العرفان



الجزء السابع المجلد ٢٨

شوال ١٣٥٧



هذا الجزء صدر في الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك

لا عيد يفرح الناس بأعيادهم ونحن اعيادنا مآتمنا

صاحب العرفان لا يقبل زيارات العيد ولا يجيب على بطاقات المعايدة شاكراً عواطف الاصدقاء راجياً أن يبادلهم ويبادلونه عما قريب أعياداً ذات مباهج

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لاتبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان صيدا

العرفان

الجزء ٧ من المجلد ال ٢٨

شوال سنة ١٣٥٧ تشرين الثاني ١٩٣٨

المتنبي في السجن

٣

محاسن المتنبي ومساوؤه

الناس في ابي الطيب مابين مفرط ومفرّط ولم أرَ بين الكتاب والمتأدبين من سلك سبيلا وسطا ولم يتمشَّ مع عاطفته وأهوائه مثل القاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ وهو معاصر للمتنبي وقد أجمع الكل على إنصافه وفضله فقد ألف كتابا ضخما في هذا الموضوع أسماه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وقد طبعته مطبعة العرفان عن نسخة خطية نادرة سنة ١٣٣١ﻫ أي منذ ٢٥ سنة وتلقاه العلماء والأدباء والمستشرقون بالترحاب واثنوا عليه وعلى ناشره وأعجبوا بجودة طبعه وها نحن نشير هنا لما حواه هذا الكتاب الجليل بقدر ما يحتمله المقام :

مما جاء في مقدمته البليغة قوله : ولم تزل العلوم أيدك الله لأهلها أنسابا تتناصر بها، والآداب لأبنائها أرحاما تتواصل عليها ، «وادنى الشرك في نسب جوار» وأول حقوق الجار الامتعاض له والمحاماة دونه ، وما من حفظ دمه أن يسفك ، بأولى من رعى حريمه أن يهتك، ثم أخذ يسرد أغلاط الشعراء الجاهليين ويثبت ما لمشهوري الشعراء الإسلاميين كأبي تمام والبحتري وجرير وأبي نواس وغيرهم من محاسن ومعائب ويذكر آراء الناس في المتقدمين والمتأخرين فمنهم من يرى الفضل كله للمتقدمين ولا يرى للمتأخرين من فضل يذكر ومنهم من يعكس الأمر وهنا يقف موقف الحكم العادل ، ويكون مقاله المقال الفاصل ، أول والحال يومئذ كالحال في عصرنا هذا حذو القذة بالقذة والقوم أبناء القوم والحقيقة التي لا مرية فيها أنه ليس الفضل لقديم أو حديث وإنما كل شعر هزك

سماعه ، وأخذت بفؤادك الفاظه ومعانيه، فهو الشعر الذي يقال له شعر وقائلوه شعراء أما غيره فهو نظم وأصحابه نظامون

ثم أتى على السخيف من شعر ابي الطيب وعقبه بذكر جيده وكتب فصلا طويلا جداً في ما ادعي فيه على ابي الطيب السرقة فأنصف وما أجحف

وها نحن نورد لك طرفاً يسيراً من ذلك :

فما ذكره من سخيفه قوله

فتى ألف جزء رأيه في زمانه وما قلَّ جزء بعضه الرأي أجمع

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما من العظم

وقوله

كيف يرثي التي ترى كل جفني راءها غير جفنها غير راق

قال الجرجاني : وقلت ما زلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سلّ سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء المتنبي فملأ ديوانه من هذا الجنس فأنسانا بيت مسلم

وقوله

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاه حاشي

إلى غير ذلك مما لا نريد ان نغث الأسماع بغثاثته . وذكر بعد ذلك المعقد من شعره . وكأن عنجهية المتنبي واعتداده بنفسه جعله لا يبالي بنقد شعره وتنقيته ويصور له الغرور هذا الشعر السخيف والتركيب الغثيث على أعلى درجات الجودة والبلاغة

ثم جاء الى المختار من شعر ابي الطيب فوجد مجال القول ذا سعة وأخذ يسرد عليك مثل قوله

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

وما أنا إلا السمهري حملته فزين معروضاً وراع مسددا

ومثل قوله

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطان

وقوله

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا

وقوله

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

وقوله

خليلي مالي لا أرى غير شاعر فهم منهم الدعوى ومني القصائد
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله

وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت لعلة الدنيا طبيب
ملت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب

وقوله

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى اعدائك الألم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقوله

وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان أدناها له لو أرادها وألطفها لو أنه المتناول

وقوله

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً وأيامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

وقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم

وقوله

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب
ويغنيك عما ينسب الناس أنه إليك تناط المكرمات وتنسب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدحٍ قبل مدحك مذنب

وقوله وقد بلغه أنه نعي في مجلس سيف الدولة بعد مجيئه لمصر

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدرُّ على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسن
وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن
كم قد قتلت وكم قد متُّ عندكمُ ثم انتفضت فزال القبر والكفن

ومن بديع شعره قصيدته في الحمّى

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر إذا ألقاك في الكرب العظام
يقول لي الطبيب أكلت شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حمَّ اعتزامي
وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام

قال الجرجاني : وهذه القصيدة كلها مختارة لا يعلم لأحد في معناها مثلها والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد قد اخترع أكثر معانيها وسهل في ألفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس

وقوله

حتى رجعت واقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندى حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل ٍ بلم
توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

وقوله

يرى الجبناء أن الجبن عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكم من عائب قولا صحيحاً ... وآفتــه من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه ... على قــدر القرائح والعلوم

وقوله

لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصنّ به الجمالا
بدت قمراً ومالت خوط بان ٍ ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وقوله

أتتهن المصائب غافلات ... فدمع الحزن مع دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

وقوله

وإذا الشيخ قال أف ٍ فما ملّ ... حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى
أبداً تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا

وقوله

تصفو الحياة لجاهل أو غافـل ... عما مضى منها وما يتوقـع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

وقوله

يموت راعي الضأن في جهله ... موتـة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ... وزاد في الأمن على سربه

وقوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فالظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

وأما اباته التي جرت مثلا فهي كثيرة وقد تقدم بعضها في الشعر الذي اوردناه له وها نحن نتلو عليك جزءاً منها لأن المقام لا يتسع لجميعها ولاسيما انها معروفة ومشهورة

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأهون من ان اجمع الجد والفهما
وإذا خفيت على الغبي فعاذر ان لاتراني مقلة عمياء
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد
فإن تفق الأنام وانت منهم فإن المسك بعض دم الغزال
لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا
وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم تكن في فعله والخلائق

هذا هو المتنبي نسيج وحده الذي قيل بحق في رثائه

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

وقد مرت القرون بعد القرون وتصرمت الاجيال تلو الاجيال والمتنبي الشاعر ملء المسامع والافواه والمقل ولم يتبوأ منزلته غيره سوى ما كان من امير الشعراء شوقي فإنه كان كثير الشبه به وقد ذهب شوقي لسبيله ولم ينل لقب امير الشعراء غيره مع كثرتهم في هذه الايام وقد يمر على ذلك قرون واجيال والإمارة الشعرية لشوقي دون سواه كما مرت القرون ومئات السنين ونبوة الشعر للمتنبي لا لسواه وكأنه نظر بعين الغيب للمستقبل فقال

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأنني خير من تسعى بـه قدم
أنا الذي نظر الاعمى إلى ادبي   وأسمعت كلماتي من به صمم

فهل عنى بالأعمى ابا العلاء المعري وإن لم يقصده بعينه لأنه مع قوله هما حكيمان اي ابي تمام والمتنبي والشاعر البحتري فقد كان من اكبر المعجبين به حتى اسمى شرح ديوانه معجز احمد كما مر بك وتحمل الاذى في سبيل الانتصار له

وللمتنبي ابيات كثيرة لم تذكر في ديوانه منها البيتان اللذان ذكرناهما سابقاً في مدح الإمام علي عليه السلام ومنها هذان البيتان

أبعين مفتقر اليك نظرتني   فأهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لأنني   انزلت آمالي بغير الخالق

وذكر له شعر كثير غير الذي في ديوانه وأشرنا في غير هذا المقام أن العلامة الكبير السيد محسن الأمين ترجمه ترجمة مطولة في اعيان الشيعة وأثبت تشيعه فروى عن ابن حجر العسقلاني قوله: وكان يتشيع وقيل كان ملحداً. ومر دله شعر كثير يدل على مطابه منها ما أورده صاحب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له   خير الخلائق والأنام سمي
انظر إلى صفين حين أتيتها   فانجاب عنها العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن حرب رعته   حتى كأنك يا علي علي

وقوله كما في مجالس المؤمنين

أبا حسن لو كان حبك مدخلي   جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقناً   بأن أمير المؤمنين قسيمها

ومجمل القول ان الف سنة مرت على مقتل المتنبي وهو يواكب الشهرة الواسعة ويزيد الناس اعتقاداً بعبقريته وعظمته ولئن جمع بين المتناقضات فهكذا اكثر العظماء الذين ألقت لهم الشهرة بعنانها وسيظل المتنبي خالداً ما دام للعربية لغة تذاع وتنشر ، وما دام للعروبة أعلم برفع وينشر ، والسلام على الساعين في تعزيز لغة العرب ، المجددين ذكر اعلام الشعر والادب .



صور وملاحظات

في طريق العراق

الرفيق قبل الطريق = شؤم على اليمين وجرب على اليسار = في ظلال الغوطة = رحم الله سيف الدولة والمتنبي = لفتات الوداع = ولم تغض للبين ليلة = نسمات عامية في الصحراء = راعي الابل = الحضارة في البادية = لاسلكي وجمال = سمة الحدود = لابان ولا أراك = اغفاء ويقظة = على أبواب بغداد

١

تحركت السيارة بنا حوالي الساعة الخامسة من صباح اليوم العشرين من أيلول سنة ١٩٣٨ مخترقة شوارع دمشق الغافية في تلك الساعة الباكرة ، وكنا في الصف الأول من السيارة أربعة ركاب أدركت منذ الدقيقة الأولى اني لم أكن موفقاً بهم أو لم يكن كل منا موفقاً بالآخر ، والرفيق — كما قيل — قبل الطريق ولكن ما الحيلة واختيار الرفيق ليس في متناول يد المسافر في عصر السيارة فمن تسوقه لك الأقدار رفيقاً عليك الجلوس اليه هذه الساعات الطويلة المضنية ولو لم يكن بينكما تمازج نفساني يقرب أحدكما من الآخر . فإلى يميني اثنان — عرفت فيما بعد انهما ثريان — كانا لا يتنازلان إلى التطلع إلى ما حولهما ولا الالتفات إلى شيء مما تحويه السيارة التي تضم واحداً وعشرين راكباً مثلهما ولقد اضجرا السائق منذ الدقيقة الأولى كما أضجرا كل مجاوريهما بشتى ضروب الضجر ؛ ولقد تنفس السائق الصعداء عند تركهما السيارة قبل الوصول إلى بغداد بزمن إذ لم يكونا ينويان الوصول اليها . وراح يحدثنا عن شؤم أحدهما حديثاً عجيباً قائلا انه لم يركب في هذا الطريق سيارة إلا حل بها البلاء وقص علينا حوادث غريبة حقاً . وقال لقد ظللت متشائماً قلقاً حتى نزل من السيارة فكأن حملا ثقيلا تزحزح عن صدري

وإلى يساري رجل عجوز أصاب يديه ووجهه داء عضال هو نوع من الجرب فما أحسب بظل طول الطريق مشمراً عن زنديه آخذاً بين الفينة والفينة مرهماً غريب الرائحة كريه المنظر فيدهن يديه ووجهه ورأسه بشكل مزعج مقزز !..

فما وسعني إلا الصبر على هذا القدر المحتوم الذي لم أحسب له حساباً والذي سيظل نازلا بي أربع وعشرين ساعة كنت أعلل النفس بالتغلب على سآمتها بلطف الرفاق وطلاوة الأحاديث

وملت بطرفي إلى ما حولنا من فتون الطبيعة وروعة جمالها ، فكانت مشاهد الغوطة تمر أمام العيون مراً سريعاً لا نستطيع معه النفس التملي من محاسنها الرائعة ، فاجتزنا دوما وحرستا ومستشفى القصير للأمراض العصبية الذي يقوم على إدارته الطبيب الكبير الدكتور اسعد بك الحكيم فيبذل

في سبيله جهوداً جبارة جعلت منه افضل مؤسسة صحية في سوريا

وكانت كروم العنب تغطي السهول حولنا على مسافات شاسعة ثم انقطعت الكروم فجأة وبدت الأرض جرداء كالحة فكانت تظهر إلى يسارنا سلسلة تلال طويلة وإلى يميننا سهول واسعة تلوح فيها عن بعد قرى مبثوثة هنا وهناك ثم اختفت القرى ولم يبق امام عيوننا إلا السهول إلى اليمين والتلال إلى اليسار حتى لاحت لنا قرية ضمير وما هو غير قليل حتى كنا نخترقها ونجتازها وقد رأينا علماً فرنسياً يخفق في جوها وفريقاً من الجنود الهجانة التابعين للجيش الفرنسي يتجولون فيها وقد نكبت ضمير في العام الماضي بالسيول العارمة التي هاجمتها من الصحراء والتي لا تزال آثارها ماثلة للعيان

ولقد مرَّ في ذهني ونحن نجتاز ضمير بيت المتنبي الذي ذكرها فيه يوم هدد سيف الدولة بالرحيل عنه فقال :

إذا تركنا ضميراً عن ميامننا　　　ليحدثن لمن فارقتهم ندم

تذكرنا البطل العربي وشاعره الكبير اللذين خلفا للعرب مجداً رفيعاً وثروة أدبية لا تنضب ذكرناهما ونحن نجتاز ضمير متطامين إلى الماضي البعيد — ذكرناهما بكل خير

شتان ما يومي على كورها　　　ويوم حيان أخي جابر

وبعد الخروج من ضمير تلفت إلى الوراء ملقياً النظرة الأخيرة على مغاني الغوطة ومعاهد دمشق التي غابت وراء الموامي كما القيت بالأمس آخر نظرة على الجبال العاملية الحبيبة . ودمشق وجبل عامل هما مدارج الصبا وملاعب الهوى سقى الله عهدهما وروى أرضها

فقلت لقلبي حين خف به الهوى　　　وكاد من الوجد المبر يطير
فهذا ولما تمض للبين ليلة　　　فكيف إذا مرت عليك شهور
وأصبح اعلام الأحبة دونها　　　من الأرض غول نازح ومسير

لقد انقطع العمران بعد ضمير ودخلنا في البادية فكنا نبصر إلى اليمين سهولا لا آخر لها وإلى اليسار على بعد تلالا متصلة ظلت ترافقنا حتى دخلنا مرحلة (ابو الشامات) وهي مخفر يقوم في الصحراء فيه مركز للدرك السوري ومركز للمكس (الجمرك) فتوقفنا هناك ريثما أخذت جوازات السفر للتأشير عليها ، وكانت هناك سيارات الشركات الأخرى (١) متوقفة أيضاً

ثم قمنا بعد ساعة إلى السيارة مستأنفين السير في عرض بادية الشام التي كسرت سورتها هذه السيارات الجبارة فقربت ابعادها وذللت صعابها ؛ ولم يكن أمام العيون سوى هذا السهل الأفيح

(١) كان ركوبنا في شركة الرافدين ولهذه الشركة في دمشق مدير هو السيد محمد رزقه الله شهامة عالية واخلاقا كريمة فكان محبوبا من الجميع

تتخلله تلول كثيرة تراها على بعد منتشرة إلى يميننا ويسارنا ؛ وقد كان الجو في غاية الاعتدال وكان النسيم يهب علينا لطيفاً رقيقاً منعشاً واذكر اني مررت في هذا الطريق في اليوم السابع من حزيران في هذه السنة نفسها فكان الجو قائظا لفاح الاوار يسهم الوجوه ، أما اليوم في ايلول فإنا لنكاد ننسى اننا في الصحراء ، ونكاد نحسب هذا الهواء الخصر منحدراً الينا عن القمم العاملية ، والذروات اللبنانية

وفي وسط هذه الصحراء الهائلة التي أصبحنا في صميمها والتي كنا نحسب أن لا أثر للحياة فيها كنا نبصر رعاة تسوق أباعرها في هذا البر الاقفر فما ندري كيف جاءت وأين تعيش وأين تذهب وأين منازلها وأهلها ؟ وإذا كان الجو اليوم معتدلا فكذلك كنا نبصرها يوم اجتزنا الصحراء في حمارة القيظ

ولقد ذكرت وأنا أتطلع إلى ذلك الراعي البدوي غير الحافل بما في الحياة من نعيم حضري ورفاه مدني ، والضارب في قلب الرمال مرحا طروباً يحدو لإبله ويشدو لسائمته ، ذكرت ذلك الاعرابي الذي سألوه كيف تفعل في البادية إذا اشتد الحر وانتعل كل شيء ظله ؟

فقال : وهل العيش إلا ذاك ! يمشي احدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه وينشر عليها كساه فتهب الريح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى !

وتغلغلنا في حشا الصحراء فكانت المشاهد الواحدة التي لا تتبدل تبعث في النفس السأم والضجر حتى بدا لنا تل صغير تقوم في رأسه بنية يخفق فوقها علم فرنسي عرفنا من الصوى المنصوبة على الطريق ان اسم المكان (السبع بيار) وانه مركز (التلغراف اللاسلكي) فكان مظهراً واضحا من مظاهر حضارة هذا القرن التي اجتاحت كل شيء حتى حطت في هذه البوادي المتمردة تخضعها لأمرها ؛ وتنزلها على حكمها

ولقد ظل الجو على اعتداله ، والهواء على اعتلاله ، فكان لذلك فضل كبير في تهدئة الاعصاب وتلطيف الضجر ، وظللنا نشق الصحراء فما يتغير فيها منظر فنحسب اننا لا نبرح مكاننا واننا لا ننفك في البقعة التي طلعنا منها وفجأة لمحنا نصبين متوازيين يقومان على نشز من الأرض قيل لنا انهما سمة الحدود بين الشام والعراق واننا بعدهما ندخل الأرض العراقية وما لبثنا أن وقفنا عليهما هنيهة نتطلع إلى هذه الأحجار التي يراد اليها أن تفصل بين أراضي العرب ، وما تصنع الأنصاب والأحجار أمام وحدة الشعور وارتباط القلوب ؟ !

وشعرنا بعد اجتياز الحد العراقي بزمن أن تبدلا طرأ على الجو وان شيئاً من الحرارة أضحى يشوب هذا الهواء اللطيف ، ولكنها حرارة ظلت خفيفة لا تؤثر شيئاً

وهنا أيضاً في هذه المهامه الموحشة كنا نبصر عن بعد أذواداً من الابل حولها نفر من البدو ، ووالله لقد حيرنا هؤلاء الاعراب فكيف هبطوا هذي الأرض وهل في هذا الموات عمران وحياة

لقد قطعت السيارة عن آخر نقطة من الحياة في أرض الشام الساعات الطوال ، ولا يزال بينها وبين أول نقطة للحياة في ارض العراق الساعات الطوال فبين هؤلاء الرعاة وابلهم وبين العمران أيام اي أيام وليال اي ليال فعن أي شعب صدرهم وإلى اي جذع وردهم ؟ !

انه لابان هنا يحطهم في ظلاله التهجير، ولا اراك يرميهم اليه حر السموم فمن اين وإلى اين يقبلون؟!

ومضت السيارة لا تلوي على شيء وكنا نتطلع بلهفة إلى الأمام عل طلائع الحياة تطل من خلف السهوب فتذهب بوحشة النفس ونصب الجسم ، وكنا قد أمسينا على ابواب الغروب ثم اظلنا الليل بجلبابه الواسع فزادنا وحشة ونصباً ولم نلبث ان لاحت لنا في جوف الليل انوار الرطبة الحمراء السامقة فكانت خير أنيس ثم انكشف الظلام عن انوارها البيضاء ثم ولجناها مستبشرين متهللين وكانت مقاهيها جياشة بركاب السيارات التي سبقتنا اليها وكانت أصوات الحاكي تشق الفضاء والركاب يتناجون طربين ضاحكين ؛ والرطبة قرية عراقية تقوم في قلب الصحراء في منتصف الطريق بين دمشق وبغداد فوراءها إلى الشام صحراء جرداء وأمامها إلى العراق صحراء جرداء وهي واقعة في المنتصف بعمرانها ومائها وسكانها ، وللرطبة فضل اي فضل على قاطع الصحراء فهي الأمل الباسم في ذلك العبوس المربع.

ثم قمنا على صوت النفير إلى السيارة تشق بنا فحم الليل فما لبثنا أن هومنا واستسلم اكثرنا للكرى فكنا نصحو ونغفو حتى طالعنا الفجر فالشمس فكانت مشاهد جميلة جد جميلة ، وإذا بنا نبصر طريق السيارة قد تبدل من رمال وحصى إلى اسفلت معبد ثم كنا بعد قليل في الرمادي قاعدة لواء الدليم العراقي وبعد المعاملات الجمركية المعتادة تركنا الرمادي قاصدين بغداد فكانت أشجار النخيل تطالعنا في السهول المنبسطة أمامنا فتبعث فينا الانشراح ، ورأينا الشط لأول مرة فهز مرآه النفوس فكان يسايرنا حيناً ثم يختفي حتى بلغنا جسر الفلوجه الجميل وخرجنا من الفلوجه إلى أرض صحراوية خلنا معها انا عدنا إلى الوراء ثم أخذنا في طريق مزفت كان يقربنا إلى دار السلام ومررنا على قطعة من الجيش العراقي الباسل كانت عائدة من التدريب وهي بفتيانها وضباطها ومدافعها تثير الإعجاب والحماسة

ثم لاحت مآذن الكاظمية وقبابها ، ومعاهد بغداد ومنازلها

وما زادني ذكر الأحبة عن كري ... ولكن ليلي في العراق طويل

ابو فراس الامين



ثورة نفس

يا شبابي هذي أمانيّ صرعى وجمال الحياة بين الأماني
زمن الحب قد تولى كئيباً ليت شعري ما حال باقي الزمان
ألف الدهر من وجودي كتابا جعل البؤس لفظه والمعاني
وطباع الزمان بالغدر ملأى تستر البغي بالطلى والدهان
لمعان السراب لاح لعيني ورياء الأيام باللمعان
حلم مر عابثاً نبذته يقظة الفكر وانتباه الجنان
كنت غرا فعلمتني الرزايا وأرتني الغرور ملء كياني
فتجلدت لا اثير الشكايا أخدع النفس بالأماني الحسان
أبعث الشعر ساحراً كالعذارى حافلا بالمنى رشيق المباني
غير ان الآلام فاضت بقلبي وطغت تحمل الأسى ببياني
ما شكوت الآلام جبناً ولكن قد ذمت الزمان لما رماني
ليت من نال من قريض المآسي هازئا من لواعج الاشجان
ذاق طعم الأسى ليعرف منه أي فعل لثورة الأحزان
وشعور الحساس مرآة نفس شأنها بالوجود أغمض شان
فهي بين الأنام بالحس تشقى عندها البعد بالتصور داني
عقلها الفذ غير عقل البرايا وترى بالعيان غير العيان
تنشر الحب والجمال وتذوي ذابلات على الشقاء حواني
وتبث الحنان في الناس طرا فترى الغدر من نتاج الحنان
وتنير الحياة وهي تعاني من عقوق وخيبة ما تعاني
بسمات النعيم عنها توارت فهي ظمأى وبلغة الظمآن
تجعل النبل والوفاء شعارا وتغذي الحجى بأسمى المعاني
يا لها من شمائل طيبات ليس للؤم عندها من مكان
رب جان على المزايا الغوالي رام هضمي وجدّ في خذلاني
عاب فضلي ونال مني افتراء وأبى الفضل أن يراني جاني
هذه حالة الزمان وهذا ما نلاقيه من عناً وهوان

انصار (النبطية) علي ابراهيم عضو الرابطة الادبية

ابو اسحاق الصابي

٢

—٢—

كانت الحياة في بغداد والعراق بصورة عامة في هذا القرن ، حياة اجتماعية ، بمعنى ان العلائق السياسية والأدبية كانت وطيدة بين مختلف الأفراد ، فلم تكن ظروفهم الخاصة تمنعهم من عقد الاجتماعات في النوادي والساحات ، أضف إلى أن ولاة الأمور كانوا يمهدون لذوي الفضل ورجال الأدب سبل التعارف وأسباب المطارحة ، حتى لا تجد أديباً معروفاً في ذلك العصر إلا وتربطه بغيره من زملائه رابطة صداقة متينة . وكان لهذه الصداقات فضل كبير على الأدب فيما انتجته من الآثار النثرية والشعرية .

وقد حفظ لنا التاريخ شيئاً عن هذه الروابط بين رجلين أولهما أبو اسحاق وثانيهما شاعر بلغ من رفعة المركز ، وبعد الصيت ما لم يبلغه غيره هو الشريف الرضي الموسوي . فقد كانت بين هذين الأديبين صداقة عميقة ذابت لديها كل الفوارق الشخصية والدينية ، وانسحقت دونها كل عوامل التناكر والاختلاف . واكاد أذهب إلى أن تاريخ الأدب العربي لم يحفظ لنا شيئاً عن صداقات الأدباء مثل ما حفظ عن صداقة السيد الرضي وابراهيم الصابي ، ولا أعرف صديقين تآلفا وتمازجا تمازجاً روحياً صرفاً لا تشوبه شائبة كهذين الشاعرين . وقد يكون في صداقة ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب ما يدعو للإعجاب بها ، ولكن التاريخ العربي لم يحفظ شيئاً من منتجات هذه الصداقة ، ولم يع أثراً من آثارها الأدبية ، أو أنه حفظ ولم يصل الينا بعد . . .

هذه الصداقة بين ابي اسحاق والشريف كانت خصبة كما يحدثنا صاحب (اليتيمة) فقد كانت بينهما مراسلات شعرية ونثرية ربما بلغت مبلغاً كبيراً من حيث الوفرة والكثرة ؛ ولكن لم يصل الينا منها غير النزر القليل . . .

وهذا النوع من المراسلات والمطارحات هو الذي يكشف لنا الناحية الوجدانية في شخصية أبي اسحاق ، كما يكشفها أيضاً عند السيد الرضي ، وفضلا عن ذلك فإنه يثبت لذوي النفوس المريضة الموبوءة أن اختلاف العقيدة الدينية ، وتضافر الفوارق الاجتماعية في المركز والثروة ، بين شخصين لا يمنعان من تلاؤم القلوب ، واتفاق الأرواح على صعيد المثل العليا

وإليك مثلاً من هذه الصور الوجدانية التي بعث بها الصابي لأبي الحسن وكان في ازمة نفسية عنيفة من تجهم الحياة له ، وازورار الخلصاء عنه ، وتعنت المرض في إذلاله ، وتمكن الشيخوخة من زمامه ، حتى استشعر بالموت يرف فوق روحه :

أقيك الردى – إني تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتوراني
فأثبت شخصاً دانياً كان خافياً على البعد حتى صار نصب عياني
هو الأجل المحتوم لي جد جده وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد آذنتني بهجمة له لست منها آخذاً بأمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا سيأتي فلا يثنيه عني ثاني
هنالك فاحفظ في بنيَّ أذمتي وذد عنهم روعات كل زمان
فإني اعتد المودة منك لي حساماً به يقضون في الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وانها لأنفع مما يذخر الأبوان

فما رأيك بصديق لا يدخر لأبنائه عند موته غير عواطف صديقه ؟ ألا تجد في ذلك أسمى مظاهر الإخلاص ؟ ألا تستشف من وراء ذلك روعة الصداقة في اجل مظاهرها الإنسانية العالية؟ ولكن تأمل جواب الشريف :

.. ولو ان لي يوماً على الدهر إمرة وكانت لي العدوى على الحدثان
خلعت على عطفيك برد شبيبتي جواداً بعمري واقتبال زماني
وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي وإن فلَّ من غربي وغض عناني

هذه المساجلة وحدها تريك عواطف ابي اسحاق ، ويدلك اكبار الشريف الرضي له وثقته به على سموه ورقة عاطفته

ولا تظهر هذه العاطفة عند أبي اسحاق في صداقته للرضي فحسب ، ولكنها تتمثل أيضاً في صلاته مع سائر الطبقات ، وتختلف – طبعاً – حدة وسكونا ، ورقة واندفاعاً حسب الأشخاص وعلاقته بهم ، وتقديره لمواهبهم ، إلا انك تراه في جميع الحالات مرنا قادراً على إحكام الصلات الاجتماعية وربطها بينه وبين الناس مما يقنعني بأن هذا الرجل بلغ من سعة المدارك ، ومرونة الطباع درجة لا توازنها حكمة الدهاة الأفذاذ في عصرنا الحاضر ، على رقة شعرية في العواطف ، وسمو متناه في الأخلاق ، تأمله يعتب على احد اصدقائه

وأيام تعدُّ علي عداً وحظي من رغائبها يفوت
يظن الناس لي فيها ثراء وحسبي من ظنون الناس قوت
كأني من تخاصمهم مكين وحالي من خصاصتها تموت
ولم آل اجتهاداً واحتفالا ولكن أعيت الحيل البخوت
إذا رام الكريم شكاة بث فغايته التحمل والسكوت

ولقد تعلم ان العتاب هو الغرض الوحيد من أغراض الشعر ، الذي تظهر به ملكات النفس

عند الشاعر ، عادية مجردة ، كما يبين من خلاله مقدرة الشاعر على اختيار الألفاظ المناسبة، والكلمات التي تؤدي القصد في موارية وحنكة ؛ وبعبارة ثانية : شعر العتاب مظهر السياسة في خلق الشاعر والوجد في نفس الصديق وتتجلى مرونة أبي اسحاق بأجلى مظاهرها في قصائده ورسائله التي وجهت عتباً واستعطافاً فتأمل ما أقدره وابلغه في مخاطبة صديق جفاه ، ثم اصطلحا وظلت الجفوة :

ومن الظلم ان يكون الرضا مراً ويبدو الانكار وسط النادي
ومن العدل ان يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الاشهاد
كي يسر الصديق بالعفو عني مثل ما سر بالنكير الأعادي

وهذا لا يوضح مرونة اللسان فقط ، وإنما يكشف عن العواطف في أعمق قرارها . وإذا كانت المواقف الاجتماعية ، على ما فيها من التواآت واعوجاجات ، تفرض على الشاعر ضروبا من القول وأنواعاً من الحديث تطمس فيها شخصيته الشعرية الخالصة، فإن في حالات الاصطدام بالمجتمع والانعزال عن ضوضائه ، وانكماش النفس في بلائها ، ما يظهر الروح الوجدانيـة اظهاراً واضحاً صريحاً ، فكيف كان ابو اسحاق في هذه الحالات ؟

— ٣ —

هناك ادوار ضيق في الحياة ، وأدوار سعة ، تمر على الأديب كما تمر على غيره ؛ وقد لوحظ أن ادوار الضيق أقوى اثراً ، واكثر انتاجا عند الأديب من ادوار السعة : ذلك إن الأديب عندما يفرح لا يترك للأدب مجالا لتعكير فرحه ، حتى إذا حزن عاد ليراعته يتسلى بها في عذابه وقـد يستغل ايام هناءته — وهذا هو الأغلب — ليصورها في ساعات شقائـه . هذه ظاهرة أولى ، وظاهرة ثانية يتميز بها دور الضيق في حياة الأديب ، هي تأزم اللواعج واضطراب المعاني في قلبه وذهنه حتى تراه يتناقض بين اللحظة واللحظة ، وقد تكر في ذهنه بساعة واحدة ، فلسفات الارض جميعها من تشاؤم مرير ، إلى تفاؤل معسول ، إلى عدم مبالاة ، إلى ثورة وتمرد ، إلى هزء وسخرية

هاتان الظاهرتان ، تبرزان عند ابي اسحاق بروزاً واضحاً عند ماسجن مع من سجن من عمال الوزير المهلبي وفي آخر حياته عندما انقض عليه عضد الدولة وطاحت به طوائح السياسة ، واشتط الدهر في ايذائه وايلامه وهو موف على التسعين

ها هو الآن في لحظة قاسية يتجلد :

كأن الدهر من صبري مغيظ فليس تغيظني منه الخطوب
يحاول ان تلين له قناتي ويأبى ذلك العود الصليب
ألاقي كل معضلة نآد بوجـه لا يغيره القطوب
واعتنق العظيمة إن عرتني كأن قد زارني منها حبيب

وبين جوانحي قلب كريم تعجب من تماسكه القلوب
فوق السر لي جهر ضحوك وتحت الجهر لي سر كئيب
سأثبت ان يصادمني زماني بركبه كما ثبت النجيب

وها هو في لحظة يأس :

إذا لم يكن بد من الموت للفتى فأروحه الأوحى الذي هو اسرع
وما طال عمر قط إلا تطاولت بصاحبه روعات ما يتوقع
فكن عرضا في العيش لاتغتبط به فمحصوله خوف وعقباه مصرع

ثم ها هو في لحظة سخرية واستهتار :

ليس لي منجد على ما أقاسي من كروبي سوى العليم السميع
دفتري مؤنسي وفكري سميري ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي ودواتي غيثي ودرجي ربيعي
أتعاطى شجاعة أدعيها في القوافي لقلبيَ المصدوع
بمقال أعز من ليث غاب وفعال أذل من يربوع
كلما هرَّ في جواري هرٌّ كاد يفضي إلى فؤادي المروع
وإذا اجتاز في السطوح فمن قبـ ـل قبوع الجرذان منه قبوعي

ثم ها هو في لحظة تذكر :

عهدي بشعري وكله غزل يضحك عنه السرور والجذل
أيام قلبي بجسبة بهم الـ ـقلب عن النائبات مشتغل
فالآن شعري في كل داهية نيرانها في الضلوع تشتعل

هذه اللحظات التي يصور فيها نفسه وخوالجه مر بها في أيام ضيقه ، وإذا قابلت بين هذه الخواطر تجد التناقض الذي حدثتك عنه . وهذا التناقض هو الذي يعطيك صورة واضحة عن الازمات الفكرية والنفسية في ساعات الألم والعذاب

ولكن هذه الأزمات قادت أبا اسحاق للتفكير فلم يبق شاعراً يتململ في غيابات الأخيلة الممضة ويتطامن في أحلام من الوهم مريبة ، بل جرته أحزانه وأفراحه لأن يقف من الحياة موقف المتأمل الهادىء الـذي يلقي على الوجوه نظرات لا يشوبها اليأس ، ولا يعكر صفاءها الحرص ، ولا يزل بها الأمل : وإذا هو مفكر متزن يعلم الناس ، ويعظ نفسه . فما هي نتائج تفكيره وتجاربه؟

الاتزان في الشخصية — غالباً — يعقب اضطرابها في الحياة ، أو اضطراب الحياة منها كما أن

الهدوء بعقب العاصفة و كلما كانت العاصفة شديدة عاتية جاء بعدها الهدوء بالغاً في روعته وأثره على الحواس . و كلما كانت حياة الأديب مضطربة ، وشخصيته متقاذفة في تيارات هذا الاضطراب ، جاء اتزانه بالغاً في روعته وتأثيره على النفوس

و كما علمت حياة ابي اسحاق غارت وانجدت في شؤون البقاء وأشجانه . وها نحن نقف نستمع اليه بعد أن اتزن

ألا أيها الانسان لا تك آيساً ... من الدهر أن تصفو عليك مشاربه
فإن له حتماً من الشر واجباً ... وحتماً من الخير الهني عواقبه
وإن تلق من حتميه ما كنت تبتغي ... فأولى بك الحتم الذي أنت طالبه
ستكسب ماترجوولو كنت كارهاً ... ككسبك ما تخشى وأنت مجانبه

التفكير ظاهر ، والشاعرية لا أثر لها في هذه الأبيات ؛ وربما لمست بعض التعمل في التركيب يرجع بسببه إلى ان الفكرة هي التي تهمه لا الديباجة الشعرية ولا اناقة الالفاظ ؛ أما الروح فلا اعدو الواقع إذا قلت إنها روح واعظ يسترشد بما خبره وما جربه وإن ظهرت عليها مسحة باهتة لا تهز الأفئدة ولا تذكي النفوس

على انه لا يمكننا أن نعرف بالضبط مصادر هذه الفلسفة في نفسه ، فالأبيات التي ذكرتها مسبوق بمثلها وتفكيرها عند الامام علي ، وغيره من مفكري الإسلام . وهناك كثير من اتجاهاته الفكرية ، وآرائه الخاصة لها أساسها في الدين فلا يبعد أن يكون قد تأثر بآراء غيره إلى حد بعيد ؛ وإذا علمت أن أبا اسحاق كان يجمع إلى براعته في الانشاء ، وعلو كعبه في الشعر معرفة غزيرة بالعلوم الرياضية وما يجري مجراها استطعت أن تدرك أيضاً انه من رجال التفكير المجرد ، والمنطق القويم ، وانه ليس شاعراً خيالياً فحسب . . .

ولكن على الرغم من ذلك كله ، فإن الروح الأدبية التي لا تصل إلى قمة الفلسفة النظرية البحتة ، ولا تأخذها تيارات العاطفات الحادة هي التي تسيطر عليه وتظهر في آثاره ولذا لم تكن له آراء رفيعة خاصة في مشاكل الحياة ، وأسرار الوجود ، فهو لم يكن متجهاً هذا الاتجاه ، ولم يكن مزاجه ليأتلف مع هذا النحو من التفكير والاستطلاع ؛ فكان اتزانه في أواخر أيامه نتيجة طبيعية لكبر سنه ، فلم ينتج أشياء ذات قيمة فلسفية . وإنما تتلخص عبقريته في مواهبه الأدبية . فما هي ميزاته الأدبية ؟

— ٥ —

لا بد وأنك استنتجت مما مرّ بك أن ابا اسحاق كان مثقفاً متعلماً ، وانه كان يمارس كل المعارف والشؤون العلمية والأدبية المعروفة في عصره ، هذه الثقافة اعانته على انتاجه الأدبي ، وسهلت له

سبل البحث والملاحظة ، وفتحت له آفاقاً جديدة في التفكير والإنشاء ؛ فكان ان سبق الأدباء وفاقهم بشيئين :

أولا – بأن صوّر كل ما يتصل بحياتيه المادية والروحية .

ثانياً – بحسن الاداء وقوة التعبير

اما الناحية الأولى فلا احسب ان أديباً من أدباء العرب جاراه فيها ، فهو لم يترك شاردة أو واردة من دقائق المعيشة إلا وفصلها فتراه يحدثنا عن الفستق والنقل ورؤوس الحملان ويصف لنا النافجة والمدخنة والشمعة والقبجة (الحجلة) والسنونو ويذكر لنا ما لقيه من البق والبراغيث في ليلة حر شديد، ولا ينسى أن يحدثنا عن والدته واولاده حتى تراه من خلال آثاره، بعد أن مضى عليه مايقرب من الف سنة ، كائناً حياً يعيش بيننا ويسامرنا ونكاد تبصر من وراء احاديثه الشعرية حياة العصر بكاملها في العائلة والمجتمع لدى جميع الطبقات أضف إلى ذلك انه حين تحزه بلية من البليات ، او يستشعر بفرح من الافراح لا يتورع عن ان يصفها لنا بكل بساطة كما يحدثنا عن ازقة البصرة ومجالس الانس في بغداد ، فكان مجدداً بذلك إلى أبعد حدود التجديد، فلم يصرف مواهبه للتغزل المصطنع ، او الفخر النابي الممجوج ، أو التكسب الشائن . وجل ما هنالك ان هذا الرجل عاش كما يعيش غيره ، وعرف ان يرينا كيف عاش ...

اما الناحية الثانية فهي التي رفعت اسمه في عصره، وقربته من الوزراء والأمراء لأنه – بلامدافع – واحد من بلغاء العرب الأفذاذ ومنشئيهم البارعين ، وفي رسائله و كتب التاريخ التي صنفها شواهد تثبت ذلك : لغة جزلة واسلوب موجز متين ، وغنى مفرط في الالفاظ يبلغ حد الترف ، ومرونة عجيبة في التركيب ولا اغلو إذا حكمت بأن آثاره النثرية من ابدع ما يستطيع ان يصل اليه النثر الفني ، لولا تعسفه أحيانا في التسجيع . وقد بلغ من تأثيره على معاصريه ان كانوا يجدون في مطالعة رسائله لذة تعدل شرب الخمر وستجد ذلك حقيقة واقعية في معرض جدي ، لا في انق خيالي بهذين البيتين لأحد معاصريه :

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم ... يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكأس مدامة ... ورسائل الصابي وشعر كشاجم

وان اديباً يحيا مثل هذه الحياة ، ويصورها هذا التصوير ، بهذه اللغة ، وبنال هذه الثقة لجدير بأن يكون قدوة في ادبه واخلاقه وقدرته على الحياة لمجتمعنا وادبائنا وشعرائنا

عبد اللطيف شراره
من عصبة الأدب العاملي

الآداب والعلوم بعد الحرب الكبرى

ظن الناس وهم يتراشقون بسهام البغض والضغينة ويتقاعصون بسيوف القوة والانتقام أن هدوء نار الحرب هدوء التحفز والوثوب ، هدوء الاستعداد والصمود . فالآداب والعلوم ستلفظها الارض مع ما تلفظ من القنابر والقذائف ، وتخنقها الغازات مع ما تخنق من الأخضر واليابس . وتشاءم علماء النفس فقالوا أن المدنية الحاضرة غير كفء لأن تنجب رجال ذكاء وشجاعة وتفكير لطغيان المادة وسيرها وراء الآلة سيراً أعمى . وفي هذا بعض الحقيقة لو اطلعت على برامج التعليم في العالم المتمدن وشهادات الحكومات التي تتطلب عناءً وإجهاداً عظيمين بما يزاد ويفرض على الطالب، كل سنة ، من العلوم الكيمائية والطبيعية والحسابية والأهمية التي تعطى لهذه المواد بزيادة معدل نقطها، مما يريك بخفية وجهة المدنية وأية طريقة شائكة تسلك ، حتى تقضي على مواهب الطالب الأدبية والفنية وتوجهه وتساعده مادياً وأدبياً على النضوج السياسي والآلي ، إذ بهذين العلمين وحدهما تحفظ الحكومات مكانتها المعنوية وقوتها المادية بين سائر الامم المتحفزة في كل ساعة ودقيقة لابتلاع الضعيف العاجز .

ولكن هذا ما نفى ولن ينفي قط وجود الآداب والعلوم واطرادها بعد الحرب اطراداً محسوساً نجده في زيادة المدارس وكثرة الصحف والمجلات الادبية ومحاضرات الأدباء القيمة في العواصم والمجتمعات وفي محطات الراديو العالمية . فحركة الادب لم تهدأ بل نفخت فيها روح الحياة من جديد ، وإن كان بعض قواد المدنية يديرون دفته نحو السياسة والقوة القومية فيتاجرون به في الصحف والمحطات فيجردونه من جماله ونزاهته كما سترى .

ونحصر الآن قوته وانتشاره في الجامعات والصحف الادبية التي شرعت في درسه ومعالجته درساً يبشرنا بنهضة جديدة تعود بذكرياتنا إلى عصر العباسيين الذهبي . فقد انشئ في الجامعات كليات التخصص في الأدب بإدارة اساتذة اختصاصيين ، ينهجون في تدريسه نهجاً جديداً بعد البحث والتنقيب، فيظهرون غثه من سمينه وصحيحه من منتحله حتى يبرزوا للطالب أدباً رفيعاً منزهاً لا شائبة فيه ولا تقهقر إلى الوراء ! ... لا سيما وقد تغيرت البيئة وتنوعت أسباب الحياة ، وأصبح لزاماً على الأدباء ان يشقوا في الادب طريقاً جديداً أمام الطريق «القديم» المحفوف بالمخاطر والاهوال الذي لا يزال يسير عليه قسم كبير من الادباء يجدون صعوبة والحاداً في شق الطرق الجديدة .

فكان أن انقسموا على أنفسهم فئتين كما انقسم أدباء فرنسا في القرن السادس عشر : مجددين ورجعيين . وراح الأول يظهرون مساوئ التقليد وحسنات التجدد ، والآخرون يدافعون عنه ويحافظون عليه محافظتهم على عرضهم ودينهم حتى حمي الوطيس بينهم في هذه السنوات الاخيرة، وظهرت

بوادره في مصر بين الجامعتين الازهر والمصرية . وتطورت الحركة الادبية بفضل النشء الجديد الذي أخذ ينهج نهج أساتذته المجددين ، ويدعو إلى نهضة في الادب جديدة واسلوب عصري جديد . فاتخذت الفئتان الصحف وسيلة لتسيير حركتهم وإدارة دفتها حتى زاد عددها في الآونة الاخيرة وكثر القراء والمشتركون حتى ندر ان تجد طالباً أو موظفا أو أديبا لا يحمل في جيبه مجلة أدبية اوصحيفة علمية . والكل يتطلع بشوق ولهف إلى ما تحوم عليه المواضيع الادبية . فلذة الأدب والشعور بسموه وجماله لم تقض عليها الحرب الكبرى ولم ترجعه القهقري بل لفتت أنظار الادباء إلى الاعتناء بأدبهم وتطهيره ، كما حولت عقول العلماء نحو المادة ، ونحو الاختراعات والاكتشافات واستنباط الوسائل الجهنمية الهدامة .

ولا ننسى تلك الضجة التي تقوم بين الادباء والمجامع اللغوية في إدخال كلمات جديدة أوانتحال أسماء حديثة مما يوقد الذهن ويشحذ القريحة ويضع الادب بين الفئتين على محك النقد والتطهير . وقد تعددت هذه الكلمات والأسماء لتعدد الاختراعات وعلاجات الطب الحديث وآلاته وما اليها حتى تشعر وانت في ذلك المجرى الادبي بين الفئتين بلذة الادب وأنه لم يزل هنالك من يسير به إلى الأمام مبشراً ، كما قلنا ، بنهضة حديثة . ولا أدل على ذلك من أدبائنا الحديثين الذين تنجبهم المدارس والجامعات في مدة وجيزة متشبعين بروح الادب الخالص وهم مادون الثلاثين من عمرهم فأمامهم الوقت الكافي للعمل والإنتاج ، والسير والتبشير إن وفوا رسالتهم حقها .

هذا في أدبنا العربي ، أما الادب الغربي ، فيطغى عليه بعد الحرب ، كما طغى على أدبنا ، لون ثوري جديد تجد أثره في جميع الدول الراقية تقريبا . فمعظم الادباء اليوم يعمدون إلى الادب القديم والمبادئ القديمة حتى النزعات الإنسانية فينحون عليها بمعول التهديم والتقويض ليبنوا على أنقاضها ادبا قوميا جديداً وتفكيراً وطنيا محدوداً . وهذا التفكير وذياك الأدب ، إن هما إلا مظهر من مظاهر الضعف والانحلال في حضارة الامم وآدابها اتخذته النزعات السياسية الجديدة سبيلا لرفع مبادئها ونشر سلطانها .

فالادب الإيطالي والالماني يسير رازحا تحت نير الفاشستية والنازية ، والادب الروسي والفرنسي يتأرجح ما بين سحق الرأسمالية وحرية العامل المطلقة . والادب التركي يرمي إلى اطراح القديم بأجمعه واقتباس ثقافة الغرب وآدابه . حتى أن أدبنا العربي لم يخل من هذه النزعات السياسية ، تطغى على أدبائه فتميز منهم ، العدد الكثير ، الفاشيستي من الشيوعي . إلا أن أدبنا ، والحمد لله ، لم يسيطر عليه حتى الآن دكتاتوريون مطلقون ولا بلشفيون ثوريون !

فهذه النزعات السياسية (أو الثورية) في الآداب تذكرنا بالقرون الوسطى ، وتضعف صدق نظرية القائلين بعالمية أدبهم ، لأن الادب العالمي ، الادب الحر الرفيع لا يتقيد بمبدأ او شريعة ال

يتأثر بفكرة او وطن . هو أدب « لا محدود » يسمو به أدباء واسعو الثقافة كاملو الحرية . ومن رفعته ثقافته فوق محيط بيئته ؛ وجعلته يغلب مصلحة الإنسانية على مصلحة الوطن ، فهو الاديب العالمي ، تجيش في صدره براكين العالم ليقذفها من شق قلمه روحا نافخة ومثلا خالدة .

وهناك بادرة أخرى في الادب الغربي ظهرت في آداب ما بعد الحرب . وهي الرواية والقصة اللتان قضتا على ادب السيرة والمقال والقصيدة . وليس هنا مجال البحث عن أدب القصة فقد أشبع الموضوع درساً ، الا أننا جل ما نرى في الرواية والقصة أدبا رفيعا منزها ، لا أثر للنزعات السياسية فيه ولا سلطة للقومية . واظن أن هذه خير طريق في الأدب شقها ادباء الغرب بين عنف الدكتاتورية وثورة البلشفية ، فسار عليها ادباء مصر ولبنان فسوريا فالعراق .

ولنتناول العلوم الآن ونبحثها بحثا دقيقا لنرى مدى تطورها بعد الحرب

لا جدال في أن علوم المادة تطورت بعد الحرب الكبرى تطوراً عظيما ، وربما اصبحت بعد يسير من الزمن في مستوى أرفع من علم الحياة Biologie الواقف في جمود وركود . وسر ذاك التطور انكباب العلماء والبحاثين على اختراع الآلات والغازات وغيرها من وسائل التدمير والتسلح التي لم تفطن لها الدول قبل دوران رحى الحرب . فخرجت منها مدهوكة القوى ، تستعيد نشاطها شيئا فشيئا محولة انظارها نحو الاختراعات وجميع وسائل التسلح .

وما أن أفاق الرأي العام من سباته حتى كانت التغييرات والعوارض تنهال على حياته تترى فيتجه بكليته نحوها مبتهجا بالتركيب الميكانيكي والاعمال الحسابية والاكتشافات العلمية التي أثرت في عالمنا الروحي تأثيراً بعيد الغور .

ولتقدم علم المادة بعد الحرب الكبرى وتفوقه على علم الحياة تأثير عظيم في تاريخ البشرية ولربما كان لهذا التقدم تأثير سيء في المستقبل وانحطاط مريع كما نرى في سائر الامم والشعوب المنقرضة التي لا تكاد تبلغ من الغنى المادي والتنعم في الحياة اوجها حتى تسرع نحو التدهور والانحطاط ، وتعود دون ان تشعر إلى حياة البربرية عزلى من السلاح أمام الخطر الدائم الذي ولدته هي بنفسها بتقوية المادة ورفع شأنها

وبالحقيقة انه بعد عوارض الطبيعة وتغييراتها وشرح مادتها وتحليلها وبعد تقلبات الحياة وتكييفها اصبح علم الحياة او علم الإنسان من اهم واروع العلوم

والغريب في هذا العلم انه يختص بسائر العلوم . وهذا هو سر صعوبته وسبب توزيعه على طائفة من العلماء متشعبة لأنه لا يستطيع عالم وحده ان يتفهمه ويقتصر عليه لكثرة العلوم وفتح المختبرات والمعامل الآلية وغيرها حتى تطلب علمنا اختصاصيين متنوعين . واصبح كل متخصص منهمكا في درس قسم من العلوم وتحت هذا القسم اقسام كما تجد في الطب مثلا اختصاصا في

امراض العين ، اختصاصا في امراض الانف ، اختصاصا في الڤيتامين وتربية الأطفال والكهول والمساجين الخ ... حتى تطورت العلوم بفضل هذا التخصص وزادت

ولكن لهذا التخصص معايب من الأهمية في مكان . فالطبيب المتخصص في امراض العين اصبح من دراسة سائر اعضاء الجسم في دائرة محدودة كما ان المربي والاقتصادي والاجتماعي الذين لم يتخصصوا اولا لمعرفة علم الإنسان بوجه عام قبل تخصصهم في ناحية واحدة يقعون في هذا الخطأ

وهناك امر آخر فمستوى المتخصص الفكري يجعله اكثر خطراً لعدم ركونه إلى ما اختص به ركونا يقف عنده فلا يمتد علمه هذا إلى سائر العلوم . فأديسون لم يجد صعوبة في ابداء آرائه في الفلسفة والدين للرأي العام . وكان هذا يتلقفها منه بشوق واحترام ظانا ان له في هذه المواضيع الجديدة باعاً طويلة كما في سائر علومه واختراعاته . وهكذا تجد من الرجال من يبشر بعلوم يجهلها ولم يتخصص لها حتى تتأخر في حقل التطور والتقدم الملقى على عاتق المتخصص لها . ولا أدل على ذلك من الصحافة اليومية التي تتحفنا بمباحث اجتماعية واقتصادية وعلمية بأقلام المحامين والاطباء والصيارفة والاساتذة الذين هم غير كفء لحل المشاكل والامور الحالية لتخصصهم من العلوم في ناحية واحدة وتطرقهم إلى مواضيع عامة ، يلتقطونها من هنا وهناك دون درس وتدقيق حتى تخالهم يلمون بالموضوع من جميع اطرافه . فضلا عن السرعة والإيجاز اللتين تتطلبهما الصحافة اليومية ، وترغم الكاتب الذي له من أعماله وتخصصه ما يكفيه ، على السرعة والايجاز أيضا ، فتجد المواضيع فيها مبتورة بتراً .

ومع ذلك فللمتخصصين فائدة كبرى لأن العلوم لا تتطور بدونهم وجهد الفرد منهم مفروغ في ناحية واحدة يسير بها متقدماً حتى يفني عمره فيها فيتابع الآخر ما أنقص سلفه ويتمم تجارب من اخترمهم الموت قبل تحقيقها ، وهكذا تسير العلوم سيراً لا حدّ له .

إلا أن التخصص في علم الحياة لم يأت حتى الآن بالنتيجة الحاسمة . لأن هذا يتوقف على دراسات عامة في الانسان وتعمق درس نفسيته وتطوراته كلها مما لا يستطيع معه متخصص في فرع واحد الإلمام به إلماماً تاما . فترى أنه من السهل أن تكون كيمائياً أو طبيعيا أو عالما نفسيا من أن تكون جامعا لعلوم عدة وبارزاً فيها .

بيد أننا نكاد ، في هذه السنوات العشر الأخيرة ، نحس أن علم الحياة يتقدم تقدماً محسوسا خاصة بما يبحثه البيولوجيون عن علاقة الوراثة بارتقاء نوع الإنسان وأنواع الحيوان . فقد عرف منها أن جودة النسل تتوقف على جودة الأصل ، فإصلاح النوع إذن يتوقف على اختيار الاصل الصالح لإخلاف النسل الصالح والعكس بالعكس ، وهو الناموس الذي يسار عليه في تأهيل المواشي وإصلاح أنواعها باختيار أصلحها لإخلاف النسل .

ولهذه البحوث علاقة مباشرة بعلم النفس فلا بد من أن يبلغ علم الحياة بعد قليل ، مستوى العلوم الطبيعية ، إن لم يفقها ويبزها . وذلك لا يتحقق إلا بفضل رجال علميين يكرسون حياتهم لما اختصوا تكريساً يجعلهم يتطهرون من أدران المادة . ولكن هؤلاء الرجال الأشداء ، رجال الفكر والعمل ، رجال القوة والنبوغ قد ابتلعهم المجتمع في شتى مناحيه ومختلف بيئاته حتى اصبح النبوغ الفكري عندهم واكتشاف الجديد من العلوم أمراً مستحيلا !

ولا تظنن أن المختبرات والآلات والمعامل تخلق للعالم البيئة التي يحب العمل فيها فإن الحياة العصرية والفكرية اليوم على طرفي نقيض يصعب معها على حال المندمجين في سلك الجماعات المتطلبة مادياتها وشهواتها، يصعب عليهم أن ينتجوا شيئاً . فيذيبون قواهم ويصرفون أوقاتهم في مستحيلات الإنتاج الفكري . ثم أنه ليس لأحدهم من الغنى المادي والنفسي ما يكفيه ، ويحببه إلى الوحدة والانزواء في عالم الهدوء والسكينة ، ولو في شوارع المدن ، كما فعل الكثيرون في القرون الماضية ليعمل على الإنتاج والنضوج .

والحضارة المدنية وسوء حظها أنها لم تفكر في بناء جزر من الوحدة بين الضجيج والعجيج ، والصراخ والعويل ، ليمسي الفكر بمأمن من طغيان الأمواج ومد البحر وجزره ! ...

شفيق سليم الارناؤوط

=(أنا ... والجابي)=

أصبحت عيني منذ عرفت — داء جبي ورأتني مفلسا
كلما لاح أمامي شبح — من بعيد حسبته (بطرسا)
وكذا قلبي إن قال امرؤ — حضر الجابي يدق الجرسا
لا تقل غالى فلو ابصرته — لرأيت الشاة والمفترسا
ليس للرحمة معنى عنده — كلما ناشدته لينا قسا
واذا ظللته تابعني — فأخال البر منه محبسا
ظالم ما حدثت عن مثله — في عصور الجور شمطاء النسا
كم فقير باع من سطوته — قوت ابناه وباع الملبسا
وعجوز لم يدع في كوخها — ما يسمى برغلا أو عدسا
قلبه صخر فلو يضربه — (الفموسى) بالعصا ما انبجسا
عبثا تطمع في استعطافه — من يناجي في الظلام الاخرسا
قلت مذ أبصرت منه قسوة — دونها الصخر وطبعا شرسا
إن يرم كنس جيوبي فلها — (بطرس) الشمر قديما كنسا
كيف يثري شاعر في أمة — تطرح (اللوز) وتحصي (الترمسا)
ما ترى كل اديب حاذق — ود او من فقره قد (تيسا)
عله يصبح فيها نائبا (...) — يركب (الاوطو) ويغشى (المجلسا)

موسى الزين شرارة من عصبة الأدب العاملي

لم يأت نبي من الأنبياء بعشر ما اتى به محمد ﷺ ٢

الحرص على تعاليم الهدى ينقلب إلى ضلال

ولم يبق على وجه الأرض من يعرف الله تعالى إلا القليل من أهل اليهودية والنصرانية ولكن شدة حرص رؤسائهم على حفظ تعاليم كتبهم بلغت بهم الى درجة السيطرة على الافكار ومنع سائر النظريات والعلوم التي لا تكون مستمدة من التوراة والانجيل فكان هؤلاء الرؤساء يحظرون على أي كان أن يقرأ ويطالع سوى ما وصل اليهم عن موسى وعيسى (ع) وقد ساعد السلطة التي تمتعت بها الكنيسة واستمدوا منها سلطانهم وقوتهم على ذلك حتى انهم أحرقوا فتاة حسناء بعد ما جردوا لحمها عن جسمها لا لذنب سوى انها كانت تراجع علوم الرياضة والحكمة وما وصل أحد إلى ما وصلوا اليه من التحكم والضغط وقد حكموا في وقت قصير على ثلاثمائة واربعين الفا بالقتل بسبب مزاولتهم غير علوم الكنيسة ومنعوا كل مخلوق أن يتكلم الا كما يريد الرئيس الديني أو يقوم أو يقعد الا كما تقتضيه العادات وتقاليدها وبالجملة انهم منعوا حرية الأفكار من كل احد الا بما فهموه عن موسى وعيسى (ع) وأولوه وصرفوه عن قصد او غير قصد ولانبالغ اذا قلنا ان الجمود والخمول في ذلك الوقت قد عماً العالم أجمع ولم يبق فيه من التقدم والانتاج الفكري الا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل

ورجع القوم القهقرى حتى كثر الفساد وعبادة الأوثان وخيم الجهل على العموم وكثر السلب والنهب وقتل النفس المحترمة وأصبح الانسان لا يأمن على بيته ولا على نسائه وأصبح الشيطان يعبد جهراً والرحمن لا يعبد الا سراً وصار الأخ يبغض أخاه والوالد يقتل ولده ولا يعرفون لله تعالى حرمة ولا ذماما وكثرت عبادة الأصنام والتماثيل والسجود للشمس والقمر وشاعت عبادة النار وانطمس الكون بالفجور والفسوق و و و

الظلام يتطلب النور — ظهور النبي العربي — ما اتى به محمد ﷺ

بزغت شمس خاتم الانبياء والرسل فبعث بين جمع رعاع لا يدركون للدين معنى ولا يتصورون الا ما يعرفونه بالحواس الجسمانية فقط واما المعقولات الروحانية فلا يتصورون منها شيئا فضلا عن ان تخطر لهم في بال

فبزغت تلك الشمس والناس يومئذ مشتتة الأديان فرقة تعبد الله وهم اهل الكتاب وفرقة تعبد التماثيل وهي الأصنام وفرقة تعبد النار وهي الاكثر وفرقة تعبد الشمس وفرقة وفرقة الخ

بزغت الشمس بينما العالم في هذا البحر الهائل من الفوضى والشقاء والفساد وفي حين اشتد حلك الظلام على الناس والتقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى

بزغت على الخلق اجمع شمس النبي الطاهر العربي الذي بهر العالم أجمع بمعجزاته وعلمه وفضله وحلمه وخلقه وجده وثباته وحزمه وتواضعه وايثاره وصدقه واخلاصه وكماله وحكمته وسياسته وعفته وزهده وكرمه وشفقته ورأفته بالفقراء والمساكين ولا عجب فهو الحاوي الحقيقي للانسانية الكاملة

فأشرق نوره وجلى ظلام الضلال وانار به الكون من اقصاه الى اقصاه

جاء من عند ربه تعالى ليقضي على الهمجية السائدة في الكون لينقذ الناس من الجمود والخمول ويسل من القلوب اضغانها وأحقادها ثم يملأها حكمة ورحمة

جاء الى العالم ليخلصه من الشقاء ويعيش الناس في سعادة وهناء ورغد عيش وصفو بال

جاء للعالم ليجمع ما يحتاج اليه في آخرته ودنياه وما ينفعه منفرداً ومجتمعا . وقد اتى بمعجزات باهرة يعجز عنها او عن بعضها جميع البشر كاحياء الموتى وتكلم الحصى وانشقاق القمر الى غير ذلك ولو اردنا استقصاءها لملأنا الطوامير فمن أراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب المطولة كينبوع الماء من اصابعه الى غير ذلك مما جمع بها معجزات جميع الأنبياء ولو أردنا سردها لطال المقال كما وان المعجزات لابد منها لإتمام أمر كل نبي مرسل لإقامة الحجة على كونه من الله تعالى

ومن حيث ان حرية الفكر هي السعادة التامة في الحياة للانسان حتى لا يسيطر على عقله ووجدانه أحد بل هي الشمس التي يجب ان تشرق في كل نفس إذ لولاها لكانت حياة الناس أشبه شيء بحياة البهائم والحشرات ولا خير في حياة لا يشرق عليها شعاعها فمن حيث ذلك كان اول نظرة نظرها خاتم الرسل إلى العالم ان اطلق الحرية للأفكار وفتح للناس أبواب التعلم وهداهم اليها سواء في ذلك علم الحكمة والطب والطبيعة والرياضة والكيميا والفلك والنبات والحيوان والمعادن والاخلاق والعمران إلى غير ذلك من سائر العلوم كما لا يخفى ذلك على من تتبع اخباره وآثاره وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد إلى غير ذلك من الاخبار الدالة على مثل هذا

واطلق الحرية للناس في القول والعمل ولم يمنعهم عن شيء إلا عن الشرك بالله والاضرار بالناس وارشدهم إلى تسريح عقولهم ونظارهم في ملكوت السموات والارض وما أوجد الله تعالى بها من العجائب والغرائب مما لا سبيل إلى ادراك كنهه ليقف على بعض حقائق الكون وطبائعه كي يزداد ايمانا بوجود الإله الخالق مكون الاكوان ويكون اقتناعه ذلك اقتناعا نفسيا قلبيا حقيقيا حتى ان هذا المرشد ذم من يقلد ماكان عليه آباؤه ويتبع آثارهم من غير برهان كالآلة الصماء وارشدهم إلى ان ينظر الإنسان في كل مسألة من مسائل العلوم نظر المنتقد الباحث الطالب لضالته لا نظر الضعيف المستسلم

نظر من يريد التبسط في العلوم والتوسع في التجربة والاختبار لا ان يتقلدها ويتخذها قاعدة له وبعد هذا الإرشاد التفت إلى تحسين عقيدتهم بعد ان أفسدها الشرك بالله والإسفاف إلى عبادة التماثيل فهداهم إلى معرفة الخالق البارئ وأبان لهم صفاته تعالى بكونه هو الواحد الأحد المصور له الأسماء الحسنى مكون الاكوان لا شريك له ولا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولا يتجزأ ولا نظير له لأن المساواة في التشبيه نقصان في الكمال وهو غني بكماله ولا وزير له سميع بصير لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء يسمع السر واخفى ويشاهد ما تحت الثرى ويعلم حركة الذر في جو الهواء فعال لما يشاء كما يشاء لا حول عن معصيته إلا بتوفيقه ولا قوة على طاعته إلا بتوفيقه قديم ازلي حي سرمدي لا يموت قيوم لا يفوته شيء تعالى عن الاتحاد وعن الانحلال وتبارك عن التغير والأفول منزه عن كونه جسما وعن المكان وعن الجهة للزوم حاجته اليهما وعن كونه من العرض أو من الجوهر للزوم التركيب وعن رؤيته بالبصر للزوم كون المرئي في جهة وهو محال ثم ابان عن كل واحدة من هذه فتارة بالاخبار والاعلام واخرى بنحو الاحتجاج والاستدلال بالبراهين العقلية الواضحة لمن تدبرها حق التدبر حتى إذا استقرت هذه التعاليم في النفوس وحصل الإيمان بها للبشر ايمانا حقيقيا لا يشوبه شك مخلصا للإله الواحد عرفهم حقيقة نفوسهم تثبيتا لإيمانهم وما عزز فيها من القوى والملكات وما امدها به من فيض العقل ونوره وبهائه وبركاته وما حوته من قوة التمييز بين الحسن والقبيح والخير والشر والعدل والجور وما عرضها به لملك ابدي في نعيم دائم وعرفهم حقيقة ما ركب منه الجسد وكيفية تركيبه وما حواه من العجائب التي لا تكاد تدرك دلت على عظم صانعه ومركبه ووحدانيته وحكمته

﴿ تعاليمه في الأخلاق الفردية والاجتماعية ﴾

حتى اذا استقرت هذه الحقيقة في النفوس أرشدهم الى حسن الأخلاق بما يرجع نفعها الى كل واحد منفردا ومجتمعا (وقال ﷺ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) وهو يقصد أن روح رسالته مكارم الاخلاق وتهذيب الأمة عليها وقد قال الله تعالى فيه ليجعله قدوة تابعيه وانك لعلى خلق عظيم ، والحق يقال ان سعادة الدارين متوقفة على حسن الأخلاق وحرية الافكار

﴿ الأخلاق الفردية ﴾

ولقد اهتم ﷺ في تهذيب النفوس لسعادة الحياة الفردية ومن سعادة الحياة الفردية تكون سعادة الحياة الاجتماعية والفرد أساس المجتمع وعلى ذاك يقاس هذا لذلك أمر الهادي بطلب الهدى وتعلم العلم وجعل طلب العلم فريضة لازمة والمحافظة على النفس والحياة وتجنب الوقوع في التهلكة ولين الجانب وحفظ اللسان الا من خير وحسن الخلق والعفة وحث على النظافة وخصوصا الثياب والبدن واستعمال السواك وتخليل الأسنان بعد الطعام والتمشيط وتسريح اللحية في كل يوم والتطيب ومصاحبة الطيب وحث على الزهد في الدنيا وأن لا يتزيى الرجل بغير الذي يليق بحاله من حيث اللباس وغيره ونهى عن اختتال الدنيا بالدين وعن اساءة الخلق وسنّ قانونا لتمييز الحيوان الذي يؤكل لحمه من غيره وبين النساء التي يصح نكاحها للرجل من التي لا يصح نكاحها له وبين الوقت الذي يحسن فيه من غيره وحرّم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله ونهى عن البخل والاسراف والتبذير وأمر بحسن الاقتصاد في المعيشة كما جاءت بذلك الآية (ولا تبسط يدك كل البسط الخ) ونهى عن السفه وشرب الخمر وعن عجب المرء بنفسه وعن قساوة القلب وعن الكبر والتجبر وعن نقض العهد والنذر واليمين وعن إتيان البهيمة وأمر بالتدبر في العاقبة قبل العمل وأن يكون المرء غيورا ورعا عفيفا لبق الكلام حليما رؤوفا بالمساكين محبا لوطنه

﴿ ما بين الفرد وغيره ﴾

ولربط حلقة التهذيب بين الفرد وغيره لتحصيل الإخلاص المتبادل بين الجماعة وحسن الأخلاق والمعاملة أمر ﷺ بالعدل والإنصاف ولو من النفس والصدق بالأقوال والافعال واداء الأمانة للبر والفاجر والوفاء بالعهد والوعد والنذر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وافشاء السلام وحسن الجوار والمعاشرة والسيرة وكرم الخلق والالفة مع الناس والعفو عن المسيء وكظم الغيظ ومداراة الناس وبالأخص الأعداء بالأحسن وقبول العذر لمن اعتذر والتواضع والحلم والورع والمشاورة في الامور والاكثار من فعل المعروف والاحسان وأمر باصلاح الطرق مهما أمكن حتى قال ﷺ ان اماطة الأذى عن الطريق صدقة وأمر أن يعظم فاعل الخير حثا للناس على الاقتداء به وأمر باكرام الضيف واطعام الطعام للفقراء والمساكين وغيرهم والصبر عند النوائب والمحافظة على المروءة والتجنب عن منافياتها حتى ورد ان لا دين لمن لا مروءة له وقد ورد في تفسير المروءة أنها عبارة عن وضع الرجل خوانه بفناء داره وشحه على دينه وحفظه بكل ما يمكن واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق وحسن منازعته ولين كلامه والكف عما نهى الله تعالى عنه والتحبب الى الناس والتعفف عما في أيديهم وحسن التقدير في المعيشة واذا عامل الناس لا يظلمهم واذا حدثهم لا يكذبهم واذا وعدهم لا يخلفهم فمن كانت هذه صفته فقد كملت مروءته وظهر عدله وقبلت شهادته وأمر بالمحافظة على نفع الناس وقال ان أحب الناس الى الله أنفعهم للناس وادخال السرور عليهم وتفريج الكربة عن المكروبين وأمر في بر الوالدين وصلة الأرحام واكرام ذي الشيبة والعجائز

﴿ أخلاق الاجتماع ﴾

ولما كان لحقوق الاجتماع واجبات لحفظ كيان المجتمع ترتبط بها الأفراد فلذلك جعل هذا الهادي للمسلم على المسلم حقوقا لازمة عليه منها أن يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشكر نعمته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويحسن نصرته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويرشد ضالته ويسمت عطسته ويبر اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويرد سلامه ويطيب معه كلامه ويبر أنعامه وأن يحب له مايحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وأن يتجنب سخطه ويتبع مرضاته وأن يعينه بنفسه وماله ولسانه وأن يكون عينه ودليله وأن لا يسلمه ولا يكذبه ولا يغشه ولا يتركه يجوع وهو يشبع ولا يظمأ وهو يروى وأمر بمحبة الناس بعضهم بعضا

﴿ أخلاق المخلوق مع خالقه ﴾

وحرصا على طهارة النفس اوجب الهادي ﷺ أن يرتبط مع خالقه بأخلاق قويمة يسلك

بها الصراط المستقيم ويحيد عن طرق الضلال والاضلال وأن يعتقد بواجب الوجود وصفاته ويخلص له النية ويضع الخوف منه نصب عينيه دائما وأبداً ولا يأمن مكره وأن يعلم أنه لا بد أن يحاسبه على الكبيرة والصغيرة وأن يعتقد به أنه عادل لا يظلم احدا وأنه لا بد من أن يستوفي لكل ذي حق حقه وأن يمنع عن الاستكبار عن عبادته تعالى وأن يتجنب سخطه لأجل رضا المخلوقين وأن يبتعد عن الاشراك بالله تعالى وعن الاصرار على الذنوب وعن الاضرار بالناس والاضلال عن ذكر الله تعالى وأن يرضي الله في الاحسان الى خلقه وان لا يخدش ضميره ووجدانه بشيء يحاسبه عليه فإنه يعلم السر وأخفى وما تكن صدورهم

﴿ الأمر بالعمل والنهي عن البطالة ﴾

تلك جملة من تعاليمه ﷺ وقد التفت الى كون تحصيل هذه الفضائل والاتصاف بها يحتاج الى الأموال ليتمكن المرء أن يفعل بها فعل الأحرار مثل صفة العدل فإن الاتصاف بها يحتاج صاحبها الى الأموال ليجازي من يعاشره بجميل وهكذا غيرها كما لا يخفى فلذلك أمر الرسول بالسعي في الارض لأجل الكسب وتحصيل الرزق وحفظ النفس عن الذل الى المخلوقين بشرط أن يكون طلب الرزق وتحصيل المال من وجوهه المشروعة المحللة دون المنهي عنها ونهى عن البطالة وهي كون المرء خاليا من كل عمل يصلح شأنه دنيا وآخرة وحث كثيرا على العمل بما يصلح شأنه خصوصا التجارة في البيع والشراء طلبا لكسب المال الحلال وعند عدم الإمكان من التجارة فالمضاربة وكثيرا ما كان ﷺ يذم من كان عاطلا وفارغا عن كل عمل ينفعه دنيا وآخره وكثيرا ما كان يحث الناس على العمل باليد خصوصا الزراعة والغرس وقال أنه عمل النبيين والمرسلين ونهى عن كل ما يلهي الإنسان عن الأعمال النافعة مثل الغناء واللعب والرقص الى غير ذلك وأرشدهم الى كون الإنسان يجب أن يكون قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان الامر ولا مسرفا ولا مقترا غاية التقتير وقد رتب للتجارة آدابا خاصة ولكل ما يحصل منه المال ونهى عن كسب المال من السحر والكهانة والقيافة والشعبذة واللعب بالقمار والشطرنج والغش الخفي والتدليس وأخذ الأجرة على الاشغال الخالية عن الاغراض العقلائية والاجرة على الزنا واللواط ورشوة القاضي ومعونة الظالم بالظلم والنوح بالباطل وهجاء

المؤمنين الى غير ذلك مما حرمه الله فإنه يحرم أخذ الأجرة عليه أو بإزائه وجعل شرطا لصحة التجارة وهو الرشد في المتبايعين والعقل ورفع الحجر والاختيار وكون المبيع منها بعد ذا ثمن عند العقلاء والعلم بالثمن جنسا ووصفا وكذا المثمن وأما آدابها أن يقتصر صاحبها في طلب الرزق على الحلال وأن يقتصد في المعيشة من غير اسراف ولا تقتير وأن يبادر في طلب الرزق وان يكون معينا لينا مألوفا عند الناس وأن يساوي بين المشترين وأن لا يبخس في المكيال والوزن وأن يقبل النادم وأن لا يمدح سلعته ويذم سلعة الآخر وان أمكن أن لا يباشر بنفسه الكيل والوزن ولا يسابق في تلقي الركبان لخارج البلدة ولا يأكل الربا. وللتجارة في الحيوان آداب أخر ذكرها يحتاج الى اطالة المقام

﴿ وأما نواهيه ﷺ عن الاخلاق الرذيلة وهي كثيرة منها ﴾

فقد نهى عن الاستماع لحديث اثنين يكرهان ذلك وعن الاسراف واشاعة الفاحشة والغيبة والنميمة واحصاء عثرات المؤمن وعوراته واذلاله واحتقاره وعن اضار السوء لأحد من الناس وعن أكل مال الغير بغير اذنه وكذا جميع التصرفات في ماله بغير اذنه وعن أخذ الربا وعن البذاء والبغي والبهتان والفساد والتجبر والاختيال وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ترك معونة المستجير وعن تشبه الرجال بالنساء وبالعكس والتعصب من غير حق وعن حبس حقوق الناس بغير عذر وعن الحسد والحكم بغير حق وعن الخيانة والمراءاة في الأعمال وعن الزنا والشتم والسب وعن السرقة وعن السعي بالفساد وشهادة الزور والظلم ومعونته على ظلمه وعقوق الوالدين وعن الفتنة والفتوى بغير علم ولو طابقت الواقع وعن قتل النفس المحترمة وعن الغش والفحش وقذف المحصنات وعن قطع السبل وقطيعة الرحم وعن اللعب بالقمار وعن القيادة (وهي قود النساء للفحش) وعن كتمان الشهادة والكذب وعن كون الإنسان ذا وجهين ولسانين وعن اللواط والمكر والخداع وعن النظر في مكتوب الغير من غير اذنه وعن نقض العهد والنذر واليمين وعن هجر المؤمن من غير موجب وعن اليمين الكاذبة وعن اذاعة سر المؤمن وعن التهمة من غير حق وعن المن والاذى بعد الصدقة الى آخره اذ لو أردنا استقصاء الجميع لطال المجال مما لا يلائم هذا المختصر

جمع محمد الحر



العرب أمة العز والمجد والاباء والرفعة

إذا كان لكل أمة من الأمم الحق في أن تباهي بتاريخها ، وتعتز بمجدها ، وتفتخر برجالها وأبطالها ، فأحرى بالأمة العربية أن تعتز وأن تفاخر وتباهي بتاريخها المجيد الناصع ، ومجدها التليد الخالد ، وقوادها الماهرين ، ورجالها العاملين ، وعظمائها المصلحين المفكرين الذين سطروا صفحة نقية ناصعة في تاريخ أمم العالم

قال لسان الدين بن الخطيب :

العرب لم تفتخر قط بذهب يُجمع ، ولا ذخر يُرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، انما فخرها : عدو يُغلَب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بجسب الطاقة . فلقد ذهب الذهب ، وفني النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب وكل الذي فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تُروى وتُنقل ، والأعراض تُجلى وتُصقل

يقول (لامنس) : « إن العربي نموذج الديمقراطية » ويقول : « يبلغ حب العربي لحريته مبلغا كبيراً حتى اذا حاولت أن تحدها أو تنتقص من أطرافها هاج كأنه أسد في قفص وثار ثورة جنونية لتحطيم أغلاله والعودة الى حريته ، ولكن العربي من ناحية أخرى مخلص مطيع لتقاليد امته كريم يؤدي واجبات الضيافة والمحالفة في الحروب كما يؤدي واجبات الصداقة مخلصا في ادائها حسب ما رسمه العرف »

وقال (غوستاف لوبون) : « ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب » . وفي ذلك يقول سعد بن محمد :

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما   غدونا عن الاسرى نمنّ ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا   وكل إناء بالذي فيه ينضح

فالعرب يميلون فطريا إلى الرأفة والرحمة والعفو وإلى الطلاقة والبشاشة في وجه الضيف وإكرامه وإلى حماية اللاجئ لهم والذود عنه ما دام مقيما في رحابهم وما زال محتميا في جوارهم وقربهم

كما أن من طبع العرب الشجاعة والبسالة والإقدام في الحروب والسخاء والجود والإباء

والصدق وصون الشرف والعرض صيانة تامة والتضحية في سبيل صونها بكل ما يملكون

أراد الله سبحانه أن يكوّن في نفوس العرب روح الاعتقاد بوجوده ووحدانيته عز وجل وأن يفيض عليهم شعاعا قدسيا ساطعا من نوره الإلهي المقدس ، وأن يمنحهم عزة حقيقية وقوة صادقة هما عزة الحق وقوة الايمان . فكان من نعمته تعالى عليهم : أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما

أجل ! لقد أرسل الله تعالى الى العرب والى الناس كافة رسولا من صميم أمة العرب ، من أشرف القبائل نسبا ، وأعز الارومات مغرسا ألا وهو النبي العربي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاهد في الله حق الجهاد يقتحم الشدائد ، ويحتمل الصعاب ، ويسير سير الحكيم ، آخذا قومه بالموعظة الحسنة والمجادلة الرشيدة حتى اجتاح الضلالة واظهر الحق بأقوى دليل وأرشد الخلق الى أقوم سبيل ! !

حقق في نفوس الناس روح التوحيد والوحدة والحرية ، وأوجد فيهم روح الاباء والعزة والانفة والمحبة والاخلاص والتضحية ، وعلمهم معاني الاستبسال والاستمساك والاستشهاد وكيف يكون الجهاد في سبيل الحق سببا في علوه على الباطل

قال (سير وليم موير) في كتابه — سيرة محمد — : « امتاز محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه وانه اتم من الأعمال ما يدهش الألباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير — كما فعل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) »

اجل ! وكيف يشهد التاريخ مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي زلزل العقائد الفاسدة ، واطلق العقل البشري من اغلاله ، وهدم سلطان الرؤساء الذين خنقوا الحرية والفكر ، وانقذ الأمة العربية من ربقة الذل والهوان ، وانتشلها من وهدة العصبية والجهل ، وحررها من بغي الفرس وعتو الرومان ، وسما بها الى اعلى اوج من العز والحرية ورقى بها الى ارفع سماء من العدل والصدق ووصل بالمجتمع الانساني الى اقصى غايات المحبة والمساواة والإخاء واعلى درجات الكمال

يقول (كارليل) « ان العرب عندما جاءهم النبي العربي اصبحوا قبلة الانظار في العلوم والعرفان ، وكثروا بعد القلة ، وعزوا بعد الذلة ، ولم يمض قرن حتى استضاءت اطراف الارضين بعقولهم وعلومهم »

نعم ! ! لقد اصبحت الأمة العربية يومئذ منار العلم والعرفان للعالم كله ! اذ انها حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية الصحيحة والحرية والإخاء والمساواة الى امم الأرض قاطبة فأبدلت وجه الارض وقلبت نظم الامم وصبغتها بصبغتها في اللغة والدين والاخلاق في سنين قليلة ؟ . . زد على ذلك ان دعوة النبي ﷺ رحبت بها القلوب ، وتسابقت اليها النفوس ، وعم نورها الارجاء ، حتى بلغ من عظمة مجد امة محمد ﷺ ان رفرفت رايتها فوق جبال (حملايا) في ربوع آسيا وظللت رواسي (الألب) في اوروبا ، واصبح لدولة العرب قدم في الهند واخرى في الاندلس وانتفع العالم دهوراً كثيرة بما في دعوة النبي العربي من الحق والهدى والبأس والنجدة والنبل والمدنية الصحيحة حتى نعته الغربيون بأنه استاذ المدنية في اوروبا ؟ . . .

ولست اريد أن اقف عند هذا الحد من الاعجاب بمجد الأمة العربية لو استطعت ، ولكني أرى الآن ان لا بد لي من الوقوف ، لأني لا أستطيع أن أترك هذه الفرصة تمر دون أن ابدي شديد الأسف على ما أرى في البلاد العربية اليوم من الظلم الشديد والضغط العنيف والارهاق المستمر وما إلى غير ذلك من وسائل العسف والتنكيل والتفرقة التي يتخذها المستعمر سبيلا للوصول إلى تحقيق ما يريد من تجزئة بلادنا العربية وتفريقها واخراس الشعور العربي وإخفات صوت العروبة !! . . .

ولقد أجاد (الشاعر القروي) كل الإجادة حينما صور هذه الناحية المؤلمة تصويراً دقيقا محسوسا . فقال يخاطب النبي العربي محمدا ﷺ :

يا فاتح الارض ميدانا لقوته	صارت بلادك ميدانا لكل قوي
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه	اليوم يندى حياء سيفك الدموي
أين اللواء الذي فاق السهى شرفا	اليوم قد طويت اعلامه وطوي

أجل ايها الشاعر ! لقد أصبت في ما قلت ، وصورت الحقيقة في ما نطقت ، وان شعورك هذا الشعور ، وعاطفتك هذه العاطفة ، واحساسك هذا الإحساس : كل ذلك يدلُّ على أنك من اولئك العرب الكرام الصادقي العروبة الذين يجري الدم العربي النقي في عروقهم ، وتجيش العاطفة الوطنية الصادقة في صدورهم ، ويثور الإحساس القومي الرهيف في أعماق أفئدتهم وقلوبهم !!!

أقول أنك قد أصبت الواقع أيها الشاعر العربي المجيد ، وشعرت بشيء دقيق قيم قلما يشعر به الكثيرون من أبناء العروبة ؟ نعم صدقت ! فالبلاد العربية — بلاد النبي العربي محمد ﷺ —التي وُلدَ وبعث وعاش ومات فيها محمد، والتي أحياها وحررها محمد ، والفتوحات والممالك التي فتحها خلفاء محمد وورثة محمد ﷺ والتي كانت ميدانا واسعا له ولأمته العربية الحرة — قد أصبحت اليوم مقيدة بقيود ثقيلة بعد ما كانت حرة مستقلة في عهد ماضيها المجيد ، وبعدما كان لواؤها يخفق عاليا ويظلل الربوع يوم كانت أمم العالم تغترف من بحر علوم العرب وعرفانهم وتهتدي بنور شريعتهم وعقولهم.

ولقد اعترف خيرة المنصفين الغربيين بذلك فقال (غوستاف لوبون : « نشر العرب المواد الجوهرية من المدنية وعاشت الجامعات الأوروبية ومنها جامعة باريس مدة ستماية سنة من مترجمات كتبهم وجرت على أساليبهم في البحث فكانت المدنية العربية من أدهش ما عرف التاريخ»

أمة مجيدة حرة كريمة ، ذات تاريخ حافل بالإباء والعزة والمناقب الحميدة ، والمآثر الخالدة ؛ كانت خير أمة أخرجت للناس أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر ، أضاءت مشعال الحق وأنارت مصابيح العلم ، وحققت للإنسانية مبادئ الإخاء والحرية والمساواة زمنا طويلا – تتذوق اليوم صنوف الظلم والاستبداد ،وأنواع القسوة والاضطهاد ، وألوان الإرهاق والخسف ومرارة الأذى والعذاب ؟؟؟ ...

هذه فلسطين !!

عرين العروبة ، ومهد المسيح عليه السلام ، وأولى القبلتين ، ومقبرة الأنبياء صلوات الله عليهم ،تشتعل في أتون من الثورة ، وتخوض في بحر من الدم ، وتشتبك كل يوم مع العدو في ساحات القتال !

شبابها الاباة الأحرار ، وكهولها الأعزة الأبرار ، وصبيتها الصغار : يزجون في أعماق السجون، ويعلقون على أعواد المشانق ، وتختطف المنية أرواحهم وسط المعارك الدامية من جراء آلات الفناء ووسائل الدمار كالمدفع والبارود والقنابر والطائرات ... هذه الآلات والقوى التي يستعين بها أعداء العرب في فلسطين هي التي جرت على الإنسانية أشد الويلات وأعظم الضرر . على أن دول أوربا المستعمرة ترى في هذه الآلات والقوى المدمرة : اكبر مظهر من مظاهر التمدن الاوربي وأول عنوان من عناوين الحضارة الغربية ؟ ...

تعسا للتمدن ان كان في التمدن ما يسيء الى الإنسانية وتبا للحضارة إن كان في الحضارة ما يخيف العالم ويدمر العالم !...

إنهم يذبحون الاطفال الصغار في فلسطين في حجور الأمهات ؟ ويشردون النساء والعيال في القفار والفلاة، ويدمرون البيوت، ويهدمون المنازل، ويستبيحون جميع ما فيها من ثياب وأموال وأمتعة، ويفتكون بالأبرياء ويمثلون بالأجساد أفظع تمثيل، ويبعدون زعماء الفكرة في فلسطين وقادة حركتها المباركة إلى بقاع من الأرض نائية عن الأهل والوطن، بعيدة عن الحياة والناس، تفتك بالأرواح والأجسام، وتجلب المرض لمن لا يعرف المرض ؟؟..

الك الله يا فلسطين !!

إن الدماء القانية التي ترتوي منها تربتك، والأرواح المطهرة التي تزهق في ساحات الجهاد ثم ترفرف في سماء عليائك، والأجساد المشرفة التي تسقط بعد النضال العنيف في معارك الشرف: كل اولئك يقدمهم الشباب العربي الأبي مهراً غاليا لحريتك المقدسة يا فلسطين، وثمنا عزيزاً لاستقلالك المنشود يا قلب العروبة

حيا الله شبابك يا فلسطين !

لقد أثبتوا أن الكرامة العربية لا تداس، وأن الشرف العربي لا يدنس، وأن حرية العرب لا تباع، ولقد اثبتوا أيضا ان الروح العربية القوية الجبارة لا تستطيع ولن تستطيع أن تقتلها أعظم قوة في العالم، ولا أغزر مادة في الحياة...

حيا الله شبابك يا فلسطين

انهم يعملون على الحكمة التي كان يعمل عليها أجدادهم العرب الأمجاد (أطلب الموت توهب لك الحياة) فهم يبرزون إلى ساحة الجهاد كالأسود الضراغم لا يهابون العدو ولا مايملك العدو من قوى جبارة شديدة الفتك، يطلبون عز الحياة بعز الممات وشرف التضحية، يجاهدون ويناضلون، ويكافحون، وينافحون حتى النهاية، وحتى آخر رمق من حياتهم، ثم يستشهدون آمنين هانئين مطمئنين، فرحين بما آتاهم الله من فضله أولئك أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين

دع الحب

لشاعر بانياس وأديبها السيد محمود الأحمد هذه القصيدة الرقيقة وقد بعث بها إلى صديقه الموسيقار السيد عبدالرحمن ابراهيم (صافيتا) يداعبه ويرد على قصيدته التي وجهها المذكور اليه ...

أمن آل حسان أتيت تثرثر ولا تستحي مما صنعت وتحذر
تهيم إلى ليلى وتعشق ظرفها وشخص بليلى مستهام مشهر
تميل اليها لاعتقادك أنها تريدك خلا وهي لا تتأثر
إذا زرتها لاقتك بالصد والجفا وإن رمت منها قبلة تتنمر
فزدت هياماً إذ رأيت نفورها وزادت دلالا إذ رأتك تفكر
وأنت امرؤ تهوى الثغور وإنما حبيب إلى الإنسان ما يتعذر

* * *

وليلة هاج الشوق فيك ولم تطق صدوداً لمن تهوى ولا تتصبر
تطيبت بالكافور علَّ به المنى وزينت شعراً كان فيه تبعثر
(وغاب قمير كنت تهوى غيابه وروح رعيان ونوم سمَّر)
فقمت على مهل تحاذر أن ترى وأنت حذور في الهوى متنكر
فلما وصلت الحي خفت ولم تكن تخاف قبيل اليوم أو تتستر
مشيت كمن يمشي على الشوك حافيا تقدم رجلا تارة وتؤخر
إلى أن وصلت البيت فازددت خشية ونالك رعب واعتراك تخدر
ولما طرقت الباب قالت من الذي يدق علينا ؟ قلت صب موقر
فقالت لنا في العالمين متيم فهل أنت إياه الذي نتذكر ؟
فقلت بصوت غير صوتك إنني أنا العاشق الولهان والمتحسر

فقالت وما عودتنا أن تزورنا ... دجى الليل هل في الامر شيء مكدر
فقلت معاذ الله بل (قادني الهوى ... اليك ومانفس من الناس تشعر)
ولما دخلت البيت أوصدت بابه ... وأيقنت أن زال الشقا والتعسر
فحييت فارتابت فخافت فضيحة ... فريعت فجنت فاعتراها تغير
لقد عرفت من أنت رغم تنكر ... وقالت علينا لا يصح التنكر
أما تستحي ما جئت تفعل هاهنا ... وما تبتغي منا وماذا تقدر ؟؟؟
خف الله ان الله صعب عقابه ... فقلت نعم لكن يعف ويغفر
فقالت أما تخشى العواذل والعدى ... فقلت وهل يخشى المحب المغرر ؟؟
أحبك فوق الحب فوق مداركي ... وفوق الذي أسطيع أو أتصور
فعذراً منى نفسي فإني متيم ... ومن كان مثلي في الصبابة يعذر
فقالت أما تدري بأنك والد ... أليس بعار حبك المتهور ؟
فإن كانت الأزواج تبغي صبابة ... فكيف بشبان دماهم (تفور)
فقم لا تطل مكثا وإلا فإنني ... سأعلم أهلي ما تقول وأخبر
(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه) ... ولا نتناساه الحياة ونغدر
فقمت كئيبا يائسا متوجعا ... وجسمك منهدٌ ولونك أصفر
وسرت إلى أهل قضيت بقربهم ... سنين طوالا وارتميت تثرثر

* * *

دع الحب واتركه لمن هو أهله ... فما أهله إلا الشباب المعطر
دع الحب ان الحب صعب مراسه ... وما ناله إلا الجريء المسيطر
دع الحب ان الحب داء دواؤه ... غنىً وشباب والنصيب المقدر

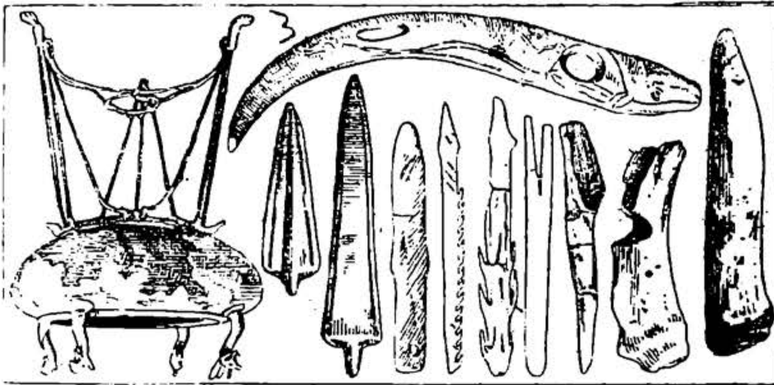
محمود احمد حبيب

الانسان قبل التاريخ*

٣

✵ الصناعة والتجارة في تلك العصور ✵

ثبت أن الإنسان في تلك العصور أي في عصور المعادن أخذ يحفر الأرض ويفتش عن المعادن ويستعمل هذه المعادن في صناعته وقد شاهدوا في بعض نواحي فرنسا وفي وادي النيل الأعلى وفي حوض البحر المتوسط الشرقي مناجم قديمة يرجع عهدها لتلك العصور ومنها منجم شوهد به آبار بعمق ١٢ متراً وشبكة من السراديب وقد اكتشف سنة ١٨٦٧ وكان في ذلك العصر حدادون مهرة وكانت تقاس مدنية كل قبيلة بمقدار ما تستخرج من الحديد



الأدوات والأسلحة الأولى

وثبت أن إنسان ذلك العصر كان يستعمل التجارة بالمبادلة فكان سكان غاليا يستوردون الند من جهات بحر البلطيق والأحجار الثمينة من جهات الشرق الأقصى وكان عندئذ طريقان مهمان عدا الطرق الفرعية وهما:

١ — طريق تبدأ فيما بين النهرين إلى سواحل البحر المتوسط فتمر بسواحل مصر واليونان ثم إلى جنوب اوروبا وشمال افريقيا ويمتد منها فرع إلى بحر الارخبيل

٢ — الطريق الثانية تبدأ في شمال الصين وتتبع مسير الشمس براً إلى أن تصل إلى أوروبا

(*) معربة عن الافرنسية

الشمالية والوسطى وربما كانت أميركا أيضا في ذلك العصر متصلة بأوروبا أو آسيا بواسطة البحر المحيط الاتلانتيكي

الحياة الاجتماعية الأولى


منظر قرية قديمة

ظهر في عصر المعادن القرى الاولى ولكن حياة سكان هذه القرى كانت مهددة بالخطر ولذلك كان البشر عندئذ ينتخبون حوالي البحيرات والأنهر امكنة لإنشاء قراهم ويحفرون حول القرية أقنية يقودون لها المياه الغزيرة التي كانت تحميهم من شر الوحوش .

ثم تقدم البشر فأخذوا يبنون المدن وقد اكتشفوا في مقر بحيرة زيرش سنة ١٨٥٣ آثار مدن فخمة يرجع عهدها إلى عصور المعادن

ولا يكفي أن يبني الإنسان كوخا في الصخر أو يأوي إلى مغارة فينبغي ايضا ان يعيش لم يكن لديه أولا سوى الصيد والقنص وكان اكثر صيدهم من الحيوان المدعو (ماموت) ومن انواع الخيول

وثبت ان هؤلاء الناس كانوا يستثمرون الأرض واول من عني بغرس انواع اشجار الفواكه وزراعة الحنطة والشعير والشوفان هم سكان آسيا الصغرى ومنها انتشرت الزراعة إلى سائر الأقطار وقد شاهدوا آثار سنابل الحنطة في بحيرات سويسرا وفي القبور المصرية القديمة التي يرجع عهدها إلى العصور التي قبل التاريخ وفي عصر الحديد عرف البشر تربية انواع الحيوانات كالخيل والبقر والخنازير والاغنام وعرف في ذلك العصر تكوين الخيول لحراثة الارض

الفنون قبل التاريخ

وقد ظهر من المغاور التي اكتشفها البحاثون ان إنسان العصور القديمة قبل التاريخ كان صاحب ذوق في الفنون الجميلة كالنحت والدهان وما اشبه ذلك لأن الإنسان العاطل عن العمل يفكر كثيراً ويرد على افكاره اوهام كثيرة ومن جراء هذه الأوهام ينبثق من دماغه


صورة حيوان الرينوسيروس منحوتة على صخر في مغارة فون دي كون في فرنسا

كثير من الافكار الجديدة خصوصا فكرة الفنون الجميلة. شوهد في كثير من المغاور رسوم حيوانات مختلفـة منحوتة في الصخور ورسوم بعض مناظر ومشاهد مختلفة كنظر وعـل شارد او اسد يفترس حيوانا آخر او صياد يصطاد احد الحيوانات وما اشبه ذلك من مختلف الرسوم

محمد أديب الزين

في السنغال

أتهديني على الرأي الوجيه ... لأنجو فيه من سود الوجوه ؟؟
رأيت العيش في السنغال ضربا ... من الكدح الذي لا خير فيه
إذا سلمت حياتك من بلاء ... فلست بسالم مما يليه !..
يسبك لست غالك إعتراضاً ... ترد به على القذف السفيه
يسوم كمن يريد شراء شيء ... وما هو في الحقيقة مشتريه
ولكن نية ظهرت وأخفت ... وراء القصد أمراً يبتغيه !...
وهبك شكوت أمرك الفرنسي ... لينصف، يزدريك ويزدريه:
أفرق بين سودي وعبد ؟ ... وما حكم الشبيه على الشبيه ؟؟
فترجع أنت في خفي حنين ... وعبد السوء في بطر وتيه
طوال الدرب يرقص إبتهاجا ... وينفض عودة أبدا بفيه
فتجتمع الرفاق عليه مثل الذ ... باب (دوى) على النتن الكريه
لقد طاروا بـه فرحا، فمنهم ... لفرط الأنس أصبح يتطيه
فهم ثور تجمع حول تيس ... يصوغون المديح لصائديه
أيا وطن العبيد ! فقدت فيك ال ... هنا والأنس والهزل البديهي
فما في آهليك خفيف روح ... كبير النفس، قلبي يشتهيه
ولا فـذ أديب عبقري ... وذو ذوق ووجدان نزيه
نأى عن أرضك اللطفاء طرا ... كأنك عندهم صحراء تيه
ألا نفي يعجل في رحيلي ... ويرجع بالغريب إلى ذويه
فلي وطن وإن هو لم يصنّي ... بروحي لو دعاني أفتديه

محمد يوسف مقلد

المؤبنون بغير حساب

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

سألني موخرا احد اصحابي القدماء إذ كنت زائرا في بيت اخيه الاكبر قائلا : هل التأبين اصبحت اليوم من قوانين الصلوات التي تتلى في حفلات الجناز أو قبل الدفن ؟

فنبه هذا السوال فكرة طالما خطرت على بالي وهي ان انشر بعض ملاحظات عن هذا الموضوع نظرا لأهميته الخطيرة ، ولكون حوادث الموت حاصلة كل يوم فيما بيننا ، ولاضطرار صحف الاخبار الى مجاراة قرائها على ميولهم وافكارهم غالبا ، وذلك مما يفقد هاتيك الصحف شيئا من مكانتها في نظر القراء المتنورين والذين يرغبون ان يقرأوا فيها ما يفيد ويغذي العقل .

* * *

كانت التآبين قديما لا تاتي إلا في بعض الظروف الممتازة ، أي لدن وفاة شخص ذي خطورة قد شاعت وذاعت خدماته الإنسانية ، وملأت الاسماع في كل قطر وناد . وكان ممن سبق الى طرق هذا الباب وبرّز فيه الاسقف الشهير « بوسيه Bossuet » الفرنسي الطائر الصيت عندما أبّن بعض ملكات فرنسا ، والقائد الشهير البرنس « كونده » ، فكانت تآبينه تلك آية من آيات البلاغة ، وابثت تدرس في صفوف علمي البيان والانشاء حتى عصرنا الحاضر . ثم بعد ذلك صار حصر التأبين في من احرزوا حظا وافرا من العلم ، أو آتوا الإنسانية خدما جلى امثال النابغة باستور وداروين ، او انقذوا اوطانهم من نير الفاتحين الطغاة امثال «واشنطون» و« فوش » ومن حذا حذوهما . بيداننا لسوء الحظ صرنا نرى اليوم ان كل من انتقل من هذه الحياة لا بدّ ان ينال حظه من التأبين التي يلقيها احد الكهنة في الكنيسة ، او قبل ان يوارى الميت في رمسه من احد الاصحاب المحبين ، او المعارف الراغبين احراز الشهرة على اكتاف المنتقل المسكين ، وهؤلاء على الغالب كثيرون يحشرون ذواتهم في كل عرس ، ولهم حصة في كل قرص ! . . .

هذا وقد غالت بعض الصحف آخرا بنشر ما يقال عن المتوفى حتى بات كل مشترك في تلك الصحيفة يعتقد ان من واجباته او حقوقه ارسال كلمة بحق نسيبه او صديقه المنتقل ، سواء

أكان هذا من حملة الاقلام ، او خدمة الانسانية ، او من بعض الاميين الذين كانوا يكلفون الجار بكتابة مكتوب الى احبائهم ، او كان المؤبن نفسه ليس ممن يصوغون الكلام ، او يولدون الافكار ، لكنهم يعتقدون ان صاحب الصحيفة سيتكفل بتصحيح اغلاط مقالاتهم ووضعها في القالب الملائم طالما هم لبثوا مشتركين في نشرته السنين الطويلة ! . . .

فكم و كم نرى عندما نطالع بعض الصحف ان زيدا من الناس المتوفى حديثا قد كان من عظام خدمة الانسانية ، او ممن بنوا المعاهد العلمية والمستشفيات ، او كان من المحسنين الكرماء او من قادة حملة الاقلام وارباب المنابر ، مع اننا ما كنا سمعنا شيئا من مثل ذلك في حياته المباركة ، ولكنه بعد وفاته تقمصت روحه الطاهرة وأتت بالعجب العجاب . وأغرب من ذلك حتى ان بعض ذوي الثقافة والمدعين بالجرأة الادبية ينسبون للمتوفى امورا ما كانت خطرت قط في باله وهو حي ، حتى اننا على يقين انه لو قدر له ان يعود الى الدنيا لتعجب ان يكون هو الشخص المحكي عنه ، ولكان لام أشد اللوم اولئك الذين نعتوه بما ليس فيه كذبا وبهتانا .

فليت شعري لو نسب الي احد ما لست انا عليه ، كأن يزعم انني من خيرة الفرسان ، وأبرع من لعب بالسنان ، حال كوني ما حملت رمحا قط ، ولا طعنت قرنا ، أفلا اعدّ ذلك استهزاءً بي من القائل اذا كنت لا أزال حيا ؟ وألا يعده اولادي احتقارا لي اذا كنت ميتا ؟ واذا كنت لم انظم في حياتي قصيدة ، ثم نعتني عبد الصمد مثلا بأنني كنت من الشعراء المجيدين أفلا يكون قوله هذا رياءً وسخرية ؟ . . .

وهذا يذكرني بأحدهم إذ قال لي يوما ، وكانت صحف الاخبار العربية في نيويورك وسواها تتبارى في اطراء شخص توفي حديثا ، الى درجة انها وضعته في مصاف الانبياء ونوابغ خدمة الانسانية . قال لي — ولعل في قوله الكثير من الحقيقة — « ما ادرانا يا دكتور ان بعضا من الرجال العظام الذين ازدانت اسماؤهم في الاسفار قد كانوا اشخاصا ذوي نفوذ واعوان وذلك ما ساعدهم على ان تكون لهم شهرة ، وان لم تكن فيهم اهلية ، ما دمنا نطالع اليوم في الصحف العربية ما ينشر من الاطراء الفارغ ؟! . . . »

قلنا : ولا عجب من ملاحظته هذه طالما نرى حتى في هذه الاوقات الاخيرة التي فيها استنارت الاذهان بأنوار العلم والعرفان ، نرى اشخاصا يشغلون المراكز السياسية ، مع ان ماضي حياتهم وحياة آبائهم واسلافهم كان متصفا بل مليئا بأعمال الرشى وابتزاز اموال الحكومات

والرعايا ، وحتى الساعة نرى ان الدولة التي رفعتهم الى هذه المراكز ، والتي تعلم الكثير عن ماضيهم وعن سابق اعمالهم واعمال آبائهم لا تزال تغمرهم بالانعام والقاب التفخيم ، بينما هي تعرض عن الآخرين الاكثر اهلية منهم لأسباب مادية اكثر مما هي ادبية واخلاقية ، ومع ذلك فتلك الدولة او الجمعية تستجيز لنفسها مثل هاتيك السياسة مراعاة — على زعمها — للاحوال او خدمة المصلحة العامة ؟ . . .

وبهذه المناسبة اتذكر مرة قبل مجيئي الى الولايات المتحدة ان طلب الي شخص له حرمة ممتازة في قلبي القاء كلمة تأبينية بحق شخص وجيه في طائفته ، فمع شديد رغبتي في النزول عند ارادة المقترح لم تجز لي نفسي ان اشهد زورا واطنب بصلاح شخص لم يكن باعتقادي على شيء من الصلاح والفضيلة ، واعتقادا مني ان شهادة الزور قائمة بأن يجهر الانسان علنا بما لا يشعر به في نفسه انه الحق الصريح والحقيقة التي لا يمارى بها ، وهذا هو رأيي الشخصي . وعليه نرجوكم ايها المؤبنون الكرام مراعاة آداب الخطابة وعدم جرح سمعة المتوفين واستجلاب الهزء لهم من السوى بنعتهم بما لم يكونوا عليه من الاعمال العظيمة والكرم الحاتمي ، والحلم المعني ، وواسع العلم والثقافة ، ألا فاتركوا للموت هيبته ورصانته ، ولا تكونوا سببا لأن يبحث القوم كثيراً في ماضي حياتهم ، وسالف مآتيهم ، ولا تضطروا ارباب الصحف الى نشر ما يشين سمعة عزيزكم الغالي الراحل ، ولا تنسوا ان مرجع المسؤولية يعود بالطبع الى المؤبن اوالمراسل ولا يسلم من ذلك ناشر التأبين ، والسلام على من أرشد فاستفاد واستعد الى خير المعاد .

بروكلين نيويورك — الدكتور كامل سليمان الخوري

وآخيبة الآراء

واخيبة الآراء والحكم في — وطن تسيره يد الدخلاء
العلم أحقر سلعة فيه وان — عزت فلم تنتج سوى الشحناء
والدين أول حله وحرامه — يطابق الأغراض والأهواء
يا رب ذي علم ولم يبد لنا — منه سوى التمويه والاغراء
يصف الدواء لقومه ووجوده — = متأمرا في القوم = عين الداء
الله من فوضى تقدس عصبة — منا على الألقاب والأسماء
أخنت على الاحرار في افكارهم — ووثت زمام الحكم للحرباء

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

أي أفضل التمدن الشرقي أم التمدن الغربي

سادتي وسيداتي

اني أجيب على هذا السوءال بلسان الأسف ، ويدي ترتعش تألما لأن كلماتي هذه لم تكن منبعثة إلا من قلب ملتهب حنقا ووجداً لحالة بلادنا التعيسة ولتمدنها الذي يكاد أن يكون صفراً لست أدري ماذا أقول ولا كيف أتكلم وأجيب لأن هذا السوءال قد أزعجني كثيراً وأيم الحق لكن أجيب حسب مقدرتي بعد ما أستميح من القراء والقارئات غض النظر عما تحويه كلمتي هذه من الخطأ والعبارات التي لم تمجها طباع البعض من المتفرنجين والمتفرنجات . بعض الناس وهم القسم الأعظم من سكان بلادنا يحسبون ان معنى كلمة التمدن: تنميق الألبسة والتمويض التام وحسب ، والبعض يعرفون التمدن الحقيقي ويركضون بملء طاقتهم في طلبه ثم يرجعون القهقرى قبل أن يلمسوه بأطراف أناملهم للتردد وعدم المثابرة . جل فتيان ورجال بلادنا الشرقية العارفين التمدن الحقيقي الراغبين في إرجاع حقوق وطنهم المهضومة لا يضمرون في طيات قلوبهم منذ بدء سيرهم سوى الوظيفة — وظيفة ما — أو المحاماة أو الطب واو كان في درجة حقيرة إلى الغاية ومتى حصلوا على شيء من ذلك يكونوا فرحين جذلين قانعين بما آتاهم لا سيما في سيماء الوظيفة

(شباب قنع لا خير فيهم وبورك بالشباب الطامحينا)

أما الصناعة التي هي اكبر أساس التمدن لا يلتفت أحد منهم نحوها ، لأن كلا منهم يقول كيف أكون نجاراً أو بناء او زراعاً وهلم جرا . وفضلا عن ذلك ان كلا منهم لا يركض إلا وراء هدفه المروم بقلب مملوء انانية وحقداً حتى على اخيه أما أحاديثهم فلا تكون إلا محشوة بالغيبة والنميمة وتدبير المكيدات والحيل لسلب نعمة ما تكون بيد صديقهم أو عدوهم ، قريبهم او بعيدهم على السواء . اما الفتيات والنساء اللائي هن نصف العالم ولهن اكبر تأثير في المجتمع البشري ، لا يعرفن من التمدن إلا الموضة يتعلمن للموضة ، ويتزين للموضة ، يتحجبن أو يسفرن للموضة . هل يليق بنا ان نفضل التمدن الشرقي على الغربي وهذه حالتنا؟ الفضل كل الفضل في كل ما لدينا من نعمة ولو ان الشرق هو الذي قد وضع خطط كل مدنية لأن الناس يسألون (كيف انت اليوم لا كيف البارحة) الغربيون هم الذين اخترعوا الكهرباء التي نهتدي بضوئها

للا، والسيارات الأرضية والجوية ويصنعون الأقمشة الفاخرة التي نلبسها والأدوات الصناعية والأواني المنزلية ، هم الذين صنعوا كل ما في يدينا حتى المواد الغذائية التي نتغذى بها . اكبر اعجوبة ان هذا التمدن لم يكن مقتصراً على الرجال فقط ، بـل مشتركا بين الرجال والنساء ، وشتان بين من يشتغل بيد واحدة او بالاثنتين وبين من يشتغل بتوان وملل او باجتهاد ومثابرة فما احسن قول (معروف الرصافي) من قصيدة « نحن والماضي »

تقـدم ايها العربي شوطا — فإن امامك العيش الرغيدا
وأسس في بنائك كل مجد — طريف واترك المجد التليدا
فشر العالمين ذوو خمول — إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم — اقام لنفسه حسباً جديدا

إلى قوله

إذا ما الجهل خيم في بلاد — رأيت اسودها مسخت قرودا

إذا تأملنا بملء النظر لرأينا قول (الرصافي) قد تم ، لأن اكثر أسد بلادنا قد مسخت قروداً لكن بالطباع والسلوك لا بالشكل والهيأة . لأنهم كما قيل من قصيدة(للصردر) :

لم يشبهوا الإنسان إلا انهم — متكونون من الحما المسنون

النبطية — علي القيسي

كلمات مأثورة

طلب الوزير ابن الفرات اباعلي بن خيران للقضاء بأمر الخليفة فامتنع ابو علي فوكل الوزير ببابه وختم الباب عليه عشرة ايام حتى احتاج ابو علي إلى الماء فلم يقدر عليه إلا بمناولة بعض الجيران من الكوات فبلغ الخبر الوزير فأمر بالافراج عنه وقال : ما اردنا بالشيخ ابي علي إلا خيرا ، أردنا أن يعلم الناس ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا ويفعل به مثل هذا ولا يقبل .

فأين هذا مما يتهالك عليه الناس اليوم ؟

وقال الثعالبي : الناس في الخير اربعة اقسام : منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا . فمن فعله ابتداء فهو كريم ، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ، ومن تركه حرمانا فهو شقي ، ومن تركه استحسانا فهو دنيء . والذي لا يحفظ الحرمة ، ولا يشكر النعمة ولا يجتنب الخيانة ولا يتقلد الأمانة فلا تصحبن من هذه صورته ولا تستبطنن من هذه جادته .

وقال بعض الحكماء : سبعة يجب الا تستشيرهم : جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى . فإن الجاهل يضل والعدو يتمنى الهلاك والحسود يرغب زوال النعمة والمرائي متقلب مع ميول الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته .

الى الآنسة زهرة الحر

زهرة الحر أي زهرة حسن أنت يا فتنة النساء الحره
أنت في الغيد زهرة ذات عرف وبحقل الآداب أطيب زهره
قد سبقت الحسان حسنا ولطفا وشأوت الرجال علما وفكره
أنت لو أنصف الورى كنت حقا في جبين الأخلاق والفضل غره

لك شعر أرق من نفحات ال‍ ‍نسم الوادع المدغدغ فجره
يتمشى في النفس يضرب منها وتر القلب مرة بعد مره
ثم يسري في الروح واللحم والعظ‍ ‍م وسيل الدماء قطرة قطره
وقعه سائغا ألذ من النو م وقد جاء جفن سهران دهره
أو هو الطيب في جنائن عدن فاح من عرف زهرها والخره
أو هو اللذة التي لحبيب ن إذا امتص ثغرها وهي ثغره

يا فتاة الجمال والشعر والف‍ ‍ن ومن أصبحت لعامل فخره
أين طب الأجسام من طب أروا ح غدا الرق حالها وهي حره
ليس في الكيميا كريق يراع يبعث السحر يوم يبعث شعره
فدعي الطب جانبا ثم هاتي لغة الوحي والقريض وسحره
وانشري طيبه بكل بلاد وانثري في ربوع عامل دره
وابعثي في نسائه عذب لحن عبقري الإنشاد في كل فقره
يستثير الشعور فيهن والإحسا س إما نشقن يوما نشره
فينبهن من خمول ويطوي ن حجابا للجهل اكثرن نشره
عامل سدرة الإباء طغى الجه‍ ‍ل عليه فصار للذل سدره
وهو يمشي إلى الهوان إلى الخت‍ ‍ف ودون الورى ضعيفا مكره
قلت لما فتاه مات إباه ليس إلا الفتاة ترفع قدره

محمد رمضان

احبهم الي

مهداة لابن الشقيقة العزيز الأديب السيد ع٠ق٠ع٠

❋ أحبهم الي ❋ ذو الضمير الحي والصحيفة البيضاء واليراع الحر، من لا يؤجر ضميره ويراعه لقاء ما يبذل له من النضار الفتان إله الارض المعبود من لا يصده الحسد والشنآن عن اتباع الحق الصريح الجريء البعيد عن كل ما يشتم منه رائحة التملق والتذبذب أو يمت لهما بصلة أو نسب

❋ أحبهم الي ❋ من يكتب التاريخ لأجل التاريخ، من يخدم الفن حبا بالفن، من لا يقصد بكتابته واعماله الشهرة الجوفاء والثناء الكاذب او حب الزلفى، من لا يقيم للتعصب وزنا من يصفي مداده قبل مسكه اليراع ومحاولته الكتابة من جراثيم الطائفيه والحزازات الشخصية الفتاكة التي نخرت جسم وطننا العزيز واوشكت ان تذهب منا بالقض والقضيض .

❋ أحبهم الي ❋ من لا يتحيز في كتابته لفريق دون فريق ولفئة دون اخرى شأن المغرقين باذري بذور الفتن بين ابناء الوطن الواحد من دأبهم الاصطياد في الماء العكر من هم في الحقيقة ذئاب خاطفة رغم تسترهم بثياب الحملان وكثير ما هم .

❋ أحبهم الي ❋ من يجعل هدفه في حياته الحق، من يقيم الحق فوق كل طائفة وعاطفة من يبذل النفس والنفيس في سبيل احقاق الحق واعادة سيف الحق الى نصابه مهما لاقى أو يلاقي في سبيله من مصاعب ومتاعب .

❋ أحبهم الي ❋ من يقول الحق ويمشي ولو كلفه قول الحق غاليا من لا يبالي بما ينهال عليه من سيول الانتقاد والتحامل والشتائم في سبيل ما كتبه أو قاله من وعن الحق .

❋ أحبهم الي ❋ ذو المبدأ القويم الثابت العقيدة من ينظر للبواطن من خلال الظواهر من يبني حكمه قبل اصداره على اس متين يعبث بعواصف الأجيال وأنواء الدهور من لا يعبأ بالعرف والتقاليد اذا كانا يحيدان به عن جادة الحق والصواب والإنصاف الى نهج مناهج البطل والخطأ والاعتساف

❋ أحبهم الي ❋ الكاتب اللبق النزيه الذي يتلقى الانتقاد بصدر رحب ووجه بشوش من يعترف بخطئه ويفتح عينيه ليرى نور صبح الحقائق متى انبلج له وظهر لكل ذي عينين من لا يحيى ويموت على الاستبداد في الرأي والتشبث بالباطل والجري وراء الغرور المودي .

❋ أحبهم الي ❋ من لا يتتبع السقطات الكتابية والهفوات الكلامية التي كثيراً ما تصدر عفوا

وعن غير قصد بل يمر عليها مرور الكرام باللغو ، من لا يجعل من يراعه حمة تلسب كل من تجرأ على انتقاده . من لا يقيم الدنيا ويقعدها على منتقده ولو كان محقا . من لا يخرج في انتقاده عن حدود اللياقة واللباقة كما يفعله الكثيرون من كتبة زماننا .

❋أحبهم الي❋ من يكتب ورائده الاصلاح وتقويم المعوج . من يرمي في كتابته الى ردع المخطئ عن خطئه بطريقة مثلى وصورة حسنة لا تمسان بكرامة المخطئ ولا تجرحان عواطفه. من لا ينسى ان جميع الخلق عرضة للخطأ وأنهم — وهو من الجملة طبعا — غير معصومين. من لا ينسى أو يتناسى ان الحظوظ علمية ومادية مختلفة وغير متساوية وليست كلها من النوع الذي — يفلق الصخر — على قول العامة. من لا يستعمل يراعه كأداة انتقام ينتقم بها من وراء ستار الانتقاد . من لا يحوله الى سنان يخز به حتى ذوي قرباه دون ثمة اساءة بدرت منهم نحوه.

❋أحبهم الي❋ من يحترم نفسه ويراعه والغير. من يعرف اقدار الرجال الافذاذ وكاملي الرجولة من ابناء بلاده العاملين في حقل الوطن والوطنية بإخلاص ولا يغمط لأحد منهم حقا.

❋أحبهم الي❋ من لا يخال نفسه انه الكل في الكل . من يفسح المجال لغيره . من يدع لكل عظيم نصيبه من العظمة ولا يستأثر في جميع الانصبة من لا يرى له على الناس دينا الاشادة بذكره والاعتراف بفضله وتفوقه على كل من = خط وعام وضرب في الحسام = .

❋أحبهم الي❋ الكاتب السلس المجيد الذي يفي كل موضوع حقه الذي يكتب لغيره لا لنفسه فقط ذو العبارات الطلية الفصيحة المتينة اسلوبا معنى مبنى المفهومة من كل القراء على اختلاف طبقاتهم ومعارفهم لا المتقعر المغرم في التعقيد الذي يكتب في هذا العصر لأبنائه ما اعتاد ان يكتبه — المعري والحريري والهمداني — لأمثالهم من ابناء عصرهم .

❋أحبهم الي❋ العربي الصميم المتمسك في لغة آبائه وأجداده العظام الذين دكوا الممالك وثلوا العروش المتعصب لتقاليدهم الشريفة المفيدة من لا يبتغي بعروبته بديلا من ينتسب اذا انتسب دون ما تردد الى يعرب وقحطان والى الاقيال من غمدان وغسان لا الى الفراعنة ولا الى الفينيقيين او الرومان من يردد قولاً وكتابةً وفي كل سانحة :

ان تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

❋أحبهم الي❋ من لا يجعل كلامه وكتابته خليط لهجات شتى ولغات عديدة ليوهم سامعيه وقارئيه انه اهل لأن يكون ترجمان في = عصبة الأمم = او رئيسا لإحدى معاهد اللغات

المختلفة وان كان عن ذلك بمعزل .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يأتي في الأدلة والبراهين الواضحة والحجج الدامغة التي لا تدحض كلاما وكتابة من تواريخ بلاده ومعاجمها لنقتنع انه في طليعة الكتاب والمتكلمين لا ان يتكلم أو يكتب بلغة نجهلها أو يأتي بأدلته وبراهينه وحججه من مصادر غريبة قد نكون لا نعرف منها أو عنها شيئا ثم يحاول اقناعنا قسرا .

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا ينبذ ظهريا الأسماء العربية العذبة اللفظ الجميلة المعنى ويستبدلها بأسماء فرنجية غريبة عنا بكل معنى الكلمة فيحشو بها مقالاته ورواياته الخيالية الواقعية حتى يخال القارئ والسامع لها أن معين الأسماء العربية قد نضب .

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا ينسى وطنه وامته في كتابته بل يجعل لهما فيها أوفر نصيب من لا يبخل عليها في الوقت والمال بل يكرس لها من هذين القسم الأوفر .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يعمل قولا وفعلا وبصورة دائمة على اتحاد ابناء وطنه وتوحيد كلمتهم وجمع شتاتهم ورفع شأنهم انى حل وارتحل .

﴿ أحبهم الي ﴾ الكاتب القدير الذي يمثل بكتابته عن وطنه ومواطنيه دور الطبيب الماهر فيشخص داء بلاده ويصف لها العلاج الناجع والأدوية المفيدة .

﴿ أحبهم الي ﴾ من اذا تكلم او كتب عن نوابغ بلاده سواء بذلك المتقدمين والمتأخرين أن يجعلهم فوق نوابغ العالم كله وان يقول بتفوقهم على الجميع لا ان يحط من اقدارهم ويهبط بهم من اوج المجد الى الحضيض أو يحرمهم ما جادت به الطبيعة عليهم .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يجعل بلاده قولا و كتابة ماضيا وحاضراً في مقدمة البلدان رقيا وحضارة وازدهارا وان يستدل بألف دليل ودليل على عراقتها ومضيها في المدنية وان يأتي لها ولو من عندياته بما يرفع من شأنها ومقامها ويزين سمعتها عند الاجانب ان كانت مفتقرة لاستعمال الخيال — والتبعة علي — . . .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يجعل نفسه وماله ووقته وقلمه وقفا الخدمة امته لصيرورة وطنه من يكتب ويقول قبلا وآنا وفعلا لا قولا وتبجحا — ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين — ولأمتي وبلادي

المغرب الاقصى

فاس


مدينة فاس الجديدة

هي بلدة كبيرة وهي عاصمة المغرب الإسلامية تعد من النفوس ثلاثمائة ألف تقريبا واقعـة بسفح جبل عمارها قديم يرجع إلى سنة ٤٣ للهجرة وأهلها متعصبون لإسلاميتهم جـداً ويكرهون كل تجديد عصري شوارعها ضيقة وبها شوارع لا يمكن أن يمر بها اثنان متحاذيان لا تتسع إلا لمرور شخص واحد وبها شارع عام يخرق المدينة من أولها إلى آخرها فينحدر المار من هذا الشارع انحداراً إلى آخر المدينة حتى يصل إلى قعر الجبل وقبل وصوله إلى آخر المدينة هناك يجد مسجد القرويين المسجد التاريخي العظيم في اتساعه وبنائه وبه كلية تسمى كلية القرويين وبها من التلامذة ١٥٠٠ تلميذ منهم ٦٠٠ من أهل فاس و ٩٠٠ من بقية المغرب ومن تونس والجزائر وخلافها أما أهل فاس فيتعلمون مجانا ولا تقدم لهم الكلية الأكل والشرب أما الذين هم من خارج فاس فالكلية تقدم لهـم جميع حاجاتهم من مأكل ومشرب ومسكن الخ وذلك من أوقافها . والتعليم بها مدته اثنتا عشرة سنة يأخذ المبتدئ شهادتها الأولى بظرف ثلاث سنوات وبعدها الثانوية يلزمها ست سنوات والانتهائية ثلاث سنوات الجملة اثنتا عشرة سنة وعلومها اللغة والفقه أما القسم الانتهائي فيعلم العلوم الأدبية وليس بها علوما عصرية ومن سنوات مضت كانت كمأوى للكسالى حيث لم تكن مرتبة مثل الآن فكان التلميذ يدرس بها عشر سنوات أو أكثر ولا ينال الشهادة الابتدائية ويقنـع بالأكل والشرب والمأوى أما الآن فبعناية صاحب الجلالة السلطان بها أصبح فيها امتحانات رسمية فالذي يسقط في الامتحان لا يكون له نصيب في البقاء بـل يأمرونه بتركها

لذلك صار التلامذة يجتهدون ولا يقصرون في الدروس وقلما يتأخر أحد من التلامذة في الامتحان وقبل أن يصل الانسان لفاس بنحو ٤ كيلومترات هناك يبصر فاسا الجديدة او فاسا الاوروبية مبنية على الطرز الاوروبي وجميع سكانها اوروبيون وبين المدينتين حارة الاسرائيليين التي تسمى (الملاح) وهي بالاتفاق بين المدينة الاوروبية والعربية وكل مدينة في المغرب بها حارة للاسرائيليين تسمى الملاح لأن الاسرائيليين في المغرب يبلغون عشر السكان تقريبا وكلهم يتكلمون العربية المغربية ولا يعرف احد منهم الكتابة والقراءة

❋ مولاي يعقوب ❋

بلدة صغيرة او قرية تبعد عن فاس ٢٣ كيلومترا وبها مقام مولاي يعقوب الذي يحترمونه اهل المغرب لأنه من السلالة النبوية وبها حمام ذو مياه معدنية حارة حرارته ٤٩ بميزان سنتغراد وماؤه يشفي عدة امراض ويقصده اهل المغرب للاغتسال من كل بلد وبه حوض عمومي واقع في وسط البلد يباح الاغتسال فيه لكل احد مجانا وفي الحمام عدة غرف منها بمغطس واحد ومنها بمغطسين حتى إذا حضر الرجل وزوجته مثلا يأخذ غرفة بمغطسين والداخل يدفع الأجرة اربع فرنكات عن كل مرة



امرأتان من سكان بلاد المغرب الاقصى

❋ مكناس ❋

بلدة جميلة تبعد عن فاس ٦٣ كيلو مترا وموقعها بديع جدا قريبة من الجبال وبها مياه عذبة جدا وخفيفة تسمى (ماء بونكران) كما ان بها غير هذا الماء ولكن الناس يفضلون ذاك لخفته وقد زرت بهذا البلد الشريف ابن زيدان نقيب الاشراف العلويين وهو ابن عم جلالة الملك فحينما استأذنت بالدخول عليه وعرف انني من بلاد الشام وكان كثيرون غيري منتظرين دورهم في الدخول فأذن لي قبل بقية الناس وحين المقابلة قابلني بهذه الكلمة (قدمتم خير مقدم) فهو ذو اخلاق طيبة وتواضع عظيم وهو من العلماء الأدباء وله مؤلفات ومنظومات وعنده مكتبة عظيمة تكاد تكون احسن مكاتب

المغرب وبها كثير من الكتب الخطية القديمة فبعد دخولنا حالا قدم لنا الشاي وانواع الحلوى ولاطفنا احسن ملاطفة وهنا اهل هذه البلاد يحترمون الشامي جداً فحيينا يسألونه ويقول لهم من الشام يقولون (شام الله في ارضه)

الحاجب

بلدة صغيرة تبعد عن مكناس ٣٢ كيلومترا لجهة الجبال وهي مصيف جميل يؤمه الاوروبيون لتمضية فصل الصيف وبه فندقان جميلان وهو غير كثير الارتفاع يصيف به الذين لا يطيقون البرد وذوو الاشغال الكثيرة لقربه من مكناس

افران

بلدة اوروبية على مرتفع من سطح البحر يقرب من الفي متر وبها مناظر طبيعية فتانة تأخذ بمجامع القلوب وهواء نقي جداً وهي مصيف الاوروبيين ايضاً وبها عدة فنادق ومطاعم وبيوت للايجار وهي احسن متنزه رأيته في هذه البلاد وهي تبعد عن الحاجب ٣٨ كيلو مترا صعدا

الرباط

هي عاصمة المغرب الأقصى وبها مركز صاحب الجلالة السلطان وهي بلدة جميلة نفوسها ٨٠ ألفا تقريبا وتجارتها حسنة لوقوعها على البحر وبقربها مدينة تسمى (شلا) يفصل بينها وبين رباط واد صغير يدخل منه ماء البحر وتدخل البواخر أيضا بينهما جسر لمرور الناس والسيارات وجسر آخر للسكك الحديدية وفيها آثار قديمة

حسين عمران

بليتنا

بليتنا صحائف مراء يداجينا ومالي مرابي
وصحف لست أدعوها بصحف فما هي بالقشور ولا اللباب
ارى انهارها فأظن ماء كذاك العين تخدع بالسراب
فإن تشكو من القراء عابا شكا القراء منها الف عاب

شاعر متألم

القرد في عين أمه غزال !

يبرع الأستاذ السيد جعفر الأمين في افراغ خواطره المكبوتة في قالب من الهزل البريء اللاذع ، كلما غلا به التشاؤم واليأس واوقفته الصدف على صورة من صور الحياة العابثة المرفهة : وإلى القارئ هذه الكلمة الضاحكة الباكية التي قدم بها مجموعة من الأدب الطريف العاري لشاعر من شعراء العفة والورع علي الزين

.. وكرجل ديني واجتماعي في آن واحد ، يغار على الدين والفضيلة من اقوال السوء . وعلى المجتمع والبشرية من دعاة الهدم والتدمير ، لا يسعني إذا اردت ان اساير معتقدي وارضي الله والضمير ، إلا ان اكتب بدل التقريظ (اخبارية) عنك للحكومة وبدل الاستحسان (استنكاراً) لرجال الشريعة لتقع بين نارين حتى إذا نجوت من سجن تلك وقعت تحت وابل من لعنات هؤلاء فتلحق بسيدك ابليس كاسف البال وتبقى كلمة الله هي العليا

ولكن لا سأطوي سجادة التقى الآن وأضع كتاب (الدين والاخلاق) على الرف وأتكلم باسم القلب وباسم الحياة وما توحيه الطبيعة والحقيقة ، إذ لا يليق بي أن أرائي وا كذب عليك — وأنت تحمل مشعل الصدق والصراحة عالياً —

هل سمعت (ببودلير) الشاعر الفرنسي صاحب كتاب (زهرات شر) ؟ أما انا فلقد سمعت به ولا اقول قرأت عنه ، فإن ضبط اخراج حروف القلقلة من ضاد ، وقاف ، وطاء وأحكام لفظ التنوين بغنة ، وفك رقبة زيد ، وكسر رجل عمرو ، كل ذلك شغلني عن تعلم لغته واستقاء الماء من منبعه ، وما قد وصلني من اخباره فإنما هو من فضلات الموائد الأدبية ، ولكن الشحاذ لا بد وان يكون على شيء من الذوق في تخيير الأطعمة ، وقد يكفيك علماً بحقيقته ، عنوان كتابه فهو — في حد ذاته — قصيدة ، وقصيدة طويلة تطل منه على عوالم واكوان صاخبة الحياة عنيفة الاهواء تعلم منها لماذا خلقت ! وكيف يجب أن نعيش ، فهو شاعر افتكر ونظم وأما أنت (الله لا يعطيك عافيه) فقد افتكرت وعملت ثم نظمت

لا تقل (مرسي مسيو) وتهز برأسك كالحرذون في حرآب ولا تحسب « طربوشك » المزفت أصبح (برنيطة) لتهم برفعه للوداع كأن الباخرة (شمبوليون) بانتظارك لتذهب بك إلى فرنسا للدخول في (الاكاديمي) بين الاربعين عضواً الخالدين ، فأنا لا أقول انك مثله ، لأن تاريخ بلادك واوضاعها الحاضرة — مهما قيل في تقريظها — لا يمكنها ان تأتي بغير انصاف رجال وأشباح عظماء ولكنك أنت وفي قوم مثل قومك لبودليرو زيا : والقرد في عين أمه غزال

لقد شبعنا تقليداً ومللنا السير وراء الغير كقطيع الغنم تمشي ورؤوسها بين أرجلها وكل همها التبع

الخطى والسير على صوت الجرس بينا هي لا تدري أإلى المرعى تساق أم إلى المسلخ ، فالطريق التي سار عليها العم ابن ابي سلمى لا تزال نغوص في أوحالها للركبة ، وكما كان يعشق مولانا الشريف الرضي (بالتلفزيون) إذ بينما هو يقيم الصلاة في بغداد إذا به يغازل بدوية في أقاصي اليمن بقوله:

من بالعراق لقد أبعدت مرماك   سهم أصاب وراميه بذي سلم

كذلك لا تزال نتغزل بالحسان والغيد ، ولو من وراء الف الف حجاب فلا ترى إلا شعراء مسخرين ومقلدين قد جعلوا قلوبهم عربات لنقل الموتى أو مخازن لبيع الطبول والزمور وصياغة الأوسمة وسابقوا (هوليود) في شهرتها فكانت أفكارهم (استوديوات)لإخراج المناظر الكاذبة فمن جنازة ذاهبة إلي دار الفناء وعروس مساق إلى دار الشقاء ، ويا جبال تدكدكي ، ويا دموع سيلي دما أو عندما (على لغة الحوماني) واقرعي يا طبول ويا رياض اكتسي حلل السندس ، وهكذا فلا تنتهي من قراءة إحدى قصائدهم إلا وقد أغمي عليك من رائحة الكافور وأعمي بصرك واحترق جسمك بين عريس كالقمر وعروس أين منها شمس الصباح . وما تأمل من أناس يقولون: ماذا ترك الأول للآخر ؟ ومن قوم يحسبون انهم أصبحوا حواشياً في هامش كتاب الحياة ؟

لقد فتحت فتحاً جديداً ومررت في طريق ما سار عليها غيرك والإنسان الحي يأبى السير إلا على نور قلبه وضياء بصيرته ولو أوصله ذلك إلى حبل المشنقة أو رفعه على (الخازوق) فبينما نحن بين ركام من الرمم المتفسخة والعظام المنخرة والقبور المبعثرة الأحجار : إذا بزاوية من تلك الزوايا المهجورة تموج وإذا بيد ترتفع منها تحمل باقة من الزهر الريان زاهية الألوان فواحة الاريج . فكانت تلك الزاوية قلبك وتلك اليد قلمك

أليس ما نظمته هو حال كل إنسان ، ومن يعتصم وراء حجاب من جبنه وريائه فينكر عليك ما قد قلته ، فليذهب إلى المريخ حيث عالم الأرواح ، اما ان يكون على الارض ومن لحم ودم ، فما يضل إلا نفسه وما يدوس إلا قلبه

كلنا كلنا يجاذبها الوصـل   ويجني اللذائذ الأبكارا
إنما ذاك يرفع الصوت في النا   دي وذا يلقي عليه ستارا
فانهب العيش لا ابا لك نهباً   واطرح عنك وجهك المستعارا

ومر في طريقك لا هداك الله لمرضاته بعد الانعام عليك بلقب (بودلير) جبل عامل وبوسام (تبت يدا ابي لهب وتب !)

النبطية

جعفر الامين
من عصبة الأدب العاملي

جبل عامل في قرن
١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٦

وهلّ شهر المحرم من سنة ١١٩٤ ليلة السبت يوم السابع والعشرين من كانون أول وبيع القمح هـذه السنة الغرارة باثني عشر قرشا والغرارة الشعير بست قروش والغرارة الذرة بثمانية قروش

وفي ليلة الأحد يوم السادس عشر من المحرم انتقل السيد ابو الحسن إلى رحمة الله تعالى قدس الله روحه ونور ضريحه وقلت له نظما في تاريخه

وقلت تاريخا سقي كوثرا من يد ازكه زكى الأنام

وفي يوم الأحد آخر المحرم توفي ابو موسى الكناني رحمه الله

وفي شهر المحرم في العشر الثالث منه جاءت لصوص إلى قرية عيتا وقتلوا امرأة في بيتها ونهبوا ما عندها ومروا إلى قرية كفرا وكلما وصلوا إلى بيت يلاقوه مدقر ويسكروه على أصحابه حتى سكروا كل بيت على أصحابهم حتى وصلوا إلى بيت غير مسكر فيه امرأتان جرحوا واحدة والأخرى خرجت تدب الصوت كلما وصلت إلى أحد من الجيران تلاقيه مسكراً بابهم عليهم ومروا الحرامية على طواحين عوبا أخذوا من المطحنة بنتا كانت مع أمها هربت الأم وأخذوا البنت على ما ذكر الذاكرون

وفي اليوم الثامن في صفر توفي صليبه بن الشيخ حيدر فارس . وبيعت غرارة القمح بستة وعشرين قرشا وثمانية فضه

ودخل مولد النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم الثالث عشر في آذار

وفي يوم الثلاثا يوم التاسع والعشرين من ربيع الأول ختن ولدنا علي رضا وأولاد الشيخ حمزة فاعور وسعدون وجملة أولاد . وبيع التين الردي كل مد ونصف بمصريــه والتين المليح

الجيد كل تسعة أمداد بقرش والذرا الغرارة بثمانية قروش والشعير الغرارة بست قروش والرطل الزيت بزلطه والرطل السمن بقرش وربع

وفي ربيع الآخر توفي قاسم النعيم . وفيه ركب باشة الشام محمد باشا العظم على عرب غزه والامير اسمعيل معه وهربوا . وفي يوم الأحد تاسع عشر ربيع آخر توفي السيد عباس هاشم . ويوم الثلاثين في جماد أول ويوم الثالث والعشرين من ايار صار شتاء حتى نزل الميزاب وفي هذا الشهر كبس حيدر الفارس عرب الفريه وقتل منهم رجلا

وفي يوم الثلاثا سابع عشر جماد آخر توفي الحاج زين خليل رحمه الله

وفي يوم الخميس يوم ثاني عشر في رجب توفي الشيخ محمد عيسى الحماده . وفي يوم الخميس يوم خامس وعشرين من شهر رجب ركبت خيل الشيخ ناصيف إلى عند الجزار إلى عكا لمحاربة محمد باشا باشة الشام

وفي شهر رجب أخذ محمد باشا العظم قلعة الصلت وقتل واليها صالح العدوان شيخ عرب هتيم . وفي شهر رمضان توفي أحمد موسى رحمه الله في أوايل شهر رمضان . وفي عاشره يوم السبت توفي صالح ابن الصالح الحاج جابر رحمهما الله تعالى . وفي أول أيلول يوم الثلاثا صار شتاء حتى نزل الميزاب . ودخل عيد الصليب يوم الاثنين يوم السادس والعشرين في شهر رمضان . وفي هذه السنة نزل الجزار احمد باشا من عكا إلى صيدا يوم السابع من شوال بات على رأس العين عسكره وهو نزل في البحر إلى صيدا . وفي هذا الشهر قتلت الدروز رجلا من عنابة جبع ورجلين من بلاد الشقيف . وفي يوم السبت يوم السابع في ذي القعدة الرابع والعشرين في تشرين الأول صار شتاء كثير ومطر غزير وصارت الحملة وأخذت سدود المطاحن وامتلأت الأقنية من الصمل والحجارة وتعطلت المطاحن أجمع وذكروا أن السيلة أخذت سبعة وسبعين راس بقر على نهر الزهراني ومن التقادير الربانية وحوادث الزمان أن الحملة حملت امرأة ومعها خاروف غنم ماسكته بالرسن فأخذها الماء بالخاروف فوجدوها في سد المطحنة هي والخاروف مولى . وفي شهر ذي القعدة جاء دروز وادي التيم إلى دردغيا . والجمعة رابع شهر ذي الحجة توفي الشيخ علي موسى حرب . وفي هذه السنة نقل الشيخ ابو صليبه الحماده إلى مدينة صور وسخروا له دواب القرايا والذي ما يرسل دابته يأخذوا منه كراها والبلد التي ما ترسل دوابها يأخذوا من أهلها قرشين أو ثلاثة ويستكروا بهم على نايبهم لكي تخلص ذمتهم

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٧

خطبة مردودة

صفقت عاتكة صفقة الأواه لضياع الآمال وراحت تؤمل النصر بنجاح حيلة المغاربة على فرديناند فإذا بحيلتهم تكشف ويشد عليهم الخناق ويطردون خارج مدنهم ويخيرون بين الجلاء التام عن أراضيهم وأملاكهم أو تسليم رؤساء الفتنه ٠ ففضل أكثرهم الإجازة إلى افريقية ٠ ومن بقي لاذ ببعض القرى يعيش عيشة ذل وفقر ومسكنة

أودى الطاغية بزرع غرناطة وأشجارها ووقف يدق أبوابها ويطلب تسليمها

وكان جيش الإسلام كثيراً عدده ومعظمه من سكان المدن الذين يرغون ويزبدون في أماكنهم حتى إذا جد الجد ودنا وقت العمل سكنت ثورتهم وخبت شعلة حميتهم

— أواه يا حامد أين أنت ؟ أين عيناك لتر حالتنا ؟ان موسى دائماًيذكرك ويثني على مروءتك ووطنيتك ٠ انه بحاجة اليك ٠ تعال اليه وساعده ٠ أصحابه يميلون إلى التسليم فيقف بوجههم معارضاً

غسلت الدموع وجهها فانطفأ قليل من لهيب فؤادها

وبينا هي في ذكرياتها المؤلمة وعذاباتها النفسية وتخيلاتها إذا بالامير موسى يستأذن بالدخول عليها فتأذن له

وكان الامير عابس الوجه ولكن لم تقع عيناه على عاتكة حتى تلألأت ابتسامة لطيفة على شفتيه وقال

— عمي صباحاً يا أميرتي ٠٠٠ أين والدتك ؟ اتيت استطلع منها خبراً يهمني جداً وحدجها

التهب وجه عاتكة حياء وادركت ما يجول بفكره وحولت وجهها عنه ٠ وتابع كلامه فقال:

— اتسمحين لي أن أستعلم منك ؟

ازداد احمرار عاتكة ٠ وكانت قد صممت على الإفضاء اليه بما في نفسها والطلب اليه أن يبدل حبه لها بصداقة دائمة ولذلك لم تبدِ له ممانعة من الاسترسال في حديثه

— أترضين بي زوجاً ياعاتكة فتشددين عزائمي ؟ أم ترفضين لتقصي عني آمالي وأحلامي وقواي

تصور لعاتكة حبيبها ينظر اليها نظرات عتب وانكسار ٠ وذكرت أول عهدها بحامد وتبجحها بالوفاء وبحفظ العهود فاستمدت عند ذلك قوة مما قام في نفسها وقالت ٠

— أتريد ياسيدي أن اكشف لك حقيقة انت تجهلها ؟ وما كنت لأفضي اليك بها لولا الإحراج

ظهر التعجب على وجه الامير وحملق اليها ينتظر ما ستخبره ؟

— قطعت ياسيدي على نفسي عهداً مبرماً منذ أمد طويل لايستطيع نقضه وحله الا الإله العلي

— أحقا ما تقولين ؟ ولمن قطعته ؟ فاه بهذه الكلمات والاصفرار يعلوه

— قطعته لحامد ... لحامد الزغبي صديقك الوفي

— قطعته لحامد ؟ ... هنيئا له .. ما اسعده وما اشقاني . واطرق إلى الارض كمن يفكر اخيراً نظر اليها آسفا وقال :

— عائكة ان حامداً يستحق منك هذا الحب والاخلاص ولا اظنه اقل منك وفاء . وانكما خليقان بذلك . كوني متأكدة من عدم ازعاجك بهيامي . واني أكنُّ بفؤادي اقدس ذكرى لحامد واحفظ صداقته طي احشائي واني سأقوم بواجب صداقته فلن اتلفظ بكلمة حب أمام حبيبته

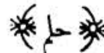
— هذا ما كنت انتظره من الامير موسى الذي طبقت اخبار مروءته البلدان . وهاأني ياسيدي اقدم لك صداقتي . وأملي كبير بأنك لن ترفضها

— قبلت صداقتك يا عزيزتي وانزلتها في اعز مكان من قلبي وان قدر لي ان أبرهن لك عنها فعلت

عند ذلك اغرورقت عيناها بالدموع ولكنها كانت دموع الامتنان والشكر

اكبر الامير اخلاص عائكة كما اكبرت هي تضحيته

هناك تحت سقف تلك الغرفة كان قلبان طاهران يتعذبان نفسان شريفان ستذبلان قلب يذوب وفاء وقلب يضحى على مذبح الصداقة



— اني حلمتُ حلما جميلا ليلة البارحة

— خير ان شاء الله

— رأيت حامداً اصفر اللون كالح الوجه يظهر عليه انفعال شديد . تقدمت نحوه فهش لي رغما عن حزنه وكآبته ولكن عقد الحياء اسانينا وصمتنا برهة من الزمن وسمعنا قرع الطبول فتركني حامد واسرعت وراءه وامسكته بيده بينما كانت العبرات تجري على وجهي . وقلت له مستعطفة — حامد ابق هنا لأني لا اقدر على مفارقتك لحظة واحدة . لقد تعذبت وشقيت كثيراً بالحياة من اجلك اجابني — اتركيني يا عائكة ولا تمسكي بدي قصد منعي ان الوطن بناديني لخدمته . اسمعي . الطبول تقرع وفرديناند على الابواب . وعلينا أن نفدي غرناطة بالارواح . كفكفي يا عائكة عبراتك واطرحي الغرام عنك وهيا إلى خدمة الوطن ... دعي عنك الهيام جانباً وهيا لتلبية نداء

الوطن . ذودي عنه فهو عزيز . كنت تحبينه في صغرك أفتجحدينه في كبرك ? أتلذذ قلبينا بالغرام والامة تعيش بها الآلام ? وأخذ منديله فمسح دموعي وتابع قائلا — عاتكة أريدك أن تكوني شجاعة مقدامة لا فتاة تندب حبيبها في عقر دارها . خذي هذا حسامي اهديه اليك لتخوضي به غمار الموت . فإن مت ففي سبيل الوطن وإن عشت فلخدمة الوطن قال هذا وجرى مسرعاً حتى اختفى عن انظاري بينما وقفت انظر للجهة التي سار فيها ومهنده بيدي

واستفقت يا أماه من نومي وأنا أشعر بقوة هائلة وعزيمة ماضية ... حامد يا أميمة ملاك وروحه نسمة مقدسة طاهرة أتت توحي إلي النشاط والشجاعة . أتى يوبخني على استسلامي للاحزان . نعم هو أسير ولكن روحه طليقة من كل قيد وهي لا تزال تبث القوة وتثبت العزائم الواهية

— الحمد لله على رؤيته . لقد أزعجته حالتك في أسره . فكفي عن البكاء والنحيب

— لك ما ترومين . ولك ما تروم يا حامد . للوطن أعيش وفي سبيله أموت وفي الحالين شرف وفخر

مجلس حربي

وظهر فردیناند بجيوشه الكثيفة حول أسوار غرناطة فهلعت قلوب المغاربة وتخوفوا عواقب الحرب الذميمة

فلم يتوان أبو عبد الله عن عقد مجلس مؤلف من أعيان الغرناطيين ورؤسائهم

اجتمعوا كاسفي البال نادبين سوء الحال . وتداولوا في أمرهم وما يجب عليهم تنفيذه لانقاذ أنفسهم والبقية الباقية من ربوع الإسلام من يد العدو المنتصر

فأشار البعض بعقد صلح يضمن للمسلمين أرواحهم ومابقي في أيديهم . وقال بعض البائسين بوجوب التسليم إلى فرديناند وهو يفعل بهم حسبما توحيه اليه مروءته و كرمه وحلمه إذا لم يقبل بالصلح

ولم يسمع الامير موسى بهذه الآراء حتى انتصب واقفاً ثائراً مهتاجاً قائلا :

(أي باعث بنا إلى اليأس فإن دم الابطال من عرب الاندلس فاتحي هذه الديار يجري حيف عروقنا . وعندنا قوة وافرة وجيوش معودة مجربة في الوقائع لا نرتاب في إقدامها إذ لدينا عشرون الف شاب يمكنهم أن يدفعوا عن دورهم وأسوارهم أعظم قوة واكثف جيش . أما الطعام فلانختار في أمره ولدينا عقبان من الجياد المسومة نطير بها إلى ديار المدجنين الذين استسلموا للنصارى والى بلاد العدو فنعود بالغنائم والأنفال)

ولم ينته موسى من كلامه حتى غلى دم النخوة في رؤوس سامعيه وثارت ثائرة الوطنية في ادمغتهم وصاحوا بصوت واحد :

— الموت ولا الاستسلام . الموت ولا الاستسلام

ووقفت عاتكة تزيد أوار الحماسة في صدورهم قائلة

— اليس من العار عليكم يا من تدعون انكم رجال ان تقدموا للطاغية آخر ملك لكم لقمة سائغة قبل ارواء سيوفكم بالدماء ؟ إلى هذه الدرجة الحياة عزيزة عليكم؟ ان الموت احلى من الحياة التي تريدونها ... حياة الذل والهوان التي تفضلونها . هل ضاعت حميتكم العربية وانقلبت جرأتكم جبانة ؟ يا للخزي والعار . وآه عليكم والف وآه . ستصبحون عبدانا في بلاد عمرتموها احراراً وأسياداً ... هيا ارفعوا إذن مقاليد أموركم واعتكم للأعداء لتصبحوا كالاغنام ... الحق معكم . ذقتم حياة الحرية والآن تتشوقون لتذوق حياة الذل والمسكنة

وسكتت عن الكلام بعد أن رأت بوارق ثورتهم الوطنية الجنونية مرتسمة على اوجههم وفي حركاتهم واشاراتهم وأقوالهم . وعلا صخبهم فقال قائل :

— الدفاع . الدفاع

وصاح آخر :

— الحرية أو المنية

وردد آخرون :

— غرناطة نفديك بالأرواح

وهتف ابو عبد الله :

— هيا إلى الذب عن حمى غرناطة

وافترق المجتمعون بعد ان وطنوا نفوسهم على مواصلة الدفاع . وقد عهدوا إلى الأمير موسى بقيادة الخيالة وحراسة ابواب المدينة

حصار غرناطة

الغرناطيون يتأهبون للجهاد فلا يسمع في شوارعهم واسواقهم إلا صهيل الخيول وقرع الطبول وصليل الاسلحة

والأمير موسى ينظم الفرسان أي تنظيم يتقدمهم كأنه الشهاب الثاقب . والناس يعجبون ببسالته وإقدامه . ينظر اليه انجاد الغارة وابطال الحرب واحلاسه نظرات الاكبار والتقدير وكان المار يسمع العامة انى سار يهتفون له بالدعاء . والشيوخ والعجزة من الرجال والنساء يحيونه ويباركونه وهم يعتقدون بأنه منقذهم من ربقة الاستعباد

هو خليق بالتقديس لأنه يحب غرناطة والمغاربة حبا لا يفوقه حب . الوطن مقدس لديه وتقديم روحه قربانا على مذبحه امر واجب في نظره

يتبجح الكثيرون بالوطنية ويغالون بإظهار حبهم لبلادهم بالصراخ والنعيق ولكن واأسفاه ماأسرع خفوت الكثير من هذه الاصوات عند التلويح لأصحابها بوظيفة ما او ببعض الاصفر الرنان

ومما امر اختفاء الكثيرين من هؤلاء المطبلين المزمرين في عقر دورهم وقت العمل الجدي والتضحية الحقة المخلصة

ومن المضحك المبكي ان الشعب المسكين يؤخذ بتلك «الهوبآت» والسخافات والترهات إلى حين . بريدون واحزناه ان يحاربوا بالأقوال

هذه هي المصيبة الكبرى لا يقوم احدهم بعمل لوجه الله أو الانسانية او الوطن الا ليقال عنه انه زعيم او وجيه او عظيم ولكن . . . ولكن الأيام كفيلة بكشف ضمائر هؤلاء الغشاشين الذين يمكرون بالوطن واهليه فتظهر اقوالهم الفارغة . نعم يأتي اليوم الذي يفتضح به أمرهم أمام الملأ وترى الناس ماهيتهم ومادتهم الفاسدة كما ظهر سيدي يحيى والزغل اللذان كان لهما المقام الارفع في قلوب جميع المغاربة ولكن جاءت الأيام فكشفت عن قسيها الدنيئتين ومقاصدهما السافلة . نعم تخفي الحقيقة احيانا ولكن كثيراً ما تظهر جلية واضحة مهما طال عليها الامد

فإن اعترض معترض قائلا : إن الزغل وطني مخلص ظلم فانتقم بالانضمام إلى العدو أجبه لو كانوطنياً حقاً لكان تنازل لابن أخيه عن السلطنةوضحى بملكه من اجل أمته وملته واراح المغاربة من مصائب جسام جرها عليهم هو وابن اخيه من أجل السلطة والسيطرة . فقبحاً لها ولأمثالها من الرؤساء والزعماء النفعيين .

خاف المغاربة وأقفلوا الابواب ووضعوا وراءها السدود والسلاسل . فإذا بالامير موسى يأمر برفعها ويقول :

– (قد عهد إلي والى خيالتي حراسة هذه الابواب وستكون أجسادنا سدوداً من دونها)

وجعل عند كل باب حرساً وافراً . وأعد خيالته ورجاله الابطال لمنازلة العدو ومقاتلته .

أزهق موسى الاعداء بما أراهم من شديد أفعاله فكان ينقض عليهم برجاله انقضاض الصواعق حتى أرهبهم . وما كان يفتر عن تشديد عزائم المغاربة .

وأدرك الطاغية انه لا يستطيع اخذالمدينة بالحرب ما دام الاميرموسى ورجاله بها فعول على أخذهم بالجوع . وأمر بحفر خنادق واقامة سدود حول مخيمه اتقاء لغارات الامير العربي وقطعاً لأمداده

وقال المغاربةفيما بينهم(أي فضل للملك يحاول اخضاعنا باضعاف اجسادنا ويفر من لقاءارواحنا)

كانوا يؤملون برحيله فإذا به يبتني مدينة ويستدعي امرأته الملكة ايزابلا واولادها ليقيموامعه وليقطع آمال المغاربة من رحيله ويدخل اليأس على قلوبهم . ولكن خاب ما امل . أترتخي همم الغرناطيين والامير موسى يثير نفوسهم ويحرك أحقادهم ويقف لدى قدوم الملكة ايزابلا الى معسكر الإسبانيول خاطباً في جماعة المغاربة يقول :

–(علينا الدفاع عن الارض التي تحت اقدامنا لأنه اذا لم تبق لناذهب ملكنا ومحيت اسماؤنا)

فارتجت لدى أقواله النفوس وتعالى الصراخ قائلين : الموت ولا تسليم غرناطة .

ومنذ ذاك الحين بدأت المبارزات الشخصية بين القومين

وكان لها تأثير عظيم على ابطال المغاربة لأنها كانت تثير جأشهم وتدعم عزائمهم بما ينالونه من نصر في اكثر الأحايين .

ووجد فرديناند ان المبارزات الشخصية قد أفقدته عدداً وافراً من فرسانه فأمر رجاله أن يمتنعوا عن البراز .

وحملت الجرأة الكثيرين من المغاربة أن يحملوا الاسبانيول على قتالهم بشتى الوسائل . فمنهم من كان ينقض على معسكر الطاغية وبيده حربة كتب عليها اسمه وربما كتب عليها بعض الشتائم ايضاً

ومع كل هذه الإهانات لم يعص فرسان الاسبانيول فظلوا محافظين على وصية ملكهم بعدم البراز او التعرض للمسلمين

واحدة بواحدة

وعلت ضجة عظيمة في انحاء غرناطة وسمعت جلبة قوية وساد الهرج والمرج

واستفاق السكان من رقادهم وهم حائرون مندهلون وراحوا يتساءلون عن سبب تلك الضوضاء وهم في ارتباك لا مزيد عليه . واخذوا يتناقلون الاخبار ويطلعون الناس على جلية الخبر

وجاء الخادم إلى عاتكة يروي لها ما سمعه ورآه . قال وهو يمسح العرق البارد المتصبب من جبينه

— دخل جماعة من شبان الاسبانيول المدينة . ووجد على باب الجامع الاعظم لوح كتب عليه اسم مريم العذراء . .

— وكيف استطاعوا الدخول والحرس على الابواب ؟!

— كان الحرس يا مولاتي يغطون في نومهم غير متوقعين مثل هذا العمل

— واهل المدينة ؟

وقف جماعة الاسبانيول يحمون الباب بسكون بينما انسل احدهم مدبر هذا الفعل واسمه «فرناند وبيريز دلبغار» إلى داخل المدينة على جواده حتى وصل الجامع ووضع اللوح المذكور وعاد مسرعاً كالبرق إلى رفاقه . وفر الجميع إلى معسكرهم آمنين . وتبعهم الغرناطيون بعد فوات الأوان فلم ينالوهم بأذى . وقد انتقموا لأنفسهم منا

— وكيف ؟؟

— نهار البارحة أغار طرفة على الاسبانيول وأثبت رمحه أمام فسطاط الملك والملكة ورجع كالبرق إلى غرناطة وتبعته الحراس وجدّوا في طلبه فلم يدر كوه

تنحنح الخادم وعاد إلى الكلام فقال :

-- وكان طرفة قد علق على الرمح رقاً خط عليه بعض الشتائم والسباب وكان ذلك موجهاً إلى الملكة

-- ومن هذا طرفة ؟

-- انه ياأميرة احد فرساننا المشهورين بالقوة والبطش وثبات الجنان ولكنه فظ غليظ الكبد بما عرف الاسبانيول ان المقصود بالرق اهانة ايزابلا حتى جن جنونهم وعظمت النكاية عندهم نجمع « فرناندو بيريز دليلفار » بعض رفاقه الشبان ودخل بهم المدينة وفعل ما فعل

-- الآن فهمت . يريدون بذلك افهامنا انهم سيتولون على غرناطة وانهم سيحولون هذا المسجد إلى كنيسة مريم العذراء

انبجست الدموع من مآقي الجميع وضرعوا الى العناية الالهية ان لا تحقق اماني اعدائهم الاسبانيول

﴿ اقتحام الموكب الاسبانيولي ﴾

عادت عاتكة إلى القصر وهي عابسة مقطبة منهوكة القوى وترامت على احد النمارق سارعت خديجة اليها فرأت الدموع جائلة في مقلتيها

-- ابنتي حبيبتي لمَ البكاء الآن ؟ أين ذهبت ؟ ما هذه البقع الحمراء على ثيابك ؟ دم ؟ اذن اشتركت في المعركة

-- نعم يا اماه تركتك قاصدة الامير موسى لأقف منه على حالة غرناطة فوجدته هو وكثير من المغاربة يتفرجون على موكب فرديناند وايزابلا يسير إلى المزرعة الواقعة على حدود الجبل شمالي غرناطة

-- ولمَ ذهابها الى هناك ؟

-- يقولون أنها ارادت أن تشاهد غرناطة وحمراءها . فلم نتمالك عن الخروج اليهم حينما رأينا السرور مستولياً على أرباب ذلك الموكب .

وحاول الاسبانيول اجتناب القتال لأنه لم يرق للملكة اراقة الدماء في أثناء نزهتها . وأخذ فرساننا يتحرشون بهم ويطلبون البراز والنزال وألحوا في طلبهم .

وبينما نحن نحرك حفائظ القوم اذا بفارس منا عظيم الجثة قد علق بذيل جواده اللوح الذي وضعه الاسبانيولي على باب الجامع الاعظم . وكان يتبعه جماعة لا يقلون عنه شجاعة وجرأة يتقدمون نحو صفوف الاسبانيول ، وعند هذا المنظر لم يحتمل الاعداء هذه الاهانة العظيمة الموجهة إلى مريم العذراء . وأسرع احد ابطالهم المدعو (كارسيلاسو) يستأذن فرديناند في النزول لمبارزة بطلنا . فأجيب إلى طلبه .

-- ومن الرجل الذي علق اللوح بذيل جواده يا بنية ؟

— إنه طرفة

— أطرفة ذلك الذي اخترق صفوف الاسبانيول وغرز رمحه أمام فسطاط الملك والملكة ؟

— هو بعينه يا أماه . واأسفاه ! قضي عليه .

— و كيف ذلك ؟

- تساور الخصمان بمشهد من الجيشين . وكان طرفة متفوقاً دائماً على خصمه . و كان الأخير يتقي ضربات بطلنا تارة بالدرق وطوراً بالتقهقر بجواده . وكان يخال الينا في كل دقيقة أن عدو الدين قد فلق او شطر ولكنه كان خفيف الحركة . وطال القتال بينهما واثخنا جسميهما . اخيراً ظهر العياء الشديد على الاسبانيولي وخارت قواه . عرف طرفة ذلك منه فوثب عليه ورماه عن سرجه . ولما صارا على الارض ركع على صدره وتناول خنجره ليفتك به . عندها صاح الاسبانيولي صيحة قوية فإذا بطرفة يهوي مضرجاً بدمائه اثر ضربة قاتلة صوبها الى احشائه الاسبانيولي فقضت عليه .

ظهر الحزن على وجه خديجة وقالت :

— واحرقتاه على هذا البطل !

و كانت الدموع تتحدر على وجنتي ابنتها بغزارة وبان الانفعال الشديد على وجهها .

ارادت خديجة سماع تتمة الواقعة فقالت :

— وماذا تم بعد مصرع طرفة ؟

- اشتبك القتال بيننا وبينهم وحمي وطيس الحرب . وكانت الملكة والملك والحاشية من الاساقفة والامراء جاثين على ركبهم يدعون مريم العذراء أن تعينهم وتنصرهم علينا . وكدنا نتغلب عليهم ولكن ما عتم ان اضمحلت تلك الشدة التي اظهرناها في البداية وداخل رجالنا الخوف فولوا الادبار منهزمين .

— والامير موسى ؟ هل هرب أيضاً ؟ عهدي به يفضل الموت على ذلك .

— ليس من عادات الأمير الهرب فهو جريء مقدام في كل مواقفه . وعندما ترك رجاله ساحة القتال فارين اجتهد أن يضم شملهم فلم يفلح لأن اكثرهم اعتصموا بالجبال . أما خسارتنا فعظيمة.

— إن « مناوشة الملكة » لم تكن بالحسبان وسيعزو الافرنج هذا النصر إلى مريم العذراء .

هزت عاتكة برأسها علامة الايجاب وقالت :

— وانهم سيتقوون بهذا الاعتقاد .

طرابلس حبيبة شعبان بكي

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ﴿ جبهة من شعوب العربية ﴾

[من مقال قيم بقلم الأستاذ محمود عزمي]

« جبهة شعوب العربية » إذن حقيقة قائمة لا مرية فيها في دائرة الأمل والتفكير والعمل المتواضع حتى الآن . ولكنها حقيقة تتوافر لها جميع عناصر المعقول والتحقق، فأقاليمها متلاصقة متلاحقة دون فاصل من المحيط الاطلسي إلى الخليج الفارسي، ومن جبال طوروس إلى المحيط الهندي ، ولغتها واحدة يتفاهم بها المتنقل في خلال تلك الأطراف الشاسعة جميعا، وحياتها الاجتماعية وتعاليمها الخلقية مستمدة من ينبوع واحد هو ينبوع « الإسلامية » ، وفعل الحوادث التاريخية فيها واحد إذ خضعت كلها لتيارات كبرى هذه الحوادث خضوعا تكاد تكتنفه فترات واحدة، ومطامحها السياسية في هذا العهد واحدة، وأهدافها نحو الرقي المدني والاقتصادي هي الأخرى واحدة . على ان في سبيل تحقيق تلك الجبهة عقبات ليست بالهينة ، يرجع بعضها إلى منطق الشعوب التي يراد تحقيق وحدتها، ويرجع بعضها الآخر إلى أوضاع هذه الشعوب من السياسة الدولية . ذلك هو الواقع الصحيح من أمر بلاد العربية وجبهتها ووحدتها ، سجلناه في صراحة وأمانة كي يقف عليه المعنيون به في جلاء وأمانة أيضا . وخير للعاملين في سبيل قضية ان يعرفوها على حقيقتها وان آلمت ، كي يتدبروها بما ينبغي لها من معالجة منتجة ورياضة مثمرة

أما المعالجة المنتجة التي نود أن نتقدم بها على ضوء تلك الحقائق الواقعة التي أسلفنا تسجيلها فتستند في نظرنا إلى اعتبار جدي عام تتصل به اعتبارات تفصيلية لا تقل عنه جدية أيضا .

والاعتبار العام هو أن مصلحة شعوب العربية

(١) الهلال (مصر) ج ١ م ٤٧ أول نوفمبر ١٩٣٨

جميعا تقضي بتأليف جبهتها ضرورة ملحة لأجل الدفاع عن كيانها ، لا ترفا نافلا إرضاء لعاطفة أو استجابة لشعور كامن . ولغة المصالح هي لغة هذه الأيام ، ودافع المصالح هو أقوى الدوافع على السعي والتحقيق . فيجب أن تقوم الدعاية للجبهة على أساس اقناع أهل الرأي في أقطارها بأن وجود الجبهة لازم لاستقلال كل واحد من هذه الاقطار بل لكيانه ، وهي واقعة في طريق الفتوحات السياسية والاقتصادية بل هي محل هذه الفتوحات بالذات ، بينما هي تكون وحدة جغرافية واقتصادية لا مثيل لها من حيث التفاعل والتكامل والتساند . فيها مختلف الأجواء ، ويروي أرضها أغزر الأنهار ، وفيها السهول والبطاح والهضاب والجبال ، وفي بطون أرضها أنواع المعادن والزيوت ، وهي إلى ذلك كله كتلة متصلة الأطراف لا يفصل بينها فاصل . والعالم الآن عالم تكاثر ، وكل قطر من أقطار العربية صغير بذاته إذ لا يزيد عدد سكان أكثرها أهلا على ستة عشر مليونا بينما يحيط بها أو يطمع فيها من البلاد ما لا يقل عدد السكان فيه عن العشرين مليونا ، ولكنها إذا اجتمعت أو كونت من أجزائها كتلة يبلغ سكانها الثمانين مليونا يحولون بعددهم وبما يستطيعون بلوغه من ثقافة وقوة دون ان يطمع فيهم طامع أو يغير عليهم مغير . وها هي ذي مصر تخشى أن يقوم نزاع دولي فتهددها الجيوش الإيطالية من ناحية حدودها الغربية ، وها هو ذا العراق قد قامت فيه مشكلة شط العرب وحلت حلا لا يجمع أهل العراق على الرضا به ، وهاهي ذي اليمن تحس انها مهددة كل يوم من ناحية الغرب أو من ناحية الجنوب ، وتلك هي سوريا اقتطع منها اخصب الويتها منذ شهور ، ولو كانت الجبهة العربية مؤلفة لتردد المهددون والمغيرون ، ولحاسبوا انفسهم مرات ومرات قبل ان يقدموا على ما يقدمون عليه الآن في مختلف اطراف بلاد العربية . كذلك ينبغي ان يحس لبنان ان من يقبلون على مصايفه — والاصطياف صناعته الاهلية — إنما هم من جيرانه المصريين والفلسطينيين والسوريين والعراقيين ، فصلحته القومية المادية تقضي عليه بأن يندمج في الكتلة ويكون له مقامه في الجبهة

على انه لا يصح ان تبقى الدعاية للجبهة في حدود الإقناع بالكلام والتدليل النظري وحدهما بل يجب ان تتجاوزهما إلى الوسائل المادية الملموسة التي تظهر ان هناك تضامنا حقيقيا بين شعوب العربية ولا سيما في ايام المحن والشدائد

اما كيف تؤلف الجبهة فإني لا اتردد بالقول بأن يكون ذلك عن طريق « الاحلاف » تعقد بين مختلف اجزائها . ذلك بأني اعرف ان الروح « الذاتي » ما يزال ينمو في مختلف هذه الأجزاء ، ومهما يسمع الساعي في سبيل « العربية »

من عبارات الإخاء والتضامن ومحو الفوارق فإن الواقع يصبح في مواجهته كل يوم بأن المصري لا يريد ان يزاحمه في مصره شامي أو عراقي ، والعراقي لا يريد ان يقاسمه عراقه شامي او مصري ، و كذلك الشامي والحجازي واليمني والمغربي . وهذا إلى ما بين اقطار العربية من تفاوت في الثروة وفي الحياة الاجتماعية ، وهو تفاوت يحول حتما دون توحيد الأحكام التي تطبق فيها والتي يجب ان تكون واحدة فيها جميعا إذا اندمج بعضها في بعضها الآخر ونتج منها كيان سياسي واحد كما يطمح اليه اصحاب فكرة «الوحدة العربية» الشاملة

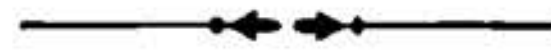
أساس تبادل المصلحة بل تضامن المصالح ومبدأ ارتباط الأجزاء المستقلة بأحلاف، هما إذن القاعدتان اللتان ينبغي ان يقوم عليهما العمل في سبيل «جبهة شعوب العربية» . أما الوسائل الممهدة لتحقيق هذه الجبهة ، فمنها السلبي ومنها الإيجابي . ومن الوسائل السلبية ان يخفف الداعون من غلواء «العروبة» وإقحام «القومية» العربية و «الأصل» العربي فإن بعض شعوب العربية ما يزالون ينفرون من هذا الاعتبار ومايزالون حريصين على ان يزهوا بمجدهم القديم مجد الفراعنة أو مجد الفينيقيين ، ونحن في سبيل ضم الشتات حول فكرة جديدة يجب أن نرفع من طريقها كل ما تشتم منه رائحة العقبة والتعطيل

ولعل هذا الاعتبار بالذات هو الذي كان قد اوحى إلي منذ اثنتي عشرة سنة فكرة تسمية شعوب ما نسمى اليه من جبهة « بلاد العربية » بالإضافة بدل « البلاد العربية » بالنعت . ومن الوسائل السلبية كذلك أن يخفف بعض المشتغلين بالقضية من غلواء « العروبة » من حيث اعتبارهم كل ما هو غير عربي — وإن كان إسلاميا — عدواً للعرب والعروبة . ذلك ان بيننا وبين الإيرانيين والأتراك من التخوم المشتركة من القضايا المعلقة ما يستدعي أن تكون العلاقات علاقات ود وصفاء ، فتقبل الجبهة إذا ما حققت على العمل المنتج بدل شغلها بسفاسف العداوات السخيفة . وهناك اسلوب سلبي ثالث هو ابعاد الاعتبارات الدينية عن وسائل السعي في سبيل تحقيق الجبهة ، وقد ثبت بالتجربة المادية ان إقحام الدين في المسائل السياسية والاجتماعية العامة في بلاد تتعدد بين أهلها الأديان، ويقول دينها العام بتعدد هذه الأديان بالذات، لا ينتج غير أخطر النتائج بالنسبة للكيان القومي الذي يريده العاملون

وأما الوسائل الايجابية فأهمها توحيد الثقافة بين مختلف شعوب العربية بتوحيد برامج التعليم في مدارسها وتبادل البعوث العلمية بينها وتوحيد قواعد النقد فيها ورفع الحواجز الجمركية عن

منتجاتها وعقد معاهـدات التحالف بين الدول المستقلة منها وتوحيد سياسات هذه الدول الخارجية وتكاتفها في المواقف الدولية جميعا ، والاستعانة بهذه المواقف على تخفيف الاعباء عن كواهل شعوب الجبهة الأخرى ، وعلى اقناع انجلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وتركيا وايران مجتمعة باعتبار تلك الشعوب جميعا كتلة مجتمعة ، كذلك تسوي الأمور المعلقة بين بعضها وبعض تلك الدول بتفاهم الجميع وضمانة الجميع

تلك هي خلاصة ما وصل اليه بحثي المستند إلى واقع القضية العربية طول السنوات الست عشرة الأخيرة ، أدلي بها لقراء «الهلال» الاغر راجيا أن يجد فيها العاملون لشعوب العربية شيئا من الإفادة ، وأن يجد فيها المخلصون لهـذه الشعوب حافزاً على العمل الصحيح المنتج



٢ ﴿ زيارة تولد اتحادا ﴾

ادوارد السابع منشئ الاتفاق الفرنساوي البريطاني

— معلومات تاريخية طريفة —

[بقلم الامير امين ارسلان]

إن زيارة جورج السادس ملك الانكليز لفرنسا أعادت إلى الذاكرة زيارة جده لباريس الملك ادوارد السابع منشئ «الاتفاق الثلاثي» لقد سجلت تلك الزيارة الأولى التاريخية حادثا خطيراً في تاريخ أوربا الحديث ونتائج أخطر في العالم بأمره

لما اعتلى ادوارد السابع عرش الامبراطورية البريطانية في كانون ثانٍ من سنة ١٩٠١ بعد وفاة أمه الملكة فكتوريا التي دام ملكها ٦٤ عاما أي من ١٨٣٧ إلى ١٩٠١ كان همه الوحيد انهاء الحرب الترنسفالية التي أثارت الرأي العام في العالم كله على دولته . وكانت انكلترا يومئذ في عزلة سياسية تجاه التحالف الثلاثي المؤلف من المانيا والنمسا وايطاليا والتفاهم الثنائي بين فرنسا وروسيا . فحول الملك ادوارد في أول أمره نظره إلى المانيا لكي يعقد معها اتفاقا ولانيا وقد استعان عـلى ذلك برئيس وزرائـه اللورد ساليسبوري ووزير المستعمرات جوزيف شمبرلين (والد رئيس الوزارة الحالي) . وما انفك منذ تسلم زمام الامبراطورية يدافع عن كرامة دولته ويقوم بواجباته الملكية ويعالج القضايا السياسية الخارجية بحكمة وتؤدة ودهاء معتمداً على نفوذه الشخصي وإلمامه بأساليب السياسة الدولية

وكان ابن أخته غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق يضاهيه في ذلك ويختلف عنه كل الاختلاف بدماثة الأخلاق وابن العريكة مما جعل كل اتفاق بينهما ضربا من المحال . كان العاهلان عـلى طرفي نقيض فالانكليزي جلود

(٢) العصبة ج٦و٧ السنة الرابعة تموز وآب ١٩٣٨

حسن الدخلة مصقول الطبع ، والالماني نزق شكس وأحيانا فظ وهذه مذكرات مستشاريه من البرنس بيسمارك إلى البرنس بيلوف شاهدة على شروده وصلفه وليس أدل عليهما من الحادثة التالية :

«في ٢٢ آب من سنة ١٩٠١ تقابل ادوارد السابع وغليوم الثاني . وكان وزيرا الدولتين قد أعدا مذكرتين عن مسألتي الصين ومراكش اللتين كانتا عقدة الاتفاق الانكليزي الالماني . وفي أثناء الغداء طفق غليوم يدلي بآرائه الخاصة في كيفية الاتفاق ويرسم الخطط التي توصل اليه ثم تطرق إلى السر فرانك لاسل سفير انكلترا في برلين ، وكان في جملة الحضور ، فاغتمزه وعاب عليه قصر نظره في السياسة الدولية وتدرج أخيراً إلى نقد سياسة انكلترا لمظاهرتها اليابان ومناهضتها روسيا . وقد اعترض السفير على مغامز الامبراطور الذي لم يعبأ بها بـل أردف قائلا : «ليس غريبا ما كان يقال عـن البيون (١) المخاتلة»

ولا عجب بعد هذا التهجم أن تخفق كل محاولة لتفاهم انكليزي الماني . ولما كانت العلائق بين فرنسا وانكلترا متراخية لاسيما بعد حادثة فاشودة الشهيرة فقد اغتنم غليوم الثاني ذلك التراخي وتدالل على انكلترا ما شاء.

(١) اسم كان يطلقه قدماء اليونان على انكلترا

كان لفرنسا في تلك الاثناء سفير بلندرا بارع في الفنون السياسية هو المسيو بول كمبون الذي كان يعد من خيرة السفراء في عهد الجمهورية الثالثة . وكان وزير خارجيتها المسيو دلكاسه الداهية المشهور وقد حاولا عبثا مع اللورد ساليسبوري الوصول إلى تصفية عامة لمشاكل الدولتين في العالم فنشط الملك ادوارد السابع إذ ذاك وقرر أن يعقد الاتفاق الولائي مع فرنسا بدل المانيا . وباشرت الحكومتان الفرنساوية والانكليزية المفاوضات التي انتهت بفض كل مشاكلها وحسم كل اختلافاتها . وفي سنة ١٩٠٣ عزم ادوارد السابع وعمره يومئذ ٦١ عاما القيام بزيارته الأولى الرسمية لباريس . وفي الحقيقة كانت تلك الزيارة محفوفة بالمخاطر إذ لم يكن الفرنساويون قد نسوا بعد المهانة التي أصابتهم في فاشودا حيث أمر الجنرال كيتشنر الانكليزي القائد مرشان باخلاء المكان وانزال العلم الفرنساوي . وسئل الملك ادوارد : أي استقبال تتوقعه في باريس ؟ فأجاب : «أتوقع كل مظاهر الأبهة والحفاوة»

وفي أول أيار من سنة ١٩٠٣ قام العاهل الانكليزي بتلك الزيارة التاريخية التي أتيح لي أن أشهدها . وكان العالم يخشى التظاهرات العدائية في فرنسا وقد وقع له شيء منها فبينما كان مرة ذاهب إلى السفارة الانكليزية وإلى جانبه

رئيس الجمهورية الفرنساوية المسيو لوبه كان يتخلل اصوات الهاتفين له أصوات أخرى صارخة « انحيي البوير ! » ليحيى مرشان ! » لتحيى فاشودا ! » فكان ادوارد يقابل تلك الصيحات بابتسامة الجلال . ولكن تلك التظاهرات لم تعاود إذ لم ينقض إلا يومان حتى ملك قلوب الباريسيين فانقلبوا كلهم إلى معجبين هاتفين لا سيما بعد تصريحه في القصر البلدي بأنه يشعر في فرنسا كأنه في بلاده . ومنذ تلك الساعة كان موكبه اينما مر يستقبل بحماسة فائقة وإكرام بالغ حتى انه في ساعة الوداع كان يسمع القوم يصيحون : « ليحيى ملكنا ! »

وقد كتب سفير بلجكا إلى حكومته في هذا الشأن مايلي : « يقال إن ادوارد السابع قد ملك كل القلوب في باريس . ولم يشاهد قط انقلاب فجائي في الخواطر كالذي حدث في فرنسا تجاه بريطانيا العظمى »

وهكذا تمكنت انكلترا بعدئذ بمعونة فرنسا من تصفية مشاكلها مع روسيا . وكان من نتائج سياسة ادوارد السابع انضمام انكلترا إلى فرنسا وروسيا في الحرب العالمية التي دارت فيها الدائرة على المانيا ، فالملك ادوارد إذن هو منشئ الاتفاق الانكليزي الفرنساوي



٣ بمناسبة رمضان المبارك

من مقال بقلم الاستاذ جعفر الخليلي

مر من هنا قبل سنوات مستشرق اميركي يجيد اللغة العربية وكان تحت يدي كتاب «مجمع البحرين» في اللغة كنت ادقق فيه كلمة (الكوكب) واطالع بامعان تلك الروايات الواردة في عالم الكواكب والحياة السماوية فإذا بالرجل الاميركي يقهقه ضاحكا قائلا ان هذا الحديث مسروق من الاكتشافات الحديثة مؤيدا رأيه بتقدم تأريخ الاكتشاف على طبع الكتاب ثم جاء ذكر الصوم وفائدته فقال ان تعليل هذه الفوائد مأخوذ من الغربيين ايضا ، ولم يسعني ان أجادله لافتقاري الأدلة المحسوسة وجاءني رجل يشكو الصداع بحضر من المستشرق فوضعت يدي على رأسه وتلوت له دعاء الصداع حتى سكن الوجع وهنا التفت الاميركي مندهشا لهذه النتيجة الباهرة والتمس أن يكتب له الدعاء في ورقة لتجربته بنفسه وكم كان غريبا أن لا يمر بعض زمن إلا ويمر هذا المستشرق على كتاب خطي لمجمع البحرين يرجع تأريخه الى زمن قديم جدا ، الى زمن لم يكن الغربيون قد اكتشفوا شيئا عن عالم الكواكب وفوائد الصوم ثم يجرب الدعاء بنفسه عند ما يعجز (الاسبرين) عن تسكين وجع رأسه فيرجع الي ويقول

جئتك مسلما جئتك مسلما

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ❊ رد على رد ❊

قرأنا في الجزء ٦ م ٢٨ ص٦٢٩ من مجلة العرفان — بتوقيع المخلص عبد المهدي آل مظفر وعنوان — الأغلاط في التاريخ — ماصورته قرأت في الجزء ٥ ص١١٧ من أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ ابراهيم الجزائري فصلا لم أشأ ان أتجاوزه لما فيه من العسف والحيف في نسبته ولم أحمل المؤلف إلا على التسامح الذي لا يتفق وشأن المؤرخ الذي يؤهل نفسه لدرس أحوال طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين ان السيد بعد أن ذكر الشيخ ابراهيم (بن محمد) الجزائري عزاه إلى الجزائر الكائنة بزعمه في خوزستان ويا للأسف انا لا نعرف هناك ما يعرف بالجزائر وانما الجزائر هي المواقع الكائنة بين القورنة والحاد الواقع على ضفة الفرات ينسب اليها كثير من الطوائف كطائفة السيد نعمة الله الجزائري وطائفة الشيخ احمد صاحب آيات الأحكام والطائفة التي عرفت أخيراً بآل المظفر فأما ان يكون في خوزستان ما يعرف بالجزائر فشيء لا أثر له . ثم قال : ولا تزال طائفة كبيرة من آل مظفر تعزى اليه أي إلى الشيخ ابراهيم ولدينا الآن من آثاره المميزة له شيء كثير وقال انه وقع سهو في ترجمة مظفر وحفيده الشيخ ابراهيم في ص٤٣١

قوله ويا للأسف انا لا نعرف في خوزستان ما يعرف بالجزائر . نقول : ويا للأسف انا لا نعرف في غير خوزستان ما يعرف بالجزائر قال القاضي نور الله الشوشتري في كتابه مجالس المؤمنين ص٣٠ ما تعريبه (جزائر خوزستان) سمعنا من بعض الثقات انها مشتملة على ٣٦٠ موضعا ودار الملك فيها اسمها مدينة ثم أخذ في وصف حاصلاتها وأهلها . واما ان الشيخ ابراهيم الجزائري الذي ترجمناه ص١١٧ هو (ابن محمد) كما جعله الناقد بين قوسين وانه جد آل مظفر فشيء يحتاج إلى الإثبات ولم يذكر الكاتب دليله عليه وإذا كان عنده من آثاره المميزة شيء كثير فكان يجب ان يذكر قليلا من هذا الكثير وأما انه وقع سهو في ترجمة مظفر وحفيده فإن صح كانت عهدته على من كتب لنا ذلك من المظفريين فإنا قد تبرأنا من

عمدته ج ٥ ص ٤٣١ ومن ذلك تعلم ان عنوانه بالاغلاط في التاريخ . وقوله العسف والحيف في نسبته وحمله المؤلف على التسامح كلها على الضد مما قال

مؤلف اعيان الشيعة



٢ ☀ لماذا اغفل بعض الادباء ☀

اخي الأستاذ الكبير

تحية العروبة والإخاء ، وبعد لا أراني بحاجة للقول : اني اطالع العرفان بشوق ، وان كنت تبخل علي به ، وأول ما أطالع فيه كل ماله علاقة بجبل عامل ، موطني ، وقد تتبعت مقال الصديق السيد محمد جابر « صفحات من تاريخ جبل عامل — الحياة الأدبية في جبل عامل » فرأيت فيه نقصا لا يمكن السكوت عنه وهو : لم يذكر الكاتب أولم يأت على ذكر أديب من الأدباء والشعراء المسيحيين الذين توفوا في عصرنا الحاضر كالمرحومين عبده ابو جمره ، وهذه صفحات العرفان تشهد له ، والدكتور اسعد رحال مؤسس جريدة المرج وغيرهما ممن لا اعرف

وقد تغاضى ايضا عن ذكر الأدباء والشعراء المسيحيين المعاصرين كالأساتذة جميل سليم فاخوري ، الفرد ابو سمره صاحب جريدة القلم الصريح ، الدكتور اديب رحال صاحب جريدة المرج المحتجبة ، راضي دخيل صاحب صدى الجنوب ، الدكتور عبد المسيح محفوظ ، فؤاد جرداق ، مخائيل حمرا ، ورئيف معوض مؤسس وصاحب مدرسة الثقافة الوطنية في صور

وإذا عددنا حاصبيا من جبل عامل أو لبنان الجنوبي حسب التقسيم السياسي الجديد ، فاني اذكر حضرة الكاتب بعطوفة فارس باشا نمر احد أصحاب المقطم والمقتطف وعطوفة فارس بك الخوري واخويه خليل بك وفايز بك الخوري وبالاستاذ ميشال ابو شهلا صاحب جريدة الجمهور والدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة الافكار والمؤلفات العلمية والطبية المشهورة وراجي ابو جمره في البرازيل وغيرهم ممن لم تحصهم الذاكرة

ومن الاديبات الآنسة خاتون ابو جمره « في مصر » والسيدة سعيدة شقيقة فارس بك الخوري زوجة الوجيه السيد حبيب الداودي وغيرهما

فهل نسي حضرة الصديق من ذكرت أم انه لا يعتبر المسيحيين — واسمحوا لي أن اكون طائفيا هذه المرة — من جبل عامل ؟؟ ولهم في سبيل جبل عامل خدمات لاتنكر

وليسمح لي ايضا ان اذكره بالشاعر الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي وبالصحافي الأديب الأستاذ كامل مروه وموسى الزين شراره ، وعلي بزي ، وحسن الحاج فياض شراره وغيرهم من الأدباء والشعراء المعاصرين

هذه كلمة عجلى آرسلها على الماشي أملا أن يحملها مني على محمل الغيرة الأدبية والوطنية والسلام

بيروت - صوت الاحرار سليم ابو جمره

٣ ﴿ للحقيقة والتاريخ ﴾

إلى الأستاذ محمد الجابر

تصفحنا عدد العرفان الممتاز وطالعنا فيه حسب عادتنا ما كتبه الأستاذ محمد الجابر من تاريخ جبل عامل ، وليس من يجحد طرافة ما يطالعنا به الأستاذ المذكور في كل عدد من العرفان الزاهرة من فصول شيقة تكشف لنا عن نواح من تاريخ جبلنا لا يزال يجهلها الكثيرون منا . وكان فصله الأخير يدور حول النهضة العلمية والأدبية في جبل عامل خلال القرنين الماضيين إلى أن يأخذ بسرد اسماء من نبغ فيه من الشعراء قديما وحديثا ، حتى عصرنا هـذا فأكبرنا ما بذله من جهد في البحث والاستقصاء لمعرفة تاريخ حياتهم ومنشئهم ، وحبذا لو فصل وكتب لمحة عن كل شاعر وأورد نماذج من شعره لكانت الفائدة أعم ، ولكن عرتنا الدهشة حين وصلنا لأسماء شعراء عصرنا وكأننا بمؤرخنا أجهده التفتيش عن الشعراء المتقدمين فما وصل للعصر الحاضر حتى وهن عزمه وخانته ذاكرته ولم يثبت إلا بضعة أسماء حضرته ، جلهم لا يصح أن نطلق عليهم لقب شعراء — إذ لو جاز لنا أن نسمي كل من نظم بيتين أو ثلاثة من الشعر شاعراً لعددنا له مئات الشعراء من جبل عامل — وتناسى أو نسي رجالا لهم مكانتهم في قرض الشعر وآثارهم تشهد لهم برسوخ قدمهم فيه ، فإن كان إهماله لهم عن تناس فهذا من عيوب المؤرخ الذي يجب أن يبقى تاريخه مرجعا صحيحا للأجيال المقبلة ، وإن كان اهماله نسيانا فإنا نلفت نظره ليتدارك خطأه ويدون أسماء من نسيهم من شعراء بنت جبيل وتبنين وشقراء والخيام وجبع والنبطية فإن في هذه البلاد اليوم نخبة من الشباب الشعراء لم يأت على ذكرهم مع ان لهم شهرتهم كما قدمنا وان شاء نورد له أسماءهم في عدد مقبل

فعسى ان يكون مؤرخنا عند حسن ظننا به ويتلافى مثل هذه الاخطاء في مؤلفه القيم قبل طبعه خدمة للحقيقة والتاريخ

النبطية (نبيل)

« العرفان » كنا دافعنا عن الاستاذ الجابر بأنه تعرض لتاريخ جبل عامل الشيعي فقط ولكن إهماله الكثيرين من شعراء الشيعة انفسهم جعلنا نعتقد أن ذلك عن سهو او نسيان مع انه دقيق جدا من هذه الناحية وهو كثيرا ما يحشر جماعة لا في العير ولا في النفير تنشيطا لهم ولكن من لا يسهو

٤ ❊ مختار القرية ❊

(القرية) في جبل عامل تعاني من دكتاتورية المختار الشيء الكثير وسياسته فيها التي هي (فرق تكسب) يستثنى من ذلك القرية الجامعة والتي أخرجها العلم عن طور السذاجة والتي أسعدها الله بمختار صالح

مشى بقريته « المختار » يختال
من حوله نفر الأنصار أبطال
ينهي ويأمر في ابناء « ضيعته »
كأنه حاكم والقوم عمال
يقول في نفسه ما زلت أحكمهم
ما شئت اني بهم والله فعال
ما فيهم من نظير لي ولا شبه
وليس في الناس « للمختار » أمثال
تراه يعبس إن جاؤوه صورته
تميله عنهم في النفس أميال
يريهم وجهه أسرار هيبته
فحاله بينهم ما مثله حال
(فتلك) ترجوه (ختما) وهي خاشعة
حتى تتم لها (بالختم) أشغال
(وذاك) يرجو على الاخصام نصرته
وصاحب الأمر في جنبيه آمال
(وحاكم) القرية الناهي يحيلهم
قصد الفساد على ما فيه يحتال
يبتز من مالهم ما شاء ترضية
وهم يرون فداه النفس والمال
وصولة الآمر الجبار تخضعهم
فيحملون الأذى والويل إن مالوا
وتستقر عليهم من ظلامته
فيما يعانون أثقال وأحمال
لا يجرؤون على رفع الرؤوس ولا
يغيثهم من نيوب الذئب رئبال
كم راح يزرع بين الناس تفرقة
والويح للناس إن ضجوا وإن قالوا
لولاه في القرية (الحزبان) ما اقتتلا
ما كان لولاه ضراب وقتال
وحزبه حاز منه بغي منتقم
بعض الرجال على المجموع قد صالوا
فانما هو (دكتاتور) (ضيعته)
يكاد يعلو له في الجو تمثال
من رام يخرج عن ناموس سلطته
فدون ذلك اخطار وأهوال
كأنما (خاتم) (المختار) في بلد
من دونه كل امر فيه بطال
(الخ . . .)

---

٥ ❊ نداء لعموم العرب المهاجرين ❊
في كافة أنحاء العالم

ايها العرب الأبطال ، يا من تركتم اوطانكم وما فيها من جمال باهر ، وخيال ساحر لقد نادتكم مرارا وها هي اليوم تناديكم راجية

إن يقع هذا النداء ويستقر في اسماعكم وجوارحكم

إن وطنكم الغني بمناظره الفتانة الساحرة، الغني بآثاره القديمة الرائعة، وطنكم المحبوب الذي أنجبتكم أرضه الخصبة، وغذاكم بمائه القراح، وظللكم بسمائه الصافية، وزودكم بهذا الدم العربي الطاهر الذي يجري في عروقكم وبلغة هي أم اللغات، لغة الضاد، لغة العروبة، وطنكم العظيم الذي له كل هذه المزايا والذي زودكم بهذين الكنزين العظيمين اللذين يجب أن لا ينفدا ما دامت الشمس تضيء، وما دام الكون محافظا على نظامه، وطنكم المحبوب الذي كان ولم يزل مطمح أنظار الأمم والذي يشهد التاريخ ويقر العالم أجمع بأنه مهد البشرية، مهد الديانات العظمى، مصدر التمدن الحي، أمكم الحنون وطنكم المفدى يستصرخكم بصوته الرهيب الذي لم تغير الدهور ولا العصور من رهبته شيئا ولكني أسمع اليوم من خلال نبراته القوية التي اعتادت أن تهز الأثير، أسمع اليوم من خلالها شيئا من البحة والارتجاف (والعياذ بالله) لا كبراً وعجزاً، بل خوفا ورعبا وهو الذي لم ترهبه لا العاديات ولا الكارثات ولكن ليس هذا الخوف وهذا الرعب إلا ما يعتري الأم الرؤوم عندما ترى أبناءها والخطر يحدق بهم، وهذه أمكم الحنون وطنكم المفدى يرتجف صوته ويكاد يبح من كثرة ما ناداكم، يستصرخكم اليوم المحافظة على الكنز العظيم الذي زودكم به ألا وهو: الدم العربي، واللغة العربية، وهذه أرواح آبائكم وأجدادكم الطاهرة المقدسة ترفرف فوق رؤوسكم تبسم تارة وتعبس أخرى تبسم عندما ترى نشاطكم وقوتكم وجدكم في ميادين العمل، تبسم عندما تراكم تؤسسون الجمعيات والأندية والجوامع والكنائس، ولكنها تعبس عندما تراكم اهتممتم بالمستحب وتركتم الواجب، تعبس عندما ترى ان الدم الذي أودعوه في عروقكم واللغة التي تركوها مهددين بخطر الاضمحلال — إذا دمنا على هذه الحال —

فإن لم تنقذوا الأوطان منه

فلستم يا كرام لهم بنينا

إن وطنكم وأجدادكم يستصرخونكم بعالي أصواتهم لتحافظوا على تراثكم الوحيد لغتكم وقوميتكم ووطنيتكم وقد خبأوا لكم في أوطانكم كنوزاً ثمينة لا تهتدون اليها ولا تفتح لكم أبوابها وتعطيكم خيراتها إلا متى عملتم للمحافظة على تراثكم الثمين، وليس اقوم وانجع من تأسيس المعاهد العلمية في المهجر يتأسس بها ابناؤكم على تلقين لغتهم المحبوبة وتاريخ امتهم واحوال بلادهم قبل كل شيء وبعد ذلك ينصرفون لتعلم العلوم العالية والمهن والصناعات على اختلاف انواعها كل حسب قابليته وميوله وبعد ذلك ترسلونهم جيشا مدربا إلى اوطانهم محافظين

على جنسيتهم ، يتقنون لغة آبائهم واجدادهم يعلمون احوال بلادهم وما فيها من اسرار وما في تربتها الغنية من معادن وآثار ، حينئذ — وياحبذا حينئذ — نرى السعادة الحقيقية التي يعدها الناس من جملة المستحيلات حينئذ نرى في بلادنا معامل ومناجم ، حينئذ نبرهن للعالم اجمع ان الأمة العربية امة حية ، امة قوية بذكائها قوية برجالها ، قوية بثروتها ، حينئذ نبرهن للعالم اجمع ان الدم العربي يبقى دما عربيا مهما تقلبت عليا الظروف والأحوال ، ومهما اعترضه من اقوال وافعال وإذا سكت مدة فلا يكون سكوته إلا كركود النار تحت الرماد

إن الاعتماد كل الاعتماد عليكم انتم المهاجرون لأنكم خبرتم الحياة وتذوقتم حلوها ومرها فقد توفرت لديكم الأسباب من نشاط وغيرة وشوق ومحبة لأوطانكم ووفرة مال وسعة اطلاع فلم يبق أمامكم إلا تلبية داعي الوطن كلما دعاكم وخاصة هذا النداء الخارج من فؤاد مكلوم لا يهمه من هذه الحياة إلا ان يرى بني قومه في طليعة الأمم المتمدنة ، الخارج من صدر ما آلمه ولا اوجعه ولا أيأسه من هذه الحياة إلا ما يرى من تخاذل وتقهقر بني قومه وتباغضهم ، حتى اصبح كل منهم (يحب ان يأكل لحم اخيه ميتا)

هل تعتمدون على اخوانكم في الوطن وترجون ان ينهضوا الأمة ، ويوصلوها للقمة ، وهم إما فلاحون وعمال وهؤلاء مغلوبون على امرهم مستضعفون اذا خطر لهم ان يتكلموا ولو عن حقوقهم المهضومة مثلا لا تخرج اصواتهم خارج جدران بيوتهم ، واما زعماء روحانيون وسياسيون وهؤلاء الفوا الراحة والجلوس على (الطراحة) واصبحوا لا يهمهم من دنياهم الا ان يروا جيوبهم محشوة ذهبا وفضة وبيوتهم مملوءة سمنا وعسلا وإذا تحرك احد من مكانه فتكون حركته هذه محصورة إما للنكاية بغيره لمزاحمته له ، او لهدم كيان غيره لمخالفته له ، او لإغواء اولي الأمر رغبة في ترقيته او ترفيع احد اخصائه ! فالله الله في هذه الأمة وما هو مخبوء لها في عالم المستقبل ؟ ! ! ...

فقد تبين لكم ايها الأبطال ان عليكم وحدكم الاعتماد ، عليكم وحدكم معول البلاد . ابنوا المعهد قبل النادي ان كنتم عربا احرارا ، اسسوا المدارس ، قبل الجوامع والكنائس ، ان كنتم ابطالا اشاوس ، لأن المدرسة توجد الجامع والنادي والكنيسة ، ولكن كل ذلك لا يوجد المدرسة . احرصوا على لغتكم المتينة بأن تعلموها صحيحة سالمة لأبنائكم — رجال المستقبل — خوفا من ان تبتلعهم الجنسيات الأجنبية بعدكم حافظوا على دمكم العربي ان كنتم ابناء لأولئك الأبطال الذين دوخوا الأرض (بالطول والعرض) بفتوحهم وعلومهم وفنونهم وتمثلوا

دائما بقول الشاعر :

إن آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا الى الآثار

جبل عامل محمد رضا القبيسي

٦ ❊ لا حياة لأمة بدون اتحاد ❊

جاءنا مقال بهذا العنوان للسيد حسن جابر نزيل اندلو في السنغال يحث به الأمة العربية الكريمة على التمسك بعرى الاتحاد ليتسنى لها ان تتوصل لتأسيس الامبراطورية العربية الكبرى وهو يشيد بأمجاد العرب وما خلفوه من تراث مجيد ويحث الأبناء والاحفاد على السير بسيرة الآباء والأجداد وينوه في فلسطين وضحاياها وما اتاه مجاهدوها البسلاء من التضحية والبطولة ويحث العرب خاصة والاسلام عامة على مساعدة هذا القطر الشقيق الذي هو من الأقطار العربية بمثابة القلب من الجسد وهو يحث الجمعيات المنتشرة في المهاجر على مد يد المساعدة فحيا الله عواطفه الشريفة ودمه الحار الذي يغلي في جسم كل عربي مخلص

٧ ❊ اتحاد الجمعيات ❊

جاءنا من بعض كرام المهاجرين في الارجنتين اقتراح له قيمته اذ يقترح ان تتوحد الجمعيات العربية في الجمهورية الفضية ليتسنى لها القيام بأعمال عظيمة تعود بالنفع على الأمة والوطن ولا ينكر ما تقوم به منفردة من المساعدات بيدان اجتماعها يجعلها تقوم بأعمال ومهمات تعود على الأمة العربية جمعاء بالخير العميم فحبذا تلبية هذا الاقتراح

---

٨ ❊ وأما عيدنا فبدا حزينا ❊

— مهداة إلى فلسطين الدامية —

أراكم بالدمقس مسربلينا
تجرون الذيول ، وترفلونا !

أتانا العيد أين العيد منا
وهل في العيد ملهى الشاكينا ؟

يدور الدهر والأعياد تأتي
وأما عيدنا فبدا حزينا

لعمري ليس اضريج وخز
ولا ذهب به تتقلدونا

ولا عطر يفوح ، ولا إماء
ولا مجد به تتفاخرونا

لتدفع عنكم سهم الرزايا
يسددها العداة لكم فنونا

فإن غزيت عروبتنا جنوبا
وان وأد الشمال بني أبينا

ولم نصرخ بوجه البغي صوتا
ولم نغضب ، كأنا ما عنينا

فيا رمم الجدود برئت منا !
وثب يا موت ! إنا قد عيينا

* * *

اذا وخط المشيب يسار هام
وقد زحفت طلائعه يمينا
فقد يغزو جميع الرأس يوما
وان رقدت به الأيام لينا

* * *

أدفء في البرود لكم ، وباتوا
عراة بالصقيع ملحفينا
تروق لكم لحوم الضأن طعما ؟
وقد أمسوا ، طوى ، يتضورونا !
أيطرب نفسكم عزف الملاهي؟ وهم لحن القنابر ينشدونا!
أتهنأ عينكم بلذيذ نوم ؟ وهم بين الرصاص موسدونا
نوم إذا أناخ الليل .أوى وهم فوق الجبال مشتتونا

* * *

فكم أم ، لتسلم مع بنيها مضت تبني لهم حصنا حصينا
وإذ مدنية الأجيال ، مدت حبال الموت تغتال البنينا
وأمهم تشق الجيب لهفا فيطويها الردى ثكلى ، حزينا!
ويأتي الوالد المغبون كيما يواري الأرض أكبادا روينا
فأصلاه البغاة شواظ نار
ومات ، مرددا قولا مبينا :
(نموت فدى جلالك يا بلادي!
خذي منا الحياة ، وخلدينا !)
. . وامسى قبرهم بطن الضواري
أضاقت ارضهم بالميتينا ؟
وهل وحش الفلا بأشد بطشا
واعدم رحمة واعق دينا ؟؟ . .

* * *

وكم من حرة سبيت وحصن
تعاوره الطغاة الفاتكونا
فلم يدعوا سوى الاطلال تبقى
عليهم شاهداً ، عدلا ، امينا
علوج الغرب ! فالتاريخ حقا
سيلفظ حكمه فيكم وفينا
سيغدو نصركم ذلا وخسراً
وتنقلبون منه يائسينا !

* * *

فيا آل الصليب وآل طه !
دعوا هذا التهاون والسكونا
وموتوا كلكم جنبا لجنب
وعيشوا ، إن حييتم ، ظافرينا !
ويا اقيال يعرب ما دهاكم
وعهد العرب فيكم قادرينا !
اذا عجز اليمين عن العوالي
فهل صرنا بكل عاجزينا !!!

* * *

تصول القوة الغشماء حينا
ويكتسح الضلال الحق حينا
ومهما لان سيف الحق ضعفا
سيطلب ثأره يوما ثمينا ! . .

بانياس (ابراهيم ح. الدين)

الصحّة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب مايكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ☀ الانسمام بغاز الاستصباح ☀
Sas Boisoning

للدكتور سكرتيكا

ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري

بما ان غاز الاستنارة لا يزال مستعملا في بعض البيوت ، رغما عن ازدياد شيوع الكهربائية للاستصباح والطبخ ، فلا يزال حصول حوادث اختناق ناشئة عنه ، أحيانا عن اهمال ، واحيانا بقصد الانتحار . كما ان غازات اخرى ايضا تسبب اعراضا كهذه ، نعني بذلك الغازات الصادرة من الأتاتين والمواقد والدخان المستتر فيه الغاز

كل رب او ربة بيت تعلم ان الغاز يرتشح أو يزرب من الأنابيب اذا كانت غير مضبوطة او كانت مثقوبة ، وعليها مزيد الانتباه الى اصلاح كل خلل ، كما انه من الواجب الانتباه جيداً حين تسكير زمّولة الغاز ، لأنه قد يتفق لشخص غير نبيه أن يظن بأنه برم جيداً زمّولة الغاز الوقت الذي لم يفعل ذلك جيدا

كما انه جرت عادة كثيرين ممن يستعملون الغاز للاستصباح ان يدعوا زمولة الغاز مضيئة قليلا بينما يذهبون هم إلى أسرتهم ، وخصوصا في غرفة الأطفال ، هذا وان يكن لا يحصل دائما ضرر ما للشخص أو للأشخاص الراقدين في تلك الغرفة ، انما قد يتفق حصول ذلك احيانا اذا زاد أو انخفض ضغط الغاز في الانبوب الاصلي الكبير (قسطر) فإن النقصان يطفئ الضوء والزيادة تسهل خروج كمية اكبر من الغاز « بالزمولة » . واذ ذاك يكون هذا الحادث خطراً فيما اذا كانت التهوية ناقصة في الغرفة ، اي اذا لم تكن كل النوافذ مفتوحة تماما

واذا كانت الاتاتين الزائدة الحمو والمواقد التي حمرتها الحرارة محشوة فحما كثر من اللازم فيجوز اندفاق غاز الفحم الى محلات المنامة بمقادير تكفي لتسبيب الاختناق . وفحم الحطب كما هو معروف جيدا يعطي عندما يحرق في اناء مكشوف دخانا يمكن أن يسبب درجة عالية من الاختناق فيما اذا كانت الغرفة التي صار حرقه فيها مغلقة النوافذ بإحكام

ان اول مساعدة تبذل لمن أصيب بالاختناق تقوم بحمله الى الهواء الطلق بما أمكن من السرعة ويترجب على الشخص المنقذ ألا يتنفس عندما

يدخل المحلات المفعمة من أي نوع كان من الدخان ، ولعل القارئ يتصور أن هذه نقطة لا يعتد بها ، بيد انه قد فاته ان في عدد من الحوادث حصل ان المنقذ غلب على امره اذ لم يكترث بهذه النصيحة ، وبديهي ان في حصول ذلك مضرة كبرى للشخص المنقِذ والمنقَذ . فلو ان الشخص المنقذ تنفس تنفسا عميقا عدة مرات ثم طبق شفتيه جيداً قبلما يدخل الحجرة المملوءة دخانا ، ويسرع في جر الشخص الى الهواء المطلق ، فلن يمس بضرر البتة . وبالطبع فالشيء الوحيد الممكن التشبث به لاحياء الشخص الذي ارهقه الغاز السام هو الالتجاء حالا الى التنفس الصناعي

في الحوادث الخطيظة التي يلبث الشخص فيها مالكا وعيه لا لزوم لاجراء التنفس الصناعي بل يعطى الشخص نصف ملعقة قهوة من روح النشادر العطري في نصف قدح ماء ، ويكرر ذلك كل خمس عشرة دقيقة ، لحد أربع مرات فهذا العلاج لا ضرر منه البتة . واذا أغمي على المسموم فينشق الاملاح المنبهة التنفس مثل فحمات النشادر العطري والخل . كما ان ملء ملعقة شاي من ثاني فحمات الصودا تفعل فعلا حميداً باصلاح المعدة ومساعدة اخراج الغازات ، وقد اطروا كثيراً الخل ، يسكب على اسفنجة او قطعة قماش ويستنشق ، واذا لم يكن المسموم منحط القوى الى درجة زائدة فيستفيد كثيراً اذا سوعد على المشي في الهواء الطلق ، بيد انه اذا ظهر فيه بعض علامات ضعف وانحطاط تحتم العدول عن التشبث بهذه الطريقة نظراً لما تحدثه من الضرر . فإذاً يتوجب على المسموم الاستلقاء مضطجعا واستعمال التنفس الصناعي له فيما اذا ظهر عليه الضعف واضحى تنفسه غير منتظم وعلى كل فسواء أكانت الحادثة خفيفة او شديدة الوطأة لا غنى عن مشارفة الطبيب ، وما ذكرناه من التدابير يعد فقط المساعدة الأولى ، لأن انقاذ ضحية الغاز تستدعي مزيد الاسراع باجراء التنفس الاصطناعي لانقاذ الحياة ، اذ قد يتفق ان يتأخر الطبيب الذي دعي نظراً لبعده عن محل العارض ، ولذا فلا بد لنا من تكرار القول ان حوادث اختناق كثيرة بغاز الفحم اودت بحياة الشخص بسبب التأخر في اسعافه ، وانتظار حضور الطبيب

ولا بد لنا من التذكير عن مصدر آخر بسبب الاختناق بين المشتغلين بآلات التبريد وعمل الجليد الصناعي لاضطرارهم الى استعمال النشادر فالدواخن (جمع دخان) المنبعثة من النشادر تهيج الى درجة زائدة العينين والغشاء المخاطي المبطن الانف والحلق والرئتين وتسبب انتفاخا وتورما في بطانة قصبة الرئة يجر الى تضيقها وانسدادها . ولمقاومة الانسمام الناشئ

عن استنشاق دخان النشادر ينشق الخل المصبوب على اسفنجة او يمزج ملعقة خل في نصف قدح ماء ، ثم يعقب على ذلك بملعقة شاي من زيت الزيتون ، يكرر ذلك على مرتين او ثلاث مرات

الدكتور

بروكلن نيويورك كامل سليمان الخوري

٢ ﴿النوم (١)﴾

النوم من ضروريات الحياة فلا يستطيع الانسان ان يعيش بدونه طويلا. والاقلال منه يسبب الضعف والاضمحلال . فإن تجديد القوى انما يحصل في اثناء النوم. لأن معظم وظائف الجسم تكون معطلة عند ذلك فينصرف الغذاء الى التعويض والبناء . والواقع انه لا يمكن للانسان ان يقوم بعمله حق القيام في النهار اذا لم يكن قد نام في الليل كفايته . وكم من جندي قضى في الحرب العظمى لا لشيء سوى أن القواد لم يمنحوا الجنود وقتا كافيا للنوم فتكسرت اعصابهم وهلكوا ليس من الحرب بل من الحاجة الى النوم

ان نوم ثماني ساعات في كل اربع وعشرين ساعة من الزم الضروريات لمن يريد ان يحتفظ بصحته وقواه وتقضي الطبيعة بزيادة ساعات النوم الى تسع في الشتاء ولا بأس من اقلالها في الصيف في سبيل صحتك يجب ان لا تقل مدة نومك

(١) من تعليمات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير التربية البدنية بمصر

عن ثماني ساعات في المتوسط . وقد لا تتمكن من قضاء الوقت كله نائما فلا بأس من ان تصرف قليلا منه وانت يقظ في فراشك ولكن على شرط ان تكون في راحة تامة . ولك ان تقرأ في كتاب اذا لم تستطع النوم في الحال . اما اذا امكنك ان تنام فذلك خير وابقى . ولاحظ ان نوم الليل خير من نوم النهار . وانه يجب ان تبكر في النوم حتى تستطيع ان تنام المدة الكافيه خصوصا وان الساعة الواحدة قبل منتصف الليل خير من ثلاث ساعات بعده

والمهم ان يكون النوم عميقا لأن عملية التعويض والبناء انما تكون على اتمها في النوم العميق فتجنب كل مسببات الارق . ومن اهمها فساد الهواء ودخول الشمس في كل صباح . ولا تقفل النوافذ وانت نائم بل افتح نافذة واحدة على الأقل . ولكن اذا كنت قد تعودت النوم في حجر مقفلة فلا تفتحها مرة واحدة . بل تدرج في الفتح شيئا فشيئا . فتفتح جزءا صغيراً من النافذة في الليلة الاولى . وتوسع في هذا الجزء في الليلة الثانية . وهكذا حتى تصل الى ان تفتح النافذة كلها . او تفتح اكثر من نافذة وانما مع ملاحظة ان لا تنام في تيار الهواء وان يكون غطاؤك جيداً حتى تأمن مضار البرد

ولا تنم وفي الغرفة زهور او مصباح مشتعل حيث تستنفد الزهور والنار كمية كبيرة من

الاوكسجين وتفرز غاز حمض الكربونيك السام ثم ان النور من مسببات الارق . لأن الإنسان إنما يستيقظ في الصباح على ضوء الشمس . ولو انه نام في غرفة مظلمة مغلقة النوافذ لتأخر في النوم وكسل في الاستيقاظ

ومن أهم مسببات الأرق الطعام . فإن من ينام بعد أكلة ثقيلة تتخلل نومه الأحلام ولا يمد النوم الطافح بالأحلام نوما عميقا صالحا للتعويض والبناء فليكن عشاؤك خفيفا وإلا فلا تنم قبل مضي ساعتين من وجبة العشاء ... ومن جهة أخرى فإن من يذهب إلى الفراش ومعدته خاوية يأرق طويلا . فيحسن أن تأخذ قبل النوم — إذا شعرت أنك جائع — قدحا من اللبن أو الكاكاو

ومن ألعن مسببات الأرق البق والبراغيث والناموس . ويمكنك أن تنقي الأخير بالناموسية وفيما عدا ذلك فتنبه بنشر أجزاء الفراش على النوافذ وعرضها لأشعة الشمس ساعتين من كل يوم . كما يجب تعريض خشب السرير مرة في الأسبوع وتنقيته من بويضات هذه الحشرات

ومن أسباب الأرق البرد ولا سيما في القدمين ويمكن اتقاء ذلك بالغطاء الثقيل أو بوضع زجاجة من الماء الساخن عند القدمين . وقد يكثر الدم في الرأس فيدعو إلى الأرق . ويفيد في هذه الحالة التنفس العميق من الأنف عدة مرات متوالية . فإنه يسبب هبوط الدم من الدماغ فينام الإنسان في الحال . ومما يدعو إلى الراحة في النوم أن تغسل وجهك وأسنانك ويديك وقدميك قبل أن تعمد إلى الفراش وان تغير ملابسك بأخرى واسعة

والأفضل أن يكون النوم على الجانب الأيمن ومما يشير به بعض أساتذة التربية البدنية الحديثين النوم على البطن . ويجب ان يكون الفراش وسطا بين اللين والصلابة . والوسادة غير مرتفعة ولا تنم على الأرض فإن ذلك يعوق الدم عن السير ويعرض الجسم للرطوبة وهو من أقوى موانع النمو الجسماني ومما يعيق الدورة الدموية أيضا طي السيقان أثناء النوم

***

٣ ﴿ تعليمات خاصة لعلاج الاحتلام ﴾

اجتهد أن يكون فراشك أميل إلى الصلابة وتجنب السرائر ذات السكوتة السلكية . أو ضع تحتها على الأقل ألواحا من الخشب تجعلها أشد صلابة . فإن الفراش اللين أو كثير الاهتزاز يهيج الأعضاء التناسلية

لا تكثر من الاكل في وجبة العشاء بل اجتهد ان يكون عشاؤك خفيفا دائما إلى أن يزول الاحتلام . أقلل ما استطعت من الأطعمة المهيجة نظير السمك والمخ ونخاع العظام والبيض والجزر والكرفس والسحلب والكاكاو والكراوية . وأقلل من اللحم وأكثر من الخضروات ولاسيما القرع والخس والسبانخ

أفرغ المثانة من البول قبل الذهاب إلى الفراش وإذا شعرت في الليل بميل إلى البول فلا تكسل عن القيام لقضاء حاجتك في الحال . وتجنب الأغطية الثقيلة فإن المطلوب من الغطاء ان يكون مدفئا . والغطاء الخفيف أنسب لك من الغطاء الثقيل

تجنب النوم على الظهر فإن الاحتلام اكثر ما يكون والإنسان نائم على ظهره فاجتهد أن تتعود النوم على الجانب الأيمن . إذا رأيت أنك تنقلب على ظهرك وأنت نائم دون أن تشعر فاربط حول وسطك حزاماً تضع فيه عقدة كبيرة أو بكرة خيط فيما وراء ظهرك بحيث تؤلمك إذا انقلبت عليها فتستيقظ وتعتدل

حارب الإمساك جهدك بالوسائل التي ذكرناها لذلك . وابتعد عن المناظر والتذكارات المهيجة والكتب والصور القبيحة ولا سيما قبل النوم . وتجنب الخمر والدخان أو أقلل منهما إلى آخر حد ممكن

ولا تغفل غسل أعضائك التناسليه جيداً بالماء البارد في كل مرة تذهب فيها إلى المرحاض وقبل الذهاب إلى الفراش . ويحسن أيضا بصفة خاصة أن تمر خرقة مبللة بالماء البارد على الجزء الاسفل من السلسلة الفقرية قبل النوم

صيدا سليم الزين

٤ ✻ مشكلاتنا العائلية ✻

إن النقص الذي نلمسه في محيطنا الحاضر من اخلاقية واجتماعية فمنشأه واساسه الابوة !! فالأبوة غاية سامية وهي روح المجتمع وقوام الكون وسر الوجود . فإن كان الاب من الساسة الحكماء أنجب لهذا الوجود افراداً يفتخر بهم و كانوا اداة عمران المجتمع وإلا فكان العكس بالعكس .

ولقد حدا بي أن اخوض غمار هذه الناحية الاجتماعية من حياتنا . ما نرى من مآس متكررة تكتب بدماء قلوبنا حيث ان المدنية الحاضرة قد اخذت بأكثر عقول ابناء هذا العصر لما فيه من تهتك وملاهٍ ودعارة مما يؤخرنا عن الانسانية ويجعلنا اقرب من حبل الوريد إلى الهمجية والاعجمية

ولنرجع إلى الماضي القريب حيث الخطوة الاولى من خطوات الشباب الا وهي الابوة !! هي خطوة اجرامية في وقتنا هذا ولماذا ؟ الحياة الماضية حياة بسيطة غنية بالاخلاق والآداب والعادات غنية في الاجتماع . مما تجعل الشباب مؤهلا للابوة الصحيحة . قابل بين ذاك العصر وهذا وما به من آفات الملاهي ، وما تنتجه من فساد في الروح والاخلاق والافئدة . كثرة اماكن البؤر والدعارة تنوع انواع القمار . كثرة المهاجرين الاجانب وما نقلوه من جرائيم فتاكة في الاخلاق والاجتماع مما هتك اعراضنا وفتك بزهراتنا اليانعة التي سببت الفوضى في الفتيان والفتيات على السواء واصبح محاكاة الاجنبي في جميع حركاته وسكناته منتهى التمدن وآخر ما توصل اليه العمران . ولقد سرت تلك المبتدعات حتى اصبح الذي لا يتعامل بتلك البضاعة الممقوتة بقوتنا ، أبلها ، مغفلا . لهذا اصبح من الصعب تحقيق عائلة تحيا وتحيي امة يفتخر بها المجتمع إذ ان معظم شبابنا اصبح سقيما بعقله ، بسيره ، بأمانيه .

إن أسمى الامم تلك التي تحافظ على اخلاقها وآدابها وتقاليدها . واحط الامم تلك التي تصاب بأخلاقها وآدابها وتقاليدها !

يتزوج الفتى وقد سئم ميادين الحضارة فسرعان ما يثمر زواجه اطفالا جلهم سقيمو

الاجسام من كسيح إلى ذي عاهات مما يفطر الكبد عند رؤية احدهم يملأن الكون أنيناً ونحيباً يشوهون الامة بشكواهم وبأواهم .

ناهيك بما يجني من امراض تناسلية ينقلها إلى زوجه ! يجني على الفتاة تلك التي يقدسها ، تلك التي وجد لاجلها . يجني على التي تبني الحياة والمجتمع

وبعد هنيهة يأخذ موجهاًهمه في اصلاح ما اثمت يداه ولكن إيان اصلاحه وقد تأصلت الجراثيم في النفوس والفلوس ! لقد جنى عليه ذاك الأب ! على نفسه وزوجه وطفله والمجتمع الانساني .

يترعرع طفلهم «ولضيق ذات يدهم بما اكتسبوه من تمدنهم» يدفعونهم في لجج الحياة الصاخبة يدافعون بكل عجز فبطبع البيئة التي وجد بها ذاك الطفل لا يلبث ان يسلك طريق الاجرام أو التسول ولم لا يكون كذلك ؟ وقد دفعه أبوه في أمواج هذا البحر الزاخر وليس عنده سلاح يتقي صدماته وهجماته بل وليس له من يؤهله لحياة باسمة .

ومتى شب ذاك الطفل وأدرك ساعتئذ ان حياته شقاء وتعاسة وجريمة . الفيته ناقماً لاعناً أباه والساعة التي ولد فيها لفرط ما لحق به من سوء تدبير والده ذاك رب العائلة ...

يتداول الدهر . وتتخبط العائلة خبط عشواء بالشقاء والتعاسة والجهالة في ظل اب ورب عائلة فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى يرحل إلى دار السكون فيترك عائلة مضطربة أفرادها متقطعة أوصالها متلاشية آمالها لا تعد من الحياة بشيء ولا يترك لهم حكمة القائل « كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته »

اليكم أيها الفتيان مثالا نيرا في الأبوة اليكم وإلى أرواحكم التي تغذون بها النشء الاعزل . اليكم وإلى الأمومة التي هي الركن الأول للعائلة .

الأمومة ملائكة الطهر سر عواطف القلوب سر من الله ، الجنة تحت أقدام الأمهات . فتاتنا تذكر الفتاة واخل بضميرك ونفسك تر ان هذه مرحلة صعبة المشاق

فكما يهمنا فتانا كذلك فتاتنا . وليس أوثق من عرى العائلة كالحب للخلود . فالقلب الذي لا يعرف ماهية الحب فهو قد عدم اعز شيء قد تجرد عن كل ما هو سام

العائلة التي لا تنشأ على اساس الحب وصرحه فهي مهددة بالانهيار السريع والدمار الشنيع لذلك يجب أن نتيح لفتياتنا حرية اختيار شريك حياتهن ومبنى أملهن على نور الحب الطاهر وضوئه على نور التفاهم والحقائق لا على ضوء الوساطة والاكراه لما ينشأ عن الاكراه والوساطة من التنافر، النزاع، الشقاق، بين افراد الاسرة يتأثرون بتلك البيئة فيصبحون اعداء اخوانا

المرأة خلقت من ضلع الرجل فدعوها تنقب عن الذي ينقصه ذاك الضلع فتكمله وتؤهله للأبوة الحقة

وليس في كلامي زيغ ولا ريب بل هو مبدأ نلمسه في كل خطوة من حياتنا . فدعوا فتاتنا تجمع المبدأ بالحب وتصهره في قلب يرتاح له قلبها فنكون قد خطونا خطوة مباركة في سبيل كيان العائلة والامة ما دمنا نثق بتربية وآداب أولادنا وأخلاقهم

اخيرا فاعلم ايها الشاب انك لن تعيش لنفسك انك ستدير كونا ومجتمعا انت مشرف على بنائه فهو يتطلب موردا يكفل لك ولعائلتك حياة آمنة

جسما سليما مملوءا صحة ونشاطا كي يكون نواك صحيحا سليما

قلبا لا يميل إلا لتهذيب النفوس وحب الفضائل

نفسا لا تفتكر إلا بإيجاد نسل يفتخر به المجتمع الإنساني

فتاة هي منك ولك تندفع بحبها تبني بحبها تعمل بجنانها

فإن كان راقك ذاك فشمر عن سواعد الجد والاجتهاد فإن الأمة بحاجة إلى أمثالك وإلا فاعتصم بالعفة عند قوله تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » فتكون قد أديت رسالة أنت متحمل ثقل تبعاتها وتذكر انك سيد قوم أنت خادمهم !!

بيروت ع . ا . ش

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ الرب يوسع والعبد يضيق ﴾

ورد في الحديث أن مجوسياً استضاف ابراهيم عليه السلام فقال له بشرط أن تسلم فمضى المجوسي فأوحى الله لإبراهيم : أنا اطعمه منذ خمسين سنة على كفرة فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم على أثره فاعتذر له فسأله المجوسي عن السبب فذكره له فأسلم المجوسي

٢ ﴿ ربنا يطول عمرك ﴾

قال شاعر سخيف لصديقه : أنا عندي ديوان فيه الف قصيدة من أبدع الأشعار ولكن لا أريد ان يطبع هذا الديوان وينشر إلا بعد موتي فقال له صديقه : ربنا يطول عمرك

وكم وكم مثل هذا الشاعر السخيف الذين ينشرون شعرهم في حياتهم

٣ ﴿ ذكاء العرب ﴾

ورد أعرابي إلى خالد بن عبد الله فأنشده

أخالد إني أذخرك لحاجة
سوى انني عاف وأنت جواد

فقال سل حاجتك يا اعرابي قال جعلت المسألة إلي قال نعم قال مائة الف قال امرفت فما حطك قال حططت عنك تسعين قال ما أبعد تفاوت قوليك فقال الاعرابي لما جعل الامير المسألة إلي سألته على قدره فلما جعل الحط إلي حططت على قدري فقال خالد لا تغلبنا يا اعرابي مائة الف دينار

٤ ﴿ الخلط براعة ﴾

استخدم احد المحامين (سكرتيرة) له وبعد مدة قال للشخص الذي جاءه بها :

إنها فتاة بديعة حقاً ولا يمكنني الاستغناء عنها فإنها خلطت القضايا بعضها بعضاً لدرجة أني لم أعد اعرف أعمالي الآن بدونها

٥ ﴿ الله أعدل ﴾

قال المنصور لبعض الشاميين ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون مذ ولينا كم فقال له الشامي الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون

٦ ﴿ وهم بوهم ﴾

قال الكابتن للجاويش في بعض المناورات إنك في موقفك هذا تعرض نفسك لذلك العدو الوهمي الذي يبعد عنك ثلاثمائة متر فأجابه الجاويش أجل يا سيدي الكابتن ولكني واقف هنا خلف صخرة وهمية يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار

٧ ﴿ منذ أربعين سنة ﴾

خطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها : لقد علمت شرفي وأنا كريم المعاشرة متحمل للمكاره . فقالت لولا حملك للمكاره ما حملت هذا الأنف منذ اربعين سنة

٨ ﴿ يأخذها على مرتين ﴾

رأى مصري ظريف امرأة طويلة وضخمة جداً أمام آلة التصوير فقال : ياسلام ده راح يقدر

يأخذ صورة الست دي كلها ازاي؟! فقال له رجل آخر : يأخذها يا أخي على مرتين

٩ ﴿ لهذا سأنجح ﴾

قال أحدهم لآخر اني سأشتغل في المحاماة قال له لكن المحاماة تستدعي اتقان الكذب أجابه: لهذا اعتقد كل الاعتقاد اني سأنجح واترك سائر المحامين يتضورون جوعاً ٠

١٠ ﴿ يجيب عما يسره ﴾

سأل بعضهم صديق له عن عمره فأجابه: صحتي جيدة ثم سأله هل هو مهموم ؟ قال : ليس عندي اولاد وسأله هل الك اعداء ؟ فأجاب لا أقارب لي ثم سأله هل هو غني ؟ قال لست مديوناً ٠

١١ ﴿ هذا إلى الفقراء ﴾

جمعت امرأة إحسانا للفقراء في صحفة حملتها وتقدمت أخيراً من غني معروف فقال لها لا شيء معي لأعطيك فقالت له : خذ من هذه الصحفة فإنها تجمع لأمثالك الفقراء ٠

١٢ ﴿ تعالوا لعندنا ﴾

قال طفل للضيوف تعالوا لعندنا دائماً ٠ قالوا ولماذا ؟ قال لأننا لا نأكل اكلا طيباً إلا حينما تجيئوا ٠

١٣ ﴿ تنفس من منخر واحد ﴾

قال ابن الرومي في ذم بخيل اسمه عيسى :

يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

١٤ ﴿ حداد شاعر ﴾

قال شاعر وكان حدادا:

مطارق الشوق في قلبي لها أثر
يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في القلب موقدة
ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر

١٥ ﴿ طبيب ومريض ﴾

المريض : ماذا اريد ان آكل يا سيدي ؟

الطبيب : كل كل شيء سوى أجرتي !!

١٦ ﴿ آخ ضلعي ﴾

يحكى ان اول كلمة نطق بها آدم عندما أفاق من سباته ورأى حواء أمامه هي : آخ ضلعي

١٣ ﴿ ارتاح منك ﴾

المرأة : لو كنت زوجي لكنت اسقيك سما

الرجل : لو كنت زوجتي لكنت اشربه حالا لأرتاح منك

١٧ ﴿ اين الموت ﴾

كان احد الوعاظ يعظ في الكنيسة عن الخمر ٠ فوصل من عظته الثمينة إلى قوله : «إن الجحيم ملأى ببراميل النبيذ والعرق وادنان الوسكي والشمبانيا وغير ذلك من السوائل المسكرة»

فصاح احد الحضور : اين الموت لاذهب إلى الجحيم ؟ »

١٨ ﴿ اتكلم والناس نائمون * ﴾

الأول : هل تتكلم وانت نائم ؟

الثاني : كلا ولكني اتكلم والناس نائمون

الاول : وكيف ذلك ؟

الثاني : لأني واعظ

(*) ارسل هذه النوادر السبع السيد اديب مروه

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

اقصوصة شرقية

—كان ما كان منه قديم الزمان—

أو

مقبرة القرية

للكاتب الافرنسي
ريمون لوار

نقلها إلى العربية الصقر الأموي
مصطفى مزداد الشطي

القرويون السوريون بأجمعهم يصدقون الخرافات والأباطيل ويهتمون اهتماماً عظيما بسير الاشباح والجان والاخيلة، ويعتقدون بها ايماناعتقاد، ويؤمنون بها كما يؤمن الاتقياء بالاعاجيب . وفي ليلة من ليالي الشتاء المملة ، روت لي خادمي العجوز الحورانية قصة مملوءة بالاوهام والاشباح وأقسمت بعينيَّ انها واقعة حقيقية . كما يلوح الابتسام على شفتي اليوم من هذه الاقصوصة يجب عليَّ الاقرار بأنها أرعشتني وأرجفتني في ذاك المساء ...

بلا ريب ، ان الموقد انطفأت ولم أشعر بالبرد . قالت :

« رجع رجلان من عندنا من قرية مجاورة حيث قضيا فيها سحابة النهار . كان الليل منيراً يتمكن فيه المرء من رؤية كل شيء كأنه في رابعة النهار . وإذا بالرفيقين يبصران امرأة يستر جسمها رداء ابيض تتمشى بتؤدة في مقبرة القريـة . ومشى احدهما بدافع الفضول إلى الأمام حتى قرب من المقبرة ، وإذا بالليل يظلم فجأة والرجل يختفي أما القروي الآخر فقد امتلكه الرعب وأخذ ينادي صديقه ... فلم يجبه أدنى صوت .

« وفي صباح اليوم التالي اكتشف احد الرعاة جثمان الفضولي ممزقاً شر تمزيق ...

« و كلما اقبل صيف جاءنا بضحية جديدة .
وبلغ قريتنا رجال الحكومة للتحقيق يرافقهم الطبيب الذي فحص الجثة فحصا دقيقاً وصرح ان الرجل ذهب ضحية إحدى الحيوانات المفترسة ...
ومن المحتمل انها ام عامر . والا كثر غرابة ان الضبع ما كانت تركت اي اثر يدل عليها ولا افترست فريستها

« كنا نعيش عيشة يلفها الذعر والوهم .
وعندما يسدل الظلام لن يتفق لأحدنا الخروج وتجثو العجائز على حصرهن يسردن حكايات و«سوالف» غريبة . وجدتي تروي لنا عن زمانها وما رأته من الغرائب ومن فتيات كن يختفين بغموض من القرية وتؤكد ان الجنة كانت تخطفهن . وذكرت لنا انها بينما كانت آيبة إلى الحقل ذات صباح ناشدتها امرأة شمثاء ، وجدتي التي كانت تملك شجاعة نادرة أخذت ترجمها بالحجارة والجنية لا تزيد على الواحدة فتلاشت بين طيات دخان كثيف خضراوي ..

« لكن في ذات صيف لم تر جثة واحدة في المقبرة . وتلاه الصيف الثاني فكان كالأول فألا وبدأ الناس يتناسي الحوادث الرهيبة التي كانت تعكر صفاء عيشنا الرغيد الهادئ . وفي ذات مساء بينما كانت احدى فتياتنا في انتظار الرجل التي تحبه على قارعة الطريق سمعت من يناديها في المقبرة ورجعت على اعقابها تود الفرار وعلى حين غرة لاحت امرأة كأن اقدامها لم تلمس الارض وانتصبت أمامها ، ولم تنبس الفتاة بسوى « عيدة » وغاب لونها . أخيراً رجعت إلى نفسها وكان شبح الامرأة ما زال على مقربة منها ، ابتسم اليها وقال :

« لا تجزعي يا فتاة قريتي لست ممن حكم عليهن بالموت مسكني حديقة الله وغذائي الكوثر لقد تلفظت باسم ولم تخطئ . وبالحقيقة اني عيدة عيدة ، الفتاة الحسناء التي كان لها عاشق مثلك والتي مثلك تلتقي به ليلا في الحقل . ولكن في ذات يوم درى أخي ابراهيم بما كان مني وغسل على ما يقال ما دنس من شرف عائلتي بدمي . وان شملته عدالة البشر بحلمها على ان الله أراد أن يذيقه الموت ومن شابهه بأعماله ، وهو احكم الحاكمين . وقد كان يعثني ليلة واحدة كل صيف في هذه المقبرة حيث كنت أقتل كل مرة . وكان اخي آخر من قضى ...

« انتقم لدمي ، ولن أرجع بعد الآن ، ولا تنسي أن تقولي لرجال ربعنا ان عيدة هي الضبع الفاتكة ...

« على اثر هذه الكلمات ، تحول الشبح إلى ضبع واختفى ، وساد بعده سكون عميق هادئ »

وما هي إلا «سالفة» قروية حورانية

دمشق مصطفى مزداد الشطي



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

اتفق رئيس الوزارة السورية السيد جميل مردم بك مع الساسة الفرنسيين على ملحقات المعاهدة السورية الفرنسية وبينها بنود مؤلمة كحماية الاقليات وهذه النغمة القديمة التي كنا نشمئز منها ورجونا ان تمحى في هذا العهد الجديد فإذا بها تعود ثم تعود وهناك بعض تحفظات عسكرية واصبح ينتظر توقيع المعاهدة في البرلمان الفرنسي وتتبعها المعاهدة اللبنانية طبعاً

بيد ان المعارضة في دمشق جمعت صفوفها وترأسها الدكتور عبد الرحمن شهبندر وأصدر بيانا يحمل به على المعاهدة لا سيما التحفظات الجديدة التي أحفظت المعارضين والموالين ولكن إذا لم يكن ما نريد فرد ما يكون والدكتور يقول في بيانه أنه لا يرضى إلا بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية الإنكليزية وان هذه المعاهدة مع تحفظاتها الانتداب خير منها وهي معاهدة حماية لا معاهدة استقلال

والمعاهدات كما لا يخفى قضية قوة وضعف فإن كان هناك قوة عدلت ثم عدلت وإن كان هناك ضعف بقيت قيوداً بل سلاسل واغلالا فالقوم يريدون ان يصلوا لعهد الاستقرار وبعد ذلك يخلق ربك ما لا تعلمون

٢ لبنان

تقدمت الوزارة اليافية اللبنانية ببيانها للمجلس النيابي ونالت الثقة المطلقة ولم تجد بالوعود وتقطع العهود على عادة غيرها من الوزارات بل قالت إما ان يتسنى لها العمل فتستمر في جهادها وإما الا توفق لذلك فتتنحى وتترك الأمر لغيرها وهذه قضية فيها نظر

وما برحت اللجنة المالية تنظر في بنود الموازنة فتصدق بعضها على الماشي واذا صح رفض الضرائب الجديدة وإلغاء ضريبة بدل الطريق الجائرة وتعديل ضريبتي التمتع والمسقفات يكون احسن عمل عملته الوزارة والبرلمان

٣ اللاذقية

لم يكف محافظة اللاذقية ما منيت به من تدلل فريق كبير من زعمائها حتى اصيبت بمشكلة جديدة وهي مقتل محمد الابراهيم من زعماء الاسماعيليين مقتلا فظيعاً وقد اتهم بقتله جماعة من كبراء العلويين وبينهم بعض الموظفين بل والقضاة وارادت الحكومة استعمال الحزم فوقف

هؤلاء بوجهها مهددين منذرين وإنا نرجو ان تحل هذه العقدة والعقد التي تقدمتها حلا مرضياً وما ذلك على حكمة محافظها المجاهد المخلص وابنائها المحافظين على الوئام والسلام بعزيز

٤ حفلتان

أقام الأستاذ يوسف السودا حفلة في داره في بيروت اجتمع بها نخبة من المثقفين وتلي بها الميثاق الوطني اللبناني · ويلخص في استقلال لبنان التام وتوثيق عرى الإخاء والمساواة وأن تكون اللغة العربية وحدها هي اللغة الرسمية وتوحيد الثقافة وتحقيق استعمال الحريات والعمل على الغاء الامتيازات

وخطب الدكتور ادريس والأستاذ نصري المعلوف والاستاذ السودا صاحب الدار وكانت كلماتهم تدور حول الانضمام للحلف العربي لكن الميثاق لم يشر لذلك أبداً

وبعد ان انتهى الاستاذ السودا من خطابه الوطني الجريء خاطبه صاحب العرفان بهذين البيتين المرتجلين

الله والعرب والأوطان والمبدا
باهت بإنصافك التاريخ والرشدا
بيضت ما اسودّ في لبنان قاطبة
فيوسف الحسن حيا يوسف السودا

وقال الأستاذ أنه لم يقدم شيئاً في تلك الحفلة النهارية حسب العادات العربية احتراما لرمضان عند المسلمين وهي عاطفة طيبة نود أن يتصف بها اخواننا المسيحيون لنكون فعلا لا قولا شركاء في السراء والضراء والجوع والشبع فنحن نثني على الأستاذ السودا أطيب الثناء

وقدم دمشق فبيروت الاستاذ كريم ثابت احد أصحاب جريدة المصري الوفدية فأقيمت له حفلات تكريم تليق بمكانته الأدبية ومكانة الوفد المحبوب من السوريين وممن أقام له حفلة إفطار الاستاذ السيد رياض الصلح الزعيم المحبوب دعا لها الصحفيين فقط فتناولوا من طعامه الحلال الطيب مالذوطاب وتداولوا أفانين الحديث وحديث أصحاب صاحبة الجلالة هو السحر الحلال وانصرفوا شاكرين للأستاذ الصلح ولسائر أفراد الأسرة الكريمة خصيب مائدتهم وحسن وفادتهم

وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

فكيف إذا جمع بين الحسنيين

٥ فلسطين

باضت لجنة وودهيد بيضتها وأذاعت بيانها وهو لا يفضل كثيراً بيان اللجنة التي سبقتها والقوم أبناء القوم وشيطانهم واحد وهذا المشروع رفضه العرب واليهود والحكومة وصمم الانكليز على دعوة جماعة من العرب واليهود ومندوبين من الدول المجاورة لحضور جمعية المائدة المستديرة حيث تبت قضية فلسطين المعقدة على وجه يرضي الفريقين وربما تم هذا لو لم يستثن الانكليز من بيدهم الحل والعقد في القطر الشقيق وفي طليعتهم زعيمه الاكبر الحاج امين الحسيني

وإذا صح عدم دعوة اليهود للمؤتمر وحصر

المفاوضة بين العرب والانكليز كان النجاح مضموناً على الغالب



القائد عارف عبد الرزق

ولئن كنا نتألم أمرّ الألم لما تعانيه بافلسطين من المتاعب والمصاعب فنحن جد فخورين بأبطالك الأشاوس الذين حفظوا كرامة بلادهم خاصة وكرامة العرب عامة وكانوا مثالا عالياً لعزة النفس والإباء والمحافظة على مجد الأجداد والآباء

يجود بالنفس إن ضنّ الجبان بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

٦ مصر

الاستعدادات في مصر لقدوم ولي العهد الجديد قائمة على قدم وساق ولو أنفقت تلك النفقات الباهظة بعضها او كلها على المجاهدين في فلسطين لفرجت عنهم كربا عظيما وهذه اخت النفقات التي



امرأة فلسطينية هدمت السلطة بيتها وهي واحدة من مئات من منكوبي فلسطين

انفقت على الأرل ارثل من طرف الملك العربي السعودي وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقد قدّر الله أن تضع ملكة مصر الملكة فريدة ولية عهد لا ولي عهد أسميت (فريال) وهو اسم أعجمي غريب وأين الملك العربي عن اسماء البنات العربية وما أكثرها وأجملها

وقد تلا محمد محمود باشا رئيس الوزارة خطاب

العرش بمناسبة افتتاح دورة المجلس النيابي المصري وفيه عاطفة طيبة نحو فلسطين

٧ العراق

من أنباء العراق أن الأستاذ عبد الكريم عبيران الذي نال شهرة واسعة في الكشفية والرياضة أصيب بقرحة في المعدة انفجرت فجأة فأرسل بالطيارة إلى فينا حيث اجريت له عملية جراحية نسأله سبحانه نجاحها

واستغربنا استقالة ثلاثة من نواب العراق وهم من شيوخ الفرات البارزين فنرجو للقطر الشقيق حياة هنيئة وتقدماً مطرداً

الاقطار الشرقية

٨ تركية «مات مصطفى كمال (أو اتاتورك)»

أشرنا في العدد الماضي لإشراف كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية على الخطر ثم تماثله للصحة تماماً والظاهر أن هذه الصحوة كانت صحوة الموت فقد عاوده المرض بشدة وما لبث أن قضى على حياته الغالية

والذين يعرفون حياة الراحل العزيز لا يعجبون من موته في هذا السن بل يعجبون كيف بقي حياً لليوم ولكن لكل أجل كتاب

الدبكتاتوريون اليوم في العالم أربعة موسوليني وهتلر ورضا خان ومصطفى كمال بيد ان موسوليني وهتلر مع أشغالها العقلية المتواصلة غير مفرطين بطعام ولا شراب حتى انهما لا يأكلان اللحم إلا نادراً وكذلك حال رضا خان فإنه معتدل في



معيشته أما اتاتورك فكان مفرطا بل مفرطا جداً مما أدرانا انه لو اعتدل لعاش عمراً طويلا ومااحسن ما أدبنا به القرآن الكريم (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وجميل قول الشاعر الفارسي

مايه عيش آدمي شكمست
تابتدريج ميروت چه غمست

وترجمته : خميرة عيش الآدمي البطن
فأي غم إذا سار بالتدريج

والناس في الفقيد الغالي ما بين مادح وقادح ومفرط ومفرّط والحق الذي لا مرية فيه أنه أحسن كل الإحسان لبلاده ووطنه وعمل له ما لا تعمله الألوف فقد استنقذ تركية من براثن المحتلين والطامعين وخلقها خلقا جديداً فأصبحت مملكة محترمة لها جيشها ولها اسطولها ولها طيارتها ولها كل مواد استقلالها والفضل كل الفضل له حتى اصبح عدد نفوسها ١٦ مليونا

نعم أساء لانسلاخه من الشرقية والاسلامية

وضغطه على الحرية مع انه كان بامكانه ان يستبقي ود الشرق والمسلمين والعرب وإن ننس لا ننسى ذاك العطف الذي شمل بلاد العرب في ول نهوضه حتى تهافت الناس على ابتياع رسمه وتعليقه في بيوتهم وحتى عقد المسلمون على نهضته آمالا جساما لكن ما لبث ان انحرف فقال امير الشعراء شوقي رحمه الله

هذا الذي كان الحسين مكانة
في المسلمين قد استحال يزيدا

بعد ما قال (يا خالد الترك جدد خالد العرب)

ولا ننسى وما العهد ببعيد موقفه حيال قضية الاسكندرونه وانتزاعها من قلب الحكومة السورية الفتية

وها نحن ننقل مجمل سيرته عن الرصيفة ابابيل:

ولد رحمه الله في سلانيك عام ١٨٨٨ ودخل المدرسة الحربية حتى نال رتبة يوزباشي أركان حرب ولم ترق له الجندية على ما رأى فيها من جمود فانفصل عنها إلى السياسة وعاد فاشترك في الانقلاب العثماني الكبير سنة ١٩٠٨ ثم عاد إلى مسلكه الجندية فاشترك في الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ ثم في حرب البلقان سنة ١٩١٢ وترأس المؤتمر الذي عقد في ارضروم الذي قرر الدفاع عن استقلال تركيا لما هم الافرنج بتقسيمها

واعاد إلى الدولة التركية من الروس ولايات ارتوين واردهان وقرص واستعاد من الافرنسيين مرعش وكيليكيا وطرد الانكليز من الأناضول بعد توغلهم في أراضيه وشتت الإيطاليين في قونيه ودحر اليونان في موقعة سقاريا واكتسح ازمير وأرغم الدول على تحقيق هدفه وهو الاعتراف باستقلال تركيا ' هذا عدا قضائه على دسائس الارمن والاكراد

وفي ٢٦ ايلول ١٩١٩ انعقد مؤتمر سيواس واقر مصطفى كمال في الرياسة وفي ٥ آب ١٩١١ اختير قائدا عاما للجيوش التركية ' وفي ١٣ ايلول ١٩٢١ زحف الجيش التركي بقيادته على ولاية ازمير ' وفي ١٩ ايلول سنة ١٩٢١ نعمت عليه جمعية الوطنية الكبرى برتبة ماريشال ولقب غازي ، وفي ١٩ ايلول ١٩٢٢ اعلن سقوط سلطنة آل عثمان ، وفي ٤ تموز سنة ١٩٢٣ أمضيت المعاهدة الأولى التي اعترفت فيها الدول بتركيا الجديدة واعترفت باستقلالها استقلالا تاما في إدارة جميع شؤونها الداخلية والخارجية ' وفي ٦ تشرين الاول دخل الجيش التركي استنبول بعد أن احتلها الحلفاء ثلاث سنوات وسبعة أشهر ' وفي ١٣ تشرين الأول نقل مصطفى كمال العاصمة التركية من استنبول إلى انقره وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية وانتخب مصطفى كمال رئيسا لها . وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٤ اصدر الدستور التركي ' وابطل ما كان للبطريركيات والمجالس الملية من امتيازات قضائية وجعل غير المسلمين مثل المسلمين خاضعين لقانون مدني واحد

ثم سن القوانين الجديدة فأخذ القانون المدني من سويسرا والقانون الجنائي من ايطاليا ' والقانون التجاري من المانيا ' وقانون المرافعات من سويسرة والمانية وادخل فيها كلها بعض الأحكام الواردة في القوانين التركية والغى وزارة الاوقاف ثم ابطل جميع التكايا وحول سرايات السلاطين إلى مدارس ونقل مليون تركي من بلاد اليونان إلى تركيا ' ورد إلى بلاد اليونان من تركيا مليون يوناني

جعل التعليم الابتدائي الزاميا في جميع مدن تركيا وقراها

أسس بنوكا تركية منها بنك رئيسي لإصدار الأوراق النقدية

الغى مجلس الشيوخ واكتفى بمجلس سماه «الجمعية الوطنية الكبرى» ملكها السلطتين التشريعية والتنفيذية أبطل الرتب والنياشين ' استثنى من ذلك الرتب العسكرية عقد معاهدات ود وصداقة مع ايران والعراق والافغان وسعى لنشر الثقافة التركية في طهران وبغداد وكابل . جعل صداقة روسيا محور سياسة تركيا الخارجية ، عقد اتفاق البلقان بين تركيا ويوغسلافيا واليونان استعان بالالمان لتنفيذ المشروعات التركية العامة وبالمهندسين الروس لتأسيس الصناعات التركية كما استعان برؤوس الاموال الانكليزية والفرنسية ابطل الاضراب بالمرة

وجعل الحكومه حكما في كل خلاف ينشأ . أبطل زراعه الافيون وانشأ مدرسة زراعية في انقرة

اسس بيوت الشعب وهي تضم مئة الف عامل للمساهمة مع الحكومة في مختلف المرافق الاجتماعية والفنية والادبية جعل الخدمة العسكرية اجبارية على الرجال والنساء ومد سن التكليف العسكري من سن الثالثة عشرة إلى سن الخامسة والستين واستعان بالالمان لتنظيم الجيش كما استعان بالانكليز لإصلاح البحرية التركية وبالاميركان لإنشاء طائرات ومطارات حربية . الغى الامتيازات الأجنبية من سياسية واقتصادية وعمل على تقدم الصناعة وقام عام ١٩٣٥ بمشروع سماه مشروع السنوات الخمس . وبعد وفاته رحمه الله انتخب عصمت اينونو خلفا له ، وقد كان المذكور رئيسا للوزارة التركية من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٧ اي انه ظل في منصب رئاسة الوزارة ١٣ عاما وقد اشترك بقسط وافر في تنفيذ مشاريع الإصلاح التي وضعها المرحوم وكان ساعده الايمن وصديقه الحميم

ومن اروع اعماله الخالدة نقل دار الملك من فروق إلى انقرة التي بناها من اساساتها على طراز المدن الحديثة وقد شيدها في سهل يقع تحت رابية بمعرفة مهندسين ينتدبون من افذاذ مهندسي العالم فكثرت المباني الشاهقة وتجاوز عدد سكانها ١٣٥ الفا بعد ان كان لايبلغ الثلاثين الفا وبنى فيها مجموعة مصورة خاصة بالحكومة جعل مركزها متوسطا بين المدينتين القديمة والحديثة مرتبة على أجمل ترتيب وجعل في جانب دوائر الحكومة دورا خاصة بالسفراء

وجر اليها المياه الغزيرة فبلغت ٣٠ مليون متر مكعب بحيث أتيح لجميع السكان الحصول على الماء بأرخص الاثمان فلم يهمل قرية إلا وأحياها بالري وفي كل هذا كانت شخصية الغازي مهيمنة على جميع مظاهر الحياة التركية فقد جددها من الاساس وترك فيها طابعه الخاص طابع النهضة والتجدد والتحليق في افق النهوض

وقد خلفه في رئاسة الجمهورية عصمت اينونو وهو خير خلف وهاك ملخص ترجمته



فخامة رئيس الجمهورية التركية عصمت اينونو

ولد الرئيس عصمت في ازمير في ١٥ ايلول ١٨٨٤ ودخل مدرسة المدفعية وخرج منها في سن الثانية والعشرين برتبة يوزباشي واشترك في الحروب البلقانية كلها وكان عضوا في لجنة الصلح مع بلغاريا في سنة ١٩١٥

وخلال الحرب العظمى عين رئيسا للمكتب الاول لأركان الحرب ، ثم رقي إلى رتبة كولونيل وارسل إلى فلسطين حيث تولى مناصب مختلفة

وبعد الهدنة رفع إلى منصب وكيل وزارة الحربية وعين رئيسا للجنة التمهيدية الموكلة باجراء مفاوضات الصلح

ولما تمرد مصطفى كمال على الحكومة السلطانية لحق به عصمت واشترك اشتراكا فعلياً في حزب الاستقلال

وكان قائد الجيش الذي الحق بالجيش اليوناني وفلوله وكبده خسائر بالغة وضربه ضربتين ساحقتين في بلده «اينونو» الذي لقب نفسه بها

وبعد توطيد الدولة الكمالية دعاه اتاتورك لتأليف الوزارة فألف في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ وزارته الاولى ولما اثار فتحي بك حملة المعارضة بايعاز من الغازي استقال عصمت في تشرين الثاني ١٩٢٤ وخلفه فتحي في الحكم

ولكن الغازي لم يلبث حتى شعر بخطأه رحمه الله فأوعز إلى فتحي بالاستقالة واستدعى عصمت من اوروبا وكلفه تأليف الوزارة فألفها في ٣ اذار ١٩٢٥ وظل برأس الوزارة حتى استقال في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٢ فاعتزل السياسة واعتكف في منزله

هذا هو القائد الكبير والسياسي الفذ الذي لمفاخره يحق للشرق أن يباهي بها ويرفع رأسه فلا بدع إذا انتخبه المجلس الوطني الكبير رئيسا للجمهورية باجماع الآراء جعله الله خير خلف لخير سلف وسكب على جدث الراحل الكبير شآبيب الرحمة والغفران

وقد احتفل بدفن الغازي احتفالا باهرا أحضره نحو نصف مليون نسمة و ٣٧ مندوبا عن الدول

وحدث أثناء نقل جثمانه من استانبول إلى انقرة حادث ذو بال إذ هجم نحو مائة الف نفس على نصر (طولمه باغچه) لمشاهدة جثمانه فقتل ١١ شخصاً وجرح زهاء مائة شخص

٩ الصين واليابان

في الاخبار الاخيرة ان الجيش الصيني ابلى بلاء حسنا واستعاد عدة مدن وهو الآن يحاصر مدينة كانتون ويحصر الجيش الياباني

الاقطار الغربية

١٠ اوروبة الحائرة

كثرت المشادة هذه الآونة بين الالمان والانكليز وبين الالمان والاميركان حتى ان اميركا استدعت سفيرها من برلين والمانيا استدعت سفيرها من واشنطون واسباب ذلك الفتك باليهود في ألمانيا وتخريب كنائسهم لأن يهوديا قتل ناموس السفارة الالمانية في باريس وأخذ الساسة الانكليز ينسبون الوحشية لألمانيا في القرن العشرين فرد عليهم الساسة الألمان بقولهم هل نسيتم ما تفعلون في فلسطين من أنواع التنكيل والتقتيل والتعذيب مما تتبرأ منه مدنية القرن العشرين وكل مدنية في العالم

وسنرى ما يكون من الوفدين اللذين أما أميركة وانكلترة ومن مؤتمر المائدة المستديرة الذي دعي له عن العراق وزير الخارجية السيد توفيق السويدي والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

وإنا لنعجب من الحكومة الأميركية كيف تندفع هذا الاندفاع مع اليهود ولا تنبس ببنت شفة لما يحصل بالشرق من كوارث وأهمها في فلسطين فكيف تأخذه الشفقة على هؤلاء ولا تحركها العواطف البشرية على أولئك أم تلك سياسة لا حنان ، ومصلحة لا شفقة وإحسان

ولقد عاد هتلر للمطالبة بالمستعمرات الالمانية والدول تقول أنها لا تسلم شبرا واحداً من تلك المستعمرات فهل إذا جد الجدّ تلين وتخضع للأمر الواقع أم تكشر الحرب عن نواجذها

وربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

تأخرت

بعض المقالات والقصائد للشهر الآتي وهو قريب ومنها مقال قيم للأستاذ محمد جابر عنوانه (الحركة العربية في جبل عامل) وقد وصل متأخراً

مذياع الشرق

اذاع في مذياع الشرق الاستاذ الكبير الامير مصطفى الشهابي محافظ حلب الممتاز خطابا شائقا عن حلب ونواحيها أحاط به في اطراف الموضوع احاطة تامة فكان مثال العالم المؤرخ اللغوي وحبذا لو تسنى لنا نشر المقال برمته لأن الامير خبير من كتب وخطب

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

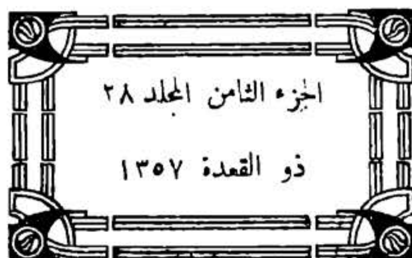
Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**

ثواب وعقاب

الثواب كل الثواب للذين يؤازرون العرفان بأنواع المؤازرة ويعطفون عليه عطفاً صادقاً وهم كثر ولله الحمد حتى أن منهم من بدأ يرسل اشتراك سنة ١٣٥٨ أي قبل حلولها بشهور . والعقاب كل العقاب لأولئك الذين لم يؤدوا حقوق العرفان إلى الآن مع انه لم يبق من السنة إلا القليل وقد منعنا عنهم إلا بعض مشتركي (سيراليون) الجزء الممتاز فشعر القليل ولم يشعر الكثير وحبذا لو ان هؤلاء وامثالهم سددوا حساب العرفان وقطعوا الاشتراك لكان خيراً من اللي والمطل واللجوء إلى العتب والعذل ، فهل من سميع ؟!

العرفان





صدر في اليوم الثاني عشر من ذي القعدة
٣ كانون الثاني ١٩٣٩

تذكر أنه لم يبق من سنة العرفان الحاضرة سوى جزء واحد وقراء العرفان ولله الحمد من الذاكرين من اقسهم ومنهم من تنفعه الذكرى ماعدا نفر قليل ارسلنا لهم بطاقات مع هذا الجزء فلعل الذكرى تنفعهم وإلا فآخر الدواء الكي

مجمع البيان تمّ طبع الجزء العاشر من هذا التفسير الجليل وبه تمت أجزاؤه واصبح في عشرة اجزاء أو خمسة مجلدات معداً للبيع وثمنه كاملا دينار ونصف دينار أو سبعة دولارات ونصف دولار في خارج سورية وفيها اثنتا عشرة ليرة سورية ويحسم ربع القيمة لمن يبتاع كمية منه اقلها (٥٠) نسخة وتحسم ثلث القيمة لمن يبتاع مائة نسخة فصاعدا

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان : صيدا

العرفان

الجزء ٨ من المجلد الـ ٢٨

ذو القعدة سنة ١٣٥٧ — كانون الثاني ١٩٣٩

حول تقريب الاديان والمذاهب او توحيدها

نحن كنا ولم نزل من الذين يقولون بأن روح الأديان واحدة ولم تنزل إلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وايجاد السلام بين البشرية جمعاء بل أمرت بالرفق في الحيوان قبل أن يتبجح الغربيون بجمعياتهم التي أسموها جمعيات الرفق بالحيوان وحسبوها من مخترعاتهم كما حسبوا كثيرا من الأمور مع ان الشرائع أمرت بها قبلهم بمئات بل آلاف السنين

ومن تتبع مجلة العرفان ألفاها تنحو هذا النحو منذ نشأتها الأولى فقد قامت بيننا وبين أحد الآباء الخاصبين مناقشة حادة حول هذا الموضوع نشرت في المجلد الثالث من العرفان وكانت وجهة نظرنا وحدة الأديان من حيث المبدأ والغاية وهي الاصلاح العالمي ولئن شذ عن هذه التعاليم السامية أهل الأديان أنفسهم فلم يكن ذاك إلا من تعصب القائمين على الدين والمتأثرين ببيانه وشرح ما أغمض منه من احبار ورهبان وشيوخ وقضاة وكهان ، وهذه حقيقة لا يمتري فيها اثنان ، وكانت أصل المحاورة استشهادنا بالبيت المشهور

وما أفسد الناس إلا الملوك — وأحبار دين ورهبانها

مع ان رجل الإسلام العظيم الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده قال عند مفارقته هذه الدنيا الفانية

ولكن دينا قد أردت صلاحه — أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وقال قبله بعض كبار الصوفية من ابيات

من كان يفتح حانوتا لمتجره — إني فتحت لك الحانوت بالدين

ولكن أبى مناظرنا يومئذ إلا أن يجادل ويجادل ويثبت الفروق في الأديان من حيث الصيغة والنزول والتوحيد والتثليث مما لم يكن موضوع بحثنا « فنحن بواد والعذول بواد » نحن وكل مصلح يبحث في فلسفة الدين والغاية التي أنزل لأجلها يعلم حق العلم ان الأديان أنزلت لغايات اجتماعية سامية فيها حفظ نواميس البشر وسعادتهم وهناءهم وإلا فالقول بالوحدانية أو بالناسوت واللاهوت بل الجدل بين أهل الدين أنفسهم وانقسامهم إلى يعاقبة ونساطرة قبلا وإلى ارثوذكس وكاثوليك وموارنة وبروتستنت الآن إلى كثير من هذه الفروع والمناحي لا شأن لنا به وكذلك انقسامهم إلى علويين فعثمانيين فأمويين فشيعة فسنة فجعفرية فحنفية فشافعية فمالكية فحنابلة فنصيرية فإسماعيلية فأشاعرة فمعتزلة فوهابية كل ذلك قد يكون به فوائد اجتماعية لحفظ بني البشر ودفع الناس بعضهم ببعض من قبيل تزاحمهم على حطام الدنيا ليعمر الكون وتتحقق قاعدة تنازع البقاء وبقاء الأنسب

هذه هي خطتنا منذ نشأنا وترعرعنا وهذه هي خطة العرفان من حين نشأتها الأولى إلى يوم الناس هذا

١ توحيد الأديان اجتماعيا
٢ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة
٣ توحيد الجزيرة العربية وجميع الناطقين بالضاد
٤ نبذ التعصب الذميم ونشر التسامح إلى أبعد مدى
٥ محاربة المفرقين بين مسلمين ومسيحيين لا سيما المقلنسين والمعممين

وقد يحتج علينا بعضهم أنا خالفنا مبدأنا هذا بالانتصار لقوم دون قوم أو لمذهب دون مذهب مع الذين عرفونا حق المعرفة يعرفون جيدا أنا لا نغير مبدأنا أبدا سواء أكان دينيا أو اجتماعيا أو سياسيا نعم نجد البعض يغالي ويتطرف ويحيد عن جادة الصواب كما فعل دينار (مثلا) في مجلة الأمالي العدد ١٧ بعنوان « هل من فلسفة في نهج البلاغة » فنكشف له عن وجه الحقيقة وضاء وقد نعطيه من نوع بضاعته فنشتدعليه كان ممن يرون السكوت عجزا والحلم ضعفا فنقول له

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

ونحن نعتقد ان المساهمة ببث هذه المبادئ العالية لا تتيسر إلا بنبذ الاحقاد القديمة والتمسك بتعاليم الصحيحة وأن الغلو وعدم الاعتدال يورث رد الفعل فترى الناس ما بين مفرط ومفرّط فمغالاة المسيحيين تعظيم القديسين ونحت صورهم أوجد البرتستنية وعدم اعتدال المسلمين في تشييد واحترام قبور أئمتهم وأولياء خلق الوهابية

حب التناهي غلط خير الأمور الوسط

* * *

دعانا إلى طرق هذا البحث الآن الخطاب القيم الذي ألقاه العلامة الشيعي الكبير الشيخ عبد الك الزنجاني على مئات من الحضور وبينهم فريق غير قليل من الطبقة الراقية المثقفة من جميع الفرق وذلك قاعة دار الأيتام الكبرى وكان الفضل في هذا الاجتماع للنائب المحبوب السيد رشيد بيضون رئيس الج الخيرية العاملية في بيروت فقد دعا هذا العلامة المصلح الجليل من دمشق لبيروت فأعدله استقبالا يليق بك السامية وأحله على الرحب والسعة في داره العامرة كما فعل منذ خمس سنين مع علامتنا الاكبر الشيخ مح الحسين آل كاشف الغطاء حين عاد من القدس من المؤتمر الإسلامي

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

وكان اختيار مكان المحاضرة (دار الايتام الإسلامية) بمحله لأنها اكبر مؤسسة إسلامية يفاخر المسلمون في بيروت (*)

افتتح الحفلة النائب بيضون بكلمة طيبة عرف بها الزنجاني تعريفا حسنا واشاد بما له من فضل عميم في العلم والتأليف بين المسلمين فكان لكلمته صدى استحسان وقام بعده العلامة الزنجاني وكان وضع له كر ليجلس عليه فأمر بإبعاده ووقف ينثر على الجمع الغفير درره الغالية وهو وان لم يوفق كثيرا في مقدمة خ ولا في ضبط عربيته فقد وفق واي توفيق عندما وصل للب الموضوع وكان عنوان خطابه (الفلسفة الاجتما فطبقها على الأديان وجاء بها «من كل فاكهة زوجان» تكلم عن الديانات الثلاث فابتدأ بالموسوية شارحا انه دين دنيا لا اثر للآخرة فيه واقام الشواهد والبراهين ثم انتقل للمسيحية فبين بأفصح بيان ان الد المسيحية ديانة آخرة محضة لا أثر للدنيا فيها وابرز الشواهد المقنعة

(*) منحت الحكومة اللبنانية رئيسها الناهض الأستاذ محمد عبد القادر طباره وسام الاستحقاق ال من الدرجة الثانية تقديرا لخدماته الجلى في خدمة اليتيم وتنظيم هذه المؤسسة الكبرى فأصاب عملها شاكلة الص كما اصابت في منح الاستاذ نسيم الطوسئل هذا الوسام وما احسن وضع الشيء في موضعه

ثم قال انه لا بد أن يكون بين هاتين الشريعتين الشريعة الموسوية الدنيوية والشريعة المسيحية الاخروية ديانة وسطاً تجمع بين الحسنيين ، وتتكفل بسعادة الدارين، فكانت الشريعة الإسلامية التي بلغها نبي العرب والإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) (ليس منا من ترك آخرته لدنياه ولا من ترك دنياه لآخرته) وغير ذلك من قرآن وحديث كثير جداً

وتطرق لفضل العلماء الشرقيين على العلماء الغربيين وذكر الكثير من منهم ابن سينا والخواجه نصير الدين الطوسي ومما قاله أن النظرية النسبية لاينشتين لم تظهر إلا بعد أن ترجمت كتب ابن سينا للالمانية وفيها الكلام عن هذه النظرية إلى غيرها من النظريات التي يرجع الفضل فيها لعلماء المسلمين والعرب وكذلك مذهب النشؤ والارتقاء ظهر بعد انتشار كتب الطوسي كشرح الاشارات وخلافه بين الفرنجة بيد أن الطوسي استدل بالنشؤ والارتقاء على الدين والتوحيد وحوله دارون في أصل الانواع إلى الالحاد

واظهر ببيان لبق أن القصد من جمع كلمة المسلمين أو الوفاق بين الطائفتين الكبيرتين السنة والشيعة أن نستعيد أكبر طائفة في الشرق قواها المعنوية وحينئذ يتسنى لنا الدعوة لمجتمع تأليف لأديان فيكون الشرق قوة كبيرة مقابل الغرب الذي ابتلعه أو كاد

بجمل القول ان علامتنا تفنن كثيراً في خطابه الممتع وكنا نود أن يتسنى لنا نقله برمته أو اختزال مواضيعه على الأقل بيد أن شيئاً من ذلك لم يكن وإنما نقلنا عنه ما علق بالذاكرة فقط

واقترح الأستاذ روحي فيصل على العلامة الغلاييني أن يقول كلمة في الموضوع فصعد المنبر واظهر ارتياحه لما فاه به الشيخ الجليل وأن علماء بيروت وفي طليعتهم سماحة المفتي موافقون على ماجاء به وبين أنه ليس القصد من توحيد السنة والشيعة أن يصبح الجعفري حنفياً مثلا وبالعكس بل القصد أن يعرف الفريقان أنه لا فروق بينهم وتجمعهم كلمة الإسلام وعلى كلا الفريقين أن يتسامحا مع بعضها بعضاً

ولاحظ البعض أن نبرات فضيلة قاضي بيروت قبل القضاء كانت أشد، وآراءه كانت أصرح وأسد وتلاه الأستاذ حليم دموس الشاعر المعروف إذ تلا نشيد القرآن فكان له أحسن وقع في النفوس وصفق له الحاضرون طويلا

فنحن نثني على الجمعية الخيرية العاملية ورئيسها إذ كانت واسطة هذا العقد، وعلى القائمين بشؤون دار الأيتام الإسلامية التي قدمت قاعتها لهذا القصد ونعم القصد

وها نحن نرى الفرصة سانحة لتعريف العلامة الزنجاني الكبير للقراء الكرام بنشر ترجمة

له أرسلها لنا من بغداد السيد محمد سعيد هويدي من مدة بعيدة ولم تسنح لنا فرصة لنشرها أما الآن فقد جاء وقتها والأمور مرهونة بأوقاتها

***



الشيخ عبد الكريم الزنجاني

أسرته

نجم سماحة الحجة الشيخ عبد الكريم الزنجاني من أسرة عربية علمية ، شريفة كريمة عريقة في في المجد كانت ساكنة في بلدة النجف الاشرف (بالعراق) بمحلة شرفشاه الواقعة في (حي العمارة) منذ أقدم عصورها .

وكان جده الاعلى حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي من أعيان العلماء المبرزين وهو الذي هاجر من النجف الاشرف إلى بلاد إيران في سنة ١٢١٧ هجرية لاختلال الأمن في تلك البلاد المقدسة بعد اغارة الوهابيين عليها . فاحتفلت الامة الايرانية لقدومه إلى بلادها بإجلال وإعظام واستقبله جلالة ملك إيران حتى بلدة (قم) فزار (مشهد الرضا ع) ثم طاف في بلاد إيران بدعوة من أهاليها ولرغبتهم في الأخذ من بركاته وتوزيع كراماته حتى دخل بلدة زنجان (بلدة جميلة واقعة بين قزوين وتبريز) فاستقبله مجتهدها الاعظم السيد محمد المعروف بالسيد المجتهد وهو الذي سجلت أعماله التاريخية في كتاب (ناسخ التواريخ) تأليف لسان الملك

.— رغب السيد المجتهد إلى العلامة الحجة محمد حسن نجل حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي في مصاهرته وبقبوله تلك المصاهرة تمت إقامته في زنجان وأصبح زعيما عظيما ومرجعاً دينياً وملك أزمة الحل والعقد وأربى سنه على مائة وأربعة وعشرين عاما وله مؤلفات عدة في الفلسفة والعلوم الدينية

أنجبت كريمة السيد المجتهد للحجة الشيخ محمد حسن ابنه الوحيد العلامة الحجة الشيخ محمد رضا

وكان على جانب عظيم من الفطنة والذكاء والنبوغ والعلم وآية في صحة الرأي فأحسن التدبير والتنظيم اختصه خاله امام الجمعة المرزا عبدالواسع نجل السيد المجتهد بمصاهرته فولد للحجة الشيخ محمد رضا من كريمة امام الجمعة ابنه الوحيد صاحب الترجمة علامتنا الامام الحجة معجزة القرن العشرين سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني في سنة (١٣٠٤) يوافقه عدد حروف الآية الكريمة (نصر من الله وفتح قريب)

نشأته

نشأ الحجة الزنجاني في النسب والغنى ودخل المدارس العلمية والفلسفية والدينية في مختلف البلاد وفاق أقرانه وصرف كثيراً من استعداده التام إلى تمرين تلك الموهبة العظيمة التي خصه الله بها حتى استأثر بجميع العلوم العقلية والنقلية ، ومابرح له السبق حتى اصطفي لحضور الدروس العالية الفسفية والدينية المعروفة باسم (البحث الخارج) فخرج منها بأعلى شهاداتها ، ونال إجازة الاجتهاد من فطاحل أعلام عصره وسنه لم تشرف بعد على العشرين .

حدثنا من رآه تلميذاً في المدارس العلمية يزورمع والده وخاله إمام الجمعة عالماً من أجل علماء عصره فأخذ هذا الفتى يجادله في مسائل من علوم الدين وابحاث فلسفية مجادلة الاكفاء ويحاوره في تعاليل احكامه محاورة النظراء حتى انبعث لسان الشيخ العظيم بتسبيح من خلق هذا الغلام .

هبط الحجة سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى النجف الاشرف منذ نيف وثلاثين سنة فاستفاد من علومه اعيان علمائها واتصل به كثير من أهل المواهب والذكاء وكان يعلمهم من علومه على منهاج صالح .

وقدأمد الحجة الزنجاني أذهان تلامذته إلى كثير مما يحيط بهم ففجر عقولهم وجرأ قلوبهم ودرب السنتهم على المنطق والمغالبة بفنون الجدل والبرهان وعودهم الجهر بالرأي دون الخوف من أحد وفي ثنايا هذه كان يبعث في نفوسهم دعوة إصلاحية جريئة فأنار لدعاة الاصلاح طريق الدعوة وعلمهم كيف يكون الصبر والاحتمال في سبيلها وسماحة الحجة الزنجاني من مراجع التقليد للمسلمين في الأقطار العربية والهند وإيران وافريقيا والصين وغيرها

خصاله

من الغرور ان اظن بقلمي الوفاء بوصف خصال الحجة الزنجاني مهما تفرج له في جوانب البيان لأن البيان إنما يجري في غايته إلى ماتعاهده الناس من الشمائل والطبائع أما تلك المكارم السامية والخصال العالية والصفات اللامعة التي لا يتراءى لها حد فذلك ما يقصر من دونه البيان .

هو آية عظمى من آيات العلم والدين يدوي بها الشرق كله ، وعبقري بقدر ما يمكن أن تأذن به هذه الكلمة بليغ في الفضل عظيم في جميع مزاياه من جميع النواحي هو المثل الاعلى للعلم

والعظمة وشدة العقل والكفاية والعزم الجبار والذكاء العجيب وسلامة الفهم والتبصر بالأمور والرأي السديد تنقطع من دونه جهود التفكير وهو جبار العقل والبيان والقلم عذب الروح حلو الحديث زينة المجلس حاضر النكتة يرسلها في موضعها في توقر واحتشام وهو متسعر الذهن ملتهب الذكاء حاد الفطنة تطرح عليه القضية وهي تحتاج إلى تسريح النظر واجالة الفكر وترتيب مقدمات القياس فتراه ينحط بك إلى النتيجة الصحيحة السليمة قبل ان تتم لفظك وتفرغ من قولك ليست فطنته بأية حاجة إلى ان تتحكم على مقدمات القياس حتى إذا استوثقت من سلامتها أقرتها في مواضعها ثم استخرجت النتيجة في هوادة ومطمئن أناة بل يمر بذهنه على هذا كله مر البرق الخاطف فيقبض على النتيجة الصحيحة في أسرع من رد الطرف .

الحجة الزنجاني من احسن الناس بياناً وأشد خلق الله حجة وأمضاهم قولاً ، لقد يقف في الجمهرة والناس اكثرهم على غير رأيه فيما يجول فيه فما يزال يدور على مواطن احساسهم يجسها من هاهنا ومن هاهنا في رشاقة وخفة قول ولطف شاهد وبراعة نكتة حتى إذا آنس من الآذان تطامناً من جماح واسترخاء بعد عصيان هجم منها باجمعه على النفوس فظل يهزها هزاً ويرجها رجاً فما الليث إذا زأر ولا البحر إذا زخر بأشد صولة على الاسماع من الحجة الزنجاني يتدفق في الكلام فما يروعك من هذه الجماهير الواجمة إلا أن تراها برغمها قد ارسلت حناجرها بالهتاف وبعثت اكفها بالتصفيق المرتفع إلى السماء فلا يرى إلا أفواه مفغورة من اعجاب ومن افتتان يحكم للحجة الزنجاني بهذا مختلف الطبقات في العواصم الشرقية ولقد سمع الناس في أقطار الشرق العربي وديار الإسلام جميعاً صونه العالي الذي تردد في وادي النيل في العام الماضي داعياً الى الوحدة الإسلامية الشاملة فرن صداه في وادي بردى وسهول الرافدين وبطاح الجزيرة وفتح مجالا واسعاً للعمل الجدي في سبيل الوحدة المنشودة ، إن القارئ ليستغرق في العجب حين يقرأ الخطب الارتجالية التي القاها المصلح الاعظم الزنجاني في العواصم العربية ونشرتها الجرائد والمجلات فيعرف أن صاحبها الذي لا يعرف الملل ولا الكلل إنما نزح عن العراق ليستريح هونا ما من اعماله العلمية والدينية الكثيرة ويغير الهواء لانحراف مزاجه فما هي إلا خطبة فياضة زاخرة يرتجلها هذا العلامة العظيم حتى يلوح من ورائها فتح جديد من فتوحه النافعة الخالدة . وكأن زعيم الإسلام والاصلاح يتفق بينه وبين نفسه على ان يستريح وان يستجم فإذا نفسه الكبيرة الغلابة تنقض الاتفاق لأنها لا تعرف الراحة والاستجمام فهو يفكر ويدرس ويحاضر ويخطب اينما حل وحيثما كان ومع ان حياة هذا الحجة العظمى تكاد تستغرقها بالليل والنهار اعماله العلمية ودروسه ومؤلفاته فإنك تجده في بعض خطبه يحيي الشباب الجريء ويشجع الاخلاق العظيمة السامية ولا شك أن ذلك دليل على عظمة روحه وتأصل المبادئ العالية بين حنايا نفسه وصميم وجدانه .

الحجة الزنجاني يتكئ في العمل على نفسه لا لضعف ثقته بمن حوله ولكنه رجل قد بني على الجد والعمل ويجهر بكل معتقده سالكا طريق الحكمة ولا يبالي فيه أصلا وان عالما عظيما كالحجة الزنجاني غزير العلم قوي العزم عظيم النزاهة وافر الإخلاص شديد التمكن من النفس لا يجد أية حاجة لأن يرائي الناس أو يماريهم بل هو حقيق بأن يهد كتفه لاحتمال كلما يحمله سعيه من التبعات ٠

«ليس له عيب سوى انه لا تقع العين على شبهه»

مؤلفاته

لم نستطع ان نحصل على فهرست جامع لمؤلفات الحجة الزنجاني فلنثبت هنا فهرست بعض مؤلفاته

الفلسفة

كتاب روح الفلسفة
» تطور الفلسفة
» دروس الفلسفة
» محاضرات الفلسفة
» التوفيق بين آراء أهل التحقيق
التعليقات على الأسفار
التعليقات على إلاهيات الشفاء
التعليقات على شرح الاشارات للطوسي
التعليقات على حكمة الاشراق
حاشية اللئالي، المنظومة
كتاب النفس
رسالة فى المعاد الجسماني
رسالة في المعراج
رسالة الوحي والإلهام
الجواب عن اسئلة دولت بندت رام الهندوسي
نظرة في النظرية النسبية لأنيشتاين

علم الفقه

كتاب فقه الإسلام
» شرح العروة الوثقى
» تعاليم الإسلام
» السياسات الإسلامية
» الحقوق في الإسلام
» التعليقات على كتاب التبصرة
» التعليقات على نجاة العباد
» التعليقات على جواهر الكلام
» شرح المكاسب
رسالة ذخيرة الصالحين
» وسيلة النجاة
» طريق النجاة
» مناسك الحج
» أحكام الربا
» احكام العلم الإجمالي في افعال الصلاة

علم الكلام

كتاب التعليقات على الشوارق

علم اصول الفقه

كتاب حقائق الأصول

» الاديان والاسلام
» عصمة الانبياء والائمة
» برهان الامامة
» رجم الشيطان
» رد المذاهب المبتدعة

» التعليقات على الرسائل
» الأصول العملية
» حجية الظن الاطمينانى
» التعليقات على كفاية الأصول

علم المنطق

كتاب المنطق الحديث
» التعليقات على منطق الشفا
» التعليقات على شرح المطالع
» التعليقات على منطق شرح الإشارات
» شرح الايساغوجي

علم التفسير

كتاب اسرار التنزيل
» تفسير آيات الاحكام
» رسالة في تفسير آية الوضوء

العلوم الرياضية وفروعها

كتاب التعليقات على تحرير اقليدس
كتاب التعليقات على شرح تذكرة البرجندي
كتاب التعليقات على مفتاح الحساب
كتاب الكامل في اصول عقد الانامل
كتاب الجامع في الجفر والرمل والزايرجة والاوفاق والخواص
كتاب قاعدة النسبة بين الحرفين

علم الرجال والحديث

كتاب معضلات علم الرجال
كتاب شرح مشكلات الكتب الاربعة
كتاب صحيح البخاري والكتب الاربعة
رسالة في عدم كفاية تصحيح الغير
رسالة في توثيق عمر بن حنظلة

وأنت ترى أن هذا الشيخ الجليل مع حداثة سنه قد نال بفضل جده واجتهاده وذكائه ولمعيته مكانة سامية في الهيئة الاجتماعية وحبب أهل الفضل به ولا يعرف الفضل إلا ذووه

ولا بد لنا من كلمة طيبة نبعثها لعلامتنا الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي أصدر منشورين في وجوب الجهاد للذود عن حقوق العرب في فلسطين بكلمات تلين الصخر الأصم

فحيا الله كاشف الغطاء والزنجاني الساعين إلى الوحدة بأوسع معانيها ، وأبعد مراميها

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم ... فما هو إلا خائن يتستر



الحركة العربية في جبل عامل (*)

١

لم يكن لنا بد (ونحن ندون تاريخ جبل عامل) وبعد ان انهينا الكلام عن حياته السياسية والعلمية والادبية التي نشرنا فصولا منها في العرفان ان نلمّ بالحركة العربية في جبل عامل في اواخر عهد الترك وما رافقها من شؤون وشجون وما تغلبت عليه من أدوار

وقد سبق القول اننا منذ عهد الاشتغال في طلب العلم على مقاعد الدراسة كنا ندون في مذكراتنا ما كنا نعيه ونسمعه من أفواه الرواة وما نعثر عليه في بطون الكتب من حوادث واخبار في تاريخ البلاد من الوجهتين القومية والسياسية لا سيما في عصر الترك وكنا نعلق على تلك الحوادث ما يعنّ لنا ويخطر في بالنا من آراء لا تخلو من نقد لاذع وشكوى مرة ووصف دقيق لما تقاسيه البلدان العاملية من ضروب الشقاء والإرهاق يتخللها شعر حماسي يلهب الحواس ويثير النفوس

ولم تسنح الفرصة في عهد الترك لشدة المراقبة والضغط على حرية الاقلام لنشر هذه الابحاث المبنية للوقائع الصحيحة إذ الالسن ملجمة والافواه مكمومة وكان الخوف من وقوع تلك الأوراق بيد أولئك الظلمة باعثاً لنا على اخفائها آناً بعد آخر ولم نسلم مع شدة الحذر في العهدين الحميدي والاتحادي من الوقوع في اشراك الخونة والمارقين من الدين والوطنية الذين كانوا يتزلفون إلى السلطة بالوشاية بنا وبغيرنا من المشتغلين في القضية العربية لا لذنب جنيناه او لجريمة اقترفناها سوى اخلاص الخدمة لهذا الوطن التاعس والعمل بقدر الطاقة على انقاذه من براثن الجور والاستبداد والأمر بيده الله ولما شملنا من مروءة الذين اوكل اليهم التفتيش في أوراقنا والتحقيق معنا غير مرة كتب لنا النجاة

ولم تتغير الحال بعد ان نشر الدستور التركي للمرة الثانية في سنة ١٣٢٦—١٩٠٨ ودالت دولة عبد الحميد وقبض الاتحاديون على زمام الدولة وتلاعبوا بمقدراتها فكانوا ينظرون إلى رجال العرب بعين السخط والانتقام ويتربصون بهم الغوائل حتى إذا استعرت نار الحرب العظمى بدأوا بتنفيذ خططهم الجهنمية فانقضوا على أحرار العرب فاعتقلوهم وساقوهم زرافات إلى السجون وأمعنوا فيهم قتلا وشنقا وتشريداً وتغريبا مما ادى إلى ثورة العرب وانهيار عرش السلطنة وضياع الدولة

(*) في الصفحة الـ ٥٦٢ من مقال صفحات تاريخ جبل عامل ذكر أن والد صاحب العرفان توفي سنة ١٣٥٠ والصواب ٣٤٩ اهـ فليصحح (العرفان)

ولم يسلم جبل عامل خلال الحرب الكبرى مع ما أصابه قبلا من شرورهم وأذاهم فاعـ
فريقا من اعيانه زجوهم في السجون السياسية وحاكموهم في الديوان العرفي العسكري الـ
في (عالية من لبنان) محاكمة دقيقة دامت ثلاثة وخمسون يوما من ٧ حزيران سنة ٩١٥ إلى
تموز سنة ٩١٥ وكنا في جملة من اعتقل وشهد المحاكمات ندون في مذكراتنا وقائـع
الجلسات بالحرف الواحد فلا تفوتنا شاردة ولا واردة وقد تحينا الفرصة في هذا الدور وقد انـ
عصر الترك واطلقت حرية التأليف والنشر وعزمنا على نشر فصول وجيزة مما دوناه في كـ
ومذكراتنا من تلك الحوادث المريعة بعد أن صرفنا جهوداً في تنسيقها وترتيب فصولها والغر
الاول الذي توخيناه أن يقف الشباب العربي العاملي سواء في الوطن أو في ما وراء البحار
حوادث غامضة وصحف مطوية لها شأنها في تاريخ البلاد

الترك والعرب

ولم تكن حركة جبل عامل وما رافقها من فظائع وأهوال الا جزء من قضية الترك والـ
وهي من القضايا الكبرى التي شغلت حقلا واسعا في سجلات تاريخ الشرق الأدنى بدأت في
٢١٨ — ٨٣٣ في خلافة المعتصم بالله الخليفة الثامن من بني العباس وانتهت في ٢٤ ذي الحجة
سنة ١٣٣٦ — ٢ تشرين الاول ١٩١٨ في عهد السلطان محمد السادس وحيد الدين الخليفة السا
والثلاثون من آل عثمان الذي قضت عليهم حركة مصطفى كمال او كمال أتاتورك وانتهت بإلغاء الخـ
واعلان الجمهورية التركيه وطرد الأسرة العثمانية التي حكمت نصف العالم ما يزيد عن سنة فـ
فأصبحت كبقية الناس بل اشقى الناس وتشتت شملها في أنحاء العالم تذكر عزها التالد ومجـ
الضائع وهي عبرة الدهر والدهر ابو العبر

وقد بدأ حكم الدولة العثمانية بعد زوال الدولة السلجوقيه في سنة ٦٩٩ — ١٢٩٩ وانتهـ
سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ وعدد سلاطينها وخلائفها سبعة وثلاثين ملكا أولهم عثمان الاول بن ارطـ
ابن سليمان شاه الذي قدم الاناضول بقبائله الرحل في سنة (١٢٣١م) من خوارزم وآخرهم
المجيد الثاني بن عبد العزيز الاول نزيل نيس من فرنسا (١)

---

(١) في أول تشرين الثاني من سنة ١٩٢٢ أقر المجلس الوطني الكبير في انقرة قانون الغاء السلطنة والاحـ
بمقام الخلافة واسقاط السلطان محمد السادس وحيد الدين وفي ١٧ منه لجأ السلطان إلى الانكليز فنقلوه
باخرة انكليزية إلى الخارج وفي ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩٢٣ أولم مصطفى كمال وليمة في قصر (ـ
قايا) حضرها الجنرال كاظم باشا وزير الدفاع الوطني وكمال الدين سامي باشا وخالد باشا وعصمـ
وفتحي بك وفؤاد بك نائب زيره وروشن استرف بك نائب أفيون قراحصار وفي اثناء الطعام بسط مـ
كمال خطة المعارضة وخطرها على البلاد وقال ان الشعب التركي كغيره من الشعوب الشرقية يؤيد كل ما
ولأجل وضع حد لهذه الأمور يجب علينا القضاء على هذه الحركة باعلان الجمهورية فوافق الحاضرو

ولا بد قبل البحث في تطورات الحركة العربية من كلمة تمهيدية نشرح بها الدواعي والاسباب التي أدت إلى سقوط دول العرب وانهيار امبراطوريتهم العظمى وكيف تكونت القضية العربية

***

يرى الباحث المدقق في تاريخ دول العرب منذ عهد الخلفاء الراشدين ومن تلاهم من الدول التي دوخت الممالك وفتحت الأمصار وثلت عروش الفرس والرومان ان كل دولة منها كانت تسير في سياستها على خطة تخالف الاخرى

كانت دولة الخلفاء الراشدين تسير على نهج الشرع الإسلامي والتعاليم النبوية وتسوس الرعية بالعدل والمساواة وأن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى وكانت أحوال العرب في ذاك العهد على غاية من الصلاح فكأنما وصف أفلاطون حكومتهم لما وصف في جمهوريته الحكومة الجمهورية الصحيحة التي يجب أن تكون مثالا لجميع الحكومات

واتجهت سياسة الأمويين إلى جهة تخالف نهج الراشدين (فهدم مؤسس هذه الدولة ذلك البناء الجليل وأقام مقامه دولة بني أمية وسلطانها الشديد والحاكم الظالم هو الذي يحكم الشعب من أجل نفسه لا من أجل الشعب ففتح بذلك بابا للفتن التي لا تزال إلى الآن)(قائمة قاعدة)(١)

سياسة الأمويين واشتعال نار الفتن بين قيس ويمن

كان من دعائم سياسة بني امية الحط من شأن الموالي (٢) وجعلهم اتباعاً وخولا وميزوا العرب بكل شيء وكانت العناصر التي اطلقوا عليها كلمة موالي مؤلفة من امم وشعوب ذات حضارة راقية ومدنية قديمة لم يصل اليها العرب في جاهليتهم وافرطوا بميزة العرب واذلال الموالي والمستبد ذو السلطان يخشى دائماً من ذوي الافكار المستنيرة فايقظوا العصبية الجاهلية ما نهى عنه النبي الكريم بقوله (ليس منا من دعا إلى عصبية) (ولا عصبية في الإسلام) ويكاد يكون قول الباحثين والمدققين في تاريخ الإسلام في هذا العصر عصر التحليل والتمحيص اجماعاً (وان شذ بعض من لم تزل فيهم بقية تعصب للأمويين ممن لا يقام لكلامهم مع تعصبهم وزن) في أن دولة

هذا القرار فورا

وفي الساعة السادسة من مساء يوم ٢٩ تشرين الاول من سنة ١٩٢٣ وافق المجلس الوطني الكبير على قرار حزب الشعب باعلان الحكم الجمهوري في البلاد وساء ذلك النواب المعارضون وفي مقدمتهم احمد رؤوف بك وثابت بك وكاظم قره بكير بك وعلي فؤاد باشا ورأفت باشا وغيرهم ممن كان يؤيد سياسة السلطان فانسحبوا مع انصارهم من المجلس المؤلف من مائتين واثنين وستين نائباً وبقيت في الجلسة اكثرية مؤلفة من ١٥٨ نائباً تؤيد سياسة مصطفى كمال وفي الجلسة نفسها انتخب مصطفى كمال باشا رئيساً للجمهورية التركية باكثرية ١٥٨ صوتاً وهم كل الذين بقوا في المجلس من النواب

وفي اول شهر آذار من سنة ١٩٢٤ اقر مجلس النواب التركي قانون ٣١ ونص في مادته الاولى على الغاء

بني امية خالفت التعاليم النبوية وسنة الراشدين وضربت بمبدأ المساواة التي امتاز بها الإسلام ومبدأ الشورى التي سنها الخليفة الثاني عرض الافق وان عمالهم في الولايات كزياد بن ابيه والحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمر وغيرهم حذوا حذوهم في العسف والظلم وتقتيل الابرياء توطيدا لسلطانهم وقد بلغ من جبروتهم أن عبد الملك بن مروان وهو معدود من دهاتهم و كان من قبل من كبار فقهاء المدينة المنورة قال على منبر الجامع الاموي في دمشق من قال لي (اتق الله ضربت عنقه) وازدادت نفوسهم نزوعا إلى التسلط والاستبداد لما احتكوا بالدول المجاورة لهم كالفرس والرومان ورأوا شدتهم على رعاياهم مع خنوع الرعية وخضوعها

والذي عليه اهل النظر والانصاف من المؤرخين أن بني مروان لولا مخالفتهم جهارا لتعاليم النبوة وخطة الراشدين وجورهم الذي شمل انصارهم واندادهم وابعد عنهم القلوب لما وجدت دعاية بني العباس ضدهم سميعا ولا مجيباً

﴿ الخلاف بين القيسيين واليمانيين واثره في سياسة الدولة الاموية ﴾

واشتغل العرب في العهد الاموي بانفسهم وعادوا إلى عصبيتهم وثارت الاحقاد واستعرت الفتن بين الحيين قيس ويمن (١)

السلطنة العثمانية والخلافة ومنع إلى الابد اقامة الخليفة المخلوع وجميع الامراء والاميرات من آل عثمان واصهارهم في أنحاء الجمهورية وابعادهم من البلاد في خلال عشرة أيام و إعطائهم نفقات سفرية فقط كل بحسب منزلته وانتزعت منهم حقوق الرعوية التركية وضبطت املاكهم والاملاك المسجلة باسم السلاطين لحساب الامة

(١) الكلمات الواقعة بين قوسين للفيلسوف الاشهر أبي الوليد محمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ ﻫ بنصها الحرفي راجع كتاب فلسفته طبع مصر الصفحة (٦٠)

(٢) الموالي جمع مولى كلمة اطلقها العرب على كل من اعتنق الإسلام ودان بتعاليمه وكان من اصل غير عربي

(١) كانت العصبية وتفكيك عرى القبائل من دعائم سياسة الأمويين منذ تأسست دولتهم واستفحل امرها في أواخر عهد الدولة بين الحزبين القيسي واليمني والاول نسبة إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان وينضوي تحت لوائه سائر القبائل العدنانية والثاني نسبة إلى اليمن وكانت قبائل اليمن كلها تنضوي تحت لوائه ، وقد لعب هذان الحزبان دورا مهما في ذاك العصر واشتد الغل وغلت مراجل الحقد بينهما وكانوا يتقاتلون بعضهم بعضا بلا سبب سوى الانتماء لاحد الحزبين كما اشرنا وانتشر الحزبان في بلاد العرب كلها وأصبحت العداوة بينهما ارثا يرثها الأبن عن ابيه وتعدت نيران الفتنة إلى ممالك العرب في المغرب وكان لها فيه ميدان واسع فقد ذكروا أن عامل الاندلس كان منقطعاً في أقصى ثغور المسلمين بعيدا عن قلب الدولة فكان لابد له من عصبية تؤيده وتحتفظ له بها ولا تكون هذه العصبية مخلصة ثابتة إلا إذا كانت منه وكان منها في عصبية واحدة فنزع كل وال من ولاة ذلك العهد إلى عصبية القيسي واليمني والعصبية تقتضي الرجل أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً فخرج الوالي عن أن يكون حاكماً عاما واصبح زعيم عصبية يتعصب لذويه ويتحامل على أعدائهم فكان من جراء ذلك أن انشقت الجماعة وهاجت الاحقاد وتقدمت الناس بأحزابها لاعلى أقدارها ومن طبيعة السياسة الحزبية أن تشتد معها العداوة ويستحكم الخلاف والبغضاء وأن يتربص كل فريق بصاحبه لوثبة يهتبلها فيدال له عليه وأخيرا تغلب الحزب القيسي على اليماني في سنة ١٢٩

واذكى الشعراء نارها بقصائدهم ومفاخراتهم واهاجيهم والشعر تأثيره في ذاك العصر : واغتنم الفرصة بعض كبار الهاشميين الذين كانوا يرقبون الحوادث بعين يقظى ويعملون بالسر على اسقاط دولة بني امية فأوعز إلى الكميت بن زيد الاسدي (١) وهو من فحول شعراء العهد الاموي

- ٧٤٦ بعد حروب وأهوال فاقتوم (١) واستقل القيسيون بالنفوذ في المغرب كله

الحزبان القيسي واليمني في لبنان

ودخلت هذه الحزبية لبنان بدخول العشائر العربية التي هاجرت إلى سورية من العراق في القرن الثاني فبنو معن من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فهم قيسيون وبنو تنوخ ومنهم آل علم الدين يمانيون لأنهم ينتسبون إلى قحطان وكانت الحرب بينهما سجالا إلى أن تغلب الحزب القيسي على اليمني في سنة ١١٢٣ – ١٧١١ في معركة عين دارا وفتك القيسيون بزعامة الامير حيدر الشهابي باليمانيين واشترك فيها والي الشام وذبحوهم عن آخرهم وقطعوا لسان زعيمهم محمود باشا أبو هرموش وفقأوا عينه ومنح الامير حيدر عقيب ذاك النصر لقب الامارة لآل أبي اللمع وكانوا مقدمين لأنهم ابلوا بلاء حسنا في تلك المعركة : وذهب من لبنان أمر الحزبين القيسي واليمني وحل محلهما الحزبان اليزبكي والجنبلاطي نسبة إلى يزبك جد آل العماد الاعلى والجنبلاطي نسبة إلى جنبلاط اوجان بولاد وهم من أصل كردي من جبال حلب وكان منشأ الحزبين بين الدروز أولا ثم تطرق إلى الموارنة متابعة ومشايعة للحزبين فانحاز آل الخازن إلى الجنبلاطيين وآل الدحداح إلى اليزبكيين وكان الأمير منصور الشهابي زعيم الحزب الجنبلاطي والأمير أحمد الشهابي زعيم اليزبكي

الحزبان القيسي واليمني في جبل عامل

كان بنو عاملة يمانيين نسبا وسياسة فكرههم بنو معن وآل شهاب وهم قيسيون وكانت الحرب دائمة بين هؤلاء وبين آل علم الدين من آل تنوخ زعماء اليمانيين في لبنان فأصاب جبل عامل لفحات من نيران تلك المعارك : ورد في بعض المخطوطات وأيده صاحب تاريخ الاعيان ان الامير بشير الشهابي الثاني وهو اول امير من آل شهاب في وادي التيم حكم لبنان بعد وفاة خاله الامير أحمد المعني كان شديد الكره لزعماء جبل عامل لأنهم يمنيون وحدث في سنة ١١١٠ – ١٦٩٨ على رواية الامير حيدر وسنة ١١١٢ – ١٧٠٠ على رواية الشدياق في الاعيان ان حصل خلاف بين أرسلان باشا والي صيدا والشيخ مشرف بن أحمد بن نصار بن علي الصغير زعيم عشائر جبل عامل فطرد مشرف عمال الوالي وقتل غلمانه ونبذ طاعته فاستنجد الوالي بالأمير بشير الآنف الذكر على عادة الترك (حيث كانوا يضربون البلاد ببعضها) فجمع الشهابي جيشا مؤلفا من ثمانية آلاف من القيسيين وزحف به إلى جبل عامل فالتقى الجيشان في المزيرعة وكان النصر للبنانيين ووقع الشيخ مشرف وأخوه الحاج محمد ومدبره الحاج حسين مرجي اسرى فسلمهم لوالي صيدا فقتل الوالي المدبر الحاج حسين مرجي وسجن الشيخين في قلعة صيدا وما لبث أرسلان باشا ان عزل وخلفه بشير باشا فأطلق سبيلهما وأعاد اليهما حكم المقاطعة

ولما دارت الدائرة على اليمنيين في معركة ارض القيراط بالقرب من مجدل معوش في سنة ١٠٤٥ – ١٦٣٥ وانهزم زعيمهم الامير علي علم الدين التنوخي تعقبه زعيم القيسيين الامير ملحم بن معن إلى قرية انصار من جبل عامل ظنا منه انه التجأ إلى المشايخ من آل منكر وهم يمانيون ولما لم يجد له أثرا في قرية انصار هاج به الحقد فذبح من اهلها الف وستماية نفس ونهب القرية وأباحها لعسكره ثلاثة أيام

وقد خالف هذا الامير المعني شيمة العرب وهو من صميمهم فغدر بقوم عزل من السلاح استأمنوا اليه ودخلوا

---

(١) ملخص بعضها عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد تاسع جزء سادس

اشتهر بنزعته العلوية وكرهه للأمويين — ان ينظم شعراً يثير العداوة ويوسع شقة الخلاف بين القبيلين فكان لقصائده التي يفخر بها بمضر ويهجو اليمن تأثيرها العظيم فتفرقت الامة شيعاً واحزاباً تشتغل بهذه السفاسف وتأصلت العداوة بين القيسيين واليمانيين فعمت الجزيرة حتى أدى الأمر

في ذمته وما آووا خصمه ولا ناصروه ومع هذا فقد ذبحهم جميعا بلا شفقة ولا رأفة ولم يكن لهم من ذنب سوى انهم يخالفونه مذهبا وسياسة لا جرم ان معظم المؤرخين من بني عاملة لا يرون في ديارهم لأمراء لبنان إلا آثار العسف والتدمير للسببين اللذين تقدمت الإشارة اليهما

(١) الكميت بن زيد الاسدي

ولد الكميت بالكوفة سنة ستين للهجرة وهو من بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من اعظم شعراء مضر قال معاذ الهراء(١) ان الكميت اشعر الاولين والآخرين وقال له الفرزدق لما انشده قصيدته البائية في مدح آل البيت واستأذنه باذاعتها واولها

(طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

اذع يا ابن اخي ثم اذع فلأنت والله اشعر من مضى ومن بقي : وقد ورث التشيع لأهل البيت عن بيئته بالكوفة التي نشأ فيها ولم يكن للشيعة في عصره شاعر يتعصب لهم وينشر دعوتهم كما كان لبني مروان الاخطل وكما كان للخوارج الطرماح بن حكيم وعمران بن حطان فكان هو شاعر الشيعة وناصر دعوتها والمشيد بذكر اهل البيت والناشر افضلهم لوجه الله ونصرة الحق لا لصلة او جائزة يترقبها دخل على الامام ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام فانشده قصيدته (من لقلب متيم مستهام)فأمر له بمال وثياب فقال الكميت ما احببتكم للدنيا وانما اردت الآخرة فانا اقبل الثياب التي اصابت اجسادكم الطاهرة ولا رغبة لي بالمال

ودخل على السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا اهل البيت وامرت له بثلاثين دينارا ومركبا فهملت عيناه وقال لا اقبلها اني لا احبكم للدنيا

ودخل على الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) مستأذنا بالانشاد فبعث الامام إلى بعض اهله فقرب من الستار فانشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرا اسدى له الغي اول

فرفع الامام يديه وقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما اسر وما أعلن وقصائده الهاشميات من الدرر اللوامع في سماء الشعر العربي وبها يسمو شعر الكميت على غيره من الشعر وقد اجاد فيها بمدح بني هاشم والدعاية لهم وتصوير حكم بني مروان تصويرا شنيعا يدعو الناس إلى الثورة عليه حتى هيأ النفوس الى تلك الثورة التي قام بها بعده ابو مسلم الخراساني فقضى على حكم المروانيين واقام بعده حكم العباسيين الهاشميين ولا شك ان الشعر الذي يبلغ به صاحبه هذه المنزلة العالية ويستطيع ان يقيم به دولة ويقعد دولة هو الشعر الذي يستحق به صاحبه الزعامة على شعراء عصره وانما حصر بنو مروان الزعامة الشعرية في عصرهم بجرير والاخطل والفرزدق وشغلوا الناس بهؤلاء عن شعر الكميت وغيره ممن يخالف سياستهم ويناوئ بشعره ملكهم ويناصر به غيرهم من منافسيهم ولم يروج الامويون للشعراء الثلاثة الا لانهم وجدوا في شعرهم ما يخدم مآربهم في حكم الامة حكما مطلقا لا يقيدهم فيه قانون سماوي أو وضعي وفي الاستئثار لأنفسهم وانصارهم

---

(١) هو معاذ أبو مسلم النحوي الكوفي واضع علم الصرف كان من أصحاب الصادق المبرزين ذكره صاحب وفيات الأعيان

إلى أنه إذا التقى يمني بقيسي فتك احدهما بالآخر ولو كانا صديقين حميمين (١) ومن عجيب امر بني مروان أن مروان بن محمد بن مروان المعروف بالجعدي وهو آخر خلفائهم وكان موصوفا بالعقل والدهاء وشدة الاحتيال حتى لقبوه بالحمار لصبره — حشر نفسه في هذا الخلاف وناصر الحزب القيسي في احرج الاوقات واشدها خطراً على الدولة فثار اليمانيون ومالوا نحو العباسيين وكانت هذه الخطة الملتوية احدى الاسباب التي ادت الى سقوط دولة بني امية بعد معركة الزاب (٢) وزوال ملكهم

النبطية محمد جابر العاملي

صهر آل صفا

ثلاثة واربعة وخمسة

من كانت فيه ثلاث خلال لم يستقم له امر : التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق لكل مخبر. واربعة اشياء لا يستقل قليلها: المرض والنار والدَّين والعداوة

وقال خالد بن برمك : من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا ينزل به كبير مكروه : العجلة واللجاجة والعُجب والتواني لأن ثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العُجب البغضة وثمرة التواني الذل

وقيل خمسة اشياء ابتلي الناس بها وكان فيها الهلاك : حب الشبع وفيه قساوة القلب، وحب النوم وفيه نقصان العمر، وحب الراحة وفيه الإفلاس من العمل، وحب المال وفيه طول الحساب وشدة العذاب، وحب الثناء وفيه ذهاب الثواب وإبطال الاعمال

ومن الكلمات المأثورة : لا يتخرج الربان العظيم من البحر الهادئ، لاتحكم الامة إلا كما تنتهي وعلى قدر ما تستحق

بأموال الامة وخيراتها يصرفونها في اقتناء القيان والجواري الحسان والقضاء على روح المقاومة للظلم في الامة حتى تخضع لهم وتستكين لحكمهم ولا نستثني منهم سوى الملك الصالح عمر عبد العزيز

(١) من الفكاهة ما رواه بعضهم ان رجلا كان يسير منفردا في بعض بوادي العرب فلقيه فرسان على خيولهم فسألوه اقيسي ام يمني وخشي ان يقول قيسي وهم يمنيون فيقتلونه او يمني وهم قيسيون فيكون نصيبه القتل أيضا فقال انا ابن زنا عافا كم الله فضحكوا وخلوا سبيله

(٢) الزاب نهر بين الشام والعراق اشتبك بالقرب منه في سنة ١٣٢ هـ جيش العباسيين ومن انضم اليهم من قبائل اليمن وعددهم جميعاً ثلاثون الفاً بجيوش الامويين التي كان عددها يزيد عن المائة وعشرين الفاً فدارت الدائرة على الجيش الاموي وانهزم مروان فتعقبه العباسيون حتى قتلوه بمصر في مكان يدعى ابو صير

قصيدة تتكلم



الاستاذ محمد حسين الشبيبي رئيس تحرير وزارة المعارف العراقية

لا الأهل اهلي ولا الاخوان اخواني انكرتهم بعد تجريبي وعرفاني
سيان عندي اساروا في الورى هملاً أم أصبحوا بينهم ارباب تيجان
من لي بنسيان ما قد مر لي معهم وقد يخفف بعض الهم نسياني
حسبي افتخاراً وحسبي كل مكرمة بأنهم لم يكونوا قط اعواني
فلا حمدت لهم يوما معاملة ولا ذكرت يداً تجزى بشكران

افنيت زهرة ايامي لراحتهم ... وعفت كل لـذاذاتي وسلواني
فلم اجد أحدا منهم يوازرني ... ولم تر العين عينا منـه ترعاني
في ذمة الله اعوام عـلى غصص ... تصرمت بين آلام واشجان
تجرعتها فما تنسى مرارتها ... نفسي الكئيبة ما مر الجديدان
وان اردت نظيري ما وجدت فتى ... معذب القلب من قاص ومن دان
ماذا أقول وكل الناس ألسنة ... تروي الحقيقة في سر واعلان
وكل جارحة مني مخبرة ... بأنني كنت فيهم خير معوان
ومذ رأيت صنيعي ضاع بينهم ... وما رعوا حق اخلاصي واحساني
وانكروا مني الأعمال صالحـة ... وانها الشمس ما احتاجت لبرهان
عمدت للصبر بعد اليأس ملتجئاً ... اذ لم يكن بعده لي ملجأ ثان
وقد افضل سكنى البيد قاحلة ... عـلى قصور أبت كوني لها باني
فرحت أوثر عيش العز منفردا ... على حياة بها ذلي واذعاني
وظلت اسعى لغاياتي وانشدها ... ولست أعـلم ماذا بعد نشداني
إن نلتها فبعزمي أو قصرت يدا ... فلست أول مقرون بحرمان
خلت ابتعادي عنهم سوف يبعدني ... عما يزيد تباريحي واحزاني
لكنني وأنا في عزلتي هدف ... لأسهم القوم من آن إلى آن
وإن حالي كحالي قبل هجرهم ... من الأذى وكشأني بينهم شاني

* * *

تقحمت نفسي الأهوال مذ علمت ... أن الحياة بأهليها كميدان
وكدت ابلغ اقصى ما اؤمله ... لو لم يحل اخوتي دوني وخلاني
قالوا اطع تدرك الآمال قلت لهم ... ما كنت ادركها الا بعصياني
وقد نشأت جموح العزم ثائره ... فلم أشأ كبت إحساسي ووجداني

* * *

من كان يأسى في ماضي شبيبته ... فلست قط على الماضي بأسوان
ما كان لي منه ما اشتاق رجعته ... إلي حتى تسح الدمع أجفاني
وليس يغفل يوما عن ثناء فمي ... لو كان قد سر نفسي منه يومان

ماذا لقيت به حتى أحنُّ له | وهل إلى الموت حنت نفس إنسان
ماض تعهد لي أن لا أسر به | دهري وأهلي وأصحابي وإخواني
لم أجن منه كأترابي لذاذته | حتى كأنيَ وحدي دونهم جاني

* * *

كم من شقي يراني في بلهنية | وانني وهو في دنياه سيان
قد غره ظاهر مني فهنأني | فيه ولو كشفت حالي لعزاني
وإنَّ نفسي والآلام واحدة | ان يختبرْها وفي عدٍّ هما اثنان

* * *

حرصي على العز ادناني إلى كُرَب | كُثْر وعن عيشة الاوغاد اقصاني
فكيف أقوى على عقلي وأردعه | من ان يثور على جور وطغيان
يأبى لي الصدق في قولي وفي عملي | من أن يُرى ليَ بين الناس وجهان
فعشت حرا صريحا ليس من شيمي | خلائق ذات اشكال والوان

* * *

هذي الثلاثون عاما كلها نُوب | تغني خلاصتها عن كل تبيان
فبعضها كان يكفي محق مملكة | وبعضها كان يكفي نسف بلدان
إن يفنَ بالهمْ والارزاء من عمري | شبابه فإذن عمري هو الفاني
من قال لي انت اهنا الناس اضحكني | وما درى أن هذا الضحك ابكاني
يا من يحاول بالآمال تهدأتي | هيهات بالآل يروى قلب ظمآن
ويل الزمان وويلي من حوادثه | كأنها اقسمت أن لا تعداني
هذي صحيفة حالي انظر بها لترى | هذا المنعَّم حالا اي حيران؟
سطورها الدمع محمرا فهل كتبت | دون البرية حالي بالدم القاني
أين الحنو وأين العطف أين يدٌ؟ | كانت تكفكف دمعي قبل أرداني
أهكذا شاء دهري أن أعيش به | وما عليّ سواي الدهر من حان
فلا يلمني الألى اصبحت انشدهم | لا الأهل اهلي ولا الاخوان اخواني

بغداد

محمد حسين الشبيبي

لم يأت نبي من الانبياء بعشر ما أتى به محمد
٣

الأحكام الأخلاقية والاجتماعية السياسية

ثم بين هذا الهادي لجميع البشر أن الانسانية الكاملة هي مجردة صافية لافرق بين غنيها وفقيرها ضعيفها وقويها أبيضها وأسودها وهي ما تحكم بفعل الخير والبعد عن الشر ثم بين أيضا للبشر أن علم الغيب والامر والنهي والتحليل والتحريم والنفع والضر والثواب والعقاب والرحمة والغفران هي بيد الله تعالى وان هذه الامور كلها هي بيده لا يشاركه بها مخلوق ولا يملكها عليه أحد من الانبياء والمرسلين ولا الملائكة المقربين

ثم نظر في أخلاق الإنسان فأرشده إلى محاسنها ومنعه عن رذائلها جميعها ولم يبق شيئاً مما يحتاج اليه دنياً وآخرة إلا وبينه بأحسن بيان وأفصح لسان وكرره مراراً كثيرة في مواقف عديدة كي يستقر ذلك في أفهامهم وهكذا خلفاؤه (ع) بعده فقد سلكوا على منهاجه المستقيم للوقوف على أسرار النبوة وباطن الشريعة بطريق الإراءة دون الرواية فقط وبالاجمال فإن التعاليم النبوية لم تترك كبيراً ولا صغيراً إلا وأوضحته لذي عينين ولأهل العقول السليمة فكان هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحق هادياً للبشر ومرشداً للمؤمن حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد علمه آداب الأكل والشرب والنوم والجلوس في المجتمعات والمشي والكلام والسلام وعلمه آداب السفر والدخول على بيوت الغير وعلمه كيف يزور الصديق صديقه وكيف يزور المريض وفي أي وقت يحسن زيارته إلى غير ذلك فانظر يارعاك الله إلى هذه التعاليم الكمالية التي لم يسبقه اليها أحد والتي تدل على إنسان قد بلغ منتهى الكمال

وقد بلغ أمر الإرشاد من هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمؤمن أن بين له آداب الجلوس في بيت الخلاء والدخول اليه وعلمه كيف يبر الولد أباه وكيف تكون معاملته معه ويرحم الوالد ولده وبأي مقدار تكون رحمته له وكيف يعطف الأخ على أخيه ويحسن الجار إلى جاره ويعطف عليه وكيف يكرم الزوج زوجته وتطيع الزوجة زوجها وكيف يكون تربيتها لأولادها على النهج المستقيم وكيف يكون التراحم بين الأقرباء والأصدقاء وكيف يكون السلوك بين الأفراد في المجتمعات إلى غير ذلك مما لو أردنا ذكره مفصلا لاحتجنا إلى مجلدات عديدة فمن أراد الاطلاع عليها أو على بعض منها فليراجع الكتب المطولة فإن ذكرها لا يلائم هذا المختصر كما لا يخفى على من تتبع آثاره المنقولة عنه صلى الله عليه وآله وسلم

الشؤون الاجتماعية

ثم نظر صلى الله عليه وآله وسلم في شؤون الناس الاجتماعية من حيث الفقر والحاجة ففرض الزكاة والخمس والكفارات على بعض الذنوب وهي لو جمعت وصرفت في مواضعها لما بقي فقير في الإسلام أصلا وفي

ذلك حكمة اجتماعية عظيمة تحول دون الفقر المدقع وتمنع البؤس والشقاء عن الناس ولا تدع سبيلا لحقد الفقير على الغني والهادي صلى الله عليه وآله وسلم في تعالمه ندب الناس إلى فعل الصدقة وكثيراً ماحث عليها في مواطن عديدة وكثيراً ماحث أيضاً على مساعدة الأقوياء للضعفاء وعطف الأغنياء على الضعفاء والفقراء

ثم شرع لهم شرائع للمعاملة الدنيوية ووضع لهم قوانين للبيع والشراء والرهن والهبة والقرض والاجارة والغرس والزراعة والمساقاة والوقف والوصية والميراث والعاربة والضمان والكفالة والصلح والشركة والمضاربة والوكالة والسكنى والعمرى والسبق والرماية والنكاح والطلاق والظهار والنذر والعهد والصيد والذباحة والاطعمة والاشربة والغصب والشفعة واللقطة والقضاء والشهادات والإقرار والحدود والديات والقصاص وبين أحكام المفلس إلى غير ذلك ليعرف كل إنسان حقه ولا يظلم أحد أحداً

العقوبات الدنيوية

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر لهم عقوبات دنيوية كي تمنعهم عن البغي والتعدي من شتم أو سب أو قذف أو غصب مال أو كذب في شهادة أو هتك حرمة أو قتل أو سرقة أو مجاهرة في معصية أو شروع في فتنة أو خروج على أمير أو سلطان أو فساد في الارض أو زنا أو قذف في المحصنات أو قطع أحد الاعضاء او مخالفة لأمر الشارع أوحنث ليمين أو مخالفة لعهد أو ظهار إلى غير ذلك مما يفيد ترتبها على العباد قمع الفساد والتعدي كي تعيش الناس في رغد عيش وأمان

الشؤون السياسية

ثم ان هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المرشد نظر في شؤون الناس السياسية فقرر الخلافة من بعده وشروطها ومنافعها وصفاتها والقضاء وصفاته وقرر كيف يعامل المسلمون مخالفيهم في الدين خصوصاً اهل الكتاب وكيف تكون المجادلة معهم ومعاشرتهم بالأحسن وقرر مودتهم وبالجملة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق شاردة ولا واردة من كلي وجزئي إلا وبين حكمها ولم يترك الناس تمشي في ميدان هذه الحياة إلا وانار لهم موضع اقدامهم ومن هذا قلنا انه لم يبق فرد من أفراد العالم أجمع إلا وانتفع بضوء هذه الشمس المستنيرة واستنار بنورها حتى تمشت أشعتها إلى أوروبا من طريق إسبانيا وأبصرها عدد قليل من أذكياء الغربيين فانتبهوا من رقدتهم واستيقظوا من سباتهم ومنها استضاءت بها الدنيا من أقصاها إلى أقصاها وحينما استيقظوا رجع تابعوه القهقرى وكان الواجب عليهم المثابرة على هذه التعاليم الجليلة إذ بها ترقى الشعوب وتسعد الأمم وتحيا النفوس وتنعش الآمال

فريضة الصلاة — الحكمة الروحية والزمنية والجسدية

ولأجل إحكام الرابطة بين الخالق والمخلوق لم يكتف الرسول المرشد صلى الله عليه وآله وسلم بالاخلاق المهذبة المتقدمة الذكر بل ارشد الناس إلى تعاليم أوجبها بصفة عبادات تكفل طهارة النفوس وتقربها تجاه الخالق لأن الرابطة لا تكون محكمة بين الناس قائمة على المعاملة الحسنة والعدل والانصاف والرحمة والغفران والحب والائتلاف والإنسانية إلا إذا كانت الرابطة محكمة قبله بين العباد

وخالقهم كي يكون إيمانهم المتغلغل في نفوسهم عندئذ حسيباً عليهم في معاملاتهم بينهم ووجدانهم الطاهر رقيباً على تصرفاتهم ومتى فقدت مزية الايمان وطهارة الوجدان زال الوازع النفساني بين الناس وكثر التعدي وفشا الفساد وانطمس الكون بالفجور والفسق وأصبحوا لا يرقبون ذمة ولا إلاً واصبح الحق للقوي فلذلك ارشدهم الهادي الى عبادات تتوجه إلى الخالق الرازق مكون الكون بما تدل على عز الربوبية وذل العبودية فسن الصلاة التي روحها الخضوع والخشوع والتذلل بين يديه تعالى والاعتراف له بالعبودية والتقصير بحقه وطلب الغفران منه تعالى والعفو والرحمة ولا يخفى الحكمة فيها بمباشرة الصلاة بكيفيتها من وضوء وغسل وقيام وقعود فإن فيها نفعاً مباشراً للافراد في اجسامهم وحياتهم من حيث النظافة وازالة الاوساخ والمكروب عن الاعضاء ومن حيث الرياضة الجسدية المنشطة للأجسام وسن الصلاة جماعة والاجتماع في المساجد في كل يوم خمس مرات و كل أسبوع مرة عموماً وفي كل سنة مرتين في الأعياد ولا يخفى على أحد ما في هذا الاجتماع من الفوائد الكثيرة ومن بعض فوائد هذا الاجتماع حصول المحبة والإلفة وتجديد الاستنارة بنور الشريعة المقدسة وتذكر حال هذا الدين وحسن تعاليمه وزيادة الاستمساك به عند تذكر محاسنه عن سائر الاديان واقتفاء آثار هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكريم صاحب هذه التعاليم الجليلة والاقتباس من أنواره وان في التعارف بين الناس وائتمامهم بإمام واحد ربطاً لعرى المودة وممارسة لاتباع المجموع للأفضل والانقى ولعمري هي الحكمة العظيمة العاملة على اسعاد المجتمع في دنياه فضلا عن الحكمة الروحية بطهارة النفس ونقاوة الضمائر استعداداً للصلاة الأمر الذي يكفل السعادة الاخروية وبالإجمال فإن في الصلاة رياضتان رياضة روحية ورياضة بدنية وفائدة احكام عرى المحبة بين الجماعة واقتفاء آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر ولهذا قلنا فإن بأمثال هذه الآثار ترتقي الشعوب وتسعد الامم وتحيي النفوس

﴿ ومن العبادات فريضة الحج – الحكمة الروحية والاجتماعية ﴾

وأرشد أيضاً إلى مواقف من العبادات تذكر القائم بها بربه وتنبهه من غفلته فسن الحج إظهاراً لجلال الخالق المكون الرازق وكبريائه وعظمته وعلو شأنه وعظم سلطانه وإعلانا لرق العباد وعبوديتهم وذلهم واستكانتهم من حيث قد شرف البيت الحرام وأضافه إلى نفسه وجعله قياماً للعباد ومقصداً يؤم من جميع البلاد من زمن آدم (ع) وجعل ما حوله حرما آمنا وجعل له في الحل شبيها ومثالا تقريباً لأفهام ذوي العقول السقيمة فوضعه على مثال حضرة الملوك أهل العظمة والكبرياء ولكن جعله في أرض لا نبات فيها إخلاصاً لنية القاصد له من دون إدخال نية أخرى كالتنزه وغير ذلك بل يكون الإخلاص اليه تعالى إعلانا لعظمته وطلباً لعفوه ثم أذن بالحج ليأتوه رجالا وركبانا من كل فج عميق وامرهم بالإحرام وتغيير الهيئة واللباس شعثا غبرا متواضعين مستكينين رافعين أصواتهم بالتلبية إجابة للدعوة دعوة الخليل ابراهيم (ع) بحالة لا يميز فيها بين الغني والفقير ولا القوي والضعيف ولا بين العزيز والحقير حتى إذا أتوه كذلك حجبهم عن الدخول وأوقفهم في

حجبه يدعون ويتضرعون اليه بطلب العفو والرحمة والغفران باعتقاد انه لا يقدر على هـذا إلا هو وحده لا يشاركه بها أحد حتى إذا طال تضرعهم واستكانتهم جعل مواقفهم في حر كانهم وطوافهم وسعيهم ورجوعهم وعودهم واستكانتهم تشبه أطوار الخائف المدهوش والوجل المضطرب الطالب ملجأ ومفزعا ومغيثا فتارة يطوفون فيه ويتعلقون بأستاره ويلوذون بأركانه وأخرى يسعون بين يديه مشياً وعدواً مع اعتقادهم انه يراهم ويسمع كلامهم كي يتبين لهم عز الربوبية وذل العبودية فيعرفوا أنفسهم وما هم عليه من الذل والضعف والاستكانة بين يديه ليضعوا الكبر والعظمة من رؤوسهم ويجعلوا نير العبودية في اعناقهم ويشعروا بشعور المذلة ويرفعوا على رؤوسهم شعار الخضوع والعبودية اليه تعالى وينزعوا ملابس الفخر والعزة ويقوى إخلاصهم اليه تعالى مع ما في ذلك من الخشوع في تذكر أحوال المحشر إذ الحج هو المحشر الأصغر

واحرام الناس وتلبيتهم وحشرهم إلى المواقف ووقوفهم والهين مستكينين شعثا غبرا غريبين عن الأوطان في تلك الأرض التي لا نبات فيها حيارى في كون رجوعهم عنها إلى الفلاح والصلاح أو الخيبة والشقاء أشبه شيء بخروج الناس من قبورهم وتوشحهم بأكفانهم واستغاثتهم من ذنوبهم وحشرهم إلى صعيد واحد إما إلى نعيم دائم أو إلى عذاب اليم خالد حتى إذا رجموا شياطينهم بجمارهم وخلعوا طاعة الشياطين من اعناقهم أذن الله تعالى بتقرب قربانهم وقضاء تفثهم ليطهروا من الذنوب التي كانت هي الحجاب بينهم وبينه تعالى وتقدس اسمه وليزوروا البيت المقدس على طهارة من الذنوب مغفورة لهم ثم يعيدهم اليه بحال يظهر معها معنى الخشوع وكمال الرق وكنه العبودية فيحسن حينئذ تقربهم اليه تعالى إلى حضرة جلاله المقدسة وعظمة سلطانه تقرب منزلة لا تقرب مكان لما تقدم من كونه تعالى منزه عن المكان للزوم احتياجه اليه وهو غني بذاته وعن رؤيته بالبصر للزوم كون المرئي في جهة وهو محال إذ لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان

فهذه الفائدة الروحية من فريضة الحج وهي لعمري فائدة عظيمة جليلة من حيث انها مطهرة للنفوس من ادرانها بوقوف الناس بهذا الموقف هو الموقف العظيم المرهب الذي يشبه المحشر الاعظم وفي ذلك اعظم مذكر ومنبه للنفوس الغافلة كي يصبح الإنسان مترقباً وقفته في ذلك اليوم العظيم المدهش الذي ينسي الأهل والوطن وجميع الأرحام فيضطر ان يستعد له ويتجنب جميع انواع الظلم والإساءة وأكل أموال الناس بالباطل وأذاهم وجميع ما حرم الله تعالى عليه من الغيبة والنميمة إلى غير ذلك وبالتالي فهو يبذل غاية جهده في أن لا يعمل إلا ما يرضي الله تعالى ورسوله

الفائدة الثانية لفريضة الحج

الفائدة الثانية من فريضة الحج هي اجتماع المسلمين وفوداً من كل فج عميق من الأقطار المختلفة في كل عام بما يشبه المؤتمر السياسي الكبير فيتعارفون ويتشاورون ويتخابرون ويتبادلون الآراء ويستطلعون الأخبار ويتعاونون على إصلاح دينهم ودنياهم بتذكر الأخبار الواردة عن نبيهم

ومرشدهم ومعلمهم ومنقذهم وفهم معانيها والتدبر فيها ولعمري انها حكمة عظيمة هي عقد المؤتمرات قد تنبهت لها الشعوب الراقية للمداولة والبحث والتنقيب عن ما يسعدها ولكن الإسلام قد سبق هذه الشعوب في ذلك وقد أوجب على المسلمين اجتماعهم مرة في السنة في حرم الله تعالى الذي يسوده الأمن والسلام ولو تدبر المسلمون في حكمة فريضة الحج ومرماها الاجتماعي في هذه الحال وانتفعوا من اجتماعهم سنويا بوائتمروا وتشاوروا على ما فيه الخير والصلاح والإصلاح لكانوا أسعد الأمم . ففريضة الحج إذن هي أعظم ما نزل على الأرض من التعاليم السماوية ذات فوائد كثيرة من حيث تطهير النفوس من الذنوب وتنقية الضمائر وتصوير هول يوم الخروج من الأجداث في يوم الحشر ... ومن حيث تعارف المسلمين وتشاورهم في أمر دينهم ودنياهم وإصلاح شأنهم اجتماعياً هذا فضلا عن ان من فوائد حكمة فريضة الحج ايضاً تقوية الرابطة بين العبد وربه فإن للديان فيها اختباراً للعبد وابتلاءه بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه لما عرفت من كون هذه الدنيا دار امتحان ودار تكليف ليميز الخبيث من الطيب وان كان هو تعالى العالم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة لكن قد سبقت مشيئته تعالى وتقدس اسمه ان لا يعذب اصلا احداً إلا بعد القاء الحجة واتمامها ومن حججه التي تكون له على العبد اعترافه هو بنفسه على استحقاقه العذاب (يوم تشهد عليهم ايديهم وأرجلهم) الخ كما وان مشيئته ان لا يكلف إلا بحسب الطاقة والوسع وما أسعد من تشهد عليه أيديه وأرجله في وقوفه موقف فريضة الحج . وبالجملة فإن فوائد الحج كثيرة جداً ولو أردنا التبسط اكثر من هذا لملأنا الطوامير ولكنا اقتصرنا على هذا خوفا من الملل ولا يخفى على ذوي الألباب كثير من فوائده الجليلة

فهذه جملة ما وصل إلينا من تعاليم هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم العربي الأمي وخلفائه الأطهار فجلها يأمر بالتكاتف والتعاضد والتآلف والتحابب مع جميع الأمم والأخذ بكل ما يساعد الآخر للوصول إلى الغاية المقصودة وهي المحتاج اليها في كل زمان ومكان والموافقة لكل عصر وهي الموصلة إلى النفع في المآل مراعية في ذلك الحاجة الاجتماعية والأدبية التي هي أساس كل ثروة مقومة للحياة الدائمة والسعادة الأبدية وهذه هي التي مهدت للعالم جميع سبل النمو والارتقاء لكافة الأمم فأخرجت للعالم مدنية فاقت سائر المدنيات بعلو قدرها وسمو مكانها وهي الموصلة للسعادة والسلامة والأمن والإيمان والمغفرة والرضوان فكان هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الهادي حقا إلى الصراط المستقيم بما فيه صلاح المعاش والمعاد للعباد عموما وكل ما فيه سعادة البشر في الدارين من حيث قد أيقظ النفوس وأنقذ الأمم من ربقة الذل والهوان واحيا البلاد وحررها ورفعها إلى أعلى اوج العز والحرية واعلى درجات الكمال حتى اصبحت في زمن قصير أمته قبلة الأنظار في العلوم والعرفان وأصبحت جميع الأمم تعترف وتهتدي بنور شريعته فكانت المدنية التي انشأها من أدهش ماعرف التاريخ وكانت امته خير أمة اخرجت للناس كما سيتضح ان شاء الله تعالى

جمع محمد الحر

لمن اشكوك ؟

الى ملاك الجمال المرفرف فوق هيكل « فينوس »، الى الحلم الذهبي في ادمغة الشعراء والمصورين ، الى البسمة النقية في ثغر الطفل والعاشق ، الى التي ا كبر فيها الاخلاص والعاطفة السامية ، الى الحسناء التي لم تطغ عليها موجة طيش الجمال ، الى من تمثل التربية الصحيحة العالية الى الفتاة السورية المهذبة .y .z أهدي هذه القصيدة :

بسمات ثغرك أم بيان اخيك ... وعصير شهد أم مراشف فيك ؟
يا ظبية تسبي النهى بدلالها ... رفقا بصب بالهوى مملوك
انا يا سعاد اسير حبك والهوى ... بحشاشتي وبناظري افديك
لا تنفري مني وهبتك مهجتي ... وترفقي روحي بظل اخيك
لحظاتك السكرى تطوف مع المنى ... زمراً ترفرف في قلوب ذويك
فتصون ما يقضي العفاف بصونه ... دلاً وتهزأ بالدم المسفوك
يا قبلة الفجر النديّ وبسمة الصب ... ح السني وروح من عبدوك
يبريق عينيك المضيّ وثغرك الع ... ذب الشهي ودره المسبوك
هل كان عن كره نفورك أم به ... سر يحاذر نشره اهلوك ؟؟؟
ان كانت الاولى فحسبي نظرة ... عطشى لري فؤادي المنهوك
او كانت الاخرى تصدت للهوى ... سفها تحاول ان تشين سلوكي
فأنا الذي شهدت بحسن خلاله ... عذاله رغما أما يكفيك ؟
اني لأعجب من نفورك في اللقا ... وأحار في تفسيره المشكوك
وطفقت أبحث في ضميري سائلا ... نفسي فلم اظفر بعذر مليكي
لو تعلمين من الحياة دروسها ... ما راعك التشهير من شانيك
وعرفت في عبد الجمال سجية ... قد جل فيها عن وجود شريك
يا زينة الدنيا وسر نعيمها ... وجمال منظرها ، لمن اشكوك ؟

صافيتا — عبد الرحمن ابراهيم

اغلاط الاعلام

٦

(٣٣) ومن ذلك ما جاء في كتاب (لبنان) بعد نقله ما أورده اليعقوبي في كتاب البلدان من ان معاوية لما فتح بلاد الشام وجد مدنها الساحلية خالية من السكان فخاف من غارات الروم عليها فاستقدم قوماً من العجم أحلهم فيها وخصوصاً طرابلس وجبيل وبيروت وصيداء وعرقة وأنزلهم أيضاً في بعلبك فصارت على هذا المنوال كل النواحي المحيطة بلبنان والإيالات القريبة من المدن المذكورة في ايدي العجم وقد وجد الرحالة العجمي نصري خسرو في القرن الثالث للهجرة (؟) قوماً منهم ذكرهم في رحلته ولا شك ان ما يرى في لبنان حتى يومنا من المتاولة من نسل هؤلاء الأعجام تدل عليه صفاتهم ومميزات هيئتهم

وفي ذلك مآخذ الاول ان معاوية ولي بلاد الشام مفتوحة فلم يكن هو الفاتح لها ولا يحضرنا حين كتابة هذه الكلمة كتاب البلدان لنرجع اليه في هذه النسبة وان صحت فهي تسامح أو انه لا يريد انه أول من فتحها والأمر في ذلك سهل

الثاني ان هذا الرحالة العجمي لم يكن من رجال القرن الثالث للهجرة بل هو من رجال القرن الخامس كما ترى ذلك في كتاب لبنان نفسه ص ٢٥٥ حيث جاء فيه: وفي شعبان سنة ٤٣٨ﻫ في مسرده بعض رحلاته

الثالث ان نفي الشك عن ان متاولة لبنان من نسل هؤلاء الأعجام هو من باب القطع بالمظنون والموهوم فإن الاعجام في عهد معاوية لم يكن فيهم التشيع معروفاً ولا كان الإسلام فاشياً على ان معاوية لو كان يعلم التشيع فيمن استقدمهم منهم لما أقدم على ذلك وهو يعلم ان ذلك مما ينافي سياسته التي كانت قائمة على مكافحة التشيع ومحاربة الشيعة في مهد الشيعة كالكوفة من العراق والحجاز ومصر بل كان من سياسته استئصال الشيعة والتشيع وإذا كان ذلك كذلك فلماذا يحاول اختصاص نسل أولئك الأعاجم بالشيعة فحسب (١)

الرابع وأغرب من ذلك كله ان يدل على نظريته هذه التي لم يقم عليها برهان من التاريخ بصفاتهم ومميزات هيئتهم وهم لا يختلفون بالصفات والهيئات عن مجاوريهم بل الكثيرون منهم معروفون بانسابهم إلى أصول عربية ومثل هذا في الغرابة والاستبعاد زعم من زعم ان شيعة جبل عامل هم من نسل الفرس ولماذا لأنهم يعزون إلى مذهب التشيع الذي هو المذهب الغالب في العجم فكأن التشيع في عرفهم فارسي مع ان الفرس متأخرون في اتخاذهم له مذهباً ومتأخرون جداً في عمومه فيهم

(١) بعد تهيئة هذا القسم من المقال للطبع وقفنا على كتاب البلدان لليعقوبي ولم يبق محل لنقل ما كتبه وسنفرد لهذا البحث مقالا خاصا نستوفي به كل ما له علاقة به ان شاء الله

وما التشيع في نفس الأمر والواقع إلا موالاة علي ثم اهل بيته وقد عرف التشيع لعلي في عهد النبي ﷺ وظهر في عهد الخليفة الأول رضي الله عنه ولم يكن معروفاً فيمن تشيع له غير سلمان الفارسي يوم لم تكن بلاد الفرس قد دخلت في الإسلام

هذا ولا نشاء ان نطيل البحث في تصحيح أو تغليط من نقل كتاب لبنان عنهم من علماء البلدان والتقاويم كابن رسته وأضرابه من ان سكان كور دمشق الساحلية كأطرابلس وجبيل وعرقه وصيداء وبيروت كانوا كلهم من الفرس كما اننا لم نر من قول نصري خسرو الفارسي عن اهل اطرابلس وكان اهلها حينئذ على مذهب الشيعة (٢٠٠٠٠) دليلا على انهم كانوا كلهم فرساً على ان من المستبعد هذه الدعوى إذا ادعاها اللهم إلا إذا احتمل انهم بعد اقامتهم فيها مدة زهاء ٤٠٠ سنة كانوا لا يتكلمون إلا لغتهم الفارسية وهي أنصع الأدلة على فارسيتهم ولم يدع مدع ان من سكنوا الديار الشامية من مختلف الأجناس لم يذوبوا في الأمة العربية الحاكمة لغة وعادات

وبعد فلنفي هذه الدعوى مجال واسع فلا نطيل به الكلام حتى لا نخرج به عن الصدد والغرض

(٣٤) ومن ذلك ما نقله الامير حيدر الشهابي في تاريخه عن بارونيوس ص٤١٣ من الطبعة المصرية في هذه السنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشرة مدن يسكنونها باذن اجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ على تلك الجهات وكانوا يؤدون لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة

وفي ذلك مآخذ الاول ان ظهور الشيعة في بلاد العجم قد سبق هذا التاريخ بلا خلاف يعرف عند المؤرخين

الثاني ان لفظ المتاولة لم يكن معروفاً في هذا التاريخ وان كان مرادفاً لاسم الشيعة ولا هو معروف حتى اليوم عند الشيعة في مختلف امصارهم وبلدانهم واجناسهم وانما هو اسم حادث معروف في جبل عامل ولبنان أطلقه شيعة جبل عامل عليهم في القرن الحادي عشر الهجري فهو لا يعرف حتى في شيعة دمشق وشيعة حلب وحمص

الثالث لم نجد بين مؤرخي المسلمين من روى هذا الحادث ولا من ذكر ان اجناد الهيكليين كانوا متسلطين على بلاد العجم وان هؤلاء الشيعة الذين ظهروا بزعمه في ذلك العهد كانوا يسكنون بعشرة مدن باذن الاجناد الهيكليين وانهم كانوا يؤدون لهم الجزية ومثل هذه الحادثة لم تجر عادة مؤرخي المسلمين ان يسكتوا عنها وهي جديرة بالذكر مع انهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من الحوادث إلا وقد ذكروها ولو بطريق الاجمال

الرابع وهو اغرب ما فيه زعمه انهم كانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وما كان ذلك مما يدعيه الشيعة وما كان المنسوب إلى علي إلا من هو من صلبه نسباً والانساب العلوية

محفوظة السلسلة ولا تثبت بمجرد الدعوى ونسل علي هم من اتصلوا بسلسلة نسبه الشريف بالثبت الصحيح لا بمجرد الدعوى ومنهم السني ومنهم الشيعي

الخامس وهو من الطرافة بمكان قوله انهم يدعون ان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لم وهذا لم يقل به شيعي وللشيعة في الامامة كتب معروفة تغني من يكتبون عنها عن الوقوع في هذه الاغلاط التي لا مبرر لها

ولا نلوم هذا الكاتب الغريب الذي يكتب كما يكتب الكثيرون من الغرباء عن الإسلام ما لم يعرفه المسلمون وانما نلوم القريب الذي يقع بما يقع به الغريب يوم يتناول البحث عن الشيعة بمذهبهم واصولهم واعتقاداتهم وهي تحت متناول يده ومنه على طرف الثمام .

(٣٥) ومن ذلك ما جاء في كتاب لبنان ص ٢١٢ والمتاولة من الشيعة عرفوا في بلاد الشام بهذا الاسم لأنهم تولوا علياً واهل بيته اي اتخذوه ولياً وكان الصواب ان يدعوا بالمتولية او المتولين فقالوا لهم في العامة متاولة . وقيل انهم دعوا بالمتاولة إذ قالوا توالينا بعد الله علياً واهل بيته ولهم في هذا وغيره مزاعم يأباها اهل السنة ولذلك يدعونهم بالرافضية والشيعية .

وفي ذلك مآخذ : الاول ان تسميتهم بالمتاولة لأنهم تولوا علياً وأهل بيته اي اتخذوه وليا هو الصحيح في بيان العلة كما ذكره كتاب لبنان والمتاولة جمع متوال وهو من توالى أي تابع وما استصوبه من ان يدعوا بالمتولية او المتولين ليس بالصواب لأن توالى وتولى كلاهما صحيح في العربية وقد جاء توالى بمعنى تولى في الشعر الفصيح فمن ذلك قول مهيار الديلمي

وامـا وسيدهم علي قولهم بشجي العدو ويبهج المتواليا

وفي قول محمد بن موسى الكاتب شرف الدين القدمي من مترجمي فوات الوفيات من قصيدة تكاد تكون كلها تلميحاً إلى المذاهب المعروفة

ورفضت نوم العاشقين فكل من ذكر الفراق فدمعه متوالـ

وفي قول البهاء زهير

انت في الحسن إمام بـك قلبي يتوالى

وقد صرح اللغويون بصحة هذا الاستعمال

ومن الطرافة والغرابة بمكان زعم بعضهم انهم سموا متاولة نسبة إلى احد شيوخهم المسمى متوال

الثاني قوله وقيل انهم دعوا بالمتاولة إذ قالوا توالينا بعد الله علياً واهل بيته فإنه من سفاف القول وهل كانوا من منكري ولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثالث قوله ولهم في هذا وغيره مزاعم يأباها اهل السنة ولذلك يدعونهم بالرافضية والشيعية فإن في هذا التعليل لمزاعمهم التي يأباها اهل السنة بدعوتهم لهم بالرافضية والشيعية غرابة فإن

المعروف عند اهل السنة ان سبب تسميتهم بالشيعية لأنهم شيعة علي واهل بيته اي اتباعهم وحزبهم وانهم يرون لهم الولاية والامامة بالنص عن النبي ﷺ

وان سبب تسميتهم بالرافضية وإن كان هذا الاسم خاصاً بغلاة الشيعة وليس عاما لكل الشيعة هو ما ورد ان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امتنع عن لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد ﷺ فرفضوا رأيه وعلل بعضهم هذه التسمية برفضهم رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما على ان من علماء السنة من لا يطلق هذا الاسم إلا على فريق من الشيعة وهو من يطعن في الخلفاء الثلاثة ولا يطلقه على غيرهم كالزيدية والمعتدلين منهم

هذا ونحيل القارئ على مقال منشور في كتاب لبنان نفسه في الشيعة للعلامة الاستاذ الشيخ احمد رضا فإن فيه وفي غيره من الكتب التي اخرجت للناس في هذه الايام في هذا البحث ككتاب الشيعة واصولها للعلامة الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء احد مراجع الشيعة في التقليد و كتاب الشيعة في التاريخ للعلامة الشيخ محمد حسين الزين المطبوع اخيراً فإن في ذلك المقال وفي هذين الكتابين وكثير غيرها ما يغني المتخرصين على الشيعة عن هذا الإسفاف والرجم بالظن

وبعد فإننا نعتذر إلى القراء عن خروجنا في هذا التعليق عن شريطتنا بمقدمة موضوعنا هذا (اغلاط الاعلام) بأن لا نتعرض لمباحث المذاهب على اننا في تعليقنا هذا لم نخرج عن أغراضه الصحيحة وإن جرنا حديث تصحيح الاغلاط إلى ما لا نقصد والحديث شجون

سليمان ظاهر



❋ النسيم والوسام ❋

هنأ الشاعر العاملي المعروف الاستاذ كامل شعيب صديقه الاستاذ الجليل نسيم الحلو بهذين البيتين بمناسبة منحه وسام الاستحقاق اللبناني

لا بدع ان صدر النسيم تجلة … أمسى به ذاك الوسام وسيما
إن أعظموك فليس في وسع امرئ … إيفاؤك الإجلال والتعظيما

لتعديل المبالغة شطّرهما الاستاذ النسيم كما يلي

لا بدع ان صدر النسيم تجلة … نيط الوسام بعارقه تكريما
قد زانه استحقاق لبنان كما … امسى به ذاك الوسام وسيما
إن أعظموك فليس في وسع امرء … إنكار فضل الخادم التعليما
فلأنّ المنظوم من شعري بما … إيفاؤك الاجلال والتعظيما

الكوفة في التاريخ

كم كنت اتمنى أن تسنح لي الفرص ويساعدني الحظ فأقدم للقراء الكرام نبذة يسيرة من تاريخ الكوفة القديمة تلك المدينة المقدسة التي كانت قاعدة للعلم ومركزاً للسياسة الإسلامية وعاصمة للخلافة الكبرى ودار هجرة المسلمين ، وكفاها فخراً ما رواه ابو سعيد الخدري عن نبينا المنقذ الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الكوفة جمجمة العرب ورمح الله وكنز الايمان) وفي حديث عمر (رض) « إئت الكوفة فإن بها جمجمة العرب » أي ساداتها ، وفي حديث سلمان الفارسي « أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الاسلام يحن اليها كل مسلم »

كانت الكوفة مركزاً للآداب والعلم ، وكثيراً ما كان يقع فيها الخلاف في الآراء العلمية والابحاث الأدبية فكانت مدرسة للثقافة الإسلامية وجامعة يأوي اليها مختلف طبقات الناس من كل فج ، فازدلفت اليها زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواد العلم وحفاظ الحديث فكان منهم ولاة وكان منهم قضاة وكان منهم نقباء ، ذلك مما زاد في قيمتها التاريخية واهميتها العلمية كما وأنها انجبت علماء وأدباء وشعراء هم مفاخر التاريخ الاسلامي ، إن أول من مصّر الكوفة سعد بن ابي وقاص القائد العام للجيوش الإسلامية وكان ذلك سنة ١٧ من الهجرة ، فإنه لما فرغ من وقعة القادسية توجه إلى المدائن فصالح أهل رومية وبهرسير ثم افتتح المدائن عنوة فأنزلها جنده فاجتووها فكتب عمر (رض) إلى سعد أن حولهم فحولهم إلى سوق حكمة (موضع بنواحي الكوفة) فأصاب فيه القوم البعوض فأعلم سعد عمر ان الناس قد آذاهم البعوض فكتب اليه عمر (إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتد لهم موضعاً لا تجعل بيني وبينهم بحراً وولِّ الاختطاط للناس ابا الهياج الاسدي ، ثم إن عبد المسيح بن بقيلة أتى سعداً وقال له ادلك على ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة وكان يقال لها سورستان(١)

إن أول شيء اختطه ابو الهياج بالكوفة مسجدها الاعظم الذي كان — بحق — قلب الكوفة النابض ومركزها الجذاب لدائرة الجند العربي ، وبعد ان عين موضعه حفر حوله خندقاً وبنى في مقدمته صفة على رخام للاكاسرة جيء به من الحيرة ، وكان قدرها مائتي ذراع لاجتماع الناس فيها كيلا يزدحموا ، ثم بنى اساطينها بغير مجنبات ولا مواخير ، ولم يكن للمسجد جدران فكان الرجل يجلس في المسجد فيرى باب الجسر ودير هند ، ثم بقي على ذلك الموضع إلى زمن معاوية فزاد فيه المغيرة بن شعبة أيام ولايته الكوفة وبناه ، ثم زاد فيه زياد بن أبيه عشرين ذراعاً وجيء برخامة من جبال الاهواز فصرف على كل اسطوانة الفاً وثمانمائة ثم هدمه الحجاج بن يوسف الثقفي وبناه

(١) تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٧

وفي ايام يوسف بن عمر الثقفي سقط الحائط مما يلي دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فبناه

ثم إن أبا الهياج الاسدي خطط للكوفة ثلاثة عشر شارعاً عاما عرض الشارع خمسون ذراعا فأسكن عليها القبائل من سليم وثقيف وهمدان وبجيلة وتيم اللات وتغلب وبني أسد والنخع وكندة وأزد والانصار ومزينة وتميم ومحارب وجديلة وجهينة واخلاط غيرهم كل قبيلة أو قبيلتين أو ثلاث على شارع منها ، ثم إن الناس بنوا شوارع دونها تحاذيها ثم تلاقيها وأخر تتبعها وهي دونها في الذرع ، والمحال من ورائها وفيما بينها ، وكانت الشوارع تنور في الليل بالمشاعل

أما قصر الإمارة فإن أبا الهياج لما خطط المسجد الأعظم بنى لسعد قصراً بحياله فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً وأخذ من المال فكتب سعد بذلك إلى عمر (رض) فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم ، فنقل المسجد وأراغ بنيانه ، فقال له دهقان من أهل همذان أنا أبنيه لك وأبني لك قصراً فأصلها فيكون بنيانا واحداً ، فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة ، ثم مد به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة الإمام علي (ع) ، والرحبة قبلته ، ثم مد به فكانت قبلة المسجد إلى الرحبة وميمنة القصر ، فكان يعرف بقصر سعد وبقصر الإمارة وبدار الإمارة ، وكان منزلا خاصاً للخلفاء والملوك والأمراء بعده تعقد فيه المؤتمرات السياسية ، ومن جهة أخرى كان أمنع حصن لهم إذا اعترتهم الكوارث ودهمتهم الدهماء

وقد هدمه عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك انه لما جلس ووضع رأس مصعب بن الزبير بين يديه قال له عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة (يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بن علي بين يديه ، ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيدة فإذا رأس عبيد الله بين يديه ثم جلست مع امير المؤمنين فإذا رأس مصعب بين يديه ، وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر فهدم) ولم تزل بعض آثاره باقية حتى اليوم

كانت منازل أهل الكوفة قبل اخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها فإذا عادوا بنوها ، فكانوا يغزون ونساؤهم معهم ، وفي أيام المغيرة بن شعبة (والي الكوفة) بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ، وفي أيام إمارة زياد بن ابيه بنوا أبواب الآجر وكان اكثرهم بناء لذلك مراد والخزرج

وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وماسبذان وقرقيسياء والموصل

أما تعديل العشائر والقبائل فقد كتب سعد إلى عمر في ذلك فكتب اليه عمر ان عدلهم فأرسل

إلى قوم من نسابي العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعد بن نمران الهمداني سيد همدان ومشعلة ابن نعيم فعدلوهم على الاسباع فجعلوهم أسباعاً

الاول كنانة وحلفاؤها وجديلة

الثاني قضاعة وبجيلة وغسان وخثعم و كندة وحضرموت والازد

الثالث مذحج وحمير وهمدان

الرابع تميم والرباب

الخامس بنو اسد ومحارب ونمر من بني بكر وتغلب

السادس أياد وبنو عبد قيس وأهل هجر والحمر

السابع طيء

فلم يزالوا على هذا التقسيم زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد بن أبيه فكانت الكوفة أرباعا وكانت البصرة أخماساً

لقد بلغت الكوفة في عهد ابي الطيب المتنبي سنة ثلاث مئة وأربع عشرة غايتها في العمران فكانت مساحة المعمور منها ستة عشر ميلا وثلثي ميل ، وفيها خمسون الف دار للعرب من ربيعه ومضر وأربعة وعشرون الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، وكان اهل اليمن يومئذ اثني عشر ألفاً ونزار ثمانية آلاف

كانت في الكوفة أسواق تنتظم من قصر الإمارة شرقي الجامع الأعظم إلى دار الوليد بن عقبة (والي الكوفة) من جهة ، ومن الجهة الأخرى إلى مساكن ثقيف واشجع بين شرقي الجامع إلى ما يقارب مسجد سهيل (المعروف بمسجد السهلة) وكانت الأسواق أول نشأتها مغطاة بالحصر وعلى عهد خالد القسري عقدت بالحجارة ، وكان فيها الصيارفة والملفون وفيها دكاك العبيد ومحلات المراهنين على الحيوانات العاملة يجمعونها في الكناسة ، وكانت الصيرفة عملا كبيراً ورابحا في الكوفة ، وقد أتقن عمل الصيرفة فيها وتنظم ، وكان اكبر محلات الصيرفة فيها للمسيحيين الذين كانوا في الحيرة وانتقلوا اليها

كانت الكوفة -- ولا سيما في العصر الاموي — مركز العلم والأدب وملتقى العلماء والأدباء والشعراء يزدحمون في المسجد أو غيره من الجوامع العامة والنوادي والمحافل للمفاخرة أو المناظرة أو المناضلة أو المناشدة ، وكان أشراف الكوفة يخرجون إلى ضواحيها أيضاً لمثل ذلك الغرض لما كان في ضواحيها من جالية العرب أهل البادية من القبائل التي نزحت إلى هناك بعد الإسلام ، فكانت الكوفة وضواحيها كسوق عكاظ في الجاهلية تتألف فيها لفحول شعرائها حلقات المناشدة والمفاخرة ومجالس العلم والأدب ، وكان الشعر في الكوفة اكثر منه في البصرة ، وقد وقف المختار ابن ابي

عبيد الثقفي في اثناء حروبه بالعراق على اشعار مدفونة في القصر الأبيض بالكوفة مما يدل على عناية الكوفيين بالشعر ، وكان يقصدها نوابغ الشعر والخطابة للمساجلة والمناظرة ، فازدحمت الاقدام فيها ونبغ الرواة والأدباء وغيرهم

وفي الكوفة احتك العرب بغيرهم من الأمم المتمدنـة ، وفيها اشتغل المسلمون بجمع اخبار العرب وأشعارهم وأمثالهم ، وفيها ولدت الآداب اللسانية ، فتكاثرت فيها الاندية الادبية ،وذلك من اهم البواعث على زهو الشعر فيها ، فلا غرو إذا نبغ فيها الشعراء والادباء أمثال الكميت بن زيد الاسدي وابي الطيب المتنبي وابي العتاهية ودعبل الخزاعي وحماد عجرد وحماد الراوية وغيرهم

ومن المعتقد أن شعراء السياسة في الكوفة اكثر من غيرهم من سائر الطبقات إذ قلما نبـغ شاعر لم يتعرض لحزب من الاحزاب التي كانت مؤلفة فيها يومئذ لا سيما والكوفة كانت معروفة بأنها علوية المبدأ على الاكثر فكان فيها من انصار العلويين أو الهاشميين ومن انصار الامويين ، وفيها من أنصار الخوارج وآل المهلب وغيرهم

إن من يلقي نظرة في التاريخ الإسلامي في العهد العباسي الاول يرى أن سوق المناظرة والمفاخرة كانت رائجة بين الكوفيين والبصريين في مسائل شتى في الفقه والنحو والادب واللغة وغيرها ، الامر الذي كون المنافرة بين الفريقين — بالطبع — وانتمت إلى كل مذهب طائفة حتى قيل (مذهب الكوفيين ومذهب البصريين) وكان خلفاء الدولة العباسية يقدمون الكوفيين لأنهم كانوا من انصارهم لما قاموا لطلب الخلافة في الكوفة ، فكانوا يقربونهم دون البصريين ويختارون منهم أساتـذة لأولادهم ، فالكسائي والفراء والمفضل الضبي والشرقي بن القطامي كلهم من أهل الكوفة وقد علموا أبناء الخلفاء

وقضية تحامل الأمين على سيبويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي بشأن العقرب والزنبور أشهر من أن تذكر

وقد جرت مفاخرة طويلة بين ابي بكر الهذلي البصري وبين ابي عياش الكوفي بمحضر ابي العباس السفاح وكل يتعصب لبلده فيصفها بكل ما في وسعه من الصفات الفاضلة ، فترى أبا العباس يتعصب لابن عياش الكوفي ويقول بعد انتهاء المفاخرة (الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومنزع اهله وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف وإن البصرة لأشبه الناس بهم)

وقد مرت على الكوفة أدوار متناقضة منيت خلالها بحروب وحوادث مدهشة ، فكانت الافكار فيها تتضارب والنزعات تتخالف فربما أخذت الحقائق باعضاد ذويها وربما ساعدت الحظوظ وثابـة النهمة والشره ، وكلما خبا ذكر أحد الفريقين تربص الفريق الآخر به الدوائر حتى تتضاءل مرة صاحبه وتلين قوته ، ولم يزل تباين الخطط بهذه العاصمة (عاصمة الامبراطورية الإسلامية) حتى حكم عليها بالتدمير وألحقها بحديث أمس الدابر

نعم انتابتها سلسلة حوادث اشهرها حادثة مسلم بن عقيل بن ابي طالب سفير الحسين (ع) إلى الكوفة فقد دخلها سنة ستين للهجرة طالباً البيعة للإمام (ع) ، ثم حادثة المختار بن ابي عبيد الثقفي لما نهض بالأمر ضد الأمويين سنة ست وستين ، ثم حادثة زيد بن علي صايب الكناسة لما ظهر بالكوفة سنة مئة واحدى عشرة ضد هشام بن عبد الملك ، ثم حادثة أبي السرايا سنة مئة وتسع وتسعين ضد المأمون العباسي ، ثم حادثة القرامطة من سنة مئتين وثمان وسبعين إلى سنة ثلاثمائة واربع وسبعين ، وخاتمتها حادثة خفاجة ، وقد لاقت منها الكوفة الأمرين ، حتى ان الرحالتين ابن جبير وابن بطوطة ينسبان خراب مدينة الكوفة وتدهورها إلى هذه القبيلة

وبعد فإن هذه العاصمة الكبرى حرية بالتتبع والبحث لدى المؤرخين وأرباب الخطط ، كما وانها جديرة بعطف الحكومة الموقرة عليها لإحياء آثارها التاريخية التي لم يزل بعضها ماثلا للعيان على الرغم مما انتابها من التهديم والتخريب وإنها لفاعلة ذلك ان شاء الله

النجف الطباطبائي

✻ معلومات طريفة ✻

استغرق دهن البارجة الإنكليزية المسماة (كوين ماري) شهرين كاملين وقام بهذه المهمة الفا عامل واحتاجت لسبعين الف غالون من الدهان .

المتدينون في القرى أكثر منهم في المدن غالبا ويدلك على ذلك أن الذين يؤدون الشعائر الدينية في لندرة يقدرون بعشرة في المائة على حين أن الذين يؤدونها في القرى يبلغون ٢٥ في المائة

لم يكن في النمسة كلها سوى مليونير واحد فقط

الشعر عادة يقف عند الغضب وهذا ظاهر في السباع فإن غرة الأسد والشعر الذي حول وجهه يقف ارهابا لفريسته اما في الانسان فقد قلّ ذلك اليوم على حين انه كان كثيرا في العصور الغابرة لأن الانسان اخذ يكبح جماح غضبه

الإيرانيون متفوقون من القديم بصناعة الخزف واقدم انواع الخزف الإيراني في العصر الإسلامي هو النوع الذي يعرف باسم (جابري) وهو اسم عبدة الشمس في ايران ولعله نسب لهم لأنه في الاصل من صنعهم

هتلر الألماني وموسوليني الطلياني وستالين الروسي من اعظم بل اعظم رجالات السياسة البارزين وكل منهم (دكتاتور حكومته) فأولهم تعليمه بسيط وثقافته محدوذة ومرتبه الشهري لا يتجاوز مائة جنيه . والثاني متعلم مثقف من الدرجة الاولى ومرتبه لا يزيد على ثمانين جنيه . والثالث متوسط التعليم والثقافة

تغلغل النساء في هذا العصر بأكثر الأعمال الرجالية ونلن فوزا باهرا ومع ذلك فتقول كاتبة انكليزية : ما اضعفنا نحن النساء فهذه الدنيا للرجال وحدهم

منذ خمسين عاما لم تنتج آبار البترول في انحاء العالم اكثر من ثمانية ملايين من الاطنان أما في السنة الماضية فقد انتجت زهاء ٢٨١ طنا واكثرها من اميركة . فلماذا هذا الغلاء إذا ؟! سببه الجشع والاحتكار طبعا

معرض نيويورك أسماه الاميركيون (مدينة المستقبل) وفيه من العجائب والغرائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فهنيئا لمن يتوفق لمشاهدة هذا المعرض العجيب

الورقاء !

أرسلت شدوك في الصباح بكاء ... فأثرت داء في الفؤاد عياء
لله نوحك ما امض رنينه ... وأرق لحنك إذ شدوت مساء
ذكر الغريب ربوعه فجرى الأسى ... من مقلتيه مدامعا ودماء
وذكرت إلفك في الضحى فبكيته ... أسفا وكان النوح منك غناء
وأمض أنواع المصائب في الورى ... ما يستثير الضحكة الصفراء!!
كم بسمة زهراء تخبئ دونها ... جرحا وتخفي عبرة خرساء!!

***

ورقاء كاد الليل يرفع ثوبه الـ ... ضافي ويطوي الراية السوداء
والفجر في آفاقه ما يأتلي ... من غيه في حيرة عمياء
يرنو إلى الدنيا بمقلة عاشق ... شاقته ذكرى فاضطنى إعياء
عيناه وقف للبكاء ، وقلبه ... من وجده في رعشة خرقاء
تنتابه الذكرى إذا بعث الهوى ... في أضلعيه جهنم الحمراء

***

مد الصباح إلى الرياض ذراعه ... شوقا وعفر جبهة شماء
كم قبلة للصبح في كتف الربى ... شمخت لها بنت الربى خيلاء
قبل كما شاء الهوى محمومة ... بعثت سرائر الروض اغراء
مدت لها العذراء من حرق الهوى ... شفة مضرجة المنى لمياء!!
نار من اللذات تورث صدرها ... غصصا وتوري في الضلوع الداء
والورد من شغف إلى قبل الضحى ... مد الرؤوس إلى الصباح رجاء
ولرب امنية تساور غضه ... تركته يطرق في العشي حياء!!

***

غني فقد طاب الغناء ورجعي ... لحنا يكون لذي القروح عزاء
فالماء في الغدران ترسل لحنها ... أبداً خريراً مفجعا بكاء

وعرائس الصفصاف قرب غديرها قامت تناجي في الأصيل الماء
كم سجعة لك كالأماني حلوة رجعتها قرب الغدير عشاء
قد أرثت في الصدر نيران الأسى وهناً وأبكت مقلة مهراء
شد الغريب على الحشا من شجوه بيد وأجهش حرقة وعناء
ويح الغريب إذا تملك قلبه يأس وملّ من البعاد ثواء

***

لم تترك الأيام ثغراً باسما منا ولا عيناً لنا كحلاء
حمل الأنام جراحهم ومشوا بها يتنفسون من الأسى الصعداء
والناس إما واجم من دهره أو ساخر الفتى الحياة هراء !!
فمضى يقابل بالسكون مصابه شمما ويسخر بالمنى استهزاء

***

ورقاء ما كان الشباب براجع فعلامَ نخدع نفسنا البلهاء
ضلّ الذي اتخذ الأماني كنزه ومضى يشيّد في الهباء بناء
شفتاي ظامئتان من خدع المنى وغدت يمني بالمنى جذاء
ما كانت الأوهام تروي ظامئا من غلة أو تكشف الغماء

***

لله أيام الربيع وسحرها دنيا تموج بحلة بيضاء !!
سحب من الأزهار يفرط عقدها عبث النسيم ويفرط الاجزاء
فتخال أجزاء الأزاهر في الثرى قطع اللجين طلاوة ورواء
والأرض ترفل بالربيع كأنها يمّ يشن الغارة الشعواء
ولهمسة الأوراق في غلس الدجى نغم يثير الوجد والأهواء

***

ورقاء ما أبهى الحياة لمبصر فهم الجمال وقدر الأشياء !!!

دمشق عدنان مردم بك

أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على نبيه الكريم



تحت حمارة القيظ تلهث بطل عليها الجبل الملتهب ينفث الأنات كالحمم فتهب على السكان لافحة وجوههم فيهرعون إلى دورهم خائفين من الحر وهم على سلب دينهم أخوف

أيها الناس تعالوا إلى كلمة سواء بيننا أن لا نعبد إلا الله . أيها الناس لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة

هناك تحت الهاجرة وعند ركن من سوق عكاظ كنت تسمع هذه الكلمات الساحرة ولكن هناك بين الصبية أذن تصيخ إلى المعنى وتأمر الصبية بأن يصغوا للسحر الحلال . وكان أول من آمن منهم

نشأ في بيت الرسول فثقف النبوة وهي في مهدها وأخذ العلم كله ولما أذيع (أنا مدينة العلم وعلي بابها)

صاحب صاحب الرسالة في أكثر المواقف والغزوات وكان اللواء في يده إلا في تبوك

لا تخلفني يا رسول الله مع النساء والصبية قالها وقلبه مفعم بالإيمان . أي إيمان ؟ الإيمان وحده هو الذي يدفعك إلى حب الآخرة الإيمان وحده هو الذي يترككك قطعة من الحرب قطعة من الكر . نور الإيمان . إيمانك بلقاء ربك يقذف بك إلى أعوص المسالك وكثيراً ما لا تهلك .

لا يا ابن عمي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي . كلمة خرجت من النبي الكريم ولكنها دارت على نفسها وتحصنت في قلب الكرار . تركته شعلة إيمان تركته كهارون تركت فكره السابح في إيمان الإيمان ان الرسول يريد أن يشد ظهره به بات مصمما على أن يشده كما شد هارون أزر موسى

بلغ الحزام الطبيين ها هو الرسول الكريم يدور حول نفسه كالوحي فلا يجد طريقاً يخرجه إلى المدينة لبث دعوته : نظر نظرة في الأرض . طال صمته . لم يتكلم في غير حاجته . انفجرت كل هذه العوامل فدفعته القوة العلوية لبث دعوته خارج مكة . إلى المدينة يا بن عمي يا بن ابي فحافة لقد اشتد إيذاؤهم لنا والله مع الصابرين . إلى المدينة يا أبا بكر . وأنا يا رسول الله أنام مكانك لأوهمهم أنك لا تزال فيه . في العشرين من عمره كيف لا يهاب النوم في مكان نبي يريد أنا

يسد على أهله دينهم وإن عثروا به لا شك قاتلوه · لعمري هو وحده ملك عليه لبه · على بركة الله يا بن أبي قحافة

ولما آخى بين أصحابه النبي العادل قال لابن أبي طالب أنت أخي زاد الإيمان أصبح كالطود الراسخ لا تزحزحه رياح الكفر

أخلاقه

ابن ابي طالب ابوالحسن · طلق المحيا كثير التبسم يمشي مشية سجحاً عريض المنكبين تبسمه بتبلج أسنانه لا قهقهة فيه كثير الدعابة ولعمري هذا هو الإسلام الحقيقي قوة يجانبها وداعة عدل بجانبه رفق ولكثرة دعابته قال له الفاروق لله در أبيك لولا دعابة فيك ويقول فيه شبيب ابن قريب الطائي

ولو أنظرتهم شيئاً قليلا لساقوني إلى شيخ بطين
شديد مجالد الكفين صلب على الحدثان مجتمع الشؤون

أخشن الناس ملبساً ومأكلا · ثوب مرقوع عن زهد لا يأكل اللحم ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات يكره الدنيا كرهه للكفر ومن كتاب له إلى سلمان الفارسي يصف الدنيا

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها · وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها · فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته إلى محذور ولقد أبر على ذلك (ان هي إلا متاع الغرور)

فتى شجاع : لا فتى إلا ه ولا سيف إلا ذو الفقار تكفيه هذه الكلمة التي ذهبت مثلا · أرأيت اليه يحدو القافلة والرسول أمامه إلى خيبر · هل أتاك حديث استلامه الراية ولم يكد يمسها حتى انتهى إلى الحصن واجتذب بابه والقاه على الأرض

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً وقتلا بعضه لم يرتح
اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زيد الابطح

ولم لا يكون شجاعاً وهو القائل بأس الصحابة · والقائل مأمور بعقله قبل أن يأمر غيره اتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم · واستعدوا للموت فقد أظلكم — وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا · ومنها : وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة كلمات قوية التركيب كل حرف منها يحمل إيمانا علويا فأبو الحسن يمكننا أن نقول انه رعدة ايمان مجسمة

ومن سنة الطبيعة أنها منحت الشباب للبشرية ليكون باعثاً على الولوع بمحاسن معتقده الجنسي

حتي تصبح هذه المحاسن في عينه أحلى مظهراً اروح الجمال . وإذا انقدحت بين الفتى وعقله كانت شرارة الحب الصحيح لروحه ولا تزال تضيء حتى تشمل الكون أجمع بضيائها الباهر

وقد اكتملت قوته الروحية وبلغت أشدها روح قوته بكل ما حوته من حب غريزي جميل عندماتناول الراية من ابن عبد الله ﷺ

ها هو القائد يأمر بالزحف ليوم الجمل وما أدراك ما يوم الجمل أنت تعرف هذا اليوم من كلام ابن ابي طالب لابنه محمد بن الحنفية : خذ هذه الراية : تزول الجبال ولا تزل عضّ على ناجذك . أعر الله جمجمتك . تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله . يأمر بما فعله هو من قبل فالنفس لا تنفك تأمر بما فعلته ونجحت فيه حتى تفعله وتخدع به . ولقد أحسن ابن أبي الحديد حين وصف الشجاعة فقال (هو الشجاع الذي ما فر قط ولا من كتيبة ولا بارز أحدا إلاقتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية وعن الصادق المصدوق كانت ضرباته وترا

لما دعاه معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب فقال له ابن العاص الباقعة ثالث الاربعة الدهاة لقد انصفك يا ابن ابي سفيان . فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أتأمرني بمبارزة ابي الحسن وأنت تعلم انه الشجاع المطرق أراك طمعت في امارة الشام بعدي : والفضل ما شهدت به الأعداء

والشجاعة لا تكون في رجل إلا وينضوي تحت رايتها الكرم والانفة والعزة والمروءةويشجع الشجاع الكرم . انظر إلى شجاعته وهو المقدام كيف تردعه المروءة وكرم النفس وعزة الاباء واباء العزة . لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة . وتركـكم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً (وأعور بدت عورته) فكرم الخلق وانفة المروءة تزيده قوة في الكلام فيتم

ولا تجهزوا على جريح . ولا تهيجوا النساء بأذى . واسمع قوله : ولعمري لجدير أن يكتب على صفحة الأكف لكي لا ينسى : لا تهيجوا النساء بأذى وان شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول

لله درك يا أبا الحسن لقد دفعت عنا بقولك هذا ما دفعه العلماء كلهم بجملة واحدة ادحضوا الحق بالباطل أيها الاخوان سجلوا هذه الجملة على أوراق معارفكم ?? علموها الناس ارفعوا شأنها . إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات : هذا حكم الشريعة الإسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الاعداء . وحاشا لدين صدق ان يفتح طريقاً ينافي العقل والمنطق

فصاحة ابي الحسن

جلال البيان العربي وعظمته ورفله بأثواب العزة والفخار كل ذلك يتجلى في كلام ابن ابي طالب وكيف لا وقد نشأ في مهبط الوحي وربي في منزل الآيات واستظل بكنف من أوتي جوامع الكلم وخص بالحكمة وفصل الخطاب وصحبه وهو يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

كل هذه الآثار تركت على كلامه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي ولم تظهر هذه الآثار كلها إلا عند ما كثرت عليه الأحزان واحس في ظلمات نفسه الولهى بشيء يشبه الظلام الساكن السوي . وعادت اليه تلك الحالة التي يسترجعها الذهن عقب خلاصه من جمال اللذة والتي طالما حاربت ايمانه

تولى ابو بكر . لعبت به الأهواء . حرضه الأعداء . مات ابو بكر . عين عمر . أنت أحق يا ابن ابي طالب . اختلفت هذه الأوهام إلى صدره . وهو كالجبل الرفيع الأشم (ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير) فحركت الحمم قلب الوادي وهيجت دفائنه فأخذت ترمي بالحمم والشظايا على الخصوم بكلام هو أقصى ما بلغت اليه البلاغة العربية في القرن الاول الهجرة

مرجع البلاغة الصدق ولجامه الإيمان والثقة بالحق ويغذيها الروح : فهو مؤمن بما يقول كإيمان الصبي بأكل إذا بدأه : كلامه قطعة منه وجزء من نفسه . قال : (ما كذبت ولا خلت ولا ضل بي) (ما لبست ولا لبس علي)

وجمال الحق ولذة الإيمان سر من اسرار علو كلام الإمام . ويضاف إلى ذلك نبل الأغراض التي تناولها على تعدد مناهجها وألوانها

والسر الذي ثقفه من بيت الرسول ظل سراً كامناً في طيات نفسه يقول (لقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة) فالناظر بعين العمق إلى طيات لاحرف وتلافيفها يعلم ذلك السر . (ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فإني في طرق السماء أعلم مني في طرق الارض) ليت شعري هل ذلك تهويل أم سر .

وإذا نظرنا إلى كلامه فإننا نرى أن مواضيع كثيرة قد طرق بابها وخلع عليها معاني لم تعلم فكان بذلك مجدداً لعصر أوشكت أن تمحى آثاره . حرك تلك الجذوة التي طال خمودها . نعم كان هو المجدد الاول بعد الرسول وكيف لا وهو الذي أشار إلى ابي الاسود الدؤلي لوضع علم النحو اسمع التجديد بعد قول الرسول (احثوا التراب في وجوه المداحين)

اصغ اليه كيف يعلم الناس أن لا يقبلوا الثناء والمدح ويأمرهم بأن يعملوا لأن الموت آت والعمل باق

جاء اليه رجل من اصحابه كرم الله وجهه بكلام طول فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته

فقال له وأعظم به من قائل

إن من حق من عظم جلال الله في نفسه · وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه (كل فاعل ليصغر) وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه · فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما · وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر · ويوضع امرهم على الكبر · وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم اني احب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك إلى ان قال : فإنما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى ، وأعطانا البصيرة بعد العمى · فهذه القطعة تدلنا على زهده كثيراً وتحمل لنا دروساً ليتنا نعمل بها

ولا يقتصر علي كرم الله وجهه عند هذا الحد بل ينفذ إلى اكتناه سرائر الناس ويكتشف الطبائع الخلقية وهو ما يسمونه بالبيسكولوجي وهذا اعمق علم يبحث به الإنسان فكيف بمن اكتشفه وقاله في القرن الأول للهجرة

العين هي دائما عضو الحس بالنور والظلام ، ولكنها تكون أحيانا عضو تمييز للجوهر الذي قد لا يشعر به بالحس المحور بل يشعر به بما لا تشعر به نفوسنا واحساسنا وهذه العين هي ماتجدها فيمن خرجوا عن محيطهم بعاقلتهم وتمززوا الحياة من كأس الاسرار الوهمية التي يذوقونها بوهم عقلهم في ذات حواسهم وشعورهم وقلبهم · هو يعلم ان الإنسان جبل على الطمع فيقول لهم : ياأسرى الرغبة اقصروا فإن المعرّج على الدنيا لا يروعه إلا صرير أنياب الحدثان · ايها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها

كان يقيم الحق رضي الله عنه ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يترك الصغيرة تمر خوفاً من أن ترتق فتفتق وإذا فتقت ثانية فصعب رتقها وكيف لا يقيم الحق ويشرع الدين ويرفع لواء العدل وهو الذي أحب الدين والنبي معاً حباً صارخا مضطرما يتأجج في قلبه ويبدو لهيبه في عينيه فهذا الحب المتأجج كان يتدفق مع الدم في جميع كيانه من قبل ان يرى الدنيا لما ولكن لم ينفجر البركان إلا بعد وفاة عثمان فأخرج الذهب والمعاني والفضة والمعارف وكل ذلك يتجلى في حكمه رضي الله عنه · انظر إلى أعماق الفوهة · انظر إلى الشظايا المتطايرة وانظر إلى الحرارة العظيمة التي ولدها ايمانه بدينه في الأعماق : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون · ولا يحصي نعماءه العادون · ولا يؤدي حقه المجتهدون · الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود · أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له

نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة . فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار اليه ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده . واما الثانية انها يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار . وقد اشار بذلك إلى المؤمنين والفجار

ما ظفر من ظفر الإثم به . والغالب بالشر مغلوب

يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

من سل سيف البغي قتل به

عند تناهي الشدة تكون الفرحة وعند تضايق خلق البلاء يكون الرخاء

قيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال رضي الله عنه من حيث يأتيه أجله

ففضائله جمة وقد انفرد ببلوغ الذروة واستوى عليها وسبق السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم القليل النزر والشاذ الشارد : هذا كلام الشريف الرضي ولا شك فهو مبالغ في ذلك إذ حط من شرف السلف كثيراً فأبو بكر بحر لا بساحل وليس كلامه شاذ شارد و كذلك عمر بن الخطاب ليس كلامه نزر قليل ولكنه الشريف الرضي من أولئك الذين سيغفر الله لهم ان شاء الله

والخلاصة ان علياً حينما يقبع في كسر بيته أو ينقطع في سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا قده ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويسابق الآجال ويجدل الأبطال ويعود بذي الفقار يقطر دما وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وأورع الوراع . فإيمان علي كرم الله وجهه عبق من عطر إلهي ونشر من عود لا تزال تتسفع شعلته في نفسه وحواسه فأينما سئل أجاب ولكن هذا الجواب نفهمه بروحنا قبل عقلنا كما نفهم رائحة البخور المتضوع ولا ندري من اريجه سوى انه بخور ! ! فكأن منطقه وبلاغته زوبعة في الفردوس لا تستطيع تصويرها وتخيلها إلا انها جميلة عنيفة مفزعة محبوبة هي سر ولكنها من الاسرار التى نحسها ونلمسها ونسمعها في غطيط العذراء البريئة المستلقية على ظهر الهضبة وشعرها الاثيث تعبث فيها الشمأل ونمل الطبيعة يتغلغل فيه ولا يدري

هكذا نفهم هذه البلاغة كما تفهم النملة هذا الليل الغريب !

دمشق — خليل محجوب الجزائري



الى خاطئة !!...

حنانك !! مقلتاك نصبتاني ... وبي ظمأ إلى الحدق الرواني
سكبت بمقلتيك ندي شعري ... فرنقتاهما مخضلتان
أعانق فيهما رغبات نفسي ... وجفنك متعب النظرات ، وان
أحن إلى الفم العبق المندى ... حنوت على الرحيق .. وما انقاني
وللنغم المجلجل في ضلوعي ... وللسر المحجب عن عياني

٭ ٭ ٭

أطل عليك من آفاق رؤيا ... تفيض على حواشيها الأماني
وأجلوها على النعسين دنيا ... ملونة الموارد والمجاني
يرف على خمائلها خيالي ... رفيف الذكريات على جناني

٭ ٭ ٭

على كتفيك للتبعات عبء ... ينوء بحمله كتف الزمان
وفي شفتيك من طاغي شبابي ... لهيب يستمر بلا دخان
أهم برشف شعلته ، وأهوي ... على عطر شهي الاثم قان
ومن نهديك للإلهام دفق ... تفجر من خفوقهما بياني
بعلان السنا الضاحي ، ويغفو ... على البرعومتين النيران
أحسها ... ولي شوق ملح ... وأرجع ... والصباح على بناني

٭ ٭ ٭

أقمت بهيكل النجوى ، وصحبي ... على أعتاب عزته حواني
فطوف ناظري منه بنعمى ... وأسكر مسمعي خمر الأغاني
أينكرني ؟! وقد ذوبت روحي ... على شفتيه ... يجرع من حناني

٭ ٭ ٭

رجعت اليك احتقب الخطايا ... أحاذر من خيالك أن يراني
رجعت ، يهزني ندم مرير ... تخف اليك بي خطوات جان
أتيت ... ولا الغواية في سبيلي ... ولا شرك المنعمة الحسان
فإن أصبح ، ولم يقبل متابي ... حملت ضلالتي ، ودخلت حاني

حامد حسن

١ - أنى مصير مدنيتنا

ازدهرت العلوم في هذا العصر ولكن العواطف والأخلاق ما تزال في طورها البدائي المتوحش . فما لم ترتق أخلاق الإنسان كما ارتقى عقله ، فليس لنا أن نقول إن البشرية استكملت عناصر حضارتها « جول رومان »

١

أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً بالنظر إلى قرننا هذا العشرين، فظن انه وصل إلى ما تصبو اليه نفسه وان الأجيال الآتية عاجزة عن ان تزيد في مدنيته شيئاً ، وان نخلق رجلا جديداً غير رجال العلم والاختراع الحاليين

والغريب في الأمر تقبله المدنية الحاضرة بسرعة وفرح عجيبين لم يكن لينتظرها جده وأبوه حتى في القرن التاسع عشر . فما حطت الحرب أوزارها حتى كنت تراه يتهافت من جباله وقراه على المدينة وقد رأى فيها حياة جديدة لم يحيَها ولم يشعر بمثلها في حقله وأراضيه يستثمر غلالها ويكنز ذهبها . رأى في الحياة زياً جديداً أقرب إلى اللين والنعومة منه إلى حياة الخشونة والعزلة . فتقرب إلى الجماعات وانضوى إلى ظل قوانينها ، وهي في نظره أخف وطأة وأسهل سبيلا من تقاليد جدوده وآبائه المندثرة التي تتطلب منه جهداً كبيراً وتقف حاجزاً دون حريته الفردية وتقدمه في مضمار العلوم والفنون . رأى ، وقد هبط المدينة حركة حياة فيها الغنى والترف ممثلا بقصورها وشوارعها ومناجرها وسياراتها ومعاملها ووو.. فأبت عليه نفسه الرجوع إلى حياته الهادئة في قريته أو في جبله وقممه طماحة طماعة ، فآثر البقاء والعمل بكل قواه حتى تملكه الأيام قصراً أو جاها وتطلقه من كل قيد وتجعله « حراً » !

لمَ لا يعمل وسبل الثروة والجاه أمامه مفتوحة في هذه الحياة الصاخبة؟ لمَ لا يجدّ ويكدّ وما وضع أمامه من الأماني والأحلام كفيل بأن يشبع نهمته ويروي غلته ؟ فقد فتحت أمامه كنوز الارض من مناجم وسوائل ، وبانت له الخيرات تتدفق على ظهرها بكثرة المعامل والشركات وتفنن المخترعين ببناء السفن وتجهيز القطارات وسرعة الطائرات واثير الراديات والكهرباء الخ .. حتى بات من أمره في حيرة ومن نفسه في ذهول لم يستفق منهما إلا وتيار المدنية الجارف يجره إلى هواء المدينة الفاسد وشوارعها المظلمة وقصورها الصاخبة حتى إذا ما صحا وتنبه وفتش عن راحته الضائعة وسعادته المنشودة ، راح ينقم على البشرية منددا بقوانينها منضويا تحت الأحزاب الكبرى الهدامة التي يظن فيها الخلاص متوهماً — أو موهما على نفسه — انه يدافع عن مبدإ أو يحمي شريعة ، وفي كلا الحالين يسعى وراء مآربه المادية التي كانت السبب الأول لانخراطه في سلك المجتمع والعمل بما يتطلبه

منه تحت تأثير مختلف الآراء والعناصر

ومعظم هؤلاء من الطبقات الشعبية التي استعظمت أمام فقرها وركونها إلى حياة البطالة والسكينة ، غنى الأغنياء وثروة المتربين وحركة الحياة الهائلة في المعامل والمصارف ودوائر الحكومات والمؤسسات ... فآلت على نفسها ان لا تبتعد وتضمحل خوفاً وبطالة أمام هذه المظاهر فدخلت معمعة المجتمع وما زالت في كر وفر لا ينجو منها إلا أولئك الذين وجد الخوف سبيلا إلى قلوبهم من ضياع ثروتهم أو مكانتهم أو صحتهم فابتعدوا عن الموبقات يخزنون ما يكنزون ويحاربون المدنية خوفاً ورهبة .. أما أولئك الذين يدر كون مساوئ المجتمع وفساد المدنية الحاضرة فتعساء !

فكان من البديهي أمام هذه الحياة العملية الشاقة ان يربوا أجساماً صحيحة قوية تستطيع مقاومة الضعف والوهن من جراء التعب الجسمي والنفسي . فوجهوا عنايتهم إلى الرياضة وتفننوا في أنواعها وضروبها حتى عمت هذه الفكرة العالم ، وبدأ المربون وعلماء النفس يشجعونها في المدارس والجامعات ويعطونها حقها من الفرض والاعتبار فأنشأوا لها الجمعيات والفرق الرياضية في المدارس وخارجها تقام بينها الحفلات الجامعة والمباريات الدولية ، كل ذلك لينفخوا في النشء ، نشء هذه المدنية روح الصبر والشجاعة مكافحة للهموم والأمراض والأشغال المضنية التي كثيراً ما أودت بالحياة قبل أوانها . فتحسنت بذلك الصحة وتقوت العضلات وتدفق في العروق دم الحياة واصبح من السهل على الطب النفسي ان يجد فروقاً في نمو اجسام الجيل الماضي وهذا الجيل ، إذ تكيف الجسم اليوم بفضل الرياضة واكتسب جمالا لم تكتسبه الأجيال الماضية ، فتستطيع وأنت تمارس الرياضة كل يوم أمام المرآة أن تكيف جمال الجسم الذي تريد بعد أن تنطبع صورته في نفسك وتبدأ الغدد عملها

ولكن ، مع هذا الاستعداد الجسمي القوي ، ترى النشء ، بعكس الجيل الماضي وما قبله ، يتذمر من مقاومة الاعمال المتعبة الشاقة ، ويجد في ذلك عناء عظيما أمام حياة العلم والمجتمع التي اعتاد عليها صغيراً فشابا ثم رجلا فإنه يجد مثلا في الجلوس إلى مكتبه في شركة او متجر او معمل طيلة نهاره مكباً على دفاتره واوراقه ، يجد في ذلك ضنى وحياة هادئة بطيئة أمام حياة الرياضة وأندية اللهو والحرية ... كذا قل عن الموظف في دائرته والمعلم في مدرسته . وهذا نقص وضعف لا تستطيع الاستعدادات الجسمية مقاومتها

بالأمس كان متوسط العمر تسعين سنة ، واليوم متوسطه ، مع ما وصل اليه الطب الحديث والاعتناء بالصحة ستون . ذلك لأننا أصبحنا بحاجة إلى النوم والراحة اكثر بكثير من أجدادنا فقد اتصل ليلنا بنهارنا ، واختلط صوتنا بصفير القطارات وتآلفت رئاتنا والغبار والدخان ، ووقف بنا البصر عند حد كدنا ننسى معه ما للحياة علينا من حقوق وواجبات نضيعها في طلب الغنى والثروة

ولو اطلعت لوجدت ان القوى المعنوية والفكرية في العالم المتمدن تهبط شيئاً فشيئاً ، خاصة عند رجال السياسة والاقتصاد الذين انتهت بهم المباحث السياسية والشؤون الاقتصادية الى حد بعيد فتوسع بذلك نطاقها واصبحا المحور الوحيد الذي تدور عليه أفكار الدول والأمم وتؤسس عليه دعائم الحضارة والعمران . واصبح العالم ينقاد لهؤلاء الرجال ومبادئهم ، وهم فئتان : فئة تناصر مبدأ شريعة الحكم الفرد ، وفئة حكم مبدأ الجماعة ، كل فئة تدافع عن شريعتها وتؤسس لها الاحزاب الكبرى كالفاشستية والشيوعية وما اليها من جمعيات ومؤسسات حتى انقسم العالم المتمدن على نفسه وبات يتلهى بما يتوهمه الحياة المعنوية والجوهرية له ولوطنه ، ضارباً بكيانه الذاتي المستقل عرض الحائط مندمجاً في سلك الجماعات السائرة إلى ... حيث يعلم الله !...

* * *

قلنا ان في القوى المعنوية والفكرية نقصاً لاتستطيع استعدادات الجسم مصادمته بشتى الوسائل والسبل . وقد وجدت هذه الاستعدادات قبلا في الاجيال الماضية ، ان لم تكن عن طريق الرياضة والألعاب فعن طريق الطب الطبيعي والهواء الطلق والشمس . فبقي علينا اذن ان نتساءل : من اجدر منا بهذه المدنية الحاضرة التي فرضت علينا اجهاد الفكر فرفضناه وسمو المدارك فنبذناه وعلو الأخلاق فدسناه ؟

من الثابت انك لو فتشت ونقبت بين « الاحياء » في عصرنا الحديث لألفيت معظمهم يثبت وجود الحياة دون ان يحياها !... ولو شكوت امرهم الى محكمة الضمير لوجدتها دونك موصدة الأبواب وأمامها حراس البطش والقوة وجنود الجشع والمادة شاهرة الحراب والسيوف بوجه ذاك العدو العاتي الذي ينغص عليهم راحتهم ولذتهم بمرأى خيالاتهم على الأرض « الضمير ! »

أجل سارت بنا المدنية في العلم والاختراع شوطاً بعيداً كما هونت علينا سبل الحياة الهانئة المترفة ، ولكن ذلك كان صدمة عنيفة في وجه ضميرنا المتهاوت وكياننا المتلاشي ! فأصبحت المادة تقودنا ونحن لها طائعون والآلات تسيرنا ونحن عن مسيرها غافلون !

أين العيب وأين النقص في هذا ؟ !

البغي لأربك المدارس والجامعات ثم قواد المدنية ومديريها

في الجامعات علوم وألعاب . في الجامعات دروس عالية وأساتذة كبار . في الجامعات رقي وحياة . في الجامعات نمو وتربية للعقول لكن لا تربية للنفس ولا ثقافة

اكتفى المربون والمعلمون بحشو أدمغة الطلاب بالعلوم والفنون وبتنمية أجسامهم بالألعاب والمباريات ، وزادوا عليها بعض تقاليد المجتمع وعاداته يسطرونها لهم بأحرف كبيرة قبل خروجهم من العالم الأول (المدرسي) إلى العالم الثاني ، عالم الجهاد ، ليتسنى لهم السير بموجب قوانين المجتمع

بيئاته المتعددة ، حتى إذا ما اختلطوا بهذا العالم وجدوا فيه من الحوادث والصعوبات ، والعجائب والغرائب ... ما يكبو على صخورها علمهم ، ويذوب على نارها شحمهم ... وإذا بهم لقمة سائغة لفم التيار

فلقد تخلى عنهم المربون في ساعة الخطر ولم يدروا بأن هناك نفوساً حية نقية ، يستطيعون أن يطبعوا عليها ، وأصحابها على المقاعد أمامهم ، الرسم الذي يريدون . لم يهتموا لصقل إرادتهم وتهذيب نفوسهم حتى ينجبوا للمدنية رجال عزم وإرادة ، رجال تفكير وقيادة يسيرون بها إلى ما فيه حياة القرن العشرين فقد سموا جهدهم ووجهوا اهتمامهم مع الأطباء وأرباب الجمعيات والعائلات إلى تنمية الجسم واستنباط الأدوية والعلاجات لمكافحة الامراض والجراثيم التي تعترض سبيله ناسين ان مرض النفس أصل كل مرض وانما تتأثر به النفس يتأثر الجسم به . فلو صرفوا قليلا من جهودهم في تربية النفس لأكسبوا طلابهم وأولادهم جمالين اثنين ولبا تو ابغني عن المستشفيات والسجون

فالفرد في المدنية الحاضرة أشد انقياداً للأمور العملية منه للجهاد الفكري والإنتاج العقلي إذا لم يشب على سمو التفكير والاعتماد على النفس ، فطرق العمل المادي والشهوات فسيحة أمامه يلجها منشرحا كما ينشرح ويسر تلاميذ مدرسة لا أنظمة فيها ولا قوانين . لأنه يتأثر بالبيئات المختلفة تحت عوارض ضعفه النفسي وجهله . ولهذا نرى الفساد يطغى والدعارة تنتشر والجرائم تزداد حتى امتلأت المواخير والسجون ويئست النفوس الحيية من المكافحة في عصر الحضارة والقوة

أنا لا أقول : ان منشأ هذه الاعضاء الفاسدة التي يجب ان تقطع من جسم المجتمع ضعف المربين أو استخفافهم لا ! فقد تنبهت اوروبا لهذا الخطر وشيدت الجامعات على الطراز الحديث وجعلت التعليم في الهواء الطلق وحببت إلى التلميذ جمال الطبيعة ومضاء العزيمة بفضل أساتذة علم النفس الاختصاصيين حتى أنجبت للمجتمع رجالا يعتمد عليهم في بناء المدنية الحديثة . ولكني أخص بالذكر مدارسنا وجامعاتنا الشرقية . التي لا يكاد الطالب ينهي دراساته فيها حتى يحمل جعبة إلى جامعات اوروبا يفرغها هناك ... ويعود كما بدأ ... لا يشعر بنقص كيانه الادبي والعلمي الذي فقده اثناء دراساته في مدارسنا وجامعاتنا ولم يعرف اساتذته ومهذبي نفسه كيف يملأون ذاك الفراغ ، فقضوا بذلك على نصف كيانه الأسمى ، وقد جعلوا همهم تعليم القراءة والحساب والتاريخ وما اليها ناسين ، وهم وكلاء النفوس ومهذبوها انهم في نصف طريقهم إن لم يمرنوا طلابهم على ممارسة الفضيلة وحب الخير ورفع النفس إلى ما فوق المادة . فبات ذاك الطالب هائما على وجهه في بيداء المدنية المزيفة ... والعقل والنفس من طبعها نشد الحقيقة ، فيجدها الطالب في ما يخرج من فم المعلم ؟ والإرادة تستهدف الخير فيستقيه من إرادة المهذب ! فماذا يجني التلميذ المسكين من مدرسته إذا كان المعلم ضعيف النفس مسلوب الإرادة ؟ !

شفيق الارناؤوط

مطالعات في أدب الاندلس

شاعر الجمال الاندلسي

هذا شاعر فذ يهب للطبيعة عبقريته ، ويقف عليها إلهامه فما ينظم الا شدوا بها ، ومدحالها وهذا شاعر فريد يصدف عن بدر الملوك ومال الامراء فما يهبط بشعره الى هوة التملق والرياء بل يرتفع به الى ذروة الإخلاص والاخلاص فحسب !...

وانه لجد غريب ان ينبغ شاعر ملهم ، فياض القريحة فيخرج على تقاليد الشعراء في عصره فلا يستغل الهامه ، وفيض قريحته في اجتذاب المال واجتلاب الثروة بل يقنع بإرضاء عاطفته ، وارواء شعوره فيشدو بالجمال في الانهار والرياض وينحو الحسن في الاشجار والاوراد، ويظل راكضا خلفه ساعيا نحوه حتى ينغمس في قلبه ، ويتغلغل في صميمه ، بل حتى يذوب فيه ، فما يخرج إلا بالصور الرائعة عن مفاتن الطبيعة ومباهجها يجلوها على اروع مثال واصفى لون

بلى انه لجد غريب أن تملك الطبيعة مشاعر الشاعر الى هذا الحد فيثور ان يمدح — وهو ابن ذلك العصر — اميراً ويتزلف الى عظيم وانما ينصرف الى هذا الجمال الباسط رواقه في السهول والجبال ، والاودية والبطاح ، فيقف أمامه مشدوها بروعته ، مفتونـا بجلاله فيناجيه طويلا ويهتف به كثيراً .

وقد كان من حق الاندلس الجميلة على العرب أن يهبوها شاعراً مطبوعـا يتغنى بمحاسنها ويشيد بمفاتنها ، وقد كان من حقها عليهم ان ينصرف ولو شاعر واحد منهم الى الخشوع امـام روعة جمالها فيلهيه عن مجالس الملوك ونوادي الامراء ، ومنازل الوزراء ، فالاندلس جملة جد جميلة ، فثمة الانهار الروية تنساب في الاودية براقة صافية تفيض الخير على الشواطئ فتمرع وتطلع للواحظ ضروب الزهر وصنوف النبت

وثمة الجبال الشجيرة سامقة في الجو يهفو فيها النسيم الخصر بأنفاس الازاهير والاعاشيب، ويضوع فيها شذى الاعراف والاطياب، فالقمم والاصواح والاسناد خضراء حالية بالشجر والعشب والزهر

فمن حقها على العرب ان يتطلع اليها شاعرهم مأخوذاً فما تصرفه عنها الحياة بمشاكلها، والعيش بمشاغله ، ولئن نظم الاندلسيون في كل مـا وقعت عليه عيونهم مـن المروج والسهول ، والاشجار والانهار ، والنواعير والنوافير ، والقصور والتماثيل فإنهم لم يبلغوا شأو ابن خفاجـة

شاعر الجمال الاندلسي ، ولم تظفر الاندلس بشاعر غيره وفاها حقها ، فكان لسان جمالها الذرب يتغنى به في قصائده ، ويشدو في ابياته حتى ترك ثروة أدبية لا تنضب ، فلقد بهرت الاندلس شاعرها واستثارت كوامن الاحساس في قلبه فهاجته فصاح يهتف :

يا أهل اندلس لله دركم ماء وظل وانهار واشجار
ماجنة الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هذي كنت اختار

فوصفها وصفا مقتضبا في بيتين اثنين يفيضان شعورا وعاطفة وان هذا الوصف المقتضب في بيتين اثنين لأكثر فعلا في النفس واثرا في القلب من طوال القصائد وكثار الابيات وماذا بعد هذا الوصف المقتضب للاندلس من قول لقائل ؟

ماء وظل وانهار واشجار ، هو شطر واحد جمع محاسن الاندلس وابرزها للسامع بأجلى بيان ، وأوضح عبارة ، واهدى الناظر صورة تؤدي على صغرها ما ليس تؤديه الالواح الكبيرة والرسوم الكثيرة ! ...

ولقد هاج ابن خفاجة الشوق في يوم من الايام فزفر زفرة خرجت من اعماق قلبه وحنايا نفسه فقال :

إن للجنة بالاندلس مجتلى عين وريا نفس
فسنا صبحتها من شنب ودجى ليلتها من لعس
فإذا ما هبت الريح صبا صحت : واشوقي الى الاندلس

فهو الشاعر المفتون بجمال الاندلس المسحور بمحاسنها ، وهو الشاعر الذي لا يصبر على البعد عنها بل يهزه الحنين ويثيره الشوق فما يملك نفسه ان يصيح : واشوقي إلى الأندلس ! ...

ولعمري انها لصيحة القلب المكلوم ، والنفس الموجعة وانها لأشجى صورة للمشوق المحزون .

ولقد تغنى ابن خفاجة بكل ما ابصره من مشاهد طبيعية جميلة في البلاد الاندلسية وان له في ذلك قصائد ومقطعات تبلغ النهاية في عذوبة اللفظ وحلاوة التركيب ، واتساق الاخيلة . وفي الواقع فإن ابياته تمتاز بهذه العذوبة اللفظية الفائقة التي تتجلى واضحة في كل كلمة فيها ، فهي موسيقى عذبة تطرب الاذن ايما طرب ! ...

واذا ما اخذنا أي مقطوعة له تتلمس فيها مواقع الحسن فإنا لنجدها حلوة الالفاظ مشرقة الديباجة تكاد تكون وكأنما حيكت من زهور الاندلس واعشابها ، فهذه قطعته التي يصف بها نهرا ينساب في المروج والتي يقول فيها :

لله نهر سال في بطحاء اشهى ورودا من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصا مفرغا من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب يحف بمقلة زرقاء
والماء اسرع جريه متحدرا متلويا كالحية الرقطاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

إن هذه القطعة لتشبه في رقتها وصفائها ماء ذلك النهر الموصوف فهي منتقاة الالفاظ ، رائعة السبك تتلذها الاسماع وتستعذبها ، اللهم إذا استثنينا من ذلك قوله (كالحية الرقطاء) فأنا لا استسيغ ان يشبه الماء الصافي العذب مهما كان مجرى هذا الماء متلويا ومهما كان هذا التشبيه مطابقا ، لا استسيغ ان يشبه بالحية الرقطاء ، هذه اللفظة الباعثة في النفس كل معاني الاشمئزاز والنفور ، إن الشاعر وهو يتأمل تحدر الماء وتلويه ، ويبصر انعطافه يمينا وشمالا ليتبادر إلى ذهنه اول ما يتبادر اقرب الاشياء شبها بهذا التلوي السريع والانعطاف المتعاقب ولا ريب ان الحية الرقطاء هي اقرب ما يشبه به موقف كهذا ، ولكن ذكر الحية الرقطاء في حال وصف الماء وعذوبته والزهر وطلاوته ، والنسيم ولطافته ليكدر علي جميع هذه المشاهد الاخاذة ويصرفني عن التأمل بها إلى الانقباض والانكماش فلا نسبة بين ذكر لمى الحسناء ، ومجر السماء ، والبردة الخضراء ، والمقلة الزرقاء ولجين الماء وبين ذكر الحية الرقطاء ! بل لا نسبة بين ذكر الحياة وذكر الموت في جانب واحد ! ...

حسن الامين

أماسي بغداد *

مهداة إلى صديقي العلامة السيد توفيق الفكيكي الحاكم المنفرد في محكمة كربلاء وإلى الذي وجد القضاء فيه نزاهته كما وجد الأدب فيه روحه الملتهبة الظامئة إلى مناهل الحق والجمال والخير

م شراره

شفتاك ترتعشان بالنشوات … سكراً ، وتختلجان بالنغمات
ويداك تنتقلان في وتر الهوى … كتنقل الأحشاء في الخفقات
أحمامة الصحراء ، ما خفق الحشا … لولا الهوى بحرارة الزفرات
غنِّ فقد وهت النفوس وأوشكت … تنهدُّ تحت عواصف الحسرات
فلعل هذا اللحن ينعش مهجة … طارت أمانيها مع الهبوات
غشيت بشاشتها الكآبة والأسى … وطغى بها موج من الظلمات
عاشت — على رغم الطموح — بيئة … دفن الطموح بها مع الأموات !!
وهوت — على رغم السمو — لعالم … ما فيه غير الدود والحشرات !!
غنِّ على الوتر الشجي فربما … خففت ما في الروح من أنات
غن على الوتر الحنون فربما … هزت أناشيد الحنان حياتي
إني لأخشى ان تصدَّ هواتفي … ويموت لحن الحب في نغماتي
وأنا الذي وجد الحنين بشعره … أنشودة أشجى من العبرات
وأدق في لغة العيون ووحيها … وأرق ألحاناً من النسمات
أنا بلبل الوادي ، وأنت حمامتي … وهناك مأوانا ... على الهضبات
نشدو إذا طلع الصباح بنغمة … — كندى الصباح — رقيقة النبرات
يستيقظ الوادي على أنغامنا … ويهيم في واد من النشوات
والكون يصبح في الحياة — كعشنا … عشا — من الأحلام والزهرات
غن على الوتر الشجي فربما … هزت أناشيد الشجون حياتي

بغداد ! في الشفق الكئيب قصيدة … ولهى الروي ، شجية الأبيات
إني لألمح في شحوب سمائه … روحا محطمة من الصبوات
ولمحت في وادي الهوى الوانه … كمدامع العشاق في المقلات

(*) جاء مطلع قصيدة « الذكرى » المنشورة في العدد الخامس هكذا

لا تشرفين على القلوب … حين تذوب من الوجيب

والاصح ان تبدل كلمة (حين) بكلمة (حتى) كما هي في الأصل حتى يستقيم الوزن

صبغت شفاه الغيد في قطرانها ... وطفت بحمرتها على الوجنات
وعلى ضفاف الشاطئين مناظر ... خلابة ، فتانـة اللمحات
نشـوى رقيقات ، تذوب لطافة ... وأرقهن تعانق الموجات
وهناك حول الشاطئين خمائل ... تحنو على الفتيان والفتيات
هي ملتقى الأقداس في نجوى الهوى ... وظلالهن ملاعب القبلات
وهناك أحلام الشباب وسرها ... المبثوث في اللحظات والهمسات
وهناك تختلج القلوب صبابة ... وترف كالاوراق في النسمات
وهناك في وحي العيون روايـة ... غزلية النبرات والكلمات
أخذت من الزفرات شعلتها كما ... أخذت عذوبتها من اللفتات
وأدق ما فيها حديث تائه ... حيران بين القلب والنظرات

وهناك في غرف القصور حمائم ... نشوى تفوق حمائم الجنات
أمن الطيور الشاديات تكونت ... هذي الأوانس أم من الظبيات؟!
لاحت على الشرفات كالأوراد في ... أصص الزهور تفوح بالعبقات
ومشت على الشرفات في خطواتها ... الخجلى ، فكانت روعة الشرفات
ومشت عيون الوالهين بأفقها ... ثم انثنت سكرانة اللحظات
ترنو العيون إلى العيون فتلتقي ... النظرات بالآهات والبسمات
سبحانك اللهم ! ما أودعت في ... هذي العيون النجل من آيات؟؟!
لو حامت الشبهات فيك اردهم ... - ما تحوي من سحر - عن الشبهات

بغداد ما حملت لك الأيام من ... قلبي سوى الزفرات والآهات
ضاقت به الآفاق حتى اصبحت ... سجنا صغيراً حالك الجنبات
رحماك هل أجد السلو وهل أرى ... في أفقك الضاحي شعاع حياتي؟!
أيهزني هذا الجمال وتسمع الأ ... يام ما بالقلب من دقات ؟ !
أيهزني هذا الجمال وتسمع الأ ... كوان ما بالروح من نغمات ؟!
وترف في الآفاق نغمة شاعر ... روحية الألحان والنبرات ؟ !
هيهات . . . .

الناصرية — محمد شراره

من صور الحياة

كان ذلك ، والشاعر بفجر الشباب ونضارة الفتوة ، يعيش بين الطيوف والأحلام ، بمعزل عن جد الحياة وصعاب الحوادث ، تكر الأيام عابرة بشطر من عمره غمار الزمن المنصرم دون أن يأبه لها أو يفكر بها . مع ان القدر كبله وهو يسلخ عامه السادسة عشرة بقيود الزوجية ، ولكنه أراد أن ينتقم لنفسه من جناية ذويه ، فأقام في ذهنه انه لم يزل طليقاً ينتظر الساعة التي يغمر بها شعاع الحب قلبه وروحه . وعول على اهمال التفكير بمستقبل الاسرة الجديدة التي ارتبطت به وأضيفت لاسمه

أليست إرادة أهله العابثة قضت بأن يحيا حياة مادية بعيدة عن العواطف الحية المتقدة ؟ إذن فلتكن مشيئتهم تامة من جميع وجوهها . فلم يعتن بترويض نفسه على خلق شعور فياض بالحب والحنان ، مستمد من الخضوع للأمر الواقع وتمرين القلب والعواطف على الإلفة والاطمئنان وساعده على هذا اللون من الحياة المادية البحتة ، كونه يملك عقاراً يدر عليه مطاليب الاسرة فهو لا يجاهد بسبيلها ليحسّ بلذة المسؤولية ويشعر كل حين بارتباط المصير وعبء الواجب الملقى على عاتقه

فكانت قدمه تسعى لقمة الشباب ، وهو (يلف) روحه فيزجها بعالم العبث والمجون ، ويترامى بها على الأخيلة الباسمة والمنى المجنحة ، متناسيا قيده وما يفرضه نظام العائلة والمجتمع

وحقاً ان الانفعالات الغامضة التي تكمن بأعماق الحس الداخلي ، كثيراً ما تتناقض فيبدو المرء غريبا حائراً عند الإفصاح عنها يضنيه الجهد وتنأى أمامه الغاية ، فبينما تراه يتعهد يراعه بفؤاده الدامي فيسقيه من دنه ويفيض عليه من جروحه وآلامه ، إذا به ينسم مزهواً يبعث ذلك الحبور ويحدثك عن نفس مرحة طروبة ، فيحلق بك اسماء الأماني ودنيا الاحلام .

وهكذا كان شباب الشاعر ، استقبلته الآلام وتحكمت به النوائب ، فخلق طموحه وطبعه الملهم له هذا الجو المشرق بالآمال . غلّته البيئة والظروف وجعلت عمره يوما محدوداً لا ينفأ يتكرر باهتا مملولا ليفنى ويتلاشى بالعدم السحيق ، غير ان صوراً فاتنة ليقظة النفس وسعادتها ، بقيت تلتمع أمام ناظريه فتبتعد به عن اليأس والتسليم وتدفعه للتملص من ظلام الماضي

ووحشة الحاضر وتسبغ عليه هذا الشعور المبهم الذي يتردد بين الواقع والخيال فينهد للزهو والمرح ..

أجل كان ذلك ، والشاعر يقيم بعيداً عن أهله ببلدة لها جمال القرى وروعات الطبيعة وسحر الوجود الهادئ الصافي ، ولها فوائد الحياة القوية الناشطة ومتع العيش المفعم بالمعاني الجديدة المبدعة . تتصل بالعالم المتمدن بعرى وثيقة ، وتنفرد عنه بالهدوء والطمأنينة ، تجمع بين الحركة الفكرية المنبعثة عن موقعها المشتبك مع المدن بوسائل النقل والبريد ، وكثرة ما ترى من الوجوه الغريبة ، وبين السكينة الوادعة المنبعثة عن انتشار بيوتها ، واتساع فجواتها ، وتعدد آكامها المشرفة على السهول المنبسطة والمناظر البديعة ، فهي بالحقيقة مجموعة منازل متناثرة هنا وهناك تفصلها الغياض والبساتين . وكان الشاعر موفقاً باختيار مقره من مهود الجمال وروائع السحر الفاتن ، فاضطربت بين جوانحه أحاسيس جديدة فيها نور وخير كثير . وما هي إلا أيام قلائل حتى جمع حوله نخبة من الصحب ، يتحلقون كل مساء فيلذ لهم السمر وتطيب المنادمة ، كثيراً ما يعتنون بالشعر والشعراء فيتجاذبون ملحهم ونوادرهم ، وكثيراً ما يبتكرون فرائد تليق لأن تثبت مع نظائرها من الآثار الزاهية ، ولكنهم في شغل عن هذا يهمهم المرح والمتعة ، فما عليهم من غضاضة أن تلاشت أخبارهم واضمحلت اعلامهم ، طالما انهم ينشدون الأنس والحبور ويزهدون بالخلود والظهور

وكانت الغرفة المجاورة لغرفة الشاعر ، مسكناً لفتيات يقضي عليهن عمل التطريز باستقبال افواج من النساء كل يوم ، ويفصل بين الغرفتين باب صغير يتيح للسكان ان يسمعوا كل ما يقال أحب الجار ام كره . وضايقته هذه الظاهرة أول الأمر ، فهو لا يريد ان يتعرف لتفكيره وخواطره ومطارحاته مع صحبه ، اجنبي لا يعرف مبلغ حسه وحقيقة شعوره ، ولم يكن يعلم ان سيصبح لهذا الباب الصغير أثر عميق يقلب نظام عيشه ويحفر بقلبه طابعاً جديداً . وعلى كل فقد حمل الفتية اللاهين ، على التحفظ وتهذيب الكلم ، وانتقاء الحديث ، وذلك شأن الرجل عندما يدري ان المرأة تشرف عليه وتراقبه ، وتلك غريزته حين يشعر بقربها منه فهو يتجمل بأعماله وأقواله ويرتفع حسب ما يستطيع ليكبر بنفسها ويسمو بعينها . وتأبى المناسبات إلا ان تهيئ للشاعر ما يجنيه له الزمن وتخبئه المقادير ، فقد طرق سمعه مرات كثيرة ثناء جميل من الفتيات على شابة تخلص لهن الود ، وتقصدهن اكثر الأحيان ، فقد زعمن انها تتمتع بقسط وافر من الظرف والنباهة ، وقد زعمن انها محور مجالسهن ، واواب حياتهن الروحية ، وفيض من الشعور

المترف الزاهي يغمر البيت ومن فيه . وبات هو ايضا عرضة لمؤثرات مبهمة، فمس برنامج نهاره ببعض التعديل ، فلم يعد ينصرف ساعات الفراغ كعادته للمكتبة أو لزيارة الأصدقاء ، بل يؤوب لغرفته (بحجة المطالعة والدرس والتأليف) ليجلس وراء منضدة تضيق بالاسفار ، ويعمد لبعض المجلدات يقلب أوراقها ساهما شارد الحواس تستحيل مشاعره أذنا واعية تلتقط كلمات الفتاة فتستعذبها وتؤثرها على آراء المعري وحكم المتنبي . وبقي اياما طويلة على هذا المنوال يجهل أي حكم قاس يسجله على نفسه ، واي مصير مظلم يمهد لها ، وأي شعور ينميه بفؤاده وعواطفه .. واخيرا دقت الساعة التي اعدها القضاء لتكون بتاريخ حياته، فاتحة صور ورسوم تختلف بأشكالها والوانها ، عما الف بمطلع العمر ومستهل الشباب ، فقد طلبت منه إحدى الفتيات كتابا لصديقتهن ، تستسيغه وترغب فيه : ولكن أي كتاب ينتقيه لها ، عنوانا لذوقه وطبعه ، ودليلا على مبلغ فهمه ومعرفته

أخذته الحيرة وسيطر عليه نوع من الذهول ، وعمد إلى كتبه يقلبها ويوزع نظراته بينها فلم يجد ما يرتضيه لها وسيلة تحبب وتعارف . فاستنبط حيلة شدّ ما حلم بها وحنّ لتحقيقها ، وها هي الفرصة المقيدة بصفحة الأبد وسجل الأزل ، تحمل له ما يصبو اليه ، وكان جوابه للفتاة اترك لها اختيار الكتاب ، بيد انني لا احب ان تدخل غرفتي بغيابي ، فثارت قهقهة الحناجر المسبوكة من جوهر النور ومرت فترة حوار وجيزة بين الفتيات، وإذا بها تدخل مضيئة كالشمس ، عذبة كالجمال ، حيية كالوردة التي لم تتفتح براعمها بعد ، بابتسامتها طهارة الطفل ، وفي عينيها نور الصباح ، وفي خديها احمرار الشفق ، كأنما بجسمها هزات كهرباء عنيفة قاومها الشاعر فما استطاع ان يتغلب على جاذبيتها

والحب إرادة الله وسيطرته الخاصة يمليها على القلوب ، وشعلة تنير خفايا النفس ، ووهج من نور الحياة يخطف بإشراقه الأبصار ، وسحر غريب يصعب فهمه ويعسر تأويله، لأن الالفاظ الخرساء والكلمات المحدودة لا تنقل غير نزر يسير عن ظواهر الحياة السطحية فكيف بها ان عمدت لتحليل الإرادة العليا وفهمها ، والاتصال بأعمالها وما تفرضه على الكون ومن فيه؟ تتيه حينئذ ببيداء الوهم والخيال وتنتهي حيث ابتدأت . . . وتتابع خطو الزمن فأصبح الشاعر انسانا غريبا قذفت به المشيئة من الساحل إلى عوالم سحرية تسكنها الأرواح وتعمرها الأشباح والرموز ، فلم يعد فكره ذلك المحدود المتوكئ على المنطق والنواميس البشرية ،

ولم يعد قلبه ذلك الطبيعي الطروب . امحت من عينيه وذا كرته صور ماضية ، وحصرت الدنيا وحدت بالمرأة الجديدة فهي علة افراحه وآلامه وأصل نعيمه وشقائه . ومن الغرابة بمكان بعيد انه كان يرقب مجيئها ويتشوفه ويعمل له حتى إذا ضمهما مجلس ، تلجلج لسانه وخفق فؤاده وثارت عواطفه على نفسها فجعلته يحس بالاسر والخضوع ، ويعترف بالعي والعجز يفتش عما بذهنه من فكر معدة لتشرح ساعة اللقاء ، وخوالج طال عليها الأمد وهي تغلي بقلبه فعلها ، وتطمح للبث والشكوى ، فإذا بكل ذلك لا ظل له برأسه ولا مقيل لا يستفيد صاحبه من البحث عنه إلا كما يستفيد القابض على الريح ، وتنقضي ايام لا يبصرها بها ، لمراقبة تفرضها الأم ذات الصوت الأجش والسحنة المنقلبة والوجود القاتم ، فكأنها أرادت بعملها هـذا الانتقام من الحياة التي شحت عليها بالعطايا ، فأتت تزعج طيور الجنان بفحيحها وتقلق ملائكة السماء بآثامها ، وهو في هذه الحال ، وراء النافذة المطلة على دارها ، وفي الطريـق العابرة أمام بيتها ، وتحت الأشجار المجاورة لحديقتها يتجسس آثارها فيلتذ بمراقبتها من بعيد ، ويتعرف بمناجاتها لساعات الوحي والإلهام ، فيرتفع بنفسه فوق هذه الأشياء الأرضية المحدودة لعالم لا يكيف ولا يحد . . وتنكر لصحبه فتركوه آسفين يتهامسون بعلته وبما طرأ عليه فغير كل شيء فيه

انصار (النبطيه) علي ابراهيم
عضو الرابطة الأدبية

✵ ترى يا حبيبي ✵

تعال وعلل بقايا حياتي على قلبي الصب قبل الممات
عزيز على عيشي المستهام أفارقه قبل جمع الشتات
براني بعادك لم انتفع برفق الصحاب وطب الاساة
وعالك في مأتمي قائم ترق على لوعة النائحات
وتأسى ليت على نعشه فجيعة دنيا وقتل حياة
وترحم في رمسي وحدتي ومثواي باغصص الموحشات
تسائله كيف عاد الهيام وشكواه في الاعظم البائيات
وهل برحت رمسي الذكريات أم ان له حسرة الذكريات

* * *

حبيبي هذي شجون الفؤاد على وهن الاضلع الخافقات
يضج بوحشته قانطا ويهتز بالكرب الفاجعات
ترى يا حبيبي أراك الغداة تعللني وتواسي شكاتي
أبل يديك بدمع امتناني والفاك بالقبل الشاكيات
تعيد شبابي بعد الكلال طروب الاماني طلق السمات
على رونق من صفاء الوداد وزهو محاسنك الحاليات

هاشم م . الامين



البيأة

ان بيأتنا الحاضرة في وهن وشلل عظيمين ، لا سيما في بلادنا السورية إن لم أقل في قارة آسية على الاجمال مع أن قارة آسية تمتاز على بقية القارات بعظم مساحتها و كثرة سكانها ، وبأنها مهد البشرية والديانات الكبرى ومصدر الرقي والحضارات في الامم السالفة ، وبأن لغتها العربية أم اللغات ، وتمتاز البلدان السورية بخصب أرضها ووفرة أنهارها و ينابيعها العذبة المتدفقة بها من كل جانب ومكان وباعتدال اقليمها وهوائها الموافق لنمو كل من المواليد الثلاث . ان هذه الميزات كلها من اكبر الاسباب المساعدة لوفرة وإنماء الثروة بين أيدينا وغزارة حاصلاتنا ، وعلاوة على ذلك خلوها من المستنقعات المضرة في حالة أي قطر وجدت به إن الله قد اسبغ عليها نعمه وأياديه دون غيرها من سائر بلدان الله ، ومع ذلك كله لا نرى بلادنا إلا في غاية من الضنك والتعاسة ، كل واحد من أبنائها يشكو الفقر والاحتياج ، وأغنى أغنياء سورية لم يكن لديه من الثروة عشر ما يملكه المتوسط لا المثري من الغربيين ، ما سبب هذا الاضمحلال لدينا والحالة هذه يا ترى ؟ إن أسباب الاضمحلال والتعاسة كثيرة في بلادنا وأهمها : عدم العناية في حالاتها الزراعية والصناعية مع ان مدار السعادة بل حياة البشر على هاتين الحالتين ، ومهاجرة قسم كبير من الاهلين منهم تجار وعمال يعملون في مهاجرهم ويتركون بلادهم مهملة ، يتولى شأن زراعتها اولئك الفلاحون البؤساء الذين يقتصرون بزراعة أراضيهم على المحراث القديم . إن مثل هذه الآلة الزراعية لم تكن إلا سداداً من عوز وأما أراضيهم فإنها لم تكن الا على الطبيعة ، ان خصبة وان جدبة ، إن صخرية أو زراعية ، اللهم الا البعض فإنهم يتكرمون على أرضهم بسواد مواشيهم وأوساخ بيوتهم يسمدونها بها ، هذه حالة بلادنا الزراعية أما حالتها الصناعية فإنها تكاد تكون صفراً نسبة الى البلاد المتمدنة كأوربة والولايات المتحدة وغيرها من المدن المحتوية على المصانع والشركات المهمة . نعم ان بلادنا ليست خالية بتاتاً من المصانع والمعامل ، بل يوجد بها ولله الحمد بعض معامل طفيفة نخجل من ذكرها في عالم الصناعة لا سيما في هذا العصر المحلق في أوج المعالي والكمال . الغربيون قد حولوا الحقول الصخرية والوعرة إلى مروج وحقول زراعية خصبة ، واكتشفوا لها انواعاً كثيرة من الأسمدة ، وصنعوا لها ماكينات الزراعة والحصاد وغيرها من الادوات الزراعية حتى صارت تدر عليهم الخيرات الوافرة . قد اعتنوا عناية تامة بتربية مواشيهم عناية لا تقل عن العناية بتربية أولادهم هذا ما أردت ذكره عن زراعتهم مختصراً لأن من طبعي الرغبة في اختصار الكلام في كل وقت ، وأما صناعاتهم فلا لزوم لذكرها

ولا للتخبير عنها لأنها معروفة لدى الجميع ، ابنا لم يعرف أو ينكر تلك الطيارات النارية التي تحكي بتحليقها الكواكب ، والغواصات البحرية الملتقطة الدر من قعر البحار ، والسيارات على أنواعها والأقمشة الثمينة الفاخرة على تنوع أصنافها ، وغيرها كثير من المصنوعات المصدرة من بلادهم ونحن نشتريها بأموالنا التي لم نحصل عليها الا بعد الجهد الجهيد · في بعض جهات بلادنا عدة معامل يكدون اقسهم فيها لتربية دود القز وبعد استنتاج الشرانق يستخرجون منها الحرير الخالص ويبيعونه للغير بثمن بخس ثم نشتريها ثانية دراهم معدودة بأثمان باهظة · كل مدنية و كل نعمة صنع خططها الشرق وأهلوه وسلبها منا الغير بقوة حزمه وعزمه ، و كثرة المثابرة على الأعمال الباعثــة الى الفوز بنيل المآرب · لم نكن بهذه البيأة الا كمثل النحل فإنــه يصنع العسل الشهي اللذيــذ الطعم فيجيء أبناء آدم يقطفونه ويتمتعون بجناه بعد ارضاء النحل بالقليل النزر من العسـل أو غيره ان الله قد نظر الينا نظر الرحمة والعناية فأمدنا بجزيل نعمه ، وبغزارة هطلان الغيث من سماء الرحمة فوفرت لدينا المناهل العذبة والجداول المتدفقة فتهافتت عليها الوراد من كل جانب ليرووا غليل احشاءهم ، طردت الغزالة تلك السحابة السوداء التي كانت تحجب انوارها بظلها الكثيف الحالك ، ومدت أشعتها العسجدية على المدن والقرى ، على الجبال والسهول والأودية ، فرأينا النجاح نصب الاعين وتحققت لدينا الآمالـــ ونقل البيأة من الاضمحلال الى الاخضلال وصار كل من الاهلين باذلا جل عنايته وأمواله لتعليم أبنائه وبناته لينال ما ناله الغربيون من الدرجة القصوى آملا خلاص فتيانه وفتياته من محنتهم السابقة لكن ما كانت النتيجة بعد تلك التضحية والعناء ؟ هل نهض الفتيانـ والفتيات نهضتهم المنشودة المتوقف عليها نجاح البلاد الشرقية ؟ نعم قد نهض عدد كبير من أبناء آدم وبنات حواء نهضة أدبية لا اجتماعية ، قد نهض لدينا عدد كبير من الادباء والاديبات الذين ادمجوا صفحات الصحف بقصائدهم وخطبهم المملوءة بعبارات الانتقاد أوالتحريض أو أو الخ · لسنا نرى احداً يرحم مهجهم المذابة باستخراج معادنــ الافكار من مناجمها العميقة وصوغها جمـلا وعبارات مملوءة حكمة ، فإن اصواتهم قد بحت من كثرة النداء ولم نر مــنـ يسمع نداءهم ويجيبهم على هدفهم المنشود · رقوا صناعاتكم يا أبناء الوطن الاعزاء ، ارحموا حالة الفلاح المسكين وابسطوا أيديكم لمساعدته ، اسمعوا نداء الادباء لا تكونوا معتمدين و كاين على غير هممكم الشماء (ان الهموم تزولـــ بالهمات) ·

النبطية ... عليه القبيسي



﷽ ليس لبس الحرير سر الهناء ﷽

بت أخشى مودة الأصدقاء — فهمُ في الحياة أصل البلاء
يظهرون الإخاء من أجل نفع — ليت شعري! ماشكل ذاك الاخاء
كلهم يظهر الوداد ويخفي — تحت ستر الوداد نبع الرياء
فيريني محبة في حضوري — ولقد يقصد الأذى في الخفاء
إن رآني أتيت شيئاً بغيضاً — كان في الناس خاطباً ورواني
هو يدنو مني بحالة سعدي — وهو في حالة التعاسة نائي
هو كالذئب ان رأى الشاة يعدو — قاصداً قتلها ومص الدماء

فصديقي يبغي أذاي ويرضى — ليَ بالبؤس والشقا والعناء
إن تكن حالة الصحاب رياء — يا لبؤسي – ماحالة الاعداء؟
سلخ العمر من حياتي سبعاً — ثم عشراً ، محفوفة بالشقاء
إن رأيت الهناء يقبل نحوي — فشقائي يثله للوراء
ففؤادي غض ولكن جريح — حزه مبضع الصديق المرائي
وبجسمي الآلام تلعب دوراً — فكأن الآلام من أصدقائي

أنا في هذه الحياة كليم — لا أرى بلسماً لجرح القضاء
وانا في الوجود جد شقي — باكياً عيشة الصفا والرخاء
لا صفاء الحياة بالأكل والشر — ب بل صفاء الافكار من أشيائي

يخدع الناظرين مني ابتسام — فيخالونني من السعداء
وهمُ لو رأوا فؤادي لقالوا — إن هذا لسيد الأشقياء ! !
إن تألمت من شجوني اجابوا — هل تكون الآلام للأغنياء
وهمُ يأكلون أشهى طعام — وهم يلبسون أبهى رداء ؟

ايهاذا الجهول اسباب بؤسي — ليس لبس الحرير سر الهناء
وشهي الطعام يدرأ جواً — عن فؤادي من الأسى والبلاء
... صرت ارضى الحمام لاالقنوطي — من هناء الحياة ، بل للعزاء
إن روحي ترضى البعاد عن الجس — م وجسمي يرضى بذاك التنائي

انصار (صيدا) — سعيد — ا — فياض

العمود الفقري

العمود الفقري هو الجسر الرئيسي في الجسم البشري وأهم قطعة من الهيكل العظمي وهو مسكن النخاع الشوكي ورابط الأعصاب التي حول الصدر ولذا دعا علماء الطبيعة الإنسان والحيوانات العليا (الفقارية) عمل العمود الفقري في الهيكل العظمي ، ملخص تركيب العمود الفقري :-

تستند إلى هذا الجسر الرئيسي باقي عظام الهيكل العظمي اما رأساً او بالواسطة ، وهو يحمل الرأس والأضلاع بأجمعها مرصوفة عليه ، الذراعان يرتبطان به بواسطة عظام الكتف وعظام الترقوة ، وهو بشكل قطعة واحدة مع عظام الحوض الاسفل الذي يستند اليه الفخذان

الفقرات التي يتألف منها هذا العمود هي قطع صلبة متصلة ببعضها بعضاً بواسطة قطع غضروفية مطاطة ومرصوفة الواحدة فوق الأخرى و كل فقرة هي عظم بشكل حلقة غير منتظمة الشكل تحتوي بداخلها على النخاع الشوكي

يحتوي الإنسان على ثلاثة وثلاثين أو أربعة وثلاثين فقرة موزعة على أربع مناطق: ١=الرقبة ٢= الظهر ٣= الاصلاب ٤= العجز والذنب

فقرات الرقبة سبع وفقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة وفقرات الاصلاب خمس وأما العجز فهو عظم يتألف من خمس فقرات متلاحمة . وفقرات الذنب أربع أو خمس وهي تؤلف مؤخر الذنب لدى معظم الحيوانات الفقارية وتؤلف قطعة صلبة متصلة بالعجز لدى الإنسان

ان الفقرات محاطة بأعصاب خاصة وتتحرك هذه الفقرات فوق بعضها بعضاً لتأمين حركة الجسم وتتعرض الفقرات احياناً لبعض مؤثرات فينشأ عنها اما احديداب الظهر او مرض الكساح او ما اشبه ذلك

وظيفة النخاع الشوكي :- ان العمود الفقري هو غلاف النخاع الشوكي وهذا هو انبوب يوزع بواسطة الإحساس والحركة والحياة وهو الذي ينبه الدماغ لأنه متصل به وهو مركز مادة الأعصاب الحية . من هذه المادة تتوزع الأعصاب في سائر انحاء الجسم . ويمتد على جهتي القناة الفقارية غدد متصلة ببعضها بعضاً كخرزات المسبحة عملها تنظيم حركات الجهاز الهضمي ودقات القلب وافرازات الكبد وما شابهه

والخلاصة انه لولا هذا العمود الفقري وما يحتوي عليه من النخاع الشوكي ومن مادة الاعصاب وما يتفرع منه من اعصاب وما حوله من غدد لكان الإنسان كالدودة

محمد أديب الزين

من الوراء مجتمعنا

العيد * ...

نغرت المدافع أفواهها ، وأطلقت قنابرها ، صخابة مزمجرة ، فرددت صداها بطون الاغوار السحيقة ، وجدران الكهوف المظلمة ، مؤذنة بانصرام شهر رمضان المبارك ، مبشرة بحلول عيد الفطر السعيد ، فصفق الصغار طربا وانطلقوا في الشوارع زرافات ووحدانا مرددين بأصوات ملائكية «سبتوا العيد ... سبتوا العيد ...» ولا غرابة في فرحهم ومرورهم ، فهم لا يزالون في غضارة الطفولة ، يعيشون في عالم سحري من براءتهم وسذاجتهم ، ذهبي الرؤى رقيق الحواشي ، تزينه الآمال الباسمة وتوشيه الاحلام العذبة ، لا يعرفون من الحياة متاعبها ومشاقها ، ولا من الدهر كوارثه ومصائبه .

أما الآباء فقد بدت على وجوههم إمارات الوجوم . وأذكت تلك الطلقات في نفوسهم ثورة مستعرة اللظى من الحزن والالم ، وتنازعت افئدتهم عوامل شديدة المراس من بهجة وحبور بالعيد ، ويأس وقنوط من هذه الحياة العابسة الاسارير ، المكفهرة الوجه ، التي يتخبطون في دياجيرها وظلماتها . أولئك الآباء الذين قصمت ريب الزمان منهم الظهر وعرقت العظم ، فاستنفدت آخر ما في جيوبهم من دراهم ، وتلقفت ثمالة ما في اجسادهم من قوى وحيوية . فمن تدهور الفرنك تدهوراً مريعاً أذاب ثروة البلاد ، وتركهم فريسة الفقر والفاقة . إلى كارثة الاسكندرونة التي انتزعت قطراً عزيزاً غالياً من الوطن العربي . إلى مصيبة فلسطين الشهيدة ، الغارقة في بحر من الدماء ، ضحية الجشع الصهيوني والاستعمار البريطاني ، وما أريق في سبيلها من دماء زكية طاهرة وما استشهد من شباب أنوف ورجال أباة لا يرضون بالخسف ، وما شرد من احرارها ، وعذب من مجاهديها ، وانتهك من نسائها ، وقتل من أطفالها وعجزها ، ونسف من بيوتها ، وهدم من قراها ، فأصبح معظم أهليها بل كلهم بلا مأوى ، يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، لا يجدون بلغة يقتاتون بها جوعهم ويسدون رمقهم .

* * *

منذ الصباح ، ورمضان ، في الافق البعيد ، يسحب أذياله بتؤدة ووقار ، بعدما أدى رسالته إلى العالم ، يواكبه ليل راحل ، يبكي شبابه وسلطانه بدموع الندى ، وتودعه شمس فتية ضاحكة

* نظراً لجودة ما حواه المقال نشرناه مع ان مرسله خالف الاصول اذ كان ينبغي ان يثبت اسمه الصريح ليحفظ في الإدارة ثم يوقع بما شاء والامضاء الرمزي لا يدل على الشجاعة (العرفان)

تبسم للحياة ومباهجها ، وتمسح بأشعتها الذهبية جوانب الكون مما علق به من آثار الليل المخضر في تلك الساعة المبكرة ، كان الاطفال والاولاد منتشرين في كافة انحاء البلدة يمرحون ويهزجون فهم ينتظرون العيد ومسراته منذ زمن بعيد مرتدين بذلاتهم الجديدة وقد صبغت (خرجية) العيد الوافرة خدودهم بحمرة قرمزية ، ينفخون بفقاقيعهم المطاطية التي لا تلبث ان تنفجر ، ويمطرون الأرض وابلا من القذائف الصغيرة فتحدث أصواتا منكرة مزعجة ، ويطلقون في الهواء الرصاص (القلين) من مسدساتهم ، فأسفتُ كل الاسف لتلك الاموال التي تذهب ثمنًا لاشياء تافهة مضرة كهذه، ومما زاد في ألمي وضاعف أسفي ، هو أن هؤلاء الاطفال هم أبناء عائلات فقيرة مقلة ، لا يسمح لها دخلها الزهيد حتى من شراء الحاجات الضرورية . انا لا انحو باللائمة عليك ايها الطفل الصغير ، لانك لا تقدر للدرهم قيمته ، وإنما ألوم والدك الذي يصل بياض نهاره بسواد ليله ، جاداً وراء الدرهم فلا يصل اليه الا وقد بلغت الروح التراقي ، ثم يلقيه بين كفيك لقمة سائغة دون أن يدلك على الموضع الجدير بك بذله فيه الآن ادركتُ ، أيها الفقير ، سرَّ جانب دقيق من البؤس المطبق الذي تعاني مرارته وتقاسي أمرَّه . فلو اقتصدت تلك الدريهمات التي ينفقها طفلك كل يوم في أمور لا ترجع الا بالضرر العميم عليك وعلى وطنك لشكلت بمجموعها بعد بضع سنين ثروة ولو زهيدة تدفع عنك غائلة الجوع وشره المستطير في الازمة المالية وفي الخطوب المدلهمة .

* * *

هنالك تطور خطير في مجتمعنا ، وفساد دبَّ سوسه وسرى سمه في جسم عاداتنا وتقاليدنا بوحيه التقليد الاعمى ويعضده بعض المستأجرين ، فأصبح الحجاب على شفير الزوال وتلك العاطفة الدينية التي تحث على الفضيلة والتقوى مهددة بالانقراض ولم اتمالك عند تجوالي في بعض انحاء البلدة من أن احرق الإرَّم غيظاً من تلك الحالة المخجلة التي آلت اليها النسوة المسلمات فقد طغت المدنية الغربية على عقولهن فملكت البابهن ورانت على قلوبهن فخلعن العذار ورفعن الحجاب سافرات عن وجوههن وقد تبرجن وطلين وجوههن بشتى المساحيق وأتزرن بأثواب ضيقة تبدو منها أعضاء أجسامهن جلية واضحة ، فأصاب هذا المنظر المؤلم وتراً حساساً في نفسي وتابعت سيري مطرقاً إلى الارض حياء وخجلا ، ولسان حالي يقول :

إذا لم يأتنا نوح بفلك على الإسلام والدنيا السلام

إني لا أرى بعد ذلك من فائدة للحجاب فقد أصبح شفافًا لا يخفي شيئًا من وجه المرأة ، وهو فوق ذلك يزيده جمالا وعذوبة ويستر ما في الوجه من تجاعيد ونتوء فتظهر على غير حقيقتها حسناء فتانة تسلب العقول والالباب ، وتصطاد الشبان بشباك حبها وفي ذلك مافيه من خطر على المجتمع والاخلاق العامة . وهو لا بد زائل في المستقبل .

أما الرجال ولا سيما الشبان فحدث ولا حرج ، لاوازع من ضمير ولا رادع من خلق ، فقد نضب معين الدين في أفئدتهم فضربوا بإسلاميتهم عرض الحائط ، إلا من رحم ربك والشاذ لايعتد به . فتراهم يصدفون عن الصلاة وما فيها من لذة روحية وعن الاستماع لخطبة خطيب مفوه يهديهم إلى مافيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم ، بينما هم يتزاحمون بالمناكب على مداخل دور « السينما » لمشاهدة رواية خلاعية تفتقت عنها أذهان فاسقة شريرة .

* * *

كيف نرجو للوطن رقياً وفيه أناس يرتادون الملاهي والمقاهي بدلا من المصانع والمعامل؟ كيف نرجو للإسلام ازدهاراً والأكثرية الساحقة من معتنقيه نبذوه وقد غرتهم المظاهر الكاذبة كأنه رسم في جوف نمعود ؟ كيف نرجو للعروبة تدرجاً في مراقي التقدم والفلاح وهنالك رجال فتحوا صدورهم للرذائل تدخلها آمنة مطمئنة ، وأغلقوه دون الفضائل ؟

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لا ، لا تغرنك أيتها العروبة أناشيدهم الحماسية البالغة عنان السماء ولا تلك الهتافات الصاخبة الصادرة عن ملء أفواههم بأصوات جهورية ، فهؤلاء أهل قول لا عمل ، وماذلك إلا لأنهم أرادوا أن يقلدوا الغربي في جميع مرافق الحياة ... حتى في النشيد ...

س .

ابن العدالة ؟ ؟

قسي الطموح لكم تتوق   إلى الطيور الغرد
وتمنى لو بلغت مناها   اليوم او بعد غد
ارسلت يا مي الفؤاد   إلى فؤادك بجندي!
فأتى وما نال المراد   ألا وفيت بوعدي
أواه ما في القلب إلا   النار تضطرم اضطرام
ولي حللت العذاب   ومن يقول لها حرام
أنا قد لقيت من الغرام   مصائباً تذكي الضرام
ولقيت من ظلم القوي   أشد من وقع الحسام
الذئب يأكل ما استطاع   وما استطاع محلل !
والزعمه غير النعاج   وشكلها لا يأكل
ذاك القوي فبالضعيف   من الأنام ينكل ! !
يمشي وسيف الاضطهاد   بفكه يتخيل! (يتلون)
أما الضعيف فلا يسمو   ح له ان ينطقا
من ذا الذي رهب الضعيـ   ـف من الانام اواتقى؟
أنا إن احب فقد احب   من الجمال المطلقا
واحب بغداد الجميلة   والشآم وجلقا ! !
أين العدالة ليس في الـ   ـقانون إلا الاضطهاد؟
رجل يجور وليس يرهب   ان يقاومه العباد !
والذئب يحلف للنعاج   بأنه يصفي الوداد! ..
من ذا يصدق والقوي   يدب في الارض الفساد

صافيتا   عبد اللطيف غانم

جبل عامل في قرن

١٣٣٠



من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٧

وهلَّ شهر المحرم الذي هو من شهور سنة الف ومائة وخمسة وتسعين ليلة الاربعاء السادس عشر من كانون الاول

وتاريخ هذه السنة ظريفة في حساب الجمل تقول مسجعاً هذه سنة لطيفة ظريفة وفي هذه السنة صار في البقر موت وسببه مناعين الامير محمد الحرفوش جابوا من بلاد بعلبك بقر · وفي هذه السنة في محرم صارت الجمعية بين الشيخ ناصيف والامير محمد الحرفوش في الطيبه ور كبت خيل الشيخ ناصيف مع الامير محمد الحرفوش إلى بلاد بعلبك

ودخل شهر كانون الاصم الثاني يوم الجمعة يوم السابع عشر في محرم و كان أوله الاربعاء في هذه السنة · وفي يوم العشرين من المحرم من هذه السنة بلغنا خبر ان الامير محمد الحرفوش خرج من مدينة بعلبك إلى الشوف إلى دير القمر إلى عند الامير يوسف بن الشهاب والامير يوسف قتل أخاه فندي في دير القمر ونزل إلى مدينة صيدا ثم سافر إلى مدينة صور يوم ثامن وعشرين وتواجه هو والشيخ ناصيف في صور ثم سافر الامير يوسف إلى عكا لعند احمد باشا الجزار وبقي الشيخ كليب في صور ومعه قدر ستين بواردي

وهلَّ شهر صفر ليلة الجمعة يوم الخامس عشر في كانون الثاني و كان اوله الجمعة في هذه السنة

وفي هذه السنة في يوم السبت كبس الشيخ حيدر فارس اللزازات في صور ونهب طرشها يوم الثاني في صفر ودخل شباط يوم الاثنين يوم الثامن عشر في صفر و كان اوله الجمعة في هذه السنة

وفي هذه السنة توفي الشيخ عباس العلي ليلة الاربعاء يوم الحادي عشر من ربيع الاول · وفي هذه السنة يوم السبت يوم الرابع عشر في ربيع الاول ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمد العباس مع أحمد باشا الجزار والامير يوسف بن الشهاب على الشوف و كان الركوب في اول برد العجوز في سابع وعشرين شباط

ثم انتهى وصول عسكر المتاولة مع الشيخ ناصيف أيده الله وخلده وأيد سعده · وصل العسكر إلى جزين فحين وصل الخبر إلى أهالي الشوف بوصول عسكر الذين قلوبهم بحب الله مشغوف زعق في الشوف غراب

البين ونادوا باجمعهم الهرب من أين إلى أين ووقع فيهم الرحيل والشتات وخرجت المخدرات في البراري هائمات والرجل يفر من ابيه وامه واخيه وصاحبته وبنيه خوفا من المنية تلتقيه وأما حضرة جناب الامير يوسف انتقل إلى المختارة وبعذران وجعل يهدم الدور والبنايات وارسل إلى جناب حضرة الشيخ ناصيف المؤيد الموفق المسدد ونطلب من الله العظيم وشعيب النبي الكريم ان لا يعدونا صاحب الهمة العلية والنفس الزكية الرضية ان رأيتم لائقا في غيرنا غير مأمور على جنابكم الشريف ان تكفوا العسكر عن القتل والنهب والحريق لأن البلاد بلادكم والرعية رعيتكم وامر جنابكم ماض علينا في الرخاء والضيق ورفيقنا ورفيق جنابكم فرد رفيق وان شاء الله عز شأنه الطريق فرد طريق لأن غيرتكم ورأيكم السديد الذي بدا معنا وبذلتموه لدينا ما سبقكم عليه لا أخ ولا صديق فيجب علينا حفظه على الدوام على مر الدهور والأيام .

وأما اولاد الشيخ علي جنبلاط فقد هربوا إلى الريحان وفاتوا جميع ما في ديارهم من الفرش والاثاث ورجعوا خفية إلى جبع إلى عند الفقهاء بيت الحر لمواجهة الشيخ ناصيف فكان جواب جنابه لهم هذا امر متصل بالدولة العلية ولكن انشاء الله عز وجل نبذل المجهود في نظم صالحكم فكتب إلى أحمد باشا الجزار إلى مدينة صيدا في رتق امورهم فكان جوابه له انهم يدفعوا الف وخمساية كيس حتى نسمح لهم عن دمهم ونسكنهم في الموضع الذي نريده لا في الموضع الذي يختارونه هم

وأما اصحاب الكلام من اكابر الشوف من جملة كلامهم انهم يقولون الله الله هذه المصيبة التي شملتنا شهد الله ورسوله والنبي شعيب ان مرتبتنا ما تحت منها ولا عيب بلكي انها انوضعت مرتبتنا تحت مرتبة الثور الذي حامل السبع اراضي على قرونه

ثم بعد ذلك رجعت العساكر بأمر جناب الشيخ ناصيف لا زالت شموس سعده بالاشراق طالعة ورايات مجده بالاقبال ساطعة من جزين إلى بلاد بشاره وركبت على دروز الحملة والغارة وما دخل بلادهم إلى الدير وخذلهم إلا ناصيف باشا في الزمن الاول في سنة ١١٢٣ واخذ امرأة الامير حيدر ام الامير ملحم وفي هذا الوقت دخلها الشيخ ناصيف دام مجده وكانت اصحاب العقل تظن ان الباشوات ما يقدرون عليها فوقعت عليهم الخذلة والخمول وألقى الله في قلوبهم الرعب وشملتهم الذلة والمسكنة وكان قائلهم يقول : والله وسيدي شعيب ان مثلنا مع بني متوال كمثل السمرمر مع الجراد إذا حضر واحد منهم يهرب منه الف .

وفي هذه السنة كسرت ماية رجل مغاربة من عسكر الجزار اربعة آلاف من الدروز وارسلوا روؤسهم إلى عكا إلى عند احمد باشا الجزار .

وفي هذه السنة ركبت خيل المتاولة اجمع مع الامير اسماعيل على دولة الشام وكان الركوب يوم السبت يوم العشرين من ربيع الآخر وذكروا انها صارت بين دولة الشام وبين اهالي راشيا الدروز وقعة عظيمة وقتل بينهم قدر ثلاثماية رجل وكانت الوقعة في ارض الظهر الاحمر

ويوم الثامن والعشرين من نيسان في هذه السنة صار هدة شبه الرعد العظيم ورجفة بعد الهدة حتى اضطربت السقوف من البيوت وهرب الناس من بيوتهم إلى الخارج وفي نصف نيسان من هذه السنة أكلت الناس شعيرا

وفي يوم الخميس ركبت خيل المتاولة اجمع مع الامير يوسف بن الامير ملحم الشهاب إلى البقاع على الامير السيد احمد ودولة الشام محمد باشا العظم ودولة احمد باشا الجزار باشة صيدا مع الامير يوسف

وكان الركوب يوم الثلاثين من جمادى الاولى من هذه السنة وفي يوم الجمعة التاسع في جمادى الآخرة صار شتاء حتى نزلت المازيب

ومن جملة حوادث الدهر وصروفه ان رجلا له فرس باع نصفها بأربعين قرشا فسأله رجل آخر بكم بعت نصف فرسك فقال له بأربعين قرشاً فقال له يا سبحان الله انا لو اعلم كنت اشتريت نصفها بخمسين قرشافما فرغ من كلامه إلا ولبطت الفرس برجلها كلبا فجاءت اللبطة في حجر فانتخت الفرس نخة عظيمة فمكثت تعرج ثلاثين يوماً من حسد ذلك الرجل الخبيث

وذكروا لنا ان يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان كبس الشيخ ناصيف قريتين في الحوله ونهب طرشهم في هذه السنة وفي يوم السبت ثالث شوال صار شتاء ومطر وفي يوم الاثنين خامس شوال صار بين الشيخ ناصيف وبين دولة احمد باشا الجزار وقعة في ارض يارون وقتل الشيخ ناصيف وحزنت عليه بلاد المتاولة اجمع إلى مرجعيون وصار الامير اسماعيل يعد النساء ويأخذ عليهن خفراكما اخذ العداد واخراج وهدمت الدولة القلع واخذوا الاولاد والنساء وقتلوا الرجال وحاصروا الشيخ حيدر فارس في قلعة الشقيف شهرين وسلم المذكور واخذوا ما في القلعة وهدموها وهرب المشايخ إلى بلاد بعلبك والشيخ قبلان واخوته إلى الشام وجعل الامير اسماعيل عنك اتباعهم ويبلغهم بأمر الجزار وجعلت الدولة تأخذ من الرعية الاموال والخيل والسلاح وكانت هذه السنة سنة خوف وجزع وذعر شديد .

وفي ليلة الاربعاء يوم الثاني من تشرين الثاني ويوم السابع والعشرين من ذي القعدة صار شتاء عظيم حتى اروت الارض

مقطوعات شعرية

للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١

من زرع الورد على وجنتك	من اطلع السوسن في طلعتك
من غرس الآس على عارض	عارضه النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة	من افرغ الدر على لبتك
من شق هذا الصدر من عسجد	رماه بالرمان من جنتك
سبحانه من خالق بارئ	أعطاك ما لم يلف في حسبتك
اعطاك ما اعطاك كي يبتلي	مثليَ في منحك أومحنتك

والمرحوم الشيخ ابراهيم صادق وكان ليلة عند علي بك الأسعد وكان علي بك في تلك الليلة لم ينم لكثرة البراغيث فنظم الشيخ ابراهيم هذين البيتين

أتخشى اسع برغوث حقير	وفي أثوابك الغراء ليث
فلم يدنُ لك البرغوث إلا	لأنك للورى بر وغوث

وقيل ان علي بك اعطاه على هذين البيتين مائة ليرة ذهبا

وبات الشيخ ابراهيم صادق ليلة في بلدة من بلاد العراق تعرف بـ(ذي الكفل) فكان إذا غطى رأسه باللحاف اكلته البراغيث وإذا أخرج وجهه أكله البق فأنشد

وليلة باتت براغيثها	ترقص إذ غنى لها البق
فمن حزني وافراحها	قد كدت انشق لولا الفجر ينشق*

* (كذا) والصدر ناقص والعجز زائد كما لا يخفى

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٨

ثبات الابطال

ارتفعت في غرناطة أصوات النساء والشيوخ والأطفال بالدعاء للعزة الإلهية أن تنصرهم على أعداء الملة وقد جرحت قلوبهم وطارت عيونهم على البقية الباقية من بساتينهم وجنانهم ومزروعاتهم التي أخذ يجتاحها الطاغية ويقضي على نضارتها فيحكم بالهلاك على المغاربة جوعاً

خرج ابو عبد الله بجيشه يدافع عن ثمالة ملكه

كان القتال هائلا بين الفريقين إذ كان بنو الإسلام يذودون عن أعراضهم وحياضهم ويكافحون عن أغلى ما عندهم على مرأى من نسائهم وأطفالهم

كان موسى يهجم على الأعداء هجوم الليث فما انقض على جماعة إلا مزقها وأذاقها مرارة الموت وكان كلما مر بالجيش مشدداً للعزائم مستنهضاً للهمم مذكراً بالمصير الأخير يسمع الدعاء له. فكم من جريح ذهل عن جرحه لدى سروره به وكم صريع التفت صوبه وحياه . وكم يائس وجد الرجاء لقلبه سبيلا فعاد يقاتل بشجاعة وثبات

سالت الأرواح على ظبي السيوف وأزهقت الأعمار

ملك الاسبانيول بعض الابراج قرب البلدة إلا أنهم أضاعوا عدداً كبيراً من رجالهم

ثار ثائر المغاربة وجن جنون ابي عبد الله واستمات في الدفاع وراح يساقي الأعداء كؤوس الحمام وأبلى بلاء عظيما

وكان بالقرب من الامير موسى فارس مغربي ينقض على الأعداء انقضاض المستميت . فما تجاول مع فارس إلا وجندله . وما كر على بطل إلا وأهدى اليه كأس المنون . وما تصارع مع أحد إلا صرعه دون خوف أو فتور . هذا والامير موسى يراقبه بإكبار واعجاب

طالت المعركة واشتد العياء برجال ابي عبد الله وداخلهم الفزع والخوف من الاسبانيول نكصوا على الأعقاب وولوا الأدبار وكاد سلطانهم يقع في يد الأعداء اسيراً لولا انه قفل راجعاً إلى المدينة تاركا الامير موسى ورجاله وسط المعمعة يناضل ويكافح ويشجع ويعنف من لاذ بالفرار من المشاة ولكن دون جدوى إذ ان هيبة الاسبانيول كانت قد أخذت من نفوس القوم مأخذها فلم يجيبوا مناديا ولا لبوا داعياً وتراجعوا صوب غرناطة

ثبت الامير موسى وفرسانه أمام العدو . وذاقوا من العذاب اشكالا وألوانا ولكن لم يعتورهم

كلل ولا ملل . وتساقطت الأبطال قتلى وجرحى . ولاحظ الامير موسى ان الفارس الذي رآه في أول المعركة لا يزال يوغل بين الاسبانيول مجندلا رجالاتهم ولكنهم في هذه المرة تألبوا عليه وأثخنوه جراحاً . عندها لم يجد الامير موسى بداً من الأخذ بيد ذلك البطل فكر عليهم فما فرقهم عنه حتى سقط المنجود على الأرض يئن

وانزاح اللثام عن وجهه فجمد الامير واعترته رعشة وأخذه الخبل أمام ذلك المشهد المروع — مليكة لبه عاتكة طريحة على الحضيض والدماء تتدفق من جراحها

احتملها ووضعها على جواده بينما رجاله يذودون عنه . وأخذ يتقهقر بهم إلى المدينة مدافعاً

صحت عاتكة قليلا من غيبوبتها فرأت نفسها بين ذراعي الامير موسى وذكرت كل ما حصل لها فقالت بصوت خافت متقطع :

— اتركني لا أمل ... في حياتي ... قم .. بواجبك ... واتركني ... لست ... أحسن .. ممن ... ماتوا

— كوني مطمئنة . فسأقوم بالواجب حق القيام ولن تلهيني أنت عن ذلك

وكانوا قد بلغوا المدينة فأمر أميرنا بإغلاق الأبواب ووضع السلاسل والأثقال وأمر باطلاق المدافع فرزأت الاسبانيول المصائب . وأكمل سيره إلى قصر المرحوم الامير عمر وعاتكة لا تزال معه على الجواد

بين الموت والحياة

ذعرت خديجة ذعراً شديداً حينما رأت ابنتها مضرجة بالدماء وسقطت على الأرض تصرخ وتولول

وضعت عاتكة على فراشها وأسعفها الامير بما لديه من وسائل ريثما يأتي الطبيب . وكانت خديجة تزداد عويلا وبكاء . فلم يجد الامير موسى بداً من اقناعها بوجوب السكوت وطمأنها عن حالة ابنتها وان الأمل في شفائها كبير . فما انصاعت لقوله واحتملت رزءها بصبر وقامت على تمريضها بعناية وحنان

بقيت غادتنا مدة طويلة بين ايدي المرض يتلاعب بها فتارة تشتد عليها الحمى وينقطع الامل من شفائها وطوراً تتحسن فنعود فتنتكس حالتها . وشبابها يقاوم المرض مقاومة عظيمة . وكانت تكثر من ترداد اسم حامد وذكر اقواله وعهوده ومواثيقه وحفظها لقسمها وأمانتها له وانها ما خاضت غمار الحرب إلا من أجله وعملا بأوامره التي أمرها بها في الرؤيا

وكان الامير موسى يعودها كلما سنحت له الفرص ويبذل أقصى جهده في تهدئة خديجة بينما هو أولى منها بذلك . كيف لا وعاتكة فاتنة لبه يتنازعها عامل الموت والحياة . ولكن النفوس الكبيرة تتجلد وتتحمل فوق طاقتها . وترى أصحابها يخفون دموعهم بابتساماتهم ويغطون آلامهم

بضحكاتهم فلا يستطيع أحد ان يطلع على ضمائرهم أو يكشف سرائرهم . ولا يعرف ما يجول في صدورهم إلا الله . و كان صاحبنا الامير من هذه الفئة الجبارة المالكه لزمام عواطفها في الملمات والشدائد

وسمع الأمير موسى عاتكة في هذيانها وذكرها حبيبها فلم يحقد عليها ولم ينقم على حامدها وتمنى لو استطاع ان يرجعه اليها ولو كان ذلك مقابل روحه ولكن لا سبيل إلى ذلك إذ انه يجهل مكانه

تماثلت عاتكة للشفاء . وفرحت خديجة بذلك فصارت تكثر من الصلاة والدعاء والشكر لله . وكان الامير موسى لا يقل عنها فرحا

وجاء الامير ذات مرة مكفهر الوجه مشغول الخاطر مضطرب البال فقابلته خديجة وألحت عليه بالبقاء عندهم فترة من الزمن . فأجابها إلى ذلك وكان قليل الكلام فلحظت عليه تغير حالته وعزت ما به إلى مصائب جسيمة نزلت بأهل غرناطة فقالت :

— أرى الامير عابس الوجه فهل من مصاب جديد ؟

— تعودنا على المصائب فهي منذ سنين تنصب علينا تباعاً . أخذت مدائننا الواحدة بعد الأخرى وفنيت المغاربة قتلا وأسراً ولم يبق لنا إلا غرناطة وها امة بقضها وقضيضها حالة تحت أسوارها تود القضاء عليها وقد ابتنت الآن مدينة من حجر بشارعين عظيمين يقسمانها على شكل صليب فتكون مكونة من أربعة أحياء . وفي وسطها ساحة فسيحة لاجتماع الجند

— وما القصد من هذا ؟

— القصد واضح . انهم لن يرحلوا من هنا حتى نستسلم اليهم . وبناؤه هذه المدينة التي سماها « صنتافي » يقطع لنا كل أمل من ارتحاله في فصل الشتاء

— ويلاه لن يرحل فرديناند إذن دارت الدائرة علينا وخاب أملنا . انقطع قرع الطبول في المدينة منذ أمد طويل وعلت غرناطة سكتة الموت . ورفعت خديجة يديها وطرفها نحو السماء وقالت والدموع تترقرق في محجريها

— يا رب انه ابتنى مدينة . وعادت إلى الحديث وقالت — سماها الطاغية « صنتيافي »؟

— « صنتافي » وليس « بصنتيافي » ومعنى هذا الاسم الإيمان المقدس . وقد اصبحت الحركة التجارية فيها أعظم من حركة غرناطة بينما الأخيرة في طور النزاع

— نعم ماتت ايها الامير وها نحن نموت أيضاً . والجوع بدأ يعضنا بنابه . ولم اجد اليوم في قصري ما اسد به رمقي

— استولى البارحة صاحب قادس على قافلة تحمل المؤن لنا وتسوق قطعانا من الضأن في طريقها لنا حارت الدموع بعيني خديجة وقالت :

— إذن سنموت جوعاً . فإن فصل الشتاء هاجم علينا . والطاغية ينعم بعيش رغيد بينما غرناطة بائسة مقطوعة الامداد يشتهي أهاليها القوت

— لا يهمني شيء من هذا ولكن الذي اثار شجوني هو ان البعض أخذ يفكر بالتسليم وهذا هو سبب حزني واكتآبي

— اخذوا يفكرون بالتسليم ؟ ؟ يا لهم من جبناء : إني أفضل الموت على ذلك . وكيف موقف الشقي ابي عبد الله ؟

— لا يزال موقف ابي عبد الله مبهما ولكن يقولون انه سيعقد اجتماعاً للتداول في هذا الشأن

— اني اخاف استسلامه واذكر قول المنجمين يوم ولادته من ان سقوط غرناطة سيكون على يده

لم يتمالك الامير نفسه من الابتسام لتصديقها خرافات كهذه وقال :

— كوني مطمئنة فإنه لا يزال في غرناطة رجال يفضلون الاستشهاد على حياة الذل والهوان

قال هذا ونهض مودعاً وانصرف ليتدبر الأمور بحكمته ودرايته

انتكست عائكة وعاودها المرض بشدة فارتفعت حرارتها واصبحت على شفا الموت

طار صواب خديجة وحلت شعرها واخذت تلطم خديها وتنثر دمعها وتندب حظها وتبكي شباب ابنتها الذاوي

ودخل الامير موسى عليها فرآها تصفق كفيها مرة وتعض أناملها أخرى وتصرخ وتعول طوراً وقد تقدحت عيناها من البكاء والسهر . فما وقعت عيناها عليه حتى صعقته بالخبر المحزن فقالت والعبرات تخنقها

— أواه لقد قضي الأمر يا أمير وانقطع الامل آه يا ولدي ويا وحيدتي يا جناحي وجعلت تصرخ وتبكي

ازداد وجه الامير اصفراراً واكفهراراً وكان وقع الخبر عليه عظيما هائلا تقطع له نياط قلبه وطعن باحشائه لأن عائكة كانت اعز إنسان مخلوق لديه فهو يحبها اكثر من نفسه ويفديها بروحه ويحترمها كل الاحترام لعلو نفسها وحبها لوطنها وان نسي محاسنها فإنه لا يستطيع نسيانها وهي تحارب فتفرق الاعداء التي كانت تتألب عليها بطعناتها الرشيقة القاتلة وهل يستطيع ان ينسى اخلاصها ووفاءها لمن احبت ورفضها قبوله زوجا لها محافظة على عهد حامد وهي لا تعرف ما سيؤول اليه أمرها نعم انها ذكرى مريرة لديه ولكنه كان يجل صاحبتها الوفية وها هي الآن على فراش الموت تذكر حامداً وتناديه وتدعوه اليها انها تستعرض الماضي في غيبوبتها فما يعود اليها صحوها حتى تسأل مستفهمة عن حالة غرناطة وما آلت اليه حالة الإسلام

لله درك يا عائكة من وطنية متفانية . انت الآن تحت وطأة المرض الفتاك الذي لم يرحم

صباك الغض وانت تكررين لفظ اعز اسمين هما اسم الحبيب واسم غرناطة

تحول الامير من الغرفة التي بها خديجة إلى غرفة عاتكة فرأى الطبيب بجانبها يجس نبضها والكآبة تعلوه . وقف صامتاً مكتوف الذراعين أمام فراش المريضة المتألمة المتواصلة الانات

تململت المسكينة وأزاحت عن نفسها الغطاء وقالت بصوت ضعيف مرتعش

— آه أحس بالنار تتوقد في أحشائي . أريد جرعة ماء ... آه ياحامد ... ان النار التي اشعلتها في فؤادي لا تزال في التهابها واتقادها ... انها ستخمد عما قليل بخمود انفاسي ولكن ثق بأنها ستبعث معي ... أريد ماء . الماء

ذهب الخادم ليأتيها بالماء . وتقدم الامير نحوها ووضع يده على جبينها فأحس باشتداد الحمى عليها ورأى ان وجهها قد أصبح قرمزي اللون وتأمل الجمال الذي تعبث به يد المرض فكان أسفه يفوق الوصف وحزنه عظيما

فتحت المريضة عينيها الذابلتين ورأت الأمير واقفاً بجانبهافابتسمت ابتسامة مغتصبة وقالت

— كيف غرناطة ؟ هل لا يزال اللعين على أبوابها . والجوع ضارباً اطنابه فيها ؟ وأبو عبد الله مزمعاً ان يعقد مجلسا ؟

تلجلج الامير وخاف ان يصدقها الخبر فتتأثر له فيزداد ضعفها ويقوى عليها الخطر ولكن حضور الخادم بالماء نجاه من حرج موقفه معها

وبعد انتهائها من ارواء ظمئها قالت :

-- اعرف كل شيء الاجتماع معقود الآن فلم لا أراك هناك ؟ كنت أخالك اعظم وطني على وجه البسيطة فإذا بالغرام يقعد بك عن واجبك تجاه أمتك ووطنك متى كان الغرام يستولي عليك هذا الاستيلاء ؟ ألأجلي تبقى هنا ؟ وغرناطة مفتقرة اليك ماذا حل بك فغيرك هذا التغير المستقبح ؟ اذهب ياسيدي اذهب ولا يلهينك غرام عن القيام بالواجب ولا يردعنك مرض عاتكة عن الاتيان بما يحتم عليك دينك القيام به انا ياسيدي نوحي الخير لا الشر حتى ولو على فراش الموت

— نعم ياعاتكة انت ملاك الخير انت توحين الفضيلة للبشر وترشدين الضالين إلى سبل الحياة القويمة اني اطوع لك من بنانك وها انا انفذ امرك حالا ... بحفظ الله يا عاتكة

— هيا ياسيدي اذهب وليكن الله عونك وليساعد المغلوبين المظلومين وليأخذ بأيدي المنكسرين

اتجه الامير نحو الباب فعادت عاتكة إلى مناداته . فرجع

—أيها الامير استحلفك بكل عزيز في السماء وفي الارض أن لاترض بالاستسلام للعدو ماتت الحمية في أهالي غرناطة واستولى عليهم الخنوع فلا تكن مثلهم سيرضون بالقيود التي يعدها لهم الطاغية فلا تقبل بتسليم غرناطة للعدو حارب حتى الموت .حارب حتى آخر انفاسك مت في ساحة

الحرب ولا تمت على فراشك ميتة الجبان وهنا سكتت واخذ صدرها يخفق بسرعة لأنها كانت تتكلم بتهيج وانفعال

وبقي الامير واقفاً في مكانه وقلبه يحترق حزناً فأشارت اليه بيدها ان اذهب فمشى إلى الباب والتفت اليها يتزود منها بنظرة فسمعها تقول — يا ليتني كنت معهم في هذا الاجتماع

ترك الامير موسى القصر متحمساً متأثراً ويمم وجهه شطر قصر الحمراء

الرحيل الابدي

ظهرت آثار الانزعاج الشديد على سائر اعضاء عاتكة واخذت انفاسها بالخفوت وحرارتها بالهبوط ونظر الطبيب اليها نظرة طويلة وحول رأسه وتمتم قائلا :

— وارحمتاه على شبابك . مسكينة . سبحان الباقي الذي لا يموت

عرفت عاتكة انها اصبحت على مقربة من المنية فأشارت إلى الطبيب بالاقتراب منها . ففعل. فقالت له

— ادع لي والدتي ... اريد ان ... أراها قبل انتقالي من هذا ... العالم ... أنا أعلم جيداً ان لا أمل ... في شفائي ... واني اشعر بذلك

— انت يا اميرة — بحول الله تتقدمين نحو العافية فلا تجزعي وابعدي عنك صورة الموت فهو بعيد عنك

— ادع لي والدتي

مسحت خديجة دموعها ودخلت على ابنتها فانبسطت أسارير وجه عاتكة وانفرجت شفتاها عن ابتسامة مطمئنة فمشت أمها اليها وجلست على طرف فراشها وأخذت كفها بين يديها وجست نبضها عضت الوالدة شفتها حتى كادت تدميها وطفرت الدموع من مقلتيها وانقطع لها في تلك الآونة كل امل في الحياة لأنها بفقدها عاتكة تفقد فؤادها عاتكة فلذة كبدها تتجرع أمامها كأس الموت ونظر الطبيب اليها نظرة معنوية فهمت منها انه يطلب منها ضبط عواطفها كي لا تنغص على المحتضرة دقائقها المعدودة في الحياة

— أماه عما قليل سأرحل عن هذه الديار الفانية ... تاركة إياها غير آسفة عليها ... لقد سمج وجه الحياة ... في نظري منذ أمد بعيد ... أردت الانتحار ... مرات عدة ولكن تحريمه وانت كانا يمنعاني من ذلك ... مرت سنون وأنا في الشقاء المحض ... ان نفسي يا أمي كانت تتقطع ... عند تسليم بلادنا ... وروحي تتعذب لفراق من أحببت من كل قلبي

انني يا أمي فرحة بالمنية ... لانها ستخلصني من مرأى الاعداء في حمرائنا ... ومن مرأى السلاسل والاغلال ... في أيدي ابناء موطننا ... انا سنصبح بعد فترة من الزمن ... عبيداً

أرقاء في اراضينا وديارنا ٠٠ .وسنذوق الذل أشكالا وألوانا ٠٠٠ انت تعلمين ياأماه اني لااستطيع هذه الحياة المملوءة بالإهانة والاحتقار

سكتت تستجمع ما نفذ من قواها وتنهدت وتأوهت وقالت :

— آه كم اتمنى أن أرى حامداً ٠٠٠ ان حبه اضنى فؤادي ٠٠٠ اني اتعذب عذابا اليما لمفارقته ٠٠ هكذا حكمت المقادير الجائرة ٠٠٠ على قلبي بالشقاء ٠٠٠ حامد يا حبيب قلبي ٠٠٠ اني لا أخجل الان ان اناديك حبيبي لأني سأترك هذا العالم وأهله ٠٠٠ ولا يهمني بعد الآن منهما شيء ٠٠٠ كنت اخاف أن أدعوك مليك أحشائي ٠٠٠ أما الآن فمن أخاف ؟ وأنا على طريق الأبدية ٠٠ إني أحبك وأهواك وأستهيم بك ٠٠٠ فهل لا تزال تضمر لعاتكة ما تضمر لك ٠٠٠ هل لاتزال تذكرها كما تذكرك ٠٠٠ إني يا حبيبي أردد اسمك وانا على فراش الموت ٠٠٠ وأنا أرتشف كؤوسه ٠ هنا إغرورقت عيناها بالدموع و كفن وجهها بصفرة زعفرانية

لم تعد خديجة التاعسة تضبط حواسها فانفجرت باكية لمرآها فتاتها — فتاتها الذابل شبابها على فراش الموت

تأثرت عاتكة لحزن والدتها وهي أدرى الناس بما سيحل بتلك الأم الحنون من بعدها ٠ هي تعرف ان أمها ستكون أتعس خلق الله بعد موتها لأنها وحيدتها وسلوتها وتعزيتها وعونها في الحياة ٠ لم يبق أقارب لها لأن يد المنون القاسية اختطفتهم جميعهم

— أمي أستحلفك بالله أن لا تجزعي لفقدي ٠٠٠ اني منتقلة إلى من هو أشفق علي منك تصبري بالله ٠٠ والصابرات جزاؤهن عند ربهن عظيم ٠٠٠ افرحي لراحتي ٠ وتأكدي تماماً اني مغتبطة لذلك ٠٠ كفكفي دموعي وابسمي للراحة التي ستجدها ابنتك ٠٠٠ في مماتها بعد أن فقدتها في حياتها

بلغ التعب بعاتكة مبلغه وأخذ صدرها يعلو وينخفض بسرعة

— أمي بالله عليك ٠٠٠ لا تستسلمي للحزن ٠٠٠ احتملي مصيبتك ٠٠٠ بثبات

كادت خديجة تمزق ثيابها وتصرخ بأعلى صوتها لولم يلتقي نظرها بنظر الطبيب فأشار اليها بالهدوء

— لي أمانة ٠٠ عندك ٠٠ لي ٠ أمانة ... لربما ٠٠ استطاع ٠٠٠ حامد ٠٠ الخلاص ٠٠ من ٠٠ الأسر ٠٠ قولي ٠ له ٠٠ ان ٠٠ عاتكة ٠ لم تفتر ٠٠ عن ٠٠ ذكرك ٠٠ بلغيه ٠٠ اني أحبـ ٠ تـه ٠٠ كثيراً ٠٠ إني ٠٠ ما ٠٠ ـمـ ٠٠ ـت ٠ ليلة ٠٠ إلا ٠٠ واسـ ٠٠ ـعذت ٠٠ إبا ٠ سمه من ٠٠ الشيطا ٠٠ ن ٠٠ وها ٠٠ اني ٠٠ امو ٠٠ ت ٠٠ وا ٠٠ سمه ٠٠ آ ٠٠ خر ٠٠ كلمة ٠٠ تـ ٠٠ ل ٠٠ ـفـ ٠٠ ـظ ٠٠ بها ٠ ـشـ ٠ ـفـ ٠٠ ـتي ٠٠٠ آه ٠ ٠ حا ٠ مد ٠٠٠ حـ ٠٠ ـبـ ٠٠ ـي ٠٠ حـ ٠٠ ـبـ ٠٠ ـي آه ٠٠٠ آه

خفتت انفاسها واختنق صوتها وصارت تحشرج حشرجة الموت

ها جلال الموت وسكونه يحوطان جثة عاتكة — عاتكة التي أحبت وطنها وحامدها فوق كل حب

ها رهبة الموت وخشوعه يرفرفان على جثمان عاتكة — عاتكة التي جاهدت في سبيل الإسلام جهاد الجبابرة

ها قلبها المملوء بالحب الطاهر يتوقف عن ضرباته

وها اهداب عينيها الطويلة تعتنق لآخر مرة

ها تورد خديها يتحول إلى اصفرار . وشفتاها تنفرجان قليلا عن اسنانها المنظومة

ما افدح المصاب

شقت خديجة ثيابها وجدعت شعورها وعلا نحيبها . مسكينة تبكي . ويحق لها البكاء . تبكي جوهرة مكنونة وغادة مصونة . تبكي وردة منتشرة قبل اوانها . تبكي زنبقة لم تكد تتفتح حتى داعبها الذبول

وارحمتاه! واأسفاه ! على الشباب الذاوي ! على الجمال العابثة به ايدي الموت الرهيبة

ويل لك ايتها المنية لمَ لم ترحمي غضاضة جمالها الساحر ؟

كيف تقوى ايها اللحد على ضم ذلك الغصن الرطيب ؟ على ضم ذلك الجسم الفتان ؟ ارفق بها لا تشوه محاسنها . إن الموت حولها من وردة حمراء إلى أخرى صفراء فماذا عساك فاعلا انت بها؟

ايها الرب الأزلي اللهم الصبر للأم التعسة المنقطعة وعزها عن مصابها ورزئها لأنك خير من يرجى في المصائب والملمات

طرابلس — حبيبة شعبان بكمه

« لسان المسجد الأقصى ينادي »

إذا ما جئت مصرا والشآما ... وأرض ضمت البيت الحراما

ونجدا والعراق وسرت يوما ... إلى اليمن التي حوت الإماما

فبلغ أهل هاتيك النواحي ... جميعا عن فلسطين السلاما

وقل لهم مقالة مقدسي ... ودمع العين ينسجم انسجاما

***

لسان المسجد الاقصى ينادي ... ويدعو الشيخ منكم والغلاما

بني السمر المريعة والمواضي ... علام قد تكاسلتم علاما

أصبرا والعدى في كل يوم ... تروي من دمائكم الحساما

أصبرا والعدى قد أوثقتكم ... وقد ملأت قلوبكم ضراما

دعوا طيب الكرى فالنوم أمسى ... على أجفان قومكم حراما

دعوا الاحياء واعتزلوا البوادي ... وهاتيك المنازل والخياما

وهبوا واجعلوا يا للمعالي ... ظهور الصافنات لكم مقاما

وخلوا الخيل في البيداء تعدو ... إلى أن تملأ الدنيا قتاما

وذودوا عن فلسطين طغاة ... جبابرة وأقواما لئاما

فعهدي انكم أصحاب بأس ... شديد لا تهابون الحماما

وعهدي ان للأعراب بيضا ... صقالا تجلب الموت الزؤاما

وعهدي ان جارهم عزيز ... وجار العرب حاشا ان يضاما

فعيشوا عيش أحرار وإلا ... فموتوا اليوم في الهيجا كراما

محمد نجيب مروه

أبواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ﴿ جبهة من الشعوب العربية ﴾

هل هي ضرورة ، وماذا يجب لتأليفها ؟

آراء طائفة من رجالنا المعروفين

﴿ رأي الدكتور بهي الدين بركات باشا ﴾

إذا ذكرت الجبهة العربية أو الجامعة العربية[1] انصرف الذهن إلى احدى مجموعتين :

الأولى — هي التي تشمل الشعوب الناطقة بالضاد كمصر وسورية وفلسطين ولبنان والعراق والحجاز واليمن وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب الأقصى

الثانية — هي التي تجمع البلاد الإسلامية كافة سواء منها البلاد التي تتكلم العربية والبلاد التي اعتنقت الدين الإسلامي واستفادت من الحضارة الإسلامية ومن القومية العربية ردحا من الزمان كتركيا وإيران والأفغان وبعض مقاطعات الهند والصين وغيرها

وليس يخفى ان المعنى الأول أدق وأكثر تحديداً في مداول اللفظ ، لأن البلاد التي تتكلم العربية تتحد في كثير من دعائم القومية كاللغة والحضارة العربية والدين بين الاكثرية العظمى من السكان ومن أجل ذلك تتجه الرغبة إلى توثيق هذه الصلات القومية بتأليف جبهة من هذه الشعوب وهي رغبة جديرة بالتشجيع والتأييد ، لما تعود به — لو تحققت — من الخير العظيم على أبناء العروبة

غير أننا نرى الشعوب العربية قد خضعت في الوقت الحاضر لظروف سياسية ليس من السهل أن تتحقق منها تلك الرغبة ، وليس من اليسير أن تعقد بينها في هذه الآونة أحلاف سياسية تكون منها وحدة أو جبهة تدافع عن مصالح العرب وتناضل عن حقوقهم ، ويكون لها من الأثر العلمي ما يجعل الحكومات العربية تعترف بها وتتعاون معها وتعتبرها معبرة عن آمال الامم العربية وآرائها السياسية ولكن من السهل ان تتوثق الصلات الثقافية

(١) الهلال ج ٢ السنة ٤٧ مصر اول ديسمبر (ك ١) ١٩٣٨

والاقتصادية في الوقت الحاضر بين الامم العربية وأن يسعى العاملون لتأليف جبهة عربية إلى توطيد هذه الصلات بين تلك الامم ، والعمل لتعاونها تعاوناً مادياً وعلمياً وأدبياً، وتوجيه المصالح المشتركة بينها توجيهاً نافعاً

فإذا نحن بدأنا بهذه المرحلة ، فإننا نكون قد سلكنا الطريق العملية ، وتقدمنا خطوات في سبيل الغاية التي يرمي اليها العرب من التعاون المفيد والتضامن لخير الامم العربية ومجدها

ولست أنسى أن سبل المواصلات على اختلاف أنواعها تساعد كثيراً في توطيد الروابط الاقتصادية والثقافية بين تلك البلاد

ولست انسى أيضاً أن لأجزاء تلك المجموعة حقاً لبعضها على بعضها الآخر، وانها تستطيع بتعاونها أن تجعل لنفسها من المنزلة والاحترام ما لا يمكن أن تصل اليه بغير هذا التعاون . وأكبر شاهد لديها ما نراه من العطف العام على قضية فلسطين وما تشاهده من التضامن بين الشعوب العربية في الدفاع عن هذه القضية مما سيكون له بإذن الله أحسن الثمرات

وقد ذكرت لكم وجوب التعاون الثقافي ، وأعني بذلك نشر الثقافة العربية . وتسهيل التبادل العلمي . ولست أعني توحيد برامج التعليم ، فإن الاتجاه العام في التربية الحديثة هو جعلها ملائمة للبيئة التي نشأ فيها الشخص . وقد بلغ من نضج تلك الفكرة في أذهان علماء التربية الحديثة ان بلاداً كانجلترا تترك لمدارسها الأولية والصناعية تنشئة تلاميذها بحسب حاجات البيئة الخاصة بهم

وقد حاولت وزارة المعارف المصرية في وقت من الأوقات أن تطبق تلك النظرية في بعض مدارسها، لما ظهر لها من حاجة البلاد اليها لاختلاف مصالحها الإقليمية . وإذا كانت الحاجة إلى ذلك بادية في قطر واحد كمصر ، فكيف بسائر الأقطار العربية . ولهذا يصعب ان نقول بتوحيد حقيقي في برامج التعليم ونظم الدراسة بين الشعوب العربية

وهذا لا يعني انه ليس من المفيد ان تعقد المؤتمرات، وتبحث النظريات المختلفة ، وتدرس حاجات البلاد ففي هذا التبادل الفكري ما ينير الذهن ويساعد في اختيار أنسب النظم لكل أمة من أمم العرب

رأي سعادة أحمد لطفي السيد باشا

تسألونني هل يمكن تأليف جبهة من شعوب العربية والذي أفهمه من هذا السؤال على اطلاقه ان تتحالف البلاد العربية تحالفاً سياسياً . وهذه الفكرة من العسير تحققها في الآونة الحاضرة، بل من المستحيل ان تتحقق والامم العربية على ما هي عليه من الأوضاع السياسية المختلفة بين الاستقلال التام . والاستقلال المنقوص ،والانتداب والحماية والاستعمار

وعندي ان السعي لتأليف تحالف من هذا النوع وهمٌ من الاوهام . وإذا كان رجال القضية العربية يريدون ان يخدموها من هذه الناحية فإن جهودهم على ما أعتقد مقضي عليها بالفشل ، ولقد سبق أن صرحت لبعض وزراء العراق وسورية وزعمائها الذين أتيحت لي مقابلتهم ، بأن دعاة

الرابطة العربية إذا كانوا يريدون منها ان يتعاون العرب في الكفاح السياسي ويتضامنوا في تأليف ما يسميه بعضهم عصبة أمم عربية للدفاع عن كيانهم واستعادة حقوقهم فإنهم يبعدون عن الغاية التي يسعون اليها في خدمة العروبة أميالا ويضيعون الوقت في خيال عقيم وأحلام بعيدة التحقيق او على الأصح لم يأت الوقت الذي يمكن ان تتحقق فيه

وأول خطوة يجب ان تخطى قبل ذلك التحالف السياسي ان تسمى الأمم العربية لأن تكون وحدات قائمة بنفسها كل منها وحدة مستقلة تمام الاستقلال على النحو المعروف دولياً فلا ترى بينها اما تحت الحماية كبلاد المغرب، ولا تحت الانتداب كشرق الاردن وفلسطين ولا مستقلة استقلالا منقوصاً كمصر والعراق

ووقتئذ يكون التحالف السياسي ممكناً ومؤدياً الغرض الذي يسعى اليه العرب

أما ما ينبغي عمله الآن فهو توثيق الرابطة الثقافية والتعاون الاقتصادي والاجتماعي بين الامم العربية ومن هذه الطريق يمكن ان يقال ان في الإمكان تأليف جبهة من شعوب العربية يكون غرضها نشر الثقافة العربية في اقطارها ، وتقوية الروابط الاقتصادية بينها

رأي الاستاذ خليل مطران

يجادل بعض الناس في اي الرابطتين انفع: أهي الرابطة الشرقية ، او الرابطة العربية؟ وعندي ان الرابطة الاخيرة هي اجدى واصلح لأن الشعوب الشرقية والشعوب الإسلامية غير الناطقة بالضاد لا يمكن التفاهم معها لاختلاف اللغة واختلاف العادات واختلاف الثقافة

والجبهة العربية إذا اريد تأليفها ، فليس من الممكن الآن ان تقوم على اساس سياسي تستفيد منه الامم العربية وتعالج به ما تشكوه من آلام الاستعمار او الحماية او الانتداب وكل عمل في هذه الناحية سابق لأوانه

نعم قد يمكن ان تقوم رابطة سياسية بين مصر والعراق لتشابههما في الوضع السياسي والاتجاه الوطني ولكن هذه الرابطة عند التنفيذ تبرز حولها صعوبات جمة ولست اذكر فلسطين وسوريا ولبنان وطرابلس وتونس والجزائر فهذه الاقطار لا يمكن في الوقت الحاضر وفي الوضع الغريب الذي هي فيه ان تؤلف منها جبهة

ويحتمل ان تصبح سورية غداً مستقلة ولكن استقلالها الحقيقي رهن بأمد لا ندري متى يكون — هذا فيما يتعلق بهذه الجبهة من الناحية السياسية اما ان يكون الغرض من تأليفها ان تقوم على التعاون الثقافي والتعاون الاقتصادي وهما الركنان المهمان في حياة الامم اللذان تتحقق بهما وحدة التفاهم والتآلف الروحي ووحدة المصلحة المادية . فعندئذ يكون وجودها ضرورة والاسراع بها واجباً وهي في هذا الوضع تكون صالحة للبقاء والنمو المطرد حتى تتحول مع مضي الزمن وتطور الحوادث ، إلى رابطة عظيمة مؤيدة بأسباب سياسية ودولية

وتأليف جبهة من شعوب العربية لا يكون بالبداهة ما يعمل ارتجالا . ولكن لا بد له من نظام يوضع بتحقيق رجال مخلصين ، يتحينون

الفرص لانجاح كل قصد من مقاصد تلك الرابطة وينبغي ان يكون الممثلون للأمم العربية من الخبيرين بشؤونها المقيمين بها على الدوام

وعلى هذه الصورة دون غيرها أعتقد انه يمكن التفكير الجدي في تأليف جبهة عربية تقوم أولا وقبل أي شيء على التعاون الثقافي ، والتضامن الاقتصادي وتوحيد الاتجاه الفكري بتقريب نظم التعليم

واني لأشكر لوزارة المعارف المصرية بنوع عام ولصاحب العزة محمد العشماوي بك بنوع خاص تفكيرهما بالدعوة إلى مؤتمر عربي للبحث في تقريب مناهج التعليم في الأقطار العربية ولاريب في أن هذا المؤتمر سيكون حدثاً كبيراً في تاريخ العروبة وسيتبين فيه إلى اي حد يمكن توحيد الثقافة العربية بين الناطقين بالضاد وقد يكون من منافع هذا المؤتمر أن يمهد لعمل مؤتمرات اقتصادية واجتماعية وأدبية تعود على نهضة الشرق العربي بأكبر الفوائد

٢ ❋ الانتخاب الطبيعي واصلاح النسل ❋

«بقلم الدكتور شريف عسيران»

إن أول من استنبط نظرية الانتخاب الطبيعي وجعلها عاملا من عوامل تنوع الاحياء ورقيها وتغلبها على غيرها واستمرارها بقوة تنازع البقاء هو العلامة الأشهر دارون مؤلف كتاب «أصل الانواع» وغيره من المؤلفات النفيسة في التاريخ الطبيعي وقد بين ان الكائنات الحية من أصل واحد تنوعت بعامل الانتخاب الطبيعي وعرّف الانتخاب الطبيعي بأنه حفظ التباينات النافعة ونبذ الضارة (١) وقال إذا حصل التباين فمن المؤكد ان يتغلب الافراد الذين يشملهم هذا التباين على غيرهم بعامل تنازع البقاء وتنتقل صفاتهم بحسب ناموس الوراثة إلى نسلهم وعزا عدم زيادة النسل وازدحام السكان إلى صعوبة الحصول على الغذاء اللازم وتغلب الاعداء وتأثير المناخ (٢) وزعم انها من العوامل التي تعيق تكاثر النسل فالاحياء التي تتغلب على هذه العوامل تنتشر اكثر من غيرها وتخلد نفسها والعكس بالعكس وتتضمن نظرية الانتخاب الطبيعي ثلاثة أمور :

(١) حصول التباينات الوراثية (٢) تنازع البقاء (٣) بقاء الانسب

وقد حصل تغير كبير في هذه النظرية بدل أوضاعها فلم يعد الانتخاب الطبيعي العامل الوحيد في اخراج الانواع الجديده وليست قلة الغذاء سببا في تقليل النسل وتنازع البقاء (٣) وليس بقاء الانسب هو بقاء الاصلح ولانخوض هذه الموضوعات الزاخرة بل نقتصر منها على ماله علاقة بموضوعنا

يظن البعض ان نظرية الانتخاب الطبيعي انهارت وان تأثيرها اضمحل وقد تمكن البشر من التغلب على محيطهم فتلاشى كثير من الامراض التي كانت تفتك بهم فتكاذريعاً كالهيضة والطاعون

(٢) المقتطف ج ٥ م ٩٣ مصر اول ديسمبر ١٩٣٨

(١) أصل الأنواع : Origin of Species P. 72
(٢) أصل الأنواع : 109 : : :
(٣) سنتبسط في تفنيد هذه النظرية في مقالنا الآتي تحديد النسل ومشكلة السكان

والجدري والبرداء والدودة الشصية وغيرها ونقص غيرها نقصا بيناً كالتيفوئيد والسل الرئوي والزحير وغيرها وغيرها وقد تلاشى كثير من هذه الأمراض في بعض الأقطار التي تعتني بالشؤون الصحية الاعتناء اللازم . وتمكن الإنسان أيضاً أن يعيش في مختلف الأقاليم بفضل التدابير الصحية والمستنبطات العصرية كالتدفئة والتبريد وتحسين المناخ وغيرها من الوسائل المعلومة التي تغلب بها الإنسان على الطبيعة لحد ما . وقد استطاع ان يطيل حياة ملايين البشر الذين كان لهم نصيب الموت المحتم كالمسلولين والمصابين بداء الكساح ونقص مفرزات الغدد الصم والسكري والزلال وغير ذلك من العلل والأمراض . ورغماً عن هذا النصر المبين لا تزال هناك علل وراثية لم يستطع التغلب عليها . فالمصابون بنزف الدم الوراثي Haemophilia أكثر تعرضاً للموت وأقصر عمراً من غيرهم . وقد ظهر من احصاء ٣٧ وفاة من عائلة مامبل الاميركية ان ١٧ منها ناشئة عن هذا الداء . وضحايا المصابين بالصرع والجنون والبله وغيرها من الامراض العقلية أكثر من ان تعدو وهي عامل كبير في قصر عمر المصابين بها . وقد احصى Bar ٦٢٥ وفاة من المصابين بالنقص العقلي فوجد ان أكبر عدد يموت بين سن ١٠ – ٢٠ ووجد كلارك وستول ان المتوفين من ناقصي العقول في مستشفيات مدينة نيويورك ومدارسها ضعف وفيات الأولاد الأصحاء . وكثرة وفاة أسرتي (١) Jupes & Kallipops من الأمور المعروفة في تاريخ هاتين الاسرتين

ان اكثر وفيات الأطفال ملازمة على الاغلب للفقر والجهل والانحطاط العقلي . وقد درس الدكتور Stevenson وفيات انكلترا وويلز بالقياس إلى المهن فوجد ارتفاعها وانخفاضها تابعين لارتفاع وانخفاض المهنة فكلما كانت المهنة رفيعة كان معدل الوفيات قل والعكس بالعكس . وقد وضع جدولا بذلك لا نرى حاجة إلى إثباته

***

هذه أدلة قوية تثبت ان الانتخاب الطبيعي لا يزال مستمراً بعمله لدرجة ما . ومن رأي الدكتور هولمز ان الانتخاب الطبيعي زاد بتقدم المدنية عوضاً عن ان ينقص (٢) ولنأخذ البغاء مثالا لتأثير الانتخاب الطبيعي وعلاقة ارتفاع الوفاة بوضاعة المهنة . ان البغي معرضة للأمراض الزهرية وفيها ضعف لمقاومة المشروبات الكحولية وهي مفرطة بصحتها بحكم عملها فتسهر كثيراً وتأكل في أوقات غير منتظمة وتتعرض لمختلف الأمراض السارية غير الزهرية كالسل الرئوي وغيره . فجميع هذه العوامل تؤول إلى قصر عمرها ولكن ضريبة الموت الكبرى تقع على نسل هذه الفئة وهناك عاملان رئيسيان يمنعان تناسل هذه الصنف الأول ارادي فالبغايا يتعمدن منع النسل بطرق مختلفة والثاني عامل اجباري ناشئ عن إصابتهن بالأمراض الزهرية التي تصيب

(١) هما اسرتان اميركيتان يضرب بها المثل في الانحطاط العقلي الناشئ عن الوراثة

(٢) The Eugenics Predicament p. 107-8

الا كثرية الساحقة منهن كالسيلان الذي يسبب العقم والزهري الخلقي الذي يسبب موت أولادهن عاجلا أو آجلا . ولولا هذه الظروف الملازمة لمهنتهن لكن أخصب الأنواع انتاجا . ويروعنا ان نعلم ان البغاء من صالح تحسين النسل . فقد ثبت ان حاصل ذكاء البغايا واطئ وظهر من تقرير اللجنة التي نيط بها البحث عن المتاجرة بالرقيق الأبيض في ماستشوستس ان ٥١ من بين ٣٠٠ بغي درسوهن ضعيفات العقل وذكاء الباقي دون المعدل المطلوب ويظهر من تقارير Bonfaffer عن ٣٠٠ بغي في سجن برسلون ثلثيها كن ناقصات العقل وتوصل غيره إلى نفس الملاحظات . وبها اختلفت الآراء فيهن فإن نسل مثل هؤلاء غير مرغوب فيه

ومن رأي الدكتور فونزلنزفي كتابه الوراثة البشرية ان للأمراض الزهرية تأثيراً حسناً وسيئاً فهي من وجهة تخلص النسل من ضعاف العقول والمجانين وغيرها من الامراض المتولدة من الزهري وتبقي أقوياء الإرادة والأذكياء وتحدث عقما في ضعاف الإرادة الذين يستسلمون لشهواتهم ومن وجهة أخرى تفسد النسل بما تحدثه فيه من العاهات(١)

وجد العلماء ان طول العمر وقصره وراثيان لدرجة ما فقد أحصى الكسندر بل مكتشف التلفون عدة أسر في اميركا فوجد طول العمر وقصره وراثيين فيها فكلما طال عمر الآباء كان عمر الأبناء طويلا والعكس بالعكس . واحصى Plaetz عدة أسر ملكية وهي كما تعلمون يتيسر لأفرادها المحيط الملائم للحياة وتوصل إلى نفس النتيجة كغيره وأثبت ذلك بالارقام الناطقة(٢)

يرث المرء في كثير من الامراض استعداداً وراثياً كالسل والكساح وغيرهما ويرث ضعفاً في مناعته أيضاً بحسب رأي Davenport بعرضه لأنواع الأمراض السارية اكثر من غيره فهذه العوامل تساعد في تنقية النسل بالانتخاب الطبيعي لأن الفئة التي فيها استعداد وراثي للأمراض معرضة للتلف اكثر من غيرها . ثم ان في بعض أصناف البشر استعداداً لأنواع المناخ اكثر من غيرهم فالسود يستطيعون مقاومة المناخ الحار اكثر من البيض والبيض المناخ البارد اكثر من السود وهلم جرا

فالانتخاب الطبيعي لا يزال يؤثر تأثيراً محسوساً في إصلاح النسل

---

٣ ﴿ كن قوياً ﴾

الإنسانية صائرة إلى الكمال ولكنها تسير اليه بأرجل السلحفاة

هذا ما قاله اناطول فرانس وردده الكثيرون غيره من رجال الفكر فإن أخذنا بهذا القول فالإنسانية — سواء قدر عمرها بالالوف اوبالملايين من السنين — ما تزال في مرحلتها الاولى في مسيرها إلى الكمال المزعوم نقول المزعوم لأننا لا نعتقده في عالمنا الصغير الذي لا يخرج في رأينا عن حلقة في سلسلة الكون الشامل

ولا يصح ان نستدل على ذلك الكمال من

(١) The Eugenic Predicament P. 114

(٢) Applied Eugenics p. 88,9

(٣) العصبة العدد ٩ السنة ٤ نيسان ايار لو ايلول ١٩٣٨

تقدم الإنسانية المطرد في نواحي الاختراع والاكتشاف وأساليب الترفه لأن مثل هذا التقدم لا يدنيها شيئاً من الكمال الذي يفرض الصلاح المطلق على طلابه وتحدده الآية القائلة: «لا تفعل بالغير ما لا تريد ان يفعله الغير بك» اما العمل بهذه الآية فلا يتم إلا إذا انتسخت من الإنسان الغريزة الحيوانية الكامنة فيه، فهل يرجى انتساخها في عصر من العصور القادمة ؟ فإذا فرضنا ذلك فلا يبقى في هذا الانسان شيء من عوامل الحب والبغض والالم والفرح والجوع والتنافس وما اليها التي تحفزه مرة الى الامور الخطيرة ومرة إلى المباذل الحقيرة ثم إن الكمال لا يتفق مع حقيقة الإنسان الذي يستبيح كل محرم متى عضته أنياب الجوع فيفتك حتى بأقرب الناس اليه ، ويجن متى غضب فيثأر حتى من نفسه ويتوحش متى ثارت فيه الشهوة فينتهك حتى حرمته ويعمى متى أوذي فيمثل أفظع المآسي ويرتكب أشنع المنكرات

فالكمال الذي ينشد لهذه الإنسانية إن هو في حقيقته إلا مطلب خيالي لا يتحقق في مثل هذه الجبلة البشرية ومتى استطعنا ان نحول الضواري الى دواجن والكواسر إلى حمائم فعند ذاك يجوز لنا أن نقول بالإنسان الكامل الذي لا يفعل بالغير ما لا يريد أن يفعله الغير به فالإنسان في شرعنا لا يخرج في مبدإ فطرته عن حكم الحيوان الاعجم ولم تبين في كل أدواره التاريخية تطوراً جوهرياً في غريزته فالانانية وهي اس كيانه كانت وما تزال رائده في كل عمل يأتيه وفكر يراوده وليس النزاع بين الاحياء من أدناها إلى أعلاها إلا مظهراً من الانانية التي تفيد بمعناها الحصري الدفاع عن الكيان الذي يتوقف عليه حفظ الانواع فالانانية والكمال نقيضان لا يتفقان فالكمال معناه التجرد المتناهي والتضحية بجميع أشكالها والانانية تفيد محبة الذات والاستئثار فكيف نطلب إذن الكمال في الإنسان دون أن نقضي على أنانيته و كيف نقضي على هذه الأنانية وهي في صلب كيانه ؟

فإذا استحال ذلك وإذا علمنا أن النزاع بين الاحياء سنة طبيعية يفرضها ناموس المحافظة على الكيان ثم ناموس بقاء الانسب فلا تعجب إذن إن قلنا لك بلسان الحياة : كن قوياً

لم يكن الضعف في كل تاريخ الانسانية إلا مدعاة للهزء ومدرجة للشفقة اما الهزء فقتل بلا سلاح وأما الشفقة فسحق النفس وطمس الذاتية ولم يكن الضعف يوماً من الأيام إلا كفاً مستجدية وجبيناً مرغاً ولساناً معقولا وركاباً ساجدة ونفسا مستعبدة وحقا مدوسا وأمة ذليلة ولم تكن القوة إلا شريعة قائمة و كلمة نافذة وسيداً مطلقاً وبطولة معبودة . ولقد افتتن الإنسان بالبطولة منذ وجوده فتغنى بها بلسان هوميروس وبفتوحات الاسكندر وبطش هنيبال وبسيادة قيصر وبقحمة العرب وبمجازفة كولمبس وبوثبة جان درك وبحروب بونابرت . ولا نذكر ان هذا الإنسان دوّن للضعف مأثرة او سجل له مفخرة بل كان وما برح يصوره عبداً تلهب ظهوره السياط ومُقعداً لا يؤبه له وأنة لا تردّ غائلة ولا تدفع مظلمة ولقمة سائغة يزدردها الرائح والغادي

فكن إذاً قوياً واتبع مشيئة الحياة التي ترذل

الضعف ولا تعرف غير القوة لأن القوة والحق اسمان لمعنى واحد فحيث تكون القوة يكون الحق والحق بنفسه ذو وجوه عديدة أو هو كالماء يستمد لونه من الوعاء فإذا سألنا ما حق السبع في افتراس الظبي مثلا فعلينا أن نسأل أيضاً وكيف يعيش السبع إن لم يفترس • فالافتراس إذن حق السبع الطبيعي وبدونه لا يقوى على حفظ كيانه أولا ونوعه ثانياً • فالحق هنا قائم على هضم حق آخر وهو حق الحيوان المفترس بالحياة

وعلى هذا المبدإ تقوم حياة الأفراد والشعوب من السلالة البشرية فالحقوق بينها متفاوتة الوجوه ولكنها تنتهي إلى نتيجة واحدة وهي ان القوة كانت ولما تزل تقرر الحق بين الأفراد والجماعات ولا عبرة بذلك الحق الخيالي الذي لا يوجد إلا في مخيلات من حلموا بالكمال الإنساني فكانوا على رأي فلاسفة الحقيقة الراهنة يسعون لإضعاف النوع البشري وتدجينه ويخفون الواقع بستر من الأوهام • فالعدل والمحبة والإخاء والحق كلمات شعرية تستعذبها أسماع الضعفاء ما داموا ضعفاء فإذا ما استقووا استثقلوها وانكروها • وإنما يعشق الحرية المستعبدون فإن تحرروا مقتوها وتجاهلوها وحاولوا استعباد السوى • وليس صراخ الضعفاء سوى صدى أنانيتهم فإن اشتدت سواعدهم تناسوا آلامهم وصموا آذانهم كيلا يذكروا صراخهم الماضي

فإذا أردت أن تكون دائماً صاحب الحق فكن قوياً ، وإذا شئت أن تكون أبداً موفور الكرامة فكن قوياً فكرامتك وحريتك لا يصونها إلا القوة • وإن فاتتك القوة فلا ترجو عدلا ولا تلتمس رحمة ولا تستصرخ أحداً فالتمسك حجة على ضعفك واستصراخك وقر في الآذان •

وإن أردت عبرة فلك في حوادث التاريخ الغابرة والحاضرة ألوف من العبر • شعوب فنيت فلم تسمعنا الأيام سوى صدى حشرجتها ، وأمم بادت فلم ترنا الليالي سوى حطام من آثارها، واشلاء بشرية ضحّيت فلم ينقل الينا الأثير غير رائحة دمائها المهدورة • وفي كل يوم نشهد عبرة جديدة وتجيئنا الأيام بحدث جديد في شكله ولكنه قديم في حقيقته التي تردد علينا حكمة الحياة الكبرى: كن قوياً

٤ ✲ الاعجاب بالسلف ✲

من مقال للدكتور عمر فروخ

ثم نبلغ بالفلسفة إلى اوجها العالي ، إلى ابعد غاياتها فنجد اعظم الفلاسفة الحديثين على الاطلاق الفيلسوف الألماني (كنت) ، ونرى أن أعظم كتب كنت كتابه (نقد العقل المطلق) . ثم نجد من اشد ابحاث هذا الكتاب ايغالا في علم ما وراء الطبيعة بحثه في (الزمن) ذلك البحث الذي تفخر به الفلسفة الحديثة عامة والفلسفة الالمانية خاصة من أن (الزمن) ليس شيئاً محسوساً وإنما هو خيال نستخدمه لنستطيع أن نعالج فيه وقوع الحوادث

والحق أن هذه النظرية عظمى ، بل بالغة في العظم لا تستطيع أن تحل من المشاكل الفلسفية في بحث ما وراء الطبيعة • من أجل ذلك لم يكن مستغربا إذا كان اعجابي بالفيلسوف الالماني (كنت) على نسبة عظمة هذه النظرية • غير انني حينما اكببت من جديد على دراسة كتب ابن رشد — فيلسوفنا العربي — اذ بي اجد في كتابه العظيم منهافت التهافت (أن الزمن معنى ذهني ولا وجود له على الحقيقة) . ما ترى بقي للفيلسوف الالماني بعد ذلك من فخر ؟ لم يبق له شيء قط • إن فيلسوف العرب قد قال في القرن الثالث عشر الميلادي ما قاله فيلسوف العالم الغربي في القرن الثامن عشر

(٤) الامالي بيروت السنة ١ العدد ١٧ ١ ذي القعدة ١٣٥٧

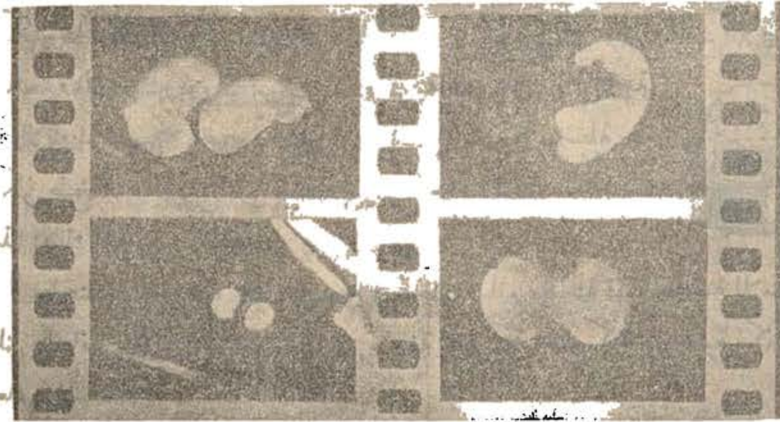
سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ عجائب النبات ﴾ :-- يكتشف علماء الطبيعة كل يوم مسائل جديدة مهمة في عالم الطبيعة وقد اكتشف احد هؤلاء العلماء مسائل غريبة في المملكة النباتية . يعيش في بعض مناطق الصحراء نباتات من الفصيلة الصبيريـة تتنكر بكساء من الغبار يعطيها منظر الحصى المجاورة لها فيدفع عنها هذا الكساء عوادي الطبيعة وهجمات الحيوانات

٢ ﴿ الملعقة القاطعة ﴾ صنع احدهم ملعقة ذات حرف مسنن تستعمل لقطع الاثمار ذات اللباب القاسي

٣ ﴿ انقسام البيضة ﴾ قام الاستاذ شيمان — الحائز على جائزة نوبل الطبية — بعدة تجارب

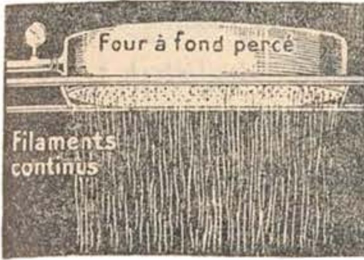


علمية مختصة بالتوليد وثبت لديه ان البيضة إذا انقسمت انقساما غير منتظم وكان يحجز بين القسمين رباط كما ترى في الرسم لجهة اليسار عندئذ ينمو الرشيم وينقسم وينتج توأمين غير كاملين وأما إذا انقسمت البيضة انقساماً كاملا وكان القسمان متساويين عندئذ ينمو الرشيم وينتج توأمين كاملين كما ترى في الرسم لجهة اليمين . وان هذه التجارب ستحدث تجديداً كبيراً في مسألة التوليد

٤ ﴿ ماكنة حلاقة مضيئة ﴾ : صنع أحدهم ماكنة للحلاقة تحتوي على بطارية كهربائية فاذا أراد الإنسان أن يحلق أثناء السهرة في الظلام يمكنه أن يشعل البطارية المتصلة

(*) معربة عن الفرنسية

بالماكنة ويحلق بدون انزعاج

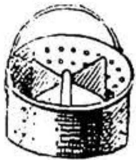


٥ ﴿ الاثواب الزجاجية ﴾ يقول الرجل لآخر (بيتك من زجاج) على سبيل التحقير ومع ذلك فإن بعض المصانع تصنع الاثواب الزجاجية وإليك كيفية صنعها :-

يذوب الزجاج في فرن مخصوص به مئة ثقب وثقبان يخرج من كل ثقب خيط زجاجي ثخنه عشر المليمتر يمسك العامل هذه الخيوط ويلفها حول اسطوانة تدور بسرعة مئة كيلومتر بالساعة ثم تنتقل من الاسطوانة إلى اجهزة أخرى حيث تلف الخيوط حول بكرات ثم تنسج هذه الخيوط وتتحول إلى أقمشة على منوال نسيج الخيوط الحيوانية أو النباتية

منظر الخيوط الزجاجية المتساقطة من الثقوب

٦ ﴿ تربية الحشرات ﴾ ظهر من الاختبارات العديدة التي ظهرت لدى علماء الحشرات بأن في عالم الطبيعة حشرات كثيرة مضرة وحشرات كثيرة نافعة عملها إتلاف المضرة ولكنها اي النافعة ليست بمقدار المضرة لتتغلب عليها وتتلفها ولذلك عني بعض العلماء في اميركا بتربية الحشرات النافعة وتكثيرها ونقلها إلى الاماكن التي بها كثير من الحشرات المضرة قصد اتلافها . وفي الولايات المتحدة الآن كثير من المؤسسات المعدة لتربية هذه الحشرات النافعة



٧ ﴿ الاناء المنقسم ﴾ صنع أحدهم اناء منقسما إلى اربعة بواسطة حاجز معدني ويمكن طبخ أربعة أنواع من الخضار على نار واحدة وتوفير الوقود عند استعمال هذا الاناء المنقسم

٨ ﴿ مطحنة قهوة جديدة ﴾ صنعوا في أحد المصانع مطحنة قهوة جديدة للاستعمال في البيوت تعلق بالحائط وتدار بواسطة لولب وهي مريحة الحركة وتنتج كمية من القهوة اكثر من المطحنة العادية المستعملة



٩ ﴿ قاذفة البخار ﴾ صنع احدهم آلة جديدة لقذف البخار الذي يتلف الحشرات المضرة في البيت كالسوس والعث وما اشبه ذلك . تتألف هذه الآلة من مروحة كهربائية تقذف بخار الفورمول في انبوب ويكفي توجيه فوهة الانبوب إلى المكان المراد تنظيفه أو حفظه من الحشرات المضرة فيتلف البخار هذه الحشرات وتحفظ الانسجة والامتعة من أذاها

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ❋ الاعتراف بالغلط فضيلة ❋

يقر ذلك علماء الأخلاق ، ويحكم به العقل السليم ، والوجدان الحر ، لأن الاعتراف بالغلط يحتاج كثيراً إلى جهاد النفس وترويضها على حب الحقيقة وقبولها ، وإلى كره الغلبة والانتصار بالخطأ ولذلك قيل « إذا كان كاشف أغلاط غيره عظيماً فالمعترف بأغلاطه أعظم »

وعلى ذلك كنت أترقب من الاخلاقي الفاضل ورب العقل والوجدان الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر المتفاني في نصرة الحقيقة — أن لا يصر على نسبة النصيرية إلى رجل اسمه نصير « يقال » انه من غلمان علي بن ابي طالب عليه السلام مع ان النسبة الحقيقية الشائعة عند اكثر المؤرخين وكتب الملل والرجال ٠ هي نسبتهم إلى محمد بن نصير الفهري أو النميري الذي صاحب علياً الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام ٠ وكيف يعد من غلمانه وقد استشهد قبل ظهور ابن نصير بنحو مائتي سنة؟!

فصدور مثل هذا من مثل البحاثة ظاهر يعد غلطا ولو « لم يكن في صدد التحقيق » بل ولو « اعتمد على قول ابن ساعد والقلقشندي » كما ذكر في ص٥٤٧ جزء ٦ م ٢٨ من مجلة العرفان الزاهرة

لأن الاعتماد على قولهما وترك الأقوال الكثيرة الشائعة ضد قولهما — بعد غلطا في «عرف» المحققين خصوصاً إذا لم يكونا أوثق ولا أوسع اطلاعاً من الاكثرية المتحققة في قول ابن ابي الحديد والميرزا محمد والشيخ الطوسي أو غيرهم بقول ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٣١٠ من شرح النهج « محمد بن نصير النميري كان من أصحاب الحسن بن علي بن محمد ابن علي الرضا » وعليه وعلى الشيخ الطوسي اعتمدنا في عد ابن نصير من اصحاب الحسن بن علي الهادي لا « على الشيخ الطوسي وحده »

وبقول الميرزا محمد ص١٠٧ من منهج المقال « الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ، ومحمد بن نصير الفهري أو النميري ، وفارس بن حاتم ٠ لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري (ع)

وقال في مكان آخر « كان محمد بن نصير من أفاضل البصرة ، وكان ضعيفاً وهو بدء النصيرية واليه ينسبون » هذا هو قول الميرزا محمد الذي اعتمد عليه مناظرنا الفاضل في تغليطنا بنسبة ابن نصير إلى فهر ٠ وادعى ان الميرزا هذا « نسبه إلى النميري لا الفهري » مع ان قول الميرزا — كما ترى — صريح في تجويز نسبته إلى كل منهما ٠ ومع انه ينص على ان محمد بن نصير — لا نصير غلام علي — بدء النصيرية واليه ينسبون لا إلى نصير ٠ فقول الميرزا محمد وحده — فضلا عن

غيره – دليل لنا على تغليط المناظر الصديق من « وجهين » والله اعلم « صديق »



٢ ﴿ الحياة الأدبية في جبل عامل ﴾

قرأت ما كتبه الفاضل الصديق سليم افندي ابو جمره والسيد نبيل في الجزء السابع من العرفان صفحة ٧٤٤ وما ورد في جريدة أبابيل الغراء العدد (١٣٥٩) تعليقا على مقال لنا نشر في الجزء السادس الممتاز من المجلة بعنوان (الحياة الأدبية في جبل عامل) ولو صبر هؤلاء السادة لرأوا في الفصل الذي سينشر بعنوان (استدراك) أسماء من ذكروا من الأدباء الأفاضل و كثيرين من شعراء جبل عامل فاتنا ذكرهم سهواً · وقد أصاب من أنصف منهم وعدّ اغفال ذكر بعضهم عن سهو قليلا يبلى منه أجد وأخطأ من رمانا بما نحن براء منه من هوى وغرض وأي فائدة لباحث يبذل جهوده لتدوين تاريخ بلاده والتنويه بذكر النوابغ من بني قومه إذا أغفل ذكر أديب أو شاعر له مكانته وشهرته ولا يضيره انكار زيد أو عمرو

وأما ملاحظة الأستاذ أبي جمره فيما يختص بالاخوان المسيحيين ومن نبغ منهم في الشعر والادب من أبناء جبل عامل أو لبنان الجنوبي مع ان الكلام يدور حول تاريخ جبل عامل فحسب وليست حاصبيا ووادي التيم داخلة في حدوده — فقد كفانا مؤنة الرد عليه الأستاذ صاحب العرفان في ذيل تلك الملاحظات ولا اكتم عن الناقد الأديب ان مخلفات العصر المظلم البائد عصر التقاطع جعلت معلوماتنا عن متقدمي شعراء اخواننا المسيحيين في هذا القطر قليلة وما زلنا نتتبع آثارها نذكرها مرتبة على العصور أما وقد فوجئنا بهذا اللوم الادبي فإننا عازمنا على نشر ما يعلق باليد كيفما كان وعلى ما يصل الينا في فصل خاص في أدب هؤلاء الافاضل متى توفرت لنا مواده وحبذا لو أتحفنا الاستاذ صاحب المقال بنماذج من آثارهم الادبية

بقيت كلمة واحدة أو (وشوشة) أريد أن ألقيها في آذان أولئك السادة الذين تفضلوا بتلك الملاحظات فقد ذكروا كلهم انهم يطالعون العرفان بشوق وشغف ويتتبعون الصفحات التي تنشرها في تاريخ جبل عامل بدقة وامعان والتي ذيلناها في ثلاثة مواضع من المجلة بكلمة عنوانها اعتذار ورجاء (١) ونعيدها للمرة الرابعة وفيها اننا نرحب بكل نقد نزيه ونشكر كل من يمدنا بمعلومات خلت منها أبحاثنا أو سهونا عنها أو اخطأنا بإيرادها عن غير عمد منا حتى تتمحص الحقائق للأجيال القادمة ولا نرمى بالمحاباة والتقصير فيسدون لتاريخ البلاد فضلا وينالون منا ثناء وشكراً الخ

ومع هذا فقد سهوا أو تناسوا على حد تعبير بعضهم وتعجلوا بردود لم يشيروا فيها بكلمة إلى ما بسطناه من الرجاء والاعتذار فكان خطأهم مزدوجا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بأن لا يضام فقد ظن عجزا

النبطية محمد جابر العاملي من آل صفا

(١) راجع العرفان مجلد ٢٧ صفحة (٣٩٠) وصفحة (٤١١) والعرفان جزء ثامن صفحة (٧٠٠) مجلد ٢٧

٣٠ ﴿ ملاحظة ادبية ﴾

قد يسهو فكر الشاعر أحياناً ويغفل نظره عن اخطاء في أصول المصاريع والموازين في منظوماته لسبب توقد او قدح زناد فكرته أو سرعة خاطره اوشدة احتكاك جوهر قريحته. لاعيب عليه في ذلك والشاعرية المطبوعة لا تسلم من بعض هذه الاخطاء من ذلك ما وصلني يوماً عن أحد الشعراء العامليين المطبوعين بيتان من الشعر فإذ بصدر البيت الثاني من بحر والعجز من بحر آخر ولما وصلته ملاحظته كبر وأصر ولكن عند المقابلة أذعن واقر وهو الذي ما كان يظن انه يقع يوماً في مثل هذه الهفوة ولكن الواقع ان مثل هذه الهفوات لا تنقص من قيمة شاعرية الشاعر . ومما يأتي في مثل هذا المورد قصيدة الأستاذ عبد اللطيف شراره (بين افياء ونور) المنشورة في العدد السادس من العرفان الاغر ومطلعها

هذا الربيع مرفرفاً فوق الروابي والسهول

إلى أن يقول :

كجهاده في نصرة الحق المضيم
وحمل ألوية الفخار

ومعلوم أن وزن هذا البحر :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ولكن البيت زائد (مستفعلن) واحدة عن الأربعة الأولى . ويصح الوزن إذا قلنا :

كجهاده في الملمات وحمل الوية الفخار

وقرأت له قصيدة أيضاً في العدد الثالث من هذه السنة يقول فيها :

يا ليل لاتغر الشجي بشجوه
الذل أحرى أن يهي ويزولا

وفاته أن النصب يجب أن يظهر على كلمة (يهي) ولا مانع من ظهوره إلا اختلال الوزن فلذلك وجب التدبر وفي هذا العدد أيضاً قصيدة للشاعر (موسى الزين شراره) يقول فيها :

أمعنف الشاكين هل في موطني ؟
ما يدع للاكبار والاعجاب

ولا أعلم لماذا جزم (يدعو) وحذف الواو منها ولا عامل للجزم هنا ؟ واطلاق (يدعو) بالواو يخل الوزن فوجب كذلك التدبر. وفي نفس العدد أيضاً أبيات للأديب (عبد الحسين بسام) منها

أتطلب من حياتك صفو عيش
وعيش الحر في الدنيا عذاب

والبيت الثالث الذي قبل هذا :

إذا نزل الدخيل بأرض قوم
فقل في أهلها نزل العذاب

والأصح أن تقول (فقل في أهلها نزل المصاب) لأن (عذاب) لا يجوز اعادتها قافية في البيت الثالث ثم يقول

إذا كان الطعام منى البرايا
لكانت أفضل الناس الدواب

ولا يخفى على ذوي الألباب أن جعل الدواب أفضل الناس بجعل المفضل من نوع المفضل عليه والتفضيل هو بين أفراد نوع واحد ولأجل جعل التفضيل بين نوعين والفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر يجب ان يقال : الدواب أفضل من الناس لا أفضل الناس ويصح في البيت أن يقال

إذا كان الطعام منى البرايا

فخير من بني الدنيا الدواب*

— الحر —

عضو الرابطة الأدبية العاملية

٤ ﴿ ما يعجبني من الشعر ﴾

لا أغالي إذا سميت شعراءنا شعراء ابيات لا شعراء قصائد

-- إلى الاستاذ السيد علي ابراهيم

تطلب مني يا اخي بإلحاح أن ابدي لك رأيي في قصيدتك المنشورة في العدد الماضي من هذه المجلة وعنوانها (ثورة نفس) وأظن اني قلت أمامك أكثر من مرة بأني اتهرب كثيراً من الإمعان في قراءة الشعر ونقده ، ولا يمكنني أن اعزي هذا التهرب إلا لسببين : اولا لأن اكثر ما اطلع عليه من الشعر ، إن لم أقل كله — وعلى الأخص هذا النوع الجديد منه الذي يسمونه الشعر الرمزي — لا يوافق هوى في نفسي ، اما لعدم تمثيله ناحية من نواحي حياتي المضطربة القلقة ، أو لأني لا أفهمه فلا آبه له ، وثانياً خوفاً من ان اقول الحقيقة فيه فأعرض نفسي لسخط الشعراء واثير حولي ضجة أنا بغنى عنها فيما لو بقيت ساكناً . . ولكن رغم كل هذا أراني أمام الحاحك مضطرا لأن اقول كلمتي في قصيدتك المشار اليها شريطة أن تحملها مني على محمل حسن النية ، وقبل البدء احب أن ابين لك إلى أي نوع من الشعر أميل واستسيغه

احب من الشعر ما يرمي لهدف معين وغاية مقصودة ، يعني إذا قرأت قصيدة ما يجب ان افهم عند نهايتها الغاية التي دعت الشاعر لنظمها ، والهدف الذي يرمي اليه من ورائها ، واخيراً المغزى الذي يبقى عالقاً بذهني عقيب قراءتها ، ولا تظهر الغاية من القصيدة واضحة ولا يبين الهدف جلياً ولا يدرك لها مغزى ما لم ترتبط الأبيات بعضها ارتباطا متينا يجعلها كالحلقة المفرغة يظهر لك عيبها عند سقوط بيت منها ، وهذا الارتباط هو ما يعبر عنه استاذنا الشيخ علي الزين بالوحدة إذن فالوحدة هي شرط اساسي ايضاً في جودة الشعر ، هذا ما احبه من الشعر ، وهو مفقود مع الاسف عند شعرائنا ، وما عداه فإني أمقته وان كان غيري يتغنى به . الشاعر بنظري كالبنّاء ، والقصيدة كالبناية (؟) فكما ان النظر لا يألف بناية بنيت مزيجاً من الحجر المنحوت والحجر الخام ، كذلك لا يمكن للذوق الأدبي ان يستسيغ قصيدة كان الداعي لنظمها ثلاثة او اربعة ابيات جيدة وإذا بالبقية (كالدبش) من الحجارة

---

* العرفان : نقول وكثيرا ما يتفق لنا ذلك فقد كتبنا على اول غلاف الجزء الماضي من العرفان (ج٨م٢٨) بيتا من الشعر وهو من جملة ابيات منسوبة للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام (كتب هكذا)

يفرح الناس بأعيادهم ونحن اعيادنا مآتمنا

وهو مختل الوزن والابيات هي كما يلي ومنها البيت صحيحا

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا	اولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن اعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا	ئل بين الأنام محنتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

المنحوتة حشرها الشاعر حشراً ليطلع على الناس بقصيدة عصماء ولو لم تكن كذلك بنظرهم

لاغالي إذا سميت شعراء ناشعراء ابيات لاشعراء قصائد لأنهم قصيرو الأنفاس، تخور عزائمهم وتنقطع انفاسهم بعد البيت الرابع او الخامس مثلا ثم يجهدون بعدها قرائحهم ويجهدونها طويلا ليخرجوا للقراء قصيدة هي عبارة عن كلام موزون مقفى لا طعم له ولا رائحة ، واما إذا عثرت على بضعة ابيات جيدة مبعثرة في إحدى القصائد فاعلم أيضاً أنها هي وحدها التي نظمها الشاعر اولا ثم اخذ يرقعها بأبيات كالمتقدم وصفها فيضيع بذلك رونقها ويسدل ستاراً على جمالها وحبذا لو نشرها مستقلة لأفاد واستفاد . اظنك قد علمت الآن جيداً رأيي في الشعر وأي نوع منه يروقني . وقد قرأت قصيدتك ويمكنني أن أصارحك بأن الأبيات الأولى منها اعجبتني رغم انها من غير النوع الذي استسيغه

النبطية (نبيل)

⁂

٥ ﴿ حول اليوبيل ﴾

حضرة الفضال استاذ جبل عامل الشيخ عارف الزين المحترم

تحية متباهية غير متناهية وبعد اماما مجلة العرفان الجزء الخامس جمادي الأولى ١٣٥٧ صفحة ٤٦٦ وفيه كلام لأديبة دمشق ودادسكاكيني حرسها الله لفت نظري قولها لقد علمت منذ عامين ان ادباء الوطن والمهجر وأنصار العرفان اعتزموا اقامة (يوبيل للأستاذ الشيخ عارف الزين لمرور خمسة وعشرون عاماً على نضاله في سبيل العرفان ونهضة الأدب وبث الوفاق ونبذ التعصب الذميم فأكبرت همة المفضال وهي تحث اخواننا الكرام بأن ينجزوا وعدهم ثم تذكر عن تكريم فضيلة العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني والاقرار بفضله العظيم وتلفت الأنظار بقولها ما بالنا اليوم نقعد عن تكريم شيخنا العارف الأديب وقد آن لنا أن نعترف بجهوده ونشيد بذكره فإلى تكريمه يا أنصار العرفان ورجال الصحافة والأدب اكثر الله من أمثال تلك الفاضلة النابغة حياها الله وبياها

وأنا بدوري أقول إلى تكريمه يا شباب المهجر وحماة الوطن وأنصار الحق إن توانى رجال الوطن فلننهض في المهجر وله الحمد فيكم كل كفوء كريم ان كان في افريقية أم الارجنتين أم الولايات المتحدة ارهفوا أقلامكم وتداعوا واسمعوا بعضكم بعضاً على صفحات العرفان الزاهرة اقتدوا في اخواننا بني معروف كما اكرموا مجلة الصفاء اكرموا عرفانكم وانتخبوا الاكفياء من المهجر ومن الوطن لهذا العمل النافع انصروا الحق بل انصروا من شغفنا ونحن وراء البحار ورفع رؤوسنا بين الأمم وما ذاك على مكارمكم بعزيز وتفضلوا بقبول فائق احترامي لجمعكم والسلام

سيتي شاطئ العاج (تبنين) نمرد كروب



٦ ✻ شكوى وحنين ✻

أو

[دمعة على اللواء الشهيد]

ألا من لآمال طوتها المظالم
ومجد لقد حطته أيد غواشم
ومن لنفوس طالما أبت الشقا
فأرغمها قسراً على الضيم راغم
ومن لحقوق تشتكي فقد أهلها
ولا من يليها ولا من يزاحم
لقد ناضلت أبطالها في طلابها
إلى أن تفانت بالنضال العزائم
شباب مضت كالأسد في وثباتها
فجار عليها الدهر والدهر ظالم
هوت بعد أن طارت بعيداً لقصدها
وشر الأعادي حولها متفاقم
فيا باطلا يسطو على الحق قوةً
وما لضعيف من رجالك راحم
رويداً فإن الدهر طوراً محارب
بنيه وطوراً بالصفاء مسالم
وما أنت إلا زاهق بعد مدة
متى فك مأسور ونبه نائم
فقد آن أن تعطى الحقوق لأهلها
ويحكم بين الناس بالعدل حاكم

* * *

أعدي خطوب الدهر ماشئت واجمعي
فبعد لما تبنين لا بد هادم
وللعرب عزم في الصعاب مجرب
تفل إذا ما لامسته الصوارم
أعدي فكم خاضتك منا جحاجح
لها صولة عند اللقا ودمادم
لئن صمتت عن حقها الآن مدة
فليس لأن العجز للحزم هازم
ولكن شراكاً يا خطوب نصبتها
لقد وقعت فيها الليوث الضراغم
ولا غرو ان ينبو الحسام مجرداً
ويعثر رب السيف وهو يصادم
سيسفر عن هذا الدجى صبح نهضة
تلوح به للفوز منا علائم
فنقدم أو تطفو الجياد على الدما
ونقحم حتى لا يقوم مخاصم
ألسنا بنو من اخضعوا الدهر عنوة
لرايات عز فوقها النصر حائم
فلا يشمت الحساد فيما أصابنا
فما بعد ركب الضيق إلا مغانم

حماة — سليمان احمد
تلميذ الصف الخامس التجهيزي



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب مايكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ الطفل وغذاؤه ﴾

١

الطفل إنسان لا يختلف بشكله الصغير عن الرجل الكامل إلا من حيث الحجم وعدم استيفاء أعضائه النمو الكافي والقوة الوافية لمقاومة العوامل الوافدة والمفاجئات الطارئة التي قد تعتريه في اوائل الأيام التي قذف فيها إلى هذا الوجود . فهو سيء تركيب مجموع أعضائه غير موافق للحياة الخارجية تمام الموافقة يتأثر لأقل الاضطرابات والتقلبات الجوية يضيمه الحر ويؤذيه البرد فتنهكه وتودي به كثرة الطعام كما يضنيه ويرديه الجوع . وهو ذو معدة ضعيفة لا يمكنها أن تهضم شيئاً من الاطعمة سوى الحليب في الأشهر الأولى من ولادته ولذلك كان امر تغذية الطفل والعناية بصحته من الأمور المهمة التي يجدر بكل أم أن تفهمها وتضعها نصب عينيها كي تنجب أبناء أقوياء البنية سليمي الاجسام فالطفل كالغرسة إذا وضعت لها السماد الكافي ورويتها بالماء المطلوب أورقت وأزهرت وأينعت . أما إذا أهملتها أو اكثرت من صب الماء فوق جذورها فإنها تذبل وتذوي . فعدم النظام في التغذية من الأسباب الفعالة التي تلقي بالطفل في وبلات السقام والمرض . وأكثر الأمهات يرغبن في كثرة تغذية الطفل ظناً منهن أن في ذلك فائدة له فيعطينه اكبر كمية من اللبن غير حاسبات لسوء العاقبة حساباً ويفرحن كثيراً بتلك السمنة التي تتبع أحياناً هذا الغذاء الضخم وما هي إلا مدة حتى تسوء حالة الوليد وينشب الداء فيه أظفاره ويقف الموت له بالمرصاد فعدم الافراط أو التفريط في غذاء الطفل يساعد على نموه نمواً منتظماً ويقي هذا المخلوق الصغير من آفات سوء الهضم

والحليب من أفضل انواع الغذاء للطفل لاسيما حليب الأمهات فإن هذا الغذاء الخفيف الذي يمنحه الباري لكل مولود من أفضل الأطعمة وأكثرها موافقة له لأنه يحتوي على جميع العناصر الضرورية لنموه . وإذا وجدنا في لبن بعض الحيوانات عناصر مشابهة للعناصر التي يحتوي عليها لبن الأم فلا يعني ذلك اننا نستطيع ان نستعيض به عن لبنها في كل وقت من الأوقات فالولد المحروم من ثدي أمه أشبه شيء بوردة قطفت عن شجرتها ووضعت في كوبة ماء

﴿ الرضاعة ﴾

تقسم الرضاعة إلى ثلاثة أنواع :

(١) الرضاعة الطبيعية (٢) الرضاعة المختلطة (٣) الرضاعة الصناعية

الرضاعة الطبيعية : الرضاعة من ثدي الأم من احسن انواع الرضاعات وأفضل الأغذية التي تساعد على نمو الطفل نمواً طبيعياً منتظماً لأنها تحتوي على جميع المواد اللازمة ضروريا للجسم البشري .

ويحتوي لبن الأم على :

(١) كمية كبيرة من الماء تعادل ٨٥٠ جراماً في الليتر

(٢) كريات دهنية تكون تارة خفيفة وطوراً كثيفة

(٣) سكر بمعدل ٦٣ جراماً في الليتر

(٤) مواد آزوتية مثل Caseine وسواه

(٥) حامض الكربونيك والاوكسجين

(٦) الفيتامين وهو من اهم العناصر الموجودة في حليب الامهات وأفيدها

نظام الارضاع

تبدأ الأم بإرضاع طفلها منذ اليوم الاول من ولادته فبعد أن تستريح من عناء الولادة مدة تتراوح بين ١٢ — ٢٤ ساعة تعطي الطفل احد ثدييها بعد ان تغسله جيداً وتدلكه بقليل من الالكحول وعندما يلتقم الطفل حلمة الثدي لأول مرة تشعر الأم بألم موضعي يعقبه مغص وتشنجات رحمية تدفع بها غالباً إلى سحب حلمة الثدي من فم الرضيع . وهذا هو عين الخطأ لأن الرضيع الذي يترك الثدي اغتصاباً لا يلتقمه ثانية إلا بصعوبة زائدة وقد يبقى وقتاً طويلاً نافراً من الثدي باكياً متململا . لذلك ينبغي ان تكون المرضع صبوراً ذات جلد وحكمة . ولتستلق الأم على جانبها إذا كانت ممددة كي تسند الطفل بيديها تنقمه الحلمة بالأخرى رافعة بأصابعها الجانب الاعلى من الثدي كي لا يغطي انف الطفل ويحبسه عن التنفس والرضاعة . فإذا عمل الطفل بعض حركات رضاعية كالامتصاص والبلع ثم نام او تكاسل وجب ايقاظه وذلك بفرك خديه قليلا براحة الكف . اما إذا امتص بضع دفعات ولم تظهر عليه دلائل البلع وهي ارتفاع الحنجرة مع البلعوم إلى الاعلى فحينئذ يكون الطفل ضعيفاً غير قادر على الرضاعة او ان افراز اللبن غير كاف « وسيأتي الكلام عن ذلك » . وينبغي ارضاع الطفل في اوقات معينة لأن ذلك افيد له واكثر راحة لوالدته . وكثيرات هن اللواتي لا يرضعن اطفالهن إلا بعد ان يقلقن من صراخهم . وهذا النوع من الرضاعة ينتج عنه امران وهما : اما ان يرضع الطفل كميات قليلة بأوقات متقاربة او ان يرضع دفعات كبيرة جداً بأحيان متباعدة وفي كلا الامرين ضرر ففي الحالة الاولى يغدو لبن الأم قليل الكمية وكثيراً ما يجف وفي الحالتين يصاب الطفل بعسر في الهضم تتفرع عنه امراض جمة . لذلك كان ارضاع الطفل بأوقات معينة وبانتظام كلي منذ الساعات الاولى من ولادته امر ضروري لازم فلا تمضي مدة حتى يطلب بنفسه غذاءه في اوقاته فتستريح الأم من حمله وارضاعه بين الآونة والأخرى ويبقى لديها متسع من الوقت للعمل والتنزه واتمام الواجبات البيتية وسواها ولا اغالي إذا قلت ان ثلثي الوفيات التي تصيب الأطفال الرضع هما نتيجة سوء التغذية وعدم

انتظام الرضاعة

عدد الرضاعات

في الأشهر الاولى يأخذ الطفل ثدي امه سبع مرات في اليوم بمعدل مرة كل ثلاث ساعات ابتداء من الساعة الخامسة أو السادسة صباحاً إلى التاسعة او العاشرة مساء ولا يجوز أن يرضع في الليل أي من العاشرة مساء إلى الخامسة صباحاً كي يتسنى له هضم ما تبقى في معدته من فضلات اللبن ، وفي هذه الاثناء تستطيع الأم أن تستريح بعض الشيء من الإرضاع والسهر أما إذا كانت هذه قليلة اللبن فلا بأس من تقريب الرضعات على شرط ان لا تقل فترات الراحة عن الساعتين

مدة الرضاعة

تختلف مدة الرضاعة باختلاف افراز اللبن وشهية الطفل أو عدمها · ولكن لا يجوز أن تتجاوز أكثر من ربع ساعة أما الأطفال الذين يرضعون بصعوبة فلا بأس من تمديد مدة رضاعتهم وليأخذ الطفل ثديا واحداً كل مرة إذا كان اللبن غزيراً أما إذا كان خفيفاً فلا بد من اعطائه الثديين وعندما يظهر الطفل شراهة في رضاعته تنزع الحلمة قليلا من فمه بحركة هادئة ثم تعاد اليه بكل هدوء

كمية اللبن في اليوم

إذا كنا نزن الطفل قبل الرضاعة وبعدها نستطيع معرفة كمية اللبن التي تناولها في اليوم دون حاجة إلى نزع ثيابه · ويتفاوت مقدار هذه الكمية حسب سن الطفل وصحته وحسب الأوقات التي يتناول بها غذاءه ففي الصباح مثلا يعطى الطفل من اللبن اكثر مما يعطى مساء لأن كثرة الرضاعة في الليل تنهك معدة الطفل وتساعد على عسر الهضم رغماً عن الارق الشديد الذي يبلى به الطفل ويزيد في عناء الأم المرضع · واليك جدولا يتضمن عدد الرضعات وكمية اللبن التي يجب ان يتناولها الطفل كل يوم في السنة الأولى من ولادته

جدول يتضمن عدد الرضعات وكمية اللبن التي يجب ان يتناولها الطفل يومياً في السنة الاولى

الايام والاشهر	كمية اللبن في كل رضاعة	عدد مرات الارضاع يوميا	كمية اللبن الذي يرضعه الطفل يوميا
	غرام		غرام
اليوم الأول	٥	٢	١٠
« الثاني	١٠	٧	٧٠
« الثالث	١٥	٧	١٠٥
« الرابع	٢٠	٧	١٤٠
« الخامس	٢٥	٧	١٧٥
« السادس	٣٠	٧	٢١٠
« السابع	٣٥	٧	٢٤٥
« الثامن	٤٠	٧	٢٨٠
« التاسع	٤٥	٧	٣١٥
« العاشر	٥٠	٧	٣٥٠
إلى نهاية الشهر الاول	٦٠	٧	٤٢٠
في الشهر الثاني	٦٥	٧	٤٥٥
« « الثالث	٧٠	٧	٤٩٠
« « الرابع	١٠٠	٧	٧٠٠
« « الخامس	١١٠	٧	٧٧٠
في السادس لنهاية العام	١٣٠	٧	٩١٠

وقد يكون ابن الأم غير كاف لغذاء الطفل

أو يكون وافياً أكثر مما يلزم فيلتهم الطفل مقداراً كبيراً من اللبن لا يقوى على هضمه · ونستدل على ذلك من حالة الطفل الصحية وملاحظة بوافيخه وافرازاته فإذا كانت صحة الطفل جيدة وافرازاته نظيفة منتظمة وغذاؤه معتدل كانت يوافيخه مرنة غير منخفضة ولا ناتئة · اما إذا كانت بوافيخه بارزة منتفخة فذلك دليل على كثرة الغذاء وبالعكس عندما تكون مقصرة منخفضة يكون الطفل متضوراً جائعاً . وهذه الطريقة تدعى (ميزان الفقراء) ولكننا لا نستطيع أحيانا أن نتحقق من سوء تغذية الطفل إلا متى بدأ هذا يضعف وتتغير افرازاته من بول وغائط وحينئذ يكون الصغير قد دخل في طور المرض والضعف · فلاجتناب سوء الهضم أو الاسهال اللذين يعدان من أهم الآفات التي تفتك بالأطفال فتكاً ذريعاً وجب على كل أم أن تقتني ميزانا تزن به الطفل قبل كل غذاء وبعده لأن الميزان للصغير في أوقات الرضاع أشبه شيء بميزان الحرارة في أوقات الحمى

✵ وزن الطفل ✵

ان متوسط وزن الطفل المولود حديثاً ٣٥٠٠ جرام عند الذكور و ٣١٠٠ عند الإناث ولكن هذا الوزن ينقص في اليومين الاول والثاني مايزيد على ١٥٠ جراماً بسبب التبول والتبرز وعدم اعطاء الرضيع سوى كمية قليلة جداً من اللبن · ولكنه عندما يأخذ في الرضاعة بانتظام يعود في اليوم السابع إلى وزنه حين الولادة · ثم يأخذ وزنه بالزيادة يوماً عن يوم إلى أن يبلغ في نهاية الشهر الخامس ضعف ما كان عليه في اليوم الذي ولد فيه أما في نهاية العام فيبلغ ثلاثة اضعاف

ويوزن الطفل يومياً في الشهر الأول ومرة كل يومين في الشهر الثاني ومرة كل ثلاثة ايام في الشهر الثالث إلى الخامس ومرة في الاسبوع من الشهر السادس فما فوق · وعلى هذا النمط نعرف جيداً إذا كان الإرضاع سائراً سيراً طبيعياً أو إذا كان بافراط أو غير كاف

✵ جدول يتضمن مثلا لوزن الطفل العادي ✵ الذي ينمو نمواً طبيعياً في السنة الاولى

عند الولادة « ٣٢٥٠ » جرام

	يومياً	شهريا	المجموع
الشهر الأول	٢٥	٧٥٠	٤٠٠٠ جرام
« الثاني	٢٣	٦٩٠	٤٦٩٠
« الثالث	٢٠	٦٠٠	٥٢٩٠
« الرابع	١٩	٥٧٠	٥٨٦٠
« الخامس	١٨	٥٤٠	٦٤٠٠
« السادس	١٦	٤٨٠	٦٨٨٠
« السابع	١٥	٤٥٠	٧٣٣٠
« الثامن	١٣	٣٩٠	٧٧٢٠
« التاسع	١٢	٣٦٠	٨٠٨٠
« العاشر	١٠	٣٠٠	٨٣٨٠
« الحادي عشر	٩	٢٧٠	٨٦٥٠
« الثاني عشر	٩	٢٧٠	٨٩٢٠

ولكن ليس من الضروري المحض ان نضع نصب أعيننا أمر وزن الطفل قط دون أن نبدي اهتماماً بمظهره الصحي مستندين على العيارات التي تنبئنا عن نموه الطبيعي بل ينبغي الانتباه جيداً إلى

حالة الطفل العمومية والالتفات الاكيد إلى افرازاته من بول وغائط • فقد يعتري الطفل مرض يجره إلى الخطر دون أن يحدث أدنى تغيير في وزنه اليومي • وقد تحدث للطفل أسباب طفيفة تفقد بعض الشيء من وزنه • انما يجب أن نلاحظ هذا الصغير بعين ملأى بالحذر واليقظة • وننظر إلى الأمور الطبيعية العادية بكل خبرة وإمعان وتأكيد • وقد يزداد وزن الأطفال المصابين ببعض الأمراض الخطرة بدلا من ان ينقص • واكثر الصغار المصابين بالزهري الوراثي يزداد وزنهم بسرعة مدهشة ثم يفاجئهم الموت دون سبب ظاهر

زهرة الحر



٢ الكوكائين *

ومضاره والوقاية منه

— ٣ —

استعماله في الطب : — وبالنظر لما لهاتين الخاصتين من الأهمية الكبرى في الجراحة فقد لقي الكوكايين منذ اكتشافه رواجاً عظيماً في الطب الخارجي فاستعمل بادئ بدء مخدراً عاما غير أنه لم يلبث طويلا حتى أعرض عنه الجراحون لأمرين: احدهما : لحصول الاحتداد الشديد قبل دور التخدير • وثانيهما : كون المقدار اللازم لإبطال الحس العضلي العام يقرب من المقدار القتال ، واكتفوا باستعماله مخدراً موضعياً في العمليات الجراحية التي لا تتطلب ابطال الحس العام

التسمم بالكوكايين : — إن الكوكايين سم قاتل يبدأ فعله بالسكر وبالتخيلات البصرية والسمعية وبهذيان شديد العربدة وبالدوار ثم الرعشة والإختلاج الذي يعقبه هبوط القوى والتخدير العمومي ثم الموت وقد يؤثر الكوكايين فوراً على بصلة الدماغ حيث مراكز الحياة فيحدث السكتة القلبية فيصفر الوجه ويكمد ويغشاه العرق البارد ثم يقف القلب ويقع الموت • ويختلف المقدار الباعث للموت حسب كيفية اخذ الكوكايين وكميته وبنية الإنسان فقد ذكر أن ولداً عمره ٤ سنوات اعطي فتيلة فيها ٠٫٢٥ بالمائة من الكوكايين فمات وان مثل هذا الحادث وقع عند إنسان تناول ٠٫٣٠ بالمائة من الكوكايين وعند آخر عقب تخدير بحقن ٠٫٠٥ بالمائة من الكوكايين في اللثة مما صرف الأطباء عن استعماله إلى غيره من المخدرات الموضعية التي لها ما للكوكايين من الفعل بينما اضرارها في الجسم اخف بكثير

كيفية استعماله : — أما كيفية استعمال الكوكايين في الطب الخارجي فمختلفة فهو يستعمل طلياً وتقطيراً وحقناً تحت الجلد، أما طريقة الطلي فتستعمل في بعض امراض الجلد وفي امراض الاذن والأنف والحنجرة والفم، وأما طريقة التقطير فيلجأ اليها في أمراض العين وعملياتها الجراحية •

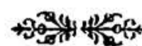
طريقة حقنه تحت الجلد : — هذا وبما أن البشرة الصحيحة السالمة تمنع الكوكايين إذا طليت به من التسرب لما تحتها من النسج فيظل حساساً —

(*) تابع المحاضرة العلمية القيمة التي ألقاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

اضطر الجراحون لابطال الحس في الطبقات الجلدية العميقة إلى إدخال الكوكايين اليها بطريقة الحقن تحت الجلد .

استعماله في الطب الداخلي :— أما استعمال الكوكايين في الطب الداخلي فيرجع تاريخه إلى زمن اكتشافه ، فقد أخذ الاطباء في أواخر القرن الماضي يصفون الكوكايين لمرضاهم في اكثر الآفات المؤلمة وحالات الخمول العصبي جاهلين ما يخبئه هذا الثعبان من السم الناقع تحت طيات ملامسه الناعمة وما هي إلا سنون قليلة حتى ظهر للأطباء والجراحين خطر استعمال الكوكايين ومضاره العقلية فأعرضوا عنه لأن كثيراً من المرضى الذين وصفوا لهم الكوكايين بمقادير قليلة لتسكين آلامهم أخذوا يعتادون استعماله فيكررون تناوله مرات متعددة في اليوم حتى إذا ادمنوا تمكن من نفوسهم وتعذر عليهم تركه وأصبح من ضرورات حياتهم فتظهر عليهم عوارض التسمم المزمن أو الكوكائينية التي انتشرت خاصة في عام ١٨٧٨ عندما قام (Bentley بانتلي) بمداواة المورفينية بالكوكايين وراجت طريقته هذه لا سيما في انكلترا وأميركا ولكنها لم تلبث طويلا حتى ظهر فسادها فأهملت بتاتاً وذلك لأن المبتلين بالمورفين الذين عولجوا بالكوكايين الفوا استعمال هذا السم أيضاً دون أن يتركوا المورفين فأصيبوا بالداءين معاً

دمشق – فتى الفيحاء



٣ السرطان *

أعراضه وعلاجه والوقاية منه

— ٤ —

ويحسن الجمع بين العملية وأشعة الراديوم لعلاج سرطان المستقيم وهناك خلاف شديد في علاج الاورام الخبيثة التي تظهر في العظام الطويلة ويسميها الاطباء بالأورام الركومية واكثر هذه الاورام موبق دائماً لأنها لاتعرف إلا أخيراً ولأنها تحدث أوراماً ثانوية في الرئتين سريعاً فمن الاطباء من يقول بعلاجها بالاشعة وهم طائفة المتوفرين على الاشعة وذلك لأنهم يعتقدون ان الأمل في الشفاء بالجراحة ضئيل جداً وهو مالا ينكره أي جراح وكذلك لا ينكر أي جراح أن عمليته تتلخص في البتر أعلا الورم ، فإن يكن المريض ممن يحصلون على عيشهم بكدهم فخير له ان يجرب العلاج بالاشعة المجهولة أو أشعة الراديوم فإن ذلك مما يمكنه من مواصلة عمله وبعض المتوفرين على الاشعة لاينصحون بأشعة الراديوم اتقاء فتح الورم لإدخاله فيه مما قد يحدث عنه أورام ثانوية ولذلك تراهم يفضلون علاجها بالاشعة المجهولة وليس هناك أدنى دليل على الشفاء التام بالعلاج بأي النوعين من الاشعة على ان المسألة اكثر تعقيداً مما ترى لوجود نوع من الركوم في العظم لا يكون شديد الخبث بمعنى انه يتلف العظم وقد يحدث كسراً ذاتياً فيه لكنه لا يحدث أوراماً

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك و كبير جراحيه في مدينة القاهرة – مصر

ثانوية فهذا النوع يبقى موضعياً وقد يشفى تماماً بالاستئصال وقد يعمل هذا الاستئصال بغير البتر والصعوبة كلها في عدم قدرتنا على تحقيق التشخيص بغير شق الورم واستئصال قطعة صغيرة منه للفحص المجهري ومن الجراحين من ينصح بالفحص عن الورم مجهرياً بشقه واستئصال كل ما يمكن استئصاله ثم علاجه بالاشعة المجهولة وصفوة الكلام في علاج السرطان ما يأتي :

يحسن استئصال الورم استئصالا كاملا بالشرط إذا أمكن وإذا لم يتيسر هذا الاستئصال الكامل يعالج بالاشعة المجهولة أو اشعة الراديوم أو بهما معاً عند الضرورة مع التعاون بالجراحة بقدر الامكان ارادة اطالة حياة المريض وتخفيف آلامه ولا بد من الاسترشاد بموضع الورم وطبيعته وبظروف أخرى كثيرة لاختيار نوع الاشعة ولكل مريض ظروف خاصة ويصح ان اكرر أن الغذاء وانواع المصل والعقاقير المختلفة كلها لا تأثير لها في نمو السرطان وإياك أن تستعمل لهذه الاورام المراهم أو التدليك فالمراهم لا تفيد والتدليك قد يساعد على توزيع الورم في الجسم ولتعلم ان الاشعة التي مابعد الاشعة البنفسجية (Ultro violet light) والاشعة المنظورة لا تأثير لهما مطلقاً في السرطان

طريقة جديدة لمعالجة السرطان (١)

جاء من روما بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩٣٧ (يونيو) ان البروفسور سباتينو لامبو الطبيب الايطالي المشهور الذي يدرس مسألة افراز الغدد داخلياً منذ ثماني سنوات صرح إلى مندوب الجورنال ديتاليا ان السرطان هو افراز شيء لهذه الغدد ولذلك فإنه يجب معالجة هذا الداء بمصل من دماء القردة يحقن به المصاب وتطعيمه بطعم مستخرج من غدد القردة الاقرب شبها للإنسان.

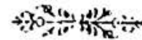
الفصل الرابع :—هل يتقى السرطان ؟

لقد اتضح ان نسبة المرضى الذين يحصلون على الشفاء التام من السرطان ضئيلة بمقابلتها بعدد الذين يصابون بهذا المرض ولذلك يحسن ان نتساءل أمن الممكن اتقاء السرطان ؟ وكيف يتقي؟ ان من الممكن اتقاء اكثر انواع السرطان الذي ينشأ عن الصناعة او بعبارة أخرى عن المواد الكاوية او المهيجة وذلك بطرق مختلفة لا حاجة إلى ذكرها لندرتها في بلادنا وافضل مثال لذلك اختفاء سرطان كناسي المداخن تقريباً منذ سنة ١٩١٠ من انجلترا بسبب تغيير طريقة تنظيف المداخن والقانون الذي عمل لهذا الغرض ، فقد عرف سرطان كناسي المداخن منذ وصفه الجراح الانكليزي برسيفال بوت في سنة ١٧٧٥ وصفاً دقيقاً فصدرت القوانين اخيراً بتحريم طرق معينة لتنظيف المداخن وتغيير نظام المباني مما ادى إلى بطلان طريقة التنظيف بنزول الشخص في المدخنة عرياناً إذ كان يتغطى جسمه بالهباب وبعد هذه القوانين اصبح هذا النوع من السرطان نادراً ومن العمال من يضطرهم عملهم لتداول المواد القطرانية في صناعات مختلفة وليس سرطان اليد او الساعد نادراً بين هؤلاء العمال ولعل افضل طريقة لاتقائه الفحص عنهم واخراج من تظهر على يده او ساعده

(١) لا ذكر لهذه الفائدة في نشرة السرطان التي تولى نشرها تباعا في هذه المجلة

ضخامة جلدية مزمنة لعلاجها ويحسن الفات نظره لخطر السرطان والنصح له باختيار صناعة اخرى، والعمال الذين يشتغلون في اصباغ الانيلين معرضين لنوع من السرطان ومعامل هذه الاصباغ كثيرة في المانيا ، ويتقى هذا السرطان في هذه البلاد بنقل العمال من عمل الى آخر لكي لا يطول الزمن الذي تتهيج فيه جلودهم بهذه المواد ويمكن اتقاء السرطان الذي يحدث بين عمال زيت البترول الخام بمراقبة نظافة اجسامهم وتغيير عملهم وبالمبادرة بعلاجها قد يطرأ عندهم من الحروق اما السرطان الذي ينشأ عن بعض العادات كسرطان الكنفري أو الكانون الذي يشاهد في سكان جبال همالايا فهم يحملون كانوناً صغيراً يحمله الواحد منهم ويضع فيه الجمر ويعلقه على كتفيه لكي يدفئه لأن ثيابه رقيقة فيشوط الجلد شيئاً فشيئاً ومن استمرار التهيج يتولد السرطان اما مثل هذا السرطان فيتقى بعمل قوانين تحرم حمل هذا الكانون

دمشق — فتى الفيحاء



٤ ✻ التنفس ✻ (١)

كثير من المدربين يهملون البحث في التنفس مع ان الهواء أكثر أهمية من الطعام والشراب . فإنك لا تستطيع أن تستغني عنه بضع دقائق على حين ان في امكانك أن تصوم عن الطعام والشراب أياماً . ولذلك فإننا نلفت نظرك إلى القواعد التالية التي كان اهمالها أول العوامل في إضعاف القلب والرئتين والجسم عموماً

ان العنصر الفعال في الهواء والذي تقوم عليه الحياة وتجديد القوى هو الاوكسجين . وهو لا يوجد بكمية كافية إلا في الهواء الطلق . فاجتهد أن توجد دائماً في الهواء الطلق . ولاسيما في اثناء التمرين فإن المجهود الذي تبذله في عمل التمرينات يزيد في حاجتك إلى الاوكسجين

واجتهد ان يكون تنفسك عميقاً دائماً فتملأ الرئتين إلى آخرهما وتفرغهما إلى آخرهما كذلك فإن التنفس السطحي يترتب عليه اغفال جزء من الرئتين واستعمال الجزء الآخر مرات اكثر مما كان يمكن لو ان التنفس كان شاملا لجميع اجزاء الرئتين وينجم عن ذلك ضعف الرئتين سواء في ذلك الجزء المستعمل — باستعماله اكثر مما ينبغي . والجزء الغير المستعمل — لإهماله . ويضعف القلب أيضاً فإن التنفس إذا كان سطحياً قصر أمده واضطر القلب إلى اتمام دقاته بسرعة . ولكن هناك حالة واحدة يجب فيها ان يكون التنفس سطحياً فتقلل من كمية الهواء التي تدخل إلى صدرك — تلك هي حالة فساد الهواء ويجب ان تعمد عند ذلك إلى تهوية المكان او مبارحته في الحال

ولاحظ ان يكون الزفير (اخراج الهواء من الصدر) أبطأ من الشهيق (ادخال الهواء) فلا تخرج الهواء من صدرك بنفس السرعة التي تدخله بها . وذلك حتى لا تفقد الخلايا الرئوية مرونتها بالانكماش السريع وليكن التنفس من الأنف دائماً ولا تأبه لما ينصح به بعض الجهلة من انه يجب

(١) من تمليات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير التربية البدنية بمصر

أن يكون الشهيق من الأنف والزفير من الفم . فإن الطبيعة أعطتك فمك للتكلم وللأكل وللشرب به وقصدت ان يكون التنفس من الأنف . ثم إن في استعمال الفم في الشهيق ما يساعد على تغلغل الجراثيم إلى الرئتين بدلاً من أن يطردهما الزفير . كما انه يؤدي إلى برد الأنف والرئتين أو جفافهما بسبب برودة الهواء الخارجي أو جفافه فيعرضهما للأمراض على حين انه لو تم الزفير من الأنف وهواء الزفير حار رطب نوعاً لمنع ذلك كل الخطر وأخيراً فإنه يجب كما سبق أن ذكرنا أن يكون الزفير أبطأ من الشهيق . ولا يمكن أن يكون الزفير من الفم بطيئاً . تنفس من الأنف وحده سواء في الأحوال العادية أو في أثناء عمل التمرينات وإذا كنت لا تستطيع اقفال فمك وأنت نائم فاربطه بمنديل وخصوصاً وان فتح الفم أثناء النوم هو السبب في ذلك الشخير المزعج الذي يحدثه الكثيرون . والفم المفتوح نهاراً من علامات البلاهة والعته . وإذا كان هناك عائق أو ضيق في التنفس فاعرض نفسك على جراح لإزالته . ولاحظ ان التنفس الطبيعي لا حس له فإذا كان لتنفسك صوت فإن ذلك يدل على ضيق في مجاري الانف ويجب إزالته . ويمكن تمثيل ذلك بحالة الباب المفتوح فإن الهواء يمر منه بغير صوت خلاف مروره من ثقب مفتاح الباب فإنه عند ذلك يحدث صفيراً . إذا لم تستطع ان تحكم نفسك بما إذا كان لنفسك صوت أو لا بسبب ثقل سمعك مثلاً فاستعن بأحد أصدقائك . ولاحظ ان (لا تشفط)؟ الهواء من انفك بسده إلى درجة اغلاق الانف فإن الانف ليس إلا مجرد ممر للهواء . ويجب ان يكون الشهيق والزفير بحركة الصدر لا الانف . افتح صدرك يدخل الهواء بهدوء من تلقاء نفسه واطبقه يخرج الهواء من تلقاء نفسه كذلك

ويحسن عمل التنفس الكامل بعد كل اجهاد جسماني كالمشي او الجري او صعود السلم . والمهم في تمرين التنفس الكامل ان يمتلئ الصدر بالهواء الى آخر ما يسع وان يفرغ إلى آخر ما يسع كذلك فاملأ صدرك جيداً عند الشهيق وعند الزفير يحسن ان تضغط باليدين على الاضلاع السفلى لإخراج كل ذرة من الهواء . وعلى الرغم من فائدة تمرين التنفس الكامل فإننا لا ننصح بعمله كتمرين مستقل بغير تمرينات سابقة او مرافقة له فإنه يسبب الدوخة إذا عمل بمفرده ذلك لأنه يجب ان نتنفس بعمق ان تكون هناك حاجة الى التنفس العميق . وذلك لا يكون إلا بحصول اجهاد سابق او مقارن للتنفس حيث تقوم عند ذلك الحاجة إلى التنفس العميق لإعادة ضربات القلب إلى الحالة العادية

وثم نقطة من الاهمية بمكان كبير . هي ان يجب ان لا تشفط البطن قط . سواء في اثناء التمرينات او الأحوال العادية . وذلك على الرغم من القاعدة الشائعة الخاطئة التي ينصح بها بعض جهلة الرياضيين . فإن (شفط) البطن يعطل معه حركة الحجاب الحاجز فلا ينزل في الشهيق إلى الحد اللازم . وبذلك يقل حجم المقدار المستنشق من الهواء فوق ان (شفط) البطن يؤذي الاعضاء الداخلية حيث يقيدها ويضيق مجال الحركة

أمامها . وهو في الواقع سبب ما يشكو منه اغلب الرياضيين من سوء الهضم والامساك وغير ذلك . ومن الخطأ المحض الاعتقاد بأن من دواعي الصحة والجمال ان تكون البطن «مشفوطة»(١) فإن القوام لا يمكن أن يكون معتدلا إلا إذا كانت البطن في مستوى الصدر على الاقل والمدقق في التماثيل القديمة المشهورة بجمالها وابداع نحتها يجدها مناقضة تماماً لذلك المبدأ الخاطئ الذي يتبعه أغلب الرياضيين فإن بطونها ليست قط (مشفوطة) إلى الداخل بل هي في الواقع بارزة قليلا عن مستوى الصدر .

صيداء سليم الزين



٧ ﴿ فوائد منزلية ﴾

تنظيف الفرو الابيض :— ادلكي الفرو بالفرشاة باعتناء ثم افرشيه على طاولة وإذا لزم الامر افتقي المحل المخاط ثم ضعي في كفك مسحوق الماغنيزيا المكلسة أو التباشير وافركي الفرو عدة مرات إلى ان يمتص المسحوق الاوساخ العالقة بالفرو ثم افركي الفرو بقطعة فانيل نظيفة وعندما تتأكدي من نظافته من الاوساخ انفضيه جيداً لإزالة ما علق به من المسحوق .

لإزالة لطخ الحبر عن الورق والاقمشة البيضاء بلل اللطخة بواسطة اسفنجة مبللة بمحلول برمانغانات البوتاس بنسبة اثنين بالمئة وبعد بضع دقائق افرك المكان نفسه باسفنجة اخرى مبللة بمحلول بيسلفيت الصود بنسبة خمسة بالمئة أو بماء الاوكسجين وداوم الفرك حتى يزول أثر البرمانكانات ثم اغسل القماش بالماء أو ضع على الورقة قطعة من ورق النشاش وإذا لم تزل اللطخة تماماً أعد العمل ثانية فتزول تماماً .



٨ ﴿ المناقيع ﴾

للمناقيع فوائد كثيرة فصلتها مجلة الحكمة المفيدة في عددها الاخير ونحن نقتصر منها على المناقيع التي تفيد في بعض الامراض وهي :

١ مناقيع تفيد في جميع الامراض — الشعير ، عرق السوس ، العسل ، الصمغ

٢ مناقيع تفيد المعدة — الزيزفون ، البابونج ، أوراق شجر البرتقال ، اليانسون

٣ مناقيع تفيد الصدر — الخطمية ، البنفسج الفواكه الصدرية

٤ مناقيع تروق الدم وتنقيه وتفيد في الزكام المزمن وفي امراض الجلد — حبل المساكين ، الشكوريا حشيشة الدينار

٥ مناقيع تفيد في احوال الضعف والانحطاط — الافسنت المليسا ، النعناع ، المريمية

٦ مناقيع مرطبه — ليموناده الليمون ، ليموناده البرتقال

٧ مناقيع مدرة للبول — عرق النجيل ، قهوة

٨ مناقيع تؤخذ سخنة — لسان الثور ، البيلسان ، الشاي



(١) الظاهر انه يقصد بالشفط الاقتماس اي ابراز العضو الى الأمام

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ أشعة ملونة ﴾

الأستاذ السيد أحمد الصافي الشاعر النجفي المعروف بنظم الشعر للمناسبات لذلك يجيء معه غفو الطبيعة فلشعره طابع خاص لا يمكن أن يجاريه به أو يزاحمه عليه شاعر غيره وقد ظهر لعالم الطبع هذا الديوان الجديد وهو يعبر أبلغ تعبير عن نفسية الصافي الصافية وشاعريته المبتكرة

قال هذين البيتين وقد وضعهما تحت اسم الديوان

كل بشعري واجد نفسه
ففيه أسرار الورى مودعه
شعري ينمو مع سن الفتى
ينمو حجاه وهو ينمو معه

وقال في ذم السيكارة

تخذتها أمة حتى غدوت لها
عبداً وها أنا أفنيها وتفنيني

وقال وهو معنى غريب

أنا إن أحسد الإله لشيء
فلأن الإله لا يحتاج

وقال في ميسلون

وقفت في ميسلون أرثي الفخار صريعا
حاولت أنظم شعراً فسال شعري دموعا

وقال وقد كرموه في جديدة مرجعيون وكفروه في بنت جبيل

بنت جبيل لو تقيس جديدة
تكون كمن قد قابل الناس بالعير
فبنت جبيل لا يكرم أهلها
سوى كل شيخ ذي رياء وتزوير
بحفلة تكريم حبتني جديدة
ونلت (بنت جبيل) حفلة تكفير

وبدائعه كثيرة وإن تحامل كثيراً على بنت جبيل لكنه يقول (والبادئ أظلم)

وصدر الديوان بكلمة قيمة للأستاذ يوسف العيسى صاحب جريدة الف باء وهو وإن لم يكن شاعراً فقد أحسن وصف الشاعر الشاعر

٢ ﴿ نحن في افريقية ﴾

الأستاذ كامل مروه رفيق النائب الكريم السيد رشيد بيضون في الرحلة الافريقية شاب لمع في بدء حياته فكان مثالا حسناً وقدوة صالحة للشباب الذي يعرف كيف يعيش في هذه الحياة وقد انتهز فرصة رحلته هذه وكانت رحلة مباركة فدوّن ما استطاع تدوينه وبعد رجوعه والرجوع اليه والاستعانة في المصادر العربية والغربية أخرج للناس هذا الكتاب الذي يعد فريداً في بابه لم يؤلف

---

(١) طبع بمطبعة الراعي في النجف نجفا في ١٢٠ صفحة صغيرة

(٢) طبع بمطابع دار المكشوف في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاء في ٣٢٣ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق والرسوم



زنوج يصطادون السمك في نهر (الكونكوريه) في الغينة الفرنسية



اساتذة مدرسة القضاء الشرعي في كانو ، وبينهم السيد رشيد بيضون والمؤلف



نموذج من الشجيرات والاعشاب التي تنمو في السنغال ، وتبدو بينها اشجار الباليست

مثله في اللغة العربية وهو يلخص في شرح الهجرة اللبنانية السورية إلى افريقية الغربية (ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها) ونبين منه أن المهاجرين العاملين ١٠٦٠٠ مهاجر يلاقون الألاقي في سبيل تحصيل قوتهم والمال الذي يقتصدونه وكل لقمة مغموسة بدمائهم وعرق جبينهم ولو أردنا أن ننقل عنه طائفة ولو صغيرة من فوائده وفرائده لضاق المجال لأنها كثيرة جداً فلعلنا نتوفق لاقتباس شيء منه في العدد الآتي وكل آت قريب

والكتاب تغلب على لغته الصحة وإن شيب ببعض للأغلاط اللسانية والمطبعية ولا شك أن الإقبال عليه سيكون عظيماً وتنفد نسخه بمدة قريبة فنشكر جهود صاحبه ونرجو له مستقبلاً وضاء لامعاً

٣ فلسطين الشهيدة

سجل مصور لبعض فظائع الانكليز واليهود من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٨ من نسف وحرق وتخريب ونهب وتدمير مدن وقرى وتشويه وتعذيب وقتل نساء وأطفال وإهانة كتاب الله وتخريب مساجد وكل هذه الأعمال مصورة فلا سبيل لإنكارها ومع ذلك فالقائد الانكليزي ينكرها ويرد عليه قائدا الثورة عارف عبد الرازق وابو درة وهل بعد العيان من برهان

٤ مقدمة لدرس لغة العرب

هذا الكتاب طريف في بابه فقد اثبت به مؤلفه الاستاذ عبدالله العفيفي كيفية درس لغة العرب وإن شئت فقل

(٣) طبع في ٨٢ صفحة بحجم صغير من حجم العرفان

(٤) طبع بالمطبعة المصرية بمصر فجاء في ٢٥٦ صفحة بقطع العرفان

مقدمة لدرسها بأسلوب عصري جديد وأثبت في آخره كيفية وضع المعجم الجديد مع نموذج من ذلك فاستحق ثناء الناطقين بالضاد لاسيما الذين يروق لهم التجدد في اللغة أسوة في اللغات الغربية التي نهضت نهضة مباركة بجهود علمائها الافذاذ

٥ ﴿ رحلة الحجاز ﴾ (٥)

الرصيف الحصيف الدكتور عبد الغني شهبندر المتخصص بالأمراض الصدرية ومنشئ مجلة الحكمة في بيروت من رجالنا العاملين فهو عدا معاطاة مهنته بأمانة وإخلاص ينشئ مجلة الحكمة المفعمة بشتى الفوائد والفرائد ويخرج للقراء من آن لآخر كتابا نافعا ومنها هذه الرحلة إذ انتهز فرصة ذهابه للحجاز فألفها ونشرها في مجلته أولا ثم أفردها في كتاب خاص وهي (تشتمل على وصف عام للحجاز وعلى المنازل والمناسك والأدعية التي تقال فيها ومسافات الطرق ونبذ في المسائل الصحية وشذرات تاريخية) وأنت ترى أنه أضاف للمكتبة العربية كتابا قيما فنشكره لجهاده وجهوده

٦ ﴿ ديوان ابن الساعاتي ﴾ (٦)

بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المشهور بابن الساعاتي لأن أباه رحل من خراسان إلى دمشق وتعاطى بها عمل الساعات ومن صنعه الساعتان اللتان كانتا على باب جامع دمشق وذلك على عهد نور الدين بن زنكي . وعاش هذا الشاعر في القرن السابع الهجري وتوفي وهو ابن ٥١ ربيعاً قضى قسما منها في دمشق وقسما في مصر حيث حسنت حاله وهو من الشعراء المجيدين وان كان جل شعره في الغزل وقد عني بتحقيقه ونشره الاستاذ أنيس المقدسي استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية نشرته الجامعة الاميركية عن عدة نسخ مخطوطة ومنها نسخة لها وجدت في صور وهو الجزء الاول وسيليه الثاني فنشكر لها جهودها في طبع الكتب العربية النافعة

٦ -(يوميات)-

الأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية معروف لدى القراء وقد اسفنا جدا للاعتداء عليه وتوقيف مجلته التي احتلت مكانة عالية في عالم الصحافة وأهدانا الجزء الثاني من يومياته وهي قصص طريفة وقعت مع صاحب الكتاب نفسه أو حدثه بها بعض اصدقائه فطبعها بطابعه المعهود فنحن نقدر قدر الخليلي النشيط ونعجب بأدبه العالي

٧ -(مطبوعات متفرقة)-

جاءنا (ديوان فتى الوادي) وفيه ادب وتاريخ لمؤلفه الأستاذ محمود أسعد علي ابراهيم من قرية القليعة (صافيتا) وقد طبع بمطبعة الإرشاد (اللاذقية) سنة ١٩٣٧ في ١٦٦ صفحة متوسطة

وجاءنا كتاب زاد المعاد أو خير ما قلت للسيد محمد ناجي الجم (صقر الوادي) وقد طبع بمطبعة الإصلاح في حماة سنة ١٩٣٨ في ١٢ صفحة ٠ وجاءتنا رسالة صغيرة (في عالم التربية والتعليم) لصاحبها السيد توفيق علوش وهي طريقة جديدة لتعليم قراءة وكتابة اللغة العربية طبعت بمطبعة السلام في حمص سنة ١٩٣٨ في ١٧ صفحة

وجاءنا (بيان المؤتمر التأسيسي) لعصبة العمل القومي المنعقد في قرنايل سنة ١٩٣٣ وتذكرة العصبة لرئيس الولايات المتحدة الاميركية احتجاجا على موقف اميركا من قضية فلسطين . و (ميزانية جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية) عن سنة ١٣٥٣ لغاية ١٣٥٧ ومنها تعلم الجهود التي تبذلها هذه الجمعية في سبيل التثقيف والتعلم و (قائمة كتب المكتبة المحمودية التجارية بميدان الازهر بمصر صندوق البريد ٥٠٥ وهي لسنة ١٣٥٧ ١٣٥٨ هـ وبها انفس الكتب المنوعة

(٥) طبعت في بيروت فجاءت في مائة صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وتطلب من مؤلفها رقم ٨٥-٨٧ شارع القاضي (بيروت)

(٦) طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت فجاء في ٣١٠ صفحات بقطع العرفان

(٦) طبعت بمطبعة الراعي في النجف في ١٣٦ صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ نادرة غريبة

قال صاحب كتاب زهر الربيع: نقل في كتاب خاتمة الاربعين في فضائل أمير المؤمنين باشارة يرفعه إلى أبي الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي قال وكتبه باملائه قال كنت في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة عند أبي علي المستأمن فجاءه القاضي أبو القاسم بن الريان وكان شاباً أديباً فاضلا جليلا واسع الحال عظيم الثروة فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال أيها الامير قد حدث الليلة أمر ما لنا بمثله عهد وهو انه في البلد رجل ضرير يقوم كل ليلة في الثلث الاخير ويطوف في البلد ويقول بأعلى صوته يا غافلين اذكروا الله يا مذنبين استغفروا الله يا مبغضي معاوية عليكم لعنة الله وإن دايتي التي ربتني كانت لها عادة أن تتنبه على صوته فجاءتني الليلة وأيقظتني وقالت لي كنت نائمة فرأيت في منامي كأن الناس يهرعون إلى المسجد الجامع فسألت عن السبب فقالوا لي رسول الله هناك فتوجهت إلى المسجد ودخلته فرأيت النبي (ص) واقفاً على المنبر وبين يديه رجل واقف وعن يمينه ويساره غلامان واقفان والناس يسلمون عليه ويرد عليهم السلام حتى رأيت الضرير الذي يطوف بالبلد يذكر ويقول كذا و كذا وأعاد ما يقوله فدخل يسلم فأعرض عنه النبي (ص) فقال الرجل الواقف يا رسول الله رجل من امتك ضرير يحفظ القرآن يسلم عليك فلم حرمته الرد فقال يا أبا الحسن هذا يلعنك ويلعن ولديك من ثلاثين سنة فالتفت الرجل الواقف فقال يا قنبر فإذا برجل قد بدر فقال اصفعه فصفعه صفعة فخر على وجهه فانتبهت ولم اسمع له صوتاً وهذا هو الوقت الذي جرت عادته فيه بالصياح والطواف للتذكير . قال أبو الفرج تنفذ لنا من يعرف خبره فأنفذنا في الحال رسولا قاصداً ليخبرنا عن أمره فجاءنا يعرفنا أن امرأته قد ذكرت انه قد عرض له هذه الليلة حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطواف والتذكير فقلت لأبي علي المستأمن أيها الامير تحب أن تشاهد هذه الآية فركبنا وقد بقيت من الليل بقية يسيرة وجئنا إلى دار الضرير فوجدناه نائماً على وجهه يخور فسألنا زوجته عن حاله فقالت ابنه وحك هذا الموضع وأشارت إلى قفاه وكان قد ظهر فيه شيء مثل العدسة وقد اتسعت الآن وانتفخت وتشققت وهو على ما تشاهدونه يخور ولا يعقل فانصرفنا وتركناه فلما اصبحنا هلك فركب اهل صور على تشييع جنازته وتعظيمه

قال أبو الفرج وفي سنة ٣٦٨ وفدت على عضد الدولة ولزمت دار خازنه أبي نصر وحدثت بهذا الحديث فاستبعدوه وكنا يوماً جالسين هناك فسلم

علي شاب لا اعرفه فاستنبته فقال أنا ابن أبي القاسم بن ريان قاضي صور فأقسمت عليه ان يحدثني ما أسأله عنه فحدثنا في ذاك الحديث بعينه فعجب الحضور من ذالك واستطرفوه

٢ يحفر حفرة ثانية

كان احد العمال يحفر حفرة في الطريق العام فسأله رفيقه ماذا تصنع في التراب الذي تستخرجه من هذه الحفرة فأجابه فوراً: المسألة بسيطة لا تزعج نفسك نحفر حفرة ثانية ونضع التراب بها

٣ أفلت من الموت اربع مرات

سمع اعرابي جرير الشاعر ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني
وكاد يقتلني يوماً بنعمان
وكاد يقتلني يوماً بذي خشب
وكاد يقتلني يوماً بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت اربع مرات لا يموت ابداً

٤ ايهما اكذب

تراهن اوربي واميركي ايهما يفوق صاحبه في الكذب فقال الاوروبي انا رميت القمر في مسمار فثقبه من جنب لآخر قال الاميركي لكن هذا صحيح لأني كنت في الجنب الآخر فالتقطت المسمار بيدي

٥ ممنوع من الصرف

دخل استاذ العربية الصف وسأل احد التلامذة قائلا ما هو الممنوع من الصرف ؟ . . . فأجاب التلميذ : العملة المزيفة يا استاذ؟ . . .

٦ جندي اعور

الضابط : هل تريد الدخول في سلك الجندية وانت اعور؟

الاعور : نعم ولهذا قررت الدخول في الجندية لأني علمت انه يجب على الجندي ان ينام بعين واحدة

٧ سوء تفاهم

الاول : هل ترى ذاك الرجل الذي يتظاهر بقراءة الجريدة ؟ فإنه امي ؟

الثاني : إذا كان ذاك الرجل امك فما هو ابوك؟ لا شك انه امرأة

٨ عاطل عن العمل

سئل احد العاطلين عن العمل : لماذا انت عاطل عن العمل ؟ هل عندك إيراد سنوي كبير فأجاب : كلا ، ولكني لا اشتغل إلا بعد ما آكل وإذا اكلت لا اقدر بعدها على العمل

٩ ساعة الموت

المريض (متوجعاً) آه . . هل دنت ساعة الموت؟

خادم المستشفى : (ببرودة) لا اعرف ؟ الساعة واقفة الآن

١٠ اعور يبصر اكثر من صحيح *

تراهن اعور مع صحيح على انه يبصر اكثر منه . فقال صحيح البصر : وما برهانك على انك تبصر اكثر مني؟

فأجاب الاعور : انك ترى لي عيناً واحدة . اما انا فأرى لك عينين فأنا يبصر اكثر من الثاني!

* ارسل هذه النوادر الستة السيد اديب مروه

رواية الشهر

نشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

كان بعض المحسنين من المهاجرين الكرام في شاطئ العاج من افريقية الفرنسية اقترح على الادباء العامليين إنشاء قصة تحبب للعامليين العمل في أرضهم وتكرههم في الهجرة التي طغى سيلها حتى كادت تعرى البلاد من الايدي العاملة وتأخر كثيرا الحكم في الفائز بهذه القصة التي جعل جائزتها الفاً وخمسمائة فرنك قسمتها لجنة المحكمين جائزتين الاولى ٥٥ ليرة والثانية ٢٠ ولم يتيسر جمع المحكمين إلا من مدة قريبة وهم

الاساتذة ١ الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ٢ الامير نسيب شهاب من مشاهير الاساتذة والمنشئين والمؤرخين ٣ السيد أمين خضر من معروفي الادباء المعروفين ٤ السيد محمود الشماع المحامي ورئيس اللجنة التعليمية في كلية المقاصد الخيرية الإسلامية ٥ السيد سعيد الصباغ مدير مدرسة الحكومة في يافا وصاحب المؤلفات الجغرافية المعروفة وقد اجتمعوا في دار صاحب العرفان وقرئت عليهم القصص الواردة وهي سبع ومع ان أصحابها أجادوا فيما كتبوا لكنهم لم يصيبوا الهدف المطلوب فبعضهم كتب مقالا لا قصة وبعضهم أجاد في فوائد الارض الزراعية لكنه لم يصنع شيئا بالنسبة للتنفير من الهجرة وبعضهم بالعكس ولم يرتضوا إلا من صاحب هذه القصة التي ننشرها في هذا العدد وهو السيد نور الدين بدر الدين من أدباء النبطية وقد عينته الجمعية الخيرية العاملية في بيروت معلما ثانيا في مدرسة حاريص التي غصت بطلابها وكان توقيعه الرمزي (بهي الدين) فكانت له الجائزة الاولى ٥٥ ليرة سورية وكانت الجائزة الثانية لابن الصحراء صاحب القصة التي تعجلنا نشرها في الجزء السادس من العرفان وهو الاستاذ احمد حجازي مدير مدرسة الاصلاح وقد استلما القيمة شاكرين معا حمية المحسن الكريم الذي نرجو أن يكون قدوة حسنة في استفزاز همم الادباء ولعله يرخصنا بالتصريح باسمه وهل يخفى القمر (العرفان)

عاقبة الهجرة

رجع (أبو علي) من الحقل إلى البيت مسع الغياب — بعد ان قضى نهاره في الحراثة — حاملا النير على كتفه ، سائقاً فدانه بالمساس ، وعلائم التعب ظاهرة عليه ، فما أن وصل حتى لاقته زوجته (أم علي) وأخذت النير عن كتفه ووضعته في المحل المعد له ثم ربطت الفدان على المعلف حيث وضعت له العلف ، بينما كان ابو علي يبدل ثيابه ويغسل يديه ورجليه ، ثم قال لها :

أين ذهب علي هذا اليوم ؟ أما أوصيته البارحة بأن يتبعني إلى الحقل ليساعدني على حفر (الابواج) لنغرس نصبات الزيتون ؟

— بلى ، لقد حمل المعول وهمّ باللحاق بك غير ان وصول جارنا (ابو حسن) اليوم فجأة من افريقيا أخره عن ذلك ، وقد ذهب للسلام عليه

وها هو إلى الآن لم يرجع

— أوصل ابو حسن ؟؟ والله لولم اكن الآن متعباً لذهبت للسلام عليه ، ولكن ليكن ذلك غداً قبل الذهاب إلى الحقل ، مسكين ابو حسن لقد مضى على غيابه عشرون عاماً فعسى ان يكون عاد موفقاً ...

فما أنهى كلامه إلا ودخل (علي) منقلب الوجه على غير عادته وانتحى زاويةوجلس ، فقالت له أمه ما بالك يا علي (زعلان) قم لنتعشى معاً ، فأجابها بأن ليس له قابلية للطعام ، فسأله والده عن حال جارهم ابي حسن فرد عليه بكلمة « بخير » فقط وسكت ...

تعشى ابوعلي ثم صلى فريضته وقبل أن يأوي إلى فراشه قال لولده : لا تنس يا علي أن تتبعني غداً لنغرس النصبات ! !

— لا اتبعك ولا تتبعني (بدك تغرس اغرس لوحدك) أنا لا آمل أن آكل من ثمر الزيتون الذي تريد أن تغرسه ، لقد قلت لك مراراً والآن أعيد ما قلته ، لقد عزمت على السفر لافريقيا ولا قوة في العالم تمنعني عنه ، انظر هذا جارنا ابو حسن او بقي هنا الف سنة لما صار معه الف ليرة ، وغيره كثيرون ممن اثروا ، وهم ليس بأقدر مني على الشغل والتجارة

وعبثاً حاول والداه اقناعه ليعدل عن رأيه ، وأخذا يذكران له مساوئ الهجرة ومصائبها : فلان مات ، وفلان مرض وأشرف على الموت لولم يبادر بالرجوع إلى الوطن ، ثم ذكرا له أسماء ما يقرب من مائة مهاجر من قريتهم ليس فيهم غير اثنين أو ثلاثة من الناجحين ، وبينا له بأن هؤلاء المائة لو اشتغلوا في بلادهم أو في أراضيهم بنفس النشاط الذي يشتغلون به في المهجر أو بنصفه ، لحصلوا بمجموعهم بمدة قصيرة ، على ثروة تعادل أضعاف ما حصل عليه بعضهم بعد جهاد سنين طويلة يقضونها في المخاطر والمهالك

ولكن كل هذا الكلام ذهب سدى ، فقد هدد والديه بقتل نفسه ان لم يجيبا طلبه ويعطيانه نفقات السفر . وتجاه هذا الأمر الواقع لم يجد أبوعلي مناصاً من النزول عند رغبة ولده ، وفي اليوم التالي بعد زيارة ، جاره ابي حسن ، اختلى به وطلب منه أن يرهن لديه بستانه لقاء اقراضه نفقات سفر والده علي لافريقيا

قبل ابو حسن بهذه الصفقة الرابحة بكل سرور كيف لا وهو سيدفع لأبي علي عشر ثمن البستان — على الاكثر — وسيصبح ملكه بعد سنة ان لم تعد اليه القيمة مع فائدتها ..

بعد اسبوعين أنهى علي كل معاملات السفر ، وها هو يعود من بيروت إلى القرية لوداع الأهل والأصحاب حيث سيبحر بعد يومين ، ولأخذ ما هيأته له والدته من (الزوادة) زيتون ، لبنة تين ، زعتر الخ .. مع (عدة مشاطيح جريش) للترويقة على ظهر البابور

وفي اليوم المعين ودعه عموم أهل القرية ، ومشوا معه إلى خارج البلد حيث ركب السيارة بصحبه والده ووالدته التي أبت — رغم نصيحة زوجها — إلا توديعه في بيروت ..

وصلوا إلى بيروت وجالوا في الاسواق لمشترى

بعض الحاجات الضرورية ، وكانت دهشة ام علي عظيمة عند رؤيتها مدينة بيروت وأسواقها العامرة وازدحام سكانها وكثرة السيارات فيها ، وفي المساء نزلوا في احد الفنادق ولا تسل عن (لبكة ام علي) بالنوم على التخت في تلك الليلة ، فقد اضطرت أخيراً لإنزال (الفرشة) إلى الارض حتى نامت .. وفي الصباح نزلوا إلى البور ، فرأت أم علي هناك الجموع المحتشدة من كافة قرى جبل عامل من مسافرين ومودعين ، مما عزاها وخفف لوعتها لفراق ولدها

حان الوقت ودنت ساعة الوداع فكنت ترى القوم مجهشين بالبكاء كأنهم في مأتم ، هذا يعانق ذاك وذاك يصافح هذا والدموع تنهمر من العيون بغزارة كأنهم يشعرون بأن هذا الفراق لا لقاء بعده

قبلت ام علي ابنها وبكت ما شاء لها البكاء وهي توصيه بأن لا يتأخر بارسال التحارير يطمئنها عن صحته ، وكذلك ودعه ابوه واوصاه بالاجتهاد في العمل والسيرة الحسنة ليتمكن في مدة قريبة من فك البستان ، فقبل يديهما وودعهما اخيراً ونزل البحر مع رفاقه ، وقد بقي المودعون على رصيف البور يلمحون بالمناديل حتى غابت الباخرة عن الأنظار ...

لنترك علياً على ظهر الباخرة غارقاً في احلامه الذهبية ، مندفعاً وراء الثروة العظيمة التي تنتظره في (د كر) ، ولنعد برفقة ابي علي وزوجته إلى القرية لتخفيف وقع ألم الفراق عنهما

مضى الأسبوع الاول وابو علي لا يعمل عملا وأم علي لا يغمض لها جفن ، وإذا غفلت لحظة تراءى لها خيال علي في المنام كأنه يكاد يغرق في البحر أو انه مريض فتهب من نومها مذعورة وتخبر زوجها بما رأت في المنام فيهدئ روعها وينصحها بأن تقلع عن هذه الافكار السود والتخيلات المكدرة فولدهما بخير له اسوة بغيره من الذين سافروا معه ، فيسكن خاطرها وتلعن الشيطان الذي أوحى لها هذه الأحلام المزعجة ثم تدعو الله بأن يحفظ ولدها .. وهكذا بعد أيام تناست ام علي كل شيء وأقلعت عن البكاء ولا سيما وقد اتى تحرير من ولدها يخبر به بأنه وصل إلى مرسيليا بالسلامة ، فيرتاح فكرها من جهته ، وها نحن نراها تحث زوجها على العمل ، وتطلب منه بأن يبادر لبذر مشاتل الدخان قبل فوات الأوان ، فيجيبها بأنه عدل هذه السنة عن زراعة (الدخان) وماذا يأمل بعد من زراعته وإلى الآن لم تفكر شركة الحصر باستلام محصول السنة الماضية ، وان استلمته فثمنه لا يوازي — حسب تسعيرها — نصف نفقاته وعلى كل فما يقبضه بالكاد يكفي لتسديد الضرائب المتأخرة عليه فيخرج صفر اليدين حاملا فقط اعباء الدين الذي استعان به على انتاج تبغه وتحضيره ، اذن فهو يرى الأنسب أن يغرس أرضه كرمة وزيتوناً ومن الغد سيباشر العمل

لنترك ابا علي يغرس أرضه كرمة وزيتوناً حسبما قرر ونتبع ولده علي إلى (د كر) لنعلم ماذا عمل فيها ؟ ..

وصل صاحبنا إلى (د كر) مقر أحلامه ، فلم يسرع أحد لاستقباله على المينا كما كان يتوهم ،

ولم يساعده أحد من ابناء العرب على فتح محل تجاري له ، او لاستخدامه في محلاتهم ، كما كان يسمع من الذين يرجعون إلى القرية .. فأصحاب المحلات التجارية من أبناء بلاده قليلون جداً بالنسبة الى من هم بغير محلات وعاطلين عن العمل ؛ ولم يبق لهم حاجة الى من يساعدهم في اعمالهم بعد هذه الازمة التي اجتاحت العالم أجمع، ولو احتاجوا المساعدين لاختاروهم ممن دخلوا البلاد قبله وعرفوا شيئاً من لغة أهلها وعاداتهم .. شعر بهذا كله وقد بدأ اليأس يتسرب الى نفسه وأحس بشيء من الندم لتسرعه بالسفر ، ولكن ما العمل وقد اصبح تجاه أمر واقع ، يجب أن لا ييأس وليطرق أبواب العمل ؛ فمضى يعرض نفسه على أصحاب المحلات التجارية كمستخدم، فلم يلق محلا شاغراً ..

مضت أشهر وتلتها أخرى وهو يفتش عن عمل يحصل منه على قوته ، ولكن دون جدوى ... صرف آخر فلس معه ، ، الجوع كافر يجب أن يأكل فماذا يصنع ؟ أيشتغل بالفاعل ؟ وقد كان يأنف العمل في أرضه ؟ أم يمسح الاحذية كغيره من أبناء وطنه ؟؟ إن هذا لأكبر عار عليه وهو المعروف عند الكثيرين بمركزه الرفيع ... أم يرسل لوالده يطلب معونته ؟ فيكون مدعاة للهزء والسخرية في القرية !! . أم يستجدي اكف المحسنين؟ فالناس قدت قلوبهم من الصخر لا يكادون يحسنون إلى العجزة فكيف الشباب ؟ .. وللموت اهون عليه من هذا الامر .. تمر هذه الافكار برأسه سريعاً ، بظلم الكون في عينيه ، فينتحي زاوية ويستسلم للبكاء ويبكي ماشاء الله له ذلك ثم يمسح دموعه ويسير على غير هدى من شارع إلى شارع ، فيسري عنه بعض ألمه عندما يلتقي بالمئات من أبناء بلاده يطوفون الشوارع بلا عمل كما يلتقي بهم في بيروت عندما يقصدها للنزهة ويتعزى نوعاً ما حينما يرى من هم ارفع منه مركزاً واشرف نسباً يقومون بأعمال حقيرة كصناع وحمالين وماسحي أحذية ليحصلوا على قوتهم ... إذن ليكن كواحد منهم، وفي اليوم الثاني نراه يطوف الشوارع حاملا على ظهره سلا كبيراً ينقل به الحوائج من السوق لبيوت أصحابها ، متناسياً شخصيته في سبيل الرغيف

مضى على هجرته سنة ولم يتمكن من اقتصاد قرش واحدة ، إذن أبو حسن سيستولي في القرية على البستان .. تكدر قليلا لما مر بخاطره هذا الامر ، ثم لم يلبث أن قلب شفتيه دلالة على عدم الاهتمام قائلا في نفسه : إذا خانني الحظ فما ذنبي؟؟

ها هي السنة الثانية لهجرته تودعه وهو هو ، ولكن مطلع السنة الثالثة كان عليه خيراً بنظره ، فقد توفق للاستخدام في أحد المحلات التجارية براتب بسيط ، ونظراً لما أظهره من النشاط والاستقامة في العمل خصص له معلمه قسما من الارباح السنوية فلم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح يملك ثروة بسيطة جعلته يقرر فتح محل تجاري لحسابه ، وقد نفذ قراره وفتح المحل الجديد وكأن الحظ شاء ان يخدمه ويعوض عليه ما فاته في أيام شقائه ، إذ لم يمض عليه خمس سنوات في محله الخصوصي حتى أصبحت ثروته تقدر بمئات الليرات الذهبية ،، .

وها هو يرسل تحريراً لوالديه ينبئهما به عزمه

على العودة إلى الوطن آخر الموسم حاملا أمواله وأحلامه ، فتزغرد أم علي ابتهاجاً ويعرف أهل القرية بذلك فيسرعون لتهنئتها وتتسع أحلام الصبايا في القرية إذ كل منهن تفكر باحتمال وقوع اختيار علي عليها لتكون عروساً له ، فيأتين إلى بيت أم علي مظهرين لها التودد والمحبة ، وهي تداعب كلا منهن بقولها أنت ستكونين عروساً لعلي فإذا اختلت بغيرها قالت لها مثل هذا القول فتكتسب بذلك مساعدتهن في أعمالها الكثيرة ..

ولكن يا لقساوة القدر !! فبعد شهر من أشهر الموسم تهاودت أسعار (الكولا) التي كان صاحبنا خزن كمية كبيرة منها ، تهاوداً عظيما فأصيب من جراء ذلك بخسائر فادحة ، ومن شدة كدره أحس بصداع في رأسه ، ثم تحول الصداع إلى ملاريا أخذت تعاوده من حين لآخر . فيسرع بمعالجة نفسه عند أحد الاطباء ثم يتطور المرض ونراه بعد زمن قصير يبول دماً ويصبح في حالة الخطر حينئذ يدخل المستشفى ويبذل كل غال ونفيس في سبيل إنقاذ حياته فيمكث فيه زمناً تتعطل أثناءه أعماله ويبتز منه الاطباء الفرنسيون جميع ثروته ، حتى إذا لم يبق معه غير (الناولون) يشيرون عليه بالرجوع إلى وطنه لتغيير الهواء وإلا فهو معرض لخطر الموت ..

وهنا لم ير بداً من الإذعان لإشارة الاطباء فيركب أول باخرة متجهة نحو بيروت بعد أن يرسل تحريراً في البريد الجوي منبئاً والديه بعودته لتغيير الهواء بعد أن صرف كل ثروته لتخليص حياته من داء عضال ألم به .

يصل التحرير ورغم كل ما به يسر الوالدان برجوع وحيدهما سالما لأن الحياة بنظرهما لاتقدر بمال ..

ويصل علي إلى القرية فيلاقيه والداه ويعانقانه ودموع الفرح تنهمر من أعينهما معبرة عن محبتهما وشوقهما العظيم له ، ثم يصطحبانه رأساً إلى كرم مترامي الاطراف غرست فيه أشجار الزيتون والكرمة ، حيث أعد له والده (عرزالا) يقضي فيه فصل الصيف ليستعيد صحته ونشاطه ..

تعتري صاحبنا الدهشة العظيمة حينما يرى هذا الكرم العظيم وأشجاره الباسقة وأثماره اليانعة وهو لايذكر إلا أنه كان قبل هجرته أرضاً جرداء كان يحفر فيها والده كل يوم عشرة (ابواج) ليعدها للغرس ولم يكن ليتنازل يومئذ لمساعدته

هاهم اهالي القرية يقصدون الكرم افواجاً افواجاً للسلام عليه والاستفسار عن صحته ، ثم تدور الاحاديث حول افريقيا ومهاجريها هذه تسأله عن زوجها وتلك عن ولدها وذاك عن اخيه فيجيبهم بما يعرف عنهم ثم نراه يقف فيهم كالخطيب ويقول:

انظروا إلى هذا الكرم الفسيح الارجاء الذي بدأ والدي بغرسه يوم سفري اي منذ عشر سنوات تقريباً اظنكم تقدرون إيراده السنوي بعشرات الليرات الذهبية وثمنه بالمئات منها بينما لم يعمل فيه والدي إلا اياماً معدودة من كل سنة منذ غرسه لليوم .. وانظروا إلي انا ، بعد ان قضيت المدة نفسها في المهجر جاداً كاداً لم اترك عملا حقيراً او وضيعاً إلا وعملته ، اعود صفر اليدين مريض الجسم ، ولو لم اسرع بالعودة لاحتوتني الارض من زمن ، اظنكم ايضاً تقدرون متاعب الهجرة وويلاتها

وتدر كون عاقبتها الوخيمة ، . ان الهجرة خافضة المركز مضيعة النسب ، يتساوى فيها الناس كبيرهم وصغيرهم في الاعمال الشاقة الحقيرة ، واقسم لكم صادقاً بأن كل انسان منا لو تواضع هنا واشتغل ساعة في اليوم فقط كما يشتغل في افريقية النهار بطوله لأصبح مثرياً كبيراً .

كل مثلا لو عمل قليلا في ارضه وغرسها كما فعل والدي هنا ، لأصبح عنده ببعض الزمن الذي يقضيه في الهجرة كرماً مثل هذا الكرم وعاش مرتاحاً طول حياته بعيداً عن الامراض والمخاطر

ثم سكت ومشى إلى دالية قريبة من العرزال وقطف عنها عنقوداً فضياً ورفعه بيده وقال :

ان عنقوداً كهذا يقطفه الإنسان عن داليته متمتعاً بحريته متجلبباً بصحته ، يعادل اموال افريقيا كلها ، لا بل اموال العالم اجمع . . .

اما البستان المرهون عند ابي حسن فقد استرجعه ابو علي بعد ان وفاه قرضه — مع فائدته اقساطا بكده واقتصاده وهكذا كان الجد والنشاط والتوفير في الوطن احياء له وعزة ، وفي عزة الوطن وحياته عزة اهله وحياتهم . . .

(يحيى الدين . .)

النبطية نور الدين بدر الدين



فالموت أجدى

أيروق لي عيش أرى ... فيه الكريم الحر عبدا
وإذا نظرت إلى الحياة ... وجدت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تجدي الحياة ... بعزها فالموت أجدى

(الكاظمي)

سوءالان يطلب صاحباهما الجواب عليهما ؟

١ أحمد بن محمد . وسعدى بنت مريم

تزوج أحمد مريم فأولدها رفيقاً وتزوج محمد سعدى فأولدها شفيقاً . فما هي قرابة شفيق لرفيق وقرابة رفيق لشفيق وكيف يقتسمان تركة محمد وأحمد ومريم وسعدى إذا ماتوا على هذا النسق ؟؟ م . ن .

— ٢ القوة العاقلة و كيفية تصرفها —

هل توصل العلم الحديث إلى تشخيص الكيفية التي يستمد منها العقل قواه التي نجده يتصرف بواسطتها بنا على الرغم من عدم ارادتنا ذلك ؟

وهل ان له كيفية خاصة يستمد منها العقل قواه كالافراز مثلا والتيقظ على انني اقصد بسؤالي هذا تجريد العقل من القوى العشرة التي اصطلحها علماء المنطق في اساطيرهم وجعلوها الاساس الوحيد للاستمداد العقلي فلو جرد العقل منها فما هي قواه وعلى اي حال يقوم بإبداء وظيفته

اوجه سؤالي هذا لكافة علماء النفس والطب وأطلب من حضرتهم الإجابة على صفحات مجلة العرفان الزاهر لأن الجدل احتدم في الموضوع ولهم الشكر سلفاً

قورنة عراق حسون الحاج عبد الكريم العلاف

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ﴿ مرحباً بنبراس العروبة ﴾

لحضرة الوطني الغيور والعلامة اللامع الشيخ عارف الزين المحترم

تحية صادقة !

مرحباً بذاك الاسم اللطيف المشتق من روح الإنسانية ونبراس العروبة بهذه الاصقاع نحن لسماعه ونعلق بعد الله آمالنا عليه أخذت مجلتكم الزاهرة اللطيفة والتي كتب عليها بأناملكم هذه العبارة (هدية السيد نمر دكروب) أكبرت لحضرتكم هذه العاطفة وشكرت للسيد نمر دكروب ما أوحى اليه ضميره تجاه قريبه منذ أمد بعيد وأنا احدث عن هذه المجلة وعن صاحبها الجهبذ العظيم والتي هي لسان الشيعة في الوطن والمهجر ونبراسهم الساطع تلقيتها شاكراً لكم معروفكم وخصوصاً نحن آل دكروب نعترف بهمتكم ونقر لقلمكم السيال لا سيما جهادكم نحو فلسطين العربية المجاهدة التي علقت أبناؤها على أعواد المشانق وزج اهلوها في غياهب السجون ونسفت بيوتها ويتمت أطفالها بحراب ومدافع همجية القرن العشرين

انا عربي قبل كل شيء وأحب العروبة فوق كل شيء عقيدتي ديني وشعاري وطني وغريستي العلم داعيك يا فضيلة الشيخ شاعر زجل معروف في جميع الأقطار العربية من حيث ألفت كتبا عديدة من هذا النوع خصوصاً تجاه فلسطين الدامية وجعلت عروس منظوماتي سماحة مفتي فلسطين الاكبر وزينتها برسم المجاهد الكبير فوزي بك القاوقجي وعما قريب تظهر للوجود مجلة تحمل رسم المجاهد الأمين والعربي الأبي عارف عبد الرزاق ورفاقه الغر الميامين والذين دافعوا عن دينهم ووطنهم بكل إخلاص وناضلوا من أجل كتابهم ومساجدهم بكل قواهم حياهم الله واياكم إلى ما فيه الخير والصلاح ولتقر أعين الصهيونية الغاشمة سيتخذون فلسطين مقبرة لهم ولذويهم بدلا من أن يتخذوها وطناً وميا حسب وعدو زيرهم . . . انا لا أحكي كلمتي همساً ولا اتخطى هذه الطرقات خائفاً غاية رجائي نشر تحريري هذا على صفحات مجلتكم العرفان اعترافاً بجميلكم وليطلع عليه أبناء عامل في الوطن والمهجر وبالختام اقبلوا فائق الاحترام تبنين حسن دكروب

٢ صوت لا بل اصوات من المهجر الافريقي

لحضرة استاذنا الوطني الكبير وصحافينا الالمعي القدير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

السلام عليك وبعد هذه الغيبة الطويلة سهل الله بمساعي نائبنا المحبوب. وصرح للعرفان بدخولها

للسنيغال ونهار البارحة كان وصول الجزء السادس المنتازفكنت ترى الجالية تتهافت عليه وتتناوله من موزع البريد وبعيني رأيت بعض أبناء الجالية يوقفون الموزع على قارعة الطريق ويأخذون منه المجلةويقرؤونها شأن من فارق حبيبا له مدة طويلة والتقى به بعد سفر بعيد فهو يعانقه ويبثه أشواقه قبل ان يصل إلى مقره ويغسل عنه غبار السفر فنعمت المجلة ونعم صاحبها المفضال ونعمت الجالية ونعم اندفاعهافي سبيل ما تعتقد فيه النفع والإخلاص

سيدي لم يدفعني لكتابة هذه الرسالة المدح والاطراء بتعداد مواقفك المشرفة في سبيل انهاض امتك البائسة فقدسبقني إلى ذلك كثير من الاخوان مع اعتقادي انك ابعد الناس عن حب المدح والاطراء والمداجاة والرياء وأقربهم إلى الحقيقة المجردة جئت اطلعك على عهد عاهدنا عليه الله ونائبنا بل وقائدنا المحبوب رشيد بيضون وعاهدنا هو بدوره عليه هوانه عند رجوعه سالما من رحلته المباركة في سبيل مشروعه الحيوي بأن يباشر بشراء قطعة ارض شاسعة واسعة يتسع فناؤها لبناء كلية وميتم ومستشفى وجامع مع باحة للألعاب الرياضية وقاعة للمحاضرات وكل ما تحويه الدور العلمية العصرية ويتفق مع كرامة طائفة تريد أن تحتل مكانها تحت الشمس وتتمشى إلى جانب اخواتها بقية الطوائف الناهضة في لبنان حداني لكتابة هذا الموضوع ما سمعته من الاخ السيد حسن شمس بعد رجوعه من الوطن بأن حضرات اخواننا المتخلفين في الوطن يقترحون على السيد بيضون بأن يبذل ما جمعه من المهجر في تعميم المدارس في القرى العاملية وهذا ديدنهم في مقاومة كل مشروع يعود على هذه الطائفة بتعزيز كيانها

ناشدتك الله ياسيدي ياصاحب العرفان والحقيقة التي نحن وانت من طلابها أو عشاقها على الاصح ما الفائدة من تعليم الناشئة مبادىء الكتابة والقراءة في المدارس الابتدائية إذا عجز الطالب أو ذووه عن اتمام تعليمه في المعاهد التثقيفية لكي يخرج إلى العالم أو إلى المدرسة العالية وهو مشبع بالعلوم المفيدة لكي يتمكن من خدمة وطنه أو طائفته في المستقبل القريب إذا كانت الفئة الموجودة في الوطن تريد تعميم المدارس في ربوعها فلماذ لا تطالب به نوابها ووزراءها او بالاحرى حكومتها أيريدون ان يرجعوا بنا القهقرى دائما شأنهم في جميع ما يجتمعون عليه ألا يريدون أن يكون لنا دار في عاصمتنا بيروت نرفع به رأسنا ونماشي به عصرنا ونتساوى به مع غيرنا وبالتالي يمكننا بأن نبرهن للأجنبي بأن يحترمنا اخاطبكم ياسيدي بلساني وبلسان عموم المهاجرين والخطاب يرجع طبعاً إلى الذي أرسله الله قائداً لهذه الطائفة المنكودة الحظ برجالها المخلصين وقوادها المدربين إلى النائب الجوي الحر السيد رشيد بيضون (من باب أحاكيك يا كنه كي تسمعي يا جاره) هذا ما كلفني به لفيف من أبناء الطائفة بأن اكتبه لكم وانتم بدوركم تنشرونه في مجلتكم المحبوبة لكي يطلع على رأينا هذا كل فرد من المهاجرين في أفريقية وفي غيرها لقد بايعنا السيد بيضون على ان نكون جنوده المخلصين ويكون قائدنا الحر الامين وها نحن نجدد له البيعة مرة ثانية

علي يدكم وبواسطة مجلتكم على ان يقوم بهذا العمل الجبار مع علمنا بتكاليف هذا العمل المثمر فسوف نغذي هذا المشروع بكل ما اوتينا من قوى مادية ومعنوية فحذار حذار من خيبة الامل لا سمح الله وفي الختام تقبل اعتباري واكباري لشخصيتكم الكبيرة دكار مصطفى عياد

ملاحظة

اغفلتم في الجزء السادس في لائحة المشتركين اسم السيد محمود برجي واسم السادة قاسم وجوهر مع ان الاول تبرع بثلاثمائة فرنك واهداها لكل من عمه محمد افندي اسعد واخيه حسين برجي وللجمعية العاملية ومع هذا لم تدرجوا اسمه واسم السادة المذكورين اعلاه فتداركوا ذلك لانهم احتجوا علينا بذلك كوننا كنا من محبذي هذا المشروع ودمتم

العرفان — طلبت الجمعية الخيرية العاملية رحمه من الحكومة بفتح ٤٦ مدرسة في بعض قرى جبل عامل على ان تفتح فعلا كل عام عشر مدارس وهي عازمة على شراء قطعة أرض كما أشار الكاتب الاديب لكن نتربص الفرص إذ الارض المناسبة غالية غلاء فاحشا بحيث لا يقوم المال بشراء القطعة فقط عدا البناء والمال حول لليرات ذهبية فبلغ اربعة آلاف ليرة عثمانية ذهبا وضع في خزانة خاصة في البنك السوري فهو بحرز حريز والقائمون عليه مثال الامانة والاخلاص فكونوا باطمئنان

اما أنا اغفلنا اسم السادة قاسم وجوهر والسيد محمود برجي فلم يكن ذلك منا لأننا ارسلنا الاجزاء حسب القائمة المعطاة لنا حرفيا وفيها ان حسين البرجي اهدى العرفان للجمعية الخيرية العاملية في بيروت وذكر فيها اسم محمد اسعد فأرسلنا له ولحسين برجي الاجزاء كذلك فابحثوا عنها وسنرسلها بعد الآن لمن اشرتم اليهما في الوطن والسيد محمود برجي والسادة قاسم وجوهر في المهجر حسب اشارتكم فراجعوا (مهاجري السنغال والعرفان) في آخر الجزء السادس الممتاز وقد اخذت الاسماء عينا عن القائمة والإنسان عرضة للخطأ والنسيان

أما قريبكم في الولايات المتحدة فترسل له العرفان بانتظام وهو يؤدي قيمة الاشتراك بانتظام



الحاج مصطفى عياد

ولدت في قرية طرفلسيه قضاء صور سنة ١٣١٠ هجرية الموافق سنة ١٨٩١ ميلادية وتعلمت مبادئ القراءة والكتابة على المرحوم عمي الحاج طمان عياد والد ابن عمي الشيخ حسين عياد وهاجرنا معاً في سنة ١٩١٤ تاريخ الحرب الكونية إلى افريقية الغربية وقد حججت بيت الله الحرام في سنة ١٣٥١ هـ وكان عمري يوم ذاك اربعين سنة وقلت يومئذ بيتين من الشعر

ولما بلغت الاربعين من العمر
تذكرت امر الله فانصعت للامر
ويممت وجهي شطر بيتك خالقي
لتعفو عن ذنبي وتغفر لي وزري

مصطفى عياد

٣ ✻ عاطفة قريب ✻

سيدي الخال المجاهد ابو الأديب حفظه الله

بكل احترام أقبل اياديكم وأسأل الله أن يديمكم لتبقوا دائماً مناصرين للعرب والإسلام ولنبقى دائماً رافعاً صوتك عالياً وهو صوت الحق مدافعاً عن وطننا المحبوب المهضوم أدامك الله وادام حريتك ووطنيتك وقولك وفعلك أبداً دائماً

مولاي بيد السرور والحبور استلمت العدد السادس من العرفان الزاهر فتصفحته صفحة صفحة لا بل سطراً سطراً والحق يقال بأنها هي المجلة الوحيدة التي تعتني بالعلم والأدب والثقافة وهذا شيء معلوم فالكل يعرفونه من قديم لا من جديد

رجائي أن ترسلوا لي الأعداد على عنواني حين صدورها لأني مشتاق لمطالعتها

ترون طيه حوالة بقيمة ٢٢٥ فرنكا اشتراكي لسنة مع اهدائها لكل من ابن العم فضيلة السيد محمد جواد شرف الدين وأخي السيد جعفر شرف الدين والاستاذ أديب أفندي خليفة مدير مدرسة صور الجعفرية(١) وأسأل الله ان يعيننا على مناصرتها لتبقى دائماً مناصرة للقضية العربية

ابن شقيقتكم مرتضى شرف الدين

(العرفان) - وجاءنا قبلا من اخيه السيد كاظم كتاب مفعم عاطفة وتقديرا ضاق المقام عن نشره ونشر غيره من الكتب وهي كثيرة



٤ ✻ السيفي يعرض آثار جده ✻

بسم الله

حضرة الأديب البارع الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام واحترام

ما زلت مطويا لك على اشرف عواطف التقدير والتجلة لجهادك المتواصل ومثابرتك في سبيل احياء الأدب وتشويق العامليين إلى ورود مناهله العذبة

ومنذ وردت عاملة أبادر إلى مطالعة عرفانك الزاهر كل حين ومن الآن فصاعداً بحول الله سأواصل النشر في مجلتك الغراء وطي الغلاف كلمة في (الوثنية) فالرجاء نشرها ولك الشكر

(١) يسرنا أن نبشر القراء أن المدرسة الجعفرية التي أسسها سيادة العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين رئيس جمعية نشر العلم في صور تقدمت تقدماً سريعاً وأصبح بها زهاء ثلاثمائة تلميذ لأن السيد الرئيس يتعهدها بنفسه وقد اختار لها مديراً صرف حياته في التعليم والتثقيف ومعلمين من خيرة المعلمين ويسعى أهل الغيرة لتوحيدها مع المدرسة الوطنية التي اسست بمساعي الاستاذ النائب كاظم خليل على أن تكون هذه للذكور وتلك للإناث وهو مسعى حميد نرجو له التمام ولا نشك أن اخواننا المهاجرين سيعاونون هذا العمل النافع قدر استطاعتهم كما عاونه المقيمون وتفكر الجمعية الخيرية العاملية في صيداء بإنشاء مدرسة ذات صفين في السنة القادمة في بهوها الذي أعدته لهذه الغاية ومنه سبحانه نستمد المعونة والتوفيق

أجد كثيراً من أدبائنا معنيين بنشر آثار الأدباء من عاملة ويوجد عندنا مجاميع أربعة لجدي الشيخ السبيتي فمن أحب الاطلاع فهي ميسورة فيها شعر ومراسلات وما يتصل بذلك والسلام عليك بدأ وختاماً

موسى السبيتي

(العرفان) نشكر للعالم الأديب عنايته وعاطفته ونرغب اليه إرسال مجاميع جده القيمة لننشرها كلها أو بعضها تباعا في العرفان

---

٥ ﴿ تحية الاعجاب ﴾

سيدي العلامة المفضال والوطني النزيه الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

باجلال واحترام احييكم تحية الاعجاب والتقدير لمواقفكم الشريفة وجهادكم الدائم ونضالكم المستمر في سبيل الأمة والوطن . حياكم الله وأدامكم للأمة فخراً وللوطن ذخراً

وبعد كنت في — دكار — السنكال . عندما افرج عن العرفان الغراء بمساعي النائب الكريم والزعيم العامل السيد رشيد بيضون ورفيقه الأستاذ النابغة مروه . وكنا عدداً قليلا من الشبان والرجال ساعة زف لنا النائب خبر الافراج وكنت من الداعين إلى حفلة تكريمية تقام للعرفان وصاحب العرفان بمناسبة الافراج — فاكتفوا بدعوة اكبر عدد ممكن من سكان — دكار — المهاجرين العامليين إلى سهرة «كانت أشبه بحفلة التكريم» على « سطوح »المواطن الكريم الشيخ حسين عياد وهناك وقف النائب المحبوب واسمعنا كلمة حق عن نضال العرفان وصاحب العرفان في ميدان العلم والوطنية . وأشار إلى نزاهتكم وإخلاصكم بقوله « المتفق عليه والمعروف لدى الجميع ان الشيخ احمد عارف الزين هو أنزه رجل في جبل عامل وأخلصهم إلى أمته ووطنه »وعقبه صاحب هذه الرسالة بكلمة تعرض فيها إلى وطنيتكم الصادقة وجهادكم الدائم ومواقفكم المشرفة في الدفاع عن الأمة . ودعا المهاجر إلى موآزرتكم في الاشتراك بالعرفان . وجاء بعده الشاب الأديب السيد علي عبد الله متكلما كلمة أجاد فيها كل الإجادة . وأخيراً وقف كاملنا المحبوب فأرسل لكم تحية احترام واعجاب من بين هؤلاء المهاجرين الفخورين بكم وبكل عامل مخلص للأمة وللوطن وبعدها تهافت المهاجر على الاشتراك ودفع القيمة للنائب الكريم .

ولم يسبق لي قبل الآن شرف الكتابة اليكم والاشتراك في مجلتكم ولقد اتيح لي شرف الاشتراك «في هذه الحفلة» والكتابة اليكم بعد ان كي دكار لاعرفكم عن محل اقامتي الجديد لتواصلوني بعرفانكم العزيز واليكم هو في ادناه وختاماً تقبلوا مني فائق احتراماتي مع خالص حبي وولائي

المخلص

محمد فقيه : نبطية



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

مسكينة سورية فكلما داوت جرحاً سالت جروح فمن فتنة الجزيرة إلى فتن اللاذقية إذ قام جماعة سليمان مرشد ويؤلهه جماعة من العلويين بقطع السابلة فسلبوا عدة سيارات وبين المسلوبين رصيفنا صاحب جريدة الحديث البيروتية إذ كان عائداً من أنقرة بطريق حلب اللاذقية والسيد محمد جواد شرف الدين مفتي صور والسيد توفيق حلاوي من وجوهها والسيد محمد اسعد ابو خليل نائب رئيس بلديتها في طريقهم للاذقية قصد جمع إعانة للمدرسة الجعفرية وكانوا جمعوا ثمانمائة ليرة سورية من بيروت ودمشق صحبوها معهم وسلبوها مع جميع ملابسهم ولما عادوا للاذقية أسرع معالي المحافظ الممتاز السيد احسان الجابري فأحضر لهم الملابس وأنزلهم في احسن نزل وتبرع للمدرسة بمائتي ليرة سورية وكذلك توسط المندوب الفرنسي المسيو بار فأعاد لهم ما سلبوه إذ عادوا حامدين شاكرين وانقطعت أعمال التعدي وما لبثت إن عادت — إلى حالة عدم الاستقرار في جبل الدروز إلى رفض المعاهدة السورية الفرنسيه رفضاً باتاً وتعيين أربعة من قبل الحكومة الفرنسية يبحرون قريباً لسورية للاتفاق على معاهدة جديدة أما الوزارة المردمية فباقية في دست الحكم على ما يظهر رغم المعارضة وهذه الاحوال . فهل لهذا الليل آخر ؟ !

٢ لبنان

ينتظر اللبنانيون بفارغ الصبر قدوم العميد الجديد المسيو بيو الذي يصل في العاشر من كانون الثاني لأنهم يعتقدون انه يغير الأوضاع الحاضرة التي ملها الناس ولم يصلوا بها لضالتهم المنشودة

ومن حسنات الوزارة الحاضرة إلغاء بدل الطريق وإذا تمّ الغاء الضريبة الموحدة عن الأراضي كانت أكبر خدمة للفلاح أولا فالملاك المرهق بالديون ثانياً

وقد عزمت أن تستعيض عن ذلك برسوم تفرضها على الهاتف والسيارات الخاصة والشركات وهذه رسوم تصيب المثرين خاصة أو الذين يعنون بالكماليات

وقد عادت جريدة الحديث للظهور وأبدل رصيفنا الأستاذ جبران التويني مما ألمّ به من





نربق من المجاهدين الاشاوس ومعهم الاستاذ معروف سعد البطل الصيداوي المعروف وهو حاسر الرأس

الضغط الشديد لكن ما لبث أن فوجئ بتعطيل جريدته التي نرجو لها العود القريب لعالم الصحافة

٣ فلسطين

ما برحت الحالة في فلسطين تزداد سوءاً ولم يكن قرب انعقاد مؤتمر المائدة المستديرة إلا ليزيدها اشتعالا فالتقتيل والتخريب والتنكيل متواصل وقد منعت السيارات العربية من الدخول لفلسطين والخروج منها أما اليهودية فلا ! ففي سبيل الله والعرب والحق ما تعانيه فلسطين الدامية من بأساء ولأواء وقد أعد الله للصابرين والمجاهدين أجراً عظيما

ومما فاتنا ذكره في حينه استشهاد الأستاذ نوح ابراهيم الشاعر الزجلي المجيد في معركة حامية الوطيس جهات عكا وقد مزق المتمدنون ! جسده تمزيقاً

وكان زارنا قبل ذلك وأنشدنا من زجله الوطني الفلسطيني ما يعجب ويطرب ويسر ويحزن ففي ذمة الله أيها الشهيد السعيد وإلى روح الله وريحانه

٤ العراق

استقالت الوزارة المدفعية على اثر اعتقالها جماعة من أعيان البلاد وبينهم السيد رشيد عالي الكيلاني وكان سابقاً رئيساً للوزارة العراقية والف الوزارة الجديدة السيد نوري السعيد كما يلي

١ نوري السعيد للرئاسة والخارجية ٢ ناجي شوكة للداخلية ٣ رستم حيدر للمالية ٤ طه الهاشمي للدفاع ٥ صالح جبر للمعارف ٦ صبحي الدفتري العدلية ٧ عمر نظمي للأشغال والاقتصاد والرابع والسادس والسابع لم يستوزروا قبل الآن ولا شك ان هذه الوزارة قوبلت من الاوساط العراقية بالارتياح وأول عمل قامت به الأمر بإعادة المبعدين ما عدا ثلاثة وعين السيد رشيد



فخامة نوري السعيد : رئيس الوزارة العراقية



معالي ناجي شوكة : وزير الداخلية



معالي صالح جبر : وزير المعارف

عالي الكيلاني رئيساً للديوان الملكي



معالي رشيد عالي الكيلاني : رئيس الديوان الملكي

٥ مصر

سيعقد في ٤ شباط المؤتمر الطبي في مصر وهو الذي عقد في العراق السنة الماضية . ووجد في مصر آثار قيمة جداً وهي نواويس بعض الامراء من الأسر المالكة الفرعونية وفي بعضها أنواع من الأطعمة لم تزل كأنها أعدت الآن للأكل مع انه مضى عليها خمسة آلاف سنة

٦ دار الآثار

أتمت الحكومة اللبنانية العمارة الفخمة التي بنتها في بيروت في محلة فرن الشباك للآثار القديمة وبدأت تنقل لها التحف الكائنة في المتحف وهي كثيرة وما برح المنقبون قصداً أو عرضاً يجدون الآثار المهمة الغنية بها هذه البلاد ومنها تحف في جهات صور ونواويس ما زالت مقفلة في بعلبك وغير ذلك مما يؤلف مجموعة نفيسة جداً

٧ الوفيات

فوجئنا بنعي الشيخ مصطفى اليحفوفي الذي حدثنا القراء عن علمه وفضله وأدبه في غير هذا الجزء وقد توفي فجأة بعد تعيينه قاضياً شرعياً للبرج بنحو شهر ونيف وكأن الله سبحانه لم يرد له أن ينغمس كثيراً في هذا المنصب القضائي مع ما اشتهر به من طهارة الوجدان فاختاره لجواره وقد نقل جثمانه لبلدته (نحله) من أعمال بعلبك فدفن فيها باحتفال حافل كما أقيمت له حفلة تذكارية بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

كما فوجئنا بنعي الاستاذ نجيب العازوري من فضلاء هذه الأسرة الكريمة المعروفة بعلمها وفضلها وذلك بعد مرض لم يمهله مدة طويلة وقد توافد أفاضل القوم على دار ابن أخيه في صيداء الاستاذ جميل العازوري يعزونه بهذا المصاب الاليم ودفن مشيعاً بالحسرات من عارفي فضله ونبله في مسقط رأسه (عازور)

وتوفي في الهند مولانا شوكة علي الزعيم الهندي المعروف وكان زار صيداء من بضع سنين واستقبل بها استقبالا رائعاً وإليك رسمه مع مستقبليه .

ورزىء رصيفنا الأستاذ سعيد صباغه بوفاة والدته الجليلة .

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعوض البلاد عن فقدهم خير العوض وكل من عليها فان

٨ الامطار في هذا العام

أمطرت السماء مدراراً مطراً أروى الزرع وأنعش الضرع وبشر بموسم حسن إن شاء الله نرجو له حسن الختام وقد بلغ ما هطل من المطر زهاء ١٤ قيراطا يقابله في العام الماضي لمثل هذا الوقت زهاء تسعة قراريط فقط على أنا نكتب



المرحوم مولانا شوكت علي حين زيارته صيداء

هذا النبأ والريح تعصف والمطر ينهمر

٩ الموسم والاسعار

لا يحكم على جودة الموسم وعدمها من الآن وإن كانت الظواهر تدل على الجودة لكن الاعمال بخواتيمها وقد تهاودت أسعار الحبوب والارز وتصاعدت أسعار اللحوم والخضر والفاكهة والزيت أما أسعار النقد فقد كان تحسن الفرنك بطيئاً جداً فالليرة العثمانية ب ١٤٣٠ والانكليزية والفلسطينية والدينار ب ٨٨٠ والدولار ب ١٨٩ قرشاً سوريا

الاقطار الشرقية والغربية

١٠ مجمل أحوال العالم

ما برح الحسين النجل الثاني لجلالة الإمام يحيى في طوكيو منذ حضوره افتتاح الجامع ويقال إنه تعب كثيراً من التفرج على المصانع والمعامل والآثار في العاصمة اليابانية فانحرفت صحته وهو طريح الفراش منذ شهر عافاه الله وأعاده لبلاده سالما غانما

أما الحرب اليابانية الصينية، فلم تزل ناشبة والنصر غالباً في جانب اليابانيين ولم يقبل الصينيون في شروط الصلح التي عرضتها اليابان

أما في تركية فالحالة كما كانت على عهد اتاتورك ولم تتغير الأوضاع

***

وقد تضخمت المشادة بين ايطاليـة وفرنسة لطلب الأولى تونس وكورسيكا وأدى ذلك لحصول تظاهرات في تونس ضد ايطالية وقد قابلتها الجالية الطليانية بالمثل وما برح العداء يفيض ولا يغيض ومع ذلك فالمستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانكليزية يزور رومة ولا يفاتح الدوتشي بشأن هذا العداء، ومقابل هذه الظواهر الغريبة بدأ التقرب بين المانية وفرنسة والسياسة لا قلب لها فإنها ما بين لحظة عين وارتدادتها تنقلب من حال لحال

وأخذت بعض الأقطار العربية تحتج على اعمال ايطالية في طرابلس الغرب وبرقة: فهل هذا جديد أم شنشنة عرفناها من أخزم

أما اسبانية الدامية فمازالت الحرب بين الثائرين والجمهوريين سجالا وإن كانت الكفة الراجحة في جانب الثائرين

ولم ندر ونحن في بدء السنة الميلادية السنة ١٩٣٩ وقد مضى عيد الميلاد المجيد إذ ولد الرفق يوم مولد عيسى عليه السلام فهل بصاحب الرفق والسلام هذا العام أم قترن الآثام باسم مخلص الأنام فنعود ونردد مقال المرحوم شوقي

يا حامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام
وفي الناس المسرة وعلى الأرض السلام



تنبيه ورجاء

لم يبق من اجزاء هذه السنة الحاضرة (١٣٥٧) إلا جزء واحد يصدر بعونه سبحانه غرة ذي الحجة وتدخل السنة الهجرية الجديدة حيث يصدر الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين غرة المحرم (١٣٥٨) ويرسل لجميع المشتركين القدماء ما عدا الذي يطلب قبل صدوره أو من الآن قطع اشتراكه وإلا فلا يقبل منه إعادة الجزء الاول

عن جريدة العقاب العدد ٤٣٢ بغداد ٢٦ ت ١ سنة ١٩٣٨

العراق في دوري الاحتلال والانتداب

مؤلف جليل للاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني من الشباب العراقيين اللامعين في سماء التأليف والحركة الثقافية والعلمية وبالرغم من انه لا يزال في عنفوان الشباب فهو قد بلغ من حيث سعة الاطلاع وغزارة الثقافة والعلم مستوى يكاد يعز على الكهول من الادباء بلوغه وما ذلك إلا بفضل الذكاء الوقاد والنباهة اليقظة وصفاء الذهن هذه الميزات التي حبا الله بها هذا المؤلف العراقي الشاب ماضف الى ذلك نزعته الوثابة الى ارتشاف مناهل العلم وتوقانه الشديد الى توسيع مدار كه العلمية والثقافية والاجتماعية وانصرافه التام عن الشؤون التافهة غير المجدية التي يميل اليها الشباب على الأغلب، الى المطالعة والدرس والبحث والاستقصاء

وللاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني عدة مؤلفات في مواضيع مختلفة منها السياسية والاجتماعية والتاريخية والادبية وما اليها وقد عالج الاستاذ هذه المواضيع الخطيرة في تأليفه معالجة دقيقة دلت على نبوغه وذكائه وسعة اطلاعه وغزارة علمه ولعل القارئ اذا قرأ مؤلفا واحدا من بين تآليفه الكثيرة ادرك المسحة التحقيقية والنزعة العميقة في البحث والاستقصاء التي تغلب على مؤلفاته القيمة

هذه كلمة اوحاها الينا صدور الجزء الأول والثاني من كتابه النفيس «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» وقد جاء هذا المؤلف حقا اجل كتاب سياسي تاريخي اصدرته المطبعة العربية حتى الآن عن العراق في هذين الدورين فقد قسمه واضعه الاستاذ الحسني الى سبعة اقسام مهمة تكلم في القسم الاول عن الحروب التركية الانكليزية في العراق وبحث في قسمه الثاني عن الثورات الموضعية وفي قسمه الثالث عن الثورة العراقية الكبرى وفي قسمه الرابع عن الحكومة الموقتة التي ألفها السر برسي كوكس وفي قسمه الخامس عن مشاكل العراق الخارجية وفي قسمه السادس عن مشاكل العراق الداخلية اما القسم السابع فقد تضمن وصف العلاقات بين انكلترا والعراق خلال عشر سنوات

هذا ونحن نلفت انظار العلماء والكتاب والادباء والمتأدبين الى كتاب «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» ونحثهم على اقتنائه ومطالعته ففي ذلك معوان لهم على تفهم سير العراق في هذين الدورين والمراحل التي قطعها وما تخللها من احداث وتطورات قد لا يقع عليها المرء إلا في كتاب الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

عطف ملكي

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك غازي المعظم فأنعم على الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني مؤلف كتاب العراق في دوري الاحتلال والانتداب بمبلغ من المال فتقبل الاستاذ هذا الانعام الملكي السامي بالشكر والدعاء ونحن لا يسعنا الا الاشارة الى الانعامات السامية والهبات الملكية المديدة التي اعتاد حضرة صاحب الجلالة المفدى اغداقها على المؤلفين العراقيين تشجيعا لحركة التأليف في العراق ومؤازرة من جلالته للمشاريع الثقافية والعلمية والاجتماعية

اهالي قرية الهبارية

يتبرعون بمائة ليرة سورية لفلسطين

يجب أن يكونوا قدوة حسنة لجميع القرى العاملية والتيمية وسائر القرى السورية واليك كتاب المختار والعضو

لحضرة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين الشيخ عارف الزين المحترم

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فنحن عموم اهالي قرية الهبارية التابعة قضاء حاصبيا مرجعيون قد دفعتنا العروبة واستفزنا الواجب لمساعدة اخواننا منكوبي فلسطين بتقدمة مائة ليرة لبنانية سورية حوالة على البريد باسمكم الكريم لترسلوها لمحلاتها داعيا المولى بأن يأخذ بنصرهم ولوصولهم الى حقهم والسلام عليكم

نأمل بأن يكون التطمين حين وصوله

في ٣١ ت ٢ سنة ١٩٣٨ | من عموم قرية الهبارية

عضو اسعد علي اسماعيل | المختار فندي بركات

وقد حولنا القيمة بدون ان نستلمها ودفعنا اجرة ارسالها منا لحضرة السيد نبيه العظمه رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية وجاء علم بوصولها وكذلك ارسل المرسلين مع قسائم بالقيمة حسب الاصول فحيا الله هذه الاريحية . وجاءنا قبلا حوالة بقيمة ٨٣٠ فرنكا فرنسيا اعانة لفلسطين حولناه للسيد العظمة وهو من السادة عبد المحمود عبد الله النجدي وعلي عثمان الحاج وقاسم مراد ويوسف الباشا في الارجنتين فجزاهم الله خيرا

في قرى الجن

يصدر قريبا كتاب « في قرى الجن » تأليف الاستاذ عبد اللطيف شراره وهو عبارة عن رحلة بين غدافي مدينة الظلات وعبقر اريكة الجمال ورعلة موطن القوة يصف فيها المؤلف حياة الجن ويقابل بين حياتهم وحياة الانس ، وينتهي من ذلك الى انشاء مثل اعلى جديد للإنسانية الحاضرة التي ترسف في بلاء عظيم من قيودها الفكرية ، وفوضاها الاجتماعية

كتاب نفيس ، شعري الاسلوب ، رائع الصور ، عميق الفكرة ، سامي القصد فانتظروه وكل آت قريب

العرفان


الجزء التاسع المجلد ٢٨

ذو الحجة ١٣٥٧


هذا الجزء

هو الجزء الاخير من هذه السنة صدر في اليوم الثالث من ذي الحجة ١٣٥٧ — ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩

هل تذكر أن اجزاء هذه السنة قد انتهت فإن كنت لم تؤد ما عليك من حقوق العرفان بادر لذلك قبل أن تندم واخجل من نفسك سلفا واعلم أن الحياء من الايمان

ونكرر ما نشرناه في الجزء الماضي أن من أراد قطع اشتراكه عن السنة المقبلة فليعلمنا بكتاب خاص وإلا فلا نقبل إعادة الجزء الأول

ويسرنا أن يرسل المشتركون قيمة اشتراكهم عن السنة الآتية حين استلام هذا الجزء

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك

ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان : صيدا

العرفان

الجزء ٩ من المجلد ٢٨

ذو الحجة سنة ١٣٥٧ ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩

تضامن العرب مقدمة لوحدتهم

نحن لا ندري من أين استنتج ابن خلدون وهو العريق في الفلسفة الاجتماعية — قوله إن العرب أبعد الأقوام عن السياسة والملك مع أنه دوّن في تاريخه ما قاموا به من الأعمال الجسام، وما ساهموا به في بناء الحضارة والمدنية والعمران، ولو لم يكن لهم إلا ما صنعوه في المغرب من المدهشات لكفى وهو مغربي والأندلس في جواره وما أقامه من الأدلة على رأيه لا تصلح أن تكون أدلة للمبتدئين، فضلا عن الفلاسفة والمؤرخين والمجربين . ولئن انتقص العرب أفراد من المشارقة والمغاربة يعدون على الأصابع فقد وفاهم حقهم الكثيرون من شرقيين وغربيين وعلى كل حال فالحسناء لا تعدم ذاماً والأرض لا تخلو من عامل عليها بخير ومن ناشر للحقائق على رؤوس الأشهاد مرددا الكلام المأثور (قولوا الحق ولو على انفسكم) منشدا قول الزهاوي :

هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وأدعيها وإن صاحوا وإن صخبوا

وماذا أقصُّ عليك من تفوق العرب في عهد حضارتهم ومدنيتهم وهي أكثر من أن تحصى وماذا أحدثك عنهم والحديث شجون

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني شجونا فزدني من حديثك ياسعد

هواها هوىً لم يعرف القلب غيره فليس له قبلٌ وليس له بعد

غالى بعض المنتسبين للعلم في تجريد العرب من كل مزية حسنة قبل الإسلام ليظهروا عظمة الدعوة الإسلامية التي جاء بها النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم مع أن إثبات الحضارة العربية لا يقلل من عظمة تلك الدعوة وتزداد نورا ولمعانا إذا عرفنا أن العرب أفقدتهم الجاهلية الجهلاء الذين

الصحيح والأخلاق العالية فجاء الإسلام لتقويم هاتين الناحيتين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء

ولو قطعنا النظر عن المعجزة وكنا غرباء عن هذه الناحية أو يعقل أن شراذم من أهل البادية لا دربة لهم ولا نظام يكتسحون أقوى الممالك الراقية المتحضرة وهما الروم والفرس في بضع عشرة سنة لولم تكن لهم مدنية سابقة ولئن سلمنا أن تاريخ العرب مبهم كل الإبهام فما نقول بهذه الآثار العربية التي ظهرت فكانت تاريخا عمليا لا يقوى منكر على انكاره، ولا يستطيع جاحد طمس آثاره

وهبني قلت أن الصبح ليل أيعمى المبصرون عن الضياء

والحقيقة التي لا مرية فيها ، ولا شبهة تعتريها ، أن اليهود شوهوا تاريخ العرب بالمبالغات التي دسوها به ، وبالمستحيلات التي حشروها به ، حتى بات شبيها بأقاصيص الف ليلة وليلة وبات إذا قرأه الفرنجي لا سيما الفرنسي يقول ان هؤلاء العرب يبنون قصوراً في اسبانية

ذكر العرب في تواريخهم زهاء ٣٢ مؤرخا يونانيا نصفهم قبل الميلاد ونصفهم بعد الميلاد أما الذين كتبوا من الفرنجة فأكثر من أن يحصوا . ونظراً لما للعرب من آثار قيمة لا سيما في اليمن تألفت عدة بعثات للتنقيب عن تلك الآثار وأقدمها البعثات الجرمانيـة والبعثة الأولى هلك جل أفرادها في الطريق بيد أن هؤلاء الفرنجة لا يثنيهم عن بلوغ مآربهم مثن فاستأنفت بعثاتهم السير لبلاد العرب ونالت من سدمأرب وغيره مأربا

مما لفت نظر الباحثين والعلماء المدققين في هذا القرن ما رجحه غير واحد من علماء الفرنجة ومؤرخيهم من أن دولة حمورابي عربية وهي من دول بابل في العراق وكانت بابل عاصمة غربي آسيا لا يثبت أمير على إمارته إلا بعد أن يشخص اليها وينال التصديق أنه (ابن بعل)

ودولة حمورابي من الدول البابلية الأول وعدد ملوكها ١١ ملكا حكموا ثلاثة قرون بين ٢٤٦٤ قبل الميلاد وحمورابي سادس ملوكهم حكم ٥٥ سنة مـن سنة ٢٢٨٧ إلى سنة ٢٢٣٢ قبل المسيح . وعلى عهد هذه الدولة ظهر ابراهيم الخليل عليه السلام . واقتبس الحمورابيون تمدنهم من السومريين وزادوا فيه ومما يلفت النظر ان حمورابي جمع الشرائع ونظمها في ٢٨٢ مادة فعرفت باسمه واكتشفت بين آثار بابل فكانت من أهم المكتشفات ففيها شروط الزواج والطلاق والتبني والإرث

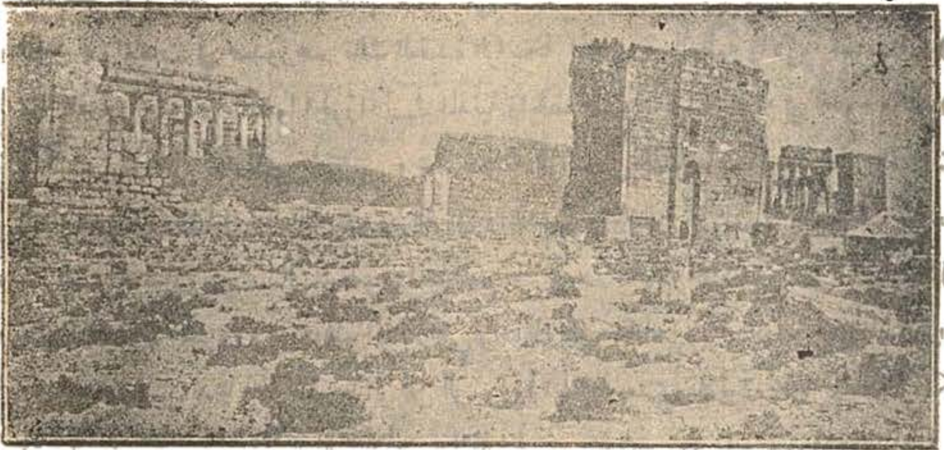
ولا يعقد الزواج في هذه الشريعة إلا بعقد مكتوب ويقدم الزوج مهرا للزوجة كما انها

تحضر من بيت ابيها مالاً يسمونه مهرا وهو البائنة وعقاب الزنا القتل ذبحا أو غرقا والطلاق بيد الرجل وللمرأة الفراق في أحوال نادرة . والإرث عندهم التساوي بين الرجل والمرأة . والتجارة عندهم قانونية بعقود وصكوك والحكومة هي التي تتولى تسعير السلع حتى أجرة الطبيب واكتشفوا آثار مدرسة حمورابية

وكان للعرب في شبه جزيرة سيناء حكومة من أقدم أزمنة التاريخ .

ويقال ان العمالقة أو ملوك الرعاة في مصر يتحدرون من أصل عربي

دع عنك عادا وثمودا وطمسا وجديسا ودولة الأنباط في مشارف الشام وكان مقرها مملكة ادوم ومدينة بطرا المشهورة بآثارها وهي قصبة الانباط وعدوا للأنباط ١٦ ملكا بينهم خمس ملكات وقد دام ملكهم من سنة ١٦٩ قبل الميلاد إلى سنة ١٠٦ للميلاد وقد دخلت في حوزتهم جل جزيرة العرب وكانت لهم مدنية رائعة



آثار تدمر

ومدينة تدمر وملكتها زنوبيا أو الزباء أفاضت في ذكرها الكتب والأسفار فلا حاجة للإفاضة في الكلام عنها

واليمن أو العربية السعيدة كما سماها اليونان (Arabia Felix) لها مدنية قديمة من ادهش مدنيات العالم وحسبك منها سد مأرب وأشهر مدنها مأرب وظفار ونجران وصنعاء الخ وأشهر دولها الحميرية والتبابعة ومن ملوك التبابعة الملكة بلقيس بنت هداد صاحبة القصة مع سليمان التي أشار لها القرآن الكريم وآثار اليمن كثيرة ومن أشهرها قصر غمدان في صنعاء الذي دام لعهد الخليفة الثالث عثمان


زنوبيا ملكة تدمر

ابن عفان فيكون بقي صامدا للأحداث ٦٢ سنة

دع عنك دولة الغساسنة في بعض أقسام الشام ودولة اللخميين في العراق وملوك الحيرة وهي المعروفة بالنجف اليوم

وكل ذلك يطول تفصيله ويصعب ذكره ولو لماما بمثل هذه العجالة (١)

من هذا الحديث المبتسر عن العرب قبل الإسلام تعلم ان القوم لم يكونوا كما يصفونهم من التأخر والتقهقر ولعلهم أرقى أمم زمانهم أو من أرقاها

اما بعد الإسلام وقد نفخت فيهم تلك الروح العلوية ، ورسخ في نفوسهم ذلك الإيمان المتين ، وتغلغلت في صدورهم تلك العقيدة الراسخة المغمورة بالعظمة والإباء فقد حلقوا في سماء الفتح والغلبة، وصافحوا الجوزاء في المدنية والحضارة، وعانقوا الزهراء في العلوم والفنون فكنت ترى على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد خلفائه الراشدين الفتوحات المتواليــة والغزوات المتتابعة والعدل الشامل والعناية بتدوين القرآن والحديث والحرص على ان لا يضيع فلس واحد من بيت المسلمين حيث ينال المسلمون اعطياتهم حسب درجاتهم وجهادهم وتقسم الغنائم بالعدل حتى ان بساط كسرى وهو اعظم اثر تاريخي لو حفظ وبقي — قطع إربا إربا ووزع على المستحقين

لذلك ليس بدعا إذا صح ما اثر عن الرسول (الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا) وكانت نهاية الأعوام الثلاثين خلافة الحسن ستة شهور مع عدم شمولها وانبساطها . وادلة العدل وشواهده في هذه الخلافة اكثر من ان تحصى وقد فاضت ثم فاضت حتى اصبح تعدادها من قبيل تعداد البديهيات وكم تعجب إذا حدثتك ان الحسين بن علي عليهما السلام وهو احد سيدي شباب اهل الجنة وبضعة رسول الله طرقه ضيوف في عهد خلافة ابيه ولم يكن لديه ما يقدم لهم فاستدان دريهمات اشترى بها خبزا وكان في بيت المال زقاق من عسل جاءت من اليمن فعمد إلى زق منها واخذ منه رطلا فلما طلبها أبوه علي عليه السلام قال يا قنبر

(١) راجع العرب قبل الإسلام للمرحوم جرجي زيدان والكتب العربية والافرنجية وهي اكثر من أن تعد

أظن أنه حدث بهذا الزق حدث فأخبره قنبر بذلك فقال عليّ بحسين فأتي بـه قال له يا بنيّ ما حملك على أن أخذت من قبل القسمة قال يا أبتي إن لنا فيه حقا فإذا أعطيناه رددناه قال: فداك أبوك وإذا كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهـم ثم دفع لقنبر درهما كان مصروراً بردائه وقال اشترِ به خير عسل تقدر عليه ثم شدّ الزق وبكى وقال: اللهم اغفر لحسين فإنه لم يعلم

حنانك الله ربي هذه هي الخلافة الحقيقية لا من يأكلون مال الله دولا ويتخذون عبيده خولا

كم و كم من حديث طريف عن هذا الإمام وسائر الأئمة كنت اود تحديثك عنها لو اتسع المجال وإن كانت من الشهرة بمكان

ولما دالت دولة الخلفاء الراشدين وانتقل الملك للأمويين اساءوا للدين والعرب من بعض النواحي واحسنوا من نواح اخرى إذ لا نكران انهـم توسعوا في الفتوح حتى حاصروا القسطنطينية وكادوا يفتحونها

وعززوا الأدب والعلم وأحسن الوليد بن عبد الملك في بث العمران ومن آثاره الجامـع الأموي المشهور . أما عمر بن عبد العزيز فقد أعاد عهد الخلفاء الراشدين بل زاد مـن بعض النواحي فهو الخليفة العادل بحق

ولئن زالت دولة الأمويين من الشرق بسرعة فقد حل محلها دولتهم في الغرب حيث فر احد فلولهم وبقاياهم عبد الرحمن الداخل للمغرب فالأندلس وبعـد ما لاقى الألاقي ثبت ملكه هناك وملك اعقابه مدة مديدة من الزمن فكانت دولتهم ومن جاء بعدهم مفخرة من مفاخر العرب التي لا تمحوها كرور الأيام ونوائب الحدثان وأخذ عنهم الغربيون مدنيتهم التي يتيهون بها إكبارا واعجابا وحق لهم ذلك بيد أن المنصفين منهم يقرون بأنهم تلامذة العرب في العلوم والفنون ولما اتخذوا أمرهم دخلا بينهم وأسفّوا اسفافا جعلهم إلباً على بعضهم بعضا وآل أمرهم لأن يقول شاعرهم

مما يزهدني في ارض أندلس تلقيب معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد

وشاء ربك أن ينتقل ملك بني امية لبني العباس على يد ابي مسلم الخراساني الذي جوزي جزاء سنمار فكان لهذه الدولة يد وأي يد على الحضارة والمدنية وانواع العلوم والفنون ولو لم تصطبغ بصبغة أعجمية خوفا من العرب الذين كان هواهم أمويا لكانت خير دولة أخرجت للعرب

وإذا رجعت لكتب السير والتاريخ ترى ان القوم ساروا في حلبات التقدم اشواطا بعيدة يعز منالها فإذا ذكرنا البصرة وعظمتها وكونها كانت تمد خمسمائة الف من الرجال (١) ذكرنا جامعها العظيم وأن فيه قاضيا يفرض النفقات ويحكم في مائتي درهم وعشرين دينارا فمادونهما (٢) تخفيفا عن الدواوين التي تنظر فيما هو فوق ذلك من قضايا الناس . إذا ذكرنا ذلك ذكرنا تحديد الحكم في مبلغ معين وحبس محدود اليوم لحكام الصلح وهو ما يشبه ما كان عليه العرب آنئذ . ولا يسعنا إلا الإشارة لمسجد علي عليه السلام المفروش صحنه بالحصباء الحمراء وأوقافه الجزيلة التي وقفها الفرس غير مبالين بغضب الخليفة ابي جعفر المنصور على حين ان البصرة كما يزعم الخليل بن احمد مخترع علم العروض اختطها العرب نكاية بالفرس وكان فيها من مقاتلة العرب لأيام زياد ثمانون الفا (٣) ولا تنس إذا ذكرت الحضارة والسعة والثراء أن تذكر أن محمد بن سليمان الهاشمي التي كانت تغل ضياعه مائة الف درهم في اليوم (٤) وكان له قصر في البصرة بناه على بعض الأنهار واستفرغ في زينته جهده واتخذ في جنانه المهى والغزلان والنعام وأنواع السباع والطيور المفردة فجمع فيه محاسن الحضارة والبداوة وفيه يقول الشاعر:

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... في منزل حاضر إن شئت أو بادي
ترقى به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي

وإذا ذكرنا بغداد وعمرانها قلنا تلك باريس المحاسن ونيويورك الأبنية وسعة الشوارع فشارع ابي جعفر اتساعه اربعون ذراعا وطوله من دار الخليفة إلى محلة باب الشام على استقامة ليس في الإمكان أصح منها والقبة الخضراء رفعها ابو جعفر إلى علو يزيد عن ثمانين ذراعا وكانت تظهر زينتها في الليل كأنها اكاليل من نور (٥) وماذا احدثك عن عمران بغداد وكثرة ما انفق على تعميرها وتزيينها وفاكهتها ورياحينها وذلك ما يقصر عنه الحديث ، ويعيا عنده الوصف ، وحسبك أن المنصور انفق في بناء السورين والمسجد اربعة آلاف الف دينار !!! والمسجد الذي بنته الخيزران فيه اكثر من ثلاثمائة قنديل من الذهب والفضة وصحنه من حجارة سود شديدة البصيص تصف الأشخاص كالمرآة الخ

ويقول الاتليدي أن عدد سكانها بلغ الف الف (مليون) وخمسمائة الف

وقد صنعت زبيدة زوج الرشيد كما رواه صاحب المستطرف بساطا من الديباج جمع صورة

---

(١) الشريشي (٢) الماوردي (٣) ياقوت (٤) المسعودي (٥) ابن خلكان وابن الاثير والمسعودي والقزويني وحضارة الإسلام

كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من الذهب وأعينها من يواقيت وجواهر يقال إنها أنفقت عليه نحواً من الف الف دينار

وأقامت من المساجد وغيرها من الأعمال العامة الخيرية ما يقدر بثلاثين الف الف دينار

وكانت دولة الرشيد من أوسع دول العرب بل دول العالم رقعة فإنها تنبسط من الهند وفرغانة في الصين إلى طرف المغرب الأقصى من ناحية الزقاق . وبلغ المحمول اليه في كل سنة نحوا من خمسمائة الف الف درهم من الفضة وعشرة آلاف الف دينار من الذهب . ويحمل من السواد مائتا حلة من الحلل النجرانية ومائتان واربعون رطلا من طين الختم الأحمر الذي يطبع به على طرف الرسائل السلطانية ويحمل من الاهواز ثلاثون الف رطل من السكر ومن فارس ثلاثون الف قارورة من ماء الورد ومن اصبهان عشرون الف رطل من الزبيب الاسود ومن مكران خمسمائة ثوب من المتاع اليماني وعشرون الف رطل من التمر ومائة رطل من الكمون ومن السند مائة وخمسون رطلا من العود الهندي . ومن سجستان عشرون الف رطل من السكر وثلاثمائة ثوب من الثياب المعنية . ومن خراسان الفا نقرة من نقار الفضة وأربعة آلاف برذون والف رأس من الرقيق يتخذون خدما في دار الخلافة ويكون لأمراء بني هاشم وغيرهم من عظماء الدولة نصيب وافر منهم وعشرون الف ثوب من المتاع وثلاثون الف رطل من الأهليلج والف وثلاثمائة قطعة من صفائح الحديد . ومن جرجان الف شقة من الابريسم ومن قومس خمسمائة نقرة من نقار الفضة . ومن طبرستان والرويان ونهاوند ستمائة قطعة من الفرش الطبري ومائتا كسوة وخمسمائة ثوب وثلاثمائة الف منديل وثلاثمائة جام ، ومن الري وقزوين عشرون الف رطل من العسل . ومن همذان الف رطل من رب الرمان واثنا عشر الف رطل من التين ومن الموصل وما اليها واعمال نينوى عشرون الف رطل من العسل الأبيض . ومن الجزيرة واعمال الفرات الف رأس من الرقيق واثنا عشر الف زق من العسل وعشر بزاة مرباة لصيد الملوك وعشرون كسوة من الحرير للبيت الحرام ومن ارمينية قدر من البسط وخمسمائة وثلاثون رطلا من الرقم ومائتا بغل وعشرة آلاف رطل من الصونج . ومن قنسرين والجند الف حمل من الزيت . ومن جند فلسطين ودمشق قدر كبير من الفاكهة اليابسة وثلاثمائة الف رطل من الزيت ومن افريقية مائة وعشرون بساطا . ومن اليمن شيء كثير من المتاع . وكذلك من نجد وعمان واليمامة والحجاز وكنكر وحلوان ومهرجان وماسيذان وشهرزور وأذربيجان ومصر وجند الاردن

يحمل كثير من الحبوب والمصنوعات التي تصرف على الجند وتنفق في مصالح الدولة(١)

وبعد فماذا احدثك عن عظمة العرب ومساهمتهم في كل علم وفن وثراء ومطايب، والحديث شجون أعن الحمدانيين وما لهم من مآثر غر حسان ، هم الذين قيل فيهم : أوجههم للصباحة ، وايديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وألسنتهم للفصاحة ولو لم يكن منهم إلا سيدهم ومفخرتهم بل مفخرة العرب سيف الدولة لكفى وهو الذي يقول فيه المتنبي

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

أم عن الفاطميين وهم الذين ملأوا الدنيا عمرانا وحسبك مصر والجامع الازهر وكفى وان المداد ليجف إذا أردت تعداد ما للعرب من مناقب ومآثر وآثار وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

وهذا الحسين بن علي وابناؤه الغر الميامين وفي طليعتهم فيصل مفخرة العرب في هذه القرون الأخيرة وغيرهم من ملوك وامراء وعلماء وعظماء ممن يزدان بهم مفرق الدهر أدل دليل على ما للعرب من نبوغ وعبقرية

أيصح أن تكون هذه الأمة الكريمة الغنية بتاريخها وامجادها ، الفخورة برجالها ونسائها العظيمة بما خلف لها اجدادها من تراث مجيد التي كانت وما تزال تخرج العباقرة الذين يعجب بهم الغربيون قبل الشرقيين ويقلدونهم اسمى المناصب وينعتونهم بأشرف النعوت -- في هذه الحال من التأخر والتقهقر بعد ما ضرب الدهر ضربته وصال صولته

أما في هذا الشعور الفياض الذي يغمر الأقطار العربية أكبر دليل على تنبه هذه الأمة ولو لم تكن إلا قضية فلسطين لكفى بها دليلا فهلماً ابناء مصر والعراق وسورية مع لبنان واليمن والحجاز ونجد وتونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب للتضامن والتكاتف على إرجاع مجد كم التليد هبوا جميعا وانشدوا :

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين والسلام عليكم يوم تتحدون ويوم تنهضون ويوم تتحررون ويوم تكونون اخوانا على سرر متقابلين ويوم تنشدون مع شاعرنا الكبير :

كونوا الوحدة لا تفسخها نزعات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

(١) مقدمة ابن خلدون وكتاب قدامة ورسالة ابن خرداذبه

صفحات من تاريخ جبل عامل

— ٣ —

تابع الكلمة التمهيدية في قضية الترك والعرب

الحركة العربية في جبل عامل

سياسة العباسيين العربية — تغلغل الترك والموالي في قلب الدولة — حملة التتار وسقوط الدولة العباسية — الحروب الصليبية — حملة تيمورلنك — هجوم الاتراك العثمانيين على مصر وسوريا وبلاد العرب — تدمير الحضارة العربية

وقامت دولة بني العباس في سنة ١٣٢ — ٧٥٠ فسرى خلفاؤها على عكس خطة الأمويين فنزعوا كل ما هو عربي واستبدلوه باعجمي وكانوا في أول دعوتهم يكتبون إلى دعاتهم في بلاد الفرس والديلم أن لا يستعينوا بعربي البتة وافرطوا بإقصاء العرب عن مناصب الدولة وقيادة الجند وسلموا زمامها للفرس والترك فدخلوا في صميم الدولة وحولوا كل شيء فيها إلى عجمتهم فلم يبق من الدولة في عهد المتوكل على الله (الخليفه التاسع من بني العباس) ومن بعده إلا الدين واللغة فالوزراء والقواد ورؤساء الدواوين أعاجم الا من شذَّ وندر

لقد كانت اخطاء العباسيين اعظم ضرراً واشد خطورة في كيان القومية العربية وإدارة شؤون الدولة إذ ان العرب في العهد العباسي كانوا فرغوا من الفتح والتوسع ودخلوا في دور الاستقرار وحولوا جهودهم لتوسيع دائرة العلوم الكونية ودرس حضارة الأمم السالفة واقتباس محاسن مدنيتها وأساليب رقيها وسبكها في بوتقة الحضارة العربية

وبعد فهل من حسن السياسة وإصالة الرأي أن يسير الفاتح العربي في طليعة قومه ولهم عصبيتهم ومفاخرهم فيدوخ الممالك ويفتح الأمصار ويخضع بهم الأمم لسلطانه ويشق بشفار سيوفهم الطريق إلى المجد وتحرير الشعوب من الفوضى والاستبداد وضمها إلى الوحدة العربية التي هي إحدى دعائم الحنيفية السمحاء حتى إذا بلغ غايته ورسخت قدمه وتشيد ملكه عمد إلى الاشراف والقادة من اساطين الامة فنبذهم نبذ النواة واقصاهم عن حظيرة الدولة واتخذ بطانته وقادة جنده وحماة عرشه من عناصر لم تخضع له إلا قسرا

ومن العجيب ان هذه الخطة كانت محور سياسة عظماء العباسيين كالمنصور والرشيد والمأمون بل كانوا بأجمعهم ينحون هذا النحو ويسيرون على هذا النهج حتى بعد ان توطد ملكهم وخضع لسلطانهم المشرق والمغرب : ذكر بعض المؤرخين ان بعض المتصلين بالمأمون وهو من اعاظم خلفاء بني العباس وأوفرهم علما وعقلا وابعدهم نظرا قال له لو نظرت يا أمير المؤمنين لعرب الشام كما نظرت

لعجم خراسان فأخذ المأمون بعدد مساوئ اليمن ومضر وقضاعة وقيس وربيعة ثم قال له في آخر كلامه اعزب فعل الله بك

وفي عصر المعتصم الخليفة الثامن من بني العباس كان البلاء الاعظم فقد استغنى عن جيوش العرب مرة واحدة واسقطهم من كافة الدواين بحيث لم يبق مرتزق لعهده إلا من كان من الاتراك الموالي ولم يمض على هذه السياسة الخرقاء زمن يسير حتى تفككت السلطة العليا فكانت أوزاعاً بين الترك والفرس والموالي وتحول بلاط الخلافة فأصبح كل ما فيه غير عربي عدا الخليفة في نسبه ودينه أما نفسيته وآداب ديوانه فبعيدة عن العروبة حتى ملابسه فقد كانت على زي الأتراك وهي ثوب أبيض يشبه القباء وعليه رسوم من ذهب وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر اسود وكان حبيساً لا يصدر ولا يورد والأمر بيد القواد من الترك وفي ذلك يقول بعض الشعراء

خليفــة في قفص | بين وصيف وبغا (١)
يقولـــ ما قــالا له | كما يقولـــ الببغا

واستبد هؤلاء القواد وجنودهم برعايا الدولة وتلاعبوا بمقدراتها واحتكروا مواردها فكان خراج الدولة لا يكفي لرواتبهم وارزاقهم واستفحل أمرهم فكانوا يخلعون خليفة ويزهقون روحه أو يسملون عينيه ويولون غيره كما يشاءون وتشاء أهواؤهم فذهب عز الخلافة وضعف سلطانها واصبح الخليفة آلة صماء لا حول له ولا طول لا يطاع له امر ولا يجاب له طلب وفرغت الخزائن من الاموال واصبحت الجباية نهباً يستأثر بها كل ذي قوة وبلغ امتهان الخلفاء والتقتير عليهم حداً بعيداً حتى ان المعتمد على الله الخليفة الثامن عشر المتوفى في سنة (٢٧٩)ه طلب بعض المال فلم يصل اليه وفي ذلك يقول

أليس من العجائب أن مثلي | يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيــا جميعاً | وما من ذاك شيء في يديــه
اليه تحمل الأموالـــ طراً | ويمنع بعض ما يجبى اليه

وانت إذا تصفحت كتاب تجارب الامم لابن مسكويه وتتبعت سير الحوادث في القرن الرابع وتنازع الفرس والترك على السيادة في تسيير شؤون الدولة والاستئثار بمنافعها ترى ان الخلفاء في ذلك العهد لم يكونوا شيئاً يذكر وإذا أتي على ذكرهم يكون على سبيل الاستطراد كأنهم كانوا يعيشون على هامش الحياة

* * *

نفرت قبائل العرب من الدولة العباسية وعادت إلى عزتها القومية فاستقلت بنفسهــا وقطعت

(١) وصيف وبغا قائدان تركيان من قواد المعتصم استفحل أمرهما واستبدا في شؤون الدولة بعد وفاته في سنة ٢٢٧ ه مدة غير يسيرة

البلاد البعيدة علائقها مع مركز الخلافة ونخر سوس الفساد في جسم الدولة فدخلت في دور الانحطاط وضربت الفوضى اطنابها في الديار العربية وتعددت الممالك والامارات

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها امير المؤمنين ومنبر

وكان للمتوكل (الخليفة العاشر المتوفى قتلا بدسيسة ولده المنتصر في سنة (٢٤٧) هـ بدائيمة في اثارة التعصب المذهبي وإيقاد نار الفتنة بين السنة والشيعة واستفحل امرها واشتدت استعاراً في عصر المستعصم العباسي وهو آخر خلائفهم في بغداد فكانت احدى اسباب سقوط الدولة فهاجمها التتار في سنة ٦٥٦ - ١٢٥٨ بقيادة هولاكو وقضوا عليها بين ليلة وضحاها

كانت حملة التتار ضربة اليمة على المدنية الإسلامية في الشرق فقضى اولئك البرابرة على حضارة العرب ودكوا معالم مجدها ودمروا معاهد العلم وبيوت الحكمة واتلفوا المكاتب النفيسة التي اكتظت بالمؤلفات القيمة في مختلف العلوم والفنون والفلسفة وكانت بغداد عاصمة العلم والثقافة في العالم ومحط رحال العلماء ورواد الحقيقة ونجعة المشتغلين باستجلاء غوامض الكون واسرار الطبيعة من سائر الأقطار فأصبحت اثراً بعد عين

وكانت الحروب الصليبية أعظم نكبة حلت في الديار العربية بعد حملة التتار بدأت في سنة (٤٩٠ — ١٠٩٦) بتحريض بطرس الناسك وبحجة إنقاذ القبر المقدس من أيدي المسلمين مع ان الغاية الحقيقية هي استعمار الشرق الادنى والتمتع بخيراته وغناه وانتهت بعد عراك طويل دام قرنين في سنة ٦٩٠ — ١٢٩١ في عهد دولة المماليك البحرية على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أن خربت المدن والحواضر وأحرقت الدور والمكاتب الحافلة بالمخطوطات الثمينة(١) ودمرت الحصون والقلاع وتفاقمت الخطوب والنوازل وجرى فيها من الفظائع والاهوال والعيث والفساد مايدمي القلوب ويثير الشجون

وجاءها العاتي تيمورلنك (٢) الفاتح التتري من سلالة جنكيز خان في سنة ٧٩٥—١٤٠١ بجيوش جرارة فافتتح حلب وحماة وفتك بأهلها فتكا ذريعاً وترك حمص ولم يمسها بسوء احتراماً للقائد العربي الكبير خالد بن الوليد ولما وصل إلى دمشق وحل في ضاحيتها فاوضه كبراؤها في أمر التسليم وحقن الدماء فرضي بذلك وفرض عليهم غرامة مليون دينار وفي اليوم التالي دخل المدينة وحنث بعهده وأباحها لجنده سلباً ونهباً وحمل الفنانين والنقاشين وأرباب الصناعات والحرف الشهيرة الى عاصمته (سمرقند) فاجهز على بقية الصناعة السورية وأفقرها

---

(١) لما فتح الافرنج طرابلس الشام في الحرب الصليبية أحرقوا داركتبها بأمر قائدهم الكونت برتران ده سانجيل وكانت أعظم مكتبة في الشرق قاله المؤرخ جبون في صفحة (٥٠٥) من كتابه تاريخ الامبراطورية الرومانية

(٢) اسم مركب من كلمتين تيمور ولنك ومعناها تيمور الاعرج ومعنى تيمور الحديد

ويقول بعض المؤرخين أن نكبة تيمور كانت أخف وطأة وأيسر خطباً من تقدمه من أولئك الأشرار ولم يكن تدميره عاماً فقد خرب قسماً وأبقى آخر وكان مسلماً علوياً (١) نقل كنوز البلاد الى أرض أخرى اسلامية وكان محباً للعلم محترماً للعلماء انشأ عدة مدارس وخزائن كتب (٢)

وبالجملة إن حملة جنكيز خان من الشرق في أول القرن السابع وهولاكو في منتصفه وتيمور في أواخر الثامن وأول التاسع وحملة الصليبيين من الغرب كانت أعظم نكبة حطمت ديار العرب والإسلام . وكان جنكيز عاتياً جباراً بل هو أظلم رجل دنس الارض وجوده هاجم مدن ماوراء النهر وخوارزم وخراسان وهرات وقندهار وملتان وغزنة وشيراز ونيسابور وبخارى وسمرقند فدكها الى الارض وأفنى أهلها وأحرق المكاتب وهدم المراصد الفلكية ومحى معالم الحضارة العربية الممزوجة بحضارة الأمم السالفة فقضى على ما تعب العرب وجدوا واجتهدوا في توسيع دائرته وايجاده مدة ستة قرون ولم يسلم صقع إسلامي من أذى هؤلاء المغول الأشرار وكانوا إذا سلم قطر أو اقليم من عيث أمير منهم جاء الثاني فأتم ما أغفل الأول وإذا فرض أن نجا من الثاني أتى عليه الثالث لامحالة

〃 〃 〃

وأغار الأتراك العثمانيون على سوريا ومصر وبلاد العرب فاستولوا عليها في سنة (٩٢٢ - ١٥١٦) بعد مدافعات طفيفة فقضوا على البقية الباقية من أمجاد الأمة العربية ومحوا معالم مدنيتها وانتزعوا منها الخلافة العربية فحولوها إلى تركية ونقلوا من مصر الآثار النبوية والكتب والمؤلفات والنفائس والذخائر وأهل العلم والقضاة والصناع والفنانين حتى أعمدة الرخام ومركباتها إلى فروق (٣) ونفى سليم الأول من مصر كل أبناء السلاطين والمقدمين والأمراء حتى الخليفة العباسي وأسرته واصهاره بعد أن أجبروه على التنازل عن الخلافة (٤) وكل من له نفوذ وامرة في مصر وحكم الأتراك بلاد

---

(١) اكتشف على قبره في النجف الاشرف من عهد قريب كذا ورد في العرفان مجلد ٢٥ صفحة ٧١٦

(٢) كذا يقول الاستاذ كرد علي في كتابه الإسلام والحضارة العربية جزء أول صفحة ٣٠٤

(٣) فروق هي القسطنطينية عاصمة الدولة التركية يومئذ سماها العرب فروق كسبوروقد وردت كذلك في معاجم اللغة وكأنهم أخذوها من قوله تعالى (وإذ فرقنا بكم البحر) أي فلقناه فإن البحر يفرقها بين آسية واوربة بمضيق البسفور ثم يفرق القسم الاوربي منها بالخليج المسمى بقرن الذهب الذي فيه الترسانة والترسانة محرفة عن دار الصناعة وكان العرب يطلقونها على المكان الذي تصنع فيه السفن

وقد ألغى الأتراك الكماليون اسم القسطنطينية واطلقوا عليها اسمها القديم استامبول ودوائر البريد التركية ترد المكاتيب التي كتب عليها اسم آخر من اسمائها الأولى استانة أو قسطنطينية

(٤) لما سقطت الدولة العباسية في بغداد في سنة ٦٥٦ بعد حملة التتار كما سبقت الإشارة تخلص ابوالقاسم احمد بن الظاهر العباسي من براثن الغزاة فجاء إلى مصر في سنة ٦٥٩-١٢٦٠ وكانت يومئذ بيد الظاهر بيبرس البندقداري من ملوك دولة المماليك البحرية فأثبت أبو القاسم نسبه وبايعه الظاهر بالخلافة وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر ولقب المنتصر بالله وكان بعده في مصر خمسة عشر خليفة ليس لهم من الخلافة

العرب حكماً صارماً أربعمائة عام وتركوها خرابا بعد أن كانت تدر لبناً وعسلا

قال ابن اياس المؤرخ المعاصر للسلطان سليم : أقام السلطان بالقاهرة ثمانية أشهر لم يجلس على سرير الملك جلوساً عاماً ولا رآه أحد ولا أنصف مظلوماً من ظالم وغادر مصر في ٢٣شعبان سنة ٩٢٣ بعد أن غنم أموالها وقتل أبطالها وأخذ معه الف جمل ما بين ذهب وفضة فوق ما غنمه من التحف والسلاح والصيني والخيول والبغال والجمال حتى الرخام الفاخر والأعمدة السماقية كما مر وكذا جنده ووزراءه غنموا من النهب ما لا يحصى وقبض عدا ما تقدم من الأمراء والاعيان على جميع أصحاب الحرف المختلفة من القطر المصري وأرسلهم إلى القسطنطينية حتى بطل من مصر خمسون صنعة لم يعمل بها في أيامه وأرسل اليها تجار المغاربة واليهود والوراقين والبنائين والمرخمين والنقاشين والمبلطين والحدادين ومن تأخر منهم عن السفر ضربوه وأهانوه (انتهى كلامه)

وعمرت خزائن الآستانة وقصورها من كتب العرب التي نجت من هولاكو وتيمور وحبس الأتراك تلك الكتب في قصورهم وصوامعهم ومدارسهم على قلة الراغبين فيها من بني قومهم وبذلك محيت من الأذهان أول المظاهر العربية في أرض العرب وغض الأتراك الطرف عن معاهد العلم ومصانع البلاد فخربت خرابا مبكياً ولم تقم لها قائمة كأن هذا الجنس التتري حلمة طفيلية لاتعيش إلا بامتصاص دم غيرها وكأن السلطان سليماً بعثته الأقدار للقضاء الأخير على الحضارة العربية في فارس ومصر والشام وهي من الأقطار التي كانت على غابر الدهر موطن الحضارة العربية وكهفها الأمين (١)

والخلاصة ان الرزايا تتابعت على بلاد العرب وتوالت عليها النكبات وتساقطت دولهم في الشرق والغرب في آسية وافريقية وأوربة بعد أن دوخوا العالم وقلبوا أوضاعه وغلبوا الأمم ونشروا

إلا الاسم وآخرهم المتوكل على الله الذي استصحبه السلطان سليم إلى استامبول ونقل معه الآثار والمخلفات النبوية (١) وفي الآستانة قضى السلطان على الخليفة المتوكل واغتصب منه الخلافة ودعا نفسه امير المؤمنين وخليفة الله في أرضه وخادم الحرمين الشريفين ... والمتوكل على الله هذا هو محمد بن المستمسك بالله يعقوب كان شاعرا فاضلا وقد رأيت له بيتين من الشعر يشير بهما إلى ما ناله من جور الترك وفيهما تضمين شطرين من لامية العجم للطغرائي

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشتكى حزني
وإنما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني

(١) الإسلام والحضارة العربية للأستاذ كرد علي جزء أول صفحة ٣٠٥

---

(١) المخلفات النبوية أهمها البردة الشريفة التي اعطاها النبي (ص) كعبا بن زهير عندما أنشده قصيدته بانت سعاد وضعت في سفط ثمين مع غيرها من الآثار النبوية واودعت في كشك خاص في سراي طوب قبو واكمل الاتراك معروفهم فنقلوا الجواهر والذخائر التي كانت في الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة إلى خزانة طوب قبو لما جلوا عن بلاد العرب في آخر الحرب العظمى

دينهم ولغتهم وآدابهم في معظم أنحاء المعمور وخفق لواؤهم على ثلاثة ارباع الممالك الارضية وانصرفوا بعد عهد الفتح والتوسع إلى العلم فدرسوا علوم اليونان والفرس والهند وغيرهم من الأمم ونقلوا كتبهم إلى لغتهم فأصبحت لغة العلم والسياسة والثقافة في عهد ازدهار العرب. ولقد نقحوا تلك العلوم وهذبوها وزادوا عليها ما كان حسناً وأضافوا اليها ما رأوه مفيداً ونافعاً

ومجمل القول أن ثقافة العرب في ذلك العهد فاقت ثقافة كثير من الأمم المتمدنة الغابرة باعتراف فريق كبير من علماء الغرب كالدكتور سارطون وغوستاف لوبون وفلورياتي وولز وغيرهم من كبار المحققين واهل الانصاف من علماء الفرنجة

غير انهم بعد تلك النوازل الفادحة دخلوا في دور التقهقر وفقدوا كيانهم السياسي ووقف تيار تقدمهم العلمي ولم يكن لهم شأن يذكر

والباحث المنصف لا يسعه إلا أن يرسل دموع الأسف على تلك المدنية الزاهرة والحضارة النضرة وقد ضربت بقسط وافر من الرقي والنظم الاجتماعية حيث كانت الأمة تعيش في رغد وعز وآمنة من غدوات الزمن حتى إذا دار الدهر دورته قلب لها ظهر المجن وصب عليها صواعق غضبه وجعل نعيمها جحيما وصفوها كدراً وأصبحت تلك الحواضر الزاهرة المزدحمة بالسكان الحافلة بأنواع الترف والرفاه خراباً وظلت المدن الساحلية العربية طول ثلاثمائة عام من عهد الترك مطوى لشباك الصيادين وكهوفاً للصوص وقاطعي الطرق من شذاذ الآفاق. أما عهد النهضة العربية الأخيرة وتفصيل بعض ما أشرنا اليه من هذه الحوادث فيأتي الكلام عليه

النبطية محمد جابر العاملي
من آل صفا

كلمات مختارة

قال عبادة بن الصامت للمقوقس صاحب مصر : إن كنتم تؤثرون الحياة على الموت فنحن قوم للموت اليهم أحب من الحياة إن متنا فإلى رضوان الله وسعادة النفس وإن عشنا فالنصر ووجه الحق

وقال بول دومر الفرنسي في كتابه البنين :

إعلم أن أول واجب على المرء نحو أمته حب الوطن واكرام الوطن والسعي وراء مصلحة الوطن فحب الوطن في هذا القرن فرض عين على كل رجل من الأمة ورث عن آبائه مجداً أثيلا ، وأتى على حاضر تكدر صفوه ، وجابه مستقبلا خفي كنهه

حب الوطن فضيلة ترأس الفضائل لاسيما أيام يستفحل الضيق على حياة الأمة فمن لم يخالس أقصى عظمه وحبات قلبه وحجيرات عقله حب الوطن كان رجلا ساءت وطنيته ، وفسدت مروءته وابناً غير خليق بأمة عظيمة هو من نسلها

النفس وحالاتها (١)

إنها النفس عماد لا يرى جل من قدرفع الكون على (١)
وبها قامت قوى هذي الحياة وهي في وحدتها كل القوى

* * *

أنا من حالاتها في عجب كلما أخطو رجعت القهقرى
جهلت آناً وآناً علمت وتُرى طوراً وطوراً لا ترى
أنا إن قلت أدق المشكلات هي ما كان حديثاً مفترى
هي سر واحد لكنها كل سر في مؤداها انطوى

* * *

حكمها في ذاتها مضطرب غربت يوماً ويوماً شرقت
صرحت في أنها بحث الوجود وقضت في أنها ما خلقت
قد طمت بحراً وكانت عجباً أنها في لجها قد غرقت
رفرف الحق على أمواجها وهي للحق هوت لولا الهوى

* * *

حيثما سارت تبعنا سيرها ولقينا في سرانا نصبا
نحن كالخضر وموسى ليتها أنبأتنا صدقها والكذبا
عالم الدنيا جدار فوقها فإذا انقض تجلت ذهبا
وترى من كان فيها حاضراً راقداً منتبهاً بعد النوى

* * *

(١) من المجموع الرائق للطباطبائي النجفي. (٢) غير عمد ترونها (الآية)

قد جرت فيما جرت أفلاكنا | وجرى العقل بما قد كفه
وهي حول الفلك تجري والعقول | ولها في كل قدر مغرفه
وبراها آية رب السما | إن من يعرفها قد عرفه
إن من أركبها عرفانها | فعلى عرش الهدى فيها استوى

* * *

إنها أم المعالي والأب | ولها ما لسواها نسبا
لم تطر طائرة إلا بها | وإليها النور لا للكهربا
أمحلت أرض عداها وابل | ومتى أمطر قطر أعشبا
هي نبت ماؤه في علمه | واذا لم يشرب الماء ذوى

* * *

إن سفر النفس فيه عجب | إن من يحيى بها قاتلها
ولمن أجهدها تحمله | والذي أهملها حاملها
وإذا أمسك فاها نطقت | هي إذ يسألها سائلها
إن من قيدها فاز بها | والذي كان كما تهوى هوى

* * *

لا تخلها أمنت إن أمنت | أمنت إما عراها الغرق
وإذا لم تخش عمراً غرقت | وإذا ما خشيت لا تغرق
ومتى لاحت لها نار القرى | وتجلى من دجاها الغسق
عشقت غير الذي تعشقه | واللوى كان لها غير اللوى

النجف (ط) نجفى



قوة البيان

في قوة الحوادث وتصويرها الدقيق ! !

... قال لصاحبه وهو يحاوره « ... إن الأمم تعتز في هذه الأيام ، وقبل هذه الأيام بأساطيلها الضخمة ، بجيوشها الجرارة وغازاتها المحرقة ، وطائراتها الرفافة ! نعم هذه هي مظاهر المجد في مظاهر القوة أما هذا الأدب . وهذا الخيال ، وهذه الأجنحة العاطفية الحائمة في اجواء الشرق ، وفي الجو العربي خاصة فهي دليل الإفلاس ، ودليل الفقر ، ودليل على أن هذه الأمة خيالية عاطفية تجهل معنى الحياة في هذا العصر المتمرد الجبار الساخر بالعواطف ولغة العواطف ، الضاحك على القلوب وخفقات القلوب .. » وقلت لنفسي — وأنا أسمع هذا الحوار — أصحيح ما يقول هذا ؟ ! أفهل طارت « روح المجد » من الأفق الخيالي الروحي المجنح وراحت تحوم في الآفاق المضاءة ببريق النار المؤججة في أفواه المدافع ، وترف في الأجواء الملبدة بغيوم الغازات الخانقة ، وتخفق فوق الرؤوس المثقلة بأفكار التدمير والتخريب ؟؟ أتكون اليد التي تقدم الكأس علا مصفى لذة للشاربين يداً عاطلة مشلولة لا خير فيها للإنسانية ، وتكون اليد الملطخة بدماء الضحايا ، ودموع الأرامل واليتامى يداً قوية عاملة تستحق — وحدها الكرامة والرفعة والعزة والمجد والعظمة والآلاء ؟؟ وبينما أنا في هذه الغمرة من الحيرة والتساؤل ، ونفسي تلح علي بدخول المعركة الجدلية إذ أطلت علي أرواح وأرواح من التاريخ تحتج بشدة على هذا السكوت ، وعلى هذا الموقف الباهت من هذا الشخص الذي لا يفهم ما يقول ! وقلت لنفسي « إذا كان هذا الشخص لا يفهم التاريخ ولا يفهم ما يقول فما فائدة الجدل مع واحد لا يفهم ، وما فائدة المنطق مع شخص لا قيمة للمنطق عنده .. » وبينما أنا في أخذ ورد مع هذه النفس — والحوار في الأثناء يتعالى ويشتد — إذ حمل الأثير في أمواجه نغمة رقيقة حلوة تقول في ترديدها

يا شراعاً وراء دجلة يجري ... في دموعي تجنبتك العوادي
قف تمهل وخذ أمانا لقلبي ... من عيون المهى وراء السواد

وهبت في اللحظة نفسها نسمات الليل عذبة رقيقة ، وأطل القمر من وراء الأفق وأخذ يتهادى في السماء كما تتهادى العروس في غرفة عرسها ليلة الزفاف ، وتراخت أغصان النخيل على ضفاف النهر كما تتراخى ذوائب الشعور المهدلة فكان من هذا المنظر الطبيعي الفتان ، ومن النغمات الرقيقة الحلوة رسالة روحية سامية غزت القلوب ، وسيطرت على الأرواح سيطرة جعلت ذلك الحوار يختفي

ويتلاشى كما يتلاشى الضباب في الفضاء ، ويذوب كما تذوب القلوب العاشقة إذا مرت عليها ذكريات الأحباب ... بالسخرية الأقدار .. أيذوب هذا الحوار العنيف ، وتهدأ هذه الألسنة المتراشقة لنغمة شاعت وشاعت حتى كادت تصبح مبتذلة .. ولكن هل كانت هذه الغفوة الروحية للأنغام وحدها ؟ هل هذه القوة المسيطرة الألحان لا غير ؟ وسألت نفسي هذه الأسئلة فأبت أن تجيبني واعتصمت بالسكوت كأنها تصر على أخذ الجواب من غيرها لا منها .. كأنها تقول سل هذا الذي خلع « المجد » على رؤوس الفاتكين ، وجرد منه هداة الإنسانية من أنبياء وعلماء وشعراء وكتاب ، سل هذا الذي لا يرى المجد سواراً إلا على الأيدي المغموسة بدماء الاشلاء المتطايرة ولا يراه حقاً إلا في الالسنة الوالغة في لحوم البشر من شيوخ وشباب وأبناء وبنات .. سل هذا.. هذا فقط .. ومالك ومالي ؟ ؟ والتفت إلي في هذه اللحظة المخمورة هذا الذي كان يريد الحوار وقال لي « مالك متطلعاً مفكراً لا تشاركنا في حديث ولا تساهم معنا في رأي؟»قلت وما يدريك اني انفردت عنك ما يدريك اني لم أكن معك في كل حديث وفي كل إشارة ؟ لكن من الحديث ما يكون هادئاً صامتاً ومنه ما يكون متحركاً واثباً .. قال « إذن كنت معنا وشاركتنا لكن شركة صامتة .. » قلت نعم قال « فما رأيك وبأي جانب وقف ؟ » قلت لم يقف بجانب من الجوانب بل استقل وحده ..

— استقل .. ب .. بماذا ؟؟ بشيء لا يرضيك وخير لك أن لا تعرفه .. لا .. خير لي أن أعرفه كائناً ما كان .. وعاد يسألني استقل بـ .. بماذا ؟

— بماذا ؟ بالضحك عليك وعلى سخافتك ، وسخافة حوارك الذي تسميه « آراء »

— بالضحك علي .. أتقولها صريحة أمام هذا الجمع ولا تبالي ؟ أأخذت على الأدلة حكماً أن تكون بجانبك حتى تسوق الكلام هذا السياق بهذه الصراحة المفضوحة ؟

— ربما كان لي في البيان طريق آخر وربما أعتذر عن هذه الصراحة المفضوحة .. بل اعتذر حقيقة وأسحب كلامي إذا استطعت أن تهديني إلى « السر » الذي نقلك من ذلك «العالم الصاخب» إلى « العالم » الذي كنت فيه قبل لحظة هادئاً وديعاً كأنك في دنيا مسحورة أو في عالم مخمور

— غريب أتسألني عن ذلك وما علاقته بما نحن فيه ؟ ولكني مع ذلك أقول لك إنها الموسيقى إنها الأنغام ..

— أهي الموسيقى وحدها ؟ .. الموسيقى فقط ؟ . حتى لو تجردت عن هذا البيان الذي يصور الشراع الخافق في فؤاد دجلة وما وراء ذلك التصوير من تنادي الذكريات وتداعي الخواطر

— ابداً .. لو جردت هذه الموسيقى عن هذا البيان العذب ، وهذا التصوير الدقيق لما كانت الموسيقى الا «وعوعة»

— إذن هذا هو الذي يضحكني عليك ويجعلني أراك سخيفاً في حوارك وأنا واثـق من؟ اني سأقودك الى هذه النقطة التي ستضحك فيها انت معي أيضاً على نفسك ... وما كدت أفرغ من هذه الكلمة حتى دوت الحناجر بالقهقهة وعرف صاحبنا أنه كان يتكلم «سخافة وهذيانا» وما اكثر السخفاء الذين يدعون المعرفة بكل شيء وهم فارغون من اكثر ما يسمى معرفة .. وهذه الحملة العنيفة التي حملها «صاحبنا السخيف» على البيان وعلى الادب تكاد تكون «موضة من الموضات» في هذه الأيام وفاتهم ان البيان له مواقف حاسمة في التاريخ لا تقل عن مواقف المدفع والطيارة — إذا كانوا يرون المجد والعظمة في مظاهر القوة الحربية فقط — ولقد سبق لي ان القيت محاضرة قبل اليوم في موضوع «الثقافة العربية ونصيبها من رسالة التعليم الحديث» ونشرتها في حينها مجلتنا المحبوبة «مجلة الهاتف» التي يشرف عليها صديقنا الأستاذ العبقري جعفر الخليلي وتعرضت فيها لهذا الرأي الشائع تعرضاً خفيفاً وأنا لا أزال اعتقد اليوم — كما اعتقدت امس — بأن للبيان صولة وقوة لا تقل عن قوة المدفع والطائرة فكم عرض كاد يهان أنقذه البيان ؟! وكم حق اضيع رده البيان وفي التاريخ شواهد على ذلك لا يحصيها العد ... هذا ومن الحق ان نعترف بأن كثيراً من الحوادث التي صورها البيان لم يكن الفضل فيها للبيان وحده بل نستطيع أن نقول بأنه لم يكن له فضل أبداً لأن الحوادث في نفسها كانت عنيفة قوية إلى حد تثير الثائرة وقصة العربية التي أسرها الفرس واستعصت على كسرى حتى أهينت وقالت «ليت للبراق عيناً فترى» لم يخلصها ما قالته من شعر فإن الناظر إلى قولها

قيدوني ذللوني ضربوا   موضع العفة مني بالعصا

لا يرى فيه إلا لوناً باهتاً من حيث التصوير الفني وكلمة «مني» نابية قلقة وليس في مجيئها سوى المحافظة على الوزن . ولكن قوة الحادثة في نفسها مضافة إلى النفس العربية وما فطرت عليه من إباء الضيم ، وتعلق القضية بالعرض العربي العفيف كونت مجموعة من العناصر الملتهبة التي يكفي واحد منها بمفرده لزحف الجيوش وانعقاد الرايات ، واراقة الدماء ، ومسألة العرض هي بنفسها من المسائل التي يتزلزل لها الوجود ، فهذا يوليان حاكم سبته في عهد لذريق الذي لاقى موسى بن نصير من حملاته الأ لاقي ينقلب فجأة من عدو محارب الى صديق مسالم بل الى جاسوس يدل على عورات جيوشه ، ويحث موسى على فتح بلاده بكل الوسائل .. وذلك على أثر الخبر الذي اخبرته اياه ابنته فلورندا بأن الملك لذريق اعتدى على عرضها وسلبها زهرة العفاف . فهذه الحادثة التي دكت عرشاً وأقامت عرشاً ، وهدمت أمة وبنت على أنقاضها أمة أخرى لتقوم في أصولها على العرض والغضبة

لإهانته بدون أن تعتمد هذه الغضبة على بيان قوي أو خيال ملون رفاف !

ولكن اذا قوي البيان مع الحوادث جاء بالأعاجيب ، وسيطر على الأرواح سيطرة تغيب معها الحواس في عالم اللانهايات وأذكر في هذا الباب حادثة مع أحد الادباء كان يقرأ في كتاب «ظلمات وأشعة» من مؤلفات الآنسة النابغة مي — أعادها الله في سماء الادب كما كانت كوكباً وهاجاً ينير ظلمات النفوس — ثم ينظر فيما حوله بعينين شاردتين تائهتين كأنه في عالم مفتون ٠٠٠ ولفتت نظري حالته فسألته عما اصابه ٠٠ فقال لي احس بنفسي تفر من هذا العالم الى عالم سماوي مرصع بالكواكب ، مضاء بالنجوم ، مملوء بالأرواح الطاهرة ، وهذا عندي اكبر دليل على وجود الله تبارك وتعالى ٠٠٠ ولو عاش الكون لحظة واحدة من هذه اللحظات التي عشت بها لما بقي على وجه الأرض ملحد ٠٠٠ قلت اذن لا حاجة لكتب الفلسفة والكلام وغير ذلك مما كتبه الفلاسفة والمتكلمون ٠ قال انصدقني اذا قلت لك ان كل ما في كتب الفلاسفة والمتكلمين يضل اكثر مما يهدي ٠٠ اما كتاب مي هذا فصل واحد منه يرفعك الى عالم اللاهوت حتى تشعر بنفسك انك بين الملائكة في السماء وهذا يعادل كل ما في كتب الفلسفة من نظريات ٠٠ » ودخلت مرة على صديق من اصدقائي يطالع في قصة اللهيب الأزلي The etrmal fires من مؤلفات الكاتبة العبقرية فكتوريا كرس Victoria Gross وكان في حالة لا تنقص عن حالة صاحبنا الذي كان يطالع في كتاب «ظلمات واشعة» وحركته مرة ومرتين فلم يفق من غيبوبته إلا في الثالثة ٠٠٠ ولما استيقظ من غيبوبته لم يجد عذراً يعتذر به الا ان يناولني الكتاب فما قرأت منه سوى صفحات قليلة حتى أصابني ما أصابه تقريباً ورأيت فيه تحفة أدبية رائعة تحثني على ترجمته وما اعرف إذا كان يتسع لي الوقت لأتم ما بدأت به ٠٠٠ ولو وقعت هذه القصة تحت نظر الأستاذ توفيق الحكيم لأخرج لنا بعد قراءتها قصة جديدة اسمها « عصفورة من الشرق » لأن الروح التي تحملها بطلة القصة irene ونظرتها الى الحب لا تختلف عن نظرة محسن « العصفور الشرقي » المسكين الذي نتفت ريشه حمائم باريس وعلى ذلك فأي قوة هذه القوة التي تسيطر على الارواح هذه السيطرة ؟! وهل قوة النار والحديد أرفع منها وأعنف ؟ هذا ما يسأل عنه اولئك الذين لا يرون في الأدب والبيان إلا ملهاة وتسلية ٠٠ أما نحن الذين نراه قوة من القوى المسيطرة ، وروحاً من الارواح المتحركة فلا نراه يقل عن الحديد والنار في عظمته وجبروته ٠٠٠،

الناصرية محمد شراره



الى ابي العلاء*

ألقيت في النبطية بمناسبة زفاف الأستاذ حسين شراره على كريمة العلامة الشيخ محمد رضا الزين

أأبا العلاء لو ان عينك تبصر ... ما ذا يضم من الجمال المئزر
أقسمت أنك لم تقل ما قلته ... لكن مثالك – يامعلم – يعذر
مهلاً فلم يجن أبوك وإنما ... جنت الحياة عليك لو تتفكر
أعمتك حتى ما ظفرت ببهجة ... منها ولا استهواك فيها منظر
فذممتها ومن الذي في ذمها ... أولى من الأعمى الشقي وأجدر
اقنعتني أن الحياة كذوبة ... بينا تبش إذا بها تتنكر
أقنعتني أن الذئاب وإن قست ... بالغدر فالإنسان منها أغدر
آمنت فيك وفي عظاتك كلها ... لكن بهجر الغيد دعني أكفر
أأعاف لذاتي مخافة معشر ... يشقى بها لا عاش ذاك المعشر
فلمن زهت هذي الخدود بوردها ... ولمن بهذا الثغر ذاب السكر؟

: : :

حواء أنت رغم كل مكابر ... لجميع ما حوت السعادة مصدر
أنت النعيم فروض صدرك روضة ... ولماك ما أحلى لماك الكوثر
أنت وبالله أنت فكلما ... رددت أنت في فمي يتعطر
أنت الأمومة فالحياة بأسرها ... عرض لعمرك والأمومة جوهر
أنت غفرت للحياة ذنوبها ... لولا وجودك ذنبها لا يغفر
كم من يد أسديتها لحياتنا ... بيضاء رغم جحودنا لا تنكر
لولاك ما كتب الخلود لعروة ... كلا ولا نظم القريض كثير
لولاك ما كان الملوح شاعراً ... يوماً ولا قهر الفوارس عنتر

(*) نشرت قبل أن يرسل لنا قصيدة جديدة عنوانها (ولكنني حر) لذلك تأخرت لجزء السنة الجديدة وكل آت قريب

قولي لأشياع الضرير تأملوا | يا قوم في رأي الضرير وفكروا
ما عف إلا عاجزاً وبمذهبي | ما في البرية من يعف ويقدر
ما كان يزهد بالحسان وإنما | وصل الحسان لمثله متعذر
ماذا به يغري أحمرة خده | أم ذلك الطرف الكحيل الأحور
أعمى ذميم بائس وبرغم ذا | متغطرس في طبعه متكبر
متبرم من صحبه ولداته | متأفف من عيشه متضجر
والغيد تعشق للجمال وسحره | ما العبقرية عندهن وعبقر

: : :

أحسين كيف ترى أهل الخمته | فيما أقول أم انه هو أخبر
هو شاعر فذ وها أنا شاعر | فذ كذاك وربما (أنا أشعر)
وكذاك كيف ترى أتشكرني وقد | خلدت عرسك أم أنا لك اشكر
أنت الذي علمتني كيف الاباء | أنت الذي علمتني أتحرر
أنت الذي حلقت بي وأريتني | كيف السمو وكيف تعلو الأنسر
صوت الشباب الحي كنت ولم تزل | لولاك لم يحطم لقومك مجمر
فاقبل إذن هذا القريض مهنئاً | فلعله عما أجن يعبر
واسخر برأي أبي العلاء وقل له | ماذا أبالأعمى يقاد المبصر ؟
واهنأ بعرسك انها (زينية) | عن قومها غرر المآثر تؤثر
بنت العلاء وبنت اكرم اسرة | السيف يعرف صيدها والمنبر
هي أسرة الأمجاد رغم عداتها | أبداً لها في كل أفق نير
خل الحسود بغيظه واسأل بها | التاريخ فالتاريخ لا يتأثر
هل أنجبت إلا الكمي وهل نمي | يوماً لها إلا الكريم الخير

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

الوثنيـــــــــــة

لا ريب ان البشرية تتنابها أدوار وتخضع الهيئة الاجتماعية لفصول من الزمن كل فصل له آثاره وخصائصه فالإنسان أول ما يكون طفلا يدرك ما يتناوله الحس بواسطة خالية من الرويـة والتأمل لهذا تتكدس في اذهان الأطفال صور الأشياء المادية واول ما يدور على أطراف السنتهم اسماء ما يتصل بهم اتصالا وثيقاً ويرتبط بشعورهم ارتباطا متينا

لعين هذه المؤثرات تخضع البشرية فإنها تختلف عليها أدوار من القرون ففي فاتحة عهدهـا بالحياة أيام الإنسانية الأولى حينما لم تكن هيئة اجتماعية منظمة بالمعنى الذي نشعر به الآن بل كان الإنسان أليف الكهوف والغابات يسعى ويطارد ويفترس و كثيراً ما يقع فريسة في ذالك العهد لم تكن له عقلية محمودة الاثر في تكوين حياة هادئة تامة منظمة في سيرها الداخلي والخارجي بل كان الإنسان مسيراً بعواطفه وغرائزه وقلما تجد له عملا عليه طابع الإرادة الرشيدة والعقل الرزين

كانت حياة الإنسانية الأولى حياة هائجة مضطربة لا تستقر على حال من القلق وذلك الهيجان أثر من آثار خلوه من أسباب النضال ووسائل الدفاع فإن الطبيعة جادت على الحيوان بسخاء وفير وشحت على الإنسان بجميع ما منحته الحيوان من أظافر وقرون وما يتصل بذلك

كان الإنسان محفوفاً بالمخاطر مرمياً بالهلكات من سائر جوانبه أينما اتجه يجد غائلة تنتظره ومخوفة تحدق به وهو مع ذلك معنى بحاجات جمة منها الضروري ومنها الكمالي غير ان كماليات كل زمن بحسبه كل أولئك طبعت الإنسان على الخوف ومكنت هذه السجية من نفسه حتى تأصلت وأصبحت من أمهات الغرائز الأصيلة الثابتة في طبيعة البشر وطالما جنى منافع وخيرات من ورائها فإنها ألجأته إلى الحيلة والعمل على اتقاء شرور الطبيعة القاسية وضرباتها المنهكة فإنها لا تعرف العدل ولا الرحمة وفي كثير من الأحيان يرى نفسه عاجزاً عن المقاومة والتوقي فانتبه إلى أن يتخذ آلهة للشر لتحميه عند الغائلة وتصرف الأذى عنه ولهذا السياق البرهاني نجد أن آلهة الشر أسبق في الوجود من آلهة الخير لأن مخاوف الإنسان هي منشأ الوثنية

يذهب اخوان الصفا إلى غير هذا في انتشار الوثنية ففي ج٤ص٢٠ قالوا ثم اعلم أ نا نبين هنا بدء عبادة الأصنام فنقول بأن بدء عبادة الأمم للأصنام أولا كان عبادة الكواكب وبدء عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم إلى الله وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الأولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء أذهانهم ان للعالم صانعاً حكيما وذلك لتأملهم عجائب مصنوعاتـه وتفكرهم في غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف أحوال مخترعاته ولما تحققوا في نفوسهم هويته أقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه وخالص

عباده من بريته طلبوا عند ذلك إلى الله القربة وتوسلوا اليه بهم وطلبوا الزلفى لديه بالتعظيم لهم كما يفعل أبناء الدنيا ويطلبون القربة إلى ملوكهم بالتوسل اليهم بأقرب المختصين بهم وكان من الناس من يتوسل إلى الملك بأقاربه وندمائه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده ومن يمكنه بحسب ما يتأتى له الأقرب فالأقرب والأدنى فالأدنى كل ذلك طلباً للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء وأهل الديانات ومن عرف الله وآمن به وأقرّ به فإنهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما أمكنه وتأتى له وأدى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى أولئك الحكماء والربانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم آخرون لم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم في دياناتهم فأرادوا الاقتداء بهم في سيرتهم واتخذوا أصناماً على مثل صورتهم وصور وتماثيل على مثل ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور مثل أشباه المسيح عليه السلام ومثل روح القدس وجبرائيل ومريم وكذلك أحوال المسيح في متصرفاته ليكون ذلك تذكاراً لهم) ان رأي اخوان الصفا اغراق في الخيال إلى أبعد مدى لأننا نرى ويحدثنا التاريخ عن قبائل وشعوب خضعت للوثنية وليس فيها حكيم ولا وضع أساس وثنيتها أتباع حكماء استولت عليهم الحيرة في فهم مقاصد أساتذتهم ولا يزال لحد الآن أناس في مجاهل افريقيا وفي سواها كالهند يقدمون القرابين والأضاحي وينحنون بخضوع وتعبد إلى آلهة زائفة زائغة أجل قد يكون ما زعموه حقيقة في آشور وكلدان فإن هذه الدعوى بالنسبة اليهم قريبة جداً

لم تكن الوثنية خاصة في بلاد دون أخرى ولا الجاهلية وجدت عند قوم دون قوم بل وجدت في سائر بقاع الأرض لأن الوثنية قناعة الفكر الضيق المدى ورضاً بأدنى وسيلة يعتمد عليها في درء المكروه وجلب النافع في حين كون الفكر عاجزاً عن النقد السديد الفاحص لمقومات الأشياء وعوارضها ولقد تراوحت آلهة الوثنيين بين روح بطل مهيب وروح جد زعيم فلقد كانوا يعبدون أرواح الأسلاف وأرواح الأبطال رجاء أن يجدوا من أرواحهم ناصراً في حرب او دافعاً لمكروه وفي الحقيقة ان الوثنية لطخة سوداء في التاريخ البشري فإنه يمثل النفس البشرية في مستوى منحط انحطاطا لا مثيل له لهذا كانت معرضة لأعظم خطر إذا اتسعت خبرة الإنسان وانكشفت أغشية الجهل عن بصيرته كان بعض العرب متخذاً صنما يعبده ويقرب له الضحايا فجاء يوماً وقد بال عليه ثعلب فارتحل قائلا بسخرية محقرة

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

وقد انتهى الحال في الوثنية أن تستحيل الرجاسة المخزية قداسة معبودة فقد روي عن ابن عباس في شأن اساف ونائلة — وهما من اصنام العرب — (ان اسافا رجل من جرهم يقال له اساف ابن يعلي ونائلة بنت زيد بن جرهم وكان يتعشقها في ارض اليمن فأقبلا حجاجا فدخلا البيت فوجدا

غفلة من الناس ففجر بها في البيت فمسخا حجرين فأخرجوهما فوضعوهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت لأصنام عبدتها قريش وخزاعة ومذحج من العرب

ان الوثنية لم يعرف عنها آثار مرضية من بيان حقوق وواجبات وكان الكهنة هم الذين يفهمون لغة الآلهة ويحملون رسائلها التعليمية إلى عامة الشعب وكان هؤلاء الكهنة كثيراً ما تنطوي صدورهم على قلوب خشنة جافية فلقد أوقعوا في نفوس الرومان ان القرابين كلما كانت أثمن كان ذلك أدعى لسرور الآلهة واغتباطها فكانوا يقدمون الاسارى والعبيد ضحايا لآلهتهم وعبدوا أيضاً ارواح الاسلاف وأوحت اليهم الكهنة انها تحب سفك الدماء وإراقتها فأولعوا بالقتل وسفك الدم إلى غاية شنيعة حتى بلغ الحد بهم ان بعضهم إذا مات له حبيب قتل نفسه عبادة له وهياما به وهكذا نجد عند الفينيقيين عبادة وتقديم قرابين وأثمنها النفوس البشرية فقد كانت تقدم من دون رأفة ولا شفقة إلى الإله المضرم داخله بالنار وقد طغت وثنية الفينيقيين فجعلت الرذيلة عبادة ذات قدس وطهارة

وقدامى الروس كانوا أشر ما يكون عبادة وأعظم ما يكون خضوعاً لحيل الكهنة وفروضهم القاسية المهينة فكانوا يستحلون البنات والاخوات وكانوا يقربون نساءهم للغير تعبداً وتديناً وابتغاء لمرضاة الإله وكانوا يؤمنون بالقضاء والقدر إيماناً أعمى يقضي على كل حركة بالشلل وعلى كل قوة عاملة بالتلاشي فلو ان احدهم نزلت به نازلة يسعه ان يتوقى خطرها ويدفع عن نفسه أذاها مع ذلك لا يمد اليها يداً ولا تحدثه نفسه بيسير مقاومة لحسبانه ذلك جريمة مهلكة وإثماً كبيراً وهكذا إذا غرق له اخ او صاحب لا يساعده على شيء بل يدعه يغالب الموت والموت يغالبه حتى يكون الفوز بجانب الموت حتماً لأن المعونة والإسعاف ضد ارادة الآلهة التي لا ينبغي للإنسان ان يعارضها حذار ان تنزل به عقاباً لا يطاق وبلاء لا يعلم ما تكون خاتمته

وكل امر يهون عند وثنية اليونان فإن الأمة اليونانية تدعى بحق حاضنة العقل البشري ومربيته وفي بلاد اليونان طفق العقل يتفلسف ويحاول تعليل الحوادث وسن الانظمة وهناك تفرعت المذاهب الفلسفية المختلفة التي ما برحت مادة غزيرة لتكوين الحياة العقلية الراقية ولن نجد اديبا كبيرا يحترم نفسه إلا وله اطلاع واف على الفلسفة اليونانية فإنهم جعلوا الآلهة اشبه شيء بالاسر المالكة وجعلوها خاضعة لعواطف متمكنة غالبة كالعشق فالآلهة تعشق وتتناسل وتتصادم وكثيرا ما يغدر بعضها ببعض وهناك انصاف آلهة هم الذين تولدوا من الآلهة وبعض الجنس البشري فلم يكونوا راجعين إلى عنصر واحد بل كانوا يحملون مزايا الجنسين خصائص الآلهة وصفات البشر فمن هؤلاء برشاوس ابن جوبتير الذي كان ابوه إله وامه ابنة ملك

ومهما يكن من شيء فإني أحب أن أحدثك عن الوثنية لأنها دين اتخذته الإنسانية زمناً

طويلا ولا نزال تتخذه ولكن بشكل غير شكله الأول فإن غرام الشعوب بعظمائها في الزمن الحاضر غراماً يبعث على التضحية نوع من الوثنية الخفية وأحب أن أحدثك عنها لأنها تدل دلالة لا تقبل الريب على عقلية الإنسان في أيام جاهليته وتوقف النفس الإنسانية عارية مجردة بجميع ما عندها من آمال ومخاوف بما يتردد فيها من فكرة الخير والشر وتدل دلالة واضحة على ان الإنسان كان خالياً من السمو الفكري الذي يأبى بمقتضى طبعه تدلي مقام الألوهية ويأبى أن يكون من يعطيه الوجود والمهاودة والقوة احط منه منزلة وأدنى درجة وإلا فإ لا تنعكس القضية ويصبح الرب مربوباً والعبد سيداً فإن الإنسان هو الذي اتخذ الأصنام والاوثان واخترعها بنفسه وصنعها على عينه وأفاض عليها من غباوته وجهله ثوب القداسة والألوهية فالحديث عن جانب من النفس البشرية فيه عبرة حكيمة واطلاع ثمين على العقلية البشرية في تلك الازمنة الغابرة وهذا من خير ما يمتع الفكر والقلب ويلذ السمع والبصر

موسى السيتي



من فوائد المجلات

من رأي هنري فورد الامير كاني المثري الشهير أن الأعمال التي يجب ان تقوم بها المرأة لتصبح ربة بيت كاملة : ١ العناية بالطعام أولا وتجهيزه تجهيزا صحيا ٢ تربية الأطفال تربية استقلالية ورياضتهم على حب الصراحة والصدق وعدم إرهابهم او توقيع اية عقوبة بدنية عليهم ٣ الاعتقاد بأن الحب وحده لا يجلب السعادة بل الحب المقترن بالعمل المتواصل والتضحيات الدائمة هو سر الهناء العائلي في هذه الحياة

انعقد في بروكسل عاصمة بلجيكا مؤتمر المستشرقين العشرون وكانت بحوث خطب اعضائه في مواضيع شرقية قديمة . وهكذا يهتم الغربيون بشؤون الشرق ونحن نهملها

المرأة تفتن عقول الرجال من قديم وحديث وقد اشتهر عن الخليفة العباسي هارون الرشيد الابيات الثلاثة

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

ويروى عنه انه زار دير القائم الأقصى وشرب فيه من يد ديرانية عليها المسوح من حسان الراهبات وغناه اسحاق الموصلي فأمر ان لا يؤخذ من مزارع الدير خراج واقطعهم إياه وجعل عليه من الخراج عشرة دراهم تؤدى في بغداد

النحلة تحب الترتيب والنظافة ولا تطيق ان ترى في خليتها ادنى قذر وإذا ماتت نحلة في الخلية يتعاون النحل على طرحها

تحدث كاتب كبير بمناسبة زواج الاميرة جوليانا ولية عهد هولندا فقال : لما تزوجت أم هذه الاميرة الملكة ولهلمينا منذ ٣٦ عاما ارسلت جريدة اميركية كاتبة اميركية من نيويورك إلى لاهاي لموافاتها بوصف الحفلات ومما قالته هذه الكاتبة : ترددت امام الباب خاشعة كيف اجالس انا المرأة العادية ملكة من ربات العروش ! ولكن بعد هنيهة تذكرت اني من بلاد كل امرأة فيها ملكة فدخلت مطمئنة

من كان مثل العير

عض الزمان على الذليل بنابه   وقضى الخمول على الاديب النابه
وتواثبت نوب القضاء وأثقلت   عزماً « تشيخ » وهو رهن شبابه
فاذا المريض وقد تناهى داؤه   مترضب والمرء طعم رضابه
يشكو إلى أربابه آلامه   متظلماً والداء من أربابه
سل عاملا في (عامل) ماذا دهى   وطن الاشاوس ؟ ما عراه ؟ ومابه؟
ما علة التفريق ما سبب الشقا   هل من دوا يشفيه من أوصابه ؟
سله عن الأيام في نكباتها   فترى حديث الدهر رهن جوابه
النازلات تسابقت لعرينه   والحادثات تزاحمت في بابه
ولكم تناوله الطغاة بعسفهم   والخائنون توسموا بجنابه
وكم ادعى أذنابه قتيله   فرأى الشقا والويل من أذنابه
أرأيت كيف الذل هد حصونه ؟   والجور زلزل شامخات هضابه
وتحكمت ريب الردى بسهوله   وتملقت أيدي العدا بشعابه
فتبسم الطاغي على آلامه   وتنعم الباغي على اسلابه
وسل الحمى أين الحماة اسوده   يوم المجال ترد غدر ذئابه
الذل لايرضاه في وطن الـ   عزة والإبا إلا اذل دوابه
من كان مثل العير لا يهتم في   غير الاقل , طعامه وشرابه
ويعد نور صباحه كظلامه   ويعد عذب زلاله كسرابه
إن النهوض من المذلة والردى   الحزم ماضي العزم من أسبابه
لو كان في طلب العلى استشهادنا   إنا وحق أبيك من طلابه
إنا نسير إلى العلى وزعيمنا   من شك في الجوزا روءوس حرابه
إن هز ماضيه وخط كتابه   هز الدنا والحق ملء كتابه
انا بنو الجبل الاشم فلا ترى   غير الإباء بجرده وبغابه
الخلق ما يصفيه عذب زلاله   والجود ما يرويه طبع سحابه
جبل سما فوق الجبال مكانه   ولقد تفرد في نهى أصحابه
فطبيعة الإقدام من ابطاله   وقريحة الإلهام من كتابه
فانظر مزايا الصدق في فلاحه   وانظر سجايا الحق في حطابه
لا يسمد الجبل الشمي سوى فتى   تحلو به كالشهد اكوس صابه

جبع — الحر —
عضو الرابطة الأدبية العاملية



سيدة الطف

زينب بنت أمير المؤمنين علي

قد تصدى لدرس نهضة الحسين (ع) فلاسفة الشرق والغرب وكبار حملة الاقلام والعلماء من سائر الطوائف والأديان في مختلف الاقطار والعصور نظراً لما لها من الأهمية وعظم الأثر في الدين والسياسة والاجتماع وبعد البحث والتدقيق اتفقت كلمة الجميع على الاستنتاج ولم يختلفوا على الثمرة التي توصلوا اليها من درسهم وتدقيقهم وهي ان غاية الحسين (ع) الوحيدة والهدف الذي يرمي اليه من نهضته هو أن يظهر للمسلمين وللناس كافة الاسرار التي تضمرها بنو أمية والكيد الذي تنويه للإسلام ونواميسه ولنبي الإسلام وأهل بيته وأن يزيد الذي تأمر على المسلمين باسم الدين والإسلام هو منه براء ويلعنه وأشياعه الدين والإسلام وانه ضال مضل لا يصلح أن يتولى أحقر أمر من أمور المسلمين فضلا عن هذا المنصب الخطير الذي يملك به رقاب العباد ويكون أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولهذه الغاية صحب معه الحسين (ع) إلى كربلاء نساءه وأطفاله لتظهر بنو أمية أحقادها ولا يخفى على الأعمى والأصم ضلالها وقد علم الحسين (ع) ان يزيد لا بد أن يقتله ورجاله ويسبي نساءه وأطفاله ثم يقوم هو وأشياعه يبررون اعمالهم ويتأولون لقتله انه خارجي خرج لطلب التأمر والإمرة على الناس وسلب الاموال وانتهاك الحرمات وينشر الدعوة إن الحسين (ع) مستحق للقتل مستوجب لكل ما حل به كما نراه ونسمعه في كل مكان وحين من عمل الحكومات المتمدنة من قتل المصلحين وحبس الابرياء باسم المجرمين ومادة قمع الثوار كما تفعله انكلترا في فلسطين واضرابها من الدول يسحقون الحق بالقوة والماديات ويلبسون الحق بالباطل بالدعايات الكاذبة وهم يعلمون ولكن الله سبحانه لا يترك الحق مجهولا ولا يخلو الضعيف من ناصر يقاوم المبطل بالبيان ان عجز عن حربه باللسان ينطق بالحق ويفوه بالصدق ويكشف عن وجه الحقيقة ناعياً على المضلين عملهم وعلى المفسدين ضلالهم لا يداهن القوي مخافة قوته ويسكت طمعاً برضاه وعنايته ثم إن الحسين (ع) أيقن انه مقتول لا محالة وان ابن زياد سوف يخطب من على منبر الكوفة والمسلمون بمشهد ومسمع يقول: الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب ويجيب يزيد عندما يسأل عن الرأس والسبايا انه رأس خارجي يعثو في الارض الفساد ويأمر خطيبه في الشام بذم علي وأهل البيت وتزين الشام فرحاً بالنصر وسروراً بقمع الثائرين المخلين بالأمن الساعين بين العباد في الفساد إذاً لابد من عالم قدير يعرف الحق من أهله وخطيب جريء لا تأخذه في دين الله لومة لائم لا يرهب القوة ولا يهاب من ابن زياد وبطشه ويزيد وطيشه يقف في وجههما كاشفاً عن وجه الحق وانهما هما الطغاة الكفرة الخارجين من الإسلام مظهراً للمسلمين وجموع أهل الكوفة والشام أن

الحسين (ع) قتل في سبيل الدين وإحيائه وما خرج إلا على الظلم وأهله ولم يمت إلا ليحي العدل ويستنقذ الامة من الظلم والاستعباد ويحرر رقابهم من العبودية والذل ويغل يد الظالمين عن الظلم ويرفع سلطة المستبدين عن الاستبداد ويعرف الناس بنواياً يزيد نحو الإسلام وان روح جده أبي سفيان فرعون محمد (ص) بين جنبيه رأى الحسين انه في حاجة إلى هذا المرشد الذي تجمعت فيه صفات الجلال والعظمة والجرأة والمقدرة وانه لولاه اذهبت الغاية المنشودة من جهاده واستشهاد رجاله ولذهبت دماؤهم الزكية على غير جدوى وبدون طائل ولكن من هو المبلغ لهذه الرسالة الكبرى والمؤدي لتلك الامانة العظمى ولا يمكن القيام بهذا الحمل الثقيل إلا احد افراد أهل بيت النبوة ومعدن العدل والصدق فإن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله وانها أمانة لاتقوى النفوس على حملها إلا من عصمها الله وفطرت على الإيمان وطبعت على الحق ولا تسلك منهجاً سواه فكر الحسين بمن يؤدي هذه الرسالة ويقوم بهذا التكليف من أهل بيت الرسول وأبناء الوحي أما الرجال فسوف لا يتركون إمامهم وسيدهم بل يردون مورده ويستشهدون بين يديه ولا يبقى منهم أحد ووجد مطلوبه الذي لاتحصل البغية المنشودة إلا به وجده في النساء عند أخص الناس به وأقربهم اليه وأطوعهم لاوامره أخته زينب بنت امير المؤمنين علي وبنت فاطمة بنت رسول الله (ص) التي ورثت العلم والبلاغة والصبر والجلد عن آبائها والتي رسخ الإيمان في نفسها إلى حد لا تغلبه العاطفة ولا تضعفه القوة والشدة وهي وحدها التي بها الكفاءة ان تشاطر الحسين(ع) الجهاد فيتولى هو جهاد السيف والسنان وتجاهد هي في البيان واللسان ويقومان معاً لتأدية هذه الرسالة العظمى وابلاغ الحجة التي بها احياء الحق وإماتة الباطل فزينب هي التي ترد على ابن مرجانة ويزيد أباطيلهم وتفند أقوالهم وتلقي على أهل الكوفة والشام خطبها ناشرة لدعوته مبلغة حجته وحينئذ يتم مطلوب الحسين (ع) ويحصل له كل ما أراد وتربح تجارته ولا يكون مغبوناً بمانزل به وبأهله مادامت أخته زينب كاشفة لأسرار نهضته مبطلة للدعايات الكاذبة إذاً لا بد وان تكون رفيقته في سفره وعنده ساعة النزول والجهاد ومع رأسه عند يزيد وابن زياد

ثم ان هناك امر آخر له أهميته يقضي على الحسين أن يصحب معه زينب إلى كربلاء أمر لا يقوم به غيرها ولا يسد سواها مسدها فالحسين (ع) لا بد وأن يصحب معه نساءه واطفاله لتظهر أحقاد امية بأجلى مظاهرها وينكشف البغض الكامن في نفسها لدين الإسلام واهله ولا يبقى حجاب تستتر به نواياها السيئة وطغيانها الممقوت وإذا صحب الحسين عياله ورأت الاطفال والنساء ما ينزل به من القتل وبرجاله من الذبح فلا بد ان تملكها الدهشة ويحل في قلوبها الذعر والخوف فإن النساء والاطفال التي تفقد المعرفة والإدراك إذا شاهدت القتل نازلا بواليها ملكتها العاطفة واهلكت نفسها من حيث لا تشعر فإن لم يكن لها ولي يجمع شملها ويدبر امرها هامت على وجهها في القفار

والقت نفسها في الهلاك وليس لهذه إلا من كانت لتلك وهي ابنة والده زينب فهي الولي العاقل والوصي المدبر والناصح الامين والام الحنون فإن الصغار اولادها والنساء اخوتها وقد الفنها من قبل وتعودن على عطفها فإذا فاجأهن الذعر والخوف لذن بها وكانت لهن عزاء وسلوة فتطيب خاطرهن وتسكن لوعتهن فوظيفة زينب يوم الطف القيام بهاتين الناحيتين . المحافظـة على العيال . ونشر الدعوة الحسينية . وانت إذا تأملت فيما يحتاجان اليه من المعرفة والمقدرة وقوة الإيمان والصبر عرفت ما لهما من الاهمية والعظمة وانه ليأخذك العجب كيف يطلب من زينب ان تسكن لوعة الاطفال والنساء عندما شاهدت المصيبة العظمى وان وقع الرزية عليها اعظم وإحساسها اشد واقوى وكيف تكون زينب لهن عزاء وسلوة فإذاً بمن يكون عزاؤها وسلوتها ثم انك لا تستطيع وانت الرجل العاقـل الذي لا تربطك بآل الرسول رحم ولا قرابة لا تستطيع سماع تلك الرزية الكبرى ولا تملك شعورك عند مرور صورتها في خيالك انك لا تستطيع سماع مصيبة كربلاء وقدمر عليها ١٣٠٠ سنة فماذا يكون حال زينب وهي بمشهد ومرأى من كل ما وقع من ذبح اخيها الحسين والعباس قمر بني هاشم واولاد اخيها علي الاكبر والقاسم وابناء عمها عقيل واولادها محمد وعون وعبد الله اولاد ابن عمها عبد الله بن جعفر وانصارها مجزرين كالاضاحي تصهرهم الشمس بحرها شاهدت ذلك كله ورأت المثلة والتشنيع وما اصاب النساء والاطفال من العطش والسبي والسلب والحرق وكانت تساق كالإماء والعبيد ومعها راس عمادها على راس الرمح إلى غير ذلك من المصائب والآلام أليس عجيباً ان تبقى سيدة الطف في قيد الحياة بعد ذلك كله جامعة لحواسها مالكة لشعورها محافظة على العيال عاملة بوصية اخيها قائمة بكلا الجهتين احسن قيام وإن النساء لتبلغهن الرقة وتملكهن العاطفة وإذا قرأت وقعة كربلاء ومر بك ان سيدة الطف بغتت أخاها ليلة مقتله وهو يصقل سيفه ويقول

يا دهر اف لك من خليل	كم لك بالإشراق والاصيل
من صاحب وطالب قتيل	والامر في ذاك إلى الجليل

فصرخت نادبة أخاها ثم خرجت مغشية عليها غائبة عن نفسها ولم تفق حتى رش الحسين (ع) من مدامعه على وجهها إذا قرأت هذا ثم رأيت صبرها وتجلدها عند مشاهدة أخيها قتيلا يعبث ابن زياد ويزيد برأس أخيها إلى غير ذلك من الاحزان والخطوب لعجبت من تلك الرقة والعاطفة وذاك الصبر والتجلد وكيف اجتمعا في قلب واحد . ماذا الذي بدل ذلك القلب الرقيق إلى إصلب من الصخرة الصماء ان في البين سر مكنون لا تستطيع النفوس تحمله إلا إذا كانت ممن اختارها الله لأمانته وجعلها موضع رسالته وامر عظيم لا يقوى على القيام به إلا نبي أو وصي نبي ان أهل الدين الذين أشبعت قلوبهم بالإيمان وملئت علماً ويقيناً يخضعون لامر الله وقضائه ولو كان بـه ذهاب انفسهم

ولايخرجون عن أمره ولو قطعوا في جنب الله إربا إربا وتراهم يتمزقون من الغيظ لأحقر الأمور ان كانت مما نهى عنها الرحمن وأمر بها الشيطان وقد أسر الحسين (ع) إلى اخته عندما افاقت من غشيتها بكل ما يقع عليه وان ذلك عهد عهده الله إلى نبيه وعهده النبي إلى وصيه وعهده أبوه وأخوه اليه وأسر اليها باسرار نهضته وآثار حركته من نصرة الدين واحياء الشريعة وانها لابد ان تشاطره في مهمته وإبلاغ حجته وتحمل الخطوب والقاء الخطب في الكوفة والشام فلا عجب اذا رضيت سيدة الطف بقضاء الله وقدره وصبرت على حكمه وبلائه وقامت بوظيفة أخيها صابرة محتسبة بعد أن كان بأمر من الله تعالى وفيه احياء الحق وإماتة الباطل و كيف لاتبصر وهي من أهل بيت النبوة وابنة أمير المؤمنين واخت الذي يقول

إذا كانت الابدان للموت أنشئت فقتل امرء في الله أولى وأفضل

نعم تلقت زينب المصائب والخطوب وشاهدت مصرع أخيها ورجالها تلقت ذلك كله بصبر عظيم وتجلد لايوصف ولكن لعظم المصاب وشدة هوله فاضت نفسها عند امتلائها بالحزن والآلام فاض الحزن من قلبها حتى وصل إلى العدو الذي قتل الحسين ونفذ في أعماق نفسه وفاضت عينه من الدمع عندما سمع صوتها تندب اخاها وتقول (ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل اليوم مات جدي وأبي وأمي واخي) نعم قتل محمد وعلي وفاطمة والحسن وجميع بني هاشم قتلوا كلهم في يوم العاشر من المحرم في وقعة كربلاء قتلوا بقتل الحسين (ع) ولذا كان مصابه اشد من مصاب جده وابيه فبالحسين كانت السلوى والعزاء عنهم وكما احرقت بكلماتها قلوب جيش الطغيان والضلال فقد أفهمتهم ايضاً سوء فعلهم وقبح عملهم وانهم قتلوا رسول الله (ص) ولم يقتلوا حسيناً وحده لانه كان اشبه الناس به خلقاً وخلقاً ومنطقاً قالت كلمتها ثم التفتت إلى النساء والاطفال فرأتهن من الخيام هاربين وعلى وجوههن من الدهشة هائمين وليس لهن ولي ولا كفيل فعدت خلف عيالات الرسول واطفاله تجمعهن من هنا وهناك وتأمرهن بالصبر على البلاء والرضا بالقضاء وتدبر شؤونهن بروية وتجلد ولم تنقص المصيبة من عزة نفسها وإبائها العلوي الحسيني . جاذبها احد الطغاة رداءها فلم تخضع بالقول وتخفض جناح الذل وقالت له بعظمة و كبرياء قطع الله يدك واحرقك في الدنيا قبل الآخرة وهكذا الاسود فإنها تقوى إذا خدشت وتزداد امتناعاً ونفوراً إذا اوبد اخذها بالقسر والغلبة . سارت زينب مع عيال اخيها بين كربلاء والكوفة وبين الكوفة والشام تتفقدهن وتحافظ عليهن ولولاها لقتل بقية الصالحين وخليفة الماضين ابو الائمة الإمام زين العابدين (ع) ولانقطعت العترة الطاهرة و نطمست اعلام الرسول . عرض السجاد على ابن زياد فأمر بقتله فاعتنقته عمته قائلة لا والله ان قتلته فاقتلني معه قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه . فسلمته من القتل وبقي حياً يؤدي امانة جده محمد (ص) إلى امته وان في هذه

النادرة وحدها لسيدة الطف من الفضل والسمو مالا يقدر بمقدار فمن هذا وامثاله تستطيع العلم والحكم انه لولا زينب لضاعت اطفال الرسول كما قتلت رجاله ولم يبق من الذرية النبوية باقية

اما الجهة الثانية ومشاطرة اخيها في الجهاد وابلاغ الحجة وتكذيب الدعايات الاموية فيتجلى ذلك كله في خطبها على اهل الكوفة والشام ومخاطبتها لابن زياد ويزيد قال خزيمة الاسدي رأيت زينباً واهل الكوفة مجتمعون حولها ومعها بقية السبايا فأومأت إلى الناس بالسكوت فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس وتكلمت بكلام لم أر والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان امير المؤمنين ثم ذكر خطبتها البليغة وقد جاء فيها (قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم ومفزع نازلكم والمرجع اليه عند مقاتلكم ومدره حججكم ومنار حجتكم)

(ويلكم اي كبد لمحمد فريتم واي عهد نكثتم واي كريمة له ابرزتم واي حرمة له هتكتم واي دم له سفكتم) فأذكت هذه الكلمات بنفوسهم نار الحماس وهزت منهم الافئدة وتكهربت الاعصاب وود الجميع لو كانوا لصاحب الرأس فدا ولعياله وقا وان منهم من خفي عليه مكان السبايا ولم يدر من هو صاحب الراس من تمويه الحقائق وتغطية الحق فأوضحت لهم ان الراس الذي هو على الرمح راس محمد (ص) والدماء المسفوحة دماؤه والكريمات كريماته وانهم بقتل الحسين قتلوا مجدهم وعزهم ومقر سلامهم فلا سلم بعد قتله ولا عز بعد هتك حرائره ولا ملاذ بعد سفك دمائه فرفعت نساء الكوفة بالعويل اصواتها ولطمت الرجال وجوهها وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون واجتمعوا حول الإمام زين العابدين (ع) قائلين له مرنا بأمرك نحن حرب لحربك وسلم لسلمك مرنا نأخذ بثارنا وثارك ممن ظلمك وظلمنا من الآن اصبحوا يشعرون ان يزيد ظالمهم واغتصب حقهم ويتطلبون استرجاع حقهم منه بالسيف وعرفوا ان لا حرمة للأمة والإسلام بعد قتل ملاذ المسلمين وسيد شباب اهل الجنة ادركوا ذلك واشعروا به وكانوا من قبله في غفلة وسبات ان هذه البذرة هي التي يبغيها الحسين (ع) من جهاده وينشدها من نهضته ولا بد ان تنمو وتثمر وتمحي دولة الضلال وتذهب دولة الباطل . ولما ادخلوا سيدة الطف على ابن زياد قال الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا . زعم ابن مرجانه ان باستطاعته اخفاء الحقيقة وافهام الحاضرين ان القتل فضيحة لاهل البيت وتكذيباً لاحدوثتهم ومن يقدر على رده وهو صاحب البأس والسلطان ففضحته بنت امير المؤمنين (ع) غير مكترثة بما حوله من الجند ولا مبالية بقوته مبرهنة انها وأهلها بعيدون عن الكذب والفضيحة مبرؤن من كل عيب ودنس لأن الله اكرمهم وشرفهم بمحمد (ص) وطهرهم الرحمن من الرجس وإنما الفضيحة

لمن يتعاطى الزنا والفجور ويشرب الخمر ويرتكب الفسق والجور وهو ابن زنا وأمه وأبوه ولماوصلت السبايا إلى الشام والشام عاصمة يزيد ومقر سلطانه والعاصمة يروج فيها كذب الحاكم ويكثر فيها أنصار الظالمين فزينت أسواق الشام وخرج أهلها بالطبول والاعلام يتلون أناشيد النصر والظفر ظناً منهم أن الحسين (ع) خارجي خرج لاختلال النظام وثار على الامن اسلب الاموال وسفك الدماء رأت زينب ذلك كله ولم يخفَ عليها شيءٌ منه فتجدد في نفسها الحزن وتراكمت على قلبها المصائب بعضها فوق بعض وزاد الالم لما دخلت على يزيد ونظرته يعبث بالرأس الشريف ويلعب به كما تلعب الاولاد بالأكر مظهراً حقده هاتفاً بأشياخه فلم تطق السكوت وخطبت في مجلس يزيد خطبة آية في البلاغة ومعجزة في الفصاحة فمن كلامها (أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء ان بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوق بنات رسول الله سبايا ، فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، ولإن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن العيون عبري والصدور حرى فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، ولإن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكاً مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها) ظن يزيد الجهل والغرور عندما رأى رأس الحسين بين يديه أن النصر قد واتاه وانه محى ذكر النبي وأمات وحيه وأخذ بثارات بدر وأحد وأن الملك صفا له وانه لم يبق لسلطانه منازع ولا لضلاله معارض وخفي عليه سوء العاقبة ومغبة المنقلب فأفهمته بنت امير المؤمنين (ع) بخسران صفقته وذهاب دولته وأن قتل الحسين (ع) ليس انتصارا ليزيد بل هو دمار وعار ولعنة إلى الابد وان ما هو به من المناعة والقوة لا يرفع من شأنه ومهما بلغ سلطانه فهو طليق ابن طليق وان ما اصابهم من القتل والأسر لا يخفض من شأنهم ومكانتهم العليا ويحط من قدرهم السامي فإنهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وانها تستصغر قدره وتترفع عن توبيخه وان كثر جنده وقويت شوكته وانه دون اهل البيت وان عوملوا معاملة العبيد والإماء وان قتل الحسين (ع) ورجاله ليس اطفاء لنور الله واماتة لسنة رسوله وطمسا لنواميس الإسلام بل إحياء للدين والشريعة وقتلا للظلم والضلال وقد تحقق كل ما قالته سيدة الطف وصدق كلامها فنمى على يزيد عمله بعض من حضر واضربت الشام احتجاجا على ما ارتكبه يزيد وانه قد اساء إلى الامة والدين بعد ان افهمتها الحقيقة كلامات زينب والإمام زين العابدين (ع) حتى اضطر يزيد ان يتبرأ من دم الحسين (ع) وينسبه إلى ابن زياد ولكن سبق المقدر وجاء امر الله وانمحت دولة الضلال وسقط سلطان الجور وقتل المختار والسفاح انصار الظلم وعشرات الالوف من رجال الفساد وتحققت اماني الحسين (ع) وربحت تجارته ونال عز الدنيا والآخرة وباء عدوه بغضب من الله وخسران مبين فزينب قد شاطرت اخاها الحسين (ع) الفضيلة والجهاد وتحملت الخطوب وكابدت الآلام وبارته بانتشار الدعوة ومحاربة الظلم بالخطابة واللسان كما نهض هو بالسيف والسنان

طير حرفا (صور) عليها الشعب — محمد جواد مغنية

من مجون الصيف

ضحكت بفعلتها على ذقني! !

إلى ن . . .

اعلم أخي إما تسل عني ان السعادة قد دنت مني
ولبست ثوب الأنس مبتهجا وخلعت برد الهم والحزن
وحسبت أيام الشقاء هناً في قرب من للبؤس أنستني
أقضي النهار بجنبها أبداً متقلباً ظهراً إلى بطن
وكذاك ليلي في الفراش معاً لما يذق طعم الكرى جفني
أجني ثمار الحب دانية وأطير من غصن إلى غصن
لكن ديني في الهوى قلق وأرى الوفا في الحب لا يغني
فلقد سئمت العيش جانبها وأردت تغييراً على سني
فتشت علَّ الحظ يسعدني بمليحة تجلو العنا عني
فوجدتها من غير ما نصب فاسمع حكايتها وصدقني

* * *

في قربنا حسناء ناهدة هي بنت خالتها على ظني
حورية ببهاء طلعتها هبطت علينا من سما الفن
الورد نام فوق وجنتها ورضابها من خمرة الدن
يصبيك منها إن صغيت لها صوت توقعه على اللحن
بنشيد (دلعونا) إذا صدحت رجعت بك الذكرى (لبتهوفن)
وسموت للملكوت من طرب وحسبت نفسك في ربى عدن

* * *

كم من فتاة في القرى نشأت بين المواشي نشأة تضني
تقضي حياة كلها نصب منذ الفطام لساعة الدفن

ولها جمال ساحر ولكم حسدت عليه من ابنة المدن
فكأنما الباري يعوضها في ذاك ما تلقى من الغبن

* * *

وقعت بنفسي موقعاً حسنا وحلا بعيني خالها البني
وأخوك عشاق ومذهبه في ذي الحياة عبادة الحسن
وبشرعه ان الحياة بلا عبث الهوى لمديدة الشأن
فشرعت أخطر حول خيمتها كالديك يخطر خارج (الان)
ولزمتها حتى نما وسرى داء الهوى بفؤادها اللدن
ونضت لثوب حيائها وغدت تبدي التودد إن تحدثني
أدركت ان الوقت حان وقد دان القطاف وآن أن أجني..
بينا أقول لها ارحمي كلفا أمسى بحبك شارد الذهن
وإذا حـ... بغتة ظهرت فكأنها من عالم الجن
وتكاد نار الغيظ تصعقها والحقد يكبرها على لعني
أطرقت حين نظرتها خجلا ووجمت، كالجاني، من الجبن
قالت وقد كتمت عواطفها لطفاً حبيبي لا تؤاخذني
القلب في شرعي لواحدة فاهجر محبتها او اهجرني
واستسلمت للدمع باكية وتصيح ربي في الهوى ارحمني

* * *

وهناك لما ان بصرت بها ودموعها كالعارض الهتن
قدمت أعذاري وقلت لها عفواً مناي تأكدي أني
ما عشت لا اهوى سواك ولا نفسي تطيب لهدم ما ابني
فاستأنست لنجاحها ولقد ضحكت بفعلتها على ذقني..

النبطية نور الدين بدر الدين

لم يأت نبي من الانبياء بعشر ما أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٤

وبالجملة فلم يبق شيء مما يصلح شأن الإنسان منفردا ومجتمعا دنيا وآخرة إلا وبيّنه لذي عينين بأوضح بيان وأفصح لسان قولا وعملا وكذا خلفاؤه (ع) من بعده فقد سلكوا على منهاجه المستقيم علما وعملا لكي تصل تلك التعاليم القدسية إلى الناس بطريق الإراءة والدراية لا بسبيل الاخبار والرواية وعلّم الناس الكرم والشجاعة والنبالة والعزة والإباء والأنفة والصبر والثبات في الحروب الساحقة والصدق والوفاء وصون الشرف والعرض والتضحية والمحبة والإخلاص لجميع الخلق ورفع شأن الفضيلة واحيا الأخلاق وأطلق الحرية للأفكار وأنقذ أمته من الذل والهوان وما ذكرناه جملة مما وصل الينا من تعاليمه المقدسة وإرشاداته ﷺ الجليلة وهي نقطة من بحر أو قطرة من نهر التي كانت أنواراً شمت فجات غسق الظلام الحالك في أقطار الأرض من أقصاها إلى أقصاها وقد بذل ﷺ غاية جهده وجميع ما في وسعه ولاقى المشاق الصعبة لإصلاح المجتمع الإنساني وتهذيب أخلاقه وتخليصه من اثات الجمود والخمول والجهل المخيم عليه والشرور الفاشية بين الناس ورفع البؤس عنه وتحريره وإزاحة نير العبودية عن رقابه وإصلاح شأنه وكان له الأثر العظيم في هناء العيش وهداءة البال وسعادة الحياة وبث روح التعلم والتعليم ولم يطل الزمان حتى انتشرت العلوم والمعارف وكثرت الصناعات وكثر في الإسلام علماء الحكمة والطبيعة والكيميا والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والطب والفلسفة والأخلاق والعمران والزراعة إلى غير ذلك من العلوم حتى أصبحت قبلة الأنظار في العلوم وما كان كل هذا إلا بسبب تعاليم الرسول ﷺ الشفيق الهادي وإرشاداته الجليلة ولا حاجة أن اعدد لك ايها القارئ الكريم مدارس تلك العلوم ومجامعها ومراصدها في الشرق والغرب كما لا يخفى على العارف المتتبع حتى صار الدين الإسلامي في أقرب وقت مبعث العلم والعرفان ومطلع أشعة المدنية والعمران وصارت الأمة الإسلامية أرقى الأمم وأقواها على الأرض وأسعدها وأعزها وقد بهرت العالم أجمع بسرعة تقدمها بعد الهمجية التي كانت فيها والتشتت التي كانت عليه ولم يزل يعلو قدرها ويسمو مكانها يوما فيوما ودولتها منيعة عزيزة الجانب مرهوبة لدى أقوى دول الأرض والأجانب وأعز

ممالك العالم جمع تدين لها جميع الأمم مع جميع الملوك في جميع الاقطار حتى ارهبت قلب الشرك وشردت المشركين وأطاشت الألباب وأيقظت الغربيين ونبهتهم من سباتهم

﴿ انقلاب الحال ﴾

وقد بقيت دولة الإسلام على هذه الحال وتلك الصفة مرفوعة الجانب عند جميع دول الأرض والأجانب وذلك حالها حتى مال ملوكها إلى اللهو واتباع ما نهى عنه الرسول الهادي ﷺ واستولى عليها الطمع وحب المال حبا شديداً ومن حيث كانت الرعية على دين ملوكها فقد تفشى حب اللهو واللعب في الأمة وتركت تلك التعاليم الجليلة التي كانت هي السبب الوحيد في نموها وارتقائها أوج المجد والشرف وهي التي أوصلتهم للسعادة والسلامة والأمن والأمان في المعاش والمعاد

وجعلتها وراء ظهورها وتخلقت بغير أخلاقها وكثر لهو الملوك والأمراء عن صالح الامة واشتغلوا بأنفسهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع سقطت الهمة عن تعلم العلوم ورجع الناس القهقرى ومن هنا فقد المربي الجامع لكلمتهم ولعبت بهم الأيدي الأثيمة ففرقت الأمة شيعا وصيرتها أحزابا وقطعت اوصالها والقت العداوة والبغضاء بين رجالها حتى تناكرت الوجوه وتنافرت القلوب وتشتتت في كل واد وما ذاك إلا لأغراض كمينة في النفوس نشأت عن خبث في السرائر واحقاد في النفوس حتى اصبح يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وتصم كل فئة الأخرى بالكفر والزندقة والإلحاد ولو انهم حفظوا وصايا نبيهم ﷺ وتعاليمه الجليلة وعملوا بها لما وصلوا إلى هذا الحد

وسقطت الهمم وضعفت النفوس عن طلب السعادة حتى اصبح لا يعرف لسعادة الحياة معنى اصلا عندهم وانقلبت عندهم الحقائق صورا مشوهة لا يعرف لها مغزى اصلا واصبحوا لا يفرقون بين الفضيلة والرذيلة وعادت الحالة سيرتها الأولى من الإخلاص في حب المال من اي وجه حصل من حلال او حرام وعده الجهلاء ان به الشرف لا غير وفقد عندهم التصور

﴿ عود الحال سيرتها الأولى ﴾

ولولا فساد التصور لما اصبح الغني يفتخر بماله وان كان مسلوب الشعور وهو البخل من عليها وهم يعظمونه ويعتبرون انه أحق الناس بالمحبة والإخلاص والتعظيم والإجلال لا لفائدة يرجونها

منه بل لأنه صاحب مال فقط كأنما المال إله وصاحبه يستوجب التكريم والتعظيم لأنه مقرب من ذاك المعبود الإله المستحق للإجلال والتعظيم

ولولا فساد التصور لما اصبح المتعلم يقنع من تعلمه بكلمات يرددها بين شفتيه وهو لا يعرف لها مغزى او مقالة يكتبها في صحيفة او خطبة يخطبها في حفلة او قصيدة يتلوها في محفل ومتى حصل على شيء من هذه تكبر وافتخر على اقرانه وصار إذا نظر إلى من لا يعرف مثله كبيراً او صغيرا ينظر اليه نظر استهزاء فكأنه يراه انه دونه بمراحل عديدة واعتد نفسه انه هو الحاكم المطلق في اعناق واموال الشعب وراح ينتقم على الناس منضويا تحت الاحزاب الهدامة مموها على الناس انه يدافع عن مبدأ شريف او يحامي عن شريعة غراء لأغراض شخصية واهداف نفسية حتى صار الشعب إلى ما هو عليه الآن من الانحطاط الروحي والمادي

وهو لا ينتهي عن فحشاء ولا عن منكر وقلبه مملوء بالأقذار والناس يعظمونه غاية التعظيم كفاً للسانه الذاق وهو يكتفي بهذا الاجلال والتعظيم تخيلا منه ان هذا الاجلال ناشئ عن استحقاق وأن ما عداه هو دونه في المرتبة فكان الواجب عليهم تعظيمه والحال انه اشرهم قال ﷺ شر الناس من اكرمه الناس خوفا من لسانه

ولولا فساد التصور لما اصبح الغني احرص على الدنيا من صيارفة الاسرائيليين ولا يتصور شيئا لحفظ كيانه إلا البخل والحرص على ماله بحيث لا ينتفع فقير من ماله حتى بكسرة من خبز

هذا ما آل اليه حال المسلمين بسبب ميلهم عن تعاليم رسولهم الكريم إلى اتباع شهوات نفوسهم الناشئة عن تخاذلهم وانشقاق امرائهم ورؤسائهم ولذلك فقد اصابهم الضعف في القرون الأخيرة واصاب جامعتهم الوهن والانحلال فمن شاء ان يهذب اخلاق الناس فلا يمكنه إلا ان يقوّم ما اعوج من تصوراتهم اولا ثم يهذب اخلاقهم وافهامهم وإلا فلا يجديه نفعا

والواجب ان يكون تهذيب أخلاق الناشئة بالتعاليم التي سنها الهادي المرسل من الخالق تعالى وتقدس فإن تلك التعاليم هي التي تضمن سعادة الفرد والمجتمع وتتكفل بحفظ الجسم والروح معا من الادران والخبائث وتتكفل أيضا بالحصول على السعادة الأبدية والواجب على الشرقي ان يصحو من سباته ويفيق من رقدته ويتنبه من سكرته .

ولولا فساد التصور لما قلد الغربي بما يسيء إلى المدنية الشرقية التي اسسها هذا المرشد عن الله تعالى أليس مــن العار ان لا يقلد الغربي إلا بما يسيء إلى المدنية الشرقية وإلى الجامعة

الوطنية اولا يرى انه من العار ان يحفظ من تاريخ الغربي ما لا يحفظ من تاريخ وطنه وشعبه الذي يعلم الشجاعة والثبات والتحابب والتآلف الخ بل من تاريخ الرسالة المحمدية وهي النور الذي يجب ان يملأ قلب كل من يريد الحياة من العرب والمسلمين اجمع من الشرق والغرب

فمتى كان الشرقي يريد أن يقلد الغربي فلا يمكن ولا يتيسر له اصلا ما دام مستوليا عليه الجمود والكسل والملل والاعتقاد الفاسد وهو أن كل ما يصدر عن الغربي بجميع عاداته وتطوراته فهو حسن جميل والحال أن كل خطوة يخطوها الشرقي نحو تقليد الغربي على هذه الحال وهذا النحو تدنيه من مهوى سحيق لا يعرف قعره فيقبر به قبرا لا حياة له بعده أبدا وان كان لا بد له من تقليده كما يزعم الاكثر فليقلده في أعماله الحسنة ونتائجه وهمته وجده ونشاطه وثباته ومثابرته وتقحمه المشاق الصعبة الشاقة في سبيل غايته وعلمه وفي بره واحسانه وتأليفه الجمعيات لصالح امته ووطنه وفي حبه لوطنه ولقومه وفي اتحاد كلمته وبذل ماله عند الشدائد للدفاع عن وطنه

نعم فليقلده بتلك الحسنات لا مطلقا بعد أن يطبعها بطابع شرقي لأنه لا يجوز اخذ شيء عن الغرب كما هو على علاته إلا ان نمحصه ونطبعه بطابعنا الوطني فما بالهم اليوم لم يحرصوا على ما أراد نبيهم إذ كان الواجب عليهم اتباع وامتثال اوامره واجتناب نواهيه مع انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لاقى الأذى وقابل الحروب الساحقة لإيصال دعوته جميع البلاد

حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقد لاقى (صلى الله عليه وآله وسلم) المشاق الصعبة والحروب الهائلة واحتمل الأهوال فمتى رجعنا الى تاريخ نشر الهداية الإسلامية نرى أن الهادي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان قتاله وحروبه لسائر الامم إلا لإيصال الدعوة الإسلامية إلى الأبيض والأسود وتقويما لأخلاقهم وذودا ودفاعا عن حمايتها خوفا من أن يعترضها في طريقها معترض أو يحول بينها وبين انتشارها في مشارق الأرض ومغاربها حائل ومما يدل على ذلك ويوضح لك ما ذكرنا ان جيشه ما كان يخطو خطوة واحدة إلا ويوصيه أن لا يزعج الرهبان في اديرتهم ولا النساء ولا القسيسين في صوامعهم ولا العباد في غارهم وأن لا يحارب ولا يتعرض إلا من يقاومه ويعترضه في سيره ولا يقاتل إلا من يقف في سبيل تلك الدعوة وأن لا يتبع مهزوما إلى غير ذلك مما يدل دلالة واضحة لذي عينين على انه (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له غرض من تلك الحروب إلا إيصال الدعوة الإسلامية الى جميع الخلق في جميع الاصقاع والبلدان

حتى إذا بلغ ما يريد من تحقيق دعوته التي جاء عمه يبلغه من قبل قريش الاعراض عنها اجابه قائلا: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته . فاز بإيصال الدعوة الاسلاميه الى جميع الخلق في جميع البلدان واشرقت شمسه على جميع الامم وايقظ الناس من سباتها ونبههم من رقدتهم واستناروا بها حينما كان الخمول والجمود مستوليا عليهم واطلق للجميع حرية الافكار وفتح لهم باب العلم على مصراعيه واستضاءت به جميع الشعوب وعلم الانسان جميع ما يحتاج اليه دنيا وآخرة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وما على الرسول الا البلاغ) نشرت دعوته راية السلم والأمن والأمان على جميع الأرض في جميع البلدان وهدت الفرد والجماعة الى سعادة الدارين اذ اولا تلك الدعوة وتلك التعاليم الجليلة التي لم تبق شيئا مما يحتاج اليه الانسان دنيا وآخرة لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة سائر الحيوانات

أو بعد تحمله ﷺ تلك المشاق التي لاقاها بسبب ايصال الدعوة وتلك الحروب لأجلها وكانت هي السعادة العظمى لجميع الخلق فهل يجوز للعربي أو للشرقي أن يطرحها وراء ظهره ويقلد الغربي بما لا يفيد الا التقهقر والانحطاط

تاريخ الدعوة الإسلامية

فتاريخ الدعوة الإسلامية وما فيها من جهاد وجهود وثبات ومثابرة وحزم وعزم وشجاعة تلك السيرة الشريفة التي لا خلاص للعرب في استرداد مجدهم وعزهم إلا في التمسك بها والرجوع اليها أولى بالمسلم العربي حفظه من تاريخ الغرب وان حفظه تاريخ الدعوة الإسلامية يعلمه كيف تكون النهضة والثبات والمثابرة والتضحية والاقدام وجمع الكلمة والإئتلاف والتحابب واكتساب العلوم والمعارف واطلاق الحرية للافكار واحراز القوة والفوز الى غير ذلك من انواع السياسة مع القريب والبعيد ممن خالفهم في الدين وممن وافقهم وبعد هذا البيان الواضح لذي عينين أفلا يكون من العار المظيم الفظيع على العربي أو الشرقي أن يهمل تاريخ امته الذي فيه مجده وعزه والذي انقذ العالم بأجمعه من مهوى سحيق ويحفظ تاريخ امم الغرب أوليس من العار الفظيع ايضا أن يقلد الغربي في جميع أعماله على علاته ولا يقلد من سلف من قومه

مع أن مصدر الشجاعة والبسالة والإقدام في الحروب والسخاء والإباء والصدق وصون

الشرف والعرض والتضحية والانفة والمحبة والاخلاص وحماية الجار والوفاء والثبات والسياسة بانواعها كمن تعرف ان تعاليم الدعوة الاسلامية ومتى ذكرت العلوم والمعارف فمصدرها من الدعوة الإسلامية وان ذكرت فنون الحرب والثبات والفتوحات باجمعها فهي من الفتح الإسلامي وان ذكرت نهضة الغربيين فهي متفرعة عن نهضة الشرق من الدعوة الاسلامية كما لا يخفى على من تتبع الآثار والاخبار التاريخية اذاً فمن الواجب على الناطقين بالضاد أن يحرصوا كل الحرص على اتباع سيرة هذا النبي ﷺ وخلفائه الراشدين (ع) في استرداد مجدهم واستعادة عزهم وان يتعاهدوا متكاتفين في انهاض امتهم واستلال الاحقاد والضغائن من صدورهم كما أوصى نبيهم ﷺ.

جمع محمد الحر

طاقة من نرجس

اذ كريني يوم يطويني الردى … عنكم واحسرتا في . مرمسي
اذ كريني ثاويا مغتربا … غاب عني وجفاني مؤنسي
واشهديني في احتضاري أسفا … أجتلي في الموت حلم العرس
فلعلي ذاهل عن هوله … ذلك الصب المعنى ما نسي
ربما كانت لشكر خفقتي … ربما كان حنانا نفسي
هو باقي مهجتي من رمق … وهو نجواك إذا لم أنبس

* * *

أنت آمالي وإن طال الجفا … أنت من عيشي حياة القدس
علل اليأس حياتي فأنا … لا خنشا فجعته لم أيأس
هكذا احيا بعيشي خدعا … بلغتي كربي وسعدي تعسي
هكذا قلبيَ في صبوته … هكذا نفسيَ بين الانفس

* * *

نرجس العينين أهواه وما … علل العيش بنجوى أنس
عللي موتي بذكري وضعي … عند قبري طاقة من نرجس

هاشم م . الأمين

مطالعات في أدب الأندلس

شاعر على الجبل

الجبل يناجي الشاعر – مأساة الحياة على لسان الجبل – سلى بما ابكى وسرى بما شجى – اكتئاب الشاعر – تحية الشاعر – مقيم وذاهبون

لابن خفاجة الاندلسي قصيدة جميلة وصف فيها الليل والجبل وسامر الجبل وناجاه واصغى للجبل فحدثه الجبل وهو أخرس صامت بالعجائب وهذه القصيدة من بدائعه فقد تطلع فيها للحياة وعبرها تطلع المتألم ونظر إلى هذه القوافل البشرية التي تطلع في الصباح وتنطوي في المساء على غير رجعة ولا إياب ، وتأمل الجبل الشاهق يستعرض الأجيال ويعاصر القرون ثم تغور في مهاوي الردى وهو قائم أبداً يطالع الوجوه مشرقة ثم يودعها غاربة ! . . .

فكم كان هذا الجبل ملجأ لقاتل وموطنا لأواه متبتل وكم مر به مدلج ومؤوب وقالت بظله مطايا وركبان ، وكم لاطمت معاطفه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب!

وفي هذه القصيدة حسرات الإنسان على عمره يذبل ويذوي بين يديه فما يملك له انضاراً وفيها اوعاته على حياته تفر بين سمعه وبصره فما يطيق لها حبسا ، وفيها تأملات موجعات لكل ما في الحياة من شؤون وشجون

وقد بدأ القصيدة بوصف سراه فعرفنا انه كان سريعا وانه لا يدري هل خبت برحله هناك هوج الجنائب أم ظهور النجائب

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب تخب برحلي أم ظهور النجائب

فما لحت في أولى المشارق كوكبا فأشرقت حتى جئت أخرى المغارب

وإذا كانت العيس المراقيل قد أنطقت شاعرنا بهذا القول وجعلته يتخيل انه لا يركب ظهور النجائب بل انها الجنائب الهوج هي التي تقله فما يكاد يلوح في أولى المشارق حتى يجيء أخرى المغارب ، فيا ليت شعري ماذا هو قائل لو قام اليوم حيا وركب السيارة ولا نقول الطيارة ؟!

ثم هو يصف وحدته في السرى وانه لا جار له في تلك الحوامي التي كان يجتلي فيها وجوه المنايا إلا جار واحد ذكره ليعرفنا انه شجاع باسل وما توري مبلغ هذه الدعوى من الصحة

فلعل الشاعر في البسالة لا يفوق زميله حسان بن ثابت فنحن لا نؤمن كثيراً بقول هذا الفريق من الشعراء المتبجحين ونميل إلى أنهم على النقيض مما يدعون وان شجاعتهم لا تتعدى حناجرهم ، وعلى كل فليس في حياة ابن خفاجة ما يمكن أن يؤيد صحة دعواه ، وما يميل بنا إلى الأخذ بزعمه

وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي وجوه المنايا في قناع الغياهب
ولا جار إلا من حسام مصمم ولا دار إلا في قتود الركائب

وانه لبديهي أن لا يكون في عرض الفيافي التي يقطعها الإنسان وحيدا فريدا من أنس يذهب من وحشته ويوهن من شدته ، فهو يخبرنا بحاله هذه ولكنه لا ينسى انساً كان يضاحكه في تلك المراحل العبوسة

ولا انس إلا أن أضاحك ساعة ثغور الأماني في وجوه المطالب

ونعم هذا الانس أنسا في ساعات الشدائد ولا أجلي للهم من مضاحكة ثغور الأماني في وجوه المطالب ، فهي وحدها العزاء في البلاء

ثم ينصرف شاعرنا إلى وصف ليله الطويل فيقول :

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى تكشف عن وعد من الظن كاذب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لأعتنق الآمال بيض ترائب
فمزقت جيب الليل عن شخص اطلس تطلع وضاح المضاحك قاطب
رأيت به قطعا من الليل أغبشا تأمل عن نجم توقد ثاقب

ثم يلتفت إلى جبل شامخ يعترض مسراه فيصف لنا أولا سموه حتى ليطاول أعنان السماء بغاربه وامتداده حتى ليسد مهب الريح من كل وجهة

وارعن طماح الذؤابة باذخ يطاول اعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح من كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

ثم يصف روعة الجبل وجلاله فيصفه بالوقور المفكر فوق ظهر الفلاة :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر بالعواقب

أما هذه العواقب التي كأن الجبل مفكر فيها فهي التي سيحدثنا عنها الشاعر بعد ابيات ، ثم يتطلع إلى الغيم الأدكن فيراه وقد التف على رأس الجبل الشامخ فيقول إن الغيم كان يلوث

على الجبل عمائم سوداً وإذا كانت ذوائبات عمائم البشر من لون العمائم نفسها فإن ذوائبات عمائم هذا الوقور المفكر هي من غير لون عمائمه ، فالعمائم هنا سود والذوائبات حمر :

يلوث عليه الغيم سود عمائم — لهامن وميض البرق حمر ذوائب

ولكن الشاعر لم يشعرنا خلال قصيدته قبل هذا البيت بأن مسراه كان خلال عاصفة ماطرة ولم يشر إلى الرعد والبرق قبل الآن فما ندري أكان حقا لتلك العمائم السود ذوائب حمر ، أم انه تصور منه لما يمكن ان تكون عليه تلك الغيوم ساعة احتكاكها ، ومهما يكن من أمر فنحن نشك كثيرا لا بصحة وجود البرق والمطر فحسب بل بصحة أصل مسرى الشاعر في الليل الداجي ولا نحسبه عندما نظم هذه القصيدة كان قد أسرى فعلا وحيداً في الفيافي يجتلي وجوه المنايا فنحن لا ندهش أبدا إذا ما رأيناه يفاجئنا دون سابق انذار بالبرق الخاطف فإن العمائم الغيمية السوداء على رأس الجبل الشامخ ليناسبها كل المناسبة أن تتدلى منها — في الخيال -- ذوائب حمراء ، ولا يجوز ان تفوت الشاعر العربي هذه الفرصة لاسيما إذا وافق ذلك محسنات بديعية وصناعات لفظية !...

وبعد أن ينتهي من وصف الجبل يبدأ بالإصغاء اليه واستماع العجائب منه وفي هذه الأبيات يظهر اكتئاب الشاعر وهو اكتئاب الإنسان في الحياة الفانية التي لا ترويه لذائذها وتتوالى عليه صباح مساء فما يدري أمسرعة هي أم مبطئة

أصخت اليه وهو أخرس صامت — فحدثني ليل السرى بالعجائب

أما العجائب فهي عجائب هذي الدنيا العجيبة التي يعرض علينا بعض صورها على لسان الجبل الوقور المفكر :

وقال إلى كم كنت ملجأ قاتل — وموطن اواه تبتل تائب

فالقتلة الهاربون يجدون في الجبل أمنا لروعهم وملجأ لأنفسهم والأواهون المتبتلون يلقون في الجبل محطا لرحالهم ومضربا لصوامعهم فيجتمع الخير والشر في صعيد واحد ويكون الجبل كهف الأشرار والاخيار معا يجدون كلهم في ذرواته وسفوحه ما يملأ قلوبهم اطمئنانا، وما يفعم نفوسهم رجاء وعزاء !...

وكم مر بي من مدلج ومؤوب — وقال بظلي من مطي وراكب

ولاطم من نكب الرياح معاطفي — وزاحم من خضر البحار غواربي

فالمدلجون والمؤوبون مروا بالجبل الخالد فكانوا في الإدلاج والتأويب سواء أمام الجبل والمطايا الموقرة قالت بظل الجبل كما قال بظله الراكبون فكان للناصب المكدود كما كان للراكب المستريح ، ولاطمت جوانبه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار فصمد للاثنين ثم ماذا ؟ ! . . .

فالقاتلون المجرمون والأواهون المتبتلون ، والمدلجون والمؤوبون وكل ما مال إلى الجبل وانعطف عليه أين كانوا ؟ ! . . .

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فيا لخاتمة الحياة المفجعة هذه الخاتمة التي يتساوى بها الناس على شتى صنوفهم ومختلف ضروبهم ، ويا لهزء الدهر ساعة يحصد هذه الجموع الحاشدة في طرفة عين ، ويا لنكد العيش وهو يمشي إلى الفناء حثيثا ! . . .

أما هذا الجبل الحكيم فما ينفك يحدث الشاعر المكتئب ويروي له مأساة الحياة على أروع فصولها :

فما خفق أيكي غير رجفة اضلع ... ولا نوح ورقي غير صرخة نادب

وما غيض السلوان دمعي وإنما ... نزفت دموعي في فراق الصواحب

فحتى متى أبقى ويظعن صاحب ... أودع منه راحلا غير آيب

وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً ... فمن طالع أخرى الليالي وغارب

وحين يبلغ الجبل في حديثه إلى هذا الحد تكون نفس الشاعر قد زخرت بالأسى وحفلت بالشجى فيروي اثر هذا الحوار في نفسه فيقول :

فأسمعني من وعظه كل عبرة ... يترجمها عنه لسان التجارب

فسلى بما ابكى وسرى بما شجى ... وكان على عهد السرى خير صاحب

اما جواب الشاعر على حديث الجبل المسهب فقد كان موجزا كل الايجاز ولكنه بليغ جد بليغ لم يشأ الشاعر أن يسهب فيه بعد ان رأى من عبر الحياة ما رأى وسمع من اشجانها ما سمع ، بل انكفأ إلى نفسه شجيا مكتئبا :

وقلت وقد نكبت عنه لطية ... سلام ! . . فإنا من مقيم وذاهب

معمر الاصبح

من خواطر الحياة

١ ان الثرثرة والفضول او الملق والتمويه قوة يستطيع بها الجريء ان يحتل محل العالم الموثوق والأديب النابه ، والسياسي المطاع من الأمة المتأخرة في عقليتها وثقافتها

٢ لضحايا التقليد وعبيد الالقاب في الأدب والسياسة ان يتجردوا (ماشاء لهم الهوس) من عواطفهم الاقليمية والجنسية . اما انا فإنني لن احول بهويتي وعواطفي ومبدأي ، عن أن اكون عامليا في الدرجة الاولى من سياستي وادبي ، ثم سوريا في الدرجة الثانية ، ثم عربيا في الدرجة الثالثة ، ثم انسانيا في الدرجة الرابعة . اذ لا سبيل للمرء ان يثبت انسانيته قبل ان يثبت وجوده ولا بإمكانه ان يحقق جنسيته وغيريته قبل ان يحقق نوعيته وشخصيته ، ولا باستطاعته ان يتصل اتصالا طبيعيا بالكون والعالم الانساني الا عن طريق بيئته وجنسيته ونفسه ، والا كان مخدوعا لغيره او خادعا لنفسه باصطناعه التجرد منها او مما يمت اليها بأقرب الاسباب

٣ لا خطر على مستقبل البلاد وحريتها ، الا من سياسة جديدة في اساليبها ، رجعية في مراميها ، دمقراطية في منطقها ارستقراطية في طبيعتها ، وطنية في ظواهرها حزبية في بواعثها ، متهوسة في اتجاهها ، انانية في تأويلها للحوادث وتفسيرها للأشخاص وتوجيهها للاحكام

٤ لا وطنية لمن لا يحسب للعواقب حسابها في مغامراته واتجاهاته

٥ انما السياسة الشعبية الحكيمة ما ينظر فيها الى مستقبل البلاد وحاضرها والى مثلها العليا ومصالحها المحلية والوقتية ، وهي — بذلك — لا تستقيم إلا بأن تكون ذات وجهين ، ايجابية يعالج بها الحاضر وسلبية يصان بها المستقبل

٦ ليس من الوطنية في شيء أن يعمل أصحاب السياسة السلبية على شل كل محاولة إيجابية فإن الأمة الناهضة لا يسعها أن تتجرد بروحها عن مادتها ، ولا أن تستغني بمستقبلها عن حاضرها ، ولا بمبادئها ومثلها العليا عن مصالحها المحلية والوقتية ، وإلا لوقفت عن غايتها في أول الطريق

٧ لقد جلت الوطنية عن ان تكون في ظاهر السلبية والايجابية من سياستنا ، وإنما هي في أن نخلص لوجداننا ولصالح أمتنا وبلادنا فيما نباشره من الأعمال أو نستقله من المواقف

٨ الفرق بين السلبية والايجابية كالفرق بين قول – لا – وقول – نعم – فليس كل من قال لا دل قوله على قوة في نفسه واخلاص لما يراه من حق ويحترمه من واجب ولا كل من قال نعم دل قوله على ضعف في نفسه وتهاون بما يراه من حقيقة ويقدسه من واجب على انه قد تختلف ظروف الناس وكفاءتهم ، وآراؤهم في الطرق التي يسلكونها إلى تحقيق غاياتهم الإنسانية وامتثال واجبهم الوطني

٩ انه لفرق كبير بين أن يكون الرأي صحيحا في حد ذاته وبين أن يكون ممكن التحقيق بحسب الظروف والعوامل . . . وإلا لباء بإثم الكذب والخيانة كل عاقل وكل مفكر

١٠ لا أحسب ان ذوي الأفكار الحرة والضمائر النزيهة من شيوخنا وشبابنا يختلفون بعضهم عن بعض في الشجاعة للصحيح من المبادئ والإخلاص للواجب من الأعمال ، وإنما يختلفون فيما يقيدهم من الواجبات البيتية ويربطهم من مكانة اجتماعية ونظرات بعيدة في الحياة وفيما يشعرون به من تبعة ويلقى عليهم من مسؤولية . فالشيخ حين يغامر بنفسه ويضحي بمستقبله فكأنما يغامر بحياة عائلته ويضحي بمستقبل بلاده وحرمة تقاليدها وآدابها الاجتماعية ، بخلاف الشاب فإن الواحد منهم – لمكانه المحدود من عائلته ومجتمعه – إذا غامر أو ضحى فإنما يغامر بنفسه ويضحي بمستقبله ولا تقع المسؤولية إلا عليه ، ولهذا السبب نفسه يختلف اقدام الشاب على المغامرة والتضحية عندما يصبح ذا بيت أو مكانة اجتماعية أو اقتصادية عن اقدامه وهو مفرد أو شبيه بالمفرد

١١ من اكبر عوامل الخذلان والتراجع ، انكار الإخلاص والتضحية على ذويها وتضييع الفضل والمساعي النبيلة على اهلها ، وتأويلنا للحقائق الماجدة على غير ما يوجبه الانصاف ويقره الواقع وعدم اعترافنا بمحمدة لغير المشوهين والمشعوذين بأعمالهم وأقوالهم ومزاعمهم

١٢ انما يحرص على تحقيق المبدأ الذي يعتنقه ويعمل على تشييع الفكر الذي يدين به من يضعه على لسان غيره من ثقاة الشعب لا من يتبناه ولو كان لغيره فإن موقف الأول – لبعده عن شك الناس بنزاهته وتجرده – يمكنه من تقرير مبدأه في الاذهان وغرسه في القلوب بخلاف الثاني فإن موقفه مظنة للاتهام والحذر من أنانية صاحبه وغروره

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

من ذكريات الحب

مناجاة حبيب ! !

إلى الذي رماني بسهامه النافذة فأصاب قلبي فاصطاده وخلفني جريحاً أكابد الآلام وأحيا بدون قلب ، واستلب روحي بجماله البديع الرقراق ثم تركني صريعاً اقاسي الأوجاع واعيش من غير روح ، فأذاقني حلاوة الحب ، وجرعني مرارة النوى والبعاد ! !

إليه اقدم هذه النفحات ، والزفرات ، والعبرات ! ! ! (م ، ن)

أيها الحبيب الذي يقسو علي بتجنبه ويعذبني بنيران صدوده وهجرانه ، ويجلب لقلبي المعذب الخفقان والاضطراب الدائبين بفرط دلاله واعراضه ، ويبعث في نفسي الألم الممض والكآبة المريرة من جراء جفائه ونأيه وبعاده ، لقد أسرفت في تجنيك علي ، وأمعنت في تعذيبك اياي ، وجاوزت الحدود التي وضعتها شريعة الحب والهوى لأهل الحب والهوى ، وخالفت بذلك شرعة القلب ، وقانون العاطفة ، وسنة الوجدان ! !

ها قد ذبل جسمي يا حبيب القلب ، وذاب فؤادي ياشقيق الروح ، وذهب أنسي يامؤنس النفس ، وا كتأبت حياتي يا سرور الحياة

ها هي أزاهير شبابي اليانعة قد صوحت في سبيل محبتك ، وها هي ورود صباي الزاهية قد ذوت في سبيل مودتك ، وهذه ينابيع سروري قد غاضت ، وأشعة آمالي قد انطفأت ، وجوانب سعادتي قد تحطمت وتهدمت ، كل أولئك في سبيل وصالك وعطفك وهواك

أتذكر يا حبيبي أول يوم من أيام الغرام ، وأول ساعة من ساعات الحب ، وأول لحظة من لحظات الهوى ، يوم نظرت الي بعينيك الساحرتين الساجيتين ورمقتني بمقلتيك الناعستين النجلاوين ، ونظرت أنا اليك نظرة الجريح الكسير ، نظرة الضعيف البائس ، نظرة المدنف المعذب الواله ؟ ثم التقت النظرة بالنظرة فأحدثنا — وبالعظم ما احدثتا — وجيباً شديداً في صميم القلوب والأفئدة ، واضطرابا مريعا في عالم النفوس ، واهتزازاً عنيفاً في أسلاك العواطف ، ولهيبا مستعراً في مطاوي الأحشاء وبين احناء الضلوع ؟ ؟

أتذكر يا حبيبي أيام السعادة ، والمسرة ، والمودة ، والمحبة ، والصفاء ، والوفاء ، والهناء ؛ حيث الطفولة الساذجة ، والحب البريء ، والأخيلة البديعة الصافية ، والعواطف المتدفقة الزاخرة ؟ . .

يوم كنا نتساقى كؤوس الصبابة والغرام ، فلا نتعاطاها إلا دهاقا مترعة ، ونتساقط احاديث الحب والهوى ، فلا نتناقلها الا رقيقة عذبة ، فنعطي الصبابة ما تتطلب ، وللحب ما يبتغي ، وللقلب ما يشتهي وما يريد ؟ ؟

أتذكر يوم كنا نرتاد تلك الروضة الغناء التي وهبها الله من رقة السحر ، ودقة الفن ، وروعة الجمال ، ماتقصر ريشة الفنان عن تصويره ، وتعجز قريحة الشاعر عن النطق به، وتتلكأ يراعة الكاتب عند التعبير عنه ؟ . . . يوم كنا نرتادها في الصباح وفي المساء ، في الشروق وفي الغروب ، فنمتع الأنظار بمرأى الجداول المنسابة المحفوفة الجوانب بالأعشاب المخضلة الندية ، ونشنف الأسماع بأناشيد الطيور ، وأغاريد العصافير ، وعندلة الهزار ، وأنغام العنادل ؟؟ . .

ألحان موسيقية ساحرة ، ومناظر جميلة رائقة ، وصور بديعة فاتنة ، تطرب القلب ، وتخلب اللب ، وتصبي المشاعر ، وتثير كوامن الإحساس ، وتبعث في النفس أنواع الفرح والبهجة ، وتسمو بالروح إلى عالم علوي مقدس ، وتنتقل بالإنسان إلى حياة زخارة بالشعر والفن ، طافحة بالأحلام والحب ، مملوءة بالهوى والجمال ، محفوفة بالأنس والدعة والراحة والهدوء ! !

أتذكر يا حبيبي يوم كنا نروح ونغدو معا ، نجلس تارة على شفير المنهل العذب نستمع الى خريره ، وننتقل تارة فنجلس على بساط الربيع الخضل ، يظللنا الشجر بأوراقه ، ويحنو علينا بأغصانه ، وينفحنا الزهر بشذاه العبق ، وطيبه الفائح ، فيعطر الأرجاء والسهول والأودية ، ويهفو علينا النسيم البليل ، فيداعب شعرك المغدودن ، ويلاعب أذيالك الارجوانية الجميلة الناعمة ، ويغنينا البلبل الصداح بأناشيد الحب السكرانة ، ويطربنا بألحان الآمال العذاب ؟؟؟

هل تذكرَنْ ذاك الوادي ومجلسنا — على الغدير كعصفورين في الوادي
والغصن يحنو علينا رقة وجوى — والماء في قدمينا رائح غادي

أتذكر تلك الأويقات التي قضيناها معا في ظل السعادة الوارف ، يكتنفنا العيش الرغيد ، ويحيط بنا الصفاء والهناء من كل جانب ، حيث كنا لاهين فرحين وادعين ، لانفكر في الغد ، ولا نبحث عما تخبئه لنا الأيام وراء حجاب المستقبل ! !

أتذكر إذ كنا نطيل الجلوس تحت شجرات الزيزفون ، هناك ! حيث كانت ترفُّ حوالينا أزاهير الفل ، والنرجس ، والنيلوفر ، والياسمين ، وتتناثر علينا أوراق شتى الورود ؟؟؟

هناك يا حبيبي ... حيث طاب لنا العناق وأخذنا من الهوى ما نشاء ، وأعطيناه ما يشاء ، هنالك .. هنالك حيث :

بتنا ضجيعين في ثوب الظلام كما التف الغصنين مرّ الريح بالأصل
طوراً عناقا كأن القلب من كثب يشكو إلى القلب ما فيه من العلل
وتارة رشفات لا انقضاء لها شرب النزيف طوى علاً على نهل

أما اليوم ! — لا مرحباً باليوم — فقد تغير كل شيء في عالم هـذه الطبيعة ، وتبدل كل شيء في ينبوع هذا الجمال ، وتقلب كل شيء في دنيا هذا النعيم ، وتحول كل شيء في أفق هذي الحياة ! ! !

حنانيك أيها القلب الخافق المعذب ! يا قلبي ! ! لم تكتف يـد القضاء أن قست عليك فجعلتك رهيف الشعور ، دقيق الإحساس ، رقيق العاطفة ، وقـذفت بك الى حياة مليئة بالزفرات والحسرات ، طامية بأنواع الأسى والشجون ، حتى زادت عليك فابتلتك بالحب ، ووجهت نحوك سلطانه القوي الجائر ، فصوّب اليك سهمه الرائش ورماك به ، فطعنك طعنـة نجلاء قاسية ، وتركتك صريعا مضرجا بدمائك ، وحيدا تقاسي آلام الجراح ، وليس لك مـن يسعفك ويسعدك ، ولا مـن يداويك ويواسيك ... يا ليته قتلك فأراحك مما تعاني وتقاسي وتكابد ...

الحب ! آه من الحب ! ! الحب الذي يتملك النفوس ، ويكهرب الأحاسيس ، ويأسر الألباب ، ويستولي على الافئدة والعواطف والقلوب ! !

الحب الذي يجلب الراحة والالم ، والفرح والحزن ، والسعادة والشقاء في آن واحـد ! الحب الذي يبعث في النفس الانسانية شتى الرغبات ، وأفانين العواطف والأهواء والميول ، وينتقل بصاحبه من دنيا محدودة ضيقة ، الى دنيا واسعة فسيحة الارجاء ، طافحة بأجمـل الأحلام وأعذب الرؤى والخيال ! !

لقد ذهبت بالأمس القريب يا حبيبي الى الروضة الجميلة التي قضينا في ظلال زيزفونها أهنأ أويقات الحب ، وأعذب سويعات اللقاء ، والى جوانب جداولها أطهر أيام الطفولة ، وأطرب ليالي الصبا ، حيث كنا نتعانق على مقربة من نرجسها ، فنرتشف أعذب اللمى ، ونتبادل أحر القبلات :

اذ العيش صاف والأحبـة جيرة جميعا واذ كل الزمان ربيع

فما ان دخلتها حتى أخذت تعتادني ذكريات الماضي القريب ، يا لله لفجيعة المحبين ما آلمها وما أمضها وأمرّها ! لقد كانت مناظر هذه الطبيعة البديعة بالأمس تبعث فيّ أنواع الفرح والبهجة والسرور ، فعادت تبعث فيّ اليوم ألوان اللوعة والكآبة والأسى ؟ .. ولقد كان نوح هذه الحمامة الجميلة الساحرة يطرب قلبي ويسكر روحي ، فإذا به اليوم يستمطر شآبيب دموعي ، ويستثير كوامن شعوري ، ويهيج عواطفي ، ويستزيد همومي ، ويشعل ما قد خبا من نار وجدي وشجوني ، فأعولت كثيراً وبكيت كثيراً ، وجعلت أخاطب الحمامة قائلا :

يا ربة البانة الغناء تحضنها ... خضراء تلتفُّ أغصانا بأغصان

إن كان نوحك إسعادا لمغترب ... ناء عن الأهل ممنوٍّ بهجران

فقارضيني اذا ما اعتادني طرب ... وجداً بوجدٍ وسلواناً بسلوان

أو لا فقصرك حتى أستعين بمن ... يعنيه شاني ويأسو كَلْمَ أحزاني

ما أنت مني ولا يعنيك ما اخذت ... مني الهموم ولا تدرين ما شاني

كلي الى الفيم إسعادي فإن له ... دمعا كدمعي وإرنانا كإرناني

أجل ! من أين للحمامة دمع كدمعي ، وأنىَّ لها بإرنان كإرناني ؟ ؟ لقد تشبهت بي في وجدي ، وتماثلت بي في طربي ، ولكن شتان فيما بينها وبيني كما قال شاعرنا الطغرائي : إذ ليس في حشاها أثر من نار قلبي ، ولا في دمعها شبه من ماء أجفاني . . .

لقد كنت اقف بالأمس يا حبيبي على هذا الروض المعشوشب الخضر مرحا طروبا رافها ، فوقفت عليه اليوم آسفا نادبا ناحبا : أندب حظي وأملي ، وآسف على ما تقضى من عمري وأنتحب على ما مضى من أيام طفولتي وصباي

ولقد رجعت منه وانا ثقيل الخطى لهيف الفؤاد ، مقرّح الكبد ، فعلمت ان ترداذي اليه يكاد يكون أول باعث في إهاجة شجني وتجديد لوعتي وحزني ، وها قد أمسيت جسما بلا روح ، وخيالا او كالخيال . ينظر الناس إلي فيعجبون من امري ، ويحارون في شأني ، إذ انهم لا يعلمون حقيقة ما ينطوي عليه هذا الجسد الناحل ، ولا يدركون السر في تقطب هذا المحيا الحزين المكتئب ! !

ليتك تراني يا حبيبي عندما يلقي الليل اجنحته الكثيفة الهائلة ، وحينما يرخي الظلام ستائره القاتمة الحالكة ، وقد بتُّ وحيدا في ظلمة الدجى البهيم ، إلى جانب ساقية من هاتيك السواقي

على مقربة رابية من هاته الربى ، لا أهنأ بلذاذة الكرى ، ولا أنعم بطيب الرقاد، فأناجي القمر ، وأشاكي النجوم، وأرسل التنهدات المريرة من أعماق الفؤاد، وأبعث اليك أحر الزفرات مع أرق النسمات!! ..

رحماك يا حبيبي .. رفقا بصب قد انحله الحب، ومولع قد احرقه الشوق، ومدنف قد اوجعه الصد، وواله قد آلمه السهد، ومشغوف قد أضواه البعد واضنته تباريح الهوى والفراق ..

حنانك يا حبيبي .. عطفا على شاعر يعيش في ذي الحياة عيش الغريب ويحيا في هذه الدنيا حياة الشريد الحزين الكئيب وقد عافه اهله واقاربه واجتواه خلصاؤه واصدقاؤه ومله جلساؤه واصحابه وابغضه خلانه واخوانه ومحبوه ومريدوه ...

تعال يا حبيبي .. تعال وادركني فقد تجهمت في وجهي اسارير الطبيعة واكفهرت في عيني محاسن الكون واكتأبت أمام محياي مظاهر الوجود. تعال إلي .. تعال إلي .. فحرام عليك ظلم المحب، وحرام عليك تعذيب الحبيب ..

تعال إلي وانقذني فهاهي عاصفة المنون الهوجاء تقترب مني، تريد ان تعصف بما تركت من وريدات املي، وتقصف ما ابقت من زهيرات شبابي، ولما ابلغ العشرين بعد، تعال ومتعني في نعيم قربك ، تعال واسكرني في ساحر ابتسامك ، تعال واطربني بطيب الحانك واْرشفني معسول لماك :

تعال وعلل بقايا حياتي على قلبي َ الصب قبل المات
عزيز على عيشي َ المستهام افارقه قبل جمع الشتات ...
براني بعادك لم انتفع برفق الصحاب وطب الأساة
ترى يا حبيبي اراك الغداة تعللني وتواسي شكاتي
أبلُّ يديك على مدمعي والقاك بالقبل الشاكيات
تعيد شبابي َ بعد الكلال طروب الأماني طلاق السمات
على رونق من صفاء الوداد وزهو محاسنك الحاليات

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين



اغلاط الاعلام

٧

طعنة الصديق النجلاء

عهدي بالصديق هادئ الأعصاب مطمئن النفس ساكن الجأش مأمون البادرة فما باله يتحول فجأة عن هذه الخلال إلى اضدادها في رده عليّ على رد لم اخرج به عن ادب المناظرة كما انني لم استهدف به ما شاء ان يرميني به من الإصرار على الباطل فيكتب رده وكل كلمة منه تكاد تميز من الغيظ وتخرج به عن مواطن الحلم

ليته عمل بمضمون ما اراد ان يلقيه عليّ من درس رياضة النفس فراض نفسه رياضة تربأ به عن الاشتطاط بالحكم عليّ بما انا منه براء ولا يسلبني نعمة حب الحقيقة وقبولها ويخلع عليّ رداء كره الغلبة والانتصار بالخطأ ويجردني اخيراً من فضيلة هي اسمى الفضائل وينسبني إلى الإصرار وليد العناد على نسبتي النصيرية إلى نصير غلام علي بن ابي طالب (ع) فكأنه يحاول غير متحرج ولا متأثم ولا مستعظم ولا عامل بمضمون وجوب حمل المؤمن اخاه على الحسن او الاحسن كأنه يقول انني عرفت الحق والحقيقة جنانا وانكرتها لسانا وهل بعد ذلك إلا الصاقه بي ثالثة الاثافي اعاذنا الله منها ان راجعته ببحث او رددت له قولا

لم ادر من اين استنتج اصراري على نسبة النصيرية إلى نصير غلام علي (ع) أمن اقراري بأنني لا اسلم من الغلط اقرارا كله هضم للنفس وبأنني لم اكن في صدد تحقيق هذه النسبة أهي إلى نصير ام إلى محمد بن نصير وبأنني لم ارتكب غلطا بهذا القول الذي اعتمدت به قول ابن ساعد والقلقشندي وغرضي من ذلك اني نقلت قولا قد قيل وناقل الغلط لا ينسب إلى الغلط اصطلاحا على حد قولهم (ناقل الكفر ليس بكافر) ولا أدل على عدم اصراري الذي الصقه بي من قولي وان كان تركي ترجيح أحد الأقوال في هذه النسبة أو عدم نقلي لغير هذا القول يعد في نظر الناقد الفاضل غلطا فهذا اصطلاح له لا يعرفه الباحثون وان في قولي على انه اذا صح له هذا التعبير واقررناه عليه فقد وقع في تغليطه لنا في الغلط الذي أوقعنا فيه الخ ما هو صريح الدلالة على اني لم اغلطه الا كتغليطه لي من حيث النقل عمن يمكن ان يكون قد وقع منه الغلط على انني في ردي لم احوجه الى الاستنجاد علي بالا كثرية والا كثرية الساحقة

على التعبير الجديد فيالم اكن له منكرا وحسبه تأييدي لنقله من صحبة محمد بن نصير الى الحسن العسكري (ع) التعليق على ردي واحتمالي صحبته للإمامين (لاللإمامي كما جاء غلطا مطبعيا في التعليق) وهذا دليل لو انصف على انني لا اجافي الحقيقة ولا أنا عدو الحق ولا اكره الغلبة وأنتصر بالخطأ

أما قوله وكيف يعد من غلمان علي (ع) وقد استشهد قبل ظهور ابن نصير بنحو مائتي سنة فلا يغرب عن ذهن المناظر ان من يذهب إلى هذا القول لم يكن يجهل التاريخ إلى هذا الحد على انه يقول إنه نصير لا محمد بن نصير ومعنى ذلك ان نصيرا غير محمد بن نصير

وبعد فإني ما كنت مصراً على ما شاء الصديق أن يرميني به من نسبة النصيرية إلى نصير ولا كنت قاطعا بهذا القول كما يتبين ذلك من تضاعيف ردي ولا يستفاد منه انني معاد للحقيقة كاره للغلبة منتصر بالخطأ كما أسبغ علي ذلك من فضله وكما جردني من اسمى فضيلة اخلاقية وهي الاعتراف بالغلط والخطأ ورأى من الفضيلة أن أعترف بغلط ان كان ما نقلته غلطا وان لم ارتكبه ؟!

وكان عليه ان يكون حسن الظن وأن يكون اكثر تدبرا في ردي المهذب والذي فيه الاعتراف الضمني بأن هناك قولا أرجح من هذا القول بل كان عليه وردي ليس فيه شيء من الإصرار على تصحيح قول نقلته عن غيري أن يستفيد منه التوقف على الأقل وفي نسبة النصيرية أقوال غير هذين القولين أما القول بنسبتهم الى نصير مولى علي (ع) فقد قال به ابو الفداء في كتابه تقويم البلدان نقلا عن ابن سعيد

وقال بلنيوس المؤرخ الروماني المتوفى سنة ٧٩ للمسيح في تاريخه الطبيعي

ان قوما يدعون نصريين يسكنون جبل برجيلوس يفصل بلادهم نهر العاصي عن افامية فالنصريون كالنصيريين وجبل برجيلوس هو جبل النصيرية يفصلهم نهر العاصي عن افامية أي قلعة المضيق فيلوح من القول الأول ان اصلهم يرقى الى أوائل الإسلام ومن القول الثاني انهم سبقوا الإسلام بمئات من السنين وهناك قول وهو ان نسبتهم مأخوذة من النصارى

ولا يتبادر الى ذهن الصديق انني ممن يذهب الى ترجيح قول من هذه الأقوال فيتعجل الى تغليطي ولا احب ان افيض في هذا البحث اكثر من هذه الافاضة فأجاب الى قراء العرفان النأمة واستفز حفيظة المناظر الصديق الحميم الذي له علي ان لا اعاوده الكلام بعد أن لمست منه ما لمست من حب الاستعلاء في المناظرة والانتقال منها الى انتقاص الأخلاق وكان اولى به ان كان يملك الدليل والبرهان ان لا يجعل من غض كرامة صديق يرعى عهده ويحفظ وده

دليلا او جزءاً من الدليل على دعواه وان يسمع مني بعد هذه الكلمة كلاما إن عاود البحث والمراجعة والسلام (سددنا باب هذا البحث على مصاريعه لا على مصراعيه)

(٣٦) ومن ذلك ما ورد في كشف الظنون لملا كاتب جلبي في باب الفقه

والكتب المؤلفة على مذهب الامامية الذين ينتسبون إلى مذهب ابن ادريس أعني الشافعي رحمه الله كثيرة منها شرائع الإسلام وحاشيته والبيان والذكرى والقواعد والنهاية وفيه ما ترى من الغرابة التي تغنينا بنفسها عن التعليق والامامية ينتسبون لأئمة أهل البيت وعنهم أخذوا علومهم الدينية ومنهم استمدوا فقههم لا من الشافعي ويطلق على فقههم في هذه الأيام الفقه الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

أما الكتب الفقهية التي ذكرها فهي من مصنفات بعض مشاهير العلماء الإمامية

أما شرائع الإسلام فهي للمحقق نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ وأما حاشية هذا الكتاب فلم ندر أي حاشية يريدها فإن الحواشي عليه اكثر من أن تحصى

وأما البيان والذكرى فهما للإمام الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني المستشهد بدمشق سنة ٧٨٧

وأما القواعد فهي للعلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦

وأما النهاية فهي للإمام ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الإمامية المتوفى في النجف الأشرف سنة ٤٦٠

(٣٧) وجاء في رسالة الفرقان لابن تيمية بعد كلام يتعلق بانتقاص اطراف مملكة العبيديين (الفاطميين) خلفاء مصر ثم زوال ملكهم على يد صلاح الدين يوسف بن شادي وخلعه العاضد آخر خليفة فاطمي والخطبة بمصر لبني العباس

«فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد ان مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الاسلام مائة سنة»

أما قوله فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر فيدفعه ان الإسلام لم يكن مستتراً ولا مكتوما ولا خافيا في مدة خلافتهم فيها وكل ما في الأمر ان مذهب التشيع كان سائداً والفقه الجعفري كان هو الذي يدرس في مدارسها وما كان التشيع وهو يتخذ مظهره الإسلامي خارجا عن الإسلام على ان كل مظاهر تلك الخلافة كانت إسلامية بحتا كما يرى ذلك مبسوطا في صبح الاعشى وفي غيره وحسبك ان الازهر هو اول مؤسسة إسلامية ظهرت في أول استيلائهم على سلطان مصر وهي المؤسسة التي حفظت علوم الإسلام وما اليها منذ ظهورها إلى يوم الناس هذا

وانظر إلى الفيلسوف الاجتماعي والمؤرخ الكبير ابن خلدون كيف يدفع عن الحاكم بأمره الذي ظهر منه ما ظهر من المناقضات وأعمال الظلم والاضطراب فيقول

وأما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقول به ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه في الرافضة فمعروف إلى ان قال ورفع اليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم وفي الجنائز فكتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر ثم أورد نص ذلك السجل وفيه الدعوة الصريحة إلى الحرية الدينية والمذهبية وقد قال شاعرهم الفقيه ابن عمارة اليمني

أفاعيلهم في المجد أفعال سنة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

وبعد فإننا لا نحاول في هذا ان ندافع عما قد يكون للخلفاء الفاطميين شذوذ في مذهب أو انحراف في عقيدة في دعوى إمامتهم بل غرضنا ان نثبت ان رسوم الإسلام لم تكن مكتومة مستترة

واما قوله عن ان مصر مكثت بأيديهم مائة سنة فهو جهل في التاريخ نربأ ان يقع به مثل ابن تيمية على غزارة علمه فإن مدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله بن المهدي إلى أن مات العاضد مائتا سنة وسبعين سنة وأيام بالقاهرة منها مائتان وثماني سنين وهذا مما لا خلاف فيه بين المؤرخين

(٣٨) ومن ذلك ما جاء في إحدى مباءآت جريدة الف باء الرصينة

« وأراد معاوية أن يعهد بالخلافة بعده ليزيد فاستشار أركان حكومته في احدى الجلسات فخطب الخطباء واكثروا وقام الاحنف فقال هذا امير المؤمنين وأشار الى معاوية فإذا هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبى فهذا واشار الى سيفه فقال له معاوية اجلس فأنت ابلغ خطيب »

أما المنسوب اليه الكلام من الخطباء الذين بايعوا يزيد بولاية العهد فهو يزيد بن المقفع لا الاحنف . اما الأحنف فإنه قال « يا امير المؤمنين أنت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأمة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة »

وتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف

سليمان ظاهر



قادة المدنية الحديثة

٢

أما الركن الثاني في تأسيس دعائم الحضارة ولولب الحركة السائرة بمدنيتنا : فالعلماء وقواد الامم والجماعات

لا اعني بذلك خدمة العلم في الجامعات او الكنائس والجوامع ، فقد حملت ذكرهم آنفا بل رجال الاختراع والفلاسفة الذين تشيّد المؤسسات والمختبرات باسمهم ويمسي عالم الفكر احزابا تحت لواء مبادئهم

أبالغازات السامة وآلات الحرب الجهنمية اسسوا لنا مدنية حقة ! أم باكتشافهم اسرار الارض والماء والكواكب والهواء ؟

فإن كانت الأولى فمدنيتنا سائرة حتما الى الفناء لتبني الاجيال الآتية على انقاضها صروحا من الاسلحة والآلات في الارض وفي الهواء فتتلاشى الثقة والسلام ويصبح الفرد ضمن سوره المادي يفتح فيه ثقوبا صغيرة لينظر منها شزراً الى بني بجدته وفيهم صديقه واخوه وامه وابوه !

واذا كانت الثانية ، فنحن لا نزال أمامها مكتوفي الايدي كما كانت الاجيال الماضية مبهوتة مذعورة أمام كسوف الشمس وخسوف القمر وثوران البراكين والهزات الأرضية والصواعق ...

لقد ادركنا نحن مفاعيلها وتأثيراتها وسبب حدوثها ولكننا لا نستطيع رد كيدها الى نحرها بفوهات المدافع والغازات ولا بالقصور الشاهقة والقلاع الحصينة .

هذه مدنية آلية سنتكلم عنها فيما بعد . يبقى تلك المدنية الفكرية التي يقوم بها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع وهذه مدنية حقة نستطيع ان نفاخر بها المآثر ها الجمة واطرادها الدائم في عصر المادة ؟

مع ان علم النفس الحديث لم يتوصل حتى الآن الى وضع قواعد عامة لمعرفة اسرار النفس وتقلباتها ، فما وصلوا اليه بالقياسات والاستنتاجات لا ينطبق على النفس البشرية الغامضة كل الانطباق ، ولكن يكفي ان هناك اتجاها جديدا في العلوم النفسية لتكييف النشء وتهذيبه قبل ان يطرح للمجتمع فيتناوله علماؤه بالعناية والسهر ويجدون نفوسا خصبة لتسييرها نحو الرقي والكمال وقيادة الرأي العام لرفع مستوى الامة والوطن .

وعندي اننا بحاجة الى هؤلاء امس من حاجتنا إلى علماء الطبيعة والفلاسفة إذ يأخذون من العلم ناحية واحدة وناحية طبيعية يقضون العمر في شرحها وتحليلها ووضع اسسها ومبادئها ، مستقلين كل برأيه واستنتاجاته حتى تتيه في مذاهب الفلاسفة المتعددة وآراء العلماء المختلفة ، وتحار في أي المبدأين اصح واثبت حتى ان منهم من يقع في اخطاء اجتماعية خطرة لا ينهض منها مكابرة وأنفة ولو اثبتها له معاصروه وفندوها ولكن ... بعد ان تنتشر تعاليمه وتستسيغها فئة من الناس لا يستهان بها . فكما ان لكل كاتب قراءه ، كذلك لكل فيلسوف اتباعه

وللعلوم المادية المنتشرة في عصرنا انتشاراً هائلا تأثير عظيم عـلى نفسية النشء وتوجيهه بكليته نحو مبادئ هذا العالم وتجاربه وذاك الفيلسوف ومبادئه . وهنا الطامـة الكبرى والمصيبة العظمى إذ تهمل النفس ويرخى لها العنان فتنتقل على الازهار تمتص منها دون وعي ، ما وافق لذتها لا ما ينفعها ؟

ولنأت الى قادة المدنية الفكرية . من هم هؤلاء ؟ ... أموسوليني وهتلر أم ستالين ولينين ؟ ...

لو انفردت بشخصية كل من هؤلاء وامثالهم ، وامعنت فيهـا الفكر لوجدتها تختفي بين شخصيات العلم والادب والسياسة والفنون ، ثم تتحالل وتذوب ، فتنجلي لك في قعرهـا الشخصية الحقة التي رفعت صاحبها ، عـلى مناكب قوم ضعفاء لا رأي لهم ولا ارادة ، إلى أعلى المناصب الاجتماعية والمدنية .

إن لهذه الشخصيات في الناس تأثير المغناطيس في المعادن ، أنى حوله صاحبه اتجه الرأي العام اليه غير عارف من امره شيئاً واقفا بصره وعقله عند حد لا يتخطاه ! ...

إذن ، هذه الشخصية « شخصية حربية » ليس إلا ! وان كان فيها من نبوغ حقا فنبوغ عسكري لا يستطيع في اي حال من الاحوال قيادة المجتمع الى الحضارة العلمية والفكرية مادام شعاره البطش والقوة ، نبوغ يزيد في بلاء البشرية ومحنتها لأنه يقودها الى المادة ، الى المدنية الآلية !

خذ هتلر مثالا : تر كيف ينفخ في شعبه روح القوة والانانية في كل مناسبة مذكراً اياه بشجاعة اجداده المكتسحين ... صارخا فيه أن استعد فلك العالم !

« استعد » او بالأحرى تسلح ، هذا هو شعار قادة المدنية ... وعلى هذا النمط اكتسح موسوليني الحبشة بحجة تمدينها ... وعلى هذا النمط يسترد هتلر مستعمراته بحجة ضيق اراضيه

وعلى هذا تعمل موسكو في اسبانيا والصين تدميراً وتخريبا ... حتى ان الجامعات في روسية والمانية وايطاليا اصبحت موسسات عسكرية يتعلم الطالب والطالبة فيها حمل السلاح قبل القلم والمناورات الحربية قبل المعاني النفسية والادبية. فلا عجب اذا تطورت الآلات والاختراعات وتغيرت عقلية المجتمع . وانت ترى كيف كان موسوليني يحوط المخترع العظيم مار كوني بالعناية والتكريم ، وكيف كان المخترع ولا يزال نقطة الدائرة في امته يحتفظ به ويبجل وتنهال عليه المساعدات والمكافآت المالية من كل حدب وصوب

اننا لا ننكر حقهم من التكريم وفيهم من حول عنا غضب الصواعق وأمننا شر الحريق والغرق وحذرنا من لهاث الأرض وزفيرها ، وانكساف الكواكب وحرارتها ... لكن هذا التكريم يلغى ويشجب ان كان في المدنية الفكرية حاجزا تقف عنده العقول والافكار

وان كان لا يزال في فرنسا والمانيا وغيرهما جوائز مالية ثمينة تبذل سنويا في سبيل الكتاب وتشجيع المؤلفين فلئلا تنقرض الآداب والحضارة الحقيقية وتصبح كالتقاليد البالية اثرا بعدعين!

لقد حارب هتلر الدعارة والاوبئة الفتاكة — كما حارب العناصر الاجنبية — وكافح موسوليني البطالة ومبادئ الشيوعية الهدامة، وقضى كمال اتاتورك على العادات الموروثة والتعصب المخدر ولكن اية مدنية فكرية جديدة أسسوا ؟

لقد سبقهم اليونان والرومان والعباسيون بعصورهم الذهبية في المدنية والرقي حتى بلغت الآداب والعلوم في عهدهم شأوا بعيدا . فلو نزعنا عنا المدنية الآلية فهل تعد مدنيتنا شيئا أمام حضارتهم ورقيهم ...

لا شك في ان مدنيتنا هذه لم تخلق لنا ، فقد اوجدتها البيئة دون روية وتفكير في المستقبل والنتائج التي تعقبها . فهي إذن لغير رجال هذا العصر . حتى ان المفكرين والمخترعين انفسهم لم يفكروا ، وهم في معاملهم ومختبراتهم ، في خير البشرية وحضارتها وجل ما فيهم نبوغ ساعدتهم على اظهاره الفرص فراحوا يهيمون في واد والعالم في واد .

ما قولك بنيوتن وانشتين ولافوازيه لو أذابوا نبوغهم في تحسين البشرية ونهضتها بدل ان يتحفونا بالقوى الجاذبة ... وتراكيب الماء والهواء ...

إنا لو استثنينا منهم امثال باستور لوجدنا الباقين يجهلون وجهة سيرهم ولا يفكرون في مبلغ تأثير اختراعاتهم واكتشافاتهم على المستقبل ، هذا التأثير والانقلاب اللذين نعبر عنهما اليوم

« بالمدنية » ونجدهما في زيادة عدد العاطلين في العالم وانشاء الجمعيات الارهابية والاحزاب الهدامة والمبادئ الثورية و كثرة الجرائم . اجل هذه هي نتائج مدنية استساغتها نفس القرن العشرين لأنها جميلة ومرضية ووقفت عندها تنظر بدهشة واعجاب وتتسابق الى ارضاء هذا المرضي ، وهندسة ذاك الجمال ، فكان ان شيدت القصور الشاهقة والشوارع الكبيرة ، والمعامل الهائلة حتى عاش الفرد ضمن عالم مادي واسع ، بعد ان عظمت ممتلكاته و كثرت دوره تمنع عن الشوارع نور الشمس وعن الاحياء نقي الهواء ولذة السكون لدخان المعامل وعجيج السيارات والقطارات واصبح الطالب لا يرى نور الشمس الا في باحة مدرسته ، والعامل في الحدائق النائية عن بيته ومعمله ، والموظف في مصيفه ، لا تهمهم ضروريات الحياة كما تهمهم وتشغلهم الزخرفة وجمع المال والشهرة . . .

فهل نشك بعد هذا في ان واضعي أس هذه المدنية لم يعملوا لخير ابن هذا العصر وما بعده ؟ ! هل نشك في انهم لم يفكروا ، وهم يديرون دفة حياتنا الجديدة ، رفقا لها إلى اوج الحضارة والرقي ؟

بربك قل لي : أي فائدة للبشر من سرعة الطائرات والسيارات القصوى ؟ واي رقي في المدنية إذا التهى المخترعون والمكتشفون بزيادة سرعة الطيارة ، فبدل ان تصل من بيروت إلى باريس بست ساعات تصلها بإثنتين او ثلاث ؟ وهل ازياء السيارات والقطارات الجديدة التي تخرجها المعامل كل سنة بل كل شهر ، إلا تحويل المدنية نحو قشورها ليهب المخترع او النابغة عقله لما لا فائدة منه للبشرية ، وليعلق النشء نظره وآماله بالمخترعات الحديثة والتفوق فيها ؟

لعمري لو علم باستور و كلود برنار مصير القرن العشرين لتركا مختبراتهما في اكتشاف الأمراض والجراثيم الجسمية وانكبوا على أمراض العقل والنفس يستأصلون جرثومتها ! . . .

نعم ! نقول ان الطب الحديث في تقدم مستمر يشكر عليه لما يكتشف من الأمراض ومكافحتها . ولكن ماذا نفسر ضعف القوى النفسية والامراض العصبية التي سرت سريانا هائلا في الآونة الأخيرة فامتلأت بها المستشفيات والسجون ؟ ما دام العقل السليم في الجسم السليم ، وما دام الضعيف الواهن كالسليم القوي يعنى به ويقوى بفضل الرياضة والطب الحديث ؟

ما قولك بهذا الطب النفسي والفكري المتأخر ؟

إنه ما لم يعم هذا الطب في المدارس والجامعات ، وما لم يحسن قادة المجتمع ادارة قطعانهم البشرية وتموينهم تموينا حقيقيا يوجه مطامحهم إلى هدف أسمى من المادة ، وما لم تدب فينا حياة جديدة غير تلك الحياة الميكانيكية التي اكتسبناها بحكم البيئة وتحت تأثير نوابغها الماديين ، فكانت هي مستوى المدنية لا نحن وكانت دعامة مدنية لم تؤسس لخير البشرية ومستقبلها ، ما لم يعم هذا الطب وتدرس فروعه بكاملها . . . فلا طب لمدنيتنا العلمية — المادية السائرة بنا ، كما قلت ، إلى حيث يعلم الله ! . . .

شفيق الارناؤوط



جبل عامل في قرن



من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٨

وفي سنة ١١٩٦ ليلة الخميس يوم الثاني عشر في جماد الاول صار شتاء رحم الزراعات .

وفي ربيع آخر من هذه السنة جاءنا خبر موت عمر الحمد في بعلبك

وفي يوم الثلاثاء اول يوم في جماد آخر صار شتاء كثير ومطر غزير

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وسابع عشر تموز صار شتاء ونصبت قوس القدح

ودخل عيد الصليب يوم الخميس يوم الثامن عشر في شوال وكان الشتاء يوم الاربعاء قبل الصليب بيوم وصار زلزلة قبل الفجر في ايلول ليلة الثلاثاء يوم السادس والعشرين في أيلول وصار فيه قوس قدح

وفي يوم الاثنين يوم الثاني عشر في ذي الحجة صار شتاء كثير ومطر غزير

* * *

وفي سنة ١١٩٧ في اليوم الثاني من صفر يوم الاثنين صار ثلج عظيم

وفي الرومي كان الثلج يوم الخامس والعشرين من كانون الاول في هذه السنة

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين في ربيع الاول توفي عبد الخالق ابن الحاج سليمان جابر رحمهما الله تعالى

وفي هذه السنة جاءنا خبر وفاة محمد باشا العظم في مدينة الشام المحروسة

وفي هذه السنة بيعت الحنطة مدان بقرش والذرة علبة والشعير اربعة امداد وخمسة أمداد

وفي هذه السنة جاءنا خبر وفاة الشيخ احمد ووفاة الشيخ حسين ووفاة عمر الحمد في بعلبك ووفاة عباس العلي في مدينة عكا

وفي يوم النصف من نيسان صار شعير جديد وفي يوم السبت يوم الثامن في جماد آخر جاءنا خبر قتل ولد السيد حيدر بركتو في ارض صفد البطيخ وقاتله دولاني ارنويط قتله الله .

وفي هذه السنة اربع وعشرين جماد آخر اسع حسن منصور ومات في فرون

وفي أواخر شهر رجب انكسفت الشمس على ثلاثة ايام تطلع حمراء كالجمر الاحمر حتى وقت غروبها

وفي هذه السنة في شهر شعبان توفي باشة الشام المحروسة محمد باشا بن عثمان باشا الذي غرق عسكره في بحرة الحولة وألحق الله به رحال وابا فرنسيس . . . . . .

ثم بعد وفاة باشة الشام ابن عثمان باشا الذي غرق عسكره في بحرة الحولة جاءت باشوية الشام الى ولده الآخر الذي اسمه درويش باشا ثم ذكروا عنه انه توفي وألحقه الله بأخيه محمد باشا في شهر واحد

تاريخ ابتداء أول حكم بيت علي صغير من وقعة عيناثا من سنة الف وتسعة وخمسين الى يوم قتل ناصيف النصار يوم الإثنين خامس شوال سنة الف ومائة وخمسة وتسعين مائة وستة وثلاثون سنة فهذا مدة حكمهم ثم آل أمرهم بعد قتل ناصيف قدس الله روحه الشريفة الشهيدة الى ان هربوا ورحلوا الى ديرة الشام والى بعلبك والهرمل ثم ان باشة صيدا الذي قتل ناصيف واسمه احمد باشا الجزار ارسل يرده طيبان خاطر الى رجل منهم اسمه الشيخ حمد العباس فرجع هو وعياله واخوته الى بلادهم فمسكهم الجزار في مدينة عكا وحبسهم الى ان ماتوا في السجن الشيخ حمد واخوه حسين واولاد عباس العلي ثم آل أمر حريمهم وبقية عيالهم واولادهم الى ان داروا في البلاد يشحذون ويطلبون من الناس

وفي هذه السنة توفي حيدر الواكد الى رحمة الكريم الماجد في بلاد بعلبك وتوفي الشيخ ابو صليبي وولده علي في بلاد بعلبك

وفي هذه السنة دار الشيخ علي خاتون على القرايا حتى يسد باصة الجزار وكل ما بذلت له قرية شيئا من دراهم أو غلة يقول لأهلها احسبوه من الزكاة ويرقمه في دفتر ويعطيه للدولة ويحول الدولة على اهالي القرايا حتى طلعت الزكاة من نصيب الدولة وارباب الزكاة الفقراء المؤمنون انحرموها أعاذنا الله عز وجل من أحوال هذه السنة ولا يؤاخذنا بأعمالنا الآن في الحديث اذا عصاني من خلقني من يعرفني سلطت عليه من خلقي من لا يعرفني ولا شك انا عصينا الله حتى انزل علينا هذه البلايا وسلط الفجرة على البررة اعاذنا الله من ذلك

وروي ان قاضيا من القضاة حضر لديه خصمان أحدهما اعرابي والآخر من اهالي القرايا والاعرابي اتى معه عكة فيها سمن هدية للقاضي وادخلها الى دار القاضي وذهب الاعرابي الى

عند القاضي الى مجلس القضاء وخصمه عند القاضي جالس فقال لها المدعي يتكلم فقصا قضيتهما معا فحكم للحضري على الأعرابي وقال للأعرابي اعطِ الحضري حقه فقال الأعرابي يا مولانا القاضي سمعا وطاعة وحكمك على الرأس والعين ولكن مروا واحداً يخرج لنا العكة من الدار فقام القاضي بنفسه ودخل الى داره واخرج العكة واعطاها لصاحبها الاعرابي وقال ان الإنسان سمي إنسان لكثرة نسيانه والإعادة فيها إفادة عيدا قضيتكما عليّ على سبيل الاحتياط وخلاص الذمة فأعاداها فأثبت الحق للأعرابي على الحضري سبحان من يقلب الخمر خلاً من الحلال الى الحرام فانظروا يا اخوان الدين ومخلصي اليقين إلى السمن وطراوته كيف غير طبيعة القاضي بلذاذته وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وفي هذه السنة صار في الناس جدري ودشيشة . وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو زال حجر في يوم السبت من جبل لردّه الله اليه وقد جربته فوجدته صحيحا وكيفيته انه اتفق اني أخذت الى السوق في القنتل جرتين زيت لنبيعهم فبعت واحدة ورديت الجرة الاخرى معي التي بقيت الى البلد فحين حملتها في القنتل وضعت قبالها حجراً من ارض السوق في عينة القنتل والسوق يوم السبت فلما وصلنا الى البلد رميت الحجر في جنب الدار والحجر لونه أسود مدور قدر رطلين ونصف فبعد مضي خمس سنين لزم انا احتجنا بيع الزيت فأخذنا جرة زيت فأردنا نحملها في القنتل على الدابة فرأينا ذاك الحجر المذكور في جنب الدار فوضعناه قبالها الى السوق الى موضع ما جبناه فتذكرت الحديث فقلت لعن الله من شك في احاديث اهل البيت عليهم السلام

وفي يوم الإثنين يوم العاشر في شوال وفي الرومي يوم السابع والعشرين من آب صار شتاء حتى بلّ التين والتتن واتلفه

وذكروا ان نجم عطارد الذي يضيء عند الغروب انه دخل في عب القمر ليلة الاثنين ثالث شهر شوال وقارنه وكانت ليلة العشرين في شهر آب من هذه السنة فحسبنا حينئذ أن الشمس كانت في برج الاسد وتبقى فيه الى خامس عشر أيلول فتنتقل الى برج السنبلة على حساب الذي جعل برج الحمل لنيسان وعلى حساب ان الحمل لآذار تكون تنتقل الى برج الميزان انه لأيلول والشاهد من هذا البحث كله شعر في معنى خروج القائم عليه السلام :

فإذا رأيت الكوكبين تقارنا في الجدي عند صباحها ومسائها
فهناك يؤخذ ثار آل محمد وظلامها بالترك من اعدائها

وزوال ملـك بـني بثيلة إنهم   من شر قادتها وشر رعـائها
والله يعلم بعد ذلك مـا الذي   هو كائن في بؤسها ورخائهـا

فيحتمل لو حسبت من يوم المقارنة الى نصف الشهر وضاعفت ما مضى من الشهر العربي وفرقتها خمسة خمسة وابدأ من برج الشمس لحصلت المقارنة في برج الجدي ولعلها تبقى المقارنـة الى نصف الشهر

وفي هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شوال خسف القمر

ومن القضايا الربانية العجيبة وحوادث الدهر الغريبة ان رجلين كانا يسلقان القمح للناس بالاجرة وكلما جاءها احد من الناس يقول لهما والله ما جابني اليكما إلا الامانـة والعمل المليح فيقولان له اللهم ان كنا نطابق مع بعضنا البعض على الخيانة ان يقطع نصيبنا من تعبنا ويرمل نسواننا ويقصر آجالنا في ليلة واحدة ويقول صاحب القمح اللهم آمين ان خنتما وان لم تخونا فلا فما مضى شهر إلا وماتا في ليلة واحدة احدهما في أول الليل والآخر في آخر الليل في ليلة واحدة وهما من اهالي قرية دير كيفا احدهما بعلبكي اسمه سنديان والآخر اللقيس اعاذنـا الله من شر شياطين الإنس وجنود ابليس ما ندري أهما خائنان فاستجاب الـدعاء فيهما ما ندري أهما بريئان قدما على ما قدما فالله اولى بهما

وفي هذه السنة دخل عيد الصليب يوم الجمعة يوم الثامن والعشرين من شوال

وكان عيد الغدير يوم الجمعة يوم الثاني في تشرين الثاني وفي هذا اليوم المبارك صار فيه شتاء كثير ومطر غزير حتى اروت الارض ·

✵ كالأمين الحسيني ✵

✵ كلمة تحت رسم ساحة مفتي فلسطين الاكبر الحاج محمد أمين الحسيني ✵

بلدة القدس بلدة ذات شأن   فهي في الكون كعبة الثقلين
إنما المسجد الذي هو فيها   هو بالفضل ثالث الحرمين
كم حوى تربها الزكي نبيا   طاهر الذات طيب الأبوين
ولعمري بغيرها ليس يُلفى   في ذوي الفضل (كالأمين الحسيني)

محمد نجيب مروه



صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٩

جنوح غرناطة للتسليم

عقد السلطان ابو عبد الله مجلساً من كبار قواد الجند وحماة الحصون واعيان المغاربة في حمرائه ليستطلع آراءهم في تسليم غرناطة

عندها وقف الوزير ابو القاسم عبد الملك وقال

— (ان اهراءنا قد خلت من المؤونة أو كادت ولا ننتظر الآن شيئاً في الطريق بل الذي كان وارداً لأجل الخيل صار قوتاً للخيالة انفسهم وربما اكلوا الخيل نفسها وناهيك انه من السبعة الآلاف من رؤوس الخيل التي كانت عندنا برسم الرباط لم يبق منها سوى ثلثمائة رأس وان في مدينتنا مائتي الف نسمة كلها تطلب الخبز)

وقال اشراف البلدة :

— ان اهل غرناطة باتوا لا يقوون على الدفاع والحصار وما فائدة مقاومة عقيمة الجدوى مادام الطاغية لا يرحل ولا يرضى إلا باحدى الخطتين إما التسليم وإما الموت

سمع ابو عبد الله ما قيل فكفنت الكآبة وجهه وخفض بصره إلى الارض متفكراً مردداً في نفسه (لو كان يأتيني مدد من صاحب مصر أو من ملوك المغرب لكان يمكنني الثبات أمام الطاغية ولكن لو املت في ذلك لن استطيعه لنفاد الزاد) ارتخت عزائمه عند فهمه هذه الحقيقة وظهر اليأس عليه

رأى القوم الضعف والانخذال من سلطانهم فعول على الدخول في طاعة فرديناند وذمته حينئذ استشاط الامير موسى غضباً فانتصب واقفاً معارضاً جموعهم قائلا والغيظ يقيمه ويقعده :

— (لقد عجلتم في الكلام في أمر التسليم فإن وسائلنا لم تنقطع ولا يزال عندنا بقية قوة عظيمة الفعل شديدة التأثير وطالما كانت سبب الفتح ألا وهي الاستماتة فلنستنفرن العامة إلى الجهاد ولنسلحنهم ونقتحمن صفوف العدو حتى نخالط أسنتهم وانني حاضر أن أمضي في هذا السبيل وأتوغل في كثيف جمع الاعداء وخير لي مراراً أن أعد فيمن استماتوا كلهم الدفاع عن غرناطة من ان أعد في الاحياء من بعدها)

لم تحرك كلماته منهم ساكناً ولم تثر منهم هما لأن اليأس كان قد استحوذ عليهم بجملتهم والوهم بالاندحار تسلط عليهم ورسخ في عقولهم ان ما تنبأ به المنجمون من ان سقوط غرناطة على

يد ابي عبد الله وها الوقت قد أتى فلا مرد للقدر

أخيراً جنحوا للتسليم وأجمعوا على اشخاص الوزير أبي القاسم عبد الملك إلى الطاغية لعقد شروط الصلح وتربصوا ينتظرون ما يأتيهم ؟

ورجع الامير موسى ليتفقد ما وصلت اليه حالة عاتكة

الراحلة

ولما اصبح على مقربة من قصر خديجة طرق سمعه صوت بكاء وعويل فسمر في مكانه وأحس كأن صاعقة انقضت عليه اصاخ بسمعه فتحقق ان المحظور قد وقع وأن حبيبته أقلعت عن الدار الفانية . وأكمل سيره وركبتاه ترتجفان . تارة يصدق ما يسمع وطوراً يكذبه ويكلم نفسه ويقول:

— حاشا للموت أن يمد يده لاختطافها انها لم تنعم بعد بالحياة . مسكينة: وأأسفاه إما كانت تسمع إلا قرع الطبول وقرقعة السلاح عوضاً عن العود والناي . والهفي على تلك النفس الطاهرة! على ذلك الملاك النقي الناصع الجبين . وآهاً على محاسنها الغراء : وأأسفاه : وارحمتاه : واخذ يفرك كفيه والدنيا في نظره فحمة سوداء

دخل القصر وشام حزن أهله رأى الدموع تجري وتنسكب على الخدود إلى النحور يبكون على ملاك سعادتهم . يعولون على إلهة اللطف والسحر والوداعة

جلست خديجة أمام فراش الراحلة الكريمة معصوبة الرأس مبعثرة الشعور ممزقة الثياب ناحبة باكية صارخة لاطمة

وكانت جثة عاتكة قد وضعت وسط الغرفة وزينت بالحلي وجللت بالحرير المطرز والثياب المحلاة بالذهب

وقف الامير موسى بالباب عابس الوجه تكاد الدموع تطفر من عينيه فيستوقفها عليها ويمنعها من الانسكاب كأنه يحسب تحدرها على عوارض الرجال مهانة لهم

— ما كانت يا موسى ترضى بالتحلي بالجواهر والتيجان على اعتقاد منها ان الاعمال الحسنة هي الحلى الحقيقية وهي الآن ذاهبة إلى ربها وستتلى صحيفتها البيضاء هناك فتتحلى بتاجها الحقيقي — تاج الاعمال والفضائل — هذا يوم زفافها . . . انها عروس الموت يا ربي . اني لم أفرح بهافي الحياة فزينتها لأسر بمرآها الآن

نضبت العبرات من مآقي الأم الرؤوم . ويبست شفتاها واختنق صوتها وكاد يغمى عليها انصدعت القلوب لجرح هذه الأم ولم تمانع الشؤون عن اهراق الدموع . واسعفت المسكينة بالماء فعادت تقول —

— ربي استودعك وحيدتي وانت خير من يستودع . انها عروس ياربي فضعها بين حواريك

جنانك إنها جميلة فتانة تليق بفردوسك

أغمي على خديجة فأسرع الأمير لإنجادها ورش الماء على وجهها وابعدها قليلا عن فراش ابنتها لم تطل مدة غيبوبتها فعادت إلى صحوها وارادت العود إلى البكاء فقال الامير معزياً ومصبراً

— يا خديجة تصبري بالله واحتملي مصائبه وتجاربه بصبر . انه يعوضك الآخرة وهي خير من الدنيا . ان ابنتك من سكان الجنة . ألا ترين هذه الابتسامة على ثغرها ؟ ألا ترين هذه الهيبة المرتسمة على جبينها ؟ فهي اشبه بالنائمة منها بالمائتة . انه تعالى قبضها اليه ليزين بها الجنة . اعتصمي بالصبر ولوذي بركنه . اذكري ما اعد الله للصابرات فتتعزي . ان ايامنا قصيرة معدودة في هذه الدنيا فهنيئاً لمن يكسب الاخرى . تشجعي واحملي رزءك بقلب غير هياب

— اواه ! ايها الامير هل يستطيع السلوان إلي سبيلا ؟ هي اختي وابنتي وحبيبتي بل هي روحي التي بين جنبي والتي لا أعيش بدونها

— تصوري ياخديجة الجنة وما تحويه من نعيم . تخيليها يا خديجة وكوني من الصابرات النائلات الاجر عند الله

سكتت خديجة كأنها عولت على العمل بنصح الامير

خرج الامير من الغرفة وهو يكفكف دمعة تحدرت على خده . ولما اصبح خارج القصر التفت اليه فرآه كامداً كالحاً في وجهه فقال :

— قبحاً لك من قصر مظلم بعد فقدانها . لن استطيع مرآك بعد اليوم . عما قليل ستخرج عروسك . ياربي . . . ووضع يده على قلبه متألماً . يا إلهي لا تطل ايامي من بعدها . آه لن اراك ايها القصر لأني لا اقوى على ذلك فمن يستقبلني ؟ ومن يطربني بحديثه ؟ ومن يشجعني ؟ انها على فراش الموت امرتني بخدمة الوطن وحقك يا عاتكة يا ملاك سأقوم بما امرت . ورحمتك سأوفر لوالدتك العيش الرغيد حتى بعد موتي ان وجدت إلى ذلك سبيلا

شروط الصلح ووقعها في النفوس

رجع الوزير ابو القاسم حاملا شروط الصلح فكان اهمها ما يأتي :

١ قرر انه بعد سبعين يوماً إذا لم يرد في اثنائها مدد للمغاربة تسلم غرناطة ويطلق سراح الاسرى النصارى بدون فدية

٢ وان ابا عبد الله وخواص رجاله عليهم ان يقسموا للملكي الاسبانيول يمين الوفاء ويقطعون اقطاعات معلومة في جبال البشرات لأجل معاشهم

٣ وان الغرناطيين يصبحون رعايا لفردیناند وتبقى لهم املاكهم واراضيهم واسلحتهم وجيادهم ما عدا مدافعهم ويعطون الحرية الدينية ويكون لهم قضاة من انفسهم يسيرون حسب نصوص القرآن

ولكنهم تحت سلطة موظفين من قبل الاسبانيول ويعفون من الضرائب طيلة ثلاث سنين وفي ختام السنة الثالثة يبدأون بدفع الجزية التي كانوا يقومون بدفعها لملوكهم

٤ ومن اراد الإجازة الى بر افريقية في أثناء هذه المدة يرخص له بالسفر مع عياله وامواله بدون رسم مرور من اي ميناء شاء

٥ وعليهم ان رضوا بالتسليم ان يرسلوا اربعمائة شخص من ابناء البيوتات تكون رهائن عند فردیناند وفيهم نجل السلطان ابي عبد الله إلى ان يتم تسليم غرناطة)

أحس المغاربة بالحالة التعسة التي وصلوا اليها فأجهشوا بالبكاء وفاضت الدموع كالسحب وارتفع الزفير والنحيب من كل صوب . فما كنت ترى إلا عيونا دامعة محمرة . وتصاعدت التأوهات والتحسرات من الجميع إلا الأمير موسى بن أبي الغسان فإنه بقي ثابت الجأش قوي المراس عصي الدمع والتفت نحو الجمع فقال لهم :

— [دعوا يا مواليّنا البكاء والنحيب للنساء والأولاد فنحن رجال ولنا قلوب لا لأجل ذرف الدموع بل لأجل سفك الدماء . واني لأرى عزائم هذه الأمة قد ارتخت وقطعوا أملهم من نجاة هذا الملك . فوالله لقد بقي علينا أشرف الخطتين وهي الموت — فلنمت إذا في سبيل استقلالنا والانتقام من عدو غرناطة فأمنا الأرض تتلقى أبناءها في أحشائها غير مقيدين بسلاسل العبودية ولا قدر الله أن يكون أشراف غرناطة صاروا يخافون الموت في الدفاع عنها]

سكت موسى فسكن القوم سكون الموت . وأخذ أبو عبد الله يجيل أنظاره في الحاضرين ويحدق في وجوههم كمن يريد أن يطلع على ضمائرهم . فلم يبصر إلا وجوها تعلوها الكآبة وسحناً ارتسم عليها اليأس مطرقين يفكرون فيما آلت اليه حالتهم . فصاح حينئذ :

— [الله اكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله ! باطل اجتهادنا في معاكسة الإرادة الإلهية فقد كتب في اللوح المحفوظ اني أكون شقياً وان هذا الملك يذهب من يدي] وظهر الألم الشديد على محياه . وشعر في تلك الآونة انه شقي تعيس أضاع تاجاً لا يقدر بثمن وقضى على أمة بأسرها

فعند ذلك صاح الوزراء والفقهاء :

— [الله أكبر لا حيلة في قضاء الله]

علت الجلبة وأخذوا بالتكبير والحوقلة وقبلوا الشروط وأمضوها - فلما رأى الامير موسى اتفاقهم وإمضاءهم مع الطاغية قام من بينهم غاضباً والتفت نحوهم قائلا

— [يا قوم لا تغشوا أنفسكم ولا تتسلوا بالمحال ولا تظنوا ان ملوك النصارى وافون بواعيدهم لكم وانهم كرام عند المقدرة كما هم فاتكون عند القتال . فوالله ان الموت الاحمر هو أهون ما نتوقع وإنما نحن مستقبلون أمراً أيسره اكتساح الأوطان وفضيحة العيال وانتهاب الأموال

وقلب المساجد وتدمير المنازل . هذا عدا السوط والنار والنطع والنفي من الأرض والضنى في أعماق الحبوس إلى غير ذلك مما نحن صائرون اليه

وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز أن تموت جبانا

اما أنا فوالله دون أن أشهد ذلك]

فاه بتلك الكلمات والغضب بالغ منه مبلغه . وخرج من الاجتماع ناقما مطرقاً يملوه الاضطراب وجعل يطوف بسائر ابهاء الحمراء ويتأملها بأسف مودعاً إياها الوداع الأخير صامتاً . أخيراً ذهب إلى داره حيث تقلد سلاحه الكامل وامتطى صهوة جواده وخرج من غرناطة والتفت نحوها يتزود منها بنظرة أخيرة

أمهل الطاغية غرناطة سبعين يوماً لأجل التسليم وراح القوم يؤملون في ورود النجدات من وراء البحر وراح الطاغية يشدد الحصار ويحوط غرناطة بالعساكر إحاطة السوار بالمعصم

اشتد الجوع بالأهالي . ولم يطل عليهم أحد من وراء البحر . وهل لدى الإسلام متسع من الوقت لإغاثة احد ؟ وهم متشاغلون بفتنهم الداخلية ومحاربة بعضهم بعضا ؟

وتحقق لأبي عبد الله انه لن يتمخض الانتظار عن نتيجة . وإنما الناس تفنى جوعاً . عندها شاور الرؤساء فأشاروا بالتسليم قبل نهاية المدة المعطاة لهم . فأرسلوا يخابرون الطاغية بذلك

وفي هذه الأثناء ظهر الدرويش « حامد بن زاره » وطفق يسير بالأسواق حاضاً على الجهاد مستنفراً العامة إلى الحرب والدفاع عن الأوطان مؤملا إياهم بالنجدات واوهمهم ان ابا عبد الله والرؤساء خائنون

سارت هذه الإشاعة على الألسن بسرعة . فصبت اللعنات جامات على رأس ابي عبدالله ورمي بالخيانة وبيبع دينه ووطنه

ثار القوم فساروا في الأسواق بضوضاء تصم الآذان مزمعين على الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن وبقوا يوماً كاملا وهزيعاً من الليل على هذه الحالة فإذا بالطبيعة تغضب فترسل بأعاصيرها فيأوي الناس إلى منازلهم خوفاً منها . ويخف غضبهم وينتهي هياجهم بهبوب هذه العاصفة

في اليوم التالي خرج ابو عبد الله من حمرائه محاطا برؤساء قومه وخاطب شعبه قائلا :

[لا ذنب إلا علي . انا الذي عققت والدي واتيت بالأعداء إلى المملكة لكن الله قد أخذني بجرائري وانزل النقمة كلها على رأسي وها اناذا الآن قبلت بهذه المعاهدة لأجلكم يا قومي ضناً بدمكم ان يراق وبأطفالكم ان يموتوا جوعاً وبنسائكم وذراريكم ان تنزل فيهن معرات الحرب وحفظا لأموالكم واملاككم وحريتكم وشريعتكم وديانتكم في ظل ملوك اسعد طالعاً من ابي عبد الله المشؤوم]

خمدت سورة الشعب برقة عبارات ابي عبد الله وأثرت فيهم نعومة خطابه فانفضوا إلى اما كنهم خاف السلطان انتقاض العامة مرة ثانية فعول على تسليم غرناطة في اليوم الثاني · وارسل واعلم فردیناند بذلك ورجع إلى حمرائه

احيا ابو عبد الله واسرته الليل بطوله يعدون معدات الرحيل لإخلاء الحمراء للطاغية · حقاً لقد غسلوها بدموعهم · واشبعوها نواحاً على فراقها وخرجوا منها قبل انبلاج الفجر بينما الناس لا تزال نياماً وكلهم يذرفون الدمع مدراراً ما عدا عائشة الحرة - والدة ابي عبد الله — فكانت عصية الدمع متجملة بالصبر بينما الباقون قرحت مآقيهم · ولما بعدوا قليلا عن غرناطة وقفوا ينتظرون إياب ابي عبد الله

تسليم غرناطة (١٤٩٢)

عند بزوغ الشمس افل نجم سعد ابي عبد الله

دخلت فرقة من الخيالة والمشاة بصحبة احد المطارنة فالتقاه ابو عبد الله وقال له :

— (إمض واستلم هذه الحصون التي صيرها الله إلى يدكم عقابا للمغاربة على أعمالهم)

ثم تركهم وتقدم لملاقاة فردیناند وایزابلا بينما الفرسان المتقدم ذكرهم تابعوا سيرهم نحو أبواب الحمراء ليدخلوها

وكان ملكا الاسبانيول قد تخلفا قليلا عن الدخول ليتأكدا أن لا حيلة هناك · فما رأيا راية الصليب آخذة بالخفقان فوق أبراج الحمراء وسمعا هتاف العساكر حتى خرا جاثيين شاكرين فاقتدى بهما الجميع

التقى ابو عبد الله الشقي بهما وأراد الترجل فمنعاه وأراد تقبيل يد فردیناند فلم يمكنه من تقبيلها · واسلمته الملكة ابنه · فأخذه وقدم مفاتيح البلد إلى فردیناند قائلا :

— (هذه المفاتيح هي آخر ما بقي من سلطان العرب في اسبانيا · خذها فقد أصبح لك ملكنا ومتاعنا وأشخاصنا كما قضت بذلك مشيئته تعالى فتقبلها بالرأفة التي وعدت بها والتي ننتظرها منك)

فأجابه فردیناند :

— (لا شك فيما وعدنا به وعسى أن يكون لك من صحبتنا الحظ الذي لم يكن لك في عداوتنا)

وسار فردیناند نحو المدينة والموسيقى تعزف واتجه سلطان غرناطة السابق جهة وادي «برشانة» إلى محل إقامته الجديد

فلما وصل إلى مرقب عال على مسافة مرحلتين من مدينته الضائعة وقف يتأملها فظهر جمالها له بتمامه أجال نظره في قلاعها ومنائرها ومروجها فانهطلت شآبيب الدموع من مقلتيه · ووقف رجاله واجمين يشاركونه أحزانه وآلامه

وارتفع الدخان ودوت المدافع ايذانا بأن غرناطة اصبحت للاسبانيول . وكأن تلك الطلقات قد أصابت فؤاد ابي عبد الله فانفجر بالبكاء وصاح — الله اكبر

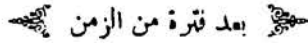
التفتت عليه أمه عائشة الحرة وقالت :

— (عليك أن تبكي بكاء النساء ما عجزت ان تدافع عنه دفاع الرجال)

جزع المسكين على ملكه الضائع وندم على ما فات فلم يقبل تعزية . وبقيت العبرات سائلة وزفراته وتأوهاته متصاعدة وقال :

— (أي شقاء مثل شقائي)

على هذه الذروة وقف آخر سلاطين غرناطة يندب سلطانه ويأسف على ربوعه


بعد فترة من الزمن

(كان في اكثر العشيات يجتمع جماعة من فرسان الاسبانيول يتنزهون على ضفافي نهر «الشنيل» ففي احدى المرات أبصروا عند العشاء فارساً مغربياً أخذ يدنو منهم دارعاً مرخي القناع وحصانه مثله مغطى بالزرد . وكانوا دارعين مثله تحت المخافر . فلما شاهدوا هذا الفارس متقدماً نحوهم بهيئة منكرة نادوه كي يقف عنده ويعرف بنفسه

اما هو فلم يحر جواباً بل ظل حاملا عليهم . ومن أول طعنة بسنانه شك فارساً منهم فرماه عن صهوته . ثم دار حول الباقين شاهراً السيف فأذرع الضرب . وتلاحقت ضرباته فلم ترتفع له يد إلا بحتف ولم يقع له حد إلا في مقتل . وكان الظاهر عليه انه مستميت مولع بالفتك يقاتل للاشتفاء لا للعلاء ويرغب في المنايا لا في الجراح ويهوى الموت لا البقاء إلى ان كبا نحو نصف الخيالة الذين التقوه صرعى على وجوههم بفياصل ضرباته وقواصم طعناته قبل ان يصاب بجراحة خطرة لشدة تلاحم زرده وسبوغ درعه لكنه اصيب اخيراً وخر جواده من تحته . وخيل انه وقع في اليد . فحاول فرسان النصارى ان يمسكوه مسك اليد ابقاء على حياته بما بهرهم من فتكه وادهشهم من إقدامه لكنه بقي يقاتل وهو على ركبه بخنجر من خناجر فاس كان في يده . ولما رأى قواه قد خارت وأصبح لا يستطيع إطالة الدفاع وخشي ان يؤخذ اسيراً زحف إلى النهر فرمى نفسه في الماء حيث غاصت به دروعه في الحال)

لله درك يا موسى بن ابي الغسان (١) لقد عرفت كيف تذود عن وطنك وكيف تموت موت الأبطال الميامين الذين يفضلون معانقة الموت على ملامسة القيد في ساعة الاخفاق المحتم

كانت فتاتان تمشيان الهوينا وهما تتجاذبان اطراف الحديث فقالت إحداهما :

— اني اعجب لكم كثيراً يا عائشة كيف رضيتم بالصبوء عن دينكم

(١) اختلفت الروايات كثيرا في موته

— ان الاسبانيول آخذون بخنافنا واضطهادنا والملكة ايزابلا — كما لا يخفاك — لا ترضى إلا بإحدى الخطتين إما التنصر وإما الجلاء فما عسانا أن نفعل ؟

— لمَ لا ترحلون ؟ فإن ديار الله واسعة

— ان والدي يا حفصة يتنازل عن روحه ولا يترك بستانه الصغير في غرناطة ٠ سمعت ان والدك يهم بالإجازة إلى افريقية ٠ فهل هذا صحيح ؟

— نعم سنرحل ٠ وانه يبيع الآن ممتلكاتنا بأبخس الأثمان للجلاء ٠ نطقت كلماتها بصوت تخنقه العبرات

— ابقوا هنا ٠ ولم الرحيل ؟

— نبقى هنا ؟ ونستبدل ديننا كما فعلتم ؟ أليس كذلك

— لا تعرضي بي ٠ فلا ذنب علي يا حفصة ٠ انا تابعة ٠ لا املك من امري شيئاً

— الذنب ذنب والدك فقبحاً له

— لا تقولي قبحاً له ٠ فإنه لو لم يرَ الكثيرين يصبأون عن دينهم لما تنصر ٠ هنيئاً لك يا حفصة فإنك بعد أيام ستعيشين في بلاد يكون لك الحرية في عبادة من تريدين ومتخلصين من العذاب والاستعباد ٠ آه ما أحلى أيام الحرية — ايام كنا نحكم نحن أنفسنا ٠ بالله يا حفصة ان رأيت السلطان الزغل في مدينة « فاس » أن تقرأيه مني السلام وتخبريه عن حالتنا

لم تتمالك حفصة نفسها من الضحك وقالت :

— لا شك يا عائشة انه سيأتي للسلام علينا وسأقول له ان عائشة ترسل لك أعز التحيات ٠ يظهر انك اصبحت صغيرة العقل بعد تغييرك دينك ٠ اليس لك عقل يحد ؟ هل استطيع ان أرى سلطانا مثله وأنا فتاة من عامة الشعب ؟

— أتحسبينه لا يزال سلطانا ؟ استخف عظمته بالتاج فقذف به الأرض ولم يبصر ما جنته يداه هو وابن أخيه إلا بعد فوات الأوان

— كفاك يا عائشة شماتة واستهزاء

— لا ٠ لست هازئة ولا شامتة ٠ والكلام كلام جد ٠ ان سلطان فاس أراد ان يستولي على اموال الزغل فأخذه حين وصل وأودعه السجن وسمل عينيه بدعوى انه كان السبب في مصائبنا وذهاب غرناطة من أيدينا

— أتروين الحقيقة أم انت تضحكين ؟

— هذا ما سمعته يا حفصة

— وارحمتاه له ! ليته بقي في هذه البلاد ولم يرحل إلى فاس

— مسكين يئس من الحالة التي وصل اليها . فبعد ان كان ملكا صار شيخ قرية . واصبح اسمه رديفاً للعنات بعد التحاقه بجيش الاسبانيول . واخذ اهل « بلش » يتشزون عليه . ضاق ذرعه فباع املاكه بأثمان بخسة لفرديناند ورحل . فكان نصيبه السجن . ويقولون ان سلطان فاس اخلى سبيله فالتجأ إلى امير « بلش غمارة » الذي كان صديقه فآواه . ويقول البعض انه في حالة يرثى لها

ان السلطان ابا عبد الله احسن منه حالا يا حفصة . خاف فرديناند ان يجتمع المغاربة حوله ويثوروا على الاسبانيول فأغرى وزير ابي عبد الله في ابتياع املاك مولاه فأجابه هذا إلى طلبه . وتم العقد والبيع دون ان يعلم السلطان

— وكيف كان نظر ابي عبد الله لهذا العمل ؟

— غضب في اول الأمر لكنه رضي بعد ذلك واقلع إلى مدينة فاس وابتنى لنفسه القصور هناك

وصلتا قرب المقبرة فألحت حفصة على عائشة بالدخول فدخلتا

استولى الخشوع عليهما وتجلى أمامهما نهاية كل حي . وكان جزع عائشة كبيراً . سارتا قليلا بين الاضرحة . وكانتا تسمعان بين آن وآخر صوت بكاء وندب ونواح

استرعى انتباههما كلمة فاهت بها المرأة المنتحبة فقالت عائشة لحفصة :

— من المندوبة يا ترى ؟

— فهمت منها تقول — عاتكة يا ابنتي

— لعلها يا حفصة خديجة امرأة الامير عمر الذي اكرم مثوانا يوم قدمنا من البلورة فأضافنا

— لا لا . انظري إلى ثيابها الرثة الخلقة . انظري إلى هزالها ونحولها . انها اشبه بالأموات منها بالاحياء . فأين هي من تلك الاميرة الجميلة الفتية ؟

— انها يا حفصة تمزق احشائي بندبها . دعينا نقترب منها

لم تنتبه المرأة لهما . وكانت تقول بصوت يخنقه الضعف والعبرات :

— عاتكة يا مهجة امك . انت تحت التراب وخديجة لا تزال في قيد الحياة ... ردي عليّ اني اكلمك يا عاتكة . ألا تردين عليّ ؟ ألا تجاوبيني ؟ لم يكن عهدي بك كذلك .. كنت تحبين الزائرين وها انا أزورك فأين وجهك البسام يلاقيني ؟ واها عليك ! واها على جمالك ! .. طالت مدة اقامتي في هذه الدنيا ... انه لم يعد لي مصطبر ... إن الفراق اليم ... يا رب خذني اليك . قربني من ابنتي

لا تجزعي يا عاتكة لتركك غرناطة فإن الحياة اصبحت بها تعسة ممضة صرت في فقر مدقع . ذهبت اموالنا واستولى الاسبانيول على املاكنا ولم يبق لأمك البائسة كسرة خبز تسد رمقها بها

ما احلى الأيام التي قضيتها وإياك هجرتني فهجرتني السعادة بهجرانك
ان المرض يحط من قواي يوماً فيوماً ولا من طبيب يعود
ربي اقبضني اليك وارحني من هذا العذاب المستمر ... لم يعد لي قلب يتحمل
ثقلت الهموم فؤادي ويرى الألم ابي
همست عائشة في اذن حفصة قائلة :
— هي بعينها . مسكينة . ما الذي قلبها ؟
— يا لك من بلهاء يا عائشة ألم تسمعي ذكرها سبب فقرها؟
— بلى دعينا نقترب منها ونكلمها
وعادت خديجة تبكي وتقول :
— عائشة ألست مشتاقة إلى امك ؟ أليس عندك من الوجد ما عندها
اعلمي يا عائشة بأن ايامي لن تطول وعما قريب سأجتمع بك .. يا رب .. قرب أيام..
اللقاء ... يا ربي اجمع شملنا في جنتك
بكت الشاكة بكاء مراً إلى أن ارتوت . فكفكفت عبراتها ونهضت تمشي ولكن لم تحملها
ركبتاها لضعفها فسقطت على الارض وارتجفت ارتجافة عظيمة
ركضت الفتاتان اليها فإذا بها جثة هامدة فارقتها الروح
تساقطت الدموع بغزارة من عيون الغادتين . وعدت حفصة تستدعي والدها لدفن جثمان
الاميرة البائسة

حبيبة شعبان بكسم — طرابلس

هل الكتاب طلاسم

الشرع أصبح فوضى ما بين غر وعالم
كل يؤول شكلا ويدعي ما يلائم
سبحانك الله ربي هل الكتاب طلاسم
ما بين سني وشيعي وكاذبات المزاعم
قد فرقونا صفوفاً أما لهم قلب راحم
متى أناقش شيخاً يجيبني بالشتائم
دليله بعصاه يهزها ويهاجم
أفر منه حذاراً والويل حين أقاوم

عبد الحسين عبد الله : من عصبة الأدب العاملي

أبواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ — جائزة نوبل الطبيعة ١٩٣٨

«للعالم الايطالي أنريكو فرمي»

منحت جائزة نوبل[1] الطبيعة عن سنة ١٩٣٨ للباحث الإيطالي انريكو فرمي المختص بدراسة الذرة وتركيبها وأحد الأساتذة بمعهد الطبيعة في الجامعة الملكية بروما

ولد فرمي في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ وحاز شهرة عالمية في الطبيعة العملية والنظرية فكان أول باحث تنبأ بأن إطلاق النوترونات على العناصر يحدث تحويلا فيها. فلما اكتشف الاستاذ كوري جوليو وزوجته النشاط الإشعاعي الصناعي أقبل الأستاذ فرمي على دراسة ستين عنصراً بإطلاق النوترونات عليها فثبت له ان اربعين عنصراً منها ظهرت فيه ظاهرة النشاط الإشعاعي. ثم انه كان أول من بين أن إبطاء سرعة النوترونات يساعد على اعتقالها عند اختراقها الذرة. وهذه الحقيقة من أهم ما يعتمد عليه في دراسة تحول العناصر

أما في الطبيعة النظرية فقد اشتهر ببحث الإحصاءات الرياضية التي يعتمد عليها في التنبؤ بتركيب الذرة وتصرفها. وله في الطبيعة الرياضية نظرية خاصة بانحلال اشعة بيتا يفسر بها التوفيق بين النوترينو (المحايد الصغير) وانطلاق أشعة بيتا (الالكترونات) من المواد المشعة، ومع ان هذه النظرية بعيدة عن الصواب، إلا أنها لا تزال الوحيدة بين النظريات المختلفة الخاصة بهذه المشكلة التي عليها سمة من الاحتمال

وإذ كان الأستاذ انريكو يطلق النوترونات على عنصر الاورانيوم تمكن من ان يجعل النوترون يلصق بنواة الاورانيوم أو يندمج فيها فتكون نواة ذرة أثقل من ذرة الاورانيوم فذاع حينئذ ان فرمي اكتشف العنصر الثالث والتسعين فشك بعضهم في ذلك، ولكن البحث العلمي أثبت صحة قوله بل وأثبت كذلك ان في الإمكان توليد العنصرين ٩٤ و٩٥ وهي عناصر صحيحة من الوجهة العلمية أي ان نوى ذراتها أثقل من

(١) المقتطف (مصر) يناير ١٩٣٩ ج ١ م ٩٤

نوى ذرات الاورانيوم – وهو أثقل العناصر كما لا يخفى – إلا انها من الناحية العملية لا شأن كبير لها لأن مدى حياة هذه العناصر قصير جداً

جائزة نوبل الكيمياوية

وقد قرر معهد كارولين أن لا يمنح جائزة نوبل الكيمياوية عن سنة ١٩٣٨

جائزة نوبل الأدبية

منحت جائزة نوبل الأدبية عن سنة ١٩٣٨ للكاتبة الاميركية المسز پرل بك Pearl Buck

ولدت پرل بك سنة ١٨٩٢ وكان والداها مرسلين في داخلية الصين فقضت سني حداثتها فيها حيث كان من النادر الالتقاء بأحد من البيض . وطبعتها والدتها بحب الفن وتقديره ولا سيما الموسيقي . وكانت منذ صغرها تدون ما تراه وتسمعه وتشعر به فكانت أمها تنقده وتدلها على مواطن الضعف والخطأ

وكان لنشأتها في داخل الصين أثر في نفسها لأنها تعلمت عن حياة الشعب الصيني ما قلما يتاح للبيض فلما كانت في الخامسة عشرة من العمر طلبت العلم في مدرسة بشنغاي حيث التقت بطبقة من الصينيين والصينيات مختلفة عن الطبقة التي نشأت فيها في الداخل . ومع ذلك كانت لا تحسب نفسها مختلفة عن هذه الطبقة أو تلك . وكان والدها كثيراً ما يروي لها حديث رحلاته فاتسعت دائرة معارفها الصينية

ثم طلبت العلم في احدى كليات اميركا حيث أحست غربة عن زميلاتها من الاميركيات لتأثرها بالتقاليد الصينية وبعد تخرجها عادت إلى الصين حيث بدأت تعاون والدتها في العناية بالمرضى وهناك تزوجت بمرسل اميركي وعاشت في منطقة أصابها الجوع وعصفت بها الثورة . وكان زوجها يدرّس في جامعة بانكين فدرّست اللغة الانكليزية في غير جامعة صينية واحدة . ولكنها انتقلت من عهد قريب إلى اميركا لتسكن فيها ، وقد طلقت زوجها المستر بك وتزوجت رئيس تحرير مجلة « آسيا »

نشرت روايتها الأولى في سنة ١٩٣٠ وكان عنوانها « ريح الشرق : ريح الغرب .. » فلم تفز بعناية خاصة من النقاد والكتاب وفي السنة التالية نشرت روايتها « الأرض الطيبة » وكانت قد وضعتها سنة ١٩٢٧ فأحرزت نجاحاً باهراً وفي السنة الماضية صنعت فلماً رآه قراء المقتطف في مصر وغيرها من البلدان — ومنحت جائزة بولتزر وهي الجائزة التي تمنح لأفضل رواية اميركية كل سنة وأتبعتها برواية « الابناء » سنة ١٩٣٢ وبترجمة لرواية صينية عنوانها « جميع الناس اخوان » ومن رواياتها أيضاً « الأم » و «الملاك المكافح» و « المنفي »

ويعتقد النقاد الاميركيون انها منحت جائزة نوبل مكافأة لها على روايتها « الارض الطيبة » في المقام الأول ، وهي دراسة في حياة الشعب الصيني تجمع بين الفهم الدقيق والعطف والقوة فنبهت الغرب إلى حياة الأمة الصينية

ولعل السويد أرادت بهذا المنح أن تعرب عن عطفها على الصين الديمقراطية المتألمة التي تصفها پرل بك في قصتها

بين الفيلسوفين

٢ — هربرت سبنسر والشيخ محمد عبده

« من مذكرات مستر ويلفريد بلنت »

« بقلم الاستاذ راشد رستم »



فقيد الاسلام العلامة المصلح العظيم الشيخ محمد عبده



المستر « ويلفريد بلنت » ارستقراطي المولد والنشأة ، ولد سنة ١٨٤٠ وعاش حتى سنة ١٩٢٢ وكان في حياته حركة دائمة ، كما كانت له في حياته مناح كثيرة واسعة ، وذلك بما وهبته الطبيعة من الصفات المتنوعة ، وما هيأت له من الوسائل

المتعددة ، فقد كان رجلا يتعارك في الدوائر السياسية والدبلوماسية ، وكان بطبعه ثوروياً، كما كان شاعراً ذا باع طويل ، وهو فنان حفار ، وقد تزوج بحفيدة « بيرون » الشاعر الانجليزي المشهور ، وهو كذلك غني واسع الغنى يملك الضياع والغابات ، وقد شغف بتربية اصابل الخيل العربية

وقد عاش زماناً بمصر ، وكان له فيها بيت بالشيخ عبيد بالقرب من المطرية ، واسع الارجاء ذو حديقة غناء ، ترك أشجارها تنمو كما تشاء وما عليه إلا أن يسقيها الماء

له صلات بجميع من اشتغل بالسياسة المصرية من مصريين وأجانب منذ عهد عرابي إلى أن مات وقد عمل في سبيل مصر كثيراً ، وفضح الانجليز وحكمهم ، حتى أغضب قومه ، وأول من غضب عليه هو الملك إدوار السابع الذي جعل الخديو عباس يمتنع في آخر لحظة عن زيارته بانجلترا ، وكان بلنت قد استعد لهذه الزيارة استعداداً عظيما .

وقال يومها كلمة تدل على الخلق الانجليزي الغريب وهي: انه إذا كان الخديو قد أطاع الملك ادوارد وهو ليس من رعاياه، فإن بلنت أولى بطاعته وهو من رعاياه

❋ ٩ أغسطس سنة ١٩٠٣ ❋

لقد قضيت وقتاً سعيداً في الأيام الاخيرة مع المفتي ، واليوم بينما كنا نسير في (نيوبلدج وود) تحدثنا حديثاً طويلا عن الدين ، وسألته خاصة عن اعتقاده بالملائكة والجن ؛ فقال عن الجن إنه وإن كان لا ينكر وجودهم ، إلا أنه «ليس هناك من شاهدهم ، وليس في الوسع أن نعرف شيئاً عنهم وأما عن الله سبحانه وتعالى فمن المحال أن نعرف شيئاً »

ثم سألته عن الحياة الآخرة فقال انه ستكون هناك حياة نعيم لأناس وحياة شقاء لآخرين ، ولكن على أي طريق وشكل هي ، فذلك ما لا علم له به

وهو لا يعتقد مع ذلك بالعذاب الدائم المقيم

وتحدثنا عن حوادث سنة ١٨٨٢ وقد قرأنا الجرائد التي نشرت أخبار محاكمة عرابي ، وحثني كثيراً على نشر تاريخ ذلك العصر ، والصعوبة التي أعانيها هي ان أكثر وثائقي ما هي إلا خطابات كتبها أشخاص مايزالون على قيد الحياة قد يعترضون على نشرها . مع العلم بأنه بغيرها لا يمكن وضع صورة حقيقية عن دسائسنا الانجليزية في تلك الفترة . على انه ليس في تلك الخطابات شيء شخصي وإنما هي وثائق تاريخية نزيهة لا بد يوماً أن تنشر وحبذا لو كان ذلك سريعاً وقريباً

وأخيراً تحدثنا عن القضاء وحالته الحاضرة في مصر . وهي المسألة التي سألني محرر جريدة المانشستر جارديان معلوماتي عنها . والآن في وسعي أن أجيبه وذلك بمعونة المفتي

❋ ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٣ ❋

ذهبنا إلى مدينة بريتون لزيارة الفيلسوف هربرت سبنسر الذي جاء المفتي من أجله إلى انجلترا إذ يعتقد انه فيلسوف عظيم ، وقد عرب كتابه الذي الفه عن التربية ، وكنت قد كتبت إلى سبنسر عن ذلك وعن طلب تحديد موعد للقاء

وقد أرسل سبنسر عربته وسكرتيره لمقابلتنا

بالمحطة . وقد وجدنا الرجل العجوز بالفراش منذ ابريل ، على ان الصدمة التي انتابته لم تؤثر في عقله وقد رأيناه سلس التفكير ، نير الذهن ، كما انه قوي الصوت ولكنه هزيل جداً

وجلسنا معه مدة قصيرة قبل الغداء ، ثم جلسنا جلسة أخرى بعد ذلك . وقد حاول أن يتكلم بالفرنسية فلم تسعفه ، فتحول بسرعة إلى الانجليزية وقمت بعمل المترجم ، وقد أظهر حسرته على اختفاء « الحق » من عالم السياسة الاوربية الحديثة كما استنكر حرب الترنسفال وعدها خروجاً على مبادئ الإنسانية . وقال بأن حكم « القوة » آت لا ريب فيه ، وان حرباً عامة ستقوم في سبيل السيادة العالمية تستعمل فيها كل أنواع الوحشية

أما في جلسة بعد الظهر فقد تحول الحديث إلى الفلسفة ، وقد سأل المفتي : هل الشرق يسير في تفكيره على النمط الذي يسير فيه الفكر في أوربا ، وقد اجاب الاستاذ الإمام عن ذلك بقوله : « ان ما يتعلمه الشرق من الغرب هو الخبيث دون الطيب على انه لا يزال أنضج الفكر عند الاثنين سواء » . ثم قال سبنسر : « إذا رجعنا إلى جوهر الأمور فإني أظن ان الفكرة السائدة عن القوة الخفية المحركة للعالم والتي تقولون عنها (الله) ونقول عنها نحن (God) أي الرب ، ليس فيها خلاف بيننا »

وقد أجاب الأستاذ عن ذلك اجابة أبان فيها الفرق بين الفكرين بما لفت نظر سبنسر وعده جديداً طريفاً ، قال الشيخ : « اننا نعتقد ان الله كائن وانه ليس بشخص » ، وقد سر بذلك سبنسر ولكنه قال « ان التمييز في ذلك صعب الفهم والادراك » ، ثم قال للأستاذ : « يظهر لي انكم تعتقدون بقصور العقل عن الإدراك الإلهي وهذا يشبه نظرية الذين يجهلون الله وهي النظرية الموجودة بين كثيرين في أوربا »

وإلى هنا وقف بنا الحديث الطريف مع سبنسر لأنه ممنوع من التكلم طويلا . على انني في العودة إلى المحطة تحدثت مع الأستاذ في الموضوع ذاته بوضوح أكثر فقلت له « هل تعتقد ان الله وعياً وأنه يعلم بأنك موجود وأنني موجود ؟ وألا يدل هذا العلم على وجود الشخصية ؟ »

فقال الشيخ : « نعم انه يعلم »

فقلت : « إذا كان هو يعلم ذلك فهو يعلم كذلك انك طيب وانني غير ذلك » وقد وافق الشيخ على ذلك

فقلت : « إذن فهو راض عنك وغير راض عني » ؟ فقال الاستاذ : « انه يقر أشياء ولا يقر أشياء أخرى »

فقلت : « انه يقر اليوم لأن أعمالك صالحة ولا يقر غداً لأنها غير صالحة ، أليس هذا التحول في الإقرار من خصائص الشخصية ؟ فكيف إذن لا يكون الإله شخصاً ؟ »

وقال الاستاذ : « ان الله يعلم كل شيء في كل وقت ، وليس له يوم وليس له غد ، وهو واحد أحد صمد ، وعلمه دائم ، ولا تبديل لكلماته ، مدرك لكل شيء ، خالد لا يشابه الحدوث واني أسمي هذا كائناً ولا اسميه شخصية »

فقلت : « والمادة ؟ أليست المادة هي كذلك دائمة ، أو ان الله هو الذي يخلقها ؟ فإذا كان هو الذي يخلقها فهو بذلك يقيم تعديلا وتبديلاً وتغييراً ! »

فقال الشيخ : « ان المادة دائمة كما ان الله دائم »

إلى هنا ينتهي الحديث ويتضح بذلك أساس اعتقاد الإمام ، وقد اتفقت معه على ان افكارنا واحدة ·

---

٣ ﴿من العرب النصارى﴾

نبغ ملوك وأطباء وأدباء

« بقلم الامير امين ارسلان »

من الأوهام الشائعة في الغرب أن كل عربي مسلم أو أن العرب والإسلام كلمتان تختلفان لفظاً وتتفقان معنى ، فالعرب في رأي اكثر الغربيين هم جميعهم من اتباع محمد · وهـذا خطأ فاحش ووهم فاضح · والحقيقة أن عدة من القبائل العربية القحة اعتنقت المسيحية قبل ظهور الإسلام · وفي أيامنا يعدل العرب المسيحيون بمليون وهم منتشرون في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق

وقد حكمت في الشرق الادنى ثلاث سلالات مسيحية أولاها ظهرت في الحيرة بقرب الكوفة وتضاربت آراء المؤرخين في كيفية دخول المسيحية اليها والمرجح أن الذين أدخلوا دين يسوع اليها هم امرى الروم المسيحيون وكان ذلك مابين ٢٧١و٢٧٣ ، وفي مملكة امرىء القيس الاول كثر اتباع المسيح وقويت شوكتهم

ومن سلالة هذا الملك تحدر أحد كبار شعراء العرب وكان يحمل الاسم نفسه وقد أم مرة القسطنطينية ليستعين بالامبراطور يوستنيانوس على استعادة عرش ابيه ولكنه توفي في اثناء أوبته في انسير وهي التي تدعى اليوم انقرة عاصمة الجمهورية التركية · ويقال إنه سمم في القسطنطينية لاغوائه إحدى اميرات البلاط الامبراطوري · وإلى هذا الشاعر العربي الكبير يعود الفضل في وضع أصول الشعر العربي

ودخلت المسيحية اليمن في عهد أبرهة الاشرم ما بين ٥٣٧و٥٧٠ وقد بشر بها أسقف يدعى غريجنتيهوس أوفده بطريرك الاسكندرية إلى اليمن لكي يهدي قبائلها الوثنية · وطوب هذا الاسقف فيما بعد قديساً ومن آثاره بعض الشرائع التي وضعها ولايزال أصلها محفوظا بين مخطوطات المكتبة الامبراطورية في فيانا · ويروي بعض مؤرخي العرب أن أبرهة المذكور بنى في صنعاء، عاصمة اليمن الحالية كنيسة كانت من عجائب ذلك العصر أتى بالصناع وبالحجارة الرخامية البديعة من بلاد الروم والحبشة · وكانت القبائل العربية الوثنية تحج إلى الكعبة في مكة لعبادة الاصنام فأمر ابرهة أن يحول حجها إلى كنيسة صنعاء تحويلا لها عن الوثنية · وأوفد يوماً ابرهة رسولا إلى مكة فاغتاله رجل من كنانة فأراد الملك أن يثأر لرسوله بهدم هيكل الكعبة فسار راكباً فيلا على رأس جيش كبير من الاحباش قاصداً مكة ولما انتهى اليها هلك باعجوبة كل

---

(٣) العصبة سان باولو تشرين الاول ١٩٣٨ ج ١٠ م ٤

جيشه تقريباً (لم تكن هذه الاعجوبة ولا شك إلا وباء جارفاً) . وعاد أبرهة مريضاً إلى صنعاء وما لبث أن توفي بعد قليل

ويحقق المؤرخون العرب أن محمداً ولد في اليوم نفسه الذي هلك فيه الجيش الحبشي

ومن ملوك العرب الغساسنة الذين حكموا في القرن السادس وأصلهم من جنوبي بلاد العرب . وكان الحارث أول امير من سلالتهم اشترك في قتال السامر بين العصاة سنة ٥٢٩ فمنحه الامبراطور يوستنيانوس لقب ملك . ولا يعرف بالضبط تاريخ دخول الغساسنة في الدين المسيحي فمن المؤرخين من روى ان اميراً منهم رزق ولداً بعد نذر فاعتنق المسيحية وتبعته قبيلته . ويجب أن يكون قد جرى ذلك في عهد الملك قسطنطين أو احد أولاده

ومن كبار شعراء العرب المسيحيين الاخطل وكان يقال له ذو الصليب لأنه كان يعلق صليباً على صدره . وقد اتصل بخلفاء بني أمية في دمشق فغناهم قصائده وكان يدخل عليهم في مجالسهم بدون استئذان حتى ان عبد الملك سماه شاعر امير المؤمنين وشاعر بني أمية . وعرض عليه الخليفة يوماً الاسلام فاشترط أن يعفيه من صوم رمضان ويحل له شرب الخمر

ومنهم حاتم الطائي وقد اشتهر بكرمه اكثر منه بشعره وضرب المثل بجوده فقيل اكرم من حاتم وهو ما يزال إلى اليوم مثال السخاء والاريحية ومنهم ابوزبيدة وأمية بن أبي الصلت

وظهر من العرب النصارى خطباء كثيرون أشهرهم قس بن ساعدة اسقف نجران الذي ضرب المثل ببلاغته، وابايا الثالث اسقف نصيبين والهمذاني الاديب الكبير

ونبغ منهم أطباء كبار أولهم وأشهرهم جاورجيوس بن بختشوع طبيب المنصور مؤسس بغداد . وكان هذا الخليفة قد ألمَّ به مرض ثقيل وشفي منه على يد طبيبه فأهدى اليه ثلاث جواري روميات فأعادهن ابن بختشوع ولما سأله الخليفة سبب الرفض أجاب : « إن دیانتي تحرم على الزواج إلا بواحدة ما دامت حية »

واشتهر من نصارى العرب مؤرخون عظام أولهم أبو الفرج وكان طبيباً أيضاً وثابت بن قرة الذي خلف آثاراً علمية عديدة ، والكندي الطبيب والفيلسوف والمهندس الذي ترك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم وكان ابوه يعقوب بن اسحاق امير الكوفة

وكان الصابئ الأديب النصراني الكبير رئيس قلم المراسلات ببغداد في عهد الخليفة معز الدولة

هذه لمحة وجيزة عن بعض مشاهير العرب النصارى الذين لمعوا في تاريخ قومهم وعاشوا بين أبناء جنسهم العرب المسلمين مكرمين محترمين فما اضطهدوا يوماً ولا عرضوا يوماً لمذلة ولكن المؤرخين الاوربيين يتجاهلون هذا لأغراض وأسباب واضحة لا تقتضي تفحصاً

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ❊ خواطر ومناقشات ❊

حول الوحدة العربية

ومقال أديب معروف ينم عن قلمه (١)

من أقصى الجزيرة إلى البحر المتوسط ومن بر مصر إلى الاسكندرونة، أصوات تعلو صارخة لاهجة بالوحدة العربية، والصحف نفسها قد فتحت مكاتبها وافرغت صفحاتها ميداناً فسيحاً لكل مناقشة أو كل مقال يردها في هذا الموضوع . حتى أمست الشغل الشاغل في الشرق الأدنى . وهذا ما يستدل عن انها فكرة (لحاها الله) لن تنفك عنه حتى تقلبه رأساً على عقب، وتتركه يتدهور في بحور عميقة من الحيرة والارتباك عبرة لمن اعتبر .

أجل، فإنها قد أوجدت حجة وغوغاء لا تحمد عقباهما : فهناك فريق يؤيدها ويسعى لها بكل ما أوتي من قوة .. كما انه هناك فريق آخر، وهو الاكثرية الساحقة، يعمل على هدم بنيانها . عراك وخصام مستمران بين الفريقين اللذين لا ينقطعان عن الجهاد الفارغ . ولا نعلم من يكون الغالب من المغلوب؟؟ لا بل متى نخلص من هذه الورطة المشؤومة التي ألهتنا عن مصالحنا المشتركة والخاصة، وتركتنا في غينا ساهين .

لكن، ولا غرو في ذلك، فالوحدة العربية هي فكرة سامية حقاً، غير أنها ويا للأسف مهدومة الآمال، ضعيفة البنيان . لقد داسها الكثيرون منا بأرجلهم ونظروا اليها بعين الاحتقار والاستهزاء والسخرية . وما سوس الخشب إلا منه وفيه .

وهذا هو من أعظم الاسباب التي قامت دون تحقيقها وتركتنا نردد قول الشاعر :

... ... سندركها متى شاب الغراب

أو انا نقول: إذا كمل قبلا بناء برج بابل نتم هذه الوحدة العربية !!!

...

هذا ولو اننا أبعدنا الفكر إلى ماهية الوحدة العربية . لوجدناها أيضاً هي والوطنية الصادقة صنوان : هي كلمة عذبة بلفظها، هي مرمى شريف وسيع النطاق، وسيع البيان والمعنى، فيها معاني اللذة العالية والريحان الروحي . هي تحيي النفوس وتثير فيها القوى، تنثلج لها الصدور وينتعش لها كل قلب جرى فيه الدم العربي أو انه يمت الى العرب بصلة لكن لعن الله الحزبية فكم تجر من وبال عظيم !!!

وما اعني بالحزبية إلا ذلك التعصب الذي نجده دائماً في جميع أقطار الشرق العربي . والذي حدا بي إلى إرسال كلمتي هذه خصوصاً هو مقال أديب معروف ينم عن قلمه [هل هناك شيء يقال له الوحدة العربية ؟

(١) أرسل هذا الرد إلى جريدة المكشوف لكن لم نعلم المانع من عدم نشره

أهذيان محموم أم قول مأجور ؟ ..

المنشور في العدد ١٦١ من جريدة المكشوف وقد طالعت بإمعان وشوق زائدين هذا المقال الذي أدلى به حضرة أديبنا الالمعي المفضال وماجاء به من تحليل للوحدة و كشف القناع عنها و كيف انه برهن ارجاعها إلى الوراء مائتي عام . وهذا ما يدل على أن أديبنا ولا شك من جماعة المستهزئين والعاملين على هدم الوحدة العربية .. لكن لا يسعني في البدء إلا ان أصافحه من وراء البحار وأشكره لأنه قد اخرها بمقاله هذا مائتي عام أخرى فيصير اربعمائة . (ولا اعلم إذا كان بالعكس) او انه قطع ولا شك رجاء أولئك السكارى الغاشمين الذين راحوا يخبطون خبط عشواء ، وباتوا لا يعيشون إلا بالمنى دون الفعل جاهلين او متجاهلين ان المنى من بضائع الجهال ... ألم يفقهوا حتى الآن أن هذه الفكرة التي تدعى بالوحدة العربية امست بطول مدتها فكرة تافهة ووهماً باطلا ، كما قال عنها أديبنا الالمعي ، واملا كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه . اولم يفقهوا أيضاً ان الداء الذي كنا نشكو منه بالامس نشكو منه اليوم ويتبعنا إلى اللحد كأنه خلق لنا و خلقنا له ، وهو اننا لو نجونا من حزبية الأديان لن ننجو من حزبية الاقوام والغايات السخيفة . ولكل امرئ من دهره ما تعودا ... ام انهم يزعمون ان المنى والمناداة بالوحدة هو الجهاد المحمود ولكن :

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الاماني لم يزل مهزولا .

كفى .. كفى .. فقد طفح الكيل والزبت اندلق وامسينا غير قادرين على تحمل الاهانات وسماع تافه الكلام افنظر حقارة واهانة ابعد من قول اديبنا الالمعي :

« نتيجة الوحدة العربية ان تتحمل مصر الغرم كله ان لم اقل اكثره .

نتيجتها ان تضمّ تحت جناحيها هذه الدول الضعيفة (وهو يعني سوريا ... لبنان ... العراق ... نجد ... و اليمن ...) التي اكلها الاستعمار ولا يزال يأكلها ، ولا مالية لها ، ولا جيش ولا وسيلة للدفاع .

نتيجتها ان تهمل شأنها ولو الى حين لتتولى مهمة تثقيف دول جاهلة غير ناهضة ؟ . »

ما شاء الله ! .. ما شاء الله ...

ثم ولو رجعنا إلى وسط مقاله لوجدنا وبانت لنا أنانية زائدة إلى فوق الحد في قوله : « إن مصر زعيمة الشرق العربي وسيدته »

فهذا الذي لم يكن بالحسبان ، وهذه هي نتيجة من طلب سعادة أمة ضائعة أو بالحري نتيجة الوحدة العربية . ولكن من المخجل المؤسف من أن غريقا يعير مبلولا .. وكما تراني يا جميل أراكا

إيه يا أديب . أنسيت أم تناسيت ما أحدثته أخيراً الردة الرجعية التي ظهرت في الانتخابات الأخيرة والتي عادت بمصرك القهقرى عشرات السنين . أما قرأت يوماً في المكشوف عدد ١٥٧ « إن الردة الرجعية التي ظهرت في اثناء الانتخابات الاخيرة لقد عادت القهقرى عشرات السنين حتى يخيل لمن يزور مصر في هذه الأيام أنه لم يمر في

حياتها رجل كزغلول أجمعت الآراء والطوائف على محبته وتقدير وطنيته وسعيه المخلص في سبيل قومية مصرية متحررة من كل قيد رجعي أو تقليدي»

أصحيح هذا يا أديب ؟.. أهكذا تكون زعيمة الشرق ؟ ثم انك نسيت الضعف لبقية الدول العربية . وتناسيت أيضاً اننا كلنا في الهوا سوا ان لم نقل مصرك أحق بهذه النسبة . أنا لم أذهب إلى مصرك لكن بي شوق شديد إلى الوقوف على أحوالها وها انك تراني أنقل لك حديثاً خاليا من كل غاية أو مرمى حديث رجل محص أحوالكم ووقف على جميعها . وهو صاحب جريدة المكشوف الذي أدلى في افتتاحية العدد ١٦٠ المنشور فيه نفس مقالك ما يلي : « أتستطيع مصر الحديثة أن تصبح دولة مستقلة لها جيش يدافع عن حرمة أراضيها وقداستها ونسبة الصالحين فيها للخدمة العسكرية ٤ في المائة الذين تراوح عمرهم بين التاسعة عشرة والواحدة والعشرين ؟ بل كيف تستطيع مصر الدولة الناشئة المتحفزة أن تعمل على ضمانة مستقبلها والحكومات البرلمانية فيها كما وصفنا في صدر هذا المقال » أي انها على غير هدى ..

هذا ولو اردنا تطويل البحث لضاق بنا المقام لكن هل كنت في هذيان عند كتابة اسطرك او كنت على غير وعي من نفسك . فعليه اقصر فديتك من كلام جارح كهذا وتذكر ان النار لا تطفئها نار مثلها والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى

نزيل افريقيا الغربية متأدب «عاملي»

٢ ﴿ الى السيد نبيل ﴾

قرأت كلمتك الموجهة إليّ في الجزء الثامن من العرفان الأغر ، وحبذا لو ارسلتها دون مقدمتها الغريبة ! ! فأنا لم اطلب ابداء رأيك بقصيدتي لتجعل ذلك مقدمة لمزاعمك الأدبية التي طلعت بها علينا ، فليس كل ما نفوه به في مجالسنا صالحا للاثبات بباب المراسلة والمناظرة بمجلة العرفان

وكثيراً ما يعبث احدنا بكلمة او علم انها تسجل عليه لحبسها وتردد قبل البوح بها ، ولا ادري ما تجره خطتك هذه عليك وعلى اصدقائك ؟ ؟ وما يمنعك لو طلب رأيك صديق هازل بسمر من اسمار البطالة ، بأي موضوع اقتضته المناسبة ، ان تصدر مقالك وخواطرك بطلبه ؟ ؟

لا اقول هذا تهربا من النقد وخوفا من الصراحة وحرية الرأي ، فنحن بحاجة شديدة لإثارة البحوث التي تحرك أدبنا الكامل ، وتدفعنا للحياة الناشطة والعمل الصحيح ، والإنتاج السليم من الأمراض والعلل ، وطالما رغبت بمعالجة ادب الشباب بالنقد الدقيق ، والبحث النزيه

وكم كنت أتمنى ان تنشر ما تريد سواء كان لي أم علي ، بغير حذلقة مزيفة

ولا بد لي ان اقف معك (بعد الاستئذان من استاذك الشيخ علي الزين) وقفة قصيرة أبين لك فيها ما ورد بكلمتك من التناقض ، ومخالفة المقاييس الفنية ، والعرف الأدبي بوجه عام ، شريطة ان تحمل ذلك مني على محمل يليق بنبلك وفهمك

من ذلك قولك : « إني لا احب الشعر الذي أقرؤه اليوم وبالأخص الرمزي منه لأنه لايمثل ناحية من نواحي حياتي القلقة المضطربة » وعلى ما اعتقد انك لم تعرف نفسك بعد ، او لم تعرف الشعر الرمزي ، فهو يلائم أصحاب النفوس الغامضة المضطربة ، ويعطي صوراً تمتزج بالحس القلق والشعور المبهم

وهل تستطيع يا اخي ان تذكر لي من هم شعراء جبل عامل الرمزيون ؟؟ فإن هذا النوع من الشعر الجديد نادر عندنا ، ان لم اقل انه مفقود واما ان الشعر العاملي يفتقر للوحدة ، فهذا حكم يحتاج لبرهان وشواهد . وغريب حقا قولك : « الشاعر بنظري كالبناء والقصيدة كالبناية » فأهم ما يرمى به الشعر والشاعر هذا الذي ذكرته ، فليست وظيفة الشاعر رصف الجمل وترتيب الالفاظ وليست مهمته تتعلق بالصياغة والديباجة ، وواجبه هو التأثير على النفوس وخلق شعور عند القارىء يماثل شعوره ويجانسه

واما ان شعراءنا شعراء ابيات لاشعراء قصائد وان شعرهم لا طعم له ولا رائحة فهذا وما بعده احكام ينقصها الدليل ايضاً ولايحسن القاؤها جزافاً . وجماع القول انك تعرضت بكلمتك لمواضيع جديرة بالدرس والتمحيص ، تستدعي إطالة الكلام وإمعان النظر فاختزلتها بنصف صفحة من (العرفان) ولو عدت للبحث باناة وروية وطرقت ناحية خاصة ، فجلوت لنا عما تريد وافصحت عن غايتك وهدفك ، لأمكن ان تكون اكثر توفيقاً ، وصح لنا حينئذ مطارحتك بحثاً نافعاً

واما ما يتعلق بقصيدتي فلك رأيك (الموفق المصيب ان شاء الله) وان كنت اجزم بأنك لم تتأملها شأن من يريد البحث فيها والسلام عليك من اخيك المخلص

(انصار) النبطية علي ابراهيم

[« زكزكة » أدبية]

٣ ✻ التشجيع الادبي ✻

من الثابت أن للتشجيع الادبي أثره العميق في نفس الاديب ، فهو يقدح له زناد فكره ويشحذ قريحته فيجعله يأتي بالمبتكرات الطريفة ويحفزه للسير بخطوات واسعة نحو الكمال الادبي ، ولعل هذا هو السر الذي جعل الشعراء — الذين اسعدتهم الظروف فيما مضى بالاتصال بالخلفاء والملوك ونالوا جوائزهم — يتفوقون على غيرهم ممن لم يتخذوا الشعر وسيلة للمدح والاستجداء ويبزونهم في جميع الابواب الشعرية ، إذ ان كلا من هؤلاء يعتقد ان جائزته ستكون على قدر اجادته لذلك. فهو يتطلع دائماً للكمال فيما يكتب او ينظم .

ومن البديهي ان الاديب لايخلق دفعة واحدة مجيداً بل لا بد له من التدرج وعرض ما ينتجه اولا على اصحابه الادباء ، لإبداء رأيهم فيه قبل نشره على الجمهور — كما كانوا يفعلون قديماً — ، فقد كان احدهم اذا انطلق لسانه بشيء من الشعر عرضه على من له ثقة به ، فإن رأى هذا أن افكاره سامية ويؤمل منه التجويد قال له انظم وانشر فستكون شاعراً ، وان رأى عكس ذلك نصحه بالإقلاع عن النظم فينصاع للنصيحة ، وهكذا

فلا يبقى في الميدان الادبي الامن يرجى لمدار كهم الاتساع ولمواهبهم السمو فيتدرجون في الإجادة شيئاً فشيئاً الى ان يبلغوا الذروة ٠

والتشجيع الادبي نوعان مادي ومعنوي فالمادي كالهبات التي كان يمنحها الخلفاء والملوك قديماً لمادحيهم ، او كالجوائز المالية التي تكافئ بها اليوم الحكومات العراقية ادباءها المجيدين ، وهذا لا اثر له عندنا ٠٠ والمعنوي !! فسالكوطريق الادب من زمن طويل يشجعون انفسهم بالتطبيل والتزمير لبعضهم بعضا ، كزمرة مجلة «المكشوف» البيروتية مثلا واما الناشئون فلا يجدون مشجعاً الا من يعطف عليهم من اصحاب بعض الصحف والمجلات فينشرون لهم بعض ما يكتبون او ينظمون وبهذه المناسبة نقول ان مجلة العرفان الزاهرة كانت ولم تزل المدرسة الادبية الكبرى التي يعود اليها الفضل في تخريج اكثر ادباء جبل عامل الذين اصبحوا بفضل تشجيعها لهم من الادباء المنظورين بعين الاعتبار ولكن هناك مسألة نلفت نظر استاذنا الجليل اليها وهي : لا يخفى ما للعرفان من مركز ادبي في جميع الاقطار العربية ، يرمقها الجميع بنظرات التقدير والاعجاب ، إذن فمجلة لها مثل هذا المركز حري بها ان تعدل خطتها التشجيعية وذلك بإفرادها باباً خاصاً لنشر ما ينتجه الادباء الناشئون ، الذين يرجى لهم مستقبل ادبي اذ ان تشجيع من تعوزهم الملكة الادبية بالنشر لهم لا يسير بهم الا للثرثرة السخيفة المسيئة للأدب والادباء معاً — اما تصدير مثل هذه المقالات والقصائد لهكذا كتاب وشعراء لما يسيء حقاً الى سمعة المجلة ، سواء كان منشئوها من — بيئة — (صحيحة الاملاء) او من (لابسي الحرير) (١)

النبطية (نبيل ٠)

---

٤ ❋ العرفان ❋

تغذيت ادب العرفان صغيراً ونشأت عليه فأحببته كبيراً فالعرفان من الوجهة الادبية أمي الحنون التي غذتني ألبانها طفلا وهذبتني بارشاداتها يافعاً وستحوطني بمعارفها وآدابها كهلا تنوعت مواضيعها فتنوعت معارفي وتهذبت علومها فتهذبت علومي وشرفت مقاصدها فشرفت مقاصدي وتحررت من العبودية والاستئجار فنشأت حراً الا اؤجر ونافحت عن الوطن المحبوب فأصبحت وطنياً منافحاً فالعرفان هي التي كونتني فأنا كما كونتني وليس هذا كل ما للعرفان علي وعلى سواي من ابناء هذا الجبل العلوي من الايادي والاحسانات فالعرفان هي السبب الوحيد (بعد علامتنا الكبير الشيخ سليمان احمد) لمواصلتنا بجهابذة العلم وقواد الحقائق من الشيعة العامليين والعراقيين فأصبح الجبل العلوي الاشم والجبل العاملي الشامخ جبلا واحداً تتمازج مياهه العذبة وتتضوع أزاهره الغضة وتترنح اغصان أدواحه اللدنة تظلله راية اهل العصمة وتنفحه بآيات الوحي والإلهام فهذه يد أخرى للعرفان لها شأنها ولها ميزتها

حجبت العرفان برهة من الزمن فساءني احتجابها وكدرني تضعضعها فضننت على الصحف بنسات

(١) لا نراك موفقا في هذا الانتقاد يا نبيل (العرفان)

افكاري ومدبجات يراعي ألحق الوليد بغير أمه واتبعه بغير فصيلته اني اذا لظالم عادت العرفان للسفور فانتعشت بنات افكاري وهمت بالتبرج وبينا هي تدعوني لذلك إذا بي التقي فجأة وعن غير قصد بمديرها الشيخ احمد العارف مع الاستاذين العلامتين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر (يوبيل) العلامة الكبير الشيخ سليمان احمد باللاذقية فارتحت لذلك اللقاء غير المنتظر وماانس لا انسى كلمة قالها العلامة الشيخ احمد رضا ونحن نتفاوض بتحابب الجبلين وتكاتف الفئتين ونسدي جمل الشكر وآيات الاحسان لعلامتنا الشيخ سليمان وللعرفان لأنهما السبب الاقوى لتضافر الشيعي والعلوي والعلة في امتزاجهما وانهما هما اللذان أزاحا الغشاء الرقيق الذي القاه بين الفئتين البعد وعدم المواصلة فقال العلامة الشيخ احمد رضا اصبحنا والحمد لله واحداً فأجبته متأثراً اصبحنا واحداً كأننا لم نكن واحداً اليس نبينا واحد وكتابنا واحد وإمامنا واحد وقولنا واحد فأجاب بابتسامته الهادئة ونغمته العذبة والحمد لله فلما اردت وداعهم (بأوتيل البحر) طلبت إلى العارف عرفانه وودعتهم متأثراً وفارقتهم حزيناً فلم يلبث ان طلع علي العدد الممتاز بمواضيعه الشيقة وقصائده الخلابة فاستأنست بالصحف بعد الغربة وواطنتها بعد الإيحاش

حلة عارا احمد محمد حيدر

٥ ❊ قدوة المجاهدين وزعيمهم ايدك الله ❊

تحية العروبة والاكبار

سيدي أنا موجود في دكار منذ خمسين يوماً تقريباً وقد جئت لزيارة الاخوان وبالأخص الصديق الحميم الحاج علي بيضون الذي وجدته ولله الحمد بخير يهدي اليكم تحياته واحتراماته • وقد اغتنمت فرصة وجودي إذ وجدت من أبناء الجالية عموماً حفاوة فائقة ان استندي اكفهم الكريمة لجمع قيمة من المال لمساعدة الشهيدة المجاهدة فلسطين فكان ذلك والحمد لله وجمعنا مبلغ ٤٠٠٠ فرنك وكسور وقدمناه بتاريخه حوالة للسيد كامل مروه ورجوناه ارساله لمن يلزم

وصلت العرفان فاستقبلها المهاجرون كما يستقبل الحبيب المشوق حبيبته بعد غياب طويل فلا تمر بواحد منهم إلا رأيته يطالع العرفان كما يطالع المؤمن كتاب الله لذلك أهنئ سيدي الاستاذ على هذه الثقة وأرجو الله أن يأخذ بيده ليعبر بهذه الأمة إلى شاطئ السعادة والنور وأسأله تأييد المجاهدين الأباة في فلسطين واعلاء كلمة العرب انه خير مسؤول

موسى الزين شراره (١)

٦ ❊ الى أمنا العزيزة سوريا ❊

القيت في الحفلة التكريمية التي أقيمت لطلاب الاسكندرونة في مدينة ابي الفداء

ظن الزمانُ بأنا قد حرمناكِ
هام الزمانِ وطأناها وجئناكِ

(١) لبيك لبيك ياشاعر الثورة ومتى تقاعسنا عن ذلك من قبل ومن بعد

يا أم لا تحسبي أن الفؤاد سلا
تنسى الحياة ولسنا الدهر ننساك
لاتيأسي إن قست أيدي الحوادث بل
زيدي نشاطاً فعين الله ترعاك
ليختنق كمداً يا أم حاسدنا
فإننا بعد مولانا عبدناك
أمي كفانا من الدنيا وزينتها
أنا بعيد فراق قد وصلناك
أقلتنا عثرات الدهر مشفقة
إذ ضمنا واخلانا جناحاك
فلتحي مثلك أم برة بذلت
أقصى الجهود وليت دعوة الشاكي
نهواك، نعشق هذي الارض طاهرة
نجل مجدك ، ننسى الكل إلاك
حيا الإله بنيك الناهضين إلى
أوج المعالي وحيا الغيث مغناك
ماذا يقول لنا اللاجي، أيعذلنا
على هواك ؟ نعم نهواك نهواك
يا جنة الأرض لا زالت مفتحة
أزهار عزك والوسمي يهواك
لديك آساد غاب لو صرخت بها
نفوسها يوم وقع الروع تفداك (؟)
ذكراك تنعشنا ، مرآك يسعدنا
رباك للجسم روح لا عدمناك
في غير أرضك هل يحلو لنا سكن
لا كان ذا العمر إن يوماً هجرناك
هنا الجمال ، هنا عز الحياة هنا
ياسمر يابيض قدماً كم ركزناك
يا أم نحن على عهد الهوى ابداً
نثني على عطفك السامي ومسعاك
وقد سددوا لك سهما صائباً ورموا
وأنت في شغل عنه فأصحاك
سنمسك الجرح في أحشائنا بيد
ونطلب الحق بالأخرى ونرعاك
فهل دعوت فتى يوماً لتضحية
إلا وبالطاعة العمياء لباك
لم تصب أنفسنا إلا اليك ولا
فؤادنا هام إلا في محياك

حماه سليمان احمد (شادي)
أحد طلاب اسكندرون

٧ ﴿ نادي التعاون الخيري النسائي ﴾

نص الخطاب الذي القي في حفلة نادي التعاون الخيري النسائي بصيدا بمدرسة الشمعون لسنة ١٩٣٩ من قبل رئيسة النادي الاميرة حسن شهاب

ايتها السيدات والآنسات الكريمات

أرحب بكن ترحيب أهل البيت الواحد لأن جمعيتنا منكن ولكن . وإذا ما وجدت نفسها يوماً قائمة بواجبها نحو أبناء هذا البلد الطيب الفقراء منهن والمحتاجين فإنما يكون ذلك بفضل موازرتكن وتشجيعكن

العالم اليوم يجتاز ازمة خانقة لم يرو التاريخ امثالها إلا نادراً . والأمم الراقية التي يهمها الاحتفاظ بكرامتها و كيانها نشطت رجالاً ونساء حكومة وشعباً إلى تذلل صعوبات الازمة وتخفيف ويلاتها بتأليف الجمعيات لجمع التبرعات والإحسان

وصرفها في سبيل الفقير المحتاج المعدم الذي لا نصير له سوى الله وذوات الإحسان أمثالكن

ويسرني جداً أن ابسط ما امكن من اعمال الجمعية عن السنة الحالية سنة ١٩٣٨ حتى الآن : لقد تمكنت جمعيتكم بعون الله وبفضل موازرتكن ان توزع في عيد المولد النبوي الشريف سبعمائة وعشرين كيلو من الطحين على مئة واربعين عائلة وفي عيد الأضحى المجيد ثمانمائة ذراع من الاقمشة المختلفة على مئة وخمسين عائلة وفي عيد الفطر المجيد ثمانمائة وثلاثة وعشرين كيلو طحين على مائة وسبعين عائلة وقد بلغ ثمن هذا الموزع كله مئة وسبعين ليرة لبنانية سورية

وودت الجمعية او قدرت ان تقوم بأكثر من هذا ولكن هذا ما تمكنت من ادراكه في هذا العام وفي هذا البلد رغم الازمة الخانقة

وتراها آخذة بالسير إلى الأمام سنة فسنة حتى تبلغ الغاية التي تتوخاها من عمل البر على أتم وجه . وهي تأمل من حضراتكن أن تزدن من شد ازرها في المستقبل حتى تبلغ هذه الغاية عملا بقوله تعالى « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » وبالحديث الشريف عنه عليه الصلاة والسلام (الخلق كلهم عيال الله أحبهم اليه أنفعهم لعياله) والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته

وقد جرى الانتخاب لهيئة النادي سنة ١٩٣٩ فكانت النتيجة كما يلي :

١	الرئيسة	الاميرة حسن شهاب
٢	نائبة الرئيسة	السيدة مريم لطفي
٣	مديرة مسؤوله	السيدة خيرية جوهري
٤	مديرة الأشغال	السيدة يسر صلح
٥	مديرة الخياطة	السيدة بهيجة صلح
٦	أمينة الصندوق	الآنسة يسر بزري
٧	المحاسبة	الآنسة فتنه عسيران
٨	الكاتبة	الآنسة مريم زين

❊ صورة توزيع نادي التعاون الخيري ❊
النسائي بصيدا خلال سنة ١٩٣٨

كيلو طحين	ذراع قماش	عدد العائلات الموزع عليها	
=	٨٠٠	١٥٠	في عيد الكبير (الاضحى)
٧٢٠	=	١٤٠	« المولد النبوي الشريف
٨٣٣	=	١٧١	« عيد رمضان (الفطر)
١٥٥٣	٨٠٠	٤٦١	

١٧٠٠٠ مجموع اثمانهم قروش لبنانية سورية
٣٩٦٧ ثمن اقمشة لليانصيب

٢٠٩٦٧ المجموع

❊ الموازنة في سنة ١٩٣٨ ❊

٣٢١٦٩٤ الواردات التي دخلت الصندوق
٢٠٩٦٧ المصارفات
١١٢٠٢٧ المدور لسنة ١٩٣٩ في الصندوق

(العرفان) نثني الثناء الجزيل على هؤلاء السيدات والآنسات اللائي قمن بما يفرضه عليهن الواجب العربي فالإنساني وقد أضفن إلى مبراتهن مبرة جديدة إذ تبرعن لمنكوبي فلسطين بخمسين ليرة سورية استلمها صاحب العرفان

رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في صيدا وارسالها لحضرة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية جزى الله هؤلاء المحسنات خير الجزاء وكن قدوة حسنة لبنات جنسهن

٨ ﴿ نداء لعموم العرب المقيمين ﴾

سيدي الأستاذ الأكبر صاحب العرفان

تحية الاجلال والاكبار. وبعد فأرجو منكم نشر كلمتي هذه في أول عدد يصدر من مجلتكم المحبوبة وأدامكم الله ذخراً للعروبة سيدي

اطلعت في عدد شوال من مجلة العرفان الزاهرة على نداء لعموم العرب المهاجرين أرسله السيد محمد (١) رضا القبيسي إلى أبناء وطنه المغتربين في كل قطر يستحثهم فيه على وطنيتهم وعروبتهم ولغتهم ، وهذه الغيرة على الضاد وأبناء الضاد تستحق شكر كل مهاجر ومغترب

ولكن هل يسمح لي السيد القبيسي بأن أطلب من العرب المواطنين ما رجاه هو من العرب المهاجرين في ندائه؟ أظنه سيسمح بذلك فأقول :

هلا سأل صاحب النداء العرب المواطنين لماذا يزدرون بل ويشمئزون من كل ما هو شرقي وعربي من العادات والتقاليد والاسماء والملابس وكلمات التحية ؟ وهل طلب اليهم لماذا يهيمون بكل شيء اسمه فرنجي ولو كان قبيحا ذا عيوب ومساوئ ؟ ولماذا لم يخف على مصير الشبيبة العربية في الوطن وهو يراها مرتمية في تيار المدنية الغربية الذي يجرف القومية والكرامة والشرف والاباء ويقذف بكل ما ورثناه عن أجدادنا الكرام في هوة سحيقة ليس لها من قرار

واری ان اذكر للاخ القبيسي ان المهاجر العربي فخور بلغته وقوميته محافظ عليهما ، محب لوطنه وبلاده ومنتبه لمستقبل أولاده وتعليمهم كل ما يجب أن يعلموا عن بلادهم وتاريخها ، إلا ان هنالك من شذ عن هذا المبدأ والشاذ لا يعتبر

ولكن متى تتحقق الآمال ويعود الشبان المغتربون جيوشا جرارة .. إلى الوطن يستثمرون ما بأرضه من كنوز وخيرات ؟..

يعود المهاجر إلى وطنه متى رأى السكان قد نفضوا عنهم غبار الكسل والخمول واستفاقوا من رقاد قد طال أمده وأخذوا يفهمون معنى الحياة والحرية

يعود متى رأى زعماءه يتكاتفون ويسعون وراء خير واحد هو خير الوطن وسمع ان في بلاده شيء اسمه حرية !

يعود متى انصرف الجميع عن بيع الضمير والمبدأ بالدرهم والمتاجرة بوطنهم كما يتاجرون بالسلع الحقيرة

يعود المهاجر متى لمس بيده ورأى بعينه ان في الوطن الذي ينتظر أوبته صحافة حرة وعلماء مصلحين وقادة رأي لا يتشاحنون ويتطاحنون على أمور تافهة لا تجدي نفعا

واخيرا اذكر امرا واحدا يحبب إلى المهاجر العودة للوطن وهو تشجيع الحكومة والشعب لمشروعه إذا هو أراد أن يقوم بمشروع ، لا الحؤول دون اقامته او مماكسته كما نرى في ما قام به بعض المهاجرين في المدة الاخيرة

ونحن بانتظار الغد وان غدا لناظره قريب

نزيل ساحل العاج علي شمس

---

(١) حصل خطأ بالامضاء فهو علي رضا لا محمد رضا فليصحح

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

❋ الطفل وغذاؤه والعناية به ❋

٢

وليس من الضروري أيضاً ان نتقيد بالجداول التي تحدد الكمية الواجب اعطاؤها للطفل يومياً. فبعض الأطفال لا تكفيهم كمية قليلة من اللبن ولا يلاقون عناء في هضم غذائهم لأنهم يكونون بحاجة إلى غذاء اكبر من غذاء البعض الآخر وهذا الأمر يتطلب دراية تامة ومعرفة اكيدة فيما إذا كان الطفل يتناول من اللبن اكثر أو أقل من حاجته . وبعض الأطفال مثلاً تكفيهم الكمية المحدودة في الشهر السادس أي ١٣٠ = ١٤٠ غراما في كل رضاعة والبعض الآخر لا يتناول اقل من ١٦٠ = ١٨٠ غراما في هذا السن بل ان منهم من يلتهم مقداراً اكبر من اللبن دون أن يؤثر على صحته أو يسبب له عسراً في الهضم . لذلك كانت ملاحظة حالة الطفل الصحية والانتباه إلى برازه وافرازاته ووزنه اليومي أهم من التقيد بالجداول والارقام

❋ الارضاع المفرط ❋

من أهم العوامل التي تضر بصحة الطفل وتسبب هلاكه فقد نشعر بالغبطة والسرور عندما نرى طفلاً نضراً ممتلئ الخدين كبير البطن وافر السمنة يزداد وزنه زيادة كبيرة يوماً بعد يوم. ولكن هذا الوزن لا يلبث أن يتوقف عن الازدياد وأخيراً يهبط هبوطاً عظيماً مصحوباً بحمى معوية قد تكون سبباً في هلاك هذا الطفل الصغير

اما دلائل الغذاء المفرط فتظهر في القيء الذي يحصل بعد نوب الارضاع بعشرين أو ثلاثين دقيقة والذي يحتوي على كتل من اللبن المتخمر الوافر الحموضة. كما تظهر في الافرازات الكثيرة الكريهة الرائحة المتغيرة اللون . فإذا كانت الأم المرضع غزيرة اللبن كان عليها أن تجعل مدة الإرضاع قصيرة لئلا يلتهم الطفل زيادة عما هو بحاجة اليه . اما إذا كانت المواد الدهنية الموجودة في اللبن وافية ثقيلة وجب تحديد غذاء الأم تحديداً يخفف بعض الشيء من هذه المواد

❋ الإرضاع القليل ❋

إذا كان غذاء الطفل غير كاف تتغير هيئته ويبدو أصفر الوجه رخو الأنسجة متجعد الجلد

بنافوخ مقعر وصوت ضئيل . ثم يأخذ وزنه بالهبوط شيئاً فشيئاً وتنقص كمية البول والغائط عنده ولا يلبث ان يصبح عاجزاً عن ابتلاع ما يرضعه فإذا اهمل ينقطع عن الرضاعة ويموت

ففي هذه الحالات يبقى فحص حليب الام المرضع فحصاً جيداً لمعرفة كمية المواد المغذية الموجودة فيه فإذا كانت هذه المواد قليلة بعض الشيء تزداد عندما يستخرج من الثدي قبل ارضاع الطفل فنجان صغير من اللبن لأن اللبن الذي يليه يكون عادة أشد غزارة واغنى بالمواد الغذائية اللازمة . أما إذا كان لبن الام غير كاف أو ينقصه كثير من المواد الغذائية يجب استعمال الرضاعة المختلطة

وفي الحالتين ينبغي حمية الصغير مدة تتراوح بين ١٢ — ٢٠ ساعة ثم اعطاءه غذاءه اللازم بعد تعديله من حيث الزيادة والنقصان

وأهم ما يسببه الغذاء المفرط كثرة التغوط او الإسهال فإن هذا الداء الوبيل الذي يقضي على معظم أطفالنا قبل نهاية السنة الأولى من ولادتهم يحدث عن سوء التغذية وعدم انتظام الرضاعة . وإذا تحرينا عن اسباب وفيات الأطفال قبل بلوغهم العام الأول وجدنا ان ٦٠ بالمائة يموتون بداء الإسهال الذي تجهل أكثر الأمهات أسبابه ومصدره . فعليك ايتها الأم تتوقف سلامة الطفل وحياته وعلى عاتقك وهمتك تلقى هذه المسؤولية العظمى التي لا يستطيع ان يتعهد بها او يحملها سواك . فلا تدعي الجهل والإهمال يستوليان عليك فتطرحين فلذة كبدك بين اشداق الداء والموت وانت لا تشعرين

وجوب ارضاع الطفل من ثدي امه

تتذمر بعض النساء كثيراً من واجبات الأمومة التي تكلفهن عناء وجهداً لاسيما اللواتي يحافظن على تقاليد الزي الحديث ظناً منهن ان في تربية الأطفال والإرضاع ما يؤثر على الصحة والجمال او ما يذهب بحسن اتساق شكل الصدر والقد . وبالعكس فإن في تربية الاولاد لذة وتسلية لا تعادلها اية تسلية مهما كان شأنها . فضلاً عن الحركة التي تكون للأم بمثابة رياضة بدنية تساعد على تنسيق الجسم وتحول دون الرهل والسمنة التي تنفر منها المرأة العصرية وهذه مفيدة للنساء الموسرات اللواتي اعتدن على الراحة التامة في بيوتهن الملأى بالخدم واللواتي تضنيهن البطالة وتذهب بأموالهن واخلاقهن . كما ان الإرضاع لا يؤثر أقل تأثير على جمال المرأة بل يزيد جمالها رقة وعذوبة ويمنح ملامحها نوعاً من الحنان الأخاذ الذي يرتسم على محيا الأمهات فيكسبه طلاوة وجاذبية هما مرآة الحب الحقيقي

فإذا نظرنا إلى الصور القديمة وجدنا ان

أشهر الجميلات كنّ يرضعن اطفالهن بأنفسهن ولم يكن الارضاع ليؤثر على جمالهن وشهرتهن في عالم اللهو والمراح كما تزعم بعض النساء في وقتنا الحاضر إذ ينصرفن بكليتهن إلى حياة البذخ والترف غير حاسبات للحياة الزوجية حسابا . وبعض النساء الهزيلات اللواتي يصبن بأعراض مختلفة تنسب لفقر الدم يجنين فائدة صحية كبرى من الحمل أولا ومن الارضاع ثانيا لأن وظيفة الهضم تقوى وتنمو عندهن لإعداد غذاء الطفل فيغتذين جيدا وتتحسن حالتهن تحسنا محسوسا ويسترحن من الطمث إذ يكف في زمن الحمل والارضاع

وخلاصة القول انه كلما كان إرضاع الطفل من ثدي أمه ممكنا كان امتناعها عن ذلك جناية على الصغير لا تغتفرها الأمومة الصحيحة . وكلما كانت المرأة حسنة الصحة كان نفورها من تربية الاولاد بنفسها خطيئة كبرى . فالأم التي تستطيع ان تشتري بمالها غذاء جيداً للطفل من مرضع مأجورة وعناية فائقة من خادم صالحة لا تستطيع ان تشتري حنانا وحبا وتضحية لا ترتجى إلا منها فلو كان في نفس تلك المرضع المأجورة ذرة من الحنان والعطف لم تسرق غذاء فلذة كبدها وتعرضه لخطر الموت . لتبيعه بثمن بخس ، مهما كانت فقيرة معدمة

وأرى ان العناء الذي تلاقيه الأم من جراء اختيار المرضع وتدليلها أشد من عناء الاهتمام بصغيرها وارضاعه بنفسها رغما عن العواقب السيئة التي تجنبها من المراضع والتي تكلف ولدها احيانا حياته

وبعض النساء في بلادنا لا يستأجرن المراضع نفوراً من التعب وحبا للراحة . بل ولعا بالابهة والفخفخة الكاذبة فإن الواحدة منهن لتبتهج إذا قيل ان فلانة تقتني المراضع والخدم لأنها غنية موسرة فلا تكلف نفسها عناء تربية اطفالها أو ارضاعهم (لننظر إلى المرأة الغربية التي تتمسك بقشور اعمالها لا بلبابها . ألا نراها تبذل في سبيل تربية اطفالها والعناية بهم أثمن أوقاتها وأغلاها فهل سمعنا يوما بأن امرأة غربية اعتمدت على مرضع مأجورة في تغذية ولدها أو امتنعت عن العناية به بنفسها على سبيل الأبهة والمباهاة؟ كلا فالمرأة الغربية لا تستنكف عن بذل ما بوسعها في سبيل عمل هو لديها من الأهمية بمكان . فهي تربي اولادها وترضعهم وتشارك زوجها في اعماله وسرائه وضرائه وتقوم بواجباتها الاجتماعية خير قيام . ثم نرى انه يبقى لديها متسع من الوقت للتنزه واللهو والرياضة وسواها

وعندما تكون الأم المرضع عاكفة على اعالة نفسها بنفسها لا يمنعها عملها عن اداء واجب الإرضاع للطفل إذا كانت تسلك سبيل النظام في تغذيته والعناية به

زهرة الحر

٢ ﴿على الامهات تربية اولادهن﴾

« للكاتبة الشهيرة (هويلدو يلكوكس) »

نقلها إلى العربية وعلق عليها

الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك

لو كانت الأمهات أحسن شعوراً وأحكم اعتناء لكان العالم استفاد من ذلك كثيرا . قالت إحدى السيدات الرصينات في تحرير : «ان الأمهات مقصرات جدا في تربية بنيهن في هذه الأيام ، وإلى القراء نص بعض فقرات من كتابها :

« ان المرحومة والدتي قد ارتكبت خطأ كبيرا بتسليمها أولادها أكثر مما هو جائز لأيدي الخدمة . أما أنا فإنني مجتهدة بالسير على خطة مخالفة لذلك ، وحبي لأولادي قد حملني على تسطير تحريري هذا ، فأنا أرجوك بأن تجتهدي طوقك بايقاظ الوالدات من سباتهن ، حتى لا يأتمنّ أحدا على تربية أولادهن : « لتكن بد الأم هي القائدة بنيها خطوة فخطوة ، ولتعطهم كتبا صالحة للقراءة ، ولتكاف طبيب العائلة تهذيب صبيتها في المواضيع الوعرة المسالك ، ولتدلهم على التسلية بألعاب مفيدة ، ان حضور التمثيل الأدبي يأتي في الدرجة الثانية بعد المساجد(؟) في التربية وتهذيب الأخلاق

« ندورة الأمهات الحكيمات : ان الوالدات المحبات والغيورات هنّ أكثر عددا من نبات المرج ، بيد ان الحكيمات المدبرات هنّ اندر من الشحارير البيض

« ان الأم الصالحة والحكيمة — بكل معنى الكلمة — هي التي تناظر على تربية بنيها عندما تكون مدار كهم آخذة بالنمو والتوسع ، ويجب عليها ان تجاوب بنفسها على الأسئلة العديدة التي يلقيها صغار اولادها على الاكبر منهم سنا — تلك المسائل التي تشغل بال صغار الاولاد وتدور حول قضايا الحياة .

« الأم اللبيبة لا تنتهر أبدا أولادها عندما يلقون عليها بعض الأسئلة ولا تزجرهم وتأمرهم بملازمة الصمت ، كما تفاخر بمثل ذلك الأم المحبة الغيورة

« الأم الحصيفة لا يخطر على بالها ابدا أن ابنها قاصر عن التفحص والتنقيب في الشؤون المحرمة ، وان وحيا سيلهمه إلى ما يجب معرفته في الوقت المناسب ، وانه سيظل صالحا وأديبا ، وأن لا لزوم لها لاتعاب نفسها ، وتكليف خاطرها لتعليمه وإرشاده إلى السير في المسالك الوعرة ، بيد ان الأم المحبة والغيورة المتورعة تعتقد عكس ذلك تماما

« الأم الرشيدة تعلم موقنة ان الطبيعة البشرية عرضة للسقوط في اخطار جمة ، وتجارب عديدة إذا ما كان الجهل رائدها ، والطيش قائدها ، ولذا فهي تجتهد كثيرا بجعل ذاتها موضع ثقة وإن كان (؟) بنيها !

« لا نكير ان الجسم البشري هو هيكل النفس ، ولذا فالأم الفطنة تحدث ابنها الصغير عن قداسة وجمال ونظافة الروح والجسد، وتعلمه احترام جسده والاعتناء به كهيكل للنفس ، وعندما يبلغ ولدها سن الحلم تطلعه على انواع الاخطار التي تنتظره في العالم الخارجي، وتقوي فيه الاعتقاد ان الجنس الانثوي اللطيف يستحق احد امرين : إما الاحترام والاعتبار وإما الشفقة والعطف .

« الأم البصيرة تفهم ولدها ان من قدر لها السقوط لنكد طالعها قد تكون اختا او أما لبعض اولاد آخرين ، وانها على كلا الحالين تستحق الشفقة والعطف ، إذ ان سوء حظها قد قادها إلى التخطي في طريق الغواية والفساد في هذا العالم الغادر !...

« هذا وقد اسعدني الحظ بالتعرف إلى أمهات فلائل مثل اللواتي قد ذكرت ووصفت واولاد هؤلاء الأمهات القلائل قد نشأوا على أرومة الفضل والفضيلة، واستدروا هكذا بحسن سلوكهم البركة والطوبى لأمهاتهم ، إذ إنهم أبانوا بما ليس وراءه زيادة لمستزيد — في طرق عيشتهم وحياتهم — نجاح امهاتهم الفاضلات في إرسال رجال ونساء يفتخر بهم !...

« فإن اولاد مثل هؤلاء الأمهات التقيفات ان يكونوا ابدا من المجرمين : الصبيان منهم يجتنبون المحظورات والدنايا، والصبايا لا يقعن ضحايا بالنخاسة البيضاء ولا يبعن نفوسهن رخيصات في سوق العار والشنار فلو اعطينا إذن أمهات أحسن وافضل وا كثر حكمة، وارق شعورا لكان عالمنا هذا احسن بكثير مما هو الآن »

〃 〃 〃

المترجم : لقد نقلنا هذه المقالة ببعض التصرف فنأمل ان يطالعها السواد الاعظم من القراء وبالاخص القارئات بما تستحق من التروي وامعان الفكر ، إذ ان التربية منوطة بالاخص بالوالدة التي يمكنها تلقين أولادها مبادىء الآداب قبل ان يشبوا عن الطوق نظرا لاتصالهم الدائم معها في البيت ، ولذا فقد ورد في الاقوال المأثورة ان التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها وان الجنة تحت أقدام الأمهات ، لأن الأم هي المعلم الاول الذي يجب الاعتماد عليه يؤثر عن نابوليون بونابارت العظيم قوله : اعطوني امهات متعلمات صالحات اعطكم بلادا راقية ، فليت شعري ما اصدق هذه الحكمة السامية !..

بروكلين نيويورك

الدكتور كامل سليمان الخوري

〃 〃 〃

✻ تصحيح خطأ ✻

صفحة	عمود	سطر	خطأ	صواب
٧٥٢	١	١٨	النشادر الفطري	العطري

٣ السرطان *

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (١)

— ٢ —

نظرية جديدة في معالجة السرطان

هل يتوفق العلماء بإيجاد علاج شاف للسرطان (٢)

لا يزال العالم يترقب بفروغ صبر اختراع العلاج الحاسم للسرطان ولا شك ان الذي سيوفق الى اختراع علاج كهذا ستعتبره الاجيال القادمة من اعظم المحسنين الى النوع البشري، والاطباء في جميع انحاء العالم يبذلون اليوم جهود الجبابرة لاكتشاف ذلك العلاج وهم يعتقدون أنهم سيكتشفونه لا محالة، ويؤخذ من اخبار الدوائر العلمية في انكلترا ان آمال الاطباء في هذا الصدد قد قويت في هذه الايام باكتشاف مزية جديدة لغاز الخردل وهو الغاز الذي كان المتحاربون يستعملونه في الحرب العظمى الماضية فقد ألقى الدكتور (باسي) احد اساتذة جامعة ليدز خطبة في المعهد الامبراطوري لمحاربة السرطان جاء فيها ان الاختبارات العديدة قد اثبتت ان لغاز الخردل تأثيراً كبيرا في منع السرطان ولا يخفى أن دهن الجرذان والفئران الحية بالزفت يولد فيها سرطانا، وقد جرب بعض الاطباء في انكلترا احداث السرطان في الجرذان بهذه الطريقة ثم عالجوها بإطلاق غاز الخردل فشفيت جميعها واطلقوا ايضا هذا الغاز على جرذان سليمة ثم دهنوا اجسامها بالزفت فلم تصب بالسرطان على ان هذه التجاريب وان تكن ذات قيمة علمية الا انها لا تدل على اكتشاف علاج حاسم للسرطان وانما هي تقوي الآمال قرب العثور على ذلك العلاج .

* تتمة لبحث « هل يتقى السرطان » *

ويتقى السرطان الناشئ في المثانة عن البلهارسية بالمبادرة لعلاج هذا المرض بالحقن بالطرطير ، وهناك خطر من الاشتغال بالاشعة المجهولة أو اشعة الراديوم وهو التهاب جلدي مزمن و كثيرا ما يتحول الى سرطان ، وطريقة اتقائه اتقاؤه بالقفازات الرصاصية وغيرها مما هو معروف لدى الاطباء ، ويجب العناية الطبية

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

(١) تختم نشرة السرطان في هذه القطعة الأخيرة وهي التي تولينا نشرها تباعا في هذه المجلة المحبوبة التي تجمعني أتقدم بالشكر الجزيل لحضرة الاستاذ صاحبها المحبوب الذي فتح صحائف مجلته لأمثال هاته النشرات واعتقد ان اخواني القراء الذين لهم ولع بمطالعة الشؤون الصحية والتدبير المنزلي وجدوا في هذه النشرة كل طريف مفيد من نصائح بريئة وفوائد عظيمة ، وسأتقدم اليهم في مطلع سنة المجلة القادمة ببحث مرض وبيل أشد ضررا وفتكا من المرض المومى اليه الذي يجعلنا نتضرع إلى المولى الكريم بقلوب منكسرة بأن يقي الإنسانية شر فتكات هذه الامراض انه السميع المجيب ، فإلى الملتقى القريب يا اخواني الاعزاء وكل عام وانتم بخير

(٢) لا ذكر لهذه النبذة في نشرة السرطان التي نتولى نشرها تباعا في هذه المجلة

بالقروح المزمنة التي تضر في الساق في الشيوخ الذين تضطرهم اعمالهم الى الوقوف زمنا طويلا والعناية بالاسنان سواء كانت طبيعية ام صناعية مما يقلل سرطان اللسان والفم بمنع ما عسى ان يحدث من التهيج بالسن النخرة او طقم الاسنان الصناعية اذا لم يكن محكم التركيب ، ومما يقلل سرطان اللسان والفم ايضا علاج السفلس (التشويش) علاجا شافيا كافيا ، وتقليل التدخين سواء كان بلفائف التبغ أم بالشبك مما يقلل سرطان الشفة ولا سيما اذا كان الإنسان عنده استعداد خاص للتأثر بالتبغ ، والذين عندهم اورام وحمية صغيرة اوثآليل في الوجه في موضع الحلاقة يجب ان ينصرفوا الى جراح ليستأصلها لهم منعا لتهيجها المستمر بالحلاقة ، وكذلك يجب استئصال الاورام الوحمية والثآليل التي تكون معرضة بسبب موضعها للاحتكاك بالملابس لأنها كثيرا ما تتحول الى سرطان من التهيج المستمر ، واما الاورام الوحمية والثآليل في مواضع اخرى فليس من الضروري الاهتمام بها لكن لا بد من مراقبتها اذا بلغ الإنسان سن السرطان فإذا ما رأى انها اخذت في النمو فليبادر بعلاجها ولتعلم ان هذه الاورام والثآليل تقاوم المواد الكاوية والكهربائية واشعة الراديوم والاشعة المجهولة وان خير طريقة لعلاجها هو الاستئصال بالمشراط ولا بد من مراقبة اي بقعة خشنة في جلد الوجه في الشيوخ ، على ان اكثر انواع السرطان قد ينشأ لسوء الحظ في مواضع تهيج لا يمكن التحكم فيها فسرطان المعدة كثيرا ما ينشأ بغير نزاع عن قرحة صغيرة فيها لم يظهر لها اعراض والى الآن لم يعلم تماما أتنشأ قرحة المعدة عن المواد المهيجة التي نتناولها في طعامنا أم عن مرض بكتيري أم مرض في الأوعية الدموية المعدية ، وعلى كل حال يجب ان لا نتناول في غذائنا الكثير من المواد الحريفة ، والتوابل ، والفلفل ، وعلى كل إنسان أن يبادر باستشارة الطبيب ان ظهر عنده شيء من الاعراض التي تدل على القرحة المعوية ولا سيما إذا بلغ الاربعين من العمر فإن لم يستفد من العلاج الدوائي في زمن قصير فلا بد من استئصالها بعملية جراحية وبما ان اكثر احوال سرطان الامعاء مما يتصل أثره بمتاعب التهابية فيها فلا بد من العناية التامة بالزحار (الدوسنطارية) والالتهاب المزمن في الزائدة الدموية (التهاب الاعور) والالتهاب الردبي في القولون النازل، والولودات من النساء معرضات لسرطان عنق الرحم وهو يدب غالبا في التمزقات التي تحدث في العنق في اثناء الولادة وعلى ذلك يكون خير ما يتقي به هذا النوع خياطة التمزقات عقب حدوثها مباشرة وإذا ظهرت علامات الالتهاب الرحمي المزمن كالسيلان الرحمي واضطراب الحيض فمن

الضروري المبادرة بعلاجه منعا لبقاء التهيج المزمن وكثيرا ما يشاهد السرطان مع الحصيات الكبدية وهذا ما يقتضي المبادرة باستخراج هذه الحصيات واللاتي عندهن التهاب مزمن في الثدي من الطاعنات في السن يجب ان يعرضن انفسهن على جراح حاذق مرة في السنة للتحقق من عدم تحول هذا الالتهاب إلى سرطان، ولما كانت الأورام السركومية في العظام وفي غيرها من الأنسجة لا يعرف سببها فليس عندنا ما يقال للوقاية منها ، ويتضح مما تقدم أن من الضروري على كل من تجاوز الخامسة والاربعين من العمر سواء كان رجلا أم سيدة أن يعرض نفسه للامتحان الطبي مرة كل سنة ولا سيما إذا كان من اسرة أصيب أحد أفرادها بالسرطان، أليس من الغريب أن نرى الواحد منا يعني بجواده أو حماره فيعرضه على الطبيب البيطري لمعالجته من مرضه، مع وجود « جمعية الرفق بالحيوان » للرفق بالحيوان في حين انه لا يوجد اناس يعنون بالسرطان ويقومون بحملة لمقاومة هـذا المرض الوبيل وتفهيمهم العامة طبيعة هذا المرض واعراضه في المواضيع المختلفة من الجسم وارشادهم إلى ضرورة المبادرة بعلاجه وهو في الدور الاول إذ يكون قابلا للشفاء ، أليس من الغريب أن يعنى الإنسان بساعته إذا اختلت فيرسلها إلى (الساعاتي) وسيارته إذا نابها شيء من الأذى فيرسلها إلى (الورشة) لإصلاحها في حين انه لا يعنى بنفسه العناية التامة ؟ أليس من الغريب ان يبادر الإنسان بتصليح هـذه الأشياء في الوقت المناسب في حين ان الطبيب لا يراه وهو مصاب بالسرطان إلا إذا استفحل المرض ووقف الطبيب أمامه مكتوف اليدين ، يقال ان الذين يموتون بالسرطان في الولايات المتحدة عددهم ٩٠،٠٠٠ الفا في السنة من هؤلاء ٤،٠٠٠ آلاف بسرطان في الفم و ٣٦٥٠٠ بسرطان في الجلد و ٩٤،٠٠٠ آلاف في الثدي اعني انه يموت في السنة ١٦٦٥٠٠ بالسرطان في مواضع ظاهرة محسوسة ملموسة ، فإذا عولج السرطان في هذه المواضع في دوره الاول أي في الأسابيع الأولى من ظهوره حدث الشفاء التام في ٩٠ بالمائة منهم على الأقل وبذلك يمكن ان ينجو نحو ١٥٠،٠٠٠ الف نفس في كل سنة بقليل من المعرفة البسيطة والتمييز ومما يؤسف له جد الأسف ان نسبة الوفيات من السرطان في المواضع الظاهرة آخذة في الارتفاع بدل الهبوط ، فإذا كانت هذه حالة الولايات المتحدة وهي من أرقى الأمم فما هي حالتنا يا ترى ؟ حالتنا لا بد أن تكون أسوأ بكثير ، ولحسن الحظ لم أوفق للحصول على شيء من الاحصائيات في بلدتنا إذن لاعترتني دهشة أو حسرة

* * *

﴿ الكوكائين ﴾
ومضاره والوقاية منه
٤

الكوكائينية :— وأول من وصف التسمم الكوكائيني المزمن أو الكوكائينية الدكتور (Shaw شاو) طبيب مستشفى سان لويس في لويزيان من الممالك المتحدة سنة ١٨٥٩ ثم في سنة ١٨٨٦ نشر العالم (Erlenmeyer ارلان موبير) بحثا ممتعا جمع فيه كثيرا من المشاهدات والأسانيد العلمية في الاختلالات النفسية الناتجة عن الكوكايين وفي سنة ١٨٨٩ عرض العالم مانيان ومعاونه سوري على جمعية العلوم الحيوية بيانا مسهبا استقصيا فيه وصف جميع الاعراض النفسية التي تنتج عن استعمال الكوكايين المزمن مؤيدين آراءهما بالمشاهدات الكثيرة والتجارب العلمية الصادقة فأقر المجمع هذا البيان وعده حقيقة علمية لا تقبل الريب ولا الجدل . ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان استعمال الكوكايين حتى أواخر القرن التاسع عشر كان منحصراً بالطب والصيدلة وان التسمم الكوكاييني المزمن كان فرديا عرضيا ولم يكن اجتماعيا اراديا ، وان التجارب والمشاهدات اطلعت الأطباء على ما كانوا يجهلونه من فعل الكوكايين وعلى مضاره النفسية فأخذوا يحددون منطقة استعماله ويحذرون مرضاهم اعتياده ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل ، فإن النفوس التي كانت تستعمل الكوكايين لإخماد آلامها الثائرة أخذت تلجأ اليه لإثارة شهواتها وغرائزها الخامدة فخرج الكوكايين من الصيدلية إلى الحانة ومن مخدر إلى مسكر ومن يد الأطباء إلى تجار النفوس والاعراض، وما بزغت شمس سنة ١٩١٤ على العالم إلا والكوكايين يختال بسلطانه عواصم الأمم المتمدنة ويعلن على البشرية حرباضروسا لوانها استمرت لأربت ضحاياها على ضحايا الحرب العالمية الكبرى بكثير قال الدكتور (Maier ماير) استاذ سريريات الطب النفسي في زوريخ في كتابه الكوكائينية المطبوع عام ١٩٢٦ ان التسمم المزمن بالكوكائين قد ازداد في السنين الاخيرة زيادة عظيمة فما من مملكة متمدنة إلا وقد شملتها اضراره وقد شاهدت سويسرة هذا الوباء الاجتماعي يتأصل في تربتها في الحرب العالمية الأخيرة ويملأ بضحاياه دور الأمراض النفسية ، وقال الكاتبان كورتوا سوفيت وجيرو Courtois-suffit و R. Jiroux) في وصفهما تجارة الكوكو في حانات مون مارتر في باريز ما نصه : « في سنة ١٩١٤ يكفي المرء ان يدخل احدى هذه الحانات في الساعة المسماة ساعة المشهيات ليشاهد فريقا من النساء

(*) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي القاها النطاسي البارع الطبيب السيد احمد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

المبتليات رواد هذه المواطن يضطربن ويتململن ثم يذهبن زمراً مؤلفة من اثنتين او ثلاثة إلى (اسيل !! ..) حيث يتعاطين شم الكوكايين ولا يلبثن حتى يخرجن منها براقات الأعين ، على ان الشائع هو عدم التستر ، فكثيرا ماتكون العلبة المعمولة من الكرتون أومن المعادن كالفضة أو الذهب معروضة على (الطاولة) منضدة مقاهي الرقص وعليها مغرفتها الصغيرة التي تكال بها كمية الشمة ، اما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساء فإن تجارة الكوكو تروج في الغالب في مقاهي الطرب وفي المطاعم ، وتحتدم سوق هذه التجارة بعد الساعة الواحدة من نصف الليل لا سيا في الرابعة والخامسة صباحا في المؤسسات الليلية ، فهي ساعات عرض الشم بالمزاد العاني ساعات بيعه بأبخس الأثمان وقد استمرت هذه الحالة المؤلمة حتى صدور قانون سنة ١٩١٦ فاستترت كمية تجارة الكوكايين ولكنها لم تفقد تأثيرها في الخفاء فإنه يوجد محلات ملاقاة خاصة يجتمع فيها مدمنو الكوكايين مع تجاره لتناول هذا السم الزعاف ، أما في البلاد العربية فقد شاع استعمال الكوكايين في بدء الحرب العامة في مصر بسرعة غريبة حتى بات خطره يهدد أبناء ذاك القطر الشقيق بأشد الآفات واسوأ العواقب ، وانتقلت العدوى إلى سورية بعد الحرب العامة فدخلها الكوكايين فاتحا مع جيوش الاحتلال محمولا على أنامل عشاقه الغيد الحسان من الراقصات الغربيات يغرين به روادهن حتى ان منهن من جعلنه مهراً لوصالهن ونجوى يتقرب به اليهن ، ولا غرو فهو المحبوب الممنوع ، عزيز مطلبه ، صعب مناله غال وصاله محرق هجره مميت منعه ولولا صرامة في القانون وقساوة في تطبيقه وتوقف دخول الراقصات الفرنسيات البلاد السورية وضعف الوراثة السكيرة عند السوريين وفداحة ثمن الكوكايين لانتشر داؤه فيهم انتشارا مريعا لا تحمد عقباه

دمشق فتى الفيحاء

« مدرسة للتأهب للزواج »

للأميركان غرائب اكثر من سواهم فمن غرائبهم وما اكثرها انهم اكتشفوا مدرسة التعليم اللصوصية وتلك مدرسة سرية طبعا قبض الشرطة على القائمين بها . أما مدرسة اليوم فهي قائمة في الشارع الشرقي ٦ الفاخرة بنيويورك

وتدخل هذه المدرسة بنات أرقى الاسر الاميركية ليتعلمن حرفتهن المقبلة وهي الزيجة والامومة ومدة الدراسة بهذه المدرسة ثلاثة اشهر فقط لمن تريد ان تكون زوجة صالحة والرسم ١٨٥ دولارا (٣٥٠) ليرة سورية)

وعندما تتقن الفتاة الشطف والفرك وتلبيس الطفل وتغذيته الخ تتقدم للامتحان النهائي فتحصل على شهادة تؤهل للزواج . والظاهر ان هذه المدرسة موفقة لأن اكثر حاملات شهادتها تروجن

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ قرآن كريم شرح الامام الحادي عشر ✻

محمود ابراهيم محمود صافيتا تلة الخضر

سماحة العلامة صاحب مجلة العرفان الغراء

س لقد بلغني انه يوجد قرآن كريم شرح الإمام الحادي عشر الحسن بن الإمام علي الهادي بين ايدي الشيعة الطاهرة. فإن كان هذا الخبر حقيقياً وتقدر أن ترسله لنا الرجاء من فضلكم تعريفنا قيمة وهبته والسلام عليكم

ج طبع في ايران تفسير للقرآن ينسب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهو صغير الحجم وثمنه ثلاث ليرات سورية

٢ ✻ هل كان النبي يعجل بالقرآن ✻

السرجان يوسف داود مصياف

س نرجو كم الإفادة عن تفسير الآية الشريفة : قال الله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل ربي زدني علما) فهل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجل بالقرآن قبل أن يأتيه جبرائيل بالوحي أرجو كم الإفادة عن تفسيرها والسلام عليكم سيدي

ج ذكر صاحب مجمع البيان ثلاثة وجوه في تفسير هذه الآية الكريمة (أولها) لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من قراءته (ثانيها) لا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه (وثالثها) لا تسأل عن انزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة

٣ ✻ الزعامة العامة ✻

حسون الحاج عبد الكريم العلاف

قورنه عراق

س لم لا توجد للعرب زعامة عامة تجمع كلمتهم وما هو الطريق لإيجادها

ج ليس للعرب زعامة عامة لتخاذلهم وتفرقهم بددا وبعبارة اصرح لتحاسدهم ولعدم إقرار احدهم للآخر بالتفوق والسيادة ولو أمد

الله في حياة فيصل لكان الأمل كبيرا أن يصل العرب لهذه الزعامة المنشودة أو شبهها والطرق كثيرة وكلها أو جلها عقيمة والطريقة الوحيدة أن يقوم بهم شبيه فيصل او مصطفى كمال أوهتلر أوموسوليني بشرط أن يكون قويا مستقلا استقلالا حقيقيا فيجمع الأمة العربية تحت رايته رضيت أو أبت

أما ما دمنا على هذه الحال فقد نصل يوما من الأيام إلى هدفنا لكن بعد وقت طويل وصبر جميل وعذاب اليم ويخلق ربك ما لا نعلمون

٤ ☼ عقد المؤتمر الإسلامي ☼

منه

س ما رأيكم في المؤتمر الإسلامي المنوي انعقاده والذي يدعو له العلامة الزنجاني وسماحة شيخ الأزهر وهل تنجح هذه الفكرة

ج على المصلحين من علماء هذه الأمة ومفكريها القيام بما يقضيه عليهم الواجب نجحت فكرتهم ام لم تنجح على ان النفوس اليوم أصبحت على أتم الاستعداد لقبول هذه الفكرة وكما قلنا في غير هذا المكان ليس معنى ذلك ان يصبح الشيعي سنيا ولا السني شيعيا أو الجعفري شافعيا والشافعي جعفريا بل القصد أن يفهم علماء الفريقين بني قومهم أن الفروق الاجتهادية البسيطة لا تفرق بينهم ولا ينبغي ان يسيء كل فريق للآخر بما يثير حفيظته كلاما أو كتابة

وليس بنافع ضم الأيادي
إذا لم تتحد منا القلوب

٥ ☼ النخاولة ☼

منه

س ما رأيكم في العريضة المرفوعة من الحجازيين للملك المملكة العربية السعودية بشأن النخاولة وكيف التوفيق بينها وبين المؤتمر الذي يدعو له الزنجاني والمراغي

ج العريضة هذه إن صحت تكون من اكبر الدواعي الحافزة لعقد المؤتمر كي يوقف عقلاء المسلمين ومصلحوهم مثل أولئك المتنطعين عند حدودهم

٦ ☼ الدين والحكم ☼

منه

س لم لا تسود الأنظمة والأحكام الدينية في الممالك الإسلامية وهل هناك مانع أو هل أن الدين لا يرتكز على قاعدة عقد اتفاقيات التحالف والتآزر أو هل انه لا ينطبق على السياسة العالمية الحاضرة إذا أريد الأخذ به

ج لا تسود الأنظمة والأحكام الدينية في الممالك الإسلامية لضعف المسلمين وجنوحهم للنظم الاوروبية ومجاراتهم لحلفائهم من الفرنجة الذين ينسبونهم للوحشية لو ارادوا تطبيق قواعد الدين ولأنهم يستفيدون من الرسوم على الخمور والفجور وكان المسلمون يطبقون أحكام شريعتهم في إبان ازدهار مدنيتهم فلم تقدح في مدنيتهم نعم كانوا يحاولون تطبيق الأحكام الشرعية على أغراضهم وأهوائهم بإغراء القضاة . وها نحن نرى الآن في الحجاز ونجد تطبق الاحكام الشرعية والأمن سائد مستتب مما لا يلفى نظيره في نيويورك ولندن وباريس ولولا الضغط على الحريات من بعض الجهات مما يأباه الدين لكانت الحالة أحسن بيد أن الذي يريد تطبيق الاحكام الشرعية على أصولها يقولون عنه لا سياسة له ولا رأي كما قالوا عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

والدين الإسلامي جامع لشؤون الدنيا والآخرة ولم يبق أمرا من الأمور إلا بينه على أن باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه فكيف لا يرتكز على عقد اتفاقيات وقد عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه الاتفاقيات مع اهل الأديان الأخرى ولِمَ لا ينطبق على السياسة العالمية الحاضرة ؟ !

٧ ✵ الضاد ✵

منه

س ما هذه العظمة التي فاه بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الوارد عنه (أنا خير من نطق بالضاد بيد أني من قريش) وهل أن هناك علامة فارقة يعرف بها الضاد من غير السماعيات

ج الضاد حرف فخم لا تجده في اللغات الأخرى ما لم تضاعف حرف الدال مثلا ومع ذلك لا يكونان بفخامة الضاد فهو خير من نطق باللغة العربية علاوة على انه من قريش أفصح العرب

٨ ✵ الطريق المتبع ✵

منه

س أي طريق أفضل لديكم اتباعاً بعد التجرد من كل عاطفة وعصبية من الطرق الاربعة الآتية :

١ الدين ٢ الديموقراطية ٣ الفاشيستية ٤ الشيوعية وما محسنات وسيئات كل هذه الطرق الأربع بالدليل الفعلي القاطع

ج كل من صحبنا منذ صدور العرفان

يعرف منا التجرد كما بينا ذلك في افتتاحية العدد الماضي

والدين الإسلامي جامع لمبادئ الديمقراطية الصحيحة وبعض اصول الفاشيستية أيضا والاشتراكية المعتدلة أما الشيوعية فتتنافى مع مبادئه وتعاليمه ولو عمل المسلمون في أحكام دينهم لما وجدت الشيوعية لأن الزكاة وغيرها من الصدقات والديانات والنذور والأخماس وصلة الرحم لا تدع بين الأمة فقيرا والعدل بين الناس لا يترك ساخطا فأي حاجة للشيوعية آنئذ

ومن هذا تعلمون ان الدين كفيل بكل ذلك لو قام به أتباعه حق القيام لكنهم أضاعوه فأضاعهم

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

أما حسنات وسيئات هذه الطرق الاربع بالدليل العقلي القاطع فتحتاج لمقال لا جواب سؤال وربما كتبناه حين سنوح الفرصة

٩ ﴿ الجواب الاول لاحد السؤالين ﴾

المنشورين في الصفحة ال ٨٧٨ من هذا المجلد

اطلعت صدفة في الجزء الثامن من المجلد ٢٨ صفحة ٨٧٨ من مجلة العرفان الغراء على سؤال بإمضاء م. ن. يطلب الجواب عليه فأتيت بالجواب

اما من جهة القرابة فشفيق عم رفيق وابن اخته ورفيق خال شفيق وابن اخيه

اما الارث فتصح مسألة ارثهم من ٣٨٤ سهما

١٦٨ منها لشفيق عن ابيه
٥٥ وله عن امه سعدى
٢٢٣
١٤٧ ولرفيق عن ابيه احمد
١٤ وعن امه مريم
٣٨٤ مجموع السهام

وتفصيل ذلك ١٦٨ سهما لشفيق عن والده ولأحمد ١٦٨ ولسعدى الثمن ٤٨ سهما ولمريم عن زوجها احمد ٢١ سهما الثمن ولولدها رفيق ١٤٧ ولرفيق عن والدته مريم ١٤ سهما ولاخته سعدى ٧ سهام ولشفيق مجموع سهام امه سعدى ٥٥ سهما فيكون لشفيق ٢٢٣ سهما ولرفيق ١٦١ المجموع ٣٨٤ سهما

جبع آل المشغري



(العرفان) الجواب يحتاج لدقة وتفكير اكثر من ذلك .

كما ان احتكامكم اللجنة المحكمة في الرواية بالتحيز بغير محله لأنهم لا علاقة لهم في اصحاب القصص ولم يعرفوهم ابدا ونحن قرأنا القصص والمحكمون يحكمون بدون ان يعرفوا لمن هي وبينها قصة اولادنا ومع ذلك سقطت فلانحسب ان تحكيما اجتمعت فيه النزاهة والتجرد مثل هذا التحكيم

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الكوفة ﴾

الكوفة من أقدم المدن الإسلامية في العراق وتعد عاصمة التشيع حتى قال ابو تمام

و كوفني ديني على ان منصبي
شآم ونجري أيـة ذكر النجر

فلهذا كان من اللازم اللازب تأليف تاريخ لها يشمل جميع أدوارها وأحوالها واحداثها التاريخية الكثيرة وقد قام بهذه المهمة السيد حسين بن السيد أحمد البراقي النجفي المؤرخ الشهير المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ وقد حرره وأضاف اليه اكثر المواضيع المهمة الاستاذ السيد محمد صادق آل بحر العلوم ونشرته المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية والتاريخ واف بالمرام لذلك استحق المؤرخ والمحرر والناشر الشكر والثناء

٢ ﴿ صقر قريش ﴾

هذا الكتاب (دراسة لحياة الأمير عبد الرحمن الاول الملقب بالداخل مؤسس الدولة الاموية بالاندلس) مؤلفه علي أدهم وهو من هدايا المجلة المقتطف السنوية وقد قدمه أسعد باسيلي باشا لذكرى الدكتور يعقوب صروف فالكتاب مجموعة مزايا حسنة لا يمكن أن تجتمع بغيره

٣ ﴿ نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية ﴾

هذا الكتاب كسابقه أي من هدايا المقتطف وقدمه باسيلي باشا لذكرى صروف إلا انه اشترك في تأليفه الاساتذة زكي محمد حسن وعبد الوهاب عزام واسماعيل مظهر وقدري حافظ طوقان واسماعيل أحمد أدهم وحسبك بكتاب يشترك في وضعه أمثال هؤلاء العباقرة المجلين وحسبك بموضوعه موضوعا ساميا

٤ ﴿ مختارات عالمية من الشعر الغرامي ﴾

هذا الكتاب من منشورات دار الهلال وكفى بذلك مدللا على اتقانه وحسن اسلوبه وهو بقلم ابراهيم المصري وقد أحسن به الاختيار كل الإحسان

---

(١) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٥٦ فجاء في ٤٥٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

(٢) طبع بمطابع المقتطف (مصر) سنة ١٩٣٨ فجاء في ١٣٠ صفحة بقطع العرفان

(٣) طبع بمطابع المقتطف والمقطم في مصر في ١٦٤ صفحة بقطع العرفان

(٤) طبع بمطابع دار الهلال بمصر سنة ١٩٣٨ في ١١٢ صفحة متوسطة

٥ ﴿ الطاغية نيرون ﴾

هذا الكتاب كسابقه من هدايا ومنشورات دار الهلال القيمة وقد عربته بتصرف

٦ ﴿ تقويم الهلال لسنة ١٩٣٩ ﴾

هذا التقويم التي تصدره دار الهلال في مصر آية في الفن ومجموعة فوائد نفيسة مزين بأبدع الرسوم مشير لأهم حوادث السنة الماضية العالمية فحبذا ما تذيعه هذه الدار من كل فن طريف

٧ ﴿ في طريقي الى الاسلام ﴾

هـذا الجزء الثاني من هـذا الكتاب بقلم الدكتور احمد نسيم سوسه وهـو من مهندسي الري في الحكومة العراقية وقد ولد من أبوين اسرائيليين في الحلة ثم اسلم وألف هـذا الكتاب الذي طبع الجزء الاول منه في المطبعة السلفية بمصر وهذا هو الجزء الثاني وفيه مواضيع قيمة وبحوث تلفت الانظار

٨ ﴿ قوة الارادة ﴾

هذا الكتاب تأليف أويسون سويت ماردن الاميركي وقد عربه الامير يوسف شديد أبو اللمع وقدمه بهذه الكلمة اللطيفة

تقدمة الكتاب • إلى النشء الجديد الذي على قوة إرادته يتوقف تقدم الشرق وانقاذه من الاستعمار والاستعباد أقدم كتابي

وإذا كانت قوة الإرادة سر النجاح وهي في الواقع وحقيقة الأمر سر النجاح فالكتاب من احسن الكتب المترجمة وافيدها التي يستأهل مترجمه الفاضل كل شكر وتقدير

٩ (مجمع البيان في تفسير القرآن)

لا نزيد القراء علما بهذا التفسير الجليل الذي رتب أحسن ترتيب حتى كأنه وضع في العصر الحاضر ومع ان مؤلفه الشيخ أبو الفضل الطبرسي من رجال القرن السادس الهجري فنحسبه بعباراته المهذبة وعدم تعصبه من رجال القرن الرابع عشر أو العشرين وقد بذلنا جهودا جبارة في طبعه ونشره ولم نرَ من المساعدين إلا عددا ضئيلا

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

وقد فرغنا وله الحمد من طبع اجزائه العشرة حسب تجزئة المصنف وهو في خمسة مجلدات كل مجلد منه بخمسمائة صفحة ونيف من القطع الكبير

١٠ (الحقوق)

رسالة اخلاقية اجتماعية وضعت للمدارس الابتدائية وهي الجزء الاول من الحلقة الاولى مقتبسة من كلام ائمة العترة الطاهرة عليهم السلام وقد طبعت بنفقة المدرسة الجعفرية في صور بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٧ هـ ولا شك انها ستنال الاقبال الذي تستحقه

(٥) انظر رقم ٤

(٦) طبع بمطابع دار الهلال في ١٤٩ صفحة كبيرة

(٧) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ٣٥٧ فجاء في ٢٠٩ صفحات متوسطة

(٨) طبع بمطبعة الاتحاد (بيروت) في ١٢٩ صفحة بقطع الربع وهي الطبعة الثانية

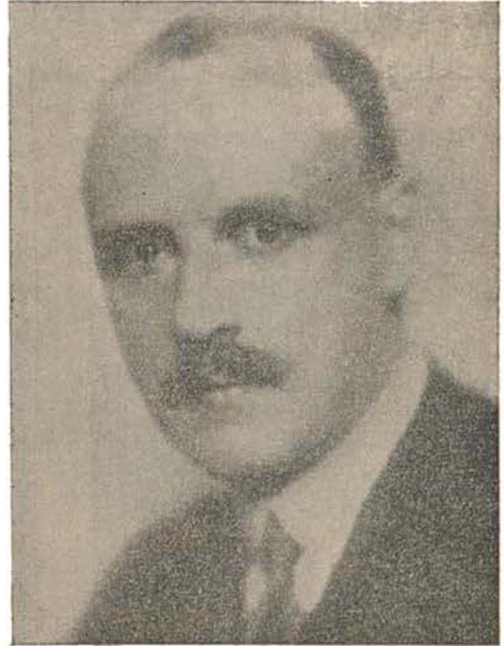
(٩) طبع بمطبعة العرفان في صيدا من سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٥٧ هـ في زهاء ثلاثة آلاف صفحة كبيرة ويطلب من إدارة العرفان في صيدا وثمن كل مجموعة منه ١٢ ليرة سورية في سورية وليرة انكليزية ونصف في الخارج

خلاصة الأنباء

نشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ العميد الجديد



وصل العميد الجديد المسيو غبريال بيو إلى بيروت بطريق الجو وحال وصوله اذاع في راديو الشرق خطابا عن لبنان ترجم للعربية مملوء بالعواطف الفياضة فسر منه اللبنانيون طبعا لكن تصريحه لجريدة الطان واخوه رئيس تحريرها بأن سورية جزء من الامبراطورية الفرنسية أحدث هزة عنيفة في دمشق وسائر المدن السورية وتهافتت الاحتجاجات من كل حدب وصوب وخطب في راديو الشرق عن سورية خطابا لطف به ذاك الحديث لكن لم يشف ذلك غلة السوريين ولا خفف من حدتهم وعلى الأثر زار دمشق فاستقبل استقبالا حكوميا بيد أن التظاهرات بقيت على اشدها لا سيما تظاهرات الطلاب والنساء واستقال وزيرا المالية والنافعة ثم استردا استقالتهما

وقد استبدل العميد الجديد أكثر معاونيه بغيرهم فعسى أن تنال البلاد على عهده بعض ما تتطلع اليه من أماني

٢ سورية

لم تستقر الحالة في سورية والسوريون يعرفون معنى الاستقلال ويتذوقون طعم الحرية اللذيذ وقد بذلت وتبذل المساعي في سبيل التوفيق بين الدكتور شهبندر والكتلة الوطنية ولا نخال ذلك بعيدا ما دامت الاهداف الوطنية واحدة والشدائد تجمع

جزى الله الشدائد كل خير

عرفت بها عدوي من صديقي

وما برحت الحالة في العلويين والجبل غير مستقرة وقد زار سليمان المرشد (الرب)العميد هو وبعض زعماء العلويين كما زاره وفد درزي على رأسه محافظ الجبل الأمير حسن الأطرش ودعاه لزيارة الجبل فأجاب

٣(لبنان) انتظر اللبنانيون تغيير الأوضاع الحاضره بعد قدوم العميد لكن الى الآن لم يكن شيء من ذلك وحدثت إزمة وزارية كان سببها الاستمرار على تعطيل جريدة النهار التي هم صاحبها بالاستقالة من الكتلة الدستورية وقد اصر على التصريح للنهار في الظهور الوزيران الدستوريان وهما السيدان حميد فرنجيه وزير المالية وصبري حماده وزير الاشغال ثم استقالا وبعد ذلك استقالت الوزارة فألفها الاستاذ اليافي كما هي ما عدا وزارة المالية التي عين لها الاستاذ موسى غرر ووزارة الاشغال والزراعة التي عين لها السيد ابرهيم حيدر

وزار العميد غبطة بطريرك الموارنة فكان له استقبال حافل جدا كما أن الحكومة الفرنسية اهدت غبطة بطريرك الروم الارثوذكس وساما عاليا فعلقه له العميد باحتفال باهر وزار البطريرك كان المجلس النيابي حتى ارسل الشيخ فريد الخازن نكتة خازنية قائلا كأن الاكليروس يجيء لحضور جناز هذا المجلس !؟ وأضربت بيروت يوما واحدا اضرابا شاملا احتجاجا على زيادة شركة الماء الرسوم وفك الاضراب لأن الشركة عدلت عن الزيادة أما شركة ماء صيدا فتزيد علاوة على زياداتها الفاحشة ولا من معترض و كذلك الحال في رسوم الدخولية الفاحشة والناس من خوف الذل في الذل

٤ فلسطين

ما برحت الأحوال في فلسطين على حالتها الأولى بل أشد فالمعارك بين المجاهدين والجند متواصلة والقتلى والجرحى من الفريقين بيد أن الثوار أبلوا بلاء حسنا في أغلب المواقع والأعمال الارهابية لم تضعف بل زادت ومنها أن شابا بيروتيا اسمه رفيق الدنا كان في فلسطين ووجد معه سلاح فحكم عليه بالقتل وقامت بيروت وقعدت لهذا النبأ أسفا على هذا الفتى المحبوب



المرحوم الشهيد رفيق الدنا

فطيرت البرقيات احتجاجا والتماسا العفو فلم تأبه السلطة الانكليزية لذلك بل شنق رحمه الله فجنت والدته وشل أبوه (وعند الله تجتمع الخصوم)



فريق من احرار الفلسطينيين ومعهم معتقلو سيشل

وعاد معتقلو سيشل بعد الإفراج عنهم الى مصر لأن الحكومة اللبنانية لم تأذن لهم بدخول لبنان إلا انها رخصت لهم بالمجيء موقتا فجاءوا بالطائرة واقاموا خمسة أيام ومنع عنهم الاختلاط بأحد إلا بالمفتي الأكبر وبعد المداولة تقرر أن ينوب عن سماحته واللجنة العليا الفلسطينية معتقلو سيشل الخمسة ما عدا احمد حلمي باشا الذي لم يحضر معهم لأنه منحرف الصحة واعتذر عن الذهاب للندن واضيف لهم السادة عزة دروزة والفرد روك والدكتور طانيوس فاعتذر الأول وتقرر مبدئيا أن يرأس مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن الأمير عبد المنعم نجل خديوي مصر السابق عباس حلمي الذي أم بيروت بطريقه لقبرص ووصل مصر الامير حسين نجل إمام اليمن والأمير فيصل نجل الملك ابن السعود وعقد الجميع في مصر جلسات تمهيدية برئاسة محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية في قاعة مجلس الوزراء وابحروا جميعا للندن فعسى أن يكون التوفيق رائدهم والمنتظر الغد فإن غدا لناظره قريب

٥ العراق

قدم دمشق فبيروت فمصر السيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية نائبا عن العراق مؤتمر في الطاولة المستديرة والأحوال في الرافدين حسنة

٦ مصر

يسود مصر هدوء تام ولم يحدث بها سوى استقالة وزير الحربية . وسينعقد في فرصة عيد الاضحى من ٢٩ كانون الثاني الى ٢ شباط المؤتمر الطبي الثاني في مصر وبما أن صاحب العرفان سيصحب وفد الاطباء السوريين فلينتظر قراء العرفان الكرام في السنة الجديدة سلسلة مقالات عن مشاهداته في مصر

٧ الحجاز

بلغ عدد الحجاج هذا العام زهاء ٢٥ الف حاج وقد أجرت شركة تسفير الحجاج في بيروت هذه السنة التسهيلات التامة وجهزت باخرة الروضة التي تقل الحجاج بكل المعدات الصحية وقد دعينا لمشاهدتها فألفيناها بغاية النظافة والإتقان

٨ وفيات

حصل حادث مؤلم في قرية بليده من جبل عامل وهو ان خلافا قديما بين الوجيه السيد سعد الدين فرحات وبين اهالي القرية المذكورة أدى الى اقامة الدعاوى وبينما كان الوجيه المذكور عائدا من صيدا ليلا ألفى فلاحي القرية يخربون في داره والنساء تصيح فدخل واطلق من مسدسه ثلاث طلقات لم تصب احدا فهجموا عليه وقتلوه شر قتلة وجرحوا اخويه جراحا ثخينة واستسلموا للفرار غير انه قبض عليهم جميعا فبلغوا ٨٩ ما بين رجل وامرأة ونظرا لفظاعة الحادث احيلوا للمجلس العدلي

وتوفي في النبطية الحاج يوسف حيدر جابر

بعد مرض عضال فوفد عليها فريق كبير من العلماء والوجهاء يواسون ابناء الفقيد العزيز واسرته الكريمة في مصابهم الجلل

وتوفي في بيروت الاستاذ شبل دموس من النواب السابقين ومن مشهوري أدباء لبنان وهو واضع الدستور اللبناني ونقل جثمانه لزحلة حيث احتفل بدفنه في احتفال حافل

واصيب الأميرامين ارسلان بوفاة قرينته الجليلة . فنتقدم بالعزاء لأسرهم الكريمة سائلين لهم جميعا الرحمة والغفران

الاقطار الشرقية

٩ ايران

حدث حادث غريب وهو تهكم بعض الصحف الفرنسية على جلالة شاه ايران أدى لسحب السفير الايراني من باريس وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين مع الصداقة القديمة بينهما

١٠ تركية

شاع أن تركية تود الانتداب على حلب فنفت المقامات التركية ذلك نفيا باتا

وعين الدكتور توفيق آراس وزير الخارجية السابق سفيرا لتركية في لندره

١١ الصين واليابان

لم تحدث حوادث ذات بال في هذه الآونة بين الدولتين المتحاربتين بيد أن هذه الازمة لم تنته بعد

الاقطار الغربية

١٢ الغرب والحرب

ما برح المتشائمون يتكهنون في وقوع حرب قريبة في اوروبا وجعلوا موعدها الربيع القادم وهو قريب جدا وكل ذلك رجما بالغيب

وقد زار المستر تشمبران رئيس الوزارة الانكليزية يصحبه المستر هاليفكس وزير الخارجية رومة واستقبلا استقبالا رائعا وعادا مسرورين من رحلتهما هذه التي وطدت العلاقات بين الدولتين

أما التوتر بين فرنسة وايطالية فما برح بحاله وكان لرحلة المسيو دالاديه رئيس الوزارة الفرنسية في تونس وكورسيكا تأثير عظيم حيث استقبل بحفاوة بالغة وبتأييد شديد

والحرب في اسبانية اشتدت هذه الآونة وكل من الفريقين يدعي النصر والتقدم على ان الظواهر تدل على نصر الثوار الفرنكيين فهل لهذا الليل من آخر

ولله الحمد في البدء والختام

❋ ابواب العرفان ❋

(*) كتب ٩٨٤ خطأ فليصحح

حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

المجلد الثامن والعشرون

أسست سنة ١٣٢٧ه‍ ١٩٠٩م

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٧

قيمة الاشتراك السنوي

في صيدا وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان
في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد « ونصف
في الاقطار العربية نصف دينار في فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكيزية تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire &Mensuelle

Par

A. Aref El Zein

(Vol XXVIII)

ABONNEMENT En Syrie & France 50 Fr.
Etranger 1 Livre Anglaise

Imp. Irfan Saida (Syrie) 1939 مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٧

فهرس عام
للمجلد الثامن والعشرين من العرفان
مرتب على الحروف الهجائية

الوزارة اللبنانية

ذكرنا خطأ في خلاصة الانباء صفحة ٨٩٩ ان الوزارة اللبنانية ألفت من اعضائها الاول ما عدا اثنين والحالة انها ألفت سباعية من الاتحاديين والمحايدين أو المنفصلين كما يلي :

١ الاستاذ عبد الله اليافي للرئاسة والعدلية ٢ الاستاذ حبيب ابو شهلا للداخلية والخارجية ٣ الاستاذ موسى نمور للمالية ٤ الاستاذ روكز ابو ناضر للتربية الوطنية والصحة ٥ الاستاذ غبريال خباز للاشغال العامة ٦ السيد ابراهيم حيدر للزراعة ٧ السيد حكمة جنبلاط للبريد والبرق •

أما الدستوريون فلم يدخلوا بها بعدما خرجوا

كتب جديدة

جاءنا كتب جديدة واليك اسماؤها :

قرش سوري	
١٠٠	خلاصة تهذيب الكمال في اسماء الرجال
٤٠٠	سفينة البحار ج ٢
٦٠	مجموعة رسائل ابن عابدين
١٥٠	نهر الذهب في تاريخ حلب ج٣
٦٠	جمع الوسائل في شرح الشمائل

وجاءنا بعض الدواوين الشعرية واليك هذه القائمة التي جاءتنا من النجف الأشرف :

الرحلة المدرسية للعلامة البلاغي ، تنقيح المقال في علم الرجال للمامقاني ، احتجاج الطبرسي ، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني ، تنزيه الانبياء للشريف المرتضى ، الانوار العلوية في احوال امير المؤمنين عليه السلام ، ذخيرة الدارين في اصحاب الحسين (ع) ، الفهرست للطوسي ، تاريخ الكوفة ، معالي السبطين في احوال الحسن والحسين (ع) ، مثير الاحزان في احوال الائمة (ع) ، قصص الانبياء للسيد نعمة الله الجزائري ، مجمع البحرين في اللغة ، الاسفار في علم الحكمة للاصدره الشوارق في علم الحكمة ، قوانين في علم الاصول ، الشرائع للمحقق الحلي في الفقه ، شمائر الاسلام المقابس ، سراج الامة ، السرائر لابن ادريس في الفقه ، كشف اللثام ، المبسوط للطوسي ، المعتبر المحقق الحلي ، الذكرى للشهيد الاول ، المختلف للعلامة ، الفصول المهمة للشيخ الحر العاملي ، الحجة البيضاء ، انوار الهداية ، مرآة الكمال ، الشافي للسيد المرتضى ، انوار الربيع ، الدرة النجفية ، سبائك الذهب في الانساب ، رجال ميرزا محمد ، رجال ابو علي والملحقات ، شرح المطالع ، مفاتيح الغيب ، جوامع الكلم ، خلاصة الحكمة ، علل الشرائع ، جواهر الاخبار ، علم اليقين ، كشف النعمة ، لئالئ الاخبار ، مدينة المعاجز ، الانوار النعمانية ، مصباح الكفعمي ، منهاج العارفين ، كشف الآيات ، البحار ، نهج البلاغة ، شرح ابن ميثم ، احقاق الحق ، الوافي للملا محسن الفيض ، وسائل الشيعة للحر العاملي ، الجواهر في الفقه ، عمدة الزائر ، توحيد الصدوق ، توحيد المفضل ، اربعين البهائي

مقالات وقصائد متأخرة

تأخر للسنة الآتية كثير من النثر والشعر وكنا نود لولا ضيق المقام أن لا نؤخر منها شيئا ومن المتأخر بطل الانقلاب ابو مسلم الخراساني والرواية في الادبين الانكليزي والصيني والفنون الجميلة في ايران القديمة والحديثة وعطشان وقلبي محروق واليهودية المحطمة والخلق الحسن هو احسن وأثمن هبة وغيرها وكثير من الشعر وموعدنا بها الآتي وهو قريب ان شاء الله



ثواب وعقاب

أرسل لنا شهم مهاجر كريم في شاطئ العاج اسماء المشتركين الكرام الآتية اسماؤهم السادة ١ ابراهيم عجمي ٢ محمود الرز ٣ ابراهيم اسعد ٤ السيد محمد رضا ٥ السيد حسين هاشم ٦ عبد الرضا صائغ ٧ السيد نجيب شرف الدين ٨ نجيب عيس ٩ السيد علي الرضي ١٠ درويش مكي ١١ انيس فهد ١٢ رشيد الساحلي ١٣ حامد عمران ١٤ الشيخ علي طالب ١٥ نصار اخوان ١٦ رضا عجمي ١٧ عباس فخري . وهؤلاء أرسلنا لهم هذا الجزء واعتبرنا اشتراكهم من اول السنة الجديدة . وتبرع لليوبيل السادة علي حب الله ومحمد علي حسن والحاج محمد حسن كل واحد بمائة فرنك وارسل حوالة بالفي فرنك واشترك بواسطة السيد مرتضى شرف الدين في كرالك السيد محمد بدر الدين واهدى العرفان للسيد عبد اللطيف قديح (النبطية) واشترك السيد محمد عز الدين (باريش) وارسل حوالة ب ٢٤٠ فرنكا وارسل السيد جواد يحيى المهاجر الكريم في ابيدجان قيمة اشتراكه عن السنة الآتية واشتراك الحاج احمد عطار وارسل اشتراك السنة المقبلة السادة موسى سكيكي (سيراليون) والشيخ سليم البرجي (بيروت) والشيخ عبد العزيز محمد الحر (صيدا) وتكرم باهداء العرفان للشيخ عبد المنعم شعيتاني (انصار) ودفع مقدما السيد نديم جوهر (صيدا) والسيد جميل الشمال (طرابلس) والسيد يوسف عواضه (عين قانا) والاستاذ موسى الزين بيروت

واكثر مشتركي دكر عقد اشتراكهم لنصف السنة المقبلة فللجميع منا خالص الشكر ووافر الثناء وكانوا قدوة حسنة لغيرهم وكتب لنا السيد ابراهيم اسماعيل البيطار (كوريا) أنه لم يستلم اعداد العرفان بعد الجزء الخامس مع انا لم نقطع عنه الأعداد ابدا بنفس العنوان وكذلك بل اغرب من ذلك أن العرفان لم يصل للسيد نديم ولي الدين (شاطئ العاج) من بعد الجزء الثالث ولم تزل الشكاوى كثيرة من اهمال دوائر البريد في الجهات فالهم صبرا والمتأخرون إلى الآن عن تأدية اشتراك السنة الماضية واحد في صيدا واثنان في انصار واثنان في جبع وواحد في حومين التحتا وواحد في رومين وواحد في عزة وثلاثة في النبطية وخمسة في صور وواحد في جويا وثلاثة في تبنين وواحد في مزرعة شرف وواحد في دير عامص واربعة في بنت جبيل وثلاثة في عثرون واثنان في يارون واثنان في ميناتا واربعة في بيروت وواحد في بعبدا وثلاثة في دمشق وواحد في القنيطره وكثيرون في العلويين وشرق الاردن والولايات المتحدة والارجنتين والعراق لا سيما في العشار والبصرة وبقايا في سيراليون فعسى أن يبادر هؤلاء لدفع ماعليهم لئلا يدخلون في السجل الاسود

غيرة مهاجر

اعتاد المحسنون من اخواننا المهاجرين أن يتعهدوا جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية في بيروت بمساعدات مادية ومعنوية لتعزيز مدرستها ، ومن غيرة هؤلاء المحسنين المحب الغيور احد اعيان مهاجري العرب في السنكال (السيد جميل مرب) الذي سبق له أن ساعد هذه الجمعية وجريا على عادته بمد يد المساعدة فقد تبرع لها في ١٢ كانون الثاني سنة ٩٣٩ بواسطة المحسن الكبير سعادة عبد الرحيم بك قليلات بخمسماية فرنك . فالجمعية تتقدم منه بالشكر ، وبالوقت نفسه تدعو له بالنجاح الدائم

ادارة جمعية الاصلاح

العرفان

الجزء الاول — المجلد ٢٩ المحرم سنة ١٣٥٨

تأخر هذا الجزء نظراً لتغيبنا في مصر على أن الملزمة الثالثة لغاية السابعة طبعت في غيابنا وقد صدر في منتصف المحرم



في الإياب من مصر على ظهر الباخرة ماركوبولو الطليانية
الجلوس ١ صاحب العرفان
٢ الاستاذ عيسى المعلوف
٣ السيد محمد مرتضى
٤ السيد رياض عيسى المعلوف
الوقوف: السيد مصطفى مسكية (طرابلس) الاستاذ حمدي الروماني (دمشق)

من المعهد إلى الجمعية جاءنا من معهد الثقافة الاسلامية في اليابان أنه بعد ما أدى رسالته الثقافية ما يناهز السنة انحل واصبحت تقوم بمهمته الجمعية الاسلامية اليابانية الكبرى وهذا عنوانها
DAI NIPPON KAIKYO KYOKAI, 8-5 1-Tyome Kojimati Tokyo
فنرجو لها التوفيق في مهمتها الكبرى وموازرة العالم الاسلامي لها

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

الجزء ١ من المجلد ال ٢٩

المحرم سنة ١٣٥٨ آذار ١٩٣٩

فاتحة المجلد التاسع والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا مستحق الحمد إذ هديتنا لخدمة أمتنا ووطننا، ونشكرك تحدثا بنعمتك وأنت القائل (وأما بنعمة ربك فحدث) إذ وفقتنا للثبات على مبدئنا القويم ولم تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ونصلي ونسلم على أنبيائك ورسلك والخيرة من خلقك والمصلحين من عبادك ونخص منهم النبي العربي الهاشمي محمد بن عبد الله وآله وصحبه والخيرة من أمته الذين جاهدوا فأحسنوا الجهاد، وهدوا الناس إلى طريق الخير والرشاد

وبعد فقد مضى على هذه المجلة زهاء ثلاثين عاما وهي تساهم مع المساهمين في بث العلم والأدب، وتعزيز لغة العرب، وبث روح الثقافة، والتغلغل في معرفة أدواء الأمة الدوية، ووصف الدواء الناجع لها، حتى إذا شفيت من عللها الكثيرة، وأمراضها الوبيلة، نشطت وهي في صحة الجسم والعقل مع الناشطين، وسارت شوطا بعيدا مع السائرين، وكانت ولله المثل الاعلى مثلا صالحا للأمم

والحسن انواعه قد اختلفت … لكن حسن الخصال اجودها

ولئن لم يكن للعرفان سوى الدأب على جمع كلمة الأمة ولم شعثها، وتمييز الغث والسمين من ابنائها، لكفى فكيف ومن وراء ذلك أمور امتازت بها، وأصبحت طابعا خاصا لها، فلا تجاريها في هذا المضمار صحيفة غيرها مع كثرتها وتعددها فتاريخ جبل عامل الدفين واستخراج مخبآته وتنشيط أدبائه على الكتابة والنظم وكونها صلة الوصل بينه وبين سائر الأقطار العربية والشرقية لا سيما العراق كل ذلك من خصائص العرفان

ولئن جحد ذلك بعض الجاحدين، وأراد أن ينال من كنانتنا، فهو لم يصب إلا نفسه

وهبني قلت أن الصبح ليل … أيعمى المبصرون عن الضياء

وصولة الباطل ساعة، وصولة الحق إلى قيام الساعة

والئن لم نخلُ من ذامٍ مثبط ، فلدينا العشرات بل المئات وكل منهم مادح منشط ، وكل من صحب العرفان طويلا أو قصيراً عرف منها ومن صاحبها صلابة المبدأ واستقامة الرأي

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً ... إن الحياة عقيدة وجهاد

وإنا لنشكر مؤازري العرفان لا سيما الذين ثبتوا على مؤازرته الأدبية والمادية ولم يتراجعوا من نصف الطريق محتجين بحجج أوهى من بيت العنكبوت . نشكرهم جميعاً من مقيمين ومهاجرين وإذا كان المال عصب الأعمال فالمهاجرون عصب العرفان بل هم الباعثون بها روح التجدد والنشاط ولولاهم لكانت حياتها في خطر نقول ذلك تحدثاً بالنعمة والحديث شجون ، ولله في خلقه شؤون

هذا وإن لم يتح لنا أن نكون في بيئة اوسع من هذه البيئة الضيقة ، وفي رقعة أفسح من هذه الرقعة المحدودة ، فقد رضينا بما قسم الله ... ما هي الامدة وتنقضي ... ما غالب الأيام إلا من رضي

ويكفي أنا نحيي حياة سعيدة مغمورة براحة ضميرنا وعلمنا أنا أدينار سالتنا كما يوحيه الحق والواجب وهل العيش إلا راحة الضمير . هذا وإنا نعترف انا في كل آن وزمان عرضة للخطأ والزلل فكل من نبهنا لأخطائنا بنزاهة ونية حسنة شكرنا له أياديه البيضاء ، ورددنا القول الحسن ، من الإمام الحسن (رحم الله من أهدى إلي عيوبي) . ويهمنا جداً أن نلفت نظر المهاجرين الكرام لأمر يهمنا جدا وهو ان اكثر المقيمين لا يقدرون الأعمال الحسان قدرها ويضنون في القيمة الزهيدة على العمل المفيد مع انهم ينفقون في السبل الأخرى المئات ولا يبالون ونريد ان لا تخلو قرية من قرى جبل عامل من مطالعة العرفان فلو اهدى كل مهاجر لواحد او اكثر من ابناء قريته عدداً من العرفان لوصلنا إلى ضالتنا المنشودة وما ذلك على أولئك الكرام بعزيز

وبما أنه أتيح لنا أن نزور مصر مع المؤتمر الطبي العربي الثاني ونشهد تلك الحفلات الشائقة ونشاهد بأم العين العظمة والفخامة التي وصلت لها مصر بعد ما فارقناها زهاء ٣٢ عاما فسنخصص العدد الرابع أي عدد ربيع الثاني لوصف مصر خاصة وما يكتب عن مصر من مشهوري كتابها وكتاب السوريين والعراقيين وسنجتهد كل الاجتهاد ان يكون ذاك العدد فريدا في بابه في مواضيعه وورقه وطبعه ورسومه ليتناسق مع مصر وجمالها وما أوتيت من سحر حلال ، وحسن جذاب

حي العروبة في مصر وحي بها ... عهد العروبة عهد العز والشرف
إنا نزلنا بوادي النيل عن شغف ... في العلم في الطب في الآداب في الصحف
في مصر في ملكها (فاروق) نهضتها ... وفضل مصر لعمر الله غير خفي (١)

أما المقال المعجل عن وصفها فقد أفسحنا المجال لصديقنا الأديب الكبير الأستاذ السيد أديب التقي ليقول كلمته القيمة وينثر على القراء من درر أقواله ، وطريف مشاهداته ما يعجب ويطرب . والسلام على كل عربي صميم ، وعلى كل منصف كريم ، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه وتحياته

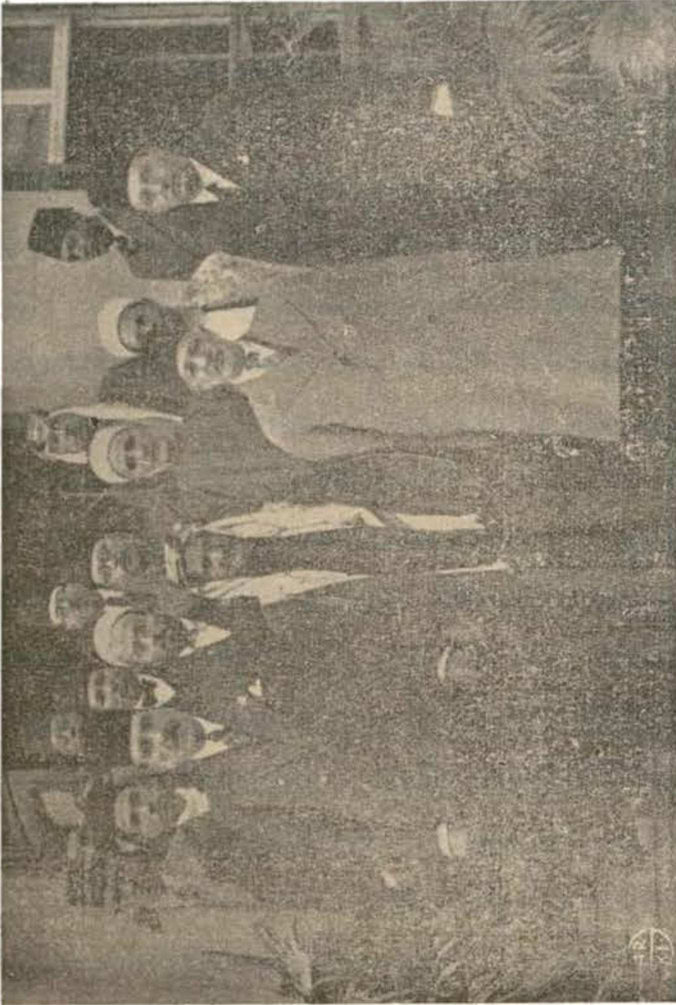
(١) ابيات صاحب العرفان التي أنشدت في حفلة الشاي التي أقيمت في القناطر الخيرية للمؤتمر الطبي وارتجل ثلاثة أبيات غيرها في حفلة حديقة الحيوانات التي اقامها محافظ مصر لاعضاء المؤتمر

اسبوعان في القاهرة

مشاهدات وانطباعات

١

كان الشوق ملحاً إلى زيارة القاهرة ، وكانت الصوارف كثيرة والزمان غير مساعف ، والفرصة غير سانحة . وقد اتفق هذه السنة انعقاد المؤتمر الطبي العربي فيها وعطلة عيدالاضحى فقصدناها مع لفيف من الصحب يحدو بنا الشوق ويقودنا الحب ووشائج القربى في القومية واللغة



ترى في الوسط الشيخ فوزان السابق الوزير المفوض لابن السعود في مصر وعن يمينه صاحب العرفان والدكتور مصطفى الرفاعي وبجانبي صاحب العرفان الاستاذ اديب التقي والسيد محمد مرتضى وفوقهما السيد نسيب شهاب وعن يساره السيد رشيد مرتضى فالدكتور طاهر الرجله فالدكتور رمزي ووفوق السيد رشيد صاحب الكوفية والعقال الشاعر الشهير السيد خيرالدين الزركلي ناموس المفوضية السعودية

في المفوضية السعوديه

والدين .. وكيف لا نتطلع إلى مصر وهي عاصمة العرب الكبرى وباريز الشرق قاطبة ومستودع الذكريات المثلى لدول العرب والإسلام ثلاثة عشر قرنا خلت ، من عهد فتح ابن العاص إلى عهد الملك الشاب الصالح فاروق ، وفيها تتردد وتنعكس خواطر الشافعي وأبي تمام والمتنبي وكافور والمعز وجوهر والظاهر وابن أيوب ومحمد علي وابراهيم وغيرهم من رجالات العرب والإسلام ومن ورائهم الفراعنة وآثارهم وما تعكسه الاهرام والنيل !

قصدنا مصر وكل جارحة فينا تهفو إلى مصر ... ويممنا شطرها وقد ملأت هواجسنا فيها الأسماع والأبصار والأفئدة ! ومن لنا أن نستبق الطير أو نفوت الريح اليها .. لقد كان سواد وبياض فإذا نحن تضمنا أرض يوسف الصديق وموطن فرعون وموسى الكليم ! وإذا نحن بين أهلنا وبني قومنا العرب ، وفي أحضان إخواننا وذوي قربانا المصريين ! وماذا علينا أن نغتبط ؛ وقد بتنا تظللنا راية مصر ، ويغمرنا حنان شعب مصر ، وعطف ملك مصر وحكومة مصر ! . نحن بين ستة عشر مليونا من العرب يتجهون إلى قبلة واحدة ويخفق عليهم علم واحد ويجمعهم أمل واحد ! ستة عشر مليونا من عك وغافق ولخم ووائل وعبس ومراد .. ستة عشر مليونا يقدسون محمداً ودين محمد وقرآن محمد النبي العربي الذي أفاض على العالم ، شرقيه وغربيه ، القدسية والخير والبركة والنور والهدى ! .

نضونا عنا السرى ، وحللنا أهلا ونزلنا مرحبا بين سمع مصر وبصرها ، فإذا نحن قد اعتضنا اخوانا من إخوان وأوطانا من أوطان !

كل شيء في طبيعة مصر ضاحك باسم ، وكل شيء يوحي المرح والهزة والنشاط والسرور الحدائق والأبنية والشوارع .. الجو الدافئ والنيل الصافي .. الاسواق المتنفشة بالمارة والمخازن الكبيرة المزدحمة بالمشترين والنظارة ! والملاهي المتنوعة العامرة بقصادها وروادها إلى ما بعد منتصف الليل .. المكتبات ودور الآثار والمتاحف التي تضم أمامك في غرف وقاعات محدودة ما أنتجته الحضارة والامم الغابرة في عصور مديدة ! المؤسسات المالية والتجارية والفنية والعلمية والادبية والحكومية الساهرة على ما ينهض مصر ويعلي مصر ويمجد اسم مصر ! .

أنت في مصر في عاصمة شرقية عظيمة لا تقصر عمرانا واتساعا عن مجاراة أكبر العواصم في الغرب .. وفيها من اسباب الترف ووسائل الحضارة ما لا يقل عن تلك ! وفيها يجتمع على صعيد واحد وتحت قبة سماء واحدة ما اثلته مدنية الإسلام في غابر السنين وما أوجدته وأثرته

في العصر الحاضر مدنية القرن العشرين

وإذا كانت تقوم في بعض حواضر العالم الإسلامي والدول المسلمة حركتان هما حركة الهدم والبناء هدم القديم وإنشاء الجديد ، فإن في مصر ثلاث حركات : الهدم والبناء والإحياء فهم لا يجورون على القديم ولا يجنفون ، ولكنهم يعطفون عليه ويحدبون ، ويبعثونه حياً من جديد ! لقد بعدت الشقة بين قديم تركيا وحاضرها الحديث ! وهي في إيران في طريق هذا التباعد والجفاء .. وأما في مصر فاعتصام بعظمة الماضي وحرص على ميراث الإسلام التليد وأخذ بأهداب النافع من الجديد !

إن الأسلاك التي تربط العالم العربي والإسلامي بمصر ليست هي أسلاك البرق والهاتف ولا موجات الأثير فحسب .. بل هي أسلاك غير تلك .. في كل حاضرة من حواضر الاقطار العربية وفي كل بلد لا بل في كل قرية كتاب نشر في مصر ، أو مجلة ثقافية علمية أو أدبية أو هزلية صادرة عن مصر .. وفي كل اذن يرن ليلا أو نهاراً ، صباحا او مساء لحن من ألحان محمد عبد الوهاب أو نغم من أنغام أم كلثوم أو معزوفة من المعزوفات لفرقة موسيقية أو ضارب عود أو قانون أو عازف شبّاب أو كمان ! هذا عدا الخطب والمحاضرات والمسليات ، وعدا الافلام السينمائية المصرية التي تكتسح الشرق العربي اكتساحا فتلفت كل جيد وتجذب كل عين ! وعدا ما يخرجه الأزهر في كل عام من علماء أعلام ورجالات هدى وقادة دين ! ثم فوق هذه وتلك وشائج القربى وصلات اللغة والدين والتاريخ ! فأية أسلاك قوية هذه الاسلاك التي تصل مصر بالعرب والمسلمين وتصل المسلمين والعرب بمصر ! وما أنا بغال إذا قلت إن مصر قلب العالم العربي اليوم ، وموطن عبقريته في الحاضر ومستودع ذكرياته في الماضي ، وقبلة سياسته في الآتي !

ليس في مصر اتجاه فرعوني كما كان يقال من سنين والمصري مثقفا أو غير مثقف تصرخ أحواله وتصرح أقواله بعروبته وعضه على إسلاميته بالنواجذ ! وما من سبيل إلى انفكاكه عنهما وانصرافه إلى سواهما أو ظهوره بمظهر غير مظهرهما ! وقد يجوز القول ان الشعب المصري في شبه عزلة عن حوادث العالم العربي السياسية وأن صحفه لا تعني من أمر الاقطار العربية بقل، اوجل إلا نادرا أو اندر من النادر .. وهذا ليس معناه الصد والجفاء ولا التنكر أو النسيان وإنما هو الظرف الحائر والوضع السياسي الشاذ وحالة العرب كافة من انهما كهم في معالجة أمراضهم

وانصرافهم إلى استعادة القوى والاستعداد ، والمستقبل على ما اعتقد حافل بالاماني كافل بالنجاح ، ومصر ومن بعدها بغداد نواتان قويتان للعروبة والإسلام ومجد العرب ونهضتهم الكبيرة المنتظرة !

لقد ذهب الناس كثيرا إلى مصر ثم عادوا وتحدثوا عن مصر وما في مصر .. وأنا إذا تحدثت هنا عن مصر فإنني لا اريد التعريف بها ولا الاستفاضة في نواحي مجتمعها فذلك مما لا يقوم به وقتنا القصير الذي قضيناه في مصر .. وهو يحتاج إلى امد اطول وفرصة اوسع . وإنما اريد ان ألمّ الماما بمشاهدات وانطباعات تركت اثرها في نفسي لا بد من الإشارة اليها والإشادة بها وانا إذ اتصدى للكتابة عن مصر في اسبوعين است إلا كمن يريد ان يحمل بستانا في ردن ، ويقلب روضة في حجر ، على حد ما قال الجاحظ ، وماشأن اسبوعين ليستطلع الكاتب طلع مصر ويحبر الباحث البصير في شتى نواحيها ومختلف معانيها ! وما عساي ان اقول في بلد تطلع فيه الشمس وتغيب ولا تدري انها انتقلت من نهار إلى ليل او من ليل إلى نهار . . . ويمضي فيه الليل ويعود ولا يشعر انه حضر وغاب او انه ولى وآب ..

❋ الشوارع والحدائق والمتنزهات ❋

كانوا في القديم يقولون : (مصر هبة النيل) ، ومن الحق ان يقولوا اليوم : « مصر هبة ابنائها العاملين ورجالاتها المخلصين » لقد نشطت في مصر حركة العمران بعد الحرب نشاطا لا ادل عليه من هذه الشوارع الفخمة العريضة المفروشة بالاسفلت جميعها ، ومن هذه الحدائق العامة الكبيرة التي تشغل مساحات واسعة من القاهرة ، والمتنزهات الكثيرة التي في متناول كل احد الوصول اليها . وقد عرفت تركيا وإيران وسورية والعراق ، ويؤسفني ان اقول إنها خلو من امثال هذه الحدائق ، وما هو موجود منها ليس فيه ما في هذه من اتساع وعناية وتنسيق وانسجام . وما آسف لشيء اسفي لغوطة دمشق التي كان يعدها الاقدمون من نزه الدنيا الاربع ان لا تكون يد الإعمار امتدت اليها فنسقت منها متنزهات وحدائق على طراز القاهرة ، واتصلت بها الطرق النظيفة ووسائل النقل فتصبح مرتادا لا للدمشقيين وحدهم بل لسورية ولبنان جميعاً ولزوارهما من الأباعد والأقارب ! وآسف أن تهمل دمشق مدينة المياه والحدائق الغناء فلا يوجد فيها أية حديقة للانتفاع العام ، وتقفر أحياؤها من كل ما له صلة بهذا التنظيم فلا تجد الأمهات مرتاداً لهن ولأطفالهن ، ولا يجد أهل هذه الاحياء حديقة عامة في متناولهم الوصول

اليها والانتفاع بها !

والحدائق في مصر كثيرة أهمها : حديقة الحيوانات ، وحديقة الأسماك والحديقة الاندلسية ومتنزه القناطر الخيرية

حديقة الحيوانات

أما حديقة الحيوانات فهي تحفة من التحف الرائعة تتحف بها مصر القادمين من الأقطار العربية فيطلعون على ما يجهلون من الحيوان بشتى أجناسه وأنواعه . وهي واسعة المساحة ليس لها نظير في الشرق لا في محتوياتها ولا في تنسيقها وترتيبها . وأنا لم يستهوني من كل ما شاهدته فيها سوى مرأى الأسود والقرود الغوريللا . أما الأسود فلا شيء أبعث لخلق الرجولية في نفس المشاهد منها .. ولا شيء يعكس اليك صورة البطولة المقيدة المضروب عليها بالاسداد والأقفاص مثلها ! لقد ذكرني مرآها بقاتلي الأسود من أبطال العرب : ذكرت الامير أسامة ابن منقذ بطل الحروب الصليبية وابن شيزر وقاتل اكبر اسد على الفرات .. وذكرت بدر ابن عمار الذي حاول أن يقتل الأسد العظيم عند بحيرة طبريا بالسوط . وذكرت المعتصم بن هارون الرشيد وقد وضع ماضغي الأسد بين كفيه فشقهما وقتل الأسد(١) ..

أيتها الاسود : لم يبق بعد العرب من يصيدك بغير الاحتيال . لقد أوقعك الدهر في أقفاص المحتالين ، وكذلك أوقع العرب أندادك في الشهامة والشجاعة وقوة المراس في شباك القادرين وأغلال المراوغين .. فلا عليك أن تصيري كما يصيرون ، وتنتظري ما ينتظرون ..

أما القرود الغوريللا فهي ثلاثة كبيرة الواحد منها أنثى سوداء أشبه بأمة زنجية والآخران ذكران أحدهما أسود والآخر أصهب والثلاثة تعرض عليك صورة شديدة الانطباق على الانسان حتى ليخيل اليك أن ما ذهب اليه العالم الانكليزي (داروين) في أصل الانسان صحيح . ولكن القرد دنيء وضيع وفيه طباع سافلة .. وهو مولع باللهو والرقص واللعب ، والجز والقمز . وهو إذا لعب أشار إلى النظارة أن يصفقوا فإذا لم يصفقوا صفق هو وحده ، وحدجهم بعينيه .. وكأنه يقول لهم لم لا تصفقون . وربما اتسخت يده بقذر فيتناول ورقة فيزيل الوسخ وينظفها .. أذكرنا بتصفيقه لنفسه عندما لا يجد من يصفق له البحتري الشاعر عندما كان يستحسن شعره ويقول : أحسنت أحسنت . لم لا تقولون أحسنت

(١) وكيف لم تذكر بشر بن عوانه وقصيدته في الأسد أم النسيان من شأن الانسان (العرفان)

هذا « حسنين » من خدم الحديقة .. وهو رجل عجوز من فلاحي مصر لعل وجوده في حديقة الحيوانات لا يخلو من مناسبة ووجه شبه . صلينا عنده قرب المراحيض التي يشارفها ، فلم يشأ « حسنين » أن يدعنا دون ان يعظنا . فقال في معرض حديثه : خرج النبي وعلي يتفسحان ، فوصلا إلى مكان جلس فيه النبي وذهب علي يتمشى وحده ثم عاد إلى النبي فسأله ماذا رأيت يا علي قال يا رسول الله رأيت عجبا في مشاهد ثلاثة الأول : ثلاثة حباب الأوسط منها فارغ والمتطرفان ملآنان . والثاني حب ينضح أسفله وقلبه فارغ . والثالث بقرة ترضع ابنتها وابنتها ترضعها . فقال الرسول يا علي هذا رمز إلى حالة الأمة في آخر الزمان فالحباب الثلاثة : الملآن يصب على الملآن ويبقى الوسط فارغا . يعني الغني يعاون الغني والفقير لا يعاونه أحد ويتخلون عنه . والحب الذي ينضح أسفله وقلبه فارغ العالم ظاهره التقوى والصلاح ، وباطنه خال منهما ، وأما البقرة وبنتها فهما الأم وبنتها تفسد كل منهما الأخرى لله درك يا حسنين . يا واعظ حديقة الحيوانات . فلقد كنت وأنت تتلو وعظك في المراحيض أبلغ من خطباء المنابر في المحافل والمساجد . وقد حققنا ظن حسنين فينا فنفحناه ما قدرنا الله عليه ولم ندعه حبا فارغا بين حبين ملآنين .

﴿ حديقة الاسماك ﴾

وهي حديقة متسعة الأرجاء ككل حديقة عامة في مصر ، ويقوم في وسطها شبه ربوة اصطناعية ذات كهوف عديدة وفي قلب هذه الكهوف مخازن ماء في الجدران على شكل الطبيعة والماء محصور خلف لوح كبير من الزجاج يشف عما وراءه من أنواع السمك الذي يعيش في النيل وهو يزيد عن اربعين نوعا بين صغير وكبير وأحمر وأبيض وأسود وبني . والماء يبدل من حين إلى حين بواسطة حنفيات مصنوعة خصيصا لذلك

﴿ الحديقة الاندلسية ﴾

تقوم هذه الحديقة اللطيفة الجذابة على ضفة النيل قريباً من (جسر قصر النيل) أو (جسر اسماعيل) حيث ينتصب تمثال (سعد زغلول) يشير بيده اليمنى وأصابعه الخمس إلى مصر بوجوب الاتحاد وجمع الكلمة والاتفاق ..

والحديقة تتألف من باحات ثلاث مستطيلة تعرض كل باحة منها شتى الروائع من الزرائع والبدائع تتخللها البرك الجميلة والمقاعد من الكاشاني الأزرق . وقد رأينا بعضا من المصريين الفقراء

يجلسون على هذه المقاعد ويمتعون انفسهم بما يمتع به انفسهم العظماء من ملوك ووزراء وامراء فيشعرون بقليل او كثير من الرفاهة التي يشعر بها احيانا هؤلاء . وكم نحن صنعنا الحكومات باقامة مثل هذه الحديقة لتشرك اهل هذه الطبقة من الرعية بتمتع العظماء والأغنياء من الطبقة المتأثلة

القناطر الخيرية



الاستاذ التقي والسيد محمد مرتضى وصاحب العرفان والسيد شفيق رضا في القناطر الخيرية

إن مفاتن القناطر الخيرية وحدائقها على النيل لما يمتع النفس ويملأها روعة . والحق ان نسبة هذه الحدائق المتقنة بجمالها إلى عظمة القاهرة كنسبة الربوة ودمر بحدائقهما إلى تواضع جلق لقد نسي رفيقنا البعلبكي محاسن (رأس العين) وخفف من غلوائه فيها . وذهل رفيقنا الصيداوي عن محاني (نهر الأوّلي) ومراتع (البرغوث) وانا الدمشقي خفّضت كثيرا من مغالاتي بربوة الواد ومقاصف دمر ومباهج الهامة . .

حدائق القناطر تغري وتغوي : ما شئت من جمال وما شئت من روعة . . يلتقي فيها تجميل الإنسان وتجميل الطبيعة على بساط واحد . . أزاهير من شتى الصنوف ، وأشجار واطيار . ثم هذا النيل البديع الذي يلتوي على عرض بعيد وتموجات خفيفة ، وتحدق به السهوب الواسعة تكسوها الزروع وغضارتها بهجة ما بعدها بهجة . . والأمر كما قلت :

كل شيء يوحي الجمال ويغري ويثير الهوى ويعطي ويمنع

وهذا الزورق المتواضع يجدف فيه « عبد الله » ، وكانا عبيد الله . وعلى الزورق روعة البساطة والسذاجة البريئة المقصود من ورائها تكريم الراكب . . هذه حشايا صغيرة ملونة بألوان مختلفة ، كأنها الوان علم بلاد مستضعفة . هي شيء وليست بشيء . (انزلوا معنا . نطوفكم ونعمل لكم نزهة في النيل .) نزلنا (بثلاثة صاغ) مع عبد الله على ساعة طواف . النيل هنا ، عند القناطر الخيرية ، لا يزيد عرضه على (٢٥٠) مترا ، وعدد القناطر (٦١) قنطرة بين الواحدة والأخرى اربعة امتار تقريبا . ومنها يتفرع النيل فروعا فيسير إلى « البحيرة » وإلى «رشيد» والى « الاسكندرية » ، والملاحة النهرية على اتمها فيه . وقد افهمنا عبد الله ان العمق هناك حوالي (٢٠) مترا والعهدة عليه . ولولا الحدائق البهيجة الجميلة حواليه لكان الشبه محكما بين القناطر هذه في مصر وبين « السدة الهندية » على الفرات في العراق . ومن يدري . قد تكون هذه البقعة مثل تلك قبل « محمد علي » باني القناطر لتوزيع النيل . وربما حول العمران المستمر في العراق سهوب السدة الهندية إلى حدائق مثل هذه ، وعند ذلك يتم التشابه . .

❋ حلوان ❋

تأتي مصر ولا تزور حلوان ، فتكون كمن حج ولم يقف في عرفات . وكيف لا نزور حلوان متنزه عبد العزيز بن مروان والي مصر ووالد « عمر بن عبد العزيز » الخليفة الأموي الصالح . فقد بناها سنة (٧٠) للهجرة حينما فرَّ من الطاعون في مصر ، وزرع بها بساتين وغرس كروما ونخلا . . وكان له كل يوم الف جفنة للناس حول داره . كيف لا نزورها وفيها الصديق الأستاذ الاديب الدكتور عبد الوهاب عزام الأديب المسلم والعربي القح وشبيه عبد العزيز بن مروان في الجفنات حول داره، والالتفات والرعاية لقصاده وزواره . كيف لا نزورها والطريق اليها آية من آيات الطبيعة ناطقة وصورة من صور الجمال الفتان ، وهبة من هبات الحسن الساحر . . وجدير بكل من يزور مصر أن يخرج إلى النزهة في طريق حلوان، وفي حلوان نفسها . تظللك في الطريق قناطر عديدة معقودة من تشابك فروع الأشجار . وهذه الأشجار ضخمة متشعبة ، تجتاز في قلبها السيارة كما يجتاز القطار في النفق . . والنيل عن يمينك يسايرك بروعته فتشده ولا تدري بماذا اخذت من سحر الطبيعة . واهرام الجيزة الثلاثة ، واهرام (سقارة) تتراءى لك اشباحها من وراء النيل تملي عليك معه الحان الخلود . . ولا تكاد تفلت من منظر ساحر حتى يأخذك منظر ساحر آخر، وانت في كل ذلك مستغرق قد يحدثك رفيقك فتذهل او لا تكاد تملك الاعصاب التي تسمع

ولا يشوه هذه الطريق الجميلة غير قرية (الطرا) التي جعلوا فيها « سجن الليمان » المخصص للمحكومين بالاشغال الشاقة ، فإنه منظر المساجين يعملون تحت ضغط الحراب ، وبالذكريات التي يبعثها عن الجنايات والجناة كالثؤلول البشع في الجسم المنسجم الجميل . وعلى الطريق هذه يقوم معمل (السمنت) وقد كتب على جدرانه في لوح أن محصوله السنوي يبلغ (١٥٠) الف طن

والمعادي في طريق حلوان .. ما اجمل المعادي . سلمت يد اختطتها وذوق القى عليها من صبغه ، ومهندس كساها روعة فنه .. هي مجموعة صالحة متجانسة من البيوت والدور والشوارع والحدائق والسكان الهادئين الساكنين . كل شيء في المعادي ساكت هادئ .. إلا النسيم والأغصان والأزاهير .. نزلنا مغنى من مغانيها هو مغنى الأخ الكريم (السيد محمود ابو العلاء) وأسمي مغنى جميل هو . لقد آنسنا صاحب الدار بلطفه عن غير سابق معرفة ، واضافنا بماء البردقان والشاي والقهوتين المصرية والسودانية . وكأنما الطبيعة الخضراء الجميلة نفذت إلى كل شيء حتى جاءت أقداح عصير البردقان وأواني الشاي والقهوة من الابريق إلى القدح والفنجان جميعها خضراء على الوان الربيع وأصباغ طبيعته فزادت الشاي والقهوة حسنا على حسن ولذة على لذة . ولم استحسن الشاي يشرب بالأقداح إلا هذه المرة

وفي حلوان (الحديقة اليابانية) التي يسمونها (المنتزه) وهي آية في التنسيق وحسن الترتيب تمثل ربوات يكسوها العشب الأخضر ومروجا وبركا بين الصخور وطرقا تلتوي بين تلك المروج والربوات كلها جميلة أخاذة .. ويقوم في بقع مختلفة من المنتزه مظلات كبيرة من الحصر على طراز ياباني وتماثيل بوذا وكهنته . وفيها مستشفى السل (مصح فؤاد) يضم (٦٠٠) سرير للرجال والنساء ، وفيها مستشفى (للأمراض العقلية) ، و (حمة) جعل عليها حمام فخم حسن التنظيم يكفل راحة قاصديه ، ورائحة الكبريت القوية تنبعث بشدة من جميع أطراف هذا المكان

❋ الشوارع ❋

يلاحظ في مصر حركة واسعة في العمران واتساع البناء وفق ما تقتضيه الحضارة وحاجات المدنية ، فما فتح من الشوارع الجديدة روعيت فيه هذه الفكرة حتى انه لا يقل أي شارع جديد عن عرض ثلاثين متراً ، وبعضها قد يزيد عن الستين ، والشوارع القديمة الضيقة تناولتها يد الإصلاح والتنظيم فأصبحت بسعة كافية . وفي الشوارع الكبرى تقوم أبنية فخمة عظيمة بعضها يبلغ أربعة عشر طابقا ، وتتضمن أسواقا عامرة ومحلات تجارية كبيرة ذات طوابق عديدة

كمحلات (شيكوريل) ومحلات شركة مصر للنسيج وسواها . وا كثر هذه الشوارع ازدحاما شارع فؤاد وشارع عماد الدين وهذان الشارعان لا تنقطع الحركة فيهما إلى ما بعد نصف الليل بساعات لا سيما شارع عماد الدين لأنه شارع الملاهي الليلية ومزدحم اقدام وعيون رواد اللذائذ المسرحية والافلام السينمائية وقصاد (صالات) الرقص العاري . . وتطل عليك في هذه الشوارع الكبرى الفنادق الكبرى الفخمة ومن أفخمها (فندق سمير اميس) العظيم ويليه في العظمة (فندق هليوبوليس)

وبسبب اتساع العمران في مصر تسهلت وسائل النقل فيها فنجد خطوط الترامواي العديدة تخترق جميع انحاء المدينة بشبكة واسعة تبدأ من (ميدان العتبة الخضراء) الذي سموه مجددا (ميدان الملكة فريدة) وتنتهي فيه ، مضافا إلى هذا شبكة خطوط (الأومينبوس) أي سيارات النقل الكبيرة . فلا ينتظر الإنسان كثيرا لينتقل إلى المكان الذي يقصده ففي كل آن سيارة او ترام ، والأجرة رخيصة زهيدة لا تزيد على قرش مصري لقطع المسافات الشاسعة في قلب المدينة واطرافها النائية . وبعد ذلك كله سيارات الأجرة (التكسي) والعربات وكله متوفر جاهز رخيص

﴿ المتاحف والمؤسسات العامة والآثار ﴾

إن مصر بلد حافل بالمتاحف الفنية والمؤسسات العامة الفخمة والآثار القديمة وتستغرق زيارة هذه الأماكن وقتا طويلا لمن يريد الاستقصاء والتتبع . وأهم متاحف مصر (المتحف الفرعوني) الذي يسمونه (الانتيكخانه) . وقد بذلت أموال وجهود عظيمة في ترتيبه وتنظيمه ووضعه في هذه الصورة التي هو عليها . وهو على سعته مقسم بحسب السلالات المصرية الفرعونية التي حكمت مصر في عصور مختلفة ، كما انه يعرض عصور البطالسة والرومان ، وقاعاته فسيحة وهو مرتب أحسن ترتيب . وقد زاد في قيمته وأعلى من شأنه الاكتشافات الأخيرة العظيمة في (وادي الملوك) واستخراج كنوز مقبرة (توت عنخ آمون الملك الشاب) ، وهذه الآثار تشغل قسما كبيراً من الطابق العلوي من بين مجوهرات وتماثيل متعددة عليها صفائح الذهب محكمة الصنع ، ومن بين أدوات زينة وآلات صيد وغير ذلك مما يعد من أنفس الآثار

وفي المتحف طائفة كبيرة من صناديق (المومياء) الفرعونية على صور واشكال مختلفة ومحنطات شتى لأجسام إنسانية وحيوانية ، والمتحف بمجموعه مصدر عظيم لمن يريد أن يدرس تاريخ الفراعنة ويكتب في آثارهم . وكان يهمني جدا أن أرى جثث الملوك المحنطة وتبلغ حوالي



فريق كبير من الاطباء ويرى بينهم صاحب العرفان وبجانبه الدكتور سليم الخوري طبيب مستشفى الحكومة في صيدا وهو الطبيب الوحيد الذي ذهب عن صيدا

(٢٥) جثة منها جثة (رعمسيس الثاني) و (توت عنخ آمون) و (فرعون موسى) فلم أتوفق إلى ذلك لأن هذه الجثث جميعها رفعت وواروها عن الأنظار احتراماً للموت ولا يسمح برؤيتها إلا باستئذان خاص

ويقوم في الشارع المؤدي إلى الازهر بناء فخم يضم في احد شقيه دار الآثار العربية والإسلامية ، وفي الشق الآخر دار الكتب الكبرى ودار الآثار هذه تحتوي على غرف متعددة فيها مجموعات مختلفة لعصور شتى من العصور الإسلامية من فخارية ونقوش وجدران وجص منقوش وفسقيات وقاعات ومجموعات خزفية وخشبية ومجموعة ثمينة من الاسلحة القديمة وأثمن منها مجموعة نفيسة من النسيج لعصور إسلامية مختلفة ، وخاصة (قاعة فؤاد) التي أهدى محتوياتها المرحوم الملك فؤاد ومنها مجموعة نسيج ثمينة . ومما فيها سجادة من كنيسة بلنسية في الاندلس كتب عليها : (سجادة من الحرير مخيشة بالذهب والفضة . . وكانت هذه السجادة ضمن طرف الكنيسة الكبرى بمدينة بلنسية) وقال الخادم هناك ان ثمنها ثمانية آلاف جنيه



« على ظهر الباخرة « ماركوبولو » ١ صاحب العرفان ٢ السيد نسيب شهاب والفضل له في أخذ هذه الرسوم وقد خرج من صف العزاب وتصنف مع المتزوجين ، فبالرفاه والبنين ٣ السيد محمد مرتضى ٤ الاستاذ التقي ٥ والواقف الأستاذ الروماني

والآثار الزخرفية الجصية من العهد الطولوني (القرن الثالث للهجرة) هي عين الآثار المعروضة في متحف الآثار العربية والإسلامية في بغداد من آثار قصور الخلفاء في « سامراء » ولا تنسى أن (ابن طولون) كان مـن قواد « المعتز » العباسي في « سامراء » وولي مصر سنة ٢٥٧ للهجرة ثم انفصل واستقل ، فلذلك كان فن زخرفة الجدران في عهده على طراز ما كان في « سامرا) كما يلاحظ مثل ذلك ايضا في جامعه

أما دار الكتب الكبرى فهي قائمة في الشق الثاني من بناء دار الآثار العربية تحوي عددا كبيراً من المجلدات للمطبوعات والمخطوطات ، وفهارسها فهارس متعددة مرتبة ومنظمة تنظيما غربيا والمطالعة فيها ميسورة ، ويلفت النظر فيها المصاحف العظيمة لطائفة من سلاطين الشراكسة والأتراك وسواهم من القرن السادس إلى التاسع الهجري ويتراوح طولها وعرضها بين (٨٠×٤٥) سانتيمتراً إلى (١٠٠×١٦٠) وفيها أيضا طائفة من المخطوطات العجيبة بالهنديـة والفارسية والتركية ، وأعجبها دقة التصوير بالألوان والتذهيب البديع

ومن المتاحف الخاصة في مصر « متحف الشمع » وهو متحف أقامه صاحبه ليعرض فيـه منتوجاته الفنية من التماثيل المصنوعة من الشمع . ويتألف من عـدد من الغرف تعرض فيها مشاهد مختلفة منها : (١) مشهد لمحمد علي باشا أمامه سليمان باشا الفرنساوي وخلفه حاجبه، ويدخل من باب آخر ابراهيم باشا قادما من الحجاز ، وفي الجهة الأخرى صورة السفن الحربية المصرية العائدة من غزوة كريد (٢) مثال الباخرة التي أقلت (اوجيني) زوجة نابوليون الثالث مع حاشيتها ، واسماعيل باشا الخديوي وخلفه (فرديناند دلسبس) الذي حفر الترعة وزوجته



• الوفد الشامي عند الهرم وابي الهول • : الواقفان على الجانبين بين الثلاثة الجالسين هما : الاستاذ حمدي الروماني مدير مدرسة الصنائع في دمشق والاستاذ أديب التقي صاحب المقال وكأنهما حارسين والجلوس الدكتور مصطفى الرفاعي والسيد محمد مرتضى وصاحب العرفان



في بهو جامعة فؤاد الأول : فريق كبير من الأطباء وبينهم صاحب العرفان حاسر الرأس

وبنته ، وطائفة من (الحريم الخديوي) بأقنعة مصرية (٣) صورة عرس بلدي (٤) صورة قهوة قديمة (٥) صورة ممثلة ليوسف النجار ومريم العذراء والمسيح عندما كانوا في مصر (٦) عرس قبطي (٧) يوسف الصديق في السجن يفسر الأحلام (٨) صلاح الدين يعود ريكاردوس قلب الاسد (٩) مجلس سليمان يحكم بين الامرأتين في الولد المختلف عليه (١٠) صورة حمام روماني (١١) تمثيل عمر بن الخطاب في قصة العجوز والأولاد الذين تطبخ لهم الأحجار (١٢) توت عنخ آمون وزوجته والكاهن (١٣) مجلس لهو في قصر مرا كشي (١٤) مثال لحفلة تتويج الملك فاروق (١٥) سعد وعليه ألبسته نفسها أهدتها زوجته إلى المتحف ، وغير ذلك

دمشق

أديب النقي
ليسانسيه في الحقوق
وأستاذ في تجهيز الإناث والذكور في دمشق

في الآتي الكلام عن : المتحف الزراعي والصحي والجامعة والاهرام وقبر سعد والملاهي والمجتمع المصري والزيارات والاسكندرية والباخرة الخ

السرير !

اي نجوى اغرت جفونك بالد … مع واذكت نار الهوى في الكبود
وأثارت في كل عضو سعيرا … يتلظى بالنار ذات الوقود
يا لبؤس القلوب من عبث النج … وى وهمس الاحلام عند الهجود
رب نجوى كأنها لطمة الحر … مان كانت على خدود الغيد
تركت قلبك الاهوج مهيض الج … نح ينزو كالطير اثر القيود
تتلوين من جوى وبعينيك … بريق الحمى ونار الوعيد
نظرات حيرى تضج من الوج … د وتشكو من غصة التنهيد
زفرة إثر شهقة مثل حد … النصل كانت تحز حبل الوريد
امنيات الشباب نار تلظى … في كرى العين من جحيم الوعود
يا لنجوى اثيمة … تتلوى على جوى
بعثت جامح الهوى … شعلة تأكل الفؤاد
ما لعينيك تنفثان لهيب ال … وجد نارا كنفثة المصدور
وتشدين من جوى فوق صدر … عصفت فيه جامحات الشعور
وتشيحين بالنواظر غما … من مرير الذكرى ووخز الضمير
اي حمى كانت تساور خديك … وتوري بالنار رخص الصدور
انها الشهوة الخبيثة كانت … تتلظى بنارها من فجور
رعدة الشهوة الاثيمة في نه … ديك كانت كرعدة المقرور
او كجنح السفين يخفق من ذع … ر اهابات كل ريح هصور
ولهمس السرير عندك وقع … كان احلى من سجعة الشحرور
نغم يستثير كل مريد … من شياطين جسمك المأجور
امل لاح نجمه … في خضم من الدجى
زاد عن جفنك الكرى … ونفى لذة الرقاد
اي شوق إلى السرير دعاك … يوم سحت من لوعة عيناك
ليت شعري ما للجباه تندت … من حياء لما حثثت خطاك
وعلا جفنك الذهول وجاشت … صاخبات الاحلام إثر لماك
يا لذكرى حمراء تعصف في الصد … ر فيوري بزندها خداك
تتلوى كأنها افعوان … تتلوى عند احتدام العراك

ما دعاك إلى السرير سوى الذكـ ـرى وصوت الماضي الذي ناداك
قمت نحو السرير كالصلّ لما قام ينساب دون دوح الأراك
خطوات كخطرة الذئب كانت في عياء تخطها رجلاك
لم تطق رجلك المسير عياء فاستعانت رجلاك في يمناك
خير ذخر لمدمن خرّ جهدا على الثرى
ساعد قام كالعصا دون غمر من السواد
وسرير أتيته بعد لأي تحت ستر من الظلام البهيم
ولجنح الظلام في كبد الافـ ـق ارتعاش كرعشة المحموم
وعذارى الاشباح في كل افق راقصات على جناح النسيم
فكأن السرير حين تلقا ك رؤوم تضم شمل فطيم
او مشوق يمد كفيه شوقا من حنان إلى خليل حميم
فشجتك الذكرى ويا رُبَّ ذكرى كسرير الاحقاد او كالكلوم
.. فتعريت عن غلائلك البيض كرقطاء تعرت عن ثوبها في وجوم
واتخذت الظلام سترا لتخفي ما عرى القلب من هوى مشؤوم
والليالي ستر لكل مريب وعزاء لكل صب سقيم !!
انه الليل راكز راية الصمت في الورى
فانزعي برقع الحيا واكسري مقود الرشاد
اسريرا اتيت ام جئت نعشا كان يبدي عن مائل الاشداق
تتجافى عنه الجنوب ويأبى جفنك النوم من جحيم الفراق
ويكاد الجبين يجمد رعبا منك فوق الوساد من اطراق
وحنايا الصدور تخفق ذعرا من رسيس الهوى وشحط التلاقي
اشجتك الذكرى فأطرقت غما حين غصت بالدمع منك المآقي ؟!
من حنين إلى ليال عذاب باسمات كالشمس في الاشراق
طمست بدرها المنير غيوم داجيات الاثواب والاطواق
ام شجاك الصبا يموت كئيبا ظامئ العود عاريَ الاوراق
يا لجسم يذوب فوق سرير من جحيم الاهواء والاشواق
كم امان كأنها النار او جمرة اللظى
تركت اضلع الفتى خافقات من البعاد

دمشق عدنان مردم بك

مذكرات

عطشان وقلبي محروق!...

[مهداة إلى الصديق « ن خ »]

حديث شجون – بردى والغوطة في المراق – الدواوير وشواتا والملل – علي الحاج في الحلة – العود يحن على قشره – من شاطئ البحر إلى شاطئ النهر – من بيروت إلى الحلة

خرجت على عادتي في كل مساء أسير على شاطئ النهر مستافا نوافح النخل وعوابق العشب وشد ما راقني هذا التجوال في امسياتي الغابرة فقد كان وحده مصدر انشراحي ومبعث نشاطي فأرى في هذا الماء صورة « بردى » وفي هذه الأشجار صورة « الدواوير » «ووادي الملول » (١) فأنتقل إلى غياض الغوطة ورياض جبل عامل في ساعة من ساعات الأحلام تعاودني في كل مساء على ضفة نهر « الحلة » الجميل

وإذا لم يكن لي أن أجتلي الصفصاف والحور في « الدوامة » « والربوة » (٢) ولا الملول والسنديان في « وادي السلوقي » « وقدام مشعرون » (٣) فلا أقل من أن أجتلي هذا الدوح المارد على ضفاف النهر ، ولا عليّ من حرج إذا ما سحرني هذا الجمال فتمتعت به صباح مساء ما دام الحنين يعاودني والشوق يهزني فما أنسى اغتباقات الكروم واصطباحات الحقول ، وما دام هذا الجمال الشائق لا يغريني إلا لأنه يمثل في عيني بعض ما كنت ألتذه وأحبه في تلك المحاني والأجزاع من عشب خضل وزهر نضر وأيك دائح

ها انا ذا على الضفة الرائقة يسبح طرفي في هذا الجو العابق بضروب الافاويه وصنوف الاعراف وتهب علي فيه من بين النخيل ريا رخاء فما أمسك نفسي عن الاستزادة من هذه الطبيعةالتي وهبت هذه الرحاب الفيحاء الكثير من فتونها وجلالها فكانت رائعة جد رائعة .

وها أنا ذا أصل إلى الجسر الجديد فيطول السير وأحس النصب يدب في قدمي فأرجع إلى نفسي كن أفاق من تهويم فإن ورائي أصحابا أعزاء ينتظرون في « النادي » هذا النادي

(١) مكانان جميلان في شقرة من جبل عامل (٢) متنزهان في دمشق (٣) مكانان في جبل عامل فيهما غابات وحراج

الذي يجمع بين مشتركيه في حلقات طلقة فيرفهوا عن نفوسهم بعض ماتشكوه من وحشة الانفراد والعزلة في بلد ليس فيه من وسائل التسلية البريئة إلا هذا النادي

وأقفل راجعا إلى الوراء متطلعا إلى القمر الجميل وقد أخذ يشق نهجه في كبد السماء ويضفي نوره على الدروب الشجيرة فيكسوها ظلالا حلوة تعيد إلى الذهن ليالي « حريبة والمطل وشواثا » (١) وإذا ما جمعت هذه الليلة المشرقة كل ما تجمعه ليالي الطبيعة من رونق وبهاء ففيها الليل الساجي والماء الجاري والروض الزاهي . وفيها القمر الوضاء والسماء الصافية ، والنجوم الزاهرة — إذا ما جمعت هذه الليلة وكل ليالي القمر خير ما يروق العين فإنها لا تنفذ إلى القلب إلا بمقدار ما تهيج فيه من ذكريات ، وتثير من أشجان وإلا فما لأنفاسي الصعداء ومالي أسير واجما كأني لست الطروب لجمال الطبيعة والمتهلل لإشراق القمر . وكأني لست الذي يشدو للنجوم ويغني للأشجار ويساجل الأطيار ! . . .

وما أفقت إلا وأنا على باب النادي أتطلع إلى أنواره المشعة وأستمع إلى ضجيج (الراديو) ودخلت على الأصحاب الكرام كأنما أنا عائد من توديع أخ غال وحبيب عزيز وصاح الاصحاب متطلمين أديروا الراديو إلى فلسطين أو بيروت . . .

وماذا في راديو فلسطين وفي راديو بيروت مما يعرف هؤلاء الأصحاب انه يطربني وما ادراهم بما في النفس من لواعج ليعلموا ما ذا يذهب بها ، لقد رأوني أكره هذه القرقعة المزعجة التي تدعى موسيقى غربية وأمقت هذا النوع من الطرب الذي يغري بعضهم فما أحب ان أستمع الراديو إلا ساعة يحمل إلى الأذن نغم ربابة يعزف عليها بدوي في فلسطين أو صوت ناي ينفخ فيه قروي في بيروت . لقد عرفوا ذلك فها هو الراديو يدار إلى فلسطين لعل فيها الساعة تلك الألحان العربية التي تملك المشاعر ، ولكن فلسطين — واأسفاه — خيبت الرجاء ، فهذا صوت أعجمي يرطن بلغة بغيضة تبعث في النفس التقزز والاشمئزاز وتثير الغضب والحقد هذا المذيع يصرخ بالعبرية صراخا وودنا معه او نستطيع الأخذ بعنقه فندقه دقا ! . . .

فلم يبق إلا بيروت فهل تخيب بيروت الرجاء كما خيبته فلسطين ، أم عند مذيعها ما يبل هذه الجوانح الحرّى . . .

---

(١) متنزهات في شقرة من جبل عامل

بيروت !... لقد طغى الوجد على القلب هذه العشية وثارت اللواعج في النفس هـذا المساء فتطلعت اليك بنفس منقبضة وقلب شج فهل عند شاطئك اللازوردي نسمة عطرة يرسلها على غارب الجو حاملة ادواء الفؤاد ؟ !...

بيروت !... انني اصغي اليك بكل جارحة وأطل نحوك بكل حاسة فماذا عند مذيعك الساعة ؟..

لقد فاجأتنا بيروت مفاجأة سأظل أذكرها ، فها هنا على المدواء الشاحطة ومن وراء صحراء الشام ومـن دون بيد دونها بيد ، ها هنا في (الحلة) يهتف الهاتف بنا اصغوا فها هو (علي الحاج) يغنيكم !..

علي الحاج : ابن جبل عامل يسوقه القدر ليواسي — على نأي الدار وبعد المزار — عامليا مثله لا صوت كالصوت العاملي يعجبه ولا شدو كالشدو القروي يطربه !..

علي الحاج : من وراء البوادي يستجيب ندائي — ولا يحن عـلى العود إلا قشره — فيقف على الذروات الشم مطلقا في الجو حنجرته لتصل أنغامها إلى سمع النازح النائي علّ فيها عزاء في اللزبة اللأواء ، فهل كنت تدري يا علي الحاج وانت تصرخ من اعماق قلبك على شاطئ البحر أن وراء هذا الافق البعيد إنسانا كان يحييك من اعماق قلبه على شاطئ النهر، وهل كنت تدري وأنت تتلو أنشودتك الخالدة في (بيروت) اني كنت في (الحلة) منكبا على الراديو يكاد قلبي يقفز من صدري ؟ !

لقد وقف علي الحاج ينشد ، ورحت أصغي اليه لأرى أي شيء يسمعنا الساعة وماذا عنده من أغاريد وأناشيد تخلق بهذه الجلسة الواجمة ... لقد كان موفقا جد موفق ساعة هب ينشد :

عطشان وقلبي محروق هاتي بالله بريق الميا

***

أجل !... عطشان وقلبي محروق !... ولكن ليس لي من أناديه : هاتي بالله بريق الميا !...

حسن الامين

صفحة من الانقلاب الاموي العباسي

بطل الانقلاب ابو مسلم الخراساني

« من كتاب الحقائق في تاريخ الأمة العربية »

نسبه ومنشأه

هو ابو مسلم بن عمير بن بطين العجلي ، وأمه أمة كانت لأبيه ، فنكحها بالملك ، فحملت منه بأبي مسلم ، وقبيل الولادة باعها لعيسى ومعقل ابني ادريس العجلي ، فولدت عندهما أبامسلم فنشأ بينهما وتوليا تربيته بنفسيهما ، واختلف مع ابن عيسى إلى المكتب ، فخرج أديبا عاقلا يشار اليه في صغره

وكان عيسى ومعقل من شيعة بني العباس ، فلما ولي العراق يوسف بن عمر الثقفي سجنهما مع من سجن من شيعة العباسيين بواسط وكان ابو مسلم يخدمهما في السجن

تعرف سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظة التميمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي بأبي مسلم عند عودتهم من خراسان ، مروا بواسط في طريقهم إلى الكوفة ، وزاروا اخوانهم في السجن ، فتعرفوا هناك خبره ، وأعجبهم ما كان منه من رجاحة العقل ، وتوقد الذكاء ، ولما اجتمع هؤلاء النفر بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس في مكة ، رفعوا اليه خبره ، فقال حسبما أدى اليه رأيه (الولد تبع الأم) ، وبعد أن ادوا فريضة الحج ، قفلوا راجعين فأمرهم ان يجعلوا طريقهم على واسط ليشتروه ، ويبعثوا به اليه في الحميمة من ارض الشام فامتثلوا ما أمروا به ، ولما ملكه أعتقه

فأبو مسلم عربي والتاريخ صادع به ، وهو شاهد عدل ، وقد قال النبي ﷺ لا رقّ على عربي في الإسلام : فهنا خالف محمد بن علي النبي ﷺ اولا ، واراد ان يجعل منة في عنق ابي مسلم ثانيا

قيامه بالدعوة

اقام عند محمد وابنه ابراهيم الإمام ، فما رأيا فيه من حرارة القلب ، وفصاحة اللسان ورجاحة العقل وسداد الرأي وحصافته ، رأيا فيه استعداداً كافياً لأن يقلب عرش دولة ويكوّن آخر مكانه ، فأتمناه على نشر دعوتهما السياسية في خراسان ، ولما رأى في نفسه أهلاً للاضطلاع

بالأمر قذف بها في وسط هذا المعترك الدولي وهو يوم ذاك لم يتجاوز (١٩) من العمر

ارسله ابراهيم الإمام سنة ١٢٨ هـ وقال فيما اوصاه (انك رجل منا اهل البيت ، احفظ وصيتي ، انظر هذا الحي من اليمن فالزمهم ، واسكن بين اظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة في امرهم ، واما مضر فإنهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل ، وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير) ولا تعصه ، وإذا اشكل عليك امر فا كتفف به) ولدهاء ابي مسلم كان يدعو إلى آل محمد من غير ان يعين العباسيين ولا العلويين تمويهاً منه ، لأن الدعوى في بدئها كانت علوية محضة ، وبالتعيين ينتكث عليه فتله

اسرف ابو مسلم في خدمة العباسيين ، والذي ساعده على خدمتهم العصبية العربيـة ، فانها كانت معول هدم ، وعامل فناء في صروح الدولة الأموية ، وذاك ان نصر بن سيار عامـل خراسان قد تحامل على اليمانية وربيعة ، وقدم المضرية موطن عزه ، فوثب به جديع بن عـلي الكرماني الازدي رئيس الأزد ، فمالت معه اليمن وربيعة ، فألقى القبض عليه نصر ، وسجنه فأتت اليمانية وربيعة ، وأخرجوه من سجن ابن سيار ، وحاول نصر أن يخدعه فما استطاع ولما رأى جديع اجماع اليمن وربيعة عليه حارب نصر ، وإذ ذاك مال اليه ابو مسلم

استغل ابو مسلم هذه العصبية فرصة كما استغل احتقار الأمويين ، وازدراءهم للموالي ، بينما تنظر الموالي انفسهم ، فترى الكثير منهم ينتمي إلى دولة كان لها من السلطان ومظاهر الحضارة حظ عظيم ، لا بل يرون لأنفسهم السيادة ظاهرة على العرب قبل الإسلام ، وزِد على ذلك ان الأمويين والولاة ، كانوا يستعملونهم في الحرب مشاة ، ولا يعطونهم شيئاً من الغنائم والفيء ، ولما كان كل ذلك عظم على الموالي أن يحتملوا كل هـذا الضيم ، فأصبح سلطان الأمويين بغيضاً لهم ، عندئذ انضموا إلى دعاة العباسيين ، وصاروا أعوانا لهم عـلى أعدائهم الأمويين .

إذا نظرنا إلى ابي مسلم ، نراه ارتقى مرتقى لا ينال إلا بالحزم والبأس الشديـد ، فهو بطل الحرب والسياسة ، لم يضاهِ احد في الدهاء والمكر ، خبيرا بما يقتضيه عمله الخطير من الحزم والقسوة ، لم تعرف الرحمة قلبه حرصا على تنفيذ وصية ابراهيم الإمام له ، وقد برهنت الظروف على شدة إخلاصه للعباسيين ، وعظم دهائه ، ومما يدلك على ذلك ، انه لما رأى ضعف نصر

والكرماني من جراء الحرب الناشبة بينهما ، كتب إلى شيبان ، وأمر الرسول ان يجعل طريقه على المضرية ، فأخذوا الكتاب وقرأوه ، فوجدوا فيه (رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم ، فلا تثقن بهم ، ولا تظهر اليهم فإني أرجو أن يريك الله في اليمانية ما تحب ، ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا)

ويرسل آخرا بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية فيأخذون الكتاب ويقرأونه ، ولم يزل هكذا حتى انضم اليه الفريقان

استعمل ابو مسلم الخطة الارهابية في أغلب أموره كما رأيت الآن في مراسلاته ، وأسرع إلى قتل كل من يتهمه ، وقضى على كل من يرتاب في امره تنفيذا لوصية ابراهيم الإمام ، حتى بلغ عدد الضحايا الذين قتلوا صبرا ٦٠٠ الف رجل ، واستعمل الارهاب بلهجة شديدة مع نصر ، ولما انهكته والكرماني الحرب الدامية كاتب كور خراسان، بأن تجاهر بالدعوة فخرجت الرايات السود ، وأول راية حملها اسد بن عبد الله الخزاعي ، ولما تكامل الجيش عنده نشر الرايتين اللتين أرسلهما اليه ابراهيم الإمام ، وتسمى الأولى (الظل) والثانية (السحاب) وسار حتى عسكر بين نصر والكرماني وراسلهما (ان الإمام اوصاني بكم ولست اعدو رأيه فيكم) وبعث إلى الكرماني اني معك ، فاشتد الأمر على نصر

لم يجد نصر بدأ من استمالة الكرمان اليه ، فكاتبه (لا تغتر فوالله .. ! اني خائف عليك وعلى اصحابك من ابي مسلم) وطلب منه الصلح فدخل الكرماني داره واقعد مع نصر في الصلح بالرحبة فخرج في مائة فارس ولسوء تدبير نصر لم يعرف كيف يصلح ما افسدته سياسته العمياء ظاناً ان بقتل الكرماني يصلح كل ما فسد من امره ، وكان قد رأى غرة من الكرماني لما خرج إلى الرحبة ، فأرسل اليه من لا قبل له بهم فقتلوا الكرماني وبذلك اتسع الخرق لاتحاد ابن الكرماني مع ابي مسلم فاستفحل امر ابي مسلم وتوافت اليه الناس من مرو وغيرها فرأى نصر امره وامر خصمه ابن الكرماني آيلا إلى السقوط فراسل شيبان وكاد يتم الصلح بينهما لو لم يعلم ابو مسلم بذلك فتحول إلى اليمن وكتب إلى ابن الكرماني (اما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه) فذهب ابن الكرماني إلى شيبان وعدل به عن رأيه

فلما رأى نصر استفحال امر ابي مسلم راسل مروان بن محمد عن طريق ابن هبيرة

والي العراق وكان ابن هبيرة يحتفظ بالكتب ولم يخبر مروان الحمار بذلك لئلا يأخذ مكانته عند الملك ، تكاثرت الكتب من ابن سيار ولم يأته جواب فاضطر لمراسلة مروان رأساً فشرح له الوضع وما آل اليه امر ابي مسلم من الاستفحال ، واردف الكتاب بأبيات لم تخل منها كتب التاريخ منها :

اری خلال الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فإن لم تطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام

فلم يجبه شأن الملوك القدرين في تدبير الملك بل كان الجواب (ان الحاضر يرى مالا يرى الغائب ، فاحسم الثلول قبلك) فقال نصر (اما صاحبكم فلا نصر عنده)

ثم ان مروان الحمار تنبه من غفلته اخيرا فقصد الحميمة وقبض على ابراهيم الإمام فقتله وكان ابراهيم قد عهد إلى اخويه ابي العباس السفاح فأبي جعفر المنصور ولما القي القبض على ابراهيم هرب السفاح واخوه المنصور إلى الكوفة واقاما بها مختفيين

﴿ غلبة أبي مسلم على نصر ﴾

لما انضم ابن الكرماني إلى أبي مسلم قوي جانبه ، وإذ ذاك أشار أبو مسلم على ابن الكرماني أن يبدأ نصراً بالحرب فنشبت الحرب بين الفريقين وأمده ابو مسلم بما تقتضيه الحاجة وأخيراً رأى خير طريق لأخذ نصر قطع المادة عنه فأرسل خيلا لذلك ولما لم تكن في المدن المهمة حامية قوية تصد الخراساني عن احتلالها تصدى لذلك وكانت عنده قوة كافية لحرب نصر واحتلالها،مؤلفة من العرب والموالي وكان معظمها من ابناء الجزيرة الذين قذفت بهم إلى الخارج أيام الفتوح ، فوجه النقيب بن طهمان في خيل ، فاحتل بخارا وبعث جيشاً على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي إلى مرو دار الامارة فاحتلها والفريقان يقتتلان فدخل ابومسلم قصر الإمارة وأرسل إلى الفريقين ولينصرف كل إلى معسكره فكفوا وصفت مرو إلى ابي مسلم وأمر بأخذ البيعة للعباسيين وكان القائم بها النقيب أبو منصور طلحة وبايع ابن الكرماني ثم أرسل الجنود تترى حتى جمع خراسان لبني العباس ولم تكن بيعة ابن الكرماني عاصمة له من القتل فان الخراساني تخوف منه فقتله وأخاه

موت قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

أخذ أبو مسلم يرسل البعوث لفتح البلاد حتى إذا استوسقت له خراسان وما والاها ، وجه جهده إلى العراق فأرسل جيشا بقيادة قحطبة بن شبيب وعندما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق ابنه داود منهزما من حلوان فاراً بدمه من مخالب قحطبة ، خرج ابن هبيرة يقود بنفسه جيشا كثيفا لحرب قحطبة وأمده مروان الحمار بحورثة الباهلي فعسكر ابن هبيرة على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا ، أما قحطبة فانه عبر الفرات حتى صار في غربيه ، وسار يريد الكوفة

سار الفريقان على جانبي الفرات ، فانتهى قحطبة إلى الجبارية فنزلها وارشدوه الى مخاضة عبر منها الفرات الى ابن هبيرة وقاتل مقدمته وكان عليها حورثة ، فانهزم حورثة الى ابن هبيرة وانهزم القائد العام بهزيمته ، واحتوى الجيش العباسي على ما في المعسكر الاموي ، أما قحطبة فانه غرق في عبوره الفرات فمات ، ولما نعي الى مروان موت قحطبة وفرار ابن هبيرة قال (والله! هذا هو الإدبار ، وإلا متى ينهزم حي من ميت) وبعد موت القائد بايع الجيش لابنه الحسن بوصية من ابيه كما انه قال لجيشه اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر اليه

انتقام المنصور من ابي مسلم

ان في نفس المنصور موجدة ظهرت بوادرها أيام السفاح ، فانه أشار عليه بقتل أبي مسلم لما اتى الهاشمية يريد الحج ، ولكن السفاح ابى من ذلك وعرف له بلاءه في دولتهم غير ان ذلك لم يزل يعتلج في نفس المنصور ، حتى اذا افضت الخلافة اليه ، ازداد حذره من ابي مسلم خاصة لما عرف عنه من الدهاء والحزم والبصيرة ، أليس هو المحدث عن نفسه . . ؟ لما سئل : بمَ نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء . . ؟ فقال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان ، وحالفت الاحزان والأشجان ، وسامحت المقادير والأحكام ، حتى بلغت غاية همتي ، وأدركت نهاية بغيتي ثم قال :

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى اليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

ومن رعى غنما في ارض مأسدة   ونام عنها تولى رعيها الأسد

كان ابو مسلم مهيبا لم ير ضاحكا ولا مازحا ، وتأتيه الفتوح العظام فلا يظهر عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة ، فلا يرى مكتئبا ، واذا غضب لم يستفزه الغضب وكان حلو المنطق عذب اللسان فصيحه ، عالما بالأمور ، خبيرا بما يقتضيه الوضع الدولي من السياسة فهذا كله هيأ له ما لم يهيأ لأحد قادة الفكر ورجالات السياسة ، وكان من حديث كرمه انه لما حج في العام الذي حج به المنصور ، أمر فنودي في الناس (برأت الذمة ممن أوقد ناراً) فكفى العسكر وغيرهم أمر الطعام والشراب في ذهابهم وايابهم ، وكان مع شدة عسفه ميالا الى الأمور الحيوية ، فانه اصلح طريق الحج وأصلح الآبار الكائنة هناك ، وازادفيها فغاظ المنصور عمله هذا ، وأذكى في قلبه نار الحقد عليه لأن خلد له الذكر الجميل ، وتغنى به الحاج على اختلاف طبقاته ، فكانت اصلاحاته هذه احدى البواعث الى قتله

حقا كان ابو مسلم على هذا وفوق هذا ، فكيف لا يحذره المنصور من الخلع ..؟!

وهناك سبب آخر — هو — خوف القواد وأمراء الجنود ورجالات الدولة من أبي مسلم ، فلم يدع أحدهم في آن ما إلا ويظن فيه القتل ، فأخذ هؤلاء يوغرون صدر المنصور عليه بما تفتعله الشحناء في الصدور ، وأزاد في الطين بلة «مسلم بن قتيبة» فان صاحب عيون الاخبار يحدثنا ان المنصور لما وقع بين الاستبداد برأيه في امر ابي مسلم والاستشارة فيه دعا مسلما وقال له : ما تقول في امر ابي مسلم ..؟ قال مسلم (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فقال المنصور : حسبك يا ابن قتيبة فلقد أودعتها أذناً واعية ، وأزاد في الطنبور نغمات اسحاق العقيلي ، فان المنصور ارق ذات ليلة ، فاستدعى اسحاقا وقال له حدثني بما حدثتني به في حران فقال اسحاق (كان لسابور الأكبر وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك ، وشاب ذلك بفهم في الدين ، فأرسله سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدين جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لأمر الدنيا وذلا لجبابرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطاليب الدنيا واعتز بقتل ملوكهم لهم وتخوفهم اياهم فانتقل العز إلى أرذلهم والنباهة الى أخملهم فأشربوا له حبا مع خفض من الدنيا ، افتتح بدعوة من الدين فلما استوسقت له البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدر الوزراء ، فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم

إلا ورأسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطف الأعداء وتفرق الجماعات واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة فأذعنوا له بالملك والطاعة) فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما عُلم الانسان الا ليعلما

فلم يكن تحدث اسحاق الى المنصور في المرة الأولى الا حسداً لأبي مسلم ومن هنا تعرف ان كل ما عاتبه به المنصور ساعة قتله مفتعل عليه لم يكن له حظ من الصحة وتزداد وثوقا بذلك بقول ابن حنظلة (عُدّ هذا اليوم أول خلافتك) وهو اليوم الذي قتل فيه ابو مسلم

وأول بوادر تغيير المنصور عليه هو ان ابا مسلم لما فرق جموع عبد الله كتب له المنصور بولاية مصر والشام وطالبه بالمال الذي اصابه في معسكر عمه فقال ابو مسلم (يأتمنني على الدماء ولا يأتمنني على المال) وابى عن ولاية مصر والشام فكتب اليه المنصور يستقدمه فامتنع ابو مسلم واشارت عليه خاصته بالامتناع وشدد عليه من بينهم نيزك ، لكن لا مردّ لما ابرمه القضاء فعدل عن رأيه فدخل عليه نيزك وقال له : قد اجمعت على الرجوع ، قال نعم . وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال نيزك : (إذا عزمت على هذا فخار الله لك ، احفظ عني واحدة ، إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت فإن الناس لا يخالفونك) فذهب ابو مسلم بعد أن أخذ من المنصور ما تطمئن به نفسه ، لكن ذلك لم يجده نفعا دون ان قتله المنصور برومية المدائن على دجلة فكان كالجادع مارن أنفه بكفه وبعث برأسه إلى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردهم عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم وأحاطت الأعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما ضربوا الك الأمثال إلا لتحذو إن حذوت على مثال

وكان المنصور إذا رآه قال :

وخلفها سابور في الناس يقتدى بأمثالها في المعضلات العظائم

هذا حظ ابي مسلم وهذا جزاؤه على ذلك الاخلاص الدموي وهذه سياسة المنصور فانك تراه لا يحجم عن الغدر و كفر النعمة ، وقطع الرحم إذا رأى منفعة في ذلك

ولقد أشاد أبو مسلم صروح المحبة له في قلوب أهل خراسان حتى رأى بعضهم إمامته

وهو مع ما هو عليه من البأس والقسوة والبطش ، كان في أعلى همة واكمل مروة ، يرعى اليد التي عليه ويعرف لها حقها فانه كان في حاجة إلى الف درهم ودابة فمشى وحده أعزلاً قاطعاً الجبال والأودية مع انه ثأر استمائة الف حتى ورد نيسابور فقصد دار (الفادوسيان) وطرق الباب فخرج اليه الخدم ففزعوا منه فقال لهم (قولوا للدهقان ان ابا مسلم بالباب ويطلب الف درهم ودابة) فسأل الدهقان : في أي زي هو ..؟ فأجيب انه وحده وأعزلا ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وامر فحملت له الدراهم ودابة من دوابه وُبلغ عنه (قد اسعفناك بما طلبت وإن عرضت الك حاجة أخرى فنحن بين يديك) فكان ابو مسلم يرى هذه اليد ، ولئن صح تسمية عظيم المانيا (بالرجل الفولاذي) فأبو مسلم أولى بهذا الاسم ، وهل بإمكان الأول أن يقطع الجبال ليلاوهو ثأر استمائة الف ، ولما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان فقبلها وما تعرض له ولا لأحد أصحابه وهذا طلب بثأر ابي مسلم وتبعه خلق كثير وأظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها وما ظُفر به الا بعد حرب دامية

النجف هادي العصامي

هذي فلسطين

أسد بأرض القدس أم ثوار ؟ ماذا ترى يا أيها الطيار ؟ !
أنا لا أصدق ان آساد الشرى كالعرب فيها نجدة وذمار
قل للمكابر والذي من طبعه في مجدنا الالحاد والإنكار
هذي فلسطين أمامك فاتعظ هل راعها بعتاده الجبار ؟ !
صمدت له والحق كل سلاحها والغاز بعض سلاحه والنار
بشبيبة كالأسد بأساً ما بهم متأجر وغدٌ ولا سمسار
يتهافتون على المنون كأنها كأس عليهم بالرحيق تدار
الله اكبر في الجهاد شعارهم وهتافهم حمدٌ أو استغفار
فكأنهم في الحرب فتية « خيبر » وكأن « شيخهمُ » بها «الكرار»
الكل باع لقومه وبلاده نفساً فلا طمع ولا استئثار

فريتون افريقيا موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

الفنون الجميلة في ايران القديمة والحديثة

وهو من جملة ابواب كتابي :
[ماضي ايران وحاضرها في عهد صاحب الجلالة
الامبراطور بهلوي المنصور]

الفنون الجميلة ثلاث « التصوير ونحت التماثيل ، والموسيقى والهندسة ، والتمثيل والشعر» وهي عنوان الأمم المتمدنة ودليل حضارتها في الأعصر الخالية والحاضرة وللفنون الجميلة بسطة وانتشار في أوربا حيث لا تخلو العواصم الكبرى من دار (الأوبرا) تأتي بالروائع والبدائع فالمتاحف ومعاهد التمثيل والموسيقى والشعر كلها من الآثار الخالدة للأمم الراقية في كل زمان ومكان

فحيى الله الامبراطور بهلوي فقد نشط لإحياء ما دُرس واعادة ما سلب من الفن فقد أنشأ في شارع الفردوسي في طهران داراً (للاوبرا) تضارع أفخم الدور مثيلاتها في الغرب هندسة واتساعاواتقانا و أناقة وأقام صرحا للإذاعة الراديو بلغ حدّ الاتقان وشيد المتحف في شارع قوام السلطنة آية في الجمال شامخ البناء يناطح السماء حوى من الآثار القيمة والتحف النادرة ما يبعث على الدهشة والاعجاب ونفخ بالأدباء والشعراء والموسيقيين روحا جديدة تنشيطا للفن وأهله

وروى بعض المؤرخين إن تاريخ الفن الإيراني الفارسي يرجع عهده الى نيف وخمسة وعشرين قرنا من سنة ٥٣٦ — ٣٣٠ قبل المسيح

وذهب بعضهم وهو الأرجح ان الفن الايراني كان في عهد الدولة البيشداديــة الفارسية التي كان ابتدأ حكمها سنة ١٧٢٠ ق ٠م٠ ونهايته سنة ٧١٠ ق ٠م٠ يؤيد ذلك الآثار الماثلة في (برسبوليس) المعروفة بتخت جمشيد وجمشيد هو احد ملوك الدولة البيشدادية

فمن هنا نستنتج ان الفن الايراني أقدم الفنون وعنه الأمم أخذت وبه اقتدت والحروب المتتابعة التي شبت نارها وفار أوارها في القرن الثالث وما قبله بين الايرانيين والرومانيين بعد المسيح الى القرن السادس كانت سجالا استفاد منها الرومان فوائد جمة علما وفناً

كما استفادت الدول المتألبة في الحروب الصليبية من الشرق العلم والاختراع وبنوا على

أساسها المدنية الحاضرة والعلم لا وطن له

ونقل ان قصور كورش وداريوس وا كزرسيس كانت سقوفها مصفحة بالمعادن النفيسة ومطعمة بقطع من العاج والآبنوس تتألق فيها الأحجار الكريمة كالنجوم بالسماء فوق ستائر موشاة بأسلاك الذهب وأرضها فرشت بالبلور والذي قضى على الفن الفارسي الاسكندر المكدوني لما دخل بجيوشه فاتحا وعمل على خراب العاصمة برسبوليس التي حوت من غرائب الفن والزخرف ما لا يوصف لأن الاسكندر لما دخل قصر داريوس وقف مشدوها ينظر يمنة ويسرة بما شاهد من الأبهة والعظمة ولكنه في بعض الليالي لما لعبت الخمرة برأسه خطر لمحظيته الحسناء (تايس) اليونانية فكر غريب وهو أنها تود ان ترى العاصمة (برسبوليس) ملتهبة بالنيران فأجابها فورا الى طلبها ورفعها على كتفه وبيدها مشعلا الى سقوف احدى المقاصير فأشعلت النار فاندلعت ألسنة اللهيب في القصر وبما يجاوره من القصور وسرت الى المدينة فحولتها ركاما وهذه النكبة هي من افظع النكبات المعروفة في التاريخ

ومن ذلك الحين خمدت روح الفن الفارسي وفي سنة ٢٢٦ بعد المسيح قامت الدولة الساسانية فعندها نشط الفن من عقاله وقدح زناد الفكر الايراني باتخاذه طابعا قوميا خلقته الحاجة الملحة عندما ازدهرت المملكة وخفقت كيانها فظهرت التماثيل والنقوش التي تخلد أمجاد الشعب ومفاخره في المعارك والانتصارات حتى انهم صوروا (فاليريان) امبراطور الرومان راكعا أمام الملك (شاهبور) الأول طالبا الرحمة حينما اخذه اسيرا وهو الذي حكم من سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٧١ بعد المسيح وغيرها من الصور الرمزية في كل مناسبة اما صناعة الخزف والنسيج فقد ابدعوا فيهما ماشاء الابداع واخرجوا منهما تحفا محكمة الصنع دقيقة الزخارف اخاذة جذابة بألوانها الطبيعية وناهيك من الآثار الخالدة طاق كسرى في المدائن الذي قاوم الأيام والدهور واجتاحته يد الانسان العاتية حتى لم يبق منه الا قنطرة واحدة وقيل ان هذا الاثر هو حجرة العرش وكان طولها ١٢٥ قدما وعرضها مائة قدم وفرشها كان قطعة واحدة من السجاد وعليها من الرسوم التي تمثل الاشجار والاطيار والانهار والزهور والرياض بأسلاك من الذهب نظمت بها الأحجار الكريمة ولا عجب (فما هو إلا بساط كسرى) الذي تضرب به الأمثال

واعظم رسام نشأ في القرن الخامس عشر الميلادي بهزاد الذي قربه الشاه اسماعيل الصفوي وجعله من بطانته تشجيعا له وزملائه في الرسم قاسم علي وسلطان محمد ورضا عباسي وآثارهم

في متاحف الشرق والغرب كثيرة

وفي هذا القرن هاجرت طائفة من الإيرانيين الى البندقيــة في اوربا وعملت في الرسم وصناعة الزجاج وتمويه المعادن والنسيج الثابت بألوانهِ المختلفة وتعلم منهم الاهالي هذه الصناعات وانتشرت في اوربا

وفي دور الآثار في مختلف العواصم والبلدان من الاعلاق النفيسة النادرة ما يبعث هواة الفنون الجميلة على عدم تفضيل الفن اليوناني على الفن الفارسي واعتبارهما فرسا رهان

ولم تزل آثار برسبوليس الجبارة وقصور اصفهان ومساجـدها الزاهرة وبنايات خراسان العامرة محجة علماء الآثار والزائرين من الغربيين والشرقيين يؤمونها زرافات ووحـدانا وكلها تبعث الروعة في النفوس وتكشف عما وصلت اليه هذه الأمة النبيلة من التقدم في كل فرع من الفنون الجميلة بقدر التقدم التي أحرزته في معترك السياسة والتغلب والعمران بين الامم

وقد نقل العلامة المؤرخ (يوليان ريبرا) استاذ جامعة مدريد معتمدا على البحث العلمي ان موسيقى الاوربيين وشعرهم انتقلا مـن فارس إلى اوربا بواسطة العرب وسبقه بالقول بهذه النظرية المؤرخ الاسباني (كونده) في القرن الماضي وانتصر لهـذه النظرية سنة ١٨٧٠ (المسيو تيوفيلوبراغه) الذي كان استاذا في جامعة لشبونه ثم ارتقى عام ١٩١٠ إلى رئاسة جمهورية البرتغال

والمسيو ريبرا من علماء فن الموسيقى ويعتمد كثيرا على نشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية الفارسية والعربية

والموسيقى لغة كاللغات تترجم عن عاطفة وتعبر عـن احساس وتهز النفوس هزاً والتغني بالأشعار الحماسية يبعث الشجاعة للجبان والسخاء للبخيل والصبابة للعاشق الوامق

وقلما تدخل حاضرة من حواضر ايران القديمة والحديثة إلا وترى آثار الفن ظاهرة للعيان وقد رأيت محرابا بديع الصنع في (قاشان) يرجع عهده إلى سنة ١٢٢٦ ميلادية من بدائع الفن محفور عليه اسم صاحبه حسن بن عرب شاه

والإيرانيون من ارقى الشعوب اخلاقا واعلاهم أدبا وأسلمهم ذوقا وقد نبغ فيهم كثير من العلماء والشعراء والمخترعين لا يحصى عددهم خدموا العالم العربي والإسلامي وحلقوا في سماء المجد لا بل في سماء الشرق والغرب معا

منهم حافظ وسعدي وعمر الخيام ومنظوماتهم ترجمت إلى اكثر اللغات في أوربا وأعجب بها أهل الغرب اعجابا يفوق الوصف لأن ما اشتملت عليه مـن التخيل الاجتماعي والوصفي تستاف منه اريج المنثور في رياضه والورد في غياضه

وفي لندن ناد باسم عمر الخيام اعجابا بمنظوماته الفائقة واشعاره الرائقة وقد ضم طائفة من أدباء البريطانيين منهـم (ادوار كاود) (وجوستن مكارتي) (والسير نورمان) (والسير واطسون) وغيرهم

والمهرجان العالمي الذي اقيم في طوس سنة ١٩٣٤ لذكرى العلامـة ابو القاسم بن فرخ الفردوسي صاحب الشاهنامة لمرور الف عام على وفاته تحت رعاية الامبراطور بهلوي لدليـل جلي على عنايته بتخليد ذكرى العلماء والأدباء

وكانت يومئذ وفود الشرق والغرب والأميركيين تتدفق لمرقد هذا العلامة الجليـل وقد تبارى العلماء والأدباء في تعداد مآثر صاحب الشاهنامة التي هي عبارة عن ملحمة تاريخية أربت على الستين الف بيت من الشعر العالي بدأها بتاريخ الخليقة وما مرّ على البشرية مـن أدوار وعقائد وعادات واساطير في الخلق والموت والحياة ووصف بها الأسر الملوكية الايرانية الخمسة التي تعاقبت في الحكم وتحدث بها عن حروبهم وعنعناتهم ومفاخرهم حـديث القاص البـارع الخبير

واشترك في هذا المهرجان معهد الدراسات الشرقية في لندن على ضفاف التاميز تحت رعاية المستشرقين وساهم بهذه الذكرى التاريخية الجالية الشرقية لا فرق بين الايراني والعربي والتركي والهندي والصيني تقديراً لفضله واعترافا بنبوغه

ومنهم العلامة الفارابي الذي لا يدانيه مدانٍ ولا يلحقه لاحق في علم الموسيقى وقيل انه هو الذي اخترع القانون ودخوله على الامير الكبير سيف الدولة الحمداني اشهر من أن يذكر

ومنهم العلامة خواجه ناصر الدين الطوسي صاحب المؤلفات العديدة في كل علم وفن لاسيما في الهنـدسة والجبر والاسطرلاب والهيئة وهو الذي انشأ المرصد في (مراغـه) المتوفى سنة ٦٧٢ هـ

ومنهم علامة الدهر شيخ الإسلام الشيخ محمد بهاء الدين العاملي الهمداني صاحب الكشكول والمخلاة وغيرهما من المؤلفات النفيسة في اللغتين العربية والفارسية وله في الرياضيات والجبر

والهندسة وعلم الفلك وغيرهم من العلوم وآثاره الهندسية لم تزل في بعض المدن الايرانية ناطقة بفضله وترجمة احواله ذكرها ابن بابويه في أماليه والسيد بن معصوم والشهاب والطالوي وكانت وفاته سنة ١٠٢١ هـ

ولو أردنا تعداد المخترعين والشعراء والمؤلفين لضاق كتابنا عن استيعابهم

وفي هذا العهد السعيد البهلوي الميرزا حبيب الله نوبخت الشيرازي صاحب شاهنامة نوبخت نسج بها على منوال العلامة الفردوسي وزاد عليه في تخيلاته العصرية وهي عبارة عن ثلاثين الف بيت من الشعر البليغ تحتوي على تاريخ الدولة الساسانية إلى عهد حفيدهم بطل الشرق الامبراطور بهلوي مجدد مجدهم وحضارتهم

نزيل طهران — سلمان مروه

﴿ عصبة البغي ما علمتم بأني ﴾

موبقات العذاب هبت عليّا قدعرتني الهموم شيا فشيا

أقلقتني الهموم في الدهر حتى هاجني الوجد بكرة وعشيّا

شفني السقم عنوة بين قوم يعشقون الشقاق زوراً وغيا

اضرم الوجد بين جنبيّ نارا وشربت العناء كأسا مليا

ها أنا اليوم حامل كل عبء ألِف الدهر أن اكون شقيا

ليس لي اليوم ناصر ومعين غير فيض الدموع من مقلتيا

عيشة الحر عزة وهناء أسفي اليوم ضاعتا من يديا

لست أرضى المقام بين أناس جانبوا الغي من مكان قصيا

دمروا الرشد جددوا كل غي أثقل اليوم عبأهم كتفيّا

عصبة البغي ما علمتم بأني لست أهوى الهوان مادمت حيا

كيف يهوى الهوان من عاش دوما في ذرى المجد يافعاً وصبيا

ضياء الدين فضل الله

في الأدب المقارن

الرواية في الادبين الانكليزي والصيني

(برل س . باق) كاتبة اميركية مشهورة وقصصية بارعة فازت بجائزة نوبل الادبية عن عام ١٩٣٨ لروايتها (هذا القلب الفخور) . وقد اشتهرت ببحثها الحياة الاجتماعية في الصين بحثا دقيقا ودراستها أطوار الحياة الريفية درسا مستفيضا . ولها في ذلك آراء أدبية قيمة تدل على سعة اطلاعها ودقة بحثها في الشؤون الاجتماعية والأدبية . وقد رأيت في هذه المناسبة تلخيص بعض آرائها الأدبية . فقد نشرت عام ١٩٣٣ بحثا أدبيا رائعا قابلت فيه بين الرواية (novel) في الأدبين الانكليزي والصيني ، بحثت فيه الفوارق بينهما ، واظهرت اختلافها اختلافا عظيما في المصدر والمادة وسياق الحوادث

ظهرت الرواية متأخرة في الأدب الانكليزي ولكنها نمت بسرعة ولم تكن مصادرها عندهم متنوعة ، بل كانت في أول الأمر ادبية بحتة . فالمقالة والقصة (tale)والصحيفة والرسائل (letters) كانت الأصل الذي نمت منه القصة . فأبو القصة الانكليزية (Richardson) كان بائع كتب بسيط يميل لكتابة الرسائل الأدبية . ولم يكن لعامة الشعب في انكلترا أثر يذكر في انشاء (الرواية) وتقويتها ، بل كانوا نماذج للمؤلفين والكتاب في بعض الأحيان يستمدون منهم مادة بحثهم

وأما (الرواية) في الصين فقد نمت من اعماق الشعب الأمي المناضل دائما في ميادين العمل في سبيل الحياة الشاقة . ولا يمكننا تعيين أول من كتب في الرواية ولا متى بدأت . اذ لم تكن الرواية الصينية في أول نشأتها مدونة بل كانت تتناقلها الرواة من بلدة إلى بلدة ومن قطر إلى قطر . واما مادتها فمن كل عصر وزمن ، نسجت خيوطها بين قصور الملوك وقرى الفلاحين ورددتها المعابد والاسواق . فكانت تنمو (الرواية) وتقوى حيثما تناقلتها الألسن سواء في ذلك الملوك وعامة الشعب . ولم يكن الرواة والقصاص إلا الواسطة بين الملك والشعب

وليس من السهل معرفة مركز الراوية في الصين وما يتمتع به عند الشعب فالرجل الصيني العادي يعيش في حالات كثيرة ، في اجواء خيالية تعبق فيها اشذاء الطيوب المقدسة وتسرح فيها ابطال الأساطير والخرافة . فالراوية منذ القديم — والشعب الصيني أمي جاهل في اكثريته — يؤخذ بالروعة ويستثار بذكريات الآلهة والأبطال . وقد يكون الراوية شخصا عاديا لا قيمة

له في الحياة الاجتماعية ، ولكنه عند عامة الشعب كل شيء ! فهو يمثل لهم الحياة المشبعة بروعة الماضي أحسن تمثيل ويجتذبهم إلى عوالم غامضة تنبثق من الخيال الخصب وتنمو في مخيلة الشعب الأمي المتعطش لما يروي ظمأه الفكري ويشبع نهمه الروحي . فالرواية خير من يعبر لهم عن معاني الحياة في شتى نواحيها . فهو لهم الشعر والأدب ، والنكتة والمأساة ، والجد واللهو . وهو عندهم لحمة الحياة وسداها . وإذا ما التف حوله الأولاد في الأسواق أو في ساحة القرية واجتمع حوله الرجال والنساء ، فهناك الرواية الصينية في أبهى معانيها وأسمى مظاهرها . كذلك نشأت الرواية الصينية منذ عصور متقادمة وما زالت تحتفظ للآن بعناصرها القديمة الجذابة

وأما مصادر (الرواية) في الأدب الصيني ، فهي – بخلاف ما عند الغربيين – القصص المحكية التي كان يتداولها الشعب وتروى في قصور الملوك ، ومشارب الشاي ، وفي الاسواق وحيثما اجتمع الناس والتفوا حول بعضهم يتحادثون ويتداولون . فكانت تذهب مع الريح شرقا وغربا ، يقصها الآباء إلى أولادهم وهؤلاء إلى ابنائهم حتى غدت قطعة من الشعب لا يستغني عنها ولا يبغي بها بديلا ، وهي في اكثرها إما عاطفية تثير الاشجان وتلهب الإحساس ، وإما خيالية يحلق بها الفكر في مسارح الأذهان

* * *

نمت الرواية في انكلترة خلال عصرين وظهرت بشكل واضح معروف . وكانت أدبية صرف ، بعيدة عن وقائع الحياة العادية التي يحياها الشعب . بينما كانت الرواية في الصين تمثل حقيقة الشعب وتعبر باسمه عن مباهجه ومآسيه فتتحد من نسيجها ومادتها . ولم يأت القرن العاشر الميلادي حتى كانت الرواية الصينية قد بلغت شأوا يذكر من حيث المادة وتكوّن سياقها وتركيبها . وفي اثناء حكم اسرة (ين Yuen) ١٢٠٠–١٣٦٨ م . وابتداء ظهور اسرة (منغ Ming) التي تلتها ظهرت الرواية في اتم نضجها قوية طويلة واتخذت شكلا واضحا معينا قبل ظهور (الرواية) في انكلترا بعصور متعددة . ولكن الرواية في انكلترا ذات فن واتساق ، فيها ترتيب وانتظام وفي تكوينها خطة مهيأة وغاية مقصودة ، وهي وحدة فنية تامة لها أول ونهاية أما الرواية الصينية فتظهر لأول وهلة مشوشة عديمة الشكل ، ليس لسياقها وحدة وارتباط كما هو الحال في الرواية الانكليزية ومع ان الرواية الصينية تزخر بأشخاص خياليين لا وجود لها ، فإننا نرى بها حقائق واقعية يقل امثالها في الآداب الأخرى . فالرواية الصينية كمرآة في ساحة عامة أو في شارع من الشوارع الكبرى تعكس صور ما يمر امامها . فإذا تراءت لنا (الرواية الصينية) مشوشة ليست ذات انتظام واتساق فلأن الحياة الإنسانية كذلك ، لا تسير على غرار واحد ، بل يعتورها الاضطراب وتتنافر فيها الشخصيات فتضؤل حينا وتكبر حينا آخر ، وفيها الواضح الذي يروقنا لأول وهلة والمعقد الذي نقف عنده معجبين مشدوهين

ولكننا لا نذهب بعيدا إذا قلنا إن الرواية الصينية الحديثة قد بدأت تسير في اثر الرواية في الغرب فصارت تفقد بعض الخصائص والميزات التي كانت تتصف بها ، بينما نرى الروائيين في الغرب يعملون جهدهم للإفلات مما تواضعوا عليه من نظم وقوانين في الفن الروائي ، وهذا ما يجعل الرواية الصينية تنحرف عن خطتها التي سارت عليها خلال مئات السنين

حلب (سورية) فؤاد عينتابي

شهى الامل

إلى اهزوجة الحب الفتانــة : إلى نغمة الأرواح المسكرة ؟ !إلى موجة الحياة والأمل :
إلى رمز الفتون المتغلغل في أعماق الحياة : إلى ملكة الجمال الفاتن : إلى امبراطورة السحر المتموج !!(٠٠)

جفونكِ ينساب منها الفتون ورروحيَ تنساب خلف الخيالْ
فأبصر دنيا يطوّف فيها خيال الأماني ورمز الجمال
وألمح أحلاميَ الساحرات تطوف وراء الهوى والدلال

* * *

تعانق روحي خيال المنى فيسكب فيها شهي الأمل
ويغمر حسّي بذوب الشعاع فترنو الإلاهات خلف الأزل
تمزق حجب الدهور الثقال وتبرز فينا بأبهى الحلل
وتمزج بين الطيوف الكسالى فتغرس فيهن حب العمل

* * *

على مقلة الكون القى الشعاع خيوطا تمزق قلب الظلام
وفي مرشف الروح جاء الإله ليسكب سحر الهوى والمدام
فهيّ لنسبحَ في ٠٠ عالم فسيح الجوانب زاهي المقام

* * *

لنسبح بين طيوف الهنا ونملي فضاء المنى أغنيات٠
ونغرق في حبنا مثلما بأرجوحة الكون غرقى الحياة
ونغمر نفس الهوى والخيال كما يغمر الصبح سطح الجهات

* * *

هنالك نشدو أغاني الشباب ونرسم للسحر شتى الصوَر
هنالك تنساب روح الإله كما انساب وسط الفضاء النظر
هنالك القى شبابي الجموح على شفتيكِ نقيا طهر

طرطوس حسن علي

من صور نضال الإسلام

اليهودية المحطمة

لا تكذب ان اليهود قد زاغوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وآمنوا بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء
عرفوه وأنكروه فظلماً كتمته الشهادة الشهداء
قتلوا الأنبياء واتخذوا العجل ألا انهم همُ السفهاء
كيف يهدي الإله منهم قلوباً حشوها من حبيبه البغضاء

— بقلم عبد المحسن القصاب —

— ١ —

هدأت الملحمة الشعواء ، التي أثارها غدر يهود بني النضر ، وأعيدت السيوف إلى قرابها ، بعد ان جزت النواصي ، ووقصت عنق جرثومة الشر ، وأطفأت شعلة اللؤم والحطة ، وتمضمض بنو محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمطر ، وأشعلوا الكباء ، وتمتمت الشفاه بنغم الحمد ، وتراتيل الشكر لمن عزّ دينه ونصر نبيه ، وردّ كيد ابناء اسرائيل في نحورهم ، بعد ان تجسدت خيانتهم ، وتأججت نار مكرهم ، وحسبوا ان الغدر مواتيهم ، واطفاء نور الله وهدى الإنسانية وفلسفة الخلود بأيديهم

ورُحن بنات يهوذا واسرائيل يخمشن الخدود الوردية ، والمدامع تترقرق في الجفون الوسنانة ، نادبات اخوة نقضوا العهد وآباء جبلوا من فساد لاحيات باللوم على سرات قومهن مذ كرات اياهم بالنعيم والرخاء وبلهنية العيش ، وسيوف بني النضر المثلومة واللجيف المكسر والداودية المساوبة والبيوت التي يتردد بين جوانبها نشيد الاوهة بعد ترتيلة الجبت والطاغوت

فاستعرت الحمية في نفس بيضة اليهود وجبس (١) بني النضر حي ابن اخطب واندفع الدم حاراً إلى رأس فيلمهم (٢) المكلوم القلب سلام بن مشكم ومرت اطياف الماضي السحيق وأخيلة الرئاسة المقوضة والعز المحطم ، ترقص أمام ناظر لحزهم (٣) كنانة بن ابي الحقيق وهوذة ابن قيس ومرت نسمات المكر والدهاء والفسق وحطة النفس على جبين شبح الدينونة ومعقل

(١) جبس : لئيم وضعيف (٢) الفيلم : السيد المطاع (٣) اللحز البخيل

الشر العتل (١) أبي عامر الفاسق فمرتهم الزعمة (٢) وخيل لهم ان الأرض تميد بهم والانتقام يستعر بين جوانحهم

وتشاوروا في الأمر وتداولوا الرأي فلم يروا مندوحة بعد أن خاب أملهم في القضاء على محمد ﷺ الأمين وأصحابه المناضلين دون عرين العروبة والمثل الإنسانية العليا والشمم والإباء والشرف والإخاء والعدل والمساواة إلا أن يركنوا للحمية الجاهلية الثائرة في مكة والحطيم ، تلك الحمية التي باءت بالفشل في الأمس القريب ، وعادت حائرة من مضمار بدر وعضت بنان الندم يوم أحد

دخل ذوو البغي مكة والليل قد لفها بردائه الجائن ، وكهرب افقها بسكون شامل، وصاروا يجوبون الأزقة والدروب الملتوية التواء الافعوان في كثيب الرمل ، تهيلهم مصابيح المنازل المرتعشة شعلتها في زجاجة الظلام ، حتى وصلوا دار الندوة فأناخوا العيس

فكانت لحظات قصار إذ انعقد المجلس وانتظم العقد ، يتوسطهم عرق الضغينة أبو سفيان المنخو(٣)فكان سؤال واستفسار وكان ألم يحزّ القلوب فقام ابو سفيان قائلا لوفد اليهود :

— لا نأمنكم إلا ان سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن اليكم

فقام الاخوة نابذين توراة موسى والمزمر وراءهم وسجدوا للجبت والطاغوت تزلفا ورياء وايثاراً للانتقام ثم أردف ابو سفيان قائلا :

— أنحن أهدى سبيلا أم محمد ؟

— انتم اهدى سبيلا لأنكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البُدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم فأنتم اولى بالحق منه

اجل ! الجاهلية احق من دين الإنسانية والخلود ، وكيف لا تكون كذلك وعرق اسرائيل ينبض في صدغ الاحفاد محفزا اياهم للأخذ بالثار واطفاء نور الله

وتم للوفد ما اراد فالغرور دفع قريشا لماهدتهم على النصر وثارات بدر تجسدت امام اعينهم متجلببة اردية الدماء الحمراء نافخة في بوق الفتنة والفساد فاغرة افواهها لشرب دماء الإسلام

ثم اتم ابناء اسرائيل تحقيق الأماني باغراء غطفان على الحرب حتى ومضت السيوف واشرأبت السمر وخفقت الراية مترنحة طربا في يد عثمان بن طلحة وتبعتهم بنو اسد واشجع ،

(١) العتل : سريع الشر (٢) الزعمة : رعشة الخوف والخطر (٣) المنخو : الرجل المتكبر

يحثون الابل رغم ارقدادها (١) مؤسدين (٢) السير اقطع مفاوز البيداء بعشرة آلاف من اللهاميم (٣) الكماة ووجهتهم يثرب حيث النزال الأخير

— ٢ —

ونمى الخبر للصادق الأمين ﷺ وهو في غفلة مما كادوه وكان خبر تهتز له الجبال الشم ففيه الباقعة الجوناء (٤) والملحمة الشمواء وهو نذير شر ومصاب

فالبدار . . البدار . . والحذر . الحذر . يا أبناء الفرقان

فاجتمع الرسول ﷺ بأصحابه من المهاجرين والأنصار ، وقد عات وجوههم قترة ، وأظلم الافق بأعينهم ، وشعروا بالأحلام والأماني العذاب تتلاشى بين قتاد الهيجاء ، وبالخراب يصوت فوق الربى والشرفات ، وبالحتف يكشر عن أنياب طوال

وتلكأوا عن الجواب ، ولكنَّ صدق الإيمان ، ونخوة الدين ، أبت إلا أن تغلي في عروق سلمان الفارسي ، فأجاب الرسول قائلا :

— يا رسول الله . . إنا كنا بأرض فارس ، إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا ، فإن ذلك كان من مكائد الفرس . .

مرحى . . مرحى . . لسلمان ، لقد انقذ الدين وبعث الأمن بدل الروع في القلوب ، واعاد للعين رقصة شريط السعادة في أفق الخيال بعد ما حجبه دخان اليأس اليحموم (٥)

فملا السرور اوجه القوم ، وانتدبوا لمساحيهم ومعاولهم ولحقوا الرسول ﷺ ليحفروا ما أشار به عليهم سلمان ، وراحوا يفرون جوف الأرض بعزيمة جبارة ، وإيمان لا تزعزعه العواصف ، والأمين ﷺ يقدم كتائب عملهم وهو ينشد قائلا :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجره

ويحمل على ظهره الشريف غرارة (٦) التراب ، وهو طلق الثغر صبوح الوجه ، قانع النفس وشفتاه تنفرجان عن لحن موسيقي خالد :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا   وثبت الأقدام إذ لاقينا

---

(١) ارقداد : سير الابل بسرعة وسهولة (٢) مؤسدين : سائرين ليلا ونهارا (٣) اللهاميم : الابطال
(٤) الباقعة الجوناء : المصيبة السوداء (٥) دخان يحموم : شديد السواد (٦) الغرارة : الكيس

والمشركون قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

غير آبه لأقوال معتب بن قشير وحزبه المنافقين ، الذين لم يعمر الإسلام قلوبهم، ولم تؤثر تعاليم النبوة وديمقراطية الرسالة في نفوسهم .. المنافقون الذين لا هم لهم إلا السلب يوم النصر وتولية الأدبار حين القهر

ولم تمر إلا اياما معدودات وإذا الخندق سحيق والإسلام في منعة مما كادت اليهودية غروراً فيا لخيبة يهوذا ، ويا لرزء الخطوب ..

— ٣ —

وذر قرن الغزالة وردي في الافق الشرقي ، فتألقت تحت خيوطه العسجدية قباب المدينة وأرقصت نسمات الصباح سعف النخيل ونهض المسلمون على أنشودة الله .. الله اكبر .. الله اكبر .. في معسكرهم بظهر جبل سلع ، ليقفوا لحظات قصيرة ، بين يدي الله ، حيث ترتفع الأرواح المتلفعة بستور الطهارة والطاعة إلى الملكوت الأعلى ، تنشد في هيكل الوحدانية أغنية الشكر والإنعام . الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ...

فلاحت بنود قريش تحف بها الأجناد . وقد ملأت البيد والوهاد ، وراحت تملأ الكون ضجيجاً صخاباً ، وتنزى غضباً من فعلة الرسول ﷺ التي لم تكن بالحسبان .. فعلة محمد ﷺ التي خيبت الآمال ، وحطمت الرجاء وانتزعت من الرؤوس نشوة الظفر والغرور

ووقف رأس اليهودية وعرق فسادها النابض حي ابن اخطب ، حيال الخندق الجبار ، حائراً مذهولاً يضرب اخماساً بأسداس ، وقد زاغ بصره وجف ريقه وشعر بعظم الفشل والأجل المحتوم

فماذا يعمل بعد الآن ؟.. وهذه جيوش قريش قد صدت مرعوبة حيرى ، لا تلوي على شيء ، وكيف يقنع أسيادهم بالنصر بعد ان استحال الجلاد ، وتمنع المسلمون وراء خندقهم المهيب ؟..

لم يبق لديه شيء ، وليس له سوى الغدر ، وليكون حمله بني قريضة على نقض العهود آخر ما في جعبته من مريشات السهام

فتجلبب الرجس بملاءة الليل وانسل إلى المدينة حتى جاء حصن بني عمومته وهتف بزعيمهم كعب بن اسد حليف الرسول ، طالباً منه الدخول ولكن الزعيم خاف مغبة الأمر ونقض العهد

فأجابه قائلا :

— ويحك يا حي ، انك امرؤ مشؤوم ، واني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أرَ منه إلا الصدق والوفاء ، ولست بفاتح لك باب الحصن

فألحف الرجس بالطلب واحتدم غيظا وهتف بابن عمه قائلا :

— والله ما غلقت دوني باب الحصن أيها اللحز ، إلا تخوفا على جشيشك (١) ان آكل معك وما أنت إلا امرؤ فقفاع (٢)

لقد كان عتابا مقرعا ، ولوما مؤلما ، فلم يكن من كعب إلا أن يفتح باب الحصن ويسمع الخبر اليقين ، ودخل حي فبادر ابن عمه قائلا :

— ويحك يا كعب ، مالك رقيع العقل (٣) جئت بعز الدهر .. جئتك بقريش حتى أنزلتهم بمجمع الاسيال، وبغطفان حتى انزلتهم بجانب احدو قد عاهدوني وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه

— كوكب الله عينيك (٤) جئتني بذل الدهر ، وكل ما يخشى ، فإني لم أرَ من محمد إلا صدقا ووفاء

— مهلا يا ابن العم ، علامَ الخوف والاضطراب ، وهلا يجري في عروقك دم اسرائيل ؟؟ إيهاً يا كعب .. أنسيت ضحايا بني النضر ؟ أنسيت العز المدال والشرف المثلوم ؟ ... قم وانظر ماذا حلّ بعذارى اسرائيل ، بعد العز الاثيل ، واسمع نغمات الحزن المجلجلة في سماء خيبر الشاكية للأجداد جور محمد وصحبه الفتاكين

— ويحك يا حي دعني وما أنا عليه

— أدعك !! معاذ الوفاء .. كيف أدعك وأنت زُبُر اليهودية (٥) ؟.. وديدك ينذره محمد بالزوال .. كيف أتركك واخواتك وبنات عمك التحفن القفار ، وسُبين في كل صقع وواد ؟.. وماذا يخيفك يا ابن العم ؟.. فوحق المزامير وداود لئن رجعت قريش ولم تقتل محمدا لأكونن معك في الحصن ، مستقبلا نصيبي مما يصيبك دون خوف واضطراب وخير لي الموت ولا عبودية الإسلام

---

(١) الجشيش : البر المطحون غليظا (٢) فقفاع : كثير الجبن والضعف (٣) رقيع العقل : ممزق العقل من يحتاج لرأي صائب (٤) كوكب الله عينيك : جعلهما يضاوين (٥) زُبر : الشجاع الشديد القلب

فعرت كعب رعدة عنيفة ونصح جبينه عرقا ملتهبا وأحس بكبدااليهودية يتحرك بين الضلوع ويجرثومة الغدر تدبُّ في المفاصل فدعا رؤساء قومه الزبير بن مطا ، وشاس بن قيس ، وغزال ابن ميمون وعقبة بن زيد ، وبادرهم قائلا :

— الغدر . . الغدر . . لقد نكثت عهد محمد وأنا بريء منه

— الأمر أمرك أيها الرئيس

وراح يمزق صحيفة العهد ويدعو قومه لرفع راية العصيان . .

يا لله . .

ماذا سيفعل الرسول الأمين ، وأنى له بارضاء وزغ اليهود الذي لم يرع عهدا ولم يحفظ ذمة ولم يخشَ يوما عبوسا قمطريرا (*)

ليس له من حيلة بعد وقد عاد سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من كعب يجران ذيل الخيبة والقنوط . فعظم الكرب والبلاء ونفذ الصبر من القلوب ، وزاغ المنافقون وعادوا لبيوتهم يهزأون من الرسول ﷺ

ولكن هل ييأس من رحمة الله ؟ ؟

كلا . . كلا . . فمبلغ رسالته لا ييأس من رحمته . . . لقد قلب الرسول ﷺ الامر على وجوهه ، ولم يرَ إلا أن يهادن الفزاريين والمريين من بطون غطفان ويغريهم بالرجوع ، تخفيفا للبلاء وقبل أن يتم العهد على منح ثلث ثمار المدينة لأولئك الأعداء ، اجتمع بالسعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، ليسمع منهما القول وليشاورهما في الرأي ، ولكن السعدان

(*) قال صاحب السيرة الحلبية :— عن عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب مع النساء في الحصن حسان بن ثابت وكان مع النساء حسان ومن جملتهن صفية بنت عبد المطلب ، واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان « يا حسان لا آمن هذا اليهودي أن يدلهم على عورة الحصن فيأتون إلينا ، فانزل واقتله » فقال لها حسان « يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا » فلما يئست أخذت عمودا ونزلت فأتت اليهودي من خلفه وضربته بالعمود حتى قتلته ، وصعدت الحصن فقالت لحسان « يا حسان انزل له واسلبه فانه لم يخفني من سلبه إلا انه رجل » فقال لها حسان « يا بنت عبد المطلب مالي بسلبه حاجة » وتابع صاحب السيرة قوله : وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من أجبن الناس — فلست ادري كيف يتفق قوله :

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

وبين هذا الجبن ، وعفا الله عن شاعر الإسلام

أبيا ذلك وشعرا بالذلة والهوان ، فأجابا الرسول قائلين :—

— بأبينا فديناك يا رسول الله ، ان كان أمراً من السماء فامض له ، وان كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف

— لو أمرني الله ما شاورتكما

— يا رسول الله قد كنا وغطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى او بيعة . فحين اكرمنا الله بالإسلام وهدانا وأعزنا بك وبه ، نقطعهم أموالنا ؟ .. ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين

— لكم ذلك يا ابناء الحق بيننا وبينهم السيف

وعاد الرسول ﷺ يقسم الأجناد ويوزع الكتائب بين يثرب لصيانة قوارير عدنان ونزار وبين الخندق ليردوا الشرك والإلحاد

— ٤ —

وطال الانتظار على قريش دون ظفر حاسم يتوج المفارق بأكاليل الغار ويأخذ بثارات شيبة والوليد ، ويمزق بنود محمد الخفاقة رغم هُبل ويغوث ، ودون أمل بانقضاض يهود بني قريضة (الأشاوس) على الإسلام وضجر كماة القوم وآلمهم هذا الجبن والسكوت

فنهد عكرمة بن ابي جهل ، وهبيرة بن ابي وهب ، وضرار بن الخطاب ، وعمرو بن ودْ العامري ، ونوفل بن عبد الله (١) وامتشقوا البواتر وأرخوا الأعنة للذاريات ، فضبرت (٢) الخندق كالسهام المارقة ووجهتها جيش الرسول ﷺ .. ووقف عمرو بن ود العامري منخواً بين الصفين ، وكان قد جاوز التسعين من العمر ، وراح يهدر بصوت قاصف كالرعد طالباً البراز فتنهد الرسول قائلا :

— من يبارز ؟ ؟

فعرا القوم السكوت وكأن على رؤوسهم الطير ، وهيهات أن يضحي أحدهم بنفسه ،

(١) تختلف الرواية في نوفل فمنها من تقول بأنه اقتحم الخندق في بدء الحرب فوقع فيه ودقت عنقه ونزل له امير المؤمنين (ع) فحز عنقه ، ومنها من تقول انه وقع في الخندق حين عبر مع رفاقه الآنفي الذكر فدقت عنقه ومات (٢) ضبرت : وثبت

فيقدم لمبارزة العامري كبش هيجاء قريش ، ولكن العرق الهاشمي أبى إلا أن ينبض بين صدغ الفتى الكرار ، وحمية يعرب أبت إلا أن تضرب المثل الخالد في البطولة والنزال ، ونفس أبي طالب أبت إلا أن تلتهب في صدر فتاه ، فقام حيدرة (ع) قائلا :

= أنا له يا نبي الله

= اجلس انه عمرو بن ود

وكرر كمي المشركين النداء ، ونهد له أبو الأشبال ، فاجلس بنفس جواب الرسول ﷺ فضاق ابن ود ذرعا وهتف بالمسلمين فخوراً :

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

ويلتاه . .

أين الصبر الذي ينثال على قلب حيدرة (ع) فيهدئ سورة غضبه ، ويرضخه لأمر رسوله ؟ . . وأين الأناة التي تكهرب الكرار فترده عن مقصده ؟

لقد ذاب الصبر بين قوة البطولة وتبلورت الأناة بجوهر الشهامة الهاشمية فقال الكرار (ع) قائلا :

= أنا له يا رسول الله

= انه عمرو بن ود العامري

= وان كان عمراً . . ! ! .

فترقرقت الدموع في مآقي الرسول ، وقام يشد حيازيم أبي الحسن الكفوء الكريم ، ويكلله بعمته ويمنطقه بذي الفقار ، وهو يهتف قائلا :

= اللهم هذا أخي وابن عمي ، فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين

وبرز فتى الهيجاء بين نغمات الرسول المتصاعدة من شفتيه « برز الاسلام كله إلى الشرك كله » وراح ابو الحسن ينشد :

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب قولك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

والتقى البطلان ، التقى الفتى الراجل بالكمي الفارس ، وابتدر حيدرة خصمه المتجبر قائلا:

- إنك كنت تقول لا يدعوني احد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها

- أجل

- فالاولى أدعوك ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين

- يا ابن أخي أخّر عني هذه

- والثانية ان ترجع لبلادك فإن يك محمد صادقا كنت أسعد الناس ، وان يك كاذباً كان الذي تريد

- هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدا . . . كيف، وقد قدرت على استيفاء ما نذرت به (١)

- والثالثة أدعوك للبراز

فأسف ابن ود النظر لأسد الغاب ، وافتر ثغره عن ابتسامة جافة، واتسعت شدقاه ، وانفرجت شفتاه تقولان :

- ان هذه لخصلة ما كنت أظن ان أحدا من العرب يروعني بها ، ولكن قل لي من أنت أيها الدرداق (٢) الملثم

- علي!

- أوَعلي بن عبد مناف ؟

- كلا . . ابن . . ابن ابي طالب

- غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو أشد منك فإني اكره أن اسيل دمك ، وان اباك كان لي صديقاً

- وأنا . . وأنا والله ما اكره أن اريق دمك

فمادت الأرض بابن العامري ، ورأى بطولته تتحطم بقاذع جواب هذا الفتى، وارعد الاخرنطام (٣) فرائصه ولكن الفتى لم يمهله يحمى غضبا فأتم قائلا:

- كيف اقاتلك وانت على فرسك ؟ ولكن النزول النزول . .

أجل . . لقد نزل الضرغام من على صهوة جواده واستل بريقه (٤) الأخاذ فعقر السبوف واقبل على الفتى الواقف حياله كالطود الأشم ، وبادره بضربة سلكى (٥) وقمت كالصاعقة

(١) نقد نذر يوم هرب جريحا من موقعة بدر ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا

(٢) الدرداق الفتى الشجاع (٣) الاخرنطام الغضب في كبرياء ورفع الرأس (٤) البريق السيف الذي يلمع كالبرق (٥) ضربة سلكى الطعنة المستقيمة

على ترسه فشقته وتخطت بيضته (١) واستقرت في مفرق الهدى والإيمان ، فأجابه حيدر (ع) بضربة تهدّ الجبل الأخشب ، تركها تستقر في حبل العاتق وتدفع جالوت لعالم الفناء

= الله اكبر ... الله اكبر ..

هتف الإسلام ، فردد الأفق .. الله اكبر ... الله اكبر ...

وعاد الكرار يهز حزون الأرض بشية الظفر والفوز ، فليكن العناق للرسول والفرح للبتول وليبادر عمر بن الخطاب (رض) البطل سائلا :

– هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير منها

= الغيداق لا يسلب (٢)

وليكن نصيب اصحاب عمرو الذين عبروا الخندق الفرار من غضبة الدين والإيمان ، وليكن نصيب اخت عمرو ارتداء السلاب (٣) والنواح عليه قرب المطاف :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب بـه ... قد كان يدعى أبوه بيضة البلد

— ٥ —

ووقف ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وقد طال الحصار واشتد الكرب وتجبرت قريش غرورا ورفع كفيه للسماء قائلا :

= اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ...

والتفت إلى قومه قائلا :

-- وأنتم أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإن لقيتم العـدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف

و كأن الله شاء إلا أن يعزّ نبيه ، وينصر دينه ويقر في الأرض العدل والاخاء ، ويدفع براية يعرب خفاقة فوق ضفاف لوار فرنسا وسند الهند ، فبعث بنعيم بن مسعود الأشجعي لرسوله الوفي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بإسلامه سراً ، مقدما له ما يطلبه من الخدمات ، ولتكن الخدمـة صدع شمل الأعداء

(١) البيضة الخوذة الحديدية التي يلبسها الفارس على رأسه اتقاء الضربات (٢) الغيداق الكريم
(٣) السلاب ثوب الحداد الأسود الذي تلبسه المرأة

لقد اسلم نعيم وأبى عليه إسلامه إلا أن يخلص ، فذهب لبني قريضة صحبه الأدنين وأوغر صدورهم على قريش وحذرهم بعدم الانقضاض على جيش الإسلام قبل أخذ الرهينة من أبناء قريش ، وانكفأ إلى قريش معلمهم بما اتفق عليه رؤساء اليهود ، فكان الخلف وكان الهرب والفرار

وبينا ابو سفيان يتوسط حلقة سمرات الحرب ، ورؤوس الفتنة ، والليل دجوجي(١) جاثم فوق صدر الكون والريح الصرصر تصرخ في حزون البيد ، وابو حذيفة اليماني موفد الرسول ﷺ للاطلاع خفية على قرار القوم يتفحص جليسيه عن اليمين وعن الشمال إذ بأبي معاوية يندفع قائلا :

يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ، وقد هلك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريضة وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح الهجوم (٢) ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحل

وكان ذلك ، وكان ابو سفيان أول الهاربين . .

وافرحتاه . .

واعزة الإسلام ، وادالة دولة الشرك

لقد هربت أجناد قريش وغطفان ، ولم تنل من آل محمد ﷺ قلامة ظفر ، وباءت بالفشل والخسران المبين ، ولتتحطم مطامع اليهودية في غزوة بني قريضة إذ الدمار، وللبادئ بالظلم الويل والثبور .

الله اكبر . . . الله اكبر . . . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . . .

الناصرية (العراق) عبد المحسن القصاب

مصادر البحث :

نهج البلاغة : شرح ابن ابي الحديد
السيرة الحلبية : تأليف علي برهان الدين الحلبي الشافعي
السيرة النبوية : تأليف مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد زيني دحلان
الأغاني : تأليف ابي فرج الاصفهاني الأموي

---

(١) ليل دجوجي شديد السواد (٢) الريح الهجوم الريح الشديدة التي تقلع الخيام

بين العزوبة والزواج [1]

ان عبقرية هذه القصيدة في كونها باكورة تلميذ لم يسبق له ان قال الشعر او في مغايرتها (?) لما تعودنا ان نسمعه من شعر المناسبات في طرافة الاسلوب وصدق الشعور وقربه من طبيعة الحياة بين العزوبة والزواج علي الزين

قد جزت صحراء الحياة وجئت واحتها الجميله
ذات الجداول والخمائل والنسيمات العليله
فيها عصافير المنى تحيي الفؤاد وتطرب
وتدب في النفس النشاط وبالسآمة تذهب
فإذا الحياة بأمرها تبدو مجلببة بنور
وإذا حواشيها مضمخة بأنواع العبير

اين السعادة ? أين ما تحويه من صور لطيفه!?
إن لم تكن في جانب امرأة مثقفة عفيفه
الفضل جلل نفسها والحسن كلل رأسها
وزكا وطاب نجارها فكسا المهابة عرسها
هي في الحياة لك العزاء عن كل هم مقلق
هي بسمة الحظ الجميل وبهجة العيش النقي
هي مبعث الأمل الوسيع إذا فضاء العيش ضاق
وبدونها هذي الحياة تصير حملا لا يطاق

اين السعادة ? اين ما حاكوه حول صفاتها ? !
إن لم تكن في بسمة الطفل البريئة ذاتها
في وجهه المحفوف بالنور السماوي العجيب
في لثغه الممزوج بالسحر الموكل بالقلوب!

حزت السعادة يا أخي فاهنأ بعيش مونق
والق الحياة بوجهك البش المنير المشرق
قلبي يدغدغه السرور لأن قلبك في سرور
والنفس يسعدها الرجاء لأن نفسك في حبور

« ابراهيم قران »

---

(١) انشأها صاحبها بمناسبة الحفلة الانيقة لاقتران الاستاذ السيد كاظم الامين

ما يكشفه الأدب والعلم

ظاهرة في الدين الاسلامي

[بقلم عبد الله بري]

... و كتبت إلى قريبي في العراق اطلعه على ما عزمت من اداء خدمة جليلة للاسلام بما اقوم في بحوث علمية تاريخية تستقر على تأليف كتاب أسميته (الإسلام في أدواره) وكان أن ضممت إلى الخطاب نشرة خاصة تتضمن المواضيع الدراسية التي تقوم عليها دعامة الكتاب الاجتماعية و جهتها إلى احد مجتهدي النجف الذي اشرطت عليه ان تكون صراحة القول — بهذه المواضيع — مقرونة بسمو الفكر وأوضاع الإصلاح ، وخصوصاً فيما يتعلق بالحرب الأموية التي ذهب ضحيتها سيد الشهداء — الحسين بن علي — وماتركت هذه الحرب من آثار سيئة في القلب الإسلامي النابض ، يضاف إلى ذلك تحديد مسؤولية هذه الثورة الاهلية بتعبير اقرب بصورة موجزة خالية من التمويه والالتباس ، لا تشوبها شائبة من التعصب المذهبي ولا تشوه حقيقتها الميول والعواطف المشتركة

فكتب الي قريبي ينعي الي الحقيقة بشكلها الصريح ، ويندب الرأي الديني بصورته الفنية واستشهد على ذلك بقول احد علماء النجف (المأثور) الذي صارحه الأمر وأوضح له الواقع ، إذ قال له ، ان الحقيقة جارحة متشعبة النواحي ، معقدة الاطراف ، وأنكى جرحاً منها ان يجاهر المرء فيها برأيه صريح واضح ، تبنى فكرته العلمية على تمزيق العقائد المذهبية من الفرق الإسلامية الأخرى ، واستطرد العالم قوله إلى ان مثل هذا الكشف عن الحقائق الجوهرية لا يغني شيئاً إذ بينما يكون الباحث يرمي من وراء بحثه إلى تكوين صورة ناطقة تخرج من قاب الحقائق الثابتة إذا بهذه الصورة تزيد البحث تعقيداً ، والنتيجة فساداً ، والشكل عقماً ، ذلك ان وجد ان الشعوب الإسلامية لا تزال تتمخض في شيء من ضروب الانحطاط ودواعي التأخر والفوضى إن في المبادئ الاجتماعية العامة وإن في الاخلاق والثقافات الأدبية السياسية — إلى غير ذلك من الافتراضات المنطقية التي تصطبغ بصبغة طائفية بحتة ، مترامية الاهداف ، ثابتة الاستقراءات والأدلة الثبوتية الأخرى

قد يتصور القارئ عندما يمتع بصره بهذا القول التحليلي المنمق ، ان ذلك العالم على حق

في قوله ودعواه ، ولكن عوامل الواقع الانتقالية تبطل ما ابداه من رأي واهن ، وتعمده من زعم معوج ، إذ ان مـا عناه بالحقيقة التي يحرم المجاهرة بها هو الدين الإسلامي نفسه الذي أوجد الحقيقة وأبطل الباطل ، وإذا أخذنا بقوله شرعا وعرفا كانت عدم صراحتنا بهـذه الحقيقة إنما تكون موجهة ضد الدين الإسلامي بنوع خاص الذي هو عبارة عن حقائق كامـلة أوجدها الله لمحاربة دساتير الظلم الطاغية ، وانظمة الجحود المقوضة ، وما يتفرع عنها من صور وأشكال اجتماعية وإفرادية منافية لمبدأ الإنسانية ومبدأ الدين

ومن الواضح ان أكثر العلماء الأصوليين يؤمنون بهذا المبدأ الأبتر الذي يحرم الإباحة الفكرية القائمة على دعامة ثابتة من دعائم الحقائق الراهنة التي تكاد عناصر التمويه والمبالغة تقضي عليها قضاء مبرما ليس فيه استئناف أو تمييز ، حيثما كان المشترع العالم بالأصول والفروع ذهب بتحريمه (١) العرفي الى ان الكشف عن الحقيقة الواقعة التي بني عليها الدين الاسلامي وحده من الأمور الفردية التي تحنق لها الفرق الاسلامية وتثور ثورتها المذهبية وهنا يقوم عامـل الظاهرة في الدين الاسلامي الذي اذا قسنا شكله الديني مع اوضاع ذلك الزعم وما يتفرع عنه من نتائج وافتراضات ، حق لنا أن نصارح أمثال هؤلاء العلماء الأفاضل ان اخذهم بهـذا العذر العقيم والاجتهاد المعقد يقرر حتما إما ان يكون الدين الإسلامي دين ضعيف تتنازعه دوافع من الانحطاط الاشتراعي ، حالة الاسفاف الفقهية تتطلب ذلك التكتم في إباحة الرأي وحجر العقل ، وإما ان يكون الزعم فاسدا ليس له مبرر ديني ومنطقي ، والزاعم احمقا لا يعرف شيئا عن اصول إسلاميته ومبادئ هذه الإسلامية الدينية

ومن الطبيعي ايضا أن تكون هذه الظاهرة ظاهرة اخرى قد تكون أهم من الاولى شكلا وحالة ، نظرا لاستقرار الدواعي الإصلاحية التي تخضع لأحكام هذه الظاهرة استقرارا تذهب بروعته الافتراضات والتقديرات العرفية ، ولأن الزاعم القائل بتحريم الإباحة الدينية المقررة شرعا وعادة يهيمن على عقيدته تعصب مزيف وحقد مميت تذوب فيـه جميع عناصر الإيمان وضروب العقائد الأخرى ، إذ انـه بينما يعترف ان المجاهرة بصواب الرأي وحقيقة الواقع تحنق له الفرق القائمة في جسم الإسلام إذا به يأخذ على هذه الفرق شذوذها الديني

(١) وامل هذا التحريم لم تنص عليه القوانين الشرعية ، بل هو نافذ الحكم منطقيا اكثر مما يكون نافذه نصا ودلالة

وميلها المذهبي وعاطفتها الاعتقادية ويعتبرها كافرة جاحدة لا ثواب ولا مغفرة، ويطعن بدستور إسلاميتها الخاصة من انه لا يتوافق ومبدأ الإسلام الصحيح الثابت — دين الفطرة والمدنية — ولا يتقارن وأحكامه وشرائعه النافذة ؛ ولو اقتصرت مزاعمه واسفافاته المنطقية على هذا الحد لكان الأمر هينا ، والنتيجة صالحة ، ولكنه يذهب بالانتقاد العابث إلى أبعد حدود الإصلاح القومية التي ينشدها عن طريق هذا الانتقاد المر القاسي بعد أن يمزق عقائد الفرق والطوائف — التي تحاشى اللباقة في تمزيقها أولا — شر ممزق ، ويحتدم احتدام الغاضب الناقم (١) إذا جابهه سائل مستعلم يريد الكشف عن دواعي ومسببات ووجود هذه الفرق المتباينة مذهبا وعقيدة وحالة ، و كثيرا ما يكون الفشل رائده في البحث المذهبي الذي يوحيه لوعيه العقلي المتأخر ، التعصب المزيف ، والجهل القاتل ، ويستقر التعقيد المنطقي أحيانا على انتاج قريحته التي يجبرها (بحكم ذلك التعصب المزري) لأن تتكاتف الطعن تكاتفا ظاهرا دون ما داع أو مسبب يدفعه لأن يثير هذه النعرات المذهبية العارمة ، ويشعل أوار هذه الحرب الدينية الضروس

ومع كل هذه الافتراآت المقصودة ، وتلك المطاعن الشائنة، يرجع صاحبنا الفاضل، يؤكد لك ان البوح بالحقيقة لا يغني شيئا ، وهو محرم عادة بعرف المجتهدين الأصوليين، والمقلدين التابعين ، ومن يلحقهم من افراد الأمة وجماعاتها ، وعلى هذا الأساس بل على هذه النتيجة الفاسدة لا يسعني إلا أن أضع هذه الظاهرة أمام الأدباء المسلمين وأترك (للراغب منهم) باب البحث مفتوحا ، حيثما جعلت مقالي هذا مقتصرا على اظهار شكل الحادثة الواقعة ليس غير، وأما اشباع الموضوع حقه ، من البحث والتحليل ، وما يلحقه من تقديرات وافتراضات تركتها للباحث الأديب الذي يود النزول لميدان هذه المعركة الحامية

بقي علي أن أنتقل بالقارئ الكريم إلى ناحية أخرى من نواحي هذا الباب الديني الاجتماعي وهي اني كنت كتبت أيضا لصاحب السماحة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بذات الموضوع المختص بفصول الكتاب فكان من سماحته أن تلطف و كاف ولده الأديب عبد الحليم ان يقوم بالمهمة المرجوة والأمل المنشود وفعلا أتم المكاف مهمته، بأمانة ونشاط وبعد ان عرضها على سماحة والده ، قرنها بالموافقة والتهذيب الفكري والمنطقي ، ومن ثم ارسلت لي لتنشر كمقدمة للكتاب أو خلال ابوابه الوضعية ، ولما كنت من المعاصرين الذين

---

(١) اعربنا عن ثورة العالم هذه بما نقلناه عن الرسائل الواردة عن العراق بتصرف

[redacted]

هجم المجاهدون الجزائريون على ثكنة للجنود الفرنسيين فى شرق قسنطينة ـوكان الهجوم ليلا ـ وعلى غرة من الجنود الفرنسيين المحتمين بالثكنة ٠

وقد كانت نتائج هذا الهجوم ان اسر جنود جيش التحرير (٢٥) جنديا فرنسيا كما قتلوا ثلاثة ،وجرحوا سبعة آخرين حسب البلاغ الفرنسى الذى اصدرته القيادة الفرنسية ٠ وقد استولى المجاهدون على ما فى الثكنة من العتاد الحربى ٠

وهجم المجاهدون على مدينة اقلو قاصدين مركز رجال الجندرمة الاستعمارى والمركز العسكرى ،واطلقوا عليهما النار فقتلوا عددا من الجنود ،ودمروا سيارة من نوع ج ٠ م ٠ س وجرح مجاهد واحد ٠ ونصبت قوة من المجاهدين كمينا لقافلة عسكرية فى ناحية زكلة فاسفر هذا الكمين عن قتل عدد من الجنود بينهم ضابطان ،واستشهد مجاهدان وجرح اثنان آخران ٠ وعلى بعد ٣ كيلو متر شرق "تغنيمت" هجم المجاهدون على دورية عسكرية فرنسية فقتلوا منها بضعة جنود وجرحوا سبعة آخرين ،وحجز المجاهدون رشاشة واحدة ٠

لا تأخذهم بحقهم وذبل قصدهم لومة لائم ، فإني ناقد لامحالة ما جاء بتلك البحوث التاريخية العلمية ، ذلك ان واضع البحث (كما يتراءى لي) ثقافته الأدبية لم تكتمل بعد ، ونضوجه الفكري مع ما يتبعه من نضوج سياسي ، لا يزال يخضع لتأثيرات محسوسة تقضي على روعة ذلك النضوج الأدبي ، الذي يتخبط ناشطاً من عقاله في مهده ، ولعل اثر البيئة القومية والتربية الدينية هي التي منعت هذا الأديب من أن يصرح برأيه كشاب حدث يتأثر كثيراً بطموح الشباب وثقافة الشباب ، والمهم ان هذه الظاهرة لا تهمني بقدر ما يهمني أن تكون المقالة صادرة بموافقة العالم الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (دام ظله)لأن مواضيعها الدراسية ينقصها حسن الترتيب وصراحة الواقع وفي كثير من معانيها الإصلاحية ومصادرها التاريخية يظهر الضعف والقصور كما يظهر تعمد الإغضاء والتسامح في بعض المواقف الخطرة التي تقوم عليها دعامة الكتاب وفصوله المنظمة

فلقد أورد الباحث الأديب — المشار اليه آنفا — المواضيع التاريخية الفياضة الحافلة بمجد الإسلام وحضارة الإسلام ، ولكنه أهمل الظنون التي كانت تحوم وتحوم اليوم حول الخلافة الإسلامية وما تركت هذه الخلافة من مشاكل وآثار سيئة في جسم الوحدة الاسلامية لا نزال نعاني تبعاتها إلى اليوم ولم يحدد على سبيل التقدير أي الخلفاء كان قد أدى خدمة صالحة للإسلام دون ما تحيز أو تعرض ، وإذا كان الصدع الأول الذي يعنيه بعد وفاة النبي بإضراب قريش عن انتخاب علي الجدير بالخلافة فما هي دواعي تلك الحنكة وهاتيك الاعمال التي قام بها ابو بكر وعمر حتى التأم ذلك الصدع وانسدت تلك الثلمة التي أخرت الأمة الإسلامية أعواما عديدة عن محجتها الاجتماعية ؟ ؟

كذلك لم يوضح أسباب النزاع الذي قام في زمن الإمام علي حتى آخر الدولة الاموية وحصر معناه — على سبيل المجاز — في طلب الملك واشباع المطامع وتنفيذ الاغراض ، فهل كانت هذه المطامع وتلك الاغراض وطلب الملك متجسمة في صدر الحسين ؟ أم هنالك غير الحسين من يمثل هذه المظاهر تمثيلا صحيحا ليس فيه شك ؟ وإذا كان الحسين تزعم حركة الإصلاح الدينية والسياسية — بدافع إسلامي قومي — فمن هو طالب الملك إذا كانت أمية هي المالكة وهي صاحبة الايالة والكياسة ؟ وما هي اسباب تلك الحركة الإصلاحية وخمودها على ذلك النحو الاستئثاري الفظيع ؟ ؟ ؟ و كذلك ما عناه على سبيل التسامح من ان الامويين

(يحمدون على عدم سماحهم للدخلاء بالتلاعب في مقدرات البلاد ولهم فضل كبير بالفتوحات الخ) فمن أين جاءت دسائس الأجانب التي ظهرت متجسمة في الشعوبية والزنادقة والباطنية وهل كانت هذه الفرق في زمن الأمويين أو في أيام الدولة العباسية ؟ وإذا كانت بعثت هذه المنظمات الدينية في زمن الحكم العباسي ، فما هي المبررات القومية التي تجعل افراد اليونان وجماعة الفرس ورجال الهند غير دخلاء بنظر القانون الجنسي ؟ وهل كانت الدولة الأموية بريئة من الفساد الديني الذي قام في بيئتها ؟ والعبث الاقتصادي الذي ظهر بمقدراتها الطبيعية والتلاعب السياسي الذي خلق في قلبها يوم اضطرام نار الثورات الأهلية وبعد خمود هذه الثورات ؟ ؟ . . . ثم ان القول ان الله تعالى جعل اعباء الرسالة الإسلامية على عاتق الامة العربية فإذا كانت هذه الأمة معتزة قوية كان الدين الإسلامي معتزاً قويا — قول لا يتفق وحالة الواقع لأن الدين شيء والقومية شيء آخر ومن العرب من لا يدينون بالإسلام فهل يجبر هؤلاء — دينيا — على احترام الدين الإسلامي كما يجبرون — فطريا على احترام القومية العربية ؟ ؟ ؟

هذه أسئلة صريحة نود الإجابة عليها بصراحة وروية، ونترك امر البحث فيها — اختياريا — للراغب المثقف ! ! . . .

الولايات المتحدة عبد الله بري



✵ على البعد ✵

هيا (واديَ الملول) حييت واديا
على البعد فواح الأزاهير حاليا

ويا (وادي الملول) هل انت ذاكر
عشيات أنس في السفوح خواليا

فهل ذبل اللوز النضير وهل ذوت
غصون من الزيتون كانت زواهيا

ويا شجرات التين من جانب الحمى
أيرجع هذا الدهر فيك اللياليا

فنشرب من ماء (الدواوير) شربة
تروّي فؤادا (للدواوير) ظاميا

حسن الامين



الخلق الحسن هو احسن وأثمن هبة

« للطبيب الذكر البرت هوبارد »

ترجمها مع بعض التصرف وعلق عليها : الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين – نيويورك)

لامراء ان الخلق الحسن هو سجية أو بمعنى أوضح وأبسط هو فطري في المرء ، ويُعد جمال العقل ، وهو هو الرابح الغانم رغما عن ثبوت بعض نقائص في صاحبه . فرب امرء قد تهذبت أخلاقه ورقت طباعه بالمطالعة والسياحة ، وازداد حذاقة وزكانة بالتأمل والتفكير = بيد انه مهما كان عالما نحريراً ، أو فطنا لبيبا ، ومهما أوتي من الحصافة والرجاحة والمثالة ، فإن لم يك حسن الخلق فبضاعته تعد خسارة ، إذ ان هذا النقص يقلل من فاعليته ونفعه ، إن لم نقل يجعلها عدما . فالرجل يكون عظيما بقدر ما يكون لطيفا . اعطني رجلا ذا استعدادات مضيئة ومبهجة ، وعواطف مرضية وسارة = رجلا ذا دم يغلي في داخل عروقه = رجلا لم تدب قدمه في طريق الشكاسة والعبوس والفظاظة = فأتيقن حينذاك انني قد حصلت على رجل يحد الأمور ، ويقنع غيره بالبرهان ، ويغض الطرف عن قصورات الغير ، ويميز الشيء الأقرب إلى الكمال ، ويكون مخلصا وصادقا في آرائه وأفكاره ، ومثل هذا الرجل يصح الاعتماد عليه في فض المشاكل وفك المعضلات ، لأن ذا الخلق الحسن يكون ميالا بالطبع إلى خدمة الغير ! . . .

ان بعض الناس يكونون مزيجا من خل وماء = إذ ان حليب اللطف البشري يكون عندهم مشوبا بحمض أهواء الظنون والشبهات المتلف = ولذا فأنت ترى عقولهم وافكارهم موثوقة بأغلال ما يسمونه الاستقلال العلمي أو الاستبداد بالمعرفة أو المعرفة بتيه وخيلاء = وكل هذه المسميات لمسمى واحد يولد منه الشك والريبة ، فمثل هؤلاء الاقوام يذبحون أصحابهم بسيف الهزء والسخرية ، ويجلدونهم بسياط التهكم . فنحن اليوم شعب مؤلف من راشين ومرتشين ، وقد اصبح كل العالم تقريبا كاذبا ، وللتفتيش دائما على أسباب لاحقة يتسكعون في داج من الظلم للتفريق بين الجوهري والعرضي ، فتراهم يطأون بلا تمييز القمح والتبن تحت أقدامهم

أما الخلق الحسن فيميز جليا وجود الحب في القش فيذريه ويسر بعمله ، الخلق الحسن لا يكتفي باستلفات النظر إلى اللازم والشخصي ، ولكن إلى الثانوي والمجموع = الخلق الحسن هو حياة بل دم الحرية والمساواة والإخاء = هو سفر الخليقة والفضيلة والتعاون والتعاضد

ان طباعنا وأخلاقنا تتباين بتباين الأطعمة التي نتناولها ، فكما ينمو جسدنا بما نغتذي بـه هكذا تتسع وتنمو أفكارنا وإدراكاتنا . وما الخلق الحسن إلا نظام واستعداد في الذهـن والحواس . ولذا فكثيراً ما يتفق ان الكلام المبطن ، والثرثرة وإطلاق العنان للسان في تلفظ كلام الهجر وما شاكل — كل ذلك يجر إلى ما لا تحمد عقباه في حياتنا اليومية الانفراديـة ومع من تربطنا وإياهم روابط الاشغال وأواصر العلاقات

ان الخلق الحسن بمزجه مقدارا من مزاحه وهزله في قلوبنا يؤهلنا لقذف هذا السم الزعف من مجموعنا : وفي منبت الابتسامة يعطي ورداً ، وإذ ذاك فضحكة السرور تطفح على وجوهنا وتغمرنا بلمعان الشمس

ان الخلق الحسن يظهر بمظاهر مختلفة ، وفي بعض الحوادث نرى الشخص المزدان بهذه الشنشنة النبيلة عرضة لثقالة الغير ، بيد أننا لا نفتأ نرى السعادة والهناء مشعين على وجهه مع أمائر الاحترام بادية للعيان

ان سوء الظن ليس مما يستحب ويرغب به ، وهذا الخلق يجر إلى الاختلافات والمنازعات وكان المعمل أو المحل التجاري يكون كصورة مجسمة للشخص الذي يديره ، فهكذا الريب والشكوك تظهر بادية على فكر وعمل كل مستخدم في ذلك المعمل أو المعهد التجاري فيما إذا كان مديره ومدبره شكوكا ومتقلب الرأي

إن لحسن الأخلاق تأثيراً كبيراً على سير الأشغال العمومية فحالة أشغالنا العمومية التجاريه وما هي عليه من الوقوف والكساد ليست إلا نتيجة أمور نفسية . ذلكم لا يحتاج إلى برهان ، فكلنا مصابون في هذه الأيام بأحوال عصبية ناشئة عن حب الذات اي الأنانية الممقوتة ، وقد أصبح دمنا مخلوطا « بمواد حامضة » وذلك ما جرّ إلى تهيج أعصابنا حتى صار أقل شيء يدفعنا إلى الغيظ والغضب

فعلى كل منا الرجوع إلى صوابه ، لأن الأفضل لنا تسوية الأمور بالتي هي احسن ، اي ان نكون ذوي اخلاق حسنة . فلينظر كل منا إلى الآخرين نظره إلى نفسه ، أي انضع ذواتنا في محل الغير ، ثم نحد الأمور بحسب العقل نحو الجميع بدون أن نبدي حبا أو عطفا خصوصيين لأحد ما ، فنكون إذ ذاك ذوي اخلاق حسنة . اه

المترجم : كان والدي تتغمده الله برحمته ورضوانه عندما يراني أتميز غيظا من أمر تافه ، أو أعامل اخوتي بشكسة وفظاظة ، يردد على مسامعي هذه الأقوال الدرية : « روى الحسن ، عن ابي الحسن ، عن جد الحسن ان احسن الحسن ، هو الخلق الحسن » وجلي ان معناها وخلاصة مبناها لينطبقان تماما على روح هـذه المقالة العصماء التي نزفها إلى القراء الكرام ، عساهم ينالون منها ما نتوخاه لهم من الفائدة عند مطالعتها

بروكلين — نيويورك الدكتور كامل سليمان الخوري

صفحات من تاريخ جبل عامل

١

العرب في عهد الأتراك العثمانيين *

الفوضى وفساد الأحكام — حركة مدحت باشا وخلع السلطان عبد العزيز — موقف العرب تجاه الخلافة والجامعة الإسلامية — تتريك العرب فكرة قديمة ظهرت جلية في عهد الاتحاديين

دخلت الممالك العربية تحت الحكم التركي العثماني في سنة ٩٢٣ - ١٥١٧ فخسرت استقلالها وفقدت كيانها السياسي وأخذت تتدهور في مهاوي الخمول والتقهقر مدة حكمهم كله ولم يكن لها في عهدهم شأن يذكر

وقد مست الحاجة ونحن نبحث بواعث الحركة العربية وأطوارها في العهد الأخير أن نرجع إلى تاريخ الأتراك العثمانيين وكيف كانت تحكم في عهدهم ممالك العرب التي حولوها إلى ولايات تدار على طريقة اللامركزية غير المنظمة . وقد تعمقنا بالدرس والبحث والتنقيب واستعراض الحوادث وإذا بنا أمام سلسلة من الفوضى وسوء الإدارة وفساد الأحكام وجور الحكام لا حد لها ، ولقد أجمع المؤرخون أن الحكم التركي شر حكم ابتليت به بلاد العرب انطفأت فيه شعلة الذكاء العربي وضاع النبوغ العربي وعملوا على قتل اللغة العربية وإفساد الأخلاق العربية وأهملوا شأن البلاد إهمالا تاما وجردوها من وسائل الدفاع والنجدة مما حرك مطامع الأجانب فاستولوا عليها قطراً بعد قطر

ولا يتسع المجال لتفصيل هذه الحوادث والخطوب المريعة وليست من موضوعنا على انه لابد لنا من كلمة نشرح بها حركة التجدد والإصلاح في الدولة العثمانية التي بدأت في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وما طرأ عليها من الصعود والهبوط وأدت إلى ظهور الحركة العربية

ذكر المؤرخون ان الدولة العثمانية بلغت في عهد السلطان سليمان الأول المعروف بالقانوني أعلى درجات الكمال ومنتهى العزة والصولة وبعد وفاته ٩٧٤—١٥٦٦ اختلت إدارتها وانحطت منزلتها العسكرية وتوالت عليها هجمات الروس وكثرت الفتن والثورات الداخلية فدخلت في دور التقهقر وشمل الجور والظلم وفساد الإدارة سائر دوائر الدولة في العاصمة والولايات

* لا يخفى انه تقدم هذا البحث مقالان في المجلد الماضي

وقاربت الانحلال في عهد السلطان عبد الحميد الأول المتوفى سنة ١٢٠٣ للهجرة لولا ان السلطان سليم الثالث الذي انتهت اليه السلطنة في ١٢ رجب سنة ١٢٠٣ و٧نيسان سنة١٧٨٩ قام بحركة التجدد والإصلاح وحاول أن يقضي على الفوضى والفساد فأخفق مسعاه في آخر أيامه وقد وصفه مؤرخو الترك بأنه كان حكيما عادلا بعيد الهمة شديد الغيرة على مصالح الدولة ولما عزم على إصلاح النظام العسكري والتخلص من الانكيشيارية الذين اصبحوا علة تأخر الدولة بعد أن كانوا من أسباب تقدمها تآمروا عليه بتحريض المفتي وغيره من فاسدي السيرة فخلعوه في سنة ١٢٢٣ —١٨٠٧ وولوا مكانه السلطان مصطفى الرابع ولم يلبث هذا سوى مدة يسيرة حتى ثاروا عليه بقصد إعادة السلطان سليم إلى العرش فأمر بقتله والقى برأسه اليهم فازدادوا هياجا وهاجموا القصر فقبضوا عليه وخلعوه ثم قتلوه وولوا مكانه السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٣ و٢٨ حزيران ١٨٠٨ فقام هذا بعدة إصلاحات وسن كثيرا من القوانين وهو أول من أبدل أزياء الملابس التركية القديمة بالزي الاوربي المعروف وتمكن في سنة ١٢٤١ من الفتك بجيوش الانكشارية في معركة آت ميدان وهي المعروفة عند الأتراك بالواقعة الخيرية فأفناهم عن آخرهم في العاصمة والولايات وأراح الأمة من أذاهم ووضع أصول عسكر النظام بدلا من تلك الأفاعي السامة وفي عهده ظهرت حركة محمد علي باشا المصري في سنة ١٢٤٧=١٨٣٢ فاكتسحت جيوشه سوريا والأناضول وكادت بعد معركة كونية تصل إلى الآستانة تهدد العرش بالزوال وقد أثرت انتصارات المصريين وهزيمة الجيش العثماني المرة بعد المرة بالسلطان وكانت خيانة امير البحر القبودان احمد باشا وتسليمه الدونغمة العثمانية (الاسطول) إلى محمد علي باشا سببا لاشتداد العلة عليه فمات حزنا

وخلفه ولده عبد المجيد الأول في ١٩ ربيع الاول سنة ١٢٥٥=١٨٣٩ ولم يبلغ سنه الثامنة عشر عاما وقد تربى على عهد أبيه تربية حسنة وكان يحسن اللغة الافرنسية ذا وقوف على حركة الافكار واطلاع على المؤلفات الحديثة التي نشرت في أوربا ، وفي عهده خمدت حركة محمد علي باشا ووقفت انكلترا والدول الاوربية عدا فرنسا في وجه الفاتح ومنعوه من متابعة الحرب وعقدوا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ مؤتمر لندرا وأرغموه على اخلاء جميع البلاد العثمانية التي فتحها فعاد الى مصر يحرق الارم وقد خسر ثمرة فوزه وانتصاره

وفي عهد هذا السلطان وفي سنة ١٢٦٠—١٨٦٤ جرى تعميم النظام العسكري ووضعت

أصول القرعة وفيه اوجب على كل مسلم الدخول في الخدمة العسكرية خمس سنين في النظامية وسبعة في الرديف وفي سنة ١٢٥٥ — ١٨٣٩ أصدر السلطان خط كلخانه (بيت الورد) وفي سنة ١٢٧٢ — ١٨٥٦ اصدر فرمان الاصلاحات الخيرية ووضع قانون الأراضي وقانون الجزاء وأسست المطبعة العامرة بالآستانة ، غير ان السلطان انصرف الى اللهو وتبديد الأموال وعقد القروض وأهمل الاصلاح واصبحت الأنظمة والقوانين التي أصدرها مجرد تفكير وحبراً على ورق ومات في سنة ١٢٧٧ = ١٨٥٩ وعمره اربعون سنة

وتولى بعده أخوه عبد العزيز الأول وعمره اثنان وثلاثون سنة ويصفه مؤرخو الترك (١) بأنه لم يكن على شيء من التفكير والوقوف على احوال العالم ولم يحصّل في صغره شيئاً من العلوم والمعارف صرف حياته الأولى بين نساء السراي والاغوات الخصيان ومشاهدة الصراع ومقاتلة الديوك و كلاب الصيد وغير ذلك من السخافات التي تذهب بوقار الملوك وتنزع هيبتهم من النفوس

❋ بدء التجدد ❋

استنارت الأفكار في الشرق الأوسط وارتقى التعليم و كثرت الرغبة للأخذ بأساليب الحضارة الاوربية واشتد الميل للتجدد وتغيير النظم والأوضاع القديمة واعلان الحرية والمساواة بعد تقرير مبادىء الثورة الافرنسية وكانت البعثات الأجنبية بدأت تنشىء المدارس العالية وتنير الافكار وتبث العلوم العصرية و كثر تداول الصحف ولها تأثيرها العظيم

وظهر في تركيا في ذلك العهد فريق من كبار أرباب العقول وذوي المواهب السامية ورجال السياسة والإدارة ممن وقفوا على المدنية الاوربية وحذقوا لغاتها وأشهرهم رشيد باشا المعروف بمجدد الدولة وأمين عالي باشا ومصطفى فاضل باشا المصري (٢) وفؤاد باشا المعروف في سوريا في حوادث سنة ١٨٦٠ وكان يحسن ست لغات أوربية عدا اللغة التركية ومدحت باشا وحسين عوني باشا ورشدي باشا وقيصرلي احمد باشا وراشد باشا المعروف بالمترجم : ومن الأدباء والمفكرين نامق كمال بك وضيا باشا وعلي سعاوي وأحمد مدحت وأبو الضيا توفيق وغيرهم

(١) راجع اس انقلاب لاحمد مدحت ووافعة عبد العزيز لعلي صائب

(٢) هو ابن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة المصرية ولد في سنة ١٢٤٥ وتوفي في الاستانة في سنة ١٢٩٢ وتولى عدة وظائف في السلطنة العثمانية منها وزارة المعارف ووزارة المالية ووزارة العدلية وذهب الى باريس مغضبا فأسس حزب تركيا الفتاة (جون ترك) واصدر جريدة حريت وكان على رأس تحريرها نامق كمال بك اكبر شعراء الترك وكانت تدخل الممالك العثمانية سرا وتباع بأثمان غالية حتى بيعت النسخة الواحدة بجنيه عثماني

وانصرفت همة هؤلاء المصلحين لإنقاذ الدولة من وهدة الخمول وإعلاء شانها والعمل على اعادة عزها القديم غير انهم في كل مرة كانوا يصطدمون باستبداد السلطان ودسائس رجال المابين وكان الأتراك يسمونهم حشرات السراي

❋ أسباب خلع السلطان عبد العزيز وفتوى شيخ الإسلام ❋

والبحث في الفظائع التي حدثت في عهد عبد العزيز وأدت إلى خلعه يطول شرحها وتستغرق عدة صفحات وقد تقدمت الإشارة ان الاسترسال في هذه الحوادث ليست من غرضنا غير انا نقول بالاجمال ان سوء إدارة السلطان وما اتصف به من الكبرياء والغرور وكرهه الإصلاح واقصائه الاكفاء والمخلصين عن مناصب الدولة واتفاقه السري مع الجنرال اغناتيف سفير الروس في الآستانة الذي كان يرمي في سياسته إلى تأخير الإصلاح في الدولة العثمانية وتمزيق شملها واضمحلالها اتباعا اوصية بطرس الاكبر المعروفة حتى أصبح السلطان والصدر الأعظم محمود نديم باشا آلة بيده وكانوا يطلقون على هذا الوزير لقب محمود تديموف لإسفافه وخنوعه للروس وكان السفير الروسي يتدخل في أمور السلطنة الداخلية وفي نصب الولاة وعزلهم وكان بعض أعوان السلطان وحاشيته يتقاضون تحت ذيل الخفاء رواتب من دولة الروس لترويج سياستها وصرف السلطان عن فكرة التجدد والإصلاح

ثم عزمه (السلطان) على تغيير نظام الوراثة في أسرة آل عثمان ورغبته بإعلان نجله الامير يوسف عز الدين وليا للعهد واتفاقه مع الجنرال اغناتيف على جلب اربعين الف عسكري روسي من (اودسا) للآستانة لإرهاب من تحدثه نفسه بمقاومة هذا التبديل ، ثم إسرافه العظيم وتبديده الأموال وصرفه مليوني ليرة في عرس ابنته وسبعة ملايين ليرة على بناء القصور (جراغان بكاريكي قوريفه دره وغيرها) وازدياد نفقات السراي وتكاثر الحاشية والبطانة بحيث أصبحت تؤلف جيشا عرمرما (١) ثم فتحه باب القروض على مصراعيه فكان في كل سنة يعقد قرضا في اوربا ومع ان الديون لم تتجاوز العشرة ملايين ليرة عثمانية في عهد أخيه السلطان عبد المجيد فقد بلغت في أواخر أيامه سنة ١٢٩١هـ مائتين وخمسين مليون ليرة عثمانية ذهبية

(١) كان عدد من يعيشون في السراي لا يقل عن خمسة آلاف وخمسمائة رجل والف ومائتي جارية ووصيفة وثلاثمائة وخمسين طباخا واربعمائة سايس وخدمة اسطبل واربعمائة نوتي واربعمائة من خدمة الموسيقى الخاصة ومائتي مصارع وملاعب للديوك والفي خادم وما يزيد عن ثلاثمائة بين ياوران وكتبة تشريفاتية وما بنجية وعدد الاغوات الخصيان (قزلراغاسي) لا ينقص عن ثلاثمائة يتبعهم من الخدم خلق كثير حتى كان عدد من يأكل من القصر يربو على سبعة اوثمانية آلاف شخص

وكانت قيمة الأوراق المالية بهذا المقدار حتى كانت واردات الخزينة كلها تصرف على فوائد الدين وقالوا ان قسماً كبيراً من هذه الأموال يبلغ الخمسين مليونا من الجنيهات تسرب إلى جيوب الحاشية والاتباع وقسما آخر أودع في بنوك اوربا أو وضع في صناديق في أقبية السرايا

ثم حصر السلطة كلها بيده بحيث لم يبقِ للحكومة المسؤولة (الباب العالي) أدنى تأثير في إدارة شؤون السلطنة إلى غير ذلك من دواعي الدمار والتخريب فضلا عن انغماسه باللهو والملذات وولوعه بالصراع ومقاتلة الكلاب والديوك وقالوا انه عاق مرة قطعة من النشان المجيدي الأول في عنق ديك فاز على أقرانه ، ولم تفده رحلته إلى أورباوزيارة لندن وباريس ومشاهدته ارتقاء الحضارة وتقدم العمران شيئا ولا بدلت من اطواره

هذه جملة من أخطاء السلطان عبد العزيز التي دعت الوزراء وأركان الدولة للتخلص منه واتفاق كلمتهم على خلعه ومعظم الفضل في تدبير الخطط واحكام العمل في هذه القضية يعود لمدحت باشا

❊ الليلة الهائلة ❊

في ليلة الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ و٢٩ مايس سنة ١٨٧٦ اجتمع في ديوان السرعسكرية محمد رشدي باشا الصدر الأعظم وحسين عوني باشا ناظر الحربية وأحمد مدحت باشا وأحمد قيصرلي باشا ناظر البحرية وحسن خير الله افندي شيخ الإسلام للبحث في تنفيذ المؤامرة وكانوا وضعوا مضبطة الخلع ووقعها جميع الوزراء وأركان السلطنة وأصدر شيخ الإسلام فتوى شرعية بجواز الخلع هذا نصها نقلا عن منتخبات الجوائب

❊ الفتوى ❊

إذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالأمور السياسية ومابرح ينفق الأموال الميرية في مصارفاته النفسانية في درجة لا طاقة للملك والملة على تحملها وقد أخل بالأمور الدينية والدنيوية وشوشها وخرب الملك والملة وكان بقاؤه مضراً بهما فهل يصح خلعه

« الجواب » يصح والله أعلم كتبه الفقير

حسن خير الله عفي عنه

وسار حسين عوني باشا إلى سرايا ولي العهد (مراد افندي) فأبلغه قرار الأمة بخلع عمه ورافقه إلى باب السرعسكرية وكانت حافلة بالعلماء والاشراف وبينهم الشريف عبد المطلب والصدور والوزراء والقواد والأعيان تحيط بها العساكر وبويع بالسلطنة والخلافة وسار رديف باشا

رئيس مجلس الشورى العسكري إلى سرايا طولمه بغجه مقر السلطان عبد العزيز وقد أحاطت بها العساكر براً وبحراً وعلى بابها مائة فارس من تلامذة المدرسة الحربيـة يقودهم سليمان باشا رئيس المكتب الحربي فاستدعى جوهر آغا رئيس الاغوات وسلمه نسخة الفتوى وابلغه انـه مأمور بنقل السلطان إلى سراي طوب قبو فلم يرَ السلطان بداً من الاستسلام ونقل هو ووالدته ونجله الامير يوسف عز الدين وباقي أولاده وأمهاتهم في ثلاثة زوارق تخفرهم الزوارق الحربية إلى مقره الثاني ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أطلقت المدافع من البر والبحر ايذانا بخلع السلطان عبد العزيز وتنصيب السلطان مراد الخامس وفي الصباح نودي بذلك في الأسواق والشوارع كما سبقت العادة وهرع الناس افواجا إلى سراي السرعسكرية فبايعوا السلطان مراد ولم يحصل أدنى مقاومة وهدأت الأحوال واستبشر الناس خيراً وانتهى أمر السلطان المخلوع إلى الانتحار أو القتل في خبر طويل في قصر جراغان حيث نقل اليه ثانيا بعد بضعة أيام من خلعه ولله عاقبة الأمور

﴿ الحال في الولايات العربية في عهد تلك الفوضى ﴾

اهملت الآستانة في ذلك العهد القاتم أمور الولايات لا سيما الولايات العربية والقت ادارتها على عاتق الولاة الذين كانوا يعينون من الآستانة رأسا ومعظمهم جهلة أشرار من صنائـع السلطان والوزراء وكان هؤلاء الولاة يعينون في وظائف الولاية والالوية خدمهم وأتباعهـم ممن لا همّ لهم إلا وضع الرسوم والضرائب على الأهالي ويجبونها بالعنف والارهاق ويملأون بها جيوبهم ولا يصل منها إلى الخزينة إلا النزر اليسير لا وازع ولا رقيب عليهم لاشراكهم رجال الدولة معهم بالغنائم والمنهوبات

وازدادت أحوال السلطنة اضطرابا في أواخر عهد السلطان عبـد العزيز وكثرت اقالة الوزارات فلم تكن تتجاوز مدة الوزارة أربعـة أشهر وبعضها شهران وبعضها بضعة عشر يوما وهكذا كان حال الولاة فكان الوالي الذي تصدر الارادة السلطانية بتعيينه لا يضع قدمه على عتبة الولاية حتى تستقبله ارادة ملوكية ثانية بنقله الى ولاية اخرى وبعضهم كان يصرف عـن الولاية في منتصف الطريق فيعين لولاية ثانية ولا يكاد يستقر إلا وينقل إلى ثالثة وقد عمت هذه الفوضى سائر الولايات العثمانية وساد الهرج والمرج غير انها كانت في الولايات العربيـة أشد نكاية وأعظم أضراراً واكثر ظلما وجورا وقد شهد أحد القناصل البندقيين في حلب (وهم

أقدم القناصل في الشرق) تسعة حكام توالوا في برهة ثلاث سنين

ومن الغريب والباعث على الدهشة ان السواد الأعظم من أبناء العرب لا سيما العلماء ورجال الدين كان يرى هذه الفظائع ويحتملها بصبر عجيب وبقي شديد التمسك بالتابعية العثمانية راضيا مختاراً بالحكم التركي حفظاً للخلافة وتأييدا للجامعة الإسلامية مع ما كان ينال الأمة العربية والبلاد العربية من الأذى والامتهان وكانوا يقولون بوجوب الطاعة لأولي الأمر وتقديس السلطان وان الاتراك اخواننا تجمعنا واياهم جامعة الدين والعادات والتقاليد ويرون كل ما يقال عن هفوات السلطان واخطائه ونقد اعماله من دسائس الأجانب التي يراد بها تفريق شمل الأمة ومحو كيانها وقد دام هذا الجمود حتى اواسط سلطنة عبد الحميد الثاني حيث طفح الكيل واشتدت الخطوب والمحن وظهر كره الأتراك للعرب ظهورا بينا فتبدلت الافكار وانتبه العرب من غفلتهم ورجع هؤلاء العلماء المتنطعون عن آرائهم وأدركوا انهم في خطأ مبين

نذكر على سبيل المثال حادثة الشيخ يوسف النبهاني الذي كان يتولى رئاسة محكمة الحقوق في ولاية بيروت وهو من كبار علماء المسلمين وفحول شعراء العرب في عهده وكان شديد التعصب للجامعة الإسلامية يأنف من كل بحث في قضية الترك والعرب : وقصد هذا العالم الآستانة في احدى السنين فأقام بها مدة ورأى من الاستبداد والبغي وضعف العقيدة الدينية واحتقار العرب وامتهانهم ما جعله يؤوب ناقما ساخطا موقنا باستحالة اخلاص الترك للعرب

ونظم يومئذ قصيدة شائقة ارسلها للسيد ابو الهدى الصيادي الرفاعي المشهور يصرح بها بكل جرأة بما شاهده من كره الترك للعرب نقتطف منها الأبيات الآتية :

ويممت دار الملك احسب انها ... الى الآن لم تبرح الى المجد سلما
فألفيتها قد اقفرت من كرامها ... ولم يبق فيها المجد الا توهما
والفيت فيها امة عربية ... يرى الترك منها امة الزنج اكرما
وما نقموا منا بني العرب خلة ... سوى ان خير الخلق لم يك اعجما

يا حيرة القلم في عقلية هؤلاء الاتراك وما طبعوا عليه من غطرسة وغرور وعدم تبصر بالعواقب ان حادثة الشيخ النبهاني واضرابها مما سيأتي بيانه تعطينا الدليل على عقم الافكار التركية فكأنهم لم يكتفوا بسلب العرب ملكهم وامجادهم وتحويل الخلافة العربية الى تركية حتى ارادوا هدم كيان العرب ومحوهم من سفر الوجود وصهرهم بالبودقة الطورانية وما كانت قضية تتريك

العرب الا فكرة قديمة تجول في اذهانهم حتى اذا سنحت الفرصة واشتعلت نار الحرب العظمى اثارها الاتحاديون فكانت سبباً لفشلهم وانتقاض العرب وانفصال الديار العربية كلها عن الحكم التركي

وهذا دليل آخر يثبت ان معظم مفكري العرب كانوا متمسكين بالجامعة العثمانية في السنة التي خلع فيها السلطان عبد العزيز ظهرت موشحة لشاعر تركي يدعى كمال باشا يرثي بها السلطان واولها:

دين ودولت خائني برقاج ملاعين يزيد
ايلمشر حضرت عبد العزيز خاني شهيد

ونقل هذه الموشحة الى العربية متبعاً وزنها الأصلي مع حفظ الالفاظ والقوافي اديب بك اسحق الكاتب المعروف ونشرها في جريدة التقدم وهي

خانة للدين والدو له من قوم يزيد	وبدا للناس امر مبهم حيرنا
قتلوا عبد العزيز المرتضى فهو شهيد	لاق فيه ان عيني تسكب الدمع دما
جددت فينا بنار من اوار كربلا	لعنة الله على من ذلك الجرم جنى

وتناول شعراء جبل عامل حادثة خلع السلطان عبد العزيز وما تلاها من خطوب فذكرها العلامة الشيخ محمد علي عز الدين في خاتمة بعض مؤلفاته فقال :

ونحن ما بين جمادى ورجب (١) كم عجب شمناه من بعد عجب
عبد العزيز بعد عز خلعا وجز منه بعد ذاك الاخدعا
كذا مراد بعده لن يبلغا مراده ودون شهرين النغى
عبد الحميد بعده قاسى الكمد لم يُبقِ مالا للورى ولا ولد
وهو في حرب ضروس يدأب لا أم تبكي ولدها ولا أب
ثلاث املاك تتالوا في سنه لا نوم فيها آخذ ولا سنه
في سنة ضاع بها الحساب فأرخوها تمت الكتاب
١٢٩٤

وفي الآتي خلع السلطان مراد وتنصيب عبد الحميد الثاني وظهور الحركة العربية النبطية

محمد جابر العاملي من آل صفا

---

(١) اشارة إلى قولهم بين جمادى ورجب نرى العجب

المنديل الناطق !!

حمل إله الحب – وهو إله رحيم طبعا – منديلا جميلا على سبيل الهدية للاستاذ خيون راشد معلم اللغة العربية في المدرسة المركزية في لواء الناصرية ، وفي ليلة من ليالي السمر اللذيذ أخذت الاستاذ راشد غفوة من غفوات الاحلام الهادئة المجنحة فما كان من الاستاذ محمد وحيد استاذ اللغة الانكليزية في ثانوية الناصرية إلا ان أحسّ بهذه الغفوة – وكأنه كان يترقبها من زمان بعيد – وخطف ذلك المنديل من جيب الاستاذ راشد والاستاذ وحيد هو أحد أعضاء الجالية المصرية التي انتدبتها حكومة العراق للتدريس في المدارس الثانوية ولما استيقظ الاستاذ راشد وفقد المنديل عرف فصول الرواية كلها فما كان منه إلا أن بعثها صيحة داوية في قصيدة جاء مطلعها شغاف القلب ينزعه وحيد أعيدوه إلى قلبي أعيدوا وعقدت لجنة الادب والخطابة في المدرسة الثانوية سلسلة حفلات اسبوعية فكان لهذا الحادث ذكر جميل في هذه الحفلات واشترك في الحفلات قسم من اساتذة الثانوية كما اشترك قسم من بقية الاساتذة في بقية مدارس اللواء وكانت هذه القصيدة من جملة ما قيل في الحادث وهي مداعبة بريئة انتصر بها الناظم للاستاذ راشد على زميله الاستاذ وحيد ...

على وحي الهوى خفقت بنودي وفي نغماته دوّى نشيدي
بمدرسة العواطف رف قلبي وبين ضلوعها رفت مهودي
انا الذكرى التي طارت وحامت على الدنيا بأجنحة الخلود
انا الحب الذي ربط البرايا بأسلاك اشد من الحديد
تهز الكائنات بمن عليها إذا ما استيقظت نغمات عودي
أرق من الهوى لغة وأحلى من النشوى وتمتمة الوليد
سكبت على القلوب ندى رقيقا كأنداء الصباح على الورود
دعوني املأ الدنيا حنانا واشدو بالنشائد والقصيد
على شفتي جميل طاف لحن شجي عبقري من نشيدي
وفي ديوان قيس لاح ضوء سماوي مشع من وجودي
ومن روحي أطلّ الوحي شعراً على ولاّدة وأبي الوليد(١)
أليس من الهضيمة أن أجازى على هدي الأغاني بالجحود؟!
فمن بعد الدلال ترى وحيداً يعاملني معاملة العبيد !!
بأي شريعة وبأي دين ؟! أعذب بالسلاسل والقيود؟!

(١) هو الشاعر الشهير ابن زيدون وحديثه مع ولاّدة بنت المستكفي الشاعرة الظريفة الخفيفة الروح معروف مشهور وقد طفحت باخبارها كتب الادب.

أدين المسلمين يبيح هذا ؟! — رعاك الله — أم دين اليهود؟!
بعين الحب ما أشكو وألقى هناك وما أكابد من وحيد
أعدني يا وحيد فإن روحي تعاني وحشة الولد الطريد
أعدني للذي سهر الليالي وحافظ في الحياة على عهودي
ودعني احمل السلوى لقلب يكاد يذوب من ألم الصدود
فبي من صوتها نغم رقيق تفيض عليه ألوان الخلود
وبي من وجنتيها ذكريات معطرة كأوراق الورود
فكم من ليلة مرت وروحي تطوف على الشفاه وفي الخدود
وإن وقف الطواف وذاب ليلي أعود فأختفي بين النهود

* * *

أعدني قبل أن تلد القوافي شرارا صاخبا بلظى الوقود
اعدني قبل أن تلد القوافي كتائب غائرات من جنودي
أخاف عليك إن وثبت وهبت ولو اصبحت في وطن الجدود
فإن جياد شعري جامحات تفوت ولا تبالي بالحدود
وإن جمحت فلا تحميك مصر بحامية، ولا أرض الصعيد !!

* * *

ولولا أنني نفحات روح وقلب طاهر النجوى ودود
لما ظن الصديق على وحيد بروحي أو فؤادي أو وجودي
ولكني رسالتها اليه وبسمة ذلك الأمل السعيد
فكيف تريد أن يشقى ويغدو بدنيا الحب كالطفل الشريد
أتقتل مهجة لم تجن ذنبا وتحمل في يديك دم الشهيد؟!
ولست — كما عهدتك — غير قلب يرفرف للقريب وللبعيد
أعدني قبل أن تلد القوافي شراراً صاخباً بلظى الوقود

الناصرية محمد شراره



اساليب الفلسفة

في اللغة العربية

فروع الفلسفة ثمانية متداولة بين الشعوب وتختلف رغبة الشعوب في هذه الفروع شدة وضعفا تبعا لقواهم النفسية واهوائهم الغالبة المتمكنة ومابرحت الأمم تختلف في الميل النظري لحل مشاكل الفكر البشرى ومهما يسرت المطبعة المبادلة الفكرية بين الشعوب فلا تستطيع ان تذهب بالفروق النفسية التي تطبع فلسفة النوابغ بطابع خاص حسب ملكاته النفسية والمؤثرات الخارجية التي تعين تسيير فكره

الفيلسوف الباحث ملزم بحسب مركزه الى الإلمام بالأدب الماما مرضيا ليستطيع ان يلبس افكاره ثوبا بهيجا جذابا ليقع من النفوس موقع الغبطة وليكون بوسعه ان يتسرب الى النفوس من مختلف المنافذ النفسية بضروب من الاستهواء البياني والاقناع المؤثر الأخاذ وبالجملة ان الصراحة والجلاء امران لازمان للفيلسوف ذي المقاصد السامية وهما من نتائج الأدب وقطوفه الدانية

ان تاريخ الفلسفة يحدثنا عن اساليب الفلاسفة المتفاوته في الجمال والعذوبة فبا كون من فصيلة افلاطون في اسلوبهما الجمال والجلال والحلاوة والطلاوة وفي الفلاسفة كثيرون اصيبوا بعسر التعبير وصلابته فوقف كثير من الناس حسيرين حيارى في فهم اغراضهم ولم يصلوا الى ماوراء الكلم المركبة الا بعد جهد واستفراغ وسع

والفكر العربي ساهم في حل مبهمات الفلسفة مساهمة مشكورة ملحوظة المكانة في التاريخ وأدى ما عليه من حقوق للفلسفة في الفترة الواقعة ما بين زمن النهضة والتاريخ القديم فحاط الفلسفة ورعاها ووهبها كثيرا من الرجال الذين تعبدوها وآثروها على كل ثمين واختلف هؤلاء الناس في أساليبهم البيانية اختلافا يتبع مواهبهم وطبائعهم ومكانتهم في الادب مع ان كل كاتب لو جرى على سجيته لتحرى الاناقة والروعة في التعبير فإن كل فكرة في نفس صاحبها تكاد تكون جنينا في رحم لا يبرد من مقره الا بعد ان يستوفي نموه كاملا غير مشوه ولا مبتور

يمكن أن يقال أن كتب الفلسفة العربية اعلاها اسلوبا وابدعها تصويراً رسائل اخوان الصفا فإنا اذا نظرنا الى مجموعة الفلسفة العربية التي بحثوا فيها واعملوا آراءهم وارهفوا آذانهم

لم نجد في عذوبة البيان وسلاسته بحيث يسيل رقة ويمتزج مع النفس امتزاجا كاخوان الصفا في رسائلهم التي نشروها في الطبقات الاسلامية لاغراض جلها ترجع الى دعوة سياسية أو (فرقة) مستورة حاولوا بث مبادئها بين الناس بوسائل كثيرا ما تؤثر في طائفة من الناس متوسطة التعليم ولكني لا اتخرص على الغيب هل جاء اسلوبهم بعفو الطبيعة وفيض الخاطر أو قصدوه قصداً لأنهم ملزمون بطبيعة مركزهم من الدعوة السياسية الى تحسين الاسلوب وتزويقه ليأتي بالثمرة المطلوبة من الاقناع والتأثير

وابو علي ابن سينا على سبيل العموم غامض التعبير سديد التفكير مجدد بنفسية اريسطو وهو اول من صنفت المحاكمات لأجله فإن كتاب الإشارات لغموضه قامت حوله معركة فكرية محتدمة الجدل بين الرازي والطوسي فجاء القطب ووضع المحاكمات بين الشارحين والفارابي سائغ الأسلوب في جميع ما وصلنا من كتبه إلا فصوص الحكم فإن في اسلوبه اختصارا وغموضا فإنه يميل فيه الى الاسلوب الرمزي وعلى شدة التوائه على القارىء قد تجد فيه احيانا ادبا جميلا يقول في الفص السابع والعشرين (صليت السماء بدورانها والأرض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد تصلي له ولا تشعر ولذكر الله اكبر

وكتب المنطق الموضوعة في اللغة العربية لا تجد اسلس تعبيرا واجلى ايضاحا من منطق إخوان الصفاء والبصائر النصيرية ولكن البحث المستوفى في مواد القياس في كتب المنطق انما هو في الجوهر النضيد والفلسفة الاسلامية التي هي مرادفة لعلم الكلام اول من حاطها المعتزلة فإن اول محاولة عقلية في تعليل الكون والابحاث الفلسفية من صنيع المعتزلة وكانت في بدايتها خواطر تضطرب في النفوس وهمامات تتلجلج في القلوب فيها كثير من التشويش لأن خواطر القوم كانت افكارا متجولة في فضاء النفس الرحب لم تهتد بعد الى مركزها المنطقي حسب ترتيب النظر السديد ولكن البيان رقيق الحواشي بديع الصياغة هذا النظام من خيرة رجال المعتزلة واحدهم فكرا وانقاهم ديباجة يقول في مسألة تناهي الابعاد (ليس يخلو ما مضى من قطع الاجسام من أن يكون متناهيا فله اول وهذا هدم قولكم ان كانت غير متناهية فليس له اول وما لا اول له لا يجوز الفراغ منه وفي الفراغ مما مضى دليل على نهايته وهذا هو دليل التطبيق المشهور وان الكتب الكلامية المدونة في الفلسفة الاسلامية يجد الناظر فيها تفاوتا جليا فالمواقف اغمض مطالب من مقاصد التفتزاني والتجريد اخفى اغراضا من ياقوت النوبختي وبين ايدينا الآن كتاب الانتصار للخياط فإنه بعيد كل البعد عن صلابة التعبير ووعورة الطريقة في البيان التي اتخذها المتكلمون سنة متبعة وعادة شريفة اخذوا انفسهم بها

اخذا شديدا لا هوادة فيه ولا رأفة حتى اخذ الفلاسفة يتبارون في الاختصار والايجاز ويضعون الجوائز السنية لمن يجد اهم لفظة زائدة او كلمة قصد بها ايضاح فقد جعل التفتزاني على نفسه مائة دينار لمن يجد في تهذيبه كلمة زائدة واخيرا بلغ الاختصار بهم مبلغا غريبا فسلكوا الاختزال الرمزي فاستعملوا الحروف اشارة الى المطالب العلمية كمافعل البهائي في شرائط القياس

لو استعرضت تاريخ الفلسفة الاسلامية من بدايتها الى القرن السابع والثامن لرأيت ان السابقين رجحوا على من تلاهم في جمال الاسلوب ودقته وان كان منطقهم في مواقف الجدل هو وحي الفطرة والهام الطبيعة والمتأخرون تجد عندهم النضوج الفكري واحاطة النظر المستوفي بحيث لاتشذ عنه جزئية او تفوته ملاحظة لذلك اكتفوا بسداد التفكير عن جمال التعبير ولم يأبهوا لحسن الصياغة بوجه من الوجوه فابتدعوا المتون ليتصدى الاكفاء الى حل غامضها وكشف معماها وكتبت على الشروح الحواشي التي اخذت تستنفد جزأ كبيرا منها في جدال لفظي لاطائل تحته وهذه الطريقة الوعرة الملتوية طالما اوقعت الأفكار في ارتباك وحيرة بحيث يضطر القارئ الى تقليب وجوه الرأي في اغلب الاحيان لتعيين غرض المصنف وتمنى الآن لو ان هذا المجهود الفكري يصرف في مسائل ذات قيمة وشأن لزادت تحسينا في حياتنا العملية نلمس اثره ونسمع صداه

ونجمل القول ان الاساليب في اللغة للتأليف الفلسفي اربعة انواع الأسلوب العالي وهو لاخوان الصفا ولرجال الاعتزال من المتكلمين والاسلوب الغامض لابي علي سينا والطوسي والرازي والاسلوب الرمزي للسهروردي صاحب حكمة الإشراق والداماد وتروى قصة ظريفة تدل على ولع القوم بالغموض مفادها ان ملا صدرا راى الداماد في الحلم فشكا ما لقيه من أذى الناس واتهامهم له بالزندقة مع انه لم يأت بشيء غريب عن افكار الداماد فكان جواب الداماد انكم خاطبتم الناس بما يفهم فحكموا عليكم بالكفر ولكنا اغمضنا مطالبنا فلم يعلموا بما نريد والأسلوب السائغ للفارابي وابن رشد وابن خلدون والغزالي

هذه نظرة عجلى ومهما يكن من شيء فالسلف بذلوا جهودا جبارة في تحرير قضايا الفلسفة بمقدار ما يساعدهم نشاطهم والعصر الذي نشأوا فيه وما كانوا ينعمون فيه من حرية وتشجيع وعصرنا هذا عصر الحرية وعصر الثقافة الواسعة فاين قادة الفكر واعلام الفلسفة في العرب

موسى السبيتي

الطبُّ والطبيب

— وفضلهما على الانسانية —

« خصوصية الى العرفان »

ليت قلبي الخفوق كان جمادا | ليس يشجيه نائح بنواحه
لايرى في الحياة وجه عليل | او جريح طاف الحمام بساحه
قطرات من جرحه تتنزى | كندى الروض من عيون أقاحه
عاش يحسو العذاب كأسا فكأسا | غارقا في الهوى وفي كأس راحه
يحتسيه وداؤه يتمشى | في حشاه وجده في مزاحه
وهو بين الحياة والموت سار | ليس يدري مساءه من صباحه

يافؤادي الخفوق مهلا رويدا | واسمع النصل هامسا بجراحه
بلسم الجسم مبضع ..وعجيب | أن ينال الشفاء من جراحه
رب داء عصى كمهر جموح | فكفت وخزة الكبح جماحه
ووباء فشا فرد أذاه | قادة الطب بعد طول اكتساحه

مرحبا بالطبيب يأسو ضعيفا | كان بالأمس يائسا من نجاحه
هام بالطب قلبه فتفنى | وسيبقى طيرا على أدواحه
يتغنى جراحة وعلاجا | وسنا المجد عالق بجناحه
ذكروا ان للطبابة بابا | فاز من يهتدي إلى مفتاحه
هو مالك او تعلمون عزيز | وبكف الحكيم خير سلاحه

عذبت شرعة الحياة اقوم | ملكوا الدهر رغم هوج رياحه
نحن لولا نوابغ الطب فيه | مارأينا مراضه كصحاحه
حبذا العصر والمباضع شتى | وهي أجدى من بيضه ورماحه
زانه الفن بالملاجات حتى | كاد ينسى المضنى صدى أتراحه
فطرى العمر بعد داء عضال | مرحا في غدوه ورواحه
والمنايا مع المنى في كفاح | ومنى العلم فوزه في كفاحه

حليم دموس

١

١ إنما نخلص لانفسنا حين نحاسبها بما نحاسب به الاخصام وإنما ننصف اخصامنا حينما نفرض لهم ما نفترضه لأنفسنا عند العثره والخطأ من ظروف موجبة وعوامل قاهرة

٢ ربما كان الخوف مصدراً للحماسة والإقدام وكان الرجاء مصدراً للجزع والاستكانة فلا يجمل بالأديب أن يؤخذ بالمظاهر ويغفل عن الاسباب والعلل ، فيحسب كل اقدام شجاعة وكل استكانة ضعفا :

٣ من آفات السياسة إطلاق اللسان بما يوحيه سوء الظن بالناس

٤ انما يؤثر الجود أثره في النفوس الحرة عندما يقترن بتواضعنا و كياستنا واحترامنا لمن نكرمه وإلا لما كان ثقيلا علينا جود المتعجرفين ولا اعترانا الشك بعواطف المتغطرسين .

٥ شر ما يمنى به شبابنا المثقف بالثقافة الاجنبية أن يصبح كلما ازداد إلماما بالعلوم ازداد انكارا للتقاليد والآداب القومية وتمردا على الاوضاع والنظم الاجتماعية وكلما ازداد بسطة في الرزق ازداد غروراً وغطرسة في نفسه . واستكانة وتزلفا للاجنبي في وثوقه وتقليده الاعمى !

٦ إنما يجمل بنا أن ندين بالانسانية متى أمنا شر الانسان والا فلا بد للضعيف من ظفر عقاب ، وناب ليث وطباع ثعلب ليصل الى مبتغاه ويأمن على حياته بين اقوياء هذا العصر المتمردين على كل وجدان باعمالهم والساخرين من كل إنسانية بسياستهم

٧ هل من أثر للوطنية الصحيحة في بلادنا أم قد ضاعت بين تعنت القانطين من عطف الحكومة وانصياع الأشعبيين من اصحاب الحظوة وهوس المخدوعين من الشباب الذين فطروا على حب المعارضة ولو انها كانت رياء ولغير نية صالحة واصبح معرفة الشاعرين بواجباتهم الوطنية والمخلصين لوجدانهم منا غرضا بعيد المنال فالقوم كلهم وطنيون وكلهم متحمسون لما يتفق مع غاياتهم الشخصية من المحاولات الإصلاحية والمظاهر الوطنية ولكن للظروف عملها وللضرورات حكمها المطاع ! عندما يتوقفون او يتراجعون عما لا يتسق مع غاياتهم من تلك المحاولات والمظاهر الوطنية ! واما عندما نتساءل عن ماهية تلك الظروف وما هية تلك الضرورات ، فلا ننعم بجواب غير ان ذلك أمر لا يجوز أن يُسأل عنه ولا يمكن ان يُجاب عليه !؟

ولعله يكون من المعاني التي يجب ان تبقى في قلب الشاعر مادام لا يعرف مبلغ حقيقته من الواقع ومحله من الصحة إلا من يلم بتاريخ هؤلاء الساسة ويعرف اثر التنافس الحزبي والخصومة المحلية والاغراض الشخصية في تطور افكارهم واضطراب وجهتهم السياسية ومواقفهم الإيجابية والسلبية من الظروف والحوادث والاشخاص

علي الزين من عصبة الادب العاملي

الحيـــاة

اشقى الحياة حياة كلها الم ... وانعس العيش عيش بات كالعدم
وليس اعضل من داء الم بنا ... ونحن نلهو وغير الهون لم نرم
إن الهوان رداء الخانعين فهل ... له خلقنا وفي الآساد لم نهم
والشعب ما ذل او خابت مقاصده ... لولم يسوف ولولم يحي بالوهم
وليس من جاهل طالت اناملة ... كواكب العز إن العز للهمم
يا طالب المجد لا تطلبه في وهن ... بل بالعوالي وبالهندية الخذم

* * *

طهر لسانك من خبث ومن كذب ... ولا تكن غير عف الطرف والكلم
طهر فؤادك من حقد ومن حسد ... وكن صدوقا بلا مين ولا لوم
فما حياتك ان طالت وإن قصرت ... سوى شقاء وان وشيت بالنعم
إن الحياة بلا علم ولا عمل ... حياة سائمة في السهل والاكم

* * *

يا من غادى بعذلي وهو يجهلني ... لم يثنني العذل عن قصدي فلا تلم
ما العذل إلا اقاويل ودندنة ... تعود بالعاذل اللاحي إلى ندم
كفي لخيبة عن لومي فما ضعفت ... في العزيمة لا والبيت والحرم
إني لأدفع عني كل فادحة ... بعقول ذرب كالسيف والقلم
وخير إلف كتاب رحت اصحبه ... يجذب النفس بالاشعار والحكم
وما حلاي سوى الآداب من صغري ... فالعلم دأبي والآداب من شيمي

* * *

ولم يؤرق جفوني غير مهتضم ... حق النساء بمعتل من الكلم
فرحت اكتب ما اختار آملة ... ارجاع حق لنا يا اخت مهتضم
غادرت اهلي واخواني وموطنهم ... وحب اهلي جرى بالجسم مثل دمي
وكم سكبت دموعا يوم فرقتهم ... وقد غدا الشمل منا غير ملتئم
والجسم اصبح مذ عني نأوا شبحا ... من شدة الشوق لا من شدة السقم
اسعى لأحيى حياة حرة ابدا ... والطهر خير حجاب غير منثلم
ورحت اسعى بطرف طامح ابدا ... نحو السماك بعزم غير منفصم
لكن دهري بلا ذنب يهاجمني ... وإنما قط لم اخنع ولم اضم

* * *

تخذت بيروت دارا حيث قد كملت ... فيها الحضارة بل فاقت على الامم
فيها المعارف قد عمت معاهدها ... تزدان باللطف والأخلاق والتكرم
بيروت دومي مدى الأيام سالمة ... من النعامة والبأساء والسأم

بيروت (مدرسة الاصلاح الخيرية) علية الفيتني

جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

١

كنا عثرنا على هذا الكتاب المخطوط والمدونة به حوادث زهاء قرن من حوادث جبل عامل التافهة والخطيرة وقد دوناه كما هو بدون إصلاح عربيته ولا املائه وهو للشيخ حسن حيدر رضا الركوني العاملي دون به الحوادث العاملية من سنة ١١٦٧ إلى سنة ١٢٤٧ ودونا منها حوادث ثلاثين سنة من سنة ١١٦٧ إلى نهاية سنة ١١٩٧ في المجلد الماضي (الثامن والعشرين) بعد حذفنا ما لا فائدة منه وها نحن نستمر في إتمام هذا التاريخ لما به من الفائدة

* * *

هلّ شهر المحرم من سنة ١١٩٨ هجرية ليلة الاربعاء يوم الرابع عشر في تشرين الثاني

وفي غرة محرم من هذه السنة جاءنا خبر وفات الشيخ زين العابدين الغول رحمه الله

وروي ان رجلا كان صاحب ماشية وله صديق في بلاد غير بلاده فسافر إلى عنده ليزوره فرأى عنده ثلاث كلاب ضواري فطلب منه الأصغر فقال له هذا الأصغر ولدها فخذه فلما رجع إلى بلاده اخذ الكلب الأصغر معه إلى عند ماشيته فمن التقادير الربانية وحوادث الدهر جاءه النمر في تلك الليلة والناس نيام فجعل يتقالب هو واياه إلى طلوع الفجر فلم يقدر احدهما على الآخر فذهب النمر إلى البرية عن الكلب فخطر في نفس الكلب ان النمر يجيئه في الليلة الآتية فمن حين فلك النمر عنه كذلك هو سافر إلى عند ابويه فكأنه قص عليهما ما جرا له مع النمر فرجع هو وابواه إلى محل مقابلة النمر فلما جنّ الليل ونامت الرعاة والناس جاء النمر على عادته ليأكل الكلب فوجد ثلاث كلاب فتعاونوا على النمر فقتلوه ودليل ذلك قوله تعالى (وآتينا كل نفس هداها) كيف الهمه الله عز شأنه ليذهب إلى عند ابويه ليستعين بهما على قتل النمر وبين الموضعين في البعد مشي قدر يوم ونصف

وتوفي حسن ناصر الدين رحمه الله يوم الاثنين يوم الرابع في ربيع الأول وفي سادسه يوم الخميس توفي الحاج زين عاصي . وفي نصفه مات رضا بن محمد حسن الخاتوني في صورموت فجا

ومن حوادث الزمان وصروف الدهر ان مريضا متكي على فراشه ففتح عينيه فرأى حية على القنطرة تمد عنقها على فروخ السنونية بحذا حيط القنطرة فتقاول على نفسه وقام قائما فأخذ عصاته وضرب الحية على وسط حيط القنطرة فارتمت الحية على عنق المريض فلسعته فمات فسبحان مسبب الأسباب كيف جعل الاسباب مختلفة والموت واحد

وفي رواية اخرى ان رجلاً مارا في وادي وإذا هو بجمل مجنون هايج فقصد الجمل الرجل ليضره فالتجأ الرجل إلى جنب الجبل فوجد مغارة فدخل اليها فجاء الجمل وبرك على بابها ولم يمكنه الدخول لضيق باب المغارة فجعل الرجل كلما حس بالجمل يتمادى في المغارة إلى داخلها فرأى في داخلها ثعبانا عظيم الخلقة فاعتراه الخوف من الجمل ومن الثعبان فبينما هو متحير في نفسه إذ خرج الثعبان ومشى على بدن الرجل وخرج إلى الجمل ولسعه في شفته العليا ولم يزل عاضا على خرطوم الجمل والجمل ينفضه فلم يرتم إلى ان مات الجمل فوقع إلى الأرض ميتا مقبوطا من السم ورجع الثعبان إلى المغارة إلى مكانه ومشى على الرجل كما مشى اولا فلما أيقن الرجل ان الجمل عدمت الحركة منه خرج من المغارة فوجده ميتاً فلبطه برجله في بطنه فغاصت في بطن الجمل رجل الرجل إلى ركبته فمات الرجل في الحال من السم لأنه على الفور سرى السم إلى رأسه وهذا ما وقع من الحوادث

وروي ان لصا من اللصوص مرَّ في سوق فرأى امرأة من نساء الاعراب جالسة وبحذاها مخلاتا ملآنة فظن ان فيها عكة سمن فأخذ اللص المخلاة تحت عباته وخرج من السوق فرحانا مسروراً بينما هو يمشي إذ سمع بكاء طفل من تحت عباته فثبت عنده ان ولد البدوية في المخلاة فجعل يخاطب الطفل ويقول له انا ظننت انك تكون سمنا إذ انت بدوقا ورجع إلى السوق على الفور مسرعا فرأى امه تصيح و تنادي على ابنها فوضع المخلاة موضعها خفية وخالط الناس في السوق

وفي هذه السنة درويش باشا باشة الشام المحروسة ارسل دولة من الشام إلى مدينة بعلبك مسكت الامير مصطفى ومعه ايضا كام بعير واخذوهم إلى الشام وشنقوهم في الشام

وفي هذه السنة يوم الخميس في نيسان صار شعير جديد وبيع القمح مدان ونصف بقرش والشعير خمسة أمداد بقرش والذره أربعة أمداد بقرش

وفي هذه السنة شهر جماد آخر يوم الخميس يوم السادس عشر منه صار بين دولت الجزار وبين الامير محمد حاكم وادي التيم الفوقاني إقليم راشيا وقعة عظيمة وكان الغلب للأمير محمد وقتل من الدولة قهرماني نفر

وفي يوم الاثنين يوم الثاني عشر من رجب صارت قتلة المتسلم في تبنين مع الشيخ حمزة ابن محمد نصار وثاني يوم الثلاثا يوم الثالث عشر في رجب صارت وقعة في شحور بين الدولة والشيخ حمزة المذكور وكان الغلب للدولة وقتل الشيخ حمزة وقتل معه قدر من المتاولة قرب مأتي رجل وقالت الزياده زياده ونقل ما لم يصح ليس فيه افاده ونهبوا أهل البلد نهبـة عظيمة واخذوا الدولة السلب ورؤس القتلى إلى صيدا ويوم وقعة شحور شردت الناس في البراري والأوعار والجبال والأقفار وكل امرء في عقله محتار وصار الناس من الدولة يهربون وفي كل واد يهيمون ومن جملة سعد الدولة وحظهم في الدنيا لأنهم من اهلها لأن رجـلا خبا دراهما تحت حجر وهرب فمن التقادير الربانية وصروف الدهر العجيبة الغريبة أن بعض الـدولة طالبا الرجل الذي خبا ماله تحت الحجر المذكور من غير علم الدولاني ولا رآه ولا نظره يصل إلى محاذات الحجر المدفون المال تحته وتنقطع إحدى ركابات حصانه فنزل حتى يصلحها فلم يرَ شيئا يربط الحصان فيه إلا الحجر المعهود فقلبه ووضعه على رسن الحصان فرأى المال تحت الحجر فأخذه ومشى فسمع طير حجل يقاقي على رجمة فقوسه فقتله فخرق في الحجارة فجعل الدولاني ينقب الرجمة على الديك الحجل فوجد مالا عظيما مدفون في الرجمة ومثل هذا كثير فهذا من باب السعد والطالع

وانتقل إلى رحمة الملك المنان الديان الشيخ علي سليمان في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان . وفي ليلة الجمعة يوم الخامس من شوال وقع عقد شعاع بنت السيد حسن عباس على حسين دهينه بماية وستين قرشا بحضور زين العابدين سليمان

ومن حوادث الدهر ومصائب الزمان أن أهل قرية طلبوا فقيها ليصلي بهم صلاة العيـد فجاء إلى عندهم ليلة العيد فلما طلع الفجر العميق قام الفقيه فصار يؤذن فاستغرب كلاب القرية و كلاب الرعات صوته لأنهم لم يسمعوا أذانا في القرية ابدا لا في الماضي ولا في المستقبل فاجتمعت الكلاب عليه بالنبيح فصار محتارا ويله ان يدافع عن نفسه وويله أن يبطل الأذان فمزقوا ثيابه كل ممزق وهشموه كهشيم المحتضر فجعل يستغيث اهل القرية وأهل القرية غافلون

فانتبهت أهل القرية من الصياح وكل منهم خرج بعصاته وظنوا ان القرية قد كبستها العدى لأنه كان وقتا مخيفا فوجدوا الفقيه يطهر في أثوابه وهذا الذي جرا

ومن جملة حوادث الدهر ومصائب الزمان أن رجلا مسك صوصا من ورى قرقة دجاج فحملت على الرجل القرقة ونكلته بمنقارها فقامت عينه وعور فبقي بعين واحدة ثم بعد مضي كام يوم جلس ليصلح جلال دابته فضرب بالمسلة ولم يذكر اسم الله عز وجل واخرج المسلة من الجلال بسرعة فجاءت في عينه السليمة فقامتها فأصبح أعمى نعوذ بالله من الخمول والمقدر

ومن حوادث الدهر وغرائبه أن فقيها كان له ولد على اول حبو الاطفال فجا إلى تحت عبنة المقطع العدس فلما دخل تحت عبنة المقطع المذكور جاءت دجاجة ونكلت سدادة المقطع فجعل العدس ينهر على الصبي ويقع على الطفل حتى صار عليه قدر خمسة اكياس عدس فاختنق ومات الصبي وكان ابواه في خلوة فلما خرجا نظرا إلى الصبي فإذا هو مخنوقا تحت العدس فصاحت والدته يا ولداه فناداها الفقيه وقال لها يا مراءة أنا بشير كي إن الله عز وجل يرزقنا ولدا عوظه فاصبري إن الله مع الصابرين

ومن حوادث ومصائب الدهر ان رجلا كان يدق بارودا فخطر بباله أن يشوي له بيضة في النار ليأكلها وهو في بيته ففقعت البيضة في النار فطار جمره إلى جرن البارود فطلع البارود واحترق وعمي واحترق سقف البيت واحترق ولده في السرير وهو نائم نعوذ بالله من خمول الدهر ومصايب الزمان

ودخل عيد الصليب يوم السبت العاشر في شهر ذي القعدة. وانتقل والدي الشيخ حيدر إلى جوار الله قدس الله روحه يوم السبت نهار الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة وقلت تاريخا

قلت تاريخا روي من الكوثر يوم الزحام

وفي ذي الحجة نزل بإجلال الامير يوسف إلى الجزار في بيروت واخذه إلى عكي وانعم عليه وحكمه في الشوف موضع الامير اسماعيل



ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

(١) الرجل الكبير في الشرق

« بقلم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده »

ان الكبار من الرجال هداة في أممهم . وانما يظهر أثرهم في ارشادها ، والسير بها في الطريق المؤدية إلى الغاية التي تطلبها ، وليسوا بخالقين ولا ناشرين من موت . وانما تنجح الهداية فيمن رمى بفكره إلى المطاب وعرف انه أبعد عما فيه فتهيأ للسفر ، و تحفز للرحلة ، و أخذ لأمره أهبته وأعد له عدته ، واستقام على أول الطريق

نعم ، الرجل الكبير موقظ من نوم ، أو منبه من غفلة ، وليس بمحيي الموتى ، ولا بمسمع من في القبور . فإن كانت الأمة في منخفض من المنازل ، قد ضاق أفقها فلا تعرف جواً غير جوها ، ولا دوا غير دوها ، كأن كان هواؤها وبيئا ، و كان مسكنها وبيلا ، فهي تتململ في مكانها ، و تعتقد أن لا منقذ لها من هوانها . فإذا وجد الرجل الكبير ، فأول ما يخطر له ان يفعل هو أن يمد بصره إلى ما وراء أفقها حتى يعرفها أن وراء منزلتها مذهبا لمن يريد النجاة مما هو فيه

الرجل الكبير يحس ويتألم ويدفعه الألم إلى أن يتكلم ، بل تحمله شدة الألم على أن يجاهد قومه وهم احب الناس اليه ، ويقاتلهم ليدفعهم عن موارد الهلكة ، وهم أعز الخلق عليه ولكن قد يبلغ بهم العمى أو قصر البصر أن يعدوه عدواً لهم فإذا جاءهم عدوهم الحقيقي وأحسوا شدة الصدمة ، صاحوا ، ولكن صياح الثاكلة العاجزة ، فينتهي بهم الأمر إلى الاضمحلال وما بعد الاضمحلال إلا الزوال

وإن كان ما بالأمة ليس نوما فيزول بالإيقاظ ، ولا غفلة فتذهب بالتنبيه ، وإنما هو خدر شلت به الاعصاب وذبلت به العروق ، فماذا يكون فعل الرجل الكبير ؟

يجهد عقله بالبحث عن الدواء ، ويستعمل

(١) الهلال (مصر) ج٤م ٤٨ عدد فبراير ١٩٣٩

ما لديه من قوة في معالجة الداء . وهيهات أن يشعر به المريض ، بل هو تارة يضحك ضحك المستهزئ ، وأخرى يبكي بكاء اليائس . وثالثة يضرب الطبيب بما حضر لديه أو بيديه ورجليه حتى يقضي عليه

إذن فما الذي يصنعه الرجل الكبير يسعى ويجد ، ويدأب ويكد ، ثم يموت محروما من ثمرة عمله ، باكيا على خيبة أمله

ولكن هل ذلك كله يقضي على الكبير بأن يصغر ، وهل يحكم على العظيم في نفسه بأن يحقر كلا ، فهو انما يؤدي واجبا عليه ، وعلى الله ما وراء ذلك ، والمرجع اليه



٣ جاذبية الشمس

« ختام مقال للأستاذ قدري حافظ طوقان »

كل ما في الكون يسير على نظام الجاذبية فمن الشمس العظيمة إلى ما هو اعظم منها إلى أدق ذرة من التراب — كل هذه تتحرك ضمن هذا النظام . ولولاه لما سار القمر حول الأرض على الصورة التي نعرفها ، ولما كانت حركات السيارات في افلاكها ولما كان المد والجزر على الارض أو على غيرها . وما نراه في الشمس وسياراتها وتوابعها من السير على هذا الناموس نراه في النجوم فهذه ايضا بسياراتها وملحقاتها لا تشذ عنه ولا تخرج عليه ، بل هي دائماً وابداً مطيعة له سائرة في دائرة حدوده وانظمته . وفوق ذلك استطاع العلماء بوساطته واستغلال المعادلات الرياضية ، ان يحسبوا كتلة القمر والأرض وبقية الكواكب وتوابعها وغيرها من النجوم والاجرام السماوية . وتختلف قوة الجاذبية بين جسمين بحسب كتلتيهما والمسافة بينهما ، فهي تزداد تبعا لازدياد الكتلتين أو نقص في المسافة بينهما ، كما تنقص هذه القوة تبعا لنقص الكتلتين أو زيادة في المسافة

وما ثقل الاجسام على الارض إلا تعبير آخر عن قوة التجاذب بينها وبين الارض ، فاذا قيل ان ثقل جسم ما هو ٥٠ كيلوجراما ، فهم من ذلك ان قوة جذب الارض إلى ذلك الجسم تساوي ٥٠ كيلوجراما . ولما كانت كتلة الشمس كبيرة جدا ، إذ تعدل (٣٣١٩٥) مرة قدر كتلة الارض ، فالجاذبية عليها عظيمة كذلك وهي اكثر من جاذبية الارض بسبع وعشرين مرة ، فما يزن على ارضنا رطلا يزن على الشمس ٢٧ رطلا ، والجسم الذي يزن ٦٥ كيلوجراما هنا يكون هناك اكثر من ١٧٠٠ كيلوجرام ! !

ولا بد لنا من القول ان هذا الناموس أتى بالعجب العجاب ، وبالسحر الحلال ، إذ استطاع

(٣) الثقافة (مصر) ج٦ م١ عدد ذي الحجة ١٣٥٧

الفلكيون والرياضيون بوساطته التنبوء عن حركات السيارات كما كان في الإمكان أن يكشفوا بعض السيارات

ولا ندري ، فقد يأتي هذا الناموس بما هو أعجب ! !

الشمس تجري

اختلف الناس منذ القدم في حركة الشمس هل تجري؟ هل لها حركة كالأرض والكواكب

قال أناس إنها ثابتة وقال آخرون انها متحركة

والحقيقة انه للشمس حركة حول محورها ولكن ليس لها حركة في الفضاء تشابه حركة الارض ، فهي لا تدور حول نجم من النجوم مثلا بل انها تتحرك كما تتحرك بقية النجوم ، وتسير في الفضاء بسرعة (٧٥٠) ميلا في الدقيقة أو ما يزيد على مليون ميل في اليوم ولا نعني ان الشمس وحدها تسير بهذه السرعة فهناك سياراتها وتوابعها والنجيمات و كل ما في النظام الشمسي يسير معها بهذه السرعة نحو كوكبة الشلياق التي فيها النسر الواقع

وعلى هذه فالاسرة الشمسية بما فيها الارض لا تزال (كما كانت) سائرة في الفضاء ، وهي في كل يوم في موضع من الكون يختلف عن الموضع الذي كانت فيه في اليوم السابق

وهكذا فكل ما في الوجود في حركة دائمة لا يعلم منتهاها ومصيرها إلا مبدع الكائنات العليم القدير

٤ نقطة الحبر

نقطة الحبر الصغيرة السوداء التي تهرق على المطبعة هي التي خلصت العالم من الظلم ، وهي التي تقوده الآن في طرق الرقي والكمال

نقطة الحبر هي السائل الذي تتغذى به المدنية الحاضرة ، فتنير العقول وتقوم الأخلاق وتعمم العلوم وتضع تحت يدي الإنسان جميع ما وهبه الله من خيرات ومسرات

نقطة الحبر هي الزيت الذي يضاء به مشعل الحرية وتلك الهبة الإلهية السامية التي اعطاها الله جميع عباده ، فكان اتصالها بالروح كاتصال الروح بالجسد . هي البلسم الشافي للمظلومين والتعساء كما انها السم الناقع للظلام والطغاة

نقطة الحبر هي التي وقت البشرية العلل والأمراض ، وعملت في سبيل حفظ الصحة ما عجزت عنه الملاجئ والمصحات

ان نقطة الحبر تسيل على صحيفة بيضاء يرسلها دماغ مفكر وقلب جريء وعقيدة ثابتة ووطنية صادقة ، أشد فعلا في الشعوب واكبر أثرا في مسير التاريخ من سيف الجندي ، ومدفع الدارعة ، وقنبلة الطيار

فهي التي توقف الحاكم المستبد عند حده ، وتكبح جماح القائد المنصور في انتقامه ، وتخيف الغني البخيل في شحه وتهدد المحتكر الطماع في قسوته

هي التي بواسطتها يرسل الشاعر بنات افكاره

(٤) الفجر (بيروت (ج ١ م ٦ عدد كانون الثاني ١٩٣٩

والرسام خيالات احلامه ، والعالم ثمرات دروسه والحكيم نتائج اختباراته، فيملأ من النفوس آملا والقلوب بهجة والحياة سعادة ، والعالم هناء ورخاء

ان نقطة الحبر السوداء ، هي التي تنير العالم وتقوده في طريق الرقي والكمال فلولا نقطة الحبر السوداء لكانت الحياة سوداء كنقطة الحبر السوداء

٤ ﴿ هل من فلسفة في نهج البلاغة ﴾

من مقال للاستاذ لبيب الرياشي

نشر كاتب شيطان بوقع باسم «دينار» في العدد السابع عشر من مجلة «الأمالي» هذه بحثا بالعنوان اعلاه كان يقول اوبالحري قال: هل من فلسفة لعلي بن ابي طالب ... ؟ لأن نهج البلاغة هو من أخصب اشجار ذلك العقل ، واز كاها ثمرا وأطيبها عطراً ...

لا أعلم عن شخصية «دينار» سوى الظاهر الذي انبثق من قلمه في هذا البحث كما اني لا أعلم اين يقيم . والإقامة تهم .. لأن الإقامة توحي وتغذي ومن الوحي والغذاء يتكون الجسم والعقل والبيان

قيل لي انه في تونس ، مراكش ، الجزائر * ذاكرتي لا تحفظ اسم المدينة المسكونة ! ... ولكنه على كل يقيم كما قيل هنالك ... على ارض عربية ... وتحت ظل علم اعجم ...

ولو طبقنا حكمة الإمام القائلة « رسولك ترجمان عقلك ، و كتابك ابلغ ما ينطق عنك» لقلنا ان ديناراً بثقافة افرنجية مثقف = وفي بلد سلطانه اجنبي = يعيش وعلي يقول « كم من عقل اسير تحت هوى امير »

(٤) الامالي (بيروت) ج٣٢ م٢ عدد ١٠ شباط ١٩٣٩

* قيل لنا انه صيداوي ولا فخر (العرفان)

« النفسية العامة المنبثقة من روح البحث »

لا اعتقد أن دينارا وهو يجدد ! ا. . . الفلسفة على مر عصور ، ويمثل دهاتها بريشته في الوان قرون ويطبق تلك التحاديد والسجون على عقل علي - ينكر بجرأة وصراحة وعزم : ينكر في لب ضميره ، كلمة علي وعبقرية علي الفلسفية

كما ان (دينارا) نفسه لا يرغب حتى في احلام اليقظة النهارية ان يحفرنا أمام نفوسنا فيمسح بلسان (ازوب) اثر العزة القومية التي بقيت من تراث الاجداد في أدمغتنا

ينكرها - بجحوده - حكم علي وفلسفة دماغ علي : الدماغ المستنير بسحر القرآن ، واحاديث الرسول وسيرته ليسيرنا بعد ان يقضي على بقية العزة الكامنة في الصدور ليسيرنا وراء رعاته انعاما : طورا إلى المرعى الخصيب أو المرعى الجادب . وتارة للمجزرة او المذبح حيث نقد غذاء لرعاة في مركز الحق من كل ادمغتهم

عذرا قارئي نحن عرب وللعربي مثله الصالحة ومن مثلنا ما قاله علي في مثل هذا (لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها محتملا)

إذن شط بي البيان ووددت أن أقول :

لا صقيع في قلب (دينار) ولا جليد

إن في مستودع عقله هدير أمواج فلسفة علي بشلالات امواهها ، الشلالات التي تفيض نوراً كهربائياً ينير الظلمات ويحرك الآلات

كما ان في خزان (دماغ دينار) السمعي حفيف اشجار حكمة علي ، وفي تلافيف ذاكراته الرابضة بين عينيه وتحت حاجبيه وفي اعلى صدغيه - مجموعة نفيسة من فلسفة الإمام ، وكما ان في غشاء شمه الدماغي طيب مضمخ بعطر نهج البلاغة ... لذا أحسست واستنتجت ان (دينارا) وهو يعرف ان ملايين من العرب والمسلمين يعجبون بعلي وان معظمهم يكبرونه وان بعضهم يؤلهونه : اعتقادا صادقا منه من (دينار) انهم يفعلون ذلك دون ما تحليل فيتنزلون هائمين ، ومؤذنين بسحره دون ما تطهير فكر واستقصاء بحث حتى صدقت بهم كلمة علي نفسه :

(جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف)

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ حول مصرع الحسين ﴾

بينما كنت أطالع العدد ١٤٦ من مجلة «الرساله» المصرية الصادر في ٢٠ ابريل سنة ١٩٣٦ وقعت على مقال للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني، تحت عنوان «مصرع الحسين» فحملني هذا العنوان التاريخي الأليم إلى مطالعة المقال بشوق وانتباه خاصين، وذلك لأمرين: الأول اعجابي بأدب الكاتب وأسلوبه الانشائي، ثانيا رغبتي بالوقوف على حقيقة الحوادث التاريخية. ولكن يا لخيبة الرجاء فإني لم أنه المقال حتى تغير رأيي في الكاتب كل التغيير. فهو إما جاهل بوقائع التاريخ وهذا ما لا يصح وقوعه بأديب كالمازني، أو مغرض متحامل يريد أن يطمس وجه الصواب وفق هواه ومراميه وهذا ما أكبره على أديب كالمازني...

اسمع ما يقوله الأديب عن الحسين (ع) بعد مقدمة طويلة: «... لا أدري كيف يستطيع المرء أن يفسر اقدامه (أي الحسين) على طلب الخلافة وسعيه لانتزاعها من بني أمية فقد عرض نفسه على كثير من القبائل فما وجد منها إلا اعراضا وانصرافا، أو على الأقل فتورا شديدا عن نصرته، من حقه أن يثبط وليس من شأنه أن يشجع. ولا يمكن أن يقال انه كان يرجو فلاحا، فما كان في زحفه إلا النساء وإلا عشرات لا تغني...» يقول ذلك وهو عالم باضطراب قوله واثق من بعده عن الحقيقة بعد المشرقين، ولكنه الهوى — قاتله الله — يعمي الأبصار والبصائر فيري الشمس شمعة ضئيلة النور، واليراعة قمرا ساطعا!...

ما كان الحسين رضي الله عنه — ليطلب الخلافة لما فيها من مجد وجاه ولا أراد الحرب لأجلها وهل يعقل أن يتقدم إلى حرب مع دولة ذات بأس وصولة وليس لديه إلا حفنة من النساء والأطفال... إنما أرغم على النزول عند رغبة عامة المسلمين لما كتبوا اليه يبايعونه بالخلافة ويلحون عليه بالسعي لتحقيقها ولما ادرك ان يزيد بن معاوية غير صالح لها وانه إن طال سلطانه تشتت أمر الإسلام وتضعضعت أركانه ورغم كل ذلك فإنه لم يحرك ساكنا حتى بلغت الرسائل الواردة اليه من الكوفة وبقية الأمصار ملء خرج دابة. وفيها يبايعونه ويعدونه بالنصرة

والتأييد ومحاربة العدو ، وقبل سفره أرسل قبله إلى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل ليدرس له الحالة ويبحث الأمور ويوافيه بالخبر اليقين وقد أجمع ثقاة المؤرخين على صحة ما قدمناه فمن أين أتانا الأستاذ المازني بأن الحسين طالب بالخلافة قصد إثارة الفتنة بين المسلمين وانه لم يناصره أحد ، وان كل الناس نصحوه بالابتعاد عن المطالبة بها ، وانه كان يعلم ان بني أمية سيمثلون به وبأهل بيته أفظع تمثيل حتى ذهب الأديب إلى ان الحسين قال : (أنسف الدولة الأموية من قواعدها وأكون أنا اللغم الذي ينفجر تحتها فيزلزلها ويدك بنيانها ٠٠)

على رسلك أيها الأديب ! لنترك الحقائق التاريخية ولنعد إلى شيء من العقل والمنطق . ما هي الحكمة التي لعل الحسين ذهب اليها من تعريضه نفسه وأفراد آل البيت جميعهم إلى أفظع أنواع القتل في سبيل هدم أركان دولة بني أمية؟ أي إنسان أظلته السماء واقلته الغبراء يستطيع موافقتك على هذه النظرية لا بل هذا الاعتقاد الذي تدافع عنه وتنافح في سبيله ؟ وأي مطمع ، أم أية غاية تبقى للحسين بعد أن يرى نساءه وأولاده واخوانه وأبناء عمه وجميع أهل البيت تقطع أوصالهم وتحز رؤوسهم ، وبعد أن يلحق بهم مقطعا بحد السيوف ؟؟ ٠٠٠

نعم أية غاية بل أي رجاء يبقى له في هذا العالم سواء أعاشت دولة بني أمية ، أم انهار صرحها وقامت على أنقاضه دولة الفراعنة ؟؟؟ إلا أن يكون الحسين (ع) مجنونا . ولكن لا فإن الأديب تفضل وكفانا مؤنة اثبات صحة عقل الحسين إذ قال — ولعله يشك بصحة ما يقول — : (ولم يكن الحسين مجنونا ولا طياشا ولا عرف عنه ما يحمل على سوء الظن بعقله ونظره ٠٠٠) بلى أيها الأديب ، اوصح زعمك من أن الحسين كان يعرف ما سيحيق به وبأهله ثم عرض نفسه وآل بيته من نساء وأطفال ، إلى الهلاك المحقق — قصدا — لصح أن ننعته بما نفيت عنه ؟ ٠٠٠

ثم عندما قلت : (٠٠٠ لهذا أصر على المغامرة وهو على يقين من نهايتها وأعرض عن العواقب التي كان يعرفها معرفتها ، ولم يكترث بخذلان من دعاهم إلى نصرته بل اغتبط بذلك وحمل أهل بيته معه ليحيق بهن كل مكروه من الأذى والهوان ٠٠٠) ألا سمعت صوتا يجلجل في أذنك غاضبا من افترائك على ذمة التاريخ ؟ ألا سمعت صوت الحسين إذ يقول لأولئك المخلصين الذين بايعوه ثم خذلوه في ساعة الشدة : « أما وقد تركتم معونتنا ، ونقضتم بيعتكم ، فإني مغادركم لأنه لا يصح لمثلي أن يحملكم على بيعته حملا ، ويدعوكم إلى تأييده بالقوة » فمن يسمع هذا القول ويسمح لنفسه

بالظن في ان الإمام كان يحب اثارة الفتن بين المسلمين أو انه كان يتوقع ان بني أمية سيجعلون منه ومن أهله الاطهار المجزرة البشرية الهائلة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا ؟ ثم تزيد قائلا: « وكان هو يعول في سياسته هذه على احراج بني أمية واكراههم على البطش به ويعتمد على ما تدفعهم اليه لجاجته في استفزازه لهم، فتطيش حلومهم ... ألا يعذر من يذهب إلى أن استصحابه لآل بيته إلى المذبحة إنما كان مقصودا به ان يحف المصرع الذي مضى اليه عامدا بكل عوامل الاستفزاز وعناصر الإيلام المثير ؟ » هل ذهب الحسين لمحاربة بني أمية ؟ كلا ! بل ذهب نزولا عند الحاح أولئك الذين أرسلوا له الوف التحارير يبايعونه فيها ظنا منه انهم سيكونون — كما اقسموا له — على اتم استعداد لملاقاته والترحيب به وبآل بيته . ولم يذهب بهن وبنفسه إلى المجزرة التي تزعم انه حمل بني امية — بعناده واستفزازه لهم — على القيام بها . وما هو هذا الاستفزاز وعناصر الإيلام المثير التي تلوح بها طالما يقول الحسين للملأ عند التقاء الوجوه : « اما وقد تركتم معونتنا ونقضتم بيعتكم ... فإني مغادركم » رجل هذا كلامه فهل يقصد حربا ام هل يريد ان يجعل من نفسه وآل بيته « لغما ينسف به دولة بني امية » ام هل يعقل ان يقول « وارغم بني امية على ان يقتلوني اقبح القتل وان يمثلوا وينكلوا بي وبأهلي اشنع التمثيل والتنكيل فيستفظع المسلمون منهم ذلك وتضطرم نفوسهم بالموجدة والنقمة عليهم وينقلب العالم الإسلامي بركانا يظل يفور ويغلي في جوفه الحقد والبغض ... وان الامر لراجع الينا لا محالة إذا انا جعلت من نفسي ومن اهلي ضحايا لبني امية ... »

رجل من اطهر رجال اهل البيت ، لم ينقل عنه مؤرخ صادق انه تعاطى الدس والخيانة طيلة حياته، ام انه كان مجنونا ، ولم يكن في عصره من هو احق بالخلافة منه فلم يطالب بها ولم يحارب لأجلها ... بل ان شدة ظلم معاوية ونيله من تقاليد الإسلام وسنن خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوصيته بالخلافة لابنه يزيد المعروف بالسكر والكفر والإلحاد والظلم والطغيان والفجور كل ذلك مما ملأ قلوب العرب موجدة على يزيد وحمل اشراف القبائل في العراق وغيرها من الأمصار إلى الالتجاء إلى الخليفة الحق ووارث صاحب الرسالة الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم واخذت رسائلهم تنهال عليه كالمطر حتى لم يعد لديه وقت يكفيه لإعطاء اجوبة عليها وكلها رجاء واستعطاف وتظلم ومواثيق وعهود فتحرك قلبه ونوى تلبية ندائهم فأرسل قبله ابن عمه (مسلم) ليلاقيه بالخبر اليقين على الطريق ثم سار على اثره مع نسائه واهله . فقبض

على رسوله (مسلم) وقتل . ثم احيط بالحسين ومن معه من كل جانب فنادى بهم : « دعونا نعد من حيث جئنا فما اتينا لحربكم » . . . رجل هذا شأنه وهذه اعماله هل جاء لحل اولئك الفاسقين بني امية إلى التمثيل به والتنكيل بعشيرته ام انهم قد ضرب الله على قلوبهم فتحجرت وتجردت من كل العواطف البشرية ، وعلى ابصارهم فعميت عن كل الحقائق ، وعلى سمعهم فصموا عن صوت الحق والضمير والشرف ، فقاموا بتلك المذبحة الأليمة ، حتى استحقوا بذلك سخط الديان ولعنة الأجيال !!

اللاذقية ابراهيم جمال الدين

زكزكة ادبية

٢ ﴿ وما توفيقي الا بالله ﴾

إلى المؤلف السيد علي ابراهيم

لقد قرأت ردك الواهي في العدد الماضي من هذه المجلة وشعرت اثناء قراءته بنبال حنقك وغيظك تتطاير إلي من خلال كلماتك ، وماذلك إلا لأنني قلت في شعرك قولا صريحا جرحك في الصميم ، كونه حقيقيا ، وها اني اقوم بتصفية الحساب بيننا وتسديد ما جاء فيه من نقدات بلهجة رزينة معتدلة لأن حسن الذوق والخلق يردعنا عن ان نخاطبك باللهجة التي خاطبتنا بها علي . انا سنكيل لك ان عدت لمثلها بالصاع الذي نضطر ان نكيل به احيانا لمن يخرج معنا عن حدود اللياقة الأدبية

﴿ النقدة الأولى ﴾

تقول (ان ليس كل ما نفوه به في مجالسنا صالحا للاثبات بباب المراسلة في العرفان الخ . .) فنقول : طالما انك رغبت إلي ملحا بأن ابدي لك رأيي الصريح في قصيدتك وصرحت لي انك تقبله مهما كان ، فما الذي يضيرك بعدئذ سواء أقلته لك شفاها او نشرته على صفحات الصحف ؟ ثم كيف يجوز لك نشر اشياء في (صور حياتك) تسيء إلى سمعة بيت سكنته وعائلة آوتك فيه ، وهذا ماينكره العرف والادب ولا يجوز لغيرك ان ينقد شعرا في مجلة والنقد لا يعتبر خروجا على المألوف ؟ . . .

﴿ النقدة الثانية ﴾

تقول (. . انك لا تخشى النقد ولا تخاف الصراحة وحرية الرأي) فنقول : لو كنت صادقا فيما قلت لما كنت ارسلت لي الوساطات الكثيرة — حينما علمت بكتابة نقدي لك = ولما كنت رجوتني انت بنفسك ثلاث مرات لأسترجع كلمتي من العرفان قبل نشرها خوفا من ان يطلع عليها احد من متأدبي قريتك البسطاء فينهار بذلك امامهم صرحك الأدبي الوهمي الذي تعبت كثيرا في تشييده وهم به مغرورون . .

النقدة الثالثة

تقول : (ولا بد لي ان اقف معك — بعد الاستئذان من استاذك الشيخ علي الزين — وقفة ابين لك فيها ما ورد في كلمتك من التناقض الخ . . .) فنقول : إذا كان الشيخ علي الزين استاذي ، فهو استاذ صداقة ورابطة ادبية بيننا بينما لا يمكنك نكران انه استاذك الحقيقي وعلى يديه تخرجت ، كما نقل لنا الكثيرون ممن اتونا من النجف الاشرف ، ثم كيف ارضى لنفسي الوقوف معك لتشرح لي مخالفتي للمقاييس الفنية والعرف الأدبي ؟ وانت لم تفهم ، على ماظهر لي من ردك ، من كلمتي لك شيئا ؟؟ . . .

تنسب لي التناقض في قولي : (أمقت الشعر في هذه الأيام وبالأخص الرمزي منه ، إما لأني لا أفهمه ، أو لأنه لا يمثل ناحية من نواحي حياتي المضطربة القلقة) لفهمك بأن الشعر الرمزي هو الملائم لأصحاب النفوس الغامضة المضطربة ، فلو سلمنا معك بهذا جدلا — وهو بعيد جدا عن زعمك — فهل تفهم ان كل نواحي الغموض في الحياة واحدة ليمثلها أي شعر رمزي ؟ وترتاح له النفس الغامضة لملائمته لها في الغموض ؟ ثم كيف يمكن الإنسان مهما كانت حياته غامضة أن يأنس بشعر رمزي يلائمها غموضا — على حد قولك — إذا كان يعترف بعدم فهمه له ؟ إذاً أنت الذي تناقض قولك دون أن تدرك ذلك ، وهذا لا يعزى إلا لعدم التروي أو . . . . ثم لمَ تطالب مني أن اذكر لك شعراء جبل عامل الرمزيين ؟ فهل جرك فهمك لأن تستنتج من قولي في معرض نقد الشعر ، بأني لا احب الشعر الرمزي اني اقصد الشعر الرمزي في جبل عامل ؟؟ . . .

النقدة الرابعة

تستغرب قولي : الشاعر كالبناء والقصيدة كالبناية . . وتفهم منه خطأً بأني أرمي إلى ان يعتني الشاعر برصف الجمل وترتيب الالفاظ فقط — فتقول : « وواجب الشاعر هو التأثير على النفوس وخلق شعور عند القارئ يماثل شعوره ويجانسه . » كأنك نسيت قولي : اني أحب من الشعر ما يمثل ناحية من نواحي حياتي و كأنك لم تميز بأن قولك هو قولي بعينه ؟ وقل لي بربك هل يتسنى لشاعر مهما سما خياله ومثل نواحي الحياة في شعره ، ان يؤثر على النفس إذا كان شعره سخيفا ركيكا ، بقدر ما يؤثر عليها الشاعر القوي المتين ؟؟ ولمَ يفاضل الناس بين الشعراء إذن بقولهم : هذا شاعر حسن الاسلوب متين الديباجة ؟ وهل من شك عندك بأن للأسلوب والصياغة المقام الأول في جودة الشعر ؟ وانه لا يمكن للشاعر بدونهما أن يؤثر على نفس القارئ التأثير المطلوب ؟

﴿ النقدة الخامسة ﴾

واما قولك بأنني تعرضت بكلمتي لمواضيع جديرة بالدرس واختزلتها بنصف صفحة من العرفان ، فاعلم بأن لكل طريقته في التطويل والإيجاز ، وكيف تريد أن أطيل الكلام معك وانا ما كتبت تلك الكلمة إلا لأ بين لك رأيي الصريح في شعرك فقط ، وأتخلص من إزعاجك لي دائما بعرضك عليّ كل ما تنشئه سيان كان شعراً او نثراً

النبطية « نبيل »

٣ ﴿ سليمان المرشد ﴾

شيعي ابي

جناب الاستاذ المفضال صاحب العرفان الاغر

تحيات واحترام وبعد فقد قرأت في عدد ذي القعدة الأخير من مجلتكم المحترمة في باب الانباء كلمة عن حركة الزعيم العلوي سليمان مرشد . وقد وردت في الكلمة بعد ذكر اسمه كلمة (الرب) بين قوسين . وأنا أربأ بالعرفان أن تساير بعض الصحف المغرضة في اتهام الرجل بتهم هو منها براء ، بعد أن أعلن في منشور له مشهور هو وسائر زعماء العلويين ورؤساء الدين فيهم أنه مسلم على مذهب الإمام جعفر الصادق (ع)

أما حركته الأخيرة فقد اصبح من المعلوم لدى الاكثرين ان سببها الوحيد هو سياسة وزارة الداخليه السورية وجماعة الكتلة تلك السياسة التي أخرجت سليمان المرشد فأخرجته مدافعا عن كرامته وكرامة منطقته وعلى أهلها تجني براقش

هذه كلمة أرجو نشرها بيانا للحقيقة وعملا بحرية النشر هاشم م. الأمين

العرفان بدون تعليق

٤ ﴿ جمعية ايواء وملجأ الاطفال ﴾

قد أنشئت في بيروت جمعية خيرية بعنوان جمعية ايواء وملجأ الأطفال واجيزت من لدن وزارة الداخلية الجليلة بموجب علم وخبر رقم ٢٨١٦ تاريخ ٢٣ تموز ١٩٣٨

غايتها تدبير مأوى للأطفال الذين قضى عليهم سوء حظهم بفقد ذويهم وعدم امتلاكهم ما يقوم بأودهم فيكون ذلك المأوى ملجأ كريما لهم وتتمكن أمهاتهم المعوزات على اختلاف المذاهب والجنسيات من الانقطاع إلى العمل

يحق لكل شخص يتبرع بمبلغ الفين فرنك على الأقل أن يلقب مؤسس فخري وان يدون اسمه ومبلغ تبرعه على صحيفة تعرض في قاعة الجمعية الكبرى

سيؤسس فيما بعد فروع لهذه الجمعية في انحاء سوريا ولبنان

يعطى لقب مؤسس عامل كل من :

السيدة ديكو عقيلة قنصل فرنسا العام في بيروت التي كانت أول من شجع هذه الجمعية بصفتها رئيسة فخرية ومؤسسة

السيدة نجلا عقيلة حبيب باشا السعد وهي رئيستها العاملة

السيدة دودج نائبة الرئيسة

السيدة لبيبة فيليب تابت

السيدة ليدا ميشال بسترس

السيدة دونا ماريا سرسق

السيدة عقيلة شفيق بك الحلبي

السيدة باشاه

السيدة عقيلة الفريد نقاش

السيدة ارملة المرحوم هنري مشاقه

السيد لافاريار مدير بنك سوريا ولبنان الكبير العام امين صندوق الجمعية العام

حضرة عمر بك الداعوق

حضرة البارون ده لاسبس

السيد الياس جدعون

حضرة الدكتور امين الجميل

السيد امين خوري

٥ ✻المهاجرون وصاحب كتاب نحن في افريقيا✻

حضرة الأديب السيد كامل مروه المحترم

تحية وسلاما ، وبعد فقد قرأت كتابك « نحن في افريقيا » فشكرت الك همتك ، وقدرت جهودك في جمعه وتأليفه ، إنما يا اخي ماالدافع لك على هذه الحملة الكبيرة التي حملتها على المهاجرين ونعتك إياهم بأوصاف لا عهد لهم بها ..؟

لماذا قلت (يكون بيت المهاجر احيانا حانوته إذ يقوم « الكونتوار » مقام الطاولة وقت الطعام والسرير وقت النوم) ..؟ أنسيت ان دائرة الصحة تفرض العقوبة بالجزاء النقدي لمن لا ينظف محله ؟ ألا تراها تجازي بأشد العقوبة من تراه ينام على (الكونتوار) إذا افترضنا ان المهاجر لا يملك ثمن السرير ، والعجب في ذلك انك ذكرت بعد قليل (لا يخلو مهاجر من ان يتخذ له خادما زنجيا أو اثنين) وزدت على ذلك فقلت (انه لا يعجز مهاجر عن استخدام طباخ أو خادم) أماكان الأحرى بالمهاجر أن يشتري سريرا ينام عليه قبل ان يتخذ خادما وطباخا مع ان اجرة الخادم الشهرية تعادل ثمن السرير تقريبا ..!!

كنا نعلم حينما كنت بيننا ، انك اديب صحافي ، وانك لدى عودتك للوطن سوف ولا بد من ان تكتب عنا شيئا ، فاحترمناك وعظمناك (خوفا من قلمك ولسانك) وما هي إلا عشية وضحاها، حتى طلع علينا هلال كتابك حاملا ما يؤلمنا ويحط من مقامنا ، ولا اعلم من اين استقصيت ملاحظاتك الشخصية ، واين

شاهدت بعينك ودرست بنفسك ما اشرحه لك

تقول : (انه في بعض القرى والزوايا البعيدة تمر على المهاجر أسابيع لا يذوق خلالها الخبز والفواكه بل يقنع بطنه بمآكل الزنوج وثمار الحرش) أما كان الاولى بك ان تذكر اسماء هذه القرى ، او بعضها ؟ حيث شاهدت بعينك المهاجرين العرب يقنعون بطونهم بمآكل الزنوج وحاشى لمهاجرينا مهما بلغ بهم الجوع أن يذوقوا طعام الزنوج وهو (بلذته غيري عليم) وثمار الحرش

وهل في الحرش سوى اشجار ينتفع بأخشابها لا بأثمارها

ثم قولك : (ان اكثر زبائن الأطباء هم من الأجانب والعبيد ، أما الشرقي فلم يتعود بعد زيارة الطبيب إلا في حالة الضرورة) !..

يا للعجب لماذا لا يكون الشرقي متعوداً زيارة الطبيب ؟ .. لقد نسبت الجهل إلى المهاجرين والتمدن للسود ، وأخبرك انه يوجد في دكر فقط نيف وستة أطباء لبنانيون ، ومنهم أطباء أسنان متخصصون وهم يمارسون أعمالهم ويربحون أرباحا طائلة ، ومما لا شك فيه ان ٩٠ بالمئة من زبائنهم هم من العرب ، إذ ليس من المعقول أن يترك الافرنسي طبيبا من جنسه ويكل امر صحته إلى طبيب أجنبي وهو المعروف بحبه لافرنسيته ، ثم ان العبيد لا يعتقدون بالطب ويلجؤون في حالة المرض إلى التعاويذ والأحجبة ، أو إلى الأدوية التي يصفها لهم شيوخهم

ونظريتك حيث تقول عن العاجز الممقوت (وفي نظرك الحياة الاجتماعية المتأخرة ، التي تعيشها فئة من المهاجرين ، حياة بائسة ممزوجة بالتقتير والتقاليد البالية) أما التقتير فهذا ما يجب على كل مهاجر عمله حيث انه لم يهاجر لتبذير المال وانفاقه ، انما هاجر لادخار المال وجمعه ليعود في أقرب وقت إلى وطنه ، اما قولك التقاليد البالية فأجبني عافاك الله منها : ماذا رأيت من تقاليد المهاجر وماذا شاهدت عنه حتى نعتها بالبالية ؟ ...

وسؤالك : (ما الذي يمنع المهاجرين من الاشتراك بالصحف المفيدة والاقبال على مطالعة الكتب النافعة ؟) فما ادري ما حملك على هذا السؤال ؟ اما شاهدت في رحلتك الصحف والمجلات بين ايدي مهاجرينا ؟ ان من يقرأ سؤالك يخال انك قضيت رحلتك بطولها دون ان تقرأ كتابا او تقع عينك على مجلة عربية ، مع انه يوجد في دكر اكثر من خمس مكاتب لا تبيع سوى الصحف والكتب العربية فقط وطبيعي ان زبائنها من مهاجرينا وأؤكد ان ٥٠ بالمئة من جاليتنا مشتركة بأكثر الصحف السورية والمصرية

ثم أنسيت ان المستعمرات الافريقية تستورد ٤٠ بالمئة من الفواكه والخضر السورية ؟ وعلى الأخص البرتقال الصيداوي ؟ فذكرت في كتابك (تستورد افريقيا كميات مهمة من الاثمار والفواكه من أوروبا وافريقيا الجنوبية وامريكا الشمالية والجنوبية) عفواً يا كامل افندي .. أنسيت وطنك ... ؟ والوطن قبل كل شيء وفوق كل شيء ... ؟

وكلمة بوتيك لماذا وضعت بعدها كلمة حانوت بين قوسين ؟ هل بوتيك عربية فصحى وحانوت (اعجمية) ؟ .. أم احببت أن تدخل على العربية كلمة جديدة .... ؟ أم لم تجد في العربية كلمة ترادفها ؟ وحاشى اللغة العربية ان تكون فقيرة لكلمة تدل على (بوتيك) وهي والحمد لله غنية ، ففيها دكان وحانوت إلى غير ذلك من مترادفات ، أم ظننت أن مهاجرينا لا يفهمون معنى كلمة حانوت ، أم نسوا اللغة العربية اعوذ بالله

وكذلك كلمة (كونتوار) أليس لها كلمة في العربية ؟ فبإمكانك أن تقول : منضدة البائع وطاولته

لقد صورت المهاجر بصورة يخال من يقرأ كتابك انه يعيش عيشة الإنسان في العصور الأولى حيث لا سرير ولا مجلات ، ولا خبز ولا أطباء ، ولا قواعد لغة ولا سيبويه ، وحيث كان يعيش في الغابات والأحراج وينام على الأغصان ويتغذى بأوراق الأشجار .. !

إني موقن انك ما أردت بكتابك إلا الدفاع عن المهاجرين دفاع المخلصين الأحرار وأردت أن تصور المهجر بصورة تحول بها بين المهاجر الجديد والهجرة ، وتشويق المهاجر إلى العودة إلى الوطن ، ولكنك بالغت في أمثالك ، وغاليت في أقوالك ، حتى تعديت الحدود فأتى كتابك بعكس ما أردت ..

هذه كلمة قصيرة أرسلها رداً على كتابك فأرجوك إذا أعدت طبعه أن تحذف منه ما تراه لا يتفق ومقام المهاجر وتزيد عليه ما يرفع درجته ويعلي مكانه والسلام

دكر — سنغال عبد المجيد حلباوي

---

٦ ☼ التاريخ العام لليعقوبي ☼

التاريخ العام هو بيان ما توالى على الأمة من الأحوال السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية مع بيان اسباب تمدنها ورقيها وتقهقرها وسقوطها ، وقد نضج التاريخ العام نضوجا تاما في العصر العباسي الثاني اي من عصر خلافة المتوكل العباسي سنة ٢٣٢ إلى ظهور الدولة البويهية سنة ٣٣٤ وكانت التواريخ قبله في مواضيع متفرقة لأغراض مختلفة فلما اطلع المسلمون على تواريخ الأمم الأخرى

أحبوا أن ينسجوا على منوالها وزادت في أثناء ذلك علائق المسلمين بسواهم فأصبح همهم النظر في التاريخ على الإجمال فأخذوا يؤلفون التواريخ العامة التي تبدأ بالخليقة وتفوق الأمم ثم تواريخ تلك الأمم، وأهم ما وصلنا منها في هذا العصر — العصر العباسي الثاني — وطبق صداه العالم هو تاريخ احمد بن ابي يعقوب اسحاق ابن جعفر بن يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ وهو لعمري من أثمن الكتب التاريخية وأغلاها واغزرها مادة، وكان قد نشره المستشرق هوسما وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٣ في مجلدين (الاول) في التاريخ القديم على العموم من آدم فما بعده إلى ظهور الإسلام وتدخل فيه اخبار الاسرائيليين والسريان والهنود واليونان والرومان والفرس والنوبة والبجة والزنج والحميريين والغساسنة والمناذرة (والثاني) في تاريخ الإسلام وينتهي في زمن المعتمد على الله سنة ٢٥٩ وقد رتبه حسب الخلفاء، ومن مزاياه التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة فضلا عن قدمه ان مؤلفه يأتي فيه بلباب التاريخ ويتحرى القضايا الحقيقية الصحيحة مما لا يلتزم به إلا المؤرخ المنصف الذي حكم وجدانه الصحيح على ميوله الشخصية أو الطائفية او القومية فيملي عليك في هذا التاريخ الوقائع والحوادث حتى كأنك شاهدتها بنفسك ورأيتها بعينك ببيان سلس واسلوب جذاب، ولكن بالرغم من كل ذلك فلقد اصبحت نسخته المطبوعة في ليدن نادرة الوجود جداً حتى كأنها معدومة لا يسمع إلا اسمها ولا يهتدي اليها إلا ذو حظ عظيم، لذلك بذلت إدراة (المكتبة المرتضوية) غاية جهدها في تحصيل نسخة من هذا السفر الجليل مع تحمل المشاق في سبيل ذلك فظفرت بحمدالله تعالى بضالتها المنشودة وباشرت في طبعه (بمطبعتها الحيدرية) العامرة على ورق جيد صقيل وقد نجم منه بعض الملازم، وسيقع في مجلدين كل مجلد ٥٠٠ صفحة، ذلك خدمة للتاريخ الإسلامي وحبا بنشر المعارف ونسأله تعالى ان يوفقها لإتمامه كما وفقها لطبع (كتاب البلدان) لليعقوبي المذكور ايضا الذي هو اقدم كتاب عربي الف في التاريخ والجغرافية فلقد ضم بين دفتيه ما عرفه مؤلفه من احوال البلدان العربية وغيرها، وابتدأ فيه بوصف بغداد كما كانت في ايامه ثم وصف سامراء وذكر آثارها ثم ذكر بلاد فارس وانتقل إلى بلاد العرب فالشام فالمغرب إلى الاندلس فجاء هذا الكتاب ممتازا في طبعه بصحة واتقان وقد وقع في ١٥٠ صفحة، وإن هذين الكتابين من اهم مؤلفات اليعقوبي لا يستغني عنهما اي عالم واديب ومؤرخ وجغرافي وإنا لنشكر لصاحب المكتبة المرتضوية عمله الجليل ونقدر مجهوده

ونرجو لمطبعته التقدم والنجاح

النجف «ط . النجفي»

---

٧ ﴿ لو تبصروا لابصروا ﴾

قرأت كلمة الأستاذ (الحر) في الجزء الثامن مجلد ٢٨ من (العرفان) الزاهر عنوانها (ملاحظة ادبية) ينتقد بها بيتين من قصيدة للأستاذ (عبد اللطيف شراره) وبيتا من قصيدة للسيد (موسى الزين شراره) وبيتين من ابيات لي نظمتها في قضية (فلسطين) حيث قلت

اتطلب من حياتك صفو عيش
وعيش الحر في الدنيا عذاب

والبيت الثالث قبل هذا

اذا نزل الدخيل بأرض قوم
فقل في اهلها نزل العذاب

يقول (الأستاذ) (لا يجوز اعادة (عذاب) قافية في البيت الثالث)

يعني بلا وجود سبعة ابيات تفصل بينها حسب اصطلاح العروضيين

اجل ما ذكره صحيح ومثله لا يخفى على احد ... ولكن الابيات من قصيدة ارسلتها الى (جريدة الجامعة الاسلامية) في (فلسطين) نشرت هذه الابيات في العدد المؤرخ ١٧ حزيران سنة ٩٣٦ وحذفت منها أبياتا حيث انها مخلة بالسياسة أو طلبا للاختصار ... واليك بعض الابيات ما حذف من بين البيتين

عزيز القوم لا يبقى عزيزاً
ولا يُرعى لذي لب جناب
ومن عظم المصائب والرزايا
عرين الاسد تسكنه الكلاب
فكيف العرب تحكمهم أناس
إذا حكموا كأنهم ذئاب
ويوم الحرب إن لمت لديهم
سيوف البيض أو لمعت حراب
وجالت في الوغى خيل عراب
تحدث عنهم الخيل العراب
ولم أرَ (وزمنا) إلا جبانا
ولا عقل لديه ولا صواب

وقد تلوتها في (عيناثا) بمشهد كان به الأستاذ صاحب العرفان الاغر .. وبعد ذلك أردت نشرها بالعرفان الأغر فأبقيتها كما نشرتها الجريدة لعلمي ان القافيتين متفقتان لفظا ومعناهما فيه اختلاف كقوافي أبيات العجوز والخال المشهورين ... لأن المقصود من العذاب في البيت الأول وهو .. فقل في أهلها نزل العذاب ما كان سببا للعذاب كالنار والهدم وما شاكل ذلك على اقامة السبب مكان المسبب وهو كثير شائع في كلام البلغاء . والمقصود من العذاب في البيت الثاني المشقة والآلام لذلك لا إيطاء في الابيات

والانتقاد على البيت الثاني حيث قلت

إذا كان الطعام منى البرايا

لكانت افضل الناس الدواب

فمجمل ما يقوله الأستاذ (لا يجوز جعل الدواب أفضل الناس بل يجب أن يقال أفضل من الناس لا افضل الناس لأن المفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر) . . . ولو تأمل جيداً لعلم ان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد . لأني لم أقصد بقولي : أفضل الناس الدواب سوى قسم من الناس الذين هم كالدواب لصغر نفوسهم وانحطاط مداركهم يعبر عنهم بالدواب مجازا . . و كثيرا ما يعبر عن مثل هؤلاء بالبقر وغيرها من الحيوانات الصامتة ، وليسوا كغيرهم من الذين يدخلون تحت قول (المتنبي) حيث يقول

(وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام)

ويكفي شاهدا قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون «١») فهل (يخفى على ذوي الالباب) والحالة هذه انه لا يكون المفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر كما زعم

عيناثا عبد الحسين بسام



(١) الآية ٥٥ من سورة الانفال

« نداء خاص للشباب »

يعتقد بعض المتفرنجين في بلادنا المنكودة أن زملاءه ورفقاه هم الأكثرية الساحقة عندنا وان لولاهم لما كان العهد الحاضر من اثر وان وان وان الخ مستندا بذلك على ما يراه من يسر زعمائه واقوالهم

ونحن نقول بكل صراحة وبدون خجل لهذا البعض ولكل من يلوذ به ويحبذ فكرته خففوا من غلوائكم وانظروا الى الوراء قليلا اتروا بأم اعينكم ما كان من هؤلاء الذين تنعتونهم بالزعماء عند ما كانت البلاد بأشد الحاجة اليهم وأية فائدة تستحق الذكر قدموها لهذا الوطن المظلوم لقد كانوا يشترون الوشوشة بغالي الاثمان اذا كان بها ما يروي جشعهم ويضر بالمصلحة العامة ضاربين بحقوق الشعوب البائسة وويلاتهم المتراكمة في عرض الحائط لقد كانوا يكثرون الاجتماعات ويعدون الموائد ويهتفون ويصفقون لكل من يلقي خطابا اويقول كلمة تماكس اتحادنا وتقضي بتفرقتنا لقد كانوا ولا تسل كيف كانوا . اذاً فالشباب وحده الذي استطاع بهمته الشماء ان يقدم الى امه سوريا خدمة جليلة خالدة الشباب الناهض الحر الذي شق لنفسه بين الصخور والاشواك طريقا جديدا غير مبال ولا هياب بكوارث الدهر وملماته.

هذا ولا ننكر ان هناك فئة قليلة من الزعماء أو المتزعمين لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة ناضلت بكل قواها وضحت بمالها ودمها وسهرت ليلها ونهارها لتشارك الشباب بهذه النهضة المقدسة ولو بقيت هكذا حتى النهاية لخلدت لها في بطون التواريخ صفحة بيضاء لا تمحى على ممر الازمان والدهور وقبل أن امسح قلمي اوجه نداء خاصا إلى شبان الامة وشاباتها إلى تلك الفيالق المزدحمة والنفوس الثائرة التي آلت على نفسها أن لا يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار حتى تتحقق احلامها وأمانيها بتوحيد البلاد توحيدا شاملا ولو كلفها ذلك حتفها

ثم وجه نداء خاص بمناسبة عقد آخر اجتماع لاولئك الذين يدعون ويحاولون القبض على زمام الامة مستمدين من حيلهم قوة تمكنهم من السيطرة على نفوس الامة والتكلم بلسانها راجيا وأنا واثق من قبول رجائي ان لا نعلق شيئا من اقوالهم ومراوغتهم على افكارنا وان نعتبر اجتماعاتهم الحاضرة كاجتماعاتهم الماضية يضحكون ويقهقهون ويغشون ويتهامسون ليجعلوا منا قربانا لمصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية

صافيتا المخلص

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ * مسمار المطاط * صنع احد العاطلين عن العمل في كاليفورنيا مسماراً كبيرا من المطاط شبيها بالمسامير المصنوعة من الألومينيوم واستعمله للشعوذة وكسب المال من المتفرجين فبلغ دخله اليومي ثمانين دولارا . يضع المشعوذ المسمار الكبير في دولاب سيارة ويظهر طرف المسمار جليا أمام أعين الناس كأنه مسمار معدني . تسير السيارة والمسمار ظاهر من الدولاب فيعجب المتفرجون من هذا المنظر لأن المسمار ينبغي أن يثقب الدولاب وتقف السيارة



معالجة كاب بواسطة موجات الراديو

٢ * فوائد موجات الراديو * يظن أكثر الناس بأن فوائد الراديو هي سماع الاغاني والمحاضرات وما أشبه ذلك ولكن علماء الطبيعة والمخترعين يظهر لديهم بين آونة وأخرى فوائد كثيرة لموجات الراديو تفوق سماع الأغاني والمحاضرات . من هذه الفوائد التي كشفها العلماء في الأيام الأخيرة أولا شفاء داء ذات الرئة (بنمونيا Pneumonia) الذي يصيب الإنسان والحيوان

ثانيا إزالة البثور واللطخ عن الوجه وقد استفاد من هذه الموجات حسان مسرح هيليوود

ثالثا قتل سوس الحبوب وما شابهه من الحشرات الصغيرة التي تعتري الحبوب المخزونة في العنابر

(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الأميركيه محمد اديب الزين

رابعا زيادة البيض لدى الطيور الداجنة واللبن لدى الابقار والأغنام
خامسا شفاء الأمراض المختلفة التي تعتري الحيوانات الأليفة

٣ ✻ الكلب دليل الأعمى ✻ أنشأوا في الولايات المتحدة الاميركية مدرسة لتعليم الكلاب قيادة الأشخاص الفاقدي الأبصار . يتعلم الكلب في هذه المدرسة كيف يقود صاحبه الأعمى في الطريق وكيف يصغي إلى صفارة الشرطة وكيف ينحي صاحبه عن مراكز الخطر وعندما ينهي الكلب علمه يؤتى بصاحبه فيتعلم على الحركات التي تعلمها الكلب مدة شهر عندئذ يصبح هذا الكلب كالعينين المبصرتين لصاحبه الذي يسير مع قائده الكلب في الشوارع المزدحمة بالمارة بدون أن يتعرض للأذى

٤ ✻ دراجة السفر ✻ صنع (دون أبريجو) أحد سكان مدينة دياكو في كاليفورنيا دراجة تصلح للسفر ذات دولابين قويين يقطر بها خزانة تحتوي على جهاز راديو وبرميل صغير للماء وبابور للطبخ وبعض أدوات للطعام . ترتكز الخزانة على دولابين قويين أيضا

٥ ✻ دراجة لتسعة أشخاص ✻ صنعوا في اميركا دراجة تحمل تسعة اشخاص تستعمل



للنزهة لها خمس قبضات وخمسة مقاعد يجلس على كل مقعد شخص ويمسك قبضته وفي مؤخرها

مقعد يجلس عليه أربعة أشخاص صغار فيمكن لأفراد عائلة مؤلفة من ثمانية أو تسعة أشخاص أن يتنزهوا على هذه الدراجة

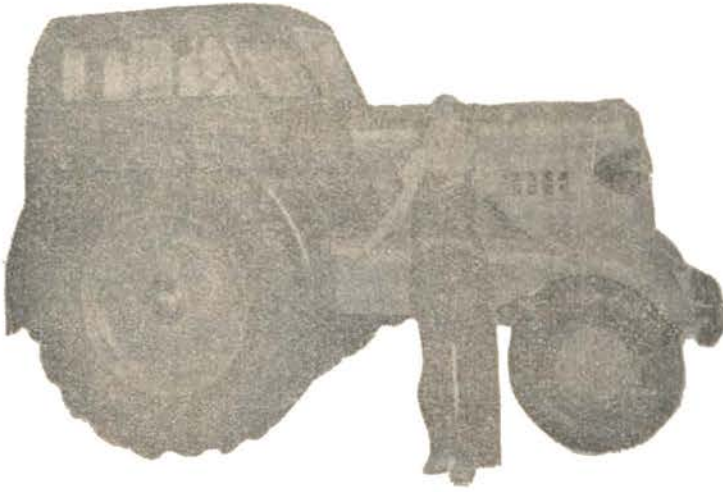


٦ ✻ نول جديد لسرعة الحياكة ✻ اخترع احدهم نولا جديدا للحياكة سهل الاستعمال سريع العمل يتألف من قطعتين متصلتين بواسطة لوالب. ويتصل بكل قطعة عدة اوتاد وهذه هي واسطة انتقال الخيوط المحاكة ذهابا وإيابا. ويتصل بالنول جهاز صغير يرقم عدد الصفوف التي قد تمت حياكتها

٧ ✻ ألواح كرتون لتعلم الخط ✻ اخترع احدهم ألواحا من الكرتون خطط عليها حروف أبجدية نافرة . صنعت هذه الالواح خصيصا لتعليم الأطفال الخط . يضع الطفل على اللوح ورقة شفافة يرسم عليها الحروف الأبجدية التي تظهر أمامه نافرة على اللوح . وهذه أحسن وسيلة للتمرين على كتابة الأحرف المضبوطة . ويظل الولد يتمرن على الكتابة على هذه الالواح إلى أن يصبح قادراً على الكتابة المضبوطة بدون واسطتها

٨ ✻ حمرة الوجه بواسطة الاشعة البنفسجية ✻ صنع احدهم جهازاً جديداً صغيرا يستعمل كأداة للزينة لدى السيدة يسلط من هذا الجهاز أشعة بنفسجية على خدي السيدة فيحمرا وتستغني عن الحمرة

٩ ✻ ساحب المحراث الحديث ✻ صنعوا في اميركا ساحبا حديثا لجر المحراث يتصل به مقعد يجلس عليه السائق مرتاحا ويوضع به جهاز راديو . يقوده السائق طيلة النهار دون أن



يشعر بتعب أو ملل وهكذا يتفنن الغربيون بتحسين الحياة في الحقل لئلا تبور الأرض وفي بلادنا لا يزال الفلاح يلاقي الأمرّين بالحراثة بواسطة المحراث الذي كان يستعمل بزمن سيدنا نوح عليه السلام

ساحب المحراث الحديث



١٠ ﴿ جهاز لتحليل التراب بسرعة ﴾

صنع احدهم جهازا جديدا لتحليل التراب بمدة لا تتجاوز الدقيقة. يعرف بواسطة هذا الجهاز نوع الأرض إذا كانت حمضية أو قلوية ومقدار غناها بالمواد المغذية كالفوسفات وغيرها من المواد وبواسطة هذا الجهاز يعرف الزارع ما يلزم أرضه من الأسمدة وما يعيش بها من النباتات

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الطفل وغذاؤه والعناية به *

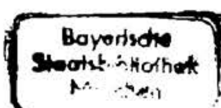
١

افراز اللبن والعوامل التي تؤثر عليه

ان من الأمهات المرضعات من يشكين من قلة افراز اللبن وعدم وفرته و كفايته لتغذية الرضيع الذي يبقى أغلب أوقاته متضوراً صارخا وأكثرهن يعلمن جيداً ان المتقدمات في السن لا يكون لبنهن وافر التغذية إذ ينقصه كثير من المواد الجامدة . كما وان بكريات الولادة يبقى لبنهن غير منتظم الافراز مدة طويلة بادئ بدء ولا ينتظم جيدا إلا في الولادة الثانية وما يليها ولكنهن يلجأن إلى استعمال بعض الوصفات الطبية وبعض أنواع الأطعمة والعدول عن تناول بعضها ظنا منهن ان في ذلك ما يساعد على افراز اللبن ويزيد في كميته . مع انهن مخطئات في اعتقادهن هذا ، إذ ان المرضع التي اعتادت أن تأكل اللحم مثلا مرة في الاسبوع لا تزداد كمية اللبن عندها إذا أكلت اللحم يوميا بل تنقص هذه الكمية نقصا بينا و كذلك في باقي الاطعمة . لأن في تغيير نظام المعيشة ما يؤثر على الجهاز الهضمي تأثيرا سيئا ومتى اختل الجهاز الهضمي عند المرضع اختل انتظام افراز اللبن ومن الاعتقادات السيئة التي تستحوذ على أذهان بعض المرضعات عندنا عادة الاكثار من شرب الماء بغية الحصول على كمية وافرة من اللبن ولكن هذا اللبن لا يلبث ان يصبح خفيفا قليل المواد الغذائية لذلك كان الاعتدال في الطعام والشراب وعدم اتباع أساليب مخالفة لما ألفته المرضع قبلا خيرا من الأدوية والمغذيات

أما الوسائل الوحيدة الفعالة التي تساعد على افراز اللبن وتزيد في كميته فهي الرضاعة نفسها وحسن انتظامها فكلما طالت فترات الراحة بين الرضعة والرضعة كان افراز اللبن أقوى وأغزر و كلما كانت هذه الفترات قصيرة كان لها الاثر السيئ على جودة اللبن وغزارته . وقد رأيت أمهات لا يستنكفن عن اعطاء الثدي للرضيع مرة كل نصف ساعة وجلهن من المصابات بضعف الغدد اللبنية وهذا ما يزيد في وهن هذه الغدد

* نشرنا فصلين من هذا المبحث في المجلد الماضي



ويسبب قلة اللبن وأحيانا انقطاعه

ومن العوامل المضرة التي تؤثر على افراز اللبن كثرة الانفعالات النفسانية كالحزن والغضب والخوف لذلك نرى في التحليل الكيماوي لألبان بعض النساء العصبيات المزاج تغييرا في تركيبها يجعلها غير صالحة لتغذيـة الأطفال . كذلك التعب الشديد والسهر المفرط فإنهما يضران بسلامة الحليب

وأول ما يجب على الأم أن تحذره وتبتعد عنه كثرة معاطاة المشروبات الروحية التي تؤثر تأثيرا سيئا على الطفل فتهيج اعصابه وتسبب له انزعاجا وقلقا وقد تحدث له مـن جراء ذلك تشنجات ذات خطر تودي بحياته

وإذا تناولت الأم بعض الخضار والبقول كالجزر والثوم والبصل والملفوف والجرجـير اكسبت اللبن طعما خصوصيا ينفر منه الطفل . لذلك ينبغي ان لا تتناول مثل هذه البقول طيلة أيام الرضاعة . ومن الأدوية ما إذا تعاطتـه المرضع أفرز قسما منه مع الحليب كالزئبق والكينا والمورفين ولكن بكمية قليلة لا تؤثر عـلى الطفل إلا نادرا

﴿ الطمث والحمـل ﴾

قليلات هن اللواتي يلبث لبنهن صالحا بعد عودة الطمث اليهن بادئ بدء ولكن هذا الفساد يتلاشى بعد مدة قصيرة إذ يعود اللبن إلى حالته الأصلية إذا ثابرت المرضع على ارضاع طفلها حسب العادة . وتعتقد بعض النساء ان الحمل يؤثر على جودة اللبن وصحة الطفل ويهرعن إلى فطامه هذا عندما يشعرن بالحمل كي لا يعرضنه لخطر الموت على زعمهن . والحقيقة انه ما من خطر على صحة الطفل إذا رضع من ثديـي أمه وهي حامل فإن لبنها يظل صافيا ملائما له حتى حين بلوغها شهرها التاسع إذا كانت تتمتع بصحة حسنة

(الموانع والصعوبات التي تعترض سبيل الارضاع)

تعترض سبيل الارضاع من ثـدي الأم أحيانا صعوبات شتى تنشأ إما عما يعتري الطفل أو الأم

﴿ الصعوبات الناشئة عن الطفل ﴾

عندما يولد الطفل قبل الأوان يكون غالبا ضعيفا لا يقدر على امتصاص حلمة الثدي بقوة كافية لإفراز اللبن فهـذا يغتذي بتقطير اللبن مباشرة في فمه وذلك بأن تضغط المرضع بأناملها على الحلمة وهي في فم الرضيع أو ان تحلب اللبن في ملعقة نظيفة وتفرغها في فمه . أما إذا كان هذا عاجزا عن الابتلاع ما يقطر في فمه فيغذى بواسطة جهاز خصوصي بشكل قمع زجاجي ينتهي طرفه بأنبوبة من الكاوتشوك . وتدخل هذه الانبوبة في فم الرضيع حتى تصل الى معدته ثم يسكب اللبن شيئا فشيئا في القمع

بعد ان يستخرج من الثدي بواسطة الرضاعة . ويستخدم هذا الجهاز ايضا إذا كان للطفل شفة ارنبية لأن الإرضاع يغدو إذ ذاك مستحيلا وعندما يكون قيد اللسان قصيرا تحصل غالبا صعوبة في الإرضاع لذلك يعمد البعض إلى قطع هذا القيد . ويزعم آخرون ان لقطع قيد اللسان عند الرضيع اهمية كبرى في طلاقة لسانه وفصاحته

❋ الصعوبات الناشئة عن الأم ❋

(١) تشقق الثدي : تتألف بشرة حلمة الثدي من طبقة رقيقة جدا إذا امتصها الطفل اصبحت طرية سهلة التشقق واذا اهمل هذا التشقق تندس اليه الجراثيم والمكروبات فينشأ عن ذلك خراج في الثدي صعب الشفاء . وعندما يكون التشقق عميقا يرشح منه الدم وقت الرضاعة فيبتلعه الطفل وتغدو افرازاته سوداء اللون وكثيرا ما تسبب خوف الوالدين وهلعهم ان لم يفقهوا أسبابه . فضلا عن الآلام الشديدة التي تصيب الأم وقت الرضاعة والتي تجعل الإرضاع صعبا واحيانا مستحيلا . فلمنع حدوث مثل هذا التشقق يجب على الأم في اواخر حملها أن تستعمل الوسائط المؤدية الى صلابة حلمة الثدي وجعلها بارزة وذلك بفركها يوميا في الشهر التاسع من الحمل بقطعة من القطن مغموسة بقليل من الجليسرين النقي مع شيء من الكحول المقوي للبشرة . واذا جذبت الحلمة يوميا بالأصابع في الشهر الأخير اضحت بارزة وقادرة على احتمال الرضوض التي تنتابها من كثرة امتصاص الصغير لها . ويعالج هذا التشقق بغسل حلمة الثدي يوميا بالماء الساخن بعد ان يضاف اليه قليل من الالكحول وبوضع رفادات من الشاش المعقم مغموسة بمحلول البوريك على الثدي مرتين في اليوم

وعند الإرضاع تستعمل الحلمة الصناعية وهي عبارة عن وعاء زجاجي ينطبق على الجانب الأمامي من الثدي وينتهي من طرفه بحلمة من الكاوتشوك يمتصها الطفل فيخرج اللبن من الثدي دون ألم او عناء انما يجب أن نحافظ اتم المحافظة على نظافة الحلمة الصناعية والرضاعة لأن أقل جرثومة تعشش فيهما تكون كافية للقضاء على حياة الطفل الرضيع . وفي حالة وجود خال او انخفاض في تكوين حلمة ثدي الأم يلزم استخدام الحلمة الصناعية

(٢) خراج الثدي : اذا أصيبت الأم بخراج في الثدي يجب ان تمتنع عن إرضاع الصغير من الثدي المصاب فقط وان تثابر على ارضاعه من الثدي الآخر

(٣) الأمراض الحادة : أما اذا اصيبت ببعض الأمراض الحادة كالحمى النفاسية والحمى التيفوئيدية كان عليها ان تنقطع انقطاعا تاما عن

ارضاع الطفل خوفا من انتقال العدوى اليه وحفظا لراحتها . بيد ان اللبن يجف غالبا لدى ظهور هذه الامراض

(٤) الامراض المزمنة : اذا كانت الأم مصابة ببعض الأمراض المزمنة كأمراض القلب والبول السكري وامراض الجهاز الهضمي وجب عليها الامتناع عن ارضاع الطفل لئلا يشتد عليها الضعف والمرض . ويشترط ان تكون مع طفلها تحت مراقبة طبيب اختصاصي

أما اذا كانت الأم مصابة بداء الزهري فيجب عليها حينئذ أن ترضع طفلها بنفسها سواء ظهرت عليه دلائل المرض او لم تظهر . اذ أثبتت التجارب (انه متى كانت الأم مصابة بداء الزهري ولم يزل طفلها سليما فلا تنتقل العدوى اليه بالارضاع) كما انه اذا كان يلوح لنا ان الوالدة سليمة والطفل مصابا بهذا الداء فلا تنتقل العدوى منه الى والدته اذا عكفت على ارضاعه كما تنتقل الى مرضع اخرى . وهذا ما يحصل اذا استدعينا مرضعا مأجورة فإنها تصاب بهذا الداء الوبيل لا محالة فنكون قد تعمدنا اذيتها ولا ريب في ان يكون مصابا بداء الزهري كل طفل ظهرت في والدته دلائل هذا المرض ولو كانت هذه الدلائل غير ظاهرة فيه اصلا

(٥) الاعراض العصبية والهستيريا : يتحتم فيها الامتناع عن ارضاع الطفل لعدم جودة اللبن وحفظا لراحة المرضع

﴿ المرضع المأجورة ﴾

تقدم الكلام معنا انه كلما كان ارضاع الطفل من ثدي امه ممكنا كان التجاوز بها الى المرضع المأجور حبا بالراحة جناية على الصغير بيد أن وجود مرضع مأجورة حائزة على جميع الشروط الصحية قرب الرضيع أفضل له واكثر راحة لأمه إذا كانت مريضة وفي حالة حدوث موانع حرجة كجفاف اللبن وخلافه

أما الشروط التي يجب ان تتوفر بالمرضع المأجور فهي كثيرة أهمها

ان تكون حديثة السن أي دون الثلاثين من العمر ، لأنه متى تجاوزت المرأة سن الثلاثين يغدو لبنها قليل التغذية وتنقص كمية المواد الجامدة فيه

ان لا تكون من بكريات الولادة إذ ان افراز اللبن يكون عادة غير منتظم عندهن

أن لا تكون قد وضعت طفلها منذ مدة تقل عن الشهرين وتزيد عن الخمسة أشهر لتكون أولا قد اجتازت مدة النفاس واستعادت قواها ونشاطها . ولتستطيع ثانيا أن تجتاز من الارضاع دون أن يعتري لبنها تغيير في سلامة إفرازه . إذ ان افراز اللبن لا يدوم بنسبة واحدة في كل أوقات الإرضاع . لذلك لا يجوز ارضاع طفل حديث الولادة من مرضع مضى على وضعها

زمن غير يسير

وينبغي فحص ثدي المرضع فحصا جيدا دون أن نهتم كثيرا بحجمه . إذ ان ضخامة الثدي لا تدل على غزارة اللبن فيه إذا لم تكن الغدد اللبنية كبيرة ضخمة . ونستدل على ذلك بضغطنا على الثدي جيدا حتى تصل أناملنا إلى هذه الغدد فنلمسها وتقدرها . أما حلمة الثدي فيجب أن تكون بارزة صلبة حتى إذا ضغطنا عليها قليلا تدفق اللبن منها بسهولة

✻ فحص لبن المرضع ✻

تعتقد بعض النساء انه باستطاعة المرء أن يحكم على جودة لبن الأم أو عدمها إذا ذاقه ويزعمن ايضا انه إذا وضع قليل من اللبن على الظفر ظهرت حالته وعرفت كمية المواد الغذائية فيه . وهاتان النظريتان عديمتا الفائدة . إذ لا نستطيع أن نحكم على سلامة اللبن من الشوائب لطعمه او لمجرد النظر اليه حتى ولا بواسطة المجهر Microscope ولا يتسنى لنا معرفة غث اللبن من سمينه إلا بالتحاليل الكيماوي . فإذا أردنا أن نحلل لبن المرضع حسب الأصول الفنية يجب أن نستخرج من ثدييها ٢٠ غراما من اللبن تقريبا في أول رضاعة الصباح و ٢٠ جراما في منتصف رضاعة الظهر و ٢٠ جراما في نهاية رضاعة المساء . ثم نأخذ هذا اللبن إلى احد الكيماويين لتحليله . ولا يعول على غير ذلك في معرفة نسبة العناصر الموجودة في اللبن تماما

وكما انه يجب على الأم الامتناع عن ارضاع طفلها إذا كانت مصابة ببعض الامراض المستعصية أو المزمنة فإن هذه القاعدة تنطبق ايضا على المرضعات المأجورات . لذلك كان فحص المرضع صحيا من الأمور التي لا غنى عنها لئلا تكون مصابة في بعض هذه الأمراض التي نخشى من تسرب عدواها إلى الطفل الرضيع

✻ الرضاعة المختلطة ✻

تستعمل الرضاعة المختلطة في حالات مألوفة جمة كقلة افراز اللبن او عدم وفرة المواد المغذية الموجودة فيه . وهي تقضي بأن يتناول الطفل فضلا عن غذائه الطبيعي الناقص من ثدي الام غذاء صناعيا من الحليب المعقم يسد هذا النقص وللرضاعة المختلطة طريقتان وهما : إما ان تستبدل نوبة او أكثر من نوب الإرضاع الطبيعي بسواها من الحليب أو ان تتمم الرضعة الطبيعية بالرضعة الصناعية في وقت واحد . وهذه الطريقة أفضل من الاولى . فبعد أن تحضر الأم حليب البقرة أو الحليب المعقم تعطي الرضيع ثدييها الواحد بعد الآخر إلى ان تشعر بجفاف اللبن فيهما فتزن الطفل جيدا لمعرفة الكمية التي تناولها كي تتحاشى اعطاءه من الغذاء الصناعي اكثر أو أقل مما هو بحاجة اليه

زهرة الحر

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

﴿ أسئلة يطلب جوابها ﴾

سؤال ١

ثلاثة اخوة لأب وأم
على التحقيق كلهم ذكور
فجاءت ارثة فتقاسموها
فحاز الاكبران بثلث منها
وباقي المال خص به الصغير

سؤال ٢ هل تجوز الصلوات بلبس السدارة الايطالية وجاء بالشريعة السمحاء انه يجب ان تباع بسوق المسلمين فإنها ابتيعت بغير سوق المسلمين وعلى التحقيق ان بائعها غير مسلم عراقي



٢ ﴿ الاسئلة الادبية ﴾

١ ما هي النسبة بين فكرة — الفن للفن — وبين فكرة الأدب العالمي الذي يفترض فيه التجرد من خصائص الزمان والبيئة ، واي الفكرتين أصح وأصلح للحياة الأدبية وللتحليق في اجوائها الرفيعة لدى التفاوت بين الفكرتين

٢ من هم أولئك الأدباء المعاصرون من العرب الذين يجدر بالناشئة ان تدرس آثارهم وأفكارهم ؟ وأي أثر من آثارهم تعتقدون بتفوقه وخلوده ؟ وما هي الخصوصية التي يمتاز بها كل منهم في عصره او الفكرة الجديدة التي كان لها اثرها في تطور الحياة الأدبية ؟

٣ هل يجوز للأديب الذي يمتاز بشخصيته الثقافية والفكرية والفنية ، ان يتنازل عن مستواه الفكري والثقافي والفني ويساير المجتمع فيما يألفه ذوقه وتتأثر به ميوله من شائع الافكار والمواضيع والأساليب البيانية ؟

٤ ثم هل يستطيع الأديب المطبوع أن يغالب ميوله وعواطفه فيما يكتبه وينظمه اوان يتجرد من مؤثرات الزمان والبيئة ليتناول في بيانه كل ما يفرض عليه من المواضيع ؟

٥ هل يمكن التوفيق بين هذه اللغة العامية والأساليب الركيكة المهلهلة وبين ذلك الادب العالمي الخالد الذي يتوخاه شبابنا في بواكير نهضتهم ؟

علي الزين

وللمجيد في الجواب جائزة حسنة من الكتب

***

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✲ ديوان مسعود سماحة ✲

قال عن هذا الديوان امير البيان الامير شكيب ارسلان رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق « الأستاذ مسعود سماحة هو في هذا العصر من فرسان الحلبة التي تمثل فحولة الشعر العربي ولا ترضى من اللغة إلا بالنسج الذي كان لها في أيام الجاهليين والمخضرمين قبل ان سقط شعرها من الجزالة إلى الضخامة ، ومن الهلهلة إلى الركاكة » الخ

ولا ادل على فضل هذا الديوان من هذه الشهادة القيمة ومن اختيار ما يتسع له المقام من بيوتاته . قال عند زيارته للبنان سنة ١٩٢٥م

مشت القرون وكل شعب قد مشى
معها وقومك واقفون ونوم
يعنون عن صغر لكل زعامة
الموت تحت السوط منها أرحم
لم ترتفع كف لصفعة غاشم
فيهم ولم ينطق بتهديد فم

وقال في الحنين إلى وطنه اللبناني

احب بلادي وإن لم أنم
قرير الجفون بأحضانها
فكم أنت النفس في يأسها
وناءت بأثقال احزانها
تود الرجوع إلى عشها
وليس الرجوع بإمكانها

وقال ايضا

وضعت هواك فوق مدى طموحي
كأنك من حياتي بعض روحي
رأيتك في الورود وفي الاقاحي
وبين اشعة الحق الصريح
وفي أنات أوتار المغني
وبين مقاطع الشعر الفصيح

ومن قصيدته في رثاء شوقي

شوقي وهل وضعت كشوقي حرة
بسمو منزعه وجوهر ذاته
فكأن سيف محمد بيراعه
ودموع عيسى في مداد دواته

ولو أردنا الإحاطة ببدائعه لضاق المقام وكفي من القلادة ما أحاط بالجيد

(١) طبع في مطبعة جريدة السمير السورية — بروكلن (الولايات المتحدة) فجاء في ٢٧٢ صفحة بقطع العرفان وهو متقن الطبع والورق والتجليد

٢ ❋ النظام الاقتصادي في العراق ❋

كنا أشرنا إلى كتاب النظام الاقتصادي في سورية ولبنان ودللنا على أهميته ونفاسته وقد جاءنا هذا الكتاب الثاني لمحرره الاستاذ سعيد حماده أستاذ الاقتصاد العلمي في جامعة بيروت الاميركية وقد وفى الموضوع حقه وجاء بما لم يكن بعده زيادة لمستزيد فحري أن تزين به المكاتب وأن يقتنيه العراقيون وكل من يهمه أمر القطر الشقيق العراق مطمح أنظار الأمة العربية جمعاء

٣ ❋ كلمة في اصلاح حرف العرب ❋

وملحق الكلمة

هذه الرسالة وملحقها لكاتبها الامير عبدالله هدى الأيوبي وقد بحث فيها عن الحرف القديم منذ نشأته ثم كانت نتيجة مباحثه أنه ارتأى إدخال الإصلاح على الحرف العربي الحاضر والذي نراه ولكل رأيه أن الحرف العربي الحاضر أصلح الحروف شرقية كانت أو غربية وهكذا نقل لنا عن بعض المستشرقين المنصفين بيد أن الناس يرون التغيير على كل حال

٤ ❋ ثلاث مجلات ❋

عادت مجلة الفجر للصدور وهي التي أصدرتها الاميرة نجلا أبي اللمع خمس سنين وقد عمد اخوتها الأمراء يوسف وتوفيق ورئيف أبي اللمع لإصدارها بحلة قشيبة وابحاث مفيدة في بيروت

وأصدرت مديرية المباحث الفنية في وزارة المعارف العراقية مجلة تربوية أسمتها (المعلم الجديد) وهي ذات أبحاث قيمة

وصدرت في حمص مجلة ماسونية باسم (التحرر) فنرجو لهاته الرصيفات ثباتا وازدهارا

٥ ❋ الشورى والفطرة الإسلامية ❋

دخلت رصيفتنا (الشباب) في سنتها الثالثة وستصدر باسمها الأول (الشورى) وهي تصدر عن مصر لصاحبها الاستاذ محمد علي الطاهر المعروف بخدماته الجليلة للقضية العربية وبذل نفسه ونفيسه في سبيلها وقد فارق من جديد حياة العزوبة فنرجو له ولجريدته الراقية وللأمة جمعاء حياة حرة سعيدة

واصدرت زميلتنا (الفطرة الإسلامية) التي تصدر في (بوانس ايرس) عددا ممتازا اعترافا بجهاد (فلسطين الدامية) فنثني على جهادها وجهودها

٦ ❋ الجمعية الخيرية الإسلامية في صور ❋

أهدتنا هذه الجمعية بيانها السنوي عن سنتي ١٣٥٦-١٣٥٧ هـ وهي تدعو كرام المواطنين من مقيمين ومهاجرين لمد يد المساعدة لها كي تتم بنيتها الكبرى التي أتت قسما منها وجعلتها مقرا لمدرستها الوطنية والله يحب المحسنين

---

(٢) طبع في المطبعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاء في ٦٦٠ صفحة بقطع العرفان ولا حاجة للتدليل على اتقان طبع هذه المطبعة وجودة ورقها

(٣) طبع الأول بمطبعة المعارف (حلب) في ١٢٥ صفحة والثاني في مطبعة نشابه (طرابلس) في ١٩ صفحة وثمنها ٥٠ غرشا سوريا

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

قيس العاملي

«هذه القصة إن لم تكن واقعة فإنها قريبة من الواقع»

«بقلم عبد الله بري»

أتيح لقيس العاملي أن يولد في قرية صغيرة هادئة، تقع على اكمة عالية من اكمات جبل عامل العشيبة، ذات الأشجار الباسقة والمغاني الرطيبة حيث امتزجت أصداء الطبيعة بتهاليل الناس وأناشيد الرعاة التي اعتصمت بفجوات الجبال تحبس على النسيم هفيفه، وعلى النهر خريره وعلى الوادي صداه، وكان قيس مع ما كسبه من وراثة سمو التربية ونبل التهذيب المدرسي الموضعي، شاعرا أوجدته الفطرة، وأظهرته الغريزة، ودفعت به أدوار الزمن فإذا هو قيثارة الطبيعة في الحياة، ونغمة الألم في البيئة، ورسول الفن في المحيط، وكان على رغم فقره وشقائه، غنيا بروحه الوادعة ثريا بأخلاقه النبيلة وسجاياه الطيبة، وقد دفع به اليتم وسوء الحال للاقتران بفتاة من قومه تضارعه بثقافة النفس وعلو الشرف وحسن التهذيب، ومضى معها يشق طريق الحياة بمرارة وبؤس يربأ به عن اتيان منكرة واحدة أو خطأ واحد، و كثيراً ما كان يجوب الدساكر والمدن يفتش عن عمل يرتزق منه بعض المادة ليطعم أولاده الثلاثة الذين جاؤوا في دور تعاسته يضيفون إلى شقائه الطبيعي، شقاء عاطفيا يخلقه حنان الابوة ويزيدون على آلامه النفسية آلاما عقلية يولدها تفاعل الضمير الصارخ، فلم يوفق بشيء من هذا وعاد في أحد أيامه — بعد أن حز اليأس قلبه وفرى حشاشته — إلى زوجته المسكينة يودعها مقبلا أولاده الصغار وقائلا لها :—

يا شريكة حياتي الوادعة لقد جنيت عليك حين أقدمت على الاقتران بك وكأني بذلك أقفلت باب السعادة بوجهك لأفتح باب الفقر في قلبك وقلبي، ومن هذا القلب الموحد انبثق نور السلالة الطبيعية فإذا هذه القطع الثلاثة التي

انسلخت عنه تمشي على الأرض كأولاد لنا احياء وكأن الله أتم بذلك نقص نفوسنا التي كانت بالأمس خالية من العواطف الابوية وأكل الشعاع الأزلي في عقولنا التي كانت مظلمة مقفرة من الآمال والأماني ، والآن وبعد الذي عرفته من تمزيق وحداتنا القومية، وبعد الذي أدركته من ضياع اقتصادياتنا الطبيعية وفقرنا المدقع جئت أودعك الوداع الأخير حيث أولي وجهي شطر الغرب مهاجرا ، تاركا قومي وأهلي وعشيرتي طلبا للرزق وانعاشا للحياة

أنا عربي يا سعاد وشاعر وعارف بجميع الأمور وقد فكرت بالرحيل من بلاد إلى بلاد مكونة في الوحدة الجغرافية العربية، فألفيت كثيرا من الموانع النظامية والمصاعب الارتزاقية في الجنسيات إذ تبدلت معنوية العروبة واصطبغت باللون الحزبي المرير الخاضع للنعرات الطائفية والفاعليات العصبية ، في العراق هاشمية تقوم مقام الجنسية العربية وفي الحجاز وهابية لا تعرف جنسا غيرها وفي اليمن زيدية لا تعترف بغير وجودها وفي مصر فرعونية لا تحسب حسابا للنوع، وفي لبنان فينيقية اجتاحت كل شيء وهي فوق كل شيء وفي سوريا أموية عرفت مركزها فتبوأت مركز كل جنس وفي نفس كل فرد من هذه المثاليات تقوم الوان كثيرة من الإيمان المختلفة والعقائد المتشعبة، وعلى هذه المزاعم بني التدهور الاقتصادي في مجموع الشعب وفقدت المعنوية القومية ، وقامت اوضاع الفقر العملي الذي نقاسي آلامه اليوم ونجترع كأسه المريرة فإلى اميركا الشمالية ستكون رحلتي وأتمنى ان تكون غيبتي قصيرة بقدر ما يكون صبرك طويلا

. . . ترك قيس زوجته سعاد تضم اولادها باكية ناحبة على فراقه، وتوجه نحو الباخرة يصعد سلالمها وقد تفجر الدمع من عينيه، حيث قامت في قلبه ذكريات موجعة ، مصدرها الفقر المضني والوحدة الممزقة والتخاذل الرازح ، وتمنى لو تبتلعه اسماك البحر أفضل من أن يقاسي هذه الآلام الشديدة المبرحة ، وأخيراً مشت الباخرة وكأنها كانت تمشي في قلبه الفارغ في بحر التفكير والتصورات النفسية ، وازفر دخانها فأزفرت نفسه معها وما هي إلا فترة من فترات الزمن كان قيس بعدها يدخل مدينة ديترويت Detroit الواقعة على شاطئ فرع بحيرة مشيغن الفاصل بينها وبين ولاية كندا ، وهناك نزل عند جماعة من أقاربه وأصدقائه، وأخذ يقص عليهم ماعاناه من تعب في وعثاء سفره وما جابهه من مصائب وحرائب في طريقه الغريب، وقال لهم بلهجة صادقة ولهفة مانعة انه لم يدهشه ما يقوم في اميركا من عجائب الصناعة والاختراعات وناطحات السحاب الكبيرة ، إلا ذلك التمثال الواقف على أبواب نيويورك يحرسها بنور شعلة

من شعلات الحرية التي يحملها بيده عنوانا للنهوض ورمزا للرقي ، ومثالا للمحبة والاخلاص ، وزاد على ذلك فقال واغرب من هـذا ان فرنسا اهـدت هـذا التمثال الباقي عـلى الـدهر للولايات المتحدة اعترافا منها وتمجيدا للحريـة الشعبية التي ضحت دمها القومي في سبيل اقرارها والعمل بها ، ومع ذلك فانها لا تعترف بحريتنا نحن العرب الذين عرفنا مبادئ الحرية والعدل والمساواة قبل الشعوب الاوربية ، وقبـل كل شعب يعيش على وجه هذه الأرض ، و كم من الدول الاستعمارية كبريطانيا العظمى في فلسطين تحاول ان تمحي اسمنا من الوجود والتاريـخ بدما ئنا ، انشاء الأوطان القومية الصهيونية وسوقنا إلى هوة الاستعباد ...

وهنا علت الضوضاء والغوغاء المترعة بأشكال الضحك والوان السخرية ، عربي وحرية عدل ومساواة ، كل ذلك خرافـة ، قم بنا يا قيس الآن لنشرب الجعة (البيرة) سرورا بحضورك واتركنا من السياسة ومن كل شيء ، قال احد الحضور

***

مضت مدة تكاد تكون طويلة على احتمال قيس وصبره على ما كان يشاهده من انحطاط في اخلاق اخوانه المهاجرين وعلى ما رآه مـن تجن ظاهر على مبادئ التربية العربية ، وشهامتها النبيلة ، وقال في نفسه ، يمثل لي دور انبثاق المدنية الاميركية من مختلف الشعوب الاوربية والشرقية ، دور المدنية العباسية في عهد الرشيد يوم كانت مختلفة الأديان متشعبة الاخلاق والاجناس والمزاعم ، وكما كانت الاتكاليـة القومية موجودة في مجموع ادوار ذلك العهد كذلك الاتكالية المادية موجودة في هيكل الشعب الاميركي ، وهذه الموجة الطاغية مـن الفساد في الاخلاق والإباحـة في الاعراض والنقص في الشرف تكاد تكون مماثـلة لذلك العهد ، وهذه المجالس المزدهرة برنين كؤوس الشراب المنوع والخمرة الدامعة كل ذلك يرجع بي إلى عهد الفرس في بغداد وعهد الرومان في الشام ، وكما زالت الدولة العباسية مـن قيام هكذا عناصر مزيجة فلا بد لهذه الدولة مـن زوال ، وعجيب ان يكون الـدين ضعيفا في قلوب الأفراد لهذه الدرجة فقـد كان اليونان قبل المسيح يحجون إلى هيكل ديانا في افسوس ومعبد منارفا في اثينا وجوبيتر في اولمبيا واليابان يحجون إلى الهيكل العظيم في ولاية اسجي ، والهنود يحجون إلى هيكل جاغرنات وهيكل الورا في حيدر اباد ، واليهود يحجون إلى المكان الذي به تابوت العهد ، والنصارى يحجون الى بيت المقدس في فلسطين وإلى كنيسة القديس

بطرس وبولس في رومه وفي تريف بجرمانيا Treves والى كنيسة لورده Lourdes في جنوب فرنسا ، والعرب الاسلام يحجون إلى الكعبة في الحجاز ، وجميع هذه الشعوب موجودة في اميركا كوجودها في معنى وجودها ، وهؤلاء القوم ان حجوا فإلى خمارة يملأون بطونهم منها خمرا ونبيذا ، وإن صلوا فعلى نحور العاهرات وإن صاموا فعن الفضيلة لا عن الرذيلة ، لقد امتزجت أخلاقهم بمعاني الفساد ، فسدت عاطفتهم الإنسانية والدينية واضمحلت معنوياتهم الاجتماعية إلى معنويات وحشية مادية قد تؤدي إلى جحيم محرق وشر وويل مستطير !!

بعد هذا الاستعراض الطويل ، انتبه قيس على يقظة ضميره ، وصوت قلبه ، إذ آثر أن يعيش بعيدا عن هؤلاء الذين نسوا مبادئ دينهم وأخلاقهم وكل شيء واستأجر غرفة عند عجوز شمطاء يكاد الشيب يأكل رأسها وتستمد السماء غيومها من شعلته البيضاء ، وباشر عمله الصناعي الذي كان يدر عليه بعض المادة التي كانت تسد حاجته الضرورية من لباس وطعام وشراب ، وتابع من جهة ثانية تأليف كتابه — الحياة الاجتماعية — بشوق ولهفة وانه وبينما كان في احدى لياليه يكتب شاحب الوجه على نور شمعة تذوب مادتها الدهنية البيضاء ، كما تذوب نفسه على القرطاس التفت إلى زاوية من زوايا الغرفة بباعث تفكيره لا بباعث القصد ، إذا به يبصر فتاة هيفاء شقراء تذوب الرقة على شفتيها والجمال على وجهها ، فاستفسر متأملا بجدة ولكنه انتبه على صدى صوتها العذب الذي كان كرنة قيثار أو رجع رباب وتقدمت نحوه متكلمة بلغتها الانجليزية التي كان لم يفهمها بعد فصرف نظره عنها إلى صفحات كتابه يدون ما سنح له من افكار وما اهتدى اليه من نظريات اما الفتاة فأدركت انه لا يتكلم لغتها وهي التي كانت تراقبه وتراقب تصرفاته مع العجوز حيث كان يتناول طعامه ويقضي حوائجه بالإشارة المشفوعة ببعض الكلمات الناقصة من لغتها ، وعن لها أن تكتب له رسالة فورية تشرح له بها حبها الدفين وأشجانها العاطفة فتناولت قلمه من يده وانتزعت قرطاسا من كتابه و كتبت له هذه العبارة — التي عرف معناها بعد ترجمتها من قبل أحد اصدقائه . . .

(ان كنت لا تعرف معنى الحب فابحث عنه في عقلك وقلبك على ضوء هذه الشمعة البيضاء الضارعة الذائبة كما تذوب دموعي وقلبي إنك عندي كقمر يشرق فوق فضاء غرفتي المحاذية لغرفتك وأتمنى أن تفيض ببهائك الندي الموله فوق شفتي الملتهبة بالزفير والحسرات)

وراح صديقه يستوضحه عن هذه الظاهرة العظيمة في تاريخ حياته ، أما هو فأطرق هنيهة

وتأمل قليلا في وجه رفيقه وقال له اكتب لها بلغتها هذا الكتاب :

(أنا شاعر في الحياة ، ومعنى ذلك اني أدرك جميع أسرارها الطبيعية التي منها الحب وأفهم معاني الحب بجميع ظواهرها السيكولوجية ولكن حبي ينصرف إلى شيء أقدس من هذا الحب المزيف الذي تنشدينه ، وعاطفتي تتوجه إلى هدف أسمى من هذا الشوق المتكاثف الذي تبدينه ، حبي وعاطفتي يكونان زوجة وثلاثة أولاد في الوطن فإذا أنا نزلت عند ارادتك فمعنى ذلك اني استخدم عاطفتي وحبي وزوجتي وأولادي لشهواتي ونزعاتي البهيمية فلا يمكن اذن أن اتحول من ميزة الإنسان إلى صفة الحيوان حين اترك زوجتي واولادي وأتبع اغراء الشعر الذهبي الوهاج واشراق الوجه الباسم ، وجمال النهد الرطيب المضطرب) ! !

وصل كتابه هذا إلى يدها فصرفت نظرها عن كل معنى سام فيه وتمسكت بهذا الوصف الأخير لجمالها وشعرها ونهدها ، واتخذت منه أملا كبيرا بقربها منه ولو بعد حين ، وبعد مراسلات تبودلت وأحاديث تداولت عرفت ان لا فائدة منه ترجى فتساءلت في نفسها اتتركه بعد اليأس وتهجره بعد الانقطاع ؟ كلا ؟ وماذا تصنع في قلبها الذي يحبه ويموت في هواه ، الا انها عمدت بدافع دهائها وانتقامها منه الى تسليم عرضها الى احد الوصوليين المعروفين وظهرت على اثر ذلك وبعد أشهر قلائل تحمل في بطنها جنينا وضعته بعد التسعة الأشهر الأولى فإذا هو كأمه ابيض اللون مشرق الوجه ، جذاب المحيا ، فحملته اليه بعد براحها فراش الولادة قائلة له : (هذا وادك خذ وقبله يا قيس . . .)

فدهش قيس من هذه النتيجة وادرك ما ترمي اليه من وراء فعلتها الشائنة فصرخ في وجهها غاضبا وطردها من الغرفة هائجا وناقما الأمر الذي كانت تنتظره حيث ذهبت الى دائرة الشرطة ورفعت دعواها عليه اذ سيق الى سجنه يتعثر بأذيال الخيبة والفشل والآلام

ولكنه اذا كان فقد كل معونة مادية وطبيعية في هذا المضمار ، فإنه لم يفقد معونة المناسبة العدلية حيث نظرت المحكمة بدعواها واقرت فحص دم الولد طبيا ليعرف مقدار انكار المدعى عليه وفعلا ظهرت براءته حين اعلن الطبيب ان الولد لم يكن له ادنى صلة دموية بالمدعى عليه مطلقا

وخرج قيس من المحكمة يجر رجليه متثاقلا ولحقت به الشقراء حاملة ولدها تقول له ان جميع الاحتياطات والوسائل التي اتخذتها كلها فسدت بتظاهرك بالمسكنة واعتصامك بالسكوت ، ولكن سوف يكون عملي نهائيا بعد اليوم اذ أعمد الى قتلك رميا بالرصاص كما قتلت قلبي بدون شفقة او رحمة ، وانت تعلم ان حب المرأة ينقلب

احيانا الى انتقام فانتظر ياهذا انتقامي القريب . .

اما هذا فلم يجبها بكلمة بل كان محدقا بالرسالة التي وردت اليه من زوجته وبها تشرح مقدار ما تعانيه من جوع وعذاب مع اولادها في بلدها التاعس ومما قالت له في كتابها انه اذا دامت الحال على ذلك ربما يؤدي بها الى الانتحار الذي يؤدي ايضا الى موت اولادها الصغار الجائعين ! !

ولما لم يكن في اليد حيلة يعتمد عليها ذهب الى العجوز التي يقيم عندها ، واستعطفها ان تقرضه بعض الدراهم ليرسلها الى زوجته لتطعم اولاده الجائعين، فنفرت وقالت غاضبة، يكفيك انك تتناول مني في الاسبوع خمسة دولارات بدل اجرة اطعام هذا الكلب — وكانت تملك كلبا — والسهر عليه من اعتداءات كلاب الجيرة ولا يمكن ان اقرض درهما واحدا من الدراهم التي معي لأحد من الناس وخصوصا اني لم يكن عندي من يسعفني على دهري لا أب ولا أم ولا اخ ولا زوج واذا انا مت فسأعمد الى الوصاية لك بجميع ما املك على شرط ان تظل محافظا على هذا الكلب محافظتك على نفسك فانتظر موتي يا هذا ولا تطلب بعد اليوم اية قيمة كانت صغيرة او كبيرة ! !

فعاد الى غرفته آسفا كئيبا فوجد على الطاولة تهديدا مطولا موقعا بامضاء الشقراء التي تعشقه فكتب تحته بدون اي اكتراث — « انا بائس وشاعر والموت كما تعلمين انشودة الشعراء »

***

ماتت العجوز الشمطاء بعد مدة قصيرة على اثر مرض طرأ على رئتيها ، وبدلا من ان تتضمن وصيتها اعطاء جميع ما تملك الى قيس براً بوعدها السابق ، اذا بها تعطي كل ارثها وممتلكاتها العقارية ودراهمها التي بلغت قيمتها الخمسين الف دولار ، الى كلبها الابيض الكبير وحيث كان لا يوجد للكلب ولي يقوم على تنفيذ هذه الوصية ، تقدمت جمعية الرفق بالحيوان بطلب الثروة المتروكة باعتبار ان الكلب احد اعضائها التي تسهر على حمايته ووقايته من الغوائل الانسانية ، وفعلا اخذت الثروة مع الكلب وادرك قيس ان قيمة الحيوان افضل من قيمة الانسان ، وتمنى بخلده لو يرفقون بالانسان المحتاج الى عطف الهيئة الاجتماعية، ولا يرفقون بالحيوان الذي ينعم بعطف الانسان ورعاية الطبيعة .

وعلى اثر هذه النتيجة ولما عرفه عن اولاده، وكابده من مشقات وعناء ، مرض قيس في فراشه وقد اضنى النصب شفتيه ، وتبدلت ملامحه اللطيفة ، ووجهه المشرق ، ومضت عليه ايام ثلاثة لم يكن احد يزوره في اثنائها حتى شحب لونه ، وجحظت عيناه من شدة المرض

وبيناهو في سباته يفكر بمصير أمره اذا بالشقراء تدخل عليه وفي يدها مسدس اوتوماتيكي معربدة صاخبة يكاد الغيظ يأكل عينيها وقلبها ، ولما قربت من جانب سريره ، وابصرت اصفرار وجهه وشحوبه وذبول عينيه جمدت في مكانها وظنت انه ميت فصرخت صرخة محتضرة واطلقت رصاص مسدسها في رأسها غير وجلة ولا هيابة ، فوقعت على الاديم مضرجة بدمائها وقد امتزجت دموعها بدمها ، وحينئذ حضر الجيران على صوت اطلاق الرصاص والصرخة ، فوجدوا قتيلة مكفنة بشعرها الذهبي الوهاج وثوبها الابيض الحريري وعليلا يكابد سكرات الموت فوق فراشه ، ودمعه يترقرق على خديه ، فأدركوا ان الجناية وقعت بيد الحب الاثيمة وهو المسؤول عنها ، ولذا كانت براءة قيس قريبة من شفائه ، في احرج مصائبه واشدها ، وحينما سئل عن هذه الحادثة قال : الحب جرح في قلب الانسانية لا يشفيه الا الموت ...

ورجع الى كتابه – الحياة الاجتماعية – يدون فيه هذه الحادثة المؤلمة واستعرض على اثرها حياة المهاجر العربي البعيد عن النزعات الاوربية ، والعادات الجديدة المطلوبة للنهوض والمدنية ، فقال في نفسه : لا شك ان هذا المهاجر الذي كان يخضع بناموس نفسه للعصمة والحصانة الاجتماعية التقليدية في بلاده ، رأى مالا وجمالا فغرته بهرجة العادة ، وسحر الجمال ، وامتزج في ذلك الوسط المنحط من تلك الطبقة المزيجة من جميع الاجناس والعناصر فورث عنها قبح العادات الانسانية شراب معتق يذهب بالعقل ، وجمال اصطناعي يخلب الالباب ، وفساد مطبق يفسد الادب النفسي والنزاهة الجنسية ، واسراف وتبذير في المادة والنضارة والصبا ، يودي بالمعنوية والكرامة والشباب ، وبين هذا وذاك يذكر اسم الحرية والديموقراطية – كاسم الله – وكأن الحرية – على حد معتقدهم – لم توجد الا لأن تستخدم لاباحتهم وشهواتهم ومفاسدهم حقا إن الحرية مضرة في بعض احيانها واضر منها ان يكون القائمون على رعاية الشعب هكذا يتركون افراده يذهبون في طريق اللذاذات والشهوات المفسدة ويخضعون صاغرين مستعبدين للمفاسد والملاهي وهل في ذلك ناصية للحرية او تأثير للعدل او صرخة للضمير !! . عد الى بلادك يا قيس وتنعم بهوائها النقي الخفيف فقد فسد هواء هذه البلاد التي تدين بالديموقراطية الآلية وتزمن بحرية الشهوات وشهوات الحرية ارجع إلى الهضاب والفدافد فهناك السكون الحالم والهدوء الغارق في اجة الصفاء ، ارجع إلى زوجتك واولادك فهناك العاطفة الشريفة والوداد الخالص والهناء الطبيعي المتحرر من اوضار المادة وادران الشهوات ، ارحل من الغرب فإنه جحيم الآلة وآلة الجحيم وارجع إلى الشرق فإنه مهبط وحي الروح ، وفردوس الطمأنينة عد إلى وطنك المقدس فالفقر فيه سعادة والالم فيه فرح والظلمة فيه نور . تلك كلمات قالها قيس عندما اقفل راجعا إلى وطنه لا يحمل الا كتابه الحياة الاجتماعية وكفى بهذا الكتاب ان يكون ثروة وثورة ...

الولايات المتحدة عبد الله بري



نوادر وحواضر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ دهشت لهيبتك ﴾

دخل رجل على المتوكل فقال له: ما اسمك قال قطان ، قال وما صناعتك ؟ قال حمدان ، قال : لعل اسمك حمدان وصناعتك قطان ؟ قال نعم يا امير المؤمنين ولكن دهشت لهيبتك

٢ ﴿ لا يتحول عن عمله ﴾

رأى ولد متسولا فنقده مبلغا لا بأس به من الدراهم قائلا له : يجب ان تتخذ لك مهنة غير هذه المهنة فأجابه : لكني يا سيدي لا أحب أن أتحول عما أنا فيه

٣ ﴿ الكلاب يحتاج لعصا ﴾

قال رجل لمزبد المدني إذا نبح عليك الكلب فاقرأ « يا معشر الجن والانس » فقال مزبد : الوجه عندي أن تكون معك عصا فليس كل الكلاب يحفظ القرآن

٤ ﴿ بحيضة ام بحيضتين ﴾

كان الجماز من الظرفاء فوصف للمتوكل فاستدعاه ولما حضر بين يديه أفحم فأراد أن يسري عنه فقال له تكلم حتى أستبرئك . قال يا امير المؤمنين بحيضة أم بحيضتين

٥ ﴿ ما اطول قامة الذي بنى المنارة ﴾

دخل رجل من اهل حمص إلى بلد فرأى فيها منارة فقال لصاحبه فما اطول قامة هذا الذي بنى هذه المنارة فقال له يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل هذه المنارة انما بنوها على وجه الارض وهي نائمة واقاموها

٦ ﴿ حبك لا يتجاوز معدتك ﴾

تعشق ابو القاسم السقاء قينة فبعث اليها احضر عندي اخوان فابعثي إلي بجام لوزينج آكله على ذكرك : فبعثت اليه به فلما كان من الغد بعث اليها ارسلي لي بطبق مازاورد آكله على ذكرك فقالت : جعلت فداك ذكروا ان منبع الحب من القلب فإذا تناهى بلغ إلى الكبد ، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك فقال : انما فعلت هذا لأقوى على محبتك ألم تسمعي قول الشاعر

إذا كان في قلبي طعام ذكرتها
وإن جعت لم تخطر ببالي ولا فكري
وان كان هذا العام قد قل بقله
فيقبح من يهواك يا ربة الخدر

ويزداد حبي ان شبعت تجددا
وان جعت يوما لم تكوني على ذكري

۷ ﴿ اتان أم بستان ﴾

اشترى رجل أتانا فقال للبائع هــل فيها عيوب ؟ قال ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة فيها قرحة كأنها سفرجلة وأخرى كأنها تفاحة وقليل ورم كأنها بطيخة فقال هذه أتان أم بستان

۸ ﴿ جئتك بمن يأخذه جمــلة ﴾

قالت امرأة زيد المديني له يوما : ليس شيء أربح من عمل النبيذ فعملته ، فأتاها رجل معه درهم واحد فقالت له لا أبيعه إلا جمـلة فأتى صاحب الشرطة فقال له إن امرأتي عندها نبيذ فوجه الحرس وقال كونوا معه فإن كان في بيته نبيذ فاطرحوه وامرأته في الحبس وإن لم يكن فيه شيء فردوه إلي فجاؤوا فدخلوا منزله فوجدوا النبيذ فقال لامرأته : قد جئتك بمن يأخذه جملة فكسروا جرار النبيذ وجلدوهما جميعا ومضوا بهما إلى الحبس فلما حصلا فيه قال لامرأتــه وأزيدك فائدة عما نحن فيه لم تخطر ببالك قالت وما هي يا مشؤوم قال : استرحنا من كرى البيت

۹ ﴿ كاتب لا يعرف يكتب ﴾

أعلن مدير مصرف في مصرأنه بحاجة إلى كاتب وأن كل من أراد أن يلتحق بهذه الوظيفة يرسل له كتابا في البريد باسمه وعنوانه وفي اليوم الثاني من هذا الإعلان جاء للمدير رجل طالبا تعيينه في وظيفة كاتب . فقال له : لماذا لم ترسل لي اسمك وعنوانك في البريد ؟ فأجابه الرجل (ولكن يا حضرة المدير أنا ما أعرفش اكتب وطفران عدمان ليس معي اجرة البريد) فقال له المدير طبعا (تشرفنا و كلفتنا خاطر كم)

۱۰ ﴿ بدأت بالعض قبل الشم ﴾

كان ابو مسعود الأعمى جالسا في صحن داره فأشرفت عليه جارية ظريفة فعضت تفاحة ورمت بها في حجره فتناولها وقال

أيا تفاحة رمّت فؤادي للهوى رمّا
لقد أهداك إنسان وأهداك لأمر ما
ليهدي لاعج الشوق إلى من عض أو شما

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جاريــة لها معها جام لوزينج وهي تقول : مولاتي تقرئك السلام وتقول الك قد سمعت شعرك ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم فعلمت أنك جائع فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا . قال وكيف كنت أقول ؟ قال كنت تقول

أيا تفاحـة رضّت
فؤادي للهوى رضا
لقد أهداك إنسان
وأهـداك لما يرضى
ليهدي لاعج الشوق
إلى من شمّ أو عضا

***

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الأقطار العربية

١ – سورية

اضطربت الأحوال في دمشق وسائر أنحاء سورية بعد فشل المعاهدة وتصريح العميد الجديد وأقفلت دمشق عدة أيام وكذلك فعلت حمص وحماة وحلب وحصلت عدة تظاهرات لا سيما من الطلبة والطالبات وكان عدة اصطدامات بين الشرطة والمتظاهرين سبب عدة جرحى وبعض القتلى في حمص والتجأت الوزارة المردمية أخيراً للاستقالة وكاف فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد مظهر رسلان غير مرة بتأليف الوزارة فأخفق وكذلك غيره وقد ألفها أخيراً السيد لطفي الحفار كما يلي

١ السيد لطفي الحفار للرئاسة ووكالة المعارف
٢ « مظهر رسلان للداخلية ووكالة الدفاع
٣ « نسيب البكري للعدلية
٤ « فائز الخوري للمالية ووكالة الخارجية
٥ « سليم جنبرت للاقتصاد الوطني

ولم ندر هل هدأت الأمور تماماً أم هناك نار تحت الرماد

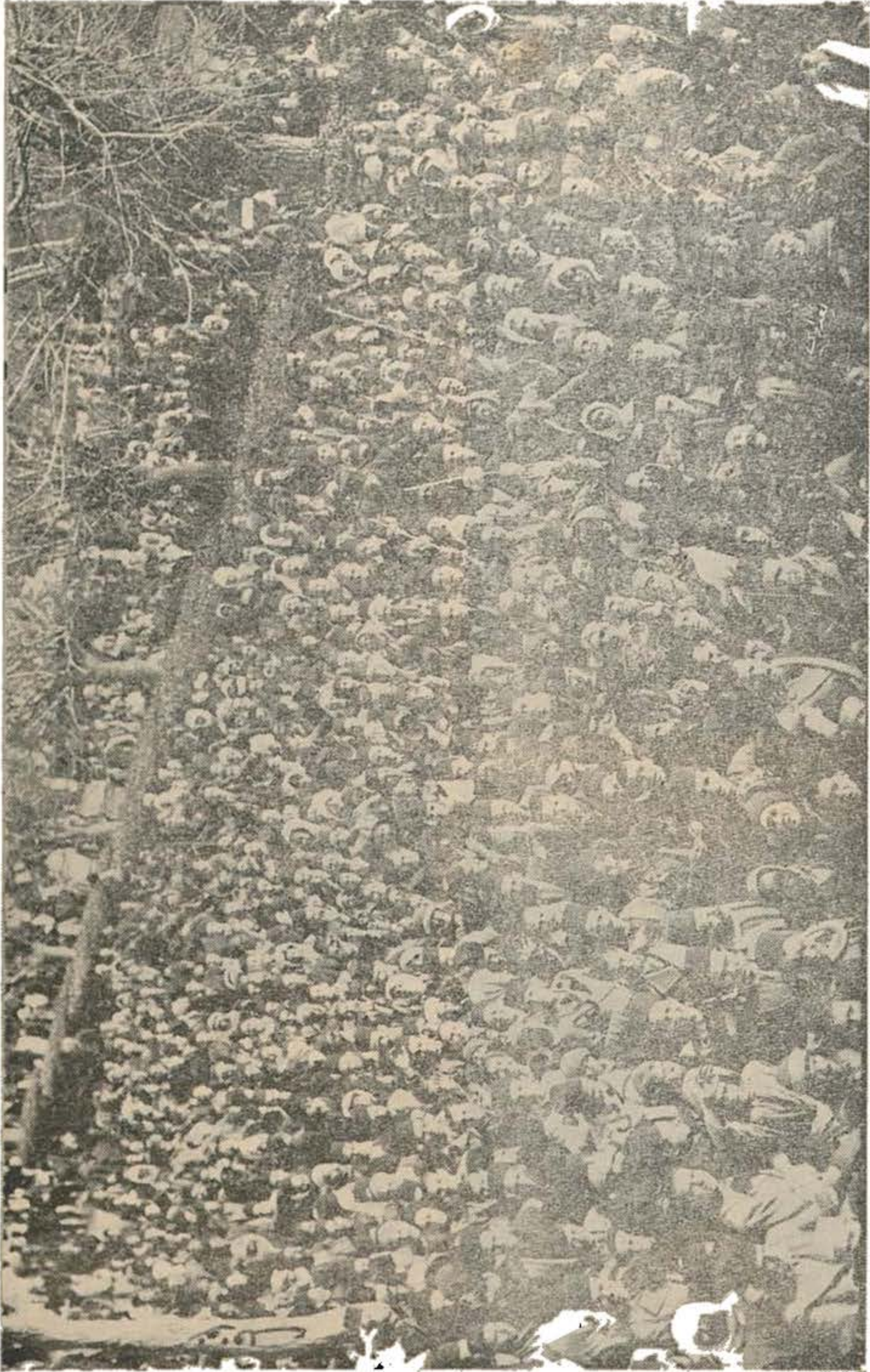


السيد لطفي الحفار : رئيس الوزارة السورية

وحصلت عدة تظاهرات في الجبل الدرزي وفي اللاذقية

وقد أسفنا كل الأسف لتنحي السيد إحسان الجابري عن محافظة اللاذقية وهو خير من عرفناه من الموظفين ، وهكذا حظ الرجل الصادق الأمين

نحوك لما قلت ما أعطي وولوا من بذل
أو ما علمت بأن ما حرف يكف عن العمل



التظاهرات في دمشق

٢ لبنان

استقرت الوزارة اليافية في الحكم بعد تعديلها وقد تمّ ما اقترحته من الغاء الضريبة الموحدة التي أدت خدمة كبيرة للفلاح اللبناني عامة وللجنوب والشمال خاصة ومن الغريب أن بعض النواب قاوموا هذه الفكرة مع انها عادلة نعم في اعتراضاتهم بعض المنطق لكن لا بد أن ينبثق من كل خير شر ومن كل فضيلة رذيلة ويكفي لتحبيذ كل عمل أن يكون خيره غالبا على شره

وقد ساءنا زيادة رسوم الطوابع الاميرية التي تضر بالفلاح خاصة ضررا بليغا

وكان استقبال سمو ولي عهد إيران الامير محمد رضا شاهبور بطريقه إلى مصر فخما جداً كما كان في سورية امافي مصر فحدث ولا حرج

ولم تنته إلى الآن مسألة الدائن والمدينون على وجه مرضي والناس ينتظرونها بفارغ صبر لأن جل الملاكين خاصة أصحاب الأراضي هم من المديونين .

٣ فلسطين ومؤتمر لندن

ما زالت الثورة في فلسطين قائمة، والفتنة يقظة غير نائمة ، والتقتيل على اشده، والتخريب والتدمير لم يقف على حده ، وقد فقد الثوار الأخيار جماعة منهم كما ان خسارة الانكليز واليهود لم تكن قليلة وهكذا جعلوا فلسطين الآهلة الخصبة المثرية المنبتة خربة مجدبة فقيرة ولله

الأمر من قبل ومن بعد

ولا يخفى ان البريطانيين دعوا عظماء العرب واليهود لمؤتمر عقد في لندن حضره من العرب



الامير فيصل بن السعود



الدكتور ويزمن : الزعيم الصهيوني

الامير سيف الاسلام الحسين النجل الثاني لإمام اليمن والامير فيصل النجل الثاني لملك المملكة العربية السعودية والسيد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية والدكتور احمد ماهر رئيس البلاط الملكي المصري والسيد توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الاردنية ووفد اللجنة العليا الفلسطينية ووفد النشاشيبي والوفد اليهودي وغيرهم كثيرون وقد جمعتهم الطاولة المستديرة مع تباين المشارب واختلاف الالوان السياسية ويقال إن الاتفاق تم على إنهاء الانتداب في فلسطين وعقد معاهدة لخمس سنين وقيام حكومة اكثريتها عربية ووقف الهجرة اليهودية ولما علم العرب ذلك اقاموا الأفراح فقابلهم اليهود بإطلاق القنابر حيث قتل من العرب زهاء اربعين وجرح زهاء خمسين رجلا فيا للعار ويا للفظاعة وبدأ العرب يأخذون بثأرهم فهل لهذا الليل المدلهم من نهار عربي ساطع وربك الحكم العدل

٤ العراق

عاد مسرعا للعراق على متن طيارة السيد نوري السعيد رئيس الوزارة لأن الارادة الملكية صدرت بحل المجلس النيابي الحاضر لعدم تجانسه مع الوزارة الحاضرة والمباشرة العاجلة بإجراء انتخاب مجلس جديد

٥ مصر

تستعد مصر من زمن بعيد لاستقبال الصهر الجديد سمو ولي عهد إيران استقبالا باهرا منقطع النظير والحالة في مصر الآن ولو ظاهرا ساكنة هادئة ومع كل الشائعات عن الوزارة المحمودية ما زالت ثابتة . ومن الاحداث الجديدة المفيدة تعيين الأستاذ محمود تقي الخاني القمي مدرس اللغة الفارسية في الازهر وقد باشر عمله وكان الاقبال عليه عظيما وهو يحسن اللغة العربية

٦ الكويت

قامت في الكويت ضجة لالغاء امير الكويت


امير الكويت : الشيخ جابر آل الصباح

الدستور وتضييقه على الشباب المستنكر لذلك - وقد طلبوا ضم الكويت للعراق وحبذا لو تم بيدان الأمر هناك للانكليز وسياستهم تعمل عملها -

٧ الحجاز ونجد

كان الاقبال هذا العام على الحج لا بأس به فقد وفد زهاء ٢٥ الفا من الاغراب والأمن على اتمه والصحة على احسن ما يرام وممن حج هذا العام سمو الامير محمد علي ولي عهد مصر

وقد ثبت بعد التحليل ان البترول الذي ظهر في الأحساء من اعمال نجد هو من احسن البترول الذي ظهر في العالم

٨ اليمن

قابل سيف الإسلام في باريس رئيس الجمهورية الفرنسية وسلمه رسالة من والده لأنه شاع أن فرنسة ستحتل جزيرة الشيخ سعيد

٩ قانون الطوائف

أصدرت المفوضية الفرنسية في بيروت قانون الطوائف فهاج المسلمون في جميع الأنحاء السورية واحتجوا أشد الاحتجاج لما فيه من الاجحاف في الشريعة الإسلامية وقد وعد فخامة المفوض يوم ذكرى السنة الهجرية الجديدة سماحة مفتي بيروت بعدم العمل بهذا القانون أو تعديله على الأقل

١٠ ذكرى الهجرة ويوم عاشوراء

أقيمت الحفلات والمباهج ابتهاجاً بدخول السنة الهجرية الجديدة ٣٥٨ فنسأله سبحانه أن تكون سنة سعيدة تطرد نحوس السنين الماضية

وأقام الشيعة في جميع الأنحاء التعازي في أيام العشر الأولى من المحرم لاسيما يوم عاشوراء تذكارا لذلك الحادث المشوم الذي شوه التاريخ الإسلامي وهو مقتل الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته واصحابه وقد تمثل بواقعة كربلاء فظاعة الامويين وانصارهم وشهامة وإباء الحسين وأصحابه والعاقبة للمتقين

١١ وفيات

ساءنا جدا وفاة الدكتور وجيه محيي الدين صاحب مجلة النهضة في طرطوس وكانت من مجلاتنا الراقية كما كان صاحبها الشاب من خيرة الشباب العاوي الناهض لهذا كان الخطب فيه جللا وجاءنا ثلاث قصائد في رثائه يضيق المقام عن نشرها

ونعي الينا من افريقية الفرنسية محمود شراره وهو في شرخ شبابه نجل السيد محمد شراره فعظم خطب والده وأصدقائه فيه . وتوفي في عكا مفتيها العلامة الجليل الشيخ عبد الله الجزار

وتوفي في مصر الحاج محمد الهراوي من شعراء مصر المجيدين وفي انصار من جبل عامل السيد محمد فياض من وجهائها المعروفين

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأحسن عزاء آلهم وذويهم

الاقطار العربية

١٢ فرنسة وانكلترة

ما زالت وزارة دالاديه ثابتة ثبات الاطواد ونائلة ثقة الاكثرية النيابية اما التوتر بينها وبين ايطاليا فما زال مستحكما لكن الفرنك وقف عند حد منذ شهر فلا صعود ولا هبوط

وعادت العلاقات الدبلوماسية بينها وبين ايران لحالتها الأولى

واستغرق مؤتمر لندن الفلسطيني جل

حوادث الحكومة الانكليزية وما برحت هذه الحكومة المعتزة بأسطولها وسعة مستعمراتها متضامنة مع فرنسة كل التضامن

١٣ المانية وايطالية

وقفت المانية وديكتاتورها الهر هتلر عند حد وتركت إملاء الإرادة لحليفتها إيطالية وديكتاتورها موسوليني على أن استعدادها للحرب عظيم جدا وحسبك انه يشتغل في التحصينات بالجهة الغربية نصف مليون عامل.

وما زالت ايطالية تهدد وتتوعد وتنذر بحرب قريب لا سمح الله. وقد توفي قداسة البابابيوس الحادي عشر عن عمر ذرف على الثمانين فكبر نعيه على العالم عامة وعلى العالم الكاثوليكي خاصة



قداسة البابابيوس الحادي عشر

لما اتصف به من صفات نبيلة واجتمع الكرادلة من جميع انحاء العالم في الفاتيكان في رومة لانتخاب (بابا) من بينهم مكان الراحل الكريم وقد انتخب الكردينال باتشيلي وسمي باسم البابابيوس الثاني عشر وهو في الثالثة والستين من سنيه ولعلنا نكتب مقالا مسهبا عن البابوية ومكانتها في العالم

١٤ اسبانية

فاز الثوار الوطنيون او الفرنكيون فوزا باهرا على الجمهوريين وطويت صفحة هذه الحرب الطاحنة او كادت لكن بعد ا كثر من سنتين وبعد ان قتل مليون قتيل ومليون جريح هذا عدا التخريب والتدمير الذي يقدر بسبعين مليون جنيه فويل للإنسان من اخيه الإنسان

وقد اعترفت كثير من الحكومات بحكومة فرنكو والفت وزارة جديدة ومن الغريب ان انكلترة وفرنسة اللتين ساعدتا الجمهوريين اعترفتا بهذه الحكومة الفائزة ولاغروفالسياسة لاقلب لها

والحالة في اوربة عامة غير مستقرة الاستقرار المطلوب لا سيما في بلجيكا. وما ندري ما تلده الأيام الحبالى والليالي المتمخضة ويفعل الله ما يشاء

١٥ الموسم والمطر

الموسم هذا العام طلائعه جيدة وقد جاء شباط بمطر غزير وبلغ ما سقط من المطر هذا العام لاول آذار ٣٢ قيراطا يقابله في العام الماضي ٤٠ قيراطا والمعدل العام ٢٧ قيراطا وما زالت الأمطار متواصلة نسأله سبحانه تمام الإنعام وحسن الختام

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

ثواب وعقاب وشكاوى من ادارة البريد

أشرنا على غلاف الجزء الأخير من السنة الماضية (١٣٥٧) للسادة الكرام الذين أرسلوا اشتراكات العرفان مقدماً عن السنة الحاضرة (١٣٥٨) فكانوا من السابقين الأولين وهاك أسماء من أرسلوا القيمة لغاية صدور الجزء وهم من السابقين أيضاً ومن المستحقين للجائزة

أرسل وكيلنا في روساريو (الارجنتين) الشيخ يوسف كمال الشهم الفاضل الكريم حوالة بألف وستمائة وخمسين فرنكا عن الأسماء الآتية :-

١ جمعية التعاضد العربي ٢ ابراهيم دايخ ٣ عبد الرسول سرور ٤ الشيخ حبيب حاوي ٥ محمد خالد البكار ٦ عبد الكريم شراره وكلهم مهاجرون في روساريو ٧ حسين المير (سان اورليانو) ٨ عبده ابراهيم الحاج حسن عياش (باس) ٩ محمد علي علويه (الكورتا) وهؤلاء دفع كل منهم ١٥ ريالا ارجنتينيا عن السنة الماضية أما الذين أرسلوا عن السنة الجديدة فهم : ١ الشيخ يوسف كمال ٢ محمد علي الشيخ احمد الفول أهداها لأخيه علي الحاج زين الفول (ميس الجبل) ٣ محمد درويش أهداها لابن عمه مصطفى حسين درويش (المجادل) فلهم جميعا الشكر الجزيل ويقول الشيخ يوسف أن هؤلاء المشتركين الكرام لم يستلموا المجلة ولم تصل إلا له وللجمعية التضامن العربي فقط مع أننا نرسل الأجزاء لهم جميعا حين صدورها بانتظام واسماؤهم مطبوعة والعناوين واضحة فما قول إدارة البريد هنا وفي المهجر التي أعيتنا الحيلة بأمرها . وأرسل السيد محمود عبد الغني مروه (شاطئ العاج) مائة فرنك قائلا ان المجلة لم تصله بانتظام ومع ذلك فهو يشكر لنا جهودنا وخدماتنا للأمة العربية وينتظر المجلة بفارغ الصبر

وأرسل لنا ذاك المهاجر الكريم أربعمائة فرنك قيمة اشتراك السادة الآتية أسماؤهم عن السنة الجديدة : ١ حبيب شمس ٢ السيد عبد الرضا جواد ٣ محمد مكي ٤ الشيخ محمد عز الدين وكلهم في شاطئ العاج . وأرسل لنا السيد جواد يحيى خمسين فرنكا قيمة اشتراك السيد محمود عبد الكريم مروه عن العام الماضي ويقول انه ما استلم من المجلة سوى عدد او اثنين ومع ذلك فهو قدم الاشتراك طوعا مع انا أرسلنا له جميع الاعداد فهل لإدارة البريد وموظفيها آذان تسمع ام هي لا تبالي إذ امنت المؤاخذة والعقاب ولو ذهب مال الناس ومصالحها هدرا . وارسل السيد محمود الحاج موسى صعب المهاجر في الولايات المتحدة عشرة دولارات خمسة اشتراك السنة الجديدة وخمسة ثمن كتب واهدى العرفان لوجيه بلده السيد علي ظاهر جعفر . وارسل السيد عاوي السيد علي المشقاب (البحرين) قيمة اشتراكه واشتراك ابراهيم بن الحاج حسن المحروس عن السنة الجديدة

وبعضهم طلب إرسال وصولات وهذا النشر خير من الوصولات . وحولها الاستاذ احمد سليمان ظاهر المصور الفنان السيد حيدر شاهين (المكسيك) كما حولها الحاج محمد جواد التاجر في السنغال امه الشيخ محمود عز الدين (باريش) واهداها السيد عبد الرضا جابر (السنغال) لقاسم جابر (قانا)

وارسل لنا الاستاذ الشيخ محمد شراره ان السيد موسى حكمت (الناصرية) ارسل له قيمة اشتراك العرفان عن السنة الجديدة . وارسل قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة السادة الآتية اسماؤهم :

سامي كالو ، شريف الأنصاري ، الشيخ نعمة الله حمدر ، عبد المجيد الحر ، عبد الغني القطب ، وفيق ودرويش الحناوي ، عبد الباقي اسماعيل (صيداء) الشيخ يوسف خليفه (الغازيه) الشيخ عارف الحر ، الشيخ علي الحر ، محمد شميساني (جبع) الشيخ محمد رؤوف عاصي (انصار) السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني ، الحاج مصطفى الخشن ، الشيخ عبد الحسن حبيب (صور) عبد المنعم مكي ، الاستاذ عبد اللطيف سعد (بنت جبيل) حسن جوز ديب (النبطية) واهداها يوسف فواز لأخيه محمود مصطفى اسماعيل فواز (تبنين) واهداها احمد مهنا لعقيل الحاج حسن مهنا (كونين) الحاج حسن الحلباوي ، السيد عدنان مردم بك (دمشق) الادجودان ذيف محمد عباس يوسف (مصياف) الشيخ سليمان احمد (اللاذقية) . ابراهيم حاوي (كولك - سنغال)

وإنا لنستغرب جدا عدم وصول اجزاء العرفان للمشتركين في السنغال السابع والثامن والتاسع فما عدا مما بدا واين إدارة البريد وما سبب هذا الاهمال . محمد سليمان جابر (ايدجان) الحاج حسين خضرا ، كامل حامد

(دمياط) وكل منهما دفع ليرة مصرية وأهداها الأول للشيخ عباس القصير (ديرقانون النهر)
جعفر الحاج عبيد البلادي (عشار - البصرة) موسى خليل سكيكي ، السيد علي ابراهيم السيد حسن محمد ابراهيم (سيراليون) عبد الحليم يبنونيه (شيكاغو)وارسل السيد حسن الحاج حسين مطر (الارجنتين) اربعمائة فرنك قيمة اشتراكه واشتراك السيدين حسين رضا وعباس الحاج طاهر فارس عن السنة الجديدة وهو يشكو من عدم وصول بعض الاجزاء ، الاستاذ امين خالد مدير المدرسة الداودية (عبيه) فلهؤلاء السادة جميعا منا خالص الشكر
اما المتأخرون عن السنة الماضية فكأن اكثرهم لا يسمعون او كأنهم أموات غير احياء لاسيما الذين لاعذر لهم كبعض مشتركي الولايات المتحدة . . . وقد قطع بعض المشتركين وهم قليلون اشتراكهم بعد ما سددوا حسابهم وهم خير من الذين لم يقطعوا ولم يسددوا ونحن هنا ان كل من ارسل لنا كتابا خاصا بقطع اشتراكه عن السنة الحاضرة قطعناه ولا نقبل ابدا ان يعاد الجزء الاول (هذا الجزء) لأنا نعتبر كل من لم يقطع اشتراكه قبل صدوره مشتركا
ومن غرائب البريد انه اعيد لنا الجزء الثامن من السنة الماضية المرسل باسم الجابي السيد محمد علي مرتضى ومركزه طرابلس لكن الجزء ارسل لفالوغا وبعد السؤال والبحث لم يوجد صاحبه طبعا فأعيد لنا وكم وكم لإدارة البريد من مثل هذه الغرائب واغرب من ذلك ان المركز بعد تنبيهه لمثل هذا الخلل اجاب انه يجب تقديم بيان عن كل جزء يفقد ويلصق على البيان طابع بعشرة قروش فاسمعوا ياناس وتأملوا وانشدوا معنا

إلى الماء يسعى من يغص بريقه   فقل أين يسعى من يغص بماء

رجاء وبيان

نرجو من جميع الذين لم تصلهم اجزاء العرفان بوقتها إخبارنا حالا لنتدارك الخلل أو نرسل لهم عوض الاجزاء المفقودة ومثل هذا الرجاء نبعثه للرصفاء الكرام الذين يبادلون العرفان و كل من غيّر عنوانه يعرفنا حالا لئلا تذهب الاجزاء المرسلة له سدى أو تعاد فنكون تكبدنا اجرة البريد

والأمل ممن لم يدفعوا الاشتراك عن السنة الماضية إرساله بأقرب وقت وإلا فنضطر لتشهيرهم والذين لا يبالون بالتشهير نقيم عليهم الدعوى ولا يضيع حق وراءه مطالب

وإنا لنأسف أشد الأسف أن يبقى بين مشتركي العرفان من يحتاج لتذكير بل نود أن يكونوا جميعهم من الذين يشعرون من أنفسهم ويؤدون القيمة مقدماً ومع الصبر الجميل لا يبقى من تلك الفئة العديمة الشعور أحد . وليس الذنب ذنبنا غالباً بقبول إرسال العرفان لهؤلاء وامثالهم بل ذنب بعض الأصدقاء الذين احسنوا الظن بهم وحملونا على الإرسال لهم

العلامة الزنجاني يشكر القطرين السوري واللبناني

بواسطة النائب الحر رشيد بك بيضون *

بسم الله وله الحمد

أحمل كلمتي هذة على متون الاجواء ، وغوارب الارجاء وسفير الاثير وبريد الابردين ناشرا بها ما توغل في مشاعري وتغلغل في جوانحي من الاعجاب والاكبار والاجلال والتقدير لما غمرني من عواطف اخواني في لبنان وسوريا وما لقيت من حفاوة بي واكرام لوفادتي وسعي إلى مودتي من كل من لقيت من امراء ووزراء وادباء وكبراء وصحافيين ، واساتذة نوادي العلم وجامعات الفضل وهامات الحكم والسياسة من جميع الطوائف في القطرين الشقيقين أعلى الله شأنهما بالاستقلال الناجز والرقي الفائز والشأو المنيع مرتلا آيات الشكر إزاء ما زهاني منهم من كرم اخلاق وطهارة اعراق ودماثة طباع ، وكل ما يمثل الفضيلة ويجسم روح الانسانية بل روح الاسلامية ، فسلام عليك يا شموس المعارف واقمار العلم وافلاك الفضيلة ، وحملة مشعل التوحيد ومبلغي رسالة الوحدة

من اخيكم — عبد الكريم الزنجاني
النجف الاشرف العراق

المصلح الاكبر الشيخ الزنجاني

ليس في الاوساط الاسلامية ، أو الأوساط العربية من لا يعرف سماحة العلامة الجليل، الاكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، ذلك الرجل العظيم الذي يسعى لأن تحل الإنسانية الرحيمة محل القوميات المتنازعة ، والمذاهب المتشاكسة ، وقد اغتنمنا فرصة تشريفه بين ظهرانينا ، فتشرفنا بزيارته ، وسمعنا منه اضعاف اضعاف ما سمعنا عنه من حبه لأن يصبغ المجموع العالمي بصبغة الانسانية الرحيمة . ولما كان حفظه الله للانسانية عامة ، والمسلمين خاصة — يقدر كل التقدير الحفاوة التي لاقاها — وهو اهل لها — في لبنان وسوريا ارسل بهذه الكلمة شاكرا أهل القطرين اللبناني والسوري ، بصورة عامة ، ومشرفا هذه الجمعية جمعية الإصلاح الخيرية الإسلامية بهذه الكلمة التي هي درة من دراريه

(*) جاءتنا هذه الكلمة ايضا رأسا مع كتاب لطيف جاء به : وبعد فإني احييك أطيب تحية من قلب عرف الجميل فأخلص لك ، ولسان صدق انطقه بالثناء عليك شريف خلالك ، وأحيي فيك صفات العلماء العاملين الخ

※ كلمة للجمعية ※

لبنان – بيروت – البسطة التحتا – شارع القاضي – جمعية الإصلاح الخيرية الاسلامية

إلى عزيزي الشهم الماجد الصالح الغيور محمد ماضي افندي رئيس الجمعية المحترم ، وحضرة الاستاذ عبد الكريم افندي الزين مدير الجمعية المحترم

النجف الاشرف – العراق – ١٣٥٧/١٢/٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الشهم الغيور الصالح الماجد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وردني رقيمك الطافح بالشعور الفياض ، وروح الاخلاص والايمان الحر ، والوطنية الصادقة ، والتضحية البليغة فحياك الله ، وجزاك خير جزاء المخلصين لدينه وبلاده

فبروحانية الإسلام اتوسل للحق جل شأنه ان يكلل مساعيكم بالنجاح ، واقصى ما اتمناه سلامتكم ، وسعادتكم ، وسعادة البلاد الإسلامية ، فاسلموا وابقوا محفوظين

لأبي الامة البار وابيكم

عبد الكريم الزنجاني

بيان من جريدة الشباب

يسرنا أن نخبر القراء أن جريدة الشورى ستعود إلى الصدور قريبا وسنرسلها إلى القراء بدلا من جريدة الشباب هذه التي ستوقف ارسالها وستكون الشورى مثل الشباب تماما إن شاء الله . واننا من الآن نوصي حضرات المشتركين والقراء والاصدقاء بأن يجعلوا جميع مخابراتهم معنا هكذا

محمد علي الطاهر . جريدة الشورى بمصر :

Mohamed Ali Ettaher Ashoura NeWspaper . Cairo

في مصر

اعتمدنا في مصر القاهرة وكيلا للعرفان الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب في الفجالة

كما أن مطبوعات العرفان تطلب منه ومن مكتبة الخانجي في شارع عبد العزيز

وبما أنا استحضرنا عدة كتب من مصر كصبح الاعشى وتاريخ بغداد للخطيب وغيرها من الكتب النفيسة فسنصدر قائمة في محتويات مكتبتنا عما قريب ان شاء الله

العرفان

الجزء الثاني — المجلد ٢٩ صفر سنة ١٣٥٨

صدر في ١٠ صفر

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين

العرفان

الجزء ٢ من المجلد ال ٢٩

صفر سنة ١٣٥٨ نيسان ١٩٣٩

بين المؤتمر والعرس

مضى على زيارتنا لمصر اكثر من ٣٢ سنة ونحن نتشوق للعود اليها تشوق ذي الغلة للماء الزلال ، ونتطلع لاستشراف مغانيها ومعانيها تطلع الصائم في الرمضاء لهلال العيد ، لأن الزيارة الأولى مرَّ عليها الزمن فتبدلت أوضاع مصر وأضحت جديدة في كل شأن من شؤونها وما برح الشوق تتغلغل عوامله في النفس التي نعللها من آن إلى آن والحواجز تمنع وتحول ، وتكاليف الحياة تمانع وتصول ، إلى أن تقرر اجتماع المؤتمر الطبي العربي في القاهرة بفرصة عيد الأضحى وحدد وقت الاجتماع من الاحد ٢٩ كانون الثاني إلى الخميس ٢ شباط سنة ١٩٣٩م الموافق ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٧ هـ

(رب صدفة خير من ميعاد) وبينا نحن نفض كتب البريد وإذا بكتاب من الصديق الأستاذ أديب التقي يدعونا به لنكون من زمرة أعضاء المؤتمر الطبي هو ونحن والأستاذ حمدي الروماني مدير مدرسة الصنائع في دمشق والدكتور مصطفى الرفاعي والسيد محمد مرتضى من بعلبك ويحدد الوقت ١٥ يوما ويرجح السفر بحراً لأن السفر في البر لا يخلو من مخاطرة وهو أديب يحفل بقول القائل (ليس المخاطر محمودا وإن سلما) ويذكر جملة محسنات هذه السياحة وأهمها التوفير في النفقات فأجبناه بدون تردد بالإيجاب مع ما كان يكتنفنا من أعمال وعزمنا وتوكلنا على الله . وكتبنا له أن يمضي بيع نسخ من مجمع البيان لأجرة الباخرة وما يتبع ذلك من نفقات وهكذا كان

قلنا بأنا تركنا وصف هذه الرحلة المباركة للأستاذ الأديب الذي وعد أن يستوفيها في عدد واحد من العرفان فجعلها في عددين ولعلها تنتهي في الثالث وقلنا انا خصصنا الجزء الرابع

الذي سيكون مزدوجا لمصر خاصة فنصفها ونصف معالمها ومختصرما قاله المؤرخون عنها ونترك المجال بعدئذ لكتاب مصر الأعلام وغيرهم من كتبة العرب بشرط أن يكون كل بحث متعلق بمصر أو الصلات بينها وبين سائر الأقطار العربية والشرقية من قديم وحديث وقد وصلنا بحث طريف موضوعه (اسماعيل باشا خديوي مصر اكبر مصلح عرفته مصر بعد محمد علي) بقلم الامير نسيب شهاب من محرري جريدة الحديث البيروتية وبحث عن عصر ابن هاني بقلم الاستاذ السيد حسن الامين وسيبحث الأستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف ببحث يتعلق في الصلات القديمة بين سورية ومصر وهكذا تكون الأبحاث دواليك

لذلك نحن لا نتعرض في هذه العجالة إلا للكلام الموجز عن المؤتمر الذي نظمنا في سلك اعضائه وعن حفلاته وكان من اللازم اللازب أن نحضر حفلات قران الشمس بالهلال أو العرس الملوكي الفخم الذي جمع الامير الايراني بالاميرة المصرية — بيد ان كثرة المشاغل حالت بيننا وبين ما نشتهي وكم فرصة فاتت فأورثت حسرة فضلا عن اننا لم نستوف ما كنا نصبو اليه من ابحاث وزيارات مع انا ضممنا اضطرارا الأيام الخمسة العشرة اسبوعا آخر لكن هذه الضميمة لم تفدنا شخصيا لأن طوال هذه المدة ساءت صحتنا جداً (وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

* * *

❋ المؤتمر الطبي العربي الثاني ❋

فكرة المؤتمرات فكرة حسنة جدا ومفيدة كثيرا ولو لم يكن من فوائدها إلا تقوية الروابط والأواصر بين الأقطار لكفى، كيف ولها منافع كثيرة لا تخفى

والمؤتمر الطبي أول من فكرت به مصر وهي منبع التفكير فعقد بها عشر سنين باسم المؤتمر الطبي المصري واقترحت بعض الاقطار العربية أن يكون عاما لتشترك به جميع الأقطار العربية بل والشرقية فلبى المصريون الطلب وعقد أول مؤتمر طبي عربي في العراق السنة الماضية وكان على ما حدثونا من أبهج المؤتمرات وحسبك بكرم العراقيين حكومة وشعبا

وعقد المؤتمر الطبي العربي الثاني في مصر والمشترك به يؤدي جنيها مصريا وترسل له بطاقة باسمه وكان وصولنا للقاهرة ليلة السبت حيث ألفينا في المحطة جماعة من اخواننا ينتظروننا وعلى رأسهم الأستاذ السيد رشيد مرتضى وكم لهذا السيد من عوارف وفضائل ليس هذا

مقام التحديث عنها . حللنا في النزل الذي اختاره لنا الاخوان في شارع عبد العزيز . بتنا ليلتنا وفي صباح اليوم التالي ذهبنا للقصر العيني حيث استلم كل عضو منا بعد تقديم البطاقة غلافا كبيرا كتب عليه اسمه وبه الدعوات للحفلات المعدة للمؤتمر مع وسام صغير (١) يضعه الاعضاء على صدورهم ليُعرفوا وليدخلوا الحدائق والمتاحف الحكومية بدون رسم

يوم الأحد ٩ ذي الحجة افتتح المؤتمر بحضور جميع الأعضاء في القاعة الكبرى لجامعة فؤاد الاول ولا نبالغ إذا قلنا أنها أفخم قاعة في الشرق بكل مظهر من مظاهرها وكان أعضاء المؤتمر لا يقلون عن ثلاثمائة عضو وتصدر الحفلة رئيس المؤتمر علي ابراهيم باشا عميد الجامعة الطبية المصرية ومندوب جلالة الملك وبعض الوزراء ومندوبو الحكومات العربية في المؤتمر وتليت خطب وقصائد كثيرة وانصرف الجميع بعد انتهاء الحفلة جذلين مبتهجين

وكانت الاجتماعات تقام والمحاضرات الطبية تلقى في قاعات الجامعة الطبية فيحضرها من يريد من الأعضاء وعرض في إحدى القاعات كثير من الادوية والضمادات والكتب الطبية وبعضها اعطيت مجانا للإعلان عنها

ويوم الاثنين كانت الدعوة للتفرج على ابنية الهلال الاحمر والطب الشرعي بوقت واحد فاختار الاخوان الطب الشرعي وكانت حفلة لطيفة راينا فيها من مدهشات هذه المؤسسة ما بلغ حد الاعجاب ومن لطيف ما حدث معنا أنه عرض علينا الخردق باسم الرشاش فقلنا لهم إن هذا يسمونه عندنا (خردقا) فأعجبوا بهذا الاسم

ومساء يوم الثلاثاء زرنا اهرامات سقارة بدعوة من وزير المعارف وهناك الآثار المدهشة وكانت الزيارة في السيارات الكبيرة مجانا واقيمت مائدة انيقة جمعت ما لذ وطاب من طعام وشراب (حلال طبعا) وقالت جريدة الاهرام ان الحاضرين التهموا جميع ما قدم لهم حتى أتي لهم بالخبز والمش من عند الفلاحين فالتهموه ايضا باشتهاء ونهم لكن المنزه هذه المعركة البطنية . . .

ومساء الاربعاء حضرنا تمثيل رواية مجنون ليلى للمرحوم شوقي في الأوبرا الملكية وماذا احدثك عن الاوبرا والحديث شجون وما قام به الممثلون من تمثيل مدهش وعربية صحيحة فصيحة حتى كنت تحسب نفسك في وسط البادية ويا لله ما ابدع واروع

(١) كتب عليه : الجمعية الطبية المصرية . المؤتمر السنوي الحادي عشر والمؤتمر الطبي العربي الثاني : القاهرة ١٣٥٧هـ ١٩٣٩ م A. M. E. 1939 Cairo ورسم عليه صورة امتوحيب ابو الطب المصري على عهد الفراعنة أو كما عبر عنه رئيس المؤتمر (ابونا) وصورة ابن سينا

وحضرنا الليلة الساهرة التي دعا اليها رئيس الوزراء وكانت في قصر الزعفران وقدمت أنواع الأطعمة في (بوفه) أي الأكل من وقوف لكنا جلسنا ناحية نتفرج نحن والشيخ حسن السهيل رئيس عشائر بني تميم الشهم العربي الكريم وجماعة غيرنا لأنه بمثل هذه الوليمة (على الواقف) لا يدعى الحاضرون افراديا بل كما قيل (الشاطر بشطارته) وكان هجوم وأي هجوم لاسيما من الجنس اللطيف ، ومن تبعهن من الجنس الخشن الكثيف ، ولله في خلقه شؤون وماذا أحدثك عن قصر الزعفران واناقته وفخامته وليس هذا مقام التفصيل

أما الليلة الساهرة في جامعة فؤاد التي غنت بها أم كلثوم وأنشد بها الزعني أغانيه الشعبية فحدث ما شئت عنها ومهما بالغت فإنك مقصر جملك الله من المقصرين

وكذلك كانت الحفلة التي أقامها محافظ مصر في حديقة الحيوانات من أبدع الحفلات ، وتكلم في ختامها المحافظ شاكرا الوفود فرد عليه صاحب العرفان بهذه الابيات الثلاثة

يا نهضة الشرق حيي نهضة العرب وحي مصر منار العلم والأدب
وحي فاروق من أحيا بسيرته عهد النبي وعهد الآل والصحب
واشكر محافظ مصر في ضيافته ذا حاتم النيل أم ذا حاتم العرب

وقد صفق لها الحضور طويلا وأشارت لذلك الاهرام بقولها أحد أعضاء الوفد السوري وصرخت إحدى الآنسات أو السيدات قائلة (لا فض فوك)

وكانت مسك ختام الحفلات تلك الوليمة الأنيقة التي أقامها رئيس المؤتمر في فندق (هليوبوليس) وهو افخم فندق في القاهرة بمصر الجديدة في قاعته الكبرى جمع لا أقل من الف مدعو ومدعوة وتبارى فيه الخطباء وكان خطاب محجوب بك ثابت الطويل تفيض منه روح العروبة الصحيحة الوثابة وقد أشاد بفضل العرب أي إشادة

وأشرنا قبلا للحفلة الباهرة التي أقامها لطفي باشا السيد رئيس الجامعة المصرية في القناطر الخيرية وتكلم بها الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور زكي مبارك وغيرهما وارتجلنا الأبيات الثلاثة التي نشرت في الجزء الماضي وكان ذهاب الوفود في السيارات الكبيرة مجانا لكن أبت مكارم السيد شفيق رضا التاجر المعروف في مصر إلا أن يقدم لنا سيارته الصغيرة الأنيقة ويعد لنا هناك غداء لذيذا (أبت المكارم أن تفارق أهلها)

هذه صورة مصغرة بل وصف موجز جدا لحفلات المؤتمر والتفصيل في جزء مصر الخاص وكل آت قريب

* * *

أما حفلات عرس الأمير محمد رضا شاهبور والاميرة فوزية فحدث عنها في مصر ولا حرج ولعلها تكون في ايران أعظم وافخم



الأمير محمد رضا شاهبور الإيراني



الأميرة فوزية المصرية

وقد كان يذيع في الفارسية بمحطة إذاعة مصر أغاب الليالي الميرزا محمد تقي القمي عن الحفلات والزيارات الشاهبورية وما تخللها من أبهة وعظمة ويكفيك ان حكومة مصر ستقدم للعروس تحفة ثمينة من الذهب والماس يبلغ ثمنها خمسين الف جنيه مصري وإن شئت فقل زهاء نصف مليون ليرة سورية . ويبلغ ثمن علب الملبس والحلوى التي وزعت على الحضور زهاء عشرين الف جنيه مصري لانها من الذهب الخالص وبعضها مرصع بالماس . واهدى الامير العريس الشيخ الازهر مجري صيغة العقد شالا ثمينا جدا من الكشمير وهدية الامير اميرة الهدايا

وقد رفع الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي قصيدة مطبوعة لسمو ولي العهد الايراني جاء في ختامها:

فيا ربة التاج المضيء التي سمت ... خلالاً وقد ضمت إلى شعبها شعبا

غزوت بوادي النيل إيران دون أن ... تثيري عليها وهي نائية حربا

سموت على بلقيس إذ جيء عرشها | سليمان لما أن تملكها غصبا
له قلبت ظهر المجن تعالياً | فنازعها ملكاً وملكها قلبا
كذا اتحد العرشان مصر وفارس | وما امضيا عهدا ولا حددا حقبا
وما كانتا حزباً على الدهر واحداً | وإن وحدا ديناً فأصبحتا حزبا
وكم نظرة أردت قتيلاً وشيدت | عروشا وفاقت في الوغى السمر والقضبا
وما الناس لولا الحب إلا بهائم | ولولا عيون العين لم يفقهوا الحبا
ولا نعموا عيشا ولا شربوا طلا | ولا عرفوا دينا ولا عبدوا ربا

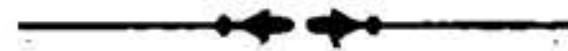


ساعة وصول سمو الامير إلى دمشق وهو يؤدي التحية عند عزف الموسيقى بالنشيدين الإيراني والسوري وإلى يمينه المسيو هوتكلوك مندوب المفوض السامي في دمشق وإلى يساره معالي فايز بك الخوري وتوفيق بك الحياني محافظ مدينة دمشق الممتاز

يمثل هذا الرسم صاحب السمو الملكي ولي عهد إيران على الحدود السورية اللبنانية ، وهو يحيي الجماهير وقد ظهر إلى يمينه معالي فايز بك الخوري وزير الداخلية السورية وبينهما صاحب المعالي الأستاذ حبيب بك ابو شهلا وزير الداخلية والخارجية اللبنانية وإلى يسار سموه صاحب السعادة قنصل ايران العام في بيروت

فنرجو للأمير والاميرة الرفاء والبنين والسعادة الزوجية والهناء متفائلين خيرا في هذا القران السعيد وهذه الرابطة الشرقية المفيدة

وكانت الأنظار متجهة لعقد المؤتمر الطبي العربي الثالث في جدة ايام موسم الحج حتى قال علي ابراهيم باشا وربما عقدناه في الباخرة لكن هذا القران الملكي حوله لطهران عاصمة ايران . فإلى طهران في السنة القادمة ايها القارئ الكريم



أسبوعان في القاهرة *

«مشاهدات وانطباعات»

[بقلم الاستاذ أديب التقي]

— ٣ —

كان آخر ما تكلمنا عنه في المقال الماضي (متحف الشمع) والحق ان هذا المتحف تحفة فنية جديرة بالتقدير ، وينبغي لكل من يزور مصر أن يزوره ، وقد لاحظت أن العناية غير قليلة في هذا المتحف في شؤون التاريخ الإسرائيلي ، وأنها قليلة جداً بالنسبة إلى التاريخ الإسلامي والعربي ، ولم يمثل من هذا إلا زيارة صلاح الدين لقلب الأسد ، وقصة عمر وطبخة الأحجار !

ولفت نظري في هذا المتحف صورة طيارة تقودها امرأة عرفت أنها فتاة مصرية هي أول فتاة في الشرق تعلمت الطيران وطارت ! وإلى جانبها مثال للسيدة هدى شعراوي زعيمة الحركة النسائية في مصر تشير بيدها إلى الطيارة والفتاة رمز لنهضة المرأة وتقدمها في مصر ! وأنا شخصيا لا أفهم كيف يكون تعلم فتاة للطيران رمزا لنهوض المرأة .. والمرأة يتقاضاها المجتمع واجبات أمومة وواجبات زوجية وواجبات أخرى لا صلة لها بالطيران ولا بالطيارة أو السيارة ! وإذا كان المجتمع بحاجة إلى الطيران فإن عشرات الألوف من الشبان العاطلين يسدون هذه الحاجة ! فطيران المرأة ، وركوبها الطيارات لا يعدو هذه التسليات الشاذة التي تتخذها المرأة الشاذة في هذا العصر ! وما من صلة بين ذلك وبين نهضة المرأة الحقيقية التي نصبو اليها ونتمنى ونرجو أن تتحقق !

ومما هو جدير بالتنويه (متحف فؤاد الزراعي) الذي بوشر بتأسيسه سنة(١٩٣١)، ويقوم في قصر المغفور لها الاميرة (فاطمة اسماعيل) على مساحة من الأرض حوالي (٣٥) فدانا وتقدر النفقات التي أنفقت على هذا المتحف بما يزيد عن (٣٠٠) الف جنيه مصري . والغرض من تأسيس هذا المتحف هو تمثيل الزراعة المصرية في مختلف نواحيها ، وقد جمع كل حديث وقديم

* جاء في آخر السطر الـ١٧ الصفحة السابعة من الجزء الاول : القادرين والصواب الفادرين

يتصل بهذا الغرض ، وفيه مجموعة أثرية قيمة تبين أطوار الزراعة في العصور الحاضرة والغابرة ويتكون من خمسة مبان أحدها مخصص للمملكة النباتية والثاني للمملكة الحيوانية والحشرات وكل ماله ارتباط بالزراعة كالري والتربة والمساحة والإحصاء وهندسة المزارع وأراضي الفلاح وغيرها . والثالث فيه المكتبة الزراعية وقاعة للمحاضرات والسينما وجزء من معروضات قسم الزراعة المصرية القديمة . والرابع أهم ما فيه المعامل والمصانع والمجموعة النباتية وقسم من الزراعة المصرية القديمة بتوسع . والخامس فيه الإدارة ومنزل مدير المتحف . وجميع ماتعرضه غرف هذه المباني قيم وخاصة ما له صلة أثرية بعهود الفراعنة من مجموعات حيوانية ونباتية وصناعات وآلات زراعية قديمة

وعلى ذكر متحف فؤاد الزراعي يجب التنويه أيضا بمتحف فؤاد الصحي الذي أنشئ سنة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م) تنفيذا لرغبته ليكون دار ارشاد للمصريين في توقي الأمراض والمحافظة على الصحة . وهو يحتوي على معروضات عديدة عن تركيب جسم الإنسان ووظائف الاعضاء والتغيرات المرضية التي تطرأ عليه وطرق الوقاية من الأمراض ، وفيه نماذج خاصة بالأمومة والعناية بالطفل وكذلك نماذج خاصة بالطيور وتطور الأمراض التي تعتريها ، ونماذج لأنواع اللحوم الصالحة وغير الصالحة . وقد بلغ عدد زواره سنة (١٩٣٦) حوالي (٥٥) الفا على ما ورد في السجلات الرسمية

ومن المؤسسات التي تباهي بها مصر (جامعة فؤاد) أو (الجامعة المصرية) ، كانت نواة في سنة (١٩٠٨) وألحقت بوزارة المعارف سنة ١٩٢٣ وهي اليوم تتألف من كليات الآداب العلوم والحقوق والطب والهندسة والزراعة والتجارة . ومقر الجامعة في (الاورمان) بالجيزة وكذلك كلية الآداب والحقوق والهندسة والزراعة

وقاعة الاحتفالات في الجامعة قاعة عظيمة نادرة حضرنا من الاحتفالات فيها نهارا حفلة افتتاح المؤتمر الطبي ، وفي الليل الحفلة الغنائية لأم كلثوم والزغبي وقد أقامتها الجمعية الطبية تكريما لأعضاء المؤتمر . وأم كلثوم كانت بمظهرها المحتشم شديدة التأثير في من يسمعها ، ورأيت الألوف من الناس تموج من فوق الكراسي وهي تغني حتى إذا انتهت السحبة الغنائية اووقفت عند المقطع الغنائي استولى على القاعة ما يصم الآذان من التصفيق وانبعثت الأصوات العالية تطلب الإعادة ! وربما كنت انا وحدي الذي لا يتحرك بين هذه الصفوف ، ولا يرتفع له

صوت من بين هؤلاء الألوف ! وما اجدرني بقول المتنبي :

«أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا تلك الأغاريد»

وكان ختام السهرة هذه في قاعة الاحتفالات (مدفع !) نعم (مدفع !) وهو مدفع الزعني فقد ختم السهرة الزعني (بمونولوج المدفع !) المدفع الذي ليس معه قنابل : (والحق بدو قوة والقوة ببوز المدفع ! المدفع !) ما كان في هذه السهرة شيء حقيقي ، شهد الله ، إلا قولك هذا يا صاحب المدفع ! وبوز المدفع هذا ، ايها الأخ ، إذا انطلق وغـنى تبقى ام كلثوم واغانيها لا شيء منها ينفع ! نعم الحق ببوز المدفع

ومن المؤسسات الحكومية الجديرة بالتنويه «مؤسسة الطب الشرعي» وهي اكبر مؤسسة في الشرق ، ويرى العارفون أنها مؤسسة نادرة المثال ، أقيمت لنا فيها حفلة شاي شيقة ، واتصلنا بها عن كثب وفيها المعمل الكيماوي ومعمل الأبحاث السيريولوجية والباثولوجية ، وقسم أبحاث التزوير والتزييف ، وقسم الأشعة والتصوير والمتحف والمكتبة . وللمؤسسة فروع في الاسكندرية وطنطا وبني سويف وأسيوط .

ولا يستطيع عاقل أن ينكر ما تؤديه أمثال هذه المؤسسة الكبرى من الخدمات العظيمة للعدل وللأمن من كشف الجرائم والتحقيق في الشؤون الجنائية ، والحق أن العدل في الشؤون الجنائية لا يجري في مجراه ولا يكون الناس واثقين من عدل القضاء دون أن يكون في البلاد مؤسسات من هذا النوع يلجأ اليها في بحث الشؤون الجنائية وتحقيقها والتثبت منها

وقد رأيت في المتحف معروضات جنائية مختلفة أهمها : (١) علم مدرسي كان يحمله طالب في إحدى المظاهرات فصعد الترامواي وأطل بالعلم من نافذة الترامواي ورفع العلم فاتصل رأسه الحديدي بسلك الكهرباء فتكهرب الطالب ومات لساعته (٢) خشبة آنتن راديو) سقطت من علو (٢٢) متراً فأصابت فتاة في الشارع فنفذت في الناحية اليسرى من صدرها بعمق (٣١) سانتيما فقتلتها (٣) قطعة من (خيش) كتب عليها بعبارة عامية مصرية سجين انتحر ويبين أن سبب انتحاره الإهانة والضرب اللذين لقيهما من أحد مأموري السجن وهو يهودي حتى قطع خصيته (٤) أدوات تهريب المخدرات ومنها : قبقاب مجوف ، عصا مجوفـة ، أزرار نسائية مما يوضع على ثيابهن ، أرجل كراسي جوفاء

ومن مفاخر مصر ومن أفخم مؤسساتها (بنك مصر) تأسس بأمر عال سنة (١٣٣٨ هـ

١٩٢٠م) ويرجع الفضل الأول في تأسيسه إلى الرجل الكبير (طلعة باشا حرب) وقد كانت البنوك وأعمال البنوك أداة محتكرة للأجانب وغير المسلمين فجاءت هذه المؤسسة المالية المصرية الكبرى برهانا على قدرة المسلمين والعرب على المساهمة في مشروعات مالية عظيمة كهذه وقابليتهم القوية على الاضطلاع بأعمال (البنوك) وبناء البنك هذا عليه جلالة وفخامة وقد نسق على هندسة عربية وزخارف ونقوش من الطراز العربي ومركز البنك الرئيسي في « شارع عماد الدين » وله فروع في القطر المصري وفي جميع الأنحاء العربية

ومن هذه المؤسسات الفخمة بناء (المحاكم المختلطة) وهو بناء جد فخم ويندر مثله في الشرق حتى الغرب أيضا . وقيام هذا البناء الفخم في قلب القاهرة باسم القضاء الأجنبي دليل على عدم ثقة الأجنبي بالقضاء المحلي ، وصورة من صور الغطرسة التي يفرضها القوي على المستضعفين ، وفي الغرب حكومات لا توازي مصر رقيا ولا تقدما ومع ذلك تتمتع بقوانينها المحلية وقضائها دون أن يفرض الآخرون عليها قوانين أجنبية للأجانب فيها ! وقد كنت أرى ان فخامة هذا البناء تتضاءل وتذوب في عيني ازاء الازدراء القضائي المحلي الذي يوحيه وهو كالبثرة الخبيثة في الجسم النقي النظيم ! وما أسعد اليوم الذي نرغم فيه الاجانب على احترامنا بما يبدو على اعمالنا وأقوالنا من مظاهر القوة والعلم والعقل والعدل !

واما الاهرام رمز عظمة الفراعنة الخالدة فقد قصدنا اليها في الجيزة وحدنا ، وإلى (سقارة) مع اعضاء المؤتمر . إن قرونا عديدة انطوت على مرأى ومسمع من هذه الأوابد القائمة وان دهوراً واجيالا تحطمت فوق صخورها وعلى سفوح التلال التي تعلوها وقد خفقت عليها بعد عهود الفراعنة رايات فاتحين كثيرين تعاقبوا على مصر ثم انطوت تلك الرايات وزالت بعد خفوق طويل وبقيت الاهرام تهزأ بالدهر وبالفاتحين وبرايات الفاتحين ! لقد اكل التراب رعمسيس المصري ، وقمبيز الفارسي والاسكندر الكبير المكدوني وقيصر الروماني وبونابرت الفرنسي وأبلى راياتهم ، وما تزال احجار الاهرام فوق ذلك التراب قائمة تضحك من كل هؤلاء وتشمخ بأنفها نحو السماء !

على ان هذه العظمة الفرعونية الماثلة في الاهرام لم تقم إلا على اشلاء الإنسانية المتألمة الشاكية ! فقد كانت طبقة الملوك ومن يمت اليها هي المستمتعة بالرفاه ، وكأنما خلق الله الأمهات ليلدن عبيداً وإماء فقط لهؤلاء الملوك ! لقد كان الشعب كله مسخرا لأهواء الفراعنة

ومطامعهم ، والإسلام هو الذي يرجع له الفضل الأكبر في عتق البشرية والإنسانية من ظلم الطواغيت وتحريرها من رق العبودية ، وهو الذي صرف الملوك والأمراء إلى النظر في حل الرعية والعمران ومصالح الناس وتركهم يعيشون براحة وامان، وخفف على الملوك والرعايا مشاق الحياة التي كانوا يعيشونها ومشاق الممات الذي كانوا يموتونه ! وهؤلاء الفراعنة رغم تحفظهم ضمن هذه القلاع ، وصيانتهم انفسهم من الناس ، استطاع الناس ان يتسلطوا عليهم وينقبوا اهرامهم ويحفروا قبورهم ويكشفوا نواويسهم وجثثهم ويعرضوها على انظار الناس

والاهرام في الجيزة ثلاثة اكبرها « هرم خوفو » وارتفاعه (١٤٨) مترا وطول كل ضلع من قاعدته (١٧٥) مترا دخلناه من ثغرة مفتوحة في جانب من جوانبه ، ومضينا صعدا في قلب الهرم وفي طريق بين جدارين من ضخم الحجارة المصقولة المتلاحمة حتى يصل إلى سرداب يوصل إلى غرفة فيها مدفن الملكة ، ثم تتمادى الطريق وتستمر صعودا حتى ينتهي امام دهليز آخر يوصل إلى غرفة عليا في منتصف الهرم هي مدفن الملك وقريبا من غرفة الملك هذه غرف اخرى لأولاده وقد يتأذى الكثيرون ويتعبون من هذا الصعود في قلب الهرم ثم النزول في احشاء هذه الظلمة المنارة بالكهرباء

عليكم ما تستحقون ايها الفراعنة ! لقد اتعبتم الناس في حياتكم ومن بعد مماتكم وكان كل من حياتكم ومماتكم مشغلة ومتعبة للبشر ولئن حققتم فكرة الخلود بأهرامكم وموميائكم وعجز البشر كله اليوم والعلم ايضا عن اللحاق بكم في هذه الطريق فإن في نبش اهرامكم وكشف مومياتكم سرا من اسرار الله وآية من آياته

وكنا نسمع عن إطراقة « ابي الهول » حتى وقفنا على « ابي الهول » نستوحي منه الصمت والسكون ونرى في إطراقته تلك معاني غامضة لم تقو الأيام والعصور على حل لغزها واكتناه سرها

اما « اهرام سقارة » فإن الحفريات ما تزال جارية فيها وقد شاهدنا مدفنا لنبيل مصري ويمتاز بالكتابات النفيسة الهيروغليفية التي على جدرانه وبالصور المختلفة التي تشير إلى جميع حياة صاحب المدفن والبعث بعد الموت وهذا المدفن باعتبار سلامة نقوشه من التلف من خيرة المدافن ذات القيمة الاثرية



ترى في هذا الرسم الذي أخذ لنا في أهرامات سقارة : صاحب العرفان والسيد محمد مرتضى والآنسة توام الدمشقية وفريق من المؤتمرين

وفي اليوم الأول من عيد الأضحى قصدنا قبر سعد ، سعد اكبر زعيم شرقي مصري استطاع ان يجمع القلوب حوله وان يكوّن من الضعف قوة ، وقد عرفت له مصر هذه الميزة العالية فشادت قبره قريباً من داره على ما يوائم منزلته ومكانته وقد فهمت من بعض الموكلين بالقبر ان بابي الضريح الكبيرين من البرونز صنعا في ايطالية وكلفا (٣) آلاف جنيه وبلغت نفقات الضريح وحده (٣٠) الف جنيه ونفقات الاعمدة (٤٥) الف جنيه وتبلغ نفقات الكهرباء يوميا خمس جنيهات وتقدر القوة فيه بألفي حصان وفيه اثنتان وثلاثون بلورة كهربائية كل واحدة الفا شمعة بمائة فولط والنقوش التي على الضريح مصرية فرعونية

وليست عناية الأمة المصرية والحكومة المصرية بسعد ميتا سوى رمز من رموز تكريم الوطنية والعمل الوطني وقد شاهدنا قبور خديوي مصر فلم تكن بهذا القدر من الفخامة والقبر الحقيقي لأعاظم الرجال إنما هو قلوب وصدور ابناء الشعب، ومدافن العظماء صدور ابناء الاجيال وقبر سعد في هذه البقعة ليس إلا موحى من مواحي الوطنية المصرية يستلهم منه رجال البلاد وشبابها كل آن العمل الوطني والنشاط الوطني والاخلاص للوطن

وقد اتيح لنا ونحن على (قبر سعد) أن نجتمع بالنحاس باشا خليفة سعد ورئيس الوفد وأن نصغي إلى خطابه السياسي البليغ في الجماهير المحتشدة حول الضريح من الخارج والداخل فإذا النحاس باشا خطيب مفوه يقل مثله بين الخطباء المفوهين ، وإذا خطاب مؤثر قوي يلهب نار الحماسة في القلوب ، ويبعث العزيمة من مراقدها . وقد كان يرمي الباشا من وراء خطابه إلى نقد الحكومة ومهاجمة تصرفاتها . وقد أشار في خطابه إلى ما يكابده الشعب المصري من فقر وبؤس وشكوى ، وان المحسوبيات في التعيينات قوية الأثر ، وان الحكومة تستنفد أموال الخزينة !

وقد سمعنا ما يشبه هذا من وجيه مصري ركب معنا في الترام ورأى اعجاب بعضنا بمظاهر العمران والحركة المدنية في مصر التي يمكن ان يستدل بها على رفاه الشعب المصري فقال « لا تغروا بهذا المظهر فإنه ليس صورة مصر ، بل هو صورة الأجانب في مصر .. أما صورة مصر فتجدونها في الارياف ! إذ هبوا إلى الارياف وشاهدوا الفقر والبؤس ! » وقال أديب آخر من الشخصيات المعروفة : « إنكم لا تجدون بين سبعة عشر مليونا من المصريين غير سبعة عشر الفا مرفهين »

الجوامع في مصر

إن مصر تحتوي على أنفس مجموعة للمساجد الإسلامية في العالم ، ولا تكاد تضاهي مصر أية عاصمة إسلامية في كثرة مساجدها الأثرية وغير الأثرية فتبدأ فيها المساجد من مسجد فاتح مصر عمرو بن العاص إلى مسجد الرفاعي من بناء الخديوي عباس ومن جامع أحمد بن طولون في القرن الثالث إلى جامع محمد علي في القرن الثالث عشر

ويلاحظ من اشكال القباب والمآذن ان الفن المعماري الفارسي متغلب على هندسة المساجد والجوامع فهي على طراز ما عرف في العراق وفارس في العهود القديمة ، ولعل لهجرة الطولونيين من سامراء إلى مصر تأثيراً في اختيار هذا النوع من هندسة الجوامع والمآذن والقباب ، على ان ابن طولون نسق باحة جامعه على طراز المسجد الحرام في مكة ونسق مأذنته على طراز (ملوية سامراء) في العراق ، ومحمد علي باشا شيد جامعه في القلعة بمصر على هندسة (أياصوفيا) في القسطنطينية

ويبلغ عدد المساجد التي تديرها وزارة الأوقاف المصرية (١١٧٨) مسجدا وهي مع

ملحقاتها من زوايا وأضرحة ومدافن وأشباه ذلك (١٥٦٣)

وأشهر جوامع مصر في الاقطار الإسلامية (الجامع الأزهر) الذي شيده المعز لدين الله الفاطمي سنة (٣٥٩=٣٦١) للهجرة وهو اليوم مهوى أفئدة طلبة العلوم الدينية من أقطار البلدان الإسلامية

وقد وجدنا الطلبة لا تسر احوالهم ولا ترضي حياتهم وغرفهم وأروقتهم من الوجهة الصحية وهي بغرف السجون أشبه من غرف للتدريس والتعليم، وهذا رغم التنظيم الأخير، وماطرأ على الازهر من إصلاح! ومعهد ديني كبير مثل هذا جدير ان يكون مثال الكمال والنظام في كل شيء! ووزارة الأوقاف التي تشرف على هذا الجامع وعلى كلياته الدينية ومعاهده وزارة غنية جداً غنية وتستطيع أن تجعل من الأزهر «فاتيكان» ثانية، فلماذا لا تصلح هذه الاروقة وتحسنها وتجعلها على طراز المباني الصحية الفنية التي تتخذ لغايات تعليمية! إن (رواق الشوام) وغرفه سجون وسخة قذرة، استغفر الله، لا بل السجون افضل منها! وانا لا ارضى هذه الصورة الكسيفة لإصطبل ولا لدواب اصطبل فكيف ارضاها لمعهد علم ولطلاب علم!

و (جامعة الازهر) جامعة دينية عالية، وقد اصبحت بعد الحركة الإصلاحية الاخيرة ذات برامج دراسية وصفوف قانونية وشهادات رسمية، وإذا حملت (الجامعة المصرية) مشاعل الثقافتين العلمية والأدبية في القطر المصري فإن إلى جانبها (جامعة الازهر) تحمل مشاعل الثقافة الدينية الإسلامية وتعكس انوارها في انحاء العالم الإسلامي، وهي تشتمل في حالتها الحاضرة على ثلاث كليات: كلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، وكلية اصول الدين

واقدم المساجد في مصر مسجدان (مسجد عمرو بن العاص) اول مسجد بني في مصر بعد الفتح الإسلامي، ومسجد (احمد بن طولون) ثاني مسجد بعد ذلك، وقد بنى ابن العاص جامعه سنة (٢١) للهجرة، ولم يبق منه إلى اليوم شيء اثري سوى الأرض تعبق منها الرائحة التاريخية وما عدا ذلك من الأعمدة الرومانية الصغيرة والاسوار هو من عهد المماليك، ويلفت النظر عمود من المرمر بجانب المنبر مطوق بقضبان من الحديد متشابكة ذكر لنا هناك أحد الادلة حديثاً خرافياً عنه يتلخص في ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما عزم عمرو بن العاص على بناء هذا الجامع، بعث اليه بهذا العمود من مكة في الهواء ليضعه أول عمود في المسجد فوصل بسرعة عجيبة وقد طوق بالحديد ليعرف ويتميز من سواه وفي روايه خرافية

أخرى أن مراد بك احد المماليك عندما أمر أن تنقل اعمدة بعض الأماكن الاثرية إلى هذا الجامع ليجدد بناءه وجد العمال صعوبة في نقل هذا العمود لثقله فسموه العمود العاصي وضربوه بالأحذية جزاء عصيانه هذا .. فأصبح ذلك سنة متبعة حتى جاءه العفو من الحكومة وأمرت بتطويقه بالحديد منعا لذلك

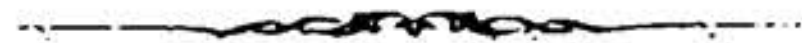
وفي الجهة الشرقية من المسجد (محراب الست نفيسه) وهو محراب قصير فيه عمودان قصيران من المرمر الاحمر موضوع عليهما قفص من قضبان الحديد وفيهما تصدع وقد فهمنا ان بعض الناس كانوا يعتقدون أن الذي فيه مرض يأتي إلى هذين العمودين ويلحس بلسانه حتى يسيل الدم منه فيشفى وقد وضعت وزارة الصحة عليهما الحديد لمنع ذلك

ويظهر ان هذا الجامع الاثري جدد سنة (١٢١١) للهجرة كما يستفاد من ابيات تاريخية منقوشة فوق محراب الشافعي :

مسجد ابن العاص أضحى بعد هدم قد أصابه
كعبة يسعى اليها ترتجى فيه الاجابه
جل التاريخ رجع قد بنا هذا الصحابه

أما « جامع ابن طولون » فقد بني في (٢٦٣ – ٢٦٥) للهجرة على قياس المسجد الحرام وشكله وتظهر على اركانه النقوش الجصية على طراز ما يشاهد في جدران قصور الخلفاء في (سامرا) ، وفي شمالي باحته مأذنته المبنية على طراز مأذنة جامع « سامراء » المعروفة (بالملوية) ولم يبق من الكتابات القديمة فيه سوى سطر فوق المحراب بالكوفي : (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، ونقش على الركن المقابل للمنبر فيه التاريخ سنة (خمس وستين ومائتين) ، ونقوش جصية على اشكال محاريب اربعة للمذاهب الاربعة كتب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقد ألحق بها محراب خامس للمذهب الجعفري في عهد الفاطميين يمتاز من المحاريب الأخرى بالشعار الفاطمي : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله) والجامع مبني على رابية يقال لها (جبل يشكر) وحوله المدينة التي بناها ابن طولون وسماها (مدينة القطائع) على ما جاء في معجم البلدان

أديب التقي



اغلاط الاعلام (*)

١

(١) من ذلك ما قرأته في الجزء الخامس من السنة الـ ٤٥ من مجلة الهلال الراقية المصرية في مقال « قلاع المسلمين والصليبيين » من التعبير عن قلعة الشقيف بالشقيق وقوله وقلعة تبنين أو تورون وقلعة بانياس في مرجيون

وفي ذلك اغلاط : الأول تحريفه قلعة الشقيف بالشقيق والشقيف اسم قلعتين الأولى شقيف ارنون والثاني شقيف تيرون والأولى من أعمال ناحية الشقيف من عمل صيداء والثانية من عمل جزين الثاني توهمه ان قلعة تبنين هي قلعة تيرون (لا تورون) وقلعة تبنين لم يقل أحد من المؤرخين انها تيرون — الثالث — عده قلعة بانياس من أعمال مرجعيون وعمل بانياس عمل مستقل لم يكن تابعا لمرجعيون — الرابع — تحريفه مرجعيون بمرجيون

(٢) ومن ذلك ما جاء في التعليق على الشقيف في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى « يوجد موضعان بهذا الاسم اسم أحدهما شقيف ارنون تصحيف اسم ارنلند ولعله هو المراد هنا وكان قلعة حصينة جدا قرب بانياس من أرض دمشق وبينها وبين الساحل والثاني شقيف تيرون أي شقيف صور وكان أيضا حصنا وثيقا بالقرب من صور »

أما القول بأن اسم ارنون تصحيف ارنلند فقد نفيناه بتاريخ قلعة شقيف ارنون المنشور في المجلد السادس من العرفان وأثبتنا بأن هذا الاسم لهذه البقعة كان معروفا قبل دخول الصليبيين لهذه البلاد بمدة طويلة كما اثبتنا وجود اسم ارنون في الكتاب المقدس

وأما القول بأن شقيف تيرون معناه شقيف صور وانه بالقرب من صور فهو بشقيه وهم نشأ من النظر إلى وحدة اشتقاق تير وصور من اللفظة الآرامية وما كان هذا الشقيف منسوبا إلى صور المدينة الفينيقية المعروفة ولا هو بالقرب منها وبينهما مسافة شاسعة وموقعه أقرب إلى صيداء منه إلى صور

(٣) ومن ذلك ما جاء في جريدة (الف باء) في مباحث عن تاريخ البقاع الصغير وآثاره ومنه اقليم الزبداني لحضرة البحاثة الأب الخوري أيوب نجم سميا في بحثه عن خرائب النبي يونان وعن القسم الآرامي وهو القسم الجنوبي فقال « بناه الآراميون معبداً للإله هونين

(*) تقدم في المجلد الثامن والعشرين من العرفان عدة فصول من هذه الأغلاط فيها ٣٨ غلطة

الذي كانوا يعبدونه تحت اسم إله العلاء وهو مركب من كلمتين (هو) بمعنى العالي أو السامي والثانية (نين) بمعنى الحاضر إلى أن قال ومنها في أوائل جبل عامل في بلاد بشارة قرية اسمها هونين قرب القاسمية اكتسبت اسمها من خرابة كبيرة تاريخية من رأس الجبل الذي وراءها اسمها قلعة هونين وعلى قمة احد جبال الجليل مما يلي بلاد عكا خرابة هائلة قديمة اسمها أيضا قلعة هونين وهي من مدهشات الآثار »

أما ان قرية هونين في أوائل جبل عامل في بلاد بشارة فهي في أوائله من حدوده الشرقية وهي مطلة على الحولة في وادي الاردن والقلعة موقعها من القرية إلى الشمال الشرقي وهي المعروفة في الحروب الصليبية وبينها وبين بانياس مسافة ثلاث ساعات وهي اليوم من أعمال فلسطين وأما انها قرب القاسمية فيابعد ما بينها وبين القاسمية والقاسمية هي قرب البحر المتوسط الذي هو الحد الغربي لجبل عامل والمسافة بينهما زهاء تسع ساعات والقاسمية شمالي صور على بعد سبع كيلومترات منها وأما قوله « وعلى قمة أحد جبال الجليل مما يلي بلاد عكا خرابة هائلة قديمة اسمها أيضا قلعة هونين فإنه لا يعرف في جبل عامل بهذا الاسم غير هذه القلعة وهونين هي من جبال الجليل العليا بل تعرف في جبل عامل قلعة تبنين وقلعة شقيف ارنون التي ذكرناها في العدد الـ (٤٠) من هذا المبحث وهذه القلاع الثلاث تردد ذكرها في الحروب الصليبية وهي أشهر قلاع جبل عامل اما قلعة هونين فقد اندرست ولم يبق منها إلا بقايا لا تحدث عن عظمتها وما هي إلا مجموعة أحجار ضخمة بل تحدث عن مظالم الجزار التي شملت البلاد العاملية ولم تعف حتى عن آثارها التاريخية . وأما قلعتا شقيف ارنون وتبنين فقد كان لهما من منعتهما ما قاومتا به معول تهديمه بعض المقاومة فلم يزل شيء من عظمتهما ماثلا إلى اليوم

وقد كتبت لقلعة الشقيف تاريخا مطولا نشر في مجلة العرفان في مجلدها السادس وربما أفرده بالطبع ان ساعد القدر وتاريخا وجيزا لقلعتي تبنين وهونين نشرا أيضا في بعض مجلدات هذه المجلة وقد اضمهما مع زيادات إلى تاريخ قلعة الشقيف ان شاء الله

(٤) ومن ذلك ما نشرته جريدة الحديث المفيدة في الجزء الـ (١٤٠) في ١٤ نيسان سنة ١٩٣٨ في الفصل الرابع من كتاب منقول من الافرنسية إلى العربية تحت عنوان « لبنان وسورية منذ مائتي سنة »

ابتدأ هذا الفصل بذكر المتاولة فقال « يقطن المتاولة في البلاد الواقعة شرقي بلاد الدروز في الوادي العميق الذي يفصل جبالهم عن جبال سورية

« والشيء الذي يميزهم عن سائر مسلمي سورية انهم يتبعون أنصار الإمام علي كما يفعل الفرس بينما الأتراك وسائر المسلمين الآخرين في سورية يتبعون عمرو (!) ومعاوية

« انشطر العرب شطرين على اثر وفاة النبي محمد فيما يتعلق بالخلافة فدعي الذين يؤيدون عمرو (!) سنيين ودعوا الذين يخالفونهم في آرائهم شيعيين أي مشايعين لعلي ولقب الشيعيون في سورية متاولة وتغلب هذا اللقب عليهم

« ولفظة متاولة لا يختلف في معناها عن لفظة شيعيين ولكن الشيعيين يفسرون هذه الكلمة تفسيرا سيئا ولذا يدعون انفسهم (عدليين) أي طلاب عدل وإنصاف

« والشيعيون يلعنون عمر ومعاوية وينظرون اليهم (!) نظرة مختلسين وثوار وينظرون إلى علي والحسين نظرة قديسين وشهداء

« وهم يبدأون وضوءهم من الكوع عوضا عن ان يبدأوا من أطراف أناملهم كما يفعل السنيون

« ويعتقدون انهم يتنجسون إذا ما لمسوا أجنبيا وخلافا للعادة المتبعة في الشرق لا يشربون ولا يأكلون من اناء شرب منه أو اكل فيه شخص اجنبي عن طائفتهم ولا يجلسون على مائدة طعام صاحبها أجنبي وباتباع المتاولة هذه العادات جعلتهم في عزلة عن جيرانهم وميزتهم عنهم

« ويزعمون ان المتاولة يقطنون هذه الناحية من البلاد منذ زمن طويل إلا ان اسمهم لم يظهر للوجود وبجلاء في الكتب قبل هذا العصر

« وقد لفتوا في السنين الأخيرة أنظار السوريين اليهم بواسطة ما قاموا به من حروب ونهب وانتصارات وانكسارات »

نقلنا ما كتب في هذا الفصل عن المتاولة على طوله لما فيه من طرافة مع ما اشتمل عليه من الأغلاط

الاول ان المتاولة (الشيعة) لم تنحصر مساكنهم في المكان الذي حدده من لبنان وسورية وهو يريد به البقاع فكان لهم في لبنان في ذلك العهد الذي كتب عنه ذلك المؤرخ مساكن في اقليم جزين وفي اقليم التفاح اللبناني وفي وادي علمات وما اليه من اعمال كسروان وكان لهم في ذلك العصر حكم اقطاعي فكان بنو حمادة يحكمون مقاطعة في كسروان ويمتد حكمهم إلى الضنية وشرقا حتى الهرمل وصرودها كما كان يحكم الحرافشة بعلبك وكثيرا من أنحاء البقاع كما كان مقدمو جزين من سلالة الخزرج من الانصار يحكمون جزين وما اليها

ومن مساكنهم جبل عامل العريق في تشيعه والمعروف بالتشيع قديما وحديثا ويمتد عهده به

إلى عصر علي عليه السلام والمنقول ان أبا ذر الغفاري الصحابي الجليل هو الذي نشرفيه التشيع في ولاية معاوية على الشام في خلافة عثمان رضي الله عنه

وكان لشيعة جبل عامل منذ اكثر من مائتي سنة حتى سنة ١٢٨٢ للهجرة حكم اقطاعي متداول بين عشائرهمن آل علي الصغير وآل صعب وآل منكر

وكان لهم وما زال مساكن في دمشق الشام عاصمة سورية ولهم فيها حي كان يعرف بحي الخراب وقد تحول اخيرا إلى اسم حي الأمين سمي بلقب اسرة العلامة الاكبر السيد محسن الأمين نزيل دمشق وفي بعض أنحاء حمص وفي بعض الديار الحلبية وحلب نفسها كانت بلدا شيعيا وعاصمة امارة الحمدانيين الشيعية ولم يزل أمر الشيعة فيها نافذا ورسوم مذهبها ظاهرة إلى عهد استيلاء صلاح الدين الأيوبي عليها وكانت طرابلس الشام من مساكنهم وكانت لهم امرتها وامراؤها قضاة بني عمار إلى ان سقطت في الحروب الصليبية بيد غزاة الصليبيين

الثاني ان الشيء الذي عده الكاتب مميزا للشيعة عن سائر مسلمي سوريةوهو أنهم يتبعون أنصار علي والاتراك وسائر المسلمين في سورية يتبعون عمرا اومعاوية

لم يكن هو المميز بين الفريقين ولئن صح ان يكون اتباع علي مما يميز الشيعة عن اخوانهم السنة لا على الاطلاق إذ الفريقان سواء في اتباع علي فإن اتباع عمرو أو معاوية ليس من مميزات سائر المسلمين الآخرين في سورية ولو استقى الكاتب مادة ما كتبه عن مسلمي سورية ولبنان سنيهم وشيعيهم من ينابيع التاريخ الإسلامي الصافية ومن معين ما كتبه هؤلاء جميعا من اسباب الاختلاف لما وقع في هذا الغلط ولما أوغل هذا الايغال في البعد عن حقيقة تاريخية إسلامية هي من بسائط التاريخ الإسلامي

ان تميز الفريقين منحصر في أمر الإمامة أو الخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته وهل هذا المنصب راجع إلى اختيار الأمة ، أو راجع إلى النص فالشيعة قائلون بالنص وان النبي نص على علي بالخلافة واخوانهم السنة قائلون بالاختيار وأن الأمةاختارت أبابكر رضي الله عنه لهذا المنصب وما كان لعمرو أو معاويةمدخل في هذا الأمر ولم يقل مسلم قط ان عمرا أومعاوية ان أراد عمرو ابن العاص احدهما أو كلاهما أحق من علي بهذا المنصب وقد انتهى اليه وزاحمه معاوية عليه ظلما وعدوانا

الثالث ان العرب لم ينشطروا شطرين على اثر وفاة النبي محمد فيما يتعلق بالخلافة فدعي الذين يؤيدون عمرو (عمرا) بالسنيين والذين يخالفونهم في آرائهم شيعيين بل ما زالوا صفاواحدا

بعد اختلافهم في الشخص الذي يلي هذا المنصب أعلي بالنص أم ابو بكر بالاختيار ولا علاقة لعمرو به ولا كان هو او معاوية كما عرفت في التعليق الثاني ممن رشحا للخلافة أو كانا لها بأهل مع وجود الخلفاء الأربعة الذين لهم السابقة والقدم الراسخة في الإسلام ولم يدع القائلون بخلافة ابي بكر وقد اختير لمنصبها بالسنيين وقت اختياره وقيامه بمهام الخلافة وإنما حدث هذا اللقب في عصر العباسيين ولكن اتباع علي سموا بالشيعة مضافة إلى علي وغير مضافة وكلهم مع متبوعهم يد واحدة في مناصرة الإسلام والعمل على ظهور امره ومحاربة اعدائه

الرابع ان لفظ المتأولة كما قال الكاتب لا يختلف معناها عن لفظة الشيعيين ولكن الغريب قوله ولكن الشيعيين يفسرون هذه اللفظة تفسيرا سيئا واغرب من ذلك تعليله هذا التفسير السيء ولذا يدعون انفسهم (عدليين) اي طلاب عدل وإنصاف فإن كان هذا التعليل هو لتفسير لفظة الشيعيين فأين السيء الذي ارتكبوه بتفسيرها وهل يرى الكاتب هذا التعليل منطبقا على المعلل

على انه قد ابعد ما شاء له الإبعاد وتمحل ما وسعه التمحل من تفسير عدليين بما فسره وما كان إطلاق لفظ العدلية على الشيعة إلا كإطلاقه على المعتزلة وهو لا يفسر بما فسره وإنما أطلق عليهما لأنهما متفقتان على الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يكلف عباده بما لا يطيقون ولا يعذبهم على ما لم يفعلوا وبذلك يثبتان لله تعالى العدل فكانتا في اصطلاح المتكلمين من أهل العدل وأطلق على مقابلها وهو من ينفي العدل عنه تعالى لفظ المجبرة أو أهل الجور والجبر

الخامس ليس الشيعة وحدهم يرون معاوية وحزبه مختلسين غاصبين بل هو رأي أكثر فرق المسلمين إن لم نقل عامتهم وخاصة المعتزلة من السنيين وكذلك جميعهم يقولون بشهادة علي وولده الحسين عليهما السلام وليس هذا القول وسابقه مما تفرد به الشيعة وتعرض هنا لذكر أمور ان صح بعضها فهو أمثل بأن يكون من العادات من أن يكون من الدين وتكاد كل فرقة تنفرد عن الأخرى بمميزات من هذا القبيل وما كانت عزلتها عن جيرانها لهذا السبب ولا كانت هي الطائفة المختصة دون غيرها بهذه العزلة التي لم تكن في الواقع من صنعهم مباشرة بل كانت من صنع السياسة الغالبة في ذلك العهد والتي كانت قائمة على أساس التفريق بين الطوائف وإذكاء جذوة التنازع فيما بينهم ومن عوامله وأسبابه القريبة ذلك الحكم الاقطاعي الذي ابتدعه الغالب ولئن كانت تلك العادات كلها أو بعضها وسياسته وما إلى ذلك مما قضى على كل طائفة ان تقف موقف الحذر من الأخرى وأن تكون وحدة عزلة عن مجاورتها فإنه

هذه العزلة الصرف كما يزعمها الكاتب لم تكن كما يصورها متمحضة للتقاطع التام وان لا تتواصل حتى إذا اقتضت المصلحة التواصل وهو يذكر تحالف المتاولة مع ظاهر العمر عام ١٧٦٠م ومن المعلوم ان هذا التحالف كان بينه وبين مشايخ متاولة جبل عامل وإن شئت فقل بين العامليين والصفديين

عـلى انه إن كانت هناك عزلة من المتاولة عن جيرانهـم عزلة اقتضاها التنازع الاقطاعي لا بالمعنى الذي يصوره الكاتب فإنها في العصر الحاضر وقد زال اكثر أسبابها كادت تتلاشى البتة وهم اليوم مختلطون تمام الاختلاط بالطوائف التي تجاورهم ولو كانت العزلة المنسوبة لهم مستوحاة من مذهبهم الديني لظلوا عاكفين عليها والمذهب لا يتغير بتغير الزمان ولا بأي اعتبار من الاعتبارات

السادس ان بحث الكاتب في المتاولة لم يكن عاما بكل متاولة سورية ولبنان بـل كان مقتصرا على متاولة البقاع مع انه يذكر بعد هذا مما نشرته جريدة الحديث في العدد الـ (١٤٢) متاولة جبل عامل كما بيناه في النقد السادس من مبحثنا هذا على ان المتاولة الذين كان لهم حكم اقطاعي في البقاع وفي كسروان وفي جبل عامل لم يكونوا على صلة في سياستهم ولا كانت مساكنهم المنعزل بعضها عن بعض لتمكن لهم من ذلك أما قوله انهم يزعمون انهم يقطنون هذه الناحية (البقاع) من البلاد منذ زمن طويل إلا ان اسمهم لم يظهر للوجود بجلاء في الكتب قبل هذا العصر فالواقع ان أراد ظهور اسم الشيعة فهم معروفون به منذ زمن طويل وان أراد اسم المتاولة فهو صحيح وهذا الاسم حادث وهم أنفسهم أطلقوه عليهم أخذاً من الموالاة لعلي وأهل بيته وهو ما فهمه الكاتب من مرادفة اسم الشيعيين لاسم المتاولة

وبعد فإني لم أبلغ من هذا التعليق كل ما له صلة بهذا البحث الذي يستغرق عشرات الصفحات بيد انني اقتصرت على ما لا يعده الكثير من القراء مقتصراً حرصاً على رضاهم وعلى ان لا اجلب لهم السآمة والملل وما اريد إلا خدمة الحقيقة والتاريخ الصحيح ما استطعت(١)

سليمان ظاهر

---

(١) جاء في العدد الـ (٥٥٠١) من جريدة العراق الراقية في تقريظ الجزء التاسع من مجلة العرفان وقد حوى بين دفتيه قصائد رائعة وبحوثا طريفة نخص منها بالذكر البحث المتسلسل الذي يتابع نشره الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العربي بدمشق والمؤتمر الإسلامي العام وحبذا لو جمع الأستاذ هذا البحث في كتاب مستقل فإن فيه فوائد تاريخية لا يستغني عنها أي مؤرخ أو أديب

نوحي على مسرح الوجود

يا رعشة الجسد العا ... ل وأنة الروح الكسير
يا سورة اليأس المر ... ع على تباريح الضمير
يا جنة الاحلام تص ... خب في هوى القلب الحسير
يا فجعة الحب الصغي ... ر وضيعة الامل الكبير
نوحي على مسرح الوجو ... د وجهمي وجه الدهور
هيجي بهذا الكون عا ... صفة على الدنيا وثوري
طرفي بزاهي النجم واحـ ... تجبيه لا يشرق بنور
كوني ذعاف السم في ... زهو الازاهر والعبير
كوني لهيب النار في الـ ... عشب المندى والغدير
كوني زوابع في سكون الـ ... حقل والروض النضير
كوني الجهامة تجتلي ... في كل وضاء طهور
وتمثلي في كل شي ... ء يجتلي روح الشرور
أو محنة الكون الكبي ... ر تمج في القلب الصغير
او أستطيع بعثهن ... عليه مـن نار وقير
وأعدت جنات النعي ... م بهن من حمم السعير

سيان يا عيش الهوى ... شأناك في كل الامور
مهما عظمت أو احتقر ... ت فأنت ألهية الغرير
ما دون غمضة ناظر ... عاد الحقير إلى خطير

قصرت ليالي الطوا ... ل عن الهوى وغفا سميري
وشربتها حتى الثما ... لة من أساي ومن خموري
وسهرت جم الفكر لا ... سهد الكواكب والبدور
ما نهنهت من فيض أحـ ... زاني وطغيان الشعور
هذي الرؤى هل في الغيو ... م مطافها أم في القبور
أين المصير بذا الهوى ... أواه من هول المصير

هاشم م . الامين

من اقوال العرب فى التربية والتعليم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

[عضو المجامع العلمية في مصر وسورية ولبنان والبرازيل]

« عن تذكرته المعلوفية »

كثرت لدي مقالات مختلفة المواضيع في شؤون الحياة والتربيـة والتعليم والمخترعات والاكتشافات ودرس شعراء الفرنجة والألعاب والنوادر وأقوال المشاهير وما يساوق هـذه البحوث العديدة ولاسيما ما كان منها نادراً يجب أن توضع عليه اليد فجمعت ذلك في كتاب بعنوان « التذكرة المعلوفية » على أسلوب تذاكر العلماء الذين سردت أسماءهم في مقدمة الكتاب وذلك مما عند العرب والافرنج في كل عصر من شعر ونثر ومحاضرات ومناقشات إلى أشباه ذلك من المواضيع الشائقة التي تحبب إلى القراء مطالعتها . فجاءت « تذكرتي المعلوفية » إلى الآن في عشرة مجلدات كبيرة وربما زادت عن ذلك إذا فسح الله في الأجل فانتخبت الآن منها ومن محاضراتي في التربية والتعليم التي ألقيتها في المدارس والمجامع العلمية وأندية الأدب بعض الأقوال المتعلقة بذلك وقسمتها إلى قسمين (١) أقوال الشعراء (٢) أقوال الحكماء تذكرة وعبرة للمهذبين والمتهذبين

١ ❋ أقوال الشعراء فيهما ❋

قال أحدهم :

أقدم أستاذي على نفس والدي (١) وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فـذاك مربي الروح والروح جوهر وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

وهو مقتبس مـن قول الاسكندر المكدوني الشهير خريج ارسطو الفيلسوف اليوناني الكبير لما سئل عن تعظيمه لمؤدبه أكثر من تعظيمه لأبيـه فأجاب : « ان ابي سبب حياتي الفانية . ومؤدبي سبب حياتي الباقية »

وقال آخر :

ان الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكم العلماء

(١) الذي نحفظه «افضل استاذي على فضل والدي» (العرفان)

وهو من قول ابي الأسود الدؤلي : « ليس شيء أعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك »

وقال ابن التلميذ :

العلم للرجل الليب زيادة ونقيصة للأحمق الطياش
مثل النهار يزيد أبصار الورى نوراً ويعمي اعين الخفاش

وقال الإمام الشافعي :

كلما ادبني الدهـ ـر اراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

وقال ايضاً :

تصبَّر على مرّ الجفا من معلم فإن رسوب العلم في نفراته
فمن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته

وقال ابن ليون التجيبي في ادب الطاعة للأساتذة :

الذل في طلب الإفادة عزة فاحرص على نيل الإفادة ترشد
إن التعزز في الذي تحتاجه كبر وكبر المرء اقبح مقصد

وقال آخر في القدوة :

يربو الغلام على اخلاق مرشده لم يدر نفعاً جنى من ذاك ام ضررا
حتى إذا شب في اخلاقه ثبتت فيه ولم يستطع تغييرها العمرا

وكانوا يكرهون الدعوى بالعلم فقال احدهم :

قولوا لمن يدعي بالعلم معرفة عرفت شيئاً وغابت عنك اشياء

وقال آخر :

ومن البلوى التي لـ ـيس لها في الناس كنه
ان من يعرف شيئاً يدعي اكثر منه

وقال ابن الراوندي :

أليس عجيبا بأن امرءاً لطيف الخصام دقيق الكلام
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم

وقال آخر في المساواة بين المتعلمين:

علّم العلم من اتاك لعلم ... واغتنم ما حييت منه الدعاء
وليكن عندك الغني إذا ما ... طلب العلم والفقير سواء

وقال آخر في بذل الكتب للمطالعة :

كتبي لأهل العلم مبذولة ... يدي مثل يدهم فيها
فإنها يا محسنُ كتبهم ... وظيفة الأشياخ غضبها

وقال آخر في الضن بالكتب ولعله مني بمن اتلفها او اضاعها

ألا يا مستعير الكتب دعني ... فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي ... وهل ابصرت محبوبا يُعار

وقال كاتب المقالة المعلوف عاقدا قول شيشرون الخطيب الروماني الشهير:

شيشرون قال قولا ... حبذا قول النصوح
إن بيتا دون كتب ... جسد من غير روح

وقال آخر :

وما شغفي بالكتب إلا لأنها ... تسامرني من غير عيّ ولا ضجر
وافضل من ذا أنها في صحابتي ... تخفف تكاليفي وتقنع بالنظر

وقال احمد بن رضى المالقي:

ليس المدامة مما استريح له ... ولا مجاوبة الأوتار والنغم
وإنما لذتي كتب اطالعها ... وخادمي ابدا في نصرتي قلمي

وقال كاتب المقالة المعلوف من أبيات :

اقول لعاذلي مهلا فإنني ... فخاري الكتب لا فخري المهند
لعمرك إنما كتب الأوالي ... عقول حنطوها كي تخلد

وقال آخر في الإلمام بالعلوم :

تفنن وخذ من كل علم فإنما ... يفوق امرؤ في كل فن له علم
فأنت عدو للذي انت جاهل ... به ولعلم انت تتقنه سلم

وقال بعضهم في استمال ميول الطلبة :

ان مال طفلك للألعاب مشتغلا بالنقش والحفر والتصوير تزيينا
لا تنهه ربما عادت ملاعبه على الصناعة بالإصلاح تزيينا

وقال غيره في الحض على احترام الأستاذ والإقرار بفضله

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فأكثر شكره ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وألغ الكبر والحسدا
فالحرّ يظهر شكرا للمعين له خيرا ويحمده ان قام او قعدا

وقال عبد الله النيسابوري في الحض على التعلم :

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيتُ
إنما النفس كالزجاجة والعقـ ل سراج وحكمة الله زيت
فإذا اشرقت فإنك حي وإذا اظلمت فإنك ميت

وقال ابن دوست الأطرش في الاعتماد على الحفظ لا على الكتب :

عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب فإن للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها والفار يخرقها واللص يسرقها

إلى كثير من هذه الأمثلة الأدبية التي اكثرت من جمعها في كتابي (الأسلوب القويم في التربية والتعليم) المخطوط

٢ ﴿ اقوال الحكماء فيها ﴾

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (افضل الصدقة ان يعلم المرء علما ثم يعلمه اخاه) — (اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة « اي جاهلا ») — (اطلبوا العلم ولو بالصين) (من كتم علما الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)

وقال الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (اعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا) وقال الإمام الحسن لبنيه وبني اخيه : (تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم)

ودخل هارون الرشيد على ولده المأمون وهو صغير ينظر في كتاب — فقال له : ما هذا يا بني ؟ — فقال المأمون: كتاب يشحذ الفكرة ويحسّن العشرة — فقال الرشيد : (الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر مما يرى بعين جسمه)

وقال الإمام ابو حنيفة : (من ظن انه يستغني عن العلم فليبك على نفسه)

وقال ابو يوسف القاضي : (العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك . وانت إذا اعطيته كلك كنت من اعطائه البعض على غرر) فعقده كاتب المقالة المعلوف بقوله :

كل شيء تقتنيه كله عندما تعطيه بعض الهمم
إنما العلم إذا اعطيته الـ كل يعطي البعض فابذل تغنم

وقال الإمام الغزالي : (الجهل خير من العلم الابتر « اي الناقص »)

وقال ابراهيم بن ادهم : (اطلبوا العلم للعمل فإن اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر)

وقال ذو النون المصري : إياك أن تطلب العلم بالجهل — قيل : كيف يطلب العلم بالجهل؟ قال : إذا قصدت العلم في غير وقته وتخطيت الرقاب . وتركت في طلبه حرمة الشيوخ . ولم تستعمل فيه السكينة والوقار والأدب — فذاك طلب العلم بالجهل

وقال الإمام الاوزاعي (من عمل بما علم وفق لما لا يعلم)

وسئل عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال (مادامت الحياة فيه)

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة (من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم) . وقال رجل للمهلب بن ابي صفرة (بمَ أدركت ما ادركت ؟) قال المهلبي إنما ادركت ماأدركت بالعلم -- قال الرجل ولكن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت فقال المهلب (ذاك علم أحمل وهذا علم استعمل)

وقال الإمام الشافعي (لوددت ان الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إلي منه شيء)

وقال أيضا (ما ناظرت احدا فأحببت ان يخطئ بل احب ان يوفق ويسدد . وماناظرت احدا إلا ولم أبالِ بيّن الله الحق على لساني او لسانه) وقال (من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه)

وكان الملوك يتواضعون للعلماء حتى ان الرشيد مع ابهته المشهورة كان يصب الماء على يد معاوية المحدث الضرير اجلالا للعلم — فقال له معاوية كلمته المشهورة « والله ان تواضعك في شرفك لأشرف من شرفك »

وكان الأساتذة يحترمون اساتذتهم فإن البحتري الشاعر كان تلميذا لأبي تمام الشاعر فكان يقول إذا ذكر استاذه « ذلك الرئيس الأستاذ والله ما اكلت الخبز إلا به »

وقال ابو عقيل « نشاط القائل على قدر فهم المستمع »

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه (السياسات الاهلية) في باب سياسة الرجل ولده « فإذا فطم الصبي عن الرضاع بدأ بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه الأخلاق الاثيمة وتفاجئه الشيم الذميمة . فإن الصبي تتبادر اليه مساوئ الأخلاق ... فينبغي لقيم الصبي ان يجنبه مقابح الأفعال وينكب عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب والايناس والايحاش وبالاعراض والاقبال . بالحمد مرة وبالتوبيخ أخرى ما كان كافيا ... »

وقيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت حسن الخلق ؟ فقال من قيس بن عاصم . بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته خادمة له بسفود عليه شواء حار فنزعت السفود من اللحم والقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته — فدهشت الجارية — فقال ابوه لها : لا روع عليك انت حرة لوجه الله تعالى

وقيل لقيس بن عاصم : ما الحلم ؟ فقال «ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك»

ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال : يا هذا انه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرت نعم الله عليك لتجدد لذلك شكرا فقال هشام «هذا أحسن من المدح» واكرمه

وقال عمرو بن العاص « القلوب اوعية الاسرار . والشفاه اقفالها . والألسن مفاتيحها . فليحتفظ كل امرئ بمفتاح سره »وقال بعض النساك : اسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي « من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه »

وقال علي بن عبيدة «من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة . ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه»

وقال الاحنف بن قيس « ما تكبر احد الا من زلة يجدها في نفسه »

وقال حكيم « من قال لا ادري وهو يتعلم . افضل ممن يدري وهو يتعظم»

وقال اعرابي لصاحب له « اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه »

* * *

هذه قطرة من بحر وثمد من قطر مما دونته العرب في فن التربية والتعليم وماروته عن مكارم الأخلاق اوردتها هنا ليتدبرها العقلاء ويتمسك بها المطالعون ليكونوا على بصيرة من اعمالهم وليرشدوا الى سواء السبيل بمن الله وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

ابن هاني الاندلسي

في اشبيلية – في افريقيا – كيف قتل – عقيدته – عناية المستشرقين به

﴿ في اشبيلية ﴾

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الاندلسي ولد بقريته سكون من قرى مدينة اشبيلية سنة ٣٢٠ أو سنة ٣٢٦ ويكنى بأبي القاسم وأبي الحسن وهو عربي ازدي يقال إن نسبه ينتهي إلى المهلب بن ابي صفرة أو ابن أخيه روح بن حاتم (١)

وكان ابوه هاني شاعراً أديبا من قرية من قرى المهدية في افريقيا ضاقت به سبل العيش في بلده فانتجع الأندلس وحل باشبيلية فولد له هناك ابنه محمد وفيها نشأ وشب وقد ورث الشعر عن ابيه ولكنه فاقه وحلق حتى أجمع مؤرخو الأدب الأندلسي على انه امير شعراء الاندلس واقبوه (متنبي الغرب) وكان اكثر تأدب ابن هاني في دار العلم في قرطبة (٢) ثم استوطن (إلبيرة) ولذلك يقال للشاعر (الالبيري) ايضا

وقد كان للأدب والشعر منزلة عالية في الاندلس – كما في كل البلاد العربية — وكان الشاعر أقرب الناس إلى مجالس الملوك والأمراء وقاد الشعر ابن هاني إلى مجلس صاحب اشبيلية فحظي عنده واقام معززا مكرما ثم اضطر للرحيل عن اشبيلية وهبط عدوة المغرب وعمره ست وعشرون سنة

أما سبب تركه اشبيلية فقد قال بعض المؤرخين الأقدمين وتابعهم بعض المعاصرين دون مناقشة ان أهل اشبيلية نقموا عليه لقوله بقول الفلاسفة حتى هموا بقتله ونقموا على صاحب اشبيلية بسببه وأساءوا القول فيه لتقريبه للشاعر فأشار عليه بالغيبة عن البلدة مدة ينسى فيها خبره

ولم يحدد لنا هؤلاء المؤرخون قول الفلاسفة ومدى أخذ ابن هاني لهذا القول وإنما ارسلوا الكلام ارسالا لا نطمئن معه إلى الأخذ بقولهم . فالواقع ان النقمة على ابن هاني كان مرجعها ميله إلى الخلفاء الفاطميين وتأييده لدعوتهم وتحمسه لهم وكان محيطه على ما يظهر لا يتحمل مثل هذا الميل وهناك قصيدته الكافية التي يشير فيها إلى سبب فراره من اشبيلية والأهوال التي لقيها في طريقه من مطارديه الذين كانوا يريدون سد سبل الفرار عليه وقطع طريق وصوله إلى

(١) ابن خلكان ولسان الدين بن الخطيب (٢) ابن الابار

افريقية حتى اضطر لاستعمال السلاح للدفاع عن رأسه والنجاة بنفسه فقد قال ابن هاني في مدحه للمعز بعد وصوله اليه من قصيدة :

دعاني لكم ود فلبت عزائمي وعنسي وليلي والنجوم الشوابك
ومستكبر لم يشعر الذل نفسه أبي بابكار المهاول فاتك
ولو علقته من أمية أحبل لجب سنام من بني الشعر تامك
ولما التقت أسيافها ورماحها شراعا وقد سدت علي المسالك
أجزت عليها عابراً وتركتها كأن المنايا تحت جنبي أرائك
وما نقموا إلا قديم تشيعي فنجى هزبرا شده المتدارك

﴿ في افريقية ﴾

هبط ابن هاني عدوة المغرب طريدا وإذا كانت اشبيلية قد تنكرت للشاعر الفذ وهمت به فقد وجد في العدوة المغربية مرتعا خصبا ، وعيشا رغدا أنساه الأهوال الماضية فإن اسمه كان قد شاع بالشعر العالي فاتصل بالقائد جوهر مولى المنصور بالله الفاطمي ثم مولى المعز ومدحه ثم ارتحل إلى جعفر ويحيى ابني علي بالمسيلة وهي من مدينة الزاب وكان يتولى أمرها جعفر يعاونه في التدبير اخوه يحيى حتى قيل كانا والييها (١) فبالغا في اكرامه وتعزيزه ومدحهما بأشعار سائرة ثم نمي خبره إلى المعز لدين الله الفاطمي فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الإنعام عليه وطلب اليه أن يلازمه وان يكون شاعره وله في المعز القصائد الرنانة الخالدة . ثم توجه المعز إلى مصر واستصحبه معه فقتل في (برقة) وقيل بل شيع المعز ورجع لأخذ عياله فلما وصل إلى برقة قتل ولما بلغ المعز أمره حزن عليه حزنا شديدا وقال كنا نريد أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك

وهكذا فجع الشعر العربي بشاعر عبقري عظيم وهو بعد في عنفوان الحياة ونضارة العيش وكما كان موت متنبي الشرق أحمد بن الحسين مفجعا رائعا غير منتظر كذلك كان موت متنبي الغرب محمد بن هاني قبل ان يتم رسالته الادبية ويتملى من حياته الشعرية

﴿ كيف قتل ﴾

يذكر ابن خلكان في كيفية موته ثلاث روايات مختلفة أحدها : انه وجد في سانية من

(١) ابن الصيرفي ولسان الدين بن الخطيب

سواني برقة مخنوقا والثانية انه لما وصل إلى برقة أضافه رجل من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الأنس فعربدوا عليه فقتلوه والثالثة انه خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته ، واقتصر الوزير لسان الدين بن الخطيب في سبب موته على انه لما توجه إلى مصر شرب ببرقة ونام عريانا وكان البرد شديداً فأفلج وتوفي . أما صاحب النجوم الزاهرة فلم يذكر إلا انه قتل ببرقة في عوده من مصر إلى المغرب لأخذ عياله بعد ما مدح المعز . وأما ابن الأثير فقد قال : (فلما وصل المعز إلى برقة ومعه محمد بن هاني الأندلسي قتل غيلة فروئي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله)

ومن المدهش ان بعض مؤرخي الأدب المعاصرين لم يكلفوا أنفسهم الإشارة إلى اختلاف الروايات في قتله بل اختاروا من هذه الأقوال أسوأها وذكروه كحقيقة مسلمة لا تحتمل المناقشة في حين ان الأمانة تقضي بالإشارة إلى جميع ما ذكر في سبب موته . أما إيراد موته على تلك الصورة دون التلميح إلى ما ورد مما يناقضه فليس من الإنصاف لشاعر عربي هو من أعظم مفاخر الأدب العربي والقومية العربية

أما الحقيقة في قتله فهي ما ذكره المؤرخ الشهير (ابن الاثير) من انه اغتيل اغتيالا دون أن يدرى من قتله . فقد خرج الرجل من الأندلس ناجيا بنفسه وكان له من يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص لقتله لا سيا بعد أن أصبح شاعر الخلافة الفاطمية يذيع محامدها ويشيد بمآثرها فأقض بذلك مضاجع الذين فر من وجوههم وما زالوا به حتى أمكنهم منه انفراده وعوده وحيدا لأخذ عياله فاغتالوه وروئي ملقى على شاطئ البحر في برقة قتيلا لا يدرى من قتله كما قال ابن الأثير ، ثم عموا سبب قتله وأشاعوا عن ذلك مختلف الإشاعات لأن هذا التناقض والاختلاف في كيفية وفاته يؤكد ان القصد كان اخفاء سبب موته ولو كان سبب موته عاديا لما خفي

ويقول الدكتور زاهد علي أستاذ الأدب العربي في (نظام كالج) حيدرآباد الدكن (الهند) : (ان سبب قتل متنبي الشرق أحمد بن الحسين مدحه نفسه وقوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وسبب قتل متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي مدحه للخلفاء الفاطميين)

عقيدته

أراد بعض الأدباء أن يقدح في عقيدة ابن هاني الإسلامية لبيت جاء في مطلع قصيدة له وهو :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ولا شك ان هذا التعبير غير لائق لكن لا يمكن أن يحمل على ما فيه من ظاهر اللفظ وليس هو في الحقيقة إلا من المبالغات الشعرية التي اعتادها الشعراء وكثيراً ما يقول الناس فلان تهابه الأقدار وتجري الأقدار طوع إرادته وما أشبه ذلك . وقد أراد ابن هاني بقوله الواحد القهار انه فرد العالم وقهار الأعداء وإن كان هذا التعبير غير مناسب لشيوعه في الله تعالى

وقد ورد في شعر المتنبي شبيه لهذا القول فقد قال المتنبي يمدح ابن عمار :

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبريلا

وله يمدحه أيضا

لو كان علمك بالإله مقسما في الناس ما بعث الإله رسولا

او كان لفظك فيهم ُما انزل القرآ ن والتوراة والانجيلا

إلى غير ذلك من المبالغات الشعرية الشائعة بين الشعراء

ومما يدفع هذه التهمة عن ابن هاني انه يقول بعد هذا البيت بلا فاصل :

فكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

فضلا عما له من الأبيات الأخرى التي يعتز بها بعقيدته الإسلامية كقوله :

ان ينصر الدين الحنيف وأهله من بعضه عن بعضه مشغول

وكقوله يصف إجبار ملك الروم أسارى المسلمين على التبرؤ من الإسلام وتهديدهم بالقتل فتبرأوا من الإسلام خوفا من سيوفه ورغبة في الحياة ولكن فعلهم لم ينجهم من القتل :

ما ذاك ما شهدت له الأسرى به إذ يهزأ الطاغي به الضليل

برئت من الإسلام تحت سيوفه إلا اعتداد الصبر وهو جميل

سلكت سبيل الملحدين ولم يكن من بعد ذاك إلى الحياة سبيل

وكقوله

إذاً لرأى يمناك تخضب سيفه وأنت عن الدين الحنيف تذود

وكقوله

فلا غرو إن أعززت دين محمد فأنت له دون الأنام عقيد

وكقوله في مدح ابي الفرج محمد بن عمر الشيباني :

أنت السبيل إلى مصر وطاعتها ونصرة الدين والإسلام في حلب

إلى غير ذلك من الأبيات التي لا تحصى في ديوانه

عناية المستشرقين به وآراء النقاد العرب

يقول الدكتور زاهد علي ان فريقا من المستشرقين عني بابن هاني منهم : فان كريمر ، وهامر ، وهورات

وقد ترجم فان كريمر بعض أشعاره إلى الالمانية وقال عنه : « قوة البيان و كثرة التمثيلات وجودة الألفاظ التي لا يكاد يقدر عليها من الشعراء إلا القليل هي الأوصاف التي نشرت صيته ورفعت ذكره فلذلك سمته المغاربة متنبي الغرب فلا شبهة في كونه مستحقا لذلك الاسم»

أما آراء النقاد العرب المتقدمين فهي مجمعة تقريبا على اعتبار ابن هاني سيد شعراء الاندلس وقد قال ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان في معرض كلامه عن ابن هاني : (انه لم يكن في شعراء المغرب من هو في طبقة ابن هاني لا من متقدميهم ولا متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة) ويقول الذهبي صاحب تاريخ الإسلام (ليس يلحقه أحد في الشعر من أهل الاندلس وهو نظير المتنبي) ويقول ياقوت الحموي : (أديب شاعر مفلق أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق) ويقول الوزير لسان الدين بن الخطيب : (كان من فحول الشعراء لا يدرك شأوه ولا يشق غباره)

ولم يرض قرن ابن هاني بالمتنبي ابا العلاء المعري لأنه كان من المتعصبين للمتنبي تعصبا كثيرا لا يعجبه معه ان يقاس به أحد وقد رد ابن خلكان على ابي العلاء فقال : (وما حمله على هذا إلا فرط تعصبه للمتنبي)

والواقع ان ابن هاني بالرغم من حياته القصيرة وبالرغم من انه لم يتجاوز السادسة والثلاثين على قول والثانية والاربعين على قول آخر بالرغم من ذلك حلق في اجواء الشعر واعجز فحول الشعراء عن اللحاق به ، ولا ريب ان القدر لو مد في عمره لكان له شأن في الشعر غير هذا الشأن فإنه قتل غض الاهاب نضير الشباب

حسن الامين



يا ملاكي

مهداة إلى : (ف . د)

سوف نقضي كل أيام هنانا عند أنات الغدير
ثم نستلقي على الأعشا ب في الروض المنير
ونغذي الروح من عذ ب أغاريد الطيور
يا حياتي بأبي أنت وأمي فاسعديني

ها هو الزنبق ما بين زهو ر الروض فواح العبير
ينعش الروح ويذكي الـ حب في القلب الكسير
كيف لا يبغي كلانا العيش ما بين الزهور
يا ملاكي أنت كالزهرة مني عطريني

فتعالي نتعاطى أكؤس اللذا ت فالعمر قصير
واسعديني فنعيم الحب يا دنياي همٌ وسرور
ودعيني احتسي الخمرة من عذب أقاحي الثغور
يا هنائي قبلة تفرج عني فعديني

يا ملاكي هل نسيت عهـ د قلبينا على حفظ الوداد
إذ تعاطينا الهوى في الرو ض ما بين سهول ووهاد
يوم كنا نتشاكى القلب لا قلب مرارات البعاد
يا نعيمي فاذكري عهد التجني واذكريني

ربوة الواد (١) اضمحلت وتلاشت وكذا القابون (٢) غاب
وتبدت هذه الأفياء لا روح وللعين سراب
هل إلى عهد الصبا والحب يا روحي انبعاث ومآب
يا رجائي فرجي عني همي علليني

دمشق نزار رضا

من عصبة الأدب العاملي

(١) و (٢) منتزهان في دمشق

صفحات من تاريخ جبل عامل
٢

العرب في الحكم التركي العثماني

« تابع الكلمة التمهيدية في الحركة العربية »

خلع السلطان مراد الخامس – جلوس السلطان عبد الحميد الثاني – آراء السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني في إصلاح السلطنة – آراء السلطان في القضية العربية

السلطان مراد الخامس هو الثالث والثلاثون من سلاطين بني عثمان ولد في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ و ٢١ ايلول سنة ١٨٤٠ وهو اكبر أنجال السلطان عبد المجيد الأول ارتقى عرش السلطنة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ و ٣٠ مايس سنة ١٨٧٦ بعد خلع عمه السلطان عبد العزيز كما مرّ في الفصل السابق

وكان مثقفا تثقيفا عاليا أديبا باللغة التركية ويتكلم الافرنسية مقتصدا غير مبالٍ للاسراف راغبا في إصلاح شؤون الدولة غير ان الحظ لم يؤاته فأصابه مس من الجنون فخلع بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من ملكه (١)

وبويع أخوه عبد الحميد الثاني في سراي طوب قبو ونقل السلطان مراد إلى قصر جراغان وبقي سجينا في قبضة أخيه السلطان عبد الحميد مدة ثمان وعشرين سنة وتوفي في ١٧ جمادى الاولى سنة (١٣٢٢) و ٢٩ آب سنة (١٩٠٤) وهذا نص الفتوى بخلعه

إذا جنّ إمام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الإمامة فهل يصح حل الإمامة من عهدته الجواب يصح والله اعلم كتبه الفقير حسن خير الله عفي عنه

السلطان عبد الحميد الثاني (٢)

شغلت سيرة عبد الحميد صفحات كثيرة من التاريخ وتعددت آراء المؤرخين في أساليب

(١) ظهرت عليه علامات الاضطراب العصبي عقيب توليته بأسبوع وازدادت شيئا فشيئا خصوصا بعد حادثة حسن بك الجركسي ياور الامير يوسف عز الدين يوم هجم على الوزراء مسلحا بأربعة مسدسات وخنجر ماض وكانوا في مجلس خاص في منزل مدحت باشا فأطلق عليهم الرصاص فقتل حسين عوني باشا وزير الحربية وراشد باشا وزير الخارجية وشكري بك ياور الصدر الأعظم ورئيس الخدم وبعض العساكر ونجا الباقون بعد أن اثخن بعضهم جراحا وكان الصدر الأعظم يخفي امر السلطان ولما اشتد عليه الحال استدعي الطبيب (ماكس لايدسدورف) النمساوي الخبير بالأمراض العقلية وبعد أن فحصه ولازمه عدة أيام قال يتعسر شفاؤه

(٢) هو الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان والثامن والعشرون منهم في القسطنطينية والخليفة السادس

حكمه ومناحي سياسته واجمعت كلمتهم على انه أعظم ملك جلس على عرش آل عثمان وابرعهم سياسة وأوفرهم دهاء وتدبيراً وتصريفا للأمور ولو اتخذ مواهبه هذه لإصلاح مملكته لكان له شأن وأي شأن : قال عنه فيلسوف الشرق الأكبر العلامة السيد جمال الدين الايراني المعروف بالأفغاني (١) لو وزن عبد الحميد بأربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء

والعشرون والنجل الثاني للسلطان عبد المجيد الاول وأمه ارمنية والصفات الارمنية كانت ظاهرة فيه خَلقا وخُلقا ولد في الآستانة في ١٦ شعبان سنة ١٢٥٨ و٣١ ايلول ١٨٤٢ وبويع بالخلافة والسلطنة في ١٠ شعبان من سنة ١٢٩٣ و٣١ آب سنة ١٨٧٦ وخلع في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ و ٢٧ نيسان سنة ١٩٠٩ بفتوى شيخ الإسلام ونقل إلى سلانيك ثم نقل خلال الحرب الكبرى يوم اوشكت سلانيك ان تقع في يد الحلفاء إلى مغنيسيا التابعة ولاية ازمير فمات فيها في سنة ١٣٣٧ و١٠ شباط ١٩١٨ فتكون مدة خلافته ثلاثة وثلاثين سنة سلخها كلها في خنق جرثومة الحرية وحصر السلطة كلها بيده وازهاق أرواح الألوف من رعاياه ونفيهم وتشريدهم والقائهم في غياهب السجون واستخدامه الجاسوسية والرشوى وما بين الرجال من ضغائن واحقاد في سبيل تعزيز عرشه وإذا كانت البلاد تقدمت في أيامه بعض الشيء فالفضل فيه للاحتكاك بالاوربيين والمعاهد العلمية التي شيدتها البعثات الأجنبية وكان يشبه أباه وعمه بالاسراف وقد اقتطع الوفا من القرى من ايدي مالكيها وضمها لأملاكه الخاصة وكانت تدر عليه مليوني ليرة ذهبا وقبل ثلاثة ملايين في السنة وقد أهدى لامبراطورة المانيا تاجا مرصعا بأغلى الجواهر قوّم بنصف مليون جنيه وقال الامبراطور الألماني يومئذ ان الاتراك مجانين

(١) هو السيد جمال الدين بن السيد صفتر ينتهي نسبه للسيد علي الترمذي المحدث المشهور ثم للإمام الثالث الحسين بن علي عليهما السلام فهو من سلالة العترة النبوية الطاهرة ويجري في عروقه الدم العربي البحت الكريم . ولد في اسد آباد بالقرب من همذان في بلاد فارس في سنة ١٢٥٤=١٨٣٨ وتوفي في الآستانة سنة ١٣١٤=١٨٩٧ قال الامير شكيب ارسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي صفحة ٣٠٥

كان جمال الدين سيد النابغين الحكماء وامير الخطباء البلغاء وداهية من أعظم الدهاة واسع الحجة قاطع البرهان ثبت الجنان متوقد العزم شديد المهابة كأن في ناسوته أسرار المغنطيسية فلهذا كان المنهاج الذي نهجه عظيما فبلغ من علو المنزلة في المسلمين ما قلّ أن يبلغ مثله سواه وكان سائحا جوابا طاف العالم الإسلامي قطرا قطرا وجال غربي أوربا بلدا بلدا فاكتسب من هذه السياحات الكبرى والتبحر الواسع في سير العالم والأمم علما راسخا واكتنه أسرارا خفية فأعانه ذلك على القيام بجلائل الأعمال . وبعد كلام طويل قال وصل جمال الدين إلى الآستانة فتلقاه السلطان عبد الحميد بطل الجامعة الإسلامية بالمبرة والكرامة وقربه منه ورفع منزلته وسحر

وسياسة خصوصا في تسخير جليسه ولكنه مع الأسف جبان والجبن من أعظم عيوب الملوك

جمال الدين السلطان بتوقد ذكائه وقلده رئاسة العمل في سبيل الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ويغلب ان ما ناله السلطان عبد الحميد من النجاح في سياسته في سبيل الجامعة الإسلامية إنما كان على يد جمال الدين المتوقد الهمة إلى أن قال والتحق جمال الدين بالرفيق الأعلى شيخا وعاملا في سبيل النهضة الإسلامية حتى النفس الأخير من حياته . ثم ذكر آراءه وجملا من تعاليمه يطول شرحها فليرجع اليها من أراد استقصاء اخباره

وقد الف محمد باشا المخزومي كتاب خاطرات جمال الدين الذي سبقت الإشارة اليه ورأينا فيه نكتة لطيفة نذكرها على سبيل الفكاهة قال : لما قدم السيد من لندن إلى الآستانة كان بانتظاره على المرفأ ياور سلطاني فسأله أين الصناديق يا حضرة السيد فقال ليس معي غير صناديق الثياب وصناديق الكتب فقال الياور وأين هي فقال أما صناديق الكتب فهي هنا وأشار إلى صدره وأما صناديق الثياب فهي هنا وأشار إلى جبته وكان يكتفي بجبة واحدة حتى تخلق فيستبدلها

والذين ترجموا السيد نسبوه إلى الافغان والذي ثبت بعد البحث والتنقيب انه ايراني ولد في اسد آباد من أعمال همذان كما ذكرنا في أول الترجمة وقد سألوه عن سبب توقيعه في العروة الوثقى وغيرها (جمال الدين الحسيني الأفغاني) فقال ما معناه ان مضايقات سفراء وقناصل وعيون الحكومة الإيرانية في الخارج ومزاحمتهم لي بإيعاز الشاه المستبد (ناصر الدين) كانت تضطرني إلى استعمال لقب الافغاني وإلا فاني ايراني همداني اسد آبادي

(نقول) وربما كان للفوارق المذهبية دخل في توقيعه وقد بات في حكم المقرر بعد التحقيق الذي قام به السيد صالح الشهرستاني صاحب مجلة المرشد ان السيد جمال الدين إيراني الاصل والمولد والمنشأ ولم تزل دار ابيه في اسد آباد والغرفة التي ولد فيها معروفة في محلة (سيدان) اي محلة السادات ولا يزال فيها من أفراد أسرته واولاد عمه واخوانه واخواته نحو من خمسين نسمة بين ذكر وأنثى من أهل الفضل والمكانة واجتمع السيد الشهرستاني بالسيد كمال ابن عم السيد جمال الدين واهداه كتابا بالفارسية في سيرة حياة المترجم الفه الميرزا لطف الله الاسد آبادي وهو ابن السيدة طيبة بنت السيد صفتر أخت السيد جمال الدين وله كتاب آخر يدعى المذكرات بالفارسية ايضا في ترجمة خاله العظيم طبع في برلين و كان يحرر القسم السياسي من مقالات خاله بالفارسية

والبحث في سياسة عبد الحميد بأبوابها وفصولها وأسرارها وتشعباتها يستغرق فصولا طويلة وليست الإطالة من غرضنا وإنما نقتصر على بسط سياسته العربية إذ هي الغاية التي عقدنا عليها هذا الفصل كان عبد الحميد كما ذكر غير واحد من الواقفين على أسرار سياسته ينحو في السياسة

ووافى السيد جمال الدين النجف الاشرف مع والده السيد صفتر في سنة ١٢٦٦ والتحق بالمرحوم العلامة الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى في سنة ١٢٨١ وكان يومئذ كبير مجتهدي الشيعة في النجف ورئيس الطائفة الإسلامية وكان العلامة الانصاري شديد العناية به يوليه عطفه ولطفه ، الأمر الذي حسده عليه بعض زملائه من الطلاب وأضمروا له السوء وشعر العلامة الأنصاري بذلك فهيأ له اسباب رحلته الى الهند على نفقته واصحبه ببعض أتباعه وخواصه فوصل الى بومبي في سنة ١٢٧٠ هـ ولم يتجاوز سنه الستة عشر عاماً وختم السيد الشهرستاني كلامه بحادثة السيد جمال الدين مع الشاه ناصر الدين شاه ايران التي وقعت في مرقد الشاه عبد العظيم ونفيه الى خارج البلاد الفارسية (١) ووفاته مسموما بأمر السلطان عبد الحميد مما يطول شرحه (٢) انتهى

وقد سمعت الكثيرين من علماء جبل عامل يتحدثون بأمر دراسة السيد جمال الدين بالنجف الاشرف في عصر العلامة الانصاري وان بعض زملائه في الدرس ما برحوا في قيد الحياة الى اليوم . وأخبرنا العلامة الشيخ عبد الحسين صادق اليحيي المخزومي ما يؤيد ذلك وان السيد جمال الدين كتب في سنة ١٣١٤ وكان نزيل الآستانة الى العلامة ميرزا حسين خليل كبير علماء النجف يومئذ ملتمسا أن يكتب اليه بما تحتاجه حاضرة النجف من اصلاح ليتقدم بعرضه على الأنظار السلطانية واستصدار الإرادة السنية بشأنه وان العلامة ميرزا حسين خليل عقد مجلسا من كبار العلماء وطلبوا عدة مطالب منها اعفاء سكان المشاهد المشرفة (النجف وكربلا وسامرا والكاظمية) من الخدمة العسكرية اسوة بأهل المدينة المنورة ومكة المكرمة وحي الاعظمية (المحلة المدفون فيها الإمام ابو حنيفة ببغداد) وتولى العلامة الشيخ عبد الحسين الآنف الذكر كتابة الجواب بيد ان القدر حال دون قيام السيد جمال الدين بهذه الخدمة وواقاه أجله بعد وصول الكتاب اليه بقليل من الزمن

(١) تجد قضيته مع الشاه ناصر الدين ونفيه ورسالته المشهورة إلى العلامة ميرزا حسن الشيرازي رئيس مجتهدي الشيعة في عصره في المجلد الثامن من العرفان صفحة ١٢٤

(٢) راجع العرفان مجلد اربعة وعشرين صفحة ٥٨

الإسلامية نحو نقطتين هامتين وهما الاحتفاظ بالخلافة والعرب وقد دعا للجامعة الإسلامية وجمع العناصر المسلمة في سائر أنحاء العالم الإسلامي حول عرش الخلافة مدة ثلاثين سنة واتخذ لها شتى السبل ومختلف الوسائل وجاب دعاته البلاد الإسلامية وصرف الأموال الطائلة في سبيل هذه الأماني

وقد نجح في مساعيه وأيقظ الأفكار وتنبه الشعور الديني في ديار المسلمين وساعده على ذلك مطامع الدول الغربية بالامبراطورية العثمانية ومقاومتها الخفية للمسلمين والحيلولة دون نهضتهم غير ان هذه الدعاية لقيت إقبالا بين طبقات العامة من أهل الإسلام وأما الخاصة والمثقفون ومن وقف على دقائق اعماله فلم تلق عندهم أذنا صاغية وكانوا يرون فيه الاستبداد والظلم والاستئثار بكل شيء : وكان يعني عناية فائقة بالقضية العربية ويخشى كثيراً من يقظة العرب وانتفاضهم ويعتقد ان عز الخلافة ومنعتها باق ببقاء العرب ويرى بانفصال الأمة العربية عن الترك القضاء المحتم على السلطنة بحيث تقبع في الأناضول وتصبح من الدول الثانوية

وورد في المذكرات المنسوبة اليه انه كان يحسن التكلم باللغة العربية ولا يخاطب خدمة القصر السودانيين إلا بها ورغب في أوائل حكمه أن يتخذ اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ويقول انها لغة القرآن الكريم والإسلام وان معاملات الدولة الرسمية لأول عهدها كانت بالعربية وانها متغلغلة باللغة التركية على نحو عشرين في المائة (١) وبذلك نقضي على فكرة الانفصال الكائنة يوما ما وإنما ثناه عن عزمه سعيد باشا رئيس كتاب المابين المعروف بكوجك سعيد باشا (٢)

(١) كان ملوك آل عثمان يدرسون العربية وآدابها ومنهم من قرض الشعر العربي ورواه كالسلطان احمد الأول فقد رووا له قصيدة مطلعها :

ظبي يصول ولا وصول اليه جرح الفؤاد بصارمي لحظيه

ومنها

يا شمر في بصري ولا في خده إني أغار من النسيم عليه

ولم تضعف عناية الترك باللغة العربية إلا في عهد السلطان محمود وابنه السلطان عبد المجيد الأول حين أحييا اللغة التركية وقربا مواردها وبسطا قواعدها وأسمياها اللغة العثمانية

(٢) هو ابن علي نامق افندي سبعه زاده من أهالي انقرة ولد في سنة ١٢٤٦-١٨٣٠ في مدينة ارضروم وبها نشأ وتأدب وكان ابوه معتمدا للدولة في طهران وتوفي في الآستانة في سنة ١٣٣٣-١٩١٤ عن اربعة وثمانين عاما

دخل في وظائف الدولة وعمره لا يتجاوز العشرين سنة وكانت أولى وظائفه كاتبا في ديوان رسائل ولاية أرضروم وجاء الآستانة فتقلب في عدة مناصب إدارية ومالية أظهر في جميعها مقدرة فائقة وكفاءة نادرة ولما ارتقى العرش السلطان عبد الحميد الثاني عين صاحب الترجمة رئيسا لكتاب المابين ولعب دورا مهما في

وهنا مجال للتفكير والبحث فقد ورد في كتاب خاطرات جمال الدين ما يناقضها تماما قال السيد في صفحة ١٠١ :

ان سر عظمة العرب في تعميم لغتهم وقد اهمل الاتراك أمرا عظيما وحكمة نافعة قالها السلطان محمد الفاتح وأحب أن يعمل بها السلطان سليم وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة وتعميمه بين من دان بالإسلام من الأعاجم ليفقهوا أحكامه ويمشوا على سنن الارتقاء بعلومه وآدابه ومحاسن عوائد أهله فالعرب ما نجحوا في فتوحاتهم بشكل الدين الظاهري فقط بل بفهم أحكامه والعمل بآدابه وكثيرون من سلاطين آل عثمان تعلموا اللغة العربية وقربوا اليهم فحول العلماء وكانوا على ما قيل لا يعطون وظيفة علمية إلا لمن يحفظ قاموس الفيروز ابادي

وقال في مقام آخر ما ملخصه :

لقد أخطأ الاتراك باتخاذ القسطنطينية عاصمة لأن المستعمرة مهما عظم موقعها وطاب هواؤها لا يصح أن تتخذ قاعدة الملك لأنها كالثوب العارية قابل للاسترداد والممالك لا تسقط ولا تتبعثر اجزاؤها إلا من ضعف السلطان بعواصمها وان جميع دول الشرق والغرب جعلوا عواصمهم في قلب ممالكهم ولو جعلت الدولة بغداد عاصمة واتخذت اللغة العربية لغة الدولة الرسمية كما اشار الفاتح وغيره وأقلعت عن ذلك الفكر السخيف « فكرة تتريك العرب » وما أسفهها

المنصب الكبير الذي اسند اليه ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وتولى نظارة الخزينة الخاصة وولاية انقرة ونظارة العدلية وفي سنة ١٢٩٧ -١٨٧٩ اسند اليه منصب الصدارة العظمى لأول مرة وأصبح بعد هذا التاريخ رجل الساعة الوحيد فكان السلطان يأتي به إلى الصدارة كلما تعقدت الأمور فتولى هذا المنصب تسع مرات ستة منها قبل إعلان الدستور الثاني وثلاثة بعد إعلانه وعرف بكوجك سعيد باشا لقصر قامته

وفي سنة ١٨٩٦ التجأ إلى سفارة انكلترا خوفا من سطوة السلطان عبدالحميد لأسباب وردت في مذكراته ولم يخرج من دار السفارة إلا بعد أن سالمه السلطان وتعهد له بحفظ حياته وبراتب اربعمائة ليرة عثمانية ذهبية يتناولها من المصرف بكفالة سفيري انكلترا وفرنسا والأحرار يذكرون له هذا الالتجاء كسيئة لا تغتفر

ولما نشبت الثورة العثمانية في سنة ١٩٠٨ استدعاه السلطان إلى المابين واستشاره بالأمر فأجاب بوجوب منح الأمة مطاليبها بالحال وفي اليوم الثاني ٢٤ تموز سنة ١٣٢٤-١٩٠٨ صدرت الإرادة السنية باعادة الدستور الملاق وأسندت إلى المترجم الصدارة العظمى وفي ١٤ نيسان سنة ١٩٠٩ كان رئيسا لمجلس الأعيان وترأس الجمعية الوطنية التي انعقدت في اياستفنوس وقررت خلع السلطان عبد الحميد

تخرج في السياسة على يدي فؤاد باشا وكان يرى رأيه في وجوب مصادقة انكلترا وفرنسا وعرف بمناكسته لخطط مدحت باشا والعمل على مناوءته

وكان الاتحاديون يكرهونه أشد الكره ولم يؤثر ذلك في منزلته وبقي في منصبه رئاسة الأعيان إلى أن توفي في ١٤ شباط سنة ١٩١٤ كما مر

سياسة (١) لما أصابها ما أصابها من نكبات الغرب وانتقاض السكان

وقال السيد وقد كاشفت السلطان عبد الحميد في اكثر هذه المواضيع في خلوات عديدة فكان يسمع بكل اصغاء ولكنه في النتيجة كان قليل الاحتفاء بكل ما قلته وفهمت من اوضاعه واسارير وجهه انه لا يعتقد ان قبول اللسان العربي وفكرة الفاتح والسلطان سليم بذلك كانت صوابا واقترح السيد مرة على السلطان ان يقسم الممالك العثمانية التي كانت مؤلفة من ثلاثين ولاية ومساحتها في آسيا فقط ستمائة واحدى وستين الف ميل مربع إلى عشر خديويات ذات صلاحيات واسعة (لامركزية) يعين لها امراء من آل عثمان فكان جوابه بالتركيـة (آت اسكداردن كچندي) ومعناه ان الجواد اجتاز اسكدار وهو مثل يضربونه لما فات من الامر ولا حيلة فيه اه

النبطية محمد جابر العاملي صهر آل صفا

﴿ يا وطني ﴾

سلام عليك يا وطني ، وعلى ارضك المقدسة المجبولة بدم الأجداد الذين حطموا عروشا وتيجانا ونشروا عدلا وإخاء ورفعوا أعلامهم فوق (باكين) وخطوا على هامش التاريخ المدنية الزاهرة

والف سلام على الرجال المخلصين المبنية قلوبهم على الإيمان والتضحية والاخلاص والذين هم رمز الوطنية وشعار الحرية والاستقلال ، وشعلة الوجود وكوكب الحياة الذي يتلألأ تحت سماء الوطن ، والـذين يعملون لإنهاض الشعب الغافل المتخدر ويشيدون صرحا جديدا تعيش فيه الناس جميعا عيش الطلاقة والرحابة

يا وطني . فارقتك وأصبح جسمي بعيدا عنك ، ولكن مهما سدت بيننا البحار ومهما بعدت المسافة فإن القلب لا يزال يحن اليك حنين النيب عند الظمأ واللسان يلهج بذكرك ويناديك

سر ايها الوطن العزيز وازدهر وجار الأمم الراقية فقد كفانا جمودا وآن لنا ان نفك الأغلال من اعناقنا ونحطم القيود ونخرج من القفص ونتمتع بالحرية ، نذهب إلى حيث نشاء ونعيش كما نريد

لقد حان لنا ان نقف صفا واحدا في وجه كل من يقف عثرة في طريق سعادتنا وندوس كل من يعكر صفو هنائنا والتقاليد البالية التي فرضت علينا وعمت بلادنـا يجب ان نتناساها ونعمل على ايقاظ المتمسكين بها وإذا نحن قمنا بعملنا هذا فلا نأتي ببدعة جديدة بل نبني على اساس تاريخنا العربي المجيد

وطني إن فيك والحمد لله رجالا مصلحين مفكرين يفهمون معنى الحياة والحرية فمتى يقومون بما يجب عليهم تجاه امتهم ووطنهم الذي مزقته الزعامة الكاذبة ! !

فإلى العمل المثمر إلى إعلاء شأن الوطن إلى خلع رداء الكسل إلى تعزيز المعارف إلى الاتحاد والتضامن ادعو ابناء الوطن عامة وابناء جبل عامل خاصـة

ابن صور

دكر ابراهيم • ح

(١) وهذا برهان آخر يدل على ان تتريك العرب فكرة قديمة

ان للعرب غداً

إلى الأمة العربية بواسطة صاحب العرفان قائد الجهاد في القلم والبيان

ياسما كوني على الارض شهيده ... (ففلسطين) فدى الحق شهيده
صبغوا وجه ثراها بالدما ... بفضاها طبق الظلم رعوده
حرموا الأمن أباحوا «حرما» ... عنده قد قدم الحق شهوده
ذلك الهول رماه جائر ... بفلسطين وقد زاد وعيده
فإذا العدل طعين في الدنا ... قد أصابت أسهم الظلم وريده
كل (عيد) عاد في نكبتنا ... لا يراه مؤمن الأمة عيده
كل حق لم تقمه قوة ... سيفه عند قوى البطل حديده
طرف (جينيف) عن الحق غفا ... وأطال الطرف عن قصد هجوده
فسلوها أي رق حرمت ? ... ولماذا أحكمت فينا قيوده ?
هل سوى الفرد تراها حررت ? ... وهي تستعبد أقواما عديده
كاد رق الفرد منها ينمحي ... انما في الشعب قد فات حدوده
لست أدري أي عدل نصرت ... وهي باسم العدل تصطاد الطريده
اطمع (الصهيون) فينا حكمها ... ولقد احكم (بلفور) المكيده

***

ما (لبلفور) تلوى غدره ... فلوى الدهر به للعرب جيده
هل روى التاريخ الا خبرا ... ان فردا صير الشعب عبيده
هي مأساة ولكن قصة ... مثلت فينا وما كانت بعيده
ليس في العشرين عصر النور من ... سنة في شرعة العدل رشيده
حسبوه عصر نور وسنا ... أمم الارض به تحيا سعيده
حسبوا «العشرين قرنا» أنها ... تنشر العدل بآيات مفيده
فإذا النور ظلام دامس ... ودواعي الظلم فيه مستزيده
وإذا الطغيان سر قام في ... باطن النفس وفي الفكر عقيده
ذاك (بلفور) وذاك «الباف في الـ ... وعد فورا» قاتل الله وعوده
باع (للصهيون) منا وطنا ... هو كالدرة في العقد فريده
انه يجهل منا أمة ... عن حمى (القدس) على الرغم شريده
ذاك من (بلفور) عهد ماكر ... هو يفني العرب كي يحيي (يهوده)
كيف نبلى (بيهود) ما ابتلى الـ ... رحمن في مثلهم من قبل (هوده)
أمة قد ضاقت الدنيا بها ... فغدت منبوذة فيها طريده

***

ما (اشمبرلن) ترى من فعلة	غير ان يرسل للعرب جنوده؟
قل له عندك اكفاء اما	تحزم الامر ترى أو أن تريده
(موسوليني) (هتلر) فانظرها	فهما قد روّضا منك العنيده
زأرا فاستلبا منك الهدى	اخذا منك الذي لن تستعيده
منهما فاثأر إذا كنت فتىً	تعرف القوة أو فز بالحميده
قل (لماليفكس) يرعى حقنا	و(لمكدونلد) يوفينا عهوده
خان بالعرب عميد منكم	كلكم تابع في ذاك عميده
لا تقولا ذاك شعب اعزل	خانه الحظ فلم ينفض جموده
فسلاح الحق امضى في الوغى	يظفر الفوز له فيه وروده
إنما القوة في تضحية	في جهاد ضاعف الحق جهوده
يا بني السكسون إنا امة	وقع المجد بها قبلا نشيده
قد ملكنا الارض من قبل فلم	نكُ إلا امة العدل المجيده
وملكتم فبدا من ظلمكم	انه يضرم في الارض وقوده
كتب (الغرب) بجور فصله	وبعدل نظم (الشرق) قصيده
لا ترون الموت عذبا إنما	نحن نستعذب في العز وروده
لا تغرنكم قوتكم	ليس للمغرور آراء سديده
غلب (النمرود) من برغشة	إنما العبرة يا قوم مفيده
فلماذا تستبيحون حمى	من إباء جبل الله صعيده
ولماذا لم تراعوا امة	رفع العز بها قبلا بنوده
(هتلر)او(موسوليني)كفؤكم	فاعجموا إن شئتم بالبطش عوده
ودعونا بأمان لا نرى	... غير ليالينا الرغيده
فلكم سقتم علينا فرقا	قد تركناها على الارض بديده
ولكم اعددتم من قوة	قابلتنا بعدات عديده
هي في المدفع والتنك وطا	ئرة الجو وآلات عديده
فإذا بالحزم يطفي نارها	ويريها عزمنا الماضي وقيده
وإذا المدفع لا يدفعنا	عن حمى اطاق في الهيجا اسوده
موطن العرب منيع فاحذروا	يا بني السكسون يوم الصيد صيده
ان (صهيون) الذي يصطاده	بتواكم هو اخزى ان يصيده
ان للعرب (غداً) فيه نرى	منقذا اطلع بالنصر سعوده
اسعد الامة في وحدتها	فدعاها امة المجد الوحيده

جبع الحر
عضو الرابطة الأدبية



في « راديو الشرق »

بين الحماة والكنة (*)

« قصة اجتماعية »

سادتي ، سيداتي :

ما أشبهني في هذا الموقف وفي هذه الليلة بالقصاص الذي يسمونه « الحكواتي » برغم ما بيننا من تفاوت ، فهو حين ينفلت عن صلاة العشاء يدلف إلى المقهى متبخترا مرحا، فإذا دخله رأى الناس جاثمين على مقاعد عتيقة خفيضة وبأفواههم أنابيب النراجيل أو لفائف التبغ وقد يكونون في دعابة وعياط ، فإذا دمر عليهم « الحكواتي » أنصتوا وأرهفوا أسماعهم، فينطلق إلى مكانه ثم يضع نظارتيه على أرنبة أنفه ويتنحنح ويسعل بينما يده تسحب من جيبه قصته التي تقادم عهدها ، فيتلوها بصوته الجهير وسامعوه تائهون في دنيا غير دنياهم

وها أنذي ألقي قصتي من على غارب الأثير فينقلها المذياع بموجه الساحر إلى مستمعين غير منظورين ، فإذا القصة ذاتها إلا ما نزعت عنها أيامنا من غلو وتصنع وأوهام وأسبغت عليها من سحر الفن وتصوير الحياة، وإذا القصصي هو نفسه ليس إلا الحياة المنقلبة التي أدركها وانغمس فيها ، والعصر الحديث الذي أبدع « الراديو » وخلع على الناس عبقرية العلم ومباهج الحضارة أما قصتي فعريقة بالمرأة وهموم الاسرة ، متصلة غير منقطعة ، ما دام في الدنيا « حماة وكنّة »

* * *

وصفي أفندي او أبو ياسين من التجار العصاميين الذين أنشأوا أنفسهم بكد اليمين وعرق الجبين ، كناه رفاقه هذه الكنية تحببا وتفاؤلا ، فتمنوا على الله إذا تزوج أن يهب له غلاما ويسميه « ياسين »فكانوا ينادونه به كلما توددوا اليه ، أما أمه فقد نهدت إلى الكهولة وهي أيم صبور على ما أصابها ، ربته يتيما لأن أباه مات أول الحرب العظمى ، فهو الآن في ربيع العمر ترقص له الدنيا على أنغام شبابه ورضى أمه وأحلام مستقبله ، لقد أنشأته أمه كل شبر بنذر كما تتمثل العامة وحمّلته في صدره التمائم والتعاويذ خوفا عليه ، فكانت تدعو الله في صلاتها أن يحفظه ويأخذ بيده وأن ترى منه الذرية الطيبة وكم غابت في مطاوي شبابها وفكرت في لياليها

(*) كنا ننتظر من حضرة السيدة الاديبة ان تتحف العرفان بعد الهجر الطويل والصبر الجميل بما لم ينشر في صحيفة غيرها !؟

الطوال بأبيه الذي ما أذاقهاهناءة ولا سعادة، فوجدت في موته راحة من عذابه راضية من دنياها بأن تبقى أرملة تعاني الخيبة والحرمان لتتوفر على تنشئة وصفي وتهيئة مستقبله لعله ينسيها الماضي الوجيع، وكم كان يشوق ابنها ذلك النداء المحبوب الذي يسمعه من رفاقه التجار وقد يزجون نفسه في أحلام فواتن كما قال له أحدهم : متى نفرح بك يا أبا ياسين ؟

كانت أم وصفي تزور جارات لها فإذا طرقن حديث الزواج وما تلقاه الحموات من ضيم وهوان تجهم وجهها وتوهمت شؤم اليوم الذي ستغدو فيه حماة، فإذا قصصن عليها ان «فلانة» اشترطت ليلة العرس على زوجها أن ترحل أمه من بيته وان فلانة سلخت خطيبها عن أمه قبل العرس هالها الأمر وأحست ان شعرها الأسود قد أكله الشيب واشتعل في رأسها فتنقلب إلى بيتها كالمرتاعة الملسوعة وسرعان ما تستقبل القبلة لتصلي وتسبح الله بقولها : يا لطيف يا لطيف! فجاءها وصفي يوما وعلى فمه ابتسامة غامضة لم تفهم معناها فقال لها :

— يا امي الحنون ما ارى علي بأسا إذا قلت لك إنني ارغب في الزواج

فبهتت الأم من هذه المفاجأة الرهيبة غير أنها اطرقت بفتور وتبسمت بالجواب :

— سأخطب لك يا وصفي ! جعلك الله تدفنني بيديك وتشكل بالآس قبري

فقال لها : احرام علينا يا امي ان نرى من نريدها للزواج ؟

ألم يرَ رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد قبل ان يتزوجها ؟ فأجابته فوراً :

— لا تكفر ، اعوذ بالله من هذا الجيل

فقال وصفي : يا امي ما تعودت ان اعصي الك امرا ، فامضي على اسم الله واخطبي لي من الغد

وفي الغداة والعشي كانت أم وصفي مع صديقات لها يطفن البيوت ويعدن متهادون ان تعجبهن فتاة ، فهذه بيضاء بغير جاذب ، عيناها كبزر الزيتون ، وساقاها ضخمتان ، ويداها خشنتان ، وتلك هزيلة سمراء كأنها الحطبة الملساء بقيت ام وصفي شهرا تقارن وتوازن بين الصبايا ، حتى راقتها سميرة واعجبها طولها وملامحها ، وزاد في اعجابها انها أمية يتيمة لم تدخل مدرسة ، فأم وصفي تخشى المتعلمات وتحسب حسابا لهن

في صباح العرس تنحت ام وصفي عن المدعوات وهمست في اذن ابنها : كيف رأيتها ؟ هل أعجبتك ؟ كيف وجدت نظري ؟ فأكب وصفي على يديها يقبلها ويقول : والله يا امي انها بيضاء ناعمة كاللوزة المقشورة ، هذه ملاك ، ملاك من السماء لقد وقعت كلمة الملاك على رأس

أمه كالحجر الثقيل فأسرتها في نفسها وتركت الهمس والوشوشة ، متلهية ذلك النهار بتدبير البيت ومجاملة المهنئات

ومضت فرحة العرس وسبعة ايام التهنئة كما تمنى وبعدها جاء وصفي يوما ليتناول الغداء في البيت ، فلما جلسوا إلى المائدة رأى امه لا ترفع عينيها عن سميرة كأنها تعد عليها اللقمات وتحصي اللفتات والحركات ، وقامت سميرة إلى المطبخ لتأتي بصحن من الطعام فتمتمت الحماة : أرأيت يا وصفي كيف كانت سميرة بين لقمة ولقمة تمسح فمها بظاهر يدها وتحدث صوتا ناشزا في مضغها وتأكل بشراهة ونهم ،قاتل الله بنات اليوم، لسن رصينات وان يلقن بالبيوت

لم يصغ وصفي الى امه بأذن واعية ولم يجبها لأن عينيه كانتا تتبعان العروس وتسبحان في فيض من الأحلام

* * *

تبدلت اخلاق الحماة بعد زواج ابنها وانصرافه عنها وهاجت اعصابها كأن في عروقها النائثة نار جهنم ، فما ان تسألها الكنة عن امر حتى تقلب شفتيها وتنتفض،فإن أمومتها الجامحة وحنانها الفياض كانا يأبيان عليها ان تجتذب الكنة ابنها وتستأثر به وتسيطر عليه وهي التي ربته ريحانة تحيي املها ودعامة لشيخوختها ، فدهمتها الهموم وتقسمتها الأوهام حتى تفتحت عين الغيرة والبغض فيها على كنتها وغدت لا تطيقها إلا تكلفا

ولحظ وصفي جفاء امه وتهكمها به كلما اختص زوجته بشيء فكان يتحاماها كالحاذر ويحادثها كالخائف . لقد سقطت الحماة عن عرشها وكادت الكنة تستولي عليه وتستقل بشؤون البيت ، بالأمس كانت الحماة الآمرة الناهية ، المربية المضحية ، فأصبحت كالدخيلة المنبوذة ، وفي بضعة اشهر مال عنها وصفي ، واغفل شأنها واهمل رضاها

لم تبق الكنة على مجد الحماة ، والحماة ما نامت على ضيم فقد اخذت تنتقم من كنتها بنقد عيوبها وتعييرها بالعقم ومراقبة نقائصها لتصبها كل مساء في اذن وصفي

مضى عامان والرجل صابر على زوجته التي بدلت صفو حياته كدرا واحدثت في بيته نكدا وزاد في كدره انها لم تحمل وامه تريد له الاولاد الذين يربط حياته بحياتهم ثم يتركهم من خلفه ذكرا فاستفردت ابنها ذات يوم وانفجرت بالنقمة والشكوى

— كيف تصبر يا وصفي على هذه الملعونة العاقر وانت وحيد لأمك ؟ انا ما زوجتك لأرى قامتها القبيحة تتفتل في البيت وانما لأرى اولادك يخطرون كالشموع

كانت سميرة تسترق السمع من نافذة قريبة فسمرت مكانها لدن سماعها كلام الحماة الباغية ، فدعت عليها بالموت لتستريح منها ، ثم خنقت في حنجرتها غصة كأنها الشوكة فبلعت ريقها ومسحت دموعها وارتدت الى مقعدها حيرى مقهورة

انها مكسورة الجناح وليس لها الا عمة لئيمة فكيف ترجع اليها بالشماتة الأليمة والخيبة المرة والطلاق البغيض ؟

بعد أشهر معدودة حملت سميرة فتبدل زوجها رجلا غيره وخففت الحماة الكيد والافتراء فكانت ترجو أن يكون الجنين ذكرا وتدعو الله أن يحقق أمل وصفي فيسمي الوليدياسينا فلما جاء سميرة المخاض وضعت انثى ، وكانت ليلة ليلاء مرت عليها باللعنات وشتائم من حماتها الطاغية وزاد همها أن زوجها اسودّ وجهه وبات كالمفجوع

* * *

لقد طلق وصفي زوجته واستخار الله في الزواج فاختارت له أمه أرملة جميلة بنت ثلاثين قيل لها انها غنية فطمع بها إذ كادت تجارته تبور وليس ثمة من ينجده أو يمده بالمال ، وكانت ساحرة الحديث واعية العقل ، ففي شهر تكشفت لها حال حماتها الجديدة وعرفت انها داهية دهياء فقالت لنفسها : والله لأكونن أدهى منها وأمرّ فتوفرت على زوجها واستهوته بكل ما يسره ويرضيه حتى كاد ينسى أمه بزواجه منها

جنّ جنون الحماة من هذه الكنة العفريتة التي ترد لها الجواب بلا حساب ، فتحرك لسانها بالكيد لها والطعن فيها ومرت بالطور الذي اعتراها مع كنتها الأولى فغاظ وصفي لجاج أمه وتجنيها على زوجته ولكنه كظم غيظه أول الأمر فاسترضاها بالهدايا ووعدها بالحج وحمل الحق على زوجته فيما وقع ، بيد انه لما رآها تتمادى بالشر تجافى عنها وأخذ ينفرد بنفسه حتى تنام وكيف تنام عينها وخاطرها في هواجس وقلبها في غليان ؟

وإذا ناقرتها الكنة واحتدم الخصام بينهما وقف وصفي حيران لا يبدي ولا يعيد ، إذ تتنازعه عاطفتان عميقتان : بره بأمه التي ربته بدموعها وذوب روحها ، وحبه لامرأته التي اصبحت شريكة لحياته ، ولا يلبث أن تطغى عاطفته على عقله فينتصر لزوجته ، وشد ما تهيج أمه وتبربر وتصيح به :

— يا ضياع عمري بتربيتك يا وصفي ! يا ويحك مما ستلقي !

ثم تنكفئ إلى حجرتها غضبى ناقمة على دهرها القهار وحظها الأسود

وإذا سمعت الحماة ابنها يقول يوما لامرأته : سلمت يداك ، دعت عليها همسا بكسر اليد وكسر الخاطر ، وبلغ فيها التطاول على كنتها أن صارت تسبها أمام الأهل والجيران وتعيرها أمام وصفي بعمرها وتجرس بعقرها وتقول لها :

يا ذات رائحة الفم والابطين ! لقد كنت كالبومة شؤما على زوجك الأول فمات قهرا منك والله لا يليق بك الدلال والتصابي وأنت أسن مني

فإذا سمع وصفي كلام أمه فار دمه وفكر بذلك الحديث الناعم والقد الفاتن والجمال الأخاذ فخاف على سروره ورمى أمه بنظرة حادة جرحت كبرياءها واستفزت نقمتها فخرجت من البيت حاردة غضبى ، ولم يجد وصفي بدا من التفكير للخلاص من هذا المأزق الوبيل هو يحب أمه ولكنه لا يحب ظلمها فماذا يفعل ؟ وزوجته قد قرب أوان وضعها فليصبر

* * *

رزقت حسنية غلاما جميلا فطارت به فرحا وتدفقت عواطف الأبوة في وصفي بعد كبتها الطويل فسماه ياسينا ووفى النذور ، أما أمه فاسترضاها وتألفها حتى تظاهرت بالفرح ورأى بعض النساء فتورها حيال الوليد والكنة فجمانها مضغة في أفواههن ، ولم يمض عام على ولادة حسنية حتى شعر وصفي ان الدنيا كلها اختصرت وانحصرت في زوجته وولده فلا غنية له عنهما مهما غضبت عليه أمه ، ولما تجدد الشر في البيت حملته امرأته على السكنى وحدها برغم عسره فأخذ أمه إلى خالته وأنفق عليها

ذهبت أمه إلى حيث نقلها كأنها تدفع إلى القبر فحوات الدعاء له دعاء عليه بتنغيص حياته وحياة زوجته لقد أقبلت الدنيا على ابي ياسين بخيرات حسان أيام زواجه الاول ، فلما تزوج الثانية ساءت حاله فطلب منها أن تسنده بغناها فوجد ان لا مال لديها وإنما كانت شهرتها بالغنى زائفة ابتغاء الزواج ، فخاب أمله ثم استيقظ ضميره وعاودته الندامة على معصية أمه وحن إلى العيش معها ولكنه لم يستطع لأن حبه لزوجته ولولده كان أقوى من أن يعبث به فراق أو طلاق ، وكانت حسنية بجمالها ودلالها تكشف عنه تلك الغمامة كلما ألمت بنفسه ، ولما تنكرت له الايام صار امره إلى التبرم بالحياة واليأس من الدنيا فخامرته السوداء ولغا الناس بالشماتة والفضيحة فقالت النساء : هذا جزاء أمه الظالمة التي افترت على كنتها الاولى وطلقتها من ابنها فجاءت الكنة الثانية وخطفته منها وعيناها تنظران ، وتداوله الرجال بقولهم : هذا جزاء من عق والدته ولحق امرأته وختموا أحاديثهم عنه بهذه الحكمة البالغة : الجنة تحت اقدام الأمهات

دمشق وداد سكاكيني



مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

« عود على بدء »

١

﴿ تمهيد ﴾

حدا بنا للعود إلى هذا البحث ما رأيناه من رغبة الكثيرين من الأدباء بالاستزادة ومعالجته إلى أقصى حد ميسور لا سيما وان هذه المجلة الزاهرة مطمح أنظار اليادعة من رجال الفكر والأدب وقد كنت اتخذت مسرحا لهذا البحث جريدة النديم المحتجبة التي كان يصدرها صديقي الصحفي المصري الكبير السيد فؤاد مغبغب سكرتير مجالس الشيوخ سابقا: حيث نشرت عام ١٩٢٤ في هذه الجريدة الراقية طائفة غير يسيرة من هذه المآخذ ثم بعد حين نشرت في العرفان الغراء عدة مباحث والآن أعود من حيث أفضيت للعرفان الغراء لا سيما وان بيني وبين صاحبها الأستاذ الجليل المفضال لحمة الوطن وأواصر الأدب وسابقة الوداد وقد مللت من عتب الأدباء ورجالات القلم لانقطاعي عن الانخراط في زمرة مناصريها على غضارة خميلتها وغزارة مادتها ومتابعة جهادها مما لا احدني معه بحاجة إلى بيان أمر أو إبداء عذر وبودي لو ان لدي كلمة تفي بحق هذا الصديق المجاهد الوطني الكبير ولكن حكمة الله في قصور العبارات ان يكون الفضل لثقة الكريم وفراسة الحكيم

قال المرحوم مصباح رمضان الشاعر البيروتي الذي قضى في صيداء شطراً من آخر حياته بيننا:

لي من الشعر الف بيت ... وليس لي الآن بيت

وقد أخذ المعنى من المرحوم الشاعر العراقي السيد جعفر الحلي حيث يقول

ملكت فكرتي بكار المعاني ... وإلى الآن ما ملكت كتابا

وقال ابو عبادة البحتري :

والشعر لمح تكفي إشارته ... وليس بالهذر طولت خطبه

أخذه من الحكمة المأثورة (خير الكلام ما قلّ ودل)

وقال عبد الله بن مصعب :

انجز خير الناس قبل وعده . أراح من مطل وطول كده

وهو قريب من قول المهدي:

الوعـد أحسن ما يكو ن إذا تقدمه ضمان

وقال أبو موسي النصراني يمدح يحيي بن خالد وهو قريب من قريب من قول عبدالله بن مصعب

رأيت يحيي أتم الله نعمته عليه يأتي الذى لم يأته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا إلى الرجال ولا ينسى الذي يعد

ودخل ابو علي البصير على الفضل بن يحيي فأنشده

وصف الصد لمن أهوى فصد وبدا يمزج بالهجر فجد
ما له يعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد
لا تريدوا عزة الفضل ومن يطلب العزة في خيس الاسد
ولكم يدفع ما نخشى به وبه نصلح منا ما فسد
ينجز الناس إذا ما وعدوا وإذا ما أنجز الفضل وعد

وقال ابن الرومي في هذا المعنى وقد أخذه عنه

له مواعد بالخيرات نادرة لكنها تسبق الميعاد بالصفد
يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا ولا يضيع بعد اليوم حق غد

وقد تصرف أبو الطيب بالمعني فأخفاه حيث قال

إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم انهـم انعموا وما علموا

وقال ابن دأب

حلاوة الفضل بوعد ينجز لا خير في العرف كنهب ينهز

وهو مأخوذ من قول المهدي أو عبد الله بن مصعب الذي تقدم الاستشهاد به بها

وقال الأخطل الصغير بشاره الخوري الشاعر :

بلغوها إذا أتيتم حماها انني مت في الغرام فداها

وهو مسروق من قول ابن مسروق الاندلسي

بلغوه إذا نزلتم حماه انني في الهوى جعلت فداه

وقال ابو نواس :

قد قلت للعباس معتذرا عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤٌ جللتني نعماً أوهت قوى شكري فقدضعفا
فإليك مني اليوم تقدمة نلقاك بالتصريح مكتشفا
لا تدنينَّ إليَّ عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقد عارضه الناشئ واعترض معناه قال :

إن أنت لم تحدث إليَّ يداً حتى أقوم بشكر ما سلفا
لم أحظ منك بنائل أبداً ورجعت بالحرمان منصرفا

وقال اصرم بن حميد

ملكت حمدي حتى انني رجل كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري ماخولت من نعم فحر شكري لما خولتني خول

وقد أخذ المعنى ابو الفتح البستي فستره قال

لئن عجزت عن شكر برك قوتي وأقوى الورى عن شكر برك عاجز
فإن ثنائي واعتقادي وقوتي لأفلاك ما أوليتنيها مراكز

وقال أبو تمام الطائي

كم من يدٍ لك لولا ما أخففها به من الشكر لم تحمل ولم تطق
بالله تدفع عني ثقل فادحها فإنني خائف منها على عنقي

وشبيه به قول ابن الرومي وهو قريب من قريب مأخوذ منه

عاقنا ان نعود انك اولي ت أموراً يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الأيادي اللواتي ما لمعشارها لدينا كفاء
فنهانا عنك الحياء طويلا ثم قد ردنا اليك الحياء

وكلا الشاعرين يشير من طرف بعيد لقول الاعرابي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيئا يستطاع استطعته ولكن ما لا يستطاع شديد

ولعل ابن الرومي اخذ معنى الحياء من قول اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهيـة

يمدح عمرو بن العلاء

أثني عليك ولي حال تكذبني فيما اقول فأستحيي مـن الناس
حتى إذا قيل ما أولاك من صفد طأطأت من سوء حالي عندها راسي

وقال ابو الطيب في ابي العشائر الحمداني ابن عم سيف الدولة

تنشد اثوابنا مدائحه بألسن ما لهـن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها اغنته عن مسمعيه عيناه

وهو يلمّ بقول ابي الحجناء نصيب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال ابو الفتح البستي

هي الايالي كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان

وقد ألمّ به بقول الفضل بن عيسى الرقاشي وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدري أيها الملك ماتقول قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال

وقال المرحوم احمد شوقي بك في رثاء المرحوم فقيد الشرق مصطفى كامل باشا

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والدان

وهو مسروق من قول كشاجم

المشرقان اليوم مضطربان قاصيهما في حسرة والداني

وكان نصيب الشاعر شديد السواد وكان عبداً لرجل من بني كنانة على حد قول اسحاق ابن ابراهيم الموصلي وقال آخرون وهو الأصح انه عبد لعبد العزيز بن مروان وهو القائل :

كسيت ولم أملك سواداً وتحته قميص من القوهي بيض بنائقه
فما ضر أثوابي سوادي وإنني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

وقد أخذ المعنى من قول سحيم عبد بني الحسحاس

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماً او أسود اللون إني ابيض الخلق

وقد اخذ هذا المعنى أيضا ابو الطيب بقوله في كافور الاخشيدي بقصيدته الهجائية المشهورة التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد لما مضى أم لأمر فيه تجديد

إلى ان يقول وهو الشاهد :

من علم الأسود المخصي مكرمة آباؤه الغر أم أجداده الصيد

وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

وتناول المعنى ايضا بصورة اقرب من قوله الأول في كافور نفسه بقصيدة اخرى يمدحه وقد سبق الاستشهاد به في العرفان الأغر

وقال ابو تمام الطائي يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وهي واردة في ديوانه :

أبا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعراً تاجرا به تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا فعاد وقد سدت عليه مطامعه

ولله قوس لا تطيش سهامها ولله سيف لا تفل مقاطعه

وقال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ان هذه الأبيات ليست لابن اوس الطائي المعروف بأبي تمام وإنما هي منحولة له وهي لغيره !

وكان عبد الملك بن الزيات الذي امتدحه ابوتمام بغرر شعره شاعرا مجيدا وله في الحسن ابن سهل وزير المأمون

لم امتدحك رجاء المال اطلبه لكن لتلبسني التحجيل والغررا

ما كان ذلك إلا انني رجل لااقرب الورد حتى اعرف الصدرا

والعجز مسروق من قول اعرابي :

واحزم الناس من لو مات من ظمأ لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

وقال ابو العلاء الاسدي :

يا ايها الصاحب الأجـل إن لم يصبها وابل فطل

والعجز كله آية من القرآن

وقال ابو تمام الطائي :

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

وقد ألم الهرعي بالمعنى فقال :

كل رئيس به اعوجاج وكل رأس به صداع

وقال ابو العتاهية

وإذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه

وقد حول المعنى ابو الفضل الميكالي ولطفه فقال

وقد يهلك الإنسان حسن رياسة كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقال زهير بن ابي سلمى

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وهو اقتبسه من قول القطامي

تراهم يغخرون من استعزوا ويجتنبون من صدق المصاعا

وقال آخر وقد حذا بقوله حذو زهير واقتبس معناه

من كان ذا عضد يدفع ظلامة إن الذليل الذي ليست له عضد

وقال احد الشعراء الاقدمين وقد اقتبس هذا المعنى

ارى الناس من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما

ولعل ابا الطيب ألمّ بقول زهير واقتبس منه بالبيت المأثور المشهور من محاسن حكمه حيث يقول :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وقال دعبل

وكان كالكلب ضرّاه مكلبه لصيده فغدا يصطاد كلاّبه

وقريب منه قول القائل :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وقريب من هذا الذي يقول

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقال البحتري ولا يحضرني الصدر :

. . . . اری الكفر للنعماء ضربا من الكفر

وقد سرقه من قول ابي تمام (وكافر النعمة كالكافر)

واخذ عنهما الشريف الرضي بقوله ولا اذكر الصدر

. . . . ولا ينكر النعماء إلا المقذب

وقال البحتري ولا يحضرني الصدر :

. . . . اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها

وقريب منه قول ابي الطيب لأن المعنى واحد :

وجرم جرّه سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

صيداء محمد كامل شعيب العاملي

الوصية الذهبية (١)

لفيثاغورس أول فلاسفة اليونان وحكمائهم وهذه الوصية أوصى بها ولده حينما نزل به الموت وفيثاغورس من الحكماء الموحدين أخذ الحكمة وتعلمها بمصر عن أصحاب النبي سليمان ابن داود (ع) فقد رحل فيثاغورس من اثينا إلى مصر لطلب العلم فتلاقى مع حواري سليمان (ع) حينما رحلوا من الشام اليها وهو أول من قال بالتوحيد وأول من وضع علم الهندسة وأول من تكلم في العلوم الطبيعية واول من تكلم في علوم الدين وقد أثبت المعاد فقال ان عالما فوق عالم الطبيعة روحانيا نورانيا لا يدرك حسنه وبهاؤه وان الأنفس الزكية تحتاج اليه وان كل انسان تبرأ من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا أن يلحق بالعالم الروحاني ويطلع على ما شاع من جواهره من الحكمة الالٓهية (٢)

كما انه وضع علم الألحان والنغم واوقعها تحت النسب العددية وذهب انه استفاد هذا العلم من مشكاة النبوة وله تآليف في الارتماطيقي ومن تلامذته نيقوماخس ارسطوطاليس فقد اخذ عنه علم العدد

وكان فيثاغورس من المتزهدين في الحياة ولذائذها وعلى الظاهر ان طريقة التصوف كان مصدرها هو فانا لم نعهد قبله في العصور (المظلمة) من انتهج خطته كما أنا لم نعهد غيره ممن تقدمه من الحكماء مشى على سبله في التوحيد وتذكير الناس بعمل الخير والبر وانهم سينقلون من الدنيا إلى دار الجزاء وانهم سيحاسبون على اعمالهم إن خيراً فخير وإن شرا فشر ووصيته يطابق اغلبها التعاليم الإسلامية وعلى الأخص حكم امير المؤمنين علي عليه السلام ولولا ضيق المجال لأوردنا نموذجا من حكمه

قال فيثاغورس: اول ما اوصيك يابني تبجيل الدين واحترام رسل الله وملائكته واوليائه والزامهم (؟!) بما توحيه الشريعة . ثم واوصيك بامتثال اوامر الالٓهيين الناظرين في مذاهبهم واحترام الملوك واكرام اقربائك وتعاهدهم بالمحبة والصلة

واوصيك ان تصادق من الناس افضلهم كمالا وخلقا وان تلين لهم جانبك في الكلام وفي الفعال ما اداه ذلك إلى المنفعة ولا تستفسد صديقا لهفوة تكون منه ما امكنك والامكان قريب من الضرورة فهذا اول ما ينبغي لك ان تعلمه ثم ينبغي لك ان تتعود ضبط نفسك عن هذه

(١) اخذنا هذه الوصية عن مجموعة خطية يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري من مكتبة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء دام فضله (٢) تاريخ الحكماء ص ٢٧٠

الأشياء واحذر ان ترتكب قبيحا من الأمور في وقت من الأوقات في خلوة او مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك اكثر من استحيائك من كل احد ويجب عليك ان تلزم نفسك الإنصاف في كلامك وفعالك ولا تحملن نفسك على ارتكاب امر من الأمور بلا تميز ثم اعلم ان الموت حالٌ بجميع الناس لا محالة

واما المال فيكون مقصدك فيه اكتسابه في حلال واتلافه في حلال وما ينال الناس من الأمور المؤذية بالأسباب السماوية فاصبر على ما ينوبك منها من غير ان تتذمر بل رُم مداومتها بقدر طاقتك وينبغي ان تعلم ان ما ينوب الاخيار من الناس من هذه الأشياء ليس بالكثير ولا تتجنب مجالسة الأخيار ولا تجابههم بالرد فيما اخطأوا فيه وما انا قائله فاجر من امرك عليه في كل ما تستعمله وإياك ان تفعل ما ليس بجميل وتروَّ قبل الفعل كيما لا تعاب في فعالك واحذر ان تفعل او تقول ما يستجهل منك ولا تقدمن على فعل وانت جاهل بل تعرف ما يجب في كل واحد من الأفعال فإنك حينئذ تسر بحياتك ولا ينبغي لك ان تهمل امر صحتك لكن ينبغي لك ان تعتني (بالقصد) في الطعام والشراب واسباب الرياضات وانما اعني بقولي القصد ما لم يضرك وعود نفسك ان يكون تدبيرك تدبيرا نقيا غير مضطرب واحذر ان تفعل ما يجلب عليك الحسد ولا تكونن متلافا بمنزلة من لا خبرة فيه بقدر ما في يديه ولا تكن على نفسك شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل في الامور كلها القصد فيها فليكن ما تفعله ما لا يعود عليك بالضرر واستعمل الفكر قبل العمل ولا تساعدن عينيك لنوم قبل أن تتصفح كل افعالك التي فعلتها في النهار اجمع وقف على الموضع الذي زللت فيه عما ينبغي ان كنت زللت وعلى ما فعلته مما كنت تود ان لاتفعله وعلى ما كان يجب عليك أن تفعله فلم تفعله وابدأ في أول أفعالك فإن كنت قد اتيت مكروها فليذعرك وان كنت قد اتيت جميلا فأعجبك فاجعله مثال حياتك وفي الجميل فليكن اجتهادك ودوامك واليه فاصرف محبتك فإنها توطن لك الفضيلة الإلهية أي والذي وهب لأنفسنا الينبوع ذا الاربع (؟!) عن الطبيعة لانفتر ومتى التمست فعلا من الأفعال فابدأ بالابتهال إلى ربك والتضرع اليه ان يرشدك وانك إذا ازمت هذه الوصية وقفت على كنه ما تجري عليه الأمور من الله في اوليائه فالناس درجات وكل واحد ذاهب لمستقره في عالم الآخرة وقضاء الله في هذه الطبيعة على مثال واحد وكن لما لا ترجو أقرب مما ترجو هذه وصيتي اليك يا بني

هذه وصية فيثاغورس وقد رأينا فرقا بين ترجمة أولاد شاكر وبين ما اثبته الفيلسوف العربي الكندي فاقتصرنا على نقل ما رأيناه جبشيت « محمد خليل الزين »

حرمون أو جبل الشيخ

حرمون حسبك ذروة تتعالى — ويزيد غرتها الشعاع جمالا
نثرت ثلوجك فوقها كوفية — وعصبت من لجج الضباب عقالا
وعلوت وحدك شامخا فوق الربى — تطأ السنين وترفس الاجيالا
تتواثب الارياح حولك زعزعا — وتؤوب في وهن النسيم كلالا
والافق يبسط جانحيه على المدى — ويشد منك إلى السماء تلالا
وعمامة بيضاء عممك الشتا — فيها فزادك هيبة وجلالا
تترحاق الخيرات من أطرافها — وتفيض بالمرج الخصيب زلالا
وتزيد اردنك الجميل غزارة — فيزيد أودية الجنوب غلالا
عبدوك يا شيخ الجبال ضلالة — قدما وما عبدت رباك ضلالا
ما ضر لو نسفت ركوم جليدها — وثنت تقطع منهم الأوصالا
خافوا النمال على سفوحك رهبة — ومشوا اليك مطأطئين ضئالا
حتى إذا قرعوا الطبول وهللوا — رفعوا الاكف تضرعا وسؤالا
وسقوا ثراك دماءهم وربوعهم — بعد الصلاة تقربا ونوالا
يا للجهالة انْ تسود فإنها — تشتق من فعل الحرام حلالا
أترى العذارى الراقصات عشية — فوق الجليد غواية وختالا
يحملن منك إلى الهياكل منة — بجسومهن العاريات جذالى
فكأنهن من الملائك حورها — بقدودهن المائسات دلالا
يعلن ربك فتنة سحرية — ويزيدهن خشوعهن جمالا
فيعمن بالبركات منك كأنما — اضحت بكاهنك التقي خصالا
وإذا ابتلين بامنة محمومة — غب الذنوب صعقن قربك حالا
والوهم يفعل في النفوس فعاله — حمقا ويحصر العقول مجالا
أفنيقيا أم المعارف والحجى — ما كنت إلا للشعوب مثالا
جعل الانام هدى بنيك منارة — واحب فيك مناقبا وخلالا
تتخيلين البعل ربك قمة — تعلو على قمم الربى افضالا
وإذا كفرت بها بنيت جهالة — بالطين ربا غيرها تمثالا
هذا هداك وان اتيت فضيلة — (ضرب) الزمان بفضلك الامثالا
حرمون ما احلى ربوعك والهوى — باق يميط عن النفوس ملالا
فأرى الظهيرة في تلالك بسمة — وندى الصباح مدامعا تتلالا
يا ليت لي ما للربيع نسائما — وجداولا وأزاهرا وظلالا
لضممت أرضك ما حييت وإن أمت — يبقى هشيمي للوفا مشعالا
أهواك يا شيخ الجبال مصارعا — نكب الرياح إذا بلوت نزالا
أهواك يا علم البلاد ورمزها — متعاليا متكبرا مختالا

زهرة الحر

بوادر الاصلاح في جامعة النجف

أو نهضة كاشف الغطاء

لم تكن النجف يوما ما فقيرة في علومها او في علمائها الأفذاذ فلقد كانت ولما تزل خصبة التربة ثرة الينبوع بما تفيضه من مؤلفات مختلفة وتعج به من علماء اعلام لو تهيأ لهم الجو الصالح للعمل لأصبحوا من اكبر قادة الفكر في العالم الانساني لا في العالم الإسلامي فحسب

وإنما الشيء الوحيد الذي تفتقر اليه النجف هو ترويض هذه الفوضى الهدامة التي مابرحت تضيع بين غمراتها الكفاآت والعبقريات وتسرف في صد كل مصلح يشعر بما يجره الاسترسال معها من سوء المغبة وفساد النتيجة وكل مخلص يقدر ما يفرضه عليه ذلك الشعور من واجب ويحطمه من احتياط ، حتى اوشكت ان تقضي بعواملها الرجعية وآفاتها الاجتماعيــة واوبائها الفتاكة على كل مستقبل للجامعة العلمية فيها بما تحيط به مدارسها ، وتلامذتها ، واساتــذتها ، وكتبها الدراسية ، من اهمال واضطراب وانهيار وتفكك مخيف

(١) فالمدارس تكاد تكون كالخان القديم ليس على التلميذ فيها بعد استلامه غرفــة خاصة للراحة والمنام والاكل والشرب ، إلا ان يسجل اسمه الكريم ثم يحصر وجوده في بعض ليالي الاسبوع ، ويحتفظ بشعاره الخاص من جبة وعمامة و . . .

(٢) والطلاب بالنظر لبعدهم عن اولياء امورهم ، وعدم مراقبة المدرسة لسيرهم وسلوكهم وتمييزها لدرجاتهم بالفحص والامتحان ، او عدم مساعدتها لهم وارشادهم بوضع برامج عامة للدروس والآداب المفروضة يسأل الطلاب عن تطبيقها ، وعدم تحديــد الأوقات والكتب الصالحة لكل قسم بحسب درجته الثقافية والإغضاء عن تعيين الأساتذة الاكفاء والمخلصين فلابد للطالب مع كل هذا الاهمال ان يصرف كثيرا من جهوده حائرا في البحث عن الكتب الصالحة والأساتذة الاكفاء و كثيرا من اوقاته في الاختيار والاختبار ، وقــد يعييه البحث

والاختبار دون ان يصل إلى نتيجة مرضية توفر عليه الكثير من اوقاته ونفقاته وتوسع رغبته في طلب العلوم المتنوعة والثقافة العامة ، فيستسلم لحكم القضاء والقدر او يمل وينصرف عن درس العلوم الدينية إلى غيرها من شؤون الحياة وفنونها واضعا في عنق المسؤولين من اولي الأمر والشأن تبعة اخفاقه وعجزه عن بلوغ الغاية والهدف الأسمى

(٣) والاساتذة بالنظر لعدم المراقبة ايضا وعدم البروغرام وعدم الراتب الذي يقيدهم ويفرض عليهم الامتثال للواجب التعليمي ، فقليل منهم من يخلص لوجدانه ويعمل بواجبه : لذلك ترى الاكفاء منهم لا يدرسون غير الدروس التي تتناسب مع مقامهم الاجتماعي وتليق بما يطمحون اليه من شهرة علمية بين الناس وقلما يهمهم بعد ان يكون الطالب صالحا — بمواهبه الفطرية ودرجته الثقافية — أو غير صالح لتلقي تلك المسائل العلمية التي يتوسعون بشرحها وتحليلها وربما حرص المراؤون منهم على ان يظهروا في التدريس جميع مقدرتهم العلمية بالتلميح في عبائرهم و كتاباتهم لكل ما يلمون به من مسائل العلوم المختلفة وماعليهم بعدُ ضل الطالب او اهتدى وقرب من الحقيقة أم بعد

واما غير الاكفاء وهم — بفضل تلك الفوضى — اكثرية تتولى وتباشر اكثر اقسام التدريس وغايتها في الغالب ان تتقوى على تفهم الكتاب والعلم الذي تدرّسه ، وربما توسع فريق منهم واقدم على تدريس ما لم يقرأه ويعرفه من الكتب رجاء ان يلتزم بمراجعته ويطلع عليه بواسطة التدريس ثم لا تسل عما قد يتخلل الدرس من مكابرة بعض الأساتذة وتضييع الوقت المعين بسرد الحواشي والإشكالات والافتراضات البعيدة عما يضطر اليه الطالب من علم ومعرفة

ثم إذا علمنا بعد ان ليس كل عالم صالحا بفطرته للتدريس إذا لم يؤت الفصاحة في اللسان والمرونة في المنطق والاعتدال في الذوق .. ولا كل مدرس مفيد إذا لم يخلص لوجدانه ويقدر واجبه وينصف تلامذته ... نعرف حين ذلك كيف يكون اثر الفوضى في اهمال شأن المعلمين وترك التلميذ وشأنه في اختيارهم

(٤) واما الكتب الدراسية فلا يفرق فيها بين الغث والسمين ، وبين الواضح والغامض والمرتب والمشوش والمناسب منها لاستعداد التلميذ الفطري والثقافي وغير المناسب بل هنالك (عصبة) من المدرسين والتلامذة ايضا لا يختارون — ويا للأسف — من الكتب الدراسية إلا ما كان غامض المعنى معقد العبارة كثير الاحتمالات والتشكيكات الخيالية النابية عن الذوق

المعتدل والعرف العربي الصميم . على ان جل كتب المقدمات انما يصلح للمتخصصين بالعلم الذي يبحث عنه لا للمبتدئين الذين يدرسونها كمقدمة للتخصص فإن استعدادهم الثقافي وأوقاتهم المحدودة وغاياتهم البعيدة لا تساعدهم على هضمها ولا تيسر لهم أن يستفيدوا منها الاستفادة المطلوبة

فهذا وأمثاله مما يدعو للتشاؤم ويحمل كل نفس تغار للعلم والدين والآداب الإسلامية على ان تطير شعاعا في عالم الخيال والتمني هو الذي كان يهيب بالطامحين من الشباب والمتحمسين من الطلاب إلى كثير من الافتراضات والتمنيات فكم حبروا — أثناء ذلك — من مقال في نقد تلك الأوضاع والاستغاثة منها ، وكم وضعوا من تقرير لإنعاش الحركة العلمية وتلافي الجامعة الإسلامية من خطر الفوضى المتغلغلة في جميع شؤونها واستتباب النظام فيما سواها من المدارس وإنني لا أزال احتفظ من تلك التقارير والافتراضات بهذا التقرير المشتمل على كثير من البنود الإصلاحية مع شيء من مبرراتها ومرجحاتها:

١ وضع منهاج عام للدروس والكتب التي يفرض درسها وتعليمها في المدرسة

٢ تقسيم التعليم بها إلى أولي : يلقن به علوم المقدمات والمبادئ ، وإلى ثانوي : يكمل به اللازم من علوم المقدمات مع قسم من دروس العلوم التي يراد التخصيص بها . وإلى عالي: الاختصاص بالمطلوب ، مع تحديد الوقت لكل قسم ولكل علم ولكل درس بتحديد ما لكل قسم ولكل علم من السنين ، وما لكل درس من الساعات في اليوم والاسبوع والشهر

٣ اختيار الأساتذة الاكفاء وتعيين كل منهم لتدريس العلم الذي يمتاز بـه والكتاب — من الكتب المقررة للدرس — الذي يقوى على شرح غوامضه ويحسن تقريب مسائله إلى أذهان الطلاب

٤ اعداد لجان فاحصة لامتحان الطلاب عند كل مناسبة وفي رأس كل سنة، إذ لا يخفى ما في ذلك من عظيم الأثر في شحذ الهمم وتنبيه الأفكار للمحافظة على الوقت والانقطاع ، للدرس ، والمسابقة إلى الأمام

٥ تبديل الكتب الدراسية أو تعديلها بتصحيح الأخطاء وحذف الزوائد منها ، وإتمام النواقص ، وتوضيح المقلق وتقويم المعوج ، وترتيب المشوش ثم تقسيمها على حسب عقلية التلامذة وعلى حسب مراتبهم العلمية لتتضح بذلك السبل أمام الطالب وتقرب النتائج ويتوفر عليه من الوقت والنفقة ما يزيد في نشاطه وطموحه إلى أن يتثقف ثقافة عالية تيسر له بعد الاختصاص

بما يختص به من علوم الدين ان يتذوق الحياة وان يتذوق الدين بدون مشقة وان يتفهمها ويؤدي فرائضها على الوجه الصحيح الاكمل

٦ وضع بيان ضاف في رأس كل سنة مدرسية للداخل على صندوق المدرسة من الواردات والاموال مع تفصيل مصادرها وطرق استيرادها بوضوح يليه بيان للخارج من النفقات وطرق انفاقها والتصرف بها . ذلك دفعا لاحتمال الريب والتأول وتعزيزا للثقة العامة بنزاهة المدرسة واخلاصها لمثلها العليا في الإصلاح ، ثم توجيها للرأي العام نحوها بالعطف والمساعدة والإكبار فإن الفوضى في استيراد الأموال والاستئثار بها أو صرفها بطريق غامض أو على وجه مريب في ظاهره هو الذي أوشك أن يقطع الواردات عن النجف والحقوق عن ذويها وهو الذي كثّر التأول على العلماء والشك بالرؤساء ورجال الدين

٧ انشاء إدارة خاصة للأوقاف الخيرية العامة في العراق وغيرها من الأمصار الشيعية واحتكار ريعها للجامعة وفروعها

٨ الاقتصار على الطلاب الممتازين بحسن سلوكهم وسمو فطرتهم واحترامهم لواجبهم العلمي والثقافي من بحث ودرس وتمحيص وتدوين ليكونوا نموذجا يحتذى ؟ ! وعنوانا صالحا للتطور في التدريس يجعل للمدرسة سيرتها الحسنة بين الناس واثرها الطيب في الاوساط العلمية والإسلامية

٩ فتح ناد للمطالعة واختيار كتب خاصة من كل علم و كل فن ثم افرازها للدرس والمطالعة على حسب درجات الطلاب . كان الطالب مهما كان فطنا لا يحسن اختيار ما يجهله من الكتب وقد تسوقه الحاجة إلى ما يجهد ملكاته ولا يقوى على هضم مسائله لكونها فوق مستواه الفطري أو الثقافي إذ لم يتثقف لها بعد بالثقافة التي تساعده على استساغتها و كشف غوامضها : او لأنه ليس من صالح التلميذ أن تفتح عيناه على المسائل المشككة التي تتخلل بعض الكتب قبل ان يتجاوز عهد الدراسة الاول والثاني إذ ليس لديه آن ذاك من الثروة العلمية والعقلية ما يساعده على دفع غوائل التلبيس واتقاء سموم التشكيك التي توهن العزم وتضعف الهمم وتصرف المخلص عن جده والفكر عن وجهته . تحديد أيام العطلة وتصفيتها مما ليس هذه العلاقة فيها أصول الدين .

تأسيس ندوة للخطابات والمحاضرات العلمية والأدبية في كل اسبوع أو في كل شهر يتبارى بها الأساتذة والطلاب اللامعين في المدرسة ويدعى لها قادة الفكر من العلماء والأدباء والفلاسفة الذين يؤمون العراق والنجف لما في ذلك من التنوير للأفكار والإشراف بها على مختلف المناحي العلمية والأدبية ، ومن شحذ الهمم لمارسة كل طريف في العلوم والآداب ، ومن ترويض النفس على المناظرة المهذبة والجدل البريء ، وتمرين اللسان على تحري اللغة الفصحى والبيان العذب :

انشاء مجلة لتحرير الافكار العلمية والدينية وتعميم ما يقره منطق العلم والدين والحياة الحرة ويفرض الاخلاص والتجرد لمحض الحق والخير والمثل الإنسانية على ان يكون رؤساء التحرير ممن عرفوا بمرونة الرأي وسمو الفطرة وسلامة الذوق وهيأت لهم الظروف أن يضيفوا إلى ثقافتهم الدينية ثقافة اجتماعية عالية تشعرهم بواجبات الحياة وواجبات الدين وتمكنهم من التوفيق بين ما التبس أو تفاوت من نواميسهما ، وعلى ان يكونوا بعيدين عن كل تعصب مذهبي أو تأثر بالعواطف المحلية الضيقة لئلا تنعكس — بذلك — الغاية من جمع كلمة المسلمين على الإذعان للحق المجرد والتقدير للخير العام عن طريق البيان المهذب والعبارة اللبقة والمنطق الرصين المؤثر بفرط نزاهته ونصاعته ولينه

أن تتبادل الزيارات والبعثات العلمية بين مدرستي النجف والازهر ، تمهيداً للتوحيد مناهج التعليم واساليب التدريس في كلا المدرستين وتأليفاً بين الاذواق والافكار والاتجاهات من كلا الطائفتين ، فإن النجف — والحق يقال — إذا لم يهب بها داعي النهضة لأن تحذو حذو الأزهر في تعديل الأنظمة المدرسية ومناهج البحث والدرس والتأليف لا يمكنها أن تحتفظ بمركزها العلمي والديني لأن الجمود على الأوضاع الحالية القديمة تأخر بها عن مصاف الجامعات العلمية والدينية أو تقهقر إلى الوراء وخيم العاقبة ، وكذلك الازهر الوضاء فإنه إذا لم تحدُ به دواعي الإخلاص للعلم والدين والحرية الفكرية لأن يجري مجرى النجف في فتح باب الاجتهاد والتعمق في فلسفة الأصول الفقهية لا يرجى له المستقبل المرموق في اداء رسالته أو الأثر البليغ في تعزيز الجامعة الإسلامية

تعديل مناهج التعليم القديم بإدخال بعض الدروس والعلوم التي يضطر الطالب إلى الإلمام

بمسائلها وقواعدها العامة لتحرير جانب من فروع الفقه وقضايا الدين والتي هي ضرورية لكل من يريد أن يتثقف بثقافة عالية ، كعلم النفس (١) وعلم الاجتماع (٢) وعلم الأخلاق بأصوله الحديثة (٣) وعلم الحساب (٤) وعلم الجغرافيا (٥) وعلم التاريخ (٦) بما فيه تاريخ الاديان والمذاهب ، وتاريخ الإسلام وتاريخ أدب اللغة العربية على نحو يتفق مع الطرق الحديثة في بحث التاريخ والأدب

فإن الوقت ليطلب ممن يريد حماية الدين ويريد اقناع المشككين بصحته ان يكون مضطلعا بثقافة شاملة تتناسب وثقافة ابناء عصره على اختلاف مناحي تربيتهم وثقافتهم لكي يتسنى له معرفة طرق الاستدلال المتنوعة والاحتياط لهم بأدق النظريات المقنعة والتفاهم معهم بأصدق الشواهد وأطرف الأساليب التي تلائم أذواقهم وتروض أفكارهم وتحملهم على الأخذ بحظهم الأوفى من تعاليم الدين الحكيمة ونواميسه القويمة وإلا تعطلت الرسالة التي يهم بتأديتها

ثم إذا جاز للطالب أن يتسامح بشيء من درس هذه العلوم فلا أحسب ان هناك ما يبرر تسامحه بدرس أدب اللغة العربية ، وفي التسامح بدراسته انتقاض على ما كان عليه السلف الصالح يوم كان المسلمون يوسعون علوم اللغة وفنون الأدب درسا وتمحيصا ليصونوا لغة الكتاب والسنة ويوضحوا مقاصدهما ومعانيهما ، على ان في درس الأدب العربي ما يرهف شعور الفقيه ويصقل منطقه ويروض ملكاته على تذوق بلاغة الكتاب والسنة والتعمق في استكناه أسرارهما وتحديد أهدافهما — وهما من الادب العربي في الصميم ومن بلاغته في الذروة — اكثر مما في درس أي علم من علوم الوسائل والمقدمات ذلك لمن يريد أن يتعمق في تفهم اغراض الكتاب والسنة ؟ فكيف بمن يريد أن يؤلف ويكتب ويوضح وجهة نظره للناس ويؤثر بمنطقه وبيانه على اذهانهم

ولكن هذه الافتراضات وهذه المحاولات لم يكن لها يومئذ — ازاء القوى الرجعية وازاء النزعات الاستغلالية التي كانت تهيمن على النجف — أي أثر في عالم الجد والعمل إذ من يستطيع أن يقف في وجه التيار المسير لوساوس الاستغلاليين قبل ان تروض الأيام جماحه وتعدل الظروف ميله وتلجئه الضرورات لتلبية نداء المخلصين والإذعان لخطط المصلحين وحجج المفكرين ، وقبول ما يفرضه ناموس : بقاء الاصلح

وخلاصة القول ان الفوضى كانت ولما تزل هي آفة الجامعة النجفية بما فيها من ارتفاع المسؤولية عن الطلاب والأساتذة والرؤساء وبما فيها من الجمود على أساليب التدريس القديمة والكتب الدراسية العقيمة والوقوف في وجه كل تطور وكل اصلاح توجبه ضرورات الحياة وضرورات الدين لدى من يتورعون في فهم الدين وفهم الحياة بل هي — الفوضى — أساس كل علة في تأخرها واحجامها عن مسايرة الحياة والاحتفاظ بمكانتها بين الجامعات العلمية والدينية أو الاحتياط لمستقبل النجف العلمي والديني

لذلك لا نكون في عداد المغالين إذا اعتبرنا عمل العلامة الاكبر الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بإحياء مدرسة جده الاعلى الشيخ جعفر وتأثيثها بكل ما تسمح ظروف النجف وظروفه الخاصة وبوجبه الإخلاص للنهضة العلمية ، فإنه دام ظله قد سير الدروس فيها بطريق منظمة ، واختار لها الاساتذة اللائقين ، واعد لجانا فاحصة لامتحان الطلاب في الاوقات المعينة وفرض الرواتب بحسب حالة الاشخاص وقيمة اعمالهم ثم تبرع لها بمكتبته الكبرى التي تشتمل على اندر المخطوطات وانفس الكتب العلمية والأدبية والفلسفية المختلفة بين القديم منها والجديد ثم عين لها موظفين اكفاء ورتبها على احسن ما تترتب نوادي المطالعة

فهذا الاقدام وهذه التضحيات وإن تك قليلة بالنسبة لما تحتاج اليه النجف من اصلاح وبذل إلا انها عظيمة وعظيمة جدا بالنسبة لاقتصاديات هذا الشيخ الجليل وللظروف العامة التي تحيط به وببيئته وانها بدون ريب لخطوة جبارة في سبيل الإصلاح نرجو لها التقدم المستمر لتكون قدوة حسنة ونواة خير عظيم النتيجة والتأثير في مستقبل النجف

فأين منها عواطف المصلحين من علماء وأدباء ، واحسان الموسرين من مواطنين ومهاجرين ليساعدوا هذا المحسن الكبير على اتمام مهمته ويؤازروا هذا المصلح العظيم في تطبيق مناهجه الإصلاحية ويسيروا بالنهضة العلمية إلى آخر ما يفرضه الواجب وتقتضيه المروءة

وأي مشروع إصلاحي أجدر من هذا المشروع بأن تحوطه عواطف المخلصين وبراهينهم وتفتح له أيدي الموسرين وخزائنهم

علي الزين

« العرفان » جاءنا ايضا مقال بهذا المعنى بتوقيع (خبير) ولما حصل الغرض في نشر هذا المقال لم تنشر ذاك مؤيدين هذه النهضة المباركة في النجف

أنا

أنا .. كلمة ما أصغرها كتابة ولفظا !! وما أعظمها معنى وأوسعها بيانا !!...

لقد ألفتها الألسن ، وعلكتها ومضغتها الأفواه .

هي كلمة الله قبل كل شيء إذ قال : أنا ربكم الأعلى !.. ثم رددها الأنبياء والرسل من بعده ، وتبعهم بذلك المظام والقضاة والحكام . يكثر من لفظها الأناني، ويجملها الطاغي باكورة كلامه ، هي على شفتي المظلوم والبائس ، والكبير والصغير ، والقريب والبعيد ..

أنا .. هي سر كياني ووجودي .. هي معناه ومبناه فما من مرة تلفظت بها إلا وشعرت بقشعريرة تتسرب إلى جسمي

أنا نقطة ندى قذفتها يد السماء عند الفجر على عليقة الوادي ، ولكن متى تشرق شمس الصباح حتى تغدو هباء منثورا ...

أنا حصاة قذفتها يد الاقدار على الشاطئ فراح اليم يأخذها تارة وينبذها أخرى

أنا موجة في بحر هذا العالم الواسع أعارك واجاهد وألاطم كي أبلغ الشاطئ متناسيا انني ذاهب إلى الفناء ..

أجل وما من مرة فكرت من أنا إلا ودمعت عيني دما !! لقد تجاهلت نفسي فادعيت بالعلم والعرفان ، مع انني في عداد الجهلاء . ادعيت بالمقدرة ، مع انني أضعف الضعفاء غرتني الدنيا فغررت و كنت من الاغبياء . ظننت ان الاهل أهل والاصدقاء أوفياء .. لكنهم واحسرتاه، لقد نبذني جميعهم ، وبعدوا عني وأهملوا أمري . حسبت سعادتي في وطني فلم اجدها وها انا حرت في وحشتي كالصحارى النائية لا أنيس قربي ولا جليس ، يأتي الصباح فلا اطمع في المساء ويأتي الدجى فلا أطمع في الصباح .. وما عمري سوى حلم لا بد من انتهائه .. وها اني أراني بالرغم من هذا كله أعيش بالآمال والأحلام .. وليست حياة المرء إلا أمانيا!!!

يوسف ابو خليل



جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧–١٢٤٧

٢

هل شهر المحرم من سنة ١١٩٩ هجرية ليلة الأحد يوم الثالث في شهر تشرين الآخر وأروت الأرض يوم سبعة وعشرين في شهر تشرين آخر . وفي هذه السنة توفي الشيخ احمد سلمان إلى رحمة الملك الديان وقد توفي في كفرحتى يوم الاربعاء يوم التاسع في شهر صفر وكان الشيخ قبلان واخوته والشيخ عقيل في دمشق الشام فاستقبلهم درويش باشا باشة الحج وطيب خواطرهم وخلع عليهم

وفي هذه السنة بيعت الحنطة مد بقرش وشاوي من شهر ايلول وكان غلاء عظيم . وفي يوم الثلاثاء يوم اربعة عشر في كانون آخر أثلجت الدنيا ثلج عظيم

وفي هذه السنة ذكروا انه انكسر في مينة العمارة تسعة عشر مركب وما نجا من اهلهم إلا القليل وضبط رزقهم وأموالهم الجزار فانظروا يا اخواني إلى هذا السعد العظيم الذي فاكفاه الرزق الذي فايض عليه من البر حتى صار يأتيه الرزق في الابحار . وفي هذه السنة صار غلاء عظيم حتى بيعت الحنطة المد بقرش ونصف والشعير مدان بقرش والذرة بقرش ونصف والفول مد بقرش والعدس مد بقرش والتين مد بقرش وربع والزيت بقرشين ونصف والبصل رطلين بقرش والجزر باثنا عشر فضة . ومصارين الذبايح لم تقع على الارض من شدة الجوع نعوذ بالله وصار في مصر وجميع المين طاعون عظيم . أكلنا شعير جديد يوم عشرة في نيسان

وفي هذه السنة توفي الامير اسماعيل في عين دير القمر . وتوفي الشيخ حيدر سلمان لرحمة الملك الديان في شهر جماد آخر . وذكروا انه توفي الشيخ قبلان وأخوه الشيخ ابراهيم في بغداد هذه السنة . وتوفي الشيخ حيدر غول في شهر شوال من هذه السنة

وهل شهر المحرم من سنة ١٢٠٠ هجرية واروت الارض يوم الثالث عشر مـن محرم وكان اربعة في تشرين آخر وانخسف القمر ليلة السابع عشر مـن محرم . وتوفي الحاج سليمان سمحات في شهر محرم

ومن العجايب ان رجل قيعدت زوجته فرقة دجاج وحطت لها خمس عـدات ففقست الجميع مائة صوص فانظروا إلى هذا السعد العظيم . ودخل الحاج إلى الشام يوم الحادي عشر في شهر صفر وكانت حجي رياضة مع أحمد باشا الجزار على ما ذكر من الرخص والمليح الذي ساقه معهم ومن التقادير العجيبة انه كان زلمتين من قرية نيحه جايين من صور عند بأفليه مع الغروب وطلع عليهم حرامية فشطوهم وراحوا الحرامية ليلتها إلى معروب وسرقوا عنزات معروب وهم طالعين في خلة الجن فوق نبع وادي الحجير وفاقوا عليهم عرب هناك ودبوا الصوت عـلى اهل القنطرة ويفوتوهم المعزا ويطردوهم على وادي الحجير نازل ولأجل التحا كيم الربانية ان اهل قرية تولين رايحين يغسلوا على الجسر لاقوهم الحرامية وقشطوهم وجرحوا النسوان ومن جملة النسوان ام دياب ريحان وام حسين أشمر ويطرحوا عليهم الصوط اهل تولين النصاره والمتاولي ويربطوا عليهم الطرق ويقتلوا من الحراميه زلمتين وكان ذلك كله في ليلة واحدة من فرد منصر وهو في اول شهر صفر من هذه السنة

ومن عجايب الدهر ان رجل في قرية قلوية مات عصار نهار وقعدت زوجته تبكي بحذائه ونصف الليل فصلت من غير علة . ويوم رابع عشر من شهر ربيع آخر تزوج أخي عـلي ببنت موسى زيتون . وتوفي الشيخ محمد باقر لرحمة الملك القادر في قرية تبنين بالصواب وكان طاعون عظيم في جميع الامصار نعوذ بالله منه

وصار في البقعة التي اسمها عكا في ساحل البحر في عام جدب قحل ومحل وغـلاء وظلم وطاعون واعظم الضرر وان سألت عن اعوام له فقلت للتاريخ . وفي هذه السنة توفي السيد حيدر عباس في شهر شعبان وصار شتاء عظيم في ارض بنت جبيل وفي موطـن غيرها وكان ذلك في شهر رمضان يوم الاربعاء أول تموز في الحساب . ولفت الباشوات إلى مصر وتسلموها وطردوا مراد بيه وابراهيم بيه



كل غرته دنياه!

في ليل هجعت نوامه وطفت في العالم أحلامه
ابصرت أناسا في هرج وجدال كثرت أخصامه
فعرفت العالم إذ وقفا وبعلم يحمله كلفا
ويقول: «كفيت به شرفا فالعلم عزيز خدامه!»
وتلاه زعيم اقطاعي نشوان لقهر الأتباع
يلقي في روع السامع أن فخر الدهر لأيامه
فأجاب غلام كالأسد مفتول الساعد والعضد:
«القوة درع من زرد! والضعف عضال اسقامه!»
... وإذا بنشيد رنان يتملك كل الأذهان
ويقول: «جمال الإنسان في صوت عذبت أنغامه!»
... ورأيت مدرس أولاد بجلال رسالته شاد
ويردد في بشر باد «من علّم درست آثامه!»
فتطلّع وجه كالقمر وأشار بلفظ كالدرر:
«ما خير اعطي للبشر كالحسن خليق إكرامه!»

* * *

وإذا بالمجلس يحتدم هذا مع ذلك يصطدم
فوثبت وزلّ بي القدم ... ومضت مع نومي أوهامه...

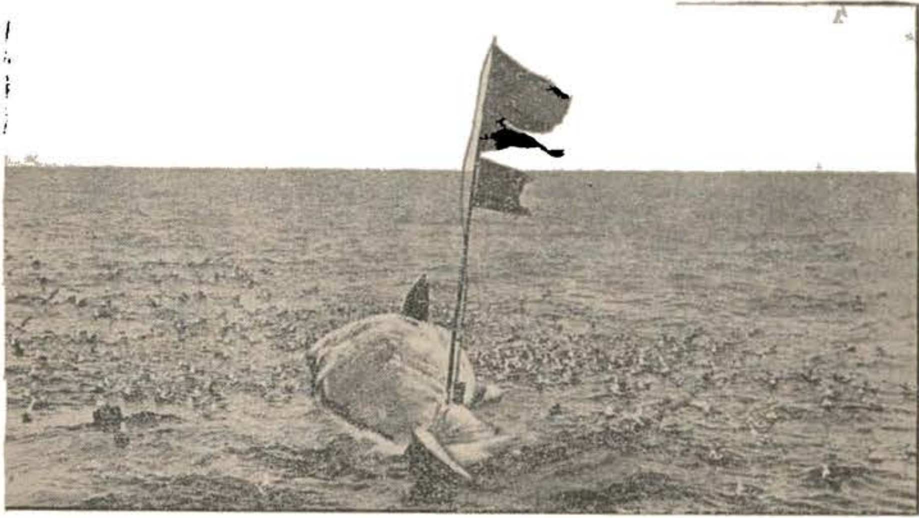
* * *

فعجبت، ولجّ بي العجب سر في النفس، له حجب...
المرء فخور منتسب بذكاء هناء هدامه!...
كل أغرته دنياه لا شيء يوازي دنياه!
لكن هل ذلك ارضاه؟ ونفوق العالم أحلامه

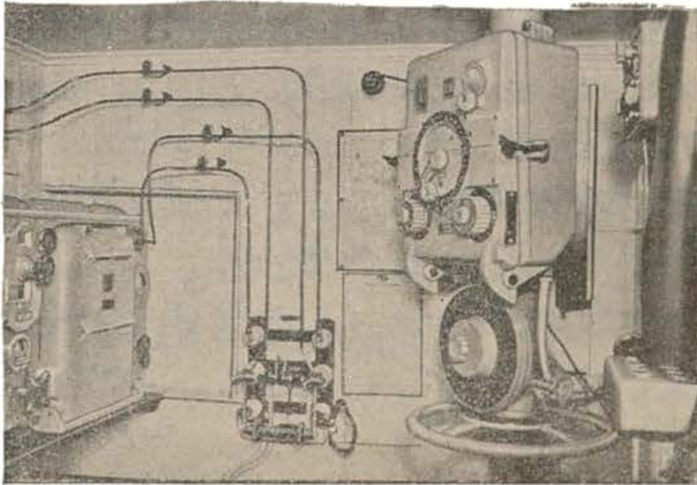
بانياس ابراهيم جمال الدين

سبع صور

مابرحت شركة بيضافون في المانيا ترسل لنا الروايات السينمائية والأخبار المنوعة والنبذ العلمية وكلها مصحوبة في الصور لكن لم يتسن لنا نشر شيء منها لضيق المجال وكثرة المواد لدينا وها نحن ننشر الآن هذه الصور السبع على أن نتابع النشر بعد ذلك شاكرين لهذه الشركة هداياها النفيسة وجميل مساعدتها للصحف



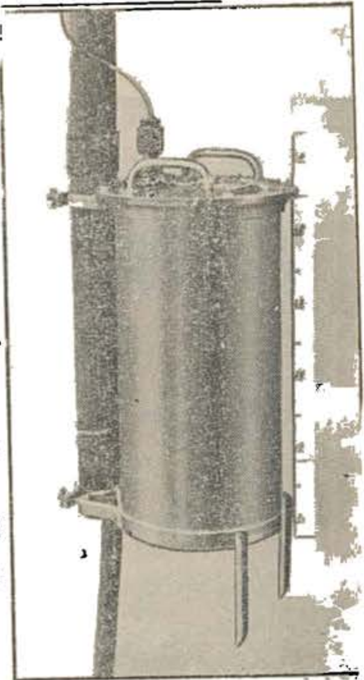
١ صورة البالينا المقتول وقد حامت حوله الطيور ويرى كيف غرزت في جسمه آلة الإذاعة



٢ منظر عام لغرفة الإذاعة والالتقاط في إحدى مدرعات اسطول صيد البالينا ويرى في يمين الصورة الآلة التي تسير المدرعة بصورة أوتوماتيكية نحو البالينا المقتول



٣ صورة الراديو الشعبي الصغير للمقابلة بينه وبين الراديو الشعبي والراديوات الكبيرة



٤ صورة المحطة الصغيرة التي اخترعها أحد مهندسي شركة تلفونكن الشمالية



٥ مدرعة اسطول صيد البالينا وهي تقوم بعملية رفع الغنيمة



٦ الممثل ✻ باول كالنفر ✻
بطل روايتي شركة توبيس السينمائية
الامرأتين والمغامرات الحبية



٧ الآنسة اولغاتششر فاجورج الكسندر
في رواية المغامرات الحبية
من انتاج شركة توبيس السينمائية

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ذكرى الهجرة﴾

[لإمام المسلمين الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر]

في مستهل هذا الشهر العظيم بذكراه ، أذعت على العالم الإسلامي نجوى صاحب الهجرة صلوات الله وسلامه عليه ، كان فيها تذكرة وفيها بلاغ . وليس شيء أحب إلى نفسي من إعادة هذا الحديث ، فإن التذكير بسيرة رسول الله ، وبهجرته في سبيل الله ، شفاء لغل الصدور وجلاء لرين القلوب ، وقوة لضعف الأنفس

إن دعوة الرسول الأعظم كانت في مكة أشبه بالغيث أنزله الله في يباب القفر ففاض بعضه في سباخ الأرض ، واحتبس بعضه في أصلاد الصخور ، ثم نفس الله عنه من شدة الضيق والحصر فانبثقت عنه الحواجز الصم ، فجرى سيولا في السهول والأودية ، وتشعب ينابيع في القرى والمدائن ، يحمل الخصب والنماء ويوزع الري والغذاء ، فأحيا موات الارض ، وروى غلة الناس ، وكان منه العمارة والحضارة والخير

نعم كانت هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى المدينة هي هذا الانبثاق الذي انساح به الإسلام في أقطار الأرض يحمل الهدى للأرواح الحائرة ، والسلام للنفوس المحروبة ، والإلفة للقلوب المختلفة ، فسارت الإنسانية في طريق الحياة على ضوئه ، تنعم بالإخاء في الدين ، وتتمتع بالمساواة في الشريعة فلا عصبية تنتزع الاحقاد وتنشر الفرقة ، ولا امتياز في الجنس أو في اللون أو في الثروة يوجب الاستعباد ويقتضي الظلم . وحمل خلفاء الرسول رضوان الله عليهم أجمعين مصباح الهداية وزمام القيادة من بعده ، ثم استناروا بسيرته ، واستنوا

(١) الرسالة (القاهرة) المحرم سنه ١٣٥٨ عدد ٢٩٧

بسنته ، فأورثهم الله ملك الارض وملكهم مقادة العالم ، فقادوه على بصيرة وساسوه عن دراية ، فكان كتاب الله هو الدستور ، وحكمه هو القاضي ، وسنة رسوله هي الخطة. فلما ابتعد المسلمون عن مشرق النور واعرضوا عن الذكر ، غشيتهم الغواشي فضلوا وجهة أمرهم وجهلوا غاية قصدهم ، وتفرقوا شيعا في الضلال وتدفقوا أحزابا في الباطل ، وأصبح كلام الله على ألسنتهم ألفاظا لا معاني لها ولا رَجْع منها فأفلت من أيديهم زمام الأمر ، وسلب الله من أعدائهم الرعب منهم ، فتقهقروا إلى مؤخرة الركب ، وساروا أتباعا بعد أن كانوا أئمة ، وأهملا بعد أن كانوا سادة . كل ذلك والاسلام هو الإسلام ، أنواره لألاءة لا تخبو ، ومنابعه ثرة لا تنضب ، ولكن المسلمين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، واستعزوا بغير سلطانه فوكلهم إلى غير راحم

أشهد أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله : رجوع إلى الله في امره ونهيه وردّ الخلاف إلى تنزيله ووحيه ، وتأليف القلوب على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة . وفي يقيني ان الضال متى أدمت قدميه وعورة الطريق ، وأنهكت قواه مشقة الحيرة ، عاد يلتمس الهدى من مصدره ، ويبتغي القصد من دليله . فالإسلام كما كان المبدأ سيكون المعاد ، وكما أنقذ العالم في الأولى سينقذهم في الثانية . وما دام الله عز اسمه قد ختم به الوحي فلا بد أن يجدد حبله كلما رث ليعتصم به اللاجئ ويجتمع عليه الشتيت ويفيء اليه الشارد

إن آية الهجرة التي ظهر بها الإسلام وعلا فيها الحق هي الإخلاص للعقيدة والتضحية للمبدأ والمصابرة في الجهاد والمؤاخاة في الله وهذه الصفات التي زود الله بها رسوله الكريم لتبليغ رسالته وتمكين أمره ، هي عدة كل دعوة ووسيلة كل نهضة ، وبدونها لا يتفق رأي ولا تجتمع كلمة ولا تؤدى سياسة . (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) أسأل الله للمسلمين عامة ولهذا البلد خاصة هديا وسدادا ، وعونا وإسعادا ، وإلفة واتحادا ، إنه واسع الفضل عظيم الطول سميع الدعاء

---

٢ ✵ البابابية في التاريخ ✵

✵ الاسس التي بنيت عليها البابابية ✵

يؤمن المسيحيون على اختلاف مذاهبهم ان المسيح هو ابن الله أو روحه المتجسدة على الارض . ويقول الإسلام : انه رسول إلهي

(٢) الفجر (بيروت) العدد ٢ شباط ١٩٣٩

فيه نفحة من روح الله» أرسل إلى العالم ليقود الجنس البشري في طريق الخير والصلاح .

ويعلم الانجيل أن المسيح اختار عصبة من الناس دعاهم رسلا وأرسلهم إلى العالم يبشرون باسمه وينشرون تعاليمه ووعدهم بمؤنته وحمايته الى نهاية الاجيال قائلا :

اذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى منقضى الدهر . متى ٢٨ — ١٨

وقال لهم : السلام لكم كما أرسلني الأب كذلك أنا أرسلكم . يوحنا ٢٠ — ٢١

ثم أعطى لأحد أولئك الرسل رئاسة العمل وقال له :

يا بطرس أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني بيعتي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الارض يكون مربوطا في السموات و كل ما حللته على الارض يكون محلولا في السموات . متى ١٦ — ١٨

فعقيدة الكنيسة الكاثوليكية البابا وية هي ان السيد المسيح انشأ في حياته منظمة دينية تكمل عمله وتنشر رسالته وتفسر تعاليمه ووعدها بأن يبقى بالروح معها إلى انقضاء الأجيال فتأمن العثرة والزلل وجعل بطرس الرسول مديرا لها ورئيسا عليها واختار لها اسما هو — الكنيسة —

ولما كانت هذه المنظمة الدينية موضوعة لتبقى أبدية خالدة إلى انقضاء الاجيال — والناس غير خالدين — لم يكن بد من انتقالها من واحد لآخر ، لذلك توجب على رئيس وافراد تلك المنظمة أن يختاروا خلفا لهم وان يسلموه السلطة التي سلمت اليهم .

فرئاسة الكنيسة العليا التي استلمها بطرس الرسول من السيد المسيح سلمها لخلفائه الذين انتخبوا بإرشاد والهام الروح القدس الذي وعد بأن يبقى معهم حفظا لخلود الكنيسة واتحادها أي ان الاسس التي بنيت عليها البابا وية هي قول السيد المسيح ان كنيسته تبقى حية الى انقضاء الاجيال ولا يمكن أن تكون كذلك الا إذا انتقلت السلطة من السلف إلى الخلف وقوله ان الروح القدس سيبقى معهم فتكون اعمالهم الدينية إذا « بوجود وإرشاد الروح القدس » معصومة عن الخطأ والزلل

﴿علاقة بطرس الرسول ببابا وية رومية﴾

من المسلم به تاريخيا ان بطرس الرسول ولد في الجليل من فلسطين . وكان من تلاميذ المسيح ثم من رسله ، وأخذ بعد موت المسيح يطوف في الشرق الأدنى مبشرا بالتعاليم المسيحية فظهر في أورشليم ثم في أنطاكية ثم في آسيا الصغرى ثم ظهر في روما بين سنة ٥٦ — ٥٩ بعد المسيح وهناك أسس الكنيسة وبشر وعلم ثم استشهد

مع كثيرين من المسيحيين على عهد الطاغية نيرون .

فالكنيسة الكاثوليكية والمؤرخون الكاثوليك يعتبرون بطرس الرسول اول رئيس للكنيسة المسيحية في روما ولما كان أيضا بموجب نص الكتاب رئيس الرسل والصخرة التي بنى المسيح عليها كنيسته وله اعطيت مفاتيح السماء فهم يعتبرونه خليفة المسيح والرئيس الاول للكنيسة المسيحية في العالم والبابا الاول . لذلك كان من حقوق خلفائه رؤساء كنيسة روما أن يتولوا سلطته الكاملة هذه ويرأسوا الكنيسة المسيحية العالمية . فبعد استشهاد بطرس الرسول انتقلت السلطة التي كانت في يده إلى خليفته في رئاسة كنيسة روما وفي رئاسة الكنيسة المسيحية في العالم . وكان البابا الثاني .

فالبابا إذاً بحسب التعاليم الكاثوليكية هو رئيس أساقفة روما ورئيس الكنيسة المسيحية في العالم .

غير ان الكنائس المسيحية الغير كاثوليكية لا تعترف لرئيس اساقفة روما بخلافة بطرس الرسول وبالسلطة الكنائسية العامة بل تعترض انه لم يكن للمسيحية بعد موت السيد المسيح نظام معين فيه رؤساء ومرؤوسون بل كان المسيحيون جماعات ضعيفة متفرقة مضطهدة يسهر عليها رسل المسيح الاثناعشر كل في محيطه وبيئته وان بطرس الرسول وان كان قد وجد في روما حوالي السنة الستين بعد المسيح فقد كان هناك مبشرا مع غيره من الرسل كبولس وفيلبوس وسواهم وان كلام السيد المسيح — انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي — لا تعني صريحا انه جعل خليفة والذين اتوا بعده خلفاء له وان « لك اعطي مفاتيح السماء » تعبير مجازي يقصد به أن مفاتيح السماء هي في التعاليم المسيحية التي بشر بها بطرس . فمن آمن بها وعمل بما فيها فتحت في وجهه أبواب السماء .

﴿ سلطة البابا ﴾

لقد حدد المجمع الفاتيكاني المنعقد في روما سنة ١٨٧٠ سلطة البابا بالنص التالي :

ان السلطة على الكنيسة اعطيت لبطرس الرسول من السيد المسيح .

وهذه السلطة ليست لقبا شرفيا بل سلطة عملية في التشريع والتنفيذ يمارسها الآن رئيس اساقفة روما لأنه لا يستطيع احد أن ينكر ، وذلك معروف في كل الاجيال ، ان القديس بطرس أمير ورئيس الرسل . عامود الإيمان وركن الكنيسة الكاثوليكية تسلم مفاتيح السماء من سيدنا يسوع المسيح مخلص وفادي العالم الذي يحيي ويرأس ويحكم إلى يومنا هذا وإلى الأبد بواسطة خلفائه رؤساء أساقفة المدينة المقدسة روما التي أسس كنيستها وكرسها بدمه لذلك يملك الحبر الروماني السلطة العليا على

كل الاساقفة والكهنة وسلطته هذه سلطة مباشرة في التشريع الكنائسي لذلك وجب أن يخضع لها كل الاساقفة والكهنة والعلمانيين افراداً وجماعات ليس في الأمور المتعلقة بالايمان والاخلاق فحسب بل في كل ما يتعلق بقانون ونظام الكنيسة»

فبقوة هذه السلطة العليا يحق للحبر الروماني ان يتصل مباشرة بأساقفة العالم أجمع وبرعاياهم واليه كرئيس السلطة الدينية التشريعية يرجع في جميع القضايا التي يعود الحكم فيها إلى الكنيسة وليس لاحكامه استئناف أو تمييز .

☀ عصمة البابا ☀

ولقد حدد المجمع المذكور عصمة البابا في النص الآتي :

« نحن نحدد ونعلم بأنها عقيدة سماوية منزلة — ان الحبر الروماني عندما ينطق Ex.Cathedra اي عند ممارسة وظيفته كراعي ورئيس جميع المسيحيين بموجب السلطة الرسولية العليا وعندما يحدد ويفسر التعاليم المتعلقة بالايمان والآداب التي يجب على الكنيسة العامة ان تتمسك بهـا — يكون بواسطة المعونة الربانية التي وعد بهـا بطرس الرسول — حاصلا على تـلك العصمة التي أراد المخلص الإلهي أن يهبها لكنيسته لاجل تحديد التعاليم المتعلقة بالايمان والآداب .»

لذلك لا يكون البابا معصوما عن الخطـأ إلا اذا تحققت هذه البنود الأربعة :

١ — يجب أن يتكلم ليس بصفته الخاصة بل كرئيس الكنيسة والمعلم السامي فيها

٢ — تحصر العصمة في تحديد التعاليم المتعلقة بالدين والآداب .

٣ — ان يكون التفسير خاضعـا لناموس الإدراك العقلي .

٤ — يجب ان يكون تحديد تلك التعاليم واحدا عاما لجميع المؤمنين على السواء .

لذلك يلاحظ ان لا علاقة لعصمة البابا بهذه مع اعماله وحياته الشخصية فهو من هذه الجهة رجل كباقي الناس قد يخطئ مثل غيره ويحاكمه الله ويعاقبه كسواه .

والحكمة التي توخاها المجمع الفاتيكاني في تقريره عصمة البابا في تفسير وتحديد التعـاليم الدينية والادبية — بعد درسها في مجمع الكرادلة — هي حصر السلطة في شخص واحد كي لا يفسر الانجيل والتعاليم الدينية كل على هواه فتختلف الآراء وتتشعب التفاسير وتتعدد المذاهب وينفرط عقد الكنيسة المسيحية ويتفكك اتحادها

☀ البابوية وبقية الكنائس المسيحية ☀

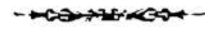
تضم الكنيسة الكاثوليكية اليوم نحو ٣٥٠ مليونا من البشر وهدفهـا الاعظم ان ينضم المسيحيون كلهم لكنيسة واحدة تحت رئاستها وعددهم ٧٥٠ مليونا لأنها تعتبر كما قلنا سابقا ان عملها هو اكمال الرسـل في التبشير والتعليم

وقيادة الناس في طريق الخير والصلاح

لذلك وجب ان يكون خليفة رئيس الرسل بطرس الرسول ، رئيسا لها وعليه صار القول — لا خلاص خارج الكنيسة .

غير ان ذلك كما فسره مجمع الكرادلة لا يعني أن كل من لا ينتمي إلى سلطة الكنيسة الكاثوليكية يكون من الهالكين لأن الله لا يجازي إلا الذي يخطئ عن معرفة وإرادة — فمعرفة الخطأ وارادة الخطأ — شرطان لازمان لاستحقاق القصاص .

فالذين لا يعرفون الكنيسة والذين لا يرون في عدم الانضمام اليها خطأ عليهم ليسوا من الهالكين .



٣ ﴿ مراحل الثقافة في العراق ﴾

« بقلم الآنسة أنيسة روضة »

أتاحت لي الظروف زيارة العراق الشقيق والتعرف إلى بعض نواحي الحياة فيه وكانت ناحية المرأة في المقدمة على انني لا أتمكن من بناء حكم شامل جازم بعامل قصر المدة والسكنى بجهة واحدة من العراق

التعليم في العراق قائم على قدم وساق للشبان والشابات لكنه كما لا يخفى في أول عهده عند المرأة لانصراف الاهلين في بادئ الأمر عن تعليمها

أما الإقبال على تعليم الفتاة الآن فجدير بالذكر ، وقد تفهم ذلك بجلاء عند تحدثك إلى والدة او جدة ، وترى الغصة في حديثها عندما تذكر لك ان ابنة جارتها تكتب وتقرأ

وإذا استثنينا المرأة المتعلمة في العراق فبقية النساء على جانب من الاستعداد للرقي والتمثل بالمتعلمات غير ان المرأة الجاهلة محكوم عليها ان تلزم بيتها وإن كانت احيانا سافرة فهي فلاحة او بدوية فلا تختلف عن اختها المتحجبة بشيء يذكر اما عقلية المرأة الجاهلة اجمالا فلا تفرق عن عقلية المرأة الجاهلة في داخل سورية — وما هما إلا من جد واحد — هي ساذجة ، جاهلة ، خشنة نوعا ما ، وقد تعطي طفلها للبدوية اتربيه لها في خيمتها غير اني لاحظت عندها سعة صدر وتسامح اكثر من اختها المرأة في داخلية سورية وقد رأيتها إجمالا تميل إلى التمتع بحقوقها إلى الحرية والعلم وإلى السفور

اما جهة الحكومة في سبيل المرأة فعلى مستوى راق كثيراً . ليس هناك من بلدة تقريبا إلا وفيها مدرسة ابتدائية للبنات او اكثر وتزيد الحكومة صفوف هذه المدارس كلما رأت رغبة في الأهلين مع اعفاء أكثر طبقات الشعب من المرتبات وعلاوة على هذا التشجيع فالحكومة ترسل الفتاة الممتازة او التي تطلب العلوم العالية

(٣) الضحى (بيروت) ج٢م٤ شباط ١٩٣٩

إلى الكليات او الجامعات عـلى نفقتها وتطالب اليها مقابل هذا عندما تعود ان تعلم في العراق خمس سنوات تتقاضى في خلالها مرتبا لا يقـل عن مرتب اية فتاة اخرى تعلمت على نفقة اهلها وتسجل الحكومة خدماتها في سجل التقاعـد فتكون الفتاة المتعلمة إذن في العراق على يقين بأن علمها سيرفعها بنظر محيطها ثم ان مقدار تحصيلها الثقافي يضمن لها الناحية المادية من حياتها

ولقد ارتفع مستوى التعليـم النسائي في العراق حتى اصبحت هنالك مدارس متوسطة كثيرة وثلاث مدارس ثانوية اما هذا التعليم المتوسط والثانوي فعلى جانب كبير مـن الرقي ويمتاز عما ندعوه عندنا « سرتفيكا »أو«بريفه» بمعدل سنة دراسية تقريبا . فهنالك العلوم الطبيعية العالية والآداب العربية وتدبير المنزل والدروس المدنية يقابل هذا نقص في اللغات الأجنبيـة واتقانها « تدرس اللغة الانكليزية فقط » ولكن الفضيلة الكبرى بمنهاج المعارف العامة انـه منهج وطني قومي يعمل لخدمة البلاد عامة فضلا عن فائدته الثقافية الخاصة

يعترض تعليم الإناث في العراق مصاعب لولاها لكان التعليم النسـائي يسير بخطى لم تعرف البلاد العربية لها مثيلا . منها وضع البلاد الحالي أعني بعد الأرياف عن المراكز الثقافية . فقد تدرس الفتاة عن الحكومة ودورها وأقـامها أو عن العامل وكيفية سيرها أو عن بلادها ووضعها الجغرافي وهي لم ترَ بعد من المسـافة غير التي تفصل بيتها عن المدرسة . وقياس المسافات في العراق يقاس بالساعات لا بالدقائق ثم ان هناك مسألة مقاومة المحافظين لكل ما هو جديد

أكثر معلمات الصفوف المتوسطة والثانوية من عرب سورية ولبنان وهؤلاء يستصعبن المعيشة في غير العاصمة لعدم توفر اسباب الراحة في غيرها وهـذا مما يجعل المعلمات ترغب في العاصمة أو تستغني عن الخدمة بعد سنين قلائل وبذلك تخسر المدرسة روح المتابعة وهي البراعة الأساسية في الأحوال التربوية وأرى ان جميع هـذه الصعوبات ستتلاشى وتزول قريبا أمام العوامل المعاكسة لها فهنالك غنى القطر وتقديره للعلم وارتياده دوره وأخذه بأسباب المدنيـة الحديثة قاطعا بواسطتها مراحل بعيدة في طريق الرقي . وإذا أضفنا إلى هذا ما ذكرناه مـن تسهيلات الحكومـة وتأميناتها للمواصلات ومشاريعها المقبلة أملنا ان لا يمضي وقت قليل إلا ويكون لنا في العراق اخوات وأمهات راقيات يماشين اخواتهن في سوريـة ولبنان وقد يفقهن إذا لم تنظم المعارف عندنا على مثل هذه الاسس الثابتة .



٤ ﴿ مآثر العرب في الرياضيات والفلك ﴾

«ختام مقال للأستاذ منصور جرداق»

وخلاصة القول ان فضل العرب على العلوم والتمدن يتوقف على نقل العلوم وحفظها من الضياع وعلى الزيادات الكثيرة المهمة التي زادوها عليها ففي علم الحساب هذبوا الأرقام الهندية وأضافوا إضافة تذكر في نظريات الأعداد وخواصها وبوبوا المواضيع ووضعوا الصفر وبالاحرى كانوا أول من استخدمه للغاية التي نعرفها نحن الآن والراجح انهم أول من وضع علامة الفاصلة للكسر العشري وعلامة الجذور

وفي علم الجبر وضعوا قواعده الأساسية وأصوله كما نعرفها اليوم تقريبا واستخدموا العلامات والإشارات الجبرية بصورة قانونية ونظامية وحلوا معادلات الدرجة الثانية واستخرجوا جذريها ومعادلات الدرجة الثالثة والدرجة الرابعة واكتشفوا أساس نظرية فرما وأدركوا العلاقة المتينة بين الجبر والهندسة

وفي علم الهندسة طبقوا المبادئ الهندسية على المنطق واستخدموا الأساليب الجبرية لحل الأعمال الهندسية وبحثوا بحثا دقيقا في الاصول التي يرتكز عليها علم الهندسة وتصدوا للبحث في أولية الخطوط المتوازيه وغيرها من الممكنات وشرحوا الحدود والأوليات شرحا متقنا

أما في علم المثلثات والأنساب فهم الذين اكتشفوا اكثر قضاياه وقوانينه وأثبتوا تناسب جيوب الاضلاع إلى جيوب الزوايا المقابلة لها في أي مثلث كروي واستعملوا الجيوب بدلا من الاوتار واستخرجوا مساحة المثلثات الكروية ووضعوا المماس وتمامه والقاطع وتمامه وكانوا أول من وضع جداولها وابتكروا القانون الخامس في حل المثلثات ذات الزوايا القائمة وأول من اكتشف العلاقات بين الجيب والمماس والقاطع ونظائرها وأكملوا جداول الأنساب وأول من عرف أصول الرسم على سطح الكرة

وأبحاثهم في الفلك مشهورة لأنهم أول من اكتشف حركة الشمس في الاوج وعينوا مبادرة الاعتدالين تعيينا دقيقا واكتشفوا النقص المستمر في انحراف سمت الشمس والاضطرابات التي تعرض للقمر واضطرابات السيارات في أفلاكها وجروا شوطا طويلا في حساب الاختلاف الثالث في حركة القمر ورأوا الكلف على سطح الشمس وحسبوا بالضبط عبور عطارد على سطحها وأصلحوا قيمة مبادرة

(٤) الأمالي السنة الأولى العدد ٢٩ (٢٦ محرم سنة ١٣٥٨)

الاعتدالين وقيمة ميل دائرة البروج على خط الاستواء وتناقصها التدريجي البطيء . وطول السنة النجمية والاعتدالية . وأول من وجد مباشرة بطريقة علمية قانونية كاملة طول درجة من خط نصف النهار وأنشأوا عدة مراصد متقنة وصححوا جداول حركات القمر وعرفوا استدارة الأرض وعملوا بموجب هذه المعرفة . وقال بعضهم بدوران الأرض على محورها وامتازوا على اليونان في علم الفلك لأنهم جعلوه استقرائيا عمليا .

وجعلوا المعارف الفلكية تتوقف على المشاهدة والرصد والاختبار . وحسنوا آلات الرصد القديمة وأتقنوها وزادوا فيها واخترعوا غيرها وعرفوا الساعات الدقاقة ذات الرقاص او السبندول

هذا قليل من كثير مما يمكن ذكره وبسطه وهو يدل بأجلى بيان على فضل العرب والشرق والشرقيين في تلك الأجيال الغابرة واجتهادهم وحفظ مصباح المعارف مضيئا زمنا طويلا بينما كان أهل اوربا في مشاجرات ومنازعات فارغة عقيمة وجهل معم هو برقع او حجاب كثيف على العقل البشري الموهوب للإنسان لكي يرفعه بين المخلوقات لا لكي يضمه إلى دركات الحيوان الاعجمية

والنتيجة التي توخيناها في هذه المقالة ان العلوم ملك عام مشاع لجميع الشعوب والافراد والأمم يتناولها كل من يجد ويجتهد ويسعى للوصول اليها والحصول عليها ولا تنحصر بفئة من البشر دون غيرهم وتكون ملكا خاصا لهم وانه لا مانع يمنع الشعوب الشرقية التي ساعدت كثيراً على تقدم العلوم في القرون الوسطى والتي لا تزال تتحلى بجميع الصفات الجوهرية اللازمة للتقدم والارتقاء وترث وتملك كامل القوى التي تمكنها من الفوز والنجاح في معترك الحياة بدليل فوز عدد كبير من ابنائها في الوطن وفي المهجر في جميع نواحي الحياة . ناهيك بفوز جالياتها الضاربة في مشارق الأرض ومغاربها انه لا مانع يمنع ابناء تلك الشعوب أن يتسلموا ثانية رتبة قيادة في المستقبل ويتبوأوا المركز اللائق بهم وبمواهبهم العقلية وكرم اخلاقهم الشريفة

***

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ٭ النهضة النجفية العلمية المباركة ٭

أخذها بأساليب الثقافة الجديدة
ترسمها خطوات السلف إلى التجديد
معاهدها الجديدة إلى جنب المعاهد القديمة
مطابعها وصحفها
اخراجها بالطابع الأنيق أنفس مؤلفات السلف – المطبعة الحيدرية وجهادها المشكور في هذه السبيل

النجف الأشرف من بلاد الفرات الاوسط هي مهوى أفئدة قلوب المسلمين عامة والامامية خاصة تتشرف بقعتها بمرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومزارهم الذي يحجون اليه في مدى السنة من مختلف أمصارهم على تعدد أجناسهم ولغاتهم ومحجتهم العلمية حيث هي البلد الذي لم تنقطع منه سلسلة العلم منذ اتخذها مقرا الإمام الطوسي فقيه عصره وعلامة دهره سنة ٤٤٨ حين خروجه من بغداد الى يوم الناس هذا

أخذ هذا البلد بأساليب الثقافة الجديدة ومقتضيات العصر الحاضر بعد الاحتلال والقاء الحرب العامة أوزارها وتأسيس الدولة العراقية الجديدة مشاركا بغداد عاصمة هذه المملكة الناهضة وغيرها من أمهات مدنها مترسما في خطواته آثار السلف جامعا بين القديم والجديد تقوم إلى جنب معاهدها العلمية القديمة المحافظة على ميراث علوم السلف الصالح وتعليمها المعاهد الجديدة القائمة بقسطها من تعليم النشء العلوم العصرية التي أصبحت من ضرورات الحياة التي اتسعت آفاقها وتعددت مناحيها وتشعبت طرقها وكان منه المساهم في البعثات العلمية إلى كليات بغداد وإلى الجامعات في سورية ولبنان ومصر واوربا وعني بإنشاء الصحف المفيدة وتأليف الجماعات الأدبية وتأسيس منتدى النشر الذي اخرج كتبا قيمة ومنها الجزء الخامس من حقائق التنزيل في متشابه التأويل للشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ الذي هو من انفس ما الف في موضوعه ولطالما اشرأبت اليه وإلى بقية اجزائه اعناق العلماء والباحثين وكان من ابرز آثار هذه النهضة النجفية توفر المطابع في هذا البلد الطيب ففيه اليوم ست مطابع ومنها وهي التي حدت بنا إلى هذا التمهيد الوجيز المطبعة الحيدرية التي يديرها الاخوان الناهضان الشيخ صادق الكتبي والشيخ محمد ابراهيم يعاونهما على تصحيح مطبوعاتها القيمة والتعليق عليها وعلى تحصيل الكتب النادرة المخطوطة



فريق من اساتذة وتلامذة المدرسة التي أنشأها منتدى النشر في النجف الأشرف

سواء اكان ذلك من مكاتب النجف الاشرف الكثيرة ام من مكاتب بعض المدن العراقيــة كالبصرة وغيرها البحاثة النشيط الصديق العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم فمن هذه الكتب التي مثلتها هذه المطبعة العامرة بالطبع الأنيق وبالورق الجيد وبالفهارس السهلة التناول على القراء وبالتعليقات المفيدة فهرست الشيخ الطوسي في الرجال الذي كان عزيز المنال والفرق والديانات للنوبختي من قدماء الإمامية ورسالة العقود للمقريزي والجبال والامكنـــة والمياه للزمخشري وديوان ابي طالب وتاريخ الكوفــة مهذبا ومرتبا من المصحح لمؤلفه المرحوم السيد البراقي والبلدان لليعقوبي وتاريخـه العام الممثل بالطبع إلى كثير غيرها مما كان ينقص المكتبة العربية ومما يعسر او يتعذر تحصيله على طلابـه الكثيرين

وفي مكاتب العراق من نادر الكتب المخطوطة وخاصة النجف الشيء الكثير مما لا يزال مخزونا ينشده الباحثون وهو منهم في مناط الثريا وفيه ثروة علمية للسلف لا يستهان بها ستصبح بجهود القائمين على هذه المطبعة العامرة وبهمة ذلك المصحح المنقب تحت متناول الباحثين ان شاء الله

فشكرا لهذه المطبعة وللعاملين عليها على جهادهم المتواصل وخدمتهم الثمينة للعلوم والآداب وعلى ضمهم الحلقات المفقودة من سلسلة المكتبة الإسلامية العامة التي لها ارتباطها الوثيق بحياتهم العلمية الخالية والحاضرة أخذ الله بأيديهم وسدد

خطواتهم في هذا العمل النافع وقيض لهم من هذه الأمة الموازر والناصر ومن يزن الرجال بالأعمال بمنه تعالى وكرمه

سليمان ظاهر



٢ ﴿ مدارس القرى أولى من الكلية ﴾

﴿ الجمعية اللبنانية السورية في دكر ﴾

ياسيدي يا صاحب العرفان امدالله بعمرك الطويل آمين

إذا كان لنا من فخر نفخر به في الوطن فإنما انت رمز هذا الفخر بما تبذله من جهودك المبرورة في سبيل الدفاع عن حق العروبة المهضوم وصراخك المتواصل في وجه الاعداء الظالمين ثم تطوعك في سبيل جمع التبرعات من اكف المسلمين لمنكوبي الشهيدة فلسطين ، فبك والله نفخر ونعتز وبأمثالك الغيورين نقتدي ونسير في هذه الحياة

لقد قرأنا في العرفان الأخير مقال حضرة الحاج مصطفى عياد ومناداته إياكم لتحولوا دون تنفيذ رغبة نائبنا الجريء الحر رشيد بك بيضون بخصوص فتح المدارس في القرى وطلبه ان تصرف الأموال المجموعة من افريقيا في تأسيس كلية كبرى لأبناء جبل عامل في العاصمة بيروت ويقول بأن هذه الأمنية هي امنية جميع المهاجرين وانتحل لنفسه التكلم باسمهم مع انه لم يكلف من قبل احد لهذه المعارضة ، فنحن ابناء الجالية هنا وقد وضعنا ثقتنا التامة بالنائب الجريء الكريم وفوضناه بأن يعمل ما يراه موافقا لصالح الطائفة ولا اعتراض لنا ابدا بما يجريه ، وكم اغتبطنا لما قرأنا بقلمكم بأنه سعى لدى الحكومة لأخذ رخص بافتتاح المدارس في القرى فسمحت الحكومة بذلك وانه بوشر فتح عشرة مدارس فهللنا وكبرنا لهذا العمل المثمر وعسانا نرى في العام المقبل اكمال فتح هذه المدارس المرخص بها

ولقد غاب عن ذهن الكاتب النقادة بأن المدارس في القرى هي قبل تأسيس الكلية التي يطلبها مع العلم بأن فتح مثل هذه المدارس في القرى لا يحتاج إلى صرف بارة واحدة من الاموال المجموعة في افريقيا بل بالعكس يتطوع أهل كل قرية من تلقاء أنفسهم لمساعدة المشروع وتقديم مصارفات المدرسة فتستفيد الطائفة من جهتين ويدرس أبناء القرى في هذه المدارس ثم يصار إلى إرسالهم إلى تلك الكلية الكبرى في بيروت هذا إذا كان بإمكان أهل التلميذ الاستغناء عنه في القرية لمعاونة أمه وأبيه في ممارسة اعمال الزراعة التي لا حياة لجبل عامل بدونها ، فيكون التلميذ قد تعلم العلوم الابتدائية في مثل هذه المدارس القروية واستفاد ، ولهذا فاننا نناشدكم الله بأن تعاونوا النائب الكريم لتحقيق فكرة فتح المدارس في القرى وعدم الالتفات إلى مثل هذه

الاعتراضات يرسلها بعضهم من هذا المحيط ، نفضل الف مرة أن تكون في القرى مدرسة صغيرة على الف كلية كبرى تؤسس في بيروت

جمعيتنا الجديدة

لقد قاست الجالية وبالأخص جاليتنا أبناء جبل عامل في الماضي مرارة شديدة لعدم توحيد صفوفها وجمع كلمتها وشتات آرائها واحتقار بنيها من البعض الذي لا نريد أن نسميه الآن فكانت الاهواء والأغراض تنفذ على ظهر هذه الجالية وتبنى الزعامات الزائفة على اكتافنا ونحن سكوت لا نبدي ولا نعيد ، حتى إذا ما حضر الوفد العاملي في صيف ١٩٣٨ إلى المهجر وضرب لنا المثل الطيب في توحيد الصفوف وجمع الكلمة ومباشرة الرشيد مصالحة البعض المتخاصم من أبنائنا في المجالس التي كنا نعقدها ناهيك عن النصائح الوالدية التي كان يبثها النائب مزيلا بها الأحقاد والضغائن التي تتأكل صدور البعض، ولقد تسنى لأبناء الجالية أن تجتمع ليال عديدة بينما كانت محرومة من مثل هذه الاجتماعات بالنظر لعناصر النفاق والواشين المنبثين بين صفوف الجالية ، والذين تطوعوا الوجه الشيطان بالجاسوسية الخبيثة لدى السلطة الساهرة ضد بعضهم بعضاً ، فلا مجلس كان يجمعنا ولا كلمة تربطنا فكنا ننظر إلى هذه الحالة الدامية بعين كلها الألم والمرارة ، وهذا كتاب « نحن في افريقية » لعضو الوفد الأمين كامل افندي مروه لم يكتم هذه الظاهرة في صفحتي ٢٠٠ — ٢٠١ إذ انه انتقد بلطف هذه العناصر الفتاكة بجسم الجالية وتمنى لو انه رأى غير ما رأى، حتى إذا ما تعكر جو اوربا في شهر أيلول سنة ٩٣٨ واحتاجت السلطة عندنا لعقد قرض تطوع ابناء الجالية الا كتتاب بسخاء و كرم لم يسبق له مثيل في تاريخ الهجرة في المستعمرة الفرنسية ، ولقد اكتتب الحاج مصطفى افندي حدرج بمئة الف فرنك دفعة واحدة وكانت له صفحة بيضاء بمثل هذا الا كتتاب الكبير الذي لم يجاره بمثله ولا شخصية واحدة في عموم مقاطعة السنكال فحق له شكر السلطة وابناء الجالية ، ثم تقدم هذا الفريق ايضا من السلطة عارضا عليها اخلاص أبناء الجالية ووفاءهم لها بتقديم انفسهم وأموالهم فيما إذا نشبت الحرب في تلك الاثناء فأكبرت السلطة هذا العمل والوفاء والإقرار بالجميل واخذت تنظر إلى جاليتنا الإسلامية بعين الاحترام والإعجاب

هنا تبادر إلى اذهان هذا الفريق الغيور أن يطلب من السلطة الترخيص بتاسيس جمعية تضم شتات ابناء الجالية وبالفعل جرى هذا الطلب شفاهيا فقبلته السلطة وطلبت اليهم بأن يتقدموا بطلب خطي ليقترن بمصادقة حاكم البلاد العام ولما كانت السلطة طلبت اليهم أيضاً بأن

يسموا الرئيس وأعضاء الجمعية في طلبهم هـذا «بادر هذا الفريق الذي له حق الافضلية لما أبداه من الخدمة والتطوع بالتجوال إن في دكار أو في داخلية البلاد وقتئذ» ان ينتخب الرئيس والعمدة من هذه اللجنة نفسها حتى تعطي السلطة الرخصة بهذه الجمعية ، وهكذا كان وصدر القرار بالسماح وباشر القوم العمل وشمروا عن سواعد الجد ومشوا في طريقهم السوي وجمعوا الاشتراكات والتبرعات وكان لهم مبلغ كبير في مدة اسبوع واحد وهنا قررت العمدة إشادة بناية كبرى لتكون عنوانا للمهاجر في دكار وتبرع بالأرض في أحسن شارع في مدينة دكار السيد يوسف هاشم صفي الدين ، وبينما الجالية تتنفس الصعداء وتنظر إلى المستقبل بعين كلها الأمل البسام ينشق فريق منا وفينا عن الصفوف ويناوئ الجمعية ويسعى لتمزيقها وتهديمها ولماذا ؟ ؟ لأنهم لم يكونوا رؤساء وسكرتارية وأمناء صندوق في هذه الجمعية ! ! ! هاهم يعكرون الجو ويسممون الأفكار ويشوشون على الجمعية اعمالها بما يختلقونه في كل يوم من افتراءات وسفاسف ولكن عين الله ترعى العمدة في كل تصرفاتها ولقد خطت الجمعية خطوات واسعة نحو الجالية والسلطة إذ أصبحت همزة الوصل الأمينة بين افراد الجالية والسلطة وصار بإمكانها الحصول على كفالات شخصية لأبناء الجالية دون أي مقابل مما شرف مقامها ورفع مركزها وجعلها كعبة آمال أبناء الجالية ، فلتحي الجمعية اللبنانية السورية الخيرية في دكار ولتعش

ها هو الرئيس المحبوب الحاج مصطفى افندي حدرج يستقبل كل الانتقادات بابتسامته الحلوة ورحابة صدره ، وإذا قلنا بأن الكلمة اتفقت لانتخاب الرئيس فإنما اتفقت لما لمسته الجالية فيه من الإخلاص المجسم والخدمة الإنسانية ناهيك عن شعوره الحساس نحو ابناء طائفته بل نحو ابناء لبنان بأجمعهم ، لأنه لم يكن يوما من الأيام من المتعصبين (ولا يعرف التعصب الذميم إلى قلبه سبيلا) فهو للجميع بلا تفريق ويغار على ابناء الجالية الغيرة التي لم تكن تدور بخلد أي كان فهو الوالد الرؤوف الرحيم وهو المحسن الكبير ثم هو فوق ذلك يحافظ كل المحافظة ليكون همزة الوصل بين أبناء لبنان والحليفة فرنسا بكل أمانة وإخلاص بارك الله فيه

ولقد تبرع الرئيس في الأسبوع المنصرم ببناء الطابق الأول من البناية الجديدة للجمعية من ماله الخاص فسجل بهذا التبرع أنصع صفحة في سجل الهجرة إذ لم يسبق لأحد أن تبرع بمثل هذا الكرم الحاتمي ، وهو لا يريد من وراء عمله هذا لا حمداً ولا شكوراً سوى أن

يرى الجالية في مقام رفيع ومركز تحسد عليه من الجوالي الأجنبية ، بيض الله وجه رئيسنا المحبوب وأخذ بيده ليكمل رسالته الشريفـة ويا حبذا لو فكرت الجمعية تأسيس فروع لهافي كولك واندلو ونجارم وبقية مدن الداخلية ليكون الارتباط محكما والكلمة واحدة ، ولقد علمنا بأن حضرة رئيس الجمعية اللبنانية السورية الخيرية في دكار الحاج مصطفى افندي حدرج سيغادر دكار يوم ١١ الجاري إلى الوطن العزيز ترويحا للنفس وللاصطياف في ربوع الوطن المقدس فنرجوكم استقباله بما يليق به من الحفاوة إذ ان الاحتفاء به معناه الاحتفاء بكافـة أبناء الجالية ولا حاجة بنا بأن نذكر لكم ما كان للرئيس من يد بيضاء في سبيل حض الجالية لتقـديم الاشتراك للعرفان الاغر أيام كان بين ظهرانينا النائب الكريم رشيد بك بيضون وعند وصوله إلى الوطن واجتماعكم به سترون أي اخلاص يحمله هذا الرئيس المحبوب وكيف يتقد غيرة ومروءة وحمية نحو اخوانه إن في الوطن وان في المهجر

ها اننا فريق من أبناء المهجر في كولك نصرخ عاليا بأننا راضون عن أعمال جمعيتنا العتيدة ولا ننفك عن مبادئها النبيلة الخيريـة ، مهما اعترض المعترضون وصرخوا

فمن الحرام أن نحمل بأيدينا معاول التهديم ومن الحرام ان لا ننضوي تحت راية جمعيتنا التي ما حصلنا عليها إلا بدموع العين ، فلقد كفانا تفككا وتخاذلا يا قوم

نناشدكم برب العزة يا سيدي المعظم بأن تكتبوا كلمة في العرفان المقبل أو تعليقا على رسالتنا هذه حاضين عنصر المعارضة إلى الكف عن التنديد والمشاغبة وإلا فالعاقبة ستكون وبالا على الجالية بأسرها إذ ان هذا التطاحن العجيب يحمل السلطة أن تسترجع ما وهبته إيانا ، فنندم ولات ساعة مندم ، فيتلاشى أملنا وتضيع كلمتنا ونضحك الناس علينا ، ونتفرق ايدي سبا وهذا بالطبع لا يرضى به عاقل ولا يقدم عليه سوى مجنون ، ففي أواخر آذار الجاري سيكون عندكم الرئيس المحبوب وتستفهموا منه مراحل القضية من أولها إلى آخرها إن شاء الله

أما البناية التي ستشاد فستكون مؤلفة من صالون كبير يجمع اكثر من ستمائة كرسيا ثم غرفتي قراءة ليطالع فيها ابناء الجالية ثم ثلاثـة غرف معدة لاستقبال ضيوف الجالية بدلا من نزولهم في الفنادق ثم مدرسة للبنين والبنات وهكذا ترى بوادر نهضة جديدة تدب في النفوس ولقد أبلغ حاكم البلاد الرئيس حدرج بأنه سيتولى بنفسه وضع الحجر الأساسي للبناية عندما تباشر الجمعية حفر الأساسات ثم وعد بأن تقدم السلطة الفرنسية معلما أو معلمين للمدرسة

مجانا دون تكاليف صندوقها بيارة الفرد، أفبعد هذا يحق لأولئك المنشقين عن الصفوف ان يتنادوا ويعقدوا الخناصر للسعي في سبيل تمزيق الجمعية؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، ها اننا نناشد كم الله بأن تكتبوا لهؤلاء ناصحين مبينين لهم سوء معاملتهم والله سبحانه وتعالى يقول «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» وبالطبع على صفحات العرفان إذ الأدب يقضي علينا بأن لا نشهر بأسمائهم حرصا على المصلحة العامة وعساهم يفيقوا من غفوة حقدهم هذا ويعودوا إلى الصفوف فيجتمع الشمل ولسان حالنا يردد «عفا الله عما سلف»

قولوا لهؤلاء المنشقين لا بأس أن تمارس عمدة الجمعية اعمالها هذه السنة حسب القانون ثم يصار إلى الانتخاب العمومي فعندئذ إذا رأت الجالية فيكم الكفاءة تنتخبكم فتركبون هذه الكراسي التي هي ديدنكم وهدفكم ؟ ؟ ؟ ودعوا هؤلاء المؤسسين يعملوا بهدوء ولهم الحق في ان يكونوا رؤساء واعضاء حتى تكتمل سنتهم وأنتم بدوركم تتسلمون مقاليد الجالية إن كنتم أهلا لذلك ، وختاما نبتهل إلى الله بأن يمد بعمركم ويجعلكم المنارة المضيئة دياجي هذه الأمة المغلوبة على امرها من نفس بنيها ودمتم

فريق من ابناء الجالية
اللبنانية المتألمة في كوالك

«العرفان» نرحب بالقادم الكريم وندعو المهاجرين عامة والعامليين خاصة لشد أواصر التآخي والوفاق، ونبذ التخاصم والشقاق ليكونوا مفخرة لوطنهم وأمتهم لا سيما في نظر الأجنبي

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم
فإذا عزمتم تسهل الاوعار

---

٣ ﴿ تبصرة أدبية ﴾

الشاعرية المطبوعة هي الرقراق العذب الذي ينساب فياضا لا يعترض طريقه حاجز، وهي النور الذي يسطع صافيا لا تحجبه غيوم وهي النغم الناعم الذي يصدح ساحرا ولا تشوبه بحة ولكنها مع ذلك لا تسلم من بعض هنات وهذا حالها في كل عصر ولا غبار عليها إذا عدت عليها هفوة (والعاقل من عدت هفواته كما قيل)

أقول هذا بمناسبة الكلمة التي قرأتها للاديب (السيد عبد الحسين بسام) رداً على ملاحظتي المنشورة في العدد الاسبق . هو يعترف ان قافية (عذاب) لا تجوز اعادتها في البيت الثالث ولكنه يعتذر ان بينهما ابيات حذفتها جريدة (الجامعة) ثم نشرتها (العرفان) كما هي في (الجامعة) . عذر وجيه ويا ليته بقي عليه ولم يأت بتأويلات (للعذاب الأول) لا تقبلها الرقة الشعرية ولا يستسيغها الذوق الأدبي وقصيدتا (الخال والعجوز لا تردان في هذا الباب فهما مقصودتان لغرض القافية الواحدة محكمتان

ويقول عن البيت الثاني (لكانت أفضل

الناس الدواب) انه لم يقصد بأفضل الناس سوى قسم من الناس يريد أن يجعلهم أحط من الدواب ويستشهد بالآية الكريمة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) وبعد هذا يصرح ان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد اي الناس من نوع الدواب

هو يريد أن يحكم على البعض انه احط من الدواب ولكن اللفظ لا يطاوعه فيحكم على الكل

وأما في التفضيل فنقول : إذا انحط بعض أفراد النوع جاز انزال هذا البعض منزلة نوع أدنى واما إعلاء الأدنى لمقام النوع الأعلى فغير جائز

وفي انزال البعض المنحط من النوع الاعلى منزلة النوع الأدنى حكم في المعنى بخروج هذا البعض من (كله) ودخوله في (كل)آخر وهو النوع الادنى فيصح عندئذ التفضيل باعتبارهما في المعنى نوع واحد كما هو بايراد الآية الكريمة اما مساواة الأدنى بالأعلى برفع مقام الأدنى لمقام الاعلى (كما في البيت)لقصد اجراء المفاضلة وتفضيل النوع الادنى على النوع الاعلى لا يصح ولو كان المخصوص البعض فإن الحكم سار على الكل . ولكن إذا تشابهت صفات بعض النوع الاعلى بصفات النوع الادنى يحصل التشبيه بإنزال هذا البعض المنحط إلى مقام الادنى وتجري عندئذ المفاضلة باعتبارهما نوع واحد منحط هذا ما أردت بيانه لرفع الإبهام والغموض والله يعلم ان رائدي الاخلاص للأدب

جبع الحر
عضو الرابطة الأدبية

---

٤ ❊ الى العلامة صاحب العرفان ❊

يا خالق الأدب النضير ورافع ال
علم المرفرف في ذرى (العرفان)
عفوا مساعيك النبيلة لا يقو
م بها يراع الشاعر الفنان
فجزاك ربك عن جهادك خير ما
أوليته للناس من إحسان

ابن عرفانك
عين التينة ياسين محمود خطيب

---

٥ ❊ بيان لا بد منه ❊

كنت أحسب ان جوابي الأدبي على كلمة السيد نبيل الأولى ، يمكن ان يفتح أمامه مجال البحث النزيه ، وإذا به يخرج عن أدب المناظرة ويقابلني بالشكل الغريب الذي عرفه القراء الكرام ، فيتحتم عليَّ إذن رفع النفس عن الخوض بمهاترة لا فائدة منها

انصار النبطية علي ابراهيم

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ عش ببساطة

للمرحوم الدكتور كوبلاند « Copeland »

النائب في مجلس الشيوخ الاميركي عن ولاية نيويورك

ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

لا نكير ان التدرن هو احد الادواء الاكثر انتشاراً ، وقد سبب في فترة من الزمان خسائر في الارواح اكثر بكثير من كل وباء شن غارته على الجنس البشري

ولقد ثبت اليوم ان التشبث بالعادات الصحية أمر جوهري للتخلص من ربقته . فعندما اكتشف كوخ جرثومة التدرن سنة ١٨٨٢ م أعان اكتشافه هذا على التقدم بخطى واسعة إلى كبح جماح هذا الداء الدفين ، الذي لا يزال كثير الانتشار ، بيد ان عوامل الخوف والرعب التي كان يلقيها سابقاً في قلوب الناس قد خفت نوعا ما ، ومما ساعد على هذا التغير هو معرفة كنه العلة اكثر فأكثر ، إذ أصبح بالإمكان اليوم التوصل إلى شفاء حوادث تدرن كثيرة حتى انه في الحوادث المتعذرة الشفاء قد توصل الأساة إلى إطالة امد الحياة فيها وجعلها اكثر احتمالا مما كانت عليه سابقا

من الأقوال الشائعة : ان الاشخاص الذين يعرفون كيف يعيشون هم المتدرنون وهذا القول صحيح إلى حد ما ، فعلى حسب ما فهم حديثا عن هذا المرض أن ترتيب المحيط على مقتضى الترقيات الفنية ، واتباع الطرق الصحية ، قد أصبح أمرا لا مندوحة عنه . فالمرضى صاروا يعلمون اليوم ان المعيشة على مقتضى طرائق حفظ الصحة البسيطة ضرورية لنوال الشفاء ، وباتباعهم طريقة هذا الاستشفاء صاروا يتعلمون كيف يغدو العيش مسرا ومُوليا صحة هنيئة

***

وان يك هذا المرض يوجد بين الأغنياء إلا انه اكثر شيوعا وانتشارا بين الفقراء ، وبناء على ذلك فالوقاية منه تعتبر قضية اشتراكية وجمهورية ، كما هي قضية طبية وصحية

لا جرم ان العوز وسوء التغذية ، والسكن في بيوت غير صحية ، والدأب على ارهاق البدن بالشغل ، وتراكم الهموم كل هذه وما شاكلها تؤدي إلى شرائط خارجية وطبيعية من شأنها

تسهيل انتشار العدوى والفساد والإنتان . بيد ان هذا الداء قد قلّ حصوله بين الطبقة الفقيرة بسبب زيادة أجور العمل وتحسين الاطعمة وطرق التغذية وتنظيم بيوت السكن

وقد ساعدت الحكومات كثيراً في اتقاء هذا المرض ، وذلك بإصلاح الحوانيت السيئة التهوية وسن شرائع تحظر تشغيل الاولاد والاعتناء بالنسوة الحوامل ، وتقصير مدة الشغل، وزيادة محلات اللعب والحدائق للأولاد ، كل هذه قد ساعدت كثيرا في دفع ومكافحة التدرن كما ان الدأب على التشبث بالذرائع الصحية قد تقدم تقدما عظيما في المدن والمراكز الصناعية

إنما لا تزال هناك اخطار شتي في طرق تطورات المعيشة الحديثة ، وهذه يتحتم علينا إصلاحها إذا ماشئنا اتقاء هذه العلة الوبيلة والسلام

بروكلين — نيويورك

الدكتور كامل سليمان الخوري

٢ ✻ الكوكائين ✻

ومضاره والوقاية منه (*)

ا

✻ أسباب انتشاره ✻

أما الأسباب الداعية لانتشار الكوكايين فكثيرة أهمها :

أولا : الاستعمال الطبي وهذا بطل في اوائل القرن الحاضر ولم يعد له قيمة فعلية

ثانيا : العدوى الأخلاقية وتفعل هذه في الغالب في الفريق المتخنث محب الحشمة (أي الموضة) والظهور والتقليد الفاسد وفي ذوي السذاجة العقلية التي تدفع صاحبها إلى تحبيذ كل ما هو رائج ولذلك نشاهد الكوكائينية منتشرة في الغالب في الغرب عند النساء ، وبعكس ذلك في الشرق لما في نفس الضعيف من حب التقليد والسلوك مسلك القوي

ثالثا : الوراثة : الوراثة أيها السادة أقوى العوامل على انتشار السموم النفسية في الأمم وقد اوضحنا هذه الحقيقة في المحاضرة السابقة عندما شاهدنا ابن السكير يولد مستعدا لتعاطي المسكر كما ان ابن المدخن يولد مستعدا للتدخين وقد شاهدنا ان السوريين ضعيفو الاستعداد لإدمان السموم النفسية لضعف هذه الوراثة فيهم وذلك لأنهم حديثو العهد بالانغماس بالملذات وشرب المسكرات ، لاسيما وان امهاتهم على الإطلاق نقيات بفضل العامل الديني والتربية الصالحة الموروثة ، ومن المؤلم ان فريقا من الشابات أخذن يختلطن بالنساء الغربيات في اعيادهن وأفراحهن فيقدمن اليهن شيئا من المشروبات السكرية الروحية المسماة بالمنعشة فيأخذنه مجاملة كي لا يرمين بالتعصب أوبعبارة أوضح كي يظهرن بمظهر المجددات على زعمهن

(*) تابع المحاضرة العلمية القيمة التي ألقاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١ وقد نشر منها في المجلد السابق أربعة مقاطع

جاهلات بأن في عملهن هذا حطة اخلاقية واساءة لتقاليدهن ، ودلالة على ضعف الجرأة الادبية فيهن لأن يوسمهن رفض هذه الكأس باسم الصحة والعلم إذا لم يكن باسم العادة والدين فيبرهن بعملهن هذا على علم صحيح وإرادة حرة يكتسبن بها اعجاب الغربية وحرمتها

رابعا : ومن العوامل على انتشار الكوكايين الاضطراب الروحي وعدم التوازن النفسي وفساد الميول والغرائز ، في الناس ايها السادة فريق شاذ يوله وشهواته لا يلذ له العيش ضمن الاوضاع الاجتماعية فيلجأ إلى اللذات المرضية بواسطة السموم النفسية ليسكن بفعلها شهواته فيكون بعمله هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار

خامسا : الحماقة وضعف الارادة وقابلية التلقين وذلك لأن صاحبها قريب المأخذ سريع الاغواء يستغله تجار الاعراض والمواد الممنوعة لمنافعهم فيمتدحون اليه بضاعتهم حتى إذا ذاق طعمها وقع في شركها وظل فيه إلى أن يهلك ولهذا قيل : الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا

سادسا : إثارة الحس الشهواني وتلك من اعظم اسباب انتشار الكوكايين لا سيما في دور الفحش والبغاء ، قال الاستاذ بروواردل : (يدخل المرء الكوكائينية مــن باب الملذات الشهوانية) غير ان هذه الإثارة موقوتة لا تطول كثيراً حتى يعقبها الاسترخاء والعقم

سابعا : ومن الاسباب المروجة لاستعمال الكوكايين كيفية أخذه وسهولة تناوله واستصحابه فهو لا يتطلب زجاجة ولا قـدحا ولا يشكل حجما ولا وزنا ولا يحتاج صاحبه لحقنة يعقمها وابرة يوخزبها جلده بل جل ما يتطلبه علبة صغيرة لا تمجها الجيب ولا تستثقلها وقد يستغني عــن العلبة ويعتاض عنها بقصاصة ورق صغيرة يصر بها هذا المسكر العجيب الذي لا يدخل الجسم من باب الذوق بل بواسطة الشم والحقن فيستعطه المرء على مرأى مــن الناس دون أن يستنكر أحد فعلته وماهي إلا دقائق معدودات حتى يشعر بدبيبه يدب إلى نفسه فيطربها وإلى موضع الاسرار فيهتكها

❋ السكر الكوكاييني ❋

تأثيره لأول مرة : يختلف فعل الكوكايين عند الناس حسب مزاجهم ودرجة إدمانهم إياه والكمية الممتصة ، فيشعر المرء الحديث العهد به عند تسعطه الكوكايين بخدر ويفقد الحس التام في غشاء أنفه وببرودة في الوجه لا سيما حول الأنف والفم يصحبها شحوب اللون لتقبض الأوعية وفاقة الدم ، ولذلك تعد السعطة الاولى مزعجة غير لذيذة ، وتترافق أحيانا بالغثيان وهبوط القوى وخفقان القلب والارق

دمشق فتى الفيحاء

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ المبايعة لملك مصر بالخلافة ✻

دكر السنغال يونس صفي الدين

س هل صحيح ما ذكرته الصحف الانكليزية عن مبايعة ملك مصر المحبوب بالخلافة الإسلامية

ج حين مرور اعضاء الوفود العربية في مصر بطريقهم للندن لحضور مؤتمر الطاولة المستديرة بشأن فلسطين صلى ملك مصر بهم إماما وهتف له بعض المصلين فليحي امير المؤمنين وخليفة المسلمين لأن هذه الظاهرة الجديدة رأوها تشبه عهد خلفاء الإسلام حيث كانوا يؤمون الناس بأنفسهم ولقيت هذه الدعوة رواجا في بعض الاوساط بيد ان السياسة خنقتها في مهدها وكم للسياسة من احابيل واباطيل

٢ ✻ التجنس بالجنسية المصرية ✻

منه

س كان تقرر بين الدول تخيير المهاجرين أو بالأحرى العثمانيين من العرب قبلا بين أي دولة عربية يريدون اعتناق جنسيتها وبعضهم اختار الجنسية المصرية وإلى الآن لم يجب طلبهم فهل هناك من مانع يمنع ؟

ج نعم الموانع كثيرة ولا سيما في الحكومة المصرية التي تشدد كثيراً باعتناق جنسيتها والظاهر أن التخيير الذي يعنونه كان القصد منه الحكومات السورية فقط

٣ ✻ الرسم على ركاب البواخر في مصر ✻

منه

س عندما ترسو البواخر في سواحل القطر المصري يفرض على الراكب الذي ينزل موقتاً رسم قدره عشرون غرشاً مصرياً فما السبب

ج السبب التضييق على الركاب بالجملة حذرا من الجاسوسية او حلافها والمورد للخزانة المصرية .

٤ ✻ استقلال مصر ✻

منه

س سمعنا منذ مدة ان الامة المصرية حملت بمساعي

رجالها العظام على الاستقلال التام فهل تم ذلك ان شاء الله

ج نعم تم ذلك ولله الحمد لكن مع الاسف ان من تم ذلك على ايديهم وبفضل مساعيهم نحوا عن الحكم وهذا شأن المصلحين في كل زمان ومكان فإنهم قل ما جنوا ثمرة اعمالهم في حياتهم على ان خدمة المصلحة العامة خدمة المصلحة الخاصة وزيادة

٥ -(المدرسة وفروعها في جبل عامل)-

منه

س هل باشر حضرة النائب المكرم السيد رشيد بيضون في المدرسة التي نوه عنها وهل اسس فروعاً في جبل عامل

ج إذا كنتم تعنون بالمدرسة الكلية فلم يتيسر الى الآن شراء ارض صالحة لها اما المدرسة فسائرة سيرا حسنا وقد انشئ لها فروع في جبل عامل وعين لها معلمون باشروا عملهم وسننشرها على صفحات العرفان متى وصلتنا اسماؤها

٦ -(الموشحات الاندلسية)-

منه

س هل تسمحون بنشر شيء من الموشحات الاندلسية على صفحات العرفان

ج نظرا لكثرة الشعر الذي يرد للعرفان لم نعد نتمكن من نشر شيء من الشعر القديم كما كنا نفعل قبلا وعلى كل حال بأول فرصة أو مناسبة نجتهد بأن نجيب طلبكم .

الاجوبة الاربعة

١ ☀ جواب ☀

لدى اطلاعي على تعليقكم على جوابي للسؤال راجعت السؤال ثانيا لعلي ادرك كنه ما أخطأت به لكن نظري القاصر لم يدرك سوى ما أدركه في النظرة الأولى ولم تتسع أفكاري وتتجاوز تلك الدائرة المحصورة إذ لم يخرج عن كون احمد وشفيق هما والدا محمد ورفيق وسعدى هما ولدا مريم وعليه الجواب كما تقدم لذا أرجو بيان الجواب فإن كنت مخطئا أذعنت وإن كنت مصيبا (سامحكم الله) ولعلكم تقصدون بيان كيفية تقسيم الارث فهي كما يأتي :

توفي محمد عن ولديه احمد وشفيق وزوجته سعدى فللزوجة الثمن والباقي سهمان للولدين وأقل عدد يمكن منه أخذ الفريضة بدون كسر (١٦) سهما (٧) الثمن لسعدى ولكل من احمد وشفيق (٧) سهام ثم مات احمد عن ولده رفيق وزوجته مريم فتصبح مسألة ارثه من (٨) سهام وسهامه عن والده ٧ ضربناها ٧×٨=٥٦ الثمن لمريم (٧) سهام ولرفيق ٤٩ سهما ثم وفي (٨) نضرب أصل الفريضة وجميع فروعها ثم توفيت مريم عن ولديها رفيق وسعدى فتصبح مسألة ارثها من (٣) سهام وسهامها ٧×٣=٢١ لرفيق (١٤) ولسعدى (٧) سهام ثم توفيت سعدى ومجموع سهامها بعد ضرب سهامها في (٨) ثم في ٣ لولدها شفيق إذ يصح ضرب أصل المسألة ١٥×٢٤=٣٨٤ كما مر سابقا ويعتبر في هذه المسألة كل (١٦) سهما قيراطا من أصل ٢٤ قيراطا كما هو المتعارف وهذه الطريقة هي المعمول بها في تقسيم الميراث في المحاكم الشرعية (فليراجع)

أما ما ذكرتم بأني اتهمت اللجنة في حكمها ولعل تحريري باق عندكم فتراجعونه مع اني

قلت (مع اعتقادي بنزاهة اللجنة المحكمة ولكن لكل رأيه) وقد بينت لكم رأيي في رواية الحر والتمست منكم نشرها ومثلها جدير بالنشر وما المانع من نشر جميع الروايات تباعاً في باب (رواية الشهر) وبنشرها تحصل الفائدة المطلوبة من الحث على الزراعة والإقلاع عن الهجرة وبالختام اقبلوا الاحترام من النكره

جبع آل المشغري

٢ ﴿ جواب ﴾

رفيق ابن اخ شفيق وخاله ايضاً كما ان شفيقاً صار عم رفيق وابن اخته كما انهم عائلة في بعضهم فإن مات آباؤهم وأمهاتهم تكون التركة مناصفة إلى رفيق وشفيق لم يتخير أحد على الثاني إلا ان الاخ السائل دخل بينهما وأخذ سهمها أيضاً (كذا)

مشترك في سارليون

٣ ﴿ جواب ﴾

جاء في ص ١٠٢ من المجلد ٣٩ لمجلة العرفان الزاهرة سؤال شعري في الارث ضمن ابيات ناقصة عجز البيت الثاني ومحرفة على ما يظهر لي منها فأحببت اكمال الناقص وتصحيحه مع غيره ثم الجواب على السؤال

فقلت :—

ثلاثة اخوة لأب وأم وفي التحقيق كلهم ذكور
أتاهم إرثهم فتقاسموه وماظلم الكبير ولا الصغير
فحاز الاكبران الثلث منه
وباقي المال فاز به الصغير

لأن هؤلاء الإخوة هم ابناء عم او خال لامرأة هي زوجة لأحدهم وهو الصغير . وقد توفيت وليس لها وارث غير هؤلاء الإخوة ، فتقاسموا ارثهم منها . فحاز الزوج — وهو الصغير — النصف ثلاثة اسداس لسبب الزوجية وشارك اخويه الاكبرين بالنصف الآخر بسبب النسب فحاز ثلثه وهو سدس المجموع . وبقي السدسان لأخويه ثلث المجموع وهذا طبق البيت الاخير — فحاز الاكبران الخ والله اعلم

محمد حسين الزين

٤ ﴿ جواب ﴾

هؤلاء ثلاثة اخوة لأب وأم ولهم عمومات عن بنت تزوجها الصغير فماتت عن غير ولد ورث زوجها وهو الصغير نصف التركة ١٢ قيراطاً حق الزوجية والاكبران ورثا ثمانية قراريط فريضة من ابيها والاربعة الباقية للصغير فريضة من أبيه فصار ثلثا التركة له والثلث الباقي لاخويه والسلام من المحب علي اسماعيل

وهذا سؤال لقراء العرفان المحترمين :

أتعرف خالاً أحرز المال كله ففاز به من دون عم وماغضب
وما الخال عم الميت حين تنصه ولكنه أدنى وأولى إذا نسب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ أبناء الإنسانية ﴾

مؤلف هذا الكتاب القس شاكر الدبس راعي الكنيسة الانجيلية في دمشق والرئيس الروحي للطائفة الانجيلية (البروتستانت) في الجمهورية السورية ونائب رئيس المجمع الانجيلي الأعلى في سوريا ولبنان

وقد صدر كتابه هذا برسم الأستاذ الكبير السيد فارس الخوري رئيس المجلس النيابي السوري وبكلمة قيمة من قلمه السيال واهدى الكتاب لأخيه سليمان وخص" ابناء الإنسانية فيمن لهم خدمات جلى للعلم والاجتماع لذلك كان حظ الشرق منه قليلا فلم يترجم منه سوى المهاتما غاندي من الهند والمرحوم حسن كامل الصباح من سورية وهو الذي دعي أديب الشرق وترجم من الجنس الاسود أو من ابناء حام (ماندومبي) الافريقي رجل التضحية وترجم من الجنس الاصفر (كاكاوه) الياباني . وفي ترجمة هؤلاء العظماء المضحين بأنفسهم في سبيل أممهم عظات بالغة ، ومناهل سائغة

٢ ﴿ الحساميات ﴾

مجموع مقالات وفكاهات بقلم الاستاذ ابراهيم كريم صاحب جريدة الحسام الدمشقية وهو الجزء الاول والطبعة الرابعة وقد تفنن المؤلف في كتابته ونكته فجاءت سلوة الحزين وخبز المسكين

٣ ﴿ ثورة العاطفة ﴾

السيد حامد حسن من شعراء اخواننا العلويين شاعر عاطفي وهو في شعره متجدد فنان وقد رأى أن يطبع قسما من شعره ففعل وأصدر الجزء الأول منه وأهداه « إلى الحب والجمال والحياة » ومن اولى بالإهداء من هذه الأقانيم الثلاثة

٤ ﴿ في عالم التربية والتعليم ﴾

أودع مؤلف هذا الكتيب السيد توفيق عاوش طريقة جديدة لتعليم قراءة وكتابة اللغة العربية او طريقة المقاطع المصورة فاستحق الثناء على جهوده

٥ ﴿ ايها العرب قاطعوا البضائع الصهيونية ﴾

هذه الرسالة واحدة من مئات مما يوزع في سبيل الشقيقة العزيزة فلسطين الشهيدة وجدير بالعرب اجمعين بل بالمسلمين في اقطار الارض تلبية هذا النداء الحق لا سيا ان الخطر الصهيوني يهدد لبنان وسوريا والاقطار العربية جمعاء وقد نشرها الشباب الوطني فحيا الله الشباب الناهض وأحيا الوطن اليائس

٥ ﴿ مجلس شورى الحكومة ﴾

وهو البيان المفصل الذي افضى به المقيم العام الجنرال نوجيس عن السياسة المغربية الفرنسية لحكومة الحماية خلال سنة ١٩٣٨ وهو مزين بالرسوم والخرائط المفصلة . وقد طبع في المطبعة الرسمية بالرباط في ٥٦ صفحة كبيرة

٦ ﴿ الصباح والجزيرة ﴾

يسرنا عود هذه الجريدة الطرابلسية المجاهدة امام الصحافة بعد احتجابها زمنا طويلا لم يسدمسدها غيرها فمرحبا بالرصيفة الحصيفة وبصاحبها الاستاذ غناطوس المحامي عن امته ووطنه

وعادت جريدة الجزيرة الدمشقية بعد ان حجبتها السلطة عن قرائها زمنا طويلا فنرحب بالرصيفة العزيزة

(١) طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٨ م فجاء في ١٩٧ صفحة متوسطة

(٢) طبع بمطبعة الاعتدال (دمشق) سنة ١٩٣٨ فجاء في ١٩٢ صفحة متوسطة وثمنه نصف ليرة سورية

(٣) طبع بمطبعة اللواء (طرابلس) في ٦٤ صفحة صغيرة وثمنه ٢٥ غرشا سوريا

(٤) طبع بمطبعة السلامة (حمص) في ١٧ صفحة

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

على هامش الوحدة السورية

سعاد ! !

سعاد فتاة جميلة عبقرية الجمال كلها سحر وانسجام وكلها روعة وافتتان

سعاد ... ما أحلاك ياسعاد ... ولأول نظرة أصبحت مفتونا مكلوم الفؤاد

ومضت ليالي وأيام وليالي وأنا في بلبال شديد واضطراب هائل، ومتى عرف الهدوء والراحة من أصابته العيون النجل ... الحوراء، العيون ... بوركت العيون

... وكان صباح وكان مساء ... كانت أسابيع ثم ... التقينا ذات مساء نجومه متألقة زاهرة وأشباحه ساكنة هادئة ومن كلمة إلى أخرى ومن أخرى ... إلى أخريات ، فإذا بي أكاشفها حبي وإذا بها ... ثم افترقنا ...

وانقضت أيام وأسابيع ونحن على افتراق و ... نحن على أحر من الجمر ، جمر الفراق الهائل إلا اني كنت أراها عن بعد فأقيم لها يدي محييا وتقيم هي يدها مجيبة ... واجتمعنا أخيراً وقلت لها ... وقالت لي ... غير انا لم نكن أقسمنا الأيمان التي اعتاد أن يقسمها العاشقان لأول مرة يتكاشفان ... فقالت : أقسم لي يمين الاخلاص ، قلت :

— أقسم بالحب الخالد ... الأبدي ، الحب الذي يحيي ويميت أني أكون مخلصا و ... سأحافظ على حبي إياك حتى النفس الاخير

فابتسمت وقالت : لا ... ليس هذا بكاف اقسم لي بالشرف ... شرفك

فقلت وابتسامة السخرية تداعب شفتي وتصبغهما بصبغتها المعهودة :

— هذا غلط يا سيدتي ... غلط، أترضين أن أقسم لك بالشرف الملوث العاري؟ الشرف المهيض الجناح؟ هؤلاء زعماؤنا ... زعماؤنا نبذوه ظهريا فليس منهم من يكترث أو يعبأ بشرفه المحتضر ... ليس منهم من يقول إن عملي غير جائز وإ ... ن ... وإنه يلوث شرفي وسمعتي، يغتصبون الضعيف الضعيف كأن هذا العمل الغير الجائز من مظاهر الرجولة ...

يغتصبونه كل ما يملك حتى — ولا مؤاخذة — نعله البالية ولا أدري أي حاجة لهم بها يغتصبونه ولا يرضون بأن يسلبوه وينهبوه بل وو . . إلى هذه الأعمال التي تجرح قلوب الإنسانية وتدمي عيون الشرف

ها هم يطلبون الانفصال عن امتهم التي حضنتهم أياما وليالي ، شهورا وأعواما . . . يؤثرون حكم الاجنبي على حكم اخوانهم السوريين اخوان العروبة والعقيدة والدين ، أوليس هذه الاعمال الدنيا تلوث الشرف وتقطع كل سبب يتصل به . . .

أما الحب . . . من الذي يخرج على نظم الحب المألوفة ، من الذي لا يطأطئ رأسه أمام سلطانه وقوته المتبدة أولم ينزل عاهل بريطانيا العظمى عن عرشه ارضاء لنفسه الطامحة المتعطشة إلى ورود غدران الحب الرقراقة العذبة

نزل ! ! نعم إنه نزل عن عرشه وترك ذلك الملك الكبير الطائل من أجل الحب فهاتي لي واحدا من زعمائنا أو حكامنا هاتي لي واحداً ما تنازل عن أدنى رتبة يقتضي له الشرف النزول عنها

ها هو الحاكم — مثلا — يحكم على الفقير الذي لم يحرك ساكنا في وجه مضطهد أو يقاوم ظالما معتديا — لأن أحد الزعماء قال له في ذلك . . . وهل هذه الأعمال من الشرف في شيء ؟

أقسم بالحب أني اكون كما تريدين فكوني مطمئنة

قالت : إذا قلت الحق . . . لم تتكلم بغير الحقيقة ولكن ما بالنا نقول ما ليس يعنينا وليس من شأننا في مثل هذا الوقت وفي هذا النحو

قلت : أتخافين ؟ . . . ان كنت -- وهذا غريب جـدا — فأنا لا أخاف ولا أرهب زعيما . . . ان روحي في كفي يا سعاد ! حياتي ومماتي سواء . . . واي حياة لي إذا لم اجسر على ان اتكلم بالحقيقة وأقول الحق

دعينا من الخوف . . . هم بعيدون عن الشرف — او يرجعوا عن عقوقهم — بعد السماء عن . . . عنا . ولكن يجب ان افهم لماذا لا تريدين ان اقول هذا القول مع اعترافك انه حقيقة

— أولست تعلم ان والدي مـن انصار اولئك . . . لذلك اخاف ان اتكلم فتسمعنا اذن فاجرة . . . ورب كلمة جرت وراءها نقمة ورب كلمة تكون سوط عذاب . . .

— إن عـذابا يلحقني اني قلت الحقيقة واظهرت البطل للعيون الرمداء التي لا تبصر لهو النعيم وليس من العذاب في شيء

سأقول الحق ولو . . . كره الكافرون

والآن ماذا تريدين ان اقسم ابالشرف وقد عرفت انه . . . اصبح عارا ام بالحب . . الحب

قالت : طيب اقسم لي بالحب ، قلت :

— اقسمت وها انا اكرر القسم : اقسم

بالحب الذي خضعت لعظمته الرقاب اني سأكون مخلصا كما ... تحبين وليشهد الحب وهو خير الشاهدين بعد ...

— الله ! ... أليس هكذا ؟

قلت : نعم — إذن انت تعتقد بوجود إله ! ... — ولم لا ...

قالت : ان الذين يؤمنون بوجود إله لا يخرجون على الشرف ونظمه بل هم من شيعه واتباعه (!) فكيف قلت ما .. قلت ؟

— انا — والحق يقال — لم اخرج على الشرف ولكن ربما تسربت إلي العدوى ...

— ربما ؟ تقول ربما ؟ ... وربما مت

قلت : ولكن ماذا اقول؟ وما الذي تريدين

قالت : الحق ان ننظر إلى الحاضر لا ان ننظر إلى المستقبل ذلك الغيب المنيع .. كيف تراك الآن

— مؤمنا بالله انه لا إله إلا هو

... وتخجل من قول الباطل قلت

— واخجل من التكلم بغير الحقيقة .. من الباطل

قالت : شريف انت فاقسم لي بشرفك و ... لا تتحذلق

— : أقسم بشرفي اني أكون كأحسن ما يكون العاشق حبا واخلاصا

هذا ويدي في يديها .. وهي تنظر بعيني وأنا ناظر بعينيها ثم .. ثم — كان كذا وافترقنا على أن نجتمع في الليلة التالية في المكان الذي اجتمعنا وافتر ثغر الليل العابس عن بسمة بيضاء

وأطلت الشمس من وراء الافق تنثر ضياءها ذات اليمين وذات الشمال ثم ... ثم غابت وذهبت إلى المكان الذي تواعدنا وانتظرت ...

انتظرت كثيرا ولكنها لم تأت ولم أعلم من خبرها شيئا فرجعت من حيث أتيت والبلبال ينتاش قلبي ويعبث في أمعائي وإذا بي أهذي هذيانا

رباه — يا إلاه الحب رفقا بي ! انزل عذابك وبأسك بأولئك الخارجين على نظمك وقوانينك فأنا أول الطائعين ، أتعاقبني ... أتعذبني اني أطعت أم ... أم كيف ذلك يا ربي ؟ وبكيت كثيراً .. ولكن ماذا يجدي انهار الدموع وماذا يفيد النواح بكيت وا كثرت من ترقرق العبرات ، وقد نحت ، اي والله قد نحت ولكني لم أجد طائلا تحت هذا النواح وتلك الدموع ...

كان جل مرامي ان التقي بها ولو لبضع دقائق ... بضع ثوان ولكن ... ولكني لم اجدها ولم التق « أتراها مريضة ؟ أم ان اهلها الغاشمين علموا باجتماعنا فكان ... ما لست أدري ؟ وهكذا خيم البلبال على قلبي ...

وبقيت أياما حتى جمعني ... لا أدري أحظي الذي جمعني أم ... ماذا ؟

قلت ما الذي عاقك عن ان توافيني في الموعد المضروب ... الذي ضربناه في تلك الليلة الجميلة المقمرة ما الذي عاقك واين كنت ؟؟

فتنفست الصعداء وقالت بصوت خافت:

عاقني ؟ أتسأل عما عاقني يا حبيبي؟ ان والدي ٠٠٠ علم باجتماعنا إذ اجتمعنا فكان ٠٠» وتنهدت من فؤاد مكلوم ٠٠ تنهدت تنهدات جارحة مؤلمة وتقطرت عبراتها السخينة على خدها الناعم الحريري ، فقلت :

— فكان ٠٠ ماذا ؟ أتمي كلامك كفكفي هذه العبرات التي جرحت قلبي ياسعاد كفكفيها يا حبيبتي ولا تجرحيني ٠٠ ثم انهمرت عيني بوابل من الدمع ٠ وآه كم كان ألمي في ذلك الوقت آه ٠٠ وأواه :

قالت : علم والدي ولم ادر من الذي اعلمه لم أدر ذلك العدو الأثيم الذي أراد أن يقضي على حبي وعلى هواك ٠٠ علم والدي فكان أن ضربني ضربا قاسيا ، ضربني حتى وقعت اتخبط أمامه كالنعجة الذبيحة ٠٠ ورحت في غيبوبة ٠٠ فقت ٠٠ نعم فقت منها بعد أن رشوا على وجهي الماء البارد ٠٠ واثقلوني بالقيود وكبلوني بالسلاسل ٠٠ قيدوني ولم يفلتوني حتى ضحى النهار الخالي وقد قال لي والدي (وتنهدت تنهيدة عميقة) انه لا يسمح لي بالخروج من البيت إلا في الأوقات الضرورية على ان تخرج أمي معي ٠٠ امي التي ما تقطرت من عيني عبرة إلا تقطرت من عينها عبرات امي رعاك الله يا امي !

أما الآن وقد ذهب خارج القرية استطيع أن اقف حيالك ، جنبك دقائق قليلة » وفيما هي تتكلم إذ سمعت صوت أمها تناديها فخفت اليها خائفة وقالت : إلى اللقاء يا حبيبي ٠٠ الى اللقاء واني لأرجو ان يكون في الليلة المقبلة وفي هذا المكان ايضا »

فقلت بصوت متوجع بصوت مخنوق خافت الى اللقاء ! ٠٠ »

ذهبت تجيب أمها الشفوق ٠٠ فقد خافت ان تعلم انها واقفة تتحدث إلي بعد ان اقسمت انها لا تجتمع بي بعد ، خافت ان تعلم باجتماعنا فتتحول شفقتها الى قساوة وغلاظة وعطفها الى ضغانة وكره ٠٠

أما ٠٠ أما انا فقد بقيت في مكاني الى ٠٠ أن توارى القمر الشاحب وراء قمة (أبي سلوم) فقد رجعت دامي العين مبلبل الافكار ٠٠٠ مضطرب الفؤاد !! ٠

أعرف اني مريض وان مرضي مخيف صعب ولكنني لا اعرف دواء يقيني من هذا المرض ويكفيني مؤنته

يوجد لمرض العين دواء !

ويوجد لمرض الرأس دواء

ويوجد ايضا لسائر الجسم دواء ٠٠ ولكن ليت شعري وليتني أدري ان كان ثمة دواء للقلب قلبي الذائب الكليم :

وأمعن اهلها في تعذيبها فقد علموا باجتماعاتنا السرية في حماية الليل وحراسة الكواكب ، ولا سيما أبوها الطاغية فقد كان ولا تسل كيف كان ؟!

صافيتا بيت الشيخ يونس عبد اللطيف غانم

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ بدينار تجيء بنفسها ﴾

كتب بعضهم إلى امرأة كان يهواها : مري خيالك ان يلم بي . فكتبت اليه ابعث الي بدينار حتى أجيء اليك بنفسي

٢ ﴿ الكريم والعاقل ﴾

قال اديب لأعرابي : من احق الناس بالرحمة فقال : الكريم الذي سلط عليه اللئيم والعاقل الذي ابتلي بالجاهل

٣ ﴿ تمام الحج ﴾

عن ابن الاعرابي قال: مررت ببيت منفرد ناحية فإذا انا بامرأة بفناء البيت فقالت من انت قلت بعض الحجاج قالت أو حججت قبل هذا ؟ قلت نعم قالت مامنعك من قصدي والسلام علي ؟ أما علمت اني احد مناسكك ؟ قلت واني لي بذلك قالت أترضى بذي الرمة قلت نعم قالت أما سمعت قوله

تمام الحج ان تقف المطايا

على خرقاء واضعة اللثام

فأنا خرقا قالت فضعي لثامك فإذا امرأة بها مسحة من الجمال

٤ ﴿ من مصور لطبيب ﴾

اشتغل بعضهم بالتصوير مدة ثم تركه فجأة وتعاطى الطب فسأله بعض اصدقائه كيف انتقلت من التصوير للطب ؟ فأجاب ان خطأ التصوير ترمقه الالحاظ وتميزه الأعين اما خطأ الطب فتغطيه الارض ويستره القبر

٥ ﴿ يحب الاصناف المعتقة ﴾

كان لرجل عشر بنات فجاء يوما لزوجته قائلا لها ان في القاعة تاجر خمر وهو يريد ان يخطب إحدى بناتنا العشر فقالت له لاشك أنه يختار الكبيرة لأنه يحب الاصناف المعتقة

٦ ﴿ لم يمت بعد ﴾

سئل رجل في الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل ولو مات لوجدت فريضته في كتابي

٧ ﴿ اللجام له ﴾

اجريت خيل فطلع فيها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب فقال له رجل الى جانبه يافتى هذا الفرس السابق لك فقال لا ولكن اللجام لي

٨ ❋ خيط يكتشف السارق ❋

سرق رجل خمسمائة دينار فحمل المتهمين إلى الوالي فقال لهم أنا لا اضرب احدا منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم اذا امرّ السارق يده عليه التف على يده فليمر كل منكم يده عليه من أوله إلى آخره ويلف يده في كمه ويخرج وكان سوّد الخيط بما يلتصق على اليد فدخلوا ثم خرجوا فوجد أيديهم مسودة إلا واحدا منهم فعلم أنه السارق

٩ ❋ الكذب في الاصطلاح جائز ❋

استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة وديعة فلما رجع جحدها فأخبر ابا حنيفة فقال : لا تخبر احدا بجحوده وكان الجاحد يجالس ابا حنيفة فقال له : ان هؤلاء بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء فهل تصلح لذلك فتمانع قليلا وجعل الامام يرغبه وفي الاثناء جاء صاحب الوديعة فقال له ابو حنيفة بعد انصراف الرجل اذهب وقل له احسبك نسيتني فقد اودعتك في يوم كذا بالعلامة الفلانية فأعاد له وديعته ولما عاد ذاك الرجل لأبي حنيفة قال له لم ارفع اسمك للقضاء ليجيء ما هو اجل لك

١٠ ❋ ابو نواس والجرة ❋

قال أبو نواس وقد كسر غلام له جرة خمر :

كسر الجرة عمداً وسقى الارض شرابا
صحت والإسلام ديني « ليتني كنت ترابا »

١١ ❋ واحدة بواحدة ❋

طرق سائل باب دار ذات ثلاث طبقات وكان صاحبها في الطابق الثالث فصاح من بالباب فلم يرد عليه احد فنزل إلى الاسفل فوجده سائلا فقال له اصعد معي . ففرح السائل وصعد معه إلى الاعلى . ولما وصل قال له صاحب الدار : رزقك الله » فذهل السائل وقال : كنت تقولها لي وأنا في الاسفل ولماذا كلفتني الصعود معك الى الاعلى فأجابه قائلا : «وانت لماذا لم تقل لي انك سائل من الأسفل وما كلفتني الهبوط والصعود فواحدة بواحدة .

١٢ ❋ المحكمة في الصيد ❋

ذهب قاض ومحام إلى الصيد فرأى القاضي ارنبا سدد اليها في الحال بندقيته وقال : «حكمت عليك المحكمة بالموت!» واطلق الرصاص فلم يصبها فصاح المحامي قائلا : ولكن مع وقف التنفيذ !»

١٣ ❋ حساب جحا ❋ *

قيل لجحا يوما : أتعرف الحساب بالأصابع فأجاب : نعم فقيل له خذ كيسين قمح (فأطبق الابهام والسبابة) وخذ كيسين شعير (فأطبق الخنصر والبنصر) فقيل له : لما اوقفت الوسطى؟ قال : لئلا يختلط القمح بالشعير !

* ارسل هذه النوادر الاربع الاخيرة السيد اديب مروه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الأقطار العربية

١ سورية

ما عتمت وزارة لطفي الحفار أن استقالت لعدم اتفاقها مع الجانب الفرنسي فكانت من اشرف الوزارات التي تولت الحكم وقد قررت الكتلة الوطنية عدم الاشتراك في الحكم على غير مبدء المعاهدة السورية الفرنسية سنة ١٩٣٦ وقد مضى على اضراب دمشق زهاء ١٥ يوما حصل في اثنائها اصطدامات ذهب ضحيتها كثير من الجرحى وبعض القتلى وكذلك اضربت اكثر المدن السورية ومما حصل في دمشق قتل رجل شيعي في حي الأمين (الخراب سابقا) بيد بعض الشاغوريين وقد استغل الموقف بعض الاستغلاليين وكادوا يدسون الفرقة بين الطائفتين المؤتلفتين لولم يتدارك الأمر العقلاء

ومما اسفنا له حد الأسف اعتقال جماعة من كرام الوطنيين وكلهم كتاويون وفي طليعتهم الأساتذة نبيه العظمه وسيف الدين المأمون والسيد مهدي مرتضى وقد ارهقوا حين اعتقالهم مما دعا السيدة بهيرة العظمه ان تبرق برقية شديدة لفخامة العميد الفرنسي محتجة على ما حصل وقد ابعدوا لتدمر ولا نشك انه سيفرج عنهم قريبا

اما الوزارة فقد كلف فخامة رئيس الجمهورية الكثيرين فلم يستطيعوا تأليفها ويقال إن السيد نصوحي البخاري سيتوفق لتأليفها كما يقال إن الرئيس ربما استقال إذا لم تجب مطالب السوريين. فنرجو للشقيقة العزيزة فرجا قريبا عاجلا

وقد اعتقل الاستاذ عزة دروزه الزعيم الفلسطيني المعروف في دمشق لوجود سلاح مع ضيف عنده وما لبثوا ان اطلقوا سراحه

٢ لبنان

أصدر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية مرسوما بناء على اقتراح الوزارة اليافية بالعفو عن بقايا الأعشار والويركو التي لم تدفع لحد سنة ١٩٣٣ وبقيت بقايا سنة ٣٦،٣٥،٣٤، ٣٨،٣٧ أما بدل الطريق فقد صدر عنه عفو عام أي لغاية سنة ١٩٣٨ وقد أحسنت بذلك صنعا

واجتمع المجلس النيابي في دورة آذار وانتخب لجانه وقد انسحب منها اعضاء حزب الكتلة الدستورية

أما قضية المديونين فلم تثبت كما يريدون أي بتخفيض قيمة الليرة الذهبية ولكن عمدت الحكومة لوضع مادة مكان المادة المغمضة تنص على عدم جواز بيع المرهون ما لم يتمنع المديون عن دفع القسط الأخير وأرسلت هذه المادة للمجلس النيابي

وما برح سماحة الحاج امين الحسيني في داره بالذوق محاطا بكل رعاية واحترام وإن كان لا يزار إلا بترخيص خاص من المفوضية

٣ قانون الطوائف

أشرنا بإيجاز إلى قانون الطوائف التي وضعته المفوضية وهو ذو مواد لو نفذت لقلبت الشريعة الإسلامية رأسا على عقب ولألغيت المحاكم الشرعية لأنه لا يبقى من حاجة لها لكن علت الضجة من جميع الاوساط والمؤسسات الإسلامية حتى ألغي عن الطائفة السنية فقط والحق يقال ان سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية جاهد في هذا السبيل جهادا مشكورا . وما اطلع علماء الشيعة على هذا التصريح حتى هبوا هبة رجل واحد فأبرق العلامة الاكبر السيد محسن الامين لفخامة العميد برقية مطولة شديدة اللهجة وكذلك فعل العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وغيره من العلماء الأعلام واجتمع بالموسيو جينياردي جماعة من العلماء الشيعيين مؤيدين فتواهم ومحتجين وهكذا قطعت جهيزة قول كل خطيب

وهكذا رفض هذا القانون كما رفض الظهير البربري من قبله

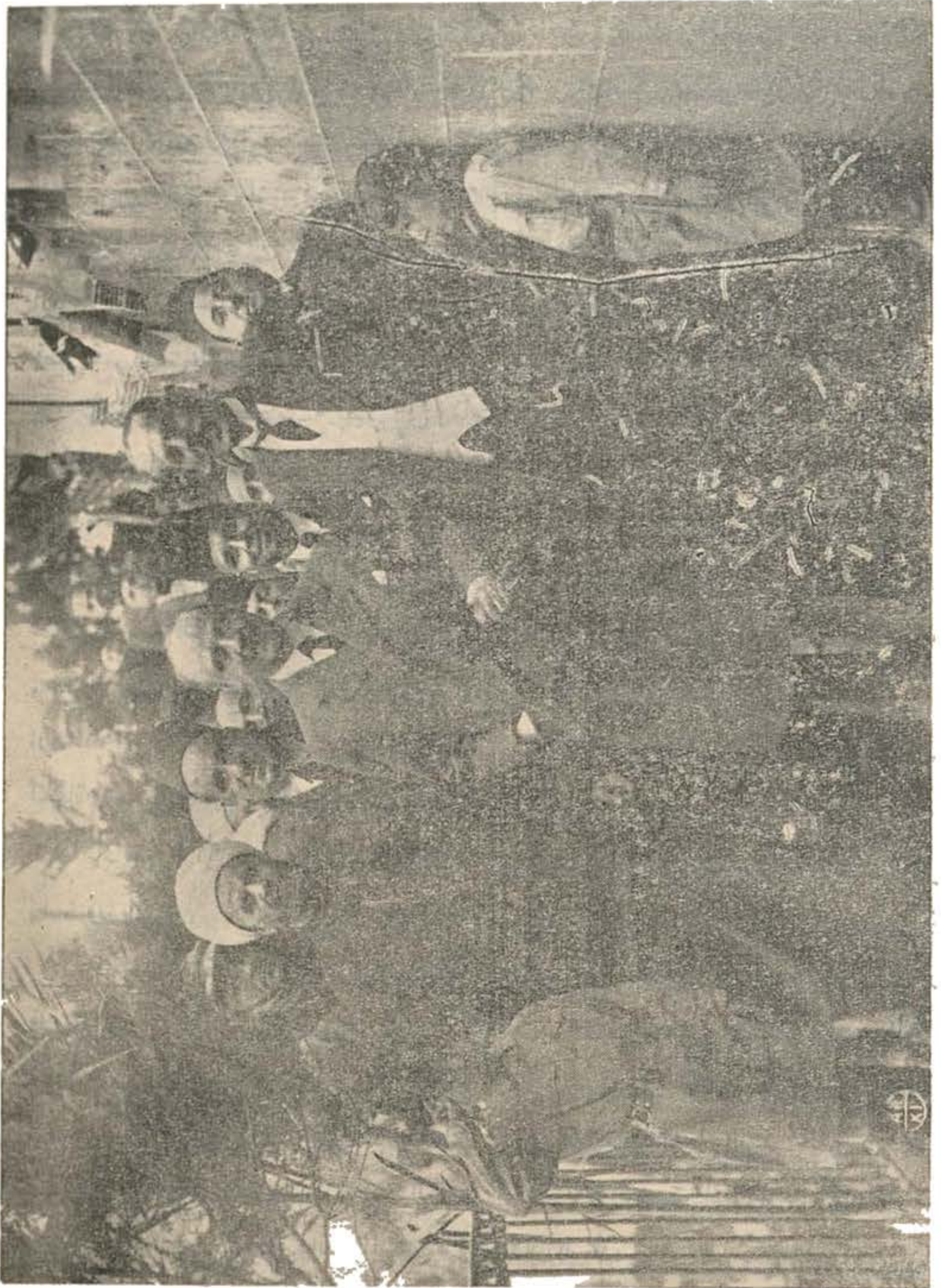
...

وظن بعضهم وبعض الظن إثم أنا لم نحرك ما كنا في هذا الأمر ولم يعلموا أن الامور مرهونة بأوقاتها ولكل اجل كتاب

٤ العميد والمعاهد العلمية

سلك فخامة العميد الفرنسي مسلكا لم يسلكه اسلافه إذ عمد إلى زيارة المعاهد العلمية على اختلاف نزعاتها ومذاهبها وقد زار المدرستين الشيعيتين في بيروت المدرسة العاملية فمدرسة الإصلاح وقد طلب الينا نشر ما يلي :

قام فخامة العميد السامي (المسيو غابريال بيو) بزيارة المعاهد العلمية في بيروت ، ومن المعاهد التي زارها هذا المعهد (مدرسة الاصلاح الخيرية) وكانت الجمعية (جمعية الإصلاح) قد استعدت لاستقبال فخامته فأقامت له الزينة في خارج المدرسة وداخلها ، ولدى وصول فخامته إلى أمام دار المدرسة استقبله سعادة الزعيم يوسف بك الزين ، وحضرة رئيس الجمعية السيد محمد ماضي مع جميع الاعضاء



يرى في الوسط فخامة المفوض السامي الموسيو بيو وعن يمينه سماحة الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التمييز الجعفرية وعن يساره الاستاذ محمد الباقر المفتش الإداري فيوسف بك الزين نائب الجنوب ويلاصقه السيد محمد ماضي رئيس جمعية الاصلاح وقد سافر للارجنتين عائدا لمحل عمله هناك صحبته السلامة ووا كبه التوفيق

السادة الحاج عبد الله حمدان (امين صندوق الجمعية) السيد محمد علي المسكي (نائب الرئيس) السيد عبد الكريم الزين (مدير الجمعية المسؤول) السيد زين هاشم ، السيد أحمد حجازي (مدير المدرسة وامين سر الجمعية) السيد ابراهيم الرز ، السيد محمد حسن محمد ، السيد فضل قمر الدين، السيد احمد البعلبكي ، السيد محمد سلامه ، وما كاد فخامته يصل إلى أمام بهو الاستقبال حتى استقبلته موسيقى الاساتذة السادة فليفل اخوان بعزف النشيد الفرنسي (المارسلياز) ثم كان ما كان مما نشرته عموم جرائد بيروت العربية والفرنسية عن هذه الزيارة وعن الاحتفاء الرائع الذي كان لفخامته، كما ان محطة الاذاعة الباريسية اشارت إلى هذه الحفلة وسمتها رائعة ، وذلك في مساء السبت ١١ آذار سنة ٩٣٩

٤ فلسطين

مابرحت الشقيقة العزيزة والجارة الكريمة فلسطين تبلي بلاء حسنا في سبيل جهادها ، والذود عن وطنها وبلادها ، وقد خسر الثوار الابرار بعض المجاهدين الشجعان فكان الخطب فيهم جللا وآخر من استشهد منهم عبد الرحيم الحاج ابراهيم الزعيم المعروف والقائد المدرب فإلى روح الله وريحانه ، لكن ذلك لم يفت في عضدهم، ولم يوه من عزيمتهم وشكيمتهم ، فمازالوا يوالون جهادهم ويستبسلون في حربهم ، ومابرح الانكليز ماضين في التنكيل بهم وتدمير قراهم وربك يحق الحق ولو كره المبطلون

اما مؤتمر لندن فقد تفرق اعضاؤه وعاد اكثرهم لبلادهم لأن المقترحات الانكليزية منيت بالفشل من العرب واليهود عدا النشاشيبي الذي حبذها تقربا لأسياده الانكليز

ثوب الرياء يشف عما تحته
فإذا اكتسيت به فإنك عاري

فمتى يثوب الانكليز لرشدهم ويعلمون ان السيف والنار لا يملكان الشعوب وإنما تملك القلوب في الحق والعدل واعطاء الشعوب حقوقها وحريتها وبالبر يستعبد الحر

وما برحت تأتينا النشرات في قضية فلسطين مما لا يتسع لنشرها عدد العرفان بكامله وجاءنا من مصر صورة برقية أرسلت للوفود العربية وبعض صحف لندن والمكتب العربي من فريق كبير من كبراء المصريين والفلسطينيين المجتمعين لتكريم الأمير شكيب ارسلان رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ونزيل مصر ، وقد ارسل لنا الشاعر الزجلي السيد حسن دكروب العاملي نزيل بيروت ابياتا زجلية كثيرة ومنها هذان البيتان :

ما بين قدس الشريف وكعبة العربان
حلوا الزعانف وراد وايملكوا الاوطان

يا ليت فيصل يراها بحدق الاعيان
تيشوف بعدو العروبه شو جرا فيها

٦ شرق الاردن

حصلت مواقع مهمة في شرق الاردن اشترك فيها بعض الثوار ورجال الأمن

ويقال ان المعاهدة الاردنية الانكليزيـة ستعدل تعديلا موافقا لمصلحة الشرق العربي وقد تأخر رئيس الوزارة الأردنية في لندن لهذه الغاية

ودعا رئيس الجمهورية التركية عصمة اينونو الامير عبد الله لزيارة تركية كما عين نجله رئيسا لحرسه مما يدل على تبدل في الاوضاع التركية او ينم عن صداقة بين الامير والرئيس

وما برحت تتردد الشائعات القائلة بضم فلسطين لشرق الاردن وهناك قول بضم سورية معها وجعل الامير عبد الله ملكا عليها وطلب بضم سورية للعراق

وهذه الشائعات لا يمكن الركون اليها لكثرتها وتضارب اشكالها

٧ مصر

شغلت مصر عن كل شاغل في القران الملوكي وقامت وقعدت لزيارة شاهبور واقترانه بشقيقة مليك مصر الاميرة فوزية وسيبحران في أول نيسان لايران ومعهما الملكة نازلي الأم وشقيقات العروس وحاشية كبيرة ويصلان لطهران في ١٤ نيسان حيث يكون لهما الاستقبال الرائع والحفلات الباهرة مما لم يسبق له نظير أللهم إلا أن يكون نظيره زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل التي بلغ من الاناقة به أن نشرت رقاع على بعض الخاصة من الحضور فكان كل من يتناول رقعة يستلم ضيعة

وما برحت الوزارة المحمودية تستعمل أنواع النكاية في مصطفى النحاس باشا وصحبه وآخرها ما جرى في قصر عابدين في حفلات شاهبور إذ لم يمكنوه من مقابلة الملك والامير مما أدى لاحتجاجه أمر الاحتجاج ولكن لا حياة لمن تنادي

ووجدت جثـة ملك جديد مصبر له قيمة تاريخية عظيمة

والاستعدادات على قدم وساق لايجاد الكمامات الواقية من الغازات حذار من وقوع الحرب وهي غير واقعة الآن إلا أن تقع فجأة

٨ العراق

خطب جلالة ملك العراق الملك غازي خطابا مهما في عيد جلوسه حيى به سورية وفلسطين ولا غرو ان يصدر ذلك من ابن فيصل وحفيد الحسين وسليل أهل البيت الطيبين الطاهرين

وعقبه رئيس الوزارة السيد نوري السعيد بخطاب شيق أيد فيه الوحدة العربية وتوقـع الوصول اليها

واطفئت الفتنة التي اثارها حكمة سليمان وفريق من ضباط الجيش وكلهم من بقايا بكر صدقي فحكم على هؤلاء في الإعدام ثم بدل الحكم بالحبس المؤبد على بعض الضباط وبخمس سنين على حكمة سليمان. ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب

أما الحالة في الكويت فما برحت مضطربة وأميره ينكل بالوطنيين تنكيلا مراوهكذا يريد أسياده الانكليز

وجاءنا من الوطني الكبير السيد سعيد ثابت أنه تألفت في العراق (شركة الطباعة والنشر) وقيمة السهم دينار واحد وهو يرجو أن لا يكون بين المساهمين من الاستغلاليين أو من الذين يحملون الروح الخبيثة المشاغبة الخ فحبذا المساهمة بهذه الشركة وموازرتها

٩ برقية شكوى واستنظار

رئيس الوزارة الفرنسية م دلادي باريس

يا جناب الوزير

إلى اليوم ، وفي هذه الظروف - ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الإسلامي

فالمساجد محجرة وكثير من المدارس معطلة، وكثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة، وكثير من المعلمين متابعون في المحاكم، ومئات الآلاف من ابنائنا مشردون في الشوارع

يمثل الشيوخ للقانون فيطلبون رخص التعليم ويقدمون جميع اللوازم ، فلا يسمع لهم صوت . بل كثيرا ما نزعت الرخص من أيدي أصحابها

كل هذا من آثار قانون ٨ مارس المطبق على التعليم الإسلامي تطبيقا جائرا مفرضا ، بمنع الرخص عن اهلها وبنزعها منهم ، بينما التعليم الأجنبي - والأجنبي المعادي - يتمتع بكل حرية واحترام

يا جناب الوزير

إنني في هذا اليوم يوم ٨ مارس الذي هو من أسوأ الأيام في تاريخ الإسلام بالجزائر - أرفع اليكم باسم الإسلام كلمة الاستنكار التام لهذه الحال ، وأقدم اليكم باسم المسلمين من الشكوى من هذه المعاملة الخاصة التي تركت في القلوب أسوأ الأثر وأوجع الآلام

راجيا منكم أن تتداركوا الأمر بما عرف عنكم من حكمة وبعد نظر ووزن للاحوال

اليكم باحترام عبد الحميد باديس

رئيس جمعية العلماء الجزائريين

(العرفان) طلبت منا جمعية العلماء المسلمين في الجزائر نشر هذه البرقية وإنا ننشرها غير شاكين أن أولي الأمر من الفرنسيين يجيبون طلب الجزائريين ولا يدعونهم يائسين ، ضامنين طلبنا إلى طلبهم والله يحب المحسنين

١٠ وفيات

نعى الينا وكيلنا في الارجنتين السيد عبد الحميد جعفر الشهم الوطني الغيور الشيخ عبد المحمود نجدي ثم قرأنا نبأ وفاته في جريدة البيان وعقبه كتاب من أخيه السيد محمد علي عبدالله نجدي يؤكد هذا الخبر الأليم فأسفنا كل الاسف على هذا الفقيد العزيز الذي كرس قسما كبيرا من وقته لخدمة العرفان والقيام بمناصرتها ولم ينقطع عن ذلك إلا بعد أن أقعده المرض من زهاء سنة إلى أن قضى نحبه وجاور ربه مأسوفا على اخلاقه وشمائله مبكيا من عارفي فضله

ونعي لنا برقيا السيد نجيب ابوخليل من أسرة ابي خليل المعروفة في القليلة وصور فتوافد كبراء القوم على آله يعزونهم بمصابهم الاليم



المرحوم الشيخ عبد المحمود النجدي (كفررمان)

وقرأنا في رصيفتنا الهاتف النجفية نعي الشيخ عبد الغني الحر وهو نجل المرحوم الشيخ احمد وحفيد المرحوم الشيخ علي الحر الشهير وقد سافر الفقيد العزيز للنجف الاشرف من زهاء عشرين عاما في سبيل طلب العلم وكان أديبا شاعرا له منظومات كثيرة في اهل البيت الطاهرين

وقد اسفنا لفقده لما كان بيننا وبينه قبل هجرته من الصداقة والعلاقة الوثيقة . وجاءنا من الشيخ محيي الدين المحمد قصيدة في رثائــه تليت في الفاتحة التي أقيمت له في مسقط رأسه (جبع) ضاق المقام عن نشرها

وتوفي في الكاظمية الحاج عبد الحسين جلبي عضو الأعيان والذي سبق له تقلد عـدة وزارات

وأصيب الرصيف الحصيف السيد سلوم مكرزل صاحب الهدى بفقد عقيلته الفاضلة في نيويورك

وعلمنا أخـيرا بوفاة صديقنا الشيخ قاسم القاسمي أخي علامة دمشق المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي

وتوفيت في شحور الشريفة لعيا عمة العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وجدة السيد حسن هاشم والحاج ابراهيم زين

وتوفي بها ايضا حسن سروري مختار قرية شحور

واصيب السيد حسين علي شجاع (دمشق) بوفاة عدة نسوة من أقربائه وكان اعظمهن فاجعة فقد والدته الشفوقة ألهمه الله الصبر ، وربك يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب

رحم الله الجميع رحمة واسعة راجين لآلهم وذويهم حسن العزاء وطول البقاء

١١ عاشوراء

اعتاد الشيعة كما لا يخفى في اقطار الارض ان يقيموا مجالس العزاء لا سيما في الأيام العشر الأولى من المحرم لمصرع سيد الشهداء ومثال الانفة والاباء الامام ابي عبدالله الحسين عليه السلام وقد بدأوا في تهذيب هذه المجالس وجعلها من احسن طرق الدعاية والوعظ والارشاد ومن حضرها في دمشق بالمدرسة المحسنية وفي بيروت بنادي الجمعية الخيرية العاملية والنادي الحسيني وفي صيداء بقاعة الجمعية الخيرية العاملية عرف فضل هذه المجالس ومبلغ العناية في تهذيبها

بيد انها لم تزل في بعض الاماكن فوضى كما يحصل في النبطية من جبل عامل وكما يحصل في اكثر حواضر العراق فقد كتب لنا الاستاذ سامي سليم الوطني المعروف من الديوانية اذعين استاذا في ثانويتها عما يحصل هناك من الضرب واللطم مما لا يتمشى مع روح العصر فعسى ان تتعاون الحكومة والشعب على منع مثل تلك الأعمال مما يضر بسمعة الاسلام والاقتصار على قراءة القرآن والمقتل واحسنه (النهضة الحسينية) تأليف العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) فإنه والحق يقال بلغ به الغاية وجعله احسن دعاية ، وربك لا يضيع اجر المصلحين

١٢ حول مراسلات مكماهون ومؤتمر لندن فالقاهرة

كان للمراسلات التي دارت بين المغفور له الملك حسين بن علي وبين السير مكماهون الذي



مكماهون

كان معتمد انكلترة في مصر زمن الحرب شأن وأي شأن في مؤتمر لندن وقد تبين ان تلك

المراسلات تعترف صراحة بحقوق العرب لاسيما في فلسطين وقد رأى الساسة البريطانيون ان لامناص لهم منها إذا ارادوا التقيد بعهودهم ووعودهم وإثر فشل مؤتمر لندن فقد كان رابطة قوية للوفود العربية لذلك عزموا على عقد مؤتمر في القاهرة لبحث قضية فلسطين وسائر الأقطار العربية نظير المؤتمر البرلماني الذي عقد قبلا

الاقطار الغربية

١٣ فرنسة وانكلترة

كان لزيارة الموسيو لبران رئيس الجمهورية الفرنسية لانكلترا اثر عظيم في نفوس الشعبين والحكومتين فقد استقبل استقبالا باهرا وودع كما استقبل وبرهن على اتحاد هاتين الدولتين العظيمتين وتضامنهما في السراء والضراء، ولكن السياسة تفعل ما تشاء

وحبذا لو توفق الفرنسيون لحل القضية السورية والبريطانيون لحل قضية فلسطين وذلك لاكتساب ود العرب وحبهم في كل قطر ومصر

١٤ ايطالية والمانية

قوبل انتخاب البابا الجديد البابا بيوس الثاني عشر (الكاردينال بارشيلو) بارتياح عظيم في جميع الأوساط لما امتاز به من الحنكة والروية والعلم والمعرفة وهو في الثالثة والستين من سنيه

وكان لخطاب السنيور موسوليني الاخير صدى عظيم في انحاء العالم الذي اعلن به ان ايطالية والمانية شيء واحد فقل هي السياسة وكفى وما برح التوتر بين إيطالية وفرنسة على حاله

أما المانية فقد احتل هتلر بقية تشكوسلوفاكيا وميمل حتى أصبح عدد الألمان بعد هذه الفتوحات الجديدة التي لم يهرق فيها محجم دم ٩٥ مليونا نعم ٩٥ مليونا ولكن لم يشبع هتلر نهمه فهو يحاول أن تكون خريطة اوربة في يده يتصرف بها كيف يشاء وعقد معاهدة مع رومانية جعلها شبه مستعمرة المانية ويريد ان يفعل مثل ذلك مع يوغوسلافيا وهكذا يفعلون

١٥ الموسم والمطر

قال الناس واعتقدوا ان الحرب على قاب قوسين أو ادنى لكن ما لبثت تلك الغيوم أن تقشعت شيئا فشيئا وكذلك فعلت غيوم آذار التي أمطرتنا بسيل مدرار أحيا الزرع والضرع لكن ما لبثنا ان رجعنا لفصل الربيع الجميل التي تمتاز به صيداء في روائح ازهار ليمونها العطري بل نحسب ونحن نكتب هذا النبأ انا على ابواب الصيف وقد نزلت اسعار الحبوب والسمن واللحم نسأله سبحانه ان يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة ويحبونا بجزيل فضله ووافر نعمه

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

(*) جاءنا القسم الثاني من مقال (الطفل وغذاؤه والعناية به) بعد الفراغ من طبع هذا الباب كما جاءنا رد للاستاذ كامل مروه على السيد عبد المجيد الحلباوي وتأخر نشر بعض الشعر والنثر والأجوبة فنه ما جاء متأخرا ومنه ما تأخر العدد الآتي وهو قريب

جمعية الاصلاح تشكر جمعية التعاضد

عودنا اخواننا المهاجرون الكرام . ان لا نرى الخير الا من ناحيتهم ، وان لا نرجو اصلاحاً إلا عن طريقهم .

او لسنا نسمع صوتهم يرتفع عالياً وجريئا في كل حقـل ، وتحت كل سقف ، وفي اي محشد كلما مست الحاجة ؟

او لسنا نرى ايديهم تمد بالمساعدة لاي عمل من شأنه رفع مستوى الوطن ؟؟

وهل من عمل قام ، وهو يعود بالفائدة على الانسانية ، ولم يساهموا به ؟

وفي طليعة هذه الفئة الصالحة من رجالنا العاملين في المهاجر ، جمعيـة التعاضد الاسلامي ، في الجمهورية الفضية ، هذه الجمعية التي اثبتت في كل مناسبات صدق غيرتها على الانسانية ، وأنها دائبة على رفع مستوى الطائفة ، الى درجة يمكنها معها أن تزاحم في ميدان الحياة

ومن الاعمال الانسانية التي قامت بها هذه الجمعية ، تبرعها مع بعض اهل الخير بمبلغ اربعة آلاف وستمائة وواحد واربعين فرنكا فرنسيا ونصف الفرنك، لجمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية في مستهل رمضان المبارك من العام الماضي . فجمعية الاصلاح تتقدم من الاخوان «هيئة جمعية التعاضد الاسلامي» ومن ساعدهم بالشكر الصادق وتتمنى لهم دوام العمل المطرد في سبيل الخير ، وتؤكد لهم أن كل درهم بذلوه ويبذلونه في سبيل الانسانية ان هو الا حرف ناطق بشكرهم ، مطبوع في نفوس التلاميذ وفي قلوبهم على صفحات كل ما فيها الاعتراف بالفضل والجميل

أخذ الله بايدي الاخوان ، وبايدي جميع المحسنين   جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية في بيروت

اتحاد النوادي بحلب

جمعية البر والأخلاق الاسلامية . جمعية شبيبة اليقظة الأرثوذكسية . جمعة رابطة مأذوني المدارس العلمية . نادي النجمة الذهبية . نادي دار المتنبي . نادي دار الأرقم .

وقد تشكل مكتب الاتحاد من مندوبي الجمعيات المشتركة

أربعين الحر

حضرة العالم الورع الصالح الشيخ احمد عارف الزين الافخم دام مجده

تلقينا هذا النهار الاحد في ١٩ آذار خبراً بوفاة العلامة الفاضل الورع التقي الشيخ عبدالغني الحر (شاعر اهل البيت وصاحب ديوان منتظم الدرر) في النجف الاشرف ودفن في الطارمة صحن الامام ابي الحسن (ع) جنب قبر حجة الاسلام الأردبيلي والدفن في ٥ المحرم وسيقام له حفـلة ذكرى لأربعين يوم الاثنين في ٢٧ صفر الموافق ١٧ نيسان في جبع العوض بسلامتكم   الآسفون

عبد الله الحر وعموم آل الحر

ثواب فأين العقاب !؟

لم يصل الجزء الأول من العرفان لهذه السنة حتى وردت علينا كتب التنشيط والتحبيذ من جبل عامل والعراق والبحرين ومسقط والمهجر وكلها تفيض عاطفة وشعوراً وكان يجدر بنا نشرها لولا ضيق المجال مكتفين بشكر المنشطين راجين ان نكون والعرفان عند حسن ظنهم ولا غرو فألسنة الخلق أقلام الحق

وما برح أهل الغيرة السابقين يبعثون بقيمة اشتراكاتهم وها نحن ننشر أسماءهم الكريمة مع حفظ الألقاب راجين أن يكون المتخلفون ممن يحسنون القدوة في السابقين، وربك لا يضيع أجر المحسنين

الشيخ عباس الحر ، مالك عسيران ، حسين خليل ، كامل عميس ، سلمان قطيش ، الحاج محمود السنيوره ، حسن عميس ، الحاج حسن قاسم وأولاده ، داود نقوزي ، سليم الزين ، توفيق الأنيس (صيداء) . وأهدى العرفان علي اسعد (افريقية) لولده حسين تلميذ مدرسة الفنون في صيدا. الحاج قاسم خليفه (الغازيه) السيد موسى قاسم (حومين التحتا) محمد حسين الحجار معلم مدرسة انصار ، حسين الحاج محمد عباس (انصار) الشيخ محمد علي الجوني (حبوش) الشيخ عز الدين علي، الشيخ احمد عز الدين، الشيخ عبد الحسين آل ابراهيم، السيد نور الدين الايراني، محمد توفيق حلاوي، كامل سليم حلاوي (صور) واهداها يوسف ابو خليل (دكر) لوالده عبد الاحد (القليله) وأراد اهداءها لعمه محمد اسعد ابو خليل فسبقه لذلك محمد برجي . الشيخ توفيق الحر علي عباس موسى ، عبد السلام محمد صفاوي (جبع) السيد خليل رضا (جويا) الشيخ علي اسماعيل (شحور) السيد عبد اللطيف فضل الله (عيناثا) واهداها الشيخ سليم برجي (بيروت) للشيخ محمد تقي الفقيه (النجف) واهداها الشيخ ذياب الفقيه (سيراليون) لكل من الشيخ علي الفقيه (حاريص) وللسيد جعفر الامين معلم مدرسة حاريص . محمد ابراهيم الفوعاني مأمور محطة سكة حديد دمر ، محمد علي الحاج رشيد الروماني ، محمد علي الروماني، حسين شجاع (دمشق) أحمد عباس (قرفيص -- بانياس) ، السرجان يوسف داود، ياسين محمود الخطيب (مصياف) السيد يونس صفي الدين ، حسن عبد الله عسيران ، احمد حسن يزبك ، السيد محمد هاشم ، سليم جهير (السنغال) يوسف ومنيف جابر (شاطئ العاج) ابراهيم بن الحاج حسن المحروس (البحرين) احمد محمد العبد الامام ، حسين علوان جلبي (القرنه) السيد اسماعيل السيد حسن الطالقاني (سوق الشيوخ) عبد الجبار بك نجل الحاج حمود باشا الملاك ، عبد المحسن الشعرباف كاتب تحريرات متصرفية البصرة ، ابراهيم خليل موزع البريد (العشار) الشيخ ذياب الفقيه، جواد اخوان ، علي رضا العلي (سيراليون) محمد خميس (مسقط) السيد يوسف فخر الدين (الولايات المتحدة) . فلهؤلاء السادة الكرام خالص الشكر والثناء

العرفان

الجزء الثالث — المجلد ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥٨

صدر في ٣ ربيع الأول

الجزء الآتي

سيكون الجزء الرابع جزءاً خاصاً بمصر مزدوجا أي عن ربيع الثاني وجمادى الأولى ولا ينشر به إلا ما هو مختص بمصر أو ما له علاقة بمصر وقد جاءتنا عدة مقالات لبعض كبار الكتاب أما من كتاب مصر حتى من الذين وعدوا فلم يجيء شيء إلى الآن ولعله يجيء فيما بعد

هدية العرفان

توزع هدية العرفان هذه السنة مع الجزء الرابع وهي إما الذخيرة إلى المعاد للعلامة الشيخ سليمان ظاهر وإما الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية للأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ويجوز استبدال إحدى الهديتين بأختها على شرط إرسال أجرة البريد أو استلامها في صيدا كما أن الذين ترسل لهم المجلة في البريد ولم يدفعوا سوى ليرتين سوريتين لا ترسل لهم

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة
يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان
في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف
وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك
يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**

العرفان

الجزء ٣ من المجلد ال ٢٩

ربيع الأول سنة ١٣٥٨ نيسان ١٩٣٩

ميلاد المصلح الأعظم

في واد غير ذي زرع ، وفي أرض قاحلة ، وبين قوم مرّت عليهم فترة من الزمن ، لم تصقلهم فيها التجاريب ، ولم تعفر جباههم المحاريب ، بل كانوا عبدة لأهوائهم ، وخولا لمطامعهم وشهواتهم ، يعبدون ما ينحتون ، وفي كل واد يهيمون ، فهم كالأنعام أو أضل سبيلا ما خلا أفراد منهم عرفوا الحق ، واعتصموا بكرم الخلق ، بيد انهم كانوا مرغمين على مجاراة السواد الأعظم من بني قومهم وهم في طغيانهم يعمهون

أجل كان لبني هاشم وهم لباب العرب ، وعصارة الخلق الكريم والأدب ، ميزة خاصة توارثوها كابرا عن كابر وكريما عن كريم

إن الخلائق فاعلم شرها البدع   خلائق تلك فيهم غير محدثة

وشاء الله أن يكون من تلك السلالة الهاشمية المباركة التي تقف عند عدنان وتنتهي لإسماعيل نبيا مرشدا ، ورسولا مؤيدا ، يهدي للحق وللتي هي أقوم ويسير في قومه خاصة والناس عامة على المنهج السوي ، والطريق اللاحب ، ويقوّم المنآد ، ويحيد بالعرب عن سبل الغواية والفساد .

ومن يقوم بهذا العبء الثقيل ، ويتحمل هذه المهمة المنهكة ، غير محمد بن عبد الله بن

عبد المطلب بن هاشم سليل الطيبين الطاهرين ، ومن عرف بين قومه منذ طفولته بالأمين

وقد صدق ﷺ بقوله كيف لا وهو الصادق الأمين « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

وكيف لا يصطفي الله (المصطفى) وهو الذي نشأ على قول الصدق واتباع الحق ومساواة الخلق في الحقوق والواجبات وهو القائل لعمر بن الخطاب وهو من أعز أصحابه عليه لما هم بقتل اليهودي الذي أغري بالرسول وتقاضاه دينا لم يستحق (مه يا عمر هلا أمرتني بالأداء وأمرته بالصبر)

ألا فليربع أدعياء المدنية على ظلعهم، وليخفض دعاة الحق والسلم من صوتهم ، فما هم ببالغين عشر معشار ما أتى به محمد النبي العربي ولا بالغين ذرة من شأوه الرفيع

هذا هو المصلح الأعظم الذي استطاع بمدة لا تزيد على ربع قرن أن يبدل الفساد بالصلاح، والشر بالخير ، ومساوئ الأخلاق بمحامدها

فيا لك من نبي كريم ومصلح عظيم لو سار المسلمون بسيرتك ، وتمشوا على سنتك وطريقتك لما اجتاحت بلادهم الأعاجم ، ولما بلغوا هذه الدركات دركات التأخر والانحطاط والتفرق والشتات بل لو سار العالم أجمع على سنتك واهتدوا بهديك لما احتاجوا لمناشير روزفلت ونصائح بابا رومة وأسقف كنتربري كيف لا وأنت أيدت ناموس الأنبياء الذين جاءوا قبلك ومنهم السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام والتحية والاكرام ولله در شوقي امير الشعراء الشاعر المسلم القائل:

ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والحياء

وكيف لا تكون يا نبي الرحمة يا محمد داعيا لاتحاد جميع البشر وقد جاء في القرآن الذي أنزل عليك من ربك (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

وبعد فلئن أنكر فضلك وعاب عبقريتك تجار الدين من مبشرين ومستشرقين ، فقد عرف لك هذا الفضل الذي لا يجحد ، وهذا النور الذي لا يطفأ ، الباحثون المنصفون ، هذا الدكتور شبلي شميل يكتب للسيد رشيد رضا: إنك تعتقد أن محمدا نبيا فتراه عظيما وانا اعتقد

انه رجل فآراه أعظم، وهذا الأستاذ لبيب الرياشي ينشر كتابين في نفسيتك العالية واخلاقك السامية، وهذا كارليل يعدك في مقدمة الأبطال، وهذا جول سيمون يقول (إن محمدا قد رفع اعلام التمدن) ويقول غوستاف لوبون «الأمة العربية الإسلامية هي سبب انتشار المدنية في اوربا» وأنت أس هذه المدنية ورافع لوائها وغيرهم كثيرون و كثيرون، وإن قل المنصفون، وهذا الياس فرحات يقول يوم مولدك

كوكب لم تدرك الشمس علوه   غمر الارض بأنوار النبوه

الخ ..

وهذا رشيد سليم الخوري الشاعر القروي يقول :

عيد البرية عيد المولد النبوي   في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت   شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نوراً للورى وهدى   يا للتمدن عم الكون من بدوي
يا فاتح الأرض ميدانا لقوته   صارت بلادك ميدانا لكل قوي
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه   اليوم يندى حياء سيفك الدموي
اين اللواء الذي فاق السهى شرفاً   اليوم قد طويت اعلامه وطوي
يا قوم هذا مسيحي ينبئكم   لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي
إذا ذكرتم رسول الله تكرمة   فبلغوه سلام الشاعر القروي

فسلام عليك يوم مولدك الذي كان سنة ٥٧٠ للميلاد ويوم بعثتك التي كانت بعد بلوغك الأربعين، ويوم هجرتك التي كانت بعد ذلك بأحد عشر عاما هجرتك للمدينة المنورة التي اعتز بها الحق والدين والخلق المتين، ويوم موتك الذي كان بعد ذلك باثنتي عشرة سنة

والسلام عليك أيها الشهر المبارك الذي ولد بك هذا النبي العظيم وافاض على الناس ينابيع الهدى والرشاد، والحكمة والسداد



مات فتى الهاشميين



بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
بسطت لهم مني جناحي مودة
له كنف عطفاه أهل ومرحب
« الكميت »

لله أي خطب ألم ، وأي رزء أوجع وآلم ، وأي ناعية دوى صوتها في كل بلد وقبيل ، بل أي داهية رن صدى وقعها في مشارق الأرض ومغاربها ، وأي نبأ مشؤوم جاء بعد ما طوى الجزيرة العربية ؟ ! أجل ثم أجل هو يوم صباح يوم الثلاثاء في ١٤ صفر و ٤ نيسان (مات الملك غازي) مات شبل فيصل ، مات حفيد الحسين ، مات ابو فيصل ، بعد ما أدى رسالته العربية في خطابه الأخير كاملة لا نقص فيها ، مات سيد شباب العرب ، ومفخرة الهاشميين ، وزين الفتيان ، مات ملك الرافدين ، مات ملك العراق ، مات بعد ما رجونا أن يقوم مقام أبيه في نصرة القضية العربية والبلوغ بها للشأو الرفيع الذي يصبو اليه كل عربي حر

أحين ترجيناك تستأصل العدى يفاجئنا الناعي بنعيك يهتف

أجل مات أبو فيصل وابن فيصل بعد حياة قصيرة ملأى بالمفاخر والمآثر ابتدأت قبيل إنابة أبيه منابه وهو ولي العهد حين ذهابه لاوربة مستشفيا وقيام فتنة الآثوريين التي كان للبريطانيين الضلع الضليع بها فقال تلك الكلمة الجريئة للعميد الانكليزي وغضب تلك الغضبة المضرية التي قيل فيها

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وصاح تلك الصيحة التي تعالى صداها ودخل في كل أذن بغير اذن حتى قال شاعر شاعر :

غضبة من رجل في أمة صيرته أمة في رجل

كانت الكارثة في غازي مفاجئة ومفجعة كما كانت في ابيه فيصل (وما فيصل إلا نابغة قرون) فقد خرج من قصر الحارثية وهي مزرعة صغيرة نظم غرسها وزرعها على الطرز الحديث وبها دار بسيطة — إلى قصر الزهور وهو القصر الذي يسكنه — بسيارته الخاصة الجديدة ومن عادته أنه يسوق بنفسه ومعه خادمان فاصطدم بعمود كهربائي هناك فسقط العمود على رأسه فحطمه وأغمي على الخادمين وتحطمت السيارة ومن عادته أنه يجيء للقصر غالبا الساعة الحادية عشرة قبل نصف الليل بساعة ولما أبطأ خاطب فيصل والدته قائلا لم يجيء (بابا) فأرسلت حالا من تفقدوه فرأوا أن الواقعة وقعت فحملوه إلى القصرين البكاء والعويل ومن الحارثية لقصر الزهور دقيقة واحدة في السيارة أو خمس دقائق مشيا على الأقدام لكن

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقصر الزهور بناه المغفور له الملك فيصل ليكون نزلا لعظماء الضيوف الذين يفدون للعراق من ملوك وامراء وقبل تمامه انتقل لرحمته تعالى فأكمل وانتقل اليه المليك الراحل (غازي الاول) حين زواجه بابنة عمه المغفور له الملك علي (الملكة علية) . ووالدة غازي الملكة حزيمة بنت الشريف ناصر من خيرة أشراف المدينة المنورة وكانت ولادة غازي سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ م وكان ابوه غازيا في جهات تعز اليمن فسماه جده (غازي) وسلم لبعض القبائل البدوية على عادة الأشراف ثم علم وادب أحسن تأديب ودخل جامعة (هارو) في انكلترة فالمدرسة الحربية في بغداد وكان المرحوم والده في المرة الأخيرة يشرف على تعليمه بنفسه

وقصر الزهور أبدع وأتقن قصر بني في بغداد وقد أثث بأنواع الأثاث والرياش

عظم الخطب في غازي وجل ، إذ أن السيف المصلت في وجوه الخصوم قد فل ، فأكبر الشرق والغرب هذا المصرع الأليم لا سيما العرب في أقطار الأرض أما العراق فلا تسل عن فجيعتها وثكلها وكذلك كانت سورية وفلسطين وفي لبنان عامة وجبل عامل خاصة فقد أقفلت الحوانيت وانصرف الناس للتعازي والتأبين بعضهم يوم الدفن (الاربعاء) وبعضهم يوم الثالث (الجمعة) وهكذا فقد اجتمع الصيداويون في الجامع العمري الكبير يوم الجمعة وكانت ادارة العرفان طبعت ملحقا مؤثرا ووزعته على الأهلين وبعد تلاوة ختم من القرآن الكريم والذكر والصلوات افتتح الحفلة التأبينية صاحب العرفان بخطاب مرتجل بين فيه عظم الكارثة ومنزلة الفقيد الغالي ومنزلة ابيه وجده واستهل خطابه بهذه الابيات :

عمت الشرق يا مليك العراق اوعة الحزن والاسى والفراق
فجع العرب في كريم المزايا فجع العرب في فتى الأعراق

قد صرخنا لما سمعنا التعازي   أين غازي ؟ أين الطبيب الراقي
قد مضى فيصل ومات حسين   فليعش فيصل مليك العراق
قد مضوا كلهم تباعا واما   مجد أبناء يعرب فهو باقي

وهكذا تتابع الخطباء والشعراء ومنهم الأستاذ الشيخ عمر الحلاق والسيد رفيق حنينه والاستاذ كامل شعيب العاملي والسيد عبد الحسين عبد الله . وبعد أداء فريضة الجمعة صلي على الراحل العظيم صلاة الغائب وأرسلت برقية لسمو الأمير عبد الاله وصي العرش ولفخامة رئيس الوزارة العراقية والقنصل العراق في بيروت نشرتها بعض صحف بيروت وبغداد

وقد جاء الجواب كما يلي :

لجنة التأبين   صيدا لبنان

أشكركم   عبد الله بن الحسين

لجنة التأبين الصيداوية   صيدا

نشكركم على عواطفكم وتعزيتنا الرقيقة رحم الله الراحل العظيم وأقر الله أعيننا الحزينة في عهد مليكنا الفيصل الثاني   نوري السعيد

لجنة التأبين الصيداوية المحترمة   صيدا لبنان

نشكر عواطفكم وشعوركم الحي نحو فقيد البلاد المغفور له جلالة الملك ونسأله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح   القنصل العراقي العام

ونودي بجلالة الملك فيصل الثاني ملكا على العراق ولما كان في السنة الرابعة من سنيه أقيم وصيا على العرش سمو الامير عبد الاله نجل الملك علي بشهادة أخته الملكة وابنة عمه الاميرة راجحة بنت الملك فيصل أنها سمعا الملك غازي عدة مرات يقول : إذا نزل بي حادث يجب ان يكون ابن عمي عبد الاله وصيا على العرش

وقد اجتمع المجلس النيابي العراقي وصادق على هذه الوصاية بالاجماع ، والامير عبدالاله محبوب جدا في الأوساط العراقية والعربية

فنكرر تعازينا للبيت الهاشمي الكريم راجين أن يظلوا كما كانوا ملء المسامع والأفواه والمقل متمثلين بقول القائل

نجوم سماء كلما انقضَّ كوكب   بدا كوكب تأوي اليه كواكبه



أسبوعان في القاهرة

«مشاهدات وانطباعات»

[بقلم الاستاذ أديب التقي]

-٣-

ومن الجوامع الاثرية القيمة في مصر «جامع السلطان حسن» وقد تم بناؤه سنة (٧٦٤) للهجرة في عهد دولة المماليك البحرية الذي ازدهرت فيه العمارة الإسلامية في مصر، وأنشئ فيه كثير من المدارس والمساجد الجامعة . وكان العصر الذي قبل هذا العصر أي العصر السابع الهجري بدئ فيه ببناء مساجد ساحاتها مقسمة إلى أربعة أواوين كل إيوان منها أخص بتدريس مذهب من المذاهب الاربعة . وجامع السلطان حسن هذا جاء على ذلك الطراز من الاواوين ومأذنته هي أعلى مأذنة في مصر علوها نحو (٢٨٥) قدما ، وربما كان هذا المسجد أثمن مسجد أثري في مصر

وإلى جانب جامع السلطان حسن من الشرق يقوم جامع فخم عظيم وهو «جامع الرفاعي» شرعت في بنائه والدة اسماعيل باشا الخديوي في سنة (١٢٨٦) هجرية ، وأتمه الخديوي السابق الحاج عباس حلمي الثاني أمد الله بحياته . وسمي بجامع الرفاعي لأنه مدفون فيه (علي ابو شُبَّاك الرفاعي) ابن اخت العارف بالله السيد احمد الرفاعي المشهور . وهو جامع تظهر عليه الابهة والعظمة والجلال من داخله ومن خارجه ، وقد فرش بالسجاد الأخضر الثمين المصنوع خصيصا له في معامل الخديوي عباس في تركيا ، وبعض هذا السجاد بحجم (١٧×١٣) متراً

وإلى الجهة الشرقية من الجامع حجرة فيها مدفن الخديوي اسماعيل باشا ووالدته ، وفي حجرة أخرى مدافن ثلاثة لنساء اسماعيل باشا الثلاث ، وفي حجرة ثالثة مدفن السلطان حسين كامل ومدفن زوجته وهو أول من تلقب بسلطان من الخديويين وذلك في اثناء الحرب الكبرى حينما وعد الانكليز المصريين بالاستقلال لكي لا يكونوا عليهم مع الأتراك . وفي حجرة أخرى مدفن الملك فؤاد المتوفى سنة (١٣٥٥) هجرية . وجميع هذه المدافن تبدو عليها الجلالة والعظمة وآثار الإنفاق بسعة ، ومن أحق من الملوك أن يحتفظوا بالأبهة في الحياة والابهة بعد الموت!

وإلى جنوب جامعي السلطان حسن والرفاعي القلعة وقد شيدها السلطان صلاح الدين الايوبي وأتمها سنة (٥٧٩) هجرية واتخذها حصنه وقصره ، وفيها جامع (محمد الناصر) من المماليك ابن السلطان قلاوون وابن السلطان حسن صاحب المسجد الذي مر ذكره ، بني سنة (٧٣٥) للهجرة . وفيها (جامع محمد علي) ومدفنه وقد اسس الجامع وأتمه الخديوي سعيد باشا وجمله على طراز جامع (أياصوفيا) في القسطنطينية أي على الطراز (البيزنطي) . والجامع هذا تحفة فنية رائعة . وهو لارتفاعه مشرف على القاهرة إشراف النسر المحلق فتشاهدها منه كأنك في طيارة !

والحق ان الجوامع في مصر هي أعظم من الجوامع في تركيا والعراق والشام وايران ماعدا قبور الائمة من أهل البيت فإنها تفوقها بالمآذن الذهبية وهندسة المرايا البلورية في الاروقة الداخلية

ومن المقامات التي تزار للتبرك في مصر مقام الإمام الشافعي ومقام السلطان الحنفي ومقام سيدنا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة . وحركة الاقبال على هذه المقامات المباركة هي كغيرها في جميع بلاد المسلمين ، لا بل في جميع بلاد العالم ، ولا تخلو من مؤاخذات وتصرفات لا ترضى عنها الطبقات المثقفة والمفكرون ، لكنها قائمة برغم العلم ورغم الثقافة ، وهي في بلادنا كما هي في بلاد الأمم الاخرى في العالمين الشرقي والغربي ، وهي ستبقى ما بقي في العالم أسرار لا تحل وألغاز في الخليقة والطبيعة لا تفهم ! وتشييد قبور أئمة الدين والصلحاء والحفاوة بأضرحتهم وجعلها مهوى لقلوب الناس تهوي اليه من شأنه أن يقوي العاطفة الدينية ويبعث روح الاحترام للدين ورجال الدين وأئمة الدين . وهذه الروح ملموسة في مصر وخاصة في بعض الطبقات

ولمقام (سيدنا الحسين) ومقام (السيدة زينب) في قلوب المصريين ما ليس لغيرهما من الحرمة والاتجاهات الروحية ، فلا يخلو المقامان فترة من الفترات من المتوسلين والزائرين وأرباب الحاجات الذين يرفعونها إلى الله فيهما . وقد رأيت في مقام سيدنا الحسين فتاة مسلمة شبه فرنجية بزيها ، وعلى وجهها نقاب كالغيم الازرق الرقيق يحجب الكوكب او يواري البدر ، ومن وراء النقاب وجه اخذ بجميع أنواع الزينة والتجميل . . تدخل هذه الفتاة على المقام الشريف وتهز قضبان القفص وتدعو وتنكر في الدعاء إلى الله وتطلب الغفران ومحو الذنوب ! إن المفروض في فتاة كهذه آخذة بالجديد أن لا تكون على شيء من التمسك والاعتصام بظواهر ما يتصل

بالعقيدة أو الدين .. غير ان ثقافتها الجديدة لم تصطدم بتلك الظواهر ولم تمنعها أن تعظم من أمر الحسين ومقام الحسين والدعاء إلى الله عند الحسين !

ومقام الإمام الشافعي لا يخلو من الزائرين كذلك والساعين بقصد تفريج الهموم ودفع الكروب وخاصة في امسيات أيام الجمع فيقام اجتماع حافل ويقرأ فيه آيات الذكر الحكيم

وعند (الحنفي) تتهاوى الأفئدة أيضاً . الحنفي من الأولياء ومن نسل الصديق . كتب على قفص قبره :

يا نسل صديق النبي من انتمى الك لا يضام ودام في عيش رَغَدْ

لا سيما من زار قبرك قائلا يا شمس دين الله يا حنفي مدد

ماء بئره متصل بمكة .. (الطاسة) سقطت هناك ببئر زمزم ووجدوها هنا .. الذي يحلف على الحنفي كاذبا ينعطب .. كان المتعهد الذي حفر ماء مسجد الحنفي غير مسلم فلما ظهر الماء غار .. فبدلوا المتعهد بمسلم فعاد الماء وفار ! . وهكذا يتحدث اليك بعض الزوار لمقام السلطان الحنفي . . وليس هذا بمستنكر فمقامات الصالحين في كل البلاد تحاك وتنسج حولها أخبار الكرامات وأنباء الغرابات ! .

ملاهي القاهرة

اللهو حاجة طبيعية في الإنسان ، والنفس تطلبه طلبا حثيثا . وقد تجمح النفس في طلبه وفي تكييفه بأشكاله وصوره فتطغى وتشرف بسببه على الهلكة ، فلذلك تدخلت الشرائع والقوانين والعادات في أمره فكان منه البريء وغير البريء ، وحددت منه الأنظمة ما حددت فكان منه المحظور وغير المحظور . وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ما جره محظور اللهو على الامم من نكبات . . وقد كافح هذا النوع من اللهو كافة العقلاء والمصلحين ، وحملوا الناس تحت طائلة العقاب على الاقلاع عنه ليسوقوهم إلى الملاهي الشريفة والتسليات البريئة

والملاهي تتقدم بتقدم المجتمع ، ويكون لها من اتساع الحضارة ورقيها دافع قوي إلى التوسع والتنوع والنمو والفشو .. وقد رأينا ان قسط القاهرة من ذلك ليس بالقليل ، بالنسبة إلى اتساع عمرانها وتقدمها في المدنية والحضارة . ومن هذه الملاهي ما يتصل بالفن وعبقريته كالموسيقى وفنونها والغناء والتمثيل ؛ والقاهرة ينبوع لا ينضب لهذه الفنون ، ولها السبق على جميع الأقطار العربية فيها . ومن ألمع شخصيات مصر فيها محمد عبد الوهاب وام كلثوم في الموسيقى

والمغنى ، ويوسف وهبي وسليمان نجيب ومحمد جلال من الرجال ، وزينب صدقي وامينة رزق وزوزو شكيب وراقية ابراهيم من النساء ، في التمثيل المسرحي والسينمائي . أما التمثيل الهزلي فألمع من عرفناه فيه (نجيب الريحاني) . ومن وراء هذه الشخصيات عبقريون كثيرون لم نذكرهم لا يقلون في ميدان الفن عن الذين ذكرناهم ، ومصر في اخراج هذا النوع من الشخصيات لا تجارى ولا تبارى

ومن أشهر دور التمثيل في مصر « الاوبرا » انشأها الخديوي « اسماعيل باشا » سنة (١٨٦٩) لمناسبة افتتاح قناة السويس وقد بنيت في زمن قصير لا يتجاوز خمسة شهور . وفيها مكتبة موسيقية تحتوي على سبعمائة مجلد تقريبا من روايات موسيقية وروايات تمثيلية موسيقية ورقص تمثيلي ، ومكتبة فيها كتب خاصة بتاريخ التمثيل وفنه . وتتناوب التمثيل فيها فرق مختلفة احيانا طليانية واحيانا فرنسية وانكليزية وتارة مصرية عربية ، وذلك تبعا للمواسم

وفي « الاوبرا » فرقة تمثيلية هي من خيرة من انجبته مصر من عباقرة التمثيل ، وهي « الفرقة القومية المصرية » التابعة لوزارة المعارف العمومية ، ومن الشخصيات التمثيلية اللامعة فيها زينب صدقي والممثل القدير احمد علام و « سليمان نجيب » الذي شاهدناه يقوم بأهم الادوار في فلم « الوردة البيضاء » وفلم « دموع الحب » لمحمد عبد الوهاب ، وفي فلم (الحل الاخير) وفلم (الدكتور) . وقد احسنت وزارة المعارف المصرية كل الاحسان في اشرافها على « الاوبرا » وعدها اياها من المؤسسات التي لها صلتها بوزارة المعارف بأعتبارها مؤسسة ثقافية تؤدي خدمات جلى إلى الأدب والثقافة والفن . وللوزارة بعوث مختلفة للتخريج والتمثيل في انكلترة وفرنسة والمانية . ورفع مستوى التمثيل في البلاد هو في الحقيقة رفع لمستوى الثقافة العامة والفن وخدمة عظيمة للأدب واللغة ، وليت وزارات المعارف في البلاد العربية الأخرى تحذو حذو مصر في ذلك وتجعل التمثيل من جملة ما تعنى به من المواد

وقد استنزف « اسماعيل باشا » رحمه الله أموال البلاد على المشاريع التي من جملتها هذه « الاوبرا » حتى وقعت مصر تحت طائلة الديون . والآن إلى جانب الاوبرا يقوم بناء فخم كتب عليه « صندوق الدين » وهو لتسديد ديون مصر ، وقد سمعت من أديب كبير مصري يقول إنه ما مرّ بهاتين المؤسستين ورأى « صندوق الدين » إلا وقال : هذا من هذي !

دعتنا وزارة المعارف العمومية لحضور الحفلة التمثيلية التي أقامتها في « الأوبرا » على شرف

المؤتمر ومثلت فيها رواية «مجنون ليلى» للمرحوم شوقي . لقد كانت حفلة نادرة وكان التمثيل بالغا منتهى الإتقان وكذلك الأزياء والمناظر وجميع الترتيبات الفنية مما لا أستطيع رغم محاولاتي الكثيرة أن أجد فيه منفذا إلى النقد والمؤاخذة سواء من الوجهة الادبية أو الوجهة الفنية . وكان لمنظر البادية يعكسه علينا المسرح تأثير قوي في نفوسنا حتى لقد نسينا اننا في مصر مدينة الحضارة في الشرق ، وكنت أرى ان الحضارة تفوق البداوة جمالا وروعة حتى اعتقدت هنا ، ولا أدري من أين أوحي إلي هذا الاعتقاد ، أن الحضارة لا تغني عن البداوة وان البداوة لا تغني عن الحضارة . . وان لكل جمالا خص به ، فهما جمالان لا يسد احدهما مسد الآخر ! حبذا البداوة وجمالها . . وحبذا ما تعكسه البداوة من صور ! وأجمل من هذا وذاك أن تنعكس صور البداوة على الابصار بين مشاهد الحضارة . . وأن نرى البادية والحضر يلتقيان في صعيد واحد ! لا بل ما اعجب ان ترى الحضارة نفسها تعطيك صورة البداوة في التمثيل

وإذا ذكرنا « مسرح الاوبرا » وما اتحفنا به من فن ولذة ادبية فمن الواجب دائما أن نذكر الرجل العبقري الكبير الذي غذى هذا المسرح بغنياته العربية الفريدة وهو المرحوم «احمد شوقي بك» شاعر العربية الفذ وأول من خدم المسرح العربي والادب العربي بشعره ورواياته الشعرية المغناة . لقد كنا نسمع مقاطع الجمل المصوغة في قوالب الشعر تدور على ألسنة الممثلين فتنعكس إلى النفوس فتفعل فيها فعل الخمرة أو السحر فتقف العيون ومن ورائها هذه القلوب والأعصاب شاخصة محدقة كأنما الكلم شخوص ماثلة يستبق اليها النظار والاحساس . . لقد توفق شوقي بك في « مجنون ليلى » إلى حد بعيد ، وتوفق كذلك في «كليوباطرا» أما المسرح المصري فقد تبنى هذا التوفيق وعكسه على الناس ليلة « الاوبرا » فكان له من إعجاب الادباء وأهل الفن وأرباب الاذواق توفيق ثالث !

وقد يلاحظ على « رواية المجنون » خروج « ليلى » في الفصل الثالث من بيت « ورد » زوجها لاستقبال « قيس » وترك « ورد » الحرية لها ، وهي زوجته الشرعية ، في أن تتناجى هي وحبيبها « قيس » دون أن يعارض في ذلك أو يجد فيه غضاضة ! وهذا مناف لأخلاق العرب وعاداتهم ، بل مناف لأخلاق الرجال عامة ولا يصدر من أي زوج ! على ان «الحب» داء مستعص ، ومرض عضال لم تنفع فيه حيلة اريب ولا مداواة طبيب ، ولعل اغضاء «ورد» كان نوعا من هذه المسكنات التي تعطى في حالة الشدة والهياج . . بل لعلها تضحية إنسانية

كما يفعل الذين يتبرعون بنقل الدم منهم إلى غيرهم لرد الروح اليهم أو استرجاع الحياة !
ولم لا نفسرها هذا التفسير ! وورد لم يتزوج بابلى إلا وهو عارف مايساورها من مرض قيس
و « مرض الحب » هذا لا بل « مرض ليلى وقيس » أشار اليه في خطبة الحفلة «العشماوي بك»
وكيل وزارة المعارف المصرية ، ومن رأيه أن وجود المؤتمر الطبي منعقداً في القاهرة فرصة
سانحة لعرض هذه القضية المستعصية عليه ، لعله يجد سبيلا إلى حلها أو يضع علاجا لمداواتها . .
وكان مما قاله : « نعرض على المؤتمر معضلة عظيمة وهي معضلة الحب ! لقد استعصى مرض ليلى
في العراق على الاطباء ، وقد حشد له مؤتمر الطب في العراق العام الماضي . . وها نحن الآن
نحشد له هذا المؤتمر لعله ينظر في قضيته . . فقد عرضوا المجنون على الكهنة ومهرة الأطباء
فلم يصنعوا شيئا . . »

نعم يا سيدي ! إنهم لم يصنعوا شيئا . . ولن يصنعوا . . لأن مـن شروط النجاح في
المعالجة أن يكون الطبيب اختصاصيا . . وغير الحبيب لا يكون الطبيب !. ولا يكون سواه
صاحب الاختصاص !

ولندع حديث الحب والتحدث عنه جانبا . . ولنستمع إلى قهقهة (الجارم بك) شاعر مصر
اليوم فإنها تكاد ، شهد الله ، تتكلم ! بل لعلها انطلقت من بين ماضغيه تتظلم !. ومن الذي
يسمع قهقهة (الجارم بك) ولا يحسب انه يترنم !. هي مجموعة ألحان بتراء مفككة الاجزاء
كأنها نغمة « الجازبند » في مفتتحها ! وكانت ترن في قاعة الاوبرا فتنبعث لها تمطقات وتقطعات
أشبه بفرقعة البنزين المحترق ينفثات من مؤخر السيارة ! وهي على ارتفاعها وعلوها تحمل عذوبة
وطلاوة قد لا يحمل مثلها النيل ولا يحلم برقتها بردى والفرات . . ومن هذه القهقهة أدركت
سر الجاذبية عندما استمع إلى « الجارم بك » يلقي في الراديو إحدى قصائـده او ينشد في
الحفلات المطولات من اوابده . إن قهقهة الجارم بك عنوان مرح الكهولة ونشاط المكتهلين . .
وهي فوق ذاك دليل نضارة الحس وصورة غضارة القلب ! ولعلها ايضا مثال ناطق عن القهقهة
المصرية عامة فيها كل عوامل الجذب وجميع بواعث الغبطة والسرور !. وقد غمرنا بمثل هـذه
القهقهات العذبة مدة بقائنا في مصر فكانت لنا خير معوان على تحمل وحشة الاغتراب ومضض
التنائي عن الأهل والولد والخلان !

ومن دور التمثيل المعروفة في القاهرة مسرح «رتس» حيث يمثل الأستاذ «نجيب الريحاني»

وفرقته . والاستاذ الريحاني من ممثلي (الكوميك) ، أي التمثيل الشعبي الهزلي الانتقادي ، وهو من البارعين في هذا الفن ، وتضم فرقته مشهوري الممثلين والممثلات . وقد حضرنا تمثيل روايته الذائعة « استنى بختك ! » المزمع ان يخرجها قريبا بالسينما ، والمحور الذي تدور عليه هذه الرواية هو أن الحياة يسوقها في شتى اتجاهاتها (البخت) وهذا يكون أبيض ويكون اسود يتعاور الناس هذا مرة وهذا مرة ، وان الانتقال من البخت الأسود إلى البخت الأبيض يكون بأن يتولى الأمر شخص اسمه (ابو فراس) . . وقد كان « ابو فراس » هذا يرينا العجائب فيجعل الرفيع وضيعا ويجعل الوضيع رفيعا ويقلب الغنى فقراً والفقر غنى . . وكان يتلافى جميع النقائص والعيوب ويوهم الشر خيرا والخير شرا والذم مديحا والمديح ذما ويخلق المناسبات للشقاء أو السعادة . . وقد كنا نتمنى ونحن نتابع فصول الرواية وتمثيل الممثلين لوان « ابافراس» هذا يتولى شأن سورية والقضية السورية وينفحها ببركات رعايته وعنايته أين أنت يا أبافراس عن القضية السورية

وفي القاهرة « ستوديو مصر » الذي اتحف مصر وبلاد العرب بطائفة لا بأس بها من الأفلام السينمائية العربية ، وقد شاهدناه في طريق الاهرام يشغل ساحات واسعة من الارض وهو لا يقل عن اي استوديو كبير في أوربة ، ويلاحظ ان الافلام السينمائية المصرية اكثرها يرمي إلى انتقاد الحالة النسائية التي تعانيها مصر خاصة في البيوتات الارستوقراطية والطبقات المترفة كفلم « الحل الأخير » لسليمان نجيب وزوزو شكيب وراقية ابراهيم وفلم (ثمن السعادة) لفاطمة رشدي ، وفلم (الدكتور) لسليمان نجيب وأمينة رزق ، وفلم (فتش عن المرأة) لآسيا داغر وماري كويني ، وسواها ، مما يدل على ان هذه الحالة في مصر تستدعي سرعة المعالجة

ودور السينما اكثرها في شارع « عماد الدين » وكذلك (صالات) الرقص العاري وهي كثيرة أشهرها (صالة بية) و(صالة بديعة) و (صالة رشدي) وغيرها ، وتعرض في هذه الصالات أجسام الراقصات عارية إلا من بعض أغشية شفافة رقيقة تزيد في الفتنة والتهيج . . والرقص العاري أروج أنواع الرقص في القاهرة وا كثرها انتشارا وروادا . . وينبغي ان تقدر النتائج الوخيمة لحضور الشباب والنساء أمثال هذه المشاهد والصور من التهتك والخلاعة وماذا يكون من وراء ذلك غير ضياع الصحة والأخلاق والأموال . . وربما أدى إلى ضياع الارواح احيانا ! والمصريون في جملتهم مولعون بالطرب والملاهي وهم لا يملكون

أنفسهم من الصراخ عند مشاهدة الرقص أو سماع الطرب . وكم يقذف بعضهم كلمات غريبة إذا استولى عليه الطرب وأخذته الهزة : (آه يا دُنْكُلْ)

ولعل الحكومة المصرية تمشي على سياسة حكيمة في تغاضيها موقتا عن (صالات) الملاهي التي تعرض الرقص الخلاعي الشهواني والأجسام العارية لأنها تريد بذلك ، على ما يلوح لنا ألا تصطدم بالطبقات التي يروقها هذا .. وهي ربما لجأت لمحاربة ذلك إلى وسائل إيجابية أخرى كأفلام السينما التي تندد بالمفاسد الاجتماعية عامة، وما هي عليه بعض البيوت الارستوقراطية من فضائح ومخاز ، وبهذا تستطيع أن تقضي على هذه (الصالات) وأشباهها تدريجيا

وقد سبق « موسوليني » زعيم ايطالية الاكبر اليوم إلى إدراك ما لهذه المؤسسات من أضرار عظيمة في الشعب فحرمها تحريما قانونيا تحت طائلة العقاب في جميع انحاء ايطالية ونشر في سنة (١٩٢٧) بلاغا عاما جاء فيه : « يجب أن توصد إيصادا محكما بعض المواضع التي يحب الشبان ارتيادها لأمر شهواتهم الفاسدة ، كما يتحتم إقفال القهوات والمطاعم والخمارات التي تعرض فيها بصورة جلية تقاطيع أجسام النساء ويبان منها ما يعده أهل الفن جمالا لكن الجهلة يرون فيه غير ذلك .. » إلى أن يقول : « أما أنواع الرقص الخلاعي فقد اخترعته أدمغة اناس شهوانيين اتخذوا اوقاع الموسيقى الساحرة وسيلة لحجب غاياتهم الحقيقية الحيوانية .. لا ترضى ايطالية الفاشستية عن هذه المفاسد ، وإنها تبيد اماكن الملاهي الكاذبة لتجعل للأمة ملاهي اسمى تجد فيه النشاط والتنزه وراحة الفكر .. لم تقض على روما حملات البربر إنما المفاسد قوضت اركانها عندما لم يعد اشرافها يرومون من الحياة سوى ارضاء الشهوات الرديئة والتمتع بملذاتها .. لم تثبت امة على مجدها إلا بالجد والعمل ، ولم تهو إلى دركات الذل والخراب إلا عند استسلامها الى الكسل وقبائح الملاهي الفاسدة .. »

ويلاحظ أن أقرب أوساط اللهو إلى الحشمة في القاهرة هو الوسط الذي تغني فيه « أم كلثوم » ذلك لأن أم كلثوم قيثارة غناء فحسب ، وهي بعيدة عن جميع مظاهر التهتك والخلاعة في لباسها وفي حركتها وفي جلستها وحوارها ونظرتها . حتى لقد وصمها واصموها بالجمود لشدة ما تحتفظ به من وقار نفسها وأدب غنائها . ولقد شهدناها في حفلة الجامعة فإذا هي ترتدي ثوبا من الحرير أسود عالي (القبة) فلا يظهر عنقها ، وطويل الاكمام فلا يبان منه غير كفيها، ومرخي الذيول فلا يبدو تحته سوى حجم قدميها ، وليس فيه فوق ذلك شيء من زخرفات (الموضه)

ولا من أشكالها وأنواعها فتظهر حجوم أعضاء الجسد كما هو المألوف اليوم في أزياء السيدات . ثم هي تنشد مغرية دون أن يكون لها حركات مغرية أو أوضاع لا تناسب الحشمة والآداب .. ولها بسمات تصطنعهن أحيانا لتبدد عنها صورة الجمود، وربما أثرن أحيانا في نفوس رامقيها ! أما صوتها فهو الروح التي تتردد بين لهاتها وشفتيها ! وهو كل أم كلثوم . . وإذا كان زهير بن أبي سلمى يقول:

(لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم)

فإن حنجرة أم كلثوم هي هذان النصفان كلاهما ، فلم يبق من أم كلثوم إلا صورة اللحم والدم ! . ولعل (أبا فراس) الذي أتينا على خبره آنفا عند ذكر رواية « استن بختك » للريحاني من أوفى أصدقاء الآنسة أم كلثوم وأعظمهم إخلاصاً لها ! أدام الله بينكما هذه الصداقة يا آنسة ! وكتب لنا نصيبا منها .. وجعلها أعمر من نوح وأنور من يوح !

والتحدث عن اللهو والملاهي من شأنه أن يجرنا إلى التحدث عن اللهو الماجن واللهو الفاسق وهما نوعان من اللهو يؤلمنا أن نرى روادهما كثراً في عواصم البلاد الإسلامية تحت رعاية القانون وحماية الحكومات . . لقد انتقل من الغرب إلى الشرق تحت ستار الفن والمدنية طوائف من الخليعات المستهترات يستخدمهن أصحاب المواخير والمسارح لبيع اللذائذ الجنسية المحرمة وهن غير قليلات في الشرق وعواصمه . وفي مصر منهن عدد لا يستهان به وأكثر من يقع في شباكهن من أهل الطبقات الرفيعة والجماعات المتمولة الارستوقراطية فيستنزفن أموالهم وصحتهم وربما أرواحهم أيضا .. ويقوم إلى جانب هذه الفئة فئة أخرى من بائعات اللذائذ تغشاها الطبقات الوضيعة من الشعب وهن المومسات العموميات . . الضحايا ! نعم الضحايا .. ضحايا اللذائذ الجنسية .. لا بل ضحايا الرجل الحيواني ، اللواتي يعشن عيشة الدواب المربوطة تنتظر الركوب أو الحمولة ! . إن المجتمع والحكومة التي تسيطر في المجتمع قد ظلما هذه الطبقة ظلما ليس يضارعه ظلم .. أما ظلم المجتمع فلسكوته عن بؤس هؤلاء البائسات اللواتي يبعن اللذاذات لطالبيها ويضحين بمقابلها بأعز شيء على الإنسان وهو عفافه وشرفه ثم صحته وإرادته ثم نفسه وشخصيته ! وأما ظلم الحكومة فلتقصيرها في حقهن وتشجيعهن على ما هن فيه بالحماية القانونية وهي المسؤولة بالدرجة الأولى عنهن لأنهن من الشعب ومن الرعية التي قال فيها النبي: « كل راع مسؤول عن رعيته » ، وليس من صيانة الرعية ترك هذا القسم منها معرضا لآفات الأمراض الفتاكة ، والعاهات التي لا تشفى ، وإفساح المجال له ليحمل الأوبئة المعدية وينشرها

في طبقات الشعب على اختلافها . لقد تعمدت أن أشهد بنفسي حياة هذه الطبقة في القاهرة ، فجزت ليلا في الشارع الذي يحوي هذه الفئة من الناس وهو « شارع وجه البركة » فرأيت ما لا يسر ، وسمعت ما لا يؤنس : بيوت وسخة وطرق قذرة ، وأشكال وصور عجيبة لا في الدمامة فحسب بل بهذا الذبول والهمود البادي على كل ناحية من نواحيهن ، وبهذا الذل الذي تسربلنه ، وبتلك الكآبة التي تعلوهن .. فكل شيء فيهن يدعو إلى الحسرات والزفرات والشفقة ، ثم الاسترجاع لهن .. ورجال يزحم بعضهم بعضا في المداخل والمنعطفات .. ويستدل من هيئاتهم على انهم من الطبقة الفقيرة الوضيعة .. وفي الدكاكين أو على قارعة الطريق وفي ضمن قهوات صغيرة جماعة يطبلون ويزمرون ، ثم يرقصون رقصات بلدية . وهم بذلك يعلنون سرورهم ويلفتون الأنظار إلى بعض المعروض هناك من النساء . وإذا قيست هذه المحلات الوحشية بالمحلات التي تعرض صنوفا أرقى من النساء الفنانات اللائي يبعن اللذائذ الجنسية ايضا في (البارات) والمراقص الفرنجية الجديدة نجد ان هذه الطبقة أرفه حالا واسعد مكانا ومالا ؛ غير انها تشارك تلك في الخروج على طبيعة المرأة الفطرية وبث السموم في المجتمع وحمل الأوبئة والأمراض اليه ...

إن هذه البهائم الآدمية التي تذبل عفافها وحياؤها قبل ان يذبل صباها وشبابها من اجل إرضاء شهوات الرجال البهيمية ايضا ، ما احقهن بعطف المجتمع والحكومة ، وما اجدرهن بأن يحملن على هجر هذه المهنة وترك هذا المسلك بالضرب على ايدي الرجال العابثين بهن والنساء المغريات لهن وإفساح المجال لهن ليأكلن خبزهن من غير هذه الطريق الوسخة المزرية بالإنسان والإنسانية ولا ارى للمرأة في الحياة مقاما يليق بها سوى مقام الأمومة الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلمح إلى فضله وعظيم منزلته : « الجنة تحت اقدام الأمهات »

وقد سرني ان اسمع في الراديو إذاعة وزارة الداخلية في مصر عزمها على مكافحة الاوباء الاجتماعية وإلغاء وفرض المراقبة الشديدة على (صالات) الرقص والملاهي لرفع المستوى الاخلاقي وصرف الشباب إلى المثل العليا الشريفة . ونحن نتمنى ان يتحقق ذلك لا في مصر وحدها بل في بلاد المسلمين قاطبة ، والرذائل والموبقات الاجتماعية من شأنها ان تهدم الأمم في كل زمان ومكان ، والقرآن الكريم صريح : « وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

« أديب التقي »

مثال التضحية والإخلاص

اسلام أبي طالب

من كتاب الحقائق المخطوط في تاريخ الأمة العربية

ان إسلام أبي طالب ما لا ريب فيه ، واقد شهدت بذلك أعماله وأقواله ، كقوله لابنه الإمام امير المؤمنين (ع) أما انه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه ، وامره لابنه جعفر ، لما رأى النبي ﷺ يصلي وعلي عن يمينه بقوله : صل جناح ابن عمك ، فهذا يحقق لدينا إسلامه إذ كيف يرشد اليه ابنيه ويكف عنه ؟ !

ومما يزيدك وثوقا بإيمانه وإسلامه دفاعه عن النبي ﷺ فإن الإنسان إذا اعتنق دينا ، فدينه يحرم عليه أن ينهض مدافعا عن دين لا يعتقد بصحته ، بل يحتم عليه أن يناوئه ويحاربه بكل سلاح وقوة ، ويتفانى في سبيل نصرة مبدئه ودينه ، الذي نشأ عليه ، كما وقع ذلك من ابي لهب وأبي جهل ، فدفاعه عن النبي ﷺ وذبه عنه ومدحه إياه وثناؤه على الإسلام ، يدلك بوضوح على إسلامه وتوحيده لله تعالى

لقد خص الله أبا طالب بما اطلعه على الكثير مما خص به نبيه من الآيات والمعجزات وفوارق العادات من مبتدأ أمره وهو صغير إلى منتهاه ، مثل الاستسقاء به أيام طفولته ﷺ وانبجاس عين ماء للنبي لما شكا اليه ابوطالب شدة الظمأ ببيداء قاحلة في طريقهم التجاري إلى الشام ، وماكان من أمر (بحيرا) الراهب ، وأمر الصحيفة (١) وأمثال ذلك ، وباطلاعه على تلك الآيات امتلأ قلبه بالإيمان وأنوار الإسلام والتصديق بالنبي ﷺ إيمانا لا تشوبه شائبة شك ولا شبهة

وإنما لم يظهر ذلك الإيمان ويعلن بالإسلام مبالغة منه في حفظ النبي ﷺ وحمايته وصيانته عمن يؤذيه ، وكان يظهر إلى قريش انه على ملتهم ودينهم ، فلا يستطيعون مخالفته فكان في نصرة النبي ﷺ يخادع قريشا مخادعة الحرب ، حتى تم أمر النبي وانتشرت دعوته وقد صرح بالتصديق بنبوة النبي ﷺ في كثير من شعره كقوله :

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً ... نبيا كموسى خط في أول الكتب

(١) هي العهد الذي كتبته قريش ووقعته وكان يتضمن مقاطعتهم للهاشميين وسلط الله عليه الارضة فأكلته ولم تدع إلا (باسمك اللهم) وقد وفينا ذلك في محله

وهو من قصيدة طويلة خاطب بها قريشاً لما حوصر في الشعب وهي تدل على غاية محبته للنبي وعلى التصديق بنبوته ، ومما يدل على إسلامه وتصديقه بالنبي قصيدته التي منها :

حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

ومما يدل على ان أبا طالب آمن بقلبه ولسانه قوله لقريش : والله ! ما كذب ابن اخي قط لما شكوا اليه النبي ﷺ فهنا نفى الكذب عنه بالقسم بحضور خصمائه قريش

وقوله ايضا : حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم ، وان يعبده وحده، ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين ، وقوله :

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

وكان يأتي في بعض شعره بألفاظ توهم على قريش انه معهم وانه على ملتهم ، كل ذلك مخادعة لهم لحفظ النبي ﷺ والكثير من شعره صريح في إيمانه وإسلامه كقوله :

نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم

وقد أوصى قريشا باتباعه في صريح قوله : والله ! لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم ، فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم وهذه الوصية تكررت منه تارة يوصي بها بني هاشم خاصة وأخرى يوصي بها كافة قريش

وقال : يا معشر قريش ! أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا ، فكيف يرشد قريشا إلى الفلاح وتطيب عنه نفسه ؟ ! وشريف النفس لا يحب لقومه إلا ما يحب لنفسه

وجمع ابو طالب قريشا عندما قاربته الوفاة وبعد أن أوصاهم بتعظيم الكعبة وصلة الرحم ونهاهم عن البغي والعقوق وأمرهم أن يجيبوا الداعي ويعطوا السائل وبصدق الحديث واداء الامانة قال : أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الامين وايم الله ! كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم ، يا معشر قريش ! كونوا له ولاة ولحزبه حماة ، والله ! لا يسلك احد كم سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز

ولدفعت عنه الدواهي ، ثم قال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فأطيعوه ترشدوا

لم تصدر هذه الوصية إلا ممن تمكن الإسلام من أعماقه وقد وقع جميع ما قاله ابوطالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه بالنبي ﷺ ومتابعته إياه في جميع أقواله واعماله ﷺ وتبوأ الإيمان حبات قلبه ، كان ينظر بنور الله إلى ما قاله في وصيته كالناظر الى صورته في المرآة

ولو أردنا أن نجاري القائلين بكفر ابي طالب ، لعدم نطقه بالشهادتين حسبما يدعون نأتيهم من طريق المتكلمين من أئمة الأشاعرة هو : ان النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولا مدخل له فيها ، وإلا لما كان قائلها في الدرك الأسفل من النار ، واستندوا إلى ماجاء في صحيح مسلم انه يقال للنبي ﷺ يوم القيامة : اخرج من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان . ولا ريب ان ابا طالب قد تمكن الإيمان وتبوء حبات قلبه

إذا كان الزوجان كافرين واسلم أحدهما فالإسلام يفرق بينهما فلا يحل لمن أسلم أن ينكح شريك حياته ايام الكفر ولقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر ، وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات إلى الإسلام ، ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ، فإذا كان أبوطالب كافراً حسبما سولته السياسة الأموية ، كيف جاز لفاطمة أن تنكحه نفسها بعدما أسلمت ، والإسلام كالطلاق .. ؟ وكيف جاز للنبي ﷺ امضاء الزوجية بينهما ؟! فإقرار النبي ﷺ الزوجية بينهما أصرح دليل وأقوى برهان على إسلام ابي طالب عليه السلام

والذي يؤيد ما ندعيه من إيمان ابي طالب وإسلامه قوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) وقد صدقه ﷺ أبوطالب ونصره بما اشتهر ونابذ قريشاً بما لا ينكره أحد من نقلة الأخبار والمؤرخين فيكون من المفلحين وأريد من الفلاح أصل النجاة من النار وإنما يترتب الفلاح على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين

وقد ذكر الإمام أحمد الموصلي في شرح كتاب (شهاب الاخبار) ان بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك ايضا من أئمة المالكية العلامة علي الاجهوري في فتاويه وقال غيره : من أبغض ابا طالب فهو كافر

وروي بأسانيد معتبرة بعضها عن ابي بكر (رض) ان أبا طالب ما مات حتى قال: أشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، ولما توفي ابوطالب جاء الامام علي (ع) إلى رسول الله ﷺ فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له : امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فاعلمني فامتثل ما امره النبي ﷺ فاعترضه ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال فقال : وصلتك رحم يا عم! وجزيت خيرا فلقد ربيت و كفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه إلى حفرته ، فوقف عليه فقال : أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان وإنما لم يصل عليه النبي ﷺ لعدم مشروعية الصلاة على الأموات في ذلك الحين ، و كذلك لم يصل على خديجة بنت خويلد

فتشييع النبي ﷺ لأبي طالب إلى قبره والتوجع والحزن عليه والدعاء له بالخير والاستغفار والشفاعة له وامره عليا خاصة بأن يتولى غسله ، يبرهن على إسلامه وتوحيده لله تعالى وإلا لما جاز للنبي ﷺ كل ذلك ولا بعضه

فهذه الأحاديث الصحيحة ، واعمال النبي ﷺ ضربوا بها عرض الجدار ، وعملوا بما افتعله المغيرة بن شعبة ، وبغضه لبني هاشم وعلى الاخص للإمام أمير المؤمنين (ع) مشهور

ولابن حجر العسقلاني كتاب طبقات المدلسين : في معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث ، وقسمه إلى خمسة مراتب ، وعد منهم الإمام مالك بن انس ، والإمام محمد بن اسماعيل البخاري ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والثوري وغيرهم

والتدليس : هو ان يروي عمن لقيه شيئا لم يسمعه منه ، او حذف احد رواة الحديث لعدم الوثوق به ، ومن التدليس التكلف في تأويل الحديث حسبما تهواه نفسه ، وتحبذه نزغاته الشيطانية

ومن التدليس رمي مالم يوافق اهواءه ورغائبه بالضعف وعدم الوثوق برواة الحديث أو بعضهم ، وان كانوا انصاف آلهة من حيث التقوى والصلاح ، ويصورهم فراعنة عصرهم ، وتصحيح الحديث فيما لو وافق نزعاته واهواءه وان ارتكب بعض رواة هذا الحديث أو كلهم كل موبقة واقترف كل جريمة ، فتراه يصورهم انصاف آلهة من حيث انهم أتوا له بما كان بلسما لجرح قلبه السقيم

وقد اتصف صاحب الإصابة مؤلفنا هذا بفرعي التدليس الاخيرين ، وقد نسي ان يعد نفسه في عداد المدلسين في كتابه طبقات المدلسين ، وتدليسه هو انه تارة يرمي حديث أبي بكر (رض) الآتي ذكره بعدم الوثوق ، واخرى يؤيده ، غير انه يتكلف في تأويله تكلفا نتيجته الغلط ، والباعث له إلى ذلك بغضه لأبي طالب المتسرب اليه من بغضه لابنه الامام علي (ع) وبغضه الإمام أمير المؤمنين (ع) ضرب على بصيرته فأفقده رشده ، حتى أرداه في هوة سفلى ، وضيع عليه وجه الصواب ، ونحن نذكر لك حديث أبي بكر الصديق ، وتأويله لتعرف تدليسه في ذلك

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع الاقربين من عشيرته ، ودعاهم إلى الإسلام ، كما تقدم في صدر البعثة ، اجابه أبو طالب : ما أحب الينا معاونتك ! واقبلنا لنصيحتك ! وأشد تصديقنا لحديثك ! وهؤلاء بنو ابيك مجتمعون ، وإنما أنا أحدهم ، غير اني اسرعهم إلى ما تحب ، فامض لما أمرت به ، فوالله لا أزال احوطك وامنعك ، فترى كلام أبي طالب هذا صريح في اسلامه ، وتصديقه بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك قال أبو بكر : والذي بعثك بالحق ! لأنا كنت أشد فرحا بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي . هذا نص ماقاله أبو بكر (رض) فوهّن صاحب الإصابة الحديث أولا ، ثم أيده وأوله بأن صيَّر لأنا كنت لأني كنت ، وجعلها جواب لو محذوفة ، وجوابها لا يكون إلا فعل ماض مقرونا باللام ، أو منفيا بما ، أو مضارعا مجزوما بلم ، والحال ان اللام في لأنا كنت هي لام القسم ، وأتى بها هنا مع القسم لزيادة التأكيد بشدة سروره بإسلام أبي طالب من إسلام ابيه أبي قحافة فالحديث على ظاهره ، وهو صريح في إسلام أبي طالب

ومن تدليسه إيمانه بما افتعلته السياسة الأموية عن أبي بكر لموافقته لنزغاته وأمياله ، فإنها نسبت لأبي بكر ما لم يعلم به ، فإنها ادعت ان ابا بكر بكى لما جاء أبوه ليبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك ..؟ قال : لأن تكون يد عمك مكان يده ، ويسلم ويقر الله عينك احب إلي من أن يكون قال وسنده صحيح

فانظر إلى العسقلاني كيف ضلت به مطيته عن الحقيقة وسلكت به بيداء الضلال ، فلبس على الحق ، وأظهره بثوب الاضاليل ، وكسا الاباطيل برد الحقيقة ؟ ! كما ضل غيره فرموا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر وقد حدث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيامة شفعت

لأبي وأمي وعمي ابي طالب وأخ لي كان في الجاهلية (من الرضاعة) فالشفاعة لاتنال المشركين لأن الله (لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك) واذا لم يغفر لهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين فكيف يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشرك ؟! فشفاعته لهؤلاء النفر تدل على ايمانهم وتوحيدهم لله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل الخير ارجو من ربي لأبي طالب وكل الخير هو الجنة ، والخير كله لا يرجى الا لمؤمن ، فطعنهم آباء النبي بالكفر تعنت وضلال وأي ضلال اعظم من عدم الاخذ بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمخالفة لها ..؟!

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لم أزل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وفي حديث آخر لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة ، وعلى هذا يحمل قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) فآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجد في سلسلتهم مشرك لأن المشرك لا يوصف بأنه طاهر وقال صلى الله عليه وآله وسلم . ما ولدت من بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهره ، فهذه الاحاديث الصحيحة صريحة بإيمان آبائه صلى الله عليه وآله وسلم وتوحيدهم لله تعالى ، غير ان ذوي الجهالة العمياء الامويين لا غيرهم ، أبو الا الحط من كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرموا آباءه بالكفر فطرحوا تلك الاحاديث الصحيحة ، وافتعلوا احاديثا في كفرهم وصححوها وأيدوها ، وجاء بعدهم ذوو القلوب المرضى ، فطبلوا بها وزمروا ، فشاركوا المفتعلين لها في كفرهم

اجل نحن نعتقد بإيمانهم وتوحيدهم لله عز اسمه ، وعلى هذا نحيي وعليه نموت ، اعتقادا منبعثا عن صريح المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من بينهم عبدالمطلب كان يأمر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيات الامور

وكان يقول : ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة فقيل له هلك رجل ظلوم بالشام ولم يصبه شيء ففكر وقال : والله ان وراء هذه الدنيا دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب فيها المسيء بإساءته وقد اتصف بأمور كان يأمر بفعلها ولما جاء الإسلام أقرها وأيدها وهي الوفاء بالنذر والمنع عن نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان ، وهو أول من جعل الدية مائة من الابل وكان يعترف بالوحدانية لله تعالى ، ولم يشرك بعبادة ربه احداً ، وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد وأجدبت الأرض تأتي إلى عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولا يستسقى إلا بمن كان

مثالا للإيمان والتقوى

وكان يفرش له حول الكعبة ، فيجلس وتجتمع حوله قريش ، ولا يجسر أحد منهم أن يجلس عليه ويطأه بقدمه ، وما ذلك إلا اعظم شأنه بينهم وسمو مقامه فيهم وعلو منزلته على عامة قريش فما كان احد يجلس إلى جنبه غير ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أيام صغره وربما يأتي قبل جده فيجلس على فراشه وإذا أراد أحد أعمامه منعه يزجره عبد المطلب ويقول : دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده ويقول ان لابني هذا لشأنا عظيما

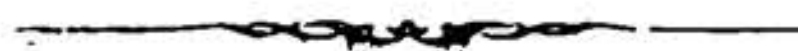
ولما توفي عبد المطلب كان ابنه ابوطالب يجلس مجلساولا يجلس إلى جنبه احد غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت قريش تتحامى جانبه إذ لم يساوه أحد منهم في الشرف والسؤدد

بهذه المنزلة من الشرف والسؤدد كانت الأسرةالهاشمية ، بهذهالمنزلة كانت من الإيمان وقد صرح المأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانهم وبإسلام من ادرك الإسلام وهو ابوطالب ومع ذلك خالفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرموهم بالكفر والباعث إلى ذلك

هو ان الامويين أرادوا أن يحطوا من كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأحقاد والاضغان الجاهلية المنطوية في الصدور ، فإنهم أرادوا أن يطاولوا الهاشميين في الشرف والسؤدد فلم يشرفوهم فحقدوا عليهم واستمرت هذه الأحقاد تغلي مراجلها في الصدور إلى الإسلام ، فآتت أكلهافي ذلك الحين وبذلوا جهدهم في تحطيم البيت الهاشمي وأنفقوا في ذلك السبيل الأموال الطائلة لمن يختلق أحاديث الطعن ويزورها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأدت بمعاوية جاهليته إلى أبعد مدى هو انه كان يحاول في جهوده الجبارة محو الإسلام ودفن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طي بدعه واباطيله ، بأن لا يذكر على المآذن كما ستقف عليه في صدر (النظرة العامة) وصادف أمة كغنم تسير بصوت الرعاة ، فغذاها ببغض البيت الهاشمي

وجاءت السياسة العباسية فأمضت ما زورته السياسة الأموية من الطعن في آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وافرطت في تأييد الأحاديث المفتعلة في كفر ابي طالب خاصة كي يصدقوافي الدعوة بأنهم أحق من العلويين بالخلافة وبميراث النبي لسبق أبيهم العباس إلى الإسلام

النجف هادي العصامي



﴿ يا بلبل الروض ﴾

يا بلبل الروض ما هذي الأغاريد أهل شجتك فهزتك الأناشيد
أراك في رائق الالحان منبعثا كالعود تلعب في اوتاره الغيد
كأن لحنك سحر حين تنفثه هل فاه في فمك الفريد داود
قد استعضت عن النطق الجميل به فكل نطقك ترنيم وترديد
طوباك انك في أمن وفي جذل يعلوك ظل من الألطاف ممدود
تمسي وتصبح طول الدهر مبتهجا فليس عندك للأفراح تحديد
أطلقت نفسك في ميدان لذتها حر الشعور وعيش الحر محسود
فبت تحت سماء كلها رغد فيها تسامرك الآمال لا الغيد
تطوف حولك احلام مرفرفة فيهن عنك خيال الهم مطرود
فاسلم أليف الهنا في خير عافية صفاؤها لم يشبه قط تنكيد
وخلني وشجون قد بليت بها حتى ألفت لها والشيء تعويد
مستقبلا زمر الآلام في كبد يضيق فيها الفضاء الرحب والبيد
قد استحالت أمانيها إلى حرق تكل عن حملها الصم الجلاميد
فأصبحت لا النسيم العذب ينعشها ولا المدام تسليها ولا العود
ولا الحسان التي تصبو النفوس لها منهن يطربها ثغر ولا جيد
ولا الأزاهير في الحافات يسحرها منهن حسن طبيعي وتوريد
ولا العرائس في الآفاق يجذبها منهن سلك لديه الحسن منضود
كأن كل جمال في الوجود لها ضد وكل نعيم فيه منكود
والهف نفسي على عصر مضى هدراً عصر الطفولة انت اليوم مفقود
إذ فيك كنت عن الأحزان مبتعداً واليوم قلبي من الأحزان محشود
فلا أرى سلوة لي عنك تنعشني وكيف يسلو معنىً وهو مكمود
أللبراعة اشكو وهي واجمة مثلي وفي قلبها للحزن تخديد
أم للشعور وقد سدت موارده وغاله من يد الارهاق تهديد
وكم فزعت لها للعاطفات فما أجدى اليراع ولم تغن الأناشيد

النجف عبد المنعم الفرطوسي

علي فوق الفلاسفة

تناولت العرفان فاتحة هذه السنة و كنت عازما على إرسال كلمة حول غاية الفلسفة في اللغة العربية ولكن حديث الفلسفة في نهج البلاغة استثار مني ذكريات جميلة اخذت من نفسي مأخذا بليغا واستولت عليّ أياما طويلة ثم تلتها حوادث صرفتني عن ذلك المجهود الفكري الذي نعمت فيه أياما مصحوبة بكثير من الجد والعناء وذلك ان في جوارنا شابا مهذبا من آل سويدان جرى بيني وبينه حديث حول منزلة علي في تاريخ الآداب العربية والمخلفات الفكرية التي ضمنها نهج البلاغة فامتد الحديث في ذلك حتى رغب إلي في وضع كتاب في حياة علي(ع) يتضمن شرح حياته العملية وشرح حياته العقلية وبيان المجموعة الفكرية التي حاول بثها بين الناس فانصرفت إلى هذا العمل المجيد آونة فبلغ ما كتبته ثمانين صفحة منها ما اسرده عليك

يقول ابن أبي الحديد ج ع ص ٥٤ (غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين اهله . لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من ارسطو وافلاطون ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لأن قريشا لم يكن أحد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط) ان مكة لم تشد بها مدارس ولم يكن بها قوم يتعاطون التفكير فيتخذونه عملا وغاية يحبسون عليه حياتهم شأن فلاسفة الأمم الذين ينفقون اعمارهم في تحرير المسائل الغامضة وفي فهم اسرار هذا الكون الخفية ورموزه المبهمة ليقال ان عليا اقتبس من أناس تقدموه لهم آثار فنية رائعة استخدمها علي واستغلها في تكوين مجموعته الفكرية

لو القيت نظراً بسيطا سطحيا على تاريخ الفلسفة وسير التفكير عند الامم التي اعتنت بالتفكير لعرفت ان محاولاتهم الأولى في فاتحة امرهم محاولات ساذجة هي إلى عقلية الأطفال أدنى وأقرب ويقدرون لأن عملهم في الاغلب من قبيل شق طريق اوضع اسس وافكار في تفسير مظاهر الكون وتعليل العالم الطبيعي وبعد قرون طويلة وفلسفة جادة لا تعرف التواني ولا يلم بها فتور وصلت الإنسانية الى هذه المعتقدات السامية من تجرد النفس ووحدة العلة الأولى ومعرفة خصائصها واعمالها وما يتصل بذلك

من فروع الفلسفة ما يكون التفكير فيه فوق ما يناله الحس وتقع عليه التجربة ويتمشى

نحو الاستقراء وذلك الفرع هو ما وراء الطبيعة فإنه مسرح للقياس الخالص والمنطق المجرد عن الحس وما يلابسه فإن عليا تكلم في هذا الفرع تكلما شاملا واجاد إجادة لا تزال موضع التجلة والتقدير من علماء الكلام الذين يعدون اختصاصيين في اللاهوت الإسلامي واذا وصلوا الى تلك الخطب التي تحوي امثال هذه المواضيع نظير الخطبة التي جمعت من اصول التوحيد مالا تجمعها خطبة من خطبه — انحنوا خاضعين إكبارا واعظاما لتلك المواهب الخارقة التي سبقت أوانها في سلسلة التطور الفكري عند رجال البحث من المسلمين

إن آثار علي (ع) الباقية المزدان بها صدر التاريخ توقف الإنسان المثقف على ان عليا كان ممتازا في نواحي التفكير التي تكلم فيها فإنه عمد الى اغمض المطالب فيما وراء الطبيعة واخفاها في تحديد خطرات النفس وجلاها من فوق منبره على مسامع اهل العراق بصورة مشرقة خلابة تستهوي القلوب وتستميل الافئدة وتشربها النفوس هينة لينة ولا تحتاج إلى كثير تأمل واطراق من السامعين الذين لو تركوا وانفسهم لما استطاعوا ان يدركوا من هذه المسألة صغيرة ولا كبيرة ولا سنحت لهم في خيال ولا حام طائر فكر لهم حولها

حقا ان مجال القول ذو سعة للكاتب في حياة علي لأن عليا ترك آثارا خالدة فيما وراء الطبيعة والنفس والاجتماع والاخلاق والتشريع الإسلامى لكنها لم تدون نظيرما يكتب الفلاسفة والمفكرون آراءهم ومعتقداتهم بالتقرير والاستدلال والنقض والإبرام فإن عليا لم يسلك مسلك المؤلفين وإنما هي خطب تلاها لمناسبة حال وملائمة وضع وترغيب الناس في معتقد . ولا يغض من قدر هذه الافكار ويحطها من اوجها الرفيع بروزها بهذه الحلية ويعجب الانسان ان يجد هؤلاء الناس في لزوميات المعري فلسفة واسعة مترامية الاطراف وفي رباعيات الخيام فلسفة كلها تشاؤم وضجر ولابن الصقيل في رسالته حي بن يقظان فلسفة عالية وللمتنبي في مائة وخمسين بيتا من الشعر فلسفة اخلاقية ولابن الرومي فلسفة ابيقورية هذا كله لا يقبل الجدل ونهج البلاغة خلاء من فروع الفلسفة واذا كان الأمر كذلك فعلي (ع) في غنى عن هذه الفلسفة واعود فأقول اني لا اجحد لهؤلاء الذين قصصت عليك فضلهم ولا انكر نبوغهم

ولكن انىٔ لي بالفيلسوف الذي شهدت له مقدرته و كفاءته وقلمه الذي يكتب عن علي ويقف من نهج البلاغة موقف الباحث المطلع الخبير ويعلن الحكم القائم على نفوذ البصيرة وسداد النظر لم يعهد قبل علي عند المسلمين نظر شامل وتأملات محيطة بقصد تركيز كثير من المعتقدات

على دعامة برهانية متينة سهلة التناول واضحة المنهج فاتنة الاساوب والقرآن الكريم والحديث النبوي ضمنا أصول العقائد الاسلامية ولكن ليس فيهما المسلك الذي سلكه (ع) في التفريع والاستدلال

املى نظرات نافذة في تحديد خطرات النفوس وتحليل بديع لأنواع الإحساسات الوجدانية التي تعرض للبشر حسب اختلاف الظروف التي نخضع لها في حياتنا اليومية فإن كل ذلك من عمل الطبقة الرفيعة في الفلاسفة قال (لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي اعجب مافيه وهو القلب وذلك ان له مواد من الحكمة واضدادا من خلافها فإن سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الأسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع الامر استلبته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالاً اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء. إن عليا (ع) جرى في حياته العملية على وزان ما اذاعه بين اصحابه من افكار فحياته صورة صادقة لتفكير ومقياس واضح لآرائه فإنه اخذ نفسه بمكارم الاخلاق واعرض عن لذائذ الحياة وكان للمسلمين خليفة وهو يحيا حياة متواضعة هادئة متبلغة باليسر لايمتد طرفه إلى مباهج الحياة التي يتنافس فيها الرؤساء ويتهالكون عليها تهالكا معيبا فاضحا فلو لا متع الحياة ما طلبت الرئاسة ولا سعى ساع الى زغامة ما عدا عليا فإنه لم تخدعه بيضاء ولا صفراء ولا استولت على نفسه الدنيا الفاتنة ولقد اصاب صفة علي أبو الطيب المتنبي حينما سأله سائل عن معنى بيته المشهور

وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم

واين تجتمع الحكمة والشجاعة فقال المتنبي ذلك علي ابن ابي طالب يا لكم ! كما اصاب صفته ذلك اللص القائل بعد ما فر منهزما من شرط علي (ع)

ولو أني ابثت لهم قليلا ... لجروني الى شيخ بطين
شديد مجامع الكتفين باق ... على الحدثان مختلف الشؤون

هذه وقفة الطائر أقفها معك ثم نفترق الى موعد آخر علنا نوفق الى شرح هذه المجملات وما التوفيق الا بالله

موسى السبيتي

يا قلب !! (*)

تقرأ في هذه القصيدة « قصة قلب » زاخر بعناصر الحياة، طافح بالأحاسيس القوية، وتنشق في أبياتها نفحة ندية من نفحات الحب العنيف الصادق، نزفها إلى قراء الحضارة عروسا من عرائس الشعر الوجداني الصافي المعطر ...

« الحضارة »

دنياك عابسة وفي لحظاتها ... صور الحياة تنمُّ عن نياتها
ومشت على ضوء النجوم غمامة ... مجنونة رعناء في خطواتها
طار الرفاق وخلفوك أمامها ... في الأفق وحدك تتقي غاراتها
فخلقت من دمك المذوب شمعة ... سخرت من الدنيا ومن ظلماتها
ووقفت في دنيا العواصف ضاحكا ... مستهزأً فيها، وفي صرخاتها
وحملت في يدك الشموع وسرت في ... وادي الحياة تجوب منعطفاتها
أقوى من الدنيا العنيفة مهجة ... وأشد في الاهوال من وثباتها
حتى تناوحت الرياح وأقبلت ... تغزو شموعك من جميع جهاتها
رجفت لها الاضواء واضطربت وما ... بقيت سوى الخفقات في شعلاتها
وبقيت في الصحراء وحدك لا ترى ... غير الرمال تموج في جنباتها
حيران !! لا قمر ولا نجم بها ... يهديك -- ياقلبي -- إلى واحاتها
وتلفتت عيني لتبصر ما الذي ... أعددت للأكوان في غاراتها
فإذا العيون ترى -- كما كانت ترى -- ... ضحكا على الدنيا، على حركاتها
ضحكا على الصحراء وهي تهدد الـ ... قلب الغريب بهولها وعتاتها
ضحكا على الاكوان في وثباتها ... ضحكا على الوادي، على هضباتها
ما أنت في لغة الحياة ؟! ألفظة ؟! ... تتحرك الألغاز في حركاتها !!
أم انت في كتب الطلاسم صفحة ... لا تعرف الأفلاك محتوياتها ؟!

وحمامة وقفت بأفقك وانبرت ... تملي عليك الوحي في وقفاتها
شدواً أحنَّ من القلوب -- اذا مشى ... فيها الهوى -- وارق من خفقاتها

(*) نشرت هذه القصيدة في مجلة الحضارة التي قدمتها لقرائها آنذ بهذه المقدمة التي تقرأها في صدرها وقد اقترح عدد غير يسير من الأصدقاء والأدباء على العرفان إعادة نشرها فنعيد نشرها تلبية لهذه الرغبة
(العرفان)

ترنو اليك ، وفي العيون قصيدة
تتظلل الأحلام في ابياتها
هي نظرة أخفت وراء طيوفها
ليلى ، وعفراء الهوى ، ولداتها
رفعتك للملأ العلي بلحنها
وعن الورى شاقتك في نغماتها
فذهبت في دنيا النعيم ترف في
اجوائها ، وتطوف في جناتها
الجو كأس والشعاع سلافة
ورؤاك عاكفة على نهلاتها
والأرض حولك روضة قدسية
وهواك كالانداء في زهراتها
شاعت امانيك العذاب بها كما
شاع الشذى والعطر في نفحاتها
ودنت حمامتك المطوقة التي
رفعتك عن دنياك في نبراتها
فأذبت روحك عندها أنشودة
وسكبتها — يا قلب — في نظراتها
اخذتك حتى كنت فوق جفونها
لحنا ، وإشعاعا على بسماتها
اخذتك حتى كنت فوق شفاهها
نغما ، وتمتمة على كلماتها
ومشت اليك وفي خطاها رعشة
أفهل مشت نجواك في خطواتها ؟ !
حتى اذا قرب العناق واوشكت
تتنهد الشفتان في وجناتها
« شحذوا المدى لك دونها فركبتها
تفتر حتى طرت في شفراتها »
هزتك روح الكبرياء ، وعزة
تتضاءل الاكوان في ساحاتها
فوقفت في وجه المدى ورميتها
ورمتك حتى ذبت في طعناتها
ثم انثنيت وفي ضلوعك لوعة
حرى يضج الكون من لذعاتها
لواحة غضبى كأن جحيمها
سكبت على جمراتها زفراتها
اين العيون الفاتنات وما حوت
من عاطفات الروح في نظراتها ؟ !
اين الشفاه الحالمات وما طوت
من عاطفات الحب في بسماتها ؟ !
لتلمّ من هذي وتلك تميمة
تحميك من سقر ، ومن جمراتها !
ذهبت وما تركت سوى الذكرى وما
خلعت على الارواح من غصاتها
وبقيت لا عين ، ولا روح ، ولا
شفة ، ترف عليك في قبلاتها
ظمآن ترنو ، والكؤوس بعيدة
ومناك حائمة على قطراتها
خذلتك ساحرة العيون وانت ما
زلت الوفي تطوف في شرفاتها

يا ايها المضني أفق ما هذه … النشوى التي تطويك في غمراتها ؟
حرمت عليك الكأس حتى نهلة … منها ، فكيف طمعت في رشفاتها (١)
وعصابة عمياء تعتنق الهدى … إسما وما مرّ الهدى بحياتها
نسجت من الأديان ثوبا ناعما … مغر (٢) واخفت خلفه شهواتها
عاشت على الموتى ولما لم تجد … شبعا بها عكفت على حشراتها
وتحرك القدر الاثيم عشية … ثم انثنى ورماك في عرصاتها
فتلفتت عيناك في انحائها … لترى . . . فلم تبصر سوى هبواتها
الأرض بيداء ، وأنت مشرد … ناء غريب الروح في جناتها
والجو ملتهب كأن وراءه … سقرا تصب عليه مقذوفاتها
فوقفت تلتمس النجاة كسائح … تاهت به الأظعان في طرقاتها
حتى إذا انحدرت رفيقة يوشع … وبدا الشحوب يلوح في وجناتها
عوت الذئاب وولولت حتى شكا … أهل السما والأرض من أصواتها
فجزعت من أخلاقها وارتعت من … أوضاعها ونفرت من عاداتها
وحملت في يدك اليراع وطرت في … جو الصراحة فاضحا نياتها
غضبت وصاحت في الفضاء ولوحت … بالإفك والتدجيل في صيحاتها
وتلعلعت (٣) بالزور ألسنة وقد … أوحت بأن الوحي في كلماتها
واهتز بركان الشرور وامامت … نيرانــه وأطل في مقلاتها
وأمدها الزمن البليد بروحــه … وهوى – كما شاءت – على رغباتها
فسخرت من أعمالها وضحكت مـن … تدجيلها ، وهزئت من غضباتها
ووقفت تقرأ للزمان قصيدة … طافت على شفتيك من أبياتها
« إن كان عندك يا زمان بقية … مما تضيم به الكرام فهاتها »

الناصرية محمد شراره

(١) النهل هو أول الشرب والرشف هو استقصاء الشرب حتى لا يدع الشارب شيئا في الإناء
(٢) تأبى القواعد العربية الدالة مثل هذا التركيب حتى على سبيل النعت المقطوع ولكن نحن لانرى مانعا من اتيانه هنا على هذا النحو
(٣) تلعلع لسان الكلب (اندلع) وقد جاءت هنا على سبيل الاستعارة التمثيلية

بيت فاطمة

دخل رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة أولهن خديجة بنت خويلد . ثم سودة بنت زمعة . ثم أم سلمه واسمها هند بنت ابي أمية . ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر . حفصة بنت عمر . زينب بنت خزيمة . زينب بنت جحش . ام حبيب رملة بنت ابي سفيان . ميمونة بنت الحارث . زينب بنت عميس . جويه بنت الحارث . صفيه بنت حي بن اخطب . خوله بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي . مارية القبطية . ريحانة الخندقية . وتزوج غير هؤلاء ولم يدخل بهن فارق بعضهن بالطلاق وبعضهن بالموت واجتمع عنده في آن واحد تسع زوجات في تسعة بيوت حول المسجد في المدينة ومدة حياته الزوجية وإقامته مع النساء ٢٧ حولا تزوج ابن ٢٥ وقبض وله ٦٣ وبقي بعد خديجة بدون نساء سنة واحدة وعلى الرغم من طول هذه المدة و كثرة الزوجات لم يكن له من الولد ما يكون للرجل من الزوجة الواحدة التي لم تبلغ مدة إقامته معها إلى هذا الحد حتى قال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فأنزل الله تعالى (إن شانئك هو الابتر) فعقمت أمهات المؤمنين ولم يعقب الرسول إلا من خديجة ومارية فوهب الله له من خديجة ذكرين القاسم وعبد الله وهما الطيب والطاهر وماتا صغيرين قبل النبوة وقيل لم يعش كل منهما اكثر من سبع ليال . وأربع إناث كبرن ودخلن في الاسلام وزوجهن الرسول : زينب . ام كلثوم . رقية . فاطمة . كانت زينب مع ابي العاص بن الربيع وتوفيت سنة ثمان من الهجرة . وتزوج عثمان رقية وام كلثوم وتوفيت الأولى في اثنتين من الهجرة والثانية في سنة ثلاث . وتزوجت فاطمة ابن عم الرسول علي بن ابي طالب (ع) وبقيت بعد ابيها ٧٢ يوما على بعض الروايات . أما مارية فولدت له على الكبر ابراهيم ومات في حياة ابيه وله من العمر سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام فلم تحمل نساء الرسول غير خديجة ومارية ولم يبق له من الولد سوى فاطمة فهي العزاء لنفسه والسلوة لقلبه ومن ذريتها انتشر نور النبوة حسبا ونسبا لذلك بلغت فاطمة من قلب الرسول مكانا عليا فإن ما يتركه موت الولد من الأسى والحزن في قلب الوالد ينقلب حبا لأخيه على الأخص بعد ان بلغ الرسول سن الكبر وعقمت امهات المؤمنين سنين متتابعة وانقطع أمله من الولد بنات وبنين ففاطمة حبة قلب الرسول وسواد عينه واول ولده وآخرهم كان يشمها ويقول كلما اشتقت إلى الجنة شممت ابنتي فاطمة

ان ريح الولد من ريح الجنة . رأته عائشة يقبلها فقالت أتحبها يا رسول الله قال أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا . وقال فاطمة بضعة مني يرضيني ما يرضيها ويغضبني ما يغضبها . وإذا رجع من السفر فيكون أول بيت يدخله بيت فاطمة وإذا أراد السفر فآخر بيت يخرج منه بيتها وأدبها الرسول بآداب الله وعلمها الدين واسراره وسلك بها سبيل النبوة والايمان حتى طبعها بطابعه الخاص . قالت ام سلمة فوض إلي النبي أمر ابنته فاطمة وكنت اؤدبها فأجدها والله أدب مني واعرف بالأشياء كلها . وما بلغت فاطمة مبلغ الزواج حتى تطاولت اليها الاعناق واشرأبت نحوها النفوس ومن الذي لا تكون فاطمة أمنيته ومثله الأعلى وهي وحيدة محمد واشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً بأبيها . قال جابر ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله فخطبها رؤساء العرب وصناديد قريش وكان الرسول يجيب بكلمة تسكت الجميع فلا يستطيعون المعاودة . ليس لي من الأمر شيء امرها بيد الله . وقد اختارها الله سبحانه لعلي واختاره لها فليس لها كفو سواه وليس له كفو سواها . نزل الوحي على الرسول يعلمه ان الله زوج فاطمة من علي فأنس النبي بهذه البشارة وطابت لها نفسه والخالق اعرف بخلقه واعلم بشؤونهم في اختيار الصلاح والخير كله فامتثل الرسول امر ربه سبحانه واسكنها مع بعلها في بيت ملاصق لبيته الذي كان ينفرد فيه بنفسه وعاش أبو السبطين مع البتول سعيدين قريري العين قائمين بالواجبات الزوجية ومستحباتها بعيدين عن الشقاء والكدر لا يعرفان سوى الهناء والسرور والنبي ﷺ مغتبط بسعادة وحيدته ثلج الصدر لصفو حياتها مع ابن عمه ووزيره . ولكن لم تزل في نفس الرسول حاجة لم تقض وغاية لم تحصل ربما كدرت عليه عيشه واشعر بها المسلمون رجالا ونساء يتحدثون فيما بينهم متأسفين ان لا يكون لنبيهم الكريم الذي خلق الكون لأجله خليفة يحيي ذكره ويكون به العزاء والسلوة من بعده . ولما مضى على زواج فاطمة تسعة اشهر جاء البشير إلى النبي مهنئا بالحسن ومن بعده بأشهر بالحسين عليهما السلام فنهض النبي إلى بيت فاطمة ليرى نعمة ربه وبضعة كبده فرأى فيهما العوض المبارك والبدل العظيم والخلف الذي يمثله ففاضت غبطته لله حمدا وغمر الابتهاج قلب الرسول وحل الأمل فيه محل اليأس . امتلأ ذلك الفراغ الذي احدثه فقد أولاده وفرح المؤمنون لفرح الرسول وتحققت أمنيتهم التي كانوا يرجونها من قبل . وعندما ولد الحسين (ع) قال للقابلة وهي صفية بنت عبد المطلب يا عمة هلمي بابني قالت يا رسول الله لم ننظفه بعد قال انت تنظفينه الله

نظفه وطهره فأخذه وقبل ما بين عينيه ووضع فاه في فيه . فبعد الحسن والحسين اصبح النبي يجد حاجته واضاء عاطفته القلبية عاطفة القلب للولد في بيت فاطمة (ع) ولم يمض عليه يوم في المدينة إلا ويدخله فإذا دخل وجلس وضع الحسن على فخذه الأيمن والحسين على فخذه الأيسر يقبل هذا مرة وذاك اخرى واجلس عليا وفاطمة بين يديه يعلمهم الرسول علم ما كان وعلم ما يكون ويبشرهم بعظم منزلتهم عند الله سبحانه ويخبرهم بما ستفعله امته بهم من بعده ولا يلتذ في طعام الا في بيت فاطمة مع ابنته وبعلها وبنيها وكما كانت تضمهم مائدة واحدة كان يجمعهم فراش واحد وحديث الكساء مشهور . ويحمل الحسن والحسين على كتفيه فيعترضه ابوهما علي والاصحاب ليحملاهما عنه فيأبى ويجد في نفسه لذة عظمى وارتياحا كبيراً . خطب يوما في المسجد والمسلمون من حوله مصغون لحديثه العذب الذي يملأ النفوس نورا إذ حانت من النبي التفاتة فرأى الحسن والحسين يمشيان ويعثران بأذيالهما قاصدين جدهما نبي الرحمة والناس في غفلة قد تعلقت ارواحهم بالنبي وحديثه لا يشعرون بشيء سواه فلم يشعروا إلا والنبي يقطع كلامه وينزل عن المنبر وقد هالتهم هذه المفاجأة فنظروا فوجدوا النبي ﷺ يحمل الحسن والحسين على صدره وهو يقبلهما ثم صعد المنبر واجلسهما بين يديه وتلا قوله تعالى (إنما اموالكم واولادكم فتنة) وقال رأيت ولدي هذين يعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي . وتسابق الاصحاب الى خدمتها وتسارعوا الى اكرامها تقربا الى الله ورسوله . ولما مرض النبي مرض الموت وقع الحسن والحسين على الرسول وهما يصيحان ويبكيان فأراد علي أن ينحيهما فأفاق ثم قال ياعلي دعني أشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودان مني . وبالغ النبي بالوصية بأهل بيته وأبدى الاهتمام بشأنهم وحث امته على المحافظة عليهم ولم يترك عليا وهو زوج البتول وابو السبطين بدون ان يوصيه بالرفق بأهل بيته ولم يعتمد على حنان الأبوة وعطف الزوج على زوجته وشريكة حياته وعلي بالمكان الذي هو فيه من الرقة والرحمة على كل ذي روح فكيف بأهل بيته واحب الناس اليه . قال له يا علي ان فاطمة بضعة مني ونور عيني وثمرة فؤادي وهي اول من يلحقني فأحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وسيدا شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك . فأهل بيت الرسول هم اهل بيت فاطمة الذين اعلن لأمته بفضلهم وجاهر بعظيم منزلتهم عند الله وامر امته بالتمسك بحبلهم وان التمسك بهم يوازي التمسك بكتاب الله سبحانه وقد شبههم بسفينة نوح وجعلهم باب النجاة إلى غير ذلك من

الأحاديث المتواترة التي بهذا المضمون كل ذلك للاهتمام بشأنهم والتأكيد لحفظ حقوقهم وقد كرما على علي كسمعه وبصره ورفع منزلتها على سائر اولاده واوجب لهما الطاعة عليهم وامرهم بالخضوع والاتباع لأوامرهما وكان يبعث اولاده إلى الحرب ويلقيهم في طرق المخاوف ويحافظ على الحسنين حتى عاتبه على ذلك ولده محمد فقال له الإمام انت ولدي وهما ولدا رسول الله وامانته وجاء للإمام ظروف سمن وعسل من مال الخراج فصادف ان نزل على الحسين (ع) ضيف فاضطر ان يقدم له من ذاك السمن والعسل وتعهد الإمام الظروف حسب عادته فوجد فيها نقصا ففحص فعلم بما كان من امر الحسين فغاظه ذلك ورفع يده ليضرب ولده فتذكر انه امانة الرسول وريحانته فقال له لو لم أرَ جدك يقبل فاك لضربته فقال له الحسين إن لي بها سهما كما للمسلمين والذي اخذته من اصل سهمي فقال ابوه ان لك سهما ولكن ليس لك ان تتصرف قبل سواك من المسلمين وتأكل قبل ان يأكل غيرك وكما تدل هذه النادرة على عمله بوصية الرسول ومحافظته على امانته فقد دلت على عدل الإمام وقوة إيمانه وشدة تمسكه بدين الله تعالى وجاءت جماعة تزعم انها من امة محمد ﷺ نبذت وصية الرسول ولم تحفظه في قرابته فهدمت بيته الذي من دخله كان آمنا وحطمت سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فماتت قرة عين الرسول وثمرة فؤاده حزينة وقتل ابن عمه ووزيره وهو قائم بين يدي ربه ولم يتوف ريحانته الحسن حتى تقيأ كبده من السم ولا يوم كيوم الحسين فقد انست رزيته الرزايا السالفة وهونت الرزايا الآتية حاولت هذه الفئة ان يمنع عباد الله من سكنى البيت الطاهر وتصدهم عن الركوب في تلك السفينة وقد انعكس الأمر ودارت الدائرة عليهم فخربوا بيوتهم بأيديهم ونحروا انفسهم بخناجرهم وما ازداد آل الرسول إلا عظمة وشرفا وبيتهم إلا علوا وارتفاعا وكانت نتيجة عملهم ان اصبح الراكب في تلك السفينة على بينة من امره وامان على نفسه من الغرق والهلاك بعد ان بانت الحقيقة وقضى اهل البيت (ع) ما بين مسموم ومنحور في سبيل الحق والدين

طير حرفا علما الشعب محمد جواد مغنية



صفحات من تاريخ جبل عامل

٣

العرب في الحكم التركي العثماني

« تابع الكلمة التمهيدية في الحركة العربية »

تتمة المقال عن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني – اعلان الدستور العثماني لأول مرة – تقلب السلطان واغلاق البرلمان – العود إلى حكم الارهاب – الجمعيات السرية ومقاومة الطغيان الحميدي – اعلان الدستور لثاني مرة – دسائس السلطان وخلعه

أسند السلطان عبد الحميد الثاني منصب الصدارة العظمى الى مدحت باشا في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ و ١٣ كانون الاول سنة ١٨٧٦ بدلا من رشدي باشا وبعد اربعة أيام في ١٧ كانون الاول اصدر فرمانا سلطانيا باعلان الحكم الدستوري النيابي لأول مرة في سلطنة آل عثمان وارسل للصدر الاعظم القانون الاساسي للدولة ويشتمل على تسع عشرة مادة يأمر بنشره في جميع الممالك العثمانية والعمل بأحكامه فاستبشر الناس واقيمت الزينات واطلقت المدافع من جميع القلاع والسفن الحربية : واهم مواد الدستور ضمان الحرية لجميع رعايا السلطنة والمساواة أمام القانون واباحة حرية التعليم وجعله اجباريا على جميع العثمانيين وحرية المطبوعات واختصاص مجلس الاعيان والمبعوثان (النواب) واطلاق اسم عثماني على عموم الرعية وان الاسلام دين الدولة واللغة التركية لغتها الرسمية الخ

وكانت الدسائس ومماكسة خطة مدحت باشا تملأ اروقة القصر وتنسب معظم هذه الحركات الى رئيس كتاب المابين الهمايوني كوجك سعيد باشا الذي تقدم الكلام عنه قالوا وكان هذا يرى ان الامة ما برحت قاصرة لم تختمر فيها الأفكار السياسية ولم تتهيأ للنظم الدستورية والغالب انه كان يجاري السلطان على هواه ويحافظ على رضاه احتفاظا بمكانته وكان مدحت باشا يكره هذا الصنف من موظفي القصر ولا يرضى تدخلهم في امور الدولة. يحكى انه دخل مرة مجلس الوزراء فرأى بهرام (١) آغا آغا دار السعادة وهو عبد زنجي وجاهل اخرق كان كثير الحظوى

(١) كان بهرام آغا من ذوي الكلمة النافذة في العصر الحميدي ويتدخل في كل الشؤون واختصم يوما مع السيد ابي الهدى الصيادي الرفاعي فنظم فيه بعض الشعراء هذين البيتين :

ابو الهدى بالتقى تعلو له قدم ... مقامها فوق بهرام وكيوان
هذا ابن بنت رسول الله فاطمة الز ... هرا وذاك ابن بنت العبد مرجان

لدى السلطان ولقبه (دوانلو عنايتلو) صاحب الدولة والعناية .. متصدرا في المجلس فأسمعه كلاما قاسيا واخرجه مطرودا وعاتب بهرام آغا مدحت باشا يوما قائلا بلغني انك تقول عني اني عبد رقيق لا يتجاوز ثمنه الف غرش فقال له مدحت باشا لم اقل هذا القول ولكنه ينطبق كثيرا على فكري واشتد النضال بين مدحت باشا وحشرات السراي وكان من الطبيعي ان يأخذ السلطان برأي سعيد باشا لانطباقه على اهوائه ولما طبع عليه من الوساوس والخوف ان يكون مصيره كمصير عمهِ (عبد العزيز)

وكان من السلطان الذي اعطى باليمين ان استرد بالشمال وصدرت الإرادة السنية في ٢١ محرم من سنة ١٢٩٥ اول نيسان سنة ١٨٧٧ بعزل مدحت باشا من منصب الصدارة الذي لم ينعم بهِ سوى سبعة واربعين يوما وبإبعاده إلى خارج الممالك العثمانية قبل ان يلتئم مجلس المبعوثان ويقتطف ثمرة غرسه وما بذله من الجهود للوصول اليه

وتعددت الأقوال في الأسباب التي دعت السلطان لعزل مدحت باشا في مثل هذه السرعة فمنها خلافه مع الحاشية التي تقدم القول عنها وكان هؤلاء يوغرون صدر السلطان عليه ويخوفونه بطشه ومنها قضية الصك الخطي الذي أخذه مدحت باشا على عبد الحميد قبل خلع مراد وفيه يعد ويقسم انه ينشر الدستور ويجعل الحكومة العثمانية شوروية نيابية وقالوا ان عبد الحميد سعى فأحرق دار مدحت باشا لإحراق ذلك الصك ومنها ان مدحت باشا شعر بسوء نوايا السلطان وميله للأثرة والاستبداد واتخاذ السلطة المطلقة فعزم على إعادة السلطان مراد المخلوع للعرش بعد ان ابل من مرضه واصبح حافظا قواه العقلية ولم يبق مانع من قيامه بمهام الدولة ومنها ان مدحت باشا كان عازما على القيام بحركة تتناول أوضاع الدولة وفصل السلطنة عن الخلافة الإسلامية إلى غير ذلك من الأقوال التي يطول شرحها . وفي ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ — ١٨٧٧ فتح البرلمان العثماني الأول في سراي بشكطاش وتليت خطبة العرش بحضور السلطان وفي ٨ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ و٢٤ نيسان سنة ١٨٧٧ شهرت الدولة الروسية الحرب على الدولة العثمانية وفي ٢١ مايس من السنة المذكورة صدرت فتوى شيخ الإسلام بوجوب الجهاد على كل مسلم وفتوى ثانية بإضافة غازي على اسم السلطان وفي ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٨

وصل الجيش الروسي إلى سان استفانوس وهي على بعد خمسين كيلومتر من الآستانة (١)

وفي ١٤ شباط سنة (١٨٧٨) أصدر إرادته بحل البرلمان وتأجيل اجتماعه لأجل غير مسمى فتكون مدته ثلاثة عشر شهرا وهكذا استأثر السلطان بالسلطة المطلقة وحكم البلاد بيد من حديد وحال بينها وبين الإصلاح وأمات الروح العسكرية وأضعف القوى البحرية والبرية فعمّ البلاء و كثرت الشكوى وتألفت الجمعيات السرية لمقاومة الطغيان الحميدي والتخلص من نيره الثقيل و كانت جواسيسه تطارد الاحرار وتنكل بنوابغ الأمة وقد امتلأت بهم السجون والمنافي و كثير منهم أماتوه غرقا في اعماق البحار وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

مطعم الحوت من لحوم البرايا ومجيع الجنود تحت البنود

ولما تمادى السلطان بالاستبداد واستفحل أمر الجاسوسية وعم الخراب والتدمير و كثر الظلم والرشوى وظهر الضعف والتفكك بين عناصر الدولة اجتمع امبراطور روسيا وملك انكلترا

---

(١) لما تغلب الجيش الروسي على القوات العثمانية في نهاية الحرب وعقدت الهدنة وبدأت المحادثات بين مندوبي الدول لحل القضية زحف الجيش الروسي على الآستانة بقيادة الغراندوق نقولا القائد العام للجيوش الروسية فعسكر على بعد خمسة عشر ميلا منها وخاف الأتراك ان يتابع الجيش الروسي زحفه فيحتل العاصمة فاجتمع مجلس الوزراء برئاسة صفوت باشا وقرر دعوة الاسطول الانكليزي الدفاع عن استانبول ولم يكد هذا الاسطول يدخل المضايق حتى تقدم الروس فاحتلوا إحدى احياء الآستانة النائية ولما اتصل الامر بالسلطان عبد الحميد (وكان قرار الوزراء ودعوة الاسطول دون مشيئته) استشاط غضبا واستدعى اليه الصدر الاعظم وأنبه كثيرا وقال : انكم في عملكم هذا ملكيون اكثر من الملك وان دخول الاسطول الانكليزي إلى استانبول زاد الموقف خطورة وما عليكم سوى إبعاده عن العاصمة كما جئتم به اليها ووقع الصدر الأعظم في حيص بيص لأن الانكليز أبوا ان يتزحزحوا عن مكانهم ما دامت القوات الروسية على أبواب العاصمة وزاد الموقف خطورة ان الانكليز هددوا الروس بقذائف اسطولهم ان لم يتراجعوا عن الآستانة وهددهم الروس بدورهم باحتلال العاصمة نفسها إذا رموهم بالقنابل

ولكن دهاء عبد الحميد أنقذ الموقف فقد دعا الغراندوق نقولا إلى القصر وأقام له حفلة شائقة وطلب منه أن يبلغ رغبته لجلالة القيصر بإبعاد الجيش الروسي عن الآستانة قائلا انه ليس بوسعه تلافي ما قد يقع بين الروس والانكليز من فواجع ثم استدعى اليه السير ليبار سفير انكلترا في الآستانة وكان له صديقا حميما وخاطبه بنفس اللهجة التي خاطب بها الروس فوعده السفير بمبارحة الاسطول مياه العاصمة حال تراجع الروس عن الآستانة وفي يوم واحد جلى الروس عن اياستفانوس وغادرت وحدات الاسطول الانكليزي مياه العاصمة إلى خارج المضايق

وعقدت بعدها معاهدة استفانوس في ٣ آذار سنة ١٨٧٨ التي عدلت بمعاهدة برلين في ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ و١٣ تموز سنة ١٨٧٨ وتحتوي على اثنين وستين مادة وكان نصيب انكلترا من هذه الحوادث تسليمها جزيرة قبرص في ٤ حزيران سنة ١٨٧٨

في روال وقررا تقسيم الدولة وحينئذ نشطت الجمعيات السرية وعقدت عدة اجتماعات في جنيف وباريس وفي سنة ١٣٢٥ – ١٩٠٧ اجتمع أعضاء جمعية الاتحاد وأعضاء جمعية الترقي وقرروا توحيد الجمعيتين وتوحيد المساعي بقلب حكومة عبد الحميد وثار على اثر هـذا الاجتماع الجيش العثماني في مناستر وأبرق نيازي وأنور إلى السلطان في ليلة ٩ تموز سنة ١٣٢٤ بضرورة جمع البرلمان وان لم يفعل فإنهما يزحفان على الآستانة بستين الف مقاتل فاضطر السلطان لإعلان الدستور ودعوة البرلمان لثاني مرة في ١٠ تموز سنة ١٣٢٤ ماليه و١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ و٢٣ تموز سنة ١٩٠٩ وكان آخر من استشاره السلطان في قضية إعلان الدستور كوجك سعيد باشا الذي تكلمنا عن سياسته في فصل سبق فأشار على السلطان بإعلانه على الفور وهكذا عاد سعيد باشا عن خطته واعتنق مبدأ خصمه مدحت باشا غير ان الفترة بين الخطتين كانت طويلة تجاوزت الاثنين وثلاثين سنة هلك فيها الحرث والنسل

﴿ ثورة الجمعية المحمدية وخلع السلطان ﴾

ولما صدر الفرمان الشاهاني بإعلان الحكم النيابي وانتخاب مجلس المبعوثان تنفس الناس الصعداء وأقيمت المهرجانات الشعبية وأفرج عن المعتقلين وعاد الفارون والمبعدون وأطلقت حرية الصحف والنشر والتأليف والاجتماع وتألفت الجمعيات الحرة على اختلاف منازعها وعممت جمعية الاتحاد والترقي فروعها في أنحاء الممالك العثمانيـة تحت اشراف ضباط العساكر وجرت الانتخابات حرة وافتتح المجلس في جراغان وأمه السلطان بموكب حافل وتلي خطاب العرش فاطمأن الناس وفرحوا وأيقنوا انهم دخلوا في عهد جديد واستبشر العرب وهللوا وظنوا ان عهد الإرهاب والظلم قد مضى وانهم أصبحوا في حكومة ديمقراطية تتمثل فيها جميع العناصر

غير ان السلطان لم يكن حسن القصد طيب النية وقد تظاهر بالتسليم للأمر الواقع والنزول عند مشيئة الأمة ولم يطل الأمر حتى عاد للدس والغدر وإيقاظ الفتنة ومحا كسة الحكم النيابي الشعبي تحت ذيل الخفاء (ومن شب على شيء شاب عليه) وتألفت الجمعية المحمدية من جماعة الرجعيين وأنصار السلطان وكان يغذيها بالمال والرجال من موظفي المابين وبعض الجنود الموالين

وفي ٣١ اذار سنة ١٩٠٩ ثارت هذه الجمعية ونادت بسقوط الاتحاديين ورمتهم بالزندقة والإلحاد ومخالفة الشريعة الإسلامية فاشتعلت نار الثورة وساد الهرج والمرج وهاجم الثائرون مجلس النواب في قصر شراغان للقضاء على زعماء الاتحاديين واشتبكوا بفريق آخر من الجيش

الموالي للاتحاديين فأهرقت الدماء وزهقت الأرواح وقتل كثيرون من الأبرياء وفتك الثوار يومئذ بمبعوث اللاذقية الامير محمد مصطفى الارسلاني ظنا منهم انه حسين جاهد بك منشئ جريدة طنين وأحد أركان الاتحاديين وكان من خيرة شباب العرب ولم تنجح الثورة فقد أخمدها الاتحاديون وتغلبوا على الثائرين بعد مجزرة هائلة

وفي ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ و٢٧ نيسان سنة ١٩٠٩ اجتمعت الجمعية الوطنية (الاعيان والمبعوثان) في سان استفانوس برئاسة كوجك سعيد باشا فأقروا خلع السلطان عبد الحميد بفتوى شيخ الإسلام ومبايعة ولي العهد (رشاد افندي) بالسلطنة والخلافة باسم محمد الخامس ونفي المخلوع إلى سلانيك واعتقل في قصر علاء الدين وقبض على أتباعه وزبانيته فنكل بهم شر تنكيل ومزقوا شر ممزق

﴿ تعليق على سياسة عبد الحميد ﴾

وأنت إذا تصفحت تاريخ الأتراك العثمانيين في العصر الحديث وأطلت النظر في مناهج رجال الدولة في أواخر سلطنة عبد العزيز وأوائل سلطنة عبد الحميد الثاني تجد ذلك الدور من ألمع الأدوار في تاريخ تركيا السياسي وقد امتاز برجال أفذاذ وساسة محنكين يضارعون أكبر ساسة أوربا دهاء وتدبيرا غير ان السلطان عبد الحميد (وكانت ترتجف أعصابه إذا ذكرت أسماء الأحرار والمجددين) اقصى أولئك المصلحين الذين كان همهم انقاذ الدولة من وهدة السقوط والانحلال والسير بها في طريق الإصلاح على النظم والأساليب الاوربية الحديثة فشل حركتهم وألجم ألسنتهم وضيق عليهم أنفاسهم وطاردهم مطاردة الخونة والمارقين . واغتنم فرصة تضعضع الدولة وقد خرجت من حرب الروس منهوكة القوى مبددة الاوصال فأغلق البرلمان وسرح النواب وطارد المعارضين منهم ففروا إلى الممالك الأجنبية وحارب النبوغ والعبقرية وقيد الصحافة وبث الجواسيس وقضى على الحركة الفكرية وجمع مصالح السلطنة كلها بيده وجعل نفسه السلطان المطلق لا تعلو يده يد

* * *

هذا مجمل سياسته الداخلية وأما سياسته الخارجية التي يقولون انه نجح بها نجاحا باهرا ووقف في وجه الدول الطامحة في تقسيم تركيا فقد كان محورها يدور على الرشا وبذل الاموال والهدايا والتحف النادرة للسفراء والوزراء الأجانب والمطل والتسويف وارجاء حل القضايا

المعقدة من آن لآخر بحيث تبقى المشاكل كامنة كمون النار تحت الرماد

ولو أردنا التوسع في شرح سياسته وما جرته من الويلات على السلطنة عامة والبلاد العربية خاصة لضاق المجال فتكفيني بأمر لنقرر ان السلطان مع انه كان داهية من اعظم دهاة العصر الحديث وسياسيا في منتهى الحصافة كان ذا أطوار خلقية عجيبة كثير الأوهام سريع المأخذ يصدق كل وشاية على علاتها ولا يثق بأحد وقد تفضي به وساوسه أحيانا إلى حد اللمم وكان مستبدا طبعا وسجية مولعا بأن تكون صغار الأمور وعظائمها معلقة على إرادته وفوق هذا فقد كثر من حوله الوشاة والمداهنون الذين وقفوا على سريرته وعرفوا مشربه فجعلوا يحسنون له اهواءه ويجارونه على رغباته وقد أتى وزراء ذلك العهد مثل سعيد باشا ومحمود نديم بك وتحسين بك وغيرهم في مذكراتهم على وصف أوهامه وسياسته القلقة في قضايا البلقان ومصر واليمن ومكدونيا التي انتهت كلها بالفشل

ولم يكن بث الدعوى للجامعة الإسلامية من بنات فكره فقد كان يراها ويسعى لها كثيرون من قادة المسلمين في منتصف القرن التاسع عشر وأحد هؤلاء الدعاة العظام امين عالي باشا الذي كان يقول : (ما يحتاج اليه المسلمون الاحتياج الشديد انما هو ازدياد النعرة الدينية فيهم لا تناقصها واضمحلالها) رواه المستشرق الهنغاري الشهير (ارمينوس فامبيري) وكان هو قد شهد بنفسه مجلسا من مجالس الجامعة الإسلامية في منزل عالي باشا بعد حرب القريم حضره رسل ووفود ونواب من جميع أقطار العالم الإسلامي (١)

* * *

يرى القارئ اللبيب ان السلطان عبد الحميد الذي ظن ان تقييد حرية الرأي وارهاق المفكرين وتشريد الأحرار وأساليب الضغط تكفل له بقاءه على العرش وكانت النتيجة أن عصفت به الحوادث وطوحت به الاقدار ولم تكتف بإسقاطه عن عرشه وسجنه بل زعزعت بنيان الدولة ثم مزقتها وأوشكت أن تمحوها من سفر الوجود

النبطية محمد جابر العاملي
من آل صفا

(١) راجع حاضر العالم الإسلامي طبعة ثانية ص ٣٠٨ و ٣٠٩

رقصة البدر

هدأ الليل وأولاني الوجوم لأناجي فيه أسراب النجوم
وتهادى البدر في مشيته طاردا قسرا إلى قلبي الغيوم
والخزامى في الهوى سكرى تنحني كي تلثم النهرا
يا هناها ! فهي لا تدري الهموم

وحفيف النهر فوق الرابيه وطنين النحل حول الداليه
ونقيق الضفدع الشادي وقد زاده شجوا خرير الساقيه
بالموسيقى الطبيعه في أغانيها البديعه
أطلعت فنا بأرض البادية

رقصة البدر ورعشات الغصون وابتسام الزهر للطل الحنون
سجل الليل بها أفراحه بأمان وسلام وسكون
قبل أن يأتي الشتاء حيث تبلى بالفناء
قبل ان تطوى سجلات الفنون

في الليالي المقمرات النائية كنت في أضواء نفسي لاهيه
كنت كالزهرة يحاورها(؟) المنى بابتسامات الربيع الصافيه
تتغذى بالأماني وبأحلام حسان
لا تبالي بالليالي الآتيه

صغت أوهامي على متن الجنون فوق أنقاض التأني والسكون
فإذا فتشت في نفسي على سر نفسي تهت في دنيا الظنون
هل أنا في الكون شيا ؟ يستحق العيش حيا ؟
لست إلا إحدى فضلات المنون

رقص البدر على أنغامنا قبل أن نغرس في آلامنا
كلما حدق في الأفق بنا ساخرا يضحك من أحلامنا
زادنا البدر سرورا وامتدحناه غرورا
وهو ماض يجتني أيامنا

زهرة الحر

الدولة الاموية فى اسبانيا

انتهت الحرب الاسبانية بفوز الجنرال فرنكو . حرب ضروس دامت ثلاث سنوات التهمت الاخضر واليابس وتركت اسبانيا قاعا صفصفا ينعق البوم في قصورها وحدائقها ودورها الاثرية . فرأينا أن نثبت هنا بحثاموجزا عن كيفية نشوء دولة عربية كبرى هناك وما تركته من الآثار الخالدة في أشهر مدن اسبانيا مما أتت عليه الحرب الاهلية فاندرست رسومه واصبح أثرا بعد عين

لم تتأسس الدولة الأموية ولم تصل إلى ما وصلت اليه إلا والدعوة العباسية تسري في بيوتات العباسيين سريان الكهرباء . فتوالت اجتماعاتهم السرية ومؤامراتهم السياسية متربصين الايقاع بالأمويين والتنكيل بهم حتى سنحت لهم الفرصة بضعف الأمويين واسترسالهم وراء أهوائهم وافتتانهم في أسباب الترف — شأن كل أمة منذ البدء حتى اليوم — فضربوهم الضربة القاضية في معركة الزاب على عهد مروان بن محمد التي قضت على الأمويين القضاء المبرم فلم يعد لهم من بعدها قائمة إلا في اسبانيا وذلك على يد الامير عبد الرحمن الأموي

وهو شاب جريء ولد في ديرحنا من اعمال دمشق وأمه بربرية اسمها راح سقته بغض العباسيين مع الحليب فكانت لا تقل عن أم أبي جعفر المنصور في شيء . . . فنشأ الوليد وفي نفسه حقد وغل عظيمان على العباسيين إلى ان كان يوم من أيام الصيف المحرقة ارتحل فيه وعائلته إلى منزل له بالقرب من الفرات . وكان عمره وقتئذ يقرب من العشرين

خرج ولداه يلعبان أمام الدار بينما جلس الوالد في غرفة متواريا لرمد في عينيه برهة مضت وإذا بأحد أولاده يهرول با كيا إلى حجر أبيه فينهض هذا وإذا بغبار يشق الفضاء ورايات سود تعلو الخيل مسرعة نحو القرية السا كن فيها عبد الرحمن . فضرب بيده تواً إلى دنانير تناولها ونجا بنفسه بعد أن أوصى اولاده باللحاق به وأهوى بنفسه على الريح تحمل ساقيه وقد تبعه في الهرب أخ له صغير إلى أن التقيا عند أحد معارفهما على شاطئ الفرات فطلبا اليه أن يبتاع لهما ما يصلح لسفرهما أو هربهما . . . وانه لفي تجهيز ما يطلبان إذ بالخيل تباغتهما فيأخذهما الخوف والحيرة فيرميان بأنفسهما في الفرات

وقفت الخيل عند وصولها وأخذ الفرسان الثائرون ينادون الفارين بالوقوف فلا خوف عليهما ان عادا فاستسلما . إلا انهما نحتا من الضعف قوة وأبيا الرجوع وما توسطا النهر حتى

بدأ الصغير يطفو تارة ويغوص أخرى فالتفت اليه أخوه يشد من عزمه ويقوي من قلبه ولكنه قصر واستسلم إلى أقوال المنادين بالأمن على نفسه أن عاد ففصل جسده عن رأسه وسار الفرات بأشلائه ليتقيأه على شاطئ الخضم الزاخر

وصل أخوه الضفة الأخرى بعد ان قاسى الأمرين واحتمل ثكلا ملأه مخافة ومضى بركبتين تصطكان وقلب يضطرب وعينين لا تلتفتان إلى الوراء إلى أن تركه لاحقوه وقد ضيعوا اثره حيث تغلغل في بعض الكهوف ومكث حتى انقطع الطلب . فخرج هائما على وجهه يضرب في السهول والجبال طريدا معدما حتى بلغ افريقيا

وهناك أخذ يعمل على كسب الانصار وقد تاقت نفسه إلى ملك افريقيا وجعلها مملكة أموية . إلا ان عبد الرحمن بن حبيب الفهري امير المغرب عهدئذ درى بالثوب الذي يحيكه الامير عبد الرحمن فكاد يقضي عليه لولم ييمم هذا وجهه شطر الاندلس بعد خمس سنوات قضاها في افريقيا شريدا تائها وجوابة مجاهداً

وفي الاندلس فوضى واضطراب وفي الاندلس جذوة نار يذر عنها التراب شيئا فشيئا . فأرسل اميرنا أحد اتباعه اليها ليجس له فيها نبض الاندلسيين وعلى الخصوص أولئك الامويين مشايعي أمويي الشام . فرجع يحمل إلى سيده البشرى فالاندلسيون أوبالاحرى الأمويون ينتظرون مثل هذا الامير للتمليك عليهم لاسيما وقد ضعف نفوذ حكامهم وأصبحت اسبانيا على أبواب ثورة حاصدة

وبين الفرح والاستبشار أقلت السفينة أميرنا واتباعه من مغيلة في شط افريقيا إلى ساحل البيرة وذلك عام ١٣٨هـ حيث التف حوله مناصروه ودخلوا به الاندلس هاتفين مهللين وقد رأوا في هذا الامير الاموي الطريد منقذهم . فتبوأ عرش اسبانيا متخذا عاصمة ملكه قرطبة المدينة الاسبانية التاريخية التي حج اليها الغربيون والشرقيون من كل حدب وصوب لتلقي العلوم والفنون الزاهرة عن العرب التي يرجع في انهاضها تلك النهضة العلمية الكبرى إلى ذلك الداهية العظيم الامير عبد الرحمن الذي لقبه بعضهم بشارلمان والمنصور

ست سنوات انقضت وست فقط على انقراض الدولة الأموية في الشرق ظهرت على اثرها دولة اموية اخرى في الغرب عمادها الامير الشريد الذي كان من سيوف العباسيين على قاب قوسين أو ادنى . فكانت خير دولة عربية توغلت في الغرب فأفاضت عليه بمدنيتها . وأول

بند من بنود حكم عبد الرحمن في تلك البقعة الغربية النائية التي كانت لسنين خلت بؤرة للشر والفساد ومسرحا حرا للفوضى والاضطراب كان أول بند من بنوده العدل والمساواة

فبعد أن ضرب على الأيدي العابثة والنفوس الثائرة بيد من حديد ووطد أركان الملك في جميع انحاء البلاد الاسبانية وشيد المدارس والقصور والجوامع أخـذ في مساواة الاسباني بالعربي في كل المعاملات والحقوق دون ما تمييز بين مسلم ومسيحي . من ذلك تشكيله المحاكم على أنواعها من مختلف الطوائف . فكان ذلك العهد في ولم يزل في بيض الصفحات تاريخا خالدا في الحكم العربي باسبانيا

قبض الله هذا المؤسس العظيم إلى ثوابه فتولى الملك بعده ابنه هشام المشهور بإحسانه وتحنانه على الرعية وتوفي فخلفه ابنه الحكم ثم عبد الرحمن الثاني فعبد الرحمن الثالث الذي انصرف بكليته إلى تشييد المدارس والعمران والترتيب العسكري واستعمال الآلات الحربية لرد غارات بعض الفرنجة الذين كانوا يتحينون الفرص لإخراج العرب من هاتيك البلاد والتنكيل بهم . فعمرت على عهده اسبانيا عمرانا لم تشهد له من قبل مثيلا . بنى مدينة الزهراء الجميلة على ٤٢٠٠ عمود من المرمر وغطى سقفها بالذهب وفيها قاعتان من الذهب الخالص أيضا و كثير من الفن العربي الأندلسي المشهور . وشيد أيضا قصرا فخما اسماه دار الروضة انفق على بنائه وزخرفته ٧٬٥٠٠٬٠٠٠ دينار وقد استجلب اليه المياه كما استجلب إلى المدارس والمساجد والمعامل من الينابيع الصافية في الجبال

وبعد خمسين سنة قضاها في تشييد دعائم الحضارة والمدنية في اسبانيا انتقل إلى رحمته تعالى . ومما يروى انه وجد بين اوراقه ورقة صغيرة عليها أيام سعادته وهنائه فكانت ١٤ يوما

انتقل ملكه إلى ابنه الحكم الثاني الذي تولى الأندلس بعده عدة ملوك اشتدت في زمنهم المناوشات والمنازعات وعمت الفتن والاضطرابات جميع أنحاء اسبانيا مما أهاب بشماليي الاسبان للإغارة على العرب وتبديد شملهم . فأخذت الدولة الأموية في الانقراض وأخذ يحكم الاندلس بعض دويلات عرف أصحابها بملوك طوائف الأندلس إلى أن قام عام ٦٣٥ هـ أمير يسمى محمد بن الأحمر فجمع الجموع واكتسب الأنصار متخذا غرناطة عاصمة الملك والبلاد. فأخذ عندئذ العرب المشتتون ينضوون تحت راية هذا الامير الذي أعاد لهم سابق عزهم أو كاد وراح يشيد المدارس ويقيم الجسور ناهجا نهج سلفه عبد الرحمن الثالث . ومما ينطق بذكر عظمته

في غرناطة الحمراء ذلك القصر العظيم المقام على ١٢٨ عمودا من المرمر المفروش بالرخام الابيض آية في الفخامة والجمال

عرفت تلك الدولة بدولة بني الأحمر نسبة إلى مؤسسها فخدمت الحضارة الإسلامية خدمة جلى مكملة ما تركته الدولة الأموية قبلهم طيلة ٢٥ سنة حتى آن أجلها والكل دولة أجل

ضعفت شوكة العباسيين لتنازعهم ألقاب الامارة حتى وهى أمرهم فلم يك من الاسبانيين المتربصين . . . إلا أن جمعوا جموعهم وهبطوا جبال البيرنه مع برابرة تلك النواحي المشهورة يبغون الانتقام . فخاف أبو عبيدة آخر ملوك غرناطة على ارواح رعيته تعمل فيها حراب البرابرة فوق سموم التفرقة والبغضاء فطلب التسليم على شروط وافق عليها فرديناند

هنا يسجل التاريخ تلك المآسي البشرية التي يعيدها اليوم إلى ذاكرتنا ذاك التطاحن الشعبي — الفاشيستي في اسبانيا الذي محا آخر أثر من آثار العرب في الاندلس الناطقة بما لهم عليها من فضل عميم . فإن الاسبانيين ما كادوا يدخلون البلاد ظافرين مبتهجين حتى سودوا وجه التاريخ بفظائعهم من ذبح وسجن وقتل واحراق فبيدت عائلات بأسرها وديس شرف الإمارة بعد أن أصاب أصحابها نصيبهم من التعذيب وقطع من قطع منهم المسافات الشاسعة قاصدا سواحل افريقية الغربية وولي فرديناند على غرناطة وسائر المدن الاسبانية حكاما نصارى فارتد كثير من المسلمين عن دينهم حفاظا على اراضيهم وأوطانهم حتى اضطر ابو عبد الله آخر ملوك الاندلس الى مغادرة غرناطة إلى المغرب الأقصى في سفن اعدت له فنزل في فاس حيث قضى حياته بالبكاء والحسرات . وانطوت بموته أعظم مدنية عربية عرفها التاريخ في اسبانيا

صيدا شفيق الارناؤوط

أناشيد الهوى

يا مورثي الشرف العزيز وموقظي ... من غفلة أربت على الاغفاء
كم داعبت سمعي أناشيد الهوى ... لكن شوقي لم يثر بغناء
حتى لمحتك عاريا متموجا ... تحت الدجى كالنجمة الزهراء
فرشفت كأس الحب صرفا سائغا ... وطفقت أمرح في ذرى العلياء

الصومعة الجبل العلوي صالح علي سلمان

الشيخ احمد خاتون

الشيخ الفاضل الفقيه الامين جمال الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد بن خاتون العاملي العيناثي بالعين المهملة المكسورة والياء المثناة التحتانية والنون قبل الالف والثاء المثلثة . كان من مشاهير مشايخ الاجازات يروي عنه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله ذاكرا من القابه في اجازته الكبيرة المشهورة الامام الفاضل المتقن خلاصة الاتقياء والفضلاء والنبلاء ويروي هو عن الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي مع انه كان شريكا له أيضا في القراءة على ابيه الشيخ محمد العيناثي والرواية عنه عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناثي وقد رأيت صورة اجازته للشيخ علي المحقق المذكور رحمه الله . وعليه فرواية الشيخ محمد بن خاتون العاملي العيناثي عن الشيخ علي رحمه الله كما وقعت في الامل اما اشتباه منه لمحمد بن احمد بن محمد الآتي ذكره أو برجل آخر من تلك الشجرة الميمونة أو مبني على قصوره في تحقيق الدرجات والانساب كما لا يخفى على أولي الألباب ثم لا يذهب عليك ان هذا الشيخ غير الشيخ الفاضل النبيل جمال الدين احمد بن الشيخ الكامل المعمر العالم الجليل نعمة الله بن علي بن احمد بن خاتون صاحب الحواشي والقيود والمؤلفات التي من جملتها كتاب مقتل الحسين (ع) نعم هو جد لأبي هذا الاخير يقينا وان هذا هو المذكور في كتاب الأمل بعنوان الشيخ أحمد بن خاتون العاملي العيناثي منعوتا فيه بأنه كان عالما فاضلا زاهداً عابداً شاعراً أديبا جرى بينه وبين الشيخ حسن بن الشهيد الثاني أبحاث انتهت إلى الغيظ والمباعدة وبالجملة فهو أيضا من جملة اجلاء علمائنا و كان من عمدمشايخ المولى عبدالله التستري والمجيزين له بقرية عيناثا عند مراجعته اليها من سفر الحاج مثل والده الفقيه الجليل المجيز له أيضا هناك الشيخ نعمة الله بن خاتون وقد رأيت صورة إجازتهما له الاجتهاد والرواية عنهما بحق رواية الوالد عن شيخيه الفاضلين الكاملين المذكورين بهذه الصورة في إجازة إمامي الأمة وأكملي الأئمة وشراحي الملة الإمام ذو المفاخر والمآثر والفواضل والمعالي ابو الحسن بن عبد العالي والفقيه النبيه البدل الصالح الديّن ابو العباس احمد بن خاتون قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما بمحمد وآله يرويان عن المجد الأسعد الاكمل الأفضل المحقق المدقق شمس الدين محمد بن خاتون روض الله مرقده وينفرد كل منهما بطرق أخرى مدونة بخطوطهما وهي كثيرة

منتشرة بعضها مما رزقناه أعلى بحمد الله وبعضها مساويا وقد ضبط الولد البر الصالح ذو الاخلاق السنية والاعراق القدسية رفع الله في العالمين قدره ونشر في العالمين ذكره إلى آخر الدعاء قبل هذه الكتابة نبذة هي: غرة جبهة الرواية ودرة طريق الرواية والهداية فلهذا أعرضنا عن ذكرها لأنه كالتكرار والمذموم عند ذوي الاعتبار ثم بحق رواية الولد عن شيخه ووالده المذكور المعظم على اوصافه فبهذا الوجه ملخصا: واجزت له أن يروي عن جميع ما يجوز عني روايته بحق روايتي لها عن جمع من الأخيار الشيخ الأجل الفر والعلم الوالد الشيخ نعمة الله خرق الله العادة بطول عمره عن والده الشيخ الإمام الرحلة القدوة عمدة المخلصين وزبدة المصلحين الشيخ شهاب الدين احمد عن والده الإمام البحر القمقام علامة ابناء عصره في البيان والمعاني فهامة رؤساء دهره في الالفاظ والمباني شمس الدين محمد بن خاتون قدس الله روحهما ونور ضريحيهما عن الشيخ الأجل جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناثي إلى آخر ما فصله من الطرق والاسانيد ثم ذكر في آخر عقيب الوصية والدعاء والاستدعاء و كتب ذلك بيده الفانية احمد بن نعمة الله ابن احمد بن خاتون من غير حيلولة لفظ علي بين اسمي ابيه وجده كما في اجازة ابيه محتملة إلى اشتباهات اواخر العمر وكتاهما مؤرختان في أواسط المحرم من شهور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هذا ومما يعلم في مثل هذا الموضع ايضا انه من جملة أولاد صاحب العنوان على الظاهر هو الشيخ الفاضل الصالح العابد العالم المعاصر للشهيد الثاني بنص صاحب الامل الشيخ علي بن احمد بن خاتون العيناثي . ومن جملة اولاد الشيخ نعمة الله بن احمد المذكور أيضا الشيخ سديد الدين بن علي المذكور في بعض المواضع ثم لكل منه ومن اخيه ايضا المشار اليه من قبل ولد يعرف بالشيخ ابي المعالي شمس الدين محمد بن خاتون وان احتمل الاتحاد بينهما في وجه فإنما الشيخ محمد بن علي بن نعمة الله بن خاتون فهو الذي كان من تلامذة شيخنا البهائي عليه الرحمة راويا عنه بإجازة منه رأيتها له وكان يدعى بابن خاتون العاملي وقد سكن حيدر آباد في الهند وكان عالما فاضلا ماهرا محققا أديبا عظيم الشأن جليل القدر جامعا لفنون العلم وله كتب منها شرح الارشاد وترجمة كتاب الاربعين لشيخنا البهائي عليه الرحمة وغير ذلك كما ذكره في الأمل وقال ايضا انه مات في زماننا ولم اره قلت وله ايضا شرح على الجامع العباسي عندنا منه نسخة و كتاب كبير ايضا في الإمامة بالفارسية وغير ذلك وهو غير الشيخ محمد بن خاتون العاملي العيناثي الذي ذكره في الأمل بهذا النسب وقال انه كان فاضلا صالحا فقيها معاصرا توفي في

بلادنا فيكون احدهما إماعماً للآخر كما يستفاد من بعض التراجم أو ابناء لعمه نصر إلى غاية بعد التعدد فيهما من غير هذا السبيل واما الشيخ محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن نعمة الله بن خاتون فهو الذي منه الاجازة للفاضل القمقام الميرزا ابراهيم الحسيني الهمداني السابق اليه الاشارة وقد رأيت صورتها في مجلد الاجازات من البحار منحصرة الطريق فيما هو عن والد المجيز المذكور عن جده الشيخ نعمة الله عن الشيخ علي الكركي ومنه الاجازة أيضاً للسيد ماجد المجتهد الجليل البحراني أستاذ الفيض أعلى الله مقامهما كما في البحار بالطريق المذكور ثم ان علياً بن الشيخ شهاب الدين بن احمد خاتون والشيخ المحقق الفقيه يوسف بن احمد ثم الشيخ جمال الدين ابن يوسف ومحمد بن علي الشيخ الفاضل واحمد بن علي والحسن بن علي كلهم من بني خاتون من المذكورين في الامل على تقارب من اعصارهم لعصره فليوضع كل منهم في موضعه الحقيقي ثم ليعلم عقيب هذا التحقيق ان بيت بني خاتون بيت جليل نجيب في جبل عامل وقلّ ما يوجد من امثالهم بعد بيت أو بيتين من تلك الديار وان خاتون الذي هو ابو هذه العائلة ابو هذه القبيلة الجليلة كان من معاصري طبقة العلامة والمحقق كما لا يخفى احتمال التعدد ايضاً في مثله من اهل قرية واحدة من ناحية واحدة بعيد في الغاية عند البصيرة ولا ينبئك مثل خبير

واما ما اعلمه ان في قرية جويا جملة من أبناء العم آل خاتون منهم الفضلاء والأتقياء ومنهم العالم الفاضل الشيخ محمد علي بن الشيخ يوسف بن العلامة الكبير الشيخ محمد علي الذي قرأ عليه المرحوم الشيخ محمد حسين سليمان والشيخ علي شومان والشيخ حسين شومان والشيخ احمد سليمان كانت مدة قراءتها عليه تسع سنين وهذا الشيخ اعني ابن العم الشيخ محمد علي استاذ هؤلاء المذكورين كان عالماً فاضلاً مهاباً جليل القدر كثير الزهد والورع قوي الجسم يضرب به المثل كثير المال كثير العبادة كان جامعاً صفات الكمال كما عرفت عنه ان اكثر قنوتاته في الصلاة ليلة الجمعة دعاء كميل بتمامه واكثر قراءته في تلك الليلة سورة الاسرى او الكهف في صلاة المغرب حتى في ليالي شهر رمضان وربما قرأ من السبع الطوال حتى ان التلامذة كان يمكنهم الافطار في بيوتهم والرجوع إلى الجامع فيدركون صلاة الجماعة في ليالي شهر رمضان وكان ينفق من ماله على تلامذته وكان لهم مرتب دائم من مأكل وملبس كما ذكر لي جناب التقي الفاضل الشيخ حسين سليمان ناقلا عن المرحوم والده وانه كان غالبا هو المتولي للنفقة وبيده اكثر الريع من املاك استاذه المقدس المذكور وهي كما افدت انه كان معتدل القامة ضخم الجسم قوي الساعدين بهي المنظر مهاب وله اليد الطولى في الطبابة ولكن مجانا بلا اجرة ولا عوض وكان الناس كثيرا ما يكلفونه الذهاب للنظر إلى بعض المرضى ولهم فيه الاعتقادات العظيمة ولجده لأبيه شهرة لم تزل لهذه الايام ينقلون عنه الاعاجيب والذي اعلم ان أباه اسمه الشيخ يوسف وجده الشيخ خاتون الكبير الذي لم نزل نسمع عنه إلى اليوم الحكايات الخوارق ولكني لم اعثر على مصنفات للاول ولا لجده ولكن للشيخ محمد علي اشعار وقصائد ومقاطيع بخط يده الشريفة وكان جيد الخط حنويه رضا خاتون

حب البقاء

اترعت من جرع الأسى كأسي | وقذفت بي في حمأة الرجس
ورفعت للشهوات في كبدي | علما يثير مشاعر النفس
فرميت نفسي غير متئد | في بؤرة اللذات من يأسي
والنار تعصف ملء أجنحتي | من لاعج الذكرى على امسي
حمى الرغائب في دمي بعثت | شيطان طيشي مرهف الحس
فيضج شيطاني كذي سقم | في قبضة الأسقام والبؤس
ويثور من حمى الهوى وبه | من غلة ضرب من المس

: : :

غنتك أطيار المنى سورا | عند الكرى من مصحف قدسي
تركت فؤادك اثر اضلعه | من نشوة الأحلام في عرس
ويجفنك الآمال ساطعة | كالنور إشراقا أو الشمس
حلم تكاد العين تبصره | وتناله الكفان باللمس
والشهوة الحمراء مائجة | من حرقة اثر اللمى اللعس
عقد الكرى جفنيك من نصب | فغفوت في بحبوحة الانس
وأخو الأسى من وجده دنف | سكب الأسى شعرا على الطرس

: : :

بسمت لك الدنيا بثغر رضى | عن كل روض ضاحك الغرس
فشقائق النعمان من صلف | شمخت إلى الافلاك بالرأس
قد ساورت اعطافها سحرا | حمى الشباب بدائها النقس
خلع الربيع على الربى حللا | شابت مطارفه يد الورس
والطير في افنانه غرد | يشدو بلحن ناعم الجرس
حن الغريب إلى مرابعه | فرنا وفي الاضلاع ما ينسي
وغطفت جيدك عطف ذي دلع | والدمع ملء الاعين النعس

: : :

صور الحياة تموج في كبدي | وتثير مني الطيش بالهمس
بركان لذاتي يمج دما | من غلة لمراشف الكأس ! !
كم اوعة في أضلعي تركت | ثغري يصك الضرس بالضرس
ووددت لو دام البقاء لنا | هيهات فلك العمر لا ترسي
واها لآمال مبعثرة | ذهبت بجدتها يد النحس
ولقد شجاني ان منيتنا | حلم وما نبنيه للرمس
فبعثت احلامي التي طويت | بابني وقرت عندها نفسي ! !

دمشق عدنان مردم بك

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

٢

وقال عمران بن حطان

إني يماني إذا يممت ذا يمن ... ومن معد إذا لاقيت عدناني

وهو مسروق من قول صاحب اليتيمة

إن تتهمي فتهامة وطني ... أو تنجدي يكن الهوى نجد

وهذان شبيهان بالآية الكريمة (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون)

وقال ابو الفتح البستي

فديتك قـلْ الصديق الصدوق ... وقل الخليل الحفي الوفي

ولي راغب فيك إما وفيت ... فهل راغب أنت في أن تفي

وهذا شبيه بقول القائل

فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثي من سميني

وإما أطّرحك وتطرحني ... عدوا أتقيك وتتقيني

وقال الصاحب بن عباد (وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر) وهو من قول ابي الطيب المتنبي

وذكي رائحة الرياض كلامها ... يبغي الثناء على الحيا فيفوح

والأصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الولي على الا ... وسمي ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على البلاد ثناء ... طيب النشر شائعا في البلاد

وقال النابغة الذبياني

كأنك شمس والنجوم كواكب ... إذا طلعت لم يبد فيهن كوكب

وقريب منه قول الآخر

إذا ما حامت العقبان ظهرا ... تسترتْ الجوارح بالغياض

ومن امثال الخاصة قول الآخر

إذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

وفي القرآن (ما جئتم به من السحر إن الله سيبطله)

وللصاحب من كتاب تعزية (وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد اسلم الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف فأبى حكم الملوين وقد غبنك إذ قاسمك الأخوين إلا أن يعود فيلحق الباقي بالفاني والغابر بالماضي وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

وعاد في طلب المتروك تاركه فما التنقل والأيام في الطلب

ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والغرب

وقال ابو الفتح البستي

إن لي في الهوى لسانا كتوما وجنانا يخفى حريق جواه

وقريب منه قول أبي الفضل الميكالي

أراد ان يخفي هواه وقد تم بما تخفي أساريره

وكيف يخفي داءه مدنف قد ذاب من فرط الأسى ريره

والرير معناه الدم أو ذائب المخ

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي يرثي السيد حيدر الحلي

أين لي نجوى إن أطقت بيانا ألست لعدنان فما ولسانا

وقريب من قريب من هذا قول العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الصادق في رثاء محمود بك الفضل

وحقك لم يملك لساني بيانيا فعذراً أو احلل عقدة من لسانيا

وإلى القارئ طرفا من كتاب تعزية للصاحب ابن عباد (أقول هذا كعادة المصدور في النفث وشكوى الحزين والبث وإلا فما يعجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله إلى بطن التراب : وقد اخذه من قول ابي الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

وقال السيد جميل صدقي الزهاوي

يريدون مني أن أغنيَ باسمهم   وأي هضيم باسم اعدائه غنى

أخذه بدوي الجبل السيد محمد سليمان الاحمد نائب العلويين وشاعرهم فعكس المعنى وقال

يقولون غنِّ الغوطتين وهل رأوا   محبا على مثوى حبيبته غنى

وقال ابو الفتح البستي

خذ العفو وامر بعرف كما   أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن في الكلام لكل الأنا   م فمستحسن من ذوي الجاهلين

والبيت الأول مأخوذ من الآية القرآنية الكريمة (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين)

وقال خليل بك مطران في رثاء المرحوم فقيد الأدب ولي الدين بك يكن

عزاء لمصر في اليراع المخلد   وللشام في درع لها ومهند

أجدك هل تسخو الليالي بشاعر   مبين كذاك الشاعر المتفرد

وهل تسمح الأيام بعد بناثر   له مثل ذاك الخاطر المتوقد

بسباق غايات إليها انتهى الندى   وسباك آيات لها سجد الندي

وقد اخذ البيت الاول والآخر من قول مهيار الديلمي في رثاء الشريف الرضي

أقريش لا لفم بقيت ولا يد   فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وقال الشيخ ملا كاظم الازري البغدادي وهو من شعراء العراق في القرن الماضي

نشدتك هل على الدنيا خليل   أخو ثقة تسد به الخلال

كذبت إذا ادعيت له وجوداً   ولكن هكذا أبداً يقال

وهو مأخوذ من قول الشريف الرضي

بأي خليل يحسن الرأي والود   وأكثر هذا الناس ليس لهم عهد

وهو مأخوذ من قول سيد الحكماء وإمام الفصحاء والبلغاء الإمام علي بن ابي طالب حيث يقول

ولا خير في ود امرئ متلون   إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغنيت عن اخذ ماله   وعند احتمال الفقر عنك بخيل

إلى أن يقول وهو الشاهد

فما اكثر الاخوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبات قليل

وقال أبو اسحاق الصابي في تقريظه (شاب مقتبل الشبيبة مكتهل الفضيلة لقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوغه في عنفوان الشباب محامد الاستكمال فلا تجد الكهولة خلة تلافاها بتطاول المدة وثلمة تسدها بمزايا الحنكة) وإنما هو حل نظم ابي الطيب وان كان في معنى آخر

لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلة تلافاها

ومنه ما كتب (وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحليّ إلى العاطل والغيث إلى الروض الماحل وإنما هو مأخوذ من قول ابي الطيب

وعدت إلى حلب ظافراً ... كعود الحلي إلى العاطل

وإذا كان الصاحب بن عباد وأبو اسحاق الصابي وهما الصدران المقدمان على بلغاء ذلك الزمان يقتبسان من ابي الطيب في رسائلهما فما الظن بغيرهما والغريب فوق ذلك كله أن ينال الصاحب منه ويغمز من قناته

وممن حذا حذو هذين الكاتبين الكبيرين بالأخذ عن ابي الطيب الأستاذ أبو العباس أحمد ابن ابراهيم الضبي وما أظرف ما قرأت له في كتابه إلى أبي سعيد الشبيبي (وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب) وهو بيت من ابي الطيب المتنبي

كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يعقوب

وقال ابو بكر الخوارزمي في رسالة له و كيف أمدح الامير بخلق ضنَّ به الهواء وامتلأت من ذكره الأرض والسماء وأبصره الأعمى بلا عين وسمعه الأصم بلا أذن) وهو حل نظم أبي الطيب أيضاً

تنشد أثوابنا مدائحه ... بألسن ما لهن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها ... أغنته عن مسمعيه عيناه

ولأبي بكر الخوارزمي أيضاً من رسالة (ولقد تساوت الألسن حتى حسد الأبكم وافسد الشعر حتى أحمد الصمم) وهو قول ابي الطيب ايضا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد الصمم

وهذا ميدان عريض أقتصر فيه على هذا القدر من إيراد النثر من الشعر

وقال بديع الزمان الهمذاني

إذا لم يكن إلا المنية مركب فلا رأي للمحمول إلا ركوبها

والغريب ان هناك بيت آخر يشابهه لفظا ومعنى وممسوخ احدهما عن الآخر لأحد الشعراء

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ولأحد الشعراء الأقدمين وقد عثرت عليه برسالة لبديع الزمان الهمذاني

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفراً بل المقام على خسف هو النظر

وقد احتذاه الكافي بقوله واخذ عنه

وما الفقر بالبيد الفضاء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي الفقر

وقد أخذه ابو الطيب المتنبي فقال

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

حكم غربية

(١) حينما تمر ساعة ولا أعمل فيها ، أشعر بأنني اقترفت جريمة نحو الانسانية

« باستور »

(٢) اثنتا عشرة مهنة ، ثلاث عشرة نكبة « بوالو »

(٣) الخنجر الحاد ، والسم الفعال المستمر ، هو القلم في الايدي الغير الشريفة ، فهو يفسد جيلا ، ويبذر — الآن — جرائم المستقبل « لويس فويو »

(٤) طعنة اللسان أشد من طعنة الحسام « فوفنارك »

(٥) من لا يفكر بسواه حين يسره ، لا أصدقاء له ابان عسره « لافونتين »

(٦) حيثما توجد الارادة توجد الطريق « مثل انكليزي »

(٧) لذة الانتقام تبقى مدة قصيرة ، ولكن لذة الحلم ابدية « هنري الرابع »

(٨) العالم مليء بأناس يحبون الحيوان كثيرا حتى انه لم يبق عندهم محبة للانسان

« اوكوفه »

(٩) عمل إنساني أفضل من علوم العالم « القديسة تاراز »

(١٠) لا أعرف سوى شيء واحد، وهو انني لا أعرف شيئا « سقراط »

(انصار) صيدا سعيد فياض

كذبونا بصادق

من لعرض الحقائق من أخاديع فاسق
سارق يدّري به نصف مليون سارق
كاشر السلام عن حنك كالجوالق
في فلسطين آية الرسول المنافق
سجلت في صحائف من قتام الحرائق
رتلتهنّ للورى فوّهات البنادق
وروتهنً ألسن من حبال المشانق
يا لئاما بعهدهم لم يقم غدر واثق
كلكم جد آفك كذبونا بصادق
وعد بلفور حجة الد الماذق
أوتنفي وثيقة عشرات الوثائق
أين منكم وفاؤنا يوم عقد المواثق
رب وعد بأمة ووعود بدانق

منع الغاب فافخروا باجتياح الحدائق
وانثروا الوردفي الحمى واعبثوا بالزنابق
الكم الفاسقون من لقطاء الفواسق
ولنا دولة الاوبا • وغر الخلائق
كره العدل أن يرى صاهلا خلف ناهق
قصب السبق عرفة العراب السوابق
درن حول الزمان يو مض اباض بارق
ونشرن الذي انطوى في بطون المهارق
ما هو الأمس أمسكم ماثل لم يفارق
ها ميامين « خالد » بالبنود الخوافق
ها « هرقل » مشرد لاحق بالبطارق
انه دهر عزكم مرّ مرّ الدقائق
انها شمس مجدكم غربت في المشارق

لن تقيكم مظلة مطرات الصواعق
عندما تلعب الظبي بالطلي والمفارق
كم خنقتم بريشة فابتليتم بخانق
أنشب القرن كفه في رقاب المضايق
ونكبتم « بطارق » عند وقع الطوارق
خذلتكم دوارع كالجبال الشواهق
وهوى البيرق الذي كان فوق البيارق
دحرجت كبرياؤكم تحت أقدام ساحق
وغدا الليث هزأة لجميع الخلائق
بذر الجو حولكم بعيون البواشق
فتمنت عيونكم أن ترى طرف وامق
كيف جالت لحاظكم شكلها لحظ خانق
وأحست خدودكم مثل وقع المطارق
فاشتفاتم بلاطم وانطفأتم بباصق
كم نشدنا سلامكم بأحب الطرائق
فأبيتم سوى الاذى للحليف المصادق
منطق الغرب في التي علِقت بالمناطق
فاملأوا الجو وازحفوا كالسيول الدوافق
البواريد سددت لاصطياد اللقالق
والسكاكين حددت لرقاب الخرانق
قد صرعنا شقيكم بالاديب الغرانق
وقهرنا كميكم بالغلام المراهق
يا لهم من شراذم فتكوا بالفيالق
او اصابوا عتادكم لأتوا بالخوارق
ألزموكم حدودكم بحدود البوارق
سُربا في صدوركم مثلكم في الخنادق
فهربتم كأنما ركضكم في مزالق
تتهاوون جزّعا بين ايدي الزوارق
كم وجدتم قذيفة لم تجد كف راشق
وقلوب الرجال ما صنعت في الفبارق
اعجز النصح فهمكم فاشربوا بالملاعق

الشاعر القروي

إلى أبناء أمتي ووطني

يقولون ان الاستعباد أعظم بلاء تبتلى به الأمة ، ويقولون أن لا شيء أشد وطأة على الأمة ولا أثقل على كاهلها منه ، إذ انه لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى غاية من قيام أربابه بشتى وسائل الظلم وسائر أنواع الأذى ، فهو السبب في تقويض ما للأمة مـن صرح مشيد ومجد تليد مؤثل ، كما انه الباعث على إضعاف العزة القومية التي تمثل في نفوس ابناء الأمـة ورجالها ، وإخماد الجذوة الوطنية التي تلتهب في صدور اشبالها وشبابها !!

وعندي ان اعظم مصيبة تنزل بالأمة وأعضل داء يفتك بجسدها هو التباغض والتباعد وما شابههما ، إذ ليس التباعد والتباغض والتقاطع والتدابر والتنابذ والتنافس إلا معاول هدامة في بناء الأمة وكيانها ، وهي هي والله نفسها التي توقع الأمة في قيد العبودية وشرك الاستبداد ثم تهوي بها إلى الحضيض ، إلى وهدة الذل والمهانة والخيبة حيث الفناء والدمار في القريب العاجل

وليس شيء أدعى إلى صيانة مجد الأمة وحفظ كرامتها ودوام منعتها وعزتها من الاتحاد ولا يمكن لأمة من الأمم أن تنال استقلالها وحريتها بدونه . والاتحاد والتضامن والتعاضد والتكاتف والتواصل والتقارب كل اولئك من اقوى العوامل الفعالة التي تسمو بالأمـة إلى ذروة المجد والعز والسؤدد وتبلغ بها اعلى اوج الرقي والحضارة والمدنية والعمران ! !

فالأمة التي تسودها الفوضى ، ويخيم على ارجائها الاضطراب والفساد وعدم الاستقرار ويسيطر على نفوس افرادها الجهل والعبث والأنانية ، ويستولي عـلى قلوبهم الحسد والاثرة والنفور والشنآن ، لا يدركون للالفة وجوداً ولا يفهمون للإخاء والمحبة معنى ، ولا يقيمون لغير الضغينة والعصبية شأناً ، يناوئ بعضهم بعضاً ويحرض بعضهم على بعض ، متباغضة نفوسهم متباعدة قلوبهم ، متفاوتة عواطفهم ، متضاربة اهواؤهم ، مفصومة عرى اخوتهم ، متقطعة اسباب مودتهم ، كأن كل فريق منهم قد تحدر من عنصر لوحده ، وكأن كل زمرة منهم يفصل ما بينها وبين الأخرى سد ذي القرنين أو يختلف أصلها وجنسها عن الثانية اختلاف النحاس عـن الذهب الابريز ! ! !

قل لي بربك ما الذي ترجوه لأمة مثل هذه غير الذل والاستعباد الدائمين وغير الانحطاط المستمر ، أم كيف تأمل لها أن تحيا حياة سعيدة حرة مصحوبة بالحكم الوطني والسيادة القومية

أم كيف يتاح لها أن تعيش عيشة هانئة وادعة ممزوجة بالشعور المتبادل مقرونة بالعواطف المشتركة أم كيف تستطيع هي أن تتذوق طعم السعادة وحلاوة الحرية ؟ وعوامل الضغينة تتنازعها ، ودوافع العصبية تتقاذفها ، وموجة العداء والضغينة تطغى عليها ، ويحيط بها الشقاء والبؤس والقهر والفقر والموت من كل جانب ؟ ؟ ؟

ولكن الأمة المتحده المتعاضدة ، التي تربط بين قلوب أبنائها جميعا على السواء روابط الأخوة وتعقد فيما بين نفوسهم أواصر المودة وتمزج بين أرواحهم عواطف الولاء ، تجمعهم مصلحة الوطن في صعيد واحد ، ويقودهم صالح الأمة شطر هدف واحد تلقاء جهة واحدة يدفعهم الإخلاص وتهيب بهم الروح الوطنية الصادقة والعواطف الجياشة الزاخرة . فإذا ما عدت عليهم يد أثيمة تريد ان تمس وطنهم بسوء ، او ان تعبث بكرامته ، او ان ترهق ابناءه بقيود ثقيلة ينوء بحملها الحيوان الأعجم ، تراهم جميعا وقد اعدوا العدة اللازمة للنجدة والنضال ، وهبوا للدفاع عن كيان وطنهم العزيز والذود عن كرامة امتهم الأبية الحرة ! !

إن امة كهذه متفقة في الشعور ، متحدة في الرأي متضامنة في المبدأ والمسلك والغاية متكاتفة في الجهاد والعمل لهي والله امة عليّة الشأن عزيزة النفس ، قوية الإرادة ، موفورة الكرامة ، مرهوبة الجانب ، رفيعة العماد

وهي والله امة تعرف كيف تكوّن من نفسها ، لنفسها ، بنفسها ، قوة لا تغلبها قوة وارادة لا تقهرها إرادة ، وعزة لا تفلها عزة ، وشرفا لا يساويه شرف ، وسؤددا لا يدانيه سؤدد ومجداً لا يماثله مجد ، وكيانا لا يضاهيه كيان ! !

إذاً فالتضامن قوة ضرورية لا غنى للأمة عنها ، ولا يمكن لأية امة ان تتقدم وتتحرر وتسمو إلا بها . والتفرق داء وبيل في جسد الامة وخطر كبير يهدد حياتها ووجودها . وكما ان التضامن هو اول باعث على القوة والرهبة والنجاح ، كذلك فإن التفرق من اعظم اسباب الخيبة والضعف والاستكانة والخضوع

ولقد امر الله تعالى عباده بالتكاتف والتناصر والتواصل والاتحاد ، ونهاهم عن التخاصم والتنازع والتنابذ والتنابز بالالقاب وسوء الظن ، فقال تعالى :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم

آياته لعلكم تهتدون

ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون .
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون

يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم . إنما المؤمنون اخوة

ولقد آخى النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين اخاء لا تنقطع صلاته ولا تنفصم عروته ذلك لأنه يعلم ان الأمة لا يمكن أن تعتز جامعتها إلا إذا كانت القلوب مطمئنة بعضها إلى بعض ، والنفوس مرتبطة برابط حقيقي محكم الأساس . وهذه الأخوة التي عقدها صلى الله عليه وآله وسلم بين أفراد أمته صغيرهم وكبيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، حرهم ومملوكهم ، هي أخوة شريفة المقصد نبيلة الغاية وثيقة العرى ، وطيدة الأركان وهي بعد رابطة من أشرف الروابط التي تقوم على دعائم البر والتعاون والتقوى ، وتبنى على أساس الصدق والتسامح والإخلاص

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ايها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء . ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض . لا يتم إيمان احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا . اللهم إني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبة له تسمى القاصعة وهي تتضمن

ذم ابليس وتحذير الناس من سلوك طريقته وان ابليس أول من اظهر العصبية

يقول عليه السلام : فاحذروا ان يعديكم ابليس بدائه، وأن يستفزكم بندائه، وان يجلب عليكم بخيله ورجله ، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب ، حتى إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطاعية منه فيكم فجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي ، استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده اليكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزاً في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة . فأصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين . فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة . في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء . فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية

فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي فيها البجداء والمجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة . فتعصبوا لخلال الحمد ، من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض

اعتبروا بحال من كان قبلكم ، كانوا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل إلفة يعتمدون على عزها ، فالاحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل وإطباق جهل : من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا ، فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم — كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين ، وقد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت . فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين . يملكون الأمور

من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمزلهم قناة ولا تقرع لهم صفاة

ان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها ، بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر

ارى ان لا تثريب علي اني اطلت ذكر ما احتاج اليه في موضوعي هذا من غرر هذا الامام العظيم فوالله ان لفي كل درة من درره ، وحكمة من حكمه ، وكلمة واحدة من كلماته هدى للنفس ، ونورا للقلب ، وضياء للعقل ، وشفاء للصدر ، وغذاء للروح !!!

وبعد ، فاليكم يا رجال الغيرة والحمية والشرف ! ياذوي المروءة والنجدة والشهامة والاخلاص يا طلاب العز ، يا اباة الضيم ، يا شم الانوف ! يا احفاد او آئك الابطال الخالدين الذين دوخوا امم الارض وانشأوا اضخم الممالك وافتتحوا اعظم الفتوحات ! اليكم ، واليكم انتم يا ابناء امتي ويا رجال وطني اوجه كلمتي هذه من على منبر « العرفان » الاغر

نحن لله الحمد من أمة عزت فبزت وملكت آفاق المجد وأطراف الفخر ، نحن من أمة حرة لها تاريخها الحافل بالمكرمات الغر والشرف الرفيع والسؤدد العريق الباذخ . ألا فاطرحوا الخصومة والشقاق ، وأنبذوا ذلك التعصب الذميم والتنازع البغيض ، وامحقوا روح الاثرة والانانية والحقد ، وجددوا في النفوس روح العزيمة الصادقة ، وابعثوا في القلوب أسمى معاني الايثار والطهر والمحبة والاخلاص ، ثم ليأخذ كل منكم بيد أخيه ، وكونوا جميعا قلبا واحدا ويدا واحدة فإن يد الله مع الجماعة جردوا الهمم للسعي الحثيث والعمل الدائب المتواصل ، للجهاد في سبيل تعزيز كيان هذا الوطن ، والذود عن شرف كرامة هذه الأمة

سيروا إلى الوطن المرقى بالنقائب والمفدى
سيروا نذب عن الحمى ونرد عنه المستبدا
نحمي حمى أوطاننا ونصونها غورا ونجدا
ونرد عنها من عدا ظلما عليها أو تعدى
أوطاننا أرواحنا بل انها بالروح تفدى

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين

كلية العلماء

يتساءل أبناء جبل عامل المتخلفون عامة والمهاجرون خاصة أين ذهبت تلك الأموال التي جمعها سابقاً لفيف من السادة العلماء بعنوان بناء كلية علمية في جبل عامل فلإعلام هؤلاء الساده وللتاريخ أرجوكم نشر الأبيات التالية على صفحات مجلتكم الزاهرة :—

هنئ بنيك فعن قريب تنتهي ... في عامل كلية العلماء
لا تخش إلحاداً وكفراً إنها ... بنيت لصون عقيدة الأبناء (١)
شيدت على التقوى وبات يديرها ... رهط من الفضلاء والصلحاء
فليقفلن « دار الفرير » وغيره ... انا سئمنا عشرة الغرباء
فإذا جهلت محلها فتش على ... بلد الخصام بشارع الاهواء
أو في مكان قدست أسماؤه ... يدعى جيوب سعادة الزعماء
فهناك مدرسة تعلم أهلها ... كيف اختلاس دراهم الفقراء

* * *

يا أيها التاريخ سجل ساخراً ... واملأ فراغ الصفحة السوداء
سجل ولا تحفل وحدث بعدنا ... أبناءنا بمهازل الآباء

غاب كامرو افريقيا ... موسى الزين شراره

من ديوان الشرارة الاولى الذي سيصدر قريباً

(١) كان السادة العلماء بالسابق يحرمون التعليم بحجة انه يفسد أخلاق الناشئة ويجرها للكفر والالحاد

المعرض العالمى (*)

لقد تجمهر قسم كبير من علماء وفنانين وبحثوا طويلا وجربوا كثيرا إلى أن توصلوا لصنع اكبر تحفة فنية في العالم وهي بنيات معرض نيويورك العالمي العظيم



منظر البرج الهائل ومن حوله المظلات

إن الداخل إلى هـذا المعرض يشاهد برجا عظيما علوه ٢٥٠ قـدما يتدلى منه إحدى عشرة مظلة من المظلات التي تـدعى مظلات النجاة استعملت هذه المظلات للنزول من البالون أو الطائرة في ساعة الخطر واستعملت هنا لأجل الصعود إلى البرج الهائل والنزول منه بسرعة

تدعى هذه المركبة (دريف دروم) وتصعد بشكل اولبي وقد صنعت على أساس النظرية النسبية وان انشتين صاحب هذه النظرية يتمنى أن يركب ولو مرة في هذه المركبة وان الراكب بها يرى نفسه كأنه صاعد إلى كوكب بعيد أو كأنه يحلق بطائرة فوق ادغال افريقيا . فإذا أردت امتطاء هذه المركبة تدخل في طريق يشبه منظره مناظر جبال الالب وكل مركبة معدة لشخصين ومتى استقر الراكب يشعر بهزة خفيفة ثم يدخل في برج مظلم ويرى بعد خمس عشرة ثانية أمواجا من الأشعة ويسمع زعيقا شبيها بصوت صفارة القطار ثم يخرج مـن البرج فيتمتع الراكب عندئذ بأجمل مناظر المعرض ويصل إلى قمة البرج الهائل فيعجب بنفسه كيف يتمكن

(*) نشرنا في عدد سابق من العرفان وصفا مجملا لمعرض نيويورك العالمي الذي يفتح أبوابه عن قريب والآن ننشر في هذا العدد وصفا مسهبا (؟) لمدخل هذا المعرض العالمي العظيم الشأن معربا عـن مجلة العلم العام الاميركية وربما تابعنا وصف باقي أقسام المعرض في الأعداد المقبلة ان شاء الله

أن يعود إلى الأرض ولكنه بأقل من دقيقة يرى نفسه قد عاد من حيث أتى كراكب الطائرة النازلة إلى المطار ولا يشعر إلا بهزة خفيفة



منظر المركبات أثناء صعودها إلى البرج العظيم

ثم تشاهد في مدخل المعرض ايضا بحيرة واسعة عميقة يسير بها بواخر تسافر بها إن شئت إلى كواكب السماء وإن شئت إلى أقصى الأرض . فإن أردت زيارة السماء تركب الباخرة التي تقودك إلى مكان كوكب (الزهره) فتشاهد أمامك تماثيل الحيوانات التي عاشت في طبقات الأرض الأولى كالرنيوسيروس وما أشبهه وإن شئت زيارة أقصى المعمور تتركب باخرة تقودك إلى مكان تشاهد به مناظر تأخذ بمجامع القلوب . ترى أمامك مناظر ادغال افريقيا ، أشجار باسقة لم تشاهد مثلها من قبل ، تماسيح هائلة ، حيوانات مخيفة وليس في المعرض أشجار أو أي شيء مما تشاهد وليس ما تشاهده سوى مناظر شبيهة بالمناظر التي تشاهد في دور السينما

تشاهد جميع هذه المناظر المدهشة وترى من عجائب الاختراع والفن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت كل ذلك في مدخل المعرض قبل أن تصل الشوارع الفسيحة التي تحتوي على احدث الأبنية وأفخم دور الملاهي وأعظم المحال التجارية والصناعية

محمد اديب الزين



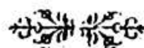
حملوا فتنة الجمال وهاموا

نرخص العيش والنفوس الغوالي إي لعينيك يا فريد المثال
ماحوتك الخدود إلا لتحيي كل عين لنا عليك الليالي
طائرات بشوقها نحو عليا ك وعز الجمال كل المعالي
قد حملنا الجسوم وهي صحاح وذهبنا بالحب فهي بوالي
ما ثنانا عن الهيام نوايا عن ديار ويأسنا من نوال
نحن للوجد حيث يدعو هوانا ألقطع ماآله أم وصال
سرنا في الزمان غيب خفي أين منه نعوتنا في المقال
يالظي الكون في مجاليه نارا قد طلعنا بها من الآزال
عبدتها المجوس قدما وسارت بسناها طلائع الأجيال
هي للخلد والسنا حين يغدو كل كون لظلمة وزوال
وبعثنا القلوب فيها ضراما ذاك قربان حسنك المتعالي

***

معشر العاشقين أي انبلاج يتسامى في المشرق المتلالي
إن وجه الحبيب في فتنة الحسـ ن ولطف البها وسحر الدلال
إيه وجه الحبيب خروا بكيا إذ تبديت في خصال الكمال
غشيتهم نوازع الوجد حتى تركتهم في غشية وخبال
يمموا المشرق المنير حيارى فيك أنضاء صبوة وكلال
حملوا فتنة الجمال وهاموا يسألون الغيوب رسم الجمال
كيف عاشوا وكيف ماتوا بنجوى سر عينيك يا فريد المثال

هاشم م. الأمين



من خواطر الحياة

-٢-

١٣ ❋ فوائد الأدب ❋ حسب الأدب فائدة انه يصقل ذوق الأمة وعقلها ويلطف من شعورها ووجدانها ، ويروض نفوسها على حب الخير والجمال وتقدير الحق والحرية ، وانه متى بلغت الأمة مثل هذه المرتبة من السمو لا تبقى بحاجة بعد إلى قائد يقودها نحو المثل العليا في الحياة ولا إلى خطيب اجتماعي يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فهي إذ ذاك تكون أدرى بما لها وما عليها من أي متشرع أو فيلسوف

١٤ ❋ ما هي رسالة الشاعر ؟ ❋ هل يهم الشاعر — على اختلاف ظروفه وتنوع ميوله — سوى ان يعبر عن خواطره وافكاره وشعوره بالطبيعة وبالحياة بكلام موزون مقفى له أثره البالغ في الهينمة على عواطف السامع ووجدانه واستدراجه بلباقة وكيس إلى القول بما يذهب اليه الشاعر من خير أو شر ، وحق أو باطل ، وجد أو هزل ، وذلك كل ما ينبغي أن يراد من قولهم : الشاعر رسول الجمال : إذ ليس المراد من الجمال سوى الجمال الفني ، وهو ان يبرز الشاعر خواطره وأفكاره بصورة شعرية جميلة ويعبر عنها بأسلوب رائع بديع ، وليس عليه مع ذلك أن يلتزم بفكرة خاصة أو مذهب معين من مذاهب الفلسفة والاجتماع أو غيرها من مذاهب الحياة التي يتوخاها النقاد غالبا في قولهم : هل أدى الشاعر رسالته إلى عصره : ولا سيما إذا لاحظنا ان الشعر لغة الخيال ، وان للخيال ان يصور الأشياء كما يشاء لا كما تشاء الحقيقة والواقع ، أو قلنا بنظرية -- الفن للفن — ولم نقف بالشعر حيث يقف القادة المصلحون ونحصر الشعور في دائرة ضيقة لا تسمح للخيال المجنح بأن يبسط جناحيه على الحياة بما فيها من الوان وصور ، وتغاير وتناسب ، أو نتحول بالشعور من عالمه العلوي وعرشه الرفيع المشرف ، إلى عالم خاص وناحية معينة لا ترتفع بأحلام الشاعر وأمانيه إلى حيث يريد وإن هي حلقت بالعالم الاختصاصي وحققت كل آماله ومطامحه المحدودة

١٥ ❋ من هو الشاعر ؟ ❋ الشاعر من يصور الأشياء بأكمل واجمل ما يمكن ان يصوره الحب والاكبار أو بأحقر واجمع ما يمكن أن يصوره الكره والاستخفاف

والشاعر من ينشئ لموضوعه صورة شعرية عامة تنعكس بها جميع خواصه واسراره ومشخصاته كما تنعكس الأشعة الوهاجة في الماء النمير الصافي ، معتمدا في ذلك على تأثراته الخاصة وخياله الطايق ، وفكره المستقل ، وذوقه الحر ، لتتميز بها ظروفه وتتمثل شخصيته جلية واضحة

والشاعر من يعبر عن خواطره وافكاره بكلام موزون مقفى له اثره البالغ في الهيمنة على عواطف القارئ ووجدانه ، واستدراجه بلباقة وكيس إلى القول بما يذهب اليه من خير أو شر وحق أو باطل ، وجد أوهزل

١٦ ﴿ ما يحتاج اليه الأديب والشاعر ليستقيم ويتفوق في أدبه وشعره ﴾

إنما يحتاج اليه الشاعر والأديب في تأليف القطعة الفنية

١ — عاطفة قوية حادة تملك على النفس جميع نواحيها وتحمل الشعور والفكر قسرا على ان يتوسعا ويتغلغلا في اعماق الفكرة والموضوع

٢ — وخيال وثاب يولد من الموضوع نفسه او يخلق له من نفس الشاعر ومن ظروف بيئته وحياته صوراً شعرية حية تحيط به من جميع اطرافه ونواحيه المقصودة

٣ — وفكر نافذ يرتب ذلك الخيال ويكون منه منطقا فنيا مهذبا يقوى على اقناع القارئ ويحرك منه عواطف الحب والاكبار

٤ — وذوق فني معتدل دقيق الاعتدال يصفي به شعره من الاوشاب اللفظية والمعنوية ويطهره من الثقل والتنافر ، والغرابة والابتذال والتقعر والسخف ، ويجعل للفظ موسيقيته وسحره ، والمعنى عبقريته وتأثيره

٥ — ثم بعد هذا إلى جو صاف وظروف مواتية تتجلى بها النفوس وتتجاوب العواطف ويسترسل الخيال ، وينطلق الفكر ويلطف الذوق وينفسح بها المجال للملكات الفنية ان تعمل عملها فتستوحي وتستلهم وتخلق ، ثم تؤلف وتنسق وترتب ، ثم تغربل وتهذب وتنقح

١٧ — « عناصر الأدب » — ١ — الحقيقة ٢ — العاطفة ٣ — الخيال ٤ — العبارة الموسيقية الجميلة

لا شك بأن الإيمان بفكرة ما — صحيحة كانت أو فاسدة — يبعث في النفس عاطفة قوية نحوها عندما تتداولها المناسبات والظروف وتعرضها للبحث والتصوير

ومن شأن هذه العاطفة أن تنبه الخيال — بترددها — وتسخره لعرض الفكرة التي يؤمن بها الأديب ولتصويرها بأبلغ صورها وأروع أشكالها وألوانها المتنوعة المؤثرة

ثم ان هذه الصور والألوان الخيالية التي تشف عن عواطف الأديب وما ترتكز عليه من حقائق ، لا تستقيم في حد ذاتها ولا تبدو للناس بحالتها الطبيعية المؤثرة إذا لم تؤد بعبارة جميلة تنسجم بموسيقاها مع المنطق والذوق السليم ، وتكون مرآة صافية أمينة لما في نفس الأديب من فكرة ، وعاطفة ، وخيال

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

الحب بين القلب والعقل

تناول مرة قلبي وعقـلي الحب بالوصف
فقلبي قال تأسرني ذوات الدل والظرف
ويصبيني من الغادا ت حسن القدّ والطرف
وأغدو عبد من يرمق ـني باللين والعطف

* * *

وعقلي قال في شيْ من التقريع والعنف
أنا لا المظهر الخلا ب يغريني بل المخفي
أفتش عن جمال النف س قبل الغنج واللطف
فحسن الوجه — إن قبحت صفات المرء — لا يكفي

* * *

سخرت بما ارتأى الإثنا ن واستهزأت بالعرف
فإن العشق أوهام وغير الوصل لا يشفي
لذا في الحبِ لا أرنو إلى أبعد مـن أنفي
تروق بعيني الأنثى إذا ما طالها كفي

النبطية نبيل



اي العبوديات نحارب ؟ !

مهداة الى اخي الحبيب ع ٠ ب

ليس من أحد ينكر ان بلاد العرب أجمع او قل ان هذا الشرق الأدنى كله في عهد نضال وفي طور انتقال ، فالأقطار العربية جميعها تمشي بخطى واسعة إلى التحرر وإلى تقرير آخر مصير لها تستقر على هدأته وتبني احلام بنيها على وضع الاستقرار وعلى نهج الحرية والاستقلال ؟

ولقد يلوح هذا النضال متباين الأشكال في هذه الأقطار المتقاربة المتلاصقة تباينا كليا ، فمنه ما يبدو واضحا صريحا في غاية الصراحة والوضوح ، ومنه ما يلوح ايضا مضطربا مترجرجا يميل تارة إلى اليمين وطورا إلى الشمال

وذلك راجع إما لأساليب النضال والمقاومة ، وإما لتنوع الأدواء والعلل ، واختلاف القيود والسلاسل التي تكبل يديه ورجليه ، ولكثرة هذه الامراض الاجتماعية والخلقية التي ابتلاه بها الاستعمار فنشأت في ظلاله وترعرعت حتى كادت تصبح غريزة فيه وطبيعة له ! !

ولكننا نحن السوريين — او قل اننا نحن العرب لسنا مستعبدين بلون واحد من الوان العبوديات ، وليس هذا الأجنبي وحده ، وهذه الاساطيل التي تربض في ثغور هـذا الوطن الحبيب هي التي تركز راية الاستعمار وعلم الذل — وليست هذه الجيوش الجرارة هي التي تثبت للأجنبي مآربه الاستعمارية ومشاريعه الاستثمارية فتفرض اوامره المزوجة بالإذلال ، وآراءه المفعمة بحب التحكم وشهوة الامتلاك !

وانما هنالك استعمار آخر ، وداء وبيل فتاك قد تفشى فينا ورافقنا جنبا الى جنب هو اشد خطرا من عبودية الاجنبي واستعماره وقيوده

وهو اكثر تحكما فينا وتسلطا علينا من كل ما نلقاه من الاجنبي ومن كل ما يرمينا بـه ، داء عضال ينهش في صميم الامة والامة لا تلتفت اليه ، علة تفتك في جسم المجموع فتحوله الى اجزاء متنافرة واشلاء متناثرة ليس الى اجتماعها من سبيل ، وهذه العلة وهذه العبودية هي

« الفردية » هي داء العرب وداء هذا الشرق الادنى الذي ما زال يعانيه منذ عصور الانحطاط الإسلامية الى هذا اليوم

الفردية وحدها هي الاستعمار الخطر الوحيد الذي تتكسر قوى الامة وعظمتها على صخوره الصلدة الجبارة ويتلاشى مجموعها في وهدة حضيضه السحيق

إن الفردية داء اذا تحكم في امة جعلها افرادا ، وإذا حل في موطن جعله بلادا ، واذا طغى على جماعة مزق شملها اباديد ! ? فلولا الفردية لما خضع العرب لسلطة الفاتح كل هذا الزمن ودانوا لسيطرة الغاصب وقوته الى هذا المدى

ولولا الفردية الخبيثة لما تفشت فينا هذه الانانية العمياء ، ولولاها لما رأيت في دمشق هذا التطاحن الذي لا يدور حول شيء الا حولها ? ولما رأيت وسمعت في مصر مما حصل منذ عهد المعاهدة حتى هذه الأيام ، فالذين خلقوا المعاهدة في مصر ابعدوا عن المعاهدة ونفوا عنها نفيا ، وليت ذلك فحسب ، وانما اصبحت هذه المعاهدة سلاحا في يد غيرهم يحاربونهم به ويذيقونهم ويذيقون الوطن الوانا من التنكيل والتأخير والرجوع ? ! !

إن امم اوربا الحية وامم الشرق الناهضة لم تحي ولم تنهض الا لأن ظلال الفردية قد تقلص منها ، فأفرادها الذين في يديهم أزمة امورها يعملون للوطن كما يعملون للاسرة ، ويخلصون للامة كما يخلصون للابناء ، ويسهرون على الشعب كالأم الرؤوم تشمل اولادها بالعين التي لا تنام وبالقلب الذي لا يعرف الراحة ! ! !

لذلك فأفظع عبودية تهددنا ، واخطر داء يتفشى فينا هي الفردية ، فلنحارب هذه العبودية هذا الداء الوبيل الفتاك وبعدئذ نوحد الصفوف في بناء الوطن الحر وفي اشادة الامة العزيزة التي لا يتسرب الى صفوفها الضعف ولا يتناشها الهوان ! !

وعندئذ ، وعندئذ فقط نأمن خطر الاجنبي ، ونأمن شر هذه الغارات الاستعمارية التي ما زال الغرب يشنها علينا منذ عهد بعيد ! !

بنت جبيل حسن محمد عبد الله شراره
من عصبة الادب العاملي



وفيك نوائب لم تحمل

فشت المظالم في بلادك فارحل ... أولا على حكم الغواية فانزل
إني بلوت بني الزمان فلم أجد ... إلا الـذي عنه الوفاء بمعزل
إن فهت يوما بالحقيقة بينهم ... غضبوا عليك وعن كلامك تسأل
أو قلت زورا أكرموك وإن تكن ... بين الخلائق نائبا في محفل
واوحمتاه لأمة لا ترعوي ... عـبثا يشين وللعلى لم تعمل
عبثت بها أيدي النوائب فاغتدت ... حملا تسير على الطريق المهمل
فمتى نرى في عامل حرية ... ومتى نرى ليل الغواية ينجلي
ومتى نقول لكل راكب جسرة ... عمياء ويحك عن ضلالك فانزل
لا يسلم المغرور من باري الورى ... حتى ولو أمسى بسور مقفل
ترك الحقيقة جانبا ما باله ... لم يسر في أثر الأبي الأمثل
كم من ظلوم شق غارة معتد ... جهرا وفي أفعاله لم يخجل
كنا نظن بعلمه إصلاحنا ... أمسى بغير (خرابنا) لم يعمل
أيؤمل المغرور أن فعاله ... تدنيه من هام السماك الأعزل
عبثا يحاول رفعـة أو ما درى ... أن النهاية للحضيض الأسفل
يا دهر فيك نوائب محمولة ... تترى وفيك نوائب لم تحمل

رضا عبد الجليل شكر



جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٣

وهل شهر المحرم من سنة ١٢٠١ هجرية ليلة الثلاثاء ثاني عشر تشرين الأول. وفي هذه السنة أخذت العرب حج المصر وعاد الجزار عوضا عليه ودرف معه عسكر إلى مصر وانعزل الجزار من الشام وكانت قعدت في الشام سنتين

وفي هذه السنة بدأ ولدي محمد في القراي أول شهر ربيع أول وكان عمره ست سنين . وأثلجت الدنيا في سابع عشر كانون آخر بقي الثلج إلى نصف شباط من كثره . وفي هذه السنة لفا إلى الشام باشا اسمه بطال باشا . وأثلجت الدنيا يوم ثاني عشر آذار، وأكانا غلّي في عشرين من نيسان . وفي هذه السنة حكم البلاد احمد آغا ابن حيمور وجميع الملمين تمدو عن رأيه

وهل شهر المحرم من سنة ١٢٠٢ هجرية يوم السبت أول تشرين أول واروت الدنيا يوم رابع عشر تشرين أول . وفي يوم ثامن عشر صفر توفي صالح دمشق وتوفي السيد حسين بر كنو قبله بجمعه ، وفي نصف صفر دخل الحاج إلى الشام

وفي يوم الاربعاء ثاني ربيع اول توفي الحاج علي عساف في قرية شحور لرحمة الرب الغفور . وفي رابع عشر شهر ربيع أول توفي الحاج موسى دمشق . وفي شهر جماد آخر لفا باشا الى الشام اسمه الاازم ابراهيم وانعزل بطال باشا . وفي شهر جماد آخر لفا ابو عز المغربي والحاج حسين صبره وجملة معلمين إلى تبنين وحاسبوا اهل البلاد والمعلمين وأخذوا الفقهاء جميعا إلى عكا لحساب اهل البلاد . وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ محمد حسن الغول في قرية ميس

وفي آخر شهر محرم من سنة ١٢٠٣ هجرية توفي الشيخ محمد حسن الخاتون في قرية جويا

وتوفي الشيخ محمد قاسم في قرية شحور لرحمة الرب الغفور قدس الله روحيهما

وفي هذه السنة كان قدومنا من مكة وكان ماضي من العمر اربعة وثلاثين سنة. واروت الدنيا يوم واحد وعشرين في تشرين أول ودخل الحاج الى الشام يوم سبعة في صفر وكان الباشا اسمه ابراهيم باشا

وفي شهر ربيع آخر توفي الشيخ احمد قبيسي في قرية زبدين لرحمة رب العالمين. وفي شهر جماد أول زوج السيد محمد امين ولده علي ببنت الشيخ ابراهيم تاج الدين . وفي يوم اثنين وعشرين في كانون آخر اثلجت الدنيا وتوفي الشيخ حسين الصايغ في شهر رجب وتوفي الشيخ حمزه كريكر

وفي شهر جماد اول صار في ارض جبع خسفة عظيمة وراح فيها ثلاث نسوان وجملة املاك . وفي شهر رجب ركب عسكر الجزار على مرجعيون ووصل إلى ارض حاصبيا ورد رجع الى ارض صيدا وعاب علي الجزار وحاصر صور ونهبها وسبا وحاصر عكاوطلع اليه الجزار وكسروا وراح على الشام وكان اسمه سليم باشا

وفي هذه السنة توفي الشيخ حمزه في المزرعة . وفي شهر شوال نهبوا دولة الجزار جبع وكسروا الدروز . وفي شهر ذي القعدة صار وقعة بين الدروز والبعلبكي ودولة الجزار وكان الوجه لدولة الدروز وبعد ذالك قويت دولة الجزار عليهم وكسروهم

وفي يوم الثامن من شهر ذي الحجة توفي الشيخ حسن سليمان في القصير، وفي يوم السادس عشر من شهر ذي الحجة توفي الشيخ يحيى الحر في جبع

﴿جرح مشترك وجرح لا﴾

بقلبي في النوى جرحان : جرح على نفسي ومن أهوى يعز
وجرح لست أشرك فيه غيري فهذا للحوادث فيه لغز !
كلا الجرحين مجنون معنى كأن بمهجتي موسى تحز
ضجيعي منهما ألم عميق بطي حشاشتي أبداً يئز
وليس بضائري هذا فإني صبرت ، ولي به بقيا وعز !

دكار — سنغال «م٠ي٠م»

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

في مصرع البطولة

١ ❊ الفتح الاكبر ❊ (*)

ألقيت في المأتم الحاشد الذي أقامه (منتدى النشر) بمركزه في النجف بمناسبة ذكرى الحسين عليه السلام في المحرم الحرام غرة هذا العام

تأتي وتذهب الأجيال وتتجدد وتفنى الآجال وذكرى الحسين حية باقية تجدد نوازع الإخلاص ، وتحيي نوازي الخير في صدر الإنسانية المخذولة وفؤاد العروبة المهيضة فتكسوها عزة الإباء وتريشها قادمة الاستبسال متلهبة بحرارة هذه الصرخة الدوية في الطف إلى حماية المبدأ وترسيخ العقيدة إذا ما شد فيها الباطل وشن عليها الظلم غارته الشعواء وهجم هجمته الرعناء في غزوة من المادة على الروح ، ووثبة من الإفك على الحق وعمه من الجهل عن الإيمان

هذه عناصر الخلود في هذه الذكرى ، وفهم هذه العناصر من عناصر الحياة الكاملة للإنسان الصحيح فمن أحس بنفسه حبا لها وميلا اليها فهو إنسان صحيح حقاً ، وإلا فهو حيوان . والإنسان وإن كان خير الحيوان ولكن فيه — مع ذلك — صور الحيوانات كلها أحيلكم في ذلك على الحس المشهود في تاريخ الإنسان تكالب واستسباع ، وقسوة وخيانة واستخذاء وذل ، وطمع وجشع وعشرات الصفات التي تدل على نفسيات النمور والكلاب والقطط والجمال في أجساد إنسانية وهياكل ناطقة

ولهذا الإنسان الحيواني مجازر في الدهر ومعارك مع الإنسان الإنسي لا تكاد تنتهي فما توشك ان تهادن حتى تستأنف الخصومة وتنيء إلى جدال حام دام تتمزق فيه الاشلاء وتطير الاكف في سماء نقع يتدجى وعجاج يثار

وقلما نفع الهدى ووفقت الرسالة إلى نزع الغل الحيواني من الصدور وكشف الغطاء عن الأبصار . فكان الهدى مهتز الذبال في ريح زعزع وكان الرسل صرعى بين طيش هذا الإنسان وهوجه ، من غير أن ينفذ نور الهدى — ذلك — إلى صدر ، أو تدخل حكمة الرسالة — هذه — إلى فؤاد ، ويضيق الحق بالباطل وليس للحق بالباطل يدان

(*) جاءت بعد الفراغ من المقالات فوضعناها في هذا الباب (العرفان)

كانت الرسالة الأخيرة ، رسالة محمد ﷺ جديدة العهد باصلاح النظم ، وتنظيم الانسان على قوانين العقل والحياة والدين فليست ترضى لانسانها أن يطرد الفرائس ، ويفترس الطرائد من بنيه واخوانه لئلا يفقد الأمان ، وليست ترضى لانسانها أن يعبث بالأمانات الانسانية ويعيث في الأخلاق الاجتماعية ويشتد في الخصومات والعصبية، لئلا يخون الضمان، وليست ترضى لانسانها أن يشوش دنياه بالشراسة ويكدر عيشه بالظلم ، ويدنس حياته بالمادية المنهومة، لئلا ينسخ من قاموسه العدل والأخلاق، وهي اخيرا لا ترضى لانسانها إلا أن يكون كناظمها عبقريا في كماله وذاته

هذه رسالة محمد ﷺ التي كانت قريبة العهد من الخلق المسلم ، ولكنها — وأسفاه — لم تكد تتضح بعد اعلان سلطانها حتى عادت وسيلة من وسائل الفوضى في كل ما جاءت لاصلاحه ، وحجة للانسان الحيواني يبلغ بها السلطان ويأخذ من ورائها الملك والصولجان يلعب بها في رؤوس جندها البريء باسمها وباسم محمد ثم هو يقتلها ويقتل محمداً آلوان القتل ليغصب حقا هو ليس منه في خل ولا خمر

لذلك وقف ابو عبد الله عليه السلام، كئيب النفس محزون القلب يستكبر أن يرى كلمات ربه ومجهودات جده ورسوم دينه ينتقص أطرافها المغير الغاشم فتتقلص من نفوس الناس، وتتراجع إلى مصدرها السماوي ، فتتجهم الوجوه لخلفاء النبي وتتنكر النفوس لأولياء الله المصطفين وتكاد الأمة تعود إلى عهودها الأولى بين رامع ودارع يسبحون في بحر من الدماء يخوضون فيه وراء هذا المطالب الدنيء من نزعات النفس الشهوانية فإذا بالحقيقة الإسلامية الرفيعة شهيدة يمثل بها على رؤوس الحراب واطراف الأسنة في غير راحم ولا ثاكل يبكي اهابها الممزق في إبان طرافته وبضاضته

ومن الحق ان يقف الحسين (ع) في تلك الصحراوات المجدبة ويبذر بين اصلادها الصخرية مبادئ الإسلام من جديد ويسقي تلك البذور الطيبة من دمه الزكي فيعود به الإسلام جديدا بعد الاندراس ، ويرجع بإخلاصه وجهاده الدين حيا بعد الانطماس، من الحق على الحسين (ع) أن يحمي مؤسسة جده إذا قل حماتها وذهب (القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى اولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها ، واخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا (١)) ومن غير الحسين تهتاجه الغيرة وتقيمه النخوة لله ولرسوله ان يبني الإسلام على سور من اشلائه

(١) هذه الكلمة من كلام امير المؤمنين عليه السلام

رفيع السمك وارف الافياء ، وبـذر الاسلام ارثه عن جده وحراسته ارثه عن ابيـه ، ذلك البذر وهذه الحراسة هما الفتح الاكبر الذي كان يمد به اصحابه في الطف عند التحام فئة الحق الضئيلة العدد بيهم الباطـل الزخارة الجرارة ، وهو الفتح المعنوي المبين بانتصار الاسلام في انتباه الناس على ظلامة الحسين ، وظلام يزيـد وضلاله في ليل من شهواته لا يتوضح له فجر ، حتى يكاد هذا الليل الدجوجي يغمر دنيا الناس ويطغى عليهم احتلاكه البهيم لولا ان يقدح من مصرع الحسين شعاع يتناثر نوره الباهر وينفتح منه للهدى صوى وتنصب له أعلام يظل الدهر يعرف بها الإسلام ، وتظل الدنيا تعبد الله وتردد أذكاره على قواعد الحنيفية السمحاء ، ولولا ذلك انبدلت معالم الدين ، وامحت محاسنه وخلفها على الناس الخنا والفحشاء

على الحسين سلام الله وتحياته

أشهد انه إمام الحق وركن الدين حقا ، فإذا كان النبي أسس الإسلام فعانى في بنائه أشد المكاره ، وإذا كان الوصي أقامه على ذباب السيف وذؤابة الرمح ثم عانى في سلامته أشد المكاره أيضا ، فإن الحسين أحيا الإسلام وقدر له — بأمر الله — العمر والبقاء وآثره بالحياة فقتل ليعيش الإسلام ، فليعش الحسين إمام المسلمين ، وليعش الإسلام صاحب هذه التضحية الغالية

أتظنون — أيها السادة — أن الحسين كان يستطيع اعتزال هذه الشجون في بطن مكة ويترك المسلمين منخدعين بحيل الطغاة وحبائل الباطـل ، أو مرهقين تحت عنف السجود في الفاف الدهاء والمكر تتقاذفهم سياستها إلى بطون الأودية ومخارم الجبال ، او تقتادهم إلى ظلمات السجون وذل الاسار ؟ أتظنون ان الحسين الشفيق الرفيق مستطيع بعض هذا ؟ كلا ، وانما كانت نفسه تجيش بجمم من الافكار تتلجلج في صدره فتمنعه من الاستقرار وتأبى عليـه إلا حدبا على المسلمين وحرصا على المصلحة ، وإخلاصا لله ، وإباء عن الضيم .

فآثر ان يمشي على جمرة الوغى
برجل ولا يعطي المقادة عن يد

كان الحسين ساهرا يقظ القلب تحزه آلام واجمة لا تخلو مجالسه من بثها ، ولا تخلو حاديثه من عرض لأسبابها فيقول (ألا ترون الحـق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه) فتكون ضيعة الحق مثار حزنه ، وشيوع المنكر أكبر همه والدنيا من حوله راجفـة القلب ترهب شبح الاضطهاد الغاشم فيكون ذلك من المنكر الذي ينزل منه منزلة العناء ، ويقع من عينه موقع القذى

وأي عجب في أن يقلق الحسين ويتسهد وهو نبعة الدين وإمام العرب ، والدين والعرب

منيا معا بضيعة الآمال، وخسران الرجاء، وفجعا بالسلام والنظام والعيش الهادي المطمأن اليسير فقد هبت بعد مقتل عثمان (رض) أعاصير، واهتزت عواصف، ودارت أحداث كان من اكبر آيات الإسلام أن صمد لها، وخرجت عقائده بجوهرها سالمة، ثم ساقت الجدود الظافرة أمر الناس إلى معاوية، فينقل الخلافة من منزل الوحي إلى مقر الشيطان، يستلهم في الشام طرق الخروج، ويربي ناشئة قيصرية لغتها عربية، ومظهرها إسلامي، وسرها سر التاج القيصري السابق بألوان قصره وبطانة اهله، ودخيلة نفسه ثم يهيئ من بعده هدية المجانه ومثل الفسوق (يزيد) للخلافة الإسلامية ينزيه على رقاب العباد، وهو يعلم نكر هذه الوقيعة بهم، وكان آخر سهم رماهم به عن قوس الاثرة والارستقراطية التي لا تعرف وجها من الحق، اما السبل التي سخرها لركوب هذا الشطط فخيل شمس عليها جند جامح شرس يوغل في الدم البريء ويمعن في الإرهاب على غير أصل من الشرف، ولا أساس من المروءة حتى اهتضمت الأمة واحتقر الدين، وضجت الجزيرة بالزئير فامتلأت النفوس رعبا وخشية، وزعزعت الآفاق قلقا وفرقا، واستحالت الحياة هما وبأسا، ونزعت من الناس حرية الرأي والتفكير وصراحة القول والمذهب، فاختلفت الظنون، وساءت الآراء إلا من عصم الله

ثم قام يزيد فماجت الأرض ودارت على أهلها من هول ما يسمعون وتمامات هنالك نفس ابي عبد الله فما استطاعت صبرا على الخطة السلبية التي كان يراها في ايام معاوية، وقام يدحض الادعياء، ويخضد شوكة الطلقاء ليفرج الازمة الخانقة بالأمر الحازم والدفاع الموجب، عن حوزة الله ورسالة النبي ومجد العرب وضاق به صدر الحجاز فخرج ايوفر منازل الوحي ويصونها ان تقع فيها تلك المأساة وتحل بها تلك المجزرة، وخرج معه آله الصيد الأشاوس في اعتدال العوالي وابدار الكواكب ونفوس الأولياء ينضر بهم الكون وتزهو بهم الدنيا، اولئك يذهبون ليبقى اشعاع الحق مشرقا بالخير والجمال، ويبقى الدهر مدينا لهم بأسمى مثله واعلى مبادئه، وبأولئك النفر العزيز يتقدم الحسين بتضحيته الغالية ويصرخ صرخته العالية الداوية في وجوه الظالمين فينكس اعلامهم ويثل عرشهم بغضب الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين.

ويفتح الله بتضحيته فتحا عزيزا تظل في سمائه روح الحسين خالدة رفافة، وتستمر بطولته الفذة مدادا للحق تعضده وسندا يمده بهذه المعاني العلوية السامية كلما حار الركب اوضلت القافلة، فإذا استمر الصراع بين الحق والضلال

واشتدت المعركة بين المؤمنين والجهال، وكاد الحق واهله القلة يتخاذلون امام العاصفة المهتزة والصاعقة المنقضة ، إذا كان ذلك جاجل في اسماع اهل الحق هتاف من « الطف » ندي الحنجرة عذب الجرس ، صافي النبرات فيتماسك به الناس ويلتئم الصف ويستأنف الجهاد قدماً قدماً

صدر الدين شرف الدين

٢ من قرع الباب سمع الجواب

سيدي صاحب العرفان

نشرتم في « العرفان » السابق كلمة للأخ السيد عبد المجيد الحلباوي من دكار ينتقد فيها كتابي « نحن في افريقية » وانني أرحب بكل انتقاد صادر عن نية حسنة مهما كانت لهجته شديدة

ولكن لا بد لي من الملاحظة بأن السيد الحلباوي استشهد بفقرات موجزة مأخوذة من فصول طويلة ، فكان مثله مثل من يتلو الآية « لا تقربوا الصلاة » ويهمل « وأنتم سكارى » ولو ان الناقد تمعن في فصول الكتاب ومغازيه لأدرك انني لم أتحامل على المهاجر ، بل بالعكس كرست صفحاته كلها للمفاخرة بالمهاجر والتمجيد بأعماله وتقدير جهوده تقديراً خاليا من كل رياء أو تزلف

وقد ادهش السيد الحلباوي من وصفي لعيشة بعض المهاجرين في الداخلية . وتعزى دهشته إلى انه لم يغادر دكار — على ما اعتقد — ولم يتعرف إلى مصاعب الحياة في داخلية السنغال والغينه وسيراليون وشاطئ العاج . ودكار هي في الواقع — كما قلت في كتابي — مدينة أوربية أكثر منها افريقية

وقد توقعت أن يسيء بعض المهاجرين فهم انتقاداتي ، لذلك قلت في مقدمة كتابي

« وألفت الأنظار سلفا إلى ان أبحاث هذا الكتاب تتناول مهاجرينا في جميع المستعمرات الافريقية عامة . ولكن لكل قاعدة شواذ ، وكثيرون لا تنطبق عليهم بعض الملاحظات السلبية أو الإيجابية ، كما ان أحوال بعض المستعمرات قد تختلف عن غيرها . بيد انه يستحيل درس قضايا كهذه إلا على أساس عمومي ، فأرجو من قارئي في المهجر ان يقيم نفسه حكما في التمييز بين ما ينطبق عليه من أبحاث هذا الكتاب وما لا ينطبق وان لا يحمل احد صراحتي البريئة على محمل الاساءة ان أريد إلا الإصلاح »

وخشيت أن ينسى القارئ هذه الملاحظة فكررتها في صدر الفصل السادس والثلاثين (الصفحة ٢٧٥) . وانني الفت اليها مرة أخرى أنظار السيد الحلباوي .

وقبل ان اختم كلمتي أرجو من الأخ السيد الحلباوي أن يكون اكثر صراحة في المستقبل مع زائري افريقيا فلا يخشى أحدا لأجل لسانه أو قلمه — أقول هذا مع ثقتي التامة بأن جميع الذين تشرفت بمعرفتهم في افريقيا لم يكرموني خوفا من لساني أو من قلمي ، بل ربما تقديرا لها والمهمة التي ذهبت لأجلها إلى القارة السوداء

بيروت كامل مروة



سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والاوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ✻ جهاز كهربائي للاستنشاق * ✻

صنع أحدهم جهازاً كهربائيا جديـدا يوضع به بعض العقاقير المعدة للاستنشاق والشافية من داء الرشح وغيره من أمراض جهاز التنفس

٢ ✻ مصنع حديث للقرميد ✻

صنعوا في مدينة بليتمور في اميركا مصنعا حديثا للقرميد يحتوي على فرن مستدير لتجفيف قطع القرميد بسرعة ، ولا حاجة لنقلها من مكان لآخر لأجل تجفيفها كما هو الحال في المصانع القديمة

٣ ✻ ممسحة جديدة ✻ صنع أحدهم جهازا جديدا لمسح الأرض بسرعة يتألف من عصا يتصل بها ممسحة مزدوجة ذات قطعتين القطعة الأولى تغمس بالماء الممزوج ببعض المواد المنظفة وتمسح بها الأرض والقطعة الثانية تستعمل لمسح الأرض المبللة وتنشيفها فبواسطة هذا الجهاز تنظف الأرض وتنشف بسرعة

٤ ✻ الجهاز المنعش ✻ صنعوا في احد مستشفيات اميركا جهازا جديدا يستعمل لامداد القلب والرئتين بالمواد المنعشة أثناء اجراء العمليات الجراحية المهمة وان هذا الجهاز سيكون واسطة لتخفيف الاخطار الطارئة على المرضى أثناء اجراء العمليات الخطرة

٥ ✻ جهاز جديد لدرس الكواكب ✻ صنعوا في مرصد جبل بالومار في اميركا جهازا جديدا يستعمل لقياس الأشعة الكهربائية لدى الكواكب . ان هذا الجهاز حساس اكثر من

* عرب النبذ النشر الآتية عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

الأجهزة المستعملة الآن من صنفه بعشرين مرة . وبواسطته يمكن قياس كل قسم من أقسام الأشعة لكوكب معين بينما قبل اختراع هذا الجهاز لم يتمكنوا إلا من قياس أشعة الكوكب بمجموعها



٦ ❋ علاج أمراض القدم ❋ صنعوا في مدينة ديترويت ميشيغان في اميركا جهازا جديدا يعمل بواسطة الكهرباء توضع عليه أقدام المرضى الذين أصيبوا بانتفاخات في مفاصل أقدامهم ويستعمل هذا الجهاز ايضا لتقوية عضلات الأقدام

٧ ❋ جهاز أشعة إكس ينقل ❋ صنعوا في اميركا جهازا جديدا للمعالجة بواسطة أشعة اكس خفيف الوزن يمكن نقله من مكان لآخر ولذلك يحمل لبيت المريض عندما لا يمكن نقل هذا المريض إلى المستشفى وقد كانت الأجهزة المستعملة قبل الآن ثقيلة الوزن لا يمكن نقلها بل تستعمل في مكانها فقط



٨ ❋ دراجة تحمل مكبرة للصوت ❋ صنعوا في انكلترة دراجة جديدة للشرطة يتصل بها مكبرة للصوت تنفع الشرطي اثناء تحرياته وهذه المكبرة عبارة عن بطارية تتصل بالضوء ويتصل بالبطارية سلك ينتهي بدائرة معدنية توضع على الاذن لأجل التقاط الاصوات اللازمة

١٠ ❋ دراجة بخارية حديثة ❋ صنعوا في انكلترة دراجة بخارية حديثة تستعمل في الجيش تسير في الطرق الوعرة المملوءة بالأوحال



١٠ ❋ اسرع سيارة ❋ صنعوا حديثا سيارة جديدة للسبق سرعتها اثناء السير العادي مائة ميل في الساعة وقد سار بها المستر مكافي اثناء السبق (١٣٢) ميلا في الساعة فسجل الرقم القياسي في سرعة السيارات

١١ ❋ نيويورك وعظمتها ❋ نيويورك اليوم اعظم مدن العالم بدون استثناء — ازدحاما واتساعا ففي كل ٥٢ ثانية يبرحها قطار وفي كل ٤٢ دقيقة تبرح ميناءها باخرة وكل ست دقائق يولد فيها مولود وكل ١٤ دقيقة تشيع جنازة وكل ١٣ دقيقة يعقد زواج

١٢ ضعاف العقول

لم يفد تعقيم ضعاف العقول لأنه يولد من الاصحاء الكثيرون من هذه الطبقة . ويعزي ذلك لزواج الأقارب الذين لا يتمتع أولادهم على الغالب بقوى عقلية سليمة

١٣ الموجة اللاسلكية (*)

نقلت البرقيات في أوائل شهر مارس خبر التئام موتمر عالمي لأصحاب ومديري محطات الإذاعة اللاسلكية في مدينة مونترو (سويسرا) وذلك لإعادة توزيع الموجات اللاسلكية بين مختلف المحطات الاوربية

ومنذ تاريخ الإذاعة اللاسلكية وانتشارها بالتدريج بين مختلف الحكومات ، كانت قضية توزيع الموجات اللاسلكية ولا تزال حتى الآن شغل أصحاب ومديري المحطات الشاغل

وقد سبقت هذا الموتمر اتفاقيات وموتمرات عالمية كان آخرها الموتمر العالمي الذي انعقد في القاهرة السنة الماضية وانتجت عن تقسم الموجات اللاسلكية إلى قصيرة=متوسطة=وطويلة تبتدئ من الدسيمتر إلى ٢٨ كيلومتر

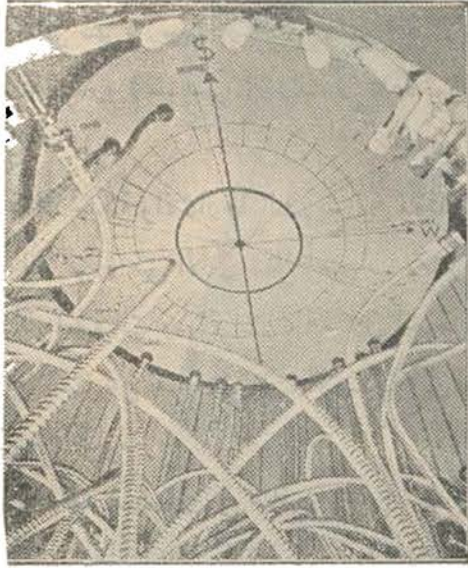
أما قسم الموجة القصيرة فقد استعملت في التلفويزيون ، وبقي للإذاعة اللاسلكية قسم (الموجة المتوسطة) إلا ان أكثر المحطات اللاسلكية استعملت الموجة المتوسطة (بين ٢٠٠ --- ٦٠٠) متر مما أدى إلى تكاثف شديد ضمن نطاق دائرتها ، وبينما هي لا تستوعب أكثر من ١١٠ محطات نراها قد ازدحمت بأكثر من ١٦٠ محطة لاسلكية ، وذلك بانتقاء أكثر المحطات لموجة واحدة

ومهمة هذا الموتمر هي إعادة توزيع وتنظيم المحطات اللاسلكية بين مختلف درجات الموجة المتوسطة والطويلة وأكثر الدول اهتماما بهذا الموتمر تلك التي لم يسبق أن حضرت مثل هذا الموتمر لعدم حيازتها على محطة لاسلكية منها حكومات بلغاريا واليونان والنروج فقد أظهرت اهتماما شديدا لهذا الموتمر بعد أن انتهت محطات محطاتهم اللاسلكية التي أنشأتها لهم شركات تلفونكن الألمانية وذلك للمطالبة بموجة لاسلكية تحفظ لهم حقهم في الإذاعة اللاسلكية في بلادهم

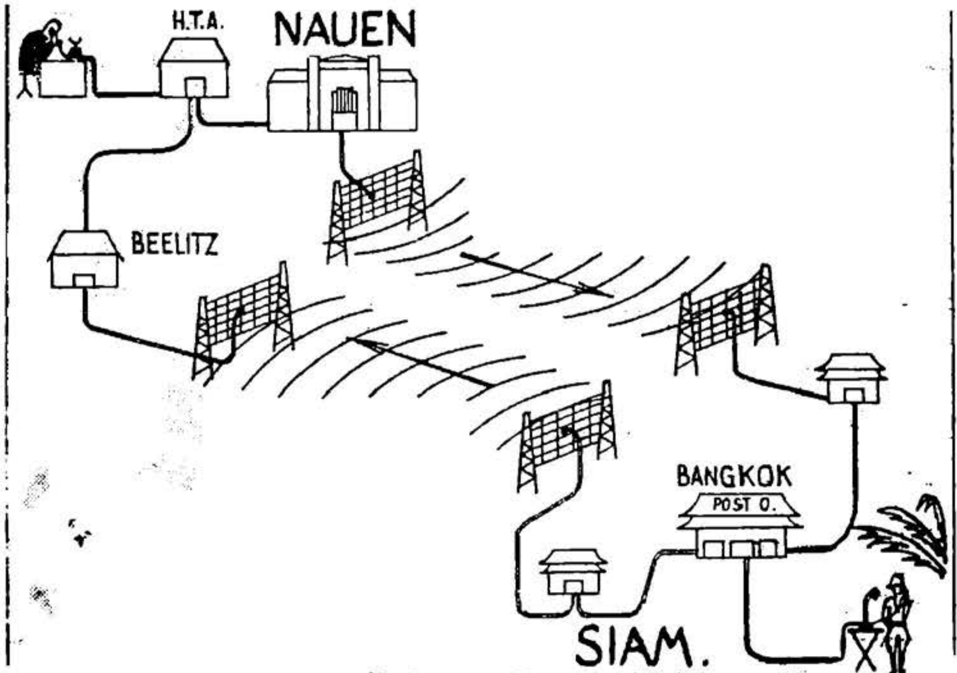
١٤ اعداد طريفة عن محطات اللاسلكي في العالم

قد تحملنا سعة انتشار الاذاعة اللاسلكية في العالم على الظن ان هنالك عشرات الألوف من محطات الإذاعة وان محطات اللاسلكي المستعملة في التجارة والملاحة أقل عددا من محطات الإذاعة المعروفة عند الجميع . إلا ان الواقع يبرهن لنا عكس ذلك فبينما هنالك ٣٦٠٠٠ محطة في العالم (بغض النظر عن عدد المحطات المتنقلة التي يندر استعمالها إلا عند الجيوش والأساطيل

(*) هذا المقال وما بعده مع الرسمين مرسل من مكتب الصحافة العربية في برلين — ويرى القارئ في أثناء الكلام بياضا لأنه لا تمكن قراءته



صورة فنية لمحطة التقاط الصور الصحافية والمحادثات التلفونية اللاسلكية في بيليتس قرب برلين



صورة هندسية عن كيفية تبادل المحادثات التلفونية بين ناون في المانيا وسيام

البحرية والبرية والجوية أو فوق الشرطة في مختلف الحكومات) نرى ان ما لا يقل عن ٢٨٠٠٠ من أصل هذا العدد متحركة في البواخر والطيارات والسيارات التجارية ومستخدمة للتجارة بينما ان عدد محطات الإذاعة المتمركزة على الارض لا تزيد عن الثمانية آلاف

ويتضمن هذا العدد من المحطات ما يستعمل لنشر الأخبار السياسية والاقتصاديـة أو لنشر الأحوال الجوية ، أو ما يستعمل للمحادثات التليفونية اللاسلكية كمحطة الموجة القصيرة في برلين ، أو ما يستعمل في الصور الصحافية كمحطة ناون التي أنشأتها شركة تللفونكن منذ ٣٠ سنة وهي وحدها حاوية على ثمانية خطوط لنقل الصور بأقل من ثانية إلى عبر الحدود . وهكذا فلو حذفنا كل هذه المحطات المتمركزة على الأرض والمستعملة لغير الاغراض التي ننتظر أن نسمعها من محطات الإذاعة لرأينا ان عدد النوع الاخير من المحطات لا يزيد عن ١٨٦٠ محطة في العالم كله . وجدير بنا ونحن في صدد التحدث عن محطات الإذاعة اللاسلكية ان نلقي نظرة على كيفية توزيع هذه المحطات بين القارات الخمس . فثلث هذه المحطات أي ما يقارب ١١٥٠ محطة في امريكا بينما اكثر من ٤٠٠ محطة

٢٥ محطة مبعثرة بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوستراليا

إلا ان صورة هذه الأعداد تتغير كل التغير فيما لو نظرنا إلى المحطات من ناحيـة قواها الكهربائية ، فمجموع قوى المحطات اللاسلكية في العالم يقدر بـ ١٢٥٠٠٠ كيلوات فيصيب امريكا منها ما يقارب ٣٤٠٠٠ كيلوات أي ٢٧ من المئة من المجموع ففي امريكا مثلا نرى معدل قوة المحطة لا يتجاوز الثلاث كيلوات ، أما في أوربا فبالعكس فمعدل قوة المحطة الواحدة ٢٠ كيلوات ومجموع القوة المستعملة فيها يزيد عن ٨٠٠٠٠ كيلوات أي ٦٤ من المئة من مجموع قوى العالم أما بقية التسعة من المئة من القوى العالمية فمجزأة بين آسيا وافريقيا واوستراليا

وتستنتج من هذه الاعداد ان امريكا مركزية في إذاعاتها اللاسلكية بينما اوربا عالمية

أما ما يصيب المانيا الكبرى من محطات أوربا فكما يلي : ١٢ محطة كبيرة ومجموع قواها ١٠٠٠ كيلوات و١٨ محطة صغيرة فرعية بقوة كل منها ٣٨ كيلوات وإذا اضفنا إلى هـذه الاعداد قوة محطة الإذاعة على الموجة القصيرة البالغة (٣٠) كيلوات ، نرى ان مجموع القوى المستعملة في المانيا تساوي ٣١ من المئة من مجموع قوى محطات أوربا و٩ من المئة من مجموع القوى في العالم

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ الطفل وغذاؤه والعناية به ﴾

﴿ الرضاعة الصناعية ﴾

هي الاستعاضة عن تغذية الطفل بلبن أمه في تغذيته بألبان بعض الحيوانات كالبقرة والماعز والجاموسة والحمارة

وتقسم الألبان الصناعية إلى ثلاثة أقسام: اللبن المائع . اللبن المعقم الجاهز . اللبن الجاف

﴿ اللبن المائع ﴾

لبن البقرة : يثبت التحليل الكيماوي ان كمية الدهن الموجودة في لبن البقرة تقارب الكمية الموجودة في لبن المرأة أما كمية السكر فأقل منها عند البقرة والمواد الآزوتية اكثر . لذلك كان لبن البقرة أقل هضما من لبن المرأة أما استعماله فقد اصبح شائعا بسهولة الحصول عليه واشبهه بألبان النساء . وباستطاعة الطفل ان يتناوله ممزوجا بالماء في الاشهر الاولى من ولادته

﴿ لبن الماعز ﴾

لا يجوز أن يعطى لبن الماعز لغير الاطفال الذين تجاوزوا شهرهم السادس إذ تتحول مواده الآزوتية الكثيفة في معدة الطفل إلى كتل غليظة عسرة الهضم . ويستطيع الصغير أن يرضع من ثدي الماعز مباشرة لقلة اصابتها بالتدرن الرئوي كالابقار

﴿ لبن الجاموسة ﴾

لا يعطى لبن الجاموسة للأطفال الذين لم يتجاوزوا السنة الأولى من سنيهم لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الدهن والمواد الزلالية التي تسبب عسرا في الهضم يضر بسلامة الطفل

﴿ لبن الحمارة ﴾

ان هذا اللبن من اكثر انواع الالبان شبها بلبن المرأة . وكمية الدهن فيه أقل مما هي عندنا . ويعطى للأطفال الذين لم يتجاوزوا شهرهم السادس ولكن الحصول عليه نادر . ويفسد سريعا لا سيما في ايام الصيف

﴿ تخفيف اللبن ﴾

إذا كنا نرى ان العناصر الموجودة في لبن البقرة مثلا تشابه العناصر ذاتها في لبن الام فلا يمكن أن نقدر على اعطاء الطفل ? أوائل ايامه لبنا بقريا صرفا . بل يجب ان نضيف إلى هذا اللبن شيئا من الماء ينقص كمية المواد الآزوتية فيه مع إضافة قليل من السكر

لتعديل نسبة السكر الناقصة في لبن البقرة ويمزج لبن البقرة بالماء كما يلي

إلى منتصف الشهر الاول من ولادة الطفل $\frac{1}{2}$ ماء $\frac{1}{2}$ لبن

من منتصف الشهر الأول إلى نهاية ثلاثة أشهر $\frac{1}{3}$ ماء $\frac{2}{3}$ لبن

من نهاية الثلاثة أشهر إلى نهاية الستة أشهر $\frac{1}{4}$ ماء $\frac{3}{4}$ لبن

أما في نهاية الستة الاشهر ومافوق فيعطى الطفل لبنا صرفا بشرط ان تزداد كميته تدريجيا حتى تبلغ الكيلو في نهاية العام ولا يجوز أن تتعدى هذا المقدار قطعيا مثال ذلك

من الطفل	كمية اللبن	كمية الماء المحلي بالسكر	المجموع	يكون
شهر واحد	٥٥ جراما	٢٥	٨٠	$\frac{1}{3}$ ماء $\frac{2}{3}$ لبن
أربعة أشهر	١٠٠ «	٣٠	١٣٠	$\frac{1}{4}$ ماء $\frac{3}{4}$ لبن
ستة أشهر	١٥٠ «	جراما من اللبن الصرف		

﴿ تعقيم اللبن وغليه ﴾

اذا كانت البقرة التي تغذي الطفل من لبنها خالية من الامراض سليمة من التدرن الرئوي تتغذى بغذاء موافق نظيف . وكان استخراج اللبن منها بطريقة تضمن امتناع تسرب الميكروبات اليه نستطيع ان نعطي الطفل لبنها مباشرة دون حاجة الى غليه او تعقيمه . بيد ان هذه الشروط الصحية في الابقار لا تتوفر كثيراً في بلادنا ولا نقدر ان نجزم بسلامة البقرة من العاهات أو عدمها الا بواسطة الطبيب البيطري

لذلك كان تعقيم اللبن من الامور التي لا غنى عنها اذا كنا نريد ان نحافظ على سلامة الطفل تماما . فالجراثيم تجد في اللبن مرتعا خصيبا وملجأ امينا إذ تتوالد فيه سريعا وبسهولة تامة كما تتوالد وتتكاثر سريعا في الدم . فنرى ان اكثر الامراض المتفشية في الاطفال الذين يتغذون باللبن البقري هي نتيجة الاهمال في تعقيم اللبن وحفظه نظيفا سالما . ويكتفي البعض بوضع اللبن على النار الى ان يفور فقط . وماهذا الفوران الا بدء غليانه اذ لا يكون كافيا لاستئصال آفة الجراثيم المؤذية فيه . ولهذا يجب ان يترك اللبن على النار بعد فورانه مدة لا تنقص عن عشر دقائق مع تحريكه بواسطة ملعقة نظيفة لمنع تدفقه على الارض عند اشتداد الغليان عليه

غير ان هذه الطريقة وان كانت كافية لابادة الميكروبات في اللبن فاننا لا نأمن من نمو

هذه الميكروبات فيه ثانية بعد غليانه بمدة وجيزة لا سيما اذا وضع في مكان حار . كما وان اللبن المغلي لدرجة ١٠٠ بميزان سنتجراد يصبح عسر الهضم و كثيراً ما يمتنع الطفل عن تناوله لاسيما في السنة الاولى من ولادته . ولذلك كان تعقيم اللبن بواسطة الحمام الساخن Bain - Marie أفضل من غليه

أما طريقة التعقيم بواسطة هذا الحمام فتقضي بأن يؤخذ سبع زجاجات او اكثر بعدد رضعات الطفل اليومية وتملأ هذه الزجاجات لبنا بمقدار حاجة الطفل في كل رضاعة ثم تسد سداً محكماً بغطاء من الكاوتشوك يحسن ان يكون بشكل قبعة يصلح لأي زجاجة كانت . ثم يربط هذا الغطاء ربطا جيدا لكي لا يفلت بقوة الغاز المندفع من الزجاجة التي ينبغي ان تكون كمية اللبن فيها ناقصة . وتوضع هذه الزجاجات في قدر واسع بعد ان تثبت بأسلاك حديدية رفيعة ثم تغمر بالماء جيداً ويغطى القدر بعد وضعه على النار ليغلي مدة خمس واربعين دقيقة . ثم يرفع عن النار وتبقى الزجاجات مسدودة في اماكنها . ولا تفتح الزجاجة الا في وقت الارضاع . وهكذا ففي اقتناء سبع زجاجات لكل أم تغذي ولدها صناعيا راحة كبرى وفائدة جلى . فإنها تستطيع اولا ان توافق بين الكميات التي يجب أن يتناولها الطفل في كل رضاعة واخرى . وتبقى ثانيا مرتاحة البال لعدم احتمال تسرب الميكروبات الى هذه الزجاجات المطهرة . وتوفر على نفسها عناء تحضير اللبن وغليه عند كل رضاعة اذ تحضر هذه الزجاجات صباح كل يوم فقط

وفي الصيدليات أجهزة خصوصية لتعقيم اللبن بواسطة الحمام الساخن منها جهاز الدكتور بودان Sexclet Budin . الذي يحتوي على زجاجات مرقومة تساعد على معرفة الكمية الواجب اعطاؤها للطفل يوميا . واستعمالها كاستعمال الزجاجات العادية .

وعند كل نوبة ارضاع توضع الزجاجة في الماء الساخن حتى تبلغ حرارتها درجة ٣٧ بميزان سنتجراد « أي الحرارة التي يستطيع ان يحتملها الطفل من اللبن وتعرف بلمس الزجاجة باليد » . وبعد ذلك ينزع غطاؤها وتوضع مكانه الحلمة الصناعية المطهرة

وأفضل أنواع الحلمات الصناعية هي الحلمة المسماة Galacto Ichou لشبهها بالحلمة الطبيعية من ثدي المرأة

واذا بقي في الزجاجة بعد ارضاع الطفل منها شيء من اللبن يجب اتلافه حالا ولا يجوز أن يتناوله الطفل فيما بعد قطعيا

﴿ اللبن المعقم الجاهز ﴾

هو اللبن الذي يجفف قسم كبير من مائه ويحلى بالسكر ويحفظ في علب محكمة السد تمنع

فساده بعد تعقيمه وهذا اللبن اكثر شيوعا في الرضاعة الصناعية من سواه لسهولة تحضيره وندورة فساده . وأشهر أنواع هذا اللبن هو النوع الذي تصدره شركة نستله ويدعى حليب نستله Nestlé . وهو لذيذ الطعم طيب النكهة إذا روعيت في تحضيره جميع الشروط الصحية وافق صحة الطفل تمام الموافقة

وينبغي فحص هذه العلب جيدا قبل فتحها وبعده . ومن المعلوم ان العلبة السليمة التي تحتوي على لبن جيد حديث الصنع يكون غطاؤها متساو غير منتفخ أو منخفض . بعكس الفاسدة فإن غطاءها يكون غالبا منتفخا ناتئا . وهذا ما يحصل من اختمار اللبن فيها واندفاع غطائها بقوة الغاز المحصور ضمن العلبة والناتج عن حموضة اللبن وفساده

وبعد فتح العلبة يفحص اللبن بدقة تامة فإذا وجد ان لون اللبن أصبح مائلا إلى الحمرة أو الزرقة يجب اتلافه حالا لتلافي الضرر الذي ينتج عن اعطائه للطفل الصغير . كذلك إذا وجد بعض التغيير في طعمه

وينبغي الامتناع عن رفع غطاء علبة اللبن تماما لأن أقل جرثومة تدخل اليها تكفي لإفساد اللبن فيها . بل تثقب العلبة من كل من جانبيها ثقبا صغيراً يكون الاول كافيا لاستخراج اللبن والثاني لدفع هذا اللبن نحو الثقب الآخر بقوة الهواء الخارجي . وبعد استخراج اللبن اللازم يسد هذان الثقبان سدا محكما بسدادات نظيفة ثم توضع العلبة في مكان بارد فتبقى سليمة من التلف والاختمار على انه من الأفضل استخدام العلب الصغيرة التي تستعمل ليوم واحد إذ تكون أقل تعرضا للجراثيم المؤذية من العلب الكبيرة التي تستخدم لمدة أيام

﴿ كيفية تحضير اللبن المعقم الجاهز ﴾

ان كيفية تحضير هذا اللبن سهلة للغاية لا سيما إذا كانت الزجاجة التي تستعمل لإرضاع الطفل مرقومة بأعداد تبين مقدار كمية الماء التي توضع فيها فيسهل على الأم معرفة كمية اللبن الجاهز التي يجب أن تضيفها اليها . وتضاف عادة ملعقة صغيرة من هذا اللبن إلى ٤٠ جراما من الماء الغالي . وكلما زيدت كمية الماء تزداد كمية اللبن المعقم على هذا التعديل . فإذا أردنا تحضير غذاء طفل لا يقل عمره عن الثلاثة اشهر في نوبة من نوب ارضاعه مثلا يلزم لنا كمية من اللبن لا تقل عن مئة جرام . فإذا وضعنا في الزجاجة ٩٠ جراما من الماء الغالي ثم أضفنا اليه ملعقتين ونصف من اللبن المعقم الجاهز حصلنا على الكمية المطلوبة وهي ١٠٠ جرام . وعلى هذا النحو تستطيع الأم ان تهيئ غذاء ولدها من هذا اللبن دون زيادة أو نقصان في نسبة مواده الغذائية

❊ اللبن الجاف ❊

هو اللبن الذي يجفف ماؤه تماما فيغدو كالدقيق الناعم بلون ابيض يميل إلى الاصفرار ويعطى للأطفال الذين لا توافق أمزجتهم الألبان المائعة . واستعماله كاستعمال اللبن المعقم الجاهز . إذ تضاف ملعقة صغيرة من هذا اللبن إلى ٤٠ جراما من الماء المغلي بنسبة ١٠ بالمائة ومن خصائصه انه لا يفسد سريعا ولا يتغير طعمه إلا في احوال نادرة . ولكنه شديد الخطر إذا لم يحسن استعماله أو إذا أعطي للطفل بكمية كبيرة قد تسبب له حمى معوية خطرة « زهرة الحر »



٢ ❊ الاطعمة المشربة يودا والاطعمة المشعة ❊

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

يقصد إيجاد أغذية صالحة لمكافحة تضخم الغدة الدرقية في البشر ، توصل علماء جامعة كورنيل لجعل بيضات الدجاج تحتوي ضعف كمية اليود الموجودة في السرطان البحري ، وجعل حليب البقرات غنيا بهذا الجوهر ، بما يعادل وجوده في سمك الصدف (المحارة)

والأبحاث في هذا الصدد تجري تحت مناظرة الأستاذ جورج كافانو George w. Cavanaugh وهذا العالم كان مثابرا على دراسة ما ينتج من وضعه في جراية (علوفة) البقرات مقادير قليلة من النباتات البحرية المجففة والغنية باليود ، فالحليب الذي تدره تلك الحيوانات كان يستعمل بنجاح في مكافحة تضخم الغدد الدرقية

معلوم ان البيضات تحتوي قليلا جداً من اليود ، فالدجاجات المستعملة في هذه التجارب كانت تغذى جراية تحتوي نباتات بحرية مبيسة وحتات الأسماك ، وهذان الصنفان كلاهما غني باليود . وقد قرر الأستاذ «كافانو» ان تحليل اللبن والبيضات أبان ان هذه المواد صار يستطاع جعلها بتلك المعاملة تحتوي على الف جزء من اليود في « البيليون » جزء من الحليب وخمسة آلاف جزء من اليود في « البيليون » جزء من البيضات ووجود هذا المقدار من اليود لا يغير أبدا منظر أو طعم أو نكهة الحليب والبيضات التي ازدادت غنى باليود

الاطعمة المشعة : ان بعض الأغذية تكتسب بواسطة الإشعاع Crradiation حيويات Vitamins من شأنها مساعدة ترميم البدن وتقويته ليستطيع مقاومة العلل . فالدكتور الفرد هوس Alfred Hoss والدكتور ستينبوك Steenboch برهنا بتجاربهما أن عددا من الاغذية يمكن جعلها عوامل قوية لمكافحة ارتخاء العظام (الهرع) Bichets بهذه الواسطة . فقيمة الاطعمة الغذائية تزداد هكذا ، فالبيضات والحليب والزبدة هي

بعض الاطعمة التي تشمع، وطرق الطبخ الاعتيادية لا تتلف الحيويات Vitamins المحوية في الاطعمة المشمعة ، بيدان معاملتها وطبخها بالطرق التجارية يفقدانها تلك المزية فيما إذا صار رفع الحرارة إلى درجة زائدة

الدكتور كامل سليمان الخوري

---

١ ✻ الطاعون ✻

أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

✻ مقدمة الرسالة بقلم مؤلفها ✻

بسم الله الرحمن الرحيم

بأي الحمد اذكر الله واشكره ، ومن الخطأ والخطل أرجع اليه وأستغفره ، سبحانه خالق الأدواء والبداء ، وجعل الأطباء واسطة الشفاء وأصلي على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، الآمر بالتداوي واتباع الأسباب والقائل « تداووا يا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا وله دواء » وبعد فلما طرق الطاعون أبواب بلادنا ودخل بغير استئذان وعلى غير مرادنا واستمر عندنا ضيفاً رذيلا وحملا ثقيلا حتى خشينا بطشه ورهبنا فتكه وصار يتهددنا بميكروبه القتال ، ونحن نصادره بحصون كالجبال ، حملتني الحمية على بني جنسي والغيرة لخدمة وطني أن أذكر رسالة عنه وعن الوقاية منه وطرق معالجته وكلما يهم الوقوف عليه متبعا في ذلك الاختصار المفيد ، وما يذكر إلا أولو الالباب

ولما كان من البديهيات ان افضل المخلوقات في هذه الدنيا من هو ذو نفس وافضل ذوات الانفس من كان له اختيار وإرادة وحركة ، وافضل هؤلاء كلهم من كان ذا تمييز وفكر ونظر في العواقب وهو « الإنسان » فإذاً يكون هو اول من يبتعد عن الشر إذا نظره على بعد ويتلافاه إذا وقع فيه ، فحينئذ يجب عليه ان يعرف ما هو الطاعون وكيف تأثيره وطرق الوقاية منه ومعالجته وليطرق باب الغفران كل من نظر هفوة فجل المنزه عن ذلك

✻ توطئة وتعريف ✻

اسم الطاعون : ترجف القلوب وترتعد الفرائص عند ذكر هذا الاسم كما ترتعد الاعصاب

(*) هذا هو المرض الوبيل الذي وعدت به اخواني القراء في العدد الأخير من المجلد السابق فهل هناك يا ترى مرض أشد فتكا منه ؟ نسأله تعالى أن يقي الإنسانية شر سمومه وآفاته ومصائبه واحزانه، وبما ان هذه الرسالة التي سأتولى نشرها في هذه المجلة المحبوبة ممزقة الغلافين الخارجي والداخلي مما جعل اسم مؤلفها مجهولا لذلك فسأتبنى هذه الرسالة آملا المعذرة من اخواني القراء عن هذا العمل الذي يجعلني (متطفلا) ومع ذلك فإني على استعداد لتحمل استنكارهم وانتقادهم لأنه قيل (ضرب الحبيب زبيب) فكيف وجميع القراء اخوان لنا اعزاء دون ان يكون لنا سابق معرفة بأكثريتهم لأنه لا يهمنا تلاقي الاجسام بل مناجاة الارواح واتفاقها واتحادها ، وسيرون في هذا البحث كل غريب طريف عن هذا المرض المريع مع ذكر بعض النوادر عنه

عند ذكر حوادث الجن او حوادث اللصوص المرعبة بناء على ما يحكى عنه من شدة بطشه وقوة بأسه حتى إذا ما حل بقوم احلهم كل الردى وسقاهم كؤوس الدمار واورثهم مورث الفناء من غير إمهال ولا امهال كأنما هو صاعقة من جبال فلا يشفق على حبلى ولا يرحم ثكلى كيف لا وقد قال عنه رسول الله ﷺ (فناء امتي بالطعن والطاعون) فكم من منازل اخلاها ، وعائلات افناها، واملاك اصبحت بلا وارث يرعاها، كما قال عنه ابو الفداء في رسالة له عن الطاعون وصف فيها شأنه وسيره بقول معقول ونثر مقبول فقال « طاعون روع وامات، وابتدأ خبره من الظلمات ، ماحين منه العين ، ولا منع منه حصن حصين ، سل هنديا على الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد ازبك وكم قصم من ظهر فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وقرم القرم ورمى الروم بحجر مضطرم وجر الجرائر على قبرص والجزائر ثم قهر القاهرة وتنبهت عينه لمصر فآذاهم بالساهرة وعم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب وغزا غزة وعك إلى عكا واستشهد بالقدس وزكى وصاد صيدا وكاد بيروت كيدا ثم حدد الرشق إلى جهة دمشق » الخ . . وقال عن طاعون الاسكندرية لما فتك فيها :

اسكندرية ذا الوبا   سبع يمد اليك ضبعه
صبرا لقسمته التي   تركت من السبعين سبعه

وقد قال فيه الصلاح الصفدي

دارت من الطاعون كأس الفنا   فالنفس من سكرته طافحه
قد خالف الشرع وأحكامه   لأنه ينبش بالرائحه

وقال فيه ابراهيم المعمار :

قبح الطاعون داء   فقدت فيه الاحبه
بيعت الانفس فيه   كل إنسان بحبه

ومثله بعض الحكماء بجمرة ملتهبة تحرق ما يلمسها وترسل أشعتها إلى ما يجاورها ويزيد لهيبها إذا لم يسرع بنضحات لإطفائها ، فاعتبروا يا أولي الأبصار لعلكم تهتدون (ذلك لمن القى السمع وهو شهيد) ومن أخبار التاريخ المبكية والمضحكة بآن واحد ان اعرابيا خرج هاربا من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فمات فقال اخوه يرثيه :

طاف يبغي نجوة   من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة   أي شيء قتلك
احجاف سائل   من جبال حملك
والمنايا رصد   للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل   حين تلقى اجلك

وذلك تصديقا لقول الله جل وعلا في كتابه الكريم (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) (فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ولله در القائل حيث يقول :

وإذا ما أراد الله اهلاك نملة   سمت بجناحيها إلى الجو تستعلي

تعريف الطاعون : كان القدماء يطلقون الطاعون على كل مرض وبائي يميت عددا كثيرا من الناس ، وأول من اطلق هذا الاسم هو بقراط الطبيب وعرفه بأنه شكل حمى ، فقال (توجد حمى تدعى الطاعون) ويطلق عليه الوباء . وقد سمى عمرو بن العاص طاعون عمواس وجعا حينما فشا بين قومه ، اما اطباء العصر الاخير فيسمونه طاعونا كما سماه بقراط من قبل ، ويعرفونه بأنه حمى خبيثة عفنة معدية لها صفات خاصة بها تميزها عن سائر الحميات

دمشق « فتى الفيحاء »

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✵ خطبة الاقاليم ✵

محمود ابراهيم «العلويين»

س لقد بلغني أنها توجد خطبة منسوبة لأمير المؤمنين تدعى خطبة « الأقاليم » فهل هذا النبأ صحيح فهل توجد بين أيادي الشيعة الطاهرة وإن كانت توجد ما ثمنها

ج لم نطلع على هذه الخطبة ولعل المطلعين عليها يفيدوننا عنها ولأمير المؤمنين علي عليه السلام خطب كثيرة غير خطب نهج البلاغة ذكرت في البحار

٢ ✵ ديوان العودي ✵

منه

س قد طلب مني أحد الأدباء ان أسأل فضيلتكم عن ديوان الشاعر «العودي» العاملي فهل يوجد بمكتبة العرفان أم بين أيادي أبناء جبل عامل الأشم وان كان يوجد ما ثمنه

ج هذا الديوان غير موجود بين الايدي وإنما يعرف للعودي شعر متفرق

٣ ✵ ربِّ ابنك ✵

منه

س قد قال بعض الحكماء : ربِّ ابنك قبل أن يلد بعشر سنين فما معنى هذا القول

ج الظاهر أن معناه أعد العدة لتربية ابنك قبل ميلاده بعشر سنين لئلا يفسد أو أعدَّ أمه لذلك لأن تربية الولد موكولة لها فإذا اخترتها من الصالحات كانت تربية أولادها صالحة (غالبا)

٤ ✵ تاريخان ✵

دمشق م٠ع٠ر

س كم يوافق ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٣ هجري من التاريخ الغربي وأي يوم يكون ذلك وأشكركم سلفاً سيدي

ج يوافق يوم السبت ١٣ شباط ١٩١٥ وإذا كان قصدكم سنة ١٣٢٢ فيوافق يوم الأحد ١٥ حزيران سنة ١٩٠٤ ميلادية

٥ ﴿ الدلالة عند العرب ﴾ (١)

كوكي — سنغال يوسف أبو خليل
[على أونا — على دوي — على نزي]

س الدلالة عند العرب هل هي قديمة العهد أم حديثة ؟

فإذا كانت قديمة فأي الكلام كانوا يستعملون لها . وإذا كانت حديثة فمن أي الشعوب اتخذوها ، أمن الاسبان أم من غيرهم ؟

ج الدلالة عند العرب قديمة ومعروفة في الجاهلية والإسلام وكان الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه دلالا حتى روى المؤرخون أنه أراد أن يمضي في مهنته يوم بويع له بالخلافة فأشار عليه المسلمون أن لا يفعل فقال لهم أريد أن أعود على عيالي برزقهم فجعلوا له كل يوم درهمين من بيت المال . وأما ما كانوا ينادون عليه ويستعملونه من الكلمات فهو قولهم يا شاري السلعة الفلانية والمستعمل اليوم هي كلمات رومية معناها أولا وثانيا وثالثا

(١) طرح هذا السؤال في مجلس حافل في بلدة « اوكا — سنغال » وبعد اللتيا والتي أرادت الاكثرية الساحقة في هذا المجلس أن أعرضه على مجلة العرفان علها تفيدهم أكثر شيء . وللناس في ما يعشقون مذاهب

٦ ﴿ جواب ثان للسؤال المدرج في الجزء الثاني من العرفان الاغر صفحة ٢١٥ ﴾

رفيق له عم وكان ابن اخته
شفيق وابن الأخ أولى وأقرب
من العم والاخوال والنص واضح
وإبن اخ الإنسان للعم يحجب
لذاك رفيق نال ميراث عمه
وعم شفيق كيف للحق يغصب

إن هذا السؤال مأخوذ من السؤال السابق الذي أجبت عليه سابقاً وهو (ان شفيق عم رفيق وابن اخته) وقد توفي شفيق عقيما عن ابن اخيه رفيق (وهو خال له كما تقدم) وعم وبما ان المرتبة الثانية تحجب المرتبة الثالثة فجميع الإرث لابن الأخ دون العم حسب الفريضة الشرعية والله اعلم

جبع آل المشغري

٧ ﴿ جواب السؤال الاول من السؤالين ﴾

بإمضاء عراقي المدروج في الجزء الاول من المجلد ٢٩ صفحة ١٠٢ من مجلة العرفان الغراء

س ثلاثة اخوة لأب وام
على التحقيق كلهم ذكور

نجاءت ارثة فتقاسموها فحاز الا كبر ان الثلث منها

وباقي المال خص به الصغير

ج بنت لها أولاد عم ثلاثة تزوج بها الصغير ثم توفيت عقيما وورثاؤها من المرتبة الثالثة أبناء عمها الثلاثة وزوجها بالسبب فللزوج النصف ٣ سهام وله السدس من العصبية فيصير له الثلثان والسدسان لأخويه

ج . م

٧ ﴿سؤال يطلب الجواب عليه﴾

جبع النكرة

ما الحاجبون لذي ارث وليس لهم

بالإرث حق وان كانوا ذوي رحم

لولاهم لم يزد سهم ولا نقصت

سهام أخرى ولم يحظوا بمغتنم

ج ثلاثة اخوة توفي احدهم عن اب وام فالاخوان الباقيان يحجبان الأم من الثلث إلى السدس

٨ ﴿سؤال يطلب الجواب عليه﴾

رجل توفي عن زوجة وام وبنت فكيف يقسم التركة على مذهب الإمامية نريد جوابا واضحاً

م

ج للزوجة الثمن وللأم السدس وللبنت النصف بالفرض والباقي يرد على الام والبنت ارباعا للبنت ثلاثة ارباعه وللأم ربعه فلو كان مخرج السهام ٩٦ كانت القسيمة هكذا ٦٣ للبنت وللأم ٢١ وللزوجة ١٢

١٠ ﴿جواب البيتين﴾ ١٠ر

جاء في ص ٢١٥ من الجزء الثاني لهذه السنة بيتان في الارث مفادهما السؤال عن خال أحرز المال دون العم . وجوابه – ان رجلا اسمه بكر له أخ من أب اسمه زيد وعم من الابوين اسمه خالد، تزوج زيد بسعدى أم أم أخيه بكر فولدت له ولداً اسماه قيساً فأمسى قيس خالا لبكر وابن أخ له، فلما توفي بكر بعد أخيه زيد انحصر إرثه بخاله وابن أخيه قيس ففاز به من دون العم خالد لأن الخال قيساً أدنى قرابة – لكونه ابن أخ بكر المتوفى – من العم خالد وأولى بالإرث منه لتقدم أولاد الأخوة على الاعمام في مراتب الإرث محمد حسين الزين

﴿تنبيه﴾ وقع خطأ في جواب في محلين أولها (٧) الثمن والصحيح (٧) والثانية ١٥×٢٤ = ٣٨٤ وهي ١٦×٢٤ = ٣٨٤

أما تعليقكم (فليراجع) في آخر الجواب فإني عنيت بالطريقة التي أجبت عليها لاضرب ١٦×٢٤ قيراط كما يتوهم أو اعتبار كل ١٦ سهما قيراطا

م

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

مهما كتب الكاتبون وتفنن العلماء والمنشئون وأكثر الجهابذة والمؤرخون ، فلن يبلغوا حقيقة تلك الذات القدسية والمثل الأعلى الذي ضربه الله لعباده ألا وهو محمد بن عبد الله النبي العربي الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد ضرب الرقم القياسي في التآليف العصرية بهذا الموضوع وفي كل موضوع الأدباء المصريون وآخر ما وصلنا من هذه المؤلفات القيمة هذا الكتاب تأليف الأستاذ العلامة محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية وهو حاو لنشأة الرسول وحياته بمكة وحياته بالمدينة وسيرة أصحابه وغزواته وانتشار الإسلام وأخلاقه ومعجزاته مع ردود على اعتراضات المستشرقين ويليه فهارس مفصلة بأسماء الرجال والنساء والقبائل والاماكن

فنثني على جهود هذا المؤلف الفاضل الذي أصاب في تأليفه شاكلة الصواب

(١) طبع الطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٥٨ فجاء في ٥٨٩ صفحة بقطع العرفان وصدر بخريطة لمكة والمدينة ويطلب من المطبعة المذكورة

٢ ﴿ البلدان ﴾

كتاب البلدان تأليف أحمد ابن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ من أقدم كتب الجغرافية وكان عزيز الوجود لأنه طبع في أوربة ومطبوعات أوربة غالية الثمن لا يتمكن إلا أفراد قلائل من اقتنائها لذلك أحسنت صنعا المكتبة المرتضوية في طبعه ليكون في متناول جميع الأدباء

٤،٣ ﴿ ١٠ قصص عالمية، على فراش الموت ﴾

لا يخفى ما لإدارة الهلال من الفضل في نشر المؤلفات المفيدة في كل سنة التي تهديها لقرائها ومما نشرته هذه السنة هاته القصص العشر وكلها قصص فرنجية لكتاب الفرنجة ونشرت أيضا الكتاب الثاني (على فراش الموت) بقلم طاهر الطناحي فقد بحث فيه أبحاثا فلسفية عن الموت وأتبعها بذكر الكثيرين من أعلام السياسة

(٢) طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٩٣٩م فجاء في ١٣٢ صفحة متوسطة

(٤،٣) طبعا بمطابع الهلال في مصر سنة ١٩٣٩ فجاء الأول في ١٥٣ صفحة متوسطة والثاني في ١٧٥ صفحة بقطع العرفان

والإدارة والعلم والادب في مصر فجاء كتابا نافعا ذا أبحاث لذيذة هذا فضلا عما حبت به إدارة الهلال قراءها من العدد الذهبي الممتاز الذي حوى آثار كثير من العلماء والأدباء والملوك والأمراء فجاء تحفة فنية رائعة

٥ ﴿ يوميات ﴾

كانت صدرت هذه اليوميات منذ ثلاث سنين لمؤلفها الأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية ولم يقدر لها الرواج إلا بعد صدورها بمدة بعيدة فنفدت نسخها وأعيد طبعها الآن ولا شك ان أدباء العراق بدأوا يقدرون أدب الأستاذ الخليلي وعبقريته وهم غالبا يقدرون الأعمال المفيدة لكن بالقول لا بالفعل ويسرنا انهم أخذوا يشذون عن هذه القاعدة ولعمري ان ادب الخليلي جدير بالتقدير

٦ ﴿ تاريخ الوزارات العراقية ﴾

من لا يعرف من قراء العرفان الكرام الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صاحب المؤلفات الممتعة وآخر ما صدر له هذا المؤلف وهو الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية وهو (تاريخ سياسي خطير يبحث في شؤون الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي مرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على كراسي المسؤولية في هذه البلاد منذ نشوء الدولة العراقية حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك والوثائق)

فنحن نكبر جهود السيد الحسني راجين أن ينال ما يستحقه من التشجيع

٧ ﴿ العلم العربي ﴾

أصدر الرصيف الوطني الناهض الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي التي تصدر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين عدداً ممتازاً كتب فيه فريق كبيرٌ من أعلام الأدب ونشر به كثيرا من الرسوم فجاء عددا ممتازا بكل ما في هذه الكلمة من المعاني فنثني على وطنيته ونشاطه ونرجو لجريدته الراقية الازدهار والانتشار

٨ ﴿ مستقبل افريقيا الشمالية ﴾

وهو كتاب يقع في ٦٦ صفحة على ورق ممتاز مؤلفه المسيو ش بوريز وقد اعتنت بطبعه ونشره مكتبة « سيري » في باريس ، بحث فيه مؤلفه عن حالة افريقيا الشمالية وكيف كانت وكيف صارت من جهة السكان والعمران والزراعة والصناعة والتجارة ، ولاشك بأن افريقيا الشمالية قد تقدمت عمرانيا ولكنها تأخرت قوميا والكتاب فيه كثير من الدعاية الافرنسية



(٥) طبع بمطبعة الراعي المطبعة الثانية (النجف) ويطلب منها

(٦) طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٥٨ ويطلب منها وقد جاء في ٢٦٨ صفحة بقطع العرفان

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

العورنين الباكي (١)

لشد ما تشجيك هذه النبتة الذابلة الزهر والورق ، وطالما رأيتك تجلسين اليها تنشدينها « العتابا » وتلمسين ورقها وأغصانها في رفق وحنان . وفي صوتك شجو ورقة . ثم يلعج بك الأسى والشجن فتبكين مع « العورنينة » . ولا أكتمك اني ذهبت أمس وحدي إلى البرية وجلست إلى « عورنينة » أنشدها « العتابا » فلم تبك لي . لقد قلت لي مرة إن العورنين لا يبكي إلا للعشاق ! آه ! لشد ما يبعث في الاكتئاب لون هذه النبتة الشاحب ، وهيكلها الضئيل الكابل !

كنت أخاطب رفيقتي بهذا الكلام ، ونحن جالسان وحدنا في بستان تين خارج القرية . وكنت أنا طفلا في العاشرة من عمري ، وهي صبية في العشرين أو دونها بقليل زاهية الوجه دعجاء العينين وطفاء الإهداب ممشوقة القد ممتلئة النفس والجسم بالصحة والحياة والجمال . كانت تتردد على بيتنا لقضاء بعض الحاجات . وكنت آلفها وأستملحها فلا أكاد أفارقها في البيت وفي خارجه . وكانت هي تحدب علي وتلاطفني وتصحبني معها إلى العين أو إلى « السليق » (٢) تقص علي القصص والأساطير الممتعة . أو تجلس بي في ركن من أركان باحة الدار في الشمس الدافئة أيام الشتاء آخذة رأسي على صدرها تمشطني و« تفلي » شعري وتغني بصوت منخفض شجي شتى الأغاني القروية ، وهي بين الفينة والفينة ترسل زفرة أو آهة حزينة .

---

(١) « العورنين » بفتح العين والواو وتسكين الراء وكسر النون نبت صغير معروف في جبل عامل بهذا الاسم ، في اغصانه إذا يبس عقد يشبه شكلها شكل العصافير . وله زهر صغير أصفر إذا ذبل تكتل كرات صغيرة ، ثم ما يزال يتساقط واحدة بعد واحدة في هدوء وبطء تساقطا يشبه كثيرا تساقط الدموع من العيون حتى ينفد . وكثيرا ما رأيت الصبايا في جبل عامل تجلس الواحدة منهن إلى النبتة منه أوان ذبولها كما تجلس إلى نديم أو سمير تنشدها « العتابا » بينما زهورها الذابلة المتكتلة تتساقط كالدموع . وهن يزعمن ان « العورنين » يبكي لإنشادهن

(٢) « السليق » في اصطلاح العامليين هو البقول البرية ويطلقون نفس الاسم على جمع تلك البقول من البرية

قالت لي رفيقتي : آه يا سيدي ! ستبكي لك « العورنينة » في يوم من الأيام . بالله لا تعبث بها هكذا . لا تفتت ورقها وزهرها ولا تمثل بهيكلها الضعيف . إن قلب الحب يخفق لها ، ودموع الأسى والحنان تفني حياتها شيئا فشيئا ، فهي لذلك شاحبة ذابلة . ستفهمني عندما تبكي لك « العورنينة » فاذكرني في ذلك اليوم

— مسكينة يا « حسنا » — وهو اسمها — أهو « جميل » أم « محمود » ؟ . .

— آه يا شيطان ! من قال لك هذا ؟

— كل الناس يتكلمون به ، ولكنهم لا يعلمون على التحقيق أيها السعيد برضاك وحبك . دعينا من هذا . أخبريني لماذا يبكي « العورنين » للعشاق

— إسمع يا سيدي . في القديم كانت « فتاة القرية » زينة القرية . قد خرجت من شظف العيش وخشونة الحياة في جمالها وفتنتها ورونقها كما تنبت الوردة في الصحراء ، أو كما تخرج الماسة من الفحم ، أو كما ينير قنديل الذهب الساطع البهيج في الكوخ الحقير القذر . وكانت وحيدة أمها التي عنيت بها بعد وفاة ابيها عناية لا تجدها بنات القرى عند أمهاتهن ، تعدها بذلك لتزفها إلى وجيه أو فقيه ، نعمة تحلم بها بنات القرى من طائفة الفلاحين ، ولا شأفم لهن بنوالها إلا جمال فائق عز نظيره ، وأي جمال فاق جمال « فتاة القرية » بل أين نظير جمالها في المدينة والقرية ! ! كانت فقيرة ، بل كانت هي وأمها في فقر مدقع ، وليست لها في الأنساب رفعة ولا شأن ، ولكن « لفتاة القرية » كنزاً لا تملكه ربات الجمال والقصور ، ورفعة ليست لذوات الأنساب العريقة العريضة الشهرة . وكانت في العشرين من عمرها تبدو في جمالها وحيويتها حالمة عميقة النفس ساكنتها ، في صوتها الهادئ بحة شجية إذا تكلمت ، وقليلا ما تتكلم ، ذات عينين لون حدقتيها بين الخضرة والزرقة الشديدتين ، توحيان من نفسها صورا هي على قوتها وجلائها وتفردها بمعانيها الغريبة المتعددة الحية ، رمز شعورها العميق المبهم الذي لا حدود له ولا نهاية لآفاقه ولا جلاء لصوره

وفي صباح يوم من الأيام جاءتها أمها مستبشرة فرحة تنبئها ان وجيه القرية قد خطبها لابنه . وجعلت تمنيها بالسعادة وتقرأ التعاويذ صونا لها من عيون الحاسدات ، وتحمد ربها وتشكره على النعمة التي هيأها لابنتها . ثم أمرتها أن تستعد لحفلة العرس في صباح اليوم التالي

وفي مساء اليوم نفسه ذهبت « فتاة القرية » كعادتها إلى العين لتملأ جرتها ، وبعد أن ملأتها جلست قرب حافة العين على العشب

الأخضر، وأسندت الجرة إلى شجرة لتستريح وكانت الشمس على وشك المغيب وراء الجبل البعيد، ولم يبق بارزاً منها إلا قسم صغير كسبيكة من ذهب أحمر . وكانت جالسة شبه محتبية قد طوقت ركبتيها بذراعيها، وأرسلت نظرها الحالم إلى الافق البعيد تنظر إلى بقية الشمس الغاربة، وصبغة الشفق الأحمر المنتشرة على صفحة الافق وذروات الجبل . وبينما هي كذلك إذ وردت العين نورية عجوز تحمل بيدها أصدافا ترى فيها (البخت) وتطلع على المستقبل . وبعد أن شربت من العين وغسلت وجهها الترابي المتغضن تابعت سيرها . ولكن وقوع نظرها على « فتاة القرية » استوقفها وجعلها تتفرس في وجهها باهتمام مدة طويلة، وهي واقفة على بعد خطوات منها . وكانت الشمس قد غابت كلها وراء الجبل وبدأ الظلام ينتشر على الكائنات الهادئة الساكنة لا تحركها ريح ولا تعطل سكونها نأمة . ثم قالت لها النورية العجوز بصوت غريب هادئ :

— إذا كنت تنتظرين أن تري صورة أميرك الجميل على الأفق الذهبي، فاذهبي إلى « جنية الكهف المسحور » في أقصى هذا الوادي الطويل حيث تمسح عينيك بأصابعها السحرية . ثم ولتها ظهرها وتابعت سيرها . ولما استفاقت « فتاة القرية » من دهشتها كانت (النورية) العجوز قد غابت عن نظرها

عادت الفتاة إلى البيت ولا إرادة لها ولا تفكير . تنظر وكأنها لا ترى، وتنصت وكأنها لا تسمع، أما لسانها فلا يتحرك لكلمة كانت أشبه بحلم غامض، ولكنه روحاني صاف، لا كدورة فيه ولا ظلمة . وكان تخيل مسرى الوادي الطويل حتى أقصاه يملأها رهبة ولذة . وكانت أمها مشغولة عن ملاحظتها باهتمامها وفرحها بزواج ابنتها من ابن وجيه القرية في اليوم التالي فلم تعرف من حالها شيئا

ولما انتصف الهزيع الأول من الليل ونامت امها، كانت تساق بلا إرادة منها إلى طريق الوادي الطويل غير وجلة ولا خائفة حتى بلغت في أقصاه « كهف الجنية المسحور » فرأتها جالسة على بابه مرعبة الشكل كريهة المنظر . فلم تجزع بل تقدمت منها رابطة الجأش وقفت قبالتها هادئة مطمئنة . وبعد برهة تحولت الجنية الى شكل بهي أنيس في لطف الملائكة وجمال الورود وتقدمت من « فتاة القرية » تبسم لها وتربت على كتفيها قائلة :

ايتها الحسناء المغامرة الباسلة، أنت حرية مني بكل اعتناء، انا التي لا اظهر إلا للبواكر الباسلات، وإذا ظهرت لواحدة منهن فلا اظهر لها بعد ذلك إلى الأبد . ثم مسحت بأصابعها

عينيها وقالت لها :

— انظري إلى وجه السماء الصافي في السحر وانظري اليه مع اشراق الفجر تري وجه اميرك الجميل يطالعك منه . سأدخل الآن الكهف ، وعندها يجب ان تعودي إلى القرية، ولا تنتظري ان تريني بعدها إلى الأبد. كوني دائما شجاعة باسلة كما انت الآن لتري دوما صورة اميرك الحبيب . اما اذا عراك في يوم من الأيام الجزع والجبن واليأس فستفقد عيناك سحرهما . ان أميرك قادم، وسترينه هو ذاته في يوم من الأيام . وعسى أن تكون سعادة الوصال نصيبك

ثم دخلت الجنية الكهف ، وقفلت «فتاة القرية» عائدة إلى القرية . ولما قطعت في مسيرها الوادي وأصبحت على الذروة التي تؤدي إلى القريـة حلا لها أن ترى في تلك الساعة ، وقـد تعالى السحر ورق مغريا جميلا نـديا هادئا ، صورة أميرها الجميل على وجه السماء المتلألئة . فرفعت اليها نظرها وإذا بالصورة الحبيبة على صفحتها ، وإذا بها هي هي التي كانت تحلم بها وتتمناها ، وإذا بها كانت تعرفها وتألفها منـذ الأزل . ولكن حسرة ملأت نفسها لأن الحبيب لم يكن ينظر اليها . كانت عيناه عالقتي النظر بشيء بعيد وودت لو تناديه عله ينظر اليها ، إلا انها لم تفعل حدقت به كثيرا فلم يلتفت اليها ولم يحول نظره عن ذلك الشيء البعيد . . . وأسفاه ! !

ولما وصلت إلى بيتها تهالكت في فراشها متعبة ، وسرعان ما غفت فرأت في نومها حلما غريبا . رأت أن موكبا جميلا هفت اليه نفسها والتذت برؤيته روحها وخفق قلبها احنانا وحبوراً جاء ليحملها عروسا إلى اميرها الجميل في قصره المنيف الذي كان يلوح لعينيها من بعد على الهضبة المعشوشبة الشجراء ، تحوطـه بواسق الصنوبر والسنديان ومتهـدلات الصفصاف في سكون الليل ونداوته وروءاه الوضاء المغريـة والنجوم الرجراجة ملء الأفق ساطعة بهية حول القصر ومن الموكب تنبعث الموسيقى والغناء في طراوة السحر ورقته ، فيها الهناء والنشوة ، وتسطع عوابق الصندل والبخور ، فيها اللذة والأحلام ورأت نفسها في فيض بهيج مـن اللذة والحب والصفاء وزينة كزينة الزهر ، وتـبرج كتبرج الربيع محمولة في الموكب الجميل إلى قصر اميرها وكانت نائمة قرب نافذة كوخها ، فهبت عـلى وجهها وسائر جسمها نسمة باردة أيقظتها مرتعشة وفي عينيها أنوار النجوم الرجراجة الساطعة ملء الافق وحول القصر وفي أذنيها أنغام الموكب الشجية ، وفي أنفها عوابق الصندل والبخور ، وفي قلبها خفقات الأحلام واللذة

وكان الفجر يشرق نديا حنونا ، في روحه شبه الاغفاء ، وعلى محياه نضارة وطمأنينة . فحلا لها أيضا أن ترى صورة الحبيب الجميل

وعلمه ناظر اليها هذه المرة ! فرفعت عينيها المسحورتين من خلال النافذة المفتوحة إلى السماء فرأت الصورة الحبيبة في فتنتها وجمالها . ولكن العينين الفاتنتين لا تنظران اليها ، انهما مازالتا عالقتي النظر بذلك الشيء البعيد . وشدت بقبضتها على جهة القلب من صدرها كأنها تحاول افلاته من الحسرة التي تشد عليه ، والقنوط الذي يضغطه ابتسمت للصورة ثم رفعت اليها يديها متوسلة فلم ينظر اليها ، وأرسلت عيناها دمعتين صافيتين طاهرتين كقطرتي طل ، فلم ينظر اليها ، وظل نظره عالقا في الشيء البعيد . . . وعند ذلك صرخت صرخة اليأس ، وأحست ان ماء الحياة يجف في جسمها ، وان عينيها قد نضب معين الدموع فيها ، فهما جافتان . ثم عاودت النظر إلى وجه السماء في الفجر المشرق فلم تر الصورة . فتذكرت عندئذ قول الجنية لها : «إذا ما عراك الجزع والجبن واليأس في يوم من الأيام فستفقد عيناك سحرهما . . .» إنها لن ترى صورة اميرها بعد اليوم . وتذكرت الجنية لما رأتها أول مرة بشكلها المرعب ومنظرها الكريه ، فارتاعت واستوحشت ، وعجبت لنفسها كيف قويت على رؤيتها والوقوف امامها . ثم جعلت تتمرغ في فراشها وتتململ آسفة قانطة . كيف يقضى على حلم الدنيا وأمل الحياة هكذا بسرعة ! ؟ لماذا جزعت ويئست ؟ ! ألم تقل لها الجنية ان اميرها الفتان قادم في يوم من الأيام؟! فلعل الوصال كان نصيبها بعد ذلك كما تمنت لها الجنية ! ! والآن ؟ إنها ستزف غدا إلى ابن وجيه القرية لا بأس ! فلتنتظر بعد ذلك قدوم اميرها، فإن لم يكن وصال فحسبها أن تراه ولتتعلل بهذا اليأس في صورة الأمل ، وهذا الحرمان في صورة العزاء

***

لم تمكث « فتاة القرية » بعد زفافها إلى ابن وجيه القرية أكثر من ثلاثة أشهر زوجة له . إذ طلقها بعد أن اصبحت شبحا آدميا كأنما ماء الحياة قد جف من عودها ، فذهبت نضارتها وانطفأ بريق عينيها الحي ، بل نضبت من تينك العينين الدموع فلم تقطرا بعبرة واحدة حتى في يوم وفاة أمها التي قضت بعد شهر من زواج ابنتها فكانت تانك الدمعتان اللتان أراقتهما عيناها ساعة توسلت إلى عيني حبيبها أن تنظرا اليها آخر ما أراقتاه من دمع

واصبحت « فتاة القرية » بعد طلاقها في عزلة عن الناس ، لا تكلم احدا ولا تلتفت إلى مخلوق . إذا جاء الصباح خرجت من كوخها إلى البرية فلم يرها إنسان طول النهار كأنما كانت تختفي في باطن الارض ، وإذا جاء المساء عادت إلى الكوخ مطرقة صامتة ذاهلة فآوت اليه حتى الصباح ، وهكذا دواليك . وأصبح اهل القرية

جميعا يعتقدون أن جنيا «تلبسها» فكانوا يتحاشون قربها والمرور بجانب كوخها

اما هي فكانت تنتظر وصول اميرها الذي ما زالت صورته مطبوعة في ذهنها . واكثر ما كانت تنتظره في ذروة الجبل حيث رأت صورته أول مرة على وجه السماء بعد عودتها من كهف الجنية المسحور

***

بعد عشرة اعوام وصل الامير الجميل المنتظر ... ومر بها في ذروة الجبل حيث اعتادت ان تنتظره كل يوم

كان الوقت أول الغروب ، والحمرة لم تفارق بعد الافق المتأجج بها . والفصل آخر الربيع . وقد بدأت اوائل الصيف تأتي على نضارة الارض وخضرتها شيئا فشيئا إلى أن تتركها جرداء ، فتبدو وعليها جلال ونشاط في يبوسة وصفاء بترابها الأحمر الجاف ، وصخورها الكبيرة الرمادية المبعثرة والمتراكمة بعضها فوق بعض في وجوه السهول والجبال

كان ممتطيا صهوة مهر كريم أشقر اللون ومرتديا حلة جميلة وحذاء طويلا يصل للركبتين وقد عرفته اول ما وقع نظرها عليه . انها لم تنس صورته بعد ، وكأنها رأتها البارحة . هذه هي طلعته البهية الفاتنة ، وقامته الممتلئة الممشوقة اسود الشعر والشاربين والعينين . آه ! تانك العينان لا تزالان عالقتي النظر بشيء بعيد لا تنظران اليها . وهذا الوجه المعبود لا يلتفت نحوها وأأسفاه ! لقد مر بها ومضى في سبيله غير شاعر بوجودها ...

وظل نظرها عالقا به وهو يبتعد عنها حتى اصبح في أقصى الطريق نقطة متحركة لا تتبين لها تفاصيل . وعند ذلك نهضت واقفة ومدت يديها إلى الأمام ونادته بأعلى صوتها نداء يشبه الحشرجة ، تردد صداه في الوادي الموحش ، ولكنه كان بعيدا لم يسمع لها نداء . وبعد قليل هبط في طريق الوادي واختفى عن أنظارها وشدت بقبضتها مرة أخرى على جهة القلب من صدرها كأنها تحاول افلاته من الحسرة التي تشد عليه والقنوط الذي يضغطه

ولأول مرة بعد تلك الليلة التي رأت فيها الآخر مرة صورة حبيبها على وجه السماء فاضت من عينيها الدموع ولكن روحها فاضت معها . وسقطت على الأرض ميتة ، فوقع وجهها على « عورنينة » كانت هناك ، وتساقطت قطرات من الدمع في أزهارها فالتفت عليها وظلت تهمي في سكون وحزن ، بينما كان الغروب قد اشتد ظلامه ورانت الوحشة على مداه الكئيب في البرية المقفرة الساكنة

ومنذ ذلك الحين ما زالت أزهار « العورنينة » تلتف على نفسها كلما أقبل الصيف في مثل الساعة التي تلفت فيها دموع « فتاة القرية » عند موتها ، وتبكي للعشاق الباكين لديها . ذكرى خالدة « لفتاة القرية »

: : :

انتهت رفيقتي من قصتها ، وأنا صامت ذاهل شارد النظر في الجو البعيد ، وقد غابت الشمس وانتشر على الجبال وفجواتها شبه ضباب رمادي رقيق . وكانت أجراس القطعان العائدة من مراعيها ترن في اجواف الأودية البعيدة ، وإذا بغراب على شجرة يخفق بجناحيه خفقتين ثم ينطلق في الجو مرسلا نعيبا تردد صداه في الوادي الموحش ، فسرت في جسمي رعشة وفي قلبي وحشة وانقباض ، بينما كانت « حسنا » تأخذ بيدي قائلة : إلى البيت يا سيدي .

هاشم م . الأمين

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

ما برحت سورية مضربة رغما عن تأليف الوزارة التي ترأسها السيد نصوحي البخاري وأعضاؤها السادة خالد العظم وسليم جنبرت وحسن الحكيم والظاهر ان عمر هذه الوزارة قصير لأن القضية ليست قضية أشخاص بل قضية معاهدة واستقلال وهذه عقدة لا يحلها إلا الفرنسيون . ويقال ان سفر العميد الفرنسي المفاجئ لباريس لهذه الغاية فعساه يعود ومعه ما يدعو للدخول في عهد الاستقرار فقد مل الناس وسئموا من هذه الحال المترجرجة وإن غدا لناظره قريب فهو الذي يأتينا بالخبر اليقين

ولم ندر ولا المنجم يدري ما هذا السكوت عن الأحرار المعتقلين ومتى يخرجون أو يحاكمون على الأقل

٢ لبنان

تهتم الحكومة اللبنانية في الكمامات الواقية من الغازات الخانقة وفي الصفارات التي تعلن الخطر وتساوي الكمامة سبع ليرات سورية فإذا اقتناها الأغنياء فماذا يصنع الفقراء؟! وإن كان ذلك من قبيل الحيطة والحذر

واجتمع المجلس النيابي اللبناني وهناك مؤامرات تحاك حول إسقاط الوزارة لكنها فشلت وشتائم لأجل تعيين رؤساء (ورشات) إصلاح الطرقات

وبهذه المناسبة بلغنا أنه أرصد لطريق جبع عن سنة ١٩٣٩ ثلاثون الف ليرة سورية فعسى أن تتم هذه الطريق التي مر عليها الزمن

٣ فلسطين

ما برحت الحالة في فلسطين كما يعهدها القراء ويقال ان حلها أصبح على قاب قوسين أو أدنى بعد مؤتمر مصر وهناك قول بأنه ربما حول المؤتمر للحجاز

وقد ذكرنا في العدد الماضي مصرع الزعيم الفلسطيني الثائر المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد وقد أقيمت له الحفلات التأبينية في كل بلد عربي وكان الحزن عليه عاما

ومن الأمور المفاجئة تسليم الثائر القائد عارف عبد الرزاق للسلطة الفرنسية مع ١٥ من

جاله قرب تدمر وقد وضعوا في تدمر
ت المراقبة لأنهم مجرمون سياسيون
أخرجت السلطة جماعة من الفلسطينيين
ن لبنان وبينهم الزعيم سليم عبد
رحمن فعسى أن تحل هذه العقدة التي
ال عليها المطال وكثر في شأنها
سويف والمطال

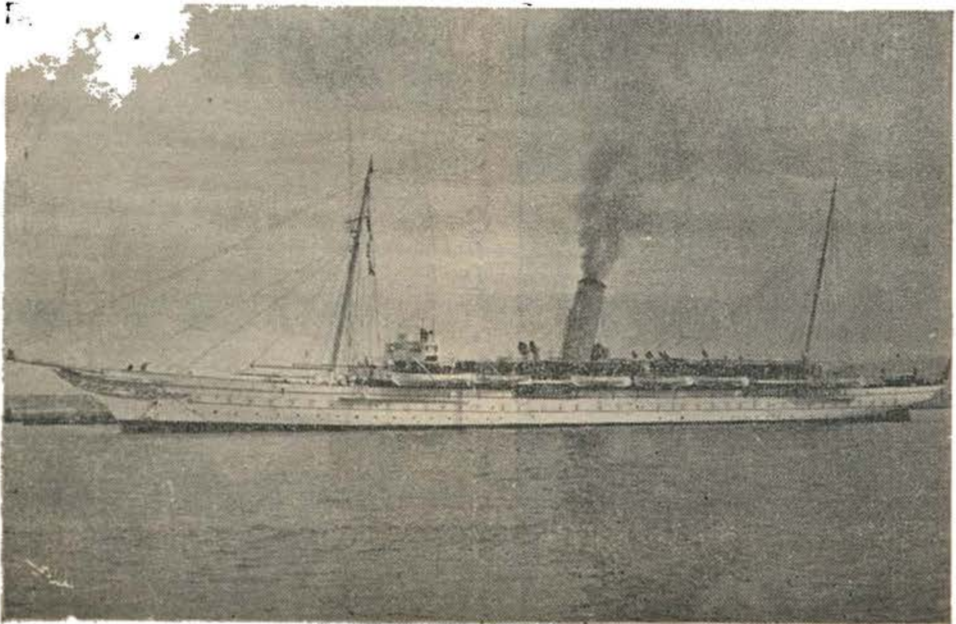


الزعيم الفلسطيني الثائر المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد

٣ ﴿ مصر ﴾

ما برح الأمير فيصل السعود
اخوه الامير خالد في مصر للبحث
في الحلول الفلسطينية

وقد سافر العروسان لإيران
راً ووصلا لمرفأ شاهبور مع الملكة
والدة والاميرات والحاشية ومنها



اليخت عروسة التي أبحر فيه الامير محمد رضا من بيروت لاسكندرية

استقلوا القطار الحديدي لطهران وكان لهم استقبال منقطع النظير





شهبور على ظهر الباخرة

٥ ✻ العراق ✻ وجم العراق مدة لهول مصابه في مليكـه الفتى المحبوب وما لبث



جلالة المرحوم الملك غازي الاول



وصي العرش والملك الصغير



الملك الصغير فيصل الثاني



الامير عبد الإله وصي العرش

أن استعاد نشاطه وقد استقالت الوزارة حسب الأصول وأعيد تأليفها من الوزراء أنفسهم برئاسة السيد نوري السعيد والعراقيون معجبون بوصي العرش عاقدي الآمال الجسام على أصغر ملك في العالم وهو الملك فيصل الثاني منتظرين أن يدور الفلك دورته فيبلغ رشده ، ويحيي مآثر جده وأبيه والصبر مفتاح الفرج أخذ الله بيد العراق ليقود العرب إلى الساحل الامين

٦ ❋ اربعين وحفلة تأبين ❋ اقام آل الحر الكرام حفلة الاربعين للمرحوم الشيخ عبد الغني الحر على المصلى في جبع ضمت الكثيرين من اهل العلم والأدب والوجاهة وعامة

الشعب مما دل على مكانتهم في النفوس وقد تليت الخطب والقصائد التأبينية والأشعار الزجلية وكان تلامذة مدرستي جبع وعين قانا ينشدون الأناشيد المؤثرة

ويقيم آل فرحات الكرام لفقيدهم وعميدهم السيد سعد الدين فرحات حفلة تأبينية في بلدة تضم الكثيرين من اهل الفضل والوجاهة وتتلى التآبين الكثيرة

رحم الله الفقيدين الكريمين وعزى آلهما احسن العزاء



المغفور له الملك غازي بلباس الكشاف

٧ ✳ وفيات ✳

رزئ الأستاذ الشيخ كامل المغربي بوفاة نجله (خلوصي) وهو في مقتبل العمر وقد دفن بصيداء في احتفال حافل

وتوفي في حارة صيداء الشيخ ابراهيم همدر وكان تقيا ورعا كريم الأخلاق كأبيه وجده من قبله فأقبل الناس يعزون صهره الفاضل الشيخ نعمة الله همدر كاتب المحكمة الجعفرية في صيدا

وتوفيت في طرابلس ودفنت في صيداء السيدة كايرا نمور زوجة السيد بشاره عطيه

وارسل لنا الخطاط الشهير المحامي نجيب بك الهواويني قصيدة ألقيت في اربعين المرحومة ماري جبارة مطلعها :

قل للذي بات في دنياه مفتتنا   هل في خلودك فيها يا ترى أمل

فنسأله سبحانه أن يتغمد الجميع برحمته وغفرانه

٨ * قدوم مهاجر كريم * عاد من دكار «السنغال» إلى وطنه صور الشهم الغيور الحاج مصطفى حدرج وهو يشكر المسيو بواسون الحاكم العام والمسيو ...نزيو الحاكم الإداري لحسن معاملتها للعرب في افريقيا الافرنسية وقد استقبله بعض النواب والاصدقاء إلى الباخرة وتوافد ...لام عليه الكثيرون من عارفي فضله


السيد راشد حدرج

وجاءنا كتب كثيرة عما عمله هذا المهاجر مما نشرناه قبل الآن واليك رسم مساعده في أعماله السيد راشد حدرج فنسأله ...حانه أن يوفقهما لما فيه خير أبناء وطنهما ويوفق بقية الاخوان ...ى المهاجرين الكرام لشد ازرهما أنهم في مناصرة كل مشروع مفيد

ومما فاتنا ذكره بمحله اعتقال فريق كبير من أعضاء عصبة العمل القومي في بيروت وفي ...قدمتهم الوطني الناهض الأستاذ علي ناصر الدين ثم أفرج عنهم جميعا وعش رجبا ترعجبا

٩ * قطعة أرض للكلية العاملية ومدارس في جبل عامل *

جاءنا من حضرة النائب الجريء السيد رشيد بيضون رئيس الجمعية الخيرية العاملية في ...روت ما نصه :

طالعت في العدد الاخير السؤال الموجه من قبل السيد يونس صفي الدين واجابتكم عليه ...ما نحن نزيدكم علما : إن الجمعية قد توفقت لشراء قطعة أرض في محلة رأس النبع في بيروت ...ى الجادة العامة وبعد انتهاء معاملة التسجيل العقاري يباشر حالا في بناء المدرسة الجديدة ...جين من الله التوفيق

وأما المدارس التي توصلت الجمعية لفتحها في القرى فهي : ١ حاريص ٢ حبوش ٣ البازوريه ...زغدرايا ٥ عين بعال ٦ دير قانون رأس العين ٧ طيرزبنا ولديها اربع مدارس قيد الفتح ...ي : عنقون . طيردبا . طيرفاسيه . تمنين الفوقا (قضاء بعلبك) ولا يؤخرها عن فتحها ...لا عدم وجود معلمين صالحين لها

فنرجو للرئيس وللجمعية والقائمين بها والمحسنين لها التوفيق في عملهم الثقافي وهو خير الاعمال

١٠ * دار الايتام الاسلامية وفروعها * تؤدي دار الايتام الإسلامية في بيروت

وهي أنفع واتقن موءسسة إسلامية — رسالتها بكل دقة ونشاط ويسرنا عزم رئيسها الناهض وعمدتها على تأسيس فرع لها في جبل عامل يرجع ان يكون مركزه النبطية وفرع لها في البقاع على ان تتعهد نفقته اهل البلاد من إحسان المحسنين ويعين له عمدة منهم على ان تشرف عليه عمدة بيروت فقط وهو عمل جليل نرجو ان يلقى من العامليين والبقاعيين كل مساعدة وعطف والله يجزي المحسنين

الاقطار الغربية

١١ ﴿ فرنسة ﴾ ألح اصدقاء الموسيو ليبران رئيس الجمهورية الفرنسية عليه بترشيح نفسه للانتخاب الجديد فابى الطلب ونال اكثرية الاصوات الساحقة إذ اعيد انتخابه

والاستعدادات في فرنسة وفي جميع الدول للحرب قائمة قاعدة والناس من خوف الحرب



ليبران مع عائلته

ي حرب بل ادهى وامر وقد احترقت في الماخر الباخرة الفرنسية (باريس) التي كانت تقـل
لتحف الكثيرة لعرضها في معرض نيويورك وتقدر الخسارة بنصف مليون ليرة انكليزيـة
وهي موءمن عليها

١٢ ❋ انكلترة ❋ تستعد انكلترة للطوارئ اكثر من غيرها من الدول لأنها تخشى
على مستعمراتها الكثيرة لذاك حشدت اسطولها في جبل طارق وانضم له قسم من الاسطول
الفرنسي حذراً من حدوث أمر مفاجيء



ايدن في مجلس العموم

١٣ ❋ ايطالية ❋ ساء العالم الإسلامي أجمع ما أقدمت عليه ايطالية من احتلال البانية
فجأة وهي الدولة الوحيدة التي اكثريتها إسلامية في اوربة والألبان مع بطولتهم وشجاعتهم
لم يصنعوا شيئا يدفع عنهم شر ذاك الاحتلال الوبيل ومن أين لهم أن يقووا على درأتلك العدد
التي تتسلح بها ايطالية لاسيما انه وجد بين الالبان من رحبوا بالطليان واستقبلوهم على الرحب



البابا الجديد

والسمعة وهكذا ففي كل زمان ومكان أناس لا ضمير لهم يخونون بلادهم وأمتهم

ومن الغريب أنا لم نسمع صوتا لقداسة البابا الجديد احتجاجا على هذا الاعتداء الفظيع

أما ملك البانيا أحمد زوغو وزوجته جيرالدين التي ولدت صبيا (مشؤوما) قبل الاحتلال الطلياني بيومين فقد غادرا البانيا إلى اليونان ويقال انهما سيسكنان في لبنان

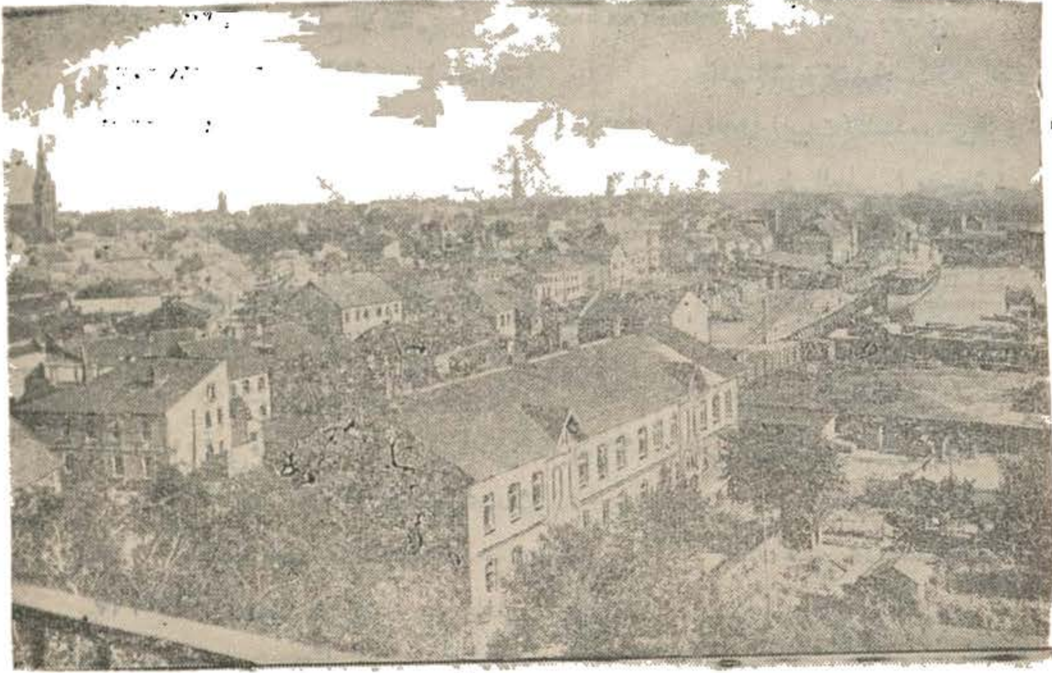
وقامت الاحتجاجات في كل قطر إسلامي على قدم وساق لكن من يسمع، وهكذا يفعلون

١٤ ✻ المانية ✻

أشرنا في العدد الماضي لاحتلال الالمان مدينة ميمل وقدمْ الهرهتلر بابتلاع بولونيـة أو قسم منها لكن لم يجدها لقمة سائغة كغيرها وهي تعد زهاء ٣٣ مليون ساكن وأهلها أشداء بيد انه ينتهز الفرصة السانحة

١٥ ✻ اميركة ✻ نشر المستر روزفلت رئيس جمهوريـة الولايات المتحدة منشوراً ارسله لجميع دول العالم يدعوها به لضمان السلام العالمي مدة عشر سنين وقد اجابتـه الدول الديمقراطية بالتحبيذ والايجاب وفي طليعتها فرنسة وانكلترة اما الدول الديكتاتورية فلا يكون جوابها صريحا وسيجيب هتلر في الثامن والعشرين من نيسان

وهو عمل جليل قام به هذا الرئيس الجليل لكن أما سمع بفلسطين وما يحدث بها من الفظائع ام له اذن عن الفحشاء صما ولله الأمر من قبل ومن بعد



منظر ميمل التي احتلها الالمان

هتلر يتحدث للقواد بعد احتلال ميمل

(١) نشرت في الامالي وارسل كلمة اعتذار بأنه ارسلها قبلا وتأخر نشرها ولو علم انها تنشر لما ارسلها لنا وعلى كل حال فهؤلاء المغرمون بالنشر في عدة صحف يجب التريث قليلا في نشر ما يرسلونه

(٢) ضاق نطاق هذا الجزء عن مختارات الصحف ونوادر وحواضر

تاريخ لبنان العام

في معرض نيويورك والمدارس اللبنانية

ان كتاب تاريخ لبنان العام ، لمؤلفه الشيخ ادمون بليبل ، قد وقع وقعا طيبا للغاية في نفس صاحب الجيل الملهم ، الشاعر المؤرخ الأستاذ شارل قرم ، كومسير الجناح اللبناني في معرض نيويورك . فأخذ حضرته إلى المعرض ، نيفا والف نسخة من الكتاب المذكور ، كي يسهل للاخوان المغتربين أمر اقتنائه من جهة ، ويشجع مؤلفه من جهة ثانية

وبما ان الطبعة الأولى قد نفدت تماما في خلال ثلاثة أشهر ، فإن صاحب هذا التاريخ يباشر قريبا طبع ثلاثة اجزاء دفعة واحدة

الجزء التمهيدي ، لتلاميذ الصفوف الاعدادية

والابتدائي لطلبة السرتيفيكا

والتكميلي لطلبة البريفه

وينصرف بعدئذ إلى اخراج الجزء المطول لطلبة البكلورية . ولا تفتح المدارس أبوابها في السنة المدرسية المقبلة ، حتى تكون الأجزاء الثلاثة الأولى موزعة على المكاتب باذن الله

ثواب مع تأجيل العقاب

ما برح الفريق الناهض من قراء العرفان يحبونا بالتشجيع والتنشيط ماديا وأدبيا وانا نأسف لضيق صفحات العرفان عن نشرها . وهذه أسماء الذين ارسلوا قيمة اشتراكاتهم منتظرين من باقي المشتركين تأدية القيمة حين استلام هذا الجزء والا فلا يحق لهم المطالبة بالهدية .

السادة : الاستاذ عبد الرحمن البزري مدير مدرسة صور الرسمية . أحمد الشماع . نجيب شعيب . الحاج حسن القصير . رفيق ابو ظهر . الحاج حسين الزين . الدكتور محمد خليفة طبيب الاسنان . الاستاذ جميل العازوري المحامي الشهير . الحاج حسن قاسم واولاده . السيد محمد غالب فحص (صيدا) . الحاج عباس خليفة . رضا خليفة (الغازية) . السيد يحيى شرف الدين . الشيخ محمد علي مروة (الزرارية) . الاستاذ عبد اللطيف فياض مدير المدرسة الاميرية (النبطية) . الحاج علي عودة . الدكتور أنيس الايراني (صور) . عبد الحميد بزي . السيد عبد اللطيف رضا . السيد أحمد رضا . الشيخ عبد الأمير شرارة . علي الحاج ابراهيم خليل . عبد الامير علي صالح . السيد عبد الجليل شكر (بنت جبيل) . السيد خليل ابراهيم درويش سمحات . محمد حسن اعفراني (عيناثا) . حسن احمد خليل . حسين علي الزين . عبد الرحمن قصار . اسماعيل شعيتو . الحاج محمود علي أحمد . أحمد خشاب . علي بلوط . حمد بك الاسعد . الحاج عبد الله حمدان . الحاج علي صبرا . الحاج محمد امين صفا . حسن الفيل . الشيخ مصطفى الحر رئيس كتبة محكمة التمييز الجعفرية . ابراهيم جعفر (بيروت) . توفيق بيضون . ابراهيم ومصطفى اللحام (دمشق) . مصطفى قانصوه رئيس قلم تحصيل الكورة . حسن شمس (دكار) . ماجد بن صالح الحجاج . عبد المحسن الشعرباف . جعفر الحاج عبيد البلادي (عشار) . الشيخ محمد علي نجل الشيخ محمد قرين . جاسم الرشم . عبد علي معاون كاتب تحريرات القضاء (القرنة) . محمد داود (مسقط) . حسن حمود (الولايات المتحدة)

وارسل لنا الشيخ محمد علي عبد الله نجدي اشتراكين سابقين كان قبضهما المرحوم اخوه عن الشيخ حمد عزام والشيخ خليل دياب ، كما أرسل عن السنة الحاضرة ثلاثة اشتراكات عنه وعن محمد الحاج ظاهر وعن السيد شريف السيد علي زين وكلهم في الارجنتين فلهم جميعا الشكر الجزيل

وإنا نعتمد الشيخ محمد علي عبد الله نجدي لوكالة العرفان في الارجنتين

العرفان

الجزء ٤ و ٥ — ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٥٨
المجلد ٢٩ — ايار وحزيران سنة ١٩٣٩

عدد مصر الخاص

أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون

قرآن كريم

لمصر أم لربوع الشام تنتسب ... هنا العلى وهناك المجد والحسب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

حافظ ابراهيم

١٣٥٨ هـ مطبعة العرفان صيدا * سنة ١٩٣٩ م

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية اللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**



صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر

يا نهضة الشرق حيي نهضة العرب
وحيي (مصر) منار العلم والادب
وحيي (فاروق) من احيي بنهضته
عهد النبي وعهد الآل والصحب

صاحب العرفان



جلالة ملكة مصر الملكة فريدة تحنو على ابنتها الاميرة (فريال)
ولدت الملكة فريدة سنة ١٣٤٠ﻫ١٩٢١م وولدت الاميرة فريال في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٨
وفريال اسم جدتها أم الملك فؤاد ومعناها (نور طالع):



المغفور له الملك فؤاد الاول ١٨٦٨ — ١٩٣٦



العروسان : الامير محمد رضا شاهبور ولد سنة ١٩١٧ وقرينته الاميرة فوزية
ولدت سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١) م



المغفور له ابراهيم باشا

نجل محمد علي واكبر مساعد له على الفتح

١٧٨٩ — ١٨٤٨



المغفور له محمد علي باشا

رأس الاسرة العلوية وباعث النهضة المصرية

١٧٦٩ — ١٨٤٩م



المغفور له اسماعيل باشا خديوي مصر ١٨٣٠ — ١٨٩٥ من اكبر مصلحي مصر

انظر مقالا خاصا عنه الصفحة ٤٣٦



زوجة اسماعيل الرابعة والدة الخديوي توفيق ولم يعقب من زوجاته الثلاث الاولى





المغفور له سعد باشا زغلول

١٨٦٠—١٩٢٧م

باعث النهضة المصرية الاخيرة وزعيم الوفد المصري وقد اشترك في الثورة العرابية وعمره ٢٢ سنة فاعتقل واعتقل ثانية سنة ١٩١٩ أي بعد ٣٧ سنة





سعد في دار العلوم



أم المصريين قرينة سعد ورفيقته في جهاده

العرفان

الجزء ٤ و ٥ من المجلد التاسع والعشرين

ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٥٨ ايار وحزيران ١٩٣٩

عدد مصر الخاص

مصر البلد الطيب وإن قال عنها حافظ :

فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يا مصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب

رأينا من حقها علينا بل من حق العالم العربي أن نخصها بعدد مزدوج من العرفان كما فعلنا حين زيارتنا للعراق (١) وزاد هذا الجزء على ذاك انه حوى لطائفة كبيرة من كتاب مصر وسورية بحدودها الطبيعية والعراق مقالات قيمة في شتى النواحي التي امتازت بها مصر على سواها من الاقطار ولئن كان المجال ضيقاً ومدة إقامتنا لم تتسع لكثير من الزيارات والمشاهدات ولم يف أكثر كتاب مصر بما عاهدوا (٢)

ومن الأمور التي لم نتوفق لها في مصر مقابلة جلالة الملك لانحراف صحته بحيث لم يخرج لصلاة الجمعة بعد ما زين الحي المتصل في الجامع بأنواع الزينة وكذلك لم يتقبل تهاني وزرائه في العيد شخصياً وهذا لا يمنعنا أن نزين هذا العدد برسمه الكريم معربين عما له في نفوس شعبه من المكانة السامية والحب الأكيد

---

(١) صدر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ في ٢٢٢ صفحة بعد عودنا من حفلة أربعين المغفور له الملك فيصل ولم نتوفق مع الأسف الشديد لحضور اربعين شبله المرحوم الملك غازي لموانع قاهرة

(٢) ممن وعد بالكتابة لهذا الجزء الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين والسيدة هدى الشعراوي وخليل بك مطران

ومصر لعمري قطب رحى الأقطار العربية ، وقرة عين الشعوب الإسلامية ، بها من كل فن خبر ، ومن كل واد أثر ، تسترق القلوب ببدائعها ، وتستهوي النفوس بروائعها ، وتحير العقول بآثارها ومشاهدها ، وتسترعي الانظار في محاسنها ، وتأسر الألباب بنيلها وحدائقها ؛ ففيها المغريات بأجمعها ، وفيها المبهجات وما أروعها ، أجل كل ذلك وأكثر منه في مصر مما لا يحيط به الوصف ، ولا يستوعب جماله اليراع ، وفيها ما فيها مما قال عنه حافظ رحمه الله

أفي الأزبكية مثوى البنين   وعند المساجد مثوى الأب

نعم هذا واكثر منه أصبح في شارع عماد الدين على ما وصف بعض الرفاق أما الازبكية فقد أصبحت من الجنائن العادية أمام ما جدّ في مصر وما يجد من حدائق وجنائن ومتنزهات تأخذ بمجامع القلوب ، وتستهوي الفؤاد الطروب

تلك المناظر ما أحلى مرائيها   مذ شمتها قلت جل الله باريها
مناظر رنت الغيد الحسان لها   والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

على أن حافظا المتشائم في شعره لم يخل شعره من التفاؤل أحيانا وإن لم يبلغه مأربا ، ولم ينله مطلبا ، لاسيما على عهد الخديوي عباس حلمي الذي كاد يضاهي في حدبه على الشعر والأدب وتعزيزها . الأمير سيف الدولة الحمداني وكما كان شاعر ابن حمدان ابا الطيب المتنبي كان شاعر سليل محمد علي الكبير شوقي وكم لشوقي من بدائع وروائع حتى قال فيه حافظ

لا اختشي أحدا في الشعر يسبقني   إلا فتى ما له في السبق إلاّه
ذاك الذي حكمت فينا براعته   وأكرم الله والعباس مثواه

والظاهر أن عباساً لم يكن يغدق نعمه على أحد من الشعراء غير شوقي شاعره الخاص إلا النزر القليل وهذا حافظ كم وكم مدح عباسا بأماديح من غرر شعره ومع هذا لم ينل عليها جزاء موفورا فاسمع ما يقوله من قصيدة طويلة سنة ١٣٢١ مهنئا ومادحا

أغليت بالعدل ملكا انت حارسه   فأصبحت أرضه تشرى بميزان
جرى بها الخصب حتى انبتت ذهبا   فليت لي في ثراها نصف فدان

ولما هبط حافظ بيروت قبل موته بقليل وصحبته خليل بك مطران سألناه لعله اصبح له في ارض مصر فدانا أو نصف فدان فقال (ولا حته) أفهل يلام بعد ذلك إذا تشاءم ولم يعمل في الحديث القائل (تفاءلوا بالخير تجدوه)



مصر في التاريخ

هذا موضوع غزير المادة كثير التشعبات وافر الحديث لو أردنا أن نفيه حقه من الكلام ، لاحتاج إلى مجلدات ضخام ، بيد أنا نلمُّ بذلك إلماماً ونتبسط بعض التبسط في الآثار المهمة وقد سبقنا للإشارة اليها والإشادة بها الأستاذ أديب التقي وتكلم عن الكثير منها بعض الكتاب الباحثين الذين تفضلوا في إرسال بحوثهم الممتعة التي جعلت مادة هذا الجزء الخاص غزيرة ، وخلقت له ومنه فوائد وفوائد كثيرة

* * *

ذهب المؤرخون في تسمية مصر مذاهب شتى شأنهم في كل بلد من بلاد الله ومنها أنها اسم لأحد أولاد آدم مصرايم بن نوح نسبت له كما نسبوا كل بلد من البلدان لاسم شخص من الاشخاص نزل البلد ومصرها والمصر البلد كما لا يخفى وقد أطلق هذا الاسم على مدينة القاهرة وعلى جميع المملكة المصرية ويقول الجاحظ في سبب تسميتها لمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما أن المصر الحد فأهل هجر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها كلها أي بحدودها وقال عدي بن زيد :

وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

ولا شك أن مصر من أقدم بلدان العالم وأخصبها تربة وأكثرها عمراناً من قديم وحديث ولها فضائل كثيرة حتى رويت بعض الأحاديث في فضلها . وهي تذكر وتؤنث لكنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وقد كتب المؤرخون فأكثروا في تاريخ مصر وما تقلب عليها من حكومات وما صحبها من عظمة وجلال ويجدر بنا أن نقسم أدوارها إلى أربعة أدوار : الدور الأول قبل المسيح الدور الثاني من ظهور المسيح لبعثة النبي العربي الدور الثالث من بدء الإسلام إلى عهد محمد علي باشا الدور الرابع من عهد محمد علي إلى زمننا الحاضر . وكل ذلك بغاية الاختصار وبتدوين المهم بل الأهم من الأخبار

عهد الفراعنة

يرجح الباحثون أن مصر أقدم أقطار العالم مدنية وحضارة وأنها كانت في عهد جاهليتها الذي يمتد إلى أكثر من تسعة آلاف سنة آخذة بقسط من الحضارة وافر نسبة لغيرها من الامصار

ولا شك ان الآثار المصرية الكثيرة أضاءت مشعالا وهاجا لدى الذين كتبوا في تاريخ

مصر فجماتهم يسيرون على نور ساطع من الحقائق التاريخية وقد كتب الفرنجة اكثر من العرب في تاريخ مصر لأن بعثاتهم توالت للبحث والتنقيب عن آثار مصر التي لا تحصى بعدد ولا تقدر بثمن وقد أخذوا أو سرقوا الكثير من تلك التحف ونقلوها لبلادهم ففي متاحف برلين وباريز ولندن وغيرها الشيء الكثير الثمين من آثار مصر وأعان على توضيح التاريخ المصري القديم حل الكتابة الهيروغليفية التي اخترعها و كتب بها قدماء المصريين وهي كتابة تصور الحروف تصويراً فتوضع صورة أسد ونسر وسكين ور كبة و و الخ وكل واحدة منها تشير لحرف من الحروف الأبجدية الهيروغليفية

عدد الأسر المصرية أو الفرعونية التي توالت على حكم مصر ثلاثون أسرة ويرجح أن فراعنة مصر ساميو الأصل جاءوا من جهات الحبشة إما من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر كما يرجح ان اجداد مينا كانوا يقطنون الجهة الجنوبية من مصر

« الأسرة الأولى » حكمت هذه الأسرة من سنة ٥٠٠٤ إلى سنة ٤٧١٥ قبل المسيح أي أن مدة حكمها ٢٥٣ سنة وعدد ملوكها تسعة ملوك ومؤسس هذه الأسرة الملك مينا أو منيس وكانت ولادة هذا الفرعون العظيم مدينة طينة لكنه لم يرَ إخلاصاً له من اهلها فبنى مدينة منف أو منفيس وأحاطها بسور عظيم وجعلها عاصمة مملكته وقد أجرى إصلاحات عظيمة منها تحويل مجرى النيل من صحراء ليبيا لمجراه الحالي ومنها سن النظم والقوانين وتقسيم مصر إلى أربعـم واربعين قسما الخ

وقد مات مينا بعد أن حكم ٦٢ سنة وابنه تيتب بنى قصراً ملوكياً في منفس وله مؤلفات في الطب والفلك

« الأسرة الثانية » حكمت هذه الاسرة ٣٠٢ وعدد ملوكها تسعة ومقر ملكهم طينة أول ملوكهم يونوس واشهرهم (كيكيوس) وهو الذي ابدع عبادة العجل (أبيس) واقامه في منف وزعم ان دم المعبود سرى في جسده فلقب نفسه بابن الشمس

(الأسرة الثالثة) حكمت هذه الأسره ٢١٤ سنة وجعلت مقر ملكها مدينة منف وملوكها تسعة أيضاً وأولهم (زوسر) و كان من أشهرهم أوجد اعمالا عمرانية مهمة وهو الـذي بنى (هرم سقارة المدرج) وكان وزيره (امتحيب) على جانب عظيم من الحكمة والهندسة

وآخر ملوك هذه الاسرة (استقرو) ولعدله عبده المصريون بعد موته وهو الذي أرسل اسطولا مؤلفا من أربعين سفينة فأحضر خشب الارز من جبل لبنان وله آثار كثيرة

« الأسرة الرابعة » حكمت هذه الاسرة ٢٨٤ سنة وعدد ملوكها ١٤ ملكا وعاصمتهم منف اولهم الملك خوفو الذي حكم ٦٨ سنة وكان شجاعاً مقداماً ولوعاً بالحروب واجتمع عنده الألوف المؤلفة من الاسرى فشغلهم في بناء هرم الجيزة الكبير وهو عبارة عن جبل عظيم

وتولى بعد خوفو الملك خفرع فحكم ٦٦ سنة وبنى اهرام الجيزة الثاني وهو أصغر من اهرام خوفو

ويقال إن (أبا الهول) تمثال خفرع كما اثبت ذلك أحد علماء الالمان الأثريين وبعدها تولى الملك منقرع فحكم ٦٣ سنة وبنى هرم الجيزة الثالث ولم يتم بناءه بل أتمته الملكة (نيوتكريس) آخر ملوك الاسرة السادسة

« الاسرة الخامسة » حكمت هذه الاسرة ٢٤٨ سنة وقاعدة ملكها منفس وملوكها تسعة أولهم اسر كاف ومن اشهرهم (اوناس) وله هرم بسقارة فتح سنة ١٨٨١ م وهو منقوش من الداخل بنقوش بديعة

« الاسرة السادسة » حكمت هذه الاسرة ٢٠٣ سنين وقاعدة ملكها منف او جزيرة اسوان واشهر ملوكها (ببي) الذي استولى على بلاد النوبة وارسل عدة حملات إلى فلسطين وفينيقيا لتأديب القبائل البدوية التي كانت تتعدى على حدود مصر الشرقية

وابنه رزع كان اكبر منه همة واكثر فتوحاً وكذلك كان ببي الثاني الذي حكم تسعين سنة وقيل قرناً كاملا

ودام حكم الاسر (السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة) ٢٥١ سنة (٣٥٠٠—٣٢٤٩ق٠م) ولم يكن لملوكها اعمال تذكر لأن عهدهم كان عهد فوضى وفتن إذ تدخل كهنة عين شمس في امور المملكة فأفسدوا على ملوكها امرهم وهكذا مصير كل امر تلعب به ايدي اولي الفتن والاهواء

الدولة الملكية الوسطى (٣٠٦٤—١٧٠٣ ق٠م)

دام ملك هذه الدولة ١٣٦١ سنة وكان عهدها زاهراً على مصر

« الاسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة » اختلطت هاتان الاسرتان حتى اصبحتا كأنهما اسرة واحدة وقد حكمت الاسرة الحادية عشرة ١٨٥ سنة وكان ملوكها يسمون باسم (انتف) أو (نوحشب) وقد بسطوا سلطانهم شيئاً فشيئاً على جميع انحاء مصر ونقلوا عاصمة الملك من الشمال (منف) إلى الجنوب (طيبة) وهي أي طيبة أو الاقصر أغنى مدينة في الشرق بل في العالم كله بآثارها التي لا تقدر بثمن

وحكمت الاسرة الثانية عشرة ٢١٣ سنة وعصرها أزهى عصور المملكة المصرية وقد ساد على عهدها الأمن وانتشرت العلوم والمعارف ومن أشهر ملوكها(أمنمحعت الأول)مؤسسها و(اسرتسن) الأول المشهور بعدله وله عدة آثار منها مسلة عين شمس وطولها عشرون متراً وكذلك كان حال الملوك الذين جاءوا بعدهما من أولادهما واحفادهما فإن لهم عدة آثار أهمها خزان بحيرة موريس او بركة قارون في الفيوم وقصر لابرنت ذاك البناء الهائل الذي يقال انه كان ذا ثلاثة آلاف غرفة وبانيهما (امنمحعت الثالث)

أما « الاسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة » فكان عهدهما عهد فتن وإحن لذلك دخل مصر

في عهدهما الهكسوس او العمالقة وهم اخلاط من العرب إذ رأوا حين وفودهم لمصر بقصد التجارة ما في مصر من الرخاء والثروة والاختلافات الدينية والسياسية فأغاروا عليها واحتلوا الوجه البحري عفواً صفواً ودام احتلالهم لمصر ٥١١ سنة ويقال ان وفود ابراهيم الخليل عليه السلام وزوجته السيدة سارة على مصر كان على عهد الامرة السادسة عشرة الهكسوسية وكذلك قدوم السيارة التي باعت يوسف الصديق عليه السلام

الدولة الملكية الحديثة (١٧٠٣ — ٣٣٢ ق٠م)

مكثت هذه الدولة في الحكم ١٣٧١ سنة وتبتدئ بالامرة الثامنة عشرة التي حكمت ٢٤٩ سنة وعدد ملوكها ١٤ ملكا اولهم الملك احمس الاول وهو الذي طرد الهكسوس من مصر وقد رأى ضعفاً من المصريين فتزوج بابنة ملك الحبشة واستعان بجيشه واول ملك دفن في وادي مقابر الملوك (تحتمس الاول)

وحكمت الملكة حاناسو ١٧ سنة وتزيت بزي الرجال وهي اول ملكة اشتهرت في التاريخ ومن آثارها معبد الدير البحرى في طيبة

واستقل في الملك بعدها اخوها (تحتمس الثالث) فقام بأعمال عظيمة واخضع كثيراً من الاقطار لحكمه ومنها اكثر بلاد الشام

وجثته في دار الآثار المصرية ٠ ولامينوفيس او امنحتب الثالث الذي دام حكمه ٣٦ سنة آثار كثيرة وفتوحات عظيمة يضيق المقام عن استقصائها

وقد ثار ولده اختاتون على العقائد الوثنية إذ اعتقد بوجود إله واحد وبنى عاصمة جديدة سماها اخيتاتون وهي تل العمارنة بالمينا ووقف اوقاته على بث عقيدته واجبار شعبه على اعتناقها فشبت نيران الفتن ولم تخمد إلا بموته ، وحاول صهره سمنكرع الذي قام مقامه في تأييد دين اختاتون فلم يفلح ومات بعد مدة قصيرة

وخلفه الصهر الثاني لاختاتون وهو (توت عنخ اتون) ومعناه تمثال قرص الشمس الحي وبقي مدة على دين عمه أختاتون ولكن الكهنة اكرهوه على الرجوع لعبادة أمون فنقل كرسي ملكه إلى طيبة وسمى نفسه (توت عنخ أمون) أي تمثال امون الحي وقد اكتشف مقبرته اللورد كارنارفون الانكليزي فكانت أغنى مقبرة وجدت في مصر بل في العالم كله وجل آثاره من الذهب الخالص مما لا تقدر قيمته وأصبحت مصر بآثاره هذه وبما سبق اكتشافه من الآثار أغنى دولة في العالم ولو أردنا أن نعدد لك أيها القارئ ما حواه مدفنه من الآثار الثمينة لطال المقام ولعلنا نأتي على بعضها عند الكلام على المتحف المصري أو الأقصر (مدافن الملوك)

«الامرة التاسعة عشرة والعشرون» حكمت الامرة التاسعة عشرة ١٤٥ سنة ومؤسسها (حرمنحب)

كان قائداً فتوصل بحنكته إلى تبوء عرش الملك ومن اعماله تشييده البهو العظيم في معبد الكرنك المعروف ببهو الأعمدة وخلفه ابنه (سيتي الأول) الذي استمر في تشييد البهو المذكور واسترجع فلسطين واستخرج الذهب من مناجم النوبه وتمم معبد الكرنك ويقال إنه هو الذي حفر خليجاً يوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ويستمد ماءه من النيل وخلفه ابنه (رمسيس الثاني) أو رمسيس الاكبر وقد خلد هذا الملك شهرة عظيمة واستولى على بلدان كثيرة وترك آثاراً جمة فهو اعظم ملك مصري في ذاك العهد . وخلفه ابنه منفتاح الذي شيد مبان كثيرة ويقال إنه هو فرعون موسى وجثته محنطة وموضوعة في المتحف المصري

وجاء دور الاسرة العشرين وهي الأسرة السابقة كان مقرها مدينة (مسيس) ومؤسس هذه الأسرة (رمسيس الثالث) وكان شجاعاً مقداماً

« الاسرة الحادية والعشرون إلى الثلاثين » لم يقم بين هذه الاسر ملوك يستحقون الذكر وقد غزا الفرس في تلك الفترة مصر بقيادة (قمبيز) ثم غزاها الاغريق فالفرس ثانياً وثالثاً فالبطالسة فالرومان وكان ذلك من حوالي سنة ٨٠٠ ق٠م إلى حوالي الميلاد والملك لله يؤتيه من يشاء

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام

مصر بين الميلاد والهجرة

عرفت مما تقدم ان الفرس اجتاحوا مصر أو احتلوها عدة مرات وأن بدعة الاحتلال قديمة غير حديثة وأن احتلال دارا لمصر ولسورية أعقبه احتلال الاسكندر المقدوني لأغلب ممالك العالم ومنها بلاد فارس وقد اخرج الفرس من مصر لما احتلها واليه نسبت مدينة الاسكندرية التي أسسها وعهد إلى مهندسه الخاص (دينوكراتس) باتمامها وكان ذلك سنة ٣٣٢ ق٠م وقد استولى الاسكندر على مصر بدون مقاومة لأن الفرس قسوا على المصريين فكرهوهم

وحكم البطالسة مصر من سنة ٣٢٣ - ٣١ ق٠م وكان عدد ملوكهم ١٥ ملكا وكان مؤسس دولتهم بطليموس الاول من كبار قواد الاسكندر وقد كان عهدهم عهد رخاء على مصر وهم الذين اسسوا دار الكتب ودار المتحف ومعبد السرابيوم ومنارة الاسكندرية وعلوها الف ذراع وكانت تعد من عجائب الدنيا السبع

ولما ضعف أمر البطالسة تدخل الرومان بشؤون مصر وكان من أمر يوليوس قيصر وتزويجه كليوبطره من اخيها على عادة الفراعنة يومئذ ما كان وعقب هذا التدخل احراق المصريين لأسطول يوليوس قيصر وامتداد الحريق للمكتبة ثم أتاه مدد فتغلب على المصريين وعشق كليوبطره كما عشقته

وفي اخبار يطول شرحها دام حكم الرومان لمصر ٦٧١ سنة «٣١ق٠م — ٦٤٠ ب٠م» حتى ان اكتافيوس اعتبرها جزءاً من املاكه وولى عليها والٍ من قبله مقره الاسكندرية

وفي سنة ٢٦٨ م أغارت زنوبيا (الزباء) على مصر فدخلتها بلا مقاومة وهي ملكة عربية كما لا يخفى لكن بعد مكثها سنتين في مصر أخرجها الرومان منها

وفي ايام هرقل الامبراطور الروماني الشهير الذي اعتلى عرش الملك سنة ٦١٠ زحف الفرس على الاسكندرية سنة ٦١٧ وفتحوها لكن هرقل انتصر عليهم سنة ٦٢٧ وأخرجهم منها

وتأخرت حالة مصر على عهد الرومانيين فلم يقوموا لها بإصلاحات تذكر إلا ما كان من بعض امبراطرتهم وكيف تكون حالة البلاد الذي يملكها ويتصرف بأعشارها وابشارها الغريب عنها وهل يحك الجسم إلا الظفر

ومصر والحق يقال مدينة في عهدها الأول عهد تأسيسها وعمرانها لفراعنتها الذين خلفوا لها من الآثار الثمينة فوق الأرض وتحت الأرض مما اكتشف وظهر وما لم يكتشف وسيظهر مابعد غرة في جبين الدهر ، بل مفخرة لمصر ولكل مصر ، وما أحسن ما وصف به فقيد الأدب وأمير الشعر شوقي — هؤلاء الملوك في قصيدته الخالدة (توت عنخ آمون)

قفي يا أخت يوشع خبرينا ... احاديث القرون الغابرينا
وقصي من مصارعهم علينا ... ومن دولاتهم ما تعلمينا
ملوك الدهر بالوادي أقاموا ... على وادي الملوك محجبينا
فرب مصفد منهم وكانت ... تساق له الملوك مصفدينا
وآثار الرجال إذا تناهت ... إلى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء ... وتركك في مسامعها طنينا
شباب قنع لا خير فيهم ... وبورك في الشباب الطامحينا
وتاج من فرائده (ابن سيتي) ... ومن خرزاته (خوفو)و(مينا)(١)

(١) يعني بابن سيتي رمسيس الثاني أو رمسيس الاكبر الذي كان يعرف بسوز تريس وكان من اعظم ملوك مصر لم تكد تر أثراً من الآثار إلا وعليه اسمه وله حروب عظيمة منذ صغره وكان في أيامه الشاعر المصري (بتاعور) وله فيه عدة مدائح وقد تقدم ذكر رمسيس وكذلك ذكر ميناوخوفو

مصر في العهد الإسلامي

لما أنس المسلمون في الفتوحات التي بلغت أشدها على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعودوا يلووا على شيء ولم يغلبوا من قلة (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) وأكثر الفتوحات الإسلامية الأولى من الأعاجيب ولا تكاد تصدق ومنها فتح مصر فقد ذكر المؤرخون أن عمر لما قدم الجابية (بحوران) خلا به عمرو بن العاص وذلك في السنة الثامنة عشرة للهجرة فقال له يا امير المؤمنين ائذن لي في المسير إلى مصر فإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرضين أموالا وأعجز عن حرب وقتال فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو بما أوتيه من دهاء يعظم أمر مصر أمام الخليفة ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك على أن الكندي يقول أنه سار ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ثلثهم من غافق ومع ذلك فابن الخطاب بقي مترددا فقال لابن العاص: سر وأنا مستخير الله تعالى في تسييرك وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء تعالى فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بالمسلمين واستخار عمر الله وكأنه تخوف على المسلمين فكتب لعمرو يأمره أن ينصرف وهذا لعمري غريب من عمر مع حزمه ومضيه في الامور الجسام بدون مبالاة فوصل الكتاب لابن العاص وهو برفح وكأنه أحس بالامر فلم يأخذ الكتاب من الرسول إلا لما نزل العريش وقيل له إنها من مصر حينئذ دعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وأشهدهم أنه جاءه بعد دخول أرض مصر قائلا: سيروا على بركة الله. وكان أول موضع ابتدأ فيه القتال (الفَرَما) ودام القتال فيه شهرين على أشده ففتح الله له وتقدم يدافع دفاعا خفيفا إلى أن وصل (بلبيس) فقاتلوه بها نحو شهر إلى أن فتح الله عليه ومضى الى أن بلغ (أم دنين) فقاتلوه قتالا شديدا نحو شهرين. وكتب لعمر يستمده فأمده بأثني عشر الفا وصلوا متتابعين وأحاط المسلمون بالحصن وحاصروه زهاء سبعة أشهر إلى أن تبين الزبير بن العوام خللا في بعض الجدران فنصب سلّما وأسنده إلى الحصن قائلا: إني أهب نفسي لله عز وجل فمن شاء أن يتبعني فليفعل فتبعه جماعة حتى أوفى على الحصن فكبر وكبروا ونصب شُرَحبيل سلّما آخر في جهة ثانية ولما ظفروا بالحصن سأل المقوقس عمراً الصلح فبعث اليه عمرو بن عبادة بن الصامت وكان أسود اللون طوله عشرة أشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على أن صلح الروم متوقف على موافقة ملكهم. وكان الصلح على أن يدفع كل قبطي بالغ دينارين في السنة شريفا كان أو وضيعا واستثني الشيوخ والأطفال والنساء ومن الغرابة بمكان أن القبط كانوا نيفا وستة آلاف الف نفس (ستة ملايين) والمسلمون خمسة

عشر ألفا فقط وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم في السنة العشرين للهجرة

ولما أراد عمرو الرحيل لفتح الاسكندرية أمر بتقويض رحله فقالوا له إن حمامة بنت عشاً فيه فأمر بتركها ولذلك سمي المكان الذي نزل به (الفسطاط) وتم له فتح الاسكندرية بعد حصار طويل ومغامرات كثيرة كاد أن يهلك بها هو وأصحابه لولا ارادة الله التي تغلب كل ارادة وتم له فتح مصر بأجمعها واجتمع بالمقوقس وقبل بالجزية فكانت زهاء ١٦ مليون دينار بعد تخفيض عن النساء والشيوخ والصبيان وكان النبي ﷺ اوصى بالقبط خيرا قائلا إن لكم منهم صهرا يشير بذلك إلى مارية القبطية التي أهداها له المقوقس وولدت منه الطيب وابراهيم

ولما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وإنما أراد عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فردّ عليهم عمرو مع رسله أنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال

إما إن دخلتم في الإسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء ؟ قالوا : رأيناقوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، إنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم . فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم

وكانت بعد ذلك مفاوضات ومداولات ورسل تذهب وتجيء إلى أن تم الصلح بين المسلمين والقبط على اداء الجزية وقد ذهب المؤرخون والفقهاء كل مذهب في مصر هل فتحت عنوة أو صلحا وقد شهد فتحها جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم

وتولى مصر يوم الفتح وهو يوم الجمعة أول المحرم سنة العشرين للهجرة ٢٩ أميرا وأول وال على مصر هو فاتحها وقائد حملة الفتح عمرو بن العاص وآخرهم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وذلك سنة ١٣٣ في شهر رجب وهؤلاء أمراء الفسطاط أما اول من سكن العسكر من امراء مصر فهو ابو عون عبد الملك

وحدثت احداث كثيرة منها ولاية محمد بن ابي بكر وقتله بعد ذلك ومنها سم الأشتر النخعي في شربة من عسل ومنها محاولة يزيد النخعي قتل عمرو بن العاص واتفق أنه مرض فصلي مكانه

خارجة فقتل وفي ذلك يقول الشاعر

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بما شاءت من البشر

وهنا لا بد لنا من كلمة موجزة عن الفسطاط والعسكر ليعرف مكانهما :

أما الفسطاط بضم الفاء وفية لغات كثيرة فهو الخيمة او (الجادر) وضرب من الأبنية ومجتمع أهل الكورة حول مسجد جماعتهم وفي الحديث (عليكم بالجماعة فإن يدالله على الفسطاط) يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس وكل مدينة فسطاط ومنه قيل لمدينة مصر (الفسطاط) ولعل الارجح بل المتعين نسبتها للفسطاط الذي خيم به ابن العاص عند الفتح وتركه لتعشيش الحمامة فيه ولما لم يرضَ عمرو رضي الله عنه بسكناه في الاسكندرية لأنه لا يريد أن يحول بينه وبين المسلمين الماء — استشار عمرو واصحابه عما يختاره لسكناه فأشاروا عليه في الرجوع لفسطاطه وكثرت حوله العمارات وهناك جامع عمرو وهو على الطرز القديم لكنه متسع جداً والجامع المنسوب له في دمياط أوسع وأفخم وكلا الجامعين أثريان لا تقام الصلاة بهما الآن

وأما العسكر فقد كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى التي كانت خطة بعض الأعراب ودثرت فصارت صحراء ولما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين منهزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملأوا الفضاء فأمر عون أصحابه ببناء فيه فبنوا وذلك سنة مائة وثلاث وثلاثين واخذ هذا المكان يعلو وينحط واعتلى امره على عهد موسى بن عيسى الهاشمي حتى اتصل بعد ذلك بناؤه ببناء الفسطاط وبقي بها احمد بن طولون إلى أن بنى القصر والميدان في القطائع فتحول من العسكر إلى القطائع ثم حول دار الامارة بعد ابن طولون محمد بن سليمان الكاتب لما هبط مصر إلى العسكر عند المصلى القديم وما زالت الامراء تنزل بالعسكر إلى قدوم جوهر القائد وبنائه القاهرة المعزية ومع أن القطائع اتصلت على عهد ابن طولون مبانيها بالعسكر وكان العسكر عامراً سنة ٣٥٨ فقد هجر اسم العسكر وأصبح يقال مدينة القطائع والفسطاط وربما قيل العسكر نادرا

الدولة الطولونية

تعاقب على مصر عمال كثيرون من قبل الدولة الأموية والدولة العباسية التي تولت الخلافة بعدها ولما ولي المعتز بالله العباسي باكن التركي أميرا على مصر أناب عنه احمد بن طولون وكان ذلك سنة ٢٥٤ الى سنة ٢٩٢ هـ

وأصل ابن طولون هذا من التركستان أسر ابوه الى أن اتصل بالمأمون فآنس منه ذكاء فجعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر ولما توفي أقيم مقامه ابنه أحمد وقد تربى تربية حسنة وتعلم في طرسوس عدة علوم منها علم الحديث ومنذ ولي مصر وهو يعزز حصونها ويجند أهلها وطمع

في الاستقلال بولاية مصر

ولما توفي سنة ٢٧٠ قام مقامه ولده خمارويه وذلك من سنة ٢٧٠ — ٢٨٢ حيث قتل ولم يستقم لأبنائه من بعده أمر فكانوا يقتلون واحداً بعد واحد إلى سنة ٢٩٢ فدالت دولتهم . وكان لأحمد بن طولون وولده خمارويه اعمال عظيمة في مصر حتى أن خمارويه بنى لمعشوقته بوران بيتا من الذهب واسترجع المكتفي بالله العباسي مصر من الطولونيين وارسل عليها عاملا من قبله

وفي سنة ٣٢١ ارسل واليا عليها محمد بن طغج وهو من ابناء ملوك فرغانة لكنه لم يذهب لمصر لأن القاهر أرسل عوضه ابن كيغلغ ولما عزل القاهر بالله وتولى مكانه الراضي بالله عزل ابن كيغلغ وولى محمد بن طغج فامتنع ابن كيغلغ عن التسليم له فحاربه وآل أمره للفرار من مصر إلى برقة فالقيروان وهناك التجأ للخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحرضه على فتح مصر فجهز عليها جيشاً عرمرما ولم يفد تحصين ابن طغج لها لأن جيوش الفاطمي انتصرت على حاميتها وافتتحتها واستولت على الاسكندرية فالفسطاط فقسم من الصعيد بيد أن الخليفة الفاطمي رأى تأخير إتمام الفتح لانحلال الدولة العباسية وكانت في اواخر أمرها وطمع ابن طغج بمصر فأعلن استقلاله سنة ٣٢٤ واضطر الخليفة العباسي لتثبيته بها وإضافة سورية له لأنه عاجز عن المقاومة وفي سنة ٣٢٧ انعم عليه بلقب (الإخشيد) وهو بلسان أهل فرغانة (ملك الملوك)

ولما توفي تولى ابنه إلى أن آل الأمر لكافور وهو عبد اسود فحكم مصر احسن حكم سنتين واربعة أشهر وتوفي سنة ٣٥٧

ولما ضعفت الدولة الإخشيدية انتهز الفاطميون الفرصة وارسلوا جيشاً جراراً لفتح مصر

الدولة الفاطمية

ارسل المعز لدين الله الفاطمي جيشا عظيما بقيادة قائده جوهر الصقلي فاستولى عليها سنة ٣٥٩ وما زال يقاتل الاخشيدية حتى اجلاهم سنة ٣٦٢ وفي سنة ٣٦١ اختط جوهر القاهرة لتكون مقر الفاطميين وبنى الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله وجعلها عاصمة ملكه بدل القيروان

وتوفي المعز سنة ٣٦٥ ولما مات خلف ابنه الحاكم بأمر الله وهو الذي نسب له أعمال جنونية غريبة في بابها حتى قيل إنه ادعى الألوهية

وفي سنة ٤١١ خرج يطوف على عادته في جبل المقطم فلم يرجع فخرج اهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطع الايدي ووجدوه مطعونا عدة طعنات بالسكاكين وقيل إن اخته ست الملك هي التي دفعت ابن دواس احد قواده على قتله فقتله وما لبثت أن قتلت هذا القائد

وتولى ابنه الظاهر لإعزاز دين الله من سنة ٤١١ الى ٤٢٧ وكان ابن سبع سنين لذلك تولت عمته ست الملك تدبير المملكة مدة اربع سنين وكانت من أعقل أهل زمانها وكان الظاهر حسن

السيرة عادلا في الرعية إلا انه كان منهمكا في اللذات

وخلفه ابنه المستنصر بالله ٤٢٧ — ٤٨٧ واستولت والدته على السلطة وانقسم جيشها المؤلف من العبيد والترك إلى حزبين وأصبح الأمر فوضى إلى أن استدعى المستنصر بدرا الجمالي وكان متوليا سواحل الشام ورغب اليه إرغام المشاغبين على الطاعة ومضى على مصر عشرون سنة لم يحصل بها ما يستحق الذكر إلى ان توفي المستنصر سنة ٤٨٧ فتكون مدة خلافته ٦٠ سنة

فخلفه ابنه المستعلي بالله الى سنة ٤٩٥ حيث توفي فخلفه ابنه الآمر بأحكام الله وكانت سنه لم تتجاوز ست سنين فقام بتدبير الملك قائد جيوشه الأفضل وفي ذاك العهد استولى الصليبيون على سورية وكانت بيد الفاطميين ولم يبقَ لهم فيها سوى عسقلان

وابتدأ أمر الفاطميين بالضعف والانحطاط إلى أن انقرضت دولتهم سنة ٥٦٤ على يد السلطان نور الدين وقام على مصر واليا صلاح الدين الأيوبي الذي استقل بها ولما رأى نور الدين منه ذلك عزم على فتح مصر ومعاقبة صلاح الدين لكن الموت ادركه قبل إخراج عزمه لحيز الوجود سنة ٥٦٩

وقبل أن نتكلم عن الدولة الأيوبية لا بد لنا من كلمة بريئة عن الدولة الفاطمية التي خدمت مصر خدمات جلي وقامت لها بإصلاحات عظيمة قلَّ أن تقوم بمثلها دولة ولو لم يكن لها إلا الجامع الازهر الذي له الفضل الأكبر على مصر خاصة والمسلمين عامة لكفى فكيف بغيرها وهي أكثر من ان تحصى وإليك طرفًا منها :

ناصر خسرو الرحالة الفارسي المشهور طاف بلاداً كثيرة وكتب عنها ورأى في اكثرها بؤساً إلا مصر فقد وجد بها رخاءً وبلهنية وهدوءاً شاملا ، وتحفاً نادرة ، وكان قدومه لمصر في القرن الخامس الهجري والقرن الحادي عشر الميلادي في عهد الدولة الفاطمية الإسماعيلية المذهب وإليك ما وصف به القاهرة المعزية نسبة للمعز الفاطمي وكان ذلك حوالي سنة ٤٤١ ﻫ ١٠٤٩ م قال : كانت قد ثبتت عمارتها ، واصبح فيها ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر بعشرة دنانير في الشهر والقليل منها التي تبلغ اجرته ديناريين وكان فيها من الخانات والحمامات ما لا يحصى وكلها ملك للسلطان وأما قصر السلطان فكان في وسط القاهرة وبينه وبين الابنية المحيطة به فضاء يفصله عنها وكان يحرسه في الليل خمسمائة حارس من الفرسان وخمسمائة فارس من الرجالة وكانت أسواره عالية فلا يستطيع احد رؤيته من داخل المدينة بينما يبدو من خارجها كالجبل وكان في القصر ألوف من الخدم والنساء والجواري وله عشر بوابات فوق الارض وباب يقود إلى ممر تحت الارض يعبره الخليفة راكبًا ليصل إلى قصر آخر وكان كل كبار الموظفين في قصور الخليفة من الروم أو السود ٠

ووصف القاهرة وأبوابها الخمسة الكبيرة واسوارها وعظمتها ، ثم وصف مدينة الفسطاط

جنوبي القاهرة والحركة التجارية والصناعية بها وفخامتها وبيوتها الشاهقة وجوامعها الكبيرة ، وحدائقها الغناء ، وصناعاتها الزاهرة ، واطنب في الازدحام بأسواقها ووصف اعيادها وحوانيتها المفعمة بالذهب والفضة والحرير وسائر الاقمشة والبضائع بحيث لا يجد المشتري محلا يجلس فيه .

ومما لفت نظر هذا الرحالة ان التجار كانوا يبيعون بأثمان محدودة على نحو ما اصطلح عليه التجار في الغرب وما جرى عليه كبار تجار الشرق اليوم ، وكان الذي يغش يركبونه جملا ويضعون في يده جرساً يدقه ويطوفون به البلد وهو يصيح بأعلى صوته : لقد كذبت وها أناذا ألقى عقابي جزى الله الكاذبين . قال انه رأى في مصر ثروة عظيمة واموالاً غزيرة لو وصفها حق وصفها لما صدقه احد من بلاد العجم .

واما ما كان لدى الخلفاء الفاطميين من الجواهر والتحف فما لا يكاد يصدق وإليك وصف الشمسية التي عملها المعز للكعبة ونصبها على إيوان قصره يوم عرفة : سعتها اثنا عشر شبراً في اثني عشر شبراً وارضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أترجة ذهب مشبك جوف كل أترجة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة در كبير لم يرَ مثله وحشو الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانها نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها

وحدث ولا حرج عن مقدار الذهب المستعمل في اثاث الخليفة ويكفيك ان وزن ما استعمل في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال

وكان ينفق على السماط في رمضان الذي يمتد من ٤ إلى ٢٦ منه ثلاثة آلاف دينار وعلى أسمطة الفطر والاضحى اربعة آلاف دينار وكان لهم مواسم واعياد كثيرة منها يوم الغدير وهو يوم فرح وسرور ويوم عاشوراء وهو يوم حزن وكآبة

خزانة الكتب

ومن مفاخر الفاطميين خزانة الكتب التي اجتمع بها زهاء مليوني كتاب وكان فيها نسخ مكررة وبعض المؤلفات كانت بخطوط مؤلفيها . وبعضها كانت محلاة بالذهب والفضة ومنها ما هو مزين بالصور والرسومات الدقيقة وكان فيها نماذج من خطوط مشاهير الخطاطين كابن مقلة وابن البواب واضرابهما

ويقال إنه كان في الخزانة الفاطمية اربعون قسماً : منها قسم فيه ثمانية عشر الف كتاب في العلوم القديمة والكتب كانت في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي

كانت بالقصر في القاهرة .

غير ان تلك التحف الثمينة التي لا تقدر بثمن ، وهذه الكتب القيمة التي لم تحوها مكتبة من مكاتب العالم بيعت ونهبت في عهد الانحطاط وايام المجاعة حتى صنعت جلود الكتب النفيسة احذية واحرق ورقها وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا :

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

الدولة الايوبية

قلنا ان السلطان نور الدين استولى على مصر واراد إخراج صلاح الدين منها لما استفحل امره لكن الوفاة ادركته قبل إنفاذ ما يريد . واستتب الامر لصلاح الدين بعد حروب ومناوشات كثيرة حوالي سنة ٥٧٣ ﻫ وحينئذ استأصل بقايا الفاطميين من الاطفال وكان استأصل اتباعهم ومريديهم ولم يبق منهم باقية ولعل هذا هو السر في محو التشيع من مصر على أن الفاطميين لم يشددوا على المصريين كغيرهم ويحملوهم على التشيع لذلك لم يعرف من الشيعة في مصر إلا افراد قلائل .

وصلاح الدين حارب الصليبيين في سورية حروبا دامية حتى اخرجهم منها وكانت واقعة حطين هي الموقعة الفاصلة بيد أنهم عادوا إليها بعد موته

توفي صلاح الدين بالحمى سنة ٥٨٩ ﻫ ودفن في دمشق وقبره معروف يزار وخلف سبعة عشر ذكراً وبنتاً واحدة واستولى على مصر ابنه العزيز عثمان من سنة ٥٨٩ إلى سنة ٥٩٥ ولما توفي تولاها ابنه ناصر الدين محمد ولقب الملك المنصور وكان ابن ثمان سنين فاستدعي عمه الملك الافضل ليكون وصيًّا عليه لكنه خلعه بعد مدة واعلن ملكيته

ولم يستقم له الامر كثيراً لأن الملك العادل أخا صلاح الدين أخضع الأفضل والظاهر ابني صلاح الدين لحكمه ووحد ملك صلاح الدين بعد تقسيمه لكنه اخذ بمدافعة الإفرنج عن عكا فلم يفلح بل انجروا من عكا إلى دمياط وبقوا فيها مدة يعالجون البرج الذي كان على النيل حتى ملكوه ودخلوا النيل في خبر يطول شرحه . وخاف الملك العادل من نزول الفرنجة لدمياط فقصد مصر لكن اجله ادركه سنة ٦١٥ ﻫ وكان قسم البلاد في حياته على أولاده فعاد ملك صلاح الدين نهباً مقسماً

وكانت مصر للكامل فتولاها من سنة ٦١٥ — ٦٣٥ وتعاقب عدة ملوك عليها ومنهم شجرة الدر التي ابدت تمام الحنكة وعقدت صلحاً مع الفرنسيين الذين جاء ملكهم لويز بنفسه لدمياط وأسر بعد ذلك فافتداه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين وذلك على عهد الملك المعظم توران شاه وتولت بعده شجرة الدر وكان آخر ملوك الايوبيين الملك الاشرف وانقرض ملك الايوبيين سنة ٦٥٩

وحلت محلهم دولة المماليك البحرية ·

دولة المماليك البحرية

سبب تسمية هؤلاء بالمماليك البحرية ان الملك الصالح الايوبي استكثر من المماليك وبنى لهم قلعة بين شعبتي النيل إزاء المقياس وسماهم لهذا السبب بالبحرية

وكان عز الدين إيبك كبير هؤلاء المماليك تزوج شجرة الدر وخلعها وتملك موضعها من سنة ٦٤٨ — ٦٥٥ لكن الملك عاد للأيوبيين عدة سنين وبعد قتلهم تولى الحكم هؤلاء المماليك وأشهرهم قلاوون وأولاده الثمانية

وحدث في مدة ولاية يلبغا على الملك الاشرف شعبان بن حسن سنة ٧٦٧ ان ملك قبرص قصد الاسكندرية بأسطوله ونزل إليها ونهبها وسبى كثيراً من اهلها بعد ان هزم حاميتها وعاد موقراً بالغنائم وعزم يلبغا على اخذ الثأر من ملك قبرص فأمر ببناء مائة سفينة في بيروت ولما أوشك هذا الاسطول على التمام عاقته العوائق عن إتمام مرامه

واستبد يلبغا هذا كثيراً فانتهى الامر إلى قتله

وكان آخر ملوك هؤلاء المماليك البحرية الملك الصالح الذي اجمع الخاصة والجنود والعلماء والاعيان على عزله وذلك سنة ٨٧٤ وبيعة برقوق الجركسي

دولة المماليك الجراكسة

أولهم برقوق الذي بويع لحسن سيرته وكان مملوكا ليلبغا المتقدم ذكره ولقب بالملك الظاهر ومات سنة ٨٠١ بعدما لاقى مصاعب كثيرة ·

ومن النابهين بين ملوك الجراكسة برس باي الملقب بالملك الاشرف من سنة ٨٢٥ — ٨٤١ وكان حسن السيرة عاقلا ازال المظالم وفي ايامه سعدت البلاد وابدل تقبيل الارض بين يدي الملوك بتقبيل اليد ·

وغزا قبرص لأخذ الثأر منها فقتل اخا الملك وامر الملك نفسه مع سبعمائة اسير وغنم الشيء الكثير ولما احضر الملك للقاهرة افتدى نفسه بمائتي الف دينار نصفها معجل ونصفها مؤجل وضرب جزية عليه ثلاثين الف دينار في السنة وفي هذه السنة أي سنة ٨٢٩ أكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وسنة ٨٣٣ أصيبت مصر بطاعون شديد اجتاح منها خلقاً كثيراً حتى مات في يوم واحد ٢٤ ألفاً وتوفي الملك الاشرف سنة ٨٤١ بعدما أصيب بماليخوليا شديدة وتولى بعده ابنه العزيز يوسف وكان عمره ١٤ سنة فقام بتدبير الملك الاتابك جقمق ثم تولى الملك باسم الملك الظاهر من

سنة ٨٤٢ — ٨٥٧

وقد انشأ المساجد والقناطر والجسور وكان للعلماء مكرما وللفقراء مواليا

وتولى الملك قايتباي من سنة ٨٧٢ — ٩٠١ ولقب بالملك الاشرف فحكم ٢٩ سنة وقد خلف آثاراً كثيرة واعاد السكينة للبلاد وعمها العدل وحارب الترك واخذ منهم ادنه

ومن ملوكهم السلطان قانصوه الغوري الذي دام ملكه ١٥ سنة و ٩ اشهر وقد قتله جيش السلطان سليم الاول وتشتت جيوشه شذر مذر

ودخل السلطان سليم مصر سنة ٩٢٣ في موكب عظيم وقضى على آخر ملوك الجراكسة طومان باي بعد أن ابلوا بلاء حسناً بالقتال وملك العثمانيون مصر وسورية

ولا يخفى انه على عهد الظاهر بيبرس جاء بالخليفة العباسي لمصر فأصبحت مقر الخلافة العباسية وكان خليفة بالاسم فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة المتوكل على الله محمداً فطلب منه أن يتنازل عن الخلافة ففعل وسلمه الآثار النبوية وأصبحت الخلافة في حوزة الاتراك

وعاد الملك سليم إلى مقر ملكه في الآستانة سنة ٩٢٣ وأقام والياً على مصر خير بك امير الامراء واصبح الملوك العثمانيون يرسلون الولاة لمصر ، وفي ولاية ابي بكر باشا الطرابلسي سنة ١١١١ قدم الجنرال بونابرت إلى مصر (نابوليون الاول) فاتحاً وكان مراد بك وابراهيم بك الجركسي وهما من بقايا الجراكسة يقاتلان الفرنسيين فانتهى أمرهما للفرار ومكث نابوليون في مصر سبعة اشهر ثم توجه لفتح عكا فلم يفلح فعاد لمصر وارسلت الدولة العثمانية ١٨ الف رجل تحت قيادة مصطفى باشا لكن بونابرت هزمهم وأسر قائدهم ثم بدا له أن يعود لفرنسة

ولم يرق لانكلترة احتلال فرنسة لمصر وهي طريق الهند فحرضت الدولة العثمانية على إخراجها وكان مع الجنود العثمانيين جنود ألبان ومنهم محمد علي الذي أباد الجراكسة وقتلهم شر قتلة واجتمع المصريون على إقامته والياً عليهم وذلك سنة ١٢٢٠

الدولة العلوية

الدولة العلوية نسبة لمؤسسها محمد علي باشا الكبير وأصله جندي ألباني من (قوله) لكنه تعرب هو وابناؤه وخدموا الأمة المصرية خاصة والعربية عامة خدمات لا يستهان بها ولما أجمع المصريون على تنصيب محمد علي ساء ذلك الانكليز واحتجت لدى الباب العالي لكن احتجاجها لم يجدِ فتيلا لأن الدولة العثمانية رأت نفسها في تنصيب محمد علي على مصر تحت امر واقع ولما استتب له الأمر عين في وظائف الدولة اقاربه الذين يثق بهم وكانت الفتنة الوهابية فندبت الدولة محمد علي لإخمادها فجهز حملة عظيمة بقيادة ولده طوسون باشا وأعلن أن وداعه يكون يوم الجمعة (٥ صفر سنة ١٢٢٦) في القلعة فتوافد كبار مصر ومن جملتهم المماليك على القلعة يتقدمهم زعيمهم شاهين بك وبعد

تقديم القهوة انصرف الحضور وجعل المماليك في الوراء فأغلقوا عليهم الأبواب وأخذ رجال محمد علي يقتلونهم واحدا واحداً حتى قتل منهم اربعمائة ونادى المنادي في المدينة من وجد مملوكا فليقتله وهكذا قتلوا بأجمعهم ولم ينج منهم إلا احمد بك وكان غائبا وامين بك وكان جاء متأخراً فلما دنا من باب القلعة سمع اطلاق الرصاص فعلم بالمكيدة وغمز جواده لا يلوي على شيء وقيل إنه لحق بالاستانة وهو المملوك الشارد ونهب الألبانيون بيوت المماليك وسبوا نساءهم لكن محمدعلي وولده طوسون نزلا من القلعة وطافابالمدينة ناهين عن السلب متوعدين المخالفين بالقتل وهكذا لم يبعث محمد علي بحملته لمحاربة الوهابيين إلا بعد أن أمن غائلة المماليك

وبعد حروب دامية استرد الحجاز من الوهابيين وانتصر عليهم

وبعد عوده لمصر وجد امرأته وضعت غلاما في غيابه سماه (عباسا) ولم يطل امرطوسون بعد ذلك حتى مات ووجه محمد علي على الوهابيين حملة ثانية بقيادة ولده ابراهيم باشا فحاربهم وانتصر عليهم وقبض على زعيمهم عبد الله بن سعود وجاء به لمصر ومن مصر ارسل للآستانه فطيف به ثلاثة أيام في أسواقها ثم قتل . وخلع السلطان على ابراهيم باشا وسماه والياً على مكة وأنعم على محمد علي بلقب خان وهو اكبر لقب في الدولة لكن لم يعرف به

واشرأب محمد علي للفتوح بما أوتيه من نصر وعسكر مجر فأرسل حملة للسودان ثم حملة على المورة في اليونان بقيادة ابنه ابراهيم باشا فانتصرت انتصارا عظيما لكن الدول الأوربية ساعدت اليونان بأساطيلها فكان الفوز الأخير لها

وحصل فتور بين محمد علي ووالي عكا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لقتاله سنة ١٢٤٧ هـ و١٨٣١م وسارت الحملة من البر والبحر فاستولت على يافا وغزة بدون مقاومة تذكر وحاصرت عكا زهاء خمسة شهور فتم له فتحها ثم سار ابراهيم لدمشق ففتحها وكذلك لحمص فأخذها وسلمت له حلب بدون قتال وكانت الجيوش الآتية من قبل الدولة العثمانية تنهزم شر هزيمة واشتهر أمر ابراهيم باشا وتحدث بعد له الركبان وتمنى الناس يومئذ أن تصبح مصر وسورية بحدودها الطبيعية مملكة واحدة ولو تم ذلك لكانت نواة حسنة للوحدة العربية الكبرى وتدخلت روسية وكانت معاهدة كوتاهية أو اتفاق كوتاهيا سنة ١٨٣٣ م

وعاد ابراهيم باشا لسورية يدير امورها وجعل مركزه مدينة انطاكية لأن حكمه امتد الى أدنه لكن على ما يقال إن جنود ابراهيم أساءوا السيرة فثارت عليه السلط والكرك فأورشليم وحضر محمد علي بنفسه لقمع الفتنة فقمعت هناك لكنها عادت فاشتعلت في جبال النصيرية

ولعبت الايدي الأجنبية فعقد مؤتمر في لندن اعتبر محمدعلي تابعا للدولة العثمانية وبلغته ذلك فلم يبال بهذا القرار لأن القرارات والمعاهدات تسري على الضعيف دون القوي ومحمد علي لديه

جيش مدرب بلغ مائة وسبعين الفا وزاد عليه تلامذة المدارس وطلبوا منه أن ينسحب من سورية فأبى فاضطرت انكلترة أن تنفذ ارادتها بالقوة وارسلت جنودها لصيداء فتقهقر ابراهيم باشا للجليل

وآل الأمر لحضور قائد الاسطول الانكليزي (نابيه) للاسكندرية بست سفن حربية وعرض الصلح على محمد علي فقبله ووقع الطرفان على المعاهدة لكن الدول عارضت بذلك إلى ان جرت مفاوضات بين محمد علي والآستانة فأراد السلطان عبد المجيد إرضاء محمد علي فأعطاه ولاية مصر وراثة له ولا بنائه بشرط أن يختار السلطان من يشاء منهم فتردد محمد علي بادئ بدء إلا انه اضطر اخيراً للقبول فأمر بسحب جنوده من سورية وقد أرسلوا ١٣٠ الفا فعادوا خمسين الفاً أي بنقيصة ثمانين ألفاً ولو بقيت سورية في حوزة مصر لهان الأمر لكن هكذا أراد الاجانب وكان لهم ما أرادوا ، وزار محمد علي الآستانة فلقي بها عطفاً كبيراً من السلطان ولما عاد استقبل استقبالا منقطع النظير من أمته .

أما الاعمال العظيمة التي قام بها هذا الرجل النابغة فهي اكثر من أن تحصى ويكفيك أنه نشأ يتيم الاب والأم في بيت احد اصدقاء أبيه ومع ذلك فقد نال ما نال من عزة ورفعة وكان أمياً تعلم شيئاً من القراءة والكتابة وهو في الخامسة والاربعين من سنيه

تولى مصر والفوضى ضاربة أطنابها في كل شأن من شؤونها فأصلح الجندية والزراعة والمعارف والصناعة والتجارة والصحة والطباعة وما القصر العيني واكثر المؤسسات إلا من آثاره المحمودة وما البعثات العلمية وطبع الكتب النافعة والمعامل والمصانع والقناطر الخيرية ومرفأ الإسكندرية وغير ذلك ما لا يحصى كثرة إلا من أعماله المفيدة وهو الذي مسح الأراضي وقسمها إلى مديريات ومرا كز ونواح وأنشأ داراً لصناعة السفن في الإسكندرية . فهو من اولئك الأفذاذ الذين عملوا وهم أفراد عمل الالوف :

والناس ألفٌ منهمُ كواحد   وواحد كالألف إن خطب عرا

ولد محمد علي سنة ١٧٦٩ م وتوفي سنة ١٨٤٨ م وهو ابن ٧٩ سنة

ولما كبر محمد علي تنازل عن الولاية لولده إبراهيم باشا وكان ساعده الأيمن في حروبه المتتابعة لكن لم يمكث شهراً حتى أدركته الوفاة في حياة أبيه

فقام مقامه حفيده عباس الاول وهو ابن طوسون باشا سنة ١٢٧٥

ومن مآثره شروعه في مد الخط الحديدي بين مصر والإسكندرية وتأسيس المدارس الحربية والاسلاك التلغرافية وهو الذي بنى مسجد السيدة زينب ووضع الحجر الاول بيده وتوفي مقتولا من أحد مماليكه سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٥٤ م)

وخلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا في تلك السنة وله عدة آثار مشكورة

وتولى الحكم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا حفيد محمد علي الكبير وذلك سنة ١٨٦٣م وخلع سنة ١٨٧٩ وتوفي سنة ١٨٩٥ م

ولهذا الخديوي مآثر كثيرة وهو الذي جلب لقب الخديوية للقائمين بأمور الدولة المصرية وكانوا يسمون ولاة

وكان امتياز حفر الترعة اخذ على عهد سلفه وافتتحت ترعة السويس على عهده فدعا لحفلة افتتاحها الملوك والامراء والكبراء وأقام لهم المآدب والزينات حتى بلغت نفقات تلك الحفلات سنة عشر مليونا من الجنيهات وقام بإصلاحات جمة اضطر بواسطتها للاستدانة من مصارف اوربا حتى بلغ الدين المصري على عهده ٩١ مليون جنيه وبقدر ما أحسن لمصر فقد أساء اليها بإثقال عاتقها بهذه الديون وبتعيين مراقبين من الاجانب للمالية المصرية ولما همّ بعزل المراقبين الفرنسي والإنكليزي سعت الدولتان لدى الباب العالي بعزله فصدر الأمر بذلك سنة ١٨٧٩ م وبتولية ابنه توفيق باشا مكانه، أما أعمال اسماعيل العمرانية والإصلاحية فكثيرة جداً وقد اشير لبعضها في غير هذا المكان

تولى توفيق باشا خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م وقد خفض الضرائب واحدث إصلاحات جمة وسنّ للبلاد أنظمة دستورية وأنشأ المحاكم الاهلية وألغى (السخرة)

وحدث في زمن ولايته حدث عظيم وهو (الثورة العرابية) المشهورة، وعرابي باشا من الاشراف من ذرية الامام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام المدفون بطوس والذي عهد له المأمون بولاية العهد من بعده ثم رأى العدول عن ذلك لقيام أسرته ضده

وعرابي دخل الجندية من صغره وكان من شبان مصر الراقين المتعلمين الأحرار وكان جلّ كبار الرؤساء العسكريين من الشراكس فاضطهدوا الوطنيين المصريين الأمر الذي لم يصبر عليه عرابي فثار على هذه المعاملة عدة مرات إلى أن صدر امر الخديوي باستبدال الشراكس بالوطنيين وترقى عرابي تدريجاً إلى ان نال رتبة (ميرألاي) وبعد ذلك عين ناظراً للجهادية (الحربية) فأنعم عليه الخديوي برتبة فريق مع لقب باشا ولما تدخل الإنكليز في أمر مصر وهددوها بالاحتلال جاهد عرابي ومن معه جهاد الأبطال لكن انتهى أمرهم إلى الفشل في التل الكبير إذ انفتح الطريق للجيش الإنكليزي بعد ضربه الإسكندرية فاستمر بتقدمه حتى دخل القاهرة سنة ١٨٨٢ م واستسلم توفيق باشا للإنكليز ولما توفي سنة ١٨٩٢ م خلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا ويمتاز عهده برواج سوق الأدب وبأنه له آثار عمرانية لا يستهان بها يقدرها قدرها كل من زار مصر

ولما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ كان الخديوي عباس في مصيفه بالآستانة وانقطعت المفاوضات بين تركية التي كانت بجانب ألمانيا وحلفائها رأت الحكومة الإنكليزية إعلان بسط

حمايتها على مصر وعزلت عباساً من منصب الخديوية وعينت الأمير حسين كامل باشا سلطاناً على مصر وهو ابن إسماعيل باشا ولما أدركته الوفاة سنة ١٩١٧ أجمعت الآراء على ان شقيقه الأمير فؤاد هو خير من يتولى العرش بعده لأن ابنه الامير كمال الدين حسين تنازل عن حقه في العرش

تولى الملك فؤاد العرش في وقت دقيق جداً كثرت مشاكله لكنه استطاع أن يسير الدفة بدون أن تفلت من يده مع أنه عالم اكثر منه سياسي ، نعم لم يتفق له في حياته ما يحببه كثيراً لشعبه لكنه استطاع أن يوجد آثاراً قيمة سبق لنا الإشارة إليها خلدت ذكره وعظمت أمره ومن يزور مصر يرى ذلك جلياً واضحاً بل يلمسه لمس اليد وكانت سنة ١٩١٨ — ١٩٢٢ ملأى بالمشكلات في العالم كله لا سيما في مصر إذ كانت الهدنة وطلب الشعوب تقرير مصيرها ونيل استقلالها وكانت عدة ثورات أنتجت تأليف الوفد المصري برئاسة سعد باشا زغلول ثم نفيه وفريق من صحبه لجزيرة سيشل وأعقب ذلك العفو عنه ورحم الله حافظاً القائل :

أبريٌ عنه بعفو مجرم كيف تسدي العفو كف المجرم

فعاد لمصر ودخلها دخول الفاتحين واعترفت إنكلترا باستقلال مصر ولكن بعد الالتياوات التي وذلك سنة ١٩٢٢

وبعد هذا التصريح بأسبوعين اعلن الملك فؤاد نفسه ملكاً على مصر لأنه كان لم يزل سلطاناً وأمر بإنشاء لجنة لوضع الدستور برئاسة رشدي باشا وفي ١٩ نيسان سنة ١٩٢٣ وقع الملك وثيقة الدستور واعدت المعدات للانتخابات فأجريت سنة ١٩٢٤ ففاز فيها الوفد المصري بزعامة سعد باشا زغلول الزعيم الخالد

وفي سنة ١٩٣٦ توفي الملك فؤاد فنودي في الملك فاروق نجله الوحيد ملكاً على مصر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ فأقيم مجلس للوصاية وباشر سلطته الدستورية يوم الخميس ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ الموافق سنة ١٩٣٧ وأصبح ٦ مايو (أيار) عيداً للجلوس من كل سنة

وولد في ٢١ ج ١ ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م)

واقترن بالملكة فريدة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨ م وولدت سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م)

ورزقا منذ سنة ابنة أسموها (فريال) على اسم جدة لها والملك الشاب محبوب جداً من شعبه كما أسلفنا .

وفاز الوفد المصري في الانتخابات النيابية وتولى المفاوضة مع الإنكليز وعقد المعاهدة برئاسة رئيسه مصطفى باشا النحاس لكن ما لبثت أيادي التفريق أن لعبت بين الملك والنحاس فأقيلت الوزارة النحاسية وأعيد الانتخاب النيابي فلم يفز الوفد إلا بأقلية ضئيلة جداً ويرأس الوزارة المصرية الآن محمد محمود باشا وكان المرحوم حافظ إبراهيم يثني عليه ويعد من حسناته تعيين راتب شهري

١٥ جنيهاً لأرملة المرحوم الشيخ محمد عبده

ومع أن الوفد المصري لم يزل له مكانته لا سيما في نفوس عامة الشعب فمما لا شك فيه أن ضغط الحكومة وانشقاق الكثيرين من أعضائه عنه وتصلب رئيسه كل تلك العوامل أفقدته الطويل العريض من منزلته التي كان يتمتع بها ولم يكن يجرأ احد على مزاحمته عليها

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

موقع مصر وعدد نفوسها وسائر شؤونها

مصر مملكة إفريقية واقعة في شمالي القارة الشرقي بين سلسلتي جبال طرابلس الغرب من الجهة الشرقية وجبال ليبيا من الجهة الغربية يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وشرقاً بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وغرباً طرابلس الغرب والصحراء الكبرى وجنوباً بلاد النوبة فهي واقعة بين بحرين وجبلين وصحراوين وتقدر مساحة مصر بأكثر من أربعمائة ألف ميل مربع يعني نحو ١٨٧ مليون فدان لكن اكثرها غامر لا يصلح للزرع وما يزرع اليوم مع بذل الحكومة كل جهودها لا يتجاوز ثمانية ملايين فدان على حين أن هشام بن عبد الملك (سنة ١٠٧ هـ) أمر عبد الله بن الحبحاب عامله على خراج مصر أن يمسحها فمسحها بنفسه فوجد مساحة ارضها مما يركبه النيل ثلاثين مليون فدان فهل يعقل أن يكون العرب في أول نهضتهم مصروا مصر اكثر من تمصيرها الآن والعهد عهد الكهرباء والبخار والقطار وجميع أدوات تسهيل الاعمال؟ او يقدر تقويم مصر الاخير (١٩٣٨) مساحة مصر بحوالي مليون كيلو متر مربع نحو ثلثها صالح للزراعة

وبلغ عدد سكان مصر أو القطر المصري حسب إحصاء سنة ١٩٢٧ : ١٤٤٤١٧٦٨٦٤ نسمة وعدد نفوس القاهرة وحدها ١٠٦٤،٥٦٧ والظاهر انها اصبحت الآن نحو مليون وربع مليون ولعله يبلغ عدد القطر كله زهاء ١٦ مليوناً منها نحو مليون قبطي وأجنبي و١٥ مليوناً من المسلمين.

وكانت تعد مصر في بدء الفتح الإسلامي نحو عشرين مليوناً ولكن هذا العدد سقط كثيراً لما أدركها القحط والمجاعة وسيطرت عليها المظالم والفاقة فكان عدد نفوسها في اوائل عهد محمد علي الكبير لا يزيد على ثلاثة ملايين وأخذ يترقى شيئاً فشيئاً إلى ان وصل لهذا العدد اليوم بفضل العدل والسعة والإصلاح « وبأهلها تشقى البلاد وتسعد »

وماذا أصف لك من عظمة مصر وحسن تنسيقها وقيام أعظم المؤسسات فيها وذلك يحتاج لمجلدات ولا سيما أن مصر كانت مصداقاً لقول الشاعر :

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وفي مصر قصور قديمة وجديدة لا عداد لها وفيها جوامع ومساجد وتكايا ومقامات واديرة وكنائس هي مما يضيق عن الاحصاء وفيها من المدارس والمستشفيات والمياتم والجمعيات والجامعات والمتاحف والمؤسسات والمعامل والمصانع والمتنزهات والمكاتب والجرائد والمجلات ما لم يمكن عده عداً فضلا عن وصفه وصفاً دقيقاً

فالجامع الازهر في سعته وفخامته آية من آيات مصر وفي جانبه أقيم مقر فخم لمشيخة الازهر وموظفيها وهم جيش كثيف ، وهناك جامع سيدنا الحسين ويقال ان رأسه الشريف نقل من عسقلان لمصر ، وهذا الجامع من أفخم الابنية واروعها لا تدخله في وقت من الاوقات إلا وترى به الزائرين والزائرات ولا تسمع هناك إلا : يا سيدنا الحسين ، يا أهل البيت . وأول ما وصف الرحالة ابن بطوطة في مصر هذا المقام الجليل وصفاً مدهشاً يدل على عظمته وكثرة الإقبال على زيارته . ومقام السيدة زينب مع سعته لا يعدله فخامة وازدحاماً ولأهل البيت مقامات كثيرة غيرها .

ومقام الامام الشافعي في (القرافة) مقام عظيم وجامعه جامع فخم وهو دائماً في زحام

واما الجوامع الاثرية فأكثر من أن تحصى وقد حدثك الاستاذ التقي عن بعضها كجامع عمرو في الفسطاط وجامع ابن طولون وجامع الرفاعي وجامع القلعة وكلها في القلعة ونحتها والقلعة هذه التي بناها صلاح الدين الأيوبي تشرف منها على مدينة مصر وضواحيها فترى مناظر تبهر الأبصار وتبصر عظمة تسبح عندها الواحد القهار ، وتنشد قول الشاعر :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
فأولادها الولدان والحور عينها وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وأما المتحف المصري فإنه يبهرك بعظمته ، ويشدهك بمخادعه وأروقته ، ويحيرك في اتساقه وتنسيقه وسعته ، هذا عدا ما حواه من محاريب وتماثيل وآثار وتحف وكلها تحير العقول وتشهد بما كان لمصر على عهد ملوكها وفراعنتها من تفنن وتفوق ولعمري لقد ضربت الرقم القياسي في الموميات والنحت والتصوير وفي سعة الغنى والثراء « وما راء كمن سمعا »

أما الاقصر أو طيبة أو مدافن الملوك فإنا وإن لم نتوفق لرؤيته لأن بعض رفاقنا استأثروا بذلك دوننا وكان لنا رغبة اكيدة في زيارة دمياط فضلا عن انحراف صحتنا — فقد حدثنا الرفاق عن تلك العظمة والأبهة حديثاً يثير الشجون ويبعث الأسف على عدم زيارة تلك الآثار التي تنطق بلسان فصيح

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا عن الآثار

وأما المكتبة المصرية ودار الآثار العربية في باب الخلق وهما في قصر فخم جداً فلا تسل عن فخامتها وإنك ترفع الرأس عالياً حين ترى في دار الآثار آثار العرب المدهشة الدالة على رقيهم

وتفوقهم في الاعمال التي قاموا بها وتركوها لمن بعدهم فتنة للناظرين ·

وأما دار الكتب المصرية فإنك تحتاج لمراجعة فهارسها لأكثر من يوم كامل فكيف بك لو اردت سبر بعض قاعاتها من مخطوط ومطبوع ويكفي أن تدقق في المصاحف والكتب المعروضة في الواجهات البلورية وتنظر بداعة الخطوط وجمال النقوش وإذا توفقت لذلك تكون قد أديت واجباً كبيراً ·

دع عنك حديقة الحيوانات وبها انواع واشكال من الحيوان والطيور وكلها تأخذ بمجامع القلوب فضلا عما فيها من شجر وماء ، واتفق أن سبقنا لها بعض الرفاق فلم نجتمع إلا بعد ساعتين وحدث ولا حرج عن جامعة فؤاد الاول وعن متحف فؤاد الزراعي وعن الحديقة الاندلسية وبها ما أبدع واروع ، وعن حديقة الاسماك وعن الذهبيات وهي سفن بشكل دور فخمة راسية في النيل والكثير منها يسكنها اصحابها وكلهم من أرباب النعمة والثراء ، وقيل لنا ان واحدة منها استأجرت وجعلت « فندقاً سياراً » · والجسور في مصر آية في الجمال وحسن الهندسة لا سيما جسر (أمبابا) فإنه من أبدع الجسور في مصر وهو في فخامته عبارة عن جبل فخم تحتاج لأكثر من نصف ساعة لتحيط به فمن تحته النيل تمر به السفن الكبيرة وأول طبقة منه لسير السيارات والماشين على الاقدام والطبقة الثانية قسم منها لهذا الغرض وقسم لمرور السكة الحديدية وكله مصنوع من الفولاذ

ويا لله ما أبهج الاوقات التي تمر مرَّ السحاب في نادي دار المعلمين والتمتع بذلك الصوت الرخيم وفي دار بيت المغربي وفي نادي الشبان المسلمين وفي حلوان ومشاهدها البديعة وحمامها المعدني وما أفاضه علينا الدكتور عبد الوهاب عزام من كرم ومكارم ، وما انسنا به من زيارة حلمي باشا أحد اركان الوطنيين في فلسطين بعد عوده من المنفى مريضاً وما تصغي له من حديث تفيض منه الوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة ·

إلى غير ذلك من مشاهد ومفاتن في المعادي والقناطر الخيرية ودمياط ومصيفها رأس البر

ولا نبالغ إذا قلنا لك أن مصر مع عظم الاعمال التي قامت بها فأعظمها وأعودها بالنفع على مصر خاصة والعرب عامة هو العمل الاقتصادي العظيم الذي قام به فئة من كرام المصريين وعلى رأسهم طلعة باشا حرب وإذا رأيت بنك مصر ترى العظمة والجلال والفن العربي البديع واذا رأيت العمارة الفخمة وهي ذات طبقتين المملوءة بأنواع الاقمشة المصرية من حريرية وقطنية وصوفية وكلها من آثار بنك مصر اكبرت تلك الجهود ورفعت الرأس عالياً أمام الأجنبي وكثير غيرها من آثار ابن حرب من انواع المصنوعات وهي تضاهي المصنوعات الاوربية وتزيدها حسناً ورونقاً ومتانة وبهجة ، فلو رآها المتنبي لقال فيها وفي القائم بها ومنشيها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

ولو اضفنا لهذه الاعمال الكبيرة ما عمله هذا الرجل العظيم في الحجاز وسورية لقلنا فليحيي رجل مصر الفذ وحامل لواء نهضتها الاقتصادية

وهل احدثك فيما احدثك عن التماثيل التي نصبت لسعد ولمحمد علي الكبير وابراهيم واسماعيل وللنهضة المصرية وغير ذلك . وعن قبر سعد وعظمته وعن بيت الأمة التي تتصدره قرينة سعد أم المصريين وهي من المتعلمات التي نالت شهادة دكتور في الطب على ما قيل لنا وترى الكبير والصغير يقبل يدها بكل احترام ولها في نفوس المصريين أسمى مقام .

وكان الناس في مصر يتحدثون عن المصاهرة المصرية الإيرانية وعن قرب قدوم ولي عهد إيران لمصر وكان الدكتور منصور فهمي مدير دار الكتب المصرية منهمكا في تنظيم هذه المؤسسة التي تعد من مفاخر مصر حتى أبرزها بهجة للناظرين ولفتت انظار الأمير شاهبور وأعجب بها إعجابا شديداً فاق كل ما رآه في مصر من مفاتن وروائع

ومن الأمور التي حصلت أثناء وجود ولي العهد الإيراني في مصر أن المصانع المصرية لم تتمكن من صنع الاوسمة التي ترسل لكبراء رجال إيران بالسرعة اللازمة فأرسل الملك ياوره بالطائرة لإيطاليا حيث صنع هذه الأوسمة

وأن موكب الزهور الذي طاف القاهرة كان رائعاً جداً ووقفت عربة القاهرة قليلا لتتقدم راكباتها الجميلات ، في التهاني والتحيات ، فكادت وجوه الراكبات تصل إلى الشرفة الملكية ليقولوا للعروسين هذا البيت

وعلوتما وعلوتما وعلوتما لم يبق إلا الله أعلى منكما

وأن جميع وحدات الجيش المصري الذي يبلغ ثلاثين الفاً اشتركت في العرض العسكري الذي أقيم في نهاية مصر الجديدة وحلقت في الجو ٤٥ طائرة

وأن علب الملبس التي وزعت على المدعوين كانت على ثلاثة أنواع فالنفتاعشرة علبة وهي الممتازة بلغ ثمن كل علبة منها أكثر من مائتي جنيه ومائة علبة وزعت على الوزراء وأقرانهم بلغ ثمن كل علبة منها مائة جنيه وهناك علب صغيرة وزعت على رجال القصر فعلب الملبس وحدها تبلغ قيمتها زهاء عشرين الف جنيه فما بالك بغيرها

وفي مصر مجمع اللغة العربيـة الملكي أو مجمع فؤاد الأول الذي أنشئ سنة ١٩٣٢ وهو تابع لوزارة المعارف وأعضاؤه عشرون عشرة مصريون وخمسة مستشرقون وخمسة شرقيون وله مجلة تصدر كل سنة وتنشر الاصطلاحات والألفاظ التي أقرها المجمع وبعضها غريبة في بابها والمصريون في المجمع يفرضون إرادتهم على الباقين ويعقد المجمع في كل عام ٣٥ جلسة

وفي مصر الجامعة المصرية أسست سنة ١٩٠٨ وهي الآن تشتمل على أربع كليات :

١ كلية الآداب ٢ كلية العلوم ٣ كلية الحقوق ٤ كلية الطب وأدمج بها سنة ١٩٣٥ كليات الهندسة والزراعة والتجارة وللجامعة مكتبة تحوي مائتي الف مجلد وفي مصر خمس محافظات و ١٤ مديرية وإذا استثنينا محافظ مصر ومحافظ الاسكندرية فالمدير أهم من المحافظ

ولمصر مجلس نيابي ومجلس شيوخ وبعدما كانت الأكثرية الساحقة بهما للوفد المصري أصبح النواب الوفديون أقلية أما الشيوخ فما زالوا اكثرية أو متعادلين . والصحافة في مصر راقية طبعاً ومن أقدم الصحف التي تصدر في مصر اليوم جريدة الاهرام والمقطم ومجلتنا المقتطف والهلال وأصحابهم سوريون على ان السوريين في بدء الاحتلال الانكليزي وبعده بزمن بعيد كانوا قابضين على أزمة الأعمال الرئيسية وما زالوا ولهم المقام الرفيع ، وإن لم يكن بينهم صاحب المقام الرفيع(١)

وتصدر اليوم في مصر علاوة على مجلاتها الكثيرة مجلة الرسالة ومجلة الثقافة وكلتاهما اسبوعيتان وهما من ارقي المجلات لغة وادباً واكثرهما انتشارا

وإنا لم نزل نعد أنفسنا مقصرين عن وصف مصر ومعاهدها ومما قاله الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر الطبي: لدينا عشرون مستشفى لو أردتم زيارتها لزم أن تقيموا بمصر عشرين يوماً فما بالك بغيرها ؟ !

وإنا نثبت هنا عن نخب الذخائر في أحوال الجواهر نبذة عما كان عليه الفاطميون من الترف والغنى:

«أضف إلى هذا ، ترف الفاطميين فإنهم كانوا يرصعون آنية المطبخ بالدر والجواهر ورصعوا التماثيل لزينة مجالسهم — وإن كان المتشددون من المسلمين يكرهون اقتناءها — واتخذوا من التحف ما يدهش ، وكان لهم دور لخزن المجوهرات والجواهر . فلقد أخرجوا من خزانة الجوهر على عهد المستنصر بالله صندوقاً فيه سبعة امداد زمرد ، واستخرجوا خريطة فيها ويبة جوهر ونحو مئة كاس باذزهر على اكثرها اسم هرون الرشيد ، هذا خلاف ما وجد من الصناديق المملوءة بالسكاكين التي مقابضها من الجواهر المتنوعة . ووجدوا صناديق مملوءة دويا (جمع دواة) كلها محلاة بالجوهر . ووجدوا انواعا من الشطرنج والنرد مصنوعة من الجوهر والذهب والفضة . ووجدوا طاووسا من ذهب مرصعا بالجوهر عيناه من ياقوت احمر . وغزالا مرصعا بالدر النفيس والجوهر ، بطنه ابيض ، قد نظم برائع الدر وقيسه . ومائدة من الجزع ، ونخلة ذهب مكللة بالجوهر ، وكوز بلور مرصع ، يحمل عشرة ارطال ومزيرة (ما ترفع عليه جرة الماء) مكللة بحب لؤلؤ نفيس ، وقد كانوا يتهادون الجواهر كما فعلت (ستُّ الملك) اخت الحاكم بأمر الله فإنها اهدت لأخيها تاجا مرصعا بالجوهر وقد حمل إلى صلاح الدين الأيوبي في عداد ما حمل له من آثار الفاطميين (الجبل الياقوت) الذي وزنه ابن الاثير نفسه فقال إنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا ،

(١) رتبة جديدة وهي أسمى رتبة تمنحها الحكومة المصرية ومن الغريب أنهم يقولون الآن رفعة محمد محمود باشا وكانت رفعة أو رفعتلو تعطى على عهد العثمانيين لصغار الموظفين وهي رتبة ثالثة

ونصاب من الزمرد الذي طوله اربع اصابع . واتخذ الفاطميون مظلات الديباج والخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر

وكان الفاطميون إذا خرجوا للمبايعة او لفتح الخليج، ركب الخليفة واعتم بعمامة الجوهر وبين يديه الجنائب ، عليها السروج المرصعة بالجوهر، وقد نشرت على الخليفة المظلة المثقلة بالجوهر

* * *

وطالما عدنا بك لعصر الفاطميين فلا بأس أن نستدرك ما فاتنا من بعض الذكريات الماضية

عرفتنا الوسيلة الأدبية لصاحبها الشيخ حسين المرصفي وهي من اقدم ما طبع في مصر من الكتب الادبية الممتعة في محمود سامي باشا الشاعر الفحل الذي يحاكي في شعره الجزل شعر الشريف الرضي وقد صقل المنفى شعره إذ كان نفي مع عرابي باشا . ولا ننسى اسماعيل باشا صبري ومن الاحياء أحمد محرم وأحمد الكاشف

أما الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي اتخذ مصر دارا فهو المحلق في شعره ويقول في عينيته التي انتصر بها لفقيد الإسلام المرحوم الشيخ محمد عبده على هانوتو الانكليزي

فأقسم اني لو شحذت مقالتي لراح بها هانوتو وهو مبضع

ويقول في بائيته

فلا حلوان في عينيّ تحلو ولا سفح الجنينة لي يطيب
وما في ذا الحمى لي من حميم ألذ بصحبه أو أستطيب

وهو الذي كان يرتجل القصيدة ذات المائة البيت ومنها قصيدتـه التي أجاب بها الدكتور ابراهيم شدودي حينما أقام له سليم سركيس حفلة تكريمية جاء في مطلعها

لعب الطبيب ولا عجب ولرب جدّ في اللعب

قال سركيس فكنت اكتب وهو ينظم ولا اكاد اجاريه في سرعته بالنظم مع أني سريع في الكتابة

* * *

هذا قليل من كثير بل قطرة من بحر النيل مما حدثناك به عن مصر

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن هي اوجزت ودّ المحدث انها لم توجز

مصادر البحث

١ تاريخ التمدن الإسلامي ٢ خطط المقريزي ٣ تقويم مصر لسنة ١٩٣٨ ٤ تاريخ توت عنخ أمون ٥ عظماء الفراعنة ٦ رحلة ابن جبير ٧ دائرة المعارف لوجدي ٨ كنوز الفاطميين ٩ المقتطف ١٠ نخب الذخائر

التشيّع في مصر

نكتفي في ذلك بالإشارة إلى تراجم جماعة عرفوا فيها بالتشيع في أعصار مختلفة بدون استقصاء فإن ذلك لا يتسع له وقتنا فمنهم :

السيد محسن الامين

او لم يكن له من خدمة جلى لأمته إلا كتابه أعيان الشيعة لكفى فكيف وقد ألف عشرات المؤلفات سواه واكثرها مطبوعة ومنتشرة وهو مع شيخوخته لا يكل ولا يمل من مواصلة الليل بالنهار في المطالعة والمراجعة والتأليف والتصحيح يندر أن تزوره إلا وتراه بين الكتب والاقلام والطروس هذا فضلا عن نشره العلم والثقافة أينما حل وهذه آثاره في دمشق يعرفها من يزور حي الأمين ، أمد الله في حياته آمين

أبو علي بن محمد بن الاشعث السكوفي

قال النجاشي في كتاب رجاله : محمد بن محمد ابن الاشعث الكوفي يكنى ابا علي ومسكنه بمصر في سقيفة جواد يروي نسخة عن موسى بن اسماعيل ابن موسى بن جعفر عليهما السلام عن ابيه إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال التلعكبري — ابو محمد هرون بن موسى — أخذ لي والدي منه إجازة سنة ٣١٣ ، وقال العلامة الحلي = الحسن بن يوسف بن المطهر = في اجازته الكبيرة لبني زهرة الحلبيين : ومن ذلك كتاب الجعفريات وهي ألف حديث الخ . وقد جمع الشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي أربعين حديثاً كلها من تلك الاخبار قال : اردت جمع أربعين حديثاً من رواية اهل البيت الطيبين الطاهرين حشرنا الله في زمرتهم واماتنا على محبتهم من الصحيفة التي ساقها الحافظ أبو احمد بن عدي ثم قال اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله المقدمي عن سليمان بن حمزة المقدمي عن محمود بن ابراهيم عن محمد بن ابي بكر المديني عن يحيى بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن محمد عن أحمد بن محمد الهروي عن ابي أحمد عبد الله بن أحمد بن عدي عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه اسماعيل عن أبيه موسى عن آبائه عليهم السلام

ومنهم القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون

توفي سنة (٣٦٣)، كان قاضي مصر في خلافة المعز ، قال ابن خلكان أحد الائمة الفضلاء المشار اليهم كان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الإمامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصاد في الفقه ، وقال الامير المختار المسبحي في تاريخه كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره ، وقال ابن زولاق في أخبار قضاة مصر كان في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم

بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف وألف لأهل البيت من الكتب آلاف اوراق بأحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة اه . وله كتاب دعائم الإسلام في الأخبار وهو الذي مر باسم كتاب الاخبار في الفقه

ومنهم ولده القاضي أبو الحسن علي بن النعمان ولد سنة (٣٢٩) وتوفي سنة (٣٧٤)

ولي قضاء مصر أيضا في دولة المعز وولده العزيز ولما سافر العزيز إلى الشام سافر معه قال ابن خلكان كان متفننا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس وكان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا ومن شعره

ولي صديق ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عدمي
أغنى وأقنى وما يكلفني ... تقبيل كف له ولا قدم
قام بأمري لما قعدت به ... ونمت عن حاجتي ولم ينم

وقوله

صديق لي له أدب ... صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى ... وأوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

وقوله

رب خود عرفت في عرفات ... سلبتني بحسنها حسناتي
حرّمت حين احرمت نوم عيني ... واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت ... من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمراً ... محرقا إذ مشت إلى الجمرات
لم انل من مِنى منى النفس حتى ... خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ومنهم أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان ولد سنة (٣٤٠) وتوفي سنة (٣٨٩):

ولاه العزيز القضاء بمصر بعد أخيه علي ولما مات العزيز أقره الحاكم . قال ابن خلكان كان جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالأخبار والشعر وايام الناس . وقال ابن زولاق : لم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ وإقامة الحق والهيبة ومن شعره :

أيا مشبه البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته ... شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل ليَ من مطمع أرتجيه ... وإلا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك ... ويفصح لي ظلت صفر اليدين
فإما مننت وإما قتلت ... فأنت القدير على الحالتين

ومنهم الملك الصالح أبو الغارات طلائع رزيك وزير مصر ولد سنة (٤٩٥) وقتل سنة (٥٥٠)

قال ابن خلكان كان فاضلا سمحاً في العطاء سهلا في اللقاء محباً لأهل الفضائل جيد الشعر له ديوان شعر في مجلدين ومن شعره قوله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبراً وفينا الصد والإعراض
ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الامراض

وقوله

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى ... أعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي ... سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت إذ خط العذار بمسكة ... في خده الفيه لا لاميه
ما الشعر دبَّ بعارضيه وإنما ... أصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ ... فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ... ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه ... مستقبح لفررت منه اليه

ومنهم القاضي الرشيد أحمد ابن القاضي الرشيد علي ابن القاضي الرشيد

ابراهيم بن الزبير الغساني المصري الاسواني قتل سنة (٣٦٥)

في النجوم الزاهرة كان فاضلا شاعراً له التصانيف المفيدة وفي معجم الادباء كان كاتبا شاعراً فقيها نحويا لغويا ناشئاً عروضياً مؤرخا منطقيا مهندساً عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم متفنناً ، قال السلفي كان من افراد الدهر فاضلا في فنون كثيرة من العلوم وله تآليف ونظم ونثر التحق فيها بالأوائل المجيدين ومن شعره قصيدته التي قالها بعد قتل الظافر أولها :

ما للرياض تميل سكرا ... هل سقّيت بالمزن خمرا

يقول فيها

أفكربلاء بالعراق ... وكربلاء بمصر اخرى

ومنهم أخوه القاضي المهذب أبو محمد الحسن

قال ابن خلكان كان المهذب أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم

ومنهم علي بن منصور الارمنتي

ويعرف بالمواس أو المواش ، توفي بأرمنت (٦٩٥)

ذكره صاحب الطالع السعيد وقال كان أديباً فاضلا شاعراً وكان ينسب إلى التشيع ومن شعره في الرثاء قوله :

شقت لأجل رحيلك الأكباد ... ووهت لعظم مصابك الأطواد
وتعطل الوادي فلا لنسيمه ... أرج ولا لظلاله استمداد

وله

أهيل الحمى رقوا لحالي والشكوى ... فإن فؤادي للصبابة لا يقوى
وقلبي وطرفي في اشتغال كلاهما ... سفوح وذا من نار جمرته يكوى
وصبري عزيز عن لقاء أحبتي ... وعيشهم لا أضمرت نفسي السلوى

ومنهم جلال الدين الحسن بن منصور بن محمد بن المبارك الاسنائي المصري

المعروف بابن شواله ولد سنة (٦٣٢) وتوفي سنة (٧٠٦)

كان شاعراً أديباً عاقلا لبيباً رئيساً حسن الاخلاق جواداً حليماً متواضعاً عرض عليه ان يكون في ديوان الإنشاء فلم يفعل وعرض عليه أن يكون شاهد ديوان السلطان حسام الدين لاجين قبل أن يكون ملكا فلم يفعل ذكره صاحب الطالع السعيد في علماء الصعيد وحكى عنه انه حلف انه يحب الصحابة إلا أنه يقدم علياً عليهم ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام قوله :

فهو راج لأولي آل العبا ... معدن الاحسان طراً والسماح
قلدوا أمراً عظيما شأنه ... فهو في أعناقهم مثل الوشاح
أمناء الله في السر الذي ... عجزت عن حمله أهل الصلاح
هم مصابيح الدجى عند السرى ... وهم أسد الشرى عند الكفاح
تشرق الانوار في ساحاتهم ... ضوؤها يربو على ضوء الصباح
أهل بيت الله إذ طهره ... فجميع الرجس عنهم في انتزاح
آل طه او شرحنا فضلهم ... رجعت منا صدور في انشراح
أنتم أعلى وأغلى قيمة ... من قريضي وثنائي وامتداحي
جدكم أشرف من داس الحصى ... في مقام وغدو ورواح

وأبوكم بعده خير الورى فارس الفرسان في يوم الكفاح
وارث الهادي النبي المصطفى ما على من قال حقاً من جناح
لو يقاس الناس جمعاً بكم لرجحتم جمعهم كل رجاح
يا بني الزهراء يرجو حسن بكم الخلد مع الحور الصباح
قد أتاكم بمديح نظمه كجمان الدر في جيد الرداح
فاسمعوا يا خير آلٍ ذكركم ينعش الارواح مع مر الرياح
وعليكم صلوات الله ما غشيت شمس الضحى كل الضواحي
ومرى ركب وغنى طائر ألف النوح بتكرار النواح

ومنهم عبد الملك بن الاعز بن عمران النقي الاسنائي

توفي سنة (٧٠٧)، كان شاعراً اديباً نحوياً له ديوان شعر ذكره في الطالع السعيد وقال كان مشهوراً بالتشيع ومن شعره :

رفقا بصب يا أهيل العقيق دموعه تجري عليكم عقيق
سقيتم كأس هواكم له صرفاً فمن سكرته لا يفيق
وكلما فاح شذا حيكم فالقلب مأسور ودمعي طليق
طريق اشواقي لكم مالك وما إلى السلوان عنكم طريق
زوروا ولو بالطيف مضنى بكم إذا هجرتم هجركم لا يطيق

وقوله

صيرت صبري في هواك جذاذا وأطلت هجرك والبعاد لماذا
والشوق اشحذ مذ جفوت مداملي حتى غدت كبدي به افلاذا

ومنهم قطب الدين ابراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل الثعلبي الادفوي

توفي سنة (٧٣٧)، كان شاعراً ناثراً لطيف الذات حسن الصفات ذكره صاحب الطالع السعيد وصرح بتشيعه وهو من أقربائه قال ولما حضر داود الذي يدعي انه ابن سليمان بن العاضد إلى أدفو سنة ٦٩٧ شاهدته وهو بين يديه وقد اخذ العهد عليه وهو ينشده قصيدة نظمها أولها

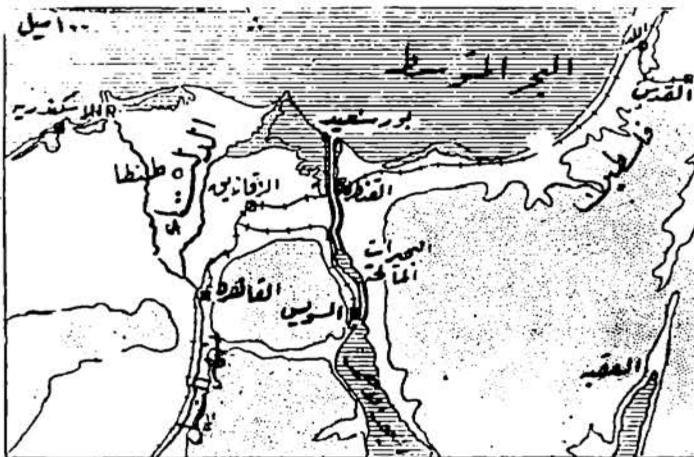
ظهر النور عند رفع الحجاب فاستنار الوجود من كل باب
وأتانا البشير يخبر عنهم ناطقاً عنهمُ بفصل الخطاب

هذا ما تيسر لنا جمعه منهم وهو غيض من فيض

دمشق محسن الأمين



خريطة وادي النيل من منبعه إلى مصبه



خريطة الوجه البحري من القطر المصري وترى فيها الخط الحديدي الذي يصل مصر بفلسطين



السيد محسن الامين

انظر مقاله في الصفحة ٣٧٢



الامير شكيب ارسلان حين زيارته المغرب الأقصى
وقد عاد الآن إلى لوزان (سويسرة)

انظر مقالته في الصفحة ٣٧٧



الاستاذ قدري حافظ طوقان

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٠



الدكتور اسحق موسى الحسيني

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٩



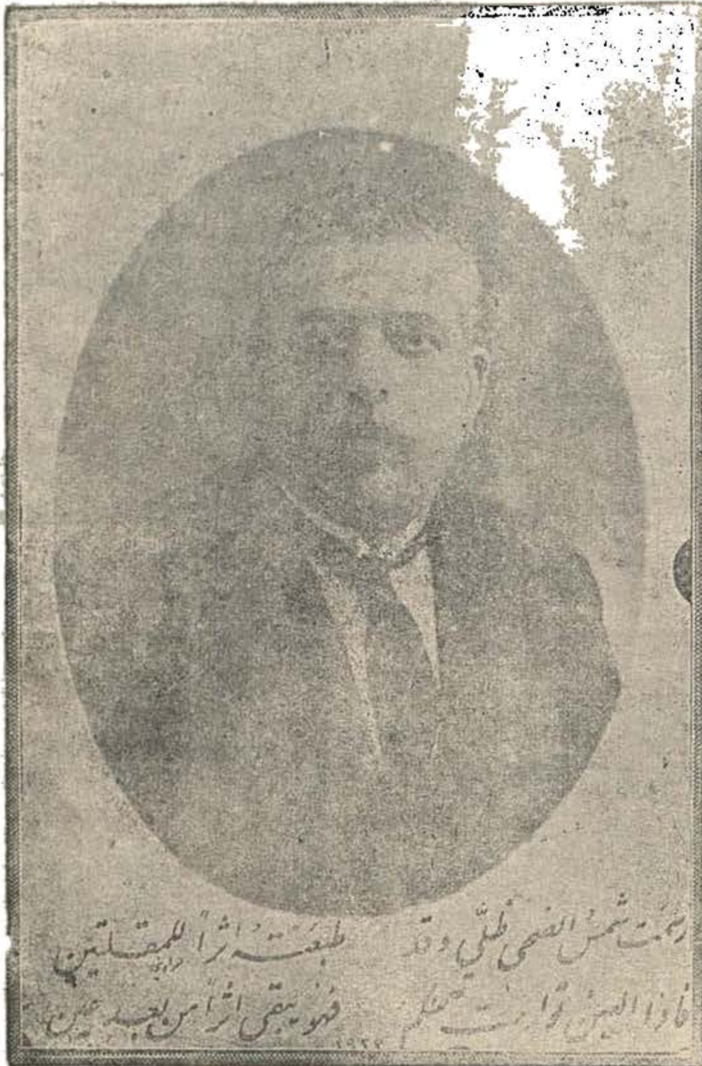
الأب انستاس الكرملي

انظر مقاله في الصفحة ٤١٩



الاستاذ خليل جمعه الطوال

انظر مقاله في الصفحة ٣٩٩



الاستاذ عيسى المعلوف

انظر مقاله في الصفحة ٣٨٣



الامير نسيب شهاب انظر مقاله في الصفحة ٤٢٦



الدكتور زكي مبارك انظر مقاله في الصفحة ٣٩٣



الاستاذ أديب التقي
انظر مقاله في الصفحة ٤٣٦



الدكتور شريف عسيران
انظر مقاله في الصفحة ٤٣٢



في الحديقة الاندلسية
السيد رشيد مرتضى
» حمدى الروماني
» كمال لحوت
الدكتور مصطفى الرفاعي
محمد مرتضى
الشيخ عارف الزين
السيد شفيق رضا



طلعة حرب باشا
انظر مقالا عنه في الصفحة ٤٩٦



مكرم عبيد باشا انظر مقالة في الصفحة ٤٩٣

مصر واسطة عقد الشرق

حضرة الأخ الأستاذ صاحب مجلة العرفان المحترم

سألتني رعاك الله فصلا عن مصر أهديه إلى العرفان . فيا ليت شعري ماذا عساني أقول عن بلد هو مصر أمصار الشرق وحجته البالغة بإزاء الغرب والموئل الذي تأزر اليه الأمة العربية من كل فج والمركز الذي يعول عليه المسلمون من كل قاصية وفيه ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية ومنتظم حاشيتي الثقافتين القديمة والجديدة وفيه كان وضع أساس المدنية البشرية

> الامير شكيب ارسلان أشهر من أن يعرف فهو أمير البيان ، والعلم الخفاق في البحث والتاريخ والعلم والأدب ، نال بنضاله عن العرب والإسلام والشرق عامة مكانة سامية في النفوس فهو والحق يقال أمة في رجل وقد عين رئيسا للمجمع العلمي العربي في دمشق وهو ابن بجدته فغادر سويسرة وعرج على مصر وألقى فيها الآن عصا الترحال محاطا بكل رعاية وعناية واحترام وقد تفضل بهذا المقال من مصر

ومنه تألقت أنوارها ففاضت إلى اليونانيين الذين هم هذبوا القارة الاوربية من رشح المدنية المصرية وفيه الآثار الخالدة التي لا توجد في بلد آخر ولا تضارع عظمتها عظمة في الدنيا كلها فيعرف منها ان مصر كانت مهد العلوم والمعارف منذ آلاف مؤلفة من السنين قبل أن تشدو الأمم الآرية قليلا من العلم ولا كثيراً وماذا أقول في أرض قيل انها « كنانة الله في أمره(؟)» وجاء في حقها قوله تعالى (يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ولقد كانت من قبل الإسلام ومن بعده مصدر الخير والمير والمثل الأعلى للزرع والضرع والموئل للشرق يوم الفزع الأكبر والبلد الذي طالما آوى منه الإسلام إلى ركن شديد وما من حقبة انحطت فيها مصر بعوامل مختلفة من حروب داخلية أو غارات أجنبية إلا كفلت لها تربة واديها نهضة سريعة وهبّة غير منتظرة وعادت إلى سابق مجدها وآنف عزها وانظرها الآن ولم يمض على استقلالها الحقيقي غير عامين وشيء تجدها كأنها قد جرت أذيال خلافة عباسية أو فاطمية أو رفلت في مطارف صولة طولونية أو أيوبية فإذا مضى على المملكة المصرية خمسون سنة مثلا وهي راتعة في بحبوحة النعم الطبيعية التي أفاءها الله عليها مستقلة بإدارة شؤونها غير خاضعة لأية إرادة

أجنبية فكيف تصبح مصر حينئذ بين الدول وأية منعة يؤتيها الله تعالى وأية قوة وعزة تكون لها بإزاء الأجانب وأية سعادة تضفي ملابسها على أبنائها والمستظلين في افيائها واي مركز يكون منها للشرق جميعا وأي كهف للإسلام قريبا كان أو بعيداً وأية عاصمة تكون منها للعروبة المحيطة بمصر من شرقها ومن غربها ومن عن أيمانها وعن شمائلها لا جرم ان هذه هي الأمنية الكبرى والضالة العظمى التي يجب أن يعمل لها كل عربي في الأرض حتى تكون مصر كهفا لكل أمة عربية وتكون كل أمة عربية ردءاً لمصر وما ذلك على الله بعزيز

إني أقمت بأوربة زهاء ثلاث وعشرين سنة وندر أن اجهل عاصمة من عواصمها وان من هذه لما دخلته عشرين وثلاثين مرة وان من بلدانها ما اعرفه احسن مما اعرف سورية وطني الذي عرفته هو ايضا حق المعرفة وقلما زوي عني منه شيء ومع هذا فأقول غير مبالغ ولا غال: لو انصف السائح القاهرة لوجدها في الصف الأول من عواصم الكرة الأرضية فإن فيها من المزايا ما لا يوجد في غيرها وذلك انك إذا شاهدت حواضر اوربة شاهدت فيها اوربة ولم تشاهد آسية واما مصر فإنك ترى فيها اوربة وآسية وافريقية معا وتطالع على الشرق معانقا الغرب وتظفر بالقديم الأقدم مصافحا للحديث الأحدث وتجد من كل من الطرازين اعلاه درجة وأصحه نسبة ففي القاهرة اليوم مبان ومؤسسات لا يفوقها في اوربة شيء من نوعها اتقانا واشتمالا على المرافق العصرية وتجد الجامعة المصرية التي تعد في الجامعات الأول في العالم وتجد في القاهرة مستشفى هو اكبر مستشفى في المعمور يسع ثلاثة آلاف سرير وتجد دار الكتب التي فيها نصف مليون مجلد ودار الآثار العربية بما ضمت من النفائس النادرة وتجد المتحف المصري الذي فيه من آثار الفراعنة ما لا يقع عليه ثمن ولا تملك مثله دولة ولا أمة وهذا إنما أنا أورده على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقصاء وقد كنت بين المدعوين إلى سراي عابدين في اثناء أفراح مصاهرة الدولة المصرية للدولة الإيرانية فكان المدعوون يموج بعضهم في بعض وإذ أمامي رجل من عمال الدولة الافرنسيه كنت أعرفه فقلت له : ما رأيت في اوربة ما يفوق هذا السراي في الزخرف فقال لي وقد أشار إلى البهو الكبير الذي كنا فيه وهو من الطرز العربي الاعلى : لا والله لا يوجد في اوربة شيء في فخامة هذا السراي . ثم سألت فقيل لي ان المرحوم الملك فؤاد أنفق على زخرف سراي عابدين وحدها ٢٥٠ الف جنيه وأنفق على تزيين القصور الملوكية كلها مليوني جنيه . فأية مملكة في الشرق تقدر ان تنفق على زينة قصورها دون بنائها الأصلي مليوني

جنيه ؟ وطفت في مسجد الرفاعي وهو من المساجد المحدثة العصرية وفيه مدافن الأسرة المالكة اسماعيل باشا وأولاده ومنهم السلطان حسين والملك فؤاد رحم الله الجميع فعلمت من الوكلاء القائمين على المسجد العارفين بتاريخه انه أنفق عليه وعلى ملحقاته وعلى المدافن المذكورة ماينا هز مليون جنيه ولا شك في ان الفن الذي فيه من جهة الصنعة المعمارية والأبهة والزينة لما يدهش الأفكار ويبهر الأبصار تقضي فيه الساعات ولا تمل مشاهدة بدائعه وصليت إحدى الجمع بجامع القلعة و كنت أعرفه من زهاء نصف قرن فرأيت فيه تغيراً عما كان فسألت عن ذلك فقيل لي انهم جددوا القبة وابلغوها هذا الارتفاع الهائل الذي نراه وزادوا في زخرفه هذه الزيادة فكانت كلفة إصلاحه هذا ١٥٠ الف جنيه فتأمل فهذا مثال من أمثلة . ثم انه إلى جانب هذه الآثار الجديدة تجد من الآثار القديمة مثل مسجد ابن طولون المعدود من أوسع مساجد الإسلام ومسجد السلطان قلاوون ومسجد السلطان حسن وغيرها مما يقصده السياح في كل يوم فيقضون فيه وقتا طويلا وهم حيارى ببدائع الزخرف ومتانة البناء وقد زرت جامع السلطان حسن من يومين فبقيت فيه ساعة من الزمن أتأمل عظمة أولئك الأوائل الذين تركوا مثل هذه الآثار الخالدة فخراً لملة الإسلام وغرة في جبين الأيام رأيت سماكة حيطان هـذا الجامع تبلغ ستة أمتار حتى أنك تدخل في النافذة فكأنك منها في بيت صغير ومهما بالغ الواصف في وصف متانة البناء فإنه يبقى من تحت الحقيقة فقد ذكروا لي ان العسكر المصري في زمن بونابرت كان جانب منه في هذا الجامع فضربه الافرنسيون بالقنابر (بالراء لا باللام لأنها باللام غلط) فلم يخلخلوا منه شيئا وهزأ بقنابرهم وشاهدت مكان وقوع القنبرة فإذا بهجورة في الحائط لا يكاد الرائي يلحظها إن لم ينبه اليها وفي هـذا الجامع قوس ليس في أقواس الدنيا له مثيل و كنت رأيت لمسجد السلطان حسن صوراً كثيرة في مجاميع الصور التي ينشرها الاوربيون للآثار الشرقية الخالدة التي منها الشيء الكثير في القاهرة وما أراني آتيا هنا منها إلا بلمحة دالة فإن بلداً فيه مثل الاهرام وفيه هذه المساجد العظام لما تنقطع دونه أباهر الكلام ويفتضح في وصفه عوار الاقلام فاقنع مني بهذه العجالة فيكفي من القلادة ما أحاط بالجيد والسلام

شكيب ارسلان



مخترع الرقاص منجم مصري

الاستاذ قدري حافظ طوقان من أعلام كتاب فلسطين وأشهر أدبائها وباحثيها وهو وإن لم يسبق له أن آزر العرفان في آثاره القيمة فقد كان من المسرعين في تلبية طلبها ونعتد ذلك مقدمة طيبة لأن تنال بعد الآن من ادبه الرائع ما يجلي جيدها ، ويكون بيت قصيدها

يعتقد كثيرون ان الرقاص (بندول الساعة) من مخترعات العالم الايطالي الشهير غاليلو وان هذا العالم أول من استطاع ان يستعمله ويستفيد منه . وهؤلاء الكثيرون يستغربون إذا قيل لهم ان هذا غير صحيح ، وان الفضل في اختراعه يعود إلى عالم مسلم عربي عاش في مصر ونشأ على ضفاف النيل وقد سبق غيره في استعماله في الساعات الدقاقة ، وبذلك يكون غاليلو مسبوقا بهذا الاختراع بستة قرون . أقول انهم يستغربون . وازيد على ذلك : انهم قد يستهزئون ، وما كان لنا ان نجرؤ فننسب هذا الاختراع الجليل إلى العرب لولا اعترافات المنصفين من علماء الافرنج ، فإذا تصفحت كتاب تاريخ العرب للعالم الافرنسي المنصف (سيديو) تجد نصا صريحا بأسبقية العرب في اختراع الرقاص « . . . و كذا ابن يونس المقتفي في سيره أبا الوفاء البوزجاني ألف في رصد خانته بجبل المقطم الزيج الحاكي واخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة . . » و كذلك يقول (تايلر Tayler و (سدويك Sedwick) أن العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن .

من هنا يستنتج ان العرب سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص وفي استعماله في الساعات الدقاقة . أنا لا أقول ان العرب وضعوا القوانين التي تسيطر على البندول ، ولا أقول انهم وضعوا ذلك في قالب رياضي على الشكل الذي نعرفه الآن ، ولكني أقول انهم سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص وفي استعماله وفي ايجاد علاقته بالزمن . وفوق ذلك كان لديهم فكرة عن قانون الرقاص (قانون مدة الذبذبة) . يقول العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في صفحة ٦٧٣ من الجزء الثاني ما يلي : « . . . ومع ان قانون الرقاص هو من وضع غاليلو إلا ان كمال الدين بن يونس لاحظه وسبقه في معرفة شيء عنه ، وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد . . . »

ومن هنا يتبين ان العرب عرفوا شيئا عن القوانين التي تسيطر عليه ، ثم جاء من بعدهم

غاليلو، وبعد تجارب عديدة استطاع ان يستنبط قوانينه إذ وجد أن مدة الذبذبة تتوقف على طول البندول وقيمة عجلة التثاقل ووضع ذلك بشكل رياضي بديع وسع دائرة استعماله وجنى الفوائد الجليلة منه

واخشى ان يختلط الأمر على القارئ فيظن ان كمال الدين بن يونس هو نفسه ابن يونس الذي ذكره (سيديو)، مع ان هذا خلاف الواقع، فكمال الدين بن يونس كان « علامة زمانه وواحد أوانه . وسيد الحكماء قد اتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم ..) ولد في الموصل سنة ١١٥٦ م وتوفي بها عام ١٢٤٢ م . وتلقى العلم في بغداد في المدرسة النظامية كان ذا اطلاع واسع على العلوم الشرعية وتعين مدرساً في الموصل . قرأ الطب والفلسفة « ويعرف من فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات، والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة والارثماطيقي بطريق الخطأين، والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقاً لم يهتد اليها أحد ... »

ولنرجع الآن إلى ابن يونس المصري فهو مخترع الرقاص واسمه ابو سعيد عبد الرحمن ابن احمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين الذين ظهروا بعد البتاني وابي الوفاء . ويعده سارطون من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد وقد يكون اعظم فلكي ظهر في مصر، ولد فيها وتوفي بها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٩ م . ويقول بعض معاصريه انه كان ذا طباع شاذة، يضع رداءه فوق عمامته، إذا ركب ضحك الناس منه لسوء حاله وشذوذ لباسه، « وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره، وكان متفنناً في علوم كثيرة وكان يضرب على العود على جهة التأدب .. » وهو سليل بيت اشتهر في العلم، وابوه عبد الرحمن بن يونس محدث مصر ومؤرخها واحد العلماء المشهورين فيها وجده يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي ومن المتخصصين بعلم النجوم . وقد عرف الخلفاء الفاطميون قدر ابن يونس وقدروا علمه ونبوغه فأجزلوا له العطاء وشجعوه على متابعة بحوثه في الهيئة والعلوم الرياضية وقد بنوا له مرصداً على جبل المقطم قرب الفسطاط وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والادوات . وأمره العزيز الفاطمي ان يصنع زيجاً فبدأ به في أواخر القرن العاشر للميلاد واتمه في عهد الحاكم ولد العزيز وسماه (الزيج الحاكمي) . ويقول عنه ابن خلكان « ... وهو زيج كبير رأيته في اربعة مجلدات ولم أر في الازياج على كثرتها أطول منه .. » ويعترف سيديو بقيمة هذا الزيج فيقول : ان هذا الزيج كان يقوم مقام المجسطي

والرسائل التي الفها علماء بغداد سابقا . ويقول سوتر الشهير في دائرة المعارف الاسلامية «ومن المؤسف حقا انه لم يصل الينا كاملا وقد نشر وترجم (كوسان) بعض فصول هذا الزيج التي فيها ارصاد الفلكيين القدماء وارصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب . . » وكان قصده من الزيج أن يتحقق من ارصاد الذين تقدموه وأقوالهم في الثوابت الفلكية وان يكمل ما فاتهم وان يضع ذلك في مجلد كبير جامع « يدل على ان صاحبه كان اعلم الناس بالحساب والتسيير . . . » وابن يونس هو الذي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨م واثبت منها تزايد حركة القمر . وحسب ميل دائرة البروج فجاء حسابه أقرب ما عرف إلى ان اتقنت آلات الرصد الحديثة . واصلح ابن يونس زيج يحيى بن ابي منصور ، وعلى هذا الاصلاح كان تعويل اهل مصر في تقويم الكواكب في القرن الخامس للهجرة

وبرع ابن يونس في المثلثات واجاد فيها وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء وكانت معتبرة عن الرياضيين ولها قيمتها الكبرى في تقدم علم المثلثات . وقد حل أعمالا صعبة في المثلثات الكروية واستعان في حلها بالمسقط العمودي للكرة السماوية على كل من المستوى الافقي ومستوى الزوال . وهو أول من استطاع أن يتوصل إلى إيجاد القانون الآتي في المثلثات الكروية :

جتاس جتاص = ½ جتا (س + ص) + ½ جتا (س — ص)

وكان لهذا القانون أهمية عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغارتمات إذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع . وفي هذا بعض التسهيل لحلول كثير من المسائل الطويلة المعقدة . وفي زمن ابن يونس استعملت الخطوط المماسة في مساحة المثلثات . ويقول سيديو : « ولبث ابن يونس يستعمل في سنة ٩٧٩م إلى سنة ١٠٠٨م اظلالا أي خطوطا مماسة واظلال تمام حسب بها جداول عنده تعرف بالجداول الستينية . واخترع حساب الاقواس التي تسهل قوانين التقويم وتريح من كثرة استخراج الجذور المربعة . . » وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب . وفوق ذلك فقد كان ينظم الشعر نأتي على بعض منه للتنويع . فمن قوله في الغزل :

أحمّل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسيَ من تحيا النفوس بقربه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطلت كأسيَ بعده ... وغيّبتها عني لطول مغيبه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى ... سرى موهنا في خفية من رقيبه

نابلس ... قدري حافظ طوقان

القطران الشقيقان

الشّام ومصر وولاؤهما القديم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

[عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل]

ألقيت محاضرة في ٧ آب سنة ١٩٢٥ في زحلة احتفاء بالمرحوم امير الشعراء أحمد بك شوقي بعنوان « بين الشقيقتين مصر والشام » بحفلة له

ثم القيت محاضرة في القاهرة بعنوان (العلاقات التاريخية بين مصر والشام) استغرقت نحو ساعة ونصف في ١٨ شباط سنة ١٩٣٧

وفي المحاضرتين بينت ما كان من الروابط بين القطرين الشقيقين منذ أقدم العصور ولاسيما في الآثار القديمة والعاديات والكتابات فمنها أقتطف الآن هذه المقالة :

الأستاذ عيسى المعلوف

قل من يضاهي الاستاذ في كثرة بحوثه ونشرها على صفحات الصحف تارة وفي كتب خاصة طورا لأنه من المولعين أشد الولع في جمع الكتب لاسيما المخطوطة والنادرة منها فهو يغوص عليها ويستخرج ما بها من لئالئ ودراري ينشرها على ابناء جلدته ليلتقطوا منها ما لذ وطاب والمعلوف دائرة معارف تاريخية يندر أن تجد نظيرها وقد نال اشبالا اخدموا الأدب واللغة العرب

(الشام) منسوبة إلى سام بن نوح الذي تديَّرتها ذراريه والسين والشين تتعاقبان في اللغات السامية وهي قطر متسع النطاق منقسم إلى ولايات ومناطق مختلفة الأسماء والالقاب ومعنى (الشام) المرتفع والسامي و (مصر) كان اسمها القديم (أرض حامي أو كامي أو حيمي) نسبة إلى حام بن نوح شقيق سام وهو باللغة البربائية لا يزال الأقباط يستعملونه إلى يومنا ومعناه (الأرض السوداء) لسواد تربة مصر من طمي النيل

ولما ذهب بنو اسرائيل إلى مصر وقاسوا ما قاسوه فيها من الضنك والضيق سموها (بلاد مصر) من فعل (صر) العبراني أي الضيق والشقاء

فملاقات القطرين قديمة كما تدل الآثار والحفريات والأبنية القديمة وما فيها من الرسوم والكتابات والرموز وأدوات البردي في المتاحف والتماثيل ونحوها

أتجر الفينيقيون سكان سواحل البحر الرومي و كثرت أسفارهم إلى الأقطار ومنها مصر فاتصلوا بالمصريين وتبادلوا الصناعات والأعمال فحولوا الحروف الهيروغليفية (المقدسة) التي كانت رسوما إلى رموز صغيرة هي حروف الهجاء الافرنجية والعربية الشائعة اليوم وصار كثير من الصناعات مزيجاً من المصرية والآشورية ولا سيما في جزيرة قبرص

ورحل بنو اسرائيل إلى مصر قبائل عديدة فاتخذهم الفراعنة للتسخير بالبناء والحرث والزرع والأعمال التي تشبهها

وفي آثار بابل اسم (امورد) واسم القطر (مارتو) فالأموريون احتلوا بلاد النهرين والشام و (مارتو) اسم قديم لبلاد الشام أي سورية وفلسطين فاجتازت قوافل الأموريين إلى مصر وسكن بعضهم حول الشلال الثاني من النيل

وذهب بعضهم ان العمالقة اشتق اسمهم من ماليق أو مالوك كما سماهم البابليون ثم أضاف اليها العبرانيون لفظة (عم) بمعنى شعب فصارت (عماليق)

وقدم العمالقة من الحجاز وفتحوا مصر وملكوها وسماهم المؤرخون باسم (الشاسو) أي البدو والرعاة ودعاهم المصريون (الهيكسوس) وهي بهذا المعنى بلغتهم

قال المؤرخ الفرنسي مسبيرو في تاريخ (شعوب المشرق) بالفرنسية مامعربه :

(ان كلمة شاسو سامية من (شصه) أي نهب) والشص بالعربية اللص الحاذق وهي كلمة مصرية كما أخبرني صديقي العلامة الاثري المرحوم أحمد كمال باشا المصري

ويسمونها أيضا (شوس) بمعنى الرماة . وسمي البدو (سيتيو) أو (ستي) بمعنى الرماة البرابرة . وربما كانت كلمة (سطا) العربية من هذه المادة — ولمسبيرو كلام مطول عنهم وعن تفرقهم لا محل لسرده الآن

واطلقت الآثار المصرية على الآسويين اسم (أمو) او (عمو) وهي كلمة سامية بمعنى (الأمة) و (العم) و (الجم)

وذكرت الآثار المصرية ان اقواما غرباء حكموا مصر السفلى ثم دحرهم ملوك طيبة (الاقصر) وكانت العامة تسميهم (مين) أو (منتي) من بلاد اسمها بلسانهم (اشر) أي الشام على انها اقرب إلى كلمة (اشور) وفي لغة الهيروغليف (روتنو) او (لوتنو) اي سكان الشام وهم من سلالة (لود) أخي آرام وهو باللغة المصرية (روت) ومن الأدلة على هذا الرأي اسم قرية (بلودان) قرب الزبداني بلغة الساميين وهي جمع لود اي بيت اللوديين . واسم قرية (بريتان) في بلاد بعلبك بلغة المصريين اي بيت الروتانيين جمع (روت) واسم نهر الليطاني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع من الشمال إلى الجنوب هو من(الروتاني)او(اللوتاني)باللهجة المصرية

فكان المصريون يأتون بلاد الشام للفتح او للتنزه ونحو ذلك كما فعل الشاميون برحيلهم إلى مصر لتلك الاغراض وللاتجار فتبادل الشعبان الشقيقان المنافع والمدنية والعادات والاخلاق والعبادات ونحو ذلك مما يكتسبه الجار من جاره ومن كان عنده شك بهذا فليعتبر بقول الشاعر العربي :

تصف الدار لنا سكانها والمعالي والمساعي والنجارا
وإذا لم تدرِ ما قوم مضوا فاسأل الآثار واستنبِ الديارا

ولقد جاء علم الآثار والعاديات في القرون الأخيرة افضل مرجع يعتمد عليه المؤرخون ويستفيد منه الباحثون فلنقتبس منه ما يؤيد التاريخ الحقيقي

ان ملوك الرعاة والشاميين ادخلوا بعض معبوداتهم إلى مصر مثل الإله (سكوتو) إله الحرب و (شات ادشت) الإله الحثي و (باعال) وباعال رينون و (عشتروت) الزهرة ومرتا واناتي و (قدشو او قارش) اي قدس وغيرها فاحتفل بها المصريون وشيدوا لها الهياكل العظيمة في ممفيس كما ذكر مسبيرو في تاريخه الصفحة ٤١٧ من الجزء الاول

وصار الإله شات (١) اعظم الآلهة عندهم فبنى بابي من ملوك الرعاة هيكلا عظيما له ازاء قصره وكانت تقدم فيه الضحايا وتحمل اليه الهدايا وتقام الحفلات والاعياد فعبده هو وحاشيته . ورغب في تفضيله على (رع أمون) إله المصريين العظيم . فأجبر المصريين على عبادة (شت) او (شات) كما ذكر مسبيرو في الصفحة ١٤٢ من الجزء الثاني فأقاموا له المعابد في المدن مثل (ستخ طيبة) و (ستخ ممفيس) كما كان الحثيون قد اقاموا له وهو إلههم هيكل

(١) يكتبونه (شت) و (شات) و (شتخ) و (ستخ) و (ست)

(شيث) في بلاد بعلبك ومحله الآن (جامع النبي شيث) لتوهم انه هو (شيث) الابن الثالث لآدم ابي العالم وهذا بعيد عن الحقيقة التاريخية

وعقد الحثيون مع فراعنة مصر معاهدة بعد حروبهم الأولى وتآخيهم فتوثقت عرى الوئام بينهم حتى تزوج رعمسيس الثاني ابنة كيتاسار (ومعناه رئيس الحثيين) أي ملكهم فامتزج المصريون بالحثيين وعرفوا آلهة الحثيين واقتبسوا طرق عبادتها عنهم فجدد رعمسيس المذكور الهيكل العظيم للإله (شات) في تانيس بعد أن تهدم في عصر الدولة الثامنة عشرة (١)

وعثر الاثري مريت باشا في هيكل سمنه (وهي تانيس المصرية) على صفيحة نقش في اعلاها ثلاث صور « ١» الإله (شات) وبيده الصولجان وعلى رأسه التاج «٢» رعمسيس الثاني واقف أمام ذلك الإله وباسط يديه نحوه وفي كل منها كأس خمر «٣» صورة الذي اقام هذه الصفيحة وهو يسجد لذلك الإله وتحت الصورة قطعة بالهيروغليفية هذه ترجمتها : « في سنة اربعمائة اقام رعمسيس هذه الصفيحة اكراما للإله (شات) وإجلالا لاسم ابي آبائه وهو يحيي (شات) تحيات إله سام ويستمد منه التوفيق والاقبال في ايامه والثبات في ملكه » ا ه

وقال الأب دي كارا : « ان الاربعمائة سنة هي تاريخ اتخاذ (شات) إلها ساميا في مصر مثل (رع) و (امنون) . وهذا التاريخ يوافق (ابابي) احد ملوك الرعاة الذي عني بجعل شات (اوشنخ) معبود الحثيين إلها ساميا في مصر ولذلك اتخذ بعض الفراعنة اسم شاتي او سيتي تبركا » (٢)

وقال غوسطاف لي بون الفرنسي : « ان المحالفة والمزاوجة بين المصريين والحثيين ادخلت إلى مصر الفاظا وعبارات آرامية وشاعت فصاروا يقولون (سلام) بالتحية عوض قولهم (آوو) والكنّار للقيثار عوض « بونيط » (٣)

وفي كتابات تل العمارنة المكشوفة في مصر سنة ١٨٨٨ حروف مسمارية بابلية سريانية

وورد في سفر الملوك من التوراة هذه العبارة : « هوذا ملك اسرائيل قد استأجر ضدنا ملوك الحثيين وملوك مصر ليأتوا الينا »

(١) تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس (١ : ١٨٦) (٢) تاريخ الدبس (١ : ٢٣٥)
(٣) تاريخ الدبس ١ : ١٨٦ وتاريخ شعوب المشرق لمسبيرو الصفحة ٤١٧ – وفي اسماء البلدان والمدن والقرى في مصر الفاظ كثيرة سامية مثل (الكفر) و (الشوبك)

وإذا استقرينا الآثار والعاديات والتواريخ وصحائف البردي والكتابات المختلفة نقف على تفاصيل ذات شأن لا محل الآن لإيرادها

ولقد زرت الاقصر منذ أربع سنوات وتفقدت هياكله العظيمة ولاسيما الكرمك باطلاله الفخمة ومسلاته الضخمة وطرق كباشه بأجسام الأسود ورؤوس الكباش البديعة . ووادي ملوكه وملكاته واشرافه حيث المدافن النفيسة وأشهرها مدفن توت عنخ امون بأثاثه ورياشه وأدواته ومطبخه

وأعجب ما في الكرمك صور المواقع على جدرانه تمثل الحروب بين الفاتحين وسكان بلادنا من فراعنة وحثيين ولوديين وآراميين وسلوقيين

وقصيدة الشاعر المصري بنتاوور تشهد بمواقع بحيرة قدس (١) قرب مدينة حمص نقشت على مسلة كسرت وسقط نصفها

ومعاهدات ملوك سورية ومصر وأخبارهم وكتابات تل العمارنة . فكلها تكشف لنا القناع عن خفايا نجهلها وقد أثبتها التاريخ وصححتها الآثار

وإذا بحثت في بلادنا تجد في تسميات كثيرة صبغة مصرية مثل تسميتهم سهل بعلبك والبقاع باسم (بقعة آون) وآون كلمة مصرية بمعنى الشمس الشائعة عبادتها عندنا وكفى بهيكل الشمس البعلبكي شاهداً حتى ان بقاع العزيز اسم مصري الأصل نقله العرب باسم (العزى) للشمس المعبودة . و(باب مارع) في البقاع من (ما) اسم ربة العدل والحق و (رع) من أسماء الشمس عند غروبها أو انها من (امون) الإله المصري و (رع) فنحتت على الوجهين و (بريتان) بلدة قرب بعلبك بمعنى (بيت الرويتين) أو (الروثانيين) و (روت) تحريف (لود) بلغة مصر . ومنها اسم شعب سورية بذلك العهد (رونتو) واسم نهر الليطاني تحريف (اللوداني) أو (الروتاني) و (عين حور) وحور اسم إله مصري يعرف عند غيرهم باسم (ابلون) . و (بستي) قرب قرية الفرزل من سهل سورية المجوفة أي بعلبك والبقاع هي خربة الآن باسم مصري وهو إله كانوا يصورونه برأسي عجل وأسد معاً ومنها (تل بست) في مصر و (طليه) في مصر من أعمال المنوفية وعندنا قرية باسمها قرب بعلبك

(١) قدس أو قادش كلمة سامية بمعنى (المقدس) والعامة اليوم تسمي هذه البحيرة باسم (قطيني) وهذه كلمة مصرية تدل على اسم الحثيين الذين بنوا السد

وسُحمُر و يحمُر في طرف البقاع إلى الجنوب فوق الليطاني قرب مصبه في الكورة فسحمر مركبة من (مستح) وهو اسم إله رمزه الابوة بجسم امرأة عليها قرص الشمس . و(موري) بحيرة او سيدة . ويحمر من (يوح) الشمس و (موري) وقد مرت وهناك سد الليطاني يكون بحيرة

ومن مسرح النظر في آثار بلادنا عرف ان في اطلال المشرفة (قرب حمص وهي قطنا كما في كتابات تل العمارنة) تمثال ابي الهول المنقول إلى متحف بيروت

وعلى درج نهر الكلب رسوم لملوك مصر فضلا عما وجد من التماثيل والكتابات والعاديات

وفي جبيل ظهرت آثار رائعة مصرية وتماثيل ورسوم وأوان

أما الرحلات من مصر إلى بلادنا ومنها إلى مصر فهي قديمة إذ جاء المصريون اليها للاتجار ولنقل خشب الارز لبناء سفنهم وهيا كلهم وللسفارة بين ملوك الشام والفراعنة ولتجسس الأخبار وللصيد والاستشفاء في الربيع والصيف والتنزه في غاباتها وجبالها ونقل اثمارها وثلجها وعسلها وغير ذلك من حاصلات البلاد . والوقوف على عباداتها فجلبوا عبادة البعل وشبهوه بالشمس وعبدوا زوجته (استارته) عشتروت المشبهة للقمر . كما دونوا ذلك على الصفائح والبردي

ومن أقدم رحالتهم سيد مصري جاء بلادنا من نحو الفي سنة قبل الميلاد متنكرا ووجد بين الشاميين من يتكلم المصرية كما في بردي بمتحف برلين ثم الشريف سنوفري من جلساء الفرعون تحوتمس الثالث رافقه إلى الشام وتوقل الروابي ووصفها ولما أخضع هذا الملك سكان الشام إلى شماليها أذن لجنده أن يصطادوا الحيوانات فاصطادوا (١٢٠ فيلا) نقلوا عاجها إلى مصر كما ذكر مسبيرو وكانت افامية (قلعة المضيق الآن) محلا للافيال وكان اسمها القديم (ني)

وهكذا كانت الروابط بين القطرين الشقيقين وثيقة متينة ولا تزال إلى يومنا بتبادل الاعمال والأفكار والمنافع تتجدد بفضل أرباب الحل والعقد وذوي العقول النيرة والافكار الحرة زادها الله ارتقاء بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف



الجامعة المصرية

« بقلم الدكتور اسحق موسى الحسيني »

الدكتور اسحق الحسيني
يكفي أن يكون كاتبنا الفذ من تلك الأسرة الحسينية المباركة ومن تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء والحسيني هذا ذكريات في مصر حيث درس في الجامعة المصرية وأي ذكريات وله في بعض المجلات المصرية وغيرها أبحاث قيمة يغلب على ظننا انه لا يضن على العرفان بها وهو سليل الهاشميين الكرماء ، ووارث العلويين الفصحاء

إن تاريخ الجامعة المصرية هو تاريخ النهضة العلمية الحديثة في القطر المصري العزيز و كما ان النهضة العلمية تدرجت في النمو والتقدم منذ عهد المغفور له محمد علي باشا ، مؤسس الأسرة المالكة إلى يومنا هذا ، فقد سايرت الجامعة المصرية هذا التقدم منذ فجر الحكم العلوي إلى عهد صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الاول ، وتبلغ هذه المدة مائة عام ونيفا ويصح أن تقسم إلى اربعة ادوار

أما الدور الاول فيرجع إلى عهد محمد علي باشا فهو في الواقع ، واضع النواة الاولى لهذا المعهد الجليل ذلك أنه أنشأ فيما بين سنة ١٨٢٤م وسنة ١٨٣٩ م عدة مدارس ، منها مدرسة الطب ، ومدرسة الصيدلة ، ومدرسة الطب البيطري ، ومدرسة الهندسة ، ومدرسة الزراعة وغيرها . وقد خصصت هذه المدارس الخمس بالذكر لأنها تؤلف اليوم بالإضافة إلى المدارس الأخرى التي أنشئت بعدُ ، ما يعرف بالجامعة المصرية ، أو جامعة فؤاد الاول

وعلى هذا فإن محمداً علياً باشا ، وإن لم يفكر في تأسيس جامعة ، قد مهد لها أحسن تمهيد بإنشاء المعاهد التي تؤلف اليوم نصف الجامعة الحاضرة

وليس من المعقول ان تقوم جامعة في زمن قصير ، أو في وقت ما تزال الأمة فيه في أول عهدها بالحركة العلمية ، لا سيما وظروف مصر في ذلك الحين كانت تدعو قبل كل شيء إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي . ومن أجل ذلك نعتبر عناية محمد علي باشا الجندي الامي

بتأسيس المدارس العالية آية من آيات عبقريته وسمو مداركه

بيد ان النهضة العلمية التي نعمت بها مصر في عهد محمد علي ما لبثت أن خبت في عهد عباس الأول وسعيد باشا . فأغلق عباس الأول جميع تلك المدارس ، ولم يُبقِ إلا المدرسة الحربية ونهج سعيد باشا على منوال سلفه

وحينما تولى المرحوم اسماعيل باشا الحكم سنة ١٨٦٣ عادت الحركة العلمية إلى النشاط . فأحيا اسماعيل المعاهد القديمة وأصلحها وأنشأ معاهد جديدة كثيرة . واستمرت هذه الحركة المباركة في الشيوع والرسوخ في عهد محمد توفيق باشا وعباس حلمي باشا حتى خالطت نفوس الأمة ، وأصبحت من أغلى مطالبها ، وأضحى الزعماء وقادة الرأي شديدي العناية بالتعليم

وهنا يبدأ الدور الثاني من حياة الجامعة . ففي سنة ١٩٠٦م وفي أثناء حكم الخديوي عباس حلمي ، هب فريق من الأعيان وقادة الفكر يدعون إلى تأسيس جامعة في القاهرة ، في الصحف والأندية والمجالس . وكتب في هذا الموضوع الزعيم مصطفى كامل في ألويته الثلاثة وكتب الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا — مدير الجامعة الآن — في جريدته . وكان من أصحاب الدعوة الزعيم الخالد الذكر سعد زغلول باشا ، والمصلح قاسم بك أمين ، والمشرع عبد العزيز فهمي باشا وأضرابهم . وتوجت الدعوة بالنجاح في أثناء تولي الزعيم البار سعد زغلول وزارة المعارف . ففي شهر ديسمبر سنة ١٩٠٨ افتتح الخديوي عباس حلمي « الجامعة المصرية » رسميا وأقبلت الأمة على التبرع ، ومنحت وزارة المعارف المؤسسة ألفي جنيه في كل عام ، وانتخب الامير فؤاد (المغفور له الملك فؤاد الأول رئيسا لمجلس الإدارة

كانت الجامعة في هذا الدور معهداً للثقافة العامة ، يؤمه من يشاء من الشبان والشيوخ لقاء أجر زهيد . وكانت تلقى فيه المحاضرات في الموضوعات الأدبية والتاريخية والفلسفية والعلمية يقوم بذلك أكابر الأساتذة المصريين ، ويعينهم بعض علماء المشرقيات الذين استدعوا من المانيا وفرنسا وايطاليا . وأرسلت الجامعة اربعة وعشرين طالبا من أبنائها إلى اوربا ليعودوا اليها ويتولوا مناصب التدريس . وكان من بينهم الشيخ طه حسين — الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب اليوم — والأستاذ منصور فهمي -- الدكتور منصور فهمي العميد السابق ومدير دار الكتب المصرية اليوم —

وظلت الجامعة تؤدي رسالتها على هـذا المنوال الساذج العام إلى أن هبت ريح الحرب العالمية فعصفت بماليتها وأفسدت شؤونها وأخمدت جذوتها

لم يكن هذا المعهد الذي أسمي جامعة تجوزاً سوى معهد ذي شعبة واحدة للثقافة العامـة وقد تمخض بعدئذ عن كلية الآداب ، إحدى كليات الجامعة اليوم

وحينما وضعت الحرب أوزارها عادت الجامعة إلى حالها الاول من النشاط ، وأقبل عليها الطلاب شبانا وشيوخا ، يستمعون إلى ما يلقى فيها من محاضرات عامة . ولكن اكثر هؤلاء الطلاب كانوا « مستمعين » لا يتقيدون بنظام ولا مواعيد ولا شهادة . وظل الحال عـلى هذا المنوال إلى ديسمبر سنة ١٩٢٣ ، وعندئذ دخلت الجامعة في دورها الثالث

* * *

اقترح وزير المعارف في ذلك التاريخ أن تضم الجامعة إلى وزارة المعارف ، على أن تكون نواة لكلية الآداب ، وعلى ان تصبح مدرسة الحقوق كلية للحقوق ، ومدرسة الطب كلية للطب ، وعلى ان تؤسس كلية رابعة تسمى كلية العلوم ووافق مجلس إدارة الجامعة على هذا الاقتراح وفي ١١ مارس سنة ١٩٢٥ أصدر جلالة الملك فؤاد – وكان قبل رئيسا لمجلس الإدارة كما ذكرنا – امراً ملكيا بتأسيس الجامعة المصرية مشتملة على هذه الكليات، وانشئت سنة ١٩٢٧ كلية العلوم ، فأصبح عدد الكليات اربعا

اضحت الجامعة المصرية في هذا الدور جامعة بالمعنى الصحيح ، فانتظمت فيها الدراسة على احسن ما يكون في المعاهد الاوربية ، واخذت الحكومة تنفق عليها الأموال في سعة تشبه الإسراف ودعي إلى التدريس فيها نخبة من اشهر العلماء الاوربيين ، ووضعت لها مناهج حديثة في غايـة الدقة والمتانة ، واقبل الطلاب عليها اقبالا عظيما ، وبدأ فيها التخصص بالمعنى العلمي الدقيق وانطلقت منها البعثات إلى الجامعة الاوربية . وبالاختصار ارتفعت الجامعة المصرية إلى مصاف الجامعات الاوربية . واحتضن المرحوم الملك فؤاد الجامعة وحباها عطفه وتشجيعه إلى ان دخلت سنة ١٩٣٥ فدخلت الجامعة في دورها الرابع ، وهو دور الاتساع والازدهار

* * *

صدر في الثاني والعشرين من اغسطس من تلك السنة مرسوم ملكي يجعل مدرسة الحقوق الملكية ، ومدرسة الزراعة العليا ، ومدرسة التجارة العليا ، ومـدرسة الطب البيطري ، كليات

تابعة للجامعة المصرية . وبذلك اصبح عدد كلياتها تسعا . هي كلية الآداب ، و كلية العلوم وكلية الحقوق ، و كلية الطب (وهي تشمل الصيدلة وطب الأسنان وقسمي الممرضات والمولدات) وكلية الطب البيطري ، وكلية الهندسة ، وكلية الزراعة ، وكلية التجارة . وأقامت الحكومة مباني حديثة فخمة لبعض هذه الكليات في حديقة الارمان في الجيزة ، وأنشأت قاعة كبرى للمحاضرات بلغت نفقاتها مائة الف جنيه ، وأسست مكتبة واسعة تضم حوالي عشرين الف مجلد وهي عازمة على انشاء مدينة جامعية في ساحة شاسعة من الأرض تحيط بها البساتين الأنيقة ليتيسر للأساتذة والطلاب السكنى في الحي الجامعي

ويبلغ عدد طلاب الجامعة اليوم عشرة آلاف طالب وطالبة أو يزيد ، في مقتبل العمر وإبان الفتوة ، بينهم عدد لا بأس به من طلاب العرب الوافدين اليها من مختلف الاقطار العربية . وقد كان دخول الجامعة في أول الأمر عسيراً على غير المصريين من شباب العرب ، لأسباب طبيعية . ثم زالت الموانع وأصبح الطالب العربي موضع عناية وتكريم . ولكن المؤسف ان مناهج التعليم في الأقطار العربية متنافرة ، ولا يمكن للجامعة أن تفتح أبوابها لجميع الوافدين اليها من تلك الأقطار قبل ان تسوّى المناهج وتتعادل . وهذا الأمر موضع عناية الحكومات العربية ، ونرجو أن يكلل بالنجاح في أقرب وقت

إن الجامعة المصرية اليوم تكاد تكون من عجائب مصر الخالدة ، يقصدها الزائر كما يقصد الاهرام والمتحف المصري والقناطر الخيرية . . بيد انها تمتاز بأن في أيدي أبنائها مصير هذه المشاهد ومصير البلاد جميعا . وهم الذين أظفروا مصر بما ظفرت به حديثا من حرية واستقلال وهم الذين سيكسبونها ما تطمح اليه من مجد وسؤدد محققين باذن الله تعالى وعزيمة الشباب وقوة العلم ، والله أسأل أن يرعى الكنانة في ظل جلالة مليكها الصالح فاروق الأول لتؤدي رسالتها في خدمة العرب والعربية على أكمل وجه

القدس اسحق موسى الحسيني



مصر دار الأديب

حضرة الأستاذ صاحب العرفان

كنت تفضلت فكتبت إليَّ تدعوني الكتابة كلمة للعدد الذي تصدره عن وطن النيل . وقد صرفتني الشواغل عن الاستجابة لدعوتك . وفي تلك الشواغل ما يكفي لتقديم المعذرة اليك وإلى نفسي

ثم وصل العدد الأخير من العرفان وفيه إشارة صريحة إلى انك تلقيت عدة مقالات لبعض كبار الكتاب « أما من كتاب مصر حتى من الذين وعدوا فلم يجئ شيء ولعله يجيء فيما بعد » وقد أزعجتني العبارة الموضوعة بين الأقواس فامتشقت قلمي لأكتب اليك ، عساني أخفف عتبك على من وعدوا وأخلفوا . . . فمن العقوق لمصر أن لا نوازر من يهتمون بالحديث عنها من الاخوان الأوفياء في سائر الأقطار العربية

الدكتور زكي مبارك
الكتاب مصر منزلتهم السامية بين كتاب الأقطار العربية جمعاء بيد ان الفطرسة تغلبت على اكثرهم فلبسوا منها ثوبا فضفاضا ورأى الدكتور زكي مبارك الكاتب المصري المعروف أنه من المخجل أن يعمد صحفي سوري للاشادة بذكر مصر ولا يؤازره في ذاك الجزء الخاص بمصر كاتب مصري فتفضل برتق هذا الفتق وأرسل مقاله القيم الذي تقرأه وارسل معه مقالين لكاتبين مصريين فبارك الله لمصر في مباركها

* * *

ولكن فيم أكتب اليك ؟

أنت تريد أن تطلع قراءك على خصائص من الحياة المصرية ، وتريد ان تصدر عدداً مزدوجا يمثل جهود شهرين من جهود العرفان لتستوفي القول عن نواحي النشاط الأدبي والعلمي والاجتماعي في الديار المصرية ، وهذا يوجب أن تكون كلمتي خاصة بناحية من نواحي ذلك النشاط الذي استطاعت به مصر أن تصل إلى منزلة مرموقة في العصر الحديث . فما رأيك إذا حدثتك بأني أريد أن أنقض قول حافظ ابراهيم :

وما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب

أريد ان اقيم الحجة على أن مصر دار الأديب . واليك البيان :

لم تكن مصر دار الأديب في نظر حافظ ابراهيم : لأن مصر في عهده وفي عهدنا لم تكن مجالا للعيش الرغيد الذي كان يتمتع به الادباء في عصر بني أمية ، وعصر بني العباس، وعصر الفاطميين ، إن صح ان الادباء في تلك العصور كانوا في أمان من نكد العيش وتقلب الزمان

كانت سعادة الاديب في نظر حافظ ابراهيم تتمثل في سعة الرزق ، وقوة الجاه ،وكان الاديب السعيد في نظره هو الرجل الذي تفتح أمامه ابواب الوزراء والامراء والملوك

ولحافظ ابراهيم في تصوره الخاطئ عذر مقبول . فقد كانت اقدار الناس توزن بما يملكون من وسائل الرزق ، ومظاهر الجاه ، ومذاهب التصرف في حظوظ الرجال ، ومن اجل هذا لم تكن مصر في نظره القصير « دار الأديب » لأن اكثر الأدباء في عصره كانوا بؤساء

وأقول إن مصر في عهدنا هي دار الأديب ، لأنها رفعت الوصاية الرسمية عن كواهل الأدباء فلم يعودوا ذيولا وحواشي ، على نحو ما كان الأدباء الضعفاء الذين لا يتقدمون أو يتأخرون إلا بوحي يصدر اليهم من هذا القصر أو ذاك

أدباء مصر في هذا العهد رجال لهم إرادة ذاتية ، ولهم شخصية مستقلة عن الرسميات كل الاستقلال ، وهم يستطيعون ان يفكروا بحرية صحيحة لا يحدها غير المنطق والوجدان

ولهذه الإرادة الذاتية أثمان فوادح : لأنها توجب ان يتقلب الاديب في الحياة بلا ناصر ولا معين ، هي توجب ان يكون رجلا ، ومن اجل ذلك كانت مصر دار الأديب بحق وصدق، ومن أجل ذلك أيضا صار للأدب في مصر منزلة لا يتسامى اليها غير أصحاء العزائم وأقوياء النفوس

فإن سمعتم ان الأديب في مصر قد تنقضي حياته قبل أن يظفر بالتفاتة كريمة من وزير أو امير فاعلموا ان ذلك وسام من الشرف يتحلى به صدر الأديب الموهوب في وطن النيل

واعتماد الأديب المصري على إرادته الذاتية حوّله إلى قوة عاتية تذيب الجلاميد فهو اليوم يرفع ويضع ، وتنصب الموازين لآرائه في الشؤون السياسية والاجتماعية ، واليه المرجع في توجيه الجيل الجديد

الأديب المصري في هذا العهد هو مصدر جميع الحركات الفكرية والذوقية ، وهو الفيصل فيما يختلف حوله الناس من شؤون وخطوب ، هو دليل الحق والباطل ، وحارس الرشد والغي ، وداعية الهدى والضلال

وتحرر الأديب المصري من ربقة الخضوع للسلطات الرسمية أوحى اليه أن يكون أديبا إنسانيا ينظر إلى جميع الطبقات نظر الطبيب الرفيق إلى مرضاه بلا تمييز بين الأغنياء والفقراء فهو اليوم يطب لجميع أدواء المجتمع ، ويدرس ازمات النفوس في مختلف الاحياء ، ويسعى لإدخال النور إلى القلوب التي طال عهدها بوحشة الظلمات

الأديب المصري في هذا العهد يواجه الحياة بلا تهيب ولا إشفاق ، هو رجل من الشعب يرزح كاهله تحت أعباء التقاليد الثقيلة التي ورثها عن الاسلاف ، هو رجل متمرد على الحياة والاحياء ، لأن غربته في دنياه حولته إلى سعير من الثورة على الوجود

* * *

مصر دار الأديب : لأنها تحاربه في السر والعلانية ، وتطارده حيثما توجه بلا رفق ولا استبقاء

فإن سمعتم ان أديبا نبغ في مصر فاعلموا أن الهرة التي تأكل بنيها هي التي أوحت اليه ذلك النبوغ !

الأديب المصري هو اليوم مخلوق شريد لا تعرف مثله المجتمعات في المغرب او اليمن أو الحجاز أو الشأم أو العراق ، ففي كل بلد عربي يحتل الأديب مكانه بأيسر الجهد ، أما في مصر فالأديب رجل يشقى بالحكومة وبالشعب ، وهو مقهور على الدفاع عن نفسه أمام أولئك وهؤلاء

ويزداد الكرب على الأديب المصري بازدياد مظاهر الحضارة في مصر ، فهو يتقلب فوق الجمر المشبوب صباح مساء بفضل ما تعرف مصر من اسباب التحرز واسباب الفتون

مصر دار الأديب لأنها صلة الوصل بين الشرق والغرب ، ففي القاهرة ملامح من باريس وملامح من بغداد ، وفي الاسكندرية واسيوط وبورسعيد ألوان مختلفات من عناصر التمدن القديم والتمدن الحديث ، والأديب المصري مسؤول عن التحديق في تلك الألوان ليسجلها بالقلم الذي ارهفه طول الصيال

فإن سمعتم اننا سعداء فلا تصدقوا ، فما ذاق احد من البؤس مثل ما ذقنا ، في مشرق او في مغرب ، ولا طلعت الشمس على رجل اشد حيرة من الأديب الذي يعيش في بلد فيه الازهر والجامعة المصرية ، ولا هب النسيم على إنسان مهدم الأعصاب كما يهب على الأديب الذي يعاقر مفاتن القاهرة في هذه الأيام ، ولا تحير الكرام الكاتبون في امر رجل كما يتحيرون

في امر الأديب الذي تساوره الحقائق والاباطيل وهو يجتاز شوارع القاهرة في الأصائل والعشيات ، ولا ضاقت الدنيا في وجه رجل كما تضيق في وجه الاديب الذي يصطبح في مصر الجديدة ويغتبق في الزمالك . . . أعاذكم الله مما نقاسي ونعاني في سبيل الأدب والبيان!

* * *

مصر دار الأديب : لأن القاهرة توحي إلى القلم ما لا توحيه كبريات الحواضر في المشرق والمغرب ، ولأن القاهرة ملتقى النعيم والبؤس ، ومراحل الهدى والضلال ، ولأن القاهرة قاهرة تعز بالوصل من تشاء وتذل بالهجر من تشاء !

فإن سمعتم اننا اكتوينا بالحياة فلا تعجبوا ، فما خلقت النار إلا ليكتوي بها من يعرفون كيف تسدل الستائر في حدائق القبة وفي الجيزة والمعادي وحلوان

مصر دار الأديب ولو كره حافظ ابراهيم !

مصر دار الأديب ، فإن لم تصدقوا فتعالوا الينا ، تعالوا تروا ان القلوب لا تنصهر بالحب والحقد كما تنصهر في البلد الذي يشهد تناجي الأرواح في رحاب الاهرام ، وظلال القناطر الخيرية ، واعطاف خزان اسيوط ، وملاعب المنصورة ودمياط

مصر دار الأديب : لأنها لم تكن إلا مرابض اسود ومراتع ظباء

مصر دار الأديب : لأنها كانت ولا تزال مثابة الملائكة وملاذ الشياطين ، ومن الهدى كان بياض القرطاس ، ومن الضلال كان سواد المداد

مصر دار الأديب : لأنها وطن الظلم والبغي والاسراف

مصر دار الأديب : لأنها مصر ، ولأنها مصر ، ولأنها مصر ، وفي هذا الإسم ظلال واشباح واطياف من معاني البؤس والنعيم

مصر دار الأديب : لأنها عرفت عز الملوك وذل المحبين ، ففيها ظهر الظلم العنيف والكفر الممقوت ، وفيها عبدت الشهوات ، وفيها ظهرت عقيدة التوحيد في أقدم عهود التاريخ ، وفيها زلزلت قلوب الملاح بعواصف الاهواء ، وفوق ثراها ذلت بالهوى ألوف والوف من قلوب أحرار الرجال

* * *

ماذا أريد أن أقول ؟

ان هناك معان نفيسة تؤيد حجتي ، ولكنها تنفر مني ، ولوانها خضعت ولانت لاستطعت أن أقول : مصر دار الأديب لأنها تمطي قلمه فرصة ذهبية لم تعرف مثلها الأقلام من قبل ، فمصر في هذه الأيام توجه قلبها نحو الشرق ، وتوجه عقلها نحو الغرب ، وفي مقدور الأديب المصري أن يجد في هذه الميادين مجالا لصرير القلم وصولة البيان

الاديب المصري يستطيع ان يزاوج بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية ، ويملك الاتصال الروحي والعقلي بأقطاب الفكر في الشرق والغرب ، وعنده من وسائل النشر والإذاعة ما لا يتيسر لزملائه في سائر الاقطار العربية ، وهو قادر إن صحت عزيمته على أن يكون سفيراً للعقل حين يشرّق وسفيراً للوجدان حين يغرّب ، وهو اقدر الناس على الاستفادة من آداب الشرق وعلوم الغرب ، لأنه يواجه الشمس بالقلب عند الشروق ، ويواجهها بالعقل عند الغروب .

وهل كانت قناة السويس إلا تسجيلا دوليا لتلك القدرة التي تفرد بها الأديب المصري بين سائر الادباء في المشرقين والمغربين ؟

وهذا الوضع الجغرافي لمصر ، هذا الوضع المتعب من الوجهة السياسية هو اجمل الاوضاع من الوجهة العقلية ، لأنه صيرّ مصر ميدان عراك للقلوب والاهواء والعقول

والأديب المصري المثقف ثقافة مخضرمة يملك الانتفاع من هذا الوضع الجغرافي حين يبدو له ان يدرس اختلاف الغرائز والطباع ، وحين يطمح عقله إلى إدراك ما بين الأمم من فروق في الميول والاحاسيس ، وهو لذلك قدير على الظفر بثروة ادبية لم يكن يستطيع الظفر بها قبل اليوم ، حين كانت مصر في عزلة عن ضجيج المصاولات الدولية ، وحين كانت قانعة بما في الازهر من علوم وفنون ، وحين كانت غافلة عن التفكير العميق في عجائب الملكوت

الاديب المصري يستطيع الابتكار في الادب لأن الدنيا في مصر ترجّ مخه بلا ترفق ، ولأن المجتمع المصري معقد أشد التعقد في نواحيه العقلية والذوقية ، ولأن الاخلاق في مصر تعاني ازمة لم تعرفها الامم الإسلامية من قبل ، وهذه الازمة الاخلاقية تفتح أمام اقلامنا ميادين جديدة يصطرع فيها رجال الفكر ورجال الاخلاق

ولو شئت لقلت إن ادبي مدين لهذه الازمة الاخلاقية : فهي التي اوحت إليّ ما اوحت حين الفت كتابي « ليلى المريضة في العراق » وهي التي حولتني إلى ثورة مضطرمة تأخذ وقودها

من القلق والارتياب ، وهي التي قضت بأن اقف موقف المتأمل الحيران وانا ادرس مايطوف بالقلوب والعقول من حقائق واباطيل

وزملائي في مصر يعانون مثل ما أعاني ، فهم اليوم يأخذون مادة أدبهم من صراع الاهواء وقتال الشهوات ، وصيال المطامع ، وعناد المذاهب ، وغلاب التقاليد

والأدب يستفيد من اضطراب المجتمع وزعزعة قواعد الأخلاق ، لأن هذه الرجات الاجتماعية والأخلاقية هي أعظم مجال يستبق فيه فرسان البيان

لم تكن مصر دار الأديب في نظر حافظ ابراهيم لأنه عاش في بعض عهوده شقيا . ولكن حافظ ابراهيم لم يكن أديبا إلا في العهد الذي عانى فيه بلايا الشقاء ، فكانت مصر بالرغم منه دار الأديب

وهل تتفتح العقول والقلوب والعواطف والأحاسيس إلا حين يتاح للرجل أن يحس فرح الحياة وحزن الحياة ؟

وفي أي مكان يحس الرجل هذه الدقائق المعنوية إن لم يحسها في مصر وطن السعد والنحس ودار الرجاء واليأس ، ومطلع الانوار والظلمات ؟

لقد شرّقت وغرّبت ، وعرفت من حيوات الناس أكثر مما يعرف سواي ، فلم أجد مخلوقاً أشد تعرضا لنعيم الحياة وبؤس الحياة من الأديب المصري الذي يعاني في وطنه دوراً من أدوار التحول الاجتماعي والأخلاقي هو أقسى ما شاهدته الإنسانية في القديم والحديث

وفي ختام هذا البحث أقول إن مصر دار الأديب لأنها في هذا العهد تتشوف إلى مطامح جديدة في آفاق المغانم الدنيوية والمعنوية ، وهذا يتيح للأديب المصري فرصة المحاولة الجدية لأن يكون من رجال الأعمال بعد أن كان من رجال الأقوال

وإن تحقق رجائي فسيكون الأديب المصري عنوانا للشخصية الأدبية في الشرق

مصر الجديدة — زكي مبارك



سيادة مصر في العالم العربي

الاستاذ خليل جمعه الطوال

من الكتاب اللامعين في الشرق العربي أو شرق الأردن وله في بعض الصحف ابحاث تلفت الأنظار ويرى قراء العرفان من نفثات قلمه وعصارة ابحاثه ما يستثير استحسانهم وإعجابهم ويزيدهم حبا لهذا القطر العربي السائر في طريق الرقي والنهوض

وإذا رأيت من الهلال نموه
ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

تجتاز البلاد العربية عامة، ومصر خاصة مرحلة واسعة في مضمار التقدم والمدنية ، وتقطع شوطا بعيداً في حلبة الاستقلال والحرية ، فقد تسرب اليها بعد الحرب العظمى قبس من الوعي القومي، وشعاع من مجدها الزاهر التاريخي ، فشعرت بكينونتها السابقة وحيثيتها المقدسة ، وبالاخطار المحدقة بها الكثيرة ، وبوطأة الدخيل الاعجمي الذي انتهز فرصة تدابرها فراح يغير عليها وينتقص من أطرافها القطر تلو القطر حتى استخذت له بعد عزتها ولانت لمقرعته بعد منعتها ، وذلت لأمره بعد قوتها وانفتها ، فهبت كلها هبة واحدة، مشمرة عن ساعد الجد والجهاد ، تذود عن حوزتها وتنادي باستقلالها وحريتها ، وتسعى بكل ما أوتيت من جهد وحول ، وطاقة وطول ، لاستعادة حقها المغصوب ، واستقلالها المسلوب ، فخرجت العراق من جهادها ظاهرة ظافرة ، وأقام مليكها عرشه فيها على أنقاض عرش الرشيد والمأمون في بغداد ، واقتفت مصر عروس الشرق والإسلام أثرها ، وواصلت جهادها ، فحققت القسم الاكبر من دستورها الذي رسمه لها زعيمها الاكبر سعد زغلول باشا . وما زالت بقية البلاد العربية في عراك متواصل ، واصطدام دائم مع الجهات الاستعمارية التي تحاول أن تحد من حريتها وتقف سداً منيعا دون تقدمها وتحقيق أهدافها الاستقلالية وأغراضها القومية ، فهذه سورية قد تمردت على سياسة الاستعمار ، وهبت تتذرع بشتى وسائل العنف واللين لتزيل عن كاهلها عبء نيره الثقيل . وهذه فلسطين الدامية ! ! . . قد أدركت ما تنطوي عليه الاهداف الصهيونية اللعينة ، والسياسة الاوربية الاثيمة ، من العمل الفاحش على تهويدها ، فأعلنت جهادها الذي تردد صداه في جميع أقطار العالم ، والذي لم يعرف له التاريخ مثيلا ، غير

عابئة بما تقدمه من الضحايا والقرابين على مذبح الحرية ، وهيكل القومية ، ولا وانية في نحت سبيلها التي توصلها إلى أهدافها ، في صخر السياسة الأصم ، وطود الصهيونية الاشم ، وستخرج كلتاهما — سورية وفلسطين — من حلبة الجهاد في النهاية ، بمثل ما خرجت به شقيقتاهما من النصر المبين ، والعز الثمين

على أنه مهما يكن من أمر هذه الاقطار العربية واستقلالها ، وما ستصل اليه من التقدم والرقي ، فإنها ستظل دائما تنظر إلى مصر بعين الإكبار والإجلال ، تحذو حذوها ، وتترسم خطواتها ، وتقفو أثرها في إحياء مجدها الزاهر ، وبناء عزها الغابر . وستظل مصر ما بقيت ، زعيمة البلاد العربية في نهضتها ، ذلك لأنها منارة الإسلام بأزهرها ومعقل العروبة بثقافتها وآدابها وشرعة العلم بصحافتها وأنديتها وجامعاتها . ولسنا في حاجة للتدليل على ما لمصر من الاثر الطيب في طول البلاد العربية وعرضها ، فالذي يزور جميع هذه البلاد ، من شامها ونجدها ، وبغدادها وحجازها ، وقدسها وكويتها ، وعمانها وبيروتها ، يرى أن الطابع الوحيد الذي تتسم به نهضتها وثقافتها ، هو الطابع المصري الخاص ، فالصحافة المصرية هي الصحافة الرائجة في جميع هذه البلاد ، ولها فيها الكلمة النافذة ، والصوت المسموع في طول البلاد وعرضها ، والنظم المصرية في التربية والتعليم هي النظم التي تسير عليها كافة هذه الاقطار في جميع برامجها المدرسية والتهذيبية والمؤلفات الادبية والعلمية التي تصدر في مصر تجد من الرواج في العواصم العربية ، اكثر بكثير مما تجده في طنطا وأسيوط والقاهرة . وقلما تجد حاضرة ليس فيها موظف مصري دائم ، أو أستاذ مصري مستعار . وفي كل يوم تردد ألحان عبد الوهاب ، ومنيرة ، وأم كلثوم في سائر الاقطار العربية ترددها في مصر ، فيطرب لها الدمشقيون في شامهم ، والعراقيون في بغدادهم ، والفلسطينيون في قدسهم ، طرب المصريين لها في عاصمتهم وأنديتهم . ويوجد بين هذه الاقطار العربية ومصر من وحدة الإحساس والشعور ما جعلها شديدة الاهتمام بالقضية المصرية خاصة حتى لقد أصبح الناس فيها يعرفون من تفاصيلها ما لا يعرفه السواد الاكثر من المصريين أنفسهم وهم فوق هذا كله يشاطرون المصريين في افراحهم وأتراحهم ، ويشار كونهم في عسرهم ويسرهم

وكلما دهم هذه الاقطار العربية خطر ، أو حزبها امر هرعت وفودها إلى مصر ، لتستعين برجالاتها ، وتستهدي بما عرفته فيهم من ثاقب الرأي ، وصائب الفكر ، وبعد النظر ، وصدق السياسة

وفيما تعلق هذه الشعوب العربية على مصر جل امانيها في مساعدتها ومساندتها ، نرى ان بعض الاقلام السخيفة فيها — مصر — تحاول ان تقطع علاقة مصر بجاراتها واخواتها ، بحجة ان الدم المصري الحامي لا يمتزج بالدم العربي السامي ، وان ليس بين العرب والمصريين ما يصح ان يعتبر صلة قومية ثابتة ، وانه ليس في استطاعتهم قط ان يتخلوا عن حضارتهم الفرعونية

ولقد جهدت في تفهم الأدلة التي تدعم هذه المزاعم الباطلة ، فوجدتها لا تقوم إلا على إنكار الواقع ، ومجانفة الحق ، ذلك لأن عوادي الدهر قد احتفرت بين المصريين وأجدادهم الفراعنة — طيب الله ثراهم ورطب مثواهم — هوة سحيقة ليس من الممكن ردمها وطمرها فهم لا يمارسون شيئاً البتة من عاداتهم وتقاليدهم ، ولا يعرفون شيئاً عن طرائق حياتهم ومعيشتهم ، ولكنهم يقتفون في تقدمهم ويمارسون في حياتهم ، أساليب جديدة أخذوها عن الحضارة العربية الزاهرة التي تكيفوا بها مدة أربعة عشر قرناً لم يعرفوا خلالها أي نوع من أنواع الحضارات الأخرى الباقية

واست أدري ما الذي يريده هذا النفر المتشدق ، إذ يصيح بالفرعونية ويدعو اليها ؟ أيريد بعث الحضارة الفرعونية من وأدها ؟ أم نبش اللغة الفرعونية من رقوقها ؟ أم إحياء الديانة الفرعونية في أصنامها ؟ أم هي نعقة صائح بلا هدف ؟ وسهم طائش بلا مرمى ؟!...

والذي يعرفه كل عاقل هو ان المصريين جد حريصين على لغتهم العربية ولا يرضون بها بديلا وجد معتزين بثقافتهم الحاضرة العلمية ولا يبغون دونها سبيلا ، وجد مستمسكين بديانتهم الإسلامية ولا يرون لها في سائر الديانات عديلا

مصر والوحدة العربية

ولعلهم يريدون بفرعونية مصر أن تبقى مصر في معزل عن بقية الاقطار العربية ، دون ان تعبأ بما يحدث فيها من الاحداث الجسام والمشاكل العظام ، وان تقتصر في سياستها على حدودها الطبيعية السياسية الراهنة دون أن تتعداها إلى أي قطر آخر ولو عن طريق التوسع أو الاستعمار وحجتهم في ذلك ان التحاق مصر ببقية الأقطار العربية معناه أن تنزل مصر عن مكانتها التاريخية والعلمية والأدبية لتهتم بشؤون هذه الأقطار ومشاكلها الكثيرة وهم من الناحية

الثانية يرون أن ليس بين مصر وجاراتها أية أصرة من الأواصر التي توجد بين شعوب الأمة الواحدة فتجعل هذه الشعوب متجانسة في عاداتها وتقاليدها وفي اهوائها ومنازعها ، والحق ان هذه الحجة فاسدة من أساسها ولا تستند إلى أي شيء من الواقع التاريخي والواقع الجغرافي والواقع الاجتماعي المدني

ولو أن سائحا منصفا استعرض الأمة العربية في جميع أقطارها لوجد ان بين شعوبها على اختلاف دولهم وتعدادها من الصفات المشتركة والروابط الاجتماعية ما لا يقاس البتة بالروابط والصفات التي تشترك فيها دويلات امريكا المتحدة وشعوب المانيا النازية فالشعوب العربية على اختلافها إن في مصر أو سورية أو العراق وعلى الرغم من انحدار دمائها من الاصول السامية والحامية ومن الحدود السياسية المصطنعة التي تفرق بينها هي شعوب ذات مزاج مشترك واحد وعادات متجانسة واحدة ، وهذه العادات المتجانسه ، وذاك المزاج المشترك هو الذي يجعلنا ان نعتبرها وحدة اجتماعية ثقافية تشترك في الكليات الرئيسية ، وان اختلفت في الجزئيات الثانوية

ولست أنكر ان السياسة المصرية القديمة كانت سياسة حيادية لا تعبأ قط بشؤون الاقطار العربية المجاورة وما يجري فيها من الاحداث المتعددة والمشاكل الكبرى ، كأنما هي في واد والعالم العربي في واد آخر وكان جل ما يطمح اليه المصريون في جهادهم هو ان يحققوا لمصر استقلالها ضمن حدودها الطبيعية الحالية ، ولتقم بعد ذلك القيامة على انه يلوح لنا ان مصر قد بدأت في الأعوام الاخيرة لاسيما بعد أن ظفرت باستقلالها ، تغير من سياستها هذه وتنظر إلى الاقطار العربية بغير نظرتها الحيادية السابقة ، وليس أدل على ذلك من اشتراكها في هذه المؤتمرات والمفاوضات التي تجري بين الجبهة العربية من جهة والجبهات الاوربية الاستعمارية من جهة أخرى غير عابئة بما تكلفها هذه المؤتمرات والمفاوضات من النفقات المادية والجهود الادبية والمعنوية أما السر في ذلك فهو أن مصر قد أدركت أن استقلالها سوف يكون صوريا وأنها ستظل مهددة الجانب ضعيفة الجناح ما دامت في منأى عن بقية الاقطار العربية وخارجة عن الحلف الذي بدأت تدخل فيه هذه الاقطار على اختلافها

ولقد كان المظهر الأول لاهتمام مصر بجاراتها هو اهتمامها الفعلي بالمشكلة العربية الفلسطينية إذا أدركت أن فلسطين هي مفتاح مصر من الجهة الشرقية وأن قيام دولة غير عربية فيها

يهدد سلامتها الاقتصادية والسياسية ويجعلها مستهدفة لخطر غزو اليهودية العالمية الـذي سوف لن يقف في زحفه — إذا قدر له النجاح — عند فلسطين فحسب

أما من جهة حوض البحر الأبيض المتوسط فقد كانت تعول في سلامة كيانها على الحاميـة البريطانية التي حشدتها حكومة جلالته عند قناة السويس إلا انها قد تبينت من خلال التطورات الدولية الاوربية والاحداث السياسية الاخيرة ما تتعرض له من الاخطار الكبيرة التي قـد تهدد سلامتها في المستقبل ان هي اعتمدت على الحامية البريطانية إلى حد جعلها تضرب صفحا عن موآزرة بقية الأقطار العربية المجاورة لها التي لا ينكر قيمتها لها في جعلها دولة معززة الجانب محترمة الاستقلال إلا من كان قصير النظر في الأمور أو مكابراً في الواقع ومجانفا للحق ذلك لأن مشاكل بريطانيا الكثيرة وموقفها المتردد المضطرب حيال اطماع الجبهة الفاشية النازية قد أضعف من هيبتها وكشف القناع عن قوتها الموهومـة وسيصبح مركزها في المستقبل — من الناحية الثانية — في حوض البحر الأبيض المتوسط ضعيفا متقلقلا لا يركن اليه خصوصا إذا انتهت المساومة بين موسوليني وفرانكو على ان تستولي ايطاليا على الجزر الكثيرة الواقعة في البحر الابيض المتوسط حيث تتحكم إذ ذاك بمدخل هذا البحر من ناحية جبل طارق وتجعل القوات البريطانية المرابطة عند قناة السويس وما تقوم به من الاستعدادات وتملكه من العدد والمعدات عديمة الخطر قليلة الأهمية ولهذا السبب فاني اعتقد ان دخول مصر في الحلف العربي من شأنـه أن يؤمن سلامة حدودها وان يقوي من هيبة حليفتها بريطانيا في حوض البحر الابيض المتوسط ايضاً

والذي يستعرض تاريخ مصر منذ أقدم عصورها حتى الوقت الحاضر يجد انها لم تكن في يوم من الأيام في معزل عن جاراتها ومما يؤثر ذكره في هذا الصدد ما جاء عن الاستاذ ويجال العالم الاثري المشهور إذ يقول: «إن مصر قد كانت دائما وابداً امبراطورية واسعة تضم جاراتها إلا حين كانت تستولي عليها أمة أجنبية أخرى وإنها إذا رغبت في الاستقلال الصحيح المحترم وجب عليها أن تعيد النظر في تاريخها القديم وتعتبر به لأنها بين أمرين لا ثالث لهما: إما امبراطورية تستولي على طرابلس والسودان وفلسطين وسورية وإما أمة مغلوبـة يحكمها غيرها وتستبد بها دول أجنبية . وذلك لأن مركزها الجغرافي — وهي محاطة بالصحاري المفتوحة من كل ناحية — يجبرها على أن تؤمن حدودها بعبور هذه الصحاري والتغلب على الشعوب القاطنـة وراءها وكلما تراخت قبضتها على هذه الأمم وانحسرت امبراطوريتها وقعت فريسة للفاتحين»

والحقيقة التي لا مرية فيها ولا غبار للشك عليها هي ان مصر لا يمكن أن تطمئن إلى مستقبلها وتعتز باستقلالها وحريتها مهما بلغت قوتها إلا إذا ساندتها الشعوب العربية المجاورة لها وإلا إذا استفادت من موقعها الجغرافي الممتاز إذ هي في الحقيقة قطب لبلاد عظيمة تمتد من الخليج الفارسي إلى المحيط الاطلسي وهي بفضل هذا المركز الجغرافي الذي تتمتع به محوطة بشعوب تتجانس واياها في المزاج والعادات والتقاليد وترتبط معها بوحدة العقيدة واللغة والدم ولهذا نجد ان السوري الذي يعيش على ضفاف بردى هو عين ذلك المصري الذي يعيش على ضفاف النيل في نمط تفكيره وأسلوب حياته وطراز معيشته . ونجد من الناحية الأخرى ان التطاحن الفكري الذي يجري في مصر من الأنصار والمعارضين في شتى الأقطار العربية بالشكل الذي له في نفس القاهرة

ومهما يكن من غلو القائلين بفرعونية الدم المصري فإن الحقيقة الراهنة هي أن مصر قد ارتبطت بالجزيرة العربية منذ بدء التاريخ القديم وأن تيار الهجرة من أواسط الجزيرة العربية إلى مصر لم ينقطع أبداً بل ظل مستمراً حتى امتزج الشعبان امتزاجا كليا بعد الفتح الإسلامي وتولد عن امتزاجهما هذه الجماعة العربية بدولها المتعددة الحاضرة التي اتحدت فيها أساليب التفكير والاتجاهات العقلية والوان الحياة العملية في أغلب أسسها ونظمها فالشعب المصري إذاً هو شعب عربي سامي محض في أغلب عناصره وذلك بحكم اتصاله بالجزيرة العربية طوال هذه القرون التاريخية العديدة « وبحكم دخوله في الفتح الإسلامي الذي كان من أثره في مصر أن استعرب الشعب المصري بكامله في لغته وعقليته ونواحي اجتماعه وضروب سياسته وامتزج كل الامتزاج بالعرب الفاتحين ولم يند عن ذلك أحد مطلقا من أبناء النيل . حتى أقباط مصر سلالة « منا » السامي العربي . . . ومثل الاقباط في عروبتهم مع مواطنيهم المسلمين كمثل العرب المسيحيين في جميع الاقطار العربية مع غيرهم من أبناء العرب المسلمين »

فمصر إذاً هي قطعة هامة في التاريخ العربي وأبناؤها عرب بكل ما في هذه الكلمة من معنى . . . عرب في جنسهم وفي دمهم وفي عقيدتهم وفي تفكيرهم وفي عقليتهم ونظمهم الاجتماعية والثقافية والخلقية أحب « المتفرعنون » أم كرهوا ؟! . . . وهم في جميع أدوار التاريخ كانوا وما زالوا فخورين بعروبتهم ومستمسكين بالصلات والروابط التي تربطهم بجميع اخوانهم العرب مهما بعدت ديارهم ونأت أمصارهم

ولو أن زائراً -- كما أسلفنا -- ساح في البلاد العربية من أدناها إلى أقصاها، من الخليج الفارسي إلى المحيط الاطلسي لوجد ان جميع الشعوب التي تسكنها ترجع في فروعها إلى أصل واحد انبثقت منه فحافظت علی جميع خصائصه إلا ما قضى بتطوره وتحوره تأثير البيئات الجغرافية وناموس اللهجات الاقليمية ، فاللغة المحكية عند جميع هذه الشعوب هي لغة الضاد التي يتكلم بها الجميع لغة أصلية لهم والثقافة الغالبة عليهم هي الثقافة الإسلامية التي يقفوها الجميع في نمط تفكيرهم وطراز تهذيبهم والحضارة السائدة بينهم هي الحضارة العربية الإسلامية التي يستوحي اثرها الجميع في أسلوب معيشتهم اليومية وسلوك حياتهم الاجتماعية . ومتى توحدت بين شعوب الأمة هذه العناصر الثلاثة وهي اللغة والثقافة والحضارة صار من الهين عليها ان تنشر وحدتها السياسية القومية وتقيمها على هذه الأسس الثابتة القوية

وليست الوحدة العربية التي نهيب بمصر ان تنشدها هي مجرد تفكير محض او حلم نسجه الخيال ولكنها حقيقة عملية مستمدة من حوادث التاريخ وواقع الأمور فقد أثبت التاريخ ان الفاتح الذي يفتح مصر لا يطمئن إلى مركزه فيها إلا إذا أمّن حدودها المفتوحة من جميع الجهات وذلك بربطها مع بقية الأقطار العربية الأخرى وخاصة فلسطين وسورية

وما دامت مصر في مثل هذا الموقع الجغرافي ومتصلة بجاراتها بمثل هذه الصلات التاريخية والثقافية والجنسية والروحية القوية فليس لها إلا احد أمرين : إما ان ترى في اتصالها بهذه الاقطار خطراً على كيانها فتعلن عليها خطة العداء وإما أن ترى فيه خيرها ومصلحتها فتبادر إلى الدخول فيما دخلت فيه من التحالف الذي سيتسع نطاقه فيما بعد حتى يشمل جميع الشعوب العربية بأسرها . ولما كانت خطة العداء مما لا يخطر على بال اي عاقل قط فليس لها ازاء هذا الأمر الواقع إلا أن تعلن تأييدها للحلف العربي بشكل أعم واسع من عقد المؤتمرات والمساهمة في المفاوضات

وليست الوحدة العربية التي ندعو اليها هي ان يتغلب اقليم على بقية الأقاليم أو ملك على بقية الملوك وإنما معناها ان تؤلف الدول العربية بأسرها امبراطورية واحدة مع احتفاظ كل دولة منها باستقلالها وبرلمانها الذي يدير شؤونها الداخلية وان يكون لهذه الامبراطورية الشاملة برلمان عام في مصر تتمثل فيه جميع هذه الدول ويتألف من مندوبيها كما هي الحالة في نظام الولايات المتحدة

وليست مزية هذه الامبراطورية هي ضم العناصر العربية بعضها إلى بعض فحسب ولكنها تضافر هذه العناصر ما دامت متحدة في الغاية والمرمى بحيث تشكل جبهة قوية تحافظ على استقلالها العسكري والسياسي وتصد عنها كل غارة أجنبية . ومثل هذه الجبهة القوية لا تتسنى لكل من الدول العربية في حالة تفرقها وتدابرها ، لأسباب كثيرة أهمها قلة العَدد والعُدد

ثم إننا نعيش في عصر تتناطح فيه الدول على أساس الجبهات القومية ولا شك في أن النصر لا يكون في النهاية إلا للجبهات الكثيفة ! فهل يظن المصريون ؟ أو العراقيون ؟ أو السوريون ؟ أنهم يستطيعون أن يكونوا جبهة كثيفة قوية بغير التحالف والاتحاد ؟ ؟ . . .

ولقد ظهرت مزايا تعاون الأقطار العربية في الطور الذي دخلت فيه القضية الفلسطينية حديثا إذ أصبحت موضع اهتمام انكلترا التي أخذت تنظر للجبهة العربية — على تغطرسها وتجبرها — نظرة ملؤها الاحترام وتسعى بكل ما في وسعها إلى كسب ودها ورضاها ، فإن كانت هذه هي النتيجة الاولى لتعاونهم الصوري ! فما عسى ان تكون نتيجة اتحادهم وتضامنهم الفعلي العملي ؟ ؟ .

أما أنا فأرى أن أوربا ستتغير من نظرها الينا ، إذ لا يعقل قط أنها ستنظر إلى العرب وهم متحدين في اهدافهم وغاياتهم ، وفي قواتهم ومعداتهم ، كنظرها اليهم في تفرقهم وتدابرهم ، لا رابطة تجمعهم ولا تعاون ينصرهم

ذلكم ما رأينا أن نتحدث فيه بمناسبة صدور هذا العدد الممتاز عن « مصر » الشقيقة الكبرى وفي حال تفضل صديقنا الأستاذ الكبير « احمد عارف الزين » علينا بهذه الصفحات الجليلة من العرفان الزاهرة والسلام .

« جرش » شرق الاردن خليل جمعه الطوال



مصر والوحدة العربية

حسان ابو رحال

كاتب مصري مجيد ، لئن لم يعرفه قراء العرفان من قبل فهم يعرفونه من مقاله هـذا وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وهومن كبار موظفي معارف مصر ومن مفتشي اللغة العربية وهل يختار لهذا المنصب إلا المتفوقين في آداب اللغة ويكفي في تعريفه ان الدكتور زكي مبارك اختاره ليكون من المساهمين في جزء مصر

لعل هذا الذي دفعني إلى الكتابة في هذه الناحية الحساسة هو الذي دفع مجلة «العرفان» الغراء إلى أن تختص مصر بعددها الممتاز، تصور مناحي الحياة في وادي النيل ، وتحدث قارئها الكريم عن مدى رفعته وتقدمه ، وعن خوالج أبنائه ، حيث ينظرون إلى المستقبل البعيد أو القريب .

هو الشعور الأخوي الذي يربط المصري بالشامي بالعراقي بالحجازي باليمني ... شعور «الوحدة العربية» تمتلئ بها قلوبنا فنعتز بما توحيه الينا من كرامة ووجود

كنا بالأمس في تقاطع وتدابر ، لا يعرف الأخ حاجات أخيه ولا يحس بأناته وآهاته ولا يشاركه في آماله وأحلامه ، ونكبنا في مصر بجماعة يحملون لواء الفرعونية ، ويدعون الناس إلى التعلق بأهدابها والرجوع بنا نحن المصريين في عهدنا الحاضر إلى ثقافة ومدنية وتراث آلاف السنين قبل الميلاد

وقد تحول اليوم الحال وأصبحنا بنعمة الله اخوانا متآلفين متآزرين تنمو في صفوفنا وشائج العربية وتجري في عروقنا دماؤها الزكية الكريمة . وارتفع صوت «الوحدة العربية» من رجال أطهار أبرار حملوا رايتها وبثوا دعوتها البريئة في مصر بين صفوف الشباب ، فلقيت آذانا واعية وقلوبا عامرة وآمن بها الجيل الجديد وكبت الله هذه الفكرة الخبيثة التي دعا اليها أولئك القوم فذهبت ريحهم وتصدعت كلمتهم وكتب الله للوحدة العربية القوة والنجاح والفتح المبين

وها نحن أولاء نعيش في ظلال «الوحدة العربية» لا يكاد يحس العربي بمصاب أخيه حتى يئن لأنينه ويتأسى لبلواه ، لا يحول بينه وبين اظهار شعوره الصادق بعد الديار ولا اوضاع السياسة ومظاهرها الملتوية العرجاء !

وما أحوجنا إلى هذا التآخي والتآلف والدم العربي يغذينا ولغة الضاد تجمعنا ، ووحـدة الشعور تؤلف بين صفوفنا وشرف الغاية يخلق فينا كتلة واحـدة تسعى للخير الإنساني وتحقق مبادئ الرفعة والحرية

ما أحوجنا نحن أبناء يعرب أن نتعاون لخيرنا وخير الإنسانية في هذا الزمن الذي يمزق فيه الاستعمار دون شفقة ولا رحمة أوصال الأمم الضعيفة ويصوب عليها سياط نقمته وجبروته تحت ستار من العدل والإخاء والمساواة بل تحت ستار من ترفيه وتمدين الأمم والأخـذ بأيدي الضعفاء إلى حيث القوة والهناء !

ألسنا — ونحن ضعاف مقهورين — أولى الناس بالالتفاف تحت راية واحدة والاتجاه إلى غاية واحدة ، يشكو كل واحد منا للآخر أرزاءه وأوصابه ، ويحدثه حديث الشفيق الرفيق ماذا نكبنا الظالمون الحاكمون ، وحزين يتأسى بحزين ! وإذا هذا التأسي يدفعنا إلى ان تثور في نفوسنا ثائرة الكرامة فنأبى ان نستكين لطغيان المستعمرين ، ونأبى ان نعيش في بـلادنا ارقاء اذلاء وقد ولدتنا امهاتنا احراراً ، وإذا هذا التأسي يوحد بين قلوبنا ويجمع اشتاتنا فنكون قوة قاهرة باهرة تنهدّ دونها عروش الطغاة الظالمين

وهذا سلاح الضعيف يدفع عن حقه ، أمام عدد جائر لا يرعى للحق حرمة ولا للعـدل كرامة . بل هذه هي « الوحدة العربية » تبشر العرب بالمستقبل الزاهر الباهر

ومن نعم الله على مصر ان حباها الله ملكا شابا فتيا ، تزهو دعائم نهضتها بروحه وتزدهي معالم رفعتها بوحيه . ففي ظلال « الفاروق » تنمو ازاهير العروبة والإسلام ، وفي ظلال « الفاروق » يجد العربي في كل مكان ملكا باراً رحيما يحنو على آماله وتزكو بين اعطافه رغباته وامانيه

ومن مظاهر هذه « الوحدة العربية » التي توجها جلالة الملك المحبوب بمؤازرته وتأييده ذلك المؤتمر البرلماني العتيد الذي انعقد في مدينة القاهرة في « ١٣ من شعبان سنة ١٣٥٧ (٧ من اكتوبر سنة ١٩٣٨) » للبحث في قضية فلسطين دعا إلى هذا المؤتمر رجل العروبـة في مصر « محمد علي علوبه باشا » فلبى دعوته رجال كرام في سائر الاقطار العربية والاسلامية واظلتهم مصر العربية واشرقت عليهم سماؤها الصافية وامدهم النيل بمائه العذب السلسبيل وجمعتهم تلك الرابطة الوثيقة ليدفعوا عن اخوانهم الفلسطينيين العدوان والأذى ويدرءوا عن هذا الوطن العربي مظاهر البغي والفناء فكان صوتهم مدوّيا وكانت كلمتهم رائعة وكانت صفوفهم كالبنيان المرصوص

فأصغى سلطان الباطل في بطشه وجبروته إلى صوت الحق في عزته و كرامته وعنت وجوه الظلم والطغيان إلى هذا الصوت العربي الأبي يثور لأخيه ويذود عن حماه

ولا تنس ايها القارئ الكريم ان مصر قد احتفت بهؤلاء العرب الميامين احتفاء مهيبا جميلا وان الأمة المصرية حكومة وشعبا اظلت هذه الوفود العربية بعطفها وحبها وتأييدها وان الفاروق — اعز الله ملكه — توج هذا العطف برضاه السامي وتأييده الميمون فدعا وفود المؤتمر البرلماني إلى حفلة شاي فاخرة في قصر رأس التين العامرة وغمرهم بهذه العبارة الكريمة « اهنئكم بنجاح المؤتمر وارجو ان اراكم مرة اخرى واسأل الله ان يوفقكم » ثم ما كان من قدوم مندوبي الحكومات العربية إلى مصر وضيافة الحكومة المصرية لهم في مراحل مختلفة وما قام به رجال الحكومة المصرية من جهد وعناء في بحث قضية فلسطين ونحن الآن نرتقب ماذا تكون عاقبة هذه القضية وقد طال مداها ونرجو صادقين أن تكون تلك العاقبة طيبة محمودة . جزاء وفاقا على ما بذل عرب فلسطين من تضحية وجهاد ، وما بذل العرب في سائر الاقطار من عون وتأييد . وتلك هي ثمرة من ثمار « الوحدة العربية » نجتنيها وننعم بخيراتها وبركاتها

وستكون هذه الثمرة باكورة طيبة لما نرجو ونأمل من متابعة الجهود في سبيل رفعة العرب وتدعيم بنيانهم واستعادة ما كان لهم من مجد قديم مؤثل

ومن مظاهر « الوحدة العربية » في مصر ما نراه من تكريم الوافدين اليها من سائر البلاد العربية وحياطتهم بألوان من الحفاوة البالغة والرعاية العظيمة في كل زمان ومكان

وقد فتحت مصر صدرها الرحيب لجماعات من الطلبة ، تغذيهم بأفاويق العلم والتربية في معاهدها وجامعاتها ، ففي الازهر ودار العلوم وجامعة فؤاد الأول ، بل في المدارس الابتدائية والثانوية عدد وافر من هؤلاء الطلاب

وهؤلاء أساتذة مصريون يؤدون رسالة الوحدة العربية في فلسطين والشام والحجاز والعراق واليمن وتونس . . . ويغذون طلبتهم بتعاليم العروبة وينشدون الثقافة العربية

وقد شجعت وزارة المعارف المصرية هذه الفكرة السامية ، فانتدبت كثيراً من الأساتذة الاكفاء . لتحقيق هذه الغاية النبيلة ومنحتهم مرتباتهم فوق ما تمنحهم هذه البلاد من مرتبات

والصحافة المصرية تفتح في أبوابها مجالا فسيحا لأخبار البلاد العربية والدعوة إلى اعمالها ومشروعاتها ، ومعالجة شؤونها ونواحيها العلمية والسياسية والاجتماعية ، بإفاضة وإسهاب ولهذا

تلقى بعض الصحف رواجا عظيما في هذه البلاد، وقد يفوق ما تلقاه صحيفة محلية! بل نحن نعرف ان بعض مجلاتنا الأدبية تروج في كل قطر عربي أكثر مما تروج في مصر!

وهذا مؤتمر الطب العربي قد حمل الفكرة العربية، وتنقل في حملها بين دمشق وبغداد والقاهرة، وهذه مؤتمرات التعليم الشرقي تعد العدة للاجتماع للبحث في تبسيط المناهج، وتوحيدها حتى تكون الثقافة متجهة إلى غاية واحدة وعلى نهج واحد بل إن مصر تفكر الآن تفكيراً جديا في تهيئة وسائل الثقافة المصرية للبلاد العربية دون أن تكلفهم عناء السفر، فتفتح في حواضر الأقطار العربية مدارس ثانوية تزود طلبة هذه البلاد بدراسة المنهاج المصري في مرحلة التعليم الثانوية

وفي الناحية الاقتصادية ما ونت مصر ولا تقاعست في بث الفكرة العربية وفي توجيهها إلى استثمار التجارة والصناعة، فالجمعية الزراعية الملكية المصرية تعد العدة لمعرض زراعي صناعي للبلاد العربية تلتقي تحت قبابه الجهود العربية في الزراعة والصناعة فتؤتي أطيب الثمرات

وها نحن أولاء نرهف اسماعنا في ١٤ مايو إلى حيث بغداد بل إلى حيث القاهرة، فنسمع صوت مصر يدوي في رثاء ملك العراق «غازي الأول» نسمع أنين النيل وفجيعته في هذا الرزء الفادح ونصغي إلى «نداء الوحدة العربية» في تأبين الراحل الكريم . نداء القلوب، تزفر زفرات الألم ونجوى الأفئدة الكسيرة وما انتابها في هذا المصاب من آلام ونكبات . زفرات وحسرات تلتقي في هذه الساعة الرهيبة، فتمثل الإخاء العربي وما يوحيه إلى المصري من أنين وتوجع إذا دهم أخاه العراقي خطب أو ألمّ به مكروه

تلك هي مصر العربية تتجه في السياسة إلى البلاد العربية، فتتآزر الجهود لرفعة العرب ونهضتهم وتتكون تلك الجبهة التي تتضامن في سبيل الحرية والعدل لا الظلم ولا الاستعمار . وتتجه في العلم والأدب إلى توحيد الثقافة والشعور والتفكير، وتتجه في الاقتصاد إلى تبادل السلع واستثمار ما تنتجه الأيدي العربية وفي ذلك توسيع للأفق الاقتصادي وتعاون تجاري مثمر

وتلك هي «الوحدة العربية» تجد لها في كل مصري قلبا عامرا بحبها ويدا عاملة على شد ازرها وشعوراً ملتهبا في اذكاء حرارتها حتى تؤدي رسالتها المباركة وهي رسالة الحق والخير والإخاء والمساواة

حسان ابو رحاب
مكتب تفتيش اللغة العربية – وزارة المعارف – مصر



ماذا اكتب عن مصر

لبتك ايها الصديق إذ فرضت علي أن اكون في عداد الرهط المختار للكتابة عن مصر في الجزء الذي شئت أن تفرده بها وتخصها بـه عينت لي ولكل كاتب ناحية من نواحي البحث لينصرف اليها مطمئنا فلا تدعه متردداً حائرا يقدم رجلا ويؤخر أخرى في الإقدام على موضوع يختاره ولكنك تركته طليقاً حرا و كأنك ولم تقيد موازريك بهـذا القيد قد قصدت إلى هدف سام وغرض بعيد وهو ان تدع كل كاتب إلى سجيته وإلى ماتنزع اليه نفسه ويألفه طبعه فلا يكتب إلا ما يمليه عليه ما يسر له وإذا كان في هـذا الإطلاق ما يؤدي إلى فقدان التنويع في مباحث الكتاب فإن بالتقييد ما قد يذهب بروعة كثير منها إذا خاض فيها من لم تكن من اختصاصه وقد تتوارد في هذا الاطلاق خواطرهم على موضوع واحد فينتصب ميزان التفاضل في سوق عكاظ ذلك الجزء الجميل بين كاتب و كاتب

> **الشيخ سليمان ظاهر**
>
> نادر ونادر جدا أن تجد كأستاذنا الظاهر ممن يصبرون ويصابرون في البحث والتنقيب على شتى الموضوعات التي إذا كتب بها أشبعها درسا وايضاحا وتبسطا وإفصاحا وهو مع تحليقه في الكتابة والتدقيق فيما ينشره من أشهر الشعراء المجيدين طويل النفس دقيق التصوير أضف إلى ذالك وفاءه لأصدقائه وعدم الضن عليهم بما تجود به قريحته السيالة

وبعد فإن مجال القول في مصر ذو سعة وإذا كانت محدودة في أرضها وأقاليمها وخطوط أطوالها وعروضها وحتى في نيلها المتدفق به واديها الممرع الفياض بالرخاء والرفاهيـة والثراء والرواء والصفاء فإنها غير محدودة فيما وراء ذلك من حضارات قديمة صابرت الدهور وحديثـة رافقت كل العصور و كنوز آثار لا يقوم ثمينها ولا ينتهي دفينها ولا يغيض معينها ومن موائل بعظمتها كالاهرامات والمسلات وانس الوجود وما اليها مما هو من نتاج أدمغة القدماء ممن تعاقبوا على حكم مصر من مصريين ورومان وبابليين وعرب دع ما تثيره معاول الباحثين كل يوم من النفائس التي لم تخلق لها جدة ولم يذهب لها رواء ولم تزل محتفظة بروعتها وديباجتها ولم يفقدها شيئا من محاسنها كر الغداة ومر العشي وذلك التراب المتراكم وسوافي الرمال تحثوه عليها رياح الصبا والدبور وتزيدك دهشة واعتبارا تلك الجسوم الإنسانية التي تتكشف عنها

الحفريات ولم يغيرها البلى وقد انطوت عليها مئات القرون وآلاف السنين احتفظ بها التحنيط الذي هو من مبتكرات المصريين الذي لم يكشف عنه القناع ولم يصل العلم إلى كشف اسراره وهتك استاره

أما ما لمصر وراء هذه الحضارات المادية الرائعة ووراء هذه الجمادات التي تحدث بصوتها عن تلك العظمة الخالدة التي اختصت بها مصر أم المدنيات والحضارات الإنسانية من علوم المادة وما وراء المادة مما لا يزال مكنون سره محجبا عن العلم فهو ما زال ولن يزال يسمو مكانه عن انظار العلماء ولا تبلغه همة الباحثين فمصر المحدودة التخوم والرسوم والأقاليم ومجرى نيلها ومصبه هي مصر غير المحدودة الآثار والحضارات والفنون بل هي معلمة الدنيا حقا ومعجزة العقل البشري الذي أفاض على جوانب وادي النيل وضفاف نيله الفياض من علم وفن وابتكار ومدنية اثيلة وعمران حافل مثلما أفاضه النيل المبارك من خصب وبلهنية عيش

مصر التي لم تنقطع منها صلة العلم والفلسفة والتي لم تزل أمينة على حفظ سنده منذ أقدم عصور الإنسان التاريخية إلى يوم الناس هذا لم تزل ولا تزال مهيمنة على مختلف الثقافات في العصور الفرعونية والبابلية والرومانية والعربية آخر مطافها وستظل للعربية حصنها المنيع وحاملة لوائها الرفيع إن شاء الله

مصر كما كانت مثابة الفلاسفة ومطمح أنظار الفاتحين والمتغلبين من أمم الأرض كالبابليين واليونان والرومان والعرب كانت مختلف الانبياء العظام فقد قصدها أبو الانبياء ابراهيم الخليل ونشأ بها موسى الكليم وأخوه هارون وزارها المسيح وأمه البتول ومكن الله بها قبل ليوسف الصديق في الأرض وآوى اليها أبويه واخوته ومن يفوت الاحصاء عدهم من النبيين هذا في عصور جاهليتها وفي عهد الإسلام وبسط سلطانه عليها حفلت بكثير من الصحابة الكرام ومن التابعين وتابعي التابعين وبأعلام أئمة الإسلام من فقهاء ومحدثين وقراء وحكماء وفلاسفة واطباء وشعراء وأدباء وعظماء واشراف وهكذا كانت وما زالت في كل عصورها التاريخية محط الرحال ومناط الآمال ومزدحم الرجال على اختلاف الطبقات ولا غرو (فالمورد العذب كثير الزحام)

أما الثقافة الإسلامية فكانت وما زالت القيمة عليها والمالكة لمقاليدها والمستأثرة بزعامتها ولم ينقطع بها لها سند ولا جاوز فيها الخلف مناهج السلف وكان لها بأزهرها (وهو الجامعة الإسلامية الكبرى) الذي شاده جوهر قائد الخليفة المعز الفاطمي فاتح مصر والذي خنق

من الدهر زهاء الف عام أفقها الواسع ومجالها البعيد الاطراف ونظامها البديع فهي حقا أول مدرسة إسلامية تعنى بالثقافة الإسلامية وما اليها في البلاد التي أسبغ عليها ظله الإسلام وهي الجامعة التي صابرت الأيام ولم تغير شيئا من ازدهارها وانتظامها الحوادث التي كان يضطرب لها جو مصر ومصر أمنية في صدر كل غالب طامع وهي ملتقى خطوط قارات الأرض الثلاث بل كان جوها صافي الأديم في تلك الظلمات الحالكة ولا سيما في عصور من تعاقبوا على ملك مصر من الاتراك والجراكسة والمماليك والترك العثمانيين إلى قيام الدولة العلوية التي قلصت اوكادت ظل سلطانهم الذي كان ثقيلا وما كان بمحمود الخبر ولا الخبر ولا بمشكور العيان والاثر وما كان ما منيت به هذه الدولة الناشئة المنبثقة من الدول العثمانية من هنات واحداث سواء أكان في عهد استقلالها الإداري أم كان في عهد غزوة نابليون الأول للشرق ومصر اول خطوطها أم كان في عهد الاحتلال ومساوئه الكثيره ما كان ذلك كله ليغير شيئا من اتجاه هذه الدولة وطموحها ولا ليقطع عليها الطريق البالغ بها إلى الاستقلالين السياسي والإداري فكان لها ماأرادت وأصبحت باذن الله تعالى وعونه وبإخلاص الأسرة العلوية المالكة دولة ملكية لها كل ما للممالك من نظم وبرلمانات وجيش وتمثيل خارجي وكان عهد ملكها الفاروق الصالح الفتي الناهض خير العهود

كل هذه الانقلابات التي طرأت على مصر وواجهتها مصر بقدم راسخة وعزيمة ثابتة ونفس مطمئنة لم تكن لتصل إلى ثقافتها الإسلامية بسوء ولا لجامعتها (الازهر) وما قام إلى جانبها من كليات وجامعات تتطلبها مقتضيات العصر ليغير شيئا مما اضطلعت به من مهام نشر العلوم الإسلامية والترفيه على بعثاتها من مختلف أمصار المسلمين ومتباين عناصرهم ولغاتهم ولم تتنكر هذه الجامعة للنظم الجديدة وللعلوم والفنون التي اضطرها اليها العصر فهضمتها وقبلتها وعنيت بتعليمها وهي سائرة في سبيلها سيراً قويما لا عوج فيه ولا امت قائمة بحظها من الجهاد العلمي قيامها بنصيبها من الجهاد الديني والتثقيف الإسلامي وقوامها في كل عصر خيرة رجال الدين علما وعملا وإدارة وحسبها فخرا ان يكون القيم عليها في هذا العصر العلامة الشيخ مصطفى المراغي وان تكون مغمورة بعناية الملك الصالح الفاروق

هذه سياحة فكرية مستعجلة طافت في معالم مصر واجواء مصر وتغلغلت في الصميم من تاريخها القديم والحديث في شتى نواحيه ولكن قلمي الضئيل لم يدون منها إلا مكان الاعتبار من عظمة مصر الخالدة في تلك النواحي واما ما وراء ذلك من تفصيل واستقصاء وما لمصر من

تأثير في الثقافات والحضارات والفنون العالمية ومن اثر في الثقافة العربية والاسلامية فذلك مما تضيق بأيسره الطروس وتحفى الأقلام وتغيض القرائح ولن تبلغ له امداً ولا مدى وحسب مصر فخرا انها اليوم حاملة لواء العربية والعروبة وزعيمة الآداب وحافظة مواريث السلف ومهوى أفئدة العرب وهي الآخذة بأوفر نصيب من القديم والجديد وفيها الانتاج الفكري وفيها المنتجون الذين لا يشق لهم غبار في ميادين التأليف والتصنيف وهم القدوة الصالحة في البيان الخصيب والأدب العالي والشعر البارع والنضج العلمي والبعد عن الاسفاف إلى ما يزعمونه أدبا جديدا وشعرا جديدا وقصصا جديدا وهو لا يمت بلغة الضاد واساليبها وذوق المتكلمين بها لا بسبب ولا نسب وإنما هو ينطوي في الواقع ونفس الأمر على دعايات يراد منها التزهيد بلغة القرآن وصرف الوجوه العربية إلى لغات أعدائها وثقافاتهم فمصر على رغم كل مكابر بلد الثقافة العربية القديمة والجديدة وبلد الإنتاج فيهما

وليس يصح في الافهام شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

أما صلة مصر ببلاد الشام وصلة بلاد الشام بمصر قديما وحديثاً في مرافق الحياة وآفاقها الواسعة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فهي الصلة التي كانت ومازالت مستحكمة الحلقات لم تنفصم عراها ولم ينبت طرفاها وهما البلدان اللذان لم يكن المنتأى عنهما واسعا ولا البعد شاسعا ويكادان يكونان وحدة في التخوم والأقاليم ان فصلت مابينهما الحدود المصطنعة وكانا حتى فتح ترعة السويس متصلين براً دع ماممكن لهذه الوحدة من عرق ولغة وعقيدة وعادات وانضواء تحت لواء العروبة منذ الفتح الإسلامي ومنذ شاء الله تعالى ان يسبغ ظله على الكثير من أمم الأرض وممالكها على تباين أجناسها وتعدد لغاتها ويؤلف تحته من هذا المجموع وحدة متجهة شطره خاضعة لسلطانه منجذبة إلى عدله وديمقراطيته حيث المساواة الحق والحرية الصرف والأمان الذي لا خوف فيه على النفس والعرض والمال

أما الصلات العامة بين القطرين وبحثها فأدع حديثه والإفاضة فيه لصديقي العلامة البحاثة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف وأعرض إلى ناحية منها قد لا يتناولها قلمه الخصب الفياض واطلاعه الواسع وان كنت لا اضمن ان لا تكون من منطويات بحثه ولا بأس ان يتوارد عليها خاطري وخاطره وتلك الناحية هي صلة جبل عامل بمصر اقتصادا وثقافة في بعض مراحل التاريخ وجبل عامل جزء من بلاد الشام وهو إلى فلسطين على قاب قوسين أو أدنى وفلسطين

أقرب البلاد الشامية اتصالا جغرافيا بمصر فلا بدع ان توثقت له بها تلك الصلة مع ما كان يعترضها من عقبات وأشواك وطي مراحل على الرواحل وذات الخف والحافر

فكانت له صلته بها في التبادل التجاري وهو في أول عهد البلاد الشامية باستنبات التبغ العربي كان أسبقها اليه في زراعته وتجويده واخراج أطيبه وهو ينفق في أسواق مصر واليها يجلب برا وبحراً على السفن الشراعية قبل اكتشاف البخار وتسييرها عليه دع ما كانت تغمر به تلك الأسواق من محاصيل هذا الجبل الزراعية من حبوب وتين وزيت وزيتون وخرنوب ودبس وكله رائج فيها مرغوب فيه لجودته أما التبغ فقد اعترض طريقه الاحتكار في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وحال بينه وبين انفاقه في تلك الاسواق فأضاع على الجبل ثروة طائلة ومرتفقا من مرافق ارتزاقه لا يستهان به واما ما عداه من المحاصيل فما يزال يصدر اليها بحرا عن طريقي مينائيه صيدا وصور كما يجلب اليه منها كثير من المواد الغذائية مثقلة الأثمان بالمكوس وهكذا ما يصدر منه اليها فأنت ترى أن الصلة التجارية لم تنقطع إلى اليوم بين جبل عامل ومصر واولا ثقل وطأة المكوس لكان لهذه الصلة اثرها في إنماء ثروته والترفيه عليه وانقاذه من مهاوي المهاجر التي كادت تخليه من الأيدي العاملة والسواعد المفتولة وتقفر أرضه من العاملين عليها وتطمع فيها الدخلاء والغرباء . وأما ما كان لهذه الهجرة من اثر في مستوى هذا الجبل الاجتماعي والاخلاقي والصحي والاخلال بالنظام العائلي واتخاذ الكثيرين من المهاجرين تلك المهاجر بدلا من موطنهم والإعراض عن العودة اليه فذلك مما ندع الإفاضة في بحثه في هذا المبحث الذي لم نعقده له الى مكان آخر قد نعقد له بحثا خاصا نتناول فيه ما للهجرة العاملية من حسنات وسيئات ولنعد الى بحث الصلة العاملية المصرية الثقافية التي قام بها علماء عامليون لهم مكانتهم العلمية وإذا لم تستوثق هذه الصلة بإحكام أساسها وتمكين عراها وقضت السياسيات التي تناولت المعتقدات وأصول المذاهب الاسلامية التي لم تشذ عن روح الدين الإسلامي المبين وعن كتابه المجيد وأسلوبه الحكيم (وما كانت الاجتهادات لم تبتعد عن أصوله) ان لا ترتكز على قاعدة تمكن العامليين توثيق تلك الصلة وافساح المجال لهم ولإخوانهم من المسلمين الشيعة في جامعة الأزهر الإسلامية للتخرج بشيوخه وأساطين علمائه وأخذ العلوم الإسلامية وما اليها عنهم وهم فيها سواء وكلهم يصدرون عن ينبوع واحد ويدينون بدين واحد مستمد من مادة واحدة لا تكدرها الدلاء ولا تزداد إلا صفاء بكثرة الاستقاء

إذا لم تستوثق هذه الصلة الثقافية بين مصر وجبل عامل وبينها وبين مختلف الامصار الشيعية الإمامية وكان من سياسة الغالب في تلك العصور توسيع شقة الخلاف بدلا من تقريبها فإن من مصلحة المسلمين كافة ومصلحة الجامعتين الإسلامية والعربية في هذه الأيام ان تقوم هذه الصلة وفيها لهم الخير الكثير وفيها التقريب بين النظريات وفيها تحقيق الوحدة التي ينشدها المخلصون من فريقي السنة والشيعة وقد شقت لها المصاهرة بين الأسرتين المالكتين المصرية والإيرانية الطريق اللاحب للعاملين

أما العلماء العامليون الذين كانت لهم صلتهم العلمية بمصر فإن من الصلة الوثيقة بهذا البحث قبل ذكر أشخاصهم ان نمهد له تمهيداً وجيزاً مرتبطا به تدعو اليه حاجة الباحث الذي لا يعرف لجبل عامل تاريخا مبسوطا ولا تحديداً جغرافيا واضحا ولا تعريفا بنهضته العلمية جامعا ولئن سمت به همته الى التوسع في هذا البحث فقد يجد مشقة في مراجعة مصادره ولئن توفرت بما كتبه عنه الباحثون العامليون في مجلات العرفان والمقتطف والمجمع العلمي العربي الدمشقي وفي غيرها وفي بعض المؤلفات فقد تشق عليه مراجعة هذه المصادر فلا نحيله عليها وهذا مكان بيانه وهو حلقة من سلسلة بحثنا

جبل عامل هو المسمى اليوم بمنطقة الجنوب خارجا منها قضاء حاصبيا قاعدة وادي التيم وأعمالها الحق بالجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٠ وهو لم يكن قبل ذلك من لبنان بل كان منه قضاء جزين تحده جنوبا ضاحية عكاء وشمال فلسطين وشرقا وادي الاردن ووادي التيم وبعض أعمال البقاع وشمالا نهر الأولي (الفراديس) شمالي صيداء وغربا البحر الأبيض (المتوسط) ومنه صيداء وصور البلدان الفينيقيان القديمان

يبلغ مربع مساحته (٢٤٠٠ كيلو متراً) تقريبا أما تاريخه القديم وتاريخه السياسي وتاريخ سكانه وأصولهم العربية وعروبته العريقة وصلة هجرتهم اليه بهجرة اخوانهم الغساسنة وما الى ذلك مما لا يدخل في صلب موضوعنا فإنا لا نعرض اليه لا بقليل ولا بكثير ولكننا نلم المامة مستعجلة بتاريخه العلمي وبصلته بالأقطار العلمية أما تحديد زمن هذه الصلة ودرسها درسا تاريخيا تطمئن اليه نفس المؤرخ فقد وفيناها حقها في بابها الخاص من أبواب كتابنا تاريخ جبل عامل الذي ما يزال تحت التأليف والتنسيق فلا نزاحم بيسطها أوقات القراء ولا نعترض بها ماقد يشغل فراغ غيرنا من مباحث هذا الجزء المختص بمصر

إن لهذا القطر الذي هو رقعة متواضعة ضيقة من رقاع بلاد الشام قديما حافلا بالعلم كانت له صلاته الثقافية ببلاد العلم فكانت له الصلة بدمشق وبغداد والحلة والنجف من العراق وببعض بلاد إيران كأصفهان ومشهد وخراسان وببعض الأقطار الهندية وبالحجاز والبحرين ومازالت صلته إلى اليوم وثيقة لم تنقطع سلسلتها بالنجف الأشرف وهو مرجع الثقافة الإمامية الأعظم كجامع الازهر مرجع ثقافة اخوانهم أهل السنة والجماعة وعمرت في جبل عامل مدارس العلم منذ القرن السابع فكان يرحل منها واليها إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري وازدهرت احقابا فيه مدارس جزين وجبع ومشغرة وعيناثا والنبطية وجويا وشقراء وحنويه وبنت جبيل وصور والصرفند وطيردبه وأنصار والكوثرية وبعلبك وكرك نوح اللتين كانتا تعدان من جبل عامل.

وأما صلته الثقافية بمصر فقد عرفنا اول من اتصل بها من العلماء العامليين الإمام السعيد الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجزيني النبطي الملقب عند الإمامية بالشهيد الأول المقتول في قلعة دمشق سنة ٧٨٦ وهو مؤسس النهضة العامية العاملية وهو يقول ما يدل على هذه الصلة في إجازته لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن «وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإني أروي عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل»

الثاني الشيخ علي بن عبد العال العاملي الكركي الملقب بالعلائي وبالمحقق الثاني المتوفى سنة ٩٣٧ فقد ارتحل بعد الأخذ عن علماء الشام إلى مصر ثم إلى العراق ثم إلى إيران في عهد سلطنة الشاه اسماعيل الصفوي

الثالث الإمام الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول في طريق القسطنطينية سنة ٩٦٦

ارتحل إلى مصر وهو غزير الفضل جم العلم طلبا للاستزادة وتحصيل ما لم يجده في مدارس بلاده وفي دمشق راويا لظمأه اول سنة ٩٣٣ فبلغها يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر وفارقها إلى الديار الحجازية سابع عشر شوال فأخذ عن شيوخها مختلف العلوم وحمل اجازة ثمانية عشر عالما (١) في العلوم التي درسها عليهم وأخذها منهم واستفاد طريقة جديدة في التصنيف والتأليف وفي

(١) وقد ترجم بترجمة نفيسة لشيوخه المصريين تراجم وجيزة معرفة أكمل تعريف بها لكل منهم من تخصص بعلم من العلوم وفن من الفنون التي درسها عليهم

علم الدراية لم تكن معروفة بين الإمامية وهذا الإمام هو والد الشيخ حسن المترجم بخلاصة الأثر للمحبي وفي ريحانة الشهاب الخفاجي وهو القائل :

مصر تفوق على البلاد بحسنها ... وبنيلها الزاهي ورقة ناسها
من كان ينكر فالتحكم بيننا ... في روضة والجمع في مقياسها

الرابع العلامة الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثي العاملي الهمداني المشهور المتوفى في اصفهان سنة ١٠٣٠ والمدفون في مشهد الرضا (ع) بطوس

قال المحبي في ترجمته بخلاصة الأثر « وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقال له مرة يا مولانا انا درويش فقير فكيف تعظمني هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل

أما صلة أدباء مصر بأدباء جبل عامل فتنبئ عنها ترجمة الشهاب الخفاجي لفريق منهم في كتابيه الريحانة ونفحتها

وبعد فاني لا أحد هذه الصلة في بدئها بالشهيد الاول وانتهائها بالبهائي فقد تكون أقدم عهدا وقد تكون بدئت بأول تأسيس الدولة الفاطمية ومن معاصريها عبد المحسن الصوري الشاعر المتوفى سنة ٤١٩ (وصور بلد عاملي) وصلته بالخلفاء الفاطميين ومنهم الحاكم وبرجالاتها المقربين واضحة بينة في ديوان شعره كما قد يكون علماء عامليون غير من ذكرنا ما بين الشهيد الأول والبهائي ومابعد الثاني تمتعوا بهذه الصلة أغفل المترجمون ذكرهم كما اهملوا تفاصيل تراجمهم ولعل هذه الصلة التي لم تتخذ خطا ممتدا موصول الآخر بالأول وقد قضت السياسة المفرقة ان تقطع أسبابها وتنشر حلقات سلسلتها تعود اليوم وقد قضت المصلحة الإسلامية بتأليف تلك الأجزاء المتفرقة في عقد منتظم إلى التنظيم فيكون للإمامة في الجامعة الأزهرية مقاعد للتعليم إلى جنب مقاعد اخوانهم السنة وما ذلك على زعماء الثقافة الإسلامية المصريين وهم والحمد لله كثير عديدهم وفي الطليعة شيخ هذه الجامعة الجليل العلامة المراغي ومن ورائهم عاهل مصر ومليكها الفاروق الصالح بعزيز

« النبطية » جبل عامل

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

المطبوعات المصرية

الأب انستاس الكرملي
دائرة معارف سيارة وآلة ميكانيكية سريعة لا تكل ولا تمل من الدرس والبحث فقد كتب أبحاثاً مفيدة في بعض الصحف ثم أنشأ مجلة لغة العرب عدة سنين كان الإقبال عليها عظيماً من المستشرقين ولما أوقفها لم يقف عن نشر الأبحاث المفيدة في الصحف (أما العرفان؟!) وكذلك فهو ينشر من وقت لآخر كتباً مفيدة ولئن كثر ناقدوه فهذه سنة طبيعية في الكون (والمورد العذب كثير الزحام) فبارك الله بهذا الشيخ الجليل الذي خدم العربية شاباً وكهلاً وشيخاً

١ً ﴿ تمهيد ﴾

البلاد المصرية هي أكثر بلاد الله سعياً لنشر التآليف العربية الحرف واللسان. فالصحف والمجلات والتصانيف المتعددة المواضيع تصدر بالمئات بل بالآلاف في هذه الديار المباركة

هذا من جهة النظرة العامة ، وأما من جهة النظرة الخاصة والإمعان في احقاق الحق ، وازهاق الباطل ، فإن تلك الربوع لا تتصف بهذه الصفة ، بل الأسبقية هي للديار السورية أي لبنان والارجاء الشامية

والسبب هو ان في وادي النيل زهاء ١٦ مليوناً من النسم ، وأما في سورية ، فنسمها لا يتجاوز الملايين الثلاثة . ومع ذلك ترى فيها من وشيء الطبع كثرة بالغة أقصاها

زد على هذا أن مصر اتصلت ببقاع الغرب قبل سائر الاصقاع التي في الشرق الادنى . وان غناها مما يضرب به المثل ويدفع اهلها إلى التفرغ للعلم والدرس والتأمل . فلا عجب بعد هذا إذا تصدرت سكان ضفاف النيل مجالس سائر الأقطار الضادية اللسان

٢ً ﴿ أقسام المطبوعات ﴾

والمطبوعات تقسم قسمين عظيمين : مطبوعات تصانيف المحدثين ومطبوعات تآليف الأقدمين . ونحن نقول كلمة موجزة على كل من هذين القسمين

٣ ﴿ مطبوعات المحدثين ﴾

تشمل هذه المطبوعات مباحث شتى متلونة ، منها على علم وفن وصناعة إلى أدنى ما يكون من أجناسها جميعاً . على انه قد غلب عليها موضوعان وهما : القصص أو الروايات والأدب

فأما كلام القصص ، فيترجح بين الفصيح والعامي القبيح بخلاف كلام الأدب ، فهو فصيح صحيح ، حتى انه ليخيل اليك انك تطالع كلاما لأحد الكتاب في صدر الإسلام ، أو في عصر العباسيين

على اننا لا نزعم ان جميع ما يضعه هؤلاء الأدباء ، مفرغ في قالب الأناقة، ولا هو خال من كل سقط ، بل إنما نطاق طائر نظرنا على العموم من غير أن نقفه على شخص أو كتاب دون شخص أو دون كتاب ؛ وإلا فثم سقط في التعبير ، وسقط في التحبير ، وسقط في التدبير . حتى ان هذه المعايب أو الشوائب ، قد تنسل إلى خلد من يقف على تلك الصفحات أو تلك المهارق من غير ان يشعر بها . لا بل وجدنا رجالات هم من أفاضل القوم ورعيانهم في البلاغة والفصاحة ، ومع ذلك ترى في نظيم كلامهم شيئا من العثرات ، التي لا تقع، أو ما كانت تقع أمثالها في من كان يطوي بساط أيامه في النأنأة (أي في أول الإسلام) ، أو في عهد بني العباس . واننا لا نريد التصريح باسم احد ، إنما نجمل الكلام ، كما يحسن بمثل هذا المقام ، خوفا من ان اثبات الاسماء — ولو بحاق الصدق وأبينه لأنه يغص به سامعه . ولهذا فكلامنا الحالي هو من باب التبصرة والتذكرة ، لا من قبيل التأنيب أو التثريب أو التأديب !

٤ ﴿ مطبوعات كتب الاولين ﴾

يعنى بطبع هذه الكتب جماعات جماعات بينها : المطبعة الاميرية في بولاق ، فقد أخرجت إلى العالم من تلك الكنوز ما يزري بالجمان ، أو ما يقوم مقام القلائد في نحور الحسان . وتراها مع ذلك لا تخلو من الأوهام والأوهان . وتقع تلك الهفوات في الالفاظ العربية أو المصطلحات العلمية

وممن يعرض لآلئ الأقدمين لعشاقها دار الكتب المصرية . ويقال عليهاما يقال على اختها

وهناك دار الترجمة والنشر ، ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ومطابع كثيرة ومكتبات شتى ، وكلها تعنى بإبراز جواهر الأوائل من دفائنها أو مخابئها وزفها لعرسها

والأسف كل الأسف ان أغلب الذين يتولون تصحيح نسخ الأقدمين أناس يعرفون طرفاً من الأدب الذائع الشائع ويجهلون غريب الالفاظ أو الأوضاع العلمية ، ولاسيما ما كان غير مدون في المعاجم التي تتناولها الأيدي فيصححونها تصحيحا هو إفساد لألفاظ مؤلفيها ليس إلا . فيفشو الغلط في بيئة الأدباء ، ويصعب بعد ذلك رده إلى نصابه الأول وكل هذا يصعب إيضاحه إن لم نذكر له شاهداً ، ولو واحداً :

٥ ٭ مثال من المنشورات المصرية المصحفة ٭

في دار الكتب المصرية كتاب صغير ، لكنه في غاية النفاسة ، للموضوع الذي عالجه واضعه وهو الحسن بن زولاق المصري ، وللاسلوب الذي توخاه في ترجمة رجل هو من أنبه رجال عصره . واسم الكتاب (اخبار سيبويه المصري) من آثار المائة الرابعة للهجرة . والنسخة وحيدة هي يتيمة الدهر وقد « قام بنقل الكتاب ونشره وكتابة تراجمه محمد ابراهيم اسعد دبلوم (كذا يقول المصريون . وهم يريدون دبلومه Diplôme أوذا دبلوم) دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية ، وحسين الديب ضابط بوليس بمدرسة البوليس والإدارة — الطبعة الاولى سنة ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م طبع بمطبعة النصر بشارع فاروق قرب ميدان الحسينية بمصر » — وقد وقع طبعه في ٨٨ صفحة بقطع الثمن الكبير

فهذه الأوراق القليلة بديعة الانشاء ، وقد نسقت تنسيقا حتى انك لو أردت أن تقتنيها بما يعادل وزنها دراً ، لما كنت مغبونا ولا مغدورا في الحصول عليها ، لكن إذا طالعت صفحاتها تسأل نفسك فتقول : بأي لغة وضع هذا الكتاب ، إذ تصيب فيه من مختلف الألسن ما يدفعك إلى ان تقول انه وضع في العربية والهندية والصينية واليابانية والروسية أو في لغة لا يمكنك أن تهتدي اليها ، لأنك لا تجد كثيرا من مفرداتها في لسان من ألسن الإنس ولا من ألسن الجن ، لما وقع فيها من التصحيف والتحريف وسوء التأليف وغريب التخريف

وذكر ما ورد في هذا التصنيف البديع من المشوهات يضطرنا إلى وضع كتاب قائم برأسه للإشارة اليها وإلى شرحها وتفسيرها وتقويم أودها . ولهذا لا نذكر منها إلا ما وقع عليه نظرنا لأول مرة فتحناه بعد أن اقتنيناه

٦ ﴿ تصحيح لما ورد في ص ٥٨ من أخبار سيبويه المصري ﴾

جاء في قلب الصفحة ٥٨ من الكتاب المذكور ما هذا نصه بحروفه :

« وقال ابو جعفر مسلم يوما لسيبويه ما استعمل الناس أفضل من العلم فقال سيبويه شغلكم عن العلم أكل الفراريخ والدراريخ والنوم في الدواويخ وركوب العماليخ . ومنع المحاويج واباحة الفيْ للعلاليج » اهـ

ومن عادة ناشري الكتاب ان يفسرا الالفاظ الغامضة ، فلم يفعلا شيئا في هذه المرة . ولو أعملا الفكرة دقيقة واحدة ، لوجدا أن هذا الكلام مخالف لمألوف ما كان ينطق به سيبويه المصري ، فإنه لا يكون جوابه في أغلب الاحيان إلا مسجعا وليس فيه هنا من السجع إلا المعطوفان الأخيران لا غير . فظهر الخطأ

أما الصواب فيجب ان يكون هكذا : « أكل الفراريج والدراريج ، والنوم في الدواويج وركوب العماليج ، ومنع المحاويج ، وإباحة الفيْ للأعاليج » — فالفراريج جمع فروج ، وهو ما يسميه أهل مصر بالكتكوت أو فرخ الدجاجة خاصة — والدراريج جمع دُراج وزان رمان وهو طائر جميل المنظر ملون الريش ، يكثر في العراق واسمه بالفرنسية Faancolin — والدواويج جمع دُوّاج وزان رمان أيضا وهو اللحاف الذي يلبس والكلمة فارسية مبنى ومعنى — والعماليج جمع عملاج ، بكسر الهاء وهو البرذون الحسن السير السهله في سرعة غير مزعجة . وبالفرنسية cheval qui va Lamble — والمحاويج جمع محواج وهو المحتاج وبالفرنسية Nécessiteux والأعاليج جمع أعلاج جمع علج وهو الرجل الضخم من كفار العجم ، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقا

هذه هي أوجه الصحة في العبارة المسجعة . وفي كل صفحة من الكتاب المشار اليه اغلاط تفزع الشياطين انفسهم . وقد اجتزأنا بما ذكرنا وذكّرنا . وعسى ان يصحح هو وامثاله ، لتكون تآليف السلف امثلة يحتذي عليها الخلف . ومنه تعالى التيسير والتوفيق

الاب انستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية



نشاط الشباب المصري في عشرين سنة

> الاستاذ حافظ محمود
> من كتاب مصر ومحرري الصحف ومنشئيها وهو شاب يريد أن ينسب كل نهضة وكل انقلاب وكل تجدد للشباب وقد يكون معه الحق جله إن لم نقل كله ولئن قاد نهضة مصر الوطنية في العهد الأول مصطفى كامل وهو شاب فلقد قاد هذه النهضة سعد زغلول وهو شيخ وكم شاب نخر في جسمه سوس الشيخوخة وشيخ ترى فيه جميع مقومات الشباب وعلى كل حال فما من عام إلا وقد خص

حينما يزمع التاريخ ان يرد على أمة من الأمم شبابها ، تجد الشباب فيها هم القوة المحركة الدافعة الحافزة إلى وثبات جديدة في شتى نواحي الحياة وحينما يريد المؤرخ الاجتماعي ان يصور مصر في نهضتها بل في وثبتها، منذ عشرين سنة إلى اليوم لا يستطيع ان يغفل اثر الشباب في كل نهضة من نهضاتها الحديثة

فها نحن في سنة ١٩١٩ — الاحكام العرفية ما تزال ذيولها ضافية على الدولة ، والاسلحة ما تزال مشهرة في وجوه الهاتفين بكلمة الوطن . . ها نحن عند ابواب الزعماء نرى عمال السلطة يقتادونهم إلى المنافي ، وها نحن عند مقاطع الطرق نرى أدوات الموت منصوبة لمن يفكر في اعتراض السلطات . . ومع هذا فها هم الشباب يجتمعون ويتراصون صفا صفا ، وها هي صفوفهم تخترق خطوط النار غير آبهة قلوبهم للموت ينفذ اليها في لفافات الرصاص ! !

لقد كان اول ما يهم الزعماء يومئذ في مصر ان ترفع عنها الحماية وان تتصرف في شؤونها كأمة حرة في داخل حدودها ، فعدلت ثورة الشباب المصري هذه المطالب تعديلا كاملا، وجعلت اول مطلب من مطالبنا الاستقلال التام . . . وها هي إرادة الشباب تفك اسر الزعماء المعتقلين والمنفيين فترد اليهم حريتهم ، ويتنادون بما ينادي به الشباب ، حتى سارت مصر كلها في طريق هذا النداء تحقق كل يوم جزءا منه ، وهي الآن بسبيلها إلى تحقيقه جميعا

لم تكن ثورة سنة ١٩١٩ في مصر وليدة سياسة من السياسات التي خلقتها الحرب الكبرى الماضية كما يقول المؤرخون السياسيون ، إنما كانت وليدة هذه الافكار الشابة التي ظلت طوال سني الحرب الماضية تضطرب وتضطرم وتنضج يوما بعد يوم في رؤوس المفكرين من الشباب أولئك المفكرين الذين قدموا لبلادهم ما تملك رؤوسهم من ثقافة ، ومن فهم في الحياة ،

أولئك الذين اجتمعوا على حرث وادي التفكير في وادي النيل ، فكانوا يخرجون الكتب والصحف والرسائل المختلفة الألوان يحضرون بها الأمة لنهضتها الكبرى ، أولئك الشباب هم الذين غدوا اليوم قادة الأمة ، وقادتها في الحياة الفكرية بصفة خاصة ، منهم اليوم العالم والأديب والوزير والعميد والمدير والصحفي والخطيب

فهذه الثورة التي يؤرخ بها تاريخ الانقلاب السياسي والاجتماعي والثقافي في مصر مدينة في تحضيرها للشباب، ومدينة في تلوينها باللون القاني الذي ظهرت فيها أول مرة للشباب ومدينة باللون الأخضر الذي تسير الآن فيه للشباب

تمخضت الثورة الوطنية المصرية في سنة ١٩١٩ عن نهضة كبرى تفرعت فروعها في مختلف أسباب الحياة فحياة العلم والأدب بعد سنة ١٩١٩ في مصر غيرها قبل هذه السنة، وما يقال عن الحياة العلمية والأدبية هنا يمكن تطبيقه على أسباب العمران جميعاً في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفنية وغيرها

إن المطابع لتخرج اليوم عشرات من الصحف والكتب والمجلات يوميا . فإذا لم يكن في الشباب المصري العدد الكافي من المؤلفين لهذه الكتب والصحف والمجلات، فإنهم قراؤها الذين يوفرون لها أسباب الحياة أو الدعاية لها الذين يزينون عند الناس قراءتها . وإذا لم يكن فيهم العدد الكافي الذي يستنفد هذه المطبوعات كلها التي تصدر من مصر ، فإنهم هم بنشاطهم وحرارتهم السبب المباشر في الإيحاء بها والتشجيع عليها ، وأنا ككاتب وكصحفي اعرف جيداً أن الكتاب والصحفيين في مصر إنما يفكرون قبل اصدار منتجاتهم الفكرية في جمهور معين وجماهير مصر — هو جمهور الشباب وأنا كأحد الذين مارسوا الخطابة سنين طويلة في محافل مصر اعرف جيداً ان المشرفين على هذه المحافل يفكرون قبل تنظيم اجتماعاتهم في جمهور معين من جماهير مصر هو جمهور الشباب

ليس معنى هذا ان شيوخ مصر بعيدون عن ميادين القراءة والاطلاع والاشتراك في ندوات الأدب والاجتماع إنما أقصد إلى ان الشباب في مصر هم الذين تعمر بهم دوائر الحياة الأدبية في شتى نواحيها . وإذا كان هذا هو شأن الشباب في كل زمان ، وفي كل مكان ، فهو اليوم في مصر ذو صورة بارزة تلمسها أكثر قوة ووضوحا عنها في اي زمان أو مكان آخر في نصف العالم الشرقي ، ذلك لأن هذه الأمة المصرية العريقة تحس بحاجتها إلى الشباب ، فيستحيل هذا الإحساس إلى أثر ظاهر في حياتها . هو هذا الاثر الذي نزعمه

لقد عرضت النهضة الاقتصادية المصرية على الشيوخ منذ ثلاثين سنة او تزيد ، فنفروا منها واستخفوا بها ، فلما عرضت هذه النهضة ذاتها على الشباب المصري منذ عشرين سنة أو أقل من العشرين نفروا اليها ووصبوا بها ، فأصبحت لمصر اليوم بجهود الشباب العاملين مؤسسات اقتصادية كبرى غيرت من لون الحياة المادية في بلادنا ، بل غيرت من الفكرة القومية المتقاعدة المتكاسلة المتهاونة في حقوقها الشائعة إلى قومية يقظة وثابة نشيطة تعرف حقها وحقوق الآخرين

لكل ناحية من هذه النواحي التي نتحدث عنها تفاصيل . على ان هذه التفاصيل كلها تجتمع معانيها في ناحيتين يشعر زائر مصر بجوهما منذ اللحظة الأولى : ناحية هذه الدراسة الجامعية التي يتضلع بها بعض شباب مصر العلماء في جامعة فؤاد الأول ويسابقهم في هذا المضمار طائفة أخرى من شباب مصر في جامعة الأزهر .. وناحية هذا النشاط الاجتماعي الذي لا تكاد تحصي أطرافه ونواحيه ان احببت .. فهاهنا جمعيات وروابط لكل معنى من معاني الحياة : للرياضة البدنية ، للرياضة الروحية ، للرياضة العقلية ، للجد ، للعب ، للسياحة ، للسباحة ، للفنون على اختلاف فروعها — لا تكاد تطالع الصحف يوماً من غير أن تقف عند خبر أو أخبار عدة عن هذا النشاط

ففي كل يوم محاضرات ، وفي كل يوم حفلات ، وفي كل يوم اجتماعات لا في القاهرة وحدها ، بل في سائر مدن الأقاليم المصرية . والرجل المعنى بالشؤون الاجتماعية في مصر ، المكلف متابعة النشاط أو مسايرته فيها لا يكاد يجد من وقته متسعاً لحاجاته الخاصة ان هو أخذ نفسه بهذه المتابعة أو المسايرة

نشاط من هذا النشاط ؟ ليس من شك انه نشاط الشباب المصري .. ولعل لنشاط الشباب المصري هذا فضيلتين : الفضيلة الأولى انه نشاط يعبر بصفة عملية عن نشاط الشباب الشرقي عامة ، ونشاط الشباب العربي بصفة خاصة . والفضيلة الثانية انه نشاط جذاب قد اغرى الشيوخ باصطناع وسائله فتضاعف جهدهم وانتاجهم ، هذا الانتاج الذي يصعد لمصر هذا الصعيد الأدبي الذي تتخير بها مصر بعد سنة ١٩١٩ عن مصر قبل سنة ١٩١٩

حافظ محمود



اسماعيل باشا خديوي مصر

اكبر مصلح عرفته مصر بعد محمد علي

لا مشاحة ان أعظم شخصية بارزة من اسرة محمد علي باشا المصرية ملكت مصر حتى الآن — بعد محمد علي وابنه ابراهيم باشا — هو اسماعيل باشا خديوي مصر النجل الاكبر لابراهيم باشا القائد المصري الشهير الذي غزا لبنان وسورية في عهد الامير بشير شهاب الثاني الكبير

> الامير نسيب شهاب
> من الأسرة الشهابية الكريمة وقد أضاف لطيب الاعراق كرم الاخلاق وهو من الكتاب المشهورين ، والمؤلفين المعروفين ، تولى انشاء وتحرير عدة صحف في بيروت وراسل صحفا كثيرة وهو الآن من كتاب جريدة الحديث البيروتية فضلا عن اشتغاله في التعليم ولقد كان من السابقين الاولين في تلبية طلب العرفان فحياه الله واحياه

مناوأة اسماعيل للحكومة المصرية

ولد اسماعيل باشا في القاهرة في ٣١ كانون الاول عام ١٨٣٠

وبعد أن تخرج في مدارس القاهرة الكبرى أرسله والده ابراهيم باشا إلى فرنسا مع أخيه رفعت لإكمال علومه في مدارسها الحربية الكبرى وكان ابراهيم باشا معجبا بالضباط الفرنسيين وبحسن تدريبهم العسكري بعد أن نظموا الجيش المصري طوال سنين عديدة في عهد والده محمد علي باشا تنظيما ساعده على الانتصار انتصاراً باهراً جداً على الجيش التركي وعلى الضرب في أقفيته إلى أن أوصله في عام ١٨٣١ إلى أبواب اسطمبول

برع اسماعيل باشا في الفنون الحربية كما برع في العلوم الأخرى وظل في فرنسا عاملا مجداً إلى أن أنهى دروسه فيها فعاد إلى مصر في عام ١٨٤٩

انخرط اسماعيل باشا عقب عودته من فرنسا في سلك حزب الأمراء المصريين الذي كان شكله كبار أفراد الاسرة المالكة في مصر لمناوأة الحكومة المصرية في ذلك الحين

وما هي إلا ليلة وضحاها حتى نال اسماعيل شهرة كبيرة في مصر لما بذله من النشاط وعلو الهمة وأنعمت عليه الحكومة العثمانية بلقب باشا ومنحته الفرمان الرسمي الذي كان السلطان يرفقه في مناسبات كهذه

سجن اسماعيل باشا بتهمة القتل

ضايق اسماعيل باشا الحكومة المصرية مضايقة شديدة . فعقدت أواصر العزيمة على النيل من شهرته وكرامته تخفيضاً لنفوذه . فاتهمته في عام ١٨٥٣ بقتل احد اصدقائه وقبضت عليه وسجنته . وقد دافع اسماعيل باشا دفاعا مجيدا عن نفسه وأدلى ببراهين ناصعة حملت رئيس وأعضاء محكمة الجنايات في مصر على تبرئته من التهمة التي وصمته الحكومة المصرية بها . ذاك لأن القضاء في مصر كان نزيها وغير خاضع للأهواء والعنعنات السياسية كما هي الحالة الحاضرة في لبنان في هذه الأيام

وخرج اسماعيل من سجنه ناصع الجبين على الرغم من جميع ما بذلته الحكومة المصرية من الجهود لحمل المحكمة المصرية على الحكم عليه

تألق نجم اسماعيل باشا

توفي عباس باشا نائب السلطان في مصر في عام ١٨٥٤ فخلفه سعيد باشا

ورأى سعيد باشا ما في اسماعيل باشا من المؤهلات السياسية فأرسله في عام ١٨٥٥ إلى باريز وروما في مهمة خطيرة قام بها اسماعيل باشا أحسن قيام

ولما عاد إلى مصر عهد اليه سعيد باشا القيام بمهمات خطيرة نجح فيها نجاحا باهرا ، فعينه لما رأى فيه من الاقتدار عضوا في مجلس شورى الدولة . وكلفه في عام ١٨٦١ بالقيام بمهام شؤون الدولة المصرية بالوكالة عنه طوال غيابه في الحج

وبالنظر لخبرته العسكرية عينه في السنة نفسها على اثر عودته من الحج قائدا عاما للجيش المصري وعهد اليه اخماد الثورة التي قامت بها القبائل على حدود السودان

قمع اسماعيل باشا الثورة في وقت قصير فطارت شهرته في جميع أنحاء الاقطار المصرية وجوارها

اسماعيل يحسن زراعة القطن في مصر

توفي سعيد باشا في ١٨ كانون الثاني عام ١٨٦٣ فخلفه اسماعيل باشا على العرش المصري فشجع بعد ارتقائه العرش العلوم الطبيعية . وأسس دارا الآثار المصرية عهد بإدارتها إلى المستشرق الفرنسي الشهير بالعلوم الاثرية المصرية اوغست ماربيت وأنعم عليه بلقب باشا . فأصبح يدعى منذ ذاك الحين باسم « ماربيت باشا »

وتخليدا لاسم هذا العالم الفرنسي الشهير اطلقت شركة « الميساجيري ماريتيم » الفرنسية اسمه على إحدى كبار بواخرها . وهي الباخرة الفرنسية « ماربيت باشا » التي ترتاد ميناء بيروت ومصر وأساكل البحر المتوسط الأخرى

ووسع اسماعيل باشا دائرة زراعة القطن في مصر . وسهل امر بيعه إلى البلاد الاوربية فكثر الإقبال عليه . ولما دارت رحى الحرب الداخلية في الولايات المتحدة الاميركية انصرف الاميركيون إلى مقاتلة بعضهم بعضا فبارت تجارة القطن في اميركا

فأقبل التجار الاوربيون إقبالا عظيما طوال الحرب الداخلية في اميركا على شراء القطن المصري فهب الزراع المصريون إلى زراعة القطن بكثرة واعتنوا بها اعتناء جميلا

وبفضل الجهود التي بذلها اسماعيل باشا في تحسين زراعة القطن في مصر احتل القطن المصري درجة عالية جدا في الاسواق التجارية العالمية

إن تحسين زراعة القطن في مصر لا يعود في القسم الاكبر منه إلى الانكليز الذين استولوا فيما بعد على مصر طوال سنين عديدة بل يعود في الدرجة الأولى إلى اسماعيل باشا نفسه وإلى جهود المصريين التي بذلوها في هذا الحقل الزراعي الجميل

أعمال اسماعيل العمرانية

انصرف اسماعيل باشا بعدئذ إلى المسائل العمرانية فأنشأ مسرحا في القاهرة ودارا للاوبرا ووسع الشوارع فيها وساهم كثيرا في بناء المنازل الصحية على الطراز الاوربي حتى أصبحت القاهرة في سنين قليلة من اجمل المدن الشرقية

وابدل المحاكم القنصلية بالمحاكم المختلطة وأنشأ مرفأ الاسكندرية وشبكة كبيرة من الخطوط الحديدية . ومد اسلاك البرق في جميع انحاء الأقطار المصرية

وحسن كثيرا حالة الجيش المصري وانشأ سفنا حربية وساهم في حقيقة الأمر كثيرا في رقي مصر وعمرانها

ابدال الباشاوية بخديوية

وفي شهر ايار عام ١٨٦٦ اصدر السلطان عبد العزيز فرمانا جعل عرش مصر بالوراثة في صلب اسماعيل يجلس عليه اكبر انجاله بعد ان كان محصورا في سلالة محمد علي باشا يجلس عليه اكبرهم سنا

وأصدر السلطان فرمانا آخر ابدل به لقب « باشا » الذي كان يرافق حكام مصر من سلالة محمد علي بلقب خديو وذلك في ٨ حزيران عام ١٨٦٧ ومنحه الحق في اجراء ما يشاء من الاصلاحات الادارية في بلاده دون مراجعة الحكومة التركية بشرط ان لا تتخذ هذه الاجراءات شكل اتفاق سياسي او محالفات دولية على ان يدفع خديوي مصر الجديد خراجا سنويا يعادل مليون فرنك ذهبا وان يرسل اسماعيل إلى السلطان جيشا مصريا يساعده على قمع ثورة كريت

وظل لقب « الخديوي » ملازما حكام مصر من سلالة اسماعيل حتى الحرب الكبرى إذ استبدل بلقب « سلطان » ثم بلقب « ملك »

اسماعيل ابو الدستور المصري

طمح الخديوي إلى استقلال مصر استقلالا تاما ورفع سيادة تركيا عنها

واول عمل قام به الخديوي اسماعيل من اعمال الاستقلال وضعه دستوراً لمصر وانشاء مجلس نيابي فيها .

وإذ كان الشعب المصري لم يعتد حتى ذاك الوقت الأحكام الدستورية رغب اسماعيل باشا في تعويده عليها فخطوة فخطوة بينما كانت تركيا نفسها صاحبة السيادة على مصر محرومة من دستورها ومن مجلسها النيابي

وحصر اسماعيل اعمال المجلس النيابي الجديد بمعالجة المسائل المتعلقة بالضرائب والاصلاحات العدلية والري والإدارة

وأوجد اسماعيل في الاسكندرية بلدية خاصة بها مع مجلس بلدي منتخب على نحو ما هو جار في اوربا

افتتاح قناة السويس

كانت البواخر الاوربية تضطر إلى قطع طريق رأس الرجاء الصالح والطواف حول القسم الاكبر من افريقيا للوصول إلى الهند والشرق الاقصى

فاتفق اسماعيل مع الموسيو فرديناند دي ليسبس المهندس الفرنسي المعروف على حفر قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر اقتصارا لطريق الهند والشرق الاقصى . وعقد معه اتفاقا رسميا . والف دي ليسبس شركة فرنسية — مصرية وباشر عمله بهمة لا تعرف الملل وتغلب على جميع الصعوبات التي قامت إذ ذاك في وجهه

ولما قاربت أعمال قناة السويس الانتهاء عدل اسماعيل اتفاقه مع دي ليسبس لمصلحة مصر وزار بنفسه عواصم اوربا داعيا ملوكها وأمراءها لحضور الحفلة المهيبة التي اعتزم اقامتها لتدشين القناة المشار اليها

فكان عمله هذا خطوة ثانية في سبيل استقلال مصر السياسي فاحتج السلطان العثماني على ذلك وانكر على اسماعيل حق دعوة ملوك اوربا وأمرائها بطريقة مباشرة وعد السلطان عمل اسماعيل هذا انتقاصا من سلطة الدولة العثمانية على مصر وهدده بإقالته من منصبه

وبلغ الجفاء من جراء ذلك بين السلطان العثماني وبين اسماعيل درجة أصبحت الحرب بين مصر وتركيا على قاب قوسين او أدنى

ولكن الخلاف ما عتم ان زال بفضل الطرق الديبلوماسية

وفي ٢٠ تشرين الثاني عام ١٨٦٩ احتفل اسماعيل احتفالا باهراً جداً بافتتاح قناة السويس بحضور بعض ملوك وأمراء أوربا ورجال حكوماتها وقطفت مصر من افتتاح قناة السويس أثماراً يانعة وتحولت الحركة التجارية في البحر المتوسط اليها

سيادة انكلترا على قناة السويس

إلا ان الاصلاحات العمرانية العظيمة التي قام بها اسماعيل في مصر اضطرته إلى القيام بنفقات باهظة جداً زعزعت أركان الخزانة المصرية وكادت تقود مصر إلى هوة الإفلاس

وبلغ ما انفقه اسماعيل في عشر سنوات مليارين ونصف مليار فرنك ذهبا

فاضطر اسماعيل إلى عقد قروض مالية كبيرة في فرنسا وانكلترا وباع في عام ١٨٧٥ مائة

وسبعة وسبعين الف سهم من اسهم قناة السويس إلى انكلترا بمبلغ اربعة ملايين ليرة انكليزية

ومنذ ذاك الحين أصبحت انكلترا صاحبة السيادة الحقيقية على قناة السويس بما كانت تملكه من أسهمها العديدة

استقالة اسماعيل من عرش مصر

أدركت انكلترا أهمية قناة السويس وانها مفتاح الهند . والهند خزانة انكلترا ومصدر ثروتها فعقدت العزيمة على الاستيلاء على مصر منذ ذاك الحين والقبض بيدين من حديد على مفتاحي البحر المتوسط وهما جبل طارق وقناة السويس

فأرغمت بالاتفاق مع فرنسا اسماعيل على تعيين وزيرين في الحكومة المصرية احدهما انكليزي والآخر فرنسي لمراقبة سير الأعمال المالية تحت ستار تأمين قروضهما المالية توصلا إلى وضع يدهما على مصر

فقامت ثورة عسكرية في مصر قلبت وزارة نوبار باشا ووضعت مكانها وزارة أخرى برئاسة توفيق باشا ولي عهد مصر ، واقال اسماعيل الوزيرين الاوربيين

فقامت قيامة انكلترا وفرنسا لهذا العمل وحركت انكلترا المانيا والنمسا فطلبت هذه الدول من السلطان اقالة اسماعيل من منصبه .

فاضطر اسماعيل بعد اللتيا والتي إلى الاستقالة في ٢٦ حزيران عام ١٨٧٩ وخلفه ابنه البكر توفيق باشا . فخص توفيق والده براتب سنوي قدره ٥٠ الف ليرة انكليزية

وتوفي اسماعيل في اسطمبول في ١٣ حزيران عام ١٨٩٣ وكان اكبر مصلح لمصر بعد محمد علي الكبير

بيروت — نسيب شهاب
استاذ في التاريخ



فضل مصر على الطب

الدكتور شريف عسيران

هو كاتب قبل ان يكون طبيبا ولم يكن الطب ومشاغله ليضعف همته ويلجم يراعه عن الكتابة بل زاد همته مضاء وأرهف قلمه ارهافا جديدا فتراه بين الفينة والفينة يختلس من وقته فسحة فيترجم ويكتب بعض المقالات التي لها قيمتها وكثيرا ما ينشر في شيخ المجلات (المقتطف) أما العرفان فقد صحبها منذ نشأته ونشأتها فكان لها الصديق المخلص وإن طرأ عليه احيانا بعض الفتور الذي نرجو ان لا يطرأ بعد الآن على الأخ الشريف

لمصر فضل عظيم على العلم قديما وحديثا فقد كانت من المراكز الرئيسية التي سطعت منها أنوار العلوم والعرفان خاصة العلوم الرياضية والفلكية والزراعية وغيرها وقد برزت في علم الطب الذي تفوقت فيه على غيرها من الأمم التي استمدت منها

كان الطب كغيره من العلوم في بدء الأمر خاصا بالكهنة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتعاويذ والرقى وطرد الأرواح الشريرة لأن الناس كانوا في ذلك العهد ينظرون إلى الأمراض نظرة شيء خارق للطبيعة ويعتقدون انها منبعثة عن قوة تلك الروح ولا تزال آثار تلك العقائد باقية حتى اليوم تصل الماضي بالحاضر وتجمع بين العلم والجهل والمدنية والوحشية فالزار والتعاويذ والرقى من الحالات البدائية التي كانت تسود في ذلك العهد . فكانوا يقضون على الزكام مثلا بالكلمات السحرية : ارحل ايها الزكام ابن الزكام انت الذي تكسر العظام وتسحق الجمجمة وتجعل منافذ الرأس السبع عليلة اسقط إلى الارض واذهب إلى حيث القت (١)

وكان هذا الضرب من العلاج من أنجع العلاجات المعروفة في ذلك الوقت وقد ارتفع الطب المصري من هذا الحضيض إلى الأوج الأعلى فنبغ فيه عدد من الاطباء والجراحين والكحالين والاخصائيين في مختلف فروعه وبلغوا من التعمق في آدابه لدرجة حملت ابقراط الفيلسوف اليوناني أن يقتبس بعضا من قسمه الطبي المشهور عنهم (٢) وقد تخصص بعضهم بالولادة وأمراض النساء وبعضهم بأمراض المعدة وغيرهم بأمراض العين وذاعت شهرتهم خاصة

(١) قصة المدنية لول دورانت ص١٨٢ The Story of Civilization, Will Durant . p. 182

(٢) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة تحت لفظة Eqypt

بالأمراض العينية في مختلف الأقطار حتى ان سيرس الفارسي طلب من احدهم القدوم إلى فارس لمزاولة هذه المهنة(١) وبلغ الاختصاص حداً عاليا حتى انه لم يترك للطبيب العام إلا الأمور البسيطة ومعالجة الفقراء وتحضير المواد المجملة واصباغ الشعر وتجميل الأعضاء وتحضير المواد القاتلة البراغيث

وقد اكتشف عدة ادراج من البردي وأثمنها قرطاس ادون سمث الـذي سمي باسم مكتشفه وهو مدرج (٢) طوله ١٥ قدما وتاريخه ١٦٠٠ سنة ق.م وهو يذكر المصادر الـتي اعتمد عليها هذا المدرج قبل سنة ١٦٠٠ ق.م وهو من أقدم الصكوك العلمية المعروفة في التاريخ ويصف هذا المدرج ٤٨ حادثة جراحية سريرية من كسر الجمجمة إلى اضرار العامود الفقري وكل حادثة مبوبة تبويبا منظما سواء أكان من جهة التشخيص الظني أو الفحص أو العلامات أو التشخيص الحقيقي أو الانذار او المعالجة أو شرح التعابير الفنية ويشير كاتب هذا المدرج إلى حقيقة لم تعرف قبل القرن الثامن عشر وهي ان مركز حركة الاطراف السفلى في الدماغ وقد ظهرت هذه الكلمة (يعني الدماغ) لأول مرة في تاريخ الآداب بهذا المدرج (٣)

وجاء في درج ايبرس البردي ذكر جهاز من أوعية دموية في الجسم يتوزع مـن القلب إلى مختلف الأعضاء حاملا الهواء والماء وغيرهما من المواد (٤)

انتشرت في مصر كثير من الأمراض التي كان المصريون يموتون منها دون ان يعرفوا اسمها اليوناني وتدل المومياء وأدراج البردي على انتشار سل العامود الفقري وتصلب الشرايين وحصى المرارة والجدري وشلل الاطفال وداء المفاصل وداء الملوك (النقرس) والصرع وتشوهات العظام المختلفة ولم يُعثر على المَدَق (السفلس) والسرطان ومع ان الحَفَر (تقيح اللثة) ونخر الاسنان لم يكونا موجودين في المومياء القديمة فقد عثروا عليها في المومياء التي جاءت بعدها مما يدل على تقدم المدنية لأن هذه الأمراض تتمشى مع التمدن. وكان ضار الاباهم الصغرى واندماج عظامها الناشئين عن لبس الاحذية معروفين في ذلك العهد مع ان اكثر الناس كانوا يسيرون حفاة في تلك العصور

وكان لأطباء مصر اقرباذين خاص يحوي ضروب الأدوية وفي قرطاس ايبرس قائمة فيها ما ينيف عن السبعمائة علاج من لدغة الحية إلى حمى النفاس وفي قرطاس كاهوم وصفات تحاميل لمنع الحمل واكتشفوا في مدفن ملكة من الاسرة الحادية عشرة صندوق ادوية فيه أواني

(١) the story of Civilisation p : 182 (٢) المدرج : الكتاب الملفوف والرقعة الملفوفة
(٣) the story of Civilisation p: 182
(٤) دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة تحت لفظة Egypt

وملاعق وأدوية مجففة وجذور وكانت وصفاتهم مزيجا من طب وشعوذة ونجد في هذه الوصفات دم الحراذين وآذان وأسنان الخنازير واللحوم والدهون المعفنة وأدمغة السلاحف وكتاب قديم مغلي بالزيت وحليب الحوامل وماء الامرأة العفيفة وبراز الرجال والحمير والكلاب والسباع والقطط والقمل . وكانوا يعالجون الصلع بدلك الرأس بالشحم وقد أخذ اليونان بعض هذه العلاجات عن المصريين والرومان عن اليونان ووصلت الينا من الرومان ولا نزال حتى اليوم نجرع بعض الأدوية التي كانت تحضر على ضفاف النيل منذ أربعة آلاف سنة (١)

أما معلوماتهم عن التحنيط فحدث عنها ولا حرج . فهم أول من أوجد هذه الطريقة وأتقنها واستعمل لذلك العقاقير المتباينة والاجراآت الجراحية الفنية المختلفة وقد أخذ الغير عنهم هذه الصناعة حتى انتقلت إلى آسيا واميركا (٢) كان المصريون يهتمون بالتنظيم الصحي Sanitation فكانوا يختنون الذكور ويعلمون الناس استعمال الحقن الشرجية وظهر من الحفريات أن كان عندهم وسائط لجمع ماء المطر بواسطة قساطل من نحاس وتدابير لطرح الاقذار

يخبرنا ديودوروس سيكولوس (Diodorus Siculus) عن اهتمامهم بصحتهم ودرء الأمراض عنهم ويستعملون لذلك الصوم والمساهل والمقيآت أحيانا يوميا واحيانا خلال ثلاثة أيام أو أربعة لأنهم يعتقدون ان القسم الاكبر مما يأكلونه زائد عن حاجة الجسم وان المرض يتولد من هذا القسم الزائد

يعتقد بليني Pliny ان عادة استعمال الحقن الشرجية مأخوذة عن الطائر ابو منجل (٣) Gbis الذي يقاوم القبض المتولد من طبيعة طعامه بحقن نفسه بمنقاره الطويل . ويقول هيرودوتس ان من عادة المصريين أن يستعملوا المساهل ثلاثة أيام متعاقبة في الشهر . ويحافظون على صحتهم بواسطة المقيآت والحقن لأنهم يعتقدون ان طعامهم مصدر الامراض التي تنتابهم . ويضع هذا المؤرخ الأول في عصر المدنية المصريين في الدرجة الثانية بعد الليبيين في حسن الاعتناء بصحتهم (٤)

العصر الحالي

وقد ابت مصر إلا أن تحتفظ بتراثها الثمين وتعمل على احياء ذلك المجد العظيم فأسست فيها كلية الطب سنة ١٨٢٧ بجهود كاوت بك الطبيب الافرنسي الذي استعان بثلة من الاطباء الافرنسيين والايطاليين ثم صارت بعهدة الوطنيين الذين أظهروا جدارة لا تقل عن جدارة

(١) قصة المدنية ص ١٨٢-١٨٣ the story of Civilisation p: 182-183

(٢) تراث مصر القديم ص٢٥ (٣) طائرمائي طويل الرجلين والعنق له منقار طويل منحن سمي به ابا منجل (معجم الحيوان) (٤) قصة المدنية ص١٨٣ the story of Civilisation p 183

الغربيين ويفوقونهم إخلاصا واندفاعا . وقد اسدت هذه الكلية خدمات عظيمة لمصر خاصة والبلاد العربية والشرقية عامة فقد ذكر جراحها الشهير الدكتور علي ابراهيم باشا عميد كليتها ومدير مستشفياتها بمقاله القيم كلية الطب ماضيها وحاضرها ومستقبلها (١) انه تم ترجمة ٥٢ مؤلفا طبيا من الافرنسية إلى العربية تولت اخراجها دار الطباعة في بولاق بالآلاف وانتشرت نسخها في تركيا والجزائر وتونس ومراكش وسورية وإيران وصارت تعبيراتها أساسا للمؤلفات التي يقرأها الأطباء الآن في مدارس الطب في استانبول ودمشق وسواها

وقد استخدم عباس الأول الأساتذة الألمان ومن حسن الحظ انه استقدم أولهم جريزنجر سنة ١٨٥٠ وتيودور بلهارس اللذين كانا من خيار العلماء وللأول منها فضل اكتشاف دودة الانكلستوما (الدودة الشصية) كما ان للأخير خاصة اكتشاف الدودة التي تسبب البول الدموي الشهير (٢) وهي تواصل التمشي على سنن التطور وإدخال أحدث ما توصل اليه العلم النظري والعملي . ومما يدعو إلى الفخر نزعتها العلمية في التتبع التي تحاكي الروح الغربية ويعزى لأساتذتها اكتشاف الفوآدين الذي يعد من أنجع العلاجات في مداواة البلهارزيا

ويحدثنا الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك استاذ الطفيليات في كلية الطب ان اساتذة معهد الطفيليات نشروا ما يزيد عن ١٦٠ رسالة فيه وان اهم الاكتشافات من وجهة العلاج ومقاومة الأمراض المتوطنة هي ما يلي : «١» علاج البلهارزيا بالفوادين «٢» إدخال سمك الجمبوزيا إلى مصر لمقاومة انتشار الملاريا «٣» اكتشاف البعوض الناقل للملاريا وداء الفيل «٤» اكتشاف تاريخ حياة الدودة التي تصيب الإنسان في الامعاء وتسبب نوعين الاسهال والدوسنطاريا «٥» اكتشاف مناطق في القطر المصري موبوءة بالقرحة الشرقية «٦» ادخال علاج الدودة الشصية برابع كلوريد الكربون

وقد أسدت جمعيتها الطبية التي تتنقل بين القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وغيرها من العواصم العربية خدمات تذكر فتقدر إلى الطب واللغة العربية والأمة العربية وكانت عاملا فعالا في توثيق الروابط وتقريب القلوب وتوحيد النفوس والتقرب من الوحدة الكبرى هدف العرب وأمنيتهم العظمى . حفظ الله مصر والمصريين وأيدها بنصر منه وجعلها منارا للعلم والفضل وذخرا للعرب والعربية

الدكتور شريف عسيران

(١) المقتطف م ٩٠ ص ٢٧٠ (٢) المقتطف م ٩٠ ص ٢٧١

المجتمع المِصري

> الاستاذ اديب التقي
>
> ليس ادل على مكانة الصديق التقي في عالم الأدب والبحث والتاريخ – من مقالاته الممتعة التي نشرت في الاجزاء الثلاثة الماضية من العرفان عن مصر ومع ان هذا المقال تتمتها جعل مقالا مستقلا
>
> والاستاذ التقي يتمتع بشهرة واسعة في الكتابة والتاريخ لكنه يضيق صدره أحيانا فيطرح اليراع ويهجر الكتابة غير انه لا يلبث أن يعود والعود احمد

ليس الهدف من كتابتي في المجتمع المصري تحليل هذا المجتمع علميا ، ودراسته دراسة اجتماعية وإنما الهدف نقل صور وملحوظات عنه من شأنها أن توحي فكرة عامة عن شعب مصر وحياة مصر أنا لا أذهب إلى ما ذهب اليه كثيرون من أن الشعب المصري لا يعرض غير طبقتين اجتماعيتين: طبقة متناهية في الغنى والثروة ونعيم الحياة ، وطبقة متناهية في الفقر والفاقة وبؤس العيش . والذي أراه ان الشعب في مصر يعرض طبقات متفاوتة من هذه الناحية ، وفيه عدا الطبقتين المذكورتين طبقات مختلفة تتردد بينهما ، وطبقة متوسطة تقف منهما موقف لسان الميزان بين كفتيه غير المتعادلتين . ولكن طبقة الاثرياء وطبقة الفقراء هما أبرز الجميع ظهوراً في الاوساط المصرية ، فيشاهد دائما الفقر المدقع إلى جانب الثراء الممرع ، وتضيع بينهما مشاهد التوسط وظواهر اعتدال الحال . على ان حظ الارياف والقرى المصرية من البؤس والتعاسة مما لا يقبل القياس مع الارياف والقرى الشامية أو اللبنانية . وهذا لا يظهر في القاهرة والاسكندرية وبقية الحواضر المصرية كما يظهر في الريف المصري ، ويغلب في الحواضر آثار الثروة والتوسط والانتعاش في الجملة . وأنت إذا سرت في شوارع القاهرة على اختلافها ، من شارع فؤاد الفخم مثلا إلى شارع الشافعي أو السيدة زينب من الشوارع القديمة لا تملك نفسك من التأثر مما يقع عليه نظرك من مشاهد البؤس وصور الفقر وألواح الكآبة ! ولا ادل على ذلك من كثرة المتسولين الملحين في الشوارع الكبيرة ، و كثرة القاعدين والقاعدات للاستجداء على قوارع الطريق بقيافات الفقر والبؤس . . ثم كثرة الذين يبيعون أوراق النصيبيات (يا نصيب) من نساء ورجال وأولاد ، ومن بينهم الشيخ المسن والعجوز الدردبيس ، والشاب الذابل ، والحدث الممصوص ! . وخوفنا جماعة من النشل والنشالين ، وأشاروا علينا بوجوب الحيطة والانتباه ولكننا لم يتفق لنا أية حادثة من هذا النوع . .

وقد توعك صديقنا الأستاذ الجليل صاحب العرفان فأرسلنا أحد خدم الفندق في طلب العلاج له من صيدلية قريبة فعاد وأفاد أنه يساوي ما يعادل (٢٥) فرنكا .. وهو لا يساوي في بيروت أو في الشام اكثر من ثلاثة فرنكات ! فدهشنا من هذا الفرق فقال الخادم : «من حقكم أن تدهشوا .. إن مريضنا الفقير يموت قبل أن يجد ثمن العلاج !» ، على ان الحكومة المصرية جادة في تخفيف ويلات الفقير والاكثار من مؤسسات الإسعاف العام

أما الأوساط الثرية والطبقات المتأثلة فيغلب عليها الترف والبذخ والأخذ بأساليب العيش الرفيع ، والجري على بعض عادات رأينا الكثيرين من عقلاء مصر ومفكريها ينتقدونها . وكان عجب صديقنا البعلبكي عظيما عندما حدثوه عن اختلاط الجنسين العاري على الشاطئ اللازوردي في الاسكندرية في ستانلي باي وسيدي بشر . وزاد عجبه حينما عرف أن المختلطين والمختلطات من الأسر الرفيعة ! ولم يشأ أن يتركنا دون أن يذكرنا بالامير يونس الحرفوش امير بعلبك وانه كان إذا اجتازت حريمه في سوق بعلبك إلى الحمام أغلقت بعلبك كلها وانقطع المرور في الطريق العامة ! وأن ابا مسلم الخراساني عندما حملت عروسه إليه على برذون من خراسان إلى بغداد أمر بالبرذون فقتل وبسرجه فحرق ! .

قال ذلك صديقنا وجَرِضَ بريقه ثم حوقل وقال : سبحان من يغير ولا يتغير !

وفي مصر حرص شديد على الألقاب وتمسك قوي بتقاليدها فالباشا والبك والافندي ألقاب تعطى بمراسيم خاصة ، ويحرض أصحابها أن يخاطبوا بها وبلوازمها من (السعادة) و (العطوفة) و (السماحة) و (الدولة) و (المقام الرفيع) وأشباهها .. وقد أحسنت العراق والشام صنعا بالغائها الألقاب رسميا ، ولعل مصر تنهج هذا المنهج ايضا وتتغاضى عن هذه الألقاب ، فإن اكبر لقب للانسان عمله ، وما يكنه الناس له من تقدير واحترام

وتغمر اكثر الأوساط المصرية العقيدة الدينية وما يتصل بهذه العقيدة من مظاهر . وإذا قايسنا بين الشباب الجديد المثقف المسلم في مصر وبين نظرائه في سورية ولبنان نجد أن الروح الإسلامية واحترام الدين في المصري أقرب إلى قلبه ولسانه وأعماله . ذلك أن معظم شبابنا الجدد في سوريا ولبنان نشأوا في الربع الاول من القرن العشرين في زمن الحيرة والبلبلة ، وزمن نشوء المبادئ الإلحادية والنظريات الهدامة ، وزمن ضياع سلطة الأمة وإغارة المستعمرين والمبشرين عليها ، وأيام زعزعة المبادئ الدينية وتغلغل المفاسد والشرور الاجتماعية مع الضعف

في كل ناحية من نواحي حياتنا ، مضافا إلى الخطط السياسية الهدامة المطبقة في بلادنا والرامية إلى هدم العائلة الإسلامية في تقاليدها وعاداتها مع إغضاء أولياء الأمور عن مقاومتها ..

أما في مصر فإن هذه الاعتبارات بمجموعها لا نلاحظ ، وإن لوحظ منها شيء فهو في غاية الضعف ، والشعب المصري شعب واحد ليس فيه مذاهب وأديان متعددة وأقليات عنصرية ودينية يستند اليها في الكيد والدس .. والوسط المصري وسط إسلامي بحت في جميع ظواهره فهناك المساجد الكثيرة والدروس الدينية وتلاوة القرآن التي لا تنقطع في المعابد والدور وذلك متوارث مع العادات ، ثم مناهج المدارس الرسمية التي توجب رسميا على الطلاب حفظ عدد معين من اجزاء القرآن الكريم وسوره .. وفوق هذا كله حياطة الحكومة للدين واعتزاز المصري بدينه الإسلامي ومباهاته بالانتساب إلى هذا الدين فهو ليس محتاجا إلى انكار إسلاميته ليتملق الطوائف الدينية الأخرى كما يفعل بعض الضعاف ليظهروا أمام الآخرين أو أمام الأجانب بمظهر الحر البعيد عن التعصب في الدين

والاعتقاد بالعزائم والطلاسم فاش في معظم الطبقات حتى في طبقة الأجانب ! وقديما كانت مصر موطن السحر .. أليست بلد العَصَوَين عصا موسى وعصا فرعون ! . كان صاحب الفندق الذي نزلناه يونانيا ، واسمه « نيكيتا سكوردوس » ومن العجيب ان هذا اليوناني متفق مع رجل مصري من أصحاب الطلاسم والعزائم فيأتيه في كل صباح ، فيطوف بمبخرته جميع طوابق الفندق قبل طلوع الشمس والبخور يقذف بدخانه ورائحته الطيبة في كل نواحيه ، ويقرأ طائفة من العزائم والآيات والرقى في أثناء طوافه ! وهو متفق ايضا مع مقرئ يرتل آيات الذكر الحكيم في الصباح وفي المساء ، والرجل مع ذلك أجنبي وغير مسلم ! وقد فهمت من بعد أنه يعتقد ان البخور والعزائم تدفع عنه أذى حساده وتزيد في رزقه وزبائنه .. والقرآن ربما كان حافزه اليه حرصه على ارضاء زبائن الفندق الذين يغلب ان يكونوا من المسلمين في اكثر الاحيان ! وكيف كان الحال فهو دليل على تغلغل الفكرة الدينية في الجمهور المصري

والشعب المصري شعب مضياف كريم تتجلى فيه الأخلاق العربية الكريمة ، ومن أبرز صفاته المرح والجواب الحاضر وسرعة الانتقال والميل الشديد إلى الطرب والنكتة .. وكم وددت لو سنحت لي الفرصة للاتصال برجال « البُمْكُوكَة » فقد خانني الحظ هذه المرة وحال العيد وغياب أحد أصدقائنا المتصلين بالبمكوكة دون الوصول إلى هؤلاء الاكارم .. وفي

الوصول إليهم لذة روحية لنا لا توازيها لذة .. وما كل ما يتمنى المرء يدركه . والبعكوكة هذه ندوة لطائفة من الطبقة الرفيعة المثقفة من الكهول المعروفين بالطبع الفياض والروح الطيبة والظرف الجذاب وفيهم الأديب والشاعر والكاتب والموظف الكبير . واللطف المصري أمر غني عن الشرح والبيان وخاصة في الطبقات المثقفة فحدث عنه ولا حرج ! . وكثيرون الذين غمرونا بلطفهم هذا ، وطوقوا أعناقنا بمننهم .. وقد قلت إن مصر لا يشعر فيها بغربة وبعض من الذين يعرفوننا على السماع أسفوا ألا يكونوا قد ساهموا في الحفاوة بنا .. ورحم الأدب وشيجة ! فقد تركنا القاهرة دون أن يعرفوا بنا ، وإنما عرفوا من بعد !

« أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد »

ومن الواجب علينا أن ننوه بالحفاوة التي لقيناها من الجمعية الطبية الكريمة ورئيسها الدكتور علي باشا ابراهيم ، ومؤسسة الطب الشرعي ومديرها العام الدكتور محمود بك ماهر ومن أحمد لطفي السيد باشا مدير جامعة فؤاد ، ومن عبد السلام الشاذلي باشا محافظ العاصمة ، ومن الدكتور حامد محمود بك وزير الصحة العمومية ، والدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف ثم من دولة رئيس الوزراء محمد محمود باشا ، بما أقاموه لنا من حفلات وسهلوه لنا من اتصالات وشملونا به من رعايات ، ونعلن بالشكر لهم كافة ، ولسائر اخواننا ومحبينا الذين حدبوا علينا ورأفوا بنا وكانوا لأعيننا ونفوسنا روحا وريحانا وجنات نعيم ! نخص منهم بالتنويه السيدين الشريفين رشيد بك مرتضى وزكي بك نظام ، ومهدي بك عزيز ، وعلي بك زين ، وعبد العزيز بك مهدي ، والأديب الكبير خليل بك مطران ، ثم كمال بك عاصم وشفيق بك رضا والسيدة الجليلة هدى هانم شعراوي زعيمة النهضة النسوية في مصر وقد وضعوا سياراتهم تحت تصرفنا مدة إقامتنا في القاهرة

والسيدة شعراوي من الشخصيات النسائية اللامعة لا في مصر وحدها بل في العالم العربي كله ، وهي رئيسة جمعية الاتحاد النسائي في القاهرة ، وقد أسدت إلى القضية النسائية يداً نعرفها عامة النساء المثقفات ، وعملت لتوجيه أنظار الجنسين إلى حال المرأة المسلمة وماينبغي أن يتخذ ويقرر من اجلها ، وهي تحدب على قضية المرأة حتى اتخذتها شغلها الشاغل ، وتحضر المؤتمرات النسائية العامة بنفسها إن كانت في الشرق أو في الغرب ، ولها ولع شديد بالتحدث دائما عن المرأة وتقدمها ونهضتها ووجوب مساواتها بالرجل

ودار السيدة الجليلة في شارع قصر النيل بالقاهرة ، ترف عليها الفخامة وتنزل في حُجَرها

وساحاتها الجلالة ، ويظهر على كل ناحية من نواحيها الذوق الشرقي الأنيق، يلامسه المشرب الغربي الرشيق ، وقد نسقت قاعاتها على طراز عربي ، دمشقي الزخرفة والتزويق . . وهي في تأثيثها وترتيبها تنم عما للسيدة شعراوي من طبع أثيل وذوق نبيل ومحتد كريم وحسب صميم وتجمع الدار الذوقين العربي والفرنجي كما تجمع السيدة الكريمة الطبعين الشرقي والغربي، وندوتها مهوى الأفئدة للطبقات المثقفة التي تكبر في السيدة شعراوي عزيمتها ونهضتها ونضج آرائها وألمعيتها

قصدنا إلى زيارة السيدة الجليلة في دارها على موعد فأصغينا اليها وهي تتحدث عن المرأة ونهضتها فإذا حديث كقطع الروض أو باقات الأزاهير، حديث من يؤمن بصحة ما يقول :

« يجب أن يقوم التساوي بين الرجل والمرأة . . كما يجب ان نعلم المرأة ان تحترم نفسها وان تعتمد عليها! وينبغي ان نطلق لها الحرية لتستطيع ان تثبت وجودها، وان تعمل لمصلحة المجتمع! »

« حسن يا سيدتي ! وكيف نتقي العثار ، ونأمن على المرأة ان ترتطم في سيرها بالاشواك والحمآت ! وقد رأينا ما اصابها وما يزال يصيبها في البلاد التي وصلت فيها إلى ما وصلت اليه من حرية وحقوق تدعيها ! »

« لا بد من التضحية ! ولا بد من قبول التضحية من اجل التقدم والنهوض ! والخارج من الظلام إلى النور لا بد ان يتعثر في طريقه . . والمعارك من شأنها ان تترك في الميدان قتلى وجرحى ! ثم من بعد ذلك الظفر . . »

« إن النساء المنعمات اليوم بصيانة الرجل لهن ، إذا نزلن إلى ميدان العمل ، يا سيدتي ، يشقين ويفقدن ما يتنعمن به على حساب الرجل ! ويصبحن لا فرق بينهن وبين هذه الطبقة الشقية من نساء القرى والفلاحات ! . »

« إن طبقة الفلاحات ناجحات . . ونريد ان نعمل المتمدنات كالفلاحات ! نحن لا نحبذ ان تترك الفلاحة عملها . . ولكن نعمل لنسوق المتمدنة إلى العمل ! »

هكذا كان حديث بعضنا مع السيدة . ونحن لم نرم من وراء هذا الحديث إلى الدخول في مناقشة حول موضوع المرأة ، وإنما كان قصارانا ان نصغو لا ان نلغو ! . والقضية النسائية تكاد تعد في مصر شبه محلولة ، بل محلولة تمام الحل : فالحجاب أزيل ، والمرأة لم تبق سجينة الجدران ، وقد خرجت إلى المجتمع ودخلت الجامعات واختلطت بالرجل في المجالس والندوات واحترفت السينما والتمثيل على المسرح واهملت كثيراً من العادات التي كانت عليها المرأة المسلمة

والتطور الاجتماعي جار في مجراه ، وهو ملازم لنهضات الأمم ، ومن واجب العقلاء ان يوجهوه في اتجاه نافع مفيد لئلا ينقلب الدواء داء والدرياق سما !.

لقد اسبغت علينا هذه السيدة النبيلة الكثير من لطفها وشملتنا بالكثير من عطفها ، ووضعت سيارتها تحت تصرفنا ورغبت الينا ان نزور في اليوم الثاني (مدرسة الاتحاد النسائي) التي تقوم عليها . والمدرسة هذه مدرسة ابتدائية ذات اربع سنوات يعتنى فيها بالتعليم الابتدائي وبالأشغال اليدوية على انواعها ومنها السجاد ، وبناء المدرسة فخم تبرعت الحكومة بأرضه وشيد البناء على نفقة جمعية (الاتحاد النسائي) ، وفي المدرسة قاعة كبيرة للمحاضرات تستوعب ألفا ، وللجمعية ثلاث طالبات في انقرة وثلاث في البلجيك يتعلمن فنونا عمليــة منها صنع القبعات . والفضل في كل ماذكر يعود إلى السيدة شعراوي

ودعينا إلى زيارة « جمعية شبان المسلمين » وهي تقوم في شارع الملكة نازلي في بناء فخم هو ملك الجمعية ، وقد اعد الطابق العلوي منه لمن يحلون ضيوفاً على الجمعية من عظماء المسلمين ورئيس الجمعية (عبد الحميد بك سعيد) الرجل العظيم الطُول والطَول والشديد المنة والحَول الصؤول سنانا والقؤول لسانا والثابت جنانا .. لقــد سمعناه يتكلم فإذا إيمان قوي وحجة دامغة وغيرة لا يشوبها نفاق : « اننا نعمل لتقوية الشبان المسلمين بدنا وعقلا .. شعارنا : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. ولا تنازعوا فتفشلوا .. يجب أن نتحد وتتضامن لحفظ كياننا ودفع عادية الطامعين فينا ! » ، وسئل عن المرأة المسلمة فقال : « إننا نحارب خروجها وشذوذها بشتى الوسائل ومنها الوعظ .. ونعتقد أن المرأة ينبغي أن تعود إلى دينها ، وأن تمنع من الاختلاط ! وقد ضرب هتلر لجميع الناس مثــلا صالحا بإرجاعه المرأة إلى بيتها حيث مملكتها الحقيقية ! »

والحق ان (عبد الحميد بك سعيد) رمز جمعية الشبان المسلمين بدنا وعقلا وخلقا .. وقــد أعدت الجمعية للثقافة البدنية ملعبا كبيراً يشتمل على جميع الأدوات والألعاب الرياضية، ومدرجا يستوعب حوالي أربعة آلاف ، وحديقة واسعة تجري فيها تمرينات العاب الملاكمة ورفع الأثقال وأعدت للثقافة العقلية قاعة محاضرة كبيرة تستوعب سبعمائة وتجري فيها المحاضرات أسبوعيا في موضوعات شتى ويحضرها كثيرون من سائر الطبقات . وما احوج المسلمين إلى لم شعثهم وقيام جمعيات إسلامية فيهم تعمل لرفع كيانهم وإنهاضهم وتمكين عرى اتحادهم وتمسكهم بفضائل دينهم

وقد سرنا في القاهرة أن نجد إخواننا المعلمين قد نظموا عملهم واتجهوا اتجاها طيبا في

توحيد جهودهم وجمع كلمتهم وتأسيسهم جمعية رسمية لهم معترف بها من جانب الحكومة تحت رعاية ملك مصر . وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها رفع مستوى المعلم والحدب عليه والدفاع عن حقوقه وللجمعية ناد فخم في شارع المغربي قرب الأوبرا، ويرأسها صاحب العزة الاستاذ محمد فهيم بك من رجالات التعليم اللامعين ، وتصدر مجلة شهرية أسمتها (العلوم) هي في طليعة المجلات الراقية في مصر ، ما شئت من علم وفن وأدب ، وما شئت من تنظيم وتجديد وثقافة . وقد شاءت هذه الجمعية الكريمة أن تسبغ علينا من عطفها ولطفها و كرمها فاحتفت بنا في ناديها العامر فكان تعارف وتآلف .. وكان تلاؤم وتفاهم .. وكان امتزاج وابتهاج ورحم الله شوقي : « نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء »

لقد كانت الحفاوة بالغة يعجز عنها شكرنا ، وكان العطف شاملا حتى حسبنا أننا في بيتنا ، وكان الحدب علينا متناهيا كأننا بين أهلينا وإخوتنا .. وشنفوا اسماعنا بأوتارهم فكانوا يضربون بها على أوتار قلوبنا وأعصابنا .. واختاروا ان تكون أناشيدهم دمشقية تارة ومصرية أخرى ! وسألني أحد اخواننا ماذا نسمي هذا النوع من الغناء المحبوب قلت : (الدمصري) على طريقة النحت من (دمشق) و (مصر) ! عودوا علينا أيها الإخوان بغنائكم الدمصري ففينا نزوع اليه كما فينا نزوع اليكم . ولعل ذلك فاتحة خير لتعانق القطرين

وفي القاهرة يمتد الأفق الأدبي امتداداً لا حد له فيلابس الآفاق الغربية الأدبية من جهة ويرتد حتى يلامس الآفاق الشرقية من جهة أخرى ، وهو بين هذه الملامسة وتلك الملامسة يتلون بألوان وأصباغ شتى ، تارة تعكسها زرقة سماء الشرق وحمرة شفقه المشتعل أخريات الليل وتارة تبعثها زرقة البحر من الغرب وما تتصل به من شطوط لازوردية وقمم من الهضاب فيروزية ، وشعلات من خلف السحاب عقيقية ! فالأدب في مصر كوجوه حسانها أو ثياب الاعراس فيها ، كثير الألوان والأصباغ ، وغريب الأنماط والشكول ! . وحملته وقادته اليوم غير قليلين ، ولكل منحى ولكل سبيل ، ويتلاقون جميعا في طريق الفصحى وعلى صراطها المستقيم . وتمتاز مصر بتصدير هذا الأدب إلى الأقطار العربية على أجنحة الأثير أو بثمرات المطابع من كتب ومجلات وجرائد . ويؤسفني ان أقول ان حركة التصدير هذه لا تقابل بمثلها من الاقطار العربية مما دعا إلى إساءة الظن بهذه الأقطار والغض من منزلتها ومكانتها الأدبية ، والحق ان وقوف حركة التصدير هذه لا يدل على خمود أهل هذه الأقطار

وهمودهم الأدبي ، وقلة الإنتاج لا تدل على ضعف من يراد منهم الإنتاج .. فجو القاهرة أكثر ملاءمة للإنتاج ، وظروفها العامة أدعى إلى النشاط الأدبي والعلمي من أي قطر عربي . وأي قطر كالشام في جوه المتجهم ، وظروفه التاعسة ، وأوضاعه الحائرة ! ومن يستطيع الإنتاج في وسط يراوحه القلق ويغاديه الإزعاج .. وكيف تثمر الحياة الأدبية في ظل الإرهاق وخنق الحرية ! .

وقد حالت فرصة العيد دون أمانينا ، فحجبت عنا طائفة ممن نحب من قادة الحركة الفكرية وزعماء النهضة الأدبية في مصر ، وكان اغتباطنا بمن لقينا عظيما ، ومنهم الأديب الكبير عميد كلية الآداب الدكتور طه حسين بك ، والأستاذ الكبير احمد بك امين والأديب اللامع الدكتور عبد الوهاب بك عزام ، وشاعر القطرين خليل بك مطران وكل هؤلاء شملنا بما هو أهل له من الفضل واللطف ، ولا ننسى ما تجلى على مائدة الدكتور عزام في « حلوان » من ذوق وكرم ، ومن احاديث وأماليح نمت عن ادب سام وثقافة عالية . والدكتور طاف تركيا والشام وفارس والعراق وهو ابن مصر ، فلذلك جاءت مائدته وأحاديثه وأماليحه فيها لكل قطر من هذه الاقطار حصة لا بل حصص وعليها لكل منها طوابع وحجول وغرر ! ولا ننسى كذلك ما غذانا به الأستاذ الجليل أحمد بك امين من علمه وأدبه في جلساتنا معه ، وكان عاتبا على ما نشرته « العرفان » من قبل حول ما كتبه الأستاذ عن الشيعة ، وجدير بالعلماء اليوم وقادة الفكر في الإسلام أن يكفوا عن كل ما من شأنه ان يوغر صدر إحدى الطوائف الإسلامية على الأخرى او يوقع الشقاق بينهم او يسوقهم إلى المفاضلات المذهبية والتبجح بالطائفية والمسلمون اليوم احوج ما يكونون إلى الوفاق والاتفاق والتضامن وحسبنا عبرة بالبيزنطيين الذين كانت حرب الخلاف والخصام ناشبة بينهم على ناسوت المسيح ولاهوته بينما جيوش محمد الفاتح تكتسح بيزنطيا وتدك عرش القسطنطينية ، ولا تبقي على ناسوت المسيح فيها ولا لاهوته ! . وقد وعدنا الأستاذ الكبير ان يكتب على صفحات العرفان ما يزيل كل سوء فهم ويبدد كل تشكيك في هذا الموضوع ، وإنه لفاعل إن شاء الله

وشاعر القطرين « خليل بك مطران » ما يزال يستمتع بمخلفات الشباب الظاعن رغم شيخوخته المتقدمة ، وما يزال على عادته يفيض طلاقة وبشراً ونشاطا .. وما يزال يغمر مجالسه بروعة التحديث وجمال الأحاديث .. وما زلت تستجلي في قسماته وعباراته تراث الأدب واللياقة والتهذيب في الجيل المنصرم والعتيد .. وهو يوحي اليك في انطلاقاته وانحباساته روح

رفيقيه اللذين سبقاه إلى عالم الخلود حافظ وشوقي ٠٠ ويجمع في نفسه الكبيرة تاريخ قرن أدبي مرّ على الشام ومصر ! أمتع الله بك يا خليل الجيل الحاضر كما أمتع بك الجيل الماضي ، وزاد في أمد حياتك كما زاد في أمد شبابك !٠ وخليل بك مطران يرأس اليوم فرعا أدبيا في «الأوبرا» ويترأس دائرة زراعية ايضاً في وزارة الزراعة ، وقد تفضل ووضع سيارتــه تحت تصرفنا في زيارتنا متحف فؤاد الزراعي وطاف بنا على غرفه وأسدى الينا بذلك يداً لا نزال نشكرها

والدكتور « طه حسين بك » علم من أعلام الأدب، وعبقري من عباقرة الانتاج تكتسح شهرته ومؤلفاته كل قطر وتجتاز إلى الأدباء والعلماء كل افق ، ونحن في التعريف به كناقل التمر إلى هجر ، والناسب النور إلى القمر !٠ و كنا على موعد معه في داره في الزمالك شارع البارودي رقم ٣ وهي دار متسمة منسجمة يحفها تواضع القديم ورفعة الجديد ٠٠ ويرفرف عليها وعلى فراشها وأثاثها وتنسيقها الذوق الفرنسي الذي نعرفه ٠ وبادرنا الدكتور بالسؤال عن حالة سورية ٠٠ فأجبناه إنها محطمة مهدمة لا يرجى لها خير ! فسأل التحطيم من الداخل أم من الخارج ! فقلنا من الاثنين معا ٠ ٠ فقال : ولِمَ لا يتحد السوريون ويكونون كتلة واحدة ! فقلنا : هما كمنصري الاوكسجين والهيدروجين يحتاجان ليكوّنا ماء إلى شرارة كهربائية، ونحن في طريق التفتيش عن هذه الشرارة ! فابتسم الدكتور ابتسامته ذات المغزى، وراح يحدثنا عن كلية الأدب التي هو عميدها ، ونبرات الدكتور في حديثه لا تفرق عن إيقاع الموسيقى وكانت ألفاظه لما يتخللها من اتساق الجرس وعذوبة اللحن وتماسك الأجزاء والمقاطع أخاذة وجد جذابة ، وهي في ما أعتقد ، في مقدورها ان تدفع أشد الرؤوس تمرداً إلى الانحناء أمام عبقرية الضاد والانجذاب إلى صوتها الحي ، ونبضها الحساس الزاخر بعناصر القوة لما فيها من سحر وفن وسمو وبلاغة ! والدكتور محبب إلى نفوس الأدباء والمتأدبين ببيانه، معشوق من الكتاب وحملة الاقلام أسلوبه ، فهو اذا كتب او خطب او حاضر سحر وفتن وأدهش ، ونفـذ الى القلوب واعماق الاحساس في ما يصف ويصور ويبحث ٠٠

وحدثنا في ما حدثنا الاستاذ عن ايفاد الطلاب الى اوربة ، فأبان أن الطريقة التي تجري عليها كلية الأدب هي ان يوفد الطالب إلى أوربة باحثا لا طالبا يجتاز فحوصاً ويحرز شهادات والكلية تعين للطالب بعض المستشرقين يدرس معهم ويقف على طريقة البحث ويضع رسالته ثم يعود إلى مصر ويقدم الرسالة إلى الجامعة المصرية وينال (الدكتوراه) منها ٠ وبهذه المناسبة

تحدث الدكتور عن الشهادات التي تعطى في أوربة للأجانب فحمل على بعض هذه الشهادات وأبان أن الجامعات في أوربة تتساهل مع الأجانب في شأن الشهادات لأن أمر الأجانب لا يهمهم كثيراً ولأن ذلك يكون دعاية لهم ، والشهادات التي تنال بصعوبة هي شهادات الحكومة (D' état) وقد وجدوا في الجامعة ان احراز مثل هذه الشهادة يحتاج إلى زمن طويل يقضيه الطالب في اوربة فرأوا من الضروري أن يلجأوا إلى تعزيز شهادة الجامعة المصرية وحمل طلابها على عمل « الدكتوراه » فيها ، والاقتصار في أوربة على البحث . و كنت أحب ان يسمع هذا الحديث وزراء المعارف في سورية ورؤساء الجامعة السورية لكي يقتفوا خطى الجامعة المصرية في وضع حد لتدجيل الشهادات في الشام ، ويعملوا على اصطفاء الصفوة الصالحة من حملتها فقط كما تعمل مصر التي توفد لفرع واحد عدداً معينا ثم إذا هم عادوا من أوربة يحملون الشهادات اصطفت للعمل أقواهم وأقدرهم وأليقهم ! ثم هذه البعثات التي توفد إلى فرنسة من سورية على نفقة وزارة المعارف ، من يقوم بمراقبتها ومن يوجهها في طريقها في بيئة ملئت فساداً وشروراً وأدناسا ! ثم هذه المخصصات الضئيلة التي لا تفي بربع ما يحتاجه الطالب من النفقة الضرورية حوالي الف أو (١٢٠٠ فرنك) في الشهر بما فيها أجرة المسكن والتحصيل والملبس والمأكل والمشرب كيف يستطيع الطالب العيش في باريز بها ! وكيف يستطيع أن يؤدي واجبه ! وكيف يتمكن من الاطلاع العام ! ومع ذلك فوزارة المعارف السورية تباهي وتفاخر بأنها تستطيع ايفاد أكثر عدد ممكن إلى أوربة بأقل نفقة ! ثم إذا عاد هذا الطالب وهو خلو بعد من كل تجربة أو اختبار نفحوه راتبا فوق راتب أساتذته الذين جهزوه ودرسوه وسبقوه في ميدان الأعمال ! . وهذا ما لم يستطع إلى اليوم أن يفهم الاساتذة السوريون سره . وسوف لا يستطيعون ما دام الحصرم هو الذي سيكون زبيبا في سورية ، وما دام الترمس هو الذي سيسمى لوزاً . .

وكان مما تناوله الدكتور ببحثه ايضا المؤتمر الطبي وقال انه لم يخرج بنتائج . . وخاصة في ما يتعلق بالمصطلحات الطبية لأن الذين يبحثون هذه الشؤون هم بين اثنين إما طبيب لا صلة له باللغة ، وإما لغوي لا صلة له بالطب . . وانتقل إلى البحث عن المجمع اللغوي المصري ايضا فقال هو كثير الشبه بالمجمع اللغوي الفرنسي اول تأسيسه ، والأخطاء واحدة في الاثنين . . وقلنا : رغم كل ذلك فإنه نواة للعمل المنتج ان شاء الله

وعلى ذكر البعثات العلمية نجد من الواجب ان نشير إلى البعثة المغربية المراكشية للتحصيل

في المعاهد العلمية المصرية ومؤسسة (بيت المغرب) في القاهرة ، وهي مؤسسة لها ثلاثة فروع : (١) البعثة المغربية وتتكون من (٤٥) طالبا موزعين في معاهد مصر على مراحل التعليم بين ابتدائي وثانوي وصناعي وزراعي وديني (٢) مكتب التبادل الثقافي بين مصر والمغرب. والهدف من هذا المكتب تنوير البيئات المصرية بتراث المغرب العلمي وتوطيد الصداقة بين البعثات العالمية الأخرى ونشر الكتب والمؤلفات المغربية ، وطبع اطلس جغرافي اقتصادي عن بلاد المغرب . ومن وسائل التنوير محاضرة تلقى كل يوم جمعة في مكتب تبادل الثقافة (٣) معرض الفن المغربي المنوي افتتاحه ، وتعرض فيه نماذج من المصنوعات المغربية تأسيسا للصلات التجارية بين مصر والمغرب لا على اساس التنافس التجاري بل على اساس الصداقة مع مصر . وأول من فكر في هذه المؤسسة الاستاذ الكبير (محمد مكي الناصري) زعيم حركة الوحدة المغربية ومدير المعهد الخليفي في (تطوان) في المغرب ، ويقيم على إدارة هذه المؤسسة في القاهرة اخوه الفاضل (السيد محمد اليمني الناصري) ، وقد احتفى بنا في (بيت المغرب) ودعانا ان نزور (مقر بيت المغرب) في الجيزة حيث يقيم الطلاب ، وسررنا جداً لما شاهدناه من العناية وحسن القيام على شؤونهم وتمنينا لو ان البعثات العلمية عامة في بلاد الغرب والشرق يقوم عليها مراقبون ومديرون على هذا الطراز ، فإن جميع الطلاب في دار واحدة وقد هيئت لهم فيها جميع حاجاتهم من مأكل وملبس ومنام ومطالعة وتسلية ونظافة وما إلى ذلك . وكل هذا تحت المراقبة الدقيقة للأعمال وللأوقات فلا يستطيع الطالب ان ينصرف إلى غير ما يراد منه من الثقافة والدرس . وتبلغ نفقات الطالب شهريا حوالي ثماني جنيهات مصرية ونصف . والمشروع كله يستمد نفقاته من ميزانية « المنطقة الخليفية » في مراكش، وذلك ان مراكش مقسمة اليوم بحسب السياسة الحاضرة إلى ثلاثة مناطق : (١) المنطقة السلطانية اكبر منطقة واخصبها وهي تحت النفوذ الفرنسي باسم الحماية (٢) المنطقة الخليفية التي فيها الريف ، وكان فيها عبد الكريم ، وهي تحت النفوذ الاسباني (٣) المنطقة الدولية ، منطقة طنجة وهي اصغر منطقة جعلتها انكلترة دولية لمواجهتها لجبل طارق

هذا ؛ ولعل الزمان يسمح ثانيا فنعود إلى مصر وينفسح المجال لنا ليكون تدقيقنا اشمل وبحثنا اوسع .. أمتع الله وبارك بمصر وشعب مصر ومليك مصر

أديب التقي

زعامة مصر الأدبية

> السيدة وداد سكاكيني
> أديبة صيداوية الأصل بيروتية النشأة شامية السكن ولعت في التعليم والأدب ، فبلغت منهما أقصى الارب ، وهي من أبرع كاتبات سورية تجيد الوصف والرصف ونمت بزوج له مكانته الأدبية فصدق عليهما المثل العربي القائل (وافق شن طبقه) وكان شن وطبقة من افصح العرب

لا جرم ان الشرق العربي من ادناه إلى اقصاه في يقظة رائعة وفي وثبة صارخة تتجليان في طرائفه وعبه ومرافق حياته ، فقد فتح عينيه بعد الحرب الكبرى على نهضات الأمم المعاصرة ، متطلعاً إلى نضالها العنيف في سبيل المجد والخلود متتبعاً اسباب قوتها وظفرها ، فشاقه واجب الحياة الراهنة ان يجاري تلك الأمم في مضمارها

ولا ريب في ان وشائج الدين واللغة وعلائق التاريخ قديماً وحديثاً هي التي تجتذب شرقنا اليقظ إلى مصر الناهضة فإن هذا القطر الشقيق سبق بقية الاقطار العربية في اتجاه ثقافته الأدبية بما توافر لديه من اعلام الفكر والرأي والصحافة وبما تكاثر فيه من دور التربية والتعليم ومعاهد اللغة ومجالس الشعر ، وكأنما اختصت مصر منذ نهضتها الاولى برجال صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه ، فمن رأس الاسرة المالكة إلى عهد مليكها الفاروق وروح الحرية والكرامة ترفرف على ضفاف النيل وبقاع الكنانة وتنشر في الآفاق معالم الإسلام وعبقرية العرب دون ان تنسى مجد الاهرام ومحاسن الغرب

اما زعامة مصر الأدبية — وهي موضوع كلمتي — فلا ينازعها فيها منازع ، وان مصر العربية لم ترتجل هذه الزعامة بين عشية وضحاها وإنما مهدت لها منذ عهد بعيد بالغرس والنماء وتعهدتها بالسقاية والتشذيب حتى آتت أكلها وخيراتها وامتدت اصولها وفروعها إلى كل بلد من بلاد العرب ، وكان لكثير من السوريين واللبنانيين أثر في توطيد تلك الزعامة وتأييدها ، ومن يرجع البصر إلى عصر عباس حلمي خديوي مصر يجد ان النهضة الأدبية العربية تفتحت في عهده وتأرجت في ظلاله ، هنالك اسماعيل صبري وولي الدين وصروف وزيدان وشوقي وحافظ ، كل هؤلاء كانوا من قادة الثقافة وسادة تلك النهضة الوضاءة التي شعت إلى اقطار العرب ، وشاعت في كل قلب عربي فعبر عنها شاعر النيل

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب

كانت يومئذ أمصار العرب وحواضر الإسلام ملتفتة صوب مصر ملتفة حول ثقافتها الأدبية وزعامتها المرموقة ، وكانت مصر تؤدي رسالتها المثلى بحرارة وحماسة وسرور ، أما اليوم وقد ورثت مصر العزيزة تلك الزعامة عن جدارة وكفاءة فإنها متقاعسة عن واجبها الأدبي مقصرة في حدبها على ثقافة الجيران والاخوان ، منكمشة عن الاتصال بأدبهم وفنونهم ، وكلما ازدادت تيها وزهواً ازدادت شقيقاتها الوفيات تعلقا بنهضتها الحديثة وإكباراً لحاملي رسالتها العلمية والأدبية وكيف لا يزدادون علاقة بها وتوجهاً نحوها وفي مصر حصن الإسلام وحرم العربية ، لا يأتيها الباطل ما دام الازهر الشريف يرفع راية القرآن ويحمي حمى العروبة

بل ما أحسب أن بيت علم وادب أو معهد فن وثقافة في ديار الشام والرافدين يخلو من مؤلفات مصر الأدبية ، فما يكاد يصدر كتاب لأحد أعلامها الأدباء حتى تتناوله الأيدي في هذه البلاد ، وما يقال عن الكتب يقال عن الصحف والمجلات ، أية صحيفة مصرية لم تصل إلينا بل أية مجلة مصرية مهما كان هدفها لا تروج عندنا ؟ ؟ وها إن صحفنا العربية تخصص كثيراً من أعدادها لتبيان النهضة المصرية والإشادة بفضلها والإعجاب بأكابر رجالها ومآثرهم ، وها هي مجلة « العرفان » الزاهرة التي يرعاها الاستاذ الشيخ عارف الزين زعيم صيداء وكبير أدبائها قد أدلت دلوها في الاعتزاز بمصر والاكبار لثقافتها ولتجديدها مظاهر الحياة والعمران

على أن مما يخفف اللوم ويسكن نأمة العتاب أن أقطاب العلم والأدب في مصر يعترفون بهذا التفريط في حق من يولونهم هذه المودة والثقة من أبناء العرب فما قاله الدكتور عبد الوهاب عزام :

« وليس الأمر بيننا تشابك أقوام واتصال أوطان ، فحسب ، ولكنه الحب المؤكد والود الصريح ينطق على ألسنة القوم ويتجلى في أساريرهم ويبين في أعمالهم ويشهد به اهتمام القوم بكل صغيرة وكبيرة في مصر وتحدثهم عن علمائها وأدبائها وأحزابها وقادتها حديث المحب العارف الخبير ، وحرصهم على قراءة ما تخرجه مصر من كتب ومجلات وجرائد ، وكثيراً ما نرى في الشام والعراق من يعلم عن مصر أكثر من أبنائها »

« ثم على مصر ألا تتردد في الاستفادة بما في هذه البلاد من مزايا ، فلا ريب ان فيها من

الآداب والأخلاق والصناعات ما يجب علينا ان نتلقاه عنها ونحتذيها فيه » (١)

وقال الدكتور طه حسين في حديث له عن الشرق العربي نشرته صحف كثيرة واشارت اليه :

« فنحن مثلا نزعم لأنفسنا ويتفضل إخواننا الشرقيون فيزعمون لنا أننا قادة الرأي في الشرق العربي وزعماء النهضة الشرقية في العصر الحديث ، ونحن نتأثر بهذا الغرور ونرى لأنفسنا حقوقا ولا نكاد نشعر بما علينا من واجبات ، نرى ان على الشرقيين ان يقرؤونا وان يتأثرونا ولا نكاد نشعر بأن علينا ان نقرأهم دائما وان نتأثرهم احيانا ٠٠٠ »

ولعل الحكومة المصرية شعرت بهذه التبعات الأدبية فرسمت خطوطا لتوحيد الثقافة في جميع الاقطار العربية وقررت منذ ثلاث سنوات تبادل المؤلفات بين هذه الاقطار ، فهل نفذت هذه الرغبة وهيأت لها الاسباب ؟

فإذا شاءت مصر الكريمة ان تسمو إلى مجد ادبي رفيع وخلود على الدهر في ذكرها فما احراها بأن ترعى هذا الإعجاب الذي يحسه نحوها اهل الأدب في بلاد العرب ، ومن العقل والعدل ان تقوم بواجباتها الثقافية وقد اضطلعت بزعامة الأدب ، وان تعلم ان في الجيران والاخوان انداداً وافذاذا من الكتاب الموهوبين فلا ينبغي ان تتجاهلهم وتجهل آثارهم، فتدفع عن نفسها لوم المنصفين وتصد محاولة الذين لا يؤمنون بزعامتها الأدبية

وقد يقول عاذر : إن احداث السياسة هي التي تشغل مصر عن رعاية الأدب في الاقطار الشقيقة فجدير بها وهي ترمي إلى توحيد الثقافة العربية في هـذه الايام ان تعود إلى مصافحة اخواتها وتلمس مدى الحركة الادبية في ديارهم ومبلغ قوتها او ضعفها فتتعاون وإياهـم كما يتعاونان في كثير من المواساة وحمل الهموم والنكبات ، على تقدم الحياة الأدبية إن كانت متينة ثابتة أو على تقويتها إن كانت ضعيفة واهنة

وحينئذ تتألق مصر في زعامتها الأدبية فتسطع كالشمس في سماء العرب ويمتد نورها إلى الخافقين

دمشق وداد سكاكيني



(١) الرسالة المصرية العدد ١٦٨ السنة الرابعة

عشرة ايام في وادي النيل

مذكرات يومية عن حفلات تأبين امير الشعراء شوقي

[إلى مجلة العرفان خاصة]

سيدي العالم العامل صاحب العرفان

تحية العروبة والاخاء والوفاء

وبعد فقد وافتني نشرتكم القراء منذ أيام وأنا بين مشاغل الأدب . وشواغل (ملحمة العرب)

ولما كنتم قد اشترطتم علي ان يكون الموضوع (عن مصر) أو (له علاقة بمصر) عدت إلى بعض مفكراتي اليومية عن حفلات تأبين امير الشعراء شوقي يوم زرت القاهرة عام ١٩٣٢ بدعوة خاصة من لجنة التأبين . فوجدت تلك المذكرات بل تلك الذكريات تستحق ان تنشر في (جزء العرفان المصري) تحت عنوان (عشرة ايام في وادي النيل) . وهذه هي :

الأستاذ حليم دموس

شاعر مجيد وكاتب خنذيذ يجيد الالقاء وبوشع الكلام له في كل عرس قرص وعنده من كل فن خبر . مارس التعليم زمنا ثم اشتغل في الوظيفة مدة وهو الآن يعود لصحوب أول منزل فيعلم الأدب العربي في مدارس العراق وهو خير كفء لذلك

أما ملحمته العربية النبوية فهي من أحسن ما نظم وخير ما نظم

١ — الاحد في ٢٧ ت ٢ سنة ١٩٣٢

تجلد للرحيل فما استطاعا . . وتركنا بيروت صباح الاحد . ووجهتنا حيفا . .

ولأول مرة نودع حدود لبنان في الناقورة (الافرنسية) وندخل حدود فلسطين في الناقورة (الانكليزية) وبتنا ليلتنا في فندق (نصّار) . واجتمعنا بفريق من الاصدقاء من أبناء فلسطين ولبنان . وحدثونا طويلا عن الحركة العمرانية في (حيفا) مما لمسناه لمس اليد ورأيناه رأي العين . . .

٢ — الاثنين في ٢٨ منه

نحن في قطار الصباح . وها نحن ننتقل من محطة إلى محطة . والقطار يفرغ ويمتلئ بالمسافرين والمسافرات . ولا سيما من القاصدين إلى المستعمرات الصهيونية التي يأتيها المدد اثر المدد . .

وبعد (طول كرم) بلغنا محطة (اللد) فذكرتني بمحطة رياق من حيث تفرق خطوطها المثلثة . .

وما ان سار القطار مدة وهو يطوي بنا الصحراء حتى سمعنا قائلا يقول :
هناك (العريش) . . . وهذه (رفح) . . . وثم (النخيل) . . . وثم (البلح) . . . .
وأطل علينا (العريش) . . . وهذه اشجار (البلح) بكثرة غريبة
والرمال . . . كأنها كثبان بل جبال . . . ولا اثر فيها لحصاة او حجر . . . وهي منبسطة على شاطئ بحر الروم تداعبها غدائر الامواج البيضاء . كأنها اعراف خيل او لبدة آساد . وتدغدغها بثغورها لثما ووجداً . وجزراً ومدا :

وللأمواج في جزر ومد ... اناشيد الهوى حالا فحالا
تهيم على شواطئها كصب ... مشوق علم القبل الرمالا
وللنسمات فوق الموج همس ... لأذن الدهر من فمها تعالى

ثم اختفى البحر عن الأبصار وتغلغلنا في صحراء كالتيه . . . اللهم نعم . . . بل هي هي التيه الذي اجتازه بنو اسرائيل

هوذا الغبار يهب فيغمر القطار من كل جانب كأنه الضباب الذي يغمر القطار أحيانا في (ضهر البيدر) أما الرمال فكأنها تلك الثلوج المتراكمة في لبنان . في فصل الشتاء . بين (ضهر البيدر والمريجات) وما هنالك

واحيانا ترى الكثيب من الرمل وهو خال من نبت أو شجر . وأحيانا تراه أكدن أغبر وقد نبتت عليه قطع صغيرة من شيح أو قيصوم . تعصف عليه الرياح فيلتوي . ويهزه النسيم فيستقيم . فذكرني قول اليازجي الكبير (ناصيف) :

حوادث الدهر تجري في البلاد على ... مراتب الناس مقدارا بمقدار
ان الرياح تصيب النخل تقصفه ... وليس تقصف غصن الشيح والغار

وبعد محطة (مزار) أطل علينا البحر قليلا . وهنالك في الأفق البعيد بحيرة (بردويل) حيث تربي الحكومة المصرية الأسماك وتضمنها بمبالغ طائلة وافرة

وتابع القطار سيره إلى محطة العبد . فالرمانة . فالقنطرة ! . . .

وما (القنطرة) إلا صلة الوصل بين الشرق والغرب . . فناجينا (الترعة) التي تصل بحر الروم بالبحر الأحمر . واجتزنا بنقالة أو جسر متحرك أقلنا من الضفة إلى الضفة . إلى القطار الذي جاء من (بور سعيد) . وبه وصلنا إلى القاهرة . فحيينا مصر بقول ولي الدين :

حيا ربوعك قطر ... يا مصر ! . . . لله مصرا ! . .

٣- الثلاثاء في ٢٩ منه

هذه الوفود العربية القادمة من سائر الاقطار . وقد انضم الشمل في (الكونتيننتال) أشهر فندق في القاهرة . وطالما شهد مثل هذه الحفلات التذكارية . والاجتماعات السياسية

وهذه حملة الأقلام ورجال الصحافة تزورنا وترحب بنا بألسنتها وأقلامها وقلوبها وفي مقدمتها الاهرام والمقطم والبلاغ وكوكب الشرق والشعب وسواها . ما أرحب صدر المصري وألطف حديثه . وما أعطف اخوان العرب على اخوانهم في وادي النيل !...

الاربعاء في ٣٠ منه

ساءني اليوم ان أرى الفريقين الكبيرين من أعضاء (الوفد المصري) يتراشقان بشدة وينشران البيانات إثر البيانات ... ما هكذا أوصاهم سعد !..

اجتمعت بزعماء من ابناء سورية ولبنان وتونس والحجاز . وشعرت ان حركة (الوحدة العربية) أصبحت شديدة في مصر . وبدأ بعض المفكرين المصريين ينظرون إلى هذه القضية بعين العناية والاهتمام بعد ان كانوا لا يفكرون إلا في قضيتهم الوطنية المصرية !...

٥ - الخميس في ١ ك ١ سنة ١٩٣٢

هذا يوم تعارف بنخبة من رجالات الأدب والصحافة والزعامة في مصر فمن أذكر.. ان عددهم كبير . وجميعهم أصحاب عقيدة وجهاد . كما قال شوقي رحمه الله

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة (عقيدة وجهاد) !

— كان اليوم مأتم كبير لصحافي كبير هو (تادرس المنقبادي) صاحب جريدة(مصر)..

٦ — الجمعة في ٢ ك ١ سنة ١٩٣٢

فرصة سانحة من الدهر .. اغتنمناها اليوم لزيارة بعض الآثار المشهورة في مصر . اين لهذا القلم الضعيف أن يصف عظمة مصر في هذه المفكرة اليومية

حملتنا سيارة الصديق المرجعيوني الكريم الدكتور منصور قطيط إلى الاهرام وابي الهول وقفنا أمامها واجين خاشعين . ودخلنا إلى قلب الاهرام حيث نواويس الفراعنة . وكانت أمامنا سائحة افرنجية وما سارت حتى منتصف الدهليز حتى اضطربت وضاق صدرها فاستغاثت وتشبثت بساعد عبد يرافقها وعادت أدراجها إلى الهرم . وبعد أن ارتسمنا على مقربة من ابي الهول عدنا ونحن نناجي معجزة الأجيال والدهور . ذلك الصامت الناطق !..

٧- السبت في ٣ منه

توعكت صحة شاعرنا الكبير (الأخطل الصغير)وقلقت أفكار أصدقائه ومحبيه فلازمناه زمنا في الفندق ولا تسأل عن اضطراب وزارة المعارف المصرية ووفود الأقطار واخواننا المصريين انها عاطفة شريفة شعرنا بها من كل مصري أو متمصر عرف صاحب البرق وتذوق شعره الغزلي الممتاز الذي وصفه في إحدى قصائده بقوله :

ولي في الهوى شعر أرق من الهوا وأصفى من الدمع الذي أنا ساكبه

٨- الاحد في ٤ منه

شهدت مصر اليوم أجمل وأفخم حفلة تأبينية في دار الاوبرا الملكية . و كانت مظاهرة كبرى للأدب . بل سوق عكاظ جديدة للبلاغة والبيان . وقد اجاد الخطباء والشعراء والوجهاء كثيرا . واني أدون اسماءهم كما وعتهم الذاكرة . فبعد تلاوة آي الذكر الحكيم سمعنا كلمة حلمي عيسى باشا وصوت كاتم سر اللجنة الأستاذ سعد اللبان وقد تلا نفحات مرسلة من طاغور شاعر الهند والدكتور محمد اقبال العالم الهندي . وعبد الحق حامد شاعر الاتراك . وكلمات الامير مصطفى الشهابي عن المجمع العلمي بدمشق فالأستاذ التفتازاني وقد أسمعنا قصيدة الزهاوي شاعر العراق . وتلاه الأساتذة وهيب دوس . بشاره الخوري . الدكتور منصور فهمي . علي الجارم . أحمد الاسكندري . فؤاد الخطيب . انطون الجميل . بدوي الجبل . محمد لطفي جمعه . خليل مطران . وقد شكر الحضور في الختام بلسان نجلي الفقيد علي وحسين والأسرة

٩- الاثنين في ٥ منه

هذا يوم الحفلة الثانية للشاعر الخالد شوقي . وذلك في دار مدرسة التجارة العليا . وقد كان عدد المدعوين مضاعف الحفلة الأولى لأن دار الاوبرا محدودة المقاعد ، أما هنا فالمجال أوسع وأرحب ، وكانت الجماهير تصغي وتهتف للشعراء والخطباء فهذا احمد زكي باشا بعد الاستاذ اللبان فبدوي الطالب يلقي قصيدة أحمد محرم فبولس غانم يلقي خطبة الاستاذ ابراهيم سليم النجار فأحمد الكاشف فالشيخ مصطفى الغلاييني فصاحب هذه المفكرات (الاستاذ حليم دموس صاحب جريدة الأقلام يومئذ) فالشيخ عبد الوهاب النجار فالأستاذ الهراوي فمحمد عرفه فعلي محمود فالشيخ اسعد الشقيري فمحمود ابو الوفا فمحمود منصور فاسماعيل الدهشان فمحمد مصطفى

الماحي فمحمد حسن النجمي فعلي شرف الدين فأحمد ابو النجا فمحمود ناصيف
وخرجت الجماهير وهي تتحدث عن حفلة أمس وحفلة اليوم ، أما قصيدتي في تلك الحفلة فعنوانها (شاعر الخلود) وهذه هي :

ما أطلعت مثل (شوقي) أمة (العرب) … شمس من الشرق فوق السبعة الشهب
من جبهة الفلك الوهاج شعّ هدىً … ما زال من قطب يمشي إلى قطب
ضاحي السبيل على (سيناء) سدته … مرصع العرش في تاج من الذهب
هي العروش على الاسياف قائمة … وعرش (شوقي) على الاقلام والكتب
رفّت على هامة (الجوزاء) رايته … في موكب كشعاع الفجر ملتهب
كرسيه السحب مثل الشهب نيرة … والوحي يخفق بين الشهب والسحب
سل البلاغة كم ألقت مقالدها … والعبقرية في محرابه الأشب
فاضت على ضفة (الوادي) جداوله … فيا لنيلٍ حيال (النيل) منسكب
قالت قوافيه للاهرام هامسة : … كم بيننا في خلود الذكر من نسب
شعر تنزل عن وحي وعاطفة … من سدرة المنتهى من ارفع القبب
بنى فمكن حتى صان دولته … جرى فغبر حتى فاز بالقصب
مشى مع (المتنبي) في روائعه … ونال عن (شكسبير) راية الغلب
أعاد خيمة (ليلى) فهي خافقة … بقلب (قيس) الهوى مشدودة الطنب
وهز قلب (كاوبطرا) وصاحبها … كأن عهدهما عن (مصر) لم يغب
عصر لشوقي : تساوى في أوائله … وفي أواخره ما جاء من عجب
قال (انتهيت) وأنى (ينتهي) وله … ملك عريض وجاه واسع الحسب
فتح مبين وايام محجلة … والفتح بالكتب فوق الفتح بالقضب
لله يومك والأشجان في صعد … لما نعيت وبين الشرق في صبب
ناحت عليك (ابولو) فهي ذارفة … على ترابك دمع ابن لفقد أب
وصوحت (كرمة) الإلهام إذ نضبت … أغصانها الخضر من سلسالك السكب
أرى (الخليل) وهول الخطب روعه … ترويع صب على إلفيه منتحب
تلفتت نحوه (الفصحى) معزية … هيهات ان يتعزى قلب مكتئب

كانوا ثلاثة اطيار على فنن نضر الأزاهر حول المرتع الخصب
فسدد الدهر سهما من كنانته على (الكنانة) اصمى مهجة العرب

* * *

ابا علي !... سقاك الغيث عن بلد طيبته بشذاً من ذلك الأدب
(بنت البقاع) شجاها موت نابغة رنت قصائده في السهل والهضب
كسوتها بردة (كالأرز) زاهية لاتستبيح حواشيها يد النوب
سقياً لعهدك والأيام باسمة والقوم حولك مثل الجحفل اللجب
والدهر يكتب والأجيال منصتة والناس في فرح والنهر في صخب
واهاً لها ذكريات قمت انشرها وقد طواها قضاء الله في حجب
أنبت عن (جارة الوادي) وبي ظمأ ولو إلى نهلة من وردك العذب
سقيتها من كؤوس الخلد مترعة هيهات تفرغ في الوادي على الحقب
أغنية رجع الشادي شواردها (شوقية) الروح والأنفاس والطرب

* * *

ياشاعر الخلد !... والدنيا تشيعه أنشد قصيدتك الكبرى على الصحب
أذكر لنا ، ماوراء القبر من عبر وابعث ضياء الهدى من ظلمة الترب
أسالم ثم من واش ومنتقد أعالم ما ستلقى (الضاد) من نصب
وهل شهدت ندي الشعر محتشداً وهل جلست إلى أترابك النجب
تسقي وتسقى على ظل وحاشية من خمرة الشعر لا من خمرة العنب
حنت اليك عذارى الشعر واستبقت عرائس المجد في أثوابها القشب
والتاج لاح على فوديك مؤتلقاً كالشمس في موكب الأنوار واللهب
كأن (صبري) وحادي الوجد لج به فهب يسعى إلى لقياك عن كثب
يصيح بالملإ الأعلى : ألا استمعوا ما قاله (حافظ) في خالد الخطب :
ان (الإمارة) لم تسلس أعنتها في الشرق إلا لذاك الشاعر العربي !..

١٠ — الثلاثاء في ٦ ك ١ سنة ١٩٣٢

لله در العلم والفن : فقد كفلا لمصر السعيدة أن تتمتع بالاطلاع على كل ما جرى في

حفلتي (شوقي) وما أنشد فيها من قصائد رائعة ٠ وتلي من خطب أنيقة ٠ ومباحث قيمة ٠

إن آلات المواج (الراديو) ومحطات الإذاعة وصحف مصر لم تغفل عن نشر ما قيل ورسوم من قالوا ٠ عاشت مصر بنهضتها ٠ وثقافتها وتكريمها لنوابغها ٠

بلغني هذا المساء أن بعض المندوبين سيسافر فريق منهم اليوم أو غداً ٠ ويبقى الفريق الآخر في ربوع مصر أسبوعا أو اسبوعين ٠

١١ - الاربعاء ٧ منه

أقيمت عدة ولائم وحفلات لنا ٠ و كانت حفلة هذا المساء في منزل الشيخ الأستاذ (عبد العزيز البشري) ٠ وهو أديب كبير له أسلوب (الجاحظ) في كتابته ٠ وله المقالات المشهورة في جريدة (السياسة) وسواها تحت عنوان (في المرآة)، ويعد اسلوبه الانشائي فريداً في بابه

وهذه الحفلة الأدبية الساهرة حضرها بعض الوزراء و كبار موظفي المعارف ٠ وأطرب الجمهور بصوته الرخيم الأستاذ (صالح عبد الحي) ٠ وتكلم في تلك السهرة الدكتور محجوب ثابت (حبيب مصر وابن السودان) وبعد ان رحب بالوفود أجابه شاعر القطرين (خليل بك مطران) عن صاحب الدار وعن الوفود العربية .

١٢ الخميس في ٨ ك ١ سنة ١٩٣٩

نحن الآن صباحا في محطة مصر نردد ابيات الشيخ المرحوم نجيب حداد المحفورة في صدرها ومطلعها :

يا حسن عصر بعباس العلى ابتسما حتى الحديد غدا ثغراً له وفما

وختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحلا عنا واهلا وسهلا بالذي قدما

وقد تقاطر الأصدقاء الأوفياء على رصيف المحطة من المودعين وفي مقدمتهم علي وحسين نجلا امير الشعر ٠ فصافحنا الجميع ونحن نرتل آية الشكر ٠ وتحرك بنا القطار والدمعة في العين والخفقة في القلب ونحن نردد في (القنطرة) قول الشاعر العربي :

وتلفتت عيني ومذ خفيت عني الطلول تلفت القلب !٠٠٠

حليم دموس

قران مصر وإيران

كان للقران الملكي المصري الإيراني أو لقران الأمير رضا شاهبور ولي عهد إيران والأميرة فوزية شقيقة جلالة الملك فاروق مليك مصر – صدى عظيم في انحاء المعمورة وقد سر به الشرقيون عامة والمسلمون خاصة لارتباط هاتين الدولتين الشرقيتين المسلمتين هذا الارتباط المتين وإن كانت العلائق بين مصر وإيران قديمة ولا تسل عما تخلل العرس في طهران من الاحتفالات الباهرة، والزينات الفاخرة التي أخذت بمجامع القلوب وادهشت مندوبي الدول الذين حضروا لتمثيل دولهم

ويقال إن فاروق مصر يزور إيران وربما عرج في طريقه بسورية ولبنان

ولما كان لهذا العرس السعيد كل العلاقة في مصر نثبت هنا قصيدة السيد الكاشاني مع طولها وصبغتها القديمة على ان شاعريتها متينة لا غبار عليها ليطلع القراء على شعر اخواننا الإيرانيين المستعربين

(العرفان)

العلامة الجليل السيد حسين الكاشاني

ايراني صميم

بحر علم زاخر لا ينضب ماؤه وطود فضل شامخ لا تدرك سماؤه علم في رأسه نور أبلج تهتدي الهداة بهديه ذو حسب شريف وضاح كالشمس أو الضحى حسن الخلق والخلق نبيل المبدأ والغاية متنكر وهو المعرفة أمثال لعلماء الصالحين

ومع زهده وتقواه تتهافت الأدباء على مجلسه للاقتباس من فيض علمه وأدبه وطالما تخيلته علم الهدى صاحب الأمالي وهو يتدفق في حديثه الأدبي العذب

والى قراء العرفان نموذج من نظمه وهي قصيدة فريدة توفقت للحصول عليها بخط يده نظمها بمناسبة المصاهرة بين العرشين الإيراني الامبراطوري والمصري الملكي حوت من المعاني المبتكرة العالية ما يدل على علو كعبه في الادب مضافا إلى مقامه العلمي الرفيع الذي لا يدرك شأوه بين العلماء المحققين أعز الله دولة الادب بين رجال الدين العاملين أمثاله

نزيل طهران س . مروه

هلّت سروراً ثغور الحور عن درر أم بارق البشر أهدى أبهج الخبر

زها ببشر بالأفراح شائمة شوقا لها راق بين القلب والبصر

أرواح مصر ألا من نسمة سحراً أذكو بها عطراً من رحبها العطر

لله نفحتها من نشر صفحتها من طيب سفحتها من روضها النضر

عهدي به مسنح الآرام مسرحها تصيد أسد الشرى في طرفها الأشر

كواعب خرد هيف الحضور لها الـ قامات تطعن طعن الذبل السمر
يلعبن سرب ظبا ينضين بيض ظبي من سود أجفانها الملأى من الفتر
يختان غصن نقا يبذلن حسن لقا للمقتني أرقا شوقا إلى السمر
يا حسن غيداء وافت بينهن ذكا حسن يباهي جمالا طلعة القمر
يشدو الوشاح بوصف الخصر جائله أنسا وخلخالها يشكو من الحصر
لو لم يرَ الغصن منها القد منعطفا لما انثنى بين منآد ومنأطر
وجنة الخلد لولم تحك وجنتها لم تهف عين إلى أورادها الحمر
طاع المجوس سناها من ضلالتهم لما رأوا سمراً منها على سُمُر
والمسلمون اجتلوا منها ضياء هدى ينفي الشريك عن الباري رضا الصور
يا عاذلي في هواها كُفّ عن عذلي وانظر بديع معاني الحسن واعتذر
غرٌّ مناظرها خضر ضفائرها حمر أظافرها تومي إلى الظفر
تجلو بسندسة ترنو بنرجسة شهلاء مؤنسة ملأى من الحور
تمشي على طرب تروي روا شنب معذوذب ضرب يهمي من الدرر
ومن شموس مدام لُدْن زاهرة حبابها فوقها كالأنجم الزهر
صهباء صافية بالنشو وافية للصب عافية أشهى وأعذب ريّ
أهنى الهنا أرجا منها له انبلجا إذ عتقت حججا في دنّ معتصر
تشابه اللون منها لون وجنتها فنوّر المحتسي في مسرح الفكر
لم يدر أية هاتين التي اكتسبت قنوءها من سواها فهو في الحير
أحمرة الخد من صهبائها جذبت أم خمرها عصرت من خدها النضر
فرجّح الظن حسن الجمع بينهما فقام في لثمها والحسو في الأثر
ونال ما نال من أنسين مثلها لم يبد قبلها للقلب والبصر
لله مربع أنس ضم طلعتها ضم الترائب منها ازهر الدرر
ومطلع زاهر أهدى تخلصه إلى مديح الرضا المولى لكل سَري
المقدم الملك الجحجاح من خفقت رايات علياته بالنصر والظفر
مملك ارهب الاعدا بعزمته الأجـ رى مضاً من مضاء الصارم الذكر

وعمّ صيت علاه الأرض أجمعها … مشنفا أذن اهل البدو والحضر
مؤيد بجنود لا عـداد لها … والنصر يقدمها والفتح في الأثر
فيالق من حديد طوع راحته … منها الأعادي انبرت في غاية الحذر
ومن كماة على خيل مسومة … لم تبق من محشد الأعدا ولم تذر
وعاديات له لم يأن عزمتها … من الشكائم غير الخوض في الغمر
قد ضاقت الأرض عنها فهي لو رحبت … كصدره اتسعت للورد والصدر
إن عبّس الحرب ليلا لاح مبتسما … والحتف يصدر عن حكميه خذوذر
تسل منه ليالي الحرب بيض ظبى … مطبوعـةً بقضاء الله والقدر
هي العرائس تجلوها له ولها … لم يلف غير دم الأعداء من مهر
ما قابلت زمرُ الأعدا كتائبه … إلا انبرت طعمة للبيض والسمر
أو أكلةً لجياع القاذفات له … بنادقا عدد الأحجار والمدر
أو نهشة لأفاعٍ من مدافعه … مدافع لم تدع للعين من أثر
إن أبرقت أحرقت منهم جسومهم … أو أرعدت لم تذر أثراً من الزمر
أو نهبة لمناطيد لها زجـل … ترمي بسجّيلها الأعداء بالشرر
ما قابلت في دجى الهيجا مرابعها … إلا انبرت قطعاتٍ من لظى سقر
أعظم به ملكا أحيى بسيطته … بسيف عدل له في الملك مشتهر
ومهد الأمن فيه وهو متكأ … بقائم منه يوم الروع منتظر
لا نائم نفرت عنه متانته … فلان ركبته للبيض والصفر
لم يهف قط دجى الهيجا إلى طرب … إلا لسيب الندى الرابي على المطر
سل شعب إيران كم فيه الأمان جرى … بعزمه جري عذب الماء في الشجر
وكم به بث من عليائه فجلا … بنشرها فيه منه الخد في صعر
ونال ما نال منه حيث أصغره … عدّ ائتلاف صفوف السيد والبقر
قد كان في رهج من قبل سلطته … وآمن اليوم من خوف ومن خطر
وكان العوبة بالأمس مربعه … واليوم أصبح دار المجد للبشر
وأشرقت في ضواحيه معارفه … آيات فخر حواها أفخر السور

معارف أزهرت منها ظرائفها صنائعها تجتلى كالأنجم الزهر
هـذي معاملها تحكي عنايته بها وشاهد حسن الغرس في الثمر
نال الرقي به حتى جرى مثلا والخُبر ينبئنا عن صحة الخبر
لا بدع حيث علا هذا العلاء به فكم له جد في الإدلاج والبكر
لا تحسبوا غيره يجلو معارفه فغيره لم يزل في خفة الصغر
تعشق الفجر طول الدهر ليس له سواه من سَمر يهفو إلى سمر
وعانق العز عما يستلذ بـه ولم يكن قط يقضي منه من وطر
طوبى لعصر به أضحى لنا ملكا يحثنا لاقتنا الأوضاح والغرر
ويرأب الصدع من ملك العلى جذلا بشعب ما صدعت منه يد الغير
كم قام في جمع شمل المجد ينصره مشمراً عن ذراعي خير منتصر
وهبَّ يدعو ملوك المسلمين إلى جمع الشتات على صفوٍ من الكدر
ويبعث البعث في ادراكه دأبا إليهم منـه بالآيات والزبر
غابوا فآبوا بما يهواه من أرب ونيله ما اشتهى من أطيب الثمر
لله بعث تجلى في رياسته رياسة الوزراء الكمـل الغرر
جم المناقب محمود الفعال ابو العلا ء رب السجايا اللمّع الزهر
يا حسن بعث جلا للآملين سنا صفا تشعشع بين المرخ والعشر
وأبهج الدين والدنيا ببهجته مبشراً بسرور دائـم نضر
بشراك يا ملك الإسلام حافظه بغرس شبلك تاج الفخر للبشر
ولي عهدك من حاكاك فرع علا والفرع يزهو به المكنون في الشجر
محمد والرضا زانه بغرته عن كل ذي خطأ بالعذر مبتدر
غر خلائقه زهر حقائقه بهر دقائقه في ثاقب الفكر
مستنزل الليث في الهيجا بسطوتـه ومخجل الغيث في يوم الندى الهمر
أضحت تبشرنا الآمال أن له مستقبلا دائم العليا مدى الدهر
وسوف يرقى لمرقىً دون رتبته تشيمه الشهب في أنس وفي بشر
ولي عهـد تمناه الملوك لها مولى وقد كان في ريعٍ من الصغر

اكرم بخير ابن ملك مثل والده على التزام زمام الملك مقتدر
لم تشك في كفه بيض الظبى ظمأً إلا ارتوت بدم من ضده هدر
وما انثنت قامة الخطار في يده إلا وبات العدى منها على خطر
كم ظل ينظم من هام العداة بها من كل منتظم منها ومنتثر
وقام يروي حديث المجد في سند عال له عن أبيه الندب معتبر
ضفا على عطفه برد العلى نضراً من قبل نسج برود المجد والأزر
بحر المعارف ذو مد بلا امد فاعجب لبحر له مد بلا جزر
وعيده الصاب منه الحتف معتصر ووعده صوب جود دائم المطر
نال العلى منحة يسراً بلا تعب وغيره لم ينل منه سوى العسر
لا بدع إن أبهرت منه مفاخره فرونق الفرع ذا من ذلك الشجر
يا مبتغي عدها مهلا فهل أحد أراد عدّ زواهي الأنجم الزهر
قد اعجز الفكر إحصاها وأحصر ما له اهتدى أنها لم تحصَ بالفكر
منذ احتبى في سرير المهد متكأً على مراقيه قرت اعين السرر
والدهر في عرسه باهى الدهور سناً يا حسن دهر بهذا العرس مفتخر
له الهنا فيه ما لاح الهنا عطراً يهدي التهاني له في نشره العطر
يا طيب أنس بعرس عمّ بهجته الـ ورى فشاموا بها أزهى سنا اليسر
بفوز شمس العلى (فوزية) بينا ابـ ن ملكها حلّ عين الشمس في القمر
يا أخت فاروق ضاهي ذا البناء بنا طه على ابنة فاروق الملا عمر
يا بنت خير أب ساد الملوك علاً وأخت خير أخ من قادة غرر
لك الهنا بوصال سر بهجته فؤاد خير البرايا سيد البشر
وآله الغرر الأطهار عترته وصحبه ما شدت ورق على شجر
بلى وحرمتك الغرا التي لمعت بأفق مجدك في آياتها الزهر
وهمة منك في العلياء معرقة من قبل جر فضول الريط والأزر
لأنت سيدة سدت النسا شرفاً وعفة ونجاراً طيب الثمر
إن كنت أنثى فلا أنثى صنائعك الـ زهر التي أبهرت نوراً سنا القمر

ما إن ذكرتُ جميلاً من مكارمها   إلا أطلتُ إلى بدر السما نظري
أمست مآثرها تزهو نجوم علىً   يهدى بها من سرى في جنح معتكر
تلألأ الفضل من لألاء طلعتها   كبدر تمٍّ وضيء الوجه مزدهر
إذا رأى البيضُ حلما فرع لمتها   وطيبه جذل من عَرفها العطر
أضحى كئيب الحشى من حلمه ودرى   بأن رتبته أدنى من الحجر
ولم يحز فرحاً ما لم يحز شرفا   من رأس خاطبها أو رأس الأسر
تخدرت بعفاف ظل يحسده العيو   ن حتى عيون النرجس البطر
عقيلة النبل شمس الفضل سيدة ال   نساء أخت مليك النصر والظفر
بدر المكارم فاروق العلاء سنا   شمس الجلال منار الفخر للبشر
رأس الفخار فؤاد المجد عين رضا ال   آثر الزهر والأوضاح والغرر
تعوّد الكف منه البسط ليس يرى   قبض لها غير قبض الصارم الذكر
ففي الوغى جمرة تصلى العداة بها   وفي الندى مزنة تنهلُّ بالدرر
واليمن يلمع من يمناه برق هنا   يسراً ويسراه للأعدا لظى السعر
غرٌّ مفاخره زهر مآثره   منها استعير سناء الأنجم الزهر
لله من قمر غراء طلعته   غراء طلعته لله من قمر
وبدر فضل علا بدر السماء علاً   إذ لم يغب نوره لمحاً عن البصر
فيه معاني العلى قد راق رونقها   وليس في غيره منها سوى الصور
طلق المحيا غرير الوجه ناضره   حتى لدى فتكه بالبيض والسمر
ذوابل هي طول الدهر ظامئة   إلى دماء العدى هدراً على هدر
إن هزها في دجى الهيجا مشافرها   تلقفت أروس الأعدا من القصر
ما كافحت غرة يوما فيالقه   إلا وفلّق منها الهام بالغَرر
لم ترهب الحرب بل تشدو لها طرباً   إذا علت نغمات القوس والوتر
ملك أذاق العدى مر الردى بشبا   صوارم في الوغى يلمعن بالسمر
كم من حشى ولغت فيه ومن مهج   منها ارتوت منه ظمأى الذبّل السمر
وكم له عدة في الحرب كافية   لم تبق إذ نشبت منهم ولم تذر

من قاذفات شواظ من بنادقها عليهم مثل صوب العارض الهمر
ما حلّ عارضها إلا وأمطرهم بالنار مستبدلا عن وابل المطر
ومن مدافع يذكو نفث فوهتها فتحرق المجر من اعداه بالشرر
إن أرعدت ارعدت منها فرائصها أو أبرقت سلقت بالعين والاثر
وطائرات له في الجو زاجلة بصوتها تندب الأعدا إلى سقر
تجري أبابيل ترميهم حجارتها قنابلا عدد الحصباء والحجر
ومن جوار له في البحر سائرة أعلام نصر جرت للفتح في السفر
تسطو أساطيل بالنيران مفعمة لم ترس إلا على مرسى من الظفر
وغائصات غمار الحرب راسبة فيها لقلع عروق المكر والغدر
تغوص في بحرها تجتثها دأبا جث الاسود نياط الصيد بالظفر
سل مصر عن يده البيضا وطلعته ال غرا تنبئك عن ايامه البهر
وعن عصاه التي من دون ضربتها لم يلف من حجر بالماء منفجر
أحيى معارفها في فضله فجلت تجلو الملاء لأهل البدو والحضر
معارف غرر تجلو عوارفها رصائفا زهراً أبهى من الدرر
هذي مدارسها بالعلم زاهرة ينمو الصغير بها في حلية الكبر
والجامع الأزهر الأزهى بها علم يزهو بكل فريد منه مزدهر
تفيض منه عيون العلم منبتة أصوله رائقات الفرع والثمر
زهت معاهده في حائزيه كما زهت بروج السما بالأنجم الزهر
لله من حجر ما فيه زاهرة ما فيه زاهرة لله من حجر
تجلو به غرفا مملوءة شرفا بكل نجم بنيل الرشد منه حري
لم يحك طلابه والشيخ بينهم إلا النجوم وإلا طلعة القمر
يا شيخ أزهر أنت المصطفى شرفا في حسن تهذيبه في انقن الفكر
قد لحت كعبة أهل الفضل يقصدها من كل فج عميق كل معتمر
وذي مصانع مصر في صنائعها راقت وشاهدها في رونق الأثر
لله من بشر من عمها شرفاً من عمها شرفا لله من بشر

فاقت بفاروق أرجاها بروح علاً … معمورة بأياديه مدى الدهر
سعى بعمرانها حتى جرى مثلا … في كل مرتفع منها ومنحدر
وزانها بقصور العز شاهقة … مشحونة بتخوت المجد والسرر
تزهو كأهرامها للناظرين كما … تزهو وضاء الدراري جنح معتكر
وشاد فيها بلاط الدين متسما … لجمع ما شتتت منه يد الغير
ورمّ شعث ملوك المسلمين به … وضمه فيه منهم كل منتشر
يا شيد الله ذياك البلاط له … مرصفا بوضا الآراء والفكر
كم فيه عقد ائتلاف راق بينهم … عقداً فريداً بنظم غير منتثر
وراق فيه كتاب الوصل مزدهر الا … بواب ملتمع الآيات والسور
يروي حديث وصال في تواتره … غنت سواجع أهل البدو والحضر
حديث وصل به الدنيا زهت فرحاً … فلم تجد غير وجه بالهنا نضر
وعقد ود مناري عزة وعلىً … وملكيَ الآيتين النصر والظفر
بشراهما باتحاد ضم بينهما … وقر فيه سروراً اعين البشر
ولاح فيه فؤاد الدين مبتهجا … طلق المحيا قرير القلب والبصر
وراق فيه ائتلاف المسلمين على … إرغام آناف اهل الغدر والغرر
نالا به من سماء المجد مرتبة … ترنو النجوم لها عن طرفها الحسر
وأصبحا ملكي عز يذل له … غلب الرجال على جمر من الحذر
وازهرا فرقدي رشد لملتنا … وللأعادي شهابي فقأة النظر
وملك إيران اضحى في روابطه … بملك مصر حليف الأنس والبشر
وأعجبا كل ملك باتصالهما … ازهى اتصال بأفق المجد مزدهر
سعياً ملوك المعالي باتباعهما … لنيل أرفع عز فيه منحصر
ألم تروا كيف حازا باتحادهما … فخرا يدوم مع التاريخ والسير
بشر بهي الهامين ملكي كل مكرمة … بنظم عقد ائتلاف رائق الدرر
ونشر ابهج انس راق رونقه … بزف شمس المعالي الغر للقمر
فالشمس (فوزية) والبدر خاطبها … (محمد) نير الاوضاح والغرر

فذا بعرس ابنه بدر العلاء وذا | بأنس بنت أبيه مَلك كل مسري
وسرّ فيه شعوب الملك أجمعها | ما بين مستطرب انسا ومفتخر
وقام في مجلس الشورى مدبره | يلقي خطاب تهانيه على الزمر
اكرم به من رئيس ماجد حسن اا | أوصاف محتشم بالفضل مؤتزر
يسير في شعبه سير المجدّ إلى | اقصى مراقي العلى في احسن السير
اخلاقه غرر تحكي فضائله | فواضلا زهراً كالأنجم الزهر
دامت رياسته للشعب زاهرة | ودام معقل اهل البدو والحضر
يا حبذا جذل سر الشعوب به | كفوحة الورق بالتغريد في السحر
وفاض مني لسان الشعر منذلقا | لنظم عقد سرور فيه منتثر
تكرما لا بداعٍ غيره أبداً | يبدو فيمزج منه الصفو بالكدر
فالشعر لا ينبغي مني لأنيَ من | أولاد هادي البرايا سيد البشر
لم أحوه صنعة أبغي الفخار بها | أو سلعة لاقتنا يسر ورا عسر
ولم يفه أبداً مني اللسان به | إلا لداع عظيم الشأن والقدر
كمدحة الملة البيضا بنهضتها | لنشر أحكام طـه خيرة الخير
وعقد وصل كهذا الوصل حيث شدا | له سجوع الهنا في أبرك الشجر

ويا الهنا القمر اللماع أرخه | بنا ابن ملك العلا من ابهر الأثر
سنة ١٣٥٨
زفاف فوزية من نير الاثر
سنة ١٣٥٨

فطالع الشمس بالإقبال أرخه | بنا ابن ملك العلى من الطف الثمر
سنة ١٣١٨
زفاف فوزية من احسن الخبر
سنة ١٣١٨

طهران  حسين الكاشاني

كذا اتحد العرشان مصر وفارس

سيدي الاستاذ صاحب مجلة العرفان الغراء الشيخ أحمد عارف أفندي الزين الأفخم

سلام وتحية وبعد لقد طالعنا بمجلتكم الغراء في الجزء الثاني المجلد التاسع والعشرين أبياتا شعرية لحضرة الأستاذ العاملي من آخر قصيدته المرفوعة لسمو الامير شاهبور رولي عهد ايران فأحببنا تشطيرها ونشرها على صفحات مجلتكم الغراء واليك الأصل مع التشطير

> كنا نشرنا أبياتا من قصيدة طبعها على حدة الأستاذ العاملي في الجزء الثالث من العرفان وإذا بالوجيه السيد عبد الأحد ابو خليل يرسل لنا تشطير هذه الأبيات ملحا في نشرها وما عهدناه شاعرا قبل الآن كما قال الشيخ محمد تقي الفقيه عن الشيخ سليم البرجي (الشاعر الجديد) والسليم غضب غضبة المضرية لعدم نشر أبياته في فلسطين وكيف لا تنشر وهو يقول فيها :
>
> فقلبي والفؤاد هما بغم ... وماء النيل دمعي والبحار
> ساوا حطين واليرموك عنهم ... وقدساً حين أتلفها الحصار
> وشبان بلا ذنب تفانوا ... على وطن وما في الموت عار
> وسيدها الأمين سليل طه ... أبي الضيم حالفه الوقار
> تشرد عن بلاد عاش فيها ... عزيزا والفخار له شعار
> اتقذف في القذائف كل يوم ... كأن الدردنيل لها حصار

(فيا ربة التاج المضيء التي سمت) ... بعليائها شرق المحاسن والغربا
فلله من تاج به حيث أحسنت ... (خلالا وقد ضمت إلى شعبها شعبا)
(غزوت بوادي النيل إيران دون أن) ... تقودي اليها الجيش أو تشهري القضبا
(سموت على بلقيس إذ جئت عرشها) ... مليكا بسر الله قد طاول الشهبا
فكان لها من فوق بلقيس إذ أتت ... (سليمان لما أن تملكها غصبا)
حباها لدى حب فؤاداً لملكها ... (فنازعها ملكا وملكها قلبا)
(كذا اتحد العرشان مصر وفارس) ... وما كان لولا الحب بينهما قربا
وقد وطدا أمريهما بمودة ... (وما أمضيا عهداً ولا حددا حقبا)
(وما كانتا حزبا على الدهر واحدا) ... وكم حادث قد جل بينهما خطبا
(وكم نظرة أردت قتيلا وشيدت) ... صروحا ونور الحب يخترق الحجبا
وما كان لولا الغيد في الناس من حجى ... (ولولا عيون العين لم يفقهوا الحبا)
ولا قدروا معنى الحياة وسره ... (ولا عرفوا ديناً ولا عبدوا ربا)

المشطر : عبد الاحد ابو خليل

مصر والزعامة الادبية

«.. ومصر اليوم وزعيمة بلاد العربية بدون منازع وقد اصبحت في حكم المتسدبة – إذا جاز هذا التعبير – بثقافتها واتجاهاتها الفكرية والسياسية على هذه البلدان . وكما كان الشرق العربي يتطلع بالامس إلى فروق فهو يتطلع اليوم إلى القاهرة يرقب اندفاعها القومي ونضالها السياسي كما يتابع تطورها الذهني وإنتاجها الثقافي ويأخذ من كل ذلك بنصيب كبير... »

سامي الكيالي

الشيخ محمد شراره
آل شراره الاسرة العاملية المعروفة اسرة علم وأدب وفضل ومن نابغيهم صاحب هذا المقال فهو متفوق في شعره ونثره وادبه ويشتغل الآن في التعليم بالعراق ويعرفه قراء العرفان من آثاره التي ينشرها من وقت لآخر على انه لا يخلو عدد من اعداد الهاتف النجفية من مقال طريف في قلمه السيال

بهذه الفكرة طلعت مجلة الحديث الحلبية على قرائها في العدد الخاص الذي أصدرته هذه السنة عن مصر . ولا شك أن هذه الفكرة التي جاءت بها الحديث الغراء فكرة تجول في كثير من الأذهان، وتدور على كثير من الألسنة ، وتسيل على كثير من الأقلام . ولكن ما هو المدى الواقعي الذي تجول فيه ؟! وما هو المدى الذهني الذي تسيطر عليه ؟! وما هو مدى الاطمئنان إليها والإيمان بها ؟! أفي الحق انها فكرة عامة مستحوذة على كل ذهن عربي - كما يقول الأستاذ الكيالي -- أم أن في هذا القول شيئا — وربما كان شيئا كبيراً — من المبالغة ؟! هذا ما سنحاول معرفته في هذه النظرة السريعة التي لا يتسع وقتنا لأكثر منها

إذا ألقينا نظرة على خريطة البلاد العربية رأينا أهم المراكز الثقافية فيها أجنحة الجزيرة وهي البلاد التي تعرفها الجغرافية الحديثة باسم الهلال الخصيب، وهذه البلاد وحدها صاحبة الصوت القوي في هذه الفكرة ، وصاحبة الرأي المحترم في مثل هذه القضايا . أما غيرها من البلاد الواقعة في قلب الجزيرة وراء الصحراء الكبرى وامامها او البلاد الواقعة على شواطئ البحر الأحمر فليس لها صوت مسموع ولا رأي قوي في مثل هذه القضايا

وإذا استوحينا تلك الأجنحة في هذه الفكرة رأينا قسما من الجناح الأيسر الممتد على شواطئ البحر الأبيض من النهر الكبير شمالا إلى ابواب فلسطين جنوبا لا يقف من هذه الفكرة موقف المعارض ويكتفي بالنزاع بل يدعي انها فكرة مجرمة اثيمة قد اعتدت عليه ، وجردته من حقه،

وأخذت التاج المرصع عن رأسه ، ووضعته على رأس آخر ليس له حجر واحد مــن أحجاره الكريمة ولا يلبث -- بعد هذه الدعوى — أن يشن على هذه الفكرة غارة قويــة عنيفة ويتهمها بالعقم والبلادة والسخافة وتنفجر — في الأثناء — عصبيته فيحمل على الثقافة المصرية وينعي عليها التواءها ويرميها باللصوصية والنغولة والسطو على آراء الغربيين إذا ألفت كما يرميها بالخيانة وسوء الفهم وعدم تأدية الأمانة إذا ترجمت ! ! هذا هو رأي لبنان في هذه القضية وهو لا يقف منها موقف المجادل والمنازع فقط بل يقف منها — كما ترى — موقف المسلوب حقه، المعتدى على تراثه ، الثائر لكرامته المهانة ! ! ! وعلى ذلك فلبنان لا يكتفي بالنزاع والجدل في هــذه الفكرة بل يريد أن تكون الزعامة له وحده ، ولا يحب ان يمشي مع القاهرة في طريق واحـد وينادي بزعامة مشتركة بل يريد القيادة له خاصة لا شريك له لأن الزعامة — حتى في الادب والثقافة — أشبه شيء بالألوهية تفسدها الشركة ، وتلوثها الضمائم ! ! ويريد لبنان من مصر أن يكون موقف القاهرة من بيروت موقف الجندي الصغير من الماريشال أو من القائد الأعلى لا يكتفي من الجندي بالسلام العسكري العادي إذا أطل عليه بل لا بد مع ذلك من المراسيم الأخرى الدالة على الطاعة العمياء ! ! هذا هو رأي لبنان الذي طلع في جريــدة المكشوف اللبنانية المهضومة . . . وقد عرض لهذا الرأي الدكتور زكي مبارك ووصفه بقلة الذوق والأدب والعقل ، وعرض له الأستاذ توفيق الحكيم عرضا هادئا وديعا منتزعا من روحيــة الأديب ونفسه المهذبة ، ولوح له كاتب العربية الاكبر الأستاذ عباس العقاد في مقال بالرسالة تحت عنوان « حرب الأجيال » فكان موقفه منه موقف المارد الهائل مــن الحشرة الحقيرة والعقاد كما يعرفه الأدباء إذا ضرب هدم حتى القصور العالية فكيف بالأكواخ ؟؟! هكذا كان موقف بيروت من هذه الفكرة وهكذا جوبه من القاهرة . . وإذا تركنا بيروت وانحدرنا من قمم لبنان إلى سهل البقاع ، وعبرنا هذه السهول إلى القسم الثاني من جناح الهلال -- إلى دمشق — حتى إذا وصلنا الدار لنسمع صوتها في الموضوع رأينا الدار محتفظة بالسكوت ولعلها على وفاق مع شقيقتها حلب في الرأي والعقيدة . . والذي نظنه ان دمشق - إذا خالفت حلب في هذه القضية — فلا تخرج في خلافها عن الحدود المنطقية الرزينــة . . . وإذا تركنا هذا الجناح كله وعبرنا الصحراء الفاصلة بين الشام وبغداد ووصلنا إلى الجناح الأيمن سمعنا مناديا في بغداد ينادي في مجلة الهاتف النجفية ويستعرض الفكرة التي جعلت لبنان يغضب هذه الغضبة المضرية وإذا الغضبة وأسبابها ترجع بروحها وجوهرها إلى الضغينة والحنق والغيرة من سيطرة القاهرة

على السوق الأدبية واكتساحها هذه السوق اكتساحا لم يدع بابا ولا نافذة للبنان ولا لغير لبنان يستطيع أن ينفذ منه .. وبالرغم من هذا المعنى الذي يلوح منه الانتصار المطلق لمصر والاعتراف لها بالقيادة إلا أنه — مع ذلك — اعترف بأن في تلك الصيحة التي صاحها لبنان شيئا من الحق وبجانب هذا الاعتراف أقام الدعوى على مصر ولبنان وسوريا معها لما تكلم عن الأدب العراقي ، واتهم هذه البلاد بالترفع على النهضة الأدبية في العراق ، لأن العراق ساهم في النهضة الأدبية كما ساهمت مصر وسوريا ولبنان فلماذا يكون حظ أدبائه أقل من حظ بقية الأدباء في بقية الأقطار ؟ ! ولماذا لا تنال آثاره الأدبية من العناية والبحث ما تناله بقية الآثار الادبية ؟ ! هذا ما يتساءل عنه كاتب معروف يوقع مقالاته في الهاتف بإمضاء « ن » . . . أما أدباء العراق الذين ساهموا في بناء النهضة الأدبية ولا سيما في فن القصة ولم تجد آثارهم شيئا من العناية والتقدير فقد عدّ منهم جعفر الخليلي ، ذو النون أيوب ، عبد المجيد لطفي ، حسين مروه ، محمد شراره ، « كاتب هذه السطور » وأشخاصا آخرين .. ولا شك ان هذا الرأي فيه كثير من الغيرة والحمية ولكن ما هو المقدار الذي فيه من الحق ؟ ! هذا ما نحاول أن نلقي ضوءا عليه في هذه اللمحة الخاطفة ... أما الأستاذ ذو النون أيوب فقد لقيت آثاره — ولا سيما مجموعته الاولى رسل الثقافة — من العناية والتقدير في الصحف المصرية والسورية ما طار به إلى سماء الشهرة ، وكان لكلمات الهلال والمكشوف وغيرهما صدى بعيد في تقدير هذه المجموعة والاستاذ جعفر الخليلي وان أصدر مجموعة كبيرة من الآثار — إلا ان اثمن ما اصدره وأمتنه قصة الضائع . وهذه القصة الرائعة لم تقف منها الصحف العراقية نفسها — إذا استثنينا كلمة صاحب البلاد وكلمة صاحب العقاب — الموقف الذي تستحقه بل مرت بها مرة عابرة حتى جريدة العراق المعدودة من اكبر الصحف عناية بالأدب والأدباء ! ! وهل يصدقني الاستاذ « ن » إذا قلت له إن عناية المكشوف وهي صحيفة لبنانية كانت أقوى وابلغ في التقدير حتى من عناية البلاد والعقاب ؟ ! وإذا كان هذا موقف الصحف العراقية من الأدب العراقي فماذا ترجو من غيرها ؟ نعم إن ذلك لا يرفع اللوم عن الصحف المصرية — ولا سيما الأدبية — في موقفنا الباهت الذي وقفته من هذا الاثر الفني الرائع وذلك لأنا لم نجد صحيفة واحدة أشارت = ولو إشارة خفيفة = إلى صدور هذه القصة فضلا عن التنويه بها ولا شك ان هذا تقصير معيب وتفريط شائن .. ولكن مع ذلك فقد شقت « الضائع » طريقها وفرضت احترامها فرضا إذ لم يمض على صدورها ايام معدودة حتى نفذت نسخها كلها وسيعاد طبعها عما قريب .. واما عبد المجيد

لطفي وحسين مروه ومحمد شراره فلم يصدر لهم إلى الآن مجموعة تضم بين دفتيها ما لهم من آثار وآثارهم وان كانت كثيرة إلا انها لا تزال مبعثرة في الصحف والمجلات ولذلك لا نجد مبررا لهذه الشكوى وهذا العتاب بما يرجع لهؤلاء وامثالهم ممن لا تزال آثارهم متفرقة في الجرائد والمجلات لا يجمعها كتاب مستقل ... وهذه اللمحة توضح لنا ما في قول الأستاذ « ن » من حق وما فيه من اشياء تستدعي المناقشة ...

* * *

هذه هي مجموعة الآراء التي عثرنا عليها في هذا الرأي الذي رآه الاستاذ الكيالي وهي آراء تدلنا على مبلغ الاختلاف في العقيدة ، وعلى مبلغ الاختلاف في المصادر العقلية التي تنحدر منها الآراء والمعتقدات .. وقد ظهر لنا من خلالها ان الاستاذ وقسما كبيرا من الناس يعتقدون ان القاهرة زعيمة البلاد العربية بلا منازع بينما يظهر في نفس الوقت من أناس آخرين انها لا تزال في آخر القافلة وانها لم تثبت وجودها فضلا عن ان تتولى القيادة . ويتضح لنا من ذلك ان النزاع موجود لا انه معدوم ، وانه نزاع عنيف هدام لا هوادة فيه ولا رفق ... والحقيقة التي لا ريب فيها ولا تصح مناقشتها ان الثقافة المصرية لا تزال ضعيفة إذا قيست بالثقافة الاوربية ولكن هذه الثقافة الضعيفة بذلك القياس تصبح شبيهة بالعملاق الهائل إذا قيست بلبنان وثقافة لبنان بل وكل الثقافات في كل البلاد العربية ... والفكر العربي المحض الذي لا يعرف شيئا من اللغات الأجنبية لا يجد شيئا يعتد به من الغذاء لو قدر للمطبعة المصرية — لا سمح الله — ان تقف عن الإنتاج ، وبقي عطشانا جائعا يبحث عن اللقمة وقطرة الماء

ليقل لبنان ما يشاء عن آثار احمد امين ، وطه حسين ، والدكتور هيكل ، واسماعيل مظهر ، والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، والزيات ، والمازني ، وعنان ، وغيرهم من قادة الفكر في مصر .. ليقل عن هؤلاء وامثال هؤلاء بأنهم لم يبتكروا ولم يأتوا بشيء جديد وأن آثارهم مترجمة عن الانكليزية والفرنسية والالمانية وغيرها من اللغات الاجنبية فإنه سوف لا يجد من يسمع كلامه او يصغي له ما دام عاجزا عن ان يؤلف كما ألفوا ، ويقلد كما قلدوا فضلا عن ان يبتكر ويجدد

لقد بلغت السخافة ببعض اللبنانيين ان يرى في كلمة او كلمتين مغلوطتين — على زعمه — في ضحى الإسلام اثرا واهيا لا يستحق العناية والتقدير ولا أدري لماذا تصح هذه « الرؤية » في كتاب « كضحى الإسلام » وأشباهه من آثار الأدباء المصريين وتتخاذل إذا جاءت إلى كتب جبران وأشباه جبران من أدباء لبنان ! ! أليست هذه التعابير « مجاعة روحية » « ظمأ

نفسي » وأشباهها معدودة من الأساليب الجبرانية المبتكرة ؟ ! فماذا يقول هؤلاء الناقدون إذا قلنا لهم إنها مترجمة بالحرف عن الأدب الانكليزي ؟ ! أليست هذه الكلمة المشهورة « قل كلمتك وامش » معدودة من آيات الريحاني ؟ ! وماذا يقول هؤلاء إذا نقلنا لهم هذه الكلمة « ... Firistbe sur you are right , then go ahead » أفلا يرون ان الريحاني اقتبس فكرته منها ؟ ! ماذا يقول هؤلاء في هذا وأمثاله إذا كانت هذه مقاييس النقد عندهم وهذه موازين قيم الأشياء بنظرهم ؟ ! أفلا يرون ان الريحاني سارق لص ، وان جبران مقلد. معتوه إذا كانت كلمة واحدة كافية لسقوط ضحى الإسلام ؟ ! أم ان هذه المقاييس لا يقاس بها إلا الأدب المصري والمؤلفات المصرية فقط

إن هذه الحملة التطهيرية — كما تدعوها المكشوف — لو أراد النقد أن يمشي عليها التلاشى أمامها شكسبير على عظمته ، ودانتي على سموه ، والفردوسي على علو شأنه لأن الأول أخذ روميو وجولييت ممن سبقه من أدباء اليونان ، والثاني سطا على ابي العلاء المعري والثالث غزا شكسبير في بعض آثاره المهمة وهكذا يتسلسل بنا البحث حتى نصل إلى ابي شبكة والفردوسي الذي يعالجه اليوم الأستاذ كرم ملحم كرم في مجلة الأمالي حول «أفاعي الفردوس» وهكذا كل الحملات التطهيرية التي تقودها الضغائن والحنق والحزازات والغرور ...

إننا نعتقد أن الزعامة الأدبية في مصر امر لا ريب فيه وقد فرضت نفسها على الناس فرضا وقامت على حاجة الناس اليها لا على الاستجداء ولا على هدم الغير . ولم تقم على إحياء التراث العربي القديم = كما يزعمه البعض = بل قامت على مجموعة من الأعمال الأدبية في التأليف والترجمة وإحياء الكتب القديمة ايضا مما لم يستطع أن يقوم به احد غيرها في بقية البلاد .. ولكن الذي لا ينبغي ان يفوتنا وان نقف عنده وقفة قصيرة ، ونتساءل عنه هو المدى الذي قامت به مصر من الواجب نحو هذه الزعامة

إن اعباء الزعامة ثقيلة فهل تحملتها مصر ؟ ! لا بل هل تحملت شيئاً — ولو ضئيلا = من هذه الاعباء حتى يتطلع اليها الشرق العربي كما كان يتطلع إلى فروق — كما يعتقد الاستاذ الكيالي —؟ ! هذا ما نشك فيه فعلا والمستقبل كفيل بمحو هذا الشك وإثباته

محمد شراره

مدرس الأدب العربي في ثانوية الناصرية

عصر ابن هاني الاندلسي

السيد حسن الأمين

نشأ أديبا بطبعه لأنه لم يرث الأدب عن كلالة فهو من تلك الأسرة الهاشمية العاملية التي نبغ منها الكثيرون في العلم والأدب، فضلا عن امتيازها في الحسب والنسب، وقد حلى أدبه الرائع في وطنيته الصادقة ثم درس الحقوق فحاز على شهادة (الليسانيه) لكنه لم يعين قاضيا بل عين استاذا في المدرسة الثانوية في الحلة وقد صحب العرفان منذ نشأته فكان لها الصديق الوفي الامين

عند صاحب اشبيلية – الدولة الفاطمية – شخصية المعز – القاهرة والازهر – الصراع مع الروم – المعز وسيف الدولة ونقفور يتلاحمون – الشاعر القومي – المعارك الحمراء – سيد البحر المتوسط

كانت نشأة ابن هاني الأولى في الاندلس على عهد عبد الرحمن الناصر . والناصر هذا احد ثلاثة كانوا اقوى من حكم الاندلس هم عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر والحاجب المنصور وهو باني الزهراء بجوار قرطبة وهو اول من تسمى بالخلافة في امويي الاندلس

ولم تكن لابن هاني صلة بالناصر وانما كانت صلته بصاحب اشبيلية فقط حتى اضطر بعد ذاك إلى تركه والفرار إلى عدوة المغرب . وليس بين ايدينا اي شيء من شعر ابن هاني في صاحب اشبيلية مع ان صلته به كانت وثيقة وارتباطه متينا ومع انه اقام عنده زمنا ليس بالقليل ولا يحوي ديوانه أي إشارة إلى ذاك وليس من المعقول ان لا يكون ابن هاني قد مدح صاحب اشبيلية لأن تقريبه لابن هاني إنما كان لشاعريته الفذة

ومهما يكن من أمر فإن عصر الاندلس لم يطبع ابن هاني بطابعه وليس هو صاحب الأثر في شعره وإنما كان الاثر للعصر الفاطمي الذي كان ابن هاني شاعر بطله العظيم (المعز) كما كان قبل الاتصال به شاعر امرائه وقواده

والدولة الفاطمية التي نشأت في شمال افريقية وكانت عاصمتها رقادة والمهدية والقيروان ثم امتدت إلى مصر وغدت عاصمتها القاهرة هي من أكثر الدول العربية فضلا على العروبة والإسلام فقد قامت فتية ثم تدرجت على يد خلفائها الأشاوس حتى جاءها المعز وافتتح قائده جوهر له مصر وأنشأ مدينة القاهرة والجامع الأزهر فيها

والمعز هو رجل الدولة الفاطمية الفذ واسمه (معد) وكنيته (أبو تميم) ولقبه المعز لدين الله وهو رابع الخلفاء الفاطميين الذين ظهر جدهم الأكبر في المغرب سنة ٢٩٦ ويسمون

بالفاطميين لأنهم من نسل فاطمة الزهراء بنت الرسول

وعندما تولى المعز الخلافة كان عمره أربع وعشرون سنة فأظهر رجولة فائقة وأخضع العصاة المتمردين ووطد البلاد من البحر المحيط إلى اعمال مصر ثم كال فتوحه بفتح مصر على يد قائده جوهر ، وفي الجيش الذي قاده جوهر لفتح مصر يقول ابن هاني من قصيدة :

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع وقد راعني يوم من الحشر أروع
ألا إن هذا حشد من لم يذق له غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
وكبرت الفرسان لله إذ بدا وظل السلاح المنتضى يتقعقع

وقد دخل جوهر مصر في منتصف شعبان سنة ٣٥٨ وفي فتح مصر يقول ابن هاني من قصيدة :

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تصافحه البشرى ويقدمه النصر

ولدى دخول جوهر مدينة مصر (الفسطاط) نزل في بسيط شاسع يقع في ظاهرها من الشمال الغربي وفي مساء يوم دخوله وضع تنفيذا لأمر مولاه المعز في نفس المكان الذي نزل فيه خطط المدينة الجديدة التي قرر المعز انشاءها لتكون عاصمة الخلافة الفاطمية واقام أساس القصر الفاطمي في وسطها وبذلك بنيت العاصمة الجديدة التي أطلق عليها اسم (القاهرة المعزية) نسبة إلى المعز وتفاؤلا وتيمنا بالنصر . ثم اختط جوهر تنفيذاً لأمر المعز الجامع الازهر بعد ذلك بأشهر قلائل وسمي الازهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء

وبعد هذا التاريخ بأربع سنوات في السابع من رمضان سنة ٣٦٢ جاء المعز إلى مصر واتخذها مقره الدائم . وقد شمل حكمه افريقية وديار مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق . وظل في القاهرة حتى توفي بعد وصوله اليها بثلاث سنوات يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الاول سنة ٣٦٥ وسنه إذ ذاك خمس واربعون سنة ومدة حكمه جميعها أربع وعشرون سنة معظمها في المغرب

وشخصية المعز من أعظم الشخصيات العربية والإسلامية التي لها في التاريخين العربي والإسلامي أنبل الآثار . وقد كان فتحه لمصر فاتحة خير لمصر خاصة وللبلاد العربية والإسلامية عامة ولو لم يكن من آثاره إلا القاهرة والأزهر لكفى

وقد كان المعز عالما حسن السيرة جواداً عادلا منصفا للرعية لم تبطره الدنيا التي أبطرت

غيره، ولم تغره شهواتها ورذائلها فمثل الخلافة الإسلامية أحسن تمثيل، وله حوادث واخبار كثيرة تدل على نبل اخلاقه وكريم خصاله وترفعه عن كل ما يشين منصبه السامي ومكانته الرفيعة

ويقول المقريزي صاحب الخطط انه كان عارفاً بلغات كثيرة بإتقان واحكام كاللغة البربرية والرومية والسودانية والصقلبية . وقد حارب المعز الروم وانتصر عليهم واستولى على بلادهم، ومن أشهر وقائعه معهم وقعة (الحجاز) التي هزموا فيها هزيمة شنعاء وفي هذه الوقعة يقول ابن هاني من قصيدة :

يوم عريض في الفخار طويل … لا تنقضي غرر له وحجول
مسحت ثغور الشام أدمعها بـه … ولقد تبلُّ الترب وهي همول
قل للدمستق مورد الجمع الذي … ما اصدرته له قنا ونصول
سل رهط (منويل)[١] وانت غررته … في أي معركة ثوى منويل
منع الجنود من القفول رواجعا … تبًّا له بالمندبات قفول
وبعثت بالاسطول يحمل عدة … فأثابنا بالعدة الأسطول
أدى الينا ما جمعت موفراً … ثم انثنى في اليم وهو جفول
جاء واوحشوا الارض منهم جحفل … لجب وحشو الخافقين صهيل
ثم انثنوا لا بالرماح تقصد … بادٍ ولا بالمرهفات فلول
قد تستضاف الأسد في آجامها … جهلا بهن وقد يزار الفيل
لم يتركوا فيها بجمجاج الردى … إلا النجيع على النجيع يسيل
نحرت بها العرب الاعاجم انها … رمح أمق ولهذم مصقول

وهذه القصيدة من أروع قصائد الشعر القومي العربي التي أشادت ببطولة العرب وانتصاراتهم وهي تفيض حمية قومية وعزة عربية وهي تراث أزلي رائع في تاريخ الامجاد العربية

والواقع ان ابن هاني من شعراء القومية العربية الافذاذ الذين بكوا لها أيام محنها واستنصروا لها في شدائدها وتغنوا بأمجادها وأشادوا بمحامدها، وقد كان من حسن حظ العروبة والاسلام أن قيض الله (للمعز) هذا الشاعر الحساس يلهب العزائم ويذكي الهمم، ويسجل الفتوح بشعر خالد على الدهر

(١) منويل قائد جيش الروم في وقعة الحجاز

ولقد وقفت العروبة والإسلام في عهد (المعز) أمام الروم وجها لوجه فكان الصراع عنيفا لو قدر فيه للروم النصر لكانت الكارثة عامة فإن (نقفور) ملك الروم في ذلك العصر كان شديداً على المسلمين وكان همه استصفاء الشام ومصر والجزيرة وديار بكر وغيرها لخلو الجميع من قوة تقف في وجهه وتذوده عنها ولاشتغال امراء البلاد بعضهم ببعض . ولكن بعث الله له بطلين عربيين عظيمين هما (سيف الدولة الحمداني) في الشام (والمعز الفاطمي) في مصر . فناضله سيف الدولة نضالا عنيفا أشاد به متنبي الشرق ابو الطيب احمد بن الحسين في مدائحه بسيف الدولة . واستطاع سيف الدولة ان يرد خطره عن الشام بعد ان كانت الحروب بينهما سجالا

أما قوة المعز فقد كانت كبيرة عظيمة وكان له اسطول قوي كان في عصره أقوى اسطول في البحر الابيض المتوسط ، فكان يلتحم بالروم ويهزمهم ويردهم كما كانت الجيوش البرية تضربهم من كل جانب

وقد ألهبت هذه الحال عواطف ابن هاني فوقف شعره على التغني بالجيش والاسطول العربيين الفاطميين ووصفهما ووصف معاركهما وصفاً يستثير الشعور ويستفز العاطفة ويبعث في أبناء الجيل الحاضر روح الاعتزاز بالماضي المجيد

وقد امتاز ابن هاني بهذه النزعة القومية السامية التي لم نجد لها مثيلا عند غيره من الشعراء لا سيما شعراء الأندلس فبينما نرى ابن زيدون مثلا منصرفا إلى حبه وغرامه منصرفاً إلى ولادة ومزاحميه عليها في حين كانت بلاده ترسف بقيود الذل والعبودية وفي حين كان مولاه المعتمد يدفع الجزية صاغراً للاسبان دون أن تحرك هذه الحال عاطفته الشعرية أو تثير نخوته القومية بينما نجد ابن زيدون على هذه الصفة نجد ابن هاني كان يتألم لآلام أمته فيتلهف على ما وصلت اليه من سقوط انطاكية بيد الروم وما يتهدد الأقطار الأخرى من خطر الاحتلال الاجنبي الحدق فيقول من قصيدة :

أسفي على الاحرار قلّ حفاظهم ... لو كان يجدي الحر أن يتأسفا
يا ويلكم أفما لكم من صارخ ... إلا بثغر ضاع أو دين عفا
فمدينة من بعد أخرى تستبى ... وطريقة من بعد أخرى تقتفى
حتى لقد رجفت ديار ربيعة ... وتزلزلت أرض العراق تخوفا
والشام قد أودى وأودى أهله ... إلا قليلا والحجاز على شفا

ونراه يتأسف على حال العرب وما صاروا اليه من تحكم الترك والديلم في بغداد وما آل اليه أمر الخلافة فيها من الضعة والهوان فيقول من قصيدة :

وللعرب العرباء ذلت خدودها ... وللفترة العمياء في الزمن العمي
وللملك في بغداد إن ردحكمه ... إلى عضد في غير كف ومعصم
إلى شلو ميت في ثياب خليفة ... وبضع لحام في اهاب مورم
سوام رتاع بين جهل وحيرة ... وملك مضاع بين ترك وديلم

وعندما يجد أن المعز قد استطاع أن يجمع حوله قوة كبيرة تدفع عن العروبة والإسلام شر الأعداء وتقف في وجوههم نراه يشيد أي اشادة بذلك ويهتف من اعماق قلبه فرحا طروبا متحمسا مخاطبا المعز:

أين المعز ولا معز لهارب ... ولك البسيطان الثرى والماء
ولك الجوار المنشآت مواخراً ... تجري بأمرك والرياح رخاء
والأعوجيات التي إن سوبقت ... سبقت وجري المذكيات غلاء
فالبأس في حمس الوغى لكماتها ... والكبرياء لهن والخيلاء
لا يصدرون نحورها يوم الوغى ... إلا كما صبغ الخدود حياء
فأقل حظ العرب منك سعادة ... وأقل حظ الروم منك شقاء

ثم هو يشير إلى منعة البلاد وقدرتها على الصمود بوجه الروم بما أصبح لها من جيش واسطول فيقول مخاطبا المعز:

ولم أرَ زوارا كسيفك للعدى ... فهل عندها م الروم أهل وترحيب
ومن دون شعب أنت حاميه معرك ... وبيء وتصعيد كريه وتصويب
وجرد عناجيج وبيض صوارم ... وصيابة مرد وكرامة شيب
وسفن إذا ماخاضت اليم زاخراً ... جلت عن بياض الصبح وهي غرابيب

ثم هو يشير إلى ما كان عليه الروم من المنعة والقوة وما مضى عليهم من الاجيال الطويلة وهم يقارعون البحار ويجتابونها ولكن الاسطول العربي الفاطمي الناشئ استطاع أن يقهرهم فيقول من قصيدة يصف بها إحدى المعارك الكبرى :

قد كانت الروم محذوراً كتائبها ... تدني البلاد على شحط وتبعيد

وشاغبوا اليم الفي حجة كملاً ... وهم فوارس قارياته السود

فاليوم قد طمست فيه مسالكهم ... من كل لاحب نهج الفلك مقصود

هيهات راعهم في كل معترك ... ملك الملوك وصنديد الصناديد

فقل لهم حال من دون الخليج قنا ... سمر وأذرع أبطال مناجيد

ثم هو يستفزه هذا الاسطول ايما استفزاز فيتغنى به في جل قصائده ويوقف عليه شطراً كبيرا من شعره ولا بدع فقد كان الاسطول العربي الفاطمي في ذلك الحين سيد البحر الابيض المتوسط يفرض فيه سلطته وينشر هيبته وقد وصفه ابن هاني وصفا مسهبا في قصيدة فريدة تحسب وانت تقرؤها انها انشئت في هذا العصر لأسطول حربي حديث وفيها يقول مخاطبا المعز :

لك البر والبحر العظيم عبابه ... فسيان اغمار تخاض وبيد

أما والجواري المنشآت التي سرت ... لقد ظاهرتها عدة وعديد

من القادحات النار تضرم للطلى ... فليس لها يوم اللقاء خمود

إذا زفرت غيظا ترامت بمارج ... كما شب من نار الجحيم وقود

فأنفاسهن الحاميات صواعق ... وأفواههن الزافرات حديد

ثم هو لا ينفك متحدثا عن البطولة العربية ومعاركها مع الروم فيقول من قصيدة:

هل للدمستق بعد ذلك رجعة ... قضيت بسيفك منهم الاوطار

أضحوا حصيدا خامدين واقفرت ... عرصاتهم وتعطلت آثار

ويقول ايضا مخاطبا المعز :

تلك الجزيرة من ثغورك برزة ... نور النبوة فوقها يتهلل

أرض تفجر كل شيء فوقها ... بدم العدى حتى الصفا والجندل

لم يبق فيها للأعاجم ملجأ ... يلجا اليه ولا جناب يؤهل

منع المعاقل ان تكون معاقلا ... موج الأسنة حولها يتصلصل

فكتائب أعجلتها لم تنجفل ... وكتائب في اليم خاضت تجفل

والموج من انصار بأسك خلفها ... فالموج يغرقها وسيفك يقتل

هذا قليل من كثير من مناحي ابن هاني القومية التي تبرزه لنا شاعرا قوميا يستحق الاعجاب

حسن الامين

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

«من شعراء مصر»

الاستاذ العاملي

اشتهر في هذا الإسم السيد محمد كامل شعيب وهو من أدباء جبل عامل المعروفين اشتهر في الشعر أكثر من اشتهاره في النثر مع انه شاعر ناثر وله في العرفان منذ نشأتها النظم والنثر وقد مارس التعليم زمنا طويلا وهو كثير الاختلاط في الاوساط الأدبية والاكليركية والسياسية والحكومية معروف بينها والمعرفة لا تحتاج لتعريف وأراد ان يساهم في هذا الجزء المصري فشكرناه

﴿ استطراد ﴾

شاءت مجلة العرفان الزاهرة ان تخص مصر بعدد من اعدادها بمناسبة رحلة منشئها المفضال إلى القاهرة في المؤتمر الطبي ورغب إلى كتاب المجلة ومناصريها وثلة ادبائها والبائها ان يكون كل ما يكتب بهذا العدد لا يتجاوز مصر والمصريين وكنا بدأنا بمعالجة هذا البحث الادبي في المجلة فآثرنا متابعة للبحث ومراعاة لرغبة منشئها الجليل ان نجاريه بتخصيص بحثنا هذا عن مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء من شعراء مصر ليتناسب مع موضوعات المجلة وإلى القارئ شذرات يسيرة وجلها للمتأخرين من شعراء وادي النيل او النازحين اليها منذ عهد بعيد

قال محمود خاطر بك سكرتير مجلس مباحث القطن في وزارة الزراعة في مصر

يا جسدا قد عاش بين الأسى ... واليأس ميتا مؤثرا للرجاء
صبرت لما انحل عهد الوفا ... فاصبر إذا ما انحل عقد الاخاء

وقد اعترض به المرحوم ولي الدين بك يكن بقوله على فراش الموت

يا جسدا قد ذاب حتى امحى ... إلا قليلا عالقا بالشقاء
أعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

وقال سليم افندي عبد الاحد وقد عارض المرحوم ولي الدين بك يكن فاعترض معناه

يا جسداً فوق فراش الضنى ... يماطل الموت ويرجو البقاء
على م تستمهل حتى غد ... والغد لا يدفع عنك الفناء

وقال العلامة اللغوي المشهور المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

الشر كل الشر ما ... بين العمائم والقلانس

وقيل هذا البيت لأحمد فارس الشدياق ، وقيل لسواهما وهو يشير من طرف خفي لقول العلامة فقيد الشرق الشيخ محمد عبده

ولست أبالي أن يقال محمد أبلّ او اكتظّت عليه المآتم
ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وقال المرحوم أحمد بك شوقي في رثاء فقيد الشرق سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصري وهي من غرر شعره

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها

وقد اعترض بها قصيدة الاربلي وأخذ الفجر من مطلعه من الفجر من مطلعها حيث يقول

رب دار بالفضا طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها

وأرسل الشيخ نجيب الحداد رحمه الله إلى صديقه المرحوم سليم سركيس الأديب المشهور وهو في سجن الحوض بهذه الأبيات

ليس بدعا إن زرت سجنا فمن قبلك قدزارت السجون الكرام
إنما السجن كالطريق يسير ال وغد فيها كما يسير الهمام
وهو مثل الغدير يشرب منه الذ ئب طوراً ويشرب الضرغام

وقد عكس معنى قول القائل وغار عليه معنى

وقد تأبى الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد اشتهر مجدي باشا في الشدة في احكامه كما اشتهر المرحوم سعد باشا زغلول في اللين والرأفة فقال المرحوم داود بك عمون

يا قاضيا لو اتوه بطفلة فوق مهد
وأتهموها بنقل الاه رام في يوم شرد
لجاءها منك حكم يقضي بحبس وجلد
فلا البداهة تغني ولا المحاماة تجدي

وربما كان يشير في قوله من طرف خفي للبيت المشهور من قول الفرزدق

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذو الرأي والجدل

وقال المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل الديار المصرية ، مهنئا المرحوم جعفر باشا

العسكري في مصر

يراع العلا هل أنت أوهى وأقدر ... أم السيف أرسى منك قلبا وأجسر
يراع العلا إن كنت في الارض قادراً ... فإن اخاك السيف في الروع أقدر

وقد أخذ المعنى من قول ابي تمام في المعتصم عند فتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقال المرحوم حافظ بك ابراهيم يرثي العلامة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سلام على الاسلام بعد محمد ... سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا على العلم والحجى ... على الفضل والتقوى على الصلوات

إلى ان يقول وهو الشاهد في قوله

لقد كنت اخشى عادي الموت قبله ... فأصبحت اخشى ان تطول حياتي

وقد سرقه لفظا ومعنى من قول زينب بنت علي بن ابي طالب عليها السلام في رثاء ابيها وهما بيتان من نفائس الشعر قالت

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما ... ابكي مخافة ان تطول حياتي

وقال المرحوم اسماعيل باشا صبري

صوني جمالك عنا إننا بشر ... من التراب وهذا الحسن روحاني
او فابتغي فلكاً تؤوينه ملكا ... لم يتخذ شركا في العالم الفاني

وقد اعترض بها ابا الطيب المتنبي المعنى وعكس الطلب حيث قال

زودينا من حسن وجهك ما دا ... م فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنـ ... ـيا فإن المقام فيها قليل

وقال المرحوم عبد الحليم المصري

تكلم السيف فاسكت ايها القلم ... والحرب شبت فماذا ينفع الكلم

وقد اخذه من قول الكاظمي في جعفر او من قول ابي تمام في المعتصم وكلاهما سبق بها الاستشهاد في هذا المقال

وقال المرحوم شوقي بك

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ... إن الحياة عقيدة وجهاد

وقد سرق العجز من قول المرحوم اسماعيل باشا صبري في سليم سركيس وهو في السجن من عجز البيت الأخير قال :

هذا شبابك يا سليم تزينه ... تلك الخلال الغر والأخلاق

حاكاك أنور مثلما حاكيته ... فيما مضى فتبارك الخلاق

أنت الذي علمته نقل الخطى ... وأريته أن الحياة سباق

وقال الأستاذ أحمد محمود عجوبي الشاعر المصري في وصف النعامة

لها جسم البعير ومبساه ... وأجنحة بريش يكتسينا

وهو مأخوذ من قول القائل

لا بأس في القوم في طول وفي عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير

وقال الشيخ نجيب الحداد وقد أرسل هذين البيتين ضمن هدية إلى حسناء

فكرت في شيء يكون بقدر من ... يهدى له لا قدر من يهديه

فوجدت أن القلب خير هدية ... تهدى اليك لأن شخصك فيه

وهو يشير إلى قول القائل

وأنشدت بلسان الحال قائلة ... إن الهدايا على مقدار مهديها

أو لعله يشير إلى قول الآخر

لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته ... لكان قيمتك الدنيا وما فيها

وقال اديب بك اسحاق لما سجن في الاسكندرية عام ١٨٨٢

لئن حبست بلا ذنب ولا حرج ... فما يراعي إلى غير الهدى انطلقا

ولي فؤاد أمين قد صفا ووفى ... ولي لسان بمحض الحق قد نطقا

ما للمؤذن لم يسجن بأرضكم ... إن كان يسجن فيها كل من صدقا

وقد سرقه من قول ابن عنين الدمشقي الذي يقول

فعلام أبعدتم أخا ثقة ... لم يقترف ذنبا ولا سرقا

أنفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفي كل من صدقا

وحكمت المحكمة على رضى توفيـق بك فيلسوف الترك الشهير بالسجن خمسة عشر يوما لأنه القى محاضرة دون أن يستأذن الحكومة ، فكتب اليه صديقه المرحوم رفيق رزق سلوم بهذه الأبيات

السجن أبلغ ما ألقيت من خطب فاخطب بناصامتا في عشك الذهبي

وقد اخذ المعنى خليل بك مطران في حفلة تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي حيث قال

قم لابسا ثوب الخلود وعلم بفم المثال الصامت المتكلم

وقال سليم بك عنحوري

القول قول أفاضل الأمجاد والفعل فعل اسافـل الاوغاد
والثوب ثوب ممالك ذي عزة والنفس نفس مشعوذ قراد

وقد اخذ المعنى من قول سحيم عبد بني الحسحاس وعكسه حيث يقول

إن كنت عبداً فنفسي حرة أبداً أو اسود اللون اني أبيض الخلق

وقال المرحوم محمود سامي باشا البارودي

الفت الضنى إلف السهاد فإن سرى بيَ البرق غالتني لذاك الغوائل
من العار ان يرضى الفتى غير طبعه وان يصحب الإنسان من لا يشاكل

والعجز من البيت الآخر مسروق من قول ابي الطيب المتنبي

فقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

صيدا محمد كامل شعيب العاملي



الانتاج الأدبى فى ربوع النيل

الشيخ محمد نجيب زهر الدين

شاب سريع الحفظ بطيء النسيان نشأ على ما عليه أبوه من الإشادة بتعاليم الإسلام ورثاء الإمام الحسين الشهيد في المجالس العامة فتفنن تفننا حسنا إذ حفظ لأكابر كتاب مصر مقالات بليغة تناسب المقام فكان افراءته الوقع الحسن في النفوس وهو يساهم اليوم في العمل بإدارة العرفان وبهذه المناسبة أراد أن لا يخلو عدد مصر من آثاره فكتب هذا المقال الذي ينفث فيه ما أسره في قرارة نفسه من الإعجاب بمصر وادبها وادبائها

الأدب في مصر وافر الانتاج غزير المادة، حتى لا يكاد يجاريه في هذه الحلبة ولا يسبقه في هذا الميدان أدب أي قطر آخر من سائر الاقطار العربية

وليس معنى ذلك أن وفرة الإنتاج في الادب وغزارة المادة فيه، انما هو وقف على مصر وادباء مصر، وان روح الأدب الصحيح محصور في صحف مصر وفي أدمغة كتاب مصر وعواطفهم وعقولهم ؟ . .

لا ! ليس ذلك ما أريد أن أقول، فهذه سورية ولبنان والعراق وفلسطين وتونس وغيرها من بلدان العرب، تظهر روح النهضة الأدبية في سماواتها بأجمل مظهر، وتبدو آثار الحركة المطردة في أفقها الأدبي بأجلى صورة، وهي ما تزال تخطو الخطوات الواسعة في هذا السبيل، تبتغي الصعود إلى قمة عالية في عالم الأدب، وتتطلب الوصول إلى ذلك المستوى الأدبي الرفيع !!

وإنما أريد القول في ان الأدب الرفيع العالي، المطبوع بطابع ادبي خاص، والممزوج بروح أدبية صرفة، الادب الذي تشعر اثناء قراءتك او دراستك له، بلذة فنية ما بعدها من لذة، وطمأنينة روحية مافوقها من طمأنينة، الادب الذي يهز منك العواطف، ويوقظ فيك المشاعر، ويبدي في نفسك ضروب الإحساس العميق، هذا الأدب الذي تجده وتلمسه وتحس به في مصر، لا تكاد تجده وتلمسه وتحس به في أي بلد عربي آخر ! ! !

وأحب ان لا يخالجك الشك فيما اقول، ولا يخالطك الريب فيما اذهب اليه، واحب ان تذهب معي إلى ان الأدب العربي الحديث في مصر اغزر مورداً، وأوفر إنتاجا، واغلى قيمة، وأعلى مكانة، واسرع حركة، واعم فائدة منه في غير قطر من اقطار العروبة

وليس ادل على ذلك من ان تلقي نظرة الإخلاص والتجرد على الحياة الأدبية في مصر، وتطل

بعقلك وقلبك على دنيا الأدب في هذا القطر العربي الشقيق، وتشرف عليها بنفسك وبروحك، فلا شك انك متحقق عندئذ صحة ما أقول، ولا شك انك واجد وقتئذ جميع ما أذكر، ولا شك انك ذاهب ساعتئذ إلى ما أذهب اليه !!!

قد يعجب القارئ مما أقول، وقد يعتريه شيء من الدهشة والاستغراب لهذا الحديث، أو قد يحملني على الإسراف والغلو، فأنا أرجو ألا يعجب، وألا يناله شيء من ذلك أبداً ...

ان مصر أيها القارئ الكريم تكاد تبلغ الذروة العالية في حقل إنتاجها الأدبي، إذ لا تكاد تمر سنة واحدة دون أن يخرج أدباؤها للناس عشرات الكتب القيمة الممتعة التي تتعلق بالأدب وفي موضوع الأدب وحده، ثم هم يتسابقون في هذا الميدان الواسع، ويتبارون في هذا الافق الفسيح، فيعالجون الأدب وأدواءه ومشاكله من جميع نواحيه، وذلك بما أوتوا من حكمة ودراية وعبقرية وبيان !..

ان رجال الأدب في ربوع النيل يعملون دائماً وأبداً على تقوية نهضة الأدب وتعزيز الحركة الأدبية في هذا الشرق العربي، انهم مازالوا يعملون على خلق فكرة الأدب الحي، وبعث الروح الأدبية الصحيحة، التي لا يخلص اليها شيء من التأخر والعقم، ولا تشوبها شائبة من شوائب الجمود

ان اعلام نهضة الأدب اليوم في وادي النيل يبذلون أقصى الجهود في سبيل رفع مستوى الادب انهم يشحذون الهمم، ويبعثون العزائم، فيثورون في الحين الذي يتطلب الثورة، ويهدأون في الحين الذي يتطلب الهدوء، ثم هم يرسلون صرخاتهم الداوية بين حين وحين، كل ذلك وغير ذلك ليجعلوا من أدبنا العربي الحديث، أدباً حياً عالياً رفيعاً، يضاهي آداب الأمم الحية ويفوقها

الأدب مقياس حياة الأمة، ورمز حضارتها، وعنوان تقدمها، فإذا أردت معرفة حياة أمة من الامم فانظر في أدبها قبل كل شيء، فبقدر ما يكون أدبها رفيعاً عالياً، بقدر ما تكون حياتها عالية رفيعة، وبقدر ما يكون أدبها صحيحاً حراً بقدر ما تكون حياتها صحيحة حرة !..

والأدب في كثير من الاحيان يكاد يكون وحده الباعث على استقلال الأمة والوصول بها إلى ما تنشده من مبادئ من الحرية والكرامة والسؤدد، فكم من أمة حرة كان للأدباء في نيل حريتها الساعد الأقوى واليد الطولى، بل لم تكن لتدرك الحرية وتصل اليها لولا اقلام الأدباء وماتمليه من بديع الصور، ودقيق المعاني التي لا تكاد تبلغ أفهام الشعب، حتى تتحول إلى براكين

مشتعلة في قلب كل فرد من افراده ، لا تلبث تلك البراكين ان تنفجر فتأتي على الطغيان ورجاله ، وتهدم صروح الظلم وتدك كدك معاقل الاستبداد ! ! ..

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا يليق بالأمة العربية الحرة إذن ان يكون ادبها الحديث جامداً مجدبا عقيما ، وإنما يجب ان يكون غزيراً زاهراً منتجا كما قلت ، يتطور مع الزمن ويتمشى مع روح العصر جنبا إلى جنب ، لا يعبأ بما يقف في سبيل تقدمه من مصاعب ، ولا يحفل بما يجد في طريق رقيه من عقبات

وإذن لامرية في ان احرار الأدب بمصر يعملون من اجل هذه الغاية النبيلة ، وفي هذا السبيل المشرف ، ولست انكر ، ولا من احد ينكر ان ادباء العربية في غير مصر يعملون في هذا السبيل ايضا بجد ونشاط وافرين ، ولكن اعلام الادب في مصر ، كالزيات والعقاد والمازني وطه وهيكل وعزام ، وزكي مبارك وتوفيق الحكيم ومحمد عوض - ولا تنس الرافعي رحمه الله — كل هؤلاء وامثالهم انما جعلوا حياتهم كلها وقفا على الأدب وعلى نصرة الأدب ورفع شأنه واعلاء كلمته ، او قل وهبوها لوجه الأدب وحده ، فحمل كل منهم رسالته على عاتقه وانطلق بها نهو يؤديها بقوة وثبات ، وصدق وامانة وإخلاص ! !

كفى مصر ان انجبت للدين والإصلاح رجلا كالأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ، والسياسة والاجتماع كمحمد علي الكبير وسعد زغلول ، وللعبقرية والشعر كشوقي وحافظ ، والصحافة كزيدان وصروف ، وللاقتصاد كطلعت حرب

إن مصر بلد الادب الحي ، ومنهل الثقافة الحرة ، وينبوع العلم الصحيح ، ومصدر الفنون الجميلة

ان مصر غرة وضاءة في جبين الشرق ، ودرة لألاءة في بلاد العرب ، وسيأتي اليوم الذي يكون لمصر فيه السهم الأوفر والنصيب الاكبر ، في جمع شتات المسلمين ، وتحقيق وحدة العرب

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين



مصر في ثلث قرن

زرنا مصر في طريق البحر منذ ثلث قرن فأردنا المقارنة بين الزيارتين وما علق في الذهن من حديث مصر ·

كنا قبل زيارة مصر نعدها ملجأ الاحرار ونكبر فريقاً من أبنائها الابرار وكان ذكر الفقيد العظيم العلامة المصلح الشيخ محمد عبده واستاذه الكبير السيد جمال الدين الافغاني والزعيم النبيل العبقري مصطفى كامل ملء المسامع والافواه · وكنا نتطلع لأنباء مصر وصحف مصر ولرجال مصر تطلع الصائم لهلال العيد وننتظر الصيف لتجيء لنا بعض المراكب الشراعية في المقطم والمؤيد واللواء أما المنار فكان يجيء لمشتركيه في بعض الوسائط السرية ولا ننسى ما صبب به رهط من احرار صيداء لأن المنار وجد عندهم ،أما نحن فلم نصب بأذى بسببه مع أنه كان عندنا وكان اسم قاسم أمين وتحريره للمرأة يتردد على الالسنة وكانت تذكر زينب فواز الاديبة العاملية المتمصرة والسيدة ملكة حفني ناصف الاديبة المصرية الشهيرة التي كانت توقع (باحثة البادية) بمزيد الإعجاب وبدأ ذكر شوقي يرن في الآذان وقد نشرت قصيدته الغزلية

خدعوها بقولهم حسناء — والغواني يغرهن الثناء

لكن كان لحافظ وقع في نفوسنا لأن المنار نشر له « الغادة اليابانية » ومطلعها

لا تلم كفي إذا السيف نبا — صح مني العزم والدهر أبى
رب ساعٍ مبصر في سعيه — أخطأ التوفيق فيما طلبا
عقني الدهر ولولا انني — أوثر الحسن عققت الادبا
إيه يا دنيا اعبسي أو فابسمي — لا أرى برقك إلا خلبا
أنا لولا ان لي من أمتي — خاذلا ما بتّ أشكو النوبا
أمة قد فت في ساعدها — بغضها الاهل وحب الغربا
تعشق الالقاب في غير العلى — وتفدي في النفوس الرتبا
وهي والاحداث تستهدفها — تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالي لعب القوم بها — أم بها صرف الليالي لعبا

ويقول عن الغادة اليابانية

ذات وجه مزج الحسن به — صفرة تنسي اليهود الذهبا

ويقول بلسانها عن الروس

نذبح الدب ونفري جلده — أيظن الدب أن لا يغلبا

ويقول عن ميكادو اليابان

ملك يكفيك منه أنه أنهض الشرق فهزّ المغربا

ولما جاء حافظ إلى بيروت قلنا له : إنا كنا نفضلك على شوقي لكن لما بايعته بإمارة الشعر معك وحينئذ نص علينا قصته في يوبيل شوقي قال: كنت وجماعة من اصدقائي في الحفلة فحثوني على قراءة قصيدتي قبل قراءة القصائد كلها لئلا يحصل ملل ولا تكون لها المكانة اللائقة بها فلم أجبهم لطلبهم ولما رأت قصيدتي أرهفت الآذان ولما بلغت هذا البيت

أمير القوافي قد اتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

نزل شوقي عن المنصة وعانقني طويلا وأخذ الحشد يصفق تصفيقاً متواصلا نحو نصف ساعة وهكذا كان لقصيدتي من الوقع في النفوس ما لم يكن لقصيدة غيرها

وكانت وقعت حادثة دنشواي الشهيرة وخلاصتها ان بعض الإنكليز اصطادوا حماماً لسكان هذه القرية فقتل الاهلون إنكليزياً فقامت قيامة الإنكليز وكان اللورد كرومر معتمد الإنكليز في مصر وبيده الامر والنهي فشنق الكثيرون من أهل تلك القرية وأجريَ بها من الفظائع ما يذكرنا بالفظائع التي تحدث في فلسطين اليوم والتاريخ يعيد نفسه وعلى أثر ذلك تشكلت وزارة مصرية كان بها المرحوم فتحي باشا زغلول وزيراً للحقانية « العدلية » والمرحوم أخوه سعد باشا وزيراً للمعارف فقال شاعر مصري مخاطباً اللورد كرومر

يا لورد كم من معانٍ في سياستكم أدّت إلى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتعيينٍ اردت به قتل الحمام وإحياء الزغاليل

وكنا نظن أن هذين البيتين لحافظ فلما قدم بيروت سألناه عنهما فقال انهما ليسا له ، ولم ندر قائلهما .

وكنا نردد كثيراً قول اسماعيل باشا صبري في ميّ وكان استقبالها يوم الثلاثاء :

إن لم أمتع بميّ ناظريّ غداً فلا لقيتك يا يوم الثلاثاء

وكان بدأ ذكر مي يتردد على الالسن

ونردد قول حافظ أو غيره من شعراء مصر لما أشيع سقوط ادرنه في الوقت الذي زوج به الخديوي عباس ابنته واقيمت معالم الافراح

عرشٌ بمصر وفي ادرنة مأتم مولىً ينوح وتابعٌ يترنم
عجباً لقد جرت الدماء فها هنا دم عذرة وهناك للقتلى دم

زرنا في رحلتنا الاولى لمصر دار الآثار العربية والمكتبة الخديوية وحديقة الحيوانات ، وكنا نحضر غالباً درس التفسير الذي كان يلقيه بعد العشاء احد كبار علماء مصر بعد وفاة المرحوم

الشيخ محمد عبده ، ولم نرَ فروقاً كثيرة في زيارتنا الثانية لهذه المعاهد

وزرنا المرحوم الدكتور يعقوب صروف فآنسنا جداً برزانته وحسن حديثه واعلمنا انه سكن صيداء سنة يعلّم في مدرسة الامير كان و كان يسكن في بيت الحاج احمد خليل ولما عرف انه من العائلة وان الزين وخليل اسرة واحدة زاد إكرامه لنا وحدثنا عما كان للحاج احمد المشار اليه من المكانة والوجاهة والثروة كما أثنى على الاستاذ الشيخ احمد رضا و كان ينشر في المقتطف احياناً قائلا إنه اقدر كاتب في سورية

واستغرق سفرنا ذاك ١٥ يوماً زرنا بها القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية وبورت سعيد و كنا جدّ معجبين في نهضة مصر وتقدمها حتى انا لما عدنا لبيروت حسبنا نفسنا في احدى القرى العاملية و كان عودنا في «الماجري» وهي شركة فرنسية ، ومما اتفق لنا في القاهرة آنئذ تقدم رجل الينا سائلا من أين حضرتكم وإذا هو الحاج موسى خضرا التاجر الصوري المعروف و كان يتعاطى التجارة في مصر ولما عرفنا بالغ في إكرامنا .

ونتذكر انا لما نزلنا للباخرة و كان الوقت الظهر فصلينا الفريضة وإذ بأحد خدام الباخرة « جارسون » وهو ذو لحية شقراء يمر من امامنا وينطلق بالشتائم في اللغة الفرنسية لكن بعدما أديناه « فرنكا » اصبحنا محترمين عنده

و كان جماعة من إخواننا المسيحيين البيروتيين واللبنانيين على ظهر الباخرة يتكلمون اللغة الفرنسية مع رجل فرنسي كان و كيلا للشركة في مرسين فتقدمنا واشتركنا بالحديث ولما سمعتنا امرأته و كانت بعيدة عنا نتكلم الفرنسية قفزت اصوبنا قائلة :

انت تتكلم الفرنسية ، معجبة اشد الإعجاب بشيخ معمم يرطن بلغة بني التاميز

ولاحظنا آنئذ ان الطبقة المنحطة كالحمالين واشباههم تصدر منهم ألفاظ بذيئة جداً لا سيما مع الغريب خلاف ما رأيناه هذه المرة فإنا لم نسمع كلاماً بذيئاً من هؤلاء إلا من حوذي في الإسكندرية لتاجر سوري هناك استقبلنا في المحطة ، فهل هذا لأن الثقافة ارتقت وعمت في الديار المصرية اولأن الذي يحمل علامة المؤتمر الطبي كان محترماً اينما ذهب يقابل بالتأهيل والترحاب

ولا ننس انا كنا مولعين جدا بقراءة المنار وتفسير الشيخ محمد عبده الذي ينشر فيه ومعجبين جدا بما ينشره المنفلوطي من النظرات في المؤيد ومغرمين بما يكتبه الاستاذ محمد فريد وجدي عن استحضار الارواح وما وراء المادة و كنا من مشتركي مجلة الحياة وبعدها الإسلام في عصر العلم إلى غير ذلك من الذكريات

أما الرحلة الثانية التي كانت بعد جيل او ثلث قرن فقد اشرنا لها غير مرة وإنا نلخصها هنا تلخيصاً:

اقلعت بنا الباخرة (اسبيريا) الساعة السابعة من مساء الخميس ٥ ذو الحجة ١٣٥٧ (٢٦ك٢ ١٩٣٩) بعدما سهل لنا آل بيضون الكرام سبيل السفر واحاطونا بلطفهم وعطفهم

والباخرة إسبيريا هذه باخرة كبيرة جداً تحسبها جبلا في بحر وهي تابعة لشركة الادرياتيك الطليانية وحمولها ١٨ الف طن لكن كانت الامواج كالجبال لذلك ما ابحرت الباخرة حتى عمد الركاب إلى مضاجعهم إذ اصابهم الدوار ومع فخامة هذه الباخرة واناقتها لم نرَ لهـا فضلا كبيراً لا أصابنا به على انه انضم لغرفتنا الاستاذ الشيخ حسني الكسم الفاضل الدمشقي وهو مثال اللطف وكرم الاخلاق لكن كل ذلك غير مفيد بتلك الحال

وكانت رحلة المرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل لإيطاليا سنة ١٩٢٣ م في هـذه الباخرة «اسبيريا» فقال فيها :

إيه اسبيريا فدتك الجواري منشآت كأنهنَّ القصور
يا عروس البحار إنك اهلٌ ان تحليك بالجمان البحور
فالبسي اليوم من ثنائيَ عقداً تشتهيه من الحسان النحور

ولم نصحُ إلا قبل وصولنا للإسكندرية بنحو ساعة وحينئذ بدأنا نشعر بمحاسن تلك الديار وما اوتته من عظمة وفخار ونتأمل تلك القصور الفخمة وذاك المرفأ الممتع والجمرك وهو عبارة عن مدينة كبيرة .

بلغنا الإسكندرية الساعة الثالثة من بعد ظهر الجمعة ولم نمكث بها إلا ريثما قام القطار الساعة السابعة مساء فوصلنا للقاهرة الساعة العاشرة والنصف .

وفي اليوم الثاني زرنا الجامع الازهر وكانت الزيارة في فرصة العيد وجل الطلاب متفرقون والعمل في تبليطه قائم قاعد؛وزرنا مسجد سيدنا الحسين ومتحف الشمع . ويوم الاحد احتفل بافتتاح المؤتمر الطبي والقيت الخطب والقصائد وذهبنا من الحفلة لحديقة الحيوانات حيث قضينا بقية اليوم هناك إذ أقام محافظ القاهرة حفلة شاي للمؤتمر مساء ذلك اليوم

ويوم الاثنين كان عيد الأضحى المبارك فكنت ترى تلك الليلة في الطنابر الجمال والجواميس والأبقار والأغنام مذبوحة مسلوخة ومأخوذة لبيوت الأغنياء لينالوا من أطايبها ويعودوا في الباقي على الفقراء

ورأينا من اللياقة أن نزور المفوضيات السعودية والعراقية والإيرانية وكان تلك الليلة العشاء الذي أعده رئيس الوزارة المصرية للمؤتمر في قصر الزعفران الفخم ولم يحضره بل اعتذر منيباً عنه الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر وهذا القصر بناه اسماعيل باشا وكان على عهده ولم يزل آية في الحسن والزخرفة والسعة وفيه تقيم الحكومة المصريـة الولائم والحفلات لضيوف مصر العظماء

وكانت هناك طبقة راقية جداً جرى التعارف مع الكثيرين ومنهم الدكتور مصطفى فهمي مرور استاذ علم الأمراض بكلية الطب فقد رأيناه مثالا بارزاً للأخلاق العربية الكريمة

وزرنا في اليوم قسه قبر سعد ولما هممنا في الخروج أقبل مصطفى النحاس باشا يحيط به جماعة كبيرة من صحبه ومنهم مكرم باشا عبيد وهناك أخذ لنا رسم جميل نشرته جريدة المصري الوفدية قائلة انا وفد فلسطين لكن هذا الرسم غير جلي لذلك لم يمكن حفره ثم زرنا بيت الأمة ولما خرجنا صفق الجمع المحتشد وهتف هتافاً عالياً لفلسطين وسورية وبعد الظهر زرنا مؤسسة الطب الشرعي حيث أعدت للوفد حفلة شاي أنيقة وزرنا جامع السيدة زينب عليها السلام الذي بناه عباس باشا وهو فسيح أنيق غاص بالمصلين والزائرين ومساء الثلاثاء زرنا اهرامات سقارة وكان أعد هناك للمؤتمر الدكتور هيكل باشا وزير المعارف حفلة شاي أقبل الحاضرون عليها بنهم

ويوم الاربعاء ١ شباط زرنا المتحف المصري زيارة قصيرة وحضرنا تمثيل رواية مجنون ليلى في الاوبرا

ويوم الخميس قضينا اليوم كله في القناطر الخيرية حيث أقام رئيس الجامعة حفلة شاي للمؤتمر وليلا كانت مأدبة العشاء الختامية في فندق هليوبوليس في مصر الجديدة

ويوم الجمعة زرنا دار الآثار العربية والمكتبة العامة وزرنا ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلينا المغرب في جامعه الفخم كما صلينا الجمعة في جامع السلطان الحنفي وكان المنتظر أن يصلي يومئذ جلالة الملك به لذلك كانت خطبة الخطيب معدة لذلك

ويوم السبت زرنا الازبكية والمتحف المصري زيارة ثانية وزرنا أبا الهول والاهرام وهي ثلاثة هرمات اكبرها هرم الملك خوفو وقد دخلنا لداخله وضاق الوقت عن الصعود لأعلاه

قضينا يوم الاحد في حلوان وزرنا ليلا النادي المغربي

ويوم الإثنين زرنا الدكتور طه حسين في بيته والأستاذ احمد أمين في إدارة الترجمة والنشر والحديقة الاندلسية وزرنا ليلا نادي خريجي المدارس العليا

ويوم الاربعاء عين لنا فضيلة شيخ الأزهر موعداً لزيارته الساعة الحادية عشرة فذهبنا فوجدنا طلبة الازهر في تظاهرة عظيمة صاخبة فتأخرت الزيارة ليوم آخر أخرتنا بعض المشاهدات عنها لذلك لم نتوفق لزيارة هذا الشيخ الجليل مع حرصنا عليها

ويوم الخميس زرنا مع صاحب مكتبة العرب إدارة المقتطف والمقطم فلقينا من الأساتذة صروف ونمر وثابت كل لطف وترحاب والأستاذ فؤاد صروف ملأ مركز عمه المرحوم الدكتور يعقوب صروف وسار بالمقتطف أحسن سيرة . والدكتور فارس باشا نمر الشيخ الجليل أنسنا جداً بأحاديثه التاريخية وبوطنيته وعروبته الصادقة ومما حدثنا به أنه جاء مع أهله من حاصبيا لصيداء ونزلوا في سنة الستين وكان صبياً في خان علي البحر وهو خان الرز ولما زار صيداء من خمس سنين اهتدى للخان

المذكور بعد البحث وعرفه ووعد عند زيارته للبنان بإلقاء محاضرات وطنية فهو مع شيخوخته مازال شابا في ذاكرته ووطنيته وقد تزوج بحفيدة شمر يكه الدكتور صروف مع انه أكبر منه سناً وخليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم في عمل دائم ومع ذلك فلم يتركنا ندعه وأشغاله الكثيرة بل استبقانا مدة وحدثنا عن زيارته الأخيرة للبنان وعن سروره بالغداء عند أبي عفيف وتناوله هناك العنب الزيني وقال هو منسوب لكم ومدحه كثيراً ومع ذلك فلما كتب عن زيارتنا للمقطم قال الاستاذ احمد عارف المحامي ؟ ! ولم تحضرنا الكلمة لنثبتها ولكن في اليوم الثاني من قدومنا مصر كتبت المقطم هذه الكلمة :

قدوم عالم صحافي

قدم القاهرة حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير الشيخ أحمد عارف الزين من كبار علماء جبل عامل وصاحب مجلة العرفان فرحب به اخوانه وأصدقاؤه وعارفو علمه وفضله فنرجو له طيب الإقامة

وزرنا اللطائف المصورة فقيل لنا إن صاحبها خرج من مدة وجيزة ولم تمكننا الفرصة من إعادة الزيارة وكذلك كان الحال معنا في زيارة الاهرام والهلال أما بقية الصحف فلم يتسع وقتنا لزيارتها

نعم كنا نقضي بعض السهرات في إدارة الشورى عند أبي الحسن ولديه دائما مجتمع حسن جلهم من الفاسطينيين ويأتي للإدارة كثيرون وهم يؤلفون جامعة أمم أو جامعة عربية

ويوم الجمعة أو ليلة الجمعة توجه رفيقانا البعلبكيين وأحد الرفيقين الشاميين للأقصر وبقي الاستاذ التقي في مصر ونحن توجهنا لدمياط صباح الجمعة في القطار وكانت المسافة أربع ساعات ومررنا بعدة مدن عامرة ولما قاربنا دمياطا بدأت تحيط بنا بساتين النخيل الجميلة وكثيراً ما كنا نرى قطعة من الارض زرعت ليموناً ونخيلا إذ الليمون الافندي شجره واطئ والنخل شجره سامق فأصبح تحته ، وبعد الغداء والراحة أقلتنا سيارة لمشاهدة المالح والبحيرة وفي اليوم الثاني شاهدنا مصانع الرز القديمة والحديثة ومعامل الجبن والزبدة ومصانع (الموبيليا) التي تمتاز دمياط بصنعها ثم زرنا رأس البر وبعد الغداء عدنا في القطار لمصر وتأخر وصول القطار لطنطا فزرنا ضريح السيد البدوي ليلا وجامعه جامع متسع جداً وطنطا من أجمل مدن مصر

ويوم الاحد اجتمع الرفاق وزارنا خليل بك مطران وذهبنا صحبته للتفرج على متحف فؤاد الزراعي وفيه من الروائع ما لا يمكن وصفه . وقد ابتيعت له خريطة بلورية من المانيا بخمسة آلاف جنيه لكل مديرية من مديريات مصر مفتاح كهربائي فإذا فتح تبين لك مقدار المحصول من الحبوب الخمسة في القطر وهي الحنطة والشعير والفول والذرة والعدس

ويوم الاثنين أرسلت السيدة هدى شعراوي سيارتها للفندق و كنا زرناها في قصرها العامر فأقلتنا لمدرستها ومنها ذهبنا لزيارة جامع عمرو وجسر أمبابة

وبعد الظهر زرنا جوامع السلطان حسن والرفاعي وابن طولون والقلعة و كانت خاتمة المطاف

ويوم الثلاثاء استقلينا القطار للاسكندرية وحللنا بها في فندق أنيق لكن تبين أن صاحبه يهودية وما ضرنا إن لم تكن صهيونية وعدد نفوس الاسكندرية زهاء ٧٥٠ الف نسمة بينهم مائتا الف من اليهود وقد شاهدنا بعض معالم الاسكندرية ومتنزهاتها وقصورها ومنها قصر رأس التين الفخم وهو للملك في الصيف كقصر عابدين في القاهرة وقصر المتنزه كقصر القبة والاسكندرية فيها من القصور والابنية والمساجد والمدارس والحدائق ما يثير الإعجاب وتحول في الليل اشعلة من نور وقد يكون فيها من البدائع والروائع أكثر من القاهرة مع ما في القاهرة من متع ومفاتن وفي الاسكندرية حديقة للحيوانات وهي مصغر حديقة الحيوانات التي في مصر

وعدنا في الباخرة (ماركوبولو) وهي نسبة لسائح ايطالي مشهور وحمولها ١٥ الف طن ومع أنها اصغر من إسبيريا لكنها لا تقل عنها لطفاً وأناقة وإتقانا ناهيك عن لطف مستخدميها فقد بلغوا الغاية في حسن المعاملة والخدمة . ولم يقصر بعض الرفاق في التهام أطعمتها الشهية قائلين أنهم يريدون أن يستوفوا ما ذهب عليهم في الباخرة اسبيريا وفي الحقيقة كان الإياب خيراً من الذهاب ورست الباخرة في حيفا زهاء ثلاث ساعات تنزل من احضرتهم من الصهاينة ما بين رجال ونساء و كان المتولون لإنزالهم من العرب لا من غيرهم

وهكذا كنا نحيي عن بعد أولئك المجاهدين الابطال الذين رفعوا رأس العرب عالياً داعين لفلسطين المجاهدة بالفرج القريب

وبلغنا بيروتا الساعة الثالثة بعد الظهر وعدنا ليلا لصيداء وهكذا انتهت هذه الرحلة في مدة ٢٢ يوماً والحمد لله أولا وآخراً

ملاحظات

يجد الناقد أموراً كثيرة ينتقد بها شؤون مصر، لا سيما ما بين الصحف الحزبية من سباب وشتائم وإذا تعرضنا للمؤتمر الطبي خاصة نجد أن فوائده قليلة جداً واحسن ما فيه ذاك الاجتماع الذي جمع الامم العربية لمصر من كل قطر ومصر لكن لم يجر التعارف بين الاعضاء وهذا أقل ما كان يجب .

ومن غريب امر صديقنا التقي انه انتقد الالقاب في مصر انتقاداً مراً ثم ما لبث ان أقام نفسه مقام السلطة المصرية ووهب الالقاب بدون حساب ومن العجب لماذا اقتصر على لقب (بك) ولم يمنح بعض الاعضاء لقب (باشا)، ومن العجب ان ينتقد امراً وهو مغرم به يحب ان يلصق به وبأصحابه ولله في خلقه شؤون



المغفور له مصطفى كامل
١٢٩١—١٣٢٦هـ (١٨٧٤— ١٩٠٨)
انظر مقالا عنه في الصفحة ٥٠١



مصطفى النحاس باشا
رئيس الوفد المصري
وهو في العقد السادس من سنيه
ولما كان طالباً طلبه اللورد كتشنر المعتمد الانكليزي ليكون طالباً في المدرسة الحربية فأبى فقال له اللورد : إن من يدرس مجاناً يجب عليه الخضوع للطلب فقال: ما طلبت المجانية لحاجة وإنما هي طلبتني فلم يحر اللورد جوابا



المرحوم شوقي بك
أمير الشعراء
وشاعر مصر الاكبر
١٨٦٨—١٩٣٢



شوقي
صاحب رواية مجنون ليلي وغيرها من
الروايات المنظومة

وهو القائل في رواية مجنون ليلى :

ما الذي أغضب مني   الفتيات العامر[ية]
ألأني أنا شيعي   وليلي أمو[ية]
اختلاف الرأي لا يفـ   ـسد للود قضـ[ية]



حافظ وشوقي معا والمرحوم حافظ ابراهيم شاعر النيل الكبير ١٨٧٠ — ١٩٣٢

وهو القائل من قصيدة عنوانها الأمتان تتصافحان البيتان المنشوران على الغلاف بخط النابغة الفنان نجيب بك هواويني ومنها :

أم اللغات غداة الفخر أمها ... وإن سألت عن الآباء فالعرب

إذا ألمت بوادي النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب

وإن دعا في ثرى الاهرام ذو ألم ... أجابه في ذرى لبنان منتحب



المرحوم الشيخ مصطفى المنفلوطي ١٢٩٣ — ١٣٤٢ هـ ١٨٧٦ — ١٩٢٤ م
صاحب النظرات والاسلوب الإنشائي الفريد
وهو القائل لما عاد الخديوى عباس حلمي من اوربة

قدومٌ ولكن لا أقول سعيد — وملك وإن طال المدى سيبيد

فسجن سنة



فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر
في شبابه وهو من رجال النهضة الدينية والاصلاحية



احمد محرم   من شعراء مصر المعروفين وهو من الاحياء المعاصرين



المرحوم قاسم امين ١٢٨٢- ١٣٢٦هـ ١٨٦٥-١٩٠٨م
صاحب تحرير المرأة والمرأة الجديدة
ومن رأي الاستاذ محمد فريد وجدي أنه لو عرف ما سيكون لآرائه في المرأة من النتائج
ورآها اليوم بأم العين لعدل عنها



المرحوم جرجي زيدان

١٨٦١—١٩١٤

منشئ الهلال وصاحب تاريخ التمدن الإسلامي وغيره من الكتب والروايات وأكثرها تـدور أبحاثها حول التاريخ العربي الإسلامي



الدكتور

يعقوب صروف

١٨٥٢—١٩٢٧

صاحب المقتطف

ومن العلماء المصلحين



السيدة لبيبة هاشم
صاحبة مجلة فتاة الشرق



السيدة إحسان احمد
وهي سيدة مصرية تلقت دروسها في الجامعة الاميركية

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ المصريون عرب

« لحضرة صاحب السعادة مكرم عبيد باشا »

يسرني جداً أن أساهم في عـدد «العرب والإسلام» من الهلال الأغر (١) وان أجيبكم إلى ما اقترحتموه علي في موضوع « المصريون عرب » . والواقع انكم بهذا الاقتراح تعيدون إلى نفسي ذكرى عزيزة مرت حادثتها قبـل بضعة أعوام ، فقد سافرت في رحـلة صيفية إلى سورية وتفضل اخواني السوريون في الشام ولبنان وفلسطين فشملوني بترحيبهم وتكريمهم فوقفت يومئذ وتحدثت عن الوحدة العربيـة وقلت : « المصريون عرب » وأبديت رأيي في هذه النظرية التي يؤيدها التاريخ ، فنحن معشر المصريين جئنا من آسيا . ونحن أدنى إلى العرب منذ القدم من حيث اللون واللغـة والخصائص السامية والقومية

وأنا على ثقة من ان الروح هي التي يتفرع عنها الإيمان بالحرية والتخلص مـن الضعف وإلى الروح يرجع الخلق وترجع التقاليد والشؤون الاجتماعية ، وقد وحدتنا الحرية وقربت بيننا روح الجهاد لإنقاذ الوطن من العبودية . وما كنا يوما ضعافا ، ولكن كيف السبيل إلى مجاهـدة مستعمر مسلح ؟ السبيل هو الإيمان بحب الوطن ، وحب الحرية فإن الحياة بدون الحرية سجن وموت

إذن نحن في جهادنا لإنقاذ أوطاننا ، والحصول على حرياتنا اخوان ، والنكبة توثق

(١) الهلال (عدد ممتاز) العرب والإسلام في العصر الحديث

الإلفة بين الضحايا ، فكيف بالأمم التي تجمعها رابطة اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعية الأساسية

إن تاريخ العربية سلسلة متصلة الحلقات ، لا بل هو شبكة محكمة العقد ، وإذا علمت ان رابطة اللغة والثقافة العربية في هذه الاقطار أوثق منها في أي قطر من أقطار الارض ، وأن التسامح الديني نشأ وترعرع وما زال موجوداً بين أصحاب الأديان كلها في الجارات الشقيقة أيقنت ان المقصود بقولي : «المصريون عرب» هو هذه الوشائج وتلك الصلات التي لم تفصمها الحدود الجغرافية ، ولم تنل منها الاطماع السياسية منالا ، على الرغم من وسائلها التي تتذرع بها إلى قطع العلاقات بين الأقطار العربية والعمل لقتل الروح العربية بين أبنائها ، والسعي للتفرقة واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التي لا ريب في انها من أعظم الأركان التي يجب ان تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي ، فالشرق العربي في حاجة إلى الوحدة والتضامن أمام التيار الاوربي الجارف ، وابناء العروبة في حاجة إلى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت أن تبني حضارة زاهرة وان تخضع البلاد الاجنبية لها حقبة طويلة من الزمان

نحن عرب ويجب ان نذكر في هذا العصر دائماً أننا عرب قد وحدت بيننا الآلام والآمال ووثقت روابطنا الكوارث والاشجان ، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان ، فأحدثت منا أمما متشابهة متماثلة في كل ناحية من نواحي الحياة

نحن عرب في هذا الجهاد القائم في كل قطر من اقطار العروبة لاستكمال الحرية واحياء مجد الحضارة العربية ، وترقية شؤوننا العامة ، وقيادة الشباب إلى المثل العليا ، وتربية شعوبنا تربية صالحة تنزع عنها خمول الأعوام الماضية ، وتدفعها إلى التماس الخير لها ، وتوقظها من سباتها ، وتشعرها بكرامتها ، وتنير أمامها السبيل ، فترى الحياة المصرية على حقيقتها ، وتعرف ما ينفعها وما يضرها فتأخذ منها ما يساعدها في بناء حياة جديدة مؤسسة على مجد الماضي وما يمتاز به من قوة روحية وإيمان سماوي ، ومرفوعة الاركان بخير ما انتجه العصر الحاضر من رقي علمي ، وإنتاج صناعي

نعم نحن عرب من هذه الناحية ، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر ، وامتداد أصلها القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من الجزيرة العربية . ولهذا يجب ان نعمل متضامنين ، ونسعى إلى المجد متعاونين ونوثق الوحدة العربية التي تنهض على الاشتراك

في الأماني والآلام ، وفي التاريخ واللغة والخصائص القومية

فالوحدة العربية حقيقة قائمة ، هي موجودة لكنها في حاجة إلى تنظيم ، والغرض من التنظيم إيجاد جبهة تناهض الاستعمار ، وتحفظ القوميات ، وتوفر الرخاء ، وتنمي الموارد الاقتصادية ، وتشجع الانتاج المحلي ، وتزيد في تبادل المنافع ، وتنسيق المعاملات . فكما ان اوربا خلقت شيئا معنويا ترتبط به ، وتلتف حوله اغراض سكانها على اختلاف أممهم ، فكذلك نحن مسؤول مصيرنا إلى الالتفاف حول مثل اعلى يوفق بيننا ، ولا يمزجنا بعضنا ببعض ، نصير كتلة واحدة ، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ، او وطنا كبيراً يتفرع منه عدة أوطان لكل منها شخصيتها، لكنها في خصائصها القومية العامة متحدة ، متصلة اتصالا قويا بالوطن الاكبر

وهذه نظرية الوطنيات المتجانسة ، يعيش الرجل لنفسه ، ثم لأسرته وإقليمه، وفي الوقت نفسه يعيش لوطنه وللأوطان التي تربطها بوطنه روابط لا انفكاك لها

فلماذا لا يكون ممكنا تنظيم الوحدة العربية على هذه القاعدة ، والأدوات اللازمة للتنظيم موجودة ؟ أظن ان الزمن والجهود المشتركة ونضج الوطنيات المختلفة في الأقطار الناطقة بالضاد — هذه كلها ستكفل التنظيم المنشود

وأنا أرى ان هذا التنظيم قد بدأ في السنوات الأخيرة ، فإن العمل لتوحيد الثقافة وتبادل المتاجر والمنافع ، وعقد المؤتمرات ، وتبادل الآراء — كل ذلك يؤدي إلى توحيد الجهود والتضامن العربي العام ، القوي الاركان، المتين البناء ، ويؤدي كذلك إلى الاستفادة من الجهاد المشترك الذي يقوم به العرب في كل قطر من الاقطار العربية في سبيل الحرية وتوطيد دعائم الاستقلال



٣ مكتبة بنك مصر

ناحية من النشاط الثقافي في هذه المؤسسة القومية

ان الذين يحسبون ان نشاط بنك مصر وهذا العديد من الشركات الذي أنشأه مقتصر على الميادين المالية والاقتصادية يخطئون اكبر الخطإ. فلقد كانت هذه المؤسسات منذ ان خرجت إلى الوجود حتى اليوم معاهد للتربية الاجتماعية والثقافية تسير فيها الجهود العلمية جنبا إلى جنب مع الجهود الاقتصادية

هذه المؤسسات مدارس ومعاهد يتعلم فيها فريق كبير من الشبان فنونا ما فتئت حاجتنا اليها قائمة ملحة . فيها يدربون على هذه الفنون تدريبا عمليا على هدى التوجيهات العملية التي لم يَن المسؤولون في البنك وشركاته عن تسهيلها على العاملين في هذه المنشآت ، وتوفير أسبابها لهم فإذا كان هذا المصرف القومي — هو وما ترتب عليه من جهود غالية هي هذه الشركات المتباينة الأغراض — قد سد نقصا كبيراً في الاقتصاد المصري ، فإنه قد سد كذلك نقصا لاشك فيه في كثير من الفنون العملية ، فضلا عن مساهمته في تشجيع كل ما من شأنه أن ينهض بالعلم وادواته

هذه حقيقة يكاد يعرفها كل من في مصر وتشهد عليها الامثلة الكثيرة من نشاط البنك وشركاته . تشهد عليها هذه البعوث التي يرسلها إلى شتى البلاد الاوربية لتدريب العاملين فيه على ما يهمه ان يتوفر لشركاته من الخبرة الفنية وللتزود من العلوم التي تتصل بما اعدوا أنفسهم له من فنون . تشهد عليها بعثات شركة مصر للغزل والنسج التي قوامها عشرات من الشبان لدراسة ما يعني شركتهم من الفن والعلم . وتشهد عليها بعثات السينما والطباعة وغيرها التي أوفدها بغية الاستفادة بما يحصله اعضاؤها من البلاد التي تقدمتنا في هذه الفنون ، لإتقانها وإجادتها في مصر ، وترقية مستواها ، والوصول بها إلى ما يقدر عليه من كمال . تشهد على هذه الحقيقة كذلك تلك الاقسام العلمية الكثيرة التي أنشأها فيه أو في شركاته ، ورصد لها المختصين فيما يعنيها من فنون وعلوم وهيأ لها كل ما يستطيع للانتاج الذي يفيد البلاد عامة قبل ان يفيد هذه المؤسسات خاصة . فقام بذلك بواحدة من المهام الكبيرة التي أخذ على عاتقه الاضطلاع بها مختارا منذ ان اعلن رجاله في سنة ١٩٢٠ وبعد جهد طويل انهم عقدوا عزمهم — معتمدين الله — على ان يكون لمصر وللمصريين مصرف يفتح فتحا قوميا في عالم الاقتصاد الأجنبي عنها حتى وقتذاك

وان الذين يتتبعون نهضة الاقتصاد المصري ليعلمون ان بنك مصر الذي أنشئ في فورة

الانكار التي اعقبت سنة ١٩١٩ ، كان منذ نشأته معهدا قوميا للتربية الاجتماعية طالما سجل من التقاليد الصالحة في هذا الميدان ما هو حقيق بالفخر به . وجميع الذين يعرفون كيف أنشئت شركات بنك مصر يعلمون إلى جانب ماذكرنا — ان كل مؤسسة تحمل اسمه لم تكن صدى لحاجة عارضة ، ولا رجعا لفكرة طارئة او خاطر عابر ، ولكنها جميعا — واحدة واحدة — كانت نتيجة لدرس علمي وفني طويل لم تدخر وسيلة مما يصطنع العلم والفن إلا بذلت في سبيل التدقيق فيه ، وتمحيصه حتى تخرج هذه المؤسسات إلى الوجود أقوى ما تكون ارتكازا إلى تطور العلم والفن في العصر الحديث . كذلك كانت مؤسسات بنك مصر ، كل منها — في الميدان الذي اختصت به — ثمرة لثمين الجهود وغالي ما نعرف « الفنية العلمية » من دقة واستقصاء

وفي إبان حياة هذه الدعامة ، الوطيدة على الزمن بإذن الله ، وآلى الرجالُ الذين عملوا في بنائها رعاية العلم والاسترشاد به ، واستنصاح الخبيرين فيه ، حتى يضمنوا لما يقبلون عليه من مشروعات ، حياة موفورة البقاء والنماء . وهل ابلغ في الدلالة على هذا الاتجاه الحميد من تلك المكافآت التي رصدوها للمتفوقين في الدراسات الاقتصادية في قسمي الليسانس والدكتوراه بكلية الحقوق ، إنهاضاً للهمم وحثا للمجتهدين ، وتسهيلا على الباحثين في الشؤون العلمية الخالصة التي لا غنى للفنون العملية عنها . وهل دليل أوضح كذلك من الجمعيات العلمية التي يؤلفها موظفو شركات بنك مصر وهذه هي الجمعية العلمية في شركة مصر للغزل والنسج ومجلتها التي تعتبر أولى المجلات المصرية التي تبحث في المسائل الفنية البحت . وهذه مطبعة مصر لا تتأخر عن بذل كل ما من شأنه أن يوسع من انتشار الثقافة ، ويرفع من شأن كافة العلوم

كل هذه المجهودات وغيرها يبذلها بنك مصر لنهضة العلم في مصر بذلا سخيا . فهو يدرب ويربي ويعلم ويثقف كلما عرضت له الفرصة بل كلما استطاع ان يخلق الفرصة لنشر ما يراه صالحا لخير المصريين من المبادئ والتعاليم . ولم يقف بهذه الجهود عند المساهمة في التثقيف العام ، ولكنه عمد إلى اسرة البنك وشركاته فهيأ لأعضائها كل ما يملك من وسائل الاستزادة من العلوم بكافة انواعها . وفي هذا السبيل انشأ في داره الفخمة مكتبته الثمينة لتكون في متناول موظفيه وموظفي شركاته يجدون فيها ما يستكملون به اسباب تعليمهم ، وما يسهل عليهم اعمالهم ، ما تمدهم به من آخر ما وصلت اليه العلوم في شتى مرافق الحياة

ولقد يكون من الجناية على الحق والتاريخ ان لا نسجل في هذه السطور ، فضل صاحب الفضل في انشاء هذه المكتبة القيمة . فهي لم

تولد مصادفة ، ولكنها اسست بعد تفكير طويل وجمع دائب لثمين المؤلفات والمصنفات

وإذا كان سعادة طلعت حرب باشا هو الذي عمل -- مع الابرار الذين استمعوا إلى ندائه — على اقامة بنك مصر للمصريين ، ثم على رسم الخطط الأساسية لسياسة المصرف القومي والمجموعة الاقتصادية الكبيرة الشأن والعدد التي استندت اليه ، وحرص في هذا السبيل على ان يشمل نشاطه ميادين المال والاقتصاد والأعمال وميادين العلم والفن في وقت واحد فإنه هو كذلك الذي هيأ لبنك مصر ان تكون له مكتبة قليلة النظائر — فيما نعلم — بين مكتبات المنشآت العامة في هذه البلاد

وإذا كان يخطئ من لا يلتفت إلى الصفة العملية التي لبنك مصر وشركاته إلى جانب الصفة العلمية ، فإن من لا يلتفت إلى جميع وجوه هذه الشخصية الكبيرة التي تزعمت الاقتصاد القومي بحق واقتدار يخطئ كذلك اكبر الخطأ

جمع طلعت حرب باشا هذه المكتبة لنفسه اولا . ولما كان يقدم دائما اثره الضخم — بنك مصر — على كل ما عداه فقد وهبه إياها مجهود سنوات طويلة من جمع واستقصاء

وخصص لهذه النواة المباركة طابقين في دار البنك . أخذت تنمو فيها — برعايته وتعهده — حتى أصبحت من اغنى المكتبات المصرية في شتى العلوم والفنون

وتحوي مكتبة بنك مصر الآن ما يقرب من الخمسة عشر الفا من المجلدات العربية والاجنبية ، في جميع فروع المعرفة ، في الادب والتاريخ والاقتصاد والمحاسبة واللغات والطب والهندسة والفنون الصناعية والزراعية والتجارية وفي الفلسفة والدين والاجتماع ، وفي كل ما يتصل بكافة المعارف الإنسانية في مختلف البلاد وشتى الازمان . هذا فضلا عن مجموعاتها الثمينة ومخطوطاتها القيمة ، إلى جانب هذا العدد الوافر من المجلات والمراجع والمستندات التي تصدر بمعظم اللغات الحية مما يرد اليها بانتظام وقد بوبت هذه المجموعة الضخمة من الكتب والمؤلفات والمصنفات والمراجع بطريقة علمية حديثة ، ورتبت انواعها واجناسها وفصائلها ، وفهرست لها الفهارس ، ووضعت لها الجداول في نظام محكم سديد . كما اخذ في تبويب الصحف والدوريات وشتى المراجع المنتظمة الصدور بطريقة « التصنيف العشري » العالمية — وهي الطريقة التي وضعها المعهد الدولي للفنون المكتبية في بروكسل وأخذ بها في جميع انحاء العالم المتمدن — وهي المرة الاولى التي عمل فيها بهذا النظام في مصر

هذه هي مكتبة بنك مصر — بعض آثار طلعت حرب باشا — عَلَمٌ على العلم ، ومورد للثقافة ، ومنهل لا يغيض لمن اراد استزادة من المعرفة

٣ أقوال لم تنشر

لجلالة مليك مصر المحبوب فاروق الاول
في الدين والوطنية والاجتماع

في كثير من المناسبات السعيدة والظروف الوانية المجيدة يتفضل جلالة الملك الكريم فيلقي على جلسائه كلمات هي الحكم السامية والعظات الغالية وهي تدل في مجموعها على إيمان جلالته وتقواه وتقديره للمخلصين من رعاياه كما تدل على عمق حبه لبلاده وعمله على رفاهتها وسعادة شعبه الوفي له المخلص لعرشه المفدى وقد عني أحد مندوبي المقطم بجمع طائفة من هذه الدرر الغوالي تلقفها من أفواه الذين أسعدهم الحظ بأن يكونوا قريبين من جلالته في مناسبات شتى :

راحة الضمير

حدثنا فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ان جلالة الملك قال له يوما « أجد ضميري مستريحا دائما كلما عملت شيئا اثر تذكري الله واعتمادي عليه وطلبي المعونة منه والتوفيق »

العامل المخلص

وقال جلالته متحدثا عمن يحب من رعاياه « ليس أحب إلي من عامل مخلص لبلاده »

الرجل الطيب

وقال حفظه الله في معرض آخر « ليس الرجل الطيب هو الذي لا يخطئ أبداً لكن الرجل الطيب هو الذي لا يتعمد الضرر ولا الكيد »

مجدي مرتبط بمجد بلادي

وقال جلالته متحدثا عن هناء بلاده وسعادتها « ان مجدي مرتبط بمجد البلاد ولذلك يهمني أن أرى بلادي عزيزة منيعة وان أرى السعادة ترفرف فوق ربوعها وأرى كل طائفة متمتعة بما يجب أن يتوفر لها من الهناء »

***

وأفضى صاحب العزة الأستاذ محمد خالد حسنين بك كبير مفتشي العلوم الحديثة بالازهر لمندوبنا بما يلي :

عقبا لنا ان شاء الله

عندما تشرفت بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك في ١١ فبراير سنة ١٩٣٧ لإهداء جلالته شارة الصقر الذهبي وصادف ذلك انني كنت مسافراً

(٣) المقطم ١١ فبراير (شباط) ١٩٣٩

الحج في اليوم التالي فاستأذنت من جلالته في السفر فقال جلالته بتأثر شديد « تقبل الله ان شاء الله »

***

وأذكر مرة في حفلة مدرسة الفنون والصناعات بالعباسية وكان جلالته ولياً للعهد إذ ذاك ان المدرسة عملت (بانصيبا) ودبرت أن تكون اللوتارية الممتازة من نصيب حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد فأدرك سموه هذا التدبير بذكائه النادر وقال : « وددت لو عرفت حظي من غير مراعاة »

الواجب على الكشافة

وكان جلالة الملك في كل مناسبة يقابل فيها الكشافة يذكرهم بوعدهم الأول « عمل الواجب نحو الله أولا ثم عمل الواجب نحو الوطن والملك ثانيا »

الناس أمام الله سواء

وقال فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون شيخ معهد الاسكندرية لمندوبنا ان صاحب الجلالة الملك في صلاة الجمعة بمسجد الرفاعي في حفلات التتويج حين وصل إلى محراب المسجد وقد وضعت فيه وسادة ثمينة أمر برفعها وقال « نحن جميعا أمام الله سواء »

هدية يحرص عليها

ولما دعي العلماء والوزراء عقب الانتهاء من الصلاة في مسجد الرفاعي إلى مأدبة الغداء ظهر ذلك اليوم في القصر الملكي قدم فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي الهدية لجلالته وهي المصحف الشريف وكتاب حديث نبوي وقال لجلالته خير ما يهدى كتاب الله وسنة رسوله فتقبلها جلالته قائلا « هذه هدية يحرص عليها » فقال الشيخ ابو العيون جعلك الله ذخراً للدين فأجاب جلالته « ان كان في العمر بقية »

***

وروى حضرة الاستاذ عبد الرحمن الجديلي مدير قسم المساجد أن صاحب الجلالة الملك أدى فريضة الجمعة في مدينة الاسكندرية في رمضان الماضي وهي الجمعة التي تلت البشرى السعيدة لولادة سمو الاميرة فريال وكان موضوع خطبة الجمعة (آثار السيدة فاطمة رضي الله عنها ونشأتها في الإسلام وما كان لمقدمها من خير ويمن وبركة على الدعوة والدولة الإسلامية) فالتفت جلالة الملك إلى سعادة صهره يوسف ذو الفقار باشا وقال « ان هذه الخطبة في موضوعها وأملنا أن يتحقق كل خير للوطن العزيز »

مصطفى كامل (١)

١٨٧٤–١٩٠٨

تمتاز هذه الذكرى الحادية والثلاثون لوفاة مصطفى كامل بعملين جليلين: أولهما إقامة تمثاله وهو عمل يرجع الفضل فيه إلى جلالة المليك. وكأنا بجلالته حفظه الله، قد استجاب لنداء البطل الوطني في الحفلة التي اقامها لمناسبة العيد المئوي لمحمد علي الكبير في سنة ١٩٠٢ إذ دعا إلى ما جرت عليه الشعوب من تربية العاطفة الوطنية عن طريق تكريم عظماء الرجال وتخليد ذكرهم واظهار الوفاء لهم. وكأن مصطفى كان يناجي يومئذ الجالس على عرش مصر من سلالة محمد علي بعد ست وثلاثين سنة، إذ وقف يشيد بذكر رأس العائلة ومنشئ مصر الحديثة

والعمل الثاني صدور ترجمة حياة مصطفى كامل بقلم رجل من ابر تلاميذه وحملة رسالته وهو عبد الرحمن الرافعي بك الذي جاء كتابه نفحة من نفحات الزعيم الخالد عن طريق الروح التي بثها في تلميذه. وهكذا يحصد المخلصون لوطنهم ثمرات ما غرسوا: وفاء بوفاء ووطنية بوطنية

قام مصطفى فلم يفرض زعامته على معاصريه بقوة نفوذ منفصل عن الفكرة التي قام ينادي بها بل حمل قلوبهم على ان تفرض مبادؤه شيئا فشيئا على النفوس. وقد قال في خطبة له «لننس اشخاصنا ولنترك الطمع في الزعامات والرياسات ونتبع احقرنا إذا كان على الحق فإننا إذا نصرناه نصرنا الوطن والامة وإذا خذلناه خذلناهم معا»

ومن كان هذا مبلغ فنائه في المبدأ لم يجد الناس في زعامته إلا غاية الغايات للجميع. ولذلك انضم حوله من كان اكبر منه سنا أمثال لطيف سليم باشا الذي لم يكد يتعرف عليه – قبل ان يعظم شأنه – حتى قال عنه انه «الشعلة الوطنية المنتظرة». وقال محمود سالم بك لبعض جلسائه أخيراً وقد جرى ذكر مصطفى: «لقد كنا رجالا اكبر منه سنا ومنزلة ولكننا إذ وجدنا فيه تلك الصفات النادرة لم نتردد لحظة واحدة في ان نضعه على رأسنا ونعمل تحت قيادته»

قام بطلنا على حين استكانة من الأمة وغفلة منها عن استقلالها فنزل في قلوب قومه وكشف لهم عن اسمى ما فيها من الأماني ثم شحذ هممهم وقادهم إلى تحقيق هذه الاماني حاميا قضيتهم من كيد اعدائهم بل من ضعف ثقتهم بأنفسهم

(١) الإهرام (مصر)

صدمته الكوارث في وطنه مرات عـدة فكان كلما تذرع بقوة من القوى لخدمة وطنه نسب اليه بعض الناس مغالطة منهم — انـه صنعتها غير ان هذه القوة كانت تنهار بعد زمن وينفض بعض الانصار من حوله يأسا فيمضي في سبيله ويستعين بقوة أخرى، ثم يجمع الانصار بنشر العقيدة الوطنية وتفهيم الأمة ان اعتمادها على نفسها اساس استقلالها وما زال كذلك حتى فطن الناس إلى كذب المغالطين بعد أن شاهدوا عدم فنائه في جهة معينة وعدم وقف جهوده بعد زوال مساعدتها ولقد قال في ضرورة مضاعفة الجهد كلما قامت العقبات ان الوطنية شعور ينمو في النفس ويزداد لهبـه في الفؤاد ويرسخ في القلب كلما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه

وظل يبذل جهده في جميع الميادين حتى تقدمت الحركة الوطنية بخطوات واسعة وكأنه كان يشعر بأن ايامه محدودة حتى قبل ان ينذره الطبيب في صيف سنة ١٩٠٧ ، فسابق الايام والموت وراءه ، حتى تغلب على الفناء وصرعه بإتمام رسالته قبل ان يحل به فلم يقع الموت إلا على جسمه ، ولسان حاله يقول : « أيها الموت لقد غلبتك ونلت الخلود لروحي وهي غايتي

على ان اهم سلاح حورب به ان بعض الناس نسبوا إلى الاحتلال ما شمل البلاد بعـد سنة ١٨٨٢ من الرخاء الاقتصادي واستقرار النظام الاداري وكانوا يقيمون ذلك دليلا على صلاحية الحكم الأجنبي . غير أن مصطفى دحض هذه الحجـة بقوله «إن مصر ليست سوقا وإنما هي وطن » وقال في خطاب إلى السير كامبل بازمان رئيس وزراء انكلترا « إن سلاسل الاستعباد سلاسل على كل حال سواء أكانت من ذهب او من حديد

ولطالما تساءل عن علة الاهتمام بالنشاط الاقتصادي وحده واعتباره بديلا من الاستقلال والحرية والكرامة القومية ونشر التعاليم والتربية وانماء روح العزة الوطنية في الشعب واشراكه فعلا في التمتع بهذا الرخاء ، إذ ان كثيراً مـن المنشآت الصناعية وغيرها أبيد وانتزع من يـد الأمة . وكان يعلن دائما ان معظم المشروعات التي تم تنفيذها كان موضوعا قبل سنة ١٨٨٢

ولعل اكبر ما عاناه في هذا الصدد أن ينبه الأمة إلى العمل لاغراضها السياسية، على حين انها كانت في بحبوحة من الرخاء ، إذ ان مـن السهل قيام الأمم وهي في ضيق مـن العيش ولكن ليس من الهين رفع العوامل الروحية فيها على الرغم من الرغد الاقتصادي وانتظام اساليب الحكم والإدارة

ولقد تغلغلت روح مصطفى في معاصريه

وجرت في عروق الأمة حتى أوجدت نهضة قومية شملت كل مظهر من مظاهر الحياة العامة «تمشى النهوض العام مع الوطنية فتحقق قوله وان الوطنية والعمل للاستقلال اكبر حافز للأمم وأعظم معزز لنشاط ملكات الافراد في مختلف نواحي الحياة»

ودخل المضمار الوطني معاصروه من الشعراء وهم مفخرة العصر الحديث كصبري وشوقي وحافظ فارتفع شعرهم وسمت مقاصدهم إذ وجدوا أمامهم أوسع أفق وأشرف مجال للشعر ووجد الأدباء في الوطنية ميدانهم الطبيعي مما رفع من شأن الأدب وغذاه بالمثل الأعلى الذي لا يكون بدونه أدباً، كما ان الحركة الوطنية وجدت في هذا النشاط سنداً يدل على الرقي الجديد بأمة تنشد الاستقلال . وكذلك انشئ نادي المدارس العليا وبدئ في انشاء جمعيات التعاون ، وبالجملة فإن علائم النهضة بدت في جميع الميادين

لم يقصر مصطفى كامل رسالته على معاصريه بل لقد قال في خطاب أرسله وهو في الثانية والعشرين إلى صديقه فريد من فيينا في سنة ١٨٩٦ «إني مستمر إلى يوم الوفاة على خدمة بلادي وان غيرتي على حقوقها تزداد يوما بعد يوم ، ولا يقلل من عزمي تهاون بقية المصريين أبداً . بل اني سائر إلى الأمام حتى أنزل القبر وبعد موتي يكون على روحي واجب الاستمرار وواجب دعوة الاحياء إلى العمل . وان شئت قل واجب احياء من هم أموات في قالب احياء»

وقال في خطاب إلى أخيه المرحوم علي بك في سنة ١٨٩٨ «إذا لم نقتطف ثمرة عملنا وجهادنا في حياتنا فإننا على الأقل نضع الحجر الاول لمن يأتي بعدنا»

هذه لمحة من ذكرى البطل الذي خلدته فكرته ، وهي ذكرى لا تستطيع الأيام أن تمحوها من القلوب فإن المثل الأعلى كالموسيقى المشجية لا يقف اثرها في النفس عند البرهة القصيرة التي تتلو سماعها بل تدخل في القلوب فتؤثر في الروح وتمتزج بها

فيا ايها الشباب من أبناء الجيل الحاضر ! هذه سيرة شاب من ابناء وطنكم نبت في البلاد التي نبتم فيها ودرج فوق الأرض التي تحت أقدامكم وفي الوسط الذي تعيشون فيه . بدأ الحياة العامة في الحادية والعشرين ولاقى ربه في الرابعة والثلاثين . فلينظر من كان منكم في هذه السن إلى نظير سنه من حياة مصطفى ليتصل به روحا فليس هذا البطل من عنصر غير عنصركم ولا تربى في مدارس غير مدارسكم، ولا كانت عليه واجبات غير واجباتكم ، ولا أوتي فرصة غير ما اوتيتم . وأمامكم رسالته التي تركها لكم وإياكم كان يعني في قوله من خطبة له « لو

أخذنا الموت من هذه الدار واحداً بعد واحد لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا كونوا اسعد حظاً منا ليبارك الله فيكم ويجمل الخير على ايديكم ويخرج من الجماهير المئات والألوف بدل الآحاد للمطالبة بالاستقلال المقدس »

لم ينظر إلا بعينيه وقلبه إلى الواجب ولم يمنعه استقلال ضميره واعطاء فكرة الحرية المناسبة لقومه طابعها الخاص ، من ان يوسع امام نفسه الأفق فينظر إلى ماسجله التاريخ في البلاد الأخرى من مآثر البطولة الوطنية . فقد قال في خطاب منه إلى صديقه فريد من بودابست سنة ١٨٩٦ رداً على من كانوا ينكرون عليه فائدة عمله « ولكنهم جهلوا ان لي روحا هي من نور الحرية الساطعة لا تستطيع الحياة في ظلمات الظلم والاستبداد . جهلوا ان روحي تنادي إلى يوم الممات ما شاكلها من الأرواح الشريفة لتتحد معها على القيام بهذا العمل الشرعي الحق وماذا عسى أن أقول لك وأنت تحس بما لا يستطيع القلم كتابته وأنت إذا تلوت هذه الاسطر سالت الدموع من عينيك . ماذا أكتب وانا كلما شاهدت هذه البلاد وشاهدت فيها علم الوطنية عاليا مرفوعا ازداد لهيب فؤادي وتفتت مني الكبد » وكيف لا يكون هذا اثر عاصمة المجر في نفسه وأثر وطنيتها في وطنيته ، وقد لقبته صحفها بكوسوث مصر تشبيها له بالبطل الوطني المجري العظيم . وقال في خطبة له . « لقد كنت احضر في اوربا مجتمعات يتردد عليها كثير من الغربيين ذوي الجنسيات المختلفة فكان كل يفاخر القوم ببلاده وذويه : الامريكاني بحرية أوطانه وشرف تاريخها وحسن نظامها وكبار رجالها والفرنساوي بشهامة أبناء وطنه وفضل جنسه على النوع الإنساني وحرية مبادئه وشرف تاريخ بلاده العظيمة . والالماني والانجليزي كذلك وأنا أنظر الجمع وأسمع الجميع وقلبي فائض حزنا وفؤادي ممتلئ كآبة وعيناي مغرورقتان بالدموع .

ان الخلود الحقيقي أن يجد الناس في أقوال البطل ماكأنه صادر منه لكل مناسبة من المناسبات التي تمر بها الأمة على تعاقب السنين وما كأنه صادر منه لقيادة كل جيل مهما يبعد العهد ، فكيف تنسى الأمة مصطفاها ، وهي تجد في كل يوم مصداقا لما دعا اليه حتى لكأنه بينها في كل ملمة كما تجد في كل ما نبه اليه ذخراً من الارشاد لا ينضب معينه

يخاطبنا مصطفى من تحت الثرى فلا نجد في الحياة جديداً . فنحن إذ نعاني اليوم توجيه الشباب المتعلم إلى سبل الكفاح ، نترحم على ذلك الميت الحي الذي قال في سنة ١٨٩٨ مخاطبا الشباب « لا شك انه لا يمكنكم القيام بإنارة الأمة وإرشادها حق الإرشاد إلا إذا

كنتم في الحياة الحرة مجاهـدين بأنفسكم في سبيل الحياة ، لا عمالا في ادارة أو ديوان تنتدون في آخر الشهر مرتبا معلوما يقتل فيكم أروح الاستقلال ويحبس في نفوسكم الحريـة الشخصية والميل الى عظائم الأعمال » . وقال في سنة ١٩٠٠ من خطبة أخرى «ولست أرى لبلادي آفة تهددها بالفناء مثل اعتقاد أبنائها ان الحكومة كل شيء وبيدها كل أمر وعليها كل واجب ، على حين ان التاريخ ينطق بأفصح بيان ان الأمة التي تعتمد في كل شؤونها على حكومتها تنزل منزلتها من الحكومة منزلة العبد من سيده . أما الأمة التي تظهر في ميـدان الحياة بنشاطها وجهادها وأعمالها متحدة مع الحكومة تارة عاملة وحدها تارة أخرى فهي الأمة التي منزلة الحكومة منها منزلة العبد من سيده »

فإذا ذكرنا مصطفى فإنما نـذكر انفسنا وأحوالنا . وإن وفاءنا له إنما هو وفاء منا لأنفسنا فلا نتكلف فيه شيئا

أيها الشباب وأيها الشيوخ ! ان القضية الحقة لا توجد إلا في ضمير صاحبها ولا وجود لها في ضميره إلا حين يملأ نفسه اليقين بها .

وعبثا يحاول الضعفاء ان يجعلوا مـن الضعف قضية تنتهي بالقوة ومن الذل قضية تنتهي بالعزة والمظلوم لا يكون مظلوما إلا يوم يشعر بالظلم ويأباه . فرب ذليل حق عليه الذل لأنـه قنع به ورأى فيه راحة وهناء ، ورب مهين لم تسم به نفسه عن مواطن المهانة فلم يجد الناس له اكثر مما وجد لنفسه منزلة

قال صاحب الذكرى في كتاب إلى مدام جوليت آدم في سنة ١٨٩٥ بانا اليه رسالته « انهم يقولون ان وطني لا وجود له ولكني اشعر بأنه موجود بما له في قلبي من الحب »

وهكذا يشعر الوطني بالمثل الاعلى ينزل على فؤاده فينحت له صورة فيه ويخلق قضيته في قلبه مما يؤدي به الى ان يكسبها أمام محكمة ضميره فتصبح منذ تلك اللحظة قائمة أمام العالم

واذا داخل احدكم الشك في نفسه وقومه فليذكر ان هذه الارض نفسها أنبتت بطلا خالداً تباهي به مصر الأبطال الخالدين وشهد له اعظم الرجال في الأمم التي أخرجت اعظم الابطال

محمود العمري



في إيران

٥ القصور الملكية

حيث تقيم الاميرة فوزية بعد الزفاف السعيد

اشتهرت إيران منذ القدم بعظمة حضارتها وفخامة آثارها ، ودقة فنونها ولاسيما فن الرسم والتصوير ، وصناعة القاشاني ، وصناعة المعادن النفيسة ، وتركيب الأحجار الكريمة . وقد ضرب العرب الأمثال بحضارة الفرس وجمال فنونهم وأبهاء أكاسرتهم ، وما حوت من تحف نادرة ، ونفائس باهرة . وما زالت إيران تزخر بجلائل الآثار ، وأفخم المشاهد التي تدل على ما وصلت اليه الحضارة الإيرانية من سمو وعظمة ومجد وفي مقدمة هذه المشاهد القصور الملكية ، أو قصور شاهنشاه إيران التي جمعت من الفخامة والجمال العجيب والنفائس الفاخرة ما يقصر عنه التصوير

وأعظم هذه القصور المشيدة في عواصم إيران هو قصر «كلستان» أو قصور كلستان بطهران ، فهو في الواقع عدة قصور لا قصر واحد ، ومعنى « كلستان » قصر الورد ، ويتألف من :

١ — « قصر المرمر » وهو القصر الخاص بجلالة الشاه ، وهو بمثابة قصر القبة بالقاهرة ، وقصر المنتزه بالاسكندرية . وقد بناه الشاه منذ خمس سنوات ، وهو مبني من المرمر الشفاف المدعو « اونيك » وله قبة مزدانة من الداخل والخارج بالقاشاني ، وبه غرفة مصنوعة بالمرايا الصغيرة على شكل البيرلنت ، وأخرى مصنوعة بالقاشاني ، وغيرها بالفسيفساء الجميل ، وجميع أنحاء القصر مزدانة بالنفائس ، ومحلاة بالنقوش البديعة ، ويسميه الإيرانيون « كاخ بهلوي » أي قصر بهلوي

٢ — قصر الميوزيه أي قصر التحف ، وفي هذا القصر قاعة العرش ، وهي تحوي عرشين : احدهما عرش « اكيان » اي عرش الملوك ، ويجلس عليه الشاه لمقابلة السفراء والرجال الرسميين ، وهذا العرش من الذهب الخالص المرصع بالماس والياقوت والأحجار الكريمة ، وهو عرش ملوك ايران القدماء

أما العرش الثاني فيدعى «عرش الطاووس» وهو عرش ضخم مرتفع كله من الذهب الخالص المرصع بالبيرلنت والزمرد والياقوت والعقيق

وغيرها ، وقد غنمه ملك ايران نادر شاه منذ نحو مائتي سنة من ملك إحدى مقاطعات الهند عندما فتحها واستولى عليها

وفي قصر الميوزيه كثير من السيوف والخناجر المرصعة بالجواهر ، وبعضها من غنائم الملوك ، وبعضها الآخر من هدايا الملوك الاجانب إلى شاه ايران ، وبه قاعة كبيرة للحفلات تكفي ثلاثة آلاف مدعو ، وستقام في هذه القاعة حفلة الزفاف الساهرة بعد الانتقال اليها من قصر المرمر

٣ — قصر البرلنت ، وفي هذا القصر غرفة مصنوعة من البرلنت الخالص ، أما سائر الغرف فبعضها مصنوع بالمرايا ، وبعضها بالقاشاني أو بالفسيفساء ، أو مزدانة بالرسوم التاريخية والصور البديعة التي صنعها أعظم رسامي إيران وفي هذا القصر تعقد حفلات العشاء التي يقيمها جلالة الشاه ، ويقدم السفراء الأجانب إلى جلالته

٤ — قصر بادجير ومعناه قصر الهواء الطلق أو قصر النسيم الجميل وفي هذا قصر يعقد مجلس الوزراء برئاسة جلالة الشاه وجميع غرفه مزدانة بأفخم النقوش والرسوم والتحف

٥ — قصر شمس العمارة وهو قصر تاريخي عظيم ويشبه في ارتفاعه البرج الكبير وقد بني منذ عدة قرون

٦ — القصر الأبيض وهو قصر ابيض اللون ناصعه مصنوع من الخارج بالرخام ويحوي صور كثيرة من الملوك الأجانب التاريخية وكلها مرسومة بريشات أكابر المصورين كما يحوي كثيراً من الهدايا والتحف الثمينة

٧ — قصر تخت المرمر وهذا القصر يحوي عرشاً تاريخياً قد صنع كله من المرمر ويجلس عليه شاه ايران لمقابلة افراد الشعب في حفلات التشريفات

وبحديقة قصر كلستان بضعة قصور أخرى لسكنى سمو ولي العهد وسمو قرينته الاميرة فوزية ولأمراء الأسرة الايرانية المالكة واميراتها

وهناك في بعض العواصم الايرانية قصور أخرى للشاه منها قصر سنجي ، وهو بمدينة سعد آباد وله حديقة عظيمة وفي هذه المدينة عقدت المعاهدات الاخيرة بين الامبراطورية الايرانية والجمهورية التركية والمملكة العراقية

ثم قصر شاميران (١) وفي هذا القصر يصطاف جلالة الشاه مع أسرته الكريمة

(١) شمران



٦ سكان القاهرة

انتهت مصلحة الاحصاء من تنظيم احصاء سنة ١٩٣٧ وقد بلغ عدد السكان في محافظة القاهرة ١٬٣١٢٬١٠٣ نسمة : منهم ٦٧٢٬٥٤٦ ذكور و٦٣٩٬٥٥٧ أناث . و١٬٢٥١٬٢٦٤ مصريون و٦٠٬٨٣٩ أجانب . و١٬٠٦٩٬٤٠٣ مسلمون و١٢٨٬٠٥٠ أقباط و٧٩٬٢٩٧ مسيحيون آخرون و٣٤٬٩٢٧ اسرائيليون و٤٢٦ أصحاب معتقدات أخرى

ويبلغ عدد المشتغلين بالزراعة ١٦٬٣٥٤ نسمة : منهم ٨٤٦ اناث . وعدد المشتغلين بالصناعة والمناجم والمحاجر ١٣٨٬٥٥٣ منهم ٤٦٩٠ أناث . وعدد المشتغلين بالنقل ٣١٬٩٨٧ منهم ٣٤٩ أناث . وبالتجارة ٩١٬٤٠٣ منهم ٨٥٣٢ أناث . وبالادارات العامة غير الصناعية ٣٨٬٩٦٩ منهم ٢٣٢ أناث . وبالخدمات الاجتماعية عامة وخاصة ٣١٬٤٥٩ منهم ٤٧٨٢ أناث . وبالخدمات الشخصية ٩٧٬٦٥٧ منهم ٣١٬٣٦٥ أناث . وبأعمال غير منتجة ١٤٣٬٩٥٢ منهم ٤٩٬٨٢٩ أناث . وبلغ عدد الذين بدون أعمال ٥٥١٬٣٧١ منهم ٤٥٣٬٢١٢ أناث ، ولا يشمل ذلك الأطفال دون سن الخامسة

وعدد الذين لم يتزوجوا أبداً ٢٠٢٬٢٦١ نسمة منهم ٥٩٬٨٣٩ أناث ، ولا يشمل ذلك الأشخاص دون سن السادسة عشرة . وعدد المتزوجين ٥٠٢٬٠٠٠ منهم ٢٤٥٬٠٧٦ أناث وعدد المطلقين ٢١٬٥٥٤ منهم ١٣٬٢٠٨ أناث وعدد الارامل ٧٥٬٨٤٢ منهم ٦٣٬٧٠٦ أناث وعدد الحالات الغير المبينة ١٢٠٣ منهم ٤٥١ أناث

(٦) الفتح العدد ٦٠٥

٧ الشدياق ومصر

زار مصر من زهاء قرن المرحوم أحمد فارس الشدياق فكتب فصلا في وصفها نختار منه ما يلي :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، أهلها ذوو لطف وادب ، واحسان إلى الغريب وفي كلامهم من الرقة ما يغني الحزين عن التطريب

أما علماؤها فإن مدحهم قد انتشر في الآفاق وفات فخر من سواهم وفاق ، اما دولة مصر إذ ذاك فإنها كانت في الذروة العليا من الأبهة والعز والفخر والكرم والمجد ، فكان للمنتسبين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسى والشحن ما لم يعهد في دولة غيرها ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة فإن لأهلها الطافة وظرافة وادبا وكياسة ، وشمائل مرضية ، واخلاقا زكية واسواقها عارية من ذلك رأسا

ومن خواصها ان البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغاظ وتضخم ...



أحمد فارس الشدياق توفي سنة ١٨٨٧

انظر كلمته عن مصر في الصفحة ٥٠٨

وكان من أعز أصدقائه المرحوم حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل والدكتور حسين عوده الدمشقي خريج القصر العيني وكان مقيما في صيدا وتوفي بها



أم المحسنين الاميرة امينة هانم الهامي

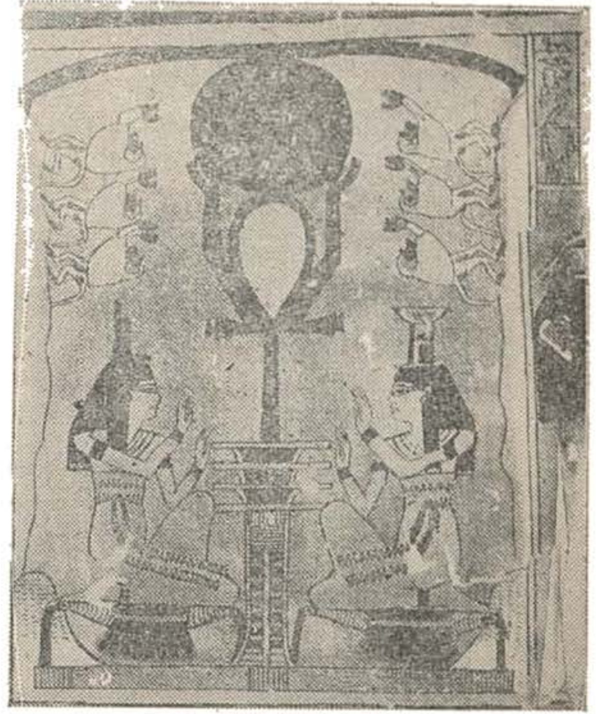
المرحومة سمو الاميرة امينة هانم الهامي الملقبة بأم المحسنين كريمة القائد المصري الكبير الهامي باشا ووالدة أصحاب السمو الامير عباس حلمي خديوي مصر السابق والامير محمد علي ولي العهد والاميرتين خديجة حرم سمو الامير محمد عباس حليم ونعمة الله حرم صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم ١٩ حزيران سنة ١٩٣١ في الآستانة التي قصدتها للاصطياف وعمرها ٧٢ سنة والصورة تمثلها في أواخر عهد قرينها ساكن الجنان المغفور له الخديوي توفيق باشا المتوفى سنة ١٨٩٢ تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنته.



تمثال جميل من حجر الشست الاشهب للملك تحتمس الثالث ، أعظم الفاتحين من ملوك مصر ويلاحظ ان الرأس رائع الصنع،وهو بلا نزاع صورة حقيقية للملك



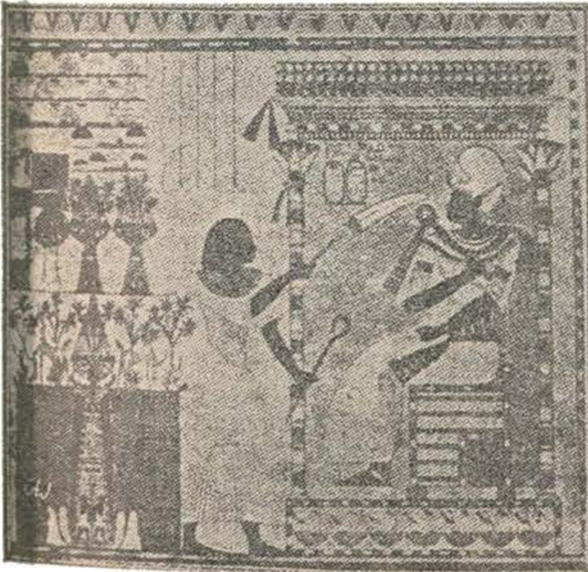
تمثال صغير فتان: من الحجر الجيري الملون،يمثل الملك « أخناتن » على رأسه تاج أزرق ويداه ممدودتان تحملان مائدة قربان



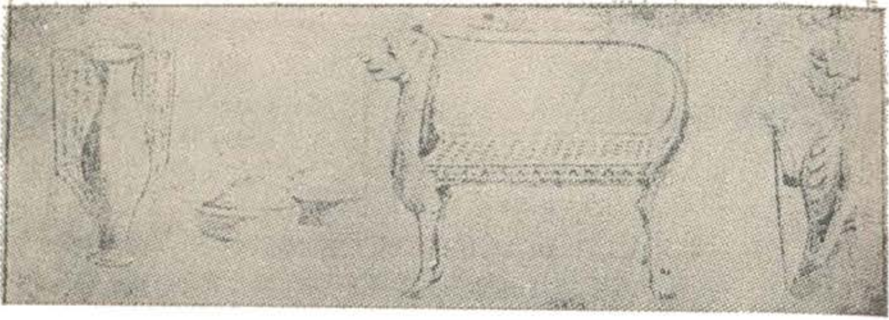
رمز الحياة عند قدماء المصريين



تمثال الملك توت عنخ أمون
الذي اكتشف قبره في الاقصر



النقوش والرسوم الملونة
وهي من آثار توت عنخ امون
العجيبة



تمثال من الابنوس والذهب و كرسي مستطيل قوائمه كالحيوان وحلل ومزهرية من الموصر
أو المعدن المنزل والمزخرف وهي من آثار توت عنخ أمون



عقد وسواران واقراط من العصر الفاطمي



نقش على جص وجـد في حمام فاطمي بجهة
ابي السعود محفوظ بدار الآثار العربية (رقم ١٣٨٨٠)

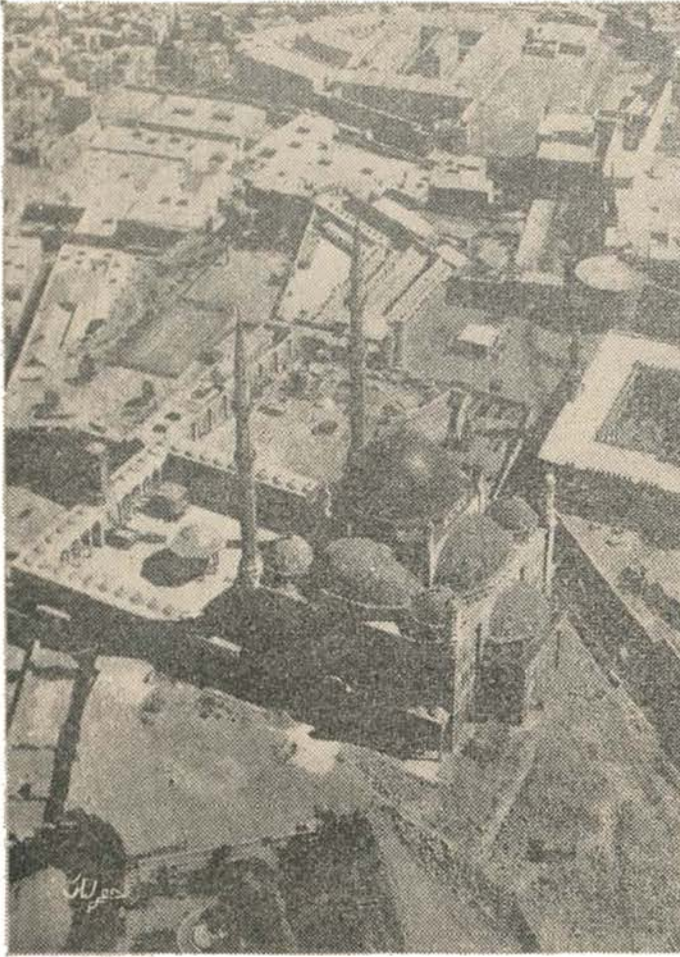


نابوليون بونابرت
الذي احتل مصر مدة سبعة أشهر
فقط وقيل انه اعتنق الاسلام
آنئذ . ووقعت واقعة ابي قـير
قرب الاسكندريـة فحطم
الاسطول الانكليزي الاسطول
الفرنسي سنة ١٨٩٧ م



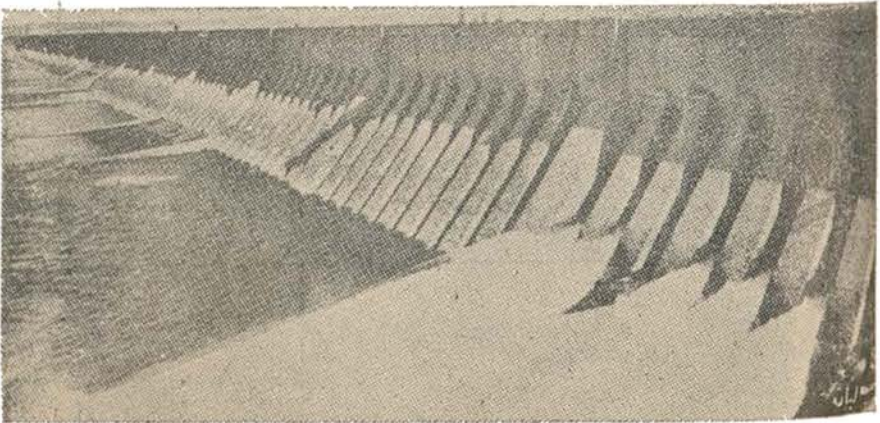
الاسطول المصرى

ترى هنا مظهراً من مظاهر مجد مصر الحربي في عهد محمد على الكبير ، فهذا جانب
من الأسطول المصرى العظيم راسياً بميناء الاسكندرية في أول ابريل سنة ١٨٣٩ ،
وأمامه زوارق ركب محمد على أحدها وأخذ يعرض سفن الأسطول الكبيرة



القاهرة من الجو
ونرى فيها قلعة صلاح الدين

خزان اسوان بعد تعليته





قناة السويس
التي تم افتتاحها على عهد اسماعيل سنة ١٨٦٩ م
ومهندسها (ده لسبس) المهندس الفرنسي الشهير وقد أقيم له تمثال في أولها عند (بورت سعيد)
وتمثال في آخرها عند (السويس)

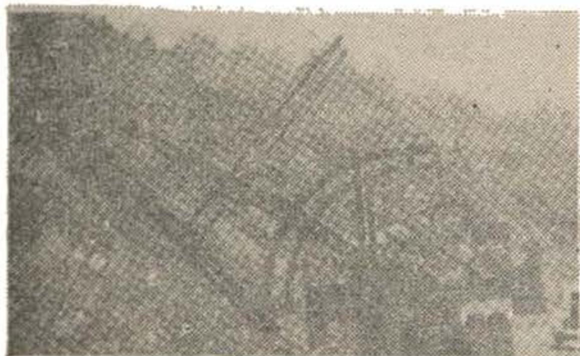


من مناظر نهر النيل الجميلة وبجانبه الهرم

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والاوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✻ آلة تقطع الاشجار وترفع الاثقال ✻ صنعوا لدى مصلحة الغابات في الولايات المتحدة آلة جديدة مهمة مدرجة تحتوي على جهاز لقطع الاشجار وجهاز آخر لرفعها ووضعها في سيارة الشحن أو في حفرة معدة لخزن الاخشاب . وتحتوي أيضا على قوس مدرج وعلى جسر يتصل به سبع قاطعات مختلفة الاحجام والاشكال وذلك لقطع الأشجار ذات الأحجام والاشكال المختلفة





٢ ✻ الاسماك تمشي ✻ هل شاهدت سمكة تمشي ؟ بعض سكان مدينة نيويورك شاهدوا ذلك . جاب المستر وليم كونالي من أهالي بلدة بارما من اعمال ولاية أوهيو الولايات المتحدة سمكتين من بلاد الصين وعرضها في مدينة نيويورك . صنع لكل سمكة حوض خشبي وضع بـه الماء والسمكة تسير عليه روحة وجيئة مستعملة زعانفها كارجل تمشي عليها كما تمشي الزواحف

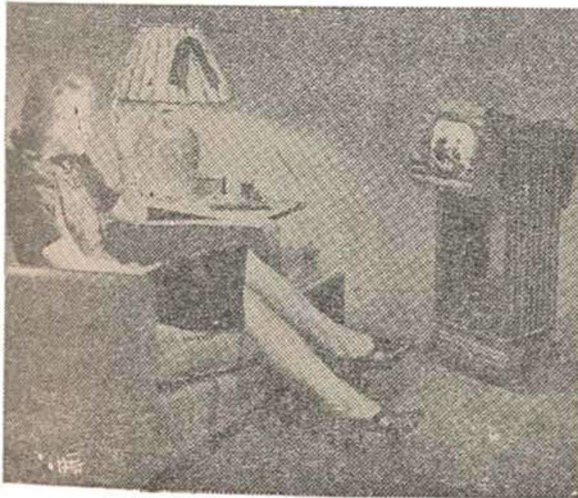
(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد أديب الزين

٣ ✻ مرشة لغسل أجزاء السيارة بالصابون ✻ صنع احدهم مرشة جديدة تملأ بالماء الممزوج بالصابون أو بمنظف آخر وينتشر المحلول منها على اجزاء السيارة المراد تنظيفها وتنظيف جميع اجزائها الداخلية ثم يترك المحاول مقدار عشر دقائق إلى ان يحل جميع الأوساخ والمواد الدهنية ثم ينظف بالماء الصافي

٤ ✻ آلة جديدة للحفر ✻ صنع أحدهم آله جديدة تدور بواسطة محرك وتستعمل للحفر على الأخشاب وهي أحدث آلة من نوعها ويحفر بواسطتها على الاخشاب صور غاية في الاتقان ودقة الصنع والذوق والجمال

٥ ✻ عاصرة جديدة ✻ صنعوا حديثا في احد المصانع عاصرة جديدة يمكن بواسطتها عصر جميع أنواع الخضار والفواكه واستخراج الماء منها . تستعمل في المنازل وقد استعملت لعصر الجزر والشوندر والكرفس والتفاح والاجاص وغيرها . ومحسنات هذه الآلة انها تستخرج العصير بكامله حتى آخر نقطة وتستخرج معه جميع المواد المغذية والفيتامينات ولا تترك سوى البقايا الجافة الخالية من الغذاء والتي تسقط في كيس متصل بمؤخر الآلة

٦ ✻ الرشوحات تمنع الأمراض الوبيلة ✻ اتضح لدى معهد الصحة في الولايات المتحدة بعد تجارب عديدة بأن المصاب بالرشح يحتوي أنفه على عدد كبير من الجراثيم المضادة للأمراض التي تكثر عادة في خلايا الدم البيضاء . وان الرشوحات هي احسن دواء ضد الانفلونزا ومرض النوم وما أشبه ذلك من الأمراض الوبيلة



٧ ✻ الراديو الحديث ✻

صنعوا حديثا جهاز راديو صغير الحجم سهل النقل تظهر فيه صور الاشخاص جلية واصبح هذا الجهاز الحديث يباع في أسواق نيويورك من مدة وجيزة



٨ ﴿ محرك كهربائي للرياضة ﴾ صنعوا حديثاً جهازاً جديداً يدار بواسطة محرك كهربائي يستعمل للرياضة البدنية بدون إجهاد أو خطر . يتألف الجهاز من عمودين يتصل بهما قبضتين في الأعلى ودواستين في الاسفل ويتصلان بمحرك كهربائي . يجلس المرء على كرسي قرب الجهاز ويضع رجليه على الدواستين ويديه على القبضتين بعد أن يدير المحرك فتسري الحركة في اليدين والرجلين وفي جميع عروق البدن

٩ ﴿ النور يسرع ازهار النبات ﴾ درس العالم النباتي كادل هامار استاذ جامعة شيكاغو أطوار النباتات فعلم بعد التجارب ان النباتات تبدأ بالأزهار عندما تزداد ساعات النهار . لذلك استعمل النور الصناعي لإنتاج أزهار باكرة وتفيد هذه الواسطة أصحاب حدائق الأزهار في المدن الكبيرة حيث تباع باقات الزهر بأثمان غالية

١٠ ﴿ شمام بدون بزر ﴾ اعتنى تلميذ صيني بمعهد شيكاغو بأنواع الشمام وأخذ ينفح البراعم بمواد كيماوية مختلفة إلى أن توصل للحصول على شمام بدون بزر (١)

١١ ﴿ فوائد عصير الكرنب ﴾ اتضح لدى عالمين انكليزيين بأن عصير نبات الكرنب يستعمل عوضا عن حقن الانسولين بمعالجة داء البول السكري ويعمل هذا العصير في جسم الإنسان المصاب بالسكري ما تعمله مادة الانسولين

١٢ ﴿ ورد بدون شوك ﴾ ظهر لدى نقولا كريللو مربي الزهور المشهور في اميركا ورد بدون شوك بعد أن قضى عدة سنوات يعتني باصطفاء الورد ويأتي بأنواع منها من بلاد نائية ويغرسها في حديقته ويعنى بها العناية اللازمة ويوفر لها ما تحتاج من حرارة صنعية وأسمدة

١٣ ﴿ تحسين أجهزة الراديو ﴾ يثابر المهندسون على تحسين أجهزة الراديو وقد جرب أحد المهندسين أخيراً مصفاة للصوت تضاف إلى المذياع لمنع الأصوات الغريبة من تخديش آذان السامعين . تتألف هذه المصفاة من خمس دوائر للتصفية متصلة بمحوّلة . تتصل المصفاة بدائرة

(١) لسوء الحظ لم تذكر المادة الكيماوية ولا كيفية استعمالها في المجلة المترجم عنها

النور وتتصل بالجهاز . وعندما يسمع صوت غريب تدار المحولة إلى أن يعود الصوت إلى حالته الطبيعية .

١٤ ❋ تجفيف القش بالكهرباء ❋ صنعوا في اميركا جهازاً كهربائيا جديداً يستعمل في المزارع الكبيرة لتجفيف القش المبلل بالماء من جراء سقوط الأمطار عليه وجرى تجربة هذا الجهاز في مزرعة الاختبار التابعة لجامعة تاناسي في مقاطعة كنوكسفيل في الولايات المتحدة. يوضع القش ضمن أحواض من خشب يمر بها هواء ساخن عندما يدار الجهاز فيجف القش ويصبح صالحا للخزن أو للدرس

١٥ ❋ حاجز السلامة لغواة الرياضة البدنية ❋

صنع هاري هيلمان حاجزاً جديداً يحتوي على دواليب دوارة يوضع أمام غواة القمز . فإذا قصر القامز بقمزته يسقط على هذا الحاجز دون أن يصاب بأذى وان هذا الحاجز ينشط القامز ويجعله يغامر بتكبير قمزته اكثر مما لو كان أمامه حاجز آخر يعرضه للخطر

١٦ ❋ السيارات في الدول المختلفة (١) ❋ أنتج العالم في أثناء السنة الماضية ٣،٩٩٦،٧٥٤ سيارة ، أنشأت منها الولايات المتحدة الاميركية وحدها ٢،٤٤٨٩،٦٣٥ سيارة، وأخرجت بريطانيا العظمى ٤٤٧،٥٦١ سيارة ، والمانيا ٣٢٨،٠٠٠ سيارة ، وفرنسا ٢٢٠،٣٤٣ سيارة ، وروسيا ٢٨٥،٠٠٠ سيارة

١٧ ❋ حقائق غريبة عن الكسوف والخسوف ❋ تنكسف الشمس عن إحدى جهات الكرة الأرضية مرة واحدة في كل عام ونصف عام. ولكن قلما يكون هذا الكسوف واضحا فيتيسر للعين المجردة مشاهدته

أقدم كسوف سجله التاريخ هو الكسوف الذي شهدته الصين سنة ٢١٥٨ قبل الميلاد وقد اعدم امبراطور الصين حينذاك اثنين من الفلكيين لأنهما لم يتنبآ بهذا الكسوف قبل وقوعه وقد كان الصينيون يعرفون في تلك العصور القديمة ما يشبه المراصد الفلكية ، فكانوا يكلفون بعض الفلكيين بمراقبة الكواكب والتنبؤ بحركاتها

أدى خسوف القمر سنة ٤١٣ ق.م. إلى تغيير وجه التاريخ تغييراً تاما . فقد حمل الآثينيين على ان يؤخروا غارتهم على « سيراكوز » سبعة وعشرين يوما ، استطاع عدوهم في اثنائها أن يحمل عليهم حملة شعواء أتت على جيشهم جميعاً

(١) هاتان النبذتان عن مجلة الهلال

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

مجموعة نقود وردود

لدينا لهذا الباب مقالات كثيرة جداً وإننا نشير لها هنا مكتفين بهذه الإشارة عن نشرها إلا ما اقتضى المقام نشره في المستقبل البعيد

جاءنا من عمان بتوقيع روكس زائد العزيزي دبلوم في الصحافة مقال مطول عنوانه (بين الإمام الكرملي وخصومه) وهو رد على ما كتبته مجلة المسرة من الاعتراضات على الأب انستاس الكرملي . وجاءنا من السيد يوسف ابو خليل المهاجر في السنغال مقال عنوانه (النقد هل هو ضروري للأدب أو عالة عليه)وجاءنا منه مقال آخر عنوانه (تبعة الهجرة) وهو يلقي التبعة على السلطة . وجاءنا مقال من السيد عبد اللطيف غانم عنوانه (إلى أعداء الله . . . أعداء الوطن) حول روايته معاد . وجاءنا مقال من السيد ابراهيم حاوي (السنغال) عنوانه (حول لو تبصروا لأبصروا) وجاءنا تصحيح من إدارة المكتبة الرضوية لما كتبه العلامة الشيخ سليمان ظاهر من انه يدير المطبعة الحيدرية الشيخ صادق الكتبي والشيخ محمد ابراهيم والصواب أنه يديرها صاحبها النشيط (محمد كاظم الكتبي) ابن المرحوم الشيخ صادق ولا علاقة للشيخ محمد ابراهيم بها وجاءنا قصيدة للسيد عبد الزهره الصغير عنوانها (يا منتدى النشر) قال فيها

سيروا أحباي وفقتم لغايتكم
فليس يربح من للعلم لم يسرِ

وجاءنا من صافيتا بتوقيع المخلص مقال عنوانه (نداء خاص للشباب) انتصر به للشباب وأثبت أن الشباب وحده هو الذي استطاع أن يؤدي لأمه سورية خدمة خالدة وأنحى على الزعماء والمتزعمين . . .

وجاءنا مقال بتوقيع سلمان أمون(السنغال) عنوانه (من فتح معهداً أقفل سجناً) وهي كلمة موجهة لنائب الجنوب المحبوب السيد رشيد بيضون بمناسبة فتحه مدرسة في قرية(دير قانون رأس العين) بلد صاحب الكلمة وختم كلمته بأبيات لفتى الجبل جاء بها

للعلم هبوا لقد طال الكرى بكم
واسترجعوا عزكم في سالف الحقب

والحق يقال إن ما قامت به الجمعية الخيرية العاملية في بيروت ورئيسها المحبوب من

فتح المدارس في بعض القرى العاملية كان من خير الأعمال وقد شاهدنا صدفة بمناسبة عقد قران الشيخ عبد الله نجل العلامة الشيخ محمد علي نعمه — من حسن تنظيم مدرسة حبوش ونجاح تلامذتها في مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة شهور ما يسر وينطق الالسنة بالثناء والدعاء . وجاءنا كتاب مفتوح بتوقيع حسن دكروب العاملي من تبنين المهاجر في السنيغال والكتاب موجه لحضره الوطني الغيور عارف بك عبد الرزاق بمناسبة التجائه لسورية وفيه الثناء الذي يستحقه هـذا القائد الباسل وقد لجأ الآن للعراق للوطن العربي الحر وبهذه المناسبة نقول أن السيد حسن دكروب أرسل لنا عدة قصائد زجلية تتضمن مديح المجاهدين الفلسطينيين وسماحة المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني وغيرهم من أنصار العروبة وحماتها ولم ننشرها لأن العرفان لا تتسع لنشر الشعر الزجلي مع إعجابنا به وبناظميه وتشجيعنا لهم بكل مناسبة . كما جاءنا من آخر في ابيدجان ان البعض يلوموننا لعدم نشر الشعر الزجلي وزيادة صفحات العرفان لهذه الغاية ومتى كنا ننشر الشعر الزجلي وتركنا نشره لنلام على ذلك ونحن غائصون في الشعر الفصيح للركب نعم متى طلب منا العدد الأكبر من المشتركين هـذا الطلب حينئذ نخصص صفحة او اكثر للجيد منه

وجاءنا منشور بتوقيع يوسف كمال المهاجر الوطني الغيور في الارجنتين عنوانه (إلى رجال المهجر في القارتين الاميركية والافريقية) يحث به على تلبية نداء العلامتين الكبيرين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد عبد الحسين شرف الدين الأول في الحث على معاونة مدرسته ومكتبته اللتين أنشأهما في النجف الاشرف على طراز حديث والثاني في العمل الكبير الذي قام به في تأسيس المدرسة الجعفرية في صور التي لم تتم سنتها المدرسية الأولى حتى ظهر النبوغ على تلامذتها النجباء الذين بلغوا اربعمائة تلميذ . كما انه جاءنا قبلا كتاب للسيد الجليل من الجمعية اللبنانية السورية في دكر يشكرون به مساعيه المشكورة ويعدون بمساعدة عمله الكبير وقد بدأت التبرعات للمدرسة ترد من المهجر لكن ينتظر ان تكون أعم وأوفر وخير المال ما بذل في سبيل العلم والتعليم .

وجاءنا أيضا من السنيغال رسالة بتوقيع (أبو المفيد) عنوانها (الحريـة) يتخلص بها كاتبها لترشيح المجتهد الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين للزعامة الدينية والدنيوية لما يقوم به من الاعمال الجسام طالباً من سيادته أن يتولى بنفسه مطالبة الحكومة في حقوق جبل عامل المهضومة

وجاءتنا رسالة بإمضاء (محمد رضا) ينتصر بها للحاج مصطفى عياد وأنه لم يكن طلبه بلسانه وحده بل بلسان الكثيرين من المهاجرين

وانه لم يقصد الاعتراض على ما يقوم به النائب المحبوب السيد رشيد بيضون من فتح المدارس في القرى بل القصد التقيد بما وعد به من إقامة كلية عاملية في بيروت تكون مفخرة للطائفة وبزرة طيبة لتعلم العامليين العلوم العالية

وجاءنا مقال بتوقيع (فريق من مهاجري السنغال) بعنوان (الجمعية اللبنانية السورية تحت الغربال. يلفقون ويكذبون ويقولون باسم جميع المهاجرين) وفيها ماأوردناه آنفا ثم تفنيد لما جاء في الجزء الثامن من العرفان الصفحة ٢٠٦ عن الجمعية ورئيسها وعن ناديها

وجاءنا كتاب بتوقيع حسن قرزوني من قرية شحور يطلب منا نشره وخلاصته أنه طلب كفالة لابن عمه فذهب للجمعية المذكورة لتصادق عليها فلم تصادق إلا بعد أن أخذت منه ٢٢٠ فرنكا استدانها ودفعها. وجاءتنا رسالة طويلة من الحاج مصطفى عياد يبرر بها اقتراحه بإنشاء كلية وتفضيلها على كتاتيب القرى وهو يقترح أن يكتب الكتاب في هذا الموضوع (أي أفضل الكلية أو مدارس القرى) وللمجيد خمسمائة فرنك ويقترح تأليف لجنة للتحكيم مؤلفة من صاحب العرفان والنائب الكريم السيد رشيد بيضون ويقول عن الجمعية الجديدة حبذا لو نريث القائمون بها قليلا وأرونا أفعالهم دون أقوالهم مع أن الأعمال لم تزل في عالم الخيال ويقول: أروني من المنشقين على الجمعية كما تزعمون من وشى على الجمعية للسلطة أو تخاصم معها

وجاءتنا كلمة شكر بإمضاء محمد نزال يشكر بها الجمعيتين في دكر الجمعية اللبنانية والجمعية اللبنانية السورية لتبرعها بتسفير عائلته للوطن ويخص بالشكر السادة خليل الزيات وحسن جواد وابراهيم تشام صاحب مكتب الصحافة وابراهيم طالب

وجاءنا اربعة ردود على ما كتبه السيد عبد المجيد الحلباوي في نقد كتاب (نحن في افريقية) أولها بتوقيع محمد فقيه المهاجر في ابيدجان وهو رد مشبع ممتع وثانيها بتوقيع سلمان أمون نزيل اندلو (السنغال) وهو مملوء تنكيتا وتبكيتا للمعترض وثالثها بتوقيع موسى سكيكي أحد مهاجرينا الكرام في سيراليون ورابعها بتوقيع فؤاد مارون المهاجر في لينكر (السنغال) فنشكر لهم دفاعهم عن ابن المروة الكامل

وإنا نكرر ما كتبناه غير مرة من وجوب تعاون المهاجرين على اختلاف نزعاتهم على ما يرفع شأنهم وشأن وطنهم وأن يوفقنا جميعاً للم الشعث وبث العزة القومية في النفوس لندفع عنها التيارات التي اجتاحتها أو كادت والأمر يومئذ لله

***



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مضغ الطعام (*)

للدكتور كامل سليمان الخوري
(بروكلين نيويورك)

يشكو الكثيرون من ضعف في معدهم ناسبين ذلك إلى هذا أو ذاك النوع من الغذاء وقد فاتهم ان الطعام لا كبير دخل له في سوء الهضم ، وإنما يتأتى هذا المرض عن كيفية تناول الطعام ، فهناك شروط لا غنى لكل ضعيف المعدة عن التقيد بها إذا ما شاء المحافظة على جهازه الهضمي وها نحن نذكرها اقتضابا لترسخ في فكر القارئ اللبيب :

أولا : اجتهد يا ضعيف المعدة أن تتناول غذاءك في أوقات معلومة جهد الاستطاعة، لأن المعدة — ككل عضو آخر — إذا اعتادت النظام تفرز عصاراتها الهاضمة بدون أقل عناء

ثانيا : لا يغربن عن بالك أن تناول الطعام أمر يستلزم وقتا كافيا ، فلا يجوز أن يسرع المرء في ازدراده لأن الغذاء غير الممضوغ جيداً يهيج بطانة المعدة ثم يعدها للالتهاب ، وخير لك أن تلبث على الطوى مدة من الزمن إلى أن يتسنى لك الوقت الكافي لمناولة غذائك على الطريقة المعقولة من ان تزدرده قطعا غير ممضوغة

ثالثا : لا تنس ان مضغ الطعام جيداً، فضلا عن تحويله اللقمة إلى كتلة متجانسة الشكل ، فإنه يستحث افراز اللعاب — الريق — من الغدد ، وهذا اللعاب يحتوي خميراً يسمى بتيالين « Btyalin » من خواصه تحويل المواد النشوية إلى سكر ، وهذا يكفي المعدة عناء ليس بالقليل إذا ما أتتها المواد النشوية غير محلولة . ويمكنك تجربة ذلك بوضعك قطعة خبز في فمك ولوكها كثيراً وبلها بريقك جيداً، فلا تعتم أن تشعر بطعم حلاوة في فيك لأن النشاء قد تحول إلى سكر بفعل « البتيالين »

رابعا : إياك أن تتجرع كثيراً من الماء مع الأكل ، لأن كثرة السوائل في المعدة تضعف قوة العصارة المعدية الهاضمة ، فتقصر هذه إذ ذاك بعملها الهاضم على المواد (البروتيئينية) كاللحم والبيض والحليب وما يشتق منه كأنواع

(*) تفضل حضرة الدكتور بعدة مقالات صحية مهمة وقد بدأنا بنشر هذا المقال المفيد

...لجبن وما شاكل

خامسا : تجرع كوباً او اكثر من الماء القراح قبل الأكل بساعة او اقل ، لأن ذلك يروي دمك ، فلا يبقى الك حاجة كبيرة لكرع ... بعد الأكل بنصف ساعة أوبساعة، وهكذا ... يسير عمل الهضم على سيره .

سادسا : لا تنسَ ان للمعدة أيضا حركة ميكانيكية تحرك بها ما تحتويه من الأطعمة ... تمزجها ببعضها بعضاً حتى تغدو متجانسة الشكل ... رخوة القوام فتدفعها دفعاً متتابعة إلى بدء المعي ... أي إلى ما يسميه الأساة « الاثني عشري »، Duodenu... فإذا انت اكثرت من كرع الماء بعد الأكل بساعة مثلا، فإنك تبرد هكذا عمل المعدة ... وتوقفها إلى حين عن متابعة عملها الميكانيكي هذا ... الهضم ، وكلما كان الماء اكثر برودة كان ضرره اكثر واكبر . فعليك إذن أن تعتاد الشرب ... مرة أو مرتين قبل الشروع في مناولة الطعام ... بنصف ساعة او اكثر

سابعا : نحن لا نوافقك على اخذ قدح أو اكثر من المقبلات الكحولية قبل الأكل، لأن ذلك إذا أفادك موقتا فإنه على الاستمرار يضر ... غدد معدتك إذ انها تعتاد الكسل ولا تعود تفرز ... موادها الهاضمة إلا بتأثير المقبل ، وهكذا ... يبروها الخمول ثم سوء الهضم المتكرر

ثامنا : أذكر أيها القارئ الحصيف ان القدح الواحد يصير عما قليل قدحين ، وهذا يجرك أخيرا إلى اعتياد ارتشاف المسكرات التي لا تحصى اضرارها فتندم حيث لا ينفعك الندم وبهذه المناسبة نشور عليك بمطالعة رسالتنا الباحثة في أضرار المسكر والدخان فإذا طالعتها جنيت منها فوائد كثيرة .

تاسعا : من اللازم اعطاء راحة نصف ساعة على الأقل لجسمك بعد الأكل ، فإذا لم يتيسر لك ان ترتاح عن كل عمل اجتنب على الاقل الحركات العنيفة والأعمال الشاقة من الالعاب أو السير بسرعة زائدة

عاشراً : إن راحة الفكر بعد الاكل ضرورية لأن كل عمل فيتريولوجي يستدعي توارد الدم إلى ذلك العضو ، فإذا طفقت تراجع أعمالا حسابية بعد تناول طعامك أواشتبكت في جدال عنيف مع شخص آخر احتقن دماغك من توارد الدم اليه وهذا الدم كان معظمه متجمعا في جدران المعدة ، فيعرو هذه نوع من فقر الدم ، وعلى التمادي يستولي عليها عسر الهضم على انواعه مما لا يسمح لنا المقام ببسطه الآن في هاته العجالة ولعلنا نرصد لذلك مقالا آخر إذا ساعدتنا العناية وسمحت الظروف

الدكتور كامل سليمان الخوري

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ تسهيل معاملات المهاجرين ✻

كونا كري يونس صفي الدين

س لقد قرأنا في الجرائد السيارة ان الحكومة اللبنانية طلبت من الحكومة الافرنسية أن تسهل معاملات المهاجرين ممن يودون زيارة وطنهم لبنان فلا يطالبون منهم ضمان العودة أي الكفالة فلم نعلم النتيجة ولا قرأنا عن الجواب شيئاً

ج ونحن لم نعلم النتيجة أيضاً ولو سهلت الحكومة معاملة المهاجرين لأحسنت لنفسها وللمهاجرين معا

٢ ✻ المهاجرون والعفو العام ✻

منه

س لقد طالعنا نشرة رسمية حكومية هنا ان الحكومة تبحث في اعطاء عفو عام عن المهاجرين المبعدين من المقاطعات الافريقية بمناسبة انتخاب رئيس الحكومة مجدداً فهل الحكومة اللبنانية هي المنوه عن ابنائها للحكومة الافرنسية أم هذا من طريق الصدف

ج أحسن ما تسديه الحكومة للبلاد من العمل الطيب هو العفو عن المهاجرين المبعدين عن المقاطعات وعساها تعجل بذلك إذ خير البر عاجله وإنا نحيل هذا السؤال على نواب الجنوب لاسيما السيد رشيد بيضون الذي عالج هذه المشكلة

٣ ✻ المهاجرون والتصعبات ✻

منه

س ان المهاجر إذا قصد السفر من لبنان تراه يتكبد مشقة عظيمة بين الدوائر وعلى الخصوص ان لم يكن قاطناً في بيروت فهذا يتكبد مشقة ومصاريف مضاعفة عدا الملل وطول الشرح وتصفير النفس والتأجيل من وقت لآخر حتى ان المهاجر يوءلي على نفسه ان لا يعود للوطن مهما تقلبت الظروف، فهل الحكومة اللبنانية تنتبه لهذا الغلط وتوجد دائرة المهاجرة كما يوجد في كل الحكومات إذا ان المهاجر

يستغرق نصف ساعة فيكون حاصلا على وثيقته افيدونا مأجورين ان شاء الله

ج سهلت الحكومة معاملات جواز السفر الذي قبل ومع ذلك فلم يزل يعوزها أن تخطو خطوة ثانية ليكون التسهيل أشمل وليعلم السائل ان حكومته بدأت تقتدي في الحكومات الراقية بتسهيل المعاملات وتنظيم الدوائر

﴿ التنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح ﴾

كوالك — سنغال ابراهيم حاوي

لحضرة استاذنا الفاضل صاحب العرفان المحترم

س ما قولكم ونظر علمائنا في التنويم المغناطيسي ومناجاة الارواح أله حقيقة أم من الشعوذة وكثيراً ما نقرأ في المجلات المصرية وخلافها عن مناجاة الارواح ويقولون انهم يجمعون الارواح ويسألونهم عما يريدون ومما يذكر أني سنة ١٩٣٢ قرأت في مجلة ما خلاصته ان اميل زيدان صاحب مجلة الهلال المصرية استحضر روح والده وسأله عن أسئلة لا تحضرني الآن ويجيبه عليها وعن اشياء فعلها في حياته ويعلم له علامات واضحة وكثيراً ما قرأت من هذا النوع . كذلك التنويم المغناطيسي ما يفيد أنهم ينومون رجلا وينطق عن الخفايا ويدل على السرقات وما اشبه ذلك ومما يناسب ذكره لقد افادني بعض التلامذة في مدرسة حوض الولاية في بيروت انهم دعوا المنوم (حقي) وامتحنوه بأحد الاولاد أنه سرق قلم حبر من رفيقه فكان مما افاد أن القلم مع فلان ابن فلان صفته كذا طبقاً للمرام فما قولنا في هذا يا سيدي صاحب العرفان ومن اي نوع نحكم عليه

ج التنويم المغناطيسي من الحقائق العلمية الثابتة التي ثبتت علميا وعمليا وجربناها مراراً بنفسنا وذلك ان المنوّم يكون أقوى إرادة من المنوَّم فيؤثر عليه ويسلبه شعوره وحينئذ يجيب عن كل ما يسأله عنه ويستخرج ما في ضمير السائل لكن قد يصيب وقد يخطئ في كشف الواقع نعم يصيب في اكتشاف المخبئات صغرت أو جلّت . أما استحضار الأرواح فلا ينطبق على قواعد علمية وجربناه عدة مرات فوجدنا الذين يدعونه مشعوذين يؤثرون على البسطاء فقط

٥ ﴿ نائب يبيع ارضاً لليهود ﴾

السنغال (سائل)

س قرأت في الجرائد بأن النائب

نجيب بك عسيران باع ارضاً لليهود فهل هذا صحيح

ج نعم صحيح لكن البيع كان لشركة يونانية والنائب احمد بك الاسعد باع سهمه في المنارة لليهود ويقال إنه باعهم سهمه في هونين ايضاً ولو سهلت الحكومة لليهود مشترى الأراضي لما تورع أحد في جبل عامل عن البيع لهم إلا ما ندر والنادر لا يقاس عليه

٦ ﴿ الشعر والالحاد ﴾

منه

س كثيراً ما أقرأ شعر اللحوماني وموسى الزين شراره وامثالهما وفيه تعرض لرؤساء أديانهم والمفهوم بأن الطاعن على رئيس طائفة كالطاعن على نفسه فهل هؤلاء من الملحدين الذين لاينتمون إلى طائفة

ج النقد لا يعد إلحاداً نعم تريدون أن تقولوا لماذا لاينتقد هؤلاء وأمثالهم بالتي هي احسن

٧ ﴿ الظهير البربري ﴾

منه

س علقتم في عرفانكم الزاهر العدد الثاني على رفض قانون الطوائف بقولكم (وهكذا رفض هذا القانون كما رفض الظهير البربري من قبله) فما هو الظهير البربري وما قصته

ج الظهير البربري يخرج المسلمين عن إسلاميتهم ويجعلهم امة أخرى وقصته ان الحكومة الفرنسية ارادت تطبيقه في المغرب الأقصى وجل السكان هناك من البربر لكن قامت حوله ضجة شديدة حالت دون تطبيقه ولله الحمد

وقد مضى عليه تسع سنين ويقال إنه ما زال هذا الظهير معمولا به وقد اخرج خمسة ملايين من المسلمين عن إسلاميتهم كما قرأنا في بعض صحف مصر والله اعلم

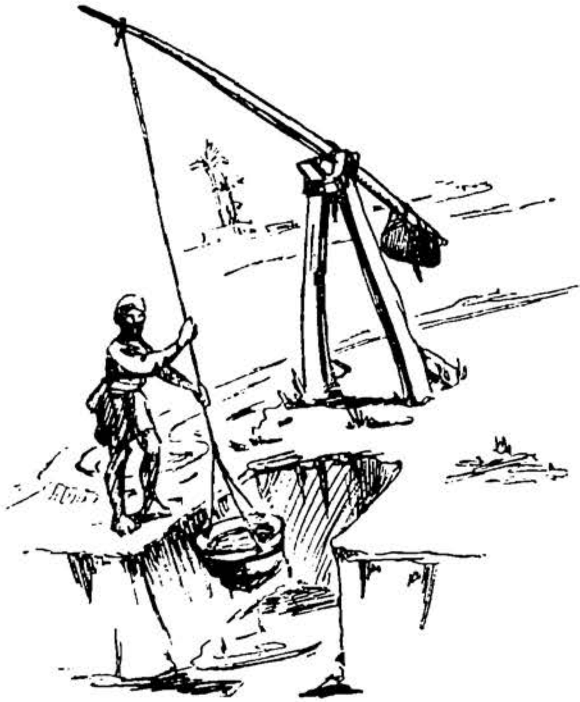
٨ ﴿ سؤال وجواب ﴾

جاء في ج ٢ ص ٢١٥ سؤال للقراء وهو هذا:

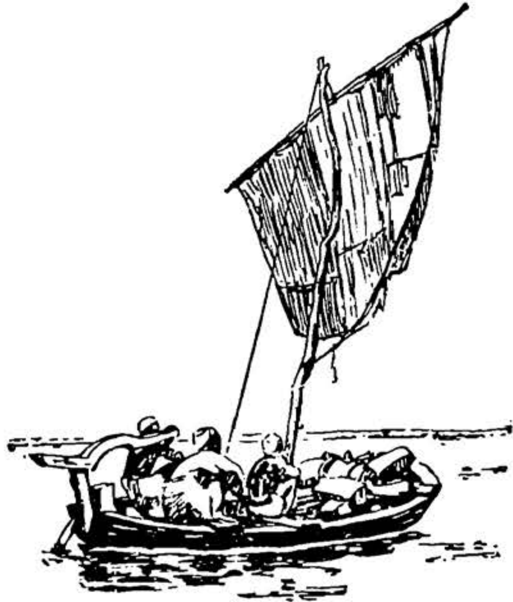
اتعرف خالا احرز المال كله
ففاز به من دون عم وما غضب
وما الخال عم الميت حين تنصه
ولكنه ادنى واولى إذا نسب

والجواب ان هذا رجل وقع على اخته شبهة فولدت له ولداً فهو اب وخال ثم ان الولد مات فورثه ابوه الذي هو خاله والأب يحجب العم وهذا الناظم ذكر الخؤولة صريحا ولم يذكر الأبوة التي هي السبب بل اشار اليها بقوله ولكنه ادنى واولى إذا نسب

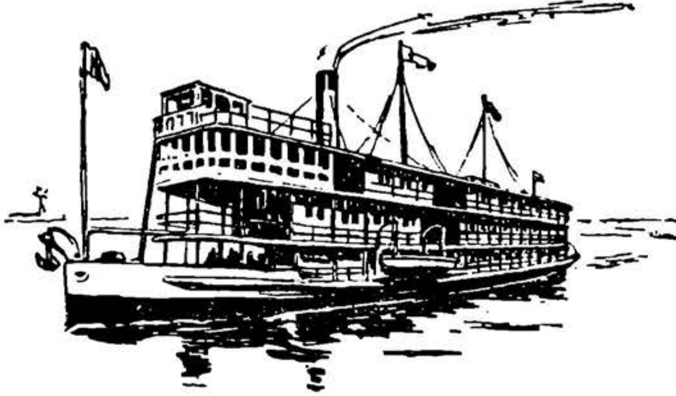
محمد تقي الفقيه



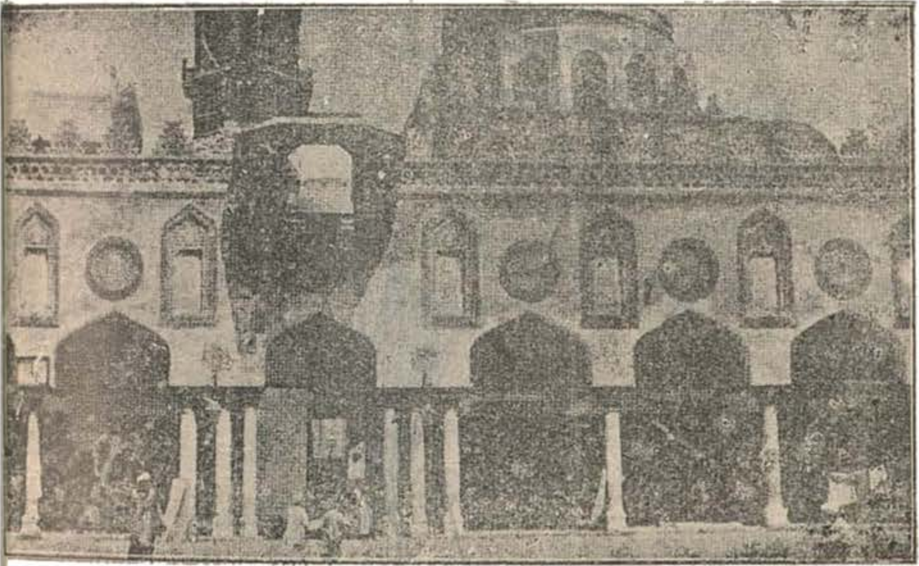
فلاح مصري يستقي الماء من النيل على الطريقة القديمة (الشادوف)



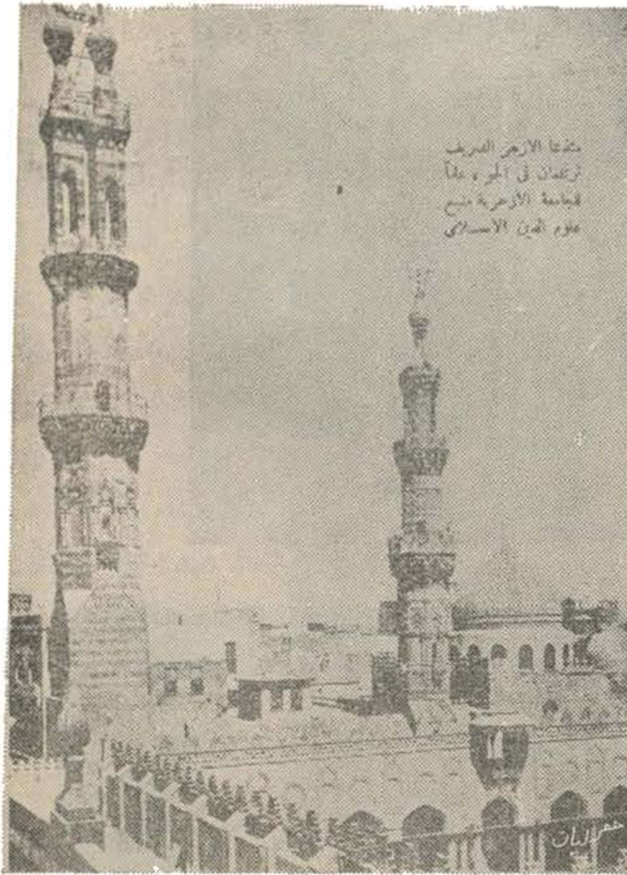
زورق شراعي يسير في نهر النيل



نموذج من الذهبيات التي يسكنها الأغنياء وتسير في النيل عند الحاجة



الجامع الأزهر الشريف

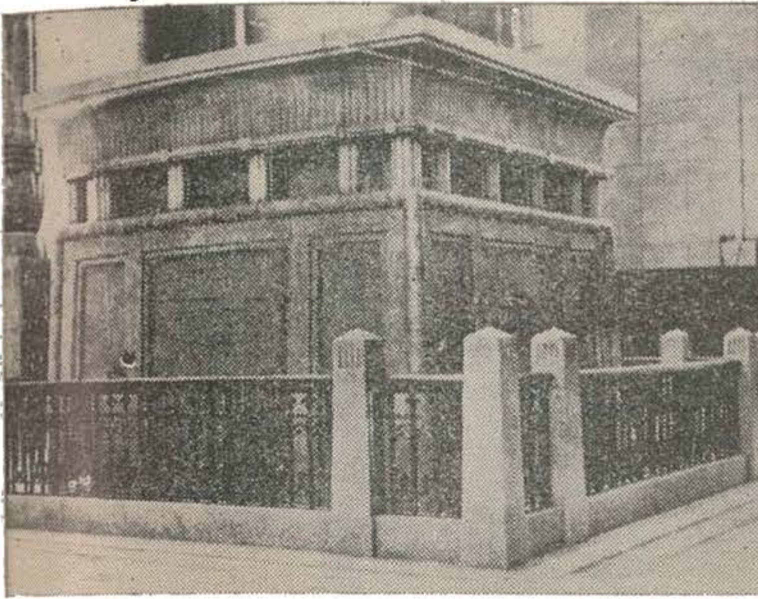


مئذنتا الأزهر الشريف
ترتفعان في الجو، علماً
للجامعة الأزهرية منبع
علوم الدين الإسلامي

مأذنتا الجامع الأزهر
وتكادان تناطحان السحاب

الكسوة الشريفة والمحمل المصري

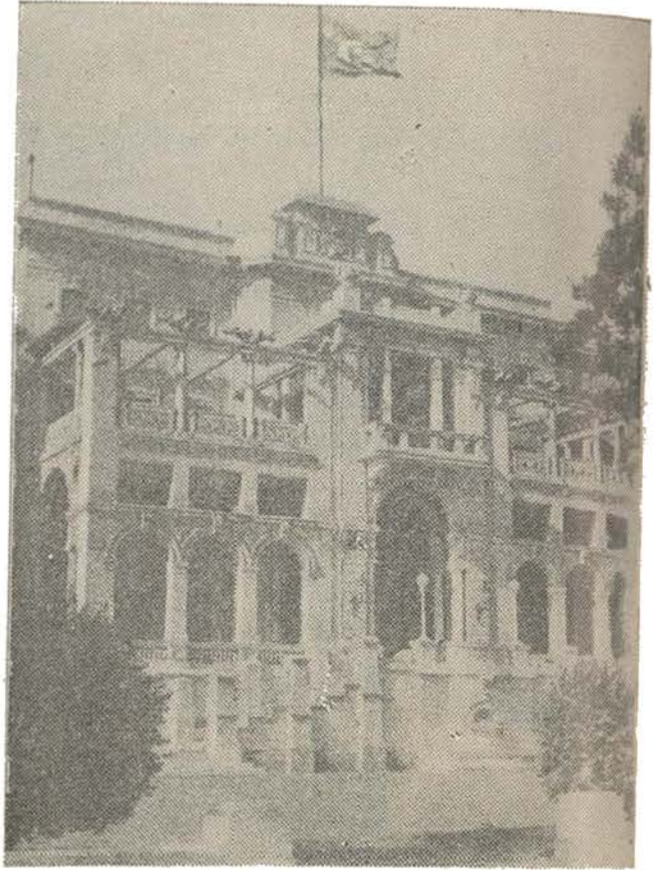




فوق ضريح
سعد

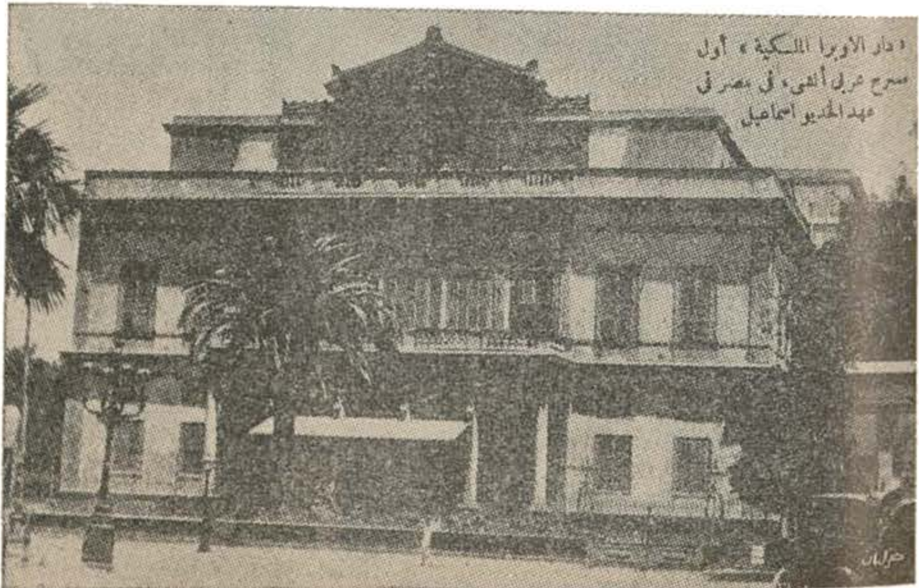


المدخل الملكي
لمتحف فؤاد الأول الزراعي

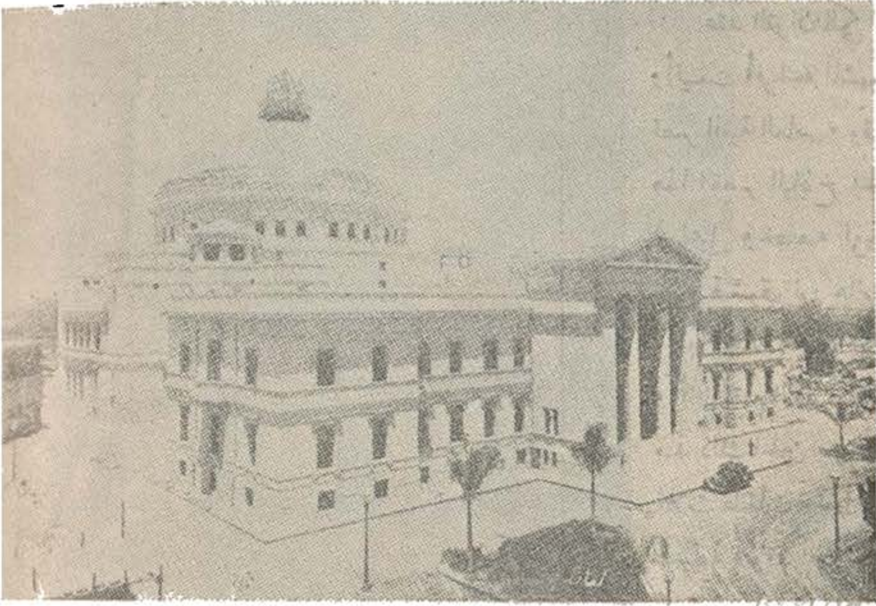


قصر القبة

عقد القران الملكي السعيد وأقيمت أفراحه المشهورة في قصر القبة العامر . وقد أنشأ هذا القصر الباذخ الخديو اسماعيل وخصصه لزوجته الاميرة شوق نور هانم والدة اكبر أنجاله الخديو توفيق . وكان مقام اكثر ولاة مصر منذ ذلك الحين . ويتألف من ثلاث طبقات وسط حديقة فسيحة ، وقد أفرد فيه جناح خاص بصاحبي الجلالة



«دار الأوبرا الملكية» أول مسرح غربي أنشىء في مصر في عهد الخديو اسماعيل



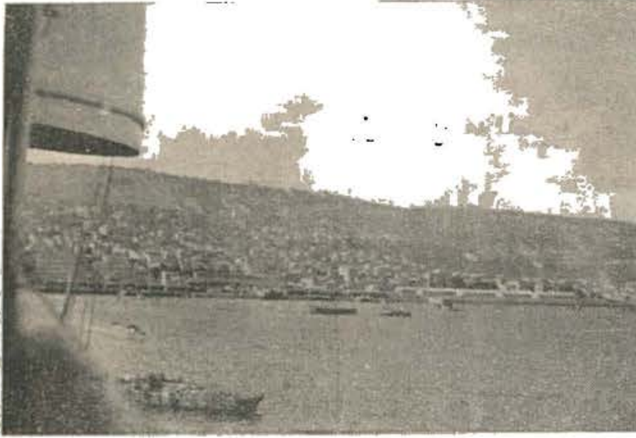
صالة الاحتفالات في الجامعة المصرية



فريق من الطلبة الشرقيين في الجامعة المصرية



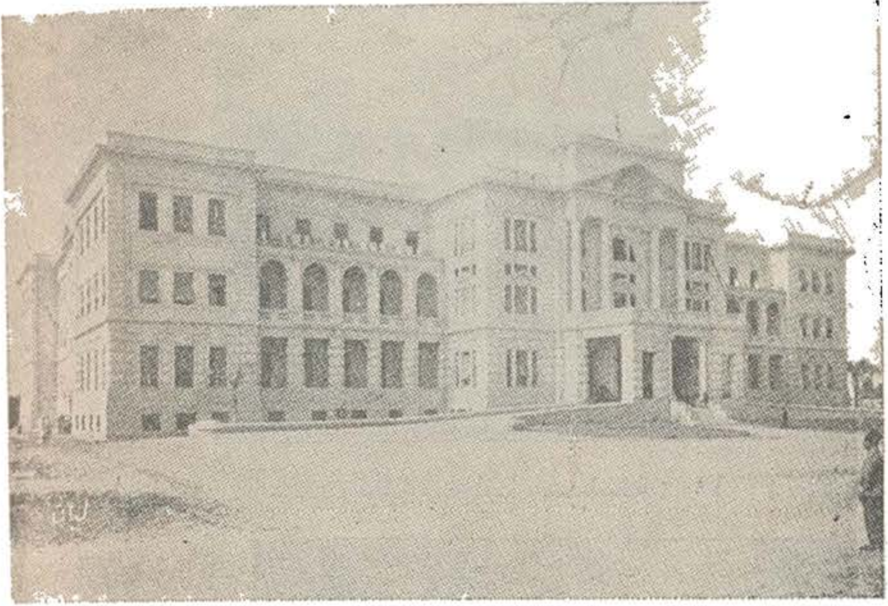
صورة بعض الأساتذة والطلبة في الجامعة المصرية سنة ١٩٣٢



ميناء الاسكندرية



على ظهر الباخرة (مار كوبولو)
في الإياب
ويرى صاحب العرفان
والاستاذ المعلوف فالسيد محمد
مرتضى والسيد رياض عيسى
المعلوف والواقفان السيد
مصطفى مسكية فالاستاذ
حمدي الروماني



وزارة الزراعة المصريه



بنك مصر

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لإسهاب ولاسيما إذا رغب منا أصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بإمعان وإنما نكتفي بذكر أكثرها في الباب الآتي اضيق الوقت

١ نخب الذخائر في أحوال الجواهر

هذا الكتاب تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني المتوفى سنه ٧٤٩ للهجرة الموافقه لسنة ١٣٤٨ وهو مأخوذ عن نسخة قديمة كانت برسم إحدى خزائن ملوك مصر وهي اليوم في خزانة كتب الآباء الكرمليين في بغداد

عني بتحريره وتعليق حواشيه العلمية واللغوية والأدبية الأب أنستاس الكرملي البغدادي من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية في القاهرة وقد وضع له ١١ فهرساً

هذا الكتاب يبحث بحثاً مدققاً عن الجواهر وأنواعها ويذكر خواصها ولا يخلو من سخف كقوله عن بعض الجواهر أنها تدفع العين وعن غيرها انها تدفع القتل أو الغرق عن صاحبها الخ والشرح مدقق فيه ومشبع وإن كان لنا ما ننتقده على الشارح فهو قوله (هدية للنقد لا للتقريظ) ولو ترك الأمر مطلقاً لكان أولى أو قال للنقد والتقريظ لأن الكتاب حوى ماهو جدير بالتقريظ

٢ مباحث عربية

هذا الكتاب تأليف السيد بشر فارس دكتور في الآداب من جامعة باريس وقد أهداه (إلى انبعاث الروح العلمي الخالص في مصر والشرق العربي) وصدر الكتاب بصور بعض مسلمي فنلندة وببحث طريف عنهم ومما قاله :

أنشأ المسلمون جمعية دينية إسمها (الطائفة الإسلامية بفنلندة) وقد وضعوا بياناً لأصول الدين الإسلامي وقانوناً للطائفة المذكورة وأقروهما بالإجماع

بيان أصول الدين

١ التشهد ٢ إقامة الصلوات الخمس كل يوم والاجتماع يوم الجمعة في المسجد للصلاة ٣ الصوم شهراً في السنة ٤ على الاغنياء أن يعينوا الفقراء ٥ على الأغنياء أن يحجوا بيت الله ٦ الامتثال لأوامر القرآن ٧ المحافظة على صفاء الضمير وسلامة الجسد ٨ التزام الصدق والأمانة ٩ احترام النفس البشرية ومجانبة الأذى ١٠ أن يحب المسلم لغيره ما يحب لنفسه

(١) طبع في المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٩ م في ١٨٨ صفحة بقطع العرفان وثمنه ١٦ قرشا مصريا

(٢) طبع بمطبعة المعارف في مصر سنة ١٩٣٩ في ١٤٧ صفحة بقطع العرفان

أقول وقد ذكرنا هذا البيان بذاك الاعرابي الذي مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أسلم تسلم . فقال : وما الإسلام ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قال ثم ماذا قال الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة إلا أن تطوع . قال ثم ماذا ؟ قال صوم رمضان إلا ان تتطوع الخ فولى الاعرابي وهو يقول : والله لا أزيد عليها ولا أنقص . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : أفلح الاعرابي إن صدق

والكتاب جامع لكثير من المباحث ومن أهمها بحث في الاخلاق وقد سار بسيرة بعض المستشرقين فغالى كثيراً في ذكر الكتب التي أخذ عنها حتى زادت في بعض المباحث عن البحث الذي عالجه واستعمل المسرد مكان الفهرس وأتى بعدة اصطلاحات جديدة مسندة للغة طبعاً . وخلاصة القول أن الكتاب فريد في بابه مليٌّ بالفائدة والتحقيق والتدقيق فلمؤلفه الشكر على ما بذله من جهود

٣ ﴿ لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ﴾

هذا الكتاب من قلم امير البيان الأمير شكيب ارسلان رئيس المجمع العلمي العربي في سورية ونزيل مصر الآن وعليه حواش من قلم المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . وهو جواب اقتراح لأحد فضلاء جاوه

ومن المعلوم ان الأمير إذا كتب بموضوع أحاط به من جميع أطرافه ووفاه حقه بحثاً وتحقيقاً واستدلالا واستشهاداً وشرحا وإيضاحا

وقد ذهب كما هو الواقع إلى أن أسباب تأخر المسلمين تواكلهم واتكالهم بدون الأخذ في الأسباب والمسببات التي امرهم بها كتابهم ونبيهم وأئمتهم من بذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمتهم، وتعزيز قوتهم ، والجهاد بأموالهم وانفسهم (الذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) وضرب مثلا على تواكل المسلمين وعدم تضحيتهم ثورة فلسطين سنة ١٩٢٩ فقد جمع اليهود لإعانة يهود فلسطين مليون جنيه وهم لا يزيدون على ١٥ مليونا وجمع المسلمون ١٣ الف جنيه وهم اكثر من ثلاثمائه مليون على انهم بعد أن تنبهوا كانت تبرعاتهم وتضحياتهم احسن واشد في الثورة الحاضرة والضغط يولد الانفجار والدهر اكبر مدرسة في العالم وربك لا يضيع اجر المصلحين

٤ ﴿ الوفاق ﴾

جريدة سياسية اسبوعية جامعة لصاحبها الأستاذ الشيخ البيلي علي الزيني تصدر عن بلقاس احدى مديريات القطر المصري وهي جريدة وفدية راقية قال فيها مصطفى النحاس باشا « جريدة الوفاق كلمة الوفد ورسالته إلى الشيوخ والشباب » وقال مكرم عبيد باشا « الوفاق جريدة جمعت بين وثبة الشباب وحكمة الشيوخ »

وبمناسبة دخولها في عامها الثاني عشر اصدرت عدداً ممتازا جمعت بين دفتيه كثيراً من المقالات الممتعة والأخبار الطريفة وزينته بالكثير من الرسوم فنرجو لها دوام الرقي والازدهار

(٣) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ فجاء في ١٦٨ صفحة بقطع العرفان

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الوزارات العراقية ﴾

بقلم الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الذي يعرف قراء العرفان من قبل ومن بعد ما أسداه من خدمات لأمته ووطنه العراق بما ألفه من الكتب المفيدة ومنها تاريخ الوزارات العراقية الذي صدر منه الأول والثاني وهذا هو الثالث وسيشرع قريباً في طبع الرابع وبذلك يكون هذا الكتاب أحسن تاريخ سياسي للعراق وقد كتب على الصفحة الاولى منه ما يلي :

«تاريخ سياسي خطير يبحث في نشوء الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي مرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على كراسي المسؤولية في هذه البلاد منذ نشوء الدولة العراقية حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك والوثائق»

فنحن نقدر جهود السيد الحسني التي تضمن له الإقبال على كتبه المفيدة

٢ ﴿ بعث الشعر الجاهلي ﴾

يعرف قراء العرفان القدماء منزلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد مهدي البصير الأديب العراقي المعروف — بما كان ينشره من القصائد الوطنية الرائعة وقد درس الأدب في باريس ونال شهادته العليا وقد أطرفنا الآن بهذا الكتاب النفيس وهو محاضرات ألقاها في المذياع العراقي ثم جمعها بناء على إلحاح بعض أصدقائه فجاءت كتاباً متناسقاً ذا فوائد جمة وكانت من أحسن ما كتبه الأدباء في هذا الموضوع الطريف

٣ ﴿ الكنى والألقاب ﴾

مؤلف هذا الكتاب العلامة الشيخ عباس القمي له في اللغة العربية قلم سيال مع أن حديثه تظهر العجمة عليه وله عدة مؤلفات مفيدة ورائجة وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ولا يمضي وقت طويل حتى يصدر الجزء الثاني والجزء الاول ابتدأ في ترجمة (ابو أحمد الموسوي) وهو الحسين والد الشريف المرتضى والرضي وانتهى في ابن يمين

٤ ﴿ الحقائق في الجوامع والفوارق ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية وقد قدم له مؤلفه مقدمة أشار بها لشهادة كبار العلماء في الجزء الاول حتى أن المرجع الاكبر للشيعة السيد أبو الحسن الاصفهاني تمنى لو ترجم الكتاب للغات الاجنبية وقد ناقش المؤلف دام فضله العرفان فيما كتبته عن الجزء الأول (وهو موضوع جليل

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٨ فجاء في ٢٦٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٠٠ فلس عراقي أو ٢٠ غرشا مصريا

(٢) طبع بمطبعة التفيض الاهلية في بغداد سنة ١٩٣٩ فجاء في ١٥١ صفحة بقطع متوسط

(٣) طبع بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في ٤٣٩ صفحة متوسطة

(٤) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٥٢ صفحة بقطع العرفان

جداً لو لم يشب بالدعاية للمذهب شأن اكثر علمائنا المؤلفين) وقال ان الدعاية مقصودة لاسيما ان الداعي لتأليف الكتاب كان جواباً عن سؤال ورد عليه يطلب منه ذلك وانه لامنافاة بين التأليف والدعوة للمذهب وعلى كل حال فالكل رأيه ونحن نقدر عمل شيخنا الجليل حق قدره فهو والحق يقال من خيرة علمائنا العاملين وكتابه فريد في بابه نرجو أن يوفق لاتمامه

٥ ✻ الصراط المستقيم في أصول الدين ✻

صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب للعلامة المتقدم ذكره

٦ ✻ النبأ العظيم أو علي بن أبي طالب ✻

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه السيد تقي المصعي آل الهندي من فضلاء كربلاء والطالب سابقاً بمعهدي الحقوق والعلوم السياسية في باريس وقد اعتمد في مصادر الكتاب على عدة تواريخ و كتب حديث لأهل السنة دون الشيعة وفيه ذكر حروب علي عليه السلام و كتبه لمعاوية وأجوبته عليها إلى غير ذلك من شؤون وشجون

٧ ✻ سلمان الفارسي ✻

الاستاذ الشيخ عبد الله السبيتي من الكتاب المجيدين وقد أخرج هذا الكتاب للناس بعبارة سهلة منسجمة واستند لعدة مصادر موثوقة ومن أحرى من سلمان الذي يقول فيه الرسول ﷺ (سلمان منا أهل البيت) من أحرى منه بتخليد الذكر وأهدى الكتاب لسيادة عمه العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين وصدره برسمه الكريم

٨ ✻ رسالة الايضاح في إرشاد القضاة إلى الصلاح ✻

يقصد مؤلف الكتاب الشيخ بدر الدين الصائغ في القضاة القضاة الشرعيين لأنه ذاق حلاوتهم أو مرارتهم و كل من ذاق عرف ، ومن عرف وصف ، والحق يقال انه جمع طرفاً صالحاً في وصف القضاة وما يجب أن يتصفوا به من صفات حسنة ولم يقصر في وصف قضاة السوء وما جاء في ذمهم على انه ما لبث أن انتقل لعصمة أهل البيت عليهم السلام وما جاء من الآثار في فضلهم فخرج عن الموضوع الذي أسمى الكتاب به وعلى كل حال فإنه بذل جهوداً تشكر

٩ ✻ ذكرى الاحتفال في تكريم صدى الشمال ✻

كانت أقيمت سنة ١٩٣٣ حفلة تكريمية في اهدن للاستاذ فريد انطون صاحب جريدة صدى الشمال وطبعت اللجنة ما قيل من قصائد وخطب وما قالته الصحف في هذا الكتاب سنة ١٩٣٥ ولم ندر لماذا تأخر إرساله إلى هذه السنة

١٠ ✻ التربية والحقيقة ✻

صدرت في بيروت جريدة يومية باسم التربية لصاحبها السيد مصطفى محمد حمزه المقدم وتبحث في شؤون جبل عامل لأن صاحبها عاملي وليست الشكلى كالمستأجرة وتدافع عن حقوق الشيعة دفاعاً حسناً ومع هذا فهي ذات مواضيع منوعة ومنسقة فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

وعادت زميلتنا الحقيقة البيروتية للصدور لصاحبها الاستاذ كمال عباس لكن لم يصدر منها ثلاثة أعداد إلا وانقطعت فعساها تعود لجهادها الصحفي عاملة في حقل الوطنية الخصيب

(٥) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ٤٢ صفحة

(٦) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٦٨ صفحة متوسطة

(٧) طبع بمطبعة العرفان في ٥٨ صفحة متوسطة

(٨) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ في ١٥٢ صفحة متوسطة وثمنه عشرون فرنكا

١١ ✵ الثقافة ✵

تصدر هذه المجلة الجديدة لجنة التأليف والترجمة والنشر وزعيم اللجنة والمجلة هو الكاتب الكبير الأستاذ أحمد أمين صاحب «فجر الإسلام» «وضحى الإسلام» وغيرهما من المؤلفات وقد جاءتنا أعدادها من حين صدورها إلى الآن وهي ٢٣ عدداً وقد بين الأستاذ في مقدمة العدد الأول منها عن سبب إنشائها وهو سبب وجيه جداً لأن إظهار كنوز العرب لا تكاد تقوم به مئات المجلات فضلا عن أن كل منها تنحو نحواً وتنهج سبيلا مع الاتفاق في الغاية ويكتب في الثقافة فريق كبير من مشاهير كتاب مصر وغيرها أحيانا وافتتح العدد الأخير بمقال طريف للأستاذ أحمد أمين عنوانه (أدب الروح وأدب المعدة) وفي الإجمال فالمجلة من أرقى المجلات العربية التي تصدر عن مصر وإن شئت قل عن العالم العربي بأجمعه

١٢ ✵ الوحدة الإسلامية ✵

صدرت هذه المجلة بمظهر أنيق وابحاث سامية لصاحبها الامير سعيد الجزائري آل الامير عبد القادر ويدبج نها المقالات الممتعة الأستاذ لبيب الرياشي فنرجو لها كل إقبال وتقدم

١٢ ✵ بيان من مدرسة الفنون الاميركية ✵
الداخلية في صيدا

ما برحت مدرسة الفنون الاميركية للذكور ومدرسة الاميركان للإناث تقيم الحفلات وتمثل بعض الروايات وتعرض الأعمال الصناعية الدقيقة التي يعملها تلامذة وتلميذات المدرستين واكثر حفلات المدرستين مرتبة متقنة وإنك لتجد بهاتين المدرستين بل بجميع مدارس الاميركان روحا وطنية وثابة، ونفحة عربية منعشة

وقد أصدرت مدرسة الفنون بيانها السنوي وفيه ترتيبات السنة ١٩٣٩ -- ١٩٤٠ مع تقارير السنتين وطبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٩٣٩ في ٣٦ صفحة ويرسل مجانا لمن يطلبه فنرجو لهذه المؤسسة التي تلحق بالمؤسسات الوطنية النجاح والإزدهار

١٣ ✵ بيان كلية المقاصد الإسلامية في صيدا ✵

أسفنا بعد تلك الجهود التي بذلت في سبيل هذه الكلية أن تذهب الأتعاب سدى وتعود القهقرى لما حصل بها من قيل قال وانتداب واحتلال بيد ان إصدار بيانها هذا دلنا على أنها ما برحت سائرة في خطتها المثلى وان ذكرها تجاوز البحار ووصل إلى افريقية فجاءها عدة تلامذة من جيبوتي وبما ان الإقبال عليها من الفلسطينيين اصبح كثيراً وهم راغبون في تعلم اللغة الانكليزية لذلك قررت الكلية ان تضاف اللغة الانكليزية للغتين العربية والفرنسية فتصبح اللغات التي تدرس بها ثلاثا وستزيد على صفوفها صفا فيصبح بإمكان خريجها ان يقدم على البكالوريا وهي خطوات واسعة تخطوها هذه الكلية الوطنية التي نرجو لها كل تقدم وازدهار



ثلاثة كتب قيمة

للأستاذ أمين بك ناصر الدين احد أعلام اللغة والأدب في لبنان منزلة سامية في خدمة اللغة العربية الفصحى التي أحلته في سويداء قلبها إذ كان لها الشقيق المبين والحل الوفي الأمين ، وهو مذ شب عن الطوق يخدمها خدمة جريئة مفيدة في شعره ونثره ، وسيصدر قريبا ديوانه الثاني (الفلك) الذي سما به على الشعرى والفلك وله هذه الكتب الثلاثة الجديدة التي تقرأ نموذجا منها فتعرف من أساليبها البليغ فضل الأمين ناصر اللغة وناصر الدين إن كنت تجهله وهل يخفى القمر وستطبع قريبا

١ دقائق العربية

ما يوصف به الواحد والجمع مذكراً ومؤنثاً

من ذلك (رجل زَوْرٌ وقوم زَوْرٌ) و(رجل صَرُورَةٌ) لم يحج (وامرأة صرورَةٌ)و(رجال صرورةٌ)و(وعربي محضٌ أو بحْتٌ أوقُحٌّ) وكذلك الأنثى والجماعة و(أرضٌ جدبٌ وأرضون جدْبٌ) و(ماءٌ فُراتٌ ومياهٌ فُراتٌ)و(رجل سُوقَةٌ وامرأة سوْقةٌ ورجال سوْقة ٠)

جزم جواب الامر ورفعه

إذا كان المضارع جواباً للأمر جاز جزمه ورفعه ، فإذا قلت (زُرْني أزُرْكَ) بالجزم فقد جعلت الجواب معلقاً بالأول غير مستغن عنه على ارادة الجزاء وكان معنى قولك زُرْني أزُرْكَ (إن يكن منك اتيان آتك) فلذلك انجزم الجواب

واذا قلت(زُرْني أزُوْرُكَ) برفع الجواب فقد جعلته غير معلق بالأول وابتدأته وجعلت الاول مستغنياً عنه ، فكأنك قلت (زُرْني أنا أزورُك) قال الشاعر

يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا تُؤْتَوْنَ فيه الوفاء معترفا

فرفع جواب قفوا وهو تُؤْتَوْنَ ، كأنه قال (قفوا انكم تؤتون فيه الوفاء)

سائر الناس

يقول كتاب العصر (هذا أمرٌ يعلمه سائرُ الناسِ) وعندهم ان لفظة سائر بمعنى جميع وهذا خطأ ، لأن سائراً معناه (بَقِيَةٌ) فيقال (اعطني ديناراً وخذ سائر

الدنانيرِ) أي بقيتها (إنَّ بني فلان متفقون وسائر قومهم) أي بقية قومهم

قطُّ

قطُّ لفظة تستعمل لما مضى من الزمان نحو (ما صحبتُ زيداً قطُّ أي ما صحبته في ما مضى من الزمان ، أما كتاب هذه الايام إلاّ أقلهم فلا يمنعهم مانع من أن يقولوا (لا اصحبُ زيداً قطُّ) بدل (لا اصحبُ زيداً أبداً)

بعثه وبعث به

يقال (بعثتُ إلى زيدٍ رسولاً) لأن الرسول يتصرف بنفسه ، ويقال (بعثتُ الى صديقي بكتابٍ) لأن الكتاب يحمل ولا يتصرف بنفسه ، ولا يجوز أن تقول (بعثتُ اليه برسولٍ)

لعلَّ

كثير من الكتاب يدخلون (لعلَّ) على الماضي فيقولون (لعلَّ فلاناً أتى) والصواب ان يقال (لعلَّ فلاناً يأتي) لأن معنى لعلَّ توقُّع أمرٍ مرجوٍّ أو مخوفٍ والتوقع إنما يكون لما يأتي في المستقبل لا لما مضى

خير وشر

يقال (زيدٌ خيرٌ من عمروٍ) و (سعيدٌ شرٌّ من مالكٍ) وكلاهما افعل تفضيل واصل خير أخْيرُ واصل شرّ أشرُّ ، فلما كثر استعمالهما في الكلام حذفت الهمزة منهما للتخفيف ، ولم يلفظا على اصلها إلا في التعجب نحو (ما اخيرَ زَيداً وما اشرَّ سعيداً)

كبرى وصغرى

قال ابو القاسم الفضل النحوي : إنَّ (فُعلى) بضم الفاء تنقسم إلى خمسة اقسام أولها ان تأتي اسماً علماً نحو (حُزْوى) والثاني ان تأتي مصدرا نحو (رُجْعى) والثالث ان تأتي اسم جنس مثل (بُهْمى) والرابع ان تأتي تأنيث افعل نحو (الكبرى والصغرى)

والخامس ان تأتي صفة محضاً ليست بتأنيث افعل نحو (حبلى)

فإذا كانت لتأنيث افعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ولم يجز ان تعرى من احدهما، وذلك نحو قولك الكبرى والصغرى وطولى القصائد وقصرى الاراجيز ولم يشذ عن ذلك إلا دنيا وأخرى فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام استعملتا نكرتين وقد عيب على ابي نواس قوله «كأن كبرى وصغرى من فواقعها

٢ الرافد

الفصل الثاني — معجم الرأس وما يتعلق به

أَلرأس — هو ما يلي الرقبة من اعلاها في الإنسان، ومن مقدمها في سائر الحيوان، جمعه أرؤس ورؤوس

الأدَمَةُ — باطن فروة الرأس، وهي ايضاً باطن جلد الجسم

الأرامُ — ملتقى قبائل الرأس

أرومُ الرأس — حروفه، الواحدة أرْمة

الأسدَران — عرقان تحت الصدغين

الأصدَغان — عرقان في الصدغين

الأُصْموخُ — ما استدق من عظم مقدم الرأس

أطباقُ الرأس — عظامه لتطابقها مع بعضها واشتباكها

الامُّ الجافِيَةُ — غشاء صفيق فوق الغشاء الرقيق الذي يحيط بظاهر الدماغ

أمُّ الرأس — الجلدة الرقيقة التي فيها الدماغ وتسمى أم الدماغ ايضاً

الأمُّ الرَّقيقة — الغشاء الرقيق المحيط بظاهر الدماغ

أمُّ الصدَى — قطعة متحركة في جوف الدماغ

ن الهام – قطع الدماغ

.برة – جلدة الرأس

.بغة – الشجة في لحم الرأس

جمجمة – عظم الرأس المشتمل على الدماغ جمعها جماجم وجمجم

.مة = ما غطى الرأس من الشعر

دق الرأس – وسطه

.دافان – جانبا الرأس

.يد – ما شخص من نواحي الرأس جمعه حيود

.ذم – نقرة القفا

خششاء – العظم الناتئ الذي لا شعر عليه وراء الاذن مثناها خششاوان

.ائرة – في وسط الرأس وينتهي اليها فرقه

.دماغ – مخ الرأس وتسميه العامة (النخاع)

.ذؤابة – المستدير من الرأس

.ذفرى – من عند المقذ إلى نصف القذال وهما ذفريان

---

٣ غرض المنشئ

الدين وما يتعلق به

تشهد المسلم) قرأ التحيات في الصلاة وطلب الشهادة أي ان يقتل في سبيل الله ٠

عقب فلان في الصلاة) مكث بعد الصلاة منتظراً صلاة اخرى

قصر زيد الصلاة) صلى منها ركعتين

أخلف فم الصائم) تغيرت رائحته، والإسم الخلوف

(رفعَ المُحدِّثُ الحديث) سلسله إلى النبي ﷺ
(ضحى فلان بالشاةِ) ذبحها في الضحى من أيام الاضحى
(تأثَّمَ فلان) تاب عن الإثم
(إستتابَ زيد عمراً) عرض عليه التوبة وسأله ان يتوب
(صامَ فلان للغُمّى) أي من غير رؤية الهلال
(تنحَّسَ النصْرانيُّ) ترك اكل اللحم تقشفاً والعامة تسمي التنحس (قطاعة)
(إستبتَ اليهودُ) قاموا بأمر السبت
(صبأ فلان يصبأ صبوءً) خرج من دين إلى دين آخر
« قسَّ فلان » صار قسيساً
« الجُمَعِيُّ » الذي يصوم الجمعة وحده
« الأحمسُ » المتشدد على نفسه في الدين
« الهاجِدُ والهَجودُ » المصلي في الليل
« الخُنُسُ » الورعون المتقون
« النفسُ الزكيّةُ » التي لم تذنب قط أو التي اذنبت وغُفِرَ لها
« القائِمَةُ » هي من الامم المتمسكة بدينها القائمة عليه
« الجَوامِعُ » الادعية التي تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة
(النّافِلَةُ) تفعله مما لا يجب عليك كأن تصلي الفرائض وتزيد عليها
(المَنهاةُ) ما من شأنه ان ينهى عن الإثم
(الوَرَعُ) ترك المحظورات كما ان التقوى ترك الشبهات



نوادر وحواضر *

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ الرتب للحمير

درس الدكتور شاكر الخوري صاحب كتاب مجمع المسرات في مصر سنة ١٨٦٨ ولاقى صعوبات كثيرة وحصلت له هناك حوادث مضحكة ومنها أنه كان في أحد الأيام في درس الدكتور محمد علي باشا البقلي رئيس المدرسة الطبية آنئذ وإذا بنهيق أسكت المعلم عن الشرح وكان معه رفيق له اسمه بشاره فأرسله لينظر في الأمر ولما عاد سأله ما الخبر أجابه: إن سعادة حمارك عندما رأى دابة مصطفى افندي ابتدى بالنهيق نظر إليَّ الرئيس وقال يا شاكر هل تمنحون الرتب والألقاب في بلادكم إلى حميركم فأجبته نعم يا سيدي ولذلك سميناه بشاره أفندي ضحك الرئيس وسر من هذا الجواب

٢ نسي العذر

قال المدرس لتلميذ تأخر عن ميعاد الدرس انت متأخر جداً النهارده بقى العذر اللي ناوي تقوله فأجابه التلميذ: والنبي يا أفندي أنا جيت من بيتنا جري، نسيت العذر اللي كان في بالي

٣ كفاني هذا القدر

لما كان الدكتور شاكر الخوري في مصر قال انه كان يزور بطركخانة الموارنة عندما يكون مفلسا أما في حالة غيرها فكان يزور القهاوي يقول: وكان القس جبرائيل صفير بشوش الوجه وقد حضر لمصر سنة ١٨٦٨ وكان جميل الصورة وهذا نادر عند الرهبان (؟!) ولهذا القس آثار كثيرة. و كنت مرة في زيارته فقال لي يزعمون أنك شاعر فانظم لنا شيئا فقلت

يا سائلي عن جنة في ارضنا
هل لي إلى ذاك المقام سبيل
إن شئت رؤيتها فعرج باكراً
واقصد حمى دير به التبجيل
وامرر على درب الجنينة واستمع
نغمات تسبيح الإله تطول
فهناك جنة أرضنا موجودة
فيها ملائكة الإله تميل
وبها يقيمون الصلاة لربهم
ورئيسهم وإمامهم جبريل

فضحك عند ذلك وقال إن هذا الشعر ركيك ويلزم أن تنظم لنا أحسن منه فقلت له أغيّره حالا قال افعل فارتجلت

* هذه النوادر كلها مصرية أو واقعة في مصر

إن كان شعري في المديح خسيسا
فاعذر لأني مادح قسيسا

فأغرب من الضحك وقال له هل أكل قصيدتي أجاب كفاني هذا القدر

٤ ✻ الراجل السياسي ✻

قال ولد مصري لأبيه : بابا ايه الراجل السياسي

فأجابه الأب : الراجل السياسي هو اللي بتعين علشان يصلح الاحوال الملخبطة اللي ماكانتش عمرها تتلخبط لولا وجود السياسيين (وإن لم تصدقوا فسلوا دول اوربة أجمعين اكتعين أبصعين)

٥ ✻ طربوش بمائة جنيه ✻

يقال إنه كان ولد فقير ذكي على عهد احد خديوي مصر ولعله اسماعيل باشا فأراد الخديوي أن يجمع له شيئا من المال فتناول طربوش الصبي وأخذ يدلل عليه فبلغ على الزائد الأخير مائة جنيه فرفض الولد البيع قائلا إن طربوش ادلاله أفندينا لا يقدر بثمن فسر منه وأمر له بضعفها

٦ ✻ إسمه سكتر بزونك ✻

غضب يوما الخديوي سعيد باشا غضبا شديداً وكان عنده نديم فقال له الوزراء أضحك الباشا ولك من كل واحد منا عشرون جنيها فذهب ولبس لباس كاتب قبطي قديم أي غنباز اسود وزنار اسود وعمامة سوداء والدواة في زناره وأخذ يتقدم من كل واحد من رجال مجلس الخديوي ويسأله ما اسمك واسم ابيك ويكتب في ورقته إلى أن وصل إلى الباشا الأخير الجالس في جانب الخديوي فسأله فأجابه بازورار وعبوس (سكتر بزونك) فكتب وقال واسم أبيك فضحك الخديوي حتى استلقى على ظهره وتناول النديم الجائزة من الوزراء وهي لا يستهان بها

٧ ✻ لازم ترسمها بزفت وقطران ✻

نظر مصري لدى المصور صورة امرأته فقال للمصور تستعمل إيه مع الألوان وانت ترسم صورة امرأتي فأجابه المصور أستعمل الزيت فقال له الرجل لا ، الزيت ما ينفعش ان كنت عايز تكون الصورة مطابقة للأصل ، لازم ترسمها بزفت وقطران

٨ ✻ دي الجرعة الاولى ✻

كان الشيخ أحمد السقا مفتي مصر على عهد اسماعيل باشا حاضر النكتة سريع الجواب وزار الخديوي يوم حر شديد فقدمت له (الليموناده) المثلجة فجرع الكأس جرعة واحدة فالتفت له الخديوي قائلا : السنة ثلاث جرعات ياسي الشيخ فقال دي الجرعة الأولى يا أفندينا فضحك وامر له بكأسين ثانيين لإتمام السنة

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ ☸ اربعين غازي ☸

ما برحنا والألم يحز في نفسنا لعدم تمكننا من حضور اربعين الفقيد العظيم المغفور له الملك غازي في العراق بعد ما أذاع مذياع العراق اسمنا بين الوفود وقد مثل جبل عامل العلامتان الأستاذان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وكانت حفلة بغداد الاربعينية من اروع الحفلات حلق فيها بدوي الجبل في قصيدته الرائعة ثم حلق كيف لا وهو القائل فيها

وحنت فاطمٌ تضم فتاها
لهفة الأم فوجئت بالوحيد
نبعة هاشمية من نضار
وضياء ومكرمات وجود
وتجلى غازي فكبرت الدنيا
وقال الجلال هل من مزيد
وبيمناه راية الوحدة الكبرى
فميدي يا رايـة الله ميدي
ليس بين العراق والشام حدٌّ
هدَّم الله ما بنوا من حدود

وكانت الحفلة التي اقيمت في صيداء في باحة كلية المقاصد الخيرية حفلة رائعة وكان لخطاب الأستاذ تقي الدين الصلح صدى عميق في النفوس

وقد اقيمت الحفلات في كل بلد عربي وكان الشعور فياضا والأسى يملأ الأفئدة ، والألم ملء الجوانح . واقيم في دمشق حفلتان حفلة اقامتها الكتلة الوطنية على مسرح (الامبير) وحفلة اقامها الشهبندريون على مدرج الجامعة السورية ودعينا لها برقيا فتسنى لنا حضورها وكان لقصيـدة الشاعر الشاعر عمر ابي ريشة أعظم وقع لدى الحضور وهم كثر ومع أن التصفيق ممنوع في حفلات التأبين فكانوا يصفقون لبعض بيوتاتها العامرة على غير انتباه وأعددنا مقدمة لخطابنا أربعة ابيات بـدون أن نكتبها لذلك ترددنا بها كثيراً وهي

نفحات (١) لهاشم ولأحمد
خلدتكم يا آل بيت محمد
صفوة العرب أنتمُ ولعمري
فضلكم في الأنام ما ليس يجحد

---

(١) نشرت بعض الصحف الدمشقية هذا البيت وبدلت نفحات بنفثات ؟ !

مات غازي وفيصلٌ وحسينٌ

عاش من بات ذكره يتجدد

وليعش فيصلٌ بعز ورغد

وليجدد للعرب مجداً وسودد

وقد طالبنا الزعيم الدكتور شهبندر بنهاية الخطاب في كلمته المأثورة عنه عندعوده من المنفى « لأن نغرق متحدين ، خير لنا من أن نعوم متفرقين » وكلمة ثانية قالها لنا وذلك من نحو ثلاثين سنة وكنا ذاهبين معاً للمدرسة الكاملية ليلا وكان بعض الفضلاء يقول له إني يئست من هذه الأمة ولم أعد أعمل عملا فالتفت لنا قائلا : يا أستاذ أعني على هذا الجبان وختمنا الخطاب ببيتي الشبيبي الخالدين

كونوا الوحـدة لا تفسخها

نزغات الرأي والمعتقد

أنا بايعت على أن لا أرى

فرقة هاكم على ذاك يدي

وقد جاءنا كثير من المراثي في الراحل الكريم ومنها قصيدة للرصيف الأستاذ المحامي سليم غنطوس وقصيدة للرصيف الأستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب مجلة جوبيتر البعلبكية وقصيدة للسيد حسن علي من ادباء العلويين وقصيدة للشيخ علي البازي الأديب العراقي وهي من غرر الشعر وكل هذه القصائد نشرت وقد أرسل الشاعر البازي تاريخاً لولادة الملك فيصل الثاني وهو

بشرى رجال العرب في سيد

أنجبه الغازي لشعب نجيب

وجاء يتلو الذكر أرخ (أنا)

نصر من الله وفتح قريب

وجاءتنا مرثاة بليغـة للأستاذ امين بك ناصر الدين وهي من ديوان (الفلك) جاء في ختامها

بفقدك وادي الرافدين كأنما

جرى ماؤه رنقا وقد كان صافيا

وبغداد كادت حين لجّ بها الاسى

تنظم حبات القلوب مراثيا

ألا رحم الله غازيا الذي كان ملء المسامع والافواه والمقل وحفظ الله نجله الوحيد فيصل الثاني الذي بدت في حركاته وملامحه خصال جـده فيصل الاول حياه الله واحياه ليبعث محامد جده وجده وابيه وآبائـه الهاشميين الغر الميامين ووفق الله الوصي على العرش الامير عبد الإله ليكون مثال الوصي الامين وليذكر العرب اخلاقه الكريمة التي ورثها عن ابيه علي وجده امير المؤمنين ، والسلام عليكم يا اهـل بيت النبوة وموضـع الرسالة ، ومهبط الوحي والتنزيل ورحمة الله وبركاته



٢ ❊ مصر ❊

كانت الاحتياطات التي قامت بها مصر ئة الحرب وحذراً من نشوبها فجأة — احتياطات بلغت الحد الأعلى فلم تبقِ وسيلة من الوسائل إلا تذرعت بها ومن المعلوم أن مصر معرضة للهجوم والمفاجأة أكثر من سواها أولا لأنها حليفة انكلترا وثانيا لأهمية ترعة السويس الحربية والتجارية وثالثا لوقوعها على البحر المتوسط وفيه ستكون المواقع البحرية بين المتحاربين وثغر الاسكندرية عرضة للهجوم أكثر من سواه فالاحتراز في محله ولعل خطبة النحاس على قبر سعد يوم عيد الأضحى كانت من جملة الحوافز على التذرع بالاحتياطات والوقايات لأنه انحى باللائمة على الحكومة لعدم انتباهها لهذه الأمور والدول الاوربية قائمة قاعدة لا همّ لها إلا الاستعداد للحرب والوقاية منه

وسافر وزير خارجية مصر عبد الفتاح يحيى الى تركية لتوثيق الروابط بين المملكتين ولإنجاد تركية مصر على فرض وقوع الهجوم الايطالي وايطالية تتنصل من ذلك لكن العمل بالاحتياط أسلم . وسعى جلالة شاه إيران لانضمام مصر لميثاق سعد آباد وربما انضمت اليمن ايضا وما برحت مصر تعمل على التقرب من الشعوب العربية والشرقية فقد تقرر قبول شهادة الجامعة السورية في مصر وهو عمل مفيد جداً

فنرجو لمصر ولسائر الاقطار العربية في الشرق الأدنى والمغرب الأقصى استقلالا تاما ناجزاً وحرية تامة شاملة ورحم الله أبا حفص عمر القائل لعمرو بن العاص عامله على مصر : متى استعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً

يا حر رأيك لا تحفل بمنتقد
إن الحقيقة لا تخفى على احد

٣ ❊ الكتاب الابيض ❊

وبعد لأي وعقد مؤتمرات في بلودان ومصر ولندن اصدرت الحكومة الانكليزية الكتاب الأبيض وسماه الكثيرون (الكتاب الأسود) ولم يرض هذا الكتاب او هذا الحل لا العرب ولا اليهود اما اليهود فلأنه حرمهم من وعد بلفور وهو كل ما يملكون إن كان لذلك الوعد قيمة واما العرب فلأنه حوى الوعود المطاطة والتعبيرات المغمضة على عادة الإنكليز في عهودهم ووعودهم وإن شئت فقل على عادة السياسيين الذين لا يرعون عهداً ولا ذمة (وليس لمخضوب البنان يمين) وقد اتفقت الحكومات والشعوب العربية على تفنيد هذا الكتاب ورفضه رفضاً باتا وطيرت برقيات الاحتجاج عليه من كل حدب وصوب واليك آخر ما وقفنا عليه في هذا الصدد

الرأي العربي في الكتاب الابيض

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العام

استعرضت اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية مراحل قضية فلسطين من يوم انعقاد المؤتمر في مدينة القاهرة في شهر تشرين الأول سنة ١٩٣٨ وتعلن ما يأتي:

اولا — إن المشروع البريطاني الذي تضمنه الكتاب الأبيض بعيد عن ان يلتقي مع المبادئ الأساسية التي اعلن المؤتمر التمسك بها ولهذا لا يسع اللجنة التنفيذية ان تنصح للفلسطينيين بقبوله

ثانيا — انه لا يزال في الوقت فسحة لتعيد الحكومة البريطانية النظر في سياستها للوصول إلى حل عادل شريف يحقق مطالب الفلسطينيين ويصون المصالح الحيوية للطرفين

ثالثا — إن البلاد العربية والإسلامية لا ترضى عن حل لا يحقق مطالب فلسطين التي اعرب عنها ممثلو البلاد العربية في مؤتمر لندن اصدق تعبير

واللجنة ترجو ان تكون روابط الصداقة والتعاون بين بريطانيا من جهة والبلاد العربية والإسلامية من جهة اخرى حافزة لها على بذل مجهود جديد لحل قضية فلسطين المقدسة حلاً يسود به السلام على ربوعها ويخفف لوعة قلوب المسلمين والعرب على جارتهم الشقيقة التي تتجرع الوان العذاب بسبب التمسك بحقها الطبيعي في الحرية والاستقلال وان تزيل الحكومة البريطانية بطريقة جلية كل ما تضمنه الكتاب الأبيض من مواطن الغموض واللبس التي تثير مخاوف الفلسطينيين وبالأخص من ناحية الاستقلال وانشاء حكومة وطنية ووقف الهجرة

رابعا — إن اللجنة تهيب بالبلاد العربية والإسلامية ان تضاعف مجهوداتها لمناصرة قضية فلسطين العادلة بكل ما اوتيت من عزة وكرامة حتى يوضع حد لهذه المأساة العالمية في بلد يضم الأماكن المقدسة التي تنحني عندها جباه الجميع

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العالمي
محمد علي علوبة

فمتى تعود انكلترة لصوابها وتعيد لفلسطين الدامية المظلومة عهد هدوئها واستقرارها فقد نزل بها ما يهد الجبال الشم ، ويشيب الأغربة العصم ، ويريد الانكليز الانتقام من سماحة الحاج امين الحسيني ومن كل من يخدم وطنه بصدق وإخلاص فقد صرح وزير المستعمرات البريطاني المستر مكدونالد في مجلس العموم بمنع المفتي من دخول فلسطين منعا دائما لأنه يقود الثورة المسلحة في فلسطين ضد الانكليز واليهود ويترأس جماعة الارهابيين. . . وكأنهم لم يكفهم تشريده عن وطنه بيت المقدس هو وعائلته ومن يلوذ به

ومع مقابلته اخيراً حتى تذرعوا بهذه التصريحات رسمية لذلك طيرت البرقيات المراجع الانكليزية والدول الأجنبية والعربية احتجاجا على هذا التصريح غير الصحيح ومن جملتها احتجاج من لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية واحتجاج من علماء جبل عامل

٤ المقالات المتأخرة

تأخرت مقالات كثيرة لبعد العطلة الصيفية لأنا خصصنا هذا الجزء المزدوج في مصر وبما ان المواضيع التي تنشر عادة بالمجلات الشهرية لا يفوت وقتها لذلك لم يكن بأس من تأخيرها وانا نشير هنا الى المهم منها : ١ مصر هبة النيل للباحث . ولم تنشر في جزء مصر لأنها ذات أبحاث متتابعة ولأن صاحبها لم يحب التصريح باسمه والى مدينة المعتصم للأستاذ السيد حسن الأمين وقال من الضروري أن تنشر قبل العطلة الصيفية ولم يمكن ذلك وسدة الكوفة للسيد عبد الرزاق الحسني والطموح للآنسة نظميه طاهر والجبوبي الشاعر للسيد كاظم حاج مجيد والفكر للسيد فؤاد عينتابي وبين عالم وفتاة بتوقيع مسلم وفضاء العزلة للسيد موسى حكمة ومن خواطر الحياة أو المقاييس الفنية للشيخ علي الزين وصورة ملونة للسيد عبد اللطيف غانم إلى غير ذلك

٥ القصائد والمقطوعات

تأخر نشر الكثير من القصائد ومنها يا ابنة الجو للسيد أحمد الرضوي ويا سمر الاحلام أي حديثها للسيد هاشم الامين وثورة الحق للسيد حسن الأمين والى الشاعرة الهاجرة لفتى الجبل ومن ذكريات الصبا للسيد نجيب صعب ولسان المسجد الأقصى ينادي للشيخ محمد نجيب مروه وبلادي يا إلهي للحر وأنا والزمان للتلميذ الأديب السيد سليمان أحمد وبسمة أنت في فم الاكوان للسيد محمد عباس وبعض الشباب للسيد رضا عبد الجليل شكر ومن خلال الرماد وأصدقاء الزمان ومسلات ومخارز للسيد محمد يوسف مقلد . وأرسل لنا السيد ح . م . ا الحسيني من المهجر قصائد للمرحومين الشيخ محمد علي عز الدين وولده الشيخ علي وللشيخ علي السبيتي إلى غير ذلك من القصائد والمقطعات التي يضيق المقام عن الإشارة اليها

وهنا لا بد لنا من التنويه بعدد مصر الخاص أنا استطعنا أن نجعل المقالات كلها مختصة بمصر أما الأبواب فقد كانت مختارات الصحف والنوادر خاصة بمصر أما بقية الأبواب فبعضها مشتركة بين مصر وغيرها وبعضها لا علاقة لها بمصر وعلى كل الأحوال فجل مواضيع هذا العدد المزدوج خاصة بمصر

وما مصر إلا بلدة عربية ... بها كل ما تهوى نفوس الأعارب

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

البلاد العربية

١ سورية

ما برحت سوريـة كريشة في مهب الريح لا تستقر على حال من القلق بل الحالة تسير فيها من سيء إلى أسوأ فقـد طردوا في الجزيرة الموظفين السوريين؟ أليست الجزيرة ذات آبار البترول ؟! والحالة في العلويين لا تسرو كذلك في جبل الدروز والخلاف في دمشق بين الحزبين ما برح مستحكما و كاف فخامة رئيس الجمهورية السيد عطا الايوبي تأليف الوزارة فأخفق لأنه علم أن شروطه لا تتحقق فهل لغير الله المشتكى

ومن الغريب جداً بقاء فريق مـن أحرار دمشق في معتقلهم ببيروت وفي طليعتهم السيد نبيه العظمة مع كثرة المراجعات بشأنهم والأمور مرهونة بأوقاتها

٢ حديث الملكية

زار الدكتور شهبنـدر وصحبه سمو الأمير عبد الله في شرق الاردن فكان لهـم استقبال حافل والزيارة تـدور حول الملكية في سوريـة التي أصبح وقوعها راجحا لكن على أي أساس ؟ ! لا ندري ولا المنجم يدري

٣ لبنان

انفضّ المجلس النيابي من دورته العادية وبقيت الوزارة اليافيـة لكن المؤامرات تحاك حولها ويقال إن دورة استثنائية تعقد للبحث في أمر استخراج البترول من لبنان

وقد حصل تغييرات كثيرة في العدلية ويقال إنه سيحصل تغييرات أيضا في بعض الدوائر الأخرى وان الفوضية ستفاجئ البلاد بقلب الوضع الحاضر رأسا على عقب؟ ومن الأمور المهمة النادرة التي حصلت في بيروت انعقاد المؤتمر القرباني بها الذي ترأسه الكاردينال تيسمران المرسل خصيصا مـن قبل قداسة البابا وقد حصلت تظاهرات كثيرة أثناء انعقاد هذا المؤتمر وإنا نكتفي هنا بما كتبـه الرصيف الحر الأستاذ اسبر الغريب صاحب جريدة الشمس (١) عن هذا المؤتمر وهو غيض من فيض مما كتبه :

(١) أصدر عددا خاصا من الشمس عن العراق فجاء حافلا بالشعر والنثر مما قيل في الراحل العظيم وقد زينه بكثير من الرسوم وسيصدر عددا خاصا عن الوحدة العربية

ما الغاية من المؤتمر القرباني

وصل إلى بيروت كردينال من قبل البابا ، وسيقيم في هذا الأسبوع مؤتمرا أو مهرجانا كاثوليكيا يطاف فيه بالقربان المقدس) حول بيروت وتزدحم أقدام المتفرجين من أبناء الدنيا والدين

وإننا لنحار في تعليل الدوافع إلى هذا المهرجان المسيحي في بلاد تكاد تتقيأ الأديان أو تكاد الأديان تتقيأها . فهل وجد قداسة البابا فتورا في الدين حتى رأى أن يحرك الهمم ويستحث العزائم لتشديد الإيمان وتثبيته في قلوب المسيحيين ؟ والا يكفي ما في هذه البلاد التاعسة من كهنة ورهبان ورسالات دينية لتثبيت الإيمان في النفوس ؟

ان النفوس يا قداسة البابا لا تحتاج إلى ما يثبت الإيمان فيها أو يثبتها على الإيمان بل تحتاج في هذه البلاد خصوصا إلى رجال دين صادقين يصلحون ما أفسدته الأخلاق أخلاق معظم رجال الدين في نفوس المؤمنين ان النفوس هنا تحتاج رجال دين لا يتاجرون بالدين ولا يفسدون ولا يخدعون ولا يخونون بل يدينون بالوطن العربي والقومية العربية , ليبشروا هذه النفوس بالمبادئ العربية التي ترفع شأنهم وتعزز كيانهم وتبعدهم عن الاستعمار وذله

لا تقولوا انكم بعيدون عن السياسة ، فنحن نعلم وأنتم تعلمون انكم في السياسة الكل في الكل ، وهذه من جملة المفاسد والمخادعات التي يريد من يصلحها فيكم من كان منكم وفيكم

٤ فلسطين وشرق الاردن

ما برحت فلسطين تتخبط في أحوالها غير المستقرة وقد تمادى اليهود في غيهم واعتداءاتهم على أثر صدور الكتاب الأبيض وما زالت المناوشات تحصل من وقت لآخر بين الثوار والجند وما فتئ الجند البريطاني يعيث فسادا في تلك الأرض المقدسة ولا من رادع أو ناصر

وتبودلت الكتب الودية بين سمو الامير عبدالله وفخامة عصمة اينونو رئيس الجمهورية التركية بمناسبة وجود الامير نايف في انقرة وتفوقه فيما ارسل لأجله

وكل يوم تتجدد الإشاعات عن جمل فلسطين والاردن وسورية وإن شئت فقل سورية الجنوبية والشمالية مملكة واحدة وإقامة ملك عليها سمو الامير عبد الله بن الحسين وبعضهم يرجح أو يرشح غيره وهو عمل حسن لو تم بشرط أن تقدم البلاد على حالة استقرار طبيعية وذلك أهم من الملكية أو الجمهورية وإلا

لا مرحبا بغد ولا أهلا به

إن كان تفريق الاحبة في غد

٥ العراق

انتهت انتخابات المجلس النيابي في العراق واجتمع أعضاؤه واعضاء الأعيان فأعيد انتخاب سماحة السيد محمد الصدر لرئاسة الأعيان ومولود باشا مخلص لرئاسة النواب وقد ألقى سمو الوصي على العرش الامير عبدالاله خطبة العرش فكانت ملأى بالشعور العربي الحساس وناشد فرنسة الصديقة الوفاء مع سورية

ويقال إن المجلس النيابي الجديد لا يلبث ان ينحل ويعمد لانتخاب مجلس جديد

والعراق اليوم مطمح أنظار العرب فنسأله سبحانه أن يكون في المستقبل القريب القائد الامين

٦ اليمن

يعنى جلالة الإمام يحيى ملك اليمن عناية تامة في تنظيم الجيش اليمني الذي يتولى تدريبه تحسين باشا الفقير وتحرص السياسة الانكايزية على جذب اليمن لجهتها لذلك يقال ربما تركت الإمام المحميات التسع وإذا فعلت ذلك تكون أعادت الأمانة لصاحبها ، والبلاد لمليكها ، وهي فاعلة إن شاء الله

٧ وفيات

أصيب صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ كامل القصاب رئيس لجنة العلماء في دمشق بوفاة ولده الشيخ محمد الطيب في ريعان شبابه

وتوفي فجأة في بيروت السيد أنيس الصلح حاكم صلح بعبدا فكان الأسف عليه شاملا

وتوفي فجأة في صور السيد سعيد الحاج يوسف حلاوي فكان لنعيه تأثير عميق في نفوس عارفيه

ودهست سيارة هوجاء الفتى روبير نجل حليم بك لحود ناموس مستشار الجنوب فعمّ الأسف كل من عرف بهذا الحادث المؤلم لاسيما أن والد الفقيد محبوب من جميع أصدقائه ومقدريه

رحم الله الجميع رحمة واسعة وبرد لوعة آلهم وذويهم

٨ جبل عامل والموسم

كان الأمل كبيراً في موسم هذا العام في جبل عامل لكنه طرأ عليه في أغلب الأماكن عوارض جعلته وسطا او دون الوسط اضف إلى ذلك انتشار (القرمش) في كثير من القرى وإغفال وزارة الزراعة مكافحته وزاد الطين بلة تدني أسعار الحبوب وقد سقطت أمطار كثيرة في حزيران جاءت في غير أوانها ويفعل الله ما يشاء

٩ المدارس وشهادات الحكومة

كان الناجحون من العامليين في شهادة (البكالوريا) قلائل جداً ولكن الذين نجحوا في البريفه والسرتيفكا كثر وجلهم من مدرسة الحكومة في النبطية التي ما زال يبرهن مديرها عن نشاط يجدر تقديره

١٠ التأليف بين المسلمين

سئل فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر عن رأيه في الخلاف بين السنة والشيعة فأجاب جوابا سديداً يتلخص فيما يلي :

المسلمون أمة واحدة جمع بينهم القرآن الكريم بقوله (إنما المؤمنون اخوة) وليس هناك ما يوجب الفرقة المنتجة للتخاذل ونصح الفريقين أن يعاشر بعضهم بعضا بالحسنى وأن يجادلوا بالتي هي احسن وخص بذلك المسلمين في الهند لما يحصل بين الفريقين من التشاحن اغلب الاحيان

ويسرنا أن يقوم بصيدا الإمام الجامع الكبير الشيخ سليم جلال الدين نجل نقيب أشراف صيدا وخريج

الازهر ويحث في خطبة الجمعة على ما حث عليه
شيخ الازهر ويشيد بفضل اهل البيت عليهم السلام
والحسن من ذلك ان يصغي من بيدهم الحل
والعقد من الطائفتين لهذه النصائح الثمينة وان
يعملوا بها وان ينبذوا المفرقين ظهريا (رمى الله
بالشتيت شمل المفرق)

١١ تغيير الاوضاع

يقال ان الأوضاع الحكومية في لبنان
ستنقلب رأسا على عقب وقد قامت ضجة شديدة
حول التشكيلات القضائية وكذلك يقال إن
الاوضاع ستبدل في سورية وتعلن الملكية وكل
هذا لا يفيد إذا لم يغير اهل البلاد ما بأنفسهم
ويخلصوا للوطن في اعمالهم وينبذوا الأحقاد
والضغائن ولو ريثما ينجون من التيار الذي جرفهم
او كاد فهل من معتبر اومزدجر

١٢ ملاحق مردم - بونه

نشر السيد جميل مردم بك الملاحق الذي
اتفق مع الفرنسيين ان تلحق بمعاهدة سنة
١٩٣٦ وفيها كثير من الأمور التي انكرتها الامة
اشد الإنكار لا سيما قانون الطوائف الذي ألغي
لما قام وراءه من الضجيج وما ادرانا ان
يعاد لا سمح الله في فرصة ثانية

الاقطار الشرقية

١٣ تركية

عقدت تركية معاهدة مع انكلترة و فرنسة وبذلك
نفضت ألمانية يديها منها بعد ما أملت ان تكون بجانبها
واصدرت تركية قانونا للزواج منعت فيه
تلك الحفلات التي تقام في العقود والاعراس
وينفق فيها المبالغ الطائلة وكل ذلك حسن لكنها
منعت ايضا المهر ولو جعلت له حدا لاصابت شاكلة الصواب

١٤ ايران

لا جديد في إيران بعد العرس الملوكي والذي
يؤسف له قطع الصلة بين إيران وسائر الاقطار
لا سيما العربية والشرقية منها لمنع خروج النقد منها
باتا فلو اراد الإيراني الاشتراك بصحيفة عربية
او طلب كتاب او غير ذلك ماذا يصنع وبأي
واسطة يرسل الثمن ؟ ! فعسى أن يجد أولياء
الأمور لذلك حلا مرضيا

١٥ اليابان

ما زالت الحرب قائمة ببطء بين اليابان والصين
ويخشى من حصول توتر شديد بين اليابان وانكلترة
لأن اليابان تضايق المؤسسات الإنكليزية في
تيانتسن بالصين وربما اتصل هذا الفتور لفرنسة
واميركة لأن تيانتسن منطقة نفوذ حكومية
وقد اعترفت اليابان بأن الدين الإسلامي
اصبح من الأديان الرسمية في بلادها

الاقطار الغربية

١٦ فرنسة

اصبحت فرنسة على استعداد تام لمفاجئة الطوارئ لأن جيشها من اقوى الجيوش وعتادها من احسن العتاد. ولو توفقت لحل المشكلة السورية وحل مشاكل المغرب الأقصى لاكتسبت عطف العالم العربي الإسلامي في جميع الأقطار وقلوب الحكام بيد الله يقلبها كيف يشاء كما يقلب الليل والنهار ما بين طرفة عين وارتدادتها يقلب الله من حال إلى حال

وقد اصيبت بغرق الغواصة (فينكس) وفي داخلها ٥٩ جنديا واربعة ضباط وهي أهم غواصة لفرنسة في الشرق الأقصى

١٧ انكلترة

تحاول انكلترة بعد ما نجحت في معاهدتها مع تركية أن تعقد معاهدة مع روسية وقد توجه أحد كبار موظفيها إلى موسكو لهذا الغرض وأصيبت الحكومة الانكليزية بغرق غواصة عظيمة تدعى «سكوتيتس» ذهب ضحيتها زهاء مائة نفس

١٨ المانية

تحاول ألمانية ضم دانتزيغ لها بدون حرب ولا ضرب قياسا على غيرها لكنها تجدها لقمة غير سائغة فتتربص إلى حين وهي تحشد جيوشها على حدود بولونيا من جهة سلوفاكيا وبولونيا من الصعب جداً ازدرادها إلا لو اتفقت ألمانية مع روسية على اقتسامها وهذا بعيد جداً

١٩ ايطالية

أرادت إيطالية أن تبرر احتلالها لألبانية فلم تنجح ويتأهب الملك أحمد زوغو الموجود الآن في استانبول لبث دعاية ضدها في العالم العربي الإسلامي والمظنون انه ينجح ولو بعض النجاح لو اتخذ الحزم رائداً ودليلا

٢٠ الولايات المتحدة

زار ملك انكلترة وملكتها الولايات المتحدة وكان لهما استقبال حافل بلغ الحد في الابهة حتى اجتمع في استقبالهما بنيويورك زهاء ستة ملايين وعادا مسرورين جداً من هذه الزيارة، ومن الحوادث الطريفة ان الملك كان ماراً في القطار فرآه فلاح اميركي فخاطبه قائلا : ملك كيف حالك ؟ أجابه الملك أنا بخير فكيف أنت ؟!

وكان غرق للولايات المتحدة غواصة اسمها (سكوالس

وعاد من الولايات المتحدة الأستاذ الوجيه جميل بك بيهم بعد ما قضى زمنا طويلا هناك هو ورفيقه الدكتور أميل الغوري الذي تخلف في الاسكندرية

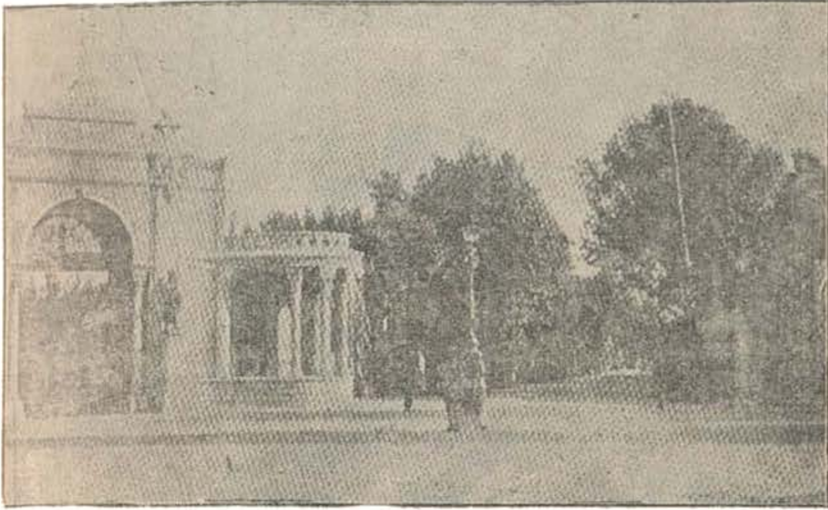
وكان لدعاية هذا الوفد السوري لفلسطين أثر عميق في النفوس وقد تبرع المهاجرون بمبالغ لا يستهان بها إعانة (لفلسطين) وقد ارسلت للجان القائمة باستلام التبرعات وكان في مقدمة المتبرعين أخواننا بنو معروف إذ برهنوا وهم في كل موقف يبرهنون عن وطنية صادقة وعروبة صحيحة فأهلا بالجميل وشكراً للموازرين الكرام (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

فهرس الجزء الرابع والخامس من المجلد التاسع والعشرين للعرفان

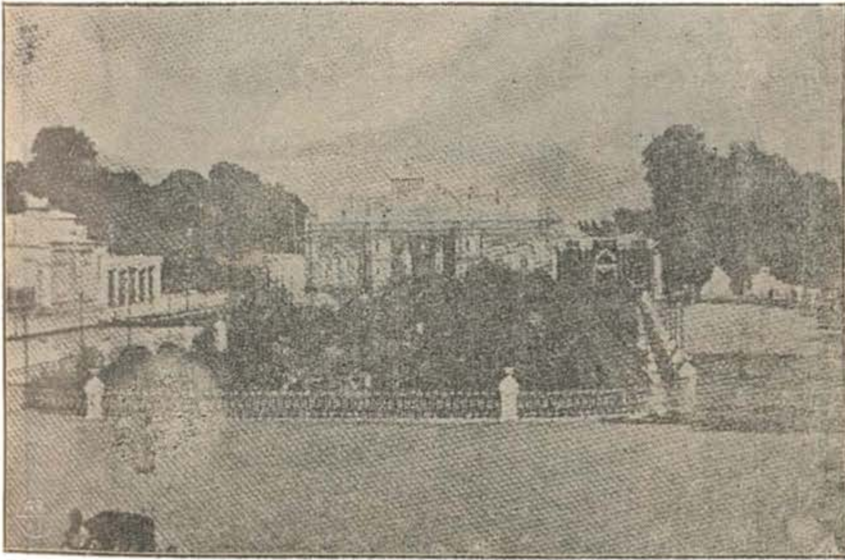
﴿ فهرس ابواب العرفان ﴾



جلالة شاه إيران
الشاه رضا بهلوي



مدخل القصر الامبراطوري في طهران



المجلس النيابي في طهران



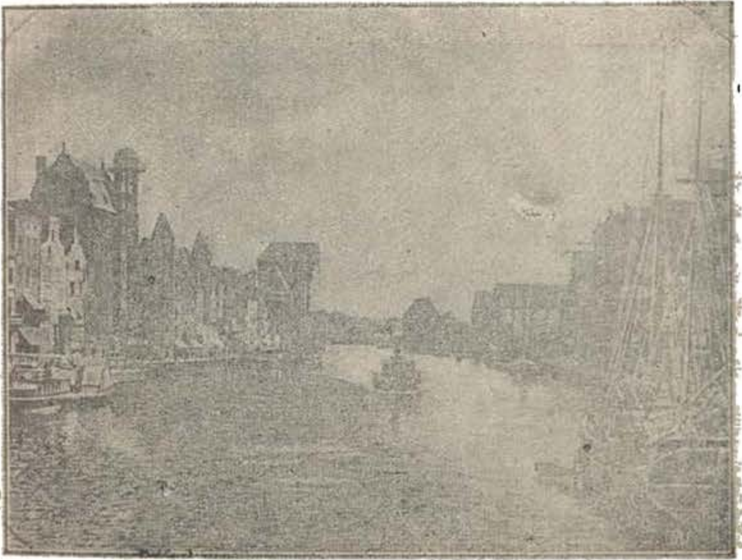
وزارة المواصلات في طهران



المركز العام لدائرة الشرطة في طهران



رجال مصريون يتسلقون الهرم



ميناء دانزيغ

وهي مدينة مستقلة ولها أهمية عظيمة لكنها أقرب لألمانية منها لبولونية وسكانها أميل للألمان منهم لغيرهم ولا بد أن تضمها ألمانية لها

هذا العدد

لا شك ان الذين يقدرون الأعمال حق قدرها يقدرون ما بذلناه من جهود في هـذا الجزء وما أنفقناه من مال لأن الرسوم كلها تقريبا حفرت جديداً واحتاجت لنفقات كثيرة فضلا عن الغلاف والورق الخ لذلك نستغرب جداً أن يبقى بين مشتركي العرفان من لم يؤد قيمة الاشتراك إلى الآن بل بعضهم وهم قلائل لم يؤدوا قيمة اشتراك السنة الماضية ومن المؤسف ان يكون من هؤلاء بعض مشتركي الولايات المتحدة ومن أولئك قسم من مشتركي العلويين والارجنتين وبعض المشتركين اشتركوا في نصف السنة الماضية فينتهي اشتراكهم بهذا الجزء ومنهم اكثر مشتركي دكر والعلويين

مستحقو الشكر والتقدير

نشكر أولاً الذين اسرعوا في تقديم قيمة اشتراك العرفان وهم السابقون الاولون وقد قدمنا لجميع المشتركين المسددين الهدية مع هـذا الجزء وهي (الذخيرة إلى المعاد) أو (الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية) فمن وصلته احداهما وأراد استبدالها بأختها فليطلب ذلك بشرط إرسال أجرة البريد وهاك أسماء الذين سددوا اشتراكاتهم السادة :

الامير أحمد الشهابي ، احمد اسماعيل القطب ، الشيخ خليل عسيران ، حسين حشيشو وأولاده ، مصطفى نحولي ، ابراهيم ومحمد علي جوهر ، أحمد البغدادي ، ناصيف بك ناصيف ، مصطفى النقيب ، سعد الدين محمد القطب ، وديع ويوسف عوده ، كامل البساط ، الحاج أديب النقيب ، زكريا زوبيا ، عبد الحليم الشماع ، ممدوح الجوهري ، زكي ابو ظهر ، عباس حسين مروه ، علي الزعتري ، صبحي سليم ، الصيدلي نقولا حريصي ، الدكتور سليم الخوري (صيدا) ابراهيم فياض (انصار) اسماعيل مكي (اركي) احمد علي حمام (عين قانا) توفيق شاهين ، محمد سعيد ظاهر ، الآنسة حبيبة عبد الله ، أحمد صباح ، علي حسين صباح ، محمد بك الفضل ، سعيد شاهين ، الشيخ صفي الدين سلامه ، السيد يحيى صفي الدين (النبطية)

السيد جعفر صفي الدين ، كامل سعيد ، محمود عرب ، ابراهيم الدادا ، محمد بك شحاده ، الحاج عبد الحسين ابو صالح ، محمود بزي واخوانه (صور)

جميل الحكيم (معركة) عبد الله نعمه (جبع) محمود بن حسن محمود (مليخ) السيد حسن

هاشم (صريفا) السيد علي هادي (باريش) فضيلة الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي الشرع الشريف، عبد الكريم الزين ، محمد علي محمد خليل ، عبد الكريم جوني ، الحاج صالح غيث ، احمد البساط، محمود احمد الجمال ، احمد الجزيني ، يوسف سموري ، محمد يوسف ، سليم المسكي، نعيم العنان، توفيق علامه ، شيخ ولاذقي ، الدكتور شاهين صليبا ، السيد علي زين، السيد محمد حسن بدر الدين ، محمد علوان ، الشيخ حسين الحوماني ، علي يعقوب ، الشيخ عبد الله الحر (بيروت)

كمال الحلباوي ، ابراهيم ومصطفى اللحام (دمشق) السيد محمد صالح مرتضى ، توفيق الحسن ، السيد زين مرتضى، السيد محمد يوسف مرتضى، السيد علي حسين جواد مرتضى ، السيد محمد علي محسن مرتضى (بعلبك) محسن الخير (القدموس) علي زيد (بوكي -- سنغال) حسن ظاهر (شاطئ العاج) الحاج التاغي بن الحسن (مراكش) حسن القبانجي ، حاتم الحاج محمد وزه (النجف) حسن خلف جلبي كاتب الطابو في البصرة ، الأستاذ هاشم العبد (البصرة)

وأرسل لنا الشهم الوطني الغيور الشيخ خليل شومان (سيراليون) حوالة بثلاثين ليرة انكليزية منها ثلاث ليرات من ثمن كتب والباقي قيمة اشتراكات الأسماء الآتية :

السادة : الشيخ خليل شومان وهدية منه لوالده الشيخ سليم شومان (جويا) ولابن عمه في العراق الذي لم نعرف عنوانه لنرسل المجلة له . الشيخ عبد الله مروه وأهداها لابن عمه الشيخ حسين مروه في الناصرية ولأخيه الشيخ أحمد وبما انه من المشتركين الدافعين فنعتبرها هدية للسنة الآتية (١٣٥٩) . ابراهيم فاعور . نجيب عبد الله عن السنة الماضية والحاضرة . علي طالب عن السنة الماضية وحولها السنة الحاضرة لولده حسين علي طالب تلميذ المدرسة العاملية في بيروت . محمد اللقيس . محمد مراد . اسعد فواز . وأهداها اسعد فواز لصهره درويش طالب صوفان (جويا) عباس طرفه . عباس علي . حسن سليمان . علي حسن . علي صبره، فضل الله داود، رشيد شهاب ، عباس موسى، أحمد غانم، عبد الحسين يحيى، عبد الكريم بيضون ، خليل بيضون ، علي يحيى

وأرسل السيد سعيد محمد (سيراليون) قيمة اشتراكه واشتراك السيد كامل عبد الله والسيد عباس نصر الله فشكراً . وكتب لنا الشيخ دياب الفقيه(سيراليون) كتابا مضمونا يقول به انه حوّل لنا قيمة اشتراكه عن ٥٨،٥٧ وقيمة اشتراكين هدية ولم يصله تعريف منا عن وصولها ولو راجع الصفحة الأخيرة من غلاف الجزء الثاني من العرفان لما تكلف السؤال فليراجع

طعان سعيدي (نيجيريا) محمد سلمان عبد المحمد موساني مسقطي (مسقط) السيد يوسف السيد علي (الولايات المتحدة) . ودفع لنا أحد أقرباء شكري الحلو المهاجر في الولايات المتحدة

نية اشتراكه عن السنة الماضية فقط

وأرسل لنا وكيلنا الغيور الحاج عبد الحسن محسن آل حمود في خوخو (الارجنتين) حوالة بريدية بستمائة فرنك قيمة اشتراك السادة : محمد الحاج حسن حيدر ، نعيم الحاج حسن حيدر (عرب صاليم) المهداة له من أخيه محمد المتقدم ذكره موسى الحاج اسعدوعبد الحسن محسن آل حمود ، فائق جبور ، وأرسل الشهم الغيور السيدعبد اللطيف فخري (شاطئ العاج) نية اشتراكه وأهداها للسيد محمد الحاج أمين زرقط من الزرارية كما أهداها السيدمهدي مروه (شاطئ العاج) للسيد علي شكر من (عين قونا) فنشكر للجميع غيرتهما كثر الله من أمثالهم

بيان

جاءنا بعد الفراغ من طبع هذا الجزء كتاب قصص العرب والجزء الثاني والثالث من الذريعة إلى تصانيف الشيعة و كتاب علم ما وراء الطبيعة

كما جاءنا سؤال من السيد محمد خالد بكار عن كيفية الذبح في الارجنتين واضطرار المسلمين للأكل من تلك الذبائح وقد استفتي المرحوم الشيخ محمد عبده من الترنسفال بمثل هذه الذبائح فأفتى بحلها . وجاءنا استفهام من السيد موسى السكيكي (سيراليون) خلاصته أنه حين مجيء الوفد العاملي لسيراليون قدم اربعين ليرة انكليزية والطبقة السفلى من بيته في عين بعال ليكون مدرسة لكن النائب الكريم لم يكتب له في هذا الموضوع أبداً

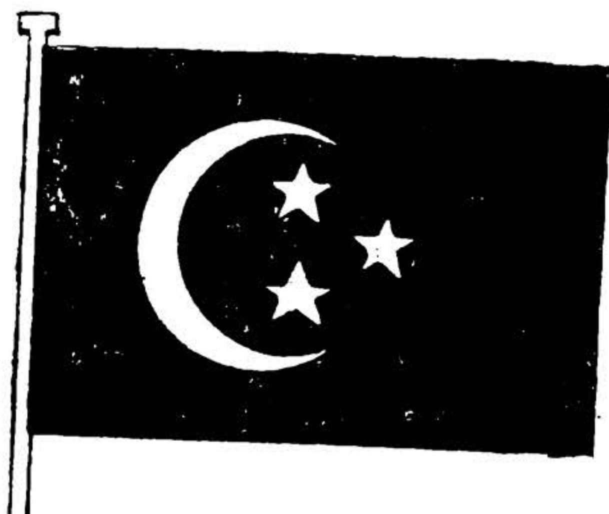
وجاءنا كتاب من السيد محمد ماضي يطمننا عن وصوله لمحل عمله في الارجنتين فنرجو له التوفيق وأن لا ينسى جمعية الإصلاح التي كان رئيسها . ووصلنا من الوطني الكريم السيد جواد يحيى حوالة بألف فرنك وهي التي تبرع بها المحسن الكريم الحاج شبخ براجي من اخواننا السودانيين لمنكوبي فلسطين وستصل لمحلها لكن الحوالة البريدية المرسلة من السيد جواد يحيى ثمن المطبوعات لم تصل

ومن الأمور التي تلفت النظر احتمال حدوث انقلاب في سورية ولبنان واستقالة يوسف بك الزين من النيابة التي كان لها أثر كبير في البلاد لأنها احتجاج على هضم حقوق الطائفة الشيعية وليت جميع نواب الشيعة آزروه بهذه الاستقالة ومتى تعطى حقوق الشيعة كاملة غير منقوصة أم هم مهضومون في كل مكان ، ولا حكم إلا للحاكم الديان

فهرس ملازم الرسوم

---

(١) كتب تاريخ ولادته الميلادي خطأ ١٨٩١ والصواب ١٨٤٩ فليصحح



العلم المصري

العرفان

الجزء السادس — المجلد ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٨

صدر في الثامن من رمضان

هذا الجزء

ضاق نطاق هذا الجزء عن نشر شيء من (جبل عامل في قرن) كما ضاق عن نشر مختارات الصحف والسؤال والجواب ولدينا عدة أسئلة ننشرها مع أجوبتها في الجزء الآتي إن شاء الله ونجتهد أن يصدر قبل عيد الفطر أعاد الله هذا الشهر المبارك على الأمة وهي أحسن حالا وأهدأ بالا

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية اللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda

جميع الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين

إياك أن ترسل حوالة بريدية بشلنات فإنها تخسر كثيراً وارسل عوضها ليرات انكليزية عيناً

الى القراء الكرام

ندعو قراء العرفان الكرام أن يبقوا على عهدهم معها في هذه الازمة الحرجة لتتمكن من الاستمرار في الصدور وابتياع الورق الذي يؤمن حياتها كما ننتظر من المشتركين المتأخرين المبادرة لتأدية ما بذمتهم ولا يحوجونا للتعريف بهم ولتذكيرهم في كتب خاصة

وقد عادت الآن المياه لمجاريها بعد تلك الهزة العنيفة على أثر اعلان الحرب فالحوالات (الشكات) تقبض قيمتها بدون تعلل والقيمة النقدية من دنانير عراقية وجنيهات انكليزية ومصرية وفلسطينية وفرنكات فرنسية ترسل ضمن (مكاتيب ممركرة) وتصل سالمة غانمة إن شاء الله وكذلك الحوالات البريدية تصل وتقبض فلا ينبغي لأحد أن يتعلل بمثل هذه العلل شأن المماطلين والله يحب المحسنين

العرفان

الجزء ٦ من المجلد الـ ٢٩

رمضان سنة ١٣٥٨ تشرين الأول ١٩٣٩

بعد العطلة الصيفية

نحيي قراء العرفان الكرام الذين أخلصوا له وأخلص لهم ، فكانوا وما زالوا المثل الأعلى ، لخدمة ما يعود على أمتهم بالنفع ، وعلى وطنهم بالتقدم والرقي ، وهؤلاء أعرف من أن يعرفوا فانا ما زلنا الفينة بعد الفينة نشيد بذكرهم معجبين بما نلاقيه منهم من حدب على مشروعنا ، وأريحية لمساعدته ، وممن استحقوا الإعجاب والإكبار مهاجر كريم أهدى العرفان لأبنائه النجباء عن عشر سنين وأرسل القيمة مقدما على انه لم يحب ذكر اسمه

ونحن ننوه بمكارم هؤلاء الأكارم إنما نفعل ذلك تحدثا بالنعمة ، غير منكرين أن العرفان لولاهم لكانت في خبر كان ولما استطاعت تأدية رسالتها الأدبية الثقافية التي أنشئت لأجلها

وما كنا لولا الاضطرار لنقطع صلة العرفان بيننا وبينهم هذه المدة الطويلة على ان عائد القلوب موصول ولله الحمد. وما برحنا نتعثر كل عام في فئة ضئيلة لا ضمير لها تحاول وتراوغ ولا تتورع عن أكل الحقوق ، ومقابلة الإحسان بالعقوق

وكان من احداث هذا الصيف وقوع الواقعة ، فليس لوقعتها خافضة رافعة ، نعم وقع ماكان يخشاه دعاة السلم وحماة الضعيف ، إذ أعلن هتلر الحرب على بولونية في أول ايلول وضم غردانتزيغ لألمانية ومشت جيوش الريخ تجتاح بولونيا ، مدينة مدينة ودسكرة دسكرة واضطرت دولتا انكلترة وفرنسة الديموقراطيتين إعلان الحرب على الديكتاتورية الهتلرية التي لا حد لمطامعها ، ولا نهاية لجشعها ، وفاء بوعودها لتلك الدولة التي لم تقترف جرما غير المحافظة على

استقلالها ، وما انتهت الحكومة الهتلرية وجيوشها الجرارة من اكتساح القسم الأكبر من بولندة بعدما استحرّ القتال واستبسل البولنديون في ساحات الدفاع والنضال — هاجمت روسية بعسكرها المجر ، وجنودها الحمر ، القسم الأوكراني من بولندة وهكذا أصبحت فريسة للنازيين والشيوعيين

ولا تسل عما عمّ العالم من الخوف والهلع قياساً ولكن مع الفارق على الحرب الكبرى وحدث ولا حرج عن جشع الأهلين في ابتياع المؤن وتخزينها وحدث ولا تخف عن المظهر الذي ظهر به جلّ التجار من الطمع والجشع مع توفر المؤن على أنواعها ولو لم تضرب السلطة على أيديهم لظلوا في غيهم يعمهون

ولا نكتم قراء العرفان أنا ترددنا كثيراً في المضي باصدار العرفان لأن الورق تضاعف ثمنه مع انه كان قبل الحرب مضاعفا ونحن لم نتخذ لهذا الأمر العدة ومن أين لنا ذلك والسلاح مفقود وعصب الاعمال المال وما أعزه عند أمثالنا العاملين بالمثل القائل « إنفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب » على انه بعد وقوع الحرب بتنا كما قال القائل

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

مع ان الصديق عند الضيق زد على كل هذا خضوع الصحف للمراقبة ومع كل هذه المثبطات رأينا الواجب يدعونا قائلا : جل مشتركي العرفان من الاوفياء فكيف تقطع الصلة بينك وبينهم وكيف تهضم الباقي من حقهم وقد بقي من سنة العرفان الحاضرة أربعة أجزاء ، فقلنا للواجب لبيك لبيك وعدنا والعود أحمد متممين سنة العرفان بتسعمائة صفحة بدلا من الف وكم وكم وعدنا القراء بأن يكون مجلد العرفان تسعمائة صفحة فجعلناه الفاً فإذا اغتفر لنا القراء هذه السنة ما اضطررنا له شكرناهم وإلا فنحن عن حكمهم العادل لانحيد. والسلام عليهم سلام عارف زين فعالهم، شاكر لهم سمو مبادئهم وكريم خصالهم، منشداً قول القائل :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فما زال غضبانا عليّ لئامها



من ذكريات الصيف

كان مصيفنا هذا العام كالعام السابق في مزرعة (بستياث) التي تتصل أراضيها بأراضي الحميره بسروب وباريش وديردغيا ، وارزون وشحور وهي مزرعة صغيرة عدد نفوس سكانها في الإحصاء الأخير ٦٣ ساكناً وفيها زهاء ١٥ بيتاً وتبلغ مساحة أراضيها زهاء ١٢٠ هكتاراً وأكثر غرسها التين وبعض الزيتون والفاكهة وتعلو عن سطح البحر ثلاثمائة متر وتصلها السيارة بطريق صور جرياطيرزبنا دير كيفا صريفا ديردغيا والطريق حسنة إلى دير كيفا ومن هناك تسوء شأن جميع طرقات قرى جبل عامل الخاصة وليس هناك طرق معبدة سوى الطرق العامة لأنها سواء تسوية ترابية قام بها الأهلون أما النافعة فلم تمد لها يداً وهناك طريق اخصر من هذه الطريق وهي طريق صور (قبل البص) الحمادية العباسية ديرقانون النهر ديردغيا وكانت الحكومة اهتمت بهذه الطريق ودعت الاهلين للعمل بها فلبوا مبتدأة من الطويره صريفا وحضر قائمقام صور بنفسه مشرفاً على العمل بيد أن هذه الهمة الشماء تثبطت فجأة بين عشية وضحاها . ولا يسلك سائقو السيارات هذه الطريق لوعورتها ولو تسنى لجبل عامل من يهتم بتعبيد طرقاته لعبّد بمبلغ زهيد لأن كل قرية مستعدة تمام الاستعداد لتعبيد الطريق الذي يوصلها بالقرية الأخرى بدون مقابل ولا يطلب من النافعة سوى المهندس والمحدلة ولكن أين من يسمع ؟ ! هذا وعيشة المزارع أو الرساتيق مع صعوبتها أصبحت سهلة لمن لا يعنيهم سوى القيام بأعمالهم ومع وجود العائلة والمذياع فسكنى القرى خير من سكنى المدن من عدة جهات

كنا عزمنا على تمضية صيف هادئ لا نبارح في غضونه مصطافنا أبداً لكن أول واجب دعانا لبناء تأليف وفد عاملي برئاسة العلامة الاكبر السيد محسن الأمين لزيارة جلالة الملك الطفل فيصل الثاني بما به العرب وقضيتهم العادلة فخففنا لعاليه وقمنا بواجب هذه الزيارة أو تسجيل أسمائنا في دفتر التشريفات كما فعلت سائر الوفود السورية واللبنانية ومررنا بسوق الغرب حيث يصطاف الأديب الكبير الأستاذ الشيخ علي الشرقي رئيس محكمة التمييز الجعفرية في العراق فزرناه زيارة قصيرة وكان عتاب عن هجره العرفان بعد ما نشر جميع شعره في عهده الأول بدأ وهو عهد الصبا والشباب وبعد الكهولة والشيخوخة فقد هجرها هجراً ولا أقول غير جميل ووعد بالعود والعود أحمد لكن متى ؟ لا نحن ندري ولا المنجم يدري ! وسافر الشيخ الرئيس ولم نره سوى تلك النظرة العجلى وهو هنا

يلبس الكوفية والعقال وكاد الشيب يجعله شيخاً مع انه ما زال كهلا وهو ينشد

ألا ليت الشباب يعود يوماً   فأخبره بما فعل المشيب

وعدنا اصيداء فألفينا الصديق الصدوق الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني عاد من مصيفه (ضهور الشوير) وصحبته السيد رفيق عيسى ابن أخت السيد عبدالمهدي المنتفكي وزير المعارف الاسبق وقالا إنهما سيمضيان نهار الجمعة على نبع المأذنة العذب هما ولفيف من الفضلاء والوجهاء بدعوة من ابن عمنا فضيلة الشيخ محمد رضا الزين قاضي النبطية فرأينا أن لا تفوتنا فرصة هذا الاجتماع الاخوي اللطيف وزرنا في النبطية العلامة الكبير السيد عبد الحسين الطباطبائي المعروف بالحجة الذي قدم سورية مستشفيا ومصطافاً واختار النبطية مصيفاً وكان له أينما حل استقبال حافل وزاره في النبطية كثير من العلماء والوجهاء وترى هنا رسماً جميلاً عند زيارتنا لهذا السيد الجليل :



من اليمين إلى اليسار :
١ السيد رفيق عيسى ٢ السيد عبد الرزاق الحسني ٣ صاحب العرفان ٤ السيد الطباطبائي ٥ نجله الصغير ٦ الشيخ سليمان ظاهر ٧ الشيخ محمد حسين الزين ٨ الشيخ احمد رضا والواقفان وراء الجالسين خادما السيد

وترى رسماً آخر وقد كنا في حفلة شاي في حديقة السيد محمد الحسن نجل استاذنا الكبير العلامة المرحوم السيد حسن يوسف :



من اليمين إلى اليسار :
١ علي الحاج حسين الزين ٢ السيد محمد الحسن ٣ الشيخ علي الزين ٤ الأستاذ محمد جابر ٥ صاحب العرفان ٦ السيد عبد الرزاق الحسني ٧ الشيخ أحمد رضا ٨ السيد رفيق عيسى ٩ الحاج محمد رضا

وهناك صورة للنبطية وصورة صحراوية لاجتماع نبع المأذنة الذي كان من أبهج النزه وأصفى الأوقات ولاسيما أن بعض الظروف القاهرة قضت أن نحرم من هذا الاجتماع الذي كان يعقد كل سنة و كنا نظم به قصيدة مشتركة أما هذه المرة فلم ننظم قصيدة لأن نكات السيد عبد الله كحيل ولطف حديث الضيفين الكريمين صدفتنا عن نظم الشعر مع ان الجلسة كلها كانت شعرية محضة والفضل في إخراج هذه الرسوم التاريخية للسيد رفيق عيسى لأنه استصحب معه ماكنة تصوير فأحسن صنعاً



بلدة النبطية
وهي عاصمة جبل عامل الداخلية



على نبع المأذنة
وترى بين الحاضرين يوسف بك الزين
وأولاده وغيرهم من الحضور

ودعانا واجب آخر لزيارة بعلبك ونحن جد حريصين على هذه الزيارة وهو عقد العالم الفاضل الشيخ موسى شراره الذي عاد من العراق وأقام في الهرمل بالتماس من أهلها — على كريمة العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية وقد قضينا هناك أياما جميلة قضينا بها وطراً من كرم الصديق الوجيه السيد قاسم مرتضى مع فريق من خلص الاخوان كما قضينا ليلة جميلة في ضيافة

الوجيه الحاج عوض المقداد في مقنا وداره العامرة لا تخلو من الاضياف في أي وقت زرتها وكل ما عنده أنيق ولا سيما كرومه الممتازة بأعنابها اللذيذة

وقضينا يوماً جميلا على نهر العاصي حيث لقينا من مكارم السيد علي مرتضى مأمور بريد وبرق الهرمل ما تعودناه من قبل وهي أعمري مكارم هاشمية وتوفق لجلب السمك الهرملاني المشهور الذي يفوق أفخر اسماك البحر بجودته والفرنسيون يعجبون به ويتوافدون على الهرمل زرافات ووحدانا لاصطياده ويدعى هذا السمك اللذيذ القليل الحسك في الفرنسية (Truite)

واغتنمنا الفرصة السانحة فزرنا الشيخ موسى شراره الذي نرجو أن ينتفع الهرمليون بهديه وإرشاده وكانت مائدة الشيخ حبيب جامعة لكثير من أهل العلم والفضل والوجاهة فضلا عن اناقتها وسخائها أما مضيفنا السيد محمد صالح مرتضى فحدث عن كرم وفادته ولا حرج

وقد لقينا في بعلبك الكثيرين من الاخوان كالسيد محمد صادق صدر الدين عضو محكمة التمييز الجعفرية في العراق وصهر سماحة السيد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقي والسيد هاشم نجل الرئيس والأستاذ أديب التقي والشيخ علي الجمال وغيرهم كثيرون (١)

وما أحوج بعلبك لإصلاحات كثيرة نستغرب جداً الغفلة عنها فتصبح عروس المصايف لأن بها ميزات لا توجد في سواها

ومن المؤسف جداً أن يحرم الكثيرون من زائري بعلبك من مشاهدة قلعتها التاريخية الأثرية لأن رسم الدخول ليرة لبنانية ...

وقد فوجئنا ونحن في بعلبك بنبأ الحرب المشوم وما عتمنا أن رأينا الاضواء الكهربائية تحولت من البياض الزرقة وشاهدنا الاضطراب عمّ جميع الطبقات وتهافت الناس على الحوانيت يبتاعون حاجاتهم فلا يجدون جميع ما يطلبونه بأسعار مضاعفة

فأسرعنا بالعودة في السكة الحديدية وكان معنا في القاطرة بعض الجنود الفرنسيين من رتبة (سرجان) وهم مسرحون فرحون ولما جاء وقت الطعام التهموا زادهم النفيس بكل اشتهاء وهو مؤلف من الخبز الممتاز واللحوم المقددة والجبن وشرابهم النبيذ فتذكرنا ما كان يقاسيه الجندي العثماني من شظف العيش وقلنا (سبحان المغير ولا يتغير)

وكان لنا اجتماع آخر على نهر الليطاني الذي يبعد عن المزرعة نحو ساعة نزولا وصعوداً ويبعد عن الزرارية مثل ذلك وقد أولم الوجيه السيد احمد الحاج عبد الكريم مروه وصهره السيد منير

(١) لكن لم نرَ صديقنا الاستاذ صلاح الدين اللبابيدي (ابو ليلى) قائمقام بعلبك اليوم ولعل الوظيفة حالت بيننا وبينه كما حالت بيننا وبين الكثيرين ممن توظفوا؟! وذكرنا تلك الجلسات الأدبية اللطيفة التي كنا نجلسها مع المرحوم عبد الحليم الحجار قائمقام بعلبك آنئذ

مروءه وليمة سخية على ضفاف النهر كما أولم أضعاف هذه الوليمة حين عقد شقيقته على السيد منير جمعت لفيفاً من علماء البلاد ووجهائها .

ومما أسفنا له أشد الأسف أن البلاد العربية فقدت أفذاذاً من أبنائها البررة كان لفقدهم في نفوس عارفيهم الأثر المحزن العميق وهم :

١ الأستاذ فيلكس فارس الأديب اللبناني المشهور والخطيب المفوه وقد داهمته المنون في الاسكندرية إذ عين ناموساً (سكرتير) المجلس بلديتها وقد نقل جثمانه لمسقط رأسه في لبنان باحتفال حافل

٢ السيد محمد علي القزويني العلامة المعروف وزعيم الحلة ولما زرنا الحلة أقام لنا في داره استقبالا فخما ومأدبة أنيقة التف حولها الكثيرون من الفضلاء والوجهاء والموظفين ومع الرجاء والإلحاح الشديد بقي واقفاً يلاحظ المائدة وما تحتاج اليه وقد أسفنا الأسف الشديد لفقد هذا السري الكبير

٣ الحاج حسن قاسم وهو من تجار صيداء اللامعين وكانت تربطنا به صلات وثيقة ونضاعف أسفنا على فقده الفجائي غيابنا عن صيداء وعدم اشتراكنا بمأتمه الفخم

٤ الأستاذ فؤاد مفرج الذي فاجأته المنون في الولايات المتحدة من اصطدام سيارة وكان يقودها طالب عراقي قضى نحبه أيضاً والاستاذ مفرج خدم القضية الفلسطينية خدمات باهرة وسافر لبلاد كولمبوس في سبيلها ٥ الشيخ مهدي الحجار العالم النبيه وكان يقيم في (معقل) قرب البصرة وهو من العلماء المتنورين المحبين للعرفان . ٦ الحاج زكريا النصولي التاجر البيروتي المعروف ووالد الرصيفين الاستاذين محيي الدين وانيس النصولي فنرجو للجميع الرحمة الواسعة ولذويهم الصبر الجميل وللبلاد خير العوض عن فقدهم .

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

نكتب هذا المقال وقد أقبل شهر رمضان في خيراته وبركاته والحث على الصوم في الشرع الإسلامي أشهر من أن ندلل عليه ويكفي منه ما جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل (الصيام لي وأنا أجزي به) وفوائد الصيام طفحت بها كتب الصحة والطب حتى أصبح شفاء الكثير من الأمراض . والصوم لم يكتب على المسلمين فقط بل على أصحاب الأديان كلها (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) لكن الوقت والكيفية مختلفان (وألفاظنا شتى ومعناك واحد) فلعل المسلمين يأخذون عن شهر رمضان شهر الصيام دروساً مفيدة في هذه الأيام العصيبة وإلا فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ويرجعون إلى الله سبحانه ويتوكلون عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب فانا لله وإنا اليه راجعون ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير

بين الأب والابن (١)

[للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١]

قال رحمه الله مخاطباً ولده الشيخ علي ومحركا حميته على طلب العلم والمعارف

أبنيّ من يخطب علية يدرع ... صبراً لها ليعد من اكفائها
ابنيّ ان علية ابنة مالك ... مخدومة للعز من آبائها
ابنيّ ان علية ابنة مالك ... حب القلوب أقل مهر نسائها
نبئت ان علية شمس الضحى ... مرفوعة والناس تحت ردائها
نبئت ان علية في خدرها ... كالبدر يجلي في دجن سمائها
فاصمد لها فلكم رمت ذا مرة ... قصرت خطاه عن وصول خبائها
ودع الكرى إن الكرى من دائها ... واسهر فديتك فهو عين دوائها
واهن لها نفساً تعز فإنما ... عين الحياة الموت تحت لوائها
لله قوم ادلجوا لطلابها ... حمدوا السرى مذ أصبحوا بفنائها

فأجابه ولده الذكي الشيخ علي بما يأتي

أأباه إني مذ نظرت علية ... أضمرت في نفسي دخول خبائها
أأباه ان علية ابنة مالك ... قد أحرقت كبدي بحسن بهائها
أأباه اني مذ أنيط تمائمي ... كنت المشوق لوصلها ولقائها
كم جرعت قلبي بكاس صدودها ... ولكم شربت الكاس من صهبائها
فسأخطبن علية من أهلها ... علما بأني اليوم من اكفائها
وسأركبن إلى علية صعبة ... كالريح ان عصفت على بطحائها
وسأمهدن لها وأجعل مهرها ... نفساً تعز على بدور سمائها
وأهين قسماً طالما كرمتها ... لأكون حامل ثقلها ولوائها
ولقد سألت الناس عن أحوالها ... قالوا أبوك مشيد لبنائها
كانت علية قبله مهجورة ... وبه الوفود تكثرت بفنائها
فاهنأ بها ان كنت ممن أدلجوا ... لسرائها بصباحها ومسائها
وانعم ابي عيناً فإني أرتجي ... برضاك أن أغدو أبا أبنائها

(١) أرسلها سبطه السيد ع. ابراهيم المهاجر الأديب في مقاطعة سيراليون مع غيرها من الشعر جنوه وللشيخ علي السبيتي ووعد بإرسال غيرها من الشعر العاملي الذي لم ينشر

حديث لغوي

اخي العلامة المفضال الشيخ قاسم آل محيي الدين المحترم نفعنا الله بعلمه

سألتني أيدك الله ان أشرح الك الرجز الذي أنشده عبد المسيح بن نفيلة الغساني اسطيح الكاهن لما أرسله اليه كسرى انوشروان لتأويل رؤيا الموبذان وارتجاس الإيوان ورويتها لي عن كتاب مخطوط فيه بعض مخالفة لما أرويه عن لسان العرب فجئت بها هكذا :

أصمُّ أم تسمع غطريفَ اليمن ... ام فارقان لم يه شأو الغبن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن ... وكاشف الكربة في الوجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن ... وامه من آل ذئب بن حجن
اوزق ضخم التاب ضرًّا والاذن ... ابيض فضفاض الرداء والسدن
رسول قيل العجم كسرى للوثن ... لا يرهب الموت ولا ريب الزمن
يجوب في الارض علنداة شحن ... ترفعني طوراً وتهوي بي دجن
حتى اتى عاري الجياجي والقطن ... يلفني في الريح بوخاء الدمن

كأنما حثحث من حضني حضَن

فهذه رواية مخطوطك وهي خمسة عشر بيتاً أما ما ارويه عن لسان العرب فهو :

أصمُّ ام يسمع غطريفُ اليمن ... ام فاد فازلمَّ به شأو العنن
يا فاصل الخُطَّةِ اعيت من ومن ... اتاك شيخ الحي من آل سنن
رسول قيل العجم يسري للوسن ... وامه من آل ذئب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ... تجوب بي الارض علنداة شزن
ترفعني وَجْناً وتهوي بي وجن ... حتى أتى عاري الجآجي والقطن
لا يرهب الرعد ولا ريبَ الزمن ... تلفُّه في الريح بوغاء الدمن

كأنما حثحث من حضني ثكن

لكن رواية لسان العرب هي التي يصح الاعتماد عليها بلا ريب ولذلك فأنا أبين لك ماظهر لي من معناها على رواية ابن منظور هذه متعرضاً لما يمكن ان يصح من روايتكم وما يجري منها مجرى المعنى المراد :

اصمّ ام يسمع غطريف اليمن

الغطريف السيد الشريف وأصل الغطرفة التكبر والاختيال

ام فاد فازلمّ به شأو العنن (١)

فاد يفود فوداً : مات وازلمّ به: ذهب مسرعاً . والشأو :المدى والشوط . والعنن:الاعتراض من عنّ يعنّ عنناً إذا اعترض ويراد به هنا اعتراض الموت يريد ام مات وذهب به اعتراض الموت مسرعاً . وكل ذلك تعظيم لخطر الرسالة التي جاء بها

يا فاصل الخطة اعيت من ومن

الخطة بالضم الطريقة وشبه القصة يقال خطة خسف وخطة رشد . وفاصل الخطة : الذي لا يعبأ بالأمر حتى يبرمه ويخرج منه برأيه . والفصل في الامر : الحكم فيه بقول فصل واصل معنى الفصل القطع

اعيت من ومن :اعيت كل من جل قدره فحذف الصلة لأنها مما تقصر العبارة عنه لعظمه كما حذفوا الصلة في قولهم بعد اللتيا والتي استعظاماً للشأن

اتاك شيخ الحي من آل سنن رسول قيل العجم يسري للوسن(٢)

القيل :من هو دون الملك واراد به هنا الملك نفسه . والعجم :غير العرب من الشعوب . والسرى: سير الليل . والوسن: ثقلة النوم . وآل سنن :بطن من غسان رهط عبد المسيح بن نفيلة الغساني يقول جاءك هذا الشيخ يعني نفسه وهو رسول ملك العجم يسير ليلا ليبلغ قصده فيرتاح فينام يعني يسهر في سيره لكي ينام بعد بلوغه حاجته وبعبارة اخرى يتعب ليستريح

وامه من آل ذئب بن حجن ابيض فضفاض الرداء والبدن (٣)

بنو ذئب بن حجن رهط سطيح وام عبد المسيح منهم فسطيح إذاً خاله فهو يتقرب اليه

---

(١) ما في رواية مخطوطتكم تصحيف وتحريف واضح فلا حاجة إلى اجهاد النفس في استيضاح معناه

(٢) روايتكم كسرى للوثن وفي بلوغ الارب يهوي للوثن والظاهر ان كسرى محرفة من يسري ويهوي للوثن من هوت العقاب تهوي هويا إذا انقضت على صيد . والوثن : المقيم الدائم الثابت من وثن بالمكان يثن وثوناً إذا اقام وثبت يعني ينقض على هذا الجسم (جسم سطيح) الذي لا يبرح مكانه ليقيم ويستريح من العناء بعد بلوغ مأربه على حد قوله فالقت عصاها واستقر بها النوى

(٣) في روايتكم والسدن ومثلها في بلوغ الارب والسدن ثوب يجعل على الهودج وهو الستر ايضا

ويعرفه انه ابن اخته . والفضفاض :الواسع من كل شيء . والرداء :هذا الذي يلبس و — الرداء :العقل و — السيف و — القوس وهو في الثلاثة مجاز . والبدن : الدرع او القصيرة من الدروع . والبدن ايضا : نسب الرجل وحسبه وكأنه يريد انه جاءك ابن اختك وهو ابيض (نقي الفعال) واسع الفعل نقي الحسب واسعه او يريد على ظاهر اللفظ ابيض اللون واسع الثوب والدرع يعني ممتلئ الجسم

تجوب بي الارض علنداة شزن (١)

تجوب : تقطع . البلاد سيراً واصل المعنى القطع وفي التنزيل جابوا الصخر بالواد اي قطعوه والعلنداة من الابل :العظيمة الطويلة او الضخمة والجمل علندى . والشزن : الناقة تمشي على جانب من نشاطها او المعياة من الحفا من شَزِنَ يشزَن اذا نشط واذا اعيا من الحفا وهو لها من التسمية بالمصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع

يريد تقطع الارض بي اليك ناقة طويلة ضخمة ذات نشاط او اعياها الحفا من طول سيرها .

ترفعني وجنا وتهوي بي وجن

تهوي تنقض والوَجن والوَجْن والوجين : الارض الصلبة ذات الحجارة يريد ذات الصعود والهبوط وهو في كل ذلك يشرح المشقة التي ابتلي بها في مسيره اليه

حتى اتى عاري الجآجي والقطن

الجآجئ (ويهمل هنا الهمز): جمع جؤجؤ وهو الصدر او عظام الصدر او مفاصل عظامه والقَطَن محركة : ما بين الوركين إلى عجب الذنب واسفل الظهر او ما انحدر من ظهر الانسان واستوى او ما عرض من الثبج . والثبج : الصدر او ما بين الكاهل الى الظهر يريد جاء هذا الرسول (يعني نفسه) رجلا عاري الصدر والظهر يعني سطيحا

لا يرهب الرَّعْدَ ولا ريب الزمن (٢)

الرعْد : مصدر رَعد يرعُد رَعداً اذا تهددوا وعد ويريد به الوعيد

وريب الزمن : صرفه يعني انه لا يخاف تهديداً ولا حدثانا

(١) في مخطوطتكم شحن بالحاء المهملة ولعلها محرفة عن شجن بالجيم وهي الناقة المتداخلة الخلق مشتبك بعضها ببعض

(٢) في روايتكم الموت وله وجه غير انه لم يذكر فيما رووه مما اطلعت عليه

تلفه في الريح بوغاء الدمن (١)

البوغاء : التراب عامة او الهابي (المنتشر) في الهواء . والدِمن : جمع دِمنة وهي ما اُوِّذ من آثار الناس والدواب وتلبّد او البقعة التي سوّدها اهلها وبعرت فيها ماشيتهم

ولفه يلُفه لفّا ضمّه اليه . يريد ان الريح البسته هابي التراب اي الغبار في مسيره

كانما حثحث من حضني ثكن (٢)

حثحث الميل في العين : حركه والبرق في السحاب : اضطرب وفلان : تحرك حركة متداركة

الحضن من الجبل : ما اطاف به واصله وهو ايضا من الشيء : جانبه وثكن : جبل

يريد كأنه لما لبس من هابي التراب قد حُرك واقتلع من اصل او جانب هذا الجبل فهو كالقطعة منه لونا وشكلا

بقي من الرجز بيتان لم يذكرهما ابن منظور وانما وردا في مخطوطتكم وهما (١) بعد البيت الثالث

وكاشف الكربة في الوجه الغضن

فإذا صحت الرواية بهذا النص ولم يكن فيها تحريف او غلط فلا يبعد أن يكون معناها بالكاشف الكربة عن الوجه الذي جعله الكرب والغم ذا غضون والغَضَن هو تثني الجلد بمعنى هزله حتى تغضن وجهه من الهزال وانت تكشف همه وتزيل كربه ويكون الغضن من باب التسمية بالمصدر

(٢) وبعد البيت السادس

اوزقٌ ضخم التاب ضراً والاذن (٣)

اما مفردات هذا البيت فلا ارى لها معني وإذا كان فلا أراه يتلاءم مع المعنى المراد أما اوزقٌ فهي اما مركبة من (او) و (زق) اي او هو زقٌ يعني انه يصف نفسه بأنه زق فلا أدري ما الفائدة من هذا الوصف وما الذي يتلاءم معه في هذا الرجز ثم ما الذي منع الصرف من زق

---

(١) في مخطوطتكم بوخاء بالياء المثناة التحتية ولو كانت بالباء الموحدة لكان لها وجه بتكلف بعيد أما بالياء فليس لها معنى غير التصحيف والغلط

(٢) في روايتكم من حصني حصن هكذا بالصادين المهملتين وهي مصفحة من حضني حضن وحضن جبل نجد

(٣) انحمل هذا التكلف في بحث هذا الشطر اجابة لطلب الشيخ حفظه الله

واذا جعلناها كلمة واحدة اي أوزق على افعل وخففنا القاف المشددة فلم اعثر في كلامهم على مادة وزق في امهات اللغة التي طالعتها واقرب ما يخطر في حدسي انه مصحف من (اورق) من الورقة كاحمر من الحمرة وهي من الالوان ما فيه بياض إلى سواد لأن الغبار المتراكم عليه كساه هذا اللون

اما التاب بالتاء المثناة الفوقية فلم اعثر لها على معنى فيما لدي من كتب اللغة ولم اسمع بها قبل اليوم الا التابة لغة في التوبة فيكون جمعها على تابٍ كساحة على ساحٍ وظاهر الحال الذي ليس فيه اشكال ان صوابها الناب بالنون وهو من الاسنان معروف وتكون ضرّا مصحفة عن صرًا بالصاد المهملة مصدر صرَّ يصِرُّ صرًّا وصريراً وهو صرّارٌ والصرير صوت الاسنان إذا حك بعضها بعضا . وهو الطنين والدوي في الاذن ويقال صرّ صماخ اذنه من العطش اي سمع لها طنين قال الشاعر : « إذا صرّت الآذان قلت ذكرتني »

فيكون المعنى على هذا انني قد بلغ بي الجهد في مسيري هذا ان صار لوني اورق من الغبار بصرُّ نابي من الجهد والمشقة وتصر اذني من العطش

وبعد ان كتبت ما تقدم رأيت الطبري في تاريخه يروي هذا الرجز كرواية ابن منظور باختلاف يسير لا يعبأ به كثيراً ويزيد عليه قوله

ازرق ممهى الناب صرار الاذن

الازرق صاحب الزرقة من الالوان والازرق : الذي ازرقت عينه من العطش وقد جاء في تفسير قوله تعالى (ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) اي ازرقت عيونهم من العطش والزرق جمع ازرق كما لا يخفى

وممهى الناب محدّده من امهى النصل امهاء إذا رققه وحدّده . وصرار الاذن تقدم تفسيره قبيل هذا

هذا ما تراءى لي في معاني هذا الرجز وفوق كل ذي علم عليم

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



فاجعة التاريخ

أو مقتل أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

قصيدة من ديوان الفلك المنوي طبعه لناظمه امين بك ناصر الدين القاضوي التنوخي

سالت نفوس زكت إذ سال منك دم | والكعبة انصدعت واسترجع (١) الحرم
وبالحنيفية البيضاء قد نزلت | دهياء تنزل بالراسي فينهدم
والمنبر انحطمت اعواده فهوى | وأوشكت عروة الايمان تنفصم
وأصبحت رقمات الفضل ذاوية | والسيف صل اسى واستعبر (٢) القلم
ما بعد خطبك خطب يا ابا حسن | أغشى الورى ظلماً من فوقها ظلم
به أصيبت من العليا مقاتلها | فلا وفاء ولا حلم ولا كرم
تبت يد بابن عم المصطفى فتكت (٣) | غدراً ولم ينب فيها الصارم الخذم
لو كان للخارجي (٤) الجلف بعض حجى | لما مشت إذ نوى شراً به قدم
هلا رعى عهد من كانت عقيلته | بنت الذي بهداه تهتدي الامم
أكرم (بفاطمة الزهراء) سيدة | لا العرب ألفت لها مثلا ولا العجم

* * *

ما انفك ناديك للاقيال محتشداً | حتى أبانك عنه فاجر عرم
مروا به وهو خلو منك فارتمضوا (٥) | واستدمعوا فتلاقى الماء والضرم
لم يبق من هيبة النادي سوى أثر | على الرتاج (٦) لدى ذكراك يرتسم

(١) استرجع : قال إنا لله وإنا اليه راجعون (٢) استعبر : بكى (٣) قتل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في مسجد الكوفة لسبع بقين من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة ودفن بالكوفة (٤) المراد بالخارجي عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وهو قاتل الإمام ، قال التميمي باسناد له لما ضرب الخارجي علياً بالسيف ابتدره الناس فأخذوه ، فقال علي احبسوه ثلاثاً واطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيي وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، ولما مات الإمام قطع عبد الله بن جعفر يدي الخارجي ورجليه ، ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه (٥) ارتمضوا كادت قلوبهم تحترق (٦) الرتاج الباب العظيم

قضيتَ عمرَكَ تحيي الليل منتحباً من خشية الله واللاهون قد نعموا
تقولُ إنك يا دنيا ازائلةٌ غُرّي(٧) سوايَ فلا يعتادَني ندم
ما أشتهي طيبات منك دانيةً فإنها السُمُّ يبدو فوقَهُ الدَسم
نظرتُ فيكِ فلم أسكن إلى امل ونابني عند ما جربتكِ الألم
أمانةٌ شرعةُ الإسلام في عُنقي فإن أخُنْ فجزائي النارُ تضطرم
ليس الخليفةَ مَن يُزهى بإمرته(٨) إن الخليفة من بالحق يعتصم

* * *

قد رُضتَ نفسك حتى قيل ذا ملكٌ وباءَ بالخزي مغتابٌ ومُتّهِم
وبات (زمزمُ) يصغو حين تقربُه و (الركنُ) يختال عجبا حين تستلم
وكم أوى منك طلاب الندى عُصبا إلى فتىً هاشمي جودُه عمَم
طاقِ المحيا ولكن في طلاقته تلوح هيبة قَرمٍ كله شمم
لو قسَّم الله ما آتاكَ من خُلُقٍ على الورى لم يكن في الناس مُجترم
ولو جرى خطباء الأرض قاطبةً على خُطاك لفاق الجوهرَ الكلِم
ليس البيان سوى قول سحرتَ بما ضمّنتَ آياته ألباب من علموا
وما البلاغةُ إلا ما سننتَ له نهجاً عليه المعاني الزُهر تزدحم
وما الفصاحةُ إلا ما نطقتَ به من مونقِ اللفظ في أثنائه الحكم
والحلمُ حلمك والغاوون في سفهٍ والعدل عدلك والدهماء تحتكم
والبأسُ بأسك والاقدار جاريةٌ بين الخميسين(٩) والآجالُ تنصرم
بحفك الجيشُ والأعلامُ قد خفقت ومن وقارك يبدو فوقها علم
غـامرتَ تمنع للإسلام حوزتـه والموت يعبس فتاكا فتبتسم

(٧) رأى عدي بن حاتم امير المؤمنين علياً (ع) ذات ليلة ماثلا في محرابه يبكي ودموعه تنحدر على لحيته وهو يقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطرك يسير، سمع معاوية ذلك من عدي بن حاتم فبكى وقال يرحم الله ابا الحسن كان كذلك
(٨) الإمرة النوع من الأمر والولاية (٩) الخميسين مثنى الخميس وهو الجيش الضخم

وكنت تقدم والأنجاد ناكصة ... و (ذو الفقار) (١٠) له في هامهم نغم
كأن طابعه (١١) أمهى (١٢) ضريبته (١٣) ... بمهجة (١٤) الليث حتى ليس يلتئم
لما صدمت ابن (١٥) ود في البراز ثوى ... تحت العجاج يسف الترب منه فم
قد كان حلس (١٦) وغى في درعه أسد ... يبدو غضوبا فتخفي أسدها الأجم
أضله الشرك حتى لا سبيل له ... إلا سبيل الألى معبودهم صنم

* * *

يا حبذا (الكوفة) الشماء من بلد ... فيه ضريحك للزوار معتصم
كأنما النور يبدو من جوانبه ... وحوله المكرمات الغر تنتظم
تموه الشمس بالإبريز (١٧) قبته ... وفي الدجى بلجين (١٨) البدر تتسم
او صير الترب تبرا يمن ساكنه ... ما مض نفس امرئ بالكوفة العدم (١٩)
اصبحت في الجنة الفيحاء مغتبطا ... بفضل ربك قد حفت بك النعم
لما رآك (رسول الله) قال أتى ... من لم يماثله فضلا سيد علم
هذا ابن عمي لحا (٢٠) خير نافرتي (٢١) ... هذا الذي طهر الغبراء منه دم
كنا أليفين في الدنيا ونحن هنا ... خدنان (٢٢) يجمعنا الإيمان والشيم

كفرمتى (لبنان) — امين ناصر الدين

(١٠) ذو الفقار سيف الإمام علي

(١١) طابعه اسم فاعل من طبع الحداد السيف أي صنعه (١٢) أمهى الحداد الحديدة سقاها الماء لتصلب (١٣) ضريبته حده (١٤) المهجة دم الجوف وقيل دم القلب خاصة (١٥) هو عمرو بن ود العامري كان جباراً عنيداً يتحامى أبطال الجاهلية بأسه ولم يشرح الله صدره للاسلام فبقي مشركا دعا المسلمين إلى البراز يوم الأحزاب فبرز له علي كرم الله وجهه وعلت غبرة سترتهما فلم يرع المسلمين إلا التكبير فعلموا أن علياً قتل عمراً (١٦) يقال فلان حلس حرب إذا كان شديد الثبات فيها (١٧) الابريز الذهب (١٨) اللجين الفضة (١٩) العدم بفتحتين والعدم بضمتين والعدم بضم فسكون الفقر (٢٠) يقال فلان ابن عمي لحا إذا كان لاصق النسب وهو ابن عمي كلالة إذا لم يكن كذلك (٢١) نافرة الرجل أهله الأدنون الذين يغضبون لغضبه (٢٢) خدنان مثنى خدن بكسر فسكون وهو الصاحب والرفيق

مصر هبة النيل

١

حضرة المفضال منشئ مجلة العرفان الغراء

حمل إليّ البريد رسالة منكم لأساهم في عدد العرفان المخصص للكتابة عن مصر فقدرت فكم الغالية ولكنني لم أحفل بهذا الطلب لاعتقادي ان الرسالة جاءتني عرضا فحشرتني مع زمرة من طلب منهم الكتابة عن هذا الموضوع الطلي الذي ليس هو من اختصاصي ولا أنا من ابناء بجلده ولا أمت اليه بصلة علمية أو تاريخية او ادبية ولم تطأ قدماي ارض مصر ولا متعت نظراي بمرآها الجميل فطرحت الرسالة جانبا وقلت اهل مكة ادرى بشعابها فلنترك الأمر لأولي الاختصاص يحدثوننا السحر الحلال ولكن نزاعا ثار بيني وبين نفسي ورغبة صادقة ساورتني وشعورا قويا استحوذ علي شعور بما للعرفان من حقوق المعاضدة لروحها العربية الفياضة وبدئها القويم في خدمة ابناء يعرب . والتغني بأمجادهم والتحدث بأفضالهم وشعور بحب مصر العربية القلب والوجه واللسان واعجاب بحركتها المباركة العلمية والأدبية والثقافية التي تنبض في عروق ابنائها وتشع فيها شعاع النجوم الساطعة في السماء الصافية فمصر حبيبة الينا عزيزة علينا ولا يجحد فضلها إلا كل مكابر وها هي تشارك في الوثبة العربية الجبارة فمن الواجب علينا نشر فضلها

وقد تذكرت ان عندي كتابا يبحث عن المدنيات الشرقية وفيه فصل طلي عن مصر وعظمتها في القرون الخالية يبحث عن مراحلها التاريخية ويشمل آثارها القديمة وملوكها وعلومها وآدابها وصناعتها وزراعتها وحكوماتها وأخلاقها وعاداتها وكتابتها وفنونها وفلسفتها وديانتها فلم أرَ أنسب من نقل هذا الفصل . ومؤلف الكتاب من كتاب اميركا لا بل من فلاسفتهم المعروفين واسمه Will Durant وعنوان كتابه قصة المدنية (The story of Civilization) ولهذا الكاتب اسلوب اخاذ وهو وصاف ماهر ومحقق مدقق وقد راجع ما ينوف عن خمسمائة مصدر في اخراج كتابه هذا الذي استغرق تأليفه ما يقرب من الـ ٢٥ سنة .

وها انا انقل المقال الخاص وقد استوعب ما يقرب من سبعين صفحة من صفحات الكتاب ولا يتسع جزء المجلة المخصص لمصر لكامل المقال وسأنشره تباعا وقد امرعت بإرسال المقدمة

ليكون لي نصيب في الكتابة عن مصر وحاولت جهد الاستطاعة ان اكون امينا في نقلي وجل من لا يخطئ

في الدلتا Delta الاسكندرية . النيل . الاهرامات . ابو الهول

ان ميناء الاسكندرية ميناء كاملة تتلاطم الامواج في خارجها متكسرة على الحاجز المائي الطويل والبحر داخلها كمرآة فضية وهناك على جزيرة فرعون الصغيرة حينما كانت مصر قديمة جداً بين ستراتس منارته العظيمة التي يبلغ طولها خمسمائة قدم من رخام ابيض وجعلها دليلا لكل قدماء ملاحي البحر المتوسط وتعد من عجائب الدنيا السبع . وقد انهارت بمرور الزمن وفعل المياه وحلت محلها منارة جديدة ترشد البواخر وسط الصخور إلى ارصفة الاسكندرية . وفي تلك البقعة أسس ذلك الفتى العجيب العاصمة المتشعبة الالسن التي قدر لها ان ترث ثقافة مصر وفلسطين واليونان وفي هذا المرفأ استقبل قيصر رأس بمبي المقطوع دون ان تحركه عاطفة الفرح

وبينا ينساب القطار وسط المدينة تلمح بعض الازقة والشوارع غير المعبدة وأمواج الحر المتراقصة في الهواء وعملة نصف عراة ونساء متشحات اوشحة سوداء يحملن بنشاط اثقالا ومعممين مرتدين حللا بيضاء تكسبهم مهابة وجلالا وترى في ساحاتها الشاسعة قصوراً متلألئة تضارع بعظمتها تلك التي بناها البطالسة حينما كانت الاسكندرية ملتقى العالم ثم تبدو فجأة مكشوفة وتتراجع الى افق الدلتا الخصيب ذلك المثلث الاخضر الذي يبدو على المصور (الخريطة) كورق نخلة عالية يحملها جذع النيل النحيف .

النيل ومما لا شك فيه ان هذا الدلتا كان يوما ما خليجا ولكن المجرى العريض اخذ يملأه تدريجيا بالرواسب التي امتدت مسافة الف ميل (١) وفي هذه القرنة الصغيرة من الصلصال المحاطة بمصب عدة انهر يستغل ستة ملايين فلاح قطنا تقدر قيمته السنوية بمائة مليون دولار . وهناك تحت اشعة الشمس الوضاءة يجري اشهر أنهر العالم بجلاله وسكونه تزركش حوافيه اشجار النخيل العجاف والعشب الاخضر . ولا نستطيع ان نبصر البر الكامن وراء النهر ولا الاودية العظيمة الخالية التي كانت يوما ما مجرى لروافده ولا يمكننا ان نتحقق ضيق مصر بسبب النهر

(١) يعتقد قدماء الجغرافيين نظير سترابو أن مصر كانت مغطاة بمياه البحر وان تربتها هي اعماق البحر

والرمال التي على جانبيه يسير القطار وسط السهول المترسبة فترى الارض نصف مغمورة بالماء تقاطعها في كل مكان اقنية الري ويشتغل في الحفر والحقول الفلاحون السود الذين يرتدون من الثياب ما يستر عوراتهم فقط . وقد فاض النهر فيضانه السنوي الذي يبتدئ في بواكر الصيف ودام هذا الفيضان مائة يوم فأخصبت البرية وازدهرت مصر وصارت هبة النيل حسب تعبير هيرودوتس . فمن البديهي ان تجد المدنية هنا ابكر مواطنها ولا يوجد في مكان آخر نهر كريم بريه وانتظام ارتفاعه كهذا النهر الذي لا يجاريه سوى الرافدين . ويترقب الفلاحون منذ آلاف السنين فيضان هذا النهر بشوق واهتمام ويعلن المنادون حتى اليوم ارتفاعه اليومي في شوارع القاهرة . ان هذا النهر الصامت يحمل الماضي يجري إلى المستقبل ويمر بالحاضر لماما فالمؤرخون هم الذين يخلقون التقسيم واما الزمن فلا .

من المعلوم ان لا عطاء بدون ثمن ومع ان الفلاح يقدر فيضان النيل قدره ولكنه يعلم بنفس الوقت انه كما يحيي زرعه كذلك يميته إذا لم يسيطر عليه وقد التفت قبل التاريخ إلى حفر حفر في طول الارض وعرضها لخزن المياه الزائدة في قنوات حتى إذا انخفضت مياه النهر سحب الماء بدلاء تدور على أعمدة طويلة منشداً اثناء شغله الاناشيد كان يسمعها النيل منذ خمسة آلاف سنة . والارجح ان هؤلاء الفلاحين الذين نشاهدهم اليوم عبوسين لا يضحكون كانوا كذلك منذ خمسين قرنا . ان آلة رفع الماء هذه قديمة كقدم الاهرامات . والملايين من هؤلاء الفلاحين لا يزالون رغماً عن فتوحات العرب يتكلمون لغة أهل الآثار القديمة

القاهرة وهنا في الدلتا على بعد خمسين ميلا جنوب غربي الاسكندرية موقع نوكراتيس Naucratis التي كانت تعج يوماً ما بالاغريق ذوي الخطط والهمم . وعلى بعد ثلاثين ميلا أخرى شرقا موقع سايس Saïs حيث كان آخر احياء للمدنية المصرية الاهلية في القرون التي سبقت الفتح الفارسي واليوناني . تقع مدينة القاهرة على بعد ١٢٠ ميلا جنوب شرقي الاسكندرية انها لمدينة جميلة ولكنها ليست مصرية وقد اسسها الفاتحون المسلمون سنة ٩٦٨ مسيحية(١) ثم تغلبت الروح الفرنسية المرحة على كآبة العربي وبنت باريس في هذه البرية ولكنها غريبة ومصطنعة فيجب ان يسير المرء الهوينا في السيارة او العربة ليجد مصر القديمة عند الاهرامات

(١) الفتح الاسلامي كان سنة ٦٤٠ كما لا يخفى (العرفان)

الاهرامات كم تظهر هذه الاهرامات صغيرة من الطريق المؤدية اليها . فهل تجشمنا كل هذه المشاق انرى هذا القليل ولكنها لا تلبث ان تبرز في الهواء كأن أحداً رفعها فجأة منعطف في الطريق تفاجئنا بعزلتها وانفرادها بين الرمال وضخامتها وعبوسها التي تحاكي سماء ايطاليا فترى في سفحها جمعا من الناس مختلف الالوان رجالا أشداء راكبين الحمير ونساء اشد ممتصات في عربات الحمل وشبانا ممتطين الجياد وشابات راكبات ظهور الجمال وحيثما اجالت الطرف تشاهد وجوها عربية ونقف هنا حيث وقف قيصر ونابوليون ونتذكر ان خمسين قرنا ترنو الينا حيث جاء ابو التاريخ قبل قيصر بأربعمائة سنة وسمع القصص التي ادهشت بركليس فتنفتح أمام أعيننا حقبة جديدة من الزمن ونرى قيصر وهيرودوتس وأنفسنا معاصرين وحديثين ازاء هذه القبور التي كانت اقدم لهما من قدم اليونان الينا

ابو الهول بالقرب من الاهرامات ينتصب ابو الهول نصف أسد ونصف فيلسوف قابضا على الرمال بمخالبه شاخصا لا تحركه مواكب العابرين ولا السهل الخالد . انه لأثر وحشي كأنه وجد ليخيف قدماء الفاسدين ويحمل الاولاد على الهجوع باكراً . ويتحول جسم الاسد إلى رأس انسان ذي فكين بارزين وعينين قاسيتين وكأن المدنية التي شهدته (٢٢٩٠ ق٠م٠) لم تنس البربرية تماما وبما ان الرمال كانت تغطيه يوما ما ولم ير هيرودوتس اكثره فلهذا لم يذكر كلمة عنه .

ما اثري هؤلاء المصريين القدماء وما أقواهم وأمهرهم وكيف استطاعوا والتاريخ في مهده ان يحملوا هذه الاحجار الضخمة مسافة ستمائة ميل ويرفعوا بعضها التي تزن عدة اطنان لعلو خمسمائة قدم ويدفعوا للعشرين الف العبد الذين بنوا الاهرامات خلال مدة عشرين سنة ويطعموهم أيضا وقد حفظ لنا هيرودوتس كتابة وجدها على احد هذه الاهرامات وهي تسجل كمية الفجل والثوم والبصل التي كان يستهلكها هؤلاء العملة (١)

« باحث »

---

(١) يقدر ديودوروس سيكولوس (Diodorous Sciculus) مقدار ما انفق على العملة لقاء خضر ومساهل بستة عشر مليون دولار حسب الكتابة الموجودة على احد الاهرامات

بين عالم وفتاة

بسم الله تعالى وله الحمد والمجد

جاءتني فتاة من فتياتنا المتعلمات في مدارس الأجانب تحمل بيدها ورقة مضمونها السؤال عن قيمة الاحتفال بالدين الإسلامي وعن الوضوء والصلاة والصوم والزكاة والاعياد والاتحاد بالله وعن الحج وطريق الخلاص ، فرحبت بها وأصغيت إلى كل ما تقول علما مني بأن أمثالها من فتياتنا اللواتي لم يتذوقن طعم الشريعة الإسلامية ولا تفقهن في معنى من معانيها بل ولا طرق سمعهن شيء عنها إلا ما ربما كان من آبائهن في حال الصغر وما أقله

ان أمثال هؤلاء حقيق بنا التوجه اليهن لافهامهن ما يأخذ بأيديهن لمعانقة الحق والحقيقة جدير بنا الشفقة عليهن من التغلغل في مهاوي الجهل المردية فكتبت في الجواب ما يأتي :

اعلمي يا بنية ان الله تعالى شأنه خلق الخلق لا لحاجة منه اليهم وانما خلقهم ليكرمهم ، وأنشأهم لينعم عليهم ، تفضلا منه سبحانه ، فكان من حكمته تدريجا لهم إلى الغاية التي أوجدهم لها ان خلق الإنسان مركبا من الروح والبدن ، وكان من حكمته أن ركب في الروح استبقاء للنوع قوتي الشهوة والغضب تدفعه هذه لتناول ما يقوم به جسمه وتعتدل به قوته ويوجب تناسله وتثور به تلك لدفع ما يضاده ويعانده

ولما كان بالطبع لهاتين القوتين جانبا افراط وتفريط هما مضران به ناقضان للغرض المقصود منه خلق سبحانه القوة العاقلة لتأخذ به على طريق الاعتدال والاستقامة

ثم لما كانت هذه قاصرة بنفسها عن ادراك كثير مما يصلح الإنسان ويفسده عضده سبحانه بالشريعة (القانون المبين فيه للمرء ما يصلحه في معاشه ومعاده) واختار من النوع نفسه رسلا عصمهم من الخطأ ليبلغوا عنه شريعته فكان آخرهم أفضلهم (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم فإنه أعظمهم عملا وأكثرهم أثراً والله تعالى بين فضله بأن قدمه عليهم في الذكر واعطاه ما لم يعطهم ومدحه بما لم يمدحهم قال سبحانه « واقد أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى » وقال « ولسوف يعطيك ربك فترضى » وقال « وانك لعلى خلق عظيم » وكذلك

كانت شريعته أكمل الشرائع ودينه خير الاديان فإنه اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره ونُسخ غيره به ولم ينسخ هو بغيره

وقد أعد الله للمحتفلين (المهتمين) به الآخذين بتعاليمه الماضين على سبيله المقام الأعلى والمكان الأسمى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ومن تنكب عن ذلك فخالف ربه ومضى مسترسلا في شهواته مستغرقا في ملذاته غير ملتفت لإنذار العقل وتهديد الشريعة استحق العذاب والعقوبة

وهذا النعيم على الطاعة والعقاب على المعصية تقضي به المصلحة وتؤيده الحكمة وتقرره الشريعة قال الله تعالى « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين »

ولما كان من المعلوم ان قيمة الشيء ما يترتب على هذا الشيء من أثر وتقوم به من مصلحة وتُقضى به من حاجة كان قيمة الاحتفال والعمل بالدين ما يترتب على ذلك من اثر وإذ عرفت ان الأثر المترتب على الاحتفال والاهتمام والعناية والعمل بأمر الدين والشريعة هو النعيم الدائم كانت قيمته قيمة ذلك النعيم الدائم

واعلمي انه ليس الوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج إلا اركان الدين التي يقوم بها أصله وبنيانه القويم الذي تثبت به أسسه وهي زهرته البارزة ونوره المشع وآدابه الظاهرة وفروعه المثمرة وهي لا سيما أهله ومنهج الصديقين وطريقة المستقيمين فمعتقداته الحقة وأصوله القويمة لا تكاد تثبت بدونها ولا يلمع نورها بسواها ولا تثمر ثمرة بغيرها العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل

وقوله تعالى « والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » شواهد صدق على ما قلناه

أما السؤال عن الاتحاد بالله والظاهر ان المقصود منه ما تقول به النصارى من اتحاد المسيح بالله فذلك أمر ينكره الإسلام ويحيله العقل وهو من البديهيات الاولية وذلك ان الاثنين بما لهما من الخصائص يستحيل أن يكونا واحداً وإلا لانقلب في مسألتنا هذه القديم حادثا أو الحادث قديما والواجب ممكنا أو الممكن واجبا والغني المطلق فقيراً أو الفقير غنيا وكل ذلك

تحيله بداهة العقول وذلك ان القدم ووجوب الوجود لذاته والغنى المطلق من مميزات الله تعالى وخصائصه ، والحدوث والإمكان والافتقار من مميزات الجسم وخصائصه اللازمة له ولا ريب بأن السيد المسيح عليه السلام جسم بشري فإذا جوزنا أن يكون الله هو المسيح وانه اتحد به نصار الله هو المسيح والمسيح هو الله فقد صار القديم الذي لا أول له حادثا له أول أو بالعكس والواجب وجوده لذاته ممكنا غير واجب أو بالعكس والغني المطلق الذي لا يحتاج فقيراً محتاجا أو بالعكس وذلك محال بالضرورة

وأما الأعياد فإنها ايام تفضل الله فيها على عباده بنعم فظهر الناس فيها بمظاهر السرور والاغتباط والشكر لله على تلك النعم وإلى ذلك أشير في تفسير قوله تعالى حكاية عن قوم «ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا» أي يكون نزولها عيداً قيل وذلك يوم الاحد فمن ثم اتخذه النصارى عيدا . انتهى ومثله يوم الغدير حيث أنزل الله تعالى فيه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » وهو اليوم الذي بويع فيه لأمير المؤمنين (علي) عليه السلام بالإمامة والخلافة وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة ومن ثم اتخذه الشيعة عيداً وقيل العيد السرور العائد ولعل منه عيد الفطر والأضحى باعتبار ان الله تفضل على العباد في شهر رمضان والأيام من ذي الحجة بما يوجب سرورهم ثم عاد عليهم في اليوم الأول من شهر شوال والعاشر من ذي الحجة بالجزاء على ما قدموا من عمل فكان السرور معاداً والثواب مستأنفا

وأما طريق الخلاص فانه هو الطريق الذي جاء به (محمد) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البشر كافة وضمن لهم بالمضي على سبيله والسير على هدى الكتاب والعترة الطاهرة من أهل بيته الأمن من كل ضلال والخلاص من كل هلكة قال الله تعالى « الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما اتفق الفريقان الشيعة والسنة على روايته (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وقال : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا) والحمد لله رب العالمين

« مسلم »



الفكر

[الفكر يعتق الانسان من الاستعباد ويحلق به في سماء الحرية] «امرسون»

لم يكن الانسان في عصر من العصور مقيد الفكر مضطرب البال غير مستقر على حال كما هو الآن . فقد عصفت به عواصف الطغيان وهبت انواء الاستبداد في كثير من بلاد العالم ولا سيما في الدول الاجماعية «الدكتاتورية» فقضت على كل حرية للفكر والاجتماع ، وجعلت من الانسان المفكر آلة صماء تنفذ مشيئة القوة وتعمل على خنق حرية الفكر ، والقضاء على نسمات الحرية المنبثقة من روح الانسان .

فكان لزاما على الانسان وهو المخلوق المفكر وسيد هذه الأرض التي عنت له فسيطر على مقدراتها ووضع في سبيل احيائها كل جهوده ونبوغه ، أن يتخلص من القيود التي يرسف فكره في اغلالها ويقضي على كل ما يضيق أفقه ويمنعه عن انتاج السبيل الحق ومعرفة الحقيقة التي يسعى اليها . فالانسان وهو محصور ضمن نطاق هذه الحياة المادية الفانية كسفينة تتلاطمها الأمواج ، وتحت رحمة الحوادث الطارئة . ولكن الحقيقة التي ينشدها ، هي أهم عنصر في حياته الفكرية ، ولكنه لا يزال عاجزاً عن اقتحام مجاهل الفكر والتوصل إلى الحقيقة المجردة وهل يقرر الانسان على ما يفكر ، بل تتفتح حواسه فتزيل الموانع من طريق الحقيقة ، فيرى الفكر قبسا ضئيلا يشع تارة ويخبو حينا في المجهول ؟ . . وليس للانسان إلا قليل من السلطة على افكاره ؛ وما الناس إلا سجناء لأفكارهم وآرائهم . وقد قال امرسون : «كل فكرة سجن في حد ذاتها . فإنني لا أرى ما تراه أنت ، لأنني مسير بتيار قوي يبعدني عن الوجهة التي تتجه اليها» ثم تساءل : «ما أصعب شيء في الدنيا ؟ — التفكير ! . . . كم اود أن أقف وجها لوجه أمام الحقيقة المجردة ، بيد انني لا أقدر ، بل احيد وأزيغ هنا وهناك» .

* * *

ولطالما قضى الفكر المنبعث من نضال الانسان خلال الأجيال والعصور ، على النظم المتواضعة والعادات المتوارثة والاساطير المعبودة . فحورب واضطهد وقامت في وجهه المصاعب والعراقيل وقاسى أصحابه مر العذاب ، وقضى المفكرون في أعماق السجون أو عاشوا مضطهدين منبوذين . ولكن كما قال الشاعر الانكليزي (لفليس Lovelace) وهو في السجن :

«لا تسجن النفس جدران مشيدة ولا تقيدها الأقفاص والقضب»

« هذي قيود تراها النفس ان طهرت   مثل الصوامع لا لغو ولا شغب »

فإن كانت الجدران تسجن الجسم وتقضي على حرية الإنسان العامة ، فالنفس الطاهرة حرة طليقة تعمل على مقاومة الظلم والاستبداد وفك القيود والاغلال .

والإنسان أمام حرية نفسه وعقله سلطان مطلق . وهذا يستوجب أولا حرية الضمير بكل معنى الكلمة ، وحرية الفكر والشعور ، والحرية المطلقة للضمير والإحساس في جميع الحالات العملية والنظرية ، والعلمية والاخلاقية والدينية — وكذلك حرية النشر والطباعة .

أما الضرر المسبب عن خنق الآراء والضغط على الأفكار ، فهو سلب النوع البشري بأجمعه ، حاضراً ومستقبلاً ، ميزة من اقدس ميزات الإنسان ، سواء في ذلك الذين يتقبلون هذه الآراء أو الذين يخالفونها . لأنه إذا كان الرأي صحيحاً فيحرمون من استبدال الخطأ بالصواب وإن كان خاطئاً فهم يفقدون أثر الحق الواضح المسبب عن احتكاكه بالخطأ .

قد يقول اعداء الحرية الفكرية إن الاضطهاد عمل حسن في حد ذاته ، لأنه وإن اخطأ بعض الاحيان ، فإنه يستأصل الشر من جذوره . ولكن أبهذه الأساليب العقيمة يُقضى على الحرية الفكرية ؟ . . ان التاريخ يرينا ان بذلك تعود الحقيقة القهقرى عصوراً عديدة . وكما قال (جون ستوارت مل) في كتابه « الحرية » :— « ان الاضطهاد الاجتماعي لا يستأصل الهرطقة ولكن يجبر الناس على اخفاء آرائهم الشاذة التي لا يتقبلها الجمهور قبولا حسنا ، فتعتم اجواء الفكر بضاءل القبس الذي ينير مجاهل الحياة العقلية ، وبذلك يُقضى على كثير من الآراء التي قد يمكن ان تكون مشاعل نيرة للإنسان في حياته الدنيا » فالثمن الذي يدفع في سبيل التسكين العقلي هو تضحية شجاعة الإنسان الاخلاقية بكاملها . ولا يمكن الإنسان أن يكون مفكراً عظيما إذا لم يكن الفكر المجرد رائده يقوده إلى أي نتيجة كانت . وقد يعيش بضعة مفكرين في بيئة ضيقة محدودة يسيطر عليها الاستعباد الفكري ؛ ولكن في بيئة كهذه لم يكن قديما ولن يكون في المستقبل شعب حر مفكر عامل . وكل تقدم في الحياة الفكرية والنظم والمؤسسات الاجتماعية يعود إلى العصور التي كان الفكر فيها حراً طليقا . وقد يكون ثمة رأي صحيح نعتقد به ، ولكنه يظل عقيدة خامدة وليس حقيقة حية ، إذا لم يكن هذا الرأي موضعا للجدال والنقاش بحرية دون خوف أو وجل ، لأن التوصل للحقيقة لا يكون إلا بالنضال بين جبهتين

لم تخل العصور المنصرمة من رجال قاموا يناضلون في سبيل الفكر وحريته، لبعث الهمم الراكدة وانقاذ الناس من اغلال الاسر ومزالق الاستعباد ، فقضوا وهم يعملون لنشر العلم والثقافة الحرة . وكان سقراط يعمل بين النشء وشباب الآثينيين على نشر فكرة البحث عن الحقيقة ، فحورب في معتقده وسفهت آراؤه وقضي على حريته في السجن . وفي فرنسة كان (مونتين) كرجل عالمي ينشر المعرفة والحكمة في مقالاته الأدبية. و (ديكارت) كفيلسوف و (بايل) كعالم ، وغير هؤلاء كثيرون ، كان لهم اثر عظيم في توجيه الافكار إلى الحرية الصحيحة وبعث الثقافة من مراقد الجهالة والخمول . ويعود الفضل لفولتير في تحمل اعباء الدفاع عن الفكر وبث حركة قوية ضد الاضطهاد والطغيان . فهو ممن هيأوا السبل للثورة الفكرية التي اضطرمت إبان الثورة الكبرى في فرنسة . وكان الشاعر الانكليزي الكبير (جون ميلتون) قد قام بقسطه من النضال في سبيل الفكر وحرية الرأي في كتابه (Areopagitica)

« وكان للكنيسة في القرون الوسطى سلطة واسعة تستعمل في كثير من الاحوال كأثر تهذيبي تمديني ؛ فكان لها فضلها في نشر الثقافة العامة وحفظ التراث العلمي من الضياع . ولكنها في الوقت نفسه حطمت دون هوادة وقضت على كل حرية للفكر والبحث . وكانت في النتيجة هي المسؤولة عن سفك كثير من الدماء الغزيرة والسبب في التعذيب والاضطهاد — كل ذلك باسم الدين ! (١) »

* * *

ولعل من أروع ما وصل اليه الفكر من الحرية أيام اليونان الأول ، أن كانت أثينة في ذلك العهد (منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) مهد الديموقراطية ومبعث الحرية؛ حيث كانت المناقشات تجري بكل حرية في عصر الزعيم الديموقراطي الحر (بركلس) . ولا زالت المدنية للآن مدينة لليونان ، فهم الذين حملوا مشاعل حرية الفكر والبحث اشواطاً بعيدة . فكانوا في أعلى درجة من الحضارة والرقي بالنسبة لمن خدموا الإنسانية. لأن ذلك كان من أعظم الخطوات الجريئة التي خطاها الإنسان نحو التقدم والعمران . فقد كان فلاسفة اليونان يجربون كل شيء بالفكر والعقل . وانه لمن الحق ان يدعى النصف الثاني من القرن الخامس (ق.م) «عصر النور » . « لأن اليونان المهذبين كانوا متسامحين يبحثون عن الحقيقة وهم اصدقاء الفكر ولم يضعوا

(١) « نهضة حرية الفكر وأثرها في أوربا»(الفصل الثالث — الاضطهاد) W. E. H. Leckey

أي سلطة للتحكم به » (١) ولم يكن سقراط فيلسوفا مفكراً فقط بل كان من أعظم رجال الثقافة والتهذيب ؛ يحث تلاميذه على بحث كل موضوع على ضوء الفكر والعقل المجرد ، لا بالنظر لا ترتأيه جمهرة الشعب . وكان اكثر تلاميذه اعظم فلاسفة اليونان الذين اتوا بعده وكان لهم أثر عظيم في تاريخ البلاد ونهضتها . واننا نرى في محاكمة « سقراط » دليلا قويا واضحا على حرية الفكر من الدفاع الذي القاه أمام هيئة المحكمة التي قضت بإعدامه ، حيث قال :—

« إذا كنتم تقترحون ابراءتي أن أترك البحث عن الحقيقة ، فأنا أجيبكم : شكراً لكم ايها الأثنيون ! انني أطيع الله الذي خصني لهذا العمل ولن اترك الفلسفة ما دامت لي القوة على الحياة . وسأثابر على سؤال كل من أصادفه في طريقي سائلا إياه « ألا تخجل من اهتمامك بالثروة والرتب ، بينما لا تعنى بالحكمة ولا تهتم بالحقيقة ، ولا تحاول إصلاح نفسك ؟ » . . . أنا لا أعرف ما الموت — وقد يكون مستحبا ، غير اني لا أخشاه . وانه لمن العار ان يفر الإنسان من المعركة ويترك مركزه . واني لأفضل الشيء الذي قد يكون نافعا على ما هو في الحقيقة عار وشائن . »

ونحن الآن بعد مضي أكثر من الفي سنة على موت سقراط ، نرى الفكر لا يزال يناضل في سبيل حريته ، والناس يخشونه ، لأنه قد ثل فيما مضى عروشا زائلة ، وحطم اغلال الذل والعبودية ، وقضى على كل ما يعيق تقدم العلم والارتقاء . وان الحياة التي يكون فيها الفكر خامداً جبانا لهي حياة حيوانية ، أقرب إلى الغريزة منها إلى العقل والإدراك .

وقد قال المفكر الانكليزي برترند رسل في كتابه « مبادىء التنظيم الاجتماعي » (٢)

« يخاف الناس الفكر اكثر من اي شيء آخر . يخافونه اكثر من الدمار والموت . فالفكر ثائر هادم ، مخرب رهيب ، لا يعبأ بالأنظمة الموضوعة والعادات المتوارثة المألوفة ، ولا يخضع للشرائع ولا يكترث للقوة . الفكر ينظر من عليائه إلى هاوية الجحيم فلا يرتعد ولا يخشى ، ويرى الإنسان ذرة ضئيلة تحيط بها اعماق لا قرار لها من الصمت والرهبة . ومع ذلك فهو يصمد بقوة وشمم ، لا يتزعزع كأنه سيد الكون . الفكر عظيم حر رشيق . هو نور العالم واعظم ما يفتخر به الإنسان

حلب — فؤاد عنتابي

(١) بوري — « تاريخ حرية الفكر » ص (٥٠) J. B. Bury

(٢) (Principles of Social Reconstruction). by B. Rassell

ويا سمر الاحلام أى حديثها !

أمن هذه الليلاء يا ليل موهن عمر نابه كونا من الحب طارفا
جلونا وجوه الافق من حلم سامر على مضجع الاشواق ما انفك طائفا
تغني له ليل الصبابات والهوى وباتت نجوم الليل تلهو مقاصفا
وعلّته خمر الكاس من كف ساحر فعربد لحظا واستدار معاطفا
تضوع بالأعراف وابتلّ بالندى شذيا على الروض المنمق وارفا
فيا لشؤون الليل شتى على الهوى ومضجعه الهاني على أيها غفا

* * *

هيا سمر الأحلام في مجلس الهوى عفا من عهود الحسن بعدك ما عفا
ويا سمر الأحلام أي حديثها جلا طرراً ثرثارة وسوالفا
على لحنها يغفو العناق مهدهداً فما انفك معقوداً عليهن عاطفا
ويا جنة الأحلام أي عبيرها تضوع لثما عاطراً ومراشفا
ويا متع الاحلام في ذمة النوى ضنى الروح ما ناجى هواك وما هفا

* * *

دجت هذه الليلاء يا ليل فانظري تهاويل من أمثالها وزخارفا
عرفت هواها واصطحبت نعيمه فلا تنكريها صحبة ومعارفا
إلام الهوى يا ليلة توحش الهوى مشاهد من يأس الهوى ومواقفا
أبيت عليها مهجة راعها النوى وروحاً على البلبال والهم عاكفا

هاشم م . الأمين



سدّة الكوت (*)



أ – تمهيد

افتتح جلالة الملك غازي يوم ٢٨ آذار ١٩٣٩ أعظم مشروع للري في العراق والقى في حفلة الافتتاح التاريخية هذه الكلمة :—

اخواني الاعزاء !

من دواعي سرورنا العظيم أن نوفق إلى افتتاح هذا المشروع الحيوي . نذكر أننا قد وضعنا حجره الأساسي منذ ثلاثة أعوام خلت تحقيقا لرغبة والدي الغالية وكلمته القيمة التي لا تزال تتردد في خاطرنا وهي (لا مشروع قبل الغراف) ان جل غايتنا الاكثار من أمثال هذه المشاريع المثمرة التي تفيض على البلاد بالخير والانعاش ونؤمل ان يرى شعبنا المحبوب في القريب العاجل حفلات أخرى لوضع الاحجار الاساسية لمشاريع اقتصادية وعمرانية لا تقل اهمية عن هذا المشروع العظيم راجيا من الله عز وجل لجميع ابناء وطننا العزيز عزاً ورفاها شاملين ا هـ

هذه هي الكلمة التاريخية الخالدة التي قالها المغفور له الملك غازي في يوم افتتاح سدّة الكوت أو سدة الغرّاف وقد رأينا بهذه المناسبة أن نضع مقالا موجزاً عن الكوت والغراف والسد المذكور خدمة للتاريخ وحرصا على هذه المعلومات من الضياع .

(*) من الأغلاط الفاضحة التي حصلت في جزء مصر الإشارة الى هذا المقال بعنوان سدة الكوفة (ص٥٣٧) وهي سدة الكوت كما ترى وكما يدرك ذلك بالبداهة

٢ً الكوت

فالكوت بلدة واسعة قائمة على الضفة اليسرى من دجلة في موضع يقابل فم الغراف تماما ويبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة بغداد مسافة ١١٩ ميلا انكليزيا : فيها عمارات جليلة حديثة وتخترقها جادات مزفتة فسيحة وتحيط بها رياض وغياض كثيرة وتقدر نفوسها بنحو عشرة آلاف نسمة جلهم من العرب الأقحاح

وقد روى لنا الطاعنون في السن أن أول من أقام البيوت في هذه البلدة الجميلة رجل من مياح « بطن من ربيعة » يدعى سبع بن خميّس رئيس تلك الأطراف وذلك في عام ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) فنسبت اليه أياما إذ دعيت بـ (كوت سبع) ولكننا وجدنا في (مختصر مطالع السعود) أن الكوت كانت قرية في زمن ولاية سليمان باشا الممتدة من عام ١١٩٣ هـ (١٧٧٩م) إلى ١٢١٧ هـ (١٨٠٢م) كما وجدنا المستشرقين والأجانب الذين مروا بدجلة على قرية الكوت يذكرون في كتب رحلاتهم أنهم مروا على قرية باسم « الكوت » قبل الزمن الذي يذكره الطاعنون في السن بأعوام مما يدل على انها قديمة وربما كانت في غير موضعها الحالي

و « الكوت » في العراق ما يبنى لجماعة من الفلاحين ليكون مأوى لهم ومسكنا وقد يبنى وحده أو يبنى حوله بعض الاكواخ وهو إما من القصب والبواري وإما من الطين واللبن ولا يطلق هذا الاسم إلا متى كان البناء على حافة بحر خضم أو نهر كبير واقرب ما يكون لتعريفه الميناء أو مجمع الذخائر وقد تكون الكلمة هندية الأصل ويراد بها القلعة في العربية

ويتوهم البعض فيسمي الكوت التي نحن بصددها بـ (كوت الإمارة)ناسبا اياها إلى شيوخ ربيعة الذين يسمون أنفسهم بـ (امراء) ربيعة أو (امارة) ربيعة وهم في شمالي الكوت وفي بعض أطرافها لأن التسمية الصحيحة لهذه البلدة هي (كوت العمارة) فإن دجلة المنسابة من شمالي هذا الموضع « أي من النعمانية التي كانت تسمى البغيلة من قبل » حتى القرنة « وهو محل اقتران دجلة بالفرات » كانت — ولا تزال تسمى احيانا — شط العمارة وقد يقال لها « العمارة » بإهمال المضاف (١) فقيل للكوت الواقعة على هذا القسم من دجلة (كوت العمارة) لتمييز عن

(١) جاء في ص ٢٩/٣٠ من كتاب بين النهرين وآشور لمؤلفه فرازر ما تعريبه :—

بعد أن يجري دجلة بين خرائب طيسفون وسلوقية يندفق في ارض غرينية ويصب في مستنقع ايضاً ولا تختلف ضفتاه عن ضفتي الفرات وهناك على طول النهر تلول ورواب تمثل مساكن الاقدمين

قية الاكوات المعروفة في العراق ككوت الزين و كوت المصيمي و كوت الباشا و كوت ابن
نعمه وغير ذلك من الاكوات المعروفة

٣ الغراف

والغراف — كشدّاد — نهر عظيم ينشعب من دجلة قبالة بلدة الكوت كانت ولا تزال
تعيش عليه أهم القبائل العراقية رفاها وأسعدها عيشة فهو سرّة العراق وجنة عدنه وتدل
آثاره القديمة البارزة وتلوله الكثيرة الشاخصة على أنه كان موطنا لحضارات كلدانيــة وفارسية
وعربية عظيمة ولكن ليس في الكتب التي بأيدينا من قديمة وحديثــة ما يرشدنا إلى تاريخه
الصحيح فالكتب القديمة تذكر وجوده في زمن الكلدانيين وا كثر المؤرخين العرب متفق على
انه إن لم يكن من آثار المعتصم العباسي فهو من آثار العباسيين بدون شك

وطول الغراف حوالي الـ (١٥٠) ميلا انكليزيا ويبلغ عرضه احيانا ٥٠ متراً وهو بعـد
خروجه من دجلة يمر بأراضي ام حلانه فمحيرجه (التي سميت مؤخراً بالموفقية لوقوعها على نهر
الموفق المنشعب من الغراف والمعروف في كتب المعاجم) فالحي المعروفة بحي واسط فقلعة سكر
فالكرادي فالشطره . وهو قبيل دخوله الشطره بثلاثة أميال ينشطر إلى شطرين : كبير يدعى
البدعة ويذهب إلى هور الحمار وصغير يسمى باسم الشطرة وينحدر إلى قرية السويج حيث
يختلط في الفرات من مصبين : مصب السديناوية الواقع في جنوب الناصرية ومصب نهر الكسر
الذي ينتهي إلى هور الحمار .

وتقطن على الغراف القبائل العربية الضخمة ذوات البطون والافخاذ والعدّة والعدد
كآل سراج ومياح وبني ركاب وآل حميد والشويلات والعبوره وبني زيد والبوسعد وبني سعيد
وخفاجه وآل ازيرج وآل ابراهيم وبني مالك وغير ذلك كعكيل -- بالتصغير — والقراغول
ممن هم أقل عدداً من أولئك

٤ السد وفكرة انشائه

كان نهر الفرات حتى عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) يجري من الشمال الى الجنوب ماراً بمدينة

تتخللها مضارب العرب وا كواخهم وعدة قرى اعظمها (كوت العمارة) وقد اطلق هذا الاسم
على ذلك النهر حتى القرنة حيث يقترن النهران العظيمان ويتألف منهما شط العرب اهـ والكتاب
تم عام ١٨٤٢ م .

الحلة المزيدية (١) ولم يكن لشط الهندية الحالي أثر يذكر واتفق أن زار العتبات المقدسة في العراق في تلك الآونة المهراجا الهندي المشهور آصف الدولة فأراد أن يؤدي خدمة إلى مدينة النجف المنعزلة عن الرافدين بإيصال ماء الفرات اليها فأمر بحفر جدول يخرج من شط الحلة إلى ضواحي النجف وأنفق على ذلك مبالغ جسيمة وبدأ بحفر النهر الذي أراده في عام ١٢٠٨هـ وأرخ عمله بمادة (صدقة جارية) وكان لعوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الاراضي الواقعة على ضفتيه تأثير أدى إلى انصباب الماء في الجدول بحيث جعله نهراً كبيراً انهار فيه شط الحلة وجعل الفرات يغير مجراه فاضمحلت القرى التي كانت قائمة عليه وآلت الضياع الكبيرة الى الخراب فاستدعت الحكومة التركية المسيو شندنفر المهندس الافرنسي المشهور يومئذ وطلبت اليه أن يقيم سداً على الفرات يقلل من جريان المياه فيه ويزيده انصبابا في شط الحلة فأقام السد المطلوب ولكن سرعان ما انهار وعرض بالمزارع والقرى إلى الخطر فاستدعت الحكومة السروليم ويلكوكس المهندس الانكليزي الذي أقام القناطر الخيرية في القاهرة ومات فيها قبل ثلاثة اعوام وطلبت اليه أن يدرس مشاريع الري في العراق بصورة مفصلة ويضع تقريراً مفصلا عما يحتاج اليه عمران البلاد فجاء الرجل إلى بغداد عام ١٩٠٨ ومكث فيها ثلاث سنوات يجوب البلاد تارة بالنهر وطوراً بالبر حتى انتهى به البحث أن يقدم مقترحات خطيرة لإصلاح طرق الري في العراق ومن جملتها اقامة سد على الفرات وآخر على دجلة في الكوت لإحياء الغراف ثم

(١) لما افل نجم الدولة البويهية عن بغداد سنة ٤٤٧هـ واستولى عليها الملك السلجوقي طغرل بك فأمر آخر امرائها الملك الرحيم ؛ لعبت السياسة دوراً خطيراً على مسرح الدين واشتد الضغط على علماء الجعفرية فوقع تعد عظيم على خليفة السيد المرتضى نقيب النقباء على كرسي التدريس والتصنيف محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠هـ واحرقت جميع كتبه حتى نفد صبره فاضطر إلى النزوح للنجف وتبعه تلامذته فكانت النجف دار هجرتهم فلما كانت سنة ٤٩٥هـ اختط مدينة الحلة ملك العرب سيف الدولة صدقة الاول بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في محل يسمى الجامعين كان قبلا اجمة تأوي اليها السباع ولقربها من مدينة النجف كثرت الملابسات بينها وبين الغري فكان لها اثر يذكر في العلم والثقافة وأدى إلى توسع الحلة توسعا كبيراً حتى غدت غادة مدن الفرات الاوسط بل وأجمل غاداته وهي اليوم مدينة عظيمة تبعد عن بغداد ٦٤ ميلا انكليزيا ويمر بها قطار بغداد البصرة ويسير فيها العمران الحديث سيراً مطرداً والظاهر أنها ستكون عاصمة الفرات الاوسط

عهدت اليه الحكومة بإقامة سدة الفرات أو سدة الهندية فأتمها في أواخر عام ١٩١٣ وجاءت الحرب العامة بكوارثها فحالت دون انشاء سدة الكوت وانتقل العراق من الاتراك إلى الانكليز ومن هؤلاء إلى العراقيين والغراف يضمحل سنة بعد أخرى وعشائر الغراف تضعن إلى البصرة وسائر الجهات تطلبا للزراعة وعمران الغراف يسير من سيء إلى أسوأ حتى ألهم الله الرجال المسؤولين بوضع مشروع سدة الكوت في المناقصة لإحياء هذا النهر العظيم فرسبت المناقصة على شركة بلفور بيتي الانكليزية وبوشر بالعمل الخالد في عام ١٩٣٤ وانتهى منه في عام ١٩٣٨ وجرى افتتاحه بصورة رسمية في ٢٩ آذار ١٩٣٩

وطول السد الآن ٥٠٠ متر وعرضه من رؤوس الدعامات إلى منتهاها ١٣ متراً و ٩٢٥ مليمتراً وله ٥٦ بابا عرض كل منها ستة أمتار وارتفاعها ٩،٢٠ أمتار وهذه الابواب من المعدن وهي تنزل انزالا كما ينزل السيف في القراب وأقربتها من الآهين « الحديد المصبوب » وتنزل به بواسطة مرافع « جمع مرفعة » مخصوصة تشتغل باليد بواسطة ثقالات وعلى الجانب الايمن من السد دراقتان متتاليتان عرضها ستة عشر متراً ونصف المتر وطولها ٨٠ متراً وقد انشئتا لتأمين عبور السفن من جهة إلى أخرى لأن الماء الذي في جهة السد اليمنى يعلو الماء الذي في الجهة اليسرى ولاسيما في ايام انخفاض الماء فإذا أريد عبور إحدى السفن فتحت باب الدرقة ليكون الماء الذي فيها موازيا لسطح الماء في الجهة التي يراد منها عبور السفينة فتدخل السفينة في الدرقة آمنة مطمئنة ويغلق بابها ثم يفتح الباب الثاني ليوازي الماء الذي فيها سطح الماء الذي في الجهة الذي يراد خروج السفينة اليها وهكذا تخرج السفينة آمنة مطمئنة . وقد روعي في انشاء السد آخر ما وصل اليه الفن الحديث ومن ذلك انه أنشيء بجانب الدراقتين ممر لعبور الاسماك من خلف السد إلى مقدمه معاكسا لتيار المياه

والسد كله مبني بالملاط وتفتح كافة أبوابه في موسم الفيضان فتجري المياه مجراها الطبيعي أما في أشهر الصيف فلا يفتح من هذه الابواب إلا ما يقول به نظام الري لتوزيع المياه توزيعاً عادلا وتحقيق الغاية من انشاء السد وقد بلغت نفقات البناء (المشروع) ٩٤٨،٠٠٠ دينار وبلغت كافة الاعمال الحديدية الخاصة به ١٨٧،٠٠٠ دينار فتكون الكلفة التامة ١،١٣٥،٠٠٠ دينار وهو مبلغ لا يذكر تجاه المنافع العظيمة المنتظرة من تحقيق هذا المشروع الجبار

والمعروف حتى الآن أن هذا المشروع سيؤمن اسقاء مساحة لا تقل عن المليون والمائتي الف مشارة علاوة على المساحة التي كانت تزرع قبل انشائه وإذا ماتمت النواظم التكميلية للمشروع كانت المساحة المذكورة اكثر من مليوني مشارة كانت كلها مهددة بالقحط والاضمحلال ومما لا مشاحة فيه ان الحكومة إذا ما أتمت السدود العرضية وفتحت الجداول الفرعية للغراف واقيمت النواظم اللازمة فستعيد العمران الزاهر إلى المساحات الواسعة التي كانت ترميها أنهر واسط المعروفة في التاريخ كالدجيلة والاخضر والصله والرصافة وغيرها من الجداول التي لا تزال آثارها مشتبكة بكثرة على جانبي الغراف الأيمن والايسر والله يحيي الأرض بعد موتها وانه على كل شيء قدير

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

مزرعة مشرف

هذه المزرعة واقعة جنوبي قرية جويا و كانت ملكا للمطرانية الكاثوليكية فانتقلت ملكيتها لبعض اهليها وعدد نفوسها في الإحصاء الأخير ١٥٢ نفساً كلهم مسلمون شيعيون وهي نسبة للشيخ مشرف من آل علي الصغير وقال عنه في تاريخ الأعيان انه صاحب مقاطعة بلاد بشاره وقد انتهى أمره بعدما أخذه الأمير بشير الشهابي هو وأخوه الحاج محمد أن ارسلهما لصيداء للوزير أرسلان باشا واخيه قبلان باشا والي إيالة صيدا فقتل الوزير مدبرهما الحاج حسين المرجي وسجن مشرفاً وأخاه وتوفي مشرف في صيداء سنة ١١٤١ هـ وحدثنا الشيخ عبد المحسن الظاهر من أسرة آل الصغير أنه رأى على دار مشرف ما يلي

قسماً بما حاطت (؟) أباطح مكة ومنىً وآيات الكتاب المنزل
لم أبنها طمع الخلود وإنما هي زينة الدنيا لأهل المنزل

أشاد (؟) هذا البناء واعلاه واحسن النظر لو كافاً بناء الشيخ الكبير الملقب بالصغير شيخ مشرف بن نصار دامت سيادته سنة ١١٠٨ ولما لم يرَ الشيخ عبد المحسن تاريخاً لها ذيل البيتين بقوله

فلذاك قلت مؤرخاً بنيانه يا ليتنا عن بابه لم نرحل

الى مدينة المعتصم

-سهول وحصائر - مراحل القطار - محطتاسامراء-زوارق تجرها الرجال- نزهة نهرية - المراقد والمساجد - القصور والدور - المعاهد والمدارس - الزهور والحدائق - ذكريات وأشواق

قصدت مع فريق من أصدقائي الطلبة الذين يدرسون تاريخ المدنية الإسلامية إلى سامراء لنزور مراقدها ونشاهد آثارها ومعالمها عن كثب ، فركبنا القطار من بغداد صباحا ومضى يشق بنا السهول الخضراء ويقطع السهوب الزاهية فلاحت عن يميننا قباب الكاظمية ومآذنها ثم وقف القطار على محطتها التي كانت مزدحمة بالناس ثم مضى يشق أراض جرداء كنا نلمح فيها عن بعدنخيلاواسعاً يبدو لنا قرى كثيرة مبنية بالطين ورأينا (عقرقوف) إلى يسارنا تلوح نائية عن الابصار فذكرنا بها أبا نواس وقصيدته الرائية الشهيرة .

وكنا نجتاز بحقول كثيرة يعمل فيها الحاصدون في حر الشمس فنذكر بمنظرهم (الحلاّشة) في الجبل وأغانيهن الحلوة كما كنا نبصر المواشي منتشرة في الارض المحصودةونبصرالمضاربالشعرية مثبوتة هنا وهناك . وبعد حين كان القطار يقف في مرحلة (تاجي) ثم يستأنف سيره مخترقاًسهولاً رحبة معظمها زروع محصودة ثم اجتاز بمرحلتي (المشاهدة والناظريات) بعد أن توقف في كل منهما قليلا وقد رأينا إلى يسارنا قبة قيل لنا ان فيها مقاماً ينسب إلى ابراهيم بن مالك الاشتر ثم كنا في محطة سميكة فنزلنا فيها قليلا ورأينا البلدة عن بعد مغمورة بالنخيل لا يبدو من بيوتها شيء وبعد أن جتاز القطار غير قليل بدت البلدة عن يسارنا واضحة وفي وسطها مأذنتها الشامخة ثم كنا في محطة (بلد) ولم يظهر لعيوننا عن بعد إلا نخيلها الواسع ورأينا مقام السيد محمد ظاهراً على محاذاتها ثم جزنا بمرحلتي (الرميلات والاصطبلات) فلاح لنا من بعيد نور وهاج يلمع وسط الافق عرفنا به قبة سامراء المذهبة ثم بدت الملوية الساحقة وأخذت القبة تزداد وضوحا وظهوراً كلما أمعنا في السير حتى بدت على أتمها ثم لاح لنا دجلة الدفاق وأخذت سامراء تطالع ببيوتها وآثارها ولم نلبث ن وقفنا في محطة سامراء الأولى وهي بناية فخمة من بقايا الالمان وينشأ اليوم على جوانبها بنايات جديدة كثيرة وتقوم حول المحطة قرية مبنية بيوتها ككل قرى العراق بالطين ثم تقدم القطار إلى المحطة الثانية فكانت آخر محطات السير فنزلنا ودخلنا أزقة قرية قائمة هناك تسمى (القلعة) أو (قلعة سامراء) انتهت بنا إلى شط دجلة الذي كان فائضاً هائجاً و كانت الزوارق الكثيرة تنتظر القادمين لتنقلهم إلى الضفة الثانية لأنه لا جسر هنا يعبرون عليه فأخذنا زورقين سارا بنا بين الزوارق

الكثيرة يجر كلا منها رجل يسير طوراً على اليابسة وطوراً في الماء فكان منظر مجموع الزوارق منظراً بديعاً وبعد سير يقرب من الساعة في اتجاه معاكس لمجرى الماء ترك ساحب الزورق حبله وصعد إلى الزورق يجذف في سير عرضاني حتى وصل بنا إلى الضفة الثانية فكانت نزهة نهرية جميلة

نزلنا من الزورق وأخذنا نسير مصعدين في طريق كلها حصى طلعت لنا فجأة في نهايتها الحضرة بقبتها ومآذنها والبلدة ببيوتها البيضاء وكنا نسير في شارع عريض تقوم على جانبيه بعض الاشجار ورأينا إلى يميننا دار الحكومة وإلى يسارنا دار البلدية ونادي الموظفين ثم دخلنا البلدة نسير في ازقتها المتناسقة حتى وصلنا إلى المدرسة العلمية التي يديرها فضيلة الشيخ احمد الراوي والد رفيقنا في السفر الطالب هاشم الراوي فحططنا رحالنا هناك

وسامراء اليوم قرية ليس لها من عظمتها الماضية إلا الاطلال الدوارس وهي محاطة بسور عال يدور عليها من جميع جوانبها ولا ينفرج إلا في مدخلها وهي نظيفة الازقة جميلة الموقع طيبة المناخ وهي مركز قائمقامية

* * *

بعد تناول الغداء والاستراحة القليلة خرجنا نزور الحضرة التي تضم رفاتي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري وبعض أهل بيتهما . والمطل على الحضرة يبصر قبتين مختلفتي الحجم والزخرف فإحداهما كبيرة الحجم مغشاة بالذهب اللماع وهي تقوم على الاضرحة والثانية اصغر منها مغشاة بالكاشي الجميل المزخرف وهي تقوم على مسجد محاط بصحن واسع . أما الاضرحة فتقع في وسط بناية مستطيلة الشكل يحوطها صحن رحب ويقوم على زاوية ضلعها الجنوبي مأذنتان والضلع الخارجي من الصحن يحتوي على سلسلة أواوين صغيرة عددها (٦٢) ايواناً وأما المسجد فهو مستقل عن بناية الضريح وإن كان ملتصقاً بصحنها .

ويقع تحت بناية المسجد سرداب دار الإمامين التي كانت سكناً لها وسراديب سامراء عميقة لأن موقع الأرض وتركيبها يساعدان على ذلك وهذا السرداب بناه الخليفة العباسي الناصر لدين الله وهو يتألف من اقسام ثلاثة : غرفة مسدسة الأضلاع وغرفة مستطيلة صغيرة تعرف بمصلى النساء وبالفعل وجدنا جماعات من النساء يصلين بها وغرفة مستطيلة كبيرة تعرف بمصلى الرجال وهذه الأقسام الثلاثة متصل بعضها ببعض بمجازات طويلة ولكل من هذه الأقسام الثلاثة منافذ تبتدئ من أعلا الجدار وتمتد حتى القسم الأسفل من جدار الجامع الخارجي ويدخل للسرداب في درج يتصل بالغرفة المسدسة ويقع في داخل بناية المسجد نفسها . وفي منتهى الغرفة المستطيلة الكبيرة أي في منتهى مصلى الرجال توجد حجرة صغيرة هي جزء متمم للغرفة المستطيلة الكبيرة وفيها باب اثري نادر هو من صنع الناصر ايضاً مصنوع سنة ٦٠٦ وصانعه سعد بن الحسن الموسوي ، والأقسام التي

تقع أمام واجهة الحجرة من الباب مشبكة وأما الأقسام التي تستر الجدار فغير مشبكة والاقسام المشبكة تتكون من تراكيب القطع الخشبية على أشكال هندسية بديعة تكسب الباب جمالا فنياً رائعاً .

وأما الحجرة الصغيرة التي تقع خلف الباب فهي مغشاة بالكاشي الجميل يتخلله نطاق خشبي يتألف من ثلاث قطع ويمتد على طول الجدران الثلاثة وتظهر فيه كتابة كوفية نافرة تحوي اسماء عشرة من أئمة أهل البيت تبدأ بعلي بن ابي طالب وتنتهي بعلي الهادي وهي لا تحمل تاريخاً ولكنه من البديهي انها صنعت في حياة الإمام العاشر وعلى ذلك فتاريخها يعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري .

* * *

وبعد زيارة الحضرة التقينا بالأستاذ رشيد توفيق مدير مدرسة سامراء الذي غمرنا بمكارمه فأخذنا سيارة تقلنا إلى الأماكن الأثرية فذهبنا أولا إلى المسجد الجامع الذي كان من أعظم المساجد الإسلامية وعنه اخذ أحمد بن طولون بناء مسجده في مصر لأنه نشأ في سامراء ويمتاز جامع سامراء بصحنه الواسع المحاط بأروقة كبيرة وبمحاريبه الطويلة المداخل كما يمتاز بأن لجدرانه الخارجية أبراج على شكل نصف دائرة في كل زاوية من زواياه وفي منتصف كل جدار من جدره مما لا يزال قائماً . ولا نبصر اليوم في المسجد إلا سوراً ضخما يحيط بساحة واسعة هي بقية المسجد العظيم ؛ وإلى جانب المسجد تقوم الملوية الشاهقة وقد جربنا الصعود اليها فاجتزنا فيها مسافة بعيدة ولكننا لم نبلغ قمتها فبدت أمامنا سامراء بحضرتها وبيوتها وسهولها وآثارها ونهرها على أروع شكل وهبطنا من الملوية وعدنا للسيارة نقصد المكان الذي يسميه أهل سامراء (بيوت الخلفاء) فسرنا في أرض صحراوية جرداء حتى بلغنا بناء شاهقاً معقوداً عليه طاق كبير ولا يزال الكثير من غرفه وردهاته قائما وأعتقد انه هو (الجعفرية التي بناها المتوكل قبل وفاته بعامين في شمال سامراء لتكون مدينة تنسب اليه واتصل البناء بينها وبين سامراء وضواحيها وأقام المتوكل في قصور الجعفرية إلى ان قتل وخلفه ابنه المنتصر الذي ترك الجعفرية فخربت هي وقصورها ، وقد لاح لنا عن بعد بقايا قصور شاهقة قيل لنا انها قصر (اشناس) احد قواد المعتصم الذي شيدت سامراء على يديه بأمر المعتصم وقصر (العاشق) على أن المعروف ان المعتمد شاد قصراً باسم (المعشوق) لا العاشق ولكن أهل سامراء يسمون هذا القصر (العاشق) . ولم نستطع الوصول إلى هذين القصرين لأن المساء كان قد أدركنا والمسافة بيننا وبينهما بعيدة . ثم عدنا فمررنا بالاطلال التي اكتشفت حديثاً وبينها قصر (الجوسق) الذي بناه المعتصم وقد ازيحت عنه الانقاض فبدا (باب العامة) الذي يتكون من واجهة خلفها ثلاث قاعات تغطيها عقود نصف اسطوانية ثم صحن مربع في وسطه

فسقية وعلى جوانبها الغرف ثم قاعات الخليفة وقاعات الحريم والحمام ؛ وقد وجد على جدران القصر كثير من الزخارف الجصية التي أخذ عنها الطولونيون في مصر

وعدنا من هذه الطلول الضخمة التي عملت يد الدهر عملها في تهديمها وتعفية معالمها ولم تبق منها إلا النزر القليل وقصدنا إلى حديقة سامراء العامة وهي من أجمل الحدائق وأكثرها تناسقاً ورأينا بين أزهارها زهور (الدفلى) الحمراء التي تنبت عندنا على شطوط الليطاني فذكرنا جسر (القاقعية) في الجبل وجلساتنا الطويلة عليه بين أزهار الدفلى واشجار الملول والسنديان ٠

لا سكن الله قلباً عن ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خفاقا

وتنتهي الحديقة بأرض جرداء تشرف على دجلة اشرافاً ما رأيت ما يماثله جمالا وروعة ٠وعدنا بعد ذلك إلى نادي الموظفين حيث قضينا قليلا من الوقت هناك ثم أوينا إلى المدرسة العلمية لتناول العشاء والمبيت ٠

وفي الصباح قصدنا لزيارة مدرسة الإمام الشيرازي الشهيرة فوجدنا يد البلى قدعاثت بها ولولا هذا الفريق القليل من الطلاب الذين ينزلون بعض غرفها وأروقتها لكانت يباباً مقفراً ثم زرنا مدرسة التفيض الاهلية المتوسطة ومدرسة سامراء الابتدائية اللتين تساهمان مساهمة بارزة في النهضة العلمية وحوالي الظهر غادرنا سامراء عائدين من حيث أتينا ٠

محسن الأمين

الى الشاعرة الهاجرة

يا ربة الشعر البديع اسمعي حكاية مرت على مسمعي
كانت بماضي الدهر صداحة تشدو على لحن الهوى الطيع
طليقة تبعث ألحانها في عدوة الوادي وفي المطلع
مشى لها الصقر ليبدي لها إعجابه من لحنها المبدع
فكان ما كان وغنت له لحن الوفا لحن الهوى الممتع
ومذ زها العش بأفراخها غنتهمُ بالأروع الأروع
وهكذا ما هجرت فنها يوماً ولا ندت عن المشرع
ألا ارجعي للشعر إن الوفا يقضي عليك اليوم أن ترجعي
حنَّ اليك الشعر يا أمه مثل حنين الطفل للمرضع

[فتى الجبل]

(العرفان) أين الجواب يا شاعرة العرفان

☼ الطموح ☼

يا أخي :

الناس أربعة .. هذا جامد لا يبرح مكانه ، وهذا يمشي بخطى متثاقلة ثم يقف ، وذاك يقطع بعض المراحل ثم يستولي عليه اليأس فيسقط في منتصف الطريق صريعاً ، وذلك يتابع سيره بجد ونشاط وصبر مذيب . حتى يبلغ قمة الجبل فيرفع عليه علم الانتصار .

الأول خامل فاقطعوه . والثاني جبان فانبذوه . والثالث يائس فنشطوه . والرابع ظافر فضعوا على رأسه اكاليل الغار .

ذلك هو الطموح

الإنسان الذي وضع الله فيه روحا من روحه وسلطه على ما في الكون من حي وجماد ، نهض نهضة فائقة وراح يقطع البراري والقفار ، ويشق عباب البحار ويحلق في طبقات الجو مستخدما قوى الطبيعة بأسرها لمصلحته وخدمة بني جنسه .

والطموح لا ينحصر في فئة من ابناء البشر . أو في فن من الفنون . أو مهنة من المهن ، وسواء لدي من تكون أنت يا أخي ? عاملاً في الحقل ، أو تاجراً في السوق ? أو طبيباً يداوي العلل ? أو قاضياً يحكم بين الناس . أو عالما يدرس اسرار الكون ، فأنت في كل ذلك عرضة لأن تضيع مقامك بإهمالك وتغاضيك ، أو تكون مثلا صالحاً للجد والاقدام وقدوة طيبة لمن يريدون أن يفهموا معنى الطموح .

إياك وأن تظل قابعاً في عقر دارك . أخرج وتمتع بالهواء والنور واحذر أن تنظر إلى الوراء - فما وراءك ليس لك . وما أمامك لم تملكه بعد ، وهو طويل كطول الأمل ، وبعيد كبعد النظر الفارغ له أملك ونظرك وأنا الكفيل لك بالفوز والظفر .

الطريق وعر مملوء بالعقبات والصخور ، هضبات وبطاح . غابات كثيفة ، ظلام حالك ، وحوش ضارية ، فامشِ ولو نهك التعب قواك ، واصعد ولو شققت رجليك الصخور وتسلق ولو خدشت وجهك ويديك الاشواك واقدم ولو اوصلت الريح السموم الآلام إلى أعماق صدرك ، فالإحجام موت والإقدام حياة !

ولا اخالك يا أخي إلا وقد قطعت مرحلة ذلك الليل البهيم وبزغ نور الفجر أمام عينيك ، فسري عنك وبرقت أسرة وجهك ، وشعرت بلذة الراحة بعد العناء ، واستبدلت بالخيبة عزة الفوز والانتصار . الطموح روح الأمل ومشعل الهوى للتفوق والنبوغ وهنيئاً للشعوب التي تجعله هدفاً لها في الحياة !

بيروت « الكلية السورية الانكليزية » نظميه طاهر (الصف العلمي الثاني*)

* اصبحت صاحبة هذا المقال المختصر المفيد معلمة في العراق قطر العروبة وملجأ العرب (العرفان)

بلادي يا الهي ...

– خيالُ محتضر –

قفي نبك الحياة وما قضيناه بدنيانا
فهول الموت يشجينا وعين الموت ترعانا
سيفنينا وانفسنا تعود الكنف باريها
وننسي بعدها اثراً تعالَيْ نبك يا سلمى

على الدنيا ومن فيها

اخال على فراش المو ت نفسي وهي تحتضرُ
وحولي لوعةً واسيً دموع الأهل تنهمر
فتلك الأم مهجتها تذوب على ما قيها
واخواني بكوا مَن قد قضي يأسا ايا سلمى

من الدنيا ومن فيها

لقد جسّ الطبيب يدي فأعلن طبه يأسا
فأبكى اليأس احبابي وما احيا البكا نفسا
قضَت ثكلى محسرةً ولم تقضِ امانيها
وذاقتْ في الدنا أنوا ع طعم الموت يا سلمى

من الدنيا ومن فيها

نزاعُ الموت صيّرني تقطّع مهجتي الزفراتْ
وانفاس الحياة غدتْ تُعدُّ عليّ باللحظات
إلهي رحمةً بفتىً دموع الموت يذريها
فوا أسفي على عمرٍ قضيناه أيا سلمى

على الدنيا ومن فيها

شبابي في ربيع العمر م كيف زهوره تذوي
غداً لا مرحبا بغدٍ نبا موتي غداً يدوي

غداً تبكي احبائي وتشمتُ بي اعاديها
فبعد اليوم لا تخشي على احدٍ ايا سلمى
من الدنيا ومن فيها

متى بالنعش ما ساروا وواروني ثرى لحدي
هنالك فاندبي شجواً شبابي واذكري عهدي
عودي نحو اوطاني سألتك ان تراعيها
فديتك قبل ان تبكي تعالي واضحكي سلمى
على الدنيا ومن فيها

سألت الله قبل المو تِ عِزّ النصر للعرب
وان تعلو العلى رتبا فترقى دارة الشهب
و (سوريا) تتيه بما تنال من العلى تيها
سألت عناية الرحمان لطفا في رعايتها
لسوريا واهليها

ووحِّدْ ربّ اوطاني وعزّز (مصر) في (نجد)
وصن في (ألشام) (بغداداً) واسعد امة المجد
بلادي يا إلهي كن بعين اللطف هاديها
بلادي لا عراها الذل م عزّ بها حمى سلمى
على الدنيا وما فيها

قفي سلمى لدى جسدي بقلبٍ خاشعٍ دام
فهاك قضي فتى الاوطا ن من نيل المنى ظام
وناديني الوداع ابا فتى سلمى وحاميها
تجب روحي مودعة سلام الله يا سلمى
على الدنيا ومن فيها

— الحر —

جبع

عضو الرابطة الادبية

هل الارض وحدها مأهولة بين كواكب النظام الشمسي ؟

١

يدور حول الشمس تسعة كواكب سيارة أساسية وهي : عطارد ، الزهرة ، الارض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، اورانوس ، نبتون و بليتون . عدا النجيمات التي أحصاها علماء العصر الحاضر بالفين وهذه ليست حصوات كبيرة قطر النجيمة الكبيرة منها بضع مئات من الكيلومترات يلذ لنا أن نعرف فيما إذا كانت بقية الكواكب غير الأرض تحتوي على فضاء شبيه بفضاء الأرض . ومع أن جميع كواكب النظام الشمسي سائرة ضمن طريق واحدة فتركيب الكوكب منها يختلف عن تركيب الكوكب الآخر . وبما ان للفضاء علاقة مهمة بالحياة لذلك يهمنا أن ندرس فضاء كل كوكب من الكواكب السالفة الذكر لنتمكن ان نجيب على المسألة المهمة التالية:

هل الأرض وحدها بين كواكب النظام الشمسي تحتوي على امتياز الحياة ؟

من الضروري ان نذكر اولاً شكل وضع الفضاء الغازي على وجه الأجسام السماوية . إن منظر الغاز الرمادي يفيدنا بأن الذرات ليست سوى قذائف حقيقية منتشرة في جميع الجهات بسرعة تتناسب مع كثافتها و حرارتها فإذا اتبعنا درساً رياضيا كاملاً يتضح لنا بأن في الغاز الصافي ذي الحرارة الموافقة موازنة متناسقة ويزداد به الضغط والكثافة اثناء الارتفاع عن مكان معين نعتبره سطح اليابسة ففي الأرض إذا ارتفعنا عن سطح اليابسة ١٨ كيلو متراً يتحول الضغط الجوي إلى عشر ما هو عليه وإذا ارتفعنا ٣٦ كيلو متراً يتحول إلى واحد من مئة مما هو عليه إذاً إن ارتفاع ٣٦ كيلو متراً ينقص ٩٩ بالمئة من مجموع الكثافة الجوية . وسبب ذلك قوة جاذبية كل من الكواكب السيارة وهذه القوة هي التي تجذب ذرات الغاز نحو الاسفل.

واليك جدولاً ببيان المسافة التي يتحول بها الضغط الجوي إلى عشره بمختلف الكواكب السيارة:

في عطارد	المسافة	٧٣	كيلو متراً	في الارض	المسافة	١٨	كيلومترا
» المريخ	»	٤٠	»	» زحل	»	٦	كيلومترات
» الزهرة	»	٢٢	»	» المشتري	»	٣	»

(*) مترجمة عن مجلة العلم والحياة الفرنسية

يفهم مما تقدم بأن الكواكب الضخمة لديها ضغط جوي اقوى من الكواكب التي هي اصغر منها وقد اوضح هذه المسألة المستر جونسون ستوني فقال : إذا كانت سرعة ذرات فضاء كوكب ما زائدة عن سرعة الكوكب المبحوث عنه فإن هذه الذرات لا يمكن ان تجذبها جاذبية هذا الكوكب فتنتلقفها الشمس او كوكب آخر . وهكذا فإن كوكب (فاستا Vesta) الذي يجول بين المريخ والمشتري والذي تبلغ سرعته ثلاثمئة متر في الثانية تقريبا وان هذه السرعة هي اقل من سرعة ذرات اكثر الغازات المعروفة ، إذاً لا يمكن ان يحتوي كوكب فاستا على فضاء بناء على النظرية المتقدم ذكرها . واما سرعة القمر فتبلغ ٢٦٣ كيلو متراً في الثانية . وإذا أخذنا النظرية السالف ذكرها بعين الاعتبار اتضح لدينا بأن قابليـة الكوكب لحفظ الفضاء تزداد بازدياد سرعته وان سرعة عطارد تبلغ ٤٦٣ كيلو مترات وسرعة المريخ ٤٦٩ كيلو مترات وسرعة الزهرة ١٠ كيلو مترات وسرعة الأرض ١١ كيلومتراً وسرعة المشتري ٥٨ كيلو متراً

إذاً إن قابلية المشتري لحفظ الفضاء هي اكثر بكثير من قابلية عطارد ولكن هذه الفروض التابعة المبدأ المعين السالف الذكر تحتاج إلى ملاحظات اخرى لتحقيقها وسنرى هذه الملاحظات فيما يلي :

قواعد الملاحظة :— يتألف الفضاء من مادة شفافة غير منظورة إذاً يلاقي المرء صعوبة في ملاحظتها وتزداد هذه الصعوبة إذا كان هذا الفضاء عبارة عن طبقة غازية رقيقة .

ومع ذلك يمكن في بعض الأحوال اجراء ملاحظات إما رأساً او بواسطة المرقب او المرصد للحصول على معلومات صحيحة عن فضاء كوكب ما .

أولا :— عندما يحتوي هذا الفضاء على غيوم متكونة من نقط سائلة او على غبار معلق يتحرك فإذا تمكن المرء ان يتثبت من وجود سائل طيار كالماء مثلاً او مادة صلبة قابلة التبخر كالجليد في فضاء ما اتضح لديه بأن هذا الفضاء يحتوي على الماء والجليد بحالة بخار متمدد بما فيه من قوة امتداد متناسبة مع درجة الحرارة .

ثانيا :— مقياس الانعكاس والانتشار أي النسبة بين النور المنتشر من الكوكب والنور الذي يقتبسه الكوكب من الشمس .

واليك جدولاً بمقياس الانعكاس والانتشار للكواكب المهمة والقمر : عطارد ٧٣ بالالاف الزهرة ٦٢ بالمئة الارض ٣٨ بالمئة المريخ ١٥٤ بالالاف المشتري ٤٢ بالمئة زحل ٤٥ بالمئة

القمر ٦٥ بالألف

فإنك تلاحظ ضآلة مقياس عطارد والقمر وان مقياس الارض وسط بين مقياس عطارد والزهرة . وقد لوحظ ان المقياس المرتفع واللون الأبيض في الكوكب يدلان على وجود الغيوم التي تحجب نور الشمس وأما ضآلة المقياس واللون الاحمر فيدلان على شدة تأثير نور الشمس. يمكن أيضا ملاحظة تأثير انكسار الانوار وتشتتها الناجم عن الفضاء الغازي بواسطة عدسة بلورية . وقد اتضح ان سبب ذلك انحجاب الكوكب المتوالي عن نور الشمس او مروره بمنطقة مملوءة بالغاز . وإذا لجأنا إلى تحليل دقيق نجد أن هذه القواعد لا يسهل تطبيقها ولذا يندر أن يلجأ اليها علماء الفلك وبناء على هذه القواعد إذا لاحظت كوكب عطارد او الزهرة يمر أمام الشمس تشاهد انه قد تألف حلقة مضيئة حول دائرة مظلمة وذلك بتأثير الفضاء .

ويمكنك معرفة اهم النتائج وأوثقها بهذا الخصوص بواسطة تحليل الطيف الشمسي وقياسه وان اجهزة تحليل الطيف المهمة التي في المراصد الاميركية الكبرى اعطت قياسات دقيقة واظهرت نتائج غير منتظره .

صيدا محمد أديب الزين

آن ان نستفيق

آن أن نستفيق من ذا الرقاد آن ان نقتفي سبيل الرشاد
آن ان نستريح من عيشة الذل ونسعى إلى اتحاد البلاد
آن ان تعلموا بأن عليكم واجبا يستفزكم للجهاد

* * *

أيها القوم ما كفانا بأن عشنا زمانا في الذل والانفراد
ايها القوم حسبنا ما لقينا من ضروب الفناء في الانقياد
فرقونا طوائفا وشعوبا ورمونا في ظلمة الاحقاد
فرقونا عشائرا ونفوسا ودعونا الخياطي والحدادي (١)
ويحهم مادروا بأنا رجال لا نبالي بالعسف والاضطهاد
ويحهم مادروا بأنا اسود سنضحي بالمال والاكباد
وسنبني على رؤوسهم المجد ونرقى في الجد والاجتهاد

صافيتا حامد يوسف

(١) اسم عشيرتين من عشائر العلويين

الارادة وقوتها

الإرادة ضد الكراهة وهي من الصفات النفسانية والغرائز التي لا يتم نظام الإنسان بدونها والأمور النسبية المفتقرة إلى المراد وقد تتعلق بذاتها فكثيراً ما نريد من أنفسنا إرادة الخير وترك الشر .

أما مرتبتها فمتأخرة عن مرتبة العلم فمتى حصل الاعتقاد والظن بالمصلحة حصلت الإرادة لذي المصلحة ويصح التعبير عنها بالرضا والشوق والرغبة والميل والحب والاختيار وهي غير الشهوة فإن المريض يريد شرب الدواء ولا يشتهيه .

أما الأسباب التي تهيج الإرادة وتخرجها من عالم القوة إلى عالم الفعل فهي نوع من الجزئيات الخارجية التي لا يحصيها العدّ والتتبع · ترى الفاكهة فتميل إليها نفسك وتسمع بفضل العلم وفوائده فترغب فيه وتشم الطيب فتود التطيب به وتذوق الحلوى فتتوق إلى اكلها وتلمس الثوب الناعم فتختاره على الخشن وتتصور المستقبل ولوازم الحياة فتحب المال إلى غير ذلك من الأشياء التي فيها الصلاح وحصول المطلوب .

أما ضعف الإرادة وقوتها فيدور مدار العلم أو الظن بضعف السبب الذي يثير الإرادة الكامنة في النفس فعلى قدر علمك بنتيجة العلم تكون رغبتك فيه ولقوة اعتقادك بفوائد المال اشتد حبك له نظير خوفك من عدوك وحذرك منه فإنه يكون على قدر بأسه وشدة عداوته لك ولذا كانت الأنبياء والأئمة المعصومون وصالح المؤمنين أشد خوفاً من الله وأعظم تقديراً لذاته من سواهم «عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم» ولما كانت الجزئيات الخارجية هي السبب الوحيد لتهييج الإرادة كان الرأي المنتشر أن البيئة تكيف الإنسان وتأتي باعتقاداته وأفعاله وأقواله على حسبها وموافقة لترتيبها من اصح الأقوال واصدقها لأن الإرادة لها تأثير قوي في صدور الفعل وإيجاده وهي جزؤ العلة التي عبر عنها اهل المنقول بالمقتضي ، فإن العلة التامة باصطلاحهم تتألف من وجود المقتضي وهو الإرادة والشرط وهو القدرة وعدم المانع ، والموانع لا يمكن حصرها ، فإذا وجدت هذه الثلاث وجد الفعل وتحقق ، وانتفاء احدها وعدمه علة تامة في الانتفاء والعدم فلا تنفع الإرادة مع انتفاء القدرة كما لا تجدي القدرة مع عدم الإرادة ولا اثر لاجتماعهما إن قارن وجود المانع وإذا تكلم اهل التشريع عن حسن الافعال وقبحها وسنوا لها القوانين واوجبوا الثواب والعقاب لفاعلها وقسموها إلى حلال وحرام فيعنون بها الافعال التي من هذا النحو والتي توسطت الإرادة بين الفعل والفاعل ، اما الأفعال التي لم تصدر عن إرادة واختيار فلا تتصف بالحسن

والقبح ولا يشملها موضوع كلامهم وإذا اراد الإنسان عملا ولم يقدر عليه فإن كان من نوع الشر والمكروه لم يستوجب العقاب والقصاص فإن ذلك يترتب على وجود العمل وصدوره في الخارج والمفروض عجزه عنه ، نعم ذلك يكشف عن خبث ذاته وسوء سريرته وإن كان مريداً للإحسان محبًا للخير عاجزاً عن عمله واتيانه فهو في نظر الإسلام مثاب معدود من اهل الخير فقد جاء في الشرع المقدس : من احب عمل قوم شاركهم . لكل امرىء ما نوى . وقد يحدث في النفس إرادتان متناقضتان بحسب المتعلق فتتعلق احداهما بفعل شيء والاخرى بتركه وليس ذلك ببعيد مع اختلاف الجهة والمستحيل إرادة شيء وتركه مع وحدة الجهة اما مع التعدد فلا بأس فإنك تريد شرب الدخان لتسلية وتريد تركه لأجل الضرر الناشئ عنه والحال هو إرادته للتسلية وتركه لما وقد تريد الخيانة للنفع العاجل وتركها للضرر الآجل ، ومتى حصلت الإرادتان وقع التصادم وحصل الكسر والانكسار بينهما ، فكل منهما تريد جر صاحب الإرادة اليها وان يطيعها ويعصي الأخرى فهو فريسة على كل حال لإحدى القوتين إحداهما فيها صلاحه والثانية فيها فساده والتي يميل معا ويمتثل اوامرها هي الغالبة وهذا الموقف هو من اظهر مصاديق قوة الإرادة وضعفها فإن عمل بما فيه صلاحه كان قوي الإرادة سليم العقل صحيح التفكير مالكا لهواه مطيعاً للحق فقوة الارادة ترجع إلى ضعف إرادة الشر وقوة إرادة الخير وان عمل بالثانية كان ضعيف الإرادة ساقطاً عن درجة الاعتبار والتقدير قد اتخذ إلهه هواه « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » وقد خرقت الشهوات عقله واماتت قلبه فإن سمع سمع بأذن صماء وإن نظر نظر بعين عمياء وفي مثل هذا الموقف تعرف الرجال ويمتاز بعضها عن بعض ويعلو بعضها على بعض وعنه عبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاد الاكبر فإن خضوع النفس وجماحها أصعب وأشد من خضوع الجسم فالغضب والحقد وبقية الصفات البهيمية قد تجره إلى ما لا يحمد عقباه ، وقوي الإرادة من لا يخرجه الغضب عن الحق ولا يتكلم ما يغضب الرب .

علما الشعب طير حرفا محمد جواد مغنية

الحمامة

نسب الناس للحمامة نوحا ... ثم قالوا بأنها ذات حزن
خضبت كفها وطوقت الجيد ... ثم قامت على الغصون تغني
او اصابوا بما ارتأوه اقارا ... اخذت وجدها المبرح عني
رب ورقاء اسمعتنا هديلا ... وهي فيما تراه ليست تعني

كولك (سنغال) ابراهيم هاوي

فلسفة السلم والحرب

١

يتحدث الناس في هذه الازمة الدولية الآخذة بخناق التجارة والصناعة والمواصلات وغيرها من مرافق الحياة ، عن الحرب ذاهبين في تعليلها ومصيرها مذاهب شتى ، وهم ما بين متفائل ومتشائم . ولقد كان المتفائلون « السلميون » الى ما قبيل حرب المانيا — بولونيا واثقين من نجاح السلم وتسوية المشاكل الدولية بالطرق الدبلوماسية ، ولكنهم باؤوا بالفشل اذ رأوا مبادءهم ودعاواتهم السلمية تنهار وتحققوا أن لا سلم أو لا حق -- على الأصح = إلا للقوة .

فرأينا أن نمهد للسلام بفذلكة اجمالية نأتي على منشأ الحروب وتعليلها ونقضها مبادئ السلم تاركين للقارئ عن السلم والحرب فكرة حرة تجعله في نجوة من التشاؤم والتفاؤل وتدعه ينظر الى المستقبل القريب بعين الحذر والبصيرة .

* * *

كان السلم وما يزال مثلا اعلى لكل فيلسوف حكيم ، واصبح في القرن العشرين أنشودة قسم كبير من زعماء النهضة الشاملة ، وامنية رهط عظيم من الفئات الراقية . فقد كثر المصلحون الناشدون للسلام الدولي والإخاء الأممي بروح يسمو بها الإنسان نحو الكمال الممكن . فالحروب تبث في قلب البشر حب التآخي والتفاهم وجماعاتهم ينفرون منها لما ولدته في نفوسهم من المخاوف والآثار المروعة .

وكان من جراء العمل على تحقيق هذه الأمنية ، ان اتفقت الدول عام ١٩٢٠ — بعد ان أتت من أهوال الحرب الكبرى ما تقشعر له الأبدان — على انشاء عصبة دولية تضم ممثلين عن جميع الأمم يكون برنامجها الأوحد تعزيز السلام وتسوية المشاكل الدولية بالتفاهم والاتفاق والنظر الى مصالح الشعوب بعين العدل والانصاف . فضمّت جمعية الأمم هذه بسويسرا اثني وخمسين دولة تقف كلها متكاتفة بوجه أية دولة معتدية غاصبة .

ولكن السلاح البري والجوي والبحري اخذ يزداد يوما عن يوم ، ومعامله تطغى على غيره من معامل الصناعة والحكومات تساعد على انشائها وتخصها بشيء من ميزانيتها ، ثم هي

تباهي بصنعها اكبر عدد ممكن من الطيارات ، وانزالها اكبر أسطول من النسافات والطرادات والغواصات ، وتسييرها مئات من المصفحات والدبابات . وكثرت المناورات الحربية وتقوية الجيوش وتدريبها حتى خيف من هذا التسلح العظيم على السلم الذي شيدت اعمدته على ضفاف بحيرة جنيف . فعقد لذلك مؤتمر في اميركا لنزع السلاح كان داعيته روزفلت . لكن العالم لم يرَ من حسناته شيئاً ولن يمكن ان يسفر مؤتمر كهذا عن شيء ، لأن الدفاع والحماية يلزمها القوة فكيف بالقوة ؟ . . .

وكانت النتيجة ان طارت اولى شرارة الحرب باستيلاء موسوليني على الحبشة فألبانيا ثم اليابان على الصين ، واستعرت نيرانها باكتساح ألمانيا النمسا وتشيكوسلوفاكيا ودانتزيغ وبولونيا . وفترة ذلك كله ، ما بين الحرب الكبرى وهذه الحروب ، زهاء ربع قرن . فأين جمعية الأمم وأين مؤتمر نزع السلاح ؟

ومع ذلك فنحن لا تزال نرى المثاليين أو العالميين من علماء النفس والاجتماع يذهبون الى ان العالم ستتوحد اهداف رؤسائه ومثلهم العليا فتزال الحواجز الجغرافية والسياسية وتتوثق الصلات بتبادُل المنفعة العامة والخير العام . وينجم ذلك عن توسع المدارك وتقدم الحضارة وعلو ثقافة الأجيال المقبلة التي تتبع سنة النشوء والارتقاء . فتتلاشى عندئذ الحروب والثورات ليحل محلها الإخاء الإنساني والتسامح والمحبة .

لكن هذه الآراء ما تزال مبنية على النظر والخيال ، لأن التاريخ والواقع يثبتان عكس هذه النظرية . فإنه لا يمضي قرن واحد إلاّ وتتخلله عدة حروب ومنازعات دولية .

ونحن نرى لضعف السلم في العالم وفقدانه أسباباً تقرئنا عليها بالاستقراء والاستنتاج . وهي :

أولا — يستحيل على الأمم القوية المسيطرة المساواة بينها وبين الأمم الضعيفة المغلوبة على امرها . فهي تستصغب ذلك وتحسبه حِطّة من قدرها . ونحن نرى اليوم بعض الدول تفوق غيرها علما وحضارة بالنسبة اليها درجات . فكيف تتساوى أمة رقم ١ علماً وادباً وفناً بأمة رقم ٣٠ أو ٤٠ ؟ وهذا ما نراه في بعض الدول الدكتاتورية ، من الدعاوة الى العنصرية والقومية وحسبانها اساس كل قوة ونهضة .

ثانياً — ان الإنسان بطبيعته غير قابل للهدوء والسكينة . فهو يتسابق دوما الى الفوز والنصر بمختلف ضروب الاقناع فكرية ومادية ، يسوقه الى ذلك الطمع والحسد تارة ،

والقوة والشهرة تارة أخرى ·

ثالثاً — نضال الطبقات في جميع الأمم والشعوب لم يزل سبباً هاماً من اسباب الثورات الداخلية والحروب · لكنه قوي اليوم لشيوع المذاهب في هذا المعنى وحرية الفكر وانتشار البطالة · ولنفرض جدلاً أن نظام الطبقات من حيث الثروة يمكن أن يطبق على هوى الاشتراكيين والاقتصاديين · يبقى تساوي الطبقات من حيث العلم والرقي · فالجاهل لا يلتذ بعاشرة المتعلم ، والمتعلم كذلك · فالاثنان يأنفان من المباحثة والاتفاق والتفاهم · وذا سبب كبير من أسباب الانقسام والفتن والثورات · هذا مع العلم بأن نضال الطبقات من حيث الثروة لا يمكن ان ينتهي بالمساواة ، وفي الدنيا غني وفقير وسيد ومسود ، وما دام الفوز والنصر في هذا العراك الدامي في الحياة للشجاع الصابر واليد العاملة ·

هذه هي اسباب فشل نظرية السلم المهذبة للأفراد والمجموع والمتسامية بالناس إلى أسمى درجات الكمال · وانت اذا استقرأت التاريخ في جميع مراحله وتطوراته ، وجدت ان السلم أمنية خيالية بعيدة عن التحقيق · والنظريات غير العمليات · وإن كنت في ريب من ذلك فعد معي بعين البصيرة الى أقدم أزمنة التاريخ أريك ليس أسباب الحروب فحسب ، بل تفخيم امرها ورفع شأنها والتحبيب اليها ·

شفيق الارناؤوط

أنا والزمان

قلبي وطأك عن هذا الحدث ... يا نوائب
من لا تلقين منه مكترث ... للمصائب
من الدهر إليه ما بعث ... من كتائب
يمشي بسعي ، وبالكل عبث ... غير هائب

* * *

لم يكن يعرف معنى للشقاء ... والألم
كان طفلاً لاهياً دون عناء ... دون هم
عندما قوبل في وجه العفاء ... واصطدم
واذا الفقر عذاب فبلاء ... فعدم

* * *

وهو مع آلام مايلقى ابن تسعه ... من جروح
لم تفارق نفسه للعز نزعه ... وطموح
أمل ينمو ويزداد بسرعه ... فيروح
منعشاً نفس الفتى ينسيه روعه ... إذ يلوح

* * *

يبصر اللذة عند الأغنياء ... والترف
ويرى ما هو فيه من شقاء ... وشظف
فيناجي نفسه ، ماذا أساء ؟ ... ما اقترف ؟
ماجنى ؟ حتى احتسى كأس العناء ... وارتشف

— حماه — سليمان احمد (شادي)
احد طلاب الاسكندرون

أدواء جبل عامل الاجتماعية

تحليل النفسية العاملية– اسس الوضع الاجتماعي الذي يسوده اليوم – إلى أي مدى تتغلغل في نفوس العامليين التقاليد –العوامل التي يرجى أن تخلق ذهنية يمكن الاتجاه بها نحو الحياة الحقة.

إنّ الأثر البعيد في تكوين النفسية العاملية التي كانت ولم تزل من اكبر أسباب انقياد هذا القطر الفقير إلا بعواطفه الشريفة، انقياداً آخذاً بخناقه، موفياً به على الاضمحلال، إن هذا الاثر البعيد يحتم علينا أن نعود في دراسته إلى أزمنة متقدمة من ناحيته الدينية والاجتماعية على ضوء الحقائق الملموسة، لا على لمعات العاطفة المتحكمة، وعلى أساس التجرد والاعتقاد الصحيح، لا على إنقاص الإرث الاخلاقي المتكون من عناصر المعتقد البعيد في جوهره عن الاعتقاد الحقيقي.

وهذه خطوة جريئة، أو فيها كثير من الجرأة، بل هي خطوة تتطلب الجرأة الأدبية الكافية من كلّ مَن يثور على تقاليد تعزى إلى الدين والدين براء منها، وممن يتحفز إلى هدم بناء اخلاقي متصدع، أو يحمل على ارث اجتماعي كونته أزمنة خاصة، أو يمد قلمه إلى المساس بشيء تعتقد الأمة بقدسيته وترى مسه خروجاً لا مبرر له.

على ذلك الضوء، وعلى ذلك الاساس أخطو هذه الخطوة الجريئة، وأعلل الأسباب التي اعتقد أنها السبب الأول في إبقاء هذا الجبل في عزلته إلى هذا العهد، الذي انقلبت فيه الاوضاع الاجتماعية في كل قطر، وتمشت في طريق الحياة المؤدية إلى تكوين صحيح تفيض فيه الحيوية.

لا أجهل أن بسمات الهزء والامتعاض ستغمر الثغور، وأن قهقهات السخرية ستجلجل وتجلجل كثيراً في فضاء كل مكان تتلى او تسمع فيه هذه النظرية، وانه سيوجه إليّ كثير من قوارص الكلم، واكثر منه مِنَ التهم الشائنة، ومن الانتقاد المر اللاذع.

لا أجهل أن كل هذا سيكون، ولكن، ما علي، وأنا أقرر ما أعتقد، وأصور ما توفر لي على صدقه ألف دليل ودليل بما لمسته وألمسه كل يوم في نفوس أهل هذا القطر من أثر الاعتقاد الذي ذكرته، والذي أصبح بسببه لا يفرق – وهو في جيرة شركاء في الوطنية بلغوا من الحضارة والعمران درجة سامية في عيني المجتمع — عن أحط الشعوب بشيء ليس ما أقوله ضرباً من الخيال، ولا هو دون أن يكون له هذا الأثر في التقهقر، فإن الاعتقاد أعظم تأثيراً على النفوس من كل شيء سواه. مشى هذا الاعتقاد في نفس العاملي، وتغلغل في خلاياه وذرات جسمه حتى خالط اللحم والدم، وحتى أصبح قطعة من نفسه فكون في المجموع ذهنية هي أبعد ما تكون عن الاصغاء إلى وجوب التشذيب والصقل

إن كل هذه الاعتقادات كانت — وما زالت — ولم تزل إذا بتنا نحتضن هذا الاعتقاد في

خانا نفوسنا عوامل فعالة على قتل نزوات الطموح ونزعات النفس نحو الحياة التي دعا اليها الأساس الذي أقيمت جهلا عليه هذه الاعتبارات التي ما هي إلا هيا كل خاوية ، تلك الحياة التي هي من صميم جوهر الشعور العميق الذي اهاب بالداعي العظيم ﷺ إلى الثورة على النظم البالية التي تقعد بالنفوس ، والى هدم الأوضاع الرثة التي لا تكفل للانسان تأدية رسالته في هذا الوجود .

يكاد العالم بأسره يرغم على أن يكون كأسرة واحدة، وغني عن البيان مايحمل إلى حياة الأسرة تباين الأخلاق، وتفاوت الدرجات ، وكيف يجعل جوها مملوءاً بالا كفهرار، بعكس ماإذا كانت الطباع متآلفة، والدرجات متقاربة، ونحن طبعاً من هذه الاسرة العالمية، فهل يجمل بنا ان نعيش بعزلة عنها مشيحين بأبصارنا عن كل ما يأخذ بأيدينا إلى مرافق العيش الهني ، لأن هذه الدار (فانية) !

لم يكن من العجب في شيء ، والعاملي يتلبس بهذه النفسية ، نفسية نفض اليد من هذه الحياة ، أن يرضى بأي وضع اجتماعي أمكن ان يكون ، وان تساعد إلى حد بعيد على سهولة انقياده ، فيصعد ويهبط بهبوط وصعود نفسية القائد الاجتماعي ، ويساير عقليته دون ان يشعر شعوراً حقيقياً بصلاح ذلك الوضع أو بفساده ، ودون أن يتأكد من اتزان تلك العقلية أو من عدم اتزانها ؟ جرياً على العادة — والعادة طبيعة خامسة كما يقولون — ما زال العامليون يهتفون ما هبت عاصفة هتاف ، ولا يدرون لماذا يهتفون ، ويقادون لكل متلبس بلباس يعتقدون أنه شعار الصلاح ، ولا يبصرون إلى أي سبيل يؤدي بهم هذا الانقياد ولذا لم يكن غريباً أن نرى اليوم — في زمن هبت به الأمم تتنسم ريح الحياة الطيبة — كما كنا قبل قرون . يوم كان الركود يسود أغلب الأمم ومعظم الاقطار ، وهذا الوضع المتأتي عن الاعتقاد لا يزال هدفنا بملء اختيارنا .

لم نكن بوضعنا الاجتماعي يوماً ما ذوي طابع خاص يحتفظ لنا به التاريخ او يحتفظ به لنا الاجتماع ولم يكن لبنان أوفر حظاً من جبل عامل في أي ناحية من نواحي الحياة ، وكل ما كان يحتفظ به من مناعة وشمم ، وإباء وعزة ، كان يحتفظ بـه عامل وزيادة ، إلا أن لبنان لم يشح بوجهه يوم وافته الإرساليات العلمية الاجنبية تثقفه : بل تلقاها مرحباً بها ، ولو أن جبل عامل مد يده اليها عندئذ لما سبقه لبنان ، ولما اتسعت الفجوة بينهما من وجهتي الاجتماع والعمران ، ولا كان برز الاول بحلة من الكهرباء هي رمز التقدم العمراني والاجتماعي ، وبقي الاول شاحباً بكل ما في كلمة الشحب من معنى . هذا لبنان الأجرد تغلب على الطبيعة بفضل العلم واصبح تربة خصبة تنبت الخير العميم ، وذلك جبل عامل الغني التربة بكل شيء ، والتي منحته الطبيعة خيراً عميماً بات — والجهل يسوده — قاحلا أجرد . قطران شقيقان هذا كان يرجى ان يدر لبناً وعسلا ، وذلك كان يتلمظ بفقره الطبيعي ، اصبحا نقيضين الغني فقيراً ، والفقير غنياً .

ابن البادية عضو الرابطة الادبية

من خواطر الحياة
٣

١٨ ﴿ المقاييس الفنية ﴾ (١) يقول حضرة الأستاذ الدكتور عمر فروخ معبراً عن مذهب الكثيرين من الرواة والمؤلفين : ان أهم مقياس للشعر هو : القدم — ثم يمضي في استعراض الشواهد وشرح الحجج كمن يرى هذا الرأي ولا يحسب حساباً للفرق بين ما يتفق مع غرض اللغويين والنحويين والمفسرين من ذلك وبين ما يتفق مع حقيقة الأدب والفن مجردة عن كل هذه الأغراض فإنه إذا صح أن يكون التقدم في التاريخ هو المقياس الصحيح والمثل الأعلى لدى علماء الآثار والميثيلوجيا أو علماء اللغة والنحو والتفسير ، فهل يصح بوجه من الوجوه أن يكون الأمر كذلك لدى أرباب الفنون الجميلة والادب الحي الذين ينظرون إلى الأشياء نظرة مجردة ويذعنون إذعاناً مطلقاً للفكر الحر والذوق السليم؟ وهل الذين اختلفوا في تفضيل الشعراء الجاهليين بعضهم على بعض — والاسلاميين والمخضرمين كان شاهدهم على ذلك أو حجتهم هي : القدم : أم الخصائص الفنية المتوفرة في بعض دون بعض ؟

ثم أليس من المسلم به ان المقياس والمثل العليا للفن تتطور بتطور الفكر والذوق العام ؟ وان الفكر والذوق هذان يتطوران بتطور الثقافة والحياة الذي لا يرتاب في استمرار تجدده مع الايام؟

وعلى ذلك فكيف يمكن أو يجوز لنا في القرن العشرين ان نعتبر التقدم في التاريخ مقياساً صحيحاً للشعر يدور مداره علواً وضعة ؟! على تقدير اعتباره مقياساً في عهد خلف الأحمر وسيبويه والخليل :

أفمن الحق ان تأثرنا بالقطعة الشعرية واكبارنا لها اليوم إنما هو على حسب محلها من القدم ؟! لا لكونها تلائم أذواقنا وعقولنا وتتسق مع ما نعتبره مثلا اعلى للشعر ، او ان نفورنا منها وانقباضنا لأنها حديثة التكوين قريبة العهد من عصرنا في الوجود ؟! لا لكونها بعيدة عما يرضي الذوق لا تلتئم في مجموع عناصرها مع ما نعتبره مثلا اعلى للشعر من البيان البليغ الجامع لهذه الشروط والعناصر التالية :

١ — الاستقلال : بالفكر والخيال والاسلوب ، والبعد بهما عن مظان الاقتباس والتقليد :

---

(١) مهداة للدكتور عمر فروخ جواباً على افتتاحيته في العدد الثاني من مجلة الأمالي : وبهذه المناسبة تعجب العرفان بتقدم الأمالي السريع وخدماتها الأدبية والاجتماعية المشكورة راجية لها دوام التقدم والازدهار

وذلك بأن يتوجه الشاعر إلى نفسه وموضوعه وإلى بيئته الخاصة والعامة ، وإلى الحياة ماضيها وحاضرها، في انتزاع صوره الشعرية واشتقاق تشابيهه واستعاراته ، وامثلته الشارحة المفسرة، لا بأن يتأثر غيره من القدماء والمحدثين :

٢- وحدة الموضوع : وذلك بأن يكون الموضوع والفكرة التي يحوم حولها خيال القصيدة واحداً مهما تنوعت معاني الشاعر واغراضه :

٣- الدقة في تصور الموضوع وتخيله : وذلك بأن يحيط به من جميع اطرافه ونواحيه ويجلوه على القراء بخيال ضاف بديع تنعكس فيه جميع خواصه واسراره ومشخصاته ، وتتمثل به ظروف الشاعر وشخصيته واضحة جلية :

٤- البلاغة او الدقة في التعبير عن تلك الصورة : وذلك بأن يكون على شكل لا يتسنى فيه لأي فنان مهما سما ذوقه الفني ان يقدم او يؤخر ، او يغير او يبدل ، او يزيد او ينقص ، شيئاً منها مع الاحتفاظ بالروعة الفنية والوضوح والانسجام :

٥- انسجام السياق : وذلك بأن يكون كل بيت او كل لفظ على ما يقتضيه اللفظ السابق ويناسبه نغماً ومعنىً ، حتى تكون القصيدة كلها كأنها جملة واحدة تعبر عما يمتاز به الشاعر من روح فنية وسمو فكري :

٦- الصدق (١) وذلك بأن ينقل الشاعر — بخياله — عاطفته بنوعها ودرجتها إلى ذهن القارئ بأن يصور منبع تلك العاطفة وينقل ملابساتها ، ليرى القارئ في الشعر ما قد رآه الشاعر نفسه ، إذ لو ترك هذا التصوير الذي يثير العاطفة ويبعثها ثم اكتفى الشاعر بذكر الآلام نفسه فربما لا يصدقه القارئ ولا يتأثر لآثاره لأنه لا يرى داعيها ولا الحامل عليها وإنما يسمع دعاوي بلا دليل يبررها :

١٩ ✻ ملاك الفن وروحه ✻ انه إذا جاز لنا القول بأن الشاعر لا يخضع للمقاييس والقواعد فإنما يكون المراد من ذلك القواعد العلمية من رياضية وطبيعية ولغوية وما اشبهها من القواعد المتحجرة الجامدة ، لا المقاييس الفنية التي تتمثل بها شخصيته الفنانة ويشترك في وضعها وإنشائها ذوقه وعقله ، وعاطفته وخياله ، فهي — بذلك — ملاك الفن وروحه ، وعلى مقدار تأثر الشاعر بها وتذوقه وتقديره لها يكون نصيبه من فهم الشعر وإجادة نظمه والتحليق في سمائه ، لأنها من الشعر في الصميم ومن الأدب بمنزلة العقل من الخيال ، وكما أن الأدب العالي لا بد له من عقل وخيال يعملان على خلقه وتكوينه بأكمل صورة روحية ، فكذلك الشعر — وهو منه في الذروة —

(١) ملخص شرح الصدق عن مقال قديم للأستاذ أحمد الشايب كما ان خاطرة — عناصر الأدب — مستوحاة من بعض مقالاته الحديثة :

لا بد له من ذلك ومن حدود خاصة وطرق مستقيمة يتمشى عليها ويستضيء بنورها كل من العقل والخيال وتكون بمنزلة – الحد الأوسط – او القدر المشترك بين روح الشاعر الخاصة وبين غيرها من عامة الأرواح الشعرية في كل عصر وفي كل بيئة ، وتلك الحدود او تلك الطرق – في عرفي – هي هذه الموازين الفنية التي تناسب عصر الشاعر ، وخواص لغته وطبيعة محيطه وحياته او هذه الموازين التي نرى أثرها ماثلاً في الشعر الحي الخالد على اختلاف ازمنته ، وامكنته واشخاصه :

٢٠ ❊ متى يكون الشعر أقوى تأثيراً وأوثق صلة بالنفس ؟ ❊ أولم تتفق الكلمة على أن خير الشعر ما كان أقوى تأثيراً على الشعور والعواطف وأوثق صلة بين النفوس الشاعرة والقلوب الحساسة حتى اصبح انكار ذلك – بعرف المثقفين ثقافة أدبية – نوعاً من الشذوذ والجمود :

وعليه فمتى يكون الشعر أقوى تأثيراً وأوثق صلة بالنفس ؟ أإذا اتضحت وتحققت فيه تلك الموازين الفنية واستقل فكراً وخيالاً واسلوباً ، واتحد فكرة وموضوعاً ، ودقّ تصويراً وتعبيراً ، وانسجم جملة وبيتاً وقصيدة ، وصدق عاطفة وشعوراً ؟؟ أم إذا خفيت وتضاءلت فيه هذه الموازين وهذه المزايا ؟

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

❊ مسلات ومخارز ❊

كثرت مشاريع البلاد ، فيقتضي حرز لها إذ كل شيءٍ جاهز
هذي النماذج والبرامج ، اقرأوا هي وحدها عند التبرع حافز
هذي الخرائط والرسوم لديكم وضعت ، فهن مدارس وجوائز

* *

كثرت – اعز الله – جمعياتنا للخير ، فهي مقاعد ومراكز
بشرى لناشئة البلاد ! وقد غدت هذي تناجز هذه وتنابز
تجار اغراض تولّوا أمرنا هم عند اصحاب الجناب جلاوز
يتسكعون على الركاب تذبذبا منهم ، وان مرّوا بهم يتغامزوا ..

* *

كثرت بنا الكتاب والشعراء والـ خطباء حتى للحدود تجاوزوا
وعليهمُ قس ما بقي ، أو ما ترى عند العجائز كل شيءٍ جائز
هذي مسلات وعندي مثلها عدد جديد جيد ومخارز ..

دكار – سنكال محمد يوسف مقلد

في سبيل المدرسة

صورة الخطاب الذي القاه رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت في الحفلة التي احيتها الجمعية المذكورة على الأرض الجديدة • والتي مثلث فيها تلامذة المدرسة العاملية رواية في سبيل التاج »

باسم المهاجرين الكرام أحيي جمعكم الكريم

قبل ان اتحدث إليكم عن مشروعنا في هذه البلدة وقبل ان اذكر لكم شيئا عما لاقاه الوفد برحلته إلى افريقيا ، وقبل أن أحادثكم عن المدرسة العتيدة والرواية التي ستشاهدون تمثيلها من طلاب المدرسة الخيرية الإسلامية العاملية اتقدم باسمي واسم اخواني اعضاء الجمعية بالشكر والثناء لتشريفكم ايها السادة هذه الحفلة التي ازدانت وازدهرت بوجودكم وتاهت فخرا بحضوركم كيف لا وتشريفكم بمثابة تشجيع للمشروع الخيري الذي هو منكم واليكم

اخواني الاعزاء

قامت نخبة من العامليين في بيروت والفوا الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية التي اخذت على نفسها نشر الثقافة ففتحت منذ عشر سنين مدرستها العاملية في بيروت التي اخذ الطلاب يتهافتون عليها تهافت الجياع على الطعام وقد سارت المدرسة على سنن النمو والارتقاء إلى ان اصبحت مدرسة ابتدائية تامة تهيء طلابها للامتحان شهادة السيرتفيكا ولا شك ان النتيجة الحسنة التي كان ينالها طلاب هذا المعهد أوجد في الجمعية روحا وثابة وضاعف الهمم حتى انني لا أغالي إذا قلت ان نجاح هذا المشروع خلق روح التضحية في نفوس عموم ابناء الطائفة الابرار • غير ان معهدنا لم يرو قلوب العامليين لذلك أخذت الجمعية تتطلع إلى افق اوسع ونادت اعضاءها إلى اجتماع عقد بتاريخ ٤ نيسان سنة ٩٣٨ للمذاكرة في أمر توسيع مشروعها الثقافي فقررت إرسال وفد من اعضائها إلى المهجر لاستنداء اكف المحسنين ، سار الوفد ووجهته افريقيا متكلا على رب كريم وهمة اخوانه المهاجرين الذين كانوا ومازالوا مثالا للوفاء والكرم وحبهم لبلادهم التي شربوا ماءها وتنشقوا هواءها • تنقل الوفد في ست مقاطعات من افريقيا كان فيها اينما حل ونزل موضع عناية اخوانه المهاجرين وشغلهم الشاغل ، فكم من تاجر اوقف اعمال تجارته في سبيل وفدكم وكم من مسافر اخر سفره ليقوم بخدمة لوفدكم ، وكم من وجيه بذل مقاليد وجاهته للوفد تأمينا لغايته وكم وكم •

أيها السادة : عاد الوفد بعد غياب دام ستة أشهر حاملا معه مليونا وربع المليون من الفرنكات وبوصوله استبدل تلك الاموال بعملة ذهبية خشية من تدني النقد وحفظها ليرات ذهبية ضمن صندوق في المصرف اللبناني السوري • ثم اخذت الجمعية تسعى لمشترى قطعة من الأرض تكون صالحة لبناء معهدها العتيد , وبينما هي في سبيل المنحصلات على مأذونية بفتح ٤٧ مدرسة في قرى جبل عامل المحرومة من العلم , وباشرت عملها فورا فتألفت افتتح تسع مدارس وفي هذا اليوم تقيم مدرسة بيروت حفلتها في القطعة التي اشترتها الجمعية من اموال المهاجرين • وقد رغبت الجمعية في ان يكون احتفال المدرسة العاملية في هذه البقعة هذا العام لتقر عيون العامليين بصورة خاصة واللبنانيين بصورة عامة بمشروعهم الخيري والجمعية تعتذر اليكم عن عدم تمكنها من تعمير الداخل باكثر من ذلك لأن تسجيل هذه القطعة باسم الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت بتاريخ ١٠ تموز سنة ٩٣٩ اي منذ ستة ايام فقط .

أيها السادة : ان المهاجرين الابرار الذين لم يألوا جهدا بتقديم التبرعات والذين كانوا عنوانا للشهامة

والسخاء يتطلبون من اخوانهم المقيمين ان لا يكونوا اقل حماسة منهم على مشروعهم العلمي .

ايها السادة : ما عساني اقول في قوم هجروا بلادهم تأففا من اوضاعها واستئثار البعض بحقوقها إلى بلاد نائية بعيدة حرارتها تزيد عن الاربعين لا هواء عليل ولا ماء سلسبيل بل جهاد متواصل واعمال تحفها المشقة والعذاب في سبيل اكتساب العيش ومع ذلك فهم لا يبخلون ولا يتأففون ولا يتثاقلون مما يطلب منهم مضحين في سبيل بلادهم واوطانهم بكل غال وعزيز . هذه البلاد التي يحبونها حبا جما ويتمنون ان تكون رافلة في هناء وراحة . هذه الاوطان التي ما ذكرتها أمام احد منهم إلا ورأيت عينه تدمع وقلبه يخشع مصعدا الرفرات ساكبا العبرات متطلعا إلى السماء وهو يناجي ويقول : إلهي احفظ بلادي ومسقط رأس آبائي واجدادي واعني على العمل لأعود اليها بيحبوحة وانر مصابيح العدل على اهلي وجيراني واحفظهم بحفظك فأنت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين .

أيها السادة : ان هذه القطعة من الارض التي تضمنا هذه الليلة إنما هي ثمرة يانعة من ثمار اخواننا المهاجرين الاحرار وبذرة من بذورهم التي بذروها في سبيل الخير والاحسان . وستقيم عليها الجمعية بناء مدرستها العتيدة التي ستكون صرح الامة المجيد ، اجل اقول صرح الأمة لأن دور العلم هي اعظم واسمى من القصور الشامخة والبنايات العظيمة لأن هذه تبنى من حجر وطين فحسب اما تلك فتشيدها المهج والنفوس وشتان ما بين الاثنتين هذه تزول معالمها بعد حين وتلك قائمة خالدة خلود الدهر تنطق بفضل المحسنين .

أيها السادة : لقد دكت حصون بابل ، وتخرب إيوان كسرى ، ودالت معالم رومـا ، ولكن تعاليم حمورابي وارسطو وافلاطون حية خالدة إلى ابد الآبدين ودهر الداهرين . رحم الله شوقي حيث يقول :

يا ناشر العلم بهذي البلاد	وفقت نشر العلم مثل الجهاد
باني صروح المجد انت الذي	تبني بيوت العلم في كل ناد
بالعلم ساد الناس في عصرهم	واخترقوا السبع الطباق الشداد
ايطلب المجد ويبني العلى	قوم لسوق العلم فيهم كساد

أيها السادة : اننا نحيي اخواننا المهاجرين الذين عادوا مؤخرا من ديار الغربة وشرفونا بحضورهم في هذا المساء , فأهلا بهم وسهلا فالله إسأل ان يمدهم بمعونته وان يجعل اقامتهم ما بيننا اقامة مليئة بالغبطة والسرور وان يرعاهم بعين عنايته .

إخواني الاعزاء

في هذه الليلة يودع معهدكم عامه العاشر ليستقبل الحادي عشر وهو لم يزل منذ نشأته سائرا إلى الأمام بخطى جبارة وتقدم محسوس وتلامذته يسجلون في كل عام فوزا باهرا يدل على العناية الفائقة التي تبذل في سبيل النشء وقد قدمنا في هذا العام لامتحان السرتفيكا ثمانية تلامذة باسم المدرسة فنجح منهم ستة وهي نتيجة باهرة ولله الحمد . فأنتم ترون ايها السادة ان الامانة التي وضعتموها في اعناقنا قد احسنا تأديتها بفضل مؤازرتكم وتشجيعكم المتواصل :

ايها الاخوان : انكم ستشاهدون فريقا من طلبة مدرسة العاملية لاتتجاوز سن اكبرهم الثانية عشرة يمثلون امامكم رواية « في سبيل التاج » وسترونهم مع صغر سنهم يجيدون التمثيل إجادة تدعوكم ان تتحققوا مدى نجاح هذه المدرسة .

أيها السادة : انا على العهد قائمون وعلى هذه الطريقة نسير مستمدين المعونة من ذي الجلالة وعنايتكم متكلين على اتمام المشروع على رب عظيم واريحية اخوان مخلصين ، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم « اما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » والسلام عليكم .

رشيد بيضون

ابواب العرفان

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ شارات الشرطة ﴾ صنعوا في ولاية شيكاغو شارات مخصوصة مضيئة توضع في القسم الاعلى من سيارات الشرطه . تظهر هذه الشارات جلية عن بعد حتى ولو كان الضباب كثيفا . وقد صنعت هذه الشارات لتسهيل الاهتداء إلى مقر الشرطة على من يحتاج إليهم فيتعذر عليه الذهاب إلى المخفر .

٢ ﴿ من عجائب هنود اميركا ﴾ عثروا في احراج كولمبيا التي يقطنها هنود أميركا الحمر على آثار طبع يدي إنسان وقدمي أفعى ضخمة من الأفاعي الهائلة السامة ذوات الأقدام . وهذه الآثار محفورة على قطعة من حمم البراكين . ويدعي هنود اميركا بأن هذه آثار يدي أميرة هندية ضلت طريقها وجلست في هذا المكان القريب من بركان ناري فتسرب إليها ماء البركان الحار وقتلها فطبعت آثار يديها على قطعة من حمم هذا البركان ويدعي بعضهم أن هذه الاميرة احرقت بنار البركان مع الأفعى وهذا العمل بناء على تشريع مذهب وثني كانت تدين به إحدى قبائل هؤلاء الهنود الحمر .

٣ ﴿ البراد الحديث ﴾ صنعوا في أميركا براداً حديثاً يستعمل لخزن المواد الغذائية كالفواكه والخضار ويحتوي على موضعين . موضع يبرد لدرجة الصفر وموضع آخر يبرد لدرجة ٢٠ تحت الصفر بميزان فهرنهيت . ويتصل موضع الخزن برافعة ترفعه وتخفضه عندما يود الإنسان خزن مادة به فلا يضطر لدخول غرفة التبريد المملوءة بالجليد ويتعرض للضرر .

٤ ❋ جهاز لتعليم فن الخطابة ❋ صنع الدكتور سيتر والدكتور تيفين من أعضاء جمعية الخطابة في جامعة بورديو في اميركا جهازاً جديداً لتسجيل الأصوات وترديد اصدائها . وغاية هذا الجهاز تعليم فن الخطابة بسهولة إلى عدد وافر من التلامذة بواسطة استاذ واحد .

٥ ❋ قارب بشكل الدن ❋ صنع المستر لورانس نيقولا في مدينة سانت لويس في اميركا قاربا غريبا بشكل الدن بداخله بطانة من المطاط المنتفخ ويتصل به دفة من المعدن وقد استعمل هذا القارب في نهر الميسيسبي للاتصال بالبحر . وترى في الرسم المستر اورانس يقوم بجولة في النهر بقاربه الجديد على سبيل التجربة .



٦ ❋ وردبدون شوك ❋ من مدة أجيال يحلم علماء النبات لإنتاج نوع من الورد بدون شوك وقد نتج حديثا لدى نيقولا كريللو الاختصاصي في تربية الزهور وإنشاء الحدائق نوع من الورد بدون شوك . وينتج هذا النوع بتطعيم رقعة منه على نوع آخر من الورد وينبغي اجراء التطعيم على غصن قاسٍ ويؤمن للطعم حرارة صناعية مدة ستة أسابيع ثم يُنقل إلى الحديقة لإتمام نموه .

٧ ❋ التعليم أثناء النوم ❋ اخترع المستر ألمر برون استاذ معهد سان فرانسيسكو في كاليفورنيا جهازاً جديداً يشبه الحاكي يتصل به اسلاك ويتبعه خوذة . يضع الطالب الخوذة على رأسه ويعلق بها أسلاك الجهاز ثم يديره قبل نومه فيتلو الجهاز محاضرات ترسخ في ذهن الطالب وهو يغط في نومه .

٨ ❋ مجهر الحدادين ❋ صنع عالم طبيعي فرنسي في مختبر معهد باستور في باريس مجهراً

حديداً يدعى مجهر الحدادين لأنه يستعمل اثناء صنع الشفرة والابرة والصنارة وجميع هذه الآلات الصغيرة المجهرية التي تستعمل في المختبرات والتي يستلزم صنعها دقة زائدة . ويمكن وضع اصغر ذرة تحت هذا المجهر .

٩ ☀ دراجة النزهة براً وبحراً ☀ صنع أحد المخترعين دراجة تشبه دراجة الشرطة ذات ثلاثة دواليب والدولاب الأمامي الكبير هو المستعمل لقيادة وتسيير الدراجة وهذه تحمل السائق مع شخص آخر براً ويتصل أيضاً بهذه الدراجة جناح خشبي متصل بجسر . فإذا انخفض الجسر مع الجناح يمكن عندئذ تسيير هذه الدراجة في الماء . إذاً تستعمل هذه الدراجة للنزهة براً وبحراً .



١٠ ☀ ممسحة مزدوجة ☀ صنع احدهم آلة صغيرة لتنظيف الصحون وهذه الآلة عبارة عن قبضة يتصل بها شفرتان إحداهما مصنوعة من المطاط تستعمل لتنظيف المواد السائلة والثانية مصنوعة من المعدن وتستعمل لتنظيف المواد الجافة من الطعام . وتبدل الشفرة بضغط بسيط من الإبهام .

١١ تطور فن تنقيب بواطن الارض والبحث عن المعادن والزيوت

يرجع بنا عهد تنقيب الأراضي وميل الإنسان لمعرفة بواطنها واستثمار معادنها وزيوتها إلى عهد الفينيقيين (سكان سوريا قديماً) فهم أول الأقوام التي سعت لاكتشاف المعادن والاستفادة منها ، ولا يزال العالم حتى الآن يستثمر مساعيهم التي بذلوها قبيل آلاف السنين

في سبيل ما اكتشفوه من المعادن .

ورغم ان فن تنقيب الاراضي واستخراج معادنها وزيوتها تقدم بعض التقدم على مرور السنين وتطورت طرقه التي استعملتها الأقوام القديمة إلا أن الطرق المستحدثة التي اتبعت في ذلك كانت أقرب إلى السحر والتخمين منها إلى طرق علمية فنية ثابتة وذات نتائج اكيدة حتى أواخر القرن الثامن العشر حين أعيد طبع كتاب علم طبقات الأرض لمؤلفه جورج اغريكولا بعد مضي اربعمئة سنة على تأليفه ، إذ ندد فيه صاحبه بالطرق المتبعة في استخراج بواطن الأرض من المعادن والزيوت ، ومنذ ذلك الوقت تطور علم تنقيب الأراضي وأصبحت له طرق فنية واصبح من العلوم القائمة بذاتها . واصبح من السهل الآن معرفة الأماكن المختلفة المحتوية على معادن أو زيوت .

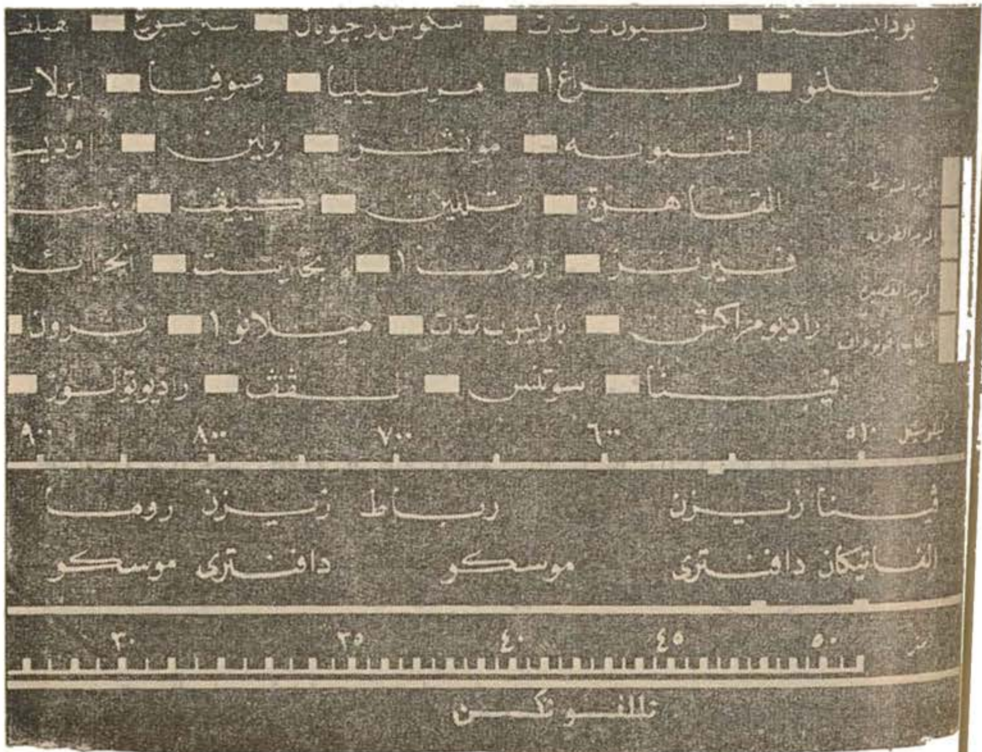


آلة اسكانيا المستعملة في تنقيب الاراضي لاكتشاف اماكن المعادن والبترول واحدى الهدايا التى قدمت للزعيم هتلر بمناسبة عيد ميلاده الاخير

ولا بد لنا ونحن في صدد التحدث عن علم تنقيب الأراضي ان ننوه بما أصاب هذا العلم من التقدم في أثناء الحرب العالمية لكثرة ما استعمل فيها من الآلات الميكانيكية الدقيقة (المسماة الآلات لمعرفة مكان الاهتزازات والصوت) التي استعملت في أيام الحرب العامة للتنصت إلى أحاديث العدو عن بعد ، ومعرفة بعد قوى العدو المدفعية ولما ادته هذه التجارب العملية من النتائج الحسنة اثبتت فيها صلاحية الآلات التي استعملت لها

ولا بد لنا ونحن في صدد التحدث عن تطور علم تنقيب الأراضي ان ننوه عن اهم الطرق المستعملة في التنقيب والتفتيش عن المعادن والزيوت وهي الطريقة المغنطيسية (مع العلم بأن هنالك طرق كثيرة تختلف كل الاختلاف الواحدة عن الأخرى باختلاف الأشياء والمعادن التي من شأنها اكتشافها إذ لو أردنا ذكرها كلها اضاق بنا نطاق هذا المقال واهم هذه الطرق كما ذكرنا هي الطريقة المغنطيسية وهي في نفس الوقت ابسطها وأقدمها واكثرها استعمالا وهي كما يدل اسمها عبارة عن إبرة مغناطيسية تساعد على تعيين مكان وجود المعادن من الأرض .

وقد اشتهرت ألمانيا في صناعة آلات اكتشاف اماكن المعادن ، ويمكننا ان نقول انها حائزة على امتياز عالمي في صناعتها وقد تمكنت اخيراً اسكانيا من تركيب آلة مغنطيسية ليس فقط لتعيين اماكن الزيوت والمعادن من الأرض بل لتعيين كميتها وبعدها عن سطح الأرض واتساع مكانها في جوف الارض وهي بنفس الوقت اخف ما وجد حتى الآن من الآلات وزناً وحجما وبمثل هذه الاختراعات اصبح من الممكن تعين مكان المعادن على وجه الصحة قبل البدء بالحفريات ، وقد كانت هذه الآلة من جملة الهدايا التي استلمها السيد هتلر من مختلف طبقات الشعب الألماني في عيد ميلاده الأخير .



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

زكزكة أدبية

١ — البرذعة السبيتية

مهداة الى الاستاذ فؤاد جرداق

حدثنا شاعر المرج عبد الحسين عبد الله عن موسى الزين شرارة شاعر بنت جبيل ونواحيها عن السيد يوسف مصطفى (التبنيني) عن الشيخ احمد برّي قال:

سمعت والدي يقول بأنه كان لآل السبيتي برذعة أثرية كان اذا احب احدهم الركوب، يعمد الى تلك البرذعة ويضعها على ظهر الفرس التي يختارها من افراس اهل قريته ويركبها الى المحل الذي يقصده، وكان اقتناء تلك البرذعة يكفيهم مؤونة اقتناء الخيل والاهتمام بشأن علوفتها وزرائبها. اهـ.

وكأنا بالسيد علي ابراهيم (عضو الرابطة الأدبية) يحب ان يحيي عهد تلك البرذعة، فقد نظم، على ما نعلم ابياتاً قالها في حفلة خطبة صديقه الاستاذ حبيب طه (في النبطية) مطلعها:

أحبيب من نبع الهوى المتدفق

اترع كؤوسك صافيات واستق

ثم بعد مدة خطب صديق له آخر وهو السيد منير مروة في الزرارية فنفحه بالابيات نفسها مبدلاً كلمة احبيب بـ(أمنير)، وقد قيل لنا والعهدة على القائل، بأنه قبض عليها اربع ليرات لبنانية ورقاً ..

ثم كانت ثالثة الاثافي نشره الابيات عينها في جريدة صدى الجنوب المرجعيونية مدعياً ارتجالها في بيت الاستاذ فؤاد جرداق بمناسبة زفافه مبدلاً ايضاً كلمة (أمنير) بكلمة (أفؤاد) الخ .. وقد كنا نجيز للسيد علي ابراهيم ان يتنقل بابياته من شخص لشخص كما كان يفعل آل السبيتي ببرذعتهم، فيما لو اعترف بأنها ابيات قديمة، واما تنقله بها وقوله في كل مرة بأنه ارتجلها فهذا ما لا نجيزه له ابداً ...

ثم وليقيننا بأن الابيات المذكورة وقعت للمرة الأخيرة في محلها، وخوفاً من ان يعود السيد علي المذكور للتنقل بها على ما تقتضيه ظروفه فإننا نطلب من الاستاذ جرداق بأن يسجلها باسمه ليكون آخر جواد توضع عليه هذه البرذعة ..

النبطية (نبيل)



٢ الجمعية اللبنانية السورية

لفريق من المهاجرين :

ان الجمعية اللبنانية السورية ايها السادة لم تكذب ولم تلفق كما تدعون . وان كنتم تقولون بعكس ذلك اذكروا اسماءكم واذكروا الوقائع ان كنتم صادقين اما الشتائم فهي ترجع الى قائلها :

للقرزوني :

ان الجمعية لم تأخذ منك فلسا سوى اشتراكك المحترم . . . الذي جئت تطلبه برجاء . والحاج . الكفالة : ان الجمعية لم تعمل لحضرتك كفالة كما تقول لاجل دخول ابن عمك لهذه البلاد بل لقد حضرت لمكتب الجمعية من بعد دفع اشتراكك بمدة تطلب منها ان تكفل لكم (اتفاقية) بينك وبين عامل . اما استدانتك القيمة لدفع اشتراكك كما تدعي فهذا نتركه للمهاجرين فانهم يرون بهتان ادعائك الفارغ لأن الذي يطلب مالا لاجل مصالحه من الخارج فلا يكون بحاجة لاستدانة هذه القيمة الزهيدة ولكن الغرض مرض

محمد رضا والحاج مصطفى عياد

الكتاتيب والكلية . ان اكثرية المهاجرين الفقة طلبت وتطلب اولاً افتتاح المدارس الاولية والثانوية في القرى . لأن فائدتها اعم بمحيط مثل محيط جبل عامل اكثرية سكانه غرقة في بحر من الامية .

اما اقتراح الحاج عياد بوضع جائزة ٥٠٠ فرنك لاحسن كاتب يكتب في هذا الموضوع . *

فمكتبة الصحافة العربية في دكر تقدم خمسماية فرنك أخرى . ولها شرط واحد . وهو ان لا يكون من المحكمين النائب المحبوب السيد بيضون لأ لا يقال لقد اثر على المحكمين كما ان المكتبة ترشح اربعة من العلماء لاجل التحكيم وهم الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد عارف الزين والسيد محسن الأمين . والمكتبة تعتقد بان الحاج عياد يوافقها على ترشيح هؤلاء السادة

الحاج مصطفى عياد

ان الجمعية الجديدة عملت وستعمل كل ما في وسعها لرفع مستوى الجالية بقدر طاقتها . ولكن هل لنا ان نعلم ما عملتم في عشرات السنين وانتم اعضاء في جمعيات غير (الجديدة) على حسب تعبيرك . وقولك (اروني من المنشقين على الجمعية كما تزعمون)

ان هذه الجملة وحدها ينطق بها رجل مثلك ياحاج كافية لنقول بان اخصام الجمعية اضعف من ان يظهروا للعين البشر . اما مختلقو الوشايات الكاذبة فهم يعرفون انفسهم ضمن سياراتهم ومكاتبهم . ولا شك بأنهم سيقرؤون هذه الكلمة ولربما ضميرهم يوبخهم اذا كان لهم ضمير اننا ياحاج لا نخشى من يوشي بالحقيقة لأننا نعمل بوضح النهار اما الذين يفبركون ويخلقون

* جاءنا مقال واحد بهذا الموضوع ومتى وردنا ثلاث مقالات على الاقل نباشر التحكيم (العرفان)

الوشايات الكاذبة من افكارهم الشريرة لينالوا من اخصامهم فهؤلاء اعتقد بأنك تسلم معنا بانهم فاقدو كل شعور انساني

ابراهيم تشام

٣ حول النقود والردود

جاءنا بعد صدور الجزء المزدوج أثناء العطلة الصيفية عدة ملاحظات ونقود وردود لم يتسع الوقت لنشرها بأجمعها نظراً لصغر حجم المجلة أولاً ولأن بعضها فات وقته ثانيا لذلك نشير لها باختصار

١ مقال للسيد علي ابراهيم عضو الرابطة الأدبية عنوانه (الشعر العاملي بتأبين عاهل العراق) انتصر فيه بحق لقصيدة الاستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وأن الذين كتبوا بهذا الموضوع جروا مع العاطفة مع ان قصيدة الاستاذ جمعت مالم يجمعه غيرها وامتازت بميزات واضحة منها وصف الفقيد وصفاً رائعا مطابقا للواقع ومنها ذكر العامود الكهربائي الذي كان سبب مصرع الغازي ومنها وصف السيارة الجامحة ووصف جلالة الملك الفتى وصفا دقيقا وكذلك مدح الوصي على العرش بأبيات أبيات وختم كلمته القيمة بقوله :

ونظلم الشاعرية الحقة ان قسناها بغيرها من القصائد التي سمعنا عنها تقاريض هزيلة تليق بأديب الدعاية وشعر السياسة والمجاملات

٢ وجاءنا من السيد ابراهيم حاوي المهاجر الاديب في السنغال كلمة عنوانها (واحسبني واهما) صدرها بالثناء على ما بذلناه من جهود في سبيل اصدار جزء مصر المزدوج (كما جاءنا من غيره الشيء الكثير) وقد قال أنه كان اكثر سروراً واحتفاء في الهدية (الذخيرة للاستاذ ظاهر) لأنه لم يسبق ان رآها قبل الآن واختار من مدائحها ما دلل به على أدب مؤلفها العالي ومادته الشعرية الغزيرة مما يعرفه اهل الفضل ولا يعرف الفضل الا ذووه

٣ مقال من الشيخ محمود ابراهيم محمود مصطفى (صافيتا — تلة الخضر) عنوانه (ثناء الاعمال واستنكار الأفعال) أثنى به كثيراً على العرفان واحسن الظن بها وحث على مؤازرتها واستنكر ما يفعله بريد صافيتا من اهمال ايصال الاجزاء لأصحابها مما اضطر صاحب المقال أن يطالب منا ارسال الاجزاء (مضمونة)

وبهذه المناسبة نقول ان الشكوى من البريد ما زالت تترى لاسيا في العراق والارجنتين مع اننا نرسل الاجزاء بانتظام تام وبتدقيق دقيق في العناوين ولئن قلنا ان بعض المشتركين المماطلين عادة يشكون لابتلاع الاشتراك فأكثر الشاكين من الدافعين مقدما فإلى متى تدوم هذه الحال ومتى نخلص من القيل والقال حتى نسب ذلك بعض اصدقائنا لعدم انتظام إدارة المجلة مع اننا نشرف على تعريب الاجزاء وإيداعها دائرة البريد بنفسنا وان كان في آذان موظفي البريد وقر ولا يحاسبون انفسهم وضمائرهم فإلى الله المشتكى

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ❋ الاعتناء بصحة الاسنان ❋

[للسيدة لينا كافا ليري ذات الجمال الرائع]

« ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك) »

ان لترتيب الطعام دخلاً عظيماً في اسنانك
انه إذا حصل تخمرات زائدة في المعـدة ،
غازات التي تنشأ عن هاتيك الاختمارات تغير
ن الأسنان، اذن عليك اجتناب أنواع الاطعمة
الكثيرة الحلاوة أو الحموضة أو الأشربة الكثيرة
خونة أو الزائدة البرودة ، والمواد المجمدة
كر والفطائر والحلويات والمعجنات ، إلا
ا كانت مؤلفة بالأخص من الثمار ، واجتنبي
ثلجات والمخللات الشديدة الحموضة، والثمار
ائدة الحمض ، والشاي والقهوة إذا كانت
ونتها زائدة . فأنا حالما أنهض مـن النوم
باحاً أضع فرشاة «شعرية» أسناني في كأس
توي ماء حاراً ، وأفضل فرشاة هي ما كانت
ة وملائمة الشكل للفم والأسنان ، وأترك
رشاة نصف ساعة في الماء ريثما أكون استحممت
كت جسمي بالكحول . ومسألة وضع الفرشاة
لماء الحار قد تعلمتها من طبيب أسناني . فقد
قال لي ان ذلك يجعل شعراتها أن تلين وتنتفخ حتى تملأ كل فراغ في الفرشاة ، وإذ ذاك فلا تعود تنحل وتقع في الفم حيثما تهيج اللثة

واحتياطي للحصول على مسحوق جيد قد شهد بصحته كيماوي خبير، يمكنك استعمال المسحوق الآتي فهو بسيط ونافع ومقبول الطعم

صمغ الكافور	جزء واحد
طباشير مرسب	خمسة أجزاء
مسحوق جذر السوس	ثلاثة أجزاء

أو هذا المسحوق :

طباشير مرسب	جزءان
مسحوق النشا	«
مسحوق جذر السوس	جزء واحد
كبريتات الكينين	«

وإن شئت وصفة أسهل وذات تأثير فعليك بهذه

مسحوق الطباشير	ستة عشر درهما
زيت النعنع الفلفلي	قطرتان

وأنا قد اعتدت استعمال مسحوق الاسنان مرة في النهار فقط ، لأن الاكثار منه يؤذي الاسنان . قال لي طبيب أسناني إن أفضل الاوقات لاستعمال مسحوق الاسنان هو ليلاً ، لأن الغدد اللعابية تكون ساكنة أثناء الليل ، إذ ان الإنسان لا يأكل ولا يكثر من التكلم ، ومعلوم ما للريق من خاصة التطهير . إذاً استعمال مسحوق الأسنان ليلا يعوض عن فعل اللعاب المطهر . ثم انني أستعمل بعيد كل دفعة أكل مشاقة الاسنان(١) فأسحبها بين الاسنان قصد رفع كل خلالة (٢) تكون لبثت بينها . فالخلال الصلب (٣) يصدع الميناء ، كما انني أعتني كثيراً بغسل فمي ، وذلك بأن أتمضمض (أي أتمخمض) بمحلول مطهر الفم ، وأفضل تركيب عندي هو هذا :

مسحوق البورق	ثلاثة دراهم
ماء العسل	ستة عشر درهما
مسحوق صابون كاستيل	ثمانية دراهم
ماء حار	٣٨ درهما
زيت كبش القرنفل	قطرتان

يذاب مسحوق الصابون في الماء الساخن ، ثم تضاف بقية المواد ثم يبادر إلى خض الوعاء جيداً

بروكلين نيويورك

الدكتور كامل سليمان الخوري

(١) عبارة عن خيط من حرير معتدل يدخل بين السنين ويسحب قصد تنظيف ما يوجد بينهما

(٢) ما يتبقى من اجزاء الطعام بعد الاكل بين الاسنان .

(٣) الخلال هو السواك أي ما تنظف به الاسنان ، وقد كان الاقدمون يستعملون عود الأراك لهاته الغاية ، ونرى ذلك كثيراً الذكر في أقوالهم وأشعارهم

---

٢ السعادة الزوجية

إذا أردت الحصول على السعادة الزوجية وهي أهم ما يرجى من الحياة فاتبع النصائح الآتية :

١ اختر زوجة تحبها وتألفها ولتكن طباعها ملائمة لطباعك

٢ لا تغرق في المحبة والمداراة عند الزواج أو في ما يسمونه شهر العسل ثم تتراجع بعد ذلك فيحصل بينكما ما لا تحمد عقباه

٣ احترم زوجتك واعلم أن ما تطلبه منها تطلبه منك هي بدورها فليكن احترامكما متبادلا

٤ اطلب منها ما يمكنها القيام به وإلا عد ذلك شططا وتكليفا بما لا يطاق

٥ لا تبالغ بإعطاء المرأة جميع ما تطلبه ولو كان اسرافا وخروجا عن الجادة لئلا تضطر يوما من الايام للتقصير فتقع بشر عملك

٦ اجتهدي أن تقومي بكل ما يرغبه زوجك لئلا يتماق بغيرك أو يهجر البيت من وقت لآخر

٧ لا ترضي بشذوذ أولادك وتجملي رغبته بإصلاحهم سببا لحصول الخلاف بينكما

٨ لا تسلكي سلوكا يرتاب به ولو كان بنظرك غير مخل بالشرف

٩ اعملي كل ما تتمكنين من القيام به في بيتك بنفسك ولا تدعيه ينسب الك التقصير لا في قليل ولا في كثير

واعلم واعلمي أن سعادة الحياة الزوجية لا يماثلها سعادة في العالم لكن أين هي ؟! أجل هي أندر من بيض الانوق

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✻ قصص العرب ✻

هذا الكتاب تأليف الأساتذة محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم وكلهم من موظفي معارف مصر وقد جمعوا به من أمهات كتب الادب العربية ١٨٠ قصة مختارة وجلها ان لم نقل كلها تشيد بما كان عليه العرب من أخلاق سامية وصفات عالية والتدليل على محاسن الكتاب بمثل هذه العجالة غمط له لذلك سنجتهد أن نكتب مقالا خاصا عنه

٢ ✻ نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية ✻

تأليف الاساتذة زكي محمد حسن وعبد الوهاب عزام واسماعيل مظهر وقدري حافظ طوقان واسماعيل أحمد ادهم وحسبك بهذا المخمس عنوانا لفضل الكتاب فقد كتب كل منهم بناحية من نواحي الثقافة الإسلامية فبلغ الغاية في الإجادة والإفادة، وجعلته المقتطف هدية لمشتركيها سنة ١٩٣٨ وهو تقدمة من اسعد باسيلي باشا لذكرى المرحوم الدكتور يعقوب صروف رجل العلم والفضيلة فحبذا الهدية والمهدي والمهدى له

٣ ✻ صقر قريش ✻

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ علي أدهم وهو كسابقه من هدايا المقتطف القيمة لسنة ١٩٣٨ وقد حوى دراسة لحياة الامير عبد الرحمن الاول الملقب بالداخل مؤسس الدولة الاموية بالاندلس وحسب الكتاب تعريفا أن يكون حاويا لترجمة صقر قريش من أعظم الشخصيات العربية التي تفاخر بها العرب

٤ ✻ هذه أهدافنا ✻

الدكتور سامي شوكة شخصية بارزة من شخصيات العراق المحترمة وهو حامي الفتوة مدير المعارف العام بالأمس ووزير الشؤون الاجتماعية اليوم . وهذا الكتاب يدل على فضله الغزير ووطنيته الصادقة وهو مجموعة محاضرات وأحاديث قومية وقد جمعتها وطبعتها مجلة المعلم الجديد في وزارة المعارف العراقية وقدمتها هدية لقرائها عن سنتها الرابعة

---

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٣٥٨ في ٤٣٦ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المكتبة المذكورة .

(٢) طبع بمطابع المقتطف والمقطم بمصر في ١٦٧ صفحة بقطع العرفان .

(٣) طبع بمطابع المقتطف في ١٢٨ صفحة بقطع العرفان

(٤) طبع بمطبعة التفيض الاهلية في بغداد سنة ١٣٥٨ هـ في ١١٢ صفحة بقطع العرفان .

٣٨ درهما
قطرتان
لماء الساخن
ض الوعاء جيدا
نيويورك
سليمان الخوري



لزوجة ومن أم
لآتية :
كن طباعها ملائمة
عند الزواج أو في
د ذلك فيحصل
ا تطلبه منها تطلبه
متبادلا
ه وإلا عدم ذلك
ا تطلبه ولو كان
ار يوما من الايام
برغبة زوجك لئلا
ت لآخر
لى رغبته بإصلاحهم
لو كان بنظرك غير
ام به في بيتك بنفسك
قابل ولا في كثير
الزوجية لا يماثلها
هي أندر من

٥ ❋ على فراش الموت ❋

٦ ❋ الشعر الغرامي ❋

٧ ❋ عشر قصص عالمية ❋

ثلاثة كتب قيمة شأن ما تخرجه دار الهلال بمصر وقد اهدتها لمشتركيها سنة ١٩٣٨

الاول تأليف الاستاذ طاهر الطناحي جمع فيه ما قاله فريق من الأدباء والعلماء والزعماء عن الاحتضار وهي بغاية الطرافة

والثاني بقلم الأستاذ ابراهيم المصري في الشعر الغرامي لدى جميع الأمم ترجم اكثرها عن الفرنسية

والثالث جمع دار الهلال وهي قصص عشر لكتاب أوربيين مختلفين

٨ ❋ أبناء الإنسانية ❋

٩ ❋ في ظلال الارز ❋

الكتاب الأول كتب مقدمة له الاستاذ الكبير السيد فارس الخوري وقد حوى عدة تراجم لفريق من المكتشفين والمخترعين وجلهم من الغربيين طبعاً وبينهم من الشرقيين المهاتما غاندي المصلح الاجتماعي وحسن كامل الصباح المخترع الشرقي العربي العامل والكتاب فريد في بابه . والكتاب الثاني يصف به رحلته إلى الارز فيصف مغارة قاديشا والارز والقرنة السوداء ونبع الصفصاف وضريح ومتحف جبران واهدن وجوارها

١٠ ❋ النقود العربية وعلم النميات ❋

١١ ❋ بلوغ المرام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ❋

يعنى البحاثة الكبير والشيخ الجليل الأب انستاس ماري الكرملي بنشر الكتب النفيسة وآخر ما وصلنا من منشوراته هذان الكتابان أما الكتاب الاول فقد جمعه من كتب ورسائل متعددة وأسهب في البحث عن النقود واصلها وما كتب عليها وعلم النميات وهو علم معرفة النقود وزمن ضربها

وأما الكتاب الثاني فهو تأليف القاضي حسين بن احمد العرشي وختم المؤلف حوادثه لسنة ١٣١٨ﻫ فأتمها الناشر لسنة ١٣٥٨ ولا يخفى على القارئ الكريم خطر هذين الكتابين الفريدين

١٢ ❋ الفرزدق ❋

١٣ ❋ الروض ❋

الأول في ترجمة الفرزدق الشاعر الفحل

(٥و٦و٧) طبعت بمطابع الهلال بمصر

(٨) طبع في المطبعة الاميركانية (بيروت) سنة ١٩٣٨ م في ١٩٧ صفحة متوسطة .

(٩) طبع في مطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٩٣٩ في ١٨ صفحة متوسطة .

(١٠) طبع في المطبعة العصريه (القاهرة) سنة ١٩٣٩ في ٢٥٩ صفحة .

(١١) طبع في مطبعة أبو شيري (القاهرة) سنة ١٩٣٩ في ٤٤٢ صفحة بقطع العرفان

(١٢) طبع في مطبعة الترقي (دمشق) سنة ١٣٥٨ ﻫ في ١١٢ صفحة متوسطه .

(١٣) طبعت في مطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٩٣٩ م في عشر صفحات

وفيه طائفة حسنة من مختار شعره والثاني قصيدة يصف بها الفتاة المصرية وصف عارف ومن ذاق عرف ومن عرف وصف وهما تأليف ونظم الاستاذ خليل مردم بك اديب دمشق المعروف

١٤ ❋ كتاب علم ما وراء الطبيعة ❋

هذا الكتاب يبحث في الفلسفة الإسلامية والعلوم الطبيعية والفنية والصوفية والروحية غايته توحيد كلمة الفن والدين كما كتب على الصفحة الاولى منه وهو تأليف الطبيب جميل الشرابي الدمشقي الاخصائي بأمراض العين وعملياتها وقال عنه انه رسالة شهرية والظاهر انه لم يصدر غيره .

١٥ ❋ تاريخ لبنان العام ❋

هذا هو القسم التمهيدي ويليه الجزآن الابتدائي والتكميلي وقد أوجز به مؤلفه الاستاذ ادمون بليبل — تاريخ لبنان منذ عصور التاريخ الأولى إلى العصر الحاضر

١٦ ❋ يوميات ❋

الجزء الاول من هذه اليوميات للأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية وفيه نزر من مقالاته المفيدة

(١٤) طبع بمطبعة الترقي (دمشق) سنة ١٣٥٦ في ٢٣٠ صفحة متوسطة

(١٥) طبع بمطبعة صادر (بيروت) في ٨٤ صفحة

(١٦) طبع بمطبعة الراعي (النجف) الطبعة الثانية في ١٦٠ صفحة صغيرة

١٧ ❋ حاضر فلسطين ❋

هذا الكتاب لكاتب اميركي وقد نقله إلى العربية السيد منير البعلبكي وأهدته مجلة الايمان البيروتية لقرائها

١٨ ❋ الحساميات ❋

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب للسيد ابراهيم كريم صاحب جريدة الحسام وهو يحتوي على نكات لطيفة ونوادر ظريفة

١٩ ❋ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ❋

هذا الكتاب تأليف العلامة الشيخ محمد محسن نزيل سامراء الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني وقد تكلمنا عن الجزء الاول منه السنة الماضية ولم يصلنا الجزء الثاني لنكتب عنه وقد جاءنا الجزء الثالث وأوله الباء الموحدة وآخره التاء مع الحاء وهو كتاب نفيس استقصى به مؤلفات الشيعة القديمة والحديثة استقصاء ماعليه من مزيد

٢٠ ❋ شرح ميمية ابي فراس ❋

ميمية ابي فراس الحمداني مشهورة ومطلعها

(١٧) طبع في بيروت في ١٢٠ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثون غرشاً سورياً

(١٨) طبع بمطبعة الاعتدال في دمشق سنة ١٩٣٧ م في ١٩٦ صفحة متوسطة

(١٩) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٧ ﻫ في ٤٩٦ صفحة بقطع العرفان ويطلب من إدارة العرفان ثمنه ١٢٥ غرشاً سورياً

(٢٠) طبعت في المطبعة الحيدرية (النجف) سنة ١٣٥٧ في ٩٦ صفحة صغيرة

الدين مخترم والحق مهتضم

وفيء آل رسول الله مقتسم

وقد شرحها شرحا وافيا السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي المدير لمكتبة جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف الاشرف .

٢١ ❋ رضا شاه بهلوي ❋

مؤلف هذا الكتاب السيد احمد محمود الساداتي الموظف بدار الكتب المصرية ونشرته مكتبة النهضة المصرية وقد بحث به بحثا مستفيضاً عن تاريخ ايران القديم ونهضتها الحديثة واستند لعدة مصادر عربية واجنبية

٢٢ ❋ البطالة ووسائل كفاحها ❋

رسالة صغيرة يدل اسمها على موضوعها بقلم السيد ماجد زين العابدين دبلوم في الترجمة

٢٣ ❋ الكنى والالقاب ❋

تم طبع هذا الكتاب الجليل لمؤلفه العالم المحدث الشيخ عباس القمي فجاء في ثلاثة اجزاء عبارة عن الف وخمسين صفحة متوسطة وهو من احسن كتب التراجم واسهلها مأخذاً .

٢٤ ❋ المدرسة الجعفرية في صور ❋

اصدرت هذه المدرسة بيانها السنوي لسنتها الاولى ١٣٥٧—١٣٥٨ وقد خطت خطوات واسعة وهي في المهد و كانت مثلا عاليا للجد والاجتهاد كل ذلك بفضل ما بذله رئيسها العلامة الا كبر السيد عبد الحسين شرف الدين من الجهود وما تحلى به هو ومديرها واساتذتها من الإخلاص والمثابرة على العمل المنتج وما جادت به اكف كرام القوم من مهاجرين ومقيمين من المساعدات المادية ولم تزل هذه السنة ولله الحمد سائرة بجد ونشاط لم تؤثر على سيرها الى الامام الاحوال الحاضرة لكنها تحتاج الى غذاء مادي وهو ما يرجى ان يقوم به اخواننا المهاجرون زادهم الله فضلا ونبلا .

٢٥ ❋ كتيب تلميذ ❋

اصدرته مدرسة الفنون الامير كانية في صيدا بشكل مفكرة ووزعته على تلامذتها فكان مثال الذوق واللطف بطبعه وورقه وحجمه وترتيبه فمرحى لهذه المدرسة الناهضة .

٢٦ ❋ الغري ❋

صدرت هذه المجلة الاسبوعية في النجف الاشرف لصاحبها ورئيس تحريرها شيخ العراقيين الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطا فنرجو لها عمراً طويلا وتقدما سريعا .

---

(٢١) طبع بمصر سنة ١٣٥٨ هـ في ٢٠٥ صفحات متوسطة .

(٢٢) عدد صفحاته ٢٨ صفحة صغيرة

(٢٣) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٨ هـ ويطلب منها وثمن اجزائه الثلاثة ١٥٠ غرشاً سورياً

(٢٤) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ هـ في ٩٦ صفحة متوسطة ويرسل لمن يطلبه مجاناً

(٢٥) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٩٣٩ م في زهاء ثمانين صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✵ لا تريده لديوان الرسائل ✵

حكي عن ابي العيناء قال خطبت امرأة فاستقبحتني فكتبت اليها

فإن تنفري من قبح وجهي فإنني
أديبٌ أريبٌ لا عييٌ ولا فدم

فأجابت ليس لديوان الرسائل أريدك

٢ ✵ أكل الزوجة الشريرة ✵

يكثر المبشرون بين العبيد ويقال إن أحد هؤلاء نصح زعيما من زعماء العبيد أن يكتفي بامرأة واحدة لأنه كان متزوجا باثنتين فجاءه يوما مستبشراً قائلا أصبحت زوج امرأة واحدة قال المبشر وما فعلت بالامرأة الثانية قال أكلتها لأنها كانت شريرة أكثر من رفيقتها

٣ ✵ هو في اليهود مثله في المسلمين ✵

وجد يهودي رجلا مسلماً يأكل لحما مشويا في شهر رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم : إن ذبيحتنا لا تحـل لليهود فقال أنا في اليهود مثلك في المسلمين . فكيف إذا جمع أحدهم بين اليهودية والإسلام وكان نظير هذا المسلم وذاك اليهودي وهما لا يفرقان بين الحلال والحرام ، إلا يرعيان لله من ذمام

٤ ✵ كيف يعاملون ✵

يقال ان اليابانيين تفوقوا في الإعلانات على غيرهم فقد أعلن تاجر ياباني هكذا : نستقبل زبائننا كما نستقبل شعاع الشمس بعد جو ممطر ، وان مستخدمينا ألطف من والد يبحث عن عريس لابنته وهي من غير بائنة

وأعلنت إدارة أحد المصانع عن سرعة تلبيتها طلبات الزبائن فقالت : إننا نرسل البضائع بسرعة القنبلة ..

٥ ✵ الحكم العدل ✵

قيل اختلف بنو طفاوه وبنو راسب وهما قبيلتان في صبي ادعاه كل واحد من الفريقين فتحاكموا إلى ابن عرباض فقال الحكم في هذا بيّن : يلقى في الماء فإن طفا فهو من بني طفاوة وان رسب فهو من بني راسب

٦ ✵ حجر خير من الدراهم ✵

قيل سرق من رجل عشرة آلاف درهم فحزن عليها حزنا شديداً وسأله رجل عنها فقال كنت أجمعها منذ ثلاثين سنة درهما درهما ، فقال أكنت تحدث نفسك أن تفعل فيها شيئا من أبواب البر قال لا ! قال فهـل أردت أن

تقضي بها شيئا من شهوات الدنيا ؟ قال لا ! قال فاذهب وخذ حجراً يزن عشرة آلاف درهم واجعله موضعها

٧ ﴿ الشيخ ساق الله النفزي ﴾

كان أمر الاستانة لإعادته لوظيفته المغتصبة ولاقى مطلا متراصلا فقدم هـذه الأبيات لشيخ الإسلام

قد امطرتني (يارين) من سحائبها
أجاج سقم دعا جسمي إلى الهرم
(اقشام) و(جمعه ارته سي) من مرمطلها
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
كذا (بازارايرته سي) قد أوجبت قلقي
وأورثت قدمي الضر مـن ورم
(صالي) (چهارشنبه) لا تعبأ بنصحها
وإن ما محضاك النصح فانهم
(بنجشنبه) مع (بقالم) قد اظهرا مطلا
ظهور نار القرى ليلا على علم

***

يا لائمي في هجا ما مر من كلم
مني اليك ولو أنصفت لم تلم
لأن أضرارها بالناس ليس له
حدٌ فيعرب عنه ناطق بفم
فمن حالا قاضيا لبافا وابنه قاضيا للخليل

٨ ﴿ سمي الوكيل صديقا ﴾

قيل للهائم أبي علي : من تحب ان يكون صـديقك ؟ قال : من يطعمني اذا جعت ، ويكسوني اذا عريت . ويحملني اذا كالت ، ويغفر لي اذا زللت . فقال له علي بن الحسين العلوي: أنت انما تريد انسانا يكفيك مؤونتك ويكفلك في حالك . كأنك تمنيت وكيلاً فسميته صديقا . فما احار جوابا .

٩ ﴿ جواب مسكت ﴾

قال رجل أعور لصاحب له . ما الـذي كان يعجب فلانا منك وأنا لا أراك على ماكان يصف . فأجابه في الحال إن ذاك كان ينظرني بعينين . وأما أنت فتنظرني بعين واحدة . فخجل الأعور وسكت

١٠ ﴿ قل له صدقت ﴾

أتى ثقيل إلى أحد الظرفاء فقال له : قـد سمعت انك تعرف ألف جواب مسكت فأريد أن تعلمني منها شيئا . فقال له الظريف إن ذاك لا يمكن تعليمه لأن الجواب يكون على قدر الكلام في السؤال . فقال الثقيل نعـم على كل حال إنما إذا قال لي أحد يا غليظ يا ثقيل الدم ما ذا أقول له . فأجابه قل له صدقت (١)

(١) أرسل هاتان النادرتان الاخيرتان السيد اديب مروه

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

استقال رئيس جمهورية سورية السيد هاشم الأتاسي وعاد لوطنه حمص وعلى الأثر أوقف العميد الفرنسي الدستور فحلّ المجلس النيابي والوزارة وعين للدوائر خمسة مديرين رئيسهم السيد بهيج الخطيب وقد ارتاح الكثيرون لهذا التدبير الجديد ولسير الحكومة الجديدة ولاسيما سعيها في إلغاء الدخولية بين سورية ولبنان

وكان الموسم هذه السنة خاصة في القامشلي مخصباً جداً

ومما أسف له الجميع حكم المحكمة العسكرية على فريق من سراة السوريين في السجن فقد حكم على السيد نبيه العظمه والسيد مهدي مرتضى بالسجن عشرين سنة والنفي مثلها وحكم على الباقين بأحكام مختلفة لا تقل عن عشر سنين وقد نقلوا إلى سجن القلعة في دمشق ولعل فخامة العميد الفرنسي يجيب رجاء الكثيرين فيعفو عنهم

وبرأت المحكمة الاستاذ نجيب الريس الوطني المخلص وصاحب جريدة القبس بما نسب اليه لكنه ارتئي ابعاده موقتا لتدمر فعسى أن لا يطول أمد هذا التدبير الاداري

٢ لبنان

أوقف العميد الدستور في لبنان كما فعل في دمشق لكن في المدة الأخيرة فقد حل المجلس النيابي والوزارة وعين ناموسا (امين سر) للدولة عبدالله بك بيهم وهو محبوب من الجميع ومستشاراً الموسيو شوفلر أما المديرون فقد بقوا كلهم كما أن رئيس الجمهورية بقي في منصبه جاعلا بيته محل عمله وقد ارتاح اللبنانيون لهذا التدبير الجديد ويرتاحون اكثر متى تمت التنسيقات ونُفذ خطاب المفوض السامي الموسيو بيو في (الراديو) فقد أعرب به عن نية طيبة نحو البلاد نال استحسانا عاما من جميع الأوساط وأشار إلى إصلاح الأخطاء التي ارتكبت في العهد البائد باسم الحزبية تارة والطائفية أخرى لذلك يجب صرف الموظفين الذين ارتكبوا أخطاء كثيرة والذين تجاوزوا السن القانونية والذين برهنوا عن عجز

وتهاون في وظائفهم وجل هؤلاء تعينوا بالتوصيات والشفاعات ويقال ان الحكومة تدرس الآن صفحات هؤلاء الموظفين وسوف تنسق عما قريب جميع المشبوهين ومن لا حاجة للحكومة بهم في كل دائرة من الدوائر وعسى ان يكون ذلك قريباً إن شاء الله فإن البلاد ملت من تلك الأوضاع البالية المغثة ومن الإسراف في التوظيف إكراما لعيون زيد وعبيد وهند ودعد حتى بات اكثر هؤلاء المحترمين . . . ينطبق عليهم قول فيلسوف المعرة

ظلموا الرعية واستباحوا كيدها
وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

٣ فلسطين

هدأت الحالة في فلسطين وبرح سماحة الزعيم الكبير الحاج أمين الحسيني لبنان إلى العراق وقد وصلها سالما ويسعى السيد جمال الحسيني مع ملوك العرب في ايجاد حل للقضية الفلسطينية يكون من مصلحة العرب وقد سافر للعراق فالرياض وفقه الله في عمله الكبير وألهم انكلترة حسم هذه القضية التي طال أمرها وبذلك تكسب عطف العرب والمسلمين في أقطار الارض

٤ شرق الاردن

تعدلت المعاهدة الانكليزية الاردنية من مصلحة شرق الاردن وا كثرية الاردنيين يؤيدون سمو الامير عبد الله بن الحسين وسيعين فناصل لحكومة الامير لدى بعض الحكومات

٥ مصر

أقيلت وزارة محمد محمود باشا وقامت وزارة جديدة برئاسة علي ماهر باشا والحالة في مصر حسنة وهادئة وقد القى جلالة ملك مصر الشاب الملك فاروق الأول في المذياع نداء لشعبه خاصة وللعالم الإسلامي عامة بمناسبة حلول رمضان المبارك دعا به شعبه والعالم الإسلامي أن يتجهوا إلى الله لعله ينصر قضية الحق والعدل التي نؤيدها بقلوبنا فحبذا هذا الصوت الصارخ من الملك الصالح

٦ العراق

عاد جلالة الملك الطفل فيصل الثاني ملك العراق لمقر ملكه في ٨ أيلول بمناسبة الحرب بعدما قضى صيفا جميلا في عاليه وكان بها فرحا مرحا وتحسنت صحته وقد شيع كما استقبل بتمام الحفاوة والاعتبار ووصل بغداد سالما غانما . وتوعكت صحة سمو الامير عبد الإله الوصي على العرش وقد عاودته الصحة والنشاط على أتمها والحالة في العراق أحسن منها في كل قطر

عربي والرخاء عام شامل ولله الحمد والحكومة ساهرة على رفاهية الشعب (ماعدا إدارة البريد) متطلعة بعين يقظة لسائر الاقطار العربية التي تعلق عليها الآمال

٧ الحجاز ونجد

الحالة حسنة في الحجاز ونجد والأمن عام شامل وبدأ الحجاج يتوافدون على مكة المكرمة فبلغ عددهم إلى الآن زهاء ستة آلاف حاج وحصل حادث مؤسف للأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية فقد كسرت يده أثر سقوطه عن جواده وهو يستعرض الجيش

ويعنى جلالة الملك السعودي في الشؤون الزراعية بنجد فقد استقدم بعثة زراعية من العراق لهذا الغرض . أما آبار البترول التي وجدت في الحسا واحترقت فقد جاد نبعها أكثر من الاول . ويسرنا تحسن العلاقات بين الحكومتين العربيتين السعودية والعراقية

٨ اليمن

ما برح جلالة الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن مجداً في تنظيم جيشه وإبلاغه الدرجة المطلوبة وقد وفدت على اليمن بعثة فرنسية فأكرم الإمام وفادتها واستقبلها بنفسه

٩ العرب والحرب

على أثر اندلاع لسان الحرب بين المانية وبولونية وانكلترة وفرنسة في أول أيلول أيد العرب خاصة والمسلمون عامة حكومة وشعبا في جميع الاقطار الدول الديموقراطية (انكلترة وفرنسة)ومن لف لفهما ضد الدولة الديكتاتورية الهتلرية وقد لفت نظرنا حينما كنا في المصيف أغنية أنشدها (فاعلات التين) نثبتها لطرافتها

عادرب طورا عادرب طورا
دولة هتلر مكسورا
وريتك يا فرنسا منصورا
مثل ما على النصر علقوما

أما في جبل عامل خاصة والجنوب عامة فقد كان التأييد عاما وقد لمس ذلك فخامة الموسيو بيو لمس اليد في زيارته الأخيرة حيث حصل له استقبالات حافلة جداً

ولا شك ان الاقطار العربية والاسلامية التي سارت مع الحلفاء في الحرب الكبرى جنبا لجنب وأكثرها لم تبلغ استقلالها المنشود ستبلغه بعد هذه الحرب وبعد ما برهنت على استمرارها على الوفاء والمسلم ديموقراطي بطبعه وبدينه والعربي لا يحيد عن الوفاء مهما تقلبت الاحوال والاهواء

وفيت بأدرع الكندي اني
إذا ما خان أقوام وفيت

الاقطار الشرقية

١٠ تركية

لا يخفى ان تركية عقدت معاهدة مع انكلترة وفرنسة ولا نخالها حائدة عنها بيد أن ارتباط مصالحها و جوارها لروسية جعلها تتفاوض معها فذهب وزير خارجيتها سراج اوغلو لموسكو وأقام مدة طويلة تفاوض في أثنائها مع رئيس الحكومة السوفيتية وعاد

وعلى اثر عوده عقد ميثاق تعاوني متبادل لمدة ١٥ سنة بين انكلترة وفرنسة وتركية وطار فخامة الجنرال ويغان قائد القوات الفرنسية في الشرق لهذا الغرض وقد حصلت هزات عنيفة في بعض أنحاء تركية أودت ببعض النفوس والقرى

١١ ايران

لم تزل إيران معلنة حيادها والحالة في داخلها على أحسن ما يرام

١٢ الافغان

لانسمع حسيسا ولا نرى أنيسا لهذه الدولة الإسلامية ولعلها تعمل بحكمة أحد العلماء الذي قيل له إن ابنك يتمنى أن يكون في مكان يرى به الناس ولا يرونه فأجابهم ويل لابني هلا تمنى أن يكون في مكان لا يرى به الناس ولا يرونه

١٣ اليابان

موقف اليابان غير صريح إلى الآن فتارة يقولون اتفقت مع الروس وطوراً مع الانكليز وما زالت الحرب دائرة رحاها بينها وبين الصين وقد اشتد الصينيون هذه البرهة وألحقوا في اليابانيين بعض الخسائر

الاقطار الغربية

١٤ فرنسة

أعلنت فرنسة الحرب على المانيـة وبرهنت على أنها مستكملة العدد والمدد ولم يحصل بينها وبين ألمانية إلا مناوشات ليست بذات بال فجنودها مرابطة في حصن ماجينو والجنود الالمانية في حصن سيغفريد وقد ظهر إلى الآن تفوق الفرنسيين على خصومهم وما كان إخلاء باريس من النساء والأطفال الا من قبيل الاحتياطات التي تحصل اثناء الحرب وقد احتفظ الفرنك الفرنسي بقيمته فلم يطرأ عليه تغيير

١٥ انكلتره

أرسلت انكلتره زهاء ١٥٨ الف جندي مع عتادها الكامل إلى فرنسة لتكون تحت امرة القيادة الفرنسية المشتركة العامة وكانت متضامنة تمام التضامن مع فرنسة ولاسيما في الجواب على خطاب هتلر الأخير الناري فقد اجاب عليـه

الوسيو دلاديه رئيس الوزارة الفرنسية أولاثم المستر تشمبران رئيس الوزارة الانكليزية رفضا شروط هتلر الصلحية وأظهرا للعالم تمام العزم والحزم والايمان بقضيتهما العادلة ومن يعش ير والسكان في لندن يلجأون لبعض الملاجئ حذراً من الغارات الجوية

١٦ المانية

اكتسحت الجيوش الالمانية بولندة التي يبلغ عدد سكانها زهاء ٣٥ مليونا بعد ما أبدى البولونيون في دفاعهم شجاعة فائقة ولا سيما في العاصمة (وارسو أو فرسوفيا) فلم تسلم إلا بعد ما هدمها الألمان وجعلوها قاعاً صفصفا وقد أغرقت الغواصات الالمانية عدة بواخر تجارية لبعض مضادات الطائرات واكثرها لانكلترة وفرنسة ولبعض الدول المحايدة كما أغرق الاسطول الجوي الألماني بعض البوارج الانكليزية وبمقابل ذلك أغرق الانكليز والفرنسيين عدة غواصات ألمانية

١٧ روسية

ما فرغت ألمانية من اكتساح بولونية حتى احتل الجنود الروس القسم الأوكراني منها مما دل على اتفاقهما على ذلك وقد قلنا في الجزء الماضي انه لا يمكن اكتساح بولندة إلا باتفاق الألمان والروس واستبعدنا ذلك لكن هذا الوقت اصبح به البعيد قريبا

وقد استولت روسية على البلطيق وليتوانيا وهي تهم اليوم بفنلانده والله اعلم مايخبئه المستقبل والمستقبل كشاف

١٨ اميركة

وقفت الولايات المتحدة على الحياد لكن ميلها ظاهر للدول الديمقراطية وتتجه الانظار في اقطار العالم للمستر روزفلت رئيس الجمهورية الاميركية وداعية السلام ان يسعى بالصلح بين المتحاربين لكنه ابى ذلك لأن هتلر لم يرد على دعوته له للسلام قبل وقوع الحرب كما ان انكلتره وفرنسة لم تدعواه للتدخل في امر الصلح والصلح خير لو كان للمطامع الهتلرية حد محدود

١٩ ايطالية

اعلنت ايطالية حيادها مع ميل الدوتشي لزميله الهر هوفر لكن موسوليني ابتلع الحبشة اولا بعد حرب طويلة ثم ابتلع البانية بكل سهولة وبدون معارض ولا منازع فلماذا يخوض غمرات الحرب وقد أكل الغنيمة باردة

٢٠ الحرب الكلامية

الحرب الحاضرة وإن كانت لم تخلُ من مناوشات في البر والبحر والجو فهي حرب كلام اكثر منها حرب مدفع وحسام ، ومن يستمع للمذياع يسمع بأذنه الحرب الكلامية المستعرة

والشتائم المتتابعة المستحرة ولا سيما من محطة برلين

والذي نتمناه ان ينتصر الحق والعدل في هذه الحرب وينال العرب حقوقهم كاملة غير منقوصة والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

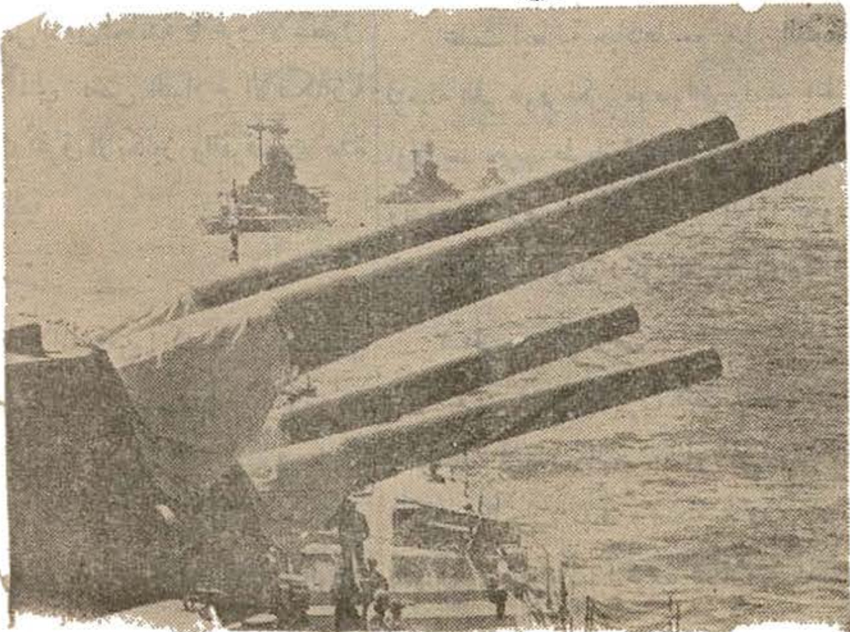
ألا هزة في الكون يعصف ريحها
فتترك دار الظالمين بوارا




المرحوم فؤاد خليل مفرج
الذي نعيناه للقراء في الصفحة ٥٥١



مشهد من مدافع إحدى البوارج البريطانية الجبارة

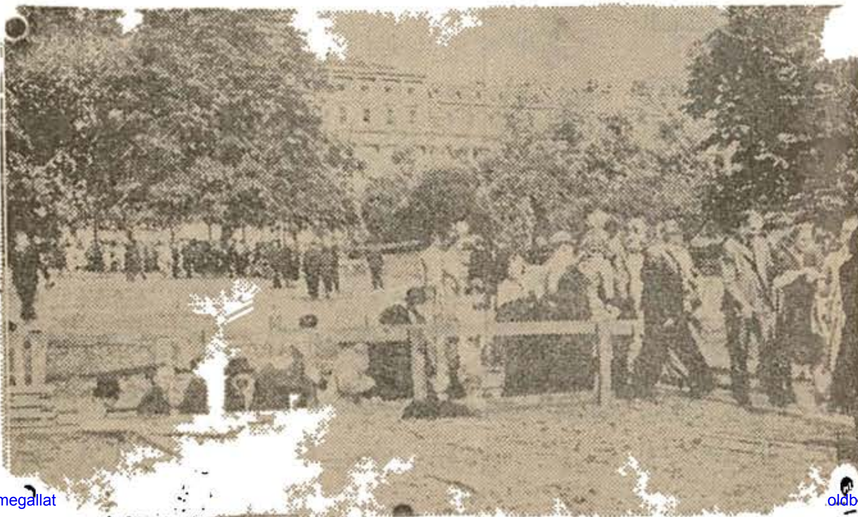


فخامة رئيس جمهورية الولايات المتحدة





باريسيون يلجأون إلى احد الملاجئ
تحت الارض بانتظار انتهاء انذار الخطر



سكان لندن يخرجون من احد الملاجئ الحديثة بعد
انتهاء الخطر من غارة جوية الاعداء

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

المبادلات

مبادلة الصحف من العادات المستحسنة ولا يأباها إلا أهل الطمع الذين تتغلب المادة عليهم فهم ينشئون صحفهم لا خدمة للمصلحة العامة بل للتجارة والتاجر إذا لم يربح لا يبيع

ولم نرَ نظير مجلة الهلال المصرية تحافظ على هذه العادة الحسنة من عهد منشئها إلى يوم الناس هذا (على انه لم يصلنا عدد تشرين الأول مع الأسف) وتتلوها المقتطف (لم يصل عدد تشرين الأول) وبادلتنا مجلة الرسالة في بدء عهدها واستمرينا على مبادلتها إلى أن نبهناها مراراً لقطع المبادلة فلم تجب وكتب لنا صديقنا الأديب الكبير الدكتور زكي مبارك أن الرسالة والثقافة مستعدتان للمبادلة متى وصلت مبادلة العرفان لهما فأرسلناها الأجزاء الصادرة من سنة العرفان فأرسلت الثقافة جميع أعدادها أما الرسالة فبقيت مقاطعة وهكذا وجدنا الأستاذ أمين خيراً من صاحبك الأستاذ الزيات ...

أما الصحف اليومية المصرية ومثلها العراقية فلا ترجو خيراً من مجموعها وكانت تأتينا بدون انقطاع جريدة العراق وجريدة العقاب اليوميتين فانقطعتا فجأة بدون سبب

كما انقطعت بيروت وتبعتها الحديث فلسان الحال الأولى لسبب تافه والثانية والثالثة لأن العرفان في العطلة الصيفية أما انقطاع مبادلة الأستاذ أمين سعيد فاطو حديثها

وإنا لنشكر للرصيفتين الراقيتين النهار وصوت الأحرار محافظتهما على المبادلة بدقة تامة كما نشكر لأغلب الصحف الدمشقية ذلك

عتاب وثواب

ما أشد عتبنا على بقية باقية من مشتركي العرفان لم يؤدوا ما بذمتهم إلى الآن متعللين بأعذار لا طائل تحتها ومن أغرب الأعذار عذر ذاك الدمشقي الموظف في المالية أن العرفان لم تصله هذه السنة ليؤدي اشتراكها مع ان اسمه مطبوع وترسل له بدقة تامة وعنوانه معروف وأغرب من ذلك عذر موظف في بلدية بنت جبيل لم نعهد منه مطلا يقول إن لديه دراهم ولكن في الحرب لا يدفع الناس اشتراك مجلات فإن أرسلت له هدية يقبلها فتأمل

أما مستحقو الثواب ثم أنهم تأخروا فإليك أسماءهم الكريمة

السادة : رشيد بك جنبلاط (البرامية) ابراهيم السنيوره . الاستاذ سليم الخوري مفتش معارف الجنوب محمد صبحي المجذوب . الدكتور راشد الخوري . الشرطي سليم علاء الدين الذي أهداها لوالده (صيدا) الشيخ عبد الله نعمه . ميشال منسى . سعيد جابر . علي فخر الدين . كامل ظاهر . حسين شمس . حمود جلول . الدكتور محمد صباح . نجيب جواد جابر (النبطية) المرحوم الحاج علي فياض (وقد توفي بعد مرض عضال مأسوفاً عليه ودفن في النبطية رحمه الله رحمة واسعة) . عبد المنعم رضوان (الدوير) السيد محمد عباس (زبدين) السيد امين قاسم (حاروف) السيد علي طاهر . اسماعيل وعلي الحاج محمد دبوق . الحاج حسين جعفر وحيد . الشيخ حسين عز الدين (صور) الشيخ حسن شمس الدين (حنويه) الشيخ محمد جواد مغنيه (طيرحرفا) محمد علي غطيمي (تبنين) محمد سليم نزي . حسن محمد عبد الله شراره . داود جابر (بنت جبيل) الشيخ حسن سويد (رشاف) علي حسين الجندي (ميس) الشيخ علي الزين (راميه) سعيد مصطفى العلي . الحاج اسعد ناصر . الحاج علي ناصر (حاريص) وعاد من الارجنتين السيد حسن مطر من مارون وكان مهاجرا في الارجنتين فدفع قيمة اشتراكه عند زيارته لنا في الإدارة وقد قاسى مشقات كثيرة في سفره نظرا لوقوع الحرب فأهلا به ومرحبا . فضيلة الشيخ محمد منير المقدم مستشار محكمة التمييز الشرعية . مصطفى حمدان . محيي الدين الصمدي وأولاده . سامي بك الصلح مدعي عام التمييز . الدكتور سنيه حبوب . مصطفى حبوب . يعقوب سليم . الحاج يوسف بيضون وأولاده . محسن بيضون (بيروت) الاستاذ حسن بيطار . جواد الزيات . الدكتور شفيق شحاذه . الحاج رضا النحاس . السيد محمد نظام وأولاده . أديب بك الروماني . الدكتور أسعد الحكيم (دمشق) ابراهيم بك ماجم حيدر (بعلبك) أحمد محمد حيدر . وأرسل ١٧٥ غرشا للبوبيل ؟ . الاستاذ ابراهيم جمال الدين . الشيخ احمد اسماعيل . الشيخ يوسف عمران . يونس ياسين سلامه وأرسل خمسين غرشا للبوبيل؟ وجميعهم من منطقة الهاوربين رشاد الزين المهندس الزراعي . محمد علي عكاري (طرابلس) السيد مرتضى هاشم (دكر) محمد صادق الوكيل (كربلاء) أمين الحاج حسين جوهر . السيد جمعه السيد موسى حميد بن عباس (القرنه) عبد الحسين عربي (الحلة) السيد محمد علي عياش (عشار - البصرة) خليل بيضون . علي مصطفى (سيراليون) حليم شبلي الحوراني . حسن اسثي (الولايات المتحدة) اسعد الحاج خليل سلامه . السيد وهبي جواد ترحيني . حسن حيدر ذياب . شريف نفوري . محمود ماضي . جمعية التضامن العربي . ابراهيم دايخ . الشيخ حبيب الحاوي . محمد خالد بكار . عبد الكريم شراره . عبد الرسول سرور . حسين الميره سعيد فردوس ذياب خليل . عبده ابراهيم محسن عياش . الشيخ علي فياض . محمد علي علويه (الارجنتين)

وأرسل لنا السيد عيسى ابراهيم محمود (الأرجنتين) أنا لم ننشر اسمه الكريم مع اسماء الدافعين مع انه من السابقين الأولين فعذرا وشكرا

مكتبة العرفان

أطلب من إدارة العرفان انواع الكتب طبع مصر وإيران والعراق وبيروت ودمشق وصيدا واطلب منها مطبوعات العلامة السيد محسن الأمين والاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

العرفان

الجزء السابع — المجلد ٢٩ شوال سنة ١٣٥٨

هذا الجزء

تأخر صدوره لمنتصف شوال

وقد منع من إصداره بوقته المراقبة ثم تغيبنا عن صيدا فعذراً

مجمع البيان في تفسير القرآن

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية اللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adras : EL IRFAN Saïda

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**

❊ إياك ❊ أن ترسل حوالة بريدية بشلنات فإنها تخسر كثيراً وارسل عوضها ليرات انكليزية عيناً

الى القراء الكرام

ندعو قراء العرفان الكرام أن يبقوا على عهدهم معها في هذه الازمة الحرجة لتتمكن من الاستمرار في الصدور وابتياع الورق الذي يؤمن حياتها كما ننتظر من المشتركين المتأخرين المبادرة لتأدية ما بذمتهم ولا يحوجونا للتعريض بهم ولتذكيرهم في كتب خاصة

وقد عادت الآن المياه لمجاريها بعد تلك الهزة العنيفة على أثر اعلان الحرب فالحوالات (الشكات) تقبض قيمتها بدون تعلل والقيمة النقدية من دنانير عراقية وجنيهات انكليزية ومصرية وفلسطينية وفرنكات فرنسية ترسل ضمن (مكاتيب مسوكرة) وتصل سالمة غانمة إن شاء الله وكذلك الحوالات البريدية تصل وتقبض فلاينبغي لأحد أن يتعلل بمثل هذه العلل شأن المماطلين والله يحب المحسنين

كَوَّنتَ عذارى الشِّعرِ وشياً شققنه لِمَنعاكَ حُزناً فانثنين عواريا
إذا ما وردنَ النيلَ ينقعنَ غلّةً تذكّرنَ شوقيّاً فعدنَ صواديا

وفيتَ لإسماعيلَ ثمّ لنسلِهِ فكنتَ مثالاً للمروءةِ عاليا
وأحببتَ مصراً مخلصاً لا مصانعاً وغرّيتَ عليها صادقاً لا مداجيا
ونوّهتَ في العصمِ الروائعِ باسمها فما لبثتَ أن سنّمتكَ المعاليا
وعدّتكَ قطبَ الشعرِ حيّاً وأعلنتْ بفضلكَ وهي اليومَ تبكيكَ ثاويا
ولم أرَ فيها بانياً ما هدمتهُ ولا هادماً ما كنتَ في الشعرِ بانيا
وكانت برودُ «الضادِ» قد زالَ وشيُها فطرّزتَ بالإبداعِ منها الحواشيا
تحدّاكَ بالتهجينِ قومٌ وهل لهمْ سبيلٌ إلى أن يجعلوا الصبحَ داجيا
وأنْ يخفضوا الجوزاءَ عن مستقرِّها منَ الأفقِ أو أن يجعلوا العضبَ نابيا

يكادُ ضريحٌ وسّدوكَ ترابَهُ يضيءُ فيمسي للّذي ضلَّ هاديا
وإن زارهُ الغادي وقد طلّهُ الندى لدى الفجرِ خالَ الفجرَ بعدكَ باكيا
أطافَ بهِ صيّابةُ القومِ خشّعاً يحيّونَ منهُ هيكلَ الشعرِ ساميا

ستجمعُنا في الخلدِ أنضرُ روضةٍ تدفّقَ فيها الكوثرُ العذبُ جاريا
«وقد يجمعُ اللهُ الشتيتينِ بعدما يظنّانِ كلَّ الظنِّ أنْ لا تلاقيا»
ومثلكَ بالذكرى يعيشُ لقومهِ فأيسرُ ما تدنو إذا كنتَ نائيا

كفرمتّى – لبنان . في ٢٥ – ١٠ – ٣٢

عن روحِ حافظ

الكاتب «مكارم»

امين ناصر الدين «صاحب جريدة الصفاء»

رأي العلامة الامير شكيب ارسلان

في هذه القصيدة

« سلبت عقلي قصيدتك (من حافظ الى شوقي) فقد قرأت كثيراً من الشعر ولم ارَ اعلى منها ، ولا اظنه رثي حافظ ولا رثي شوقي بمثلها ، ولقد بان سبقها لجريدة الفتح التي بلاغة صاحبها اشهر من ان تذكر فنقلها في العدد الاخير ، ولا انكر ان في المراثي التي قيلت في شوقي قصائد يقام لها ويقعد ولكني لا ازن ولا واحدة منها — ولا مرثيتي انا بالبداهة — في قرنٍ مع يائيتك انت التي يتمنى كلٌ من شوقي وحافظ ان تكون لنفسه ، ولقد كانت كفاء صنيع شوقي فيما وصف به آل معروف بابيات من قصيدته الدمشقية سارت مسير الامثال · فرحم الله شوقياً وحافظاً واطال بقاءك للادب العربي واهله »

٦ كانون الاول سنة ٩٣٢ ؛ (شكيب ارسلان)



مِن حافظ ابراهيم الى أحمد شوقي

أَشَدْتَ بِذِكْرِي يَوْمَ قُلْتَ رِثَائِيَا فَيَا لِيَ مَرْثِيًّا وَيَا لَكَ رَاثِيَا
وَكُنْتَ عَظِيمًا إِذْ وَدِدْتَ لَوِ انْطَوَى عَلَيْكَ الثَّرَى قَبْلِي فَأَرْثِيكَ آسِيَا (١)
وَلَكِنْ أَبَى عَدْلُ الرَّدَى أَنْ يَفُوتَنِي مِنَ الْحَظِّ مَا قَدْ فَاتَنِي فِي حَيَاتِيَا
نَشَدْتَ الْمُنَى حَيًّا فَعَزَّ مَنَالُهَا وَمُتَّ فَأَوْلَانِي رِثَاكَ الْأَمَانِيَا
وَرَفَّهَ عَنْ جِسْمِي فَلَمْ يُعْيِهِ الثَّرَى وَأَسْعَدَنِي حَتَّى نَسِيتُ شَقَائِيَا
وَلَوْ رَدَّ تَأْبِينٌ عَلَى الْجِسْمِ رُوحَهُ إِذًا لَرَأَوْنِي عِنْدَ نَعْشِكَ جَاثِيَا
وَأَخْلَدَنِي مَا قُلْتَ فِيَّ فَكُلَّمَا تَوَلَّى زَمَانٌ بِتُّ أَرْقُبُ آتِيَا
تَخِذْتَ يَدًا عِنْدِي بِمَا قَدْ رَثَيْتَنِي وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْحَدُونَ الْأَيَادِيَا
فَنَاجَتْكَ رُوحِي بِالرِّثَاءِ كَئِيبَةً وَلَوْ مَلَكَتْ دَمْعًا لَأَجْرَتْهُ قَانِيَا
لَئِنْ فَرَّقَتْنَا نَبْوَةٌ فِي حَيَاتِنَا لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَآخِيَا
وَأَحْسَنُ مَا فِي فَاجِعِ الْمَوْتِ كَوْنُهُ لِمَا خُطَّ فِي طِرْسِ الضَّغِينَةِ مَاحِيَا

نَعَتْكَ لِهَذَا النَّاسِ مِصْرُ وَإِنَّمَا نَعَتْ عَلَمَ الْفَضْلِ الَّذِي كَانَ رَاسِيَا
نَعَتْكَ كَمَا تَنْعَى السَّمَاوَاتُ بَدْرَهَا إِذَا مَا رَأَتْهُ لَيْلَةَ التَّمِّ هَاوِيَا
نَعَتْ شَاعِرَ الْوَحْيِ الَّذِي عُطِّلَتْ لَهُ وَأَصْبَحَ فِيهَا مَهْبِطُ الْوَحْيِ خَالِيَا
نَعَتْ أَدَبًا فِي الْأَرْضِ أَسْرَى مِنَ الضِّيَا إِذَا صَدَعَ الصُّبْحُ الْمُبِينُ الدَّيَاجِيَا

---

١. فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ شَوْقِي فِي رِثَاءِ حَافِظ :

قَدْ كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ تَقُولَ رِثَائِي يَا مُنْصِفَ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فِدَاكَ مِنَ الرَّدَى وَالْكَاذِبُونَ الْمُرْجِفُونَ فِدَائِي

نعتَ شِعرَجيلٍ واضحِ النَّهجِ رائقًا ... تنضَّدَ في سِمطِ البيانِ لآليا
رصينًا نقيّ المُستَشفِّ مُسلسلًا ... كما سالَ فوقَ الفضةِ الماءُ صافيا
يهزُّ الأُلى يتلونه فكأنَّ في ... تفاعيلِه للكهرباءِ مجاريا
رأيتكَ ترجيهِ أفانينَ غضةً ... وترسلُهُ حينًا قنًا ومواضيا
وطورًا كما لاحَ الوميضُ وتارةً ... صواعقَ يصرعنَ الظلومَ عواتيا
وروحُكَ في أعجازِهِ وصدورِهِ ... تُجدِّدُ فيه كلَّ يومٍ معانيا
وكنتَ متى يتلُ الملائكُ آيهم ... تُعيدُها على سمعِ الزمانِ قوافيا
شواردَ يهبطنَ المواطنَ من علٍ ... روائحَ في آفاقِها وغواديا
قوارعَ للأسماعِ ينثنَّ حكمةً ... أوامرَ للألبابِ طُرًّا نواهيا
نواطقَ بالفصحى سوالبَ للنهى ... ضواحكَ أحيانًا وحينًا بواكيا
دوانيَ من فهمِ الأديبِ فإن يرمْ ... محاكاةَ مبناها يجدها قواصيا
جوامعَ للفظِ الذي راقَ سبكُهُ ... حوافلَ بالمعنى البليغِ حواليا
أمالتْ أفانينَ الأراكِ فنونُها ... وأسكتتِ السحرَ العيونَ السواجيا
إذا ما الغواني استقبلتْ رونقَ الضحى ... حسبنَ الضحى مما وصفتَ الغوانيا

أشوقي هذا النيلُ بعدكَ قد جرى ... لينعاكَ بحرًا بالبلاغةِ طاميا
وهذي رياضُ النيلِ لا عِطفَ بانها ... يميسُ ولا الشادي يُساجلُ شاديا
وهذي ربوعُ القطرِ كدنَ من الأسى ... عليكَ يحاكينَ الطلولَ البواليا
وتلكَ سماهُ تذرفُ الدمعَ أنجُمًا ... ألستَ ترى نهرَ المجرةِ طاغيا
وهذا شاميٌّ تفيضُ شؤونُهُ ... وذاكَ عراقيٌّ يعزّي يمانيا

العرفان

الجزء ٧ من المجلد الـ ٢٩

شوال سنة ١٣٥٨ تشرين الثاني ١٩٣٩

الحرب والعرب والإسلام

يقف المرء حائراً باهتا عندما يرى الانسان يفتك بأخيه الإنسان فتكا ذريعا فلا يلوي على قرابات وأواصر ، ولا يبالي بأخوة وصداقة ، فكأنه خلق للبطش والغدر ، وكأنه ولد بين أنياب القتل والضرب ، فهو عند أغراضه ومطامعه لا يرحم ولا يحلم ، ولا يلين ولا يحجم ، لأنه لدى ثورة بركان غضبه يحكم العاطفة دون العقل فتسير به إلى هوة لا الماء فيها ولا الخمر

ولو سلمنا أن قابيلا قتل أخاه هابيلا على حين لم يلف غيرهما على وجه البسيطة وأن ذلك دليل على فطرة الانسان السبعية التي فطر عليها فإننا لو سلمنا بهذا نسلم به في عهد الوحشية حيث كان الإنسان أقرب للحيوان الصامت وأعلق بصفاته وميزاته فما بالك وهذه الخلة ما برحت تفتك به فتكا ذريعا وقد بلغ اعلى ذروة في الحضارة والمدنية أجل سبحانك ربي إن وراء الأكمة ما وراءها وإن هناك أسرارا قد تغيب عن أذهان الكثيرين

ولو كان التقتيل والتدمير دفاعا عن حق هضيم ، أو مال سليب ، أو حرية مداسة ، أو استقلال مغتصب ، لهان الأمر ولقلنا إن هناك مبررات لتقصير الأعمار ، وخلق الاعذار ولكن ما بالك بمن ينصب لك العداء ويتربص بك المنون ، ويثير عليك الأحقاد ، لأنك اعظم منه ثراء ، أو أنعم منه بالا ، أو أكثر وجاهة ، أو أوفر ثقة لدى الشعب سبحانك ربي هل هذا إلا بهتان عظيم ، وظلم وخيم

وبعد فإن الحرب الحاضرة حفزتنا لكتابة مقال مسهب عما قيل في الحرب وكيف كانت عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم ولأي غرض من الأغراض كانوا يثيرونها وليعلم أي الحكومات على حق إن صح أن نقول أن في هذه الدنيا حقا وعدلا ولكن (حنانيك بعض

الشر أهون من بعض) وإن كنا نهيب بالدول المتحاربة أن تفيء إلى الرشد وتحكم العقل فلأننا نخشى أن تقضي هذه الحرب على البقية الباقية من الأخلاق التي ذهبت بقسم منها الحرب الماضية (راجع مقالا لنا عنوانه «الأخلاق والحرب» ج ٤٤٣ م ٦ ص٩٧) ولسنا نحاول في مقالنا هذا الانتصار أو التزلف لحكومة من الحكومات بيد أنه يعلم من مطاوي المقال المبادئ التي تنطبق على المبادئ العربية الإسلامية. نعم أجمع العرب والمسلمون أو كادوا على تأييد وتحبيذ ونصرة الدول الديمقراطية

وها نحن نقوم بما خصصنا به هذا المقال تاركين للقارئ اللبيب تمييز الغث من السمين ، وتبين الصادقين والكاذبين

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فنقول وبالله التوفيق

كان العرب في جاهليتهم قبائل متفرقة يغزو بعضهم بعضا طلبا للعيش وارتيادآ للماء والكلأ وكان بأسهم بينهم غالبا وأول ما كانت المنازعات بين عدنان واليمن لأن العدنانية أرادوا أن يطرحوا عن عواتقهم نير العبودية لليمنية وسمت أنفسهم للاستقلال عنهم فاتحدوا زمنا يسيراً ضد اليمنيين وكان الفضل بذلك لقبيلة ربيعة بيد أن ذلك لم يطل كثيراً بل عاد اليمنيون وأخضعوهم لسلطانهم ولم يفكوا من إسارهم إلا بعد المعركة التي دعيت بيوم خزار وهو جبل بين البصرة ومكة

وأقدم ما حفظه التاريخ حرب وقعت بين العدنانية ومذحج في أواسط القرن الرابع الميلادي وفيها انتصر العدنانيون ويقول الفرزدق مفاخراً جريراً

لولا فوارس تغلب ابنة وائل دخل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيران

وكانت وقائع بين العدنانية أنفسهم بين بكر وتميم وبين بكر وتغلب وكانت وقعة كليب ووقعة احداث بين قبائل مضر فكانت أيام عبس وهوازن وأيام داحس والغبراء التي استحرت واستمرت ثلاثين سنة وحرب الفجار بين قريش وكنانة وقيس عيلان . وكانت واقعة الفيل

في أيام عبد المطلب وهي من الوقائع الشهيرة التي أرخ فيها العرب . وجرت حروب بين الاوس والخزرج لم تخمد إلا حين جمع القبيلتين الإسلام ، فكان الوئام وكان السلام

هذا مجمل مما كان عليه العرب قبل وكان شأنهم شأن الأمم التي صاقبتهم كالرومان والفرس وكان المناذرة أحيانا تحت حماية الفرس كما كان الغساسنة بحماية الرومان

ولما جاء الإسلام ، واشرقت شمس محمد بن عبد الله النبي العربي على الأنام ، تبدلت أوضاع الحرب وأصبحت ذات قواعد وأصول فلم تعد لمجرد الفتح والشهوات بل انقلبت للدفاع عن الحق ونصرة العدل ونشر الأخلاق السامية وتهذيب النفوس المريضة التي حجبت عنها أنوار الهداية زمنا طويلا ، وغمستها في حمأة الشرور جيلا فجيلا ، ولما بعث الرسول الاعظم ﷺ بما بعث به اخوانه الانبياء ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى عليهم السلام مع زيادة مايقتضيه الزمن ويبعثه التطور والتجدد — دعا قومه في مكة سراً وجهراً ولاقى من أذاهم الألاقي وكان عرضة لهزئهم وسخريتهم وهو صابر محتسب ثابت على عقيدته ، ماض في نشر رسالته ، وشعاره كلمته الخالدة التي قالها لعمه ابي طالب « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ما حدت عن هذا الأمر » وكيف يحيد عن خطته ومبدئه ودعوته من أوتي قلبا كبيراً كقلب محمد ، وروحا وثابة كروح محمد ، ونفسا طموحة كنفس محمد ، وخلقا سمحا كخلق محمد

خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ولما رأى إصرار قومه على عداوته ، والنكاية به وبأنصاره ، هاجر إلى يثرب (المدينة المنورة) هو وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وخلف ابن عمه عليا عليه السلام على اهله وعياله وبات على فراشه لأنهم قصدوا قتله ولما علموا برحيله اقتفوا أثره فلم يعثروا له على خبر إلى أن وصل المدينة سالما غانما وهناك انتشرت دعوته وعظم أمره ، ورأى الفرصة سانحة لنشر دعوته فكانت وقعة بدر وكان النصر تلو النصر ، وتلتها وقائع وغزوات لم يكن يقصد منها الفتح والغلبة بل نشر العدل والرحمة وحلول الشورى محل الفوضى ، ووضع النظام والتشريع ، موضع الإباحة والتمرد ، وها نحن ننشر طرفا يسيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلمات عظماء العرب في الحرب

القرآن

وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ (البقرة ١٥٤)

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقرة ١٩٠)

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ (البقرة ١٩١)

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (البقرة ١٩٣)

فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (البقرة ١٩٤)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ (البقرة ٢١٦)

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (آل عمران ١٢٣)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا (النساء ٧١)

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء ٧٤)

فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (النساء ٩٠)

وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء ٩٥)

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ (الأنفال ٦٠)

قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ (ٱلتوبة ٢٩)

إِنَّ ٱللهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (ٱلتوبة ١١١)

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (ٱلنحل ١٢٦)

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (الحج ٣٩)

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات ٩)

إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (الصف ٤)

تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ (ٱلصف ١١)

إلى غير ذلك من الآيات التي لا يمكن سردها بأجمعها

﴿ الحديث ﴾

كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً والحديث طويل مسلسل (صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٦)

ما من أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة (صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٦)

عن البراء مرفوعا قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم الاحزاب ينقل التراب وقد وارى

التراب بباض بطنه وهو يقول : لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

(صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٣)

رأى سعد ان له فضلا على من دونه فقال النبي ﷺ هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم (صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٩)

افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على فرس في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله (سنن ابن ماجه ص ٢٠٣)

والأحاديث في الحرب والجهاد اكثر من ان تحصى

﴿ اقوال العظماء ﴾

من خطبة الإمام علي عليه السلام

وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن ابي طالب لا علم له بالحرب . لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أناذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين :

« لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم اياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تصيبوا معوراً ، ولا تجهزوا على جريح . ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والانفس والعقول . وإن كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات . وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده

ومن كتابه المطول لمالك الاشتر وهو الذي جمع السياسة المدنية قوله : (١)

اياك والدماء وسفكها بغير حلها ، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها . والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه

(١) جاءنا كتاب الراعي والرعية للاستاذ توفيق الفكيكي حاكم البداءة في بعقوبة (العراق) وهو شرح لهذا العهد الجليل وسنتكلم عن الكتاب في العدد الآتي ان شاء الله

ويوهنه بل يزيله وينقله

وسأل أمير المؤمنين علياً احد اصحابه قائلا : نراك يا امير المؤمنين لا تبرز لفارس إلا قتلته فقال عليه السلام : حين ابرز له اعتقد بأني قاتله وهو يعتقد ذلك فهو يعينني على نفسه

ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان إلى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد إما أن تركب وإما أن أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال : إنك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له — يعني الرهبان ثم قال له إني موصيك بعشر : لا تغدر ، ولا تمثل ، ولا تقتل هرماً ولا امرأة ولا وليدا ، ولا تعقرنَّ شاة ولا بعيراً إلا ما اكلتم ، ولا تحرقن نخلا ، ولا تخربن عامراً ، ولا تغل ، ولا تجبن (*)

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد الكتاب التالي وهو ينبئ عن معرفة بفنون الحرب وبصيرة وقادة في خطط القتال قال :

«اما بعد فإني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة . وإلا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا . فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله ، وانتم في سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا واسألوا الله العون على انفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم — اسأل الله ذلك لنا ولكم . وترفق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم . ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع . واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ،

(*) لم يتم العشرة صاحب العقد الفريد وقال إن نظير هذه الوصية أثرت عن النبي ﷺ في غزوة موته

حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم، ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ، ونحِّ منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من اصحابك إلا من تثق بدينه ، ولا يرزأ أحد من اهلها شيئاً، فإن لهم حرمة وذمة ، ابتليتم بالوفاء بها ، كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خيراً ، ولا تستنصروا على اهل الحرب ، بظلم اهل الصلح . وإذا وطأت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخفَ عليك امرهم . وليكن عندك من العرب او من اهل الارض ، من تطمئن الى نصحه وصدقه ، فإن الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك ، وليس عيناً لك . وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم . فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم . وتنق الطلائع اهل الرأي والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل . فإن لقوا عدواً كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك . واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد . والصبر على الجلاد . ولا تخص بها احداً بهوى ، فتضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك . ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة ، اوضيعة ونكاية . فإذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك مكيدتك وقوتك . ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته ، وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك . ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك . ولا تؤتى بأسير ليس له عقد إلا ضربت عنقه ، لترهب به عدو الله وعدوك . والله ولي امرك ومن معك . وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان »

ولو اردنا استقصاء الوصايا الحربية لا تسع المجال وفيما اوردناه كفاية

وها نحن نورد هنا بعض ما قيل في الحرب ووصفها ونبدأ بكلام ابن خلدون في مقدمته التي تعد اساساً للعلوم الاجتماعية وابن خلدون وان بخس العرب حقهم لأمور لا مجال لبسطها الآن فان لكلامه وزنا فلا يصح ان نمر به مرور الكرام وهاك ما قاله

اعلم ان الحروب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها اهل عصبيته فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان احداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب وهو امر طبيعي في البشر لا تخلو عنه امة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الاكثر اما غيرة ومنافسة وإما عدوان وإما غضب لله

لدينه واما غضب للملك وسعي في تمهيده فالاول اكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة والثاني وهو العدوان اكثر ما يكون من الامم الوحشية الساكنين بالقفر كالعرب والترك والتركمان والاكراد واشباههم لأنهم جعلوا ارزاقهم في رماحهم ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب ولا بغية لهم فيما وراء ذلك من رتبة ولا ملك وانما همهم ونصب اعينهم غلب الناس على ما في ايديهم والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها فهذه اربعة اصناف من الحروب الصنفان الأولان منها حروب بغي وفتنة والصنفان الآخران حروب جهاد وعدل وصفة الحرب الواقعة بين الخليقة منذ اول وجودهم على نوعين نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر اما الذي بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم واما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب وقتال الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو لأنه كالحائط الممتد والقصر المشيد لا يطمع في ازالته وفي التنزيل «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» اي يشد بعضهم بعضا بالثبات وفي الحديث الكريم (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) ومن هنا يظهر لك حكمة ايجاب الثبات وتحريم التولي في الزحف فإن المقصود من الصف في القتال حفظ النظام كما قلناه فمن ولى العدو ظهره فقد أخل بالمصاف وباء بإثم الهزيمة إن وقعت وصار كأنه جرها على المسلمين وأمكن منهم عدوهم فعظم الذنب لعموم المفسدة وتعديها إلى الدين بخرق سياجه فعد من الكبائر ويظهر من هذه الادلة ان قتال الزحف أشد عند الشارع واما قتال الكر والفر فليس فيه من الشدة والامن من الهزيمة ما في قتال الزحف الا انهم قد يتخذون وراءهم في القتال مصافا ثابتا يلجأون اليه في الكر والفر ويقوم لهم مقام قتال الزحف كما نذكره بعد ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساما يسمونها كراديس ويسوون في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك انه لما كثرت جنودهم الكثيرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لأجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين

بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان او قائد في القلب ويسمون هذا الترتيب التعبية وهو مذكور في اخبار فارس والروم فيجعلون بين يدي الملك عسكراً منفرداً بصفوفه متميزاً بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة ثم عسكراً آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمته يسمونه الميمنة ثم عسكراً آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكراً آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربع ويسمون موقفه القلب فإذا تم لهم هذا الترتيب المحكم إما في مدى واحد للبصر اوعلى مسافة بعيدة اكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منهما او كيفما اعطاه حال العساكر في القلة والكثرة فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبية وانظر ذلك في اخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله لبعد المدى في التعبية فاحتيج لمن يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف كما اشرنا اليه وكما هو معروف في اخباره وكان في الدولة الاموية بالاندلس ايضا كثير منه وهو مجهول فيما لدينا لأنا انما ادركنا دولا قليلة العساكر لا تنتهي في مجال الحرب إلى التناكر بل اكثر الجيوش من الطائفتين مما يجمعهم لدينا حلة او مدينة ويعرف كل واحد منهم قرنه ويناديه في حومة الحرب باسمه ولقبه فاستغني عن تلك التعبية» .

واليك ما كتبه عن الحرب الاستاذ الكبير محمد فريد وجدي في معلمته :

« الحرب » بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة وما يتعلق بها من الشؤون . الوجود كله في حالة تدافع في حرب مستمرة فما نبات البزور التي ترميها إلى الارض الا اثر حرب شنتها القوى المودعة في تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء على ذرات التراب فحللتها ومثلتها بذاتها ونمت بإفنائها في جسمها ، ونمو الحيوان ونزول الأمطار وفيضان الوديان وفساد الاجسام وذبول الازهار الى غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الى آثار حروب شنتها بعض الكائنات على بعض

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل إلى ما فيه اثارة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات لرأيت مظاهر الحروب اظهر وافاعيلها اكبر . وبما ان الإنسان وهو في احط درجات اجتماعه لا يفترق عن العجماوات في شهواته ونزواته الا بفروق ضعيفة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات

او ضد بني نوعه ، فما كان منها ضد الحيوانات جعل لها مبررات كثيرة كقتل ما هو ضار به او ذبحه ما يصلح لغذائه منها او صيد ما ينفع لإلهائه من اسرابها . وماكان من الحرب ضد بني نوعه ابتكر مبرات اعلى رتبة كغنم ما لا بد له منه في تقويم حياته من مقومات الجسد او اجلاء محاربيه عن ارض لا حياة له الا بها او التسلط عليهم زيادة في سلطانه ومداً في نفوذه . او غير ذلك من الاسباب

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشري ما دام لم يرهب من القوى العقلية بما يستطيع به تلافي اسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقاداً لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها . ولكن بعد ان يرتفع عن هذا الحضيض فلا وجه لاعتباره الحرب ضرورية الا دفاعا عن حق يراد ان يغتصب او عرض يقصد أن ينتهك وما عدا هذا فالحرب اثم من اكبر الآثام وشر من اعظم الشرور ، لا يجوز التغني بآثارها، ولا التباهي برجالها

الحرب ستزول لامحالة في مستقبل ليس ببعيد فإن ماحصله الإنسان من ملكة الانصياع لصوت الحق ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية وقد رأينا ان هذه العاطفة كادت تبطل الحرب من بين الأمم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الأمم الشرقية ايضاً ولا بد أن يأتي يوم يعلو فيه صوت الحق على اصوات المستعمرين فيتقرر ابطال الحرب بتاتا بين الأمم شرقية كانت أو غربية

قد ييأس المتأمل في احوال التنافس الاستعماري من الحكم بتحقيق ما نقول . ولكنه لو علم ان للانسانية ادواراً متعاقبة تجتازها دوراً بعد دور ، وان بكل دور منها حالا لا تستطيع أن تنفك عنه فلا بد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية . اما بسبب رخاء يصيب العالم كله فينقطع ميل الدول والأمم الى الاستعمار لأن لا شيء غير طلب القوت في الواقع او تنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لا نعلمه الآن ، أما دوام هذا الإنسان على هذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل ان يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية في فطرة الإنسان ولو صاح صائح السلام في يوم من الايام للبَّاه المسلمون في جميع بقاع الأرض تالين قوله تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله»



وللعرب عناية خاصة في الحرب وفنونه لأن طرز معيشتهم ، وطبيعة بلادهم ، حربية محضة فكأنهم خلقوا للحرب والحرب خلقت لهم وإلى ذلك يشير عنترة العبسي بقوله :

خلقت للحرب أصليها إذا بردت   واصطلي بلظاها حيث احترق

او سابقتني المنايا وهي طالبة   قبض النفوس أتاني دونها السبق

وقد ألفت عدة كتب في الحرب وشروطه وآلاته وما قيل فيه ومن يرجع إلى كشف الظنون يجد الكثير من هذه الفنون ، ولله في خلقه شؤون

ومما يدل على سعة الحيلة والدهاء ما قام به خالد بن الوليد حين امره ابو بكر رضي الله عنهما بالمسير الى الشام لمساعدة العرب في فتحها . وكان هو قد انتهى من امر العراق ولم يكن له بدّ ان يقطع الفلاة ما بين العراق والشام وهي التي عرفت بالجدب الشديد وانعدام المطر — فلجأ الى حيلة تعد من ابرع الحيل واداها على فطنة العربي وسعة ذكائه ودهائه ذلك انه عمد الى الابل فمنعها من الماء اياماً حتى اشتد بها العطش ، ثم اوردها الماء فشربت حتى ارتوت ثم ركب لساعته مجتازاً الصحراء بين حمارة القيظ وصبارة القر وكان كلما اشتد بالعرب الظمأ وفرغ منهم الزاد عمد خالد الى بعض تلك الابل فنحرها واستخرج ما في بطونها من الماء ليشرب من كان يشكو العطش وظل هكذا حتى دخل الشام دون ان يشكو احد ممن كان معه قلة الزاد

وان من يسمع قوله في احدى ايام واقعة (اليرموك) وقد قال له احدهم « ما اكثر الروم واقل المسلمين » فيقول في ثقة واعتداد بالنفس « بل ما اكثر المسلمين واقل الروم إنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالخذلان » ثم يعود فيقول « والله اوددت ان الاشقر — يعني جواده — براء من توجيه وانهم اضعفوا هذا العدد ! » ان من يسمع هذا وهو يعلم ان عدد الروم في ذلك اليوم كان ستة اضعاف عدد المسلمين ليعجب من هذه النفسية ومن هذا اليقين ولكنه خالد سيف الله والقائد الذي لم يهزم قط

ومن الشجاعة ايضاً رباطة الجأش عند مواجهة الموت وعدم الاستسلام للخوف ومما يروى عن عبد الله بن الزبير في ذلك انه مرّ حجر من المنجنيق بين جنبه وصدره وهو قائم يصلي فما خشع له بصره ولا قطع قراءته بل ولا عجل فيها

وقصة ابن الزبير مع امه ذات النطاقين معروفة واخوه مصعب هو القائل للسيدة سكينة بنت الحسين زوجته وقد نهته عن المغامرة : « لم يبق ابوك يا ابنة الحسين لابن حرة عذرا »

وقضية الخنساء مع اولادها الأربعة مشهورة إذ حثتهم على الحرب في وقعة القادسية فاستشهدوا جميعا فقالت غير جزعة : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم

اما ما قيل في الحرب من الشعر فهو اكثر من ان يحصى ، وأوسع من ان يستقصى ، بيد انا نلمّ بذلك إلمامة عابر سبيل ، وقد يغني القليل عن الكثير

قال الحصين بن الحمام المري وهو شاعر جاهلي واحد الشعراء الثلاثة المقلين المجيدين

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وتأمل عاطفة هذا الاعرابي الذي قتل اخوه ابنا له فقال :

اقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يديَّ اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

اما الشعراء المخضرمون والإسلاميون والعصريون فقد اتوا بمعجزات من صفات الحرب يضيق عن سردها المقام لكنه يتسع قليلا لبعض روائعهم ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد فاسمع ما يقوله بشار بن برد الشاعر الفحل البصير

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس اوقطرت دما
إذا ما اعدنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

فهل هذه الغضبة حقيقية ، ام هي غضبة خيالية ، شأن الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون

اما ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر الشاعر فقد ابدع في وصف الحرب وآلاتها واروع قصائده تلك القصيدة البائية الخالدة التي مدح بها المعتصم وذكر فتح عمورية واستهلها بقوله :

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ويقول فيها

ومطعم النصل لم تكهم أسنته يوماً ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغزُ قوما ولم ينهض إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدّمها ولو رمى بك غير الله لم يصب

. . .

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

. . .

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر أقرب النسب

أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وانظر إلى قوله من قصيدة راثيا

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

فتىً كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر

وغرر ابي تمام في هذا الموضوع كثيرة

وللمتنبي أحمد بن الحسين شعر كثير في الحرب أثناء قصائد ممدوحيه ولا سيما سيف الدولة الحمداني الذي صحبه زمنا طويلا وكان يذهب معه في حروبه وغزواته فانظر بما يخاطبه به :

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا ... وعادة سيف الدولة الطعن بالعدى

إلى أن قال مشيراً إلى الدمستق القائد الرومي

عرضت له دون الحياة وطرفه ... وأبصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الأسنة غيره ... ولكن قسطنطين كان له الفدا

فأصبح يجتاب المسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدِّلاص المسردا

أما فيلسوف المعرة أحمد بن عبد الله ابو العلاء المعري فله في الحرب مذاهب فلسفية غير مذاهب الشعراء الحماسية ومنها قوله :

وإن العز في رمح وترس ... لأظهر منه في قلم ودرج

وما أختار أني الملك يجبى ... إلي المال من مكس وخرج

وقال

وجدتك اعطيت الشجاعة حقها ... غداة لقيت الموت غير هيوب

إذا قرن الظن المصيب من الفتى ... بتجربة جاءت بعلم غيوب

وقال

أما الحسام فما ادناك من أجل ... ولا يردُّ الحمام الدرع والترس
أيعلم الليث لما راح مفترسا ... بأنه عن قريب سوف يفترس

واليك ما يخاطب به شوقي امير الشعراء (ألانبي)

يا فاتح القدس خلِّ السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا
إذا نظرت إلى أين انتهت يده ... وكيف جاوز في سلطانه القطبا
علمت أن وراء الضعف مقدرة ... وأن للحق لا للقوة الغلبا

وقال مشيراً لشهيد ميسلون

فكفن بالصوارم والعوالي ... وغيب حيث جال وحيث صالا
إذا مرّت به الاجيال تترى ... سمعت لها ازيزاً وابتهالا
تعلق في ضمائرهم صليباً ... وحلّق في سرائرهم هلالا

ويقول حافظ ابراهيم شاعر النيل في قصيدته (غادة اليابان)

لبست الحرب نفوسا تشترى ... بالتمني أو عقولا تستبى
فسليني إنني مارستها ... وركبت الهول فيها مركبا
فدعيها للذي يعرفها ... والزمي يا ظبية البان الخبا
فأجابتني بصوت راعني ... وارتني الظبي ليثا اغلبا
انا إن لم احسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبا
اخدم الجرحى واقضي حقهم ... وأواسي في الوغى من نكبا

ولئن كان حافظ مارس الحرب وهو ضابط فقد مارسها محمود سامي باشا البارودي وهو قائد فاسمع قوله :

وبحر من الهيجاء خضت عجاجه ... ولا عاصم إلا الصفيح المشطب
تظل به حمر المنايا وسودها ... حواسر في الوانها تتقلب
توسطته والخيل بالخيل تلتقي ... وبيض الظبا في الهام تبدو وتغرب
فما زلت حتى بيّن الكر موقفي ... لدي ساعة فيها العقول تنقب

ولكن الشيخ محمد رضا الشبيبي شاعر العراق يحسن وصف الحرب وقد صحب بعض قوادها في سنة ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) فاسمع لما يقوله بعنوان حرب الأمم الكبرى (١)

هي الحرب ما شبّت أداة ردية وإلقاحها في غير منفعة اردى
خراب سيغدو الغرب مهد ظهوره كما كان للعمران قبل اوذ مهدا
وما غاية الغبراء إلا خرابها إذا استفحل العمران واضايقت حدا

. . .

ولا حمل الدولات ان تلج الوغى تعاهدها بل انها اختلفت قصدا
فناشدة ثاراً لتدرك ثارها وطالبة فتحا وحارسة مجـدا

. . .

وقيل تقاربنا وها نحن جيرة ولما بدا الصبح انثنى قربنا بعدا
أما يضحك الوحش الشوارد حملنا على بعضنا ما ليس تحمله حقدا

هذا غيض من فيض مما قيل ولعل ضيق الوقت ضيع علينا ما هو اجود مما اثبتنا للشعراء انفسهم ولغيرهم

اما لو اردنا ان نحدثك والحديث شجون عن ابطال العرب الذين خاضوا المعامع وفضلوا المنية على الدنية ، والموت على الحياة فهم اكثر من الكثير ولو لم يكن منهم إلا الهاشميون المغاوير لكفى وحسبك منهم سيدهم الحسين بن علي الذي ضرب المثل الأعلى في الإباء والثورة على الظلم لمن قبله ومن بعده

وبعد فإذا تخذنا كلمة نابوليون نبراسا يهتدى به وهي (من ملك المال والبحر، يضمن له النصر) علمنا من الفائز في هذه المعمعة والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء وهو ولي الصابرين

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد

---

(١) نشرت هي وجل قصائده في المجلد السادس من العرفان وما بعده من زهاء عشرين عاماً وبعض الصحف تعيد نشر هذه القصائد لكن بدون إشارة للعرفان وآخر ما نشر منها قصيدة في الثقافة المصرية وقصيدة في الغري النجفية

العانس

وقفت تطالع في كتا — ب الكون آيات الوجود
وتدير مقلة حائر — في صفحة الأفق البعيد
ترنو الى شمس الاصيـ — ـل بوحشة الظبي الشرود
وعلى محياها الذهو — ل ولوعة الأسف الشديد !!

يا ليت شعري ما يجنُّ — الصدر من وجد جديد ؟!
بحر من اللذات يعصف — عاتياً ملء الكبود
والشهوة الحمراء في — الشفتين تبرق عن وعيد
في كل ربع وقفة الـ — ثكلى لها عند اللحود
وبكل ركن عبرة الـ — أم الرؤوم على الوحيد
والذكريات بصدرها الـ — المكلوم تعبث كالوليد
يا رب ذكرى مثل حد — النصل في قلب الحقود

ولقد شجاها أن شمـ — ـس العمر تجنح للركود
وطلائع الشيب البغيـ — ـض تنمُّ عن خطب اكيد
يا خيبة الحلم السعيـ — ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها — لم تَرو من كأس الوعود

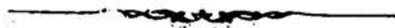
قامت تجمجم من أسى — احشاء ذي شجن عميد
ووراء أضلعها سجين — راح يرسف بالقيود
يهتزُّ من مضض الجوى — شوقاً لهاتيك العهود
وتثيره ذكرى الشبا — ب وباسم العمر الرغيد
فتخاله نسراً رمته — يدٌ بنصل من حديد
فهوى ونصل السهم ما — ينفكُّ يرعف في الوريد
والجرح يقطر من دم — والعين وسنى في هجود

يرنو الى كبد السماء   بعبرة الرجل الشهيد
فشجاه أن رفاقه   راحت تحوّم في صعود
نشر الجناح ليقتفي   اثراً فخر على الصعيد !!!
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود

الشمس عند غروبها   قرص تلظى بالوقود
ما زال غمر الليل يضـ   ـويها ويأخذ بالمزيد
حتى كأن الشمس باتت   بعض سكان اللحود
والليل يزحف في الفضاء   ببأس جبار عنيد
بحر من الظلماء ما   ينفك ينذر بالوعيد
كم من صموت لم يدع   قولا يقال لمستزيد
لما بدا البدر المنير   بضاحك الوجه السعيد
وافتر ثغر الافق عن   أنوار لؤلؤه النضيد
راح الأنام بنشوة   الخيلاء يخطر في البرود
لكنّ قلب العانس الـ   ـمقروح لم يحفل بعيد
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود

رجعت تجر بخيبة   الحرمان اذيال العبيد
وتقلب الكفين تقـ   ـليب المحب على الفقيد
.. نظرت الى صدر السرير   بعين شيطان مريد
فاستعبرت أسفا وضجّ   القلب يقصف كالرعود
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود !!

دمشق   عدنان مردم بك



رسالة الاديب

بحث اجتماعي في الحرية والاستعباد

إن افضل ما يكتبه الأديب ويجعله هدفا يرمي اليه في مواضيعه الأدبية والاجتماعية ، نسبر كل ناحية تتعلق بأصول الحياة العمومية (١) وكيفيتها ، متطلعا بنور العقل والبصيرة إلى ما وراء حجابها الكثيف المتراخي الاطراف بالصنعة لا بحكم الطبيعة ، من خبايا حقائق وضياع حقوق بدلت ظلما وعدوانا على حساب الضعفاء والمساكين بأوهام وأضاليل لا تنطبق على الحكمة والمنطق .

هنا فلينبرِ الأديب ، لساحات الجهاد شجاعا كالليث الهصور يدفع الأذى عن شبوله والعرين، وإنما التعب والشقاء في تنغيص عيش الظالمين راحة ونعيم للأمة والوطن وما أشد الحروب في اظهار الحقائق المكنونة في الصدور لأنها كثيراً ما تجرح خواطر وتقرب على سرائر تعمل من ورائها مستترة باسم العامة لاستثمار مصالحها الخاصة ، فالإخلاص والثبات أضاعتها المطامع والغايات وأبدلتها بالرياء و كثرة التقلب ، وسترى الرجال الذين يتاجرون بهذا في ضمائرهم في خسارة يخسرون .

هنا فلينبرِ الأديب جريئا لكشف الغطاء واستخراج الحقيقة المرهونة من ذلك العمق الهاوي والأمد البعيد ، تتقدم إلى الذين أطفأوا شعلتها النيرة بالهزء والسخرية لاقحة ضمائرهم وجباههم بشرار الندم والخجل أمام الله والبشرية .

ومن خصائص الإنسان الذاتية وواجبه الإصلاحي المفترض عليه من قبل نفسه ، أن يبحث كثيراً في سبيل العلم ليطلع على معنى الحياة وأسرارها الدقيقة ويفكر بأي وسيلة يكون الحصول على ملذاتها الروحية ، والتمتع بمنظرها البهي لتكون كل احلام المرء وعواملة الجسمانية

(١) الحياة العمومية هي التي تفرض في كل عصر وزمان ، من حق الضعيف أن يكون مشتركا بنطاق واحد مع القوي بالعدل والرحمة

موثوقة لا فرار لها من الزحف بقيود الذل والعار ، أم ليطلق سراحها ما شاء لها ان تجول وتسمو في فضاء الحياة اللانهائي ، فضاء الحرية الواسع ، ميدان الأمم المتمدنة، وهدف الشعوب الحية ، مفكراً وسائلا نفسه : هل خلقت لأتنعم أم لأشقى ، لأتحرر أم لأتقيد ، أخلقني الله عبثاً لأشعر بلذة لا بألم في الدنيا .

كلا فالله عادل لا يظلم العباد ولا يوجد نقص بمصنوعاته ، أعطاهم العقل الكبير ، وجعل فيه شعوراً تاما وتفكيراً ساميا ، وهو أفضل هبة إلهية نزلت من السماء في صنع المخلوقات ورأس التدابير الذي بواسطته تمكنوا على عمارة الكون ، وامتداد الفتوح ، به وبالنطق تميزوا عن الحيوان والجماد وغيرهما من الأشياء الضئيلة ، أعطاهم إياهم ، ليعرفوا مضارهم من منافعهم ويقدروا بين الأمور كبيرها وصغيرها وطرق الخير والشر سهلها ووعرها ، بكفاءة في القوة واستطاعة للعمل ، وخلقهم الله سواء ، لا امتياز بينهم في نفس ولا في درجة رفيعة إلا بمقدار العقل والفضيلة ، ويشار كنا بهذا الصدد قول « الخزيمي » الشاعر العباسي :

فإن تفخري يا جمل أو تتجملي ... فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل

أرى الناس شرعا في الحياة فلا يرى ... لقبر على قبر علاء ولا فضل

هكذا وجد الإنسان على وجه الأرض ، لا فاضلا ولا مفضولا ، لا رفيعا ولا وضيعا إلا بماذكرنا ، لكن طبيعته قاسية ، ومبنية على الظلم لم يرضها هذا التشريع ، وأبت أن تتساوى بالعدالة والرحمة فتكبرت وشمخت بأنفها للسحاب فمن تمردها العنيف خلق المستبد حاملا سيفا مرهف العزم يجرده في وجه العباد للإكبار والرهبة ، للامتلاك والسيطرة ولو يسأل من أين أوتيت هذه القوة الفعالة والسلطة الجبارة اللتين بهما تصول وتتحكم برقاب الناس دون مانع ولا معارض ، ليستحي أن يتلفظ بالجواب ويتوارى خيفة أن ترمقه العيون فتصوره الاذهان صوراً بعيدة عن الشفقة والرأفة ، تسيء سمعته في التاريخ وتضحك عليه أفواه المجتمعات .

إنني أقول وأبين فضل الضعيف على القوي في جميع مظاهره وحركاته : ألا انما العروش الرفيعة التي تتربع الملوك والسلاطين فوق أسرتها المنضدة ، يتمشون بأنعلهم على جامدات الذهب وفي أعناقهم سلسلة من خطايا الفقراء المجهدين ، والتيجان الثمينة المصاغة من أنفس لؤلؤ وأكرم أحجار معقودة فوق جباههم الكبيرة ، هذا ما عدا الأموال المكنوزة التي تغص من كثرتها الصناديق المقفلة فيستودعونها بطون الأرض الواسعة ، فهل يجمع حواسهم وضمائرهم

يجهلون مصدرها الحقيقي ومن أين استغصبوها ؟ كلا بل يشعرون ويعلمون انها من جبين الضعيف المكدود حين يتنفس تعباً بالعرق السائل فيجمد ويتحول بمادة كيماوية للعمل إلى درهم أو دينار ويكفيه أحدهما – لو بقي – مؤونة الطلب وذل السؤال ، ومن جيب الارملة المسكينة تتكئ على عكازها القصير طارقة أبواب الأشراف الكرماء تصنع أي وسيلة كانت بالدعاء أو الرجاء لاكتساب الكسرة والدانق .

وخلاصة القول ، إن عظمة القصور الرفيعة ، وتماثيل الفن والإبداع المتخايلة على جوانبها ما هي إلا مجموعة أثراً فأثراً من الاكواخ الحقيرة وهيهات يتنعم في الدنيا أقوام إلا بشقاء آخرين وتكنفهم السعادة إلا بتعاسة غيرهم

ونحن في معرض البحث عن الحرية والاستبداد وأثرهما الفعال في حياة الأمم والاوطان وما بهما من تقدم وانحطاط ، وعمران وخراب ، اولا

❊ معرفة ما هي الحرية وفوائدها ووجودها ❊

الحرية بالوجه المطلوبة فيه : تصرف الإنسان بإدارة شؤونه الذاتية والتزام أي عمل في الحياة تقتضيه مصلحته الشخصية دون معارضة أحد من الناس له إذ لم يضرَّ به الناس شيئا بمشي على وجه الأرض في الرحب والسعة مرتاح الفكر والضمير .

وفوائد الحرية كثيرة ولا تحصى نفعاً ، فهي اللهاة التي تصعد وترتد منها في اللحظة والأخرى أنفاس الأمم والشعوب وعون الضعيف على متاعب الحياة ، ومكابدة الشقاء . والنور الذي يملأ الدنيا ببهجة اشراقه فيتميز مرقد الهدى من الضلال ، ومظهر الحقيقة من الخيال

الحرية ثمرة لذيذة أحلى وأشهى ما في الدنيا من ثمرات ، ووجودها بين صليل السيوف وأجواف القنابر ، وبين الدماء الزكية تتصبب على جماجم الأبطال الشهداء من قادة الأمة ومحرري الوطن ، ولهذا قيل عنها « حمراء » وإنما يستطرد التعب بالتعب ولا تستجلب الراحة بالراحة ، ومن يقطف الشهد المحلى ويتلذذ بطعمه ينكر ما قاساه في سبيل الحصول اليه وقد أخذناه من قول الشاعر العربي :

تريدين إدراك المعالي رخيصة فلابد دون الشهد من أبر النحل

وقول الآخر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

فأي حسناء جميلة لفتت انظار البشر، وصرعت خطاباً كثيرين غابراً وحاضراً مثل الحرية ومن يسعى ليتوصل إلى الحرية تستقيم أعماله في الطرق التي يقصدها، فيهون عليه إدراك المعالي ويرتفع عن كاهله شيء من غلاء مهرها، فالمعالي منها ما يكون كبيراً وصغيراً، وغاليا ورخيصا كل يحصل بقدر همته ومنزلته من نفسه في الطموح الذي يدفعه لارتقائها، والمعالي ليست خطة واحدة يتتبعها الإنسان لمداها فتنتهي، بل خطط كثيرة تشغل الحياة طلبا وكداً، ومن المعالي مثلا إذا كانت الأوطان في شقاء من تصاريف الاغيار، فليسع أبناؤها الأمجاد لإصفائها كالذهب الإبريز ونزع كل يد أثيمة تلعب بالفساد والتفرقة بين مختلف شعوبها وأديانها، وليعتمدوا لأخذ حقوقهم ان استطاعوا في القوة القاهرة «ببيض الصفاح وسمر الرماح...» لأن بذلك يكون اكثر توطيداً لدعائم عزهم وإعلاء لبناء ممالكهم كما قال الشاعر وهو المتنبي : «أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ...» معناه إن الشعوب الناهضة التي تستمد قوة من الأسل أي الرماح وتجعلها أساسا لبناء ممالكها وتوسيع إدارتها في الحكم والسيادة، فهي كلما زادتها علواً ورفعة تزداد ثباتا وضعة وتكون امينة في الحياة على حريتها امينة على راحتها لاتخاف إزالة ملكها ونقض صروحها في اليوم او الثاني. واما التي تأخذ حقوقها في طريقة التمني والرجاء وكثرة البحث والمفاوضات فهي عاجزة عن إعلاء ممالكها حيث تقدم على خطر بسبب الأساس الضعيف المستندة عليه، وبمدة وجيزة لا تلبث أن تزعزع كالبناء الموضوع فوق رمل لا تثبت به الأرض إلا قليلا فينهار ويتهدم. فالمأخوذ في الحرب عند من ينظر لتوطيد استقلال البلاد ويتمنى لأبنائها في المستقبل حياة سعيدة يراه خيرا من المأخوذ في السلم حيث يكون اكثر هيبة من الآخر وأحفظ جانبا منه إذا لعبت أيدي المتطاولين، وشتان ما بين المشتري بدمه الغالي النفيس تاج عز وفخار للبلاد، وبين الذي حصل عليه دون تعب ولا نصب ولا مسيل قطرة على وجه الأرض من الدم المسفوح، وكما قال احد المحررين السياسيين عن الدم : إنه شفيع الأمم وفكاك أعناقها من نير العبودية والاستبداد.

فشتان ما بينهما : ذاك عزيز عليه تاجها، وحريص كل الحرص أن يضيع إذ لا ينسى طرفة عين ما ضحى لأجله وفي اسباب الحصول اليه، وهذا ما خسر شيئا في أوله ليذكره

فيزيده حفظا وتمسكا به في آخره ، وانا نطلق للشاعر بديهته الفياضة ، يقول فيه :

ومن اخذ البلاد بغير حرب　　يهون عليه تسليم البلاد

﴿ معرفة ما هو الاستبداد وضرره وكيف يدفع ﴾

الاستبداد وما في هذه الكلمة من مقت واستكراه : هو تصرف الفرد في الشؤون المشتركة التي تتعلق بقضايا العامة يديرها حسبما يختار ويهوى دون استشارة احد فيها من ذوي الشأن والعقول الراجحة .

ومضار الاستبداد كثيرة ، فلا الحريق اللاهب اشد هولا ولا السيل المتحدر اكثر تخريبا من الاستبداد

الاستبداد جلباب اسود يغطي العيون ان تنظر النور وتبصر الرحمة ، وقفل حصين من الوشوشات والأوهام يسد الآذان ان تسمع نبرات الحقيقة ، كي لا تشعر الجوارح بلذائذها ومن اقوال العلماء المدققين بعد الاكتشاف وجدوا « ان الاستبداد اصل لكل فساد » وحقا انه يضغط على العقول فيفسدها ، ويدخل على مكارم الاخلاق فيستقبحها، وإذا علم بوجود إرادة حية تعمل لذاتها فيميتها ويصرع مريدها ، فهو كالداء العضال إذا حل في نفس صحيحة يحل بها الضعف والهلاك

وإنما يدفع الاستبداد بالمقاومة والثبات ، وبنزع الوهم الذي تصوره في فكرك أن المستبد قادر أن يميت أو يحيي إذا شاء أو أراد ، فمن تصعبه يتصعب ومن تهونه يهون

وقديما كان الملوك والخلفاء ، أولو البأس والنجدة والعزة والكبرياء إذا طغوا واستبدوا بقوتهم على ضعفاء الرعية ، لم يجبن الرجل القدير على مخاطبتهم مكانه خوفا منهم ، بل يصرع بكل جرأته وعبقريته دافعا نفسه للخطر المحذور في أقوال الحكماء « كن من الملوك مكانك من الشمس إنها تؤذيك والسماء لها مداراً والأرض لك داراً » فإنه لم يقف عند هذا الحد ، بل يسبل أستار النصيحة على معرض قوله ويزجرهم من ورائها بكلام أبلغ تأثيراً في الاذهان من سيوفهم برقاب العباد ، ويقبلونه متعللين بما قيل « يشكر الناصح على نصحه ولو كان عدواً »

وها قد أقدم لك برهاناً في الذي حارب الاستبداد فانتصر عليه وذلك « بيدبا » الفيلسوف الاكبر دخل على دبشليم الملك الجبار الذي — كما ذكر المؤرخون — دمر أقاليم الهند

وأمات شعوبها بظلمه واستبداده ، دخل عليه ذلك الفيلسوف غير هياب ولا غرو ان محاضر الملوك كبيرة و كثيراً ما تبعث الخوف والرهبة للقلوب ، فلم يخف ولم يرهب ، وابتدأ يخاطبه بكلام غليظ لو تراجعه ثمة في كتاب «كليلة ودمنة» وفيه يستعيب أحواله وأموره في تدبير الملك وسياسة الرعية ، بعد علمه ما هو عليه من الجفوة واستعمال القسوة ، وما في نفسه من الغرور ولا يعترضه في أعماله من أحب لروحه الحياة والبقاء ، فلم يزل يعظه ويقص عليه من سير الملوك الذين تقدموه وحسن معاملتهم للرعية بالرفق واللين ، حتى غلب على افكاره ورد تياره العظيم إلى الوراء وكان أخيراً جزاؤه منه أن استوزره وقربه اليه فشرع هذا الوزير العادل يحول حكومة الملك الظالم إلى حكومة عادلة أمينة تخاف القصاص وترعى جانب الله وحرمة العبيد

وقيل انه شهد اعرابي عند معاوية بشيء كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي : الكاذب والله متزمل في ثيابك

وخرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يجر ذيله ويقول له : أتريد أن تكون جباراً والله ان نعال الصعاليك لأطول من سيفك .

هكذا الملوك والخلفاء إذا طغوا ، واحتقروا الكرامة ، وتجبروا على الرعية ، كان الرجال بل النساء يدخلون عليهم ويخاطبونهم بهذا الكلام المفرط ، لا يهابون من الكلمة التي تخرج من أفواههم فتكون فصل الخطاب مهما أرادوها موتا أو حياة

أجل لا يهابون فإن للحق سيفا مجرداً لا يفل تغمد لقاء شفرته سيوف الملوك والاكاسرة وتمد له الأعناق راغمة بالذل أو الطاعة وكل قوة في العالم أجمع لا تقوم مالم يكن بجانبها حق فبناها الأسامي ضعيف وعلى كثيب من رمل فإن تعالى اليوم فستهوي به الأيام غداوتقص من شماريخه المتطاولة ، فالحق والعدل والحرية ، هي روح قوانين الكون منذ قيامه ونشوئه ، فإذا عملت بمقتضى نصوصها أمة او حكومة في الأرض كانت الأيام خدمها ، والزمان ساعدها حتى تنال غايتها في المجد والخلود ، وتبلغ ما تتمناه لنفسها من التقدم والازدهار .

الجبل العلوي يوسف احمد عمران



خواطر العيد

أطل علينا كالح الوجه خابيا … يثير شجونا في الضمير سواجيا
أطل فلا القلب الطروب كعهده … طروب ولا غر الليالي كما هيا
بهم بحوراء اللحاظ ويجتلي … على طلعة العيد الحسان الروانيا
لقد حال ذاك البشر غما وبدلت … ضواحك نفسي في الحياة بواكيا
فلا العيد بساماً يهيج صبابتي … ولا الحسن وضاء يثير غراميا
تلفت للعيد المطل فلم أجد … على جنبات العيد إلا مآسيا
ورائي من الاشواق ثم مفاوز … وبحر من الأشجان طام أماميا
تلفت من شط الفرات فراعني … على جنبات الشط ان لا توانيا
لئن لذ للوراد عذب فراتهم … فإن فؤادي فيه ما زال ظاميا
يحن لماء البركتين ويشتهي … مشارع في تلك الذرى ومساقيا
لله خفاقا على غارب النوى … يصارع أياما ويشكو لياليا
تد شفه بعد المزار وهاجه … إلى شجرات الرند ان ليس دانيا
باشجرات الرند في سامق الربى … سقيت على البعد الغمام الغواديا
ثاراقني بعد (الدواوير) مربع … ولا اعتضت عن (وادي السلوقي) واديا
ولاشاقني من بعد (غرة) مبسم … يشوق ولا هاج الغرام فؤاديا
من (الحومة) الخضراء صوب سحائب … وروى هطول المزن ثم (الاغاليا)
مرابع يطلعن (السكوكع) أبيضا … وينبتننا (الدحنون) احمر قانيا
تناجي مغانيها النضيرة لو وعت … على منتأى الدار المشوق المناجيا
ونسأل عنها الركب هل كان زاهراً … ربيع الحمى فيها وهل كان زاهيا

نزيل بغداد … حسن الامين

فلسفة السلم والحرب

٢

عاش الإنسان منذ القدم قبائل متفرقة وعشائر مختلفة ، يقتات بما تنبت الأرض له من فواكهها وأثمارها متنقلاً من مكان إلى آخر حتى يستقر به المقام عند عين صافية أو ماء جارية. هناك تهتدي اليه عشيرة أخرى تود السكنى قرب الماء فيتنازعان ويختصمان . وهذه هي أولى درجات الحرب .

وقد يصيب تلك الأراضي المأهولة قحط وسكانها سنة تذهب بالماشية والأموال والانفس فاهتدى الإنسان إلى الزرع وتربية الدواجن والمواشي والاعتناء بها حتى يحل الجوع بالقبيلة المجاورة أو يغريها طمع بالاستيلاء خوف الجوع ، فتغزو سابقتها . وهذه هي ثانية درجات الحرب

انتبه الإنسان أخيراً إلى ان كثرة العدة والعدد تنمي قواه وتخوله حق السلطة والاستيلاء فأخذ يجمع حوله أفراد عائلته ويكثر من أعوانه وأتباعه يناوئ بهم خصمه ويستنفرهم على عدوه حتى لذت له الإمارة والسيادة فأخذ يورثها أبناءه من بعده او المقربين اليه . فنشأ من حشد تلك القوى وانضمامها بعضها إلى بعض الطمع والأثرة وحب الذات فشرع الرؤساء يطوحون بهذه القوى في سبيل السيادة . وهذه هي الدرجة الثالثة : الحرب

فالحرب في الدرجتين الأوليين حق في سبيل العيش وتنازع البقاء . أما في الدرجة الثالثة فللأثرة والسيادة .

وكان الخصام والغزو في بدء عهدهما بالمصارعة أو المبارزة أو بطرق غيرهما لا تغني كثيراً ولا تبيد . ولكن عندما عظم أمرها واتخذها الرؤساء والقواد سبيلا لنشر سيادتهم وبسط نفوذهم وسيطرتهم ، أخذوا لا يكثرون من الجند ، كما قلنا ، فيحمسونه ويغرونه للإقدام عليها تارة باسم العشيرة والقومية وطوراً باسم الآلهة والدين حتى أصبح لكل شعب آلهة حرب يستنصرها على أعدائه ويستلهمها الشجاعة والظفر . فكان مارس وجوبيتر عند الرومان والاغريق وغيرها من آلهات الطمع والجشع . . . التي تعددها لنا الياذة هوميروس . وكانت الشمس والنار عند

الوثنيين والأصنام والتماثيل عند عرب الجاهلية وكان التعظيم والتكريم في القرن العشرين، من قبور الجند المجهولة ... إلى تقليد الأوسمة والنياشين، إلى اقامة الحفلات والنصب التذكارية كل ذلك حبا بالحرب وإعجابا بأبطالها الذين ضحوا بنفوسهم ونفوس كثيرة في سبيل الحرب

فالإعجاب بالحرب والتفاخر بها ليس حديث العهد لأن الالياذة والاوذيسة والشاهنامة والنيرڤانا والمعلقات كلها تكلمنا بكثرة عن ذلك وفيها هي نفسها من آيات الثناء على الحرب والإعجاب بها الشيء الكثير . وسأضرب لك على ذلك الامثال من الشواهد العربية

اسمع المتنبي يبني المجد والشرف على السيف :

ولا تحسبنَّ المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

***

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

***

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا

وقول الآخر

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فكأن الحياة عند قائله كلها قتال وفتك وبطش ... ليته يبعث حيا فيرى رأيه سائراً في دول عظيمة راقية لا قبائل وعشائر متفرقة !

وهاك عنترة الذي خلق، كما يقول للحرب ليس إلا :

خلقت للحرب أحميها إذا بردت ... وأصطلي بلظاها حيث أحترق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة ... قبض النفوس أتاني قبلها السبق

***

وإني حين تشتجر العوالي ... أعيد الرمح في أثر الجراح
واجمل من حياة الذل موت ... وبعض العار لا يمحوه ماح

وشواهد ذلك كثيرة في المعلقات والقصائد العربية نضرب عنها صفحا .

والاغرب من ذلك كله ان بعضهم كان يبتهل إلى الله – قبل دخوله المعمعة – ان ينصره على أعدائه ويرده سالما غانما . فكأن الله يأمره بذلك او يعينه على القتل والوقيعة

ومعظم الحروب القديمة في التاريخ حدثت لسواد عين امير او ملك فإما ان يحب فتاة ملك آخر او نبيل فتمنع عنه فيثير حربا شعواء يضحي فيها بمئات النفوس وألوفها كما حدث في حرب طروادة الضروس التي دامت عشر سنوات وقعت في خلالها تلك المآسي الرائعة . اقرأ الالياذه تجد هذه الحروب قد ابتدأت بمأساة غرامية وانتهت بمأساة غرامية . ثم طالع الف ليلة وليلة تجد فيها قصص الحروب والقتال التي استعرت نيرانها في سبيل فتاة جميلة وابنة احد الملوك وهذه قصة بلقيس وسليمان كما يرويها القرآن ، او لم ترض ملكة اليمن بسليمان زوجا لأثار عليها حربا عوانا . وغزوات عنتره وحروبه في سبيل ابنة عمه مشهورة

واما – ان تغضب لإهانة أو كرامة شخصية او إساءة دينية فيبيد شعب المسيء ويجدب ارضه باذلا في سبيل ذلك الأموال والأرواح كأتيلا وتيمورلنك وحرب البسوس وداحس والغبراء والحروب الصليبية

واما -- ان تعمي الشهوة بصيرته كهانيبال والاسكندر وبونابرت يسعرون الحروب تلو الحروب ، يريدون في الظاهر رفع راية الوطن عاليا وفي الباطن يرمون إلى تشييد صروح مجدهم وتخليد ذكره في اسفار التاريخ

وجميع هؤلاء لا يقدرون الخسائر الجسيمة التي تمنى بها الأرواح والآداب والأموال فيرسل الواحد منهم ابناء امته وخيرة شبابها ومفكريها إلى ساحة الوغى ليقتلوا هناك لا يبالون بالطرق المحرمة والاساليب الوحشية كالتسميم وتعذيب الجرحى واستعمال القذائف الهدامة والغازات السامة وغيرها

وهكذا نرى الحرب في العصر الحديث تقوم على انانية وشهرة لا على تنازع البقاء وبقاء الاصلح لأن في الارض من النبات والشراب ما يكفي لقوت سكانها ويزيد . فأصبحنا الانستر بستار الشرف والثأر والدفاع عن الحرية والاستقلال . بل اصبح القوي عونا على الضعيف وساعداً اين له لا يعرف شفقة ولا هوادة امام مبدأ « الحق للقوة » ولو كانت الامة المحاربة تحارب حقا في سبيل حريتها واستقلالها لكان ذلك اجمل ما تتحلى به نفس ويسمو اليه شعب . ولذلك يذكر التاريخ بفخر دفاع القرطاجنيين امام الرومان وحصار طروادة ودفاع اهلها

وصبرهم صبراً جميلا ، وحصار مدينتي صور وأورشليم اللتين كانتا مثال الجهاد العظيم في الشجاعة والمثابرة على القتال

***

نستنتج مما ذكرنا ان الحرب فطرة غريزية في الإنسان أكان همجيا متوحشا ام متحضراً راقيا . وهناك من علماء الاجتماع من يذهب إلى ان المتمدنين اقرب إلى الحرب من الهمجيين لاتساع دائرة العقل عندهم وانتشار العلوم و كثرة الصناعات والأعمال فيضطرون إلى حاجات ومطالب كثيرة ، فيوقعون بالضعيف يسلبونه أرضه وماله واستقلاله متخذين لذلك أسباباً وحججاً واهية .

فما الإنسان ، حين غضبه وطمعه وأثرته ، إلا ذاك الإنسان البدائي المتوحش مهما اختلفت صور هذا الغضب والطمع والأثرة . وما الحرب إلا سلم سلطته وسيادته ولذته لم تخرج عن كونها أعمالا بربرية منظمة من بقايا الهمجية مهما اختلفت مظاهرها وأشكالها

صيداء — شفيق الارناؤوط



فتعالي

مرفوعة إلى (ع ٠٠٠)

هل رأيت الورد في الروض الظليل ... ذابل الاغصان
وانسياب النهر في الوادي الجميل ... تائهاً حيران
أم سمعت البلبل الشاكي الهديل ... يرسل الالحان
وانين الشاعر الصب المعنى ... يبعث الاشجان لحنا

يحزن القلب بكاه ... ما انا إلا صداه
فتعالي يا هنائي ... نقطع العمر غراما

إيه ايام مضت هل ترجعين ... بالهنا الفينان
كيف يسلوك وذياك الحنين ... قلبي الولهان
أنا إن احيا فبالعهد ضنين ... دائب التحنان
وطيور الروض في الافنان سكرى ... ترسل الانغام شعرا

تسكر القلب لغاه ... إنه لحن الإله
فتعالي يا رجائي ... نذهب العمر غراما

فارجعي فالروض مخضل فتون ... بالندي الريان
ونشيد الورق ما بين الغصون ... يطرد الاحزان
إن ما في القلب تجلوه العيون ... زاهراً فتان
كلما ساجلت ليلي بالذي اولاني صدا ... زدتني ياليل وجدا

بلغي الصب رجاه ... انت للقلب مناه
فتعالي يا ملاكي ... ننفق العمر غراما

النبطية — الدكتور نزار رضا



الرحالة العرب فى القرون الوسطى

عندما تلاشت الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس وعندما اكتشفت امريكا في القرن الخامس عشر وذلك منذ الف ونيف من السنوات ، سمي التاريخ بالقرون الوسطى ومع ان حوادث عظيمة قد ظهرت وكانت فيها فقد كانت اليقظة التي كانت تشغلها بالنسبة إلى عالمنا اليوم (العصر الحاضر) صغيرة جداً لا تتجاوز حوض البحر المتوسط وأواسط أوربا

وكان هذا المحيط المعروف يسمى في نظر الاوربيين علي الخصوص « حجب الظلام الحالك » وشواطئه الغربية تنتهي بالبحر الذي لا تجري به السفن (بحر الظلمات) وفي شماله موقع الخوف والجليد المستمر والظلام الكثيف ، ومشرقه قمم منتهاه موطن للشعوب المغولية المتوحشة وجانبه ينتهي بالمنطقة التي لا يمكن للبشرية السكن بها ، وفي تلك المنطقة بحر تغلي المياه فيه باستمرار كبير كان حديث الانفجار ، وذلك لشدة الحر ، حتى ان الاسماك لا تحيي فيه وهذه كلها من أعاجيب الخلق ، وهي ما يخيف البشر من الدنو منها والدخول اليها ، وفي تلك البقعة الضيقة وفي هاتيك القرون العشرة اكتملت الحوادث التي أوجدت العالم الحديث وهذا العصر عصر النور ومافيه من تقدم وعمران ونشاط المدنية والعلم وفي هاتيك الأعصر اندثرت الامبراطورية الرومانية وتقطعت أشلاؤها تلك الأمة التي كانت تتحكم في شؤون العالم وبأكثر جانب من العالم المعروف في ذلك الوقت . فانهار اكبر صرح سياسي اقتصادي عرف وامحى القانون الروماني . وابتدأت بذلك الوقت هجرة القبائل الجرمانية وغيرها من أكواخها الاصلية واستوطنت أوربا

ثم أسست امارات وممالك مضطربة ضعيفة — على النظام الاقطاعي -- فعمت الفوضى وانتشرت الثورات بالسلب والنهب وفازت القوة البدنية على الشرع والعرف والتقليد وحل السيف محل القانون . وبهاتيك الأعصر عصر همجية الغرب وتأخره ظهرت أمة كانت منتشرة في بادية العرب وصحرائها لا تربطها رابطة ولا صلة سياسية (اللهم إلا القومية العربية) ومن هناك ظهر صاحب الرسالة النبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ فخلق الوحدة العربية من تفرقها وأوجد من تنازعها اتفاقا وجعل من الوحدة والاتفاق الممزوجين بالايمان كتلة قوية مشت مع خلفائه وقواده حتى دانت لهم الأرض واحتلوا الاقطار الواقعة بين الصين وبحر

الظلمات ، كل ذلك في مائة سنة ، هناك فوق قمم هاتيك الاصقاع ارتفعت الراية العربية وهناك في أقاصي الكون انتشر الدين الحنيف

وظهر الإسلام في أكثر تلك البقاع ثم وجهوا عنايتهم إلى العلم والأدب والاجتماع نصانوها بعنايتهم وفرقوا منها للعالم خير ثمار غذت عقول البشر كافة وبهاتيك الأعصر توطدت أركان النصرانية واعتنقتها القبائل الجرمانية التي أتينا على ذكرها . واشتدت البابوية وسيطرت على الحياة الدينية والعقلية في الشطر الاكبر من اوربا النصرانية فكان لها الامر ومن الشعب الطاعة والخضوع ، وظهر في ذاك الوقت اكبر اصطدام عرفه التاريخ بين الشرق والغرب فقد دامت جيوش الصليبيين القرنين الثاني عشر والثالث عشر تتدفق كالسيل الجارف لاجتياح فلسطين والاستيلاء على الاراضي المقدسة ، ومع ان هذه الحروب الطاحنة قد فشلت وتفككت عرى الجيش الصليبي وانتهت بخيبة الغربيين وانتصار الشرق على الغرب ، فقد كانت بعيدة الاثر في خلق اوربا الحديث وفي جميع نواحي الحياة في ذاك الوقت وبعده

ولما كانت حياة البشر في كل عصر وفي كل مصر تتأثر بما يعتريها من عظائم الحوادث وجسام الأمور ، وحيث ان الرحلات والاسفار عنوان من مظاهر الحياة والنشاط فقد كانت خاضعة في هذه الميزة واذن فقد تأثرت بما ذكرنا ، وهذا ما سنأتي عليه الآن

يهتم المهاجرون والمسافرون على اختلاف نزعاتهم بأن يكون الأمن مستتباً في البلاد التي ينزلونها وان تشرف على إدارة البلاد حكومة قوية الاركان ليأمنوا على أرواحهم ومتاجرهم وأموالهم ولتعتني تلك الحكومة بالطرق والبريد لتنظيم الرحلة والاسفار والاتجار ، وكل هذا كان متوفراً في عهد الامبراطورية الرومانية . ولما سقطت واندثرت اشلاء تلك الأمة العظيمة سقط معها كل ذلك فانقطعت الاسفار وتوقف الاتجار والارتحال ، وعندما ظهرت الامبراطورية العربية واتسعت ممتلكاتها في مشارق الأرض ومغاربها قاموا على تنظيمها وسهروا لأجل راحة الأمم التي أصبحت تحت اداراتهم وبامتلاكهم فعادت لمجدها السابق بل وصلت إلى أعلى درجة وخيمت على تلك الاقطار الحضارة ، والعدل أخذ مجراه واتسع نطاقه كثيراً ثم عادت نوافل السواح إلى رحلاتها والتجار لتجارتها وتجولها تحت الراية العربية وحماية أمة العرب

وهذا مما ساعد على انتشار الدين الإسلامي في اكثر أقطار العالم ، وكانوا موضع احترام الشعوب التي ينزل المسلمون في ديارهم ، وليس لهذا برهان اكبر من ابن بطوطة ذاك السائح العربي

الذي تجول في مشارق الارض ومغاربها وهو من رجال القرن الرابع عشر للميلاد ، مولده مدينة طنجة عاصمة المغرب في ذاك الوقت ، فقد قيل انه عند ما كان في الصين (بمهمة سياسية) كسائح بلغه ان احد اعلام المسلمين ومن كبار العلماء في ضيافة الامير الصيني، فاتصل به وعرف انه من اعز أصدقائه المقربين

ولما ترك ابن بطوطه الصين ورحل عنها ثم هبط أواسط افريقية التقى فيها بمواطن آخر وكان أخا لرفيقه السابق بالصين ، وعلى هذه الطرق كانت تلتقي الرحالة العرب ببعضها في مشارق الارض ومغاربها وعندما قامت الدولة العربية ووطدت أركانها بالشرق الادنى وعندما قضت على البيزنطيين ودمرت دولتهم تهيبت اوربا وخافت فاحتجبت عن زيارة الارض المقدسة ولم يطل معهم الوقت على الاحتجاب حتى عادوا بعد وقت قليل إلى الاتصال بالاراضي المقدسة وسيطرت الكنيسة على الافكار والعقول حتى حني اكبر رأس لإطاعتها والخضوع لاوامرها وسلطانها واهتم علماؤهم بالبحث يوفقون بين ما كان عند اليونان وعند الرومان القدماء

أضف إلى ذلك الحواجز الأخرى التي كانت تعيق المسافر ومنها طول المدة فإن اركولف (الرحالة) احتاج إلى سبع سنوات لزيارة بيت المقدس في القرن الثامن الميلادي وقد استغرقت رحلة بنيامين النورلي ثلاث عشرة سنة على ان بعض اقوياء العزيمة من رجال ذاك الزمان وبعض مفكريهم لم تحل الحوائل مهما صعبت دون رحلاتهم . وا كثرما جاءتهم شدة العزم من الإيمان والتدين فإن زيارة الأماكن المقدسة والتبرك بلمس تراب البلاد التي عاش بها (المخلص) حملتهم على الاستهزاء بتلك الصعوبات لينالوا هذه البركة أو يستشهدوا في الأرض نفسها وعلى هذا تتفق وتتماشى النصرانية والإسلام لكن الإسلام يقدمون الحج لانه احد اركان الإسلام الخمسة، على من استطاع اليه سبيلا ، وكان بين الحجاج جماعة كثيرة من اليهود

وكانت جماعاتهم تتدفق تدفق السيل الجارف في ذاك العصر من اسبانيا والشرق ليقوموا بفريضة الحج الدينية وقد شاعت آراء واعتقادات دينية كان من شأنها ان تحفز الكثيرين من مسيحيي الغرب إلى الرحلات والاسفار واهم من ذلك أن بين الجزر الواقعة في البحر الغربي اوقرب منابع النيل (هناك تقع جنة الفردوس) وهذا الاعتقاد حمل الكثيرين على السفر لزيارة هذا الفردوس وهذه الفكرة نجدها مدونة في كتب الكتاب المسيحيين الأول من القرن الرابع إلى القرن الثاني عشر

وعني بعض الآباء الروحيين الغربيين في زيارة فلسطين والتبرك في الآثار المقدسة ،

وليروا ما ترك السيد المسيح من الآثار في حياته حيث كان يستفيد من يعرض هذه الآثار على الناس واستخدمها لشفاء الامراض وغير ذلك من الأمور ، كما كان على البعض من هاته الفئة ان يتجولوا في الاقطار للتبشير واكثر سفرهم كان في اواسط آسيا وافريقية ، ومما يعتبر باعثا على زيارة الارض المقدسة خاصة (العقاب) فكان بذلك الوقت يحكم على المجرمين زيارة مولد المسيح وقبره ليخلصوا من جرائمهم وفي سنة ٥٨٨ حكم على خرومون ان يزور فلسطين عقابا على جرم اقترفه فقيد بالسلاسل وألبسوه لباسا خشنا وطلي رأسه بالرماد وسار حافيا ، ولكن عاد بعد اربع سنوات فلم يعف البابا عنه فعاد ثانيا حتى نال رضى قداسته ، واما التجارة اكبر ما حمل الناس على الاسفار رغبة في كسب الارباح من وراء متاجرهم ومن هؤلاء التجار من دون اخباره ووصف الاقاليم وصفا مدققا فيه الخبر اليقين والحقيقة الساطعة ، والاسلام شجع التجارة بالقدوة ، إذ كان النبي ﷺ واصحابه تجاراً خدموا العلم احسن الخدمات . من هذه الناحية يمكننا ان نقسم الرحالة إلى حجاج ومبشرين وتجار وعلماء والحجاج المسيحيون الذين زاروا الارض المقدسة قبل القرن الثامن الميلادي تركوا بعد رحلاتهم آثاراً كثيرة في بعضها روح التحقيق ، اما اكثرها فمجموعات من الخرافات والاساطير وقد ازداد مجيء هؤلاء الحجاج في القرن العاشر تلبية لنداء البابا من جهة واعتقاداً بأن مجيء المسيح الثاني(؟!) قد قرب وعلى هذا يأملون أن ينالوا البركات .

اما المبشرون فاتخذوا اواسط آسيا مركزاً لأعمالهم ، وكانت همة البابا متجهة نحو تنصير القبائل المغولية التي أخذت تهاجم الشرق وأرعبت أوربا بقوتها وسطوتها ، واشتدت هذه الحركة بين القرن الحادي عشر والرابع عشر وبعض ما كتب هؤلاء المبشرين عن تلك البلاد من خير ما يمكن الرجوع اليه في البحث والدرس

وبعض التجار دونوا أخبار الاقطار التي زاروها وبحثوا في حالتها الاقتصادية والاجتماعية، ولذا كان العرب أصحاب السبق في هذا الميدان ومما وثق الاتصال التجاري بين الشرق والغرب وحل عن العقول بعض الحوائل والحواجز، هي الحروب الصليبية والرحالون الذين كان رائدهم في الاسفار الرغبة في الدرس والتحليل جاؤوا في القسم المتأخر من القرون المتوسطة ومن العرب ابن جبير وابن بطوطة ومن الافرنج ماركوبولو . وهذا الاخير كان من التجار ايضا وهؤلاء الثلاثة أعلام الرحالة في تلك القرون ومن يقرأ رحلة ابن جبير يحسبه من رجال عصرنا الحاضر

تزيل افريقية الافرنسية اندلو حسن جابر

هل الارض وحدها مأهولة بين كواكب النظام الشمسي* ؟

٢

من المعلوم ان الطيف الشمسي الذي نشاهده على وجه الأرض يمر به آلاف من خطوط الأشعة . مصدر اكثر هذه الخطوط طبقات من الأشعة منعكسة عن الشمس نفسها ومصدر بعض هذه الخطوط فضاء الكرة الأرضية . ويمكننا أن نعرف بأن هذا الفضاء يحتوي على مادة الاوكسجين إذا لاحظنا ان الخطوط الحمراء والمائلة إلى الحمرة التي بالطيف الشمسي يتخللها بقع قاتمة اللون وان العالم الطبيعي (فروهانهوفر) قد عبر عن الخطوط الحمراء بحرف A وعن الخطوط المائلة إلى الحمرة بحرف B وإذا فحصنا هذه الخطوط فحصا دقيقاً نلاحظ انها سائرة في الفضاء أزواجا أزواجا تبتعد عن بعضها بعضا مسافات متساوية . وان هذه الخطوط تحتوي على قدر كبير من الاوكسجين وان الخطوط A تحتوي على قدر منه اكثر من الخطوط B وتظهر هذه الخطوط اكثر وضوحا عندما تكون الشمس مجاورة للأفق مما لو كانت في السمت . يمكننا إذاً بناء على ما تقدم أن نعرف وجود الاوكسجين في فضاء كوكب من الكواكب وقياس اهمية هذا الاوكسجين بنسبة معينة . وان بخار الماء الذي في فضاء الارض يتحول في الطيف الشمسي إلى عدد كبير من الخطوط التي نلاحظ في خطوط اللونين الأحمر والاصفر وتختلف كمية هذه الخطوط تبعا لطبيعة الهواء . ويمكن ايضا تحديد كمية الاوزون وغاز الكربون بواسطة تحليل الطيف الشمسي . ولا يمكن لسوء الحظ تحديد كمية الأزون والهيدروجين والارغون لأن خطوط امتصاص هذه الغازات لا يمكن ملاحظتها

إذا فحصت — بواسطة جهاز تحليل الطيف — النور المنبعث من كوكب ما يظهر لديك أولا الخطوط اللامعة الواردة من الشمس رأسا ثم تشاهد خطوط النور التي مرت بالكوكب ثم انتشرت منه

فلنفحص الآن الكواكب الرئيسية بالنسبة لبعدها عن الشمس ثم نلخص نتيجة بحثنا بخصوص كل منها

عطارد : يمكن وصف حالة هذا الكوكب الحقير بسهولة . تساوي مساحته $\frac{1}{18}$ من مساحة

* مترجمة عن الفرنسية

الارض . قوة انعكاس النور وانتشاره لديه تساوي ٧٣ بالألف ، مجاور للشمس ولذلك حرارته مرتفعة جداً ٢٥٠ – ٣٥٠ درجة سنتيغراد ، قوة الاشعاع به عظيمة فهو ليس سوى حصاة ضخمة ، لا شيء يدلنا بأن هذا الكوكب يحتوي على فضاء ولم يشاهد الراصدون حوله حلقة شعاع .

الزهرة : كوكب جميل ينير وقت الغسق ليالي ووقت الفجر ليالي أخرى بالمبادلة . وهو أشبه الكواكب بالكرة الارضية فالمسافة التي بينه وبين الشمس تساوي ٨١٧ بالالف من المسافة التي بين كرتنا الارضية والشمس ، مساحة هذا الكوكب تساوي تسعة أعشار مساحة الارض ، معدل كثافته (٥) بينما معدل كثافة الارض (٥و٥٢) .

ان المسائل المذكورة أعلاه وخصوصا الاخيرة تجعلنا نظن بأن كوكب الزهرة شبيه بأرضنا وانه مؤلف من نواة متكاثفة ومغطاة بقشرة يابسة تشبه بيت السلحفاة ومحاطة بطبقة من الغاز . ولكن ظننا ليس في محله لأننا لا نرى اثراً للقشرة اليابسة وكل ما نقدر أن نشاهده بواسطة المنظار الفلكي غلاف ابيض ومقياس الانعكاس والانتشار لدى هذا الغلاف هو ٦٢ بالمئة ويظهر بأنه مؤلف من طبقة كثيفة من الغيوم وهذه الطبقة هي التي تحدد لنا الغلاف المحيط لكوكب الزهرة ولا نعلم شيئا عما في الداخل ولا عن مقدار كثافة النواة وعمقها . وإذا فرض ان كان هناك سكان في الزهرة فإن هؤلاء الناس لا يرون فوقهم سماء ولا يرون ضوء الشمس إلا معكراً بتأثير مروره من غيوم كثيفة من البخار

ومهما يكن من الأمر فإن الغيوم تبعث على الظن بأن هناك فضاء يحملها و كذلك ان دائرة النور التي تشاهد حول الكوكب تؤكد وجود هذا الفضاء . ولكن من الصعب تقدير كثافته او مساحته . وقد اكد بعض المحققين في عالم الافلاك بأن علو فضاء هذا الكوكب يبلغ تقريبا (٢٠٠٠) متر . هذا علو الفضاء تحت الغيوم واما هذه الغيوم فلم يعرف احد كثافتها أو علوها

من المفيد ان نعرف تركيب هذا الفضاء وهذه الغيوم ومن اي مواد تتألف . فأما الغيوم فلا يمكن معرفة اجزائها لأن ذرات بخار الماء التي تتألف منها الغيوم شكلها واحد مهما كان تركيبها الكيماوي . وكل محاولة لتحديد كمية الاوكسجين وبخار الماء في هذا الكوكب قد اخفقت وأما النتيجة التي ظهرت بواسطة جهاز التحليل ان هاتين المادتين (الاوكسجين وبخار الماء)

موجودتين بكمية قليلة في الفضاء العالي من كوكب الزهره . وعلى كل حال فإنهم ان لم يعثروا على ما يبحثون عنه فقد عثروا على ما لم يبحثوا عنه فإن العالمين ادامس ودينهام قد راقبا في التحليل الشمسي للأنوار المنبعثة من الزهرة عصائب من النوررو وسهاتوازي ٧٨٢٠و٧٨٨٣ و٨٦٨٩ (انكسترومز) أي درجة امتصاص خطوط النور للغازات

وقد لوحظ بواسطة جهاز تحليل الغاز بأن سمك طبقة غاز الكربون حول الزهرة من ٥٠٠—٣٠٠٠ متر . انظر إذاً هذه النتيجة الاكيدة : بما ان فضاء هذا الكوكب يحتوي على كمية غزيرة من غاز الكربون إذاً يحتوي على قليل من الاوكسجين

إن بعض علماء الفلك ظنوا بأن تكوين معادن الألومين والسيليكات التي تؤلف قشرة الكرة الأرضية استنفد قسماً كبيراً من الاوكسجين الحر . إذاً ان فضاء أرضنا في أدوارها الأولى ينبغي أن يكون مؤلفا من الازوت وغاز الكربون كمادتين أساسيتين واحتوى ايضا بصورة بخار وغيوم كثيفة على جميع المياه المتجمعة حاليا في البحار . ولذا يمكننا ان نعتقد بأن فضاء الزهرة الآن يشبه فضاء أرضنا في العصور الاولى حيث لم يوجد بشر يعيشون على وجه ارضنا . وحال وجود الفضاء كما وصفنا بدأ تكوين النباتات ومن جراء تمثيل مادة الكلوروفيل وهي المادة الخضراء لسوى النباتات تحلل غاز الكربون إلى مواده الأساسية عندئذ تحرر الاوكسجين الموجود حاليا في فضائنا وان الاوكسجين هو مادة أساسية لعيش الحيوانات لذلك لا يمكن ان يعيش الحيوان قبل ان تمهد له النباتات سبل هذا العيش . لذا وبعد الملاحظات والاستنتاجات من قبل علماء الفلك علمنا انه لا يمكن ان يعيش بشر في هذا الكوكب إلا بعد مضي مليارات من السنين

المريخ : ان المريخ بعكس الزهرة فحاله يشبه ما يتصوره علماء الطبيعة عن حال ارضنا إذا تطورت بعد ملايين من السنين وتغير حالها عما هي عليه الآن .

إذا راقبت هذا الكوكب بواسطة المنظار العظيم فلا يظهر لديك سوى صور ضعيفة حتى ولو توفرت لديك احسن العوامل الطبيعية . وتلاحظ بسهولة وبوضوح تام قشرة هذا الكوكب الصلبة وذات اللون المائل إلى الحمرة . وقد عني المستر انتونيادي الخبير الفلكي في مرصد ميدون بدرس كلما يتعلق بهذا الكوكب ونشر على الناس نشرة نفى بواسطتها عن أذهاننا الشكوك والأوهام التي سادتها منذ زمن بعيد والتي أوقعتنا بأخطاء فاضحة

ويلاحظ حول قطبي هذا الكوكب هالات بيضاء تصغر مساحاتها أثناء الصيف المريخي مما دل على انها مؤلفة من الجليد أو الثلج ولكن كثافتها أقل بكثير من كثافة مساحات الجليد حول قطبي الأرض . ويظهر على وجه المريخ مساحات مظلمة حيث يشاهد إما اوقيانوسات هائلة أو بحار وبحيرات صغيرة ثم يلاحظ فوق سطح هذا الكوكب مساحات من الغيوم التائهة وقد شبهها المسيو انتونيادي بأسراب الرمال التي ترفعها الرياح في فضاء الصحاري كل هذا يجعلنا أن نظن بأن هناك فضاء ولكن إذا أردنا البحث عن أهمية هذا الفضاء بالنسبة لفضاء أرضنا لانجده سوى ذرة ضئيلة وقد فهم بعد البحث بأن الضغط الجوي على وجه ارض المريخ يوازي تقريبا ضغط فضاء الأرض في أعلى نقطة من جبال حملايا حيث لا يتمكن الإنسان ان يحفظ حياته إلا بعد اللجوء إلى التنفس الصناعي . وفهم ان قوة الإشعاع والانتشار لدى المريخ تساوي ١٥ بالمائة وانها لدى ارضنا ٣٨ بالمائة ولدى الكواكب الثابت بأنها قاحلة ٧٣ بالألف وهذا مما يزيدنا اعتقاداً بصحة ظننا عن ضغط فضاء المريخ الشديد .

ولكن هذا ليس سوى ظن فرضي ولا يمكن الحصول على تأكيد حقيقي إلا باستخدام جهاز تحليل الطيف . وان العالم كامبل في سنة ١٨٩٤ قد قابل بين عصائب النور وقابليتها لامتصاص الاوكسجين وبخار الماء لدى المريخ والقمر فلم يجد بين هذه وتلك فرقا يذكر وهذه المسألة قد بحثت اخيراً في مرصد جبل ويلسون فظهر لديهم النتيجة نفسها فاستنتجوا من ذلك بأن كمية الاوكسجين في فضاء المريخ لا تساوي اكثر من جزء من الف من كميته في فضاء ارضنا وان كمية بخار الماء في فضاء هذا الكوكب ايضا ضئيلة جداً . ولا يهمنا بعد هذا مقدار كمية الازوت والارغون والغازات الأخرى لأنه تأكد لدينا بأن المريخ بحالته الحاضرة لا يمكن ان يعيش به بشر وأن الحياة على وجه المريخ مستحيلة حسب جميع ما لدينا من الأبحاث العلمية .

المشتري : هو اضخم الكواكب ، تقدر مساحته بقدر مساحة الارض بـ (٣١٨) مرة وبعده الهائل عن الشمس يجعلنا نعتقد بأن هذا يحتوي على شعاع داخلي غير الشعاع الشمسي ، كثافته (٣٦و١) بالنسبة إلى الماء فهو إذاً جسم غازي كالشمس نفسها ولا يحتوي على فضاء صالح للحياة فما هو تركيب الطبقة الظاهرة الينا من هذا الكوكب إذاً ؟ ثبت ان هذه الطبقة عبارة عن غيوم ماونة وخطوط نورانية تتحرك بصورة موازنة لخط وسطي يدعى خط الاستواء

ولا شك ان قوة الاشعاع والانتشار لدى هذا الكوكب مرتفعة جداً

وقد فحص الفلكيون (بواسطة جهاز تحليل الطيف) النور الشمسي المنتشر من الغيوم التي تحيط المشتري فظهر لديهم ان عصائب النور هذه تمتص تارة حمض الازوت وطوراً الاوزون . وان الفضاء العلوي مملوء بغاز الامونياك والميتان ومن غاز الامونياك ما هو بحالة غاز بدرجة الصفر سانتيغراد ومنه بحالة متجمدة بدرجة ٧٨ تحت الصفر سانتيغراد . إذاً يظهر مما تقدم بأن الغيوم المحيطة بالمشتري مؤلفة من ذرات الامونياك الممزوجة بالميتان والأزوت فعليه ان فضاء المشتري يختلف كثيراً عن فضاء أرضنا وهو غير صالح للحياة

زحل: كوكب بعيد جداً عن الشمس ولذلك فهو بارد جداً ومملوء بغازي الميتان والامونياك

أورانوس ونبتون : أبعد من زحل عن الشمس ولذا فإن غاز الامونياك بهما بحالة متجمدة

النتيجة ظهر لدينا بعد بحث حالة كل كوكب من كواكب النظام الشمسي بأن الحياة لا يمكن وجودها إلا في كوكبي المريخ والزهرة وأما شروط الحياة المطلوبة لأفراد البشر على الأرض فليست موجودة حتى في هذين الكوكبين كما اتضح لديك من بحث كل كوكب على حدة .

صيداء **محمد الديب الزين**

رب قول أنفذ من صول

قال إمام البلغاء علي بن ابي طالب : اقتحموا الموت ، فرب جريء كتبت له السلامة ورب جبان لقي حتفه في مكمنه ، ان المجاهدين قد باعوا ارواحهم واشتروا الجنة

وقال الخليفة العادل عمر بن الخطاب : اشقى الولاة من شقيت به رعيته

وكتب الحسن بن علي إلى عمر بن عبد العزيز : إن فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام . فكتب عمر إلى الحسن : إجمع لي امر الدنيا وصف لي امر الآخرة فكتب اليه الحسن : إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام

وقال محيي النهضة المصرية سعد زغلول : نحن نحب الحرية ولكننا نحب اكثر منها ان تستعمل في موضعها

وقال باعث النهضة العربية الملك فيصل الاول : الوطن شخص كريم وذووه يداه فريق يمناه وفريق يسراه ولا غنى لليمين عن الشمال كما لا غنى للشمال عن اليمين . وقال : انا لا اعتبر الرجل رجلا إلا إذا كان صادقا لبلاده

واهدى ارسطاليس إلى تلميذه اسكندر المقدوني كرة من فضة مثمنة الاضلاع وقد كتب على كل ضلع من اضلاعها حكمة خالدة وهي :

١ العالم بستان سياجه الدولة ٢ الدولة سلطان تحفظه الشريعة ٣ الشريعة قانون يحميه الملك ٤ الملك قائد يعضده الجند ٥ الجند اعوان يكفلهم المال ٦ المال رزق تجمعه الرعية ٧ الرعية خدم يتعبدهم العدل ٨ العدل قانون وبه إصلاح العالم . وينسب هذا الكلام للإمام علي عليه السلام .

أصدقاء الزمان

لي أصدقاء كاذبون عرفتهم فعلمت اني فيهم مغشوش
الحقد والبغضاء ملء صدورهم والغل في أعماقهم منقوش
لا يضمرون سوى المضرة والاذى ويخادعون إلاههم ليعيشوا
اسفنجة هم كلما رطبتها بالماء يكبر حجمها وتفوش
إن زرتهم يوما وإن جالستهم خدعوك بالالقاب فهي عروش
فإذا الذي يغتر في ألقابهم بأبيرة فوق المياه تطوش
وإذا التقيت بواحد من جمعهم حياك إذ يلقاك وهو بشوش
لا تغترر ببشاشة مصنوعة من تحتها خازوقه مد ... !
إن غبت لم تسلم من استهتاره وإذا حضرت على عداك يهوش
وتراه مسكينا إذا عاتبته فكأنه بين الورى درويش
خشن إذا وليت ظهرك ذاهبا وإذا رجعت يلين منه الريش
كالقدر يغلي ان تنله مظنة فله أزيز مثله ونشيش
هو صاحب لك في الرخاء ملازم ولدى الشدائد بالعداء يجيش
إن كنت ذا نعم دعاك صديقه أو لا ، فإنك (أزعر) مقملوش
كالعبد لو مثلته بطباعه معبوده أبدا هو (البخشيش)
واذا قلاك الدهر يوما أو جفا فسهامه بك في حشاك تريش
هو حية تحت الهشيم خبيثة وله فحيح مثلها وخشيش
كم يؤثر الإيقاع فيك كأنما من همه التنقيب والتفتيش

* * *

إني أحب إلي من كل الورى فئة إلى ظل الهدوء تعيش
فقصورهم أكواخهم وخيامهم وجيوشهم خيل لهم وطروش
ما اجمل القروي يحيا ساذجا بالحصر دوما بيته مفروش
شد المائد الضيوف أعدها سل جاره عنها بها مدهوش
وأعد قبل مجيئهم اركيلة لهم يزنر خصرها النبريش
فعلى صينيته مجدرة على لبن ، وتين يابس وعريش
اسمه (ظريف الطول) من تنوره إما حمي ، أو دارت الجاروش
ما أجمل القروي ينهض باكرا عند الصباح وشعره منفوش
مساسه بيديه معتز به وفخاره المنكوش والفحلوش
أكرم بلبّاس العقال مجاهدا لا الكسك يغريه ولاالطربوش

دكر — سنغال محمد يوسف مقلد



العرب في العهد التركي العثماني *

١

مدحت باشا والقضية العربية

تقدمت لنا كلمة وجيزة عن حركة مدحت باشا وسياسته العربية نشرت في الاعـداد السابقة من العرفان وقد رأينا أن نشبع الكلام في سيرة حياة هذا النابغة العظيم بشرح سياسته ومقاصده الإصلاحية وما ترتب عليها من الأثر في القضية العربية .

وإذا ذكر أبو الاحرار وواضع الدستور رافق اسمه العلم والإخلاص والعدل والنزاهة والدهاء والجرأة وعزة النفس وسمو الغايـة ، فلقد كان من عظماء نوابغ العالم وأوتيَ من الذكاء والفطنة وسعة العقل أقصى درجة يهبها الباري لقليل من خلقه ، وكان في السياسة أوحدهـا ويعرف من ضروبها أربعين باباً لا يقفل في وجهه باب إلا وفتح له باب آخر وإذا اراد امراً لا يرجع عنه ولو وقف في وجهه ألف حائل يميل بفطرته للإصلاح وقمع الطغيان وحرية القول والعمل ونشر العدل والمساواة بين جميع أهل الفرق والعناصر ، تقلب في وظائف عديدة بجميع أقسام الإدارة ووقف على دخائل الأمور ومخارجها وعين لولاية الطونه والعراق وسوريا بحدودها القديمة وأزمير ووضع القوانـين والانظمة وأجرى كثيراً من ضروب الإصلاح وتحسين الإدارة مما دعا وزراء الدولة إلى اتخاذها أساساً يضعون على منهاجها (نظامنامة الولايات) .

وكان كثير الاهـتمام بالقضية العربية ، راغباً برقي العرب وإنصافهم ورفع مستواهم السياسي والأدبي واشراكهم في أحكام السلطنة ، تولى ولاية العراق في سنة ١٢٨٥ رومية — ١٨٦٩م ، واقام فيها ثلاث سنين وأياماً يسيرة وفي الساعة التي عهد اليه فيها بتلك الإيالة أخذ يدرس في الباب العالي وضع العراق وحالته من وجوه شتى: الأمن والإدارة والنظام والمعارف والصنائع والزراعـة والاقتصاد والصحة والعمران من وجه عام وبعد وصوله ببضعة أيام بدأ بالاصلاح من جميع مناحيه في آن واحد وكان حكمه في العراق وزيراً ومشيراً وقائداً فوق العادة على الحجاز براتب الف جنيه لا يصيبه منه سوى سد الرمق لما تعوده من البذل والعطاء ومـد موائد الطعام ظهراً ومساء لرجال

(*) تتمة لما نشر بعنوان صفحات من تاريخ جبل عامل وآخر ما نشر منه مقال بهذا العنوان ج ٣ صفحة ٢٦٧ — ٢٧٢ .

حاشيته و كبار الموظفين ومن يتعذر عليهم مفارقـة الكراسي من الكتاب والموظفين لاستمرار العمل على ضوء الشموع إلى هزيع من الليل وانفصل فجأة عن العراق على حين غفلة على أثر إنشائه معمل بعقوبه لتصفية النفط المستخرج من مندلي فذهب ضحية سياسة النفط القديمة العهد في المملكة العثمانية وحرم العراق بل البلاد العربية من ثمرات جهوده واتمام خططه الإصلاحية ولم يكن في جيبه عندما عزم الرحيل ما يفي بنفقات سفره فاستعان على نقل أقدامه إلى العاصمة بثمن العلبة المرصعة التي أهداه إياها السلطان عبد العزيز فسلمها إلى بعض خواصه لبيعها بـدون أن يعلم الناس فعرضها على النواب إقبال الدولة (وهو امير هندي واسع الثروة عظيم الجاه كان يسكن سامرا في ذاك العهد لأسباب سياسية) فعرفها وعزّ عليه أن يتملك تذكاراً عزيزاً من ملك عزيز لصديق عزيز فأعاد العلبة مع مقدار من الجنيهات فقبل مدحت المال وأعاد العلبة فرجعت وعادت ثم رجعت وعادت فحضر النواب لديه وهو ذلك الرجل الجليل فتوسل إليه بالقول فأبى وفضل الرحيل إلى الاستانة كالفقير البائس على السفر بالإعانة (١) .

وقد بسطنا القول في فصول سابقة عن أعماله في الاستانة وخلعه السلطانين عبد العزيز الاول ومراد الخامس واسناد الخلافة إلى السلطان عبد الحميد ، ولم يخفَ عليه ما انطوت عليه نفس هذا من خبث وشرور ولم يكن له بـدّ من القبول بالامر الواقع إذ تعذر عليه يومئذ قلب نظام السلطنة فاكتفى بالأيمان المغلظة والوثائق الخطية التي تعهد بموجبها (عبد الحميد)أن يكون ملكاً دستورياً نيابياً وأن يتنازل عن الملك لأخيه إذا شفي من مرضه واستعاد قواه العقلية .

* * *

لا شك أن القارئ اللبيب تعتريه الدهشة ويتولاه الحزن والاسف إذا وقف على المكافأة التي كافأه بها ذلك السلطان الجائر وكيف انتهت حياة ذلك المصلح العظيم الذي كان يصل الليل بالنهار ساعياً مجداً بنشاط لا تنطفئ جذوته ، وعزيمة لا تخبأ نارها لإنقاذ ممالك آل عثمان من الفساد والفوضى التي انتشر وباؤها في العاصمة فعمت سائر الولايات ولو تسنى له إتمام مشاريعه الإصلاحية لأصبحت البلاد العثمانية تضارع أعظم الدول الاوربية رقياً ونجاحا ، ومما لا شك فيه أن جميع مظاهر اليقظة التي ظهرت بها تركيا في عهده ومن بعده هي وليدة مبادئه واصلاحاتـه والروح المنبثة من تلقينه وإلهاماته ولولا سياسة عبد الحميد الهوجاء لتم على يديه ما يصبو إليه كل مصلح ويرغبه كل مخلص .

(١) راجع مذكرات الاستاذ فهمي المدرس طبع بغداد صفحة (٥٣) .

خاتمة حياة مدحت باشا وبعض المآخذ عليه وتحليلها

يضيق المجال ويطول البحث إذا شرحنا دقائق سياسة القصر السلطاني التي ترمي إلى مناوئة مدحت باشا واحباط مساعيه الإصلاحية وقد اشرنا فيما مرّ من الفصول أن حاشية السلطان كانت تسير على خطة رسمها سفير الروس (اغناتيف) الذي لبث عدة سنين يغدق الأموال ويؤدي الرواتب الشهرية لأعوان السلطان والمقربين منه لمناكسة الإصلاح في السلطنة وإيقاع الخلاف بين السلطان ووزرائه المخلصين لإضعاف الممالك العثمانية حتى أن السلطانة جميلة زوجة الداماد محمود جلال الدين باشا قبضت عشرين ألف ليرا لإيغار صدر أخيها السلطان عبد الحميد على مدحت باشا

وكان هذا الوزير العظيم الجرأة لا يعبأ بهذه الدسائس والشباك التي ينصبها له خصومه معتمداً على محبة الشعب له وقوة الجيش التي كان يديرها كما يختار، ولما قتل حسين عوني باشا وزير الحربية في حادثة حسن بك الجركسي (وقد مر ذكرها) وأُبعد السردار عبد الكريم باشا ورئيس المدارس الحربية سليمان باشا، لم يفت ذلك من عضده وظل يرفع المذكرات إلى السلطان طالباً بشدة وبعبارات قاسية الموافقة على مطاليبه وآخر رسالة حشاها باللوم والتقريع أعلن انسحابه ولزم منزله، وهنا فرغ صبر السلطان وأراد البطش به وكان شديد الخوف من العواقب ولكن حاشية القصر رأت الفرصة سانحة فهوّنت عليه الامر فاستقدمه ليلا إلى المابين بحجة قبول مطاليبه وهناك استرد منه ختم الصدارة (ومعناه العزل) واعتقل وسير به في الليلة نفسها ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ نيسان سنة ١٨٧٧ إلى الباخرة عز الدين بقيادة القومندان أحمد عزت بك وترك له الخيار باختيار المكان الذي يريده فاختار ثغر (برندزي) وتعين للصدارة أدهم باشا، ومما يذكر بالاعجاب أنه في الساعة التي ساروا به فيها إلى السفينة الحربية جاءه سعيد باشا الإنكليزي أحد موظفي المابين ومعه كيس من الحرير الاحمر فيه خمسماية ليرا ذهبية هدية من السلطان فرفضها قائلا لست من العبيد لأستجدي نوال السلطان فلتعد إلى بيت مال الدولة ولم يحدث شيء في الاستانة بعد القبض عليه سوى احتجاج بعض الطلبة (مع أن الدارعة بقيت في مينا جكمجه أربعة وعشرين ساعة حذراً من الهياج والثورة) لأن الحزب الذي ينتمي إليه يحتاج إلى قادة وقامت قيامة جرائد أوربا تندد بحكومة السلطان وترميها بالجهل والطيش لإبعاد المصلح العظيم، وكانت حوادث البلقان وحرب الروس تهدد الدولة بشر مستطير وتبعد أصدقاء الدولة عنها ونفضوا يدهم من مساعدتها وكثر تذمر المخلصين من سياسة السلطان وهرع كبار رجال الدولة الغيورين على مصالحها كراشد باشا وصفوت باشا إلى القصر يرجون السلطان بإعادة مدحت باشا فلم يفعل وازداد خوفاً من نفوذه وعظيم خطره وما له من المكانة في قلوب الخاصة والعامة وأخيراً التجأ السلطان إلى دولة انكلترا راجياً

إنقاذ الدولة من اخطار الروس كما أنقذتها يوم حرب القرم فقبلت انكلترا الطلب على شرط إعادة مدحت باشا فاضطر السلطان إلى اعادته مرغما .

ولم يلبث مدحت باشا في الاستانة مدة يسيرة حتى عين والياً على سوريا مع إعطائه صلاحية واسعة. وفي سوريا وضع القضية العربية نصب عينيه ينميها ويغذيها بآرائه وشرع بالإصلاح وتنظيم شؤون الإدارة والقضاء والمعارف والمواصلات والضرائب والزراعة وتوطيد الأمن وحرية القول والعمل ، ورفع إلى الاستانة لوائح الاصلاح طالباً الموافقة فكان الجواب مماطلة وتسويفاً .

وأحيط في سوريا بالجواسيس والعيون تعد عليه انفاسه وتراقب حركاته وسكناته وكان إذا جلس على مائدة الشراب انطلق لسانه بما لا يجب أن يجهر به ، فمن ذلك حادثة طرابلس وذكره قضية الخلع (١) ولما اتصل خبرها بالاستانة ازداد السلطان غيظاً وحنقاً فأسند نقله او لا به ازمير وفيها قبض عليه بعد أن لجأ إلى القنصلية الإفرنسية وأبى القنصل والسفير ان يسلماه إلى أن صدر الامر من باريس بتسليمه لقاء تساهل الدولة في قضية تونس فاستقدم إلى الاستانة واوعز السلطان إلى الامير يوسف عز الدين نجل السلطان عبد العزيز بأن يرفع الدعوى على مدحت باشا ورفاقـه بقتل ابيه فتشكلت محكمة مخصوصة ولم تطل المحاكمة اكثر من ساعتين فحكم عليه بالاعدام في ٢٩ حزيران سنة ١٨٨٣ مما قامت له أوربا وقعدت وطلبت انكلترا تبديل الحكم فأبدل بالنفي المؤبد إلى الطائف وفيهـا قتل خنقاً مع رفيقيه محمود باشا الداماد وعلي بك واحتزوا رأسه وأرسلوه هدية إلى السلطان فقرت به عينه

* * *

كثيرون من أرباب العقول الراجحة والنظر البعيد والمبادىء السامية تصل بهم الجرأة إلى حد المجازفة بالنفس فكأن هذا الفريق من عظماء الرجال يرى أن الحياة لا قيمة لها في جانب رفع منار الحق ودحض الباطل ، فمن ذلك جرأة يعقوب بن السكيت الكندي حين كثرت شرور المتوكل العباسي وزاد استهتاره بالدين والخلافة وسأله المتوكل يوماً وهو في مجلس الشراب (هل ولدي المنتصر والمعتز أفضل أم الحسن والحسين) فأجابه ابن السكيت برباطة جأش (إن شسع نعل قنبر خادم الحسين أفضل منك ومن ولديك) فأمر المتوكل بسل لسانه من قفاه وهذا العالم هو القائل :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجلِ

(١) اخبرني السيد جورج باسم أحد ضباط البوليس يومئذ وممن رافق مدحت باشا عند زيارته طرابلس انه جلس على مائدة الشراب واخذته نشوة الخمرة (أم الخبائث) فتحدث عن قضية خلع السلطانين عبد العزيز ومراد وحينئذ تقدم أمين اسراره ورفع اقداح الشراب بعنف من امام الوالي وذاع الخبر في اليوم التالي واتصل برستم باشا متصرف جبل لبنان فرفعه إلى الاستانة .

فعثرته بالقول تودي بنفسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وجرأة فيلسوف الشرق الاكبر السيد جمال الدين الحسيني المعروف بالأفغاني وتنديده علانية وفي كل مناسبة بالشاه ناصر الدين شاه إيران وتحريضه ميرزا رضا على اغتياله بعد أن طلب منه السلطان عبد الحميد (وكان في ضيافته بالاستانة) ان يكف عنه دعت السلطان ان يوجس منه خيفة فأمر بمحاصرة داره ووضعه تحت المراقبة الشديدة لا يدخل إليه ولا يخرج من عنده إنسان إلا بأمر سلطاني واخيراً مات مسموماً .

وكان مدحت باشا من هذا الصنف فهو على اعتقاده بكره السلطان له وانه يتربص به الغوائل ويحيك الشباك لقنصه لم يتخذ ادنى شيء من الحيطة والحذر وظل يجاهد في سبيل مبادئه ويجاهر بما يكنه ضميره غير هياب حتى الساعة التي حكم فيها بالإعدام وقد ناشده بعض اصدقائه في ازمير ان يتوارى بعد أن علموا ما يضمره له السلطان من الغدر فأبى وقال إني عملت بما رأيت فيه خيراً لوطني ولم يلجأ إلى القنصلية الإفرنسية في إزمير الا بعد أن تأكد أن السلطان أرسل حلمي باشا مع قوة كبيرة للفتك به وبذويه وأسرته جميعاً فآثر أن لا يعرض ذويه للأخطار فانسل من باب سري في صرح الحكومة الى دار الاعتماد الفرنساوية ودعا اليه معتمدي الدول وطلب منهم حماية دولهم ، وقد حالت مسألة تونس والمنافسة الدولية دون نجاته كما مر معنا . لا جرم أن هؤلاء الافذاذ الذين قلما يجود الزمان بمثلهم لم يكونوا من الغباوة بالدرجة التي يتخيلها بعضهم فيرميهم بالتهور وقلة التفكير وعدم الاهتمام بالعواقب ، فلقد كانوا لا يجهلون ضعف قواهم بالنسبة لقوى اولئك العتاة الذين لا يتورعون عن الفتك بأقرب الناس اليهم وسفك دماء ابنائهم وآبائهم في سبيل توطيد سلطتهم وكانوا ولا سلاح لهم الا قوة الإيمان اذا استفحل الظلم وتفاقمت شرور الاستبداد يرون أن السكوت عن مناهضة الطغيان والقعود عن العمل ودفع الجور جريمة لا يغتفرها التاريخ وعار لا يمحى فتأخذهم حمية راسخة وارادة قوية فينهضون للكفاح بكل قواهم ويقدمون نفوسهم ضحية لقمع العسف ومناصرة الحق فيهيب الشعب وينتبه الغافل متخذاً من هؤلاء الابطال مثلا عليا ، فتتوحد الكلمة وتتحد القلوب ويشتد النضال ، ولا تكون النتيجة إلا ارتفاع لواء الحق والعدل ، وازهاق الباطل والضلال ولو بعد حين .

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا

من صور العيد

صورة ملونة

... وأقبل الناس زرافات ووحدانا من بعيد القرى ومختلف الأنحاء إلى متنزه « الشيخ محمد » عادتهم في كل عام ، وذهب من قريتنا رجال ونساء و ... اطفال فذهبت ... وما بلغت المكان حتى اخذت اجيل طرفي ... فلم ادع رجلا صغيراً او كبيراً ، ولا امرأة جميلة أو غير جميلة ، لم أدع زاوية او شيئاً إلا بعثت طرفي اليه وألقيت عليه نظرة أو اكثر ، فإذا هنالك البائعون من كل لون وشكل : بائع البرتقال والحلوى ، وبائع العطر ووو ... الخ ، وإذا هنالك ايضاً الراقصون والراقصات والمتفرجون والمتفرجات والمتبرجون والمتبرجات

* * *

أنظار مبثوثة ، واعناق مشرئبة ، ومفاتن وصور من صوَر الطبيعة الفاتنة

أنظار كاسفة ورؤوس خافضة أمام تماثيل القوة — لا رعاها الله — وصور السيطرة ...

وإذا ترى شباباً في مقتبل الحياة يسيرون بين هؤلاء وامام اولئك ، فلم ترهم فتاة إلا أرواها جمالهم العبهري الفتان ، ولم يروا هم ابنةً إلا اشمأزت انفسهم وانقبضت ... حتى إذا طوّفوا في الجمهور اكثر من مرة وبَصُروا بفتاةٍ هيفاء واقفة في زاوية تنظر في ذلك الجمع الغفير وقفوا خاشعين مفتونين .

« هذا هو الأمل ولكن ما بالنا وجلنا إذ لقيناه »

هذا ما قاله أحد الشباب ولكن من ذا يجيبه ؟ إنّ رفقاءه خرس لا ينطقون ، فقد شدهوا — وشده هو أيضاً — لأول نظرة ألقوها عليها ، ولكن هذا القائل لم يقف عند هذه الكلمة إذ رأى رفقاءه على تلك الحال بل قال أيضاً : مالكم واقفين ... وأي فائدة في هذا الوقوف البغيض بصرناها فاستهوتنا وامتلكت قلب كلّ منا ، فلنتقدم ونقف حيث ترانا نمتلك قلبها ونصبيها ... لنتقدم »ومشى وئيداً ممسكا بيد أحدهم ومشوا هم حتى إذا بلغوا قبالتها وقفوا ينظرون مفتونين فاتنين ... لقد نظرت هذه اليهم وذهب فؤادها مذاهب ، فقد فوق الحب سهام الجمال فأصاب سويداء قلبها ... فأرداها — واذاهم على ما بهم يضحكون ، علموا ان الرمية اصابت وانه اضحى لهم ما يشتهون وظلوا واقفين حتى انفض الجمع ، تنظر اليهم وينظرون اليها ، ولكن هل في النظر ... النظرات ما ينقع غليلا ؟

وقد نظرتُ أيضاً نساء متغضنات الاسارير دميمات الصور و ... كم في رؤيتهن من انقباض

للنفس وكراهية في النظر

... وحولت نظري عنهن مستغفراً إله الجمال من هذه الجريرة التي ارتكبتها

فليغفر لي الجمال ... انه غفار لمن يشاء

وليغفر لي الحب ان كنت أسأت وما أظنني إلا مسيئاً

وليتغاض الله بعد ذلك عني إلا في أوقات الرحمة والرضوان ... فأنا جدير بالغفران والرحمة وبكل شيء .. ومن أجدر مني في الناس ؟

* * *

واقبلت الى فتاة ممتلئة الجسم ، حسناء ... اتعطفها

قلت وقد كنت حدثتها عن حبي اياها اكثر من مرة : ما الذي تخشين ان أنت احببتني ؟

قالت : لا شيء ... ولكن ما الذي حببك بي ؟ وهل انت حقيقة تحبني يا عبيد ؟

قلت : حببني ؟ إسألي نفسك فأنت أدرى »... وغضب الله ... بل الجمال ، بل بل ...

فإذا بقائل : مغازلة الظباء ممنوعة ومداعبتهن محظورة على الشباب ، في هذا الوقت الحرج ، فارجعوا عن غيكم ، قبل أن تصبحوا على ما فعلتم نادمين »

وخاف علي أحد الاصدقاء فأتاني قائلا : تعال يا أخي ... تعال » فذهبت وقلبي ينفطر ... وآه من ... من عطف الاصدقاء في هذا النحو وغضب الجمال في جميع الانحاء ... آه ! !

* * *

... وذهبت في اليوم الثاني ، ولكن ماذا عساني أجد ؟ ذهبت وتحت جانحي أمل جياش ، وفي خاطري أحلام جميلة تنساب ... وقد لقيت في طريقي الولدان والصبايا والشباب و ... والأشياخ هزهم الهوى هزة عنيفة فطووا منقار الشيخوخة تحت اجنحتهم وخرجت الروح حتى بلغت الحناجر ثم فاضت ... ودخلت مكانها روح الشباب الوثاب ... الشباب الذي قال فيه ابو تمام : « روائح الجنة في الشباب » ... وبلغت المكان — الشيخ محمد — فإذا بي أرى عالماً غير الذي رأيتهم أمس : تجاراً غير اولئك ، ورجالا مرداً ، وأخر ملتحين ، و ... نساء لفضت وجوههن وكللها العبوس ، وولداناً يركضون من هنا إلى ها هنا ... الى ... هناك ، أجلت طرفي افتش عن تلك الظبية التي كنت طلبت اليها أن تقول لي عن السبب في نفارها مني وصدودها عني . ولكني — وآحسرتاه — لم أجدها واجلته ثانية و ... ثالثة و و ... وطفت بين الجموع الحاشدة فكان عبثاً طوافي وبغير جدوى ، انها ... إنها — كما قيل لي — لم تأت مع الآتيات ، وقد سألت عن السبب ، فقيل ان حمى دهمتها في الليلة المنصرمة و ... لما تذهب عنها ، فاستعذت بالله وبالحب من هذا البلاء النازل ومن هذه النكبة

دهمتها حمى ؟ !! وكيف لم ترهبها تلك اللعينة »

ونقل الوشاة الى تلك الحمى أني لعنتها وتقولت فيها الاقاويل فإذا بها بعد قليل ... معي تسير إذا سير وتقف ايضاً ، وقد ثقل بحملها ساعدي مع قوة ساعدي ، ونفد صبري مع غزارته ، فآه من الحمى ... وآه من لساني الذي جرها إلي ... !

* * *

وقعدت ... ثم اطرقت برأسي مفكراً ، متنهداً من اعماق قلبي المكلوم ، وقد بصرني أحد اصدقائي فأقبل إلي يسألني عما بي فقلت : اتركني لما بي ولا عليك ، فإن اصل كل بلية الاصدقاء اتركني والا لا كنت لي صديقاً

قال : هل تشك في ان املك يؤاتيني ، واني اسر متى كنت في سرور ، قل لي يا أخي ...

قلت : أنا مؤمن بالله وبالحب ... بكل شيء إلا صداقة ... إخاء الشباب

... إسمع : كنت نصبت عصر النهار الماضي شركا لظبية طالما ركض وراءها الصائدون وعادوا ادراجهم ... وإذ وقعت فيه اتاني صديق يقول لي انه يخاف عليَّ من الظباء وانه ... وانه ... ، ولم يرض حتى أطعته وذهبت معه ، فقطعت تلك الحبائل وفرت

وقد أتيت الآن بعد ان ثبت الى عقلي ، مؤلياً على نفسي ان لا ارجع بعد عن صيد الظباء ولو قال لي ألف صديق حتى ... حتى ولو كانوا اوفياء ، اتيت ولكني لم اجدها ، قيل لي انها محمومة ... وقد اخذتني الحمى ولم تشفق علي بل ... بل لم ترهب النار المندلعة في قلبي ، نار الحب ... بورك الحب ... و ... بئست الحمى ! ...

صافيتا بيت الشيخ يونس عبد اللطيف غانم

امرأة عربية توصي حاجا

حدث بعضهم قال : قلت لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء إني أريد الحج فأوصيني قالت : جد تسد ، واصبر تفز . قلت أيضاً قالت : لا يتعد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وق دينك بدنياك ، ووفر عرضك بعرضك ، وتفضل تخدم ، واحلم تقدم .

ثم قلت : فمن أستعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النشيط والناصح الأمين . قلت : فمن أستشير ؟ قالت : المجرب الكيس أو الأديب ولو الصغير . قلت : فمن نصحب ؟ قالت : الصديق المسلم ، والمداجي المتكرم . ثم قالت : يا ابناه انك تفد على ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه

من خواطر الحياة
٤

١ «التعصب» التعصب مع القدرة صلف، ومع العجز انفة، ومع الجهل غباوة

٢ «الماضي والمستقبل» ان من ينسى ماضيه لا يفكر بمستقبله، ومن لا يفكر بمستقبله لا يعرف واجبه في الحياة

٣ «المثل الاعلى والسعادة» المثل الأعلى - كالسعادة - مراحل خياله فكلما وصل الإنسان إلى مرحلة منها انتقل به الخيال الى مرحلة أرفع وأوسع؛ والا لذهب الطموح والأمل عندما ينتقل المجد في سيره وعمله الى درجة أعلى من درجته في الحياة: وعليه فالمثل الأعلى خيال اذا تحقق لا يجوز اعتباره مثلا أعلى عند أولي الطموح والقوة

٤ «البطولة والتضحية» لا سبيل لتحقيق معاني البطولة - فيما يفطر عليه المرء من شيم كريمة أو يؤمن به من مبادئ سامية - إلا بالتضحية المنتجة؛ ولا سبيل لتحقيق التضحية المنتجة الا بمواتاة الظروف واتساق المناسبات وما إلى ذلك من العوامل الخارجية المؤثرة؛ والا استحالت التضحية الى تهور، والبطولة الى جنون، وكانت النتيجة معكوسة، والعاقبة سخر واستهزاء، أو تشف وشماتة.

٥ قد يستوي الأفراد في حظهم من مواهب النبوغ والعبقرية، وتختلف ظروفهم فيكون الحكم للظروف والعوامل في تقديم من تقدمه، وتأخير من تؤخره

٦ ان التفاوت في المراتب والمواهب والحظوظ، ناموس طبيعي لا بد منه لاستمرار الحياة في نموها وتقدمها إذ لو تساوت جميع المخلوقات في المراتب والملكات، لوقفت حركة الكون وباد العالم، وعليه فقد تكون التضحية بالفرد وحقوق الضعيف سنة عادلة لا مندوحة عنها لبقاء الأصلح وحفظ النوع وتقدمه في منن الرقي، فإن الخير العام يجب تقديمه على الخير الخاص، والتضحية في سبيل ذلك أمر محتوم لا مفر منه

وكذاك النفوس وهي مراض بعض اعضائها لبعض فداء

٧ «الدمقراطية وفوائدها» إنني وان كنت لا أرتاح للحياة ولا أشعر بالحرية والابتهاج مع من هم دوني او اسمى مني مكانة، فما برحت اعتقد ان تعزيز روح الدمقراطية في الطبقات الوسطى والجاهلة لأشبه نتيجة بالطعام الثقيل يعطى للمريض الضاوي في اول نقاهته وإبلاله، فكما ان هذا الطعام الثقيل يقضي على صحة ذلك المريض او على حياته، فكذلك تعزيز الدمقراطية في

الطبقات المنحطة يعمم الفوضى ويفكك الوحدة ويشل كل حركة اصلاحية لا تتفق مع هوى المرضين والمشاغبين الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان

واذا كان لا بد من استغلال الدمقراطية في توطيد اركان النهضة القومية ، فلتبث روحها الصحيحة في الاوساط الرفيعة من قادة البلاد ليشعروا بكرامة الشعب ويحترموا حقوقه وعواطفه في الحياة الحرة ثم تترك بقية الاوساط على ما فطرت عليه وشبت مع ابن المرضعات من تقديس الاكفاء من زعمائهم واطاعتهم الطاعة العمياء اذ ان مقاومة ذلك في الواقع مقاومة لأسس التربية البنية ولسائر التقاليد الاجتماعية والدينية في الشرق ولا اقول لطبيعة الحياة التي فرضت على ابنائها التفاوت في الكفاءات والمواهب والطبقات فرضاً .

٩ « نكران الذات » ان نكران الذات من الفرد برهان على القوة في نفسه ، ومن الأمة برهان على الضعف في كيانها

١٠ « مبادلة الافكار والعواطف بين الطبقات » لكل طبقة من الناس اتجاهات ومعلومات خاصة توحد ما بينهم فيجتمعون عليها ويتبادلون فيها الحديث والرأي والعاطفة ، ويتمايزون بها عمن سواهم من الطبقات فللعلماء والأدباء والفلاحين والتجار – مثلا – من الاتجاهات والمعلومات ما يختلفون به عن غيرهم او ينفصلون فصلا تاما بأفكارهم وعواطفهم واحاديثهم المحلية ، ولذا كان من الظلم والبطر ان يتطلب المثقف او الاديب – مثلا – من غير طبقته ، ان يبادلوه الحديث والافكار والعواطف التي يتبادلها مع ابناء طبقته ، او ان يتذوقوها ويقدروها كما يتذوقها ويقدرها هو ولاسيما إذا كانوا من الطبقات المنحطة في عقليتها وثقافتها عن عقلية طبقته

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي



لمحة عن بقية العرب في السنغال

نحن بنو حسن دلت مناقبنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب
إن لم تقم بينات اننا عرب ففي اللسان بيان اننا عرب

[شاعر عربي يفتخر بقوميته ونسبه للحسن بن علي (ع) في السنغال]

في السنغال

تقف باهتاً مشدوهاً وأنت تسمع لغات الزنوج ورطانتهم واختلاف ألوانهم وألسنتهم وما أشد دهشتك عندما يقع نظرك على عربي مكشوف الرأس حافي القدمين بثوبه الأزرق متوتر الاعصاب نحاسي اللون متهدل الشعر كثيف اللحية يذكرك أجدادك وآباءك العرب القدماء ويؤيد لديك شكك أخبارهم ، أخوك في العربية والإسلام ولكن يتفاوت عنك بلسانه الطلق ولغته الفصحى وعربيته الصحيحة وبزته الخلقة

وما أقرب ما يتناولك بسؤاله ، أأنت عربي شامي ؟

أعرني فكرك أيها القارئ الكريم أقص عليك نتفاً من أخبار هؤلاء العرب الإخوان وشيئاً من أحوالهم لتعرف أن العروبة فوق كل أرض وتحت كل سماء

كل ما أوردته لك خارجا عن الموضوع وما سأورده لك ايضاً لمحة على عجل وتمهيد كمقدمة إذا سمح لنا فضيلة الأستاذ صاحب العرفان بصفحة من عرفانه للمستقبل للاعراب عن احوال هذه الفئة القليلة النائية والقطعة المنفصلة من الجسد العربي الصحيح الذي لا يغير مبدأها مرور الدهور وكر الجديدان ولا جرم ان جعلت مقدمتي هذه تعريفاً خاصاً عنهم

لغتهم

عربية صحيحة قحة لا تشوبها الدخائل ولا تعجمها مخالطة الأجانب حتى ولا العامة ولقد لحظت من نسائهم وامائهم اللهجة العربية الفصحى خالية من التحريف والتبديل

معيشتهم ووطنهم

كما نقل لي بعضهم قسمان قسم منهم في الصحراء النائية وهذه لم تفتح لحد الآن وعربها يسمون الرقيبات وهؤلاء كما يروون من الفرسان الشجعان (والغزاة) ، والقسم الثاني على حدود بلاد الزنوج وهؤلاء تحكمهم السلطة الأجنبية ويزرعون الأرض وعندهم التمر والنخيل وما شاكله ولديهم المواشي الكثيرة كالإبل والغنم والماعز وأما مهاجريهم الذين نلتقي بهم نحن فيتجرون بالغنم والماعز وقليلهم يتعاطى «خرضوات» التجارة البضاعة القليلة وقلّ ما نصادف منهم نجاحا بالتجارة

دينهم ومذهبهم

يدينون بالاسلام ويتمذهبون بالمالكي وليس بينهم دخيل ولا مراء في الدين حتى ولا مزاح يدنو الايمان إلى حد العصبية .

علومهم وآدابهم

على ما أظن علمهم لا يتجاوز حد الفقه وربما وجد فيهم العالم والاثنان ويعتنون بحفظ القرآن والرسالات الدينية اعتناء شديداً حتى انك لا تستثني منهم أحداً لم يحفظ القرآن عن ظهر قلب وجلهم شعراء والذي لا يحسن الشعر تراه راوية على الطراز القديم يحفظون معظم أشعار الجاهلية لذلك ترى في شعرهم مسحة جاهلية لتأثرهم به ويستهلون قصائدهم في الكرم والمدح والنهي والتذمر كما سأورد عليك شيئاً من ذلك وان شاء الله سأتحفكم في المستقبل بالمطول منه ولكن نكتفي الآن بالمقاطيع وأول الغيث قطر لشاعرهم في الحكم والترفع من أبيات ، وهذا ادل دليل على نفوسهم الطموحة للعلاء والكرم شأن العرب :

ليس جر الذيل في ظل الغنى والمعاداة وإرسال اللمم
إنما السؤدد بذل للندى وارتياح للمعالي والكرم

وقال الآخر وقد تذمر من أهل عصره عادة الشعراء العصاميين

قالوا تركت الشعر قلت بديهة باب البواعث والدواعي مغلق
عفت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق (١)

وقال آخر في المحافظة على المبدأ الشريف وقد أجاد وأغرب

شرط النهايات تصحيح البدايات وفاقد الشرط بالمشروط لا ياتي
فصحح البدء في أمر تحاوله وارع النتيجة في باقي الذي ياتي
من ضيع البدء ترجيحاً لشهوته تكن نهايته سوء النهايات

وقال آخر ينكت على نفسه وهو من الجناس ، يصف تخلفه عن زيارة محبوبته

خوف الهراوى وانفاذ الوعيد بها من آل ليلى حماني أن ألمّ بها
وقد حماني من مرآى حواجبها مرآى الدبابيس في ايدي حواجبها

وقال شاعرهم يعرض لمحبوبته

ذكرنا لكم بعض المرام وبعضه مخافة تطويل عليه نلخخ (٢)
حلفت ومن يحلف على الزور لم يزل بأشنع عار في القيام يلطخ
لئن نسخ الشيب الصبابة والهوى لفي القلب عهد محكم ليس ينسخ

كولك (سنغال) ابراهيم حادي .

---

(١) لا يخفى ان هذين البيتين قديمان (العرفان) (٢) اراد نقول الخ

تحت راية العلم

ان الله جل شأنه أرشدنا لنتظال تحت راية العلم الخفاقة التي يفوز من تظال بها لكونها راية السعادة الأبدية وعلم الفضل والرشد والسؤدد والنجاح والصلاح والتقوى والاباء وعزة النفس والجود والسخاء

قال عز من قائل (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الالباب) فطوبى لمن تذكر وتدبر وساعده الحظ والجد فكان من العلماء العاملين الذين وعدهم الله تعالى شأنه أن يرفع درجاتهم بقوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فإن هؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا يناهم الفزع الأكبر وهم في الغرفات آمنون لا يمسهم فيها نصب ولا هم منها بمخرجين ، تفتح لهم أبواب الجنان وتنتظر قدومهم الحور والولدان ويشتاق لهم الكريم المنان وينظر لهم بعين الرأفة والحنان وقد قال عز اسمه ممتنا على عباده بالعلم ومبينا فضل العلماء على من سواهم من الجهلاء فقال (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر اولوا الالباب) وقال عز من قائل (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضله عليك عظيما) إلى غير ذلك من الآيات المبينات لفضل العلماء العاملين والحكماء المصلحين فسبحان الله العظيم ما ألطفه بعباده وأرأفه بهم فلقد هداهم سبيل الرشد وحببه اليهم وكره اليهم سبيل الغي وبغضه اليهم فضلا منه ورحمة وشوقهم إلى المكارم وحثهم عليها وهم مع ذلك غافلون لاهون وقد جاء في الخبر عن سيد البشر صلوات الله عليه وآله انه قال تعلموا العلم من المهد إلى اللحد فإن تعلمه حسنة وبذله لمن لا يعرفه صدقة فهو منار الحق فيه يعرف الحلال والحرام وبه يعرف الرب ويعبد وبه توصل الارحام وتحفظ الجيران وهو الأنيس بالوحدة والصاحب بالغربة يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء يرفع الله به اقواما فيجعلهم للناس أئمة يقتدى بأفعالهم ويستضاء بنور هداهم إذا ارخى الجهل سدوله واشتد ظلامه فطوبى لمن لا يحرم حظه من العلم ، ولا نقول كل من تعلم علم ونجا ونال درجة عند الله عالية فإن من علم وعمل كتب عند الله في الملكوت سعيداً ويرفعه الله درجات عالية كما وعد (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ولا يكون كالذين يقعدون في بيوتهم ويرون بأم أعينهم اخوانهم في الدين والانسانية يتنازعون فيما بينهم ولا نرى أهل العلم المصلحين تستفزهم الحمية الدينية أو القومية فينهضون

علاج دائهم ووصف الدواء النافع لهم بالطرق السلمية والاساليب الجذابة مع سلامة الذوق وحسن رية ولين العريكة وتقديم المصلحة العامة على كل مصلحة لكي يردوا الظالم عن ظلمه والقوي عن بل يترك كونهم حتى يستحكم بهم الجهل والطغيان فيتسع الخرق فيصعب على المصلح رتقه فعندها أتي المفاسد متراكمة وتثمر بينهم شجرة العداوة والبغضاء ٠ إلى متى أيها المصلح تسمع وترى كأنك من أهل المقابر والثرى لا تبادر إلى سقيمهم فتعالجه ولا إلى صحيحهم فتهذبه ؟ فهل أنت زعم ان الله جعل وظيفتك صلاة الجماعة فقط تؤديها وتذهب للبيت لا والله يا أخي لا ينبغي منك ذا وهل تعلم لأي شيء وضعت صلاة الجماعة وشرعت فإني على قلة علمي أقول انما شرع شارع صلاة الجماعة ورغب الناس فيها لسببين : السبب الأول ليتعلموا من إمامهم شروط صلواتهم وقواعد دينهم القويم ليكونوا على بصيرة نيرة ٠ والسبب الثاني ليتفاهم بعضهم مع بعض بمصالح حياتهم الدنيوية ويتداولوا الرأي للم شعثهم وتدبير شؤون حياتهم ويسمعوا وعظ إمامهم فيتسامح بعضهم ن بعض فيخرجون من مساجدهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ولا يكون هذا إلا أن يكون الإمام خطيباً بليغاً بعد كل صلاة يخطبهم ويخوفهم من معصية خالقهم ويشوقهم إلى طاعته بلسان فصيح بعبارات لطيفة حسنة الأسلوب رائعة المعنى تسحر ألبابهم وتستهوي أفئدتهم نحوه فإن كان كذلك قد أدى أمانته والعبء الثقيل الموضوع على عاتقه من قبل خالقه عز وجل ٠ وكان من السعداء مبعوثاً مع سيد الأنبياء تحت لواء سيد الأوصياء فطوبى له فقد فاز

وعليك ايها التلميذ ان تعمل بوصية ناصح محب للعلم وأهله جد واجتهد واعط العلم كلك يعطيك بعضه وإياك والكسل والضجر فإن صاحبهما خاسر نادم وداوم على التعلم وتصبر على جفا العلم واتبع قول القائل

تصبر على ذل الجفا من معلم   فإن رسوب العلم في نفداته
فمن لم يذق خل التعلم ساعة   تجرع ذل الجهل طول حياته

فإن داومت تصل إلى الغرض الذي أنت ناشده وتدبر قول القائل

تعلم ما استطعت بحيث تسعى   فإن العلم زين للرجال
لأن العلم في الدنيا جمال   وفي العقبى تنال به المعالي

لا تقنع من نفسك بالقليل من العلم بل اقتحم ميادين العلماء وخض في بحر علومهم واستخرج منها ما راق لك وصفا واركب سفينة الصبر فإنها توصلك لمرادك ولو بعد حين إذا شاء ذلك ربك عز وجل

شحور   علي اسماعيل



جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧–١٢٤٧

٤

خاتمة الكتاب

هلّ المحرم من سنة ١٢٠٤ ليلة الاثنين يوم التاسع من ايلول . و في أول محرم تسلم عسكر الجزار دير القمر وهرب الامير يوسف في البلدان وأروت الأرض ثاني تشرين الثاني. وفي شهر ربيع آخر صار بين دولة الشام وبين البعلبك وقعة وكان الوجه للدولة وأخذوا حريم الامير إلى الشام . وفي النصف من كانون الثاني أثلجت الدنيا ويوم عشرين منه أثلجت ويوم الأول من اسباط أثلجت ثلجي زايد . ويوم الثلاثاء يوم الثامن والعشرين من شهر رجب توفي الشيخ علي رضا في معركه . وسنة ١٢٠٥ أجت الشام إلى الجزار وانعزل ابراهيم باشا باشت الشام

وأروت الأرض يوم السابع عشر من تشرين الأول وفي شهر ربيع أول توفي الشيخ ابراهيم الحرفي في جبع وفي أول آذار في رجب شتت الدنيا حوارة وأخذ الجزار (غيرمقروء) والسيد محمد أمين الى عكا . وفي هذه السنة صار في مصر طاعون زائد حتى نقلوا في كل يوم خمس مائة نفس نعوذ بالله . وحاصر الجزار سينور وكان ابتدأ الحصار في شهر رجب وبقي عليها إلى العيد وسافر على الحاج ولم يتخذ منها شيء وأخذ السيد محمد أمين معه على الحاج . وفي تاسع عشر رمضان توفي السيد حسن عباس في مجدل سلم . وفي يوم عشرين من شهر شوال توفي الشيخ عبد الله خاتون في جويا وثاني يوم توفي الحاج قاسم جحجح في دير انطار . وفي شهر شوال شنق الجزار الامير يوسف حاكم دير القمر في عكه . وشنق الأمير يوسف الثاني في الشام وشنق علي درويش في هونين . وفي شهر شوال كانوا يعمروا يوشع عليه (السلام) وكانوا

ماخذين ميت عين قدس إلى قربه وكانوا يقطعوها أهل البلد وكانت تنفخت العين باذن الله وبركات يوشع . في شهر ذي الحجة قتل الامير أسعد في حصبيه

وهلّ شهر محرم من سنة ١٢٠٦ ليلة الخميس يوم عشرين في آب وهـذه السنة أروت الأرض يوم عشرة في كانون أول . وقتل سمعان في دير كيفا . صار بين الجزار وبين الدروز جملة وقعات والوجه إلى الدروز وبقيو قدر نصف سنة وعاد ارتفع عنهم بعجز . توفي ابن اخي محمد في شهر شعبان في مارون . في شهر شعبان قتل الدروز أحمد قانصوه في جبل الريحان قانصوه في كفر رمان . في شهر رمضان توفي الشيخ اسماعيل الحر في جبع بالصواب رحمـة الملك الوهاب .

وهلّ شهر محرم سنة ١٢٠٧ ليلة الاثنين ليلة التاسع من شهر آب . وفي هذه السنة حصل غلاء عظيم حتى ابتاعت الحنطة كل مد بأربع قروش والشعير كل مد بقرشين ونصف والزيت الرطل بثلاث قروش الخ . وفي هذه السنة أي سنة ١٢٠٨ في نصف محرم توفي الشيخ عـلي خاتون في جويا وهو في يسر الجزار ومسكوا عياله وأولاده من بعده . واروت الارض يوم ٢١ من ايلول . وفي شهر شوال توفي الحاج ابراهيم خليل في بيريش

وفي سنة ١٢٠٩ أروت الأرض في ٢٧ من ايلول في بعض الأماكن وفي ٢٠ من تشرين الأول في كل الأماكن

وفي سنة ١٢١٠ ذهب القرمش وكان له سبع سنين في هذه البلاد . وفي هذه السنة فرّ السيد محمد أمين وأولاده من الجزار ومات حسين الحمد في بلاد عكا

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١١ ليلة الاربعاء ليلة ثلاثة وعشرين من حزيران . وفي هـذه السنة أروت الأرض في عشرين من تشرين الأول

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١٢ ليلة الاثنين ليلة رابع عشر حزيران وفي هذه السنة توفيت أم محمد ثالث عشر ربيع أول واروت الارض سابع وعشرين تشرين أول . وفي هذه السنة توفي الشيخ صالح غول في آخر شهر ذي الحجة في كونين لرحمة رب العالمين

وفي سنة ١٢١٣ دخل تموز وروت الارض يوم سابع عشر تشرين أول . وفي هذه السنة تسلطات الفرنسا والافرنج على اسكندريه وأخذها وأخذ مصر وشتت السنجاق في البلدان الشي في شهر رمضان علي العريش علي غز علي يافا ونهار عيد رمضان تسلم يافا بعد قتال عسكر

الجزار و كرّه ومشى على عكي ويوم ثاني عشر شوال حط على عكي وحاصرها حصار عظيم ووانا غلاء شديد حتى بيع الرغيف بخمسة فضة والبيضة بخمسة فضة والمــد النين باثنا عشر قرش وكان أكثر طلبهم إلى العرق حتي أن نقارت التين صنعتها النصاره عرق وقطع المــد عشرين قرشا . ويوم سادس عشر ذي الحجة شال عن عكه بعدما قتل من عسكره خلق كثير وانفشل عن عكه بقدرت الله تعالى وتوجه إلى مصر والمشايخ رجعوا إلى مشغره . وفي هــذه السنة لفا الشيخ حسن قبيسي والسيد حسن نور الدين من العراق إلى بلاد الشقيف

وفي سنة ١٢١٤ لفا الوزير الأعظم إلى الشام مع جملة باشوات على قتال النصاره وفي هذه السنة أروت الارض يوم السادس والعشرين من ايلول . وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد قبيسي في انصار لرحمة العزيز الجبار

وفي سنة ١٢١٥ اروت الأرض يوم واحد وعشرين تشرين أول . وفي سنة ١٢١٦ توفي الشيخ حسين غول في كونين يوم خمسة من جماد آخر . واروت الأرض يوم ثاني عشر ايلول . وفي شهر ذي الحجة رجع الوزير الأعظم إلى الشام بعد ما عزل الافرنج مــن مصر ورجع إلى اسلامبول وولى في مصر آغا من قبله . وفي شهر ذي الحجة الوهابي كبس مشهد الحسين ونهب وقتل قدر خمس مايه نفس

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١٧ ليلة الاثنين واروت الارض يوم تاسع عشر ايلول . وفي هذه السنة الجزار حاصر ابو مرق في يافا قدر عشرة أشهر وأخرجه قهر وتوجه عسكر الجزار على نابلس في شهر ذي القعدة

وهلّ شهر المحرم سنة ١٢١٨ ليلة السبت وفي هذه السنة رحلنا إلى الشام . وفي سنة ١٢١٩ في محرم مات الجزار في عكه وتولا الأمر اسماعيل باشا وبعد شهرين إجى ابراهيم باشا فولى الأمر إلى سليمان باشا بأمر السلطان ومسك اسماعيل باشا وأرسله إلى اسلامبول

وفي سنة ١٢٢٠ توفي الشيخ شبيب ابن ناصيف في شحور لرحمة الرب الغفور . وفي هذه السنة توفي الشيخ حسين نعمي في جبع . وفي جماد آخر صار وقعه بين القبيقوز والانكشارية فلفي وكان الوجه إلى الانكشاريه . وفي هذه السنة إجى عبد الله باشا إلى الشام في جماد آخر وفي ذي الحجة صار خلفي بين القبيقوز والانكشاريه وكان الوجه إلى الانكشاريه وفي محرم ثان سنة صار وقعة ثالثة بين القبيقول والانكشاريه وكان الوجه للانكشارية وفي

ماد آخر صار وقعت اخر وكان الوجه إلى الانكشاريه وحرقوا القبيقول ا كثر مطرح وتشتتو
وفي سنة ١٢٢١ ذي الحجة رجع الحج بلا حج مع عبد الله باشا ووصل إلى المدينة ومازار
لنبي ومنعه الوهابي

وفي هذه السنة ١٢٢٢ في ربيع أول أجت باشوية الشام إلى الكنج يوسف وتسلطن
مصطفى ابن عبد الحميد . وفي رجب مسك اسماعيل آغا الشربجي وخنقوه في لفته . وفي هذه
السنة طالع الحج بلا باشه ولا محمل مع ملا حسن ورجع بلا حج . وفي هذه السنة توفي الشيخ
عمر في مارون . وفي ذي القعدة طالع يوسف باشا على النصيريه وانتصر عليهم وفات عـلى
طرابلس وحاصر بربر وصليمله وراح بربر إلى عكه إلى عند سليمان باشه

وفي سنة ١٢٢٥ توفي السيد محمد امين في ربيع أول في شقره لرحمت رب العالمين .
وفي هذه السنة إجت عرب الوهاب إلى بلاد حوران وسبوا وحرقوا وقتلوا وطلع لهم يوسف
باشا وانهزموا وفي آخر الشهر إجى سليمان باشه إلى الشام ومعه الدروز والمتاولة وصار بينـه
وبين يوسف باشه وقعة وكان الوجه إلى سليمان باشا وقتل احمد بن عباس المحمد مـن المتاولة
ومعه اثنين اخوة اولاد متيرك وانهزم يوسف باشا وعاد سليمان باشا إلى الشام

وفي هذه السنة ١٢٢٧ في جماد آخر إجا الى الشام باشه من اسلامبول اسمه سليمان
وفي سنة ١٢٢٨ طالع على الحج وحج ورجع سالما لأنه كان له الحاج سبع سنين ما حج من
عرب الوهاب وكان كبير مصر محمد علي وولده ،واقفين الوهاب وكاسرينه وطلبوا وراه الى
بلاده . وفي هذه السنة حج السيد حسن نور الدين والشيخ حسن قبيسي والشيخ محمـد مغني
راحوا في البحر ورجعوا في البر وفي هـذه السنة فارس الناصيف جاب بيتو وعياله إلى
الزريره وعمر دار

وفي هذه السنة ١٢٣٠ مات باشت الحج في الطريق
وفي سنة ١٢٣١ إجى إلى الشام باشا اسمه علي باشا وطلع في الحج وفيها في شهر ذي الحجة
توفي الشيخ علي كوثراني في قرية الصرفند لرحمت الواحد الفرد وبعد كم يوم توفي الشيخ داود
الحر في قرية ميس لرحمت الرب الودود . وفي السنة ١٢٢٢ إجا إلى الشام باشا اسمه صالح
وفيها بيعت الحنطة كل مد بسبع قروش والذره بسبع قروش والفول باربع قروش والحمص
بأربع قروش والعدس باربع قروش والشعير بثلاث قروش والتين بخمس قروش والزيت

بتسع قروش وكان غلاء عظيم وفيها إجا جراد عظيم وغرز وفقس وأكل في مطارح شيء كثير حتى التين يأكل الورق ويبقى العجر وكل ذلك من كثر معاص العباد ولا أحد اعتبر من شيء أبداً

وفي هذه السنة ١٢٣٤ توفي السيد فخر الدين فضل الله في قرية عيناثه لرحمة رب العالمين في شهر رجب . وفي هذه السنة ١٢٢٩ في ربيع الأول (١) توفي الشيخ عبد الواحد الفصاع في قرية صربين لرحمت رب العالمين وفي هذه السنة في آخر جماد الأول توفي الشيخ سليمان حمزه في قرية مزرعة مشرف وثاني يوم توفي السيد الأجل السيد حسن نور الدين لرحمت رب العالمين في قرية النباطيه وثاني يوم توفي السيد محمد الشقط في قرية جويه وفيها في أول شهر رجب توفي الشيخ نصار ابن المرحوم الشيخ ناصيف في قرية الطيبه وفيها في اول ذي القعدة توفي السيد علي الشقط في قرية جويه

وفي هذه السنة ١٢٣١ توفي الحاج سلهب جابر في قرية البازوريه ارحمة رب البرية وفي أول يوم من جماد الثان مات باشت الحاج وكان اسمه سليمان باشه

وفي هذه السنة ١٢٣٤ في ذي القعدة توفي سليمان باشا في مدينة عكا وفي هذا الشهر نقلوا سوق الخميس من عند البلد إلى الشمال

وفي هذه السنة ١٢٣٥ في محرم توفي الحاج حيدر عسيله في قرية رشاف وفيها في شهر جماد الأول إجت البوشته إلى عبد الله باشا في عكا . وفيها في شهر جماد الثاني توفي حسن الحيدر (٢) ابن حيدر فارس في قرية البابليه وتوفي ابن عمه شبيب في قرية النميريه ودفنا في يوم واحد

وفي هذه السنة ١٢٣٦ في شهر جماد الثان عبد الله باشا طرد الامير بشير والشيخ بشير من جبل الدروز والتجو الى جبل حوران وفي شهر شعبان رد طاب خاطر عليهم ورجعوا الى مطارحهم

وفي هذه السنة ١٢٣٧ توفي البيك ابن ابو حمد النصار في قرية الزريريه لرحمت الملك الغفار . وفيها في شهر جماد الأول طاب خاطر عبد الله باشا على المتاولي وردهم الى مطارحهم

(١) تركت صفحة بياض ورجع لسنة ١٢٢٩ بعد ما بلغ سنة ١٢٣٤

(٢) كتب في اسفل الصفحة بحبر كوبيا وخط جيد غير خط صاحب الكتاب ما نصه :

تاريخ وفات المرحوم حسن الحيدر

حسنٌ مضى والصالحات أمامه أرخ لدى حسن شفاعة حيدر (١٢٣٥)

وفي شهر رجب صارت بين عبد الله باشا وبين باشت الشام درويش باشا وقعة على جسر
بنات يعقوب وكانت الغلبي على عسكر باشت الشام واخذوا منه الهاون والمدافع وكانوا المتاولي
مع عبد الله باشا . وفي أول شهر رمضان انتقل عسكر عبد الله باشاوالمير بشير باالدروز والمتاولي
الى ارض المزي وصار بينهم وقعة في شهر رمضان وأخذوا مدفعين من عسكر باشت الشام والتجا
عسكر باشت الشام إلى القلعة وما كان يطلع اليهم وأهل الشام وقراياها التجوا إلى المدبني وعمروا في
ابواب ابواي متراس وصاروا يسهروا الليل والنهار قــدر عشرين يوم ولفا الى الشام باشت حلب
مصطفى باشا وارتحل عسكر عبد الله باشا والدروز أجمع وبعد ما طلع الحاج لفا باشت أذنا
بعسكر ثقيل وتوجهو العساكر على جبل الدروز درويش باشا وباشت أذنا وباشت حلب

وفي سنة ١٢٤٧ إجت عساكر مصر الى عكا وكان رئيس العساكر ابراهيم باش بأمر
محمد علي باشة مصر ووصلوا الى عكا في شهر شعبان واستقاموا على عكا قبل سبعة أشهر حتى
صار قتل زايد وأخذوا عكا وخربوها وهــدموا الحصون والاسوار بعده أخذوا عكا ومسكوا
عبد الله باشا باشة عكا وبعثوه الى مصر الى محمد علي وهدمة عكا هدام زايد وعاد أمر محمد علي
في عمارها ورحل ابراهيم باشا الى الشام وأخذ الشام وطرد الوزير الذي كان قادم من الدولة
العلية وبعده قام الى حلب وأخذها واخذت ادانا

[العرفان] هذا آخر ما ورد في هذا التاريخ وهو مع ركة عبارته وتفاهة بعض مواضيعه
لا يخلو من عدة فوائد وقد دونا التاريخ فقط دون ما ذكره في أول كل سنة من فلسفات فلكية
مفرطة لا طائل تحتها وكتب على صفحة بيضاء بآخره هذا البيت الزجلي

(الخيل اطلقنا أعنتها ولسمر قومنا اسنتها)

ونشرنا منه في المجلد الماضي (الثامن والعشرين) ثماني مقالات وفي هذا المجلد اربع مقالات
والحمد لله رب العالمين



يا شهيد

لا تلن للضيم إن كنت الأَبي — لا تنم عن حقك المغتصب
أنت ممن وطأت خيلهم — يوم « جاء الفتح » هام الشهب
قومك العرب الأولى قد أخضعوا — أمم الأرض بماضي الحقب
يا بني العرب وهذي دعوة — تصل (الشام) بأنحا (يثرب)
تمزج (الدجلة) في (النيل) كما — تربط الشرق بأقصى المغرب
هي ذكرى شهداء جاهدوا — والأماني مثل برق خلب
حاولوا هز الظبى دون الحمى — فقضوا بين الظبى والقضب
بذلوا الأنفس لما علموا : — أن بالبذل حياة العرب
ثمن حق على أمتهم — فوفوه بسخاء عربي
هل وفت أمتهم حقهم — والوفا أنعم به من مذهب
شيمة العرب روته للورى — فغدا يحفظ عنها (الأجنبي)
يا (شهيدا) عصف الجور به — فبنفسي وبأمي وأبي
شهد الحق بفضل خالد — منك قد شق ظلام الغيهب
كان في استشهادك الوافي الهدى — لحياة العرب أقوى سبب
سرت للمجد بأسمى موكب — فإذا روحك اسمى كوكب
لك ذاك النطع أعلى منبر — فبدفع الضيم في الدهر اخطب :
عاش شعب طلب استقلاله — مستميتاً دون ذاك المطلب

جبع — الحر
عضو الرابطة الأدبية

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ تجارب وزير ﴾

[بقلم الأستاذ أحمد أمين]

كان ابن الفرات ذا كفايــة ممتازة في الاقتصاد وفي تدبير أموال الدولة ، وفي ضبط الأمور والحزم وقوة الإرادة ، وفي بصره بالشؤون السياسية ، حتى كان في كل مرة يقبض عليه فيها ويسجن تضطرب الأمور وتفسد الإدارة ، وتختل المالية وتتعقد المشاكل ، فإذا عجزوا عن حلها لم يجدوا أمامهــم إلا ابن الفرات حلالها

* * *

لطالما عانى ابن الفرات وجاهــد ، وقلّب الأمور وصرّف الشؤون ، وانغمس في السياسة من قدمه إلى قرنه ، وصادفه السعد والنحس ، وذاق الحلو والمر ، وقد خرج من وزاراته الثلاث بتجارب ثلاث بَلْوَرَ فيها آراءه واختباره ، يكفينا اليوم واحــدة ، فكلٌ منها يحتاج في شرحه إلى كتاب ، بَلْه مقال

قال :

« تمشية أمور السلطان على الخطأ خير من وقوفها عند الصواب »

لقد وقفت عند هذه الجملة طويلاً ، مطبقا لها ، مستعرضا لحالنا في ضوئها ، فأعجبت بها وآمنت ببعد نظر الرجل وقوة سياسته ، وقلت : ما أحوج مصر والشرق إلى أن تسود هــذه النظرية كل اعمالها الحكومية وغير الحكومية !

إنما يريد « بأمور السلطان » شؤون الدولة ويرى أن التردد الطويل مخل بالمصلحة ، ولو كان الباعث عليه تحري الصواب والرغبة الشديدة في الوصول إلى الحق ، وأن التنفيذ السريع مع احتمال الخطأ خير من البطء مع احتمال الصواب

(١) الثقافة (مصر) العدد ٦٣ السنة الاولى

ان أمورنا من قديم تجري على البطء في التنفيذ والزمن لا يمهل ، فلكل يوم مشاكله ، ولكل ساعة جديدها وأمورها وتعقيداتها ؛ فإذا أمهل في التنفيذ رغبة في الوصول الى حق لا شك فيه ، ارتبكت الأمور ارتباكا لا شك فيه ، وزاد التعقيد بمرور الزمان ، وأصبح ما كان يحل أول أمره في ساعة لا تكفي في حله سنة

لا أدري لماذا وانا افكر في هذا هجمت علي أمثلة متعددة حتى حرت فيما آخذ منها وما أدع .

كم من السنين مرت وأنا اسمع بمشكلة الأزهر ودار العلوم وكلية الآداب ، ثم لا اجد لها حلا باتا تحل به ، وكل يوم يمر تزداد المشكلة تعقداً ؟ ولا أرى لحلها قولا خيراً من قول ابن الفرات

وكم من السنين مرت وأنا اسمع بتوليد الكهرباء من خزان أسوان ، ولا أرى لحله قولا خيراً من قول ابن الفرات .

وكم سمعت بنفق شبرا وكهربة خط حلوان ؟

وكم سمعت بآراء في المجمع اللغوي تعرض وتطوى ومشروع يقدم ويؤخر ، وجدال في ان يدرس اللهجات أو لا يدرسها ، ويعني بنشر الكتب او لا ينشرها ، وتزاد اعضاؤه او لا تزاد ، ثم لا شيء ؟

واخيراً كم سمعت بعين حلوان وتحليل مائها ومحاولة ردمها ثم محاولة استغلالها ثم بقائها كما بدأت وحيرة الناس في شأنها كما بدأت ؟

وكم سمعت بتوحيد القضاء وإصلاح الأوقاف وتحسين حال الفلاح ؟ وكم وكم مما لو شئت أن أحصي ما وسعني مقال ولا كتاب ؟

فما احوجنا إلى العمل بقول ابن الفرات وان يكون شعار الأمة بأجمعها من اصغر موظف لأكبر موظف ومن اصغر عامل لأكبر عامل « تمشية الأمور على الخطأ خير من وقوفها عند الصواب »

ورحم الله ابن الفرات

---

٢ ☼ الثور الابيض ☼

[بقلم الأستاذ عمر فروخ]

وأحسب ان هذه الاسطورة قد دُونت من قبل ، دونها ابن المقفع . قال في ما اذكر:

زعموا ان غابة ضمت ثلاثة ثيران : ثوراً ابيض وثوراً احمر وثوراً اسود . وقد عاش الثيران في تلك الغابة ما عاشوا اخوانا يرتعون في أمن ويحيون في دعة . تلفهم الغابة في ظلالها وتمنحهم عشبها وماءها وتكنهم من الرياح الباردة وتمنعهم من عداوة الناس والبهائم

ومر بهذه الغابة في يوم من الايام اسد

---

(٢) الأمالي (بيروت) العدد ٥ السنة الثانية

ضار فأبصر الثيران الثلاثـة . فاحتال وترفق وتلطف حتى استطاع أن ينفرد بالثورين الابيض والاحمر فقال لهما :

– كيف تصبران على العيش مع هذا الثور الأسود القذر يؤاكلكما ويشاربكما ويشاطركما ماء هذه الأرض ونباتها ؟ بل كيف لا تأنف عيونكما من النظر الى جلده الافحم ووجهـه القبيح ؟ أفلا تودان ان لو كانت الغابـة خالصة لكما من دونه ؟

فنظر الثوران بعضهما الى بعض ثم قالا : اجل ، كنا نرغب في ذلك ولكننا لا نستطيع التخلص منه وما لنا من سبيل عليه . فقال لهما الأسد : اذا تركتماه لي انقذتكما منه . فلما خدع الثوران عن صاحبهما وتخليا عنه عدا عليه الاسد وقتله وتمتع حينا بلحمه الطيب

وبعد مدة وجيزة رجع الأسد الى الغابـة وتلطف حتى انفرد بالثور الأبيض وقال له :

لقد طفت الارض من مطلع الشمس الى مغربها فما ابصرت اجمل منك ولا انبل يعبدك الناس ويقدسك الملوك ويتغزل بحسنك الشعراء مع طيب الرائحة التي تفوح منك وحسن جلدك الأبيض الناصع وكرم اصلك الذي يرقى الى الآلهة الاولين . غير انني اعجب مـن صبرك على العيش مع هذا الثور الاحمر الغبي تشم نتنه وتحتمل قذارة جلده وتطيق غباوته

ولقد سمعت اخوانك الثيران البيض يمدحون عقلك وجمالك وهيبتك ويودون ان لو اجتمعوا بك وملّكوك عليهم لأنك أجـدرهم بذلك . ولكنهم كانوا يقولون : لقد تركنا إلى ذلك الثور الأحمر ورغب فيه عنا ، ونحن لا نطيق أن نملّك علينا ملكا يصاحب من هم دونه في العلم والقدر والمنزلة

انتفـخ الثور الأبيض واستعذبت أذناه كلام الأسد واستطال خياله إلى تاج الثيران البيض وعرشهم فقال للأسد : أنا أعلم من صاحبي مثل ما يعلم قومي ولكن لا استطيع التملص منه وما لي عليه سبيل ، وانه لقوي . فقال الاسد عندئذ للثور الابيض : إذا تركته إلي فأنا أكفيكه . وخـذل الثور الابيض صاحبه فافترسه الأسد

ولما أصبح الثور الأبيض وحده عدا عليه الأسد وافترسه أيضا (١)

***

ان كثيراً من البشر يعتقدون انهم ثيران بيض ، ولكنهم ينسون ان لحومهم طيبة كلحوم الثيران السود والثيران الحمر . وان كثيراً من الاصدقاء يعرفون ذلك ولكنهم ايضا ينسونه . فعلى الناس أن يعتصموا بحبل الله جميعا

(١) اكلت يوم اكل الثور الاسود وهذه الكلمة مروية عن الامام علي (ع) يشير بذلك لمقتل الخليفة الثالث عثمان (العرفان)

٣ المقاطعات التي استعادتها المانيا حتى اليوم

سلخت معاهدة فرسايل عن المانيا تسع مقاطعات في اوربة وقد استعادت منها المانية حتى الآن أربع مقاطعات عدا خرق حدود بولونيا أخيرا وهي :

١ – سيليسية العليا مساحتها ٣٧٤٦ ميلا مربعاً استعادت المانيا منها ٢٥٠٥ اميال مربعة في ٢٠ اذار سنة ١٩٢١ والباقي اي ١٢٤١ ميلا مربعاً استولت عليه بولندة

٢ – مقاطعة السار مساحتها ٧٢٨ ميلا مربعاً اعيدت إلى المانيا سنة ١٩٣٥ بعد الاستفتاء في كانون الثاني وقد اخترقتها الجيوش الافرنسية العظيمة اخيرا

٣ – سيليسية العليا أيضا ١٢٢ ميلا مربعاً اعطيت لتشكوسلوفاكيا ولكنها أعيدت إلى المانيا مع بلاد السوديت في العام الماضي

٤ – ميمل ١٠٩٩ ميلا مربعاً وضعت تحت مشارفة عصبة الأمم ثم ألحقت بلتوانية سنة ١٩٢٣ واستعادتها المانية

أما المقاطعات التي سلخت عن المانية ولم تعد اليها بعد فهي :

١ – الالزاس واللورين مساحتها ٥٦٠٧ أميال مربعة لا تزال في يد فرنسة

٢ – بعض مقاطعات بروسية الشرقية : بوزن مساحتها ١٧ الف و ٨١٦ ميلا مربعاً اعطيت لبولندة وقد اجتاحتها روسيا أخيرا

٣ – مدينة دانزغ الحرة مساحتها ٧٣٩ ميلا وهي تحت سيطرة عصبة الأمم وقد احتلتها المانيا في أول ايلول الماضي

٤ – اوبن ومالمدي مساحتها ٤٠٠ ميل مربع ضمت للبلجيك

٥ – قسم من مقاطعة شلزويغ ١٥٤٢ ميلا مربعا أعطيت للدانمرك

واما المستعمرات التي سلخت عن المانيا والتي تطالب باستردادها فهي :

١ – تنغانيكا وهي اكبر مستعمرة المانية مساحتها ثلاثة ملايين و ٦٦٦ الفا و ٦٣٢ ميلا مربعا وعدد سكانها يربي (؟) على خمسة ملايين نفس وقد ألحقت هذه المستعمرة بالامبراطورية الانكليزية

٢ – الكمرون مساحتها ٣٤ ألف ميل مربع وعدد سكانها ٩٠٠ الف نفس وقد ضمتها انكلترا إلى املاكها

٣ – الطوغو مساحتها ١٣ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٣٥٠ الف نفس وقد ألحقتها انكلترا بأملاكها

٤ – افريقيا الجنوبية الغربية مساحتها ٣١٧ الف ميل مربع ونيف وعدد سكانها ٢٦٠ الفا وهي تحت انتداب اتحاد افريقية الجنوبية وبالتالي من املاك التاج الانكليزي

٥ – الكمرون الفرنسية مساحتها ١٦٥ الف ميل مربع ونيف وعدد سكانها مليونان و ٣٠٠ الف وقد ألحقت بالمستعمرات الفرنسية تحت اسم الانتداب

٦ – الطوغو الفرنسية مساحتها ٢٠ الف ميل مربع ونيف وسكانها نحو ٨٠٠ الف وهي تابعة للامبراطورية الفرنسية .

٧ – رواندا اوروندي مساحتها ٢١ الف ميل مربع ونيف وسكانها ٣ ملايين ونصف مليون . وقد انضمت إلى أملاك البلجيك

وعلاوة على هذه المستعمرات الافريقية ، خسرت المانيا أيضاً مجموعة من الجزائر تقع في الباسفيك إلى جنوب خط الاستواء بينها « ساموا وغينة الجديدة وناورو » وهذه الجزائر اقتسمتها اوستراليا وزيلنده الجديدة أي انضمت إلى الممتلكات البريطانية

وخسرت ايضا مجموعة الجزائر الواقعة في الباسفيك إلى الشمال من خط الاستواء وهذه استولت عليها اليابان بتفويض عصبة الأمم ولكن هتلر لم يطالب بهذه الجزائر بل تركها لليابان مقابل الحصول على بعض الامتيازات التجارية .

(٣) جوبيتر (بعلبك) العدد ٤٧١ السنة العاشرة

سير العلم *

تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✻ اكتشاف أثر مهم ✻ اكتشفوا في منجم فحم الماس الاسود في واشنطون بصمة قدم هائلة طولها (٤٢) إنشا وعرضها ثلاثة أقدام وهي بصمة قدم وحش هائل من الحيوانات التي عاشت قبل التاريخ

٢ ✻ درس قياس الهضم ✻ صنعوا في كلية الطب في فيلادالفيا في اميركا مقياساً جديداً يسجل كمية الافرازات الحمضية التي تجريها المعدة اثناء تناول الطعام فيعرف بواسطة هذا الجهاز قابلية معدة كل شخص لهضم مختلف الاطعمة



٣ ✻ تأثير الضغط بالصخور ✻ جرب الدكتور دافيد كريكس — مدير المختبر الطبيعي بجامعة هارفارد في اميركا — تأثير الضغط على الصخور . فعرّض عدة صخور من أنواع مختلفة لتأثير الضغط الهائل بواسطة جهاز مخصوص فظهر لديه نتائج مختلفة منها ان حجر (لايم Limestone) تفتت وتحللت أجزاؤه قبـل حجر (الكوارتز Quartz) وبعض الصخور

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

أصبحت بشكل السائل الكثيف عندما قوي عليها الضغط . وان هـذا البحث سيؤدي خدمات جليلة إلى مهندسي المناجم وسيعطي علماء الجغرافيا الطبيعية فكرة مهمة عن كيفية تكوين الجبال عندما بدأت تبرد قشرة الأرض

٤ ✼ جهاز جديد لتنظيف أرض البيت ✼ صنع أحدهم جهازاً جديداً مؤلفاً من اسطوانة يتصل بها شريط معدني ذو قبضة . يمسك العامل القبضة فتدور الاسطوانة وتسير خلفه ويجري منها سائل منظف من جهة ومن جهة ثانية يُذرُّ فوق السائل مسحوق وتسير الاسطوانة فوق المحلول والمسحوق فتنظف الأرض مما علق بها من أوساخ ويفيد هذا الجهاز في تنظيف البنايات الكبيرة التي تحتوي على غرف عديدة

٥ ✼ ساعة تريك تاريخ العالم الطبيعي بأربع دقائق ✼ عرضوا في المعرض العالمي بسان فرانسيسكو في كاليفورنيا ساعـة إذا أدرت رقاصها يظهر أمامك ألواح عليها صور الحيوانات والنباتات التي عاشت قبل التاريخ في العصور الجيئولوجية الاولى وترتسم أمامك الاسماء على ميناء الساعة .

٦ ✼ انماء النبات بسرعة ✼ ان المادة المدعوة (سيلفانيلاميد Sulfanilamide) هي أحدث علاج وأحسن سلاح حساس ضد كثير من أنواع الأمراض المميتة . وقد اظهر الدكتور كراس العالم الطبيعي الكندي هذه المادة المهمة بشكل محلول يستعمل لسرعة انماء النباتات

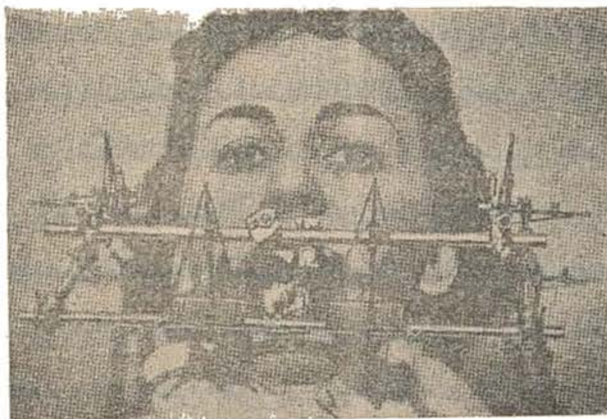
٧ ✼ أحدث مقياس للحرارة ✼ صنعوا في جامعة ايفانستون في اميركا مقياساً جديداً حساساً جداً يستعمل لقياس الحرارة بالكالوري وقد ثبت ان هذا المقياس يسجل مقدار الحرارة التي تتولد أثناء ذوبان قطعة من السكر في الماء وهو يسجل لمقدار واحد من مليون من الدرجة وهذا هو المقياس الوحيد الذي يمكن استعماله في المختبرات والاعتماد على ما يسجله لضبطه ودقته

٨ ✼ اوامر الكلاب بواسطة الراديو ✼ يقتني مفوضو شرطة سدني في اوستراليا كلاباً من النوع الالزاسي المختص بالشرطة . يعلمون هذه الكلاب تلقي مختلف الأوامر واجراء الحركات المختلفة إلى ان توصلوا إلى تعليمها اطلاق النار بواسطة المسدس . وأخيراً شرعوا يضعون على ظهر كل من هذه الكلاب جهازاً لاقطا (راديو) يتلقى الأصوات من جهاز مكبر للصوت يمكن ان يحمله الشرطي وينقله معه اينما ذهب ويعطي بواسطته الأوامر المختلفة إلى الكلاب عن بعد . وهذا العمل يساعد الشرطة اثناء تعقيب المجرمين الفارين



٩ ﴿ البيضة الغريبة ﴾ نتج لدى احدى مربيات الدجاج في اميركا بيضة غريبة تشبه المصباح الكهربائي نرى في الرسم المربية تحمل بيـدها اليمنى مصباحاً كهربائياً وبيدها اليسرى البيضة الغريبة وتقابل بينها

١٠ ﴿ جهاز لقياس الأسنان ﴾ صنع الدكتور بيفيرلي ميكولوم من مدينة لوس انجليس من اعمال كاليفورنيا جهازاً جديداً لقياس الأسنان بدقة زائدة ويفيد هذا الجهاز أطباء الاسنان فائدة عظيمة .



١١ ﴿ عجائب العصر ﴾

تحت نهر السين وعمقه ١٥ متراً يمر قطار النفق وفوق هذا النهر تمر البواخر على المـاء وفوق البواخر جسر يمر عليه الترام الكهربائي وفوق الترام جسر آخر يمر عليه القطار الحديدي وفوق القطار يمر المنطاد فيحلق في السماء وفوق المنطاد تمر الطيارة كالبرق الخاطف

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ سيرة الحسين السبط ﴾

[بقلم السيد عبد الله العلايلي]

مـن الأمور العسيرة تحليل النفسيات وتصوير الشخصيات تصويراً صادقا واضحا ويكاد يمتنع ويستعصي إلا على من تهيأت فيه ادوات ثلاث (١) ان يكون للكاتب قلب كبير حساس وفهم حاد ينفذ به إلى اعماق النفس من مناطقها الخفية ويسيطر عليها سيطرة الاسبات(؟) حتى يرى كل ما تكنه في زواياها فلا تخفى عليه كبيرة ولا صغيرة (٢) ان يكون صاحب قلم قدير يصور الشيء على اشكاله الواضحة ويحده بحدوده فلا ينطق إلا بما يحس بـه القلب ويحكم به العقل بلسان فصيح لا حشو فيه ولا نقصان (٣) ان يتحرر من شتى النوازع ولا يسيطر عليه التقليد ويميل به التعصب عـن جادة الحق والصواب والذي اعهده ان هذه الصفات لم تجتمع لكاتب شرقي إلا إلى الاستاذ العلايلي فكثير من الشرقيين يجمع الوصفين الاولين المقدرة العلمية والبيانية ولكن تفوته الحرية والصراحـة ومهما بلغ الكاتب الشرقي من العلم والبلاغة يبقى عبداً للتعصب رقا للتقليد من اي دين كان وفي اي شعب نشأ وهذا هو الداء الوحيد الذي يعانيه كتابنا وهو داء عضال قد تأصل في نفوسهم حتى افقدها الشعور الحي وصدها عن ادراك الأشياء كما هي في طبيعتها شأن عليل الجسم الذي افقدته العلة حاسة الذوق فيرى الحلو مراً ومن الغرابة بمكان ان يقوم العلايلي وحده من بين الكتاب واهل البحث والتحقيق فيلقي عنـه تلك القيود ويتحرر من كل النزعات الممقوتـة فيفوه بالصدق وينطق بالصواب وإذا اسندنا علوم العلايلي وبلاغته إلى الأساتذة والمدارس فلا يسعنا ان نسند صراحته وعدم ميله مع الهوى إلى حسن التربية واعتدالها فإن المدارس الشرقية واساتذتها لهم عناية خاصة في بث روح التعصب يلقونها على تلامذتهم بالفعل قبل القول ليكون ابلغ في النفوس والسبب هو صفاء فطرة العلايلي ورجحان عقله الذي بلغ من العظمة حـداً لا يؤثر عليه شيء أيا كان نوعه وانك لتلمس ذلك في كتابه (سيرة الحسين السبط (ع)) الذي جعله حلقات اصدر منها الحلقة الأولى

ازانها فكأني اقرأ عن شخصية لا عهد لي بها الا علم رغم تتبعي لأكثر السير المؤلفة بهذا الموضوع من عهد المفيد (قده) إلى اليوم ورغم ملازمتي لمجالس التعزية واستماعي من كبار الخطباء والمعزين في النجف وعاملة فقد كشف للالي عن اسرار ما زالت مجهولة حتى لدى الاعلام من العلماء والأساتذة المختصين بدرس تاريخ الحسين وحياته وقد أثبت أموراً انكرها بعض المعاندين ودفع أشياء أثبتها من عرف بالنصب والتعصب واستدل بأدلة لا تقبل الشك والريب فإذا تأملت بما يذكره من الأسباب وكيف يرجع اليها المسببات جزمت أن كل مايقوله ضروري من الضروريات البديهية وانه لا يسوغ ايراد النقل والبرهان ضد أقواله لأنهما يطرحان في قبال البديهة المحسوسة فمن الحقائق التي كشف عنها — وكل كتابه حقائق — ان الامويين هم الذين اغتالوا الخليفة الثاني لأنه العقبة الوحيدة في سبيل تحقيق مآربهم ولإبعاد الشبهة استخدموا فارسيا وهم الذين أعانوا على مصرع الخليفة الثالث وانه كان حزبيا محضا وان ابداه من اللين لم يرجع لطبيعته وضعفه بل لدينه وانه لا غرابة مما فعل يزيد وان الغرابة ألا يفعل مثل ما فعل لأن نزعته نزعة مسيحية فانه وهو طفل تربية مسيحية وتلمذ على مسيحي أكثر بطانته مسيحيون وعهد بتربية ولده إلى مسيحي فهو عـدو الإسلام والمسلمين ومتولي أمورهم وان أمية اداة فساد وفي طبيعتها بعث الحياة الجاهلية وان كل بلبلات وبليات المحيط الإسلامي تعلل بالاصبع الاموي وان وقعة الحرة لم تكن وليدة فكر يزيد بل جالت في فكر معاوية ايضا وإذا قرأت ما كتبه عن حياة الحسين (ع) اعتقدت ان الحسين (روحي إلهي في طبيعة بشرية ومعنى غيبي في حروف من أشباح الوجود ، وان الحسين جاء به القرآن شاهداً ومثالا على ما هو وفوق ما هو اي ان الحسين هو القرآن الناطق وذاك القرآن الصامت — وان النبي ﷺ أفهم الناس بأقواله وأفعاله مشيراً إلى الحسين انا هنا) ولا بد أن تأخذك الدهشة والإعجاب عند ما تقف على تحليله لكلمات النبي في حق ولده الحسين كيف يستخرج من الكلمة الصغيرة عدة معاني قد بلغ كل منها من السمو والرفعة حداً ليس فوقه سمو ولا رفعة ثم ذكر المؤلف السقيفة واثرها واثر الخلفاء وملوك الإسلام من بعدهم وارجع الاحداث التي حصلت في صدر الإسلام إلى الروح الجاهلية التي كان يحملها كثير من المسلمين وانها هي السبب الاكبر في جر الويلات على الإسلام وهي التي حالت دون ازكى ثماره وما ذكرناه هو اجمال لما جاء في الكتاب واني أدعو العلماء والمتأدبين أن يقرأوا برهان ما ادعيت وتفصيل ما اجملت

فإنه جدير بالاهتمام كما ان صاحبه جدير بالشكر والثناء ا كثر الله في الأمة الإسلامية أمثاله وأحسن اليه بقدر ما أحسن في تأييد الحق وابدع في اظهار الحقيقة

محمد جواد مغنيه

٢ ﴿ كلمة صاحب الجلالة عاهل اليمن ﴾

الإمام يحيى أعز الله نصره

حول الحقائق او حول التأليف بين طوائف المسلمين تكشف عن رأيه السامي

واليك هي من كتابه الكريم لصاحب (الحقائق) وهذه صورته مختوما بختمه في صدر الكتاب بعد البسملة

الإمام يحيى محمد حميد الدين
امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

حضرة الشيخ العلامة حبيب آل ابراهيم حرسه الله واناله من مراضيه ما يتمناه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته تناولنا الكتاب الكريم وتلقينا هدية الشيخ العظيمة من كتابه الحقائق بالقبول الحسن والتفخيم وبحق نقول ان اهم موضوع يطرق في هذه الازمنة هو مايرمي إلى غرض الإلفة بين المتخالفين والتقارب بين المتباعدين من طوائف المسلمين وفي كتابكم المشار اليه من المراد ما تقرّ به العين فجزاكم الله خيراً على حسن الصنع واثابكم على ذلك السلوك الرفيع وانا نهنيكم لما احرزتموه من التوفيق ونسأل الله ان يجعل كل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم ويصلح احوال المسلمين اينما كانوا والسلام عليكم

في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨

٣ ﴿ كلمة فعسى أن تلاقي قبولا ﴾

لقد اطلعت على جواب حضرة النائب المكرم السيد رشيد بيضون في العرفان الأغر الجزء الثالث من هذه السنة وايضاحاته عما توصلت الجمعية بانشاء المدارس في قرى جبل عامل فبلسان كل ذي عاطفة شكراً وحقق الله الآمال به وبأمثاله . واني استلفت نظره ونظر حضرة النائب المعزز كاظم بك الخليل وعموم من لهم الغيرة على جبل عامل ان يسعوا لأخذ قطعة الارض التي كان تقرر من الحكومة وقتئذ اعطاؤها للطائفة لإنشاء الكلية في خارج صور وتوحيد مدارس صور وريعها يكون لإنشاء مدرسة واحدة تكون في تلك القطعة الممتازة ضمن الجمعية العاملية والاستفتاء بأخذ الدراهم التي جمعت لهذه الكلية وصارت في عالم الاشباح الماضية فمساهم فاعلين ان شاء الله

كوناكري يونس صفي الدين



الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

﴿ اللبن الرائب هو اكسير الحياة ﴾

[للدكتور كامل سليمان الخوري « بروكلين نيويورك »]

ان اللبن الرائب ليعد اكسير الحياة ، إذ ينعش الطبيعة ويجدد حيويتها باتلافه الاختمارات المؤذية الحاصلة في المعي

قال العالم (پاكروت) : لو أخذ المرء كل يوم كوبة من اللبن الرائب لما امكنه الموت، فهذا القول مع ما فيه من الغلو يبطن حكمة ثمينة . ...بعدنا كان احد الاطباء اعلن في احد مؤتمرات باريس » اللبن الرائب هو علاج خصوصي لأنواع ذرب (اسهال) الأطفال كافة . وقد ...ري الشهير « متشينكوف » استعمال اللبن الرائب كعلاج عمومي في مختلف الادواء، ولطالما كنا ...من هذا الغذاء اللطيف لمرضانا، ولكن البعض ...هم كانوا يعترضون علينا تارة بأنه يثير السعال وطوراً انه يحرك البلغم، وحينا انه يسبب حموضة ...في المعدة إلى آخر ما هنالك من الاعتراضات ...التي يعانيها كل طبيب ، وخصوصاً إذا لم يكن افرنجيا .

والأمر الذي يستدعي الاستغراب هو ...ان اللبن الرائب يأتلف مع أغلب المعد ان لم نقل كلها . فمن صفاته الحسنة انه أسهل هضما من الحليب اي اللبن العادي غير الرائب .

وهكذا يمكن عده بالتالي من الأغذية المحمودة في العلل المنهكة ، لأنه يزيد التغذية بسبب امكان أخذ مقادير كبيرة منه بدون خوف التخمة ، ويعد بذات الوقت كشراب مدر للبول وغذاء فوسفاتي أي مرمم القوى ، وبسبب طعمه الحمضي يؤثره كثير من المرضى على اللبن غير الرائب . ويحمد استعماله مناوبة اي ان يأخذ المريض من الصبح إلى الظهر نحو لتر من الحليب ، ثم يبدأ بعد الظهر بأخذ اللبن الرائب قليلا فقليلا إما بالملعقة وإما بشنه أي مزجه بالماء مع قليل من الملح . ويظهر ان للبن الرائب فعلا حميداً على المعي إذ انه يسهل التغوط بعكس الحليب العادي الذي كثيراً ما يتغير ويسبب جحافا وانتفاخا مزعجا ، ومع البعض يسبب قبضا في البطن . وقد عدلوا ان لتراً من اللبن الرائب يحوي غرامين من الفوسفات المرممة للقوى ، أو بعبارة أخرى ان المرضى المنهوكين

بالعلل المزمنة يتناولون باستعمالهم اللبن الرائب مقادير وافرة من الاملاح التي لا تحويها كثير من العقاقير الكبيرة الاسماء والمالئة أعمدة الصحف بالإعلانات « كستحلب سكوت» وشراب فلوز الخ . . .

وبما ان بعض الادواء تستدعي الحمية على اللبن دون سواه كعلل الكليتين والقلب والمعدة الخ . فاللبن الرائب يكون اكبر مساعد إذ ذاك إذ ان المعدة تقبله وتهضمه بكل سهولة وسرعة وإذا تابعنا « متشنيكوف » كانت فوائد اللبن الرائب متأتية بالأخص عن وجود انواع الخمير اللبنية فيه ، وهي من مبيدات «الاحياء المرضية» التي كثيراً ما تسمم الانبوب الهضمي . وقد كان اعتاد الأستاذ متشنيكوف ان يتجرع كل يوم مقداراً وافراً من اللبن الرائب ، وقد تحسنت صحته كثيراً من حين بدأ هذا العمل ، وكان اقنع كثيرين من اصحابه بوجوب الاستمرار على أخذ هذا الغذاء اللطيف اللذيذ ، ومن جملة أولئك الدكتور (رو Roux) الشهير مكتشف مصل الخناق . ويعتقد متشنكوف ان السموم التي تتولد في المعي الغليظ من توالد الجراثيم (الميكروبات) تسمم البدن كله بامتصاصها وتسبب تضخماً في النسيج الخلوي يعقبه تصلب الاعضاء ، وبناء على اعتقاده هذا المعزز بالتجارب والأبحاث التي لا محل لسردها الآن ، فهو يثبت ان انواع الخمير اللبني الموجودة في اللبن الرائب هي من أشد أعداء تلك الميكروبات السامة الكامنة عادة في المعي الغليظ

وقد استنتج متشينكوف مما تقدم ان اللبن الرائب يمكن عده من جراء ذلك اكسير الحياة إذ انه يطهر المعي يومياً من الاحياء المؤذية فضلا عن ان فيه خمير لبني دائم يساعد على اتمام الهضم ويسبب بالتالي اتلاف كل التخمرات الثانوية المؤذية الممكن حصولها عندما يطرأ على البدن أقل وعكة

وقد استشهد على صدق كلامه بالشعوب البلغارية التي تكثر من استعمال اللبن الرائب في غذائها ، والتي تعمر طويلا اكثر من سائر الشعوب . فلا ريب ان البلغاريين يعمرون طويلا لأنهم يكثرون من التمرن في الهواء الطلق وفي الشمس ، ولا يتأنقون كثيراً في بقية أنواع الاطعمة ، ولا ينهكون أبدانهم بإجهاد الدماغ وبالسهر الطويل الخ . . .

وأجلى دليل ايضا على فوائد اللبن الرائب المطيبة ما نراه من حسن صحة الاعراب في البادية ، الذين رغما عما هم عليه من شظف العيش والتعرض لحرارة الحر ، وصبارة البرد تراهم اشداء الأبدان ، اصحاء الأسنان ، يلبث احدهم على ظهر جواده الأيام والليالي وهو على الطوى أو يتلمظ بقليل من الدقيق لا يتجاوز

المفنة ،او يكتفي ببضع بلحات ، افليس ذاك لأن ابدانهم المعتادة على تجرع حليب النوق واللبن الرائب الذي نحن بصدده ؟ . . .

فليهنأ إذا اهالي وطننا القديم العزيز الذين يمدهم كل غريب على وجود الألبان بغزارة عندهم . أجل فقد تناولت اللبن الرائب في كثير من المدن السورية والاوربية ، بيد انني علمت بالاختبار ان للبن بلادنا الرائب طعماً خاصاً ونكهة ممتازة لا توجدان في سواهما من الالبان مما يدل على ان الخمير اللبني الموجود فيه هو من احسن طرز

هذا وقد فهمت ان الفرنسيين لا ينجحون بروب الحليب باستعمال لبن البارحة الرائب ان لم يستعملوا خميراً خصوصياً يذرونه على الحليب الغلي قبل ترويبه ، فهم لا يتسنى لهم مثلنا استحضار اللبن الرائب بإضافة شيء منه إلى اللبن المغلي ، وقد امتاز سكان البادية بهذه الصناعة بنوع ان ألبانهم الرائبة تفوق جداً ما يستحضر في ضواحي البلدة وداخلها

(بروكان — نيويورك)

الدكتور كامل سليمان الخوري

---

٢ ✻ ازالة تجميد الوجه ✻

من السهل إزالة تجميد الوجه حين يبدو حديثاً بأن يذاب ثلاثون غراماً من الشمع الابيض في وعاء من الفخار المدهون على نار خفيفة حتى إذا ذابت يضاف اليها ستون غراماً من عصير الزئبق الأبيض وخمسة عشر غراماً من العسل الأبيض الجيد ثم يقطر قطرات من خلاصة أي مادة عطرية محبوبة الرائحة .

يوضع من هذا المرهم طبقة خفيفة فوق الجزء المتجعد من الجلد عند النوم ويترك حتى مطلع الصباح فيمسح بقطعة جافة من شاش نظيف وتكرر هذه العملية حتى يعود سطح الجلد إلى طبيعته الأولى

---

٣ ✻ فوائد زيت الزيتون ✻

إذا شرب الانسان ملء ملعقة من زيت الزيتون قبل الأكل زال ما به من إمساك . شرب الزيت في الصباح ينفع كثيراً لمن هو مصاب بالرمل في كليتيه

إذا تشققت الأيدي بسبب البرد أو بسبب غيره ودهنتها بالزيت زال التشقق و كذلك اذا دهن الجسم بالزيت بعد الاستحمام ترطب وتنعم الجلد . وقد جاء في الحديث الشريف : كلوا الزيت وادهنوا به

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ ❊ بلد صاحب المقال ❊

يونس صفي الدين (كونا كري)

س بما ان بعض المشتركين حديثو عهد بالعرفان أماترون مناسباً إيضاح اسم صاحب المقال وبلده لاسيما وأن اكثر الذين يكتبون في العرفان من أهل العلم والادب والنبوغ

ج نحن نترك غالبا لصاحب المقال ما يريد كتابته في آخر المقال وأوله وما اقترحتموه يحسن العمل به وسوف لا نغفل ذلك إذا أغفله أصحاب المقالات والقصائد

٢ ❊ الجزاء على القداحات والتبغ المهرب ❊

منه

س تركنا الوطن والتشديد شديد على من يحمل قداحة غير مختومة أو تبغاً مهرباً فهل هذه الحالة باقية أم تحسنت نوعاً

ج هذا موجود في كل مكان لكن بعض الشر أهون من بعض والمنع باق بيد أن التشديد خف نوعا ما

٣ ❊ العراق والاسرائيليون ❊

منه

س شاع أن الحكومة العراقية ستأوي في بلادها الكثيرين من الاسرائيليين

ج الظاهر أن هذه الإشاعة غير صحيحة ولديها ما يكفيها منهم فلا حاجة للاستزادة وأما الشق الثاني من سؤالكم فقد أجبنا عنه في الصفحة ٥٢٠ من هذا المجلد

٤ ❊ سبع سموات طباقاً ❊

منه

س هل هذه السموات المذكورة في القرآن بعضها فوق بعض أم هي متعددة عن كل اقليم مثلا اليوم عندنا فصل الشتاء وترى الغيوم في جميع الجهات تطبقت والمطر متصل وعندكم السماء صاحية والشمس صافية فهل هذه السموات نسبة للأقاليم

ج في مجمع البيان (طباقا) واحدة فوق الأخرى وقيل أراد بالمطابقة المشابهة أي شبه بعضها بعضا في الإتقان والإحكام والاتساق

الانتظام وهذا لا يمنع تأويل الآيــة حسب
التأويل وبالاحرى تفسير الارضين السبع
والسموات السبع في القارات

٥ ✵ تقديم النساء على الرجال ✵

خزعل الحاج ذياب المنتفك (العراق)

س عندما يذيع المذيع في الراديو
يقدم السيدات على السادة بقوله (سيداتي
سادتي) فلماذا لا يكون بالعكس

ج هذه عادة غربية جرى عليها الشرقيون
تقليداً للفرنجة واغلب المذيعين يقولون (سيداتي
سادتي) لأن المرأة مقدمة على الرجل في
بلاد الغرب وليس معنى ذلك ان الشرقيين
لا يحترمون المرأة وإنما لا يقدمونها على الرجل
وفي القرآن الكريم « الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من
أموالهم » هذا من حيث الجنس ولا يمنع ذلك
أن كثيرات من النساء أفضل من كثيرين الرجال

٦ ✵ السيدة سكينة بنت الحسين (ع) ✵

كولك (سنغال) ابراهيم حاوي

س كثيراً ما نقرأ في كتب التاريخ
العربي عن السيدة سكينة بنت الحسين (ع)
أنها كانت تجتمع والشعراء والرواة وتحكم
بينهم وتفضل هذا على هذا ولقد قرأت أيضا
عنها في كتاب الأمالي للسيد المرتضى طبع
مصر كما ذكرنا آنفا عنها فهل يصح عن
السيدة سكينة اجتماعها والأجانب وهل
يصح عن السيد المرتضى مثل هذا الحديث
مع احتياطه وتنقيحه الأحاديث المشهورة
كما هو مشهور عنه أم هذا من دسائس
رواة السوء

ج نستغرب كثيراً استهجان بعضهم لما
فاضت به كتب الأدب من مساجلة السيدة
سكينة للشعراء مما يدل على أدب عال وذوق
سليم ومعرفة تامة بفنون الشعر وصاحبات
الصالونات في اوربة اليوم من علية القوم واشرافهن
وهن يعددن أماكنهن لاجتماع العلماء والادباء
والمساجلة في فنون العلم والأدب

علام هذا الاستهجان ونساء العرب في
الصدر الأول الإسلامي كن يخضن المعارك
ويداوين الجرحى ويحرضن على الجهاد ويخطبن
في المجتمعات العامة فعمل السيدة سكينة يزيد
من قدرها العالي وهي التي يقول لها سيد
الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة
ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قضيت فأنت أولى بالذي
تأتينه يا خيرة النسوان

٧ ﴿بيتا شعر للفرزدق في زين العابدين (ع)﴾

س منه

يغضي حياء ويغضى من مهابته
فلا يكلم إلا حين يبتسم
في كفه خيزران ريحها عبق
من كف اروع في عرنينه شمم

هذان البيتان كثيراً ما نرويهما ونراهما في قصيدة الفرزدق الميمية المشهورة وابن قتيبة يشهد بها انهما من روائع الشعر وقد عثرت عليهما في امالي المرتضى ايضا ، وان الشريف المرتضى يقول عنهما منتقداً قول بعض الشعراء بقوله ان الابيات لا تشبه قول الفرزدق او مما نسب اليه ويتلوهما فكأن المرتضى لم يثق بأنهما للفرزدق حقيقة . ثم يقول مصحح كتاب السيد المرتضى وهو السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي معلقا على قول المرتضى بهذه العبارة :

إن البيتين لداود بن سلم يمدح بهما قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ويشرح حكايتهما ويقول وبعدهما

كم هاتف بك من أوج ورابية
يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

ثم يقول والناس يروون البيتين للفرزدق فهو غلط ممن يرويه ورواه وليس هذان البيتان ممن يمدح به مثله وله من الفضل المتعالي ما ليس لأحد . فما قولكم في هذا وما اصدق الروايات فيهما حفظكم الله

ج قصة الإمام زين العابدين عليه السلام مع هشام بن عبد الملك في البيت الحرام ذكرتها اكثر كتب الأدب وذكرت القصيدة التي انشدها الفرزدق نعم غاية ما يقال ان بعض الأبيات الحقت بها وهي ليست منها وقد يكون الفرزدق ألحق بقصيدته هذين البيتين من قبيل التضمين وهو من انواع البديع وعلى كل حال فالممدوح من هذه العترة الهاشمية الطاهرة والظاهر ان هذا الذي دعا بعض الرواة لإلحاقهما بالقصيدة أو دعا الفرزدق لتضمينها بهما

وعدّ المؤرخون موقف الفرزدق هذا من المواقف المشهودة المشكورة

٧ ﴿كلية النجف وشروط الدخول بها﴾

صافيتا (تلة الخضر) محمود ابراهيم محمود مصطفى

س بعثة من شباب العلويين يريدون أن يدرسوا المذهب الجعفري الطاهر ويتلقوا الثقافة والآداب العالية في كلية «النجف» الشريفة فما شروط الدخول بها . وما النفقات

ني تطلب منهم وماهي العلوم التي تدرس
ها ومامدة التعليم وما الشهادات التي تمنح
فائزين وهل التعليم على حساب المتعلمين
أم على نفقة الكلية (مجانا)

ج لم يتسن لكلية النجف إلى الآن ان
تكون منظمة ذات قوانين كباقي الكليات وانما
هناك مدارس متعددة واساتذة كثيرون لكل
نوع من الفروع اللسانية والأصولية والفقهية
وهناك من يدرسون الرياضيات والطبيعيات على
الطرز القديم لذلك يباح لكل احد ان يدرس في
هذه المدارس حسب استعداده وقابليته بدون
قيد ولا شرط ولا رسم دخول ولا رسم تعليم
والطالب هناك يعيش حسب استعداده المادي
فإن كان متزوجا استأجر بيتا وإن كان اعزب
سكن إحدى غرف المدارس إن اراد . والذي
يثابر على الدرس وينال درجة الاجتهاد يعطى
اجازة تؤهله للفتوى والحكم بين الناس

وقد تخرج منها اساطين العلماء في كل قطر
من أقطار الشيعة وهم ملء المسامع والافواه والمقل

٨ ﴿ الهاتف وشروط الاشتراك بها ﴾

منه

س لقد طلب مني (ولد عمي) أن
أسألكم عن شروط اشتراك مجلة (الهاتف)
النجفية وعن عنوانها ومحررها ومديرها
المسؤول الرجاء اجابتي

ج قيمة الاشتراك في الهاتف نصف دينار
في كل مكان تعادل (٤٤٠ غرشا سوريا)
وعنوانه النجف (العراق) مجلة الهاتف . ومديره
المسؤول صاحبه الاستاذ جعفر الخليلي وهي من
مجلاتنا الراقية المتجددة التي نفاخر بها

٩ ﴿ بيت شوقي وطلب تفسيره ﴾

منه

س يقول المرحوم شوقي في قصيدته
الهمزية (شمائل سيد المرسلين) هذا البيت :

اسم الجلالة في بديع حروفه
ألف هنالك واسم طه الباء

الرجاء ان تشرح معنى هذا البيت شرحا
كافيا كما اني أشكر جميع من يتلطف
ويشرحه شرحا كافيا من الأدباء العامليين
وسواهم مقدراً جهودهم ومثنٍ على غيرتهم
بشرط ان يكون الجواب على صفحات
(العرفان) الغراء

ج معنى بيت المرحوم شوقي في همزيته
لا يحتاج لإمعان وإعمال فكر فهو يقول : اسم
الجلالة الأول وهو الألف واسم طه محمد
صلى الله عليه وآله وسلم الباء اي الثاني ويعني كلمة الشهادة
(اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله)

١٠ ﴿ درة التاج لابن حجاج ﴾

منه

س لقد بلغني انه يوجد كتاب يدعى « درة التاج » للحسين بن احمد الملقب (ابن الحجاج) فهل اطلعت عليه وان كنت اطلعت عليه فما هو هذا الكتاب وماذا بـه من البحوث وهل يوجد بمكتبة (العرفان) وان كان يوجد ما ثمنه

ج لم نعثر على مؤلف لابن الحجاج في ترجمته التي قلما يخلو منها كتاب ، لم يذكروا له شيئا من المؤلفات سوى ديوانه الكبير ودرة التاج في شعر ابن الحجاج للبديع هبـة الله بن الحسن الإصطرلابي الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ جمع فيه شعره ودونه وقفاه كما جاء في كشف الظنون والظاهر انه لم يطبع

﴿ الى قراء العرفان المحترمين ﴾

(١) ما هو الضوء الخلاب الذي يصبح بعد قطع رأسه آلة موسيقية ؟

(٢) ما هو الشيء الذي يؤكل فاذا قطعت رأسه اصبح حشرة سامة مؤذية ؟

(٣) ما هي المدينة التاريخية التي تصبح بعد قطع رأسها سربا من الحيوانات

(٤) ما هي المجلة التي اذا قطعت رأسها اصبحت مدينة في لبنان

ملبخ نعمان محمد علي المقدم
معلم مدرسة مليخ الاسلامية



١١ ﴿ الذبح وحكمه ﴾

روساريو (الارجنتين) محمد خالد البكار

س جرت العادة في هـذه البلاد في (المسلخ) العمومي لذبح الحيوانات أن يستعملوا الوقد على الصورة التالية :
بينما يكون رأس البقر مارا يكون الجلاد واقفا فيضربه ببلطة في جبهته ثم يغمى عليه ، وينقل فورا للذبح فينحر حتى قطع الشرايين والحلقوم
فهل يجوز شرعا للمهاجر المسلم أن يأكل لحم هذا الحيوان الذبيح على هذه الصورة ، ولو قدرنا انه لا يجوز وحياه المهاجرين المسلمين من الوجهة الصحية قائمة على اكل اللحوم ، وليس ممكنا أن يأكل المسلم لحما بلحمة اسلامية محضة لإشراف الحكومة على المسالخ لوقاية الصحة ، وثانيا لو وجد في منطقة رجل مسلم يذبح حيوانا على الطريقة الإسلامية فهذا نادر جـدا والنادر لا يقاس عليه ، فما رأيكم بهذا سيدي ، ورأي الشريعة الإسلاميـة الغراء بذلك ؟ أرجو الجواب ولكم الشكر سلفا

ج أشرنا لسؤالكم في جزء مصر وأجبنا بأن الذي نتذكره أن المرحوم الشيخ محمد عبده أفتى بحل مثل هذا الذبح جوابا عـلى سؤال رفع له من الترنسفال على أن كيفية الذبح التي ذكرتموها يتبين منها انها ذبح قد تجيزه بعض المذاهب الإسلامية والذين يمنعونه استنادا على الآية الكريمة (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) على انه لو ذكر غير المسلم اسم الله وذبح هل تؤكل ذبيحته وهذا الفرض محل خلاف أيضا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ اعيان الشيعة ﴾

للعلامة الكبير السيد محسن الأمين همة لا تعرف الملل فهو امده الله بعونه وعنايته رغما من الظروف الحاضرة أصدر الجزء الثالث عشر وهو المجلد الرابع عشر من كتابه الجليل (اعيان الشيعة) واوله ام عطيه وآخره بشار بن بشار الكوفي فمساه يجد من الاقبال ما يدفعه لإتمام مشروعه الكبير

٢ ﴿ تاريخ ابن الفرات ﴾

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات وقد صدر منه المجلد الثامن وحوادثه من سنة ٦٨٣ــ٦٩٦ هـ

وتحسن المكتبة الاميركانية صنعا بنشر هذا الكتاب القيم أجزاء وقد حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية والدكتوره نجلا عز الدين فأحسنا صنعا

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٥٨ هـ في ٥٠٦ صفحات بقطع العرفان

(٢) طبع في المطبعة الاميركانية (بيروت) ١٩٣٩م فجاء في ٢٨٥ صفحة بقطع العرفان

٣ ﴿ اللغة بالمحادثة ﴾

كتاب مدرسي مفيد وضعه جماعة من الاساتذة بعبارة سهلة واسلوب جذاب واثبتا في آخره معجما لما ورد من الكلمات الغريبة التي تسهل مراجعتها على التلميذ وهو الجزء الثاني فشكر الله مساعيهم المحمودة

٤ ﴿ الانشاء بالمثل ﴾

كان الاستاذ كمال عبد الاحد البيضاوي اصدر الجزء الأول من هذا الكتاب فصادف رواجا واستحسانا لذلك طبع الكتاب الثاني وهو يحتوي على مئة وعشرين موضوعا نموذجيا لطلبة وطالبات البريفه والبكالوريا « مقرر العصر الجاهلي وشعرائه » ودور المعلمين والمعلمات فنثني على همته الناهضة

٥ ﴿ الجغرافية الاقتصادية ﴾

هذا الكتاب تأليف الأستاذين سعيد الصباغ

(٣) طبع في بيروت فجاء في ٢٠٧ صفحات متوسطة ويطلب من ملتزم طبعه عبد الرحمن الأنصاري صاحب المكتبة العصرية في صيدا

(٤) طبع بمطبعة العرفان (صيدا) في ٤٤٦ صفحة متوسطة ويطلب من ملتزم طبعه المار ذكره

(٥) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٨ هـ في ١٥٦ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ١٢ غرشا فلسطينيا

مؤلف كتابي الجغرافية العامة الحديثة وجغرافية سورية العمومية المفصلة ووصفي عنبتاوي اس. ع. (جامعة كمبرج) واستاذ التاريخ والجغرافية بالكلية العربية في القدس وقد وضع وفق منهاج الصف السابع في المدارس التابعة لوزارة معارف فلسطين

٦ ، ٧ ﴿ شظايا ، في سبيل الحرية ﴾

هذان الكتابان للشاب الوطني الناهض الأستاذ الياس قنصل المقيم في الجمهورية الفضية اولها مجموعة من الشعر الوطني وقد كتب على غلافه هذان البيتان

ذودوا عن الضاد إن الضاد مفخرة
لكل من لبلاد الشرق ينتسب
واحموا حمى العرب من ذئب . . . فلا
حياة للشرق ما لم يأمن العرب

وقد اهداه لأمير شعراء اليوم وعنوان الكمال الإنساني (الشاعر القروي) فأحسن صنعا وناب مناب العدد الثلاثين من مجلته المناهل المجلة الوطنية الراقية

والثاني خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسي فرنسوا كوبيه وترجمه بقلم السيد قنصل الموما اليه وقد جرت حوادثها في إحدى مقاطعات ايطاليا في القرن الخامس عشر

٨ ﴿ الغازات الخانقة وكيف نتقي شرها ﴾

الغازات الخانقة بأنواعها اصبحت حديث الناس في كل مكان واهتمت بها الحكومات أشد الاهتمام وتذرعت بالوسائل التي تقي شرها لذلك أحسن صنعا السيد جميل محاسن بوضع كتابه هذا وقد وضع مقدمة له الصيدلي عبد الوهاب القنواتي استاذ علوم الكيمياء في الجامعة السورية

٩ ﴿ الجامعة الإسلامية وموقف الدروز منها ﴾

رسالة صغيرة صدرت برسم المفتي الاكبر الحاج أمين الحسيني ووضع لها مقدمة الأستاذ عبد الله العلايلي صاحب كتابي مقدمة لغة العرب واشعة من حياة الحسين وتلاها كلمة من مؤلفه السيد رفيق وهبه فمحاضرته القيمة التي القيت في جمعية الشبان المسلمين بمصر وهي ترمي إلى جمع شتات المسلمين وتوحيد كلمتهم كما جاء بذلك الكتاب والسنة واستطرد لمكانة الدروز من الإسلام وماقام به بعض ادبائهم وكبرائهم من الخدمات الجلى للجامعة الإسلامية وهذا لا ينكره إلا مكابر فنحن نحبذ هذه الفكرة آملين ان تؤيد وتسدد من جميع المفكرين في كافة الاقطار الإسلامية.

(٦) طبع في الارجنتين سنة ١٩٣٩م في ٥٢ صفحة متوسطة
(٧) طبع في الارجنتين سنة ١٩٣٩م الطبعة الثانية في ٧٩ صفحه متوسطة
(٨) طبع في مطبعة بابيل (دمشق) وهو من منشورات مكتبة محاسن وجاء في ٦٠ صفحة متوسطة
(٩) طبعت بدار الصاوي للطبع والتأليف والنشر شارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بالقاهرة في ٦٤ صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

ننشر في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❊ يشمون رائحة الأماني ❊

تمنى بعضهم أمنية فقال : ليت لنا لحماً فنطبخ مرقاً فما لبث أن جاءه ابن جاره بصحفة وقال : اغرفوا لنا فيها قليلاً من المرق فقال : ان جيراننا يشمون رائحة الأماني

٢ ❊ أطمع من أشعب ❊

دخل فقير إلى دكان خياط ولم يكن يملك غير قميصه الذي يلبسه فنزعه وأعطاه للخياط ليرتق فتقاً فيه وكان اليوم من الأيام الباردة ولما فرغ الخياط من رتق القميص طواه ووضعه أمامه وطال الأمر على الفقير المسكين فقال له أخيراً لماذا لا تعطي القميص لصاحبه فقال له سكت لعله ينساه

٣ ❊ خذ ما تريد ❊

رأى أحدهم أن لديه ورقة بمائة ليرة ذهب فذهب إلى أحد الصيارفة فطلب منه ليرتين مقابل صرفها فاستكثر المبلغ وأبى فأفاق من نومه فلم يجد شيئاً فغمض عينيه ومد يده قائلاً : خذ ما تريد هات ما تريد

٤ ❊ الظبية تحتاج لغزال ❊

خطب ثمامة العوفي امرأة فسألت عن حرفته فكتب إليها يقول :

وسائلة عن حرفتي قلت حرفتي
مقارعة الأبطال في كل مأزق
وضربي طلى الابطال بالسيف معلما
إذا زحف الصفان تحت الخوافق

فلما قرأت الشعر قالت للرسول قل له : فديتك أنت أسد فاطلب لك لبوة ، فإني ظبية أحتاج إلى غزال

٥ ❊ يبتلع الارضون ❊

رأى أفلاطون رجلاً ورث من أبيه ضياعاً فأضاعها في مدة يسيرة فقال : الأرضون تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الارضون

٦ ❊ متى عيدكم ❊

سئل بعض الرهبان متى عيدكم ؟ فقال : يوم لا يعصى فيه الله سبحانه . ليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة ، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة ، ليس العيد لمن لبس الجديد ، إنما العيد لمن أمن من الوعيد ، ليس العيد لمن لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق

٧ ❊ أحوالنا بخير ❊

كتب رجل لأبيه وكان غائباً : أما بعد

فإن احوالنا بخير ولم يحدث بعدك مكروه غير ان حائطا وقع فمات أمي وأختي وجاريتان ونجوت أنا والثور والحمار

٨ ✻ ينتظر الجواب ✻

أحضر بعض المغفلين كتابا ووضعه في البريد وجلس نحو ساعتين فألفت جلوسه نظر بعض موظفي البريد فقال له : ما تصنع هنا : فأجابه : وضعت (مكتوبا) هنا وأنا انتظر جوابه

٩ ✻ جحا وأمه ✻

الأم — اهذا جزائي منك بعد ان حملتك في بطني تسعة أشهر

جحا مقاطعا — لا حاجة إلى الكلام، تعالي ادخلي في بطني حتى احملك سنتين ؟ خلصيني

١٠ ✻ الاب وطالب الزواج ✻

الاب : أحق انك تريد ان تتزوج احدى بناتي ؟

الشاب : نعم ولكن احب ان اعرف بائنتها (دوطتها) .

الأب : ان بائنة الصغرى ٥٠ الف فرنك والوسطى ١٠٠ الف فرنك، والكبرى ٥٠٠ الف فرنك

الشاب : أليس لديك اكبر مما ذكرت ؟

الأب : لم يبق إلا امهن، فإذا شئت طلقتها لخاطرك ، فخجل الشاب وانقطع عن المساومة

١١ ✻ عسكري ومجرم ✻

كان عسكري يلازم مجرما إلى المحكمة فقال المجرم : انني جائع فدعني اشتري قوتا واحضر حالا

العسكري — كلا ، أتريد ان تهرب كالمرة السابقة ، إذا كنت تريد طعاما فأنا اذهب بنفسي لشرائه ، وانت الذي تنتظرني

١٢ ✻ التبغ وعبادة الأصنام * ✻

كان الخوري مخائيل مغرما جداً بتدخين غليونه قبل ان يصير خوريا ، ولم يتمكن من تغيير عادته بعد الرسامة ، فكان يحمل الغليون في فمه اينما راح

وحدث ان المطران زار القرية ، فأخذ يؤنب الخوري على اعطائه مثالا سيئا للشبان بتدخينه جهاراً ووعظه عظة بليغة قال له فيها : ان الله امر بعدم عبادة الأصنام واراك تعبد التبغ الذي هو من اكثر الاصنام ضرراً . فوعده الخوري بالانقطاع عن التدخين . في اليوم الثاني شاهد المطران الخوري يدخن على عادته في الكنيسة فقال له بعنف : يا خوري ! اراك عدت إلى التدخين

— نعم يا سيدي — اذن عدت إلى عبادة الأصنام ولم تسمع كلام الله

— بلى يا سيدي المطران ، فقد راجعت التوراة هذه الليلة فوجدت الله يأمرنا بحرق الاصنام وها انا اعمل بأمره

(*) ارسل هاته النوادر الاربع الأخيرة السيد نعمان محمد علي المقدم معلم مدرسة مايخ الإسلامية

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

لم تتغير وضعية سورية عما استقرت عليه الهدوء بها عام شامل

٢ لبنان

كذلك هي الحالة في لبنان وقد انفجرت قنبلة تسبقات فعسانا نصل لعهد الاستقرار

٣ الجبلان الاشمان

لا تكاد نسمع للجبلين الأشمين جبل العلويين وجبل الدروز حسيسا ولا ركزا وهذا ليل الإخلاد للهدوء والسكينة اللتين عما وطما بع الأنحاء السورية والكل يراقبون الاحداث عن كثب، ويترقبون ما يأتي به المستقبل من حدثان

٤ وفيات

نعي الينا العالم الجليل السيد محمد حسن مهدي من آل الأمين الكرام ودفن باحتفال مهيب

وتوفي في نيس محمد علي بك العابد أول رئيس جمهورية سورية واحضر جثمانه لدمشق ليدفن فيها وكان الفقيد الجليل حسن السيرة طيب السريرة عالما مثقفا مع بساطة ووداعة واخلاق فاضلة

وفجع الأدب العالي، والاخلاق السامية، والفضيلة والنزاهة، والسماحة والوجاهة في رجلها الفذ وواحدها المنقطع النظير ✵رشيد بك نخلة✵

فقد قضى مأسوفا عليه من جميع الطبقات بعد أن عاوده المرض زمنا طويلا

أجل قضى نحبه أبو امين، والسري الوطني الأمين وصاحب النشيد اللبناني (كلنا للوطن للعلى للعلم)

قضى نحبه ولكل باك حوله

صعقات موسى حين دك الطور

وفجع صديقنا النطاسي الفاضل الحكيم اسعد الحكيم بفقد والده الشيخ الجليل السيد احمد الحكيم

وفجع آل الفضل بفقد قرينة فائز بك ووالدة محمد بك الفضل

ونعي الينا من النبطية السيد عبد الله نصار نجل الحاج حسن نصار واخو السيد توفيق نصار فنرجو للمفجوعين بفقد أعزائهم الصبر

الجميل والأجر الجزيل وللوطن خير العوض وللراحلين الأعزاء الرحمة والغفران

٥ فلسطين

هدأت الحالة في فلسطين وأخرج قسم من معتقلي العرب من معتقلاتهم وعسى أن لا يطول الزمن ويفرج عن جميع المعتقلين ويبلغ هذا القطر الشقيق الشهيد أمانيه الحقة

٦ شرق الاردن

افتتح المجلس التشريعي الاردني والقى سمو الامير عبد الله (خطاب العرش) واشاد في تعديل المعاهدة الاردنية الانكليزية وفي الصداقة الانكليزية خاصة والديموقراطية عامة

٧ مصر

حصل حادث مؤسف لجلالة ملك مصر وهو انه بينما كان عائداً من الصلاة ألقى بعضهم على سيارته قارورة فيها مواد محرقة لكنها لم تصب السيارة وقد قبض على الجاني فتبين انه موظف في المالية أخرج من وظيفته لخلل في عقله وقد اراد بعمله هذا أن يلفت نظر الملك له فنحمده سبحانه لسلامة الملك الفتي من هذه المكيدة غير المنتظرة

٨ العراق

يسود العراق الأمن والطمأنينة ورخص المعيشة نسبة لسائر الاقطار وهذا دليل على سهر الوزارة السعيدية على مقدرات البلاد. وقد طار نوري باشا السعيد لعمان فمصر ويقال ان لزيارته هذه علاقة في قضية فلسطين

٩ الحجاز ونجد

أمن عام شامل وبدأ الحجاج يتوافدون على اداء الفريضة المقدسة فبلغوا إلى الآن زهاء ثمانية آلاف حاج

وعين جلالة الملك السيد فؤاد حمزه وزيراً مفوضا له في باريس وقد وصلها وتبادل الخطب الودية هو ورئيس الجمهورية

١٠ اليمن

كانت الأعناق مشرئبة لجلالة الإمام يحيى حميد الدين وهو مع انه لم يقصر احيانا فأغلب الاحيان يفضل السكوت ويعد السكوت من ذهب

الاقطار الشرقية

١١ تركية

صادق المجلس الوطني على ابرام المعاهدة الثلاثية — التركية الفرنسية الانكليزية — بالإجماع وبذلك انضمت تركية للدول الديموقراطية قلبا وقالبا

١٢ اليابان

لم تظهر اليابان موقفها حيال الدول المتحاربة وهل هي حيادية أو تكون في جانب فريق دون فريق

١٣ الافغان

قلنا ان الأفغان لم يسمع لها صوت وقد أسمعتنا صوتها ولله الحمد وعبأت جندها على الحدود احتياطاً للطوارئ

١٤ ايران

تصر ايران على العمل بميثاق سعد آباد المعقود بينها وبين الافغان والعراق واليمن ويتذرعون بإدخال الدولة السعودية في هذا الميثاق

الاقطار الغربية

١٥ فرنسة

الفرنسيون عن بكرة ابيهم أصبحوا جنوداً وان شعبا متشبعا بالوطنية مثل هذا الشعب لا يمكن أن يغلب

أما الحرب في حصن ماجينو وسيغفريد فهو سجال ولم يحصل وقائع ذات بال

١٦ انكلترة

خطب المستر تشرشل مشيداً بعظمة انكلترة واستعداداتها العظيمة واسطولها البحري والجوي بجعلها في حرز حريز من كل عدوان نعم أصيبت بخسارة بعض بواخرها التجارية لكن ما زال لها ٢٥٠٠ باخرة تجارية تمخر في البحار كما أصيبت بفقد بعض القطع البحرية والجوية وكل ذلك يعدونه بسيطا نسبة انكلترة ما لديها من الأعتدة ولما تكبده العدو من خسائر

١٧ اميركة

صادق المجلسان الاميركيان على رفع الحظر عن بيع الاسلحة بعدما لقي هذا المشروع مقاومة عنيفة فنجحت سياسة روزفلت وسياسة الديموقراطيات وعد هذا والمعاهدة التركية فوزاً عظيماً

١٨ المانية

خطب هتلر في مونيخ وبعد ما برح المكان بعشر دقائق انفجرت قنبلة أحدثت عدة تلفات في البناء والأنفس ويتهم هتلر الجاسوسية الانكليزية بهذا العمل وبالمؤامرة على حياته ويتهدد ويتوعد ويقال انه سيخرق حياد هولانده وبلجيكة ليصل من الأولى لانكلترة ومن الثانية لفرنسة وهذا بعيد جداً

١٩ روسية

لم تتفق إلى الآن روسية مع فنلانده ولا يعلم هل تهاجمها وتبتلعها كما ابتلعت غيرها أم تتربص والمستقبل كشاف

٢٠ ايطالية

ما برحت ايطالية ملتزمة الحياد التام فلم تبدئ ولم تعد وهل هذا الصمت يطول للنهاية أم وراء الأكمة ما وراءها ذاك امر في عالم الغيب وإن غداً لناظره قريب

٢١ افريقية

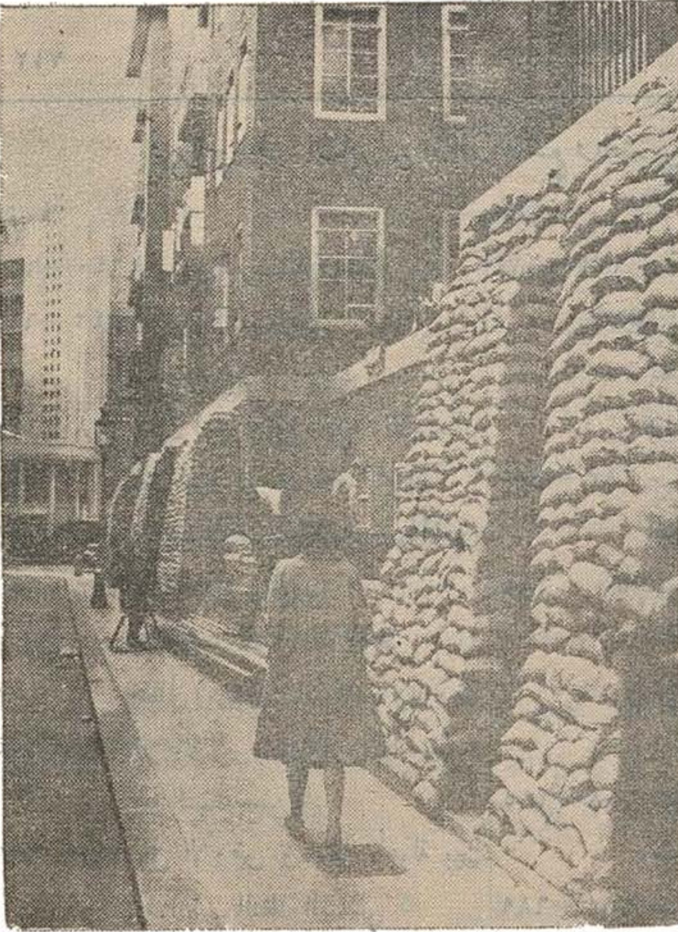
لنا في افريقية الفرنسية وافريقية الانكليزية مشتركون أوفياء واصدقاء اعزاء يهمنا امرهم وقد طمأننا القادمون آن حالتهم حسنة ولله الحمد ولا يهتمون إلا في عائلاتهم واقربائهم الذين يتمتعون بخيراتهم وكدهم إذ اصبح إخراج المال ممنوعا إلا في ظروف خاصة

واهل مشتركي العرفان لا يتذرعون بهذه الحجة ولاسيما مشتركي السنغال الأوفياء فإن الحاكم الفرنسي يرخص لهم على ما نعتقد اخراج المال لهذا الغرض متفرقا او مجتمعاً والورق ادر كه الغلاء اكثر من جميع الحاجيات

وقد قدم الكثيرون قبل الحرب وبعدها ومنهم الشيخ علي مروه (الخوجه) من وجهاء جبع الذي نرى رسمه هنا

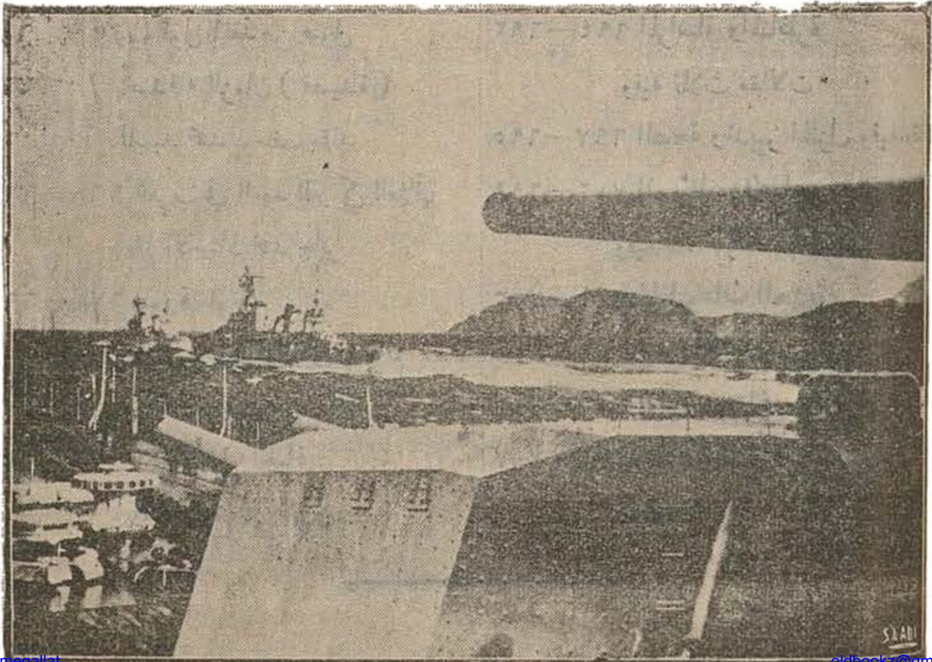


وهو واضع افعى افريقية في عنقه وقابض على عنقها بيده وتراه متجلداً يظهر عدم المبالاة مع انه جزع جداً



اكياس الرمل
مرصوفة على جدران مستشفى
وستمنستر في لندن وقد
أمرت الحكومة برصف
الاكياس على جدران
اكثر المستشفيات لتدرأ
عنها شظايا القنابل . ومع
ان اكثر المرضى سيغادرون
العاصمة وقت الخطر فقد
وضعت الحكومة الاستعداد
للطوارئ .

سرب من الطرادات
الفرنسية . وتبدو في
المقدمة مدافع احدها



فهرس الجزء السابع من المجلد التاسع والعشرين من العرفان



الكتب

يصل الينا من بعض المشتركين أو غيرهم أسئلة أو طلبات لكتب لم توجد عندنا بل لم نسمع ,كما تأتينا طلبات كثيرة لكتب ليست في مكتبتنا فهؤلاء غالبا لا يتسع المقام لإجابتهم لاسيما إن لم يصحبوا الطلب بقيمة الكتب أو بقسم من ثمنها

والذي يطلب من ادارتنا مطبوعات العرفان ومطبوعات الأستاذ السيد عبد الرزاق لدني ومطبوعات العلامة السيد محسن الأمين وقسم من مطبوعات ايران كالبحار وهو ١٥ مجلداً كبيراً ثمنه مائة ليرة سورية والبرهان في تفسير القرآن ج٢ وثمنه دينار ونصف الدينار تفسير الصافي وثمنه ثلاثة أرباع الدينار واصول الكافي للكليني وثمنه نصف دينار وشرح الاربعين للمجلسي ج٢ وثمنه دينار واحد والشافي في الإمامة للسيد المرتضى وثمنه نصف دينار

ولدينا كثير من مطبوعات مصر كصبح الأعشى للقلقشندي وثمنه ثلاث جنيهات مصرية وهو ١٤ جزءاً وتاريخ بغداد للخطيب مثله وبعض الكتب التاريخية والأدبية والدواوين العربية . والطلب الذي لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه ولا يجاب عليه

❋ اعيان الشيعة ❋

تأليف العلامة الاكبر السيد محسن الأمين

تبحث اجزاؤه الاولى عن تاريخ الشيعة ونشأتهم وعن سيرة الرسول والزهراء والإمام وباقي الأئمة الاحد عشر ومن الجزء الخامس تبدأ بتراجم رجال الشيعة على حروف المعجم وقد بلغت في الجزء الأخير وهو المجلد الثالث عشر إلى من اسمها أم عثمان وباقي الاجزاء تحت الطبع يطلب من مؤلفه أو من ادارة العرفان في صيدا ثمن الجزء ١٦٥ غرشا سوريا

يطلب في بغداد من الحاج رشيد الروماني في خان الرماح الكبير

ثواب واستغراب

أدى ما بذمتهم للعرفان من المشتركين المتأخرين السادة الآتية أسماؤهم فعسى أن يقتدي بهم سائر المهلين أو المهملين الدفع إلى الآن وما أحسن القدوة الحسنة :

أحمد عيسى النقيب ، الشيخ علي مغنيه كاتب العدل ، أحمد الجوني ، أحمد فؤاد زنتوت ، ابراهيم برزلاي (صيداء) الأستاذ حسن علويه (القاضي العقاري) الدكتور حنا الشمالي ، الحاج أسعد أسعد ، الحاج حسن الرز (صور) الشيخ علي مروه «الخوجه» عنه وعن عمه محمد سليم مروه التي اهداها له ، الشيخ محيي الدين المحمد (جبع) السيد جعفر الأمين معلم مدرسة كفررمان (النبطية) الشيخ محمدعلي نعمة (حبوش) السيد يوسف مصطفى (تبنين) السيد مصطفى مرتضى (عيثا الزط) محمد علي الحاج اسماعيل بزي (بنت جبيل) السيد زين هاشم ، السيدعباس نجيب الدين صاحب اوتيل الكمال (بيروت) الشيخ كامل محمود ميهوب (جبله) حسن الحاج جوهر حياتي (الكويت)

أما الذي نستغربه فهو تأخر فئة من المشتركين عن تسديد حساب السنة التي لم يبق منها سوى جزأين أو جزء واحد يصدر مزدوجا وقد أرسلنا لهم كتابا عنوانه (عتاب واستغراب) فكل من وصله مثل هذا الكتاب يعتبر غير مؤد لقيمة الاشتراك وإن أداه لغيرنا فمعناه انه لم يصلنا ولعل هؤلاء لا يحوجونا أن نوجه لهم كتابا مفتوحا قاسيا وحينئذ لا لوم علينا ولا تثريب

عتاب

عتبنا شديد على وكيلينا في دكر السنغال السيدين حسين عسيران وحسين عياد فالأول هاجر منها ولم يسدد حساب العرفان فنرجو له التوفيق في مهجره الجديد والثاني لم يعمل عملاً جديدا للعرفان ولم يجمع اشتراكاتها الجديدة وأغرب من ذلك مافعله السيد توفيق الزين وكيل العرفان في ديترويت مشغن فقد أهمل جمع اشتراكات العرفان منذ سنتين وارسلنا له كتابا أعاده البريد مع أن اعداد العرفان ترسل له ولا تعود ومن الغريب عدم وصول كثير من الاجزاء للمشتركين وإعادة بعضها لالسبب كما عاد لنا جزء مصر المزدوج المرسل للسيد اسعد الحاج خليل سلامي في الأرجنتين فمتى نجد النظام والانتظام في ادارة برد العالم

العرفان

الجزء الثامن والتاسع — المجلد ٢٩ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٥٨

هذا الجزء

تأخر صدور هذا الجزء المزدوج إلى التاسع من ذي الحجة
وبه تمّ المجلد التاسع والعشرين

تبتدئ سنة العرفان الجديدة من أول المحرم ١٣٥٩ ه

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

صدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda

جميع الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين

الحوالات البريدية على فلسطين

اعتاد بعض قراء العرفان في افريقية الإنكليزية إرسال حوالات بريدية على فلسطين بشلنات كل ورقة بعشرين أو بعشرة أو بخمسة شلنات ونبهنا غير مرة أنها تخسر كثيراً والافضل بل المتعين إرسال القيمة ليرات انكليزية عينا ضمن كتاب مضمون والأغرب انه جاءنا حوالة من العراق مثل هذه مع أن اكثر العراقيين يرسلون القيمة دنانير عراقية ضمن كتاب مضمون فنعيد تحذير القراء في جميع الجهات من إرسال مثل هذه الحوالات

على أن الحوالات البريدية العادية تفقد احيانا كما جرى لحوالة السيد جواد يحيى بقيمة اربعمائة فرنك وقد كتبنا له أن يستعيدها ويرسلها لنا مع ثمن المطبوعات الجديدة لكنه لم يجب مع طول المدة وهذا من الغرابة بمكان

وثائق تتكلم

ايها القارئ الكريم

١ — أتريد أن تعرف الاسباب التي ادت الى الاستهتار بنظم الحكومة وقوانينها في عام ١٩٣٤/٣٥

٢ — أتريد أن تعرف السبل التي اتخذت لعقد مؤتمر الصليخ والاشخاص الذين اشتركوا في هذا المؤتمر والوثائق التي وقعوها لمقاومة الوزارة الايوبية ؟

٣ — أتريد أن تلم بالاسباب الحقيقية لامتناع الجيش عن ضرب قبائل آل فتلة في حركة ابو صخير الاولى ايام الوزارة المدفعيه الثالثة (مارت ١٩٣٥) ؟

٤ — أتريد أن تعرف الظروف التي تألفت فيها الوزارة الهاشمية الثانية ؟

٥ — أتريد أن تعرف الاسرار الخفية وتقرأ الوثائق الخطية للثورات التي اندلع لهيبها في عامي ٩٣٥ و٩٣٦ في الرميثة وسوق الشيوخ وسنجار وبارزان والمدينة وعفك والاشخاص الذين كانوا يغذونها ؟

٦ — أتدري لماذا ثار الجيش على الوزارة الهاشمية ومن الذي اثاره ؟

٧ — اتريد أن تعرف اسباب قتل ووفاة واغتيال السادة جعفر العسكري وياسين الهاشمي ومحمد زكي وعبد القادر السنوي وضياء يونس وعبد الله باشعالم وعلي رضا العسكري وبكر صدقي

٨ — اتدري كيف تألفت وزارة السيد حكمت سليمان (٣٦/١٠/٢٩) ؟

٩ — اتدري لماذا اراد رجال الانقلاب الفتك بالهاشمي والكيلاني والسعيد ؟

١٠ — أتدري لماذا قبض على مائة من شيوخ الفرات الاوسط وابعدوا الى الشمال (مايس ٩٣٧)

١١ — اتعرف شيئاً عن المفاوضات العراقية — التركية (السرية) — حزيران ٩٣٧ —

١٢ — أتريد أن تعرف كيف توصلت وزارة الانقلاب الى الاتفاق مع ايران في تموز ٩٣٧

١٣ — أتريد أن تفهم الاسباب التي كانت تحمل صحف الانقلاب على شتم الامير عبد الله عم الملك غازي

١٤ — أتريد ان تفهم او تقرأ آراء الصحف العالمية في الانقلاب ؟

١٥ — أتريد أن تقرأ المعاهدات الخطيرة والاتفاقيات المفيدة التي عقدتها الوزارات الأيوبية والهاشمية والسليمانية

١٦ — أتدري كيف ثار الجيش على وزارة الانقلاب وقتل الفريق بكر صدقي ؟

اذا اردت معرفة ذلك

فعليك أن تقتني الجزء الرابع من « تاريخ الوزارات العراقية » المسمى « وثائق تتكلم » حالا

ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً للورق الصقيل

٢٠٠ فلساً للورق الاسمر

العرفان

الجزء ٨و٩ من المجلد الـ ٢٩

ذوالقعدة وذوالحجة سنة١٣٥٨ كانون الاول والثاني ١٩٣٩—١٩٤٠

بين الحربين أو بين الحزبين

١٩١٤—١٩١٨ ١٩٣٩—....

الحرب وليس حديثها بالسحر الحلال ، ولا هي من هوى ربات الجمال ، غير محببة للنفوس كريمة ، ولا مرغوب فيها من أهل الشعور الحي ، وهي لم تجن قتل المسلم المتحرز والناسك المتعبد حسب بل جنت على البشرية جمعاء من خاض غمارها واصطلى بنارها ومن بعد عنها

وحديثها إن طال فهو مملول ، وإن قصر ود المحدث أنه لا يكون ، وهي لا تحمد في حال من الأحوال اللهم إلا إذا كانت دفاعاً عن حق سليب ، وحرية مهضومة ، واستقلال مداس ، ومع كل ذلك أو بعضه فالآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجم

أما وإن الحرب ما زالت قائمة ولا يرجى انطفاء جذوتها في القريب العاجل لأن وجهة النظر بين المتحاربين غير متقاربة ففريق يتطلع لنصرة الحق والعدل والحرية والاستقلال، وفريق يتطاول الى السيطرة والتبسط والاستغلال

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

وحديث الحرب لعق على ألسنة الناس لا يفارقهم في سفر أو حضر ، ولا في سهر أو سمر ، لذلك لم نر مندوحة عن تحديث القراء عن الحربين الماضية والحاضرة وما أحدثته تلك وما تحدثه هذه من نتائج سيئة تسيء العدو ولا تسر الصديق وعن قوى المتحاربين والإلمام بشيء من تاريخهم فإن في ذلك عبرة وذكرى إن الذكرى تنفع المؤمنين

ولم نر أحسن من أن نزف لقراء العرفان الكرام ما كتبته العرفان عن تلك الحرب الكبرى

في حينها واليك ما كتب في الجزء الثامن من المجلد الخامس (١) الصفحة ٣٢٠ من أهم الاخبار والآراء بعنوان المجزرة العظمى أو الحرب الزبون (شوال ١٣٣٢هـ ٢٣ آب ١٩١٤ م)

فوجئ العالم بقضه وقضيضه في نبأ اصطكت له الاسماع وأبقى الناس في بابال عظيم وخطب جسيم ألا وهو اشهار النمسا الحرب على صربيا بعد مقتل ولي عهد النمسا وانضمام المانيا للنمسا وقيام انكلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا ضدهما فاشتبكت الدول بحرب طاحنة لم يشهد التاريخ نظيرها ولم يرَ العالم مثيلها فتوقفت حركة الاعمال وعمَّ البلاء جميع الأقطار وقد بدأت المناوشات على الحدود وكثرت الانباء المتناقضات والحقيقة مجهولة وعند المستقبل الخبر اليقين وكنا نود كتابة مقالة ضافية الذيول عن قوى الدول المشتبكة في الحرب لولا ضيق الوقت والمقام بيد انا نقول كلمة إجمالية :

دول الاتفاق المثلث

عدد قطعها الحربية	انكلترا ٦٧١	فرنسا ٣٩٧	روسيا ١٧٠
عدد جيوشها	نصف مليون جندي	اربعة ملايين جندي	سبعة ملايين ونصف

دول الاتحاد المثلث

عدد قطعها الحربية	المانيا ٣٣٣	النمسا ١١٦	ايطاليا .
عدد جيوشها	خمسة ملايين ونصف	مليونا وثمانمائة وعشرون الفا	

اما ايطاليا فلم تدخل في هذه الحرب الضروس التي يخشى أن تقضي على الأموال والنفوس والدولة العلية العثمانية أعلنت حيادها غير انها أخذت بتنفيذ امر التجنيد العام الذي سنته هذا العام

التجنيد العام

يقضي هذا القانون بتجنيد كل عثماني من سن العشرين إلى سن الخامسة والاربعين بدون استثناء قطعياً إلا بعض المأمورين وأئمة المساجد إلى غير ذلك مما هو مبين في قانون أخذ العسكر الجديد وقد ورد أمر خاص بقبول البدل النقدي وقدره ٤٣ ليرة عثمانية من غير المتعلمين فقط

وكتبنا في المجلد نفسه الجزء التاسع والعاشر (٢٠ تشرين الأول «١ كتوبر») الصفحة الـ٣٩٣ ما سود التاريخ صفحاته ، ولا وسم الدهر جبهاته ، بحرب كهذه الحرب ، التي تمادى بها الطعن والضرب ، حرب وأي حرب ، جعلت الشرق والغرب ، ناراً مضرمة ، واتونا مشتعلا ، حرب تباع فيها النفوس في ميدان الكفاح ، بيع السماح ، حرب تجندل فيها الابطال ، وتصرع غلب

(١) أصبح هذا المجلد نادر النسخ جداً ولا نخال ان واحداً من قراء العرفان الحاليين لديه نسخة منه لذلك يعدون ما ينقل عنه طريفاً

.جال ، حرب ينفق فيها الاخ على قتل أخيه البدر المبدرة ، من الذهب والفضة ، حرب تفخر فيها .مم المتمدنة ؟ بتخريب البلاد واهلاك العباد ، حرب تركت الملايين من الاطفال يتامى ، الألوف المؤلفة من النساء ايامى ، حرب أوجدت الضيق في كل متسع ومضيق ، حرب عطلت الأعمال وأوقفت حركة الأشغال ، حرب قضت على التجارة والصناعة قضاء مبرما ، حتى أصبح .يش برما والحياة سأما ، حرب أصبح المجرم بها والبريء سواء ، وحلت بجميع الناس اللأواء ، .رب شمل ضرها المسالم والمحارب ، ولم ينج من ضيرها العالم والكاتب ، حرب وما ادراك ما هذه .رب ، لم يجن منها الناس سوى البلاء والكرب ، حرب زبون ، أذاقت البشر ريب المنون ، .احياء يرزقون ، حرب ان لم يتدار كها عقلاء القوم ، وأين هم اليوم ؟ لخشي أن تفني العالم .تأمل عن وجه البسيطة بني آدم ، حرب خيرها شر ، ونفعها ضر ، حرب سوف تغير خريطة .الك ، وتوقع أقوى الدول في المهالك ، حرب يجدر بنا أن نورد عند كلامنا عنها ما قالته العرب .« التحذير من تهييج الحرب والحث على الصلح » وهو عن محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني:

كان سويد بن محرق خطب خطبة طويلة لصلح امة فقال له رجل أنت منذ اليوم ترعى سيف .م سرعاك أفلا أدلك على المقال فقال نعم فقال (أما بعد فإن الصلاح بقاء الآجال ، وحفظ الأموال ، والسلام) فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتواهبوا الديات وقيل الحرب صعبة مرة، والصلح .ن ومسرة ، وقيل الفتنة نائمة فمن أيقظها فهو طعامها وقال زهير :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضرم إن أضرمتموها فتضرم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمرو بن معدي كرب أخبرني عن الحرب فقال هي مرة المذاق ، إذا شمرت عن الساق ، من صبر فيها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، كما قال :

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى ببزتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

ووصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى ، وآخرها بلوى ، وأوسطها نجوى ، العرب تقول الحرب غشوم لأنها قد تنال غير جانيها، قال الشاعر :

لم اكن من جناتها علم الله ... واني لحرها اليوم صال

وقال ابن الرومي

رأيت جناة الحرب غير كفاتها ... إذا اختلفت فيها الرماح الشواجر

كذاك زناد الحرب عنها بنجوة ولكنها يصلى صلاها المشاعر

ولو أردنا الإحاطة فيما قيل من هذا القبيل لطال المقال واتسع المجال وفي هذا القدر كفاية ان حربا كهذه قلبت الأرض ظهراً لبطن وتفنن بها المتحاربون أي تفنن ، وأبدت الالمان التي استولت على أهم الحصون البلجيكية كلياج وانفرس ما ادهش العالم وحير العقول — جديرة بتدوين الأخبار ، وحفظ الآثار ، غير انا نؤجل ذكر المواقع ومجمل تاريخ هذه الحرب لمدد آخر ريثما تنجلي هذه الغبرة ليتسنى لنا نشر الحقائق كما هي بدون تحيز لفريق دون آخر والمستقبل كفيل بكشف المخبآت ، واظهار المضمرات وقد اشترك بهذه الحرب الضروس تسع دول وهي :

انكلترا . فرنسا . روسيا . بلجيكا . صربيا . الجبل الاسود . اليابان وكلهم ضد المانيا والنمسا

وما أدرانا إذا استمر سرير الحرب للربيع ان لا تبقى دولة إلا وتلج غمرات هذه الحرب اختياراً أو اضطراراً رهبة أو رغبة والله العالم

وقيل ان بعض الاحصائيين حسب ما تنفقه الدول على قتل الجندي الواحد فوجد ان المانيا والنمسا تنفقان ستة آلاف ليرة انكليزية وفرنسا وانكلترا وروسيا ثلاثة آلاف واربعمائة ليرة انكليزية فتأمل

وها نحن ننقل عن الهلال ما يتعلق بالمتحاربين من القوى البرية والبحرية والأموال والنفقات والديون

القوات البرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عدد السكان	تحت السلاح	الاحتياطي المدرب	الاحتياطي غير المدرب
النمسا	١٨،٠٠٠،٠٠٠	٤٧٢،٠٠٠	١،٣٤٧،٠٠٠	٢،٧٠٠،٠٠٠
المانيا	٦٤،٩٢٦،٠٠٠	٨٠٠،٠٠٠	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،٠٠٠،٠٠٠
المجموع	٨٢،٩٢٦،٠٠٠	١،٢٧٢،٠٠٠	٤،٥٤٧،٠٠٠	٥،٧٠٠،٠٠٠
انكلترا	٤٥،٣٧٠،٠٠٠	١٥٦،٠٠٠	٤٧٦،٠٠٠	٣،٥٠٠،٠٠٠
فرنسا	٣٩،٦٠٠،٠٠٠	٧٢٧،٠٠٠	٣،١٥١،٠٠٠	١،٦٢٢،٠٠٠
روسيا	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١،٢٨٤،٠٠٠	٤،٦٧٨،٠٠٠	٥،٥٠٠،٠٠٠
المجموع	٢٠٩،٩٧٠،٠٠٠	٢،١٦٧،٠٠٠	٨،٣٠٥،٠٠٠	١٠،٦٢٢،٠٠٠

القوات البحرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عدد السفن الحربية من جميع الأنواع	محمولها بالطن
النمسا والمانيا	٣٢٤	١،١٥٠،٢٣٩
انكلترا وفرنسا وروسيا	٩٦٥	٣،١٦٨،٠٥١

عدد المدافع البحرية حتى شهر اغسطس

ـسا والمانيا ٤١٤ انكلترا وفرنسا وروسيا ١٢٠٦

القوات الهوائية حتى شهر اغسطس

	مناطيد (بالونات)	طيارات
ـانيا	٢٣	٥٠٠
ـمسا	٣	٥٠
ـكلترا	١٥	٢٥٠
ـرنسا	١٨	٥٠٠
ـسيا	٣	٥٠

الأموال المخصصة لأجل الحرب عند الدول

		جنيه ذهب	جنيه فضة
ـول الاتفاق	انكلترا	٦٣،٧٧٦،٠٠٠	
	فرنسا	١٦٠،٠٠٠،٠٠٠	٢٢،٠٠٠،٠٠٠
	روسيا	١٧٢،٢٢٤،٠٠٠	٨،٠٠٠،٠٠٠
ـل المحالفة	المانيا		
	النمسا	المجموع ٢١١،٤٤٠،٠٠٠	
	ايطاليا (١)		

الأموال المذخورة في المصارف (البنوك) الدولية

	جنيه	المجموع
ـكلترا	٤٠٢،٠٠٠،٠٠٠	
ـرنسا	١٨٩،٧٠٠،٠٠٠	٧٦٦،٢٠٠،٠٠٠
ـسيا	١٧٤،٥٠٠،٠٠٠	

ديون الدول الاهلية

ـكلترا	٧٠٧،٠٠٠،٠٠٠		
ـرنسا	١،٣١٥،٠٠٠،٠٠٠	المانيا	٧٥١،٠٠٠،٠٠٠
ـسيا	٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠	النمسا	٧٩٤،٠٠٠،٠٠٠

(١) يعلم القراء ان ايطاليا لزمت الحياد في هذه الحرب فتكون الأموال المخصصة لألمانيا ـسا اقل من العدد المذكور

نفقات الحرب اليومية

وضع احدهم جدولا يتضمن النفقات اليومية في الحرب الاوربية على اعتبار ان الدول المتحاربة جندت ٢١ مليون جندي كما يأتي بالجنيه :

٢،٧٢٠،٠٠٠	طعام الجنود وعلف الخيل
١،٠٥٠،٠٠٠	معاشات الجنود والفعلة
١،٢٨٠،٠٠٠	كلفة التنقل
٨٤٠،٠٠٠	ثمن الخرطوش على معدل ١٠ لكل جندي يوميا
٢٤٠،٠٠٠	ثمن قنابل على معدل ١٠ طلقات لكل مدفع
٨ ،٠٥٠	ثمن القنابل للمدافع البحرية على معدل ٢ للواحد يوميا
٩٤٠،٠٠٠	تجهيزات وتسليح
١٠ ،٠٠٠	كلفة الجرحى والتمريض
١١٠،٠٠٠	نقص المحصول
١،٣٦٠،٠٠٠	اسعافات للفقراء والمصابين
٤٠٠،٠٠٠	تقدير العطلة المسببة عن الحرب

اسماء قواد الجيوش المتحاربة

قائد الجيش الروسي	قائد الجيش الفرنساوي	قائد الجيش الانكليزي
الغرندوق نقولا	الجنرال جوفر	الجنرال فونش
قائد الجيش الالماني	قائد الجيش النمساوي	قائد الجيش السربي
الجنرال فون مولتكي	البارون كنراد	الجنرال ستيفانوفيك

هذا ما نكتبه الآن عن هذه الحرب الزبون وطلائع النصر لحد هذا التاريخ مع الالمان وما أدرانا ما تولده الأيام الحبالى التي تلد كل عجيب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء وهو على كل شيء قدير

تقدير خسائر المتحاربين

يظن أن عدد القتلى من المتحاربين تجاوز المليون قتيل هذا ما عدا الجرحى والأسرى أما السفن الحربية البحرية التي دمرت فقد أحصتها بعض الجرائد فكانت كما يلي : المانيا ١٧ قطعة انكلترا ١١ النمسا ٤ اليابان ٢ روسيا قطعة واحدة

هذا ما كان في أوائل الحرب الكبرى وقد تعطلت بعد ذلك العرفان عن الصدور فلم يصدر

ن مجلدها السادس إلا جزءاً مزدوجا صدر في صفر سنة ١٣٣٣ﻫ (كانون الثاني ١٩١٥) وبعدئذ
توقفت المجلة عن الصدور وتوقفت المطبعة عن العمل إلى سنة ١٩٢٠ فقدهبط صيداء بعدئذ المرحوم
عبد الكريم الخليل وأسس بها جمعية عربية كنا من أعضائها فأفشى سرها بعض الأعضاء وفي ليلة
ليلاء حوصرت مطبعة العرفان والدار التي نسكنها في الجند ومكث المفتشون يفتشون في أوراقنا
ثلاث ساعات ونصف الساعة فلم يعثروا على ما نؤاخذ به فعادوا لبيروت أدراجهم بيد انهم طلبونا
بجماعة كثيرة للديوان العرفي في عاليه فمكثنا ٢٣ يوماً ولما عدنا وجدنا من الرأي أن نمتزل في
مزرعة صغيرة ولاسيما أنه لم يعد للطباعة سوق وأصبحت الزراعة خير منها

ولا تسل عن الفرق الجسيم بين الحرب الماضية والحرب الحاضرة ولاسيما في بلادنا فإنك كنت
حيث سرت وأنى حللت لا تجد سوى باك وباكية على فراق ذويهم وإلا جنديا يستبد ، وموظفاً
يبرد ، ولا مغيث ولا راحم إلا من عصمه الله . أما أنين الجائعين وصراخهم فقدبلغ عنان السماء
والكثيرون منهم قضوا نحبهم لفقد الطعام وفقد العلاج والراحمون يرحمهم الله وما أقلهم في ذاك الوقت العصيب

إني لأفتح عيني ثم أغمضها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وفي أواخر سنة ١٩١٨ وضعت الحرب أوزارها بعد ما فقد زهاء عشرة ملايين من النفوس
البشرية عدا الدمار والخراب وضياع الأموال . وبعد ما دخلت ايطاليا في الحرب بجانب دول
الاتحاد ثم بجانب الحلفاء وكذلك دخلت اميركة في جانبهم وخرج الحلفاء منتصرين وانضم العرب
لهم على أمل تأليف امبراطورية عربية كبرى فحالت الأحوال دون هذا الحلم اللذيذ

وبقي الناس في هذه الفترة أي من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٩ عشرون سنة كاملة وهم بين
الآمال والآلام فكأنهم خرجوا من حرب كبرى إلى حرب صغرى لذلك جزعوا لما أعلنت الحرب
الحاضرة قياساً على الماضي لكن ما لبثوا أن استقروا بعض الاستقرار لما رأوا أنهم ما زالوا ينعمون
بالسلم في زمن الحرب ولولا احتياطات عسكرية عمدت السلطة لإجرائها وارتفاع في الاسعار أحدثه
جشع المحتكرين فصعوبة النقل لكانت الحالة طبيعية تماماً . وزاد الحالة هدوءاً وطمأنينة توسيد
القيادة العليا في الشرق للجنرال ويغان فإنك ترى الجنود مع كثرتهم بغاية الأدب والحشمة
وحسن المعاملة وهذه ظاهرة حسنة غير منتظرة في زمن الحرب . كما ان العميد الفرنسي الموسيو بيو
نمى على النفعيين من الموظفين ولم يبق منهم إلا بقية قليلة ينتظر الناس اراحتهم من تلاعبهم وسوء
إدارتهم في القريب العاجل

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

هذا هو الفصل الأول من مقالنا هذا وإنا لنذكر لك أيها القارىء ما يحتمله المقام في الفصل
التالي من شؤون الحرب الحاضرة ومختصر الكلام عن الخائضين في لججها

الحرب الحاضرة أو حرب سنة ١٩٣٩

لا يخفى ان الحرب اعلنت في أوائل ايلول سنة ١٩٣٩ على إثر احتلال الجيوش الألمانية ثغر دانتزيغ الحر وزحفها على بولاندة واجتياحها فالذلك أعلنت انكلترة وفرنسة الحرب على المانية وفي الزمن الاخير جاءت جنود روسية واحتلت القسم الاوكراني من بولونية فكأن حكومة السوفييت كانت على ميعاد مع حكومة هتلر النازية · وها هي روسية تزحف على فنلندة لكن الفنلنديين ردوهم على أعقابهم وكبدوهم خسائر جسيمة وها نحن نذكر هنا خلاصة وجيزة لتاريخ هذه الدول المتحاربة وهي : ١ فرنسة ٢ انكلترة ٣ ألمانية ٤ روسية ٥ بولونية ٦ فنلاندة

١ فرنسة



نابوليون بونابرت

فرنسا مملكة اوربية أصل سكانها من الغاليين وتاريخها القديم مختلط بتاريخ اوربا فلا مجال لذكره بهذه العجالة وكانت في بدء امرها ملكية ونبغ فيها ملوك كثيرون أشهرهم نابوليون بونابرت في أول القرن الثامن عشر الميلادي وبعد فتحه الفتوحات العظيمة واكتساحه اوربة التجأ أخيراً إلى انكلترة فأخذته اسيراً واعتقلته في جزيرة (القديس هيلين) أو القديسة هيلانه في وسط المحيط الاتلانتيكي حيث قضى ست سنين ومات سنة ١٨٢١م

وفرنسة واقعة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاتلانتيكي وجوها رطب في شمالها معتدل في وسطها وهي غنية في النباتات والمعادن والحيوانات متفوقة بصنائعها وعلومها ولاسيما عاصمتها باريس التي تعد ارقى عاصمة اوربية

وأهل الفرنسيين من اللاتين وجلهم يدينون بالمسيحية الكاثوليكية وهم معروفون بالوطنية الصحيحة والنشاط لكن مع التهور والتسرع · وتقسم بلادهم إلى ٨٧ مقاطعة ومساحة فرنسة ٥٢٩ الف كيلومتر مربع وزيادة سكانها بطيئة جداً فقد كان عدد نفوسهم سنة ١٨٠١ زهاء ٢٨ مليونا وهم الآن ٤٢ مليونا واكثر منتجاتها القمح فالبطاطا فالعنب · ومن معادنها الفحم الحجري والحديد ومن نسيجها الصوف والكتان والقطن وهي تصنع كل شيء ومشهورة بأدوات الزينة والملابس

ومستعمرات فرنسة كثيرة وهي : المغرب الأقصى أي الجزائر وتونس ومراكش الفرنسية والأخيرتان تحت الانتداب وافريقية الفرنسية أي السنغال وغينيا الفرنسية وشاطئ العاج ومملكة داهومي والسودان الفرنسي والكونغو الفرنسي ومدغسكر والصومال والهند الفرنسية الخ ويبلغ عددهم زهاء ٦٥ مليونا

وثبتت جمهورية ذات مجلسين سنة ١٨٧١ على أثر انكسارها في حربها مع بروسيا ومن ذلك
الحين أخذت تتقدم تقدماً سريعاً وهذه هي الجمهورية الثالثة

ومن ملوكها (فيليب الأول) الذي حضر الحرب الصليبية الأولى (وفيليب أجوست)
وهو ممن حضروا الحروب الصليبية الثانية · وعلى عهد فيليب السادس ابتدأت الحرب الهائلة التي تدعى
الحرب المائة) إذ دامت مائة عام قاست في غضونها فرنسة أهوالا ومصاعب ولم تعد استقلالها إلا بعد
جهاد وجهود وهذه الحرب كانت مع الانكليز



فرنسيس الأول ملك فرنسة



جان دارك منقذة فرنسة

وفي سنة ١٣٨٠م جدد الحرب ريشارد الثاني
ملك الانكليز بينه وبين شارل السادس ملك
فرنسة ودامت الحرب أعواماً وانتهت بموت شارل
السادس واعلان (هنري السادس) ملك الانكليز
ملكا على فرنسة وفي تلك الفترة ظهرت جان دارك
وحررت قسما من المملكة وتوج شارل
السابع ملكا على فرنسة في مدينة (ريمس) وانتهى أمر هذه المنقذة بأسر الانكليز لها واحراقها
ولكن الفرنسيين تخذوا يوم موتها عيداً وجعلوها في زمرة القديسات

وازدهرت فرنسة على عهد (فرانسوا الاول ١٥١٥) وكان للكاردينال ريشليو الذي استوزره
لويس الثالث عشر ١٦١٠) فضل كبير في قمع الفتن وتعزيز مركز فرنسة

وفي سنة ١٧٣٩ بعد انتصار فرنسة على النمسة انتصرت لتركية في معاهدة بلغراد فأعطتها الصرب
ونشبت حرب هائلة بين بروسية والنمسة من جهة وفرنسة من جهة ثانية دامت ٢٣ سنة
انتهت بفوز الفرنسيين



الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت



الكردينال ريشليو



ميرابو خطيب الثورة



أفراد العامة يقسمون ان لا يفترقوا قبل ان يضعوا لفرنسة قانونا أساسيا

والثورة الفرنسية الشهيرة التي حصلت سنة (١٧٨٩) جعلت لفرنسة مقاماً عالياً بين الدول وحذت حذوها الدول المغلوبة على أمرها مع انه حصل بها من المظالم والمغارم والقتل والسلب ما لا يحصى ولكن

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب



المرشال جوفر الذي توفي سنة ١٩٣١ وهو بطل المارن



الموسيو دالاديه رئيس الوزارة الفرنسية
والجنرال غاملان قائد قوات الحلفاء

…ية الفرنسية الحالي ا…



ومن التصادف الغريب أن الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب العراقي المعروف كتب مقالا في المجلد الخامس من العرفان (ص ٣٠٦) بعنوان (فرنسا ونقدمها ومستشرقوها) قال في أوله : أول أمة سعت سعياً صادقاً في تعلم اللغات الشرقية ولاسيما اللغة العربية منها وأفرغت وسعها في نشرها بين ظهراني الافرنج هي الأمة الافرنسية . ثم ذكر تقدمها في الصنائع والفنون ومما قاله : ومن الغريب الذي يجلب الأنظار تعاطي النساء الفرنسويات الأعمال الشاقة ومزاولتهن أنواع الصنائع والفنون الخ

أما قوى فرنسة البرية والبحرية والجوية فسنثبته في آخر هذا المقال مع بقية الدول المتحاربة

ويتولى الآن الموسيو لبران رئاسة الجمهورية الفرنسية والموسيو دالاديه رئاسة الوزارة والموسيو هريو رئاسة مجلس النواب ومما لا ريبة فيه أن فرنسة في طليعة الدول المتحاربة جنداً وبأساً وقوة وعتاداً واستعداداً

انكلتره

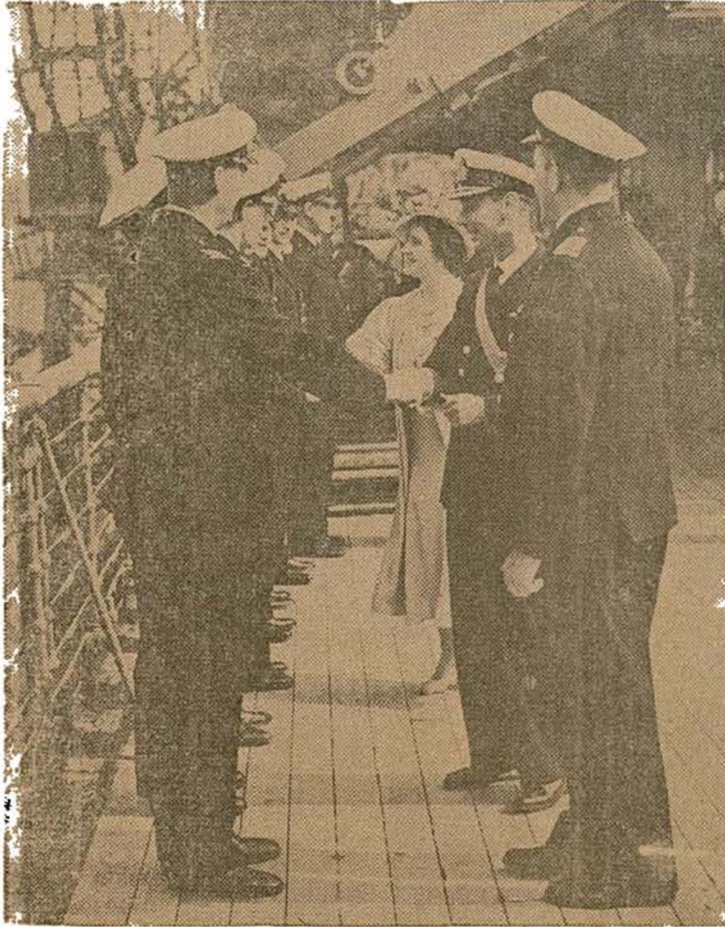
ويطلق عليها اسم بريطانيا وهو الأصح لأن انكلتره أحد أجزائها وهي مجموعة جزر ومساحتها (٣١٥٠٠٠) كيلومتر مربع وسكان انكلترة من الجنس الجرماني الانكلوسكون وأما سكان ارلندة فهم من السلت وهم سكان انكلترة الاصليون وديانة الانكليز البروتستانتية وامتاز الانكليز بشجاعتهم ومحبتهم لجنسهم لحد المغالاة بحيث يرى الانكليزي ان لا أحد من الشعوب يقارنه ومعارفهم وعلومهم في الدرجة العليا وأسلوب تعليمهم أرقى وانفع من اسلوب التعليم الفرنسي كما ارضح ذلك ادمون ديمولان في كتابه (سر تقدم الانكليز) وقد ترجمه المرحوم فتحي باشا زغلول للعربية ونظام حكومتهم ملكي دستوري وارئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية اكثر مما لملك انكلترة فالكلمة العليا عندهم للشعب

ولهم مجلسان مجلس اللوردات وعدد اعضائه ٥٥٠ وهم ينالون العضوية بالوراثة اوبانتخاب من الملك ومجلس العموم وينتخبه الشعب وعدد اعضائه ٦٧٠ عضواً

وعاصمة انكلترة لندرة او لندن وهي اكبر مدينة في العالم عدد نفوسها سبعة ملايين واشهر مدن الانكليز ليفربول في تجارة القطن والصوف والجلد وبرمنجهام في صنع الاسلحة والآلات البخارية ومنشستر وهي اعظم المدن الصناعية وهناك مدن كثيرة كل منها مشهور بصنع نوع من الانواع واشتهرت بجامعتيها اكسفورد وكمبردج كما اشتهرت باريس في السوربون

وبالاجمال فإن انكلترة بالغة الغاية في جميع الاعمال الحيوية اما تجارتها فهي اكبر تجارة في العالم كله

وقد بلغت ماليتها بعد الحرب اكثر من الف مليون جنيه وعدد نفوسها زهاء ٦٥ مليونا



الملك جورج والملكة اليصابات يصافحان ضباط احدى الدوارع البريطانية

وهي واقعة في الجهة الشمالية الغربية من اوربا فهي ارخبيل من اعظم ارخبيلات البحر الاتلانتيكي يحدها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاتلانتيكي ومن الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكنديناف والمانيا والدانيمارك وهولاندة وبلجيكا ومن الجنوب بحر المانش وهو الذي يفصلها عن فرنسة

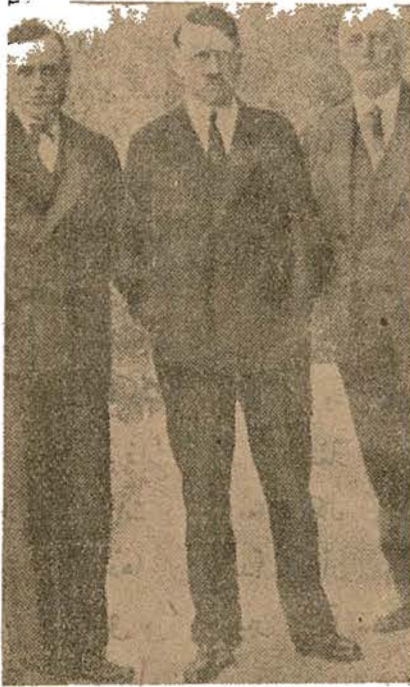
ومن اشهر ملوكها ريشار (قلب الاسد) وهو الذي حضر الحرب الصليبية الثالثة وهنري الخامس وهو الذي حارب الفرنسيين واستولى على جل بلادهم وفي ايام هنري السادس ظهرت جان دارك وخلصت فرنسة منه ومن ملوكها اللامعين هنري الثامن

وتولت اليزابت الملك (١٥٥٨—١٦٠٣) وكانت بروتستانتية فجعلت مذهب الدولة الرسمي المذهب البروتستنتي وبلغت انكلترة في عهدها الغاية القصوى من العلم والصناعة والتجارة


الملك هنري الثامن

ونالت انكلترة على عهد الملكة فكتوريا تقدماً عظيماً (١٨٣٧ — ١٩٠١)
وملك انكلترة اليوم هو الملك جورج السادس ورئيس وزارتها المستر تشمبرلن
واما مستعمراتها فحدث عنها ولا حرج وهي تبلغ ٤٥٠ مليونا ولو لم يكن لها إلا الهند لكفى
ومما لا جدال فيه ان انكلتره او بريطانية العظمى اعظم دولة اليوم في العالم ثروة واستعماراً
واسطولا بحريا ولا ينقصها سوى الجنود البرية وهي جزيرة لاتحتاج كثيراً لها ولا جندية اجبارية
عندها فسبحان مالك الملك الذي يعطي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء قدير

ألمانية



هتلر بين راوشننغ وفورستر



بسمارك

هي إحدى ممالك اوربة العظمى يحدها شمالا بحر البلطيق والدنيمارك وبحر الشمال وشرقاً روسيا وجنوبا سويسرة والنمسا التي ضمتها لها وغربا فرنسة وبلجيكة وكان عدد نفوسها ٦٥ مليونا فأصبح الآن زهاء مائة مليون لأنها ضمت لها النمسة وتشكوسلوفاكيا والقسم الاكبر من بولونية وهي متفوقة في علومها ولاسيما في العلوم الكيميائية وفي صناعتها على انواعها لكن تنقصها المواد الخام والبترول ومواد الغذاء .

ويتصف الالمان بالبأس والإقدام ومغالبة الشدائد وكانت المانيا تعد في الرعيل الاول بين الدول البحرية فقضت الحرب العالمية الكبرى على اسطولها التي جددته بالجملة و كذلك قضت على مستعمراتها ومن اشهر ملوكها (فريدريك بارباروس) ١١٥٢ — ١١٩٠ وقد حضر الحرب الصليبية الثالثة واتحد مع فيليب اجوست ملك فرنسة وريشارد قلب الاسد ملك انكلترة على حرب صلاح الدين الايوبي فغرق فريدريك هذا في بعض الانهر وتفرق الاتحاد شذر مذر

واعاد لألمانية وحدتها الملك غليوم الاول وكان وزيره بسمارك الداهية السياسي المشهور وعلى عهده وقعت حرب السبعين التي انتصرت فيها المانية على فرنسة وانتهى الأمر بعقد الصلح واستيلاء

المانية على الالزاس واللورين وأخذ غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك وأراد غليوم الثاني أن يحذو حذو جده غليوم الأول فأعلن الحرب ولكنه خرج منها خاسراً ملتجئاً إلى هولاندة

وقام هتلر معلنا هذه الحرب فاتحاً مكتسحاً وماأدراك أن يصيبه ماأصاب غليوم والعاقبة للمتقين

بولونية

هذه المملكة ذات تاريخ حافل في المباهج والمآسي ولا مندوحة عن اختصار ذلك ما أمكن

عاصمة هاته البلاد وارسو أو فرسوفيا ومساحتها ٧٧٨٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٣٥ مليونا وكانت حكومتها مستقلة بيد أنها قسمت في الحرب الكبرى بين روسية والنمسة والمانية ثم أعيد لها استقلالها بعد الحرب وهي مجاورة لهاته الممالك الثلاثة وهذه المانية التي ضمت لها النمسة ابتلعت أكثرها كما ابتلعت روسية القسم الاوكراني منها وما أدراك أن يعود لها استقلالها المغتصب

وهي ذات غابات ومستنقعات وينبت فيها العشب الكثيف وحيواناتها كثيرة وزراعتها نامية وفيها بحيرات كثيرة ومعادن كالحديد والفحم وغيرهما

وبردها قارس جداً حتى أن الجيش التركي الذي أغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك بأجمعه وحيواناته

أطلق على البولونيين أخيراً اسم السلافيين وأغار عليهم أقوام عديدون

تنصر أهلها بين سنة ٩٦٢ و٩٩٢م وهم كاثوليك وبروتستنت وإسلام ويهود وبلغ عدد مسلميها زهاء ثلاثة ملايين وكانوا من الرقي على جانب عظيم وكانت في بدء أمرها حكومة ملكية لكنها انقلبت إلى حكومة جمهوريه ورئيس جمهوريتها الاخير التجأ إلى سويسرة كما ان الكثيرون من كبرائها وموظفيها التجأوا إلى فرنسة وأخذوا القسم الكبير من البقية الباقية من اسطولهم وطياراتهم وأموالهم إلى باريس



ستالين رئيس الحكومة الروسية

روسية

روسيا أو الروسيا أو المسكوب دولة اوربية من أعظم الدول وأضخمها وأوسعها رقعة وهي سهل واسع فسيح الارجاء خال من الانخفاضات والارتفاعات إلا ما ندر ويغلب على جوها البرد القارس فتصل الدرجة إلى ٢٠ تحت الصفر فأكثر ولاسيما في سيبيريا وهي كثيرة النباتات والغابات والحيوانات ولاسيما الدببة ولذلك يقال الدب الروسي ويقول المرحوم

حافظ ابراهيم في غادة اليابان

نذبح الدب ونفري جلده أيظن الدب أن لا يغلبا

وهي مملكة أوربية وآسيوية تشغل شمال اوربا وآسيا كلــه تحد شمالا بالمحيط المتجمد الشمالي وشرقاً بآسيا وجنوبا ببــلاد القوقاز والبحر الأسود وغربا برومانيا والنمسا والمانيا وبحر البلطيق والوانيا التابعة للسويد

ومساحتها تبلغ خمسة ملايين كيلومتر مربع وعدد سكانها ١٩٠ مليون ساكن جلهم يدينون بالبيعة الارثوذكسية وبينهم ثلاثون مليون مسلم في قفقاسيا والقريم وتركستان وعشرة ملايين بروتستني وأربعة ملايين يهودي وأكثرهم أصبحوا شيوعيين لا يدينون بدين من الأديان. والمعارف فيها منحطة ويقدر عدد الأميين ٧٠ بالمائة لكن المتعلمين في الرعيل الاول ويقال إن سكان روسية يتضاعف عددهم كل خمسين سنة وهم أهل بأس ونشاط لكنهم قساة شهوانيون وقد تجند روسية عشرين مليون جندي بيد أن جيشها لم يبرهن عن كفاءة ولاسيما في الحرب الفنلندية الحاضرة وفي باد كوبا ينابيع بترول غزيرة أما تجارة روسية فضعيفة وفي جبال الاورال الــذهب والفضة والحديد والبلاتين والنحاس

ادخل الديانة النصرانية للبلاد احد ملوكها المدعو لامير فلاديمير الكبير سنة ٩٨٨ م

ومن أشهر قياصرتها بطرس الكبير (١٦٨٣) الذي أدخلها في مصاف الدول العظمى بما بثه فيها من عوامل المدنية والرقي وهو الذي لقب بالقيصر واصبح من بعده يلقبون بهذا اللقب وقد وقع في أسر الترك لكن خيانة الصدر الأعظم آنئذ وقبوله الرشوة المالية والنسائية نجته من الأسر وجعلت الغالب مغلوبا

وكان الروس يستولون على بولونية وفنلندة ثم تعودان فتثوران وتنالان استقلالها

واكتسح نابوليون بونابرت روسية في جيشه المجر وبلغ موسكو لكن الجند الفرنسي لم يعتد البرد القارس فهلك نصف مليون جندي دنقاً

وعلى عهد القيصر نيقولا استولت روسية على القسم الاكبر من ارمينية أخذتــه من الفرس وتغلبت على الترك اخاليكي ومصب نهر الطونه (الدانوب)

وانتهزت روسية آنئذ فرصة ضعف الدولة العثمانية فبلغ جيش القيصر نيقولا إلى قرب الآستانه لكن اوربة صدته عنها

وفي سنة ١٨٥٣ حارب الروس الترك بحجة حماية النصارى القاطنين في بلاد الدولة العثمانية لكن انكلتره وفرنسة اتحدتا مع العثمانيين وصدوا روسية

وفي سنة ١٨٧٦ حارب الروس الترك فدافع الترك عن بلادهم دفاع الابطال وهزموا الروس عدة هزائم

وتبدد الاسطول الروسي في موقعة بوارثور في الحرب الروسية اليابانية إذ هزم الروس شر هزيمة ولما كان القيصر واسرته من الامراء وغيرهم من النبلاء يملكون المقاطعات الروسية باجمعها والفلاحون عندهم كالعبيد وجدت الشيوعية بينهم منبتاً خصيباً فاغتنموا فرصة الحرب الكبرى وقتلوا القيصر نيقولا الثاني الذي تولى سنة (١٨٩٤) مع اسرته شر قتله وانتشرت الشيوعية في روسية أي انتشار

ويرجى أن تقضي هذه الحرب على اصحاب هذا المبدء الهدام وإلا فإن ظفر الجيش الأحمر فالويل ثم الويل للعالم من شره وضره

فنلنده

مملكة صغيرة يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين وثمانمائة الف ساكن وكانت تابعة للسويد لحد القرن التاسع عشر ثم تبعت روسية واستقلت بعد الحرب وتبلغ مساحتها (٢٧٦٦١٢) كيلومتر مربع أو ٣٤ الف ميل مربع ويدين معظم سكانها في البروتستنتية وهي مشهورة بالحديد وأهلها متصفون بالشجاعة وتكثر فيها البحيرات لدرجة متناهية وحصن مارنهايم فيها من أشهر حصون العالم وأهلها مثقفون ومتعلمون يضاهون سكان أرقى الممالك الاوربية وهي جمهورية ورئيس جمهوريتها وقائد حاميتها من المتقدمين في السن وقد برهنوا في غزو روسية لبلادهم عن شجاعة فائقة ،وطنية متناهية وفيها فئة قليلة من المسلمين يتمتعون بما يتمتع به سائر السكان واليك ما كتبه عنهم الدكتور بشير فارس صاحب (مباحث عربية(١)) ننقله بحرفه للتدليل على مكانتهم:

الموسيو كاليو رئيس جمهورية فنلندة

مسلمون في فنلندة

تمهيد

رحلت . صيف سنة ١٩٣٤ ، إلى بلاد الشمال ولبثت شهراً وبعض شهر بفنلندة . ولشد ما دهشت لما اخبرني أحد الفنلنديين الذين تعرفت بهم ان في بلده طائفة من المسلمين ؛ فاستزدته فلم يزد . فما زلت في بحث حتى اتصلت بالمسيو سورافوو SORAVUO من موظفي وزارة الخارجية

(١) ذكرنا هذا الكتاب وقلنا إنه كان منسيا والحال انه ذكر في عدد مصر الخاص



خريطة تبين موقع فنلندا بين دول البلطيك والبقع البيضاء فيها بحيرات

ففي فنلندا ستون الف بحيرة

هناك . فخف لحاجتي — حفظه الله — ودفع إليّ عنوان « الجمعية الإسلامية بفنلندة » في مدينة هلسنكي Helsinki عاصمة فنلندة . فاجتمعت برئيس هذه الجمعية : السيد زهور طاهر ، وإمامها : السيد حكيم ، وببعض أعضائها غير مرة . وقد لقيتهم أصحاب أوجه طلقة وأنفس منبسطة ولم أقنع بالجلوس اليهم ، بل ذهبت إلى دكاكين أغنيائهم . وقد راعني دكان لبيع الفرو ، وآخر لبيع المصنوعات الترفية ، وثالث لبيع الآثار الشرقية . ثم إن السيد زهور طاهر دعاني إلى داره وأذن لي في الدخول على أهله وقدم لي غذاء شرقياً : لحماً مشوياً وأرزاً .

ومن الأحاديث التي دارت بيني وبين القوم زهاء اسبوع خرجت برسالة وجيزة نشرتها في مجلة الدراسات الإسلامية ، لأخبر العلماء بوجود هذه الطائفة الإسلامية في بلاد الشمال وأقفهم على احوالهم .

واليوم أنقل الرسالة إلى العربية . وكان بودي أن أزيد عليها ما جرى لتلك الطائفة منذ سنة ١٩٣٤ حتى سنتنا هذه . إلا اني لم أرحل إلى فنلندة بعد رحلتي الأولى ، ولم أظفر من طريق المراسلة بشيء يدون .



أسرة السيد زهور طاهر رئيس « الجمعية الإسلامية بفنلندة »

وقبل نقل الرسالة أحب أن اخبرك ان في إسطونية — وهي قطر آخر من أقطار الشمال على البحر البلطي — فئة من المسلمين متفرقاً شملهم . وقد سمعت بأمرهم عند مروري بذلك القطر ، فحاولت ان أهتدي إلى بعضهم ولم أفلح . والعلة الأولى لهذا ان حكومة إسطونية لم تهيئ لي أسباب الوصول اليهم ، خلافاً لما صنعته حكومة فنلندة . وعسى أن ينشر مستشرقو البلدان الشمالية رسالة في تلك الفئة

الرسالة

في الرابع والعشرين من شهر ابريل سنة خمس وعشرين وتسعمائة والف ، اعلنت الحكومة الفنلندية أن الإسلام من الأديان المعترف بها في فنلندة ؛ وذلك بقرار وضعته لأجل المسلمين المستقرين بها .

وهؤلاء المسلمون من «الترك — التتر» وهم الضاربون فيما وراء جبال اورال • وقد هجروا الشمال وحلوا بفنلندة عقب الثورة البلشفية في روسية : وكان نفر من هؤلاء المسلمين يعرفون ة من باب التجارة ، إذ كانوا ينفقون فيها سلعهم ولاسيما النسائج ، قبل قيام الثورة

وعدد هؤلاء المسلمين — في شهر سبتمبر ١٩٣٤ — ستمائة وثمان وأربعون • وأمرهم تزيد المائة • وعقدهم منتثر في سبعَ عشرةَ مدينةً وبلدة • والفئة الكبرى منهم مقيمة بالعاصمة ، بمدينتين هما تمپري Tempere وتور كو Turku •

وأما حرفتهم الغالبة عليهم فتجارة الفرو والمنسوجات • وفيهم جماعة من الأغنياء • والمتعارف أنهم أهل دعة في الخلق واجتهاد في العمل

وقد ظفروا إلا أقلهم بالجنسية الفنلندية من بعد ما كانوا من الروس • وتراهم يتمتعون كل بالحقوق المبذولة للفنلنديين أنفسهم ؛ وذلك بفضل قانون حرية العقائد والعبادات السائر في • ومن هذا ان أبواب الوظائف الحكومية غير موصدة في وجوههم



زفاف بنت الإمام (المسلمون فيه مجتمعون)

إلا ان هؤلاء المسلمين يفلتون بعض الإفلات من الاحكام الفنلندية • وبيان هذا أن لهم تتم على يديه عقود النكاح وتسجل لديه المواليد والوفيات بحيث لا ينتهي خبرها إلى الحكومة مرة في السنة على سبيل الإحصاء

ثم إنهم يحيون حياة فيها شيء من الاستقلال . ذلك أنهم يؤثرون المصاهرة فيما بينهم، محتفظين بحكم المهر . غير أن نفراً من المسلمين تزوجوا فنلنديات مسيحيات فدخل بعضهن في الإسلام وأما اللاتي أبين أن يسلمن فقد وقع بينهن وبين بعولتهن شقاق من اجل الولد لما يكون من اضطراب نشأتهم الدينية

ويُعنى هؤلاء المسلمون بتعليم اولادهم اصول الدين وتلقينهم مبادئ القومية . ولهذا الغرض أنشأوا مدارس يتردد اليها الصبيان والصبايا مرتين في الأسبوع او ثلاثا ليتخرجوا في ادب الإسلام وتاريخه ويقرأوا أخبار الترك ويتلوا القرآن باللغة العربية ويحفظوا منه آيات الصلاة . وأما لغة التعليم فهي التركية وحروف هجائها هي الحروف « التركية اللاتينية » التي وُضعت وشاعت بأمر مصطفى كمال . وأما العربية فلا علم للاحداث إلا بحروفها وتجويدها

وهذه المدارس معدودة فواحدة في هلسنكي وأخرى في تمبري تعملان تسعة اشهر في السنة . وسائر المدارس قائمة في مدن عددُ المسلمين فيها قليل . ولذلك لا تعمل سوى ثلاثة اشهر فينتقل المعلمون من هذه إلى تلك في مدار السنة

ويضاف إلى مسعى المدارس ان المسلمين اخذوا بنظام المحاضرات . وتتناول هذه موضوعات متنوعة : الدين ، والقضية القومية (اي التركية لا الفنلندية) ، والتاريخ «التركي — الإسلامي» والمحاضرون هم معلمو المدارس او من يجوز بفنلندة من المسلمين عامة والترك خاصة ، سياحا . هذا وقد ألف ابرهيم عريف الله — أمين سر « الجمعية الإسلامية الفنلندية » — رسالة باللغة الفنلندية تتصل بالدعاية القومية

وليس لهؤلاء المسلمين مرجع ديني معين . فقد استقلوا بأنفسهم عن دولة قازان منذ فرارهم من موطنهم عند قيام الثورة البلشفية . وأما قوميتهم فقد صرفوا هواهم عن روسية الجنوبية إلى انقرة . ودليل هذا انهم أقبلوا على حروف الهجاء التركية المرسومة بالعلامات اللاتينية على ما اشرت اليه ، وانهم يرقبون الحركة القومية في تركية ويقرأون صحفها والكتب الخارجة فيها ، وانهم — فوق ذلك — يعظمون عيد الاستقلال التركي (التاسع والعشرين من اكتوبر) واليوم القومي (الثالث والعشرين من ابريل) . بقي ان في كل دار مسلمة — على ما قيل لي — صورة لمصطفى كمال

ليس في فنلندة مسجد جامع . ولكن فيها ثلاثة مساجد صغيرة : أحدها في هلسنكي والثاني في تمبري والثالث في تورکو . وحيث لا يوجد مسجد يجتمع المؤمنون رجالا ونساء في مسكن لصلاة الجمعة . غير ان النساء لا يذهبن جماعات إلى المسجد إلا في عيد الأضحى وعيد الفطر

وللمسلمين إمام واحد يعولونه ، ومقره العاصمة : هلسنكي . غير أنه يقصد الحين بعد الحين إلى سائر المدن . فإذا غاب صلى بالناس من المسلمين المتفقهون في الدين

وفي المولد النبوي يتلو المسلمون القرآن باللغة العربية ، ويخطب الإمام فيهم باللغة التركية ويقيم الاغنياء الولائم

ولا يشرب المسلمون الخمر إلا في الندرة ، مع شدة البرد في البلاد الشمالية . ولا يسقون خمراً في الاعياد الدينية والقومية على السواء . وقد قيل لي في لهجة الجزم إن مسلماً واحداً لم يؤخذ بجنحة السكر من عشرين سنة

ولا يتشدد المسلمون في صوم شهر رمضان ودليل هذا ان الصيام غير واجب في شهري يونيه يوليه ، لطول النهار فيهما وللمسلم إذن ان يصوم شهراً آخر إذا شاء تعويضاً

ولم يحج بيت الله إلا مسلم واحد . وقد قيل لي إن اسباب الحج لهذا العهد مدعاة للقلق ، وان الحجاج — على قول مسلمي التركستان — يعاملون في اثناء رحلتهم إلى مكة «معاملة الحيوانات» (كذا)

اما حرية المسلمة فتكاد تعدل حرية المرأة الفنلندية ، فهي إذاً على جانب عظيم من الاستقلال إلا ان المسلمين اكدوا لي انها لا ترقص مع فنلنديين ، ثم زادوا في لهجة تغلب عليها الكآبة : «هذه حال قد تزول »

وعلى حسب القانون الفنلندي لا يحق للمسلمة ان تتزوج وهي دون السابعة عشرة ، واما الخطبة تجري على اسلوب الخطبة الفنلندية ، غير اني اجهل هل تبلغ مداها الاقصى — اعني الملامسة قبل العقد — على نحو لون شائع من الوان الخطبة في بلدان الشمال

قوى الدول المتحاربة

	عدد سكانها	جيشها البري	اسطولها البحري	اسطولها الجوي
انكلترة	٤٧ مليونا	٦٤٥ الفا	نيفا ومليون طن	٥٧٠٠ طيارة
فرنسة	٤٢ «	٥ ملايين وسبعمائة الف	٨١٥،٠٣١ «	٣٨٠٠ «
ألمانيا	٩٠ «	٥ «		٤٠٠٠ «
روسية	١٩٠ «	٢٠ «		١١٥٠ «
بولونية	٣٥ «	مليون و٧٥٠ الفا	٤٢ الف طن	٩٠٠ «
فنلندة	٣ ملايين وثمانمائة الف	ثلاثمائة الف		

أما خسارة فرنسة في هذه الحرب من أول ايلول إلى ٢٥ كانون الاول فهي زهاء ١٤٥٠ قتيلا وانكلترة ٢٥٢٥ قتيلا فقط وهي لا تعد شيئاً نسبة للحرب الماضية لكن ما ادرانا ما يأتي به الغد

والليالي من الزمانِ حبالي مثقلات يلدن كل عجيب

مناسك الحج في راديو الشرق

نظم ابي غسان ، تلحين نجيب الشلفون ، انشاد لور دكاش

في الساعة التاسعة والنصف من يوم الاربعاء ١٥ تشرين الثاني انشدت الفنانة المبدعة لور دكاش من محطة إذاعة راديو الشرق الأبيات التالية في مناسك الحج نظمها أبو غسان وخلع عليها الموسيقار الشهير الاستاذ نجيب الشلفون من فنه العالي انغاما كلها طرب وخشوع .

هذا الحجيج أقبلا مكبراً مهللا ... يطوف بالبيت العتيق ساعياً مهرولا
الله لا إله إلا الله ... قم حيّ على ...
طاف بالبيت محرماً وتهيا ... للقاء الرحمن براً نقيا
ومشى من منى إلى عرفات ... يذكر الله بكرة وعشيا
ويناجي النبي في مهبط الوحـ ... ـي هنيئا لمن يناجي النبيا

هذا الحجيج أقبلا مكبرا مهللا ... يطوف بالبيت العتيق ساعيا مهرولا

أي بادٍ او عاكف ما تنادى ... هذه قبلة الصلاة فهيا
نفر المؤمنون من كل فجٍ ... بنفوس من روعة الوحي ريا
نظمتهم بطحاء مكة عقداً ... أنزل الله دينه عربيا

هذا الحجيج أقبلا مكبراً مهللا ... يطوف بالبيت العتيق ساعيا مهرولا

لبيك اللهم يا رحـيم ... الك ازدلفنا بجوار الحطيم
من زمزم نروى ، واكبادنا ... حرى إلى غفران يوم عظيم

بيروت جبران التويني
صاحب النهار

(العرفان) تشكر لأبي غسان عاطفته الشريفة ولا غرو فهذا شأن العربي الصميم .

اغلاط الاعلام *

٢

(٥) ومن ذالك ما جاء في الجزء الرابع من تاريخ ابن خلدون « ومن عقبه (موسى الكاظم (ع) موسى بن ابراهيم جد الشريف الرضي والمرتضى واسم كل منهما علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم »

وهذا غريب فإن المجمع عليه بين المؤرخين وارباب معاجم الرجال ان اسم الأول محمد والثاني علي .

(٦) ومن ذالك ما جاء في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان في ترجمة ابي القاسم بن طباطبا من انه أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن حسين بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) الشريف الحسيني

وقد اجمع المؤرخون والنسابون أن طباطبا المنسوب اليه المترجم له حسني من اعقاب الحسن (ع) لا من اعقاب الحسين (ع)

وقد خالجنا الشك بأن يقع ابن خلكان المتتبع الحريص على تحقيق انساب من يترجم لهم سواء أكانوا من العلويين ام من غيرهم في مثل هذا الوهم فراجعنا ترجمة والده ابي محمد عبدالله فإذا هو ينسبه الى الحسن لا إلى الحسين فكان الوهم من الناسخ لا من المؤلف

(٧) ومن ذالك ما جاء في تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة (٤١٣) وفيها توفي عبدالله بن المعلم فقيه الإمامية

وابن الأثير ذكر في كامله وفاته في هذه السنة بكنيته بابي عبدالله وعنه أخذ ابو الفداء فالمرجع ان إسقاط لفظ الأب من الناسخ لا منه وكم للناسخين من مثل هذه الهفوات

أما ابن المعلم هذا فهو المكنى بأبي عبد الله والملقب بالمفيد والمعروف بابن المعلم وهو من أجل مشايخ الإمامية ومن أعظم فقهائهم ومتكلميهم وما كان مجهول القدر بين علماء الفريقين

---

* نشر من هذا المبحث النفيس في المجلد الثامن والعشرين عدة فصول فيها ٣٨ غلطة ونشر فصل واحد في الجزء الثاني من هذا المجلد ص ١٣١ وهذا الفصل وفيهما ١٢ غلطة والجملة خمسون غلطة

(٨) ومن ذلك ماجاء في مجلة الثقافة المصرية في مقالة (عشرة أيام في العراق)

ومن الأماكن التي زرناها اثناء هذه الفترة (طاق كسرى) على مرحلة جنوبي بغداد ولم يبق منه الا عقد الايوان وبعض الجدران . وبالقرب من الطاق زرنا مسجدا أقيم حول قبر (سليمان الظاهري) سليمان باك

وهذا تحريف من الكاتب لا يغتفر فقد حرف اسم سلمان (بسليمان) وما كان اسم هذا الصحابي الجليل بمجهول عند احد من المؤرخين دع المسلمين

وحرف نسبة الفارسي الى الظاهري وما كان يعرف بهذه النسبة بل كان يعرف بنسبة اشرف من نسبته الى موطنه (فارس) فكان يعرف بسلمان المحمدي نسبة الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخذت له من قوله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منا أهل البيت

و كرر تحريف سلمان بسليمان في قوله بين قوسين (سليمان باك) وسلمان باك اسم القرية معرفة باسمه الشريف

(٩) ومن ذلك ما جاء في كتاب (جولة في ربوع الشرق) لمؤلفه محمد ثابت المصري وفي قرية بجوارها (بعلبك) اسمها كرك نوح قبر سيدنا يعقوب

وكان له في نسبة هذه القرية الى نوح ما يجنبه من الوقوع في هذا الغلط ويعلم ان القبر منسوب اليه لا الى يعقوب

والمعروف أن قبر يعقوب في مغارة المكفيلة حيث مدفن ابيه اسحاق وابو الأنبياء ابراهيم الخليل عليهم السلام في بلد الخليل (حبرون) ومدافن اخرى مقدسة في تلك المغارة

(١٠) ومن ذلك ما جاء في هذا الكتاب عن النجف الأشرف

وفي النجف فئتان من الأهلين متباغضتان حزب السجورت وهم الفقراء وحزب الشمورت وهم الاغنياء والكلمتان من اصل تركي ولقد أثارها الاتراك يوم ان كان حكمهم السني مبغضا لدى الشيعة هنا فلجأوا الى سياسة الأحزاب والتفريق بينهم ولكل فئة اشياع من العشائر في الخارج و كثيرا ما يقتتلون تحت امرة مجتهديهم

أما هذه الحزبية في النجف الأشرف فلم يبق لها أثر قبل زيارة المؤلف له ويوم زيارته وهذا اليوم وذلك بفضل حزم الحكومة وبفضل عموم الثقافة وبفضل الانقلابات السياسية في

ظر العراقي الناهض التي وحدت بين الاحزاب ومختلف الطوائف وجعلتهم يدا واحدة على ن سواهم

وأما التعبير عن الزقرت بالسجورت فهو غير معروف وكذلك تفسيره للزقرت بالفقراء الشمرت بالاغنياء كما ان اللفظتين ليستا مأخوذتين من اللغة التركية بل هما ترجمان الى مل عربي بتحريف فالزقرت محرفة عن الصقري بابدال الصاد زايا وهما من حروف الصفير لا تبدل صاد الصفير بزاي فيقال الزغير

وقدجاء في كتاب (ماضي النجف وحاضرها) الزقرت هو الصقرولعلهم كانوا يتصيدون صقور او يصطادونها وفي اللغة العامية الدارجة اذا قال الرجل انا زقرتي يعني انا خفيف المؤنه عدة لي ولا عيال ويحتمل ان هؤلاء كانوا بدء امرهم كذلك لا سلاح لهم ولا عدة

وأما الشمرت فهي محرفة عن شمردل ومعناه اللغوي الفتي السريع مـن الإبل وتستعار رجل الشجاع .

وقال صاحب كتاب (ماضي النجف وحاضرها) فيحتمل انهم ارادوا هذا المعنى وفيه لالة على قوتهم وشدة عدوهم

هذا وأرى ان تسمية الزقرت بهذا الاسم ونسبتهم الى الصقر ما يحتمل ارادتهم منه شدة س والصقر من سباع الطير معروف بالقوة وشبه به الرجل الشجاع

وأما ان الاتراك هم الذين أثاروا هذين الحزبين فيدفعه أن تكوينهما كان لسبب معروف يد للاتراك فيه كما هو مشروح في كتاب ماضي النجف وحاضرها ولا يسعنا ذكره في ه المجالة فليرجع اليه من يطلب الحقيقة والتوسع في البحث

وكان مبدء تكوين هذين الحزبين عام ١٢٢٨ للهجرة وانتهاؤه وذهاب اثره البتة عام ١٣٢٦ لكن قد ناهز نحو القرن

وأعجب من ذلك كله قوله (وكثيراً ما يقتتلون تحت امرة مجتهديهم)

وان المجتهدين وهم المراجع الدينية للشيعة الامامية والمعروفون بالتقى والورع والصلاح أجلُّ قدرا وأحوط من أن ينغمسوا في حمأة الأحزاب وأن يكونوا عونا لها على سفك الدماء حرمها الله .

وما ذا نقول بمن يتلقف امثال هذه الأخبار وهو عابر سبيل عن قارعة الطريق بلا تثبت

ولا تحقيق ؟ فيقع بمثل هذه الهفوات وهي كثيرة في كتاب (جولة في ربوع الشرق)

وأما ما كتبه عن الشيعة والخلافة فيكشف عن انه لم يرجع فيه الى التاريخ الإسلامي وانه والغريب عن الإسلام سواء وان مناقشته في مزاعمه يخرج بنا عن موضوعنا الذي اخذنا على نفسنا ان لا نعرض فيه للمباحث الدينية والمذهبية

(١١) ومن ذلك ما جاء في هذا الكتاب (اعتزمت القيام إلى أرض خراسان حيث مقر الإمام الرضا أحد أئمة الشيعة وابن الإمام موسى الكاظم في بغداد وضريحه في مشهد ثانية مدن فارس وأولى البلاد المقدسة فهي كعبتهم)

اما أن مشهد الرضا هي اولى البلاد المقدسة عند الشيعة فذلك مما لا يقوله مسلم وما كان الشيعة وخاصة الإمامية الاثني عشرية الا من صميم المسلمين واولى البلادالمقدسة عندهم مكة المشرفةثم الحرم النبوي وبيت المقدس فهم لا يخالفون اخوانهم أهل السنة والجماعة في ذلك

والحرم العلوي والحسيني هما الأولان في التقديس عند الشيعة بعد تلك المقامات الثلاثة

واما ان المشهد الرضوي هو كعبتهم فذلك غريب جدا فإن الكعبة المشرفة هي كعبة المسلمين سنيهم وشيعيهم ولا يحجون إلى سواها ولا تسقط فريضة حج الإسلام عند الشيعة بالحج الى مشهد وما كان إلا مزاراً من مزاراتهم كمزارات أئمة العراق وكمزارات اخوانهم السنة الكثيرة وكمزار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه وائمة البقيع ولو أن الكاتب كان ممن يحاول أن يكتب الحقائق لرجع إلى كتب الإمامية المطبوعة المنتشرة في البلاد الإسلامية كافة ولعرف أن حجهم وحج اخوانهم السنة واحد كما ان الكعبة التي يسقط الحج اليها فريضة حج الإسلام هي كعبة واحدة ولما وقع في هذا الغلط العظيم الذي لا يعذر فيه الجاهل فضلا عن العالم

(١٢) ومن ذلك ما جاء في هذا الكتاب وفي وسط احد الافنية مصلى يسمونها (؟)جوهر شاه وكانت بيتا لسيدة اسمها جوهر فلما أراد الشاه إقامة المسجد رفضت أن تبيعه إياه فتركه لها وأقام مسجده حوله وبعد إتمامه أقامت هي في مكان منزلها مصلى ولذلك سميت مصلى جوهر شاه

وفي ذلك اغلاط — الاول — في تسمية المصلى جوهر شاه

وهو يسمى مسجد (بيرزون) أي مسجد العجوز وهو عبارة عن دكة مسورة بأعمدة من الحجر الاسود ووجه هذه التسمية بهذا الاسم ان مكان هذه الدكة كان بيتا لعجوز أبت بيعه (لكوهر شاد) ثم وقفته مسجداً مع بئر كانت في بيت تلك العجوز — الثاني —

ان تلك السيدة صاحبة الدكة أو البيت لم تكن مسماة بكوهر شاه وإنما كوهر شاد آقاهي
بانية المسجد القائم حول تلك الدكة وهي زوجة الشاه رخ ابن الأمير تيمور وقد انشأته سنة ٨٢١
الثالث أن البانية له هي كوهر شاد لا الشاه كما زعم ولو أنه كلف نفسه قراءة ما هو
مكتوب في الإيوان الجنوبي المسمى بإيوان مقصورة وفي الحائط المقابل لجنوبي إيوان السيادة
من اسم البانية ولم يقع في هذا الغلط الذي لا مبرر له

فقد كتب في فتحة الإيوانين بخط باي سنقر بن شاه رخ بن تيمور الذي هو ابن كوهر
شاد آقا بانية المسجد ما هذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى إنما يعمر مساجد الله الآية وقال النبي ﷺ
من بنى مسجداً ليذكر اسم الله فيه بنى الله له بيتاً في الجنة إلى هنا من خط (باي سنقر) ومن
هنا إلى الآخر من خط محمد رضا الإمامي

قد انشأت هذا المسجد الجامع الاعظم والبيت المحرم في أيام دولة السلطان المعظم والخاقان
الاعدل الاكرم مولى ملوك العرب والعجم السلطان ابن السلطان ابو المظفر شاهرخ ابن الامير
تيمور كوكاني بهادرخان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين بره وعدله واحسانه
المفرة العلياء والجليلة الكبرى شمس سماء العفة والسداد الموصوفة بالشرف والعز والرشاد
كوهر شاد ابدت عظمتها ودامت عصمتها وكثرت بركاتها بالنية الصادقة القصوى والعقيدة
الراسخة العظمى لحصول المأمول راجية من الله لأحسن القبول من عين مالها لحسن مآلها واصلاح
حالها يوم تجزى كل نفس أعمالها ابتغاء لوجه الله ومن هنا إلى آخر الكتابة خط (باي سنقر) كما يلي
وطلبا لمرضاته وشكراً على آلائه وحمداً على نعمائه فتقبلها ربها بقبول حسن وختمه بقوله كتبه
راجيا من الله باي سنقر بن شاهرخ بن تيمور كوركاني في سنة ٨٢١ ثم هناك خطوط اخرى
لا يتسع المقام لنشرها وقد أخذنا ذلك من كتاب (رحلتنا العراقية الايرانية) الذي نرجو منه
تعالى ان يوفقنا لإخراجه من مسوداته وطبعه وهو ولي التوفيق

النبطية سليمان ظاهر





وحي الحلة

مدينة الشعر والجمال

ظل على شط الفرات ظليل ... ومرابع فتانة وحقول
ليست تمل العين رائع حسنها ... إذ كل حسن غيرها مملول
طابت مغاني (الجامعين) فما بها ... إلا جمال رائع وجميل
وزها الفرات لرائديه وأمرعت ... في ضفتيه تنائف وسهول
تحلو على الاجراف ثمة بكرة ... ويطيب في ظل النخيل أصيل
يا صاحبيّ قفا فثمة موقف ... في الجسر فواح الاريج ظليل
تترقرق الامواه فيه دوافقا ... فيطيب مجرى دافق ومسيل
ويلذ للوراد عذب نسيمه ... وتشوقهم فيه صبا وقبول
أمناظر الشط الجميلة كم حلا ... في جانبيك لرائديك مقيل
كم وقفة في الجسر عاطرة الشذى ... والماء رهو والنسيم عليل
يضفي على الشط الجميل محاسنا ... (يرتد عنها الطرف وهو كليل)
طال الوقوف بنا عليك عشية ... ان الوقوف على الجمال يطول

* * *

يا نازلين على الشآم وانكم ... بين الجوانح في الفؤاد نزول
ما لذ ورد للمشوق ولا إرتوى ... من بعدكم للمستهام غليل
يهتاجه الزهر النضير اليكم ... ويهزه في الرافدين نخيل
كيف الزهور الناضرات بعامل ... كيف السكوكم في الذرى والفول
كيف الميادين الرحاب ألم يزل ... يدوي على جنباتهن صهيل
أو ما تزال على كروم (حريبة) ... ترد الملاح عشية وتقيل
وهل العيون الدافقات كعهدنا ... تجري على خضر الربى وتسيل
إني ليصبيني الحزام على النوى ... ويشوقني الزيتون والملول

* * *

مال الشباب إلى الغروب فلهفة ... إن الشباب إلى الغروب يميل
وذوت ازاهير الحياة فربعها ... بعد الثلاثين القصار محيل

بغداد — الرستمية

حسن الأمين

دقائق العربية *

الاستفهام بالهمزة وهل

الهمزة (أ) يطلب بها التصديق وهو اقتناع الذهن بحصول علاقة بين شيئين او عدم حصوله نحو (أقامَ زيدٌ) فإنك تطلب أن يقتنع ذهنك بقيام زيدٍ أو عدم قيامه ، و كذلك (أزيدٌ قائمٌ) وتأتي الهمزة لطلب التصوُّر وهو تعيين أحد الشيئين كقولك (أدبسٌ في الإناء أم عسلٌ) فإنك عالم بحصول شيءٌ في الإناء ولكنك تطلب تعيين ذلك الشيء ، وكقولك (أفي الخابية عسلكَ أم في الزق) عالمًا ان العسل إما في الخابية وإما في الزق ولكنك تطلب التعيين

ويجب أن يلي الهمزة المسؤول عنه فإذا أردت السؤال عن زيدٍ وجب أن تقول (أزيدعندك أم عمروٌ) وإذا أردت السؤال عن مكان وجود زيد قلت (أعندك زيدٌ أم في الدار)

والعطف بعد الهمزة يكون بأم كما في الأمثلة ، وتأتي الهمزة للتسوية نحو (سواء عليَّ أقمتَ أم قعدتَ) فتخرج بذلك عن الاستفهام الحقيقي ، وللانكار نحو (ألربك البنات ولهم البنون) وللتوبيخ نحو (أطربًا والناس في حزن) وللأمر نحو (أتأكلُ) أي كُلْ

ومن مميزات همزة الاستفهام انها إذا دخلت على جملة معطوفة بالواو أو الفاء قُدِّمت على العاطف فتقول (أوَلم ينظروا) أصلها وألم ينظروا (أفلم يعلموا) أصلها فألم يعلموا ، ويسمي النحاة الهمزة أم ادوات الاستفهام

اما هل فتأتي لطلب التصديق فقط نحو (هل قامَ زيدٌ) و (هل عمرو قائمٌ) وإذا طلبَ بها التعيين جاء العطف بعدها بأم كالهمزة نحو (هل اكلت لبنًا ام عسلاً) ويعطف ايضًا بالواو مع التعيين نحو (هل تسمع لهم صوتًا او ترى لأحد منهم وجهًا)

ولا يُستفهم بهل في الكلام المنفيّ فلا يقال (هل لم يقمْ زيدٌ) ولا تدخل على اسم بعده فعل

---

* كنا نشرنا فصلا من هذه الدقائق المفيدة في جزء مصر المزدوج صفحة ٥٢٦ بعنوان (ثلاثة كتب قيمة) وذكرنا أنها ستطبع قريبا إذ عزمنا عزما اكيدا على طبعها بعد فرصة الصيف فما انقضت الفرصة إلا والحرب تشعل نارها حامٍ اوارها والورَق اعز من الورِق حتى استجزنا قلب البيت القائل

أعطيتني ورقا لم تعطني ورقا قل لي بلا ورق ما ينفع الورق

ولئن فاتنا التعجيل بطبع تلك الكتب النافعة فلا يفوتنا إثبات نموذج منها على سبيل المثال وصاحب هذه الكتب من اولئك المباقرة الذي يرددون قول الطغرائي

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذلِ (العرفان)

فلا يقال (هل زيدٌ قامَ) ولا تدخل على جملة شرطية ولا على إنَّ التوكيدية، وتدخل على المضارع فتخاصه للاستقبال فلا يقال (هل تذهب الآن) ولا تجتمع وواو الحال في مثل قولك (هل تمزحُ وانت تصلي) للتنافي بينهما فهي للاستقبال والواو للحال فيجب في هذا الاستفهام بالهمزة نحو أتمزح وانت تصلي) . اما السواد الأعظم من كتاب هذا العصر وادبائه وشعرائه فما يقيمون لهذه (الدقائق ولا شيءٌ منها وزنًا لأنها تنافي التجدد ...

﴿ الهلاك ﴾ الهلاك لغة الموت ، ولا يكون إلا في ميتة سوء ، ولذلك لا يستعمل للأنبياء، ولا للمتميزين بالتقوى والورع وخصال الخير (١) ، ومن معاني الهلاك : السقوط والفساد ، ومصير الشيءْ إلى حيث يعرف مستقره ، والفناء والضياع ، والعذاب والخوف والفقر

﴿ همّ بالشيءْ ﴾ يقال همّ فلان بأن يفعل كذا اي اراده وعزمَ عليه وقصده ولكن لم يفعله ، ومنه في سورة يوسف (ولقد همَّت به وهمَّ بها)

﴿ المهانفة ﴾ يقال هانفتِ المرأةُ مهانفةً وهنافًا إذا ضحكت في فتور كضحك المستهزئ ، وهذا الفعل مخصوص بالمرأة ، فلا يقال هانفَ الرجلُ

﴿ تَترَى ﴾ يقال جاءت الرجال تترى اي واحداً بعد واحد، وهي من التواتُر مصدر تواتَرَ ومعناه تتابُع الأشياء وبينها فترة ، فهو خلاف التدارُك الذي لا فترة فيه

﴿ الصفات الذاتية والفعلية ﴾ الصفات الذاتية هي ما يوصف الله تعالى بها ولا يجوز أن يوصف بأضدادها كالقدرة والعظمة والعزة والجلال ونحوها ، والصفات الفعلية هي التي يجوز ان يوصف بأضدادها كالرحمة والرضا والسخط

﴿ أوعبوا جِلاء ﴾ يقال اوعب بنو فلانٍ جلاءً اي غادروا بلدهم فلم يبق فيه منهم احد

﴿ الواغِل والوارِش ﴾ الواغلُ هو الداخل على القوم في شرابهم دون ان يدعى ، والوارش هو الداخل عليهم في طعامهم بلا دعوة

﴿ وَلَغَ ﴾ يقال ولغ في الإناء وفي الماء شرب ، فيه بطرف لسانه او ادخل فيه لسانه فحركه ، وهو مخصوص بالكلب ونحوه من الضواري

﴿ وَهَبَ له ﴾ تقول (وهبتُ لفلان مالا) فتعدي وهب إلى المفعول الأول باللام، هذا هو الفصيح ، ولكن بعضهم يقولون وهبت زيداً مالاً ، وليس بفصيح كالمعدى باللام

﴿ عِندَ ﴾ اسم لمكان الحضور حقيقة نحو (جلستُ عند زيدٍ)ومجازاً نحو (عندَ زيدٍ

(١) الظاهر أنه يستعمل في الموت مطلقا والدليل قول القائل في رثاء الامام علي عليه السلام

إما هلكت أبا الحسين فلم تزل ... بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت ... فوق الغصون حمامة قمريا (العرفان)

) ولا تقع إلا ظرفاً كما مر أو مجرورة بمن نحو (جئتُ من عندِ زيدٍ)ولكن اكثر الكتاب المصريين يجرونها بإلى نحو (ذهبت إلى عنده) وهذا خطأ لا ريب فيه

✻ الواو ✻ قال ابن خالويهِ : ليس في كلام العرب كلمة اولها واو وآخرها واو إلا (واو) الحرف الهجائي

✻ أفعَل فهو فاعل ✻ وقال ليس في كلامهم أفعل فهو فاعلٌ إلا (أعشبت الأرضُ فهي عاشبٌ) و (أورسَ الرمثُ فهو وارسٌ) و (أيفعَ الغلامُ فهو يافعٌ) و (أبقلت الأرضُ فهي باقلٌ) و (أغضى الليلُ فهوَ غاضٍ) و (أمحَلَ البلدُ فهو ماحلٌ)

قلنا : لأن القياس أن يقال معشبٌ ومُورِسٌ ومُوفِعٌ ومبقلٌ ومُغضٍ ومُمحِل ، ولكن السماع كثيراً ما يغلب القياس

✻ جمادى وربيع ✻ اكثر الكتاب يقولون (جمادى الثانية) و(ربيع الثاني) والصواب أن يقال (جُمادى الآخِرة) و (ربيع الآخِر) وكم لهم من أمثال هذا الخطأ

✻ المفرد والمركب ✻ المفرد هو ما لم يدلَّ جزؤهُ على جزء معناه مثل (كتاب) فإن كلاًّ من أجزائه وهي الكاف والتاء والألف والباء إذا أُفرِدَ لا يدل على شيء مما تدل عليه الأجزاء وهي مجموعة . أما المركب فهو مادل جزؤه على جزء معناه نحو (كتاب زيدٍ) فإن كلا الجزئين (كتاب) و (زيد) قد دل على جزء معناه

✻ الاسماء والصفات ✻ اجتمع فريق من أَهل اللغة فيهم ابن خالَوَيهِ وأبو عليٍّ الفارسي فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسماً ، فتبسم ابو علي وقال ما احفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف ، قال ابن خالويه فأين المهند والصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي هذه صفات

✻ المترادف والمتوارد ✻ تنقسم الألفاظ إلى متواردة ومترادفة ، فالمتواردة كما تسمي الخمر عقاراً وصهباء وقهوة ، والسبع أسداً وليثاً وضرغاماً ، والمترادفة هي التي يقام لفظ منها مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد ، كما يقال أصلحَ الفاسدَ ، ولمَّ الشعثُ ، ورتقَ الفتقَ ،وشعبَ الصدعَ ، ونحو ذلك ولترادف الألفاظ فوائد منها ان تكثر الطرق إلى الإخبار عما في النفس فانه إن نسي أحد اللفظين او عسر النطق به فالترادف يعين على القصد

ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر ، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك ، ولا يأتي ذلك لم يكن ترادف . ومنها ان يكون احد المترادفين أجلى من الآخر فيكون تفسيراً للآخر الخفي

✻ ما كان خاصاً فصار عاماً ✻ قال الاصمعيّ أصل الورْد اتيان الماء ، ثم صار اتيان كل شيء ورداً ويقولون رفع عقيرته أي صوته والعقيرة في الأصل الساق المقطوعة ، ثم قيل لكل

من رفع صوته رفع عقيرته ، وأصل ذلك ان رجلا عقرت ساقه فرفعها وصاح من الالم

وقال ابن دريد : النُجعة اصلها طلب الغيث ، ، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً ، والمنيحة اصلها أن يُعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها ثم صارت كل عطية منيحة ، والوغى اختلاط الاصوات في الحرب ثم كثرت فصارت الحرب وغى

وقالوا اصل العمى في العين ثم كثر فقالوا عميت عنا الاخبار إذا سترت ، والمجد اصله امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم صاروا يقولون فلان ماجد إذا امتلأت نفسه كرماً ، والأفن اصله قلة لبن الناقة ثم قالوا للناقص العقل افين ومأفون ٠والرائد في الاصل طالب الكلأ ثم صار طالب كل حاجة رائداً ، والبَشَم اصله تخمة البهائم خاصة فكثر حتى استعمل في الناس

﴿ العام والخاص ﴾ الغسل للبدن عام والوضوء للوجه واليدين خاص ، والصراخ عام ، والواعية على الميت خاص ، والتحريك عام ، والانغاض للرأس خاص ، والحديث عام ، والسمر للحديث في الليل خاص ، والعَجُز أي مؤخر الشيء عام ، والعجيزة للمرأة خاص ، والطلب عام والتدخل في طلب الخير خاص ، والبغض عام ، والفِرْك في تباغض الزوجين خاص ، والتشهي عام ، والوحم للحبلى خاص ، والرائحة عامة ، والقُتَار لما يشوى من اللحم خاص ، والسهر عام ، والارَقُ في المكروه خاص ، والربْع الدار حيث كانت ، والمَرْبع المنزل في الربيع خاص ، والهرب عام ، والإباق للعبيد خاص ، والزناء عام ، والمساعاة الزناء بالاماء خاصة والنظر إلى الاشياء عام ، والشيم النظر إلى البرق خاص

﴿ أدهم وأشهب ﴾ يقال جواد أدهم وحِجْر دهماء ، وجواد أشهب وحجر شهباء ، ولا يقال جواد أسود وحجر سوداء ، وجواد أبيض وحجر بيضاء ، إلا إذا أذنَ المجددون بذلك

﴿ ظننتُني ﴾ يقال ظننتُني وحسبتني وخلتُني بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلم ، أي ظننت نفسي ، وذلك لا يكون إلا في الأفعال التي تحتمل الشك ، وإلا لم يجز ، فلا يقال ضربتُني أي ضربت نفسي كما يقال حسبتُني مخطئاً أي حسبتُ نفسي مخطئاً ، وخلتني ثَمِلاً أي خلت نفسي ثملا ، وظننتُني حالماً أي ظننت نفسي

﴿ للتهديد والوعيد ﴾ في العربية عبارات لا تقال إلا في التهديد والوعيد ، من ذلك قولك لرجل تنوي له شراً (مَكانَكَ) أي اثبتْ ، فإنك لا تقولها لزائرك أو لصديقك ، ومنها قولك لمن تهدده (أولى لك أن تفعلَ كذا) أي قاربك ما يهلكك ، ومنها (والسلام على من اتَّبعَ الهدى) فإن فيها رائحة الوعيد و (لا عدوان إلا على الظالمين) ومنها (سأجعلك حديثاً للناس) أي سأمثّل بك

﴿ كُفّة وكِفّة ﴾ يقال لكل ما استطال في استدارة كحاشية الثوب كُفة ، ولما استدار

مستطيل كِفة بالكسر ومنه كِفة الميزان ونحوها

﴿ صفات بَدَنية ﴾ يقال رجل مُظهَّر إذا كان شديد الظهر ، ورجل ظَهِر إذا كان يشتكي ظهره ، ورجل مُبطَّن إذا كان ضامر البطن ، وبَطِين إذا كان عظيم البطن ، ومبطون إذا كان عليل البطن ، وبطِن إذا كان منهوماً اي كثير الأكل ، ومِبطان إذا ضخم بطنه من كثرة ما اكل ، ورجل مُصدَّر إذا كان شديد الصدر صحيحه ، ومصدور إذا كان يشتكي صدره ، وأصدَر إذا كان عظيم الصدر

﴿ زيادة الباء واللام وأنْ ﴾ تزاد أحرف المعاني كأحرف الجر وغيرها في مواضع معينة لأغراض مقصودة

فالباء تزاد في المبتدأ الذي يأتي بعد إذا الفجائية نحو (نظرت فإذا بالشمس قد طلعت)وفي خبر ليس وما الحجازية العاملة عمل ليس نحو (ألستُ بربكم) و (ما ربك بغافل عما تعملون)وفي فاعل فعل التعجب إذا اورد الفعل بصيغة الأمر نحو (أكرِمْ بزيدٍ) فزيد عند سيبويه فاعل زيدت عليه الباء وأكرِم وما جرى مجراه معناه الخبر وان يكن لفظه بصيغة الأمر

وقد تزاد في خبر كان المنفية نحو لم يكن زيد بأقل من عمر علماً، وفي المفعول به نحو (ألقى بيديه) وفي التوكيد بالنفس والعين نحو (جاء زيدٌ بنفسه) و (أقبلَ عمروٌ بعينه) وفي فاعل كفى نحو (كفى بالله شهيداً) . وتزاد اللام في المفعول به لتقوية العامل نحو (ساءني ضربُكَ لزيدٍ) و(زيدٌ ضاربٌ لبكرٍ) و (لزيدٍ ضربتُ)

وتزاد ان الخفيفة المفتوحة الهمزة بعد لما نحو (فلما أنْ جاء البشير القاه على وجهه) وقبل لو التالية بعد فعل القسم كقول القائل

فأقسمُ انْ لو التقينا وانتمُ لكان لكم يوماً من الشر مظلِمُ

وتزاد إنْ الخفيفة المكسورة الهمزة بعد ما النافية نحو (ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله) ، وبعد ما المصدرية نحو (اودّ زيداً ما إن وجدته وفياً)

واحسن هذه الزوائد (الباء) في خبر ليس وما الحجازية وفي فاعل فعل التعجب وفي فاعل كفى وفي التوكيد و (إن المكسورة الهمزة بعد ما النافية)

﴿ التَناوةُ ﴾ يقال (إن فلاناً كان من اهل التحقيق ولكن التناوةَ أضرتْ به) ومعنى التناوة تركُ المذاكرة واهمالُ المدارسة

﴿ تبَدّى وتبادى ﴾ يقال تبدّى الرجلُ) إذا أقام بالبادية ، (وتَبادى فلانٌ) إذا تشبه بأهل البادية

﴿ الإباحة والتخيير ﴾ الإباحة عند النحاة هي ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما

نحو (رافق زيداً او عمراً)

والتخيير يمنع الجمع بين شيئين كقولك (خذ درهماً او ديناراً) ويجوز فيهما إحلال إما محلَّ او على ان تكون مسبوقة بمثلها نحو (رافق إما زيداً وإما عمراً) و (خذ إما درهماً وإما ديناراً) وليست إما حرف عطف بدليل دخول الواو عليها ، وحرف العطف لا يدخل على مثله

﴿ الاختيار والاضطرار ﴾ الاختيار هو ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره ، ومن مقتضاه اجراء الكلام على اصله ، والاضطرار نقيضه وهو اخراج الكلام عن اصله لسبب يستلزم ذلك كالمحافظة على وزن او قافية ، ويكون في الشعر دون النثر

﴿ باء ﴾ فعلٌ بمعنى رَجَعَ ، ولكن اكثر ما يستعمل في الشر نحو (باءَ فلانٌ بغضب من الله)

﴿ استلم ﴾ كتاب هذا العصر إلا اقلّهم يستعملون (استلَمَ) بمعنى (تسلَّمَ) وهذا خطأ لأن الاستلام في اللغة هو مَسحُ الشيء بالكف او تقبيله ، ومنه استلام الركن في البيت الحرام

﴿ حَدُثَ وقَدُمَ ﴾ حدَثَ الشيء نقيضُ قدُمَ ، وهو على وزن كَتَبَ ، ولكن تُضمَّ داله كدال قدُمَ للمشاكلة إذا اجتمعا كقولهم (اخذ فلاناً من الدهر ما قدُمَ وما حدُثَ) اي أخذ قديم الأحزان وحديثها

﴿ التحرير ﴾ استعمال معظم الكتاب التحرير بمعنى الكتابة خطأ(١) ، ذلك بأن التحرير هو تقويم ما يُكتب وتحسينه وإصلاح سقطه وتهذيبه ، فمحرر الجريدة او المجلة هو الذي ينظر في ما يرد من المقالات وما ينشئه الكتاب فيصحح ما يقتضي التصحيح ، ويهذب العبارات ويضعها في مواضعها إلى غير ذلك . فمن المضحك تسميتهم كل من كتب في جريدة محرراً وان كانت مغالطة آخذاً بعضها برقاب بعض ، واسلوبه من اسخف الأساليب

﴿ لا تُبرِّدْ ﴾ يقال (لا تبرد عن فلان) إذا ظلمك أو أساء إليك ، أي لا تشتمه لئلا تنقص إثمه

﴿ الزُهد والزَّهادة ﴾ قال الخليل : الزهد في الدين خاصة ، والزهادة في الدنيا يعني أن الورع الديِّن إذا سلك مسلك الزُهاد فذلك هو الزهد ، وإذا زهد في المال ونحوه فذلك هو الزهادة

﴿ الجمال والحسن والملاحة ﴾ الجمال هو الحسن في الخَلق والخُلُق ، والفرق بين الجمال والحسن أن الحسن يكون في لون الوجه ، والجمال يكون في صور أعضائه ، والملاحة تعمّهما جميعاً ، فكل مليح حسنٌ وجميلٌ معاً ، وليس كل حسن جميلا ولا كل جميل حسناً

﴿ سَبَقَ ﴾ إذا كان الفعل (سبق) في النفع عُدِّيَ باللام نحو (سبقت لهم منا الحسنى) وإذا كان في الضرر عدِّي بعلى نحو (... إلا من سبق عليه القول)

(١) رأينا مؤخرا نصا لغويا يقول أن التحرير ورد بمعنى الكتابة

﴿نَكَلَ﴾ قال أبو زيد : يقال (نَكَلَ فلانٌ عن الشيْء) إذا أراد أن يصنع شيئاً فهابه

﴿الباقِليّ والباقِلاء﴾ الباقلى الفول مقصورة مشددة ، فإذا مددتها قلت الباقلاء مخففة

﴿أحيا وتزيّا﴾ الأصل في هذين الفعلين وما جرى مجراهما أن تكون ألفهما مقصورة بصورة الياء أي (أحيي وتزيي) ولكنهم جعلوهـا مقصورة بصورة الألف كيلا تجتمع ياءآن فقالوا أحيا وتزيا . فإن قيل لماذا والحالة هذه يقولون في الاسم العلم (يحيى) مقصورة ألفه بصورة الياء ، قلت يفعلون ذلك تمييزاً للعلم عن الفعل فهذا يكتب هكذا (يحيا)

﴿جَرِضَ وَشَرِقَ﴾ إذا نزل بالإنسان هم او حزن فابتلع ريقه وغصّ به ، قيل(جرض فلان بريقه) والجريض الريق الذي يغص به ، ويأتي بمعنى جرض الفعل شرِق فيقال (شرق فلانٌ بريقه) و (شرق بدمعه) أي بكى حتى نزل دمعه فائضاً على فمه حتى غصّ به كالريق .

﴿الخشية﴾ تستعمل الخشية للخوف مع التعظيم كقولك أخشى الله وأخشى الملِك وأخشى أبي، ولا يقال أخشى ابني أو خادمي

«الخَلطُ والمزج» الفرق بين الخلط والمزج أن المزج لا يستعمل إلا في السوائل نحو (مزجت الخمر بالماء) و (الدمع بالدم) أما الخلط فعامّ

﴿معايِب ومعايِش﴾ كثير من الكتاب يقولون (معائب ومعائش) بالهمزة والصواب معايب ومعايش بلا همزة ، لأن الياء فيهما أصلية وليست مبدلة من الهمزة ، فتقول عاش زيد يعيش وعاب زيد عمراً يعيبه ، ولا تقول عأش يعئش ولا عأب يعئب

ومثل هذا قولهم مغائص اللؤلؤ ، ومشائخ البلدة ، والصواب مغاوص لأنك تقول غاص يغوص ولا غأص يغأص ، وشاخ يشيخ لا شأخ يشئخ

﴿توكيد الضمير﴾ يستحسن علماء البيان توكيد الضمير المتصل بمثله نحو (إنك إنك فاضل) او بالضمير المنفصل نحو (إنك أنت العالم)

وكذلك توكيد الضمير المنفصل بمثله نحو (انت أنت فاضل) ويقولون أن ذلك من أسرار البيان بدليل أن قوله تعالى) فأوجس في نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) فقوله إنك أنت الأعلى عدة فوائد منها كون إن المشددة من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها فقولك (إن زيداً قائم) فيه من الاثبات ما ليس في قولك (زيد قائم)

ومنها ان في توكيد الضمير بالضمير في قوله (انك أنت الاعلى) من تقرير غلبة موسى وقوته ما لا يكون لو قيل (إنك الأعلى)

كفر متى أمين ناصر الدين

العرب في العهد التركي العثماني

٢

سياسة السلطان عبد الحميد في الجزيرة العربية

الحزب العربي في مجلس المبعوثان مدحت باشا في سوريا

يرى القارئ اللبيب أننا أطلنا الاستطراد في بعض نواحي التاريخ العثماني ووصف دور الاستبداد والانحطاط الذي أدى إلى تأليف الجمعيات السرية وظهور الحركة العربية التي بدأت تتكون وتختمر في عهد السلطان عبد العزيز الأول

ومع أننا توخينا الايجاز ما أمكن فلم يكن لنا بد من بسط أمور غامضة قد يجهلها الكثيرون ليسهل على الباحث المدقق استنتاج الأحكام من المقدمات

* * *

استيقظت الحركة العربية بعد سبات طويل في أوائل عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكان مدحت باشا (١) أول وزير تركي جاهر بغبن العرب وعمل على انصافهم وجمع شتاتهم وتنظيم صفوفهم في البرلمان العثماني وأخذ عليهم العهود بموآزرته ليتسنى له توطيد الحكم النيابي ومنح البلاد العربية إدارة خاصة ذات صلاحية واسعة وبإرشاده وتعاليمه تشكل الحزب العربي في مجلس المبعوثان وكان من أقطابه نافع باشا الجابري مبعوث حلب وعبد الرحيم بدران مبعوث بيروت وحسين افندي بيهم مبعوث بيروت ويوسف ضيا الخالدي مبعوث القدس وخليل غانم مبعوث سوريا وكان لهذا الحزب برنامج سري يرمي إلى استرداد الخلافة من الترك وإعادتها إلى العرب . وقد رشحوا لها يومئذ الشريف عبد المطلب نزيل الاستانة وكبير شرفاء مكة (من ذوي زيد) وكان هذا الشريف جريئاً مهاباً شديد النقمة على الترك وقد حاول في الحجاز الانتقاض على الدولة والتخلص من نيرها الثقيل فلم تنجح خطته لأسباب لا مجال لإيرادها وتغلب عليه يومئذ والي الحجاز عثمان نوري باشا المعروف بطويل (الأعرج) وأرسل الى الاستانة فأقام فيها اقامة جبرية محاطاً بالجواسيس والعيون: وانضم الحزب العربي إلى المعارضة ودوى صوته في المجلس فأحدث تأثيراً على قلة عدده وكان نائب

(١) تقدمت لنا كلمة وجيزة عن حركة مدحت باشا في سوريا وسياسته العربية نشرت في المجلد السابع والعشرين من العرفان صفحة (٣٨٧)

القدس يوسف ضيا باشا الخالدي أول من عارض السلطان ومخالفته الدستور بالغاء لقب الصدارة العظمى وقدم تقريراً موقعاً من بضعة نواب وثارت على أثر ذلك مناقشة حادة وألقى خليل غانم خطاباً شديد اللهجة ندد فيه بسياسة الحكومة وعبثها بالقوانين وانحى على سياسة المابين وخروجها عن الاصول الدستورية وتكلم عن نفي مدحت باشا وعما ألمّ بالبلاد من الدهشة والقنوط لإبعاد أعظم مصلح في الدولة وأخلص رجل للسلطنة وتناول خطباء العرب حقوق العنصر العربي المهضومة وما تلاقيه امصارهم من عسف وجور وسوء إدارة وطالبوا بإجراء الإصلاحات في سائر الولايات العربية فارتجت قاعة المجلس لخطبهم المثيرة ودوت الاكف بالتصفيق واوجس السلطان خيفة وارتبك اعوانه (رجال المابين) وبثوا العيون والارصاد حول نواب العرب وتقدم الجواسيس بتقاريرهم المشحونة بالكذب والتضليل والسير على هوى السلطان ورغائبه التي كانت تقوم على سوء الظن والحذر الشديد وعدم الثقة بإنسان وقد ذكروا بها ان الحزب العربي في المجلس يدور على محورين الأول مدحت باشا تدعمه انكلترا والثاني خليل غانم تدفعه دولة فرنسا

* * *

بهذا الشكل بدأت الحركة العربية في أول عهد السلطان عبد الحميد فصار يحسب لها في اليوم والليلة الف حساب واصبح يعد العدة لإخفاقها والقضاء عليها متخذاً خطة اللين مع الزعماء والعلماء والمشايخ تارة وانواع الشدة والبطش مع الأحرار والمفكرين وذوي الثقافة العالية تارة اخرى

وقد تقدم القول ان السلطان عبد الحميد كان يعنى عناية تامة بالقضية العربية كثير الاهتمام بشؤونها واقفاً تمام الوقوف على دقائقها كثير الخوف من دسائس الانكليز ومطامعهم في جزيرة العرب والظاهر ان ساسة انكلترا شعروا بارتيابه منهم فأرادوا ان يبددوا مخاوفه ويجعلوا في نفسه شيئاً من الثقة بهم فقد ورد في المذكرات المنسوبة اليه ان سفير انكلترا خاطب السلطان يوماً بشأن القضية العربية قائلا ان انكلترا تنظر بعين العطف إذا تفضلت جلالتكم بنصب احد أنجالكم اميراً على بلاد العرب والآخر على سوريا وقد راقت هذه الفكرة للسلطان وصادفت هوى في نفسه إلا أن الكوجك سعيد باشا المار ذكره اقنعه بفساد هذه الخطة وحذره من عواقبها

وأخيراً اتخذت سياسة عبد الحميد العربية وجهاً سلبياً وكانت حركة الحزب العربي في المجلس وما احدثته من التأثير في نفوس النواب من اكبر الأسباب التي دعته الى الإسراع بإقفال المجلس واخماد تلك الحركة وقد اغتنم فرصة تضعضع الدولة بعد خروجها من الحرب الروسية منهوكة القوى مبددة الأوصال فأصدر ارادته بتسريح النواب وارجاء اجتماع مجلس المبعوثان الى أجل غير مسمى كما سرح وطارد زعماء الحركة ففروا الى الممالك الأوربية وهكذا ضاعت تلك النهضة التي قام

بها مدحت باشا وخفت صوتها وانطفأت جذوة الحكم النيابي بين ليلة وضحاها وعادت البلاد القهقرى واشتدت نقمة الدول الأوربية على السلطان وباتوا يتربصون الفرص للقضاء على الدولة وتقسيمها

* * *

وانحصر سعي السلطان بتفريق كلمة امراء الجزيرة العربية واشراف مكة فأذكى بينهم نار الخلاف وجعلهم يتجسسون على بعضهم بعضا وكان امير حائل (محمد بن الرشيد) وهي يومئذ عاصمة نجد من اشد امراء الجزيرة نفوذاً واوفرهم رجالا فأغدق عليه الأموال ونفحه بالهدايا وانعم عليه بالرتب والاوسمة واخلص له ابن الرشيد اخلاصاً تاما وكان يجبر الأشراف (امراء مكة) وهم الذين كان يخشى جانبهم على الإقامة في الاستانة ويحيطهم بالجواسيس واسس مكتب العشائر بالعاصمة وجمع فيه ابناء الأشراف والأمراء ورؤساء قبائل العرب يتعلمون فيه الأصول العسكرية الجديدة وغرضه من ذلك جعلهم رهائن بيده يهدد آباءهم وذويهم بالقتل والتغريب إذا شقوا عصا الطاعة وحاولوا الانتقاض على الدولة . بهذه الأساليب وماشا كلها قبض على ناصية الحال في البلاد العربية فخمدت حركتها ولم يظهر فيها ما يستحق الذكر مدة حكمه كله خلا ما قام به مدحت باشا في سوريا ايام ولايته القصيرة الأمد

حركة مدحت باشا واثرها في القضية العربية

تتلخص حركة مدحت باشا الواسعة الفصول والتي سنأتي عليها بإيجاز أن ابا الاحرار وأعظم رجل انجبته تركيا لما اعاده السلطان من منفاه الى اوربا مرغما كما مر في سيرة حياته اقام برهة في كاندي من جزيرة كريت ثم انتقل الى الاستانة ورأى تضعضع الدولة وما آلت اليه من الضعف والفوضى بعد خذلانها في حرب الروس وخسارة المال والرجال وانتزاع عدة ولايات من ممتلكاتها في البلقان وجزيرة قبرس مع غرامة فادحة (مائتي مليون روبل) وهبوطها إلى الدرجة الثانية من مصاف الدول ونظر إلى القصر السلطاني فإذا هو بؤرة دسائس وفساد وحكومة الباب العالي اصبحت اسماً بلا مسمى وقد تم للسلطان اغلاق البرلمان ونفي تسعة نواب من كبار المعارضين بينهم أربعة من نواب العرب وهم نافع باشا الجابري مبعوث حلب وعبد الرحيم بدران مبعوث بيروت ويوسف ضيا الخالدي مبعوث القدس وخليل غانم مبعوث سوريا وقد شرد الأحرار وكم افواه المجددين وقيد حرية الصحف وحصر السلطة كلها بيده واقتصر اهتمامه على وقاية شخصه والاشتغال بسفاسف الأمور ومراجعة تقارير الوشاة والجواسيس — لما رأى ما ذكر اعتقد اعتقاداً جازماً أن انقاذ الدولة من وهدة السقوط والعمل مع هذا السلطان المستبد أصبح في حكم المستحيل وان الدولة سائرة إلى الزوال

وكانت حاشية السلطان لا تنفك عن الوشاية به وان خطته الغاء الحكم الملكي والسير في

حكام السلطنة على النظام الجمهوري و كانت جميله سلطان (وقد مرَّ الكلام عنها) لاتترك فرصة لا وتحرض أخاها على الايقاع بمدحت باشا قائلة ان نفوذه فاق نفوذ السلطان وان العرش مهدد بالزوال والاسرة المالكة في خطر و كان السلطان يزداد خوفاً عند سماعه هذه الوشايات فأصبح يرسم الخطط للتخلص من هذا الخصم الشديد المراس فأقر أولا على ابعاده عن العاصمة وترقب الفرص للايقاع به فأصدر أمراً سلطانياً بتعيينه والياً على سوريا بلقب حكمدار (حاكم عام)

وكانت ولاية سوريا قبل أن تقطع عنها ولاية بيروت تضم لواء طرابلس ولواء بيروت ولواء عكا ولواء حوران ولواء حماه ولواء البلقاء الذي تشكل منه لواء الكرك وعمان المعروفة اليوم بدولة شرقي الاردن) واطلق على الباقي لواء نابلس

وكانت اللاذقية قائمقامية تابعة لطرابلس فجعلها مدحت باشا لواء وشكل مديرياتها أقضية وأول متصرف اختاره لها أحمد باشا الصلح وخوله تعيين موظفيها فاختارهم من ابناء البلاد فكانوا كلهم عرباً ليس بينهم تركي واحد

وصل الوالي إلى سوريا وقد عقد العزم على تنفيذ الخطط الكبرى التي رسمها في القضية العربية وكانت النهضة العلمية بدأت في سوريا وانشئت عدة مدارس وطنية وأجنبية و كثرت المواصلات مع اوربا وانتشرت الصحف واطلقت حرية الاقلام فاستنارت الافكار وتهيأت النفوس لاستبدال القديم البالي بالثقافة العصرية والسير على اساليب الحضارة الحديثة فأسرع مدحت باشا لتنظيم الادارة وتوطيد الأمن وتسهيل المواصلات بتعبيد الطرق ومد الخطوط الحديدية (١) وقرب اليه فريقاً من العلماء والمفكرين والزعماء يحثهم على توحيد كلمة العناصر وجمع شتات الأهواء ومحو الفوارق الدينية وتأليف الجمعيات والاحزاب السياسية وفتح بابه للشكوى على الموظفين يعاقب المسيء منهم عقاباً صارماً و كان الولاة قبله يوصدون ابوابهم في وجوه المظلومين والشاكين واذا تقدم احدهم بشكوى خطية ارسلوها الى الموظف المشكو منه فيتضاعف ظلمه وينتقم من موقعيها فانتظمت الأعمال وانقطعت الرشوى وساد النظام واصبح شعراء البلاد ينظمون القصائد في نقد الحكام ويلصقونها على ابواب المعاهد الدينية وفي الساحات العامة ٠ ومما وعته الذاكرة ابياتا من قصيدة للسيد عبدالحميد الرافعي الشاعر المعروف نشرت في طرابلس وشاع ذكرها واكثر الطرابلسيين يحفظونها

(١) كان نصيب جبل عامل من اصلاحاته شق طريق المركبات بين صيدا والنبطية وتشكيل جمعية المقاصد الخيرية في صيدا التي تشكلت على غرارها جمعية المقاصد الخيرية في النبطية وقرب اليه رجالات جبل عامل وعين فريقاً منهم في وظائف الدولة و كان من سوء حظ البلاد نقله إلى ازمير فبقيت مشاريعه في مكانها زمناً مديداً

إلى اليوم وأولها

تعالى الله ما أسمى اقتداره ... واعظم صنعه وأعز جاره

وفيها يقول

ألا لامرحبا برئيس قوم ... جفوا الانصاف واطرحوا ادكاره

فمحكمة الجزاء تجور حكما ... وناهيكم بمحكمة التجاره

كذا البلدية البلداء فيها ... بغير السوء لبس بهم جسارة

وقد استثنى منها مجلس الإدارة الذي كان يديره درويش الشنبور الزعيم المعروف فقال

ومن كل الحاكم قد بلينا ... خلا يا صاح محكمة الإداره

فوا أسفي على من كان فيها ... بقلب في سياستها افتكاره

وكان شاعر جبل عامل في عصره الشيخ عبد الله البلاغي جريئا في نقد إدارة الترك وموظفيهم وله قصائد ومقطعات طريفة منها

وأعضاء المجالس ليس فيهم ... سوى نظر لطرس في مداد

فخير كلامهم نعم واصبر ... وتحكيم القرار على فساد

فهم خشب مسندة تراهم ... أتوا زمراً لتكميل العداد

ولغيره من الشعراء العامليين قصائد حماسية في هذه المواضيع يضيق عنها المقام

وكانت الجمعيات السياسية التي تألفت في ذاك العهد كجمعية حفظ حقوق العرب المؤسسة في سنة ١٨٨١ ومن أعضائها عبد الرحيم الصلح وحسين بيهم وعبد الرحيم بدران والامير محمد الامين ارسلان وسليم رمضان والشيخ ابراهيم اليازجي وجمعية عصبة الوطن العربي وغيرها توزع المناشير وتذيع القصائد الحماسية وتصف ظلم الترك وتدعو إلى الثورة والتخلص من نيرهم الثقيل واسترجاع حقوق العرب وعمت هذه الفكرة معظم المدن السورية وشعر الناس بحياة جديدة وان عهد التحرر من النير التركي أصبح قريبا غير أن هذه الحركة لم تثمر الثمر المطلوب فإن الجواسيس والعيون بعثوا بتقاريرهم إلى الاستانة تنذر بالثورة واستعار نيران الفتن فأسرع السلطان بنقل مدحت باشا إلى ولاية ازمير كما مر معنا

وعسانا نوسع هذا الموضوع الهام بحثا ودرسا في فرصة ثانية إن شاء الله

النبطية

محمد جابر العاملي
من آل صفا

فضاء العزلة

مهداة الى الشاعر عبد اللطيف شرارة

(١) لقد تلألأت النجوم الثاقبة في القبة الزرقاء
والقمر المنير منسق من وراء الأفق
مرة يعلو خطوة متباهيا بجلال جماله!
ويقف أخرى متأملا تمام نوره
. . .
وقيثارتي كعادتها ترن في فضاء العزلة !
ويدي الضعيفة تلعب باوتارها ولكن ...

***

(٢) من وراء الافق انبثق شعاع القمر !
وسما على النجم وضوئه الضئيل
فكساه طراوة، وازدانه بهاء !
والنجوم من حواليه كالعبيد صاغرون
. . .
وقيثارتي كعادتها ترن في فضاء العزلة!
ويدي الضعيفة تلعب باوتارها ولكن ...

***

(٣) استيقظ الكوكب بعد رقاده الطويل، وقت فراقك
وتنعم القمر بسبات لأجلك
فكأنه على موعد، حان حينه، فبزغ وأسفر
وتبسم لاقرانه فخروا له ساجدين

***

(٤) قبل أن يطل هذا الملك على حاشيته
كانت النجوم كمن لا يملك سراحا !
اوطفل لا يميز أي محل جدير ابه فكنت ترى !
ولكن: لن تميز وفرة نشاط واحدة منها
وقيثارتي كعادتها ترن في فضاء العزلة
ويدي الضعيفة تلعب باوتارها ولكن ...

***

(٥) يهزني الأمل وجداً، وكذا الريح تلعب
بأوراق الشجر !!
وقد امتزج الحفيف، بوقعات يدي النحيفة
اترقب واعلل النفس بلقياك، وحضورك !
ولكن ! ليت شعري أتماشين القمر في مدة
غيابه أو تضاعفينها !

***

(٦) لقد تمادى بي الفراق، ومضت سنون طوال
ولحن قيثارتي يبعث في ميت المنى نضرة العهد
خفقات يخفق القلب لها، هي أنات فؤادي أو صداها

***

(٧) اترقب واعلل النفس بحضورك ولقياك
لتمنحي اوتاري الضعيفة قوة مصارعة الليوث
ولانغامي الموسيقية طراوة هبتك الطبيعية
لأن كلا منها يفاخر الآخر: انه يذكرني بجزف
من كلماتك

***

(٨) فأنني أبتها الطبيعة بندى لحنها العذب
وضعيه على اوتاري الجامدة
لكي تعيدي لها السرور والانشراح
والا.. فانا.. مكرر.. ما دمت حيا:
وقيثارتي كعادتها ترن في فضاء العزلة
ويدي الضعيفة تلعب باوتارها ولكن ...

بغداد — العراق

موسى حكمت

جولة العيد

ليل العيد — أضواء الليل — لقد نفد البنزين — الفرج بعد الضيق — صباح العيد — أما الأحبة فالبيداء دونهم — القصور الأوارس—على عباب الماء— في ظلال النخيل—ذكريات رائعات

غادرنا بغداد بعد الغروب وتركناها في بهجة العيد ورونقه تتهيأ لاستقباله في الصباح استقبالا يتفق مع ما بلغت اليه من سؤدد وفخار ، فالمدافع تطلق والجماهير تتحشد ، والقطر غاصة ، والسيارات مزدحمة ، وغداً ستكتحل عيون البغداديين بمشهد الجند العراقي الباسل يتواثب في الشوارع ، وغداً سيقف شعب بغداد على جوانب الطرق يحيي من اعماق القلوب حفيد الحسين ووصي العرش .

لقد كان الليل يرخي سدوله الكثيفة على السهول الرحيبة فما نكاد نبصر إلا ما هو أمامنا على أضواء السيارة عدا ما كنا نلمحه خلال سجف الليل من أضواء السيارات الذاهبة والآيبة . وإنه لمن الخسران أن يسير الانسان ليلا في هذه الطرق الجميلة فلا يلمح النخيل الشاهق ولاالرحاب الفيحاء ولا الحدائق الغناء . وما راعنا إلا بلدة (المحمودية) تطالع لنا من خلال الحنادس وتطل بأضوائها الباهتة فندخلها متشوقين إلى مسرجها كأنها بقية الحياة في جسم منهدم متداعي . وخرجنا من المحمودية لنجتاز البراري الموحشة القفراء فكانت أسراب السيارات تلوح منتشرة على عرض السهول فتكسبها جمالا وروعة تهزان النفس ، ولا عجب أن تحتشد الليلة مواكب السيارات فإنها ليلة العيد والناس منطلقون من أعمالهم اليومية ، فهؤلاء طلاب يتركون مدارسهم وجنود يغادرون مراكزهم وهؤلاء بغداديون ملوا ضجيج المدينة وصخبها فخرجوا يتلمسون الهدوء والاطمئنان في الأرياف ، واولئك ريفيون سئموا الريف وسذاجته فتسابقوا إلى المدينة ينعمون بمتعها فغص السهل بالسيارات المتدافعة بعد أن غص القطار بالراكبين وضاق بالمسافرين . وما عتمنا بعد سير طويل أن كنا في قرية (المحاويل) نشق شارعها الجديد وتتلفت إلى أنوارها الضئيلة (وفوانيسها) النحيلة ؛ وما هو ان خرجنا من المحاويل حتى وقفت السيارة لا تطيق حراكا فتلفتنا وسط الظلام إلى السائق فقال بعدم مبالاة : لقد نفد البنزين ! . . . كأن الأمر عادي وكأن انقطاعنا في هذا الليل الفاسق لا يعني شيئاً . . وبعد ردح من الزمن سهل الله مرور سيارة أعارتنا بعض البنزين فاستأنفنا السير وقد أصبحنا من مدينة الحلة على قاب قوسين ولم يكن غير قليل حتى كانت أنوار الفيحاء تنبثق من خلال النخيل المتشابك فتشرق لإشراقها النفس ويتهلل القلب ولا غرو فللحلة

ذب الذكريات وأجمل الساعات . ومشت السيارة تعبر جسرها الجميل وتنثني منطلقة في جادتها
فضيرة حتى انتهت إلى موقفها وكانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل فأوينا إلى فندق
نمي فيه بقية الليل ثم انتقلنا إلى ضيافة الأديب الأريحي الاستاذ محمد المهنا ، وفي الصباح استقبلت
لة العيد بطلاقة وانشراح فانصرف الرجال إلى التزاور ونصبت الاراجيح في الساحات ، وتجمهر
ناس في المقاهي والمجامع :

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الاحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيد دونها بيد

وللحليين تقاليد خاصة في تمضية ايام العيد فهم يقضون اليوم الاول منه محتشدين في (مشهد
شمس) واليوم الثاني في مقام (عمران بن علي) واليوم الثالث في مقام (النبي ايوب)

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا في القطار إلى انقاض مدينة (بابل) وعند هبوطنا من القطار
رنا في سهل رحب فاستقبلتنا سلسلة تلال ترابية هي ركام المدينة العظيمة فصعدنا في تل منها
كشفت لنا في ذروته فجوات كثيرة منتشرة على التلال وفي هذه الفجوات تقوم بقايا الطلول
دوارس التي كشفت عنها الحفريات العديدة ، ورأينا عدة صوى تشير إلى محلات المدينة واما كنها
واحدة تشير الى (شارع الموكب) وأخرى الى (باب اشتار) واخرى الى (الجنائن المعلقة)
سرنا في اتجاه هذه الاخيرة ولما بلغناها ما رأينا إلا منظراً مهشما وابنية متهدمة لا تدل على ما كان
لهذه الحدائق من روعة وجمال فقد احالها الدهر وجعل عاليها سافلها ولم تبق الايام من عظمتها الا
هذه الصورة الشوهاء ، ثم وصلنا الى باب (اشتار) فإذا فيه بقايا اسوار وبنايات متهدمة وابرز
نحويه هي هذه الصور المنقوشة على الجدران التي تمثل حيوانات مختلفة الانواع بصنع دقيق، وتقوم
الوسط اسطوانة مبتورة الاعلى، واخذنا نتنقل بين الانقاض فكنا نمر ببقايا آبار وبفجوات كثيرة
شابهة الآثار حتى انتهينا الى اسد بابل وهو الاثر الحجري الوحيد الذي كان (لنبوخذنصر)
بس له من عظمته الا هذه الجدر المتهدمة والرسوم البالية - والذي يبصر آثار بابل ثم يقيسها
كان قد رآه من آثار بعلبك أو تدمر مثلا لا يجد في بابل شيئاً مذكوراً ولا ريب أن طبيعة
بناء في بابل وغير بابل من آثار الآشوريين والبابليين في العراق وكونها من الآجر قد عجلت في
نفاء على مخلفاتهم ولم تبق منها إلا هذا النزر القليل .

تركنا بابل وراءنا وانحدرنا من التلال نمشي إلى ظلال نخيل يحيط بها حتى أدركنا قرية
كويرش) فسرنا في أزقتها وأبصرنا متجمهرين في مقهاها ثم خرجنا من القرية ومررنا بين النخيل
الفين لجموع القرويين الذاهبين لتمضية العيد في (عمران) وكان الشط يلمع من بين النخيل
يميننا ثم انقضى النخيل واستقبلتنا الشمس بحرها اللاذع حتى وصلنا إلى سفح تلال طويلة صعدنا

فيها فانكشف أمامنا في رأس التل مقام (عمران) بقبتيه المكسوتين بالكاشي الأخضر ثم ظهرت الجماهير الحاشدة في الرحبات حول المقام ترقص رقصة (الدبكة) أو (الچوبي) كما يسمونها هناك وتهزج وتزغرد وبدا الفرسان على خيولهم يتسابقون ويلعبون فاذكرنا هذا المنظر باحتشادات القرويين عندنا في مواسمهم في مقامات الأنبياء وتجمهرهم أيام الأعياد في أماكن خاصة يهزجون ويرقصون فكان المشهد واحداً هنا وهناك ٠

ثم انحدرنا من (عمران) قاصدين الشط فأبصرناه مزدحماً بالزوارق الكثيرة التي تقل جماعات القرويين وقد رأينا أن نعود إلى الحلة نهراً فأخذنا زورقاً مشى يشق بنا عباب الماء وكانت الضفاف حوالينا خضراء زاهية وجماهير القرويين نساء ورجالا تملأ الطرق الظليلة هازجة شادية لولا أننا كنا نستقبل الشمس بوجوهنا فتؤذينا وكنا نبصر بعض القرى ببيوتها الطينية الشاحبة ، وقد اعتدل الجو بعد قليل وامتدت افياء النخيل علينا فحجبت أشعة الشمس وهب الهواء الخصر فعدنا إلى أحسن حال وما لبثنا أن كنا في الحلة بعد مسير ساعة ونصف الساعة على ظهر الماء ٠

وعند الأصيل تركنا الحلة في السيارة متجهين إلى الكوفة فكنا نبصر الناس محتشدين في طرق الحلة لا سيما في (باب المشهد) مجتمع البلد في الأعياد والمواسم وما أن خرجنا من الحلة حتى أخذنا في طريق جرداء قاحلة كان يلوح فيها من بعيد النخيل الأخضر ثم أبصرنا إلى يميننا قبة محاطة بالنخيل قيل لنا أنها مقام (النبي أيوب) وبعد سير بدا لنا سواد غطى وجه الأفق عرفنا فيه نخيل (الكفل) ثم بدت لنا منارته الشاهقة ولم نبصر من البلدة شيئاً لأنها كانت مغمورة بالنخيل بل أبصرنا مضارب شعرية منتشرة حولها ثم كنا بين النخيل نسير في ظلاله ٠ والكفل مقدسة عند اليهود يقصدونها في مواسم خاصة ويحتشدون فيها من كل صوب وبينهم وبين المسلمين نزاع على بعض ما فيها ٠

ورأينا حول الكفل الحقول وقد عرد فيها الزرع فاخضر أديمها وكنا نجتاز بالقطمان آيبة إلى البلدة فنذكر ساعات الأصيل الجميلة في قرانا الجبلية ٠

وبعد حين أطل نخيل منتشر في عرض السهل هو نخيل قرية « العباسية » ثم رأينا قرية العباسية إلى يميننا ووصلنا الفرات فعبرنا الجسر الحديدي الجديد المسمى (الجسر العباسي) وكنا نرى النخيل يلوح أمامنا على مسافات شاسعة كما كنا نبصر في طريقنا بعض القرى المبنية بالطين أو القصب ٠ وبعد أمد دخلنا في قلب النخل المتكاثف وسرنا في أفيائه الوارفة فإذا بعمارات «الكوفة» تطلع لنا فجأة من وراء النخل وتطل من خلف الظلال ، فأي رهبة تعترينا الآن ونحن نطأ الثرى الذي طالما وطأه أبو الحسن ونتطلع إلى الأفق الذي طالما تطلع إليه فها هنا كان علي يعسكر ، وها هنا كان يخطب ، وها هنا كان يعلم ويهذب ٠ وها هي قلوبنا تخفق روعة وروسنا تنحني اجلالا

كنا في بلده ومقر إمرته ·

أيتها الكوفة :

مها قيل فيك فإنك حبيبة إلى القلب عزيزة على النفس ولئن كنت بلد شبث بن ربعي وشمر ذي الجوشن ، وعمرو بن الحجاج فبحسبك أنك عاصمة علي وبلد الأشتر النخعي وحجر بن عدي الكندي وحبيب بن مظاهر الأسدي وسليمان بن صرد الخزاعي وأخدانهم من كل أبي أنوف كمي شريف ·

* * *

وصلنا إلى الفرات ، وعبرت السيارة عليه جسراً خشبياً متداعياً وصلت بعده إلى الجانب الآخر الكوفة ثم انعطفت إلى اليمين في جادة معبدة مزدحمة بالناس ثم مالت إلى اليسار في سوق مظلم خرجت منه إلى جادة عريضة رأينا فيها إلى يميننا مدرسة الكوفة الابتدائية وأبصرنا مظاهر العيد من أراجيح منصوبة وناس محتشدين ثم كنا أمام مسجد الكوفة الجامع ، ويقوم على مقهى وبضعة دكاكين وتقع المنارة فوق الباب ·

وصلنا المسجد الخالد فإذا هو ساحة رحبة تقوم في فنائها عدة محاريب تنسب إلى بعض الانبياء وسط الساحة سور ضخم وتقع في وسطها فجوة محاطة بجدران أربعة وفيها غرفة وأشكال ... · وعلى طول جدران المسجد أواوين وغرف يأوي إليها الزائرون والمعتكفون وفي صدر الجدار القبلي يقع محراب المسجد الذي ضُرب فيه الإمام وهو مزخرف بالكاشي وفي وسطه مشبك ... ، ويوحي المحراب إلى النفس الروعة والجلال حينما يتذكر الزائر أن فيه كان يقف علي ... ربه ثم ينثني فيلقي خطبه الرائعات وحينما يذكر أن فيه هوى الغضنفر مضرجا بدمه بعد حياة ... بأسمى المواهب وأنبل الأعمال واشرف الغايات ·

ويقع في الجهة الشرقية من المسجد قبرا مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اللذين قال فيهما الشاعر:

لئن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي في طمار قتيل

وقبر مسلم في الطرف الجنوبي وقبر هانئ في الطرف الشمالي ويقع في الزاوية الجنوبية قبر المختار الثقفي · وقصدنا إلى قبر مسلم فدخلنا من باب أوصلنا إلى باب آخر رأينا بعده القبر محاطاً ... فضي تحت قبة وجدر مزينة بعض التزين وأبصرنا هناك بعض المصلين والزائرين ثم انتقلنا ... قبر المختار وهو يقع داخل حجرة بلا قفص · ومن هناك عدنا الى قبر هانئ فدخلنا الى حجرة ... وصلنا الى باب آخر ظهر بعده القبر يحوطه قفص نحاسي تحت قبة أقل زخرفة من قبة مسلم · خرجنا من المسجد تقتادنا شتى الاحاسيس متطلعين الى الماضي البعيد وما كان لهذا المسجد من

شأن وما وقع فيه من أحداث أي احداث ·

ومن المسجد مررنا إلى قصر مكتشفة آثاره حديثاً وهي عبارة عن جدر مهدمة وبقايا غرف وردهات ، وأبصرنا قريباً منه داراً تنسب إلى علي بن أبي طالب وربما كانت هي دار عبد الله بن هبيرة الذي نزل فيها علي يوم وروده الكوفة لأول مرة ·

ثم مضينا نجول في الكوفة فإذا حاضرها لا يتفق في شيء مع ما ضيها فهي اليوم قرية بسيطة ولكنها جميلة المناظر طيبة الهواء وقد استرعى انتباهنا فيها تسمية شوارعها بأسماء البارزين ممن كان لهم أثر فيها فشارعها الأعظم يحمل اسم « الإمام علي » وهناك شارعان أحدهما باسم الحسين والآخر باسم الاشتر ولكنهما لا يليقان لذكرى البطلين العظيمين وهناك أيضاً شارع باسم المتنبي· ثم خرجنا من الكوفة نسير في أرض صحراوية وكنا نبصر عن اليمين واليسار بعض المقامات والمساجد كمسجد السهلة ومقام الشهيد ميثم التمار حتى بدت لنا قبة النجف المذهبة ومنائرها الشاهقة تلمع في الجو وتتلألأ في الافق ·

* * *

قضينا في النجف ليلتين في ضيافة آل بحر العلوم والاسرة العلمية العريقة لقينا خلالها كثيراً من الاصحاب والإخوان وزرنا المؤسسات العلمية والاندية الادبية ، وقد كنا ونحن نجول في النجف نذكر بكل احترام تلك الاجيال من الافذاذ الذين طالما جالوا في هذه السكك الضيقة وأقاموا في هذه الدور المتواضعة ثم انتشروا في الارض حماة للشريعة الإسلامية وذادة عن اللغة العربية ·

بغداد   حسن الامين

أصلح كعب ما أفسد النابغة

دخل النابغة على النعمان بن المنذر يوماً فقال :

تخف الأرض إن تفقدك يوماً ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فغضب النعمان وكان كعب بن زهير حاضراً فتدارك الامر وقال : أيها الملك إن مع هذا بيتاً آخر ضل عنه النابغة وهو :

لأنك موضع القسطاس منها ... فتمنع جانبيها أن تميلا

فسر النعمان من ذكائه وأمر له بجائزة



خالية عز الدين

من آثار العلامة المرحوم الشيخ = محمد علي عز الدين = مؤسس مدرسة = حناوية = قال رحمه الله معارضاً قصيدة = الخال = الشهيرة للعلامة المرحوم = بطرس كرامة =

المرسل ح٠م٠١٠ الحسيني

سقى الدار من ذات الأضا الصيب الخال ... ولا غرو إن من خدرها أومض الخال
وحياه من مر الصبا طيب الحيا ... فكم طاب منه أن يمر به الخال
وقامت عليه الدهر ألوية النهى ... تميس وصوت العندليب لها خال
فإن به من كل بيضاء طفلة ... على مثلها فليقصر التيه والخال
لها وجنة للمحتضي هي جنة ... ونار لمن يشقى بؤججها خال
فتاة يقول العاشقون فداؤها ... أبونا أجل والأم والعم والخال
وما بلغوها عشر معشار حقها ... وأني وفي ملك الملاح لها الخال
مهاة فلا جيد المهاة لجيدها ... محاك وفيه لابذا افتتن الخال
إذا ما اسبكرت قلت عود من القنا ... على كثبة او بانة تحتها خال
ولا عيب إلا أنه لا ينالها ... من الناس إلا الفارس الماجد الخال
ولو رام غير الكفؤ منها مقبلا ... لكان له من دون مبسمها خال
الا ليقتصر من ليس كفوا لوصلها ... فقد قاده سوء التدبر والخال
وما هو والعلياء إن رجالها ... على وجههم من كل مكرمة خال
فقل لرجال حاولوا نيل وصلها ... على كل عير عاث في رجله خال
سمعنا لذات الخال ذكراً لديكم ... فما خلت إلا أن رماكم بها الخال
أخاف عليكم إن أرنت بحجلها ... يقوم عليكم من نوائحكم خال
قفوا واربعوا من فوق ذا الظلع إنما ... يزل بهذا المزلق النهد والخال
وخلوا حماة الدار والدار انهم ... ليقلقهم أن جاءها الأحمق الخال
فما كل ماض يدرأ الخطب لا ولا ... بأية كف صاح ترفع الخال
ولكن هذا الدهر مذ جاء عكسه ... أتى وله من كل مثلبة خال
يقابلنا في فتية لم نعدهم ... بأكفائنا يوماً وإن ضمنا الخال



هل مات النبي محمد ...؟!

نعم! كان رسول الله ﷺ قد خرج في آخر فجر من حياته إلى الصلاة، فصلى بالمسلمين الغداة. وكان هذا آخر عهدهم برؤية تلك الطلعة المحبوبة وذاك النور الإلهي.

ولم تزل شمس السماء إلا وقد آذنت شمس الأرض بالمغيب من أفقها إلى افق الله الدائم وها هو ذا النبي مسجًّى بين أهله، ينتدبون فيه حظهم، والباب مغلق دون الناس.

إنه يوم ...! وأي يوم هو على أهل المدينة والمسلمين! فقدوا ...؟ وأية نعمة فقدوا ...؟ فقدوا الرحمة والإنسانية، فقدوا الأخلاق الإلهية، فقدوا حياتهم وعزهم ومجدهم، فقدوا طريق الحق اللاحب وصراط الله المستقيم ونوره المشرق بآياته الباهرة ...! فقدوا نبيهم العظيم وأباهم الكريم ...! فأعظم بيومه يوما! وأعظم به فقيداً!

إنه يومٌ كان للمسلمين مضرب المثل، فإذا بالغوا في يوم مصيبة قالوا: «انه كيوم مات فيه رسول الله».

وما ننتظر من المسلمين ساعة يستمعون الواعية والباب مغلق على من فيه ... إلا أن يُهرعوا، فيجتمعوا في مسجدهم والطرقات، نكسا أبصارهم مطأطئي رؤوسهم، ولم تبق عين لم تدمع، ولا قلب لم يجزع، ولا نفس لم ينقطع.

وما ينتظرون هم ...؟ — لا شك ليس هناك من يدعوهم إلى تكذيب النعاة والواعية وإذ علموا آنئذ أن مجرى حياتهم قد تبدل — راحوا (ولا شك) يتطلعون إلى ما يظهر لهم الغيب من أحداث ومفاجآت، فتطيش لذاك عقولهم. ويقوى حسهم بمستقبل هذا الدين الجديد الذي أخذ بأطراف الجزيرة والمنافقون يتحينون به الفرص، فتنهدُّ عزائمهم. ويستشرفون — على الأكثر — على خليفة النبي الذي يقود الأمة لينقذ الموقف، فيضربون أخماسا في اسداس.

كل هذه الأفكار وا كثر منها — لاشك — كانت تمر على رؤوس ذلك الجمع الحاشد الطائش اللب الحائر الفكرة، الذي يحوم حول دار النبوة والوحي، يرقب منها — على عادته — ان تبعث له بما يطمئن خاطره، ويهدئ روعه، ويعرفه مستقبل أمره.

ولكن ... ولكن عمر بن الخطاب صاحب رسول الله ذلك الرجل الحديد (رض) أبى على الناس تصديقهم بموت نبيهم إذ طلع صارخا مهدداً (وقد قطع عليهم تفكيرهم وهواجسهم)

اح يهتف بهم : « ما مات رسول الله ولا يموت حتى يُظهر دينه على الدين كله . وليرجعن ليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته . لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي »

أتراك (لو خلوت بنفسك وانت هادئ الأفكار) مقتنعا بوحي هذه الفكرة لهذا الذي ينقع له بالشنان ، وأنت لا تدري لماذا رسول الله يقطع أيدي وارجل من أرجف بموته ؟ بالأصح من قال بموته ! ولأي ذنب يستحق الضرب بالسيف هذا القائل ؟ ومن أين ان رسول الله لا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله ؟ وما هو هذا الرجوع : أرجوع الموت أو بعد غيبة (كغيبة موسى بن عمران ؟ كما يدعيها عمر بن الخطاب في بعض الحديث) لها أية غيبة هذه وهو مسجّى بين اهله لا حراك فيه .

إلا انك اعتقدت لو كنت ممن ضمك هذا الاجتماع لذهبت بتياره ولتأثرت بهذا القول لبعد حد كسائر من معك ، ما دام ان الاجتماع بتلك الحال التي وصفناها والخطيب هو بن الخطاب صاحب رسول الله وقد جاء بتلك الدعوى الثائرة ، في صرامة إرادة ورأي أقصى درجات الصرامة ، وقد استعمل المغريات الخلابة للجماعات : فمن امل بحياة الرسول ظهار دينه على الدين كله — إلى توعيد بقطع رسول الله ايدي وارجل المرجفين بموته بعد منه (اعني عمر) بقتل من يقول مات رسول الله . . . انها الأمل والخوف إذا اجتمعا هذا الرأي القاطع والإرادة الصارمة كم لها من تأثير عظيم على افكار الجماعة الاجتماعية لا سيما بالأعصاب المجتمعين . . . ومن وراء ذلك ان شأن المحبين لشخص نبي خصوصا مثل العظيم يتعللون فيه بالأوهام ولا يرضون لأنفسهم التصديق بموته .

ولا شك ان مميزات الجماعة المقصودة لعلماء الاجتماع كانت متوفرة في هذا الاجتماع في المضطرب الأفكار المتأثر بهذا الحادث العظيم المتحفز للحوادث المجهولة ؛ ومن هي ان الاجتماع الذي يتألف على هذا النحو تتكون منه روح واحدة مشتركة حساسه على نفسيات افراده الشخصية ، وتكون هذه الروح خاضعة لمؤثرات لا حكم لها غالبا حية الفرد لو كان خارج الاجتماع ؛ وأهم خواص هذه الروح انها تكون عرضة للتقلبات الانقلابات الفجائية ويبطل فيها حكم العقل وسلطانه ، ولذلك لا تفكر الجماعات إلا بأحط انها وتقبل كل فكرة تعرض عليها إذا اقترنت بالمؤثرات التي تتأثر بها وان خرجت عن

حدود المعقول ، ومن أقوى المؤثرات شخصية الخطيب وصرامة رأيه .

فلا نستغرب قناعة المسلمين يومئذ برأي عمر بقدر ما نستغرب هذا الرأي منه نفسه، وان لم ينقل لنا صريحا انهم قبلوه ، كما لم ينقل في الوقت نفسه ان معترضا اعترضه اولا ابو بكر لما جاء — وإذا ابيت فعلى الأقل أنه شككهم في موت النبي وألهاهم عن التفكير فيما يجب أن يكون بعده ، فإنهم — لا شك — التفوا حوله عجبين مستغربين وهو مستمر يبرق ويرعد مهدداً حتى (أزبد شدقاه) .

ويشهد لتأثير كلامه على سامعيه التجاء ابي بكر لما جاء من السُنح ان يكشف عن وجه النبي ليتحقق موته، ثم يخرج إلى الناس مفنداً لمزاعم عمر ، وعمر يحلف أنه لم يمت ، فطلب إليه أن يجلس — فلم يجلس — ثلاث مرات ، فقال له : « ايها الحالف على رسلك ! » ... ثم قام خطيبا ، وقد اجتمع حوله الناس ، فتشهد وقال — وعمر مستمر وقد تركه الناس — : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات » ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .. ثم تلا هذه الآية (افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ...)

وشاهد ثان أن الناس لما سمعوا كلام أبي بكر كأنما أخرجوا من مأزق وخلصوا من مشكلة عويصة ، فإنهم تلقوا الآية كلهم ، وراحوا يلهجون بها (فما تسمع بشراً من الناس إلا يتلوها) أما عمر فقد هوى إلى الأرض وصدق بموت النبي ، بعد أن تحقق أن هذه الآية من القرآن .

* * *

لله أبوك يابن الخطاب ! ما أدهشني بك وأنت أنت ! إذ تقف ذلك الموقف الرهيب حالفا مهدداً ، لتنكر أمراً واضحا ، ألم يعلمك الإسلام حقيقة محمد فتنكر أنه يموت ! ... ثم تسمي مدعي موته مرجفا ! ... لا ! ولكنك تحاول أن تقنع الناس انه غاب كما غاب موسى ابن عمران، فيرجع ليقطع الأيدي والأرجل . إلا انه — بالله عليك — أية غيبة هذه ؟

وأنت أعجب وأعجب حين تسرع مصدقا وتنقاد طائعا لقول قاله أبو بكر لا يكذبك ولا يصدقك بعد ذلك التوعيد والتهديد ! أولست إنت كنت تعترف أنه يموت بعد أن يظهر دينه على الدين كله ! فأي دليل كان في الآية ناقض قولك فأقنعك حتى صعقت إلى الأرض والآية لا تدل على انه يموت يوم مات ! ...؟

وأعجب من ذالك كله وقوفك بعد يوم معتذراً إلى الناس فتقول : « فإني قلت بالأمس مقالة ما كانت في كتاب انزله الله ولا في عهد عهده إليّ رسول الله ولكن كنت ارجو ان يعيش فيدبرنا » (١) فأين هذا الرجاء من ذالك الحلف والتهديد ؟ واين هذا الاعتذار الهادئ من تلك الدعوى الثائرة ؟

إن لك لسراً عظيماً

يبدو لي ان عمر كان ابعد من ان يظهر بهذه السهولة لقارئي هذه الحادثة، ومن البعيد جداً ان يعتقد مثله أن النبي لا يموت يوم مات ، وهو الذي قال في مرضه بكل رباطة جأش : «إن النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله » فأي معنىً نراه لقوله (حسبنا ...) لرد الكتاب الذي اراده النبي حتى لا يضلوا بعده ابداً لو لم يكن معتقداً انه سيموت وان كتاب الله يغني عن كل كتاب يكتبه النبي !

وهل تراه قال ما قال دهشة بالمصيبة ؟ فما باله لم يعتذر بذلك بعد يوم ! ... بل وما باله لم يزد دهشة لما علم أنه قد مات ! هيهات ان يكون قد دهش فيخفى عليه موت النبي وهو هو من نعرف !

وبعض الناس قد جهلوا عمر بهذا وابعدوا فقالوا : « من يجهل مثل هذا الأمر المعلوم بالاضطرار فجدير بأن لا يكون إماما راعيا للأمة ... » .

والتجأ البعض الآخر ان اعتذر بأن ذلك من فرط دهشته وقد خبل !

وفيما عندي ان الطرفين لم يعرفاه حق عرفانه ولم يصلا إلى غوره وتدبيره في هذا الحادث المدهش ... فإن من يعتقد ان النبي قد غاب ويحلف لا يقنعه مثل حجة ابي بكر ليرتدع ، ومن خبل عند المصيبة فعند تحققها ادهش بها وادهش

* * *

ويكفي المتدبر في مجموع نقاط هذه الحادثة ان يفهم هذا الذي لا يُختل بالحرش، فيعرف ان وراء الأكمة ما وراءها ، ولا يضعه حيث وضعه الناس .

ألا تعتقد معي انه كان يخشى ان يحدث القوم مالا يريد ، وقد اشرأبت الأعناق — بطبيعة الحال — إلى من سيخلف النبي ، وهذه ساعة طائشة ، وابو بكر بالسنح غائب وهو

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٢

خدنه وساعده وهما اينما كانا هما ، ولعلهما وحدهما قد تفاهما في هذا الأمر ... فأراد ان يصرف القوم عما هم فيه ويحول تفكيرهم إلى ناحية اخرى ، كي لا يحدثوا بيعة لأحد من الناس او إي شيء آخر قبل ان يصل صاحبه .

اما انه كان يدري كيف يخرج من هذا المأزق الذي ادخل نفسه فيه ، فأغلب الظن انه غامر بنفسه ليقف الناس عند حدهم ، وعلى صاحبه إذا جاء ان يدبر الأمر .

ومن المتيقن ان الرجال الذين سادوا الأمم والجماعات فأحسنوا سيادتهم هم من ابرع الناس في علم الاجتماع وهم لا يشعرون ، وإنما جبلوا على معرفة فطرية تشحذها التجارب الشخصية . وابو بكر وعمر (رض) هما من اولئك الرجال الذين عرفوا خواص نفسية الجماعات وكيف يمكن التأثير عليها في الوقت المناسب كما دلت الحوادث المتكررة التي اهمها حادثة السقيفة (ولعلنا نبسط القول فيها في مقال آخر)

واقوى الشواهد على هذا التعليل ما قلناه من سرعة قناعة عمر بقول ابي بكر ، وهو لا يمس دعواه تكذيبا ... فكأنه إذ جاء ابو بكر ووقف خطيبا والتف حوله الناس قد انتهت مهمته وانقلب الدور ، وإنما لا بد منه الآن ان يخرج من موقفه احسن مخرج ويتشارك مع ابي بكر في العمل ، فصعق إلى الأرض كأنما قد تحقق موت النبي من جديد مظهراً القناعة بقول ابي بكر ... ثم لم يلبث ان راح يشتد معه اعملهما كأنما نشط من عقال ولم يقل ما قال وأظهر ما اظهر من دهشة واضطراب حتى رمي بالخبل وهو عنه بعيد ... فقد ذهب بعد ذلك إلى السقيفة مع ابي بكر حينما علما باجتماع الانصار السري ، ووقفا ذلك الموقف العجيب

إن هذا لهو سره العظيم

النجف الأشرف — محمد رضا المظفر

من منطق الحياة :

حالات وحالات !

بعد ، وشوق ، وآلام مبرحة — ما طال في عهدها عمر المحبينا
ظلم ، وذكرى ، وتعذيب ، وموجدة — لم تتخذ بحشىً عطفا ولا لينا
أب ، وام ، ومحبوب ، تذكرهم — يميتنا كل يوم ثم يحيينا !

ذكر (سنقال) — محمد يوسف مقلد

العودة

— مقتبسة —

بعد عام وبعض العام عدت إلى حبك المعمود تعللينه وتواسينه .

كانت وجنتاك إياهما اللتين عرفتهما زاهيتين زاهرتين ، كأن الورد كان يسقيهما نضرته وزهوه ، وكأن شفاه العاشقين لم تدمن لفحهما بأنفاس الفسق والشهوة وكانت عيناك كنرجستين نديتا بقطر الصباح ، فيهما طهر ولطف ، ضاحكتين لامعتين .

أجل ، كانت عيناك إياهما اللتين عرفتهما طاهرتين كعيني طفل ، كأن ليالي الهوى لم تذبل جفونهما وتثقلها بالسهر والشهوات ، وكأن كؤوس الطلى لم تبعث فيهما كل ليل دماء قلبك الظامىء الفائر بالرغبات

أعدت — يا ليلى — مشتاقة نادمة ، محبة راحمة !!

ويح نفسي الطالما عدت إلي مثل هذه العودة ، وطالما علمتني بعدها أن أهواء نفسك لا يرضيها إلا العبث بالقلوب وإلا ذل العشاق لديك واستسلامهم لمشيئتك راضين خاضعين . ولكنك الآن بين ذراعي ، ويداك الرخصة البضة تمسح رأسي في رفق وحنان، وعلى ثغرك وعينيك بسمة شجية حادبة ، أما الكبرياء فليست بأغلى شيء يضحى للحب والأهواء .

اجتماع الدهر يا ليلى ولقاء الأبد !؟

قلت : بشراك .

لك الله ، ما أهون عيشك عليك ! ثغرك الذابل ستنظره قبلاتي ، ولحظك الحائر اللفتات الشارد التائه سيقر إلى قربي، ويضحك لمرآي، وقلبك الواهي ستنعشه نبضات الوصال وخفقات اللقاء . غنني يا شاعر .

* * *

حملت قيثارة القلب ، لأعزف لمحبوبتي لحن الفنون ، وأغني أغنية الهوى
لكن قيثارتي ارسلت آخر ألحانها يوم النوى
فناحت وأنت حتى تقطعت أوتارها
وبقيت في وحشتي ابكي قيثارتي المحطمة وأندب ألحانها الضائعة .

يا أغاني قلبي !

كانت الكرنة تسري على شعاع القمر في الليل إلى الرياض والبساتين ، حتى تستقر في آذان حوريات الربيع ، الراقدات تحت خمائل النارنج ، على وسائد الورد والريحان ، فتغفو على شجوها .

فابعثي ، ياأغاني قلبي ، بلحنك الشجي (؟) الى أذني ليلاي ، ودغدغيهما بلطفك وحنانك .

وأوحي الى نفسها أن قلبي مفعم بالحنان ، وروحي سكرى بالوجد والاشجان .

أو فنوحي ، يا أغاني قلبي ، بلحنك المفجع واحملي دموع نفسي الوالهة ، علّ ليلى تأسى لفجيعتي وترثي لدمعي .

سأجثو عند قدمي ليلى ، وابعثك اليها ترنيمة العبودية ولحن التمجيد .

أيتها الشادية المترنمة

في قبلاتي على ثغرها ، ونظراتي الى محاسنها وخفقان قلبي للقياها ونجوى سريرتي في هواها

كوني صداح الطير في الصباح أو نجوى المؤذن في السحر

أو حنين الناي في الغابة أو ترنيمة الراهب على المذبح

واذا ملّت ليلى وصالي ، وتركتني للوعة والحسرة ، فكوني ، يا أغاني قلبي ، في سكون الليل ، دمعة من عيني يكتمها الظلام إلا عن القمر

* * *

كنت جاثيا عند قدميك في خشوع الزاهد العابد ، أرسل لحني إلى اذنيك وأنت متكئة على المقعد في حجرتي الصغيرة الحقيرة ، تنفثين باسمة دخان سيكارة في الفضاء ، عليك سيما اللهو والإيناس . وإذا ماهزك لحن من الحاني مسحت رأسي بكفك الرخصة البضة كمن يقول مرحى أو كفكفت بأناملك دموعي اذا ما غلبتني سوابق العبرات فأعدت عليك قولي :

اجتماع الدهر ياليلى ولقاء الأبد !؟ قلت : بشراك .

قلت : ومتى موعدنا ياليل ؟ قلت : في مساء الغد .

ثم نهضت وذهبت الى حيث لا اعلم ...

وكان صباح (غدنا) فياضا بروح الربيع السكرى . وكنت اشعر بدماء الحياة تسري حارة نشيطة في عروقي وروحي كأن بها نشوة .

قلت لنفسي : ليتني اجمع زهور الدنيا لأفرشها موطئاً لقدميها . وليت بلابل الكون جميعا

نرم منشدة في عرس قلبينا ومهرجان احلامنا هذا المساء . ثم نثرت طاقات الزهر هنا وهناك ، بأت لنا شرابا وعطورا ، وجلست قرب النافذة أحلم بلقيانا وأتمثل وصالنا .

هكذا سألقاك يا ليلى ، كما لقيتك قبل اليوم في هذه الحجرة . سأحملك بين يدي الى المتكأ ، اجثو عند قدميك أمسحهما بعيني وابللهما بدموعي .

مر النهار ، يا ليلى ، وأقبل المساء دافئا منعشا يعبق بشذى الربيع لكنك — واحسرتاه — نعودي فيه .

انتظرت طويلا عند النافذة اتطلع الى الطريق ، فلم تعودي .

انتصف الليل وانا في مجلسي عند النافذة ، فلم تعودي .

هي شيمة منك يا ليلى عودتنيها ، واخلاف اتوقعه . ولما وضح الفجر وتعالت انواره ، كان صباحي قد جف زيته وخبا نوره ، وبدت حجرتي موحشة باردة كحجرة أودعت ميتا في ساء الدفنه في الصباح .

* * *

إلى اين يا ليلى !! أمللت مجلسي وسئمت عشرتي

ولما يمض على لقانا بعض اليوم !! عودي إلي يا ليل

لن اشكو ابداً حسرتي وان ألقاك عوض؟ باللوم . عودي الي لاقول الك فحسب :

اني احبك ا كثر من نفسي . لا تذهبي يا ليل . . .

وتمهلي قليلا لتسمعي قلبي ينشد بين يديك انشودة الموت ثم تسكن خفقته الى الأبد

أصوت قبلاتك على شفاه العشاق في زقزقة العصافير وتغريد القنابر !!

حتى بعثت في قلبي الحسرة وهاجت بلابل الصدر برناتها!

ام أن هذا النسيم المحب الفاتر ، يحمل شذى لهثاتك وفتورها على صدور العشاق والمغرمين

نى أحسست بانقباض النفس لهبوبه وهم الفؤاد لمسراه !

الى أين يا ليلى !! اين ثغري الذابل يحلم بلثمك

ولحظي الحائر اللفتات ، الشارد التائه يذرف الدمع لبعدك

وقلبي الواهي تعصره الحسرات وتشد عليه الأنات ، فتمهلي قليلا لتسمعيه ينشد بين يديك نشودة الموت ، ثم تسكن خفقته الى الأبد

ألا عودة يا ليل !؟

الا وقفة رثاء ونظرة اشفاق إذا ضننت بأمان اللقيا وطمأنينة الوصال والحب !

هالك نشيد القلب أبعثه في فضاء الوحدة والوحشة فتردد صداه لانهايات الجو ثم يتلاشى

في دقاتي من حنين الهوى أنات ومن تطاول السقام حشرجة

ومن حسرة الحرمان اجهاش لا تجوزي الى فضائي يا حياة

فليس بين الضلوع صدى من اغانيك ، ولا خيال من بسماتك، ولا نشاط من طموحاتك.

إن الزهرة التي غرستها في يد الله قد قطفتها يد الشيطان ، والطائر الذي كان يغرد لها قد عاد الى جنته .

يا دقة السقام والحسرات ولحظات اليأس وهوله ، ساعة ثم ينقضي كل شيء .

فيا ليت شخصها المعبود آخر من تقع عليه العينان

دمشق هاشم م . الامين



☀ الشرق الجميل ☀

بقلم : [مصطفى مزداد الشطي]

مهداة إلى الأمير عبد القوي الجزائري

أيها الشرق !
أيها الشرق الجميل المترع بالعذوبة !
يا معبد الأرواح الخاشعة ...
أحبك من اعماق قلبي ...
في أرضك المقدسة خلق وطني
وتحت ظلال فجرك يعيش ،
ولن يموت !
بل سيظل إلى الأبد ...
أبسم في وجهي ،
دعني أقبل بشغف اكمام ازاهيرك
دعني أداعب وريقات رياحينك
دعني احلم تحت اشعاع شمسك
وخلني اناجي نفسي في ظلام ليلك ...
لا تنسني ، احفظ قلبي في طيات غيومك
حتى يدركني الموت فأعانق تربتك
إذا متّ يا شرق وطني فلا تحزن
تجلد واذرف دمعة صافية
على قبري ان احتل المجد ارضك ...
ياشرق !
يا شرق وطني المحبوب ! انك لن تموت
انك ستنهض على سواعد ابنائك .
أنت لن تموت أيها الشرق !
بل أنا الذي سأبكي وأموت
معانقاً ماذبل من أزهارك ...

في سبيل فلسطين *

سادتي وسيداتي

ليست فلسطين وحدها سابحة في فضاء ملوءه النار والحديد وليس أهل فلسطين فحسب تملأ اذانهم دمدمة القذائف ، وشهيق المصابين وعويل الثكالى وبكاء اليتامى بل ان الأمصار العربية كافة والبلاد الشرقية عامة وسائر الذين يتوجهون بأفئدتهم إلى بيت المقدس يسترقون أبناءه بالراديو في نهار يشار كون اهله بآلامهم وأحزانهم .

فإذا عنينا نحن النساء بقضية فلسطين ، وأشفقنا على ما أحاق بفلسطين ، فإنما نحن أولى بهذه العناية وهذا الاشفاق ، لما عرفنا به من رقة الشعور ، ولما بين الأمومة وبين الإنسانية من اتصال وثيق .

سادتي وسيداتي

يتوجه العرب والمسلمون في عواطفهم إلى بيت المقدس يترقبون أنباء المجاهدين ، فيسمعهم الراديو فيما يسمعهم الخبر الآتي :

« القى المسلمون النار على باص يهودي فأصاب رجلا أردته قتيلا »

وعلى رغم ان القتيل هو فرد من مجموع يعتبر أصل هده المحن وباعث هذه المجازر وعلى رغم أمانينا افناء الصهيونية على أية صورة كانت ، فإن عاطفة الإنسانية الكامنة تحت رماد المطامع البشرية تتحرك متألمة لكل اذى يصيب أيًا كان من الناس .

أجل نتألم وان كان القتيل صهيونيًا ، مع علم منا ان الصهيوني يريد اجلاءنا عن ديارنا ويريدها خالصة له دون غيره وان يطلق عليها « أرض اسرائيل » وان يقيم بها حكومة يهودية لغتها عبرانية وثقافتها اسرائيلية .

لا نقول هذا جزافًا ، بل ان لجنة بيل الملكية لخصت مطاليبهم في تقريرها الذي رفعته بالسنة الثانية لجلالة الملك فجاء في جملة اقتراحاتهم ان لا تتخذ أية اجراآت لمنع اليهود من ان يصبحوا أكثرية ، ومتى تم ذلك يجب ان لا تمنع فلسطين من ان تصبح يهودية . »

وقد أجمل الدكتور وايزمن هذه المطامع فقال أمام اللجنة « نريد أن تصبح فلسطين يهودية كما ان انكلترا انكليزية !

اجل نتألم سيداتي وان كان المصاب صهيونيًا ، على علم منا ان الصهيونية ترنو إلى مقدساتنا التي تعتز بها الإسلام والمسيحية ، وعلى رغم انهم لم يتمكنوا حتى الآن من فلسطين فما استطاعوا ان

(*) الخطاب الذي القته السيدة نازك عابد بيهم في اجتماع عام لأجل فلسطين

يخفوا هذه المطامع . بدت على لسان الحاخام الاكبر بالقدس أمام اللجنة الانكليزية سنة ١٩٣٠ إذ قال « ان اعادة الملك الإسرائيلي واسترجاع هيكل هار مقدش لايتمان إلا بأمر سماوي في يوم موعود

وما هو يا سيداتي هيكل هار مقدش ؟ هو هيكل سليمان ، وبكلمة أخرى هو الحرم الشريف والمسجد الأقصى وثالث الحرمين الشريفين حيث قبة الصخرة المشرفة .

وقد ادلى سماحة المفتي الاكبر الشيخ أمين الحسيني أمام لجنة بيل بتبيان هذه المطامع الشريرة وأيده نيافة المطران حجار وقال في حديث له آخر :

« ولكن هؤلاء اليهود جاؤا يشاحوننا أيضاً نحن النصارى القبر المقدس ، جاؤا يحلموننا بمملكتهم اليهودية عن أراضي سيدنا يسوع المسيح ، وهم صالبوه ، فلو تحققت المملكة اليهودية لقمنا نحن النصارى العرب أيضاً إلى البادية وتركنا معابدنا ونواقيسنا والارض التي وطئها يسوع له المجد لليهود الذين قادوه إلى جبل الجلجلة . »

سيداتي ،

ثم نصغي مرة أخرى إلى الراديو فيسمعنا الخبر الآتي :

« اطلقت النار على كنستابل انكليزي فأردته قتيلا »

فإن عاطفة الإنسانيـة

لا يسعها إلا ان تتألم ، وتتألم لهذا المصاب .

وبعد فإذا كان هذا شعورنا نحن العرب ، هذا شعورنا نحن الشرقيين ارزء يصيب عدونا الصهيوني وعدو قضيتنا الانكليزي ، فما ترانا نشعر إذ يلقي الراديو علينا انباء اشد من القنابل تمزيقاً للقلوب .

انباء اغتيالـــ عدد كبير من الناس عند خروجهم من صلاة الجمعة في المسجد الاقصى أنباء القذائف التي انفجرت في الاسواق الآمنة الآهلة فذهب ضحية الواحدة منها نحو السبعين من القتلى والثلاثمائة من الجرحى .

أنباء تعذيب الأحياء والتمثيل بالأموات ، وانتهاك الأعراض ، والعدوان على الحرمات الدينية ، وانباء النسف والتدمير .

أجل فماذا عسانا نحس عندما تذاع هذه الأنباء بيننا ، على حين أن العربي الذي يقتل ويصلب وتهدم منازله انما هو المظلوم وليس بالظالم ، إنما هو يدافع عن وطن تآمروا عليه ويريدون اكتساحه تحت ستار قرارات عصبة اتخذوها مطية لمطامعهم ، وإذا ما ارتكبوا المظالم في هذا السبيل ، فهم يتسترون بالنظام والقانون .

وماذا عسانا نشعر إذ نسمع هذه المظالم تحيق بالعربي من كل صوب وهو الذي إنما يقف موقف الدفاع عن أراض مقدسة هي الصق به من سواه . فيقول الدين المسيحي لليهودي بلسان المطران حجار : ان روابطي بفلسطين أقوى جداً من روابطك ، فإن يكن لك ابناء وملوك فهي موطن خلاصي وإلهي وموطن رسله ومهد كنيسته .

ويقول الإسلام لليهودي : حينما فتحنا فلسطين بحد السيف كنت أنت طريداً منها فسهلت لنا أسباب الفتح نكاية بالبيزنطيين .

أفنسيت ثورتك وقتئذ على النصارى عهد هرقل وتمثيلك بالبطريرك وقومه في أنطاكية أفنسيت تأليبك أهل صور وتخريب الكنائس ، أفنسيت ما جنته يداك من التنظيع بهم في قيسارية فلسطين وهل نسيت لما التقى الجيشان بدرعا وبصرى سنة ٦١١ للميلاد وغلبت فارس الروم إلى أي حد كانت النكاية في نفسك للنصارى فاشتريت من الفرس ثمانين الفا منهم ، كما روى زيدان وذبحتهم عن بكرة أبيهم .

ويقول العربي لليهودي حينما فتحنا فلسطين كان قد مضى على طردك منها نحو من خمس مائة عام . فإن تيطس الروماني كان قد اعفى معالم اورشليم سنة ٧٠ للميلاد ودمر هيكل سليمان حتى لم يبق منه حجر على حجر ، ثم فعل ذلك الرومان مرة ثانية سنة ١٣٥ مسيحية وحرثوا الموقع الذي كانت قائمة عليه ، وجعلوا مكان الهيكل ملقى للأوساخ ، ومنذ ذلك إلى سنة ١٩١٨ لم تبق لك بفلسطين أية علاقة .

ويقول له العربي اللبناني بصورة خاصة : إذا رجعت لحق القدم فنحن اسبق منك الى فلسطين دخلها اسلافنا الفينيقيون قبل ثمانية وعشرين قرنا للميلاد ، واحتفظوا طيلة مدة حكمك باستقلال السواحل إلا قليلا .

ويقول له العربي السوري بصورة عامة : لقد اعترفت اللجنة الملكية الانكليزية بتقريرها انه منذ أيام نبوخذنصر سنة ٥٨٥ قبل الميلاد كانت فلسطين جزء من سوريا وانه منذ أن دمر الرومان اورشليم وهدموا الهيكل لم يبق للتاريخ اليهودي علاقة بفلسطين .

ثم يقول العربي المسيحي المسلم إلى اي كان يتصل نسبه ، إلى اسماعيل أو إلى فرعون إلى توتنخ أمون أو إلى انيبال ملك صور الفينيقي . يقول هذا العربي إنما نحن ندافع عن كياننا الحاضر أن نكتسحه مع الصهيونية الشيوعية والمبادئ الهدامة وفوضى الأخلاق ولا سيما ان تقارير حكومة فلسطين الرسمية ما وسعها إلا الإشارة إلى وجود جرائم منظمة في تل أبيب لم تكن معروفة بفلسطين

ونحن نناضل أيضاً عن القومية العربية وأماني العروبة ، ونناضل عن روابطنا الدينية والشرقية التي توشك ان تصبح كصيحة في واد إذا اتيح قيام الدولة اليهودية بين مصر وسوريا وبين البحر المتوسط وجزيرة العرب : فإن الذين افسدوا مصر عهد الفراعنة فضاقت ذرعا بهم ولولا موسى لثأرت منهم

وان الذين افسدوا التعاليم الإسلامية عمداً بما دسوه من أساطيرهم ، حينما عجزوا عن مقاومته اولئك الذين كانوا من قبل اسباب الاضطهاد الذي أصاب النصارى في أول عهدهم . وان الذين استطاعوا في العصر الحاضر أن يجعلوا الانكليز المعروفين بحرصهم الشديد على كل ما له صلة بعنصرهم يستسلمون إليهم استسلاماً لا حد له حتى انهم يضحون دماء ابنائهم وأموال خزينتهم ويضحون بكرامتهم في سبيل تأييد الصهيونية .

وان الذين عجزت أمة تعد في العصر الحاضر اجبر امة عرفها التاريخ عجزت هذه الامة عن احتمالهم وهي تضم تسعين مليوناً من البشر فأجلتهم عنها .

وان الذين تهيب زعيم الفاشيست ثمانين ألفاً منهم متفرقين بين أمة تعتبر نفسها خليفة الرومان وتحت حكم ديكتاتوري يعتد بنفسه اعتداد امبراطرة روما .

ان هؤلاء الناس إذا تمكنوا من فلسطين ، قضوا بما لديهم من دهاء ومال وعلم على العروبة وأمانيها والعروبة لا تزال يانعة والتاريخ لا يزال طافحاً في الامثلة على دهائهم وان ينس العرب فلا ينسون سياسة التفريق التي انتهجوها في المدينة بين الاوس والخزرج سياسة حكمتهم برقابهم حتى أنقذهم الإسلام .

سيداتي

لسنا نناضل عن كل هذا فحسب ، بل إنا نكافح في سبيل الحياة والحياة في هذا العصر حريتها واستقلالها ونعيمها ورخاؤها كل ذلك يتوقف على توفر الثروة . وأي نجاح اقتصادي ننتظر إذا قامت دولة اسرائيل في قلب البلاد العربية .

وكأني بمصر ، وهي قد وصلت إلى أعلى ذروة من ذرى الدور الصناعي وأخذت تلج في الدور الزراعي الصناعي ، وأوشكت ان تدخل في الدور الثالث وهو الصناعي التجاري كأني بها اشد الامصار تعرضاً للخطر الصهيوني . اجل فإن مشاريع بنك مصر العظيمة وسياسة طلعت باشا الحميدة توشك هذه كلها ان تصطدم بمشاريع تستند إلى رساميل أعظم وسياسة تتوكأ على دهاء أشد

إذا استتب للصهيونيين الأمر بفلسطين قضوا على اقتصاديات مصر وأعادوا الدور الذي مثلوه عهد الخديوي اسماعيل .

سيداتي إذا استعرضنا كل هذا أدركنا لماذا اختار شباب فلسطين وكهول فلسطين وشيوخ فلسطين ونساء فلسطين الموت للحياة .

وادركنا لماذا مشى اصحاب الشهادات العالية إلى الجهاد أمام أصحاب العضلات المفتولة وعرفنا لماذا اختاروا التخلي عن الطمأنينة والسلام ، وجنحوا إلى الكهوف يسكنونها ، وإلى السلاح يقلدونه وإلى الأخطار يهزأون بها ، وعرفنا لماذا تركوا عيالا لا معيل لهم وأولاداً صغاراً هم أعز ما في الحياة ، وعرفنا من أين أتت تلك القوة التي جعلت من هؤلاء الضعفاء قوماً لا يحسبون حساب أعظم دولة ولا حساب أغنى أمة ولا بدع فمن لا يعبأ بالموت فلا يحسب حساب شيء آخر .

بلى اننا نشارك هؤلاء الابطال بكل ألم يمسهم ولا تفتأ أنفسنا تحيق بهم أينما يمموا ، ولكن عواطف هي دون ما يستحقه هؤلاء الأبطال « ودون ما يحتاجون إليه » فإذا لم تسعفنا الظروف فنكون بصفوف المجاهدين ، فيجب علينا على الأقل ان نقوم مقامهم في العطف على عيالهم ومؤاساة ذراريهم ، فنكون لأولادهم أمهات ولنسائهم اخوات ، ونوفي حق الأمومة ونوفي حق الأخوة .

وقفة في حديقة

قبّلت فيك عرائس الأزهار ... وكشفت فيك غوامض الاسرار
اسقيتني ريق الحياة بنفحة ... رقصت بها الافكار بالانوار
وسكبت من لحن الطيور بخافقي ... روحاً من الإبداع والإبكار
وملأت عاطفتي هوى ومحبة ... من ضم ازهار ونفح نوار
لعب النسيم على مباسمك التي ... هزجت لهن خمائل الافكار
ومشى الجمال على جبينك والهوى ... متبسمين تبسم الازهار
والوحي يقطر من جمالك سلسلا ... وينم عـن تبسامك المعطار

فهنا الحقيقة تجتنى اثمارها ... وتعوم في الافكار والأبصار
وهنا العواطف تستفيض أشعةً ... كالكهرباء تروق للنظار
وهنا الخيال الطهر يبرق سافراً ... عن كل معنىً بالهوى سحّار
وهنا كتاب للطبيعة مشرق ... بروائع الإجلال والإكبار
وهنا الحياة حنت على شفة الضيا ... وغفا على نغم الهوى قيثاري

بشمشه (العلويين) ... محمود صالح

علاقة الفرد بالمجموع

إن الأجرام الكونية المستقلة استقلالا ذاتيا والمتحركة حركات ارادية تندفع بعوامل طبيعية لتحقيق ما تراه حريا بها موافقا لها محببا لديها ، فيعمر الكون وينمو العصر والجيل :

فكما ان البنايات الطبيعية مرفوعة بالعوامل الكونية لتقديم نتائجها للوجود هكذا الحيوان وهكذا الانسان فإن الشجرة التي تعطيك ثمرا وظلا ، والسنبلة التي تعطيك قمحاوتبنا لا تشعران بأنهما تتقدمان لك بذلك ولا تستطيعان أن تمنعاه ، فبحياتهما تحيا النفوس وبمماتهما تموت النفوس و كذلك الحيوان الذي تستخدمه لحاجاتك واغراضك لا يشعر بأنه يخدمك أوأنه يتفضل عليك، كما انه لا يمكنه أن يمتنع عن خدمتك ولا أن يمنع عنك حاجتك منه الا بفنائه فبحياته تحيا النفوس وبمماته تموت النفوس ، و كذلك الإنسان فإنه يقدم للمجتمع الانساني خدمات صادقة وقد يكون غير مفكر بها أو مريد تأديتها لكنه يشعر بأنه يخدم نفسه ويسعى لإرضائها وقد يعطينا هذا برهانا على علاقة الفرد بالمجموع من طريقة طبيعية فطرية مباشرة ودليلا قاطعا على انه لا يمكن أن تتم الهيئة الإنسانية بالنفس البشرية في داخل الظاهرة الطبيعية لها = الجسم — الا بمفعول الإحساسات المشتركة التي تستطيع أن تجتمع عن سبيلها بأقصى رجل عنك حتى وإن كان في برازخ الآخرة اللهم إلا إذا كان في شخصية ذلك الرجل ما يمكن ان لا يخلد به من منكرات انسانية وانقلابات طبيعية اي ما لا يوافق نفسك واحساسك ، ومن هذا الباب يتم اتصال العوالم الذاتية في آفاق بعضها اتصالا محكما وتتناسق الهيئات الكونية تناسقا بينا فتتم بدعة الخلاق العظيم .

ان الرجل الذي لا يعيش لمهمة بالحياة فالحياة بريئة منه وفوق اننا نعلم ان الانسان مساق لذلك بعامل طبيعي قهار نقول ان أمام الانسان طرق متعددة منها ما تنبت الشوك ومنها ما تنبت الورد ومنها ما لا تنبت شيئا وهنالك الطريق التي لا يضل بها عن هدفه :

الناس ثلاثة رجل يعيش لنفسه : ورجل يعيش لغيره : ورجل لا يعيش :

فالرجل الذي يعيش لنفسه هو ذلك الرجل المخلص الذي لا يرى في حياته منفذاً واحدا الا الطريق التي يؤدي عنها خدماته للمجتمع والانسانية ورجل يعيش لغيره هو ذلك الرجل الذي تطوى الحياة وهو قابع في احدى زواياها لا يهمه الا ان يقدم لنفسه ما يمكن ان تعيش به مسرورة مغتبطة

— وهنا الحقيقة بالطريقة العكسية — : ورجل لا يعيش هو ذلك الرجل الذي لا يحمل جسمه غير ثيابه ونفسه غير همهابها . ان مبدأكم في الحياة استلفت نظري طويلا فتمشقته وافرغت فيه نفثات دومية طويلة طالما تحملتها مصلحة الانسان الضعيف

ينفق الانسان عمره بين اقنومين ، جسده وروحه . فمن الناس من تطغى عليه مصلحة الجسد فلا تدعه يفكر بمصلحة الروح وبالعكس ومنهم من لا تطغى عليه واحدة دون أخرى بخلق أقنوما ثالثا يعيش به هو الحياة والانسانية

ان في هذه الجبال النائية عن كثير من المدنية والرقي معنويات ومواهب لا يحجبها إلا قليل من الرماد المادي او الزمني ملهاة كل انسان جاهل ، فكما يحجب الرماد شرر النار هكذا ترى هذه الملهاة تحجب في معظم رجالنا شرر الفطرة والمواهب وكما تهب الريح فتفتح للشرر الناري بالتنفس في الغشاء الرمادي هكذا نريد أن نفتح بابا في غشاء هذه الملهاة فتتنفس هذه المواهب والاستعدادات المضاعة ، العلم أساس كل نهضة حقيقية مستقلة فنظراً لما يعوزنا من ناحيته اقدمت مع نخبة من اصدقائي الادباء لانشاء « مكتبة » يلجأ اليها المتشردون من الادباء الذين تراهم يقفون على تقديم بدلات اشتراك الصحف ، وقد مضى علي غير يسير من الوقت وانا أسير في هذه الطريق على هذا البرنامج وقد تحملت نفقات باهظة من جراء هذا المشروع إذ كسيتها كثير من الصحف العربية الكبرى على نفقتي وكنت بأكثر الاحيان اقدم لعامة الأدباء الفقراء ما يحتاجون الى معرفته من هذه الصحف على سبيل العارية وقد رأيت الآن اثرا يذكر لذلك هذا المشروع في بعض النفوس ما شجعني للمضي في هذا السبيل على أساس ثابت من الإخلاص والمحبة وقد أتيت اطالبكم باسماء هؤلاء الادباء الفقراء بتفرغكم عن عدد في الشهر لمكتبتهم هذه مقابل ما نتفرغ عنه من وقت ومال وجاه وما يتفرغون عنه من حياة ودنيا وأمل أنتم بكم ثابتة بارزة في تشجيعكم المشاريع الحيوية الهامة وتضحيتكم في سبيل الانسانية الحقة

❊ حاشية ❊ وما ان اتصلت ببعض الصحافيين الاجلاء على مختلف طبقاتهم وعناصرهم الجنسية حتى لقيت منهم تشجيعا حسنا وتضحية وافرة والسلام

صاحب (المكتبة القروية) معلى احمد غانم

العرفان — مرحى ثم مرحى لعملك الانساني العلوي وأنا على استعداد تام لمساعدة هذا المشروع العلم لا بالعرفان فقط بل بمجموعة من الكتب لا يستهان بها

(الفاتح العربي)

من قصيدة موجهة (لجمعية العلماء العاملية) ..

خل التواني في الجهـاد لآخر لم يدر ماسر العلى بحياتـه
أنا لم أجد مثل التواني هادمـاً آمال ذي الإصلاح في سواته
ولقد يكون لذي العزيمة آفـة او للفتى المقدام بعض هناتـه
هي خلة قد عاذ منها ذوو الحجى والمـرء كل المرء في خلاتـه
حيتك أم المكرمات ولم يزل يرميك روض المجد في باقاته
مجد به شهد الزمان عجائبـاً من كل فتـح جاء في آياتـه
ورأى فخار العرب في أربابـه والفضل والعلياء في رباتـه
عرف العلى أيام خلد ذكره وبدا نعيم الفخر في دوحاته
فالحكمة الغراء في آرائـه والنصر خفـاق على راياتـه
ذكر العروبة في مجالي عزها فسخا بعبرتـه على وجناتـه
والعرب لمـا أن تمشى نـورهم في الكون يسطع فوق كل جهاته
طالت بينهم السهى وشمـالهم شقت طريق الفتح في وجهاته

* * *

سل « قيصر » الرومان عن سلطانه عن بطشه عن ذيبه عن شاتـه
سـله ومن ذاهز قـائم عرشه فاهـتز من وثباتـه وثباتـه
ومن الذي يوم اللقـاء أراعـه بجنانه ويراعه وظباته
كم فل من جيش وكم قد صب من هولـ على أبطـاله وكماتـه
وانظر الى « كسرى » بكى احلامه وفخـاره بالحمر من عبراتـه
لم تجده في الحلم « صحوة » سكرة لما تنبه فيه من غفلاته
سله رمته يد الزمان بنكبـة عن عرشه تيجانه دولاتـه
ومن الذي أعطى الشجاعة حقها يوم القتالـ وجال في ساحاته
ومن الذي اردى الكماة فألبست منه لباس البؤس في حالاتـه
سله يجبك الروع شل فؤاده الفاتح العربي في غزواته
فتح القـلوب بأصغريـه مثلما فتح البلاد بسيفه وقناته

جبع — الحرم —

من خواطر الحياة

٥

١١ (الدلال) ان فرط الدلال يذهب بما في طبيعة الإنسان من رقة ولطف ان لم يحولها إلى نوع من الصلف والشراسة :

١٢ اما حصافة العقل ، وطلاقة اللسان ، والثقافة العالية — إذا تعززت بضمير حي يسدد خطاها نحو الخير العام — فهي أخبث آفة في جسم الإنسان وافتك داء في قلب الإنسانية .

١٣ إن الحازم الكيس ، من يعامل الناس بما يتناسب مع نبل أخلاقه وكريم محتده او بما يتفق مع عقليته ومكانته الاجتماعية والاقتصادية لا بما تقتضيه مكانتهم اولؤم أعمالهم وطباعهم .

١٤ إنما السعادة في أن يحتكم المرء إلى عقله في معاملة الناس ، وفي ان يلبي فؤاده في عالم الحب والاستمتاع .

١٥ لو كان للسعادة مراتب ودرجات لكان اسماها مقاما ، بتبادل العواطف بين المحبين .

١٦ عندما يبلغ الحب قراره المكين من نفس المحب يرى كل عضو من اعضاء المحبوب مبسما ومحيا ، وكل اتصال تقبيلا وعناقا في الروعة والتأثير .

١٧ كفى بالحب فخراً أن يزع النفس عن كل سيء وقبيح ويقيدها بكل حسنة ومكرمة تزلفا لرضا المحبوب واعجابه ، وكفى بالبغض عاراً انه يطلق سراح النفس ويغريها بكل مايوصل للانتقام والتشفي من منكر القول والفعل والاتجاه .

١٨ إنما يحرص الأناني على مودتك ويقدرها قدرها ما دمت أرفع منه مكانة حتى إذا اشعرته بالمساواة وتناهى في استغلال مودتك ومكانتك تحول عنك بعنايته واحترامه إلى من هو ارفع منك مكانة : فإذا بلغ منه ما بلغه منك تحول عنه إلى آخر ! وهكذا دواليك إلى ان يتضح للناس مقدار استقامته ووفائه فيصطنع مودة عامة وحبا — إنسانيا — شاملا لكل من اتصل به وصادفه من الزبائن ! او ينتقص الجميع إذا خانه التوفيق في تمثيل هذا الفصل الأخير من روايته !

١٩ كم أتمنى ان اكون مخطئا في افكاري وخواطري المختلفة عما يألفه الاخوان والاصدقاء من افكار ، وأوضاع ، وعرف ، لأحتفظ من ذلك برضاهم عن انفسهم او عن صديقهم

الضعيف تجاه السكوت على ما يشعر به من خطأ ويراه من إسفاف

٢٠ اربعة لا تستقيم مع اربعة ، الإباء مع الجهل ، والحرية مع الفقر ، والتمرد مع الحب ، وعزة النفس مع مرض الجسم ·

٢١ لا تستقيم العاطفة بدون إيمان ، ولا يستقيم الإيمان بدون عقل يوضحه ومنطق يسدده فإن الشك يخمد العواطف النبيلة والإيمان يذكيها

٢٢ انني لا أرى كالطب والمحاماة مهنا إنسانية تسيء إلى نفسية اصحابها واميالهم ، فالطب وان كان عملا شريفا في حد ذاته بيد انه يضعف من صاحبه غريزة العطف والإشفاق على بني جنسه ويحمله من حيث يدري ولا يدري على الاغتباط والارتياح لكثرة الأمراض والأوباء الفتاكة في محيطه وبيئته لأن مكانته الاجتماعية والاقتصادية لاتتعزز وتنمو إلا عن هذا السبيل ولأنه — والإنسان اناني بالطبع — لم يتفقه في الطب إلا لتعزيز مكانته في الحياة

وكذلك القول في المحامي إذا ما عرفنا ان مكانته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والادبية ، إنما تنمو وتتعزز بتعزيز عوامل النزاع وتوفر المشاكل وتوسع الخصام ، وانه انما يجهد نفسه في الدرس والتفكير والجدل ليعزز مكانته في المجتمع من هذه النواحي الثلاث ·

٢٣ من أعطاك سره فقد حملك مسؤوليته ·

٢٤ من السخف ان تعطي سرك لمن يسخر منك او ان تبدي رأيك لمن يسيء بك الظن ·

٢٥ إن من يغبط الموتى لا يبكيهم ، ومن يتمرس بماضي الخطوب لا يجزع لحاضرها ·

٢٦ تبجح الإنسان بما يأتيه من عمل الخير دليل على ان لا يعرف واجبه ، وتمدحه بما يفوه به من قول الحق ، برهان على انه ذلك ليس من طبيعته فإن من يعرف واجبه لا يمن ومن يثق من نفسه لا يتبجح ·

٢٧ كم أتمنى ان أرى في بلادي وجيها سياسيا لا يملأ الدنيا طنينا واعلانا عندما تلجئه الظروف السياسية وتحرجه المناسبات الاجتماعية إلى واجب من القول والمساعي الحميدة ، لننسى بذلك قول جرير ·

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا !

٢٨ كان الإحسان ولا يزال مظهراً من مظاهر النبل والحب والإكبار إلا في مذاهب الساسة

فهو نوع من أنواع الرشوة والخداع أو مظهر من مظاهر الشك بنزاهة الوجدان ونبل القصد .

٢١ عبثاً يغامر في السياسة من ليس له من المال ما يساعده على الإغراء واشتراء ضمائر المذبذبين والنفعيين من شياطين الخاصة والعامة، ولا من براعة البيان والمنطق ما يساعده على التأثير واقناع الموسوسين والمتحرجين من ذوي الرأي والمارضة والمناوئ ول به المغامرة إلى أن يكون غرضاً للهوان لا للاحترام وضحية للاستغلاليين لا للمبادئ المجردة الحرة

٢٢ خير لي من أن اكون متبوعا — لمن يتهم إخلاصي إذا ما استقليت عنه في الرأي ويسفه أقوالي إذا ما فرقت بين مقتضى ظروفه وظروفي ، وميزت واجبي في العمل عن واجبه — أن أكون تابعا لمن يحترم ارادتي اذا ما استقليت في الرأي ، ولا يتهم اخلاصي اذا ما تخلفت في العمل أو أخطأت القصد .

٢٣ اذا تعمق الأديب في درس برامج الساسة في الشرق العربي وتاريخ خططهم ومبادئهم واتجاهاتهم رآها جلها او كلها تنشأ وتتطور بوحي الخصومة المحلية والتنافس الحزبي والتزاحم الشخصي ، اما المبادئ القومية المجردة فقد تكون شيئا ثانويا عند من يشعر منهم بالمسؤولية الأدبية ، لا يدفع اليها سوى الظروف والعوامل القاهرة ، ولا يصونها ويحفظها سوى الخوف من الإخفاق في سياستهم الحزبية وتمكن العدو منهم والتاريخ من سيرتهم

٢٤ إن الأمة التي تفقد حريتها واستقلالها السياسي، تفقد اكبر وسيلة من وسائل الإصلاح والتوحيد بين مختلف عناصرها وصفوفها ، ولذا كان اول واجب على من يشعر من نفسه القدرة على الإصلاح أن يعمل على استقلال بلاده وامته :

(علي الزين)
من عصبة الأدب العاملي

المعايدات السنوية بين الماضي والباقي

يقولون للمرء تمضي السنون ... وانت تدوم معافىً سليما
ولكنما الناس بالحق يمضو ... ن أما الزمان فيبقى مقيما

نسيم الحلو

من ذكريات الصبا ..

لله ذكرى عهد ايام الصبا ورنين رجع صداه في احشائي
كم انعشت ذاوي شبابي بعدما وافاه صرف الدهر بالارزاء
أيام صفق ذا الزمان لرقصنا وأدار كأساً مترعاً بهناء!
ونضارة الايام زاهية كما تزهو الرياض على ضفاف الماء
وأشعة الأمل الجميل وفيضها يطفو : على عيش لنا وضاء
ونرى الحياة خميلة فتانة علوية التأثير والايحاء !
ونرى الوجود وما حواه مسخرا لهنائنا ! فنسير بالأهواء
نغزو فراخ الطير في اوكانها لا ندرك الإشفاق بالضعفاء
ونعيث في ورد الحدائق والربى والحقل . والمرج البعيد النائي
ونعيد أغنية السواقي حلوة وصدى عواء الذئب في الأرجاء
ونعكر الغدران في رشق الحصى لنشنف الاسماع بالاصداء
ومن الوحول نشيد أبنية الهنا وصراخنا قد حلّ بالجوزاء
والشمس تبعث بالحرارة ما بقي من انسنا فنغوص تحت الماء
ونظل نعبث في الحياة ولا نرى . غير الهناء لساعة الإمساء
فنعود في مرح السرور الى الحمى وعلى الوجوه بشاشة السعداء

(()) (()) (())

عهد مضى وإذ الزمان بعيد ما جادت به يمناه من سراء
وتنكر القدر الغشوم كأنما طويت خفاياه على الارزاء
والعاديات بصاعقات همومها زحفت تحطم همتي ورجائي
واستمطرتني من حميم شقائها حمماً يضيق بها رحيب فضائي

(()) (()) (())

وإذ الصفاء يغور من ينبوعه وإذ الحياة تنوء بالأعباء
وعلى شبابي طرزت ايامها رسماً يمثل اتعس البؤساء

بنت جبيل نجيب صعب
نزيل السنكال

ولم يبق الاولون للآخرين شيئا

﴿ جملة مبذولة ﴾ كثيراً ما نقرأها انا وأنت ولا نعيرها ادنى التفاتة بحجةان اللغة العربية بحر زاخر ميسور لكل أحد أن يأتي (بكواكبه) ويغترف ولكن عندما تطلق عنان طرفك في ميدان اخبار القدماء والحديثين متأملاً بعين البصيرة ربما وقفت وقفة المتحير إما نقدت ناحية شعرائنا أو المنشئين قديما وحديثا لا ترى معنى طرقه واحد إلا طرقه آخر وربما خيل الك أن باب التجديد والابتكار قد اوصد او ان ما نبنيه ونشيده من بيوت الأدب هو انقاض على انقاض ولا أظنك ان كنت غافلا مثلي إلا أن تقول معي لم يبق الأولون للآخرين شيئا والناس لصوص الأدب هذا يأخذ عن هذا وهذا يسترق لهذا تعال معي يا عزيزي لنعدد سرقة المعاني والسطوة على آداب الناس وربما حكمت معي انه لا جديد مع الجديدان اسمع ما قال امير الشعراء شوقي بك وربما قلت معجزته الغزلية)

نظرة فابتسامة فسلام   فكلام فموعد « فلقاء »

واسمع ما قال بعض الشعراء القدماء وهو بيت مبذول

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا   فسام صبراً فأعيا نيله فقضى

فانظر بعين المنصف ما التفاوت بين هذين البيتين

وقال زهير بن أبي سلمى في الولد والوالد مادحا

يقدمه إذا اختلفت عليه   تمام السن منه والذكاء

وقد نظرت الخنساء إلى هذا المعنى فقالت في والدها وأخيها

اولى فأولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

وقد نظر الكميت في قول الخنساء فقال في مخلد بن يزيد المهلبي

ما ان أرى كأبيك ادرك شأوه   احد ومثلك طالبا لم يلحق

يتحاذيان له فضيلة سنه   وتلوت بعد مصليا لم تسبق

وكأنما نظر إلى هذا المعنى المؤمل ابن اصيل الكوفي فقال يمدح المهدي

فإن سبق الكبير فأهل سبق   له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير   فقد خلف الصغير من الكبير

ومن هذا المعنى أخذ بعض الشعراء

جياد جرت في حلبة فتفاضلت على قدر الأسنان والعرق واحد

وقال زهير يصف مصايرة البازي للقضاة ومقاربته لها

دون السماء وفوق الأرض قدرهما عند الزنابي فلا فوت ولا درك

وكأنما لحظ ابو نواس هذا فهو يمدح الفضل ويصف مقارنته لأبيه في المجد والسؤدد

ثم جرى الفضل فانثنى قدما دون مداه من غير ترهيق
فقيل راشا سهما يراد به الغاية والنصل سابق الفوق

وقالت الخنساء ايضاً: جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

ونظر الرقاع إلى قولها فوصف حماراً واتانا فقال

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها

وهذا المعنى معنى الخنساء بعينه وإن زاده استيفاء عنها والأصل لرجل من بني عقيل

يثيران من نسج التراب عليهما قميصان اسمال ويرتديان

قال عبد المسيح بن بقيلة

والناس ابناء علات فمن علموا أن قد اقلّ فمجفو ومحقورُ
وهم بنون لأم إن رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومخفور

فأخذه اوس بن حجر فقال

بني أمٍّ ذي المال الكثير يرونه ولو كان عبداً سيد الأم جحفلا
وهم لقل المال أولاد علة وإن كان محضا في العمومة مخولا

ولابراهيم الصولي يمدح

أسد ضار إذا هيجته وأب بر إذا ما قدرا
يعلم الأبعد إن اثرى ولا يعلم الأدنى اذا ما افتقرا

وقد أخذه من قول الفقعسي

إذا افتقر المرء ولم ير فقره وإن أيسر المرء أيسر صاحبه

وكلاهما مأخوذ من قول ابي العيناء وقد عاد بزيارة بعض الناس فقال

انتِ والله تقرب منا إذا احتجنا اليكِ وتبعد عنا إذا احتجت الينا

وقد أخذه أيضاً ابراهيم الصولي فقال

فتىً غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا يظهر البلوى اذا النعل زلّت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال القطامي

والناس من يلق خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وقد أخذه قعنب الفزاري

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ... ومن يغوي لا يعدم على الغي لائما

وقال البحتري: ولم أنس ليلتنا بالعناق ... وقد لف الصبا بقضيب قضيبا
كما اقبل الريح في مرها ... فطوراً خفوتا وطوراً هبوبا

ولآخر في مثله ولا نعلم من السابق

وضم لا ينهنهه اعتناق ... كما لف القضيب على القضيب

وقال علي بن الجهم

وبتنا على رغم الحسود كأننا ... خليطان من ماء الغمامة والخمر

ويطابق ان يكون مأخوذاً من قول بشار

وإن نلتقي خلف العيون فإننا ... سلاف عقار بالتقاح مشوب

والاصل في هذا قول الأخطل وكلاهما على أثره

من الجاريات الحور مطلب سرها ... كبيض الانوق المستكنة في الوكر
واني وإياها إذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب الغمامة والخمر

وقال ابو الطيب المتنبي وأجاد

والظلم من شيم النفوس وان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

وأخذ هذا المعنى الشيخ ناصيف اليازجي ولكن لم يستوف فقال

قد طبع الناس على الظلم فما ... سلم امرء لامرء إلا بغى

هؤلاء يا عزيزي اعلام الأدب العربي ومبتكروه رأيت منهم ما رأيت ولو اردت لاوردت
اكثر من هذا فهل تقنع معي وتقول لم يبق الأولون للآخرين شيئا وإننا معذورون فيما
نأخذ ونسترق (والله اعلم) سكولك (سنغال) ابراهيم حاوي

بعض الشباب

بين الخمائـــل والزهور فاهنئ بفواح العبـــير
واسرح بميـــدان الهوى عند المساء وفي البكـور
وازرع به الأحلام كيما تجتنيها كف حور
اوماترى الفتيات كالظبيا ت في الحقل النضـــير
يجنين ازهار الربى ثملات من خمر السرور
فأعرتها طرفي وقـد فكرت في باقي الأمور
فرأيت فعلهم كفعل البعـ ض بالشعب الفقير
لكن هـــذا كالسوام وذاك كالظبي الـغرير
شتان بين ظبا الفـــلا ة وبين ارباب الفجور
كم محنة جلبوا وكم جزوا ضلالا من نحور
اواه عامل كم يد باك مزقت ضافي الستور
حرمتك من نعما اللبـــا ب واوقفتك على القشور
ورعتك بالمرعى الوبـــيل فمت عن عمر قصـــير
قم من سباتك ناهضا خلف الشباب المستنير
وارجع لقومك مجدهم فالآن عصرك عصر نور
وا كبح جماح الشاردين بعزمة الأسد الهصـور
بعض الشباب كما علمت همه البلية في الأمـور
نشطوا ولكن للنساء بعاملي افك وزور
ومشوا على رهج السراب وجانبوا ضوء البدور
قولوا لهم مهلا فقد نبت القيود عن الأسير
عهد التواكل قد مضى وزمان توليـــة الظهور
ايـام كنتم والورى تنقـاد كالجمل الجرور

بنت جبيل رضا عبد الجليل شكر

من صفحات الهوى

مناجاة حبيب *

إلى الذي اوهى جلدي بجرح صدوده ، ومزق فؤادي بسهم جفاه ، وخلفني رهينا بيد النوى والنوائب إليه اوجه ندائي مستغيثا به مستجيرا برحمته لعله يلين لي بعد شدته ، ويرق بعد قسوته ، فيخلصني مما رماني به من عذاب أليم ، والله الهادي الى السبيل السوي .

ها انا ذا الآن يا حبيبي أكابد آلام الهوى الموجعة ، وأوصاب الشوق المبرحة وأحمل أهاويل الحزن ، واتجرع غصص الهم مبعداً مقصياً بوادي النوى الموحش وشعب الجفا المقفر ، مسهداً ارقا اراقب نجوم الليل الطوالع بجفن لا تأخذه سنة ولا نوم ، ساكبا الدموع الثرة والعبرات المترقرقة على لهيب الشوق وسنا الوجد وضرم الجوى ، مقلبا طرفي في جنبات ذلك الوادي وحواشيه ، وقد كستني حلة اليأس وانقطاع الرجاء والاستسلام لما ستأتي به بنات الدهر في غد — ولا مرحبا بغد إن كان كيومي هذا — لعلي ارى بها ما يطفي لهيبي ويروي غلتي ويشفي غليلي ، او ارى من يأخذ بيدي فينقذني مما انا فيه من وحشة قاتلة ظلت تعركني عرك الأديم وانفراد ممض ألمه يكاد يقضي علي بتيار نحسه الجارف ورياح شقوته النكب ، ويخلصني مما منيت به من وجد « طارت حواشي برقه فتلهبا » ونيران متأججة لا تزداد إلا اضطراما كلما هب عليها نسيم الذكريات الخالدة ، وصور الأيام الخالية ، ولاعبها عن العهود التي طالما عللت بها قلبك وامنيتي فيك يا حبيبي . ولكن . . . ولكن من اين لي ما ارجو ، وأنى لي ما اصبو اليه وقد

« اضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا »

أنى لي ذلك يا حبيبي وقد سلبتني حلة رضاك ، وصرمت حبل وصلك عن قلبي وحللت عقدة مودتك غضبانا ، وفارقتني غير راحم ، وابعدتني غير منصف عن غير ذنب بدا مني او جناية تقدمت بها إليك ، او جرم اقترفته يداي ، فنفضت بي كف حياطتك ، وادميت جروحا كنت قد داويتها ، وهيجت اسقاما كنت قد طويتها ، واضرمت ما اطفيت ، وبعثت عليّ بالهم الذي طالما كشفت غمرته وازحت غمائمه عني . فمهلا يا حبيب القلب ورفقا بالنفس

انت الحياة فإن يقدر فراقك لي فليحفر القـبر او فليحضر الكفن

رفقا ايها الحبيب لقد احرقتني بشمس غضبك فأحوجتني إلى التفيؤ بظل رضاك الظليل ، واظمأتني بهجير صدك فطلبت برود اسعافك ونسيم وصلك العليل ،وجفوتني قالياً،واعرضت عني نافراً بعد ان نظر الأعمى إلى مقتي وسمع الأصم كلماتي وأحس الجماد بما بي من هوى فيك خالص ، وحب لك صادق ، وميل إليك ، ورغبة فيك ، وهيـام بغرتك التي اظلمت بعدها سبل حياتي واكفهرّ لفقدها وجه آمالي وكسف لغيبتها بدر مستقبلي فتهت إذ غابت عني، وضللت إذ فارقتني بعد ان هديتني الصراط المستقيم واتيت بي إلى سواء السبيل . وهـاهي زهرة شبابي الغضة قد ذوت إذ ابيتَ سقيها بعد ما تعهدتها بالإرواء ، وذبلت بعد ان اورقت وكاد يينع ثمرها اولا ان نظرتها بعين القسوة وطرف الشدة ورغبت عنها بعد ان ملتَ إليهـا وها هو ربيع عمري ومستهل حياتي قد ذهب سدى فغاضت عيون اماني بعد فيضها ، وعادت صور آمالي بعد تجسمها صوراً وهمية تمر على ذهني بين الفترة والفترة مر البرق حتى إذاماحددت بصري لأراها تبعثرت في سماء الخيال ثم انطوت تخفيها يد الشكوك خلف ستار من اليـأس وسجف من القنوط .

يكفيك ايها الحبيب ما بمحبك من وصب اوقفه على شفا جرف المنون وما بقلبه من جروح نفرت وكلوم نزفت حتى خضب بدمائه وضرج بنجيعه

« وظل على الأيـدي تساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الرند

فعطفا « يا اعدل الناس إلا في معاملتي » لقد رق الصفا لي ، وبكى الغيث لما بي وذاب الحديد لنار زفراتي ، وسهد الجوار أنيني ، واسكت السواجع حنيني إليك واوقف الجـوزاء مناجاتي لك واستغاثني بك ولهجتي باسمك واستعاذني بنور وجهك . الا ليت شعري «يا مالئ العين نوراً والفؤاد هوىً » ما الذي غيرك عن عهدي ، وبدل ما عرفته فيـك فكدر صفو ودادك وشاب سلسل هواك ، وليت شعري من الذي عـاج بك فسلكت بي نهج الغرور ، وعدل بك فذهبت بي مذهب الضلال بلا روية ولا اناة ، فصنعتَ ما صنعت وفعلت مافعلت

«ليت الزمان الذي اقصي يرد بنا حتى نعود إلى ايامنـا الأول »

اتذكر يا حبيبي تلك الأيام التي تصرمت وانقضت كحلم من الأحلام ؟ تلك الأيام التي قضيناها رائحين غادين يكتنفنا النعيم والهناء ، وينتظمنا الانس والطرب بين جوانح السعد

رجهنا طافحة بالسرور وقلوبنا ملأى بالفرح طائرة في سماء السعادة الصافي محلقة طوراً ومسفة حينا

« إذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الوصل دانيـة ... قطوفها فجنينا منه ماشينا »

أتذكر يا حبيبي يوم أتيت أنا وصاحب لي شاطئ النهر وقد جرى « ذهب الأصيل على لجين الماء » وكنت انت ولفيف من الأصحاب عند ذلك النهر تسرحون وتمرحون على شاطئه ذي الأديم المخضر بين أعشابه المترقرقة ، وأزهاره الزاكية ، واوراده المائلة الأعناق يلاعبها النسيم فتميس زهواً ذات اليمين وذات الشمال ، خافقة كأنها اعلام ياقوت قضبانها من الزبرجد لم نلبث ان رمينا بأنفسنا وسط لجته يدفعنا تيار الشوق قبل تياره ، وتقلبنا امواج السرور قبل امواجه ، وينعش اكبادنا شبم الألفة قبل شبم مائه ؟ أتذكر مجلسنا بعد ذلك دائرة بيننا أكواب كواكب الشاي يشفعها « ما يحتسي الطرف من اقداح احداق » على شاطئ ذلك النهر المنساب انسياب الثعبان بين تلك المروج الخضراء ، تضاحكنا فيه البشاشة بوجهها الطلق وحولنا ضروب الأوراد ، وفنون الازهار تتضوع روائحها وتفوح نوافحها معتبقة ذاكية وقد نم الهوى العذري ، ونحن نتجاذب اطراف الحديث ، حبال الوصل ، ومد إلى قلوبنا شعاعه يفيئ ظلمتها وليزيد نيرها نوراً على نور ؟

أتذكر يا حبيبي يوم ركبنا السيارة قاصدين ذلك النهر الميمون والرفد المبارك مع زمرة من الصحب لنقضي عصر ذلك اليوم راكبين متنه على زورق من الزوارق ممتعين انفسنا بمظاهر ذلك الجمال الطبيعي وذلك الحسن الإلهي الذي اودعه — جل جلاله — بتلك المناظر الخلابة والصور الساحرة الفتانة بصنوف الوانها الزاهية وافانين اشكالها النضرة ؟ أتـذكر تلك السويعة والنيف التي قضيناها في ذلك الزورق وسط ذلك النهر مطيعين مجراه ، سائرين معه إلى حيث شاء — وحيث شئنا — ان يسير بنا ، قاطعينه من شاطئ إلى شاطئ ومن عبر إلى عبر بين جزره الرملية وانعطافاته والتواآته المصطخبة المياه المتكسرة الأمواج ، وقد وقفت صفوف الاشجار تحيينا ، وثغور الازاهر تضاحكنا ، والطيور تهلل مستبشرة ، والصبا تلاعب منا الشعور رقيقة غبطة بك وابتهاجا بمقدمك ؟

واحسرتاه على تلك السويعة التي مرت عليّ مر السهم ، وما زال طعمها بفمي أحس به واشعر بلذته . تلك السويعة التي كنت فيها اسعد الناس حظاً . وكيف لا اكون كذلك

يا حبيبي وانت قرة عيني وكل مطلوبي ؟ و كيف لا ا كون كذلك وانت غايتي التي اصبو لها ، واملي الذي ارجو نيله من هذه الحياة ؟

«فليتك تحلو والحيـاة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب»

يا ويلتاه لنفس مال النحس بقسطاس سعدها ، وعاكسها جدها وخانها حظها فغدت تتعثر بأذيال النوازل ومالها من يقيل عثرتها ويأخذ بيدها .

اتق الله ايها الحبيب . أشريعة الدين ام شريعة الهوى أحلت لك دمي ورضيت بقتلك لي بريئاً ؟ نعم والله اني بريء فلا ذنب لي إلا هواك ، ولا جرم لي غير كلفي بك . اتق الله ودع عنك اقاويل العدى وخل ما اتاك عني من نبأ اثاره حسد الحساد وحقد الحاقدين . أما وحياتك يا حياتي ما إن صبوت إلى ما اعتقدت اني صبوت إليه ، ولا نظرت إليك لحاجـة خلت اني قصدتها وغاية ظننت اني رجوت نيلها من وراء ودادي لك وكلفي بك . ولا لعمرك

« ما قلت من شيء ممـا اتيت بـه إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي

ولكن ماحيلتي يا مالك روحي ويا ساكن قلبي في إزالة ما اعتقدت بـه وما السبيل الى تبديل ظنك بي وقد جريت على قول من قال « فظن بسائر الاخوان شراً » نعم لك الحق في ذلك لو انك ظننت بصحبك ما ظننت بي ولكن اراك قد خصصتني بظنك دون الاصحاب وقصرته علي من بينهم دون تبصر ولا تدبر . فويل للذين اغروك بي اذ صوروا لك مالا صحة ولا وجود ، فصدقت قولهم على غير هدى من عقلك كأنك لم تقرأ قوله تعـالى « واجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم » وقول الشاعر

« ولا تعجل بظنك قبل خبر فعند الخبر تنقطع الظنون »

اختبرتني ايها الحبيب فرأيت ما يصدق ظنك وجربتني فظهر لك ما يحقق اعتقادك ويؤيد رأيك ام اعتقدت ذلك لمجرد ان عرفت هواي لك وميلي إليك حين سعى بي القوم يدفعهم الحقد والحسد ؟ وما يدريك يا مهجتي ما في ضميري وما بنفسي من سر مصون وسريرة لا تعلم وإن كنت لم تصدق قولهم وتؤيد ما قد اتوك به ؟ لست ادري والله اهذا ام ذاك قـد غير ظنك بي فسلب منك ذلك الود وتلك الرأفة والحنان ؟

ومع ذلك فقد يحق لك ان ذهبت بي ما ذهبت وسلكت ما سلكت نظراً لما نراه اليوم

ن سوء الخلق وفساد الضمائر وخبث السرائر . ولكن يجب أن تعلم — هداك الله — أن لأخلاق متباينة ، والشمائل مختلفة والأهواء متفرقة فالناس في طبائعهم وسجاياهم كالأرض ي طبيعتها فمنها ما يدمي القدم ويجرح الأدم ، ومنها ما ينبت النبات ويغذي الحيوان ، ومنها ا يوضع في العين فيكون دواء لها أو حلية تتحلى بها . فلا عجب إذن إذا اختلفت عن ولئك السعاة في جميع ما أتصف به من سجايا وشمائل وعادات « فكل إناء بالذي فيه ينضح » ولا غرو إذا رأيتهم بعد ذلك يسعون بي مطنبين في ذمي دون مراعاة ما للصداقة ن ذمم وما للمعرفة من حفاظ جراء ما هاجهم من حقد وحسد وبغض وحنق

«إن اطنب الخصم في ذمي فلا عجب فـإنني بك يـا « ... » محسود »

نعم وحقك إني بك محسود فأنت الذي جعلتهم لي حساداً وصيرتهم لي أعداء ثم جرأتهم لى ذمي دون أن تحفظ مودتي أو ترعى حرمتي . فانكفأت وإياهم على هجائي وسبابي منجرفاً تيار الخدع والأقاويل ، وأقدمت على ما اقدمت دون تروّ أو امعان نظر حيث لا بصيرة تهديك ولا عقل يدلك على الصواب لحداثة سنك وقلة تجربتك وممارستك للحياة ، وجهلك كيفية استخدام عقلك في قياس الأمور وموازنتها لتمييز غثها من سمينها ومعرفة خبيثها من طاهرها . إذاً فليس عجيباً إن جزيتني على ودي بما جزيت وقابلتني بما قابلت من خشونة جرحت بها عاطفتي و كسرت خاطري . وإن أنس لا أنس تلك الكلمات التي جابهتني بها رسالتك بلا خجل ولا استحياء . تلك الكلمات التي تركت بنفسي اعظم الأثر واعمق الجرح ولكن

«إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم»

فرحماك « أريحانة العينين والأنف والحشا » لقد تركتني في الهوى مثلا شروداً مدّ إليّ يدك فما لي من منقذ إلا انت ولا من راحم غيرك ولا من مشفق سواك ، مـدّ إليّ يدك واسعفني قبل أن تحين منيتي ، وجد بوصالك قبل أن يدنو حمامي . وإن أبيت إلا أن تريق دمي وتسلبني روحي فاصنع ما شئت فسيكفيني منك يوم التقي بك وأقف وإياك جنبا إلى جنب أمام الله — عز وجل — احاسبك عما فعلت بي وعما جزيتني به

« إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا »

فاتق الله يا شقيق فؤادي واقسط « إن الله يحب المقسطين » « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » فانظر أيها الحبيب إلى ما اعد الله للقاسطين من عذاب أليم فارجع عما انت فيه

وتبصر في الأمر واجعل العقل حكما بيننا لعله يهديك فتتبين الحق من الباطل والضلال من الهدى فوالله ما اخطأ الحق من حكم عقله وقاس الأمور بذهنه . ولا تجملني بعد هذا ادعو عليك الله فيمسك بالاود ان يسلك به يا حبيبي ، فاني مظلوم ولعمرك ما دعا الله مظلوم إلا وابى دعوته واستجاب دعاءه

« وفي الجواب متاع لو سعفت به بيض الأيادي التي مازلت تولينا
علـيك مني سلام الله مـا بقيت صبابة منك نخفيها فتخفينا »

النجف الاشرف ه

صفحة من تاريخ عامل

رأيت على الحجارة منقوشاً في حائط المسجد في عيناثا

إذا جئت عيناثا فزر مشهداً بهـا تجدد حقـاً بعـد محو المراسم
ولا تعدون عيناك عنه فإنه تأسس بالتقوى وصدق العزائم
ومن نعمة الله بن خاتون جددت جوانبـه مـع وضع كل الدعائم
على الله في يوم القيام جزاؤه وتاريخه خير يدوم لدائم

" " "

قد وفق الله لهذا البناء فصار فرداً ما له من نظير
من أحمد الخاتوني تجديده تاريخه الله عليٌّ خبـير

ورأيت أيضاً في قرية شمع (ع) على هذه الصفة

حجرة بل نزهة للناظرين غرفة مبنية للزائـرين
في حمى شمعون زادت رفعة إذله فضل ومسر مستبين
أيها الزوار طبتم أنفساً فادخلوها نعم دار المتقـين
جاء في التـاريخ عز كامل ادخلوهـا بسلام آمنين

ويقول قد تم هذا المكان بعون الله وتوفيقه بأمر الشيخ حسين خاتون وسعي الشيخ نورالدين

حنويه رضا خاتون



الادب العاملي في القرن الماضي

عمر سوق الشعر والأدب في جبل عامل في القرن الماضي وقد نشر في العرفان من المساجلات الأدبية الشيء الكثير بيد انه بقي الكثير مما لم ينشر فبعضه ضن به أصحابه فبقي في صناديقهم عرضة للأرضة وقد يفنى ويعفن قبل إظهاره لعالم النشر والبعض ينشر تباعا ومما لم ينشر بعد مراسلات أدبية بين المرحوم والد صاحب العرفان الحاج علي الزين وبين فريق من أصدقائه وبعض ما حواه كتابه المخطوط الذي لم يتمه وها نحن ننقل عنه طرفا من تلك المراسلات دارت بينه وبين اخوانه في جبع وكان أقام بها زمنا يسيراً مع أخويه المرحومين الشيخ محمد الشيخ أبو خليل حينما كانا يتلقيان دروسهما على العلامة الاكبر المرحوم الشيخ عبد الله نعمه ذكريات التلمذة والدرس ولا سيما في جبع لا تنسى

وهاك قسما من ارجوزة أرسلها للمرحوم الشيخ حسين المحمد وكان استمار منه كتابا أبده له وفي أثناء نظم الارجوزة والعزم على إرسالها جاء الكتاب مع الكتاب

حمداً لمن ألهمنا للحمد ... الواحد الفرد المعيد المبدي
مكور الليل مع النهار ... ومجريا للفلك في البحار

. . .

نهديكم سلامنا الأتما ... نبثكم شوقا جزيلا جما
معين شوقي من قليب القلب قد ... طاف على صدري وجوفي والكبد

. . .

كتابنا المجموع أيضا قد وصل ... فرد ما منكم قصوراً قد حصل
لأنه قد جاءنا بلا طلب ... وقد تركنا كل شيء وسبب

. . .

ونختم القول بمنهل الصلا ... على نبي قد هدى كل الملا
وآله خير العباد اجمعا ... فهم لنا يوم المعاد الشفعا

أرجوزة في نظمها مؤسسه تاريخها تتلونها في المدرسه
١٢٩١

وأرسل له أبياتا منها

أحاديا قلوصه يؤم وادي المنحنى فسر وعج معرجا لجبع فهي المنى
إن ما وجدتم ورقا خذوا حواشي كتبنا إلى متى إلى متى يصدُّ عنا خلنا

وها نحن نثبت هنا ما كتبه في كتابه كما هو

وقلت مراسلا جناب الاخوان الأخلاء الكرام الشيخ حسين المحمد والشيخ حسين والشيخ زين والشيخ ابراهيم الحر بجبع بهذه الابيات المزدوجة

حادي المطايا بالبكور سر قاصداً بقع السرور
واذكر تحيات الحبور في ذلك الربع الشهير

في سفح صافٍ داني الصفا ربعا همُ أهل الوفا
مذ منهم شمت الجفا نال الحشا حر الهجير

فاسرِ بليل وادلج وعلى المصلى عرج
وامشي الهوينا والهجي في ذلك النادي الخطير

بل نادِ يا أهل اللوى ها خلكم فقد القوى
وعليه من برح الهوى ما ليس يحمله ثبير

أحبابنا رفقا بمن من بينكم حرم الوسن
من فرط وجدي والشجن قلبي تلهَّب بالسعير

ماذا التنائي والجفا فالبين جسمي أتلفا
إن عندكم ضاع الوفا شوقي هو الجزل الغزير

عيل التصبر واشتهر ما كان بالقلب استتر

فعلام اكتم ما ظهر … وإلى م دأبكم النفور

أحباب قلبي أبنكم … هل مثل ابني اينكم
طال الصدود فدونكم … ما قد تستر بالصدور

إني على عهدي القديم … وعلى طريق مستقيم
لا اترك النهج القويم … ولو بدا منكم قصور

احبابنا هذي السطور … رقمت تقول عن الضمير
حييت يا وقت السرور … بالمربع الغض النضير

وأنا أقول على الدوام … أبقاكم باري الأنام
وعليكمُ اسنى السلام … وقت الأصايل والبكور

فأجابوني أبقاهم الله بهذا الجواب الذي ألمّ مغازلا لأولي الألباب

الأخ الوفي والمهذب الصفي مالك ازمة اليراع جهبل الابتكار والاختراع دامت معاليه برغم مناويه

غب ابلاغ تحيات اريجية الختام ، وسلام حيك على أنوال الافئدة بكل احترام ، وشوق أجج بالافئدة اواما ، وأسعر لبعادكم غراما ، وثناء يزري بالسبك اللجين ، وهيام لا يطفيه إلا طي شقة البين ، واهداء جل ما تزينت به جبهات الطروس ، وسقي به حدايق الود المغروس ، ودعاء مقبول ، متوسلين به بحضرة ابي البتول ، بدوام بقاكم ، وسمو ارتقاكم ، بكل خير وسرور ، ومعزة وحبور

نبدي انه بأسعد آن ، وأسر زمان ، وفد كريم الكتاب ، ولذيذ الخطاب ، فكان كجني النحل ، أو الغيث لبلد المحل ، فطالعنا مغانيه ، ونهلنا من كؤوس معانيه ، وقطفنا منه أزهار علم البديع ، وجنينا منه اثمار حدايق التقفي والتسجيع ، فأسهب واوجز ، وأصاب المحز ، وساوى بالاعجاز ، بين الحقيقة والمجاز ، وجمع بين الحسن والاحسان ، وأحرز خلاصة علمي المعاني والبيان ، وشمل مفصلات ميزان علم الخليل ، واستوعب نتايج حقايق علم المنطق الجليل ، نحوه تصرف نحوه بصائر الفحول ، ومباديه سلم يرتقى به لمعارج علم الأصول ، فأسر وأفاد

وبلغ كنه المقصد وغاية المراد، وأمض بعتابه مع حلاوة خطابه فلا عدمنا انامِلا رصعت عقوده، وبصيرة نسجت بروده ، فكلما نسجت من البلاغة بردا ، بنت لموشيها مجدا ، فعين الله على تلك الهمة الرفيعة ، والسليقة التي لها دقايق المعاني مطيعه ، واننا منذ التقمنا ثـدي إخائك ، انفطرت الأفئدة على ولائك ، لا ننبري ولا نزول ، ولا ننفك ولا نحول عن ذلك ابدالأبد وامد الأمد ، ولك العتبى هاجراً ومهجوراً ، واشواقنا اليك زائراً ومزوراً ، ولك في الضماير سريرة مصافاة لا يزيلها البعاد ، وان حيل بين مريد ومراد ، فقد بني الدهر على عدم نوال المقاصد ، ولم يكذب اهله الرائد ، فهاك جواب نظامك الذي جرت به اقلامك

بزغت لنا شمس السرور ... من أفق أبراج السطور
فكأنها أرج الزهور ... متضمخا بشذى العبير

وافت وقد غفل الرقيب ... وشدت فغنى العندليب
لم لا وناظمها الأديب ... الماجد الندب الوقور

الأحشم الخل الوفي ... وأخو الذكاء الألمعي
وسمي مولانا الوصي ... غوث الموالي المستجير

يا منشدي فيه ضحى ... شنف سماعي مفصحا
لأن فكري قد صحا ... نشوان من صافي الخمور

فكأنما ذاك الكتاب ... در تنظم في سخاب
قصر الكتاب على العتاب ... فأصاب شاكلة الضمير

يا من يظن بنا الجفا ... وهو المقيم على شفا
راجع فؤادك وانصفا ... فلقد خنى حسك الصدور

إن المودة والإخا ... هي في الشدائد لا الرخا
لا صبغ جدة او مخا ... بل فيض وهاب قدير

يا مولعا بعتابنا ... وبنظمه يغتابنا

لو تعلمن اوصابنا لجثوت ثمّ على سرير

لا تلف من نسي العهود منا وإن أبدى الصدود
ومدير كاسات السعود جعل السعادة للمدير

انا إذا زاد الغرام تضحي الضمائر في أوام
فكأننا شربى مدام بالوجد مترعة خمور

فمتى غفت مقل الأنام ينتابنا وهج الغرام
وزعيمنا الفذ الهمام قرنٌ الكبير مع الصغير

منا الذي يشكو الوصب من فرط تنميق الخطب
ومن الجثوم على الركب ثم المبيت على الحصير

هذا وكم من ممتهن ترك الفصاحة واللسن
ويظل يكتب في كفن ترك العشاء إلى الفطور

ومتى يطر نسر الهموم ملنا إلى كسب العلوم
كل يميل لما يروم إما الربيع أو الخسير

كل إلى العليا درج متنشقا منها الارج
إذ لا ملام ولا حرج والخيل تشرب بالصفير

فلكل علم طالب ولكل نحو راغب
ان العلاء مراتب كجبال رضوى او ثبير

ومتى يدر كاس الأدب فتخالنا نلنا الارب
عفنا اللجين مع الذهب بل وصل ربات الخدور

وإذا جنحنا للمزاح فكأننا سكرى براح
والكل ينشد لا براح ومفيدنا الجدل السفير

تلقاه دراً ينطق ولكل علم يمشق
فمتمتم ومحواق إذ لا سبيل إلى المسير

إنا إذا هب النسيم تقنا إلى الود القديم
وإذا نظرت الى حليم كالبوم طار مع الصقور

ويصبح من شبق النزال ومع النسيم تراه مال
واذا تفوه بالمقال خلت الفرزدق أو جرير

فاكفف أخيّ عن العتاب واسلك بنا نهج الصواب
فالغيث يلفى كالسراب اين السراب من النمير

واغضض أخي على القذا ودع العتاب كذا وذا
وارفض طريقة من هذى فلأنت بالاغضا جدير

وتذكرن يوم الجوار يا حبذا ذاك الجوار
إذ كاس ذاك الصفو دار بين العشية والبكور

وتذكر القاضي عياض بين الجداول والغياض
إذ بحر ذاك الانس فاض بين الخليفة والوزير

واذكر ليوم قد مضى في سفح صاف بالرضا
في ظل اغصان الغضا ندير كاسات السرور

فخذ الجواب على الروي كنسيج برد خسروي
فالغيث يتلوه الولي كالعقد نضد في النحور

واسلم ودام لك البقا ما وابل ربما سقا
وضياء شمس اشرقا او لاحت الشعرى العبور

وعليكم منا السلام ونوافح المسك الختام
ما صيغ نثر او نظام ابد الأوابد والدهور

فأجبتهم بهذه الرسالة :

لمنبع البراعة والظرافة ومعدن الادب واللطافة الاخوان الاصفياء الالباء الاذكياء دام سلامهم برغم عداهم .

بعد ابلاغ جواهر تحيات ازرت بالعقود في نحور الملاح ، ودرر تسليمات اعارت السنا دراري الصباح ، تبرزخت بقالب القلب على ألواح الصدور ، وقادها اليراع بمداد القريحة صفحات السطور ، طبخت بقدر الجوى على نار الفؤاد ، الذي اخذ الشوق به كل مأخذ من ألم البعاد ، وابداء ثناء ازرى بنسيم الصبا رياض النور وقت الصباح ، وبث هيام ينادي في حشاي بدون الاجتماع عنك لا براح ، وبسط الدعا والابتهال لحضرة ذي الجلال والتوسل بالمصطفى والآل بدوام بقاكم وسمو مرتقاكم على ممر الدهور والأيام ، بكل خير وسرور وسلام ، اعرض بأيمن آن واسر زمان ، بزغ علي من افق ودادكم بدر الطروس ، المنبي عما هو بقلوبكم من الأخوة مغروس ، فوجدته سماء بها نيران المعاني ودراري الكلام ، وجنة فاح النشر من زهورها ذوات الابتسام ، غردت بلابلها على افنانها فعلمتني فن التسجيع ، وجرت انهارها برياضها فنهلت منها علمي المعاني والبديع ، وهبّ عليّ نسيمها فانصرف معه فؤادي حيث صبا ، وجرت نحوه فثملت من ارج المسك منه والكبا ، وجلت بجداول سطور تلك الحدايق والجنان ، فصرت اضاهي الخليل بعروضه واحرزت علم البيان فلله درّ قريحة نضدت تلك العقود على افنان البلاغة والمعارف وبصيرة غزلت تلك السموط التي غازلت لب كل حاذق عارف ، واني في كل وقت وآونة وآن لاهجاً بالدعاء لباري السماء ومبديا جمّ الشكر والثناء ، في تلك الذوات اللطيفة الفائقة الشريفة ، فلا زلتم على الدوام بكل غبطة وبلهنية ورغد ومسرة ما صدح فوق الارائك طائر ، وما سار في البيداء سائر ، وقد ذيلت الرسالة بهذه الارجوزة :

حمداً لبارئ العالم الفرد الصمد	القادر الوهاب والوتر الاحد
اشكره شكراً جزيلا ابدا	سراً وجهراً دائما بل سرمدا
وابحر تمتدُّ بالتسليم	من المليك الراحم العليم
وديم تنهل بالصلاة	ما غرد القمري بالجنات

على النبي المصطفى وآله … اهل العبا والغر من رجاله
وبعده منظومتي عروس … ازهارها لم تجنها الغروس
عبيرها قد فاح بالبطاح … يضيع بالدنيا مع الرياح
ثملانة تتيه من اعجاب … قد حليت في حلل الالباب
مذ ايقنت زفافها اليكم … وحققت تسيارها لديكم
غدت دلالا تنثني في خاطري … قد قادها فكري لقبلة ناظريـ
خدينة وافتكم دون الملا … لعلها بأنكم اهل العلا
وانها العنوان من ودادي … قد زفها قلبي لذاك النادي
يا آسراً لطفهم جناني … ومسكتا حذقهم لساني
اهديكم من وافر السلام … جزلا غزيراً ثابت الدوام
ابثكم جزءاً من الشوق الوفي … ومن غرامي والهيام العامري
لأنني لو رمت للإبداء … مل الملا طراً عن الاحصاء
قليبه في قلبي المعين … يمده غيث الجوى الهتون
وبينما في البحر من فكري … إذ فاح لي عرف عبير العنبر
وافاني الكتاب من بعد الغروب … احيا فؤادي بعد ان كاد يذوب
فضضته فشمت دراً فيه … لا رنقت قريحة تمليه
تلوته فزال عن قلبي الصدا … وعاد ثملان يتوق لما عدا
يا حبذا تلك الاويقات التي … قد قضيت في ظل غصن الجنة
بجوارها كم قاضيا فيها انفصل … وخليفة ووزيره لاقى الخطل
إذ كنت فيها للجرايد كاتبا … والبشر كان لنا هنالك صاحبا
يا اخوتي ارجو دواما واصلوا … هذا الاسير ولا تعودوا تماطلوا
ودمتم في رغد عيش ابدا … ما طائر فوق الروابي غردا
وما بدا بدر الدجى بالغسق … واشرقت شمس الضحى بالافق



مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

٤

وقال صالح بن عبد القدوس

أنست بوحـدتي ولزمت بيتي فتم العز لي ونما السرور
وأدبني الزمان فليت اني هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما دمت حيا أسار الجند أم ركب الامير

وقد أخذ البيت الأول من قول الفيلسوف أبي النصر الفارابي القائل

ولما رأيت الزمان كسحا وليس في الصحبة انتفاع
كل رئيس به اعوجاج وكل رأس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع

وقال الإمام الشافعي

لا يعتطي المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفواً بلا تعب قضى ولم يقض من إدراكه وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه لا يدرك الشهد من لم يوخز الابرا

وهذا البيت الأخير من هذه الأبيات شبيه بقول الشاعر العربي القائل

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل.

وقال الاخطل الصغير الشاعر الشهير الأستاذ بشارة الخوري صاحب جريدة البرق سابقا للملك فيصل الثاني بمناسبة اصطيافه في لبنان قصيدة رائعة جاء فيها

شرفا قد حملت تاج قريش واللواء الذي أظل معدا
ابسطي يا سماء كفك لطفا واجعلي حوله الملائك جندا

وقد أخذ هذين البيتين من صاحب هذا المقال في رثاء الفقيد عاهل الفرات الملك غازي الأول قبل قصيدة الاخطل بثلاثة أشهر التي يقول في مطلعها

أي خطب دها الحطيم فمادا وكسا المسجد الحرام حدادا

إلى أن يقول وهو الشاهد

أي دهياء نكست في معد علما شامخ الذرى وعمادا
قد حشدت الملائك اليوم جنداً مثلما سقت يعربا اجنادا

وقد جعل الصدر من البيت الثاني من هذين الآخرين عجزاً للبيت الثاني من قوله واحتذى بالبيت الاول من قوله البيت الاول من هذين البيتين

وقال الطغرائي من لاميته المشهورة التي مطلعها

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

إلى أن يقول وهو الشاهد

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وقد اخذ المعنى من قول أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي القائل

وحب الجبان النفس أورده البقا وحب الشجاع الحرب أورده الحربا

وكذلك قوله ايضا

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وهذا البيت المأثور من قصيدة مشهورة وهي من روائع ابي الطيب مطلعها

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولي وعاف يندم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

إلى أن يقول

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وقد اخذ معنى البيت من قول زهير بن ابي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور في معلقته التي مطلعها

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

ومنها

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

إلى أن يقول وهو الشاهد

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال شاعر العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي

تفاهمتا عيني وعينك لحظة ... وأدر كتا ان القلوب شواهد

وهو مأخوذ من الحديث الشريف (القلوب جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)

وقريب منه قول أحد الشعراء

وكل شكل إلى أشكاله ألف ... حتى الطيور على أشكالها تقع

وقال احد الشعراء

وخمول ذكرك في الحياة سلامة ... ودهاك من أمسى لذكرك ناشرا

وهو عكس قول الطغرائي الذي سبق الاستشهاد به القائل

حب السلامة يثني عزم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وقريب من قريب من قول الطغرائي قول ابي الطيب

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وان ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

وقال الشاعر حليم دموس في رثاء الملك غازي

غزوت المنايا بعد أن كنت غازيا ... وأضحت قوافي الشعر فيك تعازيا

لقد أخذ المعجز من صاحب هذا المقال من قصيدة له يهنئ بها حبيب باشا السعد في رئاسة الجمهورية مطلعها

رجوت بأن تقوى على الدهر ثانيا ... فخيبت الأيام فيك رجائيا

خطبت العلا طفلا وكهلا وأشيبا ... وما زلت مصقول الغرارين ماضيا

إلى أن يقول وهو الشاهد

ولو شئت أن أبقي للبنان مدحة ... لما صغت هذا الشعر إلا تعازيا

وقال ابو الطيب

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا

وإذا لم يكن مـن الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا

واليه يشير من بعيد قول القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تنوعت الأسباب والموت واحد

محمد كامل شعيب العاملي

المدرسة الجعفرية في صور

منذ سنين طوال والصراع قائم بين طائفتين متباعدتين في الاسلوب والتفكير ورغم تقادم عهد النزاع لم تصرع أحدهما الأخرى ولم يلقيا أحداً من دعاة السلم يصلح ذات بينهما بل وجدا من يداوي الاختلاف بالتفرقة ويطفي النار بما يزيدها تأججاً وسعيراً وأعني بالطائفتين المجددين والمحافظين فكل منهما راضية بما عندها لا ترى له مثيلا ولا تعدل به بديلا بل تنكر في عنف وسخرية ما عند الأخرى فالمجددون ينكرون على المحافظين أسلوبهم ويسخرون من كل قديم ويرونه العائق الاكبر في طريق نهضة الشرق والمانع للحركة الفكرية والسبب الوحيد لتحجر العقل أما المحافظون فنسبوا أولئك إلى النزق والطيش ولم يسلموهم من الاتهام بالعقيدة والحقيقة انهما معا سقطا في الخطأ والاشتباه فالمجددون يعادون كل قديم لا لشيء إلا لأنه قديم ويوالون كل جديد لأنه جديد بدون تأمل بمنافع ما يعادون ومضار ما يوالون ولهم أساليب غريبة لا يعرفها العلم ولا تألفها أرباب المعرفة ترى احدهم متى شك طفر الى الجزم بدون واسطة والشك حق وجم الفوائد إلا انه ينتقل منه إلى التماس الدليل ومنه إلى النتيجة ويأبى المجددون إلا الطفرة وهي محال وسأعطي القارئ مثلا وإن لم يكن في حاجة اليه لأنه واجده حيث ما يرسل بصره: جمعتني الصدف بتلميذ يحمل الشهادة الابتدائية ابوه مزارع باحدى قرى جبل عامل فأراد أن يفهمني انه من حاملي الشهادات ولكن من طريق المجادلة في المواضيع التي لا يسوغ التكلم بها إلا للبحاثة الاختصاصي ثم يتبع كل جملة من كلامه . هذا رأيي وفي نظري أردت أن اقنعه بالحسنى أن الرأي والنظر لها مقدمات واهل وان شاء الله تكون من أهل الرأي في المستقبل فيأبى إلا الطفرة ومن لفظه لو وجد خالق لرأيناه قلت بلى قد أصابه احد مكتشفي الغرب في المعمل وعندما اختبره تبين انه لا معرفة له الا بصنع البقر والحمير . ومن أساليبهم ان بطلان الدليل يستلزم بطلان المدلول وعدم وجدانهم للشيء دليل على عدم وجوده في الارض والسماء فإذا سئلوا ديناً عن معتقده وعجز او أساء التعبير أو انهم أساؤوا الفهم اتخذوا من ذلك حجة على فساد معتقده وبطلان مذهبه وان قلت لهم ما نجهل اكثر مما نعلم سخروا منك ومن قولك لأن هذه عبارة قديمة . وقد اخطأ المحافظون ايضا لأنهم ينفرون

من كل جديد ومجدد بزعم ان الدين يرفضه ولا يثبته ويقولون ذلك ولو تناول الجديد ناحية غير الناحية الدينية فيخلطون بين ما يقره الدين وما يرفضه ويدخلون في الدين ما هو خارج عنه ويسقطون في البدعة والضلال من حيث أرادوا الفرار منها ولو بحثت عن السبب لظهر لك الجهل والتعصب بأجلى مظاهرها يدخل التلميذ إلى المدارس العصرية فتلقفه بعض المبادئ ولكن تغرس في نفسه آمالا لا يؤيدها دليل ولا برهان وتعطيه الشهادة بعد ان تتركه يتيه في فضاء لا حد له ولا نهاية وتنعته الناس بالفيلسوف وهو يتخبط في ديجور مدلهم من الاحلام والاوهام فلا يعرف شيئا عن الدين ولا عن اهله ويجهل كل الجهل ان الدين مثل اعلى من الفضائل التي تحملها النفس وضروري من ضروريات الطبيعة البشرية يعمل لخير الإنسانية ويعلم الشرف ومبادئ التضحية والخضوع لصالح الجماعة دون الفرد . والوشائج متصلة بين العلم والدين فالأنبياء والرسل من حق التاريخ والقرآن الكريم من متناول الأدب و كثير من العلوم فمن يجهل مثقال ذرة من العلم لا ينسب قول الدينين إلى التضليل والخداع ومن الأمور التي تؤاخذ عليها بعض المدارس تباعدها في الاصول واختلافها في طرق التهذيب تجد المسلمات المقررة عند تلامذة مدرسة ينكرها بعنف وسخرية تلامذة جارتها اما المحافظون فقد حازوا شيئا من الإيمان واليقين بأشياء ولكن من غير اجتهاد وتمحيص لذلك لم تكن خالية من الحشو المفسد ومنه نشأ التعصب والاعوجاج فكلا الفريقين في اشد الحاجة إلى التطهير والتهذيب والتربية الصحيحة كيما يروا الأشياء على ما هي فلا تنثال إلى قلوبهم ملبسة ولا مدخولة بل كما جاء بها الواقع واقتضتها الحقيقة فيحصل حينئذ الربط وتتحد المشارب ويتجه الجميع إلى جهة واحدة وعلى هذا الأساس بنيت المدرسة الجعفرية في صور فإنها المدرسة الأولى التي اعتنت بالدين وتعليمه على وجهه وكما هو في طبيعته لا كما يفهمه المحافظون وتعليم العلوم الزمنية التي لا يمكن الاستغناء عنها فلا يرفضون كل قديم ولا يوالون كل جديد يسمعون القول فيتبعون احسنه وليس أولى بهذا العمل الجليل من رجال العلم والدين الذين لا شعار لهم إلا الصلاح والإصلاح وليس المصلح من كتب وخطب وتعمم ووعظ فإن المصلح من عقل الأمور واسبابها ودخل البيوت من ابوابها فإن الأمة التي يسيطر عليها الجهل والهمجية لا تسيرها سوى العاطفة ولا تنقاد لغير الاهواء والدين عندها لا شيء ان خالف الشهوات ولم يلائم الاغراض فالقوانين العقلية والمسائل الدينية لا تجدي نفعا ولا تدفع ضراً وما تصارع الدين والعاطفة إلا خرج الدين

مقهوراً والعاطفة منتصرة إلا في من عصمه الله وهو قليل وليس أدل على ذلك مما شاهدناه في النجف الأشرف التي هي عاصمة الدين والعلم ومنها تخرجت مشايخ المسلمين وتقوم فيها الخطباء والمرشدون طوال ايام السنة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومع ذلك لم تخل من ارتكاب الموبقات والجرائم وما ذلك إلا انه لا سبيل لدى المرشدين إلا الترغيب بالمدح والثواب والتخويف من الذم والعقاب وهذا لا يكون كافيا لمحاربة العاطفة التي تسير المستمعين كيف شاءت ومتى أرادت فإن كثيراً من المجرمين لا يردعهم تعجيل العقوبة واخذهم بالشدة من الحبس ونحوه فضلا عن العقوبة الآجلة التي يراها امراً مغيبا فطلب اصلاح الأمة التي تقودها العاطفة والشهوات من طريق الوعظ والحث على التمسك بالدين طلب للشيء من غير سبيله وقد أجاد الاستاذ العلايلي حيث اسند فشل سياسة امير المؤمنين (ع) إلى انه يسوس قوما لا دين لهم بالسياسة الدينية بينما كانت سياسة خصومه مشتقة من طبيعة الاطماع وروح الاستمالة فإذن انحصرت طرق الاصلاح في تربية الناشئة تربية دينية وتهذيبهم على ضوء التعاليم الحقة كما فعلت المدرسة الجعفرية وكما كانت تريد أن تفعله جمعية العلماء العامليين فحينئذ تخف وطأة العاطفة وتنكسر شوكتها فيؤثر الإرشاد اثره ويتسنى لرجال الدين ان يحملوا الناس عليه ويعملوا به طبق حرفا

محمد جواد مغنيه

— مثالي —

قد قرأت الحياة في دفتر الدهـ ... ـر سطورا مرقومة بالشقاء
فإذا الكون لجة من شرور ... وإذا الناس قارب من رياء

ليس في الكون من نعيم هنيء ... أو فؤاد من بؤسه يرتاح
إنما الليل والنهار مقص ... بين شقيه تزهق الأرواح

ما ابيض رأسي بالمشيب وما ... يوهي فؤادي الدهر من جلده
لكن بحر العمر ملتطم ... شرا وهذا الشيب من زبده

سئمت حياتي غضة ذات بهجة ... ولم تكتمل إحدى وعشرون من عمري
فيا موت خذني علني فيك راحة ... وعلي ارى النعماء في وسط القبر

قيل ان الحياة نور مضيء ... قلت إن صح فهي ذات هناء
غير أن الحياة لجة شر ... ظلمة البؤس فوقها والشقاء

شعبنا العاملي يرقص لكن ... حين دقت (بدفها) الجيران
فاسألوه أللحضارة فيه ... ام لنيل استقلاله جذلان

حبوش

عبد الله نعمة

الاوهام والخرافات

وتأثيرها في الفرد والجماعات

يتفاوت الناس في جنوحهم إلى الحقيقة أو الوهم تفاوتا بيناً . كذلك الأمم بعضها فوق بعض درجات ، وقلّ أن تجد منها من لا يتأثر بأوهام وخرافات أصبحت على ممر الدهور والاجيال تقاليد سائرة . فالخرافة والوهم يرافقان نشوءها وتطور لغتها وعظمة أبطالها وملوكها وعقائدها وتقاليدها حتى يصبح الوهم بعد ذلك مرضاً اجتماعياً وراثياً يتأثر به الفرد في قرارة نفسه دون أن يدرك لذلك سبباً . وان عرف فساده (١) — على ضوء العقل — فهو لا يستطيع انتزاعه من نفسه وقد جرى معه بالتلقين والإيحاء الذاتي مجرى العادة . وآية ذلك أن الإنسان ميال بفطرته إلى الخيال والتصور اللذين يولدان له الأوهام فيرى لذة تستغرق فيها نفسه وينغمس فيها شعوره فتتصل بعقله عن طريق الإحساس والعاطفة فتنمو بتوالي العصور حتى تصير قاعدة متبعة أو عادة شائعة . وهذا هو منبت العادات القومية وأساس الاعتبارات الاجتماعية .

قد يكون مصدر تلك الأوهام حقيقة . ولكن الوهم —الذي نحن بصدده— يجعل لها شكلا آخر من اختراع المخيلة لا يستسيغه العقل السليم لأن العقل إذا ترك لنفسه لا يقبل إلا الحقائق الراهنة

مثال ذلك الأديان في مصر وأشور وفينيقية : حقيقتها واحدة ومنشأها واحد وكلها توحيدية . ولكن مطامع الرؤساء وسلطة الأمراء موّهت على العامة بما ليس من الحقيقة في شيء ، طمعاً واستغلالا فتبدلت أوضاع التوحيد وانتهت بالوثنية .

كذلك الدين المسيحي : تعاليمه حقائق تدعو إلى المحبة والتسامح ولكن تنكيل امبراطرة الرومان بالمسيحيين في بدء ظهور المسيحية ، والظلم والاضطهاد في القرون الوسطى ، وتأثير بعض التعاليم الوثنية أدخلت فيه بعض الطقوس والاعتقادات الغريبة عنه وهماً وظناً .

ثم أتى الإسلام بالتوحيد وسعادة الإنسان في الدارين فلم تلبث الأجيال أن ادخلت فيه وحوّرت ما ليس من الإسلام في شيء .

والوهم الديني من أشدّ الاوهام تأثيراً على العامة . فهم يتلقون من الخاصة ورجال الدين كل ما يصورونه لهم أكان ذلك حقاً أم باطلاً ؟ فيستنصرونهم على أعدائهم ، ويستخدمونهم باسمه في مصالحهم ومطامعهم ، ويجمعونهم تحت رايته للقتال أو « الحرب المقدسة » وهذه قديمة العهد في

«١» كالتشاؤم من البوم والغربان والتفاؤل بالخرفان البيض الخ ...

التاريخ . فالتوراة مليئة بأخبار تلك الحروب الدينية بين اليهود وغيرهم من الشعوب على اختلاف أديانها ومواطنها .

فأنت ترى هذه الجماهير الغفيرة قد انقادت لأوهام رؤسائها الذين ضربوا على وتر الدين الحساس فلو دعا بطرس الناسك أهل الغرب لمحاربة الشرق باسم السياسة لما لبى أحد دعوته ولو لم ينتصر قسطنطين الكبير لما استنصر المسيحيين على أعدائه فنصر . ولو لم يرفع جيش معاوية المصاحف على أسنة الرماح في صفين لما انتصر وظفر بالخلافة .

هذا في تأثير الوهم الديني . نأتي إلى نوع آخر من الوهم ، وهو الوهم الاجتماعي .

الحقيقة في رئيس القبيلة أو العشيرة أن يكون محترماً مسموع الكلمة . ولكن الوهم الاجتماعي دار مع دولاب الدهر دورته فجعل المصريين يؤلهون الفراعنة ، والفرس يسجدون لكسرى ثلاثاً والوثنيين يعبدون الاصنام على شاكلة رؤسائهم وملوكهم .

الحقيقة المفروضة في الزواج أن يتحد قلبا الرجل والمرأة ليقوما بأمانة وإخلاص بما تفرضه عليها الطبيعة والمجتمع . بيد أن هذه الحقيقة يحوم عليها كثير من الاوهام والعادات السائرة كالحفلات الكبيرة وقرع الطبول والاجراس وإضاءة الشموع وإحياء الليالي في الاكل والمعاقرة

الحقيقة المفروضة في تكريم الامراء والخلفاء والملوك كلمة تعبر عن الاحترام والائتمار كسمو وامير المؤمنين وجلالة إلا ان الاوهام التي حامت حول هذه الحقيقة بدلت كثيراً من وضعها الاصلي فأصبح التعظيم والتبجيل والإغراق في التنميق قولاً وكتابة — واجباً لازباً . وتدل على ذلك كتابات ومراسلات العصر الاموي والعصور العباسية والقرن الماضي . وأجلى من ذلك وأبين « في الغرب » القرون الوسطى والقرنان السابع عشر والثامن عشر في فرنسا وعصر اليزابت في انكلترا . فالسجع الممل والمجاملات والمبالغات في الكتابة والمخاطبة لعبت في تلك العصور دوراً عظيماً .

كذلك الحال في المآتم والأفراح وتنصيب الملوك والامراء التي تتخذ بعد حقيقتها الأولى شكلاً آخر من المظاهر الوهمية تراعى فيها العادة وتنسى الحقيقة .

وخرافة الأسماء ! هلا أتاك حديثها ؟

إن من الناس من يحار في تسمية ابنه حين ولادته حتى إذا ما وفق إلى اختيار اسم له ومرض طفله بعد ذلك غير اسمه حالاً إلى اسم نبي أو قديس . فالبعض يعتقد أن للأسماء تأثيراً خاصاً على المسميات مع أن الاسماء كلها أقوال لا افعال وألفاظ لا معان (١

«١» يروى عن الاسكندر ذي القرنين أنه سمع بسمي له سيء الافعال فأمر به فأحضر .

ومن ذلك إيمان العامة بأسماء « عظام وأبطال » يجري ذكرهم في القصص والروايات أمثال «السندباد البحري وشمشون وطرزان ورولان وأرسين اوبين وشرلوك هولمز » — الذين لا حقيقة لوجود بعضهم — حتى ليبلغ اعجاب الجماهير بهم وعشقهم لهم أن يقيموا لهم التماثيل . ففي فرنسا تمثال لأحد أبطال رواية « الفرسان الثلاثة » لاسكندر دوماس الاب . وفي اسبانيا تمثال آخر لدون كيشوت بطل قصة الكاتب الإسباني سرفانتس .

ومصدر هذه الاوهام مخيلة الروائيين والقصصيين الذين يتاجرون على ظهور العامة . فيسيئون إلى الحقيقة والتاريخ ، لأنهم يضعون الاولى في خدمة الخيال والثاني في خدمة القصة ، يرمون من وراء ذلك الربح وارضاء القارئ ، لا إرضاء الحقيقة والتاريخ . فيطمسون — بلجوئهم إلى الخيال واستعانتهم بالخرافة — معالم حقيقة الابطال وسر شجاعتهم ونبوغهم . فإنه ليصعب عليك يا قارئي ويصعب جداً أن تجد لعنترة حياة حقيقية يهضمها عقلك أو يقف من قصة رولان البطل الفرنسي — المشهور على بعض الحقيقة والواقع .

إن في هذه الروايات الكبيرة التي دبجتها أقلام الروائيين ، وما تزال المطابع تخرج أمثالها حتى اليوم — إن في ذلك نصيباً كبيراً من الخرافة والوهم . ومع ذلك فالروائيون يؤلفون ... والقراء يقرأون ... والممثلون على الشاشة البيضاء يمثلون ! ...

وإلى اوهام الرواة والروائيين يشير ابن خلدون في مقدمة « مقدمته » قائلا : « إن حكايات الوقائع في العصور الاول صور قد تجردت عن موادها ، وصفاح قد انتضيت من أغمادها ، وانواع لم تعتبر أجناسها ولا تحققت فصولها . يكررون — ويعني المؤرخين — في موضوعاتهم الاخبار المتداولة بأعيانها اتباعاً لمن عني من المتقدمين بشأنها ... ثم إذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقاً محافظين على نقلها وهماً وصدقاً ... فالتحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل ، والوهم نسيب للأخبار وخليل . »

وهكذا يقرأ الناس بعض حقائق التاريخ من خلال القصص والروايات فيخرجون منها بفكرة خاطئة منشأها الوهم والخرافة ، أو يتأثرون بما يشاهدون اليوم على الشاشة البيضاء من أبطال هذه

فقال له : « يا هذا ، إما ان تغير اسمك أو تقتل . »

وفي الحرب العظمى أراد البلاشفة الانتقام من الألمان فأبدلوا اسم بطرسبورج الألمانية التركيب الى بتروغراد الصقلبية . ولكنهم ارتأوا فيما بعد أن يسموها باسم لينين لما له على روسيا البلشفية من فضل ، فصارت لينينغراد .

الروايات Aventures التي تعج بها أسواق الادب في الغرب والشرق ، أو يأخذون بإعلانات ودعاوات المدجلين الذين يوهمون الناس بأنهم على اتصال بالجن والأرواح والعفاريت ٠٠٠ فيبتزون أموال الجماهير . وهؤلاء ، مع ما يرون من ضحايا هذا التدجيل ، لا يرتدعون عن أوهامهم وتعلقهم بأمثال هؤلاء العالمين بالغيب ٠٠٠ المتنبئين بالماضي والحاضر والمستقبل ٠٠٠ إذ أن لهم بالأوهام والخرافات تعلقاً غريباً . فنشأ من أجل ذلك المذهب الطبي الجديد : الشفاء بالوهم . أي أن يتخذ الطبيب او المنوّم من ضعف المريض وجهله وانحلال القوى المفكرة فيه طريقاً لشفائه بوهم مضاد ، وهي طريقة التلقين والإيحاء الذاتي Inspiration لصاحبها النفساني الفرنسي المعروف الدكتور كوبه .

يتبين مما ذكرنا أن الاوهام قلما تخلو منها امة من الأمم أو شعب من الشعوب . ولكنها تتبع في الشعوب الراقية سنة النشوء والارتقاء فتضمحل من الاذهان شيئاً فشيئاً ، أو تتخذ شكلاً قريباً من الحقيقة يكون مصدره البحث والاستقراء والاستنتاج . وتأثير هذه الأوهام والخرافات يبدو جلياً في العامة ، ويكون مدعاة لتقهقرهم الفكري والعملي ، بل لربما كان احياناً سبباً عظيماً من أسباب تقهقر الامة بأسرها ، إذ تقف موجة جهل العامة حائلا دون تفكير الخاصة وإنتاج العلماء والفلاسفة .

تُرى ، أتمحى هذه الاوهام وتبيد عند أمة تبلغ من الرقي والثقافة أوجها .

صيداء **شفيق الارناؤوط**

﴿ تنبيه ﴾ وقع في مقالنا السابق غلطتان : الاولى زيادة لا على « أخذوا يكثرون ٠٠ » والصواب حذفها . والثانية : « وابنة أحد الملوك » والصواب : « أو » .

﴿ من اهل السماء ﴾

كان للمرحوم الشيخ محيي الدين الخاني الدمشقي ولع عظيم في شرب الشاي واتقانه وقد أعدّ لنفسه كأساً بلورية صغيرة نفيسة وكان يتعهد غسلها وتنظيفها بنفسه دون أن يتكل على احد فغسلها يوماً ونسيها على حافة بركة الماء فجاء عصفور ووقف عليها فوقعت وكسرت ولما رآها بهذه الحالة انشد مرتجلا

فكيف رآك إذ أرداك طير وأنت اشف من جسم الهواء
وقيتك شر اهل الأرض جهدي فكيف اقيك من اهل السماء

النضال في سبيل الحرية

« فنلندة تدافع عن استقلالها »

يختلف الناس في تقدير قيمة(الحرية) وفهم معناها الحقيقي بالنسبة للمحيط الذي يعيشون به . فالذي يقطن بلداً يتمتع أهلها بكل مظاهر الاستقلال والحرية الكاملة ، لا يمكنه أن يقدرها حق قدرها ، كالذي يرسف في القيود والاغلال في أعماق السجون ، ويتسكع في ظلمات الجهالة ومهاوي الشقاء .

ألا ما أشقى هذا العالم والإنسان يخبط فيه خبط عشواء ، والدول تتناحر والأمم تتربص بعضها بعضا . وما قيمة المبادئ والعهود والمواثيق ، إذا كان الإنسان لا يفكر فيما يفعل ما دامت الأطماع تسيطر عليه والقوة الوحشية تسيره نحو الخراب والفتك والدمار ؛ فيهدم في ساعات معدودة ما بناه خلال العصور والأجيال ؟ . . .

* * *

ولكن إذا ما أفلتت القوة الغاشمة من عقالها وخرجت تسعى فساداً في الأرض ، فإن للحق قوة أعظم تناضل عن الفضيلة والشرف والأمانة والخصال الإنسانية السامية .

وها هي فنلندة ، الأمة الصغيرة ، بعددها الكبيرة بوطنيتها وثقتها بحقها في الحياة الحرة ، تقف مدافعة عن نفسها أمام دولة قوية كبيرة لصد طغيانها ودفع غائلتها ، ورد جيوشها المغيرة الجرارة .

كيف لا يدهش العالم ويعجب بشجاعة فنلندة ، وهي تدافع عن بلادها دفاع الأبطال وترد هجمات الروس المتتابعة بشجاعة فائقة وهمة لا تعرف الكلل ؟ . . .

ان شعبا صغيراً أبيا باسلا كالشعب الفنلندي لا تؤثر فيه دعايات (الروسية) ولا ترهبه تهديداتها السخيفة ، فيناضل عن حرية بلاده واستقلالها ويقوم كل فرد فيه ملبيا نداء الواجب لشعب حي لن يندثر . وتلك هي اثنا عشر قرنا مضت عليه وهو ثابت في بلاده سداً منيعا

أمام أطماع جيرانه وغارات اعدائه .

جاء الفنلنديون من آسيا في القرن السابع الميلادي وزحفوا غرباً وشمالا فاستوطنوا اقصى الشمال الغربي من أوربا . وهم قريبون جنساً إلى الاستونيين والمجر واللاب والليفونيين من شعوب البلطيق والقبائل القاطنة في شمال بلاد الروسية وعلى ضفاف نهر الفولغا . ولهم صلات قوية بجيرانهم السويديين ، ولكنهم أقرب إلى المجر جنسا ولسانا ، فهم من أصل طوراني واحد يعود في القدم إلى نزوحهم عن سهول آسيا وهضابها .

ولقد اشتهرت شعوب البلطيق بميزات خاصة تجمع بينهم في العادات والشعور والأخلاق . فهم نتاج البيئة القاسية التي يعيشون فيها ، وأهم ميزاتهم : البساطة في العيش ، والأمانة واحترام النفس . ويمتاز الفنلنديون زيادة على ذلك بنظافتهم وقوة أجسامهم وشدة بأسهم ومهارتهم في الألعاب الرياضية . وهم يشبهون السكوتلانديين من نواح عدة . فهم مستقلون بشخصياتهم يحبون الحرية حباً جماً ، وإلى جانب ذلك يعتصمون بالصبر . وللتربية والتهذيب عندهم اعتبار شديد وشأن عظيم . وشعورهم بالواجب قوي ، يكرمون الضيف ويحترمون عهودهم المقطوعة ولا يحيدون عنها أبداً مهما كانت نتائج ذلك . وقد اشتهروا بانتظام أعمالهم ، بخلاف جيرانهم الروس الذين يمقتونهم لاسترخائهم وعدم انتظام حياتهم . وليس الفنلنديون كالروس عندما تنتابهم المصائب ، يهزون اكتافهم استهتاراً ولا يبالون بها ، بل يصامدون المكارة والاهوال ويعملون على إزالتها والقضاء عليها بحكمة وصبر .

وأما أمانتهم فذهبت مذهب الأمثال . وللروس قصة يقصونها عن رجل دخل أحد المطاعم في فنلندة فنسي مظلته ، ولما عاد بعد سنة وجدها مكانها . ويظهر احترامهم لأنفسهم واضحا بالنظافة التي اعتادوا عليها ، وبترتيب منازلهم وحسن هندامها . ففي كل منزل حمام بخاري وفي المدن الكبيرة حمامات عامة . ولا بد لكل شخص من الاستحمام ولو مرة واحدة في الأسبوع على الأقل . وا كثر الفنلنديين مثقفون ثقافة عالية ، فهم يقرأون ويتكلمون اللغات ، الانكليزية والافرنسيه والألمانية والسويدية . والأهالي مشهورون بجدهم ونشاطهم فهم يعملون طول يومهم في الحقول من الصباح إلى المساء ، مستمرين في نضالهم الشديد ضد طبيعة بلادهم القاسية . ويمتنعون في الغالب عن المسكرات ، حتى أن بلادهم في وقت ما كانت

البلاد الوحيدة في أوربا ، تعمل على مكافحة المشروبات الروحية . ويمكن أن يقال ان السكر غير معروف عندهم .

ويعود الفضل في تقدم الفنلنديين في مضمار الرقي والحضارة إلى المرأة حيث تشغل هناك أحسن المراكز في الهيئة الاجتماعية بالنسبة لما تشغله المرأة في بلاد العالم الأخرى .

* * *

وأما أساليب الثقافة والتهذيب فهي تميل إلى الاهتمام بتربية الطفل تربية عملية وتنمية ذكائه وافساح المجال له لإظهار مقدرته وتفوقه ونبوغه . وقد كان أحد الانكليز يحادث أستاذاً فنلنديا في مدينة (أولو) . وكانا يتباحثان عن إمكان اقدام الروسية على مهاجمة فنلندة واجتياحها . فكان جواب الفنلندي ان الروسية لا يمكنها النجاح والفوز بهذه المغامرة الخطرة ، فدهش الانكليزي وقال :— ولِمَ لا ؟ — إذ ليس بإمكانكم محاربة الروسية والثبات أمام جيوشها الجرارة .) فأجابه الفنلندي : (بلى بإمكاننا ذلك — فإننا نصنع هنا (في اولو) مدافع كبيرة جداً ، وعندنا هنا مصنع عظيم لسبك المدافع ، ألا ترغب في أن ترى ذلك بأم عينك ؟ .)

فزاد تعجب الانكليزي وغلبت عليه الحيرة ، إذ كيف يمكن لدولة صغيرة كفنلندة ان تجابه الروسية وجها لوجه ، وتقف أمامها بشرف وإباء . . . ثم ذهب والأستاذ الفنلندي لمشاهدة ذاك المصنع العظيم ؛ إلى ان وصلا الى بناء مدرسي ، وقد خرج منه التلاميذ وكان الوقت ظهراً — فالتفت الفنلندي وقال : (هنا ! هنا مصنع مدافعنا ! وهؤلاء بعضها — مشيراً إلى التلاميذ — ان اسلحة بلادنا هذه ، هي : التقدم ، والمدنية ، والإنسانية . وهي ستتغلب في النهاية على اقوى آلات الفتك والدمار .)

* * *

إن شعبا كهذا الشعب الأبي الباسل المثقف ، لن يستعبد مهما تقلبت الظروف والاحوال لأنه حر في أعماق نفسه ، قوي في معنوياته واخلاقه . ومن كانت هذه صفاته فسيبقى حراً مستقلا إلى الابد !

حلب (سورية) فؤاد عينتابي



أعطِ خبزك للخباز ولو سرق نصفه

[للدكتور كامل سليمان الخوري « بروكلين نيويورك »]

ان أشخاصاً كثيرين حالما يعروهم أقل انحراف في صحتهم يفزعون إلى الإكثار من استعمال المسهلات على أنواعها بدون نظر إلى حالة جسمهم من قوة او ضعف أو سن أو اختلاف في المزاج إلى آخر ما هنالك من التباينات التي يدركها اللبيب الدارس . نعم ان من عشر الحوادث يصاب الغرض ، وتنال الفائدة في ست أو سبع ، بيد انه قد يحدث ان الشربة (أي المسهل) المأخوذة تضر بشاربها ضرراً جماً ، فيصح إذ ذاك القول المأثور : « اتخذته دواء فكان لي داء »

أتذكر حوادث كثيرة حصل فيها الاجهاض عقيب أخذ جرعة كبيرة من زيت الخروع المعروف وأتذكر أكثر من حادثة حصل فيها التهاب معوي شديد على اثر أخذ مقدار كبير من كبريتات المانيزيا المعروفة بالدارج « بالملح الانكليزي » وأذكر مرة ان شخصاً قوي البنية أصيب بأعراض معوية مزعجة على اثر افراطه بشرب نقيع التمر الهندي سحابة يومه ! . . .

هذا وغير خاف ان الأدوية على أنواعها مضرة إذا لم تستعمل طبقاً للقواعد والأنظمة المسنونة لها بالاختبار الطويل والتجارب المتكررة

يصف الطبيب لهذا الشخص البالغ عشر قمحات من أملاح الكينين فتفيده فائدة كلية ، (وتخصم) عنه أي تزيل نوبة البرداء ، بين أن نفس المقدار عندما يأخذه الشخص الآخر يعروه أرق في نومه وأكال في جلده ، ودوار ، وفقد شهوة الطعام الخ . . . كما اننا نرى زيداً يحتمل تجرع خمسين غراماً من كبريتات المانيزيا ، بين ان بكراً لو أخذ هذا المقدار دفعة واحدة لأصابته وعكة على أثر التهاب بطانة أمعائه ، ذلك لأنه يوجد استعداد شخصي في كل امرئ .

ألا ترى ان البعض يجرعون مقادير كثيرة من المشروبات المسكرة بدون حذر ما ، بين ان البعض الآخرين يعروهم الهذيان بعد اخذ قدحين منها ، وهذا ما يلاحظ في المدخنين أيضاً . فكم ترى اشخاصاً لا يفترون لحظة عن التدخين ومع ذلك ترى اجسامهم قوية صحيحة كأنهم لا يدخنون بينما ترى البعض الآخرين نحيلي الأبدان ، باهتي الألوان ، يرهقهم أقل تعب إذا مادخنوا نارجيلة واحدة أو بضع (سيغارات) لفافات في النهار .

يعتري بعض الاشخاص قبض مزمن فتراهم يكثرون من المسهلات ، مع ان ذلك يضرهم ويزيد هذا العرض إزمانا ، إذ ان الإفرازات المعوية الناشئة عن فعل العلاج يعقبها عما قليل قبض، فأشخاص مثل هؤلاء لا يجوز لهم أن يستعملوا إلا بعض الملينات التي يستنسبها الطبيب بحسب خبرته ، وهذه الملينات عديدة منها ما يحظر استعماله على الحامل او المرضع او الطامس او النفساء

الخ ... وفي حوادث كثيرة يكفي ترتيب نمط الاطعمة او المعيشة للتخلص من ربقة ذياك القبض المزعج ومن المؤسف ان اشخاصاً يقرأون اعلانا عن علاج ما فيبادرون إلى استعماله مخدوعين بتعداد فوائده ، مع ان هذا غلط محض ، ولا يسوغ لاحد استعمال علاج بدون رأي الطبيب القانوني ونرى البعض الآخر يستعمل الواسطة الفلانية لأنها افادت الشخص الفلاني ... واخيراً اقول ان الصحة ثمينة جداً فيجب الاحتفاظ بها بكل الطرق الممكنة ، وإذا انحرفت تحتّم على المرء استشارة الطبيب والعمل برأيه قبل مباشرة استعمال العقاقير والأدوية التي لا حاجة لها ابداً ، بل هي تجلب غالباً الضرر لمستعملها ، فذكر عسى أن تنفع الذكرى ! ...

بروكلين — نيويورك الدكتور كامل سليمان الخوري

فقل للحقيقة غطِّ الجبين

أبثك شكوى تفل الحديد ... إذا ما دعاها وتبلي الحجر
ووجداً لو الشمس منه اصاب ... لسود منها المحيا الأغر
وحقداً لو البعض منه سرى ... إلى البحر جف وبعد استعر
من القوم والعهد عهد الحضور ... وعهد الحضارة نور العصر
فقد عاملونا بهذي الحياة ... معاملة الوحش بل هم أمر
لأن الوحوش تغذي الضعاف ... بحكم فجاءتها لا الضرر
وقومي على أيما الحالتين ... محونا فقومي سباع بشر
فقل للحقيقة غطي الجبين ... وقل للمروة غشي البصر
فقومي خفافيش تأبى الشعاع ... وسير الخفافيش صبحاً عسر
ويطربهم بؤسنا والشقاء ... كما راقهم طيشهم والبطر
بغصبك قل لي حياة الضعيف ... ولي الأمور رهين القدر
بأي العصور حياة الأديب ... بقدر الذكاء تعاني الكدر
أجبني ويا ليتني ما شعرت ... بعصر النضار بدور الحجر
ولاة الأمور الحذار الحذار ... من الفكر مضطهداً إن شعر
حذاراً حذاراً من الانفجار ... فصعب تلافيه إما انفجر

النجف محمد حسين طه السميري

تحت راية العلم*

٢

قال الله عزّ من قائل مبينا فضل العلماء العاملين بما علموا ، الناهضين بقومهم وانفسهم إلى اوج السعادة والحضارة والرقي ، مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : قل يا محمد لمن يشتبه عليه تأويل القرآن وفهم ما جاء به من الأحكام (لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون بالعلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) فهنا يتبين من هذه القراءة ان الله تعالى شهد لأهل العلم العاملين به بفهم تأويل القرآن وبما انزل به على رسوله من السنن والاحكام فهذه والله درجة عالية ومرتبة فاضلة رفيعة لا يشاركهم به مشارك ولا يبلغ شأوهم سابق ولا لاحق فطوبى لهم وحسن مآب واما من وقف على لفظ الجلالة فيظهر من قراءته ان الله عز وعلا شهد لأهل العلم بكمال الايمان وصدق اللسان وطهارة الضمير والوجدان ولعمري انها لفضيلة وصفات حسنة جليلة ومنزلة لدى الله قريبة فطوبى لك يا من ساعدك حظك على طلب علم الدين وسنة الرسول الأمين :

إجهد ولا تكسل ولا تكُ غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسل

وإياك ان تكون في زمرة من قال بهم الشريف الرضي رحمه الله :

رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة وافنيتم ايامكم بنيام
فمن الذي يغشاكم لملمة ومن ذا الذي يغشاكم بسلام
ألم تعلموا أن اللسان موكل بمدح كرام او بذم لئام

فعليك ايها القارئ الكريم أو التلميذ النجيب إذا كنت تحب ان تكون سعيداً في الدارين وتكتب في الملكوت من اهل السعادة والنجاح والفوز والصلاح ان تجتهد بطلب العلم ولا تضيع وقتك سدى فاسهر الليل كله او بعضه برغبة و كحل عينيك بميل الأرق والسهاد وامنعهما من طيب الهجوع والرقاد لكي تصل الى طلبك والمراد ، وتذكر قول الشاعر

(*) تابع لما في صفحة ٦٢٦ من الجزء السابع من العرفان .

بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
تنام الليل ثم تروم مجداً يغوص البحر من طلب اللئالي
وفاتتك المنى إذ نمت عنها وادركها الذي سهر الليالي
ومن طلب العلوم بغير كدٍّ اضاع العمر في طلب المحال

اخذ الله بيدك إلى ما فيه صلاحك ووفقك لبلوغ مرادك إنه بعباده رؤوف رحيم واياك
ن تتكل على علم آبائك وادبهم وبروز شخصياتهم :

إن الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

فعليك ان تجدّ بنفسك وتجهدها على ان تكون مثلهم حاذياً حذوهم مقتفياً آثارهم
شياً على منوالهم علما وعملا وخلقا وكرما واحذر ان تكون ممن قال بهم الشاعر :

في الناس قومٌ اضاعوا مجد اولهم ما في المكارم والتقوى لهم إرب
سوء التأدب ارداهم وارذاهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

لأن العلم والعرفان حياة النفس الروحاني وكمالها الإنساني :

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

سدد الله اقوالك وحبب إليه وإلى الناس اعمالك انه على كل شيء قدير

وإني اثني على جهود صاحب العرفان الأغر العلامة الشيخ احمد عارف الزين فإنه بذل
نفس والنفيس لاشتهار مجلة عاملة العاملية بل مجلة الطائفة الشيعية مفتخراً بكتابها من
عاملين وغيرهم مشيداً صرح مجدهم . ومن العجب العجاب انا نرى المؤازرين للعرفان قلائل
متكاسلون عن دفع اشتراكها الزهيد الذي لا يساوي ثمن غلافها واجرة البريد وخصوصا بهذا
لوقت العصيب وارتفاع سعر الورق فإني جئت منبها لهم لعلهم يتدارکون ذلك إن
شاء الله تعالى .

شحور علي اسماعيل



الحب الخالص

ما بال ندى ورد خديك يا « جينات » مائلاً للجفاف ؟ وما لي أرى تلك الابتسامة لم تعد تعرف شفتيك إلا قليلاً بعد ان كانت تلازمها دائما ؟ أظن ان الصلات بينك وبين « جان » ليست على ما تشتهين ؟ أرغبت عنه ؟ وهو شاب ظريف ، حاد الذكاء !! أم انك لم تتوصلي بعد للوقوف على حقيقة عواطفه ! هذا ما قاله الأب إلى ابنته جينات .

— أجابت الفتاة بكل هدوء : نعم . لا !! رفع الأب حاجبيه مندهشا : أو تعلمين ان اباك يقوى على حل الأقدار ؟ ظن انه اعرض عنك .

— أبي . إن جان فقير وانا غنية . . .

ولكن صفاته السامية تجعله موضع الاحترام والتقدير وما كان فقره ليحط من قدره وشأنه الرفيع .

— اعلم هذا ، إنما ارى ان غناي وفقره هما السببان اللذان يدفعان « جان » إلى المماطلة في خطبتنا . فهو يخاف من قائل يقول : إنه لم يتعهد جينات بحبه إلا طمعا بمالها

قهقه الأب عاليا وقال : سأتكفل بإتمام هذا الأمر .

— لا « بابا » لا اطلب اليك ذلك ، كل ما التمسه هو اعلانك الإفلاس والتظاهر بالفقر ولا اظنك ترفض هذا الرجاء طالما فيه سعادة ابنتك التي . . . وهنا عطل عليها البكاء مجرى حديثها كما منعها الحياء المغلوب على أمره من إتمام كلامها .

نظر اليها الأب نظرة مملوءة الحنان والعطف وضمها إلى صدره ثم قال لها ضاحكا كي يخفف من تأثرها ويلطف من ثورة حبها الجامح : سأقوم بهذا الدور الهزلي يا جينات .

تأثر جان لدن سمع بإفلاس ابي حبيبته واغتم لدى تصوره ان موقف ابي معبودته سيكون له الوقع الأليم في نفس تلك الابنة .

جاءها يوما قصد تشجيعها على احتمال ما ألمّ بأبيها وما ان رأته حتى بادرته بقولها: ماأسوأ حظ جينات يا جان ، لقد فسد ما كنت احلم به من السعادة ، من السرور ، لقد قطع املي في أن اكون لك خطيبة بعد ان رمانا الدهر بما رمانا .

وبكل بشاشة وتأثر اجابها بصوت متقطع من الكدر والفرح : ابداً . لقد زال ما كان

بقني عن إجابة قلبي ، وتريني الآن قاصداً اباك لأطلب يدك منه .

دخل الشاب فهش له والد حبيبته ، ورحب به أجمل ترحيب ، وما ان اطلع على الغاية من جيئه حتى تورد وجهه فرحا لفرح ابنته ولتحقيق امنيتها وتقبل رجاء جان بكل سرور .

رجع الشاب يزف البشرى الى خطيبته فثملت من نجاح حيلتها على من أوتي ذكاء نادراً بكرت لأنها تأكدت من تحقيق حلمها الذهبي .

لكنها لم تر بدّا من ايقاف خطيبها عن تأليفها الرواية الهزلية وتمثيلها إياها مع ابيها فقطب جان جبينه واخذ يغدو ذهابا وإيابا ثم وقف فجأة وقال لحبيبته بكل فتور ونفور مصطنع : دفعتك الجرأة الى هذا الحد من الاحتيال علي ؟

فركعت أمامه وانحدرت من عينيها دموع املاها الحب والخوف من ان يرتجع جان عن نبذ أمر الخطبة وزادت : ارحم قلبا حياته في وصالك وموته في غضبك .

رقّ لها قلبه وضمها الى صدره طويلا وطويلا ، ثم هوى على شفتيها يوسعهما تقبيلا وهو يقول بكل حرارة : انت حياتي ، انت حياتي . . .

عضو رابطة الادب العاملي

عن الفرنسية

حسن الحاج داود

الشرق والغرب

الشرق بات بهونـه وجموده	والغرب قـام بناره وحـديده
هذا يهب إلى المعالي ناهضا	أبدا وذاك يظل رهن جموده
وأراهما هذا طليق حياته	حر وذاك مصفد بقيوده
فالشرق يحزن وانيا بهبوطه	والغرب يفرح ممعنا بصعوده
إن المعالي في التجارب لم تكن	إلا لبـاذل نفسه وجهوده
وأرى الحياة وعزها لمن اغتدى	متفانيا في عزمه وصموده
يا شرق هل لك في الجديد صبابة	فالغرب فاق عليك في تجديده
مالي أراك قعدت عن طلب العلى	من ذا يؤمل حاجة بقعوده
لا تعلم الغربي عند صدوره	من قبل علمك فيه حال وروده
فهو الذي اتخذ الجهاد شعاره	وهو الذي لم يثنَ عن مقصوده

القليلة معروف أبو خليل

صفحة المقالات الاجتماعية والفنية

[مكتب الصحافة العربية : بودابست]

نبذات من التاريخ

آلات التصوير في خلال قرن

« في ٦ يناير ١٨٣٩ » في مثل هذه الأيام يجاس الشعب الباريسي بكامله في المقاهي ليقرأ الصحف اليومية : (أنت يا ولد اعطني نسخة من جريدة غازيتا دوفرانس) في كل مكان وبأصوات مختلفة يتمكن المراقب في السادس من يناير سنة ١٨٣٩ سماع هـذه الجملة . ما الخبر ... هل هنالك جديد في الافق السياسي ... هل ابتدأ في هذا العدد قصة جديدة متسلسلة فتتهافت الجموع على قراءتها من أولها ... كلا لا هذا ولا ذاك بل ان الجريـدة المذكورة قد جلبت خبراً غير قابل للتصديق عن شخص يدعى داغيره وتنسب اليـه التوصل إلى اختراع فريد .

« ٧ يناير ١٨٣٩ » لقد تحقق اليوم ما أشيع البارحة ، اليوم نشرت الصحف الباريسية خبراً مفاده بأن المرصد الباريسي والاستاذ في مدرسة الهندسة المسيو فرانسوا جان اركو قد نوه في خطاب له أمام مجمع العلوم والفنون الباريسي عن اختراع داغيره . هذا الشخص الذي توصل لايجاد زجاجات مغطاة بطبقة من مزيج الفضة واليود وبخار الزئبق ينطبق عليها حين انارتها صورة ما أمامها ، ولم يمض مدة وجيزة على هذا الحادث حتى ذاع خبر هذا الاختراع في جميع العواصم الاوربية وأصبح حديث مسامرة المجالس في لندن وبرلين وبطرسبورج وفينا

١٩ اغستوس ١٨٣٩ » يوم مشهود في تاريخ باريس يوم له أهميته القصوى في الاوساط الفنية الباريسية . في القاعة الذهبية من قصر ماتسارين عقـد مجمع العلوم والفنون الباريسي اجتماعا عاما للتحدث عن هذا الاختراع وكيفية توصل داغيره اليه وبين اعضائه المصدق والمشكك في صحة هذا الخبر وفي صحة هذه النظرية ، وما انحل الاجتماع إلا وكان الجمع مؤمن بصحة ما شرح لهم في هذا الاجتماع . وفي هذه الآونة كان تاجر الآثار الفنية البولوني المدعو ترا كس في سياحة استطلاعية في باريس فتعرف شخصيا بالمسيو داغيره وجرب أن يشتري

الأدوات الأولى التي كانت شركة غيروكس وشركاه في باريس تنتجها لحساب صاحب الاختراع وحسب طلبه

في ٦ سبتمبر ١٨٣٩ وصلت الآلات الستة التي اشتراها هذا التاجر البرليني فاستقبلت بشعور مختلف في الاوساط الفنية في برلين ، وقد بلغ ثمن الآلة الواحدة منها مبلغ ٤٢٥ فرنك افرنسي و ٦٠٠ فرنك اجرة الارسال من باريس إلى برلين

سنة ١٩٣٩ عرضت في معرض لايبزيغ العالمي — بمناسبة مضي ١٠٠ عام — هذه الآلة ومقابلها أحدث ما توصلت اليه أدمغة المفكرين من آلات التصوير وهي انموذج كونتا كس من ترايز ايكون فكانت هذه الاخيرة تسع مرات أقل من وزن الاولى و ١٥٠ مرة أصغر منها بالحجم وعدستها أقوى من عدسة الأولى بـ ٦٠ مرة ومن حيث التصوير أجود من آلة داغيره بمليون مرة ، وهكذا نرى كيفية تطور فن تركيب الآلات التصويرية في خلال قرن واحد



فن اضاءة الافلام عند التصوير الملون

« بقلم فنان »

لا يختلف التصوير الفوتوغرافي العادي عن التصوير الفوتوغرافي الملون الحديث إلا من حيث طريقة التقاط الصورة فبينما يكفي عند التصوير العادي تقدير قوة النور قبل التقاط الصورة على وجه التقريب ، يتطلب التصوير الملون تعيين قوة النور بالضبط تماما إذ ان من هذا تتعلق قوة ووضوح الالوان على اختلافها في الصورة وكل خطأ في تعيين قوة النور في نفس اللحظة التي تلتقط فيها الصورة يؤدي إلى تشويه في الوان الصورة الملتقطة ويقلل من رونقها

والصعوبة الوحيدة — إن كان هنالك صعوبة تذكر في التصوير الملون — هو تعيين قوة

النور وتعيين الوقت الذي يحتاجه المصور لإضاءة الفلم في مثل هذه القوة من النور . فالعين عادة لا تميز التغيرات الدقيقة في قوة ولا يمكن للانسان بوجه من الوجوه تعيين قوة النور ومدة الإضاءة بمجرد العين من لحظة إلى أخرى ولذلك يستعمل عادة في مثل هذه الأحوال آلة تدعى (آلة قياس النور والإضاءة) التي تساعد في تعيين قوى النور ، ومن المستحسن أن تكون هذه الآلة مركبة على آلة التصوير نفسها لأن كثيراً ما تتغير قوة النور بأقل من جزء من الثانية أي الوقت الذي يحتاجه المصور لترك آلة قياس النور جانباً وحمل آلة التصوير استعداداً لالتقاط المنظر المنوي أخذه ومن محاسن آلات قياس النور والاضاءة المركبة على نفس آلة التصوير كما هي الحال في انموذج قونتا كس الثالث من تزايز ايكون انها تعمل بصورة اوتوماتيكية وتغير من نفسها الزمن الذي يحتاجه المصور للاضاءة بتغير قوة النور من لحظة إلى أخرى .



شركة اوسرام تتنحى عن ادارة معامل لمبات الراديو

احتفلت شركة تللفونكن في الشهر الماضي بحادثين : الاول مضي ٢٥ سنة على تأسيس أول مختبر فني للمبات الراديو ، والثاني تنحي شركات اوسرام عن ادارة معامل لمبات الراديو وضمها إلى معامل لمبات تللفونكن وهذا الانقلاب أو بالأحرى تنحي شركة اوسرام عن إدارتها ليس إلا نتيجة طبيعية لتطور فن صناعة اللمبات

في صيف سنة ١٩١٤ — بضعة ايام قبل نشوب الحرب العالمية — اسست تللفونكن أول مختبر فني لصناعة لمبات الراديو في برلين برئاسة الاستاذ روكورب للسعي في سبيل انشاء لمبات راديو من المعدن لتحل محل المصنوعة من الزجاج التي قل استعمالها اخيراً . وذلك بسبب ما أحدثته هذه اللمبات الجديدة من الانقلاب الفكري

ابتدأت الحرب العالمية — فكانت سبباً لتقدم وازدهار صناعة لمبات الراديو وذلك لضرورة استعمال الآلات التلفونية اللاسلكية بين الجبهة والمراكز العسكرية — وأخذ الانتاج يزدهر يوما فيوما ويكفي ان تذكر ان عدد العمال الذين اشتغلوا في هذا المختبر في الأسابيع الأولى من

انشائه لم يبلغ العشرة فأصبح طفرة واحدة في السنة الأولى من الحرب العالمية اكثر من الف شخص بين اخصائي وعامل



من وراء هذه الطاولات تصدر شركات تلفونكن الالمانية مئات الالوف من باورات الراديو الفولاذية إلى جميع انحاء العالم　　　　مكتب الصحافة العربية

وما كادت الحرب تضع اوزارها إلا وتوقف تقدم هذه الصناعة وقل انتاجها وفي هذه الآونة انتقلت ادارة معامل صناعة اللمبات إلى شركة اوسرام ولم يبق تحت ادارة شركة تللفونكن من هذه المعامل الكبيرة التي اسست في اثناء الحرب سوى المختبر الفني الذي اسس قبل ابتداء الحرب والذي كان نواة هذه الصناعة ، وبقيت الحالة هذه طيلة تسع عشرة سنة أي من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٩

وقد دل الواقع ان الانتاج في معامل الراديو كان اسرع تقدما من اعمال هذا المختبر الفني والسبب في ذلك هو فصل اعمال الانتاج عن الاعمال الاختبارية التي دلت تجارب سنوات الحرب على ضرورة الجمع بينهما ، وهكذا في هذه السنة أصلحت هذه الغلطة التي دامت طيلة تسع عشرة سنة، وأرجعت الحكومة معامل الانتاج إلى صاحبتها الاصلية وتحت ارادتها ويقول الاخصائيون والفنيون ان صناعة لمبات الراديو قد أصبحت في مستوى من حسن الاتقان ما تحقق به مطاليب جماهير المستهلكين .

« مكتب الصحافة العربية في بودابست »

ساق وقدم (*)

قامت تشير بغمزٍ إلى الفراش الوثير
وفي الإشارة معنى يغني عن التفسير
إن عيّ يوماً بيانٌ عن صحة التعبير
كم حاجة فسرتها إشارة من صغير !!!

أومت وراحت كأفعى تنساب شطر السرير
وللخطى نغمات الـ شحرور قرب الغدير
وفي العيون بريق والنار ملء الصدور
كم غلة تتاوى على جوى في الضمير

راحت تحل وشيكا غلالة من حرير
تفك عقداً وتلقي أثوابها بفتور
وللنهود اهتزاز الـ أمواج عند الصخور
وجسمها البض عار كدمية من نور !!!

يا للشباب المفدى من الغرام الحقير !!!
أمت فراشي حثيثاً بغلة المصدور
ظمأى إلى قبلات الـ هوى وكأس الخمور
وللرغائب نهش الـ أفعى ووثب الهصور
هيهات تروى ودون الـ أضلاع نار السعير

رنت إلى قدميها بمقلة السكّير
فراعها ما تبدّى من روعة التصوير !!!
فالساق جدول ماء يموج بالبلور
أمواجه من دماء الـ صبا ونار الشعور
إذا المنى عابثته طغى كيمٍّ خطير
وددت لو أن روحي طافت بذاك الغدير !!!

دمشق عدنان مردم بك

(*) وصلت متأخرة فنشرت هنا مع أن حقها التقديم وكذلك شأن بعض المقالات

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ حقيقة الفيتامين

النظريات الحديثة في طبيعة الفيتامينات وكيميائها وأهم مواردها الطبيعية[1]

(بقلم رضوان محمد رضوان)

اكتشاف الفيتامين

لاحظ كثير من المشتغلين بالاعمال البحرية ان البحارة والمسافرين في الرحلات الطويلة يتعرضون للإصابة بمرض الاسقربوط، يشعر الواحد منهم بالتعب الشديد، وبآلام في الرأس والمفاصل والأطراف، وتلتهب اللثة وتظهر بها قروح كثيرة وتتفكك الأسنان وتسقط ويحس المصاب بكراهية شديدة للقيام بأي مجهود. فلقد ذكر العالم الدكتور بض في محاضرة القاها سنة ١٨٤٢ أنه حدث أن أقلعت من انكلترا أربع سفن شراعية سنة ١٦٠٠ بغرض إنشاء شركة الهند الشرقية، فلم تمض مدة طويلة حتى أصيب بحارة ثلاث سفن منها بمرض الاسقربوط إصابة شديدة، نجم عنها وفاة عدد كبير منهم لا يقل عن الربع قبل أن يصلوا إلى رأس الرجاء الصالح، أما حالة الباقين فكانت سيئة جداً حتى أن المسافرين التجار وجدوا أنفسهم مضطرين للقيام بأعمال البحارة. ومما يبعث على الدهشة هنا هو أن بحارة السفينة الرابعة التي كانت تقلّ قائد البعثة ظلوا أصحاء! وقد تبين أن السبب في ذلك يرجع إلى أن القائد أمر اكل بحار منهم بثلاث ملاعق من عصير الليمون صباح كل يوم ولقد سبق للكابتن لند سنة ١٧٥١ أن وجد أن هذا المرض يختفي إذا ما احتوى غذاء البحارة على الخضروات والفواكه الطازجة

ولقد كانت الحكومة اليابانية تقاسي

(١) المقتطف (مصر) جزء ٤ المجلد ٩٥

الأمريين من جراء انتشار مرض البري بري Beri Beri بين بحارة أسطولها ، حيث يسبب هذا المرض هزال الجسم وفقدان قوة تعاون الأعضاء ، فيصيبه الشلل وتختل وظائف أعضاء الهضم ، إلى أن توصلت عام ١٨٨٢ إلى علاجه بإضافة السمك واللحم والشعير إلى طعام البحارة

وحدث أن قبطاناً سافر في إحدى رحلاته البحرية ومعه زوج من الطيور المغردة أهدته إليه خطيبته ، فأخذ يعتني بها ويقدم لها أجود أنواع الحبوب المقشورة ، ولكن راعه ما لاحظه من اعتلال صحتها يوماً بعد يوم ، إلى أن انتابها الشلل فلم تعد قادرة على الحركة . فما ان رسا القبطان في أول ثغر صادفه حتى سارع بعرض طيوره على الأطباء ، فحار هؤلاء في كنه مرضها ولم يستطيعوا له تعليلا . واشد ما كانت دهشتهم حين استردت الطيور كامل صحتها حالما تناولت حبوباً غير مقشوره . ولقد حقق هذه النتيجة العالم الألماني الكبير ايكمان سنة ١٩٠٦ حين وجد أن الطيور تصاب بمرض البري بري إذا ما اقتصر غذاؤها على الأرز المقشور ، ولكنها تشفى منه عقب تناولها الأرز غير مقشور

عزي سبب تلك الأمراض بادئ الأمر إلى نقص في البروتين او النشاء ، فلقد كانت الفكرة السائدة حتى منتصف القرن الماضي انه إذا احتوى الغذاء على بروتين ودهن وكربوايدرات وأملاح معدنية فهو غذاء كامل يكفل للجسم الصحة الجيدة . ولكن في سنة ١٨٨٨ وجد لينين أن الحيوانات لا يمكنها أن تعيش على مواد غذائية نقية من الناحية الكيميائية ، وانه عند اضافة اللبن إلى غذاء البعض منها تمتع بصحة كاملة

تقدمت تلك التجارب تقدما واسعا عام ١٩١٢ على يد البحاثة هوبكنز Hopkins الذي كان يجري تجاربه في التغذية على الفأر ، فوجد انه حين يتناول هذا الحيوان مقادير كافية من البروتين والكربوايدرات والدهون والأملاح وهي نقية نقاوة كيميائية يصاب بالأمراض ويموت ولم يتمكن من حفظه على قيد الحياة إلا بإضافة قليل من اللبن إلى تلك المركبات فلم يبق إذاً مجال للشك في ان اللبن يحتوي على مادة أو مواد غير معروفة ضرورية لحفظ الحياة وتمام الصحة ، وقد سميت تلك المواد باسم « عامل النمو » أو العوامل الخارجية او الاضافية Accessory Factors

ولقد حاول كثير من العلماء فصل هذه المواد نقية على اعتبار انها مجموعة أمينات Amines (ر — ز يد ٢)(١) ، ولضرورتها للحياة سميت

(١) رمز يعبر عن مجموعة الالكيل Alkyle مثل ك يد ٣ وك يد ٢ ... الخ

بالفيتامينات أي الأمينات الحيوية. وهنا حدث التساؤل، هل تلك العوامل هي الفيتامينات؟ ظل الجدال قائما حتى سنة ١٩١٤ حين تمكن باحثان امير كيان من إثبات وجود عاملين على الأقل ضروريين للنمو: الأول ذائب في المواد الدهنية والزبدة . والثاني ذائب في الماء ويوجد في القمح واللبن والجبن

ثم تبين بعد ذلك ان هذين العاملين ليسا ضروريين للنمو فحسب، بل وجد أن العامل الأول يشفي مرض الكساح والثاني يشفي امراض البري بري والاسقربوط والبلاجرا، وبذا قسم كل منهما إلى عدة فيتامينات :

- الأول
  - فيتامين ا ضد امراض العيون
  - فيتامين د ضد مرض الكساح
- الثاني
  - فيتامين ب
    - ب ١ ضد مرض البري بري
    - ب ٢ ضد مرض البلاجرا
  - فيتامين ج ضد مرض الاسقربوط
  - فيتامين د ضد مرض العقم

وتعرف الآن خمسة أنواع من الفيتامينات معرفة جيدة ويرمز لها بالحروف الافرنكية E. D, C B, A، وفيما يلي كلمة موجزة عن كل منها:

فيتامين A

اكتشفه ماكولم McCollum سنة ١٩١٣ وهو يعرف باسم الفيتامين ضد التهاب العين او الفيتامين ضد عدوى Anti-ophthalmic الأمراض Auri-infective وهو يكثر في الطبيعة وعلى الأخص في زيت كبد الحوت، وذلك لأن الحيتان تتغذى بالاسماك التي تتغذى بدورها بالطحالب البحرية وهذه تحتوي على مقادير وافرة من الفيتامينات وتوجد منه مقادير غير قليلة في الخس والجزر والسبانخ والطماطم والبرسيم الحجازي وكذا في الزبد والجبن والقشدة، وموضعه من النبات في أوراقه الخضراء اما الجذور والدرنات فهي فقيرة فيه والدهون النباتية تحتوي على مقادير قليلة جداً من هذا الفيتامين وبعضها لا يحتويه مطلقاً مثل زيت الزيتون، ووجوده قليل في الفواكه والحبوب النجيلية . وهو يوجد ايضا في اللبن وعلى الاخص لبن الام الجيدة الصحة، ذلك ان الطفل منذ ولادته حتى الشهر الثامن يقتصر في غذائه على اللبن فقط، فطبيعي ان يحتوي اللبن على معظم الفيتامينات وإلا وقف نمو الطفل وانتابته شتى الأمراض

ولقد ثبت اخيراً ان ما يقرب من تسعة اعشار هذا الفيتامين موجود في الكبد، فإذا حرم منه شخص ما خرج الجزء المخزون في الكبد تدريجياً لمعادلة الجزء المفقود من الانسجة، فإذا استمر هذا الحرمان هلك الشخص وقضى إذ تتسلط على جسمه جراثيم الامراض الفتاكة نتيجة لفقدانه المناعة التي تكتسب بوجود هذا

الفيتامين . ولقد ذكر الاستاذ ميلانبي في إحدى تجاربه انه كان يعطي ٢٧٥ سيدة حاملا محلولا يحتوي على خلاصة الفيتامين وذلك في الاسابيع الأخيرة من الحمل . فكانت النتيجة ان السيدات اكتسبن مناعة ضد الامراض المعدية فلم تحدث بينهن أية وفاة وتبين ان جسم الحيوان قادر على ان يخزن هذا الفيتامين في اعضائه التي يخزن فيها الدهن حين تزيد مقادير الفيتامين عن حاجته ، ولقد تمكن احد العلماء سنة ١٩٢٧ من استخلاص محلول مركز من كبد الحيوانات الثديية وانتشر استعمال هذه الخلاصة في الدوائر الطبية تحت اسم Avoleum

فقد فيتامين A من الطعام يسبب أعراضا مختلفة لأمراض كثيرة ، فتلتهب العين وتفقد قوة الإبصار أثناء الليل ، وتتلف الغدد المفرزة للدموع ، ويتصلب الغشاء المخاطي في القصبة الهوائية والقناة الهضمية والمسالك البولية والتناسلية ويتعرض الجسم للانفلونزا والزكام فضلا عن هجمات الميكروبات والجراثيم المعدية وبهذا يضعف الجسم فتقل مقاومته ويقف نموه . كما وجد أن مرض البيوريا الذي يتلف اللثة ويؤثر في سلامة الأسنان سببه في كثير من الحالات نقص هذا الفيتامين

يذوب فيتامين A في الكحول وهو قابل للذوبان في الدهون fat soluble ، ويتأثر بالحرارة إلا أن درجة تأثره تتوقف على ظروف البيئة التي قد يوجد بها . فهو يتحمل التسخين في درجة الحرارة العادية ولكن يتحلل إذا عرض لحرارة فوق ١٠٠° سنتجراد . وهو سريع التأكسد في الجو العادي ، فإذا سخن حتى تبلغ حرارته درجة عالية في مجال مفرغ من الهواء امكن ان يحافظ عليه وخصوصا إذا ما استبدل الاكسجين بغاز الأزوت

ويظن ان مادة الكاروتين (ك٤٠يد٥٨) الموجودة في الجزر لها نفس تأثير الفيتامين في شفاء بعض أمراض معينة ، وقد يرجع السبب في هذا إلى ان الكاروتين يتحول في الكبد إلى فيتامين A

فيتامين B 1

يعرف باسم الفيتامين ضد مرض البري بري Anti Beri Beri أو الفيتامين ضد مرض الأعصاب Anti neuritic ويكثر وجوده في الخميرة Yeast وكذا في الحبوب الكاملة والبسلة والقمح والذرة والأرز والشوفان وصفار البيض ، وتوجد منه مقادير مناسبة في الهليون والفول والجزر والقرنبيط والخس والبطاطس والسبانخ والطماطم الطازج واللفت وأيضا في التفاح والموز والبلح والعنب والليمون الهندي والبرتقال والأراسيا والأناناس ، ولا يخلو المخ والكبد واللبن من بعض مقادير منه . وهناك

مستحضر طبي من الخميرة يعرف باسم Marmite يحتوي على مستخلص مركز منه

يسبب نقص هذا الفيتامين في الطعام أو عدم وجوده أمراضا جلدية وعصبية ، وكانت أولى المشاهدات في هذا الصدد في بعض جهات آسيا حيث كان السكان يقتصرون في غذائهم على الأرز المقشور فقط، فأصيبوا بمرض البري بري فلما أن درس ستانتون وفريزر Stanton et Fraser هذا المرض وجدا ان سببه يرجع إلى عدم احتواء الطعام على مقادير كافية من فيتامين B 1 . وهذا المرض معروف في الهند واليابان وسيلان

والطيور تتأثر جداً بفقدان هذا الفيتامين إذ يتأثر جهازها العصبي فتفقد الشهية ويضطرب الهضم ويقف النمو ثم يحل بها الشلل فتموت . وإذا اعطيت الطيور المصابة قليلا من الفيتامين بأن يجعل طعامها أرزاً غير مقشور أو نخالة فإنها تسترد صحتها بعد مدة وجيزة من الزمن . ولما كانت الحيوانات لا تستطيع اختزان هذا الفيتامين في جسمها ، لهذا كان من الضروري تنالها دائما به

هذا الفيتامين يذوب في الماء ، وهو يتأثر بالحرارة تبعا لظروف البيئة التي يوجد بها إن كانت حمضية أو قلوية أو متعادلة ، فمثلا نجد ان المواد الغذائية الطبيعية كالحبوب تفقد هذا الفيتامين عند تسخينها إلى درجة حرارة ١٢٠° سنتجراد لمدة نصف ساعة او اكثر في وسط حمضي، بينما يفقد الفيتامين عند ١٠٠° سنتجراد إذا كان الوسط متعادلا أو قلويا نوعا ما، وفي الجدول الآتي توضيح هذا

قيمة رقم PH (درجة القلوية او الحموضة)	النسبة المئوية للفقد
٢٨ر٤ — ٢٠ر٥	١٠
٩ر٧	٣٠
٣ر٩	٦٠—٧٠

فيتامين B 2

يعرف باسم الفيتامين ضد مرض البلاجرا anti - pellagric ويكثر وجوده في الخميرة واللحوم والكبد وكذلك في البنجر الأخضر والبطاطس والسبانخ واللفت الأخضر والجزر والكرنب والطماطم ، ومن المواد الحيوية يوجد في البيض واللبن والسمك

ويسبب نقص هذا الفيتامين أو عدم وجوده ظهور اعراض مرض البلاجرا ، فتحدث الاضطرابات الداخلية، ويتبقع الجلد ، ويلتهب الفم واللسان ، هذا ويختل المجموع العصبي وتضطرب الأعصاب العقلية

ولا تؤثر الحرارة مطلقا على هذا الفيتامين لذلك لا تفقده المواد الغذائية حين تسخينها ماعدا جزء ضئيل يفقد في الماء اثناء عملية السلق Scalding ، وهو لا يتأثر بقلوية المحاليل اوالمواد

التي يوجد او يعامل بها

فيتامين C

يعرف باسم الفيتامين ضد مرض الاسقربوط Anti - Scorbutic ويوجد بغزارة في الخضراوات وعصير الطماطم وعصير الليمون الأضاليا والبرتقال ويوجد منه مقادير لا بأس بها في الكرفس واللفت والخوخ والأناناس والشليك واليوسفي، ويوجد أيضاً في الفول المطبوخ والتفاح والبنجر والموز والعنب والخيار والبسلة المطبوخة والفلفل الاخضر والليمون الهندي والبطاطس والقرع العسلي والكمثرى والذرة السكرية واللفت الأخضر والبطيخ والبصل واللبن

نقص هذا الفيتامين في الطعام يسبب مرض الاسقربوط ، فيتحلل كالسيوم العظام وتدمى المفاصل والاطراف والعضلات ، وتفقد الشهية وينقص الجسم في الوزن مع ظهور علامات التعب المستمر عليه

يذوب فيتامين C في الماء ويتلف إذا سخن لدرجة قريبة من درجة الغليان إذ يفقد منه نحو ٩٠٪ وهو يحتفظ بطبيعته في المحاليل الحمضية اكثر من القلوية او المتعادلة ولا يتأثر بالأشعة فوق البنفسجية إذا روعي حفظه من التأكسد في اثناء تعريضه للأشعة ، كذلك لا يتلف اثناء التخمر الكحولي بواسطة الخميرة او بواسطة الأحياء الدقيقة الأخرى مثل بكتيريا الحمض الخليك واللاكتيك

ومن المشاهد ان عمليات الطبخ المنزلي تسبب قتل هذا الفيتامين ، ويرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة عند التسخين والاكسدة . ويمكن الاحتفاظ بهذا الفيتامين في بعض انواع المواد الغذائية المجففة إذا ما أجريت عملية التجفيف في وعاء مفرغ من الهواء ، وحبذا الحال لو عرضت المواد الغذائية المراد تجفيفها لأبخرة ثاني اكسيد الكبريت فإن هذا يساعد على الاحتفاظ بمقادير أوفر من الفيتامين خصوصاً إذا عوملت تلك المواد بمحلول قلوي درجة تركيزه ٠٫٠٣٪ إذ أن هذا يساعد على اكتساب الفاكهة مقادير اكثر من غاز ثاني اكسيد الكبريت وبالتالي لا يتعرض الفيتامين للفقد

فيتامين D

يعرف باسم الفيتامين ضد الكساح اوضد نحافة العظام Anti rachitier ويوجد بغزارة في زيت كبد الحوت وكذا في صفار البيض وفي بعض انواع السمك وتوجد مقادير مناسبة منه في الزبدة واللبن الكامل وبعض الخضراوات

ولقد كان يظن اولا ان هذا الفيتامين هو فيتامين A ، حين شاهد Funk ان امراض الكساح وضعف العظام سببها مادة تشبه فيتامين A ، ثم تمكن ميلانبي Mellanby من ان يفرق

بين هذين الفيتامينين وأيده في ذلك كثير من الباحثين

يؤدي نقص هذا الفيتامين من الطعام إلى لين العظام والكساح فيتضخم الكوعان والعقبان وتبرز الجبهة ويتغير شكل الصدر ويعوج الساقان وتنحلل الأسنان ويقل مقدار عنصري الكالسيوم والفوصفور في الدم والعظام عن المقادير الضرورية ويتناب الاعصاب ضعف عمومي

يذوب فيتامين D في الدهون ويقاوم فعل الحرارة والاكسدة مقاومة كبيرة ولهذا فإن وجوده في بعض أنواع المواد الغذائية الطازجة يبقى كما هو عند حفظها في العلب الصفيح

فيتامين E

يعرف باسم الفيتامين ضد العقم Anti - sterility ويعتبر الخس أغنى مورد طبيعي لهذا الفيتامين كما يوجد في البرسيم الحجازي والشعير والفول والعسل الأسود والقمح الكامل والشوفان والأرز الكامل وكذلك في اللحوم

عدم وجود هذا الفيتامين يقلل من درجة الإخصاب وقد لا يتمكن الذكر أو الأنثى من تأدية عملية التناسل . وهو لا يتأثر بالحرارة أو الهواء

طبيعة الفيتامينات

طبيعة الفيتامينات لا تزال مجهولة إلى الآن ، ولكن يستدل على وجودها بإمكان فصلها من المواد الغذائية الطبيعية باستخدام طرق كيميائية وتركيزها بالامتصاص او التقطير أو التجفيف البسيط ، وتدرس الفيتامينات من جهة وجودها وعدمه بطرق حيوية خاصة وذلك بإجراء التجارب على الفيران أو الأرانب الرومية المساة Guinea pigs فتعطى مادة غذائية تحتوي على جميع الفيتامينات ما عدا الفيتامين المطلوب معرفة تأثيره

وان أحدث ابحاث العلماء تشير إلى أن الفيتامينات تشبه في طبيعتها الهرمونات أي العصارات التي في داخل الجسم مثل عصارة البنكرياس — فهي صغيرة في الوزن الجزيئي مثلها . وقد وجد أخيراً ان فيتامين D مركب مماثل لمادة الارجسترول Ergosterol (١) إذ ثبت انه بتأثير الأشعة فوق البنفسجية في هذه المادة يمكن الحصول على فيتامين D ولقد ادعت بعض المعامل في السنين الأخيرة انها تمكنت من استخلاصه بحالة نقية وتبيعه تحت اسم Vigntol . وهناك رأي يعتبر الفيتامينات مواد نباتية إلا انه يعترض على هذا الرأي بأن الارجسترول — او اي سترول مماثل له —

(١) مركب عضوي يحتوي على ٢٧—٣٠ ذرة كربون مع مركب من كحول وجزيء أيدروكسيد واحد ورمزه ك٢٨ يد ٤٤

يصلح لأن يتحول إلى فيتامين C صناعيا بواسطة الأشعة فوق البنفسجية ، سواء وجد في انسجة نباتية أو حيوانية

كيمياء الفيتامينات

لا شك انه يوم سعيد في تاريخ العلم ذلك اليوم الذي يتمكن فيه العلماء من كشف وتحضير الفيتامينات ، وكل ما امكن معرفته الآن هو كيمياء فيتامين A و C

﴿كيمياء فيتامين A﴾: قام «استينبوك» بتحضير مستخلصات كثير من المواد الغذائية وبعض النباتات ابتغاء تقدير مقادير فيتامين A فيها ، فوجد ان هذا الفيتامين لا يوجد إلا في النباتات التي تحتوي على مادة الكاروتين ، فكان من الطبيعي ان يفهم أن هناك علاقة بينهما لهذا قام ببحث مادة الكاروتين على حدة ومعرفة تأثيرها الطبي فوجد ان لها نفس تأثير فيتامين A وقام بعد ذلك « درامند » واعاد تجربة ستينبوك ولكنه تحصل على عكس النتائج السالفة فعلل هذا الأمر بأن الكاروتين الذي استعمله ستينبوك لا بد وان يكون مشوبا بمواد غريبة . قبلت الدوائر العلمية هذا الرأي وسارت عليه حتى سنة ١٩٢٧ حيث قام العالم الكبير « فون يوللر » ووفق بين هذين الرأيين ، فابتدأ بتحليل الكاروتين الخالي من فيتامين A — وهو الذي استعمله دراموند في ابحاثه — فوجد أنها لا تعطي التأثيرات الطبية التي يعطيها فيتامين A ثم عرف ان السبب في ذلك يرجع إلى ان ذلك الكاروتين لا يحتوي على فيتامين D الذي يجب ان يكون مختلطا مع فيتامين A حتى نتحصل على النتائج الطبية المطلوبة . ازاء هذا جرب إضافة فيتامين D إلى نفس الكاروتين فسرعان ما حصل على نتائج مرضية

لم يقبل العلماء هذا الرأي وكانت حجتهم في ذلك ان زيت كبد الحوت — وهو مصدر غني بفيتامين A — لا يحتوي على شيء من الكاروتين ، وكانت هذه الحجة قوية لولا أن « مور » اثبت ان الكبد يفقد الفيتامين المخزون فيه إذا حرم الحوت من غذاء يحتوي على الكاروتين . فإذا ما اضيف إليه ثانية زادت نسبة الفيتامين زيادة محسوسة . لهذا اعلن مور « ان الكاروتين هو المادة الاساسية المكونة لفيتامين A وهي التي يقوم الحيوان بتحويلها في جسمه إلى الفيتامين »

تطور الأمر إذاً إلى البحث عن تركيب الكاروتين ، فوجد ان هذه المادة عبارة عن مخلوط ابضع مركبات متشابهة أعطيت اسماء كاروتين A, B, C ... على التوالي ولقد امكن للمعهد العلمي بزيورخ ان يثبت ان كاروتين B عبارة عن ايدروكاربون Hydrocarbon غير مشبع ، ووجد ايضا ان مركبات الكاروتين مثل الاكسيد oxide والايدروكسيد Hydroxide يمكنها ان تقوم بنفس العملية

اتبعت طريقــة التصبن saponlication في فصل وتحضير فيتامين A , وكيفية ذلك أن تصبن زيوت كبد الحوت ثم تفصل المـادة غير المتصبنة وتنظف من الشوائب بالتبريد . فالمادة المتبقية تحمل لوناً أصفر وهي مادة لزجة يمكن تقطيرها دون تحليل إذا جعلت تحت ضغط منخفض في درجة ١٣٧ – ١٣٨ سنتجراد وتبين ان هذه المادة تشبه كاروتين B . وقـد نشر العالمان كاير وبريس سنة ١٩٢٦ طريقة خاصة لكشف فيتامين A بواسطة ثالث كلورور الانتيمون ، ولقد اتبعت هذه الطريقة مدة ثم ظهرت لها عيوب عـديدة أوقفت استعمالها إذ شوهد أن اللون الناتج من الفيتامين غير ثابت , كذلك وجد ان هناك بعض المواد يمكنها اعطاء نفس اللون مـع ثالث كلورور الأنتيمون و ثم أمكن للاستاذ روزنتال ان يحسن في هذه الطريقة بحيث جعلها ملائمة لكشف الفيتامين فاقترح أن يسخن محلول الفيتامين مع محلول كاتيكول Catechol وثالث كلورور الأنتيمون في كلوروفورم نقي جاف فـإنه يتكون لون أزرق يتغير بسرعة إلى لون أحمر بنفسجي ثابت

وتتلخص الطريقة العملية في اخـذ نموذج الزيت المراد معرفة احتوائه للفيتامين , ثم يذاب في مقدار من الكلوروفورم النقي ثم يؤخذ مقدار واحد ١ – ٢ سنتيمتر من هذا المحلول في انبوبة اختبار ويضاف اليه ١ سم من الكاتيكول و ٢ – ٣ سم من محلول كلورور الأنتيمون ثم يسخن المزيج في حمام مائي على درجة ٦٠ سنتجراد لمدة دقيقتين فيظهر اللون الأزرق ثم يتحول بالتسخين إلى لون احمر بنفسجي داكن . واللون الناتج بهـذه الطريقة يتناسب تناسبا طرديا مع حجمه ولذا استخدمت في تقديره كمياً . وهـذه التفاعلات لا تحدث إذا عرض محلول الفيتامين للأشعة فوق البنفسجية وكذا أشعة X , ولكن ظهر ان الارجسترول يعطي هذا التفاعل إنما ينعكس ظهور الالوان , بمعنى ان يظهر اللون الاحمر اولا ثم يتحول إلى اللون الأزرق أما إذا عرض الارجسترول لفعل الأشعة فإنه يتحول إلى فيتامين D وبذا لا يعطي التفاعل

« كيمياء فيتامين C » وجد العالم زلفان فيتامين C ذو وزن جزيئي يشبه الوزن الجزيئي للسكر السداسي (الهكسوزس) وفي الوقت نفسه تمكن العلامة كنج من تحضير مركز من الفيتامين من عصير الليمون بطرق بسيطة وأثبت انها عامل مختزل قوي وفي سنة ١٩٣٢ امكن فصل الفيتامين على صورة متبلورة ووجـد ان تركيبه الكيمياوي ك ٦ يد ٨ ا ٦ ويرجع الفضل في هذا إلى العلامة Szent Gyorgiy ولقد سمي المستخلص في بادئ الامر Hexuronic acid ولكن عاد ثانية فسماه ascorbic acid لأن الأول يزيد جزيئا من الماء عن الثاني

واما فيتامين D فقد استخلص على هيئة بلورية نقية سنة ١٩٣١ وقد ثبت ان جراما واحدا من هذا المستحضر يوازي عشرين طنا من الزبدة في تأثيره . ومن التجارب العديدة على الفأر وجد ان المقادير الضرورية من الفيتامين اللازمة لإفراز كالسيوم العظام هي ٢٥ × ١٠ – ٦ جراما في اليوم الواحد

ويحضر فيتامين D بتأثير الاشعة فوق البنفسجية على مادة الارجسترول – وهي مادة بلورية – فتفقد تبلورها ثم تتكون مادة صفراء تحتوي على الفيتامين , ولقد تمكن رمزنهين ان يحضر بهذه الطريقة مادة فعالة جدا في شفاء الكساح إذا اعطيت للمرضى بمعدل ١ : ١٠٠٠٠ من المليجرام

ما لاكتشاف الفيتامينات من شأن علمي

رأينا اولا وجود الفيتامين في الطعام من شأن خطير , وعلمنا ان كيف فقدها يسبب امراضا خطرة ولهذا اتفق العلماء والاطباء على انه لا يكفي للحكم على قيمة غذاء ما بما يحتوي به من مجهود او عناصر البناء , بل لابد من إدخال الفيتامينات في التقدير

ولقد بدأت الأمم تعنى باختيار الغـذاء الكامل عناية قصوى ذلك ان العامل في مصنعه والجندي في معترك القتال لن يستطيع ان يؤدي واجبه على وجهه الأتم إلا إذا كان صحيحاً خاليا من الامراض , وجسم الانسان ما هو إلا آلة لتوليد الحرارة والحركة ولا بد له من وقود ليسير بانتظام , وما وقوده إلا الغذاء الصحي اللازم لبناء الجسم , ويستطيع كل فرد منا ان يحصل على كفايته من الفيتامينات بسهولة بأن يستمد غذاءه من مواد متعددة , ولقد ذكرنا في صلب المقال الموارد الطبيعية – الكثيرة الوجود – لكل فيتامين فعسى ان نكون قد ادينا بهذا خدمة لبني وطننا العزيز

٢ — نفسية زعماء العصر الحاضر على ضوء مذهب فرويد

(بقلم الدكتور ابراهيم ناجي)

هتلر بنيت نفسه على غريزة التحدي ، ستالين تغلب عليه غريزة الذات ، موسوليني يوازن بين ما في الخارج وما في نفسه ، تشمبرلين مثال للرجل العملي الذي لا يستسلم للخيال

قبل أن نحلل نفسية الزعماء نستعرض مذهب فرويد ، وليس الكلام عن فرويد بالأمر الهين إن الكلام عن جزء بسيط مما جاء به فرويد ليقتضي مجلدات بحالها فما بالك بالمذهب بأكمله!

إنا لنخشى ان يكون الايجاز مضيعا لجلال الموضوع على أنا سنحاول بقدر المستطاع بسط ما ذهب إليه فرويد ، مستعينين بآخر المراجع الحديثة . وأمامي الآن مجلد هائل من دائرة المعارف الطبية البريطانية يكاد يكون عن فرويد وإني لحائر ماذا أذكر وماذا أدع . وان الكلام عن شخصية فرويد وحدها لأمر لا غنى عنه عند التحدث عن مذهبه

لقد صار «التحليل النفسي» دراسة مقررة على الاطباء . وكل كتب الطب الحديثة تعنى بهذا الباب عناية تامة

وأنا لا أعتقد أن الطبيب يكمل فنه بغير درس نفسية المرضى فللروماتزم جانب من العوامل النفسية وللربو جانب ولأمراض القلب جانب . وهكذا ونحن في عصر تعقدت فيه النفسيات ، وكثرت « مركبات » النقص ، وكثر «الكبت» وأخذت العوامل « الجنسية » تحتل جزءاً هاماً من حياة الناس وتفكيرهم

بل نحن في عصر رجع الناس فيه الى بربريتهم الأولى . وقد قرأت أخيراً مقالا شائقا لجاستون راجو عن فرويد ، جاء في آخره أن فرويد تقابل مع برجسون ، والأخير يعاني الآن آلام الشيخوخة والمرض ، فتحادثا عن الإنسانية ومآلها ، فاتفقت سيكولوجية فرويد مع فلسفة برجسون في نقطة واحدة ، وهي ان الإنسانية مع الأسف لا يرجى لها صلاح كبير ، وأن الخير الذي يأتيها على يد افراد قلائل هو كالجواهر التي تضاف إلى الثروة العامة ، ولكنها لا تغير من عنصر المجتمع ولا تصلح من أساسه المعطوب!

خلاصة نظرية فرويد

نظرية فرويد تتلخص في النقط التالية :

إن النفس الإنسانية مكونة من قوى « ديناميكية » ، وان النضال الذي بين هذه القوى من جهة ، وبين العالم الخارجي من جهة

أخرى هو الذي عليه المعول في توجيه الإنسان وغاياته

(٢) لم يكتشف فرويد «العقل الباطن» كما يظن البعض ، فقد كان معروفاً من قديم وقد أشار اليه كل فيلسوف معروف ، ولكن فرويد درسه، وبيَّن القوى التي تتصارع فيه

(٣) ذكر فرويد ان أقوى القوى غريزة «الحب» ولم يقل كما فهم أكثر الناس خطأ انه الشهوة البهيمية ، بل قال الحب وكفى ، ورسم خطا يسير عليه الحب، وبين أنها إذا انمحت معالم ذلك الخط أو نقصت أو شوهت أو التوت تغير خط الحياة كله . وهذا الخط يبدأ بحب النفس ثم يسير الى حب الوالدين، ثم الى حب المجتمع، ثم حب الرفاق، ثم حب الجنس المخالف ويجب أن يكون ذلك التطور الطبيعي كاملا

على اني قرأت أخيراً في دائرة المعارف الطبية ان فرويد كان مرنا وانه كان مستعدا لتعديل نظريته كلما اقتضى الامر وتبين له وجه الصواب . وآخر تعديل ذكره هو أن من أقوى الغرائز اللاصقة بالحب غريزة «الكره والتحدي» وهذا أعجب العجب وان كان لا عجب فيه . لأن الطفل يضرب ويعتدي بلا مبرر . وليست التربية الا كبحا لذلك التحدي

ونحن لا نجد في الغابة غير صراع وكره وتحد وما المدنية إلا كبح لذلك الصراع ، وتحد لذلك التحدي

(٤) من الأعمدة التي قامت عليها نظرية فرويد مسألة «الكبت» . والكبت أمر عادي عند كل انسان ، فنحن نكبت كل حين ، ولا نستطيع أن ننطلق وراء كل نزوة ونتبع كل رغبة . ولكن هناك استعدادات خاصة وبيئات مهيأة للكبت مرضي

ولا يمكن للكبت أن يحدث رجة في الكيان إلا اذا كان الأمر المكبوت جسيما وكانت البنية مستعدة

(٥) من الأعمدة التي قامت عليها نظرية فرويد كذلك مسألة الاحلام

ففرويد يقول ان الحلم «رغبة» ويضيف الى ذلك ان للحلم صلة وثيقة بالطفولة ، وان الحلم ان دل على المستقبل، فلأن له علاقة بالماضي وعلاقة بالرغبات

وإنما المستقبل حلقة مكملة للماضي وللرغبات

والواقع أن هذا تفسير ناقص . ولا يشرح بتاتا مايكشف عنه الحلم أحيانا مما لا علاقة له بالماضي ولا بالرغبات ! وقد فسره اينشتين ، انه استيقاظ البعد الرابع الذي لا يموت ، في البعد الثالث ، الآدمي الفاني !!

نفسية هتلر وستالين

هذا موجز موجز لمذهب فرويد . ولكننا نجعله مقدمة لرأينا في نفسية الزعماء

وانا لنستطيع تطبيق نفسية هتلر وستالين وموسوليني وتشمبرلن على ضوء هذا المذهب بكل وضوح

فإن هتلر رجل شاذ ٠ وقف خط الحب عنده عند حب النفس، فهو لم يظفر بحب الأب ولا الأم ولا الجنس المشابه ولا المخالف ٠ وهو كذلك رجل بنيت نفسيته على تطور غريزة « التحدي » وتغلبها على كل شيء آخر ، فقد قست عليه الحياة ونبذته فهو الآن ينتقم من الحياة ! وفي الوقت ذاته يبغي لنفسه المجد ، أي يؤله نفسه إذ انه لم يعرف حبا غير حبها !

أما ستالين فهو شبيه بهتلر في تغلب غريزة المحافظة على « اللذات » ٠ وهي الغريزة الماركسية الشهيرة الغريزة الاقتصادية ، فسواء طبقت فرويد أو كارل ماركس فإن هتلر وستالين شبيهان !!

نفسية الدوتشي وتشمبرلن

أما الدوتشي : فهو حقيقة رجل قست عليه الحياة في مبدئها ٠ ولكنه رجل استطاع أن يوازن بين ما في العالم الخارجي وما في داخل نفسه ٠ فأمكنه أن يتلاءم مع الحياة ويسير بحذر

أما تشمبرلن فهو مثال لما يسميه يونج Extravert أي رجل يعمل حسب ما يرى في الخارج من الحقائق ٠ الرجل العملي الذي « لا ينطوي » على نفسه ولا يستسلم للخيال ٠ وإذا كان رأي الدوس هكسلي في كتابه « دراسات حقيقية » أن الانسان يبدأ همجياً يعمل من باطنه « intravert » وينتهي متحضراً يعمل من خارجه « extravert » فإن تشمبرلين مثال الرجل المتزن المتحضر العلمي العملي الذي يؤمن بالواقع وعلى هديه يسير متئداً !

ابراهيم ناجي

٣ (الكلمة الاخيرة في هذه الحرب للزيت)

بقلم (م)

البترول في أوقات السلام مادة أساسية تعتمد عليها وسائل النقل الحديثة ، وتستخدم في ادارة كثير من الآلات ، ولكنه في أوقات الحرب ضرورة لا غنى عنها ولا يمكن الانتفاع بمعدات القتال الحديثة بدونها

فالطيارات ، والغواصات ، والدبابات ، والسفن الحربية ، ومطابخ الميدان ، والمدافع الضخمة ، كلها تدار بالبترول وتضعف حركتها جميعا إذا نقص موردها منه ٠

ولا نزاع في أن النصر في هذه الحرب القائمة معقود للفريق الذي لا ينقطع مدده من البترول ولا تقصر موارده عن سد حاجاته المتزايدة منه

فلنلق نظرة على موقف كل من الفريقين المتحاربين من مشكلة البترول

يبلغ إنتاج العالم السنوي من البترول نحو مائة واربعين مليونا من الأطنان ، وأهم الجهات التي يستخرج منها هي الولايات المتحدة ، وهي اكبر منبع لهذه المادة الثمينة والروسيا وايران والشرق الأدنى ، ورومانيا ، وفنزويلا ، وجزر الهند الشرقية الهولاندية ، و كندا ٠

وتكاد كل موارد البترول فيما عدا الولايات المتحدة وروسيا ورومانيا تقع تحت تصرف بريطانيا العظمى ، وحليفتها واصدقائهما ٠

(٣) الثقافة « مصر » العدد ٤٩ السنة الأولى

وأهم الموارد التي تعتمد عليها بريطانيا ايران ، ولها في ثغر عبادان محطة تكرير تنتج وحدها سنويا نحو ١١ مليون طن ، وجزر الهند الغربية الهولاندية وبها محطتان لتكرير بترول فنزويلا تنتجان سنويا نحو ستة عشر مليونا من الاطنان

ويضاف الى هذه المنابع جزر الهند الشرقية الهولاندية ، وهذه تنتج نحو ثمانية ملايين طناً سنويا ، والعراق وينتج نحو من اربعة ملايين ونصف وكولومبيا وتنتج اكثر من ثلاثة ملايين ، وترينيداد وبيرو وتنتجان معا نحو خمسة ملايين وكندا وتنتج نحو مليون طن ، ومصر وتنتج نحو ربع مليون طن . وهذه الموارد كلها تمد بريطانيا وفرنسا وصديقاتهما من الدول . والولايات المتحدة كذلك وعطفها عليهما ظاهر تستطيع ان تمدهما عدا هذا كله بالكثير من بترولها .

وبحكم سيادة بريطانيا في البحار وكثرة ما تملك من مراكب الزيت التي تنقله من محطات التكرير ، تستطيع ان تطمئن هي وحليفتها الى مدد متصل منه يسد حاجاتهما الصناعية والعمرانية وحاجاتهما الحربية الكثيرة .

اما المانيا فتنتج في بلادها نحو مليونين ونصف ويدخل في ذلك ما تصنعه بطريق التركيب الكيميائي البارع وهذا القدر لا يكاد يفي بثلث حاجاتها وقت السلم وهي تعتمد في سد حاجاتها على ما تستورده من إيران ورومانيا والولايات المتحدة وجزر الهند الهولاندية .

والحصار البحري الذي ضربته عليها بريطانيا وفرنسا يضيق عليها الفرصة في ان تنال شيئا من البترول من ايران أو امريكا أو جزر الهند . اما رومانيا فكل ما تنتجه من البترول يبلغ نحو ستة ملايين من الأطنان ، ولا تأخذ المانيا منه الا ما دون النصف ، على انها لو اخذته كله لما وفي بحاجتها وقت الحرب ، ومع هذا فلا يحتمل ان تأخذه الا اذا وضعت يدها على رومانيا ، وفي تلك الحالة يرجع ان تنسف آباره كما حدث في الحرب العظمى الماضية فلا تنتفع به .

بقي أن تتطلع ألمانيا إلى روسيا تستمد منها حاجتها من البترول ، وروسيا تنتج نحو ثلاثين مليونا من الأطنان ، ولكنها تستهلكها جميعا لحاجاتها ، ولا تكاد ظروفها تسمح بالنزول عن شيء منه لأحد .

لم يبق من سبيل لألمانيا لاستيفاء حاجتها من البترول إلا ما يرد إليها بما يشبه التهريب من الأمم المحايدة ومن المحتمل أن يضيق عليها خصومها السبل في ذلك

وأكبر الظن أنها اعدت العدة من قبل لهذه الحرب التي بيتتها ، وانها ادخرت منه كميات كبيرة ولكن هذه الكميات ستقل كلما طال أمد الحرب وسيأتي اليوم الذي لا يغنيها فيه كثرة ما أعدت من عدد لأن قلة الزيت تضعف انتفاعها بها

٤ (حرب الغواصات والالغام في عشرة ايام)

-(من حرب الى حرب)-

قد يستكثر الناس خسائر الانكليز البحرية . والواقع انها ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة لخسائرهم في الحرب الماضية . ففي سنوات الحرب الاربع اغرق الالمان ٢١٤٣ باخرة بريطانية . وسنحدث القراء في عدد قادم عن تفاصيل حرب الغواصات في الحرب العظمى . واغرق الالمان طوال الحرب ١١ مليون طن من بواخر الحلفاء والمحايدين وبلغ خطر الغواصات ذروته في تشرين اول ١٩١٧ عندما كان في البحر ١٤٠ غواصة دفعة واحدة . ولا ينتظر ان يكثرث الحلفاء لخطر الغواصات الالمانية في الحرب الحاضرة قبل ايلول سنة ١٩٤٠

في الاسبوع الماضي صادر الحلفاء ١٣٧ (ألف) طناً من البضائع المشحونة الى المانيا . واغرقت طائرات الحلفاء ومدمراتهم غواصتين وأصابت ثالثة ، محافظة على معدل اغراق الغواصات في الاسابيع الأخيرة أي ثلاث غواصات تقريباً في الاسبوع .

ونشطت غواصات العدو في الاسبوع الماضي فاغرقت عددا كبيرا من البواخر البريطانية والمحايدة . وفي ٧ كانون الاول ضربت غواصة المانية المدمرة البريطانية « جرزي » فثقبتها وقتلت عشرة من بحارتها وجرحت ١٢ وهذه المدمرة هي من طراز « جفلن » الحديث ، وحمولتها ١٦٩٠ طناً . وتحمل اربعة مدافع من عيار ٧ بوصات وفيها ثمانية منافذ لقذف الطوربيد وقد انزلت الى البحر في نيسان ١٩٣٩ .

واعلنت الاميرالية اخيرا ان المدمرة « بلانش » غرقت في ١٢ تشرين الثاني على اثر اصطدامها بلغم وهكذا بلغ عدد المدمرات الغريقة منذ بدء الحرب اربعاً . وتعطلت غواصة بريطانية اثناء معركة جوية بحرية على شاطئ نروج ، فأرسلت بعدئذ الى مرفأ نروجي لاصلاحها ، لأن القانون الدولي يسمح بذلك

وبلغ عدد البواخر الانكليزية التي غرقت بين ٣ كانون الاول و١٣ منه ٢٢ باخرة حمولتها ٩٠٠٠٠ طن تقريبا .

اما عدد البواخر المحايدة الغريقة فقد بلغ خلال المدة نفسها ١٥ باخرة مجموع حمولتها ٦٣٠٠٠ طن وغرقت جميعها في الشواطئ البريطانية

وقررت الحكومة البريطانية أن تعرض على من يشاء من اصحاب البواخر المحايدة أن يسجل بواخره في بريطانيا . ومقابل ذلك تتعهد الحكومة البريطانية بالتأمين عليها ، والتعويض عليه اذا غرقت وفي الوقت نفسه يصبح باستطاعة انكلترا أن ترفق هذه البواخر بالبوارج الحربية للمحافظة عليها

وقد اتخذت الحكومة البريطانية هذا القرار لأن الاعتداءات الالمانية المتواصلة على البواخر المحايدة أخافت المحايدين ودفعت كثيراً منهم الى الانقطاع عن الملاحة حول الجزر البريطانية

وترجو الحكومة البريطانية أن تستحصل بهذا التدبير على عدد كاف من البواخر المحايدة ، يحل محل البواخر البريطانية الغريقة لا سيما اذا استمر اغراق البواخر على معدله الحالي ، وقد قدرت « الدايلي اكسبرس » خسارة كل باخرة بريطانية بمعدل مليوني جنيه ثمنا للباخرة نفسها وثمنا لحمولتها وتعويضاً عن العطل الناشئ عن غرقها .

(٤) الحرب الجديدة المصورة « بيروت » عدد ٣ سنة ١

لمحة تاريخية على اثر زيارة الوصي

٥ النجف والبيت الهاشمي

بقلم : عبود شلاش

عرفت النجف منذ القدم بعروبتها الصحيحة ووطنيتها الصادقة فكانت لهاهذه الصفات مناراً يستضيء به كل من في نفسه عزة وطنية وفكرة قومية ، كيف لا وهي مثوى بطل الإسلام والعرب الإمام علي (ع) فتستمد النجف من وطنيته وشجاعته وإسلاميته ماجعلها قبلة الأنظار ومحط الرحال في ازمنة متفاوتة فهي منبت العروبة الخصب والإخلاص القويم ، وهي كذلك عرين الأسود والساهرين على المحافظة على أشبال البيت الهاشمي الكريم كلما دعت إلى ذلك عاديات الزمن . والنجف بعد هذا ، الحصن الحصين الذي يحفظ الذمم ويقدس البيت الهاشمي وعترة النبي الأطهار في كل وقت وفي كل حين . هذا ما عرفت به النجف منذ أقدم الأزمنة والعصور المتفاوتة ، وهي كذلك مركز الدين وكعبة اللغة والأدب العربي وقد نبغ فيها رجالات وعلماء وأدباء وشعراء فمنهم من خدم السياسة بأمانة واخلاص ومنهم من خدم الدين خدمة صادقة ومنهم من رفع راية العلم وأنار السبل المظلمة بمشاعل العلم والعرفان . كل هذا كان في وقت يحرم على من ينطق بالضاد أن يفتخر بلغته وأدبه ، ذلك في العهد القديم . . .

وفي ذلك الوقت الحرج كانت السيطرة ضاربة كفها على جميع النواحي وحتى على الأفكار وتطارد كل من لديه نزعة عربية أو روح قومية كان للفكرة العربية والتخلص من ذلك العهد القديم نصيب وافر ، ففي مثل هذا الوقت العصيب كانت بعض الجمعيات النجفية تتحدث تحت ستار الخفاء وفي جنح الظلام تدبر أمرها وتجد الطرق الصالحة التي تسلكها للتخلص من نير عبودية الحكم البائد . ورفع علم الحرية والاستقلال مهما كلف الأمر .

جاءت الحرب العامة واندلعت السنة نيرانها في كل صقع وكل ناحية من أنحاء المعمورة فتبدلت بذلك خارطة العالم واتجهت السياسة اتجاهات غير اتجاهاتها فنادت بعض الدول بمساعدة الأمم الضعيفة وتخليصها من ذلك العهد القديم فسرى هذا النداء بين الأمم الضعيفة كالتيار فلاقى نفوسا متعطشة وأمما تبذل كل غال في هذا السبيل ، فترى النجف أول من لبى هذا النداء وأول من انبرى في هذا المضمار يطالب ويكافح وهي أول مدينة عربية اتجهت نحوها الأنظار نظراً لمكانتها العلمية السامية فأرسلت من يمثلها ويملي رغبتها إلى خارج العراق وهكذا كان . . .

هدأت الأمور واستقرت الأحوال بعد

---

٥ الغري (العراق) العدد ١٣ و١٤ و١٥ السنة الاولى

تلك المعمعة العالمية ، بقي علينا أن ننتظر البر بالوعود وإعادة الحق إلى نصابه فكان الانجليز لا يبدون شيئا في هذا الأمر الخطير الا في فترات ومناسبات فنشطت الحركة الوطنية نشاطا مدهشا في النجف وانتشرت منها الى سائر أنحاء الفرات فعملت النجف واشتغلت في جمع الكلمة والتحالف بين زعماء العشائر ليصبحوا يداً واحدة وقوة هائلة إذا ما اشتد الخطب تجاه العهد القديم فترى النجف وقد اتحدت كلمتها مطالبة بتأسيس حكومة عربية وطنية يكون أحد انجال الشريف الحسين بن علي ملكا عليها ...

رأى النجفيون والفراتيون ان لا بد من الثورة وان (الحق يؤخذ ولا يعطى) وبعد ثورة دامية كانت فيها النجف المحور الاساسي لهذه الحركة الوطنية فبرهنت على ثباتها واقدامها طول هذه الأيام . وعلى هذا تم الأمر وبعد أيام تأسست اول حكومة وطنية موقتة في بغداد عاصمة العراق السياسية . وبعد شهور معدودة جاء العراق الأمير فيصل بن الحسين عن طريق البصرة وحل في النجف — في طريقه الى بغداد — وبقي فيها يومين كاملين كان خلالها الأمل المنشود وسيد البلاد وملكها المنتظر فكان الأمير فيصل في النجف هو كلما كانت تصبو اليه النفوس وهو الغاية المتوخاة لبناء كيان البلاد السياسي وتثبيت اركان الحكم الوطني فيها

توج المغفور له الملك فيصل في بغداد باحتفال رسمي مشهور فأصبح ملك العراق المحبوب ... ولكن النجف ابت الا ان تبايع الملك فيصل مبايعة عربية ، فاتخذوا كما اتخذت العرب في مبايعة الملوك والامراء ، وفي هذه الطريقة العربية العلنية حصل نسبة مرضية وهي ٩٨٫٠٪ وهذا امر سجله التاريخ العراقي بفخر لسليل الدوحة الهاشمية وبرهنوا بذلك على إخلاصهم وتعلقهم بعرشه المفدى .. كان ذاك في يوم ١٨ ذي الحجة يوم عيد الغدير في النجف تيمنا وتبركا بهذا اليوم التاريخي العظيم وبعد ايام زار الملك فيصل النجف فقابله النجفيون بقلوب فرحة ونفوس مرحة بعد ان وضعوا على مفرقه تاج الملك وعقدوا عليه الآمال .. فكان خير ثمن عن تضحياتهم واتعابهم في سبيل الحكم الوطني ..

وقولهم

يا أيها الملك الذي بحماه قد امن المخوف وعز فيه الجار
مر وانه واحكم واستقل واسلم ودم
انت الإمام وكلنا انصار

فكان الملك فيصل لا يتردد عن زيارة النجف كل عام وكان له من النجفيين خير زمرة شدت ازره وساعدته في ظروف قاسية ومحن شديدة ..

والنجف التي مدت يدها وصافحت فيصل الأول واخلصت له لا تتردد من شد ازر حفيده فيصل الثاني وترى انه الملك الذي تعقد عليه الآمال في ظل الوصي المعظم .

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ سرعة الحشرات ﴾ ما هي سرعة أجنحة الحشرات اثناء طيرانها ؟ إن آلة التصوير ذات السرعة المتناهية تجيب على هذا السؤال

استعمل هذه الماكنة تلامذة جامعة هارفارد لأخذ رسوم الحشرات اثناء طيرانها فاتضح لديهم ان بعض أنواع الحشرات تطير بسرعة فائقة وتفر أجنحتها ثلاثمائة مرة في الثانية

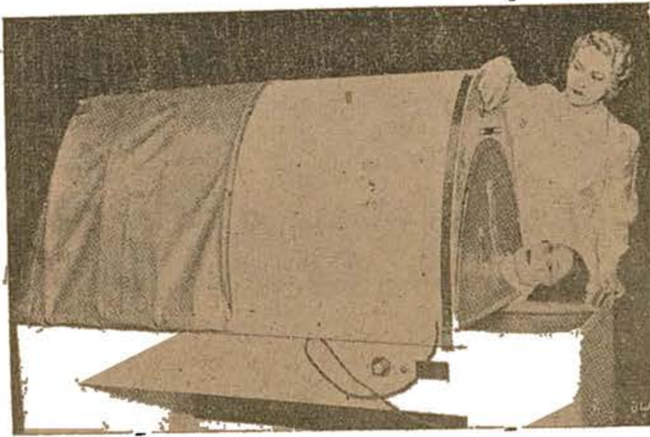
٢ ﴿ مساعدة القامز ﴾ صنعوا في اميركا حذاء مخصوصاً يحتوي في أسفله على قطعة من الالومين القاسي . إذا لبس القامز هذا الحذاء فإنه يعينه على الارتفاع عن الأرض فيأتي بقمزة أعلى .



٣ ﴿ عربة جديدة للصغار ﴾ اخترع المستر هادي كيستر في فيلادلفيا – الولايات المتحدة – عربة جديدة يتصل بها جهاز يدور ويقود العربــة بواسطة الدوس . يصعد الولد إلى العربة بعد ان يضع بها كتبه ولوازمه فتسير عندما يدوس عــلى الجهاز .

٤ ﴿ قياس الرأس للبحث عن المجرمين ﴾ صنع أحدهم جهازاً يستعمل من مــدة بضع سنوات لقياس رأس الإنسان في مصانع القبعات وقد أجري لهذا الجهاز مؤخراً بعض التحسينات فاصبح اكثر دقة من ذي قبل واستعمل لقياس رؤوس المشتبه بهم بحوادث الاجرام في الولايات المتحدة وقد علم بعد الاختبار ان رؤوس البشر تختلف عن بعضها بعضا في المقياس ولا يوجد رأس انسان يشبه قياسه قياس رأس انسان آخر . ولذلك افاد هذا الجهاز مراكز الشرطة والتحري عن المجرمين فوائد كثيرة

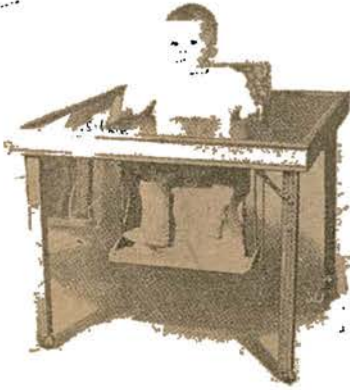
٥ ﴿ التلفزة وعلم الجراحة ﴾ يتمكن مئة وعشرون تلميذاً في جامعة نيويورك ان يشاهدوا عملية جراحية تجري في مستشفى ناء . تصنع العملية تحت جهاز مذيع للصوت والرسوم ويضعون في الجامعة ستة أجهزة لاقطة للصوت والرسوم وكل جهاز لاقط يكفي لعشرين تلميذاً عندئذ يتمكن هؤلاء التلامذة أن يشاهدوا العمليات الجراحية المهمة التي تجري في المستشفيات المختلفة بدون أن يضيعوا أوقاتهم ويذهبوا لمشاهدتها وبدون أن يزعجوا الأطباء اثناء اجراء العمليات .



٦ ﴿ تجميل الجسم ﴾ صنعوا في اميركا جهازاً جديداً لتجميل كامل الجسم بوقت قصير . تستلقي المرأة المراد تجميل جسدها داخل الجهاز ثم تأتي صاحبة الجهاز وتعرض جسم المرأة لحمام من البخار ولأشعة حمراء قوية تأتي من قناديل كهربائية داخل الجهاز . ويمكن تصغير حجم هذا الجهاز إذا كان المراد تجميل قسم من الجسم فقط .

٧ ﴿ لباس جديد للسباحة ﴾ اخترع البرت سومار في مدينة نيويورك لباسا جديداً يحفظ لابسه من الغرق أثناء السباحة وقد دعي هذا اللباس : (رداء حفظ الحياة) صنع قماش هذا اللباس من حرير نباتي وخيوطه من نبات اخف من الفلين بثمان مرات وملئت هذه الخيوط بذرات صغيرة من مادة (السلليلوئيد) المملوءة بالهواء

٨ ﴿ سرعة الطائرات ﴾ اخترعوا في اميركا مسامير حديثة كبيرة تشبه مسامير البرشمه ولكنها متعادلة السطحين من طرفيها . استعملت هذه المسامير في صناعة الطائرات الحديثة لربط الأقسام الخشبية منها . وبواسطة استعمال هذه المسامير تصبح الطائرة التي سرعتها ٢٧٥ ميلا في الساعة ثلاثمائة ميل في الساعة



٩ ﴿ منصة جديدة للصغار ﴾ صنع احدهم طاولة تحتوي على منصة جديدة بشكل مخصوص يجلس بها الولد الصغير فلا يتعرض للاخطار . وعند عدم لزومها للولد الصغير تطوى المنصة بداخل الطاولة فتظهر هذه عندئذ كأن لم يتصل بها شيء

١٠ ﴿ أسرة المستشفى المريحة ﴾ صنعوا في احد مستشفيات اميركا اسرة جديدة يحتوي السرير بداخله على لوالب وعلى مقعد مريح يناسب المريض عندما يود الجلوس لمطالعة صحيفة أو لمحادثة زائريه

صيدا محمد الديب الزين

صفحة المقالات الفنية والاجتماعية

السينماتوغراف أو الصور المتحركة الناطقة

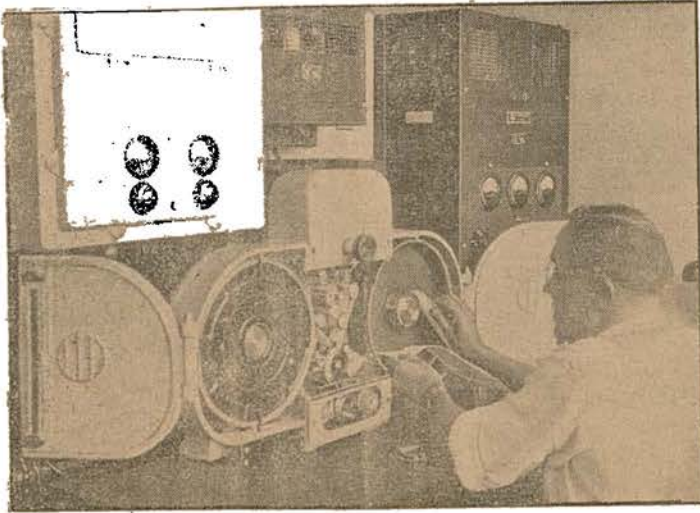
[مكتب الصحافة العربية : بودابست]

ان تاريخ هذا الاختراع المدهش محفوف بالغموض إلا ان الكثيرين من المؤرخين ينسبون ذلك إلى رجل يدعى ايدوير ميبريدج وعلى اثر ذلك توصل الرجل إلى اختراع آلة دعاها زوبرا كسيكوب واستطاع بها لأول مرة الحركة والحياة وبعد ثلاث سنوات توصل رجل امريكي المدعو جورج ايستن إلى اختراع لفافات من السليلويد أي نوع من الجيلاتين فحلت محل الألواح الزجاجية في آلات التصوير الشمسي ، فتيسر بذلك صنع آلات صغيرة يمكن وضعها وحملها في الجيب

ومع ان اللفافات هذه كانت قصيرة ولكنها كانت كافية للدلالة على ما يمكن عمله في سبيل

تحسينها وتطورها .

والتي انتجت ايجاد اللفافة الطويلة (الشريط السينمائي) والتي اولاه لما تطورت السينما تطورها الحالي



مهندس التقاط الصوت يركب الفلم على بروجكتور كلانغ فيلم ليفحصه الفحص النهائي قبل اخراجه إلى دور السينما
مكتب الصحافة العربية

أما أجهزة كلانغ فيلم وهي التي تلتقط الشريط الناطق من الفلم فإنها اخترعت في أوائل تطور الفلم من صامت إلى فلم ناطق وقد اشتغل الكثيرون في صنع آلة السينما وذلك في أوائل سنة ١٨٩٠ منهم الدكتور ماري والمهندس الانجليزي فريز كراين الذي توصل لإيجاد آلة لالتقاط الأشباح المتحركة ، ولأول مرة التقط بها مخترعها صورة حركة ميدان هيدبارك الكبير في لندن .

أمامنا ثلاثة أسماء يستحق أصحابها كل اكرام لعلاقتهم القصوى بهذا الاختراع المدهش ، وهم ايدوربر ميبردج الذي كان أول من فكر بتصوير الحركة ، ومن ثم المهندس فريز كرين صانع آلة التصوير السينمائي الاولى ، والدكتور ماري مخترع شريط السليلويد والذي بدونه لما تمكن أحد مطلقا من التقاط سلسلة من الصور الحية والمتحركة ، والتي أصبحت بواسطة أجهزة كلانغ فيلما ناطقا .

« فنان ع »



ما هو الوقت الكافي لاضاءة الفلم

كل منا يردد على نفسه هذا السؤال إذا ما أراد أن يلتقط صورة منظر من مناظر الطبيعة أما إذا كان من زمرة أولئك السعداء الذين يمتلكون آلة لقياس قوة النور عند ذلك تسهل المسألة ، نعم لقد سهل (تكنيك) التقاط الصورة بوضوح تام في هذه السنوات الأخيرة أما في السنوات الماضية فلم تكن المسألة كذلك

لقد كانت افلام التصوير في السنوات الماضية ترقم بأرقام مختلفة تدل على درجة احساسها من النور على اختلافه ، أما الآن فقد حددت الدوائر المختصة لصناعة الافلام الالمانية هذه الدرجات ووضعت لها أساسا معينا ما يسمونه (الأساس التكنيكي للنماذج الصناعية المختلفة) إذ ظهر بعد التجارب ان الطرق التي كانت تستعمل فيما مضى في تعيين درجة احساس الفلم من النور قليلة الفائدة . أما الطرق الحديثة التي تسير عليها صناعة الافلام الالمانية فهي اكثر دقة وأجلب لنتائج حسنة من الأولى ، أما الآلات التي استعملت في تعيين مختلف درجات احساس الافلام من النور فقد ركبها احد مهندسي شركة تسايس ايكون في درسدن وتسمى سنسيتومتر ، وقد وجدت هذه الآلة اقبالاً حسنا ليس فقط في معامل افلام التصوير الالمانية بل وفي عبر البحار وفي مختلف المعامل الاوربية ، وهذه الآلة مركبة في الحقيقة من اثنتين الاولى لتعيين قوة النور وأخرى لتعيين قوة درجة احساس الفلم

أما طريقة فحص درجة احساس الفلم فتجري كما يلي : وذلك بوضع قطعة من الفلم المنوي فحصه في صندوق محكم الاغلاق مظلم في داخله وفي الطرف المقابل للفلم على مسافة معينة شعاع من النور الكهربائي بقوة معينة ، أما أشعة هذا القنديل الكهربائي فإنها تجري وتصل إلى الفلم المنوي فحصه عن طريق مائع معين ، وذلك يفيد لتعيين قوة احساس الفلم في الأيام المشمسة وبعد أن تنتهي عملية اضاءة الفلم يحمض ويفحص بآلة معينة لتقدير قوة قابلية الفلم للتأثر من النور

وجدير بالتنويه أن درجة احساس الفلم للنور تعين نفسها، وذلك بأن تقابل القطعة المفحوصة بمدرج الافلام الأساسي ويقابل اسودادها بمختلف اسوداد هذا المدرج ، والمدرج هذا مرقم من ١ر٠ --- ٣ر٠ ، فإذا وافق مثلا اسوداد قطعة الفلم التي فحصت درجة اسوداد المدرج رقم ١٧ فتكون حينئذ درجة احساس هذا الفلم (الذي فحصت منه قطعة صغيرة) ١٧ على ١٠ من الأساس التكنيكي لصناعة الافلام

« مصور »

اللاسلكي في الحرب الحالية

[مكتب الصحافة العربية : بودابست]

دلتنا الحوادث الاخيرة ان اللاسلكي اهميته ليس فقط في أوقات السلم بل في ابان الحرب ايضا ، ويمكننا أن نضعه من حيث اهميته وضروريته للجيوش المحاربة في نفس درجة ضرورية وأهمية المدفع والرشاش في البر والمدرعة في البحر والطيارة في الجو للحرب

لقد لاحظ ولا شك من جرب أن يستمع إلى بعض المحطات الالمانية التي اعتاد أن يستمع اليها في أوقات السلم ، انها كانت منذ ابتداء الحرب البولونية الالمانية في بعض ساعات من النهار أو الليل منقطعة عن العمل ، وقد لم يكن يتوصل المستمع في تفكيره إلى نتيجة حاسمة عن سبب توقف هذه أو تلك المحطة الالمانية عن العمل ، والحقيقة في سبب انقطاع بعض المحطات عن الاذاعة في اوقات الليل هي لأنها بمثابرتها على الاذاعة تساعد طائرات العدو على معرفة الاتجاه الذي يجب ان يتجه اليه رغم ظلام الليل الدامس ، الا ان هذه هي مضرة اللاسلكي



صورة فريدة من الجبهة الالمانية في الحرب الالمانية البولونية ، تمثل الجنود الالمان في اثناء عملهم وراء محطة تلافونكن على الموجة القصيرة لتأمين الاتصال بين مختلف الجيش الالماني

جيدة في ايام الحرب ، ويمكننا ان لا نعيرها أهمية جمة لما اللاسلكي من فوائد كثيرة في ايام الحرب
لقد ابتدأت الصناعة اللاسلكية تطورها الحالي منذ الحرب العالمية الأخيرة واثبتت حينئذ
ـارتها وضروريتها في نقل الاخبار بين مختلف انحاء العالم ، ونقل الأوامر العسكرية بين فرق
نود ، وقد استفادت الأمم الكبيرة وفي مقدمتها المانيا وفرنسا وانكلترا وروسيا والولايات
حدة وايطالية من هذه الحقيقة ووجهت أهتمامها إلى الصناعة اللاسلكية وأخـذت تسعى في
سيعها والاستفادة منها في نقل اخبار بلدانها إلى مختلف انحاء العالم ، أما البلدان الصغيرة التي
كن تمتلك على محطات لاسلكية اضطرت ان تقف في ظل الدول الكبيرة وما ان الحرب
يطالية الحبشية أخيراً لأبرز برهان على ذالك ، فالحبشة لم تكن تستطيع أن تخبر العالم في داخل
دها إلا في مناسبات نادرة وليس عن طريق الحبشة نفسها بل عن طريق محطة القاهرة بينما
اليا التي كانت تمتلك على عدد وافر من المحطات اللاسلكية كانت تستعملها كلها في نشر
بارها وفي أواخر هذه الحرب الايطالية الحبشية لو لم تكن القنصلية الالمانية في اديس
ا تمتلك على محطة لاسلكية على الموجة القصيرة كانت أنشأتها لها شركة تلفونكن
الحرب لتتمكن من الاتصال في اوقات السلم مع العاصمة الالمانية ، وضعتها في الحال تحت
رف السلك الدبلوماسي في العاصمة الحبشية ليتمكن كل بدوره اخبار دولته عن الهياج الذي
د في تلك الآونة العاصمة الحبشية
أما في يومنا الحاضر فعلاوة عن استعمال اللاسلكي في الهجوم العسكري يستعمل ايضا في
يع الأخبار والاكاذيب .

خط الدفاع الاول ضد الزكام

يرى الطبيب الاميركي الدكتور كنت ليجر **Leisure** ان الغشاء المخاطي الرطب في داخل
نف هو خط دفاعنا الاول ضد الزكام . فإذا اصيبت الغدد التي تفرز هذا المخاط بما يعجزها
الإفراز مدى نصف ساعة تمكن فيروس الزكام من اختراق هـذا الخط من خطوط الدفاع
انساج الجسم . فـإذا احسست بجفاف في الغشاء المخاطي الذي يغطي باطن الانف والحلق
علم ان حصونك الاولى ضد مسببات الزكام قد استسلمت او بدأت تستسلم للعدو .

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ كلمتي في « الاحمدية » ✻

إن الله حق ويحب الحق فلنقل الحق ولنعمل الحق ولنؤيد الحق حباً بالحق ولوجه الحق . ساحر . شاعر . كاهن . مشعوذ . مجنون . دجال ... إلى آخر ما هنالك من نعوت كانت ولم ولن تزال ينعت بها الرجعيون اعداء التجدد والإصلاح كل من حدثته نفسه القيام بما يعود على ملته وامته في الخير الجزيل والنفع العميم دنيا واخرى وما عهد (الافغاني ومحمد عبده والكواكبي) وغيرهم من المصلحين منا ببعيد ..

ح ٥ م ١٠

كنت كتبت غير مرة اني منذ شببت عن الطوق وتسرب إلى بصري نور الحياة ووجدت نفسي قادراً على تمحيص الحقائق وتمييز الغث من السمين هجرت كسواي وطني المحبوب والقيت عصا الترحال في قارة (افريقيا) تلك القارة الواسعة المترامية الاطراف الواقعة كسواها من بلاد الله المغلوبة على امرها بين نارين نار الاستعمار الغربي ونار المبشرين من ابنائه (اداة الاستعمار) الذين لا تكاد تخلو منهم بقعة من بقاع الارض والذين يوشك ان يربو عددهم على ميكروبات القارة (الافريقية) وجراثيمها والعاملين على تنصير من يقدرون عليه من المسلمين وخلافهم بهمة لا يتسرب اليها كلل ولا ملل بشتى الاساليب ومختلف الحيل مما أضرب عن ذكرها صفحاً لأن كثيراً منها لا يتفق ومبادئ الشرف والإنسانية ولا التبشير ايضا وها هم بحركتهم الالتفافية التي اقاموها حول العالم الإسلامي واحكموا حلقاتها تؤيدهم بذلك حكوماتهم بما لها من حول وطول كادوا لولا رحمة منه تعالى أن يقضوا على البقية الباقية لنا من ديننا الحنيف وكتابنا الكريم الذي وعدنا الله بحفظه اذ يقول وهو اصدق القائلين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) — الحجر — .

إن فؤادي وايم الحق يكاد ينفطر كلما فكرت ونظرت بما ولما حل بالمسلمين مما يثير الشجن ويبعث حتى في النفوس المتحجرة الاسى والحزن بعد ان سادوا وقادوا العالم أجمع .

كم كان الالم يحز فؤادي عندما كنت اسمع تلك المحاضرات التي تقوم بإلقائها طغمة المبشرين المتعصبين في مدارسهم ومحافلهم التبشيرية التي كنت اختلف اليها المليئة بالمطاعن والمغامز ضد الإسلام والمسلمين والمشحونة في انتقاص مقام نبيهم الكريم ﷺ مما أنزه

لساني ويراعي عن بيانه لأن (كل اناء بما فيه ينضح).

متى يستيقظ العالم الإسلامي من رقاده الذي طال امده ليرى ذلك العدو الآخذ بخناقه والساد بوجهه جميع السبل وهو لاهٍ بسفاسف الأمور وتوافهها؟ رباه اما لهذا الليل من آخر!

متى يهب من سباته ويخلع عنه ثوب الجمود والتخاذل والتواكل والانشقاق والانحطاط؟

متى تنفتح منه العينان لنور الإصلاح والتجديد؟ متى يمد يده لأخذ ما فيه رقيه وتقدمه وصلاحه وفلاحه من امور دينه ودنياه؟

متى يهب للذود عن حياضه والمحافظة على كرامته وكيانه والعمل على اعلاء كلمته ورفع شأنه اسوة بغيره؟

متى تستيقظ الجامعات الإسلامية وعلى مقدمتهم جامعتي (الأزهر) و (النجف) وتشمر عن ساعد الجد والعمل فتخرج على الاقل بعض ما جاء في اقتراح الكاتب الجريء والعربي الحر المنصف وما اقل المنصفين امثاله الاستاذ (لبيب الرياشي) الوارد في مؤلفه (نفسية الرسول العربي) ج ٢ ص ٣٧؟..

متى يعلم رؤساؤنا الروحانيون الذين اليهم المرجع وعليهم المعول أن العلم هو في العمل لا في لبس العمائم المكورة والجبب الفضفاضة ولا في تكفير احرار الامة بحق وبغير حق؟ متى ومتى ومتى???

اجل متى ابلت الجامعات الإسلامية من داء جمودها العضال الذي استعصى شفاؤه على نطس الاطباء وانتقلت الى دور النقاهة وعملت بما ينتظر منها يمكن للرأي العام الغربي ان يعلم أن الإسلام والمسلمين هم غير ما يصورهم له ذوو التعصب والشنآن من مبشرين ومغرضين ممن عدموا الذمة والوجدان. عندئذ وعندئذ فقط يرى العالم الإسلامي رجالاً لم يعتدروا بتهم من قبل بإمكانهم بما اوتوه من علم غزير وادمغة مفكرة وقلوب نيرة وبصائر ثاقبة وايمان قوي وعقائد ومبادئ دونها الرواسي رسوخاً وثباتاً ان يزيلوا عن عيون ابناء الفرق الاسلامية المنتشرين في مشارق الارض ومغاربها غشاوات الجهل الفاضح والاعتقاد السخيف والتقاليد الممزوجة بما لا يقبله عقل ولا منطق مما ليس من الدين في خل ولا خمر، مما ورثناه دون تمحيص. (ربنا ارنا كيف تحيي الموتى)!!

لنكتفي الآن بما تقدم ولننتقل الى بيت القصيد الباعث على كتابة هذه الكلمة وهو الكلام عن (الجماعة الاحمدية).

او تلك الفرقة المسلمة التي تنتمي لمؤسسها حضرة (الميرزا غلام احمد) (قاديان ـ الهند) المعروف عندهم بـ (المسيح الموعود والمهدي

المعهود) .

طالما تشوقت لمعرفة احوال هذه الفرقـة التي انشطر فيها الناس الى شطرين قادح ومادح مصدق ومكذب شأنهم في كل جديد وطالما تصفحت فهارس الكتب وانتقيت منها وطلبت كل ماله علاقة فيما نحن بصدده مثل (حمامـة البشرى) و (اعجـاز المسيح) و (التبليغ) و (التعليم) و (أعجب الأعاجيب) و (البرهان الصريح) و (الخطبة الإلهامية) و (تحقيق الأديان) و (الخطاب الجليل) و (حكمة الصيام) وأعداد مجلة (البشرى) لسان حال (الجماعة الأحمدية) في الديار العربية (حيفا) (فلسطين) و كثير من مؤلفاتهم الكثيرة التي يدافعون بها مؤلفوها عن الدين الإسلامي الحنيف دفاعا مجيداً لم نسمع به من قبل وهكذا حال المبشرين (الاحمديين) فقد انتشروا في سائر انحاء المعمورة ووقفوا ومبشري الفرق المسيحية وجها لوجه ومنوهم بهزيمة لم يكونوا ليحلموا بمثلها لولاهم لا سيما لو اتكل الأمر على علماء الامة العربية المستسلمين لسلطان الكرى والقانعين من دنياهم باحتساء الشاي وفصفصة الدجاج والتنقل من موائد الفرح الى موائد الترح وهلم جراً حتى كأن الأمر لا يعنيهم البتة . عفواً سادتي عن جرأتي هذه والا (فكذبوني بصادق)

دخلت (الاحمديـة) بلاد (الساحل الذهبي) (افريقيا الغربية) منذ بضع سنين فتجاوز عدد من انتظم في سلكها ممن اعتنق الإسلام العشرين ألفا واربى ما بنوه من مساجد على المئة واحدى وعشرين كل ذلك راجع لنشاط مبشريها واجتهادهم الذي لم يسبق له مثيل في العالم الإسلامي فهم يمثلون انى حلوا وارتحلوا الحركة الدائمة لا يبالون بشظف العيش ولا بحر البلاد التي يحلون بها او قرها فأين بقية الفرق الإسلامية عن التشبه بها وبهم ؟

اجل إن كثيراً من رباني الفرق الاسلامية و كتبتهم غدوا تجاه الحركة (الأحمدية) في نشرها الإسلام وبعثه من رمسه ونفخها فيه روح الحياة يمثلون دور المرحوم (المنفلوطي) التي لا ظل ولا ورق لها والتي تعترض طريق الغادي والبادي . . . فحضراتهم في سكونهم الذي دونه سكون الموتى لا يعملون على نشر الإسلام الذي لم يبق منه غير الإسم فقط كما ينتظر منهم بل يعترضون طريق العاملين ولا يألون جهداً في عرقلة مساعيهم واثارة الرأي العام ضدهم كلما سنحت لهم الفرص فلماذا ! ألم يقرأوا قوله تعالى الذي يعني به غير المسلمين طبعا ! « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم

من ديار كم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » الممتحنة .

(الجماعــة الاحمدية) تعتقد ان حضرة (الميرزا غلام احمد) هو (المسيح الموعود والمهدي المعهود) الذي ينتظره العالم الإسلامي ليجدد لهم دينهم الذي اوشك ان يدخل في خبر كان وانــه يوحى اليه عن طريق الرؤية كغيره من الرسل وانه مجدد ونبي معاً بدون كتاب سماوي جديد وانه عند قول رسول الله ﷺ (علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل) فهل لأنبياء بني اسرائيل من كتاب جديد غير توراة موسى (ع) ؟ الجواب طبعاً لا ؟ .

اجل هذا هو الجديد الذي اتى به مؤسس (الاحمدية) وجماعته وهــذا هو الذي اثار حفيظة العالم الإسلامي ضدهم ولو عمل بروح الانصاف والعدل وجعل كتاب الله حكما لتركهم وشأنهم ينشرون الإسلام بهدوء وسكينة « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » غافر . منذ اسبوع فقط وبطلب من بعض المواطنين جـاء حضرة (المولوي) الفاضل الحاج (نذير احمد) المبشر الاحمدي ٤ للبلدة التي انا بها وحلَّ ضيفا كريما بين ظهرانينا وقام بدعاية واسعة النطاق فأربى متبعوه في بضعة أيام على الـ ٨٠ شخصا وهو جاد في بناء مدرسة لتدريس اللغتين (الإنكليزية) ولغة (الضاد) لغة القرآن الشريف لغة الرسول الهاشمي العربي ﷺ وهذه يد بيضاء تسديها (الجماعة الاحمدية) للعالم العربي من حيث لا يشعر ولا يشكر . (اريد حياته ويريد قتلي)

أقول وقد آليت على نفسي بأن لا أقول إلا الحق الذي هو أحق أن يقال اني بعد أن رأيت من تمسك مبشرهم هنا بالدين الحنيف ومحافظته على ما جاء فيه من تعاليم سامية وعلى اداء الصلوات الخمس بأوقاتها وعلى قراءة القرآن والتهجد وعمله بروح الكتاب الكريم والإسلام الصحيح انى حلّ وارتحل لا يحيد عن ذلك قيد أنملة ولا تأخذه بـــه لومة لائم اضطررت لتغيير مــا كنت اعتقده أو أظنه بهم (وبعض الظن إثم) (وما آفــة الأخبار إلا رواتها) وأصبحت ولسان حالي يقول (الفرع يتبع الاصل والبعرة تدل عــلى البعير وأثر الاقدام يدلُّ على المسير) ولكي لا يكون القراء في شك مما اكتبه أتقدم اليهم بنقل بعض أقوال مؤسس الجماعة نفسه ليحكموا بعد اطلاعهم على الحقائق بروح العدل والإنصاف عاملين بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامــين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ

تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ان الله بما تعملون خبير) المائدة ٩

قال : (لا يغرنكم أيها الأحمديون الظن أنكم بايعتم ظاهراً فإن الظاهر لا شيء البتة . ان الله لينظر في أعماق قلوبكم فيجازيكم بمقياسها . ألا أيها الناس إني لأبرأ من ذمة التبليغ بعد الإيذان بأن الإثم سم من السموم فلا تبلعوه . وان معصية الله موت نجس فاتقوه . ادعوا لتوهبوا قوة . ألا ليس من جماعتي من لا يرى الله مقتدراً على كل شيء وقت الدعاء اللهم إلا فيما كان خلاف وعده . ومن لا يترك الزور والغدر ليس من جماعتي . والذي لا يقدم الدين على الدنيا بالحق ليس من جماعتي . وليس من جماعتي من لا يتوب توبة نصوحا من جميع السيئات ومن كل عمل غير صالح من شرب الخمر والمقامرة ومن النظر السيء ومن الخيانة ومن كل تصرف غير مباح . والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام ليس من جماعتي . والذي غير مشغول في الدعاء على الدوام ولا يذكر الله تضرعا ليس من جماعتي . ومن لا يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيء ليس من جماعتي . وكذلك ليس من جماعتي من لا يكرم أبويه ولا يطيعهما في الأمر بالمعروف الذي ليس خلاف القرآن ومن لا يهتم بخدمتها وأن الذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي . والذي يمنع جاره حتى الماعون ليس من جماعتي . والذي لا يريد أن يعفو عن مذنبه وكان حقوداً ليس من جماعتي . وان كل امرىء يخون زوجته او امرأة تخون زوجها ليس من جماعتي . ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه ليس من جماعتي . ومن لا يؤمن بي مسيحا موعوداً ومهدياً معهوداً ليس من جماعتي . والذي يجالس زمرة الاعداء وينعم لهم نعم — بنعم ليس من جماعتي . وكذلك كل زان وفاسق وقاتل وقامر وخؤون ومرتش وغشوم وغاصب وكاذب ومزور وجلساؤهم الظانون والظانات لإخوانهم واخواتهم ومن لا يتوب عن فعاله الشنيعة والذي لا يهجر مجالس الفحش والخنا جميع اولئك ليسوا من جماعتي . ألا كل هذه سموم لا يمكنكم النجاة منها قطعاً بعد اكلها . كلا إنه لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد) الخ ... البشرى سنة ٣ ع ٣

وقال « ماتت القلوب وكثرت الذنوب واشتدت الكروب فعندهذه الليلة الليلاء والظلمة الهوجاء رحم الله نور السماء فأنا ذلك النور والمجدد المأمور والعبد المنصور والمهدي المعهود والمسيح الموعود)

الخطبة الإلهامية وقال :

ما جئتكم في غير وقت عابثا
قد جئتكم والوقت ليل مظلم
اني من الرحمن عبد مكرم
سم معاداتي وسلمي اسلم
إني انا البستان بستان الهدى
اني صدوق مصلح متردم
من فر مني فر من رب الورى
اني أنا النهج السليم الاقوم

ومن قوله (انا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلا هو ونؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله سيدنا محمد خاتم النبيين ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة والنار ونصلي ونصوم ونستقبل القبلة ونحرم ماحرم الله ورسوله ونحل ما أحل الله ورسوله ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وان فهمنا أم لم نفهم ولم نـدرك حقيقته وانا بفضل الله من المؤمنين الموحدين) نور الحق ج ١ ص ٥ وقال تحت عنوان التعليم الجماعة ما نصه : (لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام وآمن بالله ورسوله الكريـم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم ويعد ويقر بأنه لن يبتغي دينا غير ديـن الإسلام ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن واجماع الصحابة الكرام (رض) ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار وكان مآله التباب والتبار)

شروط المبايعة (البشرى) السنة ٤ ع ١ و ٢ تعريب الاستاذ الكبير (جلال الدين شمس)

١ (أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده ان يجتنب الشرك حتى يدخل القبر ويواريه الثرى .

٢ ان لا يقرب الزنا ويجتنب قول الزور والنظر السيء ويحترز من جميع أنواع الفسق والجور والظلم والخيانة ويبتعد عن كل طرق البغي والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي اليها قويا وهاما

٣ ان يواظب على الصلوات الخمس بالتزام طبق أمر الله ورسوله ويداوم جهد المستطاع على اقامة التهجد والصلاة على رسول الله ﷺ والاستغفار وطلب الغفران من الله على ذنوبه كل يوم .

٤ أن لا يؤذي أحداً من سائر خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً بانفعالاته النفسانية أي نوع من الايذاء بغير الحق لا بيده ولا بلسانه ولا بطريق آخر

٥ أن يكون مخلصا لله تعالى وراضيا بقضائه في جميع الاحوال حالة الترح والفرح والعسر واليسر ولا يتولى عند حلول مصيبة أو

نزول بلية بل يتقدم إلى الأمام بخطى واسعة

٦ أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات ولا يستسلم لهواه وأمانيه الكاذبة ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة ويتخذ ما قال الله وقال الرسول دستور عمله في جميع مناهج حياته ·

٧ أن يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً ويقضي أيام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم وكرم الاخلاق

٨ أن يؤثر ويقدم الدين وعزته ومواساة الإسلام على نفسه وماله وأولاده وعلى كل ما يحبه وما هو عزيز لديه

٩ ان يواسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء لوجهه ويبذل كل ما رزقه الله من القوى والنعم في خير بني نوعه وايصال النفع اليهم

١٠ ان يعقد مع هذا الفقير اي (المسيح الموعود) «١» عهد الاخوة خالصا لوجه الله تعالى على انه يطيعني ويخضع لي في كل ما آمره به من المعروف والخير ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في عهد اخوته هذا بحيث لا يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت روابط صداقة او قرابة أو عمل) · فهل في ما تقدم من غريب وهل قبوله يعد كفراً؟ أفتوني رحمكم الله وانا غير أحمدي ·

ويمكن القول بصورة موجزة ان (الجماعة الأحمدية) هي التي تمتاز عن غيرها بقبول تلك التعاليم التي أصبحت بقبولها تمتاز عن غيرها بكونها :

١ هي وحدها التي تبشر بالإسلام في انحاء العالم دون سائر المسلمين

٢ وهي وحدها التي تعتمد بأن القرآن المجيد كله كامل لا منسوخ فيه ·

٣ وهي وحدها التي تعمل بأحكام القرآن معتقدة بأن عزة الإسلام لا تعود إلا به

٤ وهي وحدها التي تشكل النظام الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه الأبرار ألا وهو نظام الجماعة

٥ وهي وحدها التي تعتقد حسب القرآن المجيد بوفاة جميع الأنبياء ومن ضمنهم عيسى (ع)

٦ وهي وحدها التي زلزلت أركان التبشير المسيحي في العالم أجمع

٧ وهي وحدها التي تجادل أهل الباطل من جميع الديانات والمذاهب مدافعة عن الإسلام لا تأخذها في الله لومة لائم

٨ وهي وحدها التي تتحدى جميع الناس بأن الله اليوم كما هو من قبل يخاطب اهل الحق

(١) يكتب من يود الانتظام في سلك (الأحمدية) هذه الشروط ويرسلها ضمن مغلف إلى الخليفة الحالي حضرة (الميرزا بشير الدين محمود) (قاديان — بنجاب — الهند) ·

ويستجيب أدعيتهم

٩ً وهي وحدها التي تقرن الاعتقاد بالقرآن بالعمل به مجاهدة به جهاداً كبيراً

١٠ً وهي وحدها التي لبت نداء السماء وعرفت المسيح الموعود به للجميع وسيظهر الله به الإسلام على الدين كله ولو كره اعداؤه اجمعون وبكلمة موجزة نقول ان شعار (الجماعة الاحمدية) هو نشر الإسلام في الدنيا كلها (البشرى) السنة ٣ ع ١ و ٢

هذا ما وصل اليه علمي واختباري عن هذه الجماعة أقدمه لحضرات القراء الكرام كمثال يمكنهم بواسطته معرفة بعض ما خفي عنهم من حقائقها فلا يعودون بعد الاطلاع لإساءة الظن بها ومن اراد زيادة الايضاح ولم يكتف بهذا النزر اليسير الذي اتيت به فعليه بسؤال مجلة (البشرى) التي تقدم ذكرها وعنوانها آنفاً عن كل ما يود معرفته كما اني احيله على مراجعة كتاب (التعليم) ففيه مقنع لمن شاء ان يقتنع وهذا الكتاب هو من جملة تآليف (احمد المسيح الموعود) نفسه

وهنا أرجو بنوع خاص من صاحب المجلة الفاضل أن ينشر كلمتي هذه على صفحات مجلته للقراء كما هي أعملا بحرية النشر وتمديداً لنه القويم وهو خدمة العلم والتاريخ والحقيقة التي كثيراً ما يصورها اصحاب الهوى والغرض عكس صورتها الاصلية بحيث يعرض عنها الراي العام وينفر منها دون ان يكلف نفسه البحث ولو قليلا ويجهل الرأي العام وعدم تكليفه نفسه عناء البحث عن صورة الحقيقة الأصلية وانقياده الأعمى لأصحاب الهوى والغرض تتم المآرب التي يرمون اليها — الضمير عائد لعاكسي صورة الحقيقة — ويبقى كما هو في جهل مطبق والعياذ بالله . وأطلب ايضا من حضرة صاحب المجلة أن يبرهن دون ما تحيز أو خوف . وحاشاه منهما . بصورة جلية عما إذا كان يوجد في (الاحمدية) ما يبرر الموقف العدائي الذي وقفه العالم الإسلامي ضدها مكفراً من تحدثه نفسه الانتظام في سلكها ناسيا جهادها في الإسلام وسعيها الحثيث لخيره وسهرها عليه دون الجميع . كما أرى ولكل رأيه . أهذا هو التسامح المعروف عن الدين الاسلامي ؟ (فما عدا مما بدا)؟

لست أحمديا وما قصدي إلا الإصلاح ما استطعت عليه توكلت وهو حسبي

نزيل (سيراليون) ح . م . ١٠ . الحسيني
(كوثرية السادة — جبل عامل)

العرفان — نشرنا هذا المقال عملا بحرية النشر ونحن نحبذ الدعوة الإسلامية التي يقوم بها الجماعة الاحمدية ونكبر جهودهم في هذا السبيل هذا بقطع النظر عن عقيدتهم التي افاض العلماء بسردها لا سيما علماء الازهر وربك لا يضيع اجر المحسنين

٢ ﴿ منتدى النشر ﴾

لحضرة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد الاخلاص لكم ولمجلتكم التي خدمت هذه الطائفة والعروبة بأجل الخدمات التي لا تنسى مدى الدهر واني لأشعر بوخز في ضميري عندما اتصور تقصيرنا معها وإذا قدمت لكم هذه الكلمة التي تجدونها للنشر فليس معنى ذلك انها من نوع خدمتها بل بالعكس فإن لها الفضل إذا فتحت صدرها الرحب لقبولها للنشر — وعلى كل حال لكم رأيكم في نشرها أو تركها إذا وجدتم ان الجو لا يلائمها

وكنت هذه المدة انحين الفرص لأبسط لكم مشروع (منتدى النشر) في مدرسته الدينية بعد ان لفت نظري انه لم يثر اهتمامكم مع اني اعهد بكم انكم اول من فكر ودعا لإصلاح دراسة النجف — ونحن جماعة فكرنا في هذا الاصلاح من قبل ١٥ عاما تقريبا والابواب كانت موصدة في وجوهنا ، حتى رأينا ان نؤسس (منتدى النشر) لتحقيق هذه الغاية واسميناه بهذا الاسم حتى لا يلفت الانظار إلى هدفنا فنقاوم قبل ان نخطو بعض الخطوات وطبعاً تعرفون ممن المقاومة تكون ... وإذ مضى على هذا المنتدى ثلاثة اعوام واخذ في المجتمع النجفي العلمي مركزه اللائق به رأينا ان الوقت مناسب لفتح المدرسة وتطبيق النظام على الدراسة الدينية ، فنهضنا نهضة واحدة وإذا الناس معنا اكثرهم حتى جماعة من العلماء الأعلام فأدخلوا اولادهم وإذا بالمدرسة تضم ١٥٠ طالبا دينيا في ثلاثة صفوف اكثرهم من بيوتات النجف العلمية الشهيرة ... حلم تحقق وآمال متحطمة انتعشت وجهود سنوات اخذنا ثمرتها في سنة واحدة ونعتقد ان كل غيور على مصلحة الطائفة والنجف إذا اطلع على نتائج وسير مشروعنا يرفع رأسه عاليا ... ثم استطعنا ان نحصل على اعتراف وزارة المعارف وكان على رأسها يومئذ معالي الشبيبي وهو شريكنا في الفكرة والتدبير بل العمل والمساعدة

ولكن انتصورون ان جماعتنا يتركوننا نسير في طريقنا ... ؟ سل نفسك كم جربت من اعمال ... فلم يكن من امرنا إلا ان راحت الاخبار السرية ورسائل اهل الفضل الذين لا يروق لهم اصلاح الفوضى بالنجف إلا إذا استغلوها لأنفسهم ولمصالحهم الذاتية ... لقد اتهمونا بكل ما استطاعوه من تهمة فقلبوا ظهر المجن لنا لما رأوا كيف تقدم مشروعنا في ظرف قصير تقدما لم يحلم به احد — إلا ان ذلك لم يوقفنا عن السير على خطتنا فبعد ان انتهت العطلة الصيفية هذا العام بدأنا في فتح المدرسة وفتحنا صفا رابعا للناجحين من الصف الثالث وتنتهي الدراسة عندنا للصف السادس الذي ينتهي الطالب به من حضور (دروس السطح)

كما كانوا يسمونها ويتهيأ عندئذ لحضور ابحاث المجتهدين (الخارج) — وهذا قليل من كثير مما يجب بيانه لكم ونستمد من الله تعالى التوفيق وفي فرصة أخرى اود ان اشرح هذا المشروع اكثر من ذلك ونحن ننتظر منكم كل مساعدة

النجف الاشرف   معتمد منتدى النشر

محمد رضا المظفر

(العرفان) نحن نثني على نهضتكم المباركة في كل مناسبة ونتمنى لكم التوفيق في عملكم المجيد الذي نود من صميم الفؤاد مساعدته بكل ما يمكننا

وكذلك نثني على ما قام به العلامة الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء محبذين قيام اخواننا المهاجرين في الارجنتين بمساعدة مشروعه ومشروع العلامة الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين فحيا الله العلماء العاملين ، وجزى الله جزاء الخير وخير الجزاء اهل الغيرة والمحسنين

٣ ✻ الحوماني في الارجنتين ✻

عن بونس ايرس ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ وفق رمضان المبارك ١٤ سنة ١٤٥٨

سيدي الفاضل المحترم المجاهد الكبير والصحافي الجريء العلامة أحمد عارف الزين حفظه الله للمسلمين سنداً وعضداً وللعروبة والوطنية ركنا .

بعد السلام عليكم والتحية سيدي بكل إجلال وإكبار واحترام جهادكم ومسعاكم تجاه المصلحة العامة وتجاه الإنسانية اتقدم اليكم وارجو كم نشر هذه الكلمة على صفحات مجلتكم الزاهرة العرفان ولكم جزيل الشكر .

ما شئنا أن نكتب شيئا عن هذا الرجل قبل انتهاء المدة التي يقيمها بيننا لنستطيع درس اخلاقه الدرس الذي لا يدع لنا شبهة فيما بعد في كون الرجل صالحا او غير صالح .

درسنا هذا الرجل الذي حامت حوله الظنون والشكوك وكثرت فيه الاقوال مادحة وقادحة واحدث الادب حوله خلال العشر سنوات الأخيرة ضجة تركتنا نتساءل هل هذا الحوماني الذي نسمع به اليوم غير الحوماني الذي رأيناه بالامس ؟؟

ولما وردتنا الأنباء عن زيارته المرة الثانية لهذه الديار لم نرد ايضا بناء على ما سمعناه عنه من الدعاية ضده ان نستقبله بالحفاوة التي استقبلناه بها في زيارته الاولى خشية من ان يكون كما بلغنا عنه من اعداء الحقيقة كما انا لم نرد ان نهمله بناء على ما رأيناه منه ايام زيارته لأول مرة خشية أن نكون ظالمين للعلم والادب اللذين نعيش لهما في هذه البلاد المضيافة .

لقد كنا معتدلين في استقباله ضيفا كريما نزل اهلا ووطأ سهلا حتى كانت الحفلة الاولى التي اقيمت له في نادي جمعية الحلف العربي ثم الحفلات المتتالية التي كان يتصدرها في نادي جمعية التعاضد الإسلامي الموقرة ثم المجالس العامة التي كانت تعقد حوله في منزله الذي اعد

له وهو جناح خاص من بناية جمعيتنا الموقرة التعاضد الإسلامي .

ومرّ بنا وبه الشهران والثلاثة ونحن ندرس بإمعان نفسيته في اقواله واعماله ثم نطبقها على شخصيتيه اللتين كنا ندرسها في عروبته وفي اقوال اعدائه على صفحات بعض الصحف وفي مناشير خاصة ؟ فماذا انتج معنا هذا الدرس ثم ماذا ولدت له في نفوسنا هذه الخبرة ؟ !

انتج معنا صفات في شخص الاستاذ الحوماني لا تنفك عنه نجملها فيما يأتي : إيمان راسخ بكل ما يهذب النفس وينقي الضمير ، وجدان حرّ لا يشوبه رياء ولا مصانعة ولا تدجيل غيرة على ابناء وطنه عامة وأبناء طائفته خاصة ، تمزج كلماته بدموعه كلما افاض في القول على وطنه ، رغبة حارة في إصلاح ابناء وطنه ممزوجة بلحمه ودمه . مقدرة تامة على بث الاخلاق السامية في نفوس مستمعيه ، تأثير بالغ على النفوس المحدقة به ، بلاغة في المنطق ، روعة في الفكر ، نضج في العقل ، سمو في الخطابة ، علو في النفس ، اباء ، شمم ، تعفف ، تواضع ، إخلاص ، علم ، ادب ، شعر ، عروبة ، انسانية

ولقد ولدت له هذه الصفات في نفوسنا المحبة ، الهيبة ، التقدير ، الثقة ، الإعجاب ، الامتثال ، العمل على كل ما يعزز منزلته في نفوسنا ، والتفاني في سبيل اعزازه وتنمية آدابه ، والأخذ بتعاليمه وإرشاداته ونصائحه .

إن خمسة أشهر مرت على الأستاذ وهو بيننا لم نفارقه ليل نهار كانت مثالا صالحا للزمرة المشرقة بالعلم والادب والأخلاق بين اخوان ربطتهم المحبة والإنسانية برباط وثيق الإيمان احكم شد القلوب به استاذنا المحبوب الشيخ محمد علي الحوماني الذي رفع رؤوسنا بين طوائف لم نزل نطأطئ هذه الرؤوس بينهم منذ فارقنا المرة الاولى حتى عاد الينا فإذا بنا نحك السماء تيهاً واعجابا وحسب القارئ المكابر ما تنشره الصحف وما نشرته في هذه الديار عن سمو الاستاذ في علمه وادبه واخلاقه . إنّ جمعية التعاضد الإسلامي التي مرّ عليها خمس عشرة عاما وهي دائبة على عمل الخير لم تضم من وقتها شيئا في سبيل الإصلاح معه وقد وقفت اعمالها على الإنسانية . هذه الجمعية تشهد بين يدي الله يوم البعث وتشهد الآن بين الملأ في العراق وفي جبل عامل ان الرجل الوحيد الذي وردنا الى هذه الديار فنشر فينا الثقافة والتهذيب والوطنية والانسانية مبرأة من كل عيب إنما هو الاستاذ صاحب العروبة .

فالجمعية ترى ان التكريم الذي قامت به لهذا الرجل لا يساوي خطابا واحداً من عشرات الخطب التي تركها راسخة في نفوسنا والجمعية ستستمر على هذا التكريم وستعمل جهدها على

نقل الاستاذ الى عاصمة الارخنتين ان احب مع الفئة التي يريدها من ادباء الطائفة ليؤسسوا نهضة علمية ادبية بيننا وسوف يكون الأستاذ بعد اليوم محل الثقة للجميع والمستشار لها في كل ما تريد القيام به من عمل صالح تجاه الأمة .

ونرجو من الاستاذ المجاهد صاحب العرفان ان يكون عرفانه رسول خير بتأدية هذه الرسالة عنا الى اخواننا في الوطن والمهجر أكثر الله من امثاله وامثال زميله الحوماني في الأمة والسلام من أخيكم

ناموس جمعية التعاضد الإسلامي

وهبي السيد جواد ترحيني

---

٤ ﴿ صدى مسلات ومخارز ﴾

يا ايها الحداد حسبك صنعة
ادبت لديك (ميابرٌ) ومخارز
وزعمت جيدها لديك وربما
«عند العجائز كل شيءٍ جائز»
* * *
فاربأ فإنا للحديد بحاجة
والحصر ممنوع ودونك حاجز
اطبيب اخلاق تشخّص داءنا
وتودُّ انك في دوائك فائز
أوَ انت ذا الرجل الذي (آياته)
بين الأنام فواصل ومعاجزْ
كلا، ولست مثال اخلاق العلى
لشبابنا حتى تقول (تجاوزوا)
فاصلح إذا انصفت نفسك اولا
إن كان هذا في نظامك جائز
فالحر من يسعى ليصلح عيبه
حرصا بأن يبقى عليه مغامزُ
ما جئت معوجا تقوّم اودنا
إلا لتثبت ان عزمك عاجز
ماذا يضيرك لو ترنم شاعر
وأشاد خطاب وأنشأ راجز
(او) أسست للخير (جمعياتهم)
وتنافسوا في سيرهم وتنابزوا
فالمجد من يسعى الى تحقيقه
يلقى لديه عوائق وحواجز
ما المجد (ثرثرة) الكلام وإنما
دون الكمال مهامه ومفاوز
* * *
لا ضير فالإهجار حيلة عاجز
نشأت عليه طبائع وغرائز
كولك سنغال ابن وادي عاشور
(١٠٠٠م) ح ٠٠ي

---

٥ ﴿ برنامج المكتبة القروية ﴾

(مجانا اخذتم مجانا اعطوا)

٠٠ أساس دولة السيف الفرنك رأساس دولة القلم الكلمة

التعاون مع حزب الشعب الإصلاحي على ما فيه خير الأمة والوطن والنشء

بث روح الثقافة بين طبقات الشعب العلوي وتعليم النشء الصغير وتمرين الرجال الأميين على الكتابة والقراءة مجانا ما استطاعت حالة المكتبة الاقتصادية الى ذلك سبيلا

مكافحة الطائفية البغيضة

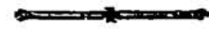
تجنب كل ما يقال عنه سياسة أو دين من باب التعصب لكنها تحتفظ بالمركز الأدبي الشخصي .

اجتماع الأدباء للمطالعة والكتابة والمباحثات والمناقشات دائما

خلق زعامة ادبية

التمهيد لمكتب عام شامل ولصحيفة حرة عالية

العمل للتطور بحكم سنة النشوء والارتقاء من مكتبة قروية متواضعة لمكتب رسمي كبير مدني وغير ذلك .



٦ ﴿ أمن نوارد الخواطر هذا ﴾

في كتاب « الشعر والشعراء » لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يصرع عن اللؤم نفسه
فليس الى حسن الثناء سبيل

وقد نسبهما ابن قتيبة في كتابه هذا الدكين الراجز ، وفي « مجموعة النظم والنثر » تأليف طائفة من المدرسين في المدارس المصرية في مطلع لامية السموأل المشهورة :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل

* * *

وهذه الدرجة الخامسة من كتاب « سلم اللسان » في باب « الهجاء في معرض المدح » تنسب هذين البيتين التاليين لأبي نواس :

أبو جعفر رجل عالم بما يصلح المعدة الفاسدة
تعوّد تخمة اضيافه فعوّدهم اكلة واحدة

وهما في « الشعر والشعراء » لحماد عجرد ، إلا ان صدر البيت الاول في قول عجرد : (حريث أبو الصلت ذو خبرة) .

* * *

وفي « خلاصة الأزهرية » في الاستشهاد على ان الكلام المركب لا يسمى كلاما إن لم يكن القصد منه افادة السامع ... وقول البهاء زهير :

يا ليل طل يا شوق دم
اني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد
إن صحّ ان الليل كافر

قلت : الشبراوي (١) الازهري قال في

(١) الشيخ عبد الخالق الشبراوي

(خلاصته) ان هذين البيتين . . يا لبل طل . . للبهاء زهير في حين قرأتها في ا كثر من كتاب للشاعر الغزلي عمرو بن الفارض

وإذن أمن توارد الخواطر الذي جاءنا به أبو الهلال العسكري في كتاب (الصناعتين) هذا أم من خلط الرواة !!

لعل (العرفان) وقراءها الأفذاذ الكرام يبدون ما عندهم من الآراء ؟

صافيتا — بيت الشيخ يونس عبد اللطيف غانم

العرفان — هذا من خلط الرواة

٧ ﴿ سليمان وملكة اليمن ﴾

سيدي صاحب العرفان الاغر

ما كنا نعلم ان أديبا كالأرناؤوط يقع في مثل هذا الخطأ الفادح في قوله في فلسفة السلم والحرب ان سليمانا او لم ترض به ملكة اليمن زوجا لأثار عليها حربا عوانا . .

قد يمكن ان يقع ذلك لمستشرق او كاتب عربي تسفها وتشهيراً وما ذلك على همتكم بعزيز . .

اما أن يقول ذلك نسيب صاحب (سيد ريش) ومدرس مسلم درس بعد ثقافته الفرنسية العالية علوم الفقه والقرآن والحديث ، فما نلومه على ذلك كل اللوم ، ونرجو ان لا يكون قد ضع افكاره وآراءه ممن درس وتثقف عندهم !

واني لأعوذ بأستاذنا من (جاهلية) طه حسين و (معجزة) عمر فروخ !! (زميل)

٨ ﴿ الى الاستاذ شفيق الارناؤوط ﴾

تشعر وأنت تتابع بحوث الاستاذ الارناؤوط الاجتماعية روعة ومتعة وجمال تنطوي عليها آراؤه الاجتماعية الصائبة فحبذا او يفرد له صاحب العرفان بضع صفحات يخصها أديبنا ببحوثه الاجتماعية والنفسية

على ان لي بعد ذلك كلمة لا بد من قولها خدمة للحقيقة :—

يقول الاستاذ في معرض كلامه عن فلسفة السلم والحرب ص ٦٥٢ (هذه قصة بلقيس كما يرويها القرآن . او لم ترض ملكة اليمن بسليمان زوجا لأثار عليها حربا عوانا . . .) والحقيقة ان سليمان أرسل جنوده إلى بلقيس ليهديها إلى الدين الحنيف فتم ذلك كما يرويه القرآن في سورة النمل دون حادث حب او غرام سابق بيروت م . ع .

٩ ﴿ عودة مهاجر ﴾

عاد من هجرته في افريقية السيد غر دكروب من وجهاء تبنين فهنأه نسيبه السيد حسن دكروب في قصيدة زجلية جاء في مطلعها

اليوم واجب علينا نرفع الاعلام
وندق طبل الفرح تا تسمع الانام

وختامها

مني سلاما اليكم تحملوا الأرياح
من قلب طاهر إلى الغر الميامين

١٠ ﴿ النهضة العربية والحونة الانفصاليون ﴾

جاءنا من السيد علي فياض احد مهاجرينا في الارجنتين مقالا بهذا العنوان مع ابيات شعرية ضاق المقام عن نشرها لأنها جاءت متأخرين أولا وثانيا لتعذر نشرها في الظروف الحاضرة وعلى كل حال فإنا نحبذ ما جاء به من الدعوة للاتحاد والوفاق التي هي ضالة كل عربي مخلص

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ نقد الأسنان أو انكسارها أو ائتكالها

للدكتور وين « Wine »

ترجمها مع بعض التصرف الدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلن نيويورك)

ان نقد الأسنان لهو من اكثر العيوب شيوعاً في الأطفال ، فقد ثبت لأطباء مصلحة الصحة أثناء فحصهم الأطفال الداخلين جديداً إلى المدارس ان ثلاثين بالمائة مصابون بنقد الاسنان ولا يبرحن عن البال ان هؤلاء الأطفال تتراوح أعمارهم بين الست والسبع سنوات ، وانما ينشأ نقد الأسنان عن فعل الرجيات الهادم . وكلما أمعن هذا العامل في التخريب كان سبباً في تكوّن الصديد الذي قد لا يكون اكثر من قطرة صغيرة في أغلب الحوادث ، بيد انها كثيراً ما تكون كافية لإنشاء تعفنات في سائر أنحاء الجسم . فقد أثبتت التجارب والاختبارات ان تجمع مقدار صغير من القيح حوالي جذور الأسنان النقدة بسبب اختلالات مهمة كسوء التغذية ، وفقر الدم ، واضطرابات حدارية (أي اعراض الرثية المفصلية) وغير ذلك من العوارض الغامضة .

وانا نرى لسوء الحظ ان الوالدين الأعظم لا يعيرون أقل أهمية لما ينشأ عن تسوّس الاسنان من نتائج سيئة ، ولا يبادرون إلى الاهتمام بها للالتجاء إلى أطباء الاسنان .

وحجتهم أن الدراهم تذهب سدى في سبيل اصلاح أسنان وقتية لا بد لها من أن تتبدل عما قليل بالأسنان الدائمة . وهذا غلط فاحش ، فكل العلماء الثقاة الذين درسوا هذا الموضوع بدقة وتروّ أجمعوا على وجوب مداواة الأسنان الوقتية حتى ولو كانت سقيمة .

فمنذ سنوات كان يقال ان : السن النظيفة لا تسوس أبداً ، فهذا القول قد ظهر فساده اليوم ، ولم يبق له من وزن على الاطلاق . أجل فهناك طرق عديدة يوصي بها فن التجميل لحفظ الفم حلواً ، والأسنان نظيفة ، بيد أنه لا يسوغ الالتجاء إلى إذاعة تقارير مغلوطة من شأنها حمل الأولاد والبالغين على التمادي بتنظيف أسنانهم بالفرشاة وبانتظام زائد لا ينطوي تحته كبير أمر .

❊ أسباب النقد ❊ : كثيراً ما ذاع القول ان تخمر أنواع السكر وباقي المواد الفحم مائية (كاربوهيدرات) تولد الحوامض ، وان هذه الاخيرة تورث نقد الاسنان ، فهذا الادعاء يرمي بالاخص إلى حمل الاولاد على الإقلال من اكل الحلويات على أشكالها ، وهو أيضاً زعم مغلوط

وواهي الاساس .

لا ننكر أن هناك أسباباً جوهرية توجب على الاولاد الاعتدال في تناول الحلويات ، بيد انه لا يسوغ نسبة النقد إلى تأثيرهـا لأن ذلك برهان ضعيف الاساس . لا بل مغالطة واضحة .

وقضية سبب نقد الاسنان لم تنحلّ بعد على وجه مرضٍ ، بيد اننا اصبحنـا نعرف من تتبع ابحاث وتجارب السنين الماضية الاخيرة ان معظم السبب يرجع إلي التغذية ، وان الحيويات (أي الفيتامينات) لها دخل هام ، وبالاخص الحيوي « د » والحيوي « ح » . ومن البديهي اننـا لا نتطلب من الجسم بناء اسنان سليمة إلا إذا كانت الاطعمة تحتوي املاحاً تدخل في تركيب الاسنان وهذه الاملاح المعدنية توجد بكثرة في الالبان والخضراوات ، وآخر ما أجمع عليه الثقاة ان التأني والتمهل في مضغ الطعام يساعد كثيراً على بقـاء الاسنان سليمة صحيحة .

❋ وجوب الاعتناء بالاسنان ❋ : وفضلا عن التثبت بهذه الطرائق الواقية يتحتم الالتجاء إلى أطباء الاسنان منذ السنة الثانية ولكي تكون خدمة هؤلاء ذات معنى ونتائج حسنة في منع حصول عيوب الاسنان ، يترتب عليها أن تكون متسقة بدورية . ولا يسوغ اهمال اقل خلل مهما كان جزئياً وطفيفاً ، ويجب تعهد الاسنان الوقتية بالاعتناء التام مثل الاسنان الدائمة بقصد تنبيه نمو الفكين والرأس كما يجب .

كما انه يترتب بذل الاعتناء الخصوصي بالحفر الشقوق والصدوع التي تظهر أثناء النمو سواء أكان ذلك في الاسنان الاولية أو الاسنان الدائمة فيما إذا كان هنالك نقد أم لم يكن .

فخير ما يستطيع اتمامه اطباء الاسنان لشخص ما هو ما اجراؤه بين سن السنتين والاربع عشرة سنة . ولي الامل أن يأخذ قراء مقالتي هـذه أطفالهم إلى اطباء الاسنان بانتظام كل ستة شهور فإن ما يؤديه لهم طبيب أسنانهم من الخدم يجعلهم يثقون به تماماً ، ويعتبرونه صديقـاً لهم وليس شخصاً يخشى منه .

الدكتور
بروكلين نيويورك **كامل سليمان الخوري**

---

٣ الطاعون

اعراضه وعلاجه والوقاية منه

— ٢ —

أنواع الطاعون : المعروف منه نوعان أحدهما وهو الغالب حصوله يسمى بالطاعون الدمـلي أو الدبيلي أو الخيرجـلي ويصطحب بحمى شديدة بأورام تحت الابطين أو تحت الفك أو في ثنية الاوربتين (ثنيتي الفخذ) أو بثور أو جمرات . والثاني لا تظهر فيه هذه الاورام ولكنه يصطحب بأعراض رئوية أي سعال وبصاق دموي ويسمى بالطاعون الرئوي وهو أشد خطراً على الحياة . وأكثر عدوى لبني الانسان ويوجـد أيضا نوع ثالث يسمى بالطاعون التسممي العفني أو الصاعقي يموت فيه المصاب في بضع ساعات ، وهذا النوع لم يكن إلا أحد النوعين السابقين اشتدت فيه الاعراض فأهلكت المصاب بـه قبل ان تظهر

عليه دلائل المرض وقد أضاف الدكتور كانتل لهذه الانواع نوعا رابعا يسمى بالشكل الخفيف وهو الذي تظهر أعراضه خفيفة ويكثر فيه الشفاء وهذا النوع ربما أحدث غشا للطبيب في معرفته خصوصا متى كان في أوائل الوباء ٠

تاريخ الطاعون :— تدرجت أفكار الاطباء المؤرخين بالاستقراء ان هذا المرض ظهر قبل الميلاد ببلاد العجم في زمن الطبيب بقراط اليوناني ومن المؤكد انه داء قديم جداً وظهر قبل التاريخ إلا انه لا يمكن لنا استقصاؤه بأدلة ثابتة قبل سنة ٥٤٤ ميلادية الموافق سنة ٨٤ هجرية في زمن بوستنيانوس ، وابتدأ بمصر شرقي المنزلة ثم امتد إلى القسطنطينية ثم انتقل إلى إيطاليا وفرنسا وكان يهلك كل يوم عشرة آلاف من النفوس حتى كاد أن يبيد البشر كما أورده المؤرخ الشهير بروكبيوس وقال الشيخ شمس الدين محمد الذهبي ان الطواعين المشهورة في أوائل الاسلام خمسة وهي : طاعون شيرويه ، وطاعون عمواس وكان في زمان عمر بن الخطاب (رض) سنة ١٨ للهجرة هلك به خلق كثيرون منهم أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام وغيرهم ، وطاعون الجارف وكان في زمان عبد الله بن الزبير سنة ٦٧ للهجرة مات به في ثلاثة أيام مائتي الف ، وطاعون الفتيات وكان في البصرة وسمي كذلك لأنه ابتدأ بموت الفتيات وطاعون قتيبة سنة ١٣١ هجرية مات فيه فوق المليون من النفوس البشرية ، أما الطاعون الذي حصل سنة ٧٤٩ ميلادية فقد عم الأقطار وخرب الديار ومكث سبع سنوات يحصد في الناس وتعدى منهم إلى الجمال والخيل والحمير والطيور المنزلية والقطط والكلاب وحتى الوحوش الضارية التي شوهد كثيراً منها نافقاً بالموت وتحت ابطه الورم الطاعوني ، وبالجملة انه كاد لا يبقي ولا يذر وعندئذ صارت الأراضي لا يوجد من يحرثها ويغرسها من بني البشر والبقر ، فغلت الأسعار واستفحل الدمار وكادت مصر أن تصبح وتمسي ولا أنيس فيها ولا جليس وقد خيف عليها من الخراب وسوء المصير ، وتفشى في أوربا في القرن الرابع عشر مرض يقال له الطاعون الأسود أو الموت الأسود أو الطاعون الجارف ، ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً وصنع بها صنعاً شنيعاً وكان موته سريعاً حتى أن عدد الهالكين به يزيد عن الخمسة وعشرين مليوناً من البشر وقال المؤرخون وقتذاك انه وفد اليهم من الشرق ، وذهب بعضهم إلى انه سرى إلى القرم من بلاد التتر ومنها إلى جنوى ، وأشار آخرون إلى انه وفد من الصين إلى ارمينيا فآسيا الصغرى فمصر وشمالي افريقيا وكاد أن يعم أوربا وبلغ الاستانة واليونان سنة ١٣٤٧ ميلادية ثم اتجه إلى مرسيليا وتفاقم خطبه سنة ١٣٧٦ م في البندقية فأهلك فيها سبعين ألفاً ، وقبل ذلك أهلك من الصين ثلاثة عشر مليوناً من النفوس وفقدت بغداد خمسمائة الف في ثلاثة شهور وفقد من القاهرة في يوم واحد عشرون الفاً ، وأما قبرص فصيرها غير معمورة ، وفي القرن الخامس عشر تفشى في أوربا وعاد اليها أيضاً في القرن السادس عشر وكان وفد اليها من الصين حيث انه كان موجوداً فيها وظهر في لندن سنة ١٠٦٣

وانتقل إلى موسكو سنة ١٥٧٠ فحصد مائتي الف من النفوس وافنى خمسين الفاً من ليون سنة ١٥٧٢ وانتشر في أوربا سنة ١٥٧٥ فزعموا انه سرى اليها من الاستانة متجهاً منها إلى مالطه وصقلية وإيطاليا ثم النمسا وألمانيا وذهب البعض إلى انه تولد حيث فشي وقد ترك الدانمارك سنة ١٦٥٤ وزال من أسوج سنة ١٦٥٧ ومن بلاد الانكليز سنة ١٦٦٥ بعد أن عاث فيها هلاكاً وتوفي به نيف وثمانية وستون الف نسمة ، واشتدت وطأته في نابولي سنة ١٦٥٦ فأهلك ثلاثمائة الف نسمة في خمسة شهور وانقطع من سويسرة سنة ١٦٦٨ ومن هولاندة سنة ١٦٦٩ ومن اسبانيا سنة ١٦٨١ وظهر سنه ١٦٧٥ في شمالي افريقيا وتركيا وبولونيا والنمسا والمجر وفي القرن الثامن عشر ظهر في الاستانة وعلى ضفتي نهر الطونة وفتك بأهالي كريت فتكاً ذريعاً ثم امتد إلى بولونيا وسيسيليا وبروسيا وبعض بلاد ألمانيا وافنى من بروسيا وليتوانيا مائتين وثلاثة وثمانين الفاً ثم ظهر في كوبنهاغن واستوكهلم وامتد من الطونة إلى ترنسلفانيا وسيبريا ومكث إلى سنة ١٦٨٣ حتى ظهر في استيريا وبوهيميا وبراغ وفي سنة ١٧١٧ ظهر في الاستانة واتجه منها غرباً إلى ترنسلفانيا والمجر وغاليسيا وبولونيا وفي سنة ١٧٢٠ وصل الى مرسيليا والبروفنسه وكان شديد الوطأة هذه المرة حتى ان جثث الموتى كانت تلقى بالشوارع لكثرتها فتعطل المارة وفي سنة ١٧٤٣ ظهر في سينا فأهلك لها نحواً من الخمسين الفاً وكان قد وصل اليها بإحدى السفن ولذلك قاموا فأحرقوها بما فيها من الشحنة وفي سنة ١٧٥٥ ظهر في بعض بلاد تركيا وأوربا وترنسلفانيا والمجر وبولونيا وغيرها فأهلك ما ينوف عن ثلاثمائة الف نسمة ، وفي سنة ١٧٩٩ ظهر في سوريا ومصر فأصاب جيش فرنسا وجنود الانكليز ، وفي القرن التاسع عشر ظهر في الاستانة سنة ١٨٠٢ وفي بغداد سنة ١٨٠١ وفي سنة ١٨٠٣ امتد من القوقاس وجورجيا شمالاً إلى روسيا وكان في أرمينيا سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وانقطع زمناً ثم ظهر في الاستانة سنة ١٨٠٨ وفي ازمير سنة ١٨٠٩ وفي مصر وترنسلفانيا سنة ١٨١٢ وفي بخارى ومالطه سنة ١٨١٣ وفي مصر أيضاً سنة ١٨١٤ وفي كورفو ونوجا (على شاطئ إيطاليا) وموره سنة ١٨٢٨ واشتد أثناء حرب روسيا مع تركيا في بلاد الفلاخ والبغدان وتسارابيا والقرم وظهر في الروملي سنة ١٨٣٧ وفي دلماسيا وأودسا سنة ١٨٤٠ وفي الاستانة سنة ١٨٤١ وانقطع من سوريا سنة ١٨٤٢ وكان في طرابلس سنة ١٨٥٨ وسنة ١٨٧٣ وظهر في بلاد العسير في اليمن عشر مرات بين سنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٩٥ وظهر أيضاً في بلاد العراق وفارس وتركستان وافغانستان والهند وبعض بلاد الصين وامتد إلى كانتون سنة ١٨٩٤ فأهلك فيها ستين الفاً في بضعة أسابيع وظهر سنة ١٨٩٦ في هنغ كنغ وجزيرة هينان وماكاو وفورموشا وبلغ مجموع من أهلكهم في الهند تسعين الفاً في هذه المرة ، وقد بعثت الدول أطباءها إلى الهند وأوفدت الحكومة المصرية روجرس باشا وابراهيم باشا حسن والدكتور بتر إلى بمباي سنة ١٨٩٧ وعقد مؤتمر البندقية للنظر

في انقاء الطاعون وعدم امتداده نحو الغرب . وقد نقله بعض حجاج الهنود إلى كمران عند مدخل البحر الأحمر سنة ١٨٩٦ وظهر في جدة ومكة سنة ١٨٩٨ وظهر فيها أيضاً سنة ١٨٩٨ فأرادت الحكومة المصرية ان تمنع الحج في تلك السنة ولكن علماء الاسلام افتوا بعدم جواز منع الحج مطلقاً ولذلك اضطرت الحكومة المصرية أن تتخذ طرق الوقاية التحفظية بأعمال الحجر الصحي على الحجاج ولولا ذلك لوقعت مصر بين أنياب الطاعون .

دمشق فتى الفيحاء



٣ الكوكائين
ومضاره والوقاية منه (*)
٢

النشوة :— أما مدمنو الكوكايين فإنهم يشعرون غب تناول هذا السم ببضع دقائق بانشراح في الصدر ونشاط عظيم في الجسم والذهن وبمقدرة على العمل غير منتظرة وبخفة في الروح والحركة غير مألوفة، وبسرور تتلاشى فيه الآلام والاحزان وسعادة ينسى صاحبها عندها البؤس والشقاء ، وتسمى هذه الحالة النشوة الكوكائينية وتحصل عندما تكون الكمية الممتصة قليلة .

السكر الكوكائيني :— أما عند تزايدها فيحدث السكر الكوكائيني وهو يتألف من عناصر أو حوادث نفسية مختلفة تشتد وتضعف حسب تكرر تناول الكوكائين والكمية والكيفية وذلك لأن تناول الكوكايين سعوطاً أخف من أخذه حقناً تحت الجلد ، وسعطه بكميات صغيرة غير متكررة أخف عملاً من امتصاصه بكميات كبيرة وأهم هذه الاعراض النفسية حدة الذهن ونشاط الحركة وخدر الحس بالألم وفلج القوة المراقبة والناقدة الذاتية واثارة الشعور الغامض وفساد الأفعال العقلية .

حدة الذهن :— وتتجلى حدة الذهن بتوقد الذاكرة والمخيلة وسرعة تداعي الأفكار وتواردها على الخاطر وسهولة التكلم وكثرته والضحك والقهقهة والمزاح ورفع الصوت والخطابة .

نشاط الحركة :— وتترافق حدة الذهن هذه بحس دافع للحركة والعمل فلا يستطيع سكير الكوكايين الاستقرار والسكون فتراه ذاهباً آيباً كثير التلفت والإشارات سريع الحركات خفيفها يبتكر الأعمال ويباشرها ويكثر الزيارات والدعوات ويتجلى هذا النشاط خاصة في الحس الشهواني فإنه يزداد بادئ بدء زيادة شديدة ولكنه لا يلبث أن يسترخي ولهذا نرى مدمني الكوكايين جميعهم يشكون العنة .

خدر الحس بالألم :— وبالنظر لبطلان الحس بالألم تراه لا يشعر بالتعب ولا يعتريه ملل ويتناسى جميع أحزانه ومكدراته .

شلل القوة المراقبة والناقدة الذاتية :ويتطرق بطلان الحس هذا إلى القوة الناقدة والمراقبة فيفلجها فيثور الشعور النفساني الغامض وتنطلق

(*) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي القاها النطاسي البارع الطبيب السيد أسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١ .

واء الكامنة والشهوات المحصورة فيسعى لتحقيقها

تبدل طباع المرء واخلاقه :— وتتبدل ع المرء واخلاقه فيصبح صعب المراس سريع ب شرس الخلق سهل الاندفاع كثير المفاجآت مدي ، لا يحتمل الأذى يحنق لأقل سبب وف الاجرام لدى أدنى حادث .

فساد الافعال العقلية :— وقد يقف السكر لتسمم الكوكاييني عند هذا الحد من الفعل لم يكرر المرء تناوله أما إذا تكررت السعطات سيما إذا كان تناوله بواسطة الحقن الجلدية ، ر ثمة أعراض فساد الأفعال العقلية فيختلط من ويتغير الإدراك والشعور وتستولي على الكبير هام والتخيلات لتسمم الحواس فيبصر الاشياء غير ما هي عليه فيرى العصا ثعبانا والثياب ة شياطين أو لصوصا والاشخاص مشوهي شكال ، ويسمع صريراً ودويا لا وجود لها الخارج ، وتارة يخيل إليه انه في جو من الغبار ع الذرات ، أو وسط سراب نحل يتطاير أمام ه إلى غير ذلك من الأوهام البصرية والسمعية جة التي تشاهد في سائر حالات السكر المزمن اختلاف مسبباته .

التخيلات الحسية الجسدية :— أما العرض ي الخاص بالكوكائينية فهي التخيلات الحسية دية فإن مدمن الكوكايين يشعر بحشرات وتركض وتقفز تحت جلد جسده فتخدشه ق والبراغيث والقمل والجرب والذباب راتيل والديدان وأحيانا هي بلورات الكوكايين ا تهتز في جلده فيعمل على مطاردتها ونزعها بالحك وسحج الجلد ، وقد تشترك الحواس بضلالها فيرى الكوكائيني الحشرات تسير على جسده ويشعر بأنها تلدغه وتنغمس في الجلد فينتزعها منه ويتناولها بيده ويضعها في وعاء فيه ماء بجانبه ، أو انه يلقيها على الأرض ويسحقها بظفره ، ومنهم من يتناول ابرة ويأخذ باستقراء هذه الحشرات ما بين الجلد والعضلات ليخرجها فيدمي بعمله هذا جسده ويعرضه للالتهابات والآفات الوبيلة .

دمشق — فتى الفيحاء

* * *

٤ ﴿ كيف تنجو السيدة من هواء الشتاء ﴾

إذا كان جلدك خشناً أيتها السيدة بسبب هواء الشتاء البارد ففي مقدورك أن تجعليه أملساً ناعماً وفي استطاعتك أن تحميه من العناصر الجوية ونقلباتها وللحصول على ذلك تؤخذ عشرة غرامات من مسحوق اللوز الحلو ويوضع قليل منه في قطعة قماش من الموسلين وتربط جيداً ثم تغمس في ماء ساخن لمده قصيرة ويدلك بها الوجه والعنق ، فذلك يوافق الجلد ويعيده لحالته من حيث النعومة ويزيل الاحمرار ولفحة الشمس .

٥ ﴿ منافع الفاكهة ﴾

التفاح : يعدل الاحماض وينقي الدورة الدموية وينشطها ويحفظ للمفاصل مرونتها ويغني الدم وينشط الجسم .

المشمش : يساعد على تكوين العظام والاغشية ويزيد حياة الخلايا .

العنب : يعيد ما يفقد من النشاط ، ويلين ويفيد الاعصاب فائدة فائقة .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ * المرض الفكري *

علي محمد عيسى عين بستان (العلويين)

س إنني مصاب بمرض فكري حرمني كل لذيذ ، فهل تعرفون دواء لهذا الداء الذي سلبني راحتي .

ج الامراض الفكرية على الغالب تكون وهمية ، وما مصدره الوهم يعالج بالوهم (كما يتداوى شارب الخمر بالخمر) والذي نراه أن تموهوا على نفسكم وتوهموها أن لا داعي لهذا الالم النفساني الذي تشعرون به وإن كان المرض الفكري له أسباب حقيقية فابذلوا جهدكم لإزالة أسبابه وبذلك نضمن لكم الشفاء التام بعونه سبحانه .

٢ * بين الوحدتين *

حسون الحاج عبد الكريم قورنه (عراق)

س أيهما أنفع للأقطار العربية والبلاد الإسلامية الوحدة الإسلامية أم الوحدة العربية وكيف تتحقق إحداهما .

ج الوحدة الإسلامية أعم وأنفع لكنها صعبة المرام بعيدة المرمى والوحدة العربية فضلا عن أنها تحصر في دائرة ضيقة أقرب للواقع على أنها تضم جميع العرب مسلمهم ومسيحيهم .لا تشعر بعصبية واستئثار وإذا قدر لها الوقوع عاجلا أو آجلا فلا تمنع من الوحدة الإسلامية فالوحدة الشرقية .

٣ * العرب والحرب الحاضرة *

منه

س هل من فائدة للعرب من هذه الحرب القائمة في أوروبة .

ج لم تظهر الفائدة الآن لكن إذا حصلت أمور وتطورات فوق العادة فمن الأرجح أن يستفيد العرب منها على أن تأييد العرب كافة للدول الديموقراطية لا نخاله يذهب سدى بعد إحراز النصر النهائي لأن العرب وفوا معها في الحرب الكبرى وحاربوا بجانبها وها هم يستمرون على هذا الوفاء وهو شيمة العربي فلا يعقل أن لا تفي معهم بعد أن تضع الحرب أوزارها -

٤ ﴿العرب والديموقراطيات﴾

منه

س لقد أعلن العرب موقفهم بجانب الديموقراطيات فهل ذلك في سبيل عقد التحالف الموقع بينهم وبين الحلفاء أم لأنهم جبلوا على الوفاء بالعهود أم لأن الحق مع الحلفاء فاتبعوه .

ج إعلان العرب موقفهم بجانب الحلفاء للأسباب جميعها التي ذكرتموها في سؤالكم فكأنكم سألتم وأجبتم في وقت واحد .

٥ ﴿روسية الشيوعية والشعوب الضعيفة﴾

منه

س مبدأ روسية الشيوعية حامية الضعيف لتكون «وحدة بشرية» فما الداعي لاحتلالها القسم البولوني وحربها الفنلنديين الآمنين وما ادرانا ما يكشف المستقبل عن مطامعها فما هذا التناقض .

ج كأنكم لم تعرفوا أن المبادئ ستار يضعه الأقوياء في وجه الضعفاء الجهلاء على أن المبدأ الشيوعي والمبدأ النازي من المبادئ الهدامة التي نرجو أن يقي العالم شرها وضرها والذي يعاون الضعيف معاونة فعلية يدعه وشأنه يختار المبدأ الذي يريده ولا يكرهه على اتباع مذهبه بل يعمل على إقناعه بالدليل وإنارة السبيل .

٦ ﴿العرفان ومشتركوها﴾

منه

س كم مشترك لمجلة العرفان الزاهرة على وجه الكرة الأرضية وكم مشترك لها في البلاد العربية ومن ضمنها العراق، مصر فلسطين . سوريا . وهل مشتركوها في ازدياد مع العلم أنها أعرق مجلة وأن العصر عصر علوم وتقدم في العلوم وأي البلاد اكثر تشجيعاً لها . وكم مجلة وجريدة تبادل العرفان

ج مشتركو العرفان زهاء ثمانمائة مشترك وقد يزيدون وينقصون أحياناً لأن بينهم بصورة دائمة نحو مائة من المماطلين وعائد اكثرهم على الوكلاء المهملين .

ففي جبل عامل ٢٥٠ مشتركاً جلهم إن لم نقل كلهم في صيداء وصور والنبطية وبنت جبيل وبعض القرى وهي : الغازية والزرارية وانصار وجبع وحومين التحتا وحاريص وعيناثا وعشرون وفي قرى غيرها الواحد والإثنان ولو تسنى لها دعاوة صحيحة لبلغ مشتركوها الألف في جبل عامل خاصة بدون عنت ولا إرهاق ولا سيما أن قيمة اشتراكها هنا لا يوازي ثمن ورقها ولكن ٠٠٠ ولها في بيروت سبعون مشتركاً اكثر من

نصفهم من مهاجري جبل عامل وفي العلويين زهاء ثلاثين مشتركا . ونخجل أن نبين مالها من مشتركين في سورية الشمالية والجنوبية بعدما تعالى صوت العرفان وصاحب العرفان في سبيل الوحدة السورية وفي سبيل نصرة فلسطين الشهيدة ولا تسل عن شرق الأردن وأميره سمو الأمير عبد الله بن الحسين الهاشمي وإذا وضعت صفراً أمام الواحد فضعه على الشمال ...

أما مصر فإنها بغنى عن العرفان في مجلاتها الراقية التي لا تبارى .

وشأن العراق شأن جبل عامل فإن النجفيين أول ما عرفوا وقرأوا من الصحف العربية (العرفان) على ما نعتقد وكذلك شأن سائر الفراتيين ومع ان العرفان تهتم اهتماماً خاصاً في العراق وأدبائه وعلمائه وسائر شؤونه حتى قال عنها أحد فضلاء العراق انها مجلة عراقية ! كثر منها سورية مع كل ذلك لا يبلغ مشتركوها في طول العراق وعرضه في فراته ودجلته (المائة) وقد زار العراق أحد اساتذة الجامعة الاميركية ولما عاد هنأني بما للعرفان من منزلة سامية في نفوس العراقيين قائلا : أظن لا يقل مشتركو العرفان عن الالف في القطر العراقي فأجبته ولا يبلغون المائة فتعجب واستغرب وقال ما أشد الخلف بين القول والعمل .

زد على ذلك أن جل كتاب وشعراء العراق نشطتهم العرفان ونشرت آثارهم وكانت صلة وصل بينهم وبين زملائهم في سائر الاقطار لكنهم هجروها بعد ما اشتد ساعدهم هجراً ولا أقول غير جميل

وقد اشتركت معارف العراق بسبع نسخ من العرفان لمكاتبها العامة ابتداء من السنة الماضية .

ولولا زهاء ثلاثمائة مشترك في المهاجر الإفريقية والاميركية جلهم من العامليين لكان العرفان في خطر وفي خسارة مستمرة .

والعرفان يبادل نحو مائة جريدة ومجلة ويهدي مثلها لبعض المكاتب المجانية ولفريق من أهل الفضل والادب .

وبهذه المناسبة نهدي تحية خالصة وشكراً مستمراً لأولئك المهاجرين الكرام آملين منهم وهم موضع املنا أن يتعهدوا العرفان في وقت الشدة والصديق عند الضيق .

وما أحسن ما قاله عبد المحسن الصوري الشاعر العاملي المعروف وهو من شعراء اليتيمة :

عندي حدائق شكر غرس أنعمكم — قد مسها ظمأ فليسق من غرسا

تداركوها وفي أغصانها رمق — فلن يعود اخضرار العود إن يبسا

٧ ﴿تزوج الرجل امرأة عمه الذي تزوج ابنته﴾

الجبل العلوي ح . ح .

س رجل تزوج امرأتين فولدت احداهما بنتاً فلما كبرت زوجها بابن أخيه ، ثم مات الرجل (العم) فهل يصح لابن أخيه الذي تزوج ابنته أن يتزوج امرأة عمه الثانية ؟

وهل في هذه المسألة اختلاف بين السنة والشيعة؟ افتونا ؟ .

ج هذه مسألة ليست محل خلاف بين المسلمين على ما يظهر من سؤالكم لأن امرأة عمه الثانية ليست أم البنت التي تزوجها فهي ليست من المحرمات في سبب ولا نسب

٨ ﴿ اختلاط الذمي بالمسلمين ﴾

إمام جامع زينل آغا في كركوك

صابر بن حافظ ملا محمود

س هل يلزم على الإمام أن يأمر عند اختلاط الذمي بالمسلمين بالغيار والزنار كما حدث ذلك في زمن عمر رضي الله عنه حيث اجتهد وكتب إلى أمراء الأمصار في أهل الكتاب أن يضعوا علامات خاصة ليميزوا عن المسلمين حذراً من التشبه لحديث (من تشبه بقوم فهو منهم) ومن تزيا بغير زيه فقتل فدمه هدر .

ج سؤالكم هذا يصح لو كان للمسلمين خليفة مطاع وإمام قوي يفرض الاحكام على الناس فرضاً على ان هذه المسألة أي مسألة الزي لم تعد من المسائل الجوهرية ولا من الأمور التي يمكن مدار كتها ولدى المسلمين أمور أعم وأطم وهم غير قادرين على ملافاتها وملاشاتها وما أدراك أن مسألة الزي الخاص للذي على عهد عمر رضي الله عنه ليعرف الذمي فلا يؤذى والتشبه بالأخلاق والعادات أهم من التشبه بالازياء واللباس

٩ ﴿ هل يوجد خليفة أو أمير المؤمنين ﴾

منه

س هل يوجد في زماننا الحاضر خليفة أو أمير المؤمنين إذا أمر اطاعه المسلمون في الأقطار طراً ليفعل كما فعل عمر رضي الله عنه ويخصص بأهل الكفر لباساً خاصاً إذا ما لبسه أحد من المسلمين يكون قد قلدهم بلباسهم الذي يفرقهم عن المسلمين ولا يوجد ذمي أخذ عنه عهداً خاصاً باظهار الكستيجات (؟!) من أمير المؤمنين أو سواه من يمثل الدين .

ليس في زماننا من امراء وملوك المسلمين أحد يدعي الخلافة أو إمارة المؤمنين إلا الإمام يحيى صاحب اليمن فإنه يلقب بأمير المؤمنين وهل لم يكن هناك من شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية سوى إلباس الكافر لباساً خاصاً ؟!!! سبحانك ربي وبحمدك وتعالوا على الإسلام نبكي ونندب

١٠ ﴿هل عهد النبي بتغيير الازياء﴾

منه

س هل أخذ النبي ﷺ العهد بتغيير الأزياء من يهود المدينة ونصارى نجران ومجوس هجر وإذا قلنا نعم فما معنى قوله ﷺ (من أقام على يهوديته ومجوسيته فعليه الجزية) فقط ·

ج لم يرد في الاخبار الصحيحة أخذ العهد عليهم بتغيير الازياء ولو صح ذلك لم ينافِ قوله فعليه الجزية وفقط زيادة منكم على ان أخذ العهد سابق لفرض الجزية عليهم

١١ ﴿الصلاة بالمسلمين﴾

حال اشتداد المرض على الرسول

أحمد اسماعيل محمد الرقة (العلويين)

س أرجو الإفادة عمن ولي الصلاة بالمسلمين حال اشتداد مرض النبي ﷺ الذي توفي به ·

ج لما اشتد المرض برسول الله ﷺ استأذن نساءه أن يمرّض في بيت عائشة ولما تعذر عليه الخروج للصلاة قال : مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس ثم خرج عليه الصلاة والسلام متوكئاً على علي والفضل وتقدم العباس امامهم والنبي معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس في أسفل مرقاة المنبر وخطب الناس · وقيل في ذلك اقوال كثيرة لا محل لذكرها

١٢ ﴿سؤالان يطلب الجواب عليهما﴾

من قراء مجلة العرفان الغراء

س (١) اخوان تزوج كل منهما بفتاة بعقد صحيح لا شبهة فيه وبعدما ولدتا لهما تزوج كل واحد منهما بفتاة جديدة وقبل الدخول بهما حرمتا عليهما بعدما صارت كل واحدة من الزوجات القديمات من محارم (سلفها) أخي زوجها ، مع علمنا أنه ليس للزوجتين القديمتين أمهات ولا بنات والعقد على الجديدتين صحيح لا شبهة فيه ·

س (٢) رجل تزوج بفتاة بعقد صحيح لا شبهة فيه وبعدما ولدت له ولداً حرمت عليه ·

جبع م ·

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✵ الراعي والرعية ✵

عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الاشتر حين ولاه مصر من العهود المطولة التي جمعت بين دفتيها علم السياسة المدنية بأجمعه وقد شرح هذا العهد الجليل شروحا كثيرة كان أحسنها هذا الشرح للأستاذ توفيق الفكيكي حاكم بداية بعقوبة في العراق كما صرح بذلك علامتنا السيد هبة الدين الحسيني في الكلمة التي قدمها لهذا الكتاب الذي أسماه مؤلفه الراعي والرعية لأنه جمع جميع ما يجب على الراعي نحو رعيته وعلى الرعية نحو راعيها مما لو عمل به لما رأينا هذا التفكك الاجتماعي الذي أوقع العالم في هذا البلبال ولما كان المؤلف حقوقيا طبق العهد على علم الحقوق فأسدى بذلك للتأليف خدمة جليلة يشكره عليها كل منصف

٢ ✵ مجموعة نادي القلم العراقي ✵

هذه هي المجموعة الأولى التي عني بنشرها نادي القلم العراقي في بغداد وكان يرأس هذا النادي الأستاذ جميل صدقي الزهاوي الشاعر الفيلسوف وبعد وفاته ترأسه الأستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو مجلس الاعيان وقد ضم فريقا كبيراً من الشخصيات الادبية البارزة ٠ ولا حاجة للتدليل على نبل مواضيع المجموعة كالمجريطي وقصة فتح بغداد ومذهب التحليل النفسي والانقلابات الاقتصادية الحديثة والغلاة والحركة العلمية في العهد العباسي كيف لا ومدبجوها الأساتذة الشبيبي والجمالي والازري والصراف والخياط الخ

٣ ✵ تاريخ الوزارات العراقية ✵

ما زال هذا الشاب الناهض الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني دائبا على اخراج مؤلفاته التي خدم بها العراق أجل خدمة لم يثنه أزمة اقتصادية ولا ورقية وقد أصدر الجزء الرابع من تاريخ الوزارات العراقية في هذه الازمة الحرجة وحوى الأحداث التي جرت على عهد الوزارة الأيوبية فالوزارة المدفعية الثالثة فالوزارة الهاشمية الثانية فالوزارة الحكمتية الأولى وهي

(١) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٥٨ فجاء في مائتي صفحة بقطع العرفان

(٢) طبعت بمطبعة الجزيرة – بغداد سنة ١٩٣٨ في ٣١٥ صفحة بقطع العرفان وثمنها اربعة دراهم

(٣) طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٥٩ هـ في ٣٣٠ صفحة بقطع العرفان

التي حصل قبل تبوئها الكراسي الوزارية الانقلاب العسكري أو ثورة بكر صدقي في تشرين الاول سنة ١٩٣٦ وما تخالل ذلك من حوادث ذات بال ومظالم ومغارم وأهوال ولو لم يقتل بكر صدقي لكانت قضت على كيان العراق أي قضاء ولكن شاء الله أن يلطف بهذه الدوله العربيـة الفتية فقيض لها الوزارة السعيدية تسير بها إلى الأمام وتدفع عنها عاديات الطغام، فنحن نثني عـلى جهود هذا المؤلف متمنين للقطر العراقي الشقيق كل سعادة وسيادة

٤ ﴿ ثورة الإسلام ﴾

« وبطل الأنبياء محمد بن عبدالله »

كثر المؤلفون في حياة النبي العربي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ لأن مجال القول ذو سعة ومهما ألف المؤلفون وقال القائلون، فهم لعمر ابيك مقصرون

فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

بيد أن المناهج مختلفة وقد صدر حديثا هذا الكتاب بقلم الاستاذ الكبير محمـد لطفي جمعة تكلم به عن الجزيرة العربية وعن بلاد العرب السعيدة وعن نقاوة الجنس البدوي واستطرد لعلم اللغات وظهور الاسلام وشأن البعثة المحمدية وبحث في شخصية محمـد ونسبه أبحاث علمية فجاء الكتاب فريداً في هذا الباب إماما للكتب في كل محراب

٥ ﴿ مباحث عربية ﴾

هذا الكتاب جاء في العطلة الصيفية ونسي في المزرعة وقد طالعناه فألفيناه مـن الكتب القيمة ولا سيما ما كتب فيه عن مسلمي فنلندة ونقلناه لهذا الجزء المزدوج ومؤلفـه الدكتور بشر فارس دكتور في الآداب من جامعـة باريس وقد أهداه إلى انبعاث الروح العلمي الخالص في مصر والشرق العربي وفيه ابحاث منوعـة تدور حول الأخلاق واللغة جزيلة الفائدة

٦ ﴿ جمال بلادي ﴾

أناشيد في لبنان وجماله لقيصر بك المعلوف وقد أهداه لنسيبه ميشال بك معلوف من رجال المال والأعمال وصدره بهذين البيتين

نزل الحسن على لبنان واستوطن أرزه
فسعيد مـن له في أرضه مرقد عزه

وهذه السعادة استمرت من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٩١٤ فهل لم تزل كذلك الآن، وتبقى إلى آخر الدوران

---

(٤) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر وهي المطبعة التي اشتهرت بطبع الكتب النافعة وقـد جاء في ٥١٢ صفحة بقطع الربع

(٥) طبع بمطبعة المعارف في مصر سنة ١٩٣٩ في ١٤٤ صفحة بقطع العرفان وورقه وطبعه ممتازان شأن ما تخرجه هذه المطبعة الراقية

(٦) طبع في مطبعة هرموش وشركاه (بيروت) سنة ١٩٣٩ في ٤٤ صفحة بقطع العرفان

٧ ﴿ الحرب الجديدة المصورة ﴾

أصدرت إدارة المكشوف هذه المجلة لحاجة البلاد اليها في ايام الحرب فأحسنت بذلك صنعا وهي سجل تاريخي اسبوعي لأهم حوادث الحرب الحاضرة في جميع الميادين مديرها المسؤول الأستاذ فؤاد حبيش ورئيس تحريرها الاستاذ كامل مروه وهي تشفع مقالاتها وأخبارها في الرسوم التي تزيدها فائدة ولا نشك أن الإقبال عليها يكون حسنا جداً فتستمر في الصدور

ودخلت رصيفتنا جوبيتر البعلبكية لمنشئها الاستاذ يوسف فضل الله سلامة في سنتها الحادية عشرة ودخلت الرصيفة الحصيفة (العلم) البيت شبابية في سنتها الثامنة عشرة فنرجو لها ثباتا وازدهاراً

٨ ﴿ بيان أعمال الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية ﴾

أصدرت الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت بيان أعمالها لسنتها الرابعة والخامسة عشرة فإذا هو كتاب كبير جامع لكثير من الفوائد ومنها رحلة الوفد العاملي لإفريقية وما لاقاه من حفاوة والكتاب مزين بالرسوم الكثيرة المتقنة رجل الفضل في نهضة هذه الجمعية للسيد رشيد بيضون رئيسها المقدام وسائر آل بيضون الكرام والفريق من مؤازريهم في أعمالهم النافعة من مهاجري جبل عامل المقيمين في بيروت لكن الخطوة الواسعة التي خطتها هذه الجمعية هذه السنة يرجع الفضل الكبير فيها للمهاجرين العامليين في افريقية الفرنسية والانكليزية الذين جادوا على هذا العمل النافع جوداً حاتميا حتى بلغ ما جمع أربعة آلاف ليرة ذهبية مكنت الجمعية من ابتياع قطعة أرض لبناء الكلية العاملية وتأسيس عدة مدارس في القرى العاملية ومما يلفت النظر ان البيان حوى اسماء جميع المتبرعين حتى المتبرع بفرنك واحد

والباقي بصندوق الجمعية لغاية ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ ه اربعة آلاف وثماني وثمانين ليرة لبنانية سورية وخمسة وتسعين قرشا والف ومائة وأربع ليرات عثمانية ذهبا وستين ليرة انكليزية ذهبا. فنرجو لهذه الجمعية الناهضة دوام الرقي والازدهار

أما الجمعية الخيرية العاملية في صيدا التي أسست قبل هذه الجمعية بسنتين فسنكتب عنها مقالا مسهبا يظهر للملأ أسباب توقفها وما يصنعه في هذا السبيل بعض الشيوخ وأذنابه والله الهادي إلى سواء السبيل (وهل افسد الناس . . .

﴿ اعداوء الزرق ﴾

أرى الحق لم يغش البلاد وانما
مشى ضاربا في الارض تلفظه الطرق
فيصبح في ارض ويمسي بغيرها
وحيدا فما يأويه غرب ولا شرق
ومن عجب ان الورى يدعونه
وهم في قديم الدهر اعداوءه الزرق

الرصافي

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ رجل كثير النسيان ﴾

زار رجل كثير النسيان صديقا له من الأطباء لأمر خاص ، وكان الطبيب أيضا مثل صاحبه في النسيان . فبعد أن جلس الزائر يحادث الطبيب ويلاعبه الشطرنج نحو ساعة من الزمن نهض مودعا ، ولما صافح الطبيب تذكر وقال:

تذكرت انني أتيتك لأمر هام

الطبيب — وما هو ؟

الزائر — الخادمة بتاعتنا أغمي عليها اغماء قويا فجئت علشان اصحبك حتى تشوفها

الطبيب — آه ! ! وانا تذكرت ايضا ، أتذكر لما قمت للتلفون ؟ عندئذ كانت مراتك بتقول ان الخادمة بتاعتكم ماتت ، ومش عارف كيف نسيت اخبرك

٢ ﴿ علامة البخيل ﴾

الأول — أنا اعرف الواحد ان كان بخيل أو كريم لما أروح أشرب عنده شاي

الثاني — ازاي ؟ !

الأول — اول ما يقدم لي الفنجان أقول له ناقص سكر . فإذا كان كريما بروح مقدم لي السكرية بحالها ... وان كان مقتصد يقدم لي حتة سكر صغيرة

الثاني — وان كان بخيلا ؟

الاول — يقدم لي ملعقة ويقول لي :قلب الشاي كويس

٣ ﴿ لقد اخرجت المسكين من البئر ﴾

نظر جحا ليلة في البئر فرأى ظل القمر في الماء فقال : مسكين هذا القمر كيف سقط في البئر . وحاول اخراجه فجعل يحرك الدلو في الماء ليصعد القمر به ، فعلق جانب الدلو بحجر فشده جحا واعتقد ان ثقل القمر هو الذي عاقه عن الارتفاع وبينما هو يشد بكل قوته انحرف الدلو عن الحجر فسقط جحا على ظهره فرأى القمر في السماء فقال :

الحمد لله ، لقد تكسرت اضلاعي ، ولكني انقذت هذا المسكين ...

٤ ﴿ عقله دفتر ﴾

كان بارنهولد نيبر — احد كبار الساسة والعلماء الهولنديين — يعمل في بدء حياته كاتبا في احد مصارف مدينة كوبنهاجن فحدث ذات يوم ان شب حريق في البنك أودى بجميع دفاتره فلم يعد البنك يعرف ما له وما عليه من الديون

وضاعت كل الوثائق التي تثبت حقوقـه ... ولكن من الحظ ان بارتهولد هـذا كان يتولى مسك (دفتر الاستاذ) وهو الدفتر الذي يسجل فيه كل ما للعملاء وما عليهم ... فما كان من بارتهولد إلا ان طلب إلى مدير البنك ان يكتب له هذا الدفتر ثانية من ذاكرته ! سخر المدير لقول هذا الشاب الذي قام من فوره وأخذ يكتب الدفتر من اوله إلى آخره بكل مافيه من آلاف وآلاف الارقام ، دون أن يخطئ في اسم واحد ورقم واحد ، وتبين بعد هـذا ان الدفتر الذي كتبه الشاب صورة طبق الاصل عن الدفتر المحروق !

٥ ✵ لم أنتبه للشبه بينهما ✵

هي : من هو ذلك الرجـل القبيح المنظر الجالس بجانب البيانو؟ . هو (مرتبكا) : هذا اخي

هي (اشد ارتباكا) : ارجو عدم المؤاخذة لأنني لأول وهلة لم انتبه إلى الشبه العظيم بينكما

٦ ✵ اشتر لها خاتم الماس ✵

الزوج — اتمنى لو اجد طريقة لمنع امرأتي من شراء كفوف كثيرة

الصديق — اشتر لها خاتما من الماس

٧ ✵ قتل نفسه بكل ادب ✵

الاول — صاحبك عمل ايه عشان يوري حبيبته انه جريء ؟

الثاني — اخرج المسدس من جيبه بكل ادب ، وصوبه على رأسه بكل عظمة ، واطلقه بكل جرأة ، فخر صريعا تحت اقدامها بكل احترام

٨ ✵ عالي البيت سافله ✵

أراد جحا ان يبني داراً ، فطلب من النجار ان يجعل خشب السقف في الارض وخشب الارض في السقف . فسأله النجار عن السبب في ذلك فأجاب :

يقولون : إذا تزوج الإنسان ينقلب عالي البيت سافله ، وبما انني سأتزوج قريبا فانه يعود الى طبيعته

٩ ✵ كيف نحارب الخطيئة ✵

جلس المعلم في وسط حلقة من التلاميذ ، وانهالوا عليه بالأسئلة فقال احدهم : يا معلمي كيف تأصلت الخطيئة في العالم؟ وكيف دخلت اليه اولا ؟ فالتفت اليه المعلم وقال : دعني اسألك سؤالا واحداً : إذا شاهد رجال المطافئ بيتا يحترق فهل يقفون ليدرسوا كيف علقت النار فيه ام يهتمون اولا في اطفائها ؟ !

وهكذا نحن يجب ان نحارب الخطيئة قبل ان ندرس كيف وصلت إلى العالم

١٠ ✵ هات مامعك ✵

الأول — هل عثرت على بوليس في هذا المكان؟

الثاني — كلا ، لم ارَ اثراً لرجال الأمن في كل هذا الشارع

الاول — إذن هات كل ما معك من نقود وجواهر

° ارسل هذه النوادر المشر نعمان محمد علي المقدم معلم مدرسة مليخ

١١ ﴿ حتى الحمار افهم مني ﴾ *

زار الخواجا كستلوف (النمساوي) جبعا وحل ضيفا على المرحوم الشيخ علي الحر وكان جميع مشايخ آل الحر على المائدة (حسب العادة) فلما انهى الخواجا طعامه قدم له احدهم شيئا من اطايب الطعام وقال له اكراما لي كل هذا فامتثل الخواجا ومن ثم قدم له كل واحد شيئا ولم يشأ المخالفة حتى اصابته التخمة وقد بات تلك الليلة مكروبا متضايقا متخوما ولما عزم على السفر ذهب المشايخ لوداعه إلى المصلى (حسب العادة) وكان للخواجا حمار يركبه فشرب الحمار من القناة ولما اكتفى خاطبه الخواجا اشرب ثانيا اكراما لي . واكراما لفلان . واكراما لفلان (والحمار لا يفهم الكرامة طبعا) فقال الخواجا عجيب (حتى الحمار افهم مني) لم يكرم احداً خوفا من الضرر

١٢ ﴿ المستهجن عند الشرقيين مستحسن عند الغربيين ﴾

كان احد السراة من صيدا على المصلى في جمع بحضور جماعة من وجهائها وقد اضطر لإخراج الريح وخوفا من الملاحظة قال ان من العادات المستهجنة عند الشرقيين (اخراج الريح) وهذه العادة عند الغربيين مستحسنة جداً لأن بحبسه قد يتضرر الإنسان وارى ان عادة الغربيين احسن رفعا للضرر فاستصوب الجلوس رأيه ثم قال يجب علينا اتباع عادة الغربيين وانا اول من يفعل ذلك واتبع قوله بالفعل (فـدوى صوت عالٍ) فاستحسن الحاضرون حسن تخلصه واتخذها كل من ادركته هذه الضرورة (مثلاً)

(*) ارسل هاتين النادرتين (جبعي)

١٣ ﴿ عقدة العجوز والشيطان ﴾*

اشترطت احدى العجائز مع الشيطان على ان يعقد احدهما عقدة والجائزة لمن يحلها واتفقا ان تبدأ العجوز بعقدتها .. ذهبت عجوزتنا للسوق لأحد التجار الكبار وطلبت منه «بذلة» لا نظير لها في السوق ومهما اراد الثمن تقدمه بحجة ان لها ولداً عزيزاً عليها ويريد ان يهديها لمعشوقته الجميلة . وقدم لها البذلة بعد قبض الثمن

فقلت عجوزتنا تواً لبيت التاجر تتأبط البذلة فطرقت الباب

الخادم : من الطارق

— انا جدتك العجوز ضاق علي الوقت لأداء فرض الصلاة وجرتني الطريق لمجد هذا البيت العامر

— اصبري لأستأذن لك سيدتي ويذهب

السيدة — اهلا بأم البركات أعليك حاجز ادخلي ... فتدخل وسيماء الصالحين بادية عليها ولسانها لا يفتر عن الذكر .. وتطيل السجود والركوع بعد وضع البذلة تحت (المصلاة) السجادة ثم تستأذن السيدة بالخروج فتشيعها

(*) ارسلها ابراهيم حاوي (كولك – السنغال)

بالتكريم والتبجيل ... فيحضر زوج السيدة التاجر الآنف الذكر وينتصب ليصلي فيرى البذلة التي باعها للعجوز ويعلم من أمرها ما يعلم فسرعان ما يحكم بأن زوجته تعشق ابن العجوز وبدون ترو ولا سؤال يأمر زوجته بالخروج إلى بيت أهلها فتخرج المسكينة بدون توقف فترى العجوز بانتظارها

— ماذا جد يا بنتي ما خروجك في مثل هذه الساعة

السيدة — لا شيء سوى ان زوجي امرني بالخروج إلى بيت أهلي

العجوز — نفسي فداك اذهبي معي على بيتنا القريب وصباحا تذهبي إلى بيت اهلك

وتذهب معها المسكينه فتدخلها غرفة مفردة وتذهب إلى ولدها وتقول له جئتك بعروس جميلة وتدخله عليها وتغلق الباب وتقف في الشارع تنادي ادركوني يا حماة الاخلاق والعفة إن ابني أتى بإحدى الفواجر وقد استضعفني ويريد ان يجعل منزل سجودي للدعارة... فتتراكض الناس ويأتي الشرطي فيقودهما للسجن

وترجع العجوز للشيطان فتقول له هذه عقدتي عقدتها على مرأى منك فهل عندك لها حلا

فيقر لها الشيطان بالعجز على ان تعيد المياه لمجاريها ، فتذهب عجوز تنام وقتها ليلا للسجان فتنفحه صرة دراهم على ان يدخلها على ولدها فتدخل وتقبل السيدة قائلة جئت لأخلصك اعطني لباسك والبسي لباسي واخرجي إلى بيت اهلك وإن اعترضك احد فلا تردي عليه ليظن انك انا فتخرج السيدة وتعمل بإرادة العجوز وتقبل العجوز على الصراخ والصياح في السجن : يا ناس ، يا عالم ، ما ذنبي وذنب ولدي حتى يضعونا في السجن .. فيخرجوها وتذهب تواً فتقف على باب التاجر وعليها آثار الحيرة ودلائل اللهفة وتقول هنا يا ويلي ام لا ما لي فقدت عقلي ما جرى لي ساعد الله قلب العجائز ، ويخرج التاجر على تلهفها

التاجر : مالك يا خالتي ؟ ويعرفها

سلامتك يا ولدي اشتريت بذلة من احد التجار لمشوقة ولدي الجميلة وذهبت بها فضاق علي وقت الصلاة فعرجت على احد الدور لأقضي فريضتي فنسيت البذلة تحت السجادة التي صليت عليها والتي لا املك من الدنيا سوى ثمنها ولما تذكرتها رجعت وحاولت لأعرف الدار فتهت عنه ولحد هذه الساعة المتأخرة من الليل وأنا ادور في الشوارع فلم احصل على فائدة وهذه قصتي ... فلما سمع منها ذلك أنب ضميره وندم على ما فعل مع زوجته واعطاها البذلة بعد أن تلهف عليها وصباحا ارجع زوجته صاحبنا وبذلك تمت حيلة العجوز من عقد العقدة وحلها ما بين عشية وضحاها وأحرزت النصر على الشيطان وقبضت منه الجائزة بعد اعترافه بالعجز لها

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

صفحة من جهاد فلسطين الدامية

على مذبح الحرية والاستقلال

— ١ —

... وفاضت من عينيها الدموع تستدر الدموع وبصوت تقطعه الغصات الأليمة واللوعة القاسية قالت :

« رأفتك بي يا بني ، حنانك على هذه الأم التعسة! ابق بقربي ولا تنأ عني بتربة أبيك يا حسن . ابق في كبدي ريثما تبتلعني لجة الفناء ليكون طيفك آخر شيء تغمض عليه عيناي . انظر إلى انسحاق قلبي وتألم عواطفي ... ؟ !

— الوطن يدعوني يا أماه . إنه في حاجة إلي . أأتنعم وأتلذذ بلهو الحياة ومتاعها وهناك ... هناك في الجبال الشماء اشلاء تتناثر مزقتها حراب المستعمرين وداستها سنابك خيولهم ؟ !

أأجاهر بالفرح والسرور ، وهناك شباب أباة يصعدون في أعواد المشانق وشيوخ مساكين تخضب لحاهم بدماء نحورهم! وأطفال ابرياء يراق دمهم الطاهر وعذارى خائفات ، هائمات على وجوههن هربا من الظلم والاستبداد ؟ !

أأجلس بقربك يا أماه واخواني المجاهدون الأبطال في الكهوف المظلمة والوعور الموحشة يتقون الرصاص بصدورهم ويصارعون البطل بعزائم تفل الحديد ، وقلوب مفعمة بالإيمان دفاعاً عن حرية مغصوبة و كرامة مداسة ، وحق مهضوم ، نضالا في سبيل الشعب المنتهك الحرمات . سوف ننتقم من هؤلاء الاستعماريين ، سوف نعطيهم درسا جديداً في الوطنية والإخلاص !

— دع رفاقك واخوانك وشأنهم يا بني وحسبنا مصابنا بأبيك وأخيك من أجل الوطن فأنت زهرة لم تفرح بعد بربيع الحياة فارحمها . ارحم قلب أمك

— زهرة شبابي ؟ ! وتحيرت على ثغره الذابل بسمة هزء ثم أردف : ولكن إذا جاء خريف الحياة تتناثر زهرة شبابي أمام رياحه المرعبة وعواصفه الهوجاء ! لا لتتناثر هذه الزهرة على مذبح الحرية والاستقلال . لتسقي بدمها شجرة الحرية التي لا يلذ لها ولا تنعشها إلا الدماء!

« وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق »

أعربية أنت وترضين أن نعيش مهانين مظلومين كالضعفاء ، سائرين على هامش الحياة نحو الانقراض والاضمحلال ؟ لا . نحن أمة تسعى إلى تحطيم قيود الاستعمار الانكليزي – الصهيوني ولو فنينا عن بكرة أبينا . اقتدي بأسماء ابنة ابي بكر تلك الأم الابية التي دفعت فلذة كبدها عبد الله إلى الموت بيديها عالمة علم اليقين انه هالك لا محالة لأنه كثير الاعداء ضعيف الانصار قائلة له :

«لا تسلم إلا الحياة وإلا
هيكلا شأنه وشأن الجذوع
إن موتا في ساحة الحرب خير
لك من عيش ذلة وخضوع»

– لا تندفع مع تيار شبابك الناري باحسن واسترسلت بالبكاء . غير ان هذا الشاب الشجاع أبي ان يستسلم لعواطف أمه الحساسة وتركها مولولة نادبة والتحق بالمجاهدين المغاوير . .

= ٢ =

الجهاد المقدس في سبيل الأمة في ابانه والثورة في سبيل الوطن تمخضت بها البلاد طولا وعرضاً ففي كل بقعة معركة وفي كل مكان تدور رحى الحرب فالمجاهدون الميامين منتشرون في كل جهة يصلون الأعداء ناراً حامية بغير هوادة ولا اين ! فلسطين ذلك البلد العربي الآمن المطمئن الذي كان يغفو كل مساء على أصوات المؤذنين الرخيمة ويستيقظ كل صباح على دقات النواقيس الرنانة أصبح اليوم مظلما قاتما يغلي برجال القتال أولئك الصيد الأباة الذين تمردوا على الظلم والذين راعوا المستعمر الغاشم في كل معركة يخوضون غمارها

ولقد وقفوا اليوم سالين سيوف نقمتهم على كل استبداد وجور متحدين كل عامل من شأنه التهديم في بناء الأماني القومية غير مكترثين لجحافله الجرارة ومدافعه الجبارة وطائراته الجهنمية

وضاق الانكليز بالمجاهدين ذرعا فأرادوا أن يقضوا على الثورة وعلى القائمين بها ، فطلبوا النجدات من انكلترا ومصر . وفي مدة قليلة بلغت القوات الانكليزية التي تقاوم المجاهدين أربعين الف جندي بأحدث الاسلحة وأدق الاعتدة الحربية ضد خمسة آلاف مجاهد لا يملكون من القوة غير قلوب يملؤها اليقين بالله والثقة به ولا من الحيلة غير ألسنة تهتف في صباحها ومسائها وبكورها واصائلها بالدعاء لله ان يتولى أمرها ويسدد خطاها وييسر لها السبيل من عدوها الذي نزل في دار امنها وسكونها نزول القضاء النافذ . .

وارحمتاه لهم . وكأني أراهم وقد غلت العزة العربية في صدورهم ورفت الامجاد العربية فوق رؤوسهم فأبوا إلا أن يزحفوا إلى

الموت زحف خالد وأبي عبيدة وطارق ! !

=٣=

وماجت جبال النار والجبال الشمالية بالالوف من العرب . فتوافدت اليها الأفواج من الشرق والغرب والشمال والجنوب من بغداد وملحقاتها ودمشق وضواحيها وبعلبك وسهولها وبيروت وسواحلها ، وعمان وقراها وهم في اندفاعهم كالصاروخ البعيد المدى المتوالي الكر كأنهم يمتطون أجنحة النسور ! !

وفي المنطقة الجبلية القائمة بين جبال نابلس وطولكرم كان القسم الاكبر من المجاهدين يعتصم ويقاوم والى تلك المنطقة وجهت السلطة قواتها

. . .

وزحفت الجنود إلى بيت امرين برشاشاتها تمهد لها السبيل المدافع الجبلية الضخمة والطائرات المصفحة ، وكانت المعركة على أشد اضطرامها هائلة مخيفة لعلع فيها الرصاص يشوي الاجسام شيا وقصف بارود المدافع يروع النفوس الآمنة

هنا صفوف صاخبة تلمس أسنة حرابها المشهرة لتفني عدوتها . وهناك جنود الوطن الأمناء يجودون بصدورهم وسواعدهم . هناك بطاح ممحوة ترتج تحت أقدام راسخة ، صلبة رزينة . وهنا الأرض غائرة ترتجف تحت جثث متساقطة ودماء سائلة . من هنا اشباح الموت تهدد بأظافرها القاسية والويتها السوداء . ومن هنا اطياف النصر تلوح بأجنحتها البيضاء

وسكنت المعركة تاركة وراءها ارضا مرتوية واثراً مشبعا بلهاث المحتضرين، وعساكر الانكليز هاربة ، وجنود الوطن هازجة بعد هذا النصر العظيم وحسن الحامد يخطب في اخوانه المغاوير وهو منتش بخمرة الظفر . رفع عينيه وخفض يسراه وسكن المجاهدون سكونا عميقا أخرس كالسكون الذي يتقدم العاصفة ، ومن خلال ذلك الصمت ارتفع صوته يقول : ايها الابطال ان معركة كهذه لحرية أن تسطرها الأيام بمداد الفخر . لقد شاءها الانكليز حربا شعواء اكراما لليهود فلتكن كذلك وليكن لها هؤلاء وأولئك وقوداً

فيا أبناء العرب ويا أحفاد الأولى . يامن بنوا أمجادهم على هام الكواكب والنجوم يا من ذللوا المشرق والمغرب . ان القبور تطلب سكانا فاعطوها ولا تبخلوا وهبوا كالأعاصير كالزلازل كالزوابع وثبتوا أقدامكم في البلاد المظلومة المقهورة وابسموا وعلموا الأولاد كم كيف يكون الموت والاستشهاد في سبيل الأوطان علموهم ان أطيب العطور رائحة الدم وأجمل السكرات سكرة السقوط تحت السيف تحت الرصاص تحت المدفع .

وكانت نجدات العدو قد أقبلت تنهب الأرض نهبا وأحس بوصولها المجاهدون فأسرهم

قائدهم بالانسحاب رويداً رويداً فانسحبوا وهم بدون مقاومة خفيفة . غير ان حسن الحامد الفتى الباسل كان قد اشتط في الاندفاع فغلب على امره واصابته رصاصة في صدره وهو يخترق صفوف الجند فسقطت جثته تعض التراب . ونقله الجند إلى المستشفى الحكومي بين حي وميت وهم معجبون ببطولته وشجاعته

—٤—

تماثل الجريح للشفاء وبدأت قواه تسير نحو النمو والعافية وهو لا يود أن يعيش . وحاول مرات عديدة أن ينزع الضمادات عن جرحه لينزف دمه فيقضي مع من استشهد في سبيل الله والوطن ، فلم يتمكن لأن إحدى الممرضات كانت تسهر عليه وترعاه بعناية زائدة . ولا سيما وقد سمعت أحد الجنود يتحدث عن بأس حسن وبسالته . ومثل أمام المحكمة العرفية بقامته المنتصبة ووقفته الجبارة . وصدق الحكم بموته معذبا . وصاح الحاكم بالحارس وقال :

« القه في غياهب السجن واسلكه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وجرعه مرارة الحياة في كؤوس العلقم والحنظل . فلأعلمن هؤلاء العرب كيف يكون الشذوذ والتمرد . (والتفت إلى حسن) وأنت أيتها الحشرات المتمرغة بالاوحال المداسة بالاقدام كيف تجرأت على المجاهرة بالعصيان والثورة ؟ اذهب به ايها الحارس حيث أمرتك »

فارتعش الفتى ارتعاشة الشباب وتحركت في نفسه ثورة الشباب وروعته ودمه وميوله ونظر إلى الحارس نظرة صاعقة أوقفته في مكانه وصاح :

« اخبروني بربكم أيها الحكام الطغاة ماذا تفعلون لو اغتصب الطامعون بلادكم ؟ أفلا تدافعون عنها دفاع المستميت وتبذلون آخر نقطة من دمكم في سبيل تخليصها ممن أذاقها العذاب أشكالا وألوانا وانتهك حرمتها وداس شرفها فعلام تحكمون على الوطني المخلص بالاعدام ولماذا تدعونه مجرما ولماذا تقاومون قضيتنا المقدسة وثورتنا المباركة بطائراتكم ومدافعكم . كل هذا من أجل صهيونيين امدوكم بدنانيرهم إذن :

فلتغن القنابل ، وليجن المدفع وليزغرد الرصاص . فلن تكون البلاد التي ارتوت بدماء شهداء الحرية لشعب هو حثالة الشعوب . ان تكون البلاد التي كسرت جيوش قلب الاسد لبعض صهاينة مشردين . لن تكون أولى القبلتين وثالث الحرمين لشذاذ الآفاق الذين نبذتهم الأرض ولعنتهم السماء . لن تهود فلسطين العربية الأبية ولن تكون لليهود وفي عروقنا دماء تجري فليحيي العرب ولتحيى فلسطين عربية حرة مستقلة »

وصعق الحاكم والاعضاء وانفرجت شفاههم

عن كلمات متقطعة تلفظها ألسنة متلجلجة : إن أمة فيها اشباه هذا الفتى لن تذل ولن تقهر

وإذا بحسن يتقدم من المشنقة بخطى هادئة متزنة وهو ينشد مع شاعره

« عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
واطلب العز في لظى ودع الذ
ل ولو في جنان الخلود »

= =

ونظرت الأم المرزأة جثة فتاها تتأرجح في الفضاء فلم تبك ولم تتفجع ، ولم تشق الجيب بل كانت « اسماء » في ابائها وعزة نفسها عندما رأت فلذة كبدها معلقا على خشبة الصليب ! !

وتطلعت فإذا بالجبال والأودية والسهول يلطخها الفجر بألوان شتى تتلاشى شيئا فشيئا ثم على الغيوم الرمادية دفقات من شعاعه المغموس بالدم ! . . .

بلاط (مرجعيون) عزت عثي

احتكام الشعراء في عكاظ

حكي عن نابغة بني ذبيان أنه كانت تضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل إليه حسان بن ثابت ، وعنده الاعشى ، وقد أنشده شعره ، وانشدته الخنساء قولها :

قذى بعينيك ام بالعين عوّار ... ام ذرفت إذ خلت من اهلها الدار

حتى انتهت إلى قولها

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار
وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

فقال لولا ان ابا بصير انشدني قبلك لقلت : إنك اشعر الناس ! انت والله اشعر من كل انثى ! قالت : والله ومن كل رجل .

فقال حسان : انا والله اشعر منكَ ومنها . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث اقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحا ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرّق ... فأكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال : إنك شاعر لولا انك قلت : « الجفنات » فقللت العدد ، ولو قلت : « الجفان » لكان اكثر . وقلت : « يلمعن في الضحا » ولو قلت : « يبرقن بالدجا » لكان ابلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل اكثر طروقا وقلت : « يقطرن من نجدة دما » فدللت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان اكثر لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك .

فقام حسان منكسرا منقطعاً !

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الاقطار العربية

١ سورية

الحالة في سورية هادئة وقد الغيت الدخولية وتبادلت الحكومة السورية والحكومة اللبنانية الأوسمة ومما يؤسف له حصول مشادة عنيفة بين ورثة المرحوم محمد علي بك العابد وكم للمال من فوائد ومضار واندلعت النار في المشيرية وهي مركز المفوضية الفرنسية في دمشق فلم تبق ولم تذر وقد حرقت الأوراق الرسمية

٢ لبنان

انفجرت قنبلة التنسيقات

وأبقت على الكثيرين ممن هم وصمة عار في جبين الحكومة فعسى أن ينالوا عما قريب نصيبهم

ومما يؤخذ على الحكومة إعادة الضريبة الموحدة على الأراضي بأضعاف ما كانت عليه مع أن الغاء هذه الضريبة من حسنات الحكومة اليافية لأن الأراضي في هذه السنين الماحلة لا تتحمل ضريبة ولا ضريبة ولو أحسنت الحكومة صنعاً لعمدت إلى قانون الاستهلاك الجاري في العراق وتركية فإنه قانون عادل لا يصيب إلا الذين يبقى لديهم محصولات للبيع وإلا فليس من العدل في خل ولا خمر أن يؤدي الفلاح أو الملاك الصغير ضريبة على ما يستهلكه في مؤونته وبذاره وحاجة فلاحيه

والأنكى من ذلك زيادة الرسوم على الفراغ والانتقال مع ان هذه الرسوم كثيرة وجائرة من أصلها والراحمون يرحمهم الله

٣ المحاكم الشرعية

قامت ضجة صاخبة حول المحاكم الشرعية وتوحيدها وعينت لجنة لهذا الغرض وقام البعض يعترضون ويشاغبون والحقيقة أن استبدال محكمة التمييز السنية والجعفرية بمحكمة استئناف موحدة أحسن عمل تعمله السلطة والحكومة وكان حاضراً بعض فضلاء بني معروف فقال ولماذا لا تعطف عليها المحكمة الدرزية وهل يدين الإسلام بغير التوحيد . أما بعض القضاة الشرعيين وفضائلهم أو فظائعهم فحدث عنها ولا حرج فإذا لم تعمد الحكومة إلى تطهير هذه المحاكم ممن شوهوها أي تشويه فلا تكون صنعت شيئاً وها نحن ننتظر ما يأتي به الغد وإن غداً لناظره قريب

٤ عبد الكريم عسيران

١٩٠٢ — ١٩٣٩

أصيب الشباب الغض والفتوة الوثابة

والأخلاق الكريمة بفقد الشاب الوطني الناهض الاستاذ عبد الكريم عسيران نجل خالنا المرحوم توفيق عسيران واخو الدكتور شريف الطبيب اللامع المعروف وما ذاع نعيه في صيدا حتى توافد كبراء القوم زرافات ووحدانا من انحاء جبل عامل على دار عميد آل عسيران الكرام نجيب بك الوجيه الجليل يؤاسون الاسرة في هذا المصاب الجلل

وقد توفي الفقيد العزيز في الكاظمية ودفن فيها بمشهد حافل اشترك فيه وزير المعارف العراقية وكبراء القوم واقبل الناس على دار شقيقه الثاكل يعزونه بمصابه الأليم

تولى الفقيد مديرية التربية البدنية والكشافة في وزارة المعارف العراقية ثم اصبح مدرسا للتربية البدنية في دار المعلمين العالية وسافر غير مرة لأوربة ألا رحم الله فقيدنا الغالي رحمة واسعة وألهم الجميع الصبر الجميل على فقده فإنا لله وانا اليه راجعون

٥ وفيات

فجع آل العازوري الكرام بفقد فؤاد بك العازوري وكان في اول الاحتلال قائمقاما في صيدا ولعب دورا هاما في سياسة الجنوب على عهد القومندان شاربنتيه

وأصيب آل نمور الكرام بوفاة السيد ابراهيم نمور أخي موسى بك نمور الوزير السابق توفاه الله في المهجر فاقبل علية القوم على دار اخيه يعزونه بهذا المصاب الجلل وتوفيت في صيداء السيدة جميلة نمور

وفي النبطية ارملة المرحوم فضل بك الفضل ووالدة بهيج بك النائب السابق وحسن بك وحماة نجيب بك عسيران فاقبل القوم على دار آل الفضل في النبطية معزين بفقيدتهم الجليلة

ونعت انباء عكا الشيخ اسعد الشقيري من مشهوري علماء فلسطين وخطبائها وقد لعب دورا مهما في عهد جمال باشا في الحرب الكبرى

ونعت أنباء مصر الشيخ طنطاوي الجوهري من أشهر علماء مصر وأصحاب التآليف القيمة

ونعت صحف العراق حرم الشيخ جواد الشبيبي أديب العراق الاكبر وأم الاشبال الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو الأعيان واخوانه الأفاضل وقد شيعت جنازتها إلى النجف الاشرف باحتفال حافل حضره الوزراء والعلماء والكبراء

وأصيب آل حماده وانسباؤهم آل خضر الكرام بوفاة ملحم بك حماده وكان (ميرآلاي) في حكومة لبنان الصغير ووفاة سليم بك بحمد حماده في الخامسة والاربعين من سنيه وكان شهما كريما رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم الكرام الصبر الجميل

٦ بلديات الجنوب

اصبحت بلديات محافظة الجنوب في حالة يرثى لها من الاهمال واصبحت صناديقها افرغ من فؤاد ام موسى مع كثرة ماتتقاضاه من الضرائب التي لا يستهان بها فهل لإصلاحها من سبيل ؟ !

٧ الشرطة في صيدا

شاع ان الحكومة ستلغي الشرطة من صيداء وتحل محلها الدرك ومع ان القائمين اليوم على قيادة الدرك ممتازين في سلوكهم واخلاقهم وجل افراد الدرك يحذون حذوهم فإن بقاء الشرطة في صيداء أسهل واحفظ لمقام صيداء وهي قاعدة محافظة الجنوب وطريق فلسطين ومصر

٨ القضاة العقاريون

صدر مرسوم بإدغام محكمة صور العقارية بمحكمة صيداء العقارية ونقل الاستاذ حسن علويه القاضي العقاري في صور لطرابلس ونقل الاستاذ إحسان المخزومي القاضي العقاري في صيداء لبعلبك وتعيين الاستاذ جميل ابو خاطر قاضيا لمحكمة صيداء العقارية الموحدة

وهذا التدبير أو التوفير مضر جدا في صور وقضائها الواسع مع انه ينبغي ان تكون محكمة صور العقارية نقالة فتكون تارة في صور وطورا في جويا وأحيانا في تبنين وبنت جبيل

٩ الدكتور هاني فياض

يسرنا أن يقبل العامليون على العلم والتعلم فيتخرج فريق منهم من المدارس العالية وممن تخرج هذه السنة الدكتور هاني فياض نجل المربي القدير الاستاذ عبد اللطيف فياض من جامعة لوزان في الطب وقد تتخذ عيادة له في بيروت في محلة «العصور الباشوره» وهو متخصص للامراض الداخلية والنسائية والتناسلية رقم التلفون ٦٠ — ١٦

وتخرج من الجامعة العربية في دمشق الدكتور نزار رضا في طب الاسنان وتتخذ عيادة له في النبطية في عيادة اخيه الدكتور محمد علي وهما نجلا العلامة اللغوي الشيخ احمد رضا

وتخرج قبلا الدكتور علي بدر الدين من الجامعة الاميركية في الطب والجراحة وتتخذ عيادة له في النبطية. فنرجو لهم جميعا التوفيق في مهنهم الحرة

١٠ مستشار الجنوب

يثني سكان الجنوب الثناء الطيب على الموسيو ديون مستشار محافظة الجنوب لما اتصف به من الاخلاق الطيبة وتقدير الناس حق قدرهم وينتظرون منه القيام بإصلاحات ذات شأن في هذه المحافظة المحتاجة إلى اصلاحات ذات بال والله ولي المصلحين

١١ النهضة النسائية في صيدا

يسرنا أن تدب روح التعاون والرقي في سيدات واوانس صيداء فينهضن باعمال نافعة تعود بالنفع على هذا البلد الطيب ولعمري ان نساء صيداء جديرات أن يكنّ قدوة صالحة لرجالها وفي صيداء اليوم جمعيتان نسائيتان جمعية النهضة النسائية التي ترأسها السيدة الفاضلة حرم جميل بك الخطيب قائد الدرك المحبوب وقد قامت باعمال مجيدة تشكر عليها وجمعية نادي التعاون الخيري النسائي وترأسها السيدة الفاضلة الاميرة حسن شهاب وإليك ماقامت به من الاعمال الحسان

تذكر الجمعية بفخر ما قامت به من الاعمال الخيرية خلال العام المنصرم فوزعت كما يلي:

غرش لبناني	موسم	نوع	كيلو	عدد العائلات
٩١٥٣	عيد الاضحى	قماش	ذراع ١٠٥٣	١٨٣
٤٥٥١	عيد المولد	طحين	٦٦٢	١٦٥
٤٧٥٩	عيد الفطر	طحين	٧٠٥	١٧٩
٥٠٠٠	لمنكوبي فلسطين		١٣٦٧	٥٢٧

٢٣٤٦٣ فقط ثلاثة وعشرون الف واربعمائة غرش لبناني لا غير

٣٩٣١ مصارفات متفرقة

٢٧٠٩٤ فقط سبعة وعشرون الف واربع وتسعون غرش لبناني لاغير

« ميزانية صندوق نادي التعاون الخيري »
النسائي في صيدا عن سنة ١٩٣٩

غرش لبناني	
١١٢٠٢	المدور من سنة ١٩٣٨
٢٣٠٩٧	الواردات العمومية خلال سنة ١٩٣٩
٣٤٢٩٩	
٢٨٠٩٤	المصارفات العمومية خلال سنة ١٩٣٩
٧٢٠٥	فقط سبعة آلاف ومايتان وخمسة غروش لبنانية الرصيد في الصندوق والمدور لسنة ١٩٤٠

صورة انتخاب نادي التعاون الخيري النسائي
في صيدا عن سنة ١٩٤٠

الرئيسة	الاميرة حسن شهاب
نائبة الرئيسة	السيدة ميمنه عسيران
المديرة المسؤولة	السيدة مريم لطفي
امينة الصندوق	الآنسة اسما علي بك اسماعيل
المحاسبة	الآنسة فتنة عسيران
الكاتبة	الآنسة فاطمة زنتوت
رئيسة الاعضاء العاملات	الآنسة مريم الزين
مديرة الاشغال اليدوية	السيدة يسر صلح
مديرة الخياطة	السيدة بهيجة صلح

١٢ فلسطين

هدأت الحالة في فلسطين وانصرف الناس إلى أعمالهم بيد أن الحالة الاقتصادية سيئة واسعار الليمون متدنية جدا والسيل الصهيوني ما زال يطغى ويقال إن أعضاء الجمعية العربية وفي مقدمتهم حلمي باشا سيعودون لفلسطين

ومن الحوادث المؤسفة التي حصلت إغتيال السيد محمود الكرمي في بيروت والقبض على جماعة من الفلسطينيين المشتبه بهم وزجهم في السجن مع ان بعضهم كان حين وقوع الحادث في صيداء ولعل التحقيق الدقيق يجلو الحقيقة فلا يؤخذ البريء بذنب المجرم

١٣ مصر

ما برحت مصر سائرة على خطتها ، متخذة للحرب اهبتها ، ومما يذكر بالارتياح أن المحمل المصري توجه للحجاز وقوبل هناك بالحفاوة اللائقة

وقد تقرر انعقاد المؤتمر الطبي العربي الثالث هذه السنة في مصر بعد ماتعذر انعقاده في الحجاز وكنا نود أن تمكننا الظروف من الاشتراك به كما كان ذلك في السنة الماضية وكان من نتائجه الحسنة اصدارنا جزء مصر الخاص الذي ما زالت تأتينا الكتب في الثناء عليه وما برحت صحف المهجر والمغرب تكتب عنه الفصول المشجعة مما لم يتسع المقام لنشره

وارسل صاحب المقام الرفيع رئيس الوزارة المصرية برقية لعصبة الأمم يعلمها بها ان مصر مستعدة لمساعدة فنلنده استجابة لقرار العصبة وهي عاطفة انسانية تشكر مصر عليها

١٤ العراق

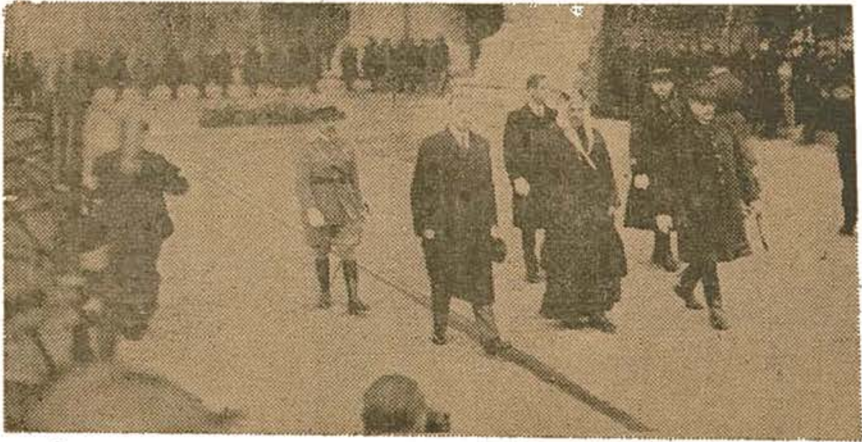
الحالة في العراق بتمام الطمأنينة وقد زار سمو الوصي شمالي العراق فلقي كل حفاوة واجلال دل على ما للعراقيين بأجمعهم من التعلق بالعرش الهاشمي الذي يفدونه بالأرواح مهما تقلبت الأحوال

١٥ المملكة العربية السعودية

غادر جلالة الملك عبد العزيز بن السعود الرياض قاصدا الحجاز لحضور موسم الحج يصحبه فريق من امراء العرب

والاقبال على الحج هـذا العام لا بأس به بالنسبة للحرب فقد وصل إلى الآن زهاء عشرين ألف حاج من مختلف الأمصار والأقطار تقبل الله حجهم وأعادهم لبلادهم سالمين غانمين

وانك لترى هنا رسم السيد فؤاد حمزة معتمد المملكة السعودية في باريس يضع اكليلا على قبر الجندي المجهول .



فؤاد بك حمزه وزير المملكة السعودية في باريس يزور ضريح الجندي المجهول يرافقه الجنرال هريبون والمسيو لور رئيس البروتوكول في وزارة الخارجية

الاقطار الشرقية

١٦ تركية

حصلت في تركية نكبة سماوية يقام لها ويقعد فقد اجتاحت الزلازل والفيضانات قسما من بلاد الاناضول فهلك بواسطتها ٤٣ الف قتيل و ٢٥ الف جريح ودمرت اكثر من خمسين قرية ومدينة

وقد ارتاع العالم الشرقي والغربي لهذا النبأ المروع وتوالت الإعانات على تركية المنكوبة والتعازي ولم يخسر المتحاربون جميعهم ماخسرته تركية من جراء هذه النكبة التي هزت بواسطتها العواطف فوجدتها تشاركها في هذه الكارثة الهائلة وتشاطرها الضراء والسراء

والانكليز كرماء جدا على حلفائهم فمع الفظائع التي حصلت في فلسطين خصصوا لها ٧٥٠ الف جنيه اعانة وها هم يبتاعون من تركية بعشرة آلاف جنيه زبيبا وجوزا ويقرضونها نحو ٢٩ مليون جنيه لأغراض مختلفة

١٧ اليابان

سقطت الوزارة اليابانية التي يرأسها جنرال عسكري وقد ألفت برئاسة اميرال عسكري آخر وما برحت المناوشات بينها وبين الصين تسير



اخلى الفرنسيون قرية في الجبهة الغربية فدخلها الألمان فاصلاهم الفرنسيون نارا حامية لذلك تراهم يلتجئون الى المنازل

يبطء وهي تسعى لعقد معاهدة تجارية مع روسية فسبحان المغير ولا يتغير • ويقال إن بعثة مصرية ستؤم اليابان في الربيع القادم بطلب من حكومة اليابان

الاقطار الغربية

١٨ فرنسة

لم يحدث في الجبهة الغربية ما يستحق الذكر بيدأن فرنسا ما برحت تبرهن برا وبحرا وجوا على تمام الاستعداد للحرب والتفوق في مضمارها اذاجد الجد وفي مطاردتها الطيارات الالمانية تتفوق عليها دائما

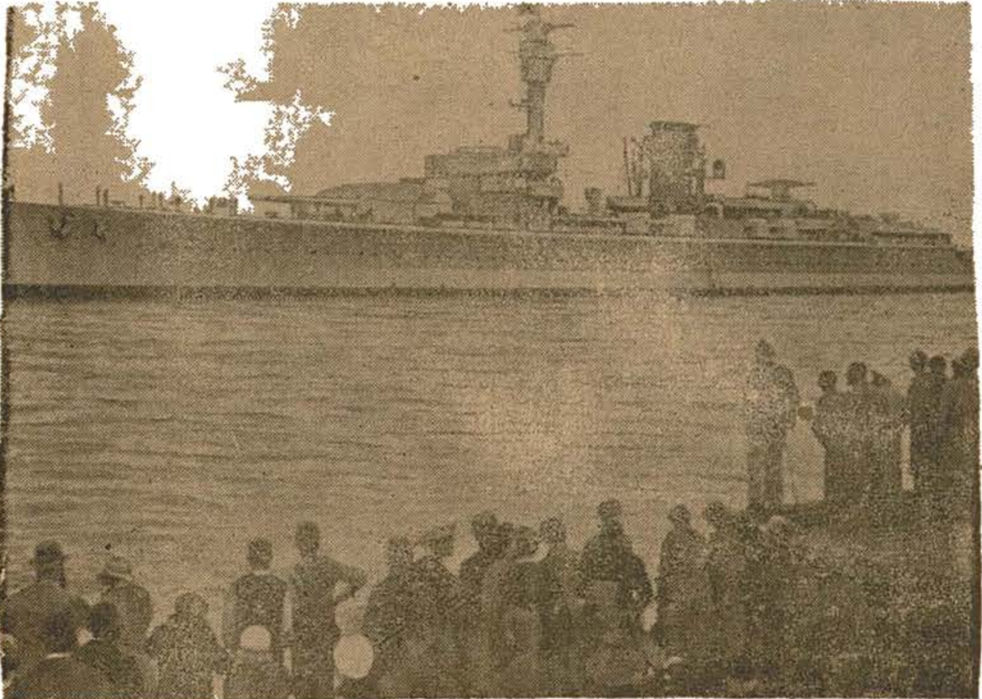
١٩ انكلتره

الانكليز هم المقصودون بالذات من حرب المانيا الهتلرية لذلك توالت الخسائر عليهم من فقد بواخر ومدرعات وطائرات بيد أنهم لم يشعروا بها ولم يعدوها شيئا مذكورا نسبة لمالديهم من ذخيرة وعتاد، واهبة واستعداد ، وقد اشتدت المصادمات الجوية هذه الآونة بين الاسطول الجوي الانكليزي والاسطول الجوي الالماني سقط بها عدة طيارات من الجانبين

وما برحت المساعدات تتدفق على انكلترة لا سيما من امراء الهند الذين تبرعوا لها بنصف مليون جنيه عدا ما تبرع به نظام حيدر آباد وهو مائة الف جنيه وعشرة آلاف جنيه كل شهر

٢٠ المانية

ما برحت ألمانية جادة في ما أنشأت الحرب



دارعة الجيب الألمانية دويتشلاند

لأجله وقد ضعف أمرها فيما تسلحت به من الألغام والغواصات فعادت تشن الغارة الجوية وهذه لم تعمل لها كبير عمل ويقال إنها تتأهب للهجوم الربيعي القريب حيث تخرق حياد كثير من الدول المتحايدة



غواصة ألمانية من غواصات المحيط تبلغ حمولتها الف وخمسمائة طن وعدد بحارتها يراوح بين الستين والمائة

والربيع قريب فلننتظر مع المنتظرين ·

ومن الغريب جد الغرابة اكتشاف حزب مسيحي نازي في الولايات المتحدة ينوي قلب الحكومة الاميركية وقد زج أعضاؤه في السجون

٢١ روسية وفنلاندة

عجز الجيش الأحمر عن اتيان أي عمل في فنلانده وارتد مهزوما خائبا حتى ان قواد الحملة الاولى أعدموا لأن الفشل نسب لهم وقد خسرت روسية الآلاف المؤلفة من القتلى والأسرى عدا الأعتدة الحربية المنوعة التي ربحتها فنلانده بالمئات والمساعدات لفنلاندة تترى ومن الطرافة بمكان أن فنلاندة أرسلت إعانة لتركية وهذا نهاية التضامن الإنساني فقد ضربت المثل الأعلى في التراحم العالمي

ألا فاعجبوا ان مائة وتسعين مليونا يغزون اقل من اربعة ملايين فيرتدون عنهم مدحورين وهذه امثولة صالحة ليعلم القوي المتغطرس والمستعمر المستبد أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ولئن استعلى الجبارون فلهم يوم به يصعقون ويندمون ولات حين مندم وما ربك بظلام للعبيد ولكنهم انفسهم يظلمون وهذه حكمة بالغة فول تغني النذر

٢٢ ايطالية

ما زالت ايطالية على الحياد ويقال إنها ستبقى كذلك وقد انذرت ألمانية بأنها لاتكون في جانبها إذا انحازت لروسية نقول وما عهد الحرب الكبرى ببعيد · وقد اجتاحت ايطالية موجة برد شديدة ذهبت بحياة الكثيرين · وبينما الناس يموتون دنقا من البرد في البلقان يموت بعضهم في بونس ايرس (الارجنتين) من الحر

متفرقة

٢٣ كتاب مخطوط نادر

في مكتبة المجمع العلمي العربي في دمشق كتاب مخطوط نادر اسمه (مسائل احمد بن حنبل) وهو من اقدم المخطوطات لذلك طلبت بعض المكاتب الكبرى أخذ صورته بالفوتوغراف وارساله لها فابت إدارة المجمع الطلب

٢٤ سكان العالم

يقدرون عدد سكان العالم لغاية سنة ١٩٣٧ بمليارين ومائتي مليون منهم ٥٢٠ مليونا في اوربة و١٦٠٠ مليونا في آسيا و١٥١ مليونا في افريقية و٢٦٦ مليونا في اميركا و١١ مليونا في اوستراليا هذا عدا مناطق القطبين الشمالي والجنوبي والمناطق المجهولة إلى الآن ومع ذلك فالعدد يزيد عن التقدير ولعل الزيادة في سكان آسية

٢٥ العدل وسارقو الاعراض

عرضت على محكمة الجنايات في بيروت التي يرأسها القاضي النزيه سامي بك الصلح قضية نادرة في بابها وهي: إن بعض سكان قضاء عكار تزوج بامرأة كان لها علاقة بآخر فبقيت بعد الزواج دائبة على هذه العلاقة لكن كلب الزوج الامين رآها ذات ليلة مع عشيقها بحالة مريبة فجاء لصاحبه واخذ بالنباح حتى أيقظه من نومه وقاده لمكان العشيقين فلما رأى الزوج ما رأى جن جنونه يتناول بندقية صيد واطلقها على العشيق فأرداه قتيلا واراد القضاء على المرأة الفاجرة ففرت وفي المحاكمة حكم عليه بخمسة شهور حبس فقط فيا للعدل ويا للاعتبار فالازدجار فهل من مزدجر

٢٦ صحفيون و ...

تكرر نقل بعض الصحف عن العرفان مع عدم الاشارة للمصدر فسكتنا طويلا حتى لم يعد السكوت محمودا فقد كررت زميلة لنا تصدر في اللاذقية النقل عن العرفان مع عدم النسبة وآخر ما رأيناها مقدمة عليه بدون مبالاة نقل مقال الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية عن كتاب سمو المعنى في سمو الذات المنشور في العرفان ج٧ م٢٩ ص٦٩٢ بعنوان (سيرة الحسين السبط) ولم تزد ان عبرت عن الناشر أنه من كبار مجتهدي الشيعة في جبل عامل وهو مع منزلته العلمية وغزارة فضله لا يرضى بهذا التعبير فهل يصغر شأن الرصيفة الحصيفة لو قالت عن العرفان

وطلعت علينا جريدة تصدر عن بيروت بنشر قصيدة العانس لعدنان بك مردم بك المنشورة في العرفان ج٧ ص٦٤١ وكأنه هو المرسل لها ولا لوم ولا عتاب على هذه الصحيفة ... فتلك عادة متأصلة فيها ومن يقرأ ما كتبته بعنوان (لماذا استقال السيد عبد الحسين شرف الدين من اللجنة وكيف عاد وحضر الاجتماع) يجد من قلة الذوق مالا يجده في صحيفة تحترم نفسها ولو نظر كاتب المقال لشيخه الذي يدافع عنه ويرمي الناس بدائه وينسل لوجد به الحلقة المفقودة واذا رضي ان تكون صحيفته مجموعة مهازل فكيف يرضى شريكه بذلك . اما التدجيل والخزعبلات فسل شيخكم من شيخها ومروجها ولكن الحياء من الايمان

٢٧ العفاف والكفاف

لخصت الف باء عن (له جور) ما يلي

في شتاء عام ١٨٧٢ غادرت قرية بعدران (الشوف — لبنان) فجأة الفتاة رشيدة وهي في الثامنة عشرة من سنيها مع فتى من فتيان القضاء (لعله من اقليم الخروب) إلى فلسطين وهو مسلم سني وهي مسيحية مارونية

ومن عهد غير بعيد توفي الفتى وهو ابن ٩٢ سنة فقط تاركا ثروة كبيرة تقدر بعشرة ملايين فرنك بين عقارات وبيارات ونقود

وقد ابدت رشيدة رغبتها في العودة لوطنها فتبين أنه سيكون وريثها ابن اخ لها سائق سيارة ولما علمت زوجته بالأمر لم تكترث بذلك قائلة ان زوجها رزقه كفاف لا عليه ولا له لكن لاعفاف عنده (فعينه لبرا) ولا مال لديه ليستعين على قضاء مأربه فلو حصل له المال لخرج عن عفافه

اقول أهذا هو السر بقول المصلح الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف والكفاف

٢٨ جمعية فتاة العروبة

في مدرسة البنات الأميركية في صيداء (عين الحلوة) جمعية أسميت (فتاة العروبة) ورئيستها وجل اعضائها من التلميذات وبعض المعلمات وهذه الجمعية تدأب على تعزيز اللغة العربية فإن المعلمة تدعو كل (عضوة) باسمها فتقف وتتلو بيتا أو بيتين من الشعر الحماسي أو الاخلاقي المؤثر في النفس وتمثل الروايات العربية وتدعو كل سنة خطيبا أو اكثر لإلقاء الخطابة على أعضاء الجمعية وقد تفضلت الجمعية بدعوتنا للخطابة فكان موضوع كلمتنا (المرأة العربية والمثل العليا) وسننشر في افتتاحيات المجلد الآتي مقالات من هذا الروح مع التوسع به يكون عنوانه (قصص العرب ، المثل العليا في الاخلاق والأدب)

فنحن نثني على هذه الجمعية والقائمات بها ومنشطيها متمنين ان تدأب على خطتها المثلى

٢٩ اوقاف الشيعة

تلاعب البعض في اوقاف الشيعة تلاعبا غير شريف لأن بعض الجهات الحكومية اطلقت يده بذلك ظنا منها انه صالح لهذا التمثيل وسنكتب مقالا مفصلا عن حقيقة الوقف عند الشيعة ومآل اليه وفساد تولية الشيخ المعلوم عليه وكل آت قريب

اما تخثيم المضابط من جماعة معممين لايمثلون حتى انفسهم يوقعون اليوم على ما وقعوا ضده بالأمس فلم تعد السلطة ولا الحكومة تعبأ به لأنه اصبح (موضة) عتيقة بالية فاللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون

٣٠ الاعياد والسنون والمواسم والامطار

مر عيد الميلاد المجيد على الحسابين الشرقي والغربي وعيد رأس السنة الغربية والشرقية سنة ١٩٤٠ ويصدر هذا العدد المزدوج حوالي عيد الاضحى وعما قريب تدخل السنة الهجرية ١٣٥٩ فنرجو ان تعود هذه المواسم والاعياد على قراء العرفان اجمعين وهم احسن حالا واهدأ بالا واكثر حرية واستقلالا

وكان هطول الامطار هذا العام في حينه وترك المجال للزارعين أن يبلغوا حاجتهم من الزرع لذلك ترى طلائع الموسم حسنة جدا ولما كانت الاعمال بخواتيمها فنسأله سبحانه حسن الختام وقد بلغ ما هطل من المطر هذا العام زهاء ١٣ قيراطا يقابله في العام الماضي ١٤ قيراطا لمثل هذا الوقت جعل الله سنتنا سنة خير وبركات وزودنا وزود القائمين فينا بالاعمال الصالحات

فهرس الجزء الثامن والتاسع من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

* في آخر البيت الرابع من هذه القصيدة جاء (في خلاته) وصواب عجز البيت هكذا (والمرء رهن خلاله وصفاته)

حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

أسست سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

المجلد التاسع والعشرون

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٨

قيمة الاشتراك السنوي

في صيدا وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان
في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد « ونصف
في الاقطار العربية نصف دينار في فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكيزية تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire & Mensuelle

Par

A. Aref El Zein

(Vol XXVIIII)

ABONNEMENT En Syrie & France 50 Fr.
Etranger 1 Livre Anglaise

Imp. Irfan Saida (Syrie) 1939 مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٨

فهرس عام*

للمجلد التاسع والعشرين من العرفان

مرتب على الحروف الهجائية

* سير العلم والسؤال والجواب والتقريظ والانتقاد والمطبوعات الحديثة ونوادر وحواضر وخلاصة الأنباء لم نذكرها مفصلا بل اكتفينا بالإشارة لأبوابها فقط

صفحة

صفحة

صفحة

حرف الميم

صفحة

حرف النون

هل علمت ؟

أنه اشترك في الكتابة بهذا المجلد ٨٥ كاتباً وشاعراً و كاتبة وشاعرة

وقد حوى ١٩٤ مقالة منوعة وفيها المترجم عن الفرنسية والانكليزية و ٧٠ قصيد و ٢٠ مقطوعة شعرية و٩ موشحات و ٢٠ حكمة عربية وغربية و٧٧ نبذة علمية و ٥٣ سؤالا وأجوبتها وفيه ذكر ٧٥ مطبوعاً حديثاً وتقريظ ثلاث كتب وصحيفة و٦٦ نادرة من أطرف النوادر وأربع روايات و١٠٦ أنباء

وفيه نحو مائتي صورة

هكذا يفعلون

بقي حثالة من المشتركين لم يؤدوا ما عليهم ولا بد من حسابهم حساباً عسيراً إذا لم يسارعوا لتأدية ما بذمتهم وهاك نموذجاً منهم :

الدكتور فيليب فرحات صور أدى اشتراك سنة ولم يؤد اشتراك السنة الثانية على أنا قطعنا الاجزاء عنه من منتصفها · سليمان داود الدادا رفض استلام الجزء السادس بعد ما ادعى أنه دفع الاشتراك فيا لخجل الشباب المثقف · جميل مروه وهو معلم كتاب في جويا · وأرسل لنا اسم تلميذة تدعى (مناره ناصر) فأرسلنا لها الاعداد وقد اعادت الجزء السابع زاعمة انه لم يصلها بعد العطلة الصيفية غيره وانها ارسلت نصف الاشتراك ضمن كتاب في البريد فنحن ومأمور البريد في جويا نقول لها كذبت مرتين وفقت شيخك بالكذب . علي بك التامر (الجابي) اعاد الجزء السادس وكتب معتذراً بعدم استقراره في مكان ولو ارسل قيمة الاشتراك واعتذر بهذا العذر السخيف لعذرناه · السيد محمد علي فضل الله (حيفا) اعاد السادس زاعماً ان الاجزاء لا تصله بانتظام

وبعد هذه النماذج نسرد لك اسماء بلدان المتأخرين : صيداء اثنان فقط · حومين التحتا · انصار · عزة · رومين . صور · ديرعامص · جويا · مزرعة مشرف . بنت جبيل · عثرون · عيناثا · بلاط · بيروت · دمشق · القنيطرة · جبله · طرطوس · صافيتا · راشيا الوادي · جونيه · السنغال · شاطئ العاج · شرق الاردن · العراق . الولايات المتحدة . الارجنتين · المكسيك · البرازيل · سيراليون

ومن الغريب جداً ان السيد رشيد الزيات وكيل العرفان في باريسو (الارجنتين) الذي نرسل باسمه عشر نسخ ويرسل اشتراكها لم يرسله إلى الآن خلافاً لعادته الحميدة

الورق وهذا الجزء

يرى القراء الكرام أن أكثر ورق هذا الجزء المزدوج من الورق الاسمر لأنا استنفدنا جميع ما عندنا من الورق حتى تمكنا بعد لأي من إصداره إذ فقد هذا القياس من الورق من اسواق بيروت وقد وُعدنا أن نسلم عما قريب حاجتنا من الورق للسنة المقبلة فعسى أن يفي الواعدون بوعدهم وأن يبادر المشتركون لدفع الاشتراك كي نتمكن من تأدية الثمن وهو مبلغ لا يستهان به على أنا لم نشأ زيادة الاشتراك بل فضلنا تخفيض الصفحات

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير

✻ اعيان الشيعة ✻

تأليف العلامة الاكبر السيد محسن الأمين

تبحث اجزاؤه الاولى عن تاريخ الشيعة ونشأتهم وعن سيرة الرسول والزهراء والإمام علي وباقي الأئمة الاحد عشر ومن الجزء الخامس تبدأ بتراجم رجال الشيعة على حروف المعجم وصدر منه المجلد الرابع عشر وباقي الاجزاء تحت الطبع

يطلب من مؤلفه أو من ادارة العرفان في صيدا ثمن الجزء ١٦٥ غرشاً سوريا

يطلب في بغداد من الحاج رشيد الروماني في خان الرماح الكبير

حياهم الله وأحياهم

بينما نرى فئة ضئيلة من مشتركي العرفان لا تؤدي حقوقها مع الطلب والإلحاح نجد فئة أخرى تستعجل دفع الاشتراك مقدماً ولو اقتدى بهم سائر المشتركين لأراحونا وأراحوا أنفسهم وربحوا الثناء والشكر والهدية ولكن الناس فئات وطبقات ولو أنصف الناس لاستراح القاضي واليك أسماء الذين دفعوا اشتراك العرفان عن السنة القادمة (١٣٥٩) أي المجلد الثلاثين ننشر أسماءهم الكريمة معجبين بغيرتهم مفاخرين بهم وبمن يقتدي بهم

السادة : سامي كالو . عبد الله محمود مقصود (صيدا) رضا خليفه (الغازية) بهيج بك الفضل (النبطية) السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني، محمود بارود (صور) الشيخ أحمد جواد مروه (حاريص) هدية من أخيه الشيخ عبد الله المهاجر الكريم في سيراليون . الحاج عبد الله حمدان . علي بلوط (بيروت) حسن حمود أبي فخر (الشويفات) الشيخ سليمان أحمد . كامل صالح ديب (اللاذقية) يونس ياسين سلامه (مصياف) السيد مرتضى هاشم (دكار) خليل بيضون . علي مصطفى (سيراليون) طعان سعيدي (نيجيريا) وقد أرسل ليرة انكليزية ونصف . السيد يوسف فخر الدين (الولايات المتحدة) عبد اللطيف مروه (برعشيت)

وهناك من ارسلوا اشتراكهم تحويلا على البريد ولم تصل إلى الآن

فلهؤلاء السابقين المقربين الشكر الجزيل راجين أن يقتدي بهم سائر مشتركي العرفان فيتقدمون بإرسال قيمة الاشتراك الزهيدة بدون طلب . أما الذين يودون قطع اشتراكهم فما عليهم إلا أن يرسلوا لنا كتابا خاصاً مشعراً بذلك فإنا لا نريد أن تكون العرفان عالة على أحد . وإنا لنشكر السادة الآتية أسماؤهم الذين دفعوا عن سنة ١٣٥٨ (المجلد التاسع والعشرون) لأن تأخرهم لم يكن عن عمد

احمد الحاج عبد الكريم مروه . محمد علي هادي مروه، عبد محمد حسين مروه (الزرارية) منصور بك الجواد (قاعقية الصنوبر) السيد محمد الحسن، بهيج بك الفضل (النبطية) نعمان محمد علي المقدم معلم مدرسة مليخ . علي الحاج داود . اسعد ابراهيم شعيتو (الطيره) الحاج ابراهيم زين . علي رحال . الاستاذ علي فران . احمد الصاوي زنتوت . عمر بك بيهم (بنسختين) بيروت . الشيخ حبيب آل ابراهيم . الحاج عوض المقداد (بعلبك) الشيخ علي ابراهيم، محمد حسن عبد الهادي الحاج . سلمان عبد الرحمن (طرطوس) الحاج رشيد الهويدي (بغداد) عن اربع نسخ . عبد الكريم الشمخاني . حامد بك النقيب (البصرة) عبود الفلوجي (الحلة)

حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

المجلد الثلاثون

أسست سنة ١٣٢٧ه ١٩٠٩م

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٩

قيمة الاشتراك السنوي

في صيدا وسائر البلاد التي لاترسل في البريد ليرتان سوريتان
في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد ليرتان ونصف
في الاقطار العربية نصف دينار في فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire & Mensuelle

Par

A. Aref El Zein

(Vol XXX)

ABONNEMENT **En Syrie 50 Fr.**
Etranger 1 Livre Anglaise

Imp. Irfan Saida (Syrie) 1940

مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٩

فهرس المجلد الثلاثين من العرفان

للمقالات والقصائد مفصلا

اما الأبواب فنشير الى الباب فقط دون تفصيل المقالات والنبذ والنوادر والانباء الخ وذلك لضيق نطاق هذا المجلد الصادر في الحرب وقد اظهرناه بهذا المظهر للموانع القاهرة والظروف الحاضرة , خلافا لمجلدات العرفان الماضية الممتازة بورقها ورسومها وكبر حجمها وللضرورات احكام

هي المقادير فلمني او فذر إن كنت اخطأت فما اخطا القدر

العرفان

الجزء ١ و٢ من المجلد الـ ٣٠

المحرم وصفر سنة ١٣٥٩ شباط وآذار سنة ١٩٤٠

المجلد الثلاثون

نستفتح هذه السنة الجديدة باسمك الأعظم ، مستمدين منك بافتتاح باعليم الهداية والتوفيق لي ونسلم على رسولك الأكرم ، النبي العربي الهاشمي الذي بعثته لخير فريق ، وهديته لأقوم بق ، صلى الله عليه وآله الغر الميامين ، وصحبه الهداة المهتدين ، واخوانه من الرسل والمصلحين، ين بعثوا رحمة للعالمين

أللهم إنا نعترف أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بحولك وقوتك فحول حالنا لأحسن حال، وقونا كون إلباً على أنصار الباطل وأشياع الضلال ، واهدنا صراطك المستقيم ، وثبتنا بالقول الثابت قنا لمثلك العليا ، واجعلنا في زمرة اهل التقوى ، وانصر قضية الحق والعدل فمنك وبك يرتجى سر المبين · وبعد فقد مضى على العرفان اكثر من ثلاثين عاماً وإن شئت فقل جيلا كاملا وهو مد ويجالد في سبيل القضية العربية ، ويكافح ويناضح عن الوحدة الإسلامية ، ولا يألو جهداً نشر العلم والأدب والثقافة بين انصاره وقرائه ويساهم الفينة بعد الفينة في توطيد اسس هذا مع ، وتشييد صروح هذا الوطن، الذي أحبه طفلا وصبياً وناشئاوشاباً وكهلا وشيخاً ومابرحت يات دم الشباب تسري في عروقه وتغذي جسمه الحي فتزيده حبا وطالما ردد وأنشد

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذا كا

أما عروبته فقد ملكت عليه حواسه ، وأخذت بمجامع قلبه ، وكانت عروسة شعره ، في خلواته لواته ، وخطبه ومجتمعاته ، واضحت له وهي النسب الأعلى فوق كل نسب ، ودونها كل سبب، اكثر ما تغنى وأنشد

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

ونحن ولدنا ونشأنا وعشنا وباسم العرب نحيي وباسم العرب نموت

ولئن خان أو غدر أو خاتل بعض العرب على قومهم فنحن ما برحنا مقيمين على العهد لانخفر ذماما . ولا نخشى في عقيدتنا جاسوساً أو نماماً

دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحر من دان إنصافاً كما دينا

وشاءت الاقدار ، أو ما يفرضه الفلك الدوار ، أن ننشئ في صيداء المدينة الفينيقية القديمة ، والبلدة العربية الجميلة ، ذات الحدائق الفتانة ، والبساتين الفينانة ، مجلة (العرفان) سنة ١٣٢٧هجرية (١٩٠٩ م) حيث طبعت في بيروت في السنتين الأوليين واتبعناها بتأسيس مطبعة العرفان سنة ١٣٢٨ ه (١٩١٠ م) التي قال عنها المقتطف أنها تضاهي اكبر المطابع العربية في اتقان الطبع واختيار الكتب وأنشأنا سنة ١٣٣١ ه (١٩١٢ م) جريدة جبل عامل التي عاشت سنة واحدة وطبعنا الكتب النفيسة وأهمها (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وتاريخ صيداء ومجمع البيان في تفسير القرآن وغيرها من عشرات الكتب فأضاف هذا العمل لصيداء مجداً طريفا ضم لمجدها التليد وبدد لها ذكراً وأي ذكر حتى نظم بها الشاعر العراقي الخالدوزير المعارف السابق وعضو الأعيان الحالي تلك القصيدة الخالدة التي قال بها

ديون لصيداء علي كثيرة ورهن وفاها أنني رجل حر

هذا بالنسبة لصيداء خاصة أما لجبل عامل عامة وللعرب ولاسيما الشيعة فذاك ما يعرفه العارفون ويقدره الحاذقون ، نقول هذا ونعيده تحدثا بالنعمة ولا فخر . خضنا غمار الصحافة بعد تقلص العهد الحيدي وبعد عهد الدستور والحرية حيث قلنا من قصيدة نشرت في المجلد الأول من العرفان بعنوان (الحرية تشكو)

كيف اشكو ياللبرية ضيما ومن الروح في الجسوم بقيه
أسروني فهان أسري لديكم كيف ياقوم تؤسر الحريه
أنسيتم زمان رغد تقضى في حماكم ودولة عربيه

ومن قصيدة بعنوان (الحرية تشدو)

ذهبت ظلمة وبان ضياء أين مني عطارد وذكاء
كنت أشكو فصرت أشدوطويلا نشر النور وات الظلماء
عدت للشرق والمعاد بقاء ما توالى على المعاد فناء
قد تزوجت في المشارق بدراً وبناني تسامح وإخاء

بيد أنا ما طفقنا أن ألفينا الحرية تقمصت في الاستبداد ، وأن عهد عبد الحميد لم يكن خيراً

من عهد رشاد ، وكم وكم رددنا قول حافظ ابراهيم

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى صار ظلما منظما

وقوله رحمه الله

كان عبد الحميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميد

وما عبثت العرفان مع غضارة عودها ، ولدونة أغصانها ، بما كان ينصبه لها المتزعمون من دينيين ودنيويين من المكائد والاشراك وما يصمونها به من وهابية فإلحاد بل كانت في عامها الثالث ذات مجلد بألف صفحة على أحسن ورق واجود طبع وضاهت المقتطف والهلال في أبحاثها العلمية والاجتماعية وفاقت كل صحيفة عربية في مباحثها الأدبية وما تنشره من الشعر النفيس

ولئن تدنت عدد صفحات المجلد الرابع فقد نشرت مع العرفان جريدة جبل عامل فكانت من خيرة الجرائد الاسبوعية طبعا وورقاً وإتقاناً وترتيباً ومواضيعا وتبويبا

وحملت جبل عامل حملات عنيفة على الزعماء والموظفين ، ولا سيما على الاتحاديين ، الذين ألبسوا المظالم والمغارم، لباس الحرية والعدل والمراحم، فقامت قيامتهم، وارتفعت عقيرتهم ، وهبوا زرافات ووحدانا لمعاكسة جبل عامل ونصب الاشراك لصاحبها فأقاموا عليه الدعوى الجزائية لدى المحاكم النظامية ، فلم ينجحوا لأنها انتهت بالبراءة بعد الحكم وانتهزوا فرصة تأليف الديوان العرفي في بيروت على أثر ضرب الطليان لهذا الثغر الآمن فأخذنا من بيتنا ليلا بحيلة غريبة وكانت النتيجة أن أرسلنا محفوفين بالجند إلى بيروت للثكنة العسكرية (محل المفوضية الفرنسية اليوم) وحكمنا بالسجن شهراً ونصف شهر وبعشر ليرات عثمانية جزاء نقدياً أمضينا منها اربعة أيام في الثكنة و ١٤ يوماً في السراي الصغير حيث أبلغ الوالي آنئذ حازم بك مدير السجن خالد افندي (والد الدكتور مصطفى خالدي) أننا ضيوف لا سجناء وهكذا كان فقد كان الأخوان يحيطوننا بعنايتهم، وكان الزائرون لا ينقطعون إلا نادراً وإن ننسى لا ننسى تقديم الاستاذ عمر مجاهد الجزائري لنا غرفته وكان مستنطقاً ثانياً وزاد في الفضل والنبل أنه كان يقوم بنفسه في خدمة الزوار وتقديم السكاير وطلب القهوة لهم وكنا ننشد حينما نرى هذا العربي الصميم بين فئة من الترك والمتتركين

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربي ضاع بين الأعاجم

أمدّ الله في حياتك يا عمر ، وجعلك كما جعل سميك مفخرة أهل البدو والحضر، اما مكافاتك فنحن عنها عاجزون متوسلين له سبحانه أن يجزيك عنا أحسن الجزاء ، ويتم عليك النعماء ، أما البقية الباقية فقد قضيناها في صيداء في غرفة مأمور النفوس وكان أول من زارنا المرحوم عبد الله بك عسيران قنصل إيران آنئذ وتمنينا أن يطول هذا السجن لما أحطنا به من العناية والرعاية

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

ولما خرجنا من السجن مرفوعي الرأس عالي الجبين رفعنا اعتراضاً (بروتستو) بواسطة كاتب العدل أو محرر المقاولات على رئيس الديوان العرفي نظمي بك قائد الدرك في ولاية بيروت بينا به خطأ الحكم علينا من ١٤ وجها طالبين تعويضاً قدره خمسمائة ليرة عثمانية

خرجنا من السجن ونحن نردد قول الشاعر الشاعر الشرقي في ختام قصيدة نشرت في العرفان وعنوانها (شاعر في سجن)

فيا سهم إن صدتني ظالما ... شكرتك إذ لم تصب مقتلي
أرى الناس معرضة اشقاء ... وإني من السجن في معقل
رأيت السعادة رهن السجون ... نعيش عن الناس في معزل
وما حطّ من يوسفٍ سجنه ... وما أوهن الغمد بالمنصل
وهيهات هيهات يخلو الزمان ... فإما معاوية او علي

وكيف ينسى هذا السجن الشريف وقد لقينا من عواطف الاصدقاء والزملاء مما نشر في جبل عامل آنئذ ما لم نستطع القيام بشكره ولو لم يكن الا تلك الغضبة المضرية التي غضبها لنا علامتنا الكبير وإعرابه عن تلك العواطف السامية بتلك القصيدة التي نشرت في المجلد الرابع من العرفان ص ١٥٢ بعنوان (يعز على الكمال) جاء فيها

يعز على الكمال أبا أديب ... سراك فديت من سوء وبوس
برغم المجد سرت وأنت ليث ... مسير الليث ما بين التيوس (١)
بيبتك قد كبست وأنت فرد ... كفذ اليوم في العام الكبيس
ولو أني بلغت بك الأماني ... فديتك بالنفيس وبالنفوس
ومن ينهض لنصر الحق يلقي ... له العقبات كاشرة الضروس
فلو تبدو الحقائق عاريات ... وتلقي ما عليها من لبوس
لكنت رأيت أنك في نعيم ... نعم وسواك في عيش بئيس

وهل تصدق أيها القارئ الكريم أن هذا السجن الشريف كان من أبهج أيام حياتنا

أجل لم نتغلب على العواصف المادية إذ آلمنا تيارها فأكملنا سنة جبل عامل والعرفان وتركنا الصحافة إلى أجل قريب وما لبثنا سنة واحدة حتى عدنا والعود أحمد بعزيمة وثابة ونفس كبيرة غير وجلة ولا هيابة، ولا أكتمك أن المجلد الخامس من العرفان كان من أغزر المجلدات مادة وقد صدر سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ - ١٩١٣ م) وصدر بعد ذلك جزء مزدوج أول سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

(١) بشيرلجي الدرك (١٢ دركيا) لخارج بيتنا واخراجنا بحيلة ان بعض الناس ينتظرونا وأخذنا مخفورين لدار الحكومة ليلا الخ .

ثم كانت تلك الفترة التي كبست بها دارنا ومطبعتنا ليلا واخذنا بعد ذلك للديوان العرفي في عاليه نحن وجماعة كثيرة جدا من انحاء جبل عامل ولم ننس كلمة الفريق رضا باشا لنا حين حضر للفندق الذي ألزمنا الإقامة فيه (ولا تكتموا الشهادة) فأجبناه حالا (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) ولا كلمة أدهم بك رئيس الديوان العرفي : «الصيداويون جميعهم خائنون ماعدا رئيس البلدية ولا بد أن أقلع عيونهم» ولا برقية جمال باشا للديوان العرفي ومآلها : إن في صيداء جمعية ضد الدولة حاكموا افرادها سريعا واحكموهم وهي التي قال عنها في كتابه بعد ذلك : ألفت في صيدا جمعية لكنها لم تخرج لحيز العمل

ولم ننس الشيخ منير عسيران وحالته آنئذ المتناقضة شجاعة فائقة في البداية ، وجبن متناه في النهاية، فتذكرنا قول القائل

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تصفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى أم كان قلبك في جناحي طائر

و كيف ننسى الاستاذ الشيخ طاهر النعسان و كان إماما للطابور و كان رسول خير بيننا وبين المرحومين رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل

أما السيد محمد ابراهيم ومواقفه الجريئة وشهاداته العجيبة بصوت جهوري يسمع لمدى بعيد فحدث عنه ولا حرج والحديث شجون

وانتهت حوادث عاليه بتعليق عبدالكريم الخليل وصحبه الأخيار على أعواد المشانق في بيروت ودمشق

وكان ما كان مما لست اذكره فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

واضطررنا لتعطيل اعمال المطبعة والقبع في مزرعة صغيرة اشتغلنا فيها بالزراعة

وما ألقت الحرب أوزارها في سنة ١٣٣٧ هـ ا ت ١ ١٩١٨ م حتى وردتنا برقية تفيد تعييننا عضوا في محكمة بداية صيداء و كنا دعينا لاجتماع يعقد في النبطية حضره المرحوم كامل بك الاسعد والسيد ايليا الخوري مندوب الامير فيصل وقر القرار على أن نهبط صيداء و كنا نحو خمسين خيالا يتقدمنا العلم العربي المربع الألوان وفي منتصف الطريق ابصرنا طيارة فرنسية محلقة ولما رأت هذا الجمع الكثير انحطت كثيرا حتى خشينا أن تشتبه بأمرنا وترمينا بقنبلة !!! لكن لم يكن شيء من ذلك ولما وصلنا إلى جسر البرغوث بعد الغروب ألفينا صيداء تعج عجيجا بالجيش الانكليزي و كان مع رجال المرحوم عبد اللطيف بك الاسعد أسلحة فحذرهم البعض من مصادرتها فخبأوها في بعض البساتين ونزلنا في دار راشد بك عسيران قرب حارة صيدا وفي اليوم الثاني دخلنا جميعا السراي فتقدم منا مباشر المحكمة مسرعا قائلا : إن جلسة المحكمة منعقدة والرئيس يدعوك للحضور فأجبته قل له أني مستقيل ولما خاطبني كتابة اجبته بالاستقالة وجلسنا مدة في بهو رئيس الحكومة العربية رياض بك

الصلح و كان ما كان من جدال وقيل وقال انتهى بسلام

وعرض علينا آنئذ أن نختار الوظيفة التي نريدها فرفضنا وفضلنا الأعمال الحرة واشتغلنابتجارة الاقمشة ردحا من الزمن خرجنا منها بخسارة إذ خدعنا كثيرا فعدنا للمطبعة والمجلة و كان أول عدد صدر من العرفان بعد الحرب في ربيع الأول سنة ١٣٣٩ه (ك ١ ١٩٢٠م) وهكذا اصبحت العرفان تصدر بانتظام حتى اضطررنا الكبر حجمها أن نقسمها في السنة إلى مجلدين وذلك ابتداء من المجلد الثاني عشر إلى المجلد الثاني والعشرين . وقد منيت بعد ذلك بالتعطيل عدة مرات، وجابهت من المتاعب والخسائر مايعجز عنه غلاب الرجال، و كانت تقارير الجواسيس متتالية ولاشك أن في المفوضية مئات الصفحات منها

بيد أن الفرنسيين الذين تسنى لهم أن يلمسوا عقيدتنا الصريحة وإيماننا الوطني العربي كان لنا في نفوسهم احسن منزلة وقدرونا خير تقدير ومنهم اول حاكم فرنسي الذي لم يمكث طويلا والذي جاء بعده ولعب دورا مهما في سياسة هذه البلاد وهو القومندان شاربنتيه فكان مدة طويلة من الزمن ينظر إلينا شزراً ، كأننا اتينا امرا نكرا ، ولكن فهم حقيقتنا في الزمن الاخير فكان يحترمنا كل الاحترام و كتب عنا المراجعه ان فلانا عدو الانتداب لكنه عدو شريف غير مضر وأصر كل الاصرار على تعييننا في اللجنة الادارية حيث بقينا سنتين في آخر متصرفية رشيد بك جنبلاط والقسم الكبير من متصرفية الامير توفيق ارسلان و كان خلفه المسيو لارسونور معنا على خطته وزيادة ما عدا فترة قليلة تقدم له بها أنا الفنا جمعية ضد الحكومة الفرنسية وسموا اناسا لانجتمع معهم قط وأن الجمعية عقدت جلساتها في المطبعة الواقعة على قارعة الطريق ... لكن ما لبث أن تبين له فساد هذا الزعم ولا ننكر ما لقينا من الحرية الفرنسية الصريحة عند مقابلتنا للجنرال سرايل والكولونيل أرنو .

واصيبت العرفان على عهد بشكوف في صور (لا صيداء) بتعطيلين طويلين لتجسس موظفين معممين عليها تقربا من بشكوف لا كرها في العرفان والظاهر إنهما لم يجدا أمامهما ما يفي بمهمتهما غيرها فكانت نعمت الضحية

وطلبنا في المرة الثانية (بشكوف) لمقابلته في صور و كان حديث طويل بيننا أراد به اولا أن يملي علينا الفروق الشاسعة والعداوات المتأصلة بين السنة والشيعة فأجبناه بما خفف من غلوائه وقلنا له نحن أعرف بالتاريخ وبهذه الأمور منك وممن شوهوا لك الحقيقة فسكت متعجبا مستغربا وساق الحديث بدهائه المعروف لبحوث أخرى

وشاء الله أن تكون الحوادث التي تمخضت فيها سوريا ولبنان على عهد القومندان بشكوف في صيداء فكانت حوادث بنت جبيل فاعتقال الاستاذين عادل عسيران وسليم ابو جمره فخطابنا في اسبوع المرحوم الحاج اسماعيل خليل فدعوتنا لعقد مؤتمر الوحدة السوريه في صيداء فحوادث صيداء المعروفة في سبيل الوحدة السوريه وفلسطين فوقوع بعض القتلى والجرحى في حادثة تموز

سنة ١٩٣٦ فاعتقالنا وبعض الصيداويين ثم الحكم علينا بالسجن شهرين ومع الفرق بين السجن على عهد الاتراك وهذا السجن فقد خرجنا منه ونحن نجرجر اذيال الفخر والشرف وقلنا فيه

وما زدتني يا سجن إلا متانة ... وحبا لقومي وانتصارا لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم ... فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني
ففي ذمة التاريخ عهد قطعته ... وفي عنق الحكام يا سجن شهران
كرهت بني طوران في عهد حكمهم ... وحببني ذا العهد في كل طوراني

وشطرنا وذيلنا بيتا للزهاوي فأصبحت الأبيات اربعة وهي

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي ... ففارسك المقدام آن له السبق
« وان الذي يسمى لتحرير امة » ... أضر بها الظالم المنظم والرق
يعز عليه ان تهون وإنما ... «يهون عليه النفي والسجن والشنق»
إذا كنت تستسقي لأرضك ديمة ... فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

وكانت أول برقية تهنئة واعجاب وافتنا من مقاطعة سيراليون من كرام مهاجرينا العامليين هناك أصحبوها بتحويل برقي بستين ليرة انكليزية ولو أردنا أن نحدثك عما احاطنا به الاخوان من عطف ولطف في السجن وخارجه فمما يحتاج لمجلد ضخم وكذلك تجلى لثام الطباع بأجلى مظاهره وكنا عزمنا على اصدار كتاب اسمه (شهران في السجن) لكن رأينا بعض الحوائل تحول دون ذلك مع أن جميع مواده كانت جاهزة فأجلناه كما أجلت لجنة اليوبيل عملها إلى أجل معين أو بالأحرى غير معين والأمور مرهونة بأوقاتها

ولا ننكر فضل عبد الله بك بيهم حينما كان أمين سر الحكومة اللبنانية في المرة الأولى أما فضل المرحوم ميشال زكور حينما تولى وزارة الداخلية فمما لا ينسى ابد الدهر ، وطول العمر ، فقد أعاد العرفان بعد ما مضى على توقيفها أكثر من سنة كاملة

وإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

وسنذكر ما حيينا ما اضافه السيد رشيد بيضون والسيد كامل مروه لمساعي المفوضية العليا في إباحة دخول العرفان للسنغال بعد ما مضى على منعها زهاء خمس سنين واصبح هلال مساعيها المشكورة بدرا كاملا إذ احضرا خمسمائة ليرة سورية قيمة مائة اشتراك من دكر وحدها وذلك لما رأياه من غيرة ابناء الوطن الكرام على العرفان ومؤازرتها فهلا داوموا على هذه الوطنية الصحيحة وعلموا أن العرفان تعتمد عليهم وعلى امثالهم في المهاجر

وإذا قرأوا أسماء الذين يؤدون الاشتراك فلا يرون ولله الحمد إسم زعيم كبير ولا موظف خطير ولا علامة نحرير بل يجدون المؤازرين من الطبقة المتوسطة التي عليها لا على سواها مدار كل عمل نافع

ولا تستعين العرفان بملك ولا امير ولا حكومة سواء أكانت عربية ام اعجمية

ولما لم نجد في الاسواق مطلوبنا من الورق للعرفان التجأنا لصديق فاضل في المفوضية فوعد بإعطائنا مطلوبنا بعد شهر لكن مضى اكثر من شهر ولم نفز بالمطلوب فأعدنا الكرة فكان الجواب بعد ١٥ يوما فالمصارحة بأن الورق بدون جمرك يعطى للجرائد اليومية والاسبوعية والقانون فوق الجميع ٠ وعلمنا بالإشارة ان يدا خفية لعبت ولعلها من بعض الموظفين الذين يصطادون في الماء العكر وأسفنا أن يلقى كلام هذا الخائن أذنا صاغية وبينما الحكومات الراقية تعطف عطفا خاصا على المجلات العلمية لا سيما التي مضى عليها نحو ثلث قرن أو جيل كامل وهي تخدم بنزاهة واخلاص وتجرد — نجد العرفان وهي اقدم مجلة ثبتت في سورية ولبنان تجد الصدمة تلو الاخرى ٠ وشعرت الحكومة المصرية أن مجلة علمية تكاد توقف صدورها للضائقة المالية وبالأحرى لأنها لا تريد أن تتحمل خسارة ما فاشتركت وزارة المعارف المصرية بخمسمائة نسخة وزعتها على مدارسها ومكتباتها وهكذا تفعل حكومة العراق بل تزيد وهكذا يفعلون

اما نحن فخرجنا جالا وبحثنا عن الورق المطلوب فوجدنا كمية قليلة بأسعار غالية فابتعناها (دينا) على أن ييسر الله لنا بقية ما نحتاجه من الورق وكنا جد مغتبطين لأنا لم نضع في عنقنا هذا الغل الثقيل (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)

اما الجمعية الخيرية العاملية وحديثها الطويل العريض فله مقال خاص منشدين في ختام كلمتنا هذه التي طالت ثم طالت هذين البيتين

بنى الله بيتا للكرام سماؤه ... هموم واحزان وحيطانه الدر
وأسكنهم فيه واحكم بابه ... وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

فاللهم صبرا والله مع الصابرين، وربك لا يضيع أجر المحسنين

بعيد الإله لها سلوة

أليس لهاشم لو أنصفوا ... على العرب دومايد المفضل
فهذا الحسين وذاك الحسين ... وهذا علي وذاك علي
تشابه يوماهما في الزمان ... فقسنا الاخير على الاول
ويارب غمرة دهر أبت ... عليها الليالي أن تنجلي
يشب لظاها ابو فيصل ... زمانا وفي حرها يصطلي
ودافع عنها بنوه الأباة ... دفاع الليوث عن الاشبل
فعرّف أمته حقها ... وقال لتاريخها سجّل
أيعطي القوي حقوق الضعيف ... ويرثي الملح للأعزل
فهاهي ثكلى تثير الاسى ... وتبكي على الثائر الاول
بعيد الإله لها سلوة ... وذا الفرخ من ذلك الاجدل
أمير له عزمات الشباب ... ورأي الشيوخ لدى المعضل
وإن اشكل الامر يوما فما ... سواه يحل عرى المشكل
رعى الله عرشا على الرافدين ... اقامت بناه يدا فيصل

الناصرية (العراق) — فتى الجبل

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والأدب

تمهيد

العرب كغيرهم من الأمم لهم مناقب ومثالب ، ومحاسن ومساوئ ، ومفاخر ومساخر ، بيد أنا لو وزناهم والأمم التي عاصرتهم بميزان صدق معتدل لألفينا كفة حسناتهم راجحة على حسنات معاصريهم من الاعاجم وجل ما عابوه عليهم عبادة الأصنام وكانوا يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى ، ووأد البنات وكان ذلك من بعضهم مبالغة في الغيرة ، وغلوا في حفظ الاعراض ، وغزو بعضهم بعضاً وكان الغزو شائعاً ذائعاً في زمنهم بأشنع وابشع ما كانوا يرتكبونه والقرصنة أدهى وأمر ، بل هو شائع إلى يوم الناس هذا في العصر الذي يسمونه عصر المدنية والحضارة والنور ، مع ان النور فضلا عن العرب لا يأتون ما تأتيه بعض الأمم العريقة في التمدن والثقافة ولا يقدم أحط البشر على ما يقدمون عليه من دم يسفك ، ومال يسلب ، وعرض يهتك ، ومعالم تهدم ، ومدن تدمر ، وقرى تحرق .

وتراهم يؤلفون الجمعيات للرفق بالحيوان لكنهم لا يرفقون بأخيهم الإنسان ، بله لا يتعففون عن قتل المرأة والطفل والشيخ والعاجز إذا وجدوا لذلك سبيلاً ، والعرب لعمر الحق اطيب عنصراً ، وأعلى نفساً ، واشرف محتداً ، واسمى اخلاقاً ، واحفظ للجار ، وأوفى بالعهد منهم كما ستلمسه لمس اليد مما نبسطه لك في هذا المقال .

الامة العربية

الأمة العربية من اقدم الامم واشهرها لعبت في التاريخ القديم والحديث ادواراً لا تزال آثارها باقية إلى الآن وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج التقويم البشري الكامل ، فإن لغتها ارقى اللغات الحية على الإطلاق واشملها لمقومات الآداب والعلوم والالفاظ والتراكيب (١)

وإذا قلنا العرب اليوم اردنا سكان جزيرة العرب والشام ومصر والسودان والمغرب . اما قبل الإسلام فكان يراد بالعرب سكان جزيرة العرب فقط لأن اهل العراق والشام كانوا من السريان والكلدان والانباط واليهود واليونان واهل مصر من الاقباط واهل المغرب من البربر واليونان

---

(١) دائرة معارف وجدي م ٦ ص ٢٢٥ بتلخيص .

والفندال واهل السودان من النوبة والزنوج وغيرهم · فلما ظهر الإسلام وانتشر العرب في الارض توطنوا هذه البلاد وغلب لسانهم على ألسنة اهلها فسموا عرباً (١) ·

جغرافية بلاد العرب واقسامها

يحد جزيرة العرب من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عُمان الى مصب نهر الفرات والدجلة الى اعلى سوريه ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت والشحر الى شواطئ عُمان

وتنقسم بلاد العرب إلى خمسة اقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم إلى أقسام

أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غرباً البحر الاحمر وشرقاً البادية الكبرى وجنوباً بلاد عسير وشمالاً بادية الشام وطوله من الشمال إلى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر · ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدماً وفيها مياه كثيرة وغابات وقرى آهلة بالناس · ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمونه تهامة وارضه رملية وبعضها قابل للزراعة ·

والحجاز كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعاً لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متراً ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو اربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية · فيهم قليل من اليهود · اما اهل العسير فهم وهابيون ·

تنقسم ارض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب اعلاها جبل كوكبان يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر ·

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها انهار تسير في وديان خصبة منها ما يسير الى الغرب ويصب في البحر الاحمر واكبرها وادي مشرف ووادي كانون جنوب

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام لزيدان وإنا لنستغرب من هذا البحاثة اطلاق كلامه بدون قيد ففي الشام او حوران قامت دولة الغساسنة وهي عربية وفي العراق قامت دولة المناذرة وهي عربية هذا بقطع النظر عن شريعة حمورابي وعما قيل ان الهكسوس في مصر وغيرهم من الفراعنة كانوا عرباً (العرفان)

القنفذة ووادي عاشور عند ثغر حلي ووادي السهام قرب الحديدة ، ووادي هندان الذي يمر بمدينة تعز والوادي الكبير قرب مخا .

اما الأنهار التي تصب في المحيط الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب ميناء عدن ووادي داما ووادي الشارد اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الى الصحراء احدهما ماراً بخرائب مأرب والثاني بخرائب معين .

بعض هذه الانهار تغيض مياهه بالصحراء قبل ان تصل الى البحر إلا زمن شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك البلاد مدة الشتاء والربيعين .

من حاصلات اليمن الدخن والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء والفاكهة بأنواعها .

اكبر ثغور اليمن الحديدة وفيها اربعون الف نسمة من اجناس مختلفة كالأحباش والسوماليين والهنود والجاويين والفرس والسودانيين .

من احسن فرضات اليمن عدن يعتبر موقعها امنع موقع في تلك الجهات لأنها في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمال . حصنها الإنكليز تحصينا منيعاً . وهي على الدوام غاصة بالسفن والاساطيل الانجليزية . ويقدرون عدد السفن التي تسير بينها وبين البصرة وبومبي بنحو ١٨٠٠ صفينة في السنة . وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه يبلغ عدد اهلها نحو خمسين الف نسمة وكانت قبل احتلال الانجليز لها لا يزيد عدد اهلها عن خمسة آلاف نسمة .

وقد ابرمت بين تركيا وبين انجلترا معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها املاك الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر بانا شرقا وهو مالا يقل عن ٢٠٠ كيلو متر طولا وخمسين كيلومتر عرضاً

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز في جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المشهور بسلطنة لحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعه في مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتى لا يتنازلوا عن شيء من ممالكهم لدول أخرى . اهمها سلطنة المكلاة وسلطنة مهرة والشحر وتريم

أما عُمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلو متر وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عُمان تنقسم الى البطنة ولا تمتد اكثر من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مغطى بالنخيل المشهور بجودة

ثمره والى قسم الجبال اكبرها الجبل الأخضر ويرتفع الى نحو ٣٠٠٠ متراً · ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجاري ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عُمان التمر والحنطة والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء و كثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندي والمانجو · ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ العربي والصبر والتنباك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلي · وعلى سواحلها مغاصات كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عُمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الى بلاد الفرس وغيرها · وما يبقى منه يعطونه غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم

عُمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عُمان مليوناً وستمائة الف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ الف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوخستان والعرب والزنوج

أهل عُمان على مذهب الاباضية المنسوب الى عبد الله بن اباض المري الذي استولى على افريقية الشمالية سنة (١٥٢) هـ وادعى فيها الخلافة

كانت عُمان تابعة لحكم التبابعة باليمن ثم اسلمت في عهد رسول الله ﷺ

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون على سواحل عُمان واتخذوا مسقط قاعدة لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد اهل عُمان البرتغاليين من بلادهم· ثم دهمهم الفرس فاستعان العمانيون بملك الشحر أحمد بن سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه ملكا على بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي في يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم انجلترة بضع معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنت بها لسلطان عُمان مرتباً شهرياً وتكلفت بحفظ استقلاله وصيانة الأمن في بلاده في مقابل عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة أخرى

ومن ثم اخذت السلطة الانجليزية تمتد الى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٠٤) على جزائر كوريا موريا وعلى جزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦ وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سومطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة وبغداد · وهو ينقسم الى قسمين الشمالي وهو الحائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو ١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمى وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء (١)

تاريخ العرب من آثارهم

يصعب جداً التوصل لتاريخ العرب في جاهليتهم من كتب التاريخ لأن ما كتب عن العرب بها لا يفي بالمرام وهو نزر قليل وأول من كتب عنهم من مؤرخي اليونان (هيرودتس) المتوفى سنة ٤٠٦ ق.م وآخر من كتب ستفيانوس البزنتي سنة ٥٦٧ م

على أن علماء الفرنجة بذلوا كل جهدهم في اكتشاف الآثار القديمة وقرأوا ما كتب على الأحجار مما له صلة متينة بالتاريخ . والجرمان أول من اكتشفوا آثار العرب أثناء رحلاتهم للهند وكانت بطريق البحر الأحمر ومصر

وأخذ البعض من تاريخ العرب في جاهليتهم من شعرهم المأثور عنهم ومن كلماتهم المنثورة

وبما أنهم كانوا يكتبون بدون تنقيط فقد اختلف المؤرخون اختلافاً ظاهراً في أسماء الأعلام والوقائع فبعضهم مثلا قرأ الباء تاء وبعضهم قرأها ثاء وبعضهم ياء وبعضهم نونا فحصل هذا التبابل الذي تراه في تواريخ العرب اقسمهم

العرب اصلهم وطبقاتهم

العرب اصلهم ساميون أي من نسل سام بن نوح والشعوب السامية هي التي تتكلم العربية والعبرانية والسريانية والحبشية وكذلك الشعوب التي كانت تتكلم الفينيقية والآشورية والآرامية وهذه اللغات كلها مشتقة من أصل واحد

وطبقات العرب ثلاث طبقات : العرب البائدة أو عرب الشمال في الطور الأول وهم عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس الخ ولا غرض لنا في البحث عنهم

ومن الدول العربية التي أهمل ذكرها مؤرخو العرب دولة الانباط وكانت في مشارف الشام وقد وقف المنقبون على آثارها واخبارها من انقاض بطرا وغيرها من مدنهم في حوران ومدائن صالح وغيرها

الطبقة الثانية : دول اليمن أو الجنوب ويسميها اليونان العربية السعيدة (Arabia Felix) ولعل اليمن من اليُمن لكثرة خيراتها ، ووفر بركاتها

ويحددون اليمن في التاريخ القديم بحدود تدخل بها اكثر البلاد العربية بيد أن العرب يريدون باليمن الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب ويقسمها اليعقوبي إلى ٨٤ مخلافاً وكل مخلاف ذي

(١) دائرة معارف وجدي م٦ ص ٢٢٨

مدن وقرى ومحافد وفيه الأودية والجبال والسدود والهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) فصل هذه المخاليف تفصيلا وافياً وهو من رجال القرن الرابع الهجري و كتابه من أمتع الكتب وأوفاها

واليمنيون ينتسبون ليعرب بن قحطان ويسمون العرب المستعربة وللعرب في اليمن مدنية باهرة وفي دول اليمن الصغرى نشأت دول الأقيال والأذواء

الطبقة الثالثة : العدنانية أو الإسماعيلية أو عرب الشمال في الطور الثاني . ومنازل هؤلاء شمالي بلاد اليمن في تهامة والحجاز ونجد وما وراء ذلك شمالا إلى مشارف الشام والعراق ويرجعون بأنسابهم إلى اسماعيل بن ابراهيم وأم اسماعيل هاجر العربية

ويقال ان اسماعيل تزوج امرأة من جرهم أصحاب مكة في ذلك العهد فولدت له اثنا عشر ولداً . كما يقال ان بين اسماعيل وعدنان اربعون ابا لذلك يروى عن النبي ﷺ انه قال : إذا بلغتم إلى عدنان فاسكتوا او كما قال لأن النسب الثابت لعدنان ومن بعده لا يستند إلى اصل تاريخي صحيح والأقوال فيه متضاربة فالعدنانية إذاً هم الاسماعيلية ويقابلهم القحطانية وبينهما بون في العادات والاخلاق بل واللغات . والعدنانيون اهل بادية ما عدا قريش فإنها تحضرت

وافترق العدنانيون إلى قبائل وبقوا مدة طويلة على وفاق تام إلى ان وقع بين قضاعة وربيعة حرب بسبب فتاة ربيعية تعشقها رجل قضاعي وحينئذ يظهر سر كلمة نابوليون (فتش عن المرأة) فانتصرت مضر وأياد وانمار لربيعة وانتصرت عك لقضاعة ودارت الدائرة على قضاعة فيمموا نجداً وفي ذلك يقول عامر بن ظرب وهو مضري

قضاعة اجلينا من الغور كله إلى فلجات الشام تزجي المواشيا
وما عن تقالٍ كان إخراجنا لهم ولكن عقوقاً منهم كان باديا
بما قدّم المندي لا در دره غداة تمنى بالحرار الامانيا

وللعدنانية والقحطانية دول وملوك واخبار ووقائع وحروب وغزوات، يحتاج شرحها إلى مجلدات وإذا رجعت إلى مصادر التاريخ الصحيحة من عربية وافرنجية تجد ان القوم كانوا على قسط عظيم من الحضارة

ومنهم من يقسم العرب إلى قسمين : العرب البائدة وهي التي بادت قبل الإسلام والعرب الباقية وهي قسمان : العرب القحطانية باليمن والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها . وتفصيل أمرهم يطول شرحه لكننا سنلم بحالهم بعد الإسلام ، وبما أوجدوه من المدنية والعدل والنظام ، ونتبع ذلك بقصصهم وهي موضوع بحثنا فترقب الأجزاء الآتية وقل أليس الصبح بقريب (١)

(١) راجع العرب قبل الإسلام لزيدان ودائرة معارف وجدي وغيرهما من تواريخ العرب والفرنجة ان رمت التطويل والتفصيل

من هو المثقف

يخطئ من يظن ان المثقف هو من يحمل شهادة من إحدى الجامعات أو من قطع شوطا في ميادين العلم والفن . ويخطئ من يظن أيضا ان المثقف هو من حاز على لقب علمي من إحدى الهيئات أو الجمعيات العلمية ، إذ ليس ضروريا أن يكون المثقف من هؤلاء . ولكنه قد يكون منهم كما انه قد يكون من غيرهم من الذين لا يتمتعون برتب الجامعات ولا من الذين لديهم رفيع الدرجات

وإذا رجعنا إلى قواميس اللغة وجدنا ان كلمة (ثقف) او (تثقف) تعني غير ما هو شائع أو معروف عند اكثر الناس

ففي المحيط والمختار :

ثقفه -- ثقفا -- غلبه في الحذق

ثقف (الرمح) أي قومه ، وثقف (الولد) أي علمه وهذبه

وثقفه ثقفا أي ادركه وفهمه بسرعة .

وجاء في اساس البلاغة :

ادبه وثقفه -- وهل تهذبت وتثقفت إلا على يدك

وجاء في بيت شعر لأحد الجاهليين :

وتشهد لي عند الفخار شجاعتي وسيفي وترسي والمثقفة المرن

والمثقفة هنا الرماح المقومة غير المعوجة

ويفهم من معاجم اللغة ان المقصود من كلمة (التثقيف) التهذيب وان فلانا تثقف أي تهذب وان مثقفا تعني مهذبا

وهو هو المعنى الصحيح الدقيق لكلمة (مثقف) . وقد أساء كثيرون فهم هذه الكلمة وصاروا يطلقونها على طبقة خاصة من الناس من حملة الشهادات وشاع استعمالها إلى درجة اصبحت كلمة (مثقف) مرادفة لحامل شهادة أو لخريج كلية أو لابن جامعة

وتدخل في كلمة مثقف معاني التهذيب والاستقامة وعدم الاعوجاج والانحراف عن

الصواب . وهذه كلها صفات سامية ومزايا نبيلة من وجدت فيه فقد اقترب من (الرجل المثقف)

فالمهذب والمستقيم هو من سما بروحه فجعلها تحلق في جواء الفضيلة وطهر نفسه من ادران الرذيلة فارتفع بها عن مستوى المادية البشعة ، وان في هذا السمو وذاك الارتفاع ما يبعده عن الأنانية البغيضة

والمثقف هو من يحاول ادراك الأشياء التي تحيط به والوقوف على ما يجري حوله ولا يتأتى ذلك إلا بالسعي لزيادة المعلومات وتوسيع افق التفكير

والمثقف هو المستقيم السائر على طريق الحق والصواب . ولن يعرف إنسان هذا الطريق إلا إذا أدرك بجلاء انه لم يخلق عبثا بل ليقوم باداء رسالات نحو خالقه ونفسه ووطنه

والمثقف هو صاحب الضمير اليقظ الذي لا يرضى بهوان يراد به ولا بظلم ينصب على بلاده وصاحب الضمير الفاهم لحقيقة ما يجري حوله يدرك ان كرامته من كرامة وطنه ، ومجده في خدمة أمته ، وعزه في النهوض بها في معارج القوة والعظمة

وليست الصفات التي تجعل من الإنسان مهذبا ومستقيما تنحصر في طبقة من الطبقات أو فئة من الناس ، كما انها ليست وقفا على جماعة دون جماعة فقد تكون في من هو على جانب يسير من العلم ، وقد تكون في الصانع أو العامل أو غيرهما

فمن سعى ليكون مهذبا ومستقيما فهو الرجل المثقف حقا ، ومن لم يعمل بما توحيه معاني التهذيب والاستقامة فقد ابتعد عن (الرجل المثقف) وأصبح عالة على اللقب الذي يحمله حتى ولو كان متضلعا في العلوم والفنون واقفا على أسرارها ودقائقها

إن المثقف هو المثل العالي للإنسان ، وما علينا إلا ان نسعى لنكونه ، ونوجد الرغبة في الناشئة لتكونه أيضا

وخلاصة القول : أن المثقف هو المهذب المستقيم الذي يجعل ضميره رائده ، وعقله قائدة ، ومعاملة الناس بالحسنى شعاره .

نابلس قدري حافظ طوقان



الغريب الفصيح في العامي

« أبّ ،أبّ » في اللغة أبّ أبًّا وأبيبًا وأبابة وأبابا تهيأ للذهاب وتجهز و — يده إلى سيفه ردها ليستله واصل المعنى التحريك والاستمداد

وعند العامة : اب . واب يركض إذا أسرع في عدوه ويقولون في الامر إبّ اي اسرع في عدوك

«ابّس، ابّس» في اللغة ابّسه : ذلله . روّعه

وعند العامة أبّسه على كذا : ذلله ويقلبون الهمزة كافا فيقولون كبّس المهر إذا روّضه لأن يركب

« ابش، لبّش» في اللغة ابشَ وأبّش : كسب وجمع اخلاطا وابشت كلاما أخذته اخلاطا

وعند العامة لبّش وهي محرفة منها : إذا جمع من هنا وهناك ويقولون اخذه أفشا أفش أي بدون نظام ولا ترتيب وكأنه اخذه اخلاطا

« الإبالة،البالة» في اللغة الإبالة : الحزمة من الحشيش والحطب على التشبيه بالابل المؤبّلة (التي اتخذت للقنية) وكأنها جمعت فلا تنتشر في المرعى

والعامة تقول البالة للحزمة من البز والقطن ونحو ذلك

«أتَيْشَة، اطّوش» في اللغة أتيشة : كلمة تقال للحارض الضعيف

وعند العامة اطوش لمثل هذا المعنى ويقولون صار مثل أطوش أي ذليلا مخزيّ

« اجّ وجّ » في اللغة أجّت النار اجيجا واجًّا واجّجها أوقدها

والعامة تقول وجّت ووجّها لنفس المعنى على البدل

«احاح،احّ. أخأح» في اللغة احأح اكثر من قول يا أحاح واحّ سعل وتنحنح واحّى لغة من باب تحويل التضعيف والعامة تقول أحأح إذا سعل سعالا خفيفا أو تنحنح وابدال الهمزة قافا غير صواب

«الاخة، الخيّة»في اللغة الأخّة لغة في الاخت ج اخّات وعند العامة خيّة ج خيّات

« ادّ، ادّ » في اللغة ادّ ادًّا البعير هدر

والعامة تقول هوَ يودّ ويُرعِد إذا كان يتهدد ويتوعد وهو مجاز من الهدير

«الأ ديد، العديد» في اللغة الأ ديد الجلبة وهو شديد اديد على الاتباع
والعامة تقول شديد عديد على الاتباع ايضامع الابدال
«أدَمةالقوم،آدَميهم» في اللغة ادمهم ادما: صار سيدهم ومصلح أمرهم فهو أدْمهم وادمتهم وأدَمتهم وادامهم
والعامة هو آدميهم والآدمي فيهم اي صاحب المكانة والشرف والاسم الادومة
«الإدام،الدامه» في اللغة الإدام ما يؤتدم به الخبز مائعا كان او جامداً ج ادام وادمة وأدُم واسم الجمع أدَم
وعند العامة دامة لنفس المعنى ج دامات
«الاداوة، المطَرَة» في اللغة الإداوة المِطْهرَة وهي اناء صغير من جلد يتخذللماء ج أداوى
والعامة تقول مَطَرة لنفس المعنى بحذف الهاء
«ارزت كرزت» في اللغة أرَز اروزاً وارزا اليوم : برد فهو آرز واريز وهي آرزة من اوارز وارائز ويقال ارزت اصابعه من البرد
والعامة تقول كرزت إذا بردت ولم يجر فيها الدم من شدة البرد
« أرّش، حَرّش» في اللغة ارّش وحرّش بين القوم افسد واغرى
والعامة تقول حرّش لنفس المعنى وهي فصيحة
«الأرومة، الارميّة» في اللغة الارومة الاصل ج اروم
وهي عند العامة الأرْمِيّة واكثر مايريدون بها عند الاطلاق اصل الشجرة الآخذ في الارض
«الإزب،الإزْ » في اللغة الإزب القصير الدميم الدقيق المفاصل الضاوي لا تزيد عظامه وانما زيادته في بطنه وسفلته
والعامة تقول إزْ للحقير الجسم الضعيف
« ازّ، كزّ » في اللغة ازّ القدر : جمع تحتها الحطب حتى تلتهب النار
والعامة تقول لزّ تحتها إذا فعل نفس هذا الفعل
« أزّ ، وزّ » في اللغةازّ الرجل حثه وحمله بحيلة ورفق على امر حتى يفعله : اغراه وهيجه
والعامة تقول وزّه إذا اغراه وهيجه وتقول وزوزه ووزوز له

«الأزل، الإشل» في اللغة الأزل الضيق والشدة.

والعامة تقول لضيق ذات اليد والفقر الإشل وفلان موشل إذا كان لا يملك شيئا

«ازم، زمّ» في اللغة ازم ازما شفتيه : ضمها فهو آزم والعامة تقول زمّ شفتيه لنفس المعنى

«اس، أسس» في اللغة اس اساً بالشاة زجرها اس اس والعامة تقول في زجرها وس

«اس، وس» وتقول العامة اسس الكلب إذا هيجه وهو امامن اس بالشاة او من اسد الكلب إذا هيجه

«الإشنان، الشنان» في اللغة الإشنان الحرمن وهو ما تغسل به الأيدي والثياب

والعامة تحذف الهمزة وتكسر الشين

«الاصيص، الاصوصه» في اللغة الاصيص ما تكسر من الآنية وهو نصف الجر (الجرة) ونحوها

تزرع فيه الرياحين : شيء كالجر له عروتان يحمل فيه الطين

والعامة تسميه الاصوصه وتطلقها ايضا على السل القصب الذي تحمل بـه الثمار

«الاصيص، الارضية الاصرية» في اللغة الاصيص مركن او باطية يبال فيه والعامة تسميه ارضية واصرية

«الإكلة والأكال الآكلة» في اللغة الإكلة والآكلة والأكال : الحكة وداء يأتكل منه

العضو والعامة تسميه الآكلة

«ألز، ألز» في اللغة ألز ألزاً في مكانه ثبت

والعامة تقول ألز له إذا لزمه وثبت ملحاً في طلب شيء

«تألس، تمألس» في اللغة تألس الغريم: لا يعطي ولا يمنع اواراد ان يعطي فمنع

والعامة تقول تمألس عليه اي استهزأ به فصيره بين اطماعه وحرمانه

«ألّه، قلّمه» في اللغة ألّه ألأ طرده

والعامة تقول قلّمه إذا طرده وتقول في الأمر تقلّم عني فصيحه تألّل

«اناثي، اناتي» في اللغة جاءت الأناثي في مجموع انثى

وهذا هو الجمع المشهور عند العامة يقولون ذكارى واناتي اي ذكور واناث

«أنّ، عنّ» في اللغة انّ انينا وأنّا وانانا وتأنانا : تأوّه وانت القوس الانت صوتها ومدته

والعامة تقلب الهمزة عينا فتقول عنّ وعنّت عنينا اي انّ وانّت انينا

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

عراقي قديم يحن الى جبل عامل

كان الشاعر العراقي الشهير الشيخ حبيب الكاظمي قد اقام في جبل عامل من سنة ١٢٥٥ إلى سنة ١٢٧٠هـ نظم في اثناء ذلك غر قصائده ومقطعاته ثم رحل عنه وفي نفسه من الشوق اليه والتقدير لجماله الطبيعي وشيمه العربية الفاضلة ما اوحى اليه بهذه القصيدة العامرة الابيات النبيلة الروح علي الزين

سامر بلحو وأشواق تلحُّ   هاجها من ظن ان العذل نصح
كلما قرّب ما استبعدته   من ساوي زادني في العذل برح (؟)
نهب الصبر ادكاري مسرحة   عند لبنان لها في القلب مسرح
لست أنساها ليالٍ سلفت   الف صبح لي بها والدهر صلح
ومعانٍ نقلت عنها الصبا   خبر الند وفيه طالـــ شرح
فضّضت جيد الربى ازهارها   وعليها من عذار الطل رشح
بنقط الطل على أوراقها   وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه   وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا   فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن إلا اننا   ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري والأماني سلوة   هل لها وصل وهل للهم نزح
فالى كم ومنائي (؟) عهدها   يثبت العزم وكف الحظ يمحو
يا أودائي بسفحي عامل   إن شوقي عامل والدمع سفح
هل وفا بالعهد من بعدكم   مدمع سحّ وقلب لا يصح
ها كوا دمعي فقد اشهدته   وله في الخد تعديل وجرح
حارب الجفن الكرى ليتها   عرفاني هل يكن (؟) للسلم جنح
لا رعاني المجد إن لم انثني   وخيلي في ربى لبنان سبح
ومن القبلي من شاطئها   خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يثنهم لو ولا   لا ولا فيهم بغير العرض شح
اعزل السمك لو استنجدها   لأتاه من ذرى عامل رمح
قد أبت إلا المعالي مسلكا   ولهم في متجر العلياء ربح
كم لها في المجد من سابقة   ساقها أبد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى   جاءه نصر من الله وفتح

أفكرت* ؟ ؟

أيّ فتاة لا ترجو أن تجد لها زوجاً محباً صالحاً ، غنياً يكفل لها الحياة السعيدة والعيش الرغيد والملبس الأنيق ؟ بل وأي شاب لا يفتش عن فتاة جميلة متعلمة لتكون شريكة له في حياته تمتعه بالغبطة والسعادة وهناء البال ؟ ثم كم فتى وفتاة فكرا بالواجب المقدس الشريف الذي سيلقى على عاتق كليهما إذا تزوجا ؟ ؟ ؟

أيّ أم لا تنتظر مترقبة بدافع العاطفة الوقادة فيها والحنان والمحبة ، بتلك العاطفة المقدسة الشريفة عاطفة الأمومة ظهور جنينها من بين جنبيها ! ! أو أيّ أب لا يسرّ بأن يرى طفله العتيد ويشعر بالحنان والعطف عليه ويتوسم فيه الخير والسعادة والعزاء ؟ ولكن كم من الأمهات والآباء يفكرون بالواجب المقدس الذي هو أكبر أهمية وأسمى غاية وأنبل مظهراً من هـذا الحب وتلك العاطفة وذلك الحنو ؟ ؟ ؟

أول ما يفتح الولد عينيه للنور ينظر اليه أبواه بعين المحبة والحنان وما أن يمضي وقت قصير إلا ويتحيران في أمر تربيته فقد تشجعه أمه على كل عادة ومبدأ بها مشتركة معها والده فيكبر ذلك الطفل وفيه عادات غير مستحبة قد تؤدي به إلى الضلال وقد تشجعه أمه على تكرارها فيبعد عن السلامة والطهارة . فهل فكرت هذه الأم المحبة ، وهل فكر هذا الوالد الحنون قبل مجيء طفلها العزيز البريء كيف يربيانه وأي العادات الصالحة يعودانه فيكونا بالحق حنونين محبين ؟

والزوجة التي تساعـد زوجها على اقتباس عادات مضرة وعلى تكرارها وتفتح له الباب إلى الخمارة والقمار إما بمعاملتها السيئة له أو بعدم تدبيرها وعدم معرفتها كيف تسره وتسعده ، وهي مع هذا تظن انها تأتي به اليها تلك ويا للأسف زوجة عديمة الحكمة والادراك لأنها ما فكرت قطعاً ولم تهتم بالحصول على طرق فاضلة لإسعاد زوجها ونفسها وعائلتها ، فكان الشقاق والنزاع

هل فكرت يا اختي في كيفية القيام بواجباتك كزوجة قبل أن صرت زوجة وقبل أن تمنيت أن تحصلي على أحسن الازواج ؟ وهل فكرت في واجباتك كأم ومربية قبل أن جاء طفلك ؟ وأخي الرجل هل فكر قبل أن قدم طالباً يد فلانة من الناس في الطرق الفضلى التي بها يسعدها ويسعد ذاته والمجتمع بالحصول على حياة زوجية طاهرة مطمئنة لا نزاع فيها ولا خصام ؟؟؟

هل فكرت سيدتي وأختي في الطرق الناجعة التي يمكنك بواسطتها أن تغيري عادة من عادات زوجك الذي تحبين وولدك الذي تعطفين عليه وأخيك الذي تعزين؟ ان العادة متى تحكمت تصبح ملكة لها مركز في دماغ الإنسان لا يمكنه تركها وترك الفراغ مكانها

(*) ألقته على اعضاء جمعية النهضة النسائية في صيدا

يؤلمني أن أرى سيدتي صبية قوية العضل فتية لا تقوى لا تغير عادة وتحسن أخرى . ان فكرة التهديد والوعيد كفكرة الضحك والمجاراة غلط لا تفيد إذن هنالك طرق أفضل وأنجع — هنالك محبة الزوجة والأم وعطفها وحنانها — هناك حكمها ودرايتها ، شدتها ولينها ، بشاشتها وعبوسها ، صبرها ومسرعتها . وفي كل هذه الأحوال كوني لزوجك وولدك وخطيبك وأخيك عنوان الإخلاص والرقة والحنان ، عامليه بلطف وأريه مضار تلك العادة ليس وهو ثمل بها انما وهو في صحة العقل والادراك

سيدتي : قد تقول الواحدة ان العادة في البدن لا يغيرها إلا الكفن وانه من الصعب جداً هذا العمل فأقول ان الأمثلة على ذلك عديدة وقد اكتفي بسرد القصة التالية باختصار : -

لقد تزوج هذا الفتى الوجيه من تلك الفتاة النبيلة الجميلة ، كانت كالبدر جمالا و كالصبح نقاء وطهارة فكان شهر العسل عقبه أشهر الحنظل — كان شهر العسل و كان السرور يحيط بالبيت كما يحيط السوار بالمعصم . كان شهر العسل ولم يك ليخطر للعروس خاطر ان الحياة ستتبدل —ولكن واأسفاه — شهر عسل واحد إنما شهور حنظل عديدة . تبدلت حياة الزوجين — المسكر القمار — ويحك أيها الرجل ألا يكفيك من جمال امرأتك ورزانتها وعلمها مسلياً — مرت الأيام على هذا المنوال والزوجة المسكينة تصبر وتتحمل — وولد الطفل الجديد العضو الثالث في العائلة جاء كأن الآلهة أرادت أن ترسل سلوى للأم المسكينة لتلك الزوجة التي نسيت تقريباً شهر العسل — نعم بعث الآلهة بذلك الطفل ليخفف عن أمه بعض آلامها — ها أربع سنوات مرت على زواجها والمرأة تستعمل كل الطرق لترجع زوجها عن طريق الرذيلة ولكن بدون جدوى . انها امرأة فاضلة لم تسمع نصيحة أمها بأن تترك زوجها وتهجره حتى يتأدب ولكنها ردت عليها بلطف وقالت « يا أمي أنت حكيمة عاقلة فلا تنصحيني بترك زوجي بل اتركي الامر لي » . حدث حادث غيَّر مجرى الحياة وهو أن شبت النيران في غرفة الولد الصغير شمس تلك الدار — شبت النيران بعد منتصف الليل — فصرخت الأم مستنجدة وافاق الاب وأسرع إلى الغرفة وانتشل وحيده من بين النيران . وهنا نسيت الزوجة كل شراسة طبعه ونسيت معاملته السيئة الرديئة لها واسرعت اليه تشكره وترى ابنها الذي لم تك النيران قد أضرته . سلم الولد ولكن الوالد اصيب بجروق بليغة جاء طبيب العائلة واعطى التعليمات اللازمة . فأخذت الزوجة تعتني بزوجها اعتناء لا مزيد عليه ولم تقبل بأن توكل أمر العناية به أحداً . طوباك ايتها المرأة — طوباك ما اوسع صدرك وما احلمك يا لجمال هذا الثغر الذي يبتسم دائما لهذا المريض — يا لطهارة هذا القلب الذي يحن على من اذاقك أمر العذابات ! شفي الرجل وقد اثر فيه حنو زوجه وعطفها ومحبتها واخلاصها — فعرفها إذ ذاك وعرف شخصها — وقد تبدل — انه رجل آخر — ها هو يطوق امرأته بحنان ومحبة ها هو يقضي

أوقات فراغه في بيته — ها هو ينصح الناس أن يكفوا عن المسكر والقمار — الله ما هـذا — طوباك أيتها المرأة الحكيمة الصبورة ٠

سيدتي : اسمحي لي في هذه الفترة أن أكون صريحة في قولي — الذي قـد تجدينه غلطاً لا صحة له ، وأنت أعلم مني بهذه الأمور إذ لم أختبر بعد من الحياة شيئاً

اني سيدتي من الذين يدافعون عن المرأة ومن الذين يطالبون بحقوقها وبجعل الجنس اللطيف مساويا للرجل إذ انني أعتقد أن المرأة نصف الرجل ولكني لا أعتقد أن هذا النصف يجب أو يجوز أن يسيطر ويترجل ٠٠٠ ان الخلاف والشقاق والمنازعات التي تحدث بين الزوجين إنما هي مسببة عن المرأة في الدرجة الأولى — نعم عن المرأة التي لا يكون شعارها التضحية ، والإخلاص والمحبة، إن الرجل أناني بطبيعته يحب السيطرة ومع ان المرأة نصف الرجل لا أزال أعتقد ان هنالك أموراً يجب أن يسيطر فيها الرجل ويظهر رجوليته فتشبع نفسه - لا أعني بهذا ان على المرأة أن تسكت على الضيم ولا تطالب بحقوقها لا لعمري — انما لتعرف حقوقها ولا تتعداها ٠ انا اكره جداً أن أكون لرجل اسيطر عليه وأدفع به إلى حيث أشاء وأجعله يعمل ما أراه موافقاً ومناسباً بـدون ان يكون له أي تأثير في الموضوع ٠ نعم أكره جداً رجلاً كهذا فعلى المرأة إذن أن تعمل دائماً ما يرضي زوجها ويحببه بالبيت والعائلة ، فتكون فرحة تحافظ على جمالها -- لأن الرجال يحبون الجمال مهما كان — والجمال عندهم اقتناع — فكل واحدة عندها جمال يقنع زوجها فعليها ان تحافظ على هذا الجمال وان تحافظ أيضاً على هندامها لأننا متى تزوجت الواحـدة منا اهملت أمر نفسها واهتمت فقط ببيتها — إذ تعتقد انها إذا اهتمت بالبيت ولم تعرف شيئاً خارجه احتفظت بمحبة زوجها وأولادها ، فتقول إذ ذاك كل ما يهمني هو بيتي ، مطبخي ، ابرتي واولادي ، نعم ان هذه الأمور ضرورية جداً وعلى كل سيدة أن تهتم بها وانا احبذ ان تعمل السيدة اعمالها بيدها انما لا احبذها ان تترك هندامها والعالم بأسره اكراماً للبيت فهي يمكنها ان تعمل اعمالها البيتية بترتيب وتصرف وقتاً آخر لأمور اخرى لا يمكنها ان تحتفظ بمحبة الزوج والولد إلا بها

اجل يجب على المرأة الاحتفاظ بمحبة الزوج والولد ، فكيف ، أهو بأن تقول لا يهمني شيء خارج مطبخي وبيتي وعندما يأتيها ضيوف لا تحدثهم إلا عن مطبخها وبيتها ، زوجها واولادها ؟ او عندما يأتي زوجها تعباً منهوكا لا تحدثه إلا بإظهار ما بذلته من مجهود في اتقان الطعام وتحضيره وترتيب البيت وما في هذه الأمور من مشاق ؟ ؟ نعم ان مثل هذه المرأة يدهشها ان ترى انه رغم حصرها كل همها في دائرة منزلها فهي لا تعطى حقها من التقدير ، فإن زوجها واولادها قد يتركون بيتها ويذهبون إلى بيوت النساء فيها — حديثهن شهي عشرتهن مستحبة مرغوبة ٠ هنا تشعر المرأة التي لا تهتم بنفسها وبما في خارج بيتها ان ليس بالخبز والماء تعيش العائلة فحسب بل هنالك أمور

اخرى ضرورية للزوجة ان تغذي بها افراد اسرتها كما تغذيهم بالأطعمة اللذيذة · فعلى المرأة ايضاً ان تطالع الجرائد والمجلات فتعرف شيئاً عن العالم خارج محيطها إذ ان الرجل يسرّ بأن يرى امرأته قادرة على محادثته بغير امور البيت والمطبخ والموضة والجارة وما شا كل ...

هل فكرتِ يا سيدتي انه عليك انلاتذكري من محاسن احد من الرجال امام زوجك ، اعني ان لا تقابلي زوجك مع غيره من الرجال بل احسبيه احسن الجميع واكدي هذا

المرأة العاقلة التي ترغب في ان تكون محبوبة هي التي تكسب محبة زوجها ورضاه بإظهار المحبة لأهله وذويه ولاسيما امه وابيه ومن بينه وبينهم قرابة ، إذ مهما اشتدت محبة الزوج لزوجته يجب منها ان تحب اهله وتحترمهم ثم هي لا تنسى ان تملأ له معدته طعاما لذيذاً وقلبه فرحاً كثيراً

البشاشة – البشاشة يا سامعتي اللطيفة العزيزة ، البشاشة – فإنك بابتسامتك تدخلين إلى قلوب معاشريك وتزيلين ما يكون عالقاً فيها من الهم والكدر · وإذا كنت ربة عائلة ، فزوجك واولادك عشاقك لأنهم لا يمكنهم مقاومة سهر شفتيك مهما كانت قلوبهم قاسية ، فكيفذهبوا يجدون انفسهم مجذوبين بلطفك ولا ريب في ان اطفالك يقتبسون وهم بين ذراعيك من ابتسامات شفتيك ما يرسخ في قلوبهم طول حياتهم لأن وجه الأم مرآة صقيلة تعكس اشعتها إلى القلوب فتؤثر فيها ارادت الأم ام لم ترد · والابتسام سيدتي ملاك سماوي يمس القلوب بجاذبيتهفيكهربها ويلينها فتصير صالحة لأن يطبع عليها لطفك وتخترقها شرارات ابتسامك فتشعل فيها حبك

واخيراً يا سيدتي الكريمة كوني كالنحلة التي تمتص الزهر البديع لتعسل الشهد انما ارجوك ان لا تكوني كالنحلة مرارة عقصها تفوق حلاوة شهدها · نعم كوني كالمنطاد تحلقينفي الجوعالياً لتختاري التربية الحسنة لأولادك انما اياك ان تكونيه تعاكس سيرك العواصف · كوني كالوردة تعطرين النسيم بشذى اعمالك الطيبة لا ذات شوكة لا يأمن القاطف شكتها · عيشي كالحمامة طليقة حرة امينة لبعلك انما لا تصاد بشباك الاغواء · كوني كالبلبل في الظرافة واللين وليس في سجن بيتك تبقين · احمي اولادك وزوجك كما تحمي الشجرة اغصانها انما ليس كالشجرة تنقلبين · وفي الختام كوني سيدتي كالشمس تعطي الحياة والنور للدنيا بأمرها وإياك ، اياك ان تكوني الظلام ينوب وقت غيابها · « والسلام »

اسمات مسلم
استاذة اللغة العربية
في مدرسة البنات الاميركية في صيداء

« ما رأيت وما سمعت فى الحرب الكبرى »

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
[عضو المجامع العلمية في مصر والشام ولبنان والبرازيل]

تمهيد

مرت أمامنا مشاهد موثرة في الحرب الكبرى الماضية فرأيت بعضها وسمعت غيرها فدونتها قطعاً مختصرة بشواهد فجاءت في كتاب أكثر من (١٥٠) صفحة مخطوطة تمثل الحالة التي كانت في تلك الأيام العصيبة فذاق الناس منها الامرين وفجعت الاصغرين . فيتمت الأولاد ، ورملت النساء ، وكسرت قلوب الأبوين ، وأزعجت الناس في بلادنا حتى ضج الفضاء من هول الخطوب ، واتخمت الأرض مما ابتلعت من الجثث ، وانتن الجو من روائح القتلى ، واصطكت المسامع من أنين الجائعين والجرحى والمحتضرين ، وشبعت النسور والحيوانات الضارية من تلك الاشلاء المشوهة ، وكثرت الشكوى من فساد الاخلاق والآداب .

فوضعتُ لذلك هذا الكتاب في وصف النكبات وهول الكارثات بعنوان (ما رأيت وما سمعت) عبرة للناس وذكرى مولمة لقومنا

وانتخبتُ منه بعض مقالات في الصحف والمجلات إذ ذاك . فاخترت الآن غيرها لمجلة(العرفان) القراء مما لم ينشر . أعاذنا الله من الحروب ووفق الدول والمصلحين إلى نشر السلام وطي الاقتتال في هذه الأيام التي كثرت فيها الاختراعات الجهنمية إشباعاً للمطامع وسداً للجشع في الفتك بأبناء جنسهم وقد سمعنا أخبار اجتياح بولونية وفنلندة وما ارتكب فيها من الفظائع مما مثل لنا اقتتال القبائل في الغزو البري والقرصنة البحرية . ولكن أين تلك الحروب البسيطة من هذه الوقائع الدامية التي تخجل لها الإنسانية في الأيام الآتية إذا قرأت عن معاركها ومدمراتها في البر والبحر والجو مما لم يبقِ ولم يذر . فسحقاً للأعمال البربرية التي تفني الناس الآمنين في ديارهم وتنزل بهم الويلات وتصب عليهم النقمات . فتدمر المدن وتخرب العمران ، وتهلك السكان . فما فعل الزلازل والأوباء والبراكين . والعواصف والقواصف والصواعق والمهالك إلا نقطة من بحر هذه الجوائح وقانا الله منها وأعاذنا من عواقبها

المرءة ولقد نظمتُ قصيدة طويلة في الحرب الحاضرة اقتطفتُ منها على غير ترتيبها الأصلي هذه النخبة:

كانت الحرب قديما هجمةً ... واقتتالا باشتباك الأذرع
بسلاح من نبال ومُدىً ... وسيوفٍ ورماحٍ شُرَّع
فمئات قتلت قبلاً وفي ... عصرنا موت ملايين نُعي
وجنود العصر تجري للوغى ... بسلاح فاتك ممتنع
يا عصوراً سلفت واستُهجنت ... أنتِ خيرٌ من عصور الهَلَع
لم تكن أضرارك الكبرى بها ... مثل صغرى ضَرَرٍ مندفع
فابتداء الحرب ويل يا تُرى ... ما انتهاها في الزمان المزمع ؟
ضاقت الدنيا على سكانها ... ليس للمرء الرجا في موضع
شرُّها من جوها يأتي ومن ... برِّها والبحر للمجتمَع
قرننا العشرون يستنكره ... ذو قرون ووحوش الأضبع
بربريُّ الفعل برهانٌ على ... فاجعاتٍ ما رواها (الاصمعي)
فاتفاق الانكليز الحلفا ... مع فرنسا وفق قول المبدع
«إن قتل الناس ظلما قد نهت ... عنه كتب الدين والمشترع
« فنفوس الشعب أغلى ثمنا ... كيف تُزرى مثل بعض السلع»
أين أين العلم أرباب النهى ... أين أين الدين أهل الوَرَع ؟
أين أين السلم يُردي خائنا ... أين أين النصح للمنتجع ؟
أين أين الوعظ يدوي صوته ... باحتجاجات الخطيب المصقع؟
مدنيٌّ صار من افعاله ... همجيًّا بالترقي يدَّعي
لا ضميرٌ لا ذمام لا حيا ... ليس في قوس الولا من منزع
فضمير الناس حيٌّ انما ... قتلته آفة للطمع
كم جنينا النفع من مخترعٍ ... وجنينا الضرَّ من مخترع
فشكاوى الناس عمت عصرنا ... لست تدري مدَّعىً من مدَّعي
وجحيم البعث تُصلى نارها ... عندنا قبل القضاء المفزع
حفظ الله الذين احتفظوا ... بانتشار السلم في عهد رُعي

قاتل الله الذين اقتتلوا لانتصار - الناجم المندفع
إلى آخرها

وهذه نخبة من كتابي المذكور (مما رأيت)

تجافى الأصحاب عن أصحابهم خشية أن يساعدوهم في ضيقتهم فأنشد كل منهم قول الشاعر الابيوردي :

بلوت أخلاء هذا الزمان وقد ضقت ذرعا بمن أطلبه
فمن جاءني الآن أهلاً به ومن صدَّ عني فلا أندبه

* * *

رأيت في الشكوى لبعض الناس مذلة وزيادة توجع مع انها عند بعضهم سلوى وتخفيف لوعة فقلت ان ابن الشبلي أدرك قبلي الحقيقة بقوله :

لا تظهرنّ لعاذلٍ أو عاذر حاليك في السرّاء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

* * *

كرهتُ الليل والنهار كرهي للحياة فكدت أموت يأسا لما أراه من تفجع الناس وتضايقهم في حياتهم نهاراً ، ولما أتمثله ليلا من ازدياد الكوارث . فأنشدتُ قول ابي منصور الثعالبي في مثل هذه الحالة السيئة :

الليل اسهره فهيِ راتب والصبح اكرهه ففيه نوائبُ
فكأنَّ ذاك قذى لطرفي مسهر وكأن هذا فيهَ سيف قاضب .

* * *

رأيت كثيرين ساعين بل متفانين في مدح الظالمين وتقريظهم . يقترحون نظم القصائد وعقد المقالات في وصفهم فذكرتُ تضمين الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي المؤرخ بقوله :

أقول لمن قد سامنا الجور والجفا ورام الثناء الجمَّ في السرِّ والجهر
مقال إمام العصر ذي العلم والتقى أبي حامد إذ قال من أفصح الشعر
« ولم أرَ ظلما مثل ظلم ينالنا يساء الينا ثم نؤمر بالشكر »

* * *

رأيت الإنسان قد ألف الفواجع وهجر المسرات واستسلم إلى الأقدار واجما سادراً فكأنه يقول لسائليه مقالة ابن التعاويذي في شعره :

وها أنا قلبي لا يراع لفائت فيأسى ولا يلهيه حظٌ فيفرح

* * *

رأيت المريض الجائع قد نسي آلام دائه ونظر إلى آلام جوعه فإذا وقف احد أمامه خاطبه بلسان ابن سكّرة قائلا :

أمسى يسائل عن حالي ليخبرها وكيف أمسيت في أهلي وفي ولدي
فقلت حالٌ بحالٍ من رثاثتها وعلة الحال تنسي علة الجسد

* * *

رأيت مراراً بعيني أولاداً ونساء بينهم اطفال يتهارشون على وقيصة (جثةميتة) طاردين عنها الكلاب وهم ينهشونها بأظافرهم واسنانهم تنشب في لحومها المنتنة متلذذين بها كأنها افخر المآكل — فقلت : اين ابوعبد الله بن الحجاج القائل ؟ :

دعوت نداك من ظماي اليه فعنّاني بقيعتك السراب
سراب لاح يلمع في سباخٍ فلا ماء لديه ولا شراب
وليس الليث (من جوع بغاد) على جيف تحيط بها الكلاب

* * *

رأيت مكاتب فقهية ودينية وتاريخية وطنية وادبية تباع بالوزن فتنزع دفاتها (الواحها) للتمزيق والف وبعضها من النوادر مخطوطة او مطبوعة فابتعت السالم منها او اوراقا ممزقة من عربية وافرنجية آسفا على تلك النفائس متذكراً قول صلاح الدين الصفدي :

هي كتبي فليس تصلح من بعـ ـدي لغير العطار والإسكافِ
هي إما مزاود للعقاقيـ ـر وإما بطائن للخفاف

والبك نخبة منه (مما سمعت)

سمعت ان الأمراض الوبائية والحميات تفشت بين الناس حتى اهلكت كثيرين فكانت آلات التطهير تتنقل في القرى والمدن لتنظيف البيوت من الجراثيم المرضية . فتمثلت الأوبئة الأخلاقية التي تفشت بيننا ولم توجد لها مطهرات فقلت في ذاك:

وكم آلات تطهير اديرت لتنظيف المنازل والملابس
فأين مطهرات قلوب قوم وكلهمُ المخائل والمدالس

* * *

سمعت ان كثيرين ممن تقربوا من رجال الحكومة بطروا فلم يحسبوا لانقلاب الزمان حسابا فأنكروا اصدقاءهم ومالوا إلى اعدائهم تزلفا ولم يطل عهدهم حتى انقلب بهم الزمان فأدركوا خطأهم وندموا فصدق عليهم قول ابي العتاهية :

سكرتَ بإمرة السلطان جداً فلم تعرف عدوك من صديقك
رويدك في طريق سرت فيها فإن الحادثات على طريقك

* * *

باع كثيرون أعز ما لديهم ليشتروا بثمنه رغيفا من الخبز الأسود المتعفن لسد رمقهم فصدق عليهم قول ابن نباتة المصري :

باع صديقي لجام بغلته ليشتري الخبز منه والأدما
فآها عليه راحت وظيفته فهو على الحالين (يأكل الأجُما)

* * *

تفرق شمل الناس في الاقطار فجهل كل منهم حال الآخر لانقطاع المواصلات واحتكار الاقوات وايقاف الاعمال وسوء الاحوال فكأنهم يتناشدون قول ابن نباتة المصري :

اصبحت بعد تطاول الأيام قلبي بموضع قالبي بالشام
إن مت من حزن فإن بنيَّ قد ماتوا بشامهم من الإعدام

* * *

اشتد بخل الناس الذين ربحوا اموالا طائلة في الحرب فلم يرفدوا فقيراً فكان كل من يقصدهم يعود خائبا ولو كان صديقا لهم منشداً :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

* * *

كان الالمان يحللون جثث القتلى من جنودهم ويتخذونها ادهانا في تحضير الذخائر الحربية وما يبقى من فضلات تلك الرمم يطعمونه للخنازير او يطرحونه سماداً للأرض فلم يكن احدهم

أحنُّ على بني جنسه بل بني أمته ووطنه من الشاعر على الورد بقوله :

لم أنس قول الورد حين جنيته والنار في احشائه تتسعر
ناشدتكم جسمي خذوه وإنما لا تعجلوا في قبض روحي واصبروا

* * *

سمعتُ أن كثيرين اشتعلت رؤوسهم شيبا وانحنت ظهورهم همّا حتى أن من عيرهم قالوا له بلسان ابن المعتز الخليفة العباسي :

صدّت سعاد وازمعت هجري ووصفت ضمائرها إلى الغدر
قالت كبرتَ وشبت قلتُ لها « هذا غبار وقائع الدهر »

* * *

سمعتُ أن بعضهم كان ينشد قول شاعر في طاعون سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) لما فشت امراض الحرب واهلكت الناس :

قد (عبث الداء) بثلث الورى واهلك الوالد والوالده
كم منزل كالشمع سكانه اطفأهم في نفخة واحده

* * *

اخبرني بعضهم ان الثوار في البلاد العربية كانوا يتمثلون بقول احمد بك شوقي المصري :

إن ملكتَ الرقاب فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأ سر فكيف الخلائق العقلاء

* * *

كثرت الوشايات وذهب كثيرون ضحايا النميمة فعذبوا وصودروا ونفوا وسجنوا واعدموا فصدق عليهم قول عمر الرجيحي :

أمسيت في عصر قوم لا خلاق لهم من صحبتي لهمُ قد ساءني التعب
إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شراً اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

* * *

كثيراً ما سمعت ان بعض الذين يصومون ويصلون ويتعبدون هم الذين اوقعوا بأصدقائهم وسعوا بنكباتهم وقتلهم فكأن الصابئ الكاتب المشهور يؤنبهم بقوله :

ياذا الذي صام عن الطعم ليتك قد صمتَ عن الظلم
هل ينفع الصوم امرأً ظالما احشاؤه ملأى من الاثم

زحله عيسى اسكندر المعلوف

اغلاط الاعلام

١

(١) من ذلك ما جاء في تقويم البشير لسنة ١٩٢٩

وفي القرن التاسع توغل في جنوبي لبنان أقوام من عرب البادية يرتادون المرعى لمواشيهم وكانوا من بني جذام وبني عاملة

أما عهد سكنى بني عاملة في جنوبي لبنان أو في القطر المعروف بجبل عامل وجبل عاملة وجبل الجليل فالمعروف أنه يمتد إلى أبعد من هذا التاريخ وإذا اعوزتنا النصوص التاريخية فلم نجد ما نجزم به في تحديده وان كان هو وعهد رحلة اخوانهم الغساسنة وبقية الاحياء المنسوبة إلى كهلان بن سبأ محدداً بعهد ترك الغساسنة وتلك الأحياء الديار اليمانية وانتجاعهم سورية في أوائل القرن الثالث للميلاد وإن كان غير مستبعد أن تكون بنو عاملة تديرت هذا القطر في العهد الذي تدير به بنو غسان بعض أرباض دمشق وحوران وشرقي الأردن وبقية الأحياء بعض الاصقاع الشامية

إذا أعوزتنا النصوص والمستندات في تحديد هذه الهجرة واتحاد زمنها في سكنى العامليين في هذا القطر في الوقت الذي سكن فيه الغساسنة أرباض الشام وجنوبها فإن من المعروف من قدم التشيع في هذا القطر الذي يمتد إلى خلافة عثمان رضي الله عنه وإلى عهد نفي أبي ذر الغفاري الصحابي الجليل رضي الله عنه إلى بلاد الشام في ولاية معاوية بن ابي سفيان ان هذا القطر كان مأهولا ببني عاملة في القرن السابع الميلادي وقدم تشيع هذا القطر معروف وانه لم يتقدم عليه إلا تشيع الحجاز

(٢) ومن ذلك ما جاء في كتاب (انوار البدرين في ترجمة البحرين وعلماء البحرين) لمؤلفه الشيخ علي بن الشيخ حسن بن علي بن سليمان البلادي البحراني من رجال أوائل المائة الرابعة عشرة الهجرية

ان من العلويين الذين غشوا البحرين من ينتسب إلى الشريفين الموسويين المرتضى والرضي والمعروف عند النسابين ان الشريفين المرتضى والرضي قد انقرض عقبهما

(٣) ومن ذلك ما جاء في العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادي يعرف بالمنتخب لايكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأنشد يوماً هذين البيتين (وهما لامرئ القيس)

كأنيَ لم أركب جـواداً للـذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخـال
ولم أسبأ الزق الرويّ ولم أقل لخيليَ كري كرة بعد إجفـال

فقال قد خالف فيها وأفسد لو قال

كأني لم اركب جواداً ولم اقل لخيلي كري كرة بعد إجفـال
ولم أسبأ الزق الروي للـذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخـال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله فذكر الجـواد والكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله اصدق منك حيث يقول (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى)فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ فسر سيف الدولة واجازه بصلة حسنة

ثم علق ابن رشيق على هذا الانتقاد تعليقا طويلا لا غرض لنا في نقله

ولكن الامام الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ أورد في يتيمته هذه القضية على غير هذا النحو فقال واستنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تـأتي العزائم وتأتي على قـدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشدها فلما بلغ قوله فيها

وقفت ومـا في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نـائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

كأني لم اركب جواداً للـذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم اقـل لخيلي كري كرة بعد إجفـال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كأنيَ لم اركب جواداً ولم اقـل لخيليَ كري كرة بعد إجفـال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا إن صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي اخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته في ذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوساً وعينه من ان تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثغرك باسم) لأجمع بين الأضداد وفي المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها ، فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار

هذا ويمكن الجمع بين نقلي ابن رشيق والثعالبي بأن يكون استدراك المنتخب على بيتي امرئ القيس في حضرة سيف الدولة في مجلس واستدراك سيف الدولة على بيتي ابي الطيب المتنبي في مجلس آخر فلا يكون هذا من الغلط

(٤) ومن ما جاء في مجلة النشرة والبستان في مقال (الشفرة او لغة الحرب السرية)

فما روي ان المتنبي امتدح بعض اعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدة . فأخبر الملك انه ببلدة كذا ، فقال الملك لكاتبه : اكتب للمتنبي كتابا واطف له العبارة الخ القصة

والذي في فوات الوفيات للكاتبي ان هذه الحادثة كانت مع عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان ابي محمد الخفاجي الشاعر وذلك ان هذا كان قد عصى بقلعة اعزاز من اعمال حلب وكان بينه وبين ابي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الوزير لمحمود بن صالح مودة مؤكدة فأمر محمود ابا نصر بن النحاس ان يكتب إلى الخفاجي كتابا يستعطفه ويؤنسه . وقال لا يأمن إلا إليك ولا يثق إلا بك . فكتب إليه كتابا . فلما فرغ منه وكتب ان شاء الله تعالى شدد النون من إن فلما قرأه الخفاجي خرج من اعزاز قاصداً حلب . فلما كان في

الطريق اعاد النظر في الكتاب فلما رأى التشديد على النون امسك رأس فرسه وفكر في نفسه وان ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا فلاح له انه اراد (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فعاد إلى اعزاز وكتب الجواب إنا الخادم المعترف بإنعام وكسر الألف من انا وشدد النون وفتحها فلما وقف ابو نصر على ذلك سر وعلم انه قصد به (إنا لا تدخلها ما داموا فيها) وكتب الجواب يستصوب رأيه فكتب إليه الخفاجي

خف من امنت ولا تركن إلى احد ... فما نصحتك إلا بعد تجريب

إن كانت الترك فيهم غيروا فية ... فما تزيد على غدر الأعاريب

تمسكوا بوصايا اللؤم بينهم ... وكاد ان يدرسوها في المحاريب

واما قتل الخفاجي فقد انتهى على يد صديقه ابن النحاس مسموما لأن محموداً هدده واهل بيته وكل من له به صلة بالقتل ان لم يعمل على قتله وكان ذلك في سنة ٤٦٦

ونرجح ان الخفاجي هو صاحب هذه القصة لا ابو الطيب المتنبي

اولا — ان المتنبي لم يلازم ملكا من الملوك ولا اميراً من الأمراء ملازمته لسيف الدولة ولم يؤثر عنه انه وهو في خدمته مال إلى غيره من ملوك زمانه وامرائه ولا مدح عدواً من اعدائه بل كانت مدائحه مقصورة على ذلك الأمير الحمداني الذي كان يفيض عليه من عطفه وبره مالا يحوجه معه إلى امتداح اعدائه وخروجه من حضرة سيف الدولة كان لأسباب لم يغفلها المؤرخون

ثانيا — إن من ترجموا للمتنبي قد احصوا عليه حتى انفاسه ولم يتركوا شاردة ولا واردة من اموره وايامه سواء أكانت التي طوى صحائفها في خدمة بني حمدان أم كانت في مصر عند كافور ام عند عضد الدولة بن بويه ام عند ابن العميد إلى أن قتل وهو عائد من بلاد فارس إلى وطنه العراق الا وقد أفاضوا فيه ولا غرو فإن المتنبي قد ملأ الدنيا ذكره وشغلها وأوتي ما لم يؤته شاعر من بعد الصيت وذيوع الشهرة

ثالثا — ان ما ذكر من السبب في ترجمة الخفاجي وهو خروجه على محمود بن صالح صاحب حلب وإعزاز التي عصى عليه فيها الخفاجي من عمل حلب هو أكثر انطباقا على المعقول وهو الذي في مثله لا يتحرج الأمراء والملوك من سفك دماء الخارجين عليهم من السبب الذي ذكر بعزو هذه الحادثة إلى ابي الطيب المتنبي على ان سيف الدولة وهو اعرف الناس بفضل المتنبي وله فيه تلك القصائد الخالدات اوسع علما وارحب صدرا من ان يعمل لسفك دمه من أجل هذا السبب التافه وبعد كتابة هذا التعليق رأيت القاضي ابن خلكان في وفياته في ترجمة ابي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك صاحب قلعة شيزر يروي أن المكتوب له هو هذا لا الخفاجي

النبطية

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

دقائق العربية

مقدمة

يعلم ألو البصائر أن لكل صناعة لوازم لا غنية عنها لمن زاول تلك الصناعـة إذا ابتغى أن يحذقها ويعد فيها من المبرزين، وإلا كان كالذي يحاول أن يبني مؤنقات القصور ويده صفر من المال ، ويتشوف إلى سني المراتب ولا مساغ له إليها إلا الخيال

ويعلمون أيضا ان الإنشاء العربي لا تضارعه في دقته صناعة،وأن له لوازم إذالم يكترث لها المنشئ عداه أن يكون منشئا بارعا وان كان حر السليقة ، باهر الذكاء غمر البديهة ، ذلك بأن الصناعة إذا لم تستكمل لوازمها ومقتضياتها كانت ناقصة ، والناقص يستهجنه ألو الاذواق السليمة ، ويتجافى عنه ذوو الألباب الرصينة

في مقدمة لوازم الإنشاء التضلع من اللغة وآدابها ، واستبطان دخائلهاوالإحاطة بنوادرها ودقائقها ، وإلا فلن يستطيع المنشئ أن يفرق بين الفصيح والعامي ، وبين الجزل والمبتذل ، وبين المقيس والشاذ ، وان يكون في مقدوره تجنب اللحن ومراعاة الأصول والقواعد،وإلباس كل غرض من أغراض الإنشاء ما يناسبه من الألفاظ ، واستعمال كل لفظة لما وضعت له من المعاني وتخير الأساليب الرائقة في منظومه ومنثوره

يقع النظر كل يوم على شعر أو نثر لو سلم من هجنة اللحن ، ومن وضع كثير من الألفاظ في غير مواضعها ، ومن سخافة الأسلوب وضعف التركيب - لكان حسنا مألوفا ، ولكنك لو عرضته على محك النقد لم تجد هنالك ذهبا ولا فضة ، فمن فعل لازم جعلوه متعديـا على الرغم من أنف سيبويه والكسائي ، إلى مصدر من الثلاثي جعلوه من الرباعي ، إلى جمع مكسر منحوه السلامة ، إلى لفظة مؤنثة أعطوها التذكير ، وأخرى مذكرة اكرموها بالتأنيث . . .

وذلك بيت من الشعر مزعزع الاوتاد واهي الاسباب ، في فواصله التواء وفي صدره داء وفي عجزه ارتخاء ، فلو عالجه أحذق النطاسيين لقال هيهات الشفاء ، أما ناظمه فيدعي انـه أشعر من على الأرض ومن في السماء . . .

وتلك مقالة في صدر جريدة خيل إلى كاتبها أنه وابن المقفع فرسا رهان ، تمرّ نظرك على سطورها فترى الهفوات اللغوية آخذة برقاب المغالط النحوية والصرفية ، وترى في بعض فقراتها المبتذلة الفاظاً جزلة استعملها الكاتب كما سمعها ترصيعاً لإنشائه فكانت كالرقاع الجديدة في الثوب البالي وزادت الإنشاء سماجة لأنها أجنبية عنه

وأدهى من ذلك كله ما استباحوه من حمى البيان إذ جعلوا الفصل في مواطن الوصل وهذا في موطن ذاك ، وحسبوا المجاز حقيقة والحقيقة مجازاً ، وربما استعاروا الجليد للحديد ··· والماء للنار والنمر للثعلب والاسد للحمار ··· وقد يشبهون — كأحد شعراء الفرنجة — العينين السوداوين في الوجه الازهر بزيتونتين في صحفة لبن لئلا يفوتهم الابتكار ···

وكثيراً ما يطنبون حيث يجب الإيجاز ، ويوجزون حيث لا بد من الإطناب ، وقد يكنون بالكثير الرماد عن الفرن ··· وبالطويل النجاد عن سارية السفينة ··· وبالجواري المنشآت عن المومسات ··· إلى غير ذلك مما يضحك تارة ويبكي تارة أخرى ولا يستوفيه مقال واحد

وليس الذين يحاولون القضاء على العربية الفصحى من الأعاجم بأشد مقتاً لها ممن تخرجوا من العرب على أساتيذ المدارس الأجنبية ، فإن هؤلاء المتخرجين الذين حذقوا اللغات الأعجمية ولم يدركوا من العربية إلا ذرواً ، أصبحوا كأساتيذهم الأعاجم حرباً للفصحى ، فهم ينتهزون كل فرصة لتهجينها والهبوط بها إلى دركة العامية ، ويستحسنون إبقاء المستحدثات العصرية بأسمائها الأعجمية أياً كان وزنها ، وإن يكن في العربية ألفاظ تطابق معانيها تلك المستحدثات ، وذلك شأن من جهلوا الفصحى وخفيت عليهم أصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها فباتت الفاظها شجاً في حلوقهم ، وسطورها قذى في عيونهم

فمن أجل ما تقدم قد وضعت هذا الكتاب(١) موسوماً بـ « دقائق العربية » وضمنته من هذه الدقائق ومن صحيح النقد والتنبيه ما لو تدبره الذين يخبطون في إنشائهم خبط عشواء ، لكان وازعاً لأقلامهم في كثير مما يكتبون عن الشطط ، حائلاً بينهم وبين الزلل ، ولست أرى لنفسي فضل إفادة فإنما الفضل كله لأئمة اللغة الذين جمعت من متفرق الكتب زبدة أقوالهم ، واخترت من دقائقها ما يعلم المطالع احتذاء مثالهم ، وان أكن سهوت في ما نقلت أو هفوت في ما أوردت فإنما العصمة لله وحده وفوق كل ذي علم عليم

كفرمتى أمين ناصر الدين

---

(١) ذكرنا نموذجا منه في المجلد الماضي وسنذكر في هذا المجلد طرفا آخر الى أن ينير الله هذه الحال ويتسنى لنا طبعه على احسن مثال (العرفان)

أماني، من يأس وأفراح ثاكل

على مجتلى ذا الليل رؤيا من الأسى — وسر من الاهواء – ياليل – فاجع
به من هوى الأيام حيران واله — ومن نزعات النفس وجلان جازع
أماني من يأس وأفراح ثاكل — فأي شؤون النفس هذي الروائع
هو الحب ما أجرت له مقلة الهوى ! — وما ضمنت مما يجن الأضالع !
يجيش بفوضى الحس خوفاً ورغبة — ضلالا على دنياه لم يهد فازع
يغيب بحلم الشعر والخمر سادراً — فمن كبد هذي الطلا والمقاطع
أفازعة الإحساس في غمرة الهوى — أسكرك ري أم مغنيك ساجع
صبا نهماً حتى تأكل نفسه — وعب دماه منك صديان جائع

***

وثاوٍ على يأس الهوى وشتاته — إذا علل النائين للشمل جامع
غريب فهل غناهم كيف مهدت — وأين استقرت بالغريب المضاجع
وينكره ليل تعود صفوه — يملاه دجن وزهر سواطع
يقولون داو النفس بالصبر داوها — وأي دواً يا نفس ويحك ناجع
وهبني رضيت الصبر في اليأس كارها — على الهون والبؤسى فهل أنا قانع
وهبني أبيت الهون ان يفجع الهوى — قنوطا وإرهاقاً فما انا صانع

***

أحباي حال الدهر في كل شانه — فناء وايام الحياة مصارع
تمر وتترى لا يقيني بحقها — بجدٍ ولا طول التذمر نافع
أحباي هذي النفس لا حال حالها — لكم وبكم كانت ففيم التقاطع
غضاب ! ألا ياليت شعري على الهوى — يطالعني من سرها ما يطالع

غضاب ! وهل من شافع مثل شافعي عبودية فيها الاسى والمدامع
عدمت الشفيع الحق في الود مسعفا إذا لم يكن من خلة النفس شافع
لأي جمال ام لأيـة فتنة نواظر تخلو منكم ومسامع
فهل منك بعد اليوم يا فتنة اللقا حبيب على حسن الجوارح ماتع
ومن سكرات اللثم رؤيا من الهوى يطالعني من سرها ما يطالع
هنا يا شفاه الحسن احلام قبلة لها الليل من وجدٍ هوى ونوازع
تشكت فتون النفس لما تململت بها فوق هاتيك الشفاه مواقع
هنا يا شفاه الحسن لحن محبب احاديث لم يفتن بمثلك سامع
هنا يا شفاه الحسن اغلال مدنف هنا الكبد العاني أسىً ومواجع
هنا اللذة الكبرى هنا محنة الهوى هنا فتنة افراحها والفواجع

***

أحبتنا الجافين هل بين نازح ومغترب عن موطن الحب راجع
إلام حنين الروح حسرى لفقدكم وحتام طرفي دائم السهد دامع
فيا سجن هذي الروح هل منك مفزع ربيع على طلق من الروح طالع
على الافق الوردي من حسنه بهاً وفي صفحة البيداء منه طلائع
ذوت جنة الأرواح لا زهرها سناً ولا نشرها غاد على الروح ضائع
كما شئتم تمضي على ذلة الهوى وشتان اهلوه عصيٌّ وطائع
ستخلو وما تخلو غداة من الأسى ومن صبوات الحب تلك المرابع
فيا ليت شعري هل نبيت وفي الهوى عيون لذكرانا جوارٍ دوامع
فيا طالما أسهرننا لشجوننا وهن على نعمى الحياة هواجع

دمشق هاشم م. الأمين

في دكاكين الحلاقين

الحكمة الضالة ..

يجد العلماء أن الصلة قوية بين أمثال أمة ومجتمعها وبين أقاصيصها وروح ذلك المجتمع. وكثيراً ما أعانت القصص والأمثال على إدراك حقيقة متوارية خلف الخيال وفهم نفسية غطى عليها كرور الأزمنة والأجيال، والمناسبات تتكرر، والحوادث قد تستعاد

وروائع القصص والأمثال تسمع وتلتقط في شتى المواطن وشتى الأحوال .. ومن هذه المواطن لا بل من أغزرها مادة وأخصبها « دكاكين الحلاقين » في بلادنا ولا سيما دمشق فإن الحلاق خصوصاً إذا كان من الطبقة القديمة، جعبة أقاصيص، وكنانة أحاديث لا تفرغ حتى تمتلئ، ولا تنتهي حتى تبتدئ !

يداعب مقص الحلاق شعرات رأسك أو شاربيك، ويمضي في طقطقته، وهو بذلك كأنما يستدرج لسانه ويشحذ بيانه فتستحكم الصلة بين حركة المقص واللسان فيتحركان معاً وربما يقفان معاً ! وعلى الكراسي والمتكآت طائفة من الزبائن تتثاءب أو تتمطى أو ترهف السمع إلى الأحاديث في انتظار دورها وارتقاب نوبتها. لأن الحلاقين إذا ا كتظت دكاكينهم بالزبائن أخضعوهم لقاعدة الدور ونظام النوبة فالحق للمتقدم بالمجيء ثم الذي يليه ! وهذه الكظة تكثر وتزداد في ايام المواسم والجمع والأعياد، وقد يطول بك الانتظار أو يقصر تبعاً لتقدمك في المجيء او تأخرك .. والحلاق مضطر أن يرفه عنك كيلا تسأم وتمل، وربما استعان ببعض الجرائد والمجلات المصورة على ترفيهك وإذهاب سآمتك ! ولكن في التحدث لذاذة لا تجدها في الجريدة أو المجلة فهو يفضل أن يتحدث اليك على أن يتركك مستسلماً للصمت والاستغراق في المطالعة، ويجتهد أن يكون حديثه بعيداً عن المؤاخذات والملاحظات، وان يشتمل على النادرة والنكتة التي يكون معها الضحك والإضحاك !

سهرت ليلة العيد في دكان صديق لي من الحلاقين أنتظر دوري مع المنتظرين على كثرتهم وازدحام الدكان بهم. وكان الزمان والمكان كلاهما صالحاً للتحدث والتنادر، والحلاق الشامي القديم إذا صلح له الزمان والمكان محدث لا يجاريه محدث، ومتنادر اي متنادر ! . فقال والجميع منصتون اليه :

اجتمع أهل جزيرة من جزائر « الواق الواق » ورأوا أن من الحزم أن يملكوا عليهم ملكا فانتخبوا من بينهم « عمشيش الحطاب » وكان هذا حطابا فأثرى من اكتشافه عينا ماؤها إذا غسل به الشعر الأبيض عاد أسود وطرد الشيخوخة ورد الشباب ! فجمع بسبب ذلك مالاً كثيراً فصار مكينا في الجزيرة وأهلا أن يملك ! وكان « عمشيش » عرف ان الملوك ينبغي أن يكون لهم وزراء يعاونونهم في شؤون الملك فعزم أن يتخذ له وزراء فانتدب للرئاسة صديقه « ابو الريش » وكان من زملائه الحطابين المعروفين بقدرتهم على حمل الأثقال والنهوض بالأحمال من جزل الحطب وضخم الجذوع والفروع . .

وذهب « ابو الريش » يستشير ليؤلف وزارته فجمع زملاءه وطائفة من أصحابه الحطابين والكسارين والعتالين والحمالين فانتخب امهرهم في السباحة (وزيراً للبحرية) وأقدرهم في ضرب الفأس وكسر الاحطاب (وزيراً للحربية) ، واعرقهم في الأمية والجهل (وزيراً للمعارف) واجرى مباراة بين المشهورين بالسوابق والاجرام وعين الذي احرز السبق (وزيراً للعدل والحقانية) وجيء له ببائع خضرة كان يستدين منه الخضرة في ايام المحنة فسواه (وزيراً للزراعة) . وقدموا له احد (المكارية) في الجزيرة فسماه وزيراً للمواصلات والأشغال) . ودلوه على شيخ من كبار المتسولين والشحاذين في الجزيرة فوسد اليه (وزارة الاقتصاد والمالية) وكان له ابن عم عرف بمطاردته الأفاعي في الكهوف والغابات فرجا وزير البحرية ان يعينه مديراً للأمن وقائداً للجيوش . واقتضت الحال ان يفتحوا مستشفى للجراحة في العاصمة فعينوا له جراحا احد قدماء القصابين . . وهكذا أتم « ابو الريش » تأليف وزارته، واجتمعت الوزارة في القصر الملكي في الجزيرة ورئس الاجتماع الملك « عمشيش » ووزيره الأول « ابو الريش » فكان مما فكروا فيه انتقاء الموظفين فجمعوا طائفة من النوتيين فجعلوهم رؤساء في دوائر « البحرية » وجاءوا بقسم من (المبيضين) الشاردين في الآفاق فجعلوهم اساتذة ومعلمين ووسدوا وظائف العدلية والقضاء للاختصاصيين بضرب المندل وفتح الفال والتنجيم ! ووظفوا شرطيين من الآفاقيين والمتشردين وغلمان الحانات والدكاكين !

وما بلغ الحلاق هذا الحد من الكلام الذي استرسل فيه استرسالا حتى رأيت احد الزبائن يأخذ بالضحك والاغراب فيه ويقطع عليه الحديث ثم يقول : ماذا تركت من السلطات لم تحطمه وماذا ابقيت من القوى العامة للأمة لم تهدمه ! كيف تتطاول هذا التطاول ! إن للأمور

حدوداً وانت لم تقف عند حد !. و كيف نسبت هذا الهراء إلى اشخاص عليهم القاب الوزراء ولهم هيبة الحكام وذوي السيطرة والسلطان ! وكان إلى جانب هذا المتكلم زبون مطرق يستمع إلى الحديث ، فالتفت إلى الحلاق ، وكأنما اراد ان يغير مجرى الكلام ، فقال : ايها الأخ : انت حلاق ! إنما تحسن قص الشعر وتزيين الوجوه والرؤوس ، فما شأنك والوزراء وذوي السلطات تخوض في شؤونهم وتتدخل في شتى امورهم !. هات حدثنا عن الحلاقين زملائك وابناء مهنتك ففي ذلك ترفيه على الجميع !.

تبسم الحلاق .. ثم قهقه ، وسحب سحبتين من (سيكارة) كانت ترسل دخانها فوق منضدة التزيين وقال : اسمعوا وعوا ! لقد انتبهت إلى شيء تجعلونه تفكهة وحسن ختام ! حدثنا الاستاذ العنكبوتي نقلا عن شيخه الدشطوطي ، وكان رحمه الله نقيب الحلاقين في (معرّة مصرين) أن رجلا أعرج أقرع من أهل سمسع ، مرّ في يوم عيد على مقبرة البلد يزور القبور ويتعظ بحال أهل تلك الدور ، فوقف على قبر كتب على شاهدته : « كنت في دار البوار لا تنزل قدري عن النار ... أطعم منها الرائح والغادي من الكبار والصغار ! »

فقال في نفسه : « رحمه الله لعله من كرماء العرب ! » ووقف على القبر الذي يليه فإذا على شاهدته : « أنا اخو صاحب ذلك القبر .. حكمني الله طول عمري في رقاب الناس ، وعشت ما عشت لم افاق جمجمة ولم أقطع من راس .. » فقال يرحمه الرحمن يظهر انه كان اميراً خطيراً او سلطانا عظيما ! وما برح حتى وقف على قبر ثالث إلى جانب الاثنين تشرف شاهدته المشرّعة على الشاهدتين وعليها بخط كبير : «أيها القارئ لا تصدق ما كتب على هاتين الشاهدتين، ولا تأخذ بظاهر العبارتين فإن الاثنين كانا كاذبين .. الاول بائع فول .. والثاني: حلاق!»

ولم يكد الحلاق يصل إلى هذه النهاية من الحديث حتى كانت تمطقات القهقهات الصاخبة ترن في الجدران والآذان ، وتنبعث في افق الدكان كأنها فرقعة البنزين المحترق افلت من مؤخر سيارة أو انفجر في قلب فخارة ! وكان احد الزبائن انتهى من الحلاقة وقام يرتدي الثياب ويطلب الباب فقال لي همسا ومن وراء حجاب :

ألم يجعلنا الحلاق .. من أهل جزائر « الواق الواق » !

بلى ! وقد حلق لنا جميعا ايضا .. حكومة وشعبا وافراداً !

دمشق

اديب النقي
مجاز في الحقوق

نظرات مربعة

رحلة الخليج

الحلة = اشباح الليل = الديوانية = الاطلال = سواد في سواد = نور على نور — تلفت حتى لم يبن من بلادكم = القرية المجهولة تثير الشجون=الناصرية =البصرة= الزبير = القرنة = امام اعتناق النهرين = شط العرب = المحمرة =عبادان = روائح البترول = أعمدة اللهب = أبو الخصيب = بلدة الأنهار

خرجنا من بغداد ظهراً آخذين القطار في طريقنا إلى الحلة فمررنا على المحمودية والاسكندرية ثم المسيب البلدة الجميلة التي يخترقها الفرات فيسبغ عليها من بهجته وحسنه حلة نضيرة . وبعد محطتي السدة والمحاويل كنا في الحلة الفيحاء بلدة الشعر والجمال . وفي مساء اليوم الثاني تركنا الحلة في القطار متجهين إلى الديوانية فمررنا في حلاءة (١) متشابكة النخل خرجنا منها إلى سهول رحبة وكان الليل قد طفق يطل بسواده فيجلل طلاقـة الأرض إلى عبوس فانصرف الركب عن التطلع في مشاهد الطريق إلى التسلي بالأناشيد والأهازيج والألعاب وكنا نطل من نوافذ القطار فنرى بقايا النهار تذوب بين يدي الليل المقبل ونرى هذا النخل الـذي كان إلى ساعة خلت مقر العين قد عاد وكأنه أشباح الجان المرعبة ثم جثأ الليل واعتكر الظلام فما تبصر العين ما أمامها اللهم إلا هذه النجوم الوضاءة تلمع في كبد السماء وإلا هذه النيران الموقدة تلوح بين الفينة والفينة وسط السهول واجتزنا محطة الهاشمية ثم جسراً كبيراً على الشط ثم رأينا إلى يميننا بيوتا قروية تشع بين جوانبها النيران وبعد محطتي قوجان والشريفية تلألأت من بعيد أنوار الديوانية ثم كان القطار يقف على محطتها فـإذا هي تموج بجموع الديوانيين الأكارم الذين خرجوا لاستقبال الركب القادم إلى مدينتهم وكان الوجيـه الأريحي الشيخ عزيز الشيخ كاظم قد أعد مأدبة عشاء تجلت فيها مكارمه الفياضة . وفي الصباح أخذنا السيارات قاصدين آثار (نيبور) او (نُفر) فمررنا في السهول على كثير من القرى والجداول ثم عبرنا جسراً على نهر صغير أوصلنا إلى بلدة (عفك) ثم واصلنا السير في السهول حتى كنا امام (نيبور) فإذا تلال ترابية منتشرة أمامنا ورحنا نصعد ونهبط فيها حتى انتهينا إلى فجوة عميقة فيها بقايا

(١) الحلاءة الارض الكثيرة الشجر

عمران متهدم وإلى جانبها تل يسميه القرويون (قصر بنت الامير) وفي قمة التل غرفة حديثة البناء فصعدنا التل وأشرفنا على السهول المنبسطة أمامنا

* * *

خرجنا من الديوانية عند الاصيل نشق سهولا كان قد اخضوضب الكثير منها فبدت خضراء حانئة ومررنا بمراحل ومحطات عدة حتى كنا أمام بلدة (الحمزة) وهي بلدة جميلة تقع على النهر وتحوطها المحاجر الكاسية ثم كنا نقطع السهول التي كانت تبدو سوداء قاتمة لنبات فيها يشبه بمظهره من بعيد (البلاّن) في جبالنا وكان الليل يمشي الينا وئيداً فتمتزج ظلمته بظلمة السهول فتنقبض لها النفس ثم اسجف الليل وعدنا إلى مثل الليلة البارحـة فما نبصر إلا نجوم السماء وبعض النيران في جوانب السهول ثم لاحت لنا في الطفاف(١) انوار (الرميثة) وما هي ان وقفنا على محطتها قليلا حتى سرنا عنها آسفين انا لا نستطيع التزود منها اكثر من ذلك وفيها تنطوي اروع ذكرى في تاريخ الجهاد القومي . وعدنا إلى الليل نشق دياجيره الموحشة حتى أطلت من خلف التنائف أنوار (السماوة) الوضاءة وكانت فرصة ان يقف القطار في السماوة ساعة نستطيع فيها روئية البلدة وأول ما أبصرنا محطتها الفخمة ثم سرنا في شارع حديث العهـد تنيره اضواء ضئيلة انتهى بنا إلى الفرات ثم انعطفنا إلى سوق جديد كان يعج بالناس حتى بلغنا شارعاآخر ضئيل النور ثم تلاشى نوره وأظلم جوه ثم كنا بعد جولة قصيرة نتهيأ للرحيل عن السماوة

ورحنا في جري القطار نتلفت إلى انوار السماوة المتلألئة حتى غيبها السير وأنأتها المراحل وتلاشت في مطاوي الابعاد السحيقة

تلفتُّ حتى لم يبن من دياركم   دخان ولا من نارهن وقود

ثم وقفنا قليلا على محطة (الخضر) واضوائها الشاحبة ومررنا بعدها بقرية ساجية لا ترى العين فيها بصيصا ولا تسمع الأذن فيها ركزاً لولا كلابها الصاخبة النابحة

ايتها القرية المجهولة :

لقد كنت في صمتك الرهيب أبلغ ناطق في نفسي ، وكنت في هدوئك العجيب أعظم مثير في قلبي فقد اذكرتني بتلك القرى الجبلية الحبيبة ولياليها الساذجة البريئة ، فلئن لم أجد من يرشدني إلى اسمك فإنني وانا اجهله لا اجهل انك كنت في ساعة من الساعات احب بقعة في

(١) الطفاف بالفتح والكسر سواد الليل

تلك الرباع إلى نفسي حين اشبهت قرى الاحباب لما يدجوها الليل وتلفها الظلماء وحين مثلت لنا على بعد الشقة وشحط الدار مدارج صباهم وملاعب هواهم

ايتها القرية المجهولة :

لقد أنسانا ظلامك الانوار التي فتنتنا قبل قليل ، وألهانا سكونك عن الضجيج الذي شغلنا قبل حين وبقيت انت وحدك في الذهن تهيجين الذكريات وتثيرين الأشواق : فسلام عليك في سَدف الليل ووضح النهار

* * *

كان القطار يجتاز بنا مراحل عديدة يتوقف فيها قليلا او كثيراً وكان القرويون ينزلون من القطار قراهم او يصعدون منها اليه حتى بلغنا محطة (البطحة) فأبصرنا من بعيد على محاذاتها سلسلة انوار تشع وسط الليل ثم غابت عنا ولم نعد نبصر غير السواد إلى ان كنا في محطة (اور) حيث مفرق طرق القطر فمنها ما يذهب إلى البصرة ومنها ما يذهب إلى الناصرية فتركنا قطارنا وانتقلنا إلى قطار الناصرية وبقينا ننتظر فيه ما ينوف على الساعتين حتى اضجرنا الانتظار وفي الساعة الثانية عشرة تحرك القطار في طريق الناصرية فبلغها بعد نصف ساعة وفي محطة الناصرية لقينا بعض المواطنين الاعزاء وبعض رجال اسرة المعارف فمشينا معهم إلى المدينة التي كانت قد تزينت بأبهى الزينات استعداداً لاستقبال سمو وصي عرش العراق الذي يصلها صباح الغد فأبصرنا الأنوار الملونة وأقواس النصر البديعة وانتهينا إلى الفرات الذي كانت تنعكس عليه الاضواء فتتلألأ صفحته ويشرق وجهه . وفي الصباح كانت الناصرية تزخر بالمستقبلين وقد اصطف الجند والفتيان والكشافة على جوانب الطريق يستقبلون سمو الامير

وفي عصر اليوم ذهبنا إلى (اور) لمشاهدة آثارها فبلغناها في السيارة بعد نصف ساعة فإذا اكوام شاهقة من التراب منتشرة في عرض السهل تقوم بينها آثار بنيان متهدم ووصلنا إلى معبد (اور) فإذا بتل عظيم مبنية جدوره من الآجر وفيه بقايا مدرجات صعدنا احدها إلى ذروة التل فبدت أمامنا على مد البصر بمنظر رائع سهول لا نهاية لها وابصرنا حوالينا القصور المتهدمة والفجوات المنبوشة والاطلال المنتشرة ثم أخذنا نجول بين الآثار الباقية فنبصر المقابر والسراديب والدور والآبار وكلها مهشم متهدم

وفي الليل أخذنا القطار إلى محطة (اور) وفيها أخذنا قطار البصرة وران الكرى على اجفاننا

فما أفقنا إلا وقد أسدف الفجر فإذا نحن أمام محطة (العقل) ومنها أخذنا السيارات للبصرة أو على الأصح للعشار لأن مدينة البصرة تقسم إلى قسمين (العشار) وهو البصرة الجديدة (والبصرة) وهو البصرة القديمة . وقضينا النهار نتعرف إلى البصرة بقسميها ونتمتع بمشاهدها الجميلة ومواقعها الطيبة وعند الظهر أخذنا السيارات نقصد بلدة (الزبير) فخرجنا من (العشار) إلى شارع طويل أوصلنا إلى (البصرة) ثم خرجنا إلى العراء في أراض جرداء كنا بعدها أمام مسجد ينسب للإمام علي فوقفنا أمامه تهزنا روعة الذكرى فإذا ببقايا بناء شاهق قديم العهد ربما كان منارة المسجد وبقربه بناء حديث وعلى قيد امتار منه قبة تنسب إلى طلحة ، ثم عدنا للسيارة و كنا قد قربنا من بلدة الزبير فدخلناها نسير في جادة طويلة حتى بلغنا مركز الشرطة ثم انعطفنا إلى اليسار فاليمين فكنا في سوق البلدة ومررنا بالمدرسة فإدارة الكمرك ثم خرجنا من البلدة إلى مقام ينسب للحسن البصري وابن سيرين تقوم عليه قبتان ومأذنة ثم عدنا للبلدة وقصدنا إلى مسجد الزبير حيث رأينا القبر وهو يقع في جانب المسجد وينزل اليه في دركات ويحيط به قفص خشبي وتقوم عليه قبة

وفي عصر اليوم الثاني خرجنا في السيارة إلى بلدة (القرنة) لمشاهدة ملتقى الرافدين فكنا حيناً نسير في أراض جرداء وحينا في ظلال النخل وكان الشط يبدو إلى يميننا ثم يختفي حتى كنا بعد ساعتين بين نخيل القرنة فانعطفنا إلى اليمين حيث ظهر لنا الفرات إلى يسارنا ثم كنا على ضفته الجميلة وكان الجسر الموصل إلى القرنة مقطوعا لعبور السفن فاضطررنا لترك السيارة وأخذنا الزوارق لتوصلنا إلى البلدة فسرنا أولا في الفرات ثم وصلنا إلى ملتقى النهرين ووقفنا هناك هنيهة نتأمل اعتناقهما ثم وصلنا إلى دجلة ومنه خرجنا إلى البلدة فاستقبلتنا بناية النادي ثم سرنا في شارع جميل على جانبيه بعض الأشجار انتهى بنا إلى السوق ثم رحنا نتعرف إلى معالم البلدة ومناظرها . والقرنة من اجمل البلاد العراقية فهي تقع على ضفتي النهرين العظيمين دجلة والفرات ويلتقيان في طرفها فتكون بينهما شبه جزيرة تحوطها الأمواه وتكتنفها الاشجار ولقد وقفنا على ضفافها وأطلنا الوقوف فما كنا نزداد إلا اعجابا وافتتانا ، وما أنسى تلك الساعة التي ضرعت فيها الشمس (١) ونحن وقوف على الجسر تتيه عيوننا في جمال السماء والارض والماء

(١) ضرعت الشمس ضروعا دنت من المغيب

وفي الليل كانت السيارة تطوي الارض آيبة إلى البصرة استعداداً لسفر الغد الموعود في شط العرب وخليج البصرة

* * *

إلى شط العرب !.. إلى خليج البصرة !.. لقد كان هذا الصباح ابهج صباح في رحلتنا نستيقظ فيه على هذا الهتاف المتصاعد من كل شفة فقد كان من اقصى امانينا بعد ان رأينا الحواضر والقرى، وشاهدنا الاطلال والآثار وتمتعنا بكل مافي هذا الريف العراقي الخصب من الجمال والبهاء — لقد كان من اقصى أمانينا بعد ان ر فنا (١) أن نبحر فنخترق شط العرب ونصل إلى عرض البحر في الخليج فنختم رحلتنا اجمل خاتمة فأفقنا في الصباح الباكر وشددنا أمتعتنا وقصدنا إلى المرفأ نتطلع إلى الباخرة التي أعدتها لنا ادارة ميناء البصرة في هذا السفر الفذ وصاح المنادي يشير إلى مركبنا فإذا هو باخرة صغيرة تسمى (الغار)

سارت الغار تمخر في شط العرب النهر العظيم الذي يضم الرافدين بكل ما فيهما من ري وخصب والذي تقوم على ضفتيه اعظم غابة من النخيل في العالم فكنا نقسم عيوننا بين منظر الماء الساجي والنخيل الشاهق حتى كنا بعد ساعة ونصف الساعة امام جزيرة (ام الخصاصيف) التي هي في الواقع جزيرة من نخل، وقد ابصرنا بيوتها القروية منتشرة على الساحل، وقد ظلت الجزيرة ترافقنا مسافات بعيدة ورأينا قريبا منها صواري سفن بارزة وسط الماء قيل لنا ان الاتراك في الحرب العامة الماضية ارادوا ان يسدوا طريق الشط في وجه الانكليز فأغرقوها ولكنها لم تجد فتيلا وبعد قليل رأينا إلى يسارنا نصبين متوازيين قائمين في الماء قريبا من الساحل فعرفنا فيهما سمة الحدود بين العراق وايران وبعد ان كنا نسير في ماء عراقي بحت اصبحنا الآن نسير في ماء نصفه عراقي والنصف الآخر ايراني وهكذا اصبحت الضفة التي الى يميننا عراقية والضفة التي إلى يسارنا ايرانية، ثم بدت إلى يسارنا على الساحل قصور فخمة ودور عظيمة فتساءلنا عنها مستفهمين ؟ ..

هذه هي (الفيلية) وهذه منازل الشيخ خزعل الفخمة وبيوته الرحيبة ... ثم كنا أمام المحمرة فأبصرنا المدينة بكل ما فيها ورأينا البواخر والزوارق ترسو في مرفئها وشاهدنا مصب نهر (كارون) والعمارات والاشجار على جانبيه والمراكب والبواخر في وسطه . وبعد حين

(١) راف وتريف أتي الريف

لاحت إلى يسارنا من بعيد (عبادان) بأعمدتها الفخمة ودخانها الكثيف ثم درنا مع الشط في دورانه حتى كنا أمام عبادان ، ويندهش الناظر لأول وهلة حين يخلف عبادان وراءه ثم يعود فيبصرها قد طلعت أمامه ولكن دهشته تزول حين يعلم ان الشط هنا يشكل مجراه خطا منكسراً يجعله يرى ما يرى . وقد بدت لنا المدينة على اظهر شكل فرأينا القصور والدور والحدائق والسيارات في الشوارع والناس في الطرق ، وابصرنا معامل تكرير البترول العظيمة والدخان يتصاعد من مداخنها الشاهقة ، وكانت روائح البترول تتضوع في الجو كما كان سطح الماء مشابا بالبترول . وتوازي عبادان في الضفة العراقية ناحية (السيبة) العراقية كما توازي المحمرة قرية (أم الرصاص) في جزيرة ام الخصاصيف ؛ ولم تنقطع القرى على الضفتين بل كانت متصلة فكنا نشاهدها بيوتها وفلاحيها ومواشيها ولا نستطيع أن نجد فرقا بين كلا الشاطئين لا من حيث العمران ولا الزراعة ولا السكان ولا طرز المعيشة بل هما متماثلان كل التماثل ويظهر ذلك على طول الطريق . . .

ثم رأينا إلى يسارنا بلدة (خسرو آباد) وإلى قربها (عبادان الصغيرة) التي بنتها شركة النفط لأعمالها ومصالحها . وأخيراً بعد سير خمس ساعات كنا نقبل على (الفاو) ونسير بين البواخر الراسية في مياهها ثم نصعد إلى البلدة وأول ما ذهبنا إلى مصانعها التي تصلح فيها البواخر وآلاتها ذهبنا إلى ناديها الفخم وهو نادر المثال ببنائه ورياشه تحيط به الحدائق والملاعب وشاهدنا البيوت الحديثة المعدة لسكنى موظفي المرفأ والمعامل وهي على اتقن صنع وأحدث شكل وعلى قيد خطوات منها بيوت البلدة القديمة وهي مبنية بالطين وبالقصب ثم تجولنا في البلدة ووصلنا سوقها ومعظم دكاكينه من القصب وكذلك المقاهي ولكن أزقتها مستقيمة متناسقة . وتوازي (الفاو) في الضفة الايرانية بلدة (القصبة) . ثم عدنا للباخرة متجهين صوب الخليج وبعد ساعة أخذ الشاطئان ينفرجان وتتسع المسافة بينهما ورحنا ندنو من فم الخليج وكنا كلما تقدمنا في السير زادت الفرجة بين الشاطئين حتى اصبحنا نلمح لهما أثراً ضئيلا ثم غابا عن الانظار وصرنا في صميم الخليج يتقاذفنا ماء البحر الاجاج وكانت البواخر تلوح لنا في عرض البحر وتمر بنا ذاهبة آيبة

وبعد أن تملينا من هذه المشاهد وتزودنا من هذه المراحل أضينا عائدين وكانت الشمس

قد مالت للغروب فزادت السير حسنا ولطفا ثم وقب الليل ورحنا نبصر انوار (الفاو) تتلألأ أمامنا على الساحل ، واجتزنا الفاو متطلعين إلى الأمام فكانت الأنوار تلوح بين الحين والحين على جانبي الشط حتى بدا لنا من بعيد سنا نيران عبادان تستعر في اعالي الجو ثم جعلت تنجلي كلما أمعنا في السير حتى كنا أمام عبادان فكان منظرها في الليل من اروع المناظر فالأنوار منتشرة على طول الضفة واعمدة اللهيب تتسامى وهاجة في الافق فتبدو الأرض والماء والسماء شعلة موقدة من نار ونور . ثم غلبنا النعاس فاستسلمنا له مرغمين ولم نفق إلا على أنوار المحمرة ثم عدنا للكرى حتى مرفأ البصرة .

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا إلى بلدة (ابو الخصيب) في السيارة فخرجنا من العشار بين النخيل الكثيف على طول الطريق وبين البساتين ذات الضروب المنوعة من الاشجار و كنا نجتاز بعض القرى على الجانبين حتى بلغنا (ابو الخصيب) في طريق من أجمل الطرق ، وابرز شيء يستوقف النظر في البلدة هو هذه المجموعة من الانهار التي تخترق أزقتها متشعبة من شط ابو الخصيب فتكون منها طرق المواصلات ويتكون من زوارقها وسائط النقل فإذا أردت ان تزور بيتا او تنتقل من مكان إلى آخر فلا تأخذ عجلة ولا سيارة بل تأخذ زورقا يوصلك إلى طيتك . وقد خرجنا إلى ظاهر البلدة نسير بين بساتينها الجميلة حتى بلغنا شط (ابو الخصيب) الذي تجري فيه المياه بسبب المد والجزر فأخذنا الزوارق تشق بنا عباب الماء في افياء النخيل حتى انتهينا إلى شط العرب فانعطفنا في اتجاه البصرة سائرين في قلب الشط حتى بلغنا منزلاً على الضفة في موقع (اللباني) تلبية لدعوة الطالب عبد المنعم عيسى حيث تناولنا هناك الغداء في جلسات جميلات ، ثم عدنا إلى البلدة في طرق تمثل طرق الغوطة وبساتينها (ود كو كها)

* * *

وفي الليل كان القطار يطوي التنائف والسهوب متجها إلى بغداد بينما كنا لا نعي ماحولنا نوما وجهداً حتى متّعَ الضحى فإذا نحن في بغداد بلد فيصل وأمل العرب

بغداد حسن الامين

مجاز في الحقوق

نجوى الشاعر ! . .

هل عند ناعستيك سر عزائي ؟ يا ربة الإغواء والإغراء
لونتِ غر مناي قبل تمائمي وبعثت في شفق الحياة رجائي
عطش الشباب بجانحيَّ وهزّني شغف إلى النفحات والافياء
بيداء نفسي لم تزل ظمآنــة للنور، للأنسام ، للأنداء
أتروض كفك جامحات رغائبي والعاصف المجنون من اهوائي؟؟
أأليل ، والنجوى،وأحلام الصبا وجنون طاغي الشهوة الحمراء

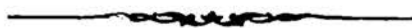
* * *

للكأس لألأة الخدود وفي يدي من فيض ثغر الكأس ذوب ضياء
والكوخ في كنف السكينة سابح في كل موّاج من اللألاء
والناي،مرتعش الصدى،متقطع تعب كأنفاس العليل النائي
ذوبته نغماً، وجيعاً ، خافتاً كالآه بين أضالع التعساء
وسكبته قبلاً بثغرك، فارشفي هذي عصارة أنفس الشعراء

* * *

وأنا الضحية للجمال، و كيف لا يترشف الشفق الأغر دمائي
يمت هيكل حسن وجهك ناسكا وعبيد آلهة الجمال ورائي
خدعتهم أسماؤه ، وعبدتــه فرداً وراء تعدد الأسماء

(جبال العلويين) حامد حسن



العرب في الحكم التركي العثماني

١

حركة مدحت باشا واثرها في القضية العربية – القصائد الحماسية التي نظمت في ذاك العهد تدعو للانتقاض على الترك

لا يتسع المجال لذكر جميع ما نظم من القصائد الحماسية وما وزع من المناشير تدعو الناس إلى الثورة وخلع النير التركي وتأسيس الدولة العربية في عهد حركة مدحت باشا غير انا نقتصر على المهم منها والأكثر أثراً فمن قصيدة للشيخ ابراهيم اليازجي يقول فيها

سلامٌ أيها العُرب الكرام وجاد زبوع قطركم الغمام
لقد ذكر الزمان لكم عهوداً مضت قدما فلم يضع الذمام

وبعد وصف عسف الترك وجورهم يقول

وما العرب الكرام سوى نصال لها في أجفن العليا مقام
لعمرك نحن مصدر كل فضل وعن آثارنا أخذ الأنام
ونحن أولو المآثر من قديم وإن جحدت مآثرنا اللئام

ثم يقول بعد ذكر امجاد العرب وحضارتهم

ولسنا القانعين بكل هذا وليس لنا بعروته اعتصام
ولكنا سنجهد للمعالي إلى أن يستقيم لنا قوام

ومن قصيدة ثانية يقول صاحب سر مملكه انها لأحد مشايخ المسلمين وزيدان في مشاهير الشرق ينسبها لليازجي

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيما التعلل بالآمال تخدعكم وانتم بين راحات القنا سُلُب

وفي وصف الترك يقول

سلاحهم في وجوه القوم مكرهم وخير جندهم التدليس والكذب
لا يستقيم لهم عهد إذا عقدوا ولا يصح لهم وعد إذا ضربوا

وفي تحريض العرب يقول

ألستمُ من سطوا في الأرض واقتحموا شرقاً وغربا وعزوا أينما ذهبوا

لا دولةٌ لكم يشتد ازركمُ بها ولا ناصر للخطب ينتدب
اقداركم في عيون الترك نازلة وحقكم في عيون الترك مغتصب

ومن قصيدة للشيخ نجيب الحداد

أجزيرة العرب التي أحببتها كم من اكف قد رمتك بأسهم
لعبت اكف الترك فيك فغادروا في كل قطر فيك نهراً من دم
وغدا العراق مع الحجاز غنيمة وبلاد نجد سبية المتقسم

وأروع هذه القصائد وأمرها وقعا واشدها تأثيراً القصيدة السينية التي سارت بها الركبان وكان لنشرها رنة في البلاد وارسلت بها التلغرافات إلى الآستانة والقت الحكومة القبض على كثيرين واختلفوا في ناظمها فقيل انها للرافعي وقيل لليازجي وقيل لغيرهما والقصيدة تعدُّ ستين بيتا وهي:

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس
واهمل الكؤوس يديرها رشأ كغصن البان مائس
ودع التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس
أي النعيم لمن يبيت على بساط الذل بائس
ولمن تراه بائسا أبداً لذيل الترك بائس
ولمن أزمته بكف عداه يظلم وهو آيس
ولمن غدا في الرق ليس يفوته الا المناخس
ولمن تباع حقوقه ودماؤه بيع الخسائس
ولمن يرى اوطانه خربا واطلالا دوارس
كسيت شحوب البأسا كلا ت وكنّ قبلا كالعرائس
عج بي فديتك نادبا ما بين ارسمها الطوامس
واستنطق الآثار عما كان في تلك البسابس
من عزة كانت تذلُّ لها الجبابرة الاشاوس
وكتائب كانت تعزز بالطلائع والمحارس
ومدائن غناء قد كانت تحف بها الفرادس
أين المتاجر والمكاسب والصنائع والمدارس

بل اين هاتيك المروج بها المزارع والمغارس
بل اين هاتيك الألوف بها فسيح البر آنس
هلكوا فلست ترى سوى قفر تثور به الهواجس
بيد صوامت ليس يسمع في مداها صوت نابس
إلا رياح الجو تكسح وجهها كسح المكانس
امست خرائب لا ترى إلا بأبصار نواكس
ضحكت زمانا ثم عادت وهي كالحة عوابس
غضبت على الإنسان وا تخذت عليها الوحش حارس
فإذا اتاها الأنس راح يدوسها دوس المخالس
هذي منازل من مضى من قومنا الصيد القناعس
درست كما درسوا وقد ذهب النفيس مع المنافس
ماذا نؤمل بعدهم إلا مقارعة الفوارس
فإليكم ياقوم واطرحوا الموالس والمدالس
وتشبهوا بفعال غيركم من القوم الأحامس
بمصائب انفوا فجادوا بالنفوس وبالنفائس
هبت طلائعهم يليها كل صنديد ممارس
تركوا جموع الترك تم صف فوقها النكب النوامس
ملأوا البطاح بهم فداس على الجماجم كل دائس
وخذوا لأنفسكم مثال أولئك القوم المداعس
فالترك قوم لا يفوز لديهم إلا المشاكس

* * *

أولستمُ العرب الكرام ومن هم الشم المعاطس
واستوقدوا لقتالهم ناراً تروّع كل قابس
وعليهم اتحدوا فكلكم اكلكم مجانس
ودعوا مثال ذوي الشقاق من المشايخ والقساقس

ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الأبالس
يمشون بين ظهوركم تحت الطيالس والاطالس
فالشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس
والخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس
دبت عقاربهم اليكم بالمفاسد والدسائس
في كل يوم بينكم يلقي التعصب حرب داحس
يلقون بينكم التباغض والعداوة والوساوس
نثروا اتحادكم كما نثرت من النخل الكبائس
ساد الفساد بهم فسا د الترك فيه بلا معاكس
قوم لقد حكموا بكم حكم الجوارح بالفرائس
وعدت عوادي الدهر تعرقكم بأنياب نواهس
كم تأملون صلاحهم ولهم فساد الطبع مائس
ويغركم برق المنى جهلا وليل اليأس دامس
أو ما ترون الحكم في أيدي المصادر والمعاكس
وعلى الرشا والزور قد شادوا المحاكم والمجالس
والحق أصبح عند من ألف الخلاعة والملابس
عمت قبائحهم فأضحت لا تحيق بها الفهارس
حال بها طال التبسم للوغى والموت عابس
برح الخفاء ومن يعش يرى (؟) ماتشيب له العوانس

وقد عارض هذه القصيدة من البحر والقافية ورد عليها حسن حسني باشا الطويراني صاحب مجلة الإنسان وجريدة النيل اللتين كان يصدرهما في مصر • ونشرت جريدة المشير التي كان يصدرها في مصر سليم سركيس قصيدة بهذا الوزن في تحريض العرب أيضاً فقدت نسختها مع ما فقد من أوراقنا في عهد الطغيان الحميدي ثم الاتحادي ولا نذكر منها إلا هذين البيتين

يا ايها العرب الكرام وابن هانيك الأعارب
ذهبوا ولم يبقوا لنا إلا الجوازم والنواصب

النبطية **محمد جابر العاملي** من آل صفا

عرض وتلخيص

الانشاء بين النثر والنظم

[محاضرات الاستاذ فؤاد افرام البستاني]

١

ما زال فريق من المستشرقين يشك في نسبة اختراع الكتابة حتى ظهرت آثار الفينيقيين الكتابية في جبيل ورأس شمرا شاهدة على مخترعيها فزال بذلك الشك واطمأن المرتابون

بيد انه يجب أن لا يغرب عن ذهننا ان المصريين والكلدانيين عرفوا الكتابة قبل الفينيقيين واستعملوها أيضاً إلا انها كانت كتابة تصويرية أي انهم كانوا يصورون مدلول الكلمة تصويراً فإذا بغى أحدهم من صديقه حيوانا رسمه له وإذا طلب آلة نقلها على ورقة رسماً وبذلك يكون الفينيقيون قد استعانوا في أبجديتهم بالهيروغليفية فأخرجوها من عالم المحسوسات إلى العالم الروحي فأصبحت الكلمات مدلول الشيء لا الصور والرسوم

ولا يفوتنا انهم كانوا يستعملون الكتابة يمينا وشمالا ويقلبون الحروف بطناً لظهر وظهراً لبطن دون ما قاعدة أو نسق معين • فعندما اتخذوا عن الهيروغليفية عصا الراعي وهي ? طفقوا يستعملونها كعادتهم تارة صحيحة وتارة مقلوبة حتى انتهت إلى ل في العربية وأصبحت L في الاوربية

فكما نحت الفينيقيون الكتابة من المصريين كذلك نحت العرب احرفهم من الفينيقيين

أما أي الخطوط استعملها العرب في الكتابة فيرجح انهم بدأوا أول ما بدأوا بالخط المسند والكوفي ثم بالنبطي الآرامي الذي تولد عنه الكلداني وتحول إلى الخط النسخي اليوم • وقدذهب بعض العلماء والأدباء إلى ان الخط النسخي لم يعرف إلا في العصر العباسي الثاني ولكن الاكتشافات الحديثة دلت على عدم صحة ذلك فقد وجدت آثار تدل على ان الكتابة وجدت في العصر الإسلامي الأول وأولها النسخي والكوفي ومبدأ هذا كما نعلم ، الزاوية القائمة (راجع ابن عبد ربه)

أما الترتيب في الابجدية العربية القديمة فهو الترتيب السرياني إذ ان الترتيب الحالي ترتيب حديث يبدأ في القرن الإسلامي الثاني ولقد اجتهدوا في ذلك ان يجمعوا بين الحروف المتماثلة ويضعوا الشكل والنقط حينما التبست الكتابة والقراءة

وأقدم الكتابات التي وصلتنا من العرب هي الكتابات المنقوشة على الدنانير ، والترميم (في قبة الصخرة بالقدس) ورقيم قصر الاخوين شمالي تدمر وترقى إلى أوائل عهد الإسلام . وهناك رقيمان بالخط الكوفي هما رقيما زبد وحران بالعربية واليونانية

وقبل ان ننتهي إلى النثر والشعر في الجاهلية نعرض لفكرة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية عرضاً سريعاً

يقول بعض المستشرقين ومن جملتهم ماسينيون المستشرق الفرنسي الكبير انه خير لنا أن نكتب العربية بالحروف اللاتينية ليسهل على الأجانب معرفة اللغة العربية ويضربون على ذلك مثل مصطفى كمال باستعماله الحروف اللاتينية لتجديد لغته وتطورها وسرعة انتشارها . ولكن هذا المثل خاطئ إذ ان اللغة التركية ليس لها أبجدية خاصة بل نشأت كسائر اللغات الغربيـة وليس لديها ما تعبر به كتابة . وبقيت على ذلك قرونا حتى دخل الأتراك الإسلام فاتخذوا هذه الحروف «لكي يجمدوا على الأوراق الحروف التي يتلفظون بها »

وإذا نظرت رأيت الالفاظ التركية خلوا من العين والحاء والقاف والخاء والعربيـة خلواً من الالفاظ الصوتية كالـ U والـ E كما انها خلو من الحرفين V و P وهناك اعتباران آخران لايمكن التغافل عنهما أولهما ان الأمة العربية ضنينة بآدابها القديمة حريصة على حروفها القديمـة التي حملت وحفظت هذه الآداب . فهي لذلك تجتمع وقومية كل أمة من الأمم على الاطلاق على صعيد واحد

وثانيهما : هو نزول القرآن باللغة العربية ووجوب قراءته باللغة العربية أيضاً

فالقول إذن بنقل اللغة العربية إلى الحروف اللاتينية مردود .

بقي علينا أن نعرف هل استعمل العرب الكتابة لتدوين آثارهم الأدبية ؟

لو رجعنا إلى الآثار والتاريخ لوجدنا ان العرب لم يستعملوا الكتابة قط إلا في ترقيم آثارهم المادية وتجارتهم وترفهم وهذا ما نراه بين القبور القديمة والاطلال وعلى صفحات الدنانير في العهد الاموي

فلم يكن ملما بالكتابة منهم إلا فئة معدودة وذلك اعتقاد شعراء منهم ان من يهتم بتعلم الكتابة تضعف فيه قوى الفكر الفطرية وتصرفه عن الحفظ والرواية ولا يزال يعتقد صحة ذلك حتى اليوم الزجالون و « القوالون » مما يدلنا دلالة واضحة على ان الأدب الجاهلي كان أدبا شفويا اكثر منـه كتابياً . وكان موقف الكتابة العربية من الانشاد موقف الكتابة اليونانية من هوميروس

فلا غرو إذا التجأ العرب في ذاك العهد إلى الخيال والموسيقى يروون ويتفننون بما يحفظون حتى فاق الشعر عندهم منذ نشأته شعر سائر الأمم

ولكن ، هل كان شعرهم ذاك حسبما نفهم اليوم مقاييسه وموازينه ؟

قلنا إن الجاهلي كان يعتمد كثيراً على ذاكرته في النقل والحفظ والرواية والإنشاد وكان ذلك يكفي السامع ٠ فاتجه الراوية أو المنشد نحو الاخراج المادي فيرضي بذلك السامع ويأخذ بلبه فكان أقرب الاخراج إلى الاذهان الشعبية السجع والطباق والترديدات والقوالب الشعرية التي نجد لها اليوم بين المنشدين والزجالين في لبنان أثراً كبيراً وقد راج هذا الاسلوب « السجعي » وبقي الكتاب إلى عهد غير بعيد يرونه اسلوبا من الانشاء رخيصاً بينما نراه اليوم نوعاً من انواع الزخرفة البيانية

وهذا الأدب ، أدب الترديد والتسجيع هو فن يظهر في أول عهد كل أمة ويكون واسطة لأدبها الخالد ٠ فإذا رجعت إلى منشأ الآداب بأجمعها تأكدت من صحة ما نقول ٠ وذا أمر ظاهر على الخصوص في اللغات العبرية والسريانية وفي نشيد الأناشيد والمزامير حيث يعيد داود الفكرة نفسها في لفظين متكررين ٠ وأثر الطباق في القرآن بيّن (سورة الرحمن)

فإذا كان ما ذكرنا شعراً فهوميروس لم يكن في نظرنا شاعراً ولا ناثراً ٠ كذلك سليمان وداود وخطباء وشعراء الجاهلية لم يكونوا حسب تحديدنا شعراء ولا ناثرين

من ذلك نعلم ان نوعاً واحداً من الفن الادبي استعمل في الجاهلية وأطلقوا عليه اسم « الشعر » وهو « الإنشاد » ونعلم فوق ذلك ايضاً ان نظرية انتحال الشعر الجاهلي التي جاء بها طه حسين خاطئة

وأثبت نص لعدم صحة انتحال الشعر الجاهلي وعدم تمييز العرب النثر من الشعر هو القرآن ٠ فقد ظل بعضهم يعتقد ان القرآن ضرب من الانشاد فنعتوا النبي بالشاعر تارة وبالكاهن أخرى حتى خشي النبي مغبة هذا الخلط بين الشعر والقرآن فجاءت الآية معلنة انه ليس كاهناً ولا شاعراً : « وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ٠٠٠ » « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ٠٠ » « والشعراء يتبعهم الغاوون »

ثم ان تتابع الآيات لإقرار معنى واحد يدلنا على عدم معرفة العرب بالنثر والشعر في نعتهم النبي بالشاعر ٠ مما ينفي صحة نظرية طه حسين وبعض المستشرقين في انتحال الشعر الجاهلي

صيداء شفيق الارناؤوط



سياحة في كتاب

١

إذا أخذنا بأطراف حديث أدبي أو خضنا في بحث يستدعي انتباها من فكر ودقـة في ملاحظة وبسطا في اطلاع فنحن لا محالة ذاكرون للنجف يدها الجميلة البيضاء في جميع ماعندنا من حياة عقلية أو أدبية كما انا رأينا في النجف الروح الطموح الوثابة والنفس الحائرة المرتابة ومن بين هاتين الحالتين تتولد جميع المذاهب الفلسفية والنزعات الأدبية

شرقي النجف في يوم كنا نتمشى أنا وصاحبان لي وهما أولو فضل ونبل وكان حديثنا عن الغزالي والزمخشري وأيهما أنفع للأمة الإسلامية وها أنذا أستعيد تلك الذكرى الجميلة على اثر نظري في كتاب للغزالي وهو (الجام العوام عن علم الكلام)

الزمخشري مغرم بالعربية غراما لا حد له فيقول في بيت للفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع   من المال إلا مسحت أو مخلف

لم تزل الركب تصطك في تسوية اعرابه ويزج بالاعتزال في تفسيره زجا أغضب طائفة من العلماء لا يستهان بهم ويذم كثيراً من المذاهب العلمية الشهيرة في ابياته المعروفة التي أولها (وإن سألوا عن مذهبي لم أبح به) إلى آخره والغزالي شغفته العلوم الإسلامية والفلسفة حبا ولكنه يقول (غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد) ويكتب كتابه الجام العوام عن علم الكلام

الغزالي أباح لنفسه النظر الفسيح في جميع ما تناولته يده وبلغته مقدرته من آثار الاقدمين من آراء ومذاهب وأفكار ومعتقدات وكتب في ذلك كتبا عديدة غير ان الرجل استأثرت فكرته حتى صغرت في عينه كل فكرة سواها وزهدته في كل حديث غيرها ، نحن لا ننكر ان كل فكرة لها جمالها وحلاوتها عند أصحابها المخلصين لكن ليس من العدل ان يحتقر الإنسان افكارغيره لفكر قائم في نفسه ارتضاه واستصوبه . تاريخ الفلسفة والادب يخبراننا بصراحة وصدق ان كل مفكر رحب المدى واسع الباع لابد أن تغلب عليه نزعة يخدمها بقلبه وقلمه ولسانه ويده لو استطاع غير ان وسائل الإقناع والتأثير عند المفكرين البراهين الواضحة التي يعتمدها أربابها ويجدونها أسرع إلى النفس ولوجا وأشد للطباع ملاءمة

إن الغزالي لا يبيح النظر في ما وراء الطبيعة إلا لأصحابه الذين هم على شاكلته من

المتصوفة وبقية الناس كلهم باعتقاده عوام لا يباح لهم النظر في الله وصفاته وما يتصل بذلك يقول في ص١١ (وفي معنى العوام الأديب والنحوي والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لتعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين اعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى في العلوم والأعمال العاملين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله المستحقرين للدنيا بل للآخرة والفردوس الأعلى في جنب محبة الله فهؤلاء هم اهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة إلى ان يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون)

وقفة عجلى على هذه المقاصد التي يتكلم عنها الغزالي بجدة وشدة آمراً بمعروف وناهيا عن منكر لنتأمل اثرها البعيد لو اتيح لهذه الافكار حظا واقبالا من الناس فنجد ان الالتزام بهذه الأخلاق العملية مؤداه انه هدم لكل مجتمع بشري وتقويض لدعائمه المشيدة إذا حاول هذا المجتمع توسعة مدى ثقافته فإن الفكر لجوج طموح في استطلاع المجهول و كشف المغيب او ان يحبس الناس عن النظر وذلك تكليف شاق وعمل مجهد ووقوف بالفكر عند حد معين قلما يذعن له إنسان وينقاد له عن رضا واطمئنان

كل إنسان فيلسوف إلى حد ما غير انه قليل جداً من يتخذ الفلسفة مهنة يهبها قلبه وفكره والمخالط للعوام يعلم ان عند كثير منهم خطرات وخوالج سانحة تعرض لهم في حياتهم ويجادلون حسب ملكاتهم جدالا فيه كثير من الشدة والعنف والمتانة والوثاقة ويتطلبون جواباً فيه السداد والصحة وسهولة التناول واما بقية العوام الذين عناهم من اديب ومتكلم ومفسر ومؤرخ فهم أجل من ان تكون ارادتهم مسيطرة على افكارهم بحيث لا تسير إلا في الافق الذي يباح لهم فيه السرى ومن الضغط الغير المألوف في الآداب التعليمية في الإسلام ان يفرض التصديق والإيمان على الناس فرضاً ويكون كل إنسان رقيباً على نفسه كي لا يتخطى فكره الحدود الإيمانية في رأي الغزالي وإذا تخطى تلك الحدود وحاول قرع باب ما وراء الطبيعة واستعلام ذلك المجهول فأولى ان يتعاطى الآثام والمعاصي من ان ينصب فكره في التوسع والبحث في ذلك المحيط الفسيح فإن المعاصي فسق والبحث يجر الى الشرك، يقول في ص١٩ (بل لو اشتغل العامي بالمعاصي البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض في البحث عن معرفة

الله فإن ذاك غايته الفسق وهذا غايته الشرك وان الله لا يغفر أن يشرك بـه ويغفر ما دون ذاك لمن يشاء) منطق غريب وما أرحب المدى بين الغزالي (وبا كون)الفيلسوف الانكليزي الشهير القائل كلمته المأثورة : إن القليل من الفلسفة يميل بالفكر إلى الإلحاد ولكن التعمق فيها يجر حتما إلى الإيمان على ان هذا احتكار عظيم للبحث وللجنة ولرضا الله لم يعهد له مثيل

إن الغزالي يلزم الناس أن يؤمنوا بما في القرآن من ألفاظ متشابهة كاليد والوجه والاستواء وغير ذلك من الألفاظ التي لا تلتئم معانيها الظاهرية مع طبيعة العقل البشري الباحث في منشأ العالم ومصدر التكوين ويمنع الناس أن يؤولوا الكتاب في امثال هـذه الألفاظ الغامضة لأول وهلة بل عليهم ان يذعنوا كما قال مالك بن أنس جوابا عن سؤال (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهل هذا الإيمان بما فوق العقل وهذا الذي ينتقده محمد عبده في الإسلام والنصرانية وهو معاكس لتعاليم الإسلام في الدعوة فإنه لا إكراه في الدين

يعجب الإنسان للتصوف وما جر على المجتمع الإسلامي من الويلات حـتى ان رجال السلطة كانوا مسخرين لشعبذة الصوفية وحيلهم الخادعـة كنظام الملك وكان هؤلاء الناس يذمون من أقبل على العلوم الخالصة ويشيعون في الناس ان سائر العلوم غير علم محبة الله سراب خادع وخيال باهت لا تنفع من علمها ولا تضر من جهلها

إن أمثال هذا الكتاب تبغّض العلوم إلى العامة وتجعلهم يحذرونها حذر الامراض الفتاكة والمخاوف المهلكة ويصبح حالها مهين المكانة فاسد العقيدة وبهذا وأمثاله يعلل الجهل الـذي أصاب الأمة الإسلامية من عهد السلاجقة إلى الآن وانصرف الناس لتدوين كرامات الصوفية وتراجم رجالهم واصبحوا المثل الأعلى الذي هو رغيبة كل إنسان وأمل كل طامع وإذا اتيح للقارئ أن ينظر في تهافت الفلاسفة يرى شغف الغزالي بتكفير علماء المسلمين الذين لهم الاثر الباقي والذكر الخالد . هذا حسبنا والملتقى في العدد الآتي

كفره (جبل عامل) موسى السبيتي

﴿ أشد جرماً ﴾

إن الصحافي الذي ينكمش في اوقات الخطر اشد جرماً من الجندي الهارب ايلة المعركة (اناتول فرانس)

انشودة الزهرة

من حبا «العليق» ورداً من لجين — وحباه نفحة من قدس
ورمى في زهره أهداب عين — وكساه ورقا مـن سندس
تعالى الله أوجده — جميل الشكل فتانا
حباه من زمرده — وأخرج منه مرجانا
حمرة «يامي» تعلو وجنتيك — ذكرتني حمرة في الشفق
أتهاوى الافق الأعلى عليك — أم تراءى عكسها في الأفق
فكل الكون أسرار — تراءى بعضها فيك
ففي الوردات خديك — وفي الرمان نهديك
نظرة يا مي من عين رضاك — حولتني عندليبا أتغنى
ساهر الطرف معنى بهواك — وبأنواع الأماني أتمنى
فلي بالواد زقزقة — ولي بالروض تغريد
ولي بالزهر ألحان — ويتلوها أناشيد
أرد الماء سحيراً فأغني — قطعة من لحن موسيقى الطبيعه
هي سحر صنعت من كل فن — برأتها قدرة الباري البديعه
أنا «يا مي» صداح — بعيد الصيت والشهره
تعالي واسمعي لحني — على انشودة الزهره
زهرتي يا بنت أنفاس الصبا — ودموع الفجر والطل الجليس
جل من أودع فيك كهربا — وحبا عينيك سر المغنطيس
أذيعي زهرتي نشراً — على نخب الهوى العذري
الك يا زهرتي روعه — تحاكي روعة السحر
فتقي عنك «كماما» مثلما — صدفا عن صيب الدر تشظى
كانا للشم حولنا أنوفا — وقلوباً لشذاكي تتلظى

نزيل كولك (سنغال) ابراهيم جاوي

من خواطر الحياة الادبية

١

١ أقوى الآداب والشخصيات أقربها إلى النفس وأثبتها على الانتقاد

٢ ان النقد النزيه انما يتحرى الحسن والصحيح في عرف الناس ليعرف عن قبحه وفساده في حد ذاته ، أو القبيح والفاسد في عرفهم ليبدي حسنه وصحته في حد ذاته ، لا ما اتفق العرف والواقع على حسنه وصحته أو قبحه وفساده فإن ذلك لفي غنى عن النقد

وانما الناقد الفذ من يشرح لنا علل الحسن والقبح وعوامل الصحة والفساد فيما ينتقده ويفنده حتى يصبح الحسن قبيحاً في نظرنا والقبيح حسناً لا من يقول لنا هذا حسن أو هذا قبيح ثم ينطلق مع غايته وهواه أو يقف كالمترفع عن الجواب اغتراراً بسمو مكانته ! ! فليس ذلك — في عرف المنصفين — إلا ضرب من التهويل والتهويش الفارغ

٣ كل نظرية وكل فكرة لا تلتئم مع واقع الحياة وطبيعة النفس ، فهي فكرة خاطئة مهما تفلسف العلماء في تأييدها والاحتفاظ بها ، فإن واقع الحياة وطبيعة النفوس المعتدلة هو المقياس الصحيح لكل فكرة مشبوهة ، ولكل خيال شاذ

٤ هل يستطيع الناقد النزيه أن ينصف الأثر الفني إذا لم يحدد موضوعه أولا ، والغاية منه ثانيا ، وإذا لم يفنَ — وهو يدرسه — في نفس صاحبه ويستشعر العوامل والظروف التي كان لها أثرها في توجيه ملكاته الفنية وكان لها حكمها في اخراج ذلك الأثر على الصورة المعينة والوضع الخاص .

٥ بماذا نفسر هذا التشابه بين قصائد شعرائنا في المعاني والأخيلة ، أو هذا التقارب بين قصص أدبائنا في الأساليب والصور ؟ إذا لم نتهمهم بجمود الفكر وعدم التأثر بما يتناولونه من موضوعات ويختلفون به من مواقف وحالات نفسية ، أو لم نحكم عليهم بقصور الباع عن ان يستوحوا من هذه الموضوعات الخاصة ، والمواقف المختلفة والحالات المتفاوتة صوراً مستقلة تتمايز بها قصائدهم وقصصهم بتمايز حالاتهم وموضوعاتهم ؟ ؟

٦ إذا كان العلم دراية لا رواية ، فكثرة الاستشهاد إنما تدل — غالباً — على ضعف التفكير أو انتحال الفكرة

٧ انما المدح في الشعر نوع من تحليل النفسيات الكبيرة وضرب من تصوير المثل العليا في أخلاق المجتمع وعرفه العام ، وهو بهذا الاعتبار أصدق تصويراً للحياة الاجتماعية من الشعر الاجتماعي والحكمي والسياسي الذي يتناول هذه الناحية من الحياة مباشرة

٨ إنما يختار الإنسان من الشعر والنثر وسائر الصور الفنية ما يصور عاطفته بأرفع درجاتها ، أو فكره بأبلغ حججه ، أو ذوقه بأسمى ما يطمح اليه من وحي الجمال ، أو ما يصور هذه الملكات جميعها بخير ما يمكن أن تصور به ، ولذا كان المختار أدل على نفسية صاحبه مما ينشئه نظماً ونثراً لأنه يمثل غالباً ما يضعف عن تحديده من خيال وتصويره من شعور ، أو تبريره من نظر ، اوتمثيله من جمال الطبيعة والنفس

٩ ان الخلل المنطقي والفني إنما يمثل أفكارنا ، وأذواقنا ، ونفوسنا في وقت من الاوقات ، وأما الخلل الصرفي والنحوي فهو انما يمثل منا الذهول والنسيان . ولذلك كان على الصديق المخلص للأدب ان يحتفظ بصور صديقه الأدبية أو ان يمسح عنها ذلك الغبار العارض من الذهول والنسيان أما ان يمحو اثرها إذا هي لم ترقه بحسنها وجمالها أو يغير ألوانها ويحور أوضاعها إذا كانت سقيمة بنظره فإن ذلك لا يتفق مع احترام التاريخ واحترام الآراء والأذواق الفنية

١٠ يخجلني اثنان : شاعر يعرض علي القطعة من الشعر ليرى رأيي بها — وأنا مشترك اللب مشرد الحواس — وشاعر يستعمل جميع قواه الفنية ليرقصني على أنغام شعره فلا أجد من نفسي غير ابتسامة هادئة تقوم مقام دمعة المتوجع وزفرة المتفجع ! !

١١ آفة الادب في بلادنا تراوحه بين من يغلو في اطلاعه ودرسه إلى حد يستهين معه بفطرته ويهمل احساسه وتفكيره ، ويبتعد في ادبه ومنطقه عن ان يستوحي البيئة والحياة والنفس وظروفها ، وبين من يعتد بفطرته واحساسه إلى حيث يستخف بالكتاب والمدرسة وما قد توحيه إلى اللبيب من طريف المعاني والصور التي لا يتسق لبيئته وظروفه مهما دقت أن تستشف عن مثلها أو تسمو إلى عوالمها

١٢ لا أحسب أن خلود الأشياء دليل على جمالها وصحتها في حد ذاتها ، وإنما يكون خلودها — في غالب الامر — بنسبتها إلى المشهور من الآثار ، والشائع من الحوادث والنابه من الشخصيات وإلا لما خلدت تلك التوافه من الاقوال الزائفة والنظريات الخاطئة ، لاتصالها بسيرة الخالدين من أبطال الحياة وعلاقتها بالشكل الدقيق من موضوعات العلوم والفنون ، ولما ضاع كثير من الحقائق العلمية والروائع الفنية لتفرد الخاملين بتقريرها وابتكارها

وعلى ذلك فكما يجوز أن يخلد الحصيف بحصافته يجوز ان يخلد السخيف بسخافته إذا تهيأ له من شيوع اسمه وخصائصه ما تهيأ للنابغ الحصيف ، وهل سحبان وائل بأخلد اسماً من (باقل) في تاريخ الاعلام ؟

١٣ كل ما ينشئه المغمورون او يبتكرونه يذهب هدراً عندما يصل اليه فكر النابهين او يدعونه ويتبنونه

١٤ إن الثري المومىر لشغله وانغماسه بما حوله من حقائق الحياة ومتعها السارة ، قلما يتصرف بتفكيره وشعوره إلى عالم الاحلام والامنيات أو يستفز عواطفه مثل أعلى بخلاف الفقير فإن عدمه وضيق ما حوله من حقائق البؤس يلجئه إلى التوسل بالأخيلة والاحلام والاماني ليرفه عن نفسه بما ترتاح اليه من أمثلة عليا ، لذلك كان نبوغ المثري في عالم الفنون والعلوم أدل على العبقرية من نبوغ المعدم الفقير

١٥ كل صورة جديدة وكل معنى مبتكر لدى الجهال وقليلي العلم والمعرفة ، أما واسعي الاطلاع من العلماء والمثقفين ثقافة عالية ، فقلما يطمأنون إلى جديد في انشائهم أو يطمحون إلى الابتكار ، لأن فيما قد وعته ذاكرتهم وحافظتهم بما يمثل جل الظروف التي تمر بهم ويحكي جل الحالات والأوضاع التي تلابس حياتهم ، ويكفيك موءنة التصوير والتفكير ، او تجشم طرق الإبداع بالمداورة والتمويه

١٦ ليس من شأن الأدب العالي بفنه وروحه أن يكون سجلا تاريخياً لتفصيل كل جزئية من جزئيات الحياة ، ليسوغ لنا أن نسأل الأديب — في ادبه — عن نوع مأكله وملبسه ومسكنه او كيف نشأ أو كيف عاش كما يريد المتطرقون في تجوزهم وتقليدهم من ادباء اليوم

وانما الادب — في اسمى مراحله واغراضه — مرآة صافية لتطور شعور الاديب وتفكيره العالي عندما تتكامل ثقافته وتنضج مواهبه ، او صورة دقيقة الإشارة والتلميح للظروف الاستثنائية التي توجه ملكاته الفنية وتدفعه قسراً إلى البث والتعبير عما تفيض به النفس من شعور وعواطف بالغة موسيقية الانغام جميلة الاداء بليغة التأثير ، وليس عليه بعد هذا ان يخالف ظروفه وعواطفه ويصطنع التأثر بكل شيء مرّ به والتنبوء بكل ما ينتهي اليه الفكر والشعور — في العصور المتأخرة عن عصره وجيله — من موضوعات وصور واساليب

١٧ ما اشبه هوءلاء القصصيين من ناشئتنا حين يحاولون ان يتوسعوا بالحادث البسيط وان يتعمقوا بالمعنى التافه ليلفقوا منه قصة كبيرة بأولئك المتقدمين من أدبائنا الذين أولعوا بفن التخميس والتضمين وبرعوا في الحذلقة ومط البيت الواحد إلى بيتين أو أبيات بما قد أوتوا من قوة في التعسف والزخرفة ومن ثروة في الألفاظ المشتركة والمعاني المترادفة

١٨ هل يعلم الذين يؤثرون أدب القصة لاتخاذه غذاءاً لجمهور الأمة وحلقة اتصال بين العقلية الشعبية والعقلية الارستقراطية بثقافتها وتفكيرها ولغتها ٠٠ ان مراعاتهم هذه الغاية وهذا الغرض في وضع القصة ، يفرض على الأديب الارستقراطي بثقافته وتفكيره ولغته أن يتنازل عن كثير من مستواه الفكري وطابعه الفني ؟ وإلا ظل بعيداً ببيانه ومنطقه عن مستوى شعور الشعب ومداركه وذوقه « لأن أعلى ما تسمو اليه العامة من الأدب هو أدنى ما تنزل اليه الخاصة » وان

القصص العالمية الخالدة انما بلغت هذا المقام الممتاز بارتفاعها عن مستوى ذوق العامة وتفكيرهم وشعورهم ؟ أي بكونها ارستقراطية التفكير والشعور والبيان

١٩ إن فجيعة القصصي العربي الناشئ بأنه لا تتذوقه العامة ولا تكبره الخاصة

٢٠ هل يصح قولهم — الأدب صورة للحياة — ما دام الأدب العالي قلما يكون غير مثالي وما دام المثالي لا يتفق مع صور الحياة الواقعية في شيء غير اعتبار صفة الإمكان ، ثم أي شيء في الحياة لم يكن صورة للحياة حتى الفضول والسخافة والتقليد ! لنميز الأدب عن غيره بكونه صورة للحياة ، وإذا كان القصد من الحياة الحياة الفكرية فما عسى ان يكون الفرق في ذلك بين الأدب وغيره من فنون الحياة وعلومها وشرائعها ؟

٢١ ان اللغة في كل أمة أصح مقياس وأصدق صورة لحياتها الفكرية، والعاطفية، والاجتماعية من التاريخ والأدب والفن ، لأن التاريخ قد تعبث به الاهواء والاغراض وتتحكم به الدكتاتوريات ولأن الأدب والفن يصعب او يستحيل ان تقوم لهما قائمة على غير الخيال والعاطفة ، وهما بطبيعتهما لا ينسجمان — غالباً — مع جميع شؤون الحياة الفكرية والعملية ، ليعبرا عنها بخلاف اللغة التي هي لسان التاجر والزارع والصانع كما هي لسان العالم والأديب ولسان السياسي والفيلسوف والطبيب والمهندس ، فإنها بذلك أشبه بالمتحف لكل طور من أطوار الحياة فيه اثر ، ولكل منحى من مناحي الفكر والعاطفة والنفس ، فيه صورة ماثلة في الفاظها وتراكيبها

٢٢ لا اقليمية في الافكار الصحيحة والصور الجميلة واللغة الفصحى والاسلوب الرفيع مهما تراوحت الجماعات والازمنة والامكنة بأصحابها وعواملها ليكون الادب الذي تكامل وامتاز بصحيح افكاره وبديع صوره وبليغ اسلوبه ولغته — ولو كان خاصاً بموضوعه وزمانه ومكانه — غير عالمي بطبيعته إذا كتب له الشيوع والانتقال من لغة إلى لغة

وإنما تتمثل الاقليمية الأدبية في هذا الذي يسف بسذاجة منطقه وخياله واسلوبه ، ولا يرتفع بتصوير الخصائص المحلية والعرف العام عن مستوى الافكار السطحية والتراكيب المبتذلة واللغات العامية التي تتفاوت بتفاوت الأزمنة والامكنة والجماعات

٢٣ وهب ان الادب كان كمالياً — كما يقولون — فإن النفوس الكبيرة — أولا واخيراً — إنما تطمح إلى الكمال وتزهد بالضروريات ولو ان الإنسان من أول عهده بالحياة اقتنع من الاكل — مثلا — بما يحفظ صحته ويسد جوعه ، ومن اللباس بما يستر عورته ، ومن السكن بما يقيه لواذع الحر والبرد ، ومن المركب بما يبلغه غايته ، ومن اللغة بما يكفي للتفاهم به ، ومن العلم بما تقوم به هذه الضروريات ، لما تقدم العلم ولا الفن ولا الحضارة ولا المجتمع الإنساني عما كانت عليه الحياة في عهد البداوة الاول ولئن كانت الحاجة أم الاختراع في القرون الاولى فالكمال — لا غير — هو

اليوم أساس كل اختراع واصله

٢٤ وإذا كان الأدب ملهاة وتسلية ومتعة — على ما يقال — فيجب ان يحتل الشعر الفكاهي — هذا الذي يشف عن ابتهاج النفس ودماثتها وحذقها ويمثل في جملته عبث الحياة وبشرها وانطلاقها — اسمى محلة منه لأنه بذلك أمتع للنفس وأوثق صلة بالروح والخيال من ذلك الادب الذي يتكلف البكاء والكآبة ، ويصطنع الثورة والتمرد ، أو يتملق الجمهور بالمواعظ البليدة والفلسفة المنتحلة ، والدعاوى الطويلة العريضة

٢٥ النكتة هي محك الارواح الذي يمتاز به الذكي من البليد والعاقل من الجاهل والدمث من الفظ

٢٦ كثيراً ما تردد هذه الالفاظ : الصدق ، المنطق ، النتيجة ، في كلام المنتقدين للشعر والنثر الفني وينتهي الامر بها إلى الالتباس والإشكال على القارئ والسامع ، وذلك لأن المراد منها في الشعر والنثر يختلف عن المراد منها في كلام العلماء والباحثين في العلوم النظرية ، فإنما يراد من الصدق في الشعر والنثر الفني ان يكون الكلام أولا على مدى عواطف الاديب نحو موضوعه أو على اقتناع وجدانه بما يقول ولو كان القول خاطئا في حد ذاته ، بينما يراد منه في حوار العلماء والفلاسفة أن يكون الكلام مطابقاً للحق والواقع ، وانما يراد من المنطق في الشعر والنثر ايضاً أن يكون الكلام طبيعياً في انسجام معانيه قريباً من عالم الامكان في رسومه وصوره ، ولو كانت كلها خيالية ، بينما يراد منه في كلام العلماء والمناطقة ، تعريف الاشياء بكنهها ، والاستدلال على صحة الافكار وصدقها بطريقة خاصة يوضحها العلم بالقضايا التي يتألف منها « القياس » ثم بطريقة تأليفه من صغرى وكبرى وحد أوسط ، ثم بكيفية الاستنتاج وشروطه ، اما ما يراد من « النتيجة » في الشعر والنثر ايضاً ، فأن ينتهي الكلام — بأسلوبه ومنطقه وخياله — إلى التأثير على نفس القارئ لا إلى الصحة والصواب في الحكم والنظر ، كما يراد ذلك في كلام العلماء والفلاسفة

علي الزين

من عصبة الادب العاملي

« تنبيه » لقد جاء في العدد الماضي من العرفان صفحة ٧٧٩ مجلد ٢٩

٠٠ أما حصافة العقل وطلاقة اللسان والثقافة العالية « إذا تعززت » بضمير حي — والصواب إذا لم تعزز بضمير حي يسدد خطاها نحو الخير العام ، فهي أخبث آفة في جسم المجتمع لاالانسان « كما جاء في الصفحة نفسها » وافتك سلاح في قلب الانسانية :



اين ما يسمونه بالعالمي

يتكلمون كثيراً عن العالمي : « L' International » وعن القوانين الدولية التي يجب أن تراعى وما شابه ذلك ولكنهم يتغنون بها في هذه الأيام دون أن يهتموا بتحقيقها والعمل على تنفيذها

العالمي حقا الذي لا ينتسب إلى دولة واحدة بل إلى الحكومات جميعها هو البحث والاستقراء العلمي وذلك لا يكون بتأليف الكتب فقط بل بالتفتيش عن مجاهل الأرض واكتشافها . ويرجع تاريخ بدء هذه الأبحاث والاكتشافات العلمية بصورة جديـة متواصلة إلى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر أيام بوفه و كروزه وجيمس كوك وغيرهم ولأجل تسهيل هذه الاكتشافات أصدر الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا في تلك الأيام أمراً مضمونه ان المشتغل بالاكتشافات العلمية لا يعد عدواً ولو كان عدواً حتى ايام الحرب لأنـه انما يعمل للانسانية عامة لا لنفسه فقط

وبالحقيقة فإن الاخوة بين المنقبين عن الابحاث العلمية وخصوصاً المكتشفين البحارين في القطب قد ظهرت بأجلى مظاهرها في ذلك القرن لأنه لم يكن لأحدهم غاية خاصة بأن ينتزع قسما من الأراضي ويضمها إلى بلاده بل كانت غايتهم شريفة عامة ألا وهي خدمة العلم عن طريق زيادة معلومات في الجغرافيا وهيئة الأرض . والواقع بأن الانسان أقل ما يكون اهتماما بالثمرات واكثر ما يكون اهتماما في العلم حيث لا يمكنه أن يسكن ولذلك أخلص المنقبون والمكتشفون في القطب الجنوبي مثلا حيث لا يمكنهم السكن اكثر من غيرهم ، أما في هذه الأيام فطالما ان الجميع يطلبون ارضا للسكن والنادر يخدم العلم للعلم فلا نقدّر انه بإمكان الدول ان تحافظ على ما يسمونه « بالعالمي » بل انها تضرب في هـذا الكلام عرض الحائط وبذلك لا يتمكن أحد من خدمة العلم خدمة صحيحة حقيقية طالما انه لا يوجد من يقتفي اثر الملك لويس السادس عشر ويأمر بأن المشتغل بالابحاث العلمية لا يعد عدواً ولو كان عدواً حتى أيام الحرب لأنه إنما يعمل للإنسانية عامة لا لنفسه خاصة

نزار الزين



لعلّ وعلّ

من آثار العلامة اللغوي الشاعر الناثر المرحوم الشيخ علي السبيتي الكفراوي

المرسل ح٠م٠١٠ الحسيني

تهيج بلابلي عند السحور ... تذكرني خفيات السطور
فأغفى حين أغفى باذكار ... وأصحو حين أصحو عن شعور
ليالينا بذي جشم أنيري ... فقد كدرت لي عيشي النضير
ولو كشفت زويات الخبايا ... لأخبرت العواذل عن عذوري (؟)
ولي هم تداعى بالوصايا ... بنيه ان تميل إلى فتور
غدوت به كمختبط بليل ... وقد كنت الدليل لدى المسير
فكم قطعت حزنا بعد سهل ... وكم انزلت بالماء النمير
وكم اطربت من نظم المنايا ... كضرب الريح في وجه الغدير
وكم هللت وجه الصحب حتى ... يفيض له المحيا عن منير
وكم أرعشت بدراً قام يسقى ... تخال بوجهه كأس المدير
ألا هل ترجع الأيام دهراً ؟ ... ولو نفس تفيض على البشير
ودون مناي ظن ليس يصحو ... وجمع الشمل في كف القدير
أكوفان فلو صنو لطاها ... لزلزلت الدكادك من زفيري
صرمتي لب قلبي فهو حبر ... كفرقان على موج البحور
فهي من كراك لعل يوما ... أقاضيك إلى المولى الخبير
وارميك بناجية أمون ... غذاها نغمة الحادي وسيري
عددت لها ليالي آل « طي » ... وجهد « مهلهل » حتى النشور
ويوما تمضغ الحرباء فاها ... وليلا أقتما داجي الدجور
أحملها منايا آل « بكر » ... بيوم « الشعشمين » وفي بجير

أقلب وفر أصحابي بليل ... إذا هاجت خبيات الصدور
ولي يوم أعد له الليالي ... كما عد المطار لدى الكسير
تذكرني الليالي دون ذكرى ... مروح منافس الدهر العسير
فلا والله ليس القلب صاحي ... ولو ركدت طويات الصدور
ودون ركودها قفر ترامت ... به الارياح بالليل المطير
تموت به وتحيى دون قطع ... مسافته إلى يوم النشور
حمته آل «وائل» بالمواضي ... و«بالسنكي» والعود الطرير
وبالخيل العتاق تهب فيه ... منايا نائف عن قلب «زير»
إذا قدرت أني سوف أصحو ... ففي التقدير آيس من أموري
فلا أملت بعد اليوم أني ... أذوق بعزها كأس الخمور
ولا حدثت نفسي بارتقال ... ولا قرّعت نضوي بالمسير
ولا جهجهت عن بالي هموما ... جهلت بها المساء من البكور
ولا اصلحت انساعي ورحلي ... ولا مهدت للساري بكور
إذا ما قدر الرحمن شيئا ... لماذا تعبك الفكر الفكير ؟
فمش رهن الخطوب قضاء عدل ... قضاه عليك من قبل الدهور
لعل وعل رحمات تقاضت ... جهلت لقدرها حكم القدير
تمسك بالوصي ابي حسين ... وبالسبطين (شبر) مع (شبير)
واجهد ان تنال يداك حبلا ... فإن نالت فلا تألى لخير
أمنوا عن سكوت بالعطايا ... وبالإلحاح يبخل باليسير
وقد عودت عن لطف وجود ... فكيف تضن بالأمر الحقير؟
وقلب قد طبعت على ولاهم ... بيوم الذر يحسب للنشور
تخذت له بذاك اليوم عهدا ... فهل بدل بطوي الصدور ؟

بين الفصيح والعامي ☆

١

الألفاظ العربية العامة منها فصيحة صحيحة لم تتغير ولم تتبدل ومنها ماهو دخيل ومصطلح عليه غير فصيح ومنها ما هو فصيح غير ان في حروفه تقديم وتأخير ومنها ما غيرت بعض حروفه وابدلت فخرج عن كونه فصيحا وها أنا أذكر هنا هذه الاقسام ما عدا القسم الثاني خدمة اوطني وبني قومي مرتبا ذلك على حروف المعجم بيد ان هذا الترتيب هو حسب تركيب الألفاظ الصحيحة والرجاء من حضرات القراء الكرام لحظ ذلك بعين القبول والرضوان كما واني أطلب منهم تنبيهي ان كان هناك غلط أو قصور وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب

❋ حرف الالف ❋

(أب) تقول العامة أبَّ القوم للسفر أبَّةً واحدة تهيأوا كلهم ولزموا الطريق وفي اللغة أبَّ الرجل للسير يئِب ويؤُب أبًّا وأبيبا وأبابا وأبابةً تهيأ

ويقولون أبَّ فلانٌ «الجِذرَ والحجر اي اقتلعه من أصله فهوآبٌ واسم الفاعل والمفعول عندهم واحد وفي اللغة أب الشيءُ بمعنى حركه

(الأبدُ) الأبد الدهر يقولون ما فعلته أبداً اي دهري فصيح عامي

(الإبْرَة) الابرة مسلة صغيرة معروفة يخاط بها فصيحة عامية

(الابط) باطن المنكب والعامة تقول باط

(أبى) ويقولون ابى عن الشيءُ كرهه وتركه وفي اللغة أباه يأباه ويأبيه كرهه

(الأتان) الاتان في اللغة الحمارة والعامة تقول إيتانة بكسر الهمزة وزيادة ياء بعدهاوعلامة التأنيث في الآخر

(الإثم) الإثم الحرام فصيح عامي

☆ لا يخفى ان الاستاذ العلامة الشيخ احمد رضا أول من طرق هذا البحث الطريف وكتب به عدة مقالات في العرفان ولعل صاحب هذا المقال لم يأخذ منه بل اعتمد على نفسه في كتابة ما كتبه بهذا الموضوع على أن اكثر ما كتبه ليس من هذا الباب وإلا كان نصف القاموس من الفصيح العامي كالأكل والشرب والجماع والصراع الخ لذلك لا نثبت بعد الآن ما كان من هذا القبيل

(الأثر) الأثرُ بقية الشيء وخرج في أثره وإثره خرج بعده وتأثره تبع أثره فصيح عامي وقد يبدلون الثاء المثلثة بالتاء المثناة او السين فيقولون اتر او اسر

(الأجر) الأجر الجزاء على العمل وأُجِرَ بأولاده ماتوا فصاروا اجره والاجرة الكراء فصيح عامي

(الإجّاص) شجر معروف والعامة تقول انجاص

(الأجَلُ) الاجل غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء وأجّله أخّره فصيح عامي

(أحّ) ويقولون أحّ بمعنى سعل فصيح عامي

(أخ) أخ كلمة تكره وتأوه وصوت اناخة الجمل وسوق البقر فصيح عامي

(أخَذَ) ويقولون لا تؤاخذني أي لا تعتب علي واخذ الشيء تناوله وفي اللغة الأخذ التناول والمؤاخذة العقوبة

(آخر) ويقولون تأخر اي رجع إلى الوراء وآخر الشيء خلاف اوله فصيح عامي

(الأدَب) الادب الظرف وحسن التناول فصيح عامي

(الإدام) والأديم ما يؤتدم به والعامة تقول دامه

(الإذن) الإذن بالشيء الرخصة به والأُذن عضو السمع معروف فصيح عامي

(الأذى) الاذى المكروه فصيح عامي

(إذا وإذن) إذا تكون للشرط والجزاء وإذن بالتنوين للجواب والجزاء فصيح عامي

(أرب) ويقولون فلان له في هذا الأمر مآرب اي غايات وفي اللغة ما لي بـه إرَب ولا مأرب ولا اربة حاجة

(ارخ) ويقولون تورخت الكتاب تورخة وتاريخا وقّتّه وفي اللغة أرخ الكتاب وآرخه وأرّخه تأريخا وتاريخا وقته والاسم الأرخة بالضم

(ارز) ويقولون أرز فلان إلى الشيء اقام ينتظره وهو طامع فيه وفي اللغة ارز الشيء يأرِز أرزاً واروزاً تجمع وانقبض وثبت فهو آرز واروز والحية لاذت بجحرها ورجعت اليه وثبتت مكانها

عيثا الزط مصطفى مرتضى

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

١

عود على بدء

وقال ابن زريق البغدادي.

استودع الله في بغداد لي قمراً　　بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

والصدر مأخوذ من قول مهيار الديلمي الذي يقول

استودع الله في أبياتكم قمراً　　تراه بالشوق عيني وهو محجوب

وقال الأعشى

وكأس شربت على لذة　　وأخرى تداويت منها بها

وقد أخذ العجز ابو نواس بقوله

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء　　وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال الشاعر الياس ابو شبكه يرثي الخطيب فقيد الأدب العربي فلكس فارس بقصيدة مطلعها

تذكرني وحقك ما نسيت　　وهل أنسى شجونك ما حييت

إلى أن يقول

يقول رزقته أشهى طعامي　　ولما اشتد ساعده قويت

والعجز من البيت الاخير مسروق من قول القائل

أعلمه الرماية كل يوم　　فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي　　فلما قال قافية هجاني

وقال ابو الطيب المتنبي

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى　　ولا الأمن إلا ما يراه الفتى أمنا

وهو يشير من طرف قريب إلى قول ابي الطيب نفسه الذي يقول

وحب الجبان النفس أورده البقا　　وحب الشجاع الحرب أورده الحربا

وقال أحد الشعراء الأقدمين

دب فيها البلى فدقت ورقت　　وهي تقرا إذا السماء انشقت

وقوله في العجز (إذا السماء انشقت) آية قرآنية

وقال ابو الفتح كشاجم

ومغنٍ بارد النغمة مختل اليدين
ما رآه أحد في دار قوم مرتين

ويشير إلى البيت الثاني قول الشاعر العراقي المرحوم جميل صدقي الزهاوي بقوله

لا تقف في وجه لذاتك مكتوف اليدين
أنت لا تأتي إلى دنياك هذي مرتين

وقال ابو الفرج بن هند

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

وهذا يشير إلى الآية (ورزقكم في السماء وما توعدون)

ولأبي الفتح البستي

قد يكتسي المرء خز الثياب ومن تحتها حلة مضنيه
كما يكتسي خده حمرة وعلتها ورم في الريه

والعجز من البيت الثاني مأخوذ من قول ابي الطيب في سيف الدولة

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال احد الشعراء

رأيت دنو الدار ليس بنافع إذا كان ما بين القلوب بعيد

وهذا من قول القائل مسروق لفظا ومعني

على ان قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقال زهير بن ابي سلمي

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا شبيه بقول الرسول العربي العظيم ﷺ ما أضمر امرء أمراً إلا ظهر على صفحات وجهه أو فلتات لسانه

وقال زهير ايضا

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لم يكرم

وهذا شبيه بقول سيد الحكماء والعظماء وإمام الفصحاء والبلغاء الإمام علي بن ابي طالب (المرء حيث يضع نفسه)

وقال ابراهيم بك الاسود وهو من شعراء لبنان في القرن التاسع عشر وقد ذرف على التسعين يمدح موسى بك نمور

وإن يجرد بيمناه يراعته كانت بيمناه امضى من شبا القضب

وهو مقلوب من قول ابي تمام في فتح عموريه بالمعتصم ومأخوذ منه

السيف أصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقال الشيخ ناصيف اليازجي وهو من شعراء لبنان في القرن التاسع عشر

قد طبع الناس على الظلم فما سلم امرؤ لامرئ الا بغى

وهو مأخوذ من قول زهير بن ابي سلمى في معلقته التي مطلعها :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم

إلى ان يقول وهو الشاهد

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال النابغة الذبياني وهو من احسن شعراء الجاهلية ديباجة واكثرهم رونق كلام ليس فيه تكلف ولا تعسف واجود شعره النعمانيات ومن روائعه فيها انه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس فسحر وبهر حيث قال :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المنتأى عنك واسع

وقال :

كأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد اقتبس هذا المعنى من البيت الأخير حبيب بن اوس الطائي في رثائه يحيي بن حميد الطوسي بقصيدته التي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

الى ان يقول وهو الشاهد :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرّ من بينها البدر

وقال اوس بن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

الألمعي الذي يظن بك الظ ن كأن قد رأى وقد سمعا

وهذا يشير الى الحديث الشريف (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)

وقال المرحوم احمد شوقي بك شاعر الكنانة في الخلافة

عادت اغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح

الى ان يقول وهو الشاهد

الهند تسأل والعراق وفارس أمحا من الارض الخلافة ماحي

وقد اخذ العجز من قصيدة لصاحب المقال منشورة في جريدة البلاغ البيروتية(١) بمناسبة تكريم المرحوم الدكتور حسن الأسير نجل العلامة يوسف الاسير من قبل المحافل الماسونية عام ١٩٢٣ :

من كالأسير لكل داج ماح يلقى الخطوب بوجهه الوضاح

واذا الثغور دجت اماط قتامها بمسدد واري الزناد صراح

الى ان يقول وهو الشاهد

فكأنما قضت الحمية نحبها ومحا من الأرض الحمية ماح

وفي ختامها يقول

اني حبست على الشآم وذكرها شدوي اذا جن الدجى وبراحي

فأناس بادية الشآم عشيرتي وجراح ضارية الشآم جراحي

وقد اخذ المرحوم شوقي بك أيضاً معنى البيت الاخير من قصيدة له في دمشق عام ١٩٢٦ التي يقول فيها :

ونحن في اللغة الفصحى بنو رحم ونحن في الجرح والآلام اخوان

ومطلع هذه القصيدة الرائعة قوله

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وازمان

هذا الأديم كتاب لا كفاء له رث الصحائف باق منه عنوان

(١) تختتها يا استاذ؟!

الى ان يقول

مررت بالمسجد المحزون اسأله ... هل بالمصلى أو المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت ... على المنابر احرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته ... إذا تعالى ولا الآذان آذان

وقال علي بن الجهم

وبتنا على رغم الحسود كأننا ... خليطان من ماء الغمامة والخمر

والعجز مسروق من قول الاخطل

واني واياها اذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب الغمامة والخمر

وقال زهير بن ابي سلمى وقد وقع الإجماع على انه امدح بيت قالته العرب :

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي انت سائله

وقد ألمّ بهذا المعنى قول ابي تمام الطائي

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

صيدا ... محمد كامل شعيب العاملي



﴿ الحكمة ضالة المؤمن ﴾

قيل لكسرى أي الملوك افضل قال : الذي إذا حاورته وجدته عليما ، و إذا اختبرته وجدته حكيما ، واذا غضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استمنح منح جسيما ، واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما ، واذا اشتكي اليه وجد رحيما . ويقول الاسكندر الكبير : لا ينبغي للرئيس ان ينام الليل كله . ويقول مصطفى كامل : كلمة مستحيل تهدمها الإرادة القوية . ويقول شكسبير : الحياة عزيزة عند كل إنسان ، اما للرجل الباسل فالشرف اعز منها . وينظر لهذا المعنى قول زيد بن الحسين عليه السلام لما خرج من عند عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي : ما احب الحياة احد إلا ذل . ويقول المنفلوطي : إن العهود التي تكون بين الاقوياء والضعفاء إنما هي سيف قاطع في يد الأولين ، وغل ملتف على اعناق الآخرين . ويقول غمبتا . إن الأمم الخليقة بالحرية في استطاعتها ان تتحمل الآلام والأهوال والخطوب حتى تصل إلى استقلالها ، واعلموا ان الأمة التي تريد الحياة كبيرة يجب ان تربيها المصائب وتهذبها النائبات .



ابنة القرية

إلى م ...

ترى شخصي فيعروها الذهول كأني للكمال لها رسول
وتخدعها المظاهر في حياتي ويلهب من عواطفها الفضول
فتكلف بي وتحسبني ثرياً وعن ابناء قريتها تحول
ولو علمت فتاة الطهر بؤسي لكانت عن هوى مثلي تميل
فما قربي بموصلها لعيشٍ رغيد طالما مالي قليل
ولا ترجى السعادة في هوى من نمت للبؤس في دمه اصول



انا اهوى الجمال ويزدهيني جمال القد والطرف الكحيل
وارباب الهوى إما تباهوا بما فعلوا فلي الباع الطويل
ولكن لا اغرر في فتاةٍ وما لي للوصول لها سبيل
لأن زواج ممسور مقلٍ لعبء فوق كاهله ثقيل



رويدك يا معذبتي بقلب كليم واسمعي ماذا اقول
فلا تستظرفي ترجيل شعري ولا يغررك هندامي الجميل
إذا ما رمتني زوجاً فهذي صفاتي لا تحول ولا تزول
شقي معدم ما لي قريبٌ يرق إذا رزئت ولا خليل
وما لي من حطام الدهر شيءٌ سوى ثوب عليَّ به كفيل
ولكن زانني خلق كريم ولي بالعلم عن مال بديل
ولي قلم إذا ألهمت شعراً يكاد لفرط رقته يسيل
فإن تعجبك اوصافي هلمي إلي وإن عنواني

النبطية

نبيل

من زاويتي ..

تمهيد

نحن في كانون طبيعي يمر في كل سنة مرة يعرفه البشر جميعا فيه من اختلاف العناصر الطبيعية ما جعله أهم الشهور واعظمها تطرفا واسرافا في التطرف وقد اكسبه ذلك ذكراً خالداً ومثلا تتمثل به العامة الرجل الذي يريد السفر فيه أو اتيان عمل في غير موضعه فيقال : كانون « كن في بيتك يا مجنون » ...

وانا ان لم اسرف في التشاؤم أو اعمد اليه عمداً أقول انني انتظر من كثير ممن عهدت من رجالنا تقديم هذا المثل إلي واطلاق عدّة من الأمثال تشاكله من غير حيطة أو اتئاد لما انا رائد الكلام عنه وما سبق لي ان تكلمت فيه كلاما حرك صاحب العرفان تحريكاً عاطفيا نزيها في العدد السابق من مجلته .

وإن أجد اقل جواب على هذا الكلام فهو : انني في كانون ، الأرض مكسية ببشرة بيضاء جميلة ، ونفسي مكسية ببشرة بيضاء جميلة ، سوف تأتي شمس آذار لتذوب الثلوج الأرضية وتنحدر مياهها في الجداول والأنهار المؤدية إلى اللجة حيث الرقود الأبدي والهجوع الأزليّ ، اما ثلوج نفسي فستظل بيضاء تثلج صدري بالراحة والاطمئنان وتعمر ضميري بالسكينة والهدوء فلا تذوبها حرارة آذار ولا يصمم فيها عمق البحر بل انما تتحول الى ينبوع من الرحمة والإنسانية والعاطفة .

الى ان اتناول القلم تضطرب نفسي في افكار مختلفة المواضيع يصعب ردها الى الحقيقة والمنطق وتزحم مخيلتي صور تضطرني كثيراً للوقوف والسكوت .

اثرة خارجية قهارة تدفعني لبحث قضيتنا الاجتماعية بحثا لا حيطة فيه ولا هوادة ، واثرة داخلية تزين لي سهولة ما انا آخذ به ، مجدّ في تأديته مسرف في الدعاية اليه ، وخاطر يفرض عليّ شكر سيدي العالم الشيخ أحمد عارف الزين لما وجدت منه من التشجيع واحترام الانسانية والثقافة احتراما قدسيا لا يبتغي من ذلك تزلفا او تملقا فأرى أمامي امرين لا ثالث لهما ولا بد من اللجوء الى احديهما : وهما الجبن العمدي والشجاعة الاضطرارية ولكنني سأتخذ الأمر الأخير طريقا مشرعا والاتكال على الله .

لا شك في انك ايها القارئ قرأت مقالي في العدد الفائت من العرفان تحت موضوع « علاقة الفرد في المجموع » . ولا شك انك فهمت فحوى ما نقصده وغاية ما نرمي اليه وليس يرجع فهمك هذا الى المقال المشار اليه بأكثر مما يرجع الى البرنامج القصير الذي نشر في باب المراسلة والمناظرة فإنه على وجازته يشمل المعنى الذي نرمي اليه من هذه الفكرة او معظمه :

تدرك ويدرك كل رجل ممعن نزيه ان الأمم الشرقية عامة ونحن خاصة في انحلال دائم متصل وهذا الانحلال الدائم المتصل لم يتناول ناحية خاصة في حياتنا فحسب بل تناول جميع مقومات هذه الحياة ومناحيها فمن انحلال ادبي الى انحلال اجتماعي الى انحلال سياسي ومن فشل في هـذا إلى فشل في ذاك الى فشل في ذلك ، ونحن نراقب التصاريف ونسرف في التغاضي والكسل ولم نفتكر قط بهذا عن طريقة تنور القصد والمسؤولية فيحق احترامها واتساع مناحيها ، ولم نرد المهمة الى مصدر ما ثابت يجعل علاقتها مقتصرة علينا خاصة بنا بل كل فكرة في هذا الباب ترجع طبيعيا الى عنصر خارجي يفرض انتظارنا تمهيداً لكلمته ويضطرنا للسكوت والإذعان تمشية لمبادئه ويتزلف الينا هضما لشخصيته واساءته .

لم أقصد في كلامي هذا الى امر هام خطر له قيمته في الحياة السياسية وكذلك لم أعمد الى هذا القول عمداً فيكون لا شيئا بل إنما ذلك امر ليس بالسهل الهين كما انه ليس بالأمر الصعب الخطر ولا هو بالجديد المسرف في الجدة كما انه ليس بالقديم المتناهي الى القدم ولكنه نحو من مناحي حياتنا النفسية والعقلية ونهج من مناهجنا الذاتية الخاصة التي لم يفصل من امة فيكون في غيرها دونها ولم تتحقق غاياته في ناحية من الأرض دون اخرى كما انه لم يكن لأن امة ان تتقدم في مضمار الحياة وان تصير الى الاستقلال المادي والمعنوي الا بمبادئه وخطوطه .

يقينا انما لا يرجع كلامي هذا بالقارئ إلا إلى تساؤله في من « انا » كما انه لا بدّ من الرجوع به الى تساؤله عما تؤدي اليه هذه الأفكار وعن مصدرها و كيفَ يتاح لها ان تظهر في مثل هذا الظرف العصيب .

طبيعي الشك بي وطبيعي السخرية اللاذعة مني التي سيكون لنا القسم الاكبر كما انـه لم يسلم منها دعاة المبادئ والمذاهب .

اما اننا نحشر شخصيتنا هنالك فهذا من النواحي التي سترد اليها خواطر انتقاد الناس اياي وسخرهم مني وشكهم بي .

على انني وانا أفترض وجود رهط غير قليل من المنتقدين والساخرين لم اكن بمجموعي أقل يقينا من نفسي التي تحبب لي هذا لا عن الأنانية وحب الذات بل عن طريق المبدأ والغاية السليمة ولم اكن اكثر انتظاراً لهم من سواهم وقد اثبت في صدر هذا المقال انني بين امرين لا ثالث لهما : هما الجبن العمدي والشجاعة الاضطرارية. فماذا تقول وإنما لم يثبت لك ماتحملني بواسطته على ما لا احب وارضى ، وهل من شك لديك في انني لم أعمد الى هذا عمداً ترفيها لنفسي وبعثا لذاتي بل اكرهت عليه اكراها واضطررت اليه اضطراراً لعاملين رئيسيين هما : ضعفنا في الحياة المعنوية وضياع حقائقنا وامحائها وزوال شخصياتنا وأفولها والثاني تفكك ذاتنا المادية وامحاق شخصيتنا الاجتماعية وفناء جهودنا وتراثنا في ما تجررت منه البشر وما أقامت له الرقي والتمدن عدواً كاسراً وضداً جزيئا .

ولا أصعب عليّ من أن تضطرني أبحاثي هذه للانخراط في سلك الاجتماعيين الذين لم اعمد الى مبدئهم فأتحدث به رغبة به كمذهب مستقل ولم أركب هذا المركب تزلفا لمذهب ما أحلم بتزعمه أو الدعاية اليه لذلك لم ترني افكر بالرجوع لمذهب او مستندما في شيء من الاسراف .

لأنني أعتقد أن كل أمة من الأمم في أي عصر كان من العصور أو اي جيل كان من الأجيال لها غاياتها ونزواتها وموجود فيها مؤهلات معنوية تمهد لتكوين شخصيتها المذهبية والمبدئية على اختلاف غاياتها وتعدد نزعاتها وتنوع أحلامها ومراميها وانه ليس أي مذهب أو أي مبدأ ينتقل من امة الى اخرى بحكم التداول الطبيعي والانتقال الزمني فتعتنقه هذه كما تعتنقه تلك إلا بإدخال تعديلات هامة عليه موافقة لما تحب تلك الأمة وتهوى ، وبالأغلب انما لكل أمة من الأمم مبادئ مستقلة وغايات معينة تخط رسوم مذاهبها في الحياة واتجاهاتها بها، فقلما تجد امة تشاكل الأخرى او تجاريها بعاداتها واخلاقها إذ انك لا تجد اي امة بدون عادات واخلاق !.. ، لذلك لم ترني اقصد الى شيء فأحتاج لإثباته مطالعة كتب كثيرة او تفكيراً كبيراً لأنني لم اقصد الى شيء لم تكن مآخذه منه ولم اعمد الى موضوع لم تكن ألوانه حاضرة فيه كائنة معه .

وانا لم ارد ان اخرج من موضوعي هذا إلا بعد ان اضع دستوراً لي او شبه دستور تشتف من ورائه شخصيتي بعض الاشتفاف .

قد يكون بحثي هذا دستوراً لي وقد يكون فيه شيء من ذلك إذا سلمنا انه تمهيد لدستور

امة وقد لا يكون فيه شيء من هذا فأنا لم اقصد بالدستور تحديد نزعة او رسم ارادة ولكن تفسير كلام واعراب عن ضمائر بما اوتيه من سعة الفكر وبعد النظر . اكاد اخرج ولم اقل لك شيئا خاصا يجب ان اقول لك . .

انني متألم جداً لما آلت اليه حالتنا الاجتماعية او لما هو كونها لأنني لمست ذلك في شعور رقيق وعاطفة نزيهة فرأيت ما يدعو الى الجرأة والاقدام ، وانا قدمت اليك طرفا من هذه الافكار اللامتناهية توطئة لما نريد ان نصرح به، فإذا لمست منك يا اخي ملمسا طيبا ووقعت من نفسك موقعا حسنا وألححت عليك إلحاحا يجاوبه فيك شعور فياض وضمير سليم كان ذلك نجاحا ونفوذاً وإلا فإنني اتسامح معك ونعتبر هذا جميعا اساءة امسح القلم وإنما لم اقصد الى ذلك الا بعد شعوري بالإطالة ولكني ارغب بأن انادي اخواني الادباء العلويين الى شيء جديد هام ، الى تكوين شخصية ادبية علوية فإذا لم يكن ذلك الآن وفي هذه المجالة فإلى انتقادي والرد علي اذا اوجب ذلك خاطر ما ، على انني لم اكن مطمئنا لتلبية الدعوه الاولى وقد تكون سهلة اذا حرك كل قلمه وتحدث فأساس دولة القلم الكلمة . . في ٢٩ — ١ — ١٩٤٠

فجليت — الجبل العلوي معلى احمد غانم

❋ الغواني ❋

كانت بأول وهلة وقع الهوى ما بيننا تقلي القلوب القاسيه
وتبثني حباً شريفاً صادقاً وتقول ما في الغيد مثلي غانيه
وتغار ظناً أن أكون لغيرها خلا وتقسم أنها لي وافيه
حتى إذا جانبتها مستعلما يوماً على بعدٍ حقيقة ماهيه
جزعت وقد جاءت إلي بلوعة تشكو الجفا مني بعين باكيه
وتبين عن إخلاصها بتورع لتثير أهواء الفؤاد الساريه
فإذا بها بعد التورع (عثرة) وإذا بها بعد التقرب نائيه
ما عذرها ولقد أتت بجناية عمداً وتفخر أن تكون الجانيه
وكذا الغواني في الطباع تغيرت فنزعن منهن الخلال الساميه
جرت على أخلاقهن مطامع ذيل التبرج والظهور علانيه
هرما ألفن من الرجال لماله وهجرن صباً عقده في الثانيه

صور (القليلة) معروف ابو خليل

لمحة عن بقية العرب في السنغال

- ١ -

يا سيدي صاحب العرفان

كنت سابقا قد قطعت على نفسي بإفادتكم وافـادة قرائنا الكرام نتفا عن أخبار اخواننا بقية العرب في السنغال وها أنا أفي بما قطعته من وعد وعليك التكرم بنشره إن تجد فيه فائدة عامة .

لقد مرّ علي في بلاد الزنوج ما يناهز الثلاث سنوات ، وكثيراً ما قرأت واطلعت على مجلاتنا العربية على اختلاف أنواعها ولم اعثر على ما يلفت نظري وينبه خاطري على خبر من اخبار هؤلاء الاخوان العرب تبرع بموضوعه اخ من اخواني المهاجرين ولعمري انه لزاما . . . وإن من الظلم اهمال مثل هؤلاء العرب الاقحاح وعدم الإيضاح عن مثل هذه الكنوز الدوائر واللغة الحية التي تقيم بين أظهرها ولا نعرف عنها شيئا إلا مجملا .

أجل نعرف عنهم انهم عرب ويسمون « بالبيضان » اما الاستقصاء والتنقيب عن حياتهم الاجتماعية فلا يعرفه إلا النزر القليل .

بلى والله . . . إن فيهم الأمير والعالم والفقيه والشاعر كما قدمنا وها نحن نبسط شيئا من أشعارهم الدالة على آثارهم خدمة للحقيقة ، تاركين ذلك لأصحاب النظر والتبصر وتسهيلا لما ذكرته نقتطف ما يسعنا الوقت اقتطافـه من قصائد مطولة من مدح ومداعبة وهجاء ونوادر وخلافه الى آخر ما تسمح لنا به الفرص وما توفيقي الا بالله . قال شاعرهم محمد بن عبد الرحمن الحسني يمدح نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من قصيدة طويلة نقتطف منها ما يلي :

أعينيّ وجداً تهرقان معا دما	نجيعا حكى لونا على الخد عندما
فهذا اناء الصدر يرشح بالذي	به فتبدّي كونه مترعا دما
وكوني فتى أضحى جريحا فؤاده	بأسهم حبّ دام دهراً « فدّمدّما »
وكنت على ركن من الصبر ثابت	فصادفه طود « الهوى » فتهدّما

فقلت وليل الهم قد كان سرمداً ألم « يَأنِ » للإصباح أن يتقدّما
فيا لك من ليل تخال نجومه وقد قهقرت بالمشي نظما نُصرّما
فساومت مكنون المعالي تعلّلاً فأنشدني هل « غادروا متردّما »

الى أن يقول

فلما بدا لي فوتها ونفورها خمشت خدوداً إثرهن تندّما
وحاولت من برح الغرام تخلصا وأعرضتُ عن الزام ما ليس ملزما

ويتخلص الى مدح النبي بقوله

فقبلتُ فكري إثر نعلي محمدٍ ولو جئت مغناه أقبله فما
فيا ليت خدّي كان موطئ نعله وصدري ضريحا جامعا منه أعظما

الى ان يقول

نبي كليم الله موسى وروحه أقرّ له بالفضل اقرار آدما

الى أن يقول

أنزهه عن لفظ مثل جلالة وعن كاف تشبيه سوى بعد نفي ما

الى ان يقول

ألا ليت «شعري» كيف تشبيه من اذا ابالغ في تشبيهه كان فوق ما
ولو قسته ضوءاً وجوداً وجرأة بشمسٍ وضرغامٍ ووبل متى همى
لصرت كمن قد شبه الشمس بالسهى وبالطل وكافا وبالمر ضيغما
ارى أفعل التفضيل وصفا مساعداً لمن شاء في وصف النبي التكلما
ابرّ الورى خيراً واحسن خلقة وخلقا واندى بطن راح واكرما
محاسنه ما اسطعت ذكر جميعها فأبهمت ما اسطيع منها تعظما
كواجد ماء قاصر عن وجوده تجنب طهراً ناقصا « فتيمّما »
ويترك مقدوراً عليه بطهره إذا هو لم يقدر على ان يتمّما

الى ان ينتهي بقوله

ألا كل مدح قلته فيك غير ما يقول « النصارى » في المسيح بن مريما

ثم يقول

اری الشعراء العميَ غيرك يمّموا   وعند ذوي الأبصار كنت الميمما

الى ان يقول

لك الفضل سبقا والتأخر مولداً   فكنت لرسل الله بدءاً ومختما

وهذه صورة مصغرة تسنى لي ايرادها من مدائحهم التي لا تحصى وسنختصر عن المدح كما نوهنا ونورد من كل « فاكهة زوجان »

فأما ذكرهم المنازل والأطلال ووصفهم الآثار على الطريقة القديمة العربية فما لا يحصى نكتفي منها بتصوير بيتين من نوعها استشهاداً لما قدمنا . قال شاعرهم :

محا منزلات البدء مرّ الأهلة   ومن طول مر الرامسات اضمحلت
فما اسأرت منها الأهلة آية   سوى خاشع يحكي اقوصاس الأهلة

وقال الآخر يصف مواضع عندهم

مغاني الطلح حرن الى الذهاب   سوى هاب تلبّد بالتراب
فغيرها الذهاب وكل شيءٍ   يصير الى التغير والذهاب

وقال احدهم يصف ليلة انس كان يتعاطى فيها كؤوس الشاي ويسمون الشاي عندهم « اتاي » وكما ان العربي مغرم بالقهوة فكذلك هم مغرمون بالشاي ويدلك قولهم :

شربت « اتايا » آخر الليل لا ادري   على اي حال ما ارى حادث الدهر
ولم ادر ضوء بتُّ فيه اقيمه   أضوء ثنايا الخود أم ذا سنا البدر
فقال نديمي ليلة القدر هكذا   فقلت « وما ادراك ما ليلة القدر »

واما مقدرتهم في الهجاء وطول باعهم فيه فما لا شك فيها ، والقطعة التالية تشهد بذلك قال شاعرهم وقد كان تاجر اغنام وله « عميل يهودي » اسمه « نجير » وكان دائما يتردد عليه فأغضبه فقال :

لحا الله التجارة كلفتنا   بإدمان المسير الى « نجير »

واظهار الوداد له على مَ … أجنّ من الخبائث في الضمير
عليه من المذلة سابغات … تجرّر في المقام وفي المسير
نوافيه فيلقانا بوجه … عبوس مشمئز « قمطرير »
فيؤذينا بمنظره ابتداء … ويؤذينا بمنطقه المرير
ومهما فاه فاح النتن منه … كأنه عند حاشية السعير
وإن قلنا حوائجنا تصدّى … إلى سعلاء دائمة « الهرير » (١)
يحاول ان تشير له برأي … يجنب كل مكرمة وخير
فتحمله على رأي حقير … وكم حمل النظير على النظير
فقبح وجهها من مستشار … وقبح وجهه من مستشير

ولأحدهم من قصيدة طويلة يتأوه ويبكي الدمن الخالية نقتطف من اولها ما تغزل بـه وساعدنا الوقت على استحضاره ، قال :

ما بال هذا المدمع الذارف … أأقفر الأطلال بالعارف (٢)
أم اصبحت ينكر آياتها … من لم يكن للآي بالعارف
أم اومض البرق على الملتقى (٣) … فاهتجت من إيماضه الخاطف
ام هتف القمري في أيكه … فاهتجت من قمريه الهاتف

وعند هذا الحد نحبس القلم عن تسطير ما لدينا حاضراً من محاورات ومناقشات مرجئين ما بقي للفرصة الثالثة إذا سمح لنا صاحب العرفان الغراء بصفحة ووجدنا شوقا وقبولا من قرائنا الكرام لاستطلاع اخبار اخوانهم العرب والقطعة المنفصلة من القلب العربي الصحيح والله من وراء القصد .

كولك — سنغال ٢ ك ٢ ٩٤٠ … ابراهيم حاوي

مناجاة معشوق لعاشق

مهداة لحياة النفس واللغز المبهم الأستاذ (ه) صاحب مناجاة حبيب

سيدي الأستاذ الكبير

قرأت في العدد المزدوج من مجلتكم عنوانًا — يلفت النظر ويذيب المحاجر إلى قطرات حمتها جهنم الكبرى الملتهبة من زفرات العاشق وأنانه — تحت « مناجاة حبيب » بتوقيع الأستاذ (ه) ، وقد أعرب عما تكنه جوانحه من ألم ممض وحب طاهر لا تشوبه أية رذيلة من رذائل الحب الزائف المدنس بالشهوات الحيوانية ، فإني أرفع اليكم هذه المناجاة التي أرددها عندما يتراءى لي ذلك المحب الصادق بحبه عسى ولعل يقرأها فترد نفسه جذلة مسرورة بأني محافظ على العهد القديم أرجو نشرها ولكم الشكر الجزيل .

سيدي (ه) ، لا غرو إن أفشيت سرك المصون الذي طبع بطابع الثقافة « في مجلة العرفان الغراء » ، فإنك لاقيت الهجر والصدود من ظبي قد همت بجماله الذي منحه الله إياه بعدما اختبرت أخلاقه فوجدتها أخلاقًا سامية وعرفت كل ما انطوى عليه صندوق صدره فوجدته على ما تريده فسكبت بيننا أقداح الهوى العذري و كؤوس الأدب والثقافة ، ولأقداح الهوى الفضل الوافر حيث أنها عرفتني بذاتك المحترمة وأخلاقك السامية وأدبك الجم ، فصرت أشعر بحياة العلم أنها حياة لا تزول ودولة لا تفنى وإن توالت عليها الأعوام والسنون ...

ثق يا أستاذ (ه) أنك حينما تجتاز على حبيبك (ع) المتمرد على هواك المتسيطر على عواطفك وحواسك بحسنه وجماله ، يرسل طرفه إلى تحت حياءً وأسفًا لما فاته من صديق تروى الأدب وعفة النفس ومكارم الأخلاق ، فها أناذا لا أعدك من الطبقة الواطئة الذين شوهوا سمعتهم بالفسق والمجون . ولكن أحمل لك في طيات ضلوعي نفسية سامية ومكانًا هو في أعلى ذروة عيوق ، واملي الوطيد أن تصبح مثالا للنبوغ وآية للعبقرية وان يفتخر بأدبك الجزيل القطر العراقي خاصة ، وسائر الاقطار العربية عامة .

سيدي (ه) ، حينما افكر في مقاطعتي إياك يثور مابين عينيَّ قتام فيملأ الفضاء الرحب فيحول ما بيني وبين السماء من كثرة الهموم المتوالية ، وتتابع زفراتي وأناتي واشرق بدموع عيني المنحدرة على خدي فأبتهل إلى الله أن يرجع شملنا وينسينا الليالي التي قطعناها بالصدود والهجران بصورة سلمية لا عتب فيها ولا ملام .

أستاذي (ه) ، كلما أرغمت نفسي أن أقبل كفيك وأعتذر عما مضى خانتني رجلاي في الوصول لما تخالجني من رعدة ودهشة . وخانني الرقيب الذي لم تزل صورته الخبيثة ماثلة أمام عيني

يرصد حركاتي وسكوني ، « أواه » ما أقساك : أيها الخائن لقد منعتني أن أنقذ نفسي المغمورة في بحر الجهالة عسى ولعلّ أن تفوز في برد من أبراد الأدب وتخلع ثوباً من أثواب الخمول ٠

أواه ما أقساك ايها الحب الماكر لقد حطمت كياني الذي كنت آمل ان يكون أثراً خالداً بعدي

أواه ما أتعس طالعي ذاك الصباح حيث فارقت من يرفع مستواي بين اقراني بالعلم والخلود بعد الموت بالشهرة التي اكتسبها — والذكر للإنسان عمر ثاني — ٠

ليتك تطرق يا أستاذ ولو في عالم الكرى لكي أراك وتراني ليفوز كل منا بأمنيته المنشودة ، وغايته من الحياة ٠ لتحتسي اكؤس الحب وأحتسي العلم والأدب والسياسة — إلى غير ذلك ٠٠٠

سيدي قد غفا الرقيب وها أنذا متهيئ للكرى وقد اعتادت أجفاني أن لا تنطبق إلا على ألحانك ونغمات صوتك فها هي ذا قد حرمت لذيذ الكرى وطيب المنام فهل تتعطف على حبيبك بالوصول فإن تعذر ذلك فأرسل نغمة من نغمات عودك لتغمض عيني حتى أراك في عالم الخيال ٠

سيدي ما أرق عواطفك وإحساساتك وإخلاصك نحوي ٠ كم قرأت لك في الصحف والمجلات العراقية مواضيع مختلفة نثراً ونظماً فأعتقد انك لا تريد بذلك الشهرة فأنت في غنى عنها ٠ ولكنك تحب أن أتغذى بغذاء روحي حتى صرت أشفق من أبي عليّ باهتمامك بثقافتي وإنارة الطريق أمامي حتى لا تراني خاملا بين أخداني لا افقه ما يلفظون ولا أشعر بما يشعرون ٠

سيدي (ه) ، لا تخل أنني احمل لك في نفسي العداء ولكن الظروف القاسية أبت الاجتماع بك فوحقك أقول صادقاً وأحلف بالنبي الأعظم منقذ البشر ﷺ (لأنت أعز من نفسي عليها) ٠

فمتى أفيق من غيبي ويرجع لي رشدي فتعود ليالينا التي سلفت بالبشر والهناء ٠ كلا لا تعود ما دام الرقيب ما بيننا يرقبني وإياك ٠

رباه رحماك وعفوك اغفر لي خطلي وزللي ٠

رباه رحماك أنقذني من هوة الجهل إلى مغنى العلم والأدب ٠

ربي رحماك اجمع بيني وبين سيدي (ه) ٠

ربي رحماك فرق بيني وبين سعاة السوء ٠

هذا وأرجوك يا سيدي (ه) أن تصفح عن ذنبي ولا تحمل عليّ حملة أخرى فإني لا أطيق عذاباً اكثر من فراقك ودم لمن لا ينساك ٠

محبوبك ..

النجف الأشرف (ع)

جاءت مغضبة من ألم الحسد الملم بأبيها

كانت لي جارة من اول نشأتي يقال لها رحمة وكان طبعها موافقا لطبعي وصفاتها لصفاتي فعشنا مدة من الزمن في حال الطفولة يعطف أحدنا على الآخر ويؤازر بعضنا بعضا بكل مايملك من قوة وحزم ورباطة جأش وكنا قد عشنا عيشا هادئا هنيئا شريفا ، وكان أحدنا اذا طرق مسامعه أن احداً من بني جنسنا ظلم ثانيا أو نصب له شراك الغوائل ليناله بأذىً ما ، قلنا إن هذا الرجل ليس بإنسان وأنه خارج عن اسم الإنسانية لأنه لوكان إنسانا ما ظلم مخلوقا أو شبيها له بالإنسانية ولم يعترف له بحقه عليه أيا كان من مال وأدب وفضل .

وكنا نقوم بواجبنا الإنساني فنصلح المتخاصمين ونقرب المتباعدين ونؤنب الحاسدين والمشائين بالنميمة ونحثهم على اجتماع الكلمة وان الخير فيها ونحذرهم من التفرق وان الهلاك والخسران والانحطاط به ، وكان يقول أحدنا للثاني تعال نعاهد أنفسنا والإنسانية لو أبقانا الله من الأحياء ووفقنا لنكون من أهل الحول والطول وجعلنا أهلا للصلح والإصلاح لنقومنّ بكل ما يمكننا ، ببذل الجهد والنفيس وتذليل كل صعب حائل بين قومنا والحضارة والثقافة والرقي وبلوغ قصب السبق ، فعلى هذا اتفقنا وعلى مثله تعاقدت قلوبنا ، وبهذا عرفنا بين اخواننا ومواطنينا ، وكنت اذا سمعت من ابي او غيره كلمة وعظ وتخويف اخذت بمجامع قلبي الى الله عزّ وجل واخرج مسرعا لأقصها على جارتي رحمة لعلمي بهاأنها تستعذب مااستعذب وتلذ بما ألذ به ، فأراها حاملة إلي من اهلها شبيه ما احمل اليها من اهلي وهي خارجة من البيت باكية العين مملوءة من الغيظ مستحكم عليها سلطان الغضب فقلت لها : مالك يا رحمة ، ارى وجهك عابسا وعينك باكية لا ابكى الله لك عينا ، فهلك رأيت شيئا اوجب لك ما ارى ، فقالت نعم أيها الخل الوفي ، اني ارى اهلي اليوم بغير ما كنت اراهم بالأمس ، وإن نظري اليوم غير نظري بالأمس ، قلت ما رأيت ، قالت : رأيت منهم حسداً لإخوانهم في الدين واشباههم بالجنس وتحاملا لا مزيد عليه يتربصون بهم الدوائر ويعضون عليهم الأنامل من الغيظ وكنت اسمع منك قبلاً تروي عن ابيك عن جدك بحذف الإسناد فتقول : جاء بالخبر عن سيد البشر . أن الصادق الأمين محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال ناهيا امته عن الحسد : إياكم والحسد فإنه يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب . وسمعتك مرة أخرى تقول حدثني

استاذي رحمه الله تعالى ان امير البلغاء وسيد الأتقياء علي عليه السلام قال : إياكم والحسد فإنه يأ كل الحسنات كما تأ كل النار الحطب . فيا ويح ابي ومن مشى على منواله واقتفى اثره فإذا لم يبق له بعد حسده لإخوانه المتفوقين عليه بما انعم الله عليهم من العلم والحلم والعرفان لا ايمان ولا حسنات وهما الزادان المبلغان القصد عند الله تعالى بنص النبي والوصي عليهما افضل الصلاة والتسليم فعلى ما يعتمد وعلى ما يقدم وعلى اي شيء يعول بفكاك رقبته من نار حرها شديد وقعرها بعيد واهلها فيها معذبون لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء وما هم منها بمخرجين ، قلت جارتي لا يصعب عليك امر ابيك فإن الكثير من الشباب والكهول مستحكم فيهم هذا الداء فإنهم اذا نزل بهم أمر وكان بهم اومن اخوانهم في الدين اومن زملائهم رجلا ضليعا بالأدب متفننا بأنواع العلوم متكلما بليغا ذا لسان سلط ذلق لا يكل ولا يمل ولا يفتر عن الكلام ، اذا خطب كان خطيبا مصقعا واذا كتب كان كاتبا نحريراً قد شرب ما راق وصفا من علوم شتى اذا ذكرت الاسخياء كان في الدرجة العالية فيهم واذا ذكرت العلماء كان فخراً لهم وإن الامر الذي طرقهم والحادث الذي فاجأهم لا يقوم بحمله ولا يصلح له الا ذلك الرجل الفذ واليم الخضم المتدفق بالحلي والدرر والجوهر الذي يشهدون له بالتفوق عليهم وعلى من سواهم من المعاصرين علما وحلما وكرما وجوداً وسخاء ويؤمنون كل الإيمان بذلك وانه لا يقوم بالصالح العام الا هو وليس له احد سواه ومع ذلك فإن الحسد يعمي ابصارهم ويصم اسماعهم فيرون الحق باطلا والصواب خطأ فيقعدون لذلك الرجل كل مرصد ويضعون بوجه ما يقوم به العراقيل وينسون ما يملأون متون كتبهم وشروحها من ذم الحسد وخساسة فاعله وان الحاسد يفد على ربه عز وجل يوم القيامة يوم الطامة يوم القارعة يوم الواقعة يوم الهول والخوف لا إيمان ولا حسنات فتكون الهاوية مأواه فذلك هو الخسران المبين فذلكم الذين عليهم المعول فإنا لله وانا اليه راجعون ، فإذاً ياجارتي لا يصعب عليك امر ابيك بعد هذا فإنه لا يفقه قول النبي ولا يتدبر النص الجلي فإن نفوس اهل الدنيا وزخارفها امارة طامحة الى ما ايست اهلا له فتعالي ايتها الجارة نتمثل بقول الشاعر :

وإذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

ثم نرجع الى انفسنا وننشد قول الآخر :

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا ... فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

فعندمـا سمعت كلامي سكن روعها وخف عليها امر ابيها وقالت بلسان فصيح وعبارة موجزة واسلوب جذاب جاري فإذا كان الامر كذلك وعلى ما وصفت فإني عازمة بحول من لا حول الا له اذا سمح لي فضيلة صاحب العرفان الأغر بصفحة من مجلته الزاهرة ان القي كلمة بذم الحسد واهله يلتذ بتلاوة آيها كل اديب ويعيرها اذنا صاغية واعية كل لبيب فلعلها تكون عبرة للمعتبرين وتذكرة للمؤمنين فموعدنا العدد القادم اذا .. فإنه آت وكل آت قريب ، والسلام عليك عزيزي من المودعة لك بدون اختيار جارتك رحمة .

شحور (جبل عامل) علي اسماعيل



بسمة أنت في فم الاكوان !!

مرفوعة إلى سر وجودي ... إلى من حملتني جنيناً ... وارضعتني طفلا ... وتعهدتني بالتربية حتى كبرت ... وزرعت في نفسي حب بلادي ... وعودتني حب الصلاح ... إلى الكلمة العذبة ... « أمي »



انه يا أم انت سرُّ الحياة
وعزاء النفوس في النكبات
كم قضيت النهار حول سريري ؟
وجثوت عليه قبل البكور
يشغل الفكر منك صوت الصغير
فتغني بلحنك المسحور
هل على الارض في الكيان الاسير؟
او على السحب في مهب الأثير !
مثل أمي لحن النهى والحياة
وعزاء النفوس في النكبات
يا مثال الحنان والإيمان ...
ونديم الإسعاف والإحسان
بسمة انت في فم الاكوان !!
وصفاء بطلعة الديان ...
انت سر الوجود في الازمان ...
وعلى الأرض تحفة الانسان
انت يا أم انت لحن الحياة
وعزاء النفوس في النكبات
يا ملاكا اتى من العلياء ...
راغبا في اعانة البؤساء
انت يا أم الطف الاسماء
انت يا أم جنة الابناء
لك يا أم طاعتي ورضائي
وامتناني ونعمتي وثنائي
انت ما انت انت سرُّ الحياة
وعزاء النفوس في النكبات

قرفيص – الجبل العلوي محمد عباس

العرب في الجاهلية

نسبهم ، أقسامهم ، طبقاتهم

مقدمـة : لم يزل قسم كبير من الناطقين بلغة الضاد يجهلون من هم والى من ينتمون ، وكيف كان ماضي اجدادهم وعاداتهم ومعبوداتهم وفي اي زمن تطورت احوالهم من حيث المدنية علميا ودينيا وتجاريا ، ولما لمست هذه الحقائق البارزة التي اودعت بفؤادي نوعاً من القهقرى ، دفعتني قوميتي بأن اظهرلمن يجهل كيفية ماضيه وماضي اجداده المجيد ما اعطاني الله اياه من معرفة والعلم يومئذ لله ...

س : ما العرب ؟

ج : العرب قوم ساميون يرجع نسبهم الى جدهم يعرب بن قحطان وهو جد العرب الاول

س : الى كم قسم يقسمون ؟

ج : يقسمون الى قسمين : رحل وحضر ، فالرحل هم العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر طلبا للكلأ ويرتزقون من رعاية المواشي . والحضر : هم سكان المدن ويعيشون من مايربحون من تجارة وغيرها الخ ...

س : الى كم قسم يقسم العرب من حيث الطبقات ؟

ج : يقسم العرب الى ثلاث طبقات :

الطبقة الاولى : عرب البائدة ومنهم عاد وثمود وعمليق وهؤلاء بادوا وانقطعت اكثر أخبارهم ولهذا سموا بعرب البائدة أو العاربة .

الطبقة الثانية : عرب المستعربة وهم الدخلاء على العربية أي الذين ليسوا بخلّص وسموا بذلك لنزولهم بالبادية مع عرب البائدة وهم أبناء قحطان الأصليون وكان لهذه الطبقة دول في اليمن أهمها الحميرية .

الطبقة الثالثة : عرب العرباء وهم المتأصلون بالعربية ويرجع نسب هـذه الطبقة الى سيدنا اسماعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام . ومن هذه الطبقة تألفت قبيلة قريش التي جمعها زعيمها (قصي) ومنها ظهر سيد البشر محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

س : لماذا اختاروا اسم عرب ولقبوا أنفسهم به ؟

ج : لكلمة عرب معان كثيرة أهمها :

عرب : أي بان وفصح وسموا بذلك لفصاحتهم أو من (الغربي) وسموا بذلك لوقوع قسم كبير من بلادهم غربي شاطئ البحر الأحمر .

س : كيف كان العرب قبل الإسلام ؟

ج : كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة دأبهم الشقاق والنزاع لا يميزون بين الخبيث والطيب سريعو الغضب لاينسون الإساءة ما داموا احياء بل يتحينون الفرص دائما لتسنح لهم بأخذ الثأر من المسيئ اليهم ، وبالاختصار لم يكونوا إلا من عبدة الاصنام واهمها (هبل) وهو من اعظم اصنام قريش . ومعظم اصنام العرب كانت منصوبة على اسماء السيارات من الكواكب وكانوا يخصصون اصنام الـذهب للشمس والفضة للقمر وبقية المعادن للكواكب . ورغم هـذه الخرافات المسيطرة عليهم ورغم الجهل الغامر لهم كانوا يمتازون ويتفاخرون بعلمهم فإنهم حازوا ذرى السؤدد بفصاحتهم وتآليفهم وخطبهم الشهيرة ، وكانوا معروفين بين الأمم بالبيان في الكلام وكان الشعر شغلهم الشاغل إذ كانوا يتوافدون من كل قطر ومصر على سوق عكاظ فيتلو كل منهم قصيدته أمام الملأ للمفاخرة والشهرة .

س : متى ظهرت الشريعة الإسلامية ؟ وكيف باتت حالة العرب بظهور صاحبها ؟

ج : في سنة ٥٧٠ م ظهر صاحب الشريعة الاسلامية محمد وأعلن نبوته وهو في الاربعين من سنيه فقامت عليه قريش قومة الرجل الواحد ورامت قتله فهاجر الى المدينة المنورة وجمع حوله لفيفا من الانصار وأخذ بمقاومة اعداء الله إلى أن اخذ الله بيده وجعل كلمته هي العليا ونصره على عدوه المغمور بالجهل وقتئذ فكسر اصنامه وانتشله من وهدة الجهل وازال تلك

الغشاوة عن اعينهم ببراهين متينة وحجج حقة، ومنذ ذلك الحين انتشر الدين الإسلامي الحنيف في مشارق الأرض ومغاربها وانتشرت مدنيته وسار العرب في الارض فاتحين فاجتازوا افريقيا وامتلكوا اسبانيا مدة تزيد عن المايتين وخمسين سنة ولا تزال آثارهم فيهـا وقصورهم الفخمة تناطح السحاب بأندلسها حتى اليوم وفي أثناء الحرب الإسبانية الاخيرة هدمت اكثر هذه الآثار وعاد الجنرال فرنكو فأمر بإصلاحها .

حاشية : افتخر أيها العربي اينما كنت بمحمدك الهاشمي مدينة العلم ونبراس المدنية الاول.

افتخر بطارقك الخطيب المشهور والقائد الموفق فاتح الاندلس ، وافتخر بقوله لجيشه عندما جاء لاكتساح ما وراء جبل طارق الملقب باسمه بعدما عبر مضيقه وأحرق مراكبه ليدب اليأس برجاله من الرجوع الى الوراء ، قال : أيها الناس اين المفر والبحر وراءكم والعدو أمامكم ، اعلموا أنكم في هذه الجزيرة اضيع من الأيتام على مأدبة اللئام ، ولا وزر لكم إلا سيوفكم وقـد انتخبكم امير المؤمنين (الوليد بن عبد الملك) ثقة منه بارتياحكم الى الطعان ومجالدة الأبطال والفرسان واعلموا انني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ! وقد قيل في هذه المناسبة :

طارق شبل زياد قد مضى فاتحا في السيف أقصى المغرب

لك الفخر والشرف يا حفيد يعرب أن تقتدي وتتحلى بصفات اجدادك الغابرة الخالدة الذكر ، ناشري العلم والمدنية في الشرق والغرب ، سر على سيرتهم لتستعيد ما فقدته من العظمة والأهمية وعد الى مبدئك والعود احمد :

يا بلادي لا تخافي فلقد نبه الدهر بنيك النجبا
سنرى فيك على رغم المدى منزلاً خصبا وعيشا طيبا

نزيل افريقية الافرنسية — أندلو سلمان أمون

النهضة الحسينية

بقلم العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني في كتابه «نهضة الحسين»

وقد نشرنا هذه الشذرة بمناسبة تذكار عاشوراء الأليم وتدليلا على أن كتاب نهضة الحسين أحسن وانفع كتاب ألف في هذا الموضوع

النهضة قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة كالحركة التي قام بها الحسين[1] بن علي عليهما السلام . وحقيقة النهضة سيالة في الأشخاص والأمم وفي الأزمنة والأمكنة ولكن بتبدل أشكال واختلاف غايات ومظاهر . وما تاريخ البشر سوى نهضات أفراد بجماعات وحركات أقوام لغايات . فوقتاً الخليل ونمرود وحيناً محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبو سفيان[2] ويوماً علي ومعاوية . ولم تزل ولن تزال في

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) أمه فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته الكبرى خديجة أم المؤمنين (ض) هو أحد السبطين الريحانتين وخامس أهل الكساء ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦ م وعاش مع جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنوات وشهوراً وبقي بعد أخيه الحسن اعواماً واشهراً وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاماً وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١ هـ الموافق سنة ٦٨٠ م بحاير الطف من كربلا في العراق واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن وسنان ين انس وخولي بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي ارسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر من امير الشام يزيد بن معاوية ليحصروا الحسين ورجاله ويقتلوهم عطاشى فقتلوه ورجاله ونهبوا رحاله وسبوا عياله مسفرين إلى الكوفة ثم إلى الشام فالمدينة . وان اشتهار فضائل الحسين والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة .

(٢) هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس . كان في الجاهلية بياع الزيت والأدم . ذميم الخلقة ، ومن كبار قريش حتى قامت به قيامة قريش على الهاشميين قبيل الهجرة فترأس في المحالفة القرشية واخذ على عاتقه مناوأة الإسلام ومقاتلة المسلمين . وله في عام الهجرة نحو سبع وخمسين سنة . ولم تقصر عنه اخته أم جميل العوراء في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسعيها بالنميمة والفساد بين بني هاشم والقبائل إذ كانت تحت ابي لهب والمقصودة من آية (وامرأته حمالة الحطب) الخ . ولم يبرح يثير الأقوام ويشكل الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في بدر الكبرى وبدر

الأمم نهضات لأئمة هدى تجاه أئمة جور ونهضة الحسين من بين النهضات قد استحقت من النفوس إعجاباً أكثر لا لمجرد ما فيها من مظاهر الفضائل وإقدام معارضيه على الرذائل، بل لأن الحسين (ع) في إنكاره على يزيد[1] كان يمثل شعور شعب حي[2] ويجهر بما تضمره أمة مكتوفة اليد، مكمومة الفم، مرهقة بتأثير أمراء ظالمين، فقام الحسين (ع) مقامهم في إثبات مرامهم، وفدى بكل غال ورخيص لديه باذلاً في سبيل تحقيق أمنيته وأمته من الجهود ما لا يطيقه غيره فكانت نهضته المظهر الأتم للحق، حينما كان عمل معارضيه المظهر الأتم للقوة فقط من غير ما حق أو شبهة حق.



الصغرى وفي احد والاحزاب وفي وقايعه الأخرى. ولم يهدأ ساعة عن معاداة النبي في السر والعلانية وبإثارة النفوس والجيوش ضده. ويجاهد المسلمين جهده إلى يوم فتح مكة حيث أسلم مع بقية قريش واول مشاهد أبي سفيان مع المسلمين كان في غزوة حنين فمنحه المصطفى (ص) مائة بعير من غنائم الحرب منوهاً به وبمكانته. ثم اشترك أبو سفيان يوم الطائف فأصابته نبلة في إحدى عينيه ففقئت واستعمل جابياً. ثم اشترك في واقعة اليرموك في السنة الثالثة عشرة للهجرة على عهد أبي بكر فأصابت نبلة عينه الثانية ففقأتها واصبح اعمى. ومقالته فيها تنم عن ميله للروم. ومات في دمشق عند ولده معاوية سنة إحدى وثلاثين هجرية عن ثماني وثمانين سنة ودفن بها.

(١) يزيد بن معاوية أمه ميسون الكلابية ولد سنة خمس وعشرين فسماه ابوه باسم أخيه وكان بديناً مجدراً رفيع الصوت على أنفه قرحة شديدة السمرة ولعاً بلعب النرد والصيد بالفهد شغوفاً بمعاقرة الخمور والفجور بأنواعها متجاهراً بالفسق حتى في سفر الحج وفي مدينة الرسول (ص). اخذ معاوية له بيعة الخلافة في حياته ثم استقرت له بعد وفاته في رجب سنة ٦٠ هـ ومات بذات الرية في منتصف ربيع الاول سنة اربع وستين عن ثلاثة عشر ولداً اكبرهم معاوية بن يزيد

(٢) إن مشاهير الفضلاء يومئذ في الأمة الإسلامية كسيدنا الحسين (ع) وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر انكروا على معاوية استخلافه ليزيد الخمور والفجور. وقد توجس يزيد من مخالفة هؤلاء الوجوه خيفة أن يكون الرأي العام في جانبهم. واهتم في اضطهاد هؤلاء وارغامهم فثبت أن الحسين (ع) يومئذ كان يمثل في قيامه على يزيد رأي الجمهور وشعور الشعب الحي.

ترجمة المرحوم الشيخ حسين المحمد

(ننشر ترجمته بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته)

العلامة الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن محمد بن حسين بن محمود

ولادته ونسبه

ولد في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٦٦ﻫ وتوفي في ١٠ صفر سنة ١٣٣٤ﻫ و ١٩١٦ ميلادية ينتسب من جهة الأب الى العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم العاملي المشغري الشامي (من مترجمي سلافة الأثر) المنتسب الى الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين بن علي بن شمال من اساتذة الكفعمي (كما في امل الآمل) اما من جهة الأم فوالدته كريمة المرحوم الشيخ احمد بن محمد الحر

نشأته واشتغاله ومشايخه

نشأ وترعرع في حضن ابوين كريمين ولما بلغ السادسة من سنيه قرأ القرآن الكريم على بعض المشايخ ثم قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على بعض الأفاضل ومن ثم اخذ يتلقى الدروس العالية الأصول والفقه على العلامتين المرحومين الشيخ عبد الله نعمه وعمه الشيخ محمد الحسين المحمد وفي سنة ١٢٩٢ هجرية هاجر للنجف الاشرف واكب على تحصيل العلوم لم يشغله عن ذلك شاغل الى ان ظهر فضله واشتهر امره وكان مشهوراً بالعبد الصالح وكان اشتغاله عند اساطين العلماء منهم الميرزا حسين المرزا خليل والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسن آل يس والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم من فطاحل العلماء

ايابه للوطن ومشاهير تلامذته

لما اشتهر فضله وشاع ذكره اهتم بأمر ايابه للأوطان (المحسن التقي الورع الصالح السري الحاج حسن عسيران) فاستحث همة المرحوم الشيخ علي الحر (خال المترجم) فقاما بتهيئة الامور معا فآب للوطن سنة ١٣٠٩ هجرية ولما استقر انشأ المدرسة الحميدية في جبع وتهافت عليها الطلاب من جهات شتى ولم تزل بتقدمها الى سنة ١٣١٧ اذ ألمَّ برئيسها مرض عضال فانقطع عن التدريس وقلَّ الطلبة . ومن مشاهير تلامذته ممن تولى القضاء العلامتان الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التمييز الجعفرية في بيروت والمرحوم الشيخ محيي الدين عسيران قاضي بعلبك

ومفتي البرج بعد ايابهما من النجف والشيخ مصطفى الحر الذي عين عضوا في محكمة الجنوب ثم رئيسا لكتبة محكمة التمييز الجعفرية في بيروت وممن قرأ عليه في النجف المرحوم العالم الصالح الشيخ محمد دبوق ومن تلامذة المدرسة الحميدية العلامة الشيخ عبد الله الحر والعلامة الشيخ محمد الحر والعلامتان الشيخ محمد علي نعمة والشيخ محمد أمين شمس الدين والمرحوم الشيخ عبد الغني الحر (صاحب ديوان منتظم الدرر) المتوفى بالنجف في ١٥ المحرم سنة ١٣٥٨ والعالم الفاضل الشيخ ابراهيم مروه المهاجر (بقم ايران) ومن الأفاضل الشعراء الشيخ محمد امين مروه والشيخ عبد الرؤوف المحمد والشيخ صادق الحر والشيخ عبد الحميد والشيخ كامل والشيخ سعيد الحر والشيخ عبد اللطيف شمس الدين و كثير سواهم من اهل الفضل

منزلته الادبية

كان له في الأدب الباع الطويل وان كان نظمه قليلا و كان نيقدا وله قبل سفره للعراق مساجلات مع بعض اصدقائه ومن ذلك مراسلات مع المرحوم الحاج علي الزين (والد صاحب العرفان) نشر منها شيء في الجزء الأخير من المجلد ٢٩ ومما عثرت عليه من نظمه هذه الابيات

بعادك عن عيني اطار كراها ... والزمها تسهيدها وبكاها
وإن بقلبي من جوى البين لوعة ... يشب بمحني الضلوع لظاها
ولما رأيت الدهر لا شك ساقيا ... لناكاس بين بالصروف ملاها
تجرعتها بالصبر صبراً وعلقما ... ولست ارى طعم الحمام سواها
و كنت اوقي النفس من صدمة النوى ... وليس لغير الله امر وقاها
ومنيتها طول الحياة اجتماعنا ... فياليتما تعطى النفوس مناها
فرت ساعة التوديع مني حشاشة ... فمازج دمعي المستهل دماها

ومن شعره من قصيدة برثاء المرحوم خاله الشيخ محمد الحر

فالشعر عني قد غدا في معزل ... ما نسبتي ما الشعر ما الشعراء

ومنها

ما الصبر بعد محمد بمحمد ... كلا ولا نهل الورود صفاء

وله قصائد ومقطوعات ومراسلات جمة نثبت منها كتابا ورد له من العلامة السيد محمد سعيد آل حبوبي النجفي الشاعر المشهور

صدق المودة بيان ، وان لم تكن كتب ولا رسائل . ودائم الذكر تدان ، وان حالت بيننا شقق ومراحل ،والمكني عنه باشتياقي اليه هو المعني بتسليمي عليه،وهو الصفي الأصفى من الدُّر والدَّر المولى الشيخ حسين الحر (١) دام مجده لا زال حر الفضل دقيقه ، بالغا منه ما عز مرتقاه ولا برح التوفيق رفيقه والاسترشاد بورعه وتقاه

وبعد التسليم على منتخب الفحص ومُنتقاه، والسؤال عمن يعز علينا ،وشك ملتقاه، حفظه ولحظه الله تعالى ووقاه، هو ان الشيخ عبد الغني الحر وفقه الله وحرسه قد انقطعت عنه روافد تسد خلل التعيش والتحصيل في النجف فاضطرب كل الاضطراب كأنما تقطعت الأسباب (إلى أن يقول) والحاصل املي فيك أن تهيئ للشيخ عبد الغني بلوغ مأموله تصديقا لظنه بأنك تنطوي لهذا المخلص لكم في محبته بحجة تهون عليكم الصعائب،وتتكفل للداعي ببلوغ الرغائب، والرجاء أن لا تنسونا من دعائكم كما أنا مأخوذون بعقد ولائكم،رعاكم الله تعالى أتم الرعاية والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته المحب

غرة جمادى الثاني(؟) سنة ١٣٣٠هـ محمد سعيد حبوبي

﴿ فأجابه عليه الرحمة بالجواب الآتي (بحروف المهمل) ﴾

صدر صدور العلماء الأعلام مصدر العلم ومورده الأوحد العلام ابن المحامد والمكارم والكمال ومدار رحى العلاء ومحط رحال الآمال عمادها الأسمى وطود حلمها الأرسى موئل الكرم والسؤدد المولى الهمام المسدد العالم الأواه أدام الله علاه ورعاه و كلأه وحماه ماسحر كام وصدح على دوح حمام

أحلى ما حوى الطروس والرسائل وكل هام رؤوس الوسائل سلام أهداه مملوك لمالك ولاه وود ودود مؤكد الوداد وهو على عهد ولائه ما حال وما حاد هده صارم الصد وألمه داء ولوعه وآلامه وطمى على لوح صدره مصمد اوامه

أمر المولى مطاع وله على الراس والهام اسعى ومهما اسطع لم آل له وسعا ولم لا وهو اهم المهام وأمر حصوله موكول لأمر الملك العلام اسأله وهو اكرم مسؤول وعلى كل حال مهما

(١) ان علاقة آل الحر وآل المحمد قديما وحديثا ادى إلى الاعتقاد انها أسرة واحدة وقد كان المترجم مشهورا (بالشيخ حسين الحر) وكذلك افراد عائلة آل المحمد وقد التبس الامر على كثيرين

أحرر واسطر وا كرر لم أأد ما المكارم تلا كم حمدا ومدحا واطراء ودعاء وسلاما وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم اول رجب سنة ١٣٣٠ حسين المحمد

كلام المهمل مهمل (١)

﴿ شهادة العلماء بحقه ﴾

مما جاء في اجازة المرحوم المقدس الميرزا حسين ميرزا خليل له قوله بعد مقدمة طويلة : وممن جرى في قصبة سبوح فهمه وأرخى في حلبة جموح عزمه فأدرك الطلبات في تلك القصبات وحاز رهان السبق في هاتيك الحلبات جناب والدنا الأورع التقي والمهذب الصفي والعالم النحرير الذكي مالك ازمة المعقول والمنقول والبارع في علمي الفقه والأصول بحر العلم الثجاج وبدر الفضل وسراجه الوهاج من حاز أسنى الكمالات وجمع شملها فأوعى وملك ازمة المكرمات فانقادت لأمره طوعا الفاضل المحقق والكامل المدقق ذو الفضيلة الشامخة والمرتبة الباذخة العلم العلامة والحبر الألمعي الفهامة جناب ولدنا الشيخ شيخ حسين الحر لازال بالألطاف الربانية مؤيداً وبالاسعاف الرحمانية مسدداً ولا زال علما للشريعة ومفزعا للشيعة فالحري بأبناء عصره أن ينسلوا لاستلام مقامه من كل حدب ويأخذوا عنه ما خفي عليهم من شرعة سيد العجم والعرب فإنه الجدير بأن يحيي الدين وتقر به عين الإسلام والمسلمين وتنتفع بعلمه كافة المؤمنين هدانا الله وإياه لما به الأجر الجزيل فهو حسبنا ونعم الوكيل وقد اجزته سلمه الله ان يروي عني ما أرويه عن مشايخي الكرام من الاخبار الواردة في كتبنا المعروفة المعتبرة والله الموفق وهو المعين

الراجي عفو ربه نجل المرحوم ميرزا خليل قدس سره

﴿ صورة وكالة من المرحوم العلامة حجة الإسلام الميرزا حسن الشيرازي(٢) ﴾

(بعد المقدمة) إن جناب ولدنا العالم العامل والفاضل الحبر الكامل الورع الصفي التقي والراشد النقي ولدنا الأعز الأكرم الشيخ حسين الحر نجل المرحوم المبرور الشيخ حسن محمد الحر طاب ثراه لما اصبح بحمد الله سبحانه جامعا للفضائل الشامخة حائزاً للفواضل الباذخة

---

(١) نقل المرحوم الشيخ حسين نفسه للمرحوم المترجم ان المرحوم السيد قال كيف يهمل مثل الشيخ حسين في جبل عامل وقد نقل ادباء العراق هذا التحرير ابلاغته واطراء السيد له

(٢) وقد اجازه المرحوم العلامة الشيخ محمد طه نجف بإجازة طويلة مع الرواية

متردياً برداء الكمالات متحلياً بحلي الفضيلة والمكرمات أهلا لترويج الشرع المبين واحياء مراسم الملة والدين احببت ترويجه والإشارة اليه فوكالته في قبض جميع الحقوق واذنت له في كافة الأمور الحسبية ما يرجع به إلى الحاكم الشرعي وصرفها إلى مستحقيها والمأمول من جنابه أبقاه الله وحفظه ورعاه الأخذ في ذلك كله بالاحتياط كما اني أأمل من كافة اخواننا المؤمنين ان يسمعوا له ويطيعوا أمره ويهتدوا بهداه ويكتسبوا من علمه وتقاه وهو حسبنا ونعم الوكيل وفقه الله تعالى وجميع المؤمنين لما يحب وأعاذه والجميع عما يكره بمحمد وآله صلى الله عليه وآله

حرره الأحقر محمد حسن الحسيني

ودفن في جانب المصلى بجبع بوصية منه ومما قيل برثائه قصيدة للمرحوم الشيخ صادق الحر مطلعها

بفقدك اثكل الدين الصحيح ودكت من معالمه صروح

ورثاه الشاعر الأوحد الشيخ عبد الرؤوف المحمد (ابن شقيقه) بقصيدة مطلعها

خذوا عبرات بالخدود تخدد وأنفاس مضنى بالزفير تصعد
خذوا اضلعا من صدمة البين تقفت وأحشاء صب بالجوى تتوقد
خذوا أضلعا حرى يسعرها النوى وجفنا قريحا بالفراق يسهد
وهاتوا إذا اسطعتم جميل تصبر وهيهات فالصبر الجميل مبدد

ولوحيده كاتب هذه الترجمة مرثاة مطلعها

هو الدهر مطبوع على البؤس والضر وأيامه في عكس ما ترتجى تجري
وما غاية الدنيا سوى فجعة الردى لكل امرئ فيها وإن مد في العمر
فواها لدهر لا يرى غير صائل فبؤساه في مد ونعماه في جزر

وهي طويلة

جبع محيي الدين المحمد



السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني

فجع العراق ولا سيما لواء البصرة بوفاة العلامة الكبير السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني إذ اختاره الله لجواره مساء الثلاثاء في الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هـ (٣٩/١٢/١٩) وذلك على اثر مرض عضال فكان لمنعاه رنة حزن وأسف في قلوب البصريين عامة لما اتصف به فقيدنا الجليل من الخلق الكريم والعلم الغزير وشيع جثمانه الطاهر من داره في البصرة إلى العشار جمع غفير لا يدرك الطرف آخره فقد أقفلت الأسواق وتقدم الموكب متصرف اللواء الأستاذ علي محمود وجميع مديري دوائر الحكومة والعلماء الأعلام والتجار والأعيان . ووضع تابوت الفقيد في السيارة لدفن الجثمان في النجف الاشرف بجوار امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وتبع سيارة النعش رتل من السيارات يزيد عددها على المائة والخمسين سيارة . ولما وصل الموكب إلى بلدة السماوة استقبله اهلها ولا سيما عالمها الشيخ محمد بالتهاليل والتكبير ولما بلغ الموكب النجف هرع العلماء لاستقباله وفي طليعتهم ملاذ الشريعة ومرجع الشيعة السيد ابو الحسن الاصفهاني متع الله المسلمين بطول بقائه وبعد مواراة الفقيد التراب أقبل الجمع الغفير يعدد حسناته وعظم الخسارة به ويعزي نجليه الفاضلين السيد محمد والسيد علي القزويني راجيا لهما حسن العزاء وطول البقاء

واليك ترجمة الفقيد بقلمه قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله وله الشكر على ما يقتضيه فضله وأفضل الصلوات والتسليم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والرؤوف بالمؤمنين الرحيم وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد فقد طلب مني بعض أرباب العلم والفضل صاحب الفضيلة الشيخ الجليل الشيخ محمد النبهاني زيد توفيقه بيان بدء وجودي وتحصيلي للعلوم وما برز من قلمي وعمدة مشايخي فأجبته على ما طلب باختصار وهو من باب «وأما بنعمة ربك فحدث» وقد سماني أبي نور الله مرقده بمهدي فأقول ولدت سنة اثنين وثمانين ومائتين والف وقد قال في تاريخ تولدي المرحوم الشيخ جابر الشاعر الكاظمي المعروف بيتا من الشعر بشرى الا فقد اتى مهدي آل أحمد

٥١٢ ٣٢ ١٨٤ ٤١١ ٥٩ ٣١ ٥٣ مجموعه ١٢٨٢

ومن سن السبع إلى التسع تعلمت كتاب الله والكتابة وبعض العلوم العربية على جماعة من اهل العلم من سكنة الكاظمية ثم شرعت في درس المنطق وعلم المعاني والبيان على جماعة ثم قرأت بعض المتون الفقهية على بعض أرباب الفقه ثم شرعت في درس بعض كتب الفقه وبعض كتب أصول العقائد وأصول الفقه في سنين عديدة ثم هاجرت إلى سامراء سنة تسع وتسعين ومايتين والف وحضرت جملة من كتب اصول الفقه ومن كتب الفقه على المجتهدين الذين هم فيها « خارجا » ثم بعد مدة هاجرت إلى النجف وحضرت فيها دروس جماعة من مجتهدي المدرسين ثم عاودت منها الى سامراء وبقيت فيها إلى سنة خمس عشرة وقد تفرغت فيها لتحصيل علوم المعقول والمنقول على جماعة من المهرة وعمدة من تلمذت عليهم ونلت الخير العظيم من حسن نياتهم وفيض علومهم الذين غدت رياض العلوم بتحقيقاتهم مزهرة ومعالم الدين تبرويجاتهم نضرة وهم في زمانهم أئمة المسلمين وحفظة الدين مثل سيد مشايخي الذي انتهت اليه الرياسة الدينية على عامة المسلمين اوفور علمه وزهده وقدسه وعظمة خلقه وبذله وجميل تدبيره السيد محمد حسن الشيرازي نور الله مرقده ومثل سيدنا عمدة المجتهدين وسيد المحققين حاوي العلوم الشرعية والعقلية حتى الغريبة منها الورع التقي السيد محمد الهندي نور الله مرقده ومنهم شيخنا علم التقى والزهد وبحر العلوم المجاهد في سبيل الله ظهير الدين الشيخ محمد تقي الشيرازي نور الله مرقده ومنهم شيخنا معدن التقى والزهد والورع شيخ الطائفة فقيه العصر الشيخ محمد طه نجف نور الله مرقده ومنهم خاتمة الحفظة والمحدثين العلامة النوري صاحب المستدرك وغيره نور الله مرقده إلى غيرهم من ناصري الحق والملة والدين أعلى الله في الخلد درجاتهم واجزل بلطفه مثوباتهم ثم تجولت من سنة خمس عشرة إلى سنة سبع وعشرين بالسفر إلى الري وقم وطوس ومصر والشام ومكة والمدينة والحائر المقدس وغيرها فاجتمعت بكثير من اهل العلم وجرت بيني وبينهم مفاوضات وفي اثناء هذه المدة صنفت كتبا كثيرة وإلى اليوم بحسن توفيق الله قلمي جار في التصنيف وجملة منها طبعت واليك اسماؤها

﴿ اسماء الكتب التي طبعت ﴾

١ بوار الغالين ٢ هدى المنصفين ٣ في الرد على فرقة الشيخية ٤ جزءآن فارسي في الرد عليهم ٥ ظهور الحقية في الرد عليهم وخصائص الشيعة و كشف الحق في فضل اهل البيت وفي المآتم وما يتعلق بها ٦ دولة الشجرة الملعونة في ظلم بني امية ٧ منهاج الشريعة في نقض

منهاج السنة طبع منه جزءان وبقي جزءان ٨ ذكرى للجمهور بالفوز يوم النشور ٩ في الوضعية الحالية للمسلمين ١٠ حلية النجيب في العقائد وما يتبعها من رد الماديين والماسونية ١١ وحق على الحق ١٢ في الرد على النصارى ١٣ لسان الحق في الرد على اليهود والنصارى ١٤ بشائر السلام في الرد عليهم ١٥ زينة العباد في الرد على الركنية ١٦ صولة الحق على صولة الباطل في موكب التعزية ١٧ ورود الشرعة بإباحة المتعة ١٨ ضربات المحدثين على الحق المبين ١٩ قاضي العدل (وهما في الرد على فرقة المحدثين) ٢٠ صدق الخطاب في نقض خطاب كريم للنصارى ٢١ غرر الجمان المنقى في تنميق العروة الوثقى ٢٢ غش الركنية وسعادة المسلمين في نصرة الدين وغلبة البرهان على غارة البهتان في نقض الغارة على العالم ٢٣ الإسلام والغرر الحسينية (تم طبعها)

﴿ وأما ما لم يطبع فهو ﴾

١ غفلة الوهابية عن الحقائق الدينيه ٢ قاطعة المبتدعات من فاجعة الوزيات ٣ كتاب رشد المنصفين الى الدين المبين في الرد على ابن حزم ٤ ابانة الحق في اصول العقايد ٥ عمدة النصوص الشريفة في معرفة الخليفة في الرد على ابن حجر الهيتمي ٦ نصيحة المتشرعين في متابعة الدين ٧ فاضحة اللصوص بشموس النصوص في تعيين الخليفة ٨ رشد الجاهلين الى معرفة المبدعين ٩ نصيحة المتعصبين ١٠ زهوق الباطل ١١ غارة البرهان الوثيق في نقض عمدة التحقيق ١٢ دعوة الخلق للآفاق على الحق ١٣ ثاقب البرهان في رجم متنبي القاديان (فارسي) ١٤ تنجيس المتنجس ١٥ شبه المحدثين وشهود المجتهدين ١٦ عجائب الدر النضيد وخيبة المفتري المريب ١٧ صحيفة المجتهدين والمحدثين ١٨ دسائس المدلس العنيد في زخرف يقظة البليد ١٩ ثورة المحدثين بالغش للمغفلين (وهذه الثانية في رد المحدثين) ٢٠ حافظة الجاهلين من تلبيس المبتدعين في شرعية المآتم وزيارة المقابر وغيرها ٢١ نقد الوجيزة وعجائب الرجيزة ٢٢ ضربة القاضية ٢٣ يقظة الجاهل فهذه اربع رسائل في الرد على الغالية ٢٤ جلب الشيخية الى فرقة الحقية في جلدين في الرد عليهم ٢٥ تنقاد البينات المرضية للرحلة الموهومة الحجازية ٢٦ زهوق التلبيس في مقالة جرجيس ٢٧ وحي الحق لرشد الخلق ٢٨ دليل الحق في صفوة الخلق في فضائل اهل البيت ٢٩ وحدة المسلمين من جهة الدين ٣٠ علم الهدى ٣١ ضحى الشريعة المحمدية

٣٢ اجوبة المسائل البصرية ٣٣ كتاب السنة والبدعة ٣٤ عصر التنور وعجائب التهور ٣٥ قول الفصل في اجوبة موسى جار الله ٣٦ نقد الغاية القصوى ٣٧ تدريب المحدثين الى الحق المبين ٣٨ بهتان الركنية في نقض رسالة جهار فصل للدكنية ٣٩ مجموع المسائل ٤٠ رسالة من اول الطهارة الى الخمس ٤١ الدرر الغالية في مخازي الغالية وهذه منظومة تحتوي على مايتين بيت من الشعر ٤٢ فاضحة الغالية شعر ونثر ٤٣ كتاب في الفقه في شرح كتاب الاشباه والنظائر للمحقق الاول قدس سره حرره محمد الموسوي القزويني

وله مصنفات غير هذه الكتب ردا على النشاشيبي واحمد امين وموسى جار الله في نقض وشيعته وغير ذلك في خلال هذه السنتين لم تسجل في هذه الترجمه

بصره — عشار جعفر الحاج عبيد البلادي

لا تجعلي قاضي الهوى

ضيعت عهد فتاكِ بالصد من افتاك
ولقد فتكت بمهجتي في طرفك الفتاك
وعبثت في شرط الحيا م لمفسد آذاك
وحرمتني نيل المرادْ ورميت سهمك في الفؤاد
فعلامَ انكرت الودادْ وجهلت من يهواك

. . .

وكأن نجمك معرضاً عني سُماك سماك
فذكرت عهداً لم أرمْ فيك سواكَ سواكِ
أيام كان لقاؤنا تحت الاراك اراك
فاليوم سري فاشي والصدّ روع جاشي
أسمعت قول الواشي أسلاكِ بالأسلاك

. . .

واحسرتاه انا الذي اشكو اليك أذاك
أنت التي اسكرتني من راح عذب لماك
وتركتني في نشوتي ومنعت عني فاك
ورضاب ثغر عاطر وورود خد زاهر
وجني نهد نافر رمان غصن تاك

. . .

فمن الذي الواك عني جفاً ونهاك
ومن الذي انساك عهدي ومن الهاك
أفلتِ مني فامرحي اني لمحت شباكي
ما كنت احسب (باسمه) يوماً أراها غاشمه
ورأيت خلق الظالمه منها بطرف باك

. . .

واردت أن اصطادها في الحب كالاسماك
فمددت اشراك الهوى فوقعت في الاشراك
ملكت حشاي ومهجتي فأنا السليب الشاكي
يا من تميل مع الهوا وبصدها غصني ذوى
لا تجعلي قاضي الهوى يرتاب في دعواك

جبع — الحر —
عضو الرابطة الأدبية

رستم حيدر

منيت العراق بل الامة العربية جمعاء بسلسلة مصائب كان لهاالوقع الأليم لافي نفوس العراقيين فقط بل في نفس كل عربي حر يقدر عظماء الرجال ، ويزن الآثار والأعمال

فقد أصيبت بداهية الدواهي وام المصائب المغفور له الملك فيصل الاول مؤسس مجد العراق وباعث النهضة العربية الاخيرة فقد توفاه الله في سويسرة سنة ١٣٥٢ه (١٩٣٣م) ولا نبحث هنا عن أسباب الموت أكان طبيعيا ام لا ؟ !

وعقب ذلك فتنة بكر صدقي التي اغتيل في مبدئها المرحوم جعفر العسكري سنة ١٩٣٦ م وعقبه وفاة ياسين الهاشمي شريدا عن وطنه في بيروت ودفنه بدمشق في جوار صلاح الدين الايوبي

وكانت من الصدمات المؤلمة وفاة المغفور له غازي بحادث سيارة وذلك سنة١٩٣٩م وهل كان اصطدام السيارة بالعمود مدبرا أو غير مدبر ذلك ما نتركه للتاريخ البعيد

ويا للفجيعة حينما أعلن الهاتف إطلاق الرصاص على رستم بك حيدر من شرطي كردي منسق وكنا كل يوم وليلة نصغي للمذياع متنسمين اخبار الجريح راجين له الشفاء وإذا بنا نفاجأ بنعي رستم بك حيدر متأثرا من جراحه في الخامسة والخمسين من سنيه

اكبرنا الخسارة لأنا عرفنا رستما حين زيارتنا للعراق ذاك الرجل العامل الهادئ الذي يعمل بدون طنطنة ولا ادعاء ولمسنا منه حين اجتماعنا على مائدة رئيس الأعيان الأفكار الحرة الممتلئة تعقلا وتجربة وعلما وإليك ما كتبناه عنه في الجزء المختص بالعراق (ج٥ م٦ ص٢٤ سنة٤٨٨ ١٣٥٢ه)

«ثم زرنا بيت السويدي فرستم بك حيدر في دائرته وهو من ابرز الشخصيات المحترمة الذين يخدمون امتهم ووطنهم ومليكهم بكل أمانة واخلاص وبكل هدوء وعدم ادعاء . وهو من الاسرة الحيدرية البعلبكية المعروفة بشبابها المثقف ورجالها الراقين . ورستم بك اليوم وزير الاشغال والمواصلات وكان قبلا مستشار الملك فيصل ومرافقه وقد خدمه خدمات باهرة قدرها له الملك المرحوم وهي مقدرة له من خليفته الغازي ومن الامة العراقية ماعدا فئة لانقول متعصبة بل نقول هداها واصلحها الله

وجاء ذكر الحضرة العلوية الشريفة وتحفها وذلك على مائدة السيد الصدر فأبدى رأيا لو عمل به لكان من خيرة المشاريع العمرانية ولكن لارأي لمن لا يطاع ومحمد بك رستم حيدر صحب فيصلا في جميع رحلاته لاوربة وكان هو وعوني بك عبد الهادي مع الامير فيصل آنئذ مندوبين في جمعية الامم عن المغفور له الملك حسين ملك الحجاز وكان آخر ما تقلده وزارة المالية في حكومة العراق . وقد دفن في المقبرة الملكية في بغداد بجانب زميله جعفر العسكري

رحم الله رستما عدد حسناته التي اداها لهاته الامة المنكودة الحظ برجالها الافذاذ العاملين وعوض العرب عامة والاسرة الحيدرية خاصة عنه خير العوض وألهمهم الصبر الجميل

هيهات ان يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لضنين

ملزمة الرسوم

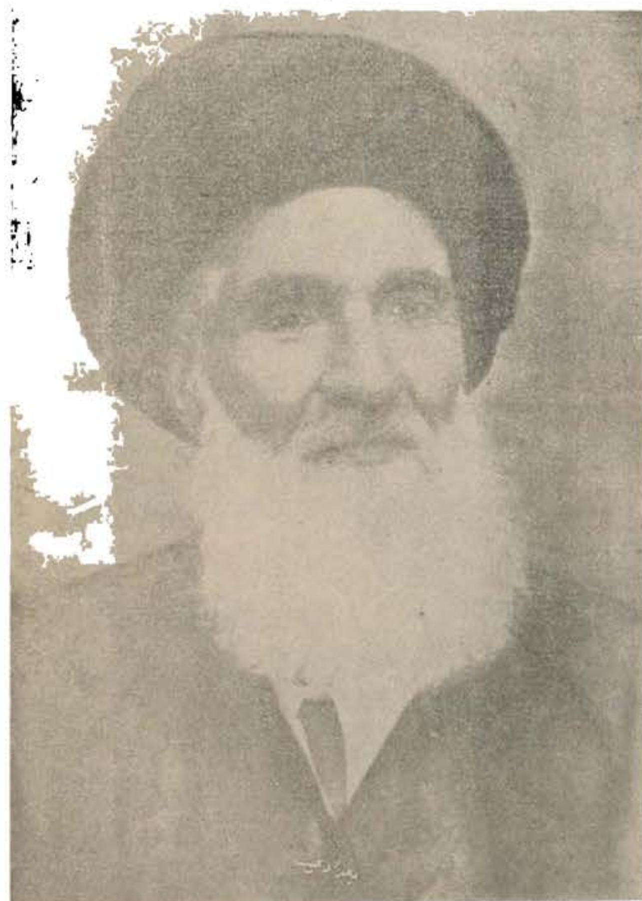


٢ المرحوم رستم بك حيدر

(انظر ص ١٠٤)



٣ نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية



١ المرحوم السيد محمد مهدي القزويني (انظر ترجمته ص ١٠٠)

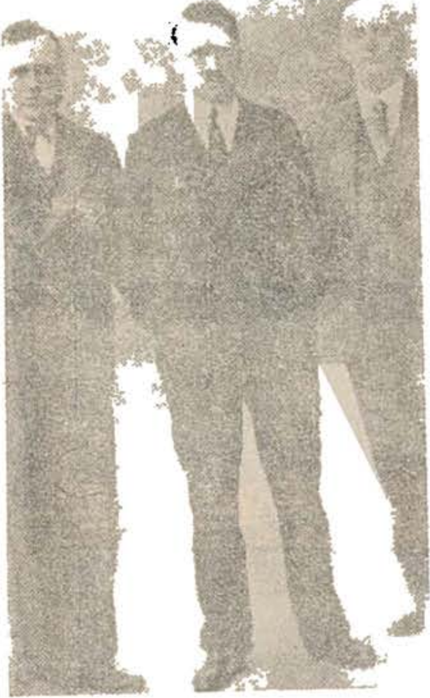


انظر صفحة ١١٧





٤ رؤوف البحراني وزير المالية ٥ زكي البصري وزير الداخلية ٦ صالح جبر وزير الشؤون الاجتماعية



٧ هتلر بين راوشننغ وفورستر
(انظر ص ١١٣)

٨ دراجة الغابات (انظر ص ١٢٨)



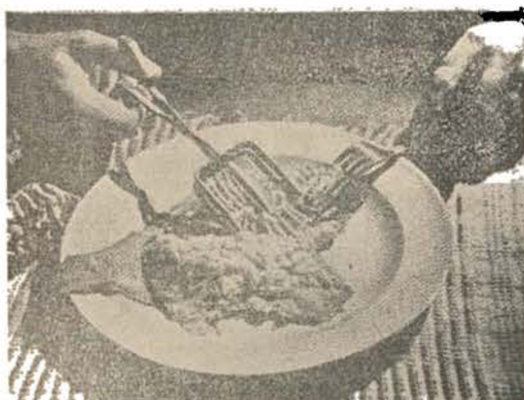
١٠ أنبوب السيكارة الحديث (انظر ص ١٢٩)



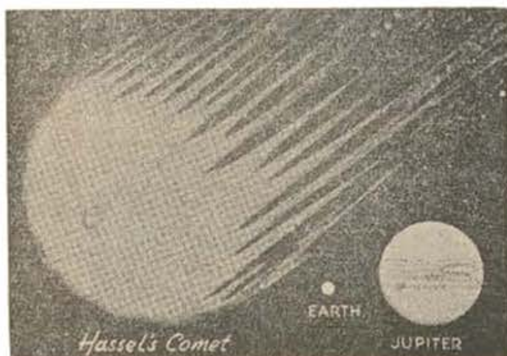
٩ قبعة لتعليم السباحة
(انظر ص ١٢٨)



١٣ المرأة الاسوجية



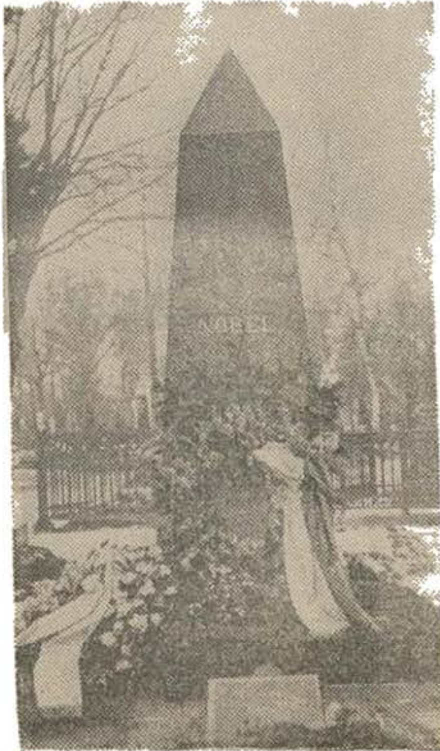
١١ جهاز جديد لأكل السمك (انظر ص ١٢٩)



١٢ منظر مذنب هاسل إلى اليسار وبجانبه الأرض وبجانب الأرض كوكب جوبيتر
(انظر ص ١٢٩)



١٥ مراج اوغاو وزير خارجية تركيا



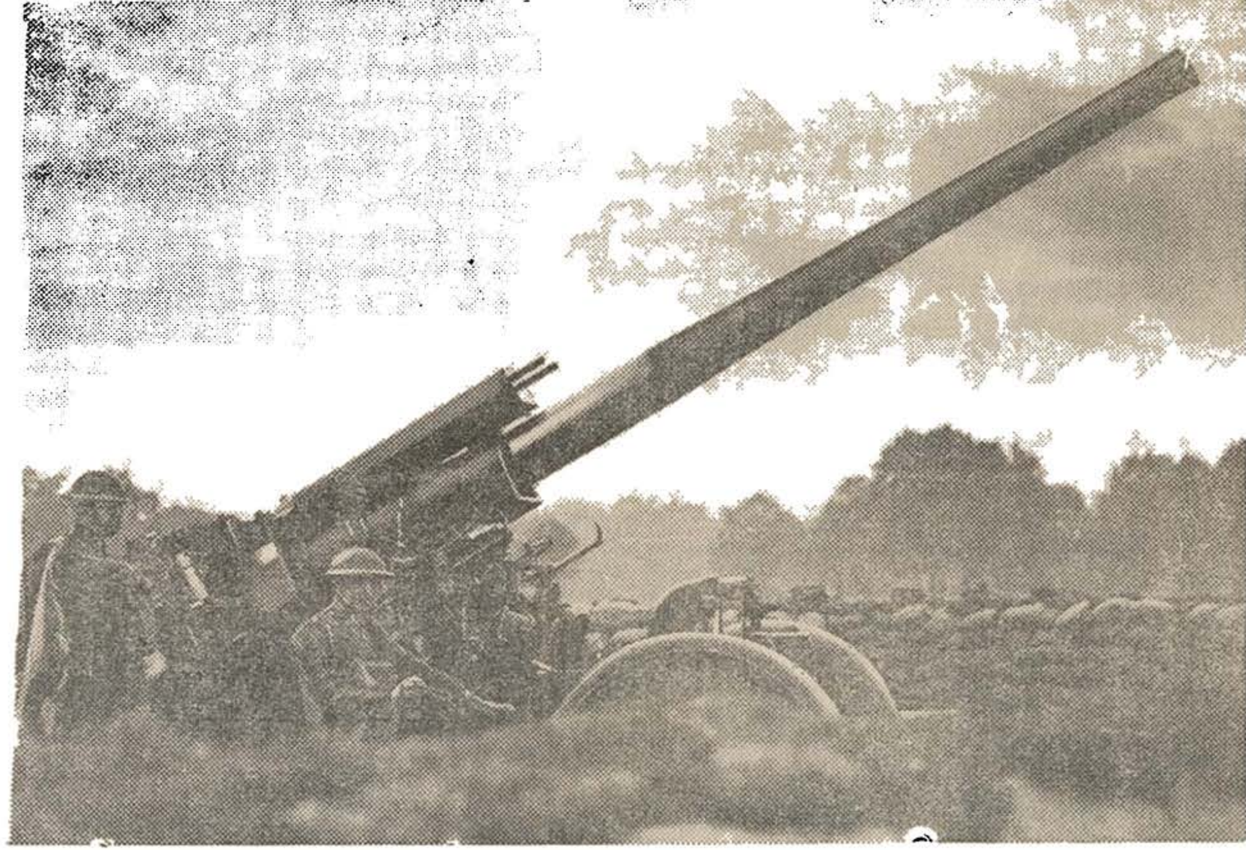
١٦ واضع جوائز نوبل



١٤ المرحوم عبد الكريم عسيران في لباس الكشفية (انظر ص ١١٥)



١٧ خريطة عامة للبلقان



١٨ مدفع بريطاني جوي

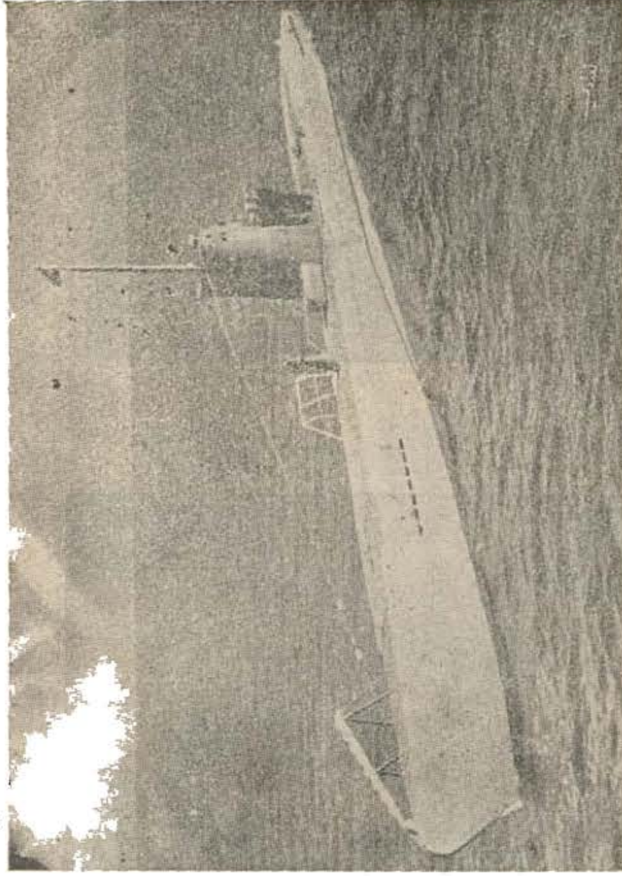


١٩ الملك كارول ملك رومانيا بملابسه المدنية



٢٠ الامير ميشال ولي عهد رومانيا وهو ابن ١٩ سنة يسير وراء والدته . قد هجرها زوجها الملك كارول سنة ١٩٢٥ وطلقها سنة ١٩٢٨ بعد أن منحها لقب أميرة رومانيا أما زوجها فقد اتخذ مدام بوسكو خليلة له «وللناس فيما يعشقون مذاهب» .





٢١ غواصات صغيرة

٢٢ دوق غلوستر

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ سمعتها من شفتيه ﴾ *

أنا اعرف نية الهر هتلر لأنني سمعت تفاصيلها من شفتيه . وقد اعترف من سنوات بأن جميع هذه التفاصيل سائرة إلى التحقيق ، عندما وصف احتمال محالفته الثورية مع السوفيت ، وخطته لتدمير فرنسا وتفكيك عرى الامبراطورية البريطانية ، ونيته فيما يتعلق بنصف القارة الغربي وزحفه على المستعمرات . وكنا نحن المقربين اليه نظن ان هذه اقوال رجل طغى عليه جنون العظمة . ولكن ما بدا مستحيلا حينئذ قد بدأ يرتعش بأمل التحقيق الآن . لذلك استطيع ان أتصور عواقب النصر الحاسم يحرزه هتلر في هذا النضال ، وفي مقدمتها هدم الاركان التي تقوم عليها صلات الناس بعضهم ببعض . ولا يقتصر الانقلاب على رسم الخارطات والحدود السياسية رسماً جديداً بل يتعداه إلى قواعد الاجتماع البشري ان نجاح الحركة الوطنية الاشتراكية في احداث الثورة العالمية التي تبغيها سيفضي إلى تمزيق اوصال الحياة الاجتماعية كما نعرفها فلا ينجو شيء من المعاني التي تسبغ على الحياة معنى كريماً

" " "

أشرت من نحو سنتين إلى خطر عقد محالفة بين المانيا الوطنية الاشتراكية وروسيا البلشفية فهز الناس رؤوسهم مرتابين فيما اقول وأشاروا إلى اغراض الحركة النازية كما بسطها هتلر في كتابه « كفاحي » وكأنهم كانوا يقولون ألم يرسم هتلر في كتابه هذا ان الشرق الاوربي هو مجال التوسع الالماني ؟ ولكن المقربين إلى هتلر في العهد الأول من حكمه يعلمون ان عناية هتلر ليست متجهة اولا إلى اوقرانيا او دانتزج أو حتى إلى المانيا الكبرى وان عنايته الأصلية

(١) المقتطف (مصر) ج٢ م ٩٦ ص٢٢١

* لهرمن روشننج رئيس مجلس شيوخ دانتزج في السنتين الاوليين من الحكم الوطني الاشتراكي واحد اقطابه وقد نشر اصل هذا الفصل في مجلة مركيوري (عطارد) الامبركية

ما فتئت متجهة إلى احداث ثورة عالمية تمكنه من تنظيم الحياة البشرية على سطح الارض تنظيما جديداً وفقاً للقواعد والمبادئ التي يراها . أما هل تبتدئ الثورة في الشرق الاوربي او الغرب الاوربي وكيف تسير سيرها بعدئذ فمسائل متصلة بانتهاز العوامل السياسية والفرص المتاحة للعمل

إن الشهوة الأصلية في نفس هتلر هي شهوة السلطان والسيطرة . قد يكون اصدق حساً وابرع من سائر المشتغلين بالسياسة في توجيه دفتها واغتنام فرصها ولكنه فيما عدا ذلك رجل استولت عليه فكرة واحدة ملكت عليه كل باب من ابواب التفكير والشعور فغدت كالكابوس في حياته . فهو يؤمن بأن العالم انكر على الشعب الالماني حق سيطرته في العالم ويؤمن كذلك إيمان المتعصب المتحمس بأن رسالته إنما هي قيادة هذا الشعب الى تلك السيطرة ، ولا يهمه ما يقتضيه منه تحقيق هذه الرسالة من تبذير قوة الشعب الالماني وتبديدها فهو لا يرى إلا شيئاً واحداً — إما ان تبقى المانيا دولة اوربية محدودة السلطان واما ان تغدو الدولة العالمية المسيطرة على العصر المقبل . فإذا اشرت إلى عواقب النصر الهتلري . وبدا للقارئ ان هذه العواقب مبالغ فيها ، فعليه ان يتروّاها في ضوء ما قدمت من حماسة هتلر لما يعتبره رسالته في الحياة

والحرب الحالية في اعتبار هتلر ليست حادثاً نهائياً . بل هي واحـدة من سلسلة من الحروب والاحداث لن تنجو فيها بقعة من تأثير هذه الحركة الثورية الهدامة . حتى الولايات المتحدة الاميركية ليست في منجى منها . ففي سنة ١٩٣٣ كنت اتناول طعام العشاء مع هتلر وسمعته يبسط آراءه في الولايات المتحدة الاميركية . وكان رأيه ان في تلك البلاد نزاعاً اجتماعياً عميقاً فهي على شفا ثورة دامية . ولمح إلى ان في قدرته ان يحرك هذه الثورة او يشعل الثقاب الاول في نيرانها . وعندئذ تغدو عاجزة عن اسداء العون إلى ديمقراطيات اوربة الغربية

بل ان هتلر ذهب إلى ابعد ما تقدم إذ قال ان المهمة الواقعة على عاتق الحركة الوطنيـة الاشتراكية وزعيمها انما هي تحويل اميركا التي قوامها مجموعة مفككة من السلالات إلى امـة صميمة وعندئذ يستأنف هتلر العمل الذي بدأه وشنطن اي تحويل ديمقراطيـة فاسدة تسيرها الطبقات المتمولة إلى ديمقراطية شعبية صميمة وفي الوقت نفسه تطبع اميركا بطابع الخلق الالماني لأن ملايين الالمانيين الذين هاجروا اليها يوقظهم هذا الانقلاب فيستجيبون إلى حاضر اصلهم ودمهم فتغدو اميركا الشمالية دولة المانيـة متصلة اتصالا وثيقاً بالامبراطورية الالمانية في اوربا

قد يقول القارئ ان هذا وهم من الأوهام ولكنه ليس كذلك إذا سمعته من شفتي هتلر

وللمكسيك مكانة خاصة في خطة الزعـيم الالماني ، ذلك ان السر هنري ديتردنج مدير شركة رويال دتش شل كان قد بين له ان بلاد المكسيك من اغنى بلاد الله وان شعبها من اكثر الشعوب ضعفاً وفساداً . وعلى ذلك تصور الفورر ان الهجرة الالمانية الواسعة النطاق إلى بـلاد المكسيك تقضي حتماً إلى تنظيم تلك البلاد

تنظيماً جديداً يتقلد فيه الالمانيون لواء الزعامة ولذلك عني من سنوات بإيفاد كتائب من جنود الهجوم إلى المكسيك لكي ينشئوا فيها حربا نفسية تزيدها بلبلة وضعفاً داخليا

فالذين يعتقدون ان همة هتلر وعنايته متجهتان إلى شرق اوربا الجنوبي فقط يخطئون أعظم الخطأ وليس انشاء المانيا الكبري في اوربا والامبراطورية الاوربية الاسيوية إلا توطئة وتمهيداً للسيطرة العالمية • اما ألمانيا الكبرى ، وهي نواة السلطة العالمية ، فقد انشأها هتلر بغير حرب وساعدته الديمقراطيات الاوربية في ذلك لاعتقاد اقطابها أن الاذعان له في بعض الامور قد يحمله على الا كتفاء والتزام خطة الاستقرار والسلام ، فثبت ان هذه الخطة وهم من الأوهام، لأن المانيا الكبرى في اوربا لم تكن النهاية التي تتجه اليها حركة الثورة العالمية الهتلرية بل بدايتها • وما المانيا الكبرى إلا القاعدة التي يستند اليها في الدور الثاني من حركته • ومهما يبدو للباحث من تقلب في الوسائل والاساليب التي عمد اليها هتلر للفوز في الدور الاول فإنه لم يحد قيد شعرة عن هدفه الاصيل وهو انه لا يسع المانيا ان تعيش الا بالسيطرة على اوربا ثم على العالم

* * *

لهذه الامبراطورية النازية طريقان — احدهما يسير الى ضم اوربا المتوسطة وشرقها الجنوبي ثم تفكيك اوصال روسيا • وهي خطة تصورها ووضع قواعدها الجنرال لودندورف • وسبيلها انشاء سلسله من الدول الصغيرة خاضعة للسيطرة الالمانية — دول البلطيق وبولندة ودول الدانوب والبلقان و كذلك اوقرانيا ومنطقة الفولجا وجورجيا في القوقاس • فتنضم جميعا في اتحاد تكون فيه المانيا الكبرى صاحبة الحول والطول فتمسك بزمام الجيش وتوجه السياسة الخارجية وتملي قواعد الحياة الاقتصادية • هذه الخطة هي الخطة المأثورة عن الحركة الوطنية الاشترا كية ، كما تصورها ووضع اصولها الفريد روزنبرج وجوزيف جوبلز وادولف هتلر

الا ان نجاحها التام يقتضي سحق فرنسا في الغرب وضم مقاطعات الالزاس واللورين وبرغندي ولكن سحق فرنسا وتحويلها الي دولة صغيرة لا حول لها ولا طول في مقاومة اغراض النازي ليس الهدف الوحيد للحركة النازية في غرب اوربا • ذلك انها تنوي ان تنشئ في الغرب اتحاداً على نسق الاتحاد الشرقي تدخل فيه هولندا وبلجيكا وسويسرا والدول السكندينياوية والدانمارك والسويد والنرويج فتكون صلات هذه الدول بألمانيا زعيمة الاتحاد شبيهة بصلات دول اوربا الوسطى والشرقية بها • أي ان هذه الدول جميعا يجب أن تنسى أنها دول مستقلة بدخولها في منطقة القيادة او الزعامة الالمانية Befehlsraum • قد تسمح لها المانيا بالاحتفاظ بقسط من الاستقلال الذاتي ، ولكن المانيا الوطنية الاشترا كية وحدها هي التي تعين وتفرض نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويلحق ذلك ضم المستعمرات الفرنسية والهولندية والبلجيكية الى المانيا

ورأي هتلر انه من المتعذر تحقيق هذه الخطة

الواسعة النطاق بضربة واحدة • فعليه ان يقترب من تحقيقها رويدا رويدا بضربات متوالية فيكفيه في آخر الامر أن يفوز في حرب واحدة لتحقيقها بحذافيرها

كانت هذه الافكار تشغل ذهن هتلر في السنتين الاوليين من الحكم النازي عند ما كانت المانيا تخشى فرض العقوبات عليها او القيام بحرب واقية — كما دعيت حينئذ — ومع ذلك كان ينوي القيام بأحد عملين — إما مهاجمة فرنسا اولا وإما الاتجاه شرقا • ولذلك كان السؤال الأول الذي وجهه الي عند ماقدمت اليه تقريرا عن حديث دار مع المارشال بلسودسكي — هل تلتزم بولندة الحياد اذا هاجمت المانيا الغرب ؟ ثم بسط لي بعد ذلك اهدافه في شرق اوربا • وهي أبعد وأوسع نطاقا مما تقدم ذكره في هذا المقال وأضاف إلى ذلك انه يسره أن ينفذ خطته هذه بمساعدة بولندة بدلا من مقاومتها • وبسط لي خطة كالخطة التي عرضها روبنتروب بعد ذلك على الكولونيل بيك قاعدتها اشتراك المانيا وبولندة في مهاجمة روسيا

ولكن هتلر له خطة اخرى غير الخطة التي تقدم ذكرها • وقاعدتها الأولى السيطرة على اوربا تمهيدا للسيطرة العالمية • الا أن طريقها يختلف كل الاختلاف عن الطريق الأول • وقاعدتها الأساسية هي التحالف مع روسيا بدلا من النزاع معها • وقد حدثني هتلر حديثا طويلا في هذا الموضوع ومما قاله انه لا يرى مانعا ما يحول دون قلب خطته رأسا على عقب بين ليلة وضحاها فيسير مع الروس بدلا من أن يسير ضدهم

ولا يخفى أن في الحزب الوطني الاشتراكي فريقا كان منذ نشأة الحزب يوافق على عقد محالفة وثيقة مع روسيا السوفياتية • وكان لهذا الرأي مؤيدون كثر خارج دوائر الحزب بل في الدوائر المعارضة للحزب • وهذه الفكرة مناقضة للمبدإ الاصيل في السياسة الاوربية أي مبدإ الدول القومية التي قوامها الطبقة المتوسطة اما الفكرة الجديدة فكأن أساسها انشاء امبراطورية ضخمة متناسقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ممتدة من البحر الشمالي الى المحيط الهادئ وانشاء هذه الامبراطورية المترامية لابد منه اساسا لإنشاء نظام عالمي جديد عن طريق التحالف مع روسيا الاعن طريق الحرب وذهب مؤيدو هذا الرأي الى انه سواء في نظرهم ان تكون هذه الامبراطورية وطنية اشتراكية او بلشفية فالفروق بين النظامين ليست بذات بال ولاسيما إذا قيست بالمهام العظيمة الخاصة بتنظيم العالم تنظيما اقتصاديا واجتماعيا جديدا • والغرض الأبعد هو هدم النظام الديمقراطي القائم على الاقتصاد الحر وحرية الشعوب

ومع أن الهر هتلر لم يأخذ بهذه الآراء الا أنه لم ينبذها نبذاً باتا ، بل وافق على الدعاية لها بواسطة اقطاب في الحزب مثل الهر كوخ في بروسيا الشرقية والهر كوفمان في همبورج واحتفظ هو بحقه في التحول من خطة الى اخرى وفقا لما تقتضيه الضرورة

ومن الطبيعي أن يسأل القارئ هل الميثاق الالماني الروسي الذي عقد في اغسطس الماضي وما حدث بعده يمثل مرحلة على طريق السيطرة العالمية قاعدتها تحالف الدكتاتوريتين الثوريتين

إن معرفتي بنفسية هتلر معرفة وافية تقنعني بأن الرد على السؤال المتقدم هو بالنفي . فهتلر جريء ولكنه يضمر غير ما يبدي . وماتحالفه مع البولشفية إلا تحقيقاً لحاجة عارضة . وعند ما تحين الفرصة المناسبة سينبذ هذه المحالفة كما نقض ميثاقه مع بولندا . ولكنه لا يفعل ذلك على الغالب إلا بعد أن يحرز نصرا عسكريا في الميدان الغربي يمكنه من عزل بريطانيا

أتيح لي أن أحدثه مراراً في مسائل تتعلق بخطته نحو روسيا . منها انه اقترح علي في سنة ١٩٣٤ أن أذهب إلى روسيا وأتصل فيها ببعض أقطابها ، مع ان الاتصال بين زعماء الوطنيين الاشتراكيين والسوفيات لم ينقطع البتة . وفي اثناء الحديث بسط هتلر ما يراه من عقبات في صلات البلد بالآخر . فتهكم أشد التهكم على البولشفيين فوصفهم بأنهم أبرع من اليهود في الاحتيال والغدر وانهم لا يقنعون إلا إذا تسلطوا تسلطاً كاملا على من يعاملهم . فالتحالف معهم لن يكون تحالفاً بين أنداد . فإما الخضوع لهم وإما اخضاعهم . ولمح إلى ان التحالف مع روسيا قد يعرضه لخطر خصم قد يفوقه قدرة في ميدان السياسة الداخلية . ومع ذلك قال انه مستعد — إذا اضطر — للتحالف معهم إذا كان في ذلك تعزيزاً لموقف المانيا . ولكن تحالفا من هذا القبيل لن يمنعه في آخر الأمر عن الارتداد إلى هدفه الأصيل وهو غزو روسيا وتفكيك اوصالها فالذي نراه الان ليس إلا مناورة بسيطة . انه عمل مشترك يجني منه الفريقان فائدة ما ، ومن ينكر أن روسيا جنت كثيراً من هذا الاتفاق في تعزيز موقفها ازاء المانيا نفسها . وإذا قيل ان موقف المانيا ضعف بتوسع روسيا غربا على سواحل البلطيق . قلنا ان هتلر مستعد للتسليم بهذا ، على اعتبار انه الثمن الذي لا بد منه لظفره في الغرب وذلك بتأمين مؤخرته في الشرق

وقد كان ينوي أن يحقق هذا الغرض بإقناع بولندة بعقد محالفة مع المانيا أو التزام خطة الحياد ثم يواجه الشرق بعد ظفره في الغرب ، فإذا رسخ قدمه في شمال آسيا — على حساب روسيا — التفت إلى غرضه الأبعد وهو هدم الدول الانجلوسكسونية أي الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الاميركية وعندئذ يمهد له الطريق للمرحلة الأخيرة مرحلة السيطرة العالمية

وكثيراً ما أصغيت إلى هتلر وهو يبسط الآراء الاجتماعية ولست اعرف حاكما آخر في العصور الحديثة أشد احتقاراً منه لجمهور الناس . واذكر انه دار حديث مرة في جماعة من أخص المقربين اليه حول خطة المانيا في الشرق تفسيراً أهم مايهمه من الفوز بالمدى الحيوي في الشرق . فإذا هو بسط النظام الاجتماعي الذي تريده جماعة الوطنيين الاشتراكيين . فقال انه لا يعرف حضارة تستطيع أن تقوم على أساس غير العبودية وإذن يجب ابداع أشكال جديدة من العبودية . فقد كانت الشعوب المغلوبة وأسرى الحرب عبيداً للفاتحين منذ عصور التاريخ الأولى . أما في المستقبل فالقوميات المغلوبة على امرها يجب أن تكون الطبقة السفلى في الاجتماع الوطني الاشتراكي

وعلى عواتقهم تقع مهمة القيام بالاعمال الصناعية التي لا تحتاج إلى إتقان فني . ولا يكون لهم حقوق ما . ثم قال وكأنه يخطب في جمع محتشد: يجب علينا أن نجرأ على الاعتراف بفوائد الامية . إن العلم والتربية سلاح السيطرة وإذن فيجب الا يتاح إلا للطوائف المميزة .
وفوق طبقة العمال الذين لا يتمتعون بحقوق ما تكون طبقة الالمانيين وحلفائهم ومنهم تستمد العمال المتقنين والمديرين وموظفي الحكومات .
وفوق هؤلاء تقوم طبقة خاصة من اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي ومنهم يجند جيش الثورة . وعلى قمة هذا الهرم الإنساني طبقة الأشراف الجدد ، طبقة النخبة الوطنية الاشتراكية وهي طبقة الحكام المتمتعين بالحرية المطلقة واحتكار السلطان

وقد يبدو للقارئ ان هذه الافكار والآراء والخطط في مجموعها متسمة بسمة الوهم ولكنها في الواقع البواعث المحركة للحركة الوطنية الاشتراكية وإذا فاز هتلر وصحبه في هذه الحرب فلا ريب في انهم سيحاولون تحقيقها بل انهم بدأوا يحققونها في كل بلد خضع لسيطرتهم فالتشكيون والبولنديون عبيد لهم الآن ويجاريهم في ذلك الألمانيون الذين يعارضون الحكم النازي

قال لي مرة : نعم نحن برابرة (Barbarians) فالواجب علينا ان نتغلغل في العالم الديمقراطي الآخذ في الانحلال كما تغلغلت القبائل الجرمانية في الامبراطورية الرومانية القديمة . وفي معمعة الحرب والنزال ستخلق حضارة جديدة . ولا ريب في ان مشيئة جبارة صلبة متعصبة كهذه المشيئة لا تعترف بإنسانية أو أدب او حقوق أصيلة لأحد قال « يجب أن نكون قساة القلوب » وهو قول كثيراً ما يردده في دائرة الاخصاء المقربين

وإذا كان من السهل أن يتصور الباحث ما يفضي اليه ظفر المانيا النازية في هذه الحرب من تنظيم سياسي جديد فليس من السهل مطلقاً ان يتصور العواقب الاجتماعية والأدبية ومداها . ان اوربا كثيراً ما زلزلت نظمها الاجتماعية في الماضي ولكنها ردت مجتاحيها على أعقابهم او ضمتهم وتمثلتهم ولكن الخطر عليها الآن نابع من داخلها وليس بطارئ من الخارج

ان هذه المشيئة مشيئة التدمير تملك من وسائل التدمير ما لا يتصوره العقل . ولكن التدمير المادي لن يكون شيئاً ازاء التدمير الروحي ، عندما تمحي جميع الصور الأدبية للحياة التي ورثناها من نضال الإنسان الطويل في خلال العصور

٢ ﴿ الهجرة ﴾ من مقال للاستاذ احمد امين

ذهبت أيام وجاءت أيام ، وتولى عمر بن الخطاب ، ومضى على خلافته سنوات والعرب تؤرخ بالأحداث العظام فيقولون حدث ذلك عام الفيل ، وولد فلان بعد عام الفجار بسنة ، وهي احداث لا تتفق وعظمة الإسلام ، ولا تصلح أن تكون تاريخ امة عظمت فتوحها ، ومست الحاجة لضبط شؤونها واعمالها ، فيجمع عمر بعض الصحابة يستشيرهم أي الاحداث أولى أن يكون مبدأ التاريخ الإسلامي أولادة النبي (ص) ام وفاته أم نزول الوحي في غار حراء ؟ ويقترح علي ان يكون الهجرة ، فهي مبدأ نجاح الدعوة وانتشار الإسلام ومحق الشرك فكان كما قال وكانت في الربيع الأول ، وكان هذا التشاور في السنة السابعة عشرة ، فأضافوا الاشهر السابقة على ربيع حتى يبدأوا بما اعتادوا ابتداء السنة وهو المحرم ، وجرى الأمر على ذلك

(٢) الثقافة (مصر) المحرم ١٣٥٩ العدد ٥٩ السنة الثانية

٢ ✵ نفسية الشعوب المتحاربة وأثرها في الحرب الحاضرة ✵

[بقلم الدكتور امير بقطر]

الالمان مريضة نفوسهم بداء العظمة ونظرية السوبرمان

الفرنسيون منطقيون قبل كل شيء ويتمسكون بحرفية العلم والقانون

الانجليز عمليون وهم اشد استقامة من سواهم من الشعوب

لعل صعوبة البحث في نفسيات الأمم المتحاربة (انجلترا وفرنسا والمانيا) تتناسب تناسبا عكسيا مع حداثة عهد هذه الأمم بالحياة الديمقراطية . ولا يخفى ان انجلترا تسبق فرنسا في نظام الحكم الديمقراطي بمئة عام . وتسبق فرنسا المانيا في هذا النظام بمئة عام . فإذا ما حللنا نفسية الأمة الألمانية ، ألفينا عناصرها واضحة محدودة نسبيا ، فهي إلى السهولة والبساطة أقرب منها إلى الصعوبة والتعقد . فإذا ما انتقلنا منها إلى « سيدة الحرية والإخاء والمساواة » وجدنا في جمال وجهها وحسن هندامها قناعا مسدولا يحجب الكثير من خبايا نفسها ودفين وجدانها وإذا ما عبرنا بحر المانش بدا لنا « جون بول » كأبي الهول ، لغزاً يعجز عن حل رموزه امهر علماء الآثار المصرية

✵ النفسية الألمانية ✵

ونعني بالخلق الألماني الخلق البروسي الذي يسود المانيا ويطبعها بذلك الطابع الذي يعرفه العالم أجمع . فالفرق بين أهل بفاريا وأهل بروسيا مثلا ، برغم انهما من أمة واحدة هو الفرق بين كبرياء الألمان وغلظتهم وغطرستهم، ووداعة النمساويين ورقتهم ولطفهم وفي مقدمة الخلق الذي يتصف به الشعب البروسي تأليه الدولة ، وليس هذا حادثا جديداً أو خلقا هتلريا نازيا ، وإنما هو صفة قديمة تغلغلت في نفوس الأمة الجرمانية منذ نشأتها وأخذت تشتد منذ عهد فريدريك الاكبر . والقول المأثور عن لويس الحادي عشر ، الدولة أنا ، لا يزال شعار الحاكم الألماني ، وقد نبذته فرنسا منذ عهد طويل . وهذا الشعار هو الوتر الحساس الذي لا يسلو الالمان سماع نغماته . ومهما تعاقبت السنون وتبدلت أحوال الحضارة ، فإن الالمان يرجعون إلى ذلك الأصل الفطري الذي يسمونه Atavism وإلى هذه الرجعة تعزى حماسة الشعب الألماني الذي لا تفتر درجة حرارته في سماع خطب زعيمهم هتلر ، رغم ان عباراتها تتكرر وتجري على وتيرة واحدة كذكر معاهدة فرساي مثلا . وإلى هذا السبب يعزى وقوع الألمان في الخطأ عينه الذي وقع فيه غليوم الثاني وعجزهم

(٢) الهلال (مصر) ج٤ م٤٨ ص ٣٨٥

عن الاتعاظ بذلك الدرس الاليم الذي القاه عليهم الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الكبرى

ولا يزال الألمان مريضة نفوسهم بجنون العظمة ونظرية «السوبرمان» التي حدثهم عنها فيلسوفهم نيتشه . ولهذا يعزى فشلهم في الاتفاق مع اية دولة أخرى ، لأنه محال ان يتسع «للسوبرمان» مقعد حول مائدة مستديرة يشترك فيها غيره من «الاقزام» الدولية

السلالة التيوتونية بطبيعتها شديدة الرغبة في الرياضة والشغف بالقوة البدنية ، بيد ان هذا الشغف يرمي إلى اغراض حربية بحتة لا رياضية والفرق بين الالماني والانجليزي في نزعته الرياضية ان الاول ينظر إلى الرياضة نظرة جدية لأنها في نظره غاية في ذاتها ، تستحيل بطبيعتها إلى قتال يفتك بالعدو . اما الثاني فيتخذ الرياضة وسيلة لغاية ، فإذا ما خسر اللعبة هز يد خصمه مهنئا ، وهذا ما جعل الانجليزي يضرب به المثل في الشرف الرياضي ، وحسن معاملة الاسرى في الحروب ويتصل بهذه الصفة المزاح Humour وهو يكاد يكون معدوما عند الألمان ، إذ قلما يدرك الالماني النكتة كفرد من الأفراد ، ويكاد الألمان كشعب يجهلون النكتة «الدولية» جهلا تاما

وهذا الخلق الرياضي المعيب في الشعب الالماني نراه بعينه مجسما في آداب الحروب والقوانين الدولية . فالالمان منذ تكوين دولتهم أعداء لجيرانهم طامعون في الاستيلاء عليهم والهجوم بغير مسوغ كلما تحينوا الفرص ، واذا ما نازلوا خصما مزقوا المعاهدات وابتدعوا أشد الفنون الجهنمية فتكا بالأعداء بغير ما شفقة او هوادة أو رحمة . والالماني بطبيعته يؤثر الحرب على السلام ، والبنادق على الزبدة ، والدموع على الابتسام ، على النقيض مما نسمع عن تذمر الألمان من عواقب سياسة النازي . وهو برغم ذلك جبان لا يقدم على القتال إلا في زمن السلم ، ويملأ الآفاق جعجعة تفاخرا بقوته . وإذا ما امتشق الحسام عمد إلى اشد الوسائل نذالة ودس لعدوه السم في الطعام ، أو طعنه بالخناجر من خلف ، تفاديا من مقاتلته وجها لوجه

والالمان مهرة في الدعاية لا يجاريهم فيها احد . ويستطيعون تحويل الرأي العام في طرفة عين . ومن اهون الأمور عليهم اشعال روح القومية في الصغار . وقد استطاعوا منذ عامين ان يحملوا الاطفال على جمع ألوف الاطنان من العظام في بضعة اسابيع ، وقد صنعوا منها كل شئ يتصوره العقل من ادوات المطبخ إلى الصابون و «الروج» للسيدات . قلنا ان الالمان مصابون بداء جنون العظمة ، إلا ان حوادث السنوات الأخيرة دلت على صفة مناقضة لذلك وهو الشعور بالنقص والحسد والغيرة . وما تهريج

الالمان وجعجعتهم وتفاخرهم إلا وسيلة لإخفاء ذلك الشعور ، ولا يخفى انه من اشد الصفات فتكا بالشخصية اجتماع هاتين الصفتين جنبا إلى جنب في فرد اوامة

﴿ نفسية الفرنسيين ﴾

أما الفرنسيون

· فهم في الظاهر قوم استسلموا للمرح واللهو وانغمسوا في مراتع القصف والاستهتار ولكن هذا التحليل السطحي لا يدل على كثير من الحقيقة · الفرنسي من ابعد الناس نظراً واشدهم حسابا للمستقبل ، واكثرهم حرصا · ومنذ حرب السبعين اصبح الاستعداد الحربي والتفنن في وسائل الدفاع (لا الهجوم) غريزة ملازمة له ، واصبح الحذر من هجوم الالمان طبيعة متغلغلة فيه لحما ودما · ولكنه محب للسلام دقيق كالألماني في البحث العلمي وحب الابتكار · ولكن دقته وعلمه ايجابيان في حين انهما عند الالماني سلبيان

كان قدماء الرومان يصفون الفرنسيين بأنهم كثيرو المطامع ، مقتصدون لدرجة التقتير في معيشتهم ، مولعون بفنون الحرب ، حاضرو البديهة ، شديدو التهيج · ولا تزال هذه الصفات تعبر عن نفسية ذلك الشعب · ولكن هناك صفة اخرى يتصف بها الفرنسيون بحق ، وهي صفة الفردية Individualism ، فبالرغم من شدة حبهم لوطنهم فإنهم يؤثرون الفرد على الدولة في الاحوال العادية · وهذا يفسر تبرم الفرنسيين من مسؤوليات الدولة أحيانا ، كالهرب من دفع الضرائب إذا استطاعوا اليه سبيلا ، والصعوبة في حملهم على خوض غمار الحرب لأسباب غير جوهرية كالدفاع عن النفس بيد انه عند حلول الكارثة ينسى الفرنسي هذه الفردية ويتجه بتفكيره وحسه وارادته

وكذلك نجد اثر هذه الفردية ظاهراً في الدفاع عن حرية الفرد دفاعا مستميتا · وبالرغم من أن الديمقراطية في فرنسا نظرية أكثر منها عملية (إذا قيست بمثلها في انجلترا أو أميركا) فإن الفرنسي أشد الناس غيرة عليها ، طالما روعيت هذه الفردية ، ولكنه يهز كتفه استخفافا بالديمقراطية إذا ما هددت فرديته · ولهذا يعزى توالي سقوط الوزارات الفرنسية في وقت السلم · وقد لاحظ القراء وقوف الأمة الفرنسية صفا واحداً عند أول نداء في أواخر اغسطس الفائت ، وكأن هذه الفردية لم تكن ، وكأن الدولة كل شيء ، وأخيراً نقول ان الفرنسي منطقي قبل كل شيء ، يتمسك بحرفية العلم كما يتمسك بحرفية القانون ، بعكس الانجليز فإنهم ينسون المنطق إذا تعارض مع مصلحة البشرية ومصلحتهم ، وبعكس الالمان الذين زعموا أخيراً ان جنكيز خان كان من السلالة النوردية

— اشقر الشعر — أزرق العينين مع ما في ذلك من مخالفة الواقع إذ انـه كان منغوليا لا شك فيه ، وقس على ذلك من نظرياتهـم الغريبة في السلالات

﴿ نفسية الانجليز ﴾

أما الانجليزي فلغز من الالغاز في نفسيته يبدو التناقض في حركاته وسكناته، ولا غرابة إذا قال ظريف أن الانجليز أحكم مما يبدو على وجوههم ، وأن الفرنسيين تدل سيماؤهم عـلى أنهم أحكم مما هم عليه حقيقة . ومن الغريب أن الفرنسي في أوقات الفراغ وفي زمن السلم ينقلب عزيمة وجداً وقت العمل وابان الحرب، في حين ان الجندي الانجليزي تنقلب عبوسته وجده في وقت السلم والعمـل ، إلى مرح وطرب ابان الحروب ، فيفسر الناس خطأ انه جندي لعوب

وتسيء الأمم الأخرى فهم الانجليز (والاميركان) لأنهم يتحدثون عن العدالة والأمانـة والواجب والإنسانيـة ، فيرميهم موسوليني بالمراءاة الـتي اتصفت بها الكنيسة الانجليكانية ، وكما قال مرة كليمنصو عـن الرئيس ولسن انه يتكلم كالمسيح ويعمل كلويد جورج . وتسيء الأمم فهمهم كذلك لأنهم مسرفون في حب الرياضة والزهور والحيوان ، ويفسحون لها في مجلاتهم و كتبهم وصحفهم ما يملأ المجلدات الضخمة عنها . ويوجـد في انجلترا وحدها من الكلاب ثلاثة ملايين ونصف مليون ينفقون عليها الأموال ويرصدون لها العقارات بكيفية لا تقبل التصديق . ويساء فهمهم علاوة على ذلك لما يظهر عليهم من الغباء وهو ليس غباء ومن السذاجة وهو ليس سذاجة وانما هو حسن نية واخلاص وغيرهما من الصفات التي تعرف عند الشعوب القوية

ولا يستطيع الانجليزي أن يخفي ما تكنه نفسيته من التشامخ والانفـة والكبرياء وقلما يفهم الكثيرون ان هذه الصفات ان هي إلا اسماء معكوسة (أو على الأقـل نتيجة) لعزة النفس وضبط قوة الإرادة . ومهما قيل من ان الانجليز مخادعون ماكرون في فنون السياسة والدبلوماسية ، فإنهم أشد استقامـة من سواهم من الشعوب . وتعزى هـذه الاستقامة لا إلى صفات وراثية في دمائهـم وحسب ، وإنما هي نتيجة اختبار طويل في حياة استعمارية تجارية ملؤها المخاطر والمجازفات

غير أن الانجليزي أناني بطبيعته كما ان الفرنسي فردي بطبيعته كما ذكرنا ، وقال ظريف وصفا لأنانيـة الشعب البريطاني : « ان الاسكتلندي يحفظ يوم الاحد ويقدسه كما يحفظ كل شيء آخر لا يدفع فيه ثمنا ، والغالي (نسبة لويلز) يجثو على ركبتيه يوم الاحد وعلى سواه بقية ايام الاسبوع ، والارلندي لا يعرف ماذا

يريد ولكن لا يهدأ له بال حتى ينال ما يريد ، والانجليزي هو ذلك الرجل الذي يقول انه خلق نفسه وانه يسبح ذلك الخالق صباح مساء » وقد يلجأ الانجليزي بهذه الانانية إلى غمض عينيه عما يلحقه الغير به من خدش الكرامة والشرف ، لأنه عملي قبل كل شيء ، كما حدث في سلسلة الإهانات التي اقترفها اليابانيون ازاء الانجليز في الصين

وقد استطاع الانجليز بهذه الصفات العلمية أن يتفاهموا مع الفرنسيين برغم ما يوجد بينهم من فروق سلالية وقومية وثقافية ومزاجية، وأن يخاصموا الألمان برغم ما يوجد بينهما من الصلات السلالية والثقافية ، وقد كان أهم العوامل في هذا الاتفاق بعد الجوار الجغرافي ، الدفاع عن النفس والرغبة في القضاء على الوحشية واتجاه افئدة الشعوب الكثيرة نحوهما والعطف عليهما

---

٣ ☀ خلود الذكرى ☀

[بقلم الأستاذ حسني كنعان]

منذ الف وثلاثمائة وخمسين عاماً ، كان عميد الأنصار في يثرب ابو ايوب جالساً في كوكبة من صحبه واتباعه على جنبات الوادي اعني وادي العقيق خارج المدينة يمعنون النظر في ذلك الماء الرقراق السائل كاللجين في فسيح من البطاح الواسعة التي زاد في رونقها وبهائها هذا الحشد العظيم من الأعارب اليثربيين ، وغيرهم من الجوار الوافدين خصيصاً لإقامة المتنزهات والمهرجانات على جنبات العقيق ، اللجب الصخاب ... وقد كان القوم وهم يصغون إلى صوت ابن عائشة والغريض وهما يتباريان في ضروب من الغناء المشجي(؟) ما بين ثمل بنشوة الطرب، ومجنون بسحر الصوتين ومفتون بجمال الطبيعة الأخاذ ، ومحتس قد اتخذ من ابنة الكرم خير معوان له على ادخال الفرح والسرور إلى نفسه والعميد ابو ايوب لاه عن كل هذه المتع واللذاذات فكأنه في عالم غير عالم الناس ، وفي دنيا غير دنياهم . وكان كلما هز القوم صوت من اصوات المتنافسين أو نغمة من أنغامها الملائكية السحرية التي اوقفت الحجيج ولدانه ، وشبابه وشيبه ، وفتياته ونسوته عن المسير طربا وفتونا ، صاح صائحهم ، وهاج هائجهم، وانكفأوا يتمايل بعضهم على بعض والعميد ساهم صامت كأنه صنم من الأصنام أو هرم من الاهرامات وكان كلما ضاقت به الحيل والمسالك يأخذ خيزرانة بيده وينبش بها الارض راسماً خطوطا واشكالا هندسية لا يعلم مداها إلا الله وهو نفسه ...

وقد اعياه التعب والجد ، واكلته الفكر والهواجس ، فقال بعد صمت قليل على خدين له قائلا : ترى أيخرجه قومه في مطلع هذا الشهر المحرم ، فليعرج في طريقه علينا ويجعل من هذه المدينة خير ملجأ يلجأ اليه ، ويتحصن فيها، ويعتمد بنا معشر اليثربيين لنصرته على قومه ... ام يهاجر إلى الحبشة كما هاجر صحابته أم ماذا؟ ..

ولقد والله شغل فكري هذا الفتى واضاع

---

(٣) الف باء (دمشق) العدد ٥٧٠٣

رشدي لكثرة ما سمع عنه من معجزات واعاجيب ، وقد آلم رهطه بدعوته الجديدة ، ودينه الحديث ، ورميه أصنامهم وآلهتهم بفاحش القول ، وفارص الكلم ، فأثار بذلك حفائظ بني قومه وعشيرته فتكالبوا عليه ، وقاطعوه وهموا بقتله المرار ، فلولا ان هناك عماً له يدعى ابو طالب يدافع عنه ويحميه لأضاعوه بين سمع الأرض وبصرها …

— لا تقل هكذا يا عم ، فليست يد ابي طالب ، ولا يد عثمان ، وابي بكر بقادرة على حماية الفتى من شر اعدائه لو لم تكن هناك يد أعلى من ايدي الجميع ، تلك هي يد الله الواحد الأحد الذي يدعو الناس ذلك الفتى لاتباع ديانته والعمل على نشرها ، أما سمعت أمس القادمين من مكة كيف أثاروا بقراءاتهم بعض فقرات حفظوها من القرآن الذي أنزل على فتى قريش ، وفيه من البلاغة والفصاحة ما خلب افئدتنا جميعاً ، وسحرنا باعجازه حتى آمنا جميعنا بنبوءة الرجل ، وصدقنا برسالته عن بعد وإن لم نره ، لأن هذا القرآن لا يقوله بشر مهما بلغت فصاحته وبلاغته … وهنا لفظ العميد قوله :

— لا اخفي عليك يا ابن اخي اني غدوت من أتباع الرجل ، وقد تعشقته عن بعد بالمخابرات ، والمؤامرات جارية بيننا وبينه من أجل القدوم إلي هنا وهجران مكة ، ولا غرو أن قدومه الينا وسكناه بين ظهرانينا مما يشرفنا ويجعل مدينتنا قبلة انظار العرب ، إذ سيكون لهذا الفتى بيننا شأن خطير وستغدو ربوعنا بهجرته اليها محط آمال العرب ومنبثق فجر حضاراتهم وهداهم …

وسوف لا يجد نصيراً بعد الله سوانا معشر بني يثرب ، لأن له فينا صلة رحم وقرابة ، فنحن اخواله وعدته وحصنه وسيفه الذى سيقهر به اعداءه ، وسترون بأم اعينكم كيف نفديه غداً بأرواحنا ونفوسنا فيما إذا ساقه الله الينا وكان في جوارنا …

وهنا التف الناس إلى العميد وجعلوا يتجاذبون معه اطراف الاحاديث ، وقد شغلهم ذكر محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام عن أصوات الغناء وعن مفاتن العقيق ومباهجه . وقد كانت هذه الذكرى اطرب للسامرين من كل ما شغل المتنزهين واشجاهم …

وقد امسى المساء ليلئذ ، والقوم ما برحوا على حالهم من استمتاع بالغناء وابتهاج في المناظر والمفاتن ، وابو ايوب يهرج عن صاحبه ويحدث حتى دخل الرعيل الاول من الليل ، فجعل السامرون يتسللون لواذاً الواحد تلو الآخر قاصدين المدينة الضاحكة المضيافة ملقين نظرة وداع على الوادي ومواسمه واعياده … وابو ايوب وجماعته ما انفكوا جاثمين مفتونين بأحاديثهم العذبة الشهية

وقد اخذ السامرين زمع من هول الذكرى والحنين ، فنهضوا ونهض عميدهم معتمداً على خيزرانته ، وقد رفع نظره إلى السماء متوسلا إلى الله ان يريه وجه صاحبه النبوي الصبوح ، وان يمتد به زمانه ليراه وافداً عليهم ، فيكون في ضمن حاشيته واتباعه ، فلم يخيب الله رجاء هذا العميد المخلص لصاحبه ، إذ اناله بعد هذا بغيته وأبقاه إلى أن رأى العز في داره ، فشهد ناقة

صاحبه معرجة في طريقها نحو صحوتها وباركة في ساحتها ...

وكان على الجملة من كبار صحابته وانصاره ومن الذين خلدت اسماؤهم على مر السنين والاحقاب وان يكون مشرفاً بضيافة صاحبه عنده ، وان يكون ذلك في شهر المحرم (١) الذي تنبأ به هو وان تصبح هذه الذكرى مبدأ تاريخ يؤرخ به العرب جميعهم وان تخلد ويخلد معها ابو ايوب وصحبه إلى يوم يبعثون

٤ ✻ السيدة حرة اليمنية ✻

اذاعت هذا الحديث الكاتبة المعروفة فرياستارك من محطة الاذاعة البريطانية

استعرضنا في احاديثنا الماضية تاريخ اربع من شهيرات النساء وقفن ثلاث منهن حياتهن على الخدمات العامة بيد انهن لاقين مصرعاً وخيماً وكانت عاقبتهن فشلا وخسرا . فقد حلت المحن بكليوبطرة والزباء وهوت بهما من على عرشيهما ومحت آية الليل ما كان لبلادهما من عز ومجد وسؤدد . أما الليدي سترستانهوب فقد قضت نحبها فقيرة معدمة في قصرها الذي ابتنته على تلال الجون بلبنان ليس بجانبها طبيب يأسو علتها أو صديق يبكي عليها .

بيد اننا نجد في صدر الإسلام في بلاد اليمن النائية امرأة تدير دفة الأمور بمهارة ونجاح في وقت لم يكن ينظر فيه إلى حكم المرأة بعين الرضاء والاستحسان على الرغم من انها نعمت بحياة طويلة سادها الأمن والسلام . ونعني بها السيدة حرة اليمنية زوجة مكرم الصليحي ابن عمها وكان ابوها قد استولى على عرش اليمن في سنة تسع وثلاثين واربعمائة من الهجرة أي سنة ١٠٤٧ ميلادية ثم تزوج من امرأة قوية الشكيمة تدعى اسماء حملت معها اليه ثروة قدرها مائة الف من الذهب فلما قتل وزج بها في السجن من بعده كتبت إلى نجلها مكرم تستغيث به فجمع جيشاً جراراً وحررها من عقالها ومنذ ذلك الحين اشتركت معه وزوجته السيدة حرة في حكم البلاد وامتد سلطانهما من صنعاء إلى حضرموت وكانتا تجوبان الشوارع سافرتين لما كانتا عليه من مركز سام ومكانة عالية وكان الملك يشاورهما في الأمر ويعمل برأيهما . ولما مات الملك استقلت السيدة حرة بالحكم واعترف الخليفة الفاطمي في مصر بسلطانها وقد كتب اليها مرة يخاطبها بهذه الالقاب « إلى السيدة الشريفة الملكة المعظمة النقية النقية فريدة عصرها ووحيدة دهرها سلالة ملوك اليمن عماد الإسلام وصفية الإمام ذخر المسلمين وعضد المؤمنين وملجأ الطالبين وحامية المهتدين وحبيبة امير المؤمنين وحارسة عباد الله المقربين»

والحق اقول ان السيدة حرة كانت من فضليات النساء « واحفظهن » ذات وجه أشقر مشرب بالحمرة عفراء فرعاء تميل إلى البدانة قليلا وكانت جميلة تامة الجمال ذات صوت جلي واضح وكانت واسعة الاطلاع بارعة في الكتابة قد خلدت

(١) لا يخفى أن الهجرة كانت في ربيع الاول لا في المحرم ولما اتفق الصحابة على حمل الهجرة مبدأ التاريخ بخلافة الخليفة الثاني رضي الله عنه اعتبروا الهجرة اول المحرم لأنه اول اشهر السنة القمرية (العرفان)

(٤) العراق (بغداد) العدد ٥٧٤٣

ذكرها في كتب التاريخ ودواوين الشعراء وكان لا يضارعها أحد في بلاغتها وكثرة مفرداتها سواء أكان ذلك في محادثاتها أو في تعليقاتها وشروحها التي كانت تضعها على هوامش الكتب

وفي الوقت الذي كان فيه زوجها منغمساً في الترف واللهو وسماع الموسيقى ظلت هي عاكفة على تدبير شؤون الدولة ويقال انها سألت زوجها ان يطلق سراحها قائلة ان المرأة التي يرغب فيها للمضاجعة فحسب لا تصلح ان تقوم على شؤون الدولة ولما رفض الملك اطلاق سراحها تركته في صنعاء هو ووالدته وذهبت وحدها إلى جبله عاصمة اليمن الجنوبية

ويقص علينا عمارة اليمني الذي كتب سيرة حياتها قصة رحلتها إلى الجنوب فيقول «وبعد لأي ما خرجت من صنعاء على رأس جيش عظيم وذهبت لرؤية مدينة « ذي جبله » الواقعة في سفح قلعة تعكر الكائنة بين نهرين يفيض ماؤهما صيفاً وشتاء فخرج القوم يمشون في ركابها مرحبين بها ومعرضين بسلطانها عليهم فلما عادت إلى صنعاء قالت للملك « سيدي اكتب إلى أهل صنعاء ان يجتمعوا غداً في هذا السهل العظيم » فلما اجتمعوا سألته أن يخرج اليهم فلما خرج لم ترعينه سوى بريق السيوف ولمعان اسنة الرماح ولما ذهبت إلى ذي جبله طلبت اليه أن يجمع أهلها ايضاً فلما اجتمعوا في اليوم التالي قالت له « انظر يا سيدي إلى هؤلاء القوم » فنظر اليهم فلم ير إلا رجالا يحملون سلاحا أو جراراً مملوءة باللبن او العسل فقالت له « ان الحياة لأفضل بين هؤلاء الرجال العاملين المكدين » ومنذ ذلك الحين نقلت العاصمة إلى (ذي جبله) ولما توفيت اسماء والدة الملك بعد ذلك بثلاث سنوات ترك الملك صنعاء ولحق بزوجته إلى العاصمة الجنوبية

وفي اثناء هذه المدة كانت السيدة حرة اليمنية قد أخذت تكيد لقاتل والد زوجها وتنتقم منه فأغوته على ان يهاجمها في (ذي جبله) من مدينة زبيد التي كان قد افتتحها وكانت قد اعدت جيشاً كبيراً أمرته أن يدخل زبيد بعد ان يغادرها العدو وان يتعقب اثره بعد ذلك فلما ترك قاتل والد زوجها المدينة وسار يقصد قلعة (تعكر) وأوديتها الضيقة سرعان ما وجد نفسه محصوراً بين جيشين وقتل في المعركة التي نشبت بعد ذلك

ولما مات الملك مكرم سنة ٤٧٤ هجرية لسنة ١٠٩١ ميلادية حكمت السيدة حرة وحدها يساعدها في ذلك عمال كثيرون وفي زمنها حفرت الترع والقنوات وكانت خزائنها مترعة بالذهب . ويقال ان من بين الاشياء التي فرضت عليها الضريبة المسك والكافور والعنبر والصندل والأدوات الصينية . وكانت التجارة الهندية تأتي إلى الموانئ اليمنية بكثرة عظيمة وكان حكام عدن يؤدون اليها نصف خراجهم سنويا

وكانت قبيلة الصليحية من الشيعة التابعين للخلفاء الفاطميين بالقاهرة الذين كثيراً ما كانوا يرسلون اليهم النقباء ومعهم الجيوش لتثبيت قدمهم في اليمن . وقد وجدت السيدة حرة في مبدأ الأمر صعوبة في معاملة هؤلاء النقباء إذ رموها بأنها غير قادرة على الحكم وتصريف شؤون الدولة فأرسلت جيوشاً تحاصر النقيب المقيم في مدينة

« جند » ثم أمرت جيوشها سراً بأن يطلقوا سراحه فلما مضوا عنه ركب اليها مسرعاً يسأل العفو والمغفرة . فلما سمع الخليفة الفاطمي بذلك اضطرها إلى الزواج من رئيس الشيعة في اليمن على الرغم منها فتزوجت منه ولكنها ظلت تحتفظ في يدها بالسلطة الدنيوية . ولما مات استمرت هي تحكم حكماً عادلا إلى ان توفيت عام ٥٣٢ من الهجرة (١١٣٧) ميلادية بالغة من العمر ثماني وثمانين سنة وهو عمر يعد طويلا في تاريخ الاسلام للرجال فما بالك بالنساء . ومهما يكن من شيء فحياة السيدة حرة اليمنية دليل يدحض مايفرضه الناس في السر جهلا ان الإسلام ينكر على المرأة حريتها ويقيد من تلك الحرية



(٥) ❊ شؤون يعتبر بها العاقلون ❊

[من مقال بقلم « إنسان]

إن « الديموقراطية » الصحيحة كانت من مزايا العرب في أيام دولهم الباذخة الاركان لا في هذه الأيام ، والأدلة على ذلك اكثر من ان تحصى

قال علي بن ابي رافع : كنت على بيت مال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكاتبه ، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ أصابه يوم البصرة ، فأرسلت إلي بنت علي فقالت قد بلغني ان في بيت مال امير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك ، وانا أحب ان تعيرنيه لأتجمل به في يوم الأضحى ، فأرسلت اليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت امير المؤمنين ، فقالت نعم ، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام ، فدفعته اليها

وان امير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء اليك هذا العقد ؟ فقالت استعرته من ابن ابي رافع خازن بيت مال امير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أرده ، فبعث إليّ فجئته ، فقال لي أتخون المسلمين يا ابن ابي رافع ؟ فقلت معاذ الله ان أخونهم ، فقال كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم ؟ فقلت يا امير المؤمنين انها بنتك وسألتني أن اعيرها اياه تتزين به عارية مضمونة على أن ترده سالما إلى موضعه فقال رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثلها فتنالك عقوبتي ، ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة ، إذا لكانت أول هاشمية قطعت يدها في سرقة

هذا شأن ولي الامر العادل الامين الحريص على مال أمته الذي لا يبيع الآخرة بالدنيا

وهنيئاً لعلي بن ابي رافع انه لم يكن خازناً لبيت المال في لبنان ، فلو كانه واعار عقد اللؤلؤ لحكم عليه بالقتل جزاء تفريطه ..

كتب الخليفة المنصور إلى ابي عبدالله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟ فأجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ، ولا في نقمة فنعزيك عنها ، فكتب اليه المنصور : تصحبنا لتنصحنا فأجابه ابو عبد الله : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك

هذا شأن ولي امر يعرف لاقطاب الفضل حقهم ، وشأن قطب منقطع لعبادة ربه فما يعني بأمور الدنيا ولا يتزلف إلى عظمائها

(٥) الصفاء (بيروت) العدد ٢٠٣٥ السنة ٥٥

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ دراجة الغابات* ﴾ صنعوا في لندن دراجة جديدة تسير في الغابات وتصلح لقطع الفيافي والأدغال الواقعة في افريقيا الشمالية · يتصل بعقود هذه الدراجة انابيب متشعبة تملأ بالفازولين الذي يستعمل لتسيير هذه الدراجة ويطرح على الأنابيب قماش من الجنفيص بشكل خيمة تقي الراكب حر الشمس وتحفظ الدراجة اثناء الليل

٢ ﴿ استعمال فضلات التنك ﴾ فيليب باڤال دهان اميركي وهو فنان مشهور في نواحي كاليفورنيا وسبب شهرته واعتباره من مشاهير الفنانين فضلات التنك · أخذ فيليب يجمع فضلات التنك ويلحمها مع بعضها بعضاً ويلصقها على قطع الرياش المراد دهنها وزخرفتها ويرتب هذه القطع بأشكال مختلفة فنال عمله اعجاب غواة الرياش المزخرفة فحصل بذلك على شهرة واسعة في فن الدهان الذي يعد من أهم الفنون الجميلة في جميع الولايات المتحدة ويدر على محترفه الارباح الوافرة

٣ ﴿ منع التزحلق بالحمام ﴾ كثيراً ما يقع حوادث مؤذية اثر التزحلق بالحمام ولذلك صنعوا في اميركا قباقب مخصوصة يتصل بها قطع من الفلين تمتص الرطوبة فتمنع التزحلق على بلاط الحمام

٤ ﴿ حفظ الاطعمة ﴾ صنع احدهم كرة من المطاط يمكن تخليتها من الهواء بواسطة منفخ متصل بها وتحفظ بها الاطعمة كاللحوم وما شاكلها · وهي صغيرة الحجم يمكن نقلها من مكان لآخر بسهولة

٥ ﴿ قبعة لتعليم السباحة ﴾ صنع احدهم قبعة تحتوي بأسفلها على كيس مملوء بالهواء تعين السابح على العوم على وجه الماء ويستفيد من هذه القبعة الاطفال والذين يتعلمون السباحة

٦ ﴿ لحاف يناسب كل الفصول ﴾ صنع احدهم لحافاً جديداً يناسب كل الفصول · يخيطون في اعلى اللحاف أنابيب من قماش ويتصل بهذه الأنابيب مروحة كهربائية تنفخ بها هواء حاراً في الشتاء وبارداً في الصيف

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

٧ – انبوب السيكاره الحديث – صنع رجل انكليزي انبوباً للسيكاره من معدن نصف مطاط . وعندما توضع فوهته الأولى في فم شارب السيكاره تقع فوهته الثانية خلف ظهره فلا يزعج عينيه الدخان ولا يقع الرماد أمامه اثناء عمله ولا يزعج الجالسين حوله

٨ – مقياس أنوار الكواكب – صنعوا في معهد الفلك بجامعة ايلينويز مقياساً جديداً يستعمل لقياس أنوار الكواكب الضئيلة . وقد توفقوا بعد اختراع هذا المقياس لاكتشاف ثلاثمائة الف نجم من النجوم ذات الانوار الضئيلة المنتشرة في السماء بالملايين ولم يمكن اكتشافها قبل اختراع هذا المقياس . وقد توفقوا بواسطة هذا المقياس الجديد لقياس النجوم التي نورها ضئيل بنسبة ثلاثمائة مرة أقل من نور النجوم التي يرى نورها بالعين المجردة

٩ – جهاز جديد لأكل السمك – صنعوا في اميركا جهازاً جديداً يشبه المقراض ينتهي بكلتي طرفيه بأشواك معدنية ، يمكن بواسطة هذا الجهاز استخراج الحسك من السمك بسهولة دون حاجة لتلويث الأيدي

١٠ – اكتشاف مذنب جديد ذي ذنبين – في ليلة ١٦ نيسان من السنة ١٩٣٩ كان رجل نروجي من غواة الافلاك يدعى هاسل يراقب عوالم السماوات فوقع نظره صدفة على منظر في السماء لم يره من ذي قبل . ثم حدق نظره وتبين المنظر جيداً فاتضح له عندئذ بأنه اكتشف مذنباً جديداً . ثم أخبر عن اكتشافه هذا لأقرب مرصد ونشر الخبر إلى مراصد العالم اجمع

لم يكن لهاسل هذا شهرة واسعة في علم الفلك إنما المذنب الذي اكتشفه هو أحسن مذنب اكتشف من العام ١٩٢٧ بالنسبة لنوره المتلألئ وأحسن مذنب اكتشف من العام ١٩١٠ بالنسبة لسعته . وقد ظهر أن قوة شعاع هذا المذنب هي اضعف بقليل من قوة شعاع كوكب الشمال . ولكن شعاع هذا المذنب لا ينحصر بنقطة واحدة بل ينتشر ويؤلف ذنبين ولهذا السبب يظهر شعاعه للعين المجردة ضئيلا . وقد ثبت بعدئذ ان غاويي الافلاك الروسيين جيرلوف واشمروف شاهدا هذا المذنب قبل أن يشاهده هاسل النروجي ببضعة أيام ولكن هذين الرجلين أساءا التصرف فلم ينقلا خبر اكتشافهما إلى مراصد العالم بسرعة ولذا سبقهما هاسل إلى هذا الاكتشاف

محمد الديب الزين



المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿شروط الاحمدية تقضي ببطلان مذهبهم﴾

قرأت في مجلة العرفان الغراء في باب (المراسلة والمناظرة في الجزء الثامن والتاسع من المجلد ٢٩ تحت عنوان (كلمتي في الاحمدية) في صفحة ٨٥١ ما لفظه (الجماعة الاحمدية تعتقد ان حضرة الميرزا غلام احمد هو المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظره العالم الإسلامي ليجدد لهم دينهم الذي أوشك أن يدخل في خبر كان وانه يوحى اليه من طريق الرؤية كغيره من الرسل وانه مجدد ونبي معاً الخ) وفي صفحة ٨٥٣ ما لفظه (لا يدخل في جماعتنا يعني الأحمدية إلا الذي دخل في دين الإسلام واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام) إلى أن قال (واجماع الصحابة الكرام ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار ومآله التباب والتبار)

أقول إن العمل بهذه الثلاثة يقضي بأمور :

الأول بطلان القول بأن غلام أحمد هو المسيح والمهدي لإجماع المسلمين . بل هو من الضروريات عند جميع العالمين غير الاحمدية ان المسيح غير المهدي والمهدي غير المسيح و كلاهما غير غلام احمد

الثاني بطلان القول بأنه يوحى اليه لأن المسلمين مجمعون على انقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث بطلان القول بأنه نبي لإجماع المسلمين على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انه (لا نبي بعدي) وهو من الضروريات أيضاً فالقبول بشرائط الأحمدية يقضي ببطلان الاحمدية

ومما أجمع عليه المسلمون الشيعة والسنة الحكم بكفر من انكر ضروريا من ضروريات الدين والأخذ بهذا الإجماع يقضي بكفر الاحمدية لإنكارهم الضروري من دين الإسلام وهو القول بأن المسيح غير المهدي والمهدي غير المسيح وان لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما كان انكار الضروري كفراً لأنه مشتمل على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومكذب الرسول كافر بلا اشبهة وإن صلى وصام وحج وعمل بالواجبات والمندوبات فجهاد الأحمدية في هذا السبيل ان نتج منه اخراج أفراد الأمم الكافرة إلى مذهبهم فقد أخرجوهم من كفر إلى كفر وان نتج منه اخراج افراد من المسلمين إلى مذهبهم فقد اخرجوهم من إسلام إلى كفر فلا يلام علماء المسلمين على نشاطهم في ردهم لأن فتنتهم أشد على ضعفاء المسلمين من فتنة المشركين وإن في هذا لبلاغاً لقوم يعقلون

س ل م العاملي

٢ ✳ الحقيقة النزيهة ✳

سيدي العلامة صاحب العرفان الاكرم

تحية وسلام ...

تناولت الجزء المزدوج المجلد ٢٩ من مجلتكم الغراء شاكراً عواطفكم النبيلة معجباً بتفانيكم في المصلحة العربية الشاملة مقدراً جهودكم الجبارة حق قدرها — ولاسيما في هذه الظروف العصيبة

غير انها لفتت نظري كلمة تحت عنوان (علاقة الفرد بالمجموع)وفي باب المراسلة والمناظرة (برنامج المكتبة القروية) فتأملت هذا البرنامج المبني على الادعاء المجوف ووو الخ ... وكم تجر هذه الدعايات على اصحابها من ويلات أقول ذلك لمعرفتي التامة بمعنويات الأديب (القروي) ومادياته معاً وحبذا لو كان صادقاً فيما ادعاه لكان لنا به الفخر وله الفضل وما كنت أعهد (الزميل العزيز) من محبي السمعة الفارغة ولا من مريدي الشهرة الجوفاء — مع الاحترام لمركزه الأدبي —وما كنا لنأخذ عليه لولا ابراز الحقيقة وحب الصراحة المقدسة عند أرباب الضمائر الحية يقول في كلمته (أقدمت مع نخبة من اصدقائي الأدباء لإنشاء مكتبة يلجأ اليها المتشردون من الأدباء) إلى ان يقول (وقد تحملت نفقات باهظة من جراء هذا المشروع إذ كسيتها بكثير من الصحف العربية الكبرى) بعيشك أيها الأديب من هم الأدباء الذين آزروك وأين إدارة هذه المكتبة ؟ ومن هم الذين لجأوا اليها ليقرأوا كتبها على سبيل العارية — حسبما نوهت ؟ ومن هم الصحافيون الذين شجعوك على مشروعك ؟

ولا أريد أن اتعنت عليك ولا أناقشك فيما ترتأيه وأترفع عن كل مهاترة تحط من منزلة الأديب فإن استسلمت للحقيقة شكرناك وإلا فنحن نتلقى كل ما تكتبه بكل رحابة صدر على شرط ان لا تخرج عن حوزة الأدب والمنصفون الذين تعرفوا على شخصيتك يعلمون اني لم أكتب ما كتبته عن غرض ما أو غاية ما ولا لأعد من كتاب (العرفان) بل لإلباس الحقيقة بردها الحقيقي الناصع وبالختام حسبي اني أديت الرسالة الحقة ولكل رأيه والسلام

العلويين ع ١٠ (رصيف)

---

٣ ✳ الى « الزميل » الكريم ✳

ما كنت لأحشر نفسي بين الأستاذ الارناؤوط وناقديه لو لم يخرج « زميل » في نقده عن جادة الصواب

وكأني بالزميل الكريم لم يقرأ قصص الحب في التوراة والانجيل والقرآن وكأني به لم يحفظ من « في الأدب الجاهلي » و « المعجزة » سوى الاسم أو ما تفهمه من زملائه الشيوخ الذين يندر أن تجد بينهم من يمت إلى الأدب وتاريخه بصلة وقد أثارت جملة الكاتب حفيظته حتى ما يدري ما هو قائل فهرف بما لم يعرف وتناول بنقده الصبياني ثلاثة ادباء دفعة واحدة ببضعة اسطر مترجرجة الإنشاء مضطربة المعاني

ألا يعلم رعاه الله ان الدكتورين طه حسين وعمر فروخ لو تناولاه ساخرين لخطابه الارض ؟!

يقول « قد يمكن ان يقع ذلك لمستشرق أو كاتب عربي وما ذلك على همتكم بعزيز » فمن قال له انه يمكن ان يقع ذلك لكاتب عربي وهل يعذر في خطئه ذاك ؟ ومن يعني بكاف المخاطبة هذه : أصاحب العرفان أم الكاتب أم «المستشرق والكاتب العربي » ؟ ... وهل نسيب صاحب سيد قريش معصوم من الخطأ ؟ ثم ما هي صلة مقال الكاتب « بجاهلية » طه حسين ومعجزة عمر فروخ

أرجح بل أجزم بأنها صلة « سماعية » اي ان الزميل الكريم التقط من الافواه .. « كفر» طه حسين و « زندقة » عمر فروخ فراح بعصبيته الدينية ينقد شخصية الكاتب الارناؤوط بدل أن ينتقد اثره ، الأمر الذي لا يخفى على من له المام بسيط بأصول النقد . فوقع في ذلك فيما وقع فيه ناقدو طه حسين وعمر فروخ و «حاكموهما »!!!

على انه لو سبر غور الجملة لوجد ان خطأ الكاتب انما هو في قوله « كما يرويها القرآن » أما الحب واما الزواج فقد تم ذلك كما ورد في التوراة . وذلك لا يعني ان سليمان ارسل جنوده إلى بلقيس لسبيها بل ليهديها كما قال زميلك م ع إلى الدين الحنيف » وهذا مما لم يشك فيه الكاتب فلم يتعرض لذكره

ترى ، او لم ترض ملكة اليمن عندما «جاءت الصرح و كشفت ... » إلى آخر الآية، بالحكيم زوجا أما كان نقم عليها وحاربها ؟ ذلك ما يعمل به الكاتب مثبتاً مع ان المؤرخين وعلماء النفس ما يزالون على ذلك مختلفين

ولا يسعني بعد هذه الكلمة الخالصة إلا أن أهمس في اذن « الزميل » أن لا يعود إلى ذلك مرة أخرى، بل ليتشجع وليستكتب ممن يحسنون الكتابة ، أحداً (قارئ من القراء)

٤ لوعة البعاد

عاطفة اشتياق وحنان لأهلي الاعزاء

هزني الشوق وأضناني البعاد
ونفى عني النوى طيب الرقاد
صدكم أوهى فؤادي والحشا
وبلي طرفيَ في طول السهاد
وجفاكم شف جسمي وبرى
مهجتي مذ صرت عنكم في بعاد
صار رأسي مثل طرسي أبيضاً
وفؤادي أسوداً مثل المداد
أنتم أهلي وخلان الوفا
أنتم منية قلبي والمراد
أنتم في البعد لكن أنتم
لم تزالوا في ضميري والفؤاد
قاتل الله زماناً وقعه
في فؤادي وقع بيض في هواد
ولحى الله أناساً أسسوا
منهجاً للبعد بغياً وعناد
إن دمعي صار إلفي في النوى
ورشادي هائماً في كل واد
لا يطيب العيش إلا باللقا
ليس يحلو بفراق الأهل زاد
فاقبلوا مني سلاماً عاطراً
مثل عرف المسك طيباً لاسواد

بيروت — مدرسة الاصلاح علية القيسي

٥ رجالنا في الارجنتين

في عاصمة الارجنتين «بونس ايرس» لنا عصبة حية ضحت ولاتزال تضحي في سبيل امتها وبلادها انفس ما تدخر من حياة ، تلك هي الفئة المهاجرة من جبل عامل وفي الطليعة الأولى منهم رجال التعاضد الإسلامي فخر الطائفة الشيعية الإسلامية وعنوانها الاسمى

لم تشأ هذه العصبة أن تقف عند اكرامي وتقديري والحفاوة بي وأنا ضيفها أيام وجودي بين اظهرها حتى سبقني هذا التقدير إلى الوطن وعلى صفحات العرفان الأغر

كلمة اقرأها من صديق وفي يعبر بها عن قلوب اخوانه النابضة بالحياة يمعن بكلمته هذه في الحنين الى ايامي فيهم والثناء على جهودي بينهم ونصائحي التي قدمتها بين يدي وأنا اتلقى عطفهم ولطفهم

أي اخواني الاحبة !

لم اكن أتوقع ثواب تلك النصائح منكم هذا الثناء البالغ ولا تلك الشهادة الحافلة بالشعور الحي فيكم ولكني اتوقع ثمن الأيام الزاهرة لي بينكم واجر ما كنت الهب عواطفكم به من سمو العظة وسمو الإرشاد اتوقع ثواب ذلك أن تثمر تلك النصائح وينتج ذلك الإرشاد فأراني إذ ذاك عالي الرأس بكم فخور النفس بعملكم

ولن تبرهنوا عن تأثركم بنصائحي حتى تحققوا الحلم الذي أجمعنا على تحقيقه ذلك هو تأسيس نهضة علمية ادبية في ناديكم يقوم بها نفر من خيرة شبابكم المثقف اختاره لكم وإن شئتم أقمت عليه بنفسي

انكم ان تزلتم على حكمي في ذلك وأجبتموني الى ما وعدتم به من تحقيق ذلك أوقن إذ ذاك انكم وفيتم لي وأثبتموني على احساني فيكم وقابلتم الدموع التي ارقتها على صرحكم بابلغ منها خدمة وتضحية وكنتم اذ ذاك فوق ما انتم عليه الآن في نفسي اكباراً وتقديرا

واما إذا أتبعتم مابقي من حياتكم بما مر منها لامدارس تحفظ ناشئتكم من التلف، ولا مجالس تحفظ اخلاقكم ودينكم من التداعي والفساد ، أما اذا استمرت بكم الهجرة على هذا الشكل اياما تذهب سدى وليالي تقطعونها في المقاهي والملاهي وناشئتكم تتخلق بغير اخلاقكم وتتوجه شطر دين غير دينكم ، أما اذا كان ذلك كذلك فلا اراني اقابل معروفكم الا بدموع ابلغ عبرة من تلك الدموع، وآلام أمض حرارة من تلك الآلام

أي رجالنا الاحرار من وراء البحار ابناء الفئة المبعثرة بين الغرب والشرق ، على الشاطئ الفضي وفي ساحل الباسيفيك ، إن الحياة التي نمد اليها اليوم ابصارنا انما هي نهضة تكشف عن اعيننا غشاء الجهل فنبصر من ورائها شخص الحرية يقودنا إلى النور

ولن يتسنى لنا ذلك حتى تحفل انديتنا بدعاة العلم وبناة الاخلاق ولن يتوفر لنا ذلك إلا

بالتضحية والتفكير البعيد فيما يحفظ كياننا ويصون كرامتنا ، وذلك كله وقف على تأسيس النهضة التي دعوتكم اليها والتضحية في سبيلها

لقد وعدتموني وعدا ووعدتكم مثله ، اما وعدي فأنا على استعداد للوفاء به والتضحية في سبيله وإن تجشمت في سبيل تحقيقه الصعاب فلم يبق إلا وفاؤكم بما وعدتم فيبر كلٌ منا بقوله ، وبلوغ الغاية اذ ذاك موكول الى الله الذي حث على العمل وضمن النجاح

لا تحسبوا أن كتابتكم في العرفان هي الغاية التي كنت ارمي اليها واحرص عليها ولا اني في حاجة الى المدح والاطراء ولا ممن يسعون وراء الدعاية ليركبوا الشعب إلى مآربهم ، ولا من هؤلاء الذين يحسبون العزة في الكنى الفارغة والألقاب الجوفاء يملأون بها الصحف

لست واحداً من هؤلاء ولو شئت انا كونه لما اعوزني القلم ولا اللسان ولكني من النائحين في كل محفل والباكين على كل طلل اغوص الى اعماق نفوسكم لألمس فيها عزة الآباء وشمم الأجداد فأحرك الدم وأثير الهمم لنصعد قليلا من هوة الانحطاط الى الذروة التي نقف عليها مع الأمم صفا صفا

تلك هي الغاية التي انشدها لكم والهدف الذي ارمي اليه فيما بينكم فإن قدرتم قولي وا كبرتم شعوري فامشوا معي الى تحقيق هذه الغاية ا كن لكم اذ ذاك الاخ المخلص والخادم الامين

وبعد فهذه الكلمة سقتها جوابا لكم عن كلمتكم اذ لا احب أن أقابل الثناء بالثناء ولا البكاء بالبكاء وليس لي آخر الامر الا أن اتربص ريثما اراكم تحققون ما وعدتم به ولي ولكم بعد ذلك شأن وأي شأن والسلام عليكم وعلى اخوانكم ورحمة الله وبركاته

محمد علي الحوماني

العرفان * عاد الاستاذ الحوماني من رحلته في الشرق والغرب في العراق والهند والجمهورية الفضية بعد أن قضي زهاء سنة يسعى ويتكبد مضض الاسفار وهول المشاق لما وقف حياته عليه ولئن حالت بينه وبين نيل مطالبه الظروف الحاضرة والاوقات العصيبة، فقد قام بما انتدب له وعاد منشداً

على المرء أن يسعى بمقدار جهده
وليس عليه ان يكون موفقا

وقد عجل بهذه الكلمة على أن يبدأ في وصف رحلته بالعدد الآتي وكل آت قريب

---

٦ علمونا

كنا نظمنا نشيدا انشده ولدنا نزار وهو طفل في احدى حفلات الجمعية الخيرية العاملية في صيدا مطلعه

علمونا يا سادتي علمونا — قد كفانا من جهلنا ما لقينا
عامل خامل فهبوا بنيه — وأنيروا بصائر الخاملينا

وقد نشر في العرفان منذ ١٧ سنة ونشر في مجموعة الاناشيد بعنوان (نشيد جبل عامل) منذ ثلاث سنين وقد بلغنا أن بعض تلامذة المدرسة الجعفرية تلاه في دار العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين مذيلا بأبيات في مدح السيد ونسبه لمدير المدرسة المذكورة ؟ ! ! !

في دمشق

٧ بمناسبة ذكرى هجرة الرسول العربي!

في ١٠ شباط ١٩٤٠ عصر نهار السبت ذهبت فيمن ذهب من الطلاب والأساتيذ إلى « الجامعة السورية » حيث يلقي بعض اعضاء « جمعية الشبان المسلمين » محاضرات عن الإسلام وكيف انتشر في اقطار العالم ، وكم لقي النبي العربي ﷺ في سبيل عقيدته وتعاليمه من الصعاب …

… وفي قاعة واسعة رحبة رن في الآذان صوت الشيخ عبد القادر المغربي يخترقها إلى القلوب فيندي عليها ويهزها هزاً … رن صوت الشيخ المغربي رنيناً ناغماً طيباً . ماذا ؟ … إنه يذكرنا بعهد الرسول وصحابته ويسرد علينا نتفاً من مصائبه ﷺ في قومه … ويحدثنا عن هجرته إلى يثرب (المدينة) حيث وجد الجو الفسيح الذي استطاع فيه ان ينشر مبادءه ويصدح بآيات ربه من على منبر النبوة الغراء

بعثه الله تعالى ليبلغ رسالاته … ليدعو الناس إلى الصراط المستقيم الأقوم فأخذ يدعو إلى ما بعث به … فكان أن وقفت قريش تعترض سبيله التي يدعو اليها ثم … ثم اظهره الله عليها وايده بنصر منه !

على ان اغلاطاً في اللغة اخذت عليه في تلك المحاضرة « المغربية » القيمة . وعلى اثره نهض الاستاذ عبد الوهاب الأزرق احد اعضاء جمعية الشبان المسلمين يصف ويحلل … يبرز صوراً حية عن الإسلام وقوة الإسلام ، عن محمد الذي كتب عنه المستشرقون في تواريخ الابطال .

وقد أجاد إلى حد بعيد وكان يقابل بالتصفيق الحاد بين كل جملة من تلك الجمل الملتهبة وبين الأخرى .

أما القاعة فكانت تضم ما يزيد على الالف فتى وفتاة ؟ أثارت عواطفهم محاضرة الاستاذ الأزرق وهزتهم جميعاً ! …

وقد لحن بعض شباب محمد ﷺ مقطوعة من المقاطيع الملتهبة الوطنية الإسلامية؟ وما كان اكثر اغتباطي إذ كان اولئك الشباب يصدحون بذلك النشيد القومي — ذلك النشيد المحمدي الرائع ..

* *

وبعد ! ألا يحسن بي ، وقد نسيت بعض اوجاعي في محفل من محافل الادب في دمشق ان اثني على هذه المدينة الجبارة التي انبتت أمثال هؤلاء المثقفين الأباة ؟ …

ألا يجدر بي ان اطنب في الحديث عن دمشق إن حفظت الجميل … وقد عرفت ان مثل هذا الوقت لم يمر بي فيما حييت ؟ ألا يحسن بي ؟ ألا يجدر ؟ … اللهم بلى ؟

إي دمشق !

أتعلمين أنك عظيمة إلى الحد الذي اقول عنك ، أتعلمين انك ستخلدين بفضل ما يدأب في سبيلك اولئك الابناء الاوفياء؟

أنت عظيمة … خالدة ! حقاً انت عظيمة وليس هذا تلطف مني يا دمشق … ولا أنا

اتصدق به عليك والله ؟

ولكن ... ليت شعري هل ارى مثل هذا الوقت الطيب الهنيء ، هل تمر بي ساعة من مثل تلك الساعات التي أستطيع ان اقول بفضلها اني عرفت السعادة في حياتي واني .. عرفت النعيم !

انت النعيم ... نعيم قلبي يا دمشق ، وانت انت جحيمه ؟

شقيت وتألمت ، وقد طال ... إي والله لقد طال ألمي وشقائي ولكن في ساعة واحدة نسيت شقائي وألمي ... ونسيت كل ما في الحياة

رباه ابقني في دمشق اشقى بظبائها الساحرات ابقني يا رب ولو كنت لا اشعر بغير الالم المر وكثير الاوجاع ، فلعل « جمعية الشبان المسلمين » تحتفل مرة اخرى فتدعونا في هذي كما فعلت في الاولى ، وفي هذا عزاء لي وسلوى ؟ ...

... أمتني في دمشق لعل العيون التي كوت فؤادي تذرف على قبري دمعة ، ولعل الايدي التي هفوت إلى تقبيلها عشرات المرات تنثر عليّ غض الزهر ...

لعل ... لعل ، ولكن أليس الشقاء حليفي والقدر ... أليس القدر ينظر إلي بحقد ويحفظ لي في صدره الحفائظ ... ويفوق الي من اقواس الليالي سهاماً رائشة تقعد وتذيب ؟ أليس القدر قدراً وحظي ... قطعة من ظلام ؟

نزيل دمشق

عبد اللطيف غانم



٨ هات منك الدواء

زار طيف الحمام روحيَ ليلا
فرثاني وقال يومك جاء
قلت إن الزمان اتلف جسمي
وأذاب القلب الوجيع عناء
ما أرتني الأيام ساعة أنس
بل أرتني عمري أسىً وشقاء
قال إني عرفت داءك لكن
قلت رحماك هات منك الدواء
لاتدعني في الأرض لحظة طرف
علّني في السماء ألقى الهناء
قال إن السماء جنة نفس
شقيت في الحياة قلت السماء
ارنيها وشدّ عنقي وإلا
ملئ الكون من جراحي دماء
قال مهلا، قلت السماء لعجل
قال أهلا قلت البلاء تناءى
إيه يا ارض ودعيني وداعا
بعده لا ترين مني لقاء

انصار سعيد فياض

إلى التي لولاها لما كنت ...

٩ — الى امي —

ها انا على عتبة العام السابع عشر ، ولم افهمك بعد ياامي ؟

قضيت العمر بين عطفك وحنانك ، وحتى الآن ، لم اعرف ما انت ؟

— أأنت الملاك الموسل من السماء ، ينير لنا سبيل الحياة ؟

— ام انت الوردة الحمراء التي غمست بدم القلب ، فخرجت لتهدي من الحبيب إلى حبيبه ؟

— ام انت الحمامة البيضاء الناصعة تموت لتحيي افراخها ؟

— ام البحر الزاخر يتكسر ليقذف امواجه إلى جنباته الممزقة ؟

— ام الطبيعة الخرساء بما فيها من سهول ووهاد ، وجبال وودبان ؟

— ام ماذا انت يا امي ؟؟؟

— أأنت معبودتي ؟ هو ذلك !

— انت انا ، وانا انت ؟

— امي وما احلاك يا تلك الكلمة ، كم عشقت ترددك على شفتي ، او كم احببت نفسك داخل عيني ؟

امي ! إنك لست سوى ملاك طاهر على هذه البسيطة الخرساء . كلما ذكرتك اهتزت اعصابي لذكراك . وكلما جال طيفك أمام عيني خلت اني انتشلت من وادي الشقاء إلى جبل السعادة !

امي ! ذكرتك يا امي ، هناك على سفح الجبل . ثم في قعر الوادي ، واخيراً على ضفاف النهر . ذكرتك ، وشكرتك ، لأني اولاك لما كنت ، ولولاك لما وجدت ، ولولاك لما رأيت ما رأيت ، وتمتعت بجمال ما رأيت .

— هناك في داخلي نبضات تنبض بين جنبي على لحنك البديع يا امي !

— هناك قلب كبير ينتفض كما انتفض العصفور بلله القطر ، على ذكر اسمك يا امي ..

لو علمت بما فيّ لما نمت الليل والنهار . لمَ ؟ لأنك امي ، وانا البائس الحزين ، انا المتخبط خبط عشواء في دياجير الظلمات ، لا ادري فيما يمر بي لأني يئست الحياة بما فيها لولاك يا امي .

— امي يا سلوتي في شقائي ؟ ويا رجائي في حياتي ؟ لولاك لما عشت ، ولولا املي فيك لما بقيت يا امي ...

كلما جالت طيوف الحسن في عينيَّ
رايت طيفك بينها يرنو إليَّ !

صور نشأة ابي خليل

---

١٠ ✻ الى (صور) أو حمى حيرام ✻

من قصيدة لشاعر البرازيل : اولاقو بيلاك
عثرت عليها في إحدى الصحف العربية القديمة ع

يا شعوبا طاحة بنت ارض
اجدبتها قساوة الايام
لا برحت شجاعة وشبابا
قبلة العزم موطن الإقدام
يا ترى اي مطمح تبتغيه
أعين منك في لظى من ضرام

تلك (صور) وزرقة البحر فيها
أتراها في ثغره البسام
تتراءى في اليم هالة نور
تتلالى في مده المترامي
جاريات فيه القوارب اسرابا
مسراعا إلى ربى حيرام
صوت مقذافها يرن صداه
كحفيف الشراع عند الزحام

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ الى صديقي الشاب الواقع في أسر المشروبات الكحولية ﴾

[للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)]

أولا : إعلم يا أخي ان الخمرة هي صنم من الأصنام فلا تعبده ، ولا تسمح لنفسك الاعتياد على رشفها لأنها لا نفع منها أبداً للحياة ، وليس ذلك فقط بل انها شديدة الأذى على الجسم ، وخير منها الف مرة الماء القراح والطعام المغذي

ثانياً : تنبه وعود نفسك على عياف المسكرات التي هي ألدّ أعداء الصحة لأنها تضعف قوى الكريات البيض الدموية ، تلك الكريات الحامية البدن ، والدافعة عنه الادواء ، واعلم ان ماتحويه من الكحول يوهن قوى الأنسجة ويحرمها من احتمال صدمات الأمراض ، ونظراً لخاصته المخدرة يوقع الخمول في حراس الصحة ، والخور في قوى الدماغ ، وإذ ذاك تتغلب الجراثيم الوبيلة على الجسم وتورثه العلل الرديئة ، أفليس إذاً من الجهل الفاضح القاء مقاليد حراسة الحصون إلى حراس سكارى ؟ ...

ثالثاً : إياك أن تنخدع بلذة رشف المسكرات الوقتية ، وتغترّ بتنبيهها شهوة الطعام ، فإن هذا التنبيه المصطنع شديد الضرر ويؤدي أخيراً إلى احتقان المعدة ثم إلى زكامها فالتهابها وبالتالي إلى تقرحها ، فإذاً من الحماقة تناول ما تحسبه دسماً وإن هو إلا شراب مشوب بالسم الزعاف ! ...

رابعاً : حذار من الاعتماد على الخمرة لنوال الدفء أيام البرد ، ولا يغرنك الشعور ببعض الحرارة في ظاهر البدن عقب ارتشافها . واعلم ان الكحول بحقيقة الأمر يخفض الحرارة داخل الجسم . فقد تحقق البحثة والخبراء ان الجنود والعملة العائفين المسكرات هم اكثر احتمالا للمشقات في الحروب والأعمال الشاقة من مدمنيها فليكن إذاً اعتمادك في التدفئة على الطعام الصالح المغذي والممضوغ جيداً وعلى الرياضة المعتدلة المعقولة ، ودَعْ عنك كل أنواع الخمور إذا شئت تدفئة جسمك حقيقة وبدون أقل مضرة .

خامساً : عليك يا قارئي العزيز عياف المسكرات إذا كنت ممن يرغب الثبات بوجه مشقات الحياة والاهتداء إلى سُبُل الرشاد والسداد ، وإيفاء واجباتك نحو عائلتك والانسانيه ، ولا تنس ان المسكرات تضعف القوى العقلية ، وتورث الخمول عندما يُرغب في اجهاد الفكر ، وتذهب مع طول الزمان بعقل الإنسان . وهلا أصخت سمعك لقول الشاعر الكبير ابن الوردي :

واهجر الخمرة إن كنت فتى
كيف يسعى مجنون من عقل

سادساً : لا تغتر بمعاقرة بنت الدنان ولا بما

تؤليك من تفريج النفس الوقتي ، ونسيان الهموم وتسكين بل تخدير العقول المضطربة بعراقيل المصائب ، ولا تنسى ان تلك اللذة وقتية ولا تعتم ان تزول وتنقلب الحال عليك فيتسلط اليأس على فكرك ويعروك الخمول ، فتخور عزماً عن اتمام الأعمال التي يتوقف عليها قوام حياتك فتشعر كأن الدنيا انقلبت على رأسك . فإذاً — نعود فنكرر القول — لا تغترّ بالخمول الوقتي الناتج عن فعل المسكر يا مَن تريد أن تكون أبيّ النفس ، بعيداً عن الخسائس ، عالي الهمة ، شريف المنزلة بين معاشريك وأقرانك ، صادق القول جازم الرأي ، لأن الخمرة التي دعيت بحق أم الخبائث تورث صغارة النفس ، وتفسد الضمير ، وتدني الأفكار ، وتحط منزلة الانسان ، فتعساً للسكير ما احط نفسه وما أرخص كرامته ! . . .

ثامناً : احذر السكر لتكتسب ثقة الناس ، وإياك الثقة بوعد السكير ، لأن الخمور — كما مرّ بك — تضعف الدماغ ، وتسبب الخلل في إعمال الروية والتعقل ، وتدفع الارتباك في تدبير الأمور ، فلا تدع مـن هو أعلى منك منزلة أن يهزأ بك ، ولا تسلم إدارة أعمالك لمن سلبت الخمرة عقله وحرمته ميزة التمييز ، والويل للسفينة التي ربانها يكون من مدمني الخمرة ، وللمركبة التي يكون سائقها ثملا ! . . . فليت شعري كم من النفوس البريئة ذهبت ضحية سكر السائق ورعونته فقد قدّر الخبراء أن خمسة وثمانين حادثة اصطدام بالسيارات نشأت عن سكر السائق

تاسعاً : فبعد ما تقدم بسطه تجنب ايها القارئ اللبيب رشف المسكرات لأنها ليست من الضروريات لقيام الحياة ، ولا هي من مطالب الجسم التي لا غنى عنها ، إذ انها ليست كالهواء الشديد اللزوم للحياة ولا كالطعام الذي يغذي البدن ، ولا كالعلم الذي يثقف العقل ويرقي المدارك . أفلا ترى ان السواد الأعظم من الشعوب مستغنية عن الاشربة الكحولية ، وكل منهم أرقى إدراكاً ، وأكمل صحة ، وأرضى خلقاً ، وأعلى اعتباراً من مدمني الخمور على أشكالها ، ولولا الخمور ، ولولا تسلطها على بعض ضعيفي العقول كانت المدنية أرقى بكثير مما هي عليه الآن ! . . .

عاشراً : أرجو عند وصولك إلى نهاية هذه الإرشادات أيها القارئ الحبيب أن تعقد النية وتصمم العزم على هجر الخمور لأنها ام الشرور وهكذا فبعيافها تصبح قادراً على اتمام واجباتك نحو الله ونحو نفسك ونحو القريب ، فرحماك اهجرها ولا تحفل بها لأن الشر كل الشر بحبابها ! . . .

. . .

وإذا شئت التوسع بالموضوع والوقوف بالتفصيل على تأثير الخمرة الرديء على الدماغ والقلب والشرايين والاوردة والكبد والكليتين وسائر أعضاء البدن ، فنشور عليك باقتناء رسالتنا الموسومة : « الضرران الاكبران ، في المسكر والدخان » وثمنها نصف ريال اميركي ، فيمكنك طلبها من واضعها منشئ هذه الارشادات وهذا عنوانه : الدكتور كامل سليمان الخوري

Dr. K . s . Khoury
39—94 th st.
Broohlyn, N. Y
U. S. A.

٢ الطاعون

أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

ا

تاريخ الطاعون في مصر: قد عرف بالاستقراء والاستقصاء ان الطاعون ظهر في مصر إحدى وعشرين مرة بين سنة ١٧٨٣ وسنة ١٨٤٥ وربما كان أكثر من ذلك عدداً حتى كاد لا يفارقها أبداً ولم يتركها إلا في أواخر سنة ١٨٤٥ ، وقد ذكر الجبرتي في تاريخه ان الطاعون الذي حصل بمصر سنة ١٧١٢ حصد منها مئات من النفوس حتى كان الناس يهربون من المصابين ويتركونهم بلا طعام أو يضعونهم في بيوت ويلقون اليهم الخبز من الشبابيك ، ويقدرون عدد الموتى من القاهرة نفسها بأربعة وأربعين الفاً . ومن جميع المدن المصرية ثمانية وثمانين الفاً ، وقيل انه وصلها من تركيا ثم امتد إلى الاقصر وتفشى في مصر تفشياً هائلا حتى أهلك الحرث والنسل ويقدرون عدد الموتى به في القاهرة فقط بعشرين الفاً في اليوم الواحد ، حتى تعذر وجود (الحانوتية) والفقهاء ، وكان الوالد يحمل جثة ولده والولد يحمل جثة أبيه ، ويقدرون عدد الذين أفناهم الطاعون في هذه المدة من مصر عموماً بنحو مائتي الف نسمة ومن توالي تكراره على مصر ومكثه فيها طويلا اتفق الاطباء وقتئذ بأنها منبع له مرتكنين في ذلك على أسباب كانت موجودة وقتذاك وهي رداءة المسكن والتغذية والملبس والحرمان والفاقة والحرارة مع الرطوبة ولذلك كان يظهر في أواخر الشتاء أي عند ابتداء (الخماسين) وكثرة البرك والمستنقعات والآكام وعند انتظام فيضان النيل وعدم زرع جميع الأراضي لعدم انتظام ريها ووجود قبور الموتى بين المساكن وفي داخلها وعدم الاعتناء بدفنهم وخروج غازات التعفن من بين طبقات الأتربة وانتشارها في الجو كل هذا جعلهم يقررون ان مصر منبعاً للطاعون وكان يزداد شره وفتكه في الوجه البحري لكثرة المستنقعات ورطوبة الجو وقد ذكر بعض الاطباء الاقدمين ان كثرة ظهوره بمصر ناتج من ترك تحنيط الجثث الذي كانوا يفعلونه المصريين القدماء مستندين في ذلك على التصاعدات العفنية التي تخرج من الجثث التي لا تحنط ، ولما تولى مصر المغفور له محمد علي باشا في القرن التاسع عشر توجهت الحكاره إلى هذا المرض القتال والحين المرعب فجمع الاطباء وفي جملتهم الدكتور كلوت بك وكابتاني بك ونحيسي وبولارد وأكد عليهم بفحص المرض ودرسه جيداً للوصول إلى طريقة تقطعه أو عزيمة تهلكه ورخص لهم بتشريح الجثث متى أرادوا ففتحوا ثماني وستين جثة ورفعوا تقريرهم اليه ، ولما ظهر سنة ١٨٤٣ في فصل الصيف حجرت الحكومة على المصابين بمنازلهم ومنعت اختلاطهم

(*) نشر من هذا البحث مقطعان في المجلد السابق

بغيرهم واجتهدت في حصره وعدم سريانه بالاختلاط فكان كما ارادت ولم يمتد المرض كعادته بل وقف عند حده وتركها ولم يعد اليها من ذلك الحين إلى سنة ١٨٩٩ وفي يوم ٤ مايو (أيار) سنة ١٨٩٩ مرض شخص يوناني بالاسكندرية ودخل المستشفى اليوناني فنظره الدكتور جوتشلخ مفتش صحة الثغر فقرر بأنه مصاب بمرض يشبه الطاعون الدملي ثم دخل المستشفى مصاب آخر في ٢٠ مايو سنة ١٨٩٩ وظهر من البحث البكتريولوجي أنه مصاب بالطاعون ثم أصيب به رجل وطني بالقباري في ٢٣ منه وآخر في ٢٤ منه ثم انتشر في المدينة ولكن بأشكال افرادية وكان الاطباء والأهالي خائفين من انتشاره كسوابقه ولكن الاحتياطات الصحية التي اتخذت بهمة واقدام على عجل أوقفته عند حده فلم يمكن يتجاوز عدد المصابين أربعة في اليوم الواحد حتى داخل الشك في أول الأمر بعض البسطاء وبعض المكابرين من انه ليس طاعونا ولكنهم لم يلبثوا أن تحققوا الأمر حينما رأوا بعيونهم شدة الاحتياطات التي عملت وطرق العزل السريع وطرق التطهير وغير ذلك فآمنوا به وقالوا (كل من عند ربنا)

وكتب الدكتور بتر مقالة عن الطاعون المصري في الجريدة الطبية المصرية قال فيها : (ان الطاعون الذي ظهر في مصر سنة ١٨٤٤ صيرها كمركز خصوصي له في كل وقت وكان قد اختفى قبلا من اوربا سنة ١٨٢٩ ومن ذلك العهد لم يظهر إلا نادراً ففي سنة ١٨٦٣ وسنة ١٨٧٠ ظهر في بلاد إيران وفي سنة ١٨٦٧ ظهر بين النهرين وفي سنة ١٨٧٤ ظهر في بلاد العرب وفي سنة ١٨٧٣ ظهر في بلاد الاستراخان ثم مال للاختفاء من على سطح الكرة الأرضية ولما أتت سنة ١٨٩٣ ظهر في هنغ كنغ وفي سنة ١٨٩٦ ظهر في بمباي وقد أحدث فيها خرابا عظيماً واهلك ربع سكانها تماماً في خمس سنوات أي مائتي الف نسمة ومن هذه المدينة امتد إلى مديريات وضواحي بلاد الهند واخيراً وفي هذه السنوات الثلاث الأخيرة ظهر تقريباً في جميع موانئ الدنيا الكبرى ، ومصر من غير نزاع كان لها النصيب الأوفر منه وكانت معارفنا في الطاعون تتوجه إلى معلومات بسيطة ولكن من عهد ظهوره في هنغ كنغ أخذت معارف الأطباء شوطا علمياً عظيماً ، ففي سنة ١٨٩٣ اكتشفا في وقت واحد الدكتور بروسيين الفرنساوي والدكتور كيتازاتو الياباني باسيل الطاعون واللجان المختلفة الموفدة إلى بلاد الهند بحثت بحثاً (اكلينيكيا وباتولوجياً بحثاً تاما) وظهر الطاعون في مصر أخيراً سنة ١٨٩٩ في الاسكندرية في نهاية شهر ابريل (نيسان) واستمر إلى آخره وبلغ عدد المصابين به سنة وتسعين اصابة توفي منهم ستة واربعين شخصاً عدا اثنين وجدا بدمنهور واصلها من الاسكندرية وفي اواخر ابريل سنة ١٩٠٠ ابتدأ ببور سعيد وانتهى منها في يوليو (تموز) وبالاسكندرية في ١٧ نوفمبر (ت ٢) وقد بلغ عدد الإصابات في كل من الاسكندرية وبور سعيد مائة وخمسين اصابة وقد وجدت اصابة في دمياط وصلت اليها من بورسعيد ، وقد علم في يوم واحد من شهر

يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١ وجود خمس وعشرين إصابة في بور سعيد وثلاثين في الاسكندرية ثم ظهر في الزقازيق فأصيب به ثمانون شخصاً في مدة شهرين وفي أثناء ذلك وجدت بعض إصابات افرادية في السويس والمنصورة ودمياط أتت اليها من أماكن موبوءة . ثم أصاب في زفتي عشرين شخصاً وأحدث في ميت غمر بعض إصابات افرادية وأصيب في طنطا خمسة عشر شخصاً وعليه فيكون مجموع الإصابات في جميع مدن وقرى القطر المصري ٤٠٠ إصابة من أصل تسعة ملايين من السكان . (١)

دمشق — فق الفيحاء

٣ الكوكائين ومضاره والوقاية منه (*)

— ١ — (٢)

نقب حاجز الانف :— وتنشأ هذه الاوهام الجلدية على تأثير الكوكايين في الاعصاب السطحية بتخديرها وعن تقبض الاوعية الشعرية فيتوقف ورود الدم إلى الجلد فينحل وتهبط حرارته ويتوقف فعل التغذية فيه فيتفسخ وا كثر ما يشاهد تلف الجلد في حاجز الانف فإنه ينثقب عند مدمني الكوكايين .

الهذيان الكوكاييني :— وقد لا ينحصر هذا الوهم والتخيل في الحواس فقط بل يتطرق إلى الفكر أيضاً فيتصور الكوكاييني أموراً لا صحة لها ويدخل عليه الغرور والتعجب والغيرة والشك بالناس فيعمل على الانتقام ويقترف أفظع الاجرام وينتهي هذا الدور بالخبل والخور العمومي والسبات

دور الصحو :— ويستمر السكر الكوكاييني المعتدل من ثلاث ساعات إلى أربع ثم يأخذ المرء بالإفاقة فيشعر بهبوط في قواه وثقل مزعج في حركاته وكسل شديد في أعضائه وخمول عظيم في عقله مع خبل ووهن في أعصابه وبضيق في صدره مع انقباض وكدورة في المزاج وتعود اليه آلامه السابقة مضاعفة لا يقوى على المشي لأن ساقيه لا تحملانه ولا يقدر على الاضطجاع لأنه يزيد في سآمته وكآبته وعندما يعيل صبره وتخور عزيمته ولا يجد له ملجأ يلجأ اليه للخروج من هذا الضيق المخنق يتجه إلى الكوكايين مرغما وهو يعلم بأنه بيت الداء ومصدر البلاء ولكن ما الحيلة وهو وحده المسكن لهذه الآلام فيتناوله كرهاً لا ليسعد به سعادته الأولى بل ليخدر به آلاماً هو سببها وهكذا دواليك، دور متسلسل من صحو يرافقه خمول وضجر يداوى بسم يصحبه سكر وخور وفي ذلك لعمري منتهى البؤس وأقسى درجات الشقاء . هذا إذا كان المرء ذا سعة وقدرة على الحصول على الكوكايين أما إذا كان معوزاً فهنالك الطامة الكبرى فهو لا يستنكف عن بذل ماء وجهه والتدني لأفظع الرذائل وارتكاب كل محرم إلى أن يظفر بضالته وقد يستحوذ عليه الضجر

(١) هذا ما جاء بالاصل ولعل عدد سكان القطر المصري كان يومئذ جذا المقدار لا كما هو معلوم لدينا اليوم إذا فتكون نسبة زيادة السكان بمدة اربعين سنة نحو ٤٣ بالمائة او نحو ستة ملايين ونصف من النفوس .

(*) نشر من هذا البحث في المجلد السابق مقطعان

(٢) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي القاها النطاسي البارع الطبيب السيد احمد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

واليأس فيعمد إلى الانتحار ·

الكوكائينية المزمنة :— وقد لا يمضي زمن طويل على الكوكائيني المدمن حتى تضمحل قواه وتتلاشى مواهبه وعواطفه ويقل فعل التغذية في الجسم فيهزل ويكمد لونه وينقص وزنه ويعسر هضمه للطعام ويتعاقب عنده الإمساك والإسهال وتغور عيناه وينتابه الارق ويصبح كالجماد لا يكترث ولايبالي بشيء، ضعيف العقل متدرجا نحو العته والجنون ، ذلك مصير الكوكائينية أيها السادة وهي كما ترون : شعلة من نور الحياة تبلج الابصار تبزغ وهلة في حلك الدماغ فتلهب بحرارتها الذي هو ذخيرة العمر في حين من الزمن قصير تخمد تلك الشعلة ويظلم ذلك النور ويصبح ذلك الهيكل الإنساني كالسراج الذي نضب زيته حيوانا وحشيا يقترف أنواع الاذى مصيره السجن حيناً ثم ملاجئ المرضى ثم دور المجانين · قال كورتوا سوفي دبيرو « إن أضرار الكوكايين هائلة، فإن الإسراف باستعماله خلافاً لسائر السموم المسكرة يقود رويداً رويداً إلى الاستحالة الجسمية والهذيان والجنون والتلاشي ويهيء الجسم لقبول السل»

وقال لوجرن « إن الوباء الكوكاييني على الرغم من كونه محدوداً لذو شأن بين العوامل في انحطاط الجماعات ، وذلك لأن المشاهدات أطلعتنا على أن نسل الكوكاييني المدمن يأتي مصابا بالبلاهة — على أن ذلك نادراً — لأن إدمان الكوكايين يحدث عند صاحبه العنة فيصاب بالعقم وما العقم إلا انتحار الجنس ·

دمشق — فتى الفيحاء

٤ فوائد بيتية

الحروق :— أحسن واسطة للحرق المانيزيا المكلسة يؤخذ منها كمية وترطب بالماء إلى أن تصبح بقوام العجين فيطلى بها المحل المحروق وتترك فوقه إلى أن تجف فتستبدل بغيرها ·

إبادة الحشرات :— تؤخذ كمية من القطران الخام وتمزج بمثلها ماء وترش بها الأماكن ذات الماء الراكد والمستنقعات والمراحيض وغيرها من المحلات التي يتولد فيها البعوض · والقطران شائع الاستعمال لدى القبائل المتوحشة · وقال لي أحد البستانيين انه خير من الكبريت للكرمة المصابة بالفيلوكسرا والتجربة اكبر برهان ·

البيض :— من أحسن المواد الغذائية البيض بشرط أن لا يطرأ عليه فساد ولمنع ذلك تدهن قشرته بمادة صمغية أودهنية لسد المسام والافضل وضعها في النخالة · والقطر الامير كي يستهلك اكبر كمية من البيض لأنه يدخل في بعض المواد الصناعية ويقدر أن كل اميركي يستهلك في السنة ٢٣٦ بيضة · أما اهل كندا فيقدر أن كل كندي يستهلك ٢٦٠ بيضة ويتلوهما الإنكليز فالالمان ·

الجمال ومسابقاته :— ليست مسابقة الجمال عادة جديدة بل كان أهل بابل وأشور يجرون عليها وكانوا يشترون المتسابقات كلهن لاملكة الجمال فحسب ثم يتزوجونهن والمال الذي يجمع في هذا السبيل يقدم للفتيات غير الجميلات ليستعن به على الزواج إذ يقدمنه لازواجهن

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ ﴿المهاجرون وترك الصوم والصلاة﴾

كولك (سنغال) طفيلي

س ما بال جل إخواننا المهاجرين المسلمين يتركون صلاتهم وصيامهم بلا عذر محسوس ولا ملموس ، ونعرف فريقاً منهم كان في بلاده لا يترك (فريضة) من فرائضه الدينية وأصبح عندنا تاركا فليت شعري هذه الفرقة أي فتوى لديها وعلى مَ اعتمدت وبما تعتذر ولماذا تركت فإن كان تشبها بغيرها فإنا نرى جل الطوائف الأجنبية متمسكة بطرائقها ومذاهبها .

أفدنا يا صاحب العرفان المحترم ان تجد حلا لذلك وإن عد سؤالي بارداً .

ج ترك الصوم والصلاة أصبح (موضة) لدى المهاجرين وغير المهاجرين ومنهم كل أو جل الشباب المتعلمين أو المتفرنجين ، ولو اقتصر الامر على ترك الصلاة والصوم فحسب لقلنا عسى الله أن يهديهم لكنهم انغمسوا بكل منكر ولا غرو فالصلاة بشرطها وشروطها تنهى عن الفحشاء والمنكر أما المهاجرون الذين اشرتم لهم فهم مقلدون تقليداً أعمى وعساهم يثوبون لرشدهم أو ينسق لهم مرشد يعود بهم إلى الصراط المستقيم .

٢ العرب والحكومات الانتدابية

كوناكري يونس صفي الدين

س هل وعدت الحكومات الانتدابية في الاقطار العربية تسوية الحالة الحكمية بعد الحرب مع العرب بأحسن من ذي قبل (أم لا) وهل يفكرون في المستقبل بشيء من ذلك لأن العرب بأجمعهم ايدوا الديموقراطيات

ج العرب في الحرب الماضية وضعوا يدهم بيد الحلفاء ومشوا معهم جنباً لجنب بيد ان هؤلاء لم يقوموا بتعهداتهم لأسباب لا يمكن التبسط بها الآن، وهم الآن قد مثلوا الدور الماضي علما منهم انه لا يمكن ابداً ان يكون نصيبهم في المستقبل كنصيبهم في الماضي ولأنهم امتزجوا بالحلفاء منذ القدم وعرفوهم اكثر مما عرفوا غيرهم والمثل العامي يقول (الوجه الذي تعرفه احسن من الوجه الذي تتعرف عليه) على ان الدكتور شهبندر اشار

في بيانه إلى طالب قطع الوعد بعد الحرب في الاستقلال والوعود من الاقوياء للضعفاء لاتفيدهم إذا لم يكن للقوي ضمير حي ووفاء صحيح وهما المرجوان من الحكومات الديموقراطية وإن غداً لناظره قريب .

٣ ثلاثة آلاف عائلة ارمنية

منه

س شاع ان ثلاثة آلاف عائلة ارمنية من النازحين من الاسكندرونة سيسكنون في مدينة صور

ج جاء قسم من هذه العائلات لصور وقد غصت بهم وبني لهم عند (البص) في القطعة التي اعطيت قبلا للكلية العاملية عدة ابنية من الشمينتو ومثلها في المحمودية وكذلك اسكنت الحكومة قسما كبيرا من هؤلاء في البقاع أما العرب الذين نزحوا من الاسكندرونة وتوابعها فما جرى بهم ؟

٤ الاذاعة المصرية واذاعة بيروت

منه

س نسمع الاذاعة المصرية عن محطة لندن فلماذا لم تذع بيروت عن محطة باريس

ج تتصل إذاعة مصر بإذاعة لندن فتأخذ عنها لأنها أقوى منها أما العكس فلا نخاله حاصلا ، أما بين بيروت وباريس فالظاهر أن المعدات غير جاهزة لذلك .

٥ اللغة الانكليزية

منه

س المدارس الوطنية تعلم اللغة العربية والفرنسية فلماذا لا تتعلم اللغة الانكليزية

ج اللغة العربية لغة البلاد واللغة الفرنسية لغة حكومة الانتداب فضلا عن انها لغة عامة ففي سوريا ولبنان تعلم اللغة الفرنسية مع العربية وفي فلسطين والعراق تعلم الإنكليزية على أن بعض المدارس الوطنية اصبحت تعلم اللغة الإنكليزية تعليماً اختيارياً .

٦ ✻ اقصى الحمل ✻

على صفحات العرفان

العلويين الرقمة احمد اسماعيل

سيدي العلامة الشيخ سليمان الاكرم

س ما معنى في ان أقصى الحمل عند الشافعي اربع سنوات وعند مالك خمس سنوات وعند ابي حنيفة سنتان . وما رأيكم في ذلك ؟ افدني مأجوراً

ج أما معنى أقصى مدة الحمل عند من ورد ذكرهم في السؤال فهو مكوث الجنين في رحم أمه إلى حين ولادته تلك المدات التي يترتب على القول بها حكم الفراش والنسب أما مستنداتهم على إمكان ذلك أو وقوعه فلا يتسع لنا المجال لبسطها ولاغرض لنا يتعلق به لأننا لا نذهب اليه ولا مما يقول به أحد من الإمامية بل أطبقوا على

أن اقصى مدة الحمل هي تسعة اشهر وهو المشهور بينهم وتؤيده الروايات والعادة والتجارب والاستقراء وعلم الطب وهناك قول بأنه ١٠ اشهر وقول بأنه سنة مؤيد برواية عن الإمام ابي ابراهيم (ع) واليه ذهب المرتضى في الانتصار ووافقه أبو الصلاح ومال اليه العلامة في المختلف واستظهره الشهيد الثاني في المسالك معللا بأنه لم يرد دليل معتبر على كون أقصاه اقل من السنة فاستصحاب حكمه وحكم الفراش انسب وان كان خلاف الغالب وهو يحمل الاخبار الواردة بالسنة على الغالب كما يشعر به قول ابي ابراهيم عليه السلام إنما الحمل تسعة اشهر ثم امره بالاحتياط ثلاثة اشهر نظراً إلى النادر ولكن مراعاة النادر اولى من نفي النسب فأنت ترى ان قول من يقول بالزيادة عن التسعة إلى السنة مبني على الاحتياط للفراش والنسب وللإمام الفخر الرازي بحث طويل في هذا الموضوع في تفسيره الكبير يؤيد القول المشهور للامامية فليراجع في سورة الاحقاف .

وبعد فإن القول بزيادته عن السنة هو أشبه بالفرض منه بالواقع ولئن احتج القائل بوقوع بعض الحادثات فكم لله من عادة يخرق العادة ولا نرى القول بالزيادة عن السنة مما يثمر ثمرة عملية والله العالم

سليمان ظاهر

٧ ❋ الجواب على السؤالين ❋

ورد في باب السؤال والجواب من مجلة العرفان الغراء سؤالان يطلب الجواب عليهما من قرائها .

الاول : أخوان تزوج كل واحد منهما بفتاة بعقد صحيح لا شبهة فيه وبعدما ولدتا لهما تزوج كل واحد منهما بفتاة جديدة وقبل الدخول بهما حرمتا عليهما بعدما صارت كل واحدة من الزوجتين القديمتين من محارم سلفها مع علمنا أنه ليس لهما أمهات ولا بنات والعقد صحيح لا شبهة فيه

الجواب : ان كل واحدة من الزوجتين الجديدتين دون الحولين وقد أرضعت كل من الزوجتين الكبيرتين زوجة أخي الآخر الصغيرة فصارت كل من الزوجتين الصغيرتين بالنسبة إلى زوجها ابنة أخيه من الرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وأما الزوجتان الكبيرتان فكل واحدة منهما من محارم سلفها أخي زوجها لأنها حماته أم زوجته المرتضعة .

ومثل هذا يحتال به الأخوة لتحريم زوجة كل منهما على الآخر إذا كانت أجنبية وكانا في بيت واحد لمكان المضايقة .

الثاني : رجل تزوج بفتاة بعقد صحيح لاشبهة فيه وبعدما ولدت له حرمت عليه .

الجواب : إن هذه زوجة ارضعت ولدها جدته امها فصارت أخت ولد زوجها من الرضاع فهي حرام عليه لحرمة نكاح ابي المرتضع أمن اولاد المرضعة .

والحكم بالتحريم في هذه المسألة على خلاف القاعدة المتلقاة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . وذلك لأن تحريم أخت الابن من النسب إنما كان من حيث كونها بنتا وتحريمها بالسبب من حيث كونها بنت زوجة مدخولا بها وهذا المعنى منتف في مفروض السؤال والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تحرم من الرضاع الى

آخره ولم يقل يحرم من الرضاع مـا يحرم من المصاهرة ٠

ولكن حيث وردت الرواية الصحيحة عن عبد الله بن جعفر ومن الشيخ بطريقه عن أيوب بن نوح بالتحريم معللة بأن ولد المرضعة وهي الزوجة بمنزلة الولد لابي المرتضع حكمنا بتحريم الزوجـة ولا يخفى أن الرضاع كما يمنع من النكاح سابقاً يبطله لاحقا ، والحكم كما ذكرناه مختص بخصوص مورد الرواية لكونها على خلاف الاصل ولـذا لا يحرم اولاد ابي المرتضع ومن انتسب اليه في الجملة وان كان ذلك محـلا للخـلاف إلا أن التحريم مطلقا ضعيف ومع ضعفه هوالاحوط والله العالم ٠ حاريص علي الفقيه

٨ ❊ الجواب الثاني للسؤالين ❊

قرأت في مجلة العرفان الغراء في باب (السؤال والجواب) في صفحة (٨٧٢) من الجزء الثامن والتاسع من المجلد (٢٩) تحت عنوان (سؤالان بطلب الجواب عليهما من قراء مجلة العرفان الغراء) فأحببت الجواب عليهما ٠

أما الجواب على السؤال الاول فهو أن هذين الاخوين المتزوجين بفتاتين تزوجا بعدما ولد لهما منها بطفلتين صغيرتين والسبب في حرمتها عليهما وصيرورة الكبيرتين من محارمهما هو ان كل واحـدة من الكبيرتين ارضعت امرأة سلفهـا الصغرى وبه صارت كل واحـدة من الصغيرتين بنت أخ الآخر من الرضاع وكل واحدة من الكبيرتين أم امرأته ومن المعلوم أنـه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله العالم ٠ وأمـا الجواب على السؤال الآخر فهو أن السبب في حرمة زوجة الرجل عليه بعدما تزوجها بعقد صحيح وبعدما ولدت له ولداً هو أن ولده رضع من جدته أم أمه وهذا موجب لحرمة أمه على أبيه للحديث الشريف القائل (لا ينكح أب المرتضع في اولاد صاحب اللبن) والله العالم ٠

بعلبك سليمان آل ابراهيم

٩ ❊ جواب على سؤال ❊

اطلعنا على سؤال وجهه السيد نعمان مقدم معلم مدرسة مليخ الاسلامية إلى قراء العرفان وحيث نحن من قراء العرفان ومشتركيه رأينا الواجب يدعونا ان نجيب بما عندنا نتأسى بقول القائل:

« فقد يخطئ القصد الفتى ويصيبه»

قال ما يلي : ضوء خلاب يصبح بعد قطع رأسه آلة موسيقية ٠ « الحـل »من أسماء ضوء الفجر (١) « سدف » إذا قطع أول حروفه السين أصبح « دف » آلة موسيقية ٠

(٢) الشيء الذي يؤكل ويصبح بعد قطع رأسه حشرة سامة مؤذيـة « بصل » إذا قطعت باؤه وهي أول حروفه بعد تجريـده من الألف واللام أصبح « صل » حشرة سامة مؤذية ٠

(٣) المدينة التاريخية الـتي تصبح بعد قطع رأسها مضربا من الحيوانات هـذه مدينة بابل إذا قطعت باؤها بقيت (ابل) مضربا من الحيوانات ٠

---

(١) هكذا بعد اعمال الفكرة كثيرا لم نتوفق لسوى هذا الاسم في (المنجد) ٠

(٤) المجلة التي إذا قطعت رأسها أصبحت مدينة في لبنان هذه مجلة (المصور) بعد تجريدها من الألف واللام وقطع الميم تصبح اسم مدينة (صور) هذا ما أوحته لنا الفكرة والله ولي الصواب . الامضاء

أحد قراء العرفان والمشتركين في كولك — سنغال ابراهيم حاوي

٨ ك ٢ سنة ٩٤٠

١٠ ❊ اسئلة يطلب الجواب عنها ❊

(١) أوكل أمر الاوقاف الجعفرية لرئيس محكمة التمييز الجعفرية بعد تعيينه رئيساً لتلك المحكمة فأين هي الاوقاف وما هي ومن وقفها .

(٢) ليس لدى الطائفة الشيعية أوقاف عامة فمن أين جاءت هذه الاوقاف الذي ولى المسيو جناردي الرئيس المذكور عليها .

(٣) أين هي لجنة الأوقاف ودفاترها وحساباتها على نحو ما هو جار عند اخواننا السنة .

(٤) لدى الطائفة الشيعية أوقاف خاصة تشبث رئيس المحكمة الجعفرية بهذه الولاية واصبح يتناول ما يقدر عليه منها فأين هو المال الذي جمعه من تلك الاوقاف .

(٥) بلغنا أنه تناول مائتي ليرة عثمانية من وقف جامع كفرحونا ومن اوقاف ابو الركب كما تناول الكثير من أوقاف بعلبك ومنها ثمانمئة ليرة سورية أعطتها العسكرية للطائفة الشيعية مقابل بنائها ثكنة عسكرية في محلة الشيخ عبد الله وقد أعطت مثل هذا المبلغ للطائفة السنية فاشترت به قطعة أرض واستثمرتها و كذلك فعل كاثوليك بعلبك في المبلغ الذي قبضوه من العسكرية .

(٦) ابتاعت مصلحة الآثار قطعة من جبانة الشيعة بصيدا بثلاثة آلاف ليرة سورية وأجمع رأي الطائفة على بناء جامع اوحسينية بها لكن رئيس محكمة التمييز الجعفرية استلمها زاعماً أنه وضعها في البنك السوري .

(٧) تأسست الجمعية الخيرية العاملية في صيداء سنة ١٩٢٢ وبنت في قطعة مجاورة للجبانة الفوقا بهوا كبيرا وبعض الغرف ليكون البهو ناديا للجمعية والغرف مدرسة ابتدائية وحصلت على رخصة من البلدية وكان ذلك على مرأى ومسمع من رئيس محكمة التمييز الجعفرية الحالي إذ كان قاضيا جعفريا في صيداء وحصلت على فتوى اولا من المجتهد الاكبر السيد محسن الامين وثانيا من مرجع الشيعة في جميع الاقطار السيد ابو الحسن الاصفهاني ومع كل ذلك فقد اقدم على مسح القطعة والابنية باسم وقف الشيعة على حين انه لا وقف للشيعة وأقامت الجمعية الدعوى معترضة على هذا العمل غير المشروع فما كان من رئيس التمييز المومى اليه الا أن اقام رجلا يدعى (احمد البغدادي) وليا على الوقف واصبح خصما في الدعوى بعد ما رفض قاضي صيداء الجعفري ان يكون خصما به والتبسط لايسعه المقام

فما معنى هذا العمل ؟ وهل القصد به إلا توقيف انشاء المدرسة في صيداء بل والجامع والحسينية

(٨) ما قول سادتنا العلماء الاعلام في العراق وجبل عامل بمن يتصرف هذه التصرفات الشاذة هل يسوغ له أن يتولى الحكم بين الناس والفصل في القضايا الشرعية افتونا مأجورين والسلام على العلماء العاملين . سائل حر

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ كل شيءٍ مضاعف ﴾

خطب اهل شاب ابنة كان خطبها غيرهم فقال هؤلاء انهم يضاعفون ما دفع اولئك ولئن جعلوا المهر مائة ليرة فهم يجعلونه مائتين ولئن قدموا فرشة واحدة فهم يقدمون فرشتين واجتمعوا وتزايدا على هذا الشكل فقال الخاطبون الاولون الا ان في العريس عيبا واحداً وهو ان احدى عينيه مكسرة او عوراء ، فابتدرهم الآخرون قائلين ونحن عريسنا اعمى فقد فقد العينين .

٢ ﴿ بفضل الجراحين ﴾

روى احدهم والعهدة على الراوي انه قرأ على شاهدة احد القبور ما يلي : لذكرى والدنا الذي ذهب ليجتمع بزائدته المعوية وبلوزتيه وبكليتيه وبأسنانه وبساقه اليسرى فقد اضاعها بفضل الجراحين في المستشفيات .

٣ ﴿ جمعية امم من النساء ﴾

تمتاز المرأة الفرنسية في اللطف والاقتصاد والاميركية بالذكاء والفهم والانكليزية بالرزانة وحسن الادارة ، والايطالية بالوداعة وحسن الصوت والاسبانية بالنشاط والجمال والهندية بالجلد والصبر والمصرية بالخفة وسرعة الخاطر والصينية بالضعف والبله والألمانية بالصحة والتهذيب والتركية بالجمال والجلد واللبنانية بسرعة التقليد وكأنه ينظر في حكمه على التركية بالجمال الى قول القائل :

الله اكبر ليس الحسن في العرب
كم تحت لمة ذا التركي من عجب

والا فاللبنانيات خاصة والسوريات عامة مشهورات بالجمال .

٤ ﴿ صانع ذكي ﴾

سأل صاحب ورشة حدادة صانعا جاء يطلب عملا عنده : هل سبق لك الشغل بالحدادة ؟ أجابه بكل تأكيد يا سيدي . حسنا ادخل لأرى مقدرتك — الصانع : بكل ممنونية ولما دخل قال له الحداد : سأحضر هذه الحديدة من النار واضعها امامك على السندان فإذا حركت لك رأسي اضربها بهذه المطرقة بكل قوتك . وحرك الحداد رأسه الفارغ فضربها الفتى الممتلئ حنكة بالمطرقة ضربة قاتلة

٤ ﴿ غريب وبلاغتها ﴾

غضب المأمون على جاريته غريب فهجرها

ثم مرضت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر ! فقالت : لولا مرارة الهجر لما عرفت حلاوة الرضا ومن ذمّ بدء الغضب حمد عاقبة الرضا فخرج المأمون إلى ندمائه متعجبا من بلاغتها وفي هذا المعنى قول علية بنت المهدي اخت الرشيد :

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى
فأين حلاوات الرسائل والكتب

٥ ﴿ الغيبة ونتائجها ﴾

نزل ضيفان على احد الامراء فأراد أن يعرف هويتهما فسأل كل منهما على حدة عن رفيقه فقال له الأول رفيقي كلب ابن كلب وسأل الثاني فقال له رفيقي حمار ابن حمار

ولما وضعت المائدة كان في صحن الأول عظام وفي صحن الثاني شعير فتعجبا من ذلك فقال الامير لا تعجبا فقد قدمت لكل منكما حسب شهادة صاحبه به فخجلا وندما

٦ ﴿ ذنبه المغرب ﴾

دخل مغربي على الخليفة هارون الرشيد فقال له الخليفة : يقال إن الدنيا بمثابة طائر وذنبه المغرب فقال المغربي : صدقوا يا امير المؤمنين وهذا الطائر هو الطاووس فضحك الرشيد متعجبا من سرعة جوابه

٨ ﴿ امرأة تغلب رجلا ﴾

ابتاع رجل عدة دجاجات من امرأة وتظاهر انه نسي كيس نقوده في البيت وقال لها ليكن الديك عندك رهنا لبينما أحضر الدراهم فقالت له ماسمك قال (أبانا الذي في السموات) فأجابته وأنا اسمي (لاتدخلنا في التجربة. ونجنا من الشرير آمين)

٨ ﴿ أتيتك لأزداد ادبا ﴾

احب الرشيد أن ينظر الى شعيب القلال كيف يعمل فادخل القصر وأتي بجميع مايحتاج اليه من آلة العمل وبينما هو منهمك في عمله إذ ابصر الرشيد فانتصب قائما فقال له الرشيد دونك وما رغبت له لم آتك لتقوم إليّ ، بل لتعمل بين يدي فقال له وأنا يا امير المؤمنين لم آتك ليسوء ادبي بل اتيتك لازداد ادبا فأعجب الرشيد به واحسن اليه

٩ ﴿ يحمل مسطرة من جهنم ﴾

كان بعض القسوس مسافرا في البحر مستصحبا معه بعض المخللات (الطرد الدوار) فاقترب منه احد المسافرين فقدم له قرن فلفل مما معه ولما ذاقه جن جنونه واخذ يصيح قائلا : سمعت قسسا كثيرين يعظون عن جهنم لكن لم ار احدا يحمل مسطرة منها غير هذا المحترم

١٠ ﴿ كيف استطاعت ذلك ﴾

صحب جحا في بعض اسفاره صرة دراهم ولما نام علقها في سنان رمح فجاء لص وسرقها ووضع بدلها روثة دابة فلما افاق جحا قال انه لم يعجب من اللص الذي سرق الدراهم بقدر عجبه من الدابة التي صعدت على سنان الرمح وراثت عليه

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

في عالم الحب

كالزهرة الجميلة العطرة بين الأشواك في ارض قاحلة تكون الحسناء في القرية ، وكالفراش حول النور تحوم حولها ارواح العشاق . تلك كانت حالة (ليلى) ومن استغواهم حسنها الخلاب . ومن لا يفتتن بمرآها ؟ وهي فتاة بهنانة جيداء ، اتخذت من البدر وجها ، ومن الخيزران قامة ، ومن الزنبق فماً يبسم عن مثل الدر النضيد .

على مورد القرية (العين) حيث العذارى يملأن جرارهن عند العصر زرافات ووحدانا ، شاءت الاقدار ان تجمع بين ليلى و(عصام) ، احد شباب القرية المجاورة ، والذي تهذب في احدى المدارس الكبرى ، فنال قسطا وافراً من العلوم والآداب . نظر اليها ونظرت اليه من طرف خفي فكان كما قال امير الشعراء رحمه الله : نظرة فابتسامة فكلام * فسلام فموعد . .

أجل كان كلام وكان غرام ، لأن قلب عصام هرع كما يهرع الظمآن الى الماء العذب ، ليعانق قلب ليلى ويسر اليه كلمات قدسية لا تجهلها عبدة الجمال وذوو القلوب الخفاقة لمرآه ، فهرول اليه قلبها باسطا ذراعيه ومال نحوه كما تميل زهرة الشمس نحو الشمس . تعانق القلبان طويلا ، فأصبح كلاهما اسير حب شديد ، لأنه لاقى تربة خصبة فنما واثمر ، ومحلا فارغا فيهما فاستطاب الثواء .

كان النسيم بليلاً ، يدغدغ الاغصان اللدنة فتتمايل تارة ، وتختلج أخرى تحت اصابعه الحريرية ، ثم تتغنى بحفيف اشبه بصوت الاوتار تحت اصابع عازف فنان ، عندما اجتمع العاشقان للمرة الثانية ، واعترف كل منهما بما يكنه قلبه من الهيام برفيقه . تبادلا عبارات الحب واقسما بحرمته ألا يترك احدهما الآخر ، بل يعقدان بينهما زواجا يجمع بين جسميهما كما جمع الحب بين قلبيهما . دنت ساعة الوداع فقدما عبراتهما المتدفقة عربون ارتباطهما ثم انصرفا ولسان حالهما يقول :

وفي الصدر قلب ذاب من لوعة الهوى
شديد الأسى في الحب والخفقان

اربع سنوات ونيف مرت ، وهما يحتسيان حلاوة اللقاء والاجتماع السريين ، ويتنعمان في رياض حبهما الفناء ، رغم ما كان يعتورها من مصاعب ، ورغم انهما يعرفان معرفة تامة أن والدي ليلى لا يرضيان عن زواجها به ، لأن الأيام لم تشأ ان يكون ابنا لوجيه القرية التي هو منها ، ومحسوبا لسعادة (البك) يستطيع في ظل زعامته ، ان يحول سماء قرينته ارضا ، وارضها سماء ، وابنتهما شاءت الايام ان تكون .

إن مواهب عصام العقلية ، ومركزه العلمي والاجتماعي ، واخلاقه العالية وتربيته الصحيحة ووفرة اسباب المعاش لديه ، كل هذه لم تكن لتشفع له عند والد ليلى ، عندما تقدم اليه طالبا يد ابنته ، بل رفض رفضا باتا وهدده بما لا تحمد عقباه ، ان عاد لمثل هذا الطلب ، او تظاهر بأنه أحد المرشحين لطلب يدها .

كان ما بـدا من الوالد نحو الحبيبين من القسوة والحيلولة دون تنفيذ غايتهما ، اشد وقعا عليهما من خراب البصرة ، وكادا يموتان حنقا على الأيام التي ضربت بآمالها عرض الحائط ، لولا أن بقية يسيرة منها بعثت فيهما جذوة ضئيلة من الرجاء ، وحببت اليهما الاستمرار في سبيل غايتهما . أجل ! ليس أقوى من الأمـل على ردع العواطف الثائرة المنتقمة في مثل هذه الظروف والحالات ، لأنه الوردة الوحيدة التي تبقى في حديقة الذكاء .

افترقا متعاهدين على المضي في طريق العمل لإدراك وطرهما حتى النهاية وأوصاهـا قائلا : صلي من أجلنا يا حبيبتي ، فإن صلوات العذارى مسموعة لرقة قلوبهن ونقاوتها وخشوعها — لذلك كثيراً ما كانت تحرك شفتيها للصلاة والتضرع كوردة مر بها النسيم ، فتتصاعـد أدعيتها من انفاسها كما يتضوع طيب البخور من الجمر . ولكن . . . لا هذا ولا غيره درّ عليهما نفعا . ان والدي ليلى قررا زواجها بفتى من اقاربها تخلصا مما ابتليت فيه ، وحفاظا على شرفهما — كما يزعمان — لأن حبهـا عصام أصبح اشهر من نار على علم ، وجهاده في سبيل الحصول عليها لم يعد موضع شك عند الجميع . انذراها لتستعد في القريب العاجل لعقد قرانها على قريبها ، وإن خالفت قولهما . . دفعا للعار . ولكن . . انى لها أن تزف الى غير عصام وقد بايعته قلبها ؟؟ ! والقلوب التي أسرتها يد الحب لا سبيل الى استرجاعها إلا بشق الانفس . رأت انها في موقف حرج لا تقوى على معاركته فقر رأيها على الانتحار عندئذ ارسلت تستقدم عصامهـا لتتزود منه نظرات الوداع وقبلات الفراق الأبدي .

وكان لقاء الحبيبين بعد منتصف الليل ، والقمر لا يزال مضيئا سبيلهما ، ورقيبا يسمع

ويرى ، لكن لا يفشي لهما سراً ولا يقطع عليهما حديثا ، لأنه يعرف ان للحب ادواراً يجمل بها الصمت والكتمان . حنت عليه وحنا عليها ، تقبله ويقبلها قبلات زادها حلاوة وتأثيراً على نفسيهما سكون الليل وجلال الطبيعة ، وحرارة زفرات يصعدانها ، فتحملها اجنحة الليل الى الملأ الأعلى .

بعد عناق طويل ، صمتا برهة ، ولا شيء فيها سوى دموع تسيل ، تنسل من بينها نظرات كانا يرسلانها مستطلعة ما في القلبين المعذبين .

واخيراً ؟! واخيراً ؟! تكلفت ليلى الكلام وقالت : لقد بات بعلمك موقف والدي تجاهنا والآن ازيدك انه قرر زواجي بأحد اقاربي لغاية في نفس يعقوب ، ولسوف يرغمني على ذلك ولما كنت لا اوثر عليك بديلا ، ولكيلا اخونك عزمت على الانتحار ، اما انت فالزم الصبر الجميل ، وعش بعدي بسلام جنب فتاة تختارها رفيقة لحياتك ، لكن اذكر بخير تلك الأيام التي قضيناها معا ولا سيما الأخيرة منها ، نستقطر حلاوتها من مرارة معاكسة التقادير لنا ، ولا تنس عبرات سفكتها في سبيل رضاك وآلاما وشتائم تحملتها في سبيل الحفاظ على عهود قطعتها لك

—أمتأ كدة انت يا ليلاي من ان لا أمل في وصالنا بعد الآن ؟

— نعم كل التأكيد ، لأنني انست من والدي حزما في قوله ، وهو اسد جائع في مثل هذه المواقف .

— ما قولك لو فررنا في مثل هذه الساعة الى حيث نعيش بعيدين عن ابيك ، وحتى عن العالم كله اذا شئت ؟

— لست قادرة على حمل عار هذا العمل ، مع انني لا اعده عاراً حسب اعتقادي ولكن شاء الناس ان يكيفوه كذلك فلأنزلن عند مشيئتهم .

— إذن ان افسح لك المجال لتكوني الاولى في هذا الميدان ، واسخى نفسا واقرب الى التضحية في سبيل الوفاء ، بل في هذه البقعة امزج دمي بدمك ، وفيها جسمانا يختلطان ومنها تطير روحانا الى رياض اللانهاية ، وهنالك تتعانقان عناقا ابديا . هنالك نعيش بسلام ، إذ لا اب ولا قريب ولا تقاليد غاشمة تمنع عنا هناءنا . هيا بنا ، هات ما اعددت من السم ، فمرحى له لأن فيه حياتنا الابدية الهانئة .

مرت فترة قصيرة ، فإذا الحبيبان جثة لا حراك فيها ، وعيونهما شاخصة نحو العلى ، ترجو الله ابادة تلك التقاليد التي يتمشى عليها اكثر الشرقيين ، والتي اودت بأنفس كثيرة بريئة ، لا ذنب لها إلا انها اجابت نداء الحب السماوي مرغمة .

(مليخ) نعمان محمد علي المقدم

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

لم تتغير الحالة في سورية فلم تزل حكومتها مؤلفة من رئيس مديرين وهو السيد بهجت الخطيب ومديرين للدوائر وهي اليوم هادئة مطمئنة وقد زار دمشق فخامة العميد الفرنسي الموسيو بيو وتفقد مدارسها وآثارها ومقدساتها القديمة وفيما زاره أضرحة أهل البيت في مقبرة باب الصغير . أما موازنتها فقد تمّ وضعها وأرسلت للمفوضية للمصادقة عليها ونشرها وقد بلغت زهاء اثنا عشر مليون ليرة سورية

ويؤسفنا جدا أن يبقى الأستاذ نجيب الريس صاحب القبس في معقله بقلعة دمشق مع مواقفه المشرفة في سبيل أمته ووطنه ولم تنفع به شفاعة الشافعين

٢ لبنان

الحالة في لبنان مثلها في سورية بيد أن في لبنان رئيس جمهورية وأمين سر عام على حين أن لا شيء من ذلك وهذا هناك والظاهر أن قضية التنسيق العام أسدل عليها الستار مع أن جل الذين يجب تنسيقهم لم ينسقوا ، بل طاروا بأجنحتهم طربين وبأيديهم صفقوا ، والأمور مرهونة بأوقاتها

والموازنة اللبنانية لم تزل قيد الدرس والبحث وتقرير الضربات والضرائب

أما المحاكم الشرعية فلا ادغام هناك ولا ماهم يحزنون وربما بقينا على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة

٣ جبل عامل

طوالع الموسم في جبل عامل جيدة ولله الحمد نرجو لها حسن الختام وقد بلغ ما هطل من المطر نيفاً وثلاثين قيراطا اي مثلها في العام الماضي لكن انتاب الغنم والماعز أمراض أضرت به كثيراً ولم تزل محكمة صور العقارية معطلة وأوراق الدعاوى العقارية محفوظة لدى كاتبين بدون أعمال اللهم إلا استلام المرتب آخر الشهر فلا هي سلمت للمحكمة الصلحية للبت بها ولا ارسلت للقاضي العقاري في صيداء مع أن محاضر بعض القرى لم تزل في بيروت وسيبدأ في أيار بمساحة عدة قرى جديدة في قضائي صور وصيداء فهل يجوز ترك الحبل على الغارب

ويشكو الكثيرون من أهالي القرى الواقعة على الحدود الفلسطينية من مضايقة موظفي الجمارك لهم مضايقة ضاقوا بها ذرعاً وإذا عمدت الحكومة اللبنانية لقانون الاستهلاك كما هو الحال في تركية

ومصر والعراق وكما فعلت الحكومة السورية فتكون أصابت شاكلة العدل وأما غير ذلك فلا بد أن ترتفع الشكوى ولاسيما في هذه الاوقات العصيبة

٤ بلديات الجنوب

بلغنا أن حالة البلديات اخذت في التحسن فقد اصبح في صندوق بلدية صيداء زهاء اربعة آلاف ليرة سورية بمناسبة التلزيمات في بدء السنة لكن لم تجر ابة اصلاحات إلى الآن وهوما نشئت البلديات لأجلها . و كذلك تحسنت حالة بلدية النبطية فهل هناك من إصلاح ؟ اما بلدية وبلدة صور ففي حالة تخجل بل تخجل جداً فالأزقة ملأى بالوحول والمياه والمستنقعات ولم ندر كيف حالة سائر بلديات الجنوب

٥ جمعية نادي التعاون الخيري النسائي في صيداء

اشرنا في العدد الماضي لأعمال هذه الجمعية النسائية الناهضة التي تأسست سنة ١٩٣٣ وقد اصدرت بيانا اوضحت فيه توزيعاتها من سنة تأسيسها لسنة ١٩٣٩ فكان مجموع ثمن الطحين والقماش ٧٥٦٠٤ غروش سورية وزعت على ٢١١٧ عائلة فقيرة فنثني على هذه الجمعية الفتية راجين لها التوفيق في عملها الخيري والمثابرة عليه طالبين من المثرين والمثريات بل من المحسنين والمحسنات مساعدتها وتنشيطها لتتمكن من السير على خطتها المثلى وربك لا يضيع اجر من أحسن عملا

٦ الكتاب الفرنسي الاصفر

طبعت الحكومة الفرنسية الكتاب الاصفر واذاعته على شعبها فلاقى إقبالا عظيماً إذ طبعت منه ٢٣٥ الف نسخة نفدت جميعها وقد طبع بالعربية ووزعت منه كميات وافرة وجاءنا نسخة منه فإذا به يحوي الأسباب الوجيهة التي حملت الحلفاء على الوقوف بوجه النظام الالماني الهتلري وبه الخطب التي القيت والمباحثات التي سبقت الحرب ولا يخفى أهمية هذه الأمور التي يحب الناس الوقوف عليها وبحثها على ضوء الدليل المقنع

٧ فؤاد العينتابي

كتب لنا صديقنا وصديق العرفان الأستاذ فؤاد العينتابي الحلبي أنه عين استاذاً مساعداً في جامعة (كمبريج) بانكلترة وقد سافر بالسلامة لمحل عمله الجديد واعداً بالكتابة للعرفان حين وصوله وعساه لا يخلف وعده كما فعل قبلا بعض الذين انغمسوا في المدنية الاوربية

٨ أربعين عبد الكريم عسيران

بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاة المرحوم عبد الكريم عسيران فقيد الشباب والفتوة والنهضة أقيم له حفلات تذكارية في العراق وصيداء وبيروت إذ أقام الكشاف المسلم حفلة رائعة في دار الايتام الإسلامية دعي اليها فريق كبير من بيروت وجبل عامل وحضرها حضرة قنصل العراق في بيروت الدكتور تحسين قدري ومدير التربية الوطنية صبحي بك حيدر وغيرهما من وجهاء وأدباء بيروت وجبل عامل وقد أبن الخطباء الفقيد العزيز بخطب كان لها الوقع المؤثر في النفوس ولاسيما خطاب الأستاذ عبد الله المشنوق مدير كلية المقاصد

الإسلامية في بيروت وكلمة الأديب نظمي خليل التلميذ في الجامعة الاميركية وممن تلمذ على الفقيد وصحبه في بعض رحلاته فأبكي الحضور عدة مرات لما تجلي في كلمته من الشعور الصادق بفداحة المصاب ففي ذمة الله ورحمته أيها الراحل الحبيب

٩ وفيات

نعي الينا من شحيم (اقليم الخروب) عميد آل الخطيب الكرام الشيخ يونس الخطيب توفاه الله عن شيخوخة صالحة وقد أبصر في حياته أولاده النجباء الذين سهر على تثقيفهم يحتلون أحسن المراكز فكبيرهم أحمد القاضي والنائب السابق ومصباح ناموس محافظة بيروت وجميل قائد الدرك في صيداء وقد أقبل كبراء القوم على شحيم يعزون الأشبال في الوالد الصالح

ونعي الينا من زفتا كبير قومه وعميد أسرته حسين بك الدرويش الذي قضى الشطر الكبير من حياته عضواً في مجلس إدارة صيداء على عهد الاتراك ومديراً بعد الاحتلال وكان يتمتع بذكر طيب وأخلاق كريمة وأقبل العلماء والكبراء على نجليه الكريمين محمد علي وبهجت وسائر آل الدرويش والفضل معزين بهذا المصاب الاليم

ونعي الينا من ارنون كبير آل علويه الكرام الحاج محمد علويه المعروف بالماروني عن عمر ذرف على التسعين وأكبر فضل له تعليم أولاده وتثقيفهم فبينهم القاضي والضابط والزراعي وكلهم يتمتعون بذكر حسن

ونعي الينا من بنت جبيل كبير آل شراره الكرام الحاج سليمان

وتوفي في الريحان وجيهها الكريم السيد حسين مرتضى من الاسرة المرتضوية النبيلة

ونعي الينا الشيخ ابراهيم صادق الابن الاكبر للعلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق

ونعي الينا الشيخ احمد الخليل كبير آل الخليل الكرام في الشياح وتوفي في النبطية الحاج احمد حاج علي

وأرسلت لنا لجنة تأبين المغفور له حجة الاسلام السيد محمد مهدي القزويني دعوة لحضور الحفلة التأبينية الاربعينية التي أقيمت له في حسينية آل العطية في العشار وهو الذي ذكرنا ترجمته في هذا العدد

تغمدهم الله جميعاً برحمته وغفرانه وبرد لوعة ذويهم عن فقدهم في الصبر الجميل والأجر الجزيل

١٠ عاشوراء

اعتاد الشيعيون إقامة حفلات العزاء في عشر المحرم تذكاراً للمأساة الفظيعة التي جرت في كربلاء وقد استشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام هو وأهل بيته وأصحابه بذلك الشكل المحزن لكنهم كانوا امثلا أعلى لإباء الضيم وللشجاعة والصبر والجلد والمواساة والثورة على الظلم والتمرد على أمراء الجور وقد بدأ بعض اخواننا السنة يحضرون هذه المجالس فيرون فيها شتى الفوائد وجل الحضور من طبقة العامة لأن اغلب الخاصة لا يحضرون إلا نادراً الجمع والجماعات فضلا عن مثل هذه الذكريات

وكانت جمعية الإصلاح في بيروت هذه السنة مجلية في هذا المضمار إذ كان يغص نادي الحسين بن علي بالمستمعين على رحبه وكان كل ليلة يخطب بعض مشهوري الخطباء فيزيد الاحتفال رونقاً ويتجلى الوئام والوحدة بين الطائفتين بأجلى مظاهرهما

١١ شرق الاردن

تجددت الشائعة القائلة بزيارة سمو الامير عبد الله الهاشمي امير الشرق العربي لبعض الحواضر العربية ومنها بيروت

وقد نظم الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب مرافق سموه قصيدة عصماء في مدحه ومدح اهل هذا البيت الطاهر وتلك شنشنة عرفناها من الشاعر الخطيب وولائه للحسين وأبنائه

١٢ فلسطين

عاد لفلسطين ثلاثة من أعضاء الجمعية العربية الذين أبعدوا لجزيرة سيشل ويرجى أن يعفى عن الباقين وعن المسجونين والمعتقلين فلم يعد من عذر في حجز حريتهم وقد رجع التعاون العربي اليهودي كما كان قبل الثورة. وتدنى هذا العام سعر الليمون الفلسطيني لتعذر شحنه للخارج فبيعت كل مائة ليمونة بغرش فلسطيني ونصف الغرش

وقد روعنا المذياع الفلسطيني بنعي الشيخ محمد صالح رئيس كلية روضة المعارف في القدس وهو من أصدق الفلسطينيين وطنية واغزرهم فضلا وأوفاهم للأصدقاء ولما زرنا هذه الكلية حين زيارتنا لفلسطين منذ ١٦ سنة ألفيناها من خيرة المدارس الوطنية رقياً ونظاماً وصروبة فالعرفان تأسف لفقد هذا العالم الوطني الكريم إذ لم تجد لها في طول فلسطين وعرضها نصيراً غيره فإلى رحمة الله ورضوانه أيها الشيخ الصالح

وقد زار المستر إيدن من وزراء انكلترة فلسطين متفقداً الجيش الايرلندي الذي حل بها وهو نحو ثلاثين الفاً ويقال إنه سيمر من صيداء في الثامن من آذار ووجهته حلب فالعراق

١٣ مصر

تسير الأمور في مصر على أحسن ما يرام وقد زار رفعة علي ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية السودان مع بعض الوزراء فكان له بها استقبال حافل جداً وأقيمت المآدب والحفلات على شرفه وعاد وزملاءه مسرورين جداً من رحلتهم المباركة

وقد اكتشف في مصر مقبرة آخر ملوك الاسرة الحادية والعشرين وتبين أن كنوزها سليمة وهذه المقبرة مقبرة الملك (بسوسنس) من فراعنة مصر الاقدمين

١٤ العراق

أشرنا للحدث العظيم الذي حصل في العراق وهو مقتل رستم بك حيدر وقد استقالت الوزارة السعيدية فأعاد تأليفها نوري باشا السعيد نفسه مع بعض التعديلات فنوري السعيد تولى وكالة وزارة الخارجية وعمر نظمي وزارة الداخلية ووكالة العدلية وطه الهاشمي وزارة الدفاع ورؤوف البحراني وزارة المالية وصادق البصام وزارة الاقتصاد وصالح جبر وزارة الشؤون الاجتماعية وكان وزيراً للمعارف وهؤلاء الوزراء الثلاثة من شباب الشيعة الراقي المثقف أما وزارة المعارف فقد اسندت لسامي شوكة وهو خير كفء لها

ووزارة المواصلات والاشغال لمحمد امين زكي لا وزارة الداخلية كما جاء تحت رسمه ص ١٠٥

وقد أحيل للتقاعد رئيس أركان حرب الجيش

العراقي حسين فوزي باشا وقائد الفرقة الاولى امين العمري والعقيد عزيز ياملكي لتدخلهم بما لا يعنيهم

فنرجو للوزارة الجديدة المعدلة توفيقاً في اعمالها التي تعود على القطر الشقيق بالخير والفلاح

١٥ **الاقطار الشرقية**

عاودت الزلازل بعض المناطق التركية فهدمت عدة قرى وأحدثت تلفات في النفوس

بيد ان الأتراك صامدين للاحداث سائرين بخطى واسعة في تنظيم جيشهم والمحافظة على مكانتهم التي تبوأوها وكانوا خير كفء لماوالحلفاء يمدونهم بكل ما يحتاجون اليه من مال وعتاد وهم محافظون على وفائهم معهم

والحالة في سائر الحكومات الشرقية هادئة وكذلك في الشرق الأقصى

١٦ **الاقطار الغربية**

ما زال الفنلنديون صامدين للروس صمود الأبطال مع زحفهم على هـذه الدولة الصغيرة بقضهم وقضيضهم واستيلائهم على عـدة جزر واستحكامات بيد انهم لم يتوصلوا إلى الآن لخرق حصن مارنهايم مع شدة محاولتهم لذلك وتضحيتهم النفس والنفيس في هذا السبيل وإذا وصلت النجدات لفنلندة عما قريب فيرجى ان يظلوا متغلبين على الجيش الاحمر

وما برحت الاحوال في مواقع القتال كما يعهدها القراء ومن يستمع لها في المذياع ويقرأها في الصحف يجد كأنها رحىً تطحن قرونا

وفي البحر أغرقت الغواصات الالمانية عدة بواخر لدول محاربة ومحايدة كما اغرق الحلفاء عدة غواصات المانية

وفي الجو أسقطت عدة طائرات المانية يقابلها عدد ضئيل جـداً من طائرات الحلفاء وهكذا فالحرب دواليك • وفقدت فرنسة الكونت دي مارتل العميد الفرنسي الاسبق الذي حصلت المعاهدة السورية فاللبنانية على عهده

وحصل حادثان مهمان كانا ولم يزالا الشغل الشاغل لمحطات الإذاعة وللصحف أولها التجاء الباخرة الالمانية (التمارك) لثغر نروجي وعليها ثلاثمائة أسير انكليزي ومجيء القوات الانكليزية واخراج هؤلاء الأسرى بالقوة وأخذهم لإنكلتره مما جعل حكومة نروج تحتج على خرق هذا الحياد مطالبة بإعادة الاسرى لكن الانكليز يحتجون بحجج أقوى ولو لم يكن بأيديهم غير القوة لكفى أما الأسرى الألمان الذين أسروهم من باخرة يابانية فقد أعيد بعضهم لما أبدته اليابان من عزم وحزم

والحادث الآخر ارسال المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة رسولا اسمه المستر صمولر ويلز للحكومات المتحاربة وبعض المحايدة ليرى وجهة نظرهـم وعما إذا كان في الإمكان تقارب النظريات والوصول إلى السلم الذي يتمناه كل عاقل وهو بعيد لبعد مسافة الخلف بين شروط المتحاربين • وقريب لو حسنت النيات

فيا دارها بالخيف إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

فهرس الجزء الاول والثاني من المجلد الثلاثين من العرفان

هذا الجزء المزدوج

صدر هذا الجزء المزدوج في أواخر المحرم أوائل آذار وسنصدر جزءاً مزدوجا بعونه تعالى في منتصف ربيع الأول وإذا يسر الله الورق نصدر جزءاً مزدوجاً في منتصف جمادى الاولى قبل العطلة الصيفية إلى أن يغير الله هذا الحال ، ودوام حال من المحال

إن دام هذا ولم تحدث له غيَرٌ لم يبكَ ميتٌ ولم يُفرحْ بمولود

حسين عسيران

أدى السيد حسين مصطفى عسيران ما كان جمعه للعرفان فله منا الشكر الجزيل لوفائه في عصر قل به الأوفياء ، وممن نسي ذكر اسمهم بين الدافعين السيد احمد خليل (شاطئ العاج)

العرفان

الجزء ٣و٤و٥ من المجلد الـ٣٠

ربيع ١ ربيع ٢ ج ١ سنة ١٣٥٩ نيسان وأيار وحزيران سنة ١٩٤٠

بعد التعطيل

وشاءت السلطة بعد الشروع بطبع هذا الجزء المزدوج أن توقف العرفان لمدة ثلاثة شهور ابتداء من العاشر من نيسان بيدأن مساعي حضرتي محافظ ومستشار الجنوب أنهت التعطيل في الثالث من حزيران فعدنا والعود احمد لكنا اصطدمنا بعقبة

قرار المفوض السامي بأن تصدر الصحف بنصف حجمها فبدلا من أن نصدر هذا الجزء بـ٢٤٠ صفحة وهو ثلاثة اجزاء اصدرناه بـ١٢٠ صفحة عدا ملزمة الصور وكنا جد حريصين أن لا نضيع على القراء شيئا من حقوقهم غير أن هذه الحرب العالمية وقرار المفوضية يكونان عذرا مقبولا لدى كرام مشتركي العرفان وبهذا الجزء المثلث النصف الاول من المجلد الثلاثين الذي يصدر قبل العطلة الصيفية أما النصف الثاني فيصدر ابتداء من شوال وسنبذل جهدنا وهو جهد المقل في التعويض على المشتركين إما باصدار المجلد كما وعدناهم به ان امكن وإما بتقديم كتاب عوضا عما نقص

ومن لم يستطع اعلام حزوى ليبلغ بعضها بلغ السفوحا



قصص العرب

مُثُلٌ عليا للأخلاق والأدب

٢

طوينا في الجزء الماضي المرحلة الاولى من المراحل التي جعلناها تمهيدا ومقدمة لهذا المقال و كانت في البحث عن العرب في بدء امرهم ، وعصر جاهليتهم ، وها نحن نصف للقارئ الكريم عهد العرب بعد الاسلام وهو العهد الذهبي الذي بلغ بهم ذروة الكمال وصيرهم قادة الامم ، وهداة العالم وبلغ بهم الى تلك الذروة العليا التي اشرفوا من أعلى قمتها على الشرق والغرب ، فاجتذباهما بمغناطيس الاخلاق الفضلى ، والمثل العليا ، وقوة الايمان الصحيح ، والشجاعة الخارقة ، والاعتماد على النفس ، والعدل الشامل ، والسياسة الحكيمة ، حتى اصبح المنصفون من فلاسفة وعظماء الغربيين يؤلفون المؤلفات الممتعة في حضارة العرب ومدنيتهم ، ويشيدون بذكرهم وذكر عظمائهم ومصلحيهم ، وكنا نشرنا من ذلك الشيء الكثير في مجلدات العرفان الثلاثين ولا مندوحة لنا عن الالمام بها بمناسبة ثانية ولا سيما ان تكرارها يحلو ولا يمر ، وتكرار ذكرها يثلج الافئدة ولا يستحر

المرء بعد الموت احدوثة يفنى وتبقى منه آثاره

وأحسن الاحوال حال امرئ تطيب بعد الموت اخباره

ولا يخفى على المؤرخ القدير ، والمطلع البصير ، أن عهد الخلفاء الراشدين مما تخلله من فتن وإحن كان عهد فتوح وعدل واستقرار وعهد الامويين مع ما نابه من نوائب كان عهد توسيع وعمران واما عهد العباسيين فكان يغلب صلاحه على فساده

وقد نبغ المسلمون والعرب فيه بكل لون من الوان العلم والادب والمدنية والحضارة أما في الاندلس فحدث ولا حرج عن نبوغ العرب وعبقريتهم وبلوغهم اقصى غايات التمدن الصحيح والثقافة العالية والاختراعات المفيدة التي كانت نواة صالحة لما بلغه الغرب اليوم من تفوق في عالم العلم والاختراع

هل جاء كم خبر عن ارض اندلس ام هل سرى بحديث القوم ركبان

وبعد فكان بودنا أن نطيل بهذا الموضوع لأن الإطالة فيه لا تمل، وتكراره يحلو، بيد أن تقليل صفحات العرفان يدعونا للاختصار لذلك نبدأ بموضوعنا الذي عقدنا هذا المقال لأجله

١ سفانة بنت حاتم الطائي *١

وجه رسول الله ﷺ الى طيء فريقا من جنده، يقدمهم علي عليه السلام ففزع عدي(١) ابن حاتم الطائي – وكان من اشد الناس عداء لرسول الله – الى الشام فصبح علي القوم، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله

فلما عرض عليه الاسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم، فقالت :

يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب ! فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني (٢)، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويحمل الكل (٣) ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً . أنا بنت حاتم الطائي !

فقال النبي ﷺ : ياجارية، هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها، فإن اباها كان يحب مكارم الاخلاق .

ثم قال : « ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالما ضاع بين جهال » . وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريما لها !

فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لها، وقال لاصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله ببرك

---

١ * قصص العرب رقم ١٧٦ عن الاغاني ج٢٦ وانسان العيون وغرر الخصائص

(١) عدي بن حاتم : صحابي من الاجواد العقلاء كان رئيس قومه في الجاهلية والإسلام وكان اسلامه سنة ٩هـ، وشهد فتح العراق، والجمل، وصفين، والنهروان مع علي (٢) العاني : الاسير (٣) الكل : العائل واليتيم

مواقعه ، ولا جعلَ لك إلى لئيمٍ حاجة ، ولاسلب نعمةً عن كريم قومٍ إلاجعلك سبباً في ردها عليه
فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدي وهو بدُومة الجندل . فقالت له : يا أخي إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله ، فإني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب أهل الغلبة ، ورأيت خصالا تعجبني : رأيته يحبُّ الفقير ، ويفكُّ الأسير ، ويرحم الصغيرَ ، ويعرف قدرَ الكبير . وما رأيت اجود ولا اكرم منه ، فإن يكن نبياً فللسابق فضله ، وان يكن ملكا فلن تزال في عزّ ملكه . فقدم عدي إلى رسول الله فأسلم ، وأسلمت سفّانة !

٢ هارون الرشيد وامرأة برمكية

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين ! اقر الله عينيك ، وفرحك بما اتاك ، واتم سعدك ، لقد حكمت فقسطت
فقال لها : من تكونين ايتها المرأة
فقالت : من آل برمك ، ممن قتلت رجالهم ، وأخذت اموالهم ، وسلبت نوالهم
فقال : اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ، ونفذ فيهم قدره ، واما المال فمردود اليك
ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال : اتدرون ما قالت هذه المرأة ؟
فقالوا : ما نراها قالت إلا خيراً قال : ما اظنكم فهمتم ذلك !
اما قولها — اقر الله عينيك اي اسكنها عن الحركة ، واذا سكنت العين عن الحركة عميت وأما قولها : وفرّحك بما اتاك فاخذته من قوله تعالى ، «حتى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة » واما قولها — : واتم سعدك فاخذته من قول الشاعر

إذا تم شيءٌ بدا نقصه ترقب زوالا إذا قيل تم

واما قولها— : لقد حكمت فقسطت فاخذته من قوله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »
فتعجبوا من ذلك

٣ الامام الاوزاعي وصالح بن علي

كتب الإمام الاوزاعي الي صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، لما قتل مقاتلة اهل لبنان ، واجلى بعضهم لما خرجوا على الخليفة : وقد كان من اجلاء اهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم، ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم واموالهم ، وحكم الله تعالى ان لا تزر وازرة

٢ آثار ذوات السوار رقم ١٣٠ عن ثمرات الاوراق
٣ الجزء الاول من الإسلام والحضارة العربية رقم ٤٠ عن فتوح البلدان للبلاذري

وزر أخرى ، وهو احق ما وقف عنده واقتدى به ، ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺ فإنه قال : « من ظلم معاهداً و كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه(١)»

٤ محمد وعكاشة

دخل عكاشة على محمد ... ومحمد في جماعته ، في رجاله وصحابته وقال للرسول

— ألست القائل يا محمد في خطابك العالي بعدان بلأمت وانتصرت ان المؤمن ينتصف من نفسه؟ ألست القائل في ذلك الخطاب وقد اصبحت القطب « ايها الناس من كنت جلدت له ظهراً — فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً — فهذا عرضي فليستقد منه . ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه — ولا يخش الشحناء فهي ليست من شأني » — اجل اني القائل

إذن في واقعة انصاف امرت بها غضبت عليّ فضربتني بسوطك على كتفي وظهري حتى كدت تدميني وها إني جئت لتنصفني من نفسك -- أفاعل انت

— اني لا اذكر فعلة كهذه يا عكاشة

— بلى . بلى . لقد فعلت اني على ثقة انك فعلت . واني لا ازال احس الم ضربك

إذن انتصف . اعتد عليّ مثلما اعتديت عليك . اجلد كتفي وظهري واستقد مني — ان كنت صادقاً يا هذا . وادار ظهره نحوه . فقال عكاشة :

لقد القيت سوطك على ظهري و كتفي وهي عارية يا محمد — فتعرى

فالقى الرسول عن كتفيه عباءته وقميصه حتى بان ظهره كله عاريا عاريا ونادى عكاشه — ان افعل ياهذا — اعتد عليّ مثلما اعتديت عليك. استقد مني . استقد ... فإذا بالمدعي وقد مثل عري الرسول يخر مكبراً معتبرفاً

والله يارسول الله ما فعلت بي تلك الفعلة ولكني شئت ان اجربك فخلقت الاعتداء . والله مافعلت يارسول الحق والأناة والإنصاف ولكنه قيل لي إن سمة النبوة وشارتها المقدسة تلمع على ظهرك فتبان نجيا نورانياً فشئت ان تكتحل عيناي بالنظر لتلك السمة النجمية واشعتها المباركة فاكتحلتا ... الله اكبر الله اكبر — ثلاثا . انك رسول الله الأمين وانك كما قال ربك لعلى خلق عظيم ...

٥ زهد على بن أبي طالب

ومن المسلم انه كان سيد زهاد الصوفية وغيرهم وبدل الابدال واليه تشد الرحال . ما شبع من

---

(١) الحجيج المغالب باظهار الحجة . والوزر الإثم . ووزر يزر اثم

(٤) نفسية الرسول العربي محمد بن عبد الله ج ١ رقم ٨٣ (٥) الراعي والرعية رقم ٣٥

طعام قط ، و كان اخشن الناس مأ كلا وملبسا ، قال عبد الله بن ابي رافع: دخلت اليه يوم(عيد) وقد أخرج جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال : خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن او زيت و كان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرباس الغليظ فإذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له . وكان يأدم إذ ائتدم بخل او ملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض . فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلا قليلا ويقول : (لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات) وهو الذي طلق الدنيا ثلاثاً و كانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الدنيا—إلامن الشام— فكان يفرقها ثم يقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

و كان يقول :

(يادنيا يادنيا اليك عني . أبي تعرضت أم إلي تشوقت لاحان حينك هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، واملك حقير . آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد)

وحتى أن معاوية قال لمخفن بن ابي مخفن

ويحك كيف تقول أنه ابخل الناس وهو الذي لوملك بيتاً من تبر وبيتا من تبن لأنفد تبره قبل تبنه . وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال: ياصفراء ويابيضاء غرّي غيري . وهو الذي لم يخلف ميراثا و كانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام

هذه شهادة ابن ابي سفيان بحقه (ع) وهي شهادة لها قيمتها فتأمل .

٦ كيف دخل المسلمون مكة

عبأ المسلمون جيشهم من الصباح تعبئة عسكرية، استعدادا لدخول مكة واعدوه على منوال جعلهم يحيطون بها من جميع الاطراف فقاد علي بن ابي طالب الطليعة وتلقى امراً بأن يدخل من كداء ، وقاد الزبير بن العوام الجناح الأيسر ، وخالد بن الوليد الجناح الايمن وامر بأن يدخل من الليط (اسفل مكة) وقاد عبيدة بن الجراح القلب . وقاد الرسول بنفسه الساقة(مؤخرةالجيش) وركز رايته على الحجون (اعلى مكة) وركب ناقته القصواء وتعمم بعمامة سوداء ولبس ملابس الإحرام

واصدر قبل الزحف ، أوامره إلى قادة الجيش وأمرائه بأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم وأن يعفوا عمن يستسلم اليهم واستثنى من ذلك احد عشر رجلا واربع نساء ، امتازوا بعدائهم الشديد للإسلام

(٦) نشأة الدولة الإسلامية رقم ١٤٠

فهدر دماءهم وأمر أن يقتلوا ولو وجدوا متعلقين بأستار الكعبة وهذه اسماء الرجال منهم :

عبد الله بن خطل وعبد الله بن ابي سرح بن الحارث العامري وعكرمة بن ابي جهل والحويرث ابن نقيد ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود بن المطب وكعب بن زهير بن ابي سلمى المزني والحارث بن هشام المخزومي وزهير بن ابي امية المخزومي وصفوان بن امية بن خلف الجمحي ووحشي بن حرب وهذه اسماء النساء

سارة مولاة لبني المطلب بن عبد مناف وهند بنت عتبة زوج ابي سفيان ام معاوية وفرتنا وقريبة وهما قينتان لعبد الله بن خطل ، وقد عفا عن اكثر هؤلاء بعد ذلك ولم يقتل منهم سوى الأول والرابع والخامس فقط وقتلت من النساء قريبة فقط وعفي عن الباقيات

٧ الامام علي والخوارج

أول من خرج على الإمام بل على الإمامة من حيث هي ، قائلين لاحكم الا لله ولا لزوم لنصب الخليفة ، هم الفرقة التي قاتلت سيدنا علياً رضي الله عنه ، ومن هناك بدأ تاريخ الخوارج الذين لعبوا دوراً عظيماً في الإسلام وكانوا فرقاً متعددة ، يختلف بعضها عن بعض بمبادئ معلومة ، ولما طال النزاع بين علي ومعاوية على الخلافة ، نهض من هؤلاء الخوارج من قالوا قد تمادت هذه الفتنة التي فجرت جداول من الدماء بين المسلمين وما السبب فيها سوى علي ومعاوية ، ثم هناك عمرو بن العاص الذي هو من موقدي نارها ، فلنقتل هؤلاء الثلاثة ولنرح الاسلام منهم . فانتدب لذلك منهم ثلاثة قصدوا اغتيال الثلاثة أما معاوية فنجا بكونه يوم اريد قتله لم يأت الى المسجد للصلاة وبعد ذلك جعل لنفسه مقصورة ليكون بمنجاة من المكيدة ، واما عمرو فاشتبه على القاتل برجل اسمه خارجة فقتل خارجة خطأ بدلا عنه ، وأما أمير المؤمنين فاصابه القاتل وقدحت به المصيبة كما هو معلوم وقال الشاعر :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة ... فدت علياً بمن شاءت من البشر

وكان قد رسخت روح الفوضوية في الخوارج الى ان صاروا يقتالون الملوك وارباب السلطة مفادين بانفسهم متباهين بغيلاتهم مترقبين الاجر على عملهم .

٨ العرب وحلف الفضول

ففي منصرف قريش من حرب الفجار في ذي القعدة بعد انقضاض سوق عكاظ اسس حلف

(٧) شرح حاضر العالم الإسلامي ج ١ رقم ١٣ (الطبعة الاولى)
(٨) مدنية العرب في الجاهلية والإسلام رقم ٦٢

الفضول وهو اشرف حلف عند العرب واحق بالفخار مما عداه و كان هذا الحلف لشرف موضوعه وجل الغرض المطلوب منه يكاد أن يكون اساسا لسياسة وطنية وتمهيدا لاحوال تمدنية واول من دعا الى هذا الحلف في شهر ذي القعدة بعد الفجار الرابع الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ شقيق ابيه فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى في دار عبد الله بن جدعان التيمي المتقدم ذكره و كان بنو تيم في حياته كأهل بيت واحد بقوتهم و كان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وتحالفوا على أن يردوا الفضول الى اهلها اي على أن يردوا الحقوق التي اخذت ظلما الى اربابها ولا يعز ظالم على مظلوم و كان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهده وقال صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم واني أغدر به أي لا احب الغدر وان اعطيت حمر النعم في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب ان لي به حمر النعم ولو دعي به في الاسلام لأجبت اي لو نادى مظلوم يا آل حلف الفضول لأجبته ونصرته لأن الاسلام يقرر رفع المظالم وسببه ان قريشاً كانت تتظالم في الحرم و كان قبل ذلك قد تحالف قوم من جرهم أن لا يروا ظلما ببطن مكة الا غيروه ودفعوه و كان قد باد أهل ذلك الحلف وتنوسي امره وصار يقع الظلم في الحرم بدون مدافع فاتفق أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل و كان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي بالاحلاف عبد الدار ومخزوم وجمح وسهم وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص وانتهروا الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشر رقى على جبل أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعتـه ببطن مكه نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرتـه يا للرجال وبين الحجر والحجر

إن الحرام لمن تمت مكارمـه ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان واجتمع اليهما من تقدم من الناس قيل كان معهم العباس وأبو سفيان وتعاهدوا وتعاقدوا ليكونن يداً واحـدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي حقه شريفاً أو وضيعاً ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه وصاروا دائماً يأخذون من الظالم للمظلوم حقه على وفق حلف الفضول الذي كان اشرف حلف في الجاهلية كما سبق وقد بقي مثل ذلك معمولا به في الاسلام من اجتماع جمعية من الناس تنصر المظلوم على ظالمه وتأخذ حقه منه بقضايا عرفية يذعن اليها المتخاصمان وهذا الحلف وأمثاله من العوائد العربية الشريفة يدل على ما كان لهم من الميل للحق والمروءة التامة والبعـد عن خسائس الامور واغتيال الحقوق كما تشهد بذلك أخبارهم وتنطق به أشعارهم

سرعة الانسان وسرعة النور الطبيعية

الطموح وعدم المبالاة بالمخاطر ، وحب الاستطلاع والطمع ، من الصفات المركبة في فطرة الانسان ، والدافعة للتنقيب عن المجهول ، والمسيئة المسالك الوعرة والمصاعب المفزعة والمخاطر المحدقة فلا ضابط لمطامعه ، ولا حدود لرغائبه ، ولا رقدة لاهوائه وميوله ما دارت الارض وتعاقب الدهر

أو ليس التحليق في الجو الى مدى لا تدركه الابصار على متن آلة من صنع الإنسان مجازفة خطرة ؟

أوليس الغوص الى أعماق البحار في غواصة اشبه بصندوق محكم الاقفال تفصله عن الهواء « مادة الحياة » نزهة لا تخلو من الخطر ؟

وركوب السيارات والدراجات النارية والبواخر والقطارات ، أفليست جميعها محفوفة بالاخطار ؟

استرعت السرعة الميكانيكية الحديثة انتباه العالم باسره ، فتبارت الدول وتزاحمت في هذا الميدان العظيم وتسابقت الأمم والشعوب في هذا المجال المدهش الخطر وبذلت الجهود العظيمة وناضلت نضال الجبابرة ، كل يريد التفوق والفوز على الآخر ، إن في الجو أو في البر أو في البحر في قطع المسافات البعيدة وفي السرعة وفي الارتفاع في الجو ، والسفر الطويل في الفضاء بدون الحاجة للنزول الى الارض ، وعلى وجه البحار وفي الغوص الى اعماق المحيط ...

لقد طار « هورد هاكس » من نيورك في ١٤ تموز سنة ١٩٣٨ مع اربعة من رفاقة في طائره واحدة ودار حول الارض عائدا الى نيويورك في ثلاثة أيام و ١٩ ساعة و١٧ دقيقة

وارتفع « ماريو بيزي » في الطائرة بتاريخ ٢٢ ت١ سنة ١٩٣٨ الى علو١٧٠٩٣ مترا وهذا أعلى حد وصلت اليه الطائرة .

وحاز الرقم القياسي للسرعة « منذ ثلاث سنوات إذ بلغت سرعة طائرته ٧١٠ كيلو مترات بالساعة ثم انتزعه منه احد الطيارين حيث بلغ ٨٠٠ كيلو مترا بالساعة والرقم القياسي العالمي الآن تجاوز هذا الحد ولكن لا اعلم بحيازة من هو الآن

أما الرقم القياسي لسرعة السيارات فلا يزال « إيستون » الانكليزي على ما أظن محتفظا به وهو ٥٧٦ كيلو مترا بالساعة والذي سجله بتاريخ ١٦ تموز ١٩٣٨

أما الرقم القياسي للسفن البحرية فلم يتجاوز ٣٤ عقدة في الساعة (العقدة تساوي ميلا وربع الميل)

إن اعظم سرعة توصل اليها الانسان لم تبلغ الالف كيلومتر في الساعة بعد وربما بلغت هذا الرقم ولكنها سوف لا تتجاوزه لاسباب طبيعية هامة .

والآن دعنا ايها القارئ العزيز ننظر الى السرعة الموجودة في الطبيعة منذ الأزل وتقارن بينها

وبين السرعة التي توصل اليها الانسان في القرن العشرين فنقول »

اعظم سرعة في الطبيعة عرفها الانسان ٣٠٠ مليون متر في الثانية ، وهي سرعة النور ، وأعظم سرعة توصل اليها الانسان ٢٥٠ مترا في الثانية — وهل تجوز المقارنة بين هذه السرعة وتلك ؟— واذا علمت ايها القارئ العزيز أن هناك انوارا كثيرة في الكون مضى على بعضها عشرات السنين وعلى البعض الآخر مئات السنين وربما يمضي على بعضها ألوف السنين حتى تصل الينا وهي تسير بهذه السرعة المدهشة امكنك ان تقدر باننا نحن والارض التي نعيش عليها شيء لا يستحق الذكر أمام هذا الكون غير المتناهي ، فسبحان الخالق العظيم .

واريد أن اضرب مثلا عن هذه الحقيقة زيادة في الايضاح فأقول :

إنه اذا قدرنا بامكان النملة ان تذهب من نقطة معينة وفي خط مستقيم حول الكرة الارضية فكم يلزمها من الوقت حتى تصل الى هذه النقطة التي تركتها من الجهة الثانية من الارض إذا كانت تقطع كيلومترا باليوم الواحد ونحن نعلم بأن المسافة حول الارض في خط مستقيم هي ٤٠ الف كيلومتر

الجواب : يلزمها اكثر من قرن للوصول الى النقطة التي تركتها .

وإذا أرسلنا شعاعة من النور لتجتاز هذه المسافة التي اجتازتها النملة في مدة قرن ونيف لاجتازتها ثماني مرات متتالية في ثانية واحدة : اذن ما تقطعه شعاعة النور في ثانية واحدة يكلف النملة مسير ثمانية قرون .

ولكننا اذا ارسلنا شعاعة النور هذه الى احدى النجوم الصغيرة المبعثرة في فضاء الكون لمضى عليها القرن أو الثمانية قرون قبل ان تصل اليها - فتأمل —

اقرب سيار للأرض هو القمر ، وهو يبعد عن الارض ٣٨٤ الف كيلو متر ، وهذه المسافة على قياس النور تساوي ثانية وربع الثانية وأبعد سيار عن الشمس من السيارات الثمانية التابعة للنظام الشمسي هو سيار نبتن ويبعد ٤٤٦٣ مليون كيلو متر أي ما يعادل ٤ ساعات وثماني دقائق نور ؛ وسرعة الامواج اللاسلكية وسرعة التيار الكهربائي مماثلة لسرعة النور فاذا اردنا مخابرة سكان نبتن — مثلا — لاسلكيا لمضى على الرسالة ٤ ساعات و٨ دقائق ذهابا ومثلها إيابا .

هذه اعظم سرعة في الكون اكتشفها الانسان في اواخر القرن التاسع عشر رغم وجودها في الكون قبل وجود الانسان

حسن قائدبيه

❋ ملاحظة ❋ اكتشف سيار تاسع تابع للنظام الشمسي واطلق عليه اسم (أبلتون) وهو ابعد من نبتن

بين زوايا الفلسفة

في زمن متقارب ساعفني الحظ بكتابين لست ادري بأيهما أجدني أشد ولوعا احد الكتابين شرح على التجريد لم اعرفه في شروح التجريد المطبوعة وجدته بين الثلة الباقية من كتبنا المخطوطة والشارح من علماء السنة البارعين غير انك لا تجد في شرحه استقصاء اللاهجي - ولا تحقيق القشجي بل تجده ينحو نحو العلامة الحلي في ايجازه والكتاب الثاني كتاب فلسفي ترجم عن الانكليزيه لخص فيه مؤلفه آراء اربعين فيلسوفا لزمن واحد فيما يتعلق بالوجود ونظرية المعرفة وفي القيم الثلاث الحق والخير والجمال

في الحقيقة ان قرنا أو نصف قرن يجود باربعين فيلسوفا لخصب في الفلسفة الى حد كبير وجواد الى مرتبة السرف وهازل الى اقاصي المجون ويصدق فيه المثل النجفي القائل — الانبياء اكثر من الأمة — ولكن الظاهر من كل من كتب لمعاصريه تراجم أن يكون للمحاباة في كتابته مكان قوي وللمجاملة في قلمه سائق عنيف وللمداراة في اسانه رياء ظاهر

هذا الكون بما فيه قائم لا يتزعزع وسائر لا يتريث ومستقيم الوضع لا يختلط ولكن الفلاسفة وقادة الرأي في الأمم ماضيها وحاضرها لا تزال في خصام شديد وجدل محتدم وسعي متواصل وتفكير مريب هذا يبني وذاك يهدم وهذا يثبت وذاك ينفي وهـذا يضحك وذاك يبكي والكون بما فيه مطرد في سيره لا تعوقه هذه الآراء عن غايته ولا تعطل هـذه المذاهب المتباعدة جزءمنه ولكن من يحبس الطير أن تغرد والورد أن يضوع والعقل الكبير أن يتفلسف

تطغى المبادئ المادية والسياسية على افكار الناس حينا من الدهر وتعلق القلوب بها علاقة غرام ووله فيحسب اناس أن قد خبت شعلة حب البحث الحر فيما يقع عليه الحس وتبلغه المعرفة ويؤلفه الخيال وانه قد انطفأ ذلك النور الوهاج الذي ينير للناس خفايا اعمالهم واساليب افكارهم واصول معتقداتهم فيحل الخوف محل الأمن واليأس مواقع الرجاء ولكن سرعان ما تنجلي الغبرة وتهدأ العاصفة ويعود الأمر الى مقره فإذا الفلاسفة رجال المواقع المصونة وابطال التاريخ الخالدة ومعالم الزمن وفواصله وجميع من سواهم طلاء خادع وحقيقة مموهة ولون حائل وربما تصطفي الحياة من ابنائها اناسا تودع فيهم صورتها من جوهر وعرض ومادي ومجرد وحيوان وموات وخير وشر فيعبرون عنها أجل تعبير ويصورونها أجل تصوير ويؤثرون خدمتها

على الثمن ما يتنافس فيه الناس من متع العيش واطايب الحياة لهذا تجد عندهم ظمأ للمعرفة لا يروى وشغفا لا يخمد ورغبة لا تمل كأنهم يحاولون أن يلتهموا الحياة من بدايتها الى نهايتها

لست بسبيل نقد الكتاب وتمحيصه لأن مناقشة اربعين فيلسوفا في آرائهم ومذاهبهم تستغرق تأليفا ذا شأن في المتانة والضخامة ولكن وقفات كنت أقفها عند بعض الآراء سأجلوها عليك بما وعته من ذكرى مجد قديم وتسامي رأي وانحطاطه

من المسائل الهامة في الفلسفة مسألة الحركة والتغير من طور الى آخر وفي تاريخ الفلسفة الاسلامي لم يعرف الفلاسفة سوى الحركة في الاعراض نظير الحركة في الكم والكيف ولكن ملاصدرا ذهب الى الحركة الجوهرية وان ذاتيات الماهية من جنس وفصل ومادة وصورة فيها حركة وتغير ولكن هذه النظرية التي اذاعها ملا صدرا وألح على اثباتها الحاحا غريبا لم تصادف اشياعا ولم تجد من القلوب ارتياحا وبقيت فكرة منفردة ببعدها وغرابتها عن مألوف الافكار الاسلامية الى عصرنا هذا فنجد ان طائفة من فلاسفة اوروبا يزعمون هذا الزعم منهم (كروس) يقول عنه المؤرخ (أما ان الوجود هو التاريخ الكوني فلأنه دائم التغير دائم الفعل دائم الخلق ولهذا يشبه كروس من هذه الناحية برغسون ووليم جيمس لأنهم جميعا ينكرون وجود مطلق لا يتحرك ولا يتغير وبعبارة أخرى ينكرون وجود عالم جامد وجد كاملا وسيظل الى الأبد على كاله) بل تستطيع غير مجازف أن تقول أن نظرية التطور قوامها الحركة في الجوهر فلولا التنازع المستمر واختيار الأصلح لما وصلت الدنيا في ماديتها ومعنوياتها الى هذا الكمال الذي ينعم اهله فيه اليوم

من المسائل التي ذكرها المؤرخ مسألة القيم لأنها موضوع جدل وتفكير من رجال العصر قال (قد جرى العرف باعتبارها ثلاثة الجمال والخير والحق ولكن قد يضاف اليها احيانا قيمة رابعة يسمونها القيمة الدينية او التقديس وان كان جمهور الفلاسفة يكادون يجمعون على ان مهمة الدين العناية بحماية القيم الثلاثة الأولى اكثر من عنايته بوضع قيمة رابعة تضاف اليها هذه المسألة تذكر دارس الفلسفة الاسلامية بمسألة الحسن والقبح العقليين تلك المعضلة التي انشقت الأمة فيها حزبين متقابلين المعتزلة والشيعة يقولون بالاثبات والأشاعرة يصرون على النفي اصرارا بليغا وكلمة المؤرخ (وان كان جمهور الفلاسفة يكادون يجمعون على ان مهمة الدين العناية بحماية القيم الثلاثة) تذكرني البحث الطويل الذيل بين علماء الاصول وهو أن أحكام

الشريعة تتبع مصالح ومفاسد قائمة في متعلقات الأحكام أو ان الاحكام خالية عارية عن مصلحة أو مفسدة في نفس المتعلق

وفي هذا الكتاب آراء وافكار عند الباحثين تحسب في الغرابة نسيج وحدها في هذا العصر الذي كشف فيه الستار عن مجموعة آراء الفلسفة القديمة فينبغي للمتأخر أن يتوقى الزلل ويتجنب العثرة التي اصابت قبله قوما آخرين من تلك الآراء رأي من يذهب الى ان الكون والمطلق شيء واحد في الوجود الخارجي اي يحمل عليه بالحمل الشائع الصناعي فعند (الكسندر) (ان العالم باسره هو جسم الله والعقل صفة من صفاته الدنيا أما الالوهية فلا ندري من أي الصفات هي غير أن لنا أن نفترض أن طبيعتها متغيرة فإن العالم لم يزل ناقصا ولا يزال المجال متسعا لظهور صفات جديدة فيه اعلى ما هو عليه ولهذا كانت الالوهية في تغير مستمر وفي حال صيرورة دائمة) وهذا الرأي لا يتم إلا بهدم الفروض العقلية الثلاثة في مواد قضايا الوجود والعدم وهي الوجوب والإمكان والامتناع ومن هذه الآراء الواهية ما ينقله عن جيمس (ويسلم جيمس بمذهب المؤلهة ولكنه يصف الله بالتناهي في قدرته وفي افعاله) يذكرني هذا الرأي ما زعمه بعض علماء المعتزلة من أن العالم يتناهى وأهل الجنان تتناهى حركاتهم وسكناتهم وقد ذكرت ذلك ومناقشته في كتابي (المحاكمة بين الخياط وابن الراوندي)

من الآراء ما هو غير مستغرب في التاريخ الفلسفي وان كان مستغربا عند شباب هذا العصر وهو ان تجد رجالا من قادة الرأي وعظماء التاريخ الفكري يصبون الى مسلك تصوفي بريء من التقشف والخشونة الكاذبة ويجعل المثل الأعلى الحري بالتشبه والاقتداء هو الحياة الروحية وما يتصل بها من كيوف وخصائص ومقارنات ويرى انه لا معين على الوصول الى الحياة الروحية سوى الدين والأساليب العلمية لن توصل اليها قال (ايكن) ان المناهج العلمية التي تتخذ العقل رائدا لها لا تكفي في تحصيل المعرفة بالعالم الروحي بالرغم من صلاحيتها للتوصل الى معرفة الظواهر الطبيعية فلا بد اذن للوصول الى الغرض الأول من منهج آخر وذلك هو الذي يسميه ايكن بالطريقة النولوجية وهو يعني بها نوعا من المعرفة الذوقية التصوفية التي بها تغلغل الشخصية الانسانية بأكملها في الحياة الروحية تغلغلا يملك عليها مشاعرها وتحس به كل جارحة من جوارحها) وبعد ذلك يقول (فالحياة الانسانية حياة وهم وغرور خلو من كل معنى وكل حقيقة إذا لم يتداركها الدين فيرقى بها الى مستوى

عالم آخر هو مستوى الحياة الروحية وينبغي أن نختم الحديث بكلمة (تيلور) الثمينة بالنسبة الى ان الشعور الديني وجوده في النفس البشرية دليل لا يمسه ريب ولا يتخلله ضعف على ثبوت الدين قال (انه ليس هناك من سبب يحملنا على افتراض ان متعلق الشعور الديني أقل حقيقة من متعلق أي شعور انساني آخر وحقيقة الشعور الديني وحدها دليل على وجود متعلق ذلك الشعور. هذا حسبنا فقليل من القراء من يستطيع صبرا على ترامي الحديث في نظائر هذا الموضوع المسر .

كفره موسى السبيتي



موعد

كان الاستاذ (ك٠أ) نشر اقصوصة بهذا العنوان في جريدة الجمهور سنة ١٩٣٨ جرت فصولها في تبنين يوم كان معلما بمدرستها الرسمية . وكان أن كتب لي كتابا يعود بنا معا الى ظروف قصته الطريفة فأعددت الابيات التالية مع الجواب ثم حال الجريض دون القريض .. وتأخرت لهذا الوقت! ...

الك بالهوى في كل يوم موعد — عش للهوى — وبكل ثغر مورد
في كل ربع من مهاة قبلة موهوبة وعلاقة تتوطد ?
أفليس عندك للخدود ذريعة انجاتها ، اواست فيها تزهد ?
أتظل من حب إلى حب ولا تحيا خليا ساعة او ترقد !
اتظل ظمآنا على الأيام لا تروى واشقى في الغرام وتسعد ??
انا من عرفت فلا اريد سوى الهنا لك في الحياة واست ممن يحسد
جدّد هواك على هواك فأنت في فتياننا ذاك الفتى المتجدد

لله در الحب من اعجوبة هو جنة ، وجهنم تتوقد
تمشي القلوب له على الجمرات اذ تمسي ، وتصبح والبساط زبرجد
احفظ فؤادك منه ، آخره ضنى تلف المحب به ، وأوله دد ...!

تبنين اول قشة للعش قد بنيت وكنا في ذراه نغرد
فإذا مررت بها يحييك الهوى جذلا يقول : انا صديقك ...

دكار — سنغال مقلد

من اسرار التشريح

دماغ الانسان (*)

هل هناك اكتشافات جديدة عن دماغ الانسان تظهر ملايين من المجرمين ؟ هل ابحاث العلماء النفسية ستخفف الاجرام ؟ هل يقدر علماء الطبيعة أن يصلحوا ما اعوج من الادمغة بواسطة استعمال العقاقير او بواسطة العمليات الجراحية ؟

ان هذه الأسئلة تظهر كأنها الاوهام ولكن الابحاث التي اجراها العلماء حديثا جعلت من هذه الأسئلة حقائق راهنة . ان احد مشاهير علماء النفس في العالم الدكتور كارليتون سيمون من مدينة نيويورك قد نشر على العالم نظرية جديدة أحدثت ضجة كبيرة في عالم الأبحاث النفسية ويمكن أن تعين الحكام على معرفة الاشخاص الذين لهم ميل الى الاجرام

ان لكل انسان منا يدين ورجلين وعينين واذنين ورئتين ودماغ ذي شطرين . ويشير الدكتور سيمون في نظريته السالفة الذكر إلى أن أحد عضوي الانسان المزدوجة اقوى من العضو الآخر غالبا مثلا : يد اقوى من الثانية ، عين احدق من رفيقتها ، أذن حساسة زيادة عن الثانية ، وكذلك يؤكد الدكتور سيمون أن احد شطري الدماغ أقوى من الشطر الآخر ويسود عليه وهذا الشطر السائد هو الذي يظهر قابلية كل انسان لمختلف الاعمال العالمية ويمثل اخلاق وسجايا كل فرد من افراد الجنس البشري هذا في غالب الاحيان . وقد يستولي الشطر الضعيف على السيادة صدفة وعندئذ تنقلب طبيعة الانسان فجأة فيصبح المشرع مجرما . مثال ذلك الحادث التالي . طلب من رجل موسيقي في مدينة نيويورك ان ينادي صديقا له من مكتبه فدخل المكتب ولما رآه فارغا سرق الآلة الكاتبة وحملها الى مصرف الرهونات وفي اليوم التالي وخزه ضميره فجاء ليعترف بما فعل فلم يجد صديقه في مكتبه فسرق الآلة الكاتبة الجديدة التي احضرها الرجل عوضا عن المسروقة ورهن الثانية أيضا وعندما نودي لدار الشرطة اعترف بما فعل وقال بأنه لا يقدر أن يتصور لماذا يرتكب السرقة .

فبناء على نظرية الدكتور سيمون يكون تصرف الموسيقي الجنوني نتيجة انتقال السيادة من شطر الدماغ القوي الى الشطر الضعيف ، تلك الظاهرة التي جعلت من الموسيقي الشريف عادة رجلا مجرما موقتا . وهكذا ظهر ان بعض النساء الشريفات اصبن بجنون السرقة فأخذن يسرقن بعض البضائع التي ليس لهن بها حاجة وان رئيس تجار البضائع في نيويورك اقترف جريمة الاختلاس إن اشخاصا كهؤلاء ذوو شخصيات استثنائية يشكلون لغزا مهما من ألغاز الاجرام وان نظرية الدكتور سيمون

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

يمكن أن تدرس بتدقيق وبتوسع علماء الطبيعة بشرحها فيساعدهم ذلك على تفهم حالات كثير من المجرمين الذين يعجزون الشرطة وبنفس الوقت ان دراسات الدماغ والتقدم الحديث في فن الجراحة ومعالجة الامراض كل هذه المسائل ستوءدي حتما الى معونة العلم على تخفيف عدد المجرمين

في جامعة جورجتون في واشنطون مختبر كبير يعتبر أكبر مختبر في اميركا لابحاث الدماغ يحتوي هذا المختبر على عدة خبراء وعلماء اختصاصيين في هذه الابحاث وبين ايديهم خمسة آلاف دماغ من ادمغة البشر والحيوانات المختلفة . وتراهم احيانا يقطعون الدماغ إربا اربا ويقطعون الإرب الى ذرات صغيرة ينظرون اليها تحت المجهر ويرجون من ابحاثهم هذه أن يزدادوا علما باسرار الدماغ الذي يدعى قائد الانسان .

من المعلوم لدى الاطباء منذ القدم انه إذا تأثر الدماغ إثر مرض عضال فذلك يوءدي الى تغيير في طباع المريض . مثل ذلك : ان شابا اعتاد صيد الارانب مع رفاق له . اصابته مرة شظية من سلاح احد رفاقه خطأ فوق عينه اليمنى . اختلف الاطباء حول مسألة نزع الشظية أو عدمه فظلت مستقرة مكانها وشفي العليل ولكن طباعه انقلبت فأصبح كثيبا مراوغا وبدأت النقود تفقد من منازل اصدقائه الذين يزورهم ، وشوهد اخيرا يخلع باب الجيران وعندما اجري له الفحص الطبي الدقيق ظهر بأن الشظية قد استقرت بجانب احد شطري دماغه فأثرت على حجابه الرقيق . عندئذ قرر الاطباء نزع الشظية فانتزعت وعادت طباعه الى سيرتها الأولى وهو الآن ذو مركز أدبي ممتاز .

ما هي نسبة المرض من المجرمين القابعين في اعماق السجون يا ترى ؟ لا يعرف أحد الحقيقة ولكن يقدر الخبراء بأنهم يبلغون الخمسة والثمانين بالمئة من مجموع المسجونين وان نجاة هوءلاء القوم مما هم به بيد الاطباء فهم الآن رهن لا يفكهم سوى علم الطب . وكذلك أولئك البوءساء من الناس القابعين في مستشفيات المجانين الذين يمكن شفاوءهم بواسطة عمليات جراحية في الدماغ وقد اجرى كثيرا من التجارب بهذا الصدد الدكتور كاريل جاكوبسون — مدير معهد درس الدماغ بجامعة يال في اميركا — على القرود ولما استوثق الاطباء من نجاح هذه العمليات اجروها للبوءساء من البشر . ومن علماء الطبيعة المشتغلين بهذه القضايا العالم اللامع الدكتور مانفرد ساكيل من فيينا فإنه يحقن المصابين بأدمغتهم بكميات من الانسولين تسبب اهتزاز الدماغ والاعصاب ليشفي الاشخاص ذوي الشخصيات الاستثنائية مما اعتراهم من سوء الطباع

وان عددا من علماء الطبيعة جادون بالتوسع بهذه الابحاث ودرسها درسا مستفيضا الى أن يتيسر لديهم شفاء الاكثرية الساحقة من مرض الدماغ الذين رسخت في اذهانهم فكرة الاجرام .

صيداء محمد الديب الزين

حسبي نعيما كبرياء عذابي !...

ما الجزع مما لا بد منه ، وما الطمع فيما لا يرجى ؟

« عمر بن عبد العزيز »

لا تحسبي اني سئمت شبابي أو آدني في الارض عبء عذابي(١)
لكن وجدتك – يا حياة – حقيرة فهزئت بالأشجان والأطراب
ونفضت كفي من مناك وسحرها ورميت في القفر العقيم رغابي
وشردت حراً في فضاء واسع ألق كفجر ضاحك منجاب
ملء الصفاء فما يبلبل روحه إخلاب برق أو خداع سراب
ضاح كآفاق الربيع مجال بهدوئه في العالم الصخاب
لا يستثير الوهم في حوبائه صور الشقاء وظلمة الأحقاب (٢)
تتمثل الدنيا به عريانة من رونق أو زخرف كذاب
ويطل منه العيش في ادوانه لم يحتجب او يستتر بنقاب

* * *

ما انت إلا ظل وهم سانح في موكب الآلام والأوصاب
متنقل بين الصخور متعتع مما به من حرقة ولهاب (٣)
متقلب فوق القتاد يعضه ألم النوى ، وتنكر الأصحاب
غمر البلاء رواقه وتوائبت حسراته مجنونة الأعصاب
ولوافح الآهات مدت فوقه رعب الظلام ، ووحشة الإرهاب
وتناهبته الحادثات فليس في أعماقه إلا نشيج نابي
أفأستريح إليه ؟ أية رقة تغري به ؟ او أي حسن سابي؟
كم صغت حلم « الحب » عذبا وارفا وحففته بالنور والأطياب ؟

* * *

وجملت منه بكل مغنى جنة وبكل ناحية فضاء ملاب (٤)

(١) آد : أثقل . أعجز (٢) الحوباء : روح الشر (٣) لهاب : عطاش (٤) ملاب : عطر

وأقمته دنيا تنغمها المنى ... في سكرة الأوتار والأكواب
تتطاول الأيامُ من شرفاتها ... مخمودة اللحظات والأهدابِ
وترف اطياف السعادة فوقها ... مأخوذة بفتونها الخلاب
يبدو الخريف بها مليا مترفاً ... مترعاً كالجدول المنساب(١)
لا ظلمة الآفاق توقظ همه ... أبداً ولا ألق الصباح الخابي
والليل يظهر في حماها مشرقاً ... أين الضحى من نوره اللهاب
ترنو كواكبه إلى لألائها ... فتموج من مرح ومن إعجاب
لكن ... لكن ...
لكن.. تهدّم صرحها في لحظةٍ ... وانهار بين تأوهٍ ونُحاب
وارتاع سامرُها فأخلد للأسى ... بحشاشةٍ مثل العراء يباب (٢)
الكون في عينيه مسرح ظلمةٍ ... والأرض من حوليه قاع خراب
تلك الخمائل أصبحت مهجورة ... خلف الرجوم لصافر وغراب (٣)
غشيت معالمها الكآبة وانجلت ... أحلامها عن لوعة وعذاب
تتناوح الأرياح في اطلالها ... وتنوب عنها في رثا الأحباب
وتقيم مأتم سحرها ملتاعة ... تحثو التراب على ضريح تراب
هـذا «الغرام» وهـذه نعماؤه ... ليست سوى الأسقام والأتعاب

* * *

و «المجد» كم زينته وجعلته ... بذراً؟ وكم قلدته بسخاب (٤)
ورففت فيه طليّة شفافـةً ... كرذاذ طلٍّ أو نطاف رضاب
تتراقصين على اديم فضائه ... آيات فن والتماع حراب
حتى تراءى للعيون بمظهر ... كالسحر أخاذ الرؤى جذاب
وانهال أخيلة يخاطفها السنا ... نعماه بين رفارف وقباب
فمشى إليه الطامحون يشوقهم ... أمل الخلود وورونق الألقاب

(١) ملي : غني النفس (٢) العراء : الارض المقفرة (٣) الصافر : طائر كالغراب
(٤) السخاب : قلادة من عطور

يتعسفون من البلاء مفاوزاً تطغى بها الظلمات لج عباب
ويكابدون مـن الشجون مرارة يحلو لشدتها مذاق الصاب
حسبوه ملهى للسرور ومرتعا اتنعم وتلـذذ وتصابي
يتنقلون على وثارة عرشه من حضن غانية لنهد كعاب
ويشارفون الدهر من عليائه في عز مرموق الجلال مهاب
وإذا بـه للمجرمين مطية من كل سفاك الدما سلاب
يجري بهم في حلبة موبوءة من خسة الشهوات والآداب
ويسوقهم لفنائهم مستهزءاً بك ضاحكا مـن زائغ الألباب

* * *

أرثي بنيك الهائمين على اللظى في معمعان الحقد والأحزاب
يتمرغون وقـد غمرت نفوسهم خزيا — على الأقدام والأعتاب
ويناشدونك من قرارة ذلهم أن ترفقي في حومة الأوصاب
أرثي لهم من اغبياء تطلعوا للعز في الغارات والأسلاب
أمنوا إليك لدن حجبت عيونهم عن سالف الأزمان والأحقاب
فجروا ببيداء الظلام أرانبا تنهال طافرةً وراء ذئاب
يتنازعون على علاك وكلهم يشكو بلاءك في أمر غلاب
والدهر يسخر من علاك ومنهم ومن الحجى والعلم والآداب
أظلمت حتى لارجاء لشاعر في أن يقيلك من دجاك الكابي

* * *

أنا ظافر بك — يا حياة — فأمعني ما شئت في الإرضاء والإغضاب
ماذا ؟ أيخدعني النعيم مزيفا حسبي نعيما كبرياء عذابي
مري نسيما أو فهبي عاصفا أنا فوق إغراء وفوق عقاب
هـذا شبابي إن يذب في حبه فهناء روحي أن يذوب شبابي

— عبد اللطيف شراره —

البيت العلوي

في اواخر النصف الأول من القرن السادس عشر كانت سيادة البربر في المغرب الاقصى على وشك الزوال . ويوم تغلب محمد المهدي السعدي على باحسون آخر ملوكهم انهار صرح تلك السيادة فقامت على انقاضه الدولة السعدية

كان محمد المهدي مؤسس هذه الدولة شديد البأس شجاعا طموحا ، وعلى شيء من الحكمة فوالى الانكليز لتحسين تجارة البلاد . ووطد صلته بالاسبان تعزيزا لسياسته . ولكنه حمل على البرتقاليين حملات موفقة وهو يطمع بالاستيلاء على ثغور المغرب كلها

وكان الاتراك يومئذ يتقدمون في افريقية الشمالية فتحا واحتلالا ، فزاد المهدي بجنوده ، واضطر للقيام بنفقاتها وتعزيزها أن يزيد بالخراج على رعاياه . الخراج! عقبة سلاطين المغرب الكأداء

فلما زاد بالخراج تمردت بعض القبائل وذرّ فيها قرن الفتنة . وبما انه والى النصارى ثار عليه ثائر الدين كذلك . فقام الغُيُرُ المرابطون يدعون المؤمنين للجهاد . فحمل المهدي عليهم حملة شعواء بددت شملهم ، قتلا وطردا ، بعد ان هدّمت زواياهم . بددت تلك الحملة شملهم ، وما اخمدت نارهم . فراح الناجون والمطرودون يناصرون الاتراك على سلطان البلاد ، فتعددت عليه الاعداء . ولكنهم . لم يتمكنوا منه إلا غدراً . ومن تهكم الاقدار أن تكون اليد الغادرة من جنده

بعد وفاة المهدي (٩٦٣ هـ — ١٥٥٧ م) خلفه ابنه الملقب بالغالب فتمشى على سياسة ابيه في موالاة الاسبان ، وتوطيد صلاته بهم كما انه واصل الحملات على غلاة الدين ، وما كان فيها موفقا توفيق ابيه . وقد حاول محمد الغالب أن يجدد بعض مجد المغرب ، أو يعوض بالبناء عن اخفاق سياسته الداخلية ، فشيد قصراً فخماً في عاصمته وبنى مدرسة وجامعا . على أنه ظل مواليا للأسبان « الكفار » في نظر اولئك الغُيُر على الدين ، فقضى نحبه بين حبّين تجاذبا قلبه حب الجزيرة الخضراء وحب الجنة .

وما كان ابنه محمد المتوكل ذاك الخلف السعيد للسلف الحميد . ما صح على ما يظهر توكله . بل صح فيه مثلنا اللبناني : أول دخوله ، شمعة على طوله . وقل شمعتان . ويل السلاطين

من العمومة وابناء العم . فقد نازع المتوكل الملك اثنان من عمومته اسم احدهما عبد الملك ، فعاد المغرب الى سالف عهده الى الفتن والحروب ، وكان عبد الملك منتصراً على ابن اخيه الذي فرّ هاربا الى بلاد البرتقال . راح يتوكل على « الكفار »

ولكن مليك تلك البلاد البرتقالية يوحنا الثالث (١٥٢١ — ١٥٥٧) كان زاهداً بالاساكل الافريقية ، والثغور المغربية ، مؤثرا عليها البرازيل وفتح واحد في العالم الجديد ينسيك الفتوحات والاندحارات — المغربية كلها . ايأخذها السلطان المهدي ! وهو المعاصر ليوحنا ، الموفق في حملاته على البرتقاليين في الثغور التي احتلوها على شاطئ الاطلنتيق والمتوسط . فأخرجهم من سبتة ، وما بالى يوحنا بما حل بهم في الثغور الاخرى . ولا كان معارضا في تقدمة طنجة هدية الى الاميرة كاترين — بعض مهرها — يوم زواجها بالملك شارلس الثاني . خذوا طنجة يا ابناء العم الانكليز ، وخلصوها من يد « الكفار » .

اما الملك سبستيان الذي خلف اباه (١٥٥٧ — ١٥٧٨) فلم يكن زاهدا زهده بالمغرب بل كان ينزع نزعة اجداده الفاتحين ، ويطمع باستعادة ما خسرته البرتقال في عهد ابيه . كان سبستيان شديد النعرة الدينية ، مثل اولئك المرابطين في المغرب . سبستيان «المرابط» البرتقالي ، تلميذ الآباء اليسوعيين ، وحامي بيضة الدين ! ثار ثائره على « الكفار » أو أثاره وحرضه عليهم اليسوعيون فعبأ الجيوش لفتح بلادهم وتنظيف الارض منهم راح يغزو بلاد المسلمين بصليب اليسوعيين فصلى اولئك الآباء واتباعهم من اجل سبستيان

وكان محمد المتوكل لا يزال في بلاد البرتقال فسمع المصلين يصلون فقال في — كدت اخط الكلمة فوقفت عندها متورعا . سبحان العالم بذات الصدور . ولكنني اتصور المتوكل قائلا انا وابن عمي على الغريب ، وانا والغريب على عمي !

ابحر الملك سبستيان بجنوده و ومعه محمد المتوكل ، فنزلوا في اصيله ، ومشوا جنوبا الى العرائش فخرج لهم السلطان عبد الملك بجيش من القبائل ، ونازلهم في وادي المخازن بالقرب من القصر الكبير .

هناك في اغسطوس سنة ١٥٧٨ م — ٩٨٤ هـ) كانت الواقعة الكبرى التي تعرف في تاريخ المغرب بواقعة الثلاثة الملوك . فقتل فيها سبستيان وهلك المتوكل ، ومات بعيد ذلك عبد الملك ! انما النصر كان للقبائل التي حاربت يومئذ مع عبد الملك وكانت متحدة مستبسلة

فنصرها الله على « الكفار » كما يقول مؤرخ تلك الأيام .

بعد وفاة عبد الملك تولى اخوه احمد الملك ، فبايعته القبائل التي حاربت في واقعة وادي المخازن وراح يؤدب بها الخارجين عليه ، ويخضع المتمردين في شمال البلاد وشرقها . فكان منتصراً في حملاته كلها ، فسمي المنصور .

ثم غزا المنصور السودان ، فوصل الى تمبكتو ، وعاد منها ظافراً ، غانما الغنائم الكثيرة ،منها الف عبد عمليق وثمانية آلاف قطعة من الذهب فسمي الذهبي ،وفاتح السودان

كان ذلك السعدي المنصور على جانب يذكر من صفات الفاتح والسياسي ،قرن الشجاعة بالحكمة ، وكلاهما بالعلم وبحبه لأهل العلم يتخذ منهم الكتاب والأعوان فقالوا هو « عالم الخلفاء وخليفة العلماء »

ازدهر المغرب في عهد هذا الخليفة الكثير الألقاب والكثير الاعمال الجليلة . فتوطدت اركان الملك والأمن والسلام في البلاد . ثم سعى لتوطيدها كذلك في الخارج بعقد معاهدات حسن الجوار والتجارة مع دولتي انكلترة واسبانية ، فحال القدر دون اتمام مشاريعه هذه الدولية يوم فُتح باب القصر للوباء الذي غزا المغرب سنة ١٦٠٥ ،فكان المنصور الذهبي غنيمته الكبرى لقد نُكب المغرب في فقده نكبتين ، نكبة البناء الصريع في وسط عمله ، والنكبة التي تلتها .

خلف المنصور ابنه زيدان ، فقام اخواه فارس والمأمون ينازعانه الملك ، فاحترب الاخوة الثلاثة احترابا دام بضع سنوات ، استولى المأمون خلالها على العرائش ،فباعها من البرتقاليين(١) سنة ١٦١٠ لحاجته الى المال في محاربة اخيه . وفي هذه الحرب «الاخوية» احتل الاسبان سنة ١٦١٤ ثغر المعمورة — المهدية اليوم — عند مصب نهر السبو .

اما زيدان ، فبالرغم عن أنه أزيح أخيرا من اخويه — قُتل فارس في احدى المعارك ، وقُتل المأمون غدرا في ضواحي طنجة —لم يستتب الحكم له وماامتاز بغير أنه آخر السلاطين السعديين فالمهدي جده اخرج الفرنجة من بعض ثغور المغرب . وعمه عبدالملك ردهم عنها مدحورين خاسرين . وهاهم، بفضل هذه الحرب « الاخوية » يعودون . فلا عجب إذا ثارت في البلاد ثوائر الدين والقومية العربية . خصوصا وان العرب المتخلفين في اسبانيا طُردوا منها بعد فتنة سنة ١٦٠٩ هناك فتخلل تلك الثوائر الدينية القومية ثائر الانتقام— :اخرجتمونا من اسبانيا

(١) باعها بنصف مليون دوقة ' اي ربع مليون ليرة انكليزية

فسنخرجكم من المغرب ، وان تعودوا .

دعا الداعون للجهاد ، جهاد الفرنجة والموالين لهم من اولي الأمر في البلاد . وكان في مقدمة الدعاة رجل اسمه ابو حسن علي الشريف ، من اشراف الحجاز ، هاجر اهله من ينبع الى المغرب الاقصى ، فتوطنوا سِجِلْماسه في الجنوب . راح علي الشريف يدعو للجهاد بلهجة ملتهبة فصاحةً وايمانا ، فلباه الناس من بدو وحضر ، وانضم اليه اولئك الذين طُردوا من اسبانية ، فعظم امره ، وانتشرت دعوته فاستحالت ثورة على السلطان السعدي زيدان . ويوم استولى الثائرون على سجلماسه نادوا بابن علي ابنه محمد (١٠٥٠هـ ١٦٤١م) ملكا على تفيلالت أي المقاطعة الجنوبية من المغرب .

قضى السلطان زيدان نصف مدة ملكه في محاربة اخويه ، والنصف الآخر في محاربة اولئك الثائرين ، الطالبين الملك ، الممهدين لدولة جديدة دولة عربية شريفية علوية . وما كان انتصاره على اخويه ، ولا كانت حملاته على الثائرين لتمحو ما خطته يد القدر في البداية وفي النهاية من تاريخه ، وهو أنه آخر السلاطين السعديين .

كان الرشيد اخو محمد بن علي حامل العلم الاول في الجهاد ومنتصرا في اكثر مواقعه ، فعلا نجمه ورُدد بين القبائل اسمه . هؤلاء الثلاثة العرب علي الشريف صاحب الدعوة ، وابنه محمد زعيم الثورة ، وابنه الرشيد ناشر اعلامها شرقا وشمالا ، هم الاركان الثلاثة للدولة الجديدة ويصح أن يقال أن عليا وابنه محمداً مهدا لها ، وأن الرشيد مؤسسها واول ملوكها . فقد بويع بالخلافة في ٦ يونيو سنة (١٦٦٦م ١٠٧٥هـ) ونودي به « ملك تِفيلالَت وفاس ومراكش وتَرُودَنْت وسائر المغرب »

ولكنه كان قصير العمر . فبعد ست سنوات من جلوسه على العرش بفاس ، يوم كان عائدا من ساحة القتال ، وقد اخمد فتنة اضرمها ابن عم له ، جفل جواده في حديقة القصر فاصطدم الملك بشجرة ، فشج رأسه شجّة قضت عليه وهو في الاربعين من سنيه .

اما اخوه اسماعيل الذي تبوأ العرش بعده ، فقد عاش طويلا ، وملك سعيداً ، خمسة وخمسين سنة (١٦٣٢—١٧٢٧) وهو احد الثلاثة السلاطين العظام في تاريخ المغرب .

ذكرت وأنا أقرأ أخباره الملك عبد العزيز بن سعود — فقد كان اسماعيل في زمانه مثل عبدالعزيز في زماننا ، موحّد البلاد ، مؤدب البادية ، معزز الأمن ضابط الامور بيد من حديد

وبقلب — غير قلب ابن سعود عبد العزيز — بقلب لا يعرف الشفقة والحنان حتى في أخص اهله في الحريم

فقد كان اسماعيل مزواجا عجيبا ، لزم الحد في الشرعيات وما عرف حداً لما جاء في الآية وما ملكت أيمانكم . وكان فخورا بذريته التي تجاوزت المئتين عدا ذكوراً واناثا

تحدث العارفون من الفرنجة الذين زاروا المغرب واقاموا فيه عن حريم اسماعيل فقالوا انه مثل حريم النبي سليمان ، فيه مالا يقل عن الخمسمائة من النساء البيض والسود ، وبينهن شقراء انكليزية

وقد اراد اسماعيل أن يضيف الى ما ملكت يمينه فرنسية من فرنسة من باريس ، من الذرية الملكية فطلب من لويس الرابع عشر ابنته مدامو زيل ده كونتي من محظيته لويزاده فاليار وكان قد وصف له محاسنها سفيره الى ملك الفرنسيس العظيم ، وقال انها تقبل أن تتغرب وتتجرب — وتعتنق فوق ذلك الاسلام . ولكنها لم تتوفق الى ما كان يشتهيه قلبها المجنح فتغربت وتجربت في باريس . قال المؤرخ : عندما طلبها السفير المغربي كان الجواب ابتسامة ناعمة — فرنسية الذوق والمعنى ، ولكن احد رجال البلاط قال للسفير : ولماذا لا يصير ملككم مسيحيا ؟

كان لويس الرابع عشر في الرابعة والثلاثين من سنيه والتاسعة والعشرين من ملكه ، يوم بويع اسماعيل الخلافة ، وهو في السادسة والعشرين . فتعاصر الملكان ثلاث واربعين سنة وتشابها في طول عهديهما فقد ملك لويس اثنتين وسبعين سنة منها ست عشرة بوصي فيكون حكمه الشخصي الفردي ست وخمسين سنة . وملك اسماعيل خمسة وخمسين عاما كاملا

ولو كان لويس ملك المغرب ومنه لكان حريمه كحريم اسماعيل وأعظم . ولو كان اسماعيل ملك فرنسة لكان في تسريه اللويس الأكبر

وقد تشابه الملكان بالاستقلال والاستبداد في الحكم فما كانا يطيقان المعارضة ، ولا يأذنان برأي مخالف للرأي الملكي . كلمة لويس : *L'etat C'est Moi* كان يقولها اسماعيل بلهجات شتى ، أو بالحري في شتى اعماله كل يوم . وقد تشابه الملكان في ان الفرنسي كان يحسب نفسه ظل الله على الارض والعربي المغربي يدعى خليفة الرسول . الا ان العقلاء من رجال «ظل الله» كانوا يبتسمون ويتهامسون . واهل المغرب يبايعون على الخلافة ولا تهامس ولا ابتسام . وقد تشابه الملكان في مطامعهما السياسية ، فشاء لويس أن يبسط نفوذه في كل مملكة من ممالك اوربا ، وشاء اسماعيل أن يكون سيد المغرب بل سيد افريقية الشمالية جمعاء . شعر لويس بشيء

من عظمة سيد المغرب فواصله ليدنيه من ظل سيادته ونفوذه ، وادرك اسماعيل عظمة لويس فأرسل سفيره اليه متودداً متقربا

ويوم عاد السفير من باريس وصف لمولاه محاسن قصر فرساي ومفاخره ، فعوّل اسماعيل على أن ينقل ذلك القصر إلى مكناسة ، ويزيد عليه لا لشغفه بالبناء فقط ، بل حباً بالمنافسة والمفاخرة. ومما شيده قصر القصبة ، فكان مدينة بذاته ، والحصون الثلاثة المحدقة به ، ومدينة الرياض لكبار الموظفين فبلغ عدد العمال فيها ثلاثين الفا والفين معهم من اسرى النصارى (١)

كان لاسماعيل حبان يسيطران على قلبه وعقله وروحه . ذكرت احدهما وهو حبه للنساء وأما الثاني فهو حبه للمال ، كان يبتزه خصوصا من اليهود

وكان فخوراً بذريته كما قدمت وبعبيده السود المماليق . لهؤلاء العبيد شأن في القصر وفي المملكة . استجلبهم اسماعيل من السودان ، وأسكنهم دورا في ضواحي العاصمة . فكان يحسن اليهم ، ويعتني حتى بزواجهم ، ويجبز الأذكياء من اولادهم بأن يعلمهم الصناعات

كان حرس الخمسمأة ، حرس القصر ، من هؤلاء العبيد . وكان منهم العمال في سائر الانحاء ينفذون أوامر المولى ، ويوطدون اركان الأمن والملك في البلاد . بل كانوا سيفه المدين في المملكة ، المزين في القصر .

قال المؤرخ : كان اسماعيل يستحلف أولئك العبيد على كتاب البخاري بالإخلاص له ولملكه ، فسمّوا «البخاريين»

) ومن

الاسرى الذين كان يجيئهم القرصان . هي ذي القوى المسلحة التي كانت تمثل مشيئة المولى الرهيبة ، وارادته العالية وغير العالية . فاصبحت بلاد المخزن في عهده بلادا واحدة طائعة خاشعة ، آمنة مطمئنة . كانت البوادي حتى في اعالي الاطلس تخشى اسماعيل وتقول : في البلاد اليوم سيد جبار .

كان اسماعيل طويل القامة شديد البنية ، مخروط الوجه ، مقرون اللحية براق العين

(١) كان القرصان المسلمون يأتون بالاسرى والسبايا من النصارى الى المغرب فيبيعونهم بيع الرقيق ويبقون مسترقين الى ان تفديهم حكوماتهم أو اهلهم . وكذلك كان يفعل القرصان المسيحيون بالاسرى المسلمين.

ناعم النظرات . وما فقد في شيخوخته نشاطه الوثاب ، وروح المرح والشباب . قال احد الفرنجة الذين زاروا المغرب انه رأى السلطان الشيخ راكبا ذات يوم حصانه ، وقد حمل احد ابنائه الصغار بيد والرمح بالاخرى . وانه كان يمتطي جواده من الارض وثبة واحدة كالفارس المغوار

وقد كان اسماعيل ذكي الفؤاد ، سريع الخاطر . كما انه كان قاسي القلب ، سريع الغضب بل كان في غضبه رهيبا . فلا يجرؤ أن يدنو منه ساعتئذ احب الناس اليه . لقبه الفرنجة بالدموي لأن الدم كان يجري من مركز سيافه بمكناسة كل يوم . وان مثله يصف عرب البادية بشيء من الاهتياب والإعجاب قائلين هذا ملك يقط الرؤوس !

هو المولى اسماعيل الذي جدد في المغرب مجد يوسف بن تاشفين ، وقدم من الحسنات ما قد يشفع بذنوبه لدى الحكم الأعلى .

ومن ذنوبه ما جناه ابناؤه على المغرب . مسكين هذا المغرب فهل هو غير نسمة من روح العرب ، وقطعة من عقلية العرب ، وفلذة من كبد العرب ؟

— فإن مات منا سيد قام سيدُ ؟ لا وربك الاعلى . فإن مات منا سيد قام اسياد يتقاسمون ملكه — يتحاربون ويتطاحنون ، فيهلكون ولا يملكون ، ولا يخسر الخسارة الكبرى غير الشعب المغربي .

شيد اسماعيل للسيادة العربية المغربية صرحا عظيما ، فانهار ذلك الصرح بعد موته ، وحامت عليه عقبان الخراب . انتفضت القبائل على كل ذي امر ودعوة . أضرب الاسرى عن العمل في تشييد القصور . قام العبيد « البخاريون » يدعون السيادة العليا في الاحكام . حاول الأتراك من الخارج ورجال الدين من الداخل أن يقتسموا الإرث العظيم .

وابناء اسماعيل في هذه الغمرة من الفوضى يتنازعون الملك ويتحاربون . فقد جلس المولى عبد الله على العرش وسقط منه ست مرات في خلال عشرين سنة من الفتن والحروب

لاحتياجه الى المال .

أما المولى محمد خلف المولى عبد الله فقد حاول أن يجدد سياسة اجداده الداخلية في حملاته على غلاة الدين ، وعلى القبائل المتمردة ، فكان توفيقه كنور الشمس الغاربة بين اكداس

من الفيوم . وقد حمل على البرتقاليين والاسبان ليخرجهم من ثغور المغرب ، فتوفق في اخراج البرتقاليين من معقلهم الأخير — مازاغان — واخفق في مليليه فثبت بها الاسبان

ولكان خلفه المولي سليمان أكثر توفيقا منه في ترميم اركان الملك وتوطيدها، وفي تعزيز شؤون المغرب الخارجية ، لولا السياسة الاوروبية الافريقية الجديدة التي بدأت تقرن الغزوات الاقتصادية والمالية بالغزوات الحربية في عهد هذا السلطان . وقد توفقت كل التوفيق الاكبر يوم احتل الفرنسيس الجزائر (٥ يوليو ١٨٣٠) اي في عهد ابنه المولى عبد الرحمن .

وفي احتلال الجزائر بداية احتلالها لجميع انحاء افريقية الشمالية الغربية

امين الريحاني

البيت العلوي في المغرب

علي الشريف (١٦٣٠ م)	محمد بن عبدالله بن اسماعيل (١٧٥٧ — ١٧٩٠م)
محمد بن علي (١٦٤١ م)	يزيد بن محمد بن عبد الله (١٧٩٠ — ١٧٩٢م)
الرشيد بن علي (١٦٦٦ — ١٦٧٢ م)	سليمان بن محمد بن عبدالله (١٧٩٢ — ١٨٢٢م)
اسماعيل بن علي (١٦٧٢ — ١٧٢٧ م)	عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل (١٨٢٢ — ١٨٥٩)
محمد بن اسماعيل، عبد الملك بن اسماعيل، عبد الله بن اسماعيل (١٧٢٧ — ١٧٥٧م)	محمد بن عبد الرحمن (١٨٥٩ — ١٨٧٣ م)

البيت العلوي في المنطقتين الجنوبية والشمالية من المغرب

محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن علي الشريف (١٨٥٩ — ١٨٧٣م)

المنطقة الجنوبية	المنطقة الشمالية
السلطان الحسن بن محمد بن عبدالرحمن (١٨٧٣ — ١٨٩٤)	المولى اسماعيل بن محمد عبد الرحمن
السلطان عبدالعزيز بن الحسن بن محمد (١٨٩٤ — ١٩٠٧)	الخليفة المهدي بن اسماعيل بن محمد (١٩١٣ — ١٩٢٣)
السلطان عبد الحفيظ بن الحسن (١٩٠٧ — ١٩١٢)	الخليفة الحالي الحسن بن المهدي (نوفمبر ١٩٢٥ م ربيع اول ١٣٤٤ ه)
السلطان يوسف بن الحسن (١٩١٢ — ١٩٢٧)	
السلطان الحالي محمد بن يوسف (١٨ نوفمبر ١٩٢٧ (٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٦) وعمره اذ ذاك ١٧ سنة	



مرارة الوحدة

ما الكون إلا من نسيج خيالي اقصوصة تتلى على الأجيال
والخلق من وحي الخيال هواجس تترى وافكار يجشن ببالي
اني خلعت على الرياض بشاشتي فزهت ورحن يمسن ميس دلال
وكسوت كل خميلة من خاطري ثوب الربيع وحلة المختال
ونفخت روحي في الجمادفأشرقت فيه الحياة ونبضة الآمال
فإذا القفار خميلة مزدانة بروًى الربيع شذية الأذيال
والكون يسطع بالضياء كما انجلى فلق الصباح بروعة وجلال
لكن نفسي لا تني ملتاعة تشكو مرارة وحدتي بملال !!
ومن الغرائب أن أعيش منغصاً في وحدتي والكون نسج خيالي!!

أيقظت احلامي لأملأ وحدتي بسراب ما ابدعت من صلصال
فإذا جميع الناس في دنياهم نهب الأسى وفريسة الأغلال
يتطلعون الى الخفاء وعينهم من خيفة المجهول في تهطال
ونفوسهم شتى تجيش بصدرهم حذر المنون كرعدة الزلزال
وعلى الجفون شتات حلم ذابل ومطامع مشدودة بعقال
أعملت فكري كي تطيب نفوسهم مما عراها من أسى قتال
فمنحتهم حلو المنى فتفتحت حزن النفوس بخضرة الآمال !!
لكن نفسي لا تني ملتاعة تشكو مرارة وحدتي بملال
ومن الغرائب أن أعيش منغصاً في وحدتي والكون نسج خيالي

تلك العوالم لم تفرج غصة مكبوتة ملكت عليّ فعالي
ما زلت أشعر والخليقة في يدي —طوع البنان— بسوء اقبح حال
لم يسل نفسي كل ما ابدعته من عالم عجب ومن تمثال
لما رأيت الكون لوحة ساخر والناس اشباح تلوح حيالي
شيعت احلامي ورحت بمعولي أهوي على صرحي بلا إمهال
ومضيت أمعن بالوقيعة والأذى في الخلق دون تردد وسؤال
حتى اهدد غلة في جانحي تركت فؤادي دائم البلبال
لكن نفسي لا تني ملتاعة تشكو مرارة وحدتي بملال
ومن الغرائب أن اعيش منغصاً في وحدتي والكون نسج خيالي

دمشق عدنان مردم بك

اغلاط الأعلام
٣

(٥) ومن ذلك ما جاء في كامل ابن الأثير وفي بعض كتب التاريخ من ان سيف الدولة الحمداني لما ملك دمشق وأقام بها سار هو والشريف العقبلي بنواحي دمشق فقال له : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال له العقبلي : هي لأقوام كثيرة فقال سيف الدولة لئن اخذتها القوانين السلطانية ليتبرون منها

والمرجح بل المعين ان هذا الشريف هو العقيقي لا العقبلي فإن كثيراً من محققي المؤرخين نسبوه إلى العقيقي

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي في تعليقه على عقيق هو اسم لمسميات كثيرة ومنه عقيق المدينة الذي يقول فيه الشاعر

انى مررت على العقيق وأهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفر جاركم ... ان لا يكون عقيقكم ممطورا

قال والى عقيق المدينة ينسب محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) له عقب وفي ولده رياسة ومن ولده احمد بن الحسين بن احمد بن علي بن محمد العقيقي ابو القاسم كان من وجوه الاشراف بدمشق ومدحه ابو الفرج الوأواء ومات بدمشق لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ٣٧٨ ودفن بالباب الصغير

ونرجح ان الذي ساير سيف الدولة هو الشريف احمد هذا

(٦) ومن ذلك ما جاء في بعض كتب التاريخ والأدب من رواية هذا البيت المنسوب لعلي عليه السلام

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قلت قدمها حصين تقدما

بالصاد المهملة

والذي عليه علماء اللغة وجاء في منتخب المذيل للإمام محمد بن جرير الطبرسي بالضاد المعجمة وحضين هذا هو ابن المنذر ابن الحرث بن وعلة الذهلي وكان على راية هذيل بن سنان وغيرها من ربيعة

(٧) ومن ذلك قصيدة لصفي الدين الحلي الشاعر المشهور مستهلها .

توسد في الفلا ايدي المطايا وقدٌ من الصعيد له حشايا

وهي قصيدة تبلغ ٣٣ بيتاً في الفخر والحماسة منشورة في ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٢٩٧ للهجرة نسب منها ٢٦ بيتاً للشيخ حبيب الكاظمي من شعراء القرن الثالث ومن الطارئين على جبل عامل نسبها له بعض ادباء العامليين في مجموعة ادبية

(٨) ومن ذلك ما رأيته في ديوان ابي اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني الطغرائي صاحب لامية العجم الذي قتله السلطان محمود اخو السلطان مسعود السلجوقي وكان وزيرا لمسعود وقد تغلب عليه محمود قتل بزعم انه ملحد على اختلاف في سنة قتله وكان قتله ظلما فقيل سنة ٥١٣ وقيل سنة ٥١٤ وقيل سنة ٥١٨

نسب لنفسه في ديوانه وهو جمعه وقد طبع في مطبعة الجوائب هذه الابيات

خذا من صبا نجد امانا لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه

وإياكما ذاك النسيم فإنـه متى هب كان الوجد أيسر خطبه

خليلي لو أحببتما لعلمتما محل الهوى من مدنف القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه

والمعروف ان هذه الابيات مع ابيات تليها من نسيب قصيدة طائرة الشهرة لابي عبد الله احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط المتوفى سنة ٥١٧ بدمشق وقد رأيت القصيدة في ديوانه المطبوع في النجف الأشرف وهي طويلة تخلص من نسيبها الى مدح بعض بني عمار من امراء طرابلس وقضاتها وترى من تاريخ وفاتها انهما متعاصران وكلاهما شاعر مجيد ومن المستبعد أن يكون ذلك منهما من توارد الخاطر كما يستبعد أن يكون احدهما سرقها من الآخر والديوانان احدهما جمع صاحبه وهو ديوان الطغرائي والثاني وهـو ديوان ابن الخياط مأخوذ عنه بالرواية ويمكن أن تكون نسبتها الى الطغرائي مدسوسة من الناسخين والله اعلم

(٩) ومن ذلك ما جاء في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي العلامة اليازجي في شرح قول المتنبي . زعم المقيم بكوتكين بأنه من آل هاشم ابن عبد مناف

إذ قال وهاشم بن عبد مناف لقب عبد المطلب واسمه عمرو لقب بذلك لأنه أول من هشم الثريد لأهل الحرم

وفيه ما لا يخفى من مخالفة الواقع فإن هاشم بن عبد مناف لم يكن مسمى بعبد المطلب وإنما اسمه عمرو كما جاء في الكلام فهاشم لقب عمرو لا عبد المطلب وعبد المطلب هو لقب شيبة ابن هاشم ويذكرون سبباً لتلقيبه بهذا اللقب وهو ان هاشماً كان قد قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عبد النجار وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً او فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب إني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا نلي كثيراً من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم

وقال شيبة لعمه المطلب لست بمفارقها إلا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبذلك سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن اخي هاشم قدمت به من المدينة

(١٠) ومن ذلك ما جاء في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان بترجمة ابي الحسن علي ابن العباس المعروف بابن الرومي

« وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبي »

إن أراد روايته عنه مباشرة فذلك غير معقول لأن بين وفاة ابن الرومي وولادة المتنبي عشرين سنة أو تسع عشرة سنة أو سبعاً وعشرين سنة على الاختلاف في تعيين سنة وفاته

ومثل هذا التفاوت بين عصري ابن الرومي والمتنبي من المستبعد أن يذهل عنه مثل ابن خلكان على سعة أدبه واضطلاعه بالتاريخ والذي يجدر أن يحمل كلامه عليه هو ان رواية المتنبي لشعر ابن الرومي عنه كانت بالواسطة وبطريقة الأخذ بالرواية والإجازة عن الشاعر كما جرت عادتهم بذلك قديماً تحرياً للضبط وتجنباً للتحريف والتبديل وكانت هذه الطريقة عامة في رواية الحديث او الشعر أو قراءة كتاب على مؤلفه فيجيء كل ذلك مصوناً عن الخطأ والغلط وعلى هذا التخريج فليس في كلام ابن خلكان ما يدخل في الموضوع وإنما أوردناه دفعاً لما قد

يتوهم من انه غلط

(١١) ومن ذلك ماجاء في ترجمة ابي علي الآمر باحكام الله الفاطمي بتاريخ ابن خلدون وكان (الآمر) يقرض الشعر قليلا ومن قوله

أصبحت لا ارجو ولا اتقي إلا إلهي وله الفضل
جدي نبي وإمامي أبي ومذهبي التوحيد والعدل

وهذان البيتان للشريف الرضي وفي ديوانه بدل اتقي (ابتغي) و كأن الآمر كان يرويهما وينشدها فنسبا اليه ومثل ذلك من نسبة شعر الى غير قائله اكثر من أن يحصى

سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

قد كان قيس . . .

إذا سفرتِ وكان الصبح منبلجا بدا لعينيَّ يا « ليلى » صباحان
وإن نشرت فروع الشعر في غسق من الظلام بدا « ليلى » ظلامان
يا فتنة الحسن ان الله اوجدها حتى تدل على حور وولدان
هز الدلال قضيب القد ممتشقا فاهتز في صدرها اكواز رمان
أميس قامتك الهيفاء قد خطرت في الروض ام ذاك ميس الزان والبان
ما اهتز في الروض غصنٌ ماس ذو هيفٍ حيا قوامك الا قلت غصنان
قد كان «قيس» «لليلى» قبل ذو شغف فأصبح اليوم يا ليلاي قيسان
أصبا فؤادي إذ هبتْ رياح صبا على ليالي الصبا ظبيٌ تصاباني
ذ كرت عهدا تعاطينا المدام به ريقا فعاطيته صرفا فعاطاني
فتنت أهل النهى والنسك فافتتنوا طوع الغرام بطرف منك فتان
أينفح الخد مسكاً فوق جمرته أم ذاك نفح شذى اوراد بستان
آيات حسنك في الوجه الصبوح بدتْ للعاشقين كانجيل وقرآن
ورسل فرعيك تدعو للهوى فلذا أحكمت في القلب من حبيك ايماني
صلَّتْ اليك بدين الحب افئدة صلاتها إن هذا الحسن روحاني

جبيل

– الحر –
عضو الرابطة الادبية

الحالة الاجتماعية في العشائر العراقية

١

يتجاوز عدد سكان العراق في الوقت الحاضر الاربعة ملايين نسمة معظمهم من ابناء العشائر التي تقطن الفيافي والأرياف وهؤلاء على قسمين رحل وهم الذين يتنقلون بمواشيهم طلبا للمرعى (العشب والكلأ) وهؤلاء لهم منازلهم ولهم اراضيهم وقد رأينا أن نضع هذا المقال في حياة العشائر الاجتماعية بنوعيها :—

المساكن ونعني بها مساكن العشائر العراقية المستوطنة في أماكن معينة وهذه تختلف عن بعضها بعضا باختلاف الاماكن التي تستوطن العشائر فيها . فالعشائر التي تسكن الاراضي التي يكثر فيها زرع الشلب (١) تتخذ لها من القصب والبردي بيوتا يقال لها صرائف واكواخ وهذه تقوم من اعمدة من القصب الملفوف لفا محكما وبشكل منحن على هيأة القوس يتصل طرفاه بالأرض ويقال للواحد منها حنية — بتشديد الياء — وتفرش فوق هذه الأعمدة البواري (٢) التي تقوم مقام الساباط والسقوف في المنازل .

وهي على نوعين : نوع يسكنه الافراد والعائلات وتتراوح مساحته بين الـ ١٢ والـ ١٥ مترا طولا في ثلاثة الى اربعة او خمسة امتار عرضا ، ونوع يسكنه الرؤساء والسراكيل (٣) وتتراوح مساحته بين الـ ٣٠ والـ ٤٠ مترا طولا في ستة الى سبعة امتار عرضا حسب مقام الرئيس أو السركال ويتخذ الاول مساكن للعائلات والافراد بينما يخصص النوع الثاني للضيوف والضيافات فيقوم مقام دور الضيافه والدواوين عند سكان المدن .

أما العشائر التي لا تزرع الشلب ولا يتوفر لديها القصب والبردي — وهي عشائر المنطقة الشمالية غالبا — فتبني بيوتها من الطين واللبن على هيأة اكواخ الفلاحين ومساكن الأرياف وهذه لا تختلف في مساحاتها عن النوع الأول إلا قليلا و كلا النوعين يفرشان البواري والسجاد الوطني المسمى غلابيج (٤) — بالكاف الفارسية —

ولا يفوتنا القول بأن كثيرا من رؤساء العشائر والسراكيل يتخذون من المساكن الحجرية الشامخة مساكن لعائلاتهم يسمونها قلاعا وهذه القلاع عبارة عن حصون منيعة مسوّرة تتصل

(١) الارز بقشرته (٢) مفردها بارية وهي كالحصير الا انها تنسج من القصب بينما تنسج الحصير من سعف النخيل (٣) اي الدهاقنة (٤) مفردها غليجة وهي فارسية

بجوانبها الأربعة بروج عالية يقال لها مفاتيل (١) يلتجئ اليها الرئيس وعشيرته في ايام الحرب والحصار فيقاومون المعتدين ويصدون الهاجمين . وقد يحتمون في هذه القلاع شهورا دون أن تتمكن القوة من ارغامها على التسليم

ومن آداب الجلوس في مضايف الرؤساء والسراكيل ، أن يتقدم القادم الى شيخ المضيف فيتناول يده ويقبلها باحترام ويقابل الرئيس كل مسلم عليه بما يليق به من قيام أو غيره ويأمره بالجلوس حسب منزلته فإن كان سيدا (من عترة الرسول ﷺ أو وجيها ، قرب مجلسه اليه . وان كان من سائر الأفراد أجلسه المحل اللائق به ثم ينادي بالقهوة فيردد بعض المقربين نداءه ويأتي القهواتي بابريقه ويسمونه « دلة » وفناجينه فيسقي القادم فنجانين أو أكثر وقد يسقي الجميع كلما جاء زائر جديد . أما كانون القهوة فيبنى عادة في وسط مؤخر المضيف .

ولا يقتصر وجود هذه المضايف على الرؤساء والسراكيل فحسب بل هي توجد في كل محلة «جماعة» من محلات العشيرة الواحدة ولكن شأنها ليس كالأولى بالطبع وهي تقوم مقام دور الضيافة عند أهل المدن كما أسلفنا و كثيرا ما تقام فيها الافراح والولائم وسائر المراسم فهي مجالس انس وسمر وفيها يجتمع افراد العشيرة برئيسهم أو سركالهم صباح كل يوم ومساءه فيتناولون القهوة ويتجاذبون اطراف الحديث في شؤونهم الخاصة ويترافعون فيما يحدث بينهم من خلاف أو نزاع

✵ الطعام ✵ يحرث الفلاح العراقي المسكين أرضه ويبذرها ثم يوجه عنايته الى الزرع فيرعاه وعائلته طول الموسم حتى اذا جاء وقت الحصاد ، توزعت ثمرة تلك الجهود والأتعاب بين حقوق الرئيس أو السركال وتسديد الديون التي تراكمت عليه بسبب الزرع فلا يبقى في يده إلا النزر اليسير وهذا ما جعله فقيراً معدما لا يستطيع سدّ رمقه ورمق عائلته إلا من فضلات الذرة المساة دناناً أو الدخن والارز أما الادام فلا يكتحل ناظره به الا نادراً

ويختبز الفلاحون خبزهم على احجار كبيرة مدورة يقال للواحد منها طابك (بالكاف الفارسية) أما الارز فيطهى بلا سمن وهكذا البقول إن وجدت احيانا والفلاح المسكين يعيش على مضض بهذا العيش البسيط ولولا طلاقة الهواء وحرارة الشمس وغيرها من العوامل الطبيعية التي تساعد

(١) المفاتيل جمع مفتول وهو برج يصعد اليه بدرج اولبية الشكل كأنها مفتولة فتلا يتخذه رؤساء العشائر مرقبا وبرجا في حروبهم فيشرفون منه على خصومهم من مسافة بعيدة ويرمونهم بقذائفهم وبنادقهم . وهو يبنى عادة في سهل واسع الفضاء . واغلب ما يبنى من الطين واللبن وفيه منافذ عديدة والمفتول هو البتيل عند الاقدمين

الجسم على النمو والبقاء لما احتملت هذه الهيا كل الآدمية أتعاب الحياة ومرارة العيش .

أما طعام الرؤساء والسراكيل فيختلف عن طعام الافراد اختلافا كبيرا . فالفراخ واللحوم والبقول والخضراوات وسائر الفواكه والأثمار تجلب اليهم من جهات نائية اذا لم تكن موجودة عندهم . أما انواع الحبوب والسمن وما شاكل ذلك فتوفرة لديهم بطبيعة الحال . والضيف المدني يجد عند هؤلاء الرؤساء من انواع العيش الهني وسبل الراحة التامة ما هو ميسور في اكبر المدن وقد يجد الكثير منهم المشروبات الروحية بانواعها وأشكالها المختلفة وقد شاع استعمال هذه المشروبات عند بعض الرؤساء بعد دخول الانجليز في العراق مع الأسف

والعادة عند تقديم الطعام في مضايف الرؤساء والسراكيل ، أن يفرش في وسط المضيف سماط من الخوص بشكل مدور يسمونه سُفْرَه (وزان قرحه) يوضع في وسطه صينية كبيرة من النحاس مملوءة إرزاً مغطى بذبيحة كاملة الهيأة مع شيء من الزبيب واللوز المطبوخ . وقد يضع البعض الآخر الذبيحة مقطعة اجزاءها في صينية أخرى فإذا كانت بكامل هيأتها فيسمح للضيوف أن يتناولوا منها ما شاؤا حسب كفايتهم . أما اذا كانت مقسمة وفي آنية خاصة فتوضع أمام اكبر وجيه على المائدة ويعهد اليه توزيع ما فيها على الحاضرين على أن يحتفظ له بالرأس فيأكل منه مقدارا ويعطي الباقي الى القهواتي في ذلك المضيف .

ولا يكتفى بتقديم ما ذكر من الطعام اذا كان الضيف عزيزاً أو غريبا بل يضاف الى ذلك عدة صحون أخرى مملوءة ايضا من الرز العنبر (وهو افخر انواع الرز في العراق) والى جانب ذلك صحون ثانيه مملوءة من الخضراوات ومن الفراخ والحيوانات واحيانا من الفواكه . أما اذا كان الضيف مدنيا كبيرا ، نصبت له مائدة مدنية فيها كل ما لذ وطاب من انواع المأكولات والمشروبات

فإذا اكتفى الضيوف او المدعوون من الطعام قاموا قومة واحدة أثر رئيسهم أو كبير المدعوين بينهم والعادة ان لا يقوم الرئيس إلا بعد أن يتأكد من ان كافة اصحابه قدا كتفوا وشبعوا . اما الذي عهد اليه توزيع الذبيحة فيبقى على رأس المائدة في انتظار من لم يحضر في الدفعة الاولى فلا يفارقها الا بعد أن يتأكد من ان كل احد في المضيف قد أكل وشبع

ومما يجب ذكره في هذا المقام أن بعض العشائر تأنف بيع الأطعمة كالخبز واللحم والفراخ من المسافر الغريب وتطلب اليه أن يذهب الى اقرب مضيف ليتناول طعامه ويأخذ راحته فيه كما أن من عادة الرؤساء أن لا يتناولوا طعامهم الا في ساعة متأخرة من الليل حتى اذا قدم

قادم متأخر وجد طعامه جاهزا و كثيرا ما يوقدون النار ليلا ليهتدي الضال بنورها — فالضيف يجد عند العشائر العراقية من الكرم وحسن الوفادة ما لا يجده في بيته وبين اهله وخلانه

﴿ الملابس ﴾ يتجلى البؤس والفاقة من لباس العشائر العراقية بأجلى المظاهر ولا غرو في ذلك فلباسهم عبارة عن جلباب يسمونه (دشداشة) اذا كان من الخام و (زويني) بالتصغير اذا كان من صوف الغنم وعن عباءة و كوفية (غترة) وعقال والزويني والعباءة من المنسوجات الوطنية الشائعة الاستعمال في العراق و كذلك العقال .

وللعقال اسطورة طريفة شائعة : خلاصتها ان احدا كاسرة الفرس سجن احد المناذرة وقيد رجليه بعقال بعير إمعانا في اهانته فلما بلغ ذلك مسامع العرب استعملوا العقال كنوع من اللباس على رؤوسهم ليرفعوا بذلك من قدر صاحبهم السجين ويمحو بعملهم هذا ما لحق بهم من إهانة فلما سمع كسرى بالخبر أطلق سراح السجين وأكرم مثواه و كذا شاع استعمال العقال بين القبائل العربية في كافة اقطارهم ومنهم انتقل الى الحواضر والمدن

ويختلف لون العقال عند العشائر العراقية باختلاف مناطقهم فعشائر الفرات ترتدي غالبا العقال الأسود بينما يستعمل القسم الأعظم من عشائر دجلة العقال الابيض ويستعمل البعض الآخر منهم الأسود . وفي لواء ديالى — كحبالى — يستعملون نوعا من العقال يقال له (عقال اللف) وهو عبارة عن طاقات كثيرة من الصوف المبروم (يتخللها لفات يقال لها القصب ومن العادة أن يحتزم الفرد من العشائر بنوع من السلاح كالخنجر أو المقوار اذا كان لا يملك مسدسا أو بندقية أما اذا كان عنده أحد هذين السلاحين فهو لا يفارقه طرفة عين الا حين دخوله المدن الآهلة حيث حظرت الحكومة حمل السلاح فيها علنا والخنجر معروف أما المقوار — ويسمونه المكوار بكاف فارسية — فعبارة عن هراوة من الخشب قصيرة وفي رأسها كتلة من القير الصلب أو من الحديد أو الرصاص ومن القير أخذ اسمه وهو من الادوات القاتلة التي لا يستهان بمفعولها

والرؤساء لا يختلفون كثيرا عن الافراد بأزيائهم الا من حيث جودة القماش الذي يرتدونه وفيهم من يضيف الى الجلباب والعباءة بقبأ يسمى في العراق زبونا وقد يرتدون المعطف الافرنجي احيانا والاحذية لا تكاد تعرف عند الافراد . أما الرؤساء فيستعملون من الحذاء النوع المسمى بالنعال وقد يستعملون الاحذية المستعملة في المدن في زياراتهم وجولاتهم

أما النساء فيلبسن دراعة (فستان اسود) عريضة ذات اكمام وذيول تغطي ايديهن وارجلهن

مع شيله (مقنعة) يلففنها حول رؤوسهن فتغطين رقابهن وصدورهن وبعضهن حجول من فضة وللبعض الآخر اقراط من الذهب او قلائد من الخرز أو اساور من الزجاج مع خزامات في انوفهن أما نساء الرؤساء فيشبهن رجالهن في التفوق والامتياز

والسفور عادة رؤساء العشائر العراقية على اختلاف مذاهبهم وتباين عاداتهم وكثيرا ما يقصدون المدن لبيع اللبن والاحطاب وهن سافرات ولا يقتصر وجود السفور على أرياف العشائر فحسب فهو منتشر بين معظم ساكنات القرى والقصبات الصغيرة وليس ثمة من يقابل هذا باستغراب

❋ التهذيب ❋ ازدهرت المعارف والآداب والفنون في العراق قرونا عديدة فكانت جنان العلم ورياض الأدب زاهية زاهرة في دجلة والفرات ولا غرو في ذلك ففي العراق قامت اقدم المدنيات والحضارات من بابلية واشورية ومن أموية وعباسية حتى اذا كانت أواخر ايام الدولة العباسية طوى العلم بساطه وانطوت اعلام الأدب ودخل العراق في خبر كان بعد أن كان سيد الممالك وهكذا ظل يسير وراء موكب الامم ببطء حتى كانت الحرب العالمية فاستفزت الشعوب الخاملة الذكر وايقظتها من غفلتها فكان للعراق نصيب في هذه النهضة غير يسير

هذا شأن المعارف في المدن بالطبع . أما في الارياف وبين العشائر فليس كذلك إن في الماضي وإن في الحاضر لأن الأمية كانت ولا تزال تسود ربوع هذه العشائر على الرغم من كثرة الجهود التي يبذلونها في سبيل التغلب على الامية ولا نستطيع أن نعزو أسباب هذا الجهل الى رؤساء هذه القبائل او الى عدم ميلهم او عدم مساعدتهم للتعليم فقد جاءنا الاستاذ الامريكي الكبير الدكتور بول منرو رئيس المعهد الأممي و كلية المعلمين في جامعة كولومبيا بالنبأ اليقين فقال في ص ١٢٦ من كشفه المرفوع الى الحكومة العراقية في عام ١٩٣١

(تؤلف القبائل اكثرية نفوس العراق ومع هذا فإن وزارة المعارف لم تضع لها منهاجا لتربية القبائل فكل افرادها تقريبا أميون الا بعض الشيوخ الذين ارسلوا الى المدن بادئ حياتهم او الذين كان قد عين لهم (ملا) أو (سيد) يعيش مع القبيلة ويعلمهم قراءة القرآن والكتابة . . والمجلس عند عشائر العراق كما في جزيرة العرب معهد تربوي مهم فيتلقى الشاب نوعا طبيعيا غير رسمي من التهذيب بالاشتراك مع من هم اكبر منه)

وقد ثبت لدى الدكتور منرو بأن رؤساء هذه العشائر تميل ميلا فعليا الى تأسيس المدارس في مناطقها وهذا ما حمل وزارة المعارف مؤخرا على تأسيس بعض المدارس الأولية في الارياف لهذه الغاية

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

فرائد لغوية[1]

(١) تقول ما رأيته مذ أمس فإن لم تره يوما قبل ذلك قلت ما رأيته مذ أول من امس فإن لم تره يومين قبل ذلك قلت ما رأيته مذ أول من أول أمس

وتقول لقيته عاما اولَ والعامَ الاولَ وعامَ الأولِ وهذا قليل ولكنه الشائع عند العامة فيقولون لقيته عَمْ أَوَّل منحوتة من عام الاول على الإضافة

(٢) في اللسان (مادة وسط) عن الازهري قال كلام العرب يُدوَّن في الصحف من حيث يصح . اما أن يؤخذ عن إمام ثقة عرف كلام العرب وشاهدهم أو يقبل من مؤدٍ ثقة يروي عن الثقات المقبولين فأما عبارات من لا معرفة له ولا امانة فإنه يفسد الكلام

وفي التاج (مادة وحد) وكلام العرب يجيء على مابني عليه وأخذ عنهم ولا يعدي به موضعه ولا يجوز ان يتكلم به الا اهل المعرفة الراسخين فيه الذين اخذوه عن العرب وعمن اخذ عنه من ذوي التميز والثقة

وقال الازهري لا يعدى ما حكي عن العرب بقياس متوهم اطراده فإن في كلام العرب النوادر التي لا تنقاس وإنما يحفظها أهل المعرفة المفتنون بها ولا يقيسون عليها

(٣) الأحَدُ والواحد الأحد : الواحد لا ثاني له ولا يوصف بالاحدية غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه فلا يقال رجل احد وإنما هو رجل وَحَد وحكى الكسائي ما انت من الأحد أي من الناس . وهو وارد في حيز النفي

وفرقوا بين الواحد والاحد بأن الأحَد بني لنفي مايذكر معه من العدد نحو ما جاءني احد . والواحد لمفتتح العدد نحو جاءني واحد من الناس ولا تقل جاء احد من الناس وان (احد) يصلح في الكلام في موضع الجحود و (واحد) في موضع الإثبات تقول ما اتاني أحد ولا تقل بل اثنان وانما تقول ما اتاني واحد بل اثنان بلا نكير

وتقول نافياً . مايقول ذلك احد ولا تقل مثبتا يقول ذلك احد

وأحد في النفي للواحد والاثنين والجمع على حد سواء وواحد قد تثنى وتجمع

وفي سرد العدد تقول واحد الى العشرة وواحدة الى العشر ثم احد واحدى الى العشرين ثم كليهما الى التسعين

---

(١) مقتبسة من كتابنا متن اللغة

واذا اضيف احد قرب من معنى واحد تقول هو احد ثلاثة كما تقول وهو واحد من ثلاثة ويكون احدا مرادفا لواحد في موضعين سماعاً احدهما وصف الباري تعالى فتقول هو الواحد الاحد والثاني في اسماء العدد من العشرين الى التسعين تقول احد وعشرون وواحد وعشرون . ويكون احد بمعنى الجزء ، تقول هو احدهم لجمع الرجال وهي احداهن لجمع الاناث فان كانوا رجالا ونساء قلت هي كأحدهم او واحدة منهم وتقول هو واحد منهم ولا تقول هو واحدهم لهذا المعنى واحدى مؤنث أحد ولا تقال إلا مع غيرها نحو احداهن واحدى عشرة والعرب تقول لا يفهم هذا الأمر الا ابن احداها أي كريم الآباء والامهات

(٤)(وَسْط) : ظرف مثل بين وبمعناه وعلى وزانه يكون اذا كان الشيء ذا أجزاء مخلخلة وليس هو بعضا مما يضاف اليه نحو جلست وسط القوم ووسط الرأس دهن . وكل موضع صلح فيه بين يصلح فيه وسط بالاسكان لا غير

وإذا دخل عليه حرف الوعاء (في وما بمعناها) خرج عن الظرفية ، ويكون وسْط بمعنى وسَط المتحركة متمكنا نحو جلست في وسط القوم كما جاء ذلك في بين في قوله تعالى لقد تقطع بينكم

(٥)(وَسَط)الشيء اسم لما بين طرفيه وهو منه وبعض ما يضاف اليه . ويكون اذا كان الشيء مُصْمتاً وهو في قباله الطَرَف وعلى وزانه . وحقيقته ما تساوت اطرافه تقول جبست وسَط الدار . ووَسَط الرأس صُلْبٌ وهو اسم متمكن يُرفع على الفاعلية وينصب على المفعولية وفي التنزيل وجعلناكم امة وسطا ويكون ظرفا على التوسع والخروج عن الاصل على حد قول الشاعر ❊كما عسل الطريق الثعلب❊ جمعه اوساط

والوَسَط من الشيء خياره وخير الامور اوساطها ورجل وسط اي حسن

والوَسَط المعتدل مابين الجيد والرديء

قال الراغب ويكنى بالوسط عن الرذل نحو قولهم فلان وَسَط الرجال تنبيها انه خرج من حد الخير

والحق ان كلاً من وَسْط ووَسَط يقع موقع الآخر قال ابن بري « وهو الاشبه » وقد وجدت كثيرا من ذلك في كلام الائمة

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الشعر في بعلبك

هذي منازلها حسن وإحسان ... وروضها المجتلى روح وريحانٌ
باكرتها ووجوه الفجر مشرقة ... والطير ناشطة والورد وسنان
تبرجت حولها للعين وانبسطت ... في زينة النبت أغوار وقيعان
مقرورة الروض لم تنكر بوادره ... إلا بما رد من حر حزيران
والريح هون رخاء في ترددها ... لها من الطيب أذيال وأردان
كأنها إذ تني في الدوح مثقلة ... تعلقتهن أوراق وأغصان
طالت شواهقها في الجو وارتفعت ... كأن هاماتها في الجو عقبان
تلك (الجرود) الرواسي من شوامخها ... في الارض من منعة عز وسلطان

(0) (0) (0)

يا جنة الارض هل للوصف من لغة ... ايحاؤها منك إحساس ووجدان
فكم أضيق بذا لفظا ومعرفة ... إذا اصطباني طلق منك فتان
يا للجمال تجلت روحه وحبا ... بين الرياض صميم منه عريان
ران الخيال على المحسوس واختلطت ... في نشوة الحسن أبصار وآذان
يا للجمال أهذا شعره هزج ... ما غمغمت فيه ألفاظ وأوزان
غنت به كل خرساء وشادية ... فللزهور كما للطير ألحان

(0) (0) (0)

أشبهت جلق في سحر ومنظرة (١) ... كم فيك من حسنها روض وبستان
ووحي غوطتها في النفس يبعثه ... من روضك الحور والصفصاف والبان
أشبهت جلق لكن ليس ربكما ... ولا ملو ككما في الدهر غسان
كلا ولا انا إذ أشدو بحسنكما ... في منزل الأمن واللذات حسان
اني نزلت على نأي يروعني ... ولهفة حسها في القلب نيران
فهل ملاق على مجلاك فرحته ... صب هواه تباريح واحزان
وناقع بالبراد العذب غلته ... نضو الى راحة الأيام صديان

(١) نظرت الارض منظرة : أرت العين نباتها

أباعث متعة بسليه محنته — وهل عن النفس – بالنفس – سلوان
هيهات بهجتك المولاة حسرته — ومنحك الحسن في بلواه حرمان
برمت بالحسن حتى ما اطيق له — مرأى يراه خلي القلب جذلان
وعذت بالكاس حتى الكاس من كبدي — تغنى وحتى خلت من شدو بها الحان
ثم انثنيت إلى ليل تكابده — في السقم والسهد أحشاء واجفان
يضمني مقفرا من وحشة وأسى — لا الصحب صحب ولا الجيران جيران

(()) (()) (())

ورب مونقة في (الرأس(١)) وارفة — يلفها النبت ريان وفينان
تأزرت أرضها بالعشب وانعقدت — سماؤها وهي أفياء وأفنان
يشجي الهوى حالم من حسنها نضر — فالروض ثم صبابات وتحنان
ذكرت (ليلى) على مجلى خمائلها — والعين حائرة والقلب حران
خيال ذكرى جلته من مفاتنها — هيف شواد وأدواح وغدران
فبادرتني ولم املك سوابقها — مروع لحظها حيرى وحيران

(١) هو متنزه « رأس العين » المشهور من أجمل مناظر سوريا ولبنان ولكن جماله الطبيعي الفتان تنقصه عناية الانسان بتنظيمه وتسهيل راحة المصطافين والمتنزهين فيه ، وهم يقصدونه من كل مكان فهذه العناية قليلة جدا حتى أن بعض الاسباب الضرورية لكل مصطاف مفقودة منه وبالرغم من ان مستأجره السيد ابراهيم حيدر على جانب من دماثة الخلق واللطف فإنه لم يحسن انتقاء خدمه الذين لا يحسنون إلا إيذاء الزبائن بشراستهم والإبطاء في خدمتهم وقد أحدثوا فيه هذا العام بركة للسباحة يتقاضون من السابحين فيه أجرة تساوي اجرة أحسن حمامات بيروت البحرية تماما مع انه ليس فيها من اسباب السباحة غير الحوض الممتلئ بالماء فحسب. وقد ضمنها من البلدية شاب من زحلة أصبحنا بعد مدة من اقامتنا وتعودنا أخلاقه لا نستغرب منه أن يدخل علينا ونحن (بالزلط) ليعجل قبض الاجرة مع أن المكان محاط من جميع الجهات بالاسلاك الشائكة ولا يستطيع الزبون أن يهرب اذا اراد الهرب إلا من الباب العام وهذا عليه رقيب شديد ... ونعتقد لو أن جزءاً قليلا من العناية وحسن الخدمة اللتين تلقاهما في (وادي العرائش) صرف في (رأس العين) لما بقي لذلك ذكراً وعلى مقربة من متنزه (رأس العين) هذا قهوة صغيرة يملكها السيد محمد الجوهري وأخواه السيدان سعيد ومصطفى . وهي على صغرها وبساطة أدواتها يقصدها المصطافون بكثرة لأن أصحابها زينوها وملأوها بإيناسهم وبشاشتهم وكرمهم .

فهل شجاها على الهجران ذكر فتى ... يبليه في الدهر حرمان وهجران
ليلى وفي أي وجه لم تكن ذكر ... تعتادني منك يا ليلى وأشجان
أظل بالشوق سكران الهوى ثملا ... وقد يفيق على الأيام سكران

(( )) (( )) (( ))

(مدينة) الشمس هل في الشمس من خبر ... عن فتية سلفوا في الدهر ما كانوا
الهيكل الفرد والآثار شاهدة ... بناته الإنس قدما أم هم الجان
مشت به في ركاب الدهر ثابتة ... وخلفته على الأزمان أزمان
زاد الخراب جلال الفن من عظة ... فيه وبعض خراب الدهر عمران
إن قوضت فيه أنصاب لآلهة ... شيدت لها في المنيف الفذ اركان
أو غيبت رمزها كف فإن لها ... من كل نفس تماثيل وأوثان
من كف (باخوس) كأسي ذي مقدسة ... للدهر من خمرها نشوى ونشوان
وكل آن (لفينوس) هوى قدس ... صلى به مستهام القلب ولهان
يا رافعي الهيكل الموفي بصنعته ... قد صوروا النفس أوثانا لها دانوا
بالنفس إيمانهم لم يكفروا بهوى ... فغيُّها رَشد والكفر إيمان

(( )) (( )) (( ))

مدينة الشمس هذي الشمس ما برحت ... شمسا فأين جلال العيش والشان
وأين عنك ملوك الارض ترهبهم ... عرب كرام ويونان ورومان
ما خلدوا غير هذي النفس وانقرضت ... منهم قبور وأجساد وأكفان
والنفس ما أفنت الايام مخلدها ... كف على أبد الأيام فنان

(( )) (( )) (( ))

يا آية الحسن أي الحسن ما ائتلقت ... منه عليك تهاويل وألوان
ومنزل الود يزهيه ويؤنسه ... من أهل ودي أحباء وخلان
نعتهم من ندى طلق ومكرمة ... في نسبة العز عدنان وقحطان
للأريحية إرث الخير اكسبه ... بنوة الخير سادات وفتيان
تحية الشكر من قلب حللت به ... بعض الوفاء لما أوليت شكران

هاشم . م . الامين



رحلة الشمال

خضرة لا حد لها — سلام على المقداد — هل يثوي هنا ام يثوي هناك — هل نحن في ظهر البيدر — الليطاني في سفح الشقيف — مدينة البترول — بابا گر گر — قدسه الاقدمون وقدسه المعاصرون — نار تنبع من التراب — السليمانية — ولياليا مرت بوادي الأجرع — الزاب الصغير والزاب الكبير - أربيل — الموصل

مضى القطار ضحى من بغداد ينحو بنا شمال العراق ويشق تلك التنائف الرحبة التي تنتشر على مد البصر حاوية خير ما يروق العين ويبهج النفس . فما هو ان تركنا بغداد الخالدة حتى اختفى العمران فما نبصر أمامنا إلا السهول المديدة يلمع فيها بين الفينة والفينة نهر (ديالى) ثم يختفي وتطلع فيها بعض الاحيان قرى ومزارع مبثوثة على ضفاف النهر حتى بدا لنا سواد (بعقوبه) يغطي وجه الافق على مسافات شاسعة ولم نلبث ان عبرنا جسرا في ديالى ثم كنا بين البساتين العارية إلا من طلائع الأزهار . ثم وقفنا على محطة (بعقوبه) قاعدة لواء ديالى وابصرنا القليل من الابنية لأن المحطة تقع بعيداً عن البلدة ثم كانت السهول الخضراء تمتد امامنا انى تلفتنا فيغدو القطار ويعدو فلا يدرك لها طرفاً ، فهاهنا عن اليمين نرسل الطرف فيتيه في نضارة السهل الرحيب وها هنا عن اليسار تلوح في حواشي السهول اشجار النخيل الباسقة صاعدة في الجو

المقداد !.. ها هي محطة المقداد ... وتلفت فإذا قبة الى يسارنا حولها مقبرة وبالقرب منها قرية يحوطها النخيل وما حسبت ان للمقداد مقاما في هذه السهول وما ادري هل يعني سكان هذه النواحي بصاحب هذا المقام المقداد بن الاسود أم يعنون مقداداً آخر واعرف ان للمقداد مقاما في الغوطه قريبا من دمشق .

ألا : سلامٌ على المقداد الصحابي الجليل والوفي النبيل سواء أكان يثوي هنا أم يثوي هناك وسواء أكان لا يثوي هنا أم لا يثوي هناك . ثم لاح سواد (شهربان) ودخلنا بساتينها نتطلع الى ازهارها المتفتحة وبينها زهور المشمش وغير المشمش من مختلف الاشجار وماهو ان خرجنا من شهربان حتى لاحت لنا لأول مرة في العراق مناظر الجبال فإذا بنا وكأننا نسير في سهل البقاع مستقبلين جبال لبنان . وكان قد صحبنا من شهربان عدد كبير من الجنود المأذونين ولما وقف القطار على محطة (منصورية الجبل) التي تقع في سفح الجبل هبطوا منه الى ثكناتهم وقد كانت مناظرهم تثير الإعجاب والحماسة وكان القطار حتى الآن يسير محاذيا للجبل ثم تغلغل في شعابه الصخرية يفري احشاءه فريا فكنا بين الحين والحين نرى نهر ديالى يتدفق الى يسارنا فيرافقنا ثم يختفي . وما راعنا إلا ظلام

دامس يطبق علينا ... ما ذا ؟ هل نحن في ظهر البيدر ندخل في انفاقه المظلمة فها نحن ندخل نفقا حالكا فما نخرج منه الا لندخل في نفق آخر ثم نخرج منه فيكون الجبل الى يميننا والنهر الى يسارنا يسير متعرجا في السفوح المتاوحة فيعيد الى الذهن منظر الليطاني وتلويه في سفح الشقيف . لقد تباعدنا الآن عن تلال الجبل وعدنا للسهل الاخضر نمر على المحطات والقرى المنتشرة على طول الطريق حتى كنا في (قره غان) الواقعة على ضفة ديالى والمحاطة بسلاسل التلال فعبرنا جسراً حديديا فخما رأينامنه الثكنات والبلدة على النهر بشكل جميل وبعدمسير طويل اصبحت سلاسل الجبال تنتشر على يميننا والسهول تنبسط أمامنا فكان سيرنا هنا يشبه السير في سهل الزبداني لولا ان الجبال تبدو هنا جرداء خالية وهناك كاسية آهلة ثم طغى الليل بديجوره الحالك فغابت عن عيوننا السهول والجبال وعمنا السدف فما نبصر بصيصا الا على مواقف القطار بين الحين والحين حتى لمحنا وسط الظلام سلسلةانوار منتشرة واعمدة اللهيب تتعالى أمامنا وكانت تتجلى كلما اوغلنا في السير إلى أن كنا نقف في محطة (كركوك) مدينة النفط

في الصباح خرجنا نطوف في البلدة فإذا هي من اهم الألوية العراقية سعة وعمرانا فيها الجواد المنسقة والاسواق الجديدة والفنادق الكبيرة ولكن الى جانب هذه المظاهر العمرانية الحديثةتقوم مظاهر القدم في كثير من الاحياء والاسواق والدروب :

ويخترق كركوك فرع من نهر (العُظَيْم) ويسمونه هناك نهر (چاي) وهو ينضب في الصيف وينقطع ماؤه وعليه جسر جميل يوصل طرفه الى تل عظيم يشرف على النهر ويقوم على التل حي كبير من احياء البلدة يسمونه (القلعة) كان في الماضي قلعة البلدة فاستحال اليوم بعد ان ذهبت قيمة امثاله هذه القلاع الى بيوت ومساكن فمشينا الى التل وصعدنا في زقاق هو عبارة عن درج انتهينا منه الى اعلى التل ورحنا نسير في القلعة فإذا نحن في ازقة قروية محضة فيها كل ما في ازقة القرى من ضيق وتعاريج واتربة وانهدامات .

وقد طفنا دروب القلعة فهبطنا وصعدنا حتى وصلنا الى مدرسةدينية رأينا فيهافريقا من الطلاب الشيوخ يدرسون بالعربية ويفسرون بالتركية ثم انتهينا الى مقام النبي (دانيال) فاذا هو زاخر بالنساء فلم نستطع الدخول اليه ورأينا عليه منارة قديمة العهد وشاهدنا من بابه قبرا ومنبرا في الداخل ورحنا نحاول الوصول الى الطرف الثاني من القلعة فاجتزنا الاسواق وهي بحالة بدائية ثم وصلنا الى مكان يسمونه (القيسرية) رأينا له بعد ذلك اشباها في جميع مدن الشمال وهو يشبه الخانات التجارية في دمشق من حيث انه بناية واحدة ولكنه يختلف عنها بأن في داخله اسواقا متعددة لاصناف متنوعة من البضائع فتخرج من سوق لتدخل في سوق آخر

وبعد ساعات اخذنا السيارات تؤم ينابيع الثروة وعماد حياة الامم في العصر الحاضر تؤم آبار

النفط فكانت اعمدة اللهيب تتسامى امامنا ضاربة في عنان الجو ثم كنا بين التلال نقف امام النار الازلية التي لا تنطفئ والتي يطلق عليها الاهاون هناك الاسم المقدس (بابا گرگر) فرأينا منظرا عجيبا: نارا تنبع من قلب التراب ولهيبا يفور من صميم الأرض لا تطفئه الثلوج ولا تخمده الامطار ولا تزيده الايام الا ضراما ٠

وغير عجيب ان يقدسه الاقدمون وان ينحنوا لجلاله فإن مشهده رائعا رهيبا ولم يقل تقديس المعاصرين له عن تقديس الأقدمين وإذا كان الاقدمون قد قدسوه لأنهم رأوا فيه قوة خارقة لم تدرك كنهها عقولهم فإن المعاصرين يقدسونه لأنهم راوا فيه قوة خارقة ادركت كنهها عقولهم! وشتان بين التقديسين ! ٠٠ ثم اخذنا في طريق بين الربوات و كانت آبار النفط تبدو حوالينا وروائح النفط تنتشر في الفضاء فكنا نميل الى الآبار ونقف عليها ونتملى من مشاهدتها ثم صرنا و كأنما نسير في طريق (تبنين) فوق قرية (اليهودية) وكان كل شيء يذكرنا بذلك المكان فهذا التراب الاحمر وهذه الحقول الخضراء وهذه القطعان المنتشرة وهؤلاء الحراثون وتلك التلال ٠ ثم وصلنا الى أعمدة اللهيب المتصاعدة من فم الأنابيب ثم واصلنا السير إلى معامل التكرير الضخمة ووقفنا الى انبوبين متقاربين يخرجان من المعمل العظيم متوازيين هذا انبوب ينتهي في طرابلس وهذا انبوب ينتهي في حيفا ٠٠

(0) (0) (0)

وفي الأصيل كنا نودع (كركرك) منتحين (السليمانية) فكنت أتلفت الى الأمام فما أحسبنا إلا نهبط في طريق (بانياس) مستقبلين الجبال العاملية ٠ ثم كنا نسير بين تلال صخرية غير شاهقة و كانت الينابيع الشتوية تتدفق على طول الطريق ثم صارت التلال ترابية حصوية ثم كنا في مكان عال انكشفت لنا فيه الاباطح الخضراء على مرمى العين تتخللها الوهاد والربى والاخاديد بشكل بديع ٠ ثم أخذ طريقنا بالصعود و كانت التلال تحوطنا من كل جانب فنجتاز بأجمل المشاهد واحسنها و كنا نرى اصنافا من الناس تقطع الطريق فهذا (مكاري) يسوق دابته وهذان رجلان على حماريهما وهذا راجل على قدميه وتلك مواشي في رؤوس التلال وهذان فارسان على فرسيهما وهؤلاء حراثون في الحقول ٠٠٠ ولكنا لم نبصر في كل ما اجتزناه من الروابي والهضاب أثراً للاشجار

أما الآن فقد صرنا نرى في الاودية حول مجاري الماء اشجارا عارية جرداء وقد استمر طريقنا صعوداً حتى وصلنا الى المنعطفات فكأنما نحن في (عقبة الطين) بطريق دمشق نجتاز منعطفاتها (وا كواعها) ولم نشعر الا والطريق يعود إلى الانحدار ثم يرجع الى الصعود فإذا نحن امام قرية (قره نجير) التي تشبه قرية (مسعده) في طريق القنيطرة وبالقرب منها على رأس تل مخفر للشرطة وعندها مسيل ماء حواليه اشجار جرداء ثم رحنا في صعود مستمر ثم انحدرنا و كنا امام قرية (باشملاع) هذه هي (نيحا) بموقعها وبيوتها وهذا مسيلها يجري متدفقا ! ٠٠٠ وفي الواقع ان (باشملاع) لا تختلف

في شيءٍ عن مزرعة (نيحا) فهذه البيوت القليلة المتواضعة وهذه الهضبات المنتشرة وهـذا المسيل الجاري كل ذلك يمثل (نيحا) أتم تمثيل . واستمر طريقنا في الصعود وكان بين الحين والحين ينحدر قليلا ثم يعود للصعود الى أن كنا وكأننا في (وادي القرن) ثم خرجنا من بين التلال التي ظلت حتى الآن ترافقنا طول الطريق فإذا بنا نحسب أننا خرجنا من وادي القرن الى (سهل البقاع) فبدت أمامنا بلدة (جمچمال) كما تبدو هناك بلدة (مجدل عنجر) تماما ثم سرنا في السهل الرحب الأخضر حتى دخلنا (جمچمال) ثم خرجنا منها الى السهل الواسع وعدنا للصعود والسير بين التلال الحمراء فلاحت أمامنا الجبال تغطيها الغيوم وكنا نصعد ونهبط بين أجمل المناظر واعذبها حتى بلغنا سفوح الجبال الصخرية ورحنا نشق طريقنا فيها إلى أن آذننا الغروب بسواده الغاسق وظللنا نسير بين الروابي حتى كنا في قرية (تينال) الواقعة في السفوح والى جانبها مخفر كبير للشرطة ولم نبرح نشق الرعان شقا في سواد الليل ونصعد ثم نصعد في الثنايا حتى انتهينا الى راس عقبة كأداء لاحت لنا فيه انوار (السليمانية) تشع في السدفة فاتخذنا طريقنا اليها سرَبا حتى كنا في السهل ندنو من (السليمانية) قاعدة اللواء ثم عبرنا جسراً لم نتبينه وسط الظلام كنا بعده ندخل السليمانية في مدخل جميل وضاء . وفي الليل امطرتنا السماء مطرا غزيزا لم ينقطع حتى الصباح واشرقت الشمس في جو صاح فصعدنا الى سطح الفندق نتبين معالم السليمانية فإذا (بالمحادل) تنشر على الاسطحة في كل مكان كما هو الحال في قرانا ولكن المحادل هنا ليست من الحجارة بل من جذور الاشجار الضخمة أما (المواعيص) فمن الحبال وتلفتنا حوالينا فإذا بالجبال تحيط بالسليمانية وكان بعضها مكللا بالثلج ثم خرجنا نتجول في البلدة فإذا ازقتها واسواقها قروية بسيطة ورأينا اليهود في الدكاكين يشاركون السكان الاكراد بطراز البستهم فلا يتميزون عنهم إلا في القليل . ثم خرجنا إلى ظاهر البلدة نمر على الينابيع المنتشرة ، ونشاهد الحقول الخضراء والسفوح النضرة ، والجبال العالية وفي الواقع ان السليمانية من أجمل الألوية مناظر .

وحوالي الظهر تركنا السليمانية سائرين بين الربوات الخضر والحقول الممرعة تحوطنا الجبال من جميع الجهات وما حسبت إلا اننا نسير في طريق (صور — تبنين) لا سيما بعد هذا المطر الغزير الذي اجرى الينابيع الشتوية فتدفقت في الطرق والمعابر تمثل لنا جبالنا وما فيها أتم تمثيل وكانت قمة جبل (پيره مگرون) تتلألأ أمامنا باذخة في العلاء وقد كللتها الثلوج الناصعة وعممتها الغيوم الكثيفة ورحنا نصعد ونهبط حتى كنا في (كركوك) ندخلها ثانية لنغادرها إلى (إربيل) (والموصل).

ولم نطل المقام في كركوك بل سرنا عنها عند الأصيل متجهين إلى (إربيل) مركز اللواء المسمى باسمها فكان الطريق بين تلال وهضاب تلوح فيه أمامنا في الاقاصي الجبال الشوامخ ثم

خرجنا من بين التلال الى السهول الخضراء التي لا يرى لها الطرف آخراً فكانت ساعات من اجمل الساعات لا تبصر العين فيها إلا جمال الطبيعة ضاربا في المروج والحقول باعشابه وازهاره واعرافه ونسائمه ولقد جذبتنا هذه المشاهد ولكن الى جانب ما كان فيها من جمال جذاب كان فيها شيء آخر ابعد اثراً في النفس واكثر التصاقاً بالفؤاد . كان فيها غير الجمال وغير الجاذبية كان فيها هذا الذي يهيج سواجي الضمير وكوامن القلب

وإذا تنفست الصبا ذكر الصبا وليالياً مرت بوادي الأجرع .

وبعد حين كنا على ضفة (الزاب الصغير) فعبرنا عليه جسرا حديديا اوصلنا الى بلدة (آلتون كوپري) ولما وصلنا طرف البلدة الثاني إذا نحن على جسر آخر حسبنا معه نهراً جديداً أمامنا فوقفنا لنشاهد البلدة والنهر فإذا بالزاب يتشعب عند مدخل البلدة الى شعبتين تدوران حول (آلتون كوپري) ثم تلتقيان في طرفها الثاني فتكون بينهما جزيرة صغيرة

خرجنا من البلدة نسير خلال الروابي ثم صرنا الى السهل الواسع وما عتم الليل ان احتوانا بظلامه الضافي . كنا نجتاز بكثير من القرى والمخافر حتى ظهرت انوار (إربيل) تشع في السهل ثم دخلناها تحت وابل من المطر الغزير . وفي الصباح خرجنا نجول في البلدة وقد رأينا فيها تلا كبيراً يشبه تل كركوك يسمونه هنا ايضا (القلعة) كان في السابق حصن البلدة الحصين اما اليوم فهو حي كبير من احياء البلدة بنيت منازله ببقايا العمران القديم ولما صعدنا اليه اذا هو كثير الشبه بما رأينا في كركوك فالأزقة هنا كما هي هناك قروية ضيقة غير نظيفة ثم قصدنا الى منارة إربيل الأثرية التي تقع في ظاهر البلدة وسط السهل وهي شاهقة الارتفاع ذات قاعدة ضخمة ويصعد اليها في درجين اثنين وفيها بقايا الكاشي الجميل الذي كان يزينها في الماضي . وقد احيطت اليوم بسياج حديدي لمنع العبث بها

خرجنا من اربيل ضحى اليوم الثاني لوصولنا وكان الطريق هنا كما كان هناك في سهول خضراء بعيدة المدى وكنا نلمح الى يميننا ويسارنا الجبال مغطاة بالغيوم كما كانت التلال الخضراء تنتشر أمامنا بل كنا في خضرة حائنة لاحد لها . ثم كان الطريق في صميم التلال يهبط ويرتفع باستمرار الى ان كنا في قرية (الحالوق) التي تنتشر بيوتها على ربوتين متناوحتين ثم ظهر الى اليمين (الزاب الكبير) ملتويا بين الربى ثم اختفى الى ان طلع أمامنا براق الصفحة لماع الأديم وبعد ان عبرنا جسراً صغيراً كنا على ضفة (الزاب الكبير) النهر التاريخي الشهير فاجتزناعليه جسراً حديديا فخما كنا بعده في قرية (الكلك) الواقعة على الضفة الثانية . ومن النهر صعدنا في سفح تلال جصوية لم نلبث بعدها ان عدنا الى سيرنا الاول بين الربوات الجميلة حتى كنا امام نهر (الخازر) نجتاز جسره الحديدي ورحنا نمعن في السير فنمر على القرى والمزارع والسهول حتى لاحت معاهد (الموصل) ومغانيها فدخلنا (أم الربيعين) متشوقين

بغداد حسن الأمين

العرب في العهد التركي العثماني

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية

عقدت في كتابي (التذكرة المعلوفية) الذي انجزت منه عشرة مؤلفات (باباً واسماً) في الجزء السادس لشعر السياسة والثورة والحرب وهو لا يزال مخطوطا ذكرت فيه ما نقلب على الناس من تلك المؤثرات وما قيل فيها من نثر وشعر مع ذكر اسبابها قديماً وحديثاً

والآن طالعت في (العرفان) الأغر مقاله (   ) وحركة مدحت باشا في الصفحة ٥٠ من الجزأين ١و٢ والمجلد الثلاثين فرأيت فيها ما استدركه على حضرة كاتبها الفاضل خدمة للحقيقة بعد استئذانه فأقول :

مراقبـــــــة

العرب في العهد التركي العثماني

٢

بقلم الاستاذ محمد جابر العاملي من آل صفا

مراقـــــــبة

عرض وتلخيص

محاضرات الاستاذ فؤاد افرام البستاني
في معهد الآداب الشرقية ببيروت

الشعر الجاهلي ونظرية طه حسين فيه

المعنا في نهاية محاضرتنا السابقة إلى نظرية طه حسين في انتحال الشعر الجاهلي . والآن نردف فنقول : ان هذه النظرية لم يبتدعها طه حسين وإنما تسربت اليه من الاستاذ مرغليوث ، استاذ الآداب العربية في اكسفورد . وهو اول من شك من المعاصرين ، في الشعر الجاهلي ونهج على غراره طه حسين في كتابه الاول الذي اسماه « في الشعر الجاهلي » ولكن الظروف الدينية والسياسية التي صدمت الكاتب ، جعلته يبدئ في كتابه ويعيد ، حتى اخرجه للمرة الثانية تحت عنوان « في الأدب الجاهلي » وليس عهد تلك الضجة التي ثارت حول ذاك المؤلف ببعيد !

ملخص هذه النظريات التي يعتمد عليها طه حسين في انتحال الشعر الجاهلي :

١ — قوله ان اللغة لم تكن موحدة في القبائل المختلفة . فالشعر لا يمكن أن يكون موحدا بين هذه اللهجات المتعددة .

ولكن الشعر الجاهلي الذي نقرأه اليوم وننقده لا يتجاوز القرن السادس المسيحي ؛ ولسنا نذكر شعرا عربيا لأقحاح اليمن . وكل ما وصل الينا هو ممن كانوا ينتمون الى نجد فهذا الشعر وتلك اللغة على شيء من الوحدة .

٢ — كان للسياسة الحزبية التي لعبت بين القبائل المتنافرة دورا عظيما — أثر بعيد في نحل الشعر الجاهلي ونسبه إلى آثار العرب ومجدهم وعزهم

وهذا حقيقي . ولكن ابن سلام سبق الدكتور طه حسين — كما سبق مرغليوث — الى ذلك وبيَّن وجهة الانتحال ناسبا كل قصيدة الى قائلها الحقيقي

٣ — الدين ، كان من الاسباب الرئيسية التي دعت العرب الى نحل الشعر الجاهلي ليصوروا به بعثة النبي محمد كما كان اليهود يتصورون بعث المسيح .

ولكن هذا من المذاهب السياسية في عصر صدر الاسلام فذكر ابن اسحاق الصابي هذا الشعر في (السيرة) ونقده ابن سلام

وفي هذه النظرية ، يتظاهر طه حسين بالثورة على الدين إذ يمس شخصية الرسول من حيث انه كان منتظرا من العرب في العهد القديم

٤ — نظم الفن القصصي : وآية الانتحال في ذلك ان العرب كانوا يقصدون الى أن يبرهنوا عن قوة العرب ووقائعهم المشهورة .

ولكن احدا من المؤرخين لم يأخذ بهذا الشعر الموضوع

٥ — تنافس العناصر الشيوعية والعربية في التغني بأجدادهم وفخرهم بهم

٦ — تنافس الرواة والحفاظ : وهذا السبب معروف و كثيرا ما نظم الكسائي الشعر ليتغلب على سيبويه .

ترى مما تقدم ان الدكتور طه حسين يشك في الشعر الجاهلي بأجمعه حتى انه لينفي وجود بعض الشعراء وهذا على ما نعتقد غلو واسراف في الشك والارتياب .

ان كل ما يفيدنا الشك في الأدب الشفهي انه يوصلنا الى الرواة الذين هم اقرب منا الى روحية ذاك الشعر واعلق منا بدرس حلقات التسلسل الخارجية وهذا ماتراه جليا في أقوال نقادهم فابن سلام يعرض لكثير من ذلك مثبتا انتحال قصائد كثيرة لغير أصحابها

* * *

ننتقل الى اثبات الانشاد في الخطابة فنضرب على ذلك مثل قس بن ساعدة الأيادي في خطبته المشهورة

ايها الناس اسمعوا وعوا ، انظروا واذكروا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، ليل داج ونهار ساج وسماء ذات ابراج ، ان في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا الخ

يقرأ المثقف هذه الخطبة فيقول هي شعر . وهي خطبة تبتدئ بالنثر وتنتهي بالشعر فلو وجد الخليل كثيرا من امثال هذه الخطب لوضع لها اوزانا كثيرة إذ ان طريقته في اختراع الأوزان لا تعد وتمحيص القصائد وفرزها حتى يتم له من النوع الواحد بضعة قصائد قد تتوافق في شيء من الرنين فيضع لها وزنا . بيد أنه لم يكمل البحور الستة عشر المعروفة حتى اتمها من بعده تلميذه الأخفش . فقد وفق هذا الى مالم يوفق اليه استاذه فتدارك النقص واخترع « المتدارك »

ولو وفق الخليل الى أمثال من القصائد متعددة لرأينا من الاوزان انواعا غير الستة عشر

نعود الى خطبة ابن ساعدة الأيادي فنقول : انها نفيسة حقاً لأنها تبين لنا ان كل ما يدخل في امثالها نثر .

❊ أما السجع ❊ فكان ايضا من جملة هذه الخطب والمواعظ التي يلقيها الكهان وتدور على ألسنة كثير من الشعراء . وقد شرح الجاحظ هذه السجعات ومنها ما ورد في سورة الشمس وتداولها الجاهليون شرحا مطولا .

كان ذاك النوع من السجع شعرا في نظر الجاهلية وهو من مولدات الإنشاد

وقد تولد من ذلك و (الرجز) (من اقوال الكهان وهو سهل جداً ويدعي الحداء لموافقته خطى

الجمل في سيره . يتفق المؤرخون على ان أول من فكر فيه بدوي كسر يده فجعل يستغيث ويصرخ: «وايداه! وايداه!» فطربت الجمال واخذت تسير سيراً حثيثاً . وفي هذه الاسطورة ما فيها من السذاجة

وهناك (الامثال) في الأدب العامي : وهي أقوال موجزة تصبح فيما بعد قالبا لفظيا يتداوله الناس . وهذا كثير في اوائل الشعوب وبدء نهضتها . نكتفي عند هذا العرض من الانشاد في الجاهلية لنأتي بكلمة موجزة على قصائد الجاهلية قبل أن نبدأ بدرس شعرائها

يرقى عهد هذه القصائد الى القرن الخامس وأوائل السادس اللذين عاش فيهما المهلهل وامرؤ القيس وتأبط شرا . ان في شعر هؤلاء انسجام لا يمكن القول معه انهم كانوا في طليعة الشعراء الجاهليين وقد أجمع الادباء والمستشرقون على ان مثل هذه القصائد لا بد لها من استعداد وإعمال فكرة ومرور زمن . واذن ، فقد طمست قبل ذلك آثار شعرية واندثرت باندثار الرواة والحفاظ ومرور الزمن . وهذا الشعر الذي انتهى الينا لم يكتب كما قلنا في ذاك العهد ، وإنما خزنته الصدور ووعته الذاكرة فيكون اختلاف المؤرخين إذن في تفسير وتسمية تلك القصائد بالسموط(١) واللآلئ والمذهبات والمعلقات والمشهورات(١) ما ينافي الحقيقة والواقع إذ ان الكعبة لم تكن في الجاهلية ذاك الهيكل الديني المكرم كما كان في الإسلام فتعلق تلك القصائد على جدرانها

أما ازدهار الشعر وذيوعه في ذاك العهد فيرجع الى المنافسة العظيمة بين الشعراء في سوق عكاظ وغيرها ما حدا بهم الى تحسين شعرهم وتوحيد عملهم ولغتهم . زد على ذلك المظاهر الطبيعية من سهول وماء وسماء ، والحياة البدوية من شجاعة وقوة ومروءة وسذاجة كل ذلك في الجزيرة العربية كان يدفع الى قول الشعر حتى إذا ما نبغ شاعر من قبيلة احترمته واكرمت وفادته وروت اشعاره وحفظتها وكثيرا ما لجأت اليه للاحتكام او المدح او الهجاء .

من هؤلاء الشعراء من عرف بالصعلوك وكلمة (صعلوك) إذا رجعنا الى القواميس في تفسيرها وجدنا ان معناها في الاصل الفقير أو الوضيع وقد زاد ابن سيده على ذلك فقال هو الفقير الذي لامال له وأتبع الازهري : ولا اعتماد له . بيد أن هذا الاستعمال اللغوي تطور كغيره من المفردات والتعابير القديمة فأدى الى مدلول آخر وهنا لا بد لنا من القول ان معاجمنا اليوم قاصرة عن أن تؤدي معاني تلك المفردات التي أدرجها لغويو العصر العباسي ووقفت عند ذلك جامدة بعيدة عن مسايرة التطور الذي جرى بعد ذاك العصر . (فصعلوك) اصبحت تؤدي فيما بعد العصر العباسي معنى غير الذي قبله فكان من الواجب أن نزيد على المعاني القديمة الجامدة هذه المعاني الحية التي تطورت مع الزمن شيئاً فشيئا . فالاجترار في اللغة لا يغني ولا يسمن من جوع وتحنيط المفردات

(١) يقال انها سميت (السموط واللآلئ) لتشبيهها بالسموط واللآلئ التي تعلق على الاعناق (والمذهبات) لأن العرب كتبوها بماء الذهب و (المعلقات) لتعليقها على البيت الحرام و (المشهورات) لشهرتها وذيوعها بين العرب

الجامدة والتعابير القديمة لا يحفظ للغة ازدهارها وسؤددها

والحقيقة في حياة هؤلاء الشعراء الصعاليك الذين نتحدث عنهم هي الشجاعة والجرأة والعوز تدفعهم الى الغزو والسلب وقطع السبل فكانوا إذا ما اشتدت بهم الفاقة وعضهم الجوع بنابه يغيرون على القبائل المستضعفة والقوافل الصغيرة حتى اذا ما سرقوا ، وخافوا أن يدركوا لجأوا الى الرمال والتلال الجافة وقد خزنوا الماء في بيض النعام وكان منهم من يُعامل المدنيين ويبتاع منهم شريطة أن ينقدهم الثمن بعد غزوة موفقة !

من هؤلاء الصعاليك من جمع الى تلك العادات والاخلاق التي ذكرنا سعة في الخيال وقوة في الاتزان والتفكير وبداهة في الشعر « فعاداتهم شعر واخلاقهم شعر وشعورهم شعر » لم تقيده ضوابط ولا قواعد ، لأن الحياة الاجتماعية لم تقيد حياتهم

وأعني بهم الشنفرى ، وتأبط شرا والسليك بن السلكة ، وعروة بن الورد ، وقيس بن الحدادية ومالك ابن الريب . لهؤلاء آثار شك بها بعض الأدباء فاتهم دريد خلف الاحمر بنحل لامية الشنفرى ولكن خلفا لا يتوصل الى هذه الدقة والخشونة ولا الى هذه الروعة الشعرية الموسيقية

ونحمد الله على سلامة قصائد عديدة للشاعر اهمها لاميته التي حذفت لسوء الحظ من برنامج البكالوريا هي صعبة حقا متشابكة المعاني والتعابير ، ولكنها شعر ونحن في حاجة الى الشعر الحي !

﴿ لامية الشنفرى ﴾ درس المستشرقون هذه اللامية درسا مستفيضا اذ انها تجلو ما غمض من حياة البدوي الجاهلي أو (الصعلوك) وهي في مجموعها كأكثر الشعر الجاهلي لا ترتيب فيها ولا وحدة في الموضوع على اننا لا نذهب في ذلك مع المستشرقين القائلين بأن الوحدة في الشعر الجاهلي عديمة الوجود . فهم مخطئون في اعتقادهم هذا إذ يقابلون بين هذا الشعر وبين ما يعرفون من شعر في الآداب الاوروبية فالفرق هنا على مايظهر انما هو في التأليف فقط ولكن لا ننسى ان عدم وحدة التأليف ليست من هنات الشعر الجاهلي فحسب وانما هي من هنات جميع الآداب الشفهية . واذا لم يكن في الشعر الجاهلي من أثر لتلك الوحدة ففيها تناسب وتناسق عظيمان في وحدة تذكارية داخلية نفسية ووحدة التذكار هذه تجمع مقاطع القصيدة الواحدة واغراضها المتعددة

وعذر المستشرقين في ذلك انهم ألفوا شاعرا عصريا مثقفا ينسجم شعره انسجاما وتتسلسل افكاره تسلسلا تاما متزنا واين ثقافة الشاعر الجاهلي من ثقافة الشاعر المعاصر ؟

موجز اللامية ان صاحبها أسر صغيرا وعاش بين بني سلامان مغموز النسب غامض القرابة طلب يوما الى اخته ان تصب له ماء فصفعته فعرف انه من بني أسد وان عيشته بين بني سلامان وايواءهم اياه كانت مصانعة ومداهنة فتأثر وأقسم ليقتلن منهم مائة رجل فصار كلما مر بواحد منهم رماه بقوسه صارخا (اطرفك) حتى قتل تسعة وتسعين . يحتال عليه عند ذلك بنو سلامان ويترصدون نزوله ليلا الى الوادي ليشرب فيشعر بهم ويرمي بقوسه فيصيب واحدا بساعده تنقض عليه القبيلة وتتركه فريسة للوحوش وقبل أن يلفظ النفس الاخير تمر به جماعة من بني سلامان فيشمتون به ويضرب احدهم برجله جمجمة الشاعر فيموت ويبر الشاعر بقسمه

هذه الاسطورة كما ترى شعر . فكان من الضروري التعبير عنها شعرا :

اقيموا بني امي صدور مطيكم الخ ...

صيداء شفيق الأرناؤوط

هل تتفاوت اساليب البيان
بتفاوت الموضوعات والمناسبات ؟ ؟

٠ ٠ وإذا كان من شروط البلاغة في الكلام ان يكون لكل مناسبة ولكل طبقة من الناس مقالا يختلف بصوره ومعانيه واساليبه باختلاف الافراد والجماعات في المكانة الادبية والفكرية وباختلاف نسبتهم الاجتماعية من مكان الشاعر ، وبتفاوت — بيسره وسهولته ودقته وبساطته = بتفاوت اذواق المخاطبين ومعدل ثقافتهم وحظهم من الاضطلاع بدرس اللغة وفنون الادب واساليبه كان على الأديب الحق الذي تثقف بثقافة عصره ومجتمعه ومارس اساليب البيان واحاط بخصائص المفردات اللغوية علما واختباراً ، ان يورد بيانه على ما يقتضيه الموضوع والغرض والمقام ويتناسب مع ذوق المخاطبين وثقافتهم وعقليتهم من شدة ولين وانطلاق وترسل او ترسم واحتياط لختار الالفاظ والمعاني ، والا كان ضعيفاً في ذوقه وفنه قاصراً في تفكيره ومنطقه عن مدى عقلية المخاطبين وعما تقتضيه مراعاة الموضوع والغرض والمقام من انواع المنطق والخيال والاساليب البيانية:

ثم لا يخفى ان الاساليب البيانية تختلف بمفرداتها وتراكيبها انساً وغرابة او صلابة ولينا ، اوشدة وسهولة ، باختلاف الموضوعات ولو انها كانت لشاعر واحد وفي قصيدة واحدة ، ذلك لأن الموضوعات تتفاوت في عصر دون عصر اهمالاً وتداولاً على حسب الحاجة اليها والاستغناء عنها او بحسب الميل لها والنفور منها ، وتداولها يستلزم شيوع معانيها في الاذهان ومرونة الفاظها على اللسان وخفتها على الطبع كما ان اهمالها يؤدي الى عكس ذلك كله

فالموضوعات التي كان يألفها الشاعر الجاهلي ويضطر الى تناولها في شعره = من خيل وإبل واوابد وبيد = ثم اهملت على توالي العصور وتطورات الحياة حتى اصبحت غريبة عن الذهن بمعانيها ثقيلة على السمع بالفاظها نافرة عن اذواقنا بموسيقاها ننقبض منها ونشك بصدق من يستعملها ونتهم ذوقه وادبه ، فإن هذه الموضوعات لو قدر ان تناولها شاعر عصري بذوقه متطرف في رقته وتجدده لا بد وان يتسم بيانه بطابع خاص من الغرابة والجزالة والغموض لبعد المعاني التي تشرح خصائصها عن اذهاننا وغرابة الفاظها عن سمعنا وثقلها على السنتنا ، وعلى العكس من ذلك الموضوعات التي بقيت متداولة في جميع العصور كالمدح والرثاء والغزل وما يتصل بالنفس والحياة العامة ، فإنه لو فرض ان تناولها اديب نشأ محافظاً على الاساليب القديمة متعمقاً في درس شواذ اللغة متأثراً باستظهار غريبها ، لا يتسنى له أن يشذ باسلوبه ويغرب ببيانه عن مقتضى السهولة واللين والوضوح ، لقرب هذه الموضوعات من النفوس وشيوع معانيها في الاذهان وتداول الفاظها ومرونتها على الالسنة

وعلى هذا يمكننا ان نزعم ان من الموضوعات ما يضطر الشاعر = مها كان نوع مزاجه وثقافته وعصره = الي أن يكون على شعره طابع خاص من الجزالة والغرابة والغموض ، كما يكون في كل شعر وصفت به الا وابد والنوق والصيد وما اشبه ذلك من الموضوعات التي اهملها المحدثون والمولدون وادي اهمالها الى غرابة الفاظها ومعانيها عن الذهن والى ثقلها على الطبع واللسان

وان من الموضوعات ما يضطره ايضا لأن يكون معتدل الاسلوب معتدل الالفاظ معتدل المعاني كما تجده في شعر المدح والرثاء والحكم وما الى ذلك لأن هذه المقامات بطبيعتها واغراضها لا تلتئم مع التسامح والاسترسال ولا تتفق كذلك مع التقعر والإغراب :

وان منها ما يقتضي الشاعر لأن يكون مسترسلا في بيانه سهل الالفاظ واضح المعاني الى اقصى حد ممكن كما ترى في الهجاء والمجون وتصوير اللهو والغزل الإباحي ، وان تفاوتت اللهجات نوعاما بتفاوت العصور والثقافات والأمزجة لأن هذه الاحوال في حد ذاتها فضلا عن شيوعها في كل عصر وقربها من كل نفس لا تتسق الاتساق الطبيعي التام الا مع التجرد من كل اعتبار والاسترسال بكل معانيه مع خصائص الجمل والالفاظ السهلة المألوفة لدي كل طبقة :

ولعلك إذا قابلت بين غزل ابي نواس وطردياته مع انه في كليهما كان لاهيا أو بين هجائه ومدحه مع أنه في كليهما كان جاداً أو عابثا ، او قارنت بين وصف الناقة لطرفة بن العبد وبين تصويره للهوه وميوله وتحدثه عن نفسه مع ان ذلك كله اجتمع في قصيدة واحدة ، ترى من هذا ومن الكثير من امثاله في الشعر القديم والحديث ما يقرب وجهة نظري في ان الاساليب البيانية تختلف باختلاف الموضوعات كما تختلف باختلاف الاشخاص والأمزجة ، واليك فقابل بين اسلوب ابي نواس حيث يهجو :

قل للرقاشي إذا جئته .. لو مت يا احمق لم اهجكا
لأنني اكرم عرضي ولا .. اقرنه يوماً الى عرضكا
إن تهجني تهج فتى ماجداً لا يرفع الطرف الى مثلكا
دونك عرضي فاهجه راشداً ! لا تدنس الاعراض من هجوكا
والله او كنت جريراً . لما كنتُ بأهجى لك من اصلكا

وبين اسلوبه حيث يمدح

وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام
ملك إذا علقت يداك بحبله لا يعتريك البؤس والاعدام
فالبهو مشتمل ببدر خلافة لبس الشباب بنوره الإسلام

سبط البنان إذا احتبى بنجاده فرع الجماجم والسماط قيام
ملك إذا اعتسر الامور مضى به رأي يفل السيف وهو حسام
داوى بـه الله القلوب من العمى حتى افقن وما بهن سقام

أو بين اساوبه حيث يتغزل بمثل قوله

وقصرية أبصرتها فهويتها هوى عروة العذري والعاشق الهندي
فلما تمادى حبها قلت واصلي فقالت بهذا الوجه ترجوا الهوى عندي
فقلت لها لو كان في السوق اوجه تباع بنقد حاضر وسوى نقد
لغيرت وجهي واشتريت مكانـه لعلك ان تهوي وصاليَ من بعد
وان كنت ذا قبح فإني شاعر فقالت : ولو اصبحت نابغة جعدي

واسلوبه حيث يصف الصيد والكلاب

لما تبدى الصبح من حجابه كطلعة الاشمط من جلبابه
وانعدل الليل الى مآبه كالحبشي افترَّ عن انيابه
هجنا بكلب طالما هجنا به ينتسف المقود من كلابـه
كأن متنيه لدى انسلابه متنا شجاع لج في انسيابـه
كأنما الأظفور في قنابه موسى صناع ردَّ في نصابه
تراه في الحضر اذا هاها به يكاد أن يخرج من أهابه
شداً يبطـن القاع من ألهى بـه يترك وجـه الارض في إلهابه
كأن نشوان تو كلنا بـه يعفو على ما جر من ثيابه
إلا الذيـب آثر من اهدابه ترى رسوم الوحش تحتوي به

او قارن بين اساوب طرفة حيث يصف الناقة ويصور اوضاعها خير تصوير

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
أمون كألواح الأران نصأتها على لاحب كأنه ظهر بُرْجُد
جمالية وجناء تردي كأنها سفنجةٌ تبري لأزعر أربـد
تُباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي حدائق موليّ الأسرة أغيد
تريع الى صوت المُهيب وتتقي بذي خُصل روعات اكلف ملبد
كأن جناحي مضرحيٍّ تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

وبين اسلوبه حين يفرغ لنفسه ويتحدث عنها بمثل قوله :

إذا القوم قالوا: من فتى ؟ خلت انني — عنيت فلم اكسل ولم اتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة .. — ولكن متى يسترفد القوم ارفد
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني — وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
متى تأتني اصبحك كأساً روية — وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
وإن يلتقي الحي الجميع تلاقني — إلي ذروة البيت الشريف المصمد
ندامای بيض كالنجوم وقينة — تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة — بجس الندامى بضة المتجرد
إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا — على رسلها مطروقة لم تشدد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي — وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
إلى ان تحامتني العشيرة كلها — وافردت افراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني — ولا اهل هذاك الطراف الممدد
ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى — وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي — فدعني ابادرها بما ملكت يدي

الا يقنعك هذا الاختلاف الجلي بين سهولة ابي نواس ولينه في الهجاء والغزل وبين رصانته واغرابه في المدح والطرد . او هذا التفاوت بين متانة طرفة وإغرابه في وصف الناقة من معلقته وبين قوته ووضوحه ويسره في التحدث عن نفسه وعن حياته اللاهية بما يبرر حكمي او يؤكد زعمي ذاك

لهذا ارى ان من التسرع والخطل ان يحكم على الشاعر والاديب باسلوب معين او ان نقيده بطابع خاص من الرصانة والسهولة ومن الغموض والوضوح او الترسم والترسل ونجعل له من ذلك مقياسا لكذبه وتكلفه او صدقه وترسله مع الطبع ولا سيما اذا كان الشاعر اجتماعيا كابي نواس يتسم بثقافته وعقله وبمرونة طبعه ولسانه لسائر الطبقات والحالات والظروف ولا يضيق قلبه وبيانه بما توحيه ضرورات الحياة الاجتماعية وتفاوت المناسبات من لهجة واساليب ويوحي به تطور الحالات من معاني واخيلة فإن الشاعر والاديب بما فطر عليه من دقة الملاحظة واطف الاحساس والذوق كالنسيم يتأثر بكل ما يمر به ويتطور مع الحياة بجدها ولهوها وحزنها وفرحها وشدتها ورخائها وقد يكون من ضعف الشاعرية فيه أن يلتزم بناحية من نواحي الحياة أو يجمد على مذهب من مذاهبها ولا يتأثر بكل ما يلابسه من صورها وحالاتها واساليبها فيكون في البادية بدويا يتأثر بما يتأثر به البدو من الفاظ ومعاني واوضاع وفي الحضر حضريا يهيم بكل ما يهيم به الحضريون وبين العلماء عالما يتكلم بلغة العلماء ويتأدب بآدابهم وبين العامة عاميا يعبث بما يعبثون به ولا يترفع بلغته وعواطفه عن لغتهم وعواطفهم

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي



تاج محل

— في بومباي —

نتف من غرائب ما وقفت عليه في رحلتي حول العالم اختص بها مجلة العرفان لتحملها الى المهاجرين العرب في العالم الجديد

كنت قلقا ، وأنا على ظهر الباخرة الانكليزية — فكتوريا — تمخر بي الخليج الفارسي مجتازة شاطئ البحرين الى بحر العرب الفاصل بين الجزيرة والسند

بحر العرب الهادئ الوديع الذي لا يعرف الصخب ولا الغضب منذ انتسب الى العرب يحمل على افقه الحافل بجمال الصباح نسيم الشرق البليل ، ومع الغروب تلك النفحة العلوية تهبط اليه من علياء مسقط وجبال البحرين فلا يحس بها إلا غريب قد اعتزل الركب كله الى مؤخر السفينة وانطوى على نفسه يمعن في الشمس وهي تلثم شط العرب ، وفي النسيم الغربي يلمس وجهه ويعكس في عينيه ألوان الطير الحوم على ديباجة الماء الازرق

كنت جد قلق إذ فارقت الوطن الحبيب وبين جنبي دموع تغيض وتفيض ، افارقه الى بلاد انزل فيها غريب الوجه واليد واللسان وليس في حقيبتي من الزاد إلا الايمان بالله والثقة بالنفس وهذا الطموح الذي يضرب بي وجه الارض علوًّا وانحدارا

كنت إذ ذاك اقلق ما عهدتني في سفر إذ اقدم على بلاد لا عهد لي فيها بمن يرشدني الطريق أو يشير لي الى هدف ، يروح عليّ في الباخرة ويغدو نفر من البحرين وفيهم (شبل) اميره يبحر الى الهند سائحا وعلى كتفيه برد الامارة المزركش وفي يده صولجان (الملك العتيد) يطأ به ظهر الباخرة فتتطامن له .

بين يدي هذا الامير عملاق أعور حسبته الامير فإذا به كبير تجار اللؤلؤ في البحرين يصحب الامير الصغير الى مرفأ الهند تاجرا ومرافقا . على اني فهمت منه في احدى الخلوات التي كان يختلسها معي من اميره انه وأهل البحرين إلا ما ندر

في ضحوة اليوم الرابع كنا نشرف على مدينة كراشي عاصمة السند وكانت لنا روعة فيما نشعر ونبصر ، قلب شرقي في قالب غربي ، القصور الفخمة والحدائق الغضة ، والشوارع العريضة الساحات الرحبة .

كل ذلك يقرأ علي جمال الغرب في مدنيته الحديثة ، على ان ما يشغل عيني بين تلك القصور وعلى هاتيك الطرق وفي تلك الحدائق ضروب شتى من اشكال البشر وألوانهم

اللون الابيض في الهندي الأعلى والأسود في الهندي الأسفل والأسمر في الهندي الغربي والأحمر في الشرقي ثم الاصفر الاسمر في القلب

الأشكال في الزي لا يحصيها عد فالمسلم على اختلاف مذاهبه ؛ والوثني على اختلاف طبقاته كل له زيه الذي يمتاز به عن غيره فللمسلم ازياء وتقاليد تختلف باختلاف مذاهبه ، وللوثني ازياء وتقاليد تختلف باختلاف انواعه ·

الطبقة العليا من الهنود وهي لا تتجاوز الواحد في الألف ، تكاد تصهر الذهب لتدهن به وتنسج من اللؤلؤ ابرادا تزاحم به الغربيين على موائد اللهو والميسر لتتمسح بهم وتنخرط فيهم ويكاد ينحط بها عنهم حتى الذهب المصهور واللؤلؤ المنسوج إذ يرى الغربي إن ذهبهم غير الذهب الذي يحمل ولؤلؤهم غير الذي يلبس

الهند الذي وردها المسلمون قديما مرتزقة فملكوها مئات الاعوام ولا يزالون حتى اليوم ملوكها وامراؤها

في الهند طبقتان احداهما عليا وهي أشد جبروتا على الهند من

هذه كلمة حداني إلى التعجيل بها في مطلع كلامي عن الهند اني شعرت أول ما شعرت به وانا أعبر البحر الى أول مرفأ هندي شعرت

وفي صباح اليوم السادس كنا نجوز الشاطئ الى ميناء بومباي أم العظمة في الهند ولندن الصغرى في الشرق ، فكان لما من الروعة في نفسي ما الهج لساني بالثناء على الغربي واطراء ما يقوم به من جهود جبارة في تمدين العالم

تلقاني على المرفأ وفد من الجمعية العربية هناك برئاسة رئيسها السيد عثمان زينل من مهاجرة الحجاز فقطعنا ساعتين بين ادارتي المكوس والمهاجرة ذممنا الأولى فيهما بعض الذم واطرينا

الاخيرة بعض الاطراء

وفي الساعة العاشرة كانت السيارة تجوز بنا شوارع بمباي الفخمة المكتظة بالنار والحديد أصهر بها الكتل البشرية السوداء ويرفه عنها ظلال الشجر الوارفة على جانبي الشارع تحجب نار السماء عن الارض

وتقف السيارة بنا في ساحة العظمة الجبارة يحدق بها بناء شامخ يزلق عنه البصر ويحار في جبروته الفكر ذلك هو الفندق الفخم الجاثم على صدر الازلية فندق (تاج محل) وما ادراك ما هو هذا الفندق ، بل ما ادراك من هو مؤسس هذا الهرم الجبار الغائص في اعماق الخلود

كنت اجوز مظلة القطار الى ساحة البنك الاهلي ومعي رئيس الجمعية فاستقبلني على ضفة الشارع اليسرى تمثال قيل من اقيال الهند الغابرة يحدج ببصره عظمة الفن المسبغة على بناء المحطة العليا فهالني منظر هذا التمثال ولحظ مرافقي ذلك في وجهي فقال : تريد ان تسألني عن هذا التمثال ؟ قلت أجل قال هو منشئ هذا البناء العظيم وصاحب النزل الذي يؤيك الليلة وتدرس من فخامته ما لم يكن لك في درسه عهد

وسأحدثك غداً عن عظمة هذا النزل وعظمة بانيه وجلال السر الذي من أجله أنشئ والغاية التي ترمي اليها شرفاته والاثر الذي احدثه تأسيسه في الشرق والغرب منذ خمسين عاماً

أما وصف مدينة بمباي والعظمة المتجلية على افقها والحديث الذي أسره الي رئيس الجمعية عن بناء الفندق والنهضة العربية في هذا المرفأ فموعد القراء به في الجزء القادم من مجلتنا العرفان ، فالى العدد القادم اذن ...

الحوماني

وحي القمر

البرتقال — من ديوان حواء

قرأتك في الافق حتى جرت … سبائكه في جيوب السحر
وحتى تدفق من جانبيه … ضباب على الارض غطى الشجر
وأوقد في ذروات الغصون … قناديل يزلق عنها البصر
تنوع فيهن لون الحياة … افانين تحمل شتى الصور
تلمست روحك في افقها … وروحك في الافق وحي القمر
فكانت من الزهر هذا العبير … ومن ذروة الغصن ذاك الثمر

الحوماني

من زوايا التاريخ

كثيراً ما نصطدم عندما نحاول الفحص عن كثير من الحوادث بحوادث جمة تحول بيننا وبين الغاية المنشودة ، وتصدنا عن الوصول إلى الحقيقة ، تلك الحجب التي

و كثيرا ما نشعر بظلمة التاريخ الحندسية ، وبميله عن مجراه الطبيعي إذا رحنا نبحث معه عن كثير من قضاياه

و كثيراً ما يداخلنا من الوحشة والقلق إذا ذهبنا نلتمس الحقيقة فيما يرويه لنا قضية (مالك ابن نويرة) حينما يذكره في عداد المرتدين

نعم هناك حواجز وحجب قد بنتها

، ووحشة مرعبة نحسها ونسير ونحن على وجل منها ، لعلمنا أن التاريخ لم

. يكتب ما توحيه

له العواطف السياسية ، ويدون ما تلهمه له العصبية الرعناء ، ويخلد ما هو من الحق براء

منينابها ومنها أتينا ، يسير بها التاريخ وراء العوامل

أيضا ، ويمشي على طريق ذي عوج يتيه براكبه وينحو به خلاف القصد .

وانت اذا رحت تدرس التاريخ دراسة من يريد الحقائق فيتتبعها وجردت نفسك عن العصبية والعواطف وبحثت التاريخ مجردا من حيث هو ارحت تقول مقالتنا وتصرح ان

ومع ذلك كله فإنا نراه قد كون عقيدة راسخة في الاكثرية الساحقة في ان (مالك بن نويره) مات ميتة جاهلية واصبح قوله حجة يعتمد عليها الكثيرون من الناس

ولولا شعاع من الحقيقة يتراءى من بعيد ، وقبس من الصحة يشع ضئيلا من زواياه المظلمة ونور من الحق نلمحه من خلال ظلماته لما كنا نستطيع إلا الخضوع لنقله والاعتقاد بما قاله والاعتراف بأن مالكا من المرتدين .

ذلك بصيص من نور الحقيقة تركه لنا التاريخ حينما كان يتمرد

والاهواء والعصبية بعض الاحايين ويعطينا الحقيقة بصراحة جريئة حينما كان يساق معتسفا مرغما

راح يروي لنا التاريخ أن مالكا كان قد ارتد عن الإسلام « فلما رجعت سجاح ارعوى عن ارتداده ولم يعد له همة في ذلك وندم وتحير في امره » وكأنه يريد أن يصرح أن مالكا بقي على ارتداده وانه مات ميتة جاهلية فخشي النكير وراح يعطينا عبارة محتملة لما يريد ويقول « انه تحير في أمره » وهو يشير من بعيد الى أن مالكا لم يزل على ارتداده ويعني (بتحيره) تحيره في الإسلام ثم راح يعطينا هذا المعنى بعبارة اصرح ويقول « فلما قبض النبي ﷺ اضطرب فيها أي (في الصدقات التي في يده) فلم يحمد أمره ثم راح يكتب كثيراً من هذه الاشارات ويقول (وسار خالد يريد البطاح وبها مالك قد تردد عليه امره) ثم راح يكرر هذه الإشارة ليؤيد بها ما يريد ويحكم بها ما بناه حيث يقول (قال عمر بعد أن انشده متمم اخو مالك ابن نويرة مرثيته في اخيه مالك التي يقول فيها

و كنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

لو كنت اقول الشعر لرثيت أخي زيداً فقال متمم : ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخي صرع مصرع اخيك لما بكيته فقال عمر ما عزاني احد بأحسن ما عزيتني به) ويريد أن يشير الى أن زيد بن الخطاب اخا عمر قتل مسلما مجاهدا لأنه قتل في حرب مسيلمة الكذاب وأما اخوه فليس كذلك حيث انه قتل مرتداً كافرا . وعبارته هذه وان كانت لا تعطينا مراده صريحا إلا انه راح يكرر لنا هذه القضية ويدونها لنا بصورة واضحة يبدو ما يريد بها جليا إذ يقول : قال متمم حينما قال له عمر مقالته السابقة (لو مات اخي على ما مات عليه أخوك لما رثيته) فإنها صريحة فيما يريده من ان مالكا كان على ضلال .

ثم لم يكتف بهذه الاشارات في احكام ما يبنيه بل راح يصرح ويقول وقام (يعني خالداً) بتدبير الجيوش وقتل مسيلمة الكذاب ومالك بن نويرة فانه يكتب هذا صريحا من غير محاشاة ويثبت أن مالكا كان من جملة المرتدين امثال مسيلمة وان قتله كان باستحقاق كما انه راح يتلمس الاعذار لخالد في قتله ويتمسك في تبرئة خالد من دم مالك واثقال هذه الجريمة بمقالة متمم لعمر السابقة الذكر ويتخذها مجنا للدفاع عنه حيث يقول :

(ومن أحسن ما سمعت عن عذر خالد ما ذكروا أن عمر قال لمتمم ما بلغ من جزعك على اخيك ، وكان متمم أعور قال بكيت عليه بعيني الصحيحة حتى نفد ماؤها فاسعدتها اختها الذاهبة . فقال عمر لو كنت شاعراً لقلت في اخي أجود مما قلت قال : يا امير المؤمنين لو كان

اخي اصيب مصاب اخيك ما بكيته فقال عمر ما عزاني احد عنه باحسن ما عزيتني) واقتنع بهذه القضية واستنتج منها ان مالكا مات كافرا ولكني لم ادر كيف استفاد من حديث متمم لعمر ذلك مع كونها جملة تحتمل غير ما يريد

ولكنه بالرغم مما يحاوله من تدوين ما توحيه له الاغراض والسياسة كما مرعليك لم يحكم ما بناه وانهارت جميع جهوده ، وذهبت ادراج الرياح حينما راح يتمرد على السياسة حينا وعلى العصبية حينا آخر ، ويجاهر أن اكثر مايكتبه بعيد عن الحق متجاف عن السبيل المستقيمة ويعلن مصرحا (ان متمما اخا مالك قدم على ابي بكر يطالب بدم اخيه ويسأله أن يرد عليهم سبيهم فأمر ابو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال) ومن هنا نقتنع أن ودي مالك ورد سبي قومه مع كون قتله قتل حق مما لا يتفقان ولا يصح ان نركن اليه بأن مالكا مات مرتداً بعد أن راح يصرح بهذا علانية ويقول (دخل خالد المسجد وعليه قباء وقد غرز فيه اسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له : قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك) وانت تراه يصرح بأن مالكا مات مسلما مظلوما ولم يكن مرتداً كما زعمه في كثير من الاحايين

ونحن لا نريد بهذا ان نحلل الاسباب التي دعت خالدا لأن يرتكب هذه الجريمة الاثيمة ولا يعنينا امرها سواء كانت الاسباب شغف خالد بزوجة مالك أم تميم أم ترة جاهلية بينهما أم المجموع منها فإن ذلك مما لا يهمنا البحث عنه وان كان له علاقة بموضوعنا الذي نحن فيه وإ غاجهتنا في بحثنا هذا الى مالك بن نويرة ، وما سطره التاريخ من ردته التي راح يدونها لنا بشكل غريب ولهجة مضطربة

ومهما يكن من شك فإنا لا نشك في ان التاريخ كثيرا ما كان يتمرد على ما يحيط به من عصبية عمياء وعاطفة مذهبية وسياسية ايضا وراح يعطينا الحقيقة بجرأة عجيبة ولم يبال بما يحف به من قيود ، ويجاهر معلنا انه لما اراد خالد قتل مالك جاء اليه (ابو قتادة الانصاري) و كلمه في ذلك كلاما شديدا بعد ان شهد عنده انه سمع الأذان في قوم مالك فلم يقبله فآلى يمينا ألا يسير تحت راية اميرها خالد أبدا . وقال له عبد الله بن عمر وهو في القوم يومئذ (يا خالد أبعد شهادة ابي قتادة فاعرض عنه ثم عاوده فقال ياابا عبد الرحمن اسكت عن هذا ثم أمر بضرب عنق مالك فضربت . ثم لم يزل على تمرده وصراحته العجيبة إذ يقول (صلى متمم اخو مالك ذات يوم الصبح مع ابي بكر ثم انشد ابياتا منها

أدعوته بالله ثم قتلته او هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال : (والله مادعوته ولا قتلته) فإنك تراه يعلن بصراحة انه لم يكن قتله برضا الخليفة ابي بكر وانه قد تبرأ من قتله فلو كان مرتدا لما كان يقول ذلك .

هكذا كان يدون لنا التاريخ هذه القضية بصور غريبة ملونة باصابيغ شتى لا نعرف حدها ولا تخضع الى الميزان المنطقي، لولا ذلك البصيص من الحقيقة المتلألأ عن بعد كأنه كوكب قد تغشاه السحاب الرقيق يبين تارة ويختفي تارة أخرى

وقد لاح ذلك القبس للبحاثة (علي عبد الرزاق) فاشعر قلبه البحث عنه وراح يتلمس الحقيقة وراءه حتى تكشف له البحث عن الزبد الصريح والحقيقة التي هي رائد كل عالم حر ، فراح يعلن في كتابه (الإسلام واصول الحكم) ان مالكا لم يزل على دين الاسلام وان اطلاق اسم المرتد عليه من بعض ظلم التاريخ إذ يقول : (يعلن مالك في صراحة واضحة الى خالد انه لا يزال على الإسلام ولكنه لا يؤدي الزكاة الى صاحب خالد (ابي بكر) ثم يقول بعد : ليس مالك وحده الذي يشهد لنفسه بالإسلام بل يشهد له بذلك ايضا عمر بن الخطاب إذ يقول لابي بكر : ان خالدا قتل مسلما فاقتله » بل يشهد له بالإسلام ايضا ابو بكر إذ يجيب (ما كنت اقتله فإنه تأول فأخطأ) . هذا ما راح يعترف في كتابه (الإسلام واصول الحكم) وقد اقتنع بأن القضية غير ما دونها التاريخ .

ولعلك تتساءل لم راح يلون التاريخ هذه القضية بهذه الالوان ويعطيها من الاصابيغ غير صبغها ويلبسها ثوبا لا تتفق وواقعيتها وماهي النقطة الاساسية التي سلكت بالحقيقة غير طريقها واسدلت عليها غشاء حالكا لا يتسرب منه النور ؟؟

لك أن تتساءل ذلك كما لنا نبحث في هذا بحثا نزيها طلبا للحقيقة التي هي رائدنا . كلنا يعترف أن خالد بن الوليد من رجالات الإسلام الشهيرة الذين متعوا بشخصية ممتازة بين المسلمين لما اوتيه من شجاعة فريدة وبصيرة في الحروب مع حنكة نادرة ومغامرة مدهشة حتى أعطي وسام (سيف الله) ولهذه الشجاعة الفذة والحنكة النادرة كان موضع عطف الخليفة ابي بكر وحبه وحسن ظنه حتى كان لا يقبل قول احد فيه ابدا حتى قول وزيره عمر بن الخطاب الذي كان لا يقضي امراً دونه . فإنه قال لعمر حينما قال له عمر « انه قتل امرءاً مسلما فاقتله » ما كنت لاغمد سيفا سله الله . وجدير بمن كان متمتعا بهذه الشخصية الممتازة أن يبرئه التاريخ من كل ما يدنسه

وان يتعالى عن كل منقصة له وان يكون خاضعا لتأثير تلك الشخصية وان يتمشى تحت افيائها المديدة .

ولتأثير هذه الشخصية نراه راح يتلمس الاعذار لخالد في قتله مالكا ويلفق ما يظنه يجديه ويقول: (ومن احسن ما سمعت من عذر خالد ما ذكروا ان عمر قال لمتمم بن نويرة لو كنت شاعراً لقلت في اخي اجود مما قلت قال لو كان اخي اصيب مصاب اخيك ما بكيته فقال عمر ما عزاني احد باحسن مما عزيتني به) وكأنه يريد أن يجعل قوله (لو كان اخي اصيب مصاب اخيك ما بكيته) دليلا على تبرأة خالد من دم مالك وانها صريحة في ارتداده مع انها جلية في كون المراد منها ان اخاه قتل غدرا وظلما ولهذا يبكيه

ولتأثير هذه الشخصية في نفوس المسلمين راح كثير منهم يقدس عمل خالد وبقي آخرون مترددون فتراهم في كلام واحد متصل يتناقضون فيما يدونونه وفيما يذهبون اليه فبينما ترى (ابن سلام) مترددا حيث يقول (وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على ما نريد) وإذا به يقول بعد هذا بأسطر (فلما قبض النبي ﷺ اضطرب فلم يحمد امره) فتراه يفيء من تردده ويذهب الى انه لم يحمد أمره ومعنى هذا (بالطبع) انه ارتد وليس الحامل له على هذا الاضطراب والحيرة الا شخصية خالد المسيطرة على قلب ابن سلام حتى لم يعد يعي وراح متحيرا مضطربا

حبوش عبد الله نعمه

مصادر البحث

الكامل لابن الاثير

الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرزاق

طبقات الشعراء لابن سلام

شرح الحماسة



احباي

هياجيرة اصفيتهم خالص الولا — وفارقت مغناهم على غير (ما) عهد

فهل لكم من نظرة نحو وامق — يذوب على مر الزمان من الوجد؟

وهلا ذكرت الحب والود والولا — وهل قلبك القاسي مصر على عهدي؟

اخاف يحول الدهر من قبل نلتقي — وتمسي حبيبا قد تنكب من بعدي!!

احباي إني في الحياة معذب — اقاسي عذاب الهجر ياويلتي وحدي

اريد لأطفي نار قلبي بذكركم — فأزداد بلبالا ووجدا على وجدي

العلويين ابراهيم صالح معروف

محاضرة في المدرسة الثانوية (*)

تأثير اللغة في حياة الامم

سادتي الفضلاء ، حضرات الطلاب النجباء

كنت قد قطعت على نفسي عهداً بأن احاضركم في موضوع من الموضوعات التي تتعلق بحياتكم المدرسية وتهم دراستكم التثقيفية ونشأتكم الوطنية والقومية المباركة .

وقد رأيت ان أهم الموضوعات المفيدة التي يجب أن تطلعوا عليها وتحرصوا على فهمها في هذا الدور الذي تقطعونه من حياتكم العلمية والمرحلة التي تجتازونها من مراحل التثقيف والتهذيب هو هذا الموضوع الذي اقدمه بين ايديكم وقد رجعت في تحريره الى اهم الآثار العلمية والتاريخية من قديمة وحديثة . وذلك براً بالوعد ووفاء للعهد (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا)

اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم ومعنى الكلام هنا هو عبارة عن الشعر والنثر وقد عرفها بعض علماء الاجتماع بأنها اقوى صلة تجمع بين البشر .

أما كيفية نشوء اللغة فقد بحثت كتب علم الاجتماع عنها بإسهاب وخلاصة ما ذكروه هي ان لغة الاشارات سبقت لغه النطق ثم بقيت ترافقها حتى اليوم حسب سنن الحياة . فإن كثيرا من القبائل المتوحشة لا تزال تستعمل الاشارات مع الألفاظ للتفاهم . واحيانا تكون الاشارات متغلبة لأن لغتها فقيرة جدا بالألفاظ ولأن لكل قبيلة بل لكل عشيرة لغة خاصة فإذا اختلط بعضها ببعض لجأت الى الاشارات للتفاهم .

وقد ذكر كتاب علم الاجتماع لنقولا حداد بأن اللغة في أول عهدها كانت مجموعة بعض افعال وبعض اسماء وما نقص منها لتتمة التعبير يستتم بالاشارات . ولذلك ترى لغات المتوحشين والهمج معدودة الالفاظ والتعابير ويمكن ردها . ولا ينتظران تكون كثيرة لأن اللغة تساوي المدركات أو تقل عنها قليلا ولأن مدركات المتوحشين قليلة وبسيطة فألفاظهم قليلة طبعا

حقا ان اللغة لهي الانسان نفسه بها يدرك روح الحوادث والوقائع العامة في الوجود وبها

(*) ألقيت هذه المحاضرة في قاعة المحاضرات في مدرسة بعقوبة الثانوية يوم الاحد الموافق ٣١ آذار ١٩٤٠

يستقل احد افراد الشعب بفكره ويبدع لموثرات الحواس عليه فتتبعه بقية أولئك الملايين قسرا أو اختيارا بماوصل الى قرارة نفوسهم بواسطة اللغة وسحر الالفاظ والجمل كما ان الفرد العامل الذي يطبع آثار مدركاته في هذا العالم يهيمن على الناس والطبيعة وعليه فباللغة يتطور الانسان ويتكيف حسب غاية ومثل الشعب واهدافه القوميه . وباللغة وحدها يعتبر الانسان عضوا في جسم الأمة . وبها يصبح الفرد ابن الشعب ووارث مفكريه وشعرائه ومؤدبيه وقادته .

أجل باللغة وحدها يخفض المرء جناحه لأدب الشعب وتاريخه ولهذا اعتبر الفيلسوف الاجتماعي (مكس بردو) ان (اضاعة اللغة نذالة) ومما يعزز هذا ما قاله الفيلسوف الفرنسي والعالم الاجتماعي الشهير (لوبون) في كتابه سر تطور الامم بأن جعل فكرة لغة واحدة لجميع الأمم عملا صبيانيا نعم اخذت أمة (الغول) بعد قرنين من فتوح الرومان اللغة اللاتينية ولكنها حورتها سريعا بحسب حاجاتها وصبغتها بصبغة مقصود لها وما زالت بها حتى اخرجت منها اللغة الفرنساوية الحاضرة — ومما قرره هذا الفيلسوف هو انه يستحيل على شعوب مختلفة أن تستمر على لغة واحدة زمنا طويلا وقد تضطر الامة بعامل الفتوحات وضرورة التجارة أن تستعمل لغة غير لغتها الأصلية . الا انه لا يمر على ذلك بضعة اجيال حتى تتغير اللغة الجديدة تغيرا كبيرا ويكون التغيير بقدر الخلف بين الأمة الناقلة والأمة المنقول عنها . وقد شرح لنا هذه النظرية الاجتماعية معلم علم الاجتماع الأول ذلك العلاّمة العربي الفحل ابن خلدون قبل أن يتوصل اليها علماء الغرب وفلاسفته فقال في (مقدمته)

اعلم ان لغات أهل الامصار انما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها او المختطين لها ولذلك كانت لغات الامصار الاسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية وان كان اللسان العربي المضري قد فسدت ملكته وتغير اعرابه والسبب في ذلك ما وقع للدولة الاسلامية من الغلب على الأمم . ولما كانت الشريعة بلسان العرب لما أن النبي ﷺ عربي فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها واعتبر ذلك في نهي عمر (رض) عن بطانة الاعاجم وقال انها خب أي مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الأعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الاسلامية عربيا هجرت كلها في جميع ممالكها لأن الناس تبع للسلطان وعلى دينه فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب وهجر الامم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع

امصارهم ومدنهم وصارت الألسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة . ولما تملك العجم من الديلم والسلجوقية بعدهم بالمشرق وزناتة والبربر بالمغرب . وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الاقطار الاسلامية فسد اللسان العربي لذلك وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين من الكتاب والسنة اللذين بهما حفظ الدين وصار ذلك مرجحا لبقاء اللغة العربية المضرية من الشعر والنثر .

وعلى هذه النظرية بنى ابن خلدون نظريته المشهورة الا وهي (ان الغالب إذا تعلم لغة المغلوب فهو المغلوب في الحقيقة)

وقد اخذت ذلك عنه علماء الغرب في القرن العشرين ومنهم الفيلسوف (مكس نردو) فقال في رسالته (روح القومية) . وقد يستطيع شعب متسلط أن يجعل لغة الدولة الرسمية بقوة القانون والشرائع وان يقضي على لغة المغلوبين على امرهم فتصبح خليطا من العامية يستعملها الخدم والسوقة فلا تدخل المدارس والكنائس ولا المحاكم والمجالس . فإن كانت هذه اللغة راقية متمكنة في بلاد اخرى أو كانت ذات آداب وحظ وافر في التعبير عن مظاهر الفكر الانساني في السياسة او في العلم فقد ترصن القومية النامية

ثم قال . ولا بد لدولة كهذه من لغة رسمية والفريق الذي تكون لغته هي الرسمية يصبح وحده حاكم البلاد كلها . هناك ترى بين الافراد الوطني التام ونصف الوطني ذاك تطلق الشريعة لسانه وهذا تقضي عليه نفس الشريعة بالبكم

وما قاله (مكس نردو) في هذا الباب . إن الراقين في أمة إذا احبوا أن يلقنوا شبانها اسرار العلم أو يريدوهم على أمر خطير أو يبدو لهم ما توحيه ضمائرهم في تحليل وتحريم فإنهم لا يلبسون افكارهم ثوب لغة اجنبية تحرف اوضاعها وتغير اشكالها وتضيق عليهم نطاق حريتهم

وبهذا قد قرر ما قرره نابغة الشرق ابن خلدون في القرن الثامن الهجري واذا ما فهمنا هذا جيدا نكون قد فندنا وابطلنا قول القائلين بأن وحدة اللغة لم تكن مظهرا من مظاهر الوحدة العنصرية بل ان هذا الرأي من الآراء الفطيرة الفائلة التي يعتنقها ويؤمن بها

وبعد فإن النتيجة التي توصلنا اليها من بحثنا هذا هي . ان المعيار الوحيد الذي توزن به مدنية الامة وحضارتها وتراثها الثقافي بل ان المقياس الصحيح الذي تقاس بموجبه قوتها الإبداعية

الإنشائية في الحياة ودرجة حيويتها وما تركته هذه الحيوية من امجاد تاريخية ومعجزات فكرية وعقلية في خدمة الانسانية وسعادتها ما هو الا اللغة فهي المرآة الصافيه التي تنعكس عليها الالوان والصور الحقيقية المشخصة لروح الأمة وميولها النفسية وآثار رقيها وانحطاطها من الناحيتين المادية والمعنوية .

هذا ويجب أن نعلم العلم اليقين بأن الأمة التي تهمل لغتها ولا تحفل بتاريخ آدابها فهي أمة لا تستحق الحياة وغير جديرة بالاحترام ونصيبها الذل والهوان ومن حقها ان تداس باقدام الاقوياء بلا رحمة ولا شفقة اذ ليس لها بعد فناء لغتها الا الفناء والزوال من الوجود وفي هذا المعنى يقول المؤرخ الايطالي (ماريني — كيتاني) صاحب تاريخ الامة العربية الضخم

(لا تكون امة في العالم قديمة وحديثة ذات قوة في اللغة من دون أن ترتفع في شتى نواحي حياتها الى تلك القوة العامة التي تولد قوة اللغة) «١» ويقول ايضا

كما ان اهرامات مصر وقبورها وبقايا مدن الرومان واليونان وما تحويه من آثار صناعية وفنون راقية يبرهن لنا على المنزلة السامية التي كانت لهذه الامم في ميادين العلم والفنون والمدنية فكذلك اللغة وما فيها من ثروة ادبية وعقلية تكشف لنا ما كانت عليه الامة من تقدم وعمران وقوة وثروة

وعلى هذا الأساس بني قوله بشأن اللغة العربية وهو انه لا مقارنة ولا قياس ولا مناسبة تجمع بتاتا بين ما هي عليه اللغة العربية من نمو وتقدم وقوة وبين ما كانت عليه حالتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من ضعف حين نزول القرآن وتأليف المعلقات بينما قوة اللغة هي عنوان قوة المجتمع في شتى النواحي هذه وعليه ارجو من شباننا الاحرار وعليهم المعول في الغد لرفع شأن بلادهم وامتهم والسمو بها الى سماء المجد والعزة أن يعضوا على النواجذ في اتقان لغتهم المضرية ويهيموا كالإبل الهيم على الارتشاف من مناهل آدابها العذاب الصافية وأن يحرصوا كل الحرص على ممارسة فنونها ويكثروا من دراسة القرآن العربي العظيم ففي ذلك الفوز والخلود

توفيق الفكيكي

---

(١) عن كتاب اهدافنا لمالي وزير المعارف الدكتور سامي شوكت

المدرسة الجعفرية في صور

جبل عامل قطر صغير بمساحته وعدد نسماته ، ومع ذلك فقد كان هذا الجبل الاشم في القرون الاولى — زمن الشهيدين — مهد الحضارة ومصدر العلم تؤمه رواد الثقافة من جميع الاقطار الشيعية منضوية إلى علمه الخفاق في الفنون والعلوم وترد مواردها العذبة ومعينها الصافي فيصدرون رواء مرويين يبثون دعوتهم الصالحة ، ويرشدون قومهم إذا رجعوا اليهم

والروح العلمية مشبعة في افراد هذا الجبل ، وقد خصهم الله سبحانه بميزات سامية ، ووهبهم ذكاء متوقداً وفطنة فذة ، وعبقرية نادرة ، ونبوغا متوفرا

فالرواة تحدثنا أنه اجتمع في جنازة بعض العلماء في جزين سبعون مجتهدا ، وهذا عدد ضخم يبعثنا أن نرفع رأسنا عاليا مفتخرين بجبلنا ومعجبين بهذا النبوع

وقد انتشرت علماء عاملة في الاقطار الشيعية انتشار الكواكب في السماء ليؤدوا رسالتهم العلمية ، ويبثوا في اخوانهم أنوار العلم الوضاءة فهم اطواد علم راسخة ، ومصابيح هدى يحتاج الناس إلى امثالهم ليرشفوهم من غير العلم وليكونوا ادلاء على الخير والصلاح ، لهذا كله اشرأبت اليهم اعناق ملوك فارس ، فاستدعت اولئك الجهابذة ليكونوا معلمين ومرشدين

وربما يكون ذلك معوانا لنا لاكتشاف مقدرة اولئك العلماء على بث دعوتهم العلمية وأداء الرسالة الثقافية ، وعلى جامعيتهم لبقية العلوم ، فإن مواد علومهم لم تكن مقتصرة على الفقه واصوله فحسب على أن كتب شيخنا المتبحر العلامة بهاء الدين العاملي ، وكتب الشهيدين الجليلين تدلنا على تعمقهم في كثير من العلوم

وهكذا كانت خطوات هذا الجبل جبارة تبز سائر الاقطار الإسلامية في شتى الثقافات العالية حتى بلغت اقصى حد من الرقي والفوز ، ولكن سرعان ما عاثت يد الاستبداد ، وهبت اعاصير الفتن في هذا الجبل الميمون فأفل ذلك النجم الزاهر ، واطفئ المصباح المتلألئ الانوار ، فظلت عاملة في ظلام من الجهل دامس ، وقد اثقل كاهلها نير العسف والجور زمناليس بالقصير ودرست آثارها ، وأتت على الأخضر واليابس منها هجمات الجزار وغيره من عتاة الاستبداد والاقطاعيات . وهكذا ظل جبلنا ساحة حروب دامية وازمات اقتصادية تأخذ بالخناق ، فلم يستطع أن يتفلت من تلك الظروف القاسية والغارات الهمجية الشائنة إلا عند استلام زمام

، فأقفر ربع العلم وخفت صوت العلماء الذي كان يدوي في جبل عامل ويتجاوب صداه في سائر الاقطار الإسلامية مرت على هذا الجبل — الذي كان يزهو بالعلم قرونا — سنون وسنون وأجيال يتبعها أجيال والجهل ضارب بجرانه وناشر أجنحته السوداء، وفي القرن الثالث عشر تقشعت بعض الغيوم التي كانت متلبدة في جوه فانبثق من ثنيات الغمائم نور ضئيل ارسل أشعته إلى بعض القرى العاملية فتأسست فيها مدارس أمها بعض الطلاب من انحاء بعض القرى كمدرسة جبع الذي كان يرأسها الشيخ عبد الله نعمه ومدرسة حنويه التي كانت برئاسة الشيخ محمد علي عز الدين ومدرسة بنت جبيل الذي كان يديرها الشيخ موسى شراره وقد ازدهر العلم وتوفرت طلابه على عهد هذا الشيخ الجليل الذي اخذ نصيبا وافرا من العلوم والآداب ، وأوجد حركة علمية نشيطة عززت مكانة العلم والعلماء ومدرسة مجدل سلم يديرها الشيخ مهدي شمس الدين ، ومدرسة نبطية الفوقا التي كان يرأسها السيد محمد نور الدين ومدرسة شحور وطورا وكان يرأسها جدنا السيد يوسف شرف الدين ومدرسة انصار وكانت برئاسة السيد حسن ابراهيم ومدرسة النبطية التحتا التي كان يرأسها السيد حسن يوسف سقت رمس هؤلاء الجهابذة الاعلام شآبيب الرحمة والرضوان وكذلك لا يسعنا ان نهمل مدرسة عيثا التي كانت على عهد السيدين الجليلين السيد جواد والسيد حيدر من آل مرتضى نور الله ضريحيهما، وهذه المدارس مهدت السبيل لطلاب العلم وعلماء جبل عامل المعاصرون اكثرهم أتقنوا مبادئ العلوم في هذه المدارس ثم ارتحلوا إلى النجف الاشرف ليزدادوا علما ، بيد أن اعمار هذه المدارس هصرتها يد المنون مع اعمار مؤسسيها لكنها أثرت اثرها البالغ في النفوس وكانت امثولة صالحة احتذاها المتأخرون ، فهناك جمعيات وجمعيات لتأسيس كليات لكنها لم تتعد النظريات ، ولم تستطع أن تقفز إلى مرحلة العمليات ! ! لاسباب لا نود التبسط بها ولا التعرض اليها

ومهما يكن من شيء فإن تلك المدارس الصالحة قد نبهت الافراد والجماعات إلى ضرورة انشاء المدارس وتأسيس المعاهد العلمية على اساس رصين يحفظ الروح الدينية وينعش الفكرة الوطنية فأهاب لتحقيق هذه الاماني المعسولة علماء وزعماء قد شمروا سعيهم الحثيث المجد ، وكأنهم اقتنعوا من ثمرات تلك الجهود كلها في العمل بمضمون قول ذلك الشاعر

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقا

وحسب القادة أن لا يفقدوا احساسهم وشعورهم نحو واجباتهم المفروضة عليهم تجاه الامة وإن أخطأهم التوفيق لإصابة الهدف في أول مرة فلسوف يكون الظفر حليفالهم في غيرها من المرات

وهذه المدرسة الجعفرية في صور منشأ تأسيسها ذلك الشعور الملتهب والغيرة المتوقدة على مصالح الامة وتعزيز كيانها وحفظ ناشئتها أن لا يجرفها التيار الهائج الذي طغى طغيانه البالغ اقصى الحدود ففار التنور وطاف الطوفان فلا بد من مصلح يعمل ابناء السفينة لنجاة الناشئة وانتشالها من الغرق في خضم الجهالة والضلالة

وكانت المدرسة الجعفرية هي السفينة يديرها ربانها المصلح الحكيم القدير الذي يأتي امور الاصلاح من ابوابها ويشخص الداء العياء ، ويعرف دواءه الناجع

رأى حجة الإسلام رجل الجهاد والاصلاح سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين المجتهد الاكبر ان تأسيس مدرسة يكون له الاشراف على سيرها خير منقذ للناشئة من براثن الجهل ومخالب الغواية فإن المدرسة الجعفرية تعتني بتثقيف الناشئة وتعليمها العلوم المختلفة التي يتطلبها هذا العصر على اساس متين يتمشى مع روح الدين تمشيا صحيحا لا ترى فيه عوجا ولا امتا والروح الوطنية الصادقة والنزعة الإسلامية الصحيحة القوية تتجليان في هذه المدرسة وهما شعارها الوحيد الذي تخصصت به

وليس من شك أن من الضروريات اللازمة للحياة وللمجتمع بث العلم ونشر أوراء المعارف لتتغذى الناشئة بحب الفضيلة والاخلاق الكريمة ، فتبرز في معترك الحياة فئة صالحة تثقف عقولهم العلم وسمت افكارهم ، فينهضون بامتهم الى مستوى الامم الراقية ، ومهما بالغنا في منافع العلم ، وانه منبع السعادة فلا يسعنا إلا ان نقف عند هذه الكلية — العلم نافع — فنلم بكنهها المامة وجيزة ، ليس كل ما نسميه بالعلم هو نافع ، بل العلم الذي يحفظ القومية ويتفق مع الدين بوجه صحيح هو العلم النافع والعلوم التي يحشا بها الدماغ وحاملها ينبذ الدين وراءه ظهريا ، ولا يردعه علم عن ارتكاب ما يشين ارتكابه بنظر الدين والاخلاق الفاضلة فالجاهل — بنظرنا — يكون اصلح منه في هيئة المجتمع ، إذن يصح لنا على هذا أن نقول أن العلم النافع هو ما يحفظ لأية أمة ولأي شعب دينها وقوميتها واخلاقها ، وأن المدرسة الجعفرية مجدة في نشر هذا العلم النافع وتثبيت دعائم الدين في نفوس طلابها . والمدرسة الجعفرية معهد راق منظم لو قامت به امة كبيرة بلغت من الرقي مستوى رفيعا لكان لائقا بمكانتها ويعد من الاعمال الخالدة لتلك الامة يسجل لها في سفر الخلود ، فكيف والقائم بمثل هذا العمل فرد واحد أعزل من كل شيء إلا من حول الله ومعونته والعزيمة الصارمة والاتكال على تأييد الله وتسديده

نور الدين شرف الدين الموسوي

حول تاج الشعر

امارة الشعراء

ومن هو المتربع على عرشها

— بقلم الاستاذ عبد المهدي الفائق —

اسعادة الدكتور طه حسين بك آراء شاذة يبثها بين مدة واخرى ليحدث بواسطتها ضجة ادبية في الاوساط حتى يعرف بواسطة مخالفاته هذه ، فهو صاحب فكرة القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونهج البلاغة من تأليف الرضي (؟) ، وهو الذي طعن في العروبة ونادى في الفرعونية وهو وهو .....

وامارة الشعراء فكرة شاذة من فكر هذا الدكتور عفا الله عنه ، فقد نادى بها عن بصيرة دلته الى الطريق التي يفلح من ولوجها في بث دعوته وخلق رعية الى هذه الأمارة .

أحس الدكتور طه حسين بحب الشعب المصري لمليكه وتعلقه بعرشه ، فراح يبايع شاعر البلاط المصري عن مضض واكراه ليجلب تأييد المصريين الذين يحبون شاعر مليكهم حباً بجلالته ، فراحت الصحف العربية تطعن في هذه المبايعة التي اراد طه حسين بها ان يخدع الناس بأن هذه الأمارة ملك له وهو المسيطر على صولجانها يعطيه لمن يشاؤه ، ولم تكن هذه المعارضة خارج الكنانة فحسب ، بل كان لها اثر بيّن على شواطئ النيل غير ان احترام البلاط ، ومراعاة الشعور العام ، كل ذلك مما كان مانعا في اظهار هذا الاستياء الذي كان يحمل لواءه المرحومان الشيخ الكاظمي وحافظ ابراهيم .

وسمع الاستاذ ابو ماضي عن هذه الأمارة التي تقيد الشعر وهو في وطن الحرية فقال انها أمارة وهمية وراح يطعن بها وبأميرها وبالدكتور الذي خلق فكرتها ، غير ان المرحوم أحمد شوقي بك بقي أميراً طيلة حياته لأنه كان شاعراً والحق يجب ان يسجل ويقال ، حتى اذا مامات رجع الدكتور الى مبايعة الأمير ليحدث له ضجة اخرى ، غير انه والاسف ملء فؤاده فقط لم يفلح هذه المرة كما أفلح بعض الفلاح في المرة الاولى لأن العقاد الأمير الجديد لم يعتقد نقاد الأدب بشاعريته علاوة على اعتقادهم بأمارته للشعراء ، ولم يبايعه حتى المصريين ، وأتذكر بأنني اعطيت حديثا في وقت مبايعته بأن شعر العقاد معقد كاقبه ، وانه لا يستحق هذه الأمارة .

وخدع بعض الأدباء الرصافي فراح يدعو الى مبايعته في نوادي بغداد والفلوجة ، غير ان الأمر لم يتم لأنه هو القائل :

ان عبد اللطيف قد كان فحلا　　ولهذا بكت عليه الفحول

والذي يقول هذا البيت لا يستحق ان يكون شاعراً ، فكيف به اذا ادعى امارة الشعراء ونادى بالدعوة الى مبايعته ؟

اما الزهاوي فقد ارتعدت فرائصه غفر الله له الحاده ، وراح يقول في مقهى أمين :

قالوا لشاعر مصر　　دار الأمارة تبنى

فقلت يا اهل مصر　　منكم أمير ومنا

ولكنه لم يفلح كذلك حتى في مبايعته اميراً لشعراء العراق ، اما محمد مهدي الجواهري فقد حسب الدكتور طه حسين كما حسبه ادباء مصر صاحب الرأي الفصل في القضية فارسل له رزمة من اشعاره وكأنه يقول له على حد تعبير الاستاذ الزيات صاحب الرسالة انني يا دكتور استحق الأمارة لا سواي ! ! . . .

والى هنا اسدل الستار على المسرح الذي مثلت عليه رواية امارة الشعراء ، غير ان الدكتور طه حسين لم يزل واقفاً امام المسرح يدق في جرسه محاولا الحصول على من يرفع الستار ، فتقدمت لأرفعه ، ولكنني من الذين يحافظون على كرامة الأموات ، لذلك سوف اتناسى الأمير الراحل . واتناسى خصومه ومؤيديه ، واقول :

ان امارة الشعراء والحقيقة ، هي أمارة وهمية لأن الشعر لا يعرف العبودية ، ولا تصل اليه القوانين ، ولا تتمكن الشرطة ان تقيده بسلاسلها فتمنعه من عمل كل ما يريده ، فالشعر خلق حراً طليقاً ومن الخير له ان يبقى كذلك ما بقي لغة الشعور الحرة ولسان حال الأحرار .

واذا فرضنا جدلا ان امارة الشعراء امارة غير وهمية ، ويجب ان تكون ليجتمع الشعراء حول تاجها ، ويرتبطون فى قوانينها ، ويجتمعون في ردهة برلمانها ، فمن هو هذا الأمير الذي يستحق هذه الأمارة المقدسة ؟

ان امير الشعراء يجب ان يكون اميراً في جميع فنون الشعر وضروبه ، والشاعر الذي يحسن الغزل لوحده لا يستحق الأمارة ، والذي يجيد الخمريات لوحدها ايضا يبعد عن عرش هذه الأمارة ولا يستحق الجلوس عليه ، فهل عند العرب شاعر معاصر يجيد جميع انواع الشعر ،

يبكي مع الباكين ويضحك مع الباسمين ، يوزع الحكم وينثر الفلسفة ، يتغزل بما يوافق حب قرن العشرين ويتشاءم مما يتشاءم منه المعاصرون حتى يبايع بهذه الامارة ؟

هنا ابدي رأيي الذي ستؤيده الدلائل وتثبته الحقائق ، والذي سيبيت الدكتور طه حسين لأجله قلقا على فراش الحسد لأنه لم يتمكن طيلة حياته الشاذه ان يحصل على قرين له ، فأقول نعم ، والأمير هو الشاعر العبقري الخالد الاستاذ الكبير السيد احمد الصافي النجفي الذي سرقه بردى من الفرات غصبا سخط لأجله كافة العراقيين .

أليس شاعرنا هذا النابغة هو الذي يقول في اشعته الملونة :

كل بشعري واجد نفسه ففيه اسرار الورى مودعه
شعري ينمو مع سن الفتى ينمو حجاه وهو ينمو معه

وهو الذي يقف على كوخ الفلاح المتداعيات اركانه فيقول مخاطباً صاحبه :

في الليل بيتك مثل دهرك مظلم ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخر سقفك ان همت عين السما ويطير كوخك اذ تهب رياح
كم دارت الاقداح بينهم ولم تملأ بغير دموعك الأقداح
يتنازعون على امتلاكك بينهم فلهم عليك تنازع وكفاح
قد كان يجديك الصياح لديهم لوفجر الصخر الأصم صباح

وهو الذي يصف فتاة دخلت مقهى في دمشق ثم خرجت ولم تحصل من الجالسين الا كلمة «يعطيك ربك».

ان الآله احالها لهم وهم احالوها له جبرا
بين الورى اضحت وخالقها حيرى ، فمن ترتجي الخيرا ؟

وهل يتمكن العقاد ان يصف فتاة جميلة تلعب التنس كما وصفها الصافي اطال الله عمره المبارك بقوله :

بالتنس قد لعبت فتاة بضة لاغرو ان فاقت على الاقران
تأتي لها الكرة الصغيرة صبة فتردها كالعاشق الولهان

وماذا يقول الدكتور طه حسين فقيد الشعور ان سمع سيدي الصافي قائلا :

رجوت الله يسعفني بمال لأسعف كل محتاج فقير
ولو ملكت يدي يوماً شعوري لجدت به لمعدوم الشعور

وبعد : فهذا هو امير الشعراء العرب يجلس على عرش الشعر عن جدارة ، ويمسك صولجانه عن استحقاق وهو الأمير ابى طه حسين ام لم يأب ، سخط العقاد ام لم يسخط ما دام يقول عنه وعنهم متع الله تاريخ الأدب العربي بروائعه :

لا تخدعوا الناس باوهامكم وزخرف من قولكم زائل
الفرق ما بيني وما بينكم كالفرق بين الحق والباطل

والآن .. قد انتهيت من مبايعة هذا الأمير ، وسنشرب على نخب مبايعته الماء المثلج عندما سيقدم العراق ليقول خريدته في الحفلة الآنفة لعيد ميلاد الشريف الرضي ، بقي علينا ان نشكل له وزارة قوية تسانده في الحكم فمن هم هؤلاء الوزراء وكيف سنحصل عليهم ؟

ذلك ما سأبينه في المقالة الآتية ان ابقاني الله نصيرا للأدب الصحيح الكاظمية — عبد المهدي الفائق

لمحة عن بقية العرب في السنغال

٢

كنا وعدنا فيما مضى أن نلم بعض الالمام بالنزر القليل من اخبار الفئة النائية من العرب سالكين مسلك المشاهد لا المتخيل مستدلين باشعارهم في البحث عن اخبارهم ولا اخالك ايها القارئ الكريم إلا مساهما معي لما يستهويك من صدق اللهجة في اقوالهم وقد يتراءى لك ذلك في خلال كل فقرة وبيان كل جملة الوصف الصحيح الصادق والخيال الذي لا تدخله شوائب المبالغة و كدورة التدبيج شأن البعض من شعرائنا المتقدمين والمتأخرين فقد يصف احدنا ممدوحا فتراه تارة يحلق به فوق السماء فينعله بالفرقدين ويدوس به السها وتارة يفوق به الجبال عظما الى آخر ما هنالك من الأوصاف وقد يرثي ميتا فيسقط من السماء كسفا ويكور الشمس وينثر النجوم ويعمل كما قيل

ترى الفتى ينكر فضل الفتى	ما دام حيا فإذا ماذهب
جد به الحرص على نكتة	يكتبها عنه بماء الذهب

وقد يهجو أحدا فيمثل به ويقذف بأشياء ينبو عنها السمع وتمجها العين الى آخر ما هنالك من عبارات البذاءة وأظن ان قارئي الكريم يعفيني من ايراد على ذلك الشواهد فضلا عن ان موضوعنا لا يسيغ لنا التطويل بمثل هذا الغرض الذي لسنا بصدده إنما يهمنا أن نذكر شيئا عن موضوعنا واظنك توافق معي

جفاف الصحراء الحارة وغلاظة البداوة ورقة الشعور ان هذا لشيء عجاب

تستغرب وتستعذب يا صديقي مثلي وانت تسمع أو تتصفح المقطوعة أو القصيدة من احدهم وهو يصور الك موضوعه تصويرا دقيقا صادقا بعيدا عن الغلو والحشو والزوائد خليا من التعقيد قد جمع سهولة النظم ورقة المعنى وصدق اللهجة لا تكاد تقرأ صدرا الا ويبرز لك العجز ماثلا الك كما تشتهيه .

واليك مثالا مما سأورده لك من قول احدهم من قصيدة مطولة كان قد جاء مدينة دكار واضاف قوما من بني جلدته فتراه يتغزل ويبكي الدمن ويمدح ويصف القطار الحديدي قال

برق تألق « فاستطار » اظارا	نومي فهيج لي الدكار « د كارا »

وبعد الاستهلال والبكاء ووصف البرق كيف ساق السحاب يريك الرقة بعين السحاب والايجاز في حسن التخلص لمدح مضيفيه فيقول

فبكى بدار عنيزة وأميمة ونوار فيه فأخجل النُّوارا
فافترّ ثغر الاقحوان كأنه افواه لعس في دكارعذارى
ماأنسى لاانسى دكار وأوجها فيه كمضروب النضار نضارا
مصرٌ أقمنا عامِلَوْ ل اشهرا فيه كتقصار اللجين قصارا

الى أن يصف ما نكتفي بحذفه ويعود لذكر مؤانسته بالحسان فيقول

حتى جنين الورد من وجناتها ايام يجنى الورد في ايارا

ويعود لمدح مكرميه فيقول

هم مكرمو مثوى الغريب اذاثوى والمحسنو انزاله إن زارا
ساقوه بالغدوات من قهواتهم غما وساقوه النهار بهارا
غلبوا الخيار مجادة وسيادة حتى لقد تركوا الخيار حيارى

واسمع به وابصر يصور لك القطار تصويرا تراه بعينك ولا تتخيله بفكرك

يارا كبا يطوي القطار به الفلا يتتبع القارات قارا قارا
قد بت منه على وثوق انه بدكار سوف يزيرك الاوكارا
فقدمت مختالا اليه مبادرا كيلا يفوتك وقته المختارا
فأممت في أمم يضيق بها فضا دار المحطة قد اغصوا الدارا
فادّاركوا فيه فعاد القهقرى فتنفس الصعدا فخار خوارا

الى أن ينتهي بقوله

ما زال ينفخ عند كل محطة في صوره اقذارا أوانذارا
يلقي بكل محطة ممن به قدرا ويحمل مثله مقدارا
حتى أزارهم دكار عشية وليحمدنّ مزاره من زارا

هذه صورة يا عزيزي موجزة أريتكها على عجالة تنطق بالصدق وتشوقك أن اريك سواها من بعض اشرافهم يقولون له ابن الشيخ يرد على رجل كان قد هجا قبيلته فتراه يتغزل ويفتخر ويجادل بالتي هي أحسن مجتنبا الزور من القول ترفعا بنسبه قال

وقفت بربع الحي ربعا اسائل عن الحي رسم الدار والدمع سائل
اسائل تهيأما خوالد جثما كذلك اخو التهيام قدما يسائل

ثم يعود بعد ابيات يقرّع بها نفسه مخاطبا نفسه

اذا ما بدا رسم لعينك ماثل بدار بدا رسم بقلبك ماثل

وكأنما تعاوده العزة والالفة وانه هاشمي ولا يجدر به الذل في الهوى فيسخر من تهوسه ويفخر بقبيلته فيقول

سلكنا كأرباب الصبابة نهجها كما سلك العلياء منا الأوائل
لنا الحل والعقد التليد وراثة ودانت لنا قسرا تميم ووائل
مساجدنا معمورة بثنائنا وتجنو ثمار العلم منا القبائل
سقى الله ازمانا تجود بمثلنا هواطل تأتي غبهن هواطل
أأسماء ما في الحق عاد مشنع وتبدي خبيء السر منا المحافل

وثم يعود بعد ابيات يبرئ فيها نفسه من المعائب فيقول

دعيني واشعاري يروق سرابها فسيان سحبان الزمان وباقل
وسيان قبض الناس عندي وبسطهم اذا عز ارباب الجوائز نائل

وبعد ابيات تراه يعود للرد على هاجيه فيقول شامخا على خصمه

هجونا حراما والمقادير جمة صبابة ذم كرمتها المساحل
تكاسلت حتى قيل جمت عيانه ومثلي عن قول الخنا متكاسل

وكأنما يستزري خصمه فيقول

هجانا بليغ لا يشق غباره له عرصات الجو قدما منازل
تردى بذاك السمي في كل هوة وحاد به رأي عن الحق مائل
اطاع جماح النفس في كل غاية وطوع جماح النفس للنفس غائل

ثم يقول مخاطبا خصمه

ايامن عكاظ الشعر موسم سبقه ويامن له تنضى الركاب الصياهل

ويعيره ويذكره برجل كان قد هجاه قديما

عياناهجاك الندب من ذاع صيته فتى العلويين الأديب الحلاحل

دعاك زنيما في القبيلة وانثنى حميدا حديد الرمح والعرض كامل

وبعد بيت يقول

الا فاتئد عنا فما انت نائب عن المجد اجداد ولا انت فاعل

صبوت الى عون المشيب بسبنا وكيف تصابي المرء والشيب شامل

وبعد ابيات يزري عليه بها ويذكره نكوصه لدى الرجل الذي هاجاه يقول

ولو طمحت نفسي بمكنون سركم لوافاكم سهم من الذم قاتل

جزى الله عنا الأصل خير جزائه ولا غب منا الفرع قطر ووابل

ولله در شاعرهم ابن طلبة حيث يقول وقد التقى وحبيبته

شفى سقم قلبي واطمأنت به النفس اقائي شمسا قبل أن تطلع الشمس

لقاء كحسو الطير والقلب طائر ويشفي صدى الاطيار مقدار ما تحسو

عند هذه المقطوعة لا أقول شيئا إذ أنها كالمرآة الصافية يرى عكسه بها كل من له ادنى نظر ، اجل يا عزيزي القارئ لا يخدعنك هذا السراب من القول ولكن عليك أن تعوج معي قليلا لألمسك واسمعك عصر المولدين وشعرهم بهذه القطعات التالية قال شاعرهم (الديب)

على الربع بالمدروم (١) « أية وحيه وإن كان لا يدري جواب المؤيّه

وقفت به جذلان نفس كأنما وقفت على ليلاه فيه وميّه

وقلت لخلٍّ طالما قد صحبته وأدنيته من دون فتيان جيّه

أعنّي بصوب الدمع من بعد صونه ونشر سرير السر من بعد طيه

فما انت خل المرء في حال رشده اذا انت لست الخل في حال غيه

* * *

أو يخفى مثل هذين البيتين ما فيهما من رقة وجناس سلس

من يأمر العين في دار لمعروف أن تمسك الدمع لم يأمر بمعروف

عار على العين إمساك بادمعها بالملزمين وإمساك بمعروف (٢)

واسمع ما قال شاعرهم للبرق وللريح

قد قلت للبرق بعد النوم إذ لاحا يحدو ركاما هزيم الورق سحّاحا

(١) اسم موضع (٢) اسماء مواضع عندهم

يابرق غادي الخيام اللائي عن كثب — يردن ماء لدى السياح سياحا
فيهن من افسدت قلبي بنظرها — فصار يعتقد الإفساد اصلاحا

* * *

وقلت للريح إذ راحت على مهل — تهدي نسيما بريا الورد فواحا
يا ريح أحييت ارواحا ولا عجب — فربما أحيت الأرواح أرواحا

* * *

فكم من جمال بوصية هذين المرسلين

ولكن أرأيت شعرهم القصصي إنك اذا تأملته جيدا تر أنهم يروون لك في بيتين ماترويه في قصيدة مطولة وهذا دليل خبرتهم — فاسمع عاشقهم يروي قصته في بيتين فيتلاعب بالعقول تلاعب الخمرة

يا من لصب حزين القلب مكتئبه — هزت رياح الهوى غصن التشوق به
إن رام إحصاء مافي القلب من طرب — ابدت مدامعه ما اكتن من كربه
يشتاق ريا على لباته درر — يريك دراً إذا ما افتر عن شنبه

* * *

ظللت ألهو به في مجلس عطر — أجني جنيا ثمار اللهو من قضبه
فبينما نحن في لهو وفي طرب — إذ صد عني حزينا رؤية لأبه
وسل منقلبا في جفن مقلته — للقلب سيفا فراه حين منقلبه

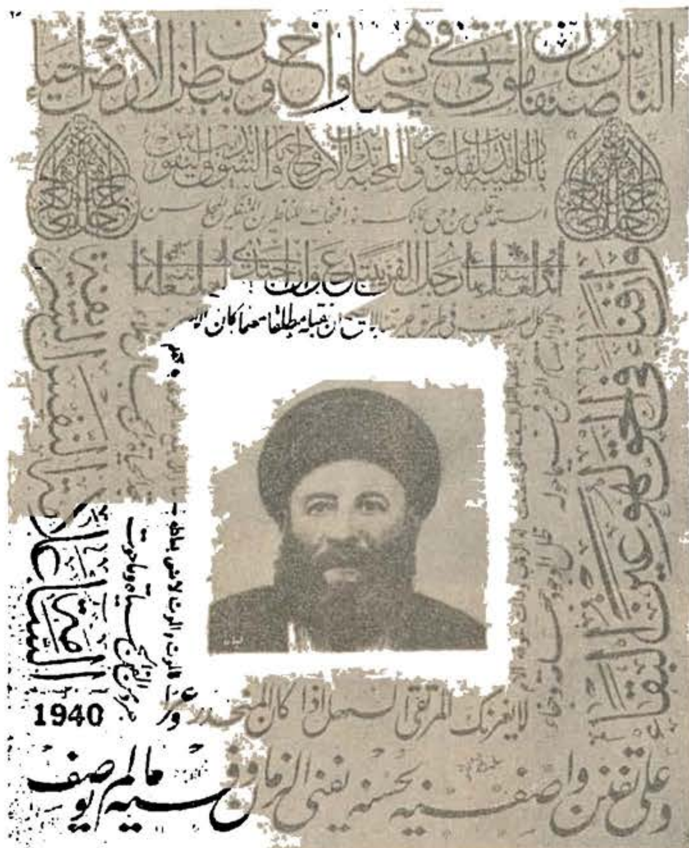
* * *

✵ تنبيه ✵

مما جاء من الأغلاط في ابياتنا انشودة الزهرة في العدد الأول والثاني من سنة ٥٩ هجرية كلمة والطل الجليس صوابها (والطل الحبيس) كذا صدفا عن صيب الدر تشظى وصوابها حبب الدر أما الأغلاط في اللمحة عن بقية العرب فكثير منها كلمة يجدر ذكرها في القصيدة الميمية كواجد ماء قاصر عن وجوده) والصواب وضوئه

كولك (سنغال) — ابراهيم هاوي

استاذنا فقيد العلم والعمل السيد حسن يوسف



وقد اهدانا رسمه الكريم السيد حيدر شاهين الفنان البارع وهو من مهاجري النبطية في المكسيك كما كتب العرفان بشكل بديع وهي التي يراها القراء على غلاف هذا العدد أما ما كتب حوالي صورة السيد فقيد جبل عامل عامة والنبطية خاصة فهو دليل على حسن اختياره واليك هو

١- الناس صنفان موتى في حياتهم وآخرون ببطن الارض أحياء ٢- نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس ٣- استمد قلمي من وحي جمالك نورا، فتجلت للناظرين المتفكرين المحاسن ٤- محمد مدينة العلم وعلي بابها ٥- رجل الفن يبتدع وإن احتذى ٦- كل أمر يقف في طريق حريتنا لا يصح أن نقبله مطلقاً مهما كان الآمر به

٧- إن يخدم القلم السيف الذي خضعت   له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يعادله   مازال يتبع ما يجري به القلم

٨- لولا ابتسام الفن فيما حوله   ظل الوجود جهامة وجفاء
جرد من الفن الحياة وما حوت   تجد الحياة من الجمال خلاء

٩- وإن فناء في الحق لهو عين البقاء ١٠- السآمة علامة النفس الشريفة ١١- لا يغرنك المرتقي السهل إذا كان المنحدر وعرا ١٢- وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

المصور العاملي : حيدر شاهين



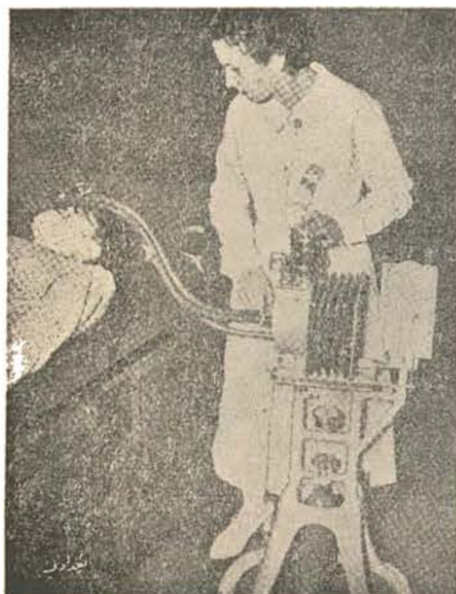
٢ عبد المهدي الفائق
انظر مقاله ص ٢٣٣



٣ الصندوق الواقي (انظر ص ٢٥٥)



٤ جهاز جديد لنقل الاشجار (انظر ص ٢٥٥)



٦ جهاز طبي جديد يجمع التقلبات (انظر ص٣٥٦)



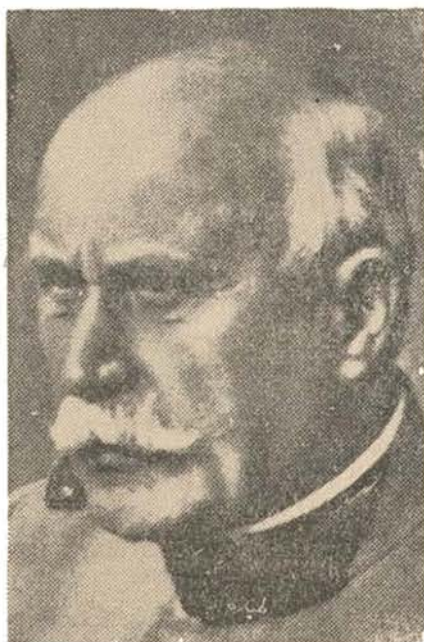
٥ جهاز استخراج الغاز من الفحم

انظر ص ٢٥٦



٨ الجنرال ميناهوزر

قائد جيش الشرق الذي عين مكان الجنرال ويغان الذي اصبح القائد العام



٧ المارشال بتان

رئيس الوزارة الفرنسية الجديد الذي طلبت حكومته عقد الصلح مع المانيا والمفاوضات جارية الآن

مراقبة

١٠

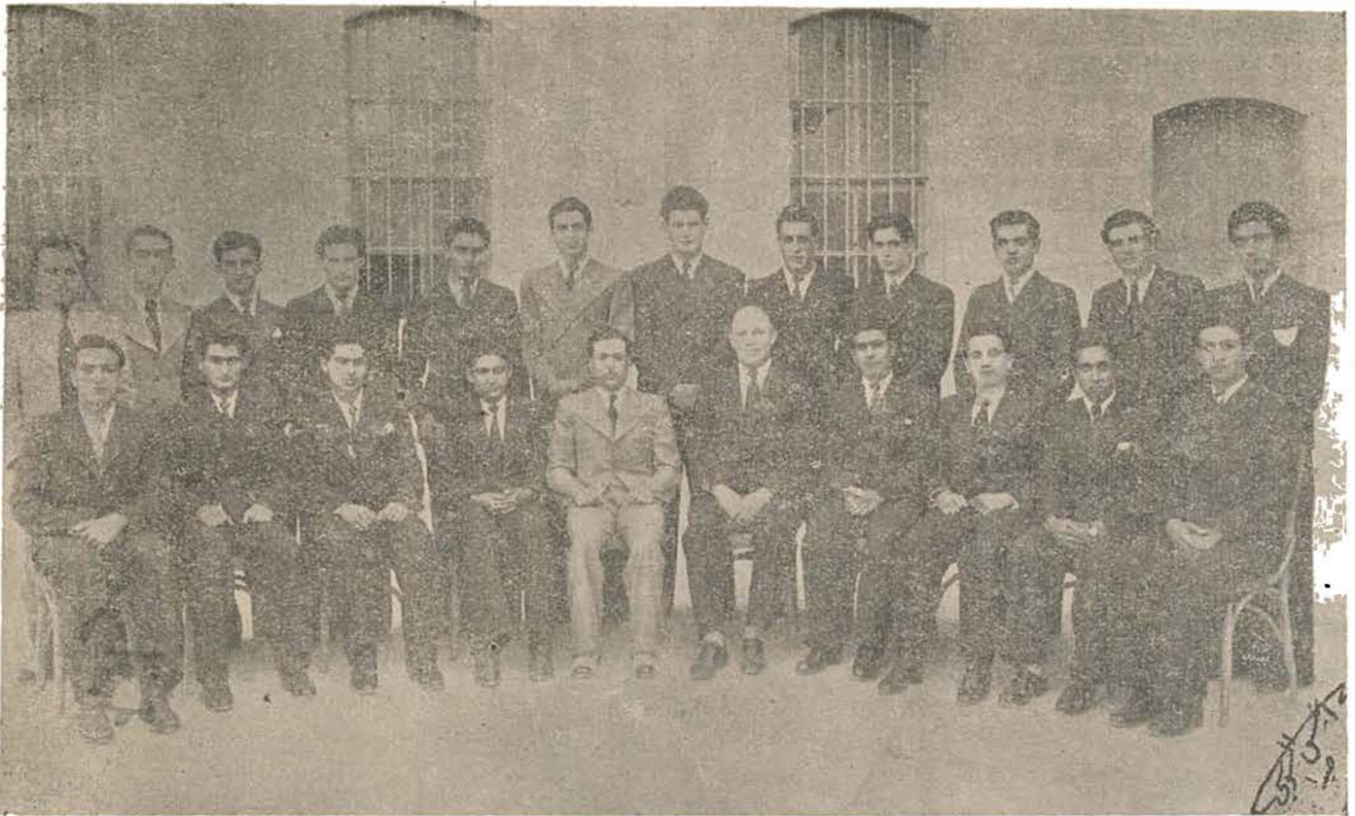


مراقبة

مراقبة

١٤ اتخذت هولندا قبل الهجوم احتياطا وترى بعض الغواصات راسية في احد المرافئ بجانب طراد كبير الى اليسار

١٥ بناية التدريس في مدرسة البنات الأميركية (انظر صفحة ٢٦٩)



١٦ خريجو مدرسة الفنون الأميركية في صيداء لسنة ١٩٤٠ مع الرئيس ونائبه (انظر صفحة ٢٦٩)

مراقبـــة

١٧



١٨ موسى خليل سكيكي (انظر كلمته ص ٢٦٧)

مراقبة

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

اسماء قرى جبل عامل السريانية

نشرت مجلة المشرق الغراء التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت الدوائر السريانية في لبنان وسورية وذلك في جزء ضخم خاص وأتبعته بأسماء القرى اللبنانية السريانية والبحث الأول للأب يوسف حبيقه والثاني للخوري اسحق ارمله وهو الذي نأخذ عنه أسماء قرى جبل عامل السريانية وتكون بقية أسماء القرى رومانية فلعل بعض الباحثين ينشرها فتتم الفائدة وهذه مرتبة على الحروف الهجائية

قضاء صيداء

١	ارزي	أرزي	٩	حميله	مجموعة
٢	ارنون	تيس الجبل	١٠	حومين	حر
٣	برتي	ابنتي	١١	رومين	اعالي
٤	بريقع	بيت الرقيع	١٢	زبدين	زبدة
٥	بقسطه	بيت الاكواز	١٣	زغدرايا	صينية و كاس
٦	تبنا	تبن	١٤	زفتا	زفت
٧	حبوش	صومعة	١٥	زوطر	ذبيحة وثن
٨	حمرة	خمر	١٦	زيتا	زيتون

١٧ سفنتي	سفينة
١٨ شقيف(١)	كهف
١٩ شوكين تحريف شوقن	اسواق
٢٠ صربا	برج
٢١ طنبوريت	طنبورة
٢٢ عبا	غاب
٢٣ عبره	معبر
٢٤ عرنابايا	قاس
٢٥ عين الدلب (٢)	
٢٦ عين قانا	عين العش
٢٧ كفرحتي	قرى جديدة
٢٨ كفردجال	قرية الكذاب
٢٩ كفر رمان	قرية الرمان
٣٠ كفر صير	قرية المصور
٣١ كفرفيلا	قرية الفيل
٣٢ كفرملكه	قرية الملوك
٣٣ كفريا	قرى ومزارع
٣٤ كفور	قرى
٣٥ مجدليون	برجي
٣٦ مزرعة طبايا	مزرعة السعداء (٣)
٣٧ معمرية	معمورة
٣٨ مغدوشة	كومة الحصيد
٣٩ ميفدون	ماء الفدان

قضاء صور

٤٠ ارزون	أرزة صغيرة
٤١ أم توته	أم التوت
٤٢ باريش	بيت الرأس والمقدم
٤٣ برعشيت	أرض شيث
٤٤ بيت ياحون	بيت أخينا
٤٥ تبنين	تبن
٤٦ جويا	داخلي
٤٧ جناتا	جنائن
٤٨ حامول	جامع
٤٩ حداثة	جديدة
٥٠ حميري	خمير
٥١ دردغيا	طائر بهي
٥٢ دير كيفا	دير الحجر
٥٣ رشف(٤)	دب وزحف
٥٤ رشكنانيه	رأس المفصل
٥٥ رميش	مساء
٥٦ سكة بسما	سكة البخور
٥٧ سلعا	صوان
٥٨ شارنيه	شجرة صغيرة
٥٩ شحور	فحم
٦٠ شعيثية	شمعي أصفر اللون

(١) ليست بقرية وإنما اسم ناحية النبطية ناحية الشقيف وقلعة الشقيف الخ

(٢) لم يذكر معناها وهي عربية ظاهرة فلماذا عدها سريانية ؟!

(٣) وبضدها تتميز الاشياء (العرفان)

(٤) أي رشاف

٦١ شمع	سمع
٦٢ شيحين	نبات
٦٣ صرتين (١)	اساطير
٦٤ صريفا	سبك الدراهم
٦٥ صور	صوّر
٦٦ طوره	جبال
٦٧ طويري	مدهش
٦٨ طير زبنا	مجمع السلاح
٦٩ عين بعال	عين بعل
٧٠ قانا	عش
٧١ كفره	قرى
٧٢ كونين	كانون
٧٣ لبونّه	قلب
٧٤ مرنبا	إسم صنم
٧٥ معروب	مغرب
٧٦ معلية	مدخل
٧٧ ناقورة	منقر
٧٨ نيحا(٢)	هادئ
٧٩ يارون	تحريف ياروم(مرتفع)
٨٠ ياطر	فضل
٨١ يانوح	هادئ

✻ قضاء مرجعيون ✻

٨٢ حاصبيا	خزّاف أو خوابي

(١) تعرف بصربين بالباء لابالتاء

(٢) ذكرها في الأصل في البقاع والبترون ولم يذكرها في قضاء صور (العرفان)

٨٣ حربا	خراب
٨٤ دبين	دبب
٨٥ سفينة (؟)	سفن
٨٦ شبعا	سبعة
٨٧ طلوسة	صبي صغير
٨٨ علمان	عالمي
٨٩ عمرة	مساكن وديوره
٩٠ عين قنيا	عين القصب
٩١ قبريخا	قبر المبارك
٩٢ كفر شوبا	قرية الحرّ
٩٣ كوكبا (١)	نجم
٩٤ مركبا	مركبة
٩٥ ميمس	لاعب مهرّج

✻ قضاء جزين ✻

٩٦ بجنين	بيت المرحوم
٩٧ بكاسين	بيت الكؤوس
٩٨ ببصور	بيت صور
٩٩ جرمق	طاحون
١٠٠ جزين	جزّازون
١٠١ جنسنايا	ذات الاجناس أو هي محل المبغضين والمنبوذين
١٠٢ حيطورا	حي الجبل او الجبل الحي
١٠٣ زحلتا	زاحلة
١٠٤ سنيا	عوسج

(١) وقد ذكرها في الاصل من قرى قضاء راشيا

١٠٥ سويرة عظاية
١٠٦ صيدون صياد
١٠٧ طمره مطامير
١٠٨ عرمتى كومة
١٠٩ عقماتا منعطفات
١١٠ قبولة (؟) مستقبلون
١١١ قطين دقيق
١١٢ قيتولا مضيق
١١٣ كرخا بلد
١١٤ كفرتعلا قرية الثعلب
١١٥ مزرعة جنسنايا مزرعة الأهل

وقد رأينا أن نلحق بأقضية جبل عامل

قضاء بعلبك

١١٦ بعلبك اسم صنم للفينيقيين
١١٧ بيت شاما بيت شهير
١١٨ تمنين اثمان
١١٩ جناتا جنائن
١٢٠ حدث جديد
١٢١ حربتا خربة
١٢٢ حور تعلا ثعلب ابيض
١٢٢ ريحا ريح
١٢٤ سرعين مشقوقة
١٢٥ سلوقية مرقي
١٢٦ شعث ساعة
١٢٧ شلينا هادئ
١٢٨ شمسطار القرية المقابلة للشمس
١٢٩ طاريا جبال
١٣٠ طليا صبي
١٣١ عين بلاطه عين النجاة
١٣٢ عين جوزة عين الجوز
١٣٣ عيناثا(١) عيون
١٣٤ قرحا جرد
١٣٥ قصرنبا قصر لوف
١٣٦ كفر دان قرية الحاكم
١٣٧ مجدلون برج صغير
١٣٨ معربون مغرب
١٣٩ مقنة معشش
١٤٠ وردين ورود
١٤١ يحفوف(٢) غاسل
١٤٢ يمونة بحيرة
١٤٣ يونين حمام

(تنبيه) لم نتمكن من اثبات غير هذا المقال في هذا الباب مع كثرة المختارات لضيق المجال

---

(٢) وعيناثا بالثاء قرية على مقربة من بنت جبيل وهي بلد السادة آل فضل الله وفيها يقول الشاعر

على عين عيناثا عبرنا عشية
علينا عيون العاشقين عواكف

ويقول المرحوم الشيخ محمود مغنية

تركتني بين شرعين وعيناثا
وعدت تعود يا خالي بعيناثا

(٣) أي يجفوفة

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

لدينا لهذا الباب عدة مقالات لو اردنا نشرها برمتها لاستوعبت هذا الجزء المثلث كله فلا مندوحة لنا إذاً عن الإشارة لها إلى ان يتسنى لنا نشر المهم منها بأجمعه

١ ديوان النقي

تصوير بديع لهذا الديوان بعد صدوره بنحو خمس سنين للسيد عبد الغني العطري من ادباء دمشق

٢ مهم صلى بالناس

حين اشتداد المرض على الرسول

سأل سائل علوي عن ذلك فأجبناه بما اتسع له المقام فجاء الشيخ احمد محمد حيدر من فضلاء العلويين يتوسع بالسؤال والجواب ويذكر ما أورده صاحب جامع الأصول والموطأ والبخاري والنسائي والترمذي وغيرهم كما أورد ما ترويه الشيعة في هذا الأمر

٣ بيان حقيقة

يقول الوطني الكريم السيد عبد الكريم بيضون أنه قرأ في بيان الجمعية الخيرية العاملية عن رحلة الوفد إلى افريقيا الغربية وانه حين وصوله الى (فريتون) عاصمة سيراليون تبرع بدفع نفقاته السيد بيضون والحال أن وجهاء الجالية العاملية هم الذين هيأوا للوفد فندق (السيتي) وقاموا بنفقاته وهو من جملتهم طبعا

٤ بلادي

مقال جميل مفعم بالعاطفة الوطنية للسيد سلمان أمون نزيل (اندلو) السنغال افتتحه بهذا البيت الخالد

بلادي هواها في لساني وفي دمي
يمجدها قلبي ويدعو لها فمي

٥ موازنات او الفلاح والمدني

مقال للسيد أمون الذي سبق ذكره وهو من دير قانون رأس العين ينتصر به للفلاح وينحي باللائمة على محقريه ويشكر الاستاذ عارف ابي شقرا لما اذاعه في اذاعة الشرق ونشره في مجلة الأمالي إذ تعرض لمحكمة الرأي العام واحكامها المجحفة

٦ الاعتراف بالجميل حسن

عاد مؤخرا من السنغال السيد خالد عبد الرحمن عبده من رأس مسقى (الكورة)وزارنا

هو وبعض اقاربه الكرام ودفع لنا كلمة ثناء على السيد حسن عبدالله عسيران من صيداء المهاجر في الليبنكبر اذ رآه مثال الصديق المخلص فضلا عن غيرته على ابناء بلاده الخ

٧ ما هكذا صدق الاخبار

جاءنا بهذا العنوان كلمة من السيد فارس ابراهيم مكارم ينفي بها ما ادعاه السيد يونس صفي الدين مختتما كلمته بقول الامام علي عليه السلام (اياكم والكذب)

٨ أف لك شعب اذا منه

كلمة عن ابيدجان بتوقيع (صارخ في واد) ينحي بها في اللائمة على الاستاذ الحوماني لجمعه الذهب الوهاج (؟ !) باسم جمعية الاصلاح والطائفه الشيعية وعدم تقديم حساب عنها

وجاءنا من وكيلنا في الروساريو (الارجنتين) انه ارسل مقالا في البريد الجوي عن الحوماني لكنه لم يصل ويقول إن الحوماني لم ينفع في رحلاته للأرجنتين بل أضر . . .

٩ المجتمع المريض

مقال مسهب قيم للسيد معلى احمد غانم حول ما كتب عن المكتبة القروية من بعض حاسدي السيد غانم ولم نر موضوعا كثر الكلام فيه وتفنيد مزاعم خصمه من هذا الموضوع ما دل على منزلة السيد معلى العالية وحديثه الصادق

وقد جاءنا مقالان عنوانها (حول شخصية) للسيد محمود صالح ومقال آخر للسيد علي محمد عبد اللطيف ومقال غيره بعنوان (تبيان للحقيقة) للسيد محمد صالح غنام وعلى هامش المكتبة القروية للسيد عبد اللطيف غانم

فنحن نهنئ السيد معلى غانم بما ناله من ثقة وتأييد والله خير شهيد

١٠ عدد لغات العالم

يثبت المطلعون أن في العالم ٦٧٦٠ لغة مختلفة معظمها مشتق من لغات ميتة . أما اللغات الحية فعددها ٢٧٩٦ لغة واكثر هذه اللغات انتشارا بين الجنس الابيض اللغة الانكليزية فالروسية فالالمانية فالاسبانية فالفرنسية فالبورتغالية فالايطالية .

أما بين الاجناس الاخرى فللغة الصينية المرتبة الأولى وتليها اليابانية فالعربية فالهندوسية وأخيرا اللغة الفارسية

١١ لأبيه لا لجده

جاءنا من الشيخ توفيق البلاغي الشاعر الصياد انه اطلع في الجزء الثاني من المجلد ١٩ ص ٧٥٤ بقلم الاستاذ جابر على بيتين من الشعر نسبهما للمرحوم جده الشيخ عبد الله البلاغي وهما بالحقيقة للمرحوم ابيه الشيخ عباس من قصيدة تبلغ سبعين بيتا أو تزيد وقد اسماها القصيدة البشارية واورد منها ابياتا وعتها ذاكرته سننشرها في عدد آخر مع ارجوزة للمرحوم والدنا الحاج علي الزين بهذا الموضوع والله مع الصابرين

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ — ﴿ جهاز كهربائي جديد * ﴾

صنعوا في اميركا جهازا كهربائيا جديدا لمصانع النجارة ذا حركة متبادلة وهو صغير الحجم سهل النقل يستعمل بدلا عن المنشار والمثقب والمبرد وفرشة الدهان ويدور هذا الجهاز بواسطة محرك بقوة ١١٠ (فوات) ويستفيد منه النجار الذي يجوب القرى للعمل.

٢ — ﴿ جهاز جديد لنقل الاشجار ﴾

صنع المستر أرني تومسن في كاليفورنيا جهازا جديدا يستعمل لنقل الاشجار من ارض لأخرى. يتصل بهذا الجهاز ثلاثة دواليب مطاط ورافعة فإذا اجتثت الشجرة مع شروشها ترفع بواسطة الرافعة وتنقل بواسطة الدواليب الى المكان المراد اعادة غرسها به.

٣ — ﴿ مقياس الهواء ﴾

اخترع احدهم مقياسا صغيرا للهواء يوضع في الجيب يستعمل لقياس سرعة الرياح ومعرفة اتجاهاتها ويصلح هذا الجهاز لقائد اليخت وصياد البحر والطيار

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

٤ — ﴿ منافع سم الافعى ﴾

يربي الاستاذ برونز في مختبره بجامعة شيكاغو خمس افاعي من نوع الافاعي الاميركية المدعوة (موكازين) المائية. يستخرج الاستاذ سم هذه الافاعي باوقات معينة وظهر بعد التجربة ان هذا السم اذا تناوله المريض المصاب بزيادة الضغط بكميات قليلة معينة فإن جريان دمه يصبح منتظما ويخف الضغط

٥ — ﴿ الصندوق الواقي ﴾

صنعوا في انكلتره صناديق من الفولاذ بشكل الاسطوانات عملها وقاية قواد البواخر وحراس الجسور والشواطئ من شظايا القنابل اثناء قيامهم بواجباتهم

٦ — ﴿ الراديو المزدوج ﴾

يستعمل مفوضو الشرطة في مدينة نيويورك جهاز راديو صغير يلتقط ويذيع بآن واحد ويتصل به مشد يلف حول الخصر ويتمكن الرجل أن يحمله وينقله بدون أن ينزعج.

٧ — الغاز من الفحم

صنعوا في انكلترا جهازا جديدا لاستخراج الغاز اللازم لادارة المحركات والسيارات من انواع الفحم الحجري كالانتراسيت والكوك والغاية من ذلك توفير الغازولين لحاجة الجيش

٨ — مصباح الاشعة الخضراء

صنع الدكتور رومال هيلدريث عميد جامعة واشنطون مصباحا جديدا لانتاج الاشعة الخضراء تنفذ هذه الاشعة الى داخل عيني الانسان فيتمكن الطبيب عندئذ ان يرى ما بداخلهما من آثار الامراض

٩ — جهاز طبي جديد

صنعوا في اميركا جهازا جديدا يفيد الاطباء فوائد جسيمة . ان هذا الجهاز يجمع نتيجة تقلبات حركة التنفس والتقلبات الكيماوية التي تطرأ على جسم الانسان

١٠ — منظف الزيت

صنع احدهم جهازا جديدا يضاف الى المحركات عمله تنظيف الزيت القديم داخل المحرك وجعله صالحا للاستعمال عوضا عن ابداله بزيت جديد . ان هذا الجهاز المنظف يقذف على الزيت القذر محلولا قلويا يحرره مما علق به من حوامض وماء وترسب الاوحال والقطع الصلبة ثم يمر الزيت بمصفاة فيخرج نظيفا ويعود الى مكانه للاستعمال . وهذا الجهاز يخفف حاجة الجيوش للزيت .

١١ ادوارد برانلي الفرنسي

أمضى العالم الفرنسي الكبير ادوارد برانلي في هذه الحياة ستة وتسعين عاما (٢٣) اكتوبر ١٨٤٤ — ابريل (١٩٤٠)، اعتكف في اكثرها وسط معمله البسيط بالمعهد الكاثوليكي في باريس باحثا كاشفا في انحاء العلوم الطبيعية ، فكان استاذ العلماء في بحوث الكهربائية والمغناطيسية التي يقوم عليها كثير من المخترعات المهمة مثل التلفون والتلغراف السلكي والموتور الكهربائي ، وكان رائد الباحثين والكاشفين في اللاسلكي اذ ظل جهازه قوام البحوث التي قام بها ماركوني فيما بعد لنقل الاصوات على امواج الهواء

ومع ان اسم برانلي ظل مقصورا على اوساط علمية ضيقة النطاق ، ولم يتعهداها كما تعهدتها اسماء اديسون اوماركوني واينشتين الى المحيط الشعبي الفسيح

١٢ سمكة تأوي الى اعماق المحيط

من اكبر حوادث علم البيولوجيا في هذا القرن ، اكتشاف سمكة تأوي الى اعماق المحيط بقرب الساحل الشرقي لجنوب افريقية وهي من فصيلة كان مظنونا انقراضها من عهد الزحافات البائدة (الدينوسور) وهي مُهولة (١) ذات حراشف وطولها زهاء خمسة اقدام وعيناها نجلاوان زرقاوان فاطلق عليها اسم علمي وهو لاتيميريا شالومائي (٢) Latimeria Chalumnae

(١) الهولة بضم الهاء العجب او كريه المنظر او ما يفزع به الصبي
(٢) هاتان النبذتان مقتطفتان عن المقتطف والهلال

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

أنظر الى الأطعمة قبل وحدات الحرارة

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكان نيويورك)

منذ سنوات قليلة اعتاد الكتبة عن شؤون الصحة الاكثار من الكلام عن وحدات الحرارة فكان يقال عن هذا أو ذاك الطعام انه غني أو فقير بوحدات الحرارة(١) « Calories »

فالزبدة مثلا تعد غنية بوحدات الحرارة بالنسبة الى حجمها أو وزنها بينا ان الملفوف فقير بها .

فخمس مراتب الأطعمة كانت اولا البروتئينات أو الهيولينات كاللحوم والبيضات والحبوب . ثانيا الفحم مائيات (المواد المائية الفحمية) او النشائيات كالبطاطا والخبز والارز والخضر وما شاكل . ثالثا الأدهان والزيوت كالزبدة والقشدة والدهن المتخلل طبقات اللحم او الكاسي الاحشاء . رابعا الاملاح وخامسا الماء .

وكان الاعتقاد السائد ان مقدارا من هذه الاطعمة اذا ما استعمل في الحمية او الجراية يوميا كانت هـذه الجراية معقولة ولا ينكر احد ما كانت عليه هذه النظرية من الصحة وهي لا تزال نظرية صحيحة حتى اليوم .

على ان بعض المنقطعين الى التعمق في العلوم طفقوا يركبون أطعمة صناعية تحتوي هذه المواد المختلفة ليغذوا بها الحيوانات ولكن انظر ما حصل ما عتمت هاتيك الحيوانات ان بدأت تمرض بادواء مختلفة ونفق بعضها من جراء ذلك فما السبب ؟ فالجواب ان الاطعمة الطبيعية كانت تحتوي علاوة على الهيولينات والفحم مائيات والادهان والاملاح والماء اشياء اخرى بعكس الاطعمة المصطنعة وهذه الاشياء الاخرى تقوّم ما يسمى بالحيويات Vitamins أما طبيعة هذه «الحيويات» الكيميـة فلم تعرف حـتى اليوم بصورة سهلة الفهم بيد أن كثيرا من صفاتها

(١) Calory اي وحداة الحرارة وهي عبارة عن مقدار الحرارة اللازمة لرفع حرارة كيلو غرام واحد من الماء درجة واحدة بالميزان المئوي Contigrode thermsmetr

الحكمية والطبيعية قد بات مفهوما كما انه قد عرف ماذا يحتوي هذا الطعام من انواع الحيويات ٠

فإذا اتفق عدم وجود بعض حيويات في مواد الغذاء مهما كان هذا الاخير وافرا — ظهر هذا النقصان في البدن واعترته الادواء

هات نضرب مثلا لذلك: إذا لم يتهيأ للجسم أخذ دهن حيواني أو خضر جنية وطازجة تر الشخص لا ينمو كما يجب في الحالة السوية ولا يتسنى له مقاومه التعفنات المرضية التي تنتابه لأقل سبب لأن الحيوي «Vitamin A» ناقص وهذا سبب من اسباب ارتخاء العظام في الاطفال الذي يدعوه الاطباء (خرعا) Rachitism richet كما ان النقص في الحيوي ب «Vitamin B» الموجود في الحبوب بكاملها يوثر على قابلية الطعام ونقصان الحيوي ث «Vitamin C» الموجود في الأثمار والخضر يسبب الاسكربوط (١) (Scorbut) ونقص الحيوي د «Vitamin D» الموجود في الادهان والزيوت يسبب ايضا الخرع اي ارتخاء العظام ونقد الاسنان

فمعرفة قيمة هذه الحيويات للجسم لا تسوغ لنا عدم الاعتداد بوحدات الحرارة التي نتناولها كل يوم في جرايتنا ، بل بالحري توجب علينا ان نفهم منها ان بعض الأطعمة كالأثمار والخضر وبعض الادهان يتحتم وجودها في ترتيب وجراية اطعمتنا اليومية ولا ينحصر فعل الحيويات في وقايتنا من العلل فقط بل يظهر ان لها فعلا آخر وذلك بوضعها مواد الاغذية في حالة من الملائمة تساعد أجسامنا على اجتناء معظم الفوائد منها .

فالحيوي ب « Vitamin B » الموجود بكثرة في الحليب يجعل البقول والحبوب كالشوفان والذرة والقمح الخ ان تمطي عشرين بالمائة زيادة من المواد الغذائية لمنفعة الجسم

بروكلن نيويورك الدكتور

كامل سليمان الخوري

﴿ منافع الفاكهة ﴾

التفاح : يعدل الاحماض وينقي الـدورة الدموية وينشطها ويحفظ للمفاصل مرونتها ويغني الدم وينشط الجسم

المشمش : يساعد على تكوين العظـام والاغشية ويزيد حياة الخلايا

العنب : يعيد ما يفقد من النشاط ويلين ويفيد الاعصاب فائدة فائقة

(١) الاسكربوط Scurvy, Scorbut مرض في الجسم يشبه الفرفرية Barpura وينشأ عن سوء التغذية وبالأخص نقص الاثمار فيها وقد كان كثير الحصول عند النوتية في السفن وانجع علاج لمقاومته كان يقوم بترتيب جراية يومية من عصير الليمون الحامض وما شاكله وقـد قل شيوعه اليوم كثيرا ٠

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ المشروع الخيري العظيم

كولك (سنغال) سائل

س هل ينال المزارع الصغيرة مثل مزرعتنا (مزرعة مشرف) نصيب من المدارس التي كانت نتيجة مساعدة المهاجرين لنائبنا المحبوب رشيد بك بيضون وقرنه القول بالفعل بإنشاء مدارس في بعض قرى جبل عامل النائية عن المدن مع العلم بأن المزارع والقرى المجاورة للقرية المنشأ بها مدرسة يصعب على التلامذة ارتيادها لعدم تعبيد الطرقات في قرى الجبل

ج الجمعية الخيرية العاملية وعلى رأسها رئيسها المقدام السيد رشيد بيضون تنشئ المدارس في القرى التي يطلب اهلوها إنشاء مدرسة بها ويتعهدون بتقديم عمارة لائقة للمدرسة وبقسم من النفقات فعلى هذا قد يصيب المزارع بعض الحظ من ذلك وفي المقدمة مزرعة مشرف ومزرعة بستيات؟ او كل آت قريب

٢

٣ مجاهدو فلسطين

سائل عربي

س لم نعد نسمع شيئا بعد الحرب عن مجاهدي فلسطين لا سيا على صفحات الصحف التي كانت تملأ أعمدتها بأخبارهم

ج لم يعد ميسورا للمجاهدين القيام بأعمالهم أثناء الحرب لذلك استسلموا فمنهم من عفي عنهم

٤ الروح وحقيقتها

عيثا الزط (جبل عامل) م٠م٠

س ماهي الروح وما حقيقتها

ج سأل السائل عن الروح ولم يسكت ليسمع الجواب بل اراد إبداء رأيه فقال «أما انا فأقول ان الروح هي جسم نوراني شفاف رقيق جداً لا يدرك بالحس ولا يرى بالنظر يكون صدوره من أمر الله تعالى وعليه ينطبق قوله تعالى (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) فما رأيكم في ذلك وهل يصدق هذا الحدس أم لا وهل قيل فيها شيء غير ذلك؟»

اردت تسأل ايها السائل وتجيب فكان لك ذلك باختصار أما قولك هل قيل فيها شيء غير ذلك فهذا غريب جدا منك فقد ألفت في الروح المؤلفات الضخمة وكانت موضع بحث وجدل بين الإلاهيين والماديين أو بين المتدينين والملحدين كما كان لكل من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين من شرقيين وغربيين ابحاث مسهبة بها مما لو أردنا تلخيصها لاحتجنا لمجلد ضخم

٥ الحديث طوله وقصره ، عدده

عين بستان (العلويين) علي محمد

س الاقوال تتفاوت بين الإكثار والإقلال (من الحديث الشريف) فلما يعزى هذا التفاوت وهل لدينا مايثبت عدد الحديث

ج لكل مقام مقال فالحديث تارة يكفي فيه الإقلال فيؤتى بما قل ودل وطورا يحتاج للإكثار فيكون من اللازم بسط الكلام فيه أما عدد الحديث فمحصي لدى الفريقين السنة والشيعة وسنثبته بحوله سبحانه في مقام آخر

٦ الصابئة

ناصرية المنتفك (العراق) خزعل الحاج ذياب

س احد الاديان الشائعة في العراق وعلى الاخص في جنوبه ديانة الصابئة ولها طقوس عبادة شاذة فمن هم أسلافها ومن هو نبيها ؟

ج الصابئة يعتقدون بوجود الصانع ولا يتعبدون بطاعة الانبياء لأنهم بشر مثلهم ويستدلون بالآية الكريمة (ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون) ويسمون الهيا كل أربابا أو آباء والعناصر أمهات ويصلون ثلاث صلوات ويتزوجون بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق إلا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين : لكن الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صاحب كتاب الصابئة قديما وحديثا) يقول أن تعدد الزوجات من الأمور المباحة عندهم وصلاتهم بدون سجود وليس هؤلاء من الصابئين الذين ذكرهم القرآن الكريم بل أولئك بادوا على الارجح وهؤلاء أصلهم من اليهود تبرأوا من اليهودية وتبعوا يوحنا المعمداني وهم محصورون في بعض السواحل العراقية لا يتجاوز عددهم خمسة آلاف نفس ويعرفون في العراق بالصبة ويجيدون صياغة الفضة ولا صيام عندهم لكنهم

يمتنعون عن اكل اللحوم في بعض ايام السنة كما يفعل المسيحيون ويطلقون لحاهم ولا يجيزون حلقها أبدا والحديث شجون ولله في خلقه شؤون

٧ للذكر مثل حظ الانثيين

باريسو (الارختين) حسن دياب رمال

س في القرآن المجيد للذكر مثل حظ الانثيين وفتوى العلامة الاكبر السيد محسن الامين أن الذي يتوفى عن اولاد ذكور واناث فللأنثى مثل الذكر فما السر في هذا الحكم؟!

ج * اختلفت العلماء في كيفية فتح المسلمين لبلاد سوريا فمنهم من جزم بأنها فتحت عنوة فكانت ارضها حين الفتح محياة وبناء على هذا لا تكون الارض ملكا لمن هي في يده بل يكون امرها بيد ولي المسلمين وهو الخليفة العادل إن امكن والا فالجائر ويجب العمل بقانونه وكان العثمانيون يجعلون للبنت في الارض مثل الذكر والسيد لبنائه على ان البلاد فتحت عنوة وانها كانت محياة حين الفتح افتى بوجوب العمل بقانون تلك الدولة الاسلامية التي كان لها السيطرة على الحقوق العامة الإسلامية ٠

أما من لم يحرز فتحها عنوة أو احرز ذلك لكنه لم يحرز حياتها حين الفتح فإنه يرى أن الأرض ملك لمن هي في يده كسائر املاكه والإرث فيها للذكر مثل حظ الانثيين

(*) هذه الاجوبة الشرعية الثلاثة أجاب عنها بعض العلماء المجتهدين

٨ هل يجوز زواجها من اخيها

قورنة (العراق) ع ٠ المعتوق

س اخوان ثلاثة اثنان منهم من أب وأم وثالثهم من أمهم فقط ٠ اي ان امهم قد تزوجت بعد وفاة ابيهم وصار منها اخاهم الثالث وقد مات ابوه ايضا بعد ولادته بأيام قلائل فعادت امهم معه لأخويه اللذين تعهدا بتربيته حتى بلغ اشده ولما كان لهما رضيعة من ابيهما فقط أي من زوجته الثانية ولها بنت راشدة فهل يجوز زواجها من اخيهما هذا ؟

ج نعم يجوز بلا اشكال

٩ هل لابن العالم سلطة شرعية

منه

س شخص من ابناء الجعفرية توفي وترك ثروة لا بأس بها وقد عهد بالوكالة على ورثته لولده وبعد سنين قد تمرض ولده وعهد بالوكالة إلى عالم ديني بعد وفاته حيث لا يوجد له أخ من جهة ولشدة تمسكه واتصاله بالعالم المذكور من الجهة الاخرى وبعد مرور بضع سنين توفي العالم بأجله المحتوم

فطالب الورثة على الأثر باعادة ثلث الوكالة اليهم رأفة بحالتهم · إلا أن ولده اي العالم الذي يبلغ من العمر الخامسة والعشرين تقريباً تسيطر على التركة استناداً على الوكالة نفسها فهل يجوز ذلك شرعاً افيدونا ؟

ج ليس لولد العالم سلطة شرعية بل يجب الرجوع في هذه المسألة الى حجة الإسلام السيد ابو الحسن في النجف الأشرف

١٠

١١

١٢ العرفان وفلسطين

س من العجب بل ومن الغريب ما اسمعه حول عدم وجود مشتركين لمجلتكم الغراء في فلسطين العربية بينما قد توسع نطاق هذه المجلة في كافة البلاد العربية كما ولا جدال اذا قلت وحتى في البلاد الغربية فهل هو من تأثير السلطة المختصة ام ماذا ؟

ج جميع الاعمال اليوم لا تعم وتنتشر بدون دعاية ومع خدمة العرفان وصاحب العرفان للقضية الفلسطينية لم تنتشر دعوة العرفان في فلسطين والأسباب لا يحسن بيانها ولا دخل للسلطة في الأمر فالانكليز ابعد الحكومات عن التدخل بمثل هذه الشؤون

١٣

١٤ حلق اللحية

كولك (سنغال) ابراهيم حاوي

س هل حلق اللحية محرم عندنا شرعاً وهل يوجد نص بتحريمه غير الحديث النبوي القائل (حفوا الشوارب وعفوا عن اللحى) أي اكثروها فلو فرضنا أن فحوى الحديث يأمر باكثارها ولم ينص بتقصيرها لا قليلا ولا كثيرا فما لنا نرى كثيراً من المتفقهين يقصرون وإن صح التقصير فلماذا لا يصح الحلق بالموسى وان كان هناك نص شرعي سواه فأفتونا رحمكم الله

ج يكاد يكون تحريم حلق اللحية عند الشيعة الجعفرية مجمعا عليه وبالعكس اخواننا السنة فهم يرون كراهة الحلق دون التحريم وهو اقرب وأيسر والنصوص كثيرة لا مجال لسردها لعدم التشبه بغير المسلمين وعدم التأنث والمسألة ليست بذات بال كغيرها من المحرمات والمنكرات التي عمت وطمت

١٥ اول قائل للشعر

منه

س هل يتفضل ادباؤنا من ذوي الباع الطويل في الادب والتاريخ ببيان ينص عن اول قائل للشعر اثبته التاريخ وما يستحسن منه وما يقبح واي الشعراء يقع عليه الرأي العام بتفضيله على الشعراء ،وعلى من يتفضل بهذا الموضوع أن يستدل بالبراهين والاستشهادات بما توحيه اليه الذاكرة من الدقة فيكون افادنا وافاد امثالنا من قراء العرفان

١٦ الرئيس وسائل حر

لحضرة الفاضل صاحب مجلة العرفان المحترم

قرأت في الجزء المزدوج اشهري محرم وصفر سنة ١٣٥٩ من المجلد الثلاثين في الصفحة ١٤٨ بتوقيع سائل حر ينسب الي فيه انني اخذت ثمانمائة ليرة لبنانية من وقف الشيخ عبد الله في بعلبك ومائتي ليرة عثمانية من وقف المسجد ومقام ابي الركب في كفرحونة بصفتي مراقبا عاما للأوقاف الجعفرية وحيث أن ذلك لا ظل له من الحقيقة كما كذب ذلك اصحاب العلاقة في حينه بالجرائد اليومية كالبوم والمساء وكما أن القيود الرسمية تدل على عدم صحة سائر الأسئلة لذلك أرجو نشر كلمتي هذه في الصحيفة التي نشرتم فيها تلك الاسئلة خدمة للحقيقة والتاريخ والسلام عليكم ورحمة الله في ٦ نيسان سنة ١٩٤٠

و ٢٧ صفر سنة ٣٥٩ الرئيس

منير عسيران

العرفان : بدون تعليق ولا ....

(مراقبة)

(مراقبـة)

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

أهملنا هذا الباب ردحا من الزمن بيد أنا رأينا الآن العود اليه ولو لماما لا سيما بعد أن أصبحت العرفان في مجلدها الثلاثين وبعد أن نالت وسام التعطيل بعد صدور الجزء المزدوج من هذا المجلد وللتدليل على ما للعرفان من المنزلة في نفوس انصاره الذين حياهم الله وأحياهم

جرت عادة الصحف الاشارة والاشادة بذكر رصيفة لها دخلت في سنتها الجديدة لا سيما العرفان التي تكابد انواع المشاق في الصدور وتذلل العقبات الكؤود خاصة في هذه الظروف العصيبة صدر جزءها المزدوج حافلا بكل طريف فاستقبلته بعض الرصيفات بما شاء لها أدبها ووفاؤها وإنا لنأسف أن بعض الرصيفات التي نودها وتودنا تضن بكلمة واحدة في هذا السبيل بدون تكليف (ولا خير في ود أتى بتكلف) ولم نحفظ من الكلمات التي جادت بها الرصيفات سوى كلمة الرصيفة الحصيفة (النضال) الدمشقية وكلمة ثانية المرصيفة الراقية (الهاتف) النجفية التي دخلت في سنتها السادسة فاهدى لها أصدقاؤها الصادقون أنواع الهدايا التي دلت على تقديرهم جهادها المتواصل (لم نجد الكلمة)

١ ❋ مجلة العرفان ❋

النضال عدد ١٦ آذار ١٩٤٠

تلقينا من المجلة الراقية (العرفان) الجزء الأول والثاني من المجلد الثلاثين وهو يقع في ١٦٠ صفحة وقد تضمن أروع الابحاث واطرف المقالات والقصائد والاخبار العلمية فنهنئ الزميلة بسنتها الثلاثين ونرجو لها التوفيق والازدهار (١)

(١) ألا تعجب أن جريدة القبس بعد اعتقال منشئها الاستاذ الريس قطعت عنا مبادلتها

٢ ❋ كلمة السيد عباس عياش ❋ (حاروف) المهاجر في دكار

ان العرفان يصلنا بصورة منظمة وهذا مما يجعلنا ان نشكركم كثير الشكر . ثم اننا نتغذى من كل عدد يصلنا بغذاء جديد للروح وزيادة في المعارف والمعلومات فلقد غدا العرفان مكتبة سيارة وكنز علوم ومعارف تضيء السبل أمام يعرب والاسلام ومن حقكم أن تتباهوا وتفتخروا لجهادكم السعيد المكلل باطار المجد والعلى ومن حقكم أن تحسبوا انفسكم كالشمس الطالعة التي

تحيي كل شيءٌ في هذا الوجود

المخلص عباس عياش

٣ ❊ كلمة الشيخ يوسف كمال ❊ (دبعال)

المهاجر في الرساريو (الارجنتين)

وختاما احييكم واهنئكم بولوج عرفانكم بل عرفاننا الزاهر ابواب عامه الجديد طالبا لكم الزيادة في العمر والقوة الكافية على مجابهة الحوادث وخضد شوكة الاخصام المعادين وطول حياة العرفان المناضل فبحياته وحياتكم حياة الأمة والوطن وسعادتها دمتم لهما سالمين سيدي بالنبي وآله الطاهرين مخدومكم

يوسف كمال

٤ ❊ كلمة الشيخ محمود صالح ❊

بشمشة (الجبل العلوي)

شنفت آذان الحياة بدائعا
تبدو على شفه الهوى فتردد
ونشم في افق الجمال ازاهرا
من عطرها يثب الخيال الاوحد
أم اللغات تتيه في اشراقها
طربا ويدركها الطموح فتخلد
هذي مساعيك الابية شعلة
بسنا النهوض بها ترا‌ءى المقصد
اصبحت في جيد المحامد درة
عذراء مثل نضارها لا يوجد
وملكت من نغم الجهاد ارادة
يغفو الخلود على صداه ويرقد

هذا هو شأن العلامة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين الذي بنى فشيد ووثب فنهض و كتب فأبدع واجاد فأغرب وسار على سفينة الحياة باذلا كل قواه العقلية والروحية والمادية لرفع منار العلم وتشييد لغة الضاد بصحيفته الراقية التي قلما أن تضاهيها مجلة في خدماتها الانسانية النبيلة في العالم العربي من حيث الثقافة والعلم والأدب والفن حتى ابتهجت بها النفوس واتقدت العواطف وارتقت الآداب فرأينا منشئها علما كبيرا من اعلام الادب و كوكبا ساطعا في سماء العلم وسراجا وضاء في مسارح الحياة فهو الاوحد الذي لا يجارى والعالم الذي لا يبارى في جهاده الأدبي وفنه الأخلاقي ولغته الصحيحة وخدماته الجليلة حتى عمل بنظرية شوقي القائل

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا
إن الحياة عقيدة وجهاد

بشمشه — العلويين محمود صالح

٥ ❊ كلمة الشيخ علي الفقيه ❊ (حاريص)

وبعد وصلنا الجزء الاخير من مجلتكم العرفان وقد اكبرنا جهادكم ودعونا لكم بالتوفيق والسداد واني اسأل الله سبحانه أن يديم الطائفة بوجودكم فإنكم من المرابطين المدافعين عن

الشيعة فحياك الله وحفظك واني من الآن مستعد لخدمة العرفان بما اتمكن وخدمتها خدمة للأمة

علي الفقيه

٦ ﴿كلمة جاسم محمد المسعود﴾ الكاظمية

يعجز لساني عن تقديري لجهودكم السامية في سبيل الأدب والثقافة ولا يمكنني ان اعرب عن اخلاصي لكم الا بمجهود ضئيل بلغت اليه طاقتي هو اشتراكي في مجلتكم الغراء تشجيعا لروحكم المتأججة في التضحية والإخلاص . وسأبذل جهدي في وصول مشتركين آخرين لكم من الشباب المثقف اي شباب الثانوية المركزية ببغداد وذلك بصفتي احد الطلاب في الصف الرابع ومراقبا للشعبة التي ادرس فيها واجعلهم يقدرونكم ويكون كل فرد منهم داعية لنشر مجلتكم الحافلة بالمقالات الأدبية التي اسحرتني وسرقت لبي في مقالاتها الصريحة القيمة

الكاظمية جاسم محمد المسعود

٧ ﴿كلمة الشيخ علي اسماعيل﴾ شحور

وبعد لقد مضى مدة من الوقت ونحن عطاشى ننتظر صدور الجزء الثالث والرابع من العرفان الأغر لنروي بتلاوته حر الكبد ورحنا نسأل من له علاقة معكم عن سبب التأخير الذي نعده ضربة قاضية على مشتركي العرفان اجمع فعلمنا بعد ذلك أن قد منعت العرفان عن مشتاقيها فساءنا ذلك لا لأننا من جملة المشتركين فحسب بل لأننا من المقدرين النبوغ والمكبرين ذوي الهمم الشماء العالية الذين يثبتون على مبدئهم لا تزحزحهم العواصف ولا تثنيهم عن عزيمتهم الحوائل ولكن ليس ما منيت به العرفان بالمرة الأولى ليكون عليها صعبا الا والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه فإنها تمرنة على ذلك فالمناضل في الحياة لا بد له من مواجهة الصعوبات

شحور علي اسماعيل

٨ ﴿كلمة السيد رشيد شامي﴾ بنت جبيل المهاجر في سيراليون

تحية كلها اعتبار وتقدير لشخصيتكم الفذة ولأعمالكم الجليلة الكبيرة لازلتم قدوة صالحة لأبناء الوطن المحبوب ورمزاً للتضحية والاخلاص ونبراساً يستضيء به — العاملي — انى كان

٩ ﴿كلمة السيد علي مصطفى﴾ سيراليون

لم ازل اتناقل مجلتكم العرفان الغراء من ايدي اصدقائي وأطالعها بشغف ولم ازل ايضا ارى حملتك الشريفة وموقفك الصادق تجاه القضية العربية فيعجبني دائما صراحتك واندفاعك في طريق الحق واتمنى ان تتابع جهادك وصرخاتك الحقة الذي لها جولات وصولات في داخل ضمائر الناطقين بالضاد

١٠ ﴿كلمة السيد موسى خليل سكيكي﴾ عين بعال — المهاجر في سيراليون

قرأت على جلد الجزء الثامن والتاسع من

المجلد ٢٩ الورق وهذا الجزء عبارة وهي :

يرى القراء ان اكثر ورق هذا الجزء من الورق الأسمر والسبب هو عدم وجود الورق الاصلي عندنا وفي اسواق بيروت ايضا

فبلساني اقول لـك سيدي وأظـن عموم المهاجرين في افريقيا خاصة سارا ليون نقول الك ان ورق اجزاء مجلتكم مهما كان نوعه وشكله هو للشرف يامولانا لا للعلف الأجزاء مقبولة ولو طبعت على ورق الموز تابعوا جهادكم سيدي

١١ ﴿ كلمة السيد رؤوف عبد الله مروه ﴾

(حاريص) المهاجر في سيراليون

لأول مرة اتشرف بالكتابة لصاحب العرفان تلك الشخصية التي اكبرها وأجل اياديها على ابناء وطني المحبوب عامة وعلى اخواني الشباب خاصة ولم يكن مانعي من قبل الا التهيب والاحترام وشعوري بعجزي عن تبيان ما اجنه من اكبار واجلال لصاحب العرفان الغراء مدرسة الشباب العاملي ونبراسه الهادي حتى اصبحت بفضله وفضل مجلته الراقية — التي كنت اطالعها بواسطة سيدي الوالد — استطيع أن امتشق اليراع وا كتب هذه الكلمة الوجيزة ممثلا لديه عواطفي وشعوري تجاه شخصيته العاملة النبيلة وهي وإن تكن لم تعرب عن كل ما اريد تبيانه فإنها على الأقل تشعر بوجود تلميذ للعرفان لا يزال بأول الطريق جادا لأن يصبح في مصاف اخوانه الكثيرين من تلامذتها في الوطن والمهجر

﴿ تطهير النفس ﴾

نشقت من التقى عطر المعالي ... هوىً ولبست جلباب الجمال

وعانقت الرشاد تُقىً ونسكا ... وطفت على هياكله الغوالي

وملء جوانحي ابداً عطورٌ ... محت عن جانبي شبح الضلال

سقيتُ من الصلاح كؤوس نورٍ ... به روحي مشتْ نحو الكمال

وشمتُ من الهوى قبسا تراءى ... باشباح الحقيقة كالهلال

رضعتُ به الحياة وطفتُ ارنو ... تفور النور في فلق الخيال

وفي عين الطموح لثمت نوراً ... يسيل الحب في خلد الجلال

ومن خمر الجهاد سكرت حبا ... وفي كنف العلى علقتْ حبالي

وعن دنس الفجور نزحت نفسي ... وسقتُ بها لتقديس الخلال

بشمشه (العلويين) محمود صالح

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ❊ الميثاق العربي الوطني ❊

حجة الإسلام العلامة المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مرجع العرب هو ملء المسامع والأفواه والمقل وخدماته الجلى للعرب والإسلام أكثر من أن تدون ، ومؤلفاته النافعة أعرف من أن تعرف ، وآخر ما وصلنا من مؤلفاته القيمة هذا الكتاب المختصر المفيد وهو مملوء وطنية وإخلاصا مفعم بالآراء الناضجة ، والحكم الغالية

فنثني الثناء الجزيل على جهود وجهاد سماحة شيخنا الجليل متمنين له طول البقاء ليستمر على نفع أمته ووطنه

ونشكر ناشر الكتاب السيد عبد الغني الخضري الذي أرصد ريعه لمدرسة الحجة كاشف الغطاء العلمية

٢ ❊ ليالي الملاح التائه ❊

المهندس علي محمود طه لا نبالغ اذا قلنا أنه اليوم اشعر شعراء مصر . خيال واسع ، وشعر سهل ممتنع ، وغوص على درر المعاني الشعرية ومن يقرأ هذا الديوان يعلم حق العلم أنا لم نفه بعض حقه من الإطراء لا سيما أغنيته الجندول التي افتتح بها الديوان ومطلعها

أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروس البحر يا حلم الخيال
أين عشاقك سمار الليالي
أين من واديك يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال
وسرى الجندول في عرض القنال

وحبذا لو اتسع لنا المجال لإثباتها كلها

٣ ❊ الكهربائية — توليدها وانواعها ❊

صدر هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ حسين عباس قائد بيه والظاهر أنه أول مؤلف واف من نوعه في العربية ، وقد اثبت به المؤلف الفاضل دروسا عملية فنية في الكهربائية ليس عليها زيادة لمستزيد تنفع كل طبقة من الطبقات وتفيدهم فنثني على همته الشماء وبحثه المفيد

٤ ❊ النظام الاقتصادي في فلسطين ❊

جزى الله الاستاذ سعيد حماده أستاذ

(١) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٥٨ في ٩٨ صفحة صغيرة

(٢) طبع في مصر سنة ١٩٤٠ في ١٤٩ صفحة بقطع الربع

(٣) طبع بمطبعة الريحاني في بيروت في ٢٧٤ صفحة بقطع الربع

(٤) طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٣٩ في ٧٩٤ صفحة بقطع العرفان ويطلب منها ثمنه ثمانية شلنات

الاقتصاد العملي في جامعة بيروت الأميركية — خير الجزاء وجزاء الخير فقد خدم البلاد العربية بمؤلفاته النافعة أجل خدمة إذ اصدر اولا النظام الاقتصادي في سورية ولبنان وثانيا في العراق وثالثا في فلسطين وهو هذا الكتاب ولم يبقَ شأنا من الشؤون الاقتصادية الادوّنه ولا بابا إلا طرقه ولعمري ان هذه الخدمة ليذكرها له العالم العربي بالشكر والفخر كما يثني على الجامعة الأميركية التي تنشر هذه الكتب المفيدة

٥ ﴿ اسلام ورجعت ﴾

هذا الكتاب الفارسي لمؤلفه السيد عبد الوهاب فريد وهو من أجلّ الكتب وافيدها بحث فيه مؤلفه بحوثا متعددة دينية واجتماعية وقد سار فيها على نور كهرباء العصر الحاضر ودعم ادلته بما نقله عن العلماء الاعلام وأثبت أن احاديث الرجعة موضوعة

٦ ﴿ التعاون الثقافي ﴾

ألف هذا الكتيب الاستاذ عزت المقدم الطرابلسي وأثبت فيه آراء كبار الحكماء في التربية معتمداً في ابحاثه القيمة على مصادر عربية وغربية فجاء مفيداً في بابه

٧ ﴿ ذكرى السيد القزويني ﴾

كنا نشرنا ترجمة المرحوم السيد محمد مهدي القزويني وهذه الكراسة حوت ما قيل في تأبينه من شعر ونثر في الحفلة الثانية الكبرى التي أقيمت له في العشار وقد جمعها ونشرها السيد عبود علي آل شبر وأرصد ريعها للاعمال الخيرية فجزاه الله خير الجزاء

٨ ﴿ بيان مدرسة البنات الأميركية ﴾

اصدرت هذه المدرسة بيانها السنوي حسب عادتها وذلك لسنة ١٩٤٠ — ١٩٤١ فكان الاقبال عليها حسنا إذ كان عدد الطالبات الخارجيات ٩٥ والداخليات ٥٤ والمجموع ١٤٩ والمتخرجات ثماني تلميذات والمراسلات بشأن المدرسة ترسل بالعنوان الآتي :

رئيسة مدرسة البنات الأميركية (صيدا: لبنان)

تلفون ٢ — ٤٢

٩ ﴿ بيان مدرسة الفنون الأميركية ﴾

صدر هذا البيان الذي يحوي ترتيبات المدرسة لسنة ١٩٤٠ — ١٩٤١ فكان مجموع تلامذة المدرسة هذا العام ٢١١ تلميذا تخرج منهم عشرون تلميذا والمفاوضة مع الاستاذ ابراهيم مرقس نائب رئيس المدرسة تلفون ٢ — ٣٦

(٥) طبع في طهران سنة ١٣١٨ إيرانية في ٢٣٤ صفحة بقطع العرفان
(٦) طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس سنة ١٣٥٩هـ في ١٢٨ صفحة صغيرة
(٧) طبعت بمطبعة الفيحاء في عشار البصرة في ٥٩ صفحة بقطع الربع
(٨) طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٩٤٠ فجاء في ثلاثين صفحة بقطع الربع
(٩) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٩٤٠ فجاء في ٣٤ صفحة بقطع الربع ويرسلان مجانا لمن يطلبهما

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ البيضة والمقلاة ❋

الاول — انني شاهدت ياعزيزي في بعض اسفاري بيضة طائر كالقبة الكبيرة أرأيت أعجب من ذلك

الثاني — نعم رأيت انا اربعين نحاسا يصنعون مقلاة بيض وكل واحد لا يسمع ضربة الآخر

— (اوف) أيصح هذا

— نعم متى صح خبر بيضتك صح خبر مقلاتي لأن هذه المقلاة تعمل لتلك البيضة

٢ ❋ نسي نفسه ❋

الزوجة وقدرأت (الواوي) يحمل الدجاجة ويركض . . . انظر انظر يا رجال انه بطيء الركض ولو فيه رجل يقدريدركه

الزوج — نعم صدقت

الزوجة (ببرود) وانت أليس رجل

— بلى ولكني نسيت نفسي

٣ ❋ محمود حدّاثا ❋

اجتمع بعض قوالي الزجل في (جويا) في حفلة ضمت القوال الزجلي الشهير المرحوم محمود حداثا واراد احدهم ان يسخر بمحمود فقال

لابس شروال مْذَيّلْ سمكومثل الجاروشي
ان كان المثلك قوال بدي مزق طربوشي

فما كان من محمود الا اجابه فورا

من غير تمزيق امْزق رحْ ورْو بالحاكوره
ايمن شافوعليه بصْق مثل لحمة مهدورا (١)

٤ ❋ العريس الفيلسوف ❋

العريس لأمه — لماذا عروسي لها دملان في صدرها

الأم — اسم الله عليك يبني انهما ثدياها لا دملان

— اذا كانا ثدييها لماذا لا يكونون مثل بقرتنا (خميسة) بين فخذيها

٥ ❋ جاء بوجهه ❋ (٢)

القاضي للمجرم — ألم اقل لك سابقا لا ترني وجهك بعد هذه المرة

المجرم — عفوا يا سيدي حاولت ولم اوفق لترك وجهي في البيت وأجيئك بلا وجه

٦ ❋ الحبيب الكذاب ❋

قال رجل لامرأة جميلة : قد تملكت قلبي

(١) مهدورة رجل قصاب كان يذبح الماعز الضعيفة وهو مشهور عندهم

(٢) هذه النادرة وما بعدها منقولة عن روزنامة مغربية

ولا استحسن سواك فقالت ان لي اختا هي اجمل مني وها هي خلفي فالتفت الرجل فقالت

يا كذاب تدعي هوانا وفيك فضل لسوانا

٧ ﴿ جائزة البردعة ﴾

مدح شاعر بعض الملوك فأعطاه (بردعة) فسئل عن الجائزة فقال افرغ علي الملك من بعض كساويه

٨ ﴿ ورقة البول ﴾

كتب بعضهم الى حبيبته إني لفرط غرامي قدا كات ورق الطوابع الذي الصق على رسالتك لعلمي انك قدبللته بريقك العذب فأجابته شكرا وبكل اسف فخادمتي التي الصقته بريقها

٩ ﴿ الامير عثمان ﴾ (١)

مدح بعض شعراء عرب السنغال اميراً اسمه عثمان ولما قصر في اعطائه قال

اغسل يديك بأشنان ونقهما
غسل الجنابة من معروف عثمان
عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن
لا كنه يشتهي مدحا بمجان
والناس اكبر من أن يمدحوا رجلا
حتى يروا عنده آثار احسان
فاسلح على كل عثمان مررت به
الا الخليفة عثمان بن عفان (*)

(١) هذه خارجة عما اشرنا من ذكر الروزنامة

(*) ارسل هذه النوادر النسم السيد ابراهيم حاوي

١٠ ﴿ الخلق أسهل من الترقيع ﴾

كان مقعد اعمى يصلي على باب الجامع الأزهر في مصر فسمعه احد المارة يقول:(يارب اشف صممي، وافتح عيني واصلح رجلي ويدي) فقاطعه السائر وقال : اسكت ، اهون على الله يخلق خلقة جديدة من أن يرقعك

١١ ﴿ اين هذا الصديق ﴾

قيل للنبوي : من تحب أن يكون صديقك؟ قال : من يقيلني إذا عثرت ، ويقومني اذا ازوررت، ويهديني إذا ضللت ، ويصبر علي اذا مللت ، ويكفيني مالا أعلم وما علمت

١٢ ﴿سلسلة عبيد وجوق ملائكة﴾

قيل ان سائلا أتى الى باب رجل من أغنياء اصفهان فسأل احسانا فسمعه الرجل فقال لعبده يامبارك قل لعنبر يقول لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لألماس وألماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل يفتح الله عليك فسمعه السائل فرفع يديه إلى السماء وقال: يارب قل لجبرائيل وجبرائيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول لعزرائيل يقبض روح هذا البخيل فخجل التاجر ومضى السائل إلى حال سبيله

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

في حي النصارى ! (١)

فتى ريان العود غض الأهاب في ريق الشباب وميعته رخص القلب مشبوب العواطف أولع منذ نعومة أظفاره بالدرس والتنقيب واشد ما كان ولعه بقراءة القصائد والمقطوعات الغزلية الرائعة

ثم هو طالب في « معهد ديني » يقرأ فيه قواعد دينه واصول عقيدته على اساتذة يترقرق البشر في وجوههم وتفتر على ثغورهم البسمات

وفي أثناء رجوعه من المعهد . . عصر الثلاثا ابصر فتاة عبهرية تأخذ بمجامع القلوب و . .

على كرسي على «الدرابزون» تنظر الى تحت كانما تبحث عن شيء أضاعته او ترقب فتى بينها وبينه ميعاد !

نظر اليها نظرات . . ونظرت اليه نظرة ، عجلى . . ما كاد بصرها يقع عليه حتى جذبته

* * *

و . . . وجذبت قلب الفتى ! !

من كان يظن أن هذا الفتى اليافع ، سيقع في مثل هذه اللجة وينحدر الى الاعماق فلا يجد من ينقذه او ينتشله ؟

من كان يخطر في باله أن ذلك القلب العامر بالإيمان الوطيد الدعائم . . من كان يخطر في باله أنه أمام خطر داهم يهدده وان القنابل . . قنابل الحب المحطمة المهلكة ، ستكسره وتهدمه وتحطمه ؟ ؟

من كان يظن ان هذا المتدين يصبو ، ومن كان يحسب ان الحب سيصهر فؤاده في بوتقه وأنه . . أنه سيذيبه ! ؟

وآرحمتاه له ! إنه لبث في مكانه وكأنه قد سمر فلا هو يستطيع التقدم إلى الأمام ولا التقهقر إلى الوراء . . ذاهل العقل شارد الفكر ناظراً الى فوق كالمنجم يرقب نجما . . او المؤمن يضرع الى الله ان يعبد له طريق الخلود !

وكان المارة ينظرون اليه هازئين ساخرين وهو لا يعلم من ذلك شيئا ، لا يعلم إلا انظاره قد جذبت إلى فوق — إلى «الدرابزون» حيث الفتاة تطل على الشارع . . . تجيل انظارها

(١) كتبت في دمشق

عنة ويسره ثم تجذبها وتبعث بها الى بعيد .

ثم !

ثم قامت الفتاة ودخلت الباب وذاك المسكين في مكانه لا يريم ، ينظر ويأمل أن ترجع بعد قليل . ولكن .. سهمه قد طاش – لم يكن ما أراد وود لو يكون!

ولبث بعض ساعة ثم مضى في طريقه لا يلوي على شيء . وكانت الشمس قد آدت الى خدرها صفراء من .. من الم الفراق فاستلقى الفتى على فراشه غير الوثير وراح يفتكر :

أفي حلم هو ؟.. أحقيقة ما رأى ؟ أم .. ماذا ؟ ؟ وهمت عيناه بذوب قلبه المصهورو.. بات مشتت الذهن مبلبل الأفكار يلذعه الحب ويكويه .

حاول النوم فما انقاد له .. ما كحل عينيه وهل استطاع العاشق المدله أن ينام في قديم أو حديث؟! و كيف والألم يقض مضجعه والبلبال ينتاش قلبه ويذهب به مذاهب !

* * *

« أيها الليل المديد ! .. يا صديق الذي أحييت في الزمن الغابر أيام كنت لا أتذوق النوم فيك إلا غراراً : أطالع دروسي واكتب خواطري واسبح في اجواء خيالي ...

... ألا تنجلي بصبح أزهر قد أجد فيه بعض العزاء والتأسي ! يا جحيم المدلهين التعساء ونعيم الأحباب الراتعين في مروج الوصال! بعض هذه الشدة ، بعض هذه القسوة ياليل !

كواني الحب وأقض مضجعي .. ثم .. جئت أنت فزدت في ألمي وأوجاعي . ألا ترفق بالضعيف . . ألا تعطف على البائس المكروب ألا .. ، وهل خلا فؤادك من الرحمة فأنت لا تشفق على أحد ولا ترحم حتى المساكين؟!!»

بعث هذه الكلمات الجارحة من أعماق قلبه الطعين فأثارت عواطف الليل وهاجت الشفقة والرحمة في فؤاده ثم . . انفرج ثغره المقطب عن بسمة ما كان أحلاها ..

« الصباح ! أيها الصباح ! .. لكم أنا مشتاق إلى طلعتك يا عزاء المغرمين وصديق العاشقين لعلي أجد فيك ضالتي المنشودة وألقى .. لعلي القى أملي الضائع .»

وقام إلى شعره يكويه والى حذائه ينظفه من ذرات الغبار العالقة عليه ثم .. أوصد الباب واتجه شطر تلك «العمارة» الشاهقة الانيقة حيث أضاع عقله وكاد يلقى حتفه !

* * *

وقف في مكانه امس يتطلع إلى الأمل المنشود فلم ير الأمل المنشود .. ينظر إلى فوق ، إلى « الدرابزون» فلم ير ما رأى امس

على « الدرابزون » . إيما — إيما رأى الكرسي التي كانت لبلى . . ليلاه جالسة عليها والكرسي فقط ومكث ساعة من نهار . . ساعة « وبعض الساعة » يرقب أن تطل فلم تبدُ ولم تطل ، ثم أظهر الظهر وهو ناظر . . يرقب . . يتطلع الى أمل أحب اليه من نعيم الفراديس ثم . .

ثم أطلت و . . خفق قلبه وهفا !

* * *

« أليس هذا الذي كان ينظر إلي اذ كنت قاعدة هنا . . هنا أمس ؟ أليس هذا الذي لبث بضع ساعات يسترق مني النظرات حتى رابني أمره ؟ . . إنه هو بالتأكيد !

أيكون قد صبا إلي فؤاده ؟! أتكون سهام الحاظي قد نفذت الى اعماق قلبه ؟ . . . من يدري ؟ ولكن ، هل قصدت من وراء نظراتي ايذاءه أو إلحاق أي ضرر به ؟ ! وهل بمقدوري أن أبادله حبه وقلبي ، أجل وقلبي في قبضة (. . .) ذاك الذي احببته لأول مرة عرفت الحب وسأحبه إلى يوم أثوي في طباق الثرى !!

ياله من مسكين ! إنه لا يدري انه يعرض نفسه لتيارات الحب وأعاصيره ليته . . . ولكن . . من يدريه و كيف ؟ ! »

هكذا قالت ليلى إذ نظرت هذا السادر الساهم الغارق في تأملاته وخيالاته ، السابح في افكاره المشوشة الناظر اليها بعينين نجلاوين كتب فيها الحب . . . كلمات و كلمات ! وودّت لو تستطيع أن تخاطبه في هذا الشأن لولا انها خافت أن يكون غير ما قدّرت .

ونظرت اليه نظرة لو عرف معناها لتكسر فؤاده وخوى ، نظرة رثاء وعطف . . نظرة تقول : فتش عن سواي . . إني لا أستطيع ثم قامت تلج الباب غير حافلة لهذا المسكين الذي يكاد الحب يذيب قلبه ويعميه أما هو . . فقد لبث في مكانه قليلا ثم مضى على انه لا يدري إلى اين ؟ ! ! !

حسرتاه عليه ! لقد هام على وجهه في الشارع يجمجم ويلتفت يسرة ويمينا ، انه . .

إنه غدا مجنونا أو شبه مجنون !

وأفضى بـه الشارع إلى آخر . . . إلى ثالث ورابع ، يلفظه هذا ليبتلعه ذلك و . . . و . . . يسخر منه المارة وأي سخرية ويجذبه الصبية بأطراف ثوبه و . . والويل — كل الويل — للشجي من الخلي » .

على ان قدميه قـد ساقتاه إلى حيث تزيد أوجاعه وويلاته وتتفاقم مصائبه وبلاياه . . .

إنـه الآن في حي النصارى ينظر إلى (الدرابزون) ! !!

صافيتا : بيت الشيخ يونس عبد اللطيف غانم

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

٢ لبنان

هجر بيروت اكثر البيروتيين لقضاء فصل الصيف في الجبال و كذلك فعلت اكثر الجالية العاملية فقد ارسلت عائلاتها واثاثها الى بلادها

وكان المنتظر ان ترجأ الضريبة هذه السنة نظراً للأحوال الحاضرة ولرداءة المواسم وبخس الأسعار في اكثر البلاد اللبنانية بيد أن المفوضية صدقتها وبعد أن كانت ١٦٠ الف ليرة لبنانية اصبحت نيفا واربعمائة الف لأنه وضعت ضريبة على الأشجار المثمرة .

٣ فلسطين

دخلت فلسطين في عهد الاستقرار ويقال ان مواسمها من الحنطة والشعير جيدة ومما يؤسف له ان فريقا من احرارها ما زالوا بعيدين عنها .

٤ مصر

مابرحت مصر تتأهب للطوارق والطوارئ وتعد العدد الكافية لما قد يجابهها من احداث وقد برهنت في المناوشات التي وقعت على الحدود عرضا لا قصداً عن شجاعة فائقة واستعداد تام

٥ العراق

تولى رئاسة وزارة العراق السيد رشيد عالي الكيلاني واصبح السيد نوري السعيد رئيس الوزارة السابق وزيراً للخارجية وسيزور هو ووزير العدلية تركية زيارة رسمية وشؤون العراق تسير على احسن ما يرام .

٦ الحجاز ونجد واليمن

الحالة في هذه الممالك العربية حسنة جداً ، والصلات بينها وبين سائر الأقطار العربية وثيقة العرى .

٧ وفيات

فجع جبل عامل بوفاة رئيس علمائه العلامة الكبير الشيخ حسين مغنية بعد مرض طويل اقعده زهاء سنتين محاطا بالعناية التامة في مستشفى الدكتور فؤاد عسيران وقد توفي في صيدا عن عمر ذرف على الخامسة والسبعين ودفن بمظاهر الاجلال والاحترام في وطنه (طيردبا) مشيعا من الشعب العاملي بأجمعه والحكومة اللبنانية وأبنه المؤبنون في يوم الوفاة والاسبوع والاربعين ذاكرين الخسارة الفادحة بفقده

وتوفي في صيدا الشيخ أحمد حشيشو من علمائها الصالحين ولم يخلف سوى زوجته التي ترك لها ربع بساتينه الاربعة في حياتها وبعد وفاتها يكون نصفها وقفا على جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية والنصف الآخر وقفا على الحرمين الشريفين فحبذا هذا العمل الصالح .

وتوفي في صيدا يوسف بك الجوهري عميد آل الجوهري الكرام فكان له تشييع حافل اشترك به اعيان البلاد لما لهذه الاسرة الكريمة من المكانة في النفوس .

وتوفي في بيروت حسين بك الأحدب احد الوزراء السابقين ومن الموظفين القدماء الذين اوجدوا اصلاحات جمة

وتوفي فيها الشيخ عبد الباسط الأنسي صاحب جريدة الاقبال المحتجبة وهو من الصحفيين والكتبيين القدماء الذين ادوا لوطنهم خدمات جليلة وهو اخو رئيس محكمة التمييز الشرعية.

وتوفي في صور الحاج حسن دبوق من وجهاء جبل عامل وادبائها

ونعي من دكار لآل اسعد كبيرهم السيد مصطفى اسعد .

ونعي الينا السيد البر فريد انطون احد صاحبي جريدة ومطبعة صدى الشمال توفاه الله في زغرتا عن ١٩ عاما

وتوفي في العلويين الشيخ صالح ناصر الحكيم بقية السلف الصالح العلوي فحضر موكب دفنه الفخم علماء وزعماء الجبل العلوي وصلى عليه العلامة الاوحد الشيخ سليمان احمد

تغمد الله الجميع برحمته ، واسكنهم فسيح جنته ، وعوض البلاد المفجوعة بهم خير العوض وانا لله وانا اليه راجعون .

٨ المدارس وحفلاتها

اقامت المدرسة الجعفريه في صور حفلة رياضية حضرها الكثيرون من علماء ووجهاء البلاد واركان الحكومة وكانت غاية في الاتقان وقد اعجب الحاضرون بما شاهدوه من براعة التلامذة وحسن تدريبهم مما دل أن هذه المدرسة وهي في المهد نالت مرتبة المدارس التي مرّ على تأسيسها السنون والفضل في ذلك عائد لما يبذله

سماحة رئيسها الجليل من الجهود الجبارة والعناية الفائقة هو وموازروه جزاهم الله خير الجزاء

واقامت مدرسة الفنون الاميركية للذكور ومدرسة البنات الاميركية عدة حفلات خطابية فكانت برهانا ناطقا على ما لهاتين المدرستين من التفوق لا سيما في اللغة العربية وفي مدرسة البنات جمعية فتاة العروبة التي تبذل جهوداً مشكورة في سبيل رفع مستوى اللغة العربية وآخر حفلة لها كانت حفلة توزيع الشهادات على الاناث والذكور في مدرسة البنات بعين الحلوة وقد سررنا بتفوق الآنسة نجيبة علي عسيران باللغة العربية وتفوق السيد ماجد فخري في اللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية وقد نال الشهادة المدرسية وهو ابن عم صديقنا الوطني الكريم السيد عبد اللطيف فخري المهاجر في شاطئ العاج

٩ كلية المقاصد الاسلامية ومدارس الحكومة

تقدم من كلية المقاصد الاسلامية في صيدا ١٦ تلميذاً للبكالوريا فنجح منهم ستة وهي السنة الاولى التي انشئ فيها صف البكالوريا

وتقدم ٤٨ تلميذاً لشهادة السرتيفكا فنجح منهم ٣٢ تلميذاً وكان نجاح مدارس الحكومة في النبطية وصيدا وصور وجويا حسنا لا سيما مدرسة النبطية

وقد حاز شهادة الصيدلة من المعهد الفرنسي في بيروت السيد محمود سلمان مروه فنهنئه راجين له التوفيق في عمله الجديد وهو اول عاملي اصبح صيدليا

١٠ الآثار في صيدا

ما زالت مصلحة الآثار اللبنانية تحفر تحت القلعة الفوقا في صيدا ولم تجد سوى الحجارة لكن موخراً وجد ثمانون قطعة ذهبية والظاهر انها دنانير فاطمية ونصف دينار وربع دينار ومع ما فقدته صيدا من آثارها النفيسة على عهد العثمانيين وبعده فقد بقيت آثار كثيرة لم يهتد لها الى الآن المنقبون

تلك آثارنا تدل علينا
فسلوا بعدنا عن الآثار

١١ الموسم والاسعار

امل الناس في هذا الموسم خيرا كثيرا لكن تبين أنه وسط في أغلب الأماكن ودون الوسط في بعضها واسعار الحبوب واطئة فكيلو الحنطة بثمانية غروش سورية والشعير بأربعة غروش والعدس بثمانية وقريب منه سائر القطانة بيد ان الخضر والفاكهة اسعارها حسنة

١٢ الذهب والورق

تصاعد كثيرا ثمن الذهب حتى بيعت الليرة العثمانية باربعين ليرة سورية لكنها تدنت الى الثلاثين ومن المحتمل أن تهبط ايضا لأن

هذا السعر سعر مضاربة إذ أن السعر العالمي يعادل ١٧ ليرة سورية وسبعة غروش ونصف الغرش أما الدينار العراقي والفلسطينية والانكليزية الورق فتعادل ٨٨٠ غرشا سوريا

١٣ المصايف

اكتظت المصايف هذا العام بالمصطافين حتى امتلأت بعض القرى التي لاعهد لها بالاصطياف وانتهز اصحاب الدور هذه الفرصة فاستبدوا بالمستأجرين اي استبداد نسأله سبحانه اللطف بعباده

الاقطار الشرقية

١٤

ما زالت تركية مقيمة على عهدها (ان العهد كان مسؤولا) وهي على غاية الاستعداد للطوارئ وايران هادئة ساكنة واليابان محايدة ، ولله عواقب الأمور

الاقطار الغربية

١٥

وقد ارخ السيد حبيب نمور هذا العام بقوله

وعام قد طما حربا وويلا
على الدنيا نؤرخه (غليظ)

١٩٤٠

اللهم انا نسألك أن لا يسبق غضبك رحمتك انك ارحم الراحمين

فهرس الجزء الثالث والرابع والخامس من المجلد الثلاثين من العرفان

﴿ المقالات والقصائد والمقطوعات ﴾

تأخر كثير من المقالات والقصائد والمقطوعات للأعداد الآتية نظرا لجعل هذه الاجزاء نصف ما كنا قررنا ان تكون والرجاء من انصار العرفان أن يبعثوا لنا في هذه العطلة الصيفية بمقالاتهم وقصائدهم لتكون جاهزة للجزء الكبير الذي يصدر بعد العطلة آملين أن تكون انجلت هذه الغمامة عن سماء العالم

وسننشر ما لم ينشر قبلا من المجموعتين اللتين وجدناهما في مكتبة العلامة الشيخ موسى السبيتي وهما مجموعتان ادبيتان مخطوطتان ولا يخلوان من بعض الفوائد



الدين المعاملة

ما زال مشتركو العرفان الغُيَر وانصاره الأخيار ، يفيضون عليه من حسن معاملتهم ما نفاخر به ويكون أحسن تعزية لنا عما نلاقيه من الصدمات وعما نسجله للمطل من المخزيات وهاك اسماء الدافعين بعد صدور الجزء الأول المزدوج وفي مدة التعطيل نشرها مفاخرين بهم مرسلين لكل من لم تصله الهدية كتابا والرجاء ممن لم يصله الكتاب اعلامنا وله الفضل

صيدا

السادة : الاستاذ عبد الرحمن البزري مدير مدرسة الحكومة ، مالك عسيران ، نجيب شعيب الشيخ خليل عسيران ، الحاج حسن القصير ، عبد الغني القطب ، حسين حشيشو واولاده ، شريف الانصاري ، رفقي ابو ظهر ، عبد الكريم عميس ، الحاج محمود السنيوره . ابراهيم ومحمد علي جوهر ، حسن عميس ، الاستاذ جميل عازوري . الحاج حسن قاسم وأولاده ، ناصيف ناصيف مدير ادارة حصر التبغ والتنباك ، داود نقوزي ، ودبع ويوسف عوده ، كامل البساط ، الحاج أديب النقيب ، زكريا زويا ، عبد الحليم الشماع ، ممدوح الجوهري ، سليم الزين ، علي الزعتري ، توفيق الأنيس ، سليم الحلاق ، صبحي سليم ، الصيدلي نقولا حريصي ، الاستاذ ابراهيم برزلاي ، الدكتور راشد الخوري ، أمين علاء الدين المهداة له من ولده سليم الذي اصبح معاون مفوض شرطة فنهنئه الشيخ علي مغنية (كاتب العدل) ، مصطفى النقيب

قضاء صيدا

(الغازية) الحاج عباس خليفة ، (الزرارية) الشيخ محمود فخري ، السيد يحيى شرف الدين الشيخ محمد علي مروة ، (انصار) الاستاذ محمد حسين الحجار (اركي) اسماعيل مكي (جبع) عبد السلام محمد علي صفاوي

النبطية

توفيق شاهين ، الاستاذ عبد اللطيف فياض مدير مدرسة الحكومة ، الاستاذ حسن ذيب ، الشيخ عبد الله نعمة ، سعيد جابر ، محمد سعيد ظاهر ، علي فخر الدين ، محمد سليمان ظاهر ، محمود حسين يوسف فقيه ، كامل ظاهر ، حسين شمس كاتب المحكمة الصلحية ، علي حسين صباح ، محمد بك الفضل ، السيد مصطفى بدر الدين ، رشيد حيدر جابر ، سعيد شاهين ، عبد اللطيف قديح الشيخ صفي الدين سلامه ، ميشال منسى ، نجيب جواد جابر ، (حاروف) السيد امين قاسم ، عبد الله عياش مختار قرية حاروف ، (زبدين) السيد محمد قاسم عباس (الدوير) عبد المنعم رضوان

أهداها له قريبه عباس عياش المهاجر في السنغال

واهداها حسن ظاهر المهاجر في شاطئ العاج لوالده محمد سعيد ظاهر وهذا قد دفع عن السنة الحالية فتكون الهدية عن السنة الآتية واهداها ايضاً للحاج ملحم شرف الدين (كفرتبنيت). واهداها السيد خليل ابراهيم (كوثرية السياد) المهاجر في سيراليون لفضيلة قاضي النبطية الشيخ محمدرضا الزين وللحاج محمد رضا

صور

السيد جعفر صفي الدين ، السيد علي طاهر ، الاستاذ حسن علويه القاضي العقاري في طرابلس السيد محمد صفي الدين (المحامي) الشيخ عبدالحسين آل ابراهيم ،السيد نورالدين الاخوي (الايراني) كامل سعيد ، محمود عرب ، ابراهيم الدادا ، الحاج حسن الرز ، الحاج علي عوده ، محمود بزي

قضاء صور

(طير خرفا) الشيخ محمد جواد مغنية ، محمد غريب (شيحين)السيد عبد الله هاشم (عين بعال) عبد الوحيد موسى خليل سكيكي ، (هدية) من والده المهاجر في سيراليون ،محمد امين سكيكي (هدية)من والده المهاجر في سيراليون (بنت جبيل) علي الحاج ابراهيم خليل ، (يارون) حسن الحاج حسين مطر (حاريص)الحاج علي ناصر (مارون الراس) ياسين عباس الحاج ظاهر (هدية) من والده المهاجر في الارجنتين

بيروت

الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت ، الشيخ محمد منير المقدم مستشار محكمة التمييز الشرعية عبد الكريم الزين صاحب المكتبة العصرية ، حسن أحمد خليل واولاده ، رائف الزين صاحب مكتبة . محمد علي محمد خليل ، وقد اهدى نسخته للسيد احمد موسى (شحور) الحاج صالح غيث احمد البساط ، اسماعيل شعيتو ، محمود أحمد جمال ، احمد الجزيني ،السيد زين هاشم صاحب مكتبة الحاج محمود علي احمد ، يوسف سموري ، احمد خشاب ، محمد يوسف ، سليم المسكي ، توفيق علامة كاتب العدل ، محمد محمود عبد الله في مدرسة الشرطة اللبنانية وقد اهداها له ابن عمه علي الحاج محمد عبد الله كما اهداها لوالده الحاج محمد عبد الله (الخيام) الحاج علي صبرا ، شبيخ ولاذقي ، الحاج محمد امين صفا ، حسن الفيل ، جميل كنج ، زين الحاج ظاهر السباعي ،الدكتور شاهين صليبا ، الدكتور سنية حبوب ، مصطفى حبوب ، الشيخ مصطفى الحر رئيس كتاب محكمة التمييز الجعفرية ،الدكتور يوسف حتي ، محمد علوان ، الشيخ حسين الحوماني ، الحاج ابراهيم جعفر علي يعقوب ، الحاج يوسف بيضون واولاده ، سليمان ومحسن بيضون ، يحيي الحاج محمد بيضون

دمشق

الحاج رشدي الحكيم ، ابراهيم ومصطفى اللحام ، الدكتور اسعد الحكيم ، حسين شجاع كمال الحلباوي ، الاستاذ حسين بيطار ، الدكتور شفيق شحاده ، توفيق بيضون ، الحاج رضا النحاس ، الحاج حسن الحلباوي ، السيد محمد نظام وأولاده

بعلبك

الشيخ حبيب آل ابراهيم ، الحاج عوض المقداد (مقنا) السيد زين مرتضى ، السيد محمد يوسف مرتضى ، السيد علي حسين جواد مرتضى

الجبل العلوي

حبيب سيف الدين ، السرجان يوسف داود ، محسن الخير ، محمود عباس سليمان

طرابلس

الاستاذ جميل الشهال ، حسن علي قائدبيه ، ابراهيم يوسف الرز (سجين في بعبدا)

دكار — السنغال

الحاج مصطفى عياد ، الحاج محمد عياد ، محمد الساحلي ، عبد الحسين صالح ، موسى حسن فتوني (وقد عاد لبلده قانا) عبد النبي صائغ ، عبد الحسين قديح ، عبد المجيد الحلباوي ، رضا زيدان ، محمد علي بري ، محمد محمود بدير ، رضا حلباوي ، حمدان ابناء عم ، صالح حجازي عباس عيسى ، جميل عاصي ، رضا برغل ، عباس علي عياش ، خليل سلهب ، محمد موسى سويدان السيد علي زين هاشم ، نجيب محمد عطية ، يونس ابو الخير ، محمد الرز ، علي حب الله ، احمد رحمون ، عبد الكريم مروة ، حبيب صائغ ، السيد محمد عباس ، حسين علي وهبه ، زين العابدين صائغ ، الحاج محمد حسن درويش ، علي اسعد ، حسن ظاهر . محمد نجيب عطيه . حسن موسى جعفر . وأكثر اشتراكات هؤلاء المشتركين الاكارم جمعها وارسلها وكيل العرفان في السنغال السيد حسين عياد .

خارج دكار

محمد علي عز الدين (كولك) سليم جهير (كوكي) حسن اسماعيل بيطار (غينية الفرنسية)

شاطئ العاج

جواد يحيى (وقد عاد لوطنه الزرارية) محمد طراف ، حبيب شمس ، عبد اللطيف فخري الحاج احمد عطار وارسل مائة فرنك لليوبيل ، ابراهيم عجمي ، محمود الرز وأرسل مائة فرنك

لليوبيل ، السيد نجيب شرف الدين ، رشيد الساحلي ، الشيخ علي طالب وقد حولها الولده في بيروت حسن محمد سعيد ظاهر ، نصار اخوان ، محمد الفقيه

مكة المكرمة

السيدان محمد علي وعباس غنام (مطوفا عموم الشيعة عن سنة ٣٥٩ ، ٣٦٠

◆ العراق ◆

(القرنة) الاستاذ فاضل الشيخ هاشم السعيد ، عبد الرزاق المضري ، احمد محمد الحاج عبد الامام ، محمد حسين علوان چلبي مفتش صحة القرنة (سوق الشيوخ) السيد اسماعيل السيد حسن الطالقاني ، (الفاو) عبد علي خربط كاتب ناحية الفاو ، (المدينة) عباس نادي معلم مدرسة المدينة محمد نبيه الموظف الصحي في المدينة (البصرة) حسين خلف چلبي كاتب الطابو ، (عشار) حاج مجيد الصغير (بغداد) الاستاذ معروف جيادوك رئيس الادعاء العام

◆ سيراليون ◆

موسى خليل سكيكي دفع عن سنة ٣٦٠ ، ٣٦١ مقدما مع ليرتين انكليز بتين مساعدة بالنسبة لغلاء الورق ، الشيخ ذياب فقيه ، السيد حسن محمد ابراهيم · احمد غانم · عبد الحسين يحيى · رؤوف عبد الله مروة · خليل قرعوني · محمد رائف حلاوي · السيد شريف شرف · السيد مصطفى صفي الدين (و كلهم ارسل اشتراكهم الشاب الناهض رؤوف مروة واعدا بالمزيد · فقلنا (أبت المروءة أن تفارق أهلها) · (المكسيك) علي مصطفى الغوراني (الولايات المتحدة) حسن حمود عبد الحليم بينونه

وأرسل لنا و كيلنا الغيور في سيراليون الشيخ خليل شومان أنه استلم من ستة عشر مشتركا قيمة الاشتراك وسيحولها قريبا مع ما يجد فله الشكر مقدما

◆ الارجنتين ◆

أرسل و كيلنا في باربسو السيد رشيد الزيات حوالة عن عشرة مشتركين لسنة ١٣٥٨ ووعد و كيلنا في الروساريو الشيخ يوسف كمال بارسال اشتراك المشتركين هناك عن السنة الحالية وارسل عن السنة الحاضرة السيدين عباس الحاج ظاهر وحسين رضا

ونحن مع شكرنا المكرر للدافعين نعتب أشد العتب على المتأخرين في الولايات المتحدة والارجنتين والسنغال وشاطئ العاج وسيراليون وفي العراق والوطن وسائر الجهات

يعرفك الاخوان كلٌ بنفسه وخير أخ من عرفتك الشدائد

العرفان

الجزء ٢و٦ من المجلد الـ٣٠

شعبان ورمضان سنة ١٣٥٩ ايلول وتشرين الاول سنة ١٩٤٠

بعد العطلة الصيفية

عزَّ علينا وأيم الحق أن تنقطع العرفان عن قرائها هذه المدة المديدة ولا سيما أن جلهم ولا نقول كلهم يرتاحون لمجلتهم هذه ارتياح الظمآن للماء البارد العذب بل ارتياح الصاحب ابن عباد للثلج حيث يقول .

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى القلب

وهذا الارتياح نحسه في المهاجرين اكثر من المقيمين، ولا غرو فالمهاجرون ومامن عام إلا وقد خضن عصب الأعمال النافعة والعرق النابض للمشاريع المفيدة ، واليك ما كتب لنا احدهم لا فض فوه

سيدي صاحب العرفان العارف العاملي العامل حرسه الله

سلاماً واحتراماً : وبعد إن الغيوم المتلبدة بالجو ... المملوء بأنواع الهمجية والبربرية وضروب الفسق والفجور والخداع مما أدى لحجب العرفان (عن المهاجرين) مدة لا يستهان بها . كيف لا ! وهي الأم الرؤوم التي طالما رضع لبانها اكثرنا إن لم أقل كلنا دون مغالاة وفي وقت كنا بأشد الشوق خلاله لهذه المجلة التي عملت ولم تزل تعمل على جمع الكلمة ، ولمّ شعث الأمة وتوحيد الثقافة ، وحمل لواء الحرية المنشودة لإعادة مجد العرب الأحرار إذ ورد علينا الجزء المثلث منها وهو لا يقل اهمية عن اخوانه التي كانت وستبقى نموذج التقدم والرقي والفلاح إلى يوم النشور رغم تصغير عدد صفحاتها ،

لقد أخذ كل منا هذا الجزء بلهفة وبهجة عظيمين وهو يشكر ويكبر همة وجهود ذلك الشيخ الجبارة

الذي لا يألو جهداً ببذل أعز شيء لديه تجاه أبناء وطنه وامته على السواء دون أن يبتغي جزاء ولا شكورا
وكتب آخر ما يلي .

« كتبت في آخر تحرير حررته قبل انقطاع الطريق بخصوص المشتركين هنا وعن نصبهم فتراهم على مسائل واطية يدفعون المئات من الفرنكات وكل انسان صار يبدي عذرا هـذا لم تصلني وهذا ما خلصت السنة وهذا قلت لأخي في البلاد يدفع »

وكتب غيره :

« سلام عليكم قدر جهادكم المتواصل وضميركم الحي ووطنيتكم الحرة ورحمة الله وبركاته في هذه الساعة وصلني عرفانكم الزاهر فتصفحته بكل شوق ولهفة ، وعانقتها كعناق العاشق كيف لا وهي المجلة الوحيدة التي تدافع عن المبادئ السامية والوطن المحبوب وفوق ذلك صار لها مدة من الزمن محجوبة عنا »

وكتب لنا وكيل أمين ، ووطني كريم :

« نكتب لكم هذه المرة عن أمرين الأول وهو ما يختص بالعرفان ومشتركيه لأنا نعلم أن صالحكم فيه منفعة عامة اكثر من صالحنا . ترون طيه (شكا) بقيمة ٧٠٠ فرنك وهي من من المشتركين خاصتكم وترون ضمنه قائمة بأسماء الاخوان الدافعين أرجو نشر اسمائهم حسب العادة إن تمكنتم من اصداره مرة ثانية »

وكأن الأخ الكريم عرف ان الحصول على الورق في هذه الأوقات الحرجة صعب جدا وأصعب منه دفع ثمنه الذي بلغ ستة اضعاف ما كان عليه في اوائل الحرب . أجل ولولا غيرته وغيرة امثاله من الوكلاء والمشتركين في السنغال وشاطئ العاج لما تمكنا من متابعة اصدار العرفان ولو بالشكل الحاضر

ولنا في مقاطعة سيراليون(١) والارجنتين اخوان أوفياء ، واصدقاء للعرفان غُيُر ، بيد أن كتبهم وحوالاتهم قطعت عنا (وصلهم الله بفضله) منذ دخول ايطالية الحرب ونحن جد حريصين على أخبارهم .

---

(١) وصلتنا كتب من سيراليون والولايات المتحدة مضى عليها زهاء ٤—٥ شهور أما من الارجنتين فوصل كتاب مضى عليه ستة شهور والذي يظهر ان ارسال الحوالات ممنوع مع ان المهم من اشتراكات العرفان هناك فعسى أن يكون الفرج قريبا

وكانت زيارة سريعة لصهر الصديق العزيز أمين بك خضر بقصره في الشويفات وهو مبني على الطريق العامة يصح فيه قول القائل

ضربوا بقارعة الطريق خيامهم يتسابقون على قرى الضيفان

وكان مصيفنا هذا العام في المزرعة هادئاً جميلاً تخلله أعراس في شحور انشدت بها الأغاني الشعبية والاناشيد الزجلية اشترك بها السادة يوسف حاتم ورفيقه طانيوس ومحمد محمود الزين وكلهم بارع في هذا الفن. بيد انه كدر صفونا ما منينا به ومنيت به الأمة والوطن من فقد اصدقاء اعزاء من صفوة هذه الأمة وخيرتها وهم عبد المجيد الحر والدكتور شهبندر والشيخ محمد الحسيني والشيخ اسماعيل الحافظ وامين الريحاني واخيراً الدكتور توفيق الشيشكلي وكل منهم سواد الناظر وفقرة الظهر فلله المشتكى وله الأمر

ومما يشجينا انا لم نتمكن من نشر صورهم وسيرتهم ما عدا فيلسوف الفريكه لأنها لم تصلنا

جار الزمان عليهم غير مكترث وأي حر عليه الدهر لم يجر

كتاب الوجود *

في كتاب الوجود سرحت طرفي فلمست الجلال في كل حرف
كم وكم صفحة قرأنا عليها من عظيم الآثار اسطر لطف
غاية الوصف أن أقرّ بعجزي وأقول الموصوف من فوق وصفي
يتجلى الجلال في كل شيء من أمام إذا نظرت وخاف
وبأنواره البسيطة تزهو بين صنف من النبات وصنف
إن تشمه فثمّ ابهج مرأىً او تسفه فثم اطيب عرف
فالعزالى قد ارضعته بثدي والنعامى قد قلبته بكف
وعلى الدوح تصدح الطير لكن صدح ذكر لا صدح لهو وقصف
سبّحت باسمه فخال غبيٌ ان ذاك التسبيح اصوات عزف
وبتمجيده البروق بلمع تملأ الأفق والرعود بقصف
مبدع الكون قد افاض عليه من سنا ذاته اشعة كشف
وحباه من جوده بوجود وهو لولاه لم يزل طي سجف
كل ما في الوجود رشحة فيض من ندى كفه وقطرة وكف
او على واجب من الذات دارت كرة الممكنات آلت لخلف
في يديه مجرى القضا والقضايا يثبت الأمر في الوجود وينفي
لم يكن فعله بإيجاب ذات لا ولا الكف باقتضاء لكف
ناطق لا بمنطق وسميع لا بسمع ومبصر لا بطرف
عالم جل عن ضلال وجهل قادر جل عن عياء وضعف
قوة الكهرباء منه ومنه قوة الريح باشتداد وعصف
ليس من هاتف على الكون إلا من قواه استمد قوة هتف
إن تشأ قلت وصفه عين ذات أو تشأ قلت ذاته عين وصف

خربة سلم (جبل عامل) حسن محمود الامين

* بيت العلامة الجليل السيد حسن محمود الامين في خربة سلم محجة الزائرين ، وموئل المتقاضين والمتداعين وهو عدا علمه الجم وفضله الغزير واخلاقه الهاشمية شاعر من الطبقة الأولى وها نحن نبدأ بنشر هذه القصيدة الفريدة

كتب العلامة السبيتي المخطوطة

وفقنا في رحلتنا العاملية الربيعية هذا العام لزيارة العالم اللوذعي الشيخ محمد جواد مغنية في مقره الأخير (طير حرفا – الشعب) لكن بعد هذه الزيارة قاطعنا وقاطع العرفان فكأن هذه الزيارة كانت صلة قطع لا صلة وصل ...

وتوفقنا لزيارة العالم الألمعي الشيخ موسى السبيتي في كفرا زيارة قصيرة فكنا جد مسرورين بحديثه الممتع وفضله الغزير وألفينا لديه مكتبة حافلة دات على حسن ذوقه في اقتناء الكتب المفيدة وأتينا على ذكر جده وما تحويه مخطوطاته من فوائد في تاريخ جبل عامل فأحضرها لنا وهي ثلاثة كتب ولم نرَ أجل فائدة مما نشرناه لهذا الشيخ الجليل في مجلدات العرفان الأول بعنوان (جبل عامل في قرن) ونشرته المتضمنة حث أهالي جبل عامل على الإقبال على اغتراف مناهل العلم

أما الكتب الثلاثة فإنا نتكلم عنها اجمالا

﴿ الأول ﴾ مخروم من اوله وقد ابتدأه في نشر قصائد له ومنها قصيدة يشير بهـا لأيام طلبه العلم فيقول

وفي روض حداثا سنين تصرمت	أعز على دهري من الحدثان
كسبت بها شطرا من العلم ليتني	إلى الآن ذكرى للبعيد وللدان
بدار الحجى دار النميرية التي	تكف عن الملهوف صولة عدوان
ثلاث سنين لا أرى من مبرز	يقابلني في منطقي وتبياني
وعن جبع لا تسألن فربما	تنغص عيشي في تذكر سلواني
عرفت بها عزي وفضلي وسؤددي	ونلت العنا لما فطنت لعرفان

ويتخلص بها لذكر الفلاحة ومعيشته مع الفلاحين والبدو وما يعانيه من مشاق ويشكو حاله لحمد بك الأسعد فصادف وفاته حين نظم القصيدة سنة ١٢٧٣ هـ فمدح بها علي بك الأسعد أيضا وجل قصائده وكتبه وخطبه في مدحه لأنه توطد بينهما صداقة أكيدة

ثم انتقل للمقصود من تأليف الكتاب مبينا فضيلة العلم وانواعه واستطرد لطرف أدبية وشعرية وذكر الدخان وأنه لم يشع في بلادنا إلا في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على عهد

احتلال الجيش المصري وعلى رأسه ابراهيم باشا لسورية مع أن الامير فخر الدين المعني كان يدخن (الغليون) في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وذكر حجج القائلين بتحريم الدخان وحله فمال إلى الحل مع الكراهية وذكر طرفا مما قيل من الشعر في مدحه وذمه

فأنت ترى أن هذا الكتاب ليس فيه شيء من التاريخ إلا ماذكر في القصيدة من عهد تلمذته على الشيخ علي مروه في حداثا والسيد علي ابراهيم في النميرية والشيخ عبدالله نعمه في جبع

وأما الكتاب الثاني فمخروم من أوله وآخره ذكر في أوائله حادثة الستين وحمل وزر إثارتها للمسيحيين وأن فؤاد باشا كاف علي بك الأسعد بإخماد الفتنة في وادي التيم فتوجه لحاصبيا ونجح. والظاهر أن فتنة سنة ١٩٢٠ كانت نسخة عن حادثة الستين مع بعض الفوارق

وساق نحو نصف صفحات الكتاب بمدح علي بك الأسعد ومراسلته النثرية والشعرية ومدح السلطان عبد المجيد وفؤاد باشا بتكليف من علي بك ثم قال

ورد علينا من السادة السيد محمود والسيد علي أولاد المرحوم السيد علي أمين ومن جناب الأخ الشيخ عبد الله البلاغي وجناب الحج سليمان الزين والشيخ عبد الرازق أيام اقامتهم في بيروت أبيات سنذكر كلا بمفرده فأجبناهم بهذه الأبيات

أقول ولعلنا نذكر الخطاب والجواب في فرصة سانحة . أما خطاب جدنا الحاج سليمان فمذكور في كتاب الوالد

وذكر مراسلات له كثيرة نثرية وشعرية مرسلة لأخيه الشيخ حسن

ومما جاء في الكتاب « كتب الي السيد محمد أمين (القاضي) يطلبني اليه إلى شقره ويستعتبني على عدم الحضور فكتبت اليه ...

والذي يلفت النظر أن السيد محمد أمين كان مفتيا باسم مفتي بلاد بشارة لا قاضيا

ثم قال « ولما حضرت هناك طلب مني أبياتا يهديها على الامير الميرامين الارسلاني مذكورة في ديوانه ينسبها لنفسه قلتها والمجلس غاص بأهله » وانتهى الكتاب كله بقصائد ومراثي ومراسلات نثرية ومنها ما نذكره بحرفه

« وطلب مني بعض سواح العجم كتابة عريضة يعرضها على مسامع سعادة علي بك الأسعد صاحب عاملة فكتبت ...

وهناك قصيدة في مدح فؤاد باشا كافه بها علي بك الأسعد

وقال : وكتبت سنة ١٢٦٣ إلى أخي وخالي أيام اشتغالها في العراق ١٦ شوال وفي تلك السنة كان الحرب بين عرب عنزة بين محمد السمير ونائف الشعلان

وله مرثية في السيد مهدي امين وقد توفي سنة ١٢٧٨ وله قصيدة في مدح مفتي الشام سنة ١٢٨٣ ذكرها في اواخر الكتاب وقال أنه مدحه بها في واقعة أخيه أي أخي، صاحب الكتاب ولم يذكر إسم المفتي لكن جاء فيها

جدك العباس عم المصطفى كان يامولاي يحمي النزلا

وأما الكتاب الثالث فهو بشكل سفينة وقد خرم أولها وآخرها وابتدأت بمراثي في عمه السيد أحمد أمين للسيد موسى العاملي أرسلها من العراق وللسيد صالح القزويني وللشيخ طالب البلاغي وللشيخ محمد قاسم نجل الحاج محمد علي الأسدي الفاضري وللشيخ باقر الشيخ هادي وللشيخ محمد خضر البغدادي وللشيخ درويش الحاريصي ومرثية للشيخ حبيب الكاظمي في عمه الشيخ عبد النبي وقد توفي بالطاعون سنة١٢٥٧ هـ قال : وللشيخ حبيب تاريخ في فتح مكة حين أخذها العسكر السلطاني من ابراهيم باشا المصري مشيراً إلى أخذها بساعتين مع حصانتها

إنما الإسلام في تاريخها سرها نصر من الله وفتح

وجل هذه السفينة بل كلها مدح ورثاء ومراسلات نثرية وشعرية ومما قاله فيها

« وتوفي جدي الحاج علي بن الحاج محمد عز الدين الشامي العاملي الدمشقي ثم الكفراوي سنة ١٢٥٧ في شهر رمضان يوم ١٤ منه فقلت أرثيه معزيا ولده الحبر الفهامة والنحرير العلامة الشيخ محمد علي الخ

وهذه الكتب الثلاثة مكتوبة بخط يد المؤلف وهو غير جيد وكثيراً ماتعسر قراءته وهكذا لا يجمع تاريخ جبل عامل إلا من هذه المخطوطات التي نشرنا اكثرها ولعل في الزوايا خبايا غيرها يتكرم اصحابها بإرسالها لنا لنشرها تتمة لتاريخ هذا الجبل الأشم وربك لا يضيع أجر العاملين

فعلق في الفلك

ومذ سام هذا البدر منك رجاحة عليه بميزان البها مذ تأملك
هوت كفة الميزان منك إلى الثرى وخفت به الأخرى فعلق في الفلك

شوقي

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والأدب

٣

أتينا في الجزء الماضي المثلث على ثماني قصص للعرب من اروع القصص منقولة عن عدة مصادر معتبرة-وهي تثبت ما كان عليه العرب والإسلام في الصدر الاول من الأخلاق الفاضلة ، والسجايا العالية ، والعدل والمساواة، وها نحن نتابع نشر هذا المبحث الممتع مبتدئين بقصة تفوق سائر القصص بما تضمنته من عدل شامل ، وإشفاق متناه ، وهي تثبت أن التقاعد أول من فكر به ونفذه العرب بله أعظم رجل عربي بعد الرسول والفضل في تنبيهنا لهذه القصة الطريفة يعود للعلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين فاقرأ وردد زه عشرات المرات .

٩ اول تقاعد في الاسلام

التقى علي عليه السلام بشيخ أعمى تقوده بنت له خرج يسأل الناس فنظر اليه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب مليا حتى عرفه فقال لمن كان معه : أليس هذا فلان النصراني كان استخدم في الكتابة في بعض الدوائر المالية على عهد عثمان ؟ فقال بلى فقال عليه السلام استعملتموه قويا بصيراً ثم لفظتموه ضعيفا أعمى يسأل الناس بكفه . أما كان في بيت مال المسلمين ما يغنيه عند هذا الهوان ! ثم أمر له براتب من بيت المال يقوم بنفقته .

١٠ غششت أباك ونصحت أقرباك

ذكر ابن الجوزي عن سلام قال سمعت الحسن رحمه الله يقول : جيء إلى عمر بمال فبلغ ذلك حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت ياعمر يا أمير المؤمنين حق أقاربك في هذا المال قد أوصى الله عز وجل إليك بالأقربين فقال لها : يابنية حق اقربائي في مالي وأما هذا ففيء المسلمين . غششت اباك ونصحت أقرباك . فقومي فقامت والله تجر ذيلها

(٩) اخرجه شيخنا الثبت الحجة المحدث الشيخ محمد الحر العاملي الجبعي في كتابه وسائل الشيعة الى احكام الشريعة

(١٠) شرح القصيدة العمرية لحافظ ابراهيم تأليف مصطفى الدمياطي بك ص ٥٥

١١ فقير عند سعيد بن العاص

قدم سعيد بن العاص (وهو من أشهر اجواد العرب) الكوفة عاملا عليها فكانت له موائد يغشاها الأشراف والقراء فكان فيمن يغشى موائده رجل من القراء فقير فقالت له امرأته يوما ويحك إنه يبلغنا عن أميرنا هذا كرم وجود فاذكر له بعض مانحن فيه :

فتعشى عنده ذات ليلة فلما انصرف الناس ثبت الرجل ، فقال له سعيد : إني قد أرى جلوسك ، وما جلست إلا ولك حاجة فاذكرها — رحمك الله ! فتمعَّد الرجل وتلعثم ، فقال سعيد لغلمانه : تنحوا ، ثم قال له : قل — رحمك الله — لم يبق إلا أنا وأنت ، فاذكر حاجتك ! فتمقَّد أيضا وتعصى ، فنفخ سعيد المصباح فأطفأه ، ثم قال له : رحمك الله — إنك لست ترى وجهي ، فاذكر حاجتك ! قال : اصلح الله الأمير ، اصابتنا حاجة فأحببت ذكرها لك . قال له : إذا أصبحت فالق فلانا وكيلي

فلما أصبح لقي الوكيل فقال له : إن الأمير قد أمرني بشيء ، فهل جئت بمن يحمل ، قال لا والله ما عندي من يحمل ، ورجع إلى امرأته وجعل يعذلها ويلومها ، وقال لها : إن وكيله قال : جئت بمن يحمل ؟ وما هي إلا قوصرة من تمر ، أو قفيز من بر ، ولو كانت دراهم أو دنانير أعطانيها بيده ! قالت : ويحك ! ما كان من شيء فقوتنا به . فمكث أياما ثم لقيه الوكيل فقال له : ويحك ! أين تكون ؟ أخبرتُ الأمير أنه ليس عندك من يحمل : فأمرت أن أوجه معك من يحمل .

فوجه معه بثلاثة من السودان يحمل كل واحد بدرة على عاتقه ، حتى أوردها منزله . فأطلق وكاء (رباط) بدرة منها ، ووهب لهم منها دريهمات ، وقال : انصرفوا ! قالوا إلى أين ؟ ما حمل له مملوك قط هدية فرجع في ملكه !

١٢ العلوي وامرأة حسناء

حكى بعض الادباء قال :

إن العلوي حاصر مدينة دمشق وأشرف على تملكها وكان فيها امرأة مشهورة بالحسن فقالت لأهل المدينة : أنا اكفيكموه فخرجت وطلبت الوصول إليه فلما حضرت بين يديه

(١١) قصص العرب ص ١٩٧ عن عين الأدب والسياسة ص ١٩٧

(١٢) أثاز ذوات السوار ص ١٤٣ عن حديقة الافراح

قالت : ألست القائل

نحن قوم تذيبنا الأعين النجل على أننا نذيب الحديدا
طوع أيدي الغرام تقتادنا الغيد ونقتاد في الطعان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للحسان عبيدا

قال بلى ! فألقت البرقع عن وجهها وقالت له : أحسنا ترى أم قبيحا ؟ قال بل حسنا . قالت إن كنت عبداً للحسان فاستمع وأطع وارتحل عنا

قال : فنادى في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره البلد بأيدينا وقد أشرفنا على فتحه . فقال : لا سبيل إلى الإقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة وتزوجها

١٣ صدقة السر تطفئ غضب الرب

حدث احمد بن سليمان القطيعي قال : أضقت إضاقه شديدة فمضيت إلى ابراهيم الحربي لأبثه ما انا فيه فقال لي : لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة . وإني أضقت مرة حتى انتهى أمري في الاضاقة الى عدم عيالي القوت فقالت لي الزوجة هب أني وإياك نصبر فكيف تصنع بهاتين الصبيتين فهات شيئا من كتبك نبيعه أو نرهنه فضننت بذلك وقلت اقترضي لها شيئا وانظريني بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتب فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت من هذا فقال رجل من الجيران فقلت ادخل فقال اطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت ادخل فدخل وترك الى جانبي شيئا وانصرف . فكشفت عن السراج فنظرت فإذا منديل له قيمة وفيه انواع من الطعام وكاغد فيه خمسمائة درهم فدعوت الزوجة وقلت انبهي الصبيان حتى يأكلوا ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم . وكان مجيء الحاج من خراسان فجلست على باب داري من عند تلك الليلة وإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربي فانتهى إلي فقلت انا ابراهيم الحربي فحط الحملين وقال : هذان الحملان أنفذهما الك رجل من اهل خراسان فقلت من هو فقال قد استحلفني ألا اقول لك من هو

وحدث ابو عثمان الرازي قال جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى ابراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده وانصرف الرسول . عاد فقال

(١٣) معجم الادباء لياقوت الحموي ج ١ ص ٣٨ – ٣٩

له إن أمير المؤمنين يسألك ان تفرقه في جيرانك فقال له عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته . قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك

١٤ عمر بن عبد العزيز وحيان بن شريح

كتب عمر بن عبدالعزيز الى حيان بن شريح أن تضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة فإن الله تبارك وتعالى قال : فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم

وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز : أما بعد فإن الاسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين الف دينار اتممت بها عطاء أهل الديوان فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمرنا بقضائها فعل فكتب اليه عمر : اما بعد فقد بلغني كتابك وقد وليتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد أمرت رسولي يضربك على رأسك عشرين سوطا تضع الجزية عن من اسلم قبح الله رأيك فإن الله إنما بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هاديا ولم يبعثه جابيا ولعمري لعمر أشقى من ان يدخل الناس كلهم الإسلام على يديه

١٥ حماد والشافعي

قال الشافعي رحمه الله لا ازال احب حماد بن سلمان لشيء بلغني عنه : انه كان يوماراكبا حماراً له ، فحركه فانقطع زره له فمرّ على خياط فأراد ان ينزل ، فسوّى زره ، فأخرج له صرة فيها عشرة دنانير ، فسلمها الى الخياط ، واعتذر اليه من قلتها

قال الحميدي قدم الشافعي رحمه الله من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار ، فضرب خباءه في موضع خارج عن مكة ، ونشر الدنانير على ثوب ، ثم اقبل على كل من دخل عليه ، يقبض قبضة ويعطيه ، حتى صلى الظهر ، ونفض الثوب وليس عليه شيء .

عبد الحسين وعبد الحسن

لقد ولدت زوجتي توأما	تقيا نقيا من أهل الفطن
قرأت ولاء بني هاشم	ويقرأه كل امرء فطن
بخديهما اسطر قد كتبن	باقلام رب العطا والمنن
وحبا باولاد بنت النبي	وحب الوصي سراج الزمن
اسميهما إذ اناديهما	بعبد الحسين وعبد الحسن
حلة عارا جبلة	توفيق محمد حيدر

---

(١٤) خطط المقريزي ج ١ ص ١٦٦ (١٥) لباب الآداب ص ١٢٥

في عالم الاختراع

خزن حرارة الشمس*

إن خزن حرارة الشمس في الصيف واستعمال قوة هذه الحرارة في كانون الثاني هو امنية المكتشفين من امد بعيد . وقد انجز علماء معهد ماشوت في اميركا حديثا جهازا مؤلفا من بناء بشكل الاطار ذي سقف مائل على جوانبه بطارية نور تحتوي على حجرات لاقطة لحرارة الشمس

تتألف كل حجرة من ألواح زجاجية وفسحات هوائية ورفوف معدنية . تخترق اشعة الشمس الواح الزجاج فتنفذ إلى رف معدني اسود في اسفل الحجرة يمتص المعدن الاسود الحرارة بسهولة وبسرعة . وأما فسحات الهواء التي بين الواح الزجاج فعملها حصر الحرارة ومنع تسربها إلى الخارج وتحت الرف المعدني انابيب تجري بها المياه التي تصبح حارة إثر ملامسة حرارة المعدن الأسود . وهذه الانابيب تقود المياه الحارة إلى حوض في اسفل البناء حيث تحفظ هذه المياه حارة عدة اسابيع فتخزن حرارة الشمس في الصيف الى وسط الشتاء . من امد بعيد أي من مدة قرون متعددة يسعى المجربون والمكتشفون لخزن حرارة الشمس الذي لا نهاية لها . وأما في العصر الحاضر فإن المخترع الدكتور أبوت الأميركي قد اهتم بهذا البحث وصنع موقدا يستمد حرارته من نور الشمس وان الدكتور برنيولانج الألماني اعتنى أيضا بهذا البحث وصنع بلورات تجمع نور الشمس وتنتج تيارا كهربائيا (١) . واهتم أيضا كثير من المكتشفين لهذا البحث المهم إلى أن توصلوا لصنع اجهزة ذات مرايا تجمع نور الشمس وعدسات بلورية تحصرها ويمكن عندئذ استعمالها لصهر المعادن وان اثنين من اهالي كاليفورنيا في اميركا صنعا جهازا يستعمل لشوي اللحم . يتصل بهذا الجهاز مرايا تجمع نور الشمس وتستعمل حرارة النور المجموع بدلا من الوقود

محمد اديب الزين

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

(١) وقد علمنا أن المخترع العظيم المرحوم السيد كامل صباح قد اهتم بهذا البحث واخترع جهازا عظيما لحصر نور الشمس واستعماله للنور ولكن كاتب هذا المقال الاميركي اهمله

المنقذ الاعظم

القيت هذه المحاضرة في نادي الإمام جعفر الصادق بصور بمناسبة الاحتفال الحاشد الذي اقامه العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين احتفالا بالمولد النبوي الشريف

حق يصارع باطلا ، هدى يقارع ضلالا ، مدنية تبارز همجية ، نظام يناضـل فوضى ، مبدأ قويم ودين سماوي سديدله قوانينه السامية ونُظمهُ العاليه يبدد خرافات جاهلية وسخافات وهمية لا تتفق مع عقل ، ولا ترتكز على ذوق وفهم

وثنية شائنة ، وعقائد فاسدة ، ودم يراق ، ونفوس تزهقها الاطماع الوحشية والهـوى المستكلب واعاصير من الفتن هوج تهب في سماء الجزيرة فتأتي على الاخضر واليابس من كل خير مأمول وامل معسول ، فما تنجلي الغبرة إلا عن ضحايا بشرية ليس لها حد ، ولا تحصربعد وتضمّخ سماء الجزيرة في الدم القاني بأيدٍ اثيمة لا تلمس الرفق ، ونفوس عاتيـة لا تتعرف بالهوادة ، وقلوب قاسية لا يتسرب اليها اللين

وقد اشار سيد الحكماء وامير البلغاء وصي النبي ووزيره امير المؤمنين عليه السلام الى حالة العرب قبل الإسلام فقال :

« وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم ، وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة »

في مثل هذا الارتباك الشامـل ، والنظام الفاسد والمجتمع الوحشي وغيوم من الضـلالة د كناء يهبط على العالم ، وليدٌ ، هو ابو الكون خلقه القدير المتعال قبل ان يكوّن الكون وقبل ان يلقي امره التكويني لابي البشر (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) كان نوراً وضاء احتفظ به ذو الجلال في سرادق عرشه الى امد معين واجل مسمى ثم ارسل اخوانه الرسل بين يديـه مبشرين ومنذرين يعطرون العصور بالبشائر عن اوانه ، والتدليل على زمانه، والإشادة بفضله والتنويه بسامي منزلته

فنسلت قرون وقرون كانت تهتضم فيها انبياء الله ورسله وتقتل حججه والادلاء عليه فيموت الهدى بموتهم ، ويهتصر عمر الرشاد مع اعمارهم ، فالعالم في حيرة عمياء سادراً في تيهه وضلاله ينتظر ركب الحياة الذي يحمل المنقذ الاعظم ، والمرشد الأكبر والمصلح الاعلى الذي تتغنى القسس والاحبار باسمه وتترنم بوصفه مصدرها في ذلك الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السابقين من لدن رب العالمين ، ويبشر به المسيح عليه السلام ، ويعين الزمن الميمون الذي به يبارك الله سبحانه الازمنة والعصور (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد)

وقد بين خليفته واخوه امير المؤمنين عليه السلام تأثير بعثة المنقذ الاعظم بعد ان وصف الاحوال السابقة عليها ببلاغته العلوية المستمدة من بلاغة الرسالة ، قال عليه السلام

« الى ان بعث الله سبحانه محمداً رسول الله ﷺ لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده ، واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطوائف متشتتة بين مشبه لله في خلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره ، فهداهم به من الضلالة ، وانقذهم بمكانه من الجهالة . »

وقد شاء الله عز وعلا ان يختص الامة العربية بفوز باهر ونجاح عظيم وظفر دائم تطول مع الاجيال مدته وتخلد زهوته

اجل اطلع بارئ النسم الى الخلق ثانية فاختار العرب لصفوته وميز قريشاً الامجاد فكانوا عشيرته الادنين

في ربيع الاول تجلت انوار المرسل للخلق فماست الارضون تيها ودلالا وهتفت الملائكة من علياء سمائها ان بورك لأهل الارض نعمتهم السابغة وبورك للعرب مجدهم وعزهم فإن الفتح المبين ينتظرهم وان ملك كسرى الفسيح وتاج قيصر الوهاج اللذين كانت ترمقهما العرب بعين الإجلال والعظمة سيصبحان عما قريب تحت ادارتهم وستسوس العرب الملك اكثر مما ساسوا ، وسيكون للعرب ملك واسع الارجاء مترامي الاطراف ينظمه ملك تُوِّجه مالك الملك بتاج للعظمة وجعل جنده المنظم الباسل رعبا يهيمن على القلوب ، ويستولي على الانفس

ولم يمر اربعون حولا على ميلاده الشريف حتى اعلن رسالات ربه فصدع بما يؤمر في ظروف قاسية ، واوضاع منكرة ، ومصائب سود . واحداث هائلة تزعزع الرواسي وتطيش اب الحليم فقد تجهم له وجه العرب فوقفت في سبيل دعوته — عقبة كأداء — عتاة قريش ،

وصناديد الجزيرة ، ولم يكن له معين غير من خصه بهذا الخير العميم واصطفاه لهذا الاصلاح العظيم وغير كافل ناصح قد بذل كل ما يستطيع من قوة وحول وطول ومناعة في سبيل الدفاع عن الإسلام وصاحب الدعوة الاسلامية ذلك زعيم قريش شيخ الاباطح وغير فتى يافع — يومئذ — جاهد جهاد الابطال المدربين والشيوخ الذين عركهم الدهر ، وخاضوا معامع السياسة ذاك ابن ابي طالب بيضة البلد

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فهذا بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب سل الحساما

وغير امرأة صالحة وقفت اموالها في سبيل الحق والمبدأ الصحيح تلك خديجة الكبرى

ولم تكن تلك العقبات الكؤود سوى طريق لاحب وسبيل مهيع اجتازها الرسول بفضل اصطباره وايمانه القوي بالظفر كما يجتاز الطريق المعبدة الممهدة فقد (جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) بعد حجج دامغة وبراهين ساطعة تجلى بها معجز النبوة ، وبعد حروب طاحنة حمي فيها الوطيس ، واستعرت نيران الوغى

وكان سيف بطل الحروب وليث الوغى امير المؤمنين عليه السلام يحصد رؤوس اعداء الله حصد الهشيم فهو وحده فارس الميدان يتلقى الصناديد بقلب كزبر الحديد ، وجنان ثابت في امر الله ونصرة رسوله لا يعتريه فتور ، ولا يصيب حد سيفه البتار كهام او فلول وهذه مشاهد الحروب يسطرها التاريخ بكل فخر واعجاب فاستنطقها عمن خاض العباب وكان فارسها المهاب

فاسأل بدراً واسأل احداً وسل الاحزاب وسل خيبر
من دبر فيها الامر ومن اردى الابطال ومن دمر
من هدّ حصون الشرك ومن شاد الاسلام ومن عمّر
من قدّمه طه وعلى اهل الإيمان له امّر

ظهر الاسلام على الشرك وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقلب نظم الحياة رأساً على عقب وغير مجاري الامور واخرج الجزيرة من الظلمات الى النور فإذا العرب دولة ديمقراطية لها شأن رفيع وبأس شديد واذا الجزيرة تسوس الملك احسن سياسة

تعالت انوار الاسلام وضاءة الشعاع ساطعة السنا تسبح في سماء صافية وجو هادئ وتشع في ارض قد بهر اهلها هذا الضياء اللامع فتهافتوا عليه من كل صوب وحدب ليبددوا ظلمات الجهل الكثيفة التي تخبطوا بعشوائها ازمنة طويلة المدى بعيدة الأمد وليردوا منهل الإسلام السابغ المذب الذي تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ، وهكذا كان فقد ثقف النبي ﷺ صحبه الكرام ، ودرّبهم على السياسة الرشيدة ثم بثهم في الارض كدراري السماء الزهر يبثون في الناس تعاليم الدين الجديد ، ويستولون على الحق المعلوم في اموال الاغنياء والمثرين ليسدوا مسغبة القانع والمعتر وليشبعوا نهم المسكين الفقير

ولم تكتف الناس بأولاء المبثوثين في المدن والارياف حتى اضحت تزدحم الوفود على ابواب يثرب تتشرف بالمثول بين يدي المنقذ الأعظم وتترشف العرفان والهدى من ينبوعه الثجاج فيصدرون رواء مرويين يرشدون قومهم اذا رجعوا اليهم ، ومعلم اية قبيلة لابد وان يكون منها لترفع قبائل العرب عن الاستسلام والانقياد الى احد من غير قبيلتها ، و كذلك جباية الفيء والصدقات والخمس يوكلها الرسول ﷺ الى رؤساء القبائل

وكان المنقذ الاعظم يزود هؤلاء الوفود بتعاليمه العالية وارشاداته السامية ، ويأمرهم ان يبشروا الناس بالخير ، ويعلموهم القرآن المجيد ، ويفقهوهم بالدين الحنيف ويوصيهم ان تكون قلوبهم كالحجارة على الظلم وان تكون في نعومة الحرير وبرقة اعطاف النسيم في جانب الحق

ولو اردنا التبسط والإفاضة في الحديث عن القانون الإسلامي السديد وتعاليمه الرشيدة لاحتجنا الى بحوث مترامية الاطراف وامالي ضافية الشروح تستغرق زمنا ليس بالقصير

ولكن حسبنا ان نشير الى ان الحضارة الإسلامية والتمدن الإسلامي هما المثل الاعلى للامم المتحضرة منها تستمد حضارتها ورقيها في كل عصر وجيل.

نور الدين شرف الدين الموسوي



هي أمي*

يا اخي عارفاً

جاءتني مجلتك مزدوجة جعل الله ايامكم كلها مزدوجة بالخير والصفاء والسعادة والاقبال وفي ذلك الجزء الضخم آيات باهرات لأعلام اللغة والفضل وفتيان الادب والعلم مما يروي الغليل ويشفي العليل ،

هنالك قطعتان لأديبين جديدين محمد العباس ونشأة ابي خليل ، يناجي كل منهما امه ويسكب عليها ما في صدره من عطف ومحبة ومعرفة جميل

فرأيت أن ابعث اليها بقطعة من قلبي — لأمي — ام الفكر والروح وأم الحياة والنور ، لعلهما يولعان بها مثلي ، ويسعيان ومن لف لفهما من فتيان العصر الى تجديد عهدها ونشر آدابها

هي أمي أحببتها وأحبتني

أحببتها لأني وجدت فيها الذتي ومورد حياتي ،واحبتني لأنها وجدتني مخلصا لها غيورا عليها نعم أحببتها واحبتني منذ رأيت نورالوجود ، فأول نظرة وقعت مني : عليها ، وأول كلمة خرجت منها : لي ، واول ابتسامة مني كانت لها ، وأول غذاء من ثدييها كان لي :

هي امي

الأم التي حملتني في احشائها وطرحتني الى العالم المتلاطم بالأمواج، الى البكاء والأنين الى العذاب والشقاء ، ليست هي امي التي اعنيها ، وان كانت تلك الأم الحنون سبب وجودي ولكنني اعني ام الروح والفكر لا ام المادة والرسم

هي لغتي .... هي امي

عرفتها طفلا وفتى وشابا و كهلا وشيخا ، وعرفتني في هذه الادوار الخمسة وفيا مخلصا ، علمتني كثيرا وعلّمت بها كثيرين و كثيرات ، لا يبزغ فجر مني إلا عليها ،ولا تغيب شمس عني إلا اليها و كلماتها العذبة ترن في اذني ،وآياتها الساحرة تملأ عينيّ وقلبي وروحي :

هي لغتي ... هي أمي

لست وحدي من بنيها ومحبيها ، فقد طوت القرون جيشا من أبطالها المغاوير ، ارتووا

---

* نشر هذا المقال متأخرا لأنه وضع خطأ مع المقالات المنسية وقاتل الله النسيان ما اظلمه (العرفان)

من ينبوعها الفياض ، ودونوا آدابها في صحائف المجد موردا لكل ظامئ وغذاء لكل جائع و كما كانت هي محبة لهم غيورا عليهم كانوا هم اوفياء لها غيراعليها ، ينقلون مايسمعون عنها ويعطون ما يأخذون منها :

هي لغتي ... هي امي

ولكننا وصلنا الى عصر عقّها فيه بنوها ، وأبوا أن يقرأوها أويعرفوها ، وراح المتفرنجون منهم يطعنون عليها و يعدّونها لغة عقيمة جافة بعيدة المنال ، في حين انها غنية المعاني والمباني ، سهلة التناول ، شائقة الفصول والابواب = والداء داء المارقين من بنيها ، والعقم كامن في صدور بعض مدّرسيها

وهي كانت وما تزال أم اللغات ومحجة البيان ، وربة الفصاحة والبلاغة وروح السحر والوحي والإلهام ، ونور الحكمة والهدى واليقين ، وشذا عبير الحدائق والرياحين :

هي لغتي ... هي امي ! « المنذر »

احبك

احبك : فاسقيني بكفيك شربة — من الماء صرف الماء واقتربي مني
ولا تمزجي بالدمع كاسي فلم أصن — دموعك في قلبي لأشرب من جفني

احبك : واجني لي بخديك زهرة — من الروض ماشاءت لحاظك أن تجني
ولا تسأليها ما الذي فض ثغرها — فقد شربت من ناظريَّ دم المزن

احبك : واحكي لي بعينيك قصة — عن السحر : عما فيه من عجب الفن
ولا تسألي الفنان عما يصوغه — فقد خفقت روحي به وروت عني

احبك : وامشي بي مع الفجر لحظة — الى غرد يشدو على وتر الغصن
ولا تسأليه ما الذي هز عطفه — فقد فر من صدري وعشش في دني

احبك : واصغي لي احدثك ساعة — عن الدمع في الاوتار والدم في اللحن
احدثك عن روحي وروحك في فم — يقول لي اشرب إذ أقول له غني

من ديوان حواء — الحوماني —

البرازيت او التشويش اللاسلكي

«البرازيت» اصطلاح عام في لغة اللاسلكي ، ومعناه كل تشويش يدخل على المواصلات اللاسلكية التلغرافية منها والتلفونية ويزعج تلك المواصلات ؛ و«البرازيت» يقسم إلى ثلاثة اقسام البرازيت الجوي الطبيعي — البرازيت الاصطناعي — والبرازيت الناتج عن اضطراب الاثير بمئات من الامواج الكهرطيسية المختلفة

١—البرازيت الجوي الطبيعي

هذا النوع من «البرازيت» لا حيلة للانسان فيه ، ولا سلطان له عليه ، لأنه ينبعث عن الحقل المغناطيسي الذي يحيط بالكرة الارضية ، فكل تغير أو تأثير يطرأ على الحقل المغناطيسي الأرضي لسبب من الاسباب الطبيعية ، يحدث اضطرابا على الامواج الكرطيسية المنتشرة في جو الأرض فنلتقطه بنفس الوقت الذي نلتقط فيه الامواج اللاسلكية بواسطة جهاز الالتقاط : كذلك الضباب والغيوم الكثيفة المشحونة بالكهربائية العالية الضغط لها تأثير خاص على هذه الامواج .

٢—البرازيت الاصطناعي

يتولد من المحركات الكهربائية المختلفة ومن جميع الآلات والاجهزة المسيرة بالتيار الكهربائي وهذه تحدث اضطرابا كهرطيسيا في الأثير ، فتتأثر الأمواج اللاسلكية من ذلك ويتعكر صفاؤها أو يختل انتظامها ، وللوقاية من هذا التشويش يمكننا أن ننشئ طريقة فعالة تحول دون هذا الانتظام ، وهي أن نضع مكثف خاص يركب على نفس الجهاز أوالمحرك المزعج ، باستطاعته امتصاص الشرر الناتج عنه فيأخذها هذا المكثف ويرسلها في الارض وعندها يمتنع كل تشويش مصطنع

٣—البرازيت الناتج عن اضطراب الاثير بالامواج

تنتشر الامواج اللاسلكية في مختلف انحاء الارض ، من مختلف محطات الاذاعة الكثيرة وهذه المحطات تعد بالمئات في مختلف انحاء العالم : وهذه الامواج المنتشرة في الفضاء هي على اختلاف متباين في الطول والقصر ، فهناك مئات من المحطات اللاسلكية التلغرافية التي تعمل ليل نهار فتسبب في كثير من الاحيان اضطرابا وتشويشا على بعض الأمواج الصادرة من المحطات الاخرى وانما هذا النوع من التشويش يختلف في تأثيره عن البرازيت الاصطناعي والطبيعي

لقد اثبتت التجارب بأن الموجات القصيرة لا يؤثر فيها «البرازيت» أو التشويش من أي نوع تأثيره على الموجات المتوسطة والطويلة : وللموجة القصيرة ميزة على الموجتين المتوسطة والطويلة ، فهي تستطيع أن تجتاز المسافات القصية دونها

حسين عباس فائد بيه

الشـــاعر

يمسي ويصبح ما كر الجديدانِ … رهن الاسى كل حيّ النفس يقظانِ
ويستدرُّ ضروع العيش ليس بها … إلا عصارة آلام وأحزان
ديفت بذوب من الارزاء عيشته … كأنما هي والارزاء صنوان
وكان أولى بصفو العيش يمنحه … من يلهم الناس من وحي وإيمان
هجرت نظم القوافي لست اطرقها … فقد شجاني مصير الشاعر العاني
وعفت كل قصيد لا يكون له … من دولة الشعر إلا رصف اوزان
في كل يوم مقاطيع تلوح لنا … سخيفة ذات اشكال وألوان
ومن غرائب هذا الشعب أن به … بلابلا لم تُقدَّر مثل غربان
كحال قوم جياع تحت أرجلهم … ديست معادن من تبر وعقيان
يا للرزية كم نبقى بدون هدى … نغرُّ بالقول من زور وبهتان
ونطلق الحكم للأهواء عابسة … بالشاعر الحر لم توزن بميزان
إضاعة الشاعر الحساس منقصة … قد لا يعوض عنها حفظ بلدان
قد لا يرى شاعر فذ بمملكة … وقد يموت وما من شاعر ثان
أغير رب الشعور الحي يمكنه … إلهاب عاطفة أو بعث وجدان ؟
وهل سوى الشعراء الناهضين بنا … من ينهضون بشعب خامل وان ؟
وانما الامم اللاتي تريد لها … تاجا من المجد يزهو بين تيجان
لا تبخس العبقري الحر حصته … من الحياة وإن عزت بأثمان
تمجد الامم العظمى نوابغها … وتفتديهم بارواح وابدان
وتحسب الشاعر الحساس مفخرة … يجله الشعب من قاص ومن دان
أما العراق فحدث عن ظواهره … ففي الحديث إثارات لأشجان

فمن دواعي الاسى انا نميت بنا شعور نابغة أو روح فنان
وإن أردتم مثالا واضحا فخذوا من عيش رب القوافي خير عنوان
أذاب مهجته للشعب مغتبطا لكنه لم يفز إلا بخسران
انظر اليه تجد في نفسه أثرا يثير كامن اشجان واحزان
لتعرفنّ بأنّ الناس كلهمُ لم يحسنوا لأديب اي إحسان
واسمع إلى قوله في وصف حالته تستغن في ذكرها عن الف برهان
تناوشتني من الاطراف ناهشة لحمي عصابة اضباع وذؤبان
كالت لي الشتم ماشاءت مكارمها سمحاء من دون تطفيف ونقصان
وحسبكم وعليكم شرح مجمله إن لم يكن شتم إنسان لانسان
وإن صدقت فما للقوم من غرض إلا إماتة حس فيّ يقظان(١)
هذا هو البؤس مشهودا بصورته تكاد تبصره كالشمس عينان
أليس عارا علينا أن يكون لنا فحل عدمناه من أزمان أزمان
يعيش عيشة مكلوم وممتعض من الحياة التي تصفو لوسنان
في حين أن الحياة الحق خالدة بشعره تستفز العالم الفاني
لو كان هذا الاديب الحر من قدم عند الاعاريب(٢) اضحى احمد الثاني
او كان بين بني الاغراب ينشدهم شادوا له نصبا في كل ميدان
هذا شعوري تجاه الشعر في بلد لم يكترث للأديب المصلح الثاني
أزفه لا كما يهوى ذوو غرض إلى ندي (٣) بأهل الفضل مزدان

محمد حسين الشبيبي

(١) الابيات الاربعة هذه من قصيدة للشاعر الشهير محمد مهدي الجواهري مثبتة في ديوانه وهو المقصود بهذه القصيدة

(٢) احمد هو المتنبي الشاعر الطائر الصيت

(٣) الرابطة العلمية الادبية في النجف

ابن زيدون

— بين الحياة والشعر —

لقد اعتورت حياة ابن زيدون مشا كل سياسية وغرامية كابد فيها عناء جماً فكان ينجح حينا ثم يفشل حيناً آخر وقد تعاقب عليه هذا النجاح والفشل مراراً عديدة خرج من بينها ابن زيدون الشاعر الفريد ٠ وإذا كان ابن زيدون الرجل لم يفز من دهره بكل ما كان يرجوه واذا كان هذا الدهر قد نغص عليه ساعات الفوز فبينما هو على اريكة الوزارة إذا به في غياهب السجن وبينا هو على متع الوصول اذا به على عفص الهجر ٠ اذا كان ابن زيدون الرجل قد لقي في حياته كل هذا فلا ريب ان ابن زيدون الشاعر كان على النقيض من ذلك فقد كان ناجحاً جد ناجح وموفقا جد موفق فبمقدار ما كان يصيب ابن زيدون الرجل من هزيمة في الحياة كان ابن زيدون الشاعر يسجل نصرا باهراً وفتحا مبينا في الشعر ، وبمقدار ما كان يخبو من ابن زيدون الرجل كان يلمع من ابن زيدون الشاعر

فهذا السجن المظلم الذي رسف فيه ابن زيدون الرجل بالهوان وحنى من هامته ضراعة وذلا هذا السجن الموحش الذي دفن فيه ابن زيدون حيا فمات قبل الموت وفني قبل الفناء هذا السجن نفسه حلق فيه ابن زيدون الشاعر الى الجوزاء ورفع من رأسه الى العلاء ، وهذا السجن نفسه خلد فيه ابن زيدون الشاعر بعد الموت وحيي بعد الفناء فلله هذا الدهر الذي يشجو بيد ويأسو بأخرى ولله ابن زيدون يوم يقول :

ما على ظني بأس ... يجرح الدهر ويأسو

ولعمري ان ما ظفر به ابن زيدون الشاعر من الدهر ليغفر لهذا الدهر ما جرعه لابن زيدون الرجل غصصا وما ألبسه هوانا ، وان ما لهذا الدهر من يد أي يد على ابن زيدون الشاعر ليمحو ما له من سيئات أي سيئات عند ابن زيدون الرجل وماذا يريد ابن زيدون بعد من دهره الذي ظل يشكوه ويهجوه ناقما منه شماسه منكرا عليه ظلمه

فتأمل كيف يغشى ... مقلة المجد النعاس

ويفتُّ المسك في الته‍ ... ‍رب فيوطى قيداس

فعسى أن يسمع الدهر فقد طال الشماس ماذا يريد منه وقد سمح ولاته بعد الشماس

فخلاق للشعر العربي ابن زيدون الشاعر صاحب النونية المصاع ولم يكن ابن زيدون في الواقع ليذهب في سوء ظنه بدهره إلا أبعد الحدود بل كان يرتجي من خلال الدياجي الحالكة بصيص نور يكشف عنه البوس ، وكان في كل شكاويه يترقب من الدهر إحسانا بعد الإساءة

إن قسى الدهر فللما ء من الصخر انبجاس

وهذا الاحسان إنما كان يترقبه ويرجوه كرجل ولكن يشاء الدهر أن يهبه له كشاعر ويكون أرفع قدراً وأعظم قيمة

* * *

ولقد كان معظم شعر ابن زيدون وليد ظروفه السياسية الغرامية التي تلاعبت به حينا من الدهر ووجهته في وجهات شعرية رائعة كانت غناء طوراً وبكاء طوراً آخر

فهو باتصاله ببني جهور واشتراكه معهم في ثورة قرطبة حظي لديهم أي حظوة ووزر لهم ولقب بذي الوزارتين فكان طبيعيا — وهو الشاعر المجيد — أن يمدحهم وهم رؤساؤه وأولياء نعمته ومدح الملوك والأمراء كانت سنة طبيعية في الشعر العربي ، وإذا كان الشعراء البعيدون عن مجالس الملوك والأمراء يتسابقون لمدحهم فإن الشعراء القريبين منهم والراتعين في أكنافهم أولى بذلك . وكذلك كان ابن زيدون فقد مدح أمراء بني جهور بقصائد كثيرة ليس فيها ما يستوقف النظر بل جرت على المجرى المعروف عند الشعراء العرب في ذلك الحين من الابتداء بالغزل ثم التخلص إلى المدح ووصف الممدوح بالمبالغات المتداولة التي تقال لكل ذي سلطة ونفوذ فهو مثلا يقول في ابن جهور :

متمرس بالدهر يقعد صرفه إن قام في نادي الخطوب خطيبا

ثم بعد أن يغدق عليه كثيراً من أمثال هذه الأوصاف يشعر بأنه قد بالغ على عادة شعراء عصره فيشير إلى ذلك معتذراً :

وإذا تفنن في اللسان ثناؤه فافتنّ لم يكن المراد غريبا
غالى بما فيه فغير مواقع سرفا ولا متوقع تكذيبا

ولكننا نستطيع أن نقول له ان ثناءه هذا إذا كان حقيقة غير متوقع في مجلس ابن جهور تكذيبا فهو لا شك متوقع اليوم هذا التكذيب وهو في كل يوم مواقع للسرف

وعلى هذه الأنماط تمضي مدائحه كلها :

ترى الدهر إن يبطش فمنكم يمينه ... وإن تضحك الدنيا فأنتم لها ثغر

وكما مدح بني جهور رؤساءه الأولين كذلك مدح بني عباد رؤساءه التالين فكانت مدائحه على غرار المدائح الأولى فهو يقول للمعتمد :

أعرض عن الخطرات إنك إن تشأ ... تكن النجوم أسنة لقناكا

إلى غير ذلك من مدائحه في المعتضد والمعتمد ولا ريب أن لابن زيدون في رؤسائه سواء منهم بنو جهور وبنو عباد مدائح صادقة لا يمكن أن تقاس بغيرها فقد كان مصدرها شكر لنعمهم واعتراف بفضلهم فهي تعداد لما أولوه من أياد وتبيان لما غمروه من جميل فهو يقول في بني جهور

ملوك لبسنا الدهر في جنباتهم ... رقيق الحواشي مثل مافوف البرد

بحيث مقيل الأمن ضاف ظلاله ... وفي منهل العيش العذوبة والبرد

أليس أبو الحزم الذي غب سعيه ... تبصر غاوينا فبان له الرشد

أعز تمهدنا به الخفض بعد ما ... أقض علينا مضجع ونبا مهد

فهل هو في هذا القول صادق كل الصدق فإن بني جهور في أول عهدهم به رفعوه إلى أعلى المناصب واغدقوا عليه اعظم الخيرات فكان مقيل امنه عندهم ضافي الظلال ومنهل عيشه عذب بارد ، ونال لديهم الخفض والدعة

وكذلك هو ايضا حين يمدح بني عباد يقول للمعتضد :

إني اقوم بشكر طولك بعد ما ... ملأت يديّ من الدنيا يداكا

بردت ظلال ذراك واحلولى جنى ... نعماك لي وصفت جمام نداكا

وأمنت عادية العدا الأنذال مذ ... أعصمت في اعلى يفاع حماكا

وفيما عدا امثال هذه الأبيات التي نراها مثبوتة في قصائده المدحية الكثيرة لا نجد في مدحه شيئا جديداً يمكن ان يدل على شخصيات ممدوحيه بل هو مبالغات مبتذلة مكررة تقال لكل ذي حول وطول ولا يشترط فيها الصدق والإخلاص ، ومن الطريف ان ابن زيدون نفسه يعترف بكذبه بمدائحه وانه إنما كان يمدح طمعا ورجاء فإذا انقطع الطمع وذهب الرجاء لم يبق للمدح موضوع اما ان يمدح لأن الممدوح خليق بالمدح فذلك لم يكن يعرفه هو ولا معظم الشعراء . فإنه بعد ان وقع بينه وبين بني جهور ما وقع قال مخاطبا ابا الحزم بن جهور :

قل للوزير وقد قطعت بمدحه زمنا فكان السجن منه ثوابي
لا تخش في حقي بما امضيته من ذاك فيّ ولا توقّ عتابي
لم تخط في امري الصواب موفقا هذا جزاء الشاعر الكذاب

وكما كان لابن زيدون مدائح في هؤلاء الرؤساء فقد كانت له مراثي فيمن توفي منهم وممن ينتمي اليهم وهذه المراثي لا تنطوي على شيء من صدق العاطفة فهي مراث اقتضتها المجاملات والتقاليد يبدؤها على عادة الشعراء بالمواعظ والحكم ويتخلص إلى المرثي فيصفه بما يقتضي المقام ويناسب الحال ، ثم لا يتردد في أن يضيف نفس هذه الصفات إلى مرثي آخر لا نسبة بينه وبين المرثي الأول إلا نسبة الموت ، ومن المدهش ان ابن زيدون قد بزّ غيره في هذا الباب فشعراء المراثي يكتفون عادة بترديد المعاني الواحدة في كل مرثي لأن الهدف مسايرة الظروف لا الاخلاص في العاطفة والقول وهذه المسايرة تقتضي التهويل والمبالغات وسوق المواعظ والحكم عند كل وفاة لا فرق بين شخصيات المتوفين ، وهذا هين في جانب ما أقدم عليه ابن زيدون في هذا الباب فقد فاق في ذاك المتقدمين والمتأخرين فإنه لم يكتف بإعادة المعاني وتكرارها بل راح يعيد القصيدة نفسها في اشخاص مختلفين متناقضين مع تغيير ما يجب تغييره من ألفاظ يقتضيها الموقف . فهو مثلا عندما كان يرتع في اكناف بني جهور ويعيش في نعمهم كان لزاما عليه أن يرثي امواتهم كما يمدح أحياءهم فماتت ام ابن جهور فرثاها ابن زيدون بقصيدة رائية قال في مطلعها :

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر فمن شيم الأبرار في مثلها الصبر

إلى آخر التقليد المعروف من دعوة للصبر وتذكير بالموت ثم تخلص إلى المتوفاة التي يقول فيها مثلا :

أأنفس نفس في الورى أقصد الردى واخطر علق للهدى اهلك الدهر

فأم ابن جهور في هذا البيت هي أنفس نفوس الورى وأخطر اعلاق الهدى وهي في الأبيات الأخرى ذات صفات لا تقل عن هذه الصفات وقد كنا نرضى من ابن زيدون هذا القول لو انه ثبت عليه ولكن ابن زيدون بعد ان يغضب عليه الجهوريون وينزح إلى اشبيلية ويتصل ببني عباد ويصفو له العيش في ظلالهم يموت ولي نعمته الجديد المعتضد ويخلفه ابنه المعتمد والمجاملات هنا تقتضي الرثاء وانشاء الشعر في المتوفى وما دامت القضية قضية ظروف

موائبة ومناسبات موافقة فليرجع الشاعر إلى اوراقه يستخرج منها دفائن المراثي التي قيلت في حال كهذه وليس اقرب من القصيدة التي كان نظمها في ام ابن جهور فالمتوفى الجديد امير والمتوفاة القديمة اميرة ام امير وهكذا اخذ ابن زيدون قصيدته في رثاء ام ابن جهور وبدل بعض ابياتها مما لا مناص من تبديله ، وكان المعتضد ايضا كما كانت ام ابن جهور انفس نفوس الورى واخطر اعلاق الهدى ويمضي ابن زيدون بنقل القصيدة كلها مع تبديل اضطراري لبعض الأبيات فهو يقول في رثاء المرأة الجهورية مثلاً :

هنيئا لبطن الارض انس مجدد بثاوية حلته فاستوحش الظهر
بطاهرة الاثواب فاتنة الضحى مسبحة الآناء محرابها الخدر
حصان ان التقوى استبدت بسرها فمن صالح الأعمال يستوضح الجهر
يطأطأ ستر الصون دون حجابها فيرفع عن مثنى نوافلها الستر

وهذا القول لا يمكن ان يقال في رجل والمعتضد لا يمكن ان ينعت بهذه النعوت النسائية البحتة فلا بد من تحوير في مجرى بعض ابيات القصيدة لتأتي مطابقة للمقام وهكذا كان فقد قال في قصيدة المعتضد بدل هذه الأبيات :

وابيض في طي الصفيح كأنه صفيحة مأثور طلاقته الاثر
أعباد يا اوفى الملوك لقد عدا عليك زمان من سجيته الغدر

فمن هذا المثال يتضح ان الرثاء كالمديح في شعر ابن زيدون لم يكن له اية صلة مع قلبه ونفسه . وعلى ذلك فليست شاعرية ابن زيدون الصحيحة بارزة في هذا النوع من الشعر بل هي بارزة في الناحية الأخرى منه الناحية التي عذبته طويلا فعانى اهوال الصدود وغوائل السجن وما إلى ذلك من مرارات ولوعات وهي الناحية التي سنراها في مقال آخر

على ان لابن زيدون قليل من الشعر الرثائي العاطفي الذي قاله في رثاء بعض اصدقائه كقصيدته في رثاء القاضي ابي بكر بن ذكوان التي لا تخلو من عاطفة صادقة وشعور صحيح

بغداد حسن الامين



لمحة عن بقية العرب فى السنغال

٣

وهل علمت ايضا كيف يصفون البين واهواله من الاستعارات الحقيقية الظريفة الفنية وإن خلت من النكتة العصرية إلا أنها لم تخل من وتر يستفز الشعور بعد التأمل الجيد ، قال شاعرهم :

فلا جلداً يوم النوى استعيره ... لبين حبيبي زم للبين عيره
اذا ما جمال البين للبين زممت ... وشدت حدوج المستقل وكوره
ففي غمرات البين ما يشغل الفتى ... عن الصبر مما قد أجن ضميره
يموت فؤاد الصب أول وهلة ... لدُن يسألاه منكر ونكيره (١)
فيمكثه في لجة البين حجة ... فينشر حيًّا يوم ينفخ صوره
ومُدّ صراط الحب فوق لظى الهوى ... ويهوي به عاصي الهوى وكفوره

تأمل أحدهم البحر وكان يعشق فتاة اسمها (آمنة) فارتجل :

مدى الدهر هذا البحر يستن دائما ... ولم يتجاوز قدر شبر اما كنه
كما لا يجوز الصدر مني لخارج ... ويزداد دأبا وسطه حب آمنه

ونظر راجزهم الى زنجية مخضبة ومكتحلة فدعا عليها بقوله :

تخضب كفا بتكت(٢) من زندها ... وتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل في مرودها ... تكحل عينيها ببعض جلدهـا

وقال آخر يتعشق زنجية ويعتذر:

وسوداء الأديم تريك وجها ... ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها ... « وشكل الشيء منجذب اليه »

ولأن تزري لا تزر ما ستراه من قول شاعرهم عبد الله السالم ، وها هو يتلاعب بجناسه ليريك سحراً وما هو بسحر ولكنه الفن :

(١) ما أحسن هذا التلميح والتورية . (٢) قُطعت

جوار الحب أذهب كل همّ ... واوقد نأيه رمض الأوار
أواري من هواه ما ألاقي ... فتبديه المعاهد والاوار(؟) .

* * *

أوارِ من ديارِ كنّ ملهىً ... ومأوى للشباب وللجوار
جوارِ قد نأينك فانأ عنها ... وجد بالدمع من مُقل جوار
جوار من تذكر كل ربع ... سوانح صفوه ابداً جوار
جوار لو يدوم العهد يوما ... على شحط النوى ولدى الجوار

اقول بمناسبة ذكر الزنجيات في القطعتين الآنفتين اذكر اني تمازحت والصديق الاديب نجيب صعب ببعض ابيات نذكر منها شيئا على سبيل التفكهة ولا بأس في ركاكتها ، إذ المقصود منها النكتة لا البلاغة ، قلت :

عللاني يا نديميَّ براح ... واسقيانيه اذا ما الديك صاح
واسعفاني بالأقاصيص فقد ... عسعس الليل وجافاني الصباح
واعذراني في هوى زنجية ... قصرت عن قدّها سمر الرماح
ان تباعدنا فحظي مثلها ... صلة تجمعنا بعد الجماح
واذا حلت سويداء فؤادي ... وسواد العين ايضا لا جناح
تقع الطير على اشكالها ... واجتماع الشكل بالشكل مباح

وعند هذا الحد نلزم الجد مرجئين ما تيسر لنا تناوله للأعداد الآتية وفقنا الله لذلك .

— مزرعة مشرف — نزيل كولك سنغال ... ابراهيم حاوي



عين الجمال

لا تشهد العين من عين الجمال سوى ... ما يقنع اللب ان الحب موجود
وما تحجب عنها من جلالته ... فدنه من دُنا الأوهام مفقود
إلآهة النور ظل من مظاهره ... فوق الهياكل والارواح ممدود

الصومعة ... صالح علي سلمان

الخريف* ...!

ارتسمت سحابة رمادية في كبد السماء . لكن الربيع كانت رطبة ، والسماء تظهر كأنها ترسل دموعا حزينة ، واذا بقطرات ماء تبلل الأرض . لقد تركنا السنونو الى اصقاع نائية . وها هي الريح الشمالية العاصفة تهبُّ فتحني سنابل الحقول وتلوي غصون الأشجار الكبيرة . لقد بدأت الزحافات والحشرات تتوارى ، وكأن الأرض تستسلم للفناء ! الى اللقاء يا ايام شبابها الجميلة ، قلنا عندئذ . ها هو الصيف يفسح للخريف الحزين مكانا . كبيرة ، هي موجة الكآبة التي يتركها هذا الفصل في القلب البشري ، كما في الطبيعة العادمة الحياة .

انه ليخيل للانسان ، ذا القلب المهصور الرازح تحت اثقال الكدر ، انه يسمع صوتا خفيا يقول له : « اليك نبأ اقتراب الفصل الميت ، رمز الهرم » .

ويتساءل الانسان إذ ذاك بألم : « أيقدر لي ان ارى الربيع المقبل بأشجاره النضرة وتغريد عصافيره الممتلئة حبوراً ! » .

ويستسلم لهذه التأملات التي تضمر روحه في طلب الحقيقة ، وترجف قلبه الطامع لاختراق حجب المستقبل المجهول .

والحقيقة أن ليست الحياة ، للذي يفكر ، إلا تتابع فصول ، كل شيء فيها كفصول السنة ، فأولها الربيع بأزهاره واثماره ، فالسعادة واليمن يسطعان ، كشمس جميلة ، بكل ما اوتيا من قوة ، مبددين غيوم الاوجاع والشدائد القاتمة .

إن الشتاء حزين تحت سماء سوداء مرعبة ، تلبدت فيها غيوم النوائب القاتمة . ثم ها هو الجليد يبرد القلوب التي كانت بالأمس تنبض بالحياة .

هذه هي الحياة ، بؤس وسعادة ، راحة وتعب ، شقاء ونعيم ، وورود واشواك ، ارتفاع وهبوط ، شروق وغروب ، حلاوة العسل أو مرارة العلقم ، ابتسامة ودمعة ، مرح الربيع الفتي ، ثم كآبة الخريف المحزنة .

— فؤاد —

(*) مترجمة عن الفرنسية .

ريبة

— الى نايس كوبرا —

أرثت بالوعد الأثيم جحيم اهوائي الاثيمه
واثرت نار رغائبي في الصدر عاصفة ذميمه
خلفتني نهب السقام أصر اضلاعا سقيمه
وأشيح من ألم بابصاري عن الذكرى الأليمه
لم يبق من مرح الشباب وبسمة الأمل الوسيمه
إلا الرؤى في خاطري وحزازة الذكرى القديمه
يا لهفتا لطلائع الآمال من مضض الهزيمه
حلم طوته يد الأسى ووساوس النفس العقيمه
تحت سحابة ظني نور الهدى عن سمائي
فرحت اخبط خبط الا كفيف في الظلماء
لله أي حزازة أججت في الكبد الجريح
أيقظت في الكبد الذبيح مرارة الأمل الذبيح
وبعثت طيفك حين اطبقت الجفون على الجروح
وشفيت باليأس المرير رغائب القلب الجموح
إذ رحت اكرع من دمي بشراهة السغب الطليح
ومدامع الحرمان في الاجفان تسخر من طموحي
وعلى الشفاه من الوساوس ضحكة الشك القبيح
فأطل طيفك باسما يختال في افق فسيح
في ثغره من رحيق الا ذكرى نشيد الرجاء
وفي العيون ابتسام من نشوة الخيلاء

حسناء ما أقسى الحياة إذا تحكمت الظنون
وتقاسم القلب الكليم الشك والداء . الدفين
ويح الفؤاد من الظنون إذا جفا القلب اليقين
إذ راح يخبط في الدجى والليل جيّاش حرون
ما افترّ ثغر الروض إلا اغرورقت مني العيون !!
وشددت من لهف على كبدي كما شد الحزين
واللوعة الحمراء في صدري يؤرثها الحنين
يا للرياض من الردى إذ راح يرصدها المنون !!!
غفت عيون الاقاحي على نشيد المساء
ومقلة الموت ترنو بنظرة استهزاء
أو ما لجرح القلب من برء على كر الدهور
من لي بإيمان الصغير وبسمة الأمل النضير
حسناء لو تدرين ما جرعت من داء مرير
لرثيت لو يجدي الرثاء وجدت بالدمع الغزير
ملكت علي وساوسي أمري فمن لي بالمجير
فطفقت أروي من ثغور الكأس محموم الثغور !!
حتى أهدهد ما بصدري من حزازات الصدور
فغفوت حين وساوسي راحت توسوس في ضميري!!
أما لليل ظنوني فجر ينير سمائي
من منقذي في مصابي على مرير البلاء

دمشق عدنان مردم بك



على شاطئ البحر

ذهبت مرة مع بعض صديقاتي الى النزهة في احـد متنزهات بيروت ، ففي اثناء مسيرنا اختلفت آراؤنا في متنزهنا فجعلت كل منا ترجح الذهاب الى جهـة فرجحت أنا الذهاب الى جهات البحر . جعلنا نجد السير حتى وصلنا الى محلة (ميناء الحصن) . جلسنا هناك على هاتيك الصخور الكائنة على الشاطئ البعيد عن الطريق العام ، لأن السماء صافية ، والطبيعة هادئة ، والمنظر رهيب ، فتاقت نفسي لوصف تلك النزهة فطفقت ا كتب :—

السلام عليك يا أيها البحر الخضم ! مالي اراك تُرغي وتزبد ، وتزمجر وترعد ؟ مصطخب الأمواج ترهب والله في اصطخابها زوارك وقاصديك ، وانت ثابت مكانك لا تبدي حراكاً كالشيخ الهرم الذي اعجزته الأيام وتواتر الازمان ، تارة تعبس وتارة تبتسم ، تبتسم بملء فيك ابتسامات متتابعة ، منبعثة من قلب مملوء سخرية وهزءاً واستخفافا بتطورات هـذا العالم وتجدداته تلك التجددات التي يسمونها مدنية وحضارة ، لكن لا تسمن ولا تغني من جوع ، لا اراك تبتسم إلا تعجبا مما رأيته من الفروق الشاسعة بين مدنية الشرقيين والغربيين . يا أيها البحر الزاخر المتوسط بين كافة بلاد الله كم مرّ عليك من السنين وانت رابض مكانك كالاسد في عرينه ، أو كالناسك في معبده ، لا تكترث بتغيرات الدهور ولا يزعجك تواتر الاحقاب كم من سفن شراعية ، ومراكب بخارية حربية وتجارية ، وغواصات قمرية تشق عبابك وتمخر بين امواجك من غير خوف ولا وجل . لم تكن في توسطك إلا كالحد الفاصل بين الجهات الأربع لأنك تفصل بين الشمال والجنوب وبين المشرق والمغرب ولهـذا عرفت (بالمتوسط) بلا شك ولا ريب . انك اختبرت كل سكان هذه الجهات المحيطة بك واطلعت على عقلية افرادهم وعرفت العاقل منهم والجاهل ، والرفيع منهم والوضيع والسعيد والبائس .

ناشدتك الله العظيم يا ايها اليم القديم هل رأيت باخرة ما بين تلك البواخر التي تؤمك ذهابا وايابا من صنيع الشرقيين المعاصرين ؟ أم هل رأيت بين تلك الطيارات العديدة المحلقة في سماء المجد طيارة شرقية ؟ انني جد آسفة على انحطاط بلادنا الشرقية هذا الانحطاط ! بعدما كانت مزدهرة بالعلم والادب الحقيقي ، والاختراع والطب والفلسفة وغير ذلك مما نحن في اشد الحاجة اليه اليوم ، والذي يزيد الطين بلة ان كل انسان منا يعلم هذا التقهقر ويشعر بالألم لنفسه

بدون ان نرى مصلحا بين تلك الافراد العديدة بدون ان نرى اناسا اجمعوا على ملاشاة هذا الداء العضال ·

وانت الى اين مقلة ايتها البواخر ومتى تعودين الينا بسلام ؟ وتعيدين لنا بعض ما أخذه الغرب منا ؟ أيتها البواخر المجدة السير بين تلك الأمواج التي تحكي بارتفاعها جبال لبنان المكسوة بالثلوج) كالمكمل وحرمون) وغيرهما ، احملي لنا وقت ايابك طموح الغربيين ونشاطهم ، احملي لنا ولو قليلا من رقيهم ذلك الرقي الذي يدهش العقول ويحير الافكار ، ذلك الرقي الذي مـا وصلوا اليه إلا بسبب اتحادهم الخالص وصدقهم وثباتهم وتجلدهم على احتمال المشقات ما وصلوا اليه الا بمساعـدة الجنس النشيط للجنس الضعيف ، ومساعدة الضعيف للقوي على كل عمل يقوم به · يـا ايها الساحل الفينيقي انك والله لنعمى المتنزه سيما وقت انغماس ذلك القرص العسجدي في اقصى لجحك الطامية عندما يذهب ذلك الكوكب المنير الى الجهات الغربية ويبقي لنا حمرة الشفق شفقة على بلاده الشرقية التي ما عرفت بهذا الاسم الا لإشراقه بها وتولده فيها فعند ذلك يرق النسيم وتهدأ الطبيعة وينصرف كل من الناس فرحا مسروراً · وها نحن سننصرف كبقية المتنزهين والمتنزهات شاكرين عطفك وحنانك ، استودعك الله ايها الشيخ الجليل ·

مدرسة الإصلاح — علية القيسي



المباهج الضائعة

يا غر قد ضاعت علي مباهجي — في الناس بين مخاتل ومحابي
حتى لمحت على خدودك صبوتي — ورأيت سحر هواك في الاهداب
في ذمة العينين منك نضارتي — وبذمة الوجنات شرخ شبابي
ذات الجبين الطلق لا تتجهمي — فتجهم الايام اصل عذابي
انا إن ضحكت الى لحاظك ساعة — فلواعج الاشجان ملء إهابي

حسن الأمين



الحسد داء عضال

٢

جاءت الجارة إلي بوجه طلق وثغر باسم وحيت ثم قالت : أيها الجار الصدوق والخل الوفي الذي يعز في هذا الزمان وجوده والذي دلت على حسن بواطنه ظواهره لقد وعدتك في مجلسنا بالأمس بعدما آليت على نفسي إن وفقني الله تعالى وسمح لي صاحب العرفان الأغر بصفحة من مجلته الزاهرة على كتابة كلمة بذم الحسد وخساسة صاحبه واظن أن الله وفقني على قدر ماأحاطت به فكرتي وقد سمح لي صاحب العرفان المشهور بكرمه وسخائه وعبقريته ونضالهوحبه لوطنه وبنيه بصفحة من مجلته فلله دره من رجل حر الضمير صادق الوجدان ، فإنه لم يزل ولا يزال مدة حياته صلة الوصل بين الكتاب والشعراء والقراء فلا زالت أيامه سعيدة واياديه عند ذوي المبادئ الصحيحة محمودة .

اعلم اخي أن الحسد داء عضال عسر المداواة بل يقل أن يوجد له علاج .

وصفة خسيسة رذيلة أمر الله تعالى أن ننزه انفسنا عنها وان لا نتشبه بفاعليها .

فإنها الداء الذي عزّ دواؤه والمرض الذي لا يرجى شفاؤه يورث العداوةوالبغضاء والتباعد والشحناء فلا تزيله الايام ولا تغيره الاعوام ، وأنه كما قال فيه الشاعر :

كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك عن حسد

واعلم ان الحاسد لا يرضيه إلا زوال نعمة المحسود ، وان كل ما تكاثرت على المحسود النعم وكانت أيام سعده مقبلة وايام نحسه مدبرة ازداد على الحاسد همه وغمه ، فإنك تراه يعمل بكل قواه ويبذل جميع ما تملك يداه لتكدير صفو عيش المحسود وتنغيص حياته ولم يمنعه علمه ان الله له بالمرصاد وان الفضل بيد الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم يدر أنه بحسده لأخيه كان على الله بعدم الرضا بقضائه ساخطاً ولنعم الله جاحداً لا يرضى من خالقه بالقليل ولا يعود نفسه الصبرالجميل وكأنه إن كان مسلماً لم يقرأ قول ربه وأمره إياه بالتعوذ من شر الحاسد بقول عز من قائل(قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) إلى قوله عز وجل وهو الشاهد (ومن شر حاسد إذا حسد) ولم يعلم أن الله عز اسمه وبخ الحاسدين بقوله (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) فعليك قارئي الكريم إن كنت تحب سعادة نفسك وحياتها الأبدية أن لا تحسد أباك ولا أخاك بما فضلها

الله عليك من مال وعلم وجاه بل ألزم نفسك منافستهم بعمل جد ونشاط وحزم بنية صادقة وضمير طاهر لتصل إلى ما وصلوا اليه ، وعليك أن تتواضع للكبير وترحم الصغير واطرح الحسد جانباً ولا تحفل به وأنب صاحبه وآزر اخوانك وشد عضد من تراه يعمل للمصلحة العامة ولا تأخذك بالله لومة لائم فبهذا واشباهه تسود واياك والحسد فإن الحسود لا يسود لأنه لم يزل همه نبش عورات المحسود فإن لم يجد له عورة يفضحه بها كذب عليه وان علم منه خيراً أخفاه ، فيكون كما قال القائل في وصف الحاسدين :

إن يعلموا الخير اخفوه وإن علموا شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

واعلم اخي أن اظهار النعمة على المحسود هي على الحاسد أشد من ضرب السيوف ووخز الأسنة لا سيما إذا تجددت النعم على المحسود فعندذلك تكون سبباً لكثرة اعدائه وحساده وبياناً لكرمه وكماله فيصدق قول من قال :

لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد
لا زلت محسوداً على نعمة فإنما الكامل من يحسد

إن الحسد صفة خبيثة تضر صاحبها في دنياه ودينه ، واعلم ان ضررها في الدين من أن الحاسد يكون ساخطاً على ربه كما قدمنا كارها لقسم الله الرزق بين عباده التي اقامها بينهم بتحقيق حكمه وانت أخي هداك الله لو رأيت بعض من لبس لباس الإصلاح وكان حاسداً لمن هو أفضل منه درجة وأعلى كعباً فإنه يدلك على خبث سريرته ولؤم طويته فلا تأخذ ذلك منه ولا تقتد بفعله ولا تجعله مصباح مشكاتك الذي تمشي به في ظلمات الجهل وغياهبه ، فإنه كما قال فيه الشاعر بل عليك ان تتغنى بقول القائل وهو الاستاذ السيد محمد رضا شرف الدين :

قامت زعانف تدعي بين الورى فينا صلاح
تبغي صلاح نفوسنا ونفوسها ليست صحاح
يا ليتها قد طببت من قبلها تلك الجراح
من قبل أن تبغي لنا ا لأدواء من قدر متاح
هل من رأى ذا علل يبغي لذي العلل النجاح

واعلم ان الله ارسل الى العباد رسلا مبشرين ومنذرين سنّ لهم قوانين عملوا بها وأظهروها للناس صافية نقية لا ريبة فيها ولا تدليس فاعرض أعمالك على أعمالهم فإن وجدتها متشابهة فقد فزت وسعدت في الدنيا والآخرة وإن وجدتها غير متشابهة فقد هلكت وبؤت بغضب الله ونكاله فعند ذلك تكون من الذين ضارعوا إبليس في عمله واقتفوا اثره ملبين دعوته لأنه كان أول

حاسد حسد اباك آدم عليه السلام فأوقعه حسده بالذل والخسران والطرد من جنان الرحمن وباء بغضب الله وحرارة النيران واستوجب بذلك من الله اللعنة والخذلان ومن كان من الحاسدين كان متواليًا ابليس اللعين فيحشر معه يوم الدين لما جاء عن الصادق الامين أن من تولى حجراً حشر معه فإياك أخي القرب من هذا الداء الوبيل والمرض القتال الوذيل فكن عنه بعيداً تكن من الله وعباده قريبًا .

واسمع وعِ قول ربك الذي خلقك من عدم واوجدك من غير مثال لك سابق وانعم عليك بنعم جسام السمع والبصر والفؤاد والحس وكن له طائعاً فيما أمرك (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا فما عند الله خير للأبرار) فاعمل بهذه التعاليم واترك ماسواها من صفات ابليس اللعين وتأمل في قول من لا ينطق عن الهوى حاثا الناس على التعاضد والتعاطف والاجتماع (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله اخوانًا) الله اكبر ما أشرف هذه التعاليم وما أجلها وأجملها واعذبها فقد جاءت مصفات للعقول مصقلة للأذهان باعثة على العمل في سعادة الانسان فأين نحن تائهون في عزلة عنها وغفلة عن اليقظة للعمل بها فقوموا بنا أيها السادة وارونا العمل بها والسير عليها فإنها الطريق القويم والصراط المستقيم الذي لااعوجاج فيه ولاشيء يدانيه ولا يضل من سار عليه مهما تراكمت عليه المصاعب وتوالت النوائب وحالت بيننا وبين السعادة الابدية المتاعب فلا يهولنا ذلك ولا يثنينا عن عزيمتنا ثان واعلم أن بث الحب والتآلف بين أفراد الامة على اختلاف طبقاتها وعاداتها موجب لسعادتها وفلاحها ونجاحها وموجد لخيرها وصلاحها فإن العامة من الناس تنظر إلى عمل كبرائها واوصياء انبيائها فإذا رأته على الجادة المستقيمة خالصا لوجه الله من جميع نواحيه لا للرئاسة الدنيوية الفانية البالية فتتنور بذلك أذهانهم ويدعوهم الواجب الانساني فضلا عن الواجب الديني أن يتظللوا تحت رايتهم وأن يبذلوا النفيس الغالي من أموالهم وهممهم لكل مشروع شرعه احدهم وأن يسارعوا في المساعدة الفعالة لهم بكل أوقاتهم فبمثل هذا تتسق الامور وتقل المفاسد والشرور وتنتظم اسس الحياة فترى الكبير يرحم الصغير والصغير يوقر الكبير كما فرض عليهم العقل والوجدان وحكم الواحد الديان

فإنا نرى العامة العمياء نرى كل يوم من أيامها كبراء قومها من زعيم وأمير واستاذ وتلميذ يتطاحنون بسلاح الحسد الفتاك ويقاطع بعضهم بعضا ظاهراً عليهم داء الحقد والحسد والغيبة ويعمل بعضهم على هلاك بعض مهما كلفه الامر بيده ولسانه وربما بقلمه فتراهم منغمسين بهذا الداء الوبيل الذي لا يجدون لهم منه مخرجا واني اخال قارئي الكريم يقول معي ان هذا العمل لا تبرك الإبل على مثله ولا يرضاه العقل والوجدان ولاالإنسانية والإنسان فعليك اخي إن كنت تريد أن

تعلو بنفسك من حضيض الجهل إلى أوج السعادة أن تسارع إلى الفضائل والمكارم وتسابق اخوانك إلى المعالي ولا تتخلق بالأخلاق السافلة ولا تتصف بالصفات الخسيسة وابذل جهدك ما استطعت ببث الإلفة بين بني جنسك من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم فإنهم منك وأنت منهم يجمعكم لقب شريف وهو انسان وبث روح الشاعر واصرخ برفيع صوتك بقول القائل

لا تمار الناس فيما اعتقدوا كل نفس بقضاء وسبيل

وإياك أن تستحكم عليك العصبية العمياء فإنها العلة الوحيدة التي طالما جلبت على الناس الشرور والويلات وانها طالما جرّت على الناس الهلاك والدمار وهل أبادت القرون الماضية الاهي وهل هلكت الامم الماضية الغابرة الا بمضاضتها فهي والحسد داءان هادمان الفضيلة باعثان على الرذيلة فانظر بعقلك هل هلك الناس قاطبة واباد الامم الراقية إلا الحسد وهل شبت نار حرب صفين بين العلويين والامويين إلا بالحسد وهل تعلم شيئا أثار الامويين على الهاشميين سواه وهل قتل هابيل إلا هو وهل اوقع يوسف (ع) في الجب غيره وهل اوقع الحروب الطاحنة إلا الحسد وهل الشرور والمفاسد من اول الدهر لآخره واقعة إلا منه فإنه وأيم الله الداء الذي لادواء له والسم الزعاف الذي لا شفاء منه فنعوذ بالله من الحسد وصاحبه فاستقم كما امرت وتوكل على الله فهو حسبك فإنه يرفع ويضع وبيده المقادير فلا تضيع أوقاتك سدى فإنك تندم حين لا ينفعك الندم وعليك بحفظ وصية لشيخنا العلامة الفقيه الزاهد الشيخ محمد علي عز الدين القائل

يا قلب مالك عن هداك بغفلة قد غال منك هواك ما قد غالا
إن الزمان لجوهر ترمي به رمي القويّ عن القسيّ نبالا
فاجهد لنفسك أن تفوتك ساعة إلا بها ترضي الإله تعالى
ولئن نسيت وصيتي قد بعتها وهي الثمينة بالرخيص ضلالا

فبعد كتابة هذا قالت الجارة (رحمة) صديقي هذه كلمتي الذي وعدت بها القيتها فإني سائلة المولى العظيم أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها العالمين وأن يجعلها ذخيرة لي يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

وإني لأرجو من القراء الكرام أن يعذروني إن وجدوا في كلمتي هذه ما يوجب النقد من عربية وسبك فاني لست بالمتعلمة وانما الحمية الدينية دفعتني لذلك والسلام عليك ايها الجار ورحمة الله وبركاته من الهائمة بحب الدين وأهله جارتك رحمة المستغفرة

شعور علي اسماعيل

مي او حياتي

مي تدرين بأني بك مضنى مغرم
مثقل العاتق هماً نضو هجر مؤلم
هل إلى وصل لصب حلف سهد مسقم
انا ادري

جئتك اسعى على الرأس جلالا واحتراما
ناحل الجسم اشتياقا ذاهل اللب هياما
قد تصورت لعيني في دجى الستر قتاما
فدنونا منه وهنا فأضاء المظلم
فإذا بيت بديع الصنع سام محكم
بك بامي عليم ولماذا اعلم
أنا أدري

لك قد الفت شكلا منتجا كي ينتجا
فوجدت الشكل شكلي ومآلي المنتجا
ساقني الضعف اليه حيث كان الملتجى
فوجدت الشكل محلولا واني موهم
ونسيجي من لعاب الشمس إما يحكم
ولماذا انا عما حطت خبرا ملجم
أنا أدري

قد هداني الحس للسير على النهج القويم
إن شقاء فشقاءا أو نعيماً فنعيم
وأرى العقل بغير الحس ظلا لا يدوم
فهو للمحسوس إما قد تسامى سلم
وهو جسر طرفاه الحس إما يسلم
وهو في الأفق كخيط هو فيه ينظم
أنا أدري

منشأ الكون على أسمى مثال في الصناعه
لم لا اخترت لذي الخلق على الظلم الوداعه
لم خلقت الكون حربا لم به نصلى صراعه
والذي يفلت منه به أودى مخذم
فيه حتما قد تساوى الشيخ والمنفطم
هو ذا الموت وما أدراك ما الموت الذي لا يرحم
أنا أدري

قد سألت الدهر استنطق منه المصلحينا
هاتوا ما جئتم به امس فإنا حائرونا
فإذا هم في دجى الارماس عفر هامدونا
عنهم الترب اجابت كل شيء لكم
واليكم وهم في الترب صم وجم
معجز الله بخار كهرباء كلم
أنا أدري

انما الكون كميدان سباق للخليقه
ورهان السبق للمخلوق طرا ذي الحقيقه
وهي اشكال وألوان وكل ذو طريقه
فاتبع ما شئت من ذي فهو رأي محكم
وانبذ التقليد فالتقليد داء معدم
فبما شئتم ذوي العقل على الكون احكموا
أنا أدري

وقضاء الله في العلم انا لا أفهمه
فإذا كان صحيحا أنا لم لا اعلمه
فاحذروا الآراء والاقلام فيما ترقمه
انما العالم بيت وشمعه الأنجم
وعمود البيت نور الشمس وهو الملزم
في مثار النقع سار البيت والركب عموا
أنا أدري

نجف محمد حسين طه السعيري

بين الخلدونية والمكيافيلية

يكثر التحدث في الحالة الراهنة عن السياسة المكيافيلية المشهورة بالرياء والمخاتلة فيحبذها البعض ويراها خير وسيلة لبلوغ الحكم ويأباها البعض الآخر داعيًا بخذلانها . فرأينا أن نأتي بكلمة على هذه السياسة فنقارن بينها وبين السياسة الخلدونية أو الطريقة الخلدونية في الحكم ، بعد أن نوفق ما بين حياتي الفيلسوفين الاجتماعيين .

تجمع حياة التنقل والهجرة بين ابن خلدون ومكيافلي . فهما شبيهان بالرحالة ابن بطوطة . غير ان هجرتهما ونزوحهما عن أوطانهما غير مرة كانا إما ليأس وأسف مريرين واما لنفي وتعذيب . وقد ذاق مكيافيلي من ألم الثانية ما لم يذقه ابن خلدون لأن فيلسوفنا هـذا كان موضع اكرام وتجلة حيثما حط رحاله . وذلك لم يتوفر لكثير قبله من الفلاسفة والمفكرين الذين لاذوا بالامراء والخلفاء والبابوات فلاقوا من العسف والاضطهاد ألوانًا . وذلك لنقمة العامـة عليهم وخضوع الأمراء لأهوائهم ومسايرتهم أذواق المجموع متأثرين بالروح الدينية تارة وبعامل الخوف من سخط الشعب تارة أخرى . فكنت ترى فيلسوفنا يتنقل في المغرب من بلد إلى بلد ومن وظيفة الى وظيفة يسندها اليه السلاطين والأمراء كأبي عنان المريني الذي استكتبه في فاس وأبي سالم المريني الذى عينه كاتب سره حتى سعى به الواشون بغضًا وحسدًا لدى السلطان الأول فسجنه وقيل أمر بمراقبته حتى قيض الله له الوزير عمر بن عبد الله ، صديقه الحميم فنجاه ، فاستأذنه بالسفر إلى غرناطة فأذن له فحلّ على ابي عبد الله آخر ملوك غرناطة ضيفًا مكرمًا ، ثم أرسله إلى قشناله (كاستيل) بمهمة سياسية فأعجب به بدرو بن الفونس ملك قشناله ، ورام ضمه إلى حاشيته فاعتذر ابن خلدون وآب إلى مليكه فأقطعه ضيعة ووهبه مالا وفيرًا ، ونصبه بعد ذلك في بجاية رئيسًا لحكومتـه حتى شهر أبو العباس صاحب قسنطينه الحرب على ابي عبد الله وانتصر عليه . كثرت الوشايات عندئذ بابن خلدون فاستأذن أبا العباس في الانصراف فأجابه إلى طلبه فسار إلى الأندلس متنقلا في بلادها وقصورها زاهدًا في الوظائف العليا ميالاً إلى حياة التفكير والانتاج حتى استقر به المقام في تلمسان فشرع في كتابة مقدمته التاريخية وأتمها وقد شارف الخمسين . ولكن ذكريات الوطن وحنينه إليه عاودته ملحة عليه بالعودة إلى حيث شاهدت عيناه النور فأمّ تونس يتابع فصول تاريخه ، ولكن السعايات والأراجيف تناولته أيضًا لدى السلطان حتى سئم الحياة وآثر الغربة بعيدًا عن وطنه وأصدقائه ومريديه ميممًا وجهه شطر القاهرة ، وهناك ارغمه سلطان مصر على استلام منصب القضاء فقبله وظل على حاله زاهدًا في أمور الدنيا متعففًا عن ملاذها وشهواتها حتى اتاه خبر غرق عائلته بأجمعها في طريقها إلى القاهرة وكان بعث يستقدمها اليه . فحزن لذلك حزنًا شديدًا

واستقال من منصبه ليحج بعد ثلاث سنوات قضاها في إتمام مقدمته إلى البيت الحرام ويعود ليدفن في القاهرة دون أن يعرف له مقر .

أرأيت إلى موجز حياة فيلسوفنا الاجتماعي كيف عاصرت الوشايات والسعايات التي حيكت حوله والسجن الذي أعد له وكارثة الغرق التي نكب بها حتى مات ولم يبق له من الأمل والاطمئنان بقية ؟

ومع ذلك لم ينقم على الحياة ولم يتبرم بها بل عكف على تاريخه يتابعه بخبرة ودراية اكسبته إياهما الحوادث والتجارب والرحلات والأسفار — مع ما يرافق كتابه من وصف خاطئ للعرب — فافترق في النهاية عن مكيافيلي وسار كل منهما في طريق . فإن المؤثرات التي انتهت في حياة ابن خلدون بالصبر والحكمة ، حلت في نفس مكيافيلي محل الظلم والانتقام كما يبين لنا ذلك كتابه « الامير »

ولد مكيافيلي في فلورنسا عام ١٤٦٩ أي بعد ابن خلدون بقرن ونصف القرن . وكانت ايطاليا يومئذ في فوضى واضطراب ، فالبابا يحاول السيطرة عليها بسلطته الدينية من جهة ، وفرنسا ترغب في التسلط عليها بنفوذها المادي من جهة أخرى . فتحولت إلى امارات ومقاطعات كعهد الاقطاعيات في فرنسا يتنازع اصحابها السلطة والسيادة تارة بقوة السيف وطوراً بالخيانة والوشاية . فعاصرت هذه الحوادث كلها حياة مكيافيلي وهو يقوم بمهام سكرتيرية الجمهورية الفلورنسية حتى عاد آل مدسيس إلى العرش فجعلوا السجن مأواه . ولكنه خرج بعد ذلك شاغلا عدة مناصب انتهت كما بدأت بالنفي والتشريد .

* * *

ينسب بعضهم الآراء المبثوثة في كتاب « الأمير » إلى سخرية المؤلف وهزئه ... بيد أننا لو قرأنا هذا الكتاب بروية وامعان لما وجدنا للفيلسوف الايطالي أي أثر للتهكم والسخرية . فهو يبني معظم آرائه ومبادئه على القسوة والشدة والظلم والاستبداد ليتم ملك الأمير ويصبح مرهوب الجانب مسموع الكلمة دون أن تشتم من ذلك تحوير الحقائق وتغيير المبادئ بصورة التهكم على طريقة لافونتين وموليير مثلاً .

وهذه أمثلة ناطقة من كتابه :

ص ١٤٢ « يجب على الامير أن لا يخشى عار المعايب التي يصعب عليه بدونها الاحتفاظ بالملك لأن الانسان إذا امعن النظر رأى ان كثيراً من الأمور التي تظهر له انها فضائل قد تؤدي إلى الخير والسلامة .. » الى ان يستنتج : « ان الامير يجب ان يكون ثعلباً ليتقي الحفائر والحبائل واسداً ليرهب الذئاب . لأجل هذا لا ينبغي للأمير الحذر أن يحفظ العهود اذا كانت ضد مصلحته ثم ان الامير لا يفقد حيلة شرعية يركن اليها اذا لم يف بوعده »

فلنسمع ابن خلدون يقول : « يعود حسن الملكة الى الرفق فإن الملك اذا كان قاهراً باطشاً بالعقوبات منقباً عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم واخلاقهم وربما خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات ففسدت الحماية بفساد النيات وربما أجمعوا على قتله ، لذلك فتفسد الدولة ويخرب السياج ... وأما توابع حسن الملكة فهي النعمة عليهم والمدافعة عنهم فالمدافعة بها تتم حقيقة الملك ، وأما النعمة عليهم والإحسان لهم فمن جملة الرفق بهم والنظر لهم في معاشهم وهي أصل كبير في التحبب إلى الرعية »

وعندما يعقد مكيافيلي فصلا مطولا في « كيف يكون وفاء الأمراء » مثبتاً أن « تجارب زماننا دلت على أن الأمراء الذين لم يراعوا العهود قاموا بأعمال كبيرة وتمكنوا من تحيير أوهام الناس بمكرهم وتغلبوا في نهاية الأمر على الأمراء الذين اتخذوا الامانة عادة والوفاء أساساً لحياتهم » نرى ان ابن خلدون يعيب النكث بالعهود : « واذا عاهدت عهداً فاوف به وإذا وعدت الخير فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها »

ثم هو — مكيافيلي — يتحفنا بهذه النصيحة مجاناً فيقول :« من الخير لك أن تظهر بالتقوى والأمانة وحب الانسانية والدين والإخلاص وان تكون في الواقع كذلك ولكن ينبغي أن تكون متنبهاً بحيث إذا اضطررت للتحول الى الصفات الأخرى كان ذلك بدون مشقة » . وهو يخاطب بقوله هذا الأمراء والحكام . فاقرأ ابن خلدون « ... فالسياسة هي كفالة للخلق وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم واحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح» وليس تظاهرهم بالتقوى والعدل والصلاح هو الذي يديم ملكهم كما يفسر ذلك مكيافيلي في قوله : « إن الأمراء الذين استطاعوا تقليد الثعلب قد فازوا وانتصروا ولكن من الضروري أن يخفي الرجل هذه الخليقة وان يكون ماهراً في فن التظاهر بغير شعوره . ثم ان الناس من البساطة بمكان وهم اصحاب حاجات وصاحبها أرعن مطيع فلا يعدم الخادع فريسته » .

ومثل هذه الآراء المبثوثة في (الامير) كثيرة يدونها صاحبها حقائق ناصعة وقوانين عامة يجب أن تتصف بها حكومات العالم وكل امير او حاكم . حتى ان بعض علماء الاجتماع تأثروا بها فحبذوا تطبيقها ووجدوها اصلح انواع الحكم . إلا انها في الحقيقة سياسة قصيرة فاشلة لا يتبعها إلا الحاكم الأرعن القصير الباع ولا تسير على غرارها إلا اشكال الحكم الفوضوي الثائر .

وقصارى القول ان ابن خلدون انتهى بتجاربه واختباراته إلى القول والسير على ما ينبغي ان يكون عليه الملك ، وما يجب أن يسير اليه الملك على حين ان مكيافيلي يصور حقيقة الحكم والحاكم كما هي في كل عصر ومصر متأثراً بمجريات عصره وباساليب حكمه الفوضوية فجاءت مكيافيليته نتيجة حزنه وعذابه ، قاسية قاتمة عابسة !

صيدا شفيق الارناؤوط

بين الفصيح والعامي (*)

أَبَرَ : ويقولون زبر الكرم يزبره زبراً وزِبارة قصَّ أغصانه ليجود ويصلح وفي اللغة أبر النخل والزرع يأبره ابراً وإباراً وابارة وابَّره اصلحه ·

أرَم : ويقولون ارم الشيءُ قطعه بأسنانه أو كسره بيده ، وفي اللغة ارم الحبل فتله شديداً وارم الشيءَ شده وارمت ألسنة القوم قطعتهم ·

أزَّ : ويقولون ازَّ الشيءَ وأزأزه دفعه من مكانه يسيراً ، وفي اللغة از الشيءُ حركه شديداً ·

ازى : ويقولون ازى الشيءَ يأزيه ازيانا ازاله من مكانه دون ان يرفعه بكلتا يديه ، وفي اللغة ازى اليه ازيا وأُزِيا انضم والظل قلص وازى ماله نقصه ·

أسر : الاسير الأخيذ والمقيد والمسجون ج أسراء وأُسارى وآسارى واسرى والعامة تقول : يسير ج يُسَرا ·

اسف : ويقولون آسف عليه واسّف فهو مؤاسف ومؤسّف وتأسف عليه جزع وفي اللغة أسِف عليه فهو آسف واسيف وتأسف ايضاً حزن وجزع ·

اس : إس إس زجر للضأن فصيح عامي وقد يقلبون الهمزة واواً أولعله من اوس اوس زجر للغنم ايضاً

اصل : ويقولون فلان لا اصل له ولا فصل اي لا شرف ولا مروءة فصيح عامي ، وفي اللغة الاصل اسفل الشيءِ ج اصول وآصال وأُصُل ومنه قولهم اقتلع الشجرة من حيث اصلها اي بعروقها ·

اطر : اطر الشيءَ عطفه والمأطور البئر بجنبها اخرى والعامة تقول اطر الحبل بغيره عقده واطر الدابة ربطها بمؤخر دابة اخرى واطر القوم عقدوا ايديهم بأيدي بعضهم بعضا والإطار في اللغة الحلقة من الناس وخشب المنخل وكل ما أحاط بشيءٍ والعامة تقول طارة

(*) لا يخفى اننا اهملنا في هذا البحث اشياء كثيرة كالازار والاسد والامان والامل والاكل الخ لشهرتها إذ ليس من فائدة في ذكر المشهور المتداول ، واشياء اخرى سبقنا الى كتابتها العلامة الكبير الشيخ احمد رضا في العدد الماضي اللهم الا ان يكون معنى اهمله الشيخ فذكرته هنا إذ ان العاقل يثبت ما يقع له بطريقة الاحتكاك ويصدر لديه بحاسة الاذن وحسب ما يرى من اصطلاح محيطه وبذلك يستحق بأن يكون صاحب فضل في كتاباته ومقالاتــه لا من يغار على المقالات لغيره فينتحلها لنفسه وليس له بذلك ادنى حق نعوذ بالله من تسويل النفس والغرور وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه واني لأعتقد وانا القاصر المعرفة بأن يكون لي الشرف ان توافق فكرتي هذه فكرة اعظم رجل في جبل عامل كالشيخ المذكور ·

آفة : الآفة العاهة ج آفات والعامة تقول للحية العظيمة آفية ج اوافي

ألب: ويقولون ألب عليه وتألب رجع بالبيع بطلب الزيادة والب الثوب بمعنى قلبه وفي اللغة الب اليه القوم اتوه من كل جانب والب الابل يألبها ساقها والبت الابل انساقت وانضم بعضها الى بعض ، وهم عليه الب واحد مجتمعون عليه بالظلم والعداوة والعامة تقول كلهم الب واحد متفقون في كل شيء ·

أل : ويقولون أل الشيء وألألأه ولألأه حركه وهو عاجز عنه وفي اللغة ال في مشيه يؤل ويئل اسرع واهتز واضطرب والإل الجزع عند المصيبة والعامة تقول إلة ومنه قولهم هو في إلة وذلة ، او المراد بالإلة قلة الحيلة او ضيق الحال ·

ألية: الألية العجيزة ج أليات وألايا والعامة تقول إلة ج إلات · والألية من الغنم ما ستر العورة وقام مقام الذنب والعامة تقول لِيَة ولِيّه ج لِيات ·

إيه : ايه كلمة استزادة واستنطاق وايه باسكان الهاء زجر بمعنى حسبك ، والعامة تقول إه باسكان الهاء وهي كلمة يستعين بها المحدث على اتمام الحديث وقد يأتون بها مشددة الهاء لتأكيد الجواب والجزاء مع اذن فيقولون إه اذن افعل ·

آه : آه واوه كلمة تقال عند الشكاية والتوجع والعامة يقولون آخ وأو

اهل: اهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وزوجته والعامة تقول للأب والأم اهل فقط ·

أيس: ايس منه إياساً قنط والعامة يقولون أيأس ويقولون ايضاً قطع الأياس من الشيء اي بلغ الغاية في اليأس منه ·

أين : اين كلمة تقال في السؤال عن مكان والعامة تقول وين بقلب الهمزة واواً ·

عيثا الزط — مصطفى مرتضى

العرفان — اصاب الكاتب في بعض الكلمات وأخطأ في الأخرى

هكذا حالتي

انا في هذه الحياة غريب	غارق بالهموم والحسرات
بائس مغرم كئيب معنىً	فاقد الرشد باعث الزفرات
أتمنى من الزمان سروراً	وزماني تسره عبراتي
ياحبيبي وحق شخص حبيبي	هكذا حالتي وهذي حياتي

صافيتا — حامد يوسف

من مشاهد معرض نيويورك (*)

ينابيع اللهب

من المشاهد المدهشة في معرض نيويورك العالمي باحة فسيحة ذات منظر مدهش تظهر كأنها ينابيع اللهب : مياه جارية ، انوار متلألئة ، موسيقى صادحة ، نيران مشتعلة . هذه جميعها تظهر بشكل يبهر الانظار كل ليلة فتجذب اليها الوف المتفرجين .

نبع فوّار يرتفع من بحيرة بيضية الشكل تحتوي على سدّين عرضا وأربعة سدود طولا ، ثم توزع المياه في (١٤٠٠) انبوب . وهذه الانابيب شفافة مدهونة بالوان تتغير فتظهر بشكل قوس قزح بواسطة بطاريات كهربائية باسفلها .

يظهر في منتهى ارتفاع المياه المتفجرة من الأنابيب أعمدة من اللهب يحسبها المتفرج خارجة من المياه المتفجرة . ويرافق ذلك الموسيقى التي تخرج من قلب النبع .

يسيرّ دفة ما ذكرنا جهاز كبير يديره محرك قوي ضمن برج مجاور . ولهذه المشاهد برامج مخصوصة يرتبها المهندس جان لاباتون استاذ البناء في جامعة برنستون في اميركا .

تتبدل دائما انغام الموسيقى واشكال الأنوار واللهب واتجاهات المياه فيرى المتفرج اشكالاً مختلفة ولا يعتريه الملل . انشئ هذا الفرع من المعرض تحت اشراف مهندس كهرباء بمعاونة مهندسي الماء وخبراء في علم الكيميا التابعين لشركة الغاز الاميركية وعدة فنانين وبلغت نفقات انشائه (٦٥٠) الف دولار اميركي .

قوة المحرك (٢٧٠٠) حصان وهذا يدير مضخات تدفع مقدارا من المياه يبلغ (٢٨٠) طنا في الدقيقة الواحدة . ترتفع المياه من الانابيب المركزية لعلو (١٨٠) قدما أي علو بنية ذات خمس عشرة طبقة وترتفع من الانابيب الاخرى لعلو (١٥٠) قدما . وتنار هذه المياه بواسطة كهرباء قوتها مليوني شمعة وذات الوان مبهجة يوزع النور بواسطة بطارية هائلة مؤلفة من (٥٨٥) خزانًا جميعها مشحونة بالكهرباء وكل خزان يحتوي على جهازين موزعين احدهما يعمل بقوة اربعمائة (وات) والثاني بقوة الف وخمسمائة (وات) وبجانب كل جهاز موزّع جهاز ملوّن محفوظ بصندوق ذي ستة اضلاع . وهناك ثلاثمائة جهاز لاثارة النيران ، و (١٣٥) جهازا لقذف الغاز ، عملها قذف اللهيب الملوّن لعلو ثلاثين قدما بين انابيب المياه المتفجرة . وان شركتين من شركات الغاز الاميركية تساعدان على انجاز هذا المشروع لأنه يتطلب عملا جليلا ومقطوعية وافرة من الغاز

وهناك مكان قرب النبع يحتوي على فرقتين للموسيقى وكل فرقة تذيع اصواتها بجهاز مكبر للصوت . فتسمع الاصوات كأنها تثار من مكانين مختلفين من ينابيع المياه المتفجرة

محمد اديب الزين

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

السعادة!

اين انت سعادة زعموها في كيان مضمخ بالعناء؟
أين سحر النعيم يشرق من عينيك ضياء ملففا بالرجاء؟
أين صفو الحياة ينبت من فيك ويجري في البسمة الزهراء!
أسكبيها عليّ، علّ شقائي ينثني نفحة بثغر الهناء!
والثمي في شفاهك الطهر قلبا وخزته انامل البأساء!
والى صدرك الالهي ضمي عاطفات تمرست بالشقاء!
وانفخي نسمة الحياة بروح تتمطى بها ظلال الفناء!

* * *

اين انت سعادة زعموها في كيان مضمخ بالعناء!

* * *

قد بحثت الحياة لونا فلونا ونقبت الفضا، وما في الفضاء
واعدت العصور جيلا فجيلا باحثا عنك في غضون العفاء
فإذا انت، انت، في كل دهر روعة ترتدي لطيف الخفاء
لا فنون الحكيم تسطيع كشفا عن علاك، ولا رؤى الشعراء

* * *

ايه سر الحياة في عالم الأرض ومغزى مطامح الكبرياء
انت فيه ابتسامة السحر سالت دمية في مطارف العلياء
وهو فيك متيم ينشد الوصل ويلوي مدثراً بالبلاء

* * *

اغمريني! أغمري شعوراً شذيا بشعاع من نورك الوضاء
وذريها اعجوبة يخلع الله عليها جلال خالد السماء

(الجبل العلوي) محمد علي اسبر



راضية مرضية (*)

• إلى مفتونين تاهوا ، تحروا العظمة ليمجدوها فظنوها في مواطن حمت بالأهواء، فهي عبقرية لكن مريضة ووهاجة لكن تحترق ، وعالية غانمة لكن تعذب

إلى مفتونين تاهوا ، تحروا العظمة ليمجدوها ، ولكنهم مروا بالنفس المطمئنة فما راعتهم عظمتها ولا استحقت في رأيهم تمجيدا لأنهم لم يريدوا قط أن يروا العظمة في السعادة ، وليس بالعظيم إلا السعيد .

الى الذين مجدوا مثل إنسان واحد أعلى وتقربوا الى صاحبه ووقفوا عليه روائع أدبهم ولكنهم غفلوا عن المثل الأعلى للانسانية السعيدة كلها لأنه يقيش في اعصاب صحيحة لا تبعث في الدنيا صخبا ولا ضجيجا ونفوس راضية قانعة لا تملأ الدنيا اضطرابا .

إلى أولئك أقدم هذه الكلمة متقربا الى العظمة إلى العظمة في احق وجوهها وأبسط مظاهرها وأشدها تواضعا .

قد يكون هذا الموقف أول موقف أقفه للتأبين بل أكاد ما اعرفني وقفت قبل اليوم خطيبا مؤبنا أو غير مؤبن ، مع ان مناسبات عديدة دعت لمثله . ذلك انني - احمد الله - ما اعتقدت في يوم من الأيام اعتقاد الناس في مقاييس العظمة ، وهم عادة يقيمون الاحتفالات ويقفون هذه المواقف لتمجيد العظماء من الأحياء والأموات ، وما العظماء في نظرهم إلا اصحاب أموال تبنى بها القصور وتملأ البطون . العظماء في نظرهم احتكاريون ورثوا الأموال والمناصب والألقاب وراثة أو وصلوا اليها على أشلاء الضحايا ثم تربعوا على عروشهم ينظرون الى الناس الذين رفعوهم من عل وينعمون بشقاء البؤساء ويشبعون بما حرم منه الطاوون . والغريب أن الناس بضعة في الغرائز البشرية ، يمجدون هذا الباطل ويتزلفون اليه ، يقيمون له بأوهم أمجاداً يتغنون بها ، وذكريات يحفظونها ويريدون لها الخلود . فإذا كنت الى اليوم لم اقف هذا

(*) القيت في تأبين العابد الزاهد المرحوم الشيخ مصطفى المكي الدمشقي

الموقف فلأني ما أردت في يوم من الأيام أن اتقرب الى من يسمونهم عظماء برثاء قريب أو صديق لهم ، وليس لي اعتقاد الناس في مقاييس العظمة . أما اليوم فقد مات عظيم في اعتقادي ولذلك أقف هذا الموقف ، أقف لا لأتزلف الى قومه وذوي قرباه كما يقف اكثر المؤمنين هذه الأيام ، ولا ليقول الناس وقف فلان خطيبا ، فمثل هذا المكان – بيت الله – ومثل من اجتمعوا فيه ومن اجتمعوا لأجله أبعد ما يكون عن غرور الدنيا ومواطن طلب الشهرة ، ولا لأتغنى بصيت ضخم وشهرة عريضة ، وآثار مل. السمع والبصر ، فالفقيد عليه الرحمة ، لم يخلف سوى كوخه وآثار فقره ، وإنما أقف لأرثي عظيما وأبكي صديقا عزيزا على نفسي والعظمة لها في عنقي واجبات أود أن أؤديها وللصداقة علي حق أرغب في قضائه . تلك العظمة التي اجدها – ولا يجدها الناس – في الخلق المتين والإيمان واليقين المنطبعين في النفس انطباع الفطرة تلك العظمة التي اجدها في السعادة سعادة (النفس المطمئنة) فحسب وتلك الصداقة المجردة تلك التي تلقاك بأحسن الحسن الخلق الحسن تلك التي تلقاك بكلمة عطف ووداد تخرج من أعماق قلب طاهر فتجد لها في النفس روحا وراحة وعزاء فتطمئن اليها وتسكن .

لقيني صديق عشية توفي الفقيد ولم يكن النبأ قد بلغني بعد فلما ابلغنيه كان قلبي ينطق بلساني قائلا وا أسفاه ! وسألني ذلك الصديق لما رأى من عظم تأثري وحزني : ألى هذا الحد ؟! قلت وإلى أبعد منه وكأنه عجب أن يكون عندي من الوجد على الفقيد ما لم أجده على غيره من أصحاب ومعارف اختارهم الله الى جواره فقال ولماذا كل هذا الوجد؟ قلت لأنني كنت احبه قال وما الذي حببه اليك؟ قلت اسلامه وإيمانه فوالله ما اجتمع الإسلام والإيمان الذين يريدهما محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شخص إلا أحبه حتى أشد الناس كفراً وشركا ولكن من الك بالمسلم الذي يسلم الناس من يده ولسانه !! ومن الك بالمؤمن الهش البش !! أو ترى في كثير من المظاهر الخداعة قلوبا تنطبع بالإيمان الذي سنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم !! أو ترى إلى ألسنة لا تفتأ تذكر الله وأنامل تعد بخرز السبحات ما اطلقت من تسابيح كأنما تسجلها سلفة الى يوم القيامة أو ترى إلى تلك الألسنة تنهش في اعراض الناس باسم الغيرة على الدين ولكن أصحاب تلك الالسنة الطاعنة القاذفة ينسون ان اتهام مسلم بقلة الدين هو من قلة الدين أو ترى الى تلك الألسنة ألا ليتها لم تسبح ولم تنهش في اعراض ولم تكن مصداق قول الشاعر .... أو ترى إلى وجوه عليها زي المؤمنين قد حفّت وعفّت ولكن لا نور من قلب يضيئها ولا وضاءة من

نفس تبعث فيها بشاشة الإيمان أنظر يا صاح إلى هذه وتلك ثم اعترف معي بأن الفقيد كان نسيج وحده وكان فريدا هيهات أن يجود بمثله الزمان

ليقل من شاء إني مبالغ إذا ماقلت إن الفقيد كان عظيما فأنا أطلق هذه الكلمة إطلاقا وأقولها مخلصا . خبروني أين عظمة القواد في قهر الجيوش وتدويخ البلاد ؟ ولكن قهر النفس وجهاد الأهواء أعظم من ذلك أم أين عظمة العلماء وحملة الشهادات أفي كثرة الاطلاع ووفرة الدرس ؟ ولكن لا خير في علم لا يصل بالنفس الى اليقين والخير ومن كان من أهل العلم الكثير اكثر يقينا وخيراً من الفقيد !! أم أين عظمة الماليين ، وهل المال إلا وسيلة سعادة وراحة فخبروني من من أهل الثروات كان اكثر اطمئنانا وسعادة روح من الفقيد !! وما خير مال لا يكون وسيلة الاطمئنان النفس وسعادتها ، وإذا كانت كنوز أهل المال تفنى فالفخر لفقيدنا بكنزه الذي لا يفنى والذين حصلوا على هذا الكنز أفراد في الزمان وليس بالعظيم ذاك الذي يستطيع أن يجمع المال ويدخره بشتى الوسائل ثم يبيت قلق النفس مشغول البال ولكن العظيم من يروض النفس على القناعة ثم يبيت آمنا مطمئنا إلى ذلك الكنز الذي قال عنه سيد الرسل انه لا يفنى .

في عقيدتي أن الفقيد لو وجد في عهد البعثة لكان بلالاً يعذب في الهاجرة على الرمضاء ثم لا يزيده العذاب إلا ايمانا وحبا بالله ورسوله أو كان سلمانا يطوي بلاد الله الواسعة ليلقى الطلعة النبوية في وجه ابن عبد الله ويسعد بنور الله والهداية الى سبيله أو كان أبا ذر يجاهد في الله حق جهاده حتى يمضي في سبيل من مضى من رجال الله . أجل لو كان فقيدنا في عهد البعثة لما كان إلا أحد هؤلاء الاعلام العظماء الصابرين المحتسبين

لقد كان حبيبا إلى نفسي وكان لي صديقا حميما وما لقيته مرة إلا انشرح قلبي لوجهه الطلق المتبسم دائما عليه سيماء القناعة والاطمئنان والطهر والوداعة ، فرحمه الله وأفاض عليه من روحه وريحانه واسكنه مع أئمته أئمة الهدى وعزى آله الكرام عن فقيد يعز بديله بخير العزاء .

هاشم م . الامين الحسيني



تاج محل

- ٢ -

— في بومباي —

نتف من غرائب ما وقفت عليه في رحلتي حول العالم اختص بها مجلة العرفان لتحملها الى المهاجرين العرب في العالم الجديد

يقول لي السيد عثمان زينل ، ناموس الجمعية العربية في بومباي ومرافقي تحت سمائها ، يقول لي وهو يشير الى تمثال رجل جبار يستقبل بناء فخما هو محطة القطار الرئيسي في الهند الجنوبية يقول لي :

ان صاحب هذا التمثال الفخم هو مؤسس هذا البناء الذي تنزله والذي يحمل اسم : (تاج محل) والذي وعدتك بالكشف عن تاريخ بنائه والسبب الذي من أجله أطلق عليه هذا الأسم .

« في احدى مقاطعات الهند الشمالية مقاطعة تنحدر الى الجنوب الشرقي تدعى (اكره) كان يحكمها منذ سبعمائة عام ملك جبار وكان في حوزته امرأة اخذت عليه مسالك تفكيره فجن بها وعكف على حبها حتى اذا ملكت قلبه ووقف عليها شعوره عصفت بها حمى أودت بها فقام عليها وهي تلفظ الرمق الاخير وأعلنها أن توصيه بما تحب فإنه انما يبقى على الحياة بعدها ريثما ينفذ وصيتها فعهدت اليه أن يقيم على ضريحها بناء يحج اليه أهل المغرب والمشرق وقد قام بهذا العهد فبنى لها قبرا انفق على توسيعه وترصيعه عشرات الملايين من الدنانير واطلق عليه اسم (تاج محل) ولا يزال حتى الآن قبلة السائحين من هواة الفن الخالد

ولما رسخت قدم الاستعمار الانكليزي في الهند ونزلوا في عالمها منزلة الأسياد من العبيد مازوا نواديهم وفنادقهم عن أندية السود وانزالهم فكنت ترى على باب كل مقهى أو ملهى أو نزل احدى هاتين الجملتين : « خاص بالبيض » « خاص بالسمر »

---

* وضعت هنا لأنه تأخر ارسالها وإلا فمن حقها التقديم

وقد شاء الله أن يهبط الى بومباي صاحب هذا التمثال وهو من اغنياء الهند واعيانها وان يعرض ضيافته على نزل خاص بالبيض وأن يرفض صاحب الفندق نزوله لسواد لونه فيستشعر هذا المذلة والهوان ويعمد من غده الى تأسيس هذا الفندق الفخم على مثال (تاج محل) في اكره وأن يطلق عليه اسمه ويكتب على بابه خاص بالسمر

ويشاء الله ايضا ان يرد بومباي وفد من صحفي اميركا بطريقه الى اكره وان تستهويهم فخامة هذا الفندق فيحاولوا النزول فيه فيحجر عليهم لبياض لونهم ويقفوا على السبب الذي من اجله بني واطلق عليه هذا الاسم فتقوم لذلك دعاية على ايديهم تعم اميركا واوروبا فتضطر انكلترا لإدانة البيض من السمر باستواء الجنسين في النوم والأكل والسمر ويعود الفضل في ذلك كله الى صاحب هذا التمثال »

— في حيدر آباد —

استقبلني على المحطة في مدينة حيدر آباد عاصمة (دكن) شاب لم ينهد من عقده الثاني يسألني : أأنت فلان ؟ وفض من جيبه برقية ثم قرأ اسمي كاملا

قلت اجل أنا هو فقال أخذ أبي مساء امس الأول برقية من الجمعية العربية في بومباي تشعره بقدومك قلت : ومن ابوك ؟؟ قال : الوزير الخاص لجلالة الملك قلت لي الشرف واشرت الى حقائبي فأمر الخادم بنقلها الى السيارة وكان الى جنبه رجل كله أعين تبص وآذان تتلقف فدنا مني بلطف وطلب اوراق سفري فعرضتها عليه وبعدئذ كنا معا في سيارة الوزير شهيديار جنك نؤم الفندق الملكي الخاص بزوار جلالة النظام وكانت لنا الغرفة الوسطى من الصف الأمامي فوكل الشاب اكرام مثواي لمدير النزل على ان يعود مساء فيصحبني لمقابلة والده

ولدى الساعة الرابعة كنت بين يدي الوزير اسلمه رسالة احملها الى جلالة الملك من رئيس العلماء في النجف تشتمل على المهمة التي من اجلها وردت الهند فاكفهر وجه الوزير وقال والألم يحز في نفسه ، اني متأسف أن تزورنا في زمن لا نستطيع العمل فيه كما نحب ثم لا نستطيع تقديمك ولا تقديم رسالتك الى جلالة الملك اقول ذلك ولا احب أن تسألني السبب إذ لا استطيع وقفك عليه أيضا

قلت على رسلك ما انا الا رسول وما احب ان ارهقك ولكني اصر عليك في تقديمي الى الملك رجاء ان لا اخفق في مهمتي التي قطعت بها اليك البر والبحر والتي هي من العمل الإنساني

في الصميم وليس الاك وسيلة اتذرع بها الى النجاح

فصمت على مضض وقال سأجتهد في أن اجمعك بالملك أو اؤدي رسالتك اليه ، قال ذلك وقد شعرت انه مغلول اليد ومعقول اللسان عن أن يقول حراً ويفعل حرا فعذرته ولبثت انتظر موعد اللقاء العتيد

❋ حيدر آباد ❋ مدينة تمتاز بسمائها الصافية وهوائها العليل وبرقعتها المبسوطة وقصورها البيض المنتشرة بين الحدائق الخضر وشوارعها الرحبة وحياتها الهادئة والنظافة البالغة في ارضها وسمائها تشتمل على نصف مليون من الأنفس يكاد يكون نصفهم من ركاب الدراجة المختزلة (البسكليت) وذلك بسبب انتشار المدينة وسعة رقعتها أما البذخ في امراء هذه المدينة ووزرائها فيجوز حد الوصف ورغد العيش يشمل حتى الصعاليك من سكانها

من مهارة التجسس السكسوني في هذه المدينة أن مدير الاستعلامات هندي يحسن لغة السكسون ولغتي العرب والفرس مضافتين الى لغات المقاطعة طبعا وتتجلى هذه المهارة في ان هذا الشخص وهو (السيد عزيز احمد) يقع على ضيوف الحكومة بشكل المتعرف المستفيد من لغاتهم

فقد جاءني صبيحة اليوم التالي بالغ السرور والابتهاج بقدمي وانه منذ سنين يترقب ورود عالم عربي يرن على يده قلمه ولسانه ليحظى شرف لغة القرآن فدعاني لتناول طعام الغداء على مائدته واخذني في سيارته الخاصة وكان كرمه بالغا والفئة التي حفت به معي من اعيان المدينة

ورغبة منه في التضلع من لغتي وقف سيارته على رغباتي يعودني صباح مساء للنزهة والترحيب بي ثم تعريفي برجال المدينة ولم يكن ليقنعني أن غرامه بلغتي هو الدافع لهذه التضحية بوقته وماله فما يكاد يغيب عني حتى يطلع علي

وخطر لي أن افاجئه في مكان عمله فإذا هو في دائرة الاستخبارات وإذا بي أقف على كل شيء فما كرهت لقاءه بعد ذلك اذ لمست في عواطفه شيئا من التقدير لأهل العلم يحمد عليه وكان لي بعد أن وثق من بعدي عن السياسة صداقة تلصقني به وتدني روحه من روحي

اسابيع ثلاثة مرت بي وانا على احر من الجمر انتظر وفاء الوزير بما وعد فلم افلح وعلمت ان لقاء الملك محجور علي وان التوسل اليه محفوف بشتى المصاعب وأن الوزير في حرج من تكليفي

واخيراً وبعد شتى الوسائل مع كثير من المقربين الى الملك أبيح لي ان اشهد صلاة الجمعة حيث يصلي الملك ظهيرة يوم الجمعة لأراه وارقب رؤيته اياي فلعل وراء هذه النظرة

حظا يدنيني منه فيجمعني به

وفي الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الجمعة كنت اتنقل في الحديقة العمومية من ظل الى ظل ومن حوض الى حوض مجتازاً آفاقها الرحبة الى باحة المسجد الملوكي ، ولما وصلته اخذت مصلاي في الصف الأمامي وقريبا من الدكة التي يجلس عليها الملك بعد الصلاة بضع دقائق يلحظ بها المصلين

وجاء الرقيب بعد لحظات يسألني ما اسمي ومن اين وردت على انه عليم باسمي وبالغاية التي من اجلها وطأت قدماي بلاده لقد ابلغه الوزير ذلك قبل ايام وتوصل بالوسائل البالغة الى منحي هذه النعمة بالصلاة خلف الملك المسلم الوحيد في هذه الرقعة المترامية الاطراف بعد ان كانت مرتعا لعشرات الملوك من صميم الاسلام

ودنا وقت الصلاة وخرج الملك من قصره تواكبه خاصته فعمد قيم المسجد الى تنبيه المصلين بالتزام السكينة والوقار يحجر عليهم التلفت والحديث حتى الهمس

ويدخل الموكب ردهة المسجد من الباب الخلفي ونحن شاخصون الى المنبر لانجرأ على النظر الى الوراء وينزل مع خاصته واهل بيته ويتخطى المصلين فيمر على قيد ذراعين من مصلاي ويكون جل همي ان ارى الملك المسلم محجة ذوي الحاجات من سائر اقطار الارض ازهد الملوك واغنى رجل في العالم فإذا بي ارى رجلا اشبه بالمجاذيب

يلبس على رأسه طربوشا قد تشقق اطاره مما تراكم عليه من الوسخ لم يعرف الشرابة ولا المكواة منذ لبسه ؛ ويلبس على جسمه قميصا خلقا مشقوق الكم وسروالا من الخام الابيض الرث ونعلين خصيفين

او عرضت ملابسه لما بيعت با كثر من عشرين درهما ، لم يؤت من الهيبة ماتخشع له الابصار وتدين الرقاب فهو صفر منها في كل ما يبدو للعين من شكله ولباسه ذلك ما وقف بي موقف الحيرة واذهلني حتى عن الشعور بنفسي من اين جئت والى اين صرت ؟؟

ورحت اسائل نفسي : اهذا هو ذو السلطان الذي سارت بذكره الركبان والذي تلهج الالسن بغناه واحسانه والذي تحج اليه وفود العرب والمسلمين من سائر الاقطار والذي غمر الوف الناس بالرواتب التي يجريها عليهم ويكاد يكون له في كل قطر اسلامي اثر ناطق بفضله؟؟ ان في هذا الرجل لسراً وان من امره لعجبا .

وتنتهي الصلاة ويقف الخطيب فيحمد الله ويثني على رسوله ويأتي على ذكر الخلفاء الراشدين فلا يهتز الملك الا لذكر الامام علي عليه السلام فينتفض اشد ما يكون من الذعر ويكثر من تلمس عينيه وقلبه ، وفي ذلك ما زاد حيرتي فيه وينفضُّ الحفل ويراني الملك ثم لا يكلمني ولا يشير الي واخرج من المسجد وفي نفسي عزم وطيد على درس حياته والتنقيب عن اعماله اليومية وآثاره التي يستخلفها في شعبه

ذلك ما يقف بي الآن عند هذا الحد على ان اتحدث الى القارئ في الجزء القادم عن اعمال هذا الرجل العظيم وآثاره فإلى العدد القادم إذن

الحوماني

ومثل الازاهر هذي القلوب

وقائلة وهي تشكو الخطوب ... وتذكر عهدَ الشباب الطروب
على مفرقيها غبار السنين ... وفي وجنتيها شحوب الغروب
«تبسم بني وكن في الحياة ... جميلا وخل الاسى والكروب
زمان الربيع زمان الشباب ... ومثل الازاهر هذي القلوب
يرفُّ بها الكون ريانةً ... ويلوي بهن الزمان الرهيب
فتذهب بالعطر هوج الرياح ... وتخلق ثوب الرياض القشيب!»

ذريني فلي من جديب القفار ... اذا صوح الروض حسن وطيب
ولي طائر في حنايا الضلوع ... طروب إذا كنت قرب الحبيب!
لأن كان قلب الفتى شاكياً ... فما تعرف العين غير النحيب
أراني غريبا بهذا الوجود ... فيا لحياة الشقي الغريب
تساوى لديه جمال الربيع ... ووجه الخريف العبوس الكئيب

احمد الامين

بعد الأوان

« فلك طرزي والنهضة القومية »

لا ادري كيف وقع بيدي عدد من مجلة « التفيض » البغدادية لأقرأ كلمة في «آرائي ومشاعري » بقلم صديقي شاعر شباب العراق عبد اللطيف الكمالي فتثير في الى مطالعة هذا السفر القيم ! اقول قيما وانا مطمئن الى هذه التسمية ، ثم اجدني مرغما على كتابة كلمة ايضا . . .

لقد ادركت المرأة ان عليها واجبا ، وفي عنقها امانة ، يجدر بها الا تتقاعس او تحجم عن تأديتهما . فانبرت تشاطر الرجل ما ينوء تحته من الوجائب . ومضت تساهم في ميدان الحياة الصاخب . فعطرت زوايا المجتمع واحفت على تلك المشاغل ظلالاً وتلاوين من الجمال والاشراق والرواء . . .

وللمرأة في الجيل الحاضر منزلة رفيعة ، من الظلم العبقري لها أن تقف عثرة في سبيلها او تحول بين ارتقائها ذلك المركز المرموق . ونحن نعلق عليها في صراعنا القومي الجبار آمالا فتية تموج بالحياة وتزخر بالنور !!

من هاتك الفئة المختارة ، التي ضربت بأوفر سهم في الحيـاة العملية وكان لجهـادها الجميل الجليل ابلغ الأثر : الآنسة فلك طرزي . فكانت خير نموذج للمرأة العاملة ، اعطت امثولة صريحة ودرسا قاسيا لزعماء الاصلاح السياسي والاجتماعي وبناة النهضة الادبية في هذا الربوع .

قرأت «آرائي ومشاعري » بنهم جياش ولذة هائمة . واحسست فيضا من الشعور الرضي الرخي ، يهيمن على احاسيسي ، فرحت في غيبوبة حلوة من الاستسلام اللذيذ . وابتعثت تلك المشاعر في نفسي دينا من الهناءة والرضا والاباء .

لقد وضعت حجرة في صرح نهضتنا القومية ايتها الآنسة ، وأديت رسالتك المقدسة اجمل أداء . وستبقى آراؤك ومشاعرك يافتاة الشام ذكريات حلوة ، تنضر خواطرنا الغبر ، وعزاء مجنحا لآمالنا الكامدة . وستكونين بسمة فضية على ثغر وعينا القومي الحاضر ، وشعاعا راقصا على فجر تاريخ المرأة في دمشق الحمراء ! ! !

اما انا فسيكون لآرائك السامية تلك، صدى عذب هو عزائي الباسم في نهاراتي اللاهبة وأماسيّ الهامدة، على ضفاف الفرات الحالم . . . أجل ستكون مشاعرك خير من افزع اليه كلما أمضني غطيط قومي العنيف، وخير جليس ابثه ما يصطرع في النفس من حبيس للشعور وجريح الخواطر

واذا لم تبلغ الآنسة فلك شأو الأديبتين الموهوبتين ماري عجمي ووداد سكاكيني في روعة الاسلوب وعمق التفكير، فإنها سبقتها في هذه الناحية الجليلة من التفكير السامي . و كانت اسرع منها في الإفصاح عن ذلك الشعور النبيل الذي كان يعتلج في نفسها الكبيرة .

واري ان ما قدمته الآنسة فلك في آرائي ومشاعري لأشد خطورة واعمق اثراً في حياتنا القومية الحاضرة، مما قدمته هاتان الأديبتان . ولا اجد مبرراً لمن لا يؤمن بأننا نفتقر في وضعنا الحاضر الى أدب قوي يبعث فينا الأمل والقوة، ويكون اقرب صلة واعنف اتصالا بنهضتنا هذه . فهذه البذور المتفتحة في حقلنا القومي هي بحاجة الى ادب حي ينفخ فيها الحياة لتنتشي عبير النمو وتنسم روح الازدهار .

فماري عجمي، ووداد سكاكيني؛ وفلك طرزي : اقانيم ثلاثة، ترتكز عليها النهضة النسوية في هذا الشلو، من الجسم العربي المهدم .

لقد بلغ مني الإعجاب بتلك الآراء والمشاعر حداً جعلني اشك في هذا الاعجاب . فلقد اعتدت ان انظر الى كل ما يتطرق الى الناحية القومية نظراً يشوبه التقديس . وانتهى بي ذلك الاعتقاد الى رأي صريح وجريء في الأدب الحاضر، قد لا يقرني عليه الكثير : هو أن كل أدب لا يتناول تلك النواحي الصارخة من نهضتنا القومية الراكدة إن هو إلا نتاج بارد زائف، لا يلبث ان يتبخر بين يدي الزمن، ويتلاشى كما تتلاشى سحب الدخان الصاعدة في الفضاء . اما ما هو قمين بالخلود، فهو ذلك الادب الحي، الذي يزيل ما علق بنفوسنا من الصدأ الآكل، فيوحي الينا العزة والقوة والاعتداد في آرائي ومشاعري فصول رائعة يجدر بكل شاب، ألا يطالعها فحسب، بل يعتنقها اعتناقا؟ وفيه من المشاعر ما يفرض على فتياتنا أن يلتهمنها التهاما . وما أحرى المتأدبين، ان يزينوا مكتباتهم بهذه الآراء الناضجة والمشاعر السامية .

خرج هذا الكتاب الى الحياة الأدبية، بين التيارات المتضاربة والصراع البالغ . وراح يشق طريقه الشائك، في ذلك الجو المحموم فكان له ما كان . . . بين محبذ مخلص، ومثبط ناقم

وصامت حاقد . وقامت حوله ضجة لا أجدها — مهما بلغت — تتكافأ وهذه العصارة النبيلة من ذلك المجهود القيم .

ووثب من وثب في « الدفاع » الأدبي يرمي آنستنا بالتفلسف ويصمها بالغرور !! وما كانت فيلسوفة ولا مغرورة .

هنالك ، فيه ، كومة من الأخطاء اللغوية ، أشار اليها أخي الكالي في نقده ، لا أجدني مضطراً الى ذكرها في هذه الكلمة السريعة . ورجائي من الآنسة الفضلى أن تكون على بينة من اللغة التي احبتها . والمحافظه على اللغة ، من أقصى فروض الوفاء لها والبر بها . واذا غضضنا الطرف عن هذا التهاون ، في هذه الباكورة الطيبة ، فلا نغفر لها اذا تكرر — وسوف لا يتكرر — في هذا النتاج العزيز .

ومهما كانت المآخذ ، في هذا الكتاب الجميل ، فلا يزال ينفح بالعطر ، وينبض بالأمل ، ويشع بالنور !!!

دمشق — الكلية العلمية ناجي مشوح

✵ اجيران قلبي ✵

أجيران قلبي كيف أنتم على النوى ؟ و كيف ذوى زهر المحبة من بعدي ؟
أينسيكم صدق المحبة والولا نواي ويوهي حبل اخلاصكم بعدي ؟
اقدفت في قلبي واذكى صبابتي تناسيكمُ العهد القديم على عمد !!
ويؤلمني ياجيرة القلب انني أبيت على وجد وآسي على وجد
إذا عبقت ذكراكمُ في اضالعي تلفتُ هل انتم معي أم انا وحدي ؟
أودُّ بأن اقضي حياتي بقربكم فيمنى فؤادي بالقطيعة والصد !
أيرضيكمُ أني أبيت مسهداً واصبح لا همي أفاد ولا سهدي

(معروف)

رَجْعُ القلوب

البلبلان تعانقت روحاهما وتبادلا القبلات بالمنقار
غمرتهما دعـة المحبة والهوى فترنما بروائـع الاشعار

* * *

النهر منساب بريق مياهه في جنة من سندس ونضار
أما النسيم فقـد ترنم منشداً لحن الخلـود وحكمة القهار
تمايل الأغصان من نفحاته كتمايل الحسناء للنظار
وجداول عزفت نشيداً ساحراً فكأنها قيثارة الأعصار
ابداً ترتل نغمة قدسية علوية ، سحرية الأوتار
الله قـد منح الربيع محـاسنا امل النفوس وفتنة الأنظار
نشر الجمال بنوده خفاقة وحبا الطبيعة خالد الأسفار

* * *

تتلو مزامير الصباح بلابل فوق الغصون الملد للأزهار
وذكاء أرسلت الاشعة عسجداً وغزت ظلام الليل بالانوار
صورٌ تروح من الفتون وتغتدي تُهدى الى الأسماع والأبصار
فتثير في قلب المحب عواطفاً وكأنما هي جذوة من نار

* * *

هبة الطبيعة للبرية فتنة ومنى تفيض بأعذب الأوطار
أنىَّ نظرت تَرى الجمال مخيما في الأرض في الأجواء في الأنهار

في بسمة الأفـلاك في عليائها في نفحة الأطيار في الأبكار
في رنـة السلسال في جريانـه في همسة النسمات في الأسحار

* * *

قد هام بالروض البعيد معذب ألف السكون ؛ بظله المتواري
وغدا يصوغ من القريض قوافياً رجْع القلوب وسلوة السمار
لله من قلب يذوب ومقـلة تذري الدموع كصيب مدرار
تخذ الهوى والحب ديناً خالصاً وكساه رب الحب ثوب فخار
قد أرسل الأشعار لحناً ساحراً تحسو بـه العشاق كأس عقار
احلامه نحـو المجرة قد سمت وأمـده الإلهام بالمختار
صاغ النظيم كعقد ماسٍ فاخر خرزاتـه من قلبه الزخار
أهدى الى الارواح كل ممتع وهـو المعذب طعمة الاقـدار

* * *

يشقى العباقرة الألى نفثاتـهم سفر الخلود وشعلة الأدهار
قست الحياة عليهم أنّى اغتدوا لم يفلتوا من قبضـة الإعسار
تنتابهم نوب الزمان كأنـهم خلقوا لعيش شقاوة وإسار
فمعيشة البؤساء قـد جعلتهم يستطلعون غوامض الاسرار
وعذابهم سحر النفوس وصفوها ونظيمهم ماء الحياة الجاري

النبطية احمد سليمان ظاهر



ايه يانفس

إيه يانفس هل ترين ما يسرك في هذا الوجود المظلم الطافح بالمآسي والويلات وهـل تتعشقين الحياة بين هذه العوالم التائهة الحائرة السائرة على بساط البطل والجهل والفساد وهل تجدين بها آمالا خضراء تعطيك احلاماً عِذاباً تتمتعين بها وتتنشقين منها عرف الحب والجمال والحياة

كيف ترين السرور والحياة ملؤها ظلام والانام ساد بينهم الفساد والضلال والبطل والاهواء حتى لا نكاد نجد بها قبسا لهداية ولا شبحا لحقيقة ولا وجوداً لسعادة

إيه يا نفس ابتعدي ان اردت النجاة عن هذا الوجود المظلم وحلقي الى سماء الحريـة الخيالية واطلقي عنانك في الفضاء اللانهائي تجدي به الراحة والسكينة بين عالم من عالم الاحلام

عالَمٌ وما هو هذا العالم . عالمٌ لن يجد الحقيقة الا نورا ولا يرى النور الا حقيقةً . عالَمٌ لن تطفح به إلا ملائكة الحب ولن ترف به الا اجنحة الجمال ولن تشرق بسمائه الا نجوم الهداية

عالَمٌ لن يعرف الظلم ولا البطل ولا الاهواء ،،

عالمٌ لن يسوِّد الجهل به ولا الخمول ولا الفساد

عالم كله نور وحب وحياة ،،،

عالم سماؤه كأرضه وارضه كسمائه

عالم مبدأه الإلفة ومبتغاه الحقيقة ..

عالم ثيابه من جمال وارائكه من نور ..

عالم دينه دين الوفاء وحبه حب الصلاح

عالم شعاره الإخلاص ومبدأه الإخاء

عالم لن ينطق الا بالهوى ولا يفوه الا بالهدى

هذا هو العالم الدي اتعشقه وهذا هو العالم الذي اهواه وهذاهو هدفي الاسمى الذي لاتطيب الحياة إلا به ولا يزدهر الوجود الاباعتناق مبادئه ولايفتر ثغر الحب إلا باغتراف ينابيعه ولاتشرق شمس الحقيقة إلا على آفاقه هذا هو الذي اتخيله لك يانفس وهذا ما ارضاه لك عروساً من عرائس الاحلام تتمتعين بها على بساط النور والحب وتحتضنين الحياة على هيا كل الجمال ومطامح السرور بعيدة عن هذا الوجود الغاشم الطافح بأدران المادة والفسق والضلال ..

إيـه يا نفس اسرحي وامرحي في سماء الخيال اللانهائي واعتنقي الاحـلام الذهبية وابتسمي لابتسام الجمال الخيالي الفياض في سماء الحرية والثمي الآمال الضاحكة في ثغور النور ورفرفي على خمائل الاحلام الخيالية باجنحة من نور وارقدي في احضان الحور الخيالية ولا تشيحي بنظرك

نحو هذه الدنيا الآثمة المتزملة بجلابيب الظلام النشوانة من خمرة الاوهام المغمورة ببحر الطغيان

إيه يا نفس فانعمي عيشا وقري عينا بدنيا الخيال والنور دنيا الحب والحرية وتمتعي بصورها الجميلة الخلابة ما دمت تواقة ظمآنة الى مشاهدها ومتاحفها فبورك لك بها الجمال والحب والحياة والخلود

بشمشم — الجبل العلوي محمود صالح

فراق الاحبة

بانت فكل هناء بعدها بانا واستودعت لفؤادي اليوم اشجانا
وودعتني من ريب بمقلتها خوف الرقيب الذي قد كان يرعانا
وخلفتني لا الوي على أمل وكل ما عزَّ لي من بعدها هانا
إن رحت اكتم مافي القلب من حرق أبت دموعي لوجد القلب كتمانا
ياروضة بربيع الحب ناضرة وكوكبا في سماء الحب قد بانا
ما آن أن تغربي والحب رأد ضحى والقلب مازال من شفتيك نشوانا (؟)
لم يحسن الدهر صنعا يوم الفتنا ولم يطل عند صافي العيش لقيانا
إذا تمنيت آمالا مطولة في الحب قصرت الأقدار ازمانا
ولا تعلق حبلي لاجتذاب منى إلا وقطَّع سوء الجد اقرانا
ما كان اقصر ايام اللقاء بنا واطول الدهر فينا اليوم هجرانا
يامنية النفس إن الحب كارثة إذ تورث الصب اسقاما واديانا(١)
فلا تكوني على الهجران سالية حباً لمن لا يرى في الحب سلوانا
ولا تخوني وان طال الفراق هوى متيم في هواكم قط ماخانا
إن الخباء الذي قد كان يجمعنا بين الحدائق والأزهار احيانا
أمرُّ فيه فتعروني لرؤيته ذكرى الصبابة اشكالا والوانا
فأنثني واسى الذكرى يخامرني وجداً يؤجج في الاحشاء نيرانا
الله ان لذكرى الحب طارقة تصيِّر القلب غب الذكر حرّانا
تسترجع النفس آهات الفراق جوًى وتملا القلب آلاماً وأحزانا
(فهل تعود ليالينا التي سلفت) والحب يرجع فينا مثلما كانا

صور (القليلة) معروف الجي خليل

(١) الأديان الأمراض

الموت

إذا أراد الانسان ان يلعب فيجب ان يكون لاعبا ماهراً وإذا ما خسر فيجدر به ان يقر بذلك بينه وبين نفسه على الأقل وانا أقر بيني وبين القراء لا بيني وبين نفسي فقط بأن هـذا الموضوع من الصعب الغوص فيه كما انه موضوع مخيف ربما لا يسر الكثيرين عنوانه ، يروون بأن سقراط حينما عزم على شرب السم قال: أبعدوا النساء ولا تدعوهم بدخـان إلى هنا لأن الجنس اللطيف ارق احساساً وشعوراً على الغالب من الجنس الخشن ، ولكن منظر الموت كذلك الموت نفسه يؤثر على الجميع ، وربما قال قائل لم لا تحدثنا عن الحياة بدلا من الموت ،فالجواب على ذلك اني إذاماتكلمت عن الموت فإنما اتكلم عن الحياة مع رفيق لها خطر ألا وهو الموت . كما أن حالة الحرب الآن تدفع الادباء للكلام عن الموت لاعن الحياة فالحرب هو الموت بعينه .

فلنتأمل اذا حقيقة الموت التي بقدر ما نراها بعيدة بقدر ما هي قريبة ولنضعها على بساط البحث يقول الفيلسوف الافرنسي باسكال : إن آخر عمل مخيف مهما تكن الرواية . ويقول المثل العامي : لا يوجد غير شخصه يوم عرسه وبالاحرى : لا يوجد غير شخصه يوم موته .

يقولون إن فلانا السعيد في حياته بينما كان في الامس بعد العشاء متكئاً على كرسيه يدخن سيكارة وُجد جثة هامدة (نياله) اي هنيئا له لقد قضى نحبه دون ان يتعذب ولكني اظـن أن الموت لا يُحسد عليه أحد رغم ان الشاعر يقول : «حتى على الموت لا أخلو من الحسد» انهم يحسدون الطريقة التي وقع فيها الموت . وكذلك حينما يخبر احدهم الآخر إن فلانا قدمات فيجيبه هل تعذّب قبل الموت ولسوء الحظ فإن المخاطِب والمخاطَب على الاغلب يسألون عن العذاب الجسدي فقط لا عن العذاب الروحي او عدمه . اما انا فأخطئهم وأعد الميتة فجأة بلا عـذاب او ألم (ميتة حيوانية) لا أثر فيها للوجدان . أنا لا اقول أن الذي يموت على هذه الحالة مجرم كمن ينتحر مثلا ، لأن الأمر ليس باختياره ولكني افضل ان يقضي الانسان قبل موتـه ولو بضعة ايام صعبة يقلب اثناءها صفحات حياته وهل كان فيها ضميره مرتاحا وحريته مصونة ويتأمل الموت الذي هو مقبل عليه وعندئذ يكون قد مات في نظري (ميتة انسانية) لا تخلو من وجدان حقا إنـه في ميتة كهذه هناك صعوبة كبيرة على ضفة الموت ألا وهي الألم والعذاب وخصوصا إذا كان شديدا ولكن لنتصور أما فتية لها اولاد صغار تتوجع وهي في حالة خطرة ، انها تحس الموت فتارة تصرخ (آخ) وطوراً تقول صغاري ماذا سيحل بهم رباه أرحمهم ، إن هذه العاطفة الطيبة لا يساوى بـها الألم والعذاب مهما كثر .

لنأكل ونشرب ونتلذذ في هذه الحياة ونتناسى ضرورة الفناء هكذا يقول اصحاب نظرية الموت

اللاوجداني وبما ان الموت لا بد منه فلنجرب بان نتناساه ولا نفكر فيه اي انهم يطلبون من الانسان ان يكون حيوانا لا يفهم ، يريدون ان يحرموه بما يمتاز به عن الحيوان ألا وهو التفكير .

يقول فولتير الاديب الافرنسي الشهير: الموت ليس شيئا واما التفكير فيه فمحزن ولكني اظن بأن العمل نفسه كل الشيء والتفكير به بعض الشيء ولذلك نرى البشر يفضلون تحمل الآلام مهما كثرت على الموت إلا الشاذ النادر والشاذ لا يقاس عليه ولا يفسد هذه النظرية ، كما يروون عن الانبياء وبعض الائمة والعلماء و كذلك يروى عن الملك لويس الثالث عشر ملك فرنسا حكاية لطيفة يقولون بأن الاطباء حينما رأوا حالته خطرة وانه لم يبق الا فسحة قليلة في اجله ؛ اعلموا «الاب المعرّف » فحضر هذا وايقظوا الملك من نومه وقال له لقد حانت الساعة التي يجب ان تعترف فيها وتسلم امرك لله ، فقبّل معرفه وشكره مبتسما على هذا الخبر الجيد.

إلا ان هناك عذاب واحد وهو سلب الحرية لا يمكن ان يتحمله الانسان لأنه الموت بعينه ولذلك ترى الجنود يذهبون الى الجبهات فرحين مع انهم لا يعلمون اذا كانوا يعودون الى بلادهم واهلهم سالمين او يلاقون حتفهم .

إن جميع الديانات تأمر بالاستعداد للموت وهناك اقوال كثيرة تثبت ذلك منها « اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ومن الحكم « أجزم قبل الموت » وليس معنى ذلك ان الانسان يجب ان يقضي حياته في التأمل بالموت فللحياة علينا واجبات كثيرة منها ان يتم كل منا بشجاعة عمله الإنساني في هذه الحياة وان يتجرد من أنانيته فيحب ويساعد ما امكنه ابناء جنسه . والتأمل والاعتقاد بأن السماء ليست فارغة وانما هناك في الابدية عدالة هو الذي يجعل الانسان او صاحب الوجدان على الاقل يتجرد من انانيته ويقوم بعمله الإنساني بإخلاص .

انما المرء حديث بعده ‎ ‎ ‎ ‎ فكن حديثا حسناً لمن وعى

ولو كنت فنانا قديراً وطلب الي ان أمثل للقراء الموت وما بعد الموت لما استوحيت الهيكل العظمي ولا الناحبات بل القصة الآتية : من المعلوم ان الروس ينفون من يغضبون عليه الى سيبيريا ويحكمون عليه بالاشغال الشاقة هناك وهو جزاء خير منه الإعدام فيروون ان نسراً مجروحا مرّ من أمام الحبس فلقطه المنفيون و كان في حالة يرثى لها فتعهدوه بالعناية واحسنوا معاملته حتى شفي من جراحه وعندها أطلقوا سراحه فطار فرحا و كانوا ينظرون اليه فيذ كرون ويحلمون بذ كرون آمالهم المفقودة ويحلمون بحريتهم الضائعة ، في هذا النسر المجروح المسجون الذي تمتع بحريته يلذ لي ان أشبه موت المؤمن ذلك هو الموت اذن تخلص من السجن الارضي الى حرية وحياة ابدية

صيدا ‎ ‎ ‎ ‎ نزار الزين

الشمس عند ظهورها

وظهرت الشمس بإرادة المعلم الأكبر .. فارتعشت الشياطين .. فمنهم من أدّى تحيةً ومنهم من تعنت .. ارادتي بك انك شيء لا تكوني هكذا قال المعلم للشياطين فحجارة بيضاء مسخ المحبون وحجارة سوداء مسخ المتعنتون .. اذ لا بد من مسخ المرتعشين أمام الشمس لانهم امتصاصيين يمتصون غذاء الفرس وفطماً يقطعون احبولة صائد الافاعي ..

.. وانارت الشمس الكون فانقسم التراب ... زحفاً الى الظل .. حرقاً تحرقني نار هذا المخلوق الغريب هكذا قال الأول : اما الثاني فإنه صمد امام وجه الشمس قائلاً : طهرني يا إلهي بنور شمسك فإنني ارتعش من البرد .. فقال الله للأول كن في الحيطان ووراء الحجارة فسوف لا تنبت شيئاً او تنبت نباتا منقطعاً .. وقال للثاني قداسة ستكسب .. مغروساتي كلها بك .. ضارة ونافعة وسأنبتك نباتاً لا يموت .. وللحال نبتت الارض :

وغربت الشمس فنهض فريق من عالم الشجر ساخرا من شيءٍ غير دائم ، وقام فريق آخر يتفاءل برجوعه ويبتهل له ويعترف بكمال الخالق .. ولما رجعت الشمس في الصباح قال الله للفريق المتفائل المبتهل .. مسرحاً لعطوري واقاصي انت .. وكلم ذلك من غير ان يلتفت قائلاً : ملعوناً انت باسم كفرك وجحودك امتناعاً ستمتنع عنك الانظار وانت هدف لبصاق الناس .. سوف يكون لأمتي منك خادع وسوف يكون بامتي من ينخدع فيك لأنك جمالاً اعطيك في الظاهر ورائحة كريهة في الباطن وسوف يكون في امتي من يقتطفون زهرك ويضعونه في رؤوسهم لانهم ليست لهم انوف ، وآخرون يلقون عليك نظرة طائشة وتعويذاً يتعوذون بي منك .. سيكون منك شخص في امتي له مالك من مظاهر والوان ولكنه قشعريرة تدب رائحته في القلب فلا يلتفت اليه وسيكون من اخيك الثاني شخص آخر يثمر حسنا ويظهر حسنا وبسببه رحمتي هنا .. حربا ستحاربه وحجارة سترميه .. ولكنه رفضاً سيرفضك بسببي اما حجارتك فإنه يضعها في الاساس .. موتا ستموت لأنك لا تعطي رائحة عطرة .. وماء ستسيل من اتقك ومخارز ستعمل في دماغك لأنك غمطا تغمط الحقائق وسعيراً تلهب أمام ابني الصالح ..

انسان انت ستفقأ عينيك حسك الظلمة لانك تغتاب المحقين وبذورا سيئة تزرع في تربة شعبي المسكين .. قطرة واحدة من هذا البحر ستغرقك وحشرة من هذه الحشرات ستنقلك الى المقبرة وذرة من هذا التراب ستواريك لانك حشرة ستكون .. عاقلا تكذب ورزينا تكفر وهادئاً تقهقه .. فأما كذبك العاقل وكفرك الرزين وقهقهتك الهادئة لعنات تنتظرك في جهنم

اعد سبيل ابني الصالح واختبأ كي يمر .. هكذا اقول وهكذا يكون لانك انت ابن الظلمة

وهو ابن النور ترابا سنكون تحت قدميه لانه ابني الصالح ..

وانت يابني .. نسيما كن ولا ترغب بان تتحول الى عاصفة وزهرة لا اود ان تكون شوكة لانك انت ابن النور .. اضطهاداً سيضطهدونك وسخطاً سيسخطون عليك.. صفها يسفهونك وتجديفا يجدفون عليك ولا يتورعون بان يقولوا لك كاذب لانك لم تصبح شمسا بعد ولأن الناس هم في غيبوبة الارتعاش .. ولكن قبولا اقبل وصيتي فأنا اقول لك دائما كن نسيما ولا عاصفة وزهرة ولا شوكة ..

الجبل العلوي (بافوت)

في طريق الصحراء

الربيع

قولوا للمغني أن ينشد أشعاري . فإنني أريد أن يطرب الموت .
واحملوا ورد الرياض إلى حجرتي ، فأنا أهوى أن تعطر الوحشة
وأرسلوا أصوات المعازف في فضائي ، آه ! لابد من الرقص ، فليرقص الفزع
هذه الورود النابتة في صحرائي ، سأقطفها إبان الربيع ، أزين بها مائدة شرابي ، واتوج مفرق ليلاي . سيمر بشجيراتها الشاعر فيبكي لأغصانها المجردة إلا من الشوك ، ونثار نوّارها الذابل على الأرض .

ياورود صحرائي اذبلي اليوم ، في حر الهجير ، واتركي شجيراتك معطلة من تيجانها الجميلة ، بين الشجيرات المتوجة . إذبلي اليوم بيدي فلن أترك منك للخريف ما تذروه السوافي .

٢٧/٦/٩٤٠ «هاشم»

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ الهلال وهارون الرشيد

يدعونا ضيق المجال وضيق صفحات العرفان للإشارة إلى ما يلفت النظر من المقالات وقد اصدر الهلال عدد اغسطس ١٩٤٠ وجعله عدداً خاصا في هارون الرشيد تبارى فيه كبار كتاب العربية وحللوا نواحي الرشيد المختلفة فارتأى الاستاذ عباس محمود العقاد انتقال المسلمين في عهده من حضارة عربية محضة إلى حضارة شعوبية أوحضارة عالمية ولا يخفى أن هذا الانتقال ابتدأ منذ خروج الخلافة من الأمويين للعباسيين إذ كان هـذا الانتقال على يد ابي مسلم الخراساني وهو أعجمي وشعوبي طبعا. وبحث الدكتور منصور فهمي عن الرشيد كزعيم من زعماء الحضارة الإسلامية قائلا أن الرشيد يجيد في الجد ويجيد في الهزل

وجاء دور الاستاذ محمـد كرد علي فجعل عنوان مقاله (جبار بني العباس ليس بالمستهتر الماجن) وللأستاذ رأيه ولو افتأت على التاريخ ونحن من رأيه في افتتاح مقاله بكلمة ابن الطقطقي «كانت دولة الرشيد من احسن الدول واكثرها وقاراً ورونقا وخيراً وأوسعها رقعة مملكـة ٠٠ جبى الرشيد معظم الدنيا وكان أحد عمـاله صاحب مصر» أجل لا يختلف اثنان في هذا ولكن هلا نظر كرد علي بصره الله ما قاله ابن الطقطقي عن مقتل يحيى بن عبد الله وقتله شر قتلة بعد ما اعطاه الرشيد الأمان وبعد ما ظهر له كذب الواشي وهو الزبيري الذي مات في الحال بعد تأديته الشهادة الكاذبة أمام الرشيد وفي ذلك يقول ابو فراس الحمداني

يا جاهداً في مساويهم يكتمها
غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت
عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

هلا استشهد استاذنا العلوي بالأمس والأموي اليوم في الآية الكريمة) وخلطوا عمـلا صالحا

وآخرسيئاً . فمــن يشوه سيرة الرشيد يا استاذ الشيعة الذين تعرض بهم وأنهم وضــعوا الأخبار الكاذبة على الرسول ؟ ! ! ! أم الذين يجلونــه عاماً ويجرمونه عاماً . إقرأ ما كتبه ابن الطقطقي عن قتل الرشيد للإمام موسى بن جعفر ترى العجب العجاب وهل هــذا شعوبي ايضــاً ولماذا استشهدت بكلامــه إن كان من الوضاعين ؟ ! دع عنك قتل البرامكة الفظيع وقتل اخته العباسة ووو الخ ولو رجع اصحاب الهلال لما كتبه والدهم في هذا الموضوع لتميزوا الغث من السمين وقالوا معنا لعنة الله وملائكته ورسله والناس اجمعين على المنافقــين الذين يتلون (ويل للمصلين) ويسكتون . وطريف بحث الاستاذ عبد الحميــد العبادي في العلاقات السياسية والوديــة بين هارون الرشيد وشارلمان الذي حاول بعض المتعصبين تكذيبه . وكتب الاستاذ محمد احمد جاد المولى في إيمان الرشيد وهو غير منكور . وجاء بعــد ذلك مقال (نكبة البرامكة كما يراها مؤسس الهلال) وهي آراء مستوحاة من التاريخ الصحيح وكتب الاستاذ محمد عبد الله عنان مقالا موضوعه (مصر في عهد الرشيد) قائلا أنه تبدل في مصر على عهده عشرون واليا . وأصاب الاستاذ امين سعيد بقوله « ولا يسع من يقرأ ما كتبه الاصفهاني وغيره إلا الحكم بأن ما كان يجري بين جدران مدينة بغداد في ذلك العصر لا يكاد يختلف كثيراً عما يجري بين اسوار باريس ولندن وبرلين فقد كثر الإقبالــــ على اللهو والشراب والترف وهذا كله من مستلزمات الحضارة ومن لوازمــها في كل آن وزمان . كما اصاب الاستاذ عبد العزيز البشري بقوله: « إن هارون الرشيد لم يكن أديباً فحسب ، بل كان الأديب التام » وأجاد الاستاذ نقولا حداد في المقابلة بــين المبدأ السياسي في عصر الرشيد والمبدأ السياسي في العصر الحاضر وأن مرجعه للعامل الاقتصادي وأنصف الدكتور ابراهيم ناجي في مقاله (المرأة في عهد الرشيد) إذ جعل فيه شذوذ العبقري فهو يقسو ويرحم ويغضب ويعفو الخ وأحسن الدكتور زكي مبارك التخلص في مقاله (الرشيد في مجــالس انسه) واستعرض الاستاذ محمد فريد وجدي أسباب قتل البرامكة فاستبعدها كلها ورجح أن يكون حصل ذلك على أثر (سكرة انكليزية) والحــق يقال أنه من مجموع تلك الاسباب التي لاتستبعد

وقد جاء عدد الهلال عن الرشيد وهــو من اعظم خلفاء المسلمين طريفا في بابه

٢ الريحاني والمكشوف

روع العالم العربي بل الشرقي بوفاة فيلسوف الفريكة الاستاذ امين الريحاني على اثر سقوطــه عن الدراجة واصطدامه بحجر وقد نعته الصحف في الشرق والغرب لما كان له من مكانــة سامية في النفوس ولما قام به من الخدمات الجليله لبني قومه منذ نشأته إلى أن فارق هذه الدنيا الفانية . ولتآليفه المؤلفات الممتعة التي خدم بها العرب أجل خدمة وكانت السباقة لإصدار عدد خاص عن الريحاني جريدة المكشوف البيروتية فقد نشرت صوره في جميع ادوار حياته الملأى بالذكريات وتبارى الكتاب في الكلام عن مناحي خدماته واطواره وها نحــن

نستعرضها كما استعرضنا كتاب الهلال



الريحاني سنة زواجه ١٩١٦

كانت الكلمة الأولى للاستاذ جبران التويني صاحب النهار الغراء بعنوان (أكان الريحاني سياسياً كما كان أديباً) فأثبت له السياسة العامة والترفع عن السياسة المحلية وكانت الكلمة مع اختصارها فاتحة العدد . والكلمة الثانية للاستاذ عمر الفاخوري بعنوان (ذكرى) وهي نعمت الذكرى . وما أحسن قول الريحاني عند اعلان الدستور العثماني (احذروا رجعات الظلم) وجاءت كلمة الاستاذ ميخائيل نعيمة (الكون رغوة وصفوة) من كلماته الفلسفية المعروفة ومع ذلك فقدنا لها مقراض المراقبة نيلا . وحلل الاستاذ أمين الغريب الريحاني تحليلا دقيقاً بعنوان (أمين الريحاني في المهجر) لأنه عرف ومن ذاق عرف ومن عرف وصف وأبدع الدكتور قسطنطين زريق في مقاله (أمين الريحاني والقضية العربية) وكيف لا يبدع وهو صاحب (الوعي القومي «١»)

ولما جاء دور رفيق الفقيد في رحلته اليمنية الحجازية وصديقه الحميم بمقاله (كيف عرفت الريحاني) أحسن كل الاحسان بيد ان مقراض المراقبة ألحّ عليه أي إلحاح . ولم يصب حين قال إن الريحاني كتب له على اثر الحملة التي شنها عليه علماء الشيعة مع انه كان مخلصاً في نصحه لهم ودفاعه عنهم فقد عمم أولا وأراد أن يسكت الشيعة عما وصمهم به ثانياً وهذه قضية نحللها في الجزء الآتي حيث نأتي على ترجمة الريحاني إن شاء الله

وقابل الاستاذ خليل تقي الدين بين الريحاني وجبران قائلا : يتم أحدهما الآخر

وتبارى سائر الكتاب كالأساتذة الياس شبكة ورئيف الخوري ومارون عبود وتوفيق يوسف عواد وفؤاد حداد وبطرس معوض وشفيق ضاهر والدكتور سليم حيدر ونجيب سليم جابر وجرجي باز في الكتابة عن كل ناحية من نواحي الريحاني وكانت كلمة عواد المكشوف وحماد النهار ممتعة كسائر ما يكتبه

ومما يلاحظ أنه لم يكاف في الكتابة عن الريحاني سوى كاتب مسلم واحد مع كثرة المتصلين به والمعجبين بمواهبه بين كتاب المسلمين ومع ذلك فهذا العدد من المكشوف كان فريداً في بابه

(١) طبع أولاً وثانياً لكن لم يصل منه نسخة للعرفان فلم ندر هل هذا من الوعي أو من عدم الوعي . . .

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

لو أردنا نشر جميع ما جاءنا لهذا الباب لضاقت عنه صفحات هذا الجزء بأجمعها لذلك نكتفي بالاشارة اليها

١ الى السيد س. ل. م. العاملي المحترم

وهو مقال من السيد حسن محمد ابراهيم الحسيني (كوثرية السياد) المهاجر في مقاطعة سيراليون رداً على ما جاء في كلمة العاملي في الطعن بالأحمدية الذي دافع عنهم أولا صاحب المقال وجاء يدافع الآن دفاع الأبطال

٢

وجاءنا رد آخر على الكاتب العاملي بتوقيع السيد محمد صديق (احمدي) المبشر الاسلامي (سيراليون — إفريقيا الغربية) وهو مطول جداً

٣ بؤس الزاد النعمي على العباد

مقال بتوقيع السيد سليمان أمون (دكار السنغال) يقول به إن الأبيات الأربعة المنشورة بتوقيع ابراهيم حاوي في المجلد ال ٢٩ ص ٩٠ بعنوان الحمامة مسروقة من بيتين لفتح الدين بن عبد الظاهر وهما

نسب الناس للحمامة حزنا
وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيـ
ـد وغنت وما الحزين كذلك

٤ نقد امارة الشعراء

مقال موجه إلى الاستاذ الفائق بتوقيع الشيخ عبد اللطيف غانم (صافيتا) وهو جدير بالنشر لولا ضيق المقام وقد حمل به حملة شعواء على الفائق لاجلاسه على اريكة امارة الشعراء الاستاذ الصافي قائلا له لا يطمع بأن يوافقه احد من العلويين على ذلك لأنهم أجلسوا على هذه الأريكة الاستاذ حامد علي حسن صاحب ديوان (الزفرات)

وجاءنا مقال من السيد ابراهيم حاوي نزيل السنغال يؤيد به الاستاذ الفائق

وكل يدعي وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذا كا

٥ المراقبة

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ❋ منشار اللحم الكهربائي * ❋ صنعوا في شيكاغو — الولايات المتحدة — جهازاً جديداً بشكل المنشار يدور بواسطة الكهرباء يستعمله القصاب لفصل اللحم عن العظام بوقت قصير

٢ ❋ شفاء احتقان الارجل ❋ بعض الناس الذين يمشون كثيراً او يلبسون الاحذية الضيقة يصابون باحتقان دموي في ارجلهم وقد يكون هذا الاحتقان سبباً لظهور قروح مؤلمة . وكانوا يعالجون هذا الداء بحمام من الماء الحار ولكن هذه الواسطة لا تأتي بالفائدة المرغوبة الا بعد انقضاء امد بعيد . وقد ظهر في شيكاغو جهاز جديد كهربائي ينتشر منه بخار يشفي هذا الداء بسرعة . يضع المصاب قدميه في جراب متصل بالجهاز . ثم يدار الجهاز فينتشر منه البخار على القدمين وهذا البخار ينعش العضلات التعبة وينظم الحركة الدموية ويزيل الالتهاب .



جهاز لشفاء احتقان الارجل

٣ ❋ جهاز فحص الارض ❋ استعمل الاستاذ دونالد بارميستر استاذ جامعة كولومبيا في نيويورك جهازاً جديداً عمله فحص قابلية الارض لتحمل الضغط واعمال البناء وبواسطة هذا الجهاز تعرف الأرض القابلة لبناء البنيات الضخمة والسدود الكبيرة والخزانات الواسعة .

٤ ❋ الصوف النباتي ❋ ظهر بعد الاختبار ان نوعاً من الذرة الاميركانية المدعو (زين Zein) يمكن ان يستخرج منه خيوط لها كثير من خواص اصواف الحيوانات .

٥ ❋ طائرة الخمسمئة راكب ❋ انجز جون موليت من عمال شركة روزيل في نيويورك طائرة عظيمة الشأن تقل خمسمئة مسافر براحة تامة . وهي طائرة مائية تسير في الهواء

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

بسرعة مئتي ميل في الساعة وفي الماء بسرعة ثلاثين عقدة في الساعة . تسير بستة محركات كهربائية وتحرق خمسين غالونا من الزيت المعدني في الساعة



طائرة الخمسمئة راكب المائية

٦ ﷽ فائدة عصير التفاح الصنوبري ﷽ صرح اثنان من علماء الطبيعة في جامعة فيسكونسان — الولايات المتحدة — بأن عصير التفاح الصنوبري المسمى (اناناس) يحتوي على مادة قيمة تدعى (برومالين) وهذه المادة تحتوي على جزء صغير من السم وانها غير سامة للانسان ولكنها تتلف جراثيم بعض الامراض والديدان .

٧ ﷽ الكهرباء سماد للارض ﷽ صنع فراد اوب في كوستاميزا من اعمال كاليفورنيا جهازاً جديداً يديره عامل واحد يحتوي على محرك يولد تياراً كهربائيا يزيد النتروجين الذي بالارض ويقوّي نمو البكتريات فيها وهكذا تصبح هذه الارض خصبة .



جهاز كهربائي لخصب الارض

٨ ﷽ الزجاج المقاوم ﷽ صنعوا حديثا في المصانع الاميركية نوعاً من الزجاج إذا تعرض للحرارة الحمراء ثم وضع في الماء المثلوج لا يصاب بأذى

٩ ﷽ المنظار المزدوج ﷽ صنع العالم الفلكي في استريا من اعمال نيويورك منظاراً فلكياً جديداً يستعمله شخصان بوقت واحد

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❋ بنو معروف والعرفان ❋

حضرة الأخ الفاضل والشيخ الجليل الاستاذ احمد عارف الزين المحترم . السلام عليكم ورحمة الله .

وصلني العدد الأخير من العرفان الغراء وقد ساءني ما رأيته من تناسي بعض الصحف والمجلات العربية ما لحضرتكم من الايادي البيضاء وما بذلتم من الجهود في سبيل خدمة العرب والعلم طوال هذه السنين ما يعجز عنه سواكم ، وما عجز عنه الكثيرون قبلكم ، وانني أرى ما يراه كل مخلص ومنصف غيور بأنه من الواجب على كل صحافي مخلص وكاتب منصف أن يسجل « للعرفان » الغراء في مثل هذه المناسبة المباركة ما له من الخدمات الجليلة وما تحمله من التضحيات الكثيرة في سبيل العلم واللغة والأدب ، وقد رأيت من الخير بهذه المناسبة ان اورد لحضرتكم ما كتبته مجلة « الضحى » الغراء مشيدة بجزيل فضلكم ومعترفة بجميل خدماتكم ما يأتي

« الضحى » الجزء الثالث السنة الخامسة

(العرفان في عامها الجديد)

هذه ثلاثون سنة تسلخها مجلة « العرفان » في خدمة العرب والعلم والعرفان ، وقد تحملت من النكبات والمقاومات ما يعجز عن احتماله إلا اصحاب العزائم القوية ، والعقائد المخلصة والاستاذ عارف الزين صاحب هذه المجلة من هذه النخبة الصادقة في رعيلها الاول ، أمامنا من هذه المجلة الآن جزآن في مجلد واحد هما جزء المحرم وجزء صفر سنة ١٣٥٩ وفيهما من المقالات العلمية واللغوية والأدبية ومن المباحث الاجتماعية والترجمات ومن المراسلات والمناظرات ما يشهد للاستاذ بالفضل والإخلاص والسير قدماً الى الهدف الذي رمى اليه منذ انشاء مجلته هذه .

فأهنئكم يا سيدي الاستاذ وأتمنى لكم اطراد النجاح والتوفيق ، اعز الله الصحافة بامثالكم المخلصين وصلتني هديتكم واشكركم شكراً جزيلاً

حسين قائدبيه

٢ ❋ جريدة فارسية تقرظ العرفان ❋ :

كتبت جريدة (چهرنما) الفارسية التي تصدر في مصر ما ترجمته

المجلة الرزينة « العرفان » التي هي من المجلات النفيسة العربية وتطبع في صيدا وقد مضى عليها ايام معطلة لأمور هناك واليوم باسلوب طريف وطريقة مألوفة ومقالات وتواريخ مفيدة تجلت للظهور والاستاذ المحترم السيد احمد عارف الزين في نشر هذه المجلة النفيسة بذل جهوداً كثيرة وساعده التوفيق الحسن فينبغي لقرائنا الكرام المارسين للغة العربية ان يستفيدوا من هذه الرسالة النفيسة الشهرية ويزيدوا بذلك كثرة معرفة في مكاتبهم

الصورة التاريخية



التي نشرناها غير مرة في العرفان ونشرت في كثير من المجلات والكتب وترى من اليمين إلى الشمال ١ المرحوم عبد السلام شهاب صاحب البستان في صيداء وصاحب الدعوة لهذه الحفلة ٢ صاحب العرفان وقد اغتصب من الشبيبي عباءته ولبسها ٣ الشيخ سليمان ظاهر ٤ في الوسط الشيخ محمد رضا الشبيبي المحتفى به وصاحب الديوان ٥ الشيخ احمد رضا ٦ المرحوم توفيق عسيران والجلوس على الكراسي من اليسار إلى اليمين ٧ الدكتور شريف عسيران ٨ حسين مصطفى عسيران ٩ اديب الزين ٠ وقلد الشبيبي صيداء في اقامته بها قلادة در لا تفنى واليك بعض ما قاله في قصيدته الصيداوية

وغير كثير من بدائع بلدة — كصيداء أن أغرى بها انها سحر

ديون لصيداء عليّ ضمانها — ورهن وفاها انني رجل حر

وما انت يا صيداء إلا ملاءة — من الورد محبوب لرائدك النشر

أبت جملة الاشياء إلا لطافة — بصيداء حتى أنت يا أيها الصخر

مواسم صيداء من الثلج وضح — وايام صيداء محجلة غر(١)

(١) اتفق نزول الثلج في صيداء سنة ١٩٢٠ بكثرة مع انه يندر جداً في الساحل ولعله احتفى مع المحتفين بشاعرنا الكبير

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لإسهاب ولاسيما إذا رغب منا أصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بإمعان وإنما نكتفي بذكر أكثرها في الباب الآتي اضيق الوقت

ديوان الشبيبي

راج سوق الشعر في العراق رواجا عظيما لاسيما في النجف الأشرف حيث تعقد المجالس وتتلى القصائد ويكثر المستعيدون والمنشطون والنجف آنئذ حافلة بطلاب الفقه الجعفري من كل حدب وصوب وبينهم من يتذوق الأدب ويجعل جل همه قرض الشعر وحضور مجالسه وفي النجف أسر عريقة بالشعر ورثوه لاعن كلالة ومنهم الشبيبيون أو آل شبيب فالشيخ محمد جواد الشبيبي يعد الآن شيخ أدباء العراق وأكثر اولاده يقرضون الشعر لكن شاعرهم المجدد الكبير بل شاعر العراق هو كبيرهم الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي هلهل الشعر وهو صبي وأول ما نشر شعره في مجلة العرفان التي أنشئت على أثر إعلان الدستور العثماني وبدأ الكتاب والشعراء الأحرار يسمعون اصواتهم العالية وصرخاتهم المتأججة في الصدور للعالم العربي من على منبر الصحافة

ولما نشبت الحرب العالمية اتفق لشاعرنا أن رافق بعض القواد وحضر بعض المعارك فوصفها وصفا دقيقا وهذه القصائد كلها نشرت في المجلد السادس والسابع من العرفان بيد أنه لم يشر لذلك لسر لا نعلمه ٠ ٠ ٠

ولما زار سورية وأقام مدة في دمشق ومدة في صيداء جادت قريحته بشعر صادر عن شعور صحيح لا سيما قصيدته الصيداوية وهذه أيضاً بل وحتى هذه لم يشر لنشرها في العرفان مع انها نظمت في بيت صاحب العرفان ٠ ٠ ٠ وله شعر رائع بعد ذلك إلى أن تولى الوظائف العالية فكانت حاجزاً بينه وبين الشعر ! أما الديوان فلا نخال أنه طبع ديوان قط في ترتيبه وتنسيقه وطبعه وورقه وتصحيحه ولم ينشر به من الرسوم إلا رسم الناظم مع أنه كان يجب التوسع في ذلك لاسيما الصورة الصيداوية التي نالت حظاً عظيما فلم تبق مجلة سورية أو عراقية او كتاب أدبي إلا نشرت به ٠ وعنيت بنشر الديوان جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف فأضافت لأياديها البيضاء على الأدب يداً جديدة كيد موسى الكليم حين وضع يده في جيبه وأخرجها ٠ وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠م) ووقف على تصحيحه الاستاذ الشيخ أحمد الزين

فنرحب بهذا السفر الأدبي النفيس الذي رأى

احد علمائنا وادبائنا في نومه قبل أن يهدى له بيومين أنه اهدي له كمية من اللآلئ والدرر ولا بد من اختيار بعض هذه الدرر وكلها مختارة فذلك نرجئه لمقال آخر

٢ الفيزيقيا الحديثة

حاضرها ومستقبلها

المقتطف شيخ المجلات العربية الشاب يهدي قراءه كل سنة كتابا يتناسب مع ابحاثه العلمية التي لا يقدرها ولا يمكن أن يغوص في لججها إلا العارفون وما أقلهم وقد اهدى لقرائه هذا الكتاب الجديد في لغته وبحوثه لمؤلفه الاستاذ أحمد فهمي ابو الخير وهو موضح بالصور وقالت عنه لجنة الفحص بوزارة المعارف « ان المعلومات الواردة به قد تناسب ادراك طلبة الجامعة المصرية الذين يدرسون مواد تتصل بعلم الطبيعة » وقال المؤلف في مقدمة الكتاب « أما بعد فأريد في سلسلة البحوث التي يتضمنها هذا الكتاب مخاطبة قرائي الذين ليست لهم معرفة سابقة بالفيزيقى الحديثة وقال في آخرها : وأعد قرائي ألا أزج بهم في خضم النظريات — وخصوصاً الرياضي منها — ولكني سأطلعهم على الاعماق وهم وقوف على الشاطئ وليعلموا أن ليس لي في ذلك أي فضل ، لأني أنما أنقل اليهم اقوال اهل الفضل ، وتلك حقيقة أرتاح دائما إلى الاعتراف بها . فليفهم قرائي ذلك وليعلموا أني ناقل عن كتب غيري ، جامع من كتب غيري . مترجم عن كتب غيري ، مع تصرف يناسب ظروف الحال »

فنشكر للمقتطف وللمؤلف إخراجها هذا الكتاب المفيد لعالم الانتشار في هذه الظروف القاسية

٣ تاريخ الحسين

صدرت الحلقة الثانية من هذا التاريخ الجليل لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد الله العلايلي من علماء بيروت الأزهريين المنورين الذين عرفوا الحق فاتبعوه وجاهروا به على رؤوس الأشهاد بدون مخاتلة ولا مواربة وهؤلاء قليل ماهم ، بل أين هم؟ والحلقة الأولى لم تصلنا في وقتها لنبدي رأينا فيها ونتكلم عنها لكن تبرع أحد علماء جبل عامل المنورين بكلمة طيبة عنه نشرت في العرفان . أما هذه الحلقة فقد اهدانا المؤلف نسخة منها وهي مطبوعة بمطبعة الكشاف في بيروت بعناية ونفقة مكتبة العرفان البيروتية فجاء في ٣٢٠ صفحة متوسطة ومع أن صاحبها وقف على تصحيحها بنفسه فقد وقعت بها عدة أغلاط بعضها نبه عليها وبعضها أهملت والكتاب حوى فلسفة التاريخ الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ومن جاء بعده من الخلفاء ولولا ذكره الحسين عليه السلام في فاتحة وخاتمة الكتاب وتصويره استشهاده وجهاده تصوير المصور الفنان لقلنا به ما قيل في تفسير الرازي : فيه كل شيء إلا التفسير

ولعل الذين وفقوا الكتابة فلسفة التاريخ الإسلامي بعد ابن إبي الحديد في شرح النهج قليلون وقليلون جداً وفي طليعتهم الشاب العبقري العلايلي أعلى الله مقامه في الدارين وجعله قدوة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ تاريخ النبي احمد

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه العالم الواعظ السيد حسن الحسيني اللواساني وقد نقل به عن عدة كتب من كتب التاريخ والتفسير سيرة النبي العربي وذكر كثيراً من الاقاصيص مما يوافق اذواق العامة ولم ينقل عن مجمع البيان مع كثرة ما نقل عن التفاسير وهذا الجزء حوى كثيرا من الاحداث المهمة كولادة هاشم وزواج عبد الله بآمنة وما تلا ذلك من ولادة الرسول ومحافظة ابي طالب عليه وزواج خديجة الكبرى به إلى غير ذلك. اما الجزء الثاني ففي غزواته ومعجزاته وزوجاته الخ

فنرجو للسيد الجليل التوفيق في اعماله ولكتابه الرواج والانتشار ليتسنى له طبع الجزء الثاني المتمم للاول وخير الأعمال بالإكمال

(١) طبع بمطبعة العرفان (صيداء) فجاء في ٣٦٠ صفحة متوسطة وثمنه ليرة سورية ويطلب من المؤلف في الغازية أو من إدارة العرفان

٢ بيان جمعية العلماء بدمشق

حصل خلاف بين الجمعية الغراء في دمشق وجمعية العلماء فذهبت الأولى الى عدم صحة اوقاف السلاطين والأمراء ودعمت اقوالها بحجج ولا نقول واهية فانبرت لها جمعية العلماء وذهبت إلى صحة تلك الأوقاف واعتبار شروط الواقفين مؤيدة دعواها ببراهين ساطعة في هذا الباب

٣ خريطتان

اهدانا السيد جمال الغزي خريطة المملكة البريطانية وخريطة فرنسة الشمالية وهما مصنوعتان بدقة تامة ومطبوعتان بألوان جميلة بيد أن الخرائط يجب أن توضع في نهاية الحرب وبعد المعاهدات لأن الخرائط الحالية عرضة للتغيير والتحول في كل وقت. وعلى كل حال فإنا نشكر للباشا جمال هديته الجميلة

(٢) طبع بمطبعة الترقي (دمشق) ١٣٥٩ ه في ثلاثين صفحة متوسطة

صالحة للكتاب والمؤرخين من سنيين وشيعيين والأمر كما قال في الفاتحة «ففي روح كل مصلح بدوات من روحك ، وفي ضمير كل مجاهد قبس من ضيائك» وقد اهدى كتابه هذا لحضرة محمد بك صالح عميد كلية الحقوق المصرية فزين كتابه في كل عمل صالح (والعمل الصالح برفعه)

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

مراقبة

٢ لبنان

لم يحصل في لبنان ما يستحق الذكر سوى احالة بعض الموظفين على التقاعد وترقية اكثرهم درجة واحدة وقد احيل على التقاعد ايضاً بعض الفرنسيين ومنهم الموسيو تالك مستشار المالية والموسيو شوفلو معتمد المفوضية لدى الحكومة اللبنانية والموسيو جينارد مفتش الأوقاف والحالة هادئة كما هي في سورية ولا حديث للناس سوى الغلاء الفاحش

٣ طرابلس

فقدت طرابلس عالمين جليلين منورين كان لهما الأثر الطيب في الاصلاح الديني وهما الشيخ محمد الحسيني والشيخ اسماعيل الحافظ فكان الأسف عليهما عاما تغمدهما الله برحمته ورضوانه

٤ صيدا، وجبل عامل

توفي في صيدا ودفن في مسقط رأسه (جبع) السيد عبد المجيد الحر معاون أمين السجل العقاري في صيدا فكان لمماته رنة حزن وأسى في البلاد العاملية لما عرف به من دماثة الخلق والمزايا النبيلة وأقيمت له على المصلى في جبع مناحات يوم الدفن والاسبوع والأربعين تبارى فيها الخطباء والشعراء في رثائه لا سيما شعراء الزجل وكان آل الحر الكرام يستقبلون المعزين بما عرف عنهم من المكارم والكرم وممن رثاه رثاء عصريا جيداً الشيخ عارف الحر ورثاه الشيخ محيي الدين المحمد برثاة صادرة عن قلب متفطر بالحزن والأسى

وبعث لنا بخلاصة ترجمته وهي كما يلي :

ولد المرحوم في اوائل ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ ودخل مدرسة دار المعلمين سنة ١٣٢٨ ودعي للخدمة المقصورة سنة ١٣٣٢ فتخرج ضابطاً صغيراً (كجك ضابط) والتحق في الجيش العربي في الوظيفة نفسها وبعد الاحتلال عين في الدوائر العقارية

رحمك الله يا عبد المجيد فلقد كنت خلاوفياً وأخا صادقاً ينطبق عليك ما جاء في المثل (رب أخ لك لم تلده أمك)

وتوفيت في صيداء ارملة يوسف بك الجوهري بعد وفاته بمدة قليلة . وتوفي الحاج ابو رضا البعاصيري . وتوفيت في النبطية كريمة الحاج محمد رضا وفي صور كريمة الشيخ عبدالله السبيتي العالم المعروف . تغمدهم الله جميعاً برحمته وغفرانه

٥ فلسطين وشرق الاردن

لا جديد في هاتين المنطقتين سوى زيارة المستر إيدن وزير حربية انكلترة لهما وقد تضاربت الأقوال في هاته الزيارة والحقيقة في خفايا المستقبل

٦ مصر

حصل بعض الاضطراب في القطر المصري . تغيرت وزارة الدكتور احمد ماهر باشا بوزارة حسن صبري باشا ثم تعدلت بعد ذلك لجنوح بعض الوزراء لإشهار مصر الحرب على إيطالية التي دخلت الحدود المصرية قائلة انها تستهدف الاهداف الإنكليزية ولا تصيب مصر بسوء إذا لم تشهر الحرب عليها وقى الله هذه المملكة العربية الاسواء

٧ العراق

المملكة العراقية في هدوء واطمئنان وسعة ورخاء والعراقيون معجبون بوزارة السيد رشيد عالي الكيلاني وحكمته وحسن تصرفه في هذه الاوقات العصيبة

٨ الحجاز ونجد

المملكة العربية السعودية في أمان شامل وقد أوجدت انواع التسهيلات للحجاج في هذا العام سواء أموا الديار المقدسة براً أو بحراً

٩ اليمن

نظراً لبعدها وقلة المواصلة بينها وبين سائر الاقطار العربية يندر أن نستجلي أخبارها وبالاجمال فهي بأمان واطمئنان وإمامها أيده الله جاد في تنظيم جيشه وتحسين مملكته

الاقطار الشرقية

١٠ ايران

مابرحت ايران ملتزمة الحياد جادة في تحسين مملكتها وتكثير مصانعها للاستغناء بها عن الخارج وكل ما يشاع بشأنها تخرص وأوهام وقد ولدت الاميرة فوزية زوجة ولي العهد الايراني بنتا

١١ تركية

وقفت تركية موقفا لبقا جدا واذا خرجت من الحرب لا لها ولا عليها كان رجالها من ادهى السياسيين الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف وهي على أتم الاستعداد للطوارئ فيما إذا اعتدي عليها

١٢ الافغان

هذه المملكة القصية بعيدة عن المطامع الآن لذلك لم تذكر إلا نادراً وحكومتها غير غافلة عن الاستعداد وتوفير العتاد فيما اذا حقت الحاقة

١٣ اليابان والصين

ما برحت الحرب بين اليابان والصين قائمة ولو ببطء وقد توترت العلاقات بين اليابان وانكلترة بعد فتح طريق بورما كما توترت بينها وبين الولايات المتحدة على حين انه جرى اتفاق بينها وبين روسية وهاجمت الهند الصينية الفرنسية مهاجمة انتهت على وفاق واليابان مع انها نائية في الشرق الاقصى تلعب دورا مهما في السياسة الاوربية

١٤ الهند

الهنود قسمان قسم يؤيد انكلترة وقسم أعلن العصيان المدني وفي الطليعة الزعيم المعروف (غاندي) وقد قبض الانكليز على مساعده وحكموه بالسجن ثلاثة شهور

الاقطار الغربية

١٥ فرنسة

جعلت فرنسة (فيشي) عاصمتها أي عاصمة القسم الحر وقد ترأس الحكومة المارشال بتان وهو جادّ في تنظيم فرنسة تنظيما جديداً وقد اجتمع في باريس مؤخراً في الهر هتلر ولم تعرف نتيجة هذا الاجتماع ومن الأحداث التي حصلت ضرب الانكليز الاسطول الفرنسي في وهران وضربهم دكار عاصمة السنغال لكنهم ارتدوا على اعقابهم خاسرين ومقابل ذلك ضربت الطيارات الفرنسية جبل طارق

١٦ المانية

ما برحت أسراب الطيارات الألمانية تشن الغارة على لندن وسائر المدن الانكليزية فتحدث بها اضراراً جسيمة حتى حرم الانكليز الراحة والطمأنينة ولم يؤثر الحصار البحري على المانية لأنها أصبحت أغنى الدول في المواد الاولية واحتل جيشها قسما من رومانيا بحجة تدريب الجيش الروماني

١٧ ايطالية

احتل الطليان الصومال الانكليزي واحتلوا في

الحدود المصرية جهة ليبيا سيدي براني وبعض المواقع الحربية وأغاروا لأول مرة بطياراتهم على لندرة كما اغاروا غير مرة على حيفا وفلسطين ومرة على البحرين

١٨ انكلترة

غارات الإنكليز على ألمانية متتابعة لكنهم لم يحدثوا أضراراً بليغة كما أحدثت ألمانية في بلادهم نظراً لبعدهم وقرب اولئك

١٩ روسية واسبانية

ما برح موقف روسية غير صريح وإن كان ميلها للدول المحور ظاهراً وكذلك اسبانية وشائعة دخولها الحرب تتجدد يومافيوما وقد احتلت روسية بسارابيا الروسية التي استولت عليها رومانية بعد الحرب الكبرى بكل هدوء وطمأنينة

٢٠ رومانية واليونان

احتل أربعة آلاف جندي ألماني رومانية بحجة تدريب الجيش الروماني ويطلب من الحكومة الرومانية التي ابعدت الملك كارول عن العرش وأقامت مقامه ولي عهده بعد ما جردت الملك من اكثر صلاحياته الماضية واصبح انطونيسكو رئيس الوزارة الديكتاتور المطلق

اماليونان فقد انذرتها ايطالية أولا ودخل الجند الطلياني بلادها بحجة تدخل اليونان في البانيا واثارتهم الفتن بها واليونان الآن يقاومون بمساعدة الانكليز ولله عاقبة الامور

رمضان وعيد الفطر

يصدر هذا الجزء في أواخر رمضان المبار
واوائل عيد الفطر السعيد . وفوائد الص
الصحية والروحية اصبحت مستفيضة ع
الالسن يعرفها المرضى والاصحاء فلا حا
للتدليل عليها ولكن مما يلفت النظر ضع
الصلات والزيارات والتعارف والتآلف ال
كانت تحصل في هذا الشهر الشريف وق
الذين يؤمون المساجد لصلاة الجماعة ورحم ا
ابا العلاء القائل

ما الدين صومٌ يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجس
وانما الدين ترك الشر مطرحا
ونفضك الصدر من غل ومن حس

على أن الغلاء الضارب اطنابه أحدث انتعا
في التجار الجشعين ، وخمولا في الفقر
المعوزين ولولا تسعير السلطة للحاجيات لكان
الفوضى اعم .

اما عيد الفطر فالراجح أن يكون الجم
نسأله سبحانه أن يعيد هذا الشهر الشريف والع
السعيد على الامة في مشارق الارض ومغار
وهي متمتعة بما تصبو اليه من حرية واستقلال
وراحة وهدوء بال، وهو سبحانه الهادي إ
سواء السبيل

فهرس الجزء السادس والسابع من المجلد الثلاثين من العرفان

ابواب العرفان

وقد ضاق نطاق هذا الجزء عن أكثر الابواب

سعيد العمري محمد الحمادة عبد الله محمد المسري

العرفان

الجزء ٨، ٩، ١٠ من المجلد الـ ٣٠

شوال وذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٥٩ ت٢ وك١ ١٩٤٠ وك٢ ١٩٤١

المولد النبوي*

كان مولد محمد بن عبد الله النبي العربي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) في ٢٠ نيسان سنة ٥٧١ م وقد وافق هذه السنة ١٩٤١ ميلاده في ١٢ ربيع الأول و٩ نيسان واقيمت حفلات رائعة في انحاء الاقطار الاسلامية وقد كان الاحتفال بصيداء حسب العادة في الجامع العمري الكبير وألقى الاساتذة الشيخ سليم جلال الدين إمام الجامع وخطيبه خطابا في سيرة الرسول وصاحب العرفان في اقوال عظماء الغربيين والشرقيين وشفيق الارناؤوط في عظات الإسلام

* * *

عيد البرية عيد المولد النبوي — في المشرقين له والمغربين دوي

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)

غمر الارض بأنوار النبوه — كوكب لم تدرك الشمس علوه

الياس فرحات

إن محمدا رفع اعلام التمدن (جول سيمون الفرنسي)

وقال ولز الانكليزي في تاريخ العالم: «كان محمد أنجح الانبياء واكثرهم توفيقا»

وقال الدكتور ماردوس المستشرق الفرنسي

«إن اكثر الكتاب ارتيابا وشكا قد خضعوا لسلطان تأثير محمد»

وقال غوته سيد شعراء ألمانيا

«إذا كان الإسلام هو إسلام النفس لله فكلنا نحيا في الإسلام ونموت

* تأخر صدور هذا الجزء الى ربيع الثاني سنة ١٣٦٠

عند الشدائد تعرف الاخوان

الورق اعز من الورق

تجري سفينة هذا الكون وباسم الله مجراها ومرساها وقد ترسو على شاطئ قليل الماء كثير الرمال ، فتعطل عن المسير ردحا من الزمن ، وقد يعتورها ريح عاصف فيهوي بها من حالق إلى قعر البحار وأحيانا تساعدها الرياح ويبسم لها الجو فتتابع سيرها آمنة مطمئنة وحينئذ تجري الرياح بما تشتهي السفن لا بما لا تشتهي

أما العرفان فقدمر عليها نيف وثلاثون سنة وهي تغالب السنين العجاف والأيام السوداء والليالي الظلماء ، منشدة

ما هي إلا مدة وتنقضي ماغالب الأيام إلا من رضي

حذفت المراقبة سطرين

وجاءت هذه الحرب الضروس بآفاتها وويلاتها و كيف لا ينالنا من رشاشها ورشاشها القسم الاوفر فقد دخلت الحرب وشاء القدر ، الذي لا منجاة منه ولا مفر ، أن نكون صفر اليدين من الورق الذي نبتاع به الورق وأن تسد طرق اغلب المهاجر وعليها معول العرفان وأن تكون ثالثة الاثافي اضطرارنا لاجراء عملية جراحية ثم اشتداد مرض المعدة علينا الذي ألزمنا الفراش مدة طويلة ومع تحملنا ذلك بالصبر الجميل واعتقادنا أن ما حصل لنا بسيط جدا نسبة لما يتحمله المجاهدون والذائدون عن اوطانهم من انواع الآلام فقد لقينا من اكثر الطبقات كل عطف ولطف من عائد وسائل ومبرق ومتلفن ومراسل ولعلنا نذكر بعض تلك الرسائل في باب بريد القراء اعترافا بالجميل ، وتحدثا بالنعمة حامدين الله سبحانه على ما أولانا ، شاكرينه على ما ابتلانا وعافانا

ولئن تبين لنا في الشدائد الغابرة والحاضرة أن لنا اصدقاء اوفياء واخوانا هم للشدة واللأواء تصدق عليهم الحكمة القائلة (رب اخ لك لم تلده امك) فقد لقينا من اصحاب النفوس المريضة الذين لا يحفظون للمودة عهدا ما انشدنا عند تذكرهم قول الشاعر

خذوا من الناس يالاناس حذركم فكم تردت ذئاب في كساحل

وكان اشد ما حزَّ في نفوسنا وآلمنا أن لا نتمكن من متابعة إصدار العرفان بأوقاتها وبحجمها ومظهرها مما ادى لخجلنا أمام فئة قليلة ما برحت تعمل على مساعدة العرفان ولو لم يصدر متتابعا . ومما زاد في الطنبور نغمة عدم وجود الورق الموافق لحجم العرفان لإتمام المجلد الثلاثين على الاقل حتى يسر الله وأعطتنا المفوضية ما يكفي هذا الجزء ❊ حذفت المراقبة سطرا والورق بالثمن غير المخفض ❊ فنحن نسأله سبحانه أن يتجاوز عن المسيئين ، ويجزي عنا المحسنين ، خير الجزاء وجزاء الخير ، والله يحب المحسنين

❊ العود احمد ❊

هجر الاستاذ محمد سليمان الأحمد المعروف ببدوي الجبل الشعر مدة طويلة لكن ما لبثنا أن سمعنا له أبياتا نظمها في العراق حلق فيها إلى الأوج يقول بها

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا   رقَّ الحديد وما رقوا لبلوانا
ما للسفينة لم ترفع مراسيها   ألم تهيء لها الاقدار ربانا
شقي العواصف والظلماء جارية   باسم الجزيرة مجرانا ومرسانا
ضمي الاعاريب من بدو ومن حضر   إني لألمح خلف الغيم طوفانا

كما عاد الاستاذ الغلاييني للشعر بعد طول الهجر وهاك بعض مقطوعاته الجديدة

المرائي

قــل للذي يظهر من امره   غــير الذي يبطنه من خلال
ما انت الا شيخة همة   قامت تصابى في صفوف الرجال
تخفي بياض الشيب في صبغها   وضعف شيخوختها في الدلال
الحق لا يخفى وان حاولوا   ادراجه بين سجوف الضلال

جنون الشباب

جُن الفتى بشباب لا بقاء له   جنون ذي وله حيران مخمور
فراح يضرب في ليل الهوى مرحا   كخابط في هوى الاحلام مسحور
لا يدري ويد الأيام تقرعه   بكل خطب من الاهوال ديجور
إن الشباب جنون لا دواء له   إلا المشيب يشق الليل بالنور

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والآداب

٤

في بطون الكتب العربية ، من تاريخية وادبية ، قصص وروايات ساهم فيها العرب بكل فضيلة ، لا سيما في إباء الضيم ،وتجنب المذلة ، ﴿ مراقبة ﴾

مما يحسن تدوينه ، وتحلو لي اعادته وتكراره ، لأنه كلما كرر يحلو وها نحن لا نترك شاردة ولا واردة إلا وندونها في هذا المقال ونشكر كل من أرسل لنا او نبهنا لقصة طريفة في كتاب ، والذكرى نافعة لأولي الألباب

١٦ الحسين بن علي

كان استشهاد الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام مثلا اعلى لمن جاء بعده من اهل البيت وغيرهم من العرب الأقحاح فقد اقدم على القتل هو وأهل بيته وانصاره الذين بلغوا زهاء ٧٢ رجلا وأنكى من ذلك سبي عياله واطفاله وحملهم إلى الشام وكيف يتحمل الضيم سليل عدنان وهاشم ومحمد وعلي وهو القائل « ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ، ونفوس ابية ،من أن تؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام. وفي ذلك يقول السيد المرتضى

لهم جسوم على الرمضاء مهملة ... وانفس في جوار الله يقربها

كأن قاصدها بالضر نافعها ... وإن قاتلها بالسيف محييها

١٧ عبد الله بن حنظلة

في السنة الأولى من خلافة يزيد بن معاوية كانت وقعة كربلاء وفي السنة الثانية كانت

---

١٦ راجع كتب التاريخ لا سيما الكتب التي الفت في وقعة كربلاء خاصة كاللهوف على قتلى الطفوف واحسن كتاب في هذا الموضوع نهضة الحسين للعلامة السيد هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) وراجع في هذا الجزء مقال (المثل الاعلى في التضحية) ١٧ الكامل لابن الاثير

وقعة الحرة حيث ابيحت المدينة المنورة ثلاثة ايام وكانت لاباء اهل المدينة الضيم وانتقاضهم على عامل يزيد وكان بطلها المغوار والمجلي بها في التضحية والاباء عبد الله بن حنظلة الانصاري المعروف بغسيل الملائكة أو الغسيل وكان مما قاله لأصحابه «ان عدوكم قد أصاب وجه القتال الذي كان ينبغي أن يقاتلكم به واني قد ظننت أن لا يلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم ما لكم وما عليكم أما إنكم أهل النصرة ودار الهجرة وما اظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وإن لكل امرئ منكم ميتة وهو ميت بها لا محالة ووالله ما ميتة أفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها» وأخذ ابن الغسيل يقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول:

بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب الحق وآيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم قتل وقتل معه اخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس والظاهر ان ابناءه الذين قدمهم للقتل كانوا ثمانية

١٨ فراسة اعرابي

قال ابو السمراء:

خرجنا مع الامير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر، حتى اذا كنا بين الرملة (١) ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض، فإذا شيخ فيه بقية، على بعير له اورق (١)، فسلم علينا فرددنا عليه السلام، وكان معنا إسحاق بن ابراهيم الرافقي، وإسحاق بن ابي ربعي، ونحن نساير الأمير، وكنا يومئذ افره من الامير دوابّ، واجود منه كسًا (٣).

فجعل الاعرابي ينظر في وجوهنا، فقلت ياشيخ: قد الححت في النظر! أعرفت شيئاً ام انكرته؟ قال: لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا، ولا انكرتكم لسوء اراه فيكم، ولكني رجل حسن الفراسة في الناس، جيد المعرفة بهم، فأشرت له إلى اسحاق بن ابي ربعي، فقلت:

١٨ قصص العرب عن عصر المأمون

(١) الرملة: خمسة مواضع اشهرها بلد بالشام (فلسطين) (٢) الاورق من الابل: ما في لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الابل لحما لا سيرا (٣) جمع كسوة.

ما تقول في هذا ؟ فقال :

ارى كاتبا داهي الكتابة بين | عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن انه | عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر إلى إسحاق بن ابراهيم الرافقي ، فقال :

ومظهر نسك ما عليه ضميره | يحب الهدايا بالرجال مكور
إخال به جبنا وبخلا وشيمة | تخبر عنه انه اوزير

ثم نظر إلي ، وانشأ يقول :

وهذا نديم للأمير ومؤنس | يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راوياً | فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر إلى الأمير ، وانشأ يقول :

وهذا الأميرالمرتجى سيب كفه | فما إن له فيمن رأيت نظير
عليه رداء من جمال وهيبة | ووجه بإدراك النجاح بشير
لقد عصم الاسلام منه بذائد | به عاش معروف ومات نكير
الا إنما عبد الإله بن طاهر | لنا والد برّ بنا وامير

فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع ، واعجبه ماقال الشيخ ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وامره ان يصحبه .

١٩ أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة

إن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا ، فلما رآها قال :

طوبى لمن كانت له امرأة مثلك

ثم اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها

فقالت للرسول : ما حرفته ؟

فأبلغه الرسول قولها فقال : إرجع إليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي | مقارعة الأبطال في كل شارق

١٩ آثار ذوات السوار عن العقد الفريد

إذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي
وأصبر نفسي حين لا حر صابر على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ماقال ، فقالت له : ارجع إليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة ، فلست من نسائك وانشدت :

الا إنما ابغي جواداً بماله كريما محياه قليل الصدائق

٢٠ مؤرخ يصف المساوئ والمحاسن

واعلم ان الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر ، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها اوفر من قسم القوة والشدة . خصوصا في اواخرها . فإن المتأخرين منهم ابطلوا قوة الشدة والنجدة ، وركنوا إلى الحيل والخدع . وفي مثل ذلك يقول كشاجم ، مشيراً إلى موادعة اصحاب السيوف ، وعداوة اصحاب الاقلام ، ومقاتلة بعضهم لبعض:

هنيئا لأصحاب السيوف بطالة تقضي بها اوقاتها في التنعم
فكم فيهم من وادع العيش لم يهج لحرب ، ولم ينهد لقرن مصمم
يروح ويغدو عاقداً في نجاده حساما ، سليم الحد ، لم يتثلم
ولكن ذوو الاقلام في كل ساعة سيوفهم ليست تجف من الدم؟

وفيها يقول بعض الشعراء ، حين قتل المتوكل وزيره : محمد بن عبد الملك الزيات :

يكاد القلب من جزع يطير إذا ماقيل : «قد قتل الوزير»
امير المؤمنين ، قتلت شخصا عليه رحاكم كانت تدور
فمهلا – يا بني العباس – مهلا لقد كويت بغدركم الصدور !

إلا انها كانت دولة كثيرة المحاسن ، جمة المكارم ، اسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الآداب فيها نافقة ، وشعائر الدين فيها معظمة ، والخيرات فيها دارة ، والدنيا عامرة ، والحرمات مرعية . والثغور محصنة ، وما زالت على ذلك حتى كانت اواخرها ، فانتشر الجبر ، واضطرب الأمر ، وانتقلت الدولة

٢٠ تاريخ الفخري لابن الطقطقي

٢١ كرم عبيد الله بن عباس

قال مصعب الزبيري : وحدثني عبد الله بن مصعب قال : خرج عبيدُ الله بن عبـاس رحمهما الله — يريد معاوية ، فأصابته السماء وهو في أرض قفر ليلا ، فرفعت له نار ، فقال لغلامه مقسم : أقصد بنا النار ، فأتاها ، فإذا شيخ معه اهله ، وكان عبيد الله من أجمل الناس، فلما رآه الشيخ اعظمه ، وقال لامرأته : إن كان هذا قرشيا فهو من بني هاشم ، وإن كان يمانيا فهو من بني آكل المرار ، فهيئي لنا عنزك اقضي بها ذمامه ، فقالت له امرأته : إذن تموت ابنتي من الجوع ، قال الشيخ : الموت خير من اللوم ، فأخذ الشفرة وقام إلى العنز وهو يقول:

قرينتا لا توقظي بنيه ... إن توقظيها تنتحب عليه

وتنزع الشفرة من يديه ... أبغض بهذا وبذا إليه

فذبحها ، وحدث عبيد الله حتى نضجت ، فأكل عبيد الله منها وبات ليلته ، فلما قرب الرحيل قال لمقسم : كم معك من نفقتنا ؟ قال : خمس مائة دينار ، قال : ألقها إلى الشيخ ، قال مقسم : سبحان الله !! إنما كان يكفيه أن تضعف له ثمن عنزه ، والله ما يعرفك ، ولا يدري من أنت !! قال : لكني اعرف نفسي ، وأدري من أنا !. هذا لم يكن له من الدنيا غـير هذه العنز ، فجاد لنا بها وهو لا يعرفنا ، فخرج من دنياه ، واعطيناه بعض دنيانا فهو اجود منا

٢٢ الجرأة على الملك

أتي سليمان بن عبد الملك بيزيد بن مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان دميا تقتحمـه العين فقال لعن الله امرأ أجرك رسنك وولى مثلك فقال رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت قال له اين ترى الحجاج أيهوي في النار أم قـد استقر فقال إن الحجاج قمع لكم الاعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وانه يأتي يوم القيامه عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه من النار حيث شئت



٢١ لباب الآداب للامير اسامة بن منقذ ٢٢ معادن الجواهر

اثر الحضارة العربية فى الغرب

الحضارة بين الفتور والنشاط

العلم (مشاع) يمكن لمن يجد ويجتهد ان يحصل وان يزيد فيه اذا كان من ذوي العقليات الخصبة . وقدماً اشتغل المصريون والفينيقيون وغيرهم في بعض العلوم فبرعوا فيها ووضعوا اساسها ثم انتقلت العلوم الى اليونان وكان فيهم عقليات جبارة استطاعت ان تنتج وان تبدع ، فلقد كان لهم باع طويل في كثير منها وفي بعضها بلغوا الذروة . ثم اندثروا ودالت دولتهم — سنة الله في خلقه — وبقيت آثارهم العلمية في بطون المخطوطات والكتب . وجاء من بعدهم امم اخرى اخذت ما امكنها منهم واشتغلت فيه وشيدت مدنية على اطلال المدنيات القديمة فقامت بدورها في بناء المدنية . وبينما كانت نجوم المدنيات آخذة في الافول ظهر العرب الذين بعد ان درسوا مآثر الأمم التى سبقتهم واطلعوا على تراث السالفين كوّنوا من ذلك حضارة عظيمة يفاخر الدهر بها ، حضارة قامت على قرائح خصبة ، حضارة قامت بفضل العناية الكبيرة والتشجيع العظيم والرعاية الوافرة التي كانت تظهر من الخلفاء والامراء وذوي النفوذ في حاضرة الخلافة وفي حواضر الامارات المستقلة ، حضارة كانت تسيطر على اكثر اقطار المعمور من بلاد الهند الى بلاد الاندلس ، ومن بحر الخزر حتى المحيط الاطلاسي . لقد كان للعرب تأثير فعال كبير على مصر والشام والعراق وجميع بلاد افريقيا الشمالية فلقد عربوها ونقلوا اليها دياناتهم وعاداتهم واصبحت عربية قلبا وقالبا . اما في البلاد الاخرى فكان تأثيرهم يختلف قلة و كثرة ففي اوروبا كان تأثيرهم الديني ضعيفا و كذلك كان تأثيرهم على اللغة ، اما التأثير على العقول والحياة فكان عظيما جداً . لقد استطاع العرب ان يترجموا في مدة وجيزة كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في سائر العلوم ولم يكتفوا بنقلها بل توسعوا فيها واضافوا اليها اضافات هامة تعتبر اساساً من اساس الحضارة الاوروبية القائمة الآن . لا يمكننا بحال من الاحوال ان نفي الحضارة العربية بعض حقها فذلك فوق طاقتنا ، ولكننا سنجرب ان نعطي فكرة عن مبلغ اثر المدنية العربية في الغرب في العلوم وفي الحياة .

اهتمام العرب بمختلف العلوم

نبغ في العرب عدد كبير من الشعراء ويقال ان ما اخرجه العرب من الشعر والشعراء يزيد على جميع الامم . واثبت المؤرخ (آماري) ان عادة الالتفات الى قرض الشعر في صقلية اخذت عن العرب وان هذه العادة كانت من اهم العوامل التي نهضت بالشعر الايطالي . وقد يجهل كثيرون ان كتاب كليلة ودمنة كان المعين الذي استقى منه بعض القصصيين امثال بوكاشيو ويوجيو وبندلو ولافونتين . وثبت ان قصة (أريستوا) وغيرها من القصص التي وضعها بعض مشاهير كتاب اوروبا مأخوذة من كتاب الف ليلة وليلة . وكذلك كان للعرب باع طويل في كثير من العلوم والفنون وفي بعضها بلغوا الغاية ، فلولاهم لما كانت علوم المثلثات والكيمياء والفلك والطبيعة والجبر وغيرها على ما هي عليه الآن فلقد رتبوها وزادوا عليها زيادات هامة تعتبر الاساس وحجر الزاوية لهذه العلوم . وبهذه المناسبة ارى ان اشير الى اقتباس اوروبا (عن العرب) طريقة العدد المؤسسة على قيمة مواقع الارقام كما اقتبست ايضا استعمال الصفر والعلامة الفاصلة للكسر العشري . ولا يخفى ما لهذه من اثر على تقدم الرياضيات والطبيعيات .

وفي التاريخ والجغرافيا بلغ العرب درجة اثارت اعجاب علماء كثيرين فقد وضعوا المطولات واتبعوا طرقاً مبتكرة في اخذ الحوادث . ودوّنوا الحقائق الكثيرة عن بعض البلدان التي لم يكتشفها احد قبلهم ، ووضعوا اصول الرسم على سطح الكرة ، وبلغ تقدمهم في الجغرافيا درجة جعلت الملك (روجر) ملك صقلية يطلب من الادريسي عمل كتاب جغرافيا ورسم خرائط ولا شك ان طلبا كهذا دليل على تفوق المسلمين العلمي . وعلى ذكر ملك صقلية نقول ان ترتيب ديوانه الملكي وتدبير شؤون حكومته كلها كانت على المنوال العربي والملك روجر المذكور نشأ نشأة عربية وكان ذا ميل خاص الى المدنية الاسلامية

وفي الفلسفة بعد ان عكفوا على دراسة نتاج اليونان فيها ، وبعد ان نقحوا هذا النتاج واكملوا ناقصه ، بعد كل ذلك اضافوا اليها اضافات هامة بلغوا فيها الذروة واثاروا مسائل لا تزال تشغل اذهان الباحثين الى اليوم واعترف (رينان) ان ابن رشد من « اعظم فلاسفة القرون الوسطى ممن اتبع ارسطو ونهج سبيل الحرية في الفكر والقول » كما اعترف دانتي بعبقرية ابن رشد وابن سينا .

اما في الطب فقد اخذوا اساسه عن اليونان وجردوه من الشعوذة وبنوا بحوثهم ومبتكراتهم فيه على التجربة واستطاعوا ان ينقضوا بعضا من الآراء الطبية التي وضعها اليونان واوجدوا طرقاً جديدة في التشخيص كما اوجدوا علاجات مختلفة لامراض متنوعة وكتبوا في الجذام والحصبة والعلق واشكاله وامراض الاطفال ، ولم يقفوا في علم الطب عند هذا الحد بل قطعوا فيه شوطاً بعيداً في الجراحة وحسبهم فخراً ان يقول احد العلماء الافرنج عن ابي القاسم الزهراوي « ان كتب الزهراوي كانت المنهل العام الذي نهل منه جميع الجراحين بعد القرن الرابع عشر للميلاد . » وكان للاطباء نظام مخصوص يسيرون عليه ورئيس يمتحنهم ويجيز المقتدر منهم ولو جئنا نعدد الاطباء والجراحين ونذكر بعض ابتكاراتهم وما احدثوه من الطرق الجديدة وما استحدثوه من الابنية الخاصة للامراض ولتخريج الاطباء لطال بنا المطال .

العربية لغة الصناعة

ولا بد لنا من القول بأن العرب اعتنوا كثيراً بالصيدلة والكيمياء والنبات ، ففي الصيدلة بعد ان وضعوا اساسها استنبطوا انواعا كثيرة من العقاقير ووضعوا لها اسماء لا تزال على وضعها العربي عند الافرنج ، ومما لا شك فيه ان علم الكيمياء اصبح علما عربياً صحيحا بفضل جهود العرب ، فلقد درسوه واتقنوه واستطاعوا ان يستنبطوا عدداً من الحوامض التي تستعمل في هذه الأيام ، هذا عدا ما عرفوه من العمليات المختلفة التي تتعلق بالتقطير والترشيح والتذويب والتبلور والتكليس والتصعيد . وعلم الكيمياء هذا دخل اوروبا مع اسماء عربية لا تزال باقية في مختلف اللغات الافرنجية مثل القلي والبورق والطلق والامبيق والاكسير والكحول ، وقد استخدموا هذا العلم في الطب والصناعات مثل تنقية المعادن وتركيب الروائح العطريه ودبغ الجلود وصبغ الاقمشة . واستعملوا ادوية اذا طلي بها الخشب تعذر احتراقه ، وهم الذين ركبوا البارود واستعملوه كما هو ثابت تاريخيا ، وثبت حديثا لدى مراجعة بعض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الاسكوريال في اسبانيا بأن العرب اول من استعمل الديناميت في الحروب

اما في الحيوان والنبات والزراعة فقد ظهر في الامة العربية من كتب فيها كالقزويني والدميري وابن البيطار وهذا الاخير سافر الى بلاد اليونان وجمع كثيراً من النباتات والف كتابه المشهور المعروف بكتاب الادوية المفردة ويقول رينالدي : « ان العرب اعطوا من

النبات مواد كثيرة للطب والصيدلة وانتقلت الينا مـن الشرق اعشاب ونباتات طبية وعطور كثيرة كالزعفران والكافور ...»

وللعرب في الحراثة كتاب جليل جداً الفه ابو زكريا الاشبيلي وفي هـذا الكتاب حاول المؤلف ان يطابق معارف العراق واليونان والرومان واهل افريقيا على بـلاد الاندلس وقد نجح في تطبيقاته وانتفع من ذلك عرب الاندلس ، وصاروا يعرفون عن خواص الاتربة وعن كيفية تركيب السماد مما يلائم الارض اكثر من غيرهم كما انهم ادخلوا تحسينات جمـة على طرق الحرث والسقي والغرس وهذا ما جعل الاندلس في العهد العربي جنة الدنيا. قال كاباتون « كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الارض البور في الاندلس ..» وفوق ذلك فلولا العرب لما عرف الافرنج الحنطة السوداء والليمون الحامض والبرتقال والقهوة وقصب السكر ، كل هذه الاعمال لا يستطيع احد من الغربيين نكران فضل العرب في تعريفها لاوروبا ، هذا من جهـة الزراعـة ، اما مـن جهة المصنوعات فقد كان للعرب فضل كبير في نقلها الى الغرب فالموسلين والتفته والقطيفة وغيرها من اثاث المفروشات انتقلت الى الغرب وعرفها بواسطة العرب .

لم يكن اعتنـاء العرب قاصراً على العلوم والزراعة ، بـل كان لهم اعتناء خاص بالتجارة والصناعة فقد كانت لهم تجارات واسعة مع مختلف الاقطار في انحاء المعمورة ، وكان سكان بعض البلدان المتأخره الآن تعجب وتدهش من المصنوعات الاوروبية فلذلك كان الاوروبيون يحارون ويدهشون من مصنوعات اسلافنا العرب فلقد استولى الدهش عـلى شارلمان الامبراطور الروماني عندما استلم الهدايا التي قدمها له هارون الرشيد ، وثبت تاريخيا ان حكومة جنوى رأت من الضروري ان تنشأ مدرسة لتعليم اللغة العربية نظراً للعلائق التجارية الموجودة بين الحكومة المذكورة والمغرب ، ومما يدلنا على شدة الارتباط التجاري بين العرب والمدن الايطالية وجود عدد عظيم من الكلمات العربية في لغة جنوى وغيرها امثال كلمات حمال ، ومحرمة ، وعنبر ، وزعفران وزنجبيل وسكر وخلنجان وقهوة وطاس وابريق ورزمـة وقنطار ورطل وقيراط واميرال ودار صناعة ، وطرادة وفلوكة .... كل هـذه وغيرها دخلت للغة الايطالية . وهناك كثير من الكلمات العلمية وغير العلمية دخلت اللغة الاسبانية والافرنسية عن طريق اللغة العربية حتى قال سيديو : « ان التعابير النادرة جاءت اللغة الافرنسية

من العربية اكثر من اللاتينية . . . » وقد يستغرب القارىء اذا علم ان فني التطريز والترصيع دخلا صقلية بواسطة العرب ، ومنها الى اوروبا .

البناء والغناء

بعد ان امتد سلطان العرب الى اكثر اقطار المعمور ، بدأ دور الرفاهية عندهم ، والرفاهية — كما لا يخفى — منعشة للفن موجدة للكماليات فبرعوا في الشعر وتفننوا في الموسيقى وبنوا الأبنية التي تحاكي الجنان بجمالها والتي تبهر العقول بزخرفها وسنائها . جمعوا في البناء اذواق الامم التي سبقتهم واستخرجوا من ذلك فنا هو آية في الإبداع والإتقان . وقد اعترف الغربيون بعجائب البناء العربي وكثيراً ما وصفوه متأثرين بدقة الصنعة والجلال . وقد تعجب اذ تعلم ان الافرنج اتخذوا الكثير من ابنيتهم العظيمة ومراسحهم الفخمة الكبرى اسماء الهمبرا اي الحمراء والكزار اي القصر . وليست آثار العرب في الاندلس وفي بعض بلدان ايطاليا محصورة في القصور والمساجد بل نراها في الابنية العامة وفي اسماء القرى والشوارع وفي طراز بناء البيوت .

اما في الموسيقى فبعد ان طابت لهم نغمات الالحان على حنين الاوتار جمعوا الآلات المطربة التي تستعملها الامم واستخرجوا احسنها وزادوا عليها واخترعوا آلات متنوعة منها الآلة المعروفة بالقانون والفارابي هو الذي اخترعه وهو الذي اصطنع آلة من عيدان يركبها وتختلف انغامها باختلاف تركيبها .

يحكى انه كان مرة في مجلس سيف الدولة فسأله هل تحسن صنعة الغناء ؟ فقال نعم . « ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب عليها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب عليها ضربا آخر فنام كل من كان في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج . . »

العرب اساتذة اوروبا

واهتم العرب بالمدارس والمكتبات كانت عادتهم عندما يفتحون بلدة ان يبنوا فيها

(١) كذا ولم نعرف للمرسح اصلا يرجع اليه إلا انه من تحريف العامة للمسرح (العرفان)

مسجداً لإقامة شعائر دينهم وان يشيدوا مدرسة لتعليم اولادهم · وسل بغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة واشبيلية ومالقة وطليطلة وصقلية واصبهان ونيسابور وهراة — كل هـذه وغيرها تحدثك عن مدارسها وجامعاتها وكلياتها ، تحدثك عن الذين درسوا فيها وعن رعاية الملوك والامراء والوزراء لها ·

وجاء ان نظام الملك اشتهر بإنشاء المدارس في اواسط القرن الخامس للهجرة فلـقد انشأ مدارس عديدة في بغداد ونيسابور واصبهان واشهر هذه المدارس المدرسة النظامية التي بلغت نفقاتها ما يزيد على ستين الفاً من الدنانير ويقول الامير علي ان عدد مدارس غرناطة وحدها بلغ سبع عشرة مدرسة كبرى ومائة وعشرين مدرسة صغرى · لقـد كانت المدارس العربيـة في الاندلس وجنوب ايطاليا منهلاً نهل منها كثير من الاوروبيين كما كانت ينبوع الثقافة في العالم ومن اهم العوامل التي ساعدت على نقل المدنية العربية الى الغرب · قد يستغرب البعض اذا قيـل ان الراهب الافرنسي (جربرت) اتى اشبيلية وقرطبة ودرس فيها الرياضيات والفلك ثلاث سنين ، وأن هذا الراهب بفضل ثقافته العالية استطاع ان يرتقي الى سدة البابوية سنة ٩٩٩ م باسم سلفستر الثاني ، وان عدداً كبيراً من الاوروبيين تخرج عـلى علماء قرطبة كان منهم ملك ليون واستوريا ، وانه كان في ايطاليا عدد غير قليل من امرائها من اولـع بالعربية ومن عدّها لغة الآداب العالية ، واخيراً اقول ان (سيديو) اعترف بأن العرب اساتذة اوروبا فقال : « وإن نتاج افكار العرب الغزيرة واختراعاتهم النفيسة تشهد انهم اساتـذة اوروبا في جميع الاشياء ··· »

الكتب بين الاغراق والاحراق

ولنتحدث عن الكتب والمكتبات فنقول : ان العرب بعد ان نقلوا ما عند غيرهم من الامم من العلوم والفنون وبعد ان اضافوا اليها وتوسعوا فيـها بدأ دور الابتكار والاخـتراع عندهم ، وقاموا يؤلفون وينشئون المكاتب وقد استطاعوا ان يتركوا للعالم تراثاً ضخماً يتجلى لنا في كتبهم التي تعد بالملايين · وقد يعجب القارئ اذا علم انه كان في خزانـة الحكم الثاني بقرطبة اربعمائة الف مجلد ، وانه كان في طرابلس في عهد الفاطميين مكتبة فيها اكثر من ثلاثة ملايين مجلد احرقها الافرنج في بدء القرن السادس للهجرة ، كما انه كان للعزيز بالله الفاطمي

عناية خاصة بالكتب فلقد انشأ مكتبة حوت اكثر من مليون و ٦٠٠ الف مجلد . و كذلك في دار الحكمة في القاهرة ما ينوف عن (١٠٠) الف مجلد . هذا عدا المكاتب في مختلف البلدان الاسلامية والعربية وعدا المكتبات الخصوصية ، وعلى كل حال يمكننا ان نقول ان العرب جمعوا في مكاتبهم العمومية والخصوصية من الكتب مالا يقع تحت حصر وما يزيد عن بضعة ملايين . ولكن ويالالأسف لم يبق من هذا العدد الضخم الا جزء يسير جداً ، ويرجع ذلك لأسباب عديدة : منها عواصف السياسة ومصائب الحروب وخطوب الزمن ، هذه وغيرها من معاول التعصب والجهالة كلها نكبت التمدن الاسلامي بل البشرية في الصميم وكانت معاول تدمير لتراث الفكر الاسلامي فقد ألقيت بعض المكتبات في النار وبعضها الآخر في النيل وترك غيرها في الصحراء تسفي عليها الرياح حتى صارت تلالاً تعرف بتلال الكتب ، ويقال ان بعض العبيد اتخذوا من جلودها نعالا . و كذلك احرق التتار في بخارى وسمرقند كميات كبيرة جداً من الكتب كما اغرق هولاكو نفائس مكتبات بغداد .

مراقبة

ولم يستثن غير عدد ضئيل جداً يبحث في الطب ، ومع هذا كله فقد نجا عدد لا بأس به من المخطوطات والكتب يقدر بثلاثين الفا موزعة في مكاتب العالم الشهيرة .

شهادات علماء الغرب

لقد استفاد الغرب كثيراً من الحضارة العربية فلولاها لما وصلت المدنية الى ما وصلت اليه ، ولولا الاكتشافات التي توصل اليها العرب في العلوم الطبيعية والنظريات التي اوجدوها في الرياضيات لما كانت السابحات في السماء والعائمات على الماء والغائصات في البحار والساريات والراسيات على الارض والمنشئات تحت الارض ، ولولا محافظة العرب على تراث اليونان ولولا نتاج العقل العربي الجبار لتأخر سير المدنية في بعض الاتجاهات بضعة قرون قال ليبري « .. امح العرب من التاريخ تتأخر نهضة الآداب في اوروبا قرونا طويلة ... » . ومما لا شك فيه ان الحضارة العربية هي حلقة الاتصال بين اليونان والحضارة الحالية فهم (اي العرب) الذين حفظوا علوم اليونان وغيرها من الضياع وهم الذين نقلوها ونقلوا معها اضافاتهم الكثيرة الى اوروبا عن طريق الاسبان . وقد جاء في جريدة كلية ادنبرغ بانكلترا اعتراف صريح بفضل

الحضارة العربية على اوروبا . قالت الجريدة بما معناه : « ... رغم ما يقال عن المدنية العربية فإننا بالحقيقة مدينون لها كثيراً . ان العرب هم الذين وصلوا تمدن اوروبا قديما بتمدنها حديثا ان نجاحهم وسمو همتهم كانا من اهم العوامل التي حفزت باوروبا للنهوض من غفلتها وللاقتداء بالمسلمين في احراز المعارف . ويجب ان نعترف اننا مدينون ايضا للعرب بترقية العلوم الطبيعية والفنون النافعة وبكثير من الاختراعات التي اولاها لما وصلت مدنيتنا الى ما وصلت اليه من التقدم والرقي ... » . وقد درس بعض العلماء المدنية الاسلامية ووقفوا على حقيقتها فخرج احدهم بالقول ان العلم الحقيقي دخل اوروبا عن طريق العرب لا عن طريق اليونان فالعرب امة علمية بينما الرومان حربية واليونان امة ذهنية . وخرج آخر بالقول الى ان الشعوب الاوروبية مدينة كلها للامة العربية بكل مميزات حضارتهم (اي حضارة الغرب) في العلم والفن والصناعة

ان العالم المنصف رينالدي توصل ببحوثه عن المدنية الاسلامية الى القول انه من الواجب علينا نحن الغربيين ان لا نبخل على العرب بإعطائهم المقام اللائق بهم وبإنزالهم المنزلة التي استحقوها بجدارة فقد خطت اياديهم صحائف بيضاء يجب على كل انسان ان يعجب بهم من اجلها ، وهو القائل ايضا : « ... وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ، ان يكون بيننا نحن الاوروبيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم وان نرى كلمة عربي عندنا تدل على معنى غير معنى التمدن ، وهذا بلا شك افتراء ونكران للجميل فإن هذا الشعب وإن سقط من شاهق مجده ونزل عن المنزلة العظيمة التي كان فيها الا أنه لا يزال يحفظ صفاته العجيبة وذكاءه النادر مما يتحلى به كل متعلم راق .... وها نحن اولاء لم نصل الى ما وصلنا اليه من المعرفة الا بفضلهم ... » الى ان يقول : « ... ولا نزال نذكر لهم بالشكر والامتنان اياديهم البيضاء علينا .. »

بين الامس واليوم

لنقلد الغرب كما قلدنا ولنقتبس منه احسن ما عنده كما اقتبس ، ولنعكف على علومه وآدابه وفنونه وصنائعه لنجني منها الثمار اليانعة كما عكف في القرون الوسطى على حضارتنا ومدنيتنا فعرف كيف يستفيد منها وكيف يبني منها حضارته التي يباهي العالم بها . لنقم بواجبنا نحو تراثنا فنوفيه حقه من البحث والاستقصاء واخذ العبر ولنجمع احسن ما في الثقافتين

الشرقية والغربية ولنضف الى هذا الجمع ما في ثقافة آبائنا من عناصر خالدة ولندع لعبقرية العقل العربي الجبار لتقوم بواجبها في بناء المدنية (كما كانت)، بذلك نخرج حضارة شرقية عربية جديدة تمد سلسلة التاريخ الفكري للشرق، وفي رأيي ان العمل لايجاد حضارة شرقية عربية جديدة تتمشى والعصر الحاضر يحتاج الى تمهيد وهذا يكون اولا برفع النقاب عن حضارة اسلافنا، وثانيا بتقديمها للعالم ليعرف القاصي والداني الخصائص الممتازة التي للمدنية العربية التي تستحق كل اعجاب وتقدير.

حذفت المراقبة عشرة اسطر

نابلس قدري حافظ طوقان



الحسين بن علي

المثل الاعلى في التضحية

تاريخ الامة العربية سلسلة صحائف بيضاء ناصعة خطت بمداد الفخر على عرش الخلــود وهو دائرة معارف تفهم فيه الامم معنى العزة القومية والشهامة وتدرك به مدى البطولة والتضحية في سبيل المبادئ والعقيدة والدين ومنه تستخرج مثلا عليا تبنى عليها اسس مدنيتها

حذفت المراقبة تسعة اسطر

ولئن كان في التاريخ الاسلامي ما يشوهه ويغير مجراه ويقلب اعياده الى مآتم واحزان فتلك حوادث كان لها اثر من طريق غيرمباشر في تقويم كيان الامة الاسلامية والمحافظة عليه من عوادي الايام وهاهي حادثة كربلاء المفجعة التي حدثت في العاشر مـن المحرم سنة ٦١ هـ ان فقد المسلمون بها عيدا من الاعياد التي تتخذها الامم رمزا لبطولتها وعظمتها فلن يخسروها عاملا لا يزال صداه يدفع بهم الى الشعور بالمبادئ المقـدسة وصورة تتجلى فيـها ضروب التضحية في صلابة الرأي ومضاء العزيمة . فلم تزل ذكرى بطولة الحسين خالدة ولمصرعه هزته الاولى كأنما هو يقتل اليوم . ولئن كانت الحوادث ومآسي التاريخ درسا يأخذه الخلف عن السلف فإن الصرح الذي اقامه الحسين ببطولته ودفاعه عن مبدئــه وذوده عن الحق من ان يستولي عليه طغيان القوة وسلطان الهوى ، ما برح درسا جديدا كلما جد جديد وعبرة الأمم

كانا مثلت على مسرح التاريخ دوراً من الادوار .

الحسين (ع) حفيد رسول الله ﷺ تربى في حجره وشمله برعايته فنشأ نشأة سامية متحزما بكل مظاهر الفطرة المثالية المقدسة ، شخصية فذة تجمع من الصفات الإنسانية ضروب الصور وشتى المعاني ما تعطي في كل صورة شخصية انسان رفيعة ومعنى يتجلى فيه مظاهر الإجلال والهيبة. فعاش الحسين عيشة زهد وتقوى وكانت حياته حياة جهاد واصلاح وتطورت ايامه وهو يتطور معها حتى انتهت بتلك المجزرة الفظيعة التي لم يزل اثرها وان يزول

نهضة الحسين نهضة مقدسة تكتنفها غاية سامية هي الغيرة على الدين وقصد الاصلاح الذي يصل الى درجة التضحية ، وحاش القول ان يكون الحسين انما ضحى من اجل الملك والخلافة او رغب في التاج والسلطان فهو لم يطلب الملك ولم يسع اليه و كيف يفسر اقدام الحسين على الخلافة وسعيه لانتزاعها من بني امية بعد ان لم يبق معه من رجال يطمع ان يديل بهم الامويين انما رغبته وغاية مناه اصلاح الامة ودعوتها للتمسك بأصول الدين ولقد صرح بمبدئه و كشف عن خطته عند ما طلبت منه البيعة ليزيد فرفض وأبى . ذلك ان المسلمين كانوا ينظرون الى الخلفاء الراشدين — وعهدهم ليس ببعيد — وهم يسيرون على نهج النبي وخطته ليس لهم مبدأ غير الإسلام ، امة قانونها القرآن وسنة الرسول ناموسها الاعظم وهم واتباعهم مسوقين بدافع الايمان لم تزل جذوته تتأجج في النفوس ولم تفقد حدته وكان ما يتمسك به المسلم هو محمد رسول الله والحكم والدين لله والمال مال الله والمسلمون جند الله يدافعون عن دينه بإيمان وعقيدة . وكانوا لا يزالون يذكرون هذا الشكل من الحياة الديمقراطية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين فلا غروان يذعروا عندما شاهدوا الدولة الاموية قد انحرفت عن ذلك كثيراً ولم يجدوا في يزيد الخليفة الكفوء للمسلمين اذ انغمر في ملذاته وامعن في ارضاء شهواته واخذوا عليه خلقه الخاص وسياسته التي انتهك فيها حرمة الاسلام فخشوا عاقبة الحكومة الإسلامية وهي ما برحت فتية تتطلب الاستقامة في العمل والخدمة الصادقة للصالح العام . واذ كانت الحكومة الاسلامية تجمع بين السلطتين الدينية والزمنية كان خليقا الا يرضى المسلمون بالإمام الاعظم ان يكون في صفات يزيد ، كل هذه عوامل حرية ان تحرف الرأي العام عنه وتجعلهم ينقمون عليه و كان اهل العراق اشد انحرافا فاصطدمت نفوس المسلمين بالموجدة وانقلب العالم الاسلامي بركانا يثور وفي جوفهم يغلي الحقد ويفور . ورأوا إن هم تمادوا في

السكوت او الخضوع على تلك الحال قد يؤدي الأمر الى ثورة داخلية كما حدث في الايام الاخيرة من خلافة عثمان فتوجهت الانظار الى الحسين فكان القبلة وتمسكوا به فكان القدوة الصالحة . ولم يكن الحسين طياشا ولا متهوراً ولا عرف عنه ما يحمل على سوء الظن او قصر النظر فمع كل ما سبق كان يشعر باستحالة انتزاع الخلافة من يزيد . غير انه من ناحية اخرى وجد الامة الاسلامية تكاد تتداعى حكومتها وتنطمس معالمها فصمم على الجهادوالتضحية في سبيل الاصلاح وتمرد على حياة الجمودفثار تلك الثورة المجيدة ضد الظلم والاستبدادوطفق يدافع عن حياض الدين و كيان العروبة وأصر على المغامرة مفضلا ان يموت سعيداً على ان يعطي بيد الذليل ويقف موقف الاستكانة والضعة ويحيا حياة الذل والمهانة فمات موتة كانت له فيها حياة خالدة وهل الموت في سبيل المبدأ الا الخلود ... ؟ فنهضة الحسين هذه نهضة ضد الطغيان الغاشم وثورته ضد الاستهتار بتعاليم الرسول وما خروجه الى العراق الا بضغط عاملين رئيسيين لولاهما لما خرج من موطن جده ومسقط رأسه خائفا يترقب — اولاهما — طلب البيعة منه ليزيد والالحاح عليه بذلك وذلك مستحيل وقد علم انه مقتول في مكة ان لم يبايع فتوجه نحو العراق . اما العامل الثاني — فإن اهل العراق كاتبوه وطلبوا اليه ان يتوجه اليهم وا كثروا من الرسائل حتى بلغت الآلاف وكانت الى جانب ذلك عوامل كثيرة دفعت به ان يتوجه الى العراق بعد ان بعث اليهم ابن عمه مسلما ومما يؤيد واقع الحال انه خرج مع عياله وثلة من اهل بيته وعصبة من صفوة اصحابه والموالين له . وقد كان يتمثل مصرعه أمامه في طف كربلاء لما رأى القوم قد استهوتهم الشياطين وغرتهم الحياة الدنيا وباعوا حظهم بالأرذل الأدنى وقد علم بأن امية ستقتله اشنع القتل وتمثل به وتنكل بعياله فأخبر اصحابه بما يرى وأحلهم من نفسه فما تركوه وعاهدوه على الموت معه وفضلوه على الحياة بدونه . وكان المأمول الا يحمل معه الاطفال والنساء وان يشفق مما سيصير اليه الامر وقد علم به . بيد انه كان يرغب ان تكون التضحية تامة وعلى صورة هي اكمل من سائر الصور ليبقى الاثر بليغا فحف مصرعه بكل عوامل الاستفزاز وعناصر الايلام المثير . فألقى باطفاله واعزته الى القتل ودفع بنسائه الى السبي والسلب والهوان ليظهر للملأ انه ضحى بكل معاني التضحية وقد تجلى إباؤه ومافطر عليه من عزة النفس ورباطة الجأش بما قاله صبيحة العاشر من المحرم «ألا إن العدو قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله وجدود

عربية طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر الضيم عـلى مصارع الكرام الا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد و كثرة العدو وخذلان الناصر اني توكلت على الله ربي وربكم وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ».

وفعلا فالحسين واصحابه لا يبلغون المئة رجل جهز يزيد عشرات الالوف من الرجال لمقاتلته والقضاء عليه . ومهما حاول الحسين ان يرشد القوم فلم يجدهم نفعا ما اسداهم من النصح و كم اقام عليهم الحجة فلم يزدادوا الا اعراضا و كفراً به ولذلك فكر ان ينسف دولة الامويين من قواعدها ويكون هو اللغم المقدس الذي ينفجر من تحتها فيد كها دكا وخير من ان يموت حتف انفه جعل موتته تكلف الامويين ملكهم كله ويخلفهم سوء العاقبة والخسران . وهكذا كان ولكنه ابدى — الى جنب هذه الصفحة من الجهاد — من الصبر والاحتساب والشجاعـة والورع والبلاغة والخبرة بآداب الحرب ما جعله مثالا يحتذى ورمزاً يفخر به ... ففي صحراء كربلاء وعلى شاطئ الفرات يحبس الاعداء عنه الماء فيصبر ثم يستبسل اصحابه ويقتل اهل بيته فينظر اليهم وهم صرعى على الارض فيحتسب ذلك عند الله . ثم يذ كر القوم بالعروبة فينادي « ويلكم ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون !! ومع ذلك فلا يجيبوه ...

وفي تلك البرهة الرهيبة واللحظة الحاسمة حين بقي وحيدا قد انهكت قواه وضرج بالدم يعرّف الاعداء بنفسه لينذرهم فقالوا نعرفك ونقتلك ان لم تنزل عـلى حكم ابن زياد وتعترف ليزيد بالسلطان . عند ذلك وضع يده على لحيته وهو يقول « اشتد غضب الله عـلى اليهود اذ جعلوا له ولداً وعلى النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثـة وعلى المجوس حين عبدوا الشمس والقمر واشتد غضب الله على قوم اجمعت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم » وكانت آخر كلمة قالها وهو يفارق الحياة (ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ياسيوف خذيني !!) من هذه الجملة التي تنطق بلغة الروح ومن مجموع هذه الحادثة ندرك ان الحسين قـد ارخص نفسه وضحى بكل ما لديه في سبيل المبدأ الذي جاء به جده الرسول الكريم ودافع حتى النفس الاخير لم يهن ولم ينكل وراح على بصيرة من امره مقتديا بالصالحين ومتبعا للنبيين . وتـلك الدار نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين.

بهذا الشعور الروحي من يحس وينهض ويثور؟ وبهذا اليقين النفسي من يجاهد ويدافع فيموت؟

وهذا هو موقف الاعجاب من نكران الذات والتضحية الصادقة في سبيل المجد والموت المقدس في سبيل الحياة وما مصاب الحسين الا درس لكل عناصر التاريخ الاسلامي ووصف لمميزات الشخصية العربية فندرس في نهضة الحسين الشهامة والاباء ونفهم في مصابه الصبر والشجاعة والحلم فنعرف بهذا وذاك كيف نحافظ على ذاتيتنا وكرامتنا وكيف نتناهى في الدفاع عن مبادئنا وشرفنا وكيف نعمل في سبيل القضايا المقدسة وهذا هو الحسين خير استاذ يعلم كيف يجب على الزعيم العامل في حقل الخدمة ان يكون ارادة قاضية لا يلين ولا يستكين فهو رمز للعزة وشعار اصلابة العقيدة ومثل اعلى لأباة الضيم ومصابه عبرة لمن اعتبر وذكرى للذاكرين

بغداد يوسف سلمان كبه

شجرة فلفل *

للعلامة السيد حسن محمود الأمين شجرة فلفل جميلة أمام داره وقد نظم بها هذه الابيات كما نظم قصيدة طويلة من غرر الشعر في البلابل التي تنتابها في الخريف لأكل حباتها

وباسقةٍ تهوي عليها فروعها حنانا كما يهوي على الأرض ساجد
تمدّ عليها الظلَّ والظل ساكنٌ وتلوي عليها العطف والعطف مائد
ذوائد عنها ما يلم مـن الأذى كذلك ابناء الكرام ذوائد
حمتها فلم تلفح لها الشمس وجنةً ولا كادها من صرصر الريح كائد
كأنَّ عليها حين يطلع نورها سحيق لجين لم يزيفه ناقد
ولست بدارٍ إن تدلت قطوفها اهنَّ قطوف قد دنت ام قلائد
فمن احمرٍ قانٍ واخضر يانع تخالف الألوان والحجم واحد
قصائد لولا ان ناظم عقدها تعالى فلا تنمى اليه القصائد

---

* زيدت من في البيت الرابع عشر من قصيدة السيد التي عنوانها كتاب الوجود والصواب كما يلي :
لو على غير واجب الذات دارت كرة الممكنات آلت لحاف

المدرسة الجعفرية والاوقاف في صور

حقيقة ناصعة ارجف بها المرجفون

سلام عليك ولدي الكريم السيد علي ابراهيم الحسيني ورحمة الله وبركاته

أمامي كتابك المؤرخ في ١١ نيسان سنة ١٩٤٠ الذي كتبته عن الجالية العربية المحترمة عصمها الله واياك من كل طارق ، و كفاك واياها شر البوائق ، والك منا الدعاء والثناء بما احرزناه من طيب نيتك وسلامة قلبك ، قلت — ان المدرسة التي انشئت عندكم ليست بعامة حتى تستكفوا وابلا من البر سيما وان بالبلدة اوقافا يتسنى لسيادتكم إلفات نظر اولي الأمر لمساعدتكم في تسجيلها باسم المدرسة وبذلك تحققوا الآمال في مشروعكم الشريف وتنفذوا رسالتكم في وطنكم على اكمل وجه ممكن ان يكون الريع كافياً للانعاش بل يفيض عنه اذا تعهدتموه بحسن رعايتكم و كريم صنعكم مما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً والله من وراء القصد ودمتم

عن الجالية العربية

كوثرية السادة — علي ابراهيم الحسيني

لاشك في حسن قصدك ، بيد أن الذي أخبرك بما ذكرت إما مخطئ او عافاه الله ، فان الغرض مرض عجبا كأنه يحدث عن شؤون بائدة لم يكن منها في صحيفة الوجود إلاّ ما يتحدث به المخرفون عنها وتتناوله القصاصون ، ألا تراه هداه الله كيف يخبرك بكل اطمئنان باشياء يكذبها العيان والوجدان

ان المدرسة ليست خاصة ببلدة دون أخرى ولا هي مختصة بتعليم الدين دون العلوم الزمنية وانما هي للناشئة عامة من اي بلد كانت وقد أخذت على عاتقها تعليم المبادئ من العلوم الزمنية التي تتكفل بها ارقى المدارس الابتدائية مع تعليم الاحكام الدينية التي هي محل الابتلاء ويؤيد كونها عامة انك ترى في اساتذتها الشيعي والسني والعلوي والمسيحي فاساتذتها تسعة مختلفو المذاهب مجتمعون على مبادئ المدرسة وتطبيق قوانينها يديرهم مدير قدير من اهل السنة يحمل شهادة عالية من جامعة ليون الفرنسية والمدرسة تضم في احشائها من افلاذ كبد الامة اربع مائة ناشئ من اهل صور وغيرها من الشيعة والسنة لا تفرق المدرسة بين ابنائها

ولا ميزة فيها الا للجادّ المجد ، والجميع يتعلمون فيها مجانا . الفقراء والاغنياء شرع في ذلك سواء
خطت بهم المدرسة خطوة شاسعة كانت محل التقدير والاعجاب كما سنفصله في بيانها السنوي ان شاء الله تعالى وهو متأهب للطبع ، ومن وقف على الجهود المبذولة في مدارجها ومعارجها ورقيها في تهذيب ابنائها وترتيب بنائها علم انها عامة لا خاصة ، وانها تسير بعون الله الى الأمام على الدوام حتى تكون من جوامع الكليات وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

كنا في اول المشروع عزمنا على أن تكون المدرسة في القريب العاجل مؤلفة من ١٤ غرفة على احدث طراز في احسن تقويم مع نادي في جناحها الغربي ومسجد في جناحها الشرقي ، وقد تم بحمد الله من غرفها ١١ غرفة قليلة النظير . وتم ناديها كأفخم صرح مشيد وتم مسجدها جامعا مانعا وتم فرش النادي وفرش الجامع واتسقت ادوات المدرسة باجمعها حسب الاصول المتبعة في ارقى المدارس الابتدائية ، وقريبا نبني الغرف الثلاثة كما كنا عزمنا عليه ان شاء الله تعالى مما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً

اما الاوقاف في صور فهي قسمان قديمة وحديثة ، اما القديمة فمنحصرة فيما يلي :

١ — دار في حي (المضاروة) كان المرحوم المبرور السيد جواد قاسم يسكنها برخصة من علماء عصره حتى انتقل منها الى رحمة الله الواسعة وكانت خرابا واشادها من بعده ولده الشريف السيد عبد اللطيف ءاله وهي لا تزال بيده مجانا

٢ — دار في حارة (التحتا) جوار بيت الحجازي وهي خراب سوى اكواخ يسكنها من قديم الزمن الى الآن ثلة من فقراء الطائفة مجانا

٣ — دار حسن المصري المعروف ببيت اللابن قرب دار محمود مصطفى حب الله وهي خراب ماخلا غرفة واحدة تسكنها ارملة من فقراء الطائفة مجانا

وهذه الدور الثلاث وقف على امير المؤمنين علي عليه السلام ، اي على ان تكون منافعها مختصة فيما يعود عليه بالاجر والثواب

٤ — دار في حي (المصاروة) وقفها المرحوم صالح بدره في سبيل من يزور عنه أئمة العراق عليهم السلام وكانت خرابا فبناها المرحوم الحاج داود اللحام بمبلغ خاص ثم استأجرها ستة عشر عاما فهي بيد ورثته الى ان تنتهي المدة .

٥ — مخزن في السوق موقوف في سبيل البر يؤجر كل شهر بخمس ليرات ونصف لبنانية

وهو فعلا في يد حيدر مكحل

٦ — دكان في السوق وقف في سبيل البر ايضا هي فعلا بيد حسن بواب باجرة ثلاث ليرات لبنانية في كل شهر

٧ — مستودع وقف في سبيل البر واقع تحت دار محمد اسعد ابو خليل هو فعلا بيد علي غزيل باجرة ستين قرشا لبنانيا كل شهر

هذه هي الاوقاف التي كانت في صور من قبلنا ومجموع ريعها الآن تسع ليرات لبنانية وعشرة قروش فقط لا غير تعطى لمؤذن الجامع وخادمه الشيخ علي بن الشيخ ذيب بيضون ، وكنا منذ تم بناء الجامع وذلك سنة ١٣٤٧ هجرية ارصدنا ريع هذه الأوقاف لمهماته من اذان وخدمة وتنوير وحاجيات وقد تعلمون ان هذا المقدار لا يكفي لهذه الامور فنحن دائما في حاجة لإكمال النقيصة

كانت هذه الاوقاف كلها باقية في سجلات الحكومة على اسماء اصحابها قبل الوقف فلما كانت المساحة وذلك منذ خمس سنوات تمكنت والحمد لله من تسجيلها في اوقاف الطائفة الإسلامية الامامية كما امر الله تعالى وهي الى الآن على ما كانت عليه من قديم الأيام

أما الاوقاف الحديثة التي يسر الله لنا انشاءها في صور فمنحصرة فيما يلي :

١ — دار اشتريتها سنة ١٣٢٥ هجرية من الحاج سليمان الرز بمال قبضته من الخمس فدفعته للبائع ثمن الدار ، ثم وقفتها على الحسين عليه السلام وفقا لرغائب الطائفة يومئذ ليكون ريعها مختصا بما يعود على سيد الشهداء بالأجر والثواب ودعوناها الحسينية ، فكنا بعد ذلك طيلة ٢٢ عاما نقيم فيها الفرائض جماعة وفرادى ، ونجتمع فيها ايام المواسم الدينية والمراسم الطائفية إذ لم يكن لنا تلك المدة مسجد نصلي فيه ولا نادٍ نأوي اليه ، فلما استغنينا عنها والحمد لله آوى اليها بعض المؤمنين الصالحين ممن لا مأوى لهم صدقة عن روح سيد الشهداء ، وحين رجوع ولدنا السيد محمد علي من النجف الأشرف مريضا لم نجد امراً يعود على سيد الشهداء بالاجر والثواب افضل من ايوائه اليها فآوى بعياله واطفاله وهم ثمانية انفس من سلالته عليه السلام

٢ — المسجد الجامع الذي يسر الله لنا بناءه وسط البلد سنة ١٣٤٧ ه انفقنا في اشادته الفي ليرة عثمانية ذهبا او اكثر كان اكثرها من الخمس المحتسب علينا ، واستقل الشاب العبقري علي فرحات بنفقات بناء المأذنة وقد اربت على الثلاثمائة ليره عثمانية ذهبا

٣ — ستة مخازن انشأناها على مقربة من مدخل البلد فخمة عالية

٤ — هذا المعهد الذي اسميناه المدرسة الجعفرية وهو سبع غرف علوية فوق المخازن المذكورة آنفا

٥ — نادي الإمام جعفر الصادق عليه السلام اشدناه في الجناح الغربي من المعهد بطول ٢٢ وعرض ١٥ متر على احدث طرز

٦ — مسجد الإمام جعفر الصادق عليه السلام اشدناه في الجناح الشرقي من المخازن الستة على قارعة الطريق للداخل الى صور والخارج منها

٧ — اربع غرف للمدرسة فوق جامعها ، وبقي على سطح المسجد محل اثلاث غرف نلفت اليها المحسنين الذين قال الله تعالى فيهم : اولائك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

٨ — عرصة في رمل صور جنوبي المعهد وهي اثنا عشر الف متر مربع استولينا عليها بعد جهد وعناء ومحاكمات بيني وبين مديرية المالية في لبنان حتى انتهى الامر بحكم المحاكم النظامية انها وقف على الطائفة الشيعية تحت توليتي ولهذه العرصة مستقبل يعود ان شاء الله تعالى على المدرسة بفوائد جليلة ، اما الآن فإنها كثبان من رمال تحتاج في احيائها وعمارتها الى مال كثير وما توفيقي الا بالله

وهذه الاوقاف الثمانية تسجلت في دفاتر الدوائر العقارية وقفا على الطائفة الشيعية واستلمنا شهادات قيد وقفيتها من الدوائر

٩ — المدرسة الخيرية الاسلامية التي نهض بها جماعة من ابناء الطائفة في صور بعد ان طلبوا الرخصة منا ببنائها في عرصة الوقف الآنفة الذكر فرحبت بهم واذنت لهم فكلفوني ان اكون اول من يباشر هذا العمل فحفرت شيئا يسيراً لتأسيسها نزولا على ارادتهم وسهل الله نفقات بناء هذه المدرسة من اموال المحسنين من طائفتنا الشيعية فجزاهم الله خير الجزاء

قد تعلمون أن هذه الاوقاف التسعة لا ريع لشيء منها سوى المخازن الستة الكائنة تحت المدرسة فإنها في يد توفيق حلاوي يؤجرها في كل شهر بنحو من اربع وعشرين ليرة لبنانية وهذا المبلغ ارصد لبلغة ولدنا السيد محمد علي وعائلته وهم ثمانية أنفس كما علمت ، أصيب هذا السيد بمرض الدماغ في أثناء جهوده وسهره وحسن بلائه في خدمة الدين والبحث عن دقائق أصوله وحقائق فروعه حتى بلغ الذروة بشهادة الاساتذة الاعلام من حجج الاسلام فالحمد لله

على قضائه وحسن بلائه وقد وجب له من بيت مال المسلمين ما يغنيه عن العالمين وبذلك أرصدت هذه الجزئية من اوقاف الطائفة لحفظ رمقه ورمق عائلته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بجدك ايها الشريف الكريم السيد علي ابراهيم قل لي هل صدقك من اخبرك بأن المدرسة ليست بعامة وأن في صور اوقافا يكون ريعها كافيا لإنعاش مشروعنا بل يفيض عنه وهل ترانا مقصرين (فيما يثلج صدر الجالية ابتهاجا وغبطة ويرفع رأسها زهواً وفخراً)

وما ادري وجدك كيف ظنت الجالية بنا الظنونا فكلفتك بكتاب ظاهره عذب وباطنه عذاب لا ينقضي عجبي ممن في الجالية الغالية من افذاذ صور كيف تكلفك بهذا مع علمها بحقيقة الحال واهل مكة اعرف بشعابها

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

والله من وراء القصد ودمتم

صور ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩

الموافق ١ حزيران سنة ١٩٤٠ عبد الحسين شرف الدين

﴿ العرفان ﴾ لو قام سيدنا العلامة النبيل ، بهذا العمل الجليل ، منذ عشرة اعوام لقطع جهيزه قول كل خطيب ، ولبعد عن كل ظن مريب ، بيد أن الأمور مرهونة بأوقاتها وقد استدرك ولله الحمد مافات وجاء عمله هذا من خير الاعمال النافعة التي قامت في هذا الجبل الأشم وهاهي المدرسة الجعفرية تسير سيرا موفقا حتى في احرج الأوقات ، وأشد الأزمات ، وهذا سبيل كل عمل رائده الإخلاص ، ودليله الصبر وابتغاء الأجر ، ولكن ما الحيلة وما هي الوسيلة لكم افواه المغرضين ، وقطع ألسنة المتشدقين ، غير عدم المبالاة بهم

من راقب الناس مات غمّا وفاز باللذة الجسور



تحيـــة لبنان

من استاذ مصري

قالوا : الرحيل إلى لبنان بعد غد | فقلت : يا حبذا أفياء لبنان
وحبذا شعب هـذا الحي من نفر | شمٌ العرانين من شيب وشبان
دعاهمُ لمعالي العُرب ألوية | على المدى « لمعدٍ » أو « لقحطان »
وحبذا الروض يكسوه الحيا حللا | من البدائع زُهراً ذات افنان
يفصِّل الزهر فيها حرجم نضر | كما يفصل فيروز بمرجان
وحبذا « الأرز » والارواح خافقة | والطير تسجع فيه سجع نشوان
إذا تغنى هزار الأيك خف له | من عندليب الربى صواغ ألحان
طوراً على الآس يثني عطفه مرحا | وتارةً في ذرى الشربين والبان

* * *

بالله يانسمات الارز إن عطرت | بك المحاريب في أرجاء « حلوان » (١)
فصافحي « علم الاسلام » خاشعةً | وابلغيه تحياتي وتحناني
وبلغي الملك « الفاروق » ماذخرت | به المجامع من حمد ورضوان
وبلغي « النيل » إخلاصا وتكرمةً | من نبع « رشعين (٢) » هذا الكوثر الداني
وبلغي أهلَ ودي أن مخلصهم | باقٍ على العهد ، لا سالٍ ولا وانٍ
وزعت قلبيَ في الأحباب فالتمسوا | نصفاً « بمصر » ونصفا بين لبنان

* * *

سلمت يا مصر من كيد العدى أبداً | ولا مُنيت مدى الدنيا بخسران
أنت الرجاء لأهل الشرق إن سلموا | وان تعنَّت في إزعاجهم جان
ودمت « يامصر » للحسنى موفقةً | فيك النزيل ورب الدار سيان
ودام « أزهرك » المعمور مزدهراً | يفيض بالرشد في جد وإمعان

(١) حلوان : إحدى ضواحي القاهرة ، يسكنها الإمام المراغي شيخ الازهر (٢) النبع الذي تسقى منه طرابلس

ودام للنيل مولاه وسيده ... يرعى حماه بطرف غير وسنان
لا تعجبوا لفؤادي كيف أقسمه ... بين الأحبة من قومي وجيراني
إني وجدت «بأطرابلس» لاعجب ... اهلاً كأهلي واخوانا كأخواني
مهذبين أتم الله نعمته ... فيهم بما شئت من علم وإيمان
لقيتُ منهم على التقصير مغفرة ... ورغبة الخير مني كل إحسان
وإن حننت الى مصر وفتيتها ... مدَّ السرور بهم أسباب سلواني
فإن سكتُّ فإن الفضل يشكرهم ... وإن شكرتُ فدون الحق شكراني

* * *

لبنان ، ياجنة الأحلام لِمْ عطلت ... ربوعك الخضرُ من حوري وولداني
أرى الملاعب ملأى بالبنين كما ... أبصرت يوم الرضى آرام غزلان
وأبتغي بينهم ُولدي فأفقدهم ... يارحمتي لفؤادي المخلص الحاني!!
متى ارى الدار للأحباب جامعة ... واسمع الولد المحبوب ناجاني ؟
إذن لتم لنفسي كل مأملها ... وقلت : إن زمان اللوم صافاني

* * *

« ُزهير » يا قرة العينين ما سفهتْ ... ُنهى أبيك ولا بدلتُ وجداني
لكن أمرأً كريما رحتُ أنشده ... لم املك الصبر عنه حين ناداني
إخوانك الغُر في لبنان يعجبني ... منهم رجاحة ألباب وأذهان
رجوت أني أزيد النشء معرفة ... بشرعة الله من هدي وقرآن
يا ربما كان منهم بعد آونة ... كفوء «الغزالي» أو ندُّ «ابن كيسان»

* * *

ما كنت ارضى بملء الأرض من ذهب ... لو لم يكن في سبيل الله هجراني
فاغفر فكم تعلم الغفران من شيمي ... واصفح فإن جميل الصفح من شاني
لأوسعنك لثما يابني إذا ... ما قدر الله يوما أن ستلقاني

طرابلس الشام

صلاح الدين ابو علي
مندوب الأزهر الى الكلية الاسلامية

تاج محل
- ٣ -

— في حيدر آباد —

تتف من غرائب ما وقفت عليه في رحلتي حول العالم اختص بها مجلة العرفان لتحملها الى المهاجرين العرب في العالم الجديد

سألت صديقي « عزيز احمد » : لِمَ يرتاح الملك لذكر الامام علي وولديه فوق ارتياحه لذكر الخلفاء الثلاثة في خطاب الجمعة ؟؟ فأجابني همساً : إن الملك يتشيع لأن امه شيعية ونديميه اللذين هما بطانته الخاصة من الشيعة وهما شهيد بارجنك و كاظم بارجنك على انه اذا تشيع ليس له حق في الملك اذ هو من حقوق السنة.

قلت : وما السر في زهده وتقشفه ؟؟ أهو لفضيلة الزهد ام للتمويه على الشعب ؟؟؟ فقال كلا ! ! انه يزهد في شيخوخته حزنا على ما فرط في شبابه فقد مر به ثلاثون سنة وهو منغمس في الشهوات وما ان جاز دور الكهولة حتى ادركته التوبة وراح ينتقم لعقله من نفسه ، وقد بلغ به الزهد الى ان يتوسد ذراعيه طوال ليله على بازية من الالياف قد اكلها البلى ، وان يعتزل اهله جميعاً الى غرفة لم تكنس منذ عشر سنوات وجل ما تشتمل عليه للاستقبال بضع كراسي مختلة القوائم مفتقة المقاعد »

قال : «وازيدك انه كثيراً ما يرى الى جنب خزائنه التي تضم كنوزه وهو يبكي فيسأل عن سبب بكائه فيجيب : انه اغنى رجل في العالم ثم لا يستطيع ان ينفق ماله حيث يحب »

وسمعت من غير عزيز احمد ان الملك يجتهد منذ سنين عدة بطلب رخصة من السلطة العليا للذهاب الى الحجاز والعراق حاجا زائراً فلم يفلح وود كثيراً ان يجتمع بعظماء الرجال المسلمين الذين يفدون عليه من خارج الهند فلم يستطع وانه محجور عليه ان يقوم بأي عمل حقير او جليل دون ان تصادق عليه السلطة الاولى في الهند

قلت للصديق « عزيز احمد » اريد بعد ذلك ان تقفني على اعماله التي يخدم بها امته وبلاده فقال : ساعرفك غداً برجل يحب العرب والاسلام واعهد اليه بأن يقفك على ما تحب لأن عملي لا يسعفني بسعة من الوقت اكون بها رفيقك الى المعاهد التي اسسها جلالة النظام ، ثم لا اكتمك ان مقامي دون خدمتك هذه وليس لها إلا الوزير الذي انت في ضيافته « شهيد بارجنك » او الرجل

الذي نزوره غداً لأعرفك به وهو رئيس شعبة الترجمة في الجامعة العثمانية السيد محمد الياس برني مؤلف كتاب « الرد على الاحمدية (١) »

أما الوزير فقد كان آنئذ في بومباي واما الاستاذ « برني » فهو شخصية بارزة فذة بين رجال حيدر آباد وهو الذي سأتحدث عنه في هذه الكلمة

في الساعة الرابعة من مساء اليوم التالي كنت الى جانب عزيز احمد في سيارته الرشيقة نجتاز شوارع حيدر آباد المحترقة باللون الهندي السابغ على الوجوه ، الى منزل الاستاذ الياس برني

السيد برني كهل يطلق من لحيته ما يستر عارضيه يحسن اللغتين الانكليزية والاوردية ويلم بلغتي العرب والفرس يحمل شهادة الفلسفة من جامعة عليكره ، وهو شديد العصبية في اسلامه قوي المحافظة على الدين والتمسك باحكامه

تلقاني بما اوتيه من كرم نفس ورحابة صدر وكان الحديث بيننا حول العرب والإسلام اتحدث اليه بالعربية الفصحى ويجيبني بلغة السكسون لضعف منطقه بلغتي

كانت لنا معه ساعة ربطت قلبينا ومزجت روحينا ثم لم نفترق حتى كنا كأخوين ولدتنا ام واحدة وحتى دعاني لمأدبة عشاء الغد وكتب اسماء عشرات الرجال يدعوهم معي وحملها السيد عزيز احمد الى الهاتف

وفي مساء اليوم التالي كان في المأدبة ثلة من إعيان العاصمة فيهم عدا رجال الحكومة الاستاذ العلامة عبد القدير رئيس الجامعة النظامية والدكتور عبد الحق رئيس شعبة الأدب العربي في الجامعة العثمانية ومع هذين رسم الاستاذ برني خطة التعارف الذي يجريه بيني وبين رجال النظام وآثاره في اليوم التالي

في اصيل اليوم التالي كانت سيارة الاستاذ برني الفخمة تقلني الى الجامعة العثمانية ، والسائق اخوه الشاب السيد كمال برني .

لم اخرج من العاصمة الى الضاحية الغربية حيث الجامعة حتى بدالي عن بعد الفي مترقلعة جبارة تتهادى بقبتها الخضراء على هام السحاب فقلت لمرافقي ما هذا الاثر الجليل فقال هي الجامعة الكبرى التي اسسها النظام منذ ست سنوات واطلق عليها اسم الجامعة العثمانية نسبة الى اسمه هو وهو عثمان علي خان اغنى رجل في العالم ويكاد يكون ازهد رجل في العالم ايضاً

منذ تلك اللحظة اكبرت الرجل وبدأت العظمة لشخصه تدب في زوايا نفسي ، ولما دخلت شعبة الترجمة حيث الاستاذ برني وجدته بانتظاري وقد دعا نفراً من اساتذة الجامعة للتعريف بي فذهبنا جميعاً الى البناية الكبرى حيث العظمة التي تأخذ العين وتبعث الرهبة في النفس

(١) هذا الكتاب ترجم للغة العربية وعهد مؤلفه الي بطبعه في مطبعة العرفان وانما تأخر طبعه لغلاء الورق

قلت للسيد برني : لقد طوفت في الارض وجبت الشرق والغرب فما وقعت عيني على بناء افخم واروع من هذا البناء فقال ـــ لعلك لم تزر الاندلس قلت كلا : فقال ان جلالة الملك استدعى في سنة ٣٢ مهندسين المانيين وعهد اليهم بالضرب في العالم ليأتوه بأروع شكل هندسي في البناء فساح هؤلاء سنتين ثم عادوا يحملون اليه في حقيبتهم شكل « الحمراء » قصر غرناطة في الاندلس

فجمع البنائين واختار هذه البقعة لاقامة (الحمراء) مصغرة فيها ولتكون دار ثقافة للناشئة من ابناء شعبه وقد مر على الفي عامل ست سنوات وهم يبنونها ولا تزال الى الآن في طريق الانشاء وقد انفق عليها اربعة وعشرين مليونا من الروبيات الهندية وفيها ما ينوف عن الف ومائتي طالب بينهم تسعمائة في القسم الداخلي

طفنا على الداخليين في غرف نظيفة منقنة تفوق غرف جامعة السربون في فرنسا واكسفورد في انكلترا ومشيغن في اميركا هندسة ونظافة

ومما يلفت النظر انا دخلنا القسم الداخلي عند صلاة العصر فلم نلج غرفة الا وطلابها يقيمون الصلاة وسيماء التقوى تعلو اسرة وجوههم

وبعد ان خرجنا من القسم الداخلي وجلنا في اروقة التدريس وقاعات المحاضرات والموسيقى هدينا الى الردهة الكبرى حيث الاساتذة وعميد الجامعة وهو (سكسوني) فتعرفت اليهم وعرفت نفراً منهم لقيني في لندن ايام دراستي هناك وترددي على الجمعية الاسلامية الهندية في مدينة«ووكن» احدى ضواحي لندن

ودعيت ساعتئذ لتناول طعام العشاء على مائدة الاساتذة فلبيت الدعوة وكانت قاعة الطعام لا يبلغ النظر مداها ثم دعينا بعد العشاء لاستماع حفلة موسيقية في الجامعة وانا حديث العهد باللحن الهندي فكان تأثيره بالغاً في نفسي بينما سحت في اوروبا واميركا سنين استمع الى موسيقاهما فلم يرقني منها الغنا ولا العزف

ولدى الساعة الثانية عشرة ودعناهم وعدنا على ان نعود في الساعة الثالثة من مساء اليوم التالي لالقاء محاضرة في الادب العربي وصلته بالاسلام في قاعة المحاضرات تلبية لدعوة الدكتور عبد الحق رئيس التعليم العربي في الجامعة

تحدث إلي الاستاذ برني ونحن عائدون الى المدينة عن التنافس الذميم بين طلاب الجامعة العثمانية معهد العلم الحديث وبين طلاب الجامعة النظامية معهد العلم القديم ، قال : ينبغي ان تستطرد في القول الى التوفيق بين طلاب المعهدين لئلا يستفحل الخلاف وتستحيل الدراسة الى تنافس عقيم ، وسيدعوك عميد الجامعة النظامية العلامة عبد القدير لتلقي محاضرة عن تطور الاسلام في جزيرة العرب ويعرض عليك نموذجا من العلوم التي يتلقاها تلامذة المعهد

كانت قاعة المحاضرات غاصة بتلامذة المعهد العثماني اصيل اليوم التالي وكان على المنصة ثلة من الاساتذة فألقيت كلمة اتيت فيها على تاريخ الادب العربي قبل الإسلام وبعده ، وعلى الفروق التي ماز بها الاسلام ادب العرب في عهده عنه في عهد الجاهلية

واستطردت في القول على الادب الاسلامي ضمن الادب العربي وتأثيره على حياة المسلم في الشرق والغرب ثم خلصت إلى القول على المسلم الهندي والناحية التي يمتاز بها عن المسلم العربي والتركي والفارسي وادخرت القول على التنافس بين طلاب المعهدين الى المحاضرة التي القيها في قاعة الجامعة النظامية صباح اليوم التالي

قلت للسيد برني : ما رأيك في سير الملك واعماله في شعبه فقال انه رجل عظيم ، أفلا يكون عظيما مؤسس هذه الجامعة الكبرى التي يثقف فيها النشء الاسلامي الهندي سبعون استاذاً يحملون الشهادات من اكبر جامعات العالم الغربي وهو مؤسس الجامعة النظامية التي تدرس الى جانب اللغة العربية الفنون الحربية القديمة والفقه الاسلامي ؟ ؟

ثم ألا يكون عظيما من يحسن عدة لغات شرقية وغربية فلا يمر به يوم الا ويقرأ فيه الصحف غربية وشرقية ثم لا تصدر صحيفة في العاصمة إلا وترى له على الصفحة الاولى كلمة أو قصيدة ؟ ؟

إنه شاعر وسياسي واديب وهو بهذه الفنون في اللغة الفارسية اعرق منه بها في اللغات الاخرى

وهنالك عدة معاهد علمية ثانوية وعليا انشأها هذا الرجل الجبار وهو مغلول اليد عما يشاء ان يفعل ومكموم الفم عما يريد ان يقول ، إنه لعظيم

هذا ما تحدث به إلي الاستاذ برني العالم الاديب المسلم

وفي اليوم التالي وقفت سيارة الشيخ ابراهيم القارىء المدني ، أمام باب الفندق وصعد يستدعيني لزيارة الجامعة النظامية بإيعاز من الاستاذ البرني

والشيخ ابراهيم هذا هو في طليعة الذين عرفتهم في عاصمة حيدر آباد من رجال العرب وهو من عرب الحجاز هاجر منذ عشرات السنين مرتزقا فحط رحاله في هذه البلاد وكان إماماً لاحد المساجد يتقاضى مائتي روبية شهرياً ويسكن داراً موقوفة

حذفت المراقبة سطرين

ومن اغرب ما رأيت في الهند تعلقهم بالخلافة العثمانية وحنينهم الى الأتراك الأول واحتفاظهم بمن ينتسب الى ملوك آل عثمان والاحتفاء بمن يحمل شهادة تنميه اليهم ، وفي حيدر آباد ذكر لآل عثمان مقرون بالتجلة والاكرام ، وخزانة الدولة تنفق خمسمائة جنيه شهريا على عبد المجيد نجل آخر ملوك العثمانيين القاطن في فرنسا اليوم وابنة زوجة نجل الملك نظام حيدر آباد وشقيقتها معها

يستحيل على من يرد الهند في سبيل ما أن يفوز بأمنية مالم يكن احد رجلين اولهما من يحتفظ بالشعائر الإسلامية حتى العمة واللحية وثانيهما من يحمل الى امراء الهند وصايا من السلطة الانكليزية ولأكون احد هذين فقد وردت حيدر آباد بالزي الاول الذي رافقني عهد الشباب كما يرى الناظر



كان شباب الجامعة النظامية على علم بهذه الزيارة اذ دخلت الرواق الذي الج منه الى غرفة الإدارة واشد ما ذهلت وانا اعبر الدهليز الى مدرسة اشبه ما تكون بمدارس النجف الاشرف

غرف مفروشة بالبواري قد جلس الطلاب في صدورها حلقات للدرس هنا وهناك ذكرتني ايام دراستي في العراق وعلمت ان حيدر آباد معرض للعهدين جديد وقديم

جلست بضع دقائق في غرفة الرئيس نشرب الشاي وبلوك هو المضغة الهندية المعروفة التي لا يفتر عن مضغها هندي والتي تترك على الفم اثراً يشاكه الدم كأنما قد خاص من قضم فريسة ، على انها تقوي اللثة وتبيض الاسنان وهي من ورق الشجر السام يحشى بشيء من ثمر شجر آخر يدفع ضرر الاول

ونهض الرئيس بعد ذلك يصحبني للطواف على غرف التدريس بادئا منها بالصف الذي يتلقى دروس التجويد ثم بما يليه وهو الصف الذي يدرس طلابه علمي الصرف والنحو ثم علم البيان فالمنطق فالتفسير فاصول الفقه ثم فروعه

وكم كان حنيني بالغا وانا اذكر بما ارى عهد الدراسة الاولى في المسجد الهندي ومدرسة باد كوبا ايام هجرتي الى العراق في النجف ، فالكتب هي عين الكتب ذات الطابع الفارسي والحواشي المزركشة المتداخلة ، والطريقة هي نفس الطريقة المتبعة هناك فما كان ابعثها على قدمها وعقمها ، لآلامي وتأوهاتي !!

وبعد الطواف على غرف الدرس جيء بنا الى ردهة المدرسة لنشرف على التمارين العملية التي يقوم بها صفوف الجامعة العليا وهي فن الرمي بالسهم والضرب بالسيف والعصا والدفاع بالترس والمغفر ، فكان من ذلك ما عزز هيبة الجامعة في نفسي لا سيما وقد علمت من مرافقي انهم يحتاجون الى هذه الفنون للدفاع عن انفسهم في وجه التيار الوثني الذي يهددهم جيلا بعد جيل وهو ضليع بهذه الضروب من حرب اليد

واعلن اخيراً اجتماع الطلبة في قاعة المحاضرات لألقي الكلمة الأخيرة فكانت وفق رغبات الاستاذ البرني في التوفيق بين طلاب الجامعتين وازالة التنافس الذميم من نفوسهم . وقد اتيت بكلمتي

على ان الجامعة العثمانية ، وهي معهد العلم الحديث ، انما تعنى بالمادة التي هي قوام الجسم وإن الجامعة النظامية وهي معهد العلم القديم إنها تعنى بالأدب الذي هو قوام الروح ، وما احوجنا الكلا المعهدين نغذي اجسامنا بذاك وارواحنا بهذا ثم ما احوج طلاب المعهدين الى التضامن والتكاتف في سبيل الرياضة البدنية والرياضة العقلية لينهضوا بالامة الهندية في و

كان يترجم كلماتي رئيس المعهد السيد عبد القدير ويظاهره على ذلك مرافقي الشيخ ابراهيم القارئ وختمت الزيارة بكلمة القاها الرئيس شكراً للزائر ثم اعلن اقفال الجامعة بقية النهار اشعاراً برضاهم عن هذه الزيارة وفي اليوم التالي كانت الصحف تحمل الرسوم وكلمة عن الزيارة واقفال الجامعة احتفاء بالزائر

وهكذا استمرت زياراتنا للمعاهد العلمية والدينية طوال اسبوع كنت فيه مسروراً من الناحية العلمية ومستاء من الناحيتين الوطنية والادارية إذ علمت ان ضبط الإدارات اذا لم يراقبها سكسوني تسرب اليها الفساد وان الوطنية لفظ معناه التنافس بين المسلم والوثني حتى ينفصل بينهما

ولقد قدمت للقراء في كلمتي الاولى من هذه السلسلة أن موضوع الاستقلال والحرية مفقود في الهند للفقر المدقع والجهل الفاضح القابضين على ازمة هذا الشعب الحائر الضعيف ، كما لم اغفل ان القوة قاصرة على العنصر الاسلامي هناك

وحسبك دليلا على هذا أني زرت اكبر امير في حيدرآباد يسمى سالار جنك وهو شيعي مسلم توسلت اليه في هذه الزيارة بالوزير المقرب شهيد يارجنك وبالعلامة داعية الاسلام وكلاهما شيعي كبير مقرب عند الامير سالارجنك وجل ما استطعت ان اصل اليه بهاتين الوسيلتين هو دخولي الى ثوبه الفخم وشربي الشاي مقدمة للدخول اليه وفي اللحظة التي يؤذن لي بها المثول بين يديه اضطرب القصر بما فيه لخبر اقام الخدم واقعدهم ، وعددهم يربو على المائة ، فحال بيني وبين الامير ، ذلك الخبر هو ورود سائحة انكليزية ترغب في زيارة الامير المعظم فكانت مهمتي الدينية ضحية زيارة هذه الغادة السكسونية ثم لم استطع بعد ذلك الوصول الى الامير الذي يربو دخله السنوي على مليون ونصف مليون روبية

ان الاخلاق في نفوس الامراء من مسلمي الهند تكاد تكون وقفا على الخلاعة والتهتك والبذخ الفارغ والاستخذاء للاجنبي في سبيل التمدن وحسبك برهانا على هذا ان الخلاف اشد ما يكون هناك بين المسلمين سنة وشيعة وصحفهم تتناحر تناحراً يبرأ منها الكفر بله الإسلام ولكل صحيفة راتبها الشهري المخصص من السلطة الحاكمة بدافع الحرية الدينية والتحرير الفكري

أستطيع ان تنزع عن الامير الهندي ثوبه الذي يستره بكلمة تطريه بها في صحيفة او رسم

تنشره في كتاب لذلك كان اكبر حاجز يحول بيني وبين الوصول الى الامراء الفقر المستولي عليهم من كثرة البذل والبذخ ولكن في اية سبيل ؟؟ في السبيل التي ترضي المستعمر وترضي شهواتهم اللهم الا القليل منهم الذين يبذلون اموالهم في سبيل العلم والدين

لا بأس بدور التمثيل الخيالي في حيدرآباد على ان فرق التمثيل تكاد تكون قاصرة على الهنود الوثنيين والتمثيل هندي ورائع وبلغة الاوردو ، شهدت مسرحيين منه مع الاستاذ برني واخيه السيد كمال

الطعام الهندي لذيذ وشهي بطعمه ورائحته ولكنه مخلوط بشتى انواع البهارات التي لا تطاق حرارتها لذلك كان نومي مضطربا جداً من حرارة ما اكابد اما الحليب واللبن فاجود ما ينتجه حيوان في العالم ذلك ما دلني على جودة الارض هناك وما تنبت

وقبل اعلاني السفر زرت مع الوزير شهيد يارجنك رئيس الوزراء السيد اكبر حيدري وهو من طائفة الشيعة البهرة فلبثت عنده عشرين دقيقة ذهب اكثرها في الحديث السياسي عن العرب عامة وفلسطين خاصة ولقد شفيت نفسي فيما اجيب الرئيس على اسئلته عن فلسطين والسياسة الانكليزية فيها وقد كانت الثورة قائمة في الارض المقدسة سألني فخامته :

الا يمكن العرب ان يتخلوا عن جزء من فلسطين لليهود ؟؟؟ فقلت كلا أو يمكن الانسان تخليه عن قلبه ، أفليست فلسطين من الجزيرة العربية بمكان القلب ؟:

فهز برأسه متعجبا وقال : أيستطيع العرب دحر اليهود والانكليز من ورائهم ؟؟ فقلت أو يستطيع الانكليز دحر العرب والحق بين ايديهم ؟؟ فابتسم ولم يزد

ثم سألني رأيي في حيدآباد وحكومتها والشعور الذي خامرني فيها فحمدت الساكن والسكن

ثم عرض علي تقديم الحكومة لي تذكرة العود الى بلادي وبضعة كتب وصحف تزيدني علما بنهضة الشعب الحيدري فشكرته واثنيت على مساعي جلالة الملك وكان الحديث بيني وبينه بلغة السكون

وفي اليوم التالي كنت والسيد عزيز احمد في طريقنا الى رئيس مجلس اتحاد المسلمين عبد الرحيم يارجنك وهو ذو شخصية بارزة ومقام محمود ، ولدن ولجنا الباب الاول الى ردهة الطابق السفلي قابلنا جماعة من الدراويش بتلك العمائم القذرة تذكرنا بعهد الانكشاريين وتحتها لحى قد لونتها الادخنة وعشش فيها البق ودون ذلك سراويل تنبعث منها رائحة العفن ، اعوذ بالله من الفقر والجهل

لم تشأ هذه الجماعة ان تأذن لنا بالدخول لأنها لم تتلق امراً من الرئيس بأن هنالك زائرين سيغشون المنزل في الصباح المبكر وعبثا حاول السيد عزيز اقناعهم فعاد الى اقرب مكان فيه هاتف وتلفن للرئيس فأصدر هذا امره ثم ولجنا المنزل الاول واذا به محتشد بمثل اولئك البررة فقلت للعزيز

ما يصنع هؤلاء ؟؟ فقال كما ترى يأكلون وينامون لحساب الاوقاف وهكـذا تجد على باب كل امير او زعيم امثال هذه الحشرات ليسبحوا الله ويقدسوه ويقيموا الاذكار صباح كل يوم ومساءه

دخلنا على يارجنك الطابق العلوي واذا به جميل الطلعة نير الفكر حسن البزة لولا اقتناؤه طربوشاً ضيقاً طويلا لا يتناسب وهيكله ، وامر الهنود غريب في الزي فهم يتمسكون بالطربوش التركي تمسك علماء جبل عامل بالعمة الايرانية وكما يزعم هؤلاء ان الجلالة في هذه العمامة يزعم اولئك ان الطربوش من ضروريات الدين . أليس هو لباس اهل الخلافة الاسلامية وكان يوماما تاج خليفة المسلمين؟ سألني فيما سألني عنه هل تعرف حبيبي السيد امين الحسيني قلت اجل وابرهت له عن ذلك ثم قدمت له وثيقة كوني عضواً في المؤتمر الاسلامي فقام وقعد والتفت الى عزيز احمد يلومه في ان لم يعلم بورودي الا بعد حين ومهما يكن من شيء فقد ودعناه على ان نسافر في اليوم التالي الى مدراس فوضع برقيتين بعث بهما الى الوزير الأول في حكومـة مدراس السيد يعقوب حسن والى الاستاذ عبد الوهاب البخاري رئيس الكلية الجمالية العربية هناك

واصيل اليوم التالي كنت على المحطة اودع الاصدقاء والمودعين وفيهم الصديق الحبيب الصحافي ابو بكر مدير مطبعة الجامعة العثمانية وصاحب مجلة همجولي الغراء وسأتي في الكلمة الآتية على شيء من اخبار مدراس وسيلان في طريقنا الى افريقيا الجنوبية

الحوماني

ليس بين الانام كالعرب قوم

قد قضينا عمر الزمان اصطبارا ... وخطوب الزمان تعبث فينـا

وحملنا من المغارم ما لم ... يك يسطيع حمله الصابرونا

جرّعتنا العدى صنوف أذاها ... فسكتنا على الاذى ورضينا

حسبـكم أيهـا المضلون منا ... ما لقيتم وحسبنا ما لقينا

ما عليكم لو ثبتمُ لهداكم ... ونبذتم ذاك الضلال المبينا

وجعلتم ما بيننا الحق وقفاً ... فسقيتم زلاله وسقينا

وختمتم هـذي الحروب بسلم ... فكفيتم أهوالهـا وكفينا

ما عهدنا الانسان كان وبـاء ... يتقيه الانسان أو طـاعونا

برئ الله والملائك والرسل ... من الخائنين والغادرينا

ليس بين الأنام كالعرب قوم ... ينصرون الإله دنيا ودينـا

الكاظمي

من هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ *

تصرمت عصور ونسلت قرون وبادت اجيال كان الحق فيها صريع الاهواء ضحية الفتن والضلالات وكان يتصارع مع التيار المائج انبياء مرسلون وحكماء مصلحون يكبحون جماح الهوى بعظاتهم البالغة وارشاداتهم السامية يتخلل ذلك معجزات باهرة تؤيد دعوتهم وتشيد رسالتهم لطفاً من الخالق بعباده ورحمة بهذا الإنسان الشهواني الذي يسترسل مع الهوى المستكاب فلم يجد الدواء ولم تنفع العظات إلا من عصم الله وقليل ماهم فقد تجهمت للمرسلين اوجه كالحة ووقفت سداً دون نهضات المصلحين نفوس عاتية تمر بكل آية بينة مرور الساخر العابث المستهزئ الجاحد فأخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وسلط عليهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم نكالا بما كانوا يعملون

وكانت تطل على دنيا هذه الضلالات عناية آلهية ، ويستتر في هذا الجو القاتم المدلهم نور وضاء وشعلة وهاجة حجبتها عن البزوغ والإشراق حجب كثيفة من الجديدين ومن الإصباح والإمساء والعشيات والغدوات حتى اذا دار الزمان دورته تخطى هذا النور على رقاب الاعصر في رونقه وجماله وبهائه وجلاله فازدان هذا الكون بساطع ضيائه وعمّ الكائنات المقبلة بذبالة سنائه فإذا هو يعمر الدنيا بأتم البركات واذا الخير يسطو على الشر فيدمغه واذا الحق قد جاء والباطل يزهق (إن الباطل كان زهوقا)

جاء الحق بقوته وسطوته وبأسه وهيمنته وحكمه وسلطانه فماع الباطل وساخ وانهزم مذعوراً وجلاً هزيمة الجبان الأرعن من الشجاع المعلم الفاتك

جاء النبي العربي ﷺ ليملأ الدنيا هدىً ورشاداً وقسطاً وعدلا ورحمةً ولينا وانصافا ومروءة واخلاقا فضلى وانسانية كاملة ومدنية رائعة ونظاما عادلا لا يعرف الجور والالتواء وبكلمة وجيزة جامعة جاء بخير الدنيا والآخرة

---

* محاضرة قيلت بمناسبة عيد الغدير ١٨ ذي الحجة من سنة ١٣٥٩ حيث احتفل فيه بصور سماحة العلامة الاكبر المصلح الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين ادام الله ظله وهذه هي عادته في مثل هذه المناسبات من تعظيم الشعائر ، وكان هذا اليوم حافلا تليت فيه خطب بليغة وختم الحفلة سيادته بخطاب ارتجالي حافل بالمطالب الجليلة القيمة وقد ذكَّرنا فيه ببلاغة جده المرتضى عليه السلام (المحاضر)

جاء النبي الكريم ﷺ يحمل راية السلام للعالم وبكلتا يديه القانون السماوي القرآن العظيم والفرقان الحكيم معجزة الدهر ونظام الخلود فيه تبيان كل شيء تقره الازمان بأسرها فهو نظام شامل صالح لكل عصر يخرج كل امة تمشت مع مناهجه القويم من الظلمات الى النور ومن الشر الى الخير ومن الضعة الى السمو ومن الانحطاط الى الرقي

جاء الرسول العظيم ﷺ يعلن رسالات ربه في الجزيرة العربية بين الملأ من قومه في عاصمته الاولى (ام القرى) وجاء النداء من قبل المرسل تعالى بواسطة السفير الى الرسول (جبرائيل) « وانذر عشيرتك الاقربين » وكان هذا الإنذار فاتحة الحركات الإصلاحية منذ اعلان الرسالة وقد القى مقاليد هذه المهمة لجمع العشيرة لينفذ امر المرسل الى فتاه وربيبه علي ابن ابي طالب عليه السلام فقام بالمهمة التي القيت على عاتقه خير قيام جمع القوم ودعاهم لتناول الطعام في وليمة مهيأة وكانت شيئا يسيراً من اللحم لا يسد مسغبة شخص واحد وعساً من لبن لا يتكفل ري نفر فرد لكنها — وهنا المعجز - تكفلت امتلاء القوم عن آخرهم وقامت بريّهم جميعا وفي هذه المرة لم يتسن للنبي ﷺ ان يشرع بالإنذار لمفاجأة ابي لهب النكراء حيث قال للملأ المجتمع وقد رآه تأثر بهذه الآية البينة (لهد(؟)ماسحركم صاحبكم)فأعاد الكرة ثانية وصنع الصنيع الأول نفسه وفي هذه المرة تسني له ان ينفذ الأمر فبعد ان قدم المعجزة بين ايديهم ثانية خاطبهم بلحنه السماوي وبلاغته النبوية (يابني عبد المطلب اني والله لا اعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى أن ادعوكم اليه فأيكم يوآزرني على هذا الأمر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم .) فاعرض كل فرد منهم ونآى بجانبه عن دعوة الحق واجابة النذير غير فتى يافع وشاب ناشئ — يومئذ — لكنه بعقلية الشيوخ وحجا الحكماء لبى دعوة النذير ونداء المرشد الكبير فحباه وسام المكافأة وهو وسام شرف يربو على ملك الدنيا باسرها حيث قد اختاره من بين قومه قاطبة — أخا ووصيا وخليفة ينوب منابه ويقوم باعباء الإسلام وينهض لصالح المسلمين كما يقوم النبي (ص) وهي منزلة سامية رفيعة المصعد وهذا معنى الخليفة الذي يرشحه النبي أن يخلفه ويقوم بوظيفته ومهامه بأجمعها

مرحى للشباب الناضج الذي يختاره صفوة الأنام ويعلق عليه الآمال الجسام فيرشحه للخلافة عنه ، والدعوة الى الله سبحانه في إبانها وريعان وقتها

وهكذا نرى ان النبي الحكيم في كل مناسبة من إبان الدعوة حتى آخر عهدها يؤكد هذا العهد ويكرر هذا الترشيح ليعلم الناس انه عهد وثيق العرى متصل الحلقات لا يفصمه تعاظم المسلمين وتضاعف الصحابة من الشبان والشيب ولا يؤثر عليه مرور الزمن وان تطاول العهد وبعد المدى فإن بداية الأمر كنهايته في حق هذه الشخصية التي غذتها يد النبوة واحتضنتها الرسالة بكل عناية ورعاية حتى اشتد الساعد وصلب العود فلم ينتج الاختبار الطويل غير مزيد الثقة وجليل التعويل والاعتماد على هذا الشخص الكريم الذي نصر القضية الإسلامية من اول تأسيسها وجاهد وناضل خائضا كل غمرة في سبيل نصرتها وتأييدها

فإن بذرة النبوة تعطي أكلها في الحقل عند البذر وغرسة الرسالة تشتجر وتثمر حين الغرس فعلي فتى النبي معجزة في البشر كقرآنه السماوي هو آية الكتب المقدسة ورمز الإعجاز في البيان والفن وكذلك علي بن ابي طالب مجموعة مثل عليا ورمز للانسان الكامل فهو معدن العلم وينبوع الحكم واقضى الأمة وبطل الجهاد وسيد العباد وهو بعد النبي افصح من نطق بالضاد عقليته العلمية وزعت العلم والعرفان على عقول رجال الأمة فعنه اخذوا ومن منهله الفياض النمير اغترفوا

وقد وصفه الإمام الثاني ولده الزكي الحسن المجتبى عليه السلام فقال ليلة مصرعه (لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره) وسمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء يقول (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) فقال رسول الله ﷺ هذا صوت جبرئيل

والآن علينا ان نقف على رأي النبي ﷺ في شخصية علي العظيمة ثم نقتطف الاحاديث التي تنص على انه هو الخليفة بعد رسول الله وبعد ذلك نستطلع رأي بعض رجال الامة في النص على الخلافة او في ترشيحه للخلافة دون سواه

عن زيد بن ارقم قال : قال رسول الله ﷺ : من اراد ان يحيي حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى وان يدخلكم في ضلالة

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ اوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن ابي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن احبه فقد احبني ومن

احبني فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل

« انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب . إن هذا اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل ، انا دار الحكمة وعلي بابها ، علي باب علمي ومبين من بعدي لأمتي ما ارسلت به حبه ايمان وبغضه نفاق ، علي مني بمنزلتي من ربي ، علي بن ابي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً ، علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا وعلي ياعمار اذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس انه لن يدلك على ردى ، وان يخرجك من هدى ، كفي وكف علي في العدل سواء ، يافاطمة اما ترضين ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك

انا المنذر وعلي الهاد وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي . إلى كثير من هذه النصوص التي تتجاوز العد والاحصاء

وإن شخصاً يهتم النبي الحكيم هذا الاهتمام في شأنه فيصوره ويترجمه ويصف خلاله الفذة ويكبرها ايما اكبار ويشبهه بنفسه العظيمة ليقصر القلم عن وصف فضائله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

ولم نر النبي ﷺ اهتم في شخصية اسلامية مثل اهتمامه بشخصية علي عليه السلام ونجلُّ مقام النبوة عن المحاباة والميل الى شخص لم يكن اهلا لهذا الميل وان الذي يستفيد من هذه الاخبار الالماح إلى ترشيح علي للخلافة لم يكن بعيداً من الواقع

على ان اخباراً كثيرة ثابتة عن النبي ﷺ تصرح باستخلاف امير المؤمنين باجلى بيان نذكر منها حديثين اثنين ، احدهما حديث المنزلة وذلك حيث خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه فطلب علي عليه السلام ان يخرج مع الناس فلم يأذن له النبي ﷺ بذلك عندئذ تسقط من عيني علي دمعة اسف وحزن لما رآه من تأخير الكفاح والنضال بين يدي رسول الله ﷺ وهو انما يعد نفسه لكشف الكرب عن اخيه والذب عن حوزة الإسلام المنيعة ولم يؤخره الرسول في هذه الغزوة الا ليحمي المدينة ويخلف النبي ﷺ فيها لتكون في مأمن من هجمات العدو وكيده ولا يأمن النبي ﷺ على عاصمته من خطر الأعداء إلا بوجوده هو بنفسه الكريمة أو وجود علي (ع) فشرح له السبب

الذي من أجله أخره عن الحضور في هذه الغزوة بقوله ﷺ (أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدي نبي إنه لا ينبغي أن اذهب الا وانت خليفتي)

فمنزلة هارون من موسى قد بينها التنزيل وحكاها عن موسى بآية محكمة نزل بها جبريل « واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري » قال سيدنا العلم الأعظم في كتابه الفريد (المراجعات) « فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في اهله وشريكه في امره على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة لأن النبوة مستثناة من بين هذه المنازل وافضل امته واولاهم به حيا وميتا وله عليهم من فروض الطاعة زمن النبي بوزارته له مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى وقد اوضح الامر فجعله جليا بقوله : انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل مالا ينبغي ان يفعل »

فاستخلافه اذن كان لزاما بحكم هذا التعبير إنه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي(١)

ثانيها حديث الغدير وذلك بعد منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع ، وكان يوما مشهوداً يعج بالمسلمين من سائر الاقطار وكان بركاب الرسول سائر المهاجرين والانصار فأوقف الحجيج بأجمعه وحبس عن الانصراف مجيبا دعوة الداعي اذ ناداه (يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

فاهاب بالناس يبلغ البلاغ المبين ويرشح الخليفة من بعده على العالمين فإن حكمة النبي ﷺ واشفاقه على امته وهو انما بعث رحمة تأبى عليه ان يترك الأمة سدى لاتعرف مصير امرها ولا القوّام بشأن دينها وكان يعلم علم اليقين ان هذه الحجة آخر عهده في هذه الدنيا فكان لزاما عليه بمقتضى اشفاقه وحكمته ان ينصب من يخلفه من بعده على الأمة يقوم باعبائها وينهض في سبيل شؤونها في الدين والدنيا فماوقفه في غدير خم الا لهذا الأمر الجلل . وما حبسه للحجيج وهو يريد الانصراف الا لهذه الغاية العظيمة الشأن فخطبهم في وقت الظهيرة يعلن لهم الخليفة ويعلن لهم القوام على الدين من بعده فسألهم وناشدهم ثم اعطى مقاليد الخلافة وقلد ازمة الامور لمن اختاره الله واصطفاه رسوله علي بن ابي طالب (ع)

(١) وفي هذا الحديث مزاعم وشبهات قد فندها كتاب المراجعات بحجج محكمة بينات فلتراجع ثمة وكذلك حديث الغدير للقوم فيه ملاحظات وتأويلات شرح فسادها هذا السفر الجليل

فقال ﷺ مبينا لهذا الأمر بخطاب هو رشح من إناء النبوة وشعاع من نور الرسالة ·
« ايها الناس · يوشك ان أدعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا : نشهد قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً · فقال : أليس تشهدون ان لا آله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك · قال اللهم اشهد · ثم قال : يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه — يعني عليا — اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »

حكمة بالغة واسلوب من البيان معجز والزام لامناص عنه ولا محيد وعقدة لا تحل او كثر الديانون عند التمحيص وامر مبرم وعهد محكم لو أنهم أخذوا ماآتاهم الرسول · أخذ منهم الإقرار والاعتراف بالتبليغ عن الله ماحمل من الرسالة والجهاد في سبيل الله واعزاز دينه والنصح للمسلمين ثم اخذ منهم الإقرار بأصول الدين كالإقرار بالشهادتين والاعتقاد بالموت والبعث والنشور وبعد ذلك بين لهم ولي الأمر وأن ولاية هذا الولي كولاية رسول الله على المؤمنين ليعلم المسلمون ان هذه الولاية من اصول الدين كالتوحيد والنبوة وانها من ضروريات الإسلام كالاعتقاد بأن الجنة حق والنار حق وان البعث بعد الموت حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور · فلم يصدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطابه الكريم بالسؤال عن هذه الامور الا ليبين للمسلمين ان الاعتقاد بكونه أولى بالمؤمنين من انفسهم و كذلك علي بحكم قوله : من كنت مولاه فهذا مولاه كالاعتقاد بالتوحيد والرسالة وانا ان لم نقل بذلك لحكمنا إذن على هذا الخطاب بالاقتضاب وان اوله لا يناسب آخره وغير مرتبط به · فالولاية ثابتة وشأنها شأن التوحيد والنبوة من صلب الدين ومن اركان الاسلام وبها تمت النعمة وكملت اركان الدين وفي هذا المورد نزل الذكر الحكيم إذ قال الله تعالى · « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ورحم الله الكميت حيث يقول :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الخلافة او أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم ار مثلها خطراً مبيعا
ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ... ولم ار مثله حقا أضيعا

وأن امير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما اشار الى اغتصابه هذا الحق و كثيراً ما ذكر يوم

غدير خم . وفي كلام متعدد ذكر انه اولى بهذا الأمر وحسبنا الخطبة الشقشقية دليلا على انه صبر على هذا الاغتصاب إذ رأى الصبر احجى فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى ففي سبيل الله صبرك هذا على نهب تراثك وإضاعة حقك وكم لك يامولاي من صبر في ذات الله وفي مرضاة اخيك رسول الله شيدت به دعائم للدين ووطدت صرح مجد وعز للمسلمين

ونجد في غير الخطبة الشقشقية نفثات قالها في مناسبات شتى قال له قائل : انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص . فقال بل انتم والله لأحرص وأبعد وأنا اخص واقرب وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتحولون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به . اللهم اني استعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي . ثم قالوا : الا في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه . قال ابن ابي الحديد في شرح هذا الكلام : واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه (ع) بنحو من هذا القول نحو قوله : مازلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ حتى يوم الناس هذا . وقوله : اللهم اجز قريشا فإنها منعتني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي . وقوله : وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم : هلم فلنصرخ معا فإني مازلت مظلوما . وقوله : أصغيا بأنائنا وحملا الناس على رقابنا . وقوله : ما زلت مستأثراً عليّ حقي مدفوعا عما استحقه وأستوجبه(١) وانه ليستصرخ وينادي بالظليمة يشكو بثه وحزنه الى الله سبحانه لمنازعتهم اياه حقا هو له، وانه حيث يقول انه حق هو له لا يقول غير الحق بحكم قول النبي ﷺ : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار . اذن عليّ والحق حليفان لا يفترقان ، وصاحبان هما مقترنان ومن خالفه فإنما الحق خالف وللضلال ناصر وحالف

وإن عمر بن الخطاب نفسه يعترف ضمنا في بعض محاوراته بهذا الحق وان علي بن ابي طالب اولى به . ففي حديث مرفوعا الى ابن عباس . مرّ عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد فقال : مالي بينبع فقال عليّ (ع) افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه فشبك اصابعه باصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال ياابن عباس أما والله ان كان صاحبك هذا اولى بالأمر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنتين . قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بداً معه من مسألته عنه فقلت يا اميرالمؤمنين : ما هما . قال:

(١) تجد هذه الكلمات في شرح النهج لابن ابي الحديد ص ٤٩٥ من المجلد الثاني

خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب

اما قول عمر ان عليا اولى بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحق لا مرية فيه ولا مراوغة ولكن الذي خشيه عمر من علي لم يخشه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث نص عليه بالخلافة واعتمده في مهام الاسلام دون المسلمين قاطبة ، واما حبه بني عبد المطلب فالمقصود منه ايثارهم على غيرهم من المسلمين ، فإن سيرته (ع) من أول نشأته حتى استلامه زمام الامور لم يعهد منها ذلك ومن المشهور عنه انه كان يعدل بالرعية ويقسم بالسوية ، وقضية اخيه عقيل مشهورة لما جاءه — وقد املق — يطلب منه شيئا من بيت المال لقوته وقوت عياله فردّه الإمام بصورة شديدة وزجره بموعظة بالغة

وفي حديث مرفوعاً الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال (١) : لقي علي (ع) عمر . فقال له علي : انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا . قال : فكيف تصنع انت وصاحبك قال : اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فسأخلعها من عنقي الى عنقك . فقال : جدع انف من ينقذك منها ولكن جعلني الله علما فإذا قمت فمن خالفني ضل .

والمتدبر لهذا الحوار يستوضح جلية الامر ويستظهر مكنون عمر . ويعلم منطوياته على وجود نص من الرسول في حق علي (ع) واولا ذلك لاستظهر عليه بدلا من التسليم له ، ولقابله بالمثل ، واستفهم منه هل استخلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عوضا عن ان يخلعها من عنقه والحجة بينة مع عمر لولا اعتقاده بوجود النص من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باستخلاف علي (ع) اذ يقول له بملء فيه : إن الامة قربتني واقصتك واختارتني ونبذتك فكنت بذلك جديراً بالخلافة وتقمصها ، وانت حقيق بأن تخلعها وتنزوي عنها فلا تخطر لك في بال ،

وللجاحظ كلمة بليغة في الموضوع لها قيمتها من مثل الجاحظ الكاتب العربي الكبير ، وهو عثماني الهوى والنزعة ، مرواني المشرب ، غير ان الحق يعلو ولا يُعلى عليه — فينطق منصفا وعنيداً — قال الجاحظ : «هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والاهواء واخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الأمة بعد نبيها (ع) مما تضمنه الكتاب والسنة وترك القول بالآراء فإنها تخطئ وتصيب لأن الامة اجمعت ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه في الاسرى ببدر واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم فانزل الله تعالى (ما كان

(١) هذا الحديث والذي قبله موجودان في شرح النهج الحديدي ص ١٣٤ ج ١

لنبي ان يكون له اسرى » الآية فقد بان لك ان الرأي يخطئ ويصيب ولا يعطي اليقين وانما الحجة لله ولرسوله وما اجمعت عليه الامة من كتاب الله وسنة نبيها ، ونحن لم ندرك النبي ولا احداً من اصحابه الذين اختلفت في حقهم فنعلم ايهم أولى ونكون معهم كما قال تعالى (وكونوا مع الصادقين) ونعلم ايهم على الباطل فنجتنبهم كما قال تعالى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا) حتى ادركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله وأهل الصدق والحق فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ويجمعهم في حال افتراقهم فريقان ، احدهما قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يستخلف احداً وجعل ذلك الى المسلمين يختارونه فاختاروا ابابكر ، والآخرون قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف عليا فجعله إماماً للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل فسألناهم جميعاً هل للناس بد من وال يقيم اعيادهم ويجبي زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضي بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقلنا هل لاحد أن يختار احداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله وسنة نبيه فقالوا لا يجوز ذلك الا بالنظر فسألناهم جميعا عن الإسلام الذي امر الله به فقالوا انه الشهادتان والاقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه فقبلنا ذلك منهم ثم سألناهم جميعا هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم فقالوا نعم فقلنا ما برهانكم فقالوا قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فسألناهم من الخيرة فقالوا هم المتقون . قلنا ما برهانكم قالوا قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فقلنا هل لله خيرة من المتقين قالوا نعم المجاهدون باموالهم بدليل قوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة) فقلنا هل لله خيرة من المجاهدين قالوا جميعا نعم السابقون من المهاجرين الى الجهاد بدليل قوله تعالى (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه وعلمنا ان خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون الى الجهاد ثم قلنا هل لله منهم خيرة قالوا نعم قلنا من هم قالوا اكثرهم عناء في الجهاد واكثرهم طعنا وضربا وقتلا في سبيل الله بدليل قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعلمنا وعرفنا ان خيرة الخيرة اكثرهم في الجهاد عناء وابذلهم لنفسه في طاعة الله واقتلهم لعدوه فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن ابي طالب وابي بكر ايهما كان اكثر عناء في الحرب واحسن بلاء في سبيل الله فاجمع الفريقان على

امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه كان اكثر طعنا وضربا واشد قتالا وأذب عن دين الله ورسوله فثبت مما ذكرناه من اجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان عليا (ع) افضل وسألناهم ثانيا عن خيرته من المتقين فقالوا هم الخاشون بدليل قوله تعالى (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) الى قوله (من خشي الرحمن بالغيب) وقوله تعالى (اعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشون قالوا هم العلماء لقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعا من اعلم الناس قالوا اعلمهم بالقول واهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة الى اهل العدل فقبلنا ذلك منهم ثم سألناهم عن اعلم الناس بالعدل من هو قالوا أدلهم عليه قلنا فمن ادل الناس عليه قالوا اهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى (افمن يهدي الى الحق) الآية فدل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والاجماع ان افضل الأمة بعد نبيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لانه اذا كان اكثرهم جهادا كان اتقاهم واذا كان اتقاهم كان اخشاهم واذا كان اخشاهم كان اعلمهم واذا كان اعلمهم كان ادل على العدل واذا كان ادل كان اهدى الأمة الى الحق واذا كان اهدى كان اولى ان يكون متبوعا وان يكون حاكما لا تابعا ولا محكوما عليه . واجمعت الأمة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره وامرهم بالرجوع اليه اذا نابهم امر والى سنة نبيه فيتدبرونها ويستنبطون منها ما يزول به الاشتباه فإذا قرأ قاريهم (وربك يخلق مايشاء ويختار) فيقال له اثبتها ثم يقرأ (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ثم يقرأ (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب) فدلت هذه الآية على ان المتقين هم الخاشون . ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له إقرأ حتى ننظر هل العلماء افضل من غيرهم ام لا حتى اذا بلغ الى قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم ان العلماء افضل من غيرهم . ثم يقال اقرأ فإذا بلغ الى قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) فقيل قد دلت هذه الآية على ان الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات وقد اجمعت الأمة على ان العلماء من اصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا اربعة علي بن ابي طالب(ع) وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت (رض) وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسألنا الناس بالتقديم

اذا حضرت الصلاة فقالوا ان النبي ﷺ قال يؤم بالقوم اقرأهم ثم اجمعوا ان الاربعة كانوا اقرأ لكتاب الله تعالى من عمر فسقط عمر ثم سألنا الأمة أي هؤلاء الاربعة احفظ لكتاب الله وأفقه لدينه فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم ثم سألناهم أيهم اولى بالامامة فاجمعوا على ان النبي (ص) قال الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت وبقي علي بن ابي طالب وابن عباس فسألنا ايهما أولى بالامامة فاجمعوا على ان النبي ﷺ قال : إذا كان عالمين فقهين قرشيين فاكبرهما سنا واقربهما هجرة فسقط عبد الله بن العباس وبقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فيكون احق بالامامة لما اجمعت عليه الامة ولدلالة الكتاب والسنة عليه» .

وان كلمتنا هذه جزء ضئيل من فضائل امير المؤمنين عليه السلام ولو اردنا الاستفاضة في فضائله عليه السلام لاحتجنا الى بحوث مفصلة مسهبة تحتاج الى وقت ليس بالقصير .

نور الدين شرف الدين الموسوي

ايها الغد

انت نجمٌ في سمائي ورجائي يا غدي
انت حلمٌ يتراءى في قشيب البرد
انت طيرٌ ذو بهاء منشدٌ في خلدي
انت حقلٌ غرسته بالمنى الغرّيدي
انت سرُّ الجدِّ في نفسي وسرُّ الجلد
انا اولا ما أرتجي من زمانٍ رغد
كنت احيا في شقاء وظلامٍ ابدي
لست ادري ما عليه ينطوي صدرُ غدي
هل ترى تخضرُّ آمالي وتروى كبدي؟!
هل يعيث الهم في روحي ويضوي جسدي ؟!
ام ترى ينهار ما شيّدته من عمد ؟!
ليت شعري ايُّ سرٍّ في ضمير الأبد !..

احمد الأمين

في منازل النعمان

مازلت اطرق المنازل بالنوى حتى اتيت منازل النعمان
باق بها حـظ العيون وانما لاحـظ فيها اليوم للآذان
وعرفت بـين بيوت آل محرق مأوى القرى ومواقد النيران
امقاصر الغزلان غيرك البلى حتى غدوت مرابض الغزلان

« الشريف الرضي »

ما اروع هذا البر المديد وماأجلّ ما تنطوي فيه من ذ كريات توحي معاني الرجولةالحقة والمظمة الصحيحة ، وتلهم مثل الحياة العليا من عقيدة راسخة وتضحية سامية وشجاعة فائقة ونكران للذات . ففي افياء هذا النخيل الباسق وضفاف ذاك الماء الدافق ، وفي مطاوي تلك السهول المترامية من فجوات كربلاء الى ذ كوات النجف وتلعات الكوفة تلوح امجد صفحةفي تاريخ الحمية والشجاعة والإباء وتبرز اكمل صورة للنبل والتضحية والوفاء .

فهاهنا اقبل رجل الاسلام الفذ علي بن ابي طالب بالنخبة الطيبةمن بقايا البدريين وصفوة الانصار والمهاجرين . ببقايا الرجال الذين استماتوا دون محمد بالأمس في مواطن كان علي رأسهم فيها هذا الذي جاء اليوم يقودهم متمثلة فيه سجايا محمد الذي احبوه وروح الاسلام الـذي اعتنقوه ، فوفى لهم ووفوا له حيا وميتا وظلت ذ كراه نصب عيونهم وملء قلوبهم لا يبليهاالظلم ولا يحيلها الاضطهاد ، فشردوا وقتلوا واسم « علي » على شفاههم يترنمون به عند النوازل وحبه في افئدتهم يستريحون اليه في الشدائد .

هاهنا منازل الرجال الذين عرفوا « عليا » على حقيقته فنصروه وما هو ان نزل قضاء الله وساء سخط العروبة والاسلام حتى كان « وفاؤهم له بعد مماته اعجب من حبهم له في حياته » بل من هاهنا افلت ذاك النفر العجيب فرمى بنفسه في اشداق المنايا ،من هاهناخرج حبيب ابن مظاهر واخوانه من بين القصور الشامخـة والظلال الوارفة والعيش الرخي الى الصحـاري القاحلة والبراري الموحشة الى الموت الزؤام حول سبط محمد وابن علي .

* * *

هذه الى يسارنا تلال « كنيدره » تلوح لنا بعد خروجنا من النجف بقليل ويقول الاستاذ

الجليل الشيخ محمد علي اليعقوبي — وهو المحدث الثقة — انها محلة كندة الكوفية . وبالله ماتوحي « كندة » من الذكريات وهاهي الآن اطلال دوارس وربوات هوامد ولكنها تتجلى للذهن من خلال هذه الرمال بصورتها الحية الرائعة وتبدو بفتيانها الحمس المساعير وقد ثاروا بالظلم فأراق دماءهم وازهق ارواحهم ولكنه لم يحن رؤوسهم ولم يطأطئ هاماتهم ولم يحلهم عن الوفاء قيد انملة

يا حجر بن عدي يا زعيم الكوفة الشجاع وفتى كندة الأبي : ها نحن نمر بديارك الكندية فما نملك الا تحية نرسلها من اعماق القلوب لذكراك الخالدة ! . . .

انك عندما ترى موقع كندة وترى موقع الكوفة الحالي يتجلى لك مبلغ اتساع الكوفة القديمة وامتدادها وتتضاءل في عينيك الكوفة الحديثة وما عرفت بلداً لا يتفق حاضره مع ماضيه في شيء كالكوفة فقد اختط مسجدها ليسع اربعين الف مصل وذلك عدة المقاتلة من اهلها وكانت تحوي اكثر من ثمانين الف دار . وكانت يوما عاصمة الخلافة تجيش بالناس وتزخر بالجند ويمتد عمرانها الى ابعد الحدود وكانت بعد ذلك مدينة العراق الكبرى تحفل بالعلماء وتغص بالمنتديات ثم انكمشت وانكمشت حتى غدت يبابا مقفراً ثم قرية عادية . فاين الكوفة العاصمة من هذه الكوفة الناحية التي تضيق ازقتها وتقل بيوتها وتصفر رقعتها ؟!! . .

بعد حين لاح الى يميننا بحر النجف بمائه البراق وكان وكان الفرات في عنفوان فيضانه وقد طفا على الأرض وامتد فكسى السهول الرحيبة فبدت كبحر واسع لا حد له . ثم اخذت تظهر لنا اطلال قصر « الخورنق » ورحنا ندنو منه فعبرنا على بقايا نهر جاف لم يبق الدهر منه الا شكله فبرزت حافتاه مرتفعتين عن الارض فقال الاستاذ اليعقوبي انه نهر « السرير » الذي كان يجري تحت « الخورنق » ثم كنا امام الخورنق نفسه فإذا مجموعة اكمات ترابية فيها بقايا عمران متلاش قد ذهبت به الاحداث وما بقي منه هدمه الاتراك فبنوا به سراي « ابو صخير » وهكذا يفعل الجهل والحمق

كم وقفة لك بالخور ... نق ما توازى بالمواقف
بين الغدير الى السد ... ير الى ديارات الاساقف
دمن كأن رياضها ... يكسين اعلام المطارف
بحرية شتواتها ... برية فيها المصائف

ها نحن على الخورنق والسدير تمتد ابصارنا فنرانا نشرف على بساتين النخيل وعلى حقول

خضراء وغدران واسعة ، وتمتد السهول والصحارى حوالينا الى مدى بعيد .

ولقد هاج بنا الشعر ونحن في منازل النعمان فذكرنا النابغة الذبياني شاعر هـذه القصور والسهول ، ذكرنا الشاعر الفـذ يمر برسوم الديار واطلال الاحباب فيقف ويستوقف ويبكي ويستبكي وما هزني شيء في الشعر كهذا الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء الذي يخرج من اعماق الصدر ممثلا العواطف الصادقة وهانحن على اطلال الخورنق ومضارب المناذرة ندرك قيمة ذلك الشعور الحي الذي كان يثير صدور الشعراء ، فيصورونه اروع تصوير :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي واحجار

فهانحن نعوج لما عاج النابغة لنحيي دمنة الدار ونتملى من بقايا الآثار فما نرى الا النؤي والاحجار

اقوى واقفر من نعم وغـيره هوج الرياح بهابي الترب موار

بلى لقد اقوى الخورنق واقفر حتى مانحس فيه اثراً من حياة ولا بقية من حركة واندكت معالمه وغارت شوامخه وبقي في هذا البر الاقفر ركاما موحشا وخرابا باليا . وكما وقف النابغة وقفنا وكما سأل سألنا :

وقفت فيها سراة اليوم اسألها عن آل نعم أمونا عبر اسفار

فاستعجمت دار نعم ماتكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

ولقد استعجمت الدار فما كلمتنا ولو كلمت لكانت ذات اخبار اي اخبار لحدثت عن اللخميين آل محرق وعن الادب الغض في نواديهم والشعر الفياض في ديارهم ، لحـدثت عن شاعر الشباب طرفة بن العبد البكري طريد الامراء وقتيل الملوك ، ولحدثت عن المتلمس وصحيفته وعبيد بن الابرص وقتلته وعن المنخل اليشكري النديم السعيد ثم القتيل الشريد ، بل لحدثت عن الشاعر المتحمس عمرو بن هند وصوته المجلجل في آفاقها غضبا وحمية .

واذا كان النابغة قد لاذ بالثمام ومواقد النيران فنحن ما وجدنا حتى الثمام وحتى مواقد النيران . وحبذا الثمام لو وجدناه بل حبذا المواقد لو كانت :

فما وجـدت بها شيئا الوذ به الا الثمام والا موقـد النار

* * *

تركنا الخورنق وراءنا وانحدرنا في السهول ثم رحنا ندنو من النخيل وكان الماء يلوح الى يسارنا حتى كنا في بلدة « ابو صخير » وهي بلدة جميلة حديثة العهد تقع على ضفة نهر يتفرع

من الفرات ، ثم خرجنا منها بين النخيل فقطعنا جدول الامير غازي وسرنا بين ظلال النخيل الوارفة والبساتين الجميلة على الجانبين فكنا نعبر الكثير من الجداول المتفرعة من الفرات ومررنا بقرية « الكويت » ثم اجتزنا جسراً الى بلدة « الجماره » التي اطلق عليها اليوم اسم «الحيرة» وهي تقوم على انقاض الحيرة القديمة وتضم بقايا اطلالها الفخمة وقد صعدنا الى تل في وسط البلد فيه خرائب قصر قال لنا الاستاذ اليعقوبي انه « القصر الأبيض » وهو المعروف بابيض النعمان

اهذه هي الحيرة عاصمة المناذرة ؟ . ، واين الآن قصورها الشوامخ ودياراتها البواذخ .

صبحنا الحيرة الروحاء خيلاً ورجلاً فوق اثباج الركاب
حفرنا في نواحيها قصوراً مشرفة كأضراس الكلاب

ليس في الحيرة الحاضرة من الآثار الا التافه القليل فقد تداولها الحدثان وغيرها الزمان ولم تحتفظ من ماضيها الضخم الا بالاسم وهي اليوم جميلة الموقع محاطة بالاشجار ويخترقها جدول « البديرية » فيروي أرضها وكانت حتى عهد قريب مصطافا ومرتبعا لافاضل النجف وادبائها تعمر بهم نواديها وتحفل مجامعها .

حسن الامين

❊ حسن التعريض ❊

قال المدايني : لما حج ابو جعفر المنصور قال للربيع : أبغني فتى من اهل المدينة أديبا ظريفا عالما بقديم ديارها ، ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي واريد الوقوف عليها ، فالتمس له الربيع فتى من اعلم الناس بالمدينة واعرفهم بظريف الاخبار ، وشريف الاشعار ، فعجب المنصور منه وكان يسايره احسن مسايرة ، ويحاضره أزين محاضرة ، ولا يبتدئه بخطاب إلا على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بأوضح دلالة ، واصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الاعجاب وقال للربيع : إدفع اليه عشرة آلاف درهم ، وكان الفتى مملقا مضطرا . فتشاغل الربيع عنه واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، فاجتاز مع المنصور بدار عاتكة . فقال : يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الاحوص بن محمد :

يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال المنصور : ما هاج منه ماليس هو طبعه من أن يخبر بما لم يستخبر عنه ، ويجيب بما لم يسأل عنه ؟ ثم اقبل يردد ابيات القصيدة في نفسه إلى أن بلغ آخرها وهو :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

فدعا بالربيع وقال له : هل دفعت للمديني ما أمرنا له به ؟ فقال اخرته علة كذا يا امير المؤمنين ، قال اضعفها له وعجلها .

وهذا احسن افهام من الفتى ، وأدق فهم من المنصور ، ولم اسمع في التعريض بألطف منه .

تنازع البقاء

تأوهات الروح

الا ايهذا الوجود إضمحلّ وعد ياظلام الى هدأتك
وُسدْ باسكون فإنّ الحياة تسير سراعاً الى ظلمتك
طغت في البرية هوج الرياح وعمّ التخبط في لجتك
زعازع تفني جميع النفوس صواعق تقضي على صولتك
يلاطم موجُ الفناء الحياة وموتٌ يحدّق في دوحتك
وتجري سيول الدما انهراً تسير فتسقي ظلما تربتك
فهل فغرت سقرٌ شدقها لتدني الزوال الى ساحتك

* * * *

سكر الشرور

لقد خامر الكون سكرُ الشرور واوشك يمضي الى الهاويه
يحدّق فيه الدمار الفظيعُ ويتركه خرباً باليه
أتمطر هذي السماء الرجومَ وتقذف بالحمم الكاويه
وتلفظ ناراً تذيب الجمادَ وتذري السموم على الفانيه
تسابق نسر السماء المنايا وتقضي على الانفس الهاديه
ويغمر جنح الظلام نفوسا تئن وتبكي منىً قاسيه
يصعّد قلب الثرى أنةً فتمسي عيون السما باكيه

شكوى الحضارة

يحوّم فوق الوجود الفناء ليمحو معالم هذي الحياة
تزيل المطامع ما ابدعتهُ عقول النوابغ من معجزات
وتبني اليمين قصور الهناء وتهدي الشعاع الى النيّرات
وتنشر في الافق بند السلام وآي المحبة في الكائنات
وتأتي اليسار فترمي القصورَ بنار التباغض والعاصفات

شعاع التمدن قد اطفأته — فتشكو الحضارة مرّ الشكاة
تلاشى الهناء وعمّ الشقاء — واضحى السلام من الذكريات

* * * *

الجاحد

تجنّ الطبيعة دوما إليك — فتعرض عنها تريد المحالا
وتجحد نعمى حياة الهدوء — وترضى الدمار وتبغي القتالا
تسر برأي دماء الضحايا — تراق وتهوى بكاء الثكالى
عشقت الخلود ولكننا — رأيتك تبغي الفنا والزوالا
مواكب تترى من المبهمات — فهل أنت منها تحل العقالا ؟
فآناً تنادي السلامَ السلامَ — وآناً تصيح النزال النزالا
تهب العواصف بين الضلوع — فيمسي الحنان رؤى أو خيالا

* * * *

السفاك

أأنت من الوفق صفر اليدِ — وقدّ فؤادك من جلمد
وصرت تسابق وحش الفلاة — لتملأ جوفك بالأكبد
وتروي غليلك من سائل — فتبا لوِرْدك من مورد
تمتع طرفك بالمفجعات — طوارق في خطبها الأنكد
ويطرب قلبك نوح الحزين — وتنحاب ثكلى على اوحد
وترقص فوق ضريح البريّ — كغن بان نشوان من صرخد
فؤادك لم يحو من رحمة — فليتك في الدهر لم تولد

* * * *

هدأة النفس

تلاعب ريح الشمال الغصون — فتخلد نفسي إلى الهدأة
ويغمض مني النعاس الجفون — فيصبح جسميَ في غفلة
وحين تفلرق روحي الهمومُ — يغالب طيف الرؤى مقلتي

أشاهد سربا من الغانيات ونـوراً يفيئ دجى ظلمتي
ويدخل سمعي صـدى نغمة تلامس قلبيَ في وحدتي
فيرقى خياليَ متن الرياح ويصعد تواً إلى السدرة
وأجلس قرب ملاك السلام وأروي فؤاديَ من غلتي

* * * *

الحلم

رأتني الملائك قرب الغدير أروّي فؤادي من مائه
تغني السواقي نشيد الحنان فيغمر قلبي بأصدائه
ويُرقص زهر الرياض النسيم فينفح روحي بنعمائه
تشع الهنـاءة كالنيرات لمحو الشقاء وظلمائه
ويلمع نور المنى والحيـاة فيسحر جفني بلألائه
ويعزف دوماً نشيد الخلود فيشفي الموله من دائه
ويسكر منا الهنـاء النفوس براح الخلود وصهبائه

* * * *

نشيد الملائكة

تكحل يابن الثرى ناظريك بمرأى حيـاة الهنا الناعمه
رمتك الحياة بأحداثها وساقت إليك الرؤى القاتمه
تحطم كأس الهنا والسرور وتطوي شعاع المنى الحالمه
وترمي بنفسك في المهلكات ونفسك أمست بهـا حائمه
ولم تألُ خواضـة في الشرور وتنحو على الدهر باللائمه ؟
إذا ما شكت ظلم هذا الزمان فلم تك إلا هي الظالمه .
فأنى حللت الأذى والهلاك وفيك الوغى سوقها قـائمه

النبطية أحمد سليمان ظاهر

حياة الرضا

اطمأن الناس إلى الدولة الهاشمية ورضوا بما هم فيه من الوضع السياسي الذي كيفه بنو العباس على وفق رغائبهم ومطامحهم وأصبح عهد الدولة الأموية نسياً منسياً لا يتحدث الناس عنه إلا نظير ما يتحدثون عن الأمم البائدة والأيام السالفة

إن من أهم أسباب ارتفاع الأمة الإسلامية في ذلك العهد وبلوغها طوراً عاليا من أطوار الحضارة كونها وضعت يدها على كنوز ثمينة من مخلفات الأمم المتحضرة في الفلسفة والعلم والأدب والأساطير وهذه الأمور منها ما هو وليد العقل المفكر ومنها ما هو صدى العاطفة الرقيقة ومنها ما هو نتاج الخيال الفسيح

إن حرية التفكير نتيجة مباشرة للثقافة الواسعة والثقافة هي التي أنقذت ألوان الحياة من الفوضى وتركتها خاضعة للوحدة والنظام فالمشاكل التي تتصل بالحياة العملية أصبحت بنجوة من الخطر بل تحل على أيدي رجال وقفوا حياتهم لها وأفكارهم عليها وهكذا المشاكل التي تتصل بالحياة العقلية فإن قادة المعتزلة نصبوا نفوسهم لجلاء غامضها وازاحة ظلامها واصطنعوا حرية التفكير في آرائهم وأعمالهم وكل ما يعرض لهم من شؤون الحياة وكل ما يحيطون به ويسيطرون عليه بالنظر فلا يأبهون لغير النظرة المستوعبة المحيطة ولا يخلعون ثوب القداسة والروحانية على من أدرك صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا بل المعول في الإجلال والإكبار على أعمال المرء ومقاصده فصحبة الرسول مثلا لا تزيد المرء علوا ولا تغلي ثمنه ما لم يكن ميمون النقيبة طاهر السريرة طيب الوسيلة والغاية في دينه ودنياه . والمأمون نفسه كان يدعو إلى حرية التفكير ويعمل عليها ويحب أن يسير الجدل تحت لوائها يحدثنا الخضري في محاضراته أن بشراً المريسي وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم اجتمعوا عند المأمون وتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام فقال المأمون و كان متكئاً فجلس : الشتم عي والبذاءة لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل وقفناه ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فإن الكلام فروع فإذا افترعتم شيئاً رجعتم إلى الأصول

في جو كهذا الجو معقول جداً أن تجد الأحزاب متنفسا وأن تجهر المقالات بأصواتها

بعد ما كان همسها خفيا وحديثها سراً فهناك ميول مختلفة وحزبية قوية فعالة ومذاهب متزاحمة ينافس بعضها بعضا على السيطرة والنفوذ وهذه الحزبية وسمت البلاد وشغلت الناس عن التفكير بما سواها فالعباسية تعضدها القوى المادية والسياسية بأنواعها والعلوية لها اتباع وأعضاد وشيعة وأنصار يبذلون في سبيلها الأموال والأرواح

حل المأمون في خراسان وكانت خراسان ناقمة على بني العباس عسف بعض ولاة الرشيد بهم فصبت نفوسهم إلى ابن علي وكان المأمون نفسه يميل إلى علي وأبنائه ميلا ظاهراً في أقواله ومجالسه وخطبه وفي الجزء الثالث من العقد الفريد ما يملأ النفس بأن المأمون كان شيعيا يفضل عليا على سائر الصحابة وانه صاحب الامر بعد رسول الله

الفضل بن سهل صنيعة البرامكة وغذي نعمتهم وربيب دولتهم والبرامكة نكبوا على التشيع وقطع دابرهم لما شوهد منهم الميل إلى ذرية علي وعنهم أخذ التشيع ولقنه وكان بعيد الهمة يطمح إلى معالي الأمور وهو القائل السعادة كلمة جائزة وأمر نافذ ويمدحه صريع الغواني فيقول فيه

أقمت خلافة وأزلت أخرى جليل ما أقمت وما أزلتا

شاءت المقادير أن يكون وزيراً للمأمون بأسباب أخذت مجراها في التاريخ وحارب بغداد فتغلب عليها وأزال من النفوس هيبتها عند ذلك أوعز إلى المأمون أو استبد عليه فأكرهه أو حسن له فوقع منه موقع القبول أن يجعل ولي العهد علي الرضا (ع) ففي عيون أخبار الرضا أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله بصلة رحمه بالعهد لعلي بن موسى الرضا ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء فوجه من خراسان برجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم ليشخصا إليه محمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى بن جعفر (ع) وذاك في سنة مئتين فلما وصل علي بن موسى إلى المأمون وهو بمرو ولاه العهد من بعده وأمر للجند بأرزاق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وسماه الرضا وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوجه ابنته

في الحقيقة ان إقدام الفضل على هذا العمل من الخطورة بمكان عظيم لأنه طلع على الناس وفاجأهم بأشياء تمس المعتقد والعادة والزي وكلها عناصر مقدسة في أنظار الدهماء والعامة طالما استغلها الرجعيون في مقاومة كل حركة إصلاحية ويرى الباحث الاجتماعي أن نقل الخلافة من الأمين إلى المأمون أسهل بكثير من نقلها إلى الرضا وأخف مؤونة لأن المعتقد والزي والعادة

لم تمس بسوء ولم يطرأ عليها نقص لذلك كان الانقلاب الفجائي على المأمون أمرا متوقعا وعندما ثبت الثورة وبويع عمه ابراهيم ببغداد قلّب المأمون وجوه الرأي في إطفاء الثائرة وإخماد الحركة وخشي أن يذهب الأمر من يده أو أن تشب نار حرب أخرى تقضي على المسلمين بالضعف وعلى حزبه بالتخاذل والفشل وعلى سمعته بالقبح والسوء لذلك عمد إلى تدبير الحيلة على الفضل ابن سهل وعلي الرضا وهكذا فقد صنع ما شاء وقضى بما أراد واستراح منهما هذا بالسم وذاك بالسيف

لم يكن اختيار الرضا لولاية العهد أمراً قضت به المصادفة وجرى به الاتفاق من دون سابق فكر أو قديم فحص فإن الخلافة في العصر العباسي كانت مركزاً مهيباً محاطا بالإجلال لشخص خليفة الرسول ويشترط فيه شروط خمسة مذكورة في كتب الكلام ومما حبب المأمون إلى عامة المسلمين انه كان عالماً مثقفاً ذا كفاءة وفقدان هذه الصفات في الأمين هي أحد الأسباب الباعثة على انتقاض أمره وانصراف الناس عنه وعلي الرضا كان جامعا لسائر المزايا العقلية والخلقية والجسدية التي ينبغي أن تكون في الخليفة والمأمون يعلن ذلك في العهد الذي كتبه بولاية العهد وأعلنه للناس وأذاعه في جميع الأقطار الإسلامية وهذا البلاغ الذي كتبه المأمون كما يرويه سبط بن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لأبي الحسن علي بن موسى الرضا من آل محمد ولي عهده من بعده أما بعد فإن الله اصطفى الإسلام دينا واختار له من عباده رسلاً دالين عليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت النبوة إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي والحجة واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً على الأمم للمرسلين وأنزل عليه كتابه العزيز المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بالحلال والحرام والنوازل والأحكام وعد فيه وأوعد وخوف وهدد وزجر وحذر وبالغ وأنذر ليكون له الحجة البالغة على خلقه الصحيح والسقيم يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالاته ودعا إلى سبيل نجاته بما أمر به من الحكم والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهاد والغلظة حتى إذا قبضه الله إليه واختار ما عنده ولديه جعل قوام الدين بالخلافة كما ختم به الرسالة فنظام أمور عباده بالخلافة وإتمامها واعزازها والقيام بأمر الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه

ويجاهد بها عدوه وجعل لها خلفاء على رعيته فيما استحفظهم من أمر دينه وعبادته وعلى المسلمين الطاعة لهم والمعاونة على إقامة حق الله في عباده وإظهار العدل في بلاده وأمن السبل وحقن الدماء وإصلاح ذات البين وفي خلاف ذلك اضطراب أمر المسلمين وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفريق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضاه ويعمل بالعدل والإحسان فيما حكمه الله فيه وقلده إياه قال الله تعالى (يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض) وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لخفت أن أوخذ بها في أخبار وآثار كثيرة ولم أزل منذ افضت إلي الخلافة أنظر فيمن اقلده أمرها وأجتهد فيمن أوليه عهدها فلم أجد من يصلح لها إلا أبا الحسن علي بن موسى الرضا لما رأيت من فضله البارع وعلمه النافع وورعه الباطن والظاهر وتخليه عن الدنيا وأهلها وميله إلى الآخرة وإيثاره لها وقد تحقق عندي وتيقنت فيه ما الاخبار عليه متواطئة والألسن عليه متفقة فعقدت له العهد واثقا بخيرة الله في ذلك نظراً للمسلمين وإيثارا لإقامة شعائر الدين وطلبا للنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين. و كتب عبد الله بخطه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومئتين وقد بايع اهل بيتي وخاصتي وولدي وأهلي وجندي وعبيدي اللهم صل على سيدنا محمد وآله والسلام

من البديهي أن عصر المأمون كان زاهيا بأنواع الثقافة وطبيعي أن يكون حظ الرضا من هذه الثقافة بالغا أقصى غاية خشية انتقاد منتقد من الفئة التي تؤثر بني العباس وتقدمهم على بني علي فقد كانت طائفة من الناس تدين بذاك ويقول قائلهم

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام

وذكر مؤلفو الفرق فرقة دعوها العباسية فمن الغريب أن تجاهر هذه الفرقة ودعاتها بالعداء والخصومة بأساليب علمية فنية لتصادف اتباعـا وتؤثر اقناعا صارفا للنفوس عن اعتقاد أهلية الرضا (ع) للأمر

تواتر الانتقاد بشدة على المأمون فقد روي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا(ع) جمع بني هاشم فقال لهم إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه رجلا يأتنا به فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فخطب فيهم خطبة أولها أول عبادة الله معرفته وأصل معرفة

الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول إن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدوث إلى آخر الخطبة فإنها طويلة وذكرت له مجالس ناظر فيها زعماء الأديان من زرد اشتية وصابئة ونصارى أشار إليها بعض المستشرقين كدونالدسن وغيره وسئل عن الجبر والتفويض قال الحسن بن علي الوشا سألته الله فوض الأمر إلى العباد قال هو أعز من ذلك قلت فأجبرهم على المعاصي قال الله أعدل وأحكم من ذلك وروى سليمان ابن جعفر الجعفري عنه انه قال ان الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبينه فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم وهناك مناظرات بينه وبين قوم آخرين في عصمة الأنبياء وفي كثير من المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية له أقوال عالية ارسلت كلمتي هذه وكلها رؤوس أقلام

كفرا موسى السبيتي

الاميرة صبحية الاندلسية

ملكة قرطبة

نبغ بين النساء المسلمات فئة غير قليلة ساهمت في كل شأن من الشؤون الاجتماعية والسياسية والادبية فكانت صفحة لامعة من صفحات الإسلام الخالدة وممن نبغ في الاندلس تلك البلاد الجميلة التي اجتباها الله لتكون علما خفاقا بين تلك الاعلام التي رفعها العرب في الشرق والغرب — صبحية ذات الجمال الساحر، والجواب الحاضر، والنفس الجذابة، والادب الجم، والصوت الرخيم، وهذه الصفات اللاتي تجمعت فيها جعلت الحكم المستنصر بالله يهواها ولا يصبر عنها لحظة وأن يتخذها زوجة شرعية وقد أولدها غلامين اولهما سنة ٣٥٢ ه وثانيهما سنة ٣٥٤ وهو الذي سمي هشام بيد أنه لم يحسن سياسة الملك

- اما صبحية هذه فكانت على عهد زوجها وبعده قابضة على ازمة الامور تصرف شؤون الدولة بحكمة وروية وقد أحبها الشعب حبا جما وكان من اكبر أعوانها ابن ابي عامر الذي شغفها حبا كما شغف شجرة الدر حبا عز الدين ايبك وهكذا عاشت صبحية عمرا طويلا لم تبصر به إلا عز الاندلس وعظمتها وغناها ولم يبدأ انهيارها إلا بعد موتها بزمن على عهد ولدها هشام الذي صدق عليه قول الشاعر

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه

الفلاح !

حول القاحل الجديب من الأرض حقولا ، وردية وجنانا
وافلق الشامخ الاصم عن الخير وذره يفيض ندى وحنانا
ان في ساعديك عطرا وسحرا ونميا ، ومأسلا فتانا
فاكس هذا الوجود خصبا وبرا وسلاما ، وروعة وافتتانا
انت فيه دم الحياة وزهو الصفو ، والحسن والعلى والرخاء
انت فيه رجولة ، وجلال من نشاط وعزة ومضاء

* * *

هو ذا الصبح يصدع الدجو في الأفق يذوب السنا فينحل تبرا
ثم يحنو على البسيطة باسماً فتكسى من شمة السدر سترا
وتهب الأطيار تغرد لحناً في صفاه جرس الخلود استقرا
ويطير الفلاح للحقل ممراحا لعوبا يطوي الضياء الأغرا
ويحث الجهاد في وده أن يجني نضارا من التراب ويسرا
وتفيق الأزهار من سنة النوم وفي لحظها ابتسام الرجاء
ويرف النسيم يدفع عطفيه بروح الالطاف والانداء

* * *

قوة انت ، تعصر العمل الحلو نقيا من الطبيعة عصرا
لا صعاب فيها تعوقك عما تتسامى له ، ولو كان مرا
انت تشقى وتجهد الجسم والنفس لكي تسعد الخلائق طرا
وهم يجحدون فضلك بغياً ويرون الهناء عنك تعرى
أخطأوا، ان كوخك العاري الاصغر اسنى من القصور واثرى
فيه للنور ، للطبيعة للطهر لقدس القلوب عرس هناء
وكنوز من الفضائل يزقو في جلابيبها هدى الأنبياء

* * *

نشأتك الطبيعة الأم جسا عبقريا في بأسه والجلاد
واسالت على ميولك دفقا من اباه مقدس ورشاد
وادارت إليك صدرا اناخت في حناياه غثثات الفساد
فحديث الفتى الكريم عليه تزرعنه : النعمى الى الاوراد
فإذا كله فتون شهي من نعيم ، ومن سنا وقاد
وإذا بالأنام في زحمة الحسن مراحا ، بوركت رمز الصفاء
وسقاك الإله من متع العيش سلافاً مطيبا بالبقاء

محمد علي اسير

ابو ذر قبل الاسلام (١)

توطئة

لئن كان شيء من تاريخ رجال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غامضا ومحجوبا فلتكن حياة أبي ذر قبل الاسلام ، فإن التاريخ لم يسمح لنا بالتحدث عنه قبل الإسلام ولم يفسح لنا مجالا للتعرف عليه أو على شيء من حياته في الجاهلية . ولعل القارئ عبر إلى الجزيرة قبل الإسلام وقرأ تاريخها فرأى الغموض ورأى الإهمال في كثير من النواحي التي تهم الباحث اليوم . ومن حقنا أن نأخذ هذه الظاهرة على التاريخ فإن التاريخ لبث قرونا واحقابا ، لا يحسب الأمة حسابا، ولا يقيم لها وزنا ، ولا يعبأ بحياة الإنسان لا كثيراً ولا قليلا ولا يأبه لهذا المجتمع وإنما ملئت صفحاته بذكر الملوك والأمراء وأبناء الملوك وما يرافق حياتهم من لهو وخلاعة و كرم وشجاعة وغزوات نابهة وحروب دامية وما إلى ذلك . فكأن التاريخ كان وقفاً على الملوك والأمراء وما يمت إلى حياتهم بصلة . أو ان تاريخ الأمة إنما هو تاريخ أولئك الأشخاص .

وليس من شيء أدعى للأسف ، ويبعث في النفس الحسرة من انك إذا أردت أن تتعرف على شخصية بارزة وتلم إلمامة سريعة — كثيرة أو قليلة — بشيء من أوضاعه في حياته الأولى أيام طفولته وأيام شبابه . ومكانته من الهيئة الاجتماعية وما يتصل بذلك فلا تجد من يلبي إرادتك ويسمع نداءك ولو بح صوتك وترى الطريق أمامك ملتوية كل الالتواء او هي مغلقة موصدة لا يقدر على فتحها عفاريت الجن والإنس .

وان الباحث ليحار عندما يصل إلى هذه النقطة من رغبته حيث لا يظفر بسطر واحد عن حياة الأمة اوحياة الأفراد الذين يرتفع بهم الحظ ويكونون حلقة من سلسلة العظماء واشد ما يكون مرتبكا إذ يشاهد النقص في نواح كثيرة ومهمة ، وتعوزه النصوص العلمية فلا يجد ما يتوكأ عليه ولا يجد من القول ما يسد حاجته ، وكان طبيعياً له أن يأتي بحثه أعور أعرج .

ومن الحق أن نعتبر هذا الالتواء عثرة تغض من قدر التاريخ وتنقص من قيمته ومن الحق أيضا ان نعتبره جناية على الأمة وعلى الافراد الذين ارتفع بهم الحظ إلى منزلة سامية ورافقتهم العظمة إلى مدى بعيد وتبوأوا مكانا عاليا في الهيئة الاجتماعية و كتبت أسماؤهم في

(١) من كتاب أبي ذر وسننشر منه فصولا في العرفان الاغر

سجل العباقرة على صفحة الخلود .

والمؤرخ اليوم لا يريد أن يقنع بهذا النوع من البحث الأعور المشوه يستمليه من بطون الكتب ويتعجل به إلى الناس . وإنما يريد صورة صحيحة كاملة تكون مرآة صافية لترى البعيد بما فيه من خير وشر وحق وباطل وخطأ وصواب وسهولة والتواء وبالأخير يريد أن يتعرف الناس ما وراء هذه الصورة ويتعمقوا حقائقها ويقفوا على دقائق الحياة النفسية وما فيها من راحة واضطراب وسعادة وشقاء .

لسنا نريد أن نقف هنا ولكن يجب أن نقف ولا نعذر أن تركنا التحدث عن حياة أبي ذر الجاهلية ولكن يجب أن نعذر . فإنه على شدة ما عنينا بالبحث والتنقيب في مظانيها وعلى شدة ما راجعنا كتب السير والتاريخ والأدب . فإذا هي خرساء بكماء كأنها لا تعرف أباذر الشجاع وكأنها ماسمعت به وكأنها لم تعلم بأن الله سبحانه قدر في مكنون علمه أن أبا ذر سيكون عظيما في نفسه عظيما في علمه عظيما في مبدئه عظيما في كل شيء نعم — كل ما حدثتنا به تلك الكتب عن أبي ذر رجل الإسلام انه « كان رجلا يصيب الطريق وكان شجاعا يتفرد وحده بقطع الطريق ويغير على الصرم(١) في عماية الصبح على ظهر فرسه، أوعلى قدميه كأنه السبع فيطرق الحي ويأخذ ما أخذ . ثم ان الله قذف في قلبه الإسلام » هذا كل ما حدثتنا به كتب السير ، ولقد هالني هذا الأمر وأوجست خيفة من هذا الغموض في حياة رجل عرفته الجاهلية شجاعا وعرفه الإسلام عظيما وعرفته المبادئ صريحاً وعبقريا ، وهل لهذا الغموض تعليل يستريح إليه القارئ ؟ ! .

فإن كتب الرجال عنيت بكثير من رجالات الصدر الأول وإن كان لهؤلاء قيمتهم التاريخية ولكن لم يكونوا أعلى قيمة من ابي ذر صاحب الشخصية الفذة العجيبة .

وليس أيسر علينا أن نقف عند تلك العناية التي عنتها كتب الرجال في كثير من الاشخاص بشيء من التحليل وأيضاً من السهل ان نراقب تلك الانتثاثات بقليل من الدقة والصمود لها فإنا نأبى أن ننخدع او نترك عقولنا للعبث بها ولكن أرى — الآن — أن الخير كل الخير أن نهمل الجواب .

تألهه

ومهما يكن من شيء فإن كتب السير حدثتنا عن شيء آخر من حياة ابي ذر في الجاهلية

(١) الصرم الجماعة من البيوت والقطعة من الإبل

وانه كان يتأله ففي حديث نجيح « كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ويقول لا إله إلا الله » ومن حديث عبد الله بن الصامت الغفاري عن ابي ذر « ... وقد صليت يا ابن اخي قبل أن النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين فقلت : لمن قال لله : فقلت اين توجه قال : أتوجه حيث يوجهني الله أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس» ومن حديث ابي ليلى الاشعري « ... فقلت لبيك يا ابا بكر فقال : هل كنت تتأله في الجاهلية قلت : نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال مصليا حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء فقال لي : أين كنت توجه قلت لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل علي الإسلام» وليس من البدع أن يرقى أبو ذر بنفوذ عقله عن اوهام الناس وبصفاء ذهنه عن آثام الوثنية الآفنة ، وبقوة فطرته عن هذا العالم الموبوء بفساد النظم والاخلاق وعن الجاهلية الحمقاء التي افنت الآداب والاخلاق واماتت الإحساس والشعور بقوة الحق وعظمة المبدع وجلال المصور وقدرة المهيمن . فما نصب قائمة واصنام منصوبة تلطخ بدماء القرابين المهراقة ويطاف حولها ؟ فإنها لاتتصل بهذا الوجود بشيء ولا يتصل هذا الوجود فيها بشيء فهي لا تبصر ولا تسمع ، ولا تضر ولا تنفع . وإن في جمال هذا الكون البديع ونظامه المتسق مظهراً من مظاهر الحق وآية من آيات المبدع وجلالاً من جلال المصور ، وعظمة تستمد من قوة الحق وتتصل بالوجود الكامل ولا تتصل بهذه النصب القائمة والتماثيل المرتفعة على ظهر الكعبة وفي البيوت وبين القبائل ، التي عكف عليها العرب يعبدونها ويقدسونها .

واشد مانعجب ونعجب من هذه العقلية الآفنة فإن العربي دقيق الاحساس ، شديد الذكاء خصب الذهن ، سامي الفطرة قد تذوق جمال الطبيعة وتنعم بمنظر البادية الجميل . فما هذه الآنية الوضيعة الممجوجة التي اعتنقها وما هذه التماثيل التي نحتها بيده واخذ يعبدها ويقدسها؟ واي قيمة لحجر لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع لتجري من فوقه دم النحور ويطاف حوله ؟ انه لضلال مبين وان بطل سيرتنا ادرك هذه الظاهرة المخذولة من خلال قومه وشاهد وثنية وضيعة توبق الروح ومجوسية آفنة ترهق العقل وجاهلية حمقاء توثق الاحساس ورأى تفسخاً في الاخلاق وتدهوراً في الفضائل وتفككاً في الانسانية وانحلالاً في الآداب العامة .

من يدري مدى الحيرة التي كانت تنتاب اباذر من هذه الفوضى التي عليها قومه ؟ حياة مرتبكة متشائمة تبعث العاقل على التفكير طويلا — فإن الدين هو الخطوة الاولى للحياة الهادئة

واي عاقل لا يفكر واي نفس سامية لا تفكر فإن الناس ليسوا على شيء من الحكمة — وليس من الحكمة العكوف على عبادة الاصنام — وليسوا على شيء من الحق فالاصنام ليست حقاً والتوسل بها باطل والطواف حولها باطل وتقديم القرابين لها باطل .

حيرة وتشكيك وتبرم من الوثنية الآفنة الحمقاء وهنا تبدأ حياة جديدة وتفكير مبهم . حياة روحية قوية فيها شيء من الجد او هي كل الجد . وفيها شيء من الالهام او هي كل الإلهام والفكرة ترشد اباذر الى توحيد الله والعقل ينطقه بكلمة التوحيد « لا اله الا الله » والإيمان القوي يرشده الى تمجيد الله فيصلي له في العشاء وفي السحر وعند طلوع الشمس وبالاخير يسرع إلى الإسلام فيكون رابع المسلمين وما اسرع ما انخذلت النزعات الجاهلية أمام الإسلام الدين الجديد وما اسرع ما انهزمت الطقوس الوثنية . وكان في بدء اسلامه مثلاً عالياً للإسلام ومرشداً امينا ناصحا . فإنه ما رضي ان يكتم اسلامه بل صرخ بكلمة الإسلام في الكعبة بين صناديد قريش وطغاتها الغاضبة على محمد وعلى الإسلام وكان مرشداً لقبيلته غفار وتقبلت دعوته بنصح واخلاص لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللإسلام «غفار غفر الله لها»

صور عبد الله السبيتي

الاندلس وعظمتها

كتب موسى بن نصير والي المغرب لعبد الملك بن مروان يصف له الأندلس ويرغبه في فتحها فقال : الأندلس جنة فيحاء تشابه الشام بحسن موقعها ، واليمن باعتدال مناخها ، والهند بأزهارها ونباتها ، ومصر بخصوبتها وغلاتها ، والصين بأحجارها الكريمة ومعادنها النفيسة . وكان ما كان بعد ذلك من فتح طارق بن زياد لها في اثني عشر الف مقاتل وقد قال لهم كلمته الخالدة : البحر وراءكم والعدو امامكم

وقف الردى فيكم كموقف طارق البحر خلف والعدو أمام

وعقب هذه البطولة النادرة تلك المدنية العربية والحضارة الإسلامية اللتان أخذ الغرب عنهما مدنيته وحضارته

قال رينان : دهشت أوربا من مدنية اسبانيا ثم أخذت تقترب منها على مهل وترد مناهل علمها وعرفانها وحياض مدنيتها إرواء لظمئها

وقال سلفستر : إن المسلمين الشغفين بالأمور الزراعية شغفهم بالحروب صيروا الأندلس حديقة جميلة

ابتسامات واحلام *

اليك تحنـان ابنك الشاعر يافتنة البائـد والحاضر
عواطف مشبوبة بالجوى وادمع مثل الحيا الهامر
وخافق طي الحشا مرتمٍ ومقلة في ليلة الساهر
وهائم تهوي باحلامه ذكراك بنت الجبل الزاهر
توحي لهذا البائس المشتكي توحي لهذا الهائم الشاعر
تغريدةً ساجيةً عذبةً مثل ابتسام الطفلة الباكر

* * *

قيثارتي حرك اوتارها باقي غرام الظبية النافر
والحب قد وقع انغامـه على تلاحين الصبا الغابر
يحلو لنا الاحـلام في جوه عاطرةً بالأمل العاطر
فنغمة مشبوبةً بالهوى ونغمة في خمرة السامر
وقبلةً ظاهرةً كالصبا مجذوءةً في المبسم الساحر

* * *

ياجنةً فيها ارتوينا الهوى مطلولةً بالزهر العاطر
تلك روابيك التي انزلت علي وحي المدنف الشاعر
مراتع للهـو في ظلها بحنا بمكنون الهوى الطاهر
رحنا وزهر الروض من فوقنا وحولنا كالأمل الناضر
نمطر الروض بقبـلاتنا ويرتوي من دمعنا الماطر
ونقطف الوردة ذات الجنى ونحتسي من خمره العاقر
وننشد الاشعار في ليلة قد زوحم الاول بالآخر

حبوش عبد الله نعمه

* من قصيدة قيلت في زفاف بعض الاخوان وفيها يحن الشاعر الى (جباع)

العرب والفرس

تربط الأمتين الفرس والعرب صلات لا تقبل الانفكاك فالجوار والاخلاق والدين والرحم والعادات وتبادل المنافع بينها كلها تبعث على الإخاء المتبادل

واذا رجعنا الى العهد الساساني قبل الاسلام رأينا الصلات السياسية والأدبية والاجتماعية متحدة وكذلك في العهد الاسلامي فقد توطـدت العلائق وشاركوا العرب في الفتوح والتنظيم والقيادة وتولوا المناصب العالية والفوا في شتى العلوم وكان لهم القدح المعلى في الآداب ونالوا المركز الأول في عهد الدولتين الاموية والعباسية وقد قال المؤرخ البيروني : الـدولة العباسية « هي دولة خراسانية شرقية » وستبقى هذه الصلات متصلة الى يوم الدين

ولا بدع فالحضارة الاسلامية لم تقم على جهود العرب فحسب وقد ساعدت في تكوينها عناصر اسلامية متعددة دعمتها بتآليفها وعلومها وخلفت آثاراً قيمة اعتمدت اوربا في نهضتها عليها فحصلت بها على ما تصبو اليه من الرقي المادي والمعنوي « فالاساس اسلامي والبناء اوربي »

فالهندسة والكيميا والطبيعيات والجبر والفلك وغيرها من العلوم هي اساس الاختراع وعليها مدار الصناعة ويرجع الفضل في رقي بعضها واكتشاف بعضها ورفع الحجاب عن مخبآتها واسرارها الى رجال مفكرين عاهدوا الله على خدمة النوع « ولم يصرفوا جهودهم لقتـل الانسان وخراب البلدان» كنصير الدين الطوسي صاحب المؤلفات الممتعة في العلوم العقلية والنقلية وقد بنى مرصداً وجهزه بأدق الآلات واحسن الأدوات وقد اجرى فيه ارصاده وجمعها في زيج سماه زيـج الايلخاني وهذا الزيج وكتابه « الشكل القطاع » الذي وضع فيه المثلثات في شكل مستقل عن الفلك كانا من المصادر المعتمد عليها في اوربا. وجابر بن حيان تلميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الكيميا وما ادراك ما الكيميا فقد لعبت دوراً هاما في هذا العصر ولولاها لما تقدمت الصناعة ولولاها لما سيطر الإنسان على بعض العناصر فالغربيون يعتبرون هذا العلم من نتاج قريحة هذا الإمام الهمام وقد قال احد علمائهم « لجابر بن حيان في الكيميا ما لأرسطوطاليس قبله في المنطق » وقد رأيت له كتابا طبعه في مصر مستشرق الماني يرجع في كل عملية كيماوية الى استاذه الإمام ويقول أمرني إمامي الصادق بكذا

ومحمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الذي كان في زمن المأمون العباسي الذي احاطـه

بضروب الرعاية بفضله وعلمه وولاه منصب بيت الحكمة وعنه اخذ اهـل اوربا علم الحساب

ورشيد الدين الصوري الاستاذ في علم النبات الذي استعمل طريقة للنبات لم يسبقه اليها احد واعتقد ان علماء هذا العصر لم يكونوا اكثر منه تمحيصا في البحوث العلمية فقد كان يفتش في جبل لبنان وسهوله عن الحشائش النافعة ويصورها باوراقها واغصانها في ابان نباتها ثم يصورها عندما تذوي ويظهر بزرها

ومحمد بن زهر الاندلسي الجراح الذي خلق هـذا العلم واخترع الآلات والادوات الجراحية وابو بكر الرازي المشهور بالطب والكيميا وقيل ان مؤلفاته زهـاء مايتين وعشرين مؤلفا وقد رأيت له صورة زيتية وهو في مختبره يشتغل بالتقطير والتصعيد وحوله تلامذته وابو الريحان البيروني وهو اول من قال ان الارض تدور على محورها وله من المؤلفاتماية وعشرين مؤلفا في علوم متنوعة ترجمت للانكليزية واللاتينية والافرنسية

وابو علي بن سينا ويلقبه بعض علماء الغرب بأرسطو الاسلام وابقراطه وترجمت بعـض مؤلفاته الى اللاتينية وكان لها الأثر العظيم في نهضة اوربا العلمية

والادريسي الذي قربه اليه روجر ملك صقليه وكان اهلا لاحترامه فقد نقش له خارطـة على كرة مسطحة من الفضة ورسم عليها الاقاليم والاقطار والخرائط التي رسمها الغربيون من بعده مطابقة لرسمه وكلهم عيال عليه

وبهاء الدين الهمداني العاملي صاحب المؤلفات الكثيرة في اللغتين العربية والفارسية وقد عُرف فضله وتألق نجمه في عهد الشاه عباس الصفوي وكان سميره ووزيره في السفر والحضر وقد اسس حماما في اصفهان تنبعث حرارته وتسخن مياهه من سراج مضيء يقوم مقام الموقد وكان هذا الحمام محلا للإعجاب والاستغراب من فلاسفة الغربيين وجاء احـدهم ليستطلع السر المكنون ونزع السراج من مكانه فلم يهتد للحقيقة ولم يتمكن من اعادته كما كان وخسر العلم بذلك سراً لم يزل مجهولا وذلك في العهد القاجاري البائد واصبح الحمام اطلالا دارسة

ولولا الخوف من الملل لم احجم عن تعداد عشرات من امثال هؤلاء الفطاحل الذين خدموا العلم والفلسفة بآرائهم واكتشافاتهم التي كانت نبراسا سار على نـوره الاوربيون فـي مدنيتهم الحاضرة وملكوا ناصية الهواء والماء

وها انا ازف للقراء الكرام بشائر السرور بأن الشرق بدأ يستعيد مجده لكي يخـدم

الانسانية واليكم مدى التقدم الذي احرزته الدولة الايرانية العريقة بالقدم في ظرف خمس عشرة عاما في ميدان الحضارة « وهي بنت بجدتها » ما يعجز غيرها عن مباراتها في عشرات من السنين وبرهنت للعالم ان الشرق مشرق النور والمدنية وكل ما مني به الشرق عموما وايران خصوصا لم يكن مصدره العقم في الأفهام ولكن سوء الاحكام والظلم يجعل العقول حيرى تعجز عن الانتاج وهل يتمكن المحكوم عليه بالاعدام والسيف مصلت فوق رأسه من التفكير في هذه الساعة الرهيبة كلا

اما وقد رفع الحجاب واطلقت العقول من عقالها في هذا العهد البهلوي السعيد فالعلماء والادباء واهل الثراء والمفكرين يتزاحمون بالمناكب الانتاج في كل مناحي الحياة وما على المتتبع للنهضة الايرانية المباركة الا الشخوص الى هذه البلاد التي انتقلت بسرعة غريبة الى اعلى معارج المدنية بعناية امبراطورها المحبوب بعد ان كانت نسيا منسيا

فالعالم اذا زار المعاهد العلمية في الحواضر والدساكر يرى ما يثلج قلبه سروراً والتاجر اذا زار « اصفهان » منجستر الشرق او غيرها من البلاد الصناعية يخفق قلبه حبوراً والمهندس اذا شاهد الخطوط الحديدية التي ربطت هذه الامبراطورية الشاسعة الواسعة بشبكة من الحديد تخترق الجبال العالية وتقطع السهول الفسيحة مع حسن التنظيم والترتيب وقد تحولت الى جنان غناء يكبر هذه الاعمال العظيمة التي اخرجتها من العدم الى الوجود همة جبارة لا تحفل بالمصاعب

فالعمران باسط جناحيه بدعمه العدل والأمن لذلك تجد في هذا العام الوف من القصور الشاهقة والبنايات العالية على الهندسة الحديثة في العاصمة البهلوية فقط يرجع الطرف عنها حسيراً وهكذا في الحواضر والبنادر والقرى النائية

وزارة المعارف

هذه الوزارة بعناية وزيرها المفضال معالي اسماعيل مرآت جادة في بناء المدارس على الطرز الحديث الأوربي وقد فتح هذه السنة الفين وخمسماية مدرسة في انحاء المملكة علاوة على القديم بين ابتدائي وثانوي وجهزها بكل مايحتاج اليه المعلم والتلميذ والاقبال على العلم يزداد كل عام واني اعتقد اعتقاداً جازما انه بعد عشر سنوات تنتفي الأمية بتاتا من الجنسين اللطيف والنشيط

الزراعة

في هذا العام اتفقت هذه الوزارة مع احد معامل الدول الأوربية على ابتياع ثلاثة آلاف

مكننة الى ولاية خوزستان تأتي تباعا كل عام الف مكننة تعطى الى المزارعين تستهلك قيمتها اقساطا على ثلاث سنوات فالفلاح لا يجد صعوبة في تسديد ثمنها لأن الدولة الايرانية لا تشارك الفلاح على اتعابه وعرق جبينه وكل مايستهلكه من محصولاته فهو له ولكن كل ما يباع في الاسواق من الحنطة والشعير والعدس والفول والحمص والسمسم والقطن والكتان تستوفي منه البلدية بالماية ثلاثة والمكنات الزراعية منتشرة في اكثر الولايات ولا يمضي غير زمن قليل حتى نرى هذه البلاد بعد تموين معامل السكر من البنجر ومعامل النسيج من القطن والكتان والصوف تصدر للخارج القسم الاكبر

المعادن

هذه البلاد غنية بمعادنها ومعادنها غنية بموادها فالنحاس والحديد والفحم الحجري الناضج والاسفات والألمنيوم والقصدير والبلور والفيروزج وغيره كثير جدا امافي النفط فهي الدولة الثالثة في العالم اجمع وقد تألفت شركات وطنية لاجل التعدين ولا بد يوما ما ان تكون هذه الامبراطورية المصدر والمورد للمواد الخام

في شهر رمضان

كنت أؤدي الصلاة المفروضة كل يوم في مسجد من مساجد طهران فرأيت ما افعم قلبي سرورا لكثرة الاقبال على العبادة رجالا ونساء واطفالا شيبا وشبانا والعلماء يزودونهم بالوعظ والارشاد في كل مجتمع ونادو والكل يهتفون بالدعاء لامبراطورهم جلالة رضا شاه بهلوي الذي سار بهم في مضمار الحياة للحياة

وقد زرت في هذا الاسبوع من اركان الدولة الايرانية صاحبي الفخامة اقاي محمود جم وزير القصر الشاهاني والحاج محتشم السلطنة رئيس البرلمان الايراني وكلاهما معروف بالتقى والصلاح والفضل والنبل وكلاهما عالم كبير ومصلح عظيم وسياسي قدير وقد شاهدت من اخلاقهما الفاضلة ما انطق لساني بالشكر

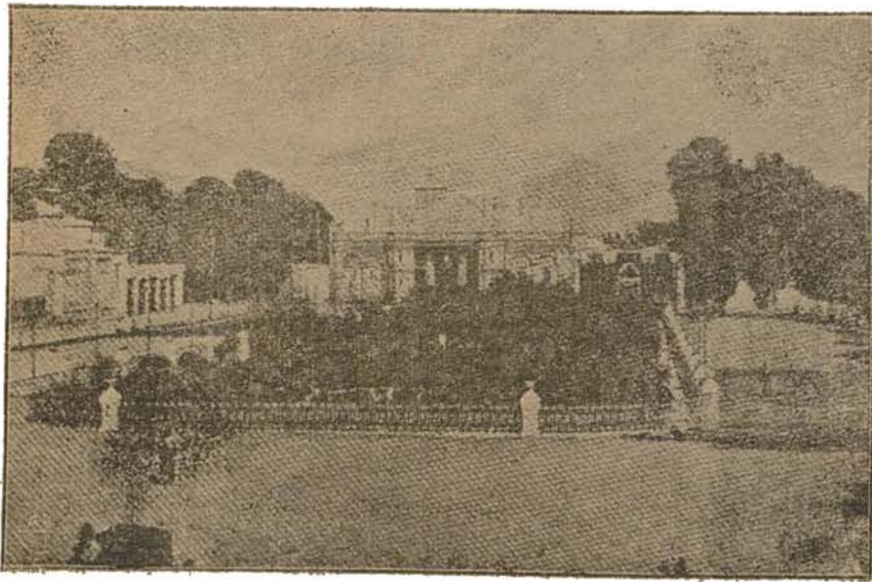
فالله اسأل وبنبيه الاعظم اتوسل ان يطيل عمر جلالة الامبراطور بهلوي معززا بولي عهده النجيب ووزرائه المخلصين امثالهما والى القراء الكرام رسم رئيس البرلمان مقدمة لرسوم كثير من عظماء الايرانيين المفكرين ساقدمها تباعا للعرفان الأغر والله ولي الصابرين

نزيل طهران — سلمان مروه





الحاج محتشم الدولة رئيس البرلمان الايراني



بناية البرلمان الايراني في طهران

مصرع البطولة

او مقتل حجر بن عدي واصحابه

مشى حجر بأقدام خطاها
تثار على ولاية آل طه

مشى في الكوفة الخابي سناها
يردد من أمانيه صداها

تجن الذكريات به جنونا
فيبعث من تذكره أنينا

ويرسل إثرها دمعا سخينا
له الأقدار تقضي من حياها

مقر الخير كوفتنا استحالت
وعن حب الإمام العدل مالت

فوا لهفي او ان النفس سالت
وصافحت المنية عن رضاها

بلادي مطمح الأمل المفدى
أقام بها العدى للبغي جندا

أراها مرة فأموت وجدا
وكم أشتاق اني لا أراها

بنفسي امس ضاحكة الجوانب
تقيم بها الاحبة والحبائب

أمر اليوم ليس هناك صاحب
تميل النفس منه إلى هواها

فوا لهفي على الهادي الرضي
وواأسفي على صنو النبي

وواطربي إلى لقيا علي
أمير المؤمنين أخي هداها

وواكبدا (وعبد الله) سارا
(وعمار) بحضرته توارى

وواشوقاه (مالك) والطهارى
من الاتراب أمست في ثراها

* * *

مشى حجر على سكك المدينه
ينازع شكه فيها يقينه

وتملكه الرزانة والسكينه
فتجري في إرادته دماها

ومر بمسجد فبكى وردد
بربك هل إمامك فيك يوجد

بنفسي أين صار أخو محمد
علي المرتضى شرفا وجاها

ومن للمنبر الحالي رواه
بكاً وسناه يفصح عن هداه

أمير المؤمنين لكم علاه
وكم من خطبة أسمى ثناها

اكاد إذا ذكرت به عليا
احس بمسمع الدنيا دويا

وأحسب أن في الاصداء شيا
يعيد إلى المسامع ما تناهى

هلاه اليوم ابن ابي زياد
وقد شتم الإمام أخا الجهاد

لقد شقيت بساكنها بلادي ... واسلمها الشقاء إلى عداها
زياد من أبوه يقول هذا ... معاذ الله نقبله معاذا
يسب المرتضى فينا لماذا ... نعيش مع العداة على أذاها

* * *

زياد عن أمير المؤمنينا ... معاوية ولي المسلمينا
اناس : في خلافته رضينا ... لهم حجر يقول من ارتضاها
جهلنا ديننا جهلا كبيرا ... بأن نرضي معاوية أميرا
وهل ننسى عليا والغديرا ... وابناه عظاما لا تضاهى
متى نص الرسول عليه حتى ... اقول له الأمير أنا وأنتا
أفي قول الرسول (فلا شبهتا) ... له أم في أحاديث سواها
زياد : عن أمير المؤمنينا ... معاوية : له حجر : (أبينا)
زياد عن امير المؤمنينا ... له حجر يقول وما عساها
ثلاثا بالسؤال له يقاطع ... ويرجعها زياد للمسامع
زياد : ان حجرا غير راجع ... إذا لم تبلغ الجلى مداها
زياد في إرادته تردد ... وبعد هنيهة حجرا توعد
فأحضر عنده قوما وأشهد ... على حجر شهادات مضاها
وجئ بحجر يرسف بالقيود ... كليث يشتكي عض الحديد
ابى أن يستكين إلى الحارد ... وكيف ونفسه معها أباها
وجاؤا بابنه وكرام صحب ... وقيدهم زياد بغير ذنب
وقال إلى معاوية بن حرب ... مصير الأمر فيكم قد تناهى
فجاؤا (عذرة) قرب الشآم ... بأكباد مقرحة دوامي
وأكبر ذنبهم حب الإمام ... لديهم : والسماء وما بناها
ولما جاء (عذرة) قال حجر ... أتيت اها وبالإسلام (فقر)
وكان بها لنا فتح ونصر ... به الاسلام . عز على وتاها
أراني اليوم أدخلها أسيرا ... وكنت بفتحها قبلا أميرا
هو الذكر الذي يبقى دهورا ... ويعجب للقضية من رآها

* * *

معاوية (لعذرة) كان ارسل ... وفودا يعملون لحجر مقتل

ماس وقعها التاريخ سجل
ليرمي بالشتيمة من أتاها
قبور كل قبر مثل واد
واسياف مهندة الحداد
يمر الموت منها في حياد
ويخشى أن تصافحه يداها
ولما أن أتى الجلاد حجرا
وقال له مقالا كان نكرا
تبرأ من علي قال كبرا
معاذ الله مثلي من أباها
ولكن إن هم أمروا بقتلي
تمهل يا فلان لأن أصلي
اما والله است أخاف جهلي
وقد ارضيت بالفعل الالها
لقد صليت وقتي ركعتين
وما صليته قط اثنتين
ولولا أن يقال أخاف حيني
لما اقصرت نفسي عن دعاها
أمرت بقتل ابني يا فلان

نعم

فاقتله قبلي يامهان

عجلت الشكل

كلا يا جبان
ولكن حاجة أبغي قضاها
اخاف إذا قضيت وظل باقي
يخاف من المهندة الرفاق
ويصبح خائفاً مما ألاقي
فيعدل عن ولاية آل طه
قتلت ابني فعجل بالشهاده
فإن النفس تحلم بالسعاده
سيجزي الله أصحاب (الشهادة)
علينا في العراق على عداها
وقالت صحبه ياحجر منّا
(لنعم الأخ في الإسلام كنتا)
بلى إنا نصير بحيث صرتا
ونطرح أنفساً عزت مناها
قضى حجر وصحبته الكرام
وكان لهم من الله السلام
وجاجل بالعراق له كلام
فكانت اخته ترثي أخاها
(ترفع أيها القمر المنير
املك أن ترى حجرا يسير
ليقتله كما زعم الأمير)
فتشهد انهم قتلوا سفاها
وما برح العراق بكل فجر
يئن على الحياة افقد حجر
وقالوا عن معاوية بن صخر
ذنوبهم جهلت فمن وعاها

حلبكو ابراهيم سعود

تأثير الآداب والفنون في الحياة

[من حديث أذيع في راديو الشرق]

للحيوان — كما للإنسان — مقدار من المعرفة ولا ريب ، إلا انها معرفة ضئيلة محدودة يستخدمها في حفظ الحياة وكفى . فهو ملزم أن يدرس بيئته في شيء كثير من الدقة ليستطيع أن يتخذ لنفسه من أركانها مستقراً يؤويه ، وليتمكن من الحصول على طعامه وشرابه في سهولة ويسر . وهو ملزم كذلك أن يعلم بعض خواص الأشياء من حيث اللدونة والصلابة مثلا ليبني ما يشاء من أوكار ويعالج شؤون الحياة الأخرى ، وهو لابد أن يعرف للفصول المختلفة علامات تدل على قدومها حتى يتهيأ لأجوائها المتباينة بالريش أو الفراء . ولكن كل ذلك لحفظ وجودها والذود عن كيانها .

ولدى الإنسان ايضاً تلك المعرفة اللازمة لاستمرار الحياة — حياة الفرد والجنس — ولكن معرفته لا تقف عند هذا القدر القليل ، بل تفيض معرفته فيضاً غزيراً يطغي على تلك الحدود الضرورية فهو يحصل جانباً عظيماً من المعرفة لذاتها وينشد العلم لأجل العلم لا يبغي وراء ذلك قصداً ولا غاية . ومن هذا الفيض العلمي تنشأ الفلسفة والعلوم .

وللحيوان شعور يحسه ويعبر عنه فهو يبغض ويحب وهو يسر ويحزن وهو يأمن ويخاف، ولكنه كذلك لا يعدو في التعبير عن مشاعره ذلك الحد الذي تقتضيه ضرورة الحياة . اما الإنسان ، فعواطفه — وان تكن قد نشأت في الأصل لتلك الأغراض التي نشأت من أجلها عواطف الحيوان — تفوق أضعاف أضعاف ما تتطلبه طبيعة وجوده . فاتخذ الفنون أداة للتعبير عما يحسه من شعور . وهذا الشعور يلتمس طريقه إلى عالم التعبير في صورة فنية تكشف عن نفوسنا وما يدور فيها من احساس . فحينما ننظم قصيدة من الشعر أو نضرب على أوتار الموسيقى فإن ذلك يوازي في قائمة الضرورات الملبس والطعام . ومن هنا كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يعرف نفسه ويشعر بوجوده . ولذلك لا يصلح من الآداب والفنون موضوع إلا ما يتصل بنفوسنا وينتظم في سلك مشاعرنا فيصبح جزءاً منا . فعلمنا أن الأرض تبعد عن الشمس كذا ميلاً لا يصلح موضوعا للفن مثلا لأنه لا يمس نفوسنا . أما منظر غروب الشمس فيثير فينا عاطفة ما — الإعجاب مثلا — فيمتزج المنظر بنا ويختلج في نفوسنا ثم لا يلبث ان يسلك سبيله إلى عالم التعبير . وإذن فالإنسان فنان في الكثير الغالب من نواحي الحياة . فهو يشيد دوراً فخمة لمسكنه وكان يكفيه كوخ خشبي ضئيل وهو يبتني المساجد والمعابد الشامخة التي ترسل قبابها ومآذنها في الفضاء لينفس عن عاطفته الدينية وكان يكفيه حيز محدود في العراء . وهو يعني بأثاث منزله وجمال ملبسه إلى آخر دقائق الحياة .

لماذا ؟ لأنها تمس مشاعره فتصبح قطعة من شخصيته لا يسعه إلا إبرازها والإعلان عنها

ولما اتخذت الفنون قوالب الجمال وسيلة إلى التعبير والاعلان التبس الأمر على المفكرين وتناقشوا في : أيهما أفضل في الأدب المعنى أم المبنى ؟ فذهب فريق إلى تفضيل العبارة وحجتهم ان المعنى أدخل في باب العلوم منه في باب الأدب وان اللفظ الجميل قطعة من الجمالى والجمال أساس الفن .

ولكن فات هؤلاء ان الأدب كل ، والكل شيء آخر غير أجزائه . فأنت إذا أردت أن تتذوق لوناً من ألوان الطعام فلا تعمد إلى تحليله إلى عناصره الأولى لتختبر كل واحد على حدة بل لا بد لك ان تتناوله وحدة متماسكة .

فالمعنى وحده قطعة من العلم ، واللفظ وحده كذلك جزء من علم البلاغة والصرف والنحو فإذا مزجت بينهما كان لديك بذلك آية أدبية خالدة .

فالآداب والفنون هي أشخاصنا وأرواحنا في حين ان العلوم — كالأشياء نفسها — جامدة ميتة لا تتصل بنفوسنا ولا تظهر فيها الشخصية الإنسانية . وفي ذلك يقول فكتور هوغو في كتابه « وليم شكسبير » : (ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه ان الشعر قد أدبر زمانه) فما أغرب هذا القول ! لكأن هؤلاء القوم يقولون : ان الورد لن ينبت بعد وان الربيع قد أصعد آخر أنفاسه وان الشمس كفت عن الشروق ، وانك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة ، وان القمر لا يظهر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لا يزأر ، والنسر لا يحوم في الفضاء ، وان قلل الألب والبيرنيه قد اندكت ، وخلا وجه الارض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان . . . لكأنهم يقولون : انه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها ، وان أنوار السماء قد خمدت ، وقلب الإنسان قد مات ! » .

صيدا — **شفيق الارناؤوط**

قهوة البن *

وخمرة سوداء في طيبها — أشبهت الخمرة في الكاس
أخذتها من يد ساع بها — إلى نداماي وجلاّسي
وقلت عذلي بعدها قال لي : — سمعاً على العينين والراس

محمد حسين الشبيبي

---

* وقعت غلطات ثلاث في قصيدة الاستاذ الشبيبي صاحب الأبيات وهاك تصحيحها

الصفحة	البيت	خطأ	صواب	الصفحة	البيت	خطأ	صواب
٣٠٠	١١	عابسة	عابثة				
٣٠١	٩	إن	أن	٣٠١	١٧	الثاني	الباني

من أدب الرسائل

الى صديق ...

في أمسية هذا النهار الميمون , كنت استقبل بلهفة هواتف بعيدة تترامى إلي من فجاج لا أعرف مداها . ولقد يممت ناظري شطر الغرب لأرى الشمس التي كنت اضجعها في مهدها قبل شهور على ضفاف الفرات وأنظرها تتألق في عين الحبيبة قرب الناعور . . واليوم ارمقها بمثل تلك النظرة وبمثل تلك الساعة وأنا خلي القلب صفر اليدين , احدق في اعماق هذا اليم المخضوب بعيون ملأى بالدموع فلا أجد لذلك الماضي الحني سوى ذكرياته الحرار تمعن في القلب نهشا . . .

وانتظرت البسمة المقبلة فإذا هي بسمة من بسمات الصبا المخنوق وهمسة من همسات القلب الموجوع ، وإذا الدموع هي الدموع في أي عين ، والبسمة هي البسمة على كل شفة . . واحتسبت الله ثم اجتمعت إلى نفسي الفف منها نتف تلك الذكريات العابرة .

وآن للعين التي دمعت لبلواك مرارا ان تفي اليوم لصاحب نسته الايام وتجاهلته الاحبة ... ورأيتك من خلال هذه الدموع وإذا بتلك الابتسامة ترتجف على شفتيك وتموت .. كما يموت النور على لجة الماء وسمعتك تقول ... ثم مددت يدي بحركة يحفزها الشعور الراقد وإذا بها تقع على ذلك الفراغ الذي يشعره اليتيم.. لقد بسطت ذكريات القلب الآن كما فتحت صفحة ذكرياتك يا حبيب الروح وقرأت ... ثم قرأت وحلا لي ان أبكي وأن أبكي طويلا ...

انت وهو وهي وهم .. أجل نحن كلنا واليوم قد صفرت الريح في الروض المخضل وانتثرت الاوراق التي كانت تنوس تحت رشاش الشمس وترجحن لقاء النسيم المبلول ، فإذا الروضة صفحة من صفحات الخريف وإذا الذكريات شجىً في الحلق وحسرة في النفوس وثورة في الفؤاد ..

راق النسيم ، وانتشت الأرض على دفق غزير من الشعاع الغامر وفتحت قلبي ونفسي وحواسي امام كل هذا ولكنني شعرت بالفراغ يهول في اجداب النفس ثم فتحت كتابك بأوراقه الثلاث فطالعتني منه أشباح تلك الرؤى الجميلة التي تطفح على اديم وجهك الرفاف بالبشر ، اجل لقد رأيت أن بسمات تلك الأيام تفر، وتتاوج كأرواح المساكين ثم تعود فتلتصق على قلبي بشدة فأشعر بطوفان من الألم يكتسح معالم هذا الذكر الجميل

ثم وقفت طويلا امام هذه الاطلال ، ومرت امام عيني التائهتين صور ماضيك . انت اجل القدمت سراعا . ولم احظ بالمتعة منها كما كنت احظى بلقياك قبلا ، ثم طويت الأوراق بهدوء وارسلت من قلبي الراعب آهة...

الأيام تموت كأوراق الخريف فتترك وراءها ظلالا مخيفة مرعبة .. ونحن ننظر إلى هذه الظلال السائرة وهي تغيب في منعطفات اودية النسيان , فلا نشيعها إلا بما يشيعها المفؤود ربيب فؤاده بحسرات ...هكذا نحن ياصديقي البعيد ، لما انت فقد خلا فؤادك كما خلا فؤادي واصبحت تلك الكؤوس فارغة بعد ان كانت طافحة بالحياة , فعلى من نبكي ؟؟ ألسنا نحن الاثنين جديرين بالشفقة والرثاء ... والبكاء ؟؟ لقد بكيت لي كثيراً ، وسأبكيك كثيرا ولكن .. إلى متى ؟؟...

نوري الراوي شاطئ دياله

فراسة الألوان (١)

في الولايات المتحدة نفر من علماء الطبيعة والمهندسين اعتنوا بدراسة الألوان وبعد البحث والتجارب ظهر لديهم أن هناك علاقة بين اللون الذي يفضله الإنسان وبين شخصيته وطبائعه .

١— اللون الأصفر :— إذا كنت تفضل اللون الأصفر على سواه من الألوان فإنك متوقد الذكاء وذو أفكار فلسفية وتحب أن تقود سواك ليؤمن بأفكارك . ويعرقل ذكاءك المتوقد عدم تحمل المصاعب وتنقصك العواطف الإنسانية .

٢— اللون الأرجواني :— هذا هو اللون الملوكي وان محب هذا اللون متكبر متعجرف يحب نفسه أولا وينفرد برأيه ويتحلي بصفة ملوكية ممتازة وهي الشهامة .

٣— اللون البرتقالي :— إذا كنت تحب اللون البرتقالي فأنت الذي تدعوه الناس (رجل طيب) تحب أصدقاءك ومعاونيك ، تحب اللهو والترف ، تجيد صناعة الكلام ولكنك متقلب لاتحافظ على رأيك يومين . ولسوء الحظ لا تحظى بأصدقاء مخلصين . إنك ذو شخصية محبوبة وذكي نقاد وهذا ما يمكنك بأن تصبح ماهراً في علم الهيئة والبروج .

٤— اللون النيلي :— إن محب هذا اللون يحافظ على القديم وذو طباع هادئة ويشعر بواجبه كثيراً وأحكامه صحيحة ورصين أكثر من اللازم .

٥— اللون الأحمر :— إذا كنت تهوى اللون الأحمر فأنت ثوروي محرض طموح محب للعمل والتقدم . يمكن أنك تحب اخفاء عواطفك أحياناً ولكنها تبقى على حالها . انك متقلب وتنقصك المواظبة . تعلم أن تقود حسناً عواطفك القوية فعندئذ تحظى بالحياة السعيدة التي تحلم بها .

٦— اللون الأخضر :— ان الأشخاص الذين يفضلون اللون الأخضر هم أصدقاء مخلصون يحبون مجاوريهم وعشيرتهم ويمتزجون حسناً مع بقية البشر ويحبون الانتساب إلى الجمعيات والمنتديات وقراءة الكتب الحديثة والأخبار الجديدة . ويعرفون قيمة الدراهم ويحبون الراحة والصحة والمركز الاجتماعي .

٧— اللون الرمادي :— إذا كنت تحب اللون الرمادي فإنك رجل مادي وذو إحساس عادي وتفضل المسائل الخرافية القديمة ولا تحب المرح . حياتك منظمة ولا تعني كثيراً بشؤون الآخرين . تحب قليلا البزة الحسنة وتحب المرق . (؟)

محمد أديب الزين

(١) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية.

الصفحة العصماء

الى روح فقيد الأمة العلوية المغفور له الشيخ صالح ناصر الحكيم

...موكبُ الزهر والندى والعطور؟ أم مِثالٍ من رائعات الدهور ؟
شيعوهُ بين الرياحين والطيب وحشد الآهات والتكبير !
وهو ريحان امةٍ وشذاها، وحسام لكنزها المذخورِ !
شمسُ فضلٍ شعت على جبهة الكو ن وآيت للحجبِ والتكوير !

* * *

غيّبوا في التراب وجهاً كريما كان ضاحي السناء باهي السفورِ
في مجالي غضونه تنجلى : روعة الزهدِ في الحياة الغرور !

* * *

مأتمٌ روّعَ النفوس وألوى بنهاها وحلمها المغمورِ !
جلجلات الأحزان في الجبل البا كي على فقد شيخه المبرورِ :
تلهبُ الشمعَ والمواهبَ واللب وتمشي عواصفا في الصدور !

* * *

وطيوف من صالحاتك ياصالحُ رفت على يدي وشعوري،
فأثارت - كوامن الألم الخا بي وماجت في لجةٍ من زفيري،
واستفاق اليراعُ وانتفض الفكر انتفاضَ الملجلج المقرورِ !
يأخذ الفن عن جنود سليما ن ويمشي في موكبٍ من نور !
وعليه فيضٌ من الوحي والإلها م بكر الخيال والتصوير !

* * *

إيهٍ يانبعةَ التقى أيُّ روحٍ سبحت في فضاء هذا الأثير ؟
بسمة الخلد تلك أم دفقة النور ترامت عليه عند البكورِ ؟؟
يجتبيها رضوانُ في العالم الأعلى فرضوان موجةٌ من حبورِ !
يا حديث الاجيالِ يا عِظةَ الدهر سلاماً يا مهرجان العصورِ !

* * *

روّض السمع في مآثره الغـراء واجهد ما شئتَ بالتذكير !
شيمٌ يرشح الهدى من حواشيها وفيض التقى ونفح البخور !

تحفٌ من مباهج الكون صيغت ... وطيوفٌ من حالمات الزهورِ!
كم طوى الليلُ من مواقفه الحسناء ... في ظل صبحه المشهور!
صور للوفاء للعمل الخالد ... للمجد للجهاد الكبير
كانَ عوناً لمعوزٍ وَمَعْقلٍ، ... وملاذاً لبائسٍ وفقير!
ورجاءً لكل طالب حاجٍ، ... وعزاءً لكل قلب كسير!
مِن دُعاء كهينمات الأقاحي ... وحديثٍ كاللؤلؤ المنثور!
معقل الخائفين مأوى اليتامى ... مرجع الشعب في الزمان الأخير

أيها الشيخ قم تحدث عن الموتَ ... وصفه للنشءْ وصفَ خبير!
إنما الموتُ معولُ الحق يمشي، ... بضعيفٍ واهي القوى وأمير!
وحديث الخلود (مشغلة العِلم) ... مثارُ الآراء والتفكير!

من عذيري من حادثاتِ الليالي ... وعوادي صروفها، من عذيري؟
من لِشعب الوصي يانبعةَ الفضل ... وياخير كافلٍ ونصير؟؟
آمنَ العقلُ أن عهد سليمان (١) ... مليءٌ بكل فضل ونورِ!
في يد النشءْ من مبادئه الزهراء ... آيُ التثقيف والتنوير
يفخر الدين في مآثره الغراء ... والجيلُ فيه جدٌّ فخور!
جئتما بساحةَ الجهاد كريمين ... نزيهين من فساد وزورِ!
فعلى الشرع من أياديكما الجلى ... دواعي الإعجاب والتقدير
يا أبا الطيبين يا ابن الأوالي، ... نفحوا الكون بالشذا والعبير!
آمن العقلُ أن سيرتك الحسناء ... أنقى مِن الصباح المنير!
صفحاتٌ عصماء سطرها الدهرُ ... على لوحٍ مجده المسطورِ!
يجتليها التاريخ ملحمةً بيضاء ... في زهو عصره المبرور!

يا حديث الأجيال ياعظة النشءِ ... سلاماً يامهرجانَ العصُور!

الجبل العلوي (قرفيص)   احمد عباس عبد الرحمن

---

(١) هو العلامة الجليل الشيخ سليمان الاحمد خالق النهضة الادبية في الجبل العلوي وامام الشعب الاكبر

الله والفطرة *

إن ضميراً خالياً من الله كالمحكمة الخالية من القاضي « لامارتين »

وجد الإنسان منذ وجد على أديم هذه الأرض والفطرة تحمله على الاعتقاد بالمبدأ الأعلى الذي منه صدر والقوة التي بها صار نسمة ناطقة يفكر ويضحك ويمشي ويتحرك . تلك قوة يشعر بها وجدانه ، وينطوي على الاعتراف بها ضميره ، ويعتقد أنها مصدره لهذه الحياة ومبدأه الذي منه وجد قوة كانت غامضة لديه ولن تزال لا يعرف عنها إلا أنها أبدعته وجاءت به من عالم العدم المظلم إلى عالم الوجود المنير . قوة يجأر إليها عند كربه وتناجيه في شدته وآلامه ويتجه لها في كل مشاعره . قوة عظيمة فوق كل عظمة ، ومبهمة فوق الحدود ، وظاهرة تحت الوجدان ، وحكيمة لا تدرك وكاملة لا يشوبها نقصان .

وجد الإنسان والعقيدة بالخالق أول ما تستضيء به نفسه ، وأول ما يفزع إليه بجوانحه ، وأول سبيل يسلكها إلى الحياة العقلية الخالدة . تلك عقيدة ترسخ في أعماق نفسه ، وتختلج لها جميع جوارحه ، لا يشعر إلا وهي عقيدة ثابتة لا يتسرب إليها شك ، ولا يشوبها ما يشوب قلوب الغاوين .

راح يبحث عن تلك القوة ويستكنه حقيقتها أجيالاً طوالاً ثم انحسر تفكيره خاسئاً ، وذهب بحثه باطلاً ، ورجع وحليفه الإخفاق في سعيه ، رجع بعد إخفاقه في جهوده لا يعلم عن مبدئه وخالقه إلا أنه عظيم إلى ما لا حد له ، فراح يعبد العظمة أينما وجدها ويناجيها في خشوع ودموع

راح يعبد الجبال الشاهقة والبحار والأنهار والشمس والقمر والنجوم والنار وكثيراً من التماثيل والهياكل وكل ما فيه ناحية من العظمة . راح يعبد الجبال الشاهقة عندما شاهد فيها العظمة في أكمل مظهرها ، والبحار الزاخرة بالأمواج ومظهر العظمة يلقي الروع في نفسه ، والشمس وهي تبعث الحياة لهذه الأرض من أشعة وحرارة يهتدي بها ويستدفئ بها عندما يشتد القر . والقمر المتهادي في فضاء الجلد وهو يرفل في مطارف الجمال ، والنار الملتهبة التي هي من لوازمه في هذه الحياة ، والنجوم المتشعشعة في أفق السماء والتي يتجلى فيها الفن والإحكام . رأى في كل هذه مظهراً من مظاهر العظمة وناحية من نواحي الجلال فراح يعبدها ويستنزل بها الرزق ، ويستدفع بها الشدائد ، ويناجيها ليله ونهاره .

كل هذا أدركه بفطرته الأولى كما أدرك بها القضايا الأولية على حد تعبير المنطقيين . وإن كان قد شذ في تطبيقه شذوذاً بيناً حينما راح يتصور خالقه صوراً محسوسة وحينما أشار إليه إشارة لا تتفق وما أدركه من العظمة في خالقه . ذلك لأنه استسلم لخياله البعيد المدى وأوهامه الواسعة

* جاء في تعداد مصادر مقالاتنا الماضية (من زوايا التاريخ) الاسلام واصول الحكم وصوابه الخلافة واصول الحكم

الفضاء ، ولأنه أغرق في البحث عن حقيقة خالقه فضل في بيداء الجهالة وتاه في فجاجها العميقة وازداد جهلاً كلما ازداد بحثاً . وقديماً قال شاعرنا العربي الحكيم

كلما قدم فكري فيك شبراً فر ميلا ناكصاً يخبط في عشـ ـواء لا يهدى سبيلا

وإلى هذا جاء نهي الإمام عليه السلام « إياكم والكلام في الله تكلموا في عظمته ولا تكلموا فيه » ولذا لما أغرق العلامة الاقتصادي (برودون) في البحث عن حقيقة خالقه والتفكير في الله تحير في معرفته وأخذ الشك يتسرب إلى قلبه المعذب فقال « الله ظل الضمير الإنساني سابقاً على باحات التصور » وهذا قصارى ما جاء به تفكيره وغاية ما يمكنه أن يقوله في الذي تمثله في الخالق ولكن كل هذا الشذوذ في التطبيق لا يخل بما نحاوله ولا يخرجنا عن موضوع بحثنا الذي نحن فيه وهو ان اعتقادنا بالخالق اعتقاد فطري ومن الضروريات الأولية التي لا نحس إلا ونحن نحملها عقيدة راسخة لا تزول أو تزول الجبال .

وهذه العقيدة كغيرها من الضروريات الفطرية تتمشى مع الإنسان في جميع أدوار حياته وترانا مضطرين إلى الاعتقاد بالخالق رغم أوهامنا الضعيفة وخيالاتنا العمياء قال المسيو (بوشيت) في كتابه المسمى (التذكرة في تاريخ البراهين على وجود الخالق) « إن اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأسره في الخالق الأكبر اعتقاد اضطراري قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده» وقال (برودون) « إن ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تكشفه لنا عقولنا » ولا شك اننا إذا رجعنا إلى أنفسنا لرأينا فيها ذلك رأي العين كما لا شك في أننا إذا أردنا أن نبحث في تاريخ تكون تلك العقيدة وانها متى جاءت وكيف تكونت لكان سعينا في ذلك باطلا وعدنا صفراً لأكف كما قال المسيو (بوشيت) « ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخ طفوليته وصباه فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الآثار في حياته فقد حدثت هذه في أنفسنا ككل المدركات الرئيسية على غير علم منا » وهذا الاعتقاد الفطري بالله هو المعني بقول النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة » وقد فسره العلماء بأنه كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والاقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صانعاً وان سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ، وهو المراد أيضاً من قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وقد فسره الإمام عليه السلام قال « فطرهم على المعرفة » أي على معرفة الله .

ولا يمكن لنا أن نذهب إلى أن هذه العقيدة قد نشأت تحت تأثير أغاني البيئة لا يمكن لنا أن نذهب إلى ذلك لأننا لا نستطيع أن نقنع أنفسنا ونرضي وجداننا أن عقيدة مثل هذه العقيدة تستولي على عقول البشر أجمع وتسيطر على ما عندهم من وجدان تكونت تحت تأثير أغاني البيئة وفي ظلال المحيط . هذا مالا يمكن لذي وجدان أن يذهب إليه لأن الوجدان لا يرضاه . إذاً

ليس القائد لنا إلى الاعتقاد بالخالق إلا الفطرة الخالصة وجبلتنا الأولى التي تكونت مع الإنسان منذ تكون الإنسان . يدلنا على ذلك تعلق كل منا عند خوفه وفرقه بشيء يترقب منه النجاة والفرج واستغاثته به إذا دهمه ما يزعزع اطمئنانه وليس الحامل له على هذا إلا الفطرة ولا تختلف الحال في هذا بين من كان من الماديين أو الروحيين وإلى هذا المعنى أشار امير المؤمنين علي عليه السلام حينما سئل عن الله تعالى فقال (هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الأسباب من كل من سواه » وجاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون فقال له « هل ركبت سفينة قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً قادر على أن يخلصك من ورطتك فقال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله » . وما قاله الإمام عليه السلام هو مضمون الآية الكريمة وهي قوله تعالى «هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم قد أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » وهذا المعنى قد كرر في القرآن الكريم بأساليب مختلفة لامجال لذكرها . ولما لهذه الحالة التي تعتري الإنسان في ساعات شدته من كبير أهمية في إثبات وجوده تعالى من ناحية الفطرة والوجدان جاء القرآن الكريم يلفت نظرنا إليها ويكررها قال تعالى « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » وقال أيضاً « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

وكل هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ناطقة بما ذكرناه من ان الإنسان خلق وهو مجبول على الاعتقاد بالخالق اعتقادا يتمشى معه في جميع ادوار حياته وإن كان قد ينحو نحوا يتبع البيئة في تهذيبه وصقله ولكنه على اي حال كان فهو مضطر للاعتراف به في ساعات الشدة والضر اضطرارا لم يكن منشأه إلا تلك الفطرة التي تكونت معه من يوم مهده وإليك حكاية عن فولتير اشهر فلاسفة فرنسا وقد كان ملحدا ثم رجع بعد ذلك وشدد النكير على الماديين . كان يرسم شكلا هندسياً لتلامذته ففاجأته زلزلة فرمى (التباشير) من يده وقال (الله) وبعد ان هدأ روعه وسكن مابه سأله تلامذته عن استغاثته بالله عند اليأس مع انه ينكر ذلك فقال خليتني الفطرة هذا امر فطري فطرنا عليه .

وإذا كان رجوعنا إلى الله تعالى واستغاثتنا به في ساعات الشدة واحايين تفاقم الخطب فطريا وكنا مضطرين إلى الاعتقاد به تعالى اعتقادا نشأ من عوامل الفطرة الأولى التي نشأت فينا منذ تسنمنا هذه الحياة . اغنانا ذلك بلا ريب عن كثير من ادلة المتكلمين وبراهين الفلاسفة وكنا في ثروة من هذه الناحية راتعين في سعادة روحية من سكون في نفس واطمئنان في ضمير وراحة في وجدان .

عبدالله نعمه حبوش

الشهبندر والريحاني

شخصيتان فذتان خسرتها سورية بل البلاد العربية اولها اغتيل في عيادتـه الطبية بدمشق والثاني كان السبب في موته سقوطه من الدراجة في وطنه الفريكة وقد احضر لبيروت حيث قضى نحبه بعد زهاء شهر ولما كان لهاتين الشخصيتين آثار باقية في العالم العربي وكان لنا بهما صلة متينة وصداقة أكيدة كان لزاما علينا ذكر ترجمتهما باسهاب عـلى صفحات العرفان بيد أن ضيق المجال يدعونا للاختصار وما لايدرك كله لا يترك جله

١ الدكتور عبد الرحمن شهبندر

ولد حوالي سنة ١٨٨٠م أو قبل ذلك بقليل في دمشق وبها نشأ ودرس دروسه الابتدائية ثم انتقل لبيروت للجامعة الأميركية فنال شهادة بكلوريوس علوم سنة ١٩٠١ وغاب سنة استجم بها ثم عاد لها فدخل الفرع الطبي ونال الشهادة الطبية سنة ١٩٠٦

لمع في الجامعة كأديب وكخطيب وكطبيب وكمثقف ثقافـة عالية وكعربي وطني فكان اسمه ملء المسامع والأفواه والمقل والظاهر أنه مع كثرة مقالاته وخطبه وآرائـه المنشورة في الصحف لم يؤلف كتابا سوى كتاب (القضايا الاجتماعية الكبرى) الذي يقول به :«واللغة رحى اجتماعية تطحن العناصر وتزج بعضها ببعض ولولاها ما كان اتساق ولا انسجم رأي عام فهي هي أساس التشابه الاجتماعي الذي تبنى عليه

حذفت المراقبة سطرين

عرفنا الدكتور شهبندر أول ماعرفناه في بيروت أو في دمشق لانتذكر تمامـا وعلى كل حال فهو أقدم من عرفنا من الوطنيين هو والاستاذ كرد علي وكان استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري يثني عليه ويعجب بذكائه الوقاد ووطنيته الصحيحة وكنا من نحو ثلاثين سنة في دمشق وكان هو وفريق من منوريها واحتدم الجدل بينه وبين بعضهم فقال : أعني بالأستاذ علي هذا الجبان . وأظن أن هذه الحادثة كانت في زمن ولاية عارف بك المارديني على سورية وكنا بطريقنا لمدرسة الاستاذ القصاب وزرناه في بيتـه والاستاذ عز الدين علم الدين وكان لديـه العلامة المغربي

وسمعناه مرة يخطب في النادي العربي حيث بقي ساعتين . ولما صحبنا المغفور له الملك فيصل لدمشق أقبل علينا مذ رآنا من بعيد مع بعض اصحابه يسألنا عما سمعناه في بيروت من نجاح مهمة فيصل في فرنسة

وله رحلات لأميركة واوربة حدثنا مرة أنه حضر احتفالا كبيراً في نيويورك حضره لا أقل من اربعة آلاف شخص فتكلم في نهاية الاحتفال مبشر أميركاني كان في صيداء ونسب للمسلمين نسباً شائنة قال الشهبندر فغضبت لذلك غضبة مضرية وقلت لا بد من خرق النظام في هذا المقام فصرخت في صوت عال وقد همّ القوم بالانصراف ساع فتأخروا جميعا وارهفوا آذانهم فرددت عليه رداً مفحما مدعوما بالبرهان فصفق القوم كثيراً وانصرفوا

وقال : كنت حاضراً بعض الحفلات في لندن فألقيت خطابا بالانكليزيـة مطولا نال إعجاب السامعين فقال بعض من عرفني لرفيقه أتعلم ان هذا الخطيب عربي قال كلا لا يمكن ذلك فهو انكليزي ومن أقحاح الإنكليز ولم يقنع بأني عربي إلا بصعوبة

وقال لنا لقد قلت للمصريين الذين يفخرون علينا بنيلهم وأرضهم التي تخرج القطن . ان ارض القامشلي في سورية تفوق إرضكم القطنية

واشترك الفقيد في ثورة سنة ١٩٢٥م ثم هبط مصر واستوطنها وتأثل فيها عقاراً لا بأس به واشتغل في الطب فكان مجليا حتى قال عنه الدكتور علي ابراهيم باشا في تأبينه : « كان صديقي الطبيب على درجة عالية من الكفاية في فنه » وكان مبرزاً في الأمراض الداخلية وخلاصة القول أن الفقيد الجليل كان متقدما في عدة نواح مما يندر أن تجتمع تلك المؤهلات في شخص واحد

بيد أنه بعد عودته من منفاه مع سائر المبعدين وتوليه الزعامة وقع في أخطاء أدت للنيل منه وأخيراً لاغتياله تغمده الله برحمته وغفرانه

* * *

أمين الريحاني

ولد الريحاني في الفريكة سنة ١٨٧٦ وتوفي سنة ١٩٤٠

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة بسيطة في الفريكة وكان يجلس تحت زيتونة هناك ثم درس في مدرسة عين عار وكان استاذها نعوم مكرزل . وصحب عمه عبد الريحاني إلى اميركة وهو في الثانية عشرة من سنيه وكان تعلم شيئا من الانكليزية ومن شغفه بالادب ترجم كتابا

من كتب شكسبير وعاد للبلاد وهو في السابعة عشرة فدرس العربية سنتين في مدرسة قرنة شهوان ثم عاد لأميركة وسنة ١٩٠٣ ألقى أول خطاب في العربية وكان ثورويا وترجم كتاب ابي العلاء للانكليزية وكانت اسفاره زهاء ٢٥ سفرة إلى اميركة واوربة والبلاد العربية والهند وله مؤلفات كثيرة في العربية والإنكليزية اكثرها ممتعة ومما انتقدناه منها كتاب النكبات وفي رحلته للعراق لم يعتمد على من يوضح له حقائق الأمور فانتقد بعض ما أخذه من بعض الأفاقين

ونال منزلة سامية لدى كثير من ملوك العرب وعظماء الفرنجة وترجمت بعض كتبه لنحو ١٥ لغة وكان يتقاضى أجراً كبيراً على ما يكتبه لصحف أميركة بالانكليزية ودوّن اسمه في دليل مشاهير اميركة وكان عضواً في نادي المؤلفين الأميركي ونادي الصحافة النيوركية وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وانتخب رئيس شرف في معهد الدراسة العربية في المغرب الاسباني

اهداه الملك حسين خنجر الأشراف وقطعة من ستار الكعبة وأهداه الملك عبد العزيز بن سعود سيفه الذهبي الخاص الذي ورثه عن آبائه ولديه أوسمة عالية من شاه إيران وخليفة المغرب الأقصى وحكومة لبنان . وقد امتاز بمواقفه الخطابية الجريئة وبصراحته المتناهية وكنا من حضور حفلة الجامعة الوطنية في عاليه حينما قام الريحاني وألقى خطابا ناريا انتقد بـه قصيدة الاستاذ بشاره الخوري (الهوى والشباب والأمل المنشود) وكان مع تحريه للحقيقة متحاملاً على الشاعر وكانت على اثرها صرخة أدبية عالية أدت إلى ماشاء الله من الشتيمة والسخيمة وكان ما كان بين الفيلسوف والشاعر

عرفنا الريحاني منذ سنين عديدة وحضرنا خطبه غير مرة وزار صيداء مرتين وزرناه في الفريكة مرتين أولاها صحبة الشيخ قسطنطين ينّي وكان تعارفنا وديا وروحيا لم تشبه الشوائب وكان يكتب أحيانا للعرفان فقد كتب فصلا من ملوك العرب قبل نشره أردفه بعدة رسوم وآخر ما كتبه (البيت العلوي) الذي نشر في الجزء ٣ و٤ و٥ من هذا المجلد وقد ارسل معه هذا الكتاب

صديقي العزيز الشيخ احمد حفظه الله

أحييكم تحية طيبة مقرونة بالشوق الى مشاهدتكم وأنتم في احسن حال ممكن في هذه الأيام دمتم ودمنا لغيرها

اليكم بعضا من كتابي الجديد (المغرب الأقصى أو رحلة في منطقة الحماية الاسبانية)وهو

من باب كتابي ، ملوك العرب ، يجمع بين السياحة والوصف والأدب والتاريخ الخ والفصل مخصص بمجلة العرفان أرجو أن ترسلوا نسخة من العدد الذي يصدر فيه المقال إلى معهد الدروس المغربية تطوان واخرى إلى المعهد الخليفي وثالثة لأخيكم

امين الريحاني الفريكة في ٤ مايس

وهذا الكتاب من كتبه المخطوطة التي لم يطبع منها سوى فصول في بعض الصحف وهو جزآن واسمه المغرب الاقصى وله من الكتب المخطوطة في العربية قلب لبنان وسجل التوبة والريحانيات خامس وسادس وسابع وثامن ورسائل امين الريحاني و كتاب آخر وخمسة كتب في الانكليزية . والمظنون أن اخاه وصهره يعمدان لطبع آثاره التي لم تطبع

وقد رأينا بعد كتابة هذه الترجمة من اخيه الاستاذ البرت ريحاني استعدادا تاما لنشر مالم ينشر من آثار اخيه فيلسوف الفريكة وقد قرأ لنا وصيته التي كتبها سنة ١٩٣١ وهي وصية ثمينة حوت ٢٠ وصية فالوصايا العشر معروفة ووصايا ويلسن الاربعة العشرة اصبحت أشهر من نار على علم وستكون وصيته بل وصايا الريحاني من احسن الوصايا واجلها وهي لا يمكن نشرها الآن لكن اخاه الفاضل سينشرها بعد حفرها في اول فرصة ممكنة وهو يعترف فيها بتوحيد الله الواحد الاحد الفرد الصمد

ولم ندر ما فعل الله باللجنة التي اجتمعت في مكتب السادة حتي اخوان وجمعت بعض المال ومنها مائة ليرة سورية تبرع بها الأمير أمين ارسلان ثم أسدل الستار عليها

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ألا رحم الله فيلسوفنا الريحاني عدد حسناته فقد كان كريم الخلق طيب القلب كثير التواضع وفيا لأصدقائه غيوراً على لغته الفصحى وأمته العربية التي خدمها أجل الخدمات كما خدم الشرق والإنسانية جمعاء

وقد جاءتنا مرثية في الأمين للشاعر العلوي السيد محمد حمدان الرياحي مطلعها

أطلعت في أفق النبوغ هلالا فملأت دنيا العالمين كمالا

وختامها

إن البدور إذا تكامل نورها سأل القضاء محاقها استعجالا



عساها ..

وقفت الى المرآة تنـ ظر صنعة الخلاق فيها
فرأت — بنفسي ما رأت — ما زادها دلاً وتيها
حسناء تبلغ أو تكا د الخمس عشر من سنيها
السحر في اجفانها والخمر مودعة بفيها
والحسن بايعها وقد أمسى ببيعتها نزيها

* * *

قالت بدلٍ وهي تنـ بث في فؤادي — مابدالك ؟
واراك كالمصعوق قلـ ت أجل : وهذا من جمالك
قالت بخبث لا عدمـ تك بعض ما تحوي (نجاتك)
تلك التي صفت القريـ ض بها وعاشت في خيالك
وتضاحكت وبطرفها معنى يغالطني : أنالك ..!(١)

* * *

فاجبتها مالي نجاة . وكل حسناء نجاتي
انا كالفراش أحوم من فوق الزهور العاطرات
وهممت في التقبيل قا ات وهي تنشدني أناتي
إن كان قلبك خاليا من حب كل الغانيات
فلأملأن فراغ قلبك — يامناي — فقلت هاتي

* * *

فتغايدت وتضاحكت وعدت توسع في خطاها
والقلب غادرني اصحـ بتها : لقد بلغت مناها
ناديتها قلبي لديك فأحدقت بي مقلتاها
وتبسمت فعلمت أني سوف أشقى في هواها
فوقفت مضطربا اردد مذنأت عني عساها ..

نزيل السنغال
نجيب صعب

(١) لايخفى ما في هذه القوافي من التجوز غير الجائز وغير المستحب (العرفان)

في فلسفة تشريع الشرائع وامتياز سنته الاسلامية

قيمة المرء اراء وافكار

هذه الكلمة من الكلمات التي القيت في جـامع دبي وكان (حينئذ) غاصاً بالناس من خاص وعام ودبي هي من المناطق الساحلية التي يستخرج منها الجوهر واللؤلؤ ويباع في الهند = وهي اليوم احسن مناطق الخليج من حيث التجارة اذ بقية مناطق خليج فارس يوما فيوم تتضاعف الجمارك بها

الحمد لله الذي خلق العالم على ابدع مثال ونظم احواله بإرسال الرسل وارباب العلوم حتى بلغ كمال الاعجاز والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب سيد ولد آدم اباالقاسم محمد (ع): غير محجوب عن ذوي الالباب ان قضية منشأ تشريع الشرائع وارسال الرسل والناتج من ذلك امر وضاح اجلى من الشمس في رابعة النهار وذلك لما كان لكل موجود جوهر كمال اعم من ان يكون جماداً او ذا روح فالحجر مثلا كماله الصلابة والفرس كماله شدة العدو واما الانسان الذي هو انفس المخلوقات كماله تهذيب الاخلاق فاحتيج الى قانون يقيد الواجبات ويحد الحدود ليعرف كلا منا حـده ويقف عنده اذ بذلـك سعادة الارواح وبه تعيش سعيدة وتحيا حياة كريمة وما زال تثقيف النفس وتدريب البشر على احسن السجايا والانتقال من العيش الأهنى الى العيش الأسنى لذلك حتم الله بجميل لطفه في عالم الكائنات وحسن عنايته بخلقه ان يرسل اليهم رسلا صالحين متخرجين من كلية روح التعاليم الإلهية لابسين لباس العصمة متوجين بتاج الكرامة وجعل الدليل على قدس ذاتهم وحقيقـة دعواتهم المعاجز الخارقة للعادات والآيات البينات كل فرد منهم بما يناسب حـال عصره . ما الشرائع إلا وسائل لتهذيب البشر وصون نفوسهم من الجهل وان لا تكون محرومة من فضيلة العلم والأخلاق الفاضلة وطرق اسباب السعادة في الدارين وحفظ الحقوق والاصـلاح النوعي والشخصي وتبنيه على ما فيه تجملهم بفضيلة الكمال لكي يرتدعوا عن الاخلاق الرذيلة من مخادعة الاهواء والركون الى العوائد الهمجية والتشريعات الفوضوية والتعاليم الشهوانية فهل يعقل ان يليق بلطف الله في عالم الموجودات مع قدرته التامة على سنّ قوانـين الاصلاح

ومناهج اسباب السعادة والشريعة المدنية ونشر المعارف وبيان العبادات ان يترك الإنسان العوبة الجهل والاهواء في معارفه وادراكاته كلا ثم كلا . وبما انه كثيراً من العلوم مما يخفى امرها على عقول البشر وتتوقف على الإحاطة بحسنها فهي لا تعلم حسنا وقبحا الا بإرسال الرسل فإذا كان ارشاد الناس الى ما فيه صلاحهم راجحا كان تركه مع القدرة عليه قبيحا والباري جلت قدرته عن القبح فلو رأيت ملكا عظيما عارفا بقوانين الحقوق والاصلاح اهمل رعيته ولم يسن لهم قانون الانتخاب الذي يتكفل باصلاح امته وحفظ حقوقهم وتركها منغمرة في ظلمات الجهل والعوائد الفوضوية ولم يهذبهم بالأخلاق الفاضلة والتعاليم التي تضمن عمران بلادها وحفظ مستقبلها أفلا يحسن منك ان تقول ان هذا الاهمال لا يجتمع مع هذا الكمال بل اهماله مضاد لكماله وكلما عظم الملك في العلم والقدرة كثر هذا الاهمال قبحا فإنك لا جرم تسخر على من يتفوه فضلاً عمن يعتقد به فقد تجلى جليا مما اعربناه يا اخوان ان المراد بالرسول هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليعلمهم ويهذبهم ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الطاعات ومناهج السعادة والاحتراز عن المعاصي ويحملهم على ما فيه حفظ كمالاتهم ومصالحهم النوعية والشخصية في الدين والدنيا مشحونة بقوانين العدل والانصاف بين الراعي والرعية والحاكم والمحكوم . لا شك ارسال الرسل من الالطاف الإلهية لأن اللطف باصلاح ذوي العقول هو ما يقرب العبد للطاعة ويبعده عن المعصية وكون التعاليم الإسلامية ممتازة على غيرها جلي لا يفتقر الى تجشم الاستدلال إذ كل شريعة امتازت في زمانها بامتياز خاص فقد اتصفت النصرانية منها بالرهبانية واخرى بنحو آخر وان كان المراد من الجميع تهذيب النفس إلا أن في صور التهذيب انحاء مختلفة فكان امتياز الشريعة السمحاء على ما اطبق الخاص والعام وما هو صريح الكتاب ما بعثت إلا لأتمم مكارم الاخلاق فكانت بعثته المقدسة بقاعدة العلة والمعلول فعلم ان لقوانين الأديان اخلاق تفوق على الفطرة والمنهج الإسلامي كل ما تقدم وما تراه من اتصاف بعض الشعوب غير الإسلامية فهو مقتبس من الإسلام غاية الأمر ما ادركوا منافعه اخذوه ومالم يدركوه اهملوه إلا ان ما ادركوا منافعه وما يدركونه بعد لا يبقونه على صورته بل يغيرون تلك الصور . بقولهم المادة الفلانية الى غير ذلك من الألفاظ التي يخالها البسيط امورا اختراعية اخترعتها السياسة وهذا ظاهر بين لمن درس التعاليم وعاشر مختلف الملل والنحل واما من يقول ان العقل كاف في تمييز الاشياء فما حسنه العقل فهو الحسن وما قبحه فهو القبيح ومالا يحسنه ولا يقبحه فيفعل عند الحاجة

ويترك عند عدمها فهذا كلام لا يتفوه به عاقل بعد اعمال الفكر والروية إذ أن المعرفة المجردة لا تنتج الملكة ولأن من لا يخشى مسيطراً عليه ماذا يمنعه من ارتكاب المعاصي مع ماطبعت عليه النفوس اذ هي ميالة الى شهواتها تواقة الى لذاتها فإذا لم تقيد بقيود الأخلاق ولم تربط بأدوات الكمال خرت من اوج الانسانية الى اخفض مراتب الحيوانية تقتل وتنهب وتسرق وتكذب وتخون الى غير ذلك من المفاسد الذي لا نهاية لها وهذا لا يتصور تقيدها إلا من طريق الدين والله لأنه الزاجر الغيبي والرقيب السري والذي يعرب لك برهان هذا المقال قول يوسف (ع) ربي السجن احب الي مما يدعونني مع انه في محل لا يطلع عليه الا الله ولا يختلج بفكر كم ان ذاك معصوم بل عمله دستور لنا وقس على ذلك من ينهج منهجه من العلماء العاملين والصالحين من ذوي المعرفة والكمال هدانا الله واياكم الرشاد. فإلى من يعي منكم ويتدبر اختم مقالي هذا فاقول يعيش المرء تارة في عز وهناء وطوراً في ذل وعناء ثم ينتقل من هذا العالم الى عالم آخر وذلك من بعد اعماله وخصاله فهنيئا لمن اثبت ذكراً جميلاً في عالم الاجتماع واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم جميعا ورحمة الله

القيت في ليلة ١٥ شهر شوال سنة ١٣٥٩ في دبي بجامع البحارنة الجديد

خادم الشريعة السمحاء الأقل الاحقر

حاتم الأصم نجل الشيخ محمد باقر الشيخ محسن حرج

طاب ثراهما نزيل مسقط

✻ فورد العصامي ✻

كانت سيارة فورد الأولى موضعا للهزء والسخرية في الولايات المتحدة لكن مالبث في جده واجتهاده أن أوجد شركة بلغت الذروة العليا من الارباح لأن سيارات فورد نالت شهرة واسعة في العالم وقد انفصل عن الشركة سنة ١٩٠٣ واستقل بعمله وان ارباح شركته في العام الماضي زادت على ١٦ مليون جنيه قسمت بين الشركاء الثلاثه فورد الأب وفورد الابن وزوجة الأب أو أم الابن وان ثروة فورد بلغت مائة وخمسين مليونا من الجنيهات ولا شك انها زادت كثيراً

وان فورد الذي بدأ عمله في مخزن نجار بسيط وخرج من شركته سنة ١٩٠٣ بستة آلاف جنيه أصبح صاحب هذه الملايين بجده واجتهاده وقناعته وقد اصبحت عماله تعد بعشرات الآلاف ومساحة الأرض التي تشغلها مصانعه بمئات الفدادين ، وهكذا تكون نتيجة عمل العاملين .

نظرة حول نفسي ..

إحمليني على جناح الأثير فوق رحب الفضا وهام الدهور
حيث يتلو الزمان أنشودة الـعـصر ويزهو عـلى رفات العصور
إحمليـني إلى السماء فإني قد كرهت الحياة بين القبور
هذه الأرض تربة ليس فيها من ثمار الخلود غير القشور
هذه الأرض ظلمة أين منها ملكوت جميعه من نور

إيه ياروح قد كرهت وجودي ليت لي مثل ما لهذي الطيور
إنها حرة تطير متى شاءت وتهوي على ضفاف الغدير
كل حب مغلغل من رحيق كل وكر فراشه من حرير
كل غصن عليه ايوان كسرى كل عش به هناء السرير
قصرها مثل كوخها ما لديها من حقير ومن أمير خطير

(مراقبـة)

همـه نفسه فـلا هو منها ذو ارتداع يقيه أو ذو ضمير
كم جباه خرت على قدميه خاشعات أودى بها للسعير

(حذفت المراقبة بيتين)

ايه ياروح ليتني كنت حراً دون قيد يحزني دون نير

(حذفت المراقبة اربعة ابيات)

ح م

لمحات ... وتأملات

لا شيء يزيدك ثباتا وإخلاصا بفكرة أو عقيدة ما — إذا كنت شجاعا — إلا وجود من يعاكسك فيها ويضع أمامك العقبات ليحول دون تنفيذك لها ، فتضع كل قواك في سبيلها لتجتاز ما يعتورك فيها ، وتصل إلى هدفك . أما إذا كنت جبانا ضعيف الحجة ، فاعلم أن نسمة خفيفة تهب في وجهك — وقد تكون عرضية — تنزلك عن جوادك في أول الطريق ، فيستولي على قلبك الرعب وينقطع أملك فترمي بسيفك وتعود حاني الرأس مخجولاً يائساً لعدم إقدامك وفوزك ، فتصبح مهزلة وحديث هزء لغيرك فتعيش يائسا طول حياتك لأن الناس إذ ذاك ينظرون إليك نظرهم إلى طفل فتصور حالك حينئذ ...

— إنه لمن الخرق بل من الجنون أن ييأس الإنسان ، فاليأس دلالة على قصر النظر وعدم التفكير ، لأنه ليس من الممكن أن تؤاتي الريح سفينتين معا متقابلتين في المسير ، فهي عندما تعاكسك تؤاتي من هو قبالتك وبالعكس .

مراقبة

— لا يضرب الجاهل طفله حبا بتربيته واصلاحه عندما يأتي بعمل شاذ ، إنما هو يضربه لأنه يزعجه بعمله هذا ، فهو يعكر صفوه مثلا عندما يبكي ولكنه يلتفت إليه بل قد يشجعه ويساعده عندما يسمعه يردد كلاما بذيئا لأحد أو يعتدي على أحد .

— إذا رأيت انسانا يقنع بشيء دون الطموح إلى أكثر منه فتأكد أنه أسلم نفسه للانحطاط والتراجع دون أن يشعر ، فلا يدري إلا وهذا الشيء الذي قنع به قد فقد منه ، لأنه لم يعززه ولم يسع لإنمائه . وهذه القناعة هي من أقوى المعاول التي ساهمت في تهديم شرقنا .

حذفت المراقبة ثلاثة اسطر

— ما أسخف بعض الناس إذ يلبسون الصوف عندما يرون هطول المطر لا عندما يشعرون بالصقيع ! فهم يتدثرون حتى في قلب الصيف إذا حجبت الشمس الغيوم وتحولت هذه إلى غيم يبلل الأرض . فهؤلاء هم خنفشاريون تلعب بهم الظواهر .

— يسمون أنانيا في بعض الأحيان من يأبى أن يداهن ويراوغ ويغدق الألقاب والاطراء على غير مستحقيها .

— إن المصائب تأبى الاعتدال : فهي إما أن تجعل من الإنسان رجلا حقا بصبره وإيجاد الطرق الناجعة لإبعادها عنه ، وإما أن ترميه في اليأس فيلجأ إلى الجريمة والانتحار !

— إن الذين يتذمرون عادةً مدعين عدم وجود أناس أهلا لأن يكونوا أصدقاء ، هم لعمري أبعد الناس عن الصداقة الحقة .

اصطلح الناس أن يدعوا في غالب الأحيان ، الشاب طائشا متهوساً والشيخ حكيما عاقلاً اننا عندما تمر برأسنا هذه الفكرة ونذكر هذا الاصطلاح نجده صحيحاً صائبا وهو في الحقيقة صحيح صائب لا اختلاف فيه . أما أن نغضب على الشاب ونقوم ضده عندما يأتي بما هو بنظرنا شاذ وقد نكون على هدى في رأينا ، وأن نبجل الشيخ ونرفعه على الأكف ونغمره بالإطراء والمديح عندما يأتي بعمل فاضل مفيد يدل على الحكمة وسداد الرأي ، إننا بعملنا هذا نكون قد ناقضنا نفسنا بنفسنا ، إذ اننا نريد بذلك العدل فنأتي بعكسه ! فنكون قد ظلمنا الأول وجدنا على الثاني بما لا يستحق . أو نلوم الشاب وهو لا يزال في مقتبل العمر فالسنون لم تصقله بعد والتجارب لم تعلمه ؟ ... أو نرفع الشيخ بمديحنا له إلى السماء وهو لم يعمل إلا ما لو لم يعمله لكان شاذاً ولجاز لنا أن نهزأ به ونقول أن في عقله خللا؟ .. إن الشاب الذي يجمع إلى هوس الشباب حكمة الشيوخ وتعقلهم هو الجدير بالإعجاب ، والشيخ الذي يشذ عن قاعدة الشيخوخة ويجاري الشباب بهوسهم هو الذي يستحق السخط ... وبالتالي الشفقة لأنه ضعيف الروح والإرادة .

— إذا وضعت ثورين في زريبة واحدة وعلى معلف واحد ليأكلا منه ، يدفع الطمع كلاً منهما إلى مزاحمة رفيقه والاستئثار بالقسم الأكبر من العلف . فلا يزالا يقرب كل منهما رأسه من رأس رفيقه حتى يتصادم الرأسان ، وحينئذ يدخلان في مشاجرة ، وما شجار الثيران إلا التناطح . فقد يتداميان وينهكان قواهما ويهدمان المعلف ويخربان المكان الموجودين فيه ... ولكن إلى أي النتائج ؟ إلى خسارة العلف والتعب المضني والإساءة إلى أصحابهما بما أقدما عليه ... هكذا إذا وضعت في رأسك فكرتين وعملت على تنفيذهما ، فلا تنجحان كلتاهما لأن المكان الموجودتين فيه واحد والمنهل الذي ترتشفان منه واحد . فلا محالة أن كلاً من

تينك الفكرتين تحاول جذبك لجهتها ، فتزاحم رفيقتها ، فتصبح أنت في بلبلة في أفكارك وحيرة من أمرك فتخسر كل شيء ... — إذا لم يكن للمرء غاية من عمله غير المنفعة الشخصية وأسمى منها فان هذا العمل يتجرد عن الاخلاص ويفقد قيمته .

﴿ مراقبة ﴾

، كوعود ذئب لحمل يحمله بين براثنه — بأنه سيطلقه متى أصبح خروفا قويا ..

﴿ مراقبة ﴾

الهر للفأر أن يدفعه إلى جوفه ... — ان أملنا في رؤية شخص غائب عزيز علينا ، يبعث في نفسنا غبطة أعظم بكثير من تلك التي تبعثها رؤيتنا لهذا الشخص نفسه .

— يجب أن يتألم الانسان ليعرف حقيقة الحياة مجردة من كل ستار

— الفضيلة شعار المؤمن — لم أر قط فضيلة — في نفس — إلا ومعها إيمان، لكنني كثيرا ما رأيت وأرى إيماناً لا أثر للفضيلة بجانبه ، فهل هذا إيمان يا ترى ؟...

— إن النفس التي لا تستسيغ الفن ، في شتى مناحيه ، ولا تتأثر به هي نفس جامدة تعيش على هامش الاحساس

فؤاد مروه

في طريق الصحراء

﴿ رؤيا ﴾

تطلعت إلى البدر في السماء فرأيت ملك الموت ينقش على صفحته بعظمة بشرية صورة جمجمة إنسان

ثم ضرب ملك الموت بجناحيه الأسودين على وجه البدر ضربتين فأظلمت صفحته وعادت شكل جمجمة بشعة المنظر هائلة الحجم ، وبانت نقرتا العينين كمغارتين موحشتين تسكنهما الزحافات والأفاعي . وعادت نجوم السماء وطاويط سوداء تخفق بأجنحتها حائمة في كبد السماء ثم تدخل واحدا بعد واحد في نقرتي عيني الجمجمة وانسابت المجرة في السماء حية هائلة مجنحة بجناحي وطواط هائلين، وأصبحت الجمجمة رأسا لها .

ثم خفقت بجناحيها طائرة إلى بحر الظلمات فهبت على الكون أعاصير باردة قلبت بطون القبور ظهوراً فتناثرت صفائحها هنا وهناك ، وتطايرت جماجم الموتى وهيا كلهم في الفضاء .

وتطلعت إلى الشاطئ اللازوردي فرأيت عرائس البحر عاريات على الرمال الناعمة ، يداعبن (كيوبيد) ويداعبهن . ثم أقبلت (فينوس) متهادية باسمة وأعطت نرجسة ناضرة كل واحدة منهن لتغرسها في حديقة الله . ولكن الشيطان أغرى حارس الحديقة فدخلها وألقى بالحية فيها . فانسابت بين أزهارها تنفث فيها زعافها

ثم جاءت حورية من عرائس البحر فجنت طاقة لحبيبها . فلم يلبث أن قتله السم في الاريج فاحتملته الحورية وجرت معولة مولولة إلى شاطئ البحر فغاصت و إياه في الماء. (هاشم)

من النصائح الاختبارية

إن شئت

إن شئت أن تبقى عظيما مصلحا ولديك في (سبر) الحياة قياس
فانقم على العلماء وازري شأنهم إذ لم يكونوا معشر سواس

إن شئت أن تبقى وجيها في (القرى) والمجد فيما تبتنيه أساس
فاخدم زعيما واسجدن (اجنابه) تكسى المهابة والكمال لباس

إن شئت أن تحيا أديبا ذائع الصيـ ـت الشهير ويعتبرك الناس
فاصدع بأمر واشترك بجريدة أولا فمالك في الكمال مساس

إن شئت أن تبقى خطيبا مصقعا وتكون في أفق العلا نبراس
فأذع خطابك في (مذاع الراديو) واسمع لما توحي به (هافاس)

إن شئت ان تبني بمالك متجراً سامي الذرى عنوانه الافلاس
فاقرض (أفندي) والزعيم به أنا ووفاؤه يوما يقوم الناس

إن شئت أن تبني لنفسك مركزاً تعنو له (اللوردين والالزاس)
فاطنب بهذا وامدحن بهذه أولا فمجدك والكمال نواس (١)

إن شئت أن تبقى مليكا حاكما اجنابه يعنو ويحنى الراس
فابن على الأوهام مجداً فارغا واجعل له جند المنى حراس

إن شئت تحرز في القريض إمارة وبفضل حكمك يسمر الجلاس
باهي بشعرك وانتقد متبجحا واجزم بأنك شاعر حساس

إن شئت عيش سعادة وسيادة يلتف فيه حولك الأكياس
فاترك نساءك أن يكن وشأنهم (؟) واجعل شعارك رقدة ونعاس

مزرعة مشرف ابراهيم حاوي
نزيل كوالك سنغال

(١) بيت عنكبوت

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ العقم والفيتامين

التجارب التي اسفرت عن كشف فيتامين E الواقي من العقم

كان الرأي الى عهد قريب ، بين الباحثين المختصين ببحث الغدد الصم واطوارها ، أن بأيديهم وحدهم مفتاح العقم والخصب في حفظ النوع ، في الانسان والحيوان ، ولكن الباحثين المختصين بموضوع الفيتامين أقبلوا على هذا الموضوع ، ونشطوا فيه ، فكشفوا عن حقائق غريبة ، افضت الى تطبيق عملي ناجع

ومن هؤلاء جماعة من الباحثين تهتدي إلى حقائق الفيتامين ، بتركيب أغذية شتى ، وتغذية الجرذان بها ، ثم ملاحظة ما تأثير هذا الغذاء فيها . وملاحظة التأثير لا تقتصر على جيل واحد من الجرذان بل تتعداها الى اجيال كثيرة متوالية ، وتصنع لكل جرذ لوحة خاصة تدون فيها آثار هذا اللون من الغذاء في صحته ومرضه ، وبناء انساجه ووظائفها . وبالموالاة والتنويع الخاضع للسيطرة العلمية الدقيقة ، قد يتاح للباحث ان يكشف نوعاً من الغذاء ، يفضي الى مرض او الى اضطراب في وظائف الاعضاء ، فيكون ذلك اول الطريق الى كشف علمي طبي مفيد ، اذا حالفه التوفيق

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الذين عنوا بناحية العقم والخصب في الحيوان والانسان ، وصلتها بالغذاء باحثان اميركيان أحدهما يدعى افانز Evans والآخر بور Burr . فقد وفقا في بحثهما الى غذاء يحوي كل ما هو معروف من عناصر الغذاء الأساسية من نشويات وأدهان وزلاليات وفيتامينات (ا) و(ب) و(ج) و (د) ولكنه مع ذلك كان يعوزه عنصر آخر كان مجهولا فكشفاه

ذلك بأن الألواح التي سجلت فيها ملاحظات الباحثين عن تأثير هذا الغذاء في الجرذان أسفرت بعد موالاة التغذية ومراقبة تأثيرها عن شيء استوقف النظر ، وهو ان الجرذان تضعف قدرتها على التناسل ثم تفقدها تماماً . ومع ذلك لا يبدو على الجرذ عرض ما يدل على هذا التغير الخطير في حالته إلا تبدل يسير في مظهر الجلد

١ المقتطف (مصر) ج١ م٩٨

فهي تنمو نمواً سوياً ، وتنشط لكل ماتنشط له الجرذان التي تتغذى غذاءً طبيعياً ، فإذا جاء فصل المزاوجة تحركت شهوتها الجنسية فتتزاوج تزاوجا طبيعياً لا شذوذ فيه

ولكن لا تنقضي فترة قصيرة حتى يظهر ان الإناث أُخذت تتبدل . فحملها الأول ينتهي الى ولادة جرذان احياء ، ولكن حملها الثاني يفضي الى ولادة جرذان اكثرهم أو جميعهم أموات وبعد ذلك اذا زوجت هذه الأناث بذكور أسوياء تأكل الأكل العادي الكامل — لا الأكل الخاص الناقص — فإنها لاتلد شيئاً إلاان عجزها عن الولادة لا يعني عجزها عن الحمل . لأنها تحمل فعلا ، ويتكون الجنين في رحمها وينمو فترة من الزمن ، ثم يختفي بغير ان يخلف أثراً . ثم يجيءُ فصل المزاوجة التالي فتتزاوج هذه الأناث كالعادة ولكنها تحمل ولا تلد

هذه حالة عجيبة يجب أن يفصل فيها بالتشريح الدقيق . وقد أسفر التشريح عن ان الأجنحة بعد تكونها ، تتحول تحولا غريباً فتمتصها انساج الوالدة اي ان الأجنة لا تموت في الرحم وتسقط بل يمتصها جسم الأم فيضاف نسج الجنين الى انساجها . ثم ثبت أنه إذا زوّجت أناث سوية بذكور اقتصر غذاؤها على هذا الطعام الناقص ، فإن الإناث لاتحمل ، لأنه بعد ان تنقضي على الذكور ستة اشهر وهي تغتذي بهذا الطعام تصاب بالعقم أي تغدو عاجزة عن التناسل

وتلا ذلك كشف الاسلوب الذي يمنع هذه الحالة العجيبة في جسم الأم ، اي حالة عدم اكتمال نمو الجنين وامتصاص انساجها لنسيجه . وقوام هذا الاسلوب اضافة بضع ورقات من الخس او عصير البرتقال الى الغذاء ، فلا تنشأ الحالة المذكورة . وهذا ينطبق على الانثى لا غيرها لانه اذا اصيب الذكر بالعقم وفقد قدرته على التناسل فلا الخسُّ ولا البرتقال يعيدهُ سليما سوياً

هذه المباحث اقنعت الباحثين بأن في الخس والبرتقال عنصراً مجهولاً لا غنى عنهُ للتناسل ، وفقدهُ من الطعام يفضي الى العقم . ومضيُّ اناث الجرذان وذكورها في التغذي بغذاء يعوزهُ هذا العنصر ، يفضي حتما الى عقم الذكور وعجز الإناث عن الولادة

فدعي هذا العنصر ڤيتامين E

وبعد ما كشف في ورق الخس وعصير البرتقال كشف كذلك في الاوراق الخضر في معظم النباتات وفي جميع الثمار ثم في جنين الحنطة وكذلك في اللبن واللحم الأحمر لأن الحيوانات تستمد هذا العنصر الحيوي من العشب أو العلف الذي تأكله ويختلف ڤيتامين E عن سائر أنواع الفيتامين في ان الحرارة دون الدرجة ٢٥٠ مئوية لا تؤثر فيه . وسعى العلماء الى استخلاصه نقيّا بالأساليب الكيمائية فاصطدموا بعقبات شتى الى أن تم ذلك في معامل أيبرسن بجامعة غوتنجن . وبعد استخلاصه أثبت التجريب ان مقدار ثلاثة مليغرامات من الخلاصة تكفي لردّ شبح العقم عن الجرذ . ثم ثبت ان اضافة مقادير يسيرة الى طعام المرضع ، او الى طعام الرضيع ، يقي الصغار من الاصابة بما يصاب به الصغار عادة من الأدواء

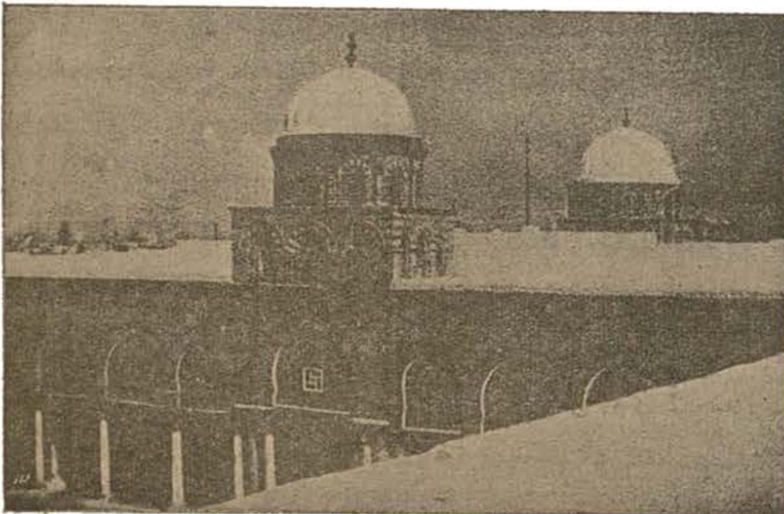
٢ مسجد الزيتونة في تونس

بقلم الدكتور احمد فكري
أمين دار الآثار العربية

تحتل البلاد التونسية مركزاً ممتازاً بين الممالك الإسلامية في بلاد المغرب ويرجع بعض الفضل في ذلك الى جامعة «الزيتونة» التي قد تلي في المرتبة جامعتنا الأزهرية. وتقوم هذه الجامعة الاسلامية في مسجد كبير عتيق واسع الشهرة هو المسجد الجامع في تونس

أقيم هذا المسجد سنة ١١٦ الهجرية في ولاية عبد الله بن الحبحاب وجدد بناؤه وأضيفت اليه قبة المحراب بأمر الخليفة العباسي المستعين بالله ، تحت ولاية أبي ابراهيم أحمد بن محمد من أسرة الأغالبة ، ولاه تونس حينئذ ، وقد تم ذلك سنة ٣٥٠ ه (٨٦٤م) . ولهذا المسجد اهمية كبرى من وجوه عدة ، ترجع أولا الى انه لم يدخله أوروبي بعد ، فظل في مجموعه الى اليوم مجهولا من الوجهة الأثرية ، ولم ينشر عنه من قبل غير صفحات وصور قليلة . وقد كان لنا شرف الأسبقية الى نشر تسع صور لهذا المسجد ، كما نشرنا بيانات ضئيلة عنه في عامي ١٠٣٤ و١٠٣٧

وتزداد اهمية هذا المسجد في تاريخ العمارة الإسلامية لقلة عدد المساجد التي أقيمت في القرون الثلاثة الأولى للإسلام ، والتي ظلت محتفظة بمظاهرها وعناصر بنيانها القديمة دون أن يخل بها



منظر عام خارجي لمسجد الزيتونة تظهر فيه القباب بحالتها الجديدة بعد رفع غطائها الجيري في سنة ١٩٣٦ فظهرت عليها زخارف تنتمي لولى القرنين الثالث والرابع الهجري

ما أدخل عليها من الزيادات أو ما أصابها من آثار التجديد والاصلاح

وقد كشف لنا البحث عن ان مسجد الزيتونة هـذا أثر فريد بين الآثار كلها بما يحـويه من نقوش تاريخية . فهو متحف تاريخي قام بذاتـه وفيه سجل واف بتفاصيل ماضيه لاحاجة للباحث في إثباتها الى كتب المؤرخين أو احاديث المعمرين

وقد استطعنا أن نقرأ جميع النقوش الكتابية التي يحويها المسجد والتي تسجل بياناً دقيقاً لما جدد أو أضيف أو أقيم فيه في سنه ٢٥٠ الهجرية و ٣٨١ و ٣٨٥ و ٤٤٧ و ٤٧٤ و ٦٤٨ و ٧٢١ و ٨٤١ و ٩٩١ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١١٧٧ و ١٣١٢ . وهكـذا نرى أنه لم يمرقرن واحد من الاحـد عشر قرناً التي مر بها المسجد إلا وسجل أهـل تونس على بنيان مسجدهم الجامع شهادة بأنهم لم يمسوه بالتعديل أو التغيير ، وانهم اذا كانوا قـد أضافوا اليه أو أصلحوا ما فسد ، فإنهم مع هذا حافظوا على حرمته الأثرية ، ووضعوها أمانة للعلم والتاريخ

ويشغل المسجد مساحة طولها ٦٩ متراً تقريباً وعرضها ٦٤ متراً . وطول بيت الصلاة فيه ٥٦ متراً وعرضه ٣٠ متراً ، وبه خمسة عشر رواقاً عرض كل منها ثلاثة امتار ونصف تقريباً ما عدا رواق المحراب فعرضه خمسة امتار وربع ، وبـه ثمانية أساكيب عرض كل منها ثلاثة امتار ونصف تقريباً ، ماعدا أسكوبا المحراب والبهو فعرض كل منهما أربعة امتار ونصف . وتمتد أعمدته في خطوط متوازية لجدار القبلة ، وتتجه عقوده نحو القبلة وتقف عند عقوده أسكوب المحراب فلا تخترقها وتمتد في صفوف غير زمنوابة . ويخترق صفوفها صف من العقود ينوسط بيت الصلاة بين الاسكوبين الرابـع والخامس ، ولكن هذا الصف من العقود يقف عند حـدود رواق المحراب فلا يخترقه

وللمسجد صحن مستطيل غيرمنتظم الاضلاع طول ضلعه المجاور لبيت الصلاة ½٤٦ متراً يقابله ضلع طوله ½٤٧ متراً . ويحده من الشرق ضلع طوله ٣٠ متراً ، ومن الغرب ضلع طوله ٣٤ متراً

وللمسجد مئذنة مربعة يبلغ ضلع قاعـدتها ٩ أمتار . وأضيف الى جدار المسجد الشرقي صحن للجنائز طوله ٢٦ متراً وعرضه ٧ امتار ومقصورة لشيخ الجامع وقاعدة للمكتبة وداموس

وبالمسجد الى هذا منبر ينتمي الى عصر الأغالبة وزخارف منحوتـة على الحجر من القرن الثالث الهجري . وقد استطعنا أن نزيل غلافاً من الجير كان يكسو قباب المسجد فتكشفت تحته زخارف منوعة ترجع الى القرن الرابع (العاشر الميلادي) وجمعنا في المعرض الذي اقمناه بدار الآثار العربية بعضاً من الصور التى التقطناها لهذا المسجد الكبير



٣ محاولة غزو الجزر مستحيلة قبل شهر أيار

... لأن العواصف والانواء تمنع زرع الالغام في المانش قبل ذلك الحين !

قال المستر انسور :

هناك اسلوبان صالحان لتنفيذ الغزوة الموعودة إما بالهجوم المتشتت في غارات متعددة ، وإما بالهجوم المتمركز بقوة ساحقة دفعة واحدة .

اما اسلوب الهجوم المتشتت ، فيكون بارسال قوى صغيرة الى مختلف الاماكن في بلادنا ، فتلقيها طائرات النقل ، اوتحملها البواخر ليلا الى سواحلنا ولن يكون لهذه القوى خطوط مواصلات دائمة مع قواعدها على الساحل الاوروبي الغربي . ولا تعتمد في تموينها الا على النقليات الجوية .

وليست الغاية من هذه الشراذم الاحتلال ، ولا القيام بحملة عسكرية منظمة ، بل احداث اكثر ما يمكن احداثه من التخريب والأذى . وستكون مؤلفة على الارجح من كتائب دراجات بخارية مجهزة بالرشاشات ، وجنود مسلحين بالبنادق الميكانيكية وبمواد كيماوية فتاكة .

وقد تفلح هذه الشراذم في تدمير بعض المصانع واسلاك التلفون واعمدة الكهرباء ، بيد ان الحرس المدني لن يلبث حتى يكتشف امرهم ، فيسد عليهم المنافذ وينتهي امرهم بالهلاك او بالأسر .

« الهجوم المتمركز »

اذن ينبغي للقيادة الالمانية في جميع الحالات ان تجرب الهجوم المتمركز وجهاً لوجه ، اي انزال جيش كامل بمعداته على الساحل البريطاني ، غني بالمصفحات وبالمدفعية ، وبالمهندسين المجهزين بلوازم بناء الجسور واصلاح الطرق . وينبغي ان تلتحق بهذا الجيش فرق التموين والاسعاف ومصانع التصليح السيارة ، على امل ان تتدفق النجدات والمؤن من القارة بصورة مستمرة .

ومثل هذه العملية مستحيل بواسطة النقل الجوي ، بل يتطلب انشاء « ممر » في وسط البحر تكون فيه البواخر حرة في الذهاب والإياب لمدة اربعة اسابيع على الأقل . واعتقد ان مرفأ بولوني هو اصلح مكان يكون نقطة الأبتداء في هذا الممر

ويجري انشاء امثال هذه الممرات البحرية عادة بزرع الالغام على الجانبين . ولكن كيف تمكن حمايتها حماية دائمة ؟

... اما بالمدافع الساحلية المنصوبة على المانش واما بالطائرات . والطائرات هي السلاح الاقوى بل تكاد تكون السلاح الوحيد القادر على حماية الممرات من الخطر البحري .

وهنا نعود الى قضية السيادة على الجو ، ويتضح لنا مرة اخرى ان هذه السيادة هي اساس السيادة في البحر ايضاً .

ومتى ينفذ الالمان مشاريعهم ؟

ان العواصف لا تزال تهب على المانش وتتلاعب بمياهه ، والانواء الشديدة تهزه هزاً متواصلاً ، مما يجعل زرع الالغام لانشاء الممرات اللازمة امراً عسيراً . فهذه العملية مستحيلة اذن قبل انتهاء فصل العواصف اي في اواخر نيسان او اوائل ايار .

٣ الحرب الجديدة المصورة بيروت ٢١ نيسان العدد ٧٣

٤ قصر الحير وتطور الفن الاسلامي

ألقى المسيو شلومبرجه ، الاثري المعروف ، ومعاون مصلحة الآثار في المفوضية العليا محاضرة في الجامعة الأميركية عن « قصر الحير وتطور الفن الاسلامي » علق عليها الاستاذ جبران التويني صاحب جريدة « النهار » بكلمة نأخذ منها الفقرات الآتية :

« كان المحاضر موفقاً كل التوفيق في محاضرته سواء بروح الانصاف العملي الذي تجلى فيها ، أم بسعة المعلومات الموثوقة التي سردتها ، أم بكشف الستار عن حقائق علمية جديدة ، في فن المعمار وصفها بقوله : « ان هذه الزهرة التي اكتشفناها في واحة قصر الحير ، نمت وترعرعت تحت سماء الاندلس ، وأعطت أبدع الامثلة في غرناطة وقرطبة ويمكننا أن نقول ان الفن المغربي وجد اصوله في قصر الحير ، كما ان الفن الروماني والفن الغوطي اخذا عنه فن تنويع القناطر ، وعلى الاخص « القوس المكسور » الذي احتل في هندسة المعمار في القرون الوسطى مكاناً ممتازاً ، فقد كنا نعده ابتكاراً غربياً ، ولكن ظهر أن العرب أخذوه بواسطة اسبانيا عن قصر الحير »

وقصر الحير (بالحاء المهملة) هو قصر فخم بناه الخليفة هشام بن عبد الملك بجوار القريتين (تدمر) وكشف عنه الرمال الاستاذ شلومبرجه في ربيع سنة ١٩٣٦ ، فوجد فيه من الآثار الفنية ما نقض كثيراً من المعتقدات التي كان يعتبرها العلماء حقائق لا تقبل الجدل ، فقد كانت جدرانه مليئة برسوم تمثل ابن آدم في صور فنية مختلفة ، مأخوذة من الفن السوري المحلي ، ومن الفن الساساني ، وغيره . فوجود الصور يدل على انها كانت ممنوعة في المعابد لا في القصور ، وان الخلفاء تأنقوا في زخرفة قصورهم تأنقاً لا يقل عن تأنق اكثر الحضارات توغلا في الفن .

ولست أحاول الآن تحليل هذه المحاضرة النفيسة التي استغرقت ساعة كاملة ، تخللتها صور معروضة بالفانوس السحري ، خصوصاً بعد أن علمت ان الاستاذ شلومبرجه نزل على طلب اصدقائه وسيذيعها من محطة راديو الشرق ، مع تعريبها ، ولكنني أود أن أناقش المحاضر في تفسير كلمة « الحير » التي قال انها كلمة آرامية معناها البستان . فكلمة « الحير » التي بفتح الحاء المهملة وتسكين الياء ، إنما هي كلمة عربية خالصة معناها — كما ورد في محيط المحيط — مجتمع الماء ، وحوض يسيب إليه ، ومكان الامطار ، والمكان المطمئن وهي مشتقة من تحير الماء دار واجتمع ، واستحار المكان بالماء ، وقد قال العجاج :

تسمع للجرع إذا استحيرا
للماء في اجوافها خريرا

و« الحير » معناها أيضاً بستان ، وقصر كان في « سر من رأى » أي ... سامراء في بعض التآويل ويقول « لسان العرب » : وبالبصرة حائر الحجاج ، يابس لا ماء فيه واكثر الناس يسميه الحير كما يقولون لعائشة « عيشة » يستحسنون التخفيف بطرح الالف .

هذه أمثلة مما ورد في المعاجم عن كلمة «حير» وهي تدل على انها عربية خالصة، لا آرامية . ومتى علمت ان الخليفة هشام بنى قناطر لجر المياه إلى القصر طولها اثنا عشر كيلو متراً، وانه أقام فوقها سداً ضخماً، تبين لك انه في اطلاق اسم «الحير» على هذا البناء الرائع إنما اخذ كلمة عربية خالصة، لها في لغتها معانيها الواضحة .

ولم يكن هشام بحاجة إلى الاستعانة بكلمة آرامية لتسمية قصره، في حين ان لغتنا غنية جداً بالاسماء . ولو فرضنا انه لم يجد في العربية كلمة تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة «الحير» لسماه قصر المياه، أو قصر الحدائق، أو قصر الجنان، بدلا من أن يأخذ كلمة آرامية !..

ولعل اقحام الآرامية في هذه التسمية هو استطراد لفكرة يقول بها البعض وهي ان العرب لم يكونوا موجودين في سوريا قبل الإسلام، وقد وقع الاستاذ شلومبرجه في الخطأ نفسه، عن حسن نية طبعاً، مع ان العرب كانوا في الشام قبل الإسلام، وكان لهم في جلق وبصرى ملك تداوله بنو غسان، وأضفوا عليه من الحضارة أجمل الحواشي . وكانوا يقيمون أعياد الفصح في دمشق بأبهة لا تقل عن أبهة بيزنطية التي كانوا لها اعواناً»

٥ من حكم الاقدمين

روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض أخوانه أوصيك بستة أشياء :

(١) إذا أردت أن تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فإنك لا تعلم أحداً اكثر عيوباً منها

(٢) وإن أردت أن تعادي أحداً فعاد البطن فليس لك عدواً أعدى منها

(٣) وإن أردت أن تحمد أحداً فاحمد الله تعالى فليس أحد اكثر منه منة عليك وألطف بك منه

(٤) وإن أردت ان تترك شيئاً فاترك الدنيا فإنك إن تركتها فإنك محمود والا تركتك وأنت مذموم

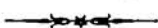
(٥) وإذا أردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فإنك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة

(٦) وإن أردت أن تطلب شيئاً فاطلب الآخرة فلست تنالها إلا بأن تطلبها واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا اولو العزم



٦ ما يزين وما يشين

وأفضل قسم الله للمرء عقله
فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا اكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى بالناس بالعقل إنه
على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله
وإن كرمت اعراقه ومناسبه



(٥) الحكمة بيروت العدد ٧، ٨ م ١٣

وهذه المجلة والحق يقال من المجلات المفيدة الراقية

(٦) من الديوان المنسوب لسيدنا الإمام علي (ع)

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



المهندس هاريسون كايب امام جهازه الذي يسجل الصوت على الشريط

١ ❋ تسجيل الصوت على الشريط ❋ : اخترع المهندس الاميركي هاريسون كايب جهازاً جديداً لتسجيل الاصوات على شريط رفيع قطره تسعة من الالف من الانش . وقد اشتغل المهندس مدة خمس سنوات لاظهار هذا الاختراع الى حيز الوجود فيمكن بفضل اختراعه استعمال الشريط الرفيع بدلا من الاسطوانات المستعملة حتى الآن لتسجيل الاصوات . ويمكن تسجيل رواية تدوم ست ساعات على هذا الشريط الذي ينقل اعلى صوت كما ينقل الهمس بدون ان يزعج السامع اذنيه بخرير الابرة الذي يسمع عادة عند استعمال الاسطوانات .

٢ ❋ تحسين حركة الطائرة ❋ :— اخترع ميكائيل بيشال في نيويورك محركا جديداً ليضاف الى الطائرة عمله سرعة تبديل الحركة . ان هذا المحرك لا يؤثر على بقية المحركات التي تقود حركة الطائرة لأن حجمه صغير ويوضع على عجلة في الاسفل ويمكن بواسطته تبديل حركة الطائرة بمدة بضع ثوان .

٣ ❋ السيارة تنقلب مصفحة ❋ :— صنعت مصلحة الدفاع في الولايات المتحدة هيكلا معدنيا اذا اضيف الى اية سيارة تصبح مصفحة . فعندئذ تصبح جميع سيارات البلاد مصفحات ايام الحرب .

٤ ﴿ نقالة الجرحى ﴾ : — صنعوا في الولايات المتحدة انموذجاً جديداً مختصراً للعربة التي تنقل الجرحى وهذه يقودها رجل واحد ومؤلفة من سرير يوضع الجريح عليه ويقاد بواسطة عجلة دراجة


خيمة النجاة

٥ ﴿ خيمة النجاة ﴾ : — صنعوا في الولايات المتحدة ملجأ جديداً رخيصاً يحمي خمسة او ستة اشخاص من القنابل التي تقذفها الطائرات وهو بشكل الخيمة (چادر) ويغني عن الملاجئ الكثيرة النفقة التي صنعت في انكلترا .

٦ ﴿ جهاز التنفس ﴾ : — صنع احدهم جهازاً صغيراً يمكن حمله في الجيب اذا وضع على انف العامل يحمي رئتيه من غبار المصانع الذي يسبب اصابة كثير من العمال بامراض وبيلة .

٧ ﴿ صفائح جديدة للطباعة ﴾ صنعوا في أحد المصانع صفائح جديدة مصنوعة من المطاط المهيأ بشكل مخصوص تضاف هذه الصفائح إلى جهاز الطباعة فتكسبه سرعة العمل وتخفيف المصرف وقد صرح الذين استعملوا هذا النوع من الصفائح بأن لها عدة حسنات وهي :

١ — تخرج جميع الحروف المطبوعة واضحة

٢ — تتحمل الضغط أكثر من سواها من الصفائح

٣ — تخفف مصرف الحبر أثناء الطبع

٤ — تتم دورة الأوراق المطبوعة بسرعة اكثر من السرعة المعتادة .

٨ ﴿ الاقتصاد في الرصاص ﴾ اخترع مخترع ألماني بطارية كهربائية لا يحتاج صنعها لاستعمال معدن الرصاص وقد قدمت حكومة الريخ للمخترع جائزة قدرها عشرة آلاف مارك نظراً للحاجة القصوى لهذا المعدن أيام الحرب .

٩ ﴿ جهاز تلفزة جديد ﴾ اخترع بيتر في نيويورك جهاز تلفزة جديد ينقل الصور بألوانها الطبيعية اضيف إلى هذا الجهاز قطعة جديدة للتلوين . تعمل هذه القطعة عندما يراد إظهار لون أخضر أو أزرق أو أحمر أو ما أشبه ذلك وعندما تكون هذه عاطلة عن العمل تظهر الصور بلون اسود أو أبيض

١٠ الكسوف الصنعي صنعوا في أميركا جهازاً فلكياً مهماً عمله اجراء كسوف صنعي للشمس . فيتمكن علماء الافلاك عندئذ أن يدرسوا تركيب هالة الشمس درساً دقيقاً لا يمكن اجراؤه إلا أثناء الكسوف الكلي ويقول علماء الفلك بأن هذا الدرس سيقودهم لا كتشاف ماهية التحولات الكلية التي تجري لمغناطيس الزوابع وتسبب عرقلة سير امواج الاتصال في الراديو والتلغراف والتلفون .

١١ جهاز جديد للتبريد صنعوا في أميركا جهازاً جديداً يبرد هواء الغرفة بواسطة تبخير الماء . وهو جهاز صغير الحجم يمكن نقله من غرفة لأخرى يحتوي هذا الجهاز على خزان للماء وعلى محرك يدفع الماء من الخزان إلى انبوب عمله تبخير المياه ومن وراء الانبوب مروحة تدفع الهواء المبرد وتنشره في الغرفة .

١٢ استخراج الحديد من الرمل صنع جيوفاني ليكوري في إيطاليا جهازاً لاستخراج الحديد الخام من رمل الشواطئ وقد جرب هذا الجهاز وأتى بنتائج باهرة ويصنعون الآن عدداً من هذا الجهاز بغية استخراج الحديد من الرمال التي تحتوي على هذا المعدن .

محمد أديب الزين

١٣ الذهب المخزون في اميركا* زاد الذهب المخزون في الولايات المتحدة الاميركية زيادة مطردة من ١٩٣٥ إلى الآن وإلى القارئ الارقام الدقيقة

١٩٣٥ -- عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون مليون ريال (١٠١٢٥ مليون) ١٩٣٦ — أحد عشر الفا ومائتان وثمانية وخمسون مليون ريال (١١٢٥٨ مليون) . ١٩٣٧ — اثنا عشر الفا وسبع مائة وستون مليون ريال (١٢٧٦٠ مليون) . ١٩٣٨ — اربعة عشر الفا وخمسمائة واثنا عشر مليون ريال (١٤٥١٢ مليون) . ١٩٣٩ — سبعة عشر الفا وستمائة وعشرون مليون ريال (١٧٦٢٠ مليون)

١٤ العلماء في خدمة الحكومة الاميركية* تدل الاحصاءات في الولايات المتحدة الاميركية على أن العلماء الذين كانوا في خدمة الحكومة في اول نوفمبر سنة ١٩٣٩ بلغ عددهم ٤١٩١٢ عالما من المدنيين منهم ٤٠٢٠٠ من الذكور و ١٧١٢ من الاناث . من هؤلاء ١٧٧٠٢ من المهندسين و ٦٦٠٠ من علماء الاقتصاد و ٢٦٥٠ طبيبا وطبيب اسنان و ٢٠٠٠ طبيب بيطري و ٣٢٠٠ عالم نباتي وزراعي و ١٢٣٠ عالما طبيعيا وجولوجيا و ١٣٣٥ كيمائيا ومعدنيا و ٧٨٠ احصائيا و ٦٤٠ عالما بالحيوان و ١٠١٥ بالحشرات . ويضاف اليهم ٤٤٥ كاتبا علميا

ويلاحظ أن لفظ « عالم » استعملت هنا بأوسع معانيها .

* هاتان النبذتان عن المقتطف

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ حول تحويل اشعة الشمس

سيدي الاستاذ

سلام واحترام · طالعني ابان تصفحي مجلتكم الغراء مقال مترجم عن مجلة العلم العام الاميركية بقلم الاديب الزين وحاشية الاديب عن فقيدنا الغالي (حسن كامل صباح) «حول تحويل اشعة الشمس الى نور»

حسبي يا أستاذ ان أقدم اليك نمرة الباتنت عن هذا الاختراع المسجل باسم فقيدنا في دائرة تسجيل الاختراعات في واشنطون وهو كما يلي :

نمرة الباتنت ١٧٤٩٦٦ V. S. A Patant

Washington D. C, وقد سبق ان نشرت المجلة نفسها الشيء الكثير عن هذا الاختراع وعن مخترعه ولكنها نست اوتناست الآن ذكره لأنه شرقي ·

(حذفت المراقبة ثمانية اسطر)

(حذفت المراقبة ١٣ سطرا)

ثم يقول بكتاب آخر نشرته معظم الجرائد العربية واليك قصاصة احداهما « لقد توصلت الى هذا الاكتشاف بأدوات اشتريتها من مالي الخاص واشتغلت عليها في بيتي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فإن شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي بأخذ امتياز باسمي وهي ستستثمر هذا الاختراع فلو كنت مشتغلا لحكومة من الحكومات العربية مثلاً لرجع هذا الربح اليها ، وهو كما ذكرت سالفاً يماثل آبارا كثيرة للبترول والبنزين اي انه يحوي ثروة طائلة

﴿مراقبة﴾

والظرف الحالي لا يناسب نبش الماضي والعود الى القضية من جديد ولدينا مآخذ ومداخل كثيرة تجعل الشك يقينا والريبة حقيقة ولكن بعد الشقة وقلة المال والانصار في دار هجرة الفقيد جعلنا نسكت على مضض ونسلم امرنا الى الله جلّ وعلا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

النبطية ٢١ — ١١ — ١٩٤٠

محمد سعيد صباح العاملي

٢ تاريخ الحسين (ع)

للاستاذ الشيخ عبد الله العلايلي

كتبنا في الجزء ٧ من مجلد ٢٩ من العرفان الاغر كلمة عما جاء في الحلقة الأولى من تاريخ الحسين للاستاذ العلايلي واشرنا فيها الى ما دل عليه قلم الكاتب من منزلته العلمية والبيانية والجهر بالحق المعاضد للحقيقة ومذهب العدل مع الالماع الى بعض محتويات الكتاب من المباحث المهمة ووعدنا بالحلقة الاولى ان يخرج لنا الثانية وقد وفى بوعده وها هي الآن تسند الورقة التي ارسم عليها هذه الكلمات كما صدق بحديثه وادى وديعة العلم ولم يخن امانة الله التي أئتمنه عليها . ولا عجب فان المؤمن اذا وعد وفى واذا حدث صدق واذا اؤتمن لم يخن ونسأله سبحانه ان يمده بعنايته وتوفيقه لا نجاز وعده والمضي في وضع الاجزاء الثلاثة في سيرة امير المؤمنين (ع) والاجزاء التي في سيرة باقي الائمة الاثني عشر (ع) وبذلك يقدم للأمة اجل الاعمال واعظمها نفعاً ويملأ فراغاً لا يقوى على سده الا امثاله فقد فتح ابوابا في التاريخ مازالت موصدة منذ اعوام وقرون ومهد أمام الباحثين طرقا واضحة مستقيمة لا غموض فيها ولا التواء

قرأت الحلقة الثانية من تاريخ الحسين بعد ان قرأت عنها كلمة العرفان الازهر وبعد ان جاء فيها الثناء على المؤلف بما هو اهله ورد فيها ملاحظتان ١ الاغلاط المطبعية والحقيقة انها تجاوزت حد المعتاد فلو قرأ الكتاب (الشيخ ابو نقطه) ارتبك وارتج عليه ومرت عليه في كل لحظة غلطة ٢ صدق ما قيل في تفسير الرازي فيه كل شيء الا التفسير على ما جاء في الحلقة الثانية ولكن بلباقة وكياسة وربما يكون هذا القول محل الظن عند النظرة الاولى وبعد الامعان والتأمل نرى ان كل ما ذكره تمهيد ومقدمات لها الاثر الاكبر في لب الموضوع وتتصل به اتصالا وثيقاً وذهول من تقدمه عن هذه الابحاث ذهب بهم مذاهب شتى صرفهم عن الغرض الاصلي والوصول الى الحقيقة والمحيط الذي يكتب له العلايلي بعدُ لم يبلغ من الثقافة ما يجعله غنيا عن مثل هذه الشروح والايضاحات واذا كان حريا بالمؤرخ ان يعرض نتائجه فبالاحرى ان يعرض الطريقة التي تأتي بها الى اصطناع هذه النتائج وان يحيط بالافكار والبواعث التي هي علة الحوادث فالعلايلي بما ذكره من المقدمات ينتقل بالقارئ من مقدمات طبيعية الى نتائج طبيعية ولا يتعدى حكم السنن التي تتصرف بالانسان وتميل به الى ما يلائم نفسيته وتربيته وهذا ما تصطلح عليه أهل المعقول بالمبادئ التصديقية التي يتوقف عليها الاذعان والجزم . والكتاب

كما قال عنه ليس ترجمة حياة بل تاريخ حياة والحسين(ع) من الرجال الذين يعبرون تعبيراً وافياً عن اجيالهم ويكتفي بدرسهم عن درس عصرهم فالضرورة تلزم الباحث الى الاطالة وذكر كل ماله مساس وأدنى ملابسة اما تعرضه لعهد الرسول والخلفاء فإنه تعرض لحياة الحسين في عهد الرسول والخلفاء لأن عهدهم يقع في جزء من حياته ففي عهد الرسول ذكر ولادة الحسين وطباعه الثابتة المنتقلة اليه بالوراثة التاريخية الانفعالية وتربيته النبوية الإلهية وفي عهد الخلفاء ذكر غزواته والاثر المتولد في نفسه من سياسة العنف والشدة وطموح الحسين وشعوره أن منصب الخلافة حق لازم لابيه لا يجوز لغيره الجلوس فيه وهكذا إلى آخر الكتاب فإنه لم يذكر شيئا اجنبيا عن الموضوع ولا أدخل في المعنون ما هو خارج عن العنوان ٠ وقد مضى في تقرير نتائجه بدون نظر إلى مخالفتها للعرف التاريخي الشائع وتجرد إلى اعلانها حسب الخطة التي رسمها المنطق وايدها العلم الصحيح وليست الشهرة عنده بحجة ولا قلة الانصار واعراض الاصحاب بوهن لأن الشهرة لم تكن عنوان الحقيقة والحق لا ينال بالتصويت والانتخاب من عمل الطبيعة وهي لا تغالط نفسها فمن تلك النتائج أن عمر بن الخطاب عند ماجعلها شورى في ستة لم يكن مالكا لحواسه وكان يهجر من أثر الطعنة ونزيف الدم وكان مصمما على انتخاب الإمام(ع) واختياره للخلافة عندما كان صحيح الجسم مجتمع الاعصاب ولما تأكد الامويون ذلك من الخليفة فكروا واجمعوا امرهم بينهم على اغتياله قبل أن يعلن شيئا مما يدور بخلده ٠ وانه لو اسندت الخلافة والسلطان الأعلى من أول الامر إلى علي (ع) لأجمعت عليه العرب اكثر مما اجتمعت على غيره كما شهد عمر بذلك ولكانت السلطة اكثر انسجاما مع الروح العربية البعيدة عن مذهب الحكم

مراقبه

وانما سمعوا للنبي واستسلموا له لأنهم ينظرون إلى القيادة التي في يده انها دينية محضة وذخيرة أخروية وإذا مارس السلطة الزمنية فإن الصبغة الدينية كانت تغمرها وتخفي بوادي الحكم وليس الخليفة كذلك إلا إذا كان من اسرة النبي ﷺ ومن أهل بيته فإنهم ينظرون كما ينظرون الرسول ومتى انحرفت عن القربى فمعناه عند العرب ان الخلافة تجردت من كل شيء إلا الحكم والسلطان ونفوس العرب تأباه ولا تستسلم له ٠ وأن قريشا التي تولت الحكم بعد النبي ﷺ لولا اسناد السلطة إليها لخرجت على خليفة الرسول أي كان كما خرج أهل الردة الذين حاربتهم قريش وثارت كما ثاروا ولم يمنعها عن الردة والخروج إلا تصرفها بالحكم واسناد الخلافة اليها ٠ وان من الغلط الفاحش ما هو مشهور ان معاوية بن ابي سفيان من الدهاة العريقين بالسياسة وما هو إلا رجل عادي وسياسي بسيط وان السياسي العريق في بني امية عبد الملك بن مروان ولو تعرض معاوية لما تعرض له عبد الملك لفشل فشلا ذريعاً وكيف يكون سياسياً ولم يعمد إلى مداواة بقايا الزوبعة الكامنة من كل نفس بل إلى استثارتها بشتى الوسائل

ولم يبرد الحفيظة بل اذ كي اشتعالها بسن بدعة سب علي (ع) وقتل رجالات الاسلام والابرياء الصالحين فنجاحه لم يستند إلى مقدرته السياسية بل جاء عفواً والادلة التي استند إليها العلايلي تفرض علينا الجزم والإذعان بأقواله ولكن هذا الرأي الاخير مخالف لما أورده في الحلقة الاولى من أن نجاح معاوية مستند إلى سياسته (لانها مشتقة من طبيعة الحوادث ومن طبيعة الاطماع ومن روح الاستمالة وجدير بهذه الخطة ان تسمى سياسة حبية) والمفهوم من لفظ استمالة وحبية مع قرينة السياق ان معاوية كان يميل مع الجماعات وأفراد الشعب كيفما مالوا ويتبع اهواءهم واغراضهم لا انه يستثير حفيظتهم بشتى الوسائل كما جاء في الحلقة الثانية . ولعل هذا عدول منه عن القول الاول واتباع للصواب عند ظهوره له بعد أن خفي عنه والعدول ديدن الباحثين المدققين والعلماء المنصفين الذين لا تقف افكارهم الوثابة عند حد يحكمون بصحة امر متى ظهرت لديهم جهة الصحة ثم يعيدون النظر فيظهر لهم خطأ تلك الجهة ومعارضتها بأخرى أقوى منها فيستدركون ولا يمضون على الباطل . ولعل المؤلف يذهب إلى ان معاوية استعمل السياسة الحبية قبل ان تستتب له الامور ويملك السلطة المطلقة ولما قتل الإمام (ع) وتم له الأمر وانقادت إليه الاشياء وأمن نفوذه استعمل الشدة والعنف . وربما يلاحظ عليه قوله في صفحة ٨٦ بعد أن نقل دهشة المقريزي من حرمان بني هاشم من التعيين في الولاة في عهد الخلفاء بينما كانت مغمورة في المنصر الاموي (وقد ساعدهم اي بني امية على اكتساب ثقة الخلفاء انهم الاسرة السياسية العريقة) ونحن نشك باختصاص السياسة العريقة بالامويين دون بني هاشم وأين هي مظاهر هذه السياسة في بني امية ومتى ظهرت وبمن تمثلت بعثمان أو مروان او الوليد أو يزيد اومعاوية الذي عبر عنه الكاتب بالسياسيين اليوميين وعلى فرض تسليم الاختصاص فهذا القول إنما يبرر تعيين الامويين في الوظائف لا إبعاد الهاشميين عنها وهذا ابو موسى الاشعري وابو الدرداء وامثالها الكثيرون تعينوا ولم يكونوا من الاسر العريقة بالسياسة ولا من ذوي المواهب الدينية الموروثة وهل يجوز ان نحكم عدو الدين وخصم الإسلام والمسلمين برقاب العباد وأموال البلاد بمجرد كونه سياسياً او من اسرة عريقة بالسياسة والذي نعتقده في إبعاد الهاشميين عن الحكم هو اعتقاد الخلفاء في بني هاشم انهم الحزب المعارض المعتدل الذي يؤمن ضرره ولا تخشى عواقبه على الحكومة لاهتمامه بمصالح الإسلام وتقدم المسلمين وهذا ما يعبر عنه بالعدو العاقل بخلاف الحزب الاموي المتحرر من كل قيد اتجاه اغراضه ومآربه فاستمالوه بالمال واسكتوه بالوظيفة وعلى كل فيجدر بالقراء ان يوسعوا صدورهم لكل ما يكتبه الاستاذ العلايلي ويتقبلوه بقبول حسن كما يجدر بنا نحن رجال الدين ان نقدم له الشكر ونعترف له بالسبق والفضل ونهنئ به انفسنا فإن السكوت عقوق وجحود الفضل من اقبح الجهل

محمد جواد مغنية



٣ مدرسة جبل عامل العتيدة

ترفع هذه الصفحة الناصعة من تاريخ جبل عامل للشباب المفدى من مهاجرينا الاحرار ليعروا من عرينهم البعيد : الايمان الصادق والاخلاص المجاهد .

من بعيد جالت فكرة تأسيس المدرسة الجعفرية ومن بعيد حامت افكار حول التأسيس ولكن ظروفاً قاهرة ومقادير جبارة أملت إرادتها في تأخير إنشائها و كان للظروف ما أرادت ... ولعل الذي ابطأ عن الأمة خير لها

ظروف عارضت بموقف حاسم يمنع من القيام بأي عمل كهذا وربما كان ذكرها الآن خروجاً عن الموضوع . ولقد كان مؤسس هذه المدرسة حيال هذه الظروف القاسية ينتظر فرصة سانحة ليقوم بعبء هذا الواجب الذي كاف نفسه القيام به مع انه مني بما لم يمن به غيره « فنهب صيح في حجراته ونحن تدفقت كالسيل الآتي من كل جانب مقرونة بالبلاء محفوفة بالضيق والا كفهرار » إلى ما هنالكم من تكاليف الحياة الشاقة وهموم الدهر الفاقرة و كيد العدو .

ثم لما كسر الله بين يديه كل حاجز وانقشعت هذه الغيوم تقدم إلى هذا الجبل الاشم بنفس جبارة واخلاص مستبسل وجهاد يتحطم أمامه كل شيء شعاره الحق ومبدؤه رفع كلمة الأمة ومن ذات القدس الأعلى يطلب المعونة في تأدية رسالته كاملة فياضة بالخير والبركات وعلى كفيه يحمل المدرسة الجعفرية العتيدة فيقدمها للأمة المشرئبة اعناقهـا إليه مورداً عذباً ومنهلا صافياً يتدفق بالمثل العليا من علم نافع وخلق فاضل ووطنية صحيحة .

وما أن أقبل اليوم الأول من تشرين الأول من سنة ١٩٣٨ حتى فتحت المدرسة الجعفريـة أبوابها فضاقت بالطلاب ولم يكن إذ ذاك فلس مرصود لهذه الغاية ولكن ما أن ارتفـع صوت المؤسس في البلاد ودوى في المهجر حتى تحركت النفوس العربية ومدت الاكف السخية بالمـال والتسديد والمبايعة والتأييد .

وانقضت السنة الأولى بما فيها من تقدم واقبلت السنة الثانية تحمل معها حربا عواناً يقع خبره على الانسانية وقوع الصاعقة .

كل شيء في الدنيا كئيب و كل عزم فيهـا متلاش ولكن العزيمة الصادقة ابت إلا أن تمضي في سبيلها بخطى جريئة غير آبهة بالحرب وويلاته فإن للعزيمة الصادقة إرادة غير إرادة الحرب وإن للحق قوة غير قوة الحرب وكلاهما يملي إرادته على العباقرة وبكلمة قصيرة فـإن النفس الجبارة لا تصيخ سمعاً لأزيز الرصاص ودوي المـدافع وحمحمة الطائرات وإنما تثبت بقوة لتلبية دعوة الواجب وصرخة الحق لترى من هؤلاء الأشبال أسوداً كاسرة يقفون بوجه القوي الغاشم ويضربون على الارستقراطية الحمقاء التي لايزال الكثيرون ينسكعون أمام قوتها الجائرة .

لا أريد أن أحيلكم إلى بعيد ولا أريد أن أوقر سمعكم بتطبيل فارغ ووعود كاذبة فحجوا لنادي الإمام الصادق (ع) الرابض كالطود فوق خضم متـلاطم ولا من شك ان ابصاركم ستقف قريرة تقرأ فيه عظمة القوة ونفوذ الإرادة وثمرة

الإخلاص وها كم المسجد والغرف التي تبنى على ظهره وأخيراً ها كم مئات الطلاب يرضعون الدين والوطنية والعلم من ثدي أم رؤوم تعمل على اخراج أبنائها أكفاء للحياة الصحيحة الحرة يجلسون في خوض عباب المستقبل القريب إن شاء الله . وكأني بالمستقبل ينتظرهم بفارغ الصبر نشوان مسروراً فاتحاً ذراعيه قائلاً بملء فيه: ان هذا دوركم فاحتلوا المحل الاسمى فقد آن لكم ذلك .

وبعد فإني بلسان الأمة العاملية الكريمة اتقدم إليك برسالة فيها جرأة واقدام تعودهما الشباب العاملي الباسل وهذه الرسالة: ان المدرسة الجعفرية الآن لا تشبع نهمة البلاد ولا تسد حاجتها ولا تملأ الكرسي الشاغر في حياة الأمة العاملية الثقافية والاقتصادية والوطنية . وإنا نريد كلية وطنية تجمع شتات العلوم وترفع رأس الامة عالياً فإن قافلة الحياة تسير وعاملة في أخراها وإني بعزم وحزم اريد منك ياسيدي أن تكون في المقدمة وفي الرعيل الأول ولا من شك ان الأمة: علماءها المصلحين وزعماءها المخلصين وشبابها الأحرار سيكونون نصراءك على هذا والله يرعاك عن يمينك وشمالك ومن فوقك .

صور جعفر شرف الدين



٤ الداودية الجديدة

يقدم افذاذ الرجال على جلائل الاعمال بعزيمة ماضية ، وإرادة صادقة ، لا تثنيهم المشقات عن عزمهم ، ولا المتاعب المضنكة ، فيذللوا الصعاب ويزيلوا العقبات ، وينسفوا الموانع بعزم وثبات ، سائرين أبداً إلى الهدف الأسمى والغاية القصوى .

هؤلاء الرجال الأفذاذ القلائل ترسلهم العناية الإلهية لخير الانسانية في كل عصر وزمان ومثلهم مثل الشمعة التي تمنح النور إلى الجميع على السواء ، لا تخفض نورها ولا تحول أشعتها جهة دون الأخرى ، وبينما هي تحترق يزيدها الاحراق بهجة وسناء ، وشدة ضياء ، والناس عن تضحيتها غافلون ، وبسناء ضيائها متمتعون ، فإذا ما أتت النار على البقية الباقية من تلك الشعلة النيرة المباركة وخبت أنوارها الساطعة ، يعود إلى الناس رشدهم ويعلمون ان ذلك النور الذي بدد الظلمات وأنار السبل ، لم يقدروه حق قدره ، وقد ضل عنه الذين لا يبصرون .

ان مشروع بناء الداودية الجديدة — في عاصمة الامير السيد (قدس الله سره) مشروع عظيم ثقيل العبء ، قام بمهامه رجل من هؤلاء الرجال الأفذاذ القلائل الذي أرسلته العناية للقيام بأعمال الخير والاحسان هو عارف بك النكدي ، ومن من الناس ظن بأن عارف بك النكدي سيتمكن من إتمام هذا المشروع العظيم الذي يتطلب نفقات باهظة ، وتضحيات جلى في هذه المدة الوجيزة ، ومن دخل الاوقاف الزهيدة ؟

لقد عزم العارف : وعندما عزم ، اخذ المعول وضرب الضربة الاولى في أساس الداودية الجديدة قال بعدها بعض العقلاء «أخذ الله بيده» ولكنه ربما أفنى العمر دون تتميم هذا البناء الطويل العريض» ولكن العارف ضرب ضربته ومضى بعزيمة تقد

الصخر الأصم ، لا تلوي اعنته الجبال الرواسي كيف لا؛ وقد أرسلته العناية الإلهية ليشيد في وطنه معالم العز والفلاح ، ويرفع منارة الثقافة الصحيحة عالية من فوق قمة ذلك الجبل الاشم .

ما استهل العام الرابع ، حتى سمعنا المنادي ينادي بأن الداودية فتحت أبوابها لطلاب العلم !! بلى وربي . لم يفن عمره في تتميم هذا البناء ، ولكن « الرجل العاقل » كان صدق فيها قال لو تولى ذلك المشروع الكبير غير العارف طبعاً .

هذا عمل جليل ، وأثر خالد ، خالد في أمته خالد في ملته ، خالد في وطنه ، وهل هناك عمل أجل من تهذيب الأخلاق ، وتثقيف العقول ، وإعادة القوة ، والانتشال من الضعف ، من الغفلة .

لقد ارتفعت ابراج الداودية وامتدت أروقة ذلك الصرح العلمي الحديث ، تلك المؤسسة الثقافية التي سيكون لها شأن عظيم تتحدث به الركبان .

اللهم عمر بعمر الذي عمرها
وخذ بيده ليتم رسالته الخالدة .

ح . ع . فائديه

(العرفان) شاهدنا بأم العين الجهود الجبارة الذي قام بها صديقنا الاستاذ الكبير العارف في انشاء المدرسة الداودية على طراز جامعة اكسفورد وما ابتاعه لها من العقارات المجاورة وما بلغته من الرقي في مدة قصيرة وما لها من فروع في كثير من قرى الجبل مع قلة الناصر قلنا هكذا فليعمل العاملون



٥ الخطاب السنوي

صورة خطاب الأميرة حسن شهاب
رئيسة نادي التعاون الخيري النسائي في صيدا
(السنوية) ٤١/١/٣

سيداتي آنساتي أخواتي

ليس ألذ للمرء من أن يرى نفسه خادماً للإنسانية وهل أجمل من خدمة الانسانية في هذه الظروف العصيبة وقد كثر أولئك الذين نجد أنفسنا أمامهم في احوج الظروف للعمل المجدي وفي أشد الساعات لمد أيدي المساعدة .

اعتدتم يا سيداتي وآنساتي واخواتي على الاعمال الخيرية وقد اصبحتم ترون لزاماً السير إلى الأمام في الطريق السوي التي سلكتن نهجها واختطت كل منكن لنفسها صراطاً قويماً عليها وبصفتي واحدة منكن اشعر كما تشعرن بلذة العمل وبجميل المهمة الملقاة على عواتقنا .

ان كل جهاد في سبيل الإنسانية هو بمثابة وسام تعلقه تلك العائلات المحتاجة على صدور كن ذلك الوسام الذي هو اثمن من الاوسمة الوهاجة وأغلى من الذهب والماس ، وسام العاطفة وعرفان الجميل ؛ وسام تقدير الخدمة والتضحيات .

لقد تضاعف جهادنا هذا العام ومع وجود تلك الضائقة الخانقة تمكنا بحسن نوايا كن ان نتوصل لما تصبو إليه نفوسكن الوثابة الى الخير فكنتن البلسم الشافي لجراح أولئك البائسين والدواء الناجع في شفاء علة الجوع والآلام الفاقة .

أراني مضطرة لأن أقف موقف الشاكرة

الممتنة لما أبديتموه من العواطف السخية وما بذلتموه من الكرم الفياض وان يكن الله تعالى أولى بي ومن أولئك البائسين بمكافأتكن ، إن أرواح الشعب وقلوب ابناء الأمة تقدر تلك الأعمال المجيدة وتخلد مابذلتموه من اهتمام بافراده وتسطر شكرها لكن بمداد الفخر ٠

اسمحن لي سيداتي وآنساتي أن أسرد أمامكن برنامج هذا العام وان يكن ليس فيه شيء يستوجب سرده ولكن هي الحقيقة يجب ان تقال لتكون حافزاً لكن في المستقبل ٠

تمكنت جمعيتنا من توزيع الف ومائة وخمسة وأربعين ذراعاً من القماش على مائتين واثنتي عشرة عائلة في عيد الأضحى المبارك ، وألف وتسع وخمسين كيلوغراماً من الدقيق على مائتين وخمسين عائلة في عيد الفطر السعيد ، ثم وزعت ستمائة وثمانية وخمسين كيلو غراماً من الدقيق أيضاً في عيد المولد النبوي الشريف على مائة وخمسة وستين عائلة و كذلك ثلاث ليرات لبنانية سورية إلى امرأة محتاجة فكان قيمة ما وزع في هذا العام ثمانية وعشرين ألفاً وثلاثمائة وأربعة وخمسين غرشاً لبنانياً سورياً على مجموع عائلات عددها ستمائة وثمانية وعشرين عائلة ،

هذه هي القيمة التي جادت بها أكفكن السخية وهذه هي العائلات التي أمطرتكن بسيل من الدعوات لا شك انه اخترق حجب السماء فنقله الأثير على أكف الملائكة إلى العزة الإلهية وهي وحدها كفيلة بتعويض الحسنة عشرة أضعافها والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ٠

موازنة صندوق النادي عن سنة ١٩٤٠

غرش لبناني سوري

٥٩١٢٨ تسعة وخمسون ألف ومائة وثمانية وعشرون غرش لبناني سوري

(الواردات العمومية)

٤٢٨٤٣٫٥٠ اثنان وأربعون ألف وثمانمائة وثلاثة وأربعون غرش لبناني سوري ونصف

(المصارفات العمومية)

١٦٢٨٤٫٥٠ الباقي في الصندوق والمدور لسنة ١٩٤١ ستة عشر ألف ومائتان وأربعة وثمانون غرش ونصف لبناني سوري

[أسماء أعضاء النادي المنتخبين لسنة ١٩٤١]

الرئيسة	: الأميرة حسن شهاب
نائبة الرئيسة	: الآنسة اسماعيل بك اسماعيل
مديرة مسؤولة	: السيدة مريم لطفي
محاسبة	: الآنسة فتنة عسيران
أمينة الصندوق	: السيدة زكية أحمد البساط
الكاتبة	: الآنسة مريم الزين
مديرة الاشغال اليدوية	: السيدة يسر صلح
مديرة الخياطة	: 〃 بهيجة صلح
رئيسة اللجن	: 〃 يسر نعماني

٦ العبقرية

العبقرية : هي العلم الخفاق في سماء الوحي والإلهام

العبقرية : هي رمز الفن الخالد في قلب الشاعر ٠

عبقر : هي مدينة الحب والجمال والفن ٠

العبقرية : هي فكرة في قلم الشاعر وريشة الفنان وفم الموسيقي (المغني)

العبقرية : هي وحي الجمال يغذي روح الشاعر
العبقرية : هي الهيكل الأزلي الخالد تحدق به من
عباقرة الامم ابتسامات ودموع .
العبقرية : هي روح الله تفيض على الكون جلالا
وروعة لتنفتق السعادة لقوم والشقاء لآخرين
العبقرية : هي يد الفنان المبدع تخط على جبين الفجر
دموع وابتسام الشاعر .
العبقرية : هي أنامل الفتاة البضة تمسح دموع الشاعر
تحت ظلال الفجر .
العبقرية هي مرآة الطبيعة يرى الشاعر فيها نفسه
فيصورها للعالم .
العبقرية : هي العبقرية رئيفة الحوماني



٧ ليلة عرس

إسألي الروضة هل كا — ن بها إلاك غرسي؟؟
وهل العطر الذي يبـ — ـقى منها غير نفسي؟؟
زهرها الـذابل يامي — غـدي والغض أمسي
وعلى المخضر من أورا — قها سطرت بأسي
فبدت منه على وجـه — السما صبغة ورس
وهو كالزهر المنـ — ـثور في ليلة عرس
وتوارى لم يرق عينا — ولم يعلق بحس
هو مثـلي تعبق الآ — فـاق منه وهو منسي

من ديوان حواء الحوماني



٨ في بوتقة المناظرة والمراسلة

١ إحياء ذكرى جرجي زيدان

تألفت لجنة في مصر برئاسة الدكتور فارس باشا نمر لإقامة تمثال للمرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال وذلك في مسقط رأسه لما له من الفضل الجزيل على الأمة واللغة وما خلفه من الآثار الجليلة والأعمال النبيلة والتبرعات ترسل للأستاذ توفيق مفرج (شارع الملكة فريدة رقم ٢١ ناحية شارع شوازلي باشا (القاهرة — مصر)

٢ نقد الحوماني

جاءنا مقال مطول بامضاء (مهاجر قديم) ينتقد مرسله به الاستاذ الحوماني نقدا لاذعا وبما ان المرسل لم يجرأ على بيان اسمه الصريح ولاسباب اخرى اهمل نقده

٣ من غرائب الدعايات

وجاءنا بهذا العنوان بتوقيع (مستتر) كلمة نقد على السيد أمون وعناوينه الضخمة ودعاياتـه الغريبة ولاسيما على قوله ان أبيات السيد ابراهيم حاوي هي لفتح الدين بن عبد الظاهر وانها ربما تكون من قبيل توارد الخاطر

٤ إمارة الشعر

وجاءنا مقال بإمضاء خبير من صافيتا يرد به على الفائق والغانم ويطري الصافي وشعره لكنه يقول في العراق من يضاهيه ويفوقه ويقول ان أحمد علي حسن شاعر مجيد لكن أين هو من إمارة الشعر فبدوي الجبل وعبد الكريم الخير وعبد اللطيف ابراهيم ومحمد حمدان الخير وأمثالهم أشعر منه يبدأ ان لكل منهم علة تبعده عن إمارة الشعر . وجاءنا مقال آخر بامضاء (ياسين الخطيب) يقترح به أن يجلس على منصة إمارة الشعر أحد الشعراء الثلاثة ١ بدوي الجبل ٢ بشاره الخـوري ٣ عمر ابو ريشة ولا بدع ان يكون الاستاذ الصـافي رابعهم لأن له مكانة شعرية لا تنكر لكنه يقدم الاول على كل حال

٥ صفي الدين ومكارم

وجاءنا كتاب من السيد يونس صفي الدين يؤيد به ما ادعاه على الشيخ فارس مكارم ويستشهد بالسيد توفيق حلاوي والحاج مصطفى الخشن قلنا ولعل رجلا آخر بهذا الاسم فعل ما فعل أو لعل الرجل الذي احتال على السيد يونس انتحل هذا الاسم والله اعلم بحقائق الأمور

٦ الاحمدية

جاءنا رد مطول للمبشر الاحمدي في سيراليون يدافع به عن الاحمدية وينتقد منتقديها

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الحدار العضلي

للدكتور كامل سليمان الخوري
(بروكلن نيويورك)

إن هذا الشكل من الحدار يشن غارته على العضلات ، ويختار خصوصا احد جانبي الجسم او الرقبة او الظهر . ففي اثناء النهار يشعر بتيبس او صلابة يرافقها ألم ، وتظهر هذه الاعراض بشدتها عند نهوض المرء صباحا ، وتهدأ نوعاما عند ما يكون الطقس دافئا وجافا ، ويكون الشخص مرتاحا لا يتحرك ، ولكن حالما يحرك احدى العضلات المريضة يعروه انقباضات مؤلمة تكاد لا تطاق ، ويتفق احيانا ان العضلات المصابة تصبح ذات كتل وتستمر هكذا إلى مدات طويلة ، وذلك نتيجة الانقباض المتكرر

❋ الأسباب ❋ : تقرر في بعض الحوادث حصول هذا الشكل من الحدار — اي الحدار العضلي — عند ظهور الشكل المفصلي الحاد ، ولكن ذلك نادر الحصول . وهكذا يصح القول ان الحدار العضلي هو مرض مستقل بحد ذاته . فالمشتغلون في الخارج اي المعرضون للبرد والرطوبة وغير المستعدين لوقاية اجسامهم عند تغير الطقس يكونون تحت خطر الوقوع في هذا المرض ، وكذا القول عن الأشخاص الضعيفي البنية ، كما ان الأسنان الكثيرة الخلل والمصابة بخراجات عند جذورها وتضخم اللوزتين المزمن هي من مسببات هذا المرض في حوادث عديدة ، وقد ذكروا ايضاً ان قبض الباطنة المزمن هو من جملة الأسباب ، وعندما يزال السبب تتحسن الحالة عادة ، بيد انه من الصعب معرفة السبب

❋ الاعراض ❋ إن التيبس والألم هما العرضان الاكثر اهمية ، ويظهران عند تحريك الجسم ، وبالأخص إذا كانت الحركة فجائية فننصح لمن اصيب بالحدار العضلي ولا يزال يشعر ببعض اعراضه — وإن خفيفة — أن ينتبه لأقل تغير في الطقس او تعرض للبرد او تغير فجائي في حرارة جسمه كالخروج من مسكن كثير الدفء إلى الخارج بدون تدثر . نحن نقر إن إنفاذ هذه التحفظات صعب الاجراء ، ولكن التذكير بها لا يخلو من فائدة لأن المرء إذا اجتهد بالسير عليها يتوفق الى اجتناب عودة الاعراض المؤلمة والمكدرة . إن الحدار العضلي هو مرض الحياة المتأخره ، ولا يعد مرضا مخطرا

بجدذاته ، بيد أنه بإضعافه حيوية الجسم إلى درجة ما يُعد البدن لقبول علل أخرى ، كما انه يجب أن لا تنسى امكان تأثيره على عضل القلب كما يحصل ذلك في الحدار المفصلي الحاد .

العلاج: يجب الاجتهاد أولا بإزالة السبب المؤذي — فإذا كانت الأسنان معيبة وجب أخذ صورة بالأشعة لمعرفة ما إذا كان هنالك بعض خراجات حوالي جذور الأسنان . كما ان اللوزات التي لبثت ملتهبة ومتضخمة زمناً طويلا ، فعلى الغالب يكون قد تكون فيها جيوب تحتوي صديداً ، ولذا فمن اللازم إزالتها لأنها تتهدد الصحة وإذا كان الشخص مصابا بإمساك في الباطنة مزمن فيجب عليه الالتجاء إلى مداواة الطبيب .

يستنسب أخذ الحمامات الساخنة مع اتقاء التعرض للبرد بعد ذلك . والحمامات التركية وحمامات الهواء الجاف تعطي نتائج حسنة . كما ان الحمامات في خزانات مخصوصة(١) تجدي فوائد معتبرة فيما إذا أتبعت باستعمالها ارشادات الطبيب المعالج ، وإذا لم يتيسر الوصول إلى خزانة حمام أصولية يستعاض عنها بتغطية المريض بأحرمة ثقيلة ، ويجلس على كرسي يوضع تحته وعاء يحتوي ماء غاليا مركزعلى موقد غاز أو كهربائي حتى يحيط البخار الحار بجسمه ولا تنس إحاطة الكرسي الجالس عليه المريض بالأحرمة جيداً كي لا يفلت البخار خارجاً ، وهكذا يعرق المريض عرقا غزيراً، ولا يبرحن عن البال عدم جواز اطالة مدة هذا الحمام البخاري لحين ظهور نتائج مضعفة او مخلة ، وبعد الانتهاء يرفع المريض ويلف بحرام آخر جاف ويضجع في فراشه وهذا يؤثر اجراؤه تحت مشارفة الطبيب .

ثم ان التمسيد يجدي فوائد محمودة مع الفرك بدهون الكلوردمترم وان يك نحن ندد بضهم بلصقات البلادوناوهم من كبار الاطباء بيد انها تعتبر واسطة جيدة اقله بمنعها انقباضات وتشنجات العضلات وتوفيرها هكذا بعض الآلام عن المريض . وكثيرون يطرون بحماسة فعل المياه المعدنية « وأخصها ينابيع ساراتوغا واليفانى في فيرجينيا» ولا ريب انها لا تخلو من بعض الفائدة .

وفي حوادث المرضى المزمنة نتجت فوائد حميدة من الكهربائية . هذا ويجب الا يبرح عن بالنا ان الحدار العضلي يزمن غالبا حتى ان المبتلى به يضطر إلى الالتجاء إلى طرق اخرى للوصول إلى تحسين حالته ، أي طرق خارجة عن نطاق العقاقير فإذا دعي طبيبك يصف لك ما يرتأي من العلاجات ووسائط ثانية من شأنها ان تعيدك إلى حالة الصحة وبالتالي إلى الهناء والسعادة

ويمكنك انت ان تساعده باتباعك آراءه بعقل سديد رشيد ، وبابتعادك عن الآلهة الكذبة الذين يبتزون مالك بدون ما فائدة ونعني بالآلهة الكذبة العقاقير التي يتوهمها السذج انها تولي الشفاء من عشية إلى ضحاها ، او طرق اخرى يشيد بها للاصحاب لأنها أتت بنتائج حميدة في قليل جدا من الحالات ، ولكنها خابت وفشلت في مئات منها ، ولم يأت احد على ذكرها هرباً من الخجل والعار ! . .

الدكتور كامل سليمان الخوري

(١) يعنى بذلك حمام في الهواء الحار او حمام كهربائي وطريقة ذلك ان يوضع المريض في خزانة مخصوصة مأخوذ عن قاموس نومان دورلاند الحديث آخر طبعة سنة ١٩٣٦ (Nemman Doraland)

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل إلينا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون والفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية الماعز

قرأت في مجلة العلم العام الاميركية خبرا مفاده : جرى من مدة بعض اسابيع في ساحة سيراكوز احدى ضواحي نيويورك اجتماع حافل حضره فريق كبير من رجال ونساء من جميع انحاء الولايات المتحدة . حضر هؤلاء ليشاهدوا الجلسة الثالثة لجمعية تربية الماعز الاميركية وكان موضوع البحث في هذه الجلسة تربية الماعز من الصنف المنتمي الى الدم الازرق المشهور بكثرة انتاج اناثه للحليب

ويتبع هذه الجمعية التي تأسست من مدة ثلاثين سنة — ثلاثة مكاتب لإعطاء جميع التعليمات عن تربية الماعز ، وثلاثة مكاتب لتسجيل افراد الماعز المصطفاة ، واثنا عشر محلا لتربية الفحول القوية الصالحة للسفاد .

خواص حليب الماعز ان الهدف المهم لتربية الماعز هو الانتفاع بألبانها وقد ثبت بأن حليب الماعز لذيذ وصحي اكثر من سواه . اذا تحلل حليب الماعز في المعدة ينتج محلولا قلويا بعكس حليب البقر الذي ينتج محلولا حامضا . وخثارة حليب الماعز لينة جدا وكريات الدسم به صغيرة جداً ولذلك يسهل هضمه اكثر من حليب بقية الحيوانات . وهو عدا ذلك غني بمادة الحديد والفيتامين (B وC) وغير معرض لميكروب السل ولذلك يمكن تناوله نيئاً ولهذه الاسباب يفضل اصحاب المستشفيات ودور تربية الاطفال حليب الماعز على سواه .

والماعز من الحيوانات المجترة ومن العروق الغنمية . وتمتاز العروق الغنمية التي جرى اصلاحها بقصر اعناقها وسعة صدورها واستقامة ظهورها ونمو اعجازها وتمتاز اللبون منها بضخامة ضروعها

— عروق الماعز —

من عروق الماعز المعروفة في بلادنا عرقان ١ — العرق الافريقي ٢ — العرق الاسيوي . ينتسب الى العرق الافريقي قبيلتان مهمتان ١ — النوبية ٢ — السورية

ومن انواع القبيلة السورية البلدي والشامي والدمشقي واهم قبائل العرق الاسيوي القبيلة المرعزية ومن اهم العروق الاجنبية : الالبي ، المالطي ، تو كانبرج

— اوصاف مجملة —

١ — إن جميع قطعان الماعز المنتشرة في

اكثر انحاء البلاد اللبنانية وفي البلاد السورية الجافة هي من النوع البلدي ويكثر اقتناؤها في الجهات التي تكثر فيها الحراج لأنها تهوى التسلق على الاشجار الحرجية ·

٢ — تشاهد افراد النوع الشامي بكميات قليلة حوالي مدينة بيروت وبكميات كثيرة حوالي مدينة دمشق وفي البساتين الممتدة على ضفاف نهر العاصي

٣ — تأتي افراد النوع الدشتي من بلاد الاكراد وافراد القبيلة النوبية من بلاد النوبة ·

٤ — ان افراد القبيلة المرعزية ذات قد صغير ، رأس طويل ، لون الشعر ابيض لدى الفحول واشقر لدى الاناث والشعر ناعم حريري يستعمل لصنع الاقمشة الثمينة التي تدعى (كشمير)

٥ — تأتي افراد القبيلة النوبية من بلاد النوبة الحارة ولذلك تخشى البرد

٦ — نشأت القبيلة الألبية في جبال الالب والقبيلة المالطية في جزيرة مالطة ونشأت قبيلة (توكانبرج) في بلاد سويتزاولاند من لقاح الوعل البري (CHamois) مع عرق الألب السويسري ·

٧ — ان افراد الماعز اللبون هي المنتسبة الى العرق الشامي والى القبيلة النوبية والى قبيلتي الالب وتوكانبرج ·

— مساكن الماعز —

يحسن ان تبنى المساكن المعدة لايواء الماعز ذات نوافذ لادخال النور والهواء ويمتد في ارض المسكن اقنية يتسرب اليها البول ويجري بها الى المزبلة · واما في بلادنا فإنهم يعدون لمأوى الماعز اقبية مظلمة خالية من النوافذ ويتسرب البول تحت اجسام الحيوانات وتنام بجانب بعضها بعضا كالسردين المحفوظ في العلب ولذلك لا تمضي سنة الا وتسمع مرضاً عضالا فتك في الماعز فذهب بكمية كبيرة منها ·

البطاطا

يندر أن تعطي البطاطا في جبل عامل محصولا جيدا لعدم معرفة الزراعين كيفية زرعها والارض التي تعطي أكلها

اولا : يجب أن تكون الارض التي تزرع بها البطاطا ناعمة

ثانيا : يجب حرث الارض حراثة سطحية بعد حصاد الزرع ثم حرثها ثانية بعمق ٢٠ سانتيمترا في أوائل الربيع وحراثة ثالثة قبل الزرع

ثالثا : وضع السماد الكافي للأرض التي تزرع فيها البطاطا لأنها تمتص من الارض اكثر من بقية المزروعات

رابعا : انتقاء الرؤوس التي تزرع من جنس متوسط الحجم اي بقدر بيضة الدجاجة ويجب أن نقطع الرؤوس عرضا لا طولا

خامسا : البطاطا البعلية تزرع في اواسط شباط ويختار للبذار ما كان محصوله جيدا

اما البطاطا المسقية فتزرع من اوائل آذار حتى اواخر نيسان حسب حرارة الارض التي تزرع بها او برودتها

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

عواطف الاخوان

١ كلمة الأستاذ المنذر (١)

أخي أحسن ما أقول لك ما قاله المتنبي لسيف الدولة يوم أبلّ من دائه :

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك (الآداب) وابتهجت
بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك في برء بتهنئة
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

حفظك الله نصيراً للعرفان على الدهر

بيروت ٤٠/١١/٥ أخوك المنذر

٢ برقية المروة

صيدا الشيخ عارف الزين

أتمنى لكم الشفاء السريع والعافية

كامل مروه

٣ يوسف الصديق

يوسف ابراهيم صادر صاحب المجلة القضائيه وعضو مجلس إدارة بيروت يتمنى لفضيلتكم شفاء سريعاً .

٤ شعور الفنون الجميلة الحساسة

الكسي اللاذقاني صاحب جريدة الفنون الجميلة وأستاذ الموسيقى الشرقية في الكونسر فاتوار الوطني للحكومة يهنئ الزميل الشيخ عارف الزين بإبلاله من المرض الذي ألم به داعياً لحضرته بتمام النقه والعافية بيروت

٥ الوفاء المجسم

حضرة استاذنا الكبير الشيخ عارف افندي الزين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أرجو قبل كل شيء ان تكونوا بخير وعافية وتكون العملية الناجحة أراحتكم مما كنتم تعانون .

لم اطلع على خبر العملية إلا من الصحف . وحالا حررت (برقية) وأرسلتها للبريد فأعيدت لأتمم معاملتها أعني لتصديقها من مخفر الشرطة وتقديم أوراق الهوية إلى ما في ذلك من إجراآت . ومع هذا لم يكن لي أمل بوصولها لأنه سبق وراجعت لمثلها بصدد التهاني الواردة إلي فلم يسمح بابراقها لهذا عدلت ورأيت أن أنيب كتابي هذا بتقديم التحيات والسؤال عن صحتكم الغالية والاطمئنان عنكم .

لولا مفاجئة خبر الصحف بإتمام العملية ومن انها ناجحة وانكم بخير وعافية لكنت قلقت كثيراً

---

(١) وهو الذي قال فيه الشاعر القروي
والله اولا منذر للعنتكم
فليحي شاعرنا الاديب الكيس

ارجو أن آخذ منكم بالذات مايطمن وأسأل الله تعالى ان يديم حياتكم سيدي

١٧ كانون الأول ١٩٤٠ المخلص

نبيه العظمة

٦ رئيس الشباب مثل أعلى للوفاء والعرفان

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان الغراء المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد بلغ جمعيتنا (الشبان المسلمين) انحراف مزاج فضيلتكم فتألمنا جداً ، وكان سرورنا عظيما بالنجاح عمليتكم وتقدمكم من الصحة والعافية .

والآن أتقدم بكتابي هذا باسمي واسم اخواني أعضاء الجمعية راجياً لفضيلتكم تمام الصحة وكمال العافية ، انه سميع مجيب ، وبالختام تفضلوا بقبول فائق احترامنا

بيروت رئيس جمعية الشبان المسلمين

أحمد مختار الصلح

٧ وفاء صديق إسرائيلي قديم وشاعر عربي صميم

سيدي الصديق الحميم الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية المحبة والوفاء والاخاء ودعاء بتوفيقك في أعمالك وصحتك الغالية وتعزيز منزلتك العالية

وبعد فمنذ ساعة زارني صباحاً صديق الجانبين الاستاذ حليم دموس وكنا نذكر رجال الصحافة عموماً وصاحب « العرفان » خاصة وفجأة اطلعنا في الصحف على العملية الجراحية التي أجريت لكم في صيدا وعن نجاحها فسرنا نبأ شفائكم ووجدنا من واجب عرفان الجميل وجميل العرفان أن نبادر إلى رفع آية التهنئة والاخلاص لصاحب العرفان سائلين باريء المخلوقات أن يتمكم دائماً بحالة العافية الضافية ويوردكم موارد العيشة الصافية وأنتم براحة وعافية مع سائر من حولكم من آل وأشبال وأحباء أوفياء بعونه تعالى وفضله

بيروت أمين ودكم المخلص

حليم دموس سليمان شاول شمعون

٨ وقصرت كل مصر عن طرابلس

سيدي الاستاذ الكبير

اليوم قرأت في الصحف خبر اجراء عملية جراحية لكم وانها تكللت والحمد لله بالنجاح وتماثلتم إلى الصحة والعافية فالمجد عوفي يامولانا متعكم الله بالصحة والعافية ومتع البلاد بطول حياتكم الثمينة راجياً ان تتفضلوا بقبول تهنئتي القبول المخلص وكم كنت أود أن أقدمها بالذات وهذا واجب لولا صعوبة المواصلات قرب الله أيام اللقاء مع أحسن حال وكما نشتهي ونريد انه سميع مجيب وتكرموا بقبول فائق احترامي سيدي .

طرابلس عبد الحميد كرامه

٩ المغربي العربي الابي

أحمد فايز مغربي يرفع التهاني لسيادة الاستاذ المفضال الشيخ عارف افندي الزين بنجاح العملية وزوال ذلك العرض الذي ألم بمزاجه ويعتذر عن عدم تمكنه من القيام بواجب العيادة بالذات ونرجو الله تعالى أن يمن علينا وعلى الفضل والفضيلة بسلامته ودوام صحته أنه اكرم مسؤول

١٢/٢١ ٩٤٠

١٠ حيا الله الوفاء

مولاي الزميل الكريم والصديق الكريم

بين موجة من الحزن العميق تغمرني ولفحة بأس تسحق قواي وتهد كياني عرفت بما ألم بكم من مرض فقلت أما كفى الله ان أن يفجعني بأخي منذ شهر وهو ذا اليوم يرجف أعصابي بمرض صديق ؟ ولكني حمدت الله ما هلعت حتى تطأمنت إذ قرأت خبر نجاح العملية وزوال البأس والخوف وها انا بين نهنهة الدموع ومرارة الاسى أجد بصيصا للتعزية بسلامة احد اخواني الذين تحتاجهم الأمة والبلاد واللغة والأخلاق والتربية

فأسأل الله أن يجعل الشفاء تاماً ومريعاً ليكون في عافيتكم وراحتكم بعض العزاء لصديقكم وزميلكم

طرابلس ٥ كانون اول ٩٤٠ سليم غنطوس

١١ الرافعي رفع الله مقامه

حضرة مولانا الاستاذ العارف زاده الله من المعارف والعوارف وحفه بأنواع اللطائف سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد فقد بلغني وأنا مريض طريح الفراش بسبب الرومانيزم الذي لازمني في جسمي هذه السنة ملازمة طويلة والحمد لله على كل حال) نبأ مرض الاستاذ عافاه الله والعملية الجراحية التي أجريت له في المستشفى بصيدا ونجاحها والحمد لله وعوده إلى الصحة وعودها إليه بلطف الله فحمدت الله أن عوفي الصدق والاخلاص والأمانة والوداد والفضيلة علما وأدباً إذ عوفي الاستاذ العارف المحفوف باللطائف مما عرض له في شيخوخته المشحونة بالمعارف والعوارف . وكم هممت أن أكتب إليه ولو قليلا وأسليه على حد قول الشاعر حيث يقول إلخ

أشكو لمعتل النسيم صبابتي
ولربما سلى العليل عليلا

ثم تمنعني الموانع الصحية غالباً

١٢ بنو معروف ووفاؤهم المعروف

صديقي الأستاذ الغيور الشيخ أحمد عارف الزين المحترم السلام عليكم ورحمة الله وعنايته .

بقلق زائد اطلعت في الصحف بأنه اجريت لكم عملية جراحية في مستشفى الخليل وسرني جداً ختام النبأ القائل بنجاح العملية وسلامتكم .

فاهنئكم ياسيدي الاستاذ بحسن العاقبة وتمام العافية راجياً من الباري سبحانه وتعالى ان لا ينالكم مكروه مدى الحياة .

حمص حسين عباس قائد بيه

١٣ عليل يواسي عليلا (١)

اخي الأعز الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحيات واشواق عساكم بكرمه تعالى بكل صحة :

اطلعت في جريدة النهار انكم اجريتم عملية جراحية وخرجتم من المستشفى فهذا النبأ كدرنا وسرنا بآن واحد فنهنئ انفسنا على صحة سلامتكم راجين من المولى ان يحرسكم بعين عنايته آملين منكم التطمين السريع : لو تسمح لي صحتي بالحضور لطرفكم لما تأخرت عن القيام بهذا الواجب

---

(١) اجريت للصديق العزيز في بيروت بمستشفى الدكتور رزق عملية ناجحة وخرج معافى ولله الحمد محاطا بعناية اصدقائه الكثر

إنما الألم منعني حيث صار لي مدة عشرين يوماً طريح الفراش من اثر نوبات رملية حرمتني الرخاء نسأله ان يقدم لكم ولنا الشفاء العاجل. اخوي بشير كان معي بالعاطفة ويهنآنكم بالسلامة ودم واسلم لأخيك المخلص

بعلبك ٨ ك ١ سنة ٩٤٠ محمد مرتضى

١٤ الاعمال بالنيات (١)

حضرة الاستاذ الكبير والمصلح الخطير فضيلة الشيخ احمد عارف افندي الزين المحترم

سلام عليكم: تألمت كثيراً لخبر مرضكم الذي اوجب الدخول الى المستشفى واجراء العملية وحمدنا الله سبحانه حيث كانت عاقبتها السلامة والنجاح وعزمنا عزما جديا بل قطعت مقداراً من المسافة واوقعت الصلاة فيها قصراً ايضاً اعتماداً على نية الوصول الى صيدا ولكن حالت الموانع والاقدار دون البلوغ الى المقصود فرجائي قبول العذر والحمل على الصحة ونبتهل الى الله تعالى ان لا يريكم ما تكرهون ويمنحكم الشفاء مع الصحة الكاملة والسرور الدائم

طيرحرفا (جبل عامل) محمد جواد مغنيه

١٥ جابر العثرات

حضرة الاستاذ الفاضل المجاهد رعاه الله

آلمني جداً نبأ الانحراف الذي حصل لذاتكم الكريمة ولم اعلمه الا من اخبار الصحف كما انه سرني زوال البأس ونوالكم الصحة والعافية وودت ان اتشرف بالذات بنادي بكم الرحيب لولا الدواعي الصحية فارجو كم قبول اعتذاري وتطميني عن صحتكم الثمينة

اسأل الله لكم هناء تاماً وعيشا رضياً وان يمن على الجميع ببقاء وجودكم النافع وان يسبغ نعمته عليكم وعلى جميع الاسرة الكريمة وتفضلوا بقبول الاحترام.

النبطية في ٨ كانون الاول سنة ٩٤٠ محمد جابر

١٦ زهر تذكو رائحته

لحضرة العلامة المفضال الأستاذ الشيخ عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أقدم إليكم أخلص العواطف المنبعثة من قلب مفعم بمحبتكم يجيش بالمودة ويكتم لكم أصدق الاخلاص، وأرفع لكم أطيب التحيات الصادرة من روح تفيض بالاجلال وتحفظ لكم بين جوانحها أظهر الولاء، وأبعث إليكم أحر الأشواق المرسلة من نفس تزخر بالحب وتجن لكم في صميمها أسمى معاني الود وأسنى مظاهر الوفاء

سيدي: لقد بلغنا نبأ دخولكم إلى المستشفى كما قرأنا في الصحف أنه أجريت لكم عملية جراحية فغم علينا الخبر ورحنا نسأل علنا نجد من يطمئننا عنكم وإذا بنا نرى الأخ الكريم — ولدكم أديب — آتياً إلى البلدة بصحبة لجنة تخمين البناء فسألناه بشغف عن حضرتكم فأنبأنا أنكم بارحتم المستشفى منذ أيام بعد نجاح العملية وبعد أن ألبسكم الله ثوب الشفاء والصحة فسررنا أيما سرور وانشرحت صدورنا أيما انشراح فنحمد الله تعالى الذي شفاكم وعافاكم كما نتوجه إليه تعالى

(١) لا يخفى ان الكثيرين من العلماء والادباء والوجهاء في جبل عامل تفضلوا بزيارتنا بالذات فلهم الشكر جميعا ونسجل الشكر الجزيل للجراح الطبيب الماهر الدكتور سعد الله الخليل صاحب مستشفى الخليل وللطبيب الغيور الدكتور رياض شهاب

أن يكسوكم حلل العافية ويطيل بقاءكم بالصحة التامة والراحة الكاملة والسلام الدائم

فللأمة الهناء ولكم البرء والشفاء

كاتبه : محمد نجيب زهر الدين

بنت جبيل ٢٠/١٢/١٩٤٠

١٧ الشعر شعور

حضرة السري المفضال الشيخ عارف الزين رعاه الله آمين

أصونك من عيوني في السواد
وتفديك الحشاشة في الفؤاد
ومن في « عارف العرفان » أولى
فدا من « عارف الحر » المبادي
رأيت الداء جهداً وهو أعمى
رمى سهماً أصاب فتى الجهاد
ضمنت لك الشفاء من المداوي
وقد ألهمته رأي السداد
وعالجك الطبيب حكيم قوم
فكم عالجت أمراض البلاد
تألم من سقامك كل قلب
فكم لك عند قومك من أيادي
سلمت مجاهداً وشفيت حراً
وعشت لعز يعرب خير هادي
وطابت نفحة العرفان نشراً
بفضل « الزين » زينة كل ناد

وكلاك الله للمخلص

أحمد عارف الحر

جبع في ٢٥ ك ١ ١٩٤٠

فأجبناه بهذه الأبيات

إذا أعوزت صدقاً في الوداد
فعارف صادق حر المبادي
إذا احتاج الندي إلى زعيم
فآل الحر زينة كل نادي
سلمت اخي صحي من عواد
فزين الحر في رغم العوادي

١٨ ثناء ونداء

حيا الله العارف فلقد اجاد بما افاد وأدى البغية والمراد وبارك بالمؤازرين الأوفياء والغير الأمناء الذين يقدرون العلم والأدب والعاملين عليها حق قدرهم

بادرة طيبة وصلني الجزء (السادس والسابع) من مجلة العرفان بعد الاحجام عني برهة من الزمن (١) وأنا آنئذ في (حيص بيص) من جراء أمور لا تعدل وخواطر لا تعقل فتناولته تناول المشتاق وفضضت الختم الكريم عن ذلك السفر العظيم متصفحا صفحاته بإمعان وروية فانتعشت نفساً ونعمت بالا وطبت خاطراً لما به من جميل النفع وغزير الفائدة ولقد مررت بالفتح الجديد الموسوم في (باب البريد) لعلمي ان ذلك الباب هو عين ما نوه بـه الاستاذ سبب للصلة التي نحن بأمس الحاجة إليها لاحب للاطراء ولا سعياً وراء ما يفعله الغير حقق الله الأمنية وجعل تلك الصلة الوثيقة ثابتة العرى متينة الحبل لا يشطرأها وهن في طور من أطوار الحياة وجزى الله عنا العلامة الجليل الشيخ سليمان افندي الأحمد خير جزاء المخلصين لابنائهم وضاعف له

(١) العدد المزدوج قبل هذا لم يصلني (؟ !)

الأجر الجميل لأنه هو صلة الوصل وإليه مرجع الفضل

وحقاً أقول ان الاستاذ العارف صاحب هذا المقام الأغرلغني بجده الطريف التليد عن كل اطراء وان مآثره الصالحة وخدماته الجلى لجديرة بالتقدير وناهيك أيها القارئ الكريم ما لقي ذلك المصلح من الألاقي في سبيل الأمة العربية والمصلحة الاسلامية وما بذله من مادياته ومعنوياته فالسباق السباق أيتها الأمة العربية في كل فج من فجاج الارض إلى تناول مجلته الزاهرة طلباً للفائدة ومكافأة لخدماته وبها تجدون الغاية المنشودة من كل ماتريدون وتكونون بذلك موفقين ومأجورين إن شاء الله الرقمة — العلويين أحمد اسماعيل

١٩ عاطفة علوية

حضرة الاستاذ العارف العامل المحترم

تحية مباركة زكية وبعد لقد طالع علي (عرفانكم) وأنا في غاية الشوق إليه فما لبث أن أزال بعهود حلاوته وعذوبته ما كنت أراني شاعراً به من مرارة الهجر وحرارة الشوق . وبودي لو استطيع أن أطلعكم على مقدار ما ادرك من عظيم ارتياحي كلما اكتحلت عيناي منه بطابع جديد غير ان هذا الارتياح (ويا للأسف) قد لا يخلو من شيء يشوبه . بينما نحن نعهده فضفاض الازار واسع النطاق بعيد الارجاء إذ هو لدينا اليوم بغير ما كان عليه أمس . ولكن هيهات هيهات أن ينقص ذلك من قيمته أو يضع من قدره عند من يعرفه واني سأظل — بحول الله — مثابراً على الاشتراك به مؤازرة لكم وحباً به وبكم ورغبة في أحاديثكم وأخباركم وإكباراً وتقديراً لهمتكم وجهودكم التي بذلتموها وستبذلونها في سبيل تنوير أبناء بلادكم بل وبلاد غيركم فأبقاكم الله للأدب ركناً ركيناً وللمتأدبين منجداً ومعيناً . وها نحن نقدم لحضرتكم بدل اشتراكنا وزيادة تافهة والغرض ان يكون ما يصل لديكم كاملا غير منقوص وأخيراً لا يسعني إلا أن استميحكم إسدال ذيل الصفح والعذر . والحر الكريم من عذر في ١١/١١ ٩٤٠

يونس ياسين سلامه — ربعو (مصياف)

٢٠ العرفان وأندلسي مرجعيوني

حضرة صاحب العرفان المحترم

أيها الفاضل لما كنت من قراء مجلتكم الغراء والمعجبين بتنسيقها ، وأبحاثها العلمية والفنية الرائعة فأنا منذ زمن الاحظ وأتتبع خطواتها باهتمام وما تتركه من الأثر الطيب في النفوس . فالحق يقال انها نبراس هدى للشباب العاملي خاصة وصورة حية للنهضة الإسلامية عامة ودعامة متينة للعروبة ولا عجب في ذلك فالإسلام مصدر كل حضارة ومهد كل علم وما هذه الحضارة سوى صورة مكبرة عن الحضارة الاسلامية الماضية التي قذفت بها العالم من علو . آذنها لذلك سيدي جئت إليكم بصورتي الرمزية هذه التي تجدونها طي هذا التحرير راجياً أن تختم بها كل مقالة إسلامية عربية رمزاً عربياً يصل الماضي بالحاضر كما اني وارجو نشر هذه الابيات التي نظمتها في الحلم على أثر منافسة أو بحث قمت به بين الروح والمادة ! وختاماً تفضلوا بقبول فائق احترامي سيدي

مرجعيون اندلسي

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينفع بجوابه

١ ﴿ من مسائل الزواج ﴾

داع مخلص — الجبل العلوي

س رجل تزوج امرأة ومات عن ولدين انثى وذكر وبعد وفاته قد احباها اخوين دون ماقرابة من زوجها المتوفى فخطبها احدهما وتزوجها اخوه الآخر دون وفاة اخيه الخاطب وثم بقيت البنت في حجر امها الى ان بلغت اشدها فتزوجها الرجل الخاطب امها سابقاً وبعد فقد توفي زوج امها فتزوجها ابن اخيها هل يجوز ذلك في الشرع افتونا يرحمكم الله

ج (١) عبارة هذا السؤال لا تخلو من تعقيد مضافا الى ما فيها من اللحن وكيف كان الامر فالجواب ان احد الأخوين الذي خطبها ولم يتزوجها إن كان لم يعد عقد نكاحها عليه فاقترانها باخيه صحيح ان كان مع العقد الشرعي بلا كلام اما إذا كان الخاطب قد عقد عقد نكاحه عليها ثم التحقت باخيه فقد حرمت على من التحقت به حرمة مؤبدة لانه وطأها وهي في عصمة اخيه. اما نكاح البنت من الرجل الذي خطب امها فإن كان قد عقد على الأم ثم تزوج البنت بدون طلاق الام فنكاحه للبنت باطل والا فصحيح حيث ان المفروض انه لم يدخل بامها واما تزوج امها لابن اخيها فصحيح اذا لم يكن بينها وبين الذي خطبها اولاً عقد نكاح

٢ ﴿ انوارد خاطر ام انتحال ﴾

صافيتا — تلة الخضر — محمود ابراهيم محمود

س لقد ورد بيت في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو:

الناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

وقرأته في قصيدة لشوقي بعنوان (بريطانيا العظمى) مع انه بدون علامة استعارة فما نقول عنه ؟

ج بيت شوقي في قصيدة عنوانها (شكسبير) لا بريطانيا العظمى كما ذكرتم وهو غير موجود في الديوان المنسوب للامام بحروفه بل بمعناه ففي الأبيات الأولى ومطلعها

---

(١) أجاب عن هذا السؤال احد العلماء الاعلام

الناس من جهة التمثيل اكفاء
أبوهم آدم والأم حواء

وختامها

فقم بعلم ولا تبغ به بدلا
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وهو بنفس المعنى لا بلفظه

ويشير لهذا المعنى ايضا ما جاء في الديوان وهو بيت مفرد

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

والسرقة من هذا القبيل مألوفة وشائعة عند كبار الشعراء بل بعضهم ينتحل اللفظ والمعنى

٣ الاحلام

منه

س يقولون إن الإنسان لا يرى الأحلام إلا متى كانت بتصوراته وقت يقظته مع أننا كثيراً ما نرى ما لم نكن نتصوره في اليقظة

ج نعم يرى الإنسان في نومه ماشاهده وتصوره في يقظته على الغالب لكنه قد يرى أشياء لم تخطر بباله من قبل ولم يتصورها مطلقا والبحث في اسباب الاحلام بحث ضاف لايتسع له هذا المقام

٤ البرق والرعد

منه

س هل كلما حصل برق اورعد مرسل الصواعق أثناءهما ومن أي شيء يكون حدوثها

ج لا تحصل الصاعقة من كل برق ورعد مطلقا وحدوث البرق من غمامتين تتحاكان بعضهما بعضا وتتحدان فيحصل منها حرارة وصوت وضوء ومن الصوت الرعد ولا يخفى ان الأرض وما عليها مشحون بالكهربائية وتنزل حرارة الغمامتين المتجاذبتين الأرض فلا تضر احيانا لضعفها وقد تهدم الدور والقصور وتحرق الأشجار اقوتها

الى اختي العربية

يا عروس الشعر يا ذات الشجون ما يصدك
عن شعور تسكبيه بفنون رمز طهرك
انشديه بدلال وسكون فهو حسنك

ان في عينيك احزان تبوح اي وعمري
أهي من شأن ربات الطموح ليت شعري
ام هي اشجان قلب وقروح لست ادري

اسكبي الاحزان شعراً في المسا يا غزالي
ثم طيري بين طيات الفضا لا تبالي
كم وليد ضل من فرط الاسى مثل حالي

الخيام فاطمه عبد الله

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ ثورة الإسلام وبطل الأنبياء ﴾

الأستاذ محمد لطفي جمعة من رجالات مصر المثقفين وقد أخرج له إلى الآن لعالم الطبع والنشر أكثر من عشرة مؤلفات قيمة وآخرها هذا الكتاب النفيس وقد بحث في القسم الأول منه عن الجزيرة العربية وهجرة ابراهيم واسماعيل إلى الحجاز ومكة قبل الإسلام وفي القسم الثاني عن تأسيس مكة وتداعي الوثنية وعن شخصية النبي ونسبه وفي القسم الثالث عن طفولة النبي والتبشير به من طفولته إلى نبوته إلى غير ذلك مما تفرع عن هذه البحوث الجليلة

٢ ﴿ دروس الفلسفة ﴾

تأليف فيلسوف الإسلام سماحة الشيخ عبد الكريم الجزائري وهو جزء من عشرة أجزاء ومكانة علامتنا الكبير غير خافية على أحد من السوريين والمصريين الذين تسنى لهم سماع خطبه النفيسة الممتعة ولم يقتصر شيخنا في هذا الكتاب الجليل على الفلسفة القديمة فحسب بل قابل بينها وبين الفلسفة الحديثة وتكلم عن الآراء الجديدة كالنظرية النسبية وغيرها وذكر فضل العرب المسلمين في اكثر العلوم الحديثة وبناء أسس بعض المخترعات الجديدة فنحن نكبر عمل الشيخ الجليل راجين أن يتسنى له إخراج الأجزاء الباقية لعالم الطبع ونشكر السادة محمد جواد جودة وشركاه الذين طبعوا هذا الجزء بنفقتهم

٣ ﴿ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

هذا الكتاب تأليف أبي يوسف يعقوب ابن شيبة ما رواه عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة برواية أبي عمر عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي وقد عني بترتيبه ونشره الدكتور سامي حداد أستاذ الجراحة في جامعة بيروت الأميركية عن نسخة مخطوطة كانت عنده وقد عرضه على فريق من كبار العلماء المحدثين فجاء صحيحا منقحا ولعمري إن كلمات الشكر وعبارات الثناء

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر) سنة ١٣٤٠ في ٥١٢ بالقطع الصغير ويطلب من المطبعة المذكورة

(٢) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠م) في ١٧٧ صفحة متوسطة

(٣) طبع بالمطبعة الاميركانية (بيروت) ١٩٤٠ - ١٣٥٩ في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان واكثر من نصفها في ترجمة الرجال الذين ورد اسمهم في الكتاب

لنضيق عن إيفاء هذا الطبيب الجراح العالم العامل حقه ولا سيما أنه طبعه طبعة لا يمكن للمطابع العربية أن تخرج مثلها أو أحسن منها وعلى ورق ممتاز جداً ونحن لا نجد ورق الجرائد الورق العادي إلا بشق النفس فضلا عن الصور الفوتوغرافية لبعض صفحات النسخة الأصلية ولعمري لقد أسدى هذا الجراح المسيحي البحاثة للعرب عامة وللإسلام خاصة عارفة ينبغي عرفانها وعدم نكرانها (وأما بنعمة ربك فحدث)

٤ ﴿ ديوان الكاظمي شاعر العرب ﴾

المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي الشاعر العراقي المصري الشهير بل شاعر العرب فقد نشأ في العراق وقضى جل عمره في مصر يهاهل الشعر ويرتجله ارتجالا فيبر مسبر الشمس في رائعة النهار وكان مقربا من الأستاذ الأكبر المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية آنئذ وكانت بين جنبيه نفس السيد الرضي في العفة والترفع عما في أيدي الناس ويقول الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية وصديق الكاظمي وواضع مقدمة ديوانه أن الكاظمي يمت بنسبه من جهة الأم للشريف الرضي لذلك عليه نفحة من شعره العالي ، بل وخلقه السامي ، ووضع للديوان مقدمة ثانية الأستاذ عباس محمود العقاد وجمعت شعره كريمته الوحيدة السيدة رباب وطبعه قرينها السيد حكمت شادرجي نائب قنصل العراق في دمشق وشعر الكاظمي في الرعيل الأول لذلك يعد نشر ديوانه خدمة جليلة للأدب والمتأدبين ويجدر أن يقال به ما قاله رحمه الله في تقريظ ديوان الرافعي

ديوان شعرك حيَّر ... الشعراء في تقريضه

ماذا يقول مقرظوه ... وأنت رب قريضه

٥ ﴿ إني أتهم ﴾

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ عبد الله العلايلي البحاثة المدقق والعالم المنصف صاحب كتاب تاريخ الحسين وسمى كتابه هذا بكلمة قالها زولا الكاتب الفرنسي الكبير حين تألب الشعب والحكومة ضد دريفوس واتهامه بالجاسوسية والخيانة العظمى . وقد ألمَّ إلمامة حسنة بأدوائنا الاجتماعية لاسيما الزعامات الدينية والسياسية واستشهد في بيت الشبيبي شاعر العراق

إن الزعامة سلمت لزعانف

في الشرق قادوا اهله فانقادوا

وقال عن الانتخاب الذي يحصل عندنا انه كثيراً ما يكون انتحابا وعرض في النهاية بجمعية المقاصد الخيرية وبالجملة كانت انتقاداته لاذعة وبصراحة تامة لا هوادة فيها ولا محاباة

---

(٤) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) في ٣٦١ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف دينار ويطلب من طابعه في القنصلية العراقية بدمشق

(٥) طبع بمطبعة الانصاف (بيروت) في ٩٦ صفحة بقطع الربع

ومن لم يبن في قومه ناصحالهم
فما هو إلا خائن يتستر

٦ ﴿إصلاح الإسلام الاقتصادي﴾

هذا الكتاب تأليف السيد هاشم الدفتردار وقد وضع له مقدمة مفيدة الأستاذ العلايلي وبحث فيه بحثا مدققا عن الزكاة في الإسلام وماجاء في الشريعة الإسلامية من التعاون والحث على الاقتصاد والاقتصاد عرفه القرآن الكريم (ولا تغلل يدك إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) والنبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (ما اعال من اقتصد) وأما فوائد الزكاة للهيئة الاجتماعية فهي اعرف من ان تعرف

٧ ﴿امين الريحاني﴾

للسيد البرت الريحاني شقيق امين الريحاني فيلسوف الفريكة همة لا تعرف الكلل لا سيما فيما يعود لأخيه الراحل الذي خلف للغة العربية إرثا ثمينا . وتراه مع غلاء الورق سارع في طبع هذا الكتاب الذي ذكر به خلاصة ترجمة اخيه ومختارات من الوان ادبه ، واسماء آثاره وكتبه ، فجاء الكتاب مع صغره جامعا مانعا ولا غرو فأهل مكة اعرف بشعابها

٨ ﴿نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر﴾

هذا الكتاب لمؤلف مجهول وقد استخرجه من عدة مخطوطات وضبطه وعلق حواشيه ووضع له المقدمة والفهارس الأستاذ الفريد البستاني فأدى للعربية خدمة جليلة لأن الكتاب جدير بالنشر وفيه تفصيل عن تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب وما عاملهم به الأسبان . . . مما لا محل لذكر بعضه الآن وقد ترجمه إلى اللغة الاسبانية المستعرب العلامة كارلوس كيروس والحقت الترجمة بالكتاب وهو من منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الأسبانية (طنجة = المغرب)

٩ ﴿حفريات ادمر كوري وطابرنس﴾

ملخص المذكرة التي رفعها إلى المجلس الأعلى للآثار والعاديات السيد قيصر منطليان واعتنى بنشرها باللغتين (العربية والاسبانيولية) معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الاسبانية وطبع بمطبعة الفنون المصورة وزين بعدة رسوم

١٠ ﴿الخاتم السحري﴾

هذه رواية وضعت للطلبة بأسلوب لطيف بقلم الاستاذين محمد كزما والسيد هاشم الأمين وهي من منشورات دار المكشوف نشرتها مكتبة الطالب وطبعت بمطبعة الاتحاد (بيروت) في ٦٤ صفحة بقطع الربع

---

(٦) طبع بمطبعة الانصاف في ثمين صفحة بقطع الربع

(٧) طبع بمطبعة الريحاني (بيروت) سنة ١٩٦١ في ١٣٠ صفحة بقطع الربع وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب من ناشره

(٨) طبع بمطبعة الفنون المصورة - جوسكا العرائش (المغرب) في ٨٦ صفحة بقطع العرفان

١١ ﴿بيت الأمة أي التعليم الريفي في المكسيك﴾

رسالة وضعتها السيدة كاترين م٠ كوك الموظفة الاختصاصية في دائرة معارف واشنطون وترجمتها السيدة نجلاطنوس عقراوي المحاضرة في دار المعلمات ببغداد وطبعتها مجلة المعلم الجديد في وزارة المعارف واهدتها لمشتركيها في سنتها الخامسة وهي مطبوعة بمطبعة التفيض الأهلية (بغداد) في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان ومفيدة جداً

وهنا لابد لنا من كلمة بريئة في مجلة المعلم الجديد التي أصبحت من فضليات مجلاتنا العربية بما تبذله وزارة معارف العراق في سبيل تحسينها ومن يساهمون في الكتابة بها من الكتاب المجيدين وبهمة مدير إدارتها الأديب الناهض الأستاذ محمد حسين الشبيبي وكفى به تعريفاً وتنويها

١٢ ﴿مؤرخ العراق ابن الفوطي﴾

٦٤٢ — ٧٢٣

محاضرة تاريخية ألقيت على جمهور من أهل العلم والأدب وأساتذة المدارس العالية وطلبتها في قاعة كلية الحقوق ببغداد ألقاها الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي وطبعت بمطبعة الجزيرة (بغداد) سنة ١٣٥٩ في ١٦ صفحة بقطع العرفان

١٣ ﴿كاخ دلاويز يا تاريخ شريف رضي﴾

هذا الكتاب باللغة الفارسية وهو تاريخ مفصل للشريف الرضي تأليف السيد علي اكبر البرقعي القمي وللمؤلف عدة مؤلفات في الفارسية والعربية وقد طبع هذا الكتاب في طهران فجاء في ١٣٥ صفحة بقطع العرفان

١٤ ﴿جلوه حق﴾

هذا الكتاب من مؤلفات السيد الجليل المتقدم ذكره وهو مع صغر حجمه جمع سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو باللغة الفارسية رتب ترتيبا عصريا وكان مثال الذوق السليم في تأليفه وطبعه وورقه وتجليده وقد نشرته مكتبة حافظ في طهران (ايران) في ١١٨ صفحة صغيرة فلمؤلفه وناشره خالص الشكر والثناء

١٥ بيان أعمال جمعية المدرسة المحسنية في دمشق المؤسسة عام ١٣٢١ هـ

المدرسة المحسنية نسبة للعلامة المجتهد الاكبر السيد محسن الأمين الذي يرجع له الفضل الأكبر في انشائها وتنميتها وقد ساعده على هذا العمل الجليل فئة محسنة من اخواننا الدمشقيين فساروا بالمدرسة سيراً مطرداً غير عابئين بما يعتورهم من الصعاب وأصبحت هي ومدرسة الإناث من المدارس اللاتي يشار لها بالبنان

وهذا البيان ابتداء من ١٥ ج ٢ (١٣٥٨) لغاية ٢٥ ج٢ (١٣٥٩) وقد حوى حسابات الجمعية الداخل والخارج مفصلا وزين بكثير من الرسوم وطبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) في ٢١ صفحة

١٦ ﴿ رصيفاتنا الجدد ﴾

أصدرت مدرسة الفنون الاميركية مجلة باسم (ثمرة الفنون) وهي مجلة مدرسية حسنة التنسيق والتبويب

كما أصدرت كلية المقاصد الاسلامية في صيداء التي برهنت عن وطنية صادقة ونزعة عربية صحيحة مجلة مدرسية اسمتها (وحي الكلية) وكان لها من مسماها نصيب وجاءت ممتازة في مواضيعها وشكلها وحسن ذوق القائمين بها والمجلتان تطبعان بمطبعة العرفان وهما مقتصرتان على تلاميذ ومعلمي المدرسة فقط

وأضيف لجريدة أثرا (الوطن) الاشورية مع القسم الاشوري والفرنسي والانكليزي قسم عربي تولى رئاسة تحريره الاستاذ حليم دموس الشاعر المعروف فجاء هذا القسم من طريف ما تخرجه الصحف العربية في أدبه البارع وظرفه الممتعة

ودخلت جريدة فتى الجبل التي تصدر عن بيت شباب لصاحبها الاستاذ اسكندر الحائك في سنتها الجديدة وهي دائبة على خطتها المثلى وحسن اختيار مواضيعها

كما أن جريدة العلم التي تصدر من البلدة نفسها حسنة الترتيب والتبويب طريف ما ينشره صاحبها الاستاذ ميشال الحائك عن رحلته الافريقية الجبارة التي ضرب بها الرقم القياسي وهم الرجال تزيل الجبال



صورة الدارعة الالمانية فون تيربتز وحمولتها ٣٥ الف طن • ويبلغ طولها ٢٤١ مترا وعرضها ٣٦ مترا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

بين الجد والهزل :

— اقاصيص واقعية فكهة —

« اينما ذهبت في هذه الأيام ، وحيثما اتيت لا نسمع إلا بالحرب وويلاتها فمن شباب يقتل ، وأمهات تفجع ، إلى مدائن تحرق ومنازل تهدم ... حتى صارت اخبار الفواجع والكوارث ملء السمع والبصر ، وهذا دون ريب مما يؤثر في النفوس تأثيراً سيئاً لاقبل لبعضها باحتماله لذا فنحن نرى ان من واجب ارباب الاقلام ان يبذلوا الجهد للترفيه عن قارئيهم ، سواء كان ذلك عن طريق التسلية واللهو او عن طريق الايحاء النفسي البسيكولوجي

وهانحن اولاء نتقدم من قرائنا بهذه « البضاعة » الجديدة وهي جملة من النوادر والافاكيه السورية الواقعية التي لم تنشر قبل اليوم ... »

ع . العطري

١ ❋ برودة الانكليز ❋

عرف الشعب الانكليزي ببرودة الدم ، وصارت هذه الصفة من أكبر مميزاته بين الشعوب وتروي الصحف الغربية بين الآونة والأخرى نوادر وأقاصيص ، تدل دلالة واضحة على أن الشعب الانكليزي شعب لا يهتز لخطب ولا يضطرب لحادث ، وفيما يلي نروي للقراء الكرام حادثا من هذا القبيل ، جرى في دمشق وكان أحد الاصدقاء من شهوده :

قدم انكليزي كبير إلى هذه المدينة العزيزة وأعني دمشق وأخذ يتجول في شوارعها وأسواقها ومعه أحد الأدلاء . وصدف أن قادته قدماه إلى سوق « السروجية » ووقف عند أحد الباعة وطلب إليه أن يريه ما عنده من بضائع جيدة تصلح للخيل . فأخذ البائع يلبي طلبات السائح الانكليزي وهو يمني نفسه بمبلغ ضخم وبعد أن قضى السائح وقتا طويلا في تقليب البضاعة وفحصها أدار ظهره وأراد الانصراف دون أن يشتري شيئاً . وهنا غضب البائع غضبا شديداً ، وأخذ يشتم السائح بما يحضره من ألوان الشتائم والمسبات ! ومما قاله عن السائح انه « ابن كلب »

والتفت الانكليزي إلى الدليل ، وسأله

عما يقوله البائع فأنكر الدليل ذلك ، وزعم أنه لم يقل شيئا ، ولكن الانكليزي ألح وأسرف في الإلحاح . فأخبره الدليل حينذاك بأن البائع قال عنه إنه ابن كلب .

فلم يهتز الانكليزي بل دنا من البائع بعد أن أخرج تذكرة نفوسه وقال له :

— أنت مخطئ يا صديقي ! أنظر ان اسمي فلان ابن فلان وليس كما قلت اني ابن كلب

ولم يملك الواقفون أنفسهم عن الاغراق في الضحك عندما نقل لهم الدليل ما قاله السائح ويقال ان الدليل آمن بعد ذاك مع شهود الحادث بأن السائح لم يكن ابن كلب بل كان ابن إنسان أمه حواء وأبوه آدم ! .

٢ ✱ الناظر والمنظور ✱

منذ سنوات عدة فشا في دمشق داء التيفوس الوبيل فقامت الحكومة إذ ذاك تكافحه بكل ما أوتيت من قوة . ومن التدابير التي اتخذتها لمكافحة هذا المرض أنها أصدرت أوامرها إلى الطلاب بحلق شعورهم بالموسى . وكان الشاعر الكبير الاستاذ محمد البزم يدرس العربية في مدرسة التجهيز . والأستاذ البزم شاعر مرهف الحس ، ذقيق العاطفة يتأثر بما يرى ويشبهه بتشابيه مختلفة وصادف آنئذ أنه كان يلقي درسه في أحد الصفوف فرأى طالبا من طلابه ، خلع طربوشه عن رأسه وجلس يصغي إلى الدرس بذهول فنظر الأستاذ البزم إلى رأسه فرآه « كاليقطين » إذا أينع وحان قطافه ، فخطر له تشبيه خطير لهذا الرأس . اقول خطير لأنه في مجلس علم ولكن الاستاذ البزم لم يستطع حبس ماجال في خاطره فقال للطالب :

— يا أخانا استر سوأتك

ورفع الطالب عينيه الى الأستاذ بهدوء وقال له بجرأة نادرة :

— استاذ ! لعن الله الناظر والمنظور !؟ .

قال الراوي : فلم يبق بين الطلاب من لم يضحك ويبالغ في الضحك .

أما الاستاذ فقد تناول بعد قليل منديله وأخذ يمسح عن جبينه عرق الخجل ! . .

٣ ✱ ثمن « البردون » ✱

عرف أخواننا المصريون بخفة الروح ، وسرعة النكتة . وقد حدثني صديق مصري بنادرة زعم انها حدثت في مصر ، ولكننا نشك بصحة وقوعها كثيراً غير انها لا تخلو من طرافة وروعة . وها اننا نرويها للقراء على لسان الصديق المذكور قال

بينما كنت أجوب شوارع القاهرة إذ بعامل راكب دراجة قد دهس قدم فلاح مصري . فوقف الفلاح وقبض على صاحب الدراجة وأخذ يشتمه ويضربه . وكان صاحب الدراجة حينذاك

يصيح ويقول :

ياسيدي بردون . . قلت لك بردون ، مش عن قصد دست عرجاك . . بردون . . بردون .

فلم يصغ إليه الفلاح بل استمر على ضربه وشتمه فتجمهر الناس حينئذ حولهما وقالوا للفلاح :

خلاص يا سيدي قال لك بردون !

وايه يعني البردون دي ؟

دي يا أخي بتسوى عشرين جنيه ! أنت مش عارف ؟

فسر القروي حينذاك سروراً عظيما وترك صاحب الدراجة وذهب إلى مطعم كبير وأخذ يتناول ألوانا شتى من الطعام الفاخر . ولما انتهى من الطعام واراد الذهاب نادى «الكارسون» وسأله عن ثمن الطعام الذي اكله فقال له :

جنيه مصري واحد .

فقال له القروي على الفور :

طيب بردون واديني ١٩ جنيه ، انا مستعجل قوي !

(٤) (أبو علي والراديو)

من الاقاصيص الفكهة التي تروى في دمشق عن الراديو وموقف بعض العامة منه في أوائل ظهوره ان رجلا يقال له « أبو علي » ورث من ذويه ثروة طائلة ، أقام بها بناء شامخا جعله في عدة طوابق فأجر كل طابق لأسرة وسكن هو الطابق العلوي وقد سكن في أحد الطوابق رجل مهندس . وشاء المهندس ذات يوم أن يشتري « طرطرانا » (١) يقضي إلى جانبه أوقات فراغه فجاء به بعد أن نصب له على سطح جاره «أبي علي » شريطا لنقل الصوت .

وقد رأى المهندس من باب اللياقة والأدب ان يدعو جاره « أبا علي » (لتدشين) الراديو وسماعه معا في ليلته الأولى وفعلا جاء أبو علي وأخذ المهندس يدير (طرطرانه) حيثما طاب لهما السماع فتارة كان يسمعه مصر وأخرى ينتقل به إلى لندن وباريس او برلين وظل المهندس مع جاره وقتا طويلا حتى كاد عقل الجار يطير من رأسه !!

ولما عاد المهندس في اليوم التالي إلى منزله ، حاول سماع أخبار الظهر لم يستطع لخلل طارئ واخذ يبحث عن الخلل ولكن دون جدوى وخطر له اخيرا ان يصعد إلى السطح ليطمئن على شريط الصوت . . . وهناك اخذ يبحث عن شريطه ولكن دون طائل . . . فهرول مسرعا إلى جاره وسأله عن الذي نزع الشريط فقال له هذا والشرر يتطاير من وجهه :

انا الذي قطعته وحطمته . . . لأن الذي يسمع ما يجري في مصر وباريس وهو في غرفته الا يستطيع ان يسمع ما يجري بين ابي علي وام علي !؟ المسألة بدها شوية ذوق !

٥ (كلثوم وامه !)

منذ بضع سنوات قامت المطربة الكبيرة الآنسة ام كلثوم برحلة طويلة إلى سورية وقد احيت بضع حفلات غنائية رائعة في العاصمة الاموية . ومن اطرف ماحدث في إحدى الحفلات ان كاتب هذه السطور بينما كان جالسا في مقعده يستمع إلى اغاريد ام كلثوم في نشوة وطرب ارتفع إلى جانبه همس صديقين اثنين يبدو عليهما انهما من وجهاء القرويين فأرهف سمعه فإذا بأحدهما يقول لصاحبه وهو يجاوره :

والله ياحجي شيء حلو! هاي ام كلثوم صوتها «بروح العقل »

فقال له الآخر بسذاجة لا تقل عن سذاجة صاحبه الاول :

طيب إذا كان ام كلثوم صوتها « بروح العقل » فإيش بيعمل صوت ابنها « كلثوم » ياترى ؟! .

دمشق عبد الغني العطري

(١) هكذا شاء المجمع الملكي أن يسمي جهاز الراديو

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الحمية

تزوجت فتاة في إحدى قرى لبنان والعادة تقضي — في هذه القرية — على العروس بعدم الخروج من منزل زوجها إلا بعد مرور سبعة ايام من زواجها .

ولكن اترابها ألححن عليها بالذهاب معهن إلى العين في اليوم الخامس فلم تر بداً من النزول عند رغبتهن ، لذلك حملت جرتها على رأسها وذهبت بصحبتهن إلى حيث اردن . ولما وصلت هاته الفتيات إلى العين وضعن جرارهن عن رؤوسهن ليملأنها بالماء . ولكن مفاجأة شديدة غير متوقعة ألهت الفتيات عن إملاء الجرار وهي ان جنديا شركسيا كان على العين تقدم من العروس وضمها إليه ثم قبلها .

لم تجسر هذه ان تعارض الجندي خوفا على عرضها من أن يمس بأذى ولكنها تركت جرتها وذهبت تواً إلى بيت والدها فوجدت اخاها يلعب النرد مع احد اصدقائه فقالت بعد ان أسرت إليه ، بصوت يخنقه البكاء : ان الأمر كذا كذا وقصت له قصتها وما حدث لها مع هذا الجندي الذي تجاسر على عرضها عندئذ ضاق اخوها المسكين ذرعا ثم استدعى رفيقاتها وسألهن عن الخبر ولما اجمعن على صحته همس في اذن اخته : سترين عما قريب ماذا سيحل بهذا الجندي الرذيل ، خففي عنك يا عزيزتي) قال هذا وارتدى ثيابه الجيدة وذهب ادراجه الى (الكركون) فلم يجد سوى ضابط تركي هناك

تقدم منه واخبره بالحادث ولما اتم كلامه قال الضابط (وإن قبلها ! هل نقتله . انه لم يبتلع خديها بقبلته هذه) فقال الشاب :(ولكن هلا علمت ان هذا العمل يعتبر مناقضا للاخلاق الفاضلة التي تتحلى بها الفتاة ؟ اعلم ان ديننا واخلاقنا يمنعان ذلك) ولكن الضابط طرده قائلا: (اغرب عن وجهي لعنكم الله ولعن دينكم الذي قضى بذلك)

عندئذ ثارت حمية الشاب وهمّ بالانقضاض على هذا التركي الذي اعتدى على دينه وشرفه ولكن من اين للأعزل ان يجابه المسلح ؟ لذلك رجع هذا إلى منزله حيث تناول مسدسه وعاد

الى (الكركون) ولما رآه الضابط التركي هذه المرة قال له : (ويلك لماذا عدت الى هنــا) فقال : (لأطلب عليك بمعاقبة هذا الفظ الغليظ الذي اعتدى على عفاف اختي لئلا يقتدي به رفقاؤه من الجند الذين وجدوا هنا لمهمة اسمى من هذه بكثير وخصوصا بعد أن يلاحظوا عدم اهتمامك في هذه المسألة ، مسألة الاعتداء على اعراض الناس)

عندها ضحك الضابط وقال متهكما : لقد انهينا المسألة لتأتي وتستمد منه القبلة فقال الشاب : (دع المزاح جانبا . هل يحق للجندي الـذي يجب ان يكون مثال الشرف والنبل والـذي يبذل حياته في سبيل نصرة الحق والحريـة — كما تزعمون — ان يعتدي على اعراض الناس؟) فقال الضابط : (نعم الحق له إذهب ايها الحيوان القذر لقد ازعجتني بكلامك التافه) عندئــذ تجهم وجه الشاب وقال في اشد ساعات غضبه

☼ مراقبة ☼

ثم اطلق مسدسه فقتل الضابط التركي وثلاثة ضباط من العرب هموا بإلقاء القبض عليه .

سمع الجنديان اللذان كانا على العين منذ ثلاث ساعات تقريبا صوت الطلقات فأسرعـا ليعلما ما الخبر فلم يكن نصيبهما الا الموت رميا بالرصاص .

بعدها فر هذا الشاب النبيل ولم يعرف الى اين ذهب ولكن بعد خمسة ايام حملت إلينـا الأنباء ان هذا الفتى كاد يقع في قبضة بعض الجنود اثناء محاولته اجتياز الحدود الفلسطينية الى مصر ولما كان يأبى الوقوع في ايديهم اطلق على نفسه الرصاص فخر صريعا لا حراك به . واحتفلت القرية بتشييع جثمانه الى مقره الأخير

ابن الجبل الربيعي



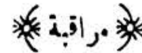
المرحوم الشيخ عبد المجيد الحر
في لباس ضابط وكان في الجيش العربي
الفيصلي سنة ١٩١٧ — ١٩١٨

خلاصة الانباء

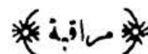
نشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

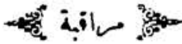
١ سورية



وقد أوجد لها فخامة المفوض السامي الجنرال دانز حلا موقتاً بأن عين لها رئيس حكومة جديد محايد وهو خالد بك العظم وأضيفت له وزارة الداخلية وتولى وزارة العدلية صفوة ابراهيم باشا ووزارة النافعة نسيب بك البكري والمالية حنين الصحناوي والمعارف محسن بك البرازي وتعين الأستاذ محمد كرد علي رئيساً للمجمع العلمي العربي وعبد القادر بك العظم رئيساً لمجلس الشورى الذي يضع القوانين وسيعين مجلس استشاري وتولى فايز بك الخوري رئاسة الجامعة السورية وأصبح أمر الاعاشة بيد الوطنيين



٢ لبنان



وقد صنع في لبنان ما صنع في سورية فأسندت رئاسة الحكومة والوزارة لشبان جدد فقد تولى الاستاذ ألفرد نقاش رئيس محكمة الجنح الاستئنافية رئاسة الحكومة والوزارة مع وزارة الداخلية وتولى السيد أحمد الداعوق وزارة النافعة والبريد والبرق ونيابة رئاسة الحكومة والأستاذ فيليب بولس مدعي عام الاستئناف وزارة التربية الوطنية والشباب ... (المعارف) والسيد حليم نجار وزارة المالية والدكتور فؤاد عسيران وزارة الصحة والاقتصاد الوطني وضمنها الزراعة وأسند أمر الاعاشة لوزير المالية وأمر المحاكم الشرعية لنائب الرئيس وسبق ذلك استقالة الاستاذ أميل اده من رئاسة الجمهورية وعبد الله بك بيهم من أمانة السر فعسى أن تر البلاد خيراً بواسطة هذه الحكومة الجديدة وإلا فنردد ما قاله الرصافي على عهد العثمانيين الأخير

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلهما حقي

٣ جبل عامل وسائر المناطق

(حذفت المراقبة ١٧ سطرا)

وعين محافظا للجنوب (جبل عامل) أديب بك النحاس وهو معروف بنزاهته وعدم تحيزه ونقل أسعد بك عقل للشمال (طرابلس)

حذفت المراقبة خمسة اسطر

٤ وفيات

توفي في بيروت ونقل جثمانه إلى صيدا حيث دفن بجوار أبيه علي نصرة بك الأسعد كبير آل الأسعد الكرام وقد تقلد عدة وظائف مفتشية العدلية على عهد العثمانيين ومتصرفية جبل لبنان ووزارة الزراعة في حكومة لبنان وكان له مشاركة حسنة في الأدب

وتوفي في صيدا الحاج أديب أبو ظهر كبير اسرة أبي ظهر المحترمة

وتوفيت ارملة المرحوم الحاج داود الدادا وكريمة المرحوم ابراهيم بك الجوهري

وأصيب برصاصة قاتلة الدركي وديع علاء الدين وهو في العشرين من سنيه أثناء قيامه بواجب وظيفته جهات بعلبك فعظم خطب والديه واخوانه به

وتوفي السيد سعد الدين خالد رئيس كتاب المجلس النيابي السابق ودفن في مسقط رأسه (شحيم) في اقليم الخروب

ونعي لآل شمس الكرام في النبطية السيد حبيب شمس توفي في دكر (السنغال) بالتهاب الزائدة وهو في ريعان الشباب وكان من الشباب الغير الناهضين الناجحين في عملهم فعظم خطبه على ذويه وعارفيه

وكان للجميع تشييع مهيب اشتركت به اكثر الطبقات رحمهم الله رحمة واسعة والعزاء والبقاء لآلهم وذويهم

٥ فلسطين وشرق الاردن

الحاجيات في فلسطين متوفرة بيد ان العرب يشكون من سيل اليهود الجارف الذي يهدد كيانهم فقد اصبح عددهم زهاء خمسمائة الف على حين ان عدد العرب اقل من مليون فهم إذاً اكثر من ثلث السكان والأنكى من ذلك انهم يملكون ثلاثمائة مزرعة على ان اصحاب البلاد لا يملكون اكثر من مائة مزرعة

واما شرق الأردن فقد لجأ لسمو الامير عبد الله امير شرق الاردن الامير عبد الإله الذي نحي عن وصاية عرش العراق ونوري باشا السعيد وعلي جودة بك الايوبي وجميل بك المدفعي وكلهم من رؤساء الوزارات الماضية في العراق وأخيرا الملك بطرس الفتى ملك يوغوسلافيا

٦ مصر

تولى رئاسة الوزارة في مصر حسن صبري باشا وذلك بعد موت حسن صبري باشا الرئيس السابق ومع تعاون الوزارة الحاضرة مع الانكليز وإشادة فريق من المصريين (عدا الوفديين) بفضائلهم فلم تقدم على إعلان الحرب على الالمان والطليان وهؤلاء يدعون انهم لا يمسون استقلال مصر بسوء إذا ظفروا

٧ العراق

حصل اولا في العراق انقلاب بسيط ادى لاستقالة السيد رشيد عالي الكيلاني وتولى السيد طه الهاشمي رئاسة الوزارة لكن لم يطل الامر حتى حصل انقلاب عام اشترك به الجيش العراقي الباسل وفي مقدمته القائد محمود دزكي فأدى ذلك إلى مغادرة الوصي البلاد وإعادة السيد رشيد عالي لرئاسة الوزارة وتعيين وصي جديد وهو الشريف شرف ابن عم المغفور له الملك فيصل وبقيت الوزارة اياماً بدون تأليف إلى ان تم تأليفها من خيرة ابناء البلاد وبينهم ناجي شوكت وناجي السويدي وموسى الشابندر والدكتور محمد حسن سلمان ورؤوف البحراني وهؤلاء ممن تولوا الوزارات قبلا عدا الدكتور محمد حسن سلمان وزير المعارف ومما سرنا إرسال بعثة عسكرية لتنظيم الجيش العربي السعودي كما ارسل من سنتين بعثة عراقية ايضاً لتنظيم الجيش اليماني لم تزل هناك وهذا التعاون من بوادر الخير للعرب . وقد انزل الانكليز جنوداً هندية في البصرة القصد منها تأمين مرور الجيش الانكليزي حسب المعاهدة العراقية الانكليزية ... فنرجو للعراق شعباً وحكومة التوفيق والراحة والتقدم المستمر إلى الأمام

الاقطار الشرقية

٨ تركية

ما زالت تركية مصرة على التعاون مع الانكليز وهي تتأهب للدفاع وقد اخليت استانبول ونقلت تلامذة مدارسها لأنقرة والمفاوضات غير منقطعة بينها وبين الريخ بواسطة سفير هذه في أنقرة وقد جددت عقد المعاهدة التجارية مع ألمانيا ولم ندر إن كانت تعدل موقفها معها بعد الفراغ من أمر اليونان والمستقبل كشاف

٩ ايران

انتشرت إشاعات عن مطامع الروس في إيران وغير ذلك مما كذبته القنصلية الإيرانية في بيروت (وما آفة الأخبار إلا رواتها) كما أشيع حصول توتر بينها وبين العراق ، ونعوذ بالله من دعاة السوء والشقاق

١٠ اليابان

مازالت الحرب قائمة بين الصين واليابان لا يعرف متى تنتهي وقد زار ماسوكا وزير خارجية اليابان ألمانيا وإيطاليا مجدداً عهد الميثاق الثلاثي وزار موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي وعقد ميثاقا بين اليابان والاتحاد السوفيتي وودعه رئيس الاتحاد ستالين للمحطة الأمر الذي لم يسبق لسواه ولا غرو فالمصلحة تفرق وتجمع ، وترأب وتصدع ولله في خلقه شؤون

الاقطار الغربية

١١ فرنسة

مابرح المارشال بيتان رئيس حكومة فيشي أو حكومة فرنسة الحرة يعمل على تنظيم الأمور وتسيير الشؤون بحكمة وروية وما برح دارلان بعد انسحاب لافال من الوزارة يجوب باريس من وقت لآخر لحل المشاكل المتكونة بين فرنسة وألمانيا

١٢ المانية

مازال الألمان جادين في الإغارة الجوية على الجزر البريطانية وتخريبها تخريباً فظيعاً وإغراق البواخر التجارية التي تنقل العتاد والمؤنة وقد بلغ المغرق منها مبلغاً عظيماً

وقد امتدت للبلقان فاحتلت جنودها بلغاريا بعد رومانيا وعقدت معاهدة مع يوغوسلافيا أنتجت انتقاض الصرب والاعتداء على الألمان ولما ضاق صدرها جردت حملة على يوغوسلافيا فأعلنت استقلال كرواتيا وصفت حساب الباقي بمدة لا تتجاوز عشرة أيام وهكذا أصبحت يوغوسلافيا في خبر كان شأن غيرها من الدول الكثيرة

وهي الآن جادة في تصفية حساب اليونان وقد أصبحت على قاب قوسين أو أدنى من إنهاء هذه العملية الجراحية والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

١٣ ايطالية

بقيت إيطاليا اكثر من أربعة شهور وهي تتوالى عليها الاندحارات في اليونان وليبية والاريترية والحبشة والصومال من الانكليز الذين كادوا يصلون لطرابلس الغرب لكن لما اشتركت معها ألمانية استعيد ما أخذ في ليبية وبلغ الألمان والطليان السلوم وبردية غير أن طبرق استعصت عليهم لكون حاميتها محصورة وينتظر سقوطها قريباً وإذا توفقوا لاختراق حصون مرسى مطروح دخلوا الاسكندرية واستولوا على ترعة السويس وبها حياة انكلترا

أما الاريترة والحبشة والصومال الايطالي فقد اجتاحتها انكلترا ودخلتها ظافرة

١٤ انكلترة

مابرحت انكلترا قوية في اسطولها الضخ

وقد أغرقت لإيطاليا عدة قطع حربية في البحر المتوسط وقوية في الجو لأنها ما زالت تقابل ألمانية وتلقي القنابل على البلاد الالمانية والمحتلة فتحدث أضراراً كثيرة أما جيشها الذي أرسلته لمساعدة اليونان فقد فشل و كذلك حال جيشها في ليبيا مع انه أبدى شجاعة لا بأس بها مقابل عدوه البطل الصنديد وخصمه الجبار العنيد

٩ اميركا

ما زالت أميركا اي الولايات المتحدة وإن شئت فقل حكومة روزفلت تصر على معاونة انكلترا بكل ماتستطيع من عتاد بل بكل معاونة أدبية ومادية لكن ما برح الخلاف على أشده بين الحكوميين والمعارضين في مواكبة الأسطول لحماية المرسل لانكلترة من ضرب الطائرات الألمانية

أما سائر الحكومات الأميركية فهي على الحياد و كذلك شأن الاتحاد السوفييتي واسبانية والبرتغال لكن هل يستمر هذا الحياد وهل لاتضطر الولايات المتحدة لخوض غمار الحرب ؟ وهل تبقى إسبانية على الحياد أم تخوض المعمعة وإلا فتلتزم تمكين ألمانية من إمرار جيوشها في بلادها للوصول إلى جبل طارق

هدى الله المتحاربين لإنهاء هذه المجزرة العظمى التي لا تبقي ولا تذر ولله الأمر من قبل ومن بعد

وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تموت جبانا

ثلاث طائرات من القلاع الطائرة الاميركية التي ارسلت لإنكلترة

فهرس الجزء ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الثلاثين من العرفان



تشرشل رئيس الوزراة الانكليزية وارتدى هذه الملابس اثناء جولته في المواقع العسكرية وشاع غير مرة استبداله باويد جورج فلم تثبت الاشاعة

العرفان

الجزء ١ ، ٢ من المجلد الـ ٣١

المحرم وصفر سنة ١٣٦١ — ك٢ وشباط ١٩٤٢

السنة الحادية والثلاثون للعرفان

والحرب والغلاء والاخلاق الحسان

باسم الله الهادي إلى سواء السبيل ، وباسم انبيائه المصلحين وعباده الصالحين ، الذين عبّدوا للناس طرق الهدى بالبرهان والدليل ، وباسم النبي العربي الهاشمي الذي انزل عليه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وباسم العروبة والعرب ، الذين ساهموا في توطيد العمران ، ونشر العلم والأدب ، وباسم توحيد العناصر والشعوب الذين حثهم سبحانه وتعالى عليه ، ودعاهم دعوة الحق اليه ، فقال عز من قائل : « يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم »

مراقبــة (بيتا شعر)

وباسم توحيد الكلمة وكلمة التوحيد نفتتح المجلد الحادي والثلاثين من العرفان الذي لم نبلغه إلا بعد جهد جهيد ، وجهاد وجلاد ، وصبر وتضحية وسداد ، ونحمده سبحانه على توفيقنا لإصدار هذا المجلد في غضون حرب طاحنة يوشك ان تأتي على الأخضر واليابس ونغبط نفسنا لأنا كنا اكثر توفيقا من الحرب الماضية (؟!) التي لم يتسنّ لنا خلال سنيها الثلاثة الاخيرة ان نصدر العرفان ونحن وإن لم نتوفق لإصدار هذه النشرة الشهرية مدة سنة كاملة

(مراقبة ٤ اسطر)

وشجعنا على الإقدام فئة قليلة من انصار العرفان الذين ارسلوا قيمة اشتراكهم مقدما من عدة شهور وقلنا

قليل منك يكفيني ولكن   قليلك لا يقال له قليل

وإذا كان العمل لخدمة الأدب ، والإشادة بفضل العرب ، تهون عنده التضحية ويسهل البذل ولو كان عن كلالة ورحم الله الشريف الرضي القائل :

وللرجال أحاديث وأحسنها   ما نمق الجود لا ما نمق البخل

والخيل عالمة ما فوق أظهرها   من الرجال جبان كان أم بطل

وبعد فقد مر على البلاد أزمة حرجة كادت معها أن تجوع . . . ولو طالت ما أدرانا ما كان ويكون بيد أنه بعد دخول الحلفاء للبلاد أنعشوا الحالة الاقتصادية   إذ انحلت عقدة (الكاز) أولا ثم عقبها   مشروع الجنرال سبيرس الذي تخم سورية ولبنان بالحنطة والذرة وأصبح كيلو الحنطة بإثنين وعشرين غرشا سوريا و كيلو الذرة بثمانية عشر غرشا وفي تناول الجميع

(مراقبة ٦ أسطر)

(١) قال الشاعر العراقي الكبير الاستاذ السيد احمد الصافي هذا البيت يساوي ديوانا (حذفته المراقبة) فأكبرنا هذه الشهادة الصادرة ممن لا يشهد إلا بما يوحي له ضميره الحي

(مراقبة ١٢ سطر)

وهناك امر أهم من ذاك وهو ما تؤثره الحرب في الاخلاق وتفككها والعطف والرحمة وانتزاعها من القلوب المتحجرة لا سيما قلوب اولئك الذين ربحوا لا بالالوف بل بالملايين . والامة التي تتفسخ اخلاق بنيها هذا التفسخ لهي في خطر داهم وفناء قريب ولا يتعب إلا اصحاب النفوس الكبيرة وقليل ما هم

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ومن الغريب ان لا يرتفع صوت على عهد الفيشيين يطالب بالاستقلال وتغير الحال إلى ان جاء الحلفاء فأعلنوا استقلال سورية بما فيه اللاذقية وجبل الدروز وبعد مدة غير قصيرة اعلنوا استقلال لبنان فعين الشيخ تاج الدين الحسني رئيسا للجمهورية السورية عين تعييناوتألفت وزارة سباعية برئاسة حسن بك الحكيم وضمت له وزارة المالية ولوزارة العدلية زكي بك الخطيب وللخارجية فائز بك الخوري وللداخلية بهيج بك الخطيب وللدفاع عبد الغفار باشا الاطرش وللنافعة منير بك العباس وللتموين حكمة بك الحراكي وأنت ترى ان الكتلة الوطنية لم تضطلع بأعباء هذه الحكومة

أما لبنان فقد عين . . . لرئاسة الجمهورية الأستاذ الفريد نقاش والف الوزارة احمد بك

الداعوق وضمت له المالية والاستاذ فيليب بولس او كالة الرئاسة وللعدلية والسيد احمد الحسيني للداخلية والاستاذ رامز سركيس صاحب لسان الحال للتربية الوطنية وحميد بك فرنجية للخارجية واحمد بك الأسعد للزراعة والبرق والبريد وامين بك السعد للأشغال العامة وحكمة بك جنبلاط للدفاع والصحة وواصف بك عز الدين للتموين والفرد بك سكاف للتجارة والصناعة . فأنت ترى ا هذه الوزارة عشارية لإرضاء جميع الطوائف

(مراقبة ٩ أسطر)

وقد فشلت ثورة رشيد عالي بك الكيلاني رئيس الوزارة العراقية آنئذ على الانكليز وانسحب هو وجماعة من حزبه لإيران فتركية فإيطالية فألمانية وقد حكم عليه المجلس الحربي بالإعدام كما حكم على الكثيرين من حزبه بأحكام منوعة ما بين إعدام وسجن مؤبد وسجن محدود واعتقال في معتقل الفاو قرب البصرة

وقد ترأس الوزارة اولا جميل بك المدفعي ثم استقال فترأسها نوري باشا السعيد

(مراقبة ٤ اسطر)

وما لنا في هذه الاحوال ...

إلا ان نلجأ لله سبحانه ونبتهل له ان يقصر امد هذه الحرب الزبون ليعيش البشر في امان واطمئنان وهدوء وسلام وان تدور الدائرة على مضرمي نارها والنافخين في اوارها فهو جل



الملك فيصل ملك العراق الفتى وحفيد فيصل الكبير



الأمير عبد الإله خال فيصل ونجل المغفور له الملك علي بن الحسين والوصي على العرش



(مراقبـة)

نوري السعيد
رئيس الوزارة العراقية



صالح جبر
وزير الداخلية والخارجية في حكومة العراق الحالية

شأنه الكفيل بتأييد الحق والحق أبلج وهزيمة الباطل والباطل لجلج

(مراقبـة)

ورحم الله القائل

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا



المدرسة الجعفرية

رمز العروبة والاسلام (١)

كان بعض أبنائنا المثقفين من شبابنا النابه في الجالية العربية وراء البحار قد اتحف مدرستنا الجعفرية بما هو أهله ماديا وأدبيا ، واكبر تأسيس هذا المعهد وعلق عليه من الآمال ما اقتضاه نبله وشكر مؤسسه والقائم بمهماته بما هو أهله في كتاب كتبه بصفته سكرتيراً للجمعية العربية الهاشمية في النيورك ، وذكر لنا تأسيسهم في عاصمة الولايات المتحدة مدرسة اسموها المدرسة العربية وانهم فتحوا أبوابها لناشئتهم وأرسل الينا مناشير عنوانها النهضة العربية الهاشمية ، وكان كتابه هذا حافلا بغرر الأدب ودرر العرب ونصائح المخاص وكان مؤرخا ٢٦ آذار سنة ١٩٣٩ انتقد فيه اسم مدرسة الجعفرية اشفاقا من المساس بالروح القومية التي قال يجب ان تذوب فيها جميع النعرات الطائفية . وتمنى ان يدعى هذا المعهد (المدرسة العربية الإسلامية)

(١) مضى على تأسيس هذه المدرسة ثلاث سنوات وهي سائرة إلى الأمام ، لا يثني عزمها تعب ولا يقف في سبيلها نصب . تكسر ما يتكأد من صخر في طريقها ، وتحطم ما يعتورها من نكد الطالع وصلافة المصاحب المتدفقة .

مضت السنون الثلاث زاخرة بعناصر مختلفة فريق ينشط وفريق يثبط . والحرب تهب فتتأكل ما ييس وما اخضر ولكنه – نعني المعهد – لم يمر التفاتة إلى ما روع وصدع بل يبقى سائرا بجنان ثابت يتضاخم بناؤه ويسلس ماؤه ويرعاه الله على ايدي ذوي نفوس طابت وهمم علت وحجور طهرت ونوايا خلصت

والآن ونحن على عتبة السنة الرابعة نفتح المصراعين ليلوذ الطالبون إلى جناح مدرسة سامية بأساتذة أقل ما يؤهلهم المستقبلون لا يرهقون ابناءهم من عذب العلوم المختلفة وغير الآداب الملونة ما يؤهلهم للخروج إلى الحياة الجديدة في مستقبلهم القريب بسلاح تام دون اجر او شكر

وقد اضفنا إلى مدرستنا الابتدائية في هذه السنة صفا ثانويا كامل العتاد اعتمادا على نجاح طلابنا في الشهادة الابتدائية (Certificat) نجاحا لم تحرز معدله مدرسة قط في انحاء لبنان .

ونحن نسير بمعهدنا المفدى إلى الأمام على هذه الصورة الموفقة وإن قل المانون وتزر الماطفون على مثل هذا المشروع الابي الذي يضيق بأهله باعا ويضيق اهله به ذرعا

فقدرنا عاطفته وشكرنا عارفته وتقدم له الجواب بتاريخ ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ — ٣ ايار سنة ١٩٣٩ م ومما جاء فيه قولنا

ما قرأت كتابك حتى امتلأ قلبي سروراً واشمرت بنشوة الطرب عند وقوفي على اذاعة (النهضة العربية الهاشمية) وافتتاح ابوابها (المدرسة العربية) فحيا كم الله وحي نهضتكم ومدرستكم وبارك للعرب والعروبة بهممكم وعزائمكم يا أبطال العرب فيما وراء البحار وابناء الغزاة الفاتحين الأحرار أحسنتم كل الإحسان بما وسمتم به نهضتكم العربية إذ نسبتموها إلى عمرو العلى (هاشم) فكان ذلك وسام شرف مؤبد ورمزاً إلى مجد العروبة وفضائل الإسلام ، وهل العروبة والإسلام إلا بهاشم وبني هاشم ؟ أما هاشم فحسب العرب والعروبة منه رحلتاه إلى اليمن وسوريا وهما رحلتا الشتاء والصيف اللتان أطعم الله العرب بسببهما من جوع وآمنهم من خوف حيث ربطتا اليمن والحجاز وسوريا وضمنتا الأمن من ذؤبان العرب في تلك الاقطار ومن غارات المغيرين عليهم فاطمأنت الأنفس والاعراض والتجارة فاقرأ (إن شئت) لإيلاف قريش وتفسيرها تعلم من هو هاشم البطحاء ، وتتبّع ما قالت العرب فيه على عهده

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

ذلك هاشم حقا وتلك نهضته التي رمزتم اليها بنهضتكم إذ وسمتموها بالهاشمية

ونحن في تسمية مدرستنا بالجعفرية إنما نسجنا على هذا المنوال إذ جعلنا نسبتها إلى الإمام (جعفر) وسام شرف مؤبد ورمزاً إلى مفاخر العروبة وعلوم الإسلام لأن جعفر الصادق كان في وقته المثل الأعلى للعروبة وهو منها في الصميم وكان إمام الهاشميين وغيرهم من سائر العرب والعجم من المسلمين لا يدافع في ذلك وكان يمثل هاشماً في المكارم ويمثل النبي العربي في علمه وعمله وأخلاقه وهو إمام الدنيا والدين المقدس باجماع المسلمين ، وقد أخذ عنه أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من حملة العلم وسدنة المعارف فنسبة مدرستنا إلى [illegible] إلا سمواً إلى العلم العربي الماثل في شخصه الكريم كما ان نسبة نهضتكم العربية إلى جلالة (هاشم) [illegible] نهضة العرب وعزائمها المتمثلة في هاشم ، فإذن لا نعرة في المدرسة الجعفرية ؟ كما لا نعرة [illegible] النهضة العربية الهاشمية ولا مساس فيهما بالروح القومية ولا مقتضي لتغيير اسم مدرستنا كما لا مقتضي لتغيير اسم جمعيتكم ، فإن هاشماً وابنه جعفراً مما امتازت به العروبة وازدادت شرفا

ولا ينفر من جعفر ومما ينسب اليه إلا من ينفر من هاشم ومما ينسب اليه وهذا لا نأبه به لظهور التوائه عن الحق الواضح

وقد تعلمون ان في بيروت مدارس آهلة بالناشئة المفداة تنسب احداها إلى الصديق والثانية إلى الفاروق والثالثة إلى ذي النورين والرابعة إلى علي بن ابي طالب ، وفيها ايضاً مدارس للأوانس تنسب إحداها إلى خديجة الكبرى والثانية إلى عائشة أم المؤمنين والثالثة إلى فاطمة الزهراء رمزاً إلى الشرف والخفارة وإشارة إلى العفاف والطهارة وإيماء إلى الاخلاق والآداب والعمل الصالح والعلم الراجح ، وربما تعلمون ان اكبر جامع في بيروت يدعى الجامع العمري تخليداً لذكر عمر وتبركاً باسمه ، ومن جاس خلال البلاد العربية يجد شوارعها منسوبة إلى أبطال السلف إحياء لذكرهم وتخليداً لشكرهم ، فذا شارع عمر وذا شارع ابي عبيدة وهنا شارع خالد وهذا شارع الزبير وذاك شارع طارق وذاك شارع المتنبي وهنا شارع صلاح الدين الايوبي وهنالك شارع ابي حنيفة فشارع الشافعي فالمنصور فالرشيد فالامين فالمأمون فالمعتصم ففيصل فغازي فابراهيم باشا فمحمد علي باشا فالجزار إلى ما هنالك من الشوارع المزدانة بأسماء الابطال وفي بغداد معهد علمي يدعى المدرسة الحنفية (الاعظمية) مع ان الامام ابا حنيفة كان فارسيا وإنما فعلوا ذلك تخليداً لذكر السلف ورمزاً إلى ما لهم من المجد والشرف ، فمن أولى بهذا من إمام اهل البيت جعفر الصادق العربي التهامي الهاشمي الفاطمي ؟ وليس في جعفر ما يمنع العروبة الافتخار به ، وقد أجمع العرب والعجم على أنه إمام الكل في الكل فتخليد ذكره قليل بالنسبة إلى واجبات شكره واضافة المدرسة اليه ليست إلا رمزاً إلى علومه التي عليها دارت رحى المعاهد العلمية في جميع البلاد الاسلامية منذ صدع هذا الامام ببيان الاحكام إلى هذه الايام كما تشهد به جامعة النجف الاشرف ويعلمه الجامع الازهر وغيره من معاهد العرب والعجم وقد عكف على الامام جعفر الصادق من علماء عصره الوف مؤلفة يأخذون عنه العلوم ، لكن الذين دونت اسماؤهم في الفهارس والكتب ومعاجم الرجال التي هي بين ايدينا إلى الآن أربعة آلاف بطل من أبطال العلم والفضيلة وحسبك منهم اصحاب الاصول الاربعمائة وهي اربعمائة كتاب لاربعمائة رجل من تلامذة الصادق لا تزال في ايدينا نتمتع بعلومها إلى يومنا هذا فهل في وسع العرب ان لا يفتخروا بهذا العربي المبين ؟ وهل يعذر العربي إذا انتقد إضافة المدرسة العلمية اليه ؟ وهو إمام البيت

العربي بيت النبوة والرسالة ومهبط الوحي وتنزيل القرآن — وجعلوا حيثما يريد لكل المسلمين يذكر بني امية على منابرهم فلا يألون جهداً ولا يدخرون وسعاً ولا يرقبون في ذلك ما يمس في ارواح القومية التي تذوب فيها جميع النعرات الطائفية والحزبية ✻ حذفت المراقبة هذه الصفحة ✻ فهذا هم اذا ارادوا التعظيم الشامخ قالوا عاصمة الامويين وقد اكل الدهر على الامويين وشرب ولو قالوا عاصمة فيصل لكان اعقل وقد خصصنا بالامس بجيشه العربي الباسل لكنهم ارادوا تخليد الذكرى بسلفهم فلا يأخذهم في ذلك لومة لائم ولو ارادوا المفاخر الامة التي يجب ان تذوب في سبيلها على هذه النعرة الممقوتة وقد اسموا الكرفانات: اوتيل امية؛ واشهر مطاعمهم مطعم بني امية واوسع حماماتهم: حمام امية؛ وانجح مستشفياتهم: مستشفى امية؛ واكرم معاهدهم المعهد الاموي واعظم جوامعهم: الجامع الاموي. واظرف صالوناتهم الصالون الاموي واشرف وسام تعطيه اليوم حكومة سوريا: وسام امية: (١) على الرغم من رغبتنا في الوحدة السورية وتحت اشعارهم وخطبهم واسماء ابنائهم وبناتهم تطفح بالعاطفة والاخلاص لبني امية ولاسيما لمروان بن الحكم طريد رسول الله وابن طريده ؛ وولده عبد الملك ؛ الذي كان الحجاج سيئة من سيئاته ؛ والوليد ابن يزيد ابن عبد الملك صاحب حباب والممزق للقرآن بنبله حين استفتح به ففتحه على قوله تعالى:
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد الآية
فأوقف حينئذ القرآن العظيم مفتوحاً فجعل يرميه بالنبل وهو يقول :

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فهل ترضى العروبة النزيهة أن تجلل الفخر وخلود الذكر لهؤلاء ؛ دون أهل البيت الطاهر الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا — ماهكذا اتورد يا سعد الابل — ان سيف بني امية لقد طعن رماح العروبة والاسلام يوم بدر وحنين والاحزاب وكان سيفاً مسلطاً على رسول الرحمة والاصلاح الذي يريده الله في الارض في الطول والعرض ، وقد عرفوا له ولاصحابه البررة من المكائد والمكر ما كلما قدروا عليه فبذلوا جهدهم واستفرغوا وسعهم في قتله وقتل اصحابه ومحو الاسلام ومحقه

---

(١) وقد اتخذت الحكومة السورية من ديكور لهذا الوسام اذ مرت ثم ذهبنا الى مصر مع عام الحكومة السورية ان شاء ديكور يبرز من اعمال بني امية مع العترة الطاهرة النبوية

لكن امية تصدر في اخر عهد النبوة الطلقاء فعفى عنهم ووسعهم بحلمه ونادى مناديه من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ولو ان ابا سفيان هو صاحب العير والنفير وصاحب كل جرم كبير ضد دعوة النبي (ص)، فتجاوز عنهم وعظم فضله ونعمته عليهم اضمروا العداوة له ولاهل بيته واصحابه فكان منهم ما كان في صفين مع آل بيته ووصيه وفي ساباط مع سبط ريحانته الحسن المجتبى وفي طف كربلاء مع سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء ، ويوم الحرة في المدينة المنورة مع الصحابة البررة حيث ابيحت المدينة الطيبة ثلاثة ايام فافتض فيها الف عذراء من بنات المهاجرين والانصار

❊ حذفت المراقبة هذه الصفحة ❊

وقتل يومئذ منهم ومن ابنائهم عشرة الاف وسبعمئة وثمانون رجلاً ولم يبق بعدها بدري وقتل من النساء والصبيان عدد كثير وكان الجندي ياخذ رجل الرضيع فيجذبه من امه ويضرب به الحائط فينتثر دماغه على الارض وامه تنظر اليه ثم اخذوا البيعة ليزيد على انهم خول وعبيد ان شاء استرق وان شاء اعتق فبايعوه على هذا واموالهم مسلوبة ورحالهم منهوبة ودماؤهم مسفوكة ونساؤهم مهتوكة

وبعث القائد العام ابن عقبة برؤوس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه قال :

ليت اشياخي ببدر شهدوا — الابيات ، ثم توجه الجيش لقتال ابن الزبير فنزلوا على مكة المعظمة ، ونصبوا عليها العرادات والمجانيق فحاصروها بقية المحرم وصفر وشهري ربيع فكانوا يغدون على القتال ويروحون وكانوا يرمونها كل يوم بعشرة الاف صخرة حتى هدموا البيت الحرام واحرقوه في ايام يزيد هذه بعض جناياتهم على الاسلام والعروبة وقد الحقت بالعرب والمسلمين من الوهن والتقهقر ما لا يتدارك ابداً اذ شتتت شملهم فجعلتهم فريقين علوياً واموياً ومع هذا كله فان اولياءهم جادون مجدون في تخليد ذكرهم بكل حرارة لا تاخذهم في ذلك لومة لائم مع ما يعلمون من رأي الشيعة في بني امية [والشيعة في الحقيقة نصف المسلمين] فلو ترك الشيعة ذكرياتهم والحال هذه فماذا تكون العاقبة يا مفكرون

على ان الاحتفاظ بالروح القومية والجامعة الإسلامية لا تستوجب اكثر من الاتفاق على تحرير الرأي على وجه نكون نحن وهم على حد قول القائل

نحن بما عندنا وانت بما عنـ ـدك راض والرأي مختلف

وما احسن في هذا الموضع قول امير الشعراء

ما الدين [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] اموية

اختلاف الرأي ... لا يفسد للود قضية

❊ حذفت المراقبة ١٢ سطراً ❊

لننقل لك ايها الشيخ ما استشهد به الامويون في كل حين من ان [illegible] اذا اتحدوا [illegible] لا عيداً وقد قيل

كانت مآتم بالعراق تعدها ... اموية بالشام من اعيادها

اتراهم خلقوا لهذا العيد وقد وقعت به الواقعة وقد عثا [illegible] بروح العرب والعروبة ونفائس النبوة ووضع [illegible] في محل الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل ام تراهم جعلوه [illegible] الروح [illegible]. ولا عذر لك ان الاحتفال بما ذكرنا ولا نحصر التطبيق بايامنا هذه. ونحن انما نقول لهم :

[illegible] ابن النبي ورهطه ... [illegible] الى الحشر

وفي الختام نلخص الكلام فنقول : ما اردنا من نسبة المدرسة الى امام اهل البيت النبوي العربي (جعفر) تخصيصها بالمسلمين الجعفريين فان ابوابها مفتحة لكل متعلم من هذه الامة المرحومة من اي مذاهبها كان لا تأخذ اجرة من واحد منهم مطلقاً وعطفها على الجميع سواء بدون فرق بين الجعفري وغيره ، نعم تفرق بين الجادّ المجد كائناً من كان وهذا غني عن البرهان بعد ان كانت بينته العيان والوجدان

نعم اردنا من نسبتها تكريمها بهذا الوسام مع الرمز إلى العلم والعمل فإنهما من لوازم جعفر الصادق ولزومهما له (كما يقول المنطقيون) لزوم بيّنٌ بالمعنى الأخص ، وربما اردنا التنويه بذكره اداء لواجب شكره ، هذه هي الجهات التي لوحظت في تسمية المدرسة والله على ما نقول وكيل

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والأدب

كنا أوردنا في المجلدين الماضيين عدة قصص للعرب وفيها المثل الأعلى للأدب العالي والخلق الكريم وهي تبعث على ما كان عليه أجدادنا العرب من التنكب عن المذلة ، والتضحية في سبيل الأمة والوطن ، والمساهمة في بلوغ الدرجة القصوى من العز والمجد والسؤدد وعدم الاستخذاء للظالم المغتصب ولا غرو فالعرب لا تستخذي

وها نحن نتابع هذا البحث متحرين كل حديث طريف ، وصنع شريف ، والسلام على من يستمعون القول فيتبعون أحسنه

١ الهجرة النبوية

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي العربي الهاشمي خاتم الأنبياء وسيد الرسل عليه وعليهم أفضل السلام وقد ولد عام الفيل سنة ٥٧١ م وبعث رحمة للعالمين وهو في الاربعين من سنيه أي سنة ٦٠٩ م ولاقى من أهل مكة لاسيما من بني قومه قريش من التكذيب والتعذيب ما لا يحيط به وصف ومع كل ذلك فقد قال لعمه أبي طالب : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما حدت عن هذا الأمر واستعمل الصبر الذي ما وراءه صبر والله مع الصابرين حتى كانت الهجرة سنة ٦٢٢ في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول على ما عليه جمهور المسلمين (٢٨ حزيران) ، وخذلان طغاة المشركين ،

ومع ذلك فلما أظفره الله على أعدائه عفا وصفح وعمل بأمر القرآن المنزل عليه (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وكان يقول « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وهو القائل : « إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » والقائل « فضل العلم خير من فضل العبادة »

(وفي قباء قضى رسول الله أربعة أيام يقيم الليل بدار كلثوم بن اللهدم ويجلس معظم النهار بدار سعد بن خيثمة الأوسي فيتقبل أنصار الله بيثرب يسألهم عن حالها ، ويفكر وإياهم في الانتقال اليها ، وبينما هو في قباء بلغها علي بن ابي طالب قادماً من مكة بعد أن أدى إلى أهلها ما كان لهم عند ابن عمه من ودائع

وفي أربعة الأيام التي أقامها النبي بقباء بنى مسجدها، وكان يعمل فيه بيده ويشاركه المسلمون. فلما اطمأن إلى أنباء يثرب دخلها وأهلها في نهضة وشوق لرؤيته بينهم(١)

ومسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام ، ونزل فيه القرآن « لمسجد أسس على التقوى أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين »

ويدخل الرسول المدينة بين الهتاف المتعالي والفرح الشديد وتبرك ناقته في منزل أبي ايوب الأنصاري ويقال ان فتيات المدينة استقبلنه بهذا النشيد :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وهكذا كانت سيرة الرسول العالية خير قدوة للناس لو ساروا على مثالها ، أو تشبهوا بها على الأقل

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

فذكرى الهجرة وإن كانت في ربيع الاول فقد جعلت في أول المحرم ابتداء الاشهر الهجرية وهي من أعظم الذكريات ، لكن لا يحسن تسميتها عيداً لوقوع كارثة كربلاء في العشر الاول من المحرم ومن الغريب أن بعض الصحف أسمت يوم عاشوراء عيد عاشوراء ولله في خلقه شؤون

٢ نهضة الحسين

إن من يلتمس (عظمة المبدء) من عظمة الحسين يجده في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية (إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، فمن قبلني بقبول الحق ، فالله اولى بالحق ، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين (٢)

(١) في منزل الوحي للدكتور هيكل
(٢) أشعة من حياة الحسين للأستاذ العلايلي

الفضيلة محبوبة الجميع والرذيلة مكروهة إلا لدى صاحبها ، وإذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاء وسخاء ، وصدق وصفاء ، وشجاعة وإباء ، وعلم وعبادة ، وعفة وزهادة ، فحسين التاريخ رجل الفضيلة بجميع مظاهرها ،

،فكانت من أجل ذلك نهضة الحسين امثولة الحق والعدل ، إذ بطل رواياتها أقوى مثال للفضيلة(١) وفضائل الحسين لا يمكن تعدادها ، ولا يتيسر احصاؤها ، وله غير مغامرته بنفسه ونفوس خيرة آله وصحبه ، إباء للضيم ، وتمردا على الظالمين ، وعدم القياد للغاصبين المعتدين ، قصته المشهورة واليك خلاصتها

كانت ارينب بنت اسحاق من أجمل اهل زمانها فتزوجها عبد الله بن سلام بيد أن يزيد علق بحبها ودس لوالده من أخبره بشأنه فأشار عليه بالكتمان واستدعى ابن سلام للشام ومنّاه بزواج ابنته منه وكان بيّت معها أن تجيب بعدم القبول إلا إذا طلق امرأته ففعل ، ولما طولبت بوعدها قالت لا آمن أن يطلقني كما طلق امرأته . وأوفد معاوية ابا هريرة قيل ومعه ابو الدرداء للكوفة لخطبة ارينب ليزيد فمر بالحسين وحدثه بالأمر فقال له اذكرني عندها فذكر لها الحسين ويزيد فقالت لو كنت بعيداً لاستشرتك بأمري قال لها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضع ثغره على ثغر الحسين فاذا تزوجت حسيناً وضعت ثغرك حيث كان يضع ثغره الرسول فاختارت الحسين وعقد لها عليه ولم تنجح حيلة معاوية هذه المرة وجاء عبد الله بن سلام للكوفة ملتمسا من الحسين أن يطلب له من ارينب بدرا من المال استودعها اياها فأذن له بالدخول عليها وسلمته اكياس الدنانير المختومة التي لم تمسها وكان تبادل عتاب وذرف عبرات فدخل عليهما الحسين وهما بهذه الحالة فقال لها هي طالق ولم أمسّها ابداً وإنما فعلت ما فعلت لأعيد لك زوجك وأنتشلها من مخالب الظالمين

فزه زه لهذه الاخلاق السامية وصرحى ثم صرحى لما اوتوه اهل بيت النبوة وموضع الرسالة من اخلاق لم تتسنّ لغيرهم وجدهم الذي نزل به القرآن (وإنك لعلى خلق عظيم) وهو القائل« بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » فسلام على الحسين الشهيد يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا

٣ – هل أتى

هذه السورة تسمى بفاتحتها (هل أتى) وتسمى الدهر والأبرار والإنسان وفي ذلك يقول الشاعر:

وسائلي هل أتى نصٌ بحق علي أجبته هل أتى نصٌ بحق علي

وها نحن نقصها على القارئ الكريم باختصار ومنها يعلم حقيقة المؤاساة وكيف يكون عمل البر والإحسان

(١) نهضة الحسين للعلامة السيد هبة الدين الحسيني

«قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون إلى قوله و كان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح (والقصة طويلة) جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين (ع) فعادهما جدهما ﷺ ووجوه العرب وقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة (ع) كذلك و كذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي (ع) ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة (ع) فطحنت صاعاً منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته وخبزته وقدمته إلى علي (ع) فإذا يتيم في الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى علي (ع) ومعه الحسن والحسين (ع) إلى النبي ﷺ وبهما ضعف فبكى رسول الله ﷺ ونزل جبرئيل (ع) بسورة هل أتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب (ع) اجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منـه شيئاً ليأ كلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشر كين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك ذ كره الواحدي في تفسيره وذ كر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابى عبد الله (ع) قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الأسير رحمكم الله فأعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية» (١)



(١) مجمع البيان في تفسير القرآن

يا بلبل الدوح (*)

لحنت لكن على الأوتار والعود ... شعري وقلت لأيام الصبا عودي
ما الشعر غير اناشيد ملحنة ... وما الحياة سوى تلك الاناشيد
يا بلبل الدوح هل غنيت في فنن ... كما اغني وهل غردت تغريدي
وهل ذكرت حبيبا كنت تألفه ... كماذكرت وهل رددت ترديدي
ساجلتني والغنا يحلو مساجلة ... على الهوى بين غريد وغريد
يا بلبل الدوح ما في الدوح مأمنة ... قد ينصب الفخ بين الاغصن الميد
ما في ارتفاعك منجاة ولو بلغت ... علياك عليا سليمان بن داود
صوب وصعد فريح الموت ان عصفت ... ليست ترد بتصويب وتصعيد
يا بلبل الدوح دع عنك التنقل من ... فرع لفرع ومن عود إلى عود
اهبط إليّ ولا تحذر ففي كنفي ... ترعى الظباء مع الضرغام والسيد
لعلنا نذهب الداء الذي عجزت ... عنه الاطباء من هم وتنكيد
يا بلبل الدوح كم ارنو اليك وكم ... ترنو إليّ بطرف غير مردود
أشدو وتشدو وما المغزى بمتحد ... مقصودك الالف والعلياء مقصودي
فنحن ضدان إلا ان فطرتنا ... في الحب فطرة إخلاص وتوحيد
يا بلبل الدوح عصر الشيب عصر نهى ... وعهده عهد إصلاح وتجديد
على ضياء هداه قد سريت كما ... بيضت اوراق صحفي بعد تسويد
عددت أيامي البيض التي سلفت ... مع الشبيبة من ايامي السود
يا بلبل الدوح عين الجد لو شمات ... جبان قوم كسته ثوب صنديد
إن فاتني الجد ما خلقي وما خلقي ... بمجدين ولا بأسي ولا جودي
يا بلبل الدوح ان الناس قد عبدوا ... هواهم الهوى من شر معبود
لانت ملامسهم لكن قلوبهم ... اقسى واصلب من صم الجلاميد
يا بلبل الدوح قل للدوح كم غمدت ... منك السواجع قبلي غصن املود
فكم بظلك ركب قد أناخ وما ... اناخ حتى لإزماع السرى نودي
هبوا سراعاً كأن القوم ما نزلوا ... في ظل دوح ولا عاجوا على بيد
ما كان نمرود في ماضي الزمان سوى ... فرد وفي اليوم اضحى الف نمرود (١)

(*) كنا نشرنا للعلامة السيد حسن محمود الأمين قصيدة في فلفلته الجميلة المغروسة أمام داره في (خربة سلم) وهذه الفلفلة تتنابها البلابل في فصل الخريف لالتقاط حباتها فنظم هذه القصيدة في شدوها المثير للعاطفة المحرك للشعور وهل الشعر إلا شعور وهكذا يكون الشاعر الشاعر (العرفان)

(١) كأن السيد نظر في هذا البيت لقول حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالامس فردا ... فغدا اليوم ألف عبد الحميد

تمني الرسول

في اخريات صفر الخير سنة ١٣٤١ حمل البريد إلى العلامة الاستاذ الشيخ احمد رضا كتابا من احد طلبة الكلية الشرعية يقول فيه :

آية من الذكر الحكيم وقفت عندها حائراً وقد راجعت بعض كتب التفسير كالرازي والنسفي وغيرهما فلم يرووا لي غليلا . ولما كنت مقتنعا بعلمكم اتيتكم مستفسراً عن معناها بالتفصيل لنأخذ ما تقول (أنا واخواني الطلبة) باقتناع وهي :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » سورة الحج ٥١

فكتب في جوابه :

سألت وفقك الله وثبتك بالقول الثابت عن آية من الذكر الحكيم وقفت عندها حائراً وهي آية « وما أرسلنا من قبلك » الخ

ان احسن ما سمعته في تأويل هذه الآية وما بعدها كلامٌ للشريف المرتضى علي بن الطاهر أبي احمد بن الحسين الموسوي الملقب بعلم الهدى في كتابه التنزيه وهو على ما نقله صاحب مجمع البيان

« لا يخلو التمني في الآية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

أو يكون تمني القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه بظهور حججه وخرج هذا على وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كذب المشركون عليه واضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره (قال) واما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي

مطعونة ومضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه عنه الرسل و كيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله سبحانه « كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » وقال « سنقرؤك فلا تنسى » وان حمل ذلك كله على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فائدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لأنه كان من المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا لتغليطه » انتهى

اما ما ذكره في النزول وأشار اليه هنا فهو على ما نقله صاحب مجمع البيان رواية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله تعالى « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم فهذا الخبر « إن صح » محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى قوله هذا الموضع وذكر اسماء آلهتهم وقد علموا من عادته انه كان يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته توهم ان ذلك من القرآن فأضافه الله سبحانه إلى الشيطان لأنه حصل بإغوائه ووسوسته » قال صاحب مجمع البيان وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله

وان احد الوجهين اللذين ذكرهما الزمخشري في الكشاف ينظر إلى هذا التفسير حيث قال « أو تكلم الشيطان بذلك فسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا » انتهى

وقد اشار اليه البيضاوي في انوار التنزيل بقوله وقيل تمنى قرأ والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أورده البيضاوي بلفظة قيل وكأنه لم يرض به فرده بأنه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه ايضا يحتمله ثم قال والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ؟؟!!! انتهى

والقول الاول لصاحب الكشاف في تفسير الآية وقد جعله اول الاقوال بتقديمه له في الذكر وبالاطمئنان اليه « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اعرض عن قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ لذلك طريقا إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى القى الشيطان في أمنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط !! إلى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقة ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبرائيل عليه السلام انتهى وقد قال البيضاوي في هذا التفسير انه مردود عند المحققين

وان كلام صاحب الكشاف هذا من ان الوسواس شيع الامنية بالنبي فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط ، هو كلام لا يتفق مع كرامة الرسول المختار صلوات الله وسلامه عليه ولا مع أمانته التي ائتمنه الله عليها من تبليغ الامة وتأدية الرسالة لأن احتمال السهو والغلط عليه حتى في تبليغ الوحي وتلاوته يفتح الباب لكل طاعن أو جاحد مهما حاولنا التملص مع بقاء هذا الاحتمال

والعجب من البيضاوي بعد ان قال أن القاء الشيطان والايهام بأن القاءه من التلاوة يخل بالوثوق على القرآن . يرجع فيقول بدلالة الآية على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم أفلا يخل هذا السهو الذي استدل على جوازه بالآية الكريمة بالوثوق بالقرآن وان كل آية تحتمله حتى هذه الآية نفسها؟

وكيف يحتمل الآية هذه الدلالة ليكون السهو والوسوسة جائزين عليه صلوات الله عليه ويقل الوثوق بكلامه ما دام باب السهو والوسوسة مفتوحا أمامه

اني أرى ان تجريد الأنبياء ولاسيما نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من العصمة عن الغلط والسهو في التبليغ واحتمال ذلك عليه هو الذي اوقع الريب والشكوك في توجيه بعض الآيات من القرآن المجيد وتطبيقها على روح الرسالة وعلى الصدق والأمانة فيها وذلك في اقوال المفسرين الذين اعتمدوا على هذا المذهب في بحوثهم وتأويلهم لكتاب الله

ان هذا الكلام الذي ألقي في امنيته وسبق به لسانه فيما يزعمون هو جملة خبرية تقول ان شفاعة هذه الغرانيق مرجوة وان منزلتهم عالية وسَبْقُ لسانه صلى الله عليه وآله وسلم به وهو يتلو القرآن في

اثناء التلاوة يفهم منه السامعون انه من جملة كلام الله الموحى به إلى رسوله وقد وصل إلى سمعهم من لسان رسول الله صاحب الوحي فالنبي إذاً بتلاوته هذه يكذب (والعياذ بالله) على الله على غير عمد بل عن سهو ووسوسة !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وشرف وعظم رسول الله عن ذلك وهو الصادق الأمين ثم أوليس ما القاه الشيطان باطلا؟ فكيف جعله لسان الرسول الذي سبق به من الوحي والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ثم أليس تمنيه وتهالكه (كما يقول صاحب الكشاف) على ان لا ينزل عليه ما ينفر قومه منه واستمرار هذا التمني معه المترجم عنه بهذه العبارة التي سبق بها لسانه بزعمهم وهي مدح آلهتهم وانهم ذوو شفاعة مرجوة — أليس هذا — كان هوى رسخ فيه فجرى على لسانه ونطق مع ان الله قد نزهه عن النطق بالهوى فقال في سورة والنجم التي جرى فيها هذا الزعم « وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى » هذا وقد صرح الإمام البيضاوي في تفسير تمنى انه زوّر في نفسه ما يهواه

واما اعتراض البيضاوي على القول بأن القاء الشيطان معناه انه تكلم رافعا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءته بأنه مردود لأنه يخل بالوثوق على القرآن وبأنه لا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان لأنها ايضا تحتمله — اعتراضه هذا — يمكن دفعه بأنه من قبيل التحريف الذي يكون بالزيادة والنقصان وهذا الكلام الملقى في عرض التلاوة من غير الموحي والموحى اليه ليوهم انه من الوحي هو تحريف بالزيادة وقد صرحت الآية بأنه من القاء الشيطان وليس هو الوحي ولم يجر على لسان النبي فلا احتمال حينئذ إلا على مذهب من يجوز على الانبياء السهو والوسوسة وذلك ما لا نقول به وننكره على من يقوله أشد الانكار

وأما ما جاء في كلام الشريف المرتضى من قوله وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه فالمراد به حديث النفس ولا يدل على قبوله ذلك الوسواس أو ظهور اثره في عمله بل هو لخاطر خطر ومرّ ولم يؤثر أثراً وهذا الخطور من لوازم الطبيعة البشرية وانما تكون المؤاخذة على ترتيب الآثار عليه وابرازه إلى حيز الوجود وان هذا الخطور يصاحب في المعصوم ملكة العصمة الصارفة عنه فهو غير ذي أثر في أفعاله البتة وبه مع الصارف عنه كان استحقاقهم الاجر اما الشيطان فيمكن حمله على شيطان الحرص فقد حرص الكافرون على توهين أمر الدعوة الإسلامية بكل سبيل يقدرون عليه وفي جملتها ما نحن فيه ليظهروا بإيهامهم ان هذا الالقاء

هو من الوحي الذي يتلوه رسول الله فيفتتن بذلك الضعيفو الايمان فعمدوا إلى هـذا الإلقاء وكما يقال شيطان الحسد وشيطان الغضب يقال شيطان الحرص بل كل ما يطغي النفس من الشهوات يصح اطلاق الشيطان عليه وأما الحديث الذي أورده الإمام البيضاوي عند تأويله هذه الأيام وهو « انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة . وما ذكره ابن الاثير صاحب النهاية في تفسيره من انه اراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه بشر لأن قلبه مشغول بالله فإن عرض له وقتاً ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عدّ ذلك ذنبا وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار . فهذا كله ظاهر في ان الغين الذي تغشى قلبه هو انصرافه عن ذكر الله لأمور كذلك هي في طاعة الله فهو إذاً ينتقل من طاعة إلى طاعة وليس هذا من السهو الذي جوزوه عليه بل نسبوه اليه في هذه الآية تعالى الله و كرم رسوله عن ذلك

احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

﴿ مثاني ﴾

نبتت ارضنا بكل جميل ... وجنينا من غرسنا في التراب
غير انا لم نجتنِ ما غرسنا ... في قلوب الاخوان والاصحاب

من الناس من طبعه عقرب ... يبادر باللسب من يقربه
وآخر من طبعه كالطلا ... يطيب مساغا لمن يشربه

في سما عامل غياهب جهل ... تتوالى بكل ظلم وكيد
اضطهاد يجيء إثر اضطهاد ... كون البيك جوه والافندي

قد تبصر المرء واثوابه ... فيزدهيك المعطف الاعطر
لكن إذا تبلوه ألفيته ... كالصخرة الصماء لا يشعر

أعليقة الوادي أتدمين من دنا ... اليك وما شيء به فيك بطمع
كذلك أشرار البرية تتقى ... وأخيارها توطا وتدمى وتلسع

دعوك غريبة لما رأوك ... تجلت فيك اسرار الجمال
ومثلك عبقري الروح فينا ... غريب القلب عنا والمقال (١)

عبد الله نعمه

(١) في الوردة الغريبة

على أطلال الانبار

لواء الدليم هو أول ما نرى في دخولنا إلى العراق فبعد تلك الصحراء القاحلة تطلع لنا (الرطبة) فتنعش النفوس وتحيي الآمال ثم نعود إلى الصحراء ووحشتها حتى تطل نخلات (الرمادي) ويلمع وجه (الفرات) فنعلم اننا دخلنا حقا في الحياة من جديد واننا خلفنا وراءنا البادية الكالحة بكل ما فيها من سأم وضجر ... وعندما ندخل (الفلوجة) ونعبر جسرها البديع نعرف اننا اصبحنا من بغداد على قاب قوسين وانه لم يبق بيننا وبينها إلا هذه المرحلة القصيرة

واي شيء أحب إلى النفس من ان تلوذ بأفياء النخيل وتسرح على ضفاف دجلة بعد اربع وعشرين ساعة متصلة تقضيها في ذاك الدو المفزع قلقة مستوحشة ... لذلك كان للرطبة وللفلوجة وللرمادي في الاذن رنة موسيقية يعرف لذتها من عبر صحراء الشام وفوز من دمشق إلى بغداد فما هو ان يهتف الهاتف (الرطبة) حتى نتخيل الانس بعد الوحشة والصفاء بعد الكدر والراحة بعد الجهد ، وما ان يصيح الصائح (الرمادي) حتى نتصور الافياء الوارفة والماء الرقراق والخضرة الحانئة ، وما هو ان يقول القائل (الفلوجة) حتى نرى الفرات ورياضه ودجلة ومروجها وبغداد ومباهجها .

لا ادري اي دافع دفعني إلى اختيار لواء الدليم لرحلتنا المدرسية حينما ارادني اصدقائي الطلبة على رحلة قصيرة نقضي بها عطلتنا الاسبوعية فقد خطر لي أول ماخطر : الفلوجه والرمادي

وإذا كنت لم اتغلغل في صميم الفلوجة والرمادي فأنا على الاقل لا أجهلها وكان الافضل ان نختار وجهة لم تطرقها أقدامنا بعد فنتعرف إلى ناحية أخرى من نواحي العراق ولكنني اخترت الفلوجة والرمادي إما لأنها أسماء طالما كانت عذبة في السمع أو لأنها تذكرني وأنا اقطع الطريق اليها باليوم الذي كنت أقطعه وأنا على طيتي إلى أرض الأهل والخلان فإذا مافاتني أن أصل أرضهم اليوم فلا أقل من أن أعبر طريقها فأستاف من وراء البيد عبيرها وأتطلع من خلف السباسب إلى نسيمها !..

هذه هي السيارة تخرج بنا من بغداد وقد حان الأصيل فنشق (شارع دمشق) وتعبر جسر (الخر) في طريق مطلية بالقار وها نحن نتجه صوب دمشق فنذكرها اكرم الذكرى وتصبو اليها قلوبنا من هذه البدواء الشاحطة وفية حافظة

وبعد قليل تفترق طريقنا إلى شعبتين احداهما تذهب إلى الحلة و كربلاء والثانية تمضي إلى الفلوجة فنتبع الثانية سائرين في سهول لا حد لها فنرى إلى يميننا خضرة مبثوثة هنا وهناك وإلى يسارنا بيوتا قروية ونمعن في السير فتنقطع الخضرة وتختفي البيوت ونمسي في سهول جرداء لا عشب فيها ولا نبت ثم لاحت إلى يميننا (عقرقوف) بتلها الشامخ وفيها يقول ابونواس في رحلته إلى مصر:

رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا ... من الصبح مفتوق الاديم شهير

ثم بدت مزارع (ابي غريب) فكنا نسير بين حقول خضراء ونشق طريقنا بين اشجار الكينا على الجانبين ثم عدنا إلى السهول العارية والاراضي القاحلة حتى انتهى طريق القار بعد ساعة من خروجنا من بغداد وصرنا في صحراء موحشة لا أثر للحياة والحضارة فيها وما هو غير قليل حتى طفلت الشمس للإياب واحمر الأفق أمامنا فتتابعت أمام عيوننا أجمل المشاهد ثم لاح سواد الفلوجة من خلال حمرة السماء وبدا بارزاً تحت الغسق القاني وإذا بنا نعود إلى طريق القار فنشعر اننا دنونا من الفلوجة وبعد قليل أقبلنا عليها وقد غابت الشمس ووقب الليل فقصدنا إلى مدرستها حيث حططنا رحالنا وقمنا نتهيأ للجولان في البلدة فكانت معظم اسواقها مقفرة خالية ومقاهيها جياشة زاخرة وأصوات المذياع تتجاوب في الساحات والشوارع ثم وصلنا إلى الجسر الفخم الذي لم يكن للفلوجة ان تظفر بمثله لولا وقوعها على طريق بغداد — دمشق . وكنا نستمع إلى خرير الماء تحت الجسر وقد علا ضجيجه في سكون الليل البهيم ونتلفت على جانبي الفرات فنرى أنوار المئذنة الجميلة تتلألأ على صفحة الماء ونبصر خلال الدياجي الحالكة الاضواء الشاحبة مبثوثة على الضفتين كما نرى انوار مطار (سن الذبان) تلمع أمامنا في الابعاد . ولما وصلنا طرف الجسر الثاني كانت الضفة الثانية خالية من العمران لأن البلدة تقوم على الضفة الشرقية ولا تمتد إلى الضفة الغربية .

عدنا من الجسر ورحنا نجوب البلدة ونتجول في ازقتها المستقيمة المتناسقة ثم دخلنا مقهى واسعا من مقاهيها فرأيناه غاصا بالجالسين الذين كانوا يؤلفون مجموعة متباينة من الازياء وكان الزي السائد هو الكوفية والعقال فوق العباءة السوداء أو الحمراء وبين كل مجموعة ترى سدارة تحتل مكانها بين العقل الكثيرة . وبعد جلسة قصيرة في المقهى قمنا عائدين إلى المدرسة فقضينا شطراً من الليل نستمع إلى الأغاني العراقية العذبة ينشدها طلابنا وما كان أروع انشاد احدهم بلهجته الريفية :

هب يا نسيم الريح من وادي الحباب والقلب من فركاك شيّب وهو شاب

واوى الطلاب إلى فراشهم في المدرسة وقصدت إلى منزل في البلدة أقضي فيه بقية الليل

وفي الصباح قمنا نتهيأ للسفر إلى (الانبار) عاصمة السفاح والمدينة التاريخيـة الشهيرة فخرجنا في السهول الواسعة نجتاز بربوات إلى يميننا وحقول خضراء إلى يسارنا ونلمح قرى منتشرة حيث تلفتنا ثم كانت الربوات إلى يسارنا والاباطح الجرداء منبسطة على مد البصر أمامنا حتى كنا بعد خمس عشرة دقيقة على انقاض (الانبار) فقصدنا أول ما قصدنا إلى القبر الذي يسميه سكان تلك النواحي (ابو فياض) فدخلنا بابا الى ساحة مملوءة بالأتربة ومحاطة بسور يدور عليها من جوانبها الاربعة وفي وسطها بنية فوقها قبة كبيرة حولها عدة قباب صغار ودخلنا باب البنية إلى قبو مستطيل وصلنا بعده إلى باب ولجناه إلى حجرة مظلمة في وسطها قبر تقوم عليه القبة الكبيرة . وجميع هذه الأبنية مهشمة مشوهة وهي بسيطة لا اثر للفن والزخرف فيها ومن قبر (ابي فياض) مشينا إلى جهة الشمال فكنا أمام تلال واسعة هي ركام المدينة المنقرضة فأخذنا طريقنا منها ورحنا نصعد ونهبط بين بقايا الدور والقصور فنرى قطع الخزف المحطم والزجاج المكسر والحلي المهشمة . وكنا نتطلع أمامنا فنرى إلى أقصى النظر طلولا وفجوات وأخاديد ووهدات هي كل ما بقي من مدينة الانبار فلا أثر للبناء ولا بقية للعمران فإن يـد الهدم عملت عملها في مخلفات المدينة فنقلت آجرها إلى الفلوجة لتبني فيه من جديد وتستعمله في انشاء البلدة المحدثة فذاك القصر الشامخ الذي كان مسرحا للثراء والرفاه ومظهراً للسلطة والسيادة تنازعته أيدي الحاجة فقوضت أركانه وحملتها لتقيم بها أكواخها ، فهذا الفقير المعوز يأوي إلى حجرته فإذا هي حطام القصور وبقية الأواوين ! . . . وهؤلاء السوقة يبيتون في دورهم فإذا هي مخلفات الأمراء وتراث الرؤساء ! . .

ثم كنا أمام قبة أخرى دخلنا اليها بابا أوصلنا إلى باب ثان دخلنا منه إلى غرفة مظلمة فيها قبران متوازيان تعرف بقبر (ابي القاسم) ثم سرنا بين الانقاض إلى قبر ثالث يعرف باسم (ابو خمرة) ولكن قبته متهدمة لم يبقَ إلا القليل من جدرها . فمن هم يا ترى أصحاب هذه القبور الذين استطاعت قبورهم أن تتغلب على الزمن فتنقرض المدينة ويزول اثرها ويتهدم كل بناء فيها وتظل قبورهم مرفوعة العماد مشيدة الأركان يقصدها الناس في الأعياد والمواسم ؟ ! ومن هم هؤلاء ابو فياض وابو القاسم وابو خمرة ؟ . . وهل هذه الأسماء أسماؤهم الحقيقية ام

هي اسماء حورها الزمن ولا كتها الألسنة فوصلت الينا بهذا الشكل ؟ ... وهل لأبي العباس السفاح الذي اقترن اسمه باسم الانبار قبر بين هذه القبور ومقام بين هذه المقامات ؟ ..

لقد تهدم قبر ابي خمرة ولم يبقَ منه إلا رسمه وما ندري إذا كانت القبور الاخرى ستستطيع الصبر على قراع الدهر طويلا فيكتب لها من الخلود اكثر مما كتب ام انها ستلحق بالقبر المهدوم ؟ (١)

ورحنا نمشي في التلال هابطين وصاعدين حتى كنا في ساحة واسعة في وسطها صخرة كبيرة اسطوانية الشكل يسمونها هناك (شجرة علي) ويروون لها قصصا كثيرة وكنا نبصر ونحن في رؤوس التلال نخيلا وقرى تلوح من بعيد ونرى حوالينا المواشي سارحة في المراعي والناس منتشرين في الحقول . ثم هبطنا من التلال لنعود إلى الفلوجة ولا يستطيع الذي هزته الاطلال الدوائر وسعة انتشارها وطول امتدادها إلا أن يؤمن بأن الانبار كانت من اعظم المدن واكبر الحواضر .

عدنا الى الفلوجة فكنا نلتقي بجماعات من الناس على طول الطريق فهؤلاء فرسان على خيولهم يترنحون بأثوابهم الفضفاضة وعباآتهم السابغة وهؤلاء (حمّارون) على مطاياهم ملوحي الوجوه معفري الرؤوس وهاتيك حطّابات منتشرات في السهول يجمعن الأعشاب اليابسة ساكنات ساكتات ! .. فأين انشاد كن أيتها الحطّابات وأين شدو كن أيتها الفتيات ؟ ... انه ليطيب الإنشاد ويحلو الشدو في هذه البراري الساجية فأين أنتن عن الاهازيج والاراجيز؟

ها هي الحطابات تملأ السهل حوالينا فتذكرنا بحطابات الجبل شاديات في (الوعر) صارخات في الوادي، وها هي جموع الفتيات تنتشر أمامنا فيهجن الحنين الى أودية السكيكة والسلوقي والحجير ..

* * *

لم نطل المكث في الفلوجة بل غادرناها مسرعين فعبرنا جسرها الفخم ورحنا نشق السهول الفيح فنرى بين الحين والحين نخلات سامقات وأراض مخضوضبات حتى كنا حذاء سلاسل من التلال ممتدة إلى يميننا ومجموعات من النخيل إلى يسارنا ثم اجتزنا بقرية حقيرة مبثوثة خلال التلال ببيوت من القصب والقش ثم لاح لنا مطار (سن الذبان) الشهير إلى يميننا فتر كنا طريق الرمادي وانعطفنا نحو اليسار مصعدين بين الربوات ثم أخذنا في صحراء رملية يشقها القار فكنا

(١) بلغني الآن ان قبر (ابي فياض) قد جرفه السيل فأصبح أثراً بعدعين

تلمح السراب براقا أمام العيون فنتوهمه ماء زلالا حتى إذا اجتزناه بان رملا جافا وأرضا عطشى، ثم لمع لنا ماء (الحبانية) إلى اليمين فانحرف الطريق اليه ورحنا نهبط بين الربوات منحدرين إلى قاع البحيرة حتى طلعت لنا بأبنيتها الشاهقة وأمواهها الصافية وأعلامها الزاهية وزوارقها الجميلة فكانت مفاجأة مدهشة إذ لم يكن يدور في خلدنا اننا سنلتقي في صميم هذه البادية قطعة من صميم الحاضرة ولم يكن منا من يحسب ان سيجد في هذه الصحراء القاصية مثل هذا الفندق الفخم والنادي الكبير والشاطئ المنظم ومثل هذه الزوارق الفنية الحديثة ...

تقدمنا إلى البحيرة وأشرفنا عليها من فوق تل فبدت أمامنا إلى أقصى الطرف بأجمل المناظر وابدعها ثم هبطنا اليها وجلنا في شطآنها ومبانيها ثم خلفناها وراءنا عائدين من نفس الطريق قاصدين (الرمادي) فاجتزنا في طريقنا اليها بكثير من القرى والمخافر وبساتين النخيل حتى كنا ندخلها ونجول في أسواقها وأزقتها وهي بالرغم من انها مركز اللواء تغلب عليها البداوة ولولا جادتها التي تقع على طريق دمشق وما فيها من مبان وفنادق ومقاه لما امتازت عن غيرها من القرى العراقية ولكن وقوعها على هذا الطريق وعبور قوافل السيارات عليها جعل لها مركزاً ممتازاً وحسن الكثير من حالتها .

* * *

كنا في المساء نعود إلى بغداد ونطوي في الليل تلك المراحل النائية طيا فنتذكر كيف كان يطويها آباؤنا على ظهور الدواب فيقطعون بين سورية والعراق شهراً أو يزيد ونحن اليوم بسياراتنا نسابق الطير ثم نتضجر لبعد الشقة وطول المسافة . وكانت تتراءى لنا ونحن نمعن في السير نيران موقدة وأنوار مضاءة في عرض السهول فتملأ النفس روعة وهيبة وكانت السيارات تشق سدفة الليل بمصابيحها الوهاجة وتنير حوالينا السبل والمسالك ويا لله ما أروع السير في الليالي الغاسقة على طرق الصحراء ما ابدع هذا الديجور الحالك تنيره تلك النيران البعيدة والسرج الدانية وتزينه هذه الأضواء الشاحبة والأنوار المتألقة .

هذه بغداد تطلع لنا من خلف السهوب وهذا ضجيجها يملأ المسامع وها نحن نعود فنعبر دجلة ونتساب في شارع الرشيد بين الوف البشر ومئات السيارات والمركبات

حسن الامين

اخـــلاقنا

كما ان دين الإسلام عام بأحكامه وقوانينه إلى الإلهيات وأفعال العباد وصفاتهم النفسية ففيه نزعة ذاتية تدعو إلى الاعتدال في جميع الأحوال وعدم الإفراط والتفريط في العقائد والأفعال وهذه الصفة لازمة له لا تنفك عنه في أصوله وفروعه ولا تفارقه في أمر ولا زجر فالقول بإنكار الخالق كالقول بتعدده كفر وضلال و العدل — الوحدانية — والقول ان الله يعاقب المحسن والمسيء على السواء كالقول انه لا يعاقب أحدا والعدل انه يثيب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته والاعتقاد انه ليس لله أنبياء ورسل وان مدعي الرسالة كاذب كالاعتقاد انهم آلهة والعدل انهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق إلا انهم مبشرون ومنذرون معصومون عن الخطأ والزلل وكما لا يجوز لك الدين ترك العبادة في جميع الأوقات لا يطلب منك ان تستغرق جميع أوقاتك فيها — اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا — ومثله القول في الأخلاق وصفة النفس — لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط — هذا هو دين الحق الذي ننتسب اليه ويجب علينا التعبد بأحكامه

أما أعمالنا فعلى الضد وأخلاقنا فعلى العكس تبعد عن الاعتدال بعد السلامة عن المريض والحقيقة عن البطلان

من اخلاقنا — إذا افتقر احدنا لا يرى لله عليه فضل ولا نعمة إلا في مطعم أو ملبس أما العقل والايمان والصحة والأمان وغير ذلك من نعم الله التي لا يحصي لها الانسان عدا فليست بشيء عنده من المعروف والاحسان ولا يستوجب واهبها الشكر ويعمى عن نعمة السلامة في العقل والجسم وان المال وإن عظم يبذل في سبيل الحصول عليها والمحافظة على بقائها وإذا رأى من بيده شيء من الدنيا أعطتك نفسه صورة لأقبح المخلوقات وأخسها لما يبديه من المسكنة والتضرع فهو عبد للدنيا ولمن حاز عليها يركع للدرهم ويسجد للرغيف ومتى استغنى بطر و كفر وقال إنما أوتيته على علم عندي وأخذته العزة وأذهب المال برشده وأعمى العجب والكبرياء قلبه ولبه وأصبح ينظر إلى سواه بعين الاحتقار والسخرية فهو في كلتا الحالتين كافر بأنعم ربه جاحد لبره في عسره ويسره

ولا شيء أحب إلى الله سبحانه من الشكر والتواضع مع الغنى والعفة والصبر مع الفقر — جاء في الحديث الشريف ان من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عندما يحدث لهم نعمة وقال الإمام (ع) ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله — فواجب الفقير النزاهة والصبر والسعي مع الاتكال على الرزاق الكريم والرضى بما قدر وقسم وواجب الغني التواضع والشكر واداء ما في ماله من حق وليس معنى التواضع عدم محافظة المرء على كرامته والذود عن حقوقه فإن حد التواضع الذي هو فضيلة بحق — ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم من الرياء والمداهنة

ومن أخلاقنا انا لا نبالي بما نقول وما يقال لنا حقا كان أو باطلا نسرع إلى الحكم على عمرو وزيد بلا تورع وروية ولا حجة سوى الظن والتهمة نطريه شاهداً ونأكله غائبا إن أصابه خيراً حسدناه وان ابتلي خذلناه نحصي عليه العثرات ونعمى عن الحسنات ونعيره بما لا نستطيع ترکه والويل ان بدر منه ما يخالف شهواتنا ولم يوافق أغراضنا نقول فيه بما لا نعلم ونسلبه جميع حقوقه وننسب إليه ما هو بعيد عنه ونظلمه ونحن نشكو من ظلمه لنا ونبيع الدين والشرف بالمقت وذم السيرة ونفقد الرشد والحكمة — والذي يفرضه علينا الدين كما نطقت به الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة إذا فعل أحدنا شراً أن نرشده إلى الخير ونبذل الجهد في إصلاحه ولا ينقلب بعضنا لفعله إلى العداوة لذاته والله يحب كتمان الفاحشة فإن وزر من عملها على من أفشاها والسر في ذلك ان نسبة كل شخص إلى مجموع الإنسان كنسبة العضو من الجسد الواحد فإذا مرض أحد الأعضاء أسرع الألم إلى سائر الجسد وان روح جميع الأفراد استمدت من روح واحدة ومبدأ واحد عز وعلا فإن أرواح الخلق أشد اتصالا بالله من اتصال شعاع الشمس بالشمس فإذا تمرض عضو من أعضاء الإنسان وجب عليه مداواته وازالة الألم منه و كذا إذا فسد أحد الأفراد وجب على الجميع اصلاحه وإرجاع السلامة اليه ومن لم يستطع المداواة فعليه الكتمان وعدم الإذاعة لأن إظهار الموبقات موجب لانتشار الفساد في الناس و كثرة العمل به وسريانه بالعدوى فإن أعمال ضعفاء العقول تبعث غالبا عن التقليد والمحاكاة من لوازم طباعهم والتقليد هو المبرر الوحيد لأفعالهم والحجة الكبرى التي يدعمون بها أقوالهم ويسندون اليها أحكامهم فميزان حسن الفعل لديهم ارتكاب الغير له — و كتمان الفاحشة خنق لآثارها وقتل لحركتها وامتدادها لذلك امر به الشرع وندب اليه العقل وحث على التعاضد والمؤاساة

والعمل لصالح المجموع كما أن عمل العضو يعود بالعمل على سائر الاعضاء وقد أمر الصادق(ع) شيعته بالبراءة ممن لا خير فيه لأمته ونفى عنه الإسلام وسئل عن خير الناس فقال ان خير الناس وأحبهم إلى الله أنفعهم للناس وشر الناس وأبغضهم إلى الله من تخاف الناس من شره

ومن أخلاقنا انه لا شيء أثقل على نفوسنا من تحمل الحق وأصعب من سماعه والنطق به ولا شيء أسهل من مخالفته وأخف من كتمانه وسحقه فابن أمك أخوك تكرمه ويكرمك ومن منحته المودة صديقك تحفظه ويحفظك ما لم يطالبك أو تطالبه بحق مادي أو أدبي ويشهد عليك أو تشهد عليه بحق يلزمك أو يلزمه ومتى دخل الحق بينكما اعلنت الحرب وانقلبت الأخوة والصداقة إلى العداوة والبغضاء فكأن القرابة والصداقة مبنيان على الباطل وهو الرابط الوطيد بينكما فلما جاء الحق زهق الباطل وزال كل شيء ونقدم على اضطهاد الحق والاستخفاف به بكل جرأة وشجاعة متى التهبت في أحشائنا نار الغضب أو لاحت أمامنا بروق المطامع ونأتي بكل ما يدعو اليه الغضب والطمع من الرذائل كالكذب والغيبة والظلم والحسد والرياء والذل برغبة وطيب نفس وسببه ان قلوبنا قد تزلزلت برذيلة الشهوات والاهواء واسودت من ظلمة الاغراض والشقاء والحق فضيلة ونور فلا شبه بينه وبين نفوسنا ولا جامع يجمعهما ومن هنا جاء التنافر والتناكر وانكرنا الحق كما انكر الذباب محل النظافة والطيب وألفنا الباطل كما ألف الجيف والأوساخ ولم تشرع الشرائع الإلهية وتنزل الكتب السماوية وترسل الرسل إلا لتناصر الحق وتدعو إليه ولم تقم الحكومات وتؤلف الكتب وتؤسس المدارس والجامعات إلا لهذه الغاية وليس العقل والوجدان والعلم والايمان والحرية والاخلاق إلا جنود الحق وأنصاره وليس أبلغ في ترويض النفس وتزكيتها من حملها على العمل به والحق نور متى حل قلبا نفذت أشعته إلى الخارج وظهرت آثاره على الاعضاء والجوارح بعمل الخير والفضيلة تظهر على اللسان بحمله على الأدب واكرامه عن الخيانة والكذب واعفائه عن الفضول فإنه الشاهد الوحيد على العقل والدليل الصادق على نقصه وكماله وتظهر على السمع والبصر بأن لا يجعلها طريقا وبابا إلى القلب إلا إلى ما يحدث فيه خلقا كريما وتظهر على اليد والرجل بما يعم نفعه دنيا ودينا

طير حرفا علما الشعب محمد جواد مغنية



ما الفرق بين الخلق والانشاء

بحث لغوي مفيد للاستاذ رشيد سنو استاذ الادب والتاريخ في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء والاستاذ مع دقة ابحاثه ضنين بنشرها وقد انتزع هذا المقال من كتابه (فن الانشاء) الذي يطبع بمطبعة العرفان ونشره بالعرفان قلنا وعله لا يكون بيضة الديك (العرفان)

الانشاء : مصدر أنشأ ينشئ

قال ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مستهل كلامه على مادة «نشأ» : «انشأه الله : خلقه» وقد اجمع اهل اللغة واصحاب المعاجم ، على مثل هذا . فهم يفسرون « انشأ » بـ « خلق » ، دون أن يشيروا إلى ان هناك ما يمكن ان يميز الاولى من الثانية .

وهذا ، في رأينا ، من جملة ما وقع فيه اللغويون من وهم أو اهمال ، ولا سيما في إدراك الفروق الدقيقة بين مدلولات الالفاظ المترادفة

نعم ان « أنشأ » تفيد في أغلب ما تستعمل فيه : الايجاد . كما تفيد ذلك « خلق » . فأنت تقول : خلق الله الخلق ، وأنشأ الله الخلق . ولكن « أنشأ » و « خلق» لا تفيدان دائما (الايجاد) نفسه . أنت تقول مثلاً : أنشأت داراً ؛ ولا تقول : خلقتُ داراً .

فلا بد إذاً من وجود فرق بين « أنشأ » و « خلق » . فما هو ؟

إذا تتبعنا الآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة ، وآثار الرعيل الاول من البلغاء والشعراء التي وردت فيها مشتقات « أنشأ » ، وانعمنا النظر فيها ، وقابلنا بينها وبين الآيات والأحاديث والآثار التي وردت فيها مشتقات « خلق » وجدنا ان « خلق » تفيد الايجاد المطلق ، سواء كان بمعنى ايجاد الشيء من العدم ، او ايجاد الشيء من شيء آخر ؛ وسواء كان الشيء الموجَد جميلا أو قبيحاً ، خيراً أو شراً ، صالحاً أو فاسداً . ولهذا نرى ان القرآن الكريم ، إذا أراد الايجاد المطلق ، اعتمد مادة « خلق » وحدها (١) اما « انشأ » فهي تتميز من « خلق » بثلاثة أشياء :

الاول — انها تطلق على ايجاد الشيء من شيء آخر (٢) ، ولا تطلق على ايجاد الشيء من العدم .

---

(١) « وخلق كل شيء » الانعام ١٠١ « انا كل شيء خلقناه بقدر » القمر ٤٩ « وخلق كل شيء فقدره » الفرقان ٢ « لا إله إلا هو خالق كل شيء » الانعام ١٠٢ « قل الله خالق كل شيء » الرعد ١٨ « ذلكم الله ربكم خالق كل شيء » المؤمن ٦٢ « وهو الذي أعطى كل شيء خلقه » طه ٥٠

(٢) ولهذا كثر في القرآن الكريم ، على ما لاحظنا ، ورود (من) بعد (انشأ) كقوله تعالى «وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة » الانعام ٩٨ و «كما انشأكم من ذرية قوم آخرين » الانعام ١٣٣ و « هو أنشأكم من الارض » هود ٦١ و « فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب » المؤمنون ١٩

ولهذا نرى ان القرآن الكريم يعتمد « خلق » دون « انشأ » حين يذكر ايجاد الشيء من لاشيء (١)، أو ايجاد الكائنات الاولى كالسماوات والارض ، أو — مبالغة في الدقة — حين لا يكون الشيء الموجَد معيناً بالذات (٢) . أما حين يذكر ايجاد شيء من شيء آخر — كالإنسان ، والحواس ، والشجر ، والسحاب — فهو يعتمد « انشأ » وحدها ، او يعتمد « انشأ » حيناً و « خلق » حيناً آخر (٣) . ومن هنا نرى ان الله تعالى ينعت بعض افعال الإنسان بالانشاء ، ويختص نفسه بالخلق (٤) ويجعل من أسمائه الحسنى (الخالق) و (الخلاَّق) دون (المنشئ) .

ولعل ابلغ ما في الدلالة على صحة ما ذهبنا اليه من هذا الفرق بين « خلق » و « انشأ » قوله تعالى: « فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخرى » (٥)

والثاني — انها تدل على الايجاد الذي يرافقه الارتفاع . وقد جعل أصحاب المعاجم من معاني نشأ : ارتفع . وفي رأينا ان الارتفاع هو المعنى الاصلي لمادة « نشأ » ومن هذا المعنى تفرعت سائر معانيها . فقد كان يقال : نشأ الشيء أي ارتفع ؛ وكذلك نشأ السحاب (٦) ، ونشأ الليل (٧) . ونشأ الغلام : ربا وشبَّ فهو ناشئ (للمذكر والمؤنث ، ويجوز ناشئة للمؤنث) والجمع نشء ، (كصاحب وصحب وراكب وركب ، كأنها تسمية بالمصدر) ونَشَأ (كخادم وخدم) . جاء في الحديث : « نشأ يتخذون القرآن مزامير » وقال نُصَيب :

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسيَ النشأ الصغار

اي الجواري الصغار

وأنشأ الله السحاب : جعله يرتفع (٨) . وانشأت داراً : بنيتها (رفعتها) (٩) ونشأتُ إلى

(١) « أم خلقوا من غير شيء ام نحن الخالقون » الطور ٣٥

(٢) « أولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء » الاعراف ١٨٤

(٣) كقوله تعالى « انشأكم من نفس واحدة » الانعام ٩٨ وقوله « خلقكم من نفس واحدة » النساء ١ والاعراف ١٨٨ والزمر ٦ (٤) « هل من خالق غير الله » الحشر ٢٤ « ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون » الاعراف ١٩٠ « أفمن يخلق كمن لا يخلق » النحل ١٧

وقد تنبه بعض أصحاب المعاجم لهذا حين أرادوا ان يصرفوا مادة خلق فقالوا (خلق الله يخلق) ولم يقولوا (خلق فلان) كما هو الشأن في بقية الافعال على انه تعالى جعل الانسان خالقا لشيء واحد : الافك . فقال على لسان ابراهيم (ع) مخاطبا قومه : « انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا » العنكبوت ١٧

(٥) العنكبوت ٢٠ (٦) جاء في الحديث : « إذا نشأت بحريةً ثم تشاءمت فتلك عين غديقة »

(٧) قال تعالى . « ان ناشئة الليل أشد وطأ » المزمل ٦ . قيل : ناشئة الليل أوله . وقيل : هي الليل كله . وقيل : هي نهوض المرء بعد ان يكون قد نام من أول الليل نومة ، فتكون إذا صح هذا مصدرا على فاعلة كعافية وعاقبة وخاتمة (٨) قال تعالى « وينشئ السحاب الثقال » الرعد ١٣

(٩) لعل هذا أصح من (بدأت بناءها) كما ورد في بعض المعاجم

حاجتي : نهضت اليها . والنشيئة والنشأة من النبات : ناهضه الذي لم يغلظ بعد . ونشيئة البئر : التراب الذي تخرجه (ترفعه) منها . ومعنى قوله تعالى « وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام » (١) : السفن المرفوعة الشرع كالجبال (٢)

ولنا رأي آخر : هو ان « نشأ » (وأصلها ، في رأينا ، نشا ينشو) (٣) و « نتأ » (واصلها ، في رأينا ، نتا ينتو) (٤) و « نبا ينبو » (٥) و « نزا ينزو » و« نما ينمو » — وكلها تفيد الارتفاع — كانت ، في الأصل ، مادة واحدة حرفت فأصبحت عدّة مواد . ولعلنا لا نركب الشطط إذا قلنا أيضاً : ان «نشز» محرّفة بدورها من «نشأ» . ولعلّ هناك مواد أخرى نشأت عن هذا التحريف او نشأت بعض مشتقاتها ، في بعض مدلولاتها ، عن تحريف البعض من مشتقات الموادالتي ذكرناها . ونخص بالذكر « نثا » (٦) و« نجا » (٧) و « نخا » (٨) و « نصا او نصأ » (٩) و« نضا » (١٠)

والثالث — انها لم ترد — في القرآن الكريم على الاقل — إلا بمعنى ايجاد ما هو خير ، وصالح ، وجميل . ومن ثم فالقرآن الكريم يعتمد ، مثلاً ، « انشأ » و « خلق » لايجاد الانسان ، ولكنه يعتمد « خلق » وحدها لايجاد ابليس ، والجن ، والشياطين . ويعتمد « انشأ » للجنين ، والبعث ، كما يعتمد « خلق » للموت . ويعتمد « انشأ » للسحاب ، والشجر ، والجنات ، كما يعتمد «خلق»

(١) الرحمن ٢٤ (٢) لعل هذا أصح ما ذهب اليه بعض المفسرين واللغويين من ان المنشآت : المبتدئات في الجري . قال الشماخ : هي السفن التي رفع قلعها ، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشآت .

(٣) وقد توهم بعض اللغويين العكس . جاء في (لسان العرب) : (نشوت في بني فلان ربيت . . . وهو محول من نشأت (كذا) . . . وحكى قطرب : نشا ينشو لغة في نشأ ينشأ وليس عنده على التحويل) ومن الغريب ان ابن الاعرابي في كلامه على قول الراجز (مكان من انشا على الركائب) يقول : (أراد انشأ فلم يستقم له الشعر فأبدل) (٤) في (لسان العرب) : نتا الشيء او العضو ينتو : ورم . ومن امثال العرب (تحقره وينتو) اوينتؤ : أي تستصغره ويعظم

(٥) قال ابن الاعرابي : (النبوة : الارتفاع) وقال ابن سيده : (النبو : العلو والارتفاع ، والنبوة والنباوة والنبي : ما ارتفع من الارض) وفي الحديث : (لا تصلوا على النبي) اي على الارض المرتفعة المحدودبة . والنبي ايضا : العلم من اعلام الارض التي يهتدى بها . والنبوة : الشرف والرفعة . قال قتادة : (ما كان بالبصرة رجل اعلم من حميد بن هلال غير ان النباوة أضرت به) اي طلب الرفعة والرياسة

(٦) نثا الحديث ينثوه : اذاعه واظهره (٧) النجوة والنجاة كالنبوة ما ارتفع من الارض . والنجو السحاب . والنجواء التمطي . جاء في لسان العرب (نجوت الجلد إذا القيته (رفعته) عن البعير وغيره . وقيل الاستنجاء . . . مأخوذ من هذا لأنه إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة من الارض)

(٨) نخا فلان ينخو وانتخى تعظم وافتخر . والنخوة الترفع والعظمة والكبر

(٩) نصأ الشيء رفعه . والناصية منبت الشعر في مقدم الرأس . وتنصيت القوم تزوجت في الذروة منهم . والنصية من ينتصى من القوم ، أي يختار من نواصيهم وهم الرؤساء والاشراف . ونواصي الابل خيارها

(١٠) نضا ثوبه خلعه ورفعه عنه . ونضا السيف سله من غمده قال امرؤ القيس

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

للذباب . ويعتمد « انشأ » للسمع ، والابصار ، والافئدة ، كما يعتمد « خلق » للافك ...

. . .

هذه هي الميزات الثلاث التي تميز « انشأ » من « خلق »

ونعتقد ان هناك ميزة اخرى كانت تميز « أنشأ » من كثير من مرادفاتها التي تفيد الايجاد الصادر عن الانسان . هذه الميزة هي ان « انشأ » لم تكن تفيد، في الأغلب، إلا الايجاد الذي يكون فيه اتقان واجادة . ونستدل على هذا من قول ابن الاعرابي « الناشيء : الغلام الحسن الشاب » وقوله « انشأ : اذا انشد شعراً أو خطب خطبة فأحسن فيها »

فإذا صح هذا ، فنحن نستنتج مما مر ان « خلق » تفيد الايجاد المطلق أما « انشأ » فقد كانت تفيد في البدء : رفع . ومن هنا اكتسبت معنى أوجد الشيء من شيء آخر، على ان يكون في الايجاد اتقان واجادة ، وان يكون الشيء الموجد خيراً ، صالحاً، جميلا .

ولعل من الفائدة أن نشير هنا إلى « برأ » و « بدع » وما بينهما وبين « خلق » و « انشأ » من صلة او فرق :

اما « برأ » — وترادفها « ذرأ » — فهي تشارك « خلق » بأنها تطلق على ايجاد الشيء من لا شيء أو من شيء آخر (١) . ولكنها تمتاز بأنها لا تعتمد إلا في خلق الاحياء دون النبات والجماد . وقد ذهب بعض اهل اللغة والتفسير إلى ان « برأ » خاصة بخلق الاجسام (٢) . وهذا وهم يبدده قوله تعالى : « وما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها » (٣)

واما « بدع » — ولا نشك في انها محرفة عن « بدأ » — فهي تشارك ايضاً « خلق » في الدلالة على ايجاد الشيء من لا شيء ، او من شيء آخر . ولكنها تشارك « انشأ » في انها تكون من عمل الله او من عمل الانسان ، ولهذا لم يختص الله بها نفسه ولم ينعت نفسه بالبديع إلا إذا ذكر ما يفيد التخصيص ، كقوله تعالى : « بديع السموات والارض » ولعلها كانت تشارك «نشأ» في الدلالة على الاتقان والاجادة . ولا أدل على ان بين « بدع » و « خلق » فرقاً من اجتماعهما في آية واحدة : « بديع السماوات والارض أنى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ، وخلق كل شيء »(٤)

رشيد سنو

(١) في رأينا ان اصل معنى « خلق » اوجد الشيء من لا شيء ثم اطلقت من باب التوسع على ايجاد الشيء من شيء آخر . أما (برأ) فبالعكس ، كانت تدل على ايجاد الشيء من شيء آخر ثم اطلقت على ايجاد الشيء من لا شيء ، ولا غرو ، فأصل معناها خلص الشيء من الشيء . تقول برئت من العيب، أو المرض ، او الدين تنزهت وتخلصت وبارأت شريكي فارقته . وبارأت امرأتي صالحتها على الفراق . وليلة البراء اول ليلة من الشهر لأن القمر يتبرأ فيها من الشمس

(٢) راجع تفسير فخر الدين الرازي مجلد ٨ صفحة ١٣٠ (٣) الحديد ٢٢ (٤) الانعام ١٠١

راقصة الڤالس

لما تنازعها الهوى | واستحكم الوجد الدفين
قامت لتهرب عن جوى | وبجفنها دمع ثخين
فاستعجمت عن شرح شكـ | ـواها وقد غلب الحنين
كم موقف في لحن اللسا | ن به واعربت العيون !!
عيّ البيان ولم يحر | لما تكلمت الفنون
وأصاخ مشتاق إلى | الاوتار فانهلت شؤون
فكأنما الألحان في الـ | أسماع من شجو أنين
شرقت بدمعها العيو | ن وصاح من وجد حزين
لحن أثار بها الهوى | والوجد مبعثه لحون
تمشي وبثنيها الدلا | ل كما تمايلت الغصون
حتى توسطت الجو | ع وساد في الجو السكون
فأتت من الابداع ما | أغضت لروعته الجفون
نطقت بما راح الصبا | يمليه والسحر المبين
فإذا الكلام إشارة | عن غامض المعنى تبين
صور يخيل انها | الأحلام تمليها الظنون
فارتابت العينان مما | أبصرت وهو اليقين
للجسم رعشة مدنف | لما تساوره المنون
أو هزة الداء الدفيـ | ـن إذا تملكت الشجون
والخصر من هيف يخا | ل به سقام وهو لين ! !
للفن ألوان كما | للحسن في الدنيا فنون
وتدور كالمصروع عا | ودَهُ من الماضي جنون
طوراً تسير إلى الأما | م كما تخلجت السفين
وتصد كالمذعور آ | ا أرعشت منه اليمين
وبعينها للظامئين | لمنهل الرؤيا معين ! !
للفن ألوان كما | للحسن في الدنيا فنون !!!

دمشق — عدنان مردم بك

جَبَلُ عَامِلٍ

١٣٣٠

١

(١) جبل عامل او جبل الجليل

هو رقعة من [redacted] يحتضنه من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق وادي الاردن وهو ما بين الأولي شمالي صيدا شمالا ومنتهى حدود فلسطين الشمالية جنوبا

اما سبب تسمية هذه الرقعة بجبل عاملة او جبال عاملة فلنزول قبيلة عاملة فيها بعد حادث سيل العرم كنزول اخواتها من القبائل اليمانية المنسوبة لكهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مواطن من شبه الجزيرة العربية فتديرت هذه البقعة من الديار الشامية كما تديرت غسان ارباض دمشق وحوران وارض موآب من شرق الاردن ولخم الحيرة والاوس والخزرج يثرب وغيرها غيرها واما تسميتها بجبل الجليل فلأن القسم الجنوبي منها من جبال الجليل العليا

(٢) عراقة جبل عامل بالعروبة

اما تدير قبيلة عاملة العربية اليمانية هذه الرقعة من الارض فهو مما نص عليه المؤرخون ومن قدمائهم اليعقوبي المتوفى عام ٢٧٨ للهجرة ونزولهم فيها قبل ظهور الاسلام كنزول اخوانهم الغساسنة ومن ذلك يتبين ان هذه الرقعة قديمة بعروبتها وانها سبقت ظهور الاسلام الذي وحد الاجزاء العربية المتفرقة في طول الجزيرة وعرضها في دعوته كما وحد عقائدها في تعاليمه فانتظم بالوحدتين شملها الديني والاجتماعي وانتظم جبل عامل الوحدتين بسلسلة الطرفين فكان فيهما كلتاهما عريقا وبهما حقيقا

(٣) جبل عامل وجمال موقعه

يتبين لك من تحديد جبل عامل السابق الذي هو مجموعة هضاب وشعاب واودية (ومن

اجزائه الجميلة (جزين) وما تليه من اعمال هذا الاقليم البديع) الذي ينتهي جنوبا بمجرى نهر الليطاني (او ليطا كما يقول جغرافيو العرب) وشمالا بمجرى نهر الأولي (المعروف بنهر الفراديس) وقيامه مطلا على البحر من الغرب وعلى وادي الاردن من الشرق يتبين لك من هذا الوصف الذي يمنعنا الخروج عن الموضوع الامعان فيه ما اختص به من جمال موقع وبديع منظر وروائع رواء كلها متعة للنفس وبهجة من مباهج الحياة وأفق واسع من آفاق الشعور والتفكير وفي ذلك كله ما يبعث الغبطة ويفيض أشعة الصفاء على الجسم والروح فيقيهما ادواء المدن المكتظة بالسكان ويقصيهما عن ادرانها وأوضارها

(٤) جمال الموقع وغرائز العربية في هذا الجبل

إذا كان للوسط اثره في تكييف أخلاق ساكنيه وكان لأديمه ومائه وارضه وسمائه قسط كبير من ذلك الأثر وإذا كان ذلك الوسط أعده موقعه الجغرافي لأن يكون له كيان خاص وان تكون له وحدة لها مميزاتها الخاصة وإذا كان لموقعه جماله الطبيعي وكله سحر وشعر وإذا كان لعزلته المتواضعة التي اختصه بها الخالق ما يربأ به عن الاندماج في غيره اقليما وإذا كان في غرائز سكانه العربية الخالصة ما لم يصهرها في بوتقة الاختلاط بالغريب فإن مجموع هذه العناصر قد اجتمعت في هذا القطر أحقابا وفي سكانه فكانوا عربا اقحاحا ولا يضيره ان مرت اليه موجة من الهجنة لم يسلم منها قطر من اقطار الأرض وجيل من أجيال البشر وهي لم تزحزحه عن منطقة عربيته الصريحة كما لم تخرج سكانه عن عروبتهم الصحيحة هذا هو التعريف بجبل عامل وبمن تدير جبل عامل ومن انتسب اليه فكانت الغرائز العربية من ذكاء رائع ومن فطنة نافذة ومن اباء موروث ومن شجاعة فائقة ومن كرم باهر إلى لغة لم تخرجها عامية لهجتها عن فصيحها ولا باعدت بين اصولها ولا تكاد تجد كلمة عامية في لهجاتها ولا ترجع إلى أصل فصيح كل ذلك وما إليه مما اجتمع في ساكني هذا القطر

(٥) ومن محافظة سكان هذا القطر على عروبتهم ومما عرفته من مميزاته وخصائصه الطبيعية يتبين لك سر سلامة لسانهم من العجمة ولهجتهم من الهجنة وسلائقهم من الاعوجاج والاضطراب وقرائحهم من الجمود فهو قطر بيان وقطر شعر ويكاد يكون الشعر تحت تناول خاصتهم وعامتهم ومن لا يشدو نحوا ولا صرفا ولا عروضا وتراهم وهم في عصر فساد اللغة وفي عهد ضياع الملكات العربية وفي زمن الاختلاط بمختلف الاقوام وجماهيرهم كأنهم في عصر

البداوة والجاهلية أما ما اختص به خاصة علمائهم من سهولة تعبير ومن براعة بيان ومن أسلوب في الكتابة رشيق فهو ما نحيل طالب التوسع فيه إلى مظان مصنفاتهم ومؤلفاتهم في فنون من العلم وكثير من كتب مصنفيهم ومؤلفيهم مطبوع يتدارسه الملأ العلمي الإمامي في شتى اقطارهم

(٦) ساهم هذا القطر الصغير الضيق في العلم ونشره واعمار مدارسه وانشاء معاهده منذ أواسط القرن السابع الهجري إلى يوم الناس هذا ما عدا فترات كانت من صنع الغالب ومن عوامل سياسية مساهمة منقطعة النظير فكانت مدارس جزين وجبع ومشغره وميس والنبطية وعيناثا وشقراء وكفرة والكوثرية وحنويه وكثير غيرها مما يفوت الإحصاء والاستقصاء ينابيع صافية يغترف منها الطلاب سلسال العلم سائغا عذبا

أما من خرج وتخرج من العلماء من هذه المدارس ومن نبغ منهم ومن اشتهر في الآفاق ومن فارق منهم جبل عامل إلى مختلف الأمصار الإمامية فإن تعدادهم مما يضيق بـه المتسع ويخرج بنا عن الموضوع فنحيل طالبه إلى كتاب أمل الآمل للعلامة الحر العاملي وإلى تكملته للعلامة المتتبع السيد حسن صدر الدين المتوفى عام ١٣٥٤ وإلى كتاب اعيان الشيعة الذي اصدر منه مؤلفه العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي نزيل دمشق ستة عشر جزءاً كبيراً وسيبلغ الخمسين جزءاً وفقه الله لإتمامه وأمد في حياته لإخراج هذا الكتاب النفيس الذي سيكون بحق معلمة كبيرة لتراجم رجال الإمامية من مختلف الأقطار والامصار وان العلامة الشيخ منير عسيران قاضي قضاة الإمامية ورئيس محكمة التمييز الجعفرية في الجمهورية اللبنانية يشتغل اليوم كما علمت منه بتأليف كتاب في تراجم علماء جبل عامل خاصة

(٧) . انجب جبل عامل على ضيق رقعته اسراً علمية كثيرة ومنها من لم تنقطع سلسلة العلم منها منذ قرون إلى اليوم

انجب هذا القطر ذلك العدد العظيم مـن العلماء والادباء والشعراء والمصنفين والمؤلفين وتلك الاسر العلمية الكثيرة وهو في موقعه بمختلف الادوار والاعصار في مهاب اعاصير الفتن وفي عنفوان نزوات الحكم الاقطاعي الذي ساهم فيه عشائره حكامه وهو بعد محاط بالحكام الاقطاعيين من شتى الطوائف احاطة السوار بالمعصم وكان الولاة يعملون عـلى اذكاء روح التنافس بين أولئك الحكام ليظفروا بالسيادة عليهم اجمعين

وقبل هذا العهد الممقوت الذي عمت فيه الفوضى ديار الشام سواءاً كان في عصور المماليك

ومن قبلهم من السلاطين ام كان في عهد الدولة الايوبية التي اسس ملكها السلطان صلاح الدين والحروب الصليبية ويكاد يكون جبل عامل القائم بين الساحل والداخل وهو في منعـة طبيعية في جباله الشم وحصونه ومعاقله ميدانا لكل معركة من معاركها

هذا الجبل الذي انجب من انجب وهو في مثل ذلك الموقف لم تهادنه الأيام ولم تكف غربها عنه سطوة الأقوام فكيف لو سالمته ايامه ولياليه وغفلت عنه عيون حوادثها

فلا جرم انه كان يكون كما وصفه بعض رجال الفضل ممن ولي حكم الشقيف منذ اكثر من ستين سنة وهو بيروتي الاصل الاندلس الثانية

(٨) اما اسلوب الكتابة العاملي وما فيه من اناقة وروعة وسهولة ممتنعة ورقة ديباجة فقد شهد له بها علماء الامصار الذين درسوا مصنفات علمائه قديما وحديثا وعرف كتاب العصر الحاضر فريقا من كتابه الذين رافقوا الحركة الفكرية فيه ونشأ فيه اليوم ناشئة ساهمت الكتاب المعاصرين مساهمة حسنة

حذفت المراقبة ٢٣ سطراً وهي شهادة قيمة لأحد
امراء البيان وامراء لبنان في الشعر العاملي

---

(٩) اما ما لهذا الجبل من مكانة عالية ومنزلة رفيعة في نفوس الامامية في شتى امصارهم ومختلف اقطارهم وغير الامامية ممن جاوروه فإن في ايراد شهاداتهم في التدليل على تلك المكانة وتلك المنزلة وما يباعد بين اطراف هذه المقدمة وموضع البحث فنجتزئ من ذلك كله على ايراد قطعة من يتيمة عصماء لشاعر عصره المرحوم السيد ابراهيم الطباطبائي من فحول شعراء العراق المتوفى عام ١٣١٩ في وصفه ووصف سكانه وهي في ديوانه المطبوع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٢ قال

اين السهول من جبال عامل حكت مناط الشهب بالكواهل
أخاشبٍ رواسب شوامخ بواذخ فوارع موائل
عادية بل قبل عادٍ رسخت معاقلا للفضل والفواضل
او رام اسكندر سد شعبها لا نشعبت بالملك الحلاحل
يحجب قرن الشمس مشمخرها حتى ترى الهجير كالاصائل
كأن من بطنانها ظهرانها تحدر سيلا عرما للسائل
إذا النسيم استن في ربوعها صح سقيم الروض في الخمائل
سقياً لها من اربع مربعة بكل ربعي الندى من عامل
كالبحر إلا انه مقلوب طاغي العباب ما له من ساحل
يا هل ترى مساجلا له وهل للبحر ذي التيار من مساجل
يضم مجداً قشعميا برده الضا في وما أتمَّ سن بازل
اروع ان هز يراعه انبرى ينفث في الاطراس سحر بابل
خضارم من قاسهم بغيرهم قاس البحار الفعم بالجداول
اكرم بهم به من عامليين غدوا بالعلم ظمانين لا العوامل
عواقد على الحجى حباهم وان هم حلوا حبا المناضل
قل في القضاء الفصل مهما أطلقوا وان تشأ قل في الجراز الفاصل
سل عاملا تنبئك عنهم أنهم هم لذوي السؤال والمسائل
هم يمنعون الضيم عن جارهم ان ركبوا في الازم النوازل
قبائل لم تر في قبالها قبائلا من تغلب ووائل
لم تحوِ غل كاشح صدورهم تلك سجايا العرب الاوائل

النبطية سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

تقرأ في القسم الثاني من هذا المقال النفيس لاستاذنا الكبير الفصل العاشر وهو مواطن رحلة العامليين العلمية فترقب الآتي وكل آت قريب



الهجاء في الشعر العربي

١

ينقسم الشعر إلى ثلاثة أنواع : (١) الشعر الغنائي (٢) الشعر القصصي (٣) الشعر التمثيلي والهجاء من الشعر الغنائي . وبواعثه روح النقد أو السخط أو السخرية في نفس الشاعر . ويعيب البعض على الشعر العربي فقدان الشعر القصصي والتمثيلي منه . ولكن بما ان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن عواطف النفس وخفايا الضمير بالأخيلة والمعاني والألفاظ وقد تطرق العرب في الشعر الغنائي أكثر النواحي واستوعب شعرهم دقائق الحياة وأسرارها ومثلوا النزعات والأهواء فلا يضيره إذن فقدان الشعر القصصي والتمثيلي منه ولا ينبغي الاستهانة بتراثنا الأدبي . فالغزل والوصف صور جمال الطبيعة والحياة . والنسيب والحكم والمدح والرثاء مثلت الناحية من النفس البشرية والهجاء والعتاب والمجون مثلت الناحية الوضعية . والهجاء قليل الأثر في الآداب الأخرى . وفي الأدب الغربي تقوم الملهاة بتمثيل الناحية الدانية من طباع الناس فالهجاء يشبهها من هذه الوجهة . وترجع أهم أسباب وجود هذا النوع من الشعر عند العرب إلى :

(١) ان التنافر بين القبائل وتفاخر قبيلة على أخرى كان من أهم أسباب الهجاء في العصر الجاهلي والأموي فالشاعر مدره القبيلة والمشيد بمفاخرها وأيامها

(٢) من أهم الظواهر في تاريخ الأدب العربي هو التكسب بالشعر فكان الشاعر يغدق أجمل القول لمن أغدق عليه الهبات والعطايا ويبالغ في الذم والهجاء لمن حرمه ومنعه كما يظهر ذلك من حياة الأعشى والحطيئة وبشار وغيرهم .

(٣) كان الشعراء في العصر الأموي والعصر العباسي الأول يتهاجون فيما بينهم ليظهر أحدهم على الآخر ويتفوق عليه عن طريق الهجاء والتهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي . وبين بشار بن برد وحماد عجرد وغيرهم في العصر العباسي . وتظهر البراعة الأدبية في هذا الهجاء ويكون مقذعا على الأغلب لأن الغرض منه التغلب على الخصم . وقلما يكون دقيقا والتحليل يكون فيه ضعيفا .

(٤) يحمل بعض الشعراء نفسا طموحة وهمة عالية وتكتنفهم ظروف قاسية تجعلهم ذوي مزاج ناقم على جميع أوضاع الحياة يهيمون بالمثل العليا فلا يجدونها ويريدون أن تكون الحياة

كما يرومون وأن تطيعهم الأقدار وهذا لا يكون فيهجون هذا وذاك ويذمون البشر جميعا وقلما يرضيهم أحد كالحطيئة ودعبل والخزاعي وابن الرومي والمتنبي والبسامي . وهؤلاء أعظم شعراء الهجاء .

أشهر شعراء الهجاء

لم يشتهر شاعر معين من شعراء العصر الجاهلي بالهجاء بل كان الشاعر يقول الهجاء بمناسبة الحوادث الخاصة التي تعترض حياته فيهجو قبيلة أغارت على قبيلة وشخصا ناوأه ويهجو ابنه أو زوجه لنفرة بينهما . وروي لطرفة والمتلمس والأعشى ولبيد أبيات في الهجاء نظموها في مناسبات . واختار أبو تمام في الحماسة نخبة من شعر الهجاء في العصر الجاهلي والأموي . واشتهر من الشعراء المخضرمين بالهجاء حسان بن ثابت وكان يهجو المشركين ويدافع عن النبي . وعبد الله بن الزبعرى وكان يهجو المسلمين . والحطيئة وهو شاعر مطبوع على الهجاء كان يتكسب بشعره . وكثر الشعراء الهجاؤون في العصر الأموي لأن الأمويين كانوا يصطنعون الشعراء بالمال ليالئوهم ويطعنون بالهاشميين وأشياعهم الأنصار . فقد أشار معاوية إلى الأخطل في السر أن يهجو الأنصار فهجاهم بقصيدته الرائية ورد عليه النعمان بن بشير الأنصاري . واحتدم الهجاء بعد ذلك بين عبد الرحمن بن الحكم الأموي وعبد الرحمن بن حسان الأنصاري . وانقسم الشعراء إلى أمويين في الهوى وهاشميين وأشهر من انتصر للأمويين الأخطل ومسكين الدارمي ونابغة بن شيبان وأعشى ربيعة . وانتصر للعلويين شعراء الأنصار وبعض الشعراء من ذوي العقيدة أشهرهم النعمان بن بشير وحفيده شبيب بن زيد ويزيد بن مفرغ الحميري وأبو الاسود الدؤلي والكميت وسديف وغيرهم . وفي زمن عبد الملك انتشب الهجاء بين جرير والفرزدق والأخطل والأخير كان يفضل الفرزدق ويهجو جريراً لكنه لا يصل شأوهما . وربما كان عبد الملك يشجع هذا التهاجي من طرف خفي ليشغل أهل العراق بالأدب عن السياسة . في أمالي القالي ذكر أن العجاج دخل على عبد الملك بن مروان فقال يا عجاج بلغني انك لا تقدر على الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الأبنية أمكنه اخراب الأخبية قال فما يمنعك من ذلك قال : إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم وان لنا حلما يمنعنا من أن نَظلم فعلامَ الهجاء . وكان التكسب بالشعر أهم عوامل الهجاء في العصر العباسي فقد بلغ التكسب بالشعر حينذاك النهاية العظمى لما كان عليه الأمراء والوزراء

من الثراء والغنى ولظهور ملوك الطوائف في القرن الثالث والرابع . فكان الشاعر عندما يجابه إعراضا من ممدوحه يهجوه ويذهب إلى غيره كالمتنبي مع كافور وابن الرومي ودعبل مع ممدوحيه وغيرهم . وأشهر من خاض موضوع الهجاء في العصر العباسي بشار بن برد وحماد عجرد ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي وابن الرومي والبسامي والمتنبي . وفيما يلي تراجم موجزة لأشهر شعراء الهجاء مع ذكر نموذج من شعرهم في الهجاء.

« الحطيئة » هو جدول بن أوس العبسي ولد من أمة في بني عبس دعيّا مغموز النسب وكان دميما قصيراً رث الهيئة فشب محروما مظلوما وأراد أن يشق له طريقا في الحياة فاتخذ الشعر وسيلة يدافع به عن نفسه ويتكسب به فنجح وكان سيء الخلق دنيء النفس فاسد الدين كثير الشر بخيلا سؤولا ملحفا جشعا . وقد هجا أمه وأباه وامرأته وبنيه ونفسه . وهجا الزبرقان بن بدر صاحب رسول الله وعامل عمر بن الخطاب في بني تميم وسبب هجائه ان الزبرقان كان قاصداً الحجاز لاداء صدقات قومه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فصادف في طريقه الحطيئة ومعه عياله فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة : أين تريد ؟ قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة . قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف رجلا يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدحي أبداً فقال له الزبرقان قد أصبته وعرفه بنفسه وارسل معه كتابا إلى زوجته لتكرمه فنزل عندها ولكنها قصّرت به وظهرت جفوة منها . ولما علم بغيض بن عامر واخوته من بني تميم خصوم الزبرقان بوروده أطمعوه ووعدوه وعداً عظيما إن تحول اليهم . وكانوا يعرفون ببني انف الناقة ويعيرون بذلك فمدحهم بقصيدة عصما. منها البيت المشهور

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

وبقي الحطيئة يمدح بغيضا ولا يهجو الزبرقان إلى ان هجا بعض الشعراء بغيضا بإشارة الزبرقان فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض :

والله ما معشر لاموا امرءاً جنبا في آل لأي وشماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كيما يكون لكم متحي وإمراسي
لما بدا لي(؟) عيب انفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آس
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طارداً للحر كالياس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك انت الطاعم الكاسي
ما كان ذنبي إن فلّت معاولكم من آل لأي صَفاة اصلها راسي

فاستعدى الزبرقان عليه الخليفة فحبسه مدة ثم استعطفه بالشعر فأطلقه . قال يهجو امه :

جزاك الله شراً من عجوز ولقاك العقوق من البنينا
تنحي فاجلسي منا بعيدا اراح الله منك العالمينا
اغربالا إذا استودعت سراً وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

« الفرزدق » هو همام بن غالب بن صعصعة ينتمي إلى دارم بطن من تميم معروفة بالعز والشرف كان جده صعصعة وجيها يعرف بمحيي الموؤودات وابوه غالب كان رئيسا في قومه . فكان الفرزدق فخوراً بأصله ولوعا بتعداد مآثر آبائه فغلب الفخر في شعره واجاد فيه وتراه في الهجاء يبتدئ بالفخر ثم يتخلص إلى الهجاء . قال يفتخر ويتخلص إلى هجاء جرير :

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت بيوتا وراء الحي نكباء حرجف
ترى جارنا فينا يجير وإن جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا إذا نامت كليب عن القرى إلى الضيف نمشي بالعبيط ونلحف
لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه إذا عد الحصى يتخلف
ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
وانك اذ تسمى لتدرك شأونا لأنت المعنى يا جرير المكلف

وقال

وكنا اذا الجبار صعّر خده ضربناه حتى تستقيم الاخادع
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل ومجاشع

« جرير » هو جرير بن عطية الخطفي ولد باليمامة ونشأ بالبادية فشب فصيح اللسان مطبوع القريحة على الشعر ثم ترك البادية واستوطن البصرة ودخل في كنف الحجاج فحسن موقعه عنده وطارت مدائحه فيه واوفده الحجاج مع ابنه محمد إلى الخليفة عبد الملك فمدحه

بقصائد حسان واصبح بعد ذلك آثر الشعراء عند الخلفاء فأشعلت هذه الزلفى نار الغيرة في قلوب مناظريه فشنوا عليه حرب الهجاء وتبارى في هجائه ثمانون شاعراً ظهر عليهم جميعا إلا الفرزدق والاخطال فقد ثبتا له . وبما انه لم يكن ذو نسب كريم يمده بالفخر فقد تذرع بالتهكم والسخرية والتهجم والافتراء والكذب على خصومه فكان يتهكم على الفرزدق ويطعن في نسبه وشرفه ويهجو أبا الفرزدق وأمه . وأحيانا يفتخر بقومه غير ان شعره في الفخر لا يضاهي شعر الفرزدق . وكان الفرزدق فاجراً ضعيف الدين وكان الاخطال نصرانيا سكيراً وكان جرير صحيح الدين حسن الخلق رقيق الشعور فساعده ذلك في التفوق على صاحبيه

قال يتهكم

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ... أبشر بطول سلامة يا مربع

وقال يهجو

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا
فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال يهجو الفرزدق

لقد ولدت أم الفرزدق مقرفا ... فجاءت بوزّار قصير القوادم
يوصّل حبليه إذا جن ليله ... ليرقي إلى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة ... وقصرت عن باع العلى والمكارم

« ابن الرومي » كان علي بن العباس الرومي نحيف الجسم ابيض الوجه ساهم النظرة مختل الاعصاب شديد الإحساس عظيم الذكاء . جد ايام شبابه وكهولته في انتهال العلوم واغتراف الآداب حتى بلغ الغاية القصوى في صناعتي الشعر والنثر زاجيا ان ينال منصبا في اعمال الدولة لكنه كان قليل الحيلة طيب السريرة غريب الاطوار حاد المزاج صريع السخط عاريا من رذيلة المراوغة والدسيسة المتفشية في زمانه فلم ينل ما كان يصبو اليه ويهون الامر عند هذا الحد بل مني بالحرمان من ممدوحيه دون غيره من الشعراء المجدودين . فكان يمدح الامراء والوزراء فلا يثيبوه فيعاتبهم عتاب من حزت صدره الخيبة وأدمى فؤاده الصدود والقطيعة فيلح هو بالعتب والاستعطاف ويلحون هم بالصدود والهجران ويزداد هو تحرقا وتألما وهم لا يأبهون له فيهجوهم ويبدع في هجائهم اكثر مما ابدع في مدحهم . قال في هجاء ابن

المدبر وكان قد مدحه وطلب منه المثوبة فقال له خذ شعرك فامدح به غيرنا :

رددت علي مدحي بعد مطل … وقد دنّست ملبسه الجديدا
وقلت امدح به من شئت غيري … ومن ذا يقبل المدح الرديدا
ولاسيما وقد أعقبت فيه … مخازيك اللواتي ان تبيدا
وما للحي في أكفان ميت … لبوس بعد ما ماتت صديدا

وقال في هجاء ابي الصقر اسماعيل بن بلبل وكان من ممدوحيه :

صبراً ابا صقر فكم طائر … خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفوءها … فصانها الله بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة … رهن زوال بعد تمحيق
لا قدست نعمى تسربلتها … كم حجة فيها لزنديق

وكان اكثر الامراء في زمانه من الادباء فيخطر بباله انهم يحسدونه على شعره ولا يجزلون عطاءه فيقول :

قد بلينا في دهرنا بملوك … أدباء علمتهم شعراء
إن أجدنا في مدحهم حسدونا … فحرمنا منهم ثواب الثناء
أو أسأنا في مدحهم أنبونا … وهجوا شعرنا أشد هجاء

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر :

أخالك إذ جودت فيك مدائحي … منعت ثوابي حاسداً لي على شعري
أتحسدني تجويد ريط نسجته … لتلبسه ؟ يا للعجيب من الامر

وأحيانا يخالجه الشك في شعره فيقول :

عجبت لقوم يقبلون مدائحي … وينسون تثويبي وفي ذاك معجب
أشعري سفساف فلم يجتبونه … وإن لا تكن هذي فلم لا أثوب

والسبب في فشله ليس هذا ولا ذاك كما توهم هنا بل ما كان عليه من قلة الدهاء و كثرة الخوف والوساوس وضعف النفس التي لم يتمكن ان يدركها ولم يستطع أن يماكسها ويقاومها. ولو تغرب عن بغداد وقصد بعض الأمراء في الأقطار الأخرى لنال بعض الخير لأن الوضعية السياسية في بغداد من بعد المتوكل كانت في غاية الفوضى والارتباك لضعف الخليفة وتنازع

الوزراء. والقواد فيما بينهم للاستبداد بالأمور فلو كان ابن الرومي في زمان المهدي أو الرشيد أو المأمون ربما كان أسعد حظا . فإن ممدوحيه من الوزراء والعمال المتنفذين لم يكونوا ذوي مروءة فيقدروا الأديب لأدبه ويتجردوا من الاغراض والاعتبارات . غير انه قام في موطنه بغداد وركن إلى نعيمها ومتعها من حدائق ناضرة وولائم فاخرة ومآكل شهية وجوار حسان وقيان ومغنين ومجالس قصف ولهو وعلم وأدب ولم يسافر سوى مرة إلى البصرة ومرة إلى بعلبك . فاستمرار مكوثه في بغداد أحد أسباب حرمانه من هبات وزرائها فكانوا يألفونـه ولا يقدرونه بينما يجزاون العطايا لغيره ممن يفد بغداد كالبحتري وغيره . والخلاصة ان طبيعة ابن الرومي وعقليته الموروثة من أسلافه الروم وظروفه قد جعلت منه شاعراً حساسا تجده تارة ناقما على الناس ساخطا على الحياة متشائما من الوجود وتارة مقبلا على الناس منهمكا في الملذات مستأنسا بالجمال . وأظهرت لنا عبقريته الفذة فعبر لنا عن إحساساته وعواطفه وملاحظاته . ووصف لنا جمال الطبيعة وصوّر لنا الناس تصويراً دقيقا . فهو أديب عالمي ومصور بارع لا تجد له نظيراً في شعراء العربية فهو مصور في هجائه مصور في مدحه مصور في رثائه مصور في وصفه وغزله . اقرأ قصيدته الدالية في رثاء ابنه محمد . وقصيدته في ابي القاسم التوزي الهمزيـة . وقصيدته النونية في ابي الصقر . وقصيدته الدالية في توديع شبابه يتضح لك ذلك . والصورة التي يعطيها ابن الرومي صورة حسية رائعة تستفز الأذهان والمشاعر وليست صورة باردة جامدة . واليك صورة من شعره في الهجاء والعتاب وذم البشر والزمان

قال في أحدب كان يترصد له أمام داره ليتطير منه فإن ابن الرومي لكثرة فشله وخيبته تأصلت في نفسه العقيدة في التطير والتشاؤم :

قصرت اخادعه وطال قذاله   فكأنه متربص ان يصفعا
وكأنما صفعت قفاه مرة   وأحس ثانية لها فتجمعا

وله في بخيل

يقتّر عيسى على نفسه   وليس بباقٍ ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره   تنفس من منخر واحد

وله في أصلع

فوجهه يأخذ من رأسه   أخذ نهار الصيف من ليله

وله في الشيب

رأيت سواد الرأس واللهو تحته كليل وحلم بات رائيه ينعم
فلما اضمحل الليل زال نعيمه فلم يبق إلا عهده المتوهم

وقال في ثقيل

كان للأرض مدة ثقلان فلها اليوم ثالث بفلان
أتقي غصة اسمه علم الله فأكني عن ذكره بالمعاني
يا ثقيل الثقال أقذيت عيني ليت اني كما أراك تراني
من يكن عانيا بحب حبيب ففؤادي ببغضك اليوم عاني

وقال في ذم الناس

واعلم بأن الناس من طينة يصدق في الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس اخلاقهم إذن لفاح الحمأ اللازب
ذقت الطعوم فما التذذت براحة من صحبة الاشرار والاخيار
أأحب قوما لم يحبوا ربهم إلا لفردوس لديه ونار
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
إذا انقلب الصديق غدا عدواً مبينا والأمور إلى انقلاب
وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الري في النطف العذاب

قال يهجو الزمان

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي زنة شريفه
كذاك البحر يرسب فيه در ولا تنفك تطفو فيه جيفه

وقال يعاتب آل وهب منهم الوزير القاسم بن عبيد الله احد ممدوحيه

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي والعدا ونبالها
هي النفس إما ان تعيش بغبطة وإلا فغنم ان تزول زوالها

توددت حتى لم أجد متودداً وأفنيت أقلامي عتابا مرددا
كأني أستدني بك ابن حنيـة إذا النزع ادناه من الصدر أبعدا

وقال يعاتب شخصا على سوء مقابلته

قرأت في وجهك عنوانا آذنني بالغدر ايذانا
يوم التقينا فتجهمتني تجهم المديون ديانا
طلعتُ من بعد فأوهمتني انك قد عاينتَ شيطانا
لاقيتني ساعة لاقيتني أثقل خلق الله أجفانا
كأنك كنتَ تضمنت لي در شبابي كالذي كانا
أنت ملول حائل عهده تصبغك الساعات ألوانا
تصرم ذا الوصل وتضحى إلى من يحتوي وصلك ظمآنا
حتى إذا واصل صادمته أوسمته صداً وهجرانا
وتعقد الوعد فإنجازه خلف إذا انجازه آنا
حتى إذا أنجزته مرةً مننته سرا واعلانا
حذرتني الناس فقد أصبحت نفسيَ لا تألف إنسانا

وقال يهجو شخصا هجاه

يا ابن بورانَ يا جعلتَ فدائي عشتُ في غبطة وفي نعماء
كيف أهجو امرء كريما لئيما واحد الأم خلفة الآباء
انما استطيب كدك في شعرك يا ابن الخبازة الخرقاء
فكأني أراك في عكر الفكـ ـر توالي تنفس الصعداء
مجلبا مغبرا كأنك في شي ء الا صنيعة لذاك العناء
فاهجني إنما هجاؤك عندي ضحكات تزيد في السراء
وأنا في غبطة بها وسرور ملء صدري وأنت في بُرَحاء
ومحال أن يسعد السعداء الـ ـدهر إلا بشقوة الأشقياء
أنا هاجيك ما سكت ومما فيك إذا هجوتني من هجائي
ليس ينجيك من يدي سوى ذا ك ولو كنت في بروج السماء

النجف عبد الحليم كاشف الغطاء

من فنون التربية والتعليم

المعلم فنان

ليس المعلم نبيا أو قديسا ليأتي ، حسب تفسير المعجم « لمفن » ، بما يأتي بــه الأنبياء والقديسون . وإنما هو صاحب رسالة فنية خالصة ترمي إلى تربية صحيحة ذات غايات ثلاث :

حب الحق والخير الذي هو نتيجة التربية العقلية وحب الوطن الذي هو نتيجة التربية القومية وحب الجمال الذي هو نتيجة التربية الذوقية . ولكل غاية من هذه الغايات الثلاث سبيل يوصل اليها . فسبيل التربية العقلية العلم وسبيل التربية القومية الأخلاق وتمشق روح الأمة وسبيل التربية الذوقية الفن الجميل .

فأين من ذلك رسالة المعلم الفنية ؟

لا مراء في ان المعلم ، كما نرى ، تلميذ أعلى Super élève فحسب . يكتفي بنصيبه من العلم عند الشهادة ولا يفرق بينه وبين الطالب الا عدد السنين . وليست معلوماتــه بأوفى من معلومات طالب السنة الاخيرة في المدرسة أو الكلية أو الجامعة . فهو (اي المعلم) بعد انتهاء دراسته في معزل عن الحركات العلمية والأدبية والتعليمية حتى في بلاده

ليس المهم التفكير في توسيع البرامج والاكثار من المواد الجديدة . فهي واسعة وواسعة جداً . ولو اقتصرت بعض الأوقات — المرهقة ببرنامج حافل — على مباسطة الطلاب ومناقشتهم في شتى الشؤون العامة التي تشغل بال كل ذي حظ من الانسانية ونصيب من الثقافة — إذن لتوثقت عرى الصلة الانسانية بين المعلم والطالب وأشبعت رغبات الطالب الفطرية في التناقش وتبادل الافكار . فما ألف بعد ذلك الثرثرة الفارغة وسفساف الأمور !

اجل ! ان البرامج واسعة ولكن المهم تفهمها والتدقيق فيها بحيث يستطيع المعلم من خلالها ان يفتح اذهانا مغلقة وعقولا مطبقة كالعجين يعلق بها إذا الصق ، كل شيء ، وإلا فما قيمة البرامج والتنسيقات والتغييرات ما دام المعلم هو المعلم ؟ وما قيمة التربية ان لم يشعر المعلم من اعماقه بوظيفته الروحية ؟ ان البرامج كلها مادة جامدة ، اما التلاميذ فروح حية متحركة . فمن المزج بين المادة والروح يستطيع المعلم ان يسوي خلقا فنيا خالصا : الذكاء

ان النحات لفي حاجة إلى تخيل شخص واحد او منظر واحد لكي يسمو بفنه إلى تمثال حي في القالب نابض بالنظر ؛ والمصور مرغم على التأمل والتعمق في منظر ما — محدودا ومتشعب ولكن من خلال عدسة واحدة — لكي تأتي الصورة مصداقا للمصوَّر . والموسيقار يداعب بأنامله اوتاراً معدودة فيستخرج ألحانا عديدة مشنفة الآذان . ومثل الشاعر مثل رسام حاذق فنه إذا عمد إلى تصوير منظر من مناظر الطبيعة افرغه في قالب الحقيقة فجاء رسمه طبق حقيقة المرسوم .

ولكن المعلم نحات انساني كبير يحوجه فنه إلى نحت عدد كبير من التماثيل في كل يوم بل وفي كل ساعة . ولكل تمثال قالب يجب ان يصب فيه . فالتلميذ ، كما يجب ان يفهم ، ليس فرداً فحسب ، وإنما هو عشرة أو عشرون تلميذاً أو صفا . فالمعلم الفنان في حاجة إلى تفهم نفسية وعقلية كل تلميذ بحيث يشبع رغبات كل منهم ويروي غليلهم بأجمعهم بصرف النظر عن الكتب والمواد الدراسية التي يتخبط فيها وإياهم ولا يستطيع من خلالها ان يكوّن شخصيته الحقة كمعلم تتوقف عليه حياة تلاميذه الروحية والاجتماعية . ولن يتأتى هذا للمعلم إلا إذا كان ذا شخصية محبوبة نافذة أوتي القدرة على خلق الشخصية الملائمة فكل تلميذ وفق خلقه ووفق ميوله ومزاجه . فالحقيقة الراهنة ان تلاميذنا ما زالوا يطبعون بطابع مدرسي خاص فيه معنى التقليد التام والتقيد الأعمى بنظام قد يضر بشخصيته الكاملة كل الضرر فتفقد مظاهرها الطبيعية

نحن لا ننكر فضل النظام والسير حسب قوانينه حبا بلي إرادة التلميذ وتهذيبها مما قد يعلق بها من شراسة في الخلق او عناد في الرأي واسترسال في اللهو . ولكن هذا النظام السائد

في مدارسنا نظام شكلي أو قل نظام عسكري يقتل مواهب الطالب ويضعف ما كمن فيه من قوى متجمعة لخلق الشخصية

ان القارئ ليرى اذاً — مع اهتمام المربين وعلماء النفس بتربية الشخصية منذ الطفولة — ما نزال نلمس ضعف تلك الشخصية . أنظر إلى تلاميذنا مثلا تجدهم يغادرون المدارس وهم على جانب عظيم من الخجل والعجز ما يضمهم مجلس إلا ارتد خجلهم تبجحا وعجزهم تطاولا يبلغ أحيانا القحة والفساد . ومنهم من لا يفهم من أمور الحياة وآداب السلوك والمعاملة أوما يسمونه « الأتيكيت » شيئا . ونحن قد بلغنا في تقدمنا الاجتماعي المطرد مرحلة أصبحت فيها كل خطوة من خطواتنا تتطلب الذوق واللباقة والمعرفة بأصول الاجتماع . ففي الطريق وفي المعمل وفي المنزل وفي الحفلات والمآدب والدعوات نرى أنفسنا مضطرين لأن نبرز للناس أحسن ما عندنا من اخلاق وذوق وتربية اجتماعية . فكثيراً ما يقع الطالب في خطأ قد يكون مدعاة لسخرية الناس منه واتهامهم اياه بأنه لم يتلق في مدرسته دروسا في « الاتيكيت » ! . . .

ولن يستطيع الطالب ان يتفهم ما ينبغي له إلا بزوال تلك الهوة السحيقة والنفرة الشديدة بينه وبين معلمه . فالمعلم لا يفهم من نفسية كل طالب شيئا وليس بعطوف إلا على من فاق رفاقه ذكاء ومقدرة وهؤلاء هم الاقلون في كل مدرسة وفي كل صف . كما ان الطالب بدوره لا يعلم من أمر معلمه غير ما « يثرثره » عليهم من معلومات تنتهي بانتهاء السنة المدرسية وتعاد في السنين المقبلة

من هذه الهوة ينشأ عداء بين الفريقين . ويستحكم هذا العداء اذا كان الطلاب ضعفاء في المادة التي يدرسها معلمهم أو كان هذا صارما ملتزما للجد . فلن يسود بعد ذلك بينهما الود الصافي الذي يجعل المعلم يعامل طلابه معاملة الزملاء الصغار والأقرباء الناشئين . ومن يستطيع مناقشتهم في أوقات الدراسة بتلك الروح الأبوية العاطفة كما انه عاجز عن مشاركتهم في عبثهم وجدهم ومرحهم ودرسهم حين تدعو إلى ذلك الحاجة .

وما ذلك إلا لأن الفريق الاكبر من معلمينا يأبى ان يهبط إلى مستوى تلاميذه فيتبسط معهم في ما يهفو قلبهم إلى التبسط فيه والاطلاع عليه في أدب واحترام . فالتلميذ في نظرهم كائن ضعيف عاجز ، من العبث التدني إلى مستواه وإلا هبط مستوى المعلم العقلي . ولذا فهو ينفيه عن ذهنه كما ينفي الشيء الخسيس ويكشح خياله عن خاطره الكريم كما تكشح

الذبابة عن شاطئ العين . فما يخرج الطالب من مدرسته إلا والنفور مستحكم بينه وبين معلمه . وفي حين نرى في أوربا ان العلاقة بين الطالب والمعلم تؤدي إلى صداقة مثمرة مفيدة في معترك الحياة ، نجد ان العلاقة في مدارسنا بين المعلم وتلميذه تنتهي بانتهاء السنة المدرسية .

ان اختلاط المعلمين بطلابهم واجب للتربية الصحيحة إذ انه من طبيعة الناشئين الاقتداء بمن هم أرجح عقلا وأكبر سنا وأكثر حنكة لايمانهم بسمو مداركهم وغزارة علمهم فيحاولون محاكاتهم والنهج على غرارهم في كل ما يقولون ويعملون . والعقل والنفس من طبعهما نشد الحقيقة فيجدها الطالب في ما يخرج من فم المعلم والارادة تستهدف الخير فيستقيه من إرادة المهذب . فإذا ما خلق المعلم من نفسه عالما خاصا بتلاميذه يبتسم حين يبتسمون ويرضى حين يرضون ويشاركهم في أكثر ما يجدون من عاطفة أو شعور مضطربا معهم في ما يضطربون فيه من أمور الحياة سالكا وإياهم الطريق الذي يهديهم اليها فلا يتعثر أو يتيه مخافة ان يجدوا مجال الاقتداء فسيح ... أقول اذا خلق المعلم ذلك الجو في دنيا التلاميذ تفتقت أذهانهم وانفسحت أمامهم المطامع وانبعثت أمامهم بعض الاخيلة المثالية يجعلونها نصب اعينهم في الحياة فيحاولون تحقيقها وتجسيمها حسب تطور عقليتهم واستعدادهم للدرس والاطلاع عاما بعد عام

ليس يطلب من المعلم ان يكون مثلا أعلى في الانسانية او نصف إله لكي يؤدي رسالته في تسيير دنيا التلاميذ إلى ما تصبو اليه نفوس أمتهم وآبائهم بل حسبه ان يكون قويما في سلوكه نيراً في عقله مخلصاً في عمله .

ومتى رفع عبء الدراسة التي تحتل حيزاً كبيراً من فراغ المعلم والتلميذ معا انفسح المجال لمجتمع مدرسي راق يحيا فيه الطالب حياة اجتماعية مختلطا بمعلمه اختلاط الانسان المستنير للانسان المستنير مقيما العلاقة الروحية التامة مقام العلاقة الآلية الجافة

ففي هذا المجتمع الصغير الناشئ ، في هذا المجتمع الحي ، بين هذه التماثيل العديدة المتحركة ينبغي للمعلم أن يؤدي رسالة فنه .

شفيق الارناؤوط



وحي الصحراء

مهداة إلى الروح المسحورة بأنغام الحُداة فوق الرمال، إلى الاستاذ السيد حسن الامين

اطرب الركب في بطون الوهاد ... هيه ... وانشد وغننا يا حادي
ما ترى البدر يغمر البيد سحراً ... والسنا يلثم الرمال الصوادي
اعبري يا جمال بحر شعاع ... وانشقي الرند في الربى والبوادي
ذاك ضوء الخيام لاح بصيصاً ... وبديداً كسمعة العباد
فاقطعي القفر والمهامه وخداً ... ثم عوجي على عُريب النادي
وسلي الكثب إن مررت عليها ... عن ليالي الهيام في الانجاد
حيث سرب الحسان يمرحنَ زهواً ... باختيال حول الغدير الهادي
يتمايلن في القدود ، نشاوى ... مطربات ، مدلّهات ، شوادي
ودموع الصب المدنف تجري ... بابتهال لفرقة وبعاد
يا لقيس قد جن في الحب لما ... راح في القفر هائماً بانفراد
لم يذق طعم غفوة ورقاد ... كيف يلتذ مغرم بالرقاد ؟
يسأل النجم عن حبيب فؤاد ... أضرم الشجو في حنايا الفؤاد
شفه الوجد والهزال ولكن ... أضرمت نار حبه بازدياد
ألهمته لحاظ ليلى المعاني ... فتغنى بأعذب الإنشاد
هكذا الحب في الصحيرات ينمو ... في وفاء ، وعفة ، ووداد

يا رمال الصحراء ويك ارشديني ... اين سارت قوافل الاجداد
أين تلك المواكب الزهر ماجت ... في اباء وكبرياء القياد
أين رقص السيوف في السوح بشراً ... بتفاني الاشاوس المرّاد
أقفرت منهم الربوع وكانت ... يوم كانوا ، في نشوة الإسعاد
الألى روّضوا الزمان بحزم ... وبعزم وحكمة وسداد

بالجهاد العنيف سادوا البرايا وتساموا ... فيا لنار الجهاد
أين من يلهب النفوس اللواتي خلفوها تئن تحت الرماد

حدثي حدثي عن البحر لما طرق البحر طارق بن زياد
حرق اليأس في السفائن حتى عبروه في غضبة وجلاد
صرخة هزت العدوّ فولى يتخطى مجاهل الابعاد
وأفاقت غرناطة تتغنى باشتياق إلى رؤى بغداد
من رأى بسمة الملاح العذارى لانتصار البواسل الآساد

إيه ... يا صولة الجدود أعيدي مجدك السمح في ربوع بلادي
خاف ضيع الجهود الغوالي وتفانى في البغض والاحقاد
فتتالى البلاء من كل فج وتمشى الشقاء في كل وادي
ويئسنا لولا وميض الأماني يتلظى في موكب الاحفاد

لست يا نشء بالوفي إذا لم تشهر العضب في وجوه العوادي
فتعيد العهد المجيد وتجبي باغتباط خيرات أرض السواد
لهف نفسي لدارسات ربوع كان يشفي رواؤها كل صادي
اجدبت فانطوت صحائف نور حررتها بطولة الامجاد

يا جلال النخيل هيجت شجواً كان بركان حرقة في فؤادي
هجت لي ذكريات عهد وضيء كان للريف زهوة في الوادي
غاض ينبوعه فأمسى يباباً يتشكى من عضة الاصفاد
فارفعوا مشعل الصلاح المعلى فوق كوخ الزراع والحصاد
وانعشوا القرية الكئيبة حتى تبعثوا الخير في جميع البلاد

«ابن الصحراء»

بغداد كظيم السماوي

الطيران فى جميع أدواره

سعادة الدكتور صديق رئيس الدعاية الايرانية « إدارة كل انتشارات وتبليغات إيران » علامة لا يلحق وبحاثة مدقق لا يشق له غبار رأيت له محاضرة قيمة في كتاب اسمه « أساس رقي الأفكار » ألقاها عندما كان رئيساً للكلية العلمية العالية في إحدى أندية طهران حاثا بها الشعب على التعاون مع جمعية الطيران الايرانية وكان موفقاً بها فترجمتها واختزلتها واقتطفت بعض أبحاثها الفنية وهي :

الأمم في العصور الغابرة فكرت تفكيراً جديا في طريقة علمية عملية للصعود إلى الجو والاستواء على طبقات الهواء ومسابقة الطيور السابحة في الفضاء غير المتناهي وكل أمة آنست من نفسها القوة والمنعة فكرت في هذا الأمر الهام

وجاء في اساطير ايران القديمة ومصر والصين واليابان واليونان وسائر الأقطار الشرقية ما يدل على ذلك وفي كتاب « أوستا » الكتاب الديني للايرانيين الغابرين أن الملك « كاوس » أحد ملوك الفرس كما جاء في شاهنامة الفردوسي حاول التحليق في الهواء مستخدماً سرباً من طيور العقاب على صورة مخصوصة ولكن هذا الفن لم يخرج من القوة إلى الفعل إلا في القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة علماء فرنسيين بصورة محكمة فنية مؤسسة على العلم والفن

وفي سنة ١٨٩٥ اخترع . . . « البالون » وتقدم . . . جماعة مثل « زبلن » وغيره واخترعوا سفنا هوائية عززت هذا الفن ثم جاء بعدهم رجال من الانكليز أمثال « كيلي » و« هنسن » كان لهم القدح المعلى في هذا المضمار

مراقبة سطر واحد

وأول من حلق بالفضاء ، بالطيارة العادية مع المحرك أحد أبناء اميركا الشمالية وهما اخوان أحدهما « ويلبور رايت » والثاني « اورويل رايت » اجتهدا كثيراً وقطفا ثمرة جهودهما باختراع طيارة من النوع الحالي واستعملوها في ١٧ ك ١ سنة ١٩٠٣ والرقي استمر في هذا الفن في الحرب العامة سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ وبعدها حتى تحققت هذه الأمنية وبلغت أوج الكمال والإسهاب في الادوار التي تقلبت على هذا الاختراع العظيم تحتاج إلى محاضرات عديدة

ولا بدع فاستخدام البخار في القرن الماضي كان مقدمة لاستخدام الهواء بالقرن الحاضر وذلك بعناية مخترع انكليزي اسمه « استفنسن » سنة ١٨٢٦ وبهذا الاختراع انتقل العالم من العناء إلى الهناء فالخطوط الحديدية وجواري البحار والمحركات الآلية على اختلاف انواعها جعلت انقلابا في حياة الانسان لم يحلم به في غابر الأزمان

ولكن مع الأسف كان ملوك إيران وأركان الدولة يومئذ لا يأبهون للرقي ولا يقيمون له وزنا يصرفون أوقاتهم الثمينة فيما لا يجدي فتيلا فقد جنوا بذلك على أنفسهم وعلى الأمة معا ولكني الآن اتكلم وقلبي مفعم بالسرور بأن ما خسرناه في الماضي عاد مضاعفا بعناية جلالة امبراطورنا البهلوي الجليل المفكر فقد نشر العدل واستخدم البخار في البراري والقفار والبحار والانهار والماء والهواء وجرى على السنن الطبيعية العصرية لتعزيز مكانة الوطن المحبوب قوة وصناعة وتجارة وزراعة وغير ذلك لأن جلالته علم بثاقب فكره العالي انه ليس هناك في عالم الاختراعات السابقة اختراع جزيل الفائدة والعائدة كاستخدام الهواء للانسان فقد أعجب به وأولاه عنايته

ولا عجب فإن هذا الفن أثر تأثيراً عظيما في حياة الامم والاقوام لأنه لم يكد ينتظم أمره ويشب عن الطوق حتى رأيناه ينتشر في أقطار العالم انتشاراً هائلا ورأينا الدول تتسابق لاستعمال الطيارات في شتى المصالح العامة والخاصة تارة للاسفار والحمل والنقل والتجارة وتارة للاستطلاع والاكتشاف والحروب لأنها من اكبر العوامل الفعالة في القتال والنضال وقد لعبت الطيارات دوراً هاما في الحرب الحاضرة

وفي سنة ١٩١٩ ظهر طيارون ابطال تباروا في السباق الجوي وأتوا بالمعجزات وعبروا الاوقيانوس الاتلانتيكي من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب واجتازوا قارتي اوربا وآسيا من طريق بغداد وبندر عباس وقطعوا المسافة حول الكرة الارضية بثمانية أيام واتصلوا في القطبين الشمالي والجنوبي وارتفعوا عن سطح الارض خمس عشرة الف متر ولبثوا في الجو ثلاثين ساعة يقاومون الزوابع والتغيرات الجوية وبلغت سرعة بعض الطائرات ٧٠٠ كيلومتراً في الساعة والطيارة من أحسن الوسائل لرسم الخرائط من الجو وتستعمل لدفع الآفات الارضية وللري والزراعة والصحة وتستعمل للهدم والتدمير في الحروب كما هو مشاهد وملموس

وقبل الحرب الحاضرة بشهرين كانت الاسفار الجوية منظمة بين اميركا واوربا ولها محطات يقال لها « ميناء الجو » ويبلغ عددها المحقق ٢٤٠٠ وفي ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٩ حلق في الجو طيار اسمه « بانكي كليپر » من شندياك كندا إلى انكلترا وحمل معه في طيارته ٣٣ مسافراً مع قائد الطيارة وأيضاً ٧٠٠ كيلو غرام مكاتيب البريد ووصل في ١٩ ساعة وكانت موفرة للمسافرين كل وسائل الراحة حتى الراديو وجريدة تطبع وتوزع عليهم كل ساعة

أما امتداد الخطوط الهوائية في فرنسا سنة ١٩٣٩ عبارة عن ٤٦٠٠٠ كيلومتراً وهذا الرقم ينقسم إلى ٣٢ خطاً إلى لندن وفينا وبخارست واسطنبول والهند الصينية وغيرها وفي عام واحد سافر على هذه الخطوط ١٠٤٠٠٠ مسافر ونقل أيضاً عليها ٨٨١٠٠٠ كيلوغرام من البضائع المختلفة

وقالت مجلة « فلايت » الصادرة بلندن في عددها ١٥ انه يوجد خطوط جوية تزيد عن ثمانية

وعشرين خطا بين انكلترا ودول أخرى أذكر منها الطريق الجوي بين الهند والعراق بيد ان رسم خريطة إحدى الممالك استغرق عشرات من السنين ولكن بواسطه الطيارة يمكن أخذها في بضع اسابيع وكذلك الآثار القديمة بعد ان كان يحتاج علماء الآثار إلى رسم خريطة بطول أمدها شهراً فيما إذا تعددت الآثار فالآن يمكن انجازها في بضع دقائق

وجاء في مجلة التيمس الاسبوعية بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٣٩ أن جماعة من العلماء ذهبوا من اميركا إلى استراليا لأجل البحث والاكتشاف العلمي وعند رجوعهم من استراليا قطعوا المحيط الهندي والمحيط الاتلانتيكي في ستة أيام وكان معهم ستة آلاف نوع من النبات وثلاثمائة وخمسين نوعاً من الطيور وخمس عشرة نوعاً من الحيوانات ذوات الثدي ولولا السفن الهوائية لأعجزهم الزمان والمكان عن الانتقال بهذه السرعة الغريبة

فالممالك الحية المستقلة إذا لم تجار روح العصر بالاستعداد والحصول على الوسائل الفعالة وفقدت العوامل التي تبعث القوة والحياة في أبنائها فهي بلا ريب محكوم عليها بالزوال والاضمحلال والشعب المستقل كما انه لا غنى له عن المدارس والمعامل والجيوش والمهندسين والمعلمين كذلك لا غنى له عن قوة جوية ومصانع هوائية ومدارس لتعليم فن الطيران وقواد يحلقون في الفضاء كالنسور يحمون استقلالهم وأوطانهم

فمن كل ما تقدم علمتم أيها السيدات والساده اننا نحتاج إلى قوة جوية تتناسب مع حضارتنا القديمة ومركزنا الجغرافي ونهضتنا الحاضرة وان نتضافر حكومة وشعباً على هذا الأمر المهم فالطيارة توطد مركزنا الاجتماعي والتجاري والصناعي وبالطيارة تتدفق علينا الثروة بمبادلة السلع مع غيرنا وبالطيارة نكون مرهوبين الجانب وهذا شيء محسوس لأن الحروب الاوربية القائمة اليوم جعلت للطيارة المركز الاول فالحرب اليوم غيرها بالأمس وأصبح كل فرد من الأمة المحاربة معرض للضرر فلأجل الوقاية من الوقوع بالمحذور يجب علينا التعاون لزيادة القوة الجوية مع الدولة الحاكمة لأجل دحض المهاجم لأن كل دولة إذا فاجأها العدو بجيوشه وأساطيله وتجاوز عن المدن والقرى إذا لم يكن عندها قوة هوائية مثله تقف قبالته للمطاردة فالعاقبة سيئة

فيجب علينا والحالة هذه ان نهب جميعاً بدون استثناء للمساعدة والتعاون والاشتراك في هذا العمل الحيوي اقتداء بالأمم المتمدنة القوية ومن أولى منا بالمفاداة

وازيدكم علما اني شاهدت في الولايات المتحدة الاميركية بعض الافلام يمثل مدينة نيورك الجبارة بعد اربعين سنة وانه سيكون لكل شخص سنة ١٩٨٠ ميلادية طيارة خصوصية يطير بها من منزله في الجو ويرتفع عن الارض ٥٠٠ متراً في الشوارع العامة المهيأة للملاحة الجوية ولا يمكن الآن تحقيق ذلك للافتقار إلى محطة واسعة وأرض فسيحة للنزول والارتفاع لا تكون أقل من

كيلومتر مربع وهذه المساحة لها ثمن كبير لا يتسنى للافراد القيام به واحرازه ولا بد أن يكون قائد الطائرة حاصلا على شهادة التعليم الثانوي قوي القلب شجاعاً حاذقاً بصيره حديد يملك معملا صغيراً لإصلاح طيارته و كل ذلك سابق لأوانه

فعليه لقد حان الوقت الذي يقضي علينا ان نبرهن بأننا أبناء الامبراطور بهلوي همة وإقداماً وغيرة وشهامة وان نجعل نصب أعيننا مساعدة الجمعية « باشكاه هواپيمائي » جمعية الطيران التي تشكلت سنة ١٣١٧ شمسية بأمر جلالة مليكنا الحازم لنكون خير مثال للشرق وأهله ان هذه الجمعية المباركة يوم تشكيلها وتأسيسها كان من أعضائها وزير الداخلية والمعارف والمواصلات وأنا هذا العاجز اشتركت معهم يومئذ عضواً باسم الوزارة التي كنت أرجع اليها وقد تألف لها قانون أقره جلالته وتيمناً باسمه صار رئيساً فخريا لها وافتتح ناديها في شارع سعدي سنة ١٣١٨ شمسية واجتمع مجلس إدارتها تحت رياسة السيد قوام وفي ١٥ خرداد من السنة المذكورة شرعت في العمل تحت أنظار وزيري الداخلية والحربية معاً وفي أول مهر سنة ١٣١٨ انتخب أعضاؤها للعمل ورئيسها السيد « ياسائي » الرئيس السابق للتجارة وتعطف جلالته بمساعدة الجمعية من جيبه الخاص بمبلغ نصف مليون ريال وتسهيلا للعمل المثمر والنمو يتاح لكل فرد من التبعة الإيرانية الاشتراك بهذه الجمعية حتى العامل الفقير والرسم السنوي عشرة ريالات وهو مبلغ زهيد تجاه هذا المشروع العظيم فكل إنسان يتمكن من القيام بهذا الواجب المحتم عليه برضاه واختياره وفي أول كل عام تتشكل هيئة للنظر في أعمال الجمعية وحساباتها قوامها ثلاثة أعضاء من وزارة الداخلية والمالية والبنك الملي وعضوين من مجلس النواب والتوفيق حليفها والازدهار أليفها باذن الله

وبعد أن مضي على تشكيلها سنة أشهر انخرط في سلكها مائتان وخمس عشرة الف مشترك وتشكل لها مائة وتسعة فروع في المملكة والذين يطلبون الاشتراك والدخول وأوراقهم تحت المعاملة يتجاوزون اربعمائة الف وأعتقد أنهم سيبلغون بضعة ملايين في القريب العاجل

واشترك في التعليم والعمل والتمرين كثير من السيدات والرجال وتخصص لهم محطات يتمرنون بها ويتعلمون فن الطيران وأهمها محطة (كرج) التي تبعد عن العاصمة زهاء اثني عشر كيلومتراً

وخاتمة خطابي هذا أدعو كل أفراد أمتنا الناهضة نساء ورجالا للاشتراك والتشويق لهذا المشروع العظيم مع العلم انهم يتفانون ولاء وإخلاصاً لتعزيز هذا الفن وما ذلك بعزيز على الشعب الإيراني العريق بمجده وجده والسلام عليكم

وبارح المحاضر منبر الخطابة بين عاصفة من الهتاف والتصفيق ودوت له الارجاء حتى بلغ عنان السماء

١٣ آب ١٩٤١ نزيل طهران سلمان مروه

في اتحاد الكلمة

القيتُ هذه الكلمة تلبية لسماحة حاكم الشارقة وتوابعها الشيخ سلطان بن صقر القاسم وهي من مناطق خليج فارس . وذلك في العام الماضي يوم عشرين شهر شوال سنة ١٣٥٩ هـ وقد أدى نظره بالقاء الكلمة في الجامع العام بعد الفراغ من فريضة الجمعة كما وانه أمر إمام الجمعة شيخ شيف اعلام الجميع هاتفاً لأمر الشيخ سلطان حاكم الشارقة لا يخرج أحد من الجامع إلا بعد استماع خطبة ثقة الإسلام ش — حاتم الأصم — فنهض حينذاك من أهالي رأس الخيمة بو اعز موجها خطابه إلى حاكم الشارقة —

❋ مراقبة ❋

ومما يؤسفني على ما تجسم بتلك الشخصية من المزايا الفاضلة ان تكون في منطقة الشارقة وايم الله لم نجد بمناطق الخليج مايضارعه من ذوي المناصب ولا عجب فالدر من معدنه لا يستغرب ومن يسوس الامة لا بد أن يكون بتلك المثابة — إلا انه ياحبذا لو وجد في الشارقة مصداق ما تواتر (الناس على دين ملوكهم) إذ الشيخ مايكهم ومع ذلك لم يقتبسوا منه شيئاً مع اعترافهم بجميل اخلاقه فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير — ونظراً لما تقدم امتنعنا من القاء الكلمة في ذلك المجتمع مع أصرار حاكم الشارقة حذراً من وقوع الفتنة ووجهت خطابي إلى المجتمع عامة :ماجئنا لنفسد في الأرض وما أردنا إلا الإصلاح فبادر ذوو الأدب ملتمسين فألقيت بمحفل بضم الاكابر وبمجتمع أعم من ذلك بحضور اكابر العلماء الشيخ مبارك وغيره واليك نصها:—

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

للقول داع له يدعو ويوضحه ورونق اللفظ والتقدير للكلم
فإن عرا اللفظ عنها كان مطرحا وإن حواها فقل هذا من الحكم

أعوذ بك ربي من همزات الشياطين وما على الرسول إلا البلاغ المبين

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على صاحب المبدأ الاعظم أعني به أفصح من نطق بالضاد وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا المبعوث رحمة للعالمين سيد ولد آدم محمد ﷺ

جلي لذوي البصائر منكم ان الإنسان مدني بالطبع أي مفتقر إلى بني نوعه بقاعدة

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

لذلك كانت الأديان السماوية عامة والإسلامية خاصة عبارة عن مجموعة احكام وتعليمات الغاية المقصودة منها والضالة المنشودة فيها تهذيب الاخلاق لكي لا يطيش الإنسان في غيه ويعتدي احدنا على الآخر إذ لو امعن الناظر الخبير والناقد البصير في تفاضل النفوس يكون هذا رئيس وذاك مرؤوس وذاك شريف وآخر صغير وذاك غني وآخر فقير لعلم كل ذلك امراً اعتيادياً في متن الواقع لكي ينتظم العمران حسب — والجليل جل شأنه للطفة الساري في عالم الكائنات ان خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره عاجزين ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته انه خالق ويعلمنا بغناه انه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقصنا عجزاً وحاجة — وجعل الإنسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لأن منه ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه أجل قد تجلى لذوي الكمال ان معظم ما هتف به الانبياء عامة ونبينا خاصة تهذيب الاخلاق واتحاد الكلمة وقد تجلى مما بينا من اسرار التهذيب ووجه لزوم ذلك العالم الاجتماع مما لم يبق مقولا لقائل ولا صولة لصائل إذ كلمة تهذيب الأخلاق كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة واتحاد الكلمة مندرج في طيها وسبب اهتمام نبينا الاعظم ورجال المجتمع الإنساني من المصلحين من اي ملة ودين امر واضح أجلى من الشمس الضاحية حيث وجدوا أنه لاتنسق امورالعمران ولاتستتب أسباب الارتقاء ولا تثبت روح المدنية إلا باتفاق الكلمة واجتماع الافئدة وترادف القلوب واتحاد العزائم والاجتماع على النهضة الواحدة بنواميس الأمة فبذلك تهتز الارض طربا وتمطر السماء ذهبا وحينذاك يتجلي القسط بازغة انواره ويستوسق نظام العدل ويتفقد الحاكم أمر رعيته تفقد الوالد العطوف أمر ولده أما والعياذ بالله إذا كانت الامة أوزاعاً متباينة وشيعاً متباغضة لاهية بعبثها غافلة عن رقيها فتكون أذل الأمم داراً في معرض ذل وحلقة ضيق ومجاه موت فحذار حذار من بقاء الفرقة ونشتت الإلفة واختلاف الكلمة وتنافر الافئدة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم) إنا في عصر العلم والفطنة قد تفجرت ينابيع النور والحكمة وتقشعت عن أبصارنا غياهب العشوة فزند كهرباء النور من افكارنا وتجلي لنا معالم ديننا فأزهقوا يا اخواني نفس العصبية وامحقوا آثارها واصدعوا بوظائف الإنسانية وارفعوا منارها واهتفوا بدعوة الذب عن مبادئ الدين الحنيف وأسسه الذي أصبح ينادي واغربتاه ولعمري لو حصل ائتلاف القلوب منا ومنكم لآل أمرنا وأمركم اجساد مختلفة وقلوبا مجتمعة : قال صاحب الشريعة السمحاء (ليس منا من دعا إلى عصبية ليس منا من قاتل على عصبية ليس منا من مات على عصبية) فالأحاديث والآيات متضافرة والبراهين ساطعة على هذا — المؤمنون اخوة والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الناس كلهم سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير بصحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه وقال

رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وقال : أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً الموطأون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا أفلا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم نعم لو علم كل منا بما في ضمير الآخر لما دفن بعضنا بعضاً مع أخيه ولكن من لطفه الخفي على عباده ستر ذلك وحجب ضمير احدنا عن الآخر حتى انتظم العمران — أجل الإسلام دين دمقراطي لا اثر له في الارستقراطية أي لا اثر له في التفاضل إنما يحصل تفاضل بالتقى « إن أكرمكم عند الله اتقاكم » لا بالحسب والنسب « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ولا بأمر سوى ذينك من الأمور الاعتبارية وناهيك بذلك حال أبي لهب من الضعة عند صاحب الشريعة السمحاء ومع قربه منه حسباً ونسباً وحال سلمان الفارسي في أوج الرفعة حتى قال في حقه : سلمان منا اهل البيت

لقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد خفض الشرك الشريف أبا لهب
لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الأزمان على اختلاف الأجيال والعقائد من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيلته ولا ورث الملك عن آبائه ولا طلب بشيء من حسبه ونسبه وما رفع إلى منصة الحكم وجعل في دست القضاء إلا لخضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه هذا ما أرشدتنا التعاليم من يوم مبدئها ونشأتها من الصدر الاول لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون لجامعة الدين لا غير ولا كان الدين الإسلامي متكفلا لجميع ما يحتاج اليه البشر في الدارين ومطابقته لدار الفناء والبقاء وكان الامتياز بالتقوى واتباع الشريعة لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل إلى آخر ما دام صاحب الحكم حافظاً لشأن الشريعة السمحاء ذاهباً مذاهبها لعلم المسلم ان ما يصدر من الاحكام داخل تحت قانون لم يكن عبثاً ولا اختراعاً ولا صدفة بل اسسه مبتنية على اساس لا تزعزعه العواصف طرفة عين أبداً نعم إذا بعد الحاكم الشرعي في سيره عن الشريعة السمحاء يتفرق عنه القريب والبعيد والخاص والعام ويتجلى ذلك في قضية عبد الملك بن مروان : خطب يوماً بالكوفة فقام اليه رجل يقال له سمعان وقال مهلا يا اميرا اقض لصاحبي هذا حقه ثم اخطب فقال وماذاك؟ فقال ان الناس قالوا له لا يخلص ظلامتك من عبدالملك إلا فلان فجئت به اليك لأنظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل ان تتولى هذه المظالم فطال فيما بينهما الكلام

﴿ مراقبة ١٠ اسطر ﴾

فأكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال ما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطاء ظلامته ثم عزله — ويقال ان زياداً بعث الحكم بن عمر على خراسان فأصاب مغنماً فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معاوية كتب إلي أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فأجابه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين فوالله لو ان السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجاً والسلام ثم أمر المنادي فنادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فقسمها فيما بينهم — انظروا سادتي وتدبروا فلو لم يكن هناك قانون محكم فهل يتصور ان الرعية تعترض على الراعي والمرؤوس على الرئيس والمحكوم على الحاكم وان يؤخذ به ويكترث له ونظائر ذلك لا يكاد يحصر اجل اتضح لدي ولديكم من مجموع ما تقدم ان الدين يؤسس نظام العدل وبه صولجان القوه وتاج الرئاسة وعرش السلطنة واتحاد الكلمة وتهذيب النفوس وخروجها من عالم الهمجية إلى عالم العرفان فأسأل الجليل جل شأنه ان لا تكون ناشئة هذا العصر مقتصرة على التثقيف الذهني مجردة عن الدين هدانا الله وإياكم إلى الرشاد وجعلنا ممن سمع الحكمة فوعاها والسلام عليكم وعلى بنى آدم عامة وطلاب مغزى الاشياء من اي ملة ودين خاصة ورحمة الله

من الأحقر أقل خدمة الشريعة السمحاء

نزيل البصرة حاتم الاصم



الوفيات

١ الشيخ عبد الكريم الزين

من شيوخ علماء جبل عامل الذين رحلوا عن هذه الدار الفانية ولهم صفحة لامعة في تاريخ أمتهم لم تشب بالشوائب ولم تتدنس بالأطماع . كان فقيدنا الجليل طاهر الذيل عفيف النفس يقول كلمة الحق ولو في محضر سلطان جائر و كثيراً ما كان يتحاشاه الكثيرون لأنه صريح بل مفرط بالصراحة

ولد الفقيد في جبع سنة ١٢٨٤ وأبوه الشيخ حسين الزين المعروف بالشيخ ابو خليل كان من الورع والتقوى على جانب عظيم ومن الأخلاق العالية والتواضع على جانب أعظم

درس العلوم العربية و الفقهية على العلامة الأكبر الشيخ عبد الله نعمه ونبغ في علم النحو نبوغا نادراً

ووالدته من أسرة (فحص) وهي الأسرة الحسينية المعروفة في جبل عامل

ونشأ ردحا قليلا مع والده في جبع ثم أرسله لبنت جبيل حيث ازدهر طلب العلم على عهد العلامة المجدد الشيخ موسى شراره وما لبث طويلا حتى أرسله والده للنجف الأشرف محط رحال طلاب العلم الشيعيين في جميع الأقطار وذلك سنة ١٣٠٥ ومكث زهاء عشرين سنة أي لسنة ١٣٢٣ نال في الفقاهة مرتبة حسنة لكنه كان من طبعه أنه يكره الظهور فلهذا لما عاد للبلاد سكن في قرية جبشيت منكمشا عن العالم بعيداً عن شأنهم من القال والقيل مكتفيا ببعض قطع من الأرض يزرعها ويستغلها فتعود عليه بكفاف سنته لكن من يضيفه يحسبه في سعة من العيش لأن مائدته كانت سخية جداً

قال المرحوم الوالد في مجموعته عنه ما نصه : « واني لأرجو الخير والنعمة العظمى وبلوغ الدرجة العليا من عبد الكريم وفقه الله السميع العليم إذ هو مع صغر سنه مثابر على طلب العلوم وعام تاريخه ١٣٠٥ توجه سالما للعراق واستقر بالنجف الأشرف لطلب العلم وتحصيل الكمال ويدلك على نجابته وتعليق الأمل بسيادته إن شاء الله نظمه الشعر الرائق وهو دون الخمسة عشر وسأورد لك من ذلك ما به البرهان الكافي أرانا الله تعالى شأنه إياه فوق ما نروم إنه فعال لما يشاء وسأترك بهذا الكتاب بعض أوراق آملا من فيض الله ر... على ما أروم لأحرر بها

ما يجد من أحواله »

والشيخ بعيد عن السياسة ومشاكلها وفنونها وأكاذيبها فهو ليس منها بخل ولا خمر لكن الصدف زجته فيها زجا فقد صدف ان هبط صيداء حسب عادته السنوية ونزل في بيت ابن عمه الحاج حسين الزين وهو قريب من بيتنا ومن مطبعة العرفان وجاء في تلك الآونة (سنة ١٩١٥م) المرحوم عبد الكريم الخليل لصيداء وصحبته الدكتور محمد حيدر لتأليف جمعية عربية وكان يتردد على المطبعة وذهبت وشاية للمراجع يقول بها مرسلها أنه تألفت جمعية في صيداء ضد الحكومة واجتمعت في مطبعة العرفان وكان بين المجتمعين السيد محمد ابراهيم والشيخ محيي الدين عسيران والشيخ منير عسيران والحاج عبدالله يحيى وراشد بك عسيران وغيرهم ولما سئلوا عن سبب حضورهم للمطبعة قالوا جميعا أنهم جاؤوا للسلام على الشيخ عبد الكريم الزين فاعتقد القوم أن الشيخ هو رئيس الجمعية فأحضروه لعاليه ممن أحضروا من تلك القافلة الكبيرة من الصيداويين والعامليين الذين زجوهم في السجون والمعتقلات وكنا نشرب الشاي عند رجل إيراني له مقهى خشبي صغير قبالة الديوان العرفي فسألناه عن الاخبار قال : اليوم أحضروا رجلا أعرج ورجلا نصف أعرج وكان الأعرج محمد حاج علي ونصف الأعرج الشيخ عبد الكريم لأنه كان مصابا آنئذ بالعصبي ولما مضى على الشيخ عشرون يوما في السجن قال اليوم أشعرت بأني مسجون ؟ !

والشيخ شاعر من الطبقة الأولى ولو أردنا أن نورد لك مختارات من شعره لاحتجنا إلى عدة صفحات لأن شعره يقع في ديوان واليك ما كتبه عنه صاحب شعراء سوريا في العصر الحاضر في المجلد الثالث من العرفان :

« شاعر عربي الأسلوب ، عراقي اللهجة ، ينتقي الألفاظ المتميزة للمعاني الغزلية فتبرز في ثوب بهي تلفت الناظرين اليه ، وهو مع إقلاله من النظم قد أخذ من الاجادة بحظ وافر

قال متغزلا

شيمي لحاظك ربة الحجب … لا تذهبي بدمي ولا نشبي

ودعي الهوى يعدو على كبدي … أنى انتحى ويدب في عصبي

إلى آخر الأبيات

وقال أيضا

خليلي عوجا بي على سفح دارها … سقته الغوادي بالضحى والاصائل

لقد قمت في اطلالهن عشية — وخلفت قلبي بين تلك المنازل

ومن مدة سنتين انحطت قواه ولزم البيت فلم يعد يستطيع الخروج حتى وافاه الاجل المحتوم واشترك في مأتمه بقرية جبشيت الجم الغفير من العلماء والوجهاء والادباء وسواد الشعب وكان الاجتماع العظيم في يوم الاربعين حيث تليت التآبين والقصائد الرنانة وكان لقصيدة الاستاذ الحوماني شأن كبير لما حوته من الشعور الحساس والعاطفة الصادقة وها نحن ننشر مختارات من القصائد الثلاث التي كان لها القدح المعلى

من قصيدة العلامة الشيخ محسن شراره

أي الاحاديث في اقطارنا زعموا — وأي بيت علاً في المسلمين زموا
مرت على البرق فانقضت قواعده — كأنما صب في أسلاكه حمم
صاتت برزء العلى والدين مرجفة — فهزت البيد وارتجت لها الاجم
أودى الردى بهداها إذ قضى أجلا — عبد الكريم وألقت ظلها الظلم
ملمة ما وعى جمع رزيتها — إلا تهايج فيه مأتم وجم
ثارت بها في خيالي للأولى مثل — فيها القضايا علاً فيها العلى شيم

. . .

كانت لنا بضواحي الريف أروقة — يطغى على الكون من آدابها ديم
مدارس بقيت ما بيننا عبراً — رسومها وعلى أمجادها حلم
ما شمت ومض المعالي في معالمها — إلا وشب بصدري للسنا ضرم
أدرس مع البحث آباء بها سلفوا — واستلهم العلم فالتاريخ فيه هم
وطف بفضل كريم في مجلدة — من المآثر فيها المجد منتظم
وأوسع البحث سبحا في روائعه — ففيه عصر المعالي الغر مكتتم
يروي بنانك في تاريخه أدب — موقع اللحن نضر اللفظ منسجم
ويملأ الفكر في علم وفلسفة — ومنطق رائع في جرسه نغم
تأبى عبارته ميلا لعاطفة — هوجاء يصرع فيها العدل والكرم
لا يضفر الحب منه في مصانعة — ولا تزلزله الغوغاء والدهم
مسدد ما بدا في قوله زلل — مبرأ ما مشت في فعله تهم

يا آل زين عدت أبياتكم نوب وظللتكم بسحب الرحمة العصم
أثرتم يقظة في قطرنا اضطرمت كل البقاع بما تذكيه والاكم
يسابق الويل فيه منكم كرم ويقتضي الفضل فيه منكم شيم
لا تعدمون به علما تقى أدبا زعامة تزهر الدنيا بها الكم

من قصيدة الاستاذ الحوماني

أشفقت بعدك أن أقول وأصدقا فأكون فيك الشاعر المتملقا
ماذا أقول ورب دمعة شاعر سبقت مقالتـه فكانت أصدقا
وبما يحدث عنك رائد أمة نشد الفضيلة في سواك فأخفقا
ومشى إلى العلماء يطلب عفة وقفت عليك فكان أبله أحمقا
يا قاذف الدنيا بعين جال في انسانها صفو الحياة مرنقا
ومردداً في الناس طرفا كلما مشت الحقيقة فيه عاد مؤرقا
أرأيت إذ صغروك كيف كبرتهم ورأوا مقر علاك صعب المرتقى
وتأثروك منافسين فما لجوا دون الوصول اليك بابا مغلقا

. . .

ماذا رأيت أبا محمد في الورى إلا النفاق مغربا ومشرقا
كم معضل عالجت فيهم حله فصدرت عنه كما تشاء موفقا
وكشفت عن رأي لوان عيونهم بصرت لأشبعها بيانك رونقا
يتخبطون وخاف روعك للنهى قلم تكم به الفم المتشدقا
لا يبصر الموهوب روعة فنه إلا حيالك أو يخون المنطقا
إني رأيت على جبينك آية لبس الصباح بها جبينا مشرقا
كم رضت في مرآة وجهك خاطري ومشيت بين رياضه متأنقا
وجه ينير الحق من قسماته في كل أفق كوكبا متألقا
ولكم لبست على يديك غلالة نبغ القريض بها فهز المشرقا
عالجت فيك جماله وجلاله وشممت منك على يديك الزنبقا

إني لأذكر من قديمك روعة وقف الجديد بها حيالك مطرقا
أدب تواضع في النفوس جلاله وطوى السماء إلى الخلود محلقا
أدب كرفض الندى روى بـه فجر الصبا غصن الحياة فأورقا

. . .

زين العشائر ما رأيت عشيرة أحرى بصدق الود منك وأخلقا
لم يستبق قصب المكارم معشر إلا وكنتم قبل ذلك أسبقا
أحرزتم اسنى اليتائم روعة فينا وأروع ما يزين المفرقا
إن الذي غرس الاخوة بيننا تأبى ثمار يديه أن نتفرقا
عظم المصاب فكان أجمع بيننا ومن المصائب ما يكون مفرقا
رزء لمسنا الخالد من آلامه زلفى وألمسنا سناها الأبلقا

من قصيدة الاستاذ عبد اللطيف شراره

ظلمات غمرت أفق الوجود تترامى من قريب وبعيد . .
ترهق النفس عذابا وأسى وتثير اليأس في القلب الحديد
وترد العيش مراً مثقلاً بمعان من عبوس وركود
خذلت أحلامنا وانبعثت توقظ اللوعة فينا من جديد
لم تزل توغل حتى ارتجلت هذه النكبة في اليوم الشديد
أخمدت اسنى مصابيح الهدى أي ليل بعده اي خمود ؟
اصبحت «عاملة» مرتاعة تتنزى في لظى الخطب العتيد
تعمر الاحزان من ارجائها مسرح البشر وإيوان السعود
والدجى يملأ من آفاقها سدة الفضل وساحات الخلود
يا ليوم طويت في نشره صفحة المجد وغارت في اللحود
عثر النور به حتى بدا كالح الطلعة جهما كالجحود
غيضت اسنى المعاني وانتهت كالرؤى في جلوة الحلم السعيد
ومضى من زين الدنيا بما ضم في برديه من فضل وجود

. . .

ايها الراحل لو كان الرثا ينقع الغلة افرغت قصيدي
غير اني والأسى يملكني ذبت في الدمع واغرقت نشيدي

اما كتب التعزية فكثيرة ومنها كتابان من العلامتين الكبيرين السيد محسن الامين والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وها كم كتاب ورد علينا ونحن في المزرعة من الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو الأعيان وشاعر العراق الاكبر :

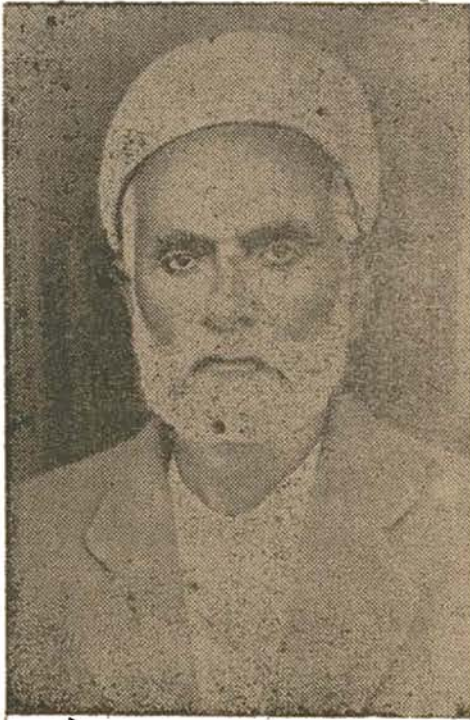
وزارة المعارف — بغداد التاريخ ٦ آب ١٩٤١

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين المحترم

علمت مع مزيد الأسف بوفاة العلامة المرحوم الشيخ عبد الكريم الزين . واني اشاطركم وبقية آل الزين الكرام اساهم في هذه الفاجعة . فأقدم خالص التعزية راجيامنه تعالى ان يحفظكم ويلهمكم الصبر الجميل المخلص محمد رضا الشبيبي

رحم الله فقيدنا عداد حسناته فلقد كان من عباد الله الصالحين واوليائه المتقين

وآل الزين عامة يشكرون جميع من واساهم في مصابهم الجلل سواء من حضروا بالذات أو من تفضلوا بكتب التعزية راجين لهم جميعا الحياة الهنيئة والعمر الطويل



٢ — الحاج حسين بيضون

شيخ جليل كان يقدس الوطنية والقائمين بها وعلى غراره نشأ ولداه الحاج علي وهو الآن في بنت جبيل وعبد الكريم وهو مهاجر في مقاطعة سيراليون الانكليزية ونظراً لما عرف به الحاج الراحل من حسن الصفات ولما اولاده الحاج علي من المكانة في النفوس أقيمت له المآتم الحافلة في الوفاة والاسبوع والاربعين واجتمع بها فريق كبير من علية البلاد

رحم الله الفقيد الجليل وعزى نجليه الوطنيين الكريمين أحسن العزاء

٣ — الشيخ عبد الكريم شراره

وفقدت البلاد العاملية شيخا جليلا اوحديا في ورعه وتقواه فيه منها صفات سميه الشيء الكثير وبينهما شبه عظيم لذلك اكبرت البلاد العاملية خطبه وجاءت الوفود تلو الوفود لمشاركة آل شراره الكرام في مصابهم الجلل وكان اهالي مارون حيث توفي الفقيد ونشأ يستقبلون المعزين بصدور رحبة ويتزاحمون على دعوتهم لموائدهم العربية السخية وقد تليت التآبين والقصائد العامرة ألا رحم الله الفقيد رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه

٤ — الشيخ حسين سليمان

لم يكن الشيخ حسين سليمان المعروف بالبياضي من العلماء الذين يشار لهم بالبنان ولكنه كانت له مشاركة حسنة في العلم والأدب ولم تكن تفوته اجتماعات ومجالس العلماء وهو من الغُير على بلاده وأمته الحريص على رقيها ونهضتها مشيداً بكل عمل نافع للبلاد في كل مجتمع وناد ، وفيا لأصدقائه غاية الوفاء لذلك اجتمع يوم وفاته وفي اسبوعه وأربعينه جماعة كثيرة من العلماء والأدباء وتليت التآبين والمراثي وكان نجله العالم الفاضل الشيخ ابراهيم وسائر الاسرة الكريمة يستقبلون الوفود بما فطروا عليه من الاخلاق الكريمة والكرم الحاتمي رحم الله الفقيد رحمة واسعة فقد كان من أنصار العرفان المخلصين .

٥ — السيد صدر الدين فضل الله

علامة عامل وأديب كبير أمضى الشطر الكبير من عمره في النجف الأشرف بطلب العلم وتحصيله ولما عاد من عهد غير بعيد لبلده عيناثا انزوى في منزله يقصده عارفو فضله فيرون منه عالما حكيما متبحراً ويستمعون لدرر أقواله وحكمه فينكفأون مرويين وكان من عفة النفس بدرجة عالية جداً ولا غرو فنفسه نفس هاشمية واجتمع يوم وفاته ويوم اسبوعه في مسجد عيناثا حشد كثير ضم أهل العلم والفضل والوجاهة والأدب والقيت الخطب والمراثي مما دل على منزلة الفقيد الجليل واسرة فضل الله الحسنية الكريمة في نفوس العامليين

قدس الله تلك النفس الزكية التي ذهبت إلى خالقها راضية مرضية

٦ — حبيب نمور

أمضى الفقيد العزيز الشطر الأكبر من عمره وهو موظف في إدارة حصر الدخان (الريجي) فكان مثالا حسنا للمعاملة الحسنة والوفاء مع أصدقائه الذين أحبهم وأحبوه لما أنسوا به من خلال فاضلة وكان يحب الأدباء والشعراء لأنه كان أديبا شاعرا وامتاز في شعره بالتاريخ فإنه كان يرتجله ارتجالا والأمر الذي لم يسبقه له سابق، ولم يلحقه لاحق، تضمينه لقصيدة قالها في عبد الحميد ٣٦ مليون تاريخ فتأمل وحاول كثيراً طبع هـذه القصيدة مشيراً بها إلى التواريخ بأحرف حمراء فلم يتمكن لكثرة نفقاتها لذلك مات وفي نفسه منها حسرة

ألا رحم الله أبا مارون فقد كان وفيا لأصدقائه محبوبا من جميع الطبقات

إنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

٧ — مي زيادة



شخصية فذة، ونابغة قليلة النظير، وكاتبة عصرية من الطراز الاول، وخطيبة تهزأعواد المنابر إذا خطبت، قرأنا لها المقالات الممتعة فكنا من المعجبين بأسلوبها، وعرفناها بعد ذلك فزدنا بها اعجاباً

أمت بيروت بدعوة من الجامعة الأميركية هي والدكتور نقولا فياض لإلقاء الخطابة في (وست هول) واكتظ المكان على رحبه بالمستمعين وكنا آنئذ في بيروت فحضرنا ذاك المشهدالرائع وخطب أولا الدكتور فياض فاستهل خطابه مخاطبا مي بقوله :

يا مي هذي ساعة الميعاد فسلي فؤادك عن خفوق فؤادي

وكان خطاب الدكتور رائعا وكذلك كان خطاب الآنسة مي ولما خرجت مي من النادي وقفت على باب الجامعة وأحاط بها الأدباء من كل جانب وتقدمنا فسلمنا عليها وعرفها بنا بعض أصدقائنا تعريفا حسنا فتبين أنها تعرف العرفان معرفة تامة وزرناها في اليوم التالي بمحل

نزولها وكان يصحبنا الاستاذ أديب فرحات فألفيناها في الطبقة السفلى مع بعض أقربائها اللبنانيين وأردنا الجلوس معهم فأبت إلا أن نصعد للطبقة العليا حيث استقبلتنا أحسن استقبال وتجاذبنا أطراف الحديث نحو ساعة وسألتنا عن عدد مشتركي العرفان فأجبناها فدهشت جـداً وقالت بهذا العدد الضئيل من المشتركين تصدر مجلة تضاهي أرقى المجلات العربيـة (دي معجزة) وسأحدث الصحفيين المصريين عن ذلك

وودعناها على أن تزورنا في صيداء إذا اتسع لها الوقت لكنها سافرت بعدئذ ولم تعرج على صيداء

وأهدتنا بعدئذ كتابها « ابتسامات ودموع » فكتبنا عنه في المجلد السابع من العرفان ما يلي :

« عرّفنا قراءنا قبل الآن بالآنسة مي (ماري زياده) التي ضمت إلى عبقريتها وبلاغة تعبيرها وحسن بيانها وإجادتها للغتها تجويدها اللغات الثلاث (الافرنسية والانكليزية والالمانية) وإتقانها لكثير من العلوم وقد فاقت كثيراً من الكتاب ، في براعة أسلوبها الجذاب

أهدت لنا هذه الرواية التي عربتها عن الالمانية واسمها الحب الألماني فجعلته « ابتسامات ودموع » للمناسبة ومن يقرأها يقرأ بها روح الآنسة مي ورقة عواطفها واقتدارها على التعريب اقتداراً لا يكاد يجاريها فيه أحد فنشكر لها هديتها ونثني ثناء جميلا على اجتهادها وصادق جهادها

ومضى على الآنسة مي ردح طويل من الزمن كان صالونها يوم الثلاثاء مجمع كبار العلماء والأدباء والأديبات وفي ذلك يقول شيخ شعراء مصر اسماعيل باشا صبري :

نفسي على بعض هذا الحي حائمة   يا ليتها ذهبت مع البرحاء
إن لم أمتع بمي ناظري غدا   فلا لقيتك يا يوم الثلاثاء

ولمي مؤلفات ومقالات كثيرة وقيل إنه كان بينها وبين المرحوم جبران خليل جبران صلات أدبية وروحية على بعد ما بينهما ولم تكن أخريات حياتها كأولها فقد سبب لها بعض أقربائها بطمعه وجشعه نوبات عصبية عقلية شفيت منها أخيراً وسمعنا لها محاضرة في المذياع لكن ما لبثنا طويلا حتى نعاها المذياع إذ قضت نحبها في مصر فانطفأت تلك الشعلة التي أنارت الأذهان فرحم الله ميًّا وعوض الوطن العربي عن فقدها وإنا لله وإنا اليه راجعون

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال

٨ — سليمان بدوره

عصامي سودته نفسه فبلغت به المرتبة العليا وهو من قصبة بعقلين هاجر للولايات المتحدة منذ ثلاثين سنة وأنشأ فيها جريدة البيان فكانت مثال الوطنية الصادقة والعروبة الصحيحة ونالت شهرة واسعة وأقبل عليها المهاجرون الأحرار يمدونها بما استطاعوا من مادة وأدب وهكذا استمر هلال البيان بضيء ويضيء حتى أصبح بدراً كاملا لكن ما لبثنا مع الأسف الشديد ان قرأنا نعي صاحب البيان في الصحف واكبرنا الخسارة الفادحة في هذا الرجل العربي الكريم وليس لنا إلا أن نقول رحم الله سليمانا قدر حسناته وخدماته لأمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٩— توفيق جانا

خسرت الصحافة العربية في دمشق عضواً من اعضائها العاملين فقد خدم توفيق الصحافة منذ ثلاثين سنة خدمات صادقة فأنشأ أولا جرائد هزلية باسم جراب الكردي والحارة ثم عدل عنها إلى الجد فأنشأ في دمشق جريدة الشعب ثم بدل اسمها بالاستقلال العربي وهي جريدة يومية وقد عجل عليه القدر فاختطفه من بين أهله وخلانه ما بين عشية وضحاها

رحمك الله يا ابا عدنان وعفا عنك فقد كنت لاسيما في عهدك الأول وفيا لأصدقائك وعزى آلك وذويك عن فقدك

١٠ — الدكتور حليم قدوره

فقدت بيروت طبيبا من خيرة أطبائها ومن الذين خدموا هذه المهنة اكثر من ثلاثين بكل إخلاص وانتخب نائبا عن بيروت فلذلك يعد فقده خسارة كبيرة عزى الله آله وذويه عن فقده وتغمده برحمته وغفرانه

١١ — الشيخ عبد الرحمن سلام

عالم أديب وشاعر مجيد قضى شطراً من عمره موظفا في المحاكم الشرعية ودائرة الاوقاف وكان خطيبا مفوها وشاعراً حاضر البديهة وحبذا لو اتسع لنا الوقت لنشر شيء من شعره فنترك ذلك لفرصة سانحة ونثبت له هنا بيتين لطيفين قالها في بعلبك

أتيت لبعلبك ومن أتاها يرى في دورها شيئا عجيبا
كأن بيوتها أبيات شعري فلا حشواً تضم ولا غريبا

رحم الله ابن سلام فخسارته خسارة على الأدب الذي كان يتحلى به

١٢ — خير الدين الاحدب

كان الأستاذ خير الدين الاحدب في أول أمره موظفا ثم ترك الوظيفة واشتغل بالصحافة فأنشأ جريدة (العهد الجديد) فنالت مكانة سامية بين الصحف السورية وترك الصحافة فكان نائبا فرئيس وزارة وقد أبدى حنكة نادرة ولما سقطت وزارته هاجر إلى باريس وبقي في فرنسة إلى أن أدركته المنية في مرسيليا رحمه الله وعفا عنه

١٣ — حسن ظاهر

منينا بفقد صهرنا حسن ظاهر أدركته المنية وهو في ميعة الصبا وعنفوان الشباب في محل هجرته (أبيدجان) عاصمة شاطئ العاج فقد أصابته حمى دماغية لم تمهله سوى ساعات معدودة وزاد في عظم المصاب انقطاع المواصلات وبقاء زوجته وابنتيها الصغيرتين عند شقيقتها في السنغال تغمده الله بعفوه وغفرانه

١٤ — صبحي اباظه

قضى نحبه بقية هذه الأسرة النبيلة صبحي بك اباظه وقد خدم التاريخ خدمات جليلة وأصدر سنة ١٣٣١ﻫ الجزء الأول من كتابه (كشف الأستار عما لحقوق الدول من الاسرار) وله مؤلفات لم تخرج للطبع وكف بصره بعد ذلك ولاقى من شظف العيش الأمرين إلى أن وافاه الأجل فجأة فأقبل الناس يعزون أخواله وأنسباءه آل الشماع وآل البزري الكرام أمده الله بعفوه وغفرانه ورحمته ورضوانه

١٥ — أحمد اللبابيدي

أحمد اللبابيدي من أدباء بيروت القدماء وله شعر جيد ومنه هذان البيتان اللطيفان

خفقان قلبي لم يكن إلا إذا خطرت ورجرجت النهود الكعبا

فكأن بينهما اتصالا جاذبا منه عرفت اليوم سر الكهرباء

لكن سكت في الآونة الاخيرة لأن مرضا ألم به فألزمه البيت إلى أن وافاه الأجل المحتوم حيث شيع لمقره الأخير باحتفال حافل وأقبل الناس على أنجاله لا سيما الاستاذ صلاح الدين (ابو ليلي) يعزونهم بفقد أبيهم البار وصوت صلاح كان ملء الأفواه والمسامع بيد أنه

خفت بعد توليه قائمقامية بعلبك مع ان مدينة الشمس توحي الشعر ايحاء ولم تخفت صوت المرحوم عبد الحليم الحجار بل زادته ارتفاعا

فرحم الله اللبابيدي الكبير وعزى الوطن واللبابيدي الصغير عن فقد الوالد الجليل

. . .

وتوفي في بيروت جورج عوض صاحب جريدة الحرية وغيرها من الصحف وهو من الصحفيين القدماء

وتوفي في قبريخا محمود الزين آخر ابناء الحاج طالب الزين

وتوفي في صيداء سليمان نمور وقضى جل حياته في إدارة البريد والبرق وكان مديراً للبرق والبريد في صيداء إلى أن احيل للتقاعد

وتوفي الياس قيصر نمور وكان من موظفي البنك السوري وله مشاركة حسنة في الأدب

وتوفي المهندس اسكندر نمور وقضى جل حياته مهندسا لبلدية صيداء

وتوفي الامير محمود الشهابي وهو في ريعان صباه فأسف الجميع لفقده لما كان متصفا فيه من الاخلاق الفاضلة

وتوفي في اللاذقية السيد محمد حسن إسبر من الوطنيين المعروفين وقد أقيمت له حفلة اربعينية دعينا اليها فأبرقنا معتذرين

وتوفي في مزرعة السياد السيد حسن الحسيني والد السيد علي رئيس قلم التحصيل في زحلة وابن عم معالي وزير الداخلية السيد احمد الحسيني

ومني فضيلة العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني بفقد ابنته سعاد

وتوفي الشيخ مصطفى اللاذقاني قارئ التعزية المعروف

ونعي الينا من ذوق مكايل نورا راشد الخازن والدة الشيخ حنا الخازن رئيس قلم التحصيل في صيداء والمعروف بدماثة اخلاقه فنقدم له تعازينا الحارة لفقد الوالدة الجليلة

ومني رصيفنا الاستاذ خير الله الشمالي صاحب جريدة الخطيب بفقد والدته الجليلة

وتوفي في صيداء السيد محمود البوبو رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم عن فقدهم وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام

(اعتذار) نعتذر لعدم اثبات صور بعض المتوفين لغلاء الزنك الفاحش



ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ الامير جمال الدين عبد الله التنوخي ﴾

بقلم الاستاذ محمد كرد علي

تأليف تلميذه الشيخ ابي علي مرعي البستاني وآداب الشيخ الفاضل الشيخ محمد ابي هلال تأليف الشيخ ابي علي عبد الملك بن الحاج يوسف الحلبي الشافعي

أجاد ناشر هذه الرسالة الاستاذ عجاج نويهض مترجم « حاضر العالم الاسلامي » وغيره من الكتب النافعة بنشرها على طريقة عصرية مقبولة وباتباعه لها بلمحة تاريخية مطولة تشتمل على ترجمة « للأمير سعيد » و « الشيخ الفاضل » وصفوة تاريخ الأمراء آل تنوخ في لبنان من أولهم إلى انقطاع سلالتهم قبل منتصف القرن الحادي عشر ووصف امارتهم وامارة آل معن حتى نهاية الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير وفي الحق ! ان الشخصيتين اللتين يدور عليهما الكتاب وهما : الامير جمال الدين عبد الله التنوخي دفين قرية عبيه ، والامير فخر الدين المعني الثاني الكبير دفين الآستانة من أهم الشخصيات التي يفاخر بها العرب والمسلمون في الدين والسياسة . فالامير السيد كله خير وتقوى كان لأمته خير مثال يقتدي به المقتدون والامير فخر الدين كان نابغة العرب في العصور الاخيرة بما رزقه من طبع سياسي واداري برّاق

وقد أعجبني رأي الاستاذ نويهض في تعليل اخفاق الامير فخر الدين إذ قال :

(ص ٦١) : « ولو قُيض لحكم اقطاعي ، مهما كان ضخما مترامي الاطراف ، أن يعيش ويبقى في العصور الاخيرة ، في وجه نظام الدولة الحديث ، في الشرق أو في الغرب ، لكان حكم

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) م ١٦ ج ١٩ ص ٤٧٧ وقد اعيد اصدارها على ورق ممتاز جدا وبمواضيع طريفة ومنها ميزات بني امية !!!

فخر الدين الثاني أولى الأحكام الاقطاعية بأن يعيش ، ولو كان مقدوراً للبناء المشمخر الذي رفعه سليل ربيعة بين الكرمل وانطاكية بدهائه وقوة يمينه ، ان تتلاقى حنايا قناطره فتتماسك جوانبه و يشد بعضه بعضا فيقوى على الأعاصير وترتد عنه الصدمات خاسرة ، ويلاقي به صاحبه من دور الاقطاع الكبيرة إلى الملكية الثابتة القرار مع تكثيف الجيش وتقوية آلات الحرب وتنمية موارد الثروة العامة ، ونشر العلم الذي كان ينتقل وقتئذ من أوضاعه القديمة إلى أوضاعه الجديدة ، لأمكن فخر الدين ان يشيد للعرب في سورية الغربية ملكا عربيا متين الجوانب وفيه اليوم ملايين من السكان . ولكن إذا كان بنو ربيعة الاولون من الجزيرة لم يطيقوا يوما جد المعنيين وهو واحد منهم ، لبأسه و كثرة غارته وإيقاعه ، وما زالوا به حتى اكرهوه على الرحيل فرحل ، اتطيق الدولة التركية العثمانية حفيد معن وهو يؤسس امارة قد تفضي إلى ملك في بلاد سورية ، فيقطع من سلطنتهم ويهدم منها ليبني له مملكة ؟ »

وقال المؤلف في تأثير الشعر في العرب وتغاليهم في روايته : « الشعر عنصر من عناصر الغذاء في حياة الامارات الاقطاعية عند كل الامم المتحضرة ، يماشي الفروسية ، وتنعكس عليه ابهتها ، ويكون وشيا لطرازها، وشدو غنائها هذا على الجملة ، واما كون نزعة الشعر في الاصل جزءاً من طبيعة العربي على الخصوص، وهي من غرائزه النامية ، جاهلية واسلاما ، بادية وحاضرة ، فلا يحتاج إلى دليل . قل — إذا كانت الفروسية عند العرب ، وهي عندهم على غير انقطاع ، كان الشعر ، وكان منشده وسامعه وراويه ، وهذا في كل الاقاليم التي سكنها العرب قديما وحديثا ، وكما كنا ولا نبرح نطرب لذكر المنحنى والعقيق واللوى والرياض التي قال ياقوت انه كان في الجزيرة لا اقل من مئة وستة وثلاثين موضعا يسمى بالروضة او الروضتين ، فكذلك نطرب لترنم الشعراء بذكر المستجد من الاسماء للأماكن التي نزلها العرب بعد الفتوح في سواحل الشام وثغور البحر الابيض وجبال بيروت ومقاطعات الغرب وجبل بني معن ، وكما يشتاقك وصف مراتع الظباء في نجد والحجاز وأوديتهما المختلفة فكذلك يجتذبك ذكر صنين وجبل الشيخ ، ووصف تساقط الثلوج عليهما، وكما كان الشعراء يفدون على الملوك والامراء في الجزيرة والحيرة وديار غسان قبل الإسلام فكذلك نراهم عند التنوخيين اللخميين في لبنان . وسنظل نقرأ الشعر العربي اينما كان العرب ونزلوا ، وفي اي جبل أو سهل حلوا . »

وفي بعض هذه الرسائل القديمة كتبت

الصاد بالسين على عادة القوم في كتبهم الروحية فردّ عليها المؤلف رداً لطيفاً بقوله : « وردت كلمة « الصادق » و « التصديق » في سيرة الامير السيد بالسين بدل الصاد احياناً . وصوابها بالصاد ، ولم يرد في العربية فعل (صدق) بالسين . » والمأمول مع الزمن ان تزول السين من هذا الرسم وتبقى الصاد ليتوحد الاملاء كما تتوحد الآراء .

٢ * العربي القديم *

بقلم الاستاذ الفاضل عز الدين آل ياسين

المعروف ان الانسان رسم تخطه بيئته فتسمه بميسمها وتصبغه بلونها . والعربي البدوي وليد بادية قاسية كزة ضنينة جرداء ليست بذات حظ مذكور من كلاء ولا ماء قد امسكت عنها السماء ميزابها ، وصدت دونها النعمة ابوابها ، فالناس يعيشون عيشة فطرية اولية في شبه جزيرة قاحلة ماحلة لا تواتيها الامطار ولا تجري فيها الانهار ولا تتسع لمرافق الحياة المتحضرة . يسرح فيها الطرف فلا يعترضها الا كثبان من الرمال حاسرة الرأس كئيبة الاسارير تقبلها الشمس كل صباح فتكويها مستعينة عليها بسموم الهجير

كان البدوي الجاهلي يعيش في مضطرب فسيح من هذه الصحراء الواسعة مفتوح العين بعيد مدى النظر واعي الفؤاد قوام حياته النعم يطعمون ويشربون من لحمها ولبنها ويقيمون خيامهم من صوفها ووبرها ويلتمسون مواطن الغيث ومساقط الماء يسيمونها فيها فهي بلاغهم في لبوسهم وركوبهم وشبعهم وريهم . يتنازعون على المرعى ويتدافعون على النجعة وتنشب فيهم دواعي الخلاف فلا تنتهي إلا بالاحتكام إلى السيف وهكذا استشرى فيهم العداء واطردت الحروب وتخطف بعضهم بعضاً واحتمت بعض القبائل بالحلف . وبقيت بعضها معتزة بعصبيتها . ولعل هذه العصبية القبلية من أهم الأسباب التي افضت إلى ايام العرب والمشهور في تاريخهم ولبعضها علاقة قوية بتاريخ الأدب لما تشتمل عليه من الخطب والاشعار التي تقال لاستفزاز الحمية واثارة الحماسة للاستبسال في ميدان النزال

نستثني من هؤلاء قريشاً فقد ضربوا بسهم في الحضارة من قديم لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام ولقيامهم على بيت الله المسجد الحرام

ونستثني من هؤلاء القحطانيين من تبابعة اليمن ومناذرة الحيرة وغساسنة الشام . فلقد كان لكل من هؤلاء حظ من الخصب والحضارة تشهد به الآثار الصادقة وان كان الكثير منها لا يزال سراً في جوف الارض مدفوناً

(٢) الميزان (الكاظمية) العدد ١ السنة ٢ ص ١٦

اما البداءة فقد كان الافلاس المناخي الذي منوا به في حياتهم أثره العظيم في رياضتهم على الصبر وطول الاناة وقوة الجلد وشدة الشكيمة لكن للصبر حدا يقف عنده . ومن هنا كانت الغارات فهم في عراك واشتباك ما أمحلوا واخلفتهم مواعيد السماء

فالحرب والمجاعة إذاً أقسى ما مني به الجاهليون ولذلك كان للشجاعة والسماحة والفصاحة المقام الاول بين مآثر العرب القدامى ولذلك ايضا تحكمت فيهم طبائع البدو من النجدة وحب الغزو والميل إلى الانتقام والاخذ بالثار وكان العربي منهم يفتح عينه على منظر الاسنة والصفاح ويرهف اذنه على صهيل الخيل وزئير السباع . ليس لهم من وزر يلجأون اليه إلا ظهور المطهمات ومقابض المشرفيات . وهكذا رسخت في نفوسهم صفات الفروسية وقوة المراس ورباطة الجأش .

لم يكن البدوي يستطيع ان يصبر على مقام واحد طوال عمره فهو دائما بين اقامة وبراح وغدو ورواح . قد الف الطعن والتجوال وحذق الكر والفر فلا يأخذه الحسر في مقام يقتضيه الكلام ولا يقعده الجبن في موقف يحتكم فيه الحسام لا يحسن شيئا من ادوات الحضارة من سياسة وحكومة وفلسفة ودين ، وانما كل ما عنده تراث عن ملة ابراهيم قد اهزله كر الغداة ومر العيش فحال في النفوس إلى امزاج من الآلهية والوثنية فهم يعبدون الاوثان يتقربون بها إلى الله زلفى كثرتهم على هذا إلا يثرب وخيبر وتيماء وبعض جهات اليمن فقد كانت كثيرة اليهود كما كانت نجران والحيرة وقبائل طيء والغساسنة كثيرة النصارى

وقد تسأل ما حظ هؤلاء الجاهليين من العلم والعرفان ؟ اكبر الظن ان التبابعة والمناذرة والغساسنة كانوا على حظ من ذلك غير يسير ينم عنه ما انكشفت عن بعضه بطون الارض من آثار وما عمروه من الارضين والمدن والأمصار أما المدى الذي بلغوه من الحضارة والرقي فلا يزال مجهولا بعد

اما عرب الصحراء فقد اكسبتهم التجارب الكثيرة المتنوعة والحاجة الماسة المتكررة اشتاتا من المعارف لبعضها حظ من التجربة الصحيحة ولبعضها الآخر نصيب كبير من الوهم والخيال عرفوا شيئا من الطب والبيطرة وخاصة ما يتصل بالابل والخيل لصلتها بحياتهم في الطعن والحرب وعرفوا اشياء عن الانواء والنجوم والرياح وحافظوا على الانساب وبرعوا في الاخبار والاشعار والفراسة والقيافة واعتقدوا بالكهانة والعرافة والزجر

كان المجتمع العربي منسجما من حيث اعراقه واخلاقه وتفكيره وادبه وقد استقامت

لبني الضاد ان آثارهم لغة حية لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصتها . وإذا كان رقي اللغة دليل رقي المجتمع فلم المجتمع العربي بعيداً عن الرقي والحضارة

---

٣ ✵ أنت الذي أكتب من اجله ... ✵

من خاتمة كتاب « الاغذية الجديدة » لاندره جيد

أنت الذي أكتب من اجله ... ولا تقبل أي شيء حزين في قلبك . تعلم كيف تحصل من نفسك على ما يزول اثر الحزن . لا تبتهل أبداً إلى الآخرين ان يقدموا اليك ما تستطيع أنت أن تناله

لقد عشتُ ، وهذا دورك الآن يأتي . بك منذ الآن يستمر شبابي . سلطتي اعطيك إياها . فإذا شعرتُ انك ستخلفني كنت أقرب إلى الرضى بالموت ، ووضعت فيك كل أملي

ان شعوري بأنك نشيط يسمح لي ان أترك الحياة دون ندامة . خذ فرحي ، ولتكن سعادتك في ان تزيد سعادة الآخرين . اعمل وناضل ، ولا تقبل اي شر تستطيع أن تبدله . تعلم كيف تردد دون وقوف : كل شيء بي يتعلق . ارجع عن الايمان ، إذا كنت قد آمنت يوما ما ، بأن الحكمة في الاستسلام ...

يا رفيقي ، إياك ان تقبل الحياة كما يعرضها عليك الناس . أقنع نفسك في كل حين بأنها يمكن أن تكون خيراً مما هي ، هذه الحياة ، حياتك وحياة الآخرين . لا الحياة الأخرى المقبلة ، التي قد تعزينا عن هذه وتساعدنا على تقبل بأسائها . لا تقبل ... منذ اليوم الذي تفهم فيه ان المسؤول عن اكثر آلام الحياة ليس الله ، بل الناس ، منذ ذلك اليوم ان تعود ترضى بالاذعان لهذه الآلام

ولا تقدم القرابين للنصب ...

---

٤ ✵ أتعرف من هي ؟ ؟ ✵

أنى لك ان تعرف تلك التي تهمس فيك همسا خافتا يجتمع فيه حلو الكلام ومره ، انسجام اللفظ وشذوذه ، وتخاله لدقته وعمقه آتيا من

---

(٣) الصباح – دمشق ١١ ذي الحجة ١٣٦٠

صدرت هذه الجريدة الأدبية أسبوعية ورئيس تحريرها السيد عبد الغني العطري فإذا هي في مدة وجيزة قد حلقت في نشر المباحث الفلسفية والأدبية العالية لفريق من مشاهير الكتاب والشعراء ولا غرو فالاستاذ العطري أديب لامع حسن الاختيار فلا شك ان جريدته سيكتب لها الرواج والازدهار

(٤) مجلة الأديب الجزء الاول السنة الاولى

صدرت هذه المجلة الأدبية في هذا الوقت العصيب وهي جرأة نادرة جدا لأن الصحف السياسية لها موارد خاصة تستقي منها أما المجلات الادبية فمن اين لها غير أدمغة اصحابها ودمائهم ؟ ! والمجلة حسنة الترتيب والتبويب ذات مواضيع مفيدة لكتاب وشعراء نابغين فنرجو لها رواجا وانتشارا

غور بعيد لا يبلغ مسمعك إلا وقد حولته الابعاد تمتمه ؟

أتعرفها من هي ؟ تلك التي تخدعك ، ثم تخيبك ، فتجملك بين لفظة ولفظة ، انسانا تكاد صفات الكمال تكتمل فيه لكن تحولك بعد لحظة إلى نقيضه

أتعرفها تلك التي تبث فيك من سموم البغض والحقد والتشاؤم ما يحيرك ويزهدك ، ثم تنشر فيك من اريج الحياة وطيوبها ، ومن شذا أحلامها وأوهامها ما ينقذك من شر تلك السموم ؟

أتعرفها من إن قال عقلك : لا ، قالت هي : لِمَ لا ؟ وأخذت تنشر فيك الاودلائل تنفي صوابها وتبين ضلال العقل في سلوكه سبيلها

أتعرفها تلك التي إن جست خفقة القلب، ولحظت منه لفتة ، سلطت عليه من أشعتها أشعة تتفجر من خلالها الغرائز ، فمرة ينبعث شعاع البصيرة والالهام ، ومرة شعاع الغيظ والكراهية ثم مرة شعاع السخط والشهوة وفرط الانانية ؟

أتعرفها تلك التي تلبس عند الاصباح حليها وحلاها ، وتتلون بشمشمة الوانها ، فإذا كان المساء وتأملت أفقه وقد خلف الشفق عليه من الوانه اللون الازرق ، تحول بياض الصبح فيها إلى زرقة لا تلبث على صفائها برهة ، ثم تكمد وتصبر إلى سواد يشيع فيه المرارة؟

أتعرفها تلك التي ان استحسن المنطق فيك شيئا استقبحته ، وان شاء عقلك تحديد الحدود انطلقت إلى ما وراءها ، وان أبى القلب إلا رحمة ورضى ، أبت إلا غضبا وقسوة

أتعرفها تلك التي لا ترضى عن شيء ولو رصع بالجوهر والدر ، ولا يرضيها شيء بالغا ما بلغ من الجودة والكمال ؟

أتعرفها من لا تغفل عن العيب مهما تفه وخفي ، ولا تتغاضى عن النقص مهما صغر ودق؟

أتعرفها معذبتك ومفرحتك ، مهينتك ومعززتك ، مؤنستك ومؤلمتك ، ومبعث كل ما يتنازعك من ألم ولذة ؟

أتعرف من هي التي تجعل من شخصك الفرد جملة اشخاص ، يختلفون فيما بينهم ، فيتنافرون ويتناقضون ، ويثور بعضهم على بعض حتى يقوم فيهم من يخمد لهب الثورة ، ويسوي النزاع بينهم ؟

أفلا تعرفها تلك التي غفوت عن شيء ، رغبتك فيه بمختلف المغريات . فإذا طاوعتها وسعيت اليه وراءها ، انصرفت عنك وتركتك وحدك تتخبط وسط خضم من الهواجس واللواعج والآلام ، ولا ينقذك منه إلا قوة المقاومة الطبيعية التي فيك ؟

أتعرفها تلك التي تخفق بين جنبيك ، وتتمشى بين اضلاعك واوصالك ، وترتعد

وتهتز في جملة اعضائك ، وتنبض في كل عرق من عروقك ؟

هي جماع شخصيتك وكيانك ، وحجة فرديتك وانانيتك

هي تلك التي لا تجـدها ما لم تفقدها ، ولا تعرفها ما لم تجهلها ، وهل من سبيل ان تجد نفسك ان فقدت نفسك، وان تعرفها ان جهلتها؟

يا ويلك منها ، ويا ويلها منك، وياويلكما من الحياة ، ويا ويل الحياة منكما !!

ملك وشيطان ، نبل وضعة، قوة وضعف طيبة وخبث ، ثم عبقريـة وخمول : تلك هي العناصر التي يتكون منها ما يجيش مع الحياة فيك ويختلج ، وقد دعوه نفسا ! !

٥ ❊ ليلة يائسة ❊

بقلم « هـ »

هذه ليلة العام الجديد ، ليلة يائسة حقا . .

كنفس من تخط هذه الكلمات . .

نفس انسانة ليس لها — كما يظهر — أي حظ بمباهج الحياة . .

غير فتيات في هـذا العمر — عمر الربيع المزدهر ، لا يفكرن بمثل هذه المواجس . .

أما ربيعي الذابل فقد مضى . .

مضى بوروده وازاهيره ولم اكد أحسن نشوته وأسمع شدو اطياره وبلابله حتى هرب، وتركني خائبة الأمل . . كمنبوذة بدون سلوى . . . وكغريقة بدون رجاء . . انني أبكي . .

نعم ، لقد بكيت في هذه الساعة . . والبكاء كالعلاج الناجع للمريض ، قد خفف آلامي . . انني تعيسة ، منهكة من أعباء هذه الحياة القاتمة.

مرات عديدة تمنيت الموت البارد . . هذا الدواء الناجع ، علّه ينقذني من حظي الحزين . . ولكنه لم يصغ إليّ . . بل تصامم عن تضرعي الحنون . .

ايها الموت !

انك تصطفي السعداء الذين يخافون شبحك المخيف . . وتترك بازدراء الذين يرغبون بمحض ارادتهم التخلص من الحياة . .

. . .

إلهي . . اغفر لي ضعفي . . واطرد هواجسي وآلامي . واغمرني بشعاع سناك كي يكون قلبي مملوء الأمل

٦ ❊ خبز وخيال وسؤدد ثم خبز ❊

هبت رياح الحرب عـلى العالم ، وثارت

(٥) الحديث (حلب) العدد١ السنة١٦ ص ٤٢

(٦) الديار العدد ٢٤ لمديرها المسؤول الاستاذ حناغصن تصدر في بيروت وهي جريدة يومية راقيـة جميلة الترتيب والتنسيق وذات مواضيع شائقة ولاغرو فأصحابها ممن نالوا حظا وافرا من الثقافة وممن مارسوا الصحافة فنتمنى لها الازدهار

العاصفة في أطراف الدنيا ، فإذا موجة التفكير بالاشياء الضرورية تتعالى ، وإذا موجة التفكير بالاشياء الكمالية تسفل حتى تكاد تغيض وتنحجب وإذا مسألة ترابط البلدان العربية تفرض نفسها على الذهن العام ، مرافقة لتفكيره في ضروريات الحياة ومقتضيات العيش . وإذا هي لم تبق فكرة روحية ولا مطلبا كماليا فحسب ، كما كان يتوهمها المملوءة بطونهم ، الخالية أذهانهم ، في زمن الرخاء النسبي

هكذا بعد ان اصبح النقل البحري أمراً غير يسير ، تلفت الناس في لبنان ، وفي الشام ، وفي فلسطين ، ومصر ، والعراق ، وما وراء هذه الديار ، نحو بعضهم بعضا ، يلتمسون ضمن هذه الدائرة ما كانوا من قبل يتلقونه من الدنيا الفسيحة ، بطرق البحر الرحيبة المفتوحة . وهكذا أدرك أهل هذه البلدان كلها انهم نقاط في دائرة واحدة وادركوا ان تأمين طعامهم وشرابهم ولباسهم متوقف ، ساعة تقفل عليهم هذه الدائرة ، على تواصلهم وتعاملهم وتعاونهم . وهكذا تدنت تلك الفكرة من اعالي الاستقراطية الفكرية وذرى طور الخيال ، إلى المستوى الذي اصبحت فيه مرادفا للخبز ، يفهمها الجميع كما يأكل الجميع ، لأنهم بها يأكلونه

ان الازمة لمتشابهة في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والعراق كل الشبه ، حتى تناول الامر تفاصيل الأشياء وحذافيرها . تقل الاشياء هنا وتقل نفسها هناك في الوقت نفسه : من القمح الى الحبوب ، إلى الاقمشة . حتى العملة المعدنية الصغيرة نفسها تشح في مصر كما تشح في سوريا ولبنان على السواء ، مع انها ليست من وارد البحر . وحتى تسعير الاشياء هناك يؤدي إلى اختفائها من السوق كما يؤدي هنا . اعراض المرض واحدة ، وعلاجه واحد هنا وهناك .

لقد جعلت الطبيعة من هذه البلدان نظاما اقتصاديا متسقا مترابطا متمما بعضها ببعض ، فعلى ابنائها ان يطاوعوا تلك الطبيعة ، فينسقوا وينظموا شؤونهم الاقتصادية تنظيما فيه تلاؤم وتجاوب ، كما في القطعة الموسيقية تعزفها جوقة كبرى

تلك مهمة يحسن بالحكومات والجماعات والكفاءات الاقتصادية ان تقوم بها . ان جهوداً كثيرة لمبذولة اليوم من قبل بعوث اهلية وشبه رسمية من بلد إلى بلد . ولكن كم تكون هذه الجهود اجدى لو اجتمعت تلك الكفاءات الرسمية وغير الرسمية في مؤتمر اقتصادي عام يضم مندوبي هذه البلدان كلها ، يتدارس فيه أهل الاختصاص مشاكلنا الاقتصادية مجملة ومفصلة ، ويصفون لها العلاج الشامل بحيث تستطيع هذه البلاد ان تستثمر كل ما وهبها الله من ثروة وغنى

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ عظة اسبوع ﴾

عاهدت نفسي على أن ازج بها مدة اسبوع كامل في خضم فوضى المدنية المزعومه ، وان أتقلب معها بين أمواج امواها الصاخبة ، وعاهدتها على كشف الستائر المزيفة ورؤية الحقائق المطوية ، وأن أتغلغل بها بين صفوف الجماهير المحتشدة في الشوارع والأسواق ، في الطرقات والأزقة ، في المتاجر والحانات ، في المقاهي والملاهي ، وفي دور السينما حيث تمثل الروايات المدهشة التي تقشعر من هول تمثيلها أبدان الرجال ، ويندى لفظاعتها جبين الإنسانية

في دور السينما روايات وفي المقاهي والملاهي روايات ، وتمثيل الروايات الاخلاقية مستمر في كل مكان ، وفي كل يوم دروس جديدة في فنون التمثيل آخذة في الانتشار بسرعة البرق بين صفوف النشء الجديد ، بين الفتيان والفتيات بين النساء والرجال ، دروس في الأخلاق لانهيار الأخلاق ، دروس كأنها النار المحرقة تلتهم اخلاق الناشئة التهاماً وتعصف فيها عصفاً فتجعلها اثراً بعد عين .

لقد شاهدت الروايات التي تمثل على الشاشة السوداء وما أدراك ما الشاشة السوداء حينما يبتدئ التمثيل على الشاشة البيضاء تنقض ابطال روايات الشاشة السوداء على مسرح التمثيل انقضاض من نفذ صبره ، حين تطفأ الأنوار ، حين تخيم الظلمة الدامسة على الجماهير المتراصة ، على الصفوف والوقوف ، عندئذ تتجرع الفضيلة كاسات الحتوف

يا ويل الناس من ذئاب الناس ، ويا ويل الاخلاق المهشمة تحت انياب الرذيلة ، اهكذا تصبح دور السينما قبورا للأخلاق ومجزرة للفضيلة ، وآتونا تلتهب في نيرانه عفة الفتيان والفتيات ، ويذر رمادها في نفوس هذا الشعب المهدد بالانهيار الاخلاقي فتزيدها حرارة واندفاعا إلى احضان الرذيلة والفحشاء ؟!

أيها الناس : اسمعوا وعوا ؛ حافظوا على فتيانكم وفتياتكم حافظوا على فلذات أكباد كم من

السقوط في هاوية الرذيلة ، احترسوا واحترزوا فالمآسي الأخلاقية عمت الناس ، فأعمت الناس

ايها الناس . لقد عمّت الفوضى الاخلاقية الاكثرية الساحقة في هذا القطر ، فقد لاحظت وراقبت ، ورأيت بعيني رأسي بأن لا فتاة ولا امرأة تمرّ في السوق أو في الشارع ، وتسلم من الغمز واللمز ، ولا فتاة ولا امرأة تدخل مخزنا او متجراً وتسلم من سماع الكلام البذيء والالفاظ الدنيئة . . !

يا من يعز عليهم العرض . يا من يودون المحافظة على الشرف والكرامة اسمعوا وعوا !! ورافقوا نساءكم وبناتكم ، أو اقضوا أمورهن بأنفسكم ، ودعوا بنت الخدر في خدرها ، وربة المنزل في منزلها ، فلهن في منازلهن واجبات ، وليس عليهن في الاسواق من واجبات !!

ايها الناس . هلا تذكرتم واتعظتم بهذين البيتين اللذين طالما رددهما آباؤكم وأسلافكم من قبل :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

. . .

يهون علينا أن تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

ابو هشام

٢ ❋ امارة الشعر ❋

قال لي صديق طيب القلب :

أما رأيت ما نشر في « العرفان » ؟ قلت ماذا تعني ؟ . . — الكلمة الموجهة من «خبير» في صافيتا إلى الأستاذ احمد الصافي واليك .

قلت : رأيت وأمري إلى الله

قال : لا يكفي أن تسلم الأمر لله ثم تستريح . اريد أن اري كيف ترافع أمام جمهرة الادباء ، فامتشق القلم يا صديقي واكتب :

فقلت : لا بد مما ليس منه بد : إلا أن الوقت الذي يجب ان امتشق فيه قلمي لأخط مرافعتي لم يئن اوانه

واما بعد : فقد فرغت بعض الفراغ وغدوت ولا شغل لي غير تحبير أبحاث من الادب التحليلي وكلمات عاطفية وتعليقات على بعض ما أقرأ في غرفتي التي انزويت فيها بعد ان نذرت نفسي للأدب ، وغير دفع ما قدم « خبير » صافيتا من رأي آنت مناقشته

فأما الأبحاث التحليلية فلم تحضرني بعد المواد الكافية التي استطيع معها ان اطلع جمهرة أدباء العربية على قطع رقيقة من الشعر العلوي وباقة من منثور عبد اللطيف ابراهيم ونديم محمد وابراهيم عثمان وحامد حسن وو . . . وهذه الكلمة التي يخطها قلمنا النظيف لإحقاق الحق

وهدم الباطل أوجب من الكلمات العاطفية . فقد استطيع تحبيرها في اي وقت شئت ولا بأس في ذلك علي واما هذه الكلمة فقد يفوت الأوان ويكون السكوت خيراً من الكتابة واجدى

« الخبير » — زاده الله خبرة — لم يقرأ غير خلاصة مقالنا في « عرفان » الاستاذ عارف الزين . فظن ان لا حاسة لي اتذوق معها الشعر . وإلا فكيف اعترف بأن صاحب « الزفرات » امير الشعراء ، ثم راح وفقه الله وشكر سعيه — يقول : ان احمد علي حسن شاعر مجيد ولكن اين هو من امارة الشعر

الحق يقال اني لم اكتب مقالي في نقد الاستاذ الفائق لأدلل على مكانة الاستاذ احمد حسن في عالم الشعر وانما قرأت مقال الاستاذ الفائق الذي عرض فيه لآراء الدكتور طه حسين فنماها عليه ثم قال ان امير الشعراء انما هو الاستاذ احمد الصافي، شاعر النجف فأخذت القلم اريد ان انقد هذا الرأي العقيم — عفواً — ثم القيته جانبا .. ذلك اني رأيت ان الفائق لم يكتب ما كتب عن عقيدة وانما كان ذلك غضا من شاعرية الصافي وزراية به

ثم دارت في خلدي فكرة فامتشقت القلم ثم شرعت أكتب حتى كان لي مقال « نقد امارة الشعر » وفي هذا المقال قلت رداً على الفائق ان الاستاذ يتساءل من عسى ان يكون انصار الصافي فقد بقي ان يعرف من يساند الحكم ، إذ لا بد لكل « امير » من انصار واعوان الجواب من هم من رأي الاستاذ وعلى شاكلته اما ان يطمع في احد من العلويين — اللاذقية — فأمر لا يرجع عليه بغير الخسران ذلك لأنهم اجلسوا الشاعر العبقري (؟) الاستاذ احمد علي صاحب « الزفرات » على تلك الاريكة .. اريكة الشعر وقد اصبح بحمد الله — اميراً ذا اعوان (؟) ثم سقت ابياتا من ديوان الزفرات (كذا) كانت شاهدي على ان رأيي هذا انما هو من الباب الذي حملت عليه رأي الاستاذ عبد المهدي ولكن الاستاذ صاحب العرفان اجله في اني حملت على الفائق حملة شعواء لما كان منه من رأي في شاعر النجف واني أقطع آماله (١) في مساندة العلويين الصافي الحكم ، لأنهم اجلسوا صاحب الزفرات على تلك الاريكة . ومن هنا توهم « خبير » صافينا اني انما هذا رأيي فراح يجهد فكره في تحبير المقال الذي قدمنا تلخيصه عن « العرفان »

ولي بهذه المناسبة ان اشكر الاستاذ صاحب العرفان على إخلاصه للأدب وتشجيعه للأدباء وان كنت لا ادري كيف اوقعني — سامحه الله — في هذه المشكلة فهو لو نشر المقال برمته

(١) لم يحضر في العدد الذي فيه ملخص مقالي فاكتفيت بأن عرضت معناه . معذرة

— او طواه — لكننا في غنى عن كتابة هذه الكلمة ، رداً على الاستاذ (الصافتلي) الذي أتعب نفسه في غير حاجة

ومعذرة يا استاذنا الخبير ! !

بيت الشيخ يونس (الغانم)

٣ ✻ كلية المقاصد ✻

أصبحت كلية المقاصد الإسلامية في صيدا من أشهر المعاهد العلمية التجهيزية في الشرق العربي . فجاءها التلامذة حتى من جيبوتي ، وأيدها الكثيرون — ممن يملأ الشعور الوطني نفوسهم — بعطفهم وتشجيعهم ، فسارت بثبات مجتازة كل المصاعب التي واجهتها والحواجز التي اقامها المغرضون في سبيلها . سارت وليس من غاية لها سوى تربية ناشئة هذا البلد العربي تربية قومية صحيحة وانتشالها مما كانت سالفاتها تتخبط فيه من جهل وتعاسة . . .

كل هذا يعرفه الجميع ، فليس لأحد اذاً ما يقال في جهود جمعية المقاصد ونشاطها واخلاصها العمل لتقدم الكلية وازدهارها . ولكن هناك أموراً داخلية تدعو إلى الانتقاد وهي بحاجة إلى التعديل والإصلاح .

إن أهم ما يلفت النظر من الاخطاء في نظام الكلية هو التشديد الذي يحصل كل سنة — وهذه السنة خصوصاً — لقبول التلامذة الجدد . فهذا التشديد والتعسير لا مبرر له وهو مضر بمصلحة الكلية ، ومن الغريب ان بعض ولاة الأمر يعتقد عكس ذلك ! . . .

لماذا يُطالب الامتحان من التلامذة الجدد ما دام هؤلاء آتين من مدارس معترف بها ، لها قيمتها وشأنها ، مزودين بعلامات وشهادات تخولهم دخول الصفوف التي يترشحون لها ؟ فيكون على التلميذ ان يقضي العطلة الصيفية — التي يُعطاها ليرتاح من عناء الدرس وجهد العمل ليستعيد نشاطه — في الدرس وإجهاد الفكر ليستطيع من اداء الامتحان في بدء السنة المدرسية . ولا بد له من ذلك مهما كان قد حصّل في سنته المنصرمة لأن هناك أموراً ينساها التلميذ ويتطلب حفظها في ذاكرته تكراراً متواصلا فالتلميذ الذي يتقدم إلى البكالوريا أو غيرها من الشهادات وينجح ، لا يستطيع ان يؤدي نفس الامتحان بعد مضي بضعة اشهر إلا إذا واصل الدرس . ولو فرضنا ان هذا التلميذ الجديد لم يعزم على دخول كلية المقاصد إلا في اول تشرين ، ولم يكن مستعداً للامتحان فعليه إما ان يبقى دون مدرسة متنقلا بين الشوارع والمقاهي ، وهذا ما يتنافى مع الغاية التي أنشئت الكلية من أجلها ، وإما ان يعيد صفه إن لم يكن قادراً على الذهاب إلى مدارس بيروت في هذه الازمة الخانقة . . .

ولماذا تقبل مدارس بيروت هؤلاء التلامذة بالترك دون فحص او بفحص مقتضب للمقصر حسب علامات المدرسة التي كان فيها للتأكد من انه يستطيع السير في الصف المرشح له ؟ هل ولاة الامر في مدارس بيروت اغبياء ام هل هم أقل مقدرة وخبرة من ولاة الأمر في كليتنا ؟.. ام هل يظن هؤلاء ان الاقبال العظيم هذه السنة على الكلية يجيز لهم هذا التشديد؟ فاذا كان ذلك — وهذا ما نستبعده وما نجل المسؤولين عنه — فهو يسمى بصريح العبارة استبداد. وهل انشئت الكلية للاستبداد؟..

هذه كلية المقاصد في بيروت وهي من اشهر مدارس منهاج البكالوريا، لماذا لا نجد فيها مثلما نجد في كلية صيدا مع ان الاولى اقدم من الثانية وقد يكون لها ميزات أخرى..؟ قد يقول البعض: «ان لكل مدرسة نظامها وهذا نظام مدرستنا»! قل هاتوا برهانكم ... على استقامة هذا النظام

ثم هل يحق لنا أن نسأل ولاة الشأن : لماذا لا يطبقون شروط الدخول الباقية بحذافيرها كما يفعلون في شرط الامتحان؟ لماذا لا يفحص طبيب الكلية كل طالب الدخول للتأكد من انه بريء من اي مرض يمنعه من مزاولة دروسه مع ان هذا الفحص الصحي يجب ان يجري قبل امتحان الدروس ، فالكلية لا تقبل المرضى ولو كانوا أحسن التلامذة! وثمة شاهد يؤيد ما نقول أن هذا الشرط من شروط الدخول وارد قبل شرط الامتحان العلمي، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على ان الكلية تهتم بصحة التلاميذ الجسمية قبل صحتهم العقلية، وهذا ما نحبذه فيها لأن العقل الصحيح في الجسم الصحيح

وهناك شرط ينص بـ «ان يتعهد التلميذ باطاعة قوانين الكلية وانظمتها ويحافظ على النظافة والترتيب وحسن السلوك داخل الصفوف وخارجها». ولكننا لم نرَ مرة انه طلب من تلميذ جديد مثل هذا التعهد !!

ولرب معترض يقول : ان صحة المرء وأخلاقه يعرفان بمجرد نظرة فاحصة اليه. اولا يجوز لنا ان نسأل بعد هذا القول ما إذا كانت هذه القاعدة التخمينية لا تجري على الدرجة العلمية للتلميذ !

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه إلى نظام الامتحان نفسه. لقد عرفنا ان كل المدارس التي تسير على منهاج البكالوريا تتبع نظام الامتحان لهذه الشهادة . ولكن كليتنا لا تفعل ذلك بل لقد اختطت لها نظاما للامتحان خاصا لا يمت إلى نظام البكالوريا بصلة. ففي امتحان الشهادة المذكورة تطرح على المرشح اسئلة في الادب العربي والادب الفرنسي والرياضيات للفرع الادبي، يضاف اليها الطبيعيات للفرع العلمي. يجيب الطالب على هذه الاسئلة

كتابيا وتجمع العلامات التي يحرزها فاذا طابقت المعدل المطلوب كان صاحبها ناجحا على ان لا يكون قد حاز صفراً لإحدى المواد . وهو قد يكون ممتازاً في مادة مقصراً في غيرها والحسن يشفع للسيئ . اما الكلية فقد قسمت الدروس لجميع الصفوف إلى ثلاث شعب : ١ — العلوم الدينية والاجتماعية ٢ — العلوم الرياضية والطبيعية ٣ — اللغات . والتلميذ يعد راسبا إذا قصر معدله في شعبتين عن المعدل المطلوب ، اكمالا (١) إذا قصر معدله في شعبة واحدة .

يجوز العمل بهذا النظام في القسمين الابتدائي والتكميلي طلبا للثقافة العامة التي يجب ان يحرزها التلميذ . اما في القسم الثانوي فالسير عليه خطأ محض لأسباب أهمها ان غاية التلميذ في هـذا القسم — وغاية مدرسته ايضا ! — هي احراز شهادة البكالوريا لأن لها دوراً حاسماً في مستقبله إذ بدونها لا يستطيع دخول جامعات التخصص

فلماذا لا تماشي كليتنا ما سواها من الكليات وتتبع منهاج البكالوريا للقسم الثانوي؟ . أهي تريد ان تجعل من خريجيها فطاحل في كل المواد ؟ هذا امر صعب المنال ان لم نقل انه مستحيل

. . .

هذه كلمة عجلى في بعض ما نلمسه في كليتنا العزيزة من اخطاء ليس بالصعب اجتنابها ولعلنا نعود إلى هذا الموضوع فنعالجه بصورة مسهبة تشمل أموراً ونواحي من الاهمية بمكان

« صيداوي »

حذفت المراقبة مقالا كاملا عبارة عن صفحة كاملة عنوانه

٤ ❋ اين أولو العقول الناضجة ؟ ! ❋

للسيد محمود حامد اسماعيل من صافيتا

---

(١) التلميذ الاكمال : المقصر في معدل العلامات الفصلية النهائي لشعبة واحدة وعليه ان يقدم امتحانا في دورة تشرين في مواد تلك الشعبة .

٥ ﴿ اغلاط العرفان ﴾

يقع أحيانا كثيرة في العرفان أغلاط يُنتبه لها بأدنى تأمل لكن يقع احياناأغلاط نحن نستغرب كيف تقع ومنشأها العجلة أو عدم حضورنا على التصحيح الأخير وعلى كل حال فالاعتراف بالخطأ خيرمن الإصرار عليه وها نحن نشير لبعض ماعثرنا عليه في المجلد الثلاثين ليصحح بالقلم

الجزء السادس والسابع من المجلدالثلاثين

الصفحة	البيت	الكلمة	صوابها
٣٠٠	١١	عابسة	عابثة
٣٠١	٩	إن	أن
٣٠١	١٧	الثاني	الباني

وجاء في الجزء الثامن والتاسع والعاشر الصفحة ٤٨٧ جواب سؤال أن حدوث البرق من غمامتين تتحا كان وهذا غلط والصواب من غمامتين تتجاذبان والدليل عليه قولنا بعد ذلك (وتنزل حرارة الغمامتين المتجاذبتين للأرض ، وعند تجاذب الغمامتين يحدث الصوت من الهواء الذي يشتد حال تجاذبهما . إلى غير ذلك



سير العلم

نشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ※ آلة جديدة للبنائين ※ صنع مخترع من كاليفورنيا آلة جديدة تحتوي على ثلاثة من القطع التي تدعى (مسلفة البنائين) وتدور مئة دورة في الدقيقة بواسطة محرك كهربائي صغير عملها احكام عمل ارض ملساء من البلاط أو الشمينتو .

٢ ※ قبقاب الزالج ※ صنع مخترع من لوس انجليس في اميركا قبقابا تتصل بـ ٤ عجلة صغيرة يساعد من يلبسه على السير في الأراضي ذات المسالك الصعبة التي ليس بها طرق معبدة .

٣ ※ أعظم مجهر في العالم ※ صنع مخترع في مدينة سان دياكو في كاليفورنيا مجهراً كبيراً عظيم الشأن يتألف من ٥٦٨٢ قطعة ويساعد الباحثين على درس كثير من الامراض التي لم تكن معروفة سابقا .

٤ ※ حافظة الاذن ※ صنعت مصلحة الدفاع المحلي في بريطانيا العظمى حافظات للأذنين كل واحدة منها بشكل المخدة الصغيرة مصنوعة من المطاط الاسفنجي . توزع هذه الحافظات على المتطوعين الذين عملهم الدفاع المحلي ضد الغارات الجوية وغيرهم من العمال الذين يضطرون بحكم مهنتهم إلى انجاز اعمالهم خارج الملاجئ . وان هذه الحافظات تقي طبلة الأذن من المواد المنفجرة

٥ ※ أسرع طائرة ※ صنعوا في الولايات المتحدة لمصلحة السلاح الجوي سبعمائة طائرة تعتبر اسرع طائرات العالم . تسير كل طائرة بواسطة محرك مزدوج قوته (١١٥٠) حصانا ذو اثنا عشر اسطوانة وقادرة على السير بسرعة خمسمائة ميل في الساعة وتدعى مطاردة البواخر

٦ ※ محرك كهربائي للمناجم ※ صنعوا في اميركا محركا كهربائيا جديداً يقود قطر آقلية العلو يمكن ان تسير في المناجم وتنقل ما بها من المواد . يمكن ان يدخل هذا المحرك ضمن نفق لا يزيد علوه عن الاربعين إنشا .

* ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

٧ ﴿ الرئة الصناعية ﴾ صنع الدكتور تريهار في مستشفى لوس انجليس في اميركا رئة صناعية من معدن الالومينيوم . ان بعض الامراض مثل مرض النقرس تعالج بواسطة تعريض المرضى إلى حرارة صناعية مرتفعة قد يتعرض المريض بواسطتها إلى الموت الذي ينشأ غالبا عن ضعف في القلب أو في جهاز التنفس . فإذا استعمل الطبيب لمريضه الرئة الصناعية فإن جهازه التنفسي عندئذ لا يتعرض للضعف ولذلك فإن هذا الاختراع يمنع موت كثير من المرضى

٨ ﴿ مقياس ضياء الكواكب ﴾ صنع عمال المرصد الفلكي في جامعة ايلينويز في اميركا مقياسا جديداً حساسا يستعمل لقياس ضياء الكواكب الحقيرة حتى ولو كانت أصغر من تلك التي تشاهد بالعين المجردة بثلاثمائة مرة وهذا المقياس هو جزء من جهاز ذي اهمية كبيرة في علم الفلك لأن علماء الافلاك سيضعون بواسطة هذا الجهاز مصورات للسموات وما تحويه من افلاك

٩ ﴿ مقياس الثقوب الصغيرة ﴾ صنع احد علماء الميكانيك جهازاً جديداً يستعمل لقياس الثقوب الصغيرة في مختلف الآلات والأدوات الميكانيكية . يتمكن العامل بواسطة هذا الجهاز ان يقيس قطر كل ثقب من أية آلة كانت ولو بلغ ثخن الانش

١٠ ﴿ جهاز جديد لتقوية عضلات العين ﴾ صنع احد اطباء العيون جهازاً جديداً يستعمل لتقوية عضلات العيون . وهذه طريقة جديدة لشفاء بعض امراض العيون كالحول وما شابهه بالوسائط الميكانيكية . ان هذا الجهاز يعرض العين المريضة لسلسلة من الحركات المختلفة التي تعمل في تقوية عضلات العين الضعيفة التي تسبب الامراض المختلفة

* * *

١١ ﴿ اليابان ﴾ مؤلفة من اربعة آلاف جزيرة وتمتد على امتداد ساحل آسية الشرقي من سيبريا إلى جنوب الصين ويتممها في الشمال نصف شبه جزيرة سخالين

ويسيطر اليابانيون في آسيا على شبه جزيرة كوريا وعلى مملكة منشوكو وعلى قسم كبير من الصين وعدد سكان اليابان ٩٧ مليونا

١٢ ﴿ الفيليبين ﴾ مجموعة جزر يبلغ عدد سكانها ١٣ مليونا وهي جمهورية تابعة لأميركا وبين سكانها قسم كبير من المسلمين وعاصمتها مانيلا التي احتلها اليابانيون . يبلغ عدد سكانها ٣٤١٠١ الفا

وتقع إلى الشمال الشرقي من جزر الملايو



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ابو فراس الحمداني﴾

مكانة ابي فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة لا تخفى على المتأدبين إلا ما شذ منهم وحسبك ما قال عنه الصاحب بن عباد: «بدئ الشعر بملك وختم بملك» أي بدئ بامرئ القيس القائل:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك إنما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وختم بأبي فراس القائل:

نحن الملوك بنو الملوك اولي العلى
ومعادن السادات من عدنان

ويقول الشريف الرضي في رثاء ابي الهيجاء الحمداني:

رجونا أبا الهيجاء مذ مات حارث
فمذ مضيا لم يبقَ للمجد وارث

وحارث هو ابو فراس

وقد احسن العلامة الجليل السيد محسن الامين بانتزاع ترجمة ابي فراس من المجلد الثامن عشر من اعيان الشيعة وجاءت الترجمة حافلة جداً لم تبق شأناً من شؤون ابي فراس إلا أحاطت به وقد عثر السيد على الكثير من شعره الذي لم ينشر في ديوانه وقد استقبلت الصحف هذا المؤلف النفيس بما يستحقه من التقريظ والثناء ونحن نكبر همة المؤلف أطال الله في حياته حتى أصبح له من المؤلفات ما يملأ مكتبة حافلة

٢ ﴿أعيان الشيعة﴾

صدر الجزء السادس عشر من المجلد السابع عشر من هذا الكتاب الجليل للسيد المحسن المومى اليه وقد اطال المؤلف في بعض التراجم فبدلا من أن يتم الكتاب في عشرين جزءاً سيكون في خمسين جزءاً وهذا عمل تعجز عنه الجمعيات فضلا عن الافراد وقد قام به واحد بلغ الثمانين من سنيه بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا تتعرف على الملل، وابتدأ هذا الجزء بترجمة جعفر بن عبد الله الحويزي وانتهى بترجمة جندب بن جنادة المعروف بأبي ذر الغفاري

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٦٠ﻫ وعدد صفحاته ١٩١ صفحة بقطع العرفان ويطلب في صيداء من ادارة مجلة العرفان

(٢) طبع بمطبعة ابن زيدون وجاء في ٥٧٩ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان ويطلب هو وسائر الاجزاء من إدارة مجلة العرفان

والظاهر أن السيد وقف في الطبع عند هذا الجزء لأن الورق نفد منه ويكفيك انه اصدر عدة أجزاء في زمن الحرب والورق في أشد الغلاء فنبارك للسيد السند في عمله العظيم

٣ ﴿ فتح الأندلس ﴾

هذه الرواية الشعرية للشاعر الكبير الشيخ فؤاد (باشا) الخطيب وقد طبعت طبعة ثانية وكيف لا تكون جديرة بالطبع عدة مرات وهي في فتح الاندلس وقد تجلت الحضارة العربية بأجلى مظاهرها ، والأدب العربي تاه في أبهى حاله والناظم ممن حلق في الشعر والأدب ، حتى دعي شاعر العرب ، وقد قدم لها مقدمة شاعر القطرين خليل بك مطران واثنى ثناء حسنا على الواضع والموضوع وحسبك بها تعريفا

٤ ﴿ الفصول الأربعة ﴾

الأستاذ عمر الفاخوري لم تحجبه الوظيفة عن الاشتغال في الأدب والتأليف وآخر ما وصلنا من مؤلفاته هذا الكتاب الذي يوهم اسمه أنه بحث عن الفصول الاربعة أي الصيف والخريف والشتاء والربيع ومجال البحث هنا واسع جدا لكنه قسمه إلى اربعة فصول : الاول في أصول الإنشاء . الثاني أساليب في درس الادب . الثالث مرد إلى الشعر . الرابع احمال بين الحركة والسكون . وهناك مقدمة ودعاء وخاتمة وكلها تدال على أدب الفاخوري الجم ولا غرو فالفاخوري يعرف ابن يضع أذن الجرة

٥ ﴿ الراعي والرعية ﴾

« كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته »

(حديث شريف)

الاستاذ توفيق الفكيكي من القضاة اللامعين في العراق وقد اشتهر بدقة ابحاثه ومتعة تآليفه ، ومن اشهرها هذا الكتاب الذي شرح به عهد الامام علي عليه السلام الموجه إلى مالك الاشتر حين ولاه مصر ولا يخفى ان هذا العهد جمع أصول السياسة المدنية بأجمعها وقد اشرنا للجزء الاول وصدر الجزء الثاني وفيه من التحليل الدقيق ، والبحث الطريف ما لا يضطلع به غير المؤلف المفضال وعدا علمه الغزير فقد اعتمد في شرحه على عشرات من الكتب العربية المختارة لفئة من أعلام العرب فنحن نقدر للاستاذ التوفيق نهضته المباركة وابحاثه الموفقة

٦ ﴿ المهدي ﴾

شغلت معضلة المهدي في الاسلام كثيرا من العلماء فمنهم من أثبت ومنهم من نفى والمثبتون انقسموا إلى اقسام فقسم ادعى أنه سيولد وقسم

(٣) طبعت بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٣٥٠ ه فجاءت في ٩٥ صفحة بقطع الربع

(٤) من منشورات دار المكشوف (بيروت) سنة ١٩٤١ فجاء في ١١٧ صفحة بقطع الربع

(٥) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٥٩ فجاء في ٢٣٢ صفحة بقطع العرفان

(٦) طبع بمطبعة عالي طهران سنة ١٣٥٩ ه في ٢٤٠ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وورقه وطبعه وتجليده من الطبقة الاولى

أثبت ولادته وغيابه للمصلحة وإلى ان يجيء وقت ظهوره فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والذي عليه الشيعة الامامية أنه محمد ابن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ هـ

وقد غاب غيبة صغرى وغيبة كبرى وزعم الكثيرون انهم اجتمعوا به وقالت بعض فرق الشيعة أنه محمد بن الحنفية والبعض الآخر انه زيد بن علي بن الحسين الذي صلب على عهد عبد الملك ابن مروان إذ خرج من عنده وهو يقول «ما احب أحد الحياة إلا ذل» وفيه يقول الشاعر

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

والكتاب الذي بين ايدينا للعلامة المحقق السيد صدر الدين الصدر صاحب المقالات الممتعة في مجلدات العرفان الأولى والسيد يقيم الآن في مدينة قم بايران وقد قدم له مصححه الشيخ عبد الحسين ابن الدين بمقدمة نفيسة وفي اعتقادنا أن هذا الكتاب أحسن ما ألف في هذا الموضوع على كثرة ما الف فيه إذ اتى بالدلائل المقنعة في أسلوب عصري مقبول فنحن نكبر عمل سيدنا الصدر فخورين بجهاده وجهوده

٧ ﴿ جارهٔ حق ﴾

أربعة أجزاء لمؤلفها العلامة السيد علي اكبر برقعي قمي وهي باللغة الفارسية الجزء الاول والثاني في سيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (وقد اشرنا الى الثاني في جزء سابق) والثالث في سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام والثالث في سيرة الامام الحسن بن علي عليه السلام والظاهر ان المؤلف سيكمل هذه الاجزاء في سيرة سائر الأئمة الاثني عشر فمرحى لهذه الهمة القعساء

٨ ﴿ أساس التعليم ﴾

طبعت بنفقة مكتبة العرفان الييروتية وهي ترتيب فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ محمود عباس وهي حسنة الاسلوب والترتيب والتبويب

٩ ﴿ الطريقة الجديدة ﴾

صدرت الطبعة السابعة من الجزء الاول من هذه الطريقة مما يدلك على سعة انتشارها وحسن ترتيبها وهي من وضع الاساتذة واصف البارودي وسليم الخوري ومحمود محمد باشو

١٠ ﴿ دروس الاشياء بالمحادثة ﴾

صدرت الطبعة الخامسة من الجزء الاول من هذا الكتاب ويدلك على حسن وضعه وتبويبه تكرر طبعاته وكونه من تأليف الاساتذة واصف بارودي وسليم الخوري وأديب فرحات ورشاد المغربي

١١ ﴿ جغرافية لبنان ﴾

ألف هذه الجغرافية الاستاذ سعد الدين

---

(٧) من نشرات الكتبي (كتنا بفروش) حافظ وعنوانه جابخانه آفتاب طهران وهو ممتاز في طبعه وورقه وتجليده وكل جزء منه يراوح بين ١٢٨ و ١٩٢ صفحة بالقطع الصغير

(٨) طبعت الطبعة السادسة بمطبعة العرفان (صيدا) في اربعين صفحة بقطع الربع

(٩) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية بصيدا وجاءت في ٩٦ صفحة بقطع الربع

(١٠) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وهي في ٨٨ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان

(١١) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وهي في ٩٦ صفحة بقطع الدروس

القرقدان مع لمحة عن الحكومات المجاورة وهي طريقة جديدة لتعليم الجغرافية بالصور والقصص والرحلات

١٢ الدروس الجغرافية الاولى

تأليف الاستاذ سعيد الصباغ المعروف بتآليفه المدرسية الممتعة وهي بالقصص والتصوير

١٣ حياة مي

أشرنا في الوفيات افقد العالم العربي ميا الكاتبة الشهيرة وجاءنا هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ محمد عبد الغني حسن وقد أجاد به مؤلفه كل الاجادة فلم يبق شأنا من شؤون مي إلا دونه فيه وختمه بأحاديث عن مي تلقفها من فريق كبير من اشهر مشاهير الكتاب والكاتبات والحق يقال أن المؤلف في تأليفه هذا اسدى للأمة العربية خدمة لا تعادلها خدمة إذ خلد ذكر مي في كتاب، ولا نشك بأن المعجبين بمي وحاملي رسالتها يقبلون كل الاقبال على اقتناء هذا الكتاب الفريد في بابه

١٤ صحف جديدة

أشرنا الصدور جريدة الصباح الدمشقية وجريدة الديار ومجلة الأديب البيروتيتين في باب مختارات الصحف وصدرت جريدة آسيا للأستاذ توفيق وهبه وهي يومية فوصلتنا أعدادها لأول ثم قطعت عنا . وصدرت جريدة الجديد المصورة لكنها لم تصلنا والظاهر أن لازمة الورق دخلا في ذلك والحقيقة ان بعض الصحفيين أشحاء بل واشحاء جدا حتى في حالة السعة فبيروت والبيرق والحديث قطعت عنا والورق كثير ورخيص وكذلك شأن النضال البيروتية المسامة الشيعية ؟! على حين ان النضال الدمشقية تصلنا بانتظام . أما المساء فلم تصلنا والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه لا أولا ولا أخيرا ولا صباحا ولا مساء

أما الصحف التي ضنت على العرفان بنشر إعلان صدورها أو بالاحتجاج على توقيفها فهي وما تشاء ولعلها اطلعت على حجب الغيب فرأت العراقيل والعقابيل التي تقوم بوجه العرفان فلا تصدر بجبينها فاستبقت الحوادث وسكتت . وسررنا بعودة زميلتنا (جوبيتر) البعلبكية للظهور بعدما عطلتها السلطة نحو سنة شهور

كما سرنا انتخاب رصيفنا المفضال صاحب صدى الشمال نقيبا للصحف في محافظة الشمال

وجاءنا العدد الاول للسنة الخامسة من (مجلة غرفة تجارة بغداد) وهي مجلة اقتصادية شهرية جامعة فألفيناها حافلة بالمواضيع المفيدة لفريق من كتاب العراق الافذاذ الذين خطوا خطوات واسعة في تجويد شتى الابحاث النافعة فضلا عن جودة ورق المجلة ما لا نحلم به هنا اللهم إلا مجلة المجمع العلمي العربي التي كان ورقها مدخرا وهو خير من ورق المقتطف والهلال بل احسن ورق في الماضي فضلا عن الحاضر . وكذلك شأن سائر صحف العراق وفي طليعتها مجلة المعلم الجديد البغدادية ومجلة الغري النجفية أما الحضارة البغدادية والهاتف النجفية فقد حجبتا مع الاسف ويسرنا ان مجلة الغري أصدرت عددا خاصا بعيد الغدير وعددا خاصا في الحج تبارى بها الكتاب فأجادوا وأفادوا

---

(١٢) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وجاءت في زهاء ثمانين صفحة بقطع العرفان مزينة بالرسوم والخرائط

(١٣) طبع بمطبعة المقتطف والمقطم في مصر سنة ١٩٤٢ فجاء في ٩٦ صفحة بقطع العرفان وهو ممتاز في طبعه وورقه وغلافه وثمنه عشرة غروش مصرية يضاف لها ثلاثة غروش أجرة بريد ويطلب من إدارة المقتطف

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ ينتسب عرضا ﴾

سئل اعرابي عن نسبه فقال أنا ابن اخت فلان فقال له السائل : الناس ينتسبون طولا وأنت تنتسب عرضا

قلنا وما اكثر هؤلاء الذين ينتسبون بالعرض كالقرعاء التي تفتخر بشعر بنت خالتها

٢ ﴿ من بني طفوان أو من بني راسب ﴾

تشاجر رجلان في نسب رجل فقال احدهما هو من بني طفوان وقال الآخر هو من بني راسب فقال لهما جعيفران شدوه في يديه ورجليه وألقياه في الدجلة فإن طفا فهو من بني طفوان وإن رسب فهو من بني راسب

٣ ﴿ آتوني بسلم ﴾

مر البهلول بقوم وهم تحت شجرة عالية مستظلين بها فقال بعضهم تعالوا بنا نسخر من البهلول فقال احدهم يا بهلول أتصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة فقال نعم فأعطوه الدراهم فصرها في كمه ثم قال لهم آتوني بسلم فقالوا لم يكن السلم في شرطنا فقال كان في شرطي دون شرطكم وأخذ الدراهم ومضى

٤ ﴿ جامع بدون عيش بني ايش ﴾

يقال ان درويشا دخل جامعا وبعد الصلاة طلب طعاما فقيل له إن باني الجامع لم يبن تكية فكتب الدرويش على باب الجامع (جامع بدون عيش بني ليش) فلما رأى باني الجامع الكتابة كتب تحتها جامع للصلاة يا قليل الحياء. فكتب الدرويش الصلاة تجوز بالفلاة والجامع يهدم على رأس الذي بناه فلما قرأها لم يجد بدا من بناء تكية للفقراء والجائعين ، والله يحب المحسنين

٤ ﴿ الصحفي واويد جورج ﴾

قصد احد الصحفيين يوما اويد جورج وهو يومئذ رئيس الوزارة الانكليزية فوجده يمشي جيئة وذهابا وعلى كتفيه حفيده فدهش الصحفي لهذا المنظر ثم قال له إنه أتى ليسأله عن امر ذي بال فأجابه اويد جورج لكن لدي الآن أهم من مسألتك قال وما ذاك ؟ قال : تسلية هذا الطفل الصغير .

٥ ﴿ التداوي بماء وتراب الوطن ﴾

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقته ما تشتهي ؟ قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب أصطخر فحملا اليه فبرأ

٦ ﴿ الحسان يحتللن القلوب ﴾

نظم بعض الشعراء بيتين لطيفين لما رأى حسناء سلبت لبه واحتلت قلبه

لي حبيب طاب أصلا لطفه طبع غريزي

ايته يحتل قلبي كاحتلال الانكليز

٧ ﴿ يتمنون ولا نتمنى ﴾

نظر عبد الملك بن مروان عند موته وهو في قصره إلى قصّار يضرب بالثوب المغسلة فقال : ياليتني كنت قصارا ولم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أباحاتم فقال : الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمنَّ ما هم فيه

٨ ﴿ الاستواء مدح والعكس هجاء ﴾

هذان البيتان إذا قرئا على استوائهما مدح واذا عكسا هجو

عدلوا فما ظلمت لهم دول

ثبتوا فلا زالت بهم قدم

بذلوا فما شحت لهم شيم

سعدوا فلا زالت لهم نعم

٨ ﴿ هجا ومدح ﴾

سمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) فقال لقد هجانا . ثم سمعه بعد ذلك يقرأ (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم اني مدحته

وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

٩ ﴿ بغلة مسعود ﴾

كان لدى الامير بشير الشهابي خادم اسمه مسعود وكان يحبه ويعزه كثيرا واتفق أن سرقت بغلة مسعود وظهر انها في حماة فطلب مسعود من الامير ان يكتب له كتابا لحاكم حماة كي يستعيد بغلته فأبى الامير ذلك مع الحاح مسعود وكثير من اصحابه وسأله بعضهم عن سبب هذا الامتناع فقال : ليس العبرة بالكتاب بل بالتوقيع فاذا وقعت على كتاب ولم يجب طلبي فمعناه اشهار الحرب على الحاكم وبغلة مسعود لا تستوجب حربا وأمر أن يعطى مسعود ثمن بغلة جديدة من خزانة الدولة وقضي الامر

١٠ ﴿ اهلكك الله وحدك ﴾

صلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك إيش كان ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

١١ ﴿ اعجبه ثلاثة أحاديث ﴾

لزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال لهسفيان يااعرابي ما اعجبك من حديثنا ؟ قال ثلاثة احاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء وحديث عائشة عنه : ليس من البر الصوم في السفر

١٢ ﴿ لا تصم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك ﴾

جاء رجل إلى فقيه فقال له : افطرت يوما في رمضان فقال : إقض يوما مكانه قال قضيت وأتيت اهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي اليها فأكلت منها فقال : اقض يوما آخر مكانه قال قضيت وأتيت اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها . فقال : أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الاقطار العربية

١ سورية

(مراقبة ٤ أسطر)

أحيل للتقاعد عبد القادر بك العظم رئيس مجلس الشورى فعين مكانه سعيد بك حيدر وكان عضواً بالشورى

وخير ما صنعته حكومة سورية أو رئيس جمهوريتها يوم الفقير الذي جمع وما زال يجمع مبلغاً لا يستهان به ليوزع على الفقراء والبائسين، وربك لا يضيع أجر المحسنين

٢ لبنان

(مراقبة ٨ اسطر)

لا بد هنا من الإشارة لاجتياز القوات البريطانية وقوات فرنسة الحرة الحدود السورية واللبنانية ودام القتال بينها وبين قوات فيشي أكثر من شهر أي من ٨ حزيران إلى ٩ تموز حيث طلب الجنرال دانز الذي كان مفوضاً ساميا الهدنة وكان ذلك وعقد مؤتمر الهدنة في عكا في ١٢ تموز حيث أوقف القتال وأعلنت الشروط وجنود فيشي الذين لم يقتلوا منهم من انضم للحلفاء ومنهم من أرسل لبلاده (مراقبة)

٣ فلسطين وشرق الاردن

ما زالت هاتان المنطقتان بحالهما ووضعيتهما السابقة والحالة بهما هادئة مطمئنة

(مراقبة)

٤ مصر

لم يطرأ على مصر أمور تستحق الذكر إلا استقالة وزارة سري باشا وتكليف جلالة ملك مصر صاحب المقام الرفيع مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري بتأليفها وقد الفها من الوفديين

(مراقبة ٣ اسطر)

وعقد هذه السنة المؤتمر الطبي في مدينة اصوان وكان موفقاً بأبحاثه التي لم ينشر منها شيء إلى الآن

٥ العراق

في ٣ أيار من سنة ١٩٤١ اشتبكت القوات العراقية حول القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية ودامت إلى ٣٠ منه حيث انسحب رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزارة العراقية آنئذ إلى إيران هو والشريف شرف

والكثيرون من الوزراء وأركان الجيش وحصلت الهدنة بطلب لجنة الأمن العام في بغداد

(مراقبة بيت من الشعر)

والعراق الآن هادئة ساكنة يسودها الطمأنينة والسكون

(مراقبة ٤ اسطر)

الاقطار الشرقية

٦ ايران

اجتاز الجيش الانكليزي والروسي حدود ايران من اربع جهات في ٢٥ آب وفي ٢٨ منه اوقف القتال وفي ٩ ايلول وقعت إيران على شروط بريطانيا وروسيا فأغلقت مفوضيات المحور وسلمت رعايا المانيا للحلفاء. وفي ١٦ منه تخلى الامبراطور رضا شاه بهلوي عن عرش ايران لنجله الامبراطور محمد رضا شاه زوج شقيقة الملك فاروق ملك مصر وعقدت في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ معاهدة بين بريطانيا وروسيا وايران تعهدت فيها بريطانيا وروسيا باخراج جيوشهما من إيران بعد عقد معاهدة الصلح بستة أشهر وبالمحافظة على استقلال ايران وحمايتها من اعتداء الدول المعادية

ومما يذكر بمزيد الاعجاب أن الشاه الفتى اعاد ما اغتصبه والده من الأراضي والعقارات لأربابه وترك لصندوق الأمة مبلغا كبيرا من المال

(مراقبة ٣ اسطر)

٧ تركية

كان لموقف تركية على الحياد صدى بعيد في جميع الاقطار الشرقية لاسيما في جارتها سورية مما دل على دهاء الساسة الترك ونضوجهم اضف إلى ذلك موقع بلادهم وكون المضايق بها واستعدادهم استعدادا عظيما لجميع الطوارئ وعسى أن يتم لهذه الدولة الفتية البقاء على الحياد للنهاية ولله عاقبة الامور

٨ الافغان

سلمت بمطالب بريطانيا وروسيا منها بدون حرب بل بدون احتلال

(مراقبة بيت شعر)

٩ اليابان

اليابان

اعلنت الحرب فجأة على اميركة وانكلترة في ٧ كانون الاول ١٩٤١

(مراقبة ٨ اسطر)

اما حربها مع الصين فمازال قائما والصينيون ظافرون عليها وقد استولت اليابان على هانكونغ القاعدة البريطانية في الصين بعد مقاومة عنيفة

والصين قسمان : قسم احتله اليابانيون وهو نحو الثلث واعطوه استقلالا ذاتيا فانضم اليهم طبعا وقسم ما زال محاربا والحلفاء يمدونه بالاسلحة والعتاد .

الاقطار الغربية

١٠ فرنسة

ما زالت حكومة فيشي أو البلاد الفرنسية غير المحتلة يرأسها المارشال بتان و كان الاميرال دارلان واسطة الاتفاق مع الالمان بيدأن الاتفاق لم يتم بحذافيره لما بدر من الشعب الفرنسي مهادل أن حزب ده غول أوالفرنسيين الاحرار كثيرون في البلاد وقد اغتيل عدة ضباط المان أعدم الالمان مقابلهم رهائن كثيرة

١١ انكلترا

ضعفت غارات الالمان على انكلترة بعد مهاجمتهم بلاد الروس وبالعكس قويت غارات البريطانيين على بلاد الالمان وقد استولت بريطانيا على الحبشة والاريتره والصومال الايطالي

(مراقبة ٣ اسطر)

١٢

(مراقبة ١٦ سطرا)

١٣ روسيا

هوجم الروس من الالمان في قعردارهم وظن هؤلاء ان تصفية حسابهم لا تحتاج لأكثر من ثلاثة شهور لكن مضى الآن على الحرب الالمانية الروسية اكثر من سبعة شهور و كان الحرب

لم تزل في الف بأء

(مراقبة سطر واحد)

وقد ابدى الروس مــن البسالة والتضحية ما لم يكن بالحسبان ، مما اقضّ مضاجع الالمان

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

١٤ الولايات المتحدة

بقيت الولايات المتحدة على الحياد كل هـذه المدة مع انها عممت قانون الاعارة والتأجير على جميع الدول التي هي ضد المحور وأدخلت فيه تركية لكن إعلان اليابان الحرب عليها جعلها تعلن الحرب على اليابان والمانية وايطالية اصحاب الميثاق الثلاثي . وعظمة أميركة في الانتاج الحربي حدث عنها ولا حرج

١٥ وفيات

نذكر هنا من فاتنا ذكرهم في باب الوفيات ومن توفوا بعد طبع ذاك المقال

منيت الوطنية الصحيحة بفقد الدكتور توفيق الشيشكلي من وطنيي حماة المعروفين

وتوفي في دمشق الاستاذ فايز سلامه مــن الصحفيين المعروفين وكان شاعرا اديبا فكها واشتهر في شعره الهجائي اللاذع ويستظهر مصطفى بك العظم منه ديوانا

وتوفي في المروانية توفيق بك الدرويش كبير هذه الاسرة النبيلة . ومني الاستاذ خليل مردم بك شاعر الشام بفقد نجله الشاب هيثم وكان ملء المسامع والافواه والمقل وحفظ الله عدنان وأبا عدنان

وأصيبت الوطنية والعلم والأدب برجل من خيرة رجالاتها ألا وهو الاستاذ منح هارون قضى نحبه في بلدته اللاذقية فعظم فيه الخطب وجلت به الرزية . وتوفي السيد رشاد علم الدين الطرابلسي من النواب السابقين

وتوفي في صيداء الحاج بكري الزين الذي امضى زهرة حياته وهو مأمور للنفوس في صور وصيدا وغيرهما

وتوفي أيضا الحاج حسني المجذوب كبير هذه الاسرة المعتبرة وكان في عهد العثمانيين مدير البرق والبريد في صيدا وكلا الراحلين كانا محبوبين من كل من عرفهما . وقرأنا والملزمة على الطابع نبأ وفاة الشيخ عزيز الهاشم في بيروت المحامي الوطني اللامع رحم الله الجميع رحمة واسعة

١٦ المطر والموسم

تأخر هطول الامطار هذا العام لكنها هطلت بغزارة متناهية ووقعت ثلوج كثيرة امتدت للدامور وعطلت طرقات كثيرة و إذا صح المثـــل العامي القائل : (سنة الملاح سنة الفلاح) فسيكون الموسم هذا العام مقبلا والظاهر ان المزروع أربى على السنة الماضية لكن مني الفلاح بتأخر الربيع وقلة التبن فباع بعضهم طروشه وما بقي منها بات هزيلا هذا عدا ما انفق من الماعز والغنم والجمال والبقر

وبلغ ما هطل من المطر زهاء ٢٥ قيراطا يقابلها مثل ذلك في العام الماضي ولما كانت الاعمال بخواتيمها نسأله سبحانه العاقبة الحسنة وحسن الختام

فهرس الجزء الاول والثاني من المجلد الحادي والثلاثين من العرفان

صفحة

❋ ابواب العرفان ❋



العرفان

الجزء ٣ و ٤ من المجلد الـ ٣١

ربيع الاول والثاني سنة ١٣٦١ آذار ونيسان ١٩٤٢

ولد الهدى

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفمُ الزمان تبسم وثناء
الروح والملأُ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء
نظمت اسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طغراء

أرأيت في الربيع وهو شباب الزمان أو الشباب الثاني كيف نسجت الطبيعة على الارض أشكالا وألوانا من الازاهير وقد باكرها الندى ، وأغبها الطل ، وخلعت عليها الغزالة ثوبا وضاء من نورها أشممت ريحان تلك الورود العطرة ، والازاهر المنتثرة ، أسمعت هديل الحمائم ، وتغريد البلابل ، وقد تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، أذقت ليمون صيدا ودنياها الجديدة ؟ أمتعت حواسك الاربع بما تهواه من نظر وسمع وشم وذوق ؟ أ كنت جذلا طروبا ، كما لاقى الحبيب حبيبا

هكذا كان الكون الجديب ، وبلاد الحجاز القاحلة ، ومكة الآهلة ، يرقبن ولادة رجل عظيم ، ونبي كريم ، يملأ الارض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجوراً

وبدا محياك الذي قسماته حق وغرته هدىً وحياء
وعليه من نور النبوة رونق ومن الخليل وهديه سيماء
أثنى المسيح عليه خلف سمائه وتهللت واهتزت العذراء

فلله يومك يا محمد الذي كان لأفئدة العارفين برداً وسلاماً ، و كان له في نفوس المهتدين منزلا ومقاما ، وزين الاكوان كما زين الشجر النضر اوراقه المخضلة وازاهيره الفواحة

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه (بمحمد) وضاء

ولو لم يته العرب والمسلمون ويباهون ويباهلون إلا بأخلاقك الغر الحسان ، لكفاهم فخراً ، ولكانوا أول الامم سؤدداً وذكرا

زانتك في الخلق العظيم شمائل ... يغرى بهن ويولع الكرماء

ولئن نشأت يتيما فلله انت من يتيم حببت للناس اليتم

نعم اليتيم بدت مخايل فضله ... واليتم رزق بعضه وذكاء

اوما كفاك ايها اليتيم انك كنت الصادق الامين

بسوى الامانة في الصبا والصدق لم ... يعرفه اهل الصدق والامناء

ولئن كنت أميا فقد حببت الأمية للناس لو لم تكن هذه آية من آياتك، ومعجزة من معجزاتك وانت القائل : (اطلبوا العلم ولو بالصين)

يا ايها الامي حسبك رتبة ... في العلم ان دانت بك العلماء

ولئن لم يلبِّك في فجر دعوتك ، ونور رسالتك ، إلا صبي وامرأة ألا وهو علي وهي خديجة فالحق قليل أنصاره

الحق عرض الله كل ابية ... بين النفوس حمًى له ووقاء

هل كان حول محمد من قومه ... إلا صبي واحد ونساء

بيد ان دعوتك ما لبثت أن عمّت ثم عمّت ثم عمّت

والحق والإيمان إن صبًّا على ... برد ففيه كتيبة خرساء

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب ... واستأصلوا الأصنام فهي هباء

يمشون تغضي الارض منهم هيبة ... وبهم حيال نعيمها إغضاء

حتى إذا فتحت لهم أطرافها ... لم يطغهم ترف ولا نعماء

لله أنت يا رسول الهدى فأي مثلك العلي اذكر ، ام اي اياديك اشكر ، وانت المثل الاعلى الذي ضربه الله للناس فكنت نوراً للفضيلة والخلق العظيم ونارا على الرذيلة والجهل المطبق والداء العقيم هلا رأت عيناك يا محمد امتك وهي نابذة شريعتك السمحاء ظهريا مبتعدة عن اخلاقك العالية بكرة وعشيا

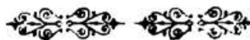
ظلموا شريعتك التي نلنا بها ... ما لم ينل في (رومة) الفقهاء

مشت الحضارة في سناها واهتدى ... في الدين والدنيا بها السعداء

صلى عليك الله ما صحب الدجى ... حاد وحنّت بالفلا وجناء

واستقبل الرضوان في غرفاتهم ... بجنان عدن آلك السمحاء

خير الوسائل من يقع منهم على ... سبب إليك فحسبيَ (الزهراء)



جهاد الرسول في سبيل المبدأ الحق (*)

صراع ما بين الحق والباطل مستمر لا تتخلله مهادنة ، و كفاح مستديم قديم لا توجد آونة بينهما يتنسمان فيها الراحة ، والعالم فيما بين ذلك سادراً في حيرة عمياء ، قد استخفته الجاهلية الجهلاء ، حائراً في زلزال من الامر ، وبلاء من الجهل ، يعبد حجارة صماء وناراً مضرمة ، متفرقاً شيعاً تتأكله العصبية البغيضة ، وتسوده الفوضى من سائر نواحيه ، لا يتعرف بنظام مدني ، اوقانون ديني ، يخضع للمادة ، وتسيطر عليه الشهوة ، يشن غارات دامية تزهق النفوس ، وثورات وحشية تخل بالامن والراحة ، فلا اخلاق ولا نظام ، وإنما هي سلسلة شرور متصلة الحلقات وازمة مآسي اجتماعية تفت في عضد المجتمع ، وتجعله مجتمعاً فاسداً لا تجدبه معالجة الاطباء ، ولا نصح المخلصين من ذوي الحجى الحكماء ، فإن خاتم الانبياء ﷺ قد دعا في ابان دعوته إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالغ في النصيحة ، وتذرع بكل ما اوتيه من حكمة وتدبير ، ليهذب الانسانية الشهوانية وينقذها من الآفات والشرور ، فلم يجد كل ذلك نفعاً ، ويلاقي في سبيل الله والمبدأ الحق الذي يدعو اليه كل فادح من الخطوب

والعالم بأمره متحامل يحارب المبدأ السامي الرفيع الرباني يلهو بمخالفته عن حقيقة رائعة راهنة ويوسوس له جهله باعتقادات لا ترتكز على عقل ، والنبي ﷺ يراقب هذة الاوضاع والنظم ، وضميره النقي الطاهر يناجيه ونفسه القدسية توحي اليه « إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسراً » « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » عما قريب تسلس القياد المستعصية الجامحة

مضت فترة الجاهلية الجهلاء برعونتها ، وجاء امر الله وهم كارهون ، ونزل الوحي على البشير النذير ، يبلغه المرسوم الإلهي بأنه الخليفة في الارض يطهرها من ارجاسها ، ويفيض عليها من نور ايمانه نوراً يبدد غياهب الشرك والإلحاد ويمزق استار الفوضى والتشكيك

صدع بما يؤمر فانقلب من معتزله (غار حراء) إلى مكة وفي صدره تشع شمس وضاءة بالخير والإصلاح ، ومن مكة مبعث النور يرسل اشعة وهاجة إلى العالم بأمره ليستضيء بنور الإسلام والسلام والحكمة والعرفان

(*) تليت في الجامع الكبير بصور يوم الثاني عشر من ربيع الاول وقد اختصرت مراعاة للمقام ولضيق صفحات (العرفان) وجاءنا مقال ممتع عنوانه (كلمة في النبي العظيم) للعلامة الشيخ موسى شرارة لكن بعد الانتهاء من طبع مقالات هذا الجزء

بعد اربعين عاماً مضت من ميلاده الشريف شرع النبي الاعظم بنشر دعوته القدسية ، وببث مبدئه الاسمى بأساليبه الرائعة ، وبلاغته النبوية وحكمته الرشيدة

اعتزل الناس ثلاثة اعوام يعبد فيها باريه لم يتعرض خلالها لأحد من الخلق ولكنه يعرض أمره الجديد السديد على هذا الملأ من المخلوقين ليرى موقعه من نفوسهم ، وليرى ان هذه الخطة السلبية والعرض المجرد يحرك الوجدان للنزاهة ، والافئدة للايمان

ما كانت هذه الروعة في تبتل الصادق الامين وإخلاصه في الضراعة والعبودية لواحد أحد ، فرد صمد ، لتمحو تلك المهازل من نفوس تمرنت عليها اجيالا ، يبررون اعتناق مثل هذه الترهات بتقليد آبائهم وأجدادهم ومحا كاتهم بالانغماس في حمأة الجهالة « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون »

اجل ، هناك أشخاص نيرة بصائرهم ، فهموا الدين الجديد وا كبروه ، فاعتنقوه منذ أن عرفوه فإن امير المؤمنين عليا بن ابي طالب عليه السلام اعتنق الإسلام مذ ذر قرنه ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم استنبئ يوم الاثنين ، وصلى علي يوم الثلاثاء

ثم تلاه افراد قليلون فكانوا يتدينون بدين الصادق الامين آحاداً ويتشربون مبدأه السامي فرادى ، وجيش الشرك خانع لا يتعرض لهذه الفئة المسلمة القليلة ما دام رئيسها لم يهجن بدوره آلهتهم ، ولما ان شرع في تبديد خرافاتهم والعبث بآلهتهم واحجارهم ، ثار ثائر الشرك وهاجت رعونة الإلحاد ، تهجن الحق الصراح والمبدأ الاسمى ، وهنا يلاقي نبي الله عنفاً ونصباً ، ويصطدم المسلمون بغطرسة المشركين وطغيانهم فيعانون ظلما ورهقاً ويصمدون لهذه العنجهية ويتلقون الإرهاق والإزهاق بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة ، ترى العذاب في سبيل المبدأ الحق عذبا ، والهوان هيناً ، وهم على يقين بأن الباطل زهوق وان الدائرة على الباغي تدور وان للحق صولة وان لا بد له من دولة ؛ فصبروا ثم صمدوا للعذاب ولكن نبي الرحمة ، لا يرضى لرهطه ان يستبد بهم الظلم ، فأشار عليهم بمغادرة بلاده وازمعوا المسير إلى الحبشة ؛ وهناك عاهل نصراني أ كرم وفادتهم واحسن معاملتهم ، وعظم دياناتهم ، وا كبر شأنهم ، ولم يأبه بوشايات الشرك التي أوفدوها مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، بل خسر هنالك المبطلون ، و كانت وشاياتهم وبالاً عليهم ، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم) ؛ ولم تزل الويلات تترى على المسلمين ، فلم تزدهم إلا إيماناً وتسليما وثباتاً على مبدئهم الاسمى ، وشيخ الأباطح ، ابوطالب ، ينهنه من وجد المشركين آونة بالشدة ومرة باللين ، ليحتفظ بزعامته وجاهه المتوفر العريض وليكون مقبول الشفاعة ، نافذ الكلمة ، و كم هموا بصاحب الرسالة في أمور عظيمة ينزلونها بساحه ومكائد مردية يوجهونها إلى حوزه ونشاطه ، بيد ان ابا طالب القرم المهاب يرد تلك العوادي ويبدد جمهرة المتهجمين المتجهمين الملحين على زعيم

البطحاء و كافل صاحب الرسالة ان يسلمه اليهم ، يتحكمون به كما توحي اليهم ضمائرهم الخبيثة وطبائعهم الفظة ، ولكن أبا طالب الحدوب على ابن اخيه لا يسلمه .هما كاف الأمر، وانه الحريص على طمأنينته ، لذلك يخاطبه مطمئناً إياه ، آخذاً على نفسه الوثائق ان لا يسلمه

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت و كنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

وان موقفاً كهذا الموقف العظيم ، من مثل بيضة البلد ، الشخصية الفذة ، المحببة المهابة،وفي مثل هذا الظرف الحرج المخوف ، لموقف له اثره في نصرة الحق وتثبيت دعامة الإسلام ، ولم تكن هذه المدافعة بدافع عاطفي محض ، تحثه عليها وشائج القربى وأواصر النسب ، ولكن ايمانا متغلغلا في القلب من الصميم وا كباراً للمبدأ الرسولي الأسمى ، متشبعة به النفس الراضية المطمئنة ، تلك البواعث كلها أهابت بشيخ البطحاء ، فأوقفته موقف المدافع المحامي الناصر،وإن كانت القربى وحدها تثير العاطفة ، فتجعل الرجل القريب متطوعاً باسلا يفادي ليحمي حوزة قريبه ، فما بال قريش كانت إلبًا على صاحب الرسالة ؟ وعقبة كؤوداً في سبيل نشر دعوته وبث مبدئه الاقدس؟

وما بال ابي لهب تبت يداه ، كان المعربد المحرض الصاخب ، دائباً في شل الحركة النبوية واخمادها في مهدها ! فأبو طالب وأبو لهب من صلب واحد ونسبة قرابتهما إلى النبي واحدة،لكن الإسلام الحق ، صقل أبا طالب فجعله طاهراً نقياً ، والوثنية الباطلة ، قذرت أبا لهب فجعلته رجساً خبيثاً بغيضاً .

وإن المصغي لأقوال ابي طالب (رض) والمنتبه اليها انتباهة بسيطة بنقاب و كله اعتقاد في انه مسلم موقن ، عارف بفضيلة النبي ، واصطفائه على المخلوقين قاطبة ، وان دينه الذي أتى به خير الأديان جميعاً ، فاستمع إلى قوله :

لقد اكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وان شعره الدال على رسوخه في الإسلام ، لتضيق هذه العجالة عن استقصائه ، ونحن نعلم انه صدر عن قلب مفعم بالإيمان وإخلاص للدعوة الإسلامية ، وان من كانت هذه طويته ، ويقول مثل هذا الشعر لا يسوغ لنا إلا الحكم بإسلامه ورسوخ إيمانه ؛ وحسبه شهادة الإمام الصادق عليه السلام : « او وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح ايمانه »

ولما ان فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا البطل الذائد والموئل المنيع ثم أصيب بشخصية عزيزة ، بذات

أموالا طائلة ، لتأييد الإسلام وتوطيد أركانه ، تلك الصديقة الكبرى ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، فسمي عام فقدهما (عام الحزن) وهنا هبت عاصفة شديدة الإعصار من جيش الشرك الذي يتربص بصاحب الرسالة الدوائر ، وقطب الكفر في وجه الايمان ، وحشد خميساً لجباً من الكيد والمكر ، حيث خلا المضمار من المحامي ، صاحب الهيبة والسطوة

في مثل هذا الموقف العصيب تهتاج في المصلح نيرات افكاره ، ويهيئ تصميم الخطط الحكيمة المؤدية إلى النتائج العظمى التي تتفق مع رسالته الإصلاحية القدسية ، ويحرص على غرس الايمان الغض الناشئ ان لا تقتلعه من جذوره زوبعة الشرك العاصفة الهائجة التي بلفح سمومها ، وبستعر جحيمها ، فتأتي على الأخضر واليابس من الاماني المعسولة ، فاطمأن إلى الغرب في ضواحي مكة والطائف ، يعرض مبدأه الاقدس ، وينشر رسالته الإصلاحية الروحية في ملأ لم يتعرض اليهم بعد ، وطوائف لم يتعرفوا بهذا اللون من الحياة الدينية ، والنظم الاجتماعية ، علهم يتشربون ذلك ويأنسون به ، وبذلك يجد معوانا يستريح اليه في قضيته ، ومدافعاً يشد ازره به في مهمته ، ولكن الوثنية لم تتنازل عن اصنامها ، والوحشية تنفر من النظام والحضارة فاصطدم بهؤلاء مثل ما اصطدم مع مشركي مكة ، وأنزلوا به من المصائب أشد من أولئك القساة المتمردين ، فصبر وصمد ثم قفل راجعاً إلى مكة يتجرع فيها الغصص ، يتلقى كل هذه الصدمات الهائلة بصدر رحب وإيمان قوي بالفوز والظفر وان هذا سفينة المصلح التي توصله إلى شاطئ السلامة ، وإلى الفوز بأمانيه العظام وآماله الجسام

ولم يزل يتابع تطوافه وتجواله بين الطوائف والقبائل يدعوهم إلى إله واحد قدير ، ويبغض اليهم ما هم عليه من الجهل ، والضلال ، فعثر على افراد أنسوا بهذا الدين ، وتفهموا سمو المبدأ الاقدس ، ثم تواترت وفود يثرب تقتبس من نور الإسلام ، فيأوبون بقلوب متشبعة بالايمان الصحيح متعشقة للمبدأ الاسمى يبثونه في اقوامهم ، وينشرونه في بلادهم ، وتتكون في المدينة — قبل الهجرة — فئة لا يستهان بها قوية الشكيمة شديدة الاصر

وهنا يتحرق الشرك ، ويصبح في دور انتقام وقضاء على مصلح لم يتبرم من نكالهم ، ولم يحد عن خطته من جراء فظاعة اعمالهم ، فاجتمع كهول المشركين في دار الندوة يشتورون ويأتمرون لدرء الخطر عن أصنامهم فتضاربت الآراء ، وكثر الجدال فتمخضت الزبدة عن اجتماع القبائل كافة تشترك في قتل النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذه الحيلة يأمنون غائلة هذه الجريرة ، فلا مطالب ولا محاسب ، ولكن عين الله ترعى الداعي اليه ، والدال عليه فيطلعه على ما هموا به ، ويخبره بمكرهم وتبييت غدرهم « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » فخرج خائفاً يترقب في جوف الليل ، وترك ابن عمه أمير المؤمنين

علياً عليه السلام في مضجعه يوم المشر كين المتألبين انه لم يتغيب عنهم ، وهؤلاء محيطون في الدار لئلا يلوذ النبي ﷺ بالفرار حتى بدت تباشير الفجر عمدوا إلى خطتهم المدبرة يغزون الهجوم على الهاجع ليفتكوا به بأجمعهم فرضخوه بالحجارة بين يدي الهجوم يقصدون بذلك ان يستيقظ ليحس بحرارة الظبي وحز السيوف وذلك ابلغ في العذاب والتنكيل ، ويهب المضطجع على الفراش كالأسد الهصور يناشدهم عن شأنهم ويسألهم عن سبب هجومهم كأنه لا يعلم شيئاً من أمرهم فأجفل الثوار المتجمهرون ورجعوا بالخيبة والخسران إذ لم يظفروا ببغيتهم ، ولم يفوزوا بغنيمتهم ، فذهبت آمالهم أدراج الرياح ، ثم رجعوا أدراجهم ينشدون عن ضالتهم المنشودة فلم يظفروا بطائل فإن المصطفى ﷺ وصاحبه عتيقا في غار ثور — وثور جبل بأسفل مكة — هادئ مطمئن لا يكترث ولا يتزعزع فإن الله معه

وفي طيبة دار الهجرة المباركة يدخل الناس في دين الله افواجاً ، ويرسل الإسلام أشعته الفياضة بالسنا البراقة بالضياء اللامع ، وتضطرب الحياة الجديدة بأنواع الحضارات ، وتهتز وتربو بفنون القوانين السديدة الرائعة ، وينتشر الإسلام بين القبائل والطوائف ، وفي المدن والارياف والرسول الأعظم ﷺ يعمر أفئدتهم بالإيمان ، ويغذي نفوسهم بالعرفان ، ويضع لهم الخطط المثلى والانظمة العليا التي ادهشت فلاسفة العالم ، وقادة الفكر في كل دور من الأدوار

تبوأ المصطفى ﷺ مهجره المدينة المنورة ، واطمأنت به الدار وابتهج بقدمه السعيد الانصار وهم جماعة باسلة أولو بأس شديد مزيجة من الاوس والخزرج كانوا قبل أن يطلع عليهم سنا النبي ﷺ متحاسدين متباغضين معصوبة بهم دماؤهم ، وبفضل النبي ﷺ أصبحوا اخواناً على سرر متقابلين متحابين متآلفين ، قد وحدوا غايتهم لنصرة الإسلام ، وحماية المنقذ الاعظم ﷺ

وبعد برهة من الزمن ازدحمت المدينة المنورة بالمهاجرين يترشفون الهدى ، وينهلون من نمير الحق الابلج الواضح ، فأصبحت المدينة مأوى المدنية المنيع ، وحصن الإيمان الحصين ، وركن الدين المتين تزخر بالحضارة والنظام ، والأمن والسلام ، وتدرع الحكومة الإسلامية بالقوة المعنوية وغرضها الأسمى ان تنشر العدل والحرية ، وتطهر العالم بأسره من الرجس والآثام ، وتنقذه من الشرك والوثنية ، وتقتلع الوحشية والفوضى من جذورها ، ويعيش العالم في سكينة وطمأنينة واتحاد ووئام ، ورأى المنقذ الأعظم ﷺ ان النفوس كلها لا تجديها المعالجة بالأدوية والعقاقير من الارشاد والموعظة الحسنة ، لأن الداء قد استفحل ، والعلة قد ازمنت فعمد إلى استئصال هذا الداء الفعال بالسيف ، ففي شفرته اصلاح نفوسهم ، ومن حده ينقاطر الشفاء لأفئدتهم فخاض غمار الحرب على رأس جنده الباسل المقدام حزب الهدى وعمد الحق لينشر راية السلام والإصلاح ترفرف على أنحاء المعمور ، وفي الكرة الأرضية من جميع اطرافها

واصطدم بجيوش المشركين يفل جموعهم ، ويحصد رؤوسهم ، ويوردهم موارد الحتف والهلاك ويهوي بهم إلى هاوية الاضمحلال والدمار ، حتى اقتلع تلك البذرة الخبيثة التي يحملونها في حنايا ضلوعهم

وامتلأت قلوبهم رعباً وفرقاً ، وخوفاً وهلعاً حتى ان اسم (محمد) بمجرده فيلق جرار وخميس عرمرم ترتعد منه فرائصهم ، فمضى على اسم الله ، وجاهد في سبيل الله حتى جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، ودخل مكة المكرمة التي خرج منها خائفاً يترقب بهيبته وجلاله ، والمشركون في هلع وفزع ، يتلوذون ويستأمنون ، فأشفق عليهم نبي الرحمة وعفا عنهم ، فمن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار ابي سفيان — العدو اللدود — فهو آمن ، ومن لاذ بالكعبة المشرفة فهو آمن ، فأعطى الأمان أقواماً أذاقوه ألوان العذاب ونكلوا به أشد النكال

ويدخل البيت العتيق يكسر الاصنام ، ويحطم الاوثان ، ويصعد بلال العبد الحبشي على سطح الكعبة ينادي بأعلى صوته بتوحيد الله ، وبرسالة محمد بن عبد الله

هذا بلال يبلغ النبأ العظيم ويطبع اسم الله في الاذهان

تركزت بفضل الله ، وجهاد المنقذ الاعظم الوية السلام فرفرفت في انحاء الجزيرة العربية ، وأصبح الجيش الإسلامي يهدد عرش كسرى وسرير قيصر ، وارتاحت العرب إلى الإسلام ، وفهموا نظمه العالية ، وشريعته السامية ، وأجرى الإسلام في عروقهم دم الحفيظة والإباء ، وطبعهم على الخصال الرفيعة ، والخلال الفذة . فإذا الامة العربية أرقى أمة في العالم ، وإذا الدولة الإسلامية ترمق بطرفها انحاء الممالك وسائر الشعوب تضمها إلى حظيرتها ، وتدخلها تحت سيطرتها

ذلك كله بيمن جهاد المنقذ الاعظم ، وبفضل خططه الحكيمة التي وضعها للمسلمين

فلتنحن الاجيال إجلالا إذا ذكر النبي الاطهر العدناني
المالئ الدنيا بذكر الله والدا عي شعوب الارض للوحداني

ولتستيقظ أمة محمد اليوم ، ولتفتش عن تراثها التاريخي العظيم ، ولتنظر في سلطانها القديم ، ومجدها الاثيل ولتطبقه على ما في ايديها اليوم من السيادة والعز والسلطان ، ولتبحث عن اسباب الفرق بين الامس واليوم ففي ذلك عظة وذكرى ، فعسى الذكرى تجر إلى اليقظة والتكاتف لإرجاع العز السليب ، والحق المضاع .

نور الدين شرف الدين الموسوي



حول تمني الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١)

إن من المعلوم بحكم الضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم بحكم العقل والنقل تمني ما لا يرضى الله به لوجوب عصمتهم من ذلك فلا يتمنون من الأمور كلها إلا ما كان لله فيه رضاً ولعباده صلاح ، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لأهل الأرض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولاسيما الأقرب اليه منهم فالأقرب والشيطان كان يلقي في هذه الأمنية (٢) بغروره وحيله ما يشوهها في نظر من كان كأبي لهب وأبي جهل وأمثالهما ممن استحوذ عليهم بفتنته فصدهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله صلى الله عليه وآله وسلم

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لمن دخل في الإسلام كافة ولكل واحد منهم ان يخلصوا لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولسائر عباده إخلاصاً تستوي فيه بواطنهم وظواهرهم وسرائرهم وعلانياتهم ، لكن الشيطان كان يلقي في هذه الأمنية المبرورة من تسويله وتضليله ما يوجب تشويش كثير من الناس ويغريهم بالنفاق والعيث ويزينهما لهم فينافقون ويعيثون ماشاؤوا وشاء الشيطان كما صدعت به محكمات التوبة والأحزاب والمنافقون وغيرها من سور الفرقان — وما نقموا إلا ان أغناهم الله ورسوله من فضله (٣) —

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى لكل فرد من أمته ان ينهج منهاجه القويم وصراطه المستقيم لا يحيد قيد شعرة عن سنته المقدسة وكانت قصارى أمانيه ان تتفق الأمة على هديه فلا يختلف في ذلك منهم اثنان ، لكن الشيطان القى في هذه الأمنية المشكورة من وسوسته في صدور كثير من الناس ما خدعهم عن السنن وأولعهم بالبدع فكانوا طرائق قددا يكفر أو يضلل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض

---

(١) وقفنا في الجزء الأول من هذا المجلد من العرفان الأغر على مبحث لحضرة العلامة الشيخ احمد رضا العاملي أيده الله تحت عنوان (تمني الرسول) فوجدناه ضافيا بالفوائد قد أوغل فيه تنقيبا فاستقصى أقوال العلماء في ذلك الموضوع واختار منها الارجح لديه ولم يأل جهدا في التدليل عليه ، وحيث ان لدينا وجها في تفسير الآية الكريمة غير الوجوه التي ذكرها المفسرون كافة وأنه الاولى بالذكر الحكيم والاليق بالنبي العظيم من كل ما ذكروه في هذا المقام أحببت أن يكون لي دلو بين الدلاء فأدليت بكلمتي هذه راجيا من الله ورسوله والمؤمنين قبولها

(٢) الامنية ما يتمنى والجمع أمان وأماني (٣) الآية ٧٤ من سورة التوبة

وهكذا كان الغَرورُ الرجيم يرصُد ما يتمناه الرسول من خير عام أو خاص فيلقي فيه من التشويه في نظر المفترين بزخارفه ما يصرفهم عنه

والمطمئنون إلى خدع الشيطان وأمانيه كثيرون ، قد أعدّ لهم خيله ورجله ونصب لهم حبائله وأشراكه ووقف لهم على ساق يريهم الحق بغروره وزخارفه باطلا والباطل حقا ، لا يألو جهداً في تشويه ما يتمناه الرسول لهم ، ولا يدخر وسعاً في صدهم عنه بكل حيلة

وهذا ما أقضّ مضجع الرسول ﷺ إشفاقاً على الناس من هذا الخناس ، وفرقاً من اضاليله وأباطيله ان تظهر على الحق المبين فعزاه الله وخفض عليه بقوله (١) تبارك وتعالى ﴿ وما أرسلنا من (٢) قبلك من (٣) رسول ولا نبي (٤) إلا إذا تمنى ﴾ ما تمنيت من الخير خاصاً أو عاماً ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ ما القاه في أمنيتك من التشويه بالتمويه على كثير من الناس فيصدهم عنها بغروره وفتنته ، فلا يكبرنّ عليك ما منيت به في أمانيك المقدسة حيث لم تتحقق في كثير من الاوقات بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه بالتمويه الموجب لصرف كثير من الناس عنها ولك أسوة حسنة في هذا بجميع من كان قبلك من الرسل والانبياء ، فإنهم وإياك في هذا الامر شرع سواء — سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (٥) — وحيث كان ﷺ مشفقاً من اضاليل الشيطان واباطيله أن تظهر على الحق أمّنه الله عز وجل إذ قال ﴿ فينسخ الله ﴾ بنور الحق وسطوع البرهان العقلي والنقلي ﴿ ما يلقي الشيطان ﴾ بغياهب تضليله وتسويله الذي لا يثبت أمام الحق في نظر أولي الألباب أبداً ، ثم بشره الله بظهور الحق وبقائه محكما مدى الدوران . فقال ﴿ ثم يُحكِمُ الله آياته ﴾ وبيناته الدالة على بعثة الرسل والأنبياء عن الله بالهدى ودين الحق ﴿ والله عليم حكيم ﴾ وسع كل شيء علما وحكمة يعلم اخلاص الرسل والأنبياء في أمانيهم ويعلم ما يلقيه الشيطان من التشويه فيها عداوة لله ولرسوله وسائر عباده فيبوّىء بحكمته الرسل والأنبياء مبوّأ صدق من كرامته ، ويخزي الشيطان بخبث سريرته ولؤم علانيته ، فإن الحكمة وضع الأمور مواضعها

وقد شاءت حكمته تعالى ان يميز بين الخبيث من عباده والطيب فابتلاهم بالغَرور الرجيم يلقي التشويه في أماني الرسل والأنبياء ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ﴾ أي اختباراً ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ من النفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ لا تلين لذكر الله وما أنزل من الحق إذ ران

(١) في سورة الحج الآية ٥٢ (٢) من هنا لابتداء الغاية (٣) من هنا زائدة لتأكيد النفي
(٤) ظاهر هذه الآية دال على التغاير بين الرسول والنبي والتحقيق في هذا موكول إلى مجال أوسع من هذه المجالة (٥) الآية ٧٧ من سورة الاسراء

عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحجبها عن نور الهدي ﴿وان الظالمين﴾ من المنافقين والكفار ﴿لفي شقاق بعيد﴾ اي في عداوة بعيدة عن الحق قد أعمت أبصارهم وأصمت أسماعهم ورانت على قلوبهم ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾ بوحدانية الله وحكمته وبعثة الرسل والانبياء ﴿انه الحق من ربك ليؤمنوا به﴾ غير آبهين بالشيطان ولا بشيء من تهويله وتضليله

والخلاصة ان الله سبحانه شاءت حكمته أن يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه ، فازداد الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضاً وقسوة وازداد المؤمنون إيمانا ويقينا ، ولاغرو فإن الله عز وجل يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن لتكون له الحجة في الثواب والعقاب كما هو مقرر في محله من كتب الأصحاب – فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين(١)— وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٢) — ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (٣) — ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة (٤) — أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا (٥) الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

ولنرجع إلى أصل الآية : وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته . فإنه لا يراد بها ان الشيطان يلقي في نفس الرسول أو النبي شيئاً (والعياذ بالله) ليشكل الأمر فنحتاج إلى التأويل والتخريج على خلاف الظاهر ، وإنما المراد ما نصت الآية عليه من أن الشيطان يلقي في الأمنية نفسها أي يلقي فيما يتمناه الرسول (من الخير والسعادة) شيئاً من التشويه في نظر الرعاع الذين ينعقون مع كل شيطان ليصدهم بسبب ذلك عما يتمناه الرسول لهم ويحول بين الأمنية وتحققها في الخارج فتكون الآية الكريمة على حد قول القائل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

هذا هو المراد من الآية قطعاً ، ولا يجوز حملها على سواه إذ هو المتبادر منها إلى الأذهان لولا تشويش الناس بحديث الغرانيق المفترى ، وقد لا يخفى على أولي الألباب أن هذا الوجه أولى بالذكر الحكيم وبالنبي العظيم وبسائر الرسل والانبياء عليهم السلام وأليق بهم من كل ما ذكروه في هذا المقام ولا مجال معه لقول البيضاوي : إن الآية تدل على جواز السهو على الأنبياء وتطرق الوسوسة اليهم . نعوذ بالله

(١) الآية ١٤٩ من سورة الانعام (٢) الآية ١٤١ من سورة آل عمران (٣) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران (٤) الاية ٤٢ من سورة الانفال (٥) معنى فتنا اختبرنا والآية في أول سورة العنكبوت

أما حديث الغرانقة (١) فإنه من مفتريات الزنادقة — يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون (٢) — وكلمة المسلمين متفقة على ضعف طرقه وانقطاع سنده واضطراب رواته، أما الشيعة الإمامية فلا تعرف على شيء من طرقه أصلا ومع ذلك فإنهم يقيمون الأدلة العقلية والنقلية على بطلانه

هذا سيدنا علم الهدى الإمام الشريف ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد بن الحسين الموسوي المعروف بالسيد المرتضى يقول في (كتابه « تنزيه الأنبياء » إذ أورد آية التمني وحديث الغرانيق) : أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوها « يعني خرافة الغرانيق » إلى أن قال فأما الأحاديث المروية في هذا الباب « باب القاء الشيطان تلك الغرانيق » فلا يلتفت اليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسلَ عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن في انفسها مطعونة ضعيفة عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره وكيف يجيز ذلك على النبي ﷺ من يسمع الله تعالى يقول : لنثبت به فؤادك يعني القرآن . وقوله تعالى : ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . وقوله تعالى : سنقرئك فلا تنسى . على أن من يُجيز السهو يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي ﷺ لأن الله تعالى قد جنب نبيه ﷺ من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة من دون الله تعالى إلى آخر كلامه (٣) زاد الله في علو مقامه، وقد لا يخفى ان رأي السيد في تنزيه الأنبياء هو رأي الشيعة الإمامية كافة وكلامه في خرافات الغرانيق عنوان كلامهم أجمعين

وحسبك عنوانا لرأي أهل السنة في أحاديث الغرانقة ما نقله الإمام الخازن (٤) عن العلماء من توهين أصل تلك القصة وانها لم يروها احد من اهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم (قال) والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها

(١) حديث الغرانقة رواه الطبري في ص١١٩ والتي بعدها من الجزء السابع عشر من تفسيره الكبير (جامع البيان) عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ورواه عن ابي العالية وعن سعيد بن جبير وعن ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن الحرث وعن ابن عباس بطرق اليهم مختلفة ، والشيعة مجمعة على سقوط تلك الطرق عن أقل درجات الاعتبار وغير الشيعة يضعفونها كما اشرنا اليه في الاصل وفصلناه في كتابنا الهذي أفردناه لابي هريرة اما الفاظ الحديث ففظيعة وفظيعة إلى الغاية وحسبك منها ما تجده في ص ١٩ من هذا المجلد من العرفان وقد تعرضنا في كتاب ابي هريرة لهذا الحديث فبحثنا عنه من كل نواحيه فما أولى كل بحاثة بمراجعته (٢) الاية ٣٢ من سورة التوبة (٣) فراجعه في ص ١٠٩ وما بعدها من كتاب التنزيه

(٤) هو علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي وكلامه الذي نقلناه موجود في تفسير الاية من سورة الحج ص ٢٩٦ من الجزء الثالث من تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل

فقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في الصلاة وآخر يقول قرأها وهو في نادي قومه وآخر يقول قرأها وقد أصابته سِنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها فجرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان النبي لما عرضها على جبرائيل (ع) قال ما هكذا أقرأتك إلى غير ذلك من اختلاف ألفاظها إلى آخر كلامه في توهين هذه القصة فراجع

وحسبك في بطلان تلك القصة قوله عز من قائل في سورة النجم نفسها : وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى . فمن كان بهذه المثابة كيف ينطق عن الشيطان أو ينطق الشيطان على لسانه؟ وهل يعقل ان يكون نطقه صلى الله عليه وآله وسلم عن الشيطان متصلا بشهادة الله بعصمة نطقه بلا فصل؟ وهل تصدِّق أمة و كعاء بهذا؟ و كيف يسجد المشركون بسجود النبي فرحين مستبشرين (كما تصرح به احاديث الغرانقة) مع ما سمعوه من ذم أصنامهم وتسفيه أحلامهم إذ يقول الله عز من قائل في السورة نفسها : إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى . وهل تجوز تلك الحال على انبياء الله في حال تبليغ الوحي وهل تبقى لهم معها وثاقة في النفوس ؟ وهل تكون أقوالهم بعدها حجة ؟ نعوذ بالله من ارجاف المرجفين . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . واني وأيم الله لا أستغرب من الزنديق ، بدس حديث الغرانيق ، إذ هو يجري في ذلك على مقتضى زندقته ، وإنما عجبي واستغرابي ممن أصاخوا له سمعاً من المسلمين (١) فتجشموا في تأويل الآية تخبط راكب عمياء ، في ليلة ظلماء ، فهلا نبذوا تلك الخرافات نبذ النواة ، وأخذوا بظواهر تلك الآيات البينات ؟ أفلا يتدبرون القرآن ؟ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون — إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين — هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل افاك اثيم — (٢) . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على جميع الرسل والنبيين وأوصيائهم المعصومين ولاسيما خاتم الرسل والانبياء وافضل اهل الارض والسماء محمد وآله الامناء وسلم تسليما كثيرا

عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

(١) ما اصاخ والحمد لله له من الامامية احد ابدا وكلهم نبذوا خرافة « الغرانيق » نعم بنوا تأولاتهم على فرض وقوع هذا المحال جازمين بعدم امكان وقوعه وكذلك فعل أكثر علماء أهل السنة فشكر الله سعي الجميع ورضي الله عنهم وعنا ببركاتهم (٢) الاية في اواخر الشعراء

ابو ذر الغفارى

اسمه ونسبه

ليس من الهين تصفية النزاع في اسمه ونسبه واسم أبيه وسلسلة آبائه فإن الاختلاف في ذلك كبير إلى حد بعيد حتى اصبح من المتعسر علينا — اليوم — تصفية هذا الخلاف وكشف النقاب عن هذه الحقيقة فقد استغلق على علماء الفن هذا النسب وغمّ عليهم واكثروا من قال وقيل

ولا نريد أن ندخل في هذه المعركة ولا نجد طائلا في هذا النزاع واذن لا بد أن نقف إلى جنب رواية ننتزعها من بين تلك الروايات الكثيرة وطبعيا لنا أن نأخذ المشهور من الروايات قال في الطبقات : جندب بن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد ابن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وامه رملة بنت الوقيعة وهي غفارية ايضاً وابو ذر يقول من حدث له : انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله واخذت اسم رسول الله ولكن لم نر من سماه عبدالله وكان اسمر طويلا خفيف العارضين في ظهره انحناء

وغفار قبيلة ابي ذر من القبائل الضاربة حول المدينة وكانت تحل الحرام ، وتحترف قطع الطريق واعتراض القوافل التي تمر بارضها وهذه حرفة لم تكن منكرة في عرف العرب في ذلك العصر وقد رأينا من قبل ان ابا ذر « يغير على الصرم . . ويطرق الحي ويأخذ منه ما أخذ » ومن العبث ان ننتقد اليوم هذه المهنة الواطئة من حياة الجاهلية بعد ان عرفنا انه لم يكن بها بأس في عرف ذلك الزمن وكم للأمة العربية قبل الإسلام أمثال هذه المهنة التي قد تفرضها البيئة وطبيعة القبيلة وكم للأمم قبائح مرذولة هي وليدة البيئة

بدء اسلامه

كانت الحجاز وكر الأديان المختلفة من وثنية موبقة تفنن العرب في إقامة شعائرها وطقوسها وتفننوا في نحت الاشكال والصور للأصنام والنصب التي لا تقع تحت حصر باحث اليوم واحاطته ونصرانية متخاذلة شلت وتزحلقت عن درجة الايمان الى الجدل في الصور والركوع لها ما يقربها من الوثنية الأثيمة ، ويهودية خبيثة تستأثر بكل شيء وترى الحياة وقفاً على الشعب الاسرائيلي وليس لسواه حق ان يتمتع بنصيب من الحياة ؛ والنفس المتواضعة هي التي تخلد إلى هذا الخلق الجاف والاخلاق الموبوءة الخليعة ، والشعور المنحط ، وأما النفس الكاملة العالية فلا تسف في الحياة

اسفافاً ، ولا ترهق العقل بموبقات الآثام ، ولا تضرع لقيود البيئة الواطئة ، ولا تستطيع ان تسترسل مع الشهوات الخليعة المنهومة التي يفرضها المجتمع الموبوء فرضاً ، وانما تنزع دائماً إلى الكمال الروحي والمثل العليا من الحياة والفضائل وإلى الأخلاق السامية) ولا تعوزنا المثل الكثيرة للتدليل على هذا فإن نظرة سريعة في تاريخ الأمة العربية توقفنا على مقدار التزلزل من عبادة الاوثان ونكرانها والهزء بها ، لقد تحنث جماعة من أفذاذ العرب وانعزلوا ناحية ساخرين من هذا الإسفاف في عبادة الاوثان ، هازئين بهذا الخلق الاثيم ، ينكرون على الطائفين حول هذه الأصنام – في حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر . ولا يضر ولا ينفع . ومن فوقه تجري دم النحور ، بأقوام التمسوا لكم ديناً غير هذا الذي أنتم عليه – والحق لا يحتاج إلى كثير عناية ومزيد بحث ، فإن في هذا الوجود المغمور بالآيات الرائعة مظهراً من مظاهر الحق

ومن بين هؤلاء الأفذاذ الذين هدوا إلى الحق بطل سيرتنا ابوذر الغفاري ، فإنه ادرك بقوة عقله وصفاء ذهنه ما عليه قومه من الانحطاط والشطط وسوء الأخلاق ، وأصاخ بسمعه إلى صرخة العقل ، وصوت الحق الذي يملأ الفضاء ، فانضوى تحت لواء التوحيد ، وخلصت نفسه من كل تلك الآراء التافهة ، والأديان الشاذة الـتي كانت تنخر العقول كما تنخر السوس الخشب ، وأي نفس سامية لا تتسع للتوحيد ، وأي نفس مفتوحة للحق تتردد في ترك عبادة الأوثان ، ولا تخلص بالعبودية للرحمن

لم يتصل بنا كيفية عبادة ابي ذر لله سبحانه فإنه لبث قبل الإسلام ثلاث سنين أو أربع يتأله ويعبد الله في عتمة الليل وفي وضح النهار ، ويخاو بنفسه ، واحسب انه لم يكن له جهـة خاصة يتجه اليها ، وكذلك لم يصلنا شيء من الطقوس الدينية التي كان يقوم بها ويأتي بها متقربا إلى الله سبحانه ، ولم نعلم انه اتصل بأحد من اليهود والنصارى ليأخذ عنهم شعائر الدين ، أو بعض الشعائر التي يستسيغها العقل وتطمئن اليها نفسه المتبرئة من الأوهام ، وكل الظن انه لم يتصل بأحد من أهل الكتاب ولم يكن لعبادته شكل خاص ، وانما هي عبادة روحية قائمـة على التفكير فقط والتفكير بحركة هذا الكون المتزنة القائمة على نظام متسق مستمر لا تحويـل فيه ولا تبديل

ان بوادر الانحلال والتفكك في عرى الإنسانية الهائجة في عصر ابي ذر أخذت تظهر بشكل واضح بين الأمم المتدينـة ، وبنوع خاص بين العرب انفسهم ، والواضح كان مرتبكا

على اشد ما يكون من الارتباك ، ومنحلا على أشد ما يكون من الانحلال ، وأخذت التنبوءات بقرب ظهور نبي من العرب تظهر من الأديرة على لسان الرهبان والكهنة من اهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وشاع ذلك بين العرب حتى ان امية بن الصلت كان يرجو ان يكون هو ذلك النبي الذي سيظهر ، وكان يشتد الشوق ببعضهم إلى ان يمتد به العمر حتى يدرك ذلك النبي ، ومن المعقول ان نعتقد ان ابا ذر كان على اتصال بهذه التنبوءات ، وكان على اتصال بأولئك الذين يبشرون بظهور نبي من العرب وقرب زمانه ، ومن المعقول ان نعتقد انه كان شديد النهمة لاستماع هذا النوع من حديث النبوة ، فإن في هذا الحديث الغذاء الروحي للأجسام المنهوكة من هذه الفوضى المجرمة ، وفيه اشباع النفس المألومة ، وصيحة الرجولة الكاملة ، وصوت الإنسانية الصحيحة وصرخة الإيمان

في نهمة شديدة ملحة كان يستمرئ حديث الرهبان ، وفي صمت هادئ يستطلع خبر النبي ، وفي شوق ملح يترقب نزول النبوة من السماء ، لتصلح الفاسد . وتقوم المعوج . وتنير السبيل ، وما أشد ما ترتباك الحياة إذا كانت النفس الحساسة نزوعة إلى شيء تنتظره وتترقب وقوعه ولا تجد إلى الوصول اليه سبيلا ، وما اسرع ان تنخذل أمام هذا الصراع المخيف ملوعة وتتصاغر مروعة خائرة القوى

ولكن لم يطل زمان هذا الصراع فقد اظله زمان نبي يبعث بدين ابراهيم ، ودوت صرخة لا إله إلا الله بين شعاب مكة وظهر النبي محمد ﷺ يدعو الناس كافة إلى توحيد الله وما كان أعظم سرور أبي ذر حينما مر به رجل من مكة فقال له : يا أبا ذر ان رجلا بمكة يقول مثل ما تقول لا إله إلا الله يزعم انه نبي . قال : ممن هو . قال من قريش . أجل لقد كان سروره عظيما وعظيما جداً ، فقد حل مشاكله بين ما كانت نفسه اطمأنت اليه من التوحيد وبين هذه الدعوى ، فرحل من فوره إلى مكة وما هو إلا أن رأى النبي وعرض عليه الإسلام وسمع شيئا من القرآن الحكيم حتى اسلم وانشرح صدره للإيمان فكان قوي العقيدة راسخ القدم ثابت الجنان والتهم الفكرة آمنا مطمئنا فكان ثالث المسلمين أو رابعهم أو خامسهم وفي عدد آخر نتقدم إلى قراء العرفان بكيفية إسلامه

صور عبد الله السبيتي



جبل عامل
١٣٣٠

٢

(١٠) مواطن رحلة العامليين العلمية

إن جبل عامل العريق في التشيع كما عرفت آنفا ولم تذع نسبة سكانه اليه إلا في القرون المتأخرة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام ولا يمتد ذلك إلى اكثر من المائة السابعة وإذا أعوزتنا النصوص التاريخية في تحديد وقت رحلتهم العلمية وأخذهم العلم والثقافة عن ابناء ملتهم في البلاد التي كان يغلب عليها التشيع كالعراق وإيران وحلب من الديار الشامية في عهد الحمدانيين في القرن الرابع للهجرة وطرابلس في عهد قضاتها وامرائها بني عمار في القرن الخامس وإذا فقدنا الحلقة التي تصل حديثهم بقديمهم في سلسلة علمية عاملية وتحديد صلتهم بمراكز الثقافة سواء أكانت شيعية ام غير شيعية وإذا لم تقم لدينا مستندات تثبت قدم العلم فيهم

❋ جذف ٣ اسطر ❋

إذا أعوزتنا النصوص في تحديد وقت الرحلة العاملية العلمية وفقدنا حلقة اتصال خلف العامليين بسلفهم في هذه الناحية ولم تقم المستندات على قدم العلم في القطر العاملي فإنه لا يعوزنا الاستئناس على قدم العلم فيه وعلى صلته ببلاد الثقافة والعلم أشامية كانت أم عراقية أم غير ذلك باستنتاجات أدانا اليها الدرس والتفكير وبعض المصادر التاريخية التي لها قيمتها عند الباحثين

ان قطراً من مدنه الساحلية صيداء وصور والصرفند وكانت مما يرحل اليها في طلب العلم قديما وهو على قاب قوسين او أدنى من فلسطين الشمالية التي هي حده الجنوبي وفيها بلاد كثيرة كطبرية وصفد والرملة وغزة والقدس الشريف كانت من مراكز العلم وما كانت الشقة بعيدة بينه وبين دمشق عاصمة بلاد الشام السياسية والعلمية

ان ذلك كله وإلى ان بلدا من هذه البلاد لم يكن يخلو من وجود من ينتسب فيه إلى التشيع وإلى استبعاد ان لا تكون له صلة ثقافية ببلاد تربطه به صلات الجوار وصلات مرافق الحياة كل ذلك في زمن ازدهار العلوم واستبحار المدنية العربية وليس من المعقول ان لا يشارك مجاوريه في أبرز ناحية من نواحي الحياة وهي ناحية التعليم والتثقيف

ان ذلك كله وما اليه لما يستنتج منه الباحث مشاركته مجاوريه في الثقافة والتعليم

على ان مدينة صور التي ذكرها ناصرخسرو سنة ٤٣٧ في رحلتـه وقال ان اكثر أهلها إمامية وهي من مدن جبل عامل الساحلية ومن قواعد العلم لما يستبعد ان لا يكون للإمامية فيها مركز للتدريس ومنها نشأ عبد المحسن الصوري الشاعر المعروف المتوفى عام ٤١٩

ومما نستدل به على صلة هذا القطر قديما بمشاهير علماء الأقطار الإمامية — الأول — رثاء عبد المحسن الصوري للإمام المفيد شيخ مشايخ الإمامية في وقته الفقيه المتكلم محمد بن محمد ابن النعمان المعروف بابن المعلم والمشهور عند الفريقين السنة والشيعة بسعة علمه المتوفى عام ٤١٣

يا له طارقا من الحدثان ألحق ابن النعمان بالنعمان
برئت ذمة المنون من الإيما ن لما اعتدت على الإيمان
واستحل الردى محارم دين ا لله وبل الردى من الديان
وأرى الناس حيث حلوا من الار ض وحيث انتحوا من الأوطان
يطلبون المفيد بعدك والاسما ء تمضي فكيف تبقى المعاني
فجعة أصبحت تبلغ أهل الشا م صوت العويل من بغدان

وقوله برثائه ايضا

تبارك من عمّ الأنام بفضله وبالموت بين الخلق ساوى بعدله
مضى مستقلا بالعلوم محمد وهيهات يأتينا الزمان بمثله

(الثاني) وهو واضح في التدليل على هذه الصلة لا في هذا القطر بل فيه وفي غيره من الأقطار الشامية وهو ما ذكر في مصنفات الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ المسائل الصيداوية والمسائل الحلبية والمسائل الطرابلسية الأولى والمسائل الطرابلسية الأخرى والمسائل التبانيـة وهي أجوبة لسكان حي التبانة في طرابلس الذي لم يزل مأهولا إلى اليوم بفريق من العلويين

(الثالث) ما ذكر في مؤلفات الشيخ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المنسوب

إلى قرية كراجك وكانت على باب مدينة واسط وهو الرحالة الفقيه المتكلم المتوفى سنة ٤٤٩ وقد تنقل في كثير من الديار المصرية والشامية بعد مقامه فيها مدات كطرابلس وصيداء وصور والرملة ودمشق ومما ذكر في مؤلفاته كتب ورسائل لاخوانه في طرابلس ولبعض قضاتها من بني عمار وأخرى لبعض شيعة دمشق والرملة ومنها كتاب سماه (انتفاع المؤمنين بما في ايدي السلاطين) ألفه لاخوانه في صيداء بالتماس منهم . وكتاب الاصول في مذهب آل الرسول الفه لأخوانه في صور

(الرابع) وقوع جبل عامل في حكم الخلافة الفاطمية المصرية الشيعية الاسماعيلية ونفوذ سلطانها على فلسطين ودمشق وغيرهما من بلاد الشام والتمكين للشيعة على اختلاف فرقها من ظهور الامر مما يستأنس منه ايضا صلة هذا القطر بالثقافة في مصر حيث كان يدرس الفقه الإمامي وفي دمشق وفي غيرها من البلاد الشامية

وبعد فإن هذا كل ما وصل اليه بحثنا عن قدم صلة جبل عامل الثقافية بمواطن العلم والتدليل عليها بما لا يخرج عن الحدس والتخمين والاستئناس والاستنتاج وهي مما يعتمده المؤرخون في ربط سلسلة الحوادث بعضها ببعض وهي من عناصر التاريخ الذي لا ينحصر في تحديد وقوع الوقائع وان كان له وزنه وقيمته

واما صلته الثقافية ببلدان العلم في العصور الأخيرة التي يجد المؤرخ فيها اهم عناصر التاريخ وهو تحديدها وتوقيتها فترجع إلى أواسط القرن السابع الهجري كما يفهم ذلك صراحة من تضاعيف تراجم من كان لهم فضل تحقيق هذه الصلة وقبل البحث في تحديد وقتها وذكر رجالها الذين لا نرى انحصارهم فيمن ترجمت لهم معاجم رجال الإمامية ممن عرفت لهم تلك الصلة وقد يكون من اغفلت ذكرهم اكثر ممن ذكرتهم لا يسعنا استيفاء لهذا البحث الذي لم يعرض له باحث من الإمامية لا بقليل ولا بكثير إلا ان نلم المامة قصيرة لها صلتها به ونجد بها عذراً من القارئ في الخروج عن الموضوع وهي منه ومن صلبه بذكر بعض البلاد التي كان يرحل اليها في طلب العلم وكانت فيها الإمامية حلقات التعليم فمنها بعد الكوفة مدينة بغداد فقد كانت مشرعاً عذب المناهل مستساغا لكل ناهل مباحا لكل وارد يرحل اليها طالب العلم ظمآنا ويصدر ريانا وكان التساهل الديني والمذهبي يسبغ على معاهدها العلمية على اختلاف ما يتلقى فيها من فنون العلم ظلا ضافيا وعلى مختلف مذاهب من يتاقاها وادبانهم جواً صافيا فالمسلم السني والشيعي

وفرقها المذهبية والمسيحي والاسرائيلي والصابي والمجوسي شرع في تاقي العلم وحريـة التعليم ممدود رواقها لهم اجمعين فكانت بغداد مدرسة للإمامية كما كانت لاخوانهم السنة وللاسرائيليين والمسيحيين ولكل ذي دين ونحلة على السواء وكان كل من أرباب هـذه الديانات والملل والنحل يأخذ ما تنزع اليه نفسه من ضروب العلم عن الاخرى فتلمذ مهيار قبل دخوله في الإسلام وهو على مجوسيته على الشريف الرضي في داره التي أسماها دار العلم كما اخذ اسرائيلي بعض الفنون عن مدرسة اخيه الشريف المرتضى وبالجملة فكانت بغداد دار العـلم المشتركة وكانت دار علم ودار رحلة في طلبه للإمامية وفيها نشأ من نشأ من اعلامها واقطابها على اختلاف اجناسهم وديارهم يوم بلغ التسامح ذروته العالية ولكن الجدل الكلامي الذي كان له سلطانـه النافذ وحريته المطلقة ودائرته المتسعة في هذا البلد بين مختلف الفرق الإسلامية وابنائها وارباب المذاهب قد تطور تطورات حولته عن مجاريه وانقلبت إلى خصومات ومشاحنات خرج بها عن حدود الجدل وآداب المناظرة وأدى إلى التنافر بين أبناء المذاهب السنية وبين السنة والشيعة ونجمت فتنة هوجاء بينهما زحزحت شيخ الامامية في وقته الإمام الشيخ ابا جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن مستقره العلمي في بغداد بعد احراق كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام واضطرته إلى الخروج منها إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨ واتخاذها قاعدة للتدريس والدار الثانية للرحلة العلمية الإمامية إلى أن لقي ربه سنة ٤٦٠ وخلفه عليها تلامذتـه فكان النجف المعهد العلمي الثاني للإمامية بعد بغداد التي كانت معهدهم اكثر من مائتي سنة وتخرج منهم من الاعلام من يضيق بنا المتسع عن تعداد اسماء عليتهم

وفي أواخر القرن الخامس سنة ٤٩٥ مصّر الحلة الفيحاء الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الامير الرابع من الامراء المزيديين الذين كانوا يسكنون بنواحي البصرة قبل نزوحهم إلى النيل من نواحي الحلة سنة ٤٠٥ ولا نعرض لتاريخهم وما كان لهم من نفوذ وسلطان في عهد الخلافة العباسية والملوك البويهيين الذين كان لهم السلطان حتى على الخلفاء لأن في ذلك خروجا عن موضوع البحث فنقتصر عما له صلة ماسة به وندع ما وراء ذلك إلى التاريخ الذي دوّن اخبارهم. مصّر سيف الدولة صدقة الحلة واتخذها قاعدة لإمارته سنة ٤٩٥ ولما في هذا البلد الذي حفل بعمرانه الجديد من خصائص اقليمية من جمال موقع ورواء منظر وسهول خصيبة وهواء طلق وماء غزير متسلسل من الفرات يتدفق على تلك

السهول ولما يتمتع به أمراؤه المزيديون من قوة ومنعة وصلابة عقيدة ومن تمرس بالفضل والادب وشغف بالعلم ولما كان يقاسيه الإمامية ببغداد من موجات التعصب التي لم يكن يسكن ثائرها ولما بين البلدين النجف والحلة من قرب المواصلة ولقيام أولئك الأمراء بإنشاء المعاهد العلمية إلى جانب قصور امارتهم الجديدة انصرفت وجوه العلماء وطلاب العلم من مختلف الامصار الإمامية العراقية وغير العراقية شطر هذا البلد فكان دار رحلتهم الثالثة وإنما ينمو العلم وتزكو ثمرته ويؤتي أكله إذا كانت له قوة تحميه وروح يغذيه فعمرت معاهد الحلة العلمية بالعلماء والادباء والحكماء وازدادت ازدهاراً بعد سقوط بغداد في ايدي التتر وكان ممن قصد اليها في ذلك العهد الفيلسوف الإسلامي الخوجه نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ في زمن فقيه الإمامية في عصره والمدرس الاكبر في الحلة الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن ابن سعيد الحلي المعروف عند فقهاء الإمامية بالمحقق المتوفى سنة ٦٧٦ وقد حضر مجلس درسه وأعجب بعلمه وفضله واثنى عليه

في هذا العهد العلمي الزاهر في الحلة هادنت الأيام هذا البلد حقبة من الدهر وكان قد حصل اهله واهل البطائح والكوفة في اثناء غزوة هولاكو التتري بجنده الضخم بغداد والعراق على وثيقة امان منه قبل فتح بغداد بتوسط مجد الدين بن طاوس العلوي ويوسف بن المطهر والد العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي والفقيه بن ابي العز ولا يبعد ان تكون للإمام نصير الدين الطوسي يد في تحصيل هذا الامان والذي نال فيه الحليون بعض الاعمال وكان منها النقابة العامة في العراق للسيد علي بن طاوس والنقابة الفراتية للسيد مجد الدين بن طاوس وغيرهما غير هذين العملين من الأعمال في هذه الدولة الناشئة بعد سقوط بغداد وكان مما ساعد هذا البلد وما يليه على العمران والاستقرار وهبوب ريح العرفان وصرف وجوه الامامية للرحلة العلمية اليه استيلاء السلطان محمد خدابنده سنة ٧٠٣ — ٧١٦ على الملك بعد مهلك غازان وتشيعه على يد العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر

في هذا العهد الذي امنت فيه الحلة وما يليها من أعمال الفرات الأوسط الفتن التي كان يموج القطر العراقي في تياراتها وهو ما بين مدها وجزرها قلق مضطرب

في هذا العهد الذي انجلى فيه الافق العلمي صافي الاجواء ساكن الانواء في هذا البلد الإمامي الامين اتجهت اليه انظار امامية الاقطار من مختلف الامصار وأمه العلماء وطلاب

العلم من أداني بلادها وأقاصيها فكان ممن ساهم في هذه الرحلة العلمية إلى هذا البلد في اواسط القرن السابع من هذا العهد وما يليه فريق من إمامية جبل عامل تردد ذكرهم في كتب المعاجم والاجازات . وأول من عرف منهم الشيخ نجم الدين طمان بن احمد المناري العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ قرأ في الحلة على الشيخ شمس الدين محمد بن صالح الذي أخذ العلم عن السيد فخار والشيخ نجم الدين بن نما والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس المتوفى سنه ٦٦٤ وهذا اجاز الشيخ طمان وقد عاصر العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر وتوفي بعده بسنتين والشيخ طمان من اساتذة الشيخ مكي والد الشهيد محمد بن مكي وقد أجازه

(الثاني) الشيخ صالح بن مشرف جد الشهيد الثاني الشيخ زين الدين وهو من تلامذة العلامة

(الثالث) الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي من تلامذة المحقق جعفر ابن الحسن بن سعيد وهو يروي عنه وعن ابن طاوس

(الرابع) الشيخ عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي من تلامذة الشيخ فخر الدين بن الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة المتوفى سنة ٧٧١ وتاريخ اجازته له سنة ٧٥٣

(الخامس) الإمام السعيد الشهيد الاول محمد بن مكي المقتول في دمشق سنة ٧٨٦ والشيخ فخر الدين بن العلامة من اساتذته ومن رجال اجازته وقد اجازه في السنة التي توفي فيها

ومن شيوخ الشهيد العالم النسابة السيد علي المعروف بابن معية المتوفى سنة ٧٧٦ وقد أجاز له ولوالديه الشيخ ابي طالب محمد والشيخ ابي القاسم علي ولأختهما ام الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ في السنة التي توفي فيها بالحلة ومنهم رضي الدين ابو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين احمد بن يحيي المزيدي الحلي المتوفى سنة ٧٥٧ . ومنهم زين الدين ابو الحسن علي بن أحمد المطار ابادي المتوفى سنة ٧٦٢ أجازه سنة ٧٥٤ . ومنهم الشيخ جلال الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ نظام الدين احمد بن الشيخ نجيب الدين ابي ابراهيم او أبي عبد الله بن نما الحلي الربعي أجازه بالحلة سنة ٧٥٢ إلى كثيرين غيرهم من شيوخه في هذا البلد الطيب

ويظهر ان للشهيد رحلتين إلى الحلة فهو يذكر اجتماعه بقطب الدين الرازي البويهي بدمشق في آخريات شعبان سنة ٧٧٦ وهي السنة التي أجازه فيها ابن معية في الحلة

وحسبك برهانا على ما أوتي هذا الامام من حب للعلم ورغبة في تحصيله وهجرة منقطعة

النظير في طلبه وأخذه عن رجاله من مختلف الامصار سواء في ذلك شيوخ الإمامية والسنة ما ذكره في اجازته لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن «وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإني أرويه عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل» وماذا يكون عدد من أخذ عنهم من شيوخ الإمامية؟

وقد طبع على غراره وطرز على آثاره في الرحلة إلى العلم والأخذ عن شيوخ الامصار من فريقي الشيعة والسنة الإمام الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح تلميذ العلامة ابن مشرف الملقب بالشهيد الثاني المتوفى قتيلا سنة ٩٦٦ بقونية

أما العلماء الذين قرأ عليهم مختلف العلوم والفنون في مصر وأجازوه فهم ستة عشر عالما سرد أسماءهم في ترجمة له لنفسه واخذ العلم عن جماعة من علماء دمشق وروى عن فريق من علماء بغداد وفي أوائل عهده بالتحصيل قرأ في مدرسة ميس بعد تلقيه مبادئ العلوم عن ابيه في مسقط رأسه جبع ودرس على مؤسس مدرسة ميس ومدرسها الأكبر العلامة الشيخ علي بن عبد العال العاملي وهو الذي كان يرحل اليه من مختلف الامصار الإمامية كما درس في مدرسة الكرك وبالجملة فكان تحصيله وبلوغه اشده في العلم وضربه من ضروبه وفنونه بأوفر سهم في الديار الشامية وفي جبل عامل الذي كانت تشد اليه الرحال وتضرب آباط الابل وما كانت رحلاته إلى البلاد الأخرى إلا كرحلة من هو مرتو ريان يحب الوقوف على ينابيع العلم والحركة الثقافية الإسلامية واغتراف ما لعله لم ينهله من معين العلم الفياض العذب من مناهل المعاهد العلمية الشامية ولذلك لم يكن مقامه في مصر ليبلغ العام وفي العراق لم يكن إلا المامة الزائر وفي القسطنطينية إلا لتحصيل تقليد سلطاني للتدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك

وممن سمت به همته لأخذ العلم عن أئمة الفريقين العامة والخاصة المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العال الكركي العاملي احد أساتذة الشهيد الثاني الملقب بالعلائي المتوفى سنة ٩٣٣ فقد ارتحل في أوائل أمره بعد الأخذ عن علماء الشام إلى مصر ثم إلى العراق وأقام بها زمنا طويلا ثم سافر إلى العجم في عهد سلطنة الشاه اسماعيل الصفوي

أصبح جبل عامل في عهد الشهيد الأول بل وفي عهد الشيخ طمان وابن الحسام وابن حاتم ومن بعدهم ممن أخذوا العلم عن معاهد الحلة وشيوخها قاعدة من قواعد الثقافة العلمية الامامية يؤمه الطلاب من مختلف الأمصار من العراق والعجم ومن البلاد العاملية نفسها وكأن

هذا الازدهار العلمي فيه وانصراف طلاب الأمصار إلى ارتشاف مناهل العلم من معاهده العامرة في كثير من قراه وابتلاء العراق بالحوادث المتواترة منذ سقوط بغداد وخاصة الحلة وقيام دولة على أنقاض أخرى مما أدى إلى تراجع الحركة العلمية في الحلة كل ذلك كان من دواعي توقف العامليين عن الرحلة اليها ونرجح ان وقوفها كان بانتهاء القرن الثامن وابتداء القرن التاسع حيث عاد فيه النشاط العلمي إلى النجف الأشرف بعد مزاحمة الحلة له والنجف هو البلد الذي لم تنقطع منه سلسلة العلم والتعليم منذ هاجر اليه الشيخ الطوسي إلى يوم الناس هذا وإنما انقطعت عنه الهجرة في أيام المحقق والعلامة وولده الشيخ فخر الدين الحليين ومن تقدمهم حتى إلى ما يقارب عصر الطوسي ولسنا نزعم انقطاع الهجرة عنه انقطاعا تاما بل نقول إنها ضعفت في زمن هبوب ريحها في الفيحاء وبعد ركودها فيها رجعت سيرتها الأولى اليه وبلغت الذروة القصوى في زمن المحقق الاردبيلي وبعده حتى العصر الحاضر الذي قضت التقلبات السياسية وتطورات أساليب التعليم ومقتضيات هذا العصر ووقوف مدارس هذا البلد الأمين موقف الجمود ان تصاب تلك الهجرة بالضعف والوهن وان ينحرف عن محورها من كان سلفهم يضربون اليها آباط الابل من أقاصي البلاد وأدانيها وخاصة اخواننا الايرانيين الذي أضعف فيهم الميل اليها وكاد يصرف وجوههم عنها أخذ إيران بجميع أساليب التجديد في شتى شؤون الحياة ونواحيها من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية

إن العامليين بعد انقطاعهم عن الهجرة إلى الحلة للعوامل التي ألمعنا اليها قريبا ولإقامة المعاهد العلمية في بلادهم وازدهار معاهد النجف الاشرف انصرف جلهم إلى أخذ العلم عن شيوخ البلاد وعن شيوخ مجاوريهم من علماء السنة والإمامية ولم يحل ذلك دون طموح فريق منهم إلى قصد الشيوخ في الأقاليم النائية عنهم فكان النجف الأشرف من ديار هجرتهم العلمية التي ابتدأت من القرن التاسع واستمرت إلى هذا العصر واتسعت دوائر الهجرة العاملية لا إلى النجف فحسب بل اليه وإلى غيره من الآفاق الإيرانية والهندية وسواء في ذلك المنتهي والشادي فكانت خراسان وأصفهان وبعض بلاد الهند من مهاجرهم ولا سيما في العصور التي كانت فيها بلاد الشام تضطرب بالفتن وتغمرها موجاته وموجات الحكم الإقطاعي في العهد التركي الذي كان قائما على أساس التفريق وعلى قاعدة التنافس بين الحكام الاقطاعيين وإذكاء جذوة التعصبات الدينية والمذهبية وما إلى ذلك ما كان يضطر معه الكثيرون من رجالات العلم

وشيوخهم إلى الفرار والاستبقاء على مهجاتهم في بلاد تربطهم بها روابط المذهب وهم فيها نابهو الذكر موفورو الكرامة ممتعون بالرئاستين الدينية والدنيوية معمورة بهم بيوت العلم ومعاهده فيتولى غير واحد منهم أسمى الوظائف الدينية وهي مشيخة الاسلام حتى في أصفهان من أعظم قواعد المملكة الايرانية ومنهم من استنب له ولاية امور إيران الشرعية وهو المحقق الكركي العاملي حيث نصبه الشاه طهماسب حاكما في الأمور الشرعية لجميع بلاده بل الحاكم المطلق في شؤون المملكة

وفي مستدرك الوسائل للمحدث النوري: وكان له عند الشاه طهماسب منزلة عظيمة وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد عراق العرب ونصبه حاكما في الأمور الشرعية لجميع بلاد ايران

وبعد فإن صلة إمامية جبل عامل بإمامية الأقطار العربية العراقية والايرانية والهندية من حيث الثقافة ومن حيث الرجوع في الأمور المذهبية وما اليها ازدادت استيثاقا واحكاما في القرون المتأخرة عن عصر الشهيد الأول ونجزم بأنها تمتد إلى أبعد العصور الإسلامية بل وإلى عهد عمران الكوفة وازدهارها العلمي بل وإلى عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقدم هذه الصلة ملازم لقدم تشيعهم كما يقتضي بذلك الاعتبار وتحكم به الحال وما يلزمهم به مذهبهم من الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام في حياتهم وإلى نوابهم بعد وفاتهم وغيبة قائمهم وما كان فقد المصادر التاريخية في تحديد هذه الصلة وذكر الاشخاص الذين كانوا يقومون بها بالذي ينفيها بعد قيام تلك الاعتبارات المعقولة المثبتة لها على ان في ذكر صاحب أمل الآمل جماعة من قدماء الامامية كالصحابي عبد الله بن حوالة الازدي المتوفى سنة ٥٨ وخليد أو خليل بن أوفى ابي الربيع العاملي من أصحاب الرضا عليه السلام وابي الغمر عبد الملك البعلبكي الذي ذكره ابن شهراشوب في كتابه معالم العلماء في شعراء أهل البيت عليهم السلام وأبي محمد عبد العزيز التمامي الكاتب الشاعر وعلي بن محمد الجزري المترجين في دمية القصر منسوبين إلى جبل عامل ما يشعر بقدم العلم فيه وبصلته القديمة العلمية بمواطن العلم كما أن في ذكر معاجم الرجال الامامية رجالا منسوبين إلى الشام مع ذكرها آخرين منسوبين إلى دمشق ما يؤيد ذلك

هذا ما رأينا بسطه في هذه العجالة من هذا البحث الجديد ومع طوله وتبرم القارىء به لا نراه وافيا بالمقصود شافيا لغلة الباحث وحسبنا ان فتحنا هذا الباب لطالب التوسع الطامع في التتبع والاستقصاء وفوق كل ذي علم عليم

(١١) قلنا في المقدمة السابقة ان هذا الجبل على ضيق رقعته قد أنجب أسراً علمية كثيرة ومنها من لم تنقطع سلسلة العلم منها منذ قرون ونزيد هنا ذاك بيانا له علاقته بهـذه المقدمات بإلمامة قصيرة في تعداد الأسر القديمة والجديدة فنقول

أما الأسر القديمة فمنها من انقطعت منها سلسلة العلم كأسرة حسام من قرية عيناثا واسرة الحانيني من قرية حانين من البشارة الجنوبية وأسرة الكركي وأسرة الشيخ علي بن عبد العال الميسي وأسرة الفتوني وكثير غيرها ومنها ما انقطعت منهم هذه السلسلة في أواخر القرن الثالث عشر كأسرة خاتون العريقة في العلم واسرة القبيسي التي نشأت في أوائل القرن الثالث عشر

ومن الاسر القديمة التي نشأت في القرن السابع ولم تنقطع منها السلسلة العلمية أسرة مكي المعروفين اليوم بآل شمس الدين وهم من أعقاب الشهيد الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الذي تردد ذكره في تضاعيف هذه المقدمات وأسرة آل الحر وآل محمود وأسرة نور الدين وشرف الدين وصدر الدين الاشراف الموسويين وزين الدين وأسرة آل ابي جامع ومن فروعها آل محيي الدين المقيمين في النجف الاشرف وأسرة آل سليمان وقعيق وأسرة مروه ومن الاسر الجديدة العلمية التي نشأت في الثلث الاول من القرن الثاني عشر أسرة آل ابراهيم من الاشراف الهواشم وأسرة السبيتي وأسرة عز الدين وأسرة مغنية وأسرة الزين ومن الاسر التي نشأت في القرن الثاني عشر أسرة آل قشاقش ومن فروعها أسرة آل الامين واول من أسس منهم معهدا علميا السيد ابو الحسن المتوفى سنة ١١٩٤ في قرية شقراء في البشارة الجنوبية وكان لها اثر مشكور في تجديد دارس العلم في جبل عامل ومنها أسرة آل فضل الله الاشراف الحسنيين وأسرة آل يحيى المعروفين بآل صادق وأسرة العسيلي وأسرة كوثراني ومن الاسر التي نشأت في أواخر القرن الثالث أسرة آل شرارة التي انجبت شيوخا أجلة منهم الشيخ كاظم والشيخان محمد والشيخ موسى المجدد دوارس العلم في هذا القطر واحفاده اليوم وهناك رجال نشأوا في أواخر القرن الرابع عشر وأواخر الثالث عشر كاسرة مرتضى وأسرة الفقيه وعسيران وأسرة مكي الاشراف وأول ناشئ منها هو المرحوم السيد حسن يوسف المتوفى بالنبطية سنة ١٣٢٩ والمدفون في رحبة المدرسة التي شادها سنة ١٣٠٩ إلى كثير غيرهم ممن يطول الكلام بعدهم وتعداد اسماء الافراد الذين انقطعت أو كادت تنقطع السلسلة العلمية منهم في هذا العصر الذي درست فيه معالم المعاهد الدينية وقلّت الرغبات في طلب علومها اللهم إلا القليل ممن لم يزالوا محافظين على تحصيلها بالهجرة إلى النجف الاشرف مركز الجامعة العلمية الإمامية الكبرى

النبطية — سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

الشباب الذاوي*

أيقظتَ للحدث الجليل فؤادي وغفوتَ تنعم في طويل رقاد
أسمعتَ من دلفوا اليك ولم تفه بعبارة وبذذت كل مناد
وبلغت اقصى ما ينال مفوه من حسن ايجاز ومن انشاد
لم ألق ابلغ من سكوتك ناطقا اغرى الدموع وفتّ في الاكباد

ساروا بنعشك والعيون شواخص ينطقن عن هلع وطول سهاد
اكبرن فقدك فارتددن حواسراً ومن البلية ان يضل الهادي
فالحزن في الاكباد يعصف في لظى والدمع في الاجفان صوب غوادي
نوب الزمان مريرة وأمضها فقد الرجاء وفرقة الأولاد
لم تشفع العشرون يوم طوى الردى ذاك الشباب بقسوة الجلاد
وتناثرت أوراق عمرك وارتمت فوق الثرى ملوية الأعواد
صفحات عمرك وهي غير كثيرة ضمت من الاقدام كل جهاد
لم تحصر الاخلاق في شيخوخة كم من فتى طود من الاطواد

لما وقعت على الحقيقة لم تجد مثل الخيال لمرهق كضماد
فخلقت من سحر الخيال عوالما ذهبية الاعطاف والابراد
في كل ركن من رباها هاتف وبكل غصن ساجع أو شاد

---

* وجاءت القصيدة الفريدة مصحوبة بهذا الكتاب

العلامة الفاضل

تحية طيبة وبعد فقد كانت فجيعتنا بوفاة المرحوم اخي هيثم شديدة جدا وحق لنا ان نأسف اشد الاسف على ذبول شبابه الفنان وهو لم يتجاوز العشرين من عمره

وكان أن اقامت له ادارة الكلية العلمية منذ يومين حفلة تأبين لمرور أربعين يوما على وفاته وكنت احد خطباء الحفلة . ولقد رأيت أن ارسل لك نسخة عن قصيدتي التي قلتها في حفلة التأبين لأني ارى صلة روحية تربطني ومجلة العرفان على أني كنت أود أن أخص مجلة العرفان بقصيدتي دون سائر المجلات إلا ان اصدقاء اخي المرحوم لم يتركوني وشأني بل أجبرت على اعطاء نسخة من قصيدتي إلى صاحب مجلة الصباح بسبب الصداقة الوثيقة التي كانت بينه وبين المرحوم فعذرا على هذا العمل وتقبل فائق احترامات الأخ المفجوع

٢١ شباط ٩٤٢ عدنان مردم بك

غنى الحمام الورق من أشواقه ... والكم آثار الشوق وشك بعاد
فترى لأغصان الأراك تعطفا ... كتعطف الحسناء في الاعياد
وأرى الأماني تنطوي عن بارق ... في مقلتيك ككوكب وقاد
يضفي الخيال على الحقائق ثوبه ... فترى السوادَ العينُ غير سواد
لولا بريق من خيال خالب ... لم ينبلج فجر الهوى بفؤاد

لله جنبك ما أمضّ فراشه ... في الليل عند تفرق العوّاد
سئمت جوارحك الفراش وعاقها ... عما تروم تخاذل الاعضاد
عيناك مغمضتان من مضض الجوى ... ويداك راجفتان من إجهاد
وفؤادك المحموم ينفث سمه ... ناراً تشب لواعج الاحقاد
وأخال صدرك حين تلهث طائراً ... عبثت بأيكته يد الصياد
تبدي من الإعياء قوة ناشط ... ومن السقام تجلد الامجاد
وتهش للعواد حتى انهم ... أمنوا الردى والموت بالمرصاد
لما سمت بك للمعالي همة ... الزمت نفسك خطة الزهاد
ودفعتها في غمر كل كريهة ... إن الكرام على النفوس اعادي
ما كنت إلا السيف دق ولم يجد ... من مضرب فأتى على الاغماد

والهف نفسي للشباب إذا هوى ... بيد المنايا في قرارة واد
ما يدفع الخلان عنك من الردي ... ويرد عنك تلهف العواد
أترى ترد علي طول تلهفي ... ما ضمت الاجداث من انداد
وفجيعة الاخوان في اخوانهم ... كفجيعة الآباء في الأولاد
إن الدموع وان شفت غصص الجوى ... لا تدفع الاقدار عن ميعاد
كنتُ الصبور على الزمان واين لي ... جلد الصبور على الزمان العادي

عدنان مردم بك

نوادر ادبية واخلاقية

من التذكرة المعلوفية[1]

بقلم جامعها ومؤلفها عيسى اسكندر المعلوف

احضر أمام النعمان بن المنذر رجلان أذنب أحدهما ذنبا عظيما فعفا عنه والآخر أذنب ذنبا خفيفا فعاقبه — فقال :

تعفو الملوك عن العظيـ ... م من الذنوب بفضلها
ولقد تعاقب في اليسيـ ... ر وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف حلمها ... ويخاف شدة دخلها

وقال السيد عبد المطلب(٢) عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) التذكرة المعلوفية مجموعة أدبية تاريخية اجتماعية فنية عمرانية حوت كثيراً من البحوث النادرة والمواضيع الغريبة وأكثرها مما لم يطرقه باحث أو لم يفه حقه كاتب فاسترسل مؤلف التذكرة في تدوين مجاميع ومعربات من أقوال المشاهير عند العرب والأعاجم ودرس كثير من الشعراء والرحالة والمؤلفين ولا سيما عند الأجانب ومتخبات من أقوالهم والنوابغ ومزاياهم والانتقاد وكلام في الأدبين الشرقي والغربي والتماثيل وما عرف عنها والتشبيه والمصور والكنايات على طريق الرمز واللغات وأقسامها وخصائصها والمشاهير ونوادرهم والموسيقى وآدابها وآلاتها والألعاب والمروضات وأقسامها وأنواعها .. الخ فصار المبيض منها في عشرة مجلدات كبيرة فيها آلاف الصفحات ولا تزال مخطوطة

(٢) في خزانة كاتبه المعلوف مخطوطات نادرة يبلغ عددها الألفين ومنها مجموعة في الأدب والشعر أكثرها منقول عن ابن جني وفيها أقوال للمعري ودواوين للشعراء منهم السيد عبد المطلب وسحيم عبد بني الحسحاس وابي الاسود الدؤلي وشرح المعلقات لابن الانباري وغيرها

لنا نفوس لنيل المجد ظامئة ولو تسلت أسلناها على الأمل
لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال بعض السفهاء لحكيم : ان قلت واحدة سمعت عشراً -- فأجابه الحكيم قائلا : لو قلت عشراً لم تسمع واحدة

وقال ابو تمام الطائي :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضا انه لدميم

وقال شاعر آخر :

اني لأرحم حاسديَّ لحر ما ضمت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

وقال بعضهم

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

وقال معن بن اوس من قصيدة حكمية :

وذي رحم قلمتُ أظفار ضغنه بحلميَ عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي ان يحل به الرغم

وقال أحدهم :

واني لألقى المرء أعلم انه عدو وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشراً فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال آخر :

يخاطبني السفيه بكل قبح وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا



في صميم الريف العراقي

رحلة ديالى*

بلدة البساتين – على الضفاف – هل هذه قبور الخوارج – في منازل العشائر ليلة ريفية – على ظهور الخيل – اربعة وثلاثون فارسا – خانقين – العمل الجبار الذي يجري هنا – على حدود ايران

بعقوبة والضواحي

نزلنا من القطار في محطة (بعقوبة) فلم نرَ فيها سوى بعض المقاهي والبنايات الحديثة أما البلدة فبعيدة عن موقف القطار ورحنا نمشي اليها على ضفاف نهر (خريسان) بين البساتين الجميلة وتحت افياء النخيل والبرتقال ثم عبرنا قنطرة على نهر خريسان وأخذنا في طريق مطلي بالقارنسير خلال بنايات البلدة حتى كنا في مدرستها الابتدائية وهي من أجمل مدارس العراق حدائق وأشجاراً وأزهاراً ، ثم انحدرنا بين البساتين الزاهرة ننشق أريجها العذب ونستمتع بمنظرها الحسن إلى ان انتهينا إلى نهر ديالى فإذا على الضفة اليمنى أمامنا تلال ترابيه منتشرة تقوم في وسطها قبة قيل لنا انها تسمى (مقبرة الشريف) أما الضفة اليسرى فكلها بساتين ممتدة على طول النهر تحوي مختلف الأشجار والاثمار وقد رأينا بين اشجارها شجر التين الذي نراه لأول مرة في العراق فضلا عن اشجار البرتقال التي تشتهر بها بعقوبة وتصدرها إلى جميع نواحي العراق وفي الواقع فإن بعقوبة بلدة البساتين تغمرها من جميع الأطراف وتتخلل بيوتها وساحاتها فحيثما تلفت وأينما توجهت الفيت أيكا دائما وشجراً باسقا وجنائن زاهرة ورياضا زاهية . وليست المدينة وحدها شجراء بل ان ضواحيها وقراها كلها على هذا النسق البديع وتشتهر من قراها عدة قرى بجمال الطبيعة و كثافة الادواح و كثرة الفواكه وطالما ترددت على مسامعنا اسماء (بهرز والهويدر وخرنابات) وطالما ذكرت لنا بساتينها البرتقالية ومناظرها الطبيعية فكان من همنا بعد ان صرنا في بعقوبة ان نراها فقصدنا إلى (الهويدر) تقلنا العربات بين البساتين الخضراء فكنا أحيانا نسير على (خريسان) وأحيانا يطلع لنا (ديالى) ثم يختفي حتى كنا نسير على ضفته فكان

*) ديالى نهر من انهار العراق الجميلة وبه يسمى اللواء الذي قاعدته بعقوبة

يبدو لنا عميق المجرى بعيد الغور لارتفاع الأرض على جانبيه إلى ان وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة إلى (المويدر) فمشينا إلى النهر وبلغنا ظلال بساتين البرتقال العظيمة التي تنتشر على أوسع المساحات وتملأ الضفاف والسهول

❊ النهروان ❊

خرجنا من بعقوبة عصراً إلى (الخالص) التي كانت تعرف قديما باسم (دلتاوه) فمررنا في طريقنا على تلال واطئة على شكل القبور قيل لنا انهم يسمونها هنا (مقبرة الخوارج) وانها تضم قتلى الخوارج الذين أبادهم علي بن ابي طالب عليه السلام على النهروان ولكن التاريخ لا يدل على ان هذا مكان معركة النهروان الشهيرة ثم وصلنا إلى النهروان نفسه فإذا بقايا نهر كبير يابس الأرض جاف الماء لم يبق منه إلا حافتاه المرتفعتان ورأينا على قسم منه قنطرة حديثة العهد تجري تحتها السيول أيام الفيضان وقد قيل لنا انها أقيمت على انقاض قنطرة قديمة وإذا كان لم يصح ان هذا المكان هو مكان المعركة فإن اسم النهروان كاف ليثير في النفس أروع الذكريات فعلى ضفافه أقبل بطل الإسلام الفذ علي بن ابي طالب ينصح لهؤلاء المارقين ويذكرهم العهود ويحتج عليهم ببالغ القول حتى إذا أبى ان يرعوي منهم من أبى أصلت سيفه ومشى اليهم فما لبثوا أن كانوا حصاد السيوف

يا أبا الحسن : يا علي بن أبي طالب : يا عبقري الإسلام ورجل العروبة : يا أشجع من حمل سلاح وأنبل من قاد جيش ، يا أسمى من حكم وأشرف من ساد : يا ذا النفس الكبيرة والعقل الراجح والفكر الثاقب والقول البليغ :

يا علي : لقد بهرتهم خصالك وأدهشتهم خلالك ورأوك تسمو ثم تسمو فتضاءلت في أعينهم نفوسهم فتألبوا عليك من كل صوب حسداً وبغيا وثأراً فثبت كالطود الأشم لا تحول ولا تزول ورسخت ثابت الرأي متين العقيدة لا يوهنك صعب ولا يضعفك هول تصرخ بهم : والله لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة . حتى نزل قضاء الله فضرجت بدمك صابراً محتسبا لم تلن قناتك ولم تهن صفاتك

يا علي : لست انت الخاسر حين ذادوك عن حكم المسلمين ودفعوك عن قيادة العرب فأنت حيثما كنت في دست الحكم ومنبر السلطان أو في محراب المسجد ودكة المنزل ذاك المثل الأعلى للرجولة ولكن الخاسرين هم العرب وهم المسلمون

❋ الخالص والمنبكية ❋

كنا نعبر نهر الخالص ونمشي بين الحقول الخضر ثم البساتين النضر حتى دخلنا بلدة (الخالص) المغمورة من كل اطرافها بغابات النخيل الواسعة فمشينا في شارع الملك غازي الذي يشق البساتين وتقوم على جانبيه الأشجار وهو بالرغم من ضيقه شارع جميل مظلال ينتهي في طرف البلدة إلى البساتين ويتصل بالطريق المؤدي إلى دجلة ومعظم البنايات الرسمية قائمة فيه ففيه دار الحكومة ودوائر التجنيد والكمرك والبريد والري والنادي وغيرها

وبعد تناول الغداء تركنا الخالص متجهين إلى صميم الريف العراقي إلى منازل عشائر (المنبكية) لنقضي ليلة ريفية بين أولئك العرب الانجاد الذين لا يزالون يحتفظون بأنبل خلال العرب من بأس ونجدة وكرم وشهامة فخرجنا بين البساتين المكتظة وغابات النخيل الشاهقة ثم عبرنا نهر الخالص وأخذنا في الأباطح الخضراء الممتدة على مرمى العين بأجمل المناظر وأزهى المشاهد فكنا نمر على كثير من القرى والأقنية والنهيرات وكان نهر ديالى يطلع ثم يغيب وكنا نرى على ضفته اليسرى الشجر الأخضر المكتنظ والحرجات الباسقة المتصلة . وكان الاصيل قد أدركنا فلطف النسيم ونضرت الأرض وصفا الأفق وتجلت الطبيعة بأجمل أشكالها وأنصع ألوانها وكنا حيثما تلفتنا نرى مجموعات من النخيل ترتفع بروؤسها وسط تلك المروج الفيحاء كأنها جزائر سوداء في ذاك الخضم الأخضر ولم تلبث السهول ان انقلبت من تلك الخضرة الزاهرة إلى لون أجرد لا أثر للنضارة فيه ولم يبق حوالينا إلا نخل نراه من بعيد ينحني على القرى القصبية والطينية المبثوثة هنا وهناك . وكنا نمشي حتى الآن في غير طريق مشقوقة بل في طريق رسمت معالمها عجلات السيارات أما الآن فقد صرنا نشق السهول في طريق لا معالم فيها أبداً وإنما نمشي متخللين هذه البراري في غير ما طريق خاص بل جاعلين منازل العشائر أمامنا ومتجهين اليها نستدل بها عليها حتى كنا نقبل على منازل (الشيخ عاصي) فوعرت الطريق أمام السيارات فاضطررنا للنزول وبيننا وبين المنازل دقائق معدودات فمشينا اليها مترجلين فأقبل أهلوها مرحبين بطلاقتهم العربية وذهبنا رأساً إلى (المضيف) فجلسنا في خارجه وأمامنا السهول الرحيبة نسرح فيها عيوننا واجتمع شيوخ العشيرة وشبابها في حلقة واسعة حولنا وأديرت اكواب القهوة وأقداح الشاي وتعالت أصوات التأهيل والترحيب منبعثة من أعماق الصدور ولما أقبل الليل كان القمر بدراً ينير ليلتنا الفريدة ويضيء لنا تلك المرابع الفناء

فيزيدها بهجة وانشراحا . وبعد قضاء شطر من الليل في العراء أوينا إلى المضيف وهو يختلف عما رأيناه في منازل عشائر الشطرة بأنه بنيان مستطيل من الطين اليابس واللبن لا من القصب ذو باب واطيء بدون مصراعين ولا منافذ فيه سوى كوى مسدودة بالطين تفتح أيام الصيف وتسد في الشتاء

وفي ضحى اليوم الثاني خرجنا من منازل العشيرة على ظهور الخيل و كنا اربعة وثلاثين فارسا حتى وصلنا ضفة ديالى بعد ساعتين من السير الجميل البهيج انطلقت فيه الحناجر بالحداء البدوي والأهازيج الريفية و كان علينا ان نعبر النهر في قارب معلق بسلك بين الضفتين فتركنا الخيل ونزلنا في القارب إلى العدوة اليسرى التي كانت تلوح لنا غابة كثيفة البساتين ملتفة الأشجار مفتحة الأزهار على عكس الجانب الأيمن الذي كان حقولا خضراء لا بساتين شجراء ولما صرنا في الضفة خرجنا نمشي على الأقدام في طريق جميل بين البساتين المزهرة والظلال الوارفة مدة خمس واربعين دقيقة إلى ان كنا أمام بلدة (ابو صيدة) فصعدنا إليها في مرتقى فإذا هي ككل بلاد تلك الناحية جزيرة في بحر من الشجر الطامي ومنها قصدنا في العربات إلى محطة (ابو جسرة) لنأخذ القطار إلى (خانقين)

❋ خانقين ❋

نزلنا (خانقين) الجميلة ومشينا اليها نتمتع بحسن موقعها وطيب مناظرها وهي بلدة محاطة بالرياحين تقوم على ضفتي نهر (الوند) فيقسمها إلى قسمين : أيمن وأيسر اما الأيمن فيحمل اسم البلدة (خانقين) والأيسر يحمل اسم (حاجي قره) ويصل بين الجانبين جسر حجري كبير يرتكز على إحدى عشرة قنطرة والجانب الأيمن يقوم على مرتفع مشرف على النهر فتطل نوافذه ومشرفاته على اجمل المشاهد وابدعها فالنهر منساب تحته والبساتين منبسطة امامه ، ولكنه قديم البناء عتيق الأزقة اما الجانب الأيسر فهو قسم البلدة الحديث فيه البنايات الرسمية والحدائق والشوارع الجديدة وعندما تعبر الجسر يملأ اذنيك ضجيج النهر وخرير مائه لأن الماء ينحدر في مجرى منحرف أنشئ من الاسمنت ليمنع تأكل الأرض تحت الجسر

❋ معامل تكرير البترول ❋

خرجنا من خانقين نقصد معامل تكرير البترول العظيمة التي اشتهرت بها خانقين واقترن اسمها بها فمشينا بين البساتين الكثيفة ثم طلعنا إلى حقول القمح الجميلة فتراءت لنا من بعيد

الجبال العراقية والايرانية وظللنا نقطع الأراضي الخضر حتى كنا بين ربوات متصلة الحلقات تنتشر بخضرتها الحائنة إلى يميننا فكانت شبيهة بمواقع (الظهور) في شقراء من جبل عامل وكان نهر (الوند) يلوح إلى يسارنا ثم يختفي حتى بدت لنا أعمدة المعامل وبناياتها الضخمة ثم دخلناها نتعرف إلى العمل الجبار الذي يجري هنا فيدر الخير والحياة ويبعث القوة والنشاط فكنا نبصر النفط الخام كيف يفصل إلى أسود وابيض ثم نبصر الأبيض كيف يفصل إلى بترول وبنزين كما كنا نمر على النيران المسعرة في المعامل فيهولنا تأججها كما كانت روائح الكبريت والبترول والبنزين يمتزج بعضها ببعض فتملأ الآناف متضوعة في الجو

ويشرف موقع المعامل على نهر (الوند) وتحوطه الربوات الخضر من كل جانب كما تقابله كثير من القرى القائمة على التلال المطلة على النهر وكانت الأرض كلها غضة خضراء والأزاهير الطبيعية مفتحة الاكمام والشقائق مبثوثة خلال الخضرة باحمرارها القانئ . كما كانت جبال إيران الشاهقة ترتفع أمامنا في الفضاء وقد كللت بعضها الثلوج الناصعة . وأخيراً أعدنا إلى خانقين وفي النفس من هذه المشاهد أثر اي اثر .

في حدود ايران

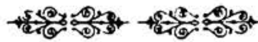
وعند الأصيل تركنا البلدة إلى (المنذرية) على حدود إيران فخرجنا في السهول الخضر الممتدة إلى أقصى الطرف متطلعين إلى الرواسي البواذخ ضاربة في الجو أمامنا وحوالينا ثم كنا نسلك طريقاً مطلياً بالقار نشق فيه السهول الرحيبة التي كانت تتخللها الربى والآكام الخضر إلى أن كنا في صميم الربوات يفريها طريقنا فرياً فتبدو حوالينا شتى الأعشاب والحشائش وقد كنت احسبنا نسير في الهضاب العاملية لتوافق نباتها مع ما نرى هنا تمام الموافقة فها هنا الشوك الكبير الحجم والاقحوان المفلج والخبيز الاخضر والدحنون الأحمر كما هنالك ثم وصلنا (المنذرية) فكنا أمام مخفر فيه دائرة للجوازات وأخرى للكمرك وأمامه على رأس تل عال مخفر للشرطة وابصرنا أمامنا قنطرة صغيرة تفصل بين الحدين العراقي والايراني ورأينا على قيد خطوات منا وراء القنطرة الرعاة الايرانيين بمواشيهم ثم صعدنا إلى المخفر العراقي في التل الشاهق فبدت لنا (خسروي) وفيها المخافر الايرانية بأبنيتها الفخمة ودوائرها الكثيرة كما انبسطت أمام عيوننا السهول والتلال والفجوات والأخاديد والأودية والجبال إلى ما لا يدرك الطرف له آخراً وكانت كلها بثوبها الأخضر الريان تتألق بين ايدينا نضرة غضة تروق الناظرين

ليل خانقين والاياب

في الليل خرجنا نطوف في خانقين و كانت تلك الليلة ليلة النوروز فأبصرنا الأطفال يحملون المشاعل احتفاء به ويهتفون له بالكردية شتى الهتافات كما ابصرنا اصحاب الدكاكين يضيئون الشموع في دكاكينهم ابتهاجا بعيد الربيع

وفي اليوم الثاني خرجنا من خانقين في القطار فكان طريقنا كله في تلال وسهول خضر كنا نبصر القرى على رؤوس الروابي ونرى جبال ايران المعممة بالثلج ونهر الوند يبدو ثم يختفي إلى ان كنا في (قره غان) التي سميت حديثا (جاولاء) ومنها في السهل الفسيح إلى بغداد ٠

حسن الامين



محاضرة طبية

روت جريدة القسطاس الصادرة في المكسيك انه اجتمع في أوائل آب الغابر في العاصمة المكسيكية ممثلو جراحي نحو ثلاثين دولة في المؤتمر الجراحي العالمي ٠ وكان من دواعي الفخر انه كان للمحاضرة التي ألقاها الدكتور وليم نعمه بموضوع « خدمة العرب للجراحة » صدى عميق فتقرر طبع تلك المحاضرة في كراس على حدة على ان يزين برسوم أطباء العرب المشهورين مثل ابن سينا والرازي أول من شخص داء الجدري والحصبة وابو القاسم الزهراوي القرطبي ابو الجراحة الحديثة وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الرئوية



العلاج بالالوان

يقال إن لبعض الالوان تأثيرا في علاج كثير من الامراض فالنظر الى اللون الازرق يفيد الذين هم في دور النقاهة وهو لون السماء والبحر والنظر الى اللون البنفسجي يمنع الارق والى الاصفر يزيد السرور وحذار من أن ينظر المجنون إلى اللون الاحمر فإنه يزيده جنونا



مرحى للعرفان

أدب العروبة وحيه قرآن تسمو به الافهام والأذهان

حق من الاعجاز في آياته سحر أعزّ (الضاد) وهو بيان

وشريعة الآداب ان تحيا بها نفس لها فوق السماك مكان

فالروح تحسو الراح منها نشوة ويزينها من روضها الريحان

فإذا الأديب على مضاضة عيشه ملك له من روحه سلطان

والملهمون على القلوب تسلطوا قد زينت هاماتهم تيجان

تلك النفوس أماترى أسرارها؟ أدب بألطف جوهر يزدان

وتسود في الأدب الصحيح قضية هي للشعوب العز والإمكان

فإذا سألتَ عن الجهاد فإنما دون اليراعة في الجهاد سنان

وإذا تبينت الفتوح فدونها قلم يناضل في الوغى ولسان

* * *

يا ناشر الآداب في أوطانه فضلا تسود بروحه الأوطان

الك من يراعك للعروبة نجدة ميمونة فيها الحقوق تصان

أسد وفي الجبل الأشم عرينه عرنينه تعنو له الاقران

ولقد أراع الظالمين زئيره فإذا الظلوم لدى الزئير جبان

تتمخض الايام عن احداثها ورجا «العروبة» في العلى مصوان

يا مصدر العرفان حسبك [عارف] الك مخلص إن قلّت الاخوان

فالحب وجد والهوى عرفان أن أنعشت روح النهى (العرفان)

— الحر —

من الرابطة الأدبية



الشيخ محمود مغنيه

آل مغنيه أسرة من أسر جبل عامل البارزة عرفت بالعلم والفضل من عهد بعيد منها العلامة الشيخ علي مغنيه ومنها ابنه حجة الإسلام الشيخ حسين الذي ثنيت له الوسادة في جبل عامل وكانت له الرئاسة الدينية فيها ومنها الفاضل الشيخ محمد مغنيه ناطقة جبل عامل في عصره(١) ومنها ابنه العلامة المجتهد الفقيه الأصولي البارع صاحب الترجمة (الشيخ محمود مغنيه) قدس الله نفسه الزكية

مولده ومنشأه

ولد في طيردبا قريتهم المعروفة في عاملة ونشأ منذ نعومة أظفاره على طلب العلم ، ولقد كان في عاملة مدارس منثورة في البلاد (حنويه ، بنت جبيل ، شقراء ، النبطية ، عيثا ، عيناثا ، طيردبا (٢) وبالجملة كان كلما ظهر علم من أعلامها في قرية من قراها كان اكبر همه ان يؤسس مدرسة في تلك القرية بيد ان بعضها اصطبغ بصبغة رسمية اي أخذ بها رخصة من قبل الحكومة وبعضها بغير رخصة ولأهالي جبل عامل مزية خاصة في طلب العلم والتفاني في تحصيله عرفوا

---

(١) رأى المرحوم مصباح رمضان نابغة الشعر والادب حينما كان في صور سبحة يسر في يده ولا ينفك عن ذكر الله فارتجل هذين البيتين :

الشيخ مغنية بالذكر مشتغل ... فالله يغنيه عن ذكرى محمده
لا شك تسبيحه لله ينفعه ... في كل عسر لأن اليسر في يده

« العرفان »

(٢) أسس احد العلماء من اجدادنا بنية وقفها على العلم والتدريس وتولى رئاستها جد والدنا العلامة الشيخ مهدي مغنيه ثم من بعده العلامة الشيخ جعفر مغنيه والد العلامة الشيخ موسى مغنيه ومن تلامذتها المجتهد الاكبر الشيخ موسى شراره والزعيمان شبيب باشا وناصيف باشا الأسعد وقد اصابها ما اصاب غيرها من مدارس جبل عامل فلم يبق منها الا الرسوم والآثار

محمد جواد

به من قديم الامد الذي ساعد على ان ينبغ منهم في كل عصر اعلام قلما يوجد في سائر بلادالله مثلهم ومن هنا كان كلما اسست مدرسة فيها آوى اليها من هنا وهناك جمع كثير من طلاب العلم ومحبيه وكان المترجم رحمه الله من أولئك الأفذاذ الذين عشقوا وأولعوا به. بادر به ابوه منذ صغر سنه إلى قرية حنويه المجاورة لقريتهم وكانت مدرستها يومئذ المدرسة الوحيدة في جبل عامل ورئيسها العلامة الصالح الشيخ محمد علي عز الدين رحمه الله فقرأ بعض المقدمات هناك ثم انتقل بعدها إلى بنت جبيل حيث تأسست مدرستها بعناية العلامة الكبير الشيخ موسى شراره قدس سره فقضى شطراً هناك ونبغ على صغر سنه واشتهر له من الشعر قوله :

حي برامة آراما وغزلانا ... سوانحا يرتعين الرند والبانا
النافرات عن العمران عن انف ... والآخذات روابي البر أوطانا
قد رحن يجنين من نبت الانيعم ما ... عن فائح العنبر الداري اغنانا
ورحت انفض كف اليأس استاري ... سوى الدموع على الاشجان اعوانا
ثم انثنت تنجلي في محاسنها ... فقلت سبحانك اللهم سبحانا (١)

رحلته وهجرته الاولى

لا تزال عاملة منذ عرفت بالتشيع مما يقرب من الف سنة تحافظ على العمل بقوله تعالى (ولولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فهي على فقرها وقلة ذات يدها مثابرة على ارسال البعثة تلو البعثة إلى النجف الأشرف إلى مدفن باب مدينة العلم حيث عاصمته العظمى وجامعته الكبرى فكلما ظهر شاب من شبابها ونبغ ناشئ من ناشئتها نهض أو نُهض به إلى التشرف بهذه الخدمة فكان ممن جرى في هذا المضمار ونهض إلى تلك الهجرة والرحلة صاحب الترجمة فسار في جماعة ضمهم القصد إلى شريف هذه الغاية وما اسرع من ان بزغ فيها فجره وظهر فيها نوره وكان رحمه الله غاية في الفهم والذكاء ولطف القريحة ولكن لم يسعده الطالع ليبقى كغيره في النجف الاشرف ليستكمل الغاية الـتي قصد لها فلقد وقفت به صحته ولم ينهض بكبر نفسه وعلو همته جسمه فكر راجعاً إلى جبل عامل ريثما يستعيد من قواه ويحرز من صحته ما يساعده على الكرة فلا جرم كان كذلك قضى سنين في جبل عامل فقد فيها والده رحمه الله وله في رثائه قصيدة أحفظ منها قوله فيه

(١) نشرت بتمامها في المجلد الثاني من العرفان ج١ ص٥١

أنت الحقيقة والمعنى المراد بها وجل هذا الورى الأوهام والصور
أنت الذي تعمل الأقلام في يده ما ليس تعمله الصمصامة الذكر

هجرته الثانية

عاد المترجم إلى النجف الأشرف ومعه من أولاده الشيخ عبد الكريم والشيخ محمد جواد وهو صغير لم يراهق ولعله كان في حدود سنة ٢٦ بعد الألف والثلاثمائة كان ذلك في رئاسة الإمام حجة الإسلام السيد كاظم اليزدي والإمام حجة الإسلام الشيخ ملا كاظم الخراساني فحضر درسيهما واستفاد منهما و كان كثير الانقطاع إلى الإمام الرئيس حجة الإسلام الميرزا حسين النائيني و كان لا يزال في أول ظهوره لم تشغله الرئاسة والمرجعية عن شدة الاهتمام والعناية بالبحث والتحقيق فلا جرم انعكف رحمه الله وانقطع اليه و كان هو قدس سره كثير العناية به والاعتقاد فيه ولقد اشتهر عنه قوله فيه عند رجوعه إلى عاملة (ما ذهب اليها مثله) هذا على حين ان الميرزا النائيني كان ضنينا بكلامه متثبتاً في اقواله دقيق النظر بعيد الغور(٢)

ولقد أدركته في النجف الاشرف حيث كانت هجرتي الأولى بعد رحلته وهجرته الثانية بسنة تقريبا و كنت كثير الانقطاع اليه والاستفادة منه و كنت أرى انه قد جمع إلى جودة فهمه وحدة ذكائه علما جما ونظراً دقيقا ورأيا صائبا وأخذ شهرة في الأوساط العلمية حسنة وانعكفت عليه جماعة من نوابغ اهل العلم والفضل كنت في جملتهم فأخذوا عنه واقتبسوا منه حتى صار يشار اليه ويعول في حل المشكلات عليه و كان رحمه الله عظيم التقوى حسن الاقبال على الله سبحانه بحاثا جميل المحاضرة والمذاكرة منصفا

اتفق اني سافرت معه في عودته إلى الكاظمية على ساكنيها السلام فنحن في العربة نتذاكر

(٢) ذكر المترجم آية الله الكبرى السيد حسن الصدر قدس سره في كتابه تتمة امل الآمل فوصفه ببعد النظر وجولة الفكر وحدة الذهن وبالغ في مقدرته العلمية والجدلية واسماه بالغواص وقد اشتهر بذلك بين عارفيه من علماء العرب والفرس ومن تلاميذه الذين هم من خيرة علماء جبل عامل ورجالها الأفاضل العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم صادق (الخيام) والعلامة الورع الشيخ محمد المسيلي (طير زبنا) والعلامة الصالح الشيخ حسين عبد الله (شقرا) و كان اكثر الناس اتصالا به وملازمة له ويروي عن فضل استاذه المترجم أشياء عجيبة وهو اول عربي درس كفاية الأصول للاخوند

في بعض المواضيع حتى طرقنا هذا الموضوع فقال على البديهة

علمت بأن المال يبلى كثيره … وان قليل الخير لم يبله الدهر

ثم قال اجز فقلت على البديهة :

وليس سوى الانسراع للخير يرتجى … إلى المرء ذخراً حيث يقعده الضر

وأنشدني مرة من شعره الجيد وكل شعره جيد وجمل يردده معجبا به فأنشدته من شعري

أجفان مقلتك الفواتر … أم تلك اسياف بواتر

اعشى سناك نواظري … والبدر أن يعشي النواظر

فلما بلغت إلى قولي :

كم حار فيك ذوو الهدي … وكم اهتدى بسناك حائر

أعجب به وقال هذا أجود وكان رحمه الله مولعا بالتأليف كثير العناية به وكثيراً ما كنت أسمعه يقول (المطلب لا يفهم حتى يخرج من تحت القلم) وله من المؤلفات رسالة في الارض الخراجية وتعليقة جميلة على طهارة اهل الكتاب — وهما بخطه موجودتان عند ولده العالم الفاضل الشيخ محمد جواد وكنت أراه مدة مشغولا بحاشية على كفاية الأصول ولم أدر أين هي وبالجملة فإن حسنات الشيخ قدس سره كثيرة وفضائله جمة والإحاطة بها غير مستطاعة فلنقتصر على هذا القدر ولقد رجع الى جبل عاملة في حدود سنة احدى وثلاثين تقريبا فعرف له اهل العلم والفضل فيها مكانته وأقام في (العباسية) القرية المجاورة لقريتهم بطلب من اهلها وما أسرع من ان عاجله المنون سنة ٣٤ عن عمر ناهز الخمسين فرثاه اهل العلم ورثيته بقصيدة لم أدر الآن أين هي وشيع جثمانه المقدس الى طيردبا فدفن بها تغمده الله برحمته (٣)

حبيب آل ابراهيم
المهاجر العاملي

---

(٣) وما استقر في العباسية حتي انشأ بها مدرسة ضمت طائفة من خيرة الطلاب الافاضل درسوا فيها الأصول الفقهية منهم العلامة الشيخ محمد عسيلي واخي الشيخ عبد الكريم والشيخ عبد اللطيف شراره والشيخ محمد عز الدين من العباسية والشيخ امين قعيق منها ايضا وغيرهم من الذين كانوا يدرسون المنطق والعلوم العربية وكنت يومئذ صغيراً اقرأ في قطر ابن هشام

م . ج

بين هياكل بعلبك

يا بقايا حلم تلألأ في الكو ن وأذرته حادثات الدهور
زلزلتك الأيام في زهوة العم ر وما زلت فتنة المعمور !
في خضم القرون تجرين في حشـ ـد من المجد والجلال غفير
لا تبالين باصطخاب الليالي من حواليك وارتفاع الهدير
غائلات الزمان تلقينها منه بصدر رحب وطرف قرير
وتسيرين ، فوق رأسك يزهو بجلال الخلود اكليل نور
طلعة تنحني لروعتها الأجيا ل في غمرة من التكبير !

* * *

أيهاذي الآثار بعض حديث فيه سلوى لذي فؤاد كسير
ذاهل صوحت زهور أمانيـ ـه سموم الحياة ذات الهجير
يتراءى للناس منه محيا مشرق وهو في لظى وسعير
حدثي كل ذرة منك عنوا ن حديث عن الجدود مثير
حدثي عن حياة قوم تقضت فوق عرش من الفخار وثير
حدثي عن جبابر روضوا الدهـ ـر ودانت لهم رقاب العصور
عن ليوث كالصاعقات نزولا وبزاة وكاسرات نسور
في جميع الأنحاء منهم وقوع وبكل الآفاق رجع زئير
طار فيهم إلى العلى أمل رحـ ـب وعزم يذيب صم الصخور

ونبوغ وميضه مـلأ الـكو ... ن سناء جلا ظلام الدهور

* * *

حدثي حدثي وأحيي فؤادي ... عن شباب غض الإهاب طرير
حضنته (فينوس) تحت جناحيـ ... ـن من الحب والجمال النضير
فزها تحت ظلها في فضاء ... مفعم بالسنا وريا العطور
تتهادى الآمال فيه وتفتر ... الأماني عن كل ثغر منير
وتحوم القلوب نشوى كسرب ... من فراش محلق في الأثير

* * *

كلما جال في رحابك طرفي ... هز نفسي خيال ماض خطير
وتراءيت لي كأنك في يوم ... انتفاض من البلى ونشور
او كأن الزمان ما دار ! والـ ... عيش بمغناك لم يشب بكدور !
تنجلين في بهائك والسحـ ... ـر كصبح حلو السنا والسفور
وعلى هامة الزمان تجرّيـ ... ـن اختيالا ثوب الدلال الغرير !
كل يوم ينير أرجاءك الفيحا ... ء عيـدا ديانة وفجور !
يا لباخوس والكؤوس حواليـ ... ـه تلالت بنورها كالبدور
والغواني أمامه تتثنى ... مائسات مهفهفات الخصور
يستبين النفوس في رقصـ ... ـة الدين ويبعثن مستكن الشعور
صور أغمض الزمان عليها ... جفنه فهي في ضمير العصور

ابراهيم فران



الهوى والشباب

جاس إلى صديقه يجاذبه أطراف الحديث عن الهوى والشباب والأمل المنشود ، قال الصديق القديم :

أعرف اختين لا تكاد تراهما حتى تنحني الهامات الاكبار والاجلال وقد تخر كما فعل كثير من العشاق من قبل — إلى الأذقان ساجداً . انهما آيتان من الذكاء الحادوالظرف والجمال ، ثم هما من عائلة عريقة فلا تقف في طريقك عقبة عرقلت سير كثير من شباب هذا الجيل التاعس . . تلك العقبة : الشرف !

يا لله لهذا المجتمع المريض، ألا يرجع إلى العقل فيفتكر في عقم ما يعمل ؟ ألا يقلع عن تلك التقاليد البالية التي أكل عليها الدهر وشرب ؟ ألا ينثني عن تلك العادات التي لم يبقَ منها في الأمم الحية غير آثار تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ! ! أو لا يكفي أن تكون الفتاة التي يتخذونها وسيلة إلى الخلود ، جميلة كل الجمال ، عفيفة العفاف كله ذات اخلاق دمثة وذوق وأدب ؟ وهل يجدي الفتاة انها من عائلة عريقة مرموقة المكانة ذائعة الصيت ، إذا كانت دميمة لا خلاق لها ؟ ! أيجوز لنا ان نفخر . . . بل ماذا ينفع الفخر بعظم رميم بال ؟

الحق الذي يجب ان يقال وان يتبع هو أن تبحث عن فتاة عفيفة ، جميلة ، فاتنة ، ذات ذوق وأدب صارفا النظر عن جدها الذي كان يركب الحمير ويأكل أقراص الشعير . فإذا ما لقيت في أثناء البحث فتاة من سقط المتاع ، لا تسمن ولا تغني من جوع (١) فاصرف النظر كائنا « جدها المقدس » من كان ، ولكن حذار ان تبصق . . إذ يكفي ان تغض من طرفك كيلا تراها إذ يجب ألا تراها ! !

* * *

وذهب ! . . . وذهب معه صديقه القديم ! . . ينظر هل يهوى وأي الأختين يهوى . رأيه ! . . ولكنه لم يحب إذ حار كل الحيرة فلا يدري من التي يحب ، ينظر هذي فيقول هي أجمل ، فإذا ما نظر إلى الأخرى قال : بل هذه ، ما أحلاها ! . . .

استقبلا بحفاوة بالغة ، ثم رجعا :

(١) الحب ضرب من الجوع في رأي المازني

اما (فتحي) فقد غدا في شدة وحيرة ، يقر رأيا فلا يلبث ان يقلع عنه إلى آخر ثم . . ثم ذهب مرة أو مرتين وهو لا يزال بين بين يقدم رجلا ويؤخر رجلا ، حتى إذا علق قلبه بإحدى الأختين أظهر ما عنده من حب وهوى . فلم يجد غير الاذن التي تفقه ما يقال لأنها تهوى ما يقال

واهدى فتاته . . أهدى اسماء . . الفتاة الناعمة اللعوب هدية ذات قيمة هي رمز الحب الذي أقسم كل منها على أن يقدم نفسه ضحية رخيصة على مذبحه المقدس !

ومرت الأيام وتقضت الأسابيع ثم سمع (فتحي) طائفة من الشباب تتحدث عن رعابيب « صافيتا » اللواتي يفعلن بالألباب ما تفعل الخمر . . استغفر الله ! بل فوق ما تفعل الخمر . وأفضى الحديث بهذه الطائفة الماجنة العابثة التي تسوق الأحاديث في حق وغير حق إضاعة للوقت وتزجية للفراغ — إلى التحدث عن الاختين قال قائل منهم :

ألحق يقال ، ان زينب أجمل وأنضر وإن لها لنظرات فتاكة وابتسامات آسية حلوة ، وهنا عرف انه لم يحسن الاختيار ، فجاءه صديقه عشاء يقول :

— آه يا صديقي : لقد والله أخطأت إذ لم أحب زينب

— زينب ؟! —أجل زينب ! لماذا لم تقل لي أي الاختين أنضر وأغزر وأيهما اكثر اغراء ووفاء ؟!

— طيب أحببت زينب . انها لا تزال تمجم عيدان الشباب تنظر أيها أنضر وايها أخضر !

— أجننت ويلك ! ماذا تقول ؟ ألا تدري ان الذوق ، وان الخلق العالي ، يأبيان لي ذلك ؟ أفتريد ان أضرب بيني وبين الأخلاق بسور وأبني بين الذوق وبيني بزبر الحديد ؟ !

قال هذا وراح يبرم بالحياة ويرقرق العبرات وهو لو حكم الذوق حين اختار كما حكمه هنا لما رقرق عبرة ولما كان يشكو القدر

* * *

في هذا الجيل كثير من مثل هذا الشاب : يحبون دون أن يسألوا أصدقاءهم الرأي الذي يرتأون حتى إذا برم الفتى بفتاته — أو صدفت هي عنه قالية راح ينحي باللائمة على صديقه الذي لم يقل له أي الفتيات أنضر وأغزر وأيهن اكثر اغراء ووفاء ؟ . .

رباه ! متى تميت هؤلاء الناس لينتبهوا يا ربي ؟ ! !

صافيتا عبد اللطيف غانم

الفلاح

حوّل القاحل الجديب من الأر ض حلوماوردية ... وجنانا !!
وافلق الشامخ الأصم عن الخيـ ر وذره بفض ندى وحنانا !!
إن في ساعديك عطراً وسحراً ونعيما ومأملاً فتانا !
فاكس هذا الوجود خصباً وبراً ورجاء ، وروعة ، وافتتانا ! !
انت فيه دم الحياة وزهو الصـ فو ، والحسن ، والعلى ، والرخاء
انت فيه ، زجولة ، وجلال من نشاط ، وعزة ، ومضاء

هوذا الصبح يصدع الدجو في الا فق بذوب السنا ، فينحل تبرا
ثم يحنو على البسيطة بساما ، فتكسى من شعة الدر سترا
وتهب الأطيار ، تغرد لحنا في صفاه جرس الخلود استقرا
ويطير الفلاح للحقل .. يمرا حا لعوبا يطوي الضياء الأغرا
ويحث الجهاد ؛ في وده يجني نضاراً من التراب ويسرا
وتفيق الازهار من سنة النو م وفي لحظها ابتسام الرجاء
ويرف النسيم يدفع عطفيـ ه بروح الالطاف والانداء

قوة أنت ! تعصر العسل .. الحلـ و نقياً ، من الطبيعة عصرا
لا صعاب فيها تعوقك عما تتسامى له ولو كان مرا
أنت تشقى ، وتجهد الجسم والنفـ س لكي تسعد الخلائق طرا
وهم يجحدون فضلك بغياً ويرون الهناء عنك تعرى
أخطأوا ! إن « كوخك » العاري الاصـ غر أسنى من القصور وأثرى
فيه للنور ، للطبيعة ، للطهر لقدس القلوب ، عرس هناء
وكنوز من الفضائل يزكو في جلابيبها هدى الأنبياء

نشأتك الطبيعة الأم جـ ـا عبقريا في بأسه والجلاد
واسالت على ميولك دفقا من إباء مقدس ورشاد
وادارت اليك صدرا اناخت في حناياه قمتات الفساد
فحدبت الفتى الكريم عليه تزرعنه : النعمى إلى الأوراد
فإذا كله فتون شهي من نعيم ، ومن بهاً وقاد
وإذا بالأنام في زحمة الرغد مراحا ، بوركت رمز الصفاء !
وسقاك الإله من متع العيـ ش سلافا مطيبا بالبقاء ! !

محمد علي اسير

في عالم الافلاك

كيف ينتهي العالم *

إن الحياة على الأرض التي نعيش عليها ستنتهي بواسطة الاحتراق والاصطدام والجليد والانفجار واليك فصول هذه الرواية : قد يزداد شعاع كوكب فيصبح (كوكبا منيراً : Nova) فإذا افترضنا انه جرى هذا الحدث للشمس ، عندئذ تتطاير قطع النيران منها وبمدة ثمان دقائق تلامس هذه النيران الأرض فتنقلب الاحياء التي تعيش على هذا الكوكب إلى غيوم كثيفة من الدخان والابخرة . ولكن يعتقد علماء الفلك بأن هذا الحدث بعيد الوقوع . قال أحد علماء الفلك ان الشمس كانت كوكبا منيراً عند تكوين النظام الشمسي وستعيد سيرتها الأولى فيما بعد فتصبح حرارتها ضعفين أو ثلاثة أضعاف عما هي عليه الآن وانه قد شاهد هذه الحالة في احد الكواكب التابعة لبرج ذات الكرسي . ونحن نعلم انه إذا ازدادت الحرارة بضع درجات أيام الصيف تصبح الحياة متعذرة في بعض الجهات . فإذا وقع هذا الحدث وهو تضاعف حرارة الشمس عندئذ يذوب جليد القطب وترتفع مياه الاوقيانوس ٢٠٠ — ٣٠٠ قدم وعندئذ تكون الطبيعة قد أعلنت الحرب على الدنيا العامرة فتطغى الأمواج على المدن الساحلية وتخربها . ويؤدي ارتفاع الحرارة إلى ازدياد رطوبة الهواء ، عواصف عظيمة تجتاح العالم وأخيراً ستخضع الحياة إلى الطقس المملوء بالأبخرة المرتفع الحرارة

إن النجيم هارمز قد هوى في الفضاء سنة ١٩٣٧ في شهر تشرين الأول ماراً قريبا من أرضنا . فلو انه اصطدم بها لقضى على حياة ملايين البشر ولفاقت ويلاته ويلات الحروب والانفجارات وما شابهها من كوارث . فقد هوت هذه القذيفة السماوية في الفضاء الواسع بعيداً عن أرضنا مسافة اربعمائة الف ميل وهي مسافة قريبة من المسافة التي تفصل الارض عن القمر

يعتبر النجيم هارمز من اصغر النجيمات المعروفة إذ لا يزيد طول قطره على ميل واحد ومع ذلك يقدر الخبيرون بأنه إذا اصطدم لا سمح الله بصحراء قفراء يحدث على الأرض نكبة تشبه النكبة التي يسببها زلزال هائل . وإذا اصطدم بمنطقة آهلة بالسكان يحدث نكبة عظيمة

---

* مترجمة عن مجلة (العلم العام) الاميركية . وهي محاضرة القيت بقاعة علم الافلاك في معهد فرانكلين في فيلادلفيا .

لا تقدر ضحاياها . فإن الناس عندئذ لا يتأثرون بعظم الصدمة فحسب بل بأعصار من الهواء الكاوي الذي يهب من مركز الاصطدام

وقد ظهر هذا الحدث بصورة مصغرة عام ١٩٠٨ عندما سقط في اراضي سيبريا عدد كبير من الحجارة النارية المنفصلة عن احد المذنبات وقد احس الناس هناك بالهواء الكاوي يلذع اجسادهم على بعد مئة ميل من مكان سقوط الحجارة . ولو ان هذه الحجارة سقطت قبل ذلك ببرهة وجيزة واصطدمت بالمدن الكبيرة لأحرقت عدداً لا يحصى من المساكن واودت بحياة كثير من السكان الآمنين

واما مسألة الجليد فيعللها بعض علماء الفلك بالحدث التالي : إذا دامت الأرض بلايين من السنين وسلمت من حادث اصطدام فإن من عليها من الاحياء يفنون بواسطة الجليد . تنقلب الشمس على تمادي الزمن إلى كرة حمراء مظلمة ترسل اشعتها الضئيلة على الثلوج التي تغطي وجه الأرض عندئذ يتمكن بعض الناس ان يعيشوا حول خط الاستواء . ولكن عندما تنحط حرارتها اكثر من ذلك يصبح فضاء الأرض عبارة عن هواء مائع وتستحيل الحياة على سطحها

يشاهد بقايا البشر حادثاً مهماً آخر يسبب انتهاء الحياة على سطح الارض ألا وهو تضاؤل حجم القمر فيظهر شبه برتقالة ذهبية ويصبح نوره جزءاً من اربعة وعشرين جزءاً من نوره الحالي ان نور القمر الحالي هو سمير الخلان واما يومئذ فيصبح شيئاً موحشاً وتتعالى الأمواج في البحار المحيطة بالارض وتهاجم اليابسة وتحدث بها الدمار كما ان ضغطها يسبب انفجار البراكين التي تقذف الحمم الكاوية والدخان الكثيف والغازات السامة في الفضاء

ثم يقترب القمر من الارض وتكثر الانفجارات وتتساقط الشهب على الأرض كالمطر فتبيد جميع الاحياء

واما بقايا البشر الذين يشاهدون هذه الحوادث فلديهم متسع من الزمن للتفكير بمصيرهم ولكن اين المفر ؟ إذا ظهر كوكب آخر صالح للحياة وامكن الاتصال به تمكن الناس من الفرار اليه واتخاذه ملجأ .

محمد الديب الزين



البحث الاول

مركز القضاء فى الشريعة الاسلامية

قبل ان ابدأ في الموضوع يجب ان اجلب انتباه السامع الكريم إلى ان الدين الإسلامي الحنيف قد جاء بمبادئ على درجة عظيمة من الأهمية والخطورة ونظم من أرفع اسس الرقي والحضارة . وان تلك المبادئ والنظم تستند على العدالة الحقيقية قبل كل شيء ، فالحريات الدينية والمدنية والقضائية وحماية الملكية الفردية التي يباهي بها القرن العشرون اليوم هي نفسها كانت متبعة في العصر الإسلامي منذ فجره والإسلام يمتاز عن غيره من الأديان بكونه دينا عاما خالداً قد جمع فيه كل ما تحتاج اليه البشرية من الأصول لجميع ظروفها وأحوالها ومع ان الحياة البشرية متغيرة سريعة التحول والانقلاب للسير في طرق التطور من قديم إلى جديد فإن الشريعة الإسلامية من طبيعتها ان تلائم تلك التطورات ما دامت لا تصطدم ونصوص الشريعة الغراء . وفي التاريخ الإسلامي وحوادثه وأحكامه في المعاملات قضايا كثيرة تؤكد لنا ان الإسلام دين يستطيع اهله ان يجدوا فيه كل ما يتفق ومظاهر الحضارة الراقية، ولنتناول لتطبيق ذلك مثلا بحثا عن مركز القضاء في الشريعة والتطورات التي مرت عليها

لا شك ان المسلمين لم يفكروا في بداية امرهم في الاخذ بالمبدأ الذي يقضي بالفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية إذ كان النبي هو القاضي الأعلى للمسلمين وكذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده يحلون بأنفسهم المشاكل القليلة التي كانت تحدث بين الاهلين وكان الولاة على البلاد يباشرون هذه السلطة بالنيابة عن النبي او الخليفة والسبب في ذلك ان الدولة الإسلامية كانت لا تزال في بساطتها وضيق رقعتها قليلة المشاكل يأبى افرادها الترافع أمام الخليفة او الوالي فكان شيخ القرية او رئيس القبيلة يتولى حل تلك القضايا التي تخلقها الحياة بين الافراد وظلت الحال على هذا المنوال حتى انتشرت الفتوح الإسلامية في عهد عمر وارتبط العرب بغيرهم من الامم فكثرت الواجبات الملقاة على عاتق الوالي ودعت حالة المدنية الجديدة إلى ادخال نظام تشريعي خاص والاستعانة ببعض القضاة لفض المشاكل التي تنشأ بين الناس من العرب

وغيرهم وقضى هذا النظام بتعيين قضاة يتولون النيابة عن الخليفة في حل تلك المشاكل طبقا لأحكام الكتاب الكريم والحديث الشريف والقياس فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا اجماع

اما مسألة اختيار القاضي وتعيينه فقد كانت خاضعة لنوع سلطة الوالي فإن كانت ولايته عامة قام الوالي بتعيين ما يحتاج من القضاة للأمصار وان كانت ولايته خاصة كأن يكون عاملا على الخراج او على الصلاة فاختيار القاضي حينذاك يكون من قبل الخليفة مباشرة . وكان من مستلزمات تعيين القاضي ان يكون رجلا عفيفا ورعا تقيا عالما مجتهداً سليما من العيوب التي تحول دون معرفته الحقيقية كالعمى والصمم وألا تأخذه في الحق لومة لائم ويجب ان يكون مثلاً اعلى للعدالة لا يطعن في حكمه ولا تلحقه تهمة وان يتمتع بهيبة يمتاز بها على غيره من سائر الناس فمثلا كان القاضي ابن حربويه لمبلغ هيبته ووفرة حرمته ان لم يره احد يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يغسل يديه وانما يفعل ذلك في خلوة كما لم يره احد يتمخط ولا يتنخع ولا يبصق ولا يحك جسمه ولا يمسح وجهه وكان إذا ركب لا يلتفت إلى جهة ولا يكلم احدا ولا يصلح رداءه وكان عليه من الوقار والحشمة ما يضرب اهل بلده بها المثل وكان يختار في احكامه ويرى ان من قلد غيره في الحكم فهو متعصب او غبي وكان لا يحيف في حكم إذا حكم ابداً

ثم تطور القضاء في عهد العباسيين إذ خرج القاضي من سلطان الوالي وصار يعينه الخليفة بنفسه فكان يحيى بن اكثم قاضي المأمون يمتحن من يراد توليتهم القضاء فعظم شأن القضاة وقوي مركزهم بذلك ومع هذا فقد كانت العادة ان القضاة يحضرون مجلس الوالي الذي كان حتى في هذا الدور قد احتفظ لنفسه بالحكم فيما كان يعجز عنه القاضي او إذا لم يقبل الوالي بما اصدر من حكم ، ولم يكن امام القاضي في هذه الحالة إلا ان ينصرف عن الحكم ويعتزل القضاء او يجلس في منزله مضربا على الاقل . ولكن مثل هذا الإهمال لحكم القضاة لم يكن كثير الوقوع .

ثم انعكست الآية في القرن الثالث الهجري فغلبت سلطة القاضي منصب الولاة فأصبح على الوالي ان يحضر مجلس القاضي كل صباح وقد لا يقوم له القاضي إذا حضر المجلس المذكور . ومما يدل على رهبة منصب القضاء واحترامه في هذا العهد وما له من اتساع السلطة اننا نجد الامراء والوزراء كثيراً ما يساقون إلى السجون بكلمة من القضاء بيد انه مع كل ذلك فقد كان الخلفاء بالمرصاد لمن عرف من القضاة بسوء السيرة يراقبون احكامهم عن كثب

ويلاحظونهم في مراعاتهم للعدل والإنصاف . ولقد حكى الكندي ان هشام بن عبد الملك الاموي بلغه ان القاضي في مصر يحيى بن ميمون الحضرمي لم ينصف يتيما احتكم اليه بعد بلوغه سن الرشد فلما علم الخليفة بذلك عظم عليه الامر و كتب إلى عامله هناك يقول (اصرف يحيي عما يتولاه من القضاء مذموما مدحوراً وتخير لقضاء قومك رجلا عفيفا ورعا تقيا)

على ان دوائر الفقهاء في العهد العباسي لم تكن من الناحية النظرية ترمق منصب القضاء بعين الرضا ونجد الكلام في قبول منصب القضاء وعدمه يكثر في القرن الرابع الهجري ذلك ان الفقهاء تمسكوا بقاعدة عدم التعرض للحكم على الناس وقد دعموا نظريتهم هذه بأحاديث رويت عن النبي ﷺ من شأنها أن ترعب القضاة حتى العادل منهم . ومن أمثلة ذلك ما ذكره السمرقندي عن عائشة ان النبي قال (يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين) . فكان اثر ذلك ان خاف المسلمون من ولاية القضاء حتى ان أبا قلابة دعي للقضاء فأبي ثم هرب من العراق حتى أتى الشام فوافق وصوله عزل قاضيها وطلبوه للقضاء هناك فهرب واختفى حتى أتى بلاد اليمامة . وروي عن سفيان الثوري انه دعي للقضاء فهرب إلى البصرة وبقي مختفيا حتى مات . ويحكى عن بعض العلماء انهم اظهروا الجنون هربا من تولي منصب القضاء . . وكان الصوفية بنوع خاص يقفون من القضاة الذين يسمونهم علماء الدنيا على طرفي نقيض ويقولون (ان العلماء يحشرون يوم القيامة في زمرة الأنبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين)

وقد اختلف ايضاً هل يأخذ القاضي عن القضاء رزقا . وقد قيل ان عمر بن الخطاب منع من ذلك أما الخصاف الفقيه الحنفي فقد حاول ان يثبت جواز أخذ القاضي لرزق من بيت المال مستنداً في اعتراضه على احاديث نبوية وعلى امثلة جرت في الصدر الأول من العصر الإسلامي وعلى هذا الأساس أجريت رواتب للقضاة وكان مرتب القاضي في أول الأمر لا يقل عما هو معروف في التاريخ عن عشرة دنانير في الشهر وابلغ بعد ذلك إلى سبعة دنانير في اليوم ذلك لئلا ينظر القاضي بعد هذا المرتب الضخم إلى شيء في أيدي العباد . ولما ولي القضاء بمصر عبد الرحمن بن حجيرة سنة (٧٠) هـ . كان رزقه من القضاء في السنة مائتي دينار وكان إلى جانب ولاية القضاء القصص وإدارة بيت المال وكان رزقه من القصص وإدارة بيت المال اربعمائة دينار وكان عطاؤه مائتي دينار وجائزته في العام مائتي دينار فكان مجموع

رزقه في السنة الف دينار ومع ذلك فقد كان لا يحول عليه الحول وعنده شيء منها لأن المبلغ المذكور لا يكاد يكفي للانفاق على كتاب القاضي ورواتب الموظفين وغير ذلك مما يتطلبه ديوان القضاء

أما في عصر المأمون وهو عصر السخاء والكرم فقد اجرى والي مصر على القاضي الفضل ابن غانم بأمر الخليفة مائة وثمانية وستين ديناراً في الشهر فكان الفضل أول قاض أجري له هذا المرتب الكبير .

ولقد حدث بعد هذا التاريخ ان كانت في الحياة القضائية نزعة قوية إلى جعلها وراثية من الأب إلى الابن ففي القرن الرابع كان قد تقلد القضاء من اسرة واحدة وهي أسرة ابي الشوارب ثمانية رجال ببغداد عدا ستة عشر قاضياً آخرين تولوا القضاء في خارج بغداد كما قد ظل بنو ابي بردة يتقلدون منصب القضاء بفارس متوارثين أجيالا كثيرة و كذلك توارث آل النعمان القضاء ثمانين سنة في عهد الفاطميين بمصر

وبمرور الزمن توسعت سلطة القضاء حتى أصبحت موزعة بين القاضي والمحتسب وقاضي المظالم فوظيفة القاضي هي البت في القضايا المرتبطة بالدين بوجه خاص كعقود النكاح والطلاق والإرث والوصية وما أشبه ذلك . أما المحتسب فكان له حق النظر فيما يتعلق بالنظام العام وما يخالف الآداب العامة وفي ارتكاب الجنايات مما يستدعي امر الفصل فيها إلى السرعة والتعجيل — ويفصل قاضي المظالم فيما استعصى من الاحكام على القاضي والمحتسب . وكان القضاء والنظر في المظالم يسيران جنبا إلى جنب في جميع البلاد الإسلامية وربما كان القضاء والحسبة يسندان في بعض الاحيان إلى رجل واحد مع ما بين الوظيفتين من التباين الظاهر إذ ان للمحتسب حق النظر في مراعاة احكام الشرع في معاملات الناس والاشراف على نظام الاسواق والحيلولة دون بروز الحوانيت مما يعيق حركة المرور . كما له الاشراف على الموازين والمكاييل وعلى استيفاء رسوم الحكومة من جميع الخاضعين لها .

وقد ارتقى نظام الحسبة في عهد الفاطميين فعين للمحتسب نواب يطوفون في الأسواق محافظة على الصحة العامة فيفتشون القدور ويفحصون اللحوم ويراقبون اعمال الطهاة في المطاعم ومن اختصاصهم الزام رؤساء المراكب بألا يحملوا اكثر مما يجب حمله من السلع و كذلك يشرفون على السقائين لضمان تغطيتهم القرب والمحافظة على نظافة الماء وهم يمنعون معلمي الكتاتيب

من ضرب صغار الأولاد ويحولون دون تغرير معلمي السباحة بالاطفال و كذلك يراقبون أعمال الفحش والبغاء . . وقصارى القول فقد كان المحتسب هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو المحافظ على الآداب العامة والفضيلة والأمانة و كانت سلطته من الاتساع بحيث كان له ان يستعين بالشرطة إذا اقتضى الأمر لتنفيذ ما يقره من الاحكام

أما سلطة قاضي المظالم فهي أعلى من سلطة القاضي والمحتسب ولا غرو فقد كانت محكمة قاضي المظالم بمثابة محكمة التمييز في عصرنا الحاضر تعرض عليها القضايا بعد النظر فيها من القضاة واليها يرجع البت في القضايا التي يعجز القاضي عن تنفيذ حكمه فيها كمخالفات يقوم بها رجال من علية القوم مثلا ولا يحترمون القوانين . وقد دعت الحاجة إلى انشاء هذه المحكمة لإيقاف تعديات ذوي الجاه والحسب على من دونهم من الناس ولهذا كان يسند النظر في المظالم إلى شخصية جليلة القدر ورجل كثير الورع كبير الاحترام . ومن اختصاص قاضي المظالم ايضا النظر في القضايا التي يقيمها الفرد أو الجماعة على الولاة إذا ما حادوا عن طريق العدل والنزاهة أو على عمال الخراج إذا اشتطوا في جمع الضرائب أو على كتاب الدواوين إذا انحرفوا عن اثبات أموال المسلمين بنقص أو زيادة أو اختلاس و كذلك يفصل في قضايا تظلم المرتزقة إذا انقصت أرزاقهم أو أخر ميعاد دفعها . . يظهر لنا من كل ذلك مبلغ أهمية هذه الوظيفة وما كان لصاحبها من قوة البأس ونفاذ الكلمة وسعة السلطان

هذه صورة موجزة عما كان عليه النظام القضائي في الشريعة الإسلامية الغراء ولا نبالغ إذا قلنا انه بلغ الغاية من حيث الدقة والاتقان ولا سيما إذا راعينا ان هذا النظام الذي ساد منذ نيف وعشرة قرون لا يقل اهمية عن مثيله في الوقت الحاضر . وقد لاحظ السامع الكريم ان كيف نشأ هذا النظام و كيف تطور حتى شمل أموراً تكاد تخرج من اختصاص القضاء ولكن مما لا شك فيه يدرك ان هذا التطور كان مما يتطلبه اتساع المملكة الإسلامية حينذاك وسنرى فيما يلي من البحث مدى سمو هذا النظام في بحث اجراءات التقاضي في الشريعة الإسلامية ومن الله التوفيق

بغداد

يوسف سلمان كبه المحامي



تنقيح كتب التاريخ الدولي (*)

أمل نرجو تحقيقه

ورد في أنباء العراق في غضون الشهر المنصرم انه (نظراً لقرب انعقاد موتمر تنقيح كتب التاريخ الدولي في جنيف فقد بعثت سكرتيرية عصبة الأمم إلى حكومة العراق — وغيرها طبعا — كتابا تدعوها فيه إلى الاشتراك في هذا المؤتمر وقد أحيل هذا الكتاب إلى الوزارة المختصة لإبداء رأيها فيه)

هذا النبأ مرَّ على ذوي الافهام والاقلام في الشرق ولم نر له تأثيراً . كما لم نرَ من أيـة إنسان حركة بازائه . كما لم نعلم اتجاهات وزارات الشرق بهذا الصدد وعما إذا كانت ستوافق على الاشتراك أم لا ؟ ؟

وعندنا ان الاشتراك في مثل هذا المؤتمر واجب . . . ولكن على شرط ان يكون لممثلي بلاد الشرق الصوت المسموع والكلمة التي ترن في اكناف العالم بخصوص ضرورة تعديل كتب التاريخ

✻ حذفت المراقبة ٣ اسطر ✻

فمثلا رواة الاخبار عن آدم اختلفوا في يوم ولادته وهبوطه والتقائه بحواء وعمره ومحـل قبره ولغته . كما اختلفوا في الروى عن سيرة سيد الانام المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام . . . وكذلك هناك رواة قالوا بأن آدم ليس هو الاول من نوعه كقول (محيي الدين بن عربي) في كتابه (الفتوحات المكية) من انه تذكر حديثا لرسول الله ﷺ نصه (ان الله سبحانه وتعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائـة الف آدم) الامر الذي بعثنا إلى فضيلة شيخ الإسلام محمد مصطفى المراغي نسأله عنه فلم يحر جوابا . . وسألنا عنه واعظ مسجد الحسين بالقاهرة الشيخ (صبره) فقال ان الحديث قد حُرّف

وفي المعاهد الدينية والمدارس المختلفة شتى الكتب المتناقضة في رواية التواريخ وهي تدرس

(*) تأخر نشرها

للطلاب والتلاميذ . أليس من الواجب على بلاد الشرق ان تلبي نداء سكرتيرية مجلس عصبة الأمم بالاشتراك في المؤتمر المشار اليه . وأن يتقدم جماعة الفلاسفة والمؤرخين والادباء الذين يصطفون لتمثيل الشرق إلى ذلك المؤتمر بموسوعة تقضي على الخرافات وتمسح من لوحة البشر الأضاليل التي ذكرها ويذكرها المؤرخون والرحالة ؟ ! !

هذا هو ما يجب ... ولا نحسب حكومات الشرق تضن عن ذلك الذي فيه الصالح العام ... وتوفير الأوقات على الطلبة والتلاميذ من ان يحشوا أدمغتهم بأشياء غير حقة وغير صحيحة ...

لقد حانت الفرصة فما علينا إلا ان نتهزها لتحقيق ذلك الغرض الأسمى حتى تطمئن القلوب وترتاح الخواطر

محمد متولي سويلم



ذكريات

هل تذكرين عهوداً بيننا نبذت ... أم تذكرين ليال كنت ألقاكي
أم تذكرين رضابا كنت أرشفه ... يجري على القلب عذبا من حياكي
أم تذكرين جلوساً في دياركم ... أو تذكرين حبيباً كان يغشاكي
كم وقفة في ربوع الحي أذكرها ... ما كنت أذكرها والله لولا كي
(يا منية القلب ان القلب يهواك) ... لا تنسي عهد حبيب ليس ينساكي
لا تقتليه بلا ذنب ولا سبب ... قد خصك الله في قلبي وأعطاك
أنت الحياة له في كل آونة ... رحماك بثنة بل رحماك رحماك
لا تتركيه بنار الهجر متقدا ... أقسمت من بالجمال المحض أولاكي
خذي اليك فؤاداً لا يغيره ... ريب الزمان ولا يصبيه الا كي

حنويه ... علي ح شمس الدين



طهران الجديدة

طهران العاصمة البهلوية ذات الجمال والجلال هي في عرض شمالي ٤٠ — ٣٥ وطول شرقي ٥٤٤٤٠٦٢٢

ترتفع عن سطح البحر الفا وثلاثمائة متر وتختلف كثيراً عن طهران المتواضعة التي كانت قبل بضع سنين والآن من أول وهلة تبعث في نفوس زائريها الروعة والاحترام كأنها بعض العواصم الاوربية الكبرى ولعلها تفوق بعضها اناقة ومنظراً وتنسيقا وتنظيما والشرقي إذا حل فيها لا تساوره تباريح الاغتراب ولا تقلقه عوامل الوحدة ويخيل اليه انه بين أهله وذويه ويعتبر نفسه في صميم بلاده لم ينفصل عن أوطانه

وهي واقعة في نجد رحب وسهل فسيح لا يدرك الطرف آخره تطل عليها من علي جبال « البرز » الشامخة الذرى البعيدة المدى فتراها في فصل الشتاء وقد كللها الثلج ببياضه الناصع كشيخ أنهكته السنون واشتعل رأسه شيبا وتراه في فصل الربيع قدعاداليه شبابه الغض ضاحكا مرحا ينظر للعاصمة نظرة سرور واعجاب . وكل قادم لهذا البلد الأمين يرى مظاهر النشاط بارزة في كل ناحية من نواحي الحياة العمرانية والأدبية والاجتماعية والصناعية والتجارية فكأنها بعثت من جديد تسير بخطى واسعة إلى الأمام وهذا أمر يشعر به كل من القى نظرة سطحية بلا تعمل والملموس لا يحتاج إلى التحقيق

وها هي بشوارعها الفسيحة المستقيمة وبأشجارها الوارفة المكسوة بحلل زبرجدية الماثلة على جانبي الطريق كالعرائس الميادة تحجب حرارة الشمس عن المارة يتخيلها الناظر صفوف جيش متحمس للاستعراض يندفع مختالا فخوراً لغزو القديم ليقيم على انقاضه الجديد

وإن ما يراه الإنسان من الاقبال على دور العلم الكثيرة العدد وما يلمسه في الشوارع والأسواق من الحركة الدائمة والازدحام في المخازن والحوانيت والبذخ في الملابس والمبالغة في التجميل والزينة والنظافة وحسن الهندام يعتقد بلا ريب بأن هذا الانقلاب في نفسية الشعب الايراني فاتحة عهد زاهر

ولا ريب ان الطموح للمعالي دب في جسم هذه الأمة على اختلاف طبقاتها بدون استثناء لأنك تقرأ على صفحات وجوه الأهلين شيوخا وكهولا وشبابا نساء ورجالا روح النشاط تتألق كالكهرباء المفاجئة مما يبشرنا بيقظة عامة ففي حديثهم الدعة واللطف الجذاب والاعتماد على النفس وحسن الخلق وناهيك بالأدب الإيراني الموروث ومع اعتزازهم بنهضتهم القومية يتفانون بالإخلاص لجلالة مليكهم بطل الشرق مجدد مجدهم بعد الخمود

فالحياة في طهران ضاحكة مرحة حاوية لكل أنواع الفرح والسرور حوت من كل شيء أحسنه أو كعروس جميلة خلابة أفرغت عليها حلة غربية وتجلببت بحشمة شرقيـة يزينها الجمال والوقار تجلت للأنظار كاملة المحاسن تسحر الالباب وسارت طريقا وسطا بين هذا وذاك فالشرقي والغربي في هذا البلد الطيب سيان كلاهما يرى ما يسره

وفي اكثر الشوارع كشارع الفردوسي ولاله زار وجراغ برق وشاه وشاهبور وسعدي وناصر خسرو وبهلوي وشاه رضا وغيرها من الشوارع ترى على وضح النهار كل ما هو متعة للعين وبهجة للقلب وفي غسق الدجى تتحول مدينة غربية اوربية تتلألأ فيها الانوار الكهربائية بصورة هندسية كالنجوم الزهر في القبة الزرقاء فالليل والنهار سواء لا يختلفان روعـة وجمالا فالمصابيح الكهربائية تتماوج فوق الحوانيت والمخازن والشركات والمعامل وعلى ابعد ما تصل اليه الانظار على صور شتى وألوان مختلفة فالمطاعم والمقاهي والمسارح والملاهي والمساجد والمعابد كلها مكتظة بزائريها « ولكل وجهة هو موليها »

فالمخازن الكبيرة تضم الطريف والتالد من آلاعلاق والتحف النادرة هنـدية وصينية أوربية ووطنية في واجهاتها البلورية تتألق أنوارها فترسل أشعتها على المارة بألوانها الزاهية

واني أعتقد انه بعد قليل سيحول الشرقيون وجوههم شطر هذه البلاد المضيافة للنزهـة وترويح النفس في فصل الصيف فيتمتعون في هوائها العليل ومائها البليل لأنها راحـة المسافر ونزهة الزائر

سلمان مروه　　　　نزيل طهران



على شطي ديالى(١)

سقت سرح (الدواوير) الفوادي ... وجاد رياضها المطر السكوب
تحب النفس مغناها ويهوى ... مسارحها الفؤاد ويستطيب
فكم راق العيون بها شروق ... وطاب على محانيها غروب
وفي تلعاتها كم رف ثغر ... وكم خفقت بواديها قلوب
يعاودنا إذا خطرت حنين ... وإن ذكرت يهيج بنا وجيب
أسرح الثين هل في الواد شاد ... وهل في السفح غريد طروب
وهل تمشي اليك على الليالي ... (ضروب الغيد تتبعها ضروب)
أتزهو بعدنا تلك المغاني ... أيخلو السفح والوادي الخصيب
خلت تلك الخيام فلا محب ... يعاطيها الهوى فيها حبيب
وعطلت المرابع بعد أنس ... وصوح بعدنا الروض العشيب
ذكرناكم على شطي «ديالى» ... فطاب لنا بذكركم النسيب
وكنتم في النوى ريحان قلب ... على شحط النوى وجداً يذوب
نأيتم فالمنازل موحشات ... وبنتم فالربيع بها جديب
فإن طابت لياليكم فليست ... ليالينا لبعدكم تطيب
وإن تردوا المناهل صافيات ... فإنا في مناهلنا نلوب
إذا عذب الفرات لوارديه ... يغص به على النأي الغريب

حسن الأمين



(١) ديالى من انهار العراق الجميلة وعلى ضفافه الخضراء قضى الناظم الجلسات الطوال

من الماضي

أمل

إلى النجم الذي ارتقبت شروقه
أعواما طويلة ولكنه برق أمامي وهو
يغرب في الافق البعيد كحلم خاطف !

وانتظرتك يا أملي أعواما طويلة
أعواماً هائلة قضيتها في ألم الانتظار
علك تشرق في حياتي مرة أخرى
وتنير لي الطريق

. . .

كانت الحياة فيك يا أملي برقاً خاطفاً
لمع أمامي . . في هذا الليل البهيم ،
الليل الطويل الذي أحيي في ظلمته ،
أحياها يا أملي ، لأن النور يؤذي عيني

. . .

كرهت الشموس وأنوارها ،
كانت كبيرة ، أضعاف ما كنت اريد
لم يكن في مقدوري — يا أملي — أن أطيل
النظر اليها ،
فقد حذروني ، أن يخطف النور البصر

. . .

آه أيها الأمل !
أيها الحبيب الذي ابتسم وعبس ،
كانت ابتسامتك قصيرة . . كنسيم عابر ،
كوجه صغيرة ، ماتت على الشاطئ الفسيح

. . .

أراك برعماً صغيراً يا أملي ، لم يتفتح ،
فأسقيك بالماء وأرعاك ايها الحبيب ،
ظننت أنه في مقدوري أن أكون ذلك البستاني الماهر
ولكن البرعم سقط إلى الاوحال . . قبل أن
أقبل إلى الشجرة المحبوبة ،
سقطت زهرتي . . ولم تتفتح !

. . .

مات أملي . مات أيها القلب ولن يعود ،
مات الامل الجميل ولم ينتظر ،
مات صغيري ، ولم يستنشق بعد عبير الحياة
مات أيها القلب . . ولن يعود !

. . .

بت ليلي دون وكر
هدني طول التمني
هائماً دون حبيب ،
يمسح الدمعة عني .

. . .

ومض البرق ايها القلب ، فظننته الامل الجميل،
ولكنه ذهب سريعاً ، واختفى . .
ها ! استمع يا صغيري هذه القعقعة !
إنها الامل الذي تحطم !

. . .

هذا اللحن القصير الذي سمعته في ليلي الطويل
اللحن الهادئ الذي حسبته انشودتي الطويلة
ولكن الريح العاصفة ذهبت بأنغامه وبعثرتها ،
وضاع اللحن يا أملي . . والليل البهيم !

نزيل بغداد مصطفى محمد حسنين
بكالوريوس في الآداب
ودبلوم في التربية وعلم النفس

القصة في الأدب العربي

عرض موجز

حفل الأدب العربي في جميع أدواره وشتى عصوره بنواحي مجيدة في أدب القصة فكان ان ضرب باعا في القصة التاريخية والغرامية وغيرها . وقلما انتحى الطريقة الفنية في حقل القصة بل كانت عبارة عن سرد غير محبوك الاطراف لأخبار وردت في كتب التاريخ والادب والتفسير والسير وجميع آثار اللغة العربية الأخرى ، فلذلك لم نرَ في الادب العربي وفي سالف أزمانه خاصة ، قصصا اتبعت أسلوبا أو انتهجت طريقا في السرد أو الرواية ، بل جاءت عفو الخاطر وعلى انها جزء لا يتجزأ من كنوز الأدب ..

القصة في العصر الجاهلي

فشعر (امرئ القيس) الشاعر العربي المشهور ، يمثل ناحية من نواحي القصة العربية ، ولكن عن طريق الشعر ، فهو يصدر في أبلغ اسلوب واعذب منطق حياة عصر البسيطة الجافة فيسرد في شعره كل ما يعن له أو يشاهده ، وما يهز كيانه من بواد وقفار ، وأطلال ديار ، ويصف دقائق هذه الحياة ، فيتعرض لذكر أحبائه ، وايام خوالمهم ... كل ذلك باسلوب لا يقل رونقا عن أحسن ما تجود به قرائح القصصيين : . فكان (امرؤ القيس) أول قاص عربي ظهر على فطرته ، وبلغ في أدب القصة شأواً لم يبلغه غيره من قبل . ولا يقل باقي الشعراء الجاهليين وخطبائهم عن (امرئ القيس) حسن رواية ورونق حديث ، ولم تكن معلقاتهم إلا طرفا أدبية جذابة من القصص الواقعي المتواضع غير المحبوك أفرغوه في قالب شعري جذاب

وفي العصر الإسلامي

خطت القصة العربية خطوات واسعة ، فجاء القرآن حافلا بالقصص الممتع الساحر فهو تارة للعبرة وتارة للتهديد ومرة يسرد تاريخ الأمم الغابرة فيبين مساوئها ويعدُّ محاسنها ، ومرة يعود لسير الأنبياء والحكماء ، وقد جاءت (سورة يوسف) من أولها إلى آخرها صورة رائعة للقصة العربية ، وافتتاحيات القرآن لأوائل هذه القصص رائعة لاتدانيها المقدمات التي يسوقها الكتاب القصصيون قبيل سرد رواياتهم ، فتراه يبدأ (سورة يوسف بالآية « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي سورة أخرى

بعد سرده لقصة قوم انتهوا إلى مصير مفجع يقول « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتذكرون » . . وبعد ان فقه المسلمون القرآن بدأوا يتوسعون في تفسيره نشأ عندهم نوع من القصص الديني فوسعوا الاخبار التي وردت في القرآن عن الأنبياء والأقوام فبنوا عليها أقاصيصهم واستندوا فيها على مصادر أخرى عديدة

« وما شارف العصر الاموي » الانتهاء حتى كان للقصة جولات وصولات في ميدان الادب العربي فظهر من الشعراء والرواة والمحدثين مـن بلغوا شأوا بعيداً في مضمارها ، فجاء الشاعر (عمر بن ابي ربيعة) معيداً عهد (القصة الغرامية) في قصائده الغزلية الكثيرة ، وكان له من رفاه عيشه وعبثه ولهوه خير معين له على الإكثار في هذا الباب فنرى الحوار والحديث ووصف الزمان والمكان والابتداء والانتهاء كل ذلك ينطق بصورة واضحة جلية في قصائده الغزليه ، ومن يراجع ديوانه يتضح له ذلك . واشتهرت في ذلك العهد أقاصيص (مجنون ليلى) و (ليلى الاخيلية) و (قيس لبنى) وغيرها ، فكانت تتناقلها الالسن وتتداولها مجالس السمر والحديث . ولم تكن مجالس الخلفاء لتخلو من الاجتماعات التي تعقد ليستمع فيها إلى ضروب القصص ورواية الاسمار والاحاديث لقتل الوقت أو لتخفيف السآمة

❋ وفي العصر العباسي ❋

كانت قدم القصة تزداد رسوخا وترتفع شأنا ، فظهرت لا على ألسن الشعراء فقط بـل بدئ بكتابتها أو ترجمتها عن اللغات الأخرى كالفارسية والهندية ، فنقل (عبد الله بن المقفع) كتاب (كليلة ودمنة) عن الهندية السنسكريتية . وواضع هذا الكتاب الفيلسوف الهنـدي (بيدبا) للملك (دبشليم) ، وقد تناقلته الالسن حتى سمع به كسرى بعد أمد طويل فأمر بترجمته إلى الفارسية ، وبعد قرنين من الزمن نقله (ابن المقفع) وهو فارسي الاصل — إلى اللغة العربية وشاع أمره بعد ذلك حتى نقل إلى معظم اللغات الاجنبية

واقتفى الكتّاب بعد ترجمة (ابن المقفع) لكتاب (كليلة ودمنة) أثره في استنباط القصص سواء على لسان الحيوان — كما كان شأن كتاب (كليلة ودمنة) إذ كانت معظم أقاصيصه تروى عن ألسنة العجماوات — أو على السنة أخرى . فكتب (ابن الهبّارية) كتابه (الصادح والباغم) وأظهر (سهل بن هارون) كتاب (ثعلة وعفرة) ولكن أمرهما لم يشتهر كاشتهار كتاب (ابن المقفع) والف (أبو العلاء المعري) رسالته الشهيرة بـ (رسالة الغفران) فكانت فتحا في عالم القصة

العربية لم يسبق له مثيل ، وقد تخيل فيها رحلته إلى الدار الآخرة وزيارته للجنة والجحيم ، وذكر ما جرى بينه وبين ساكنيها ، وسرد أخباره مع الشعراء والادباء الذين تخيل رؤيتهم هناك ، ويكفي فخراً لهذه الرسالة انها كانت إماما وقدوة للشاعر الايطالي (دانتي)في كتابة ملحمته الخالدة (الكوميديا الآلهية) فقد اقتبس عنها الشيء الكثير واستعان بما ورد فيها ، وتختلف آراء المؤرخين والكتاب الشرقيين والغربيين في ذلك. وظهرت في القرن الرابع الهجري، المقامات وقد اتخذت شكل القصة الأدبية الصغيرة وسار في طريقها الكثيرون فظهرت (مقامات الحريري) و (مقامات بديع الزمان الهمذاني) و (الزمخشري) و(ابن الوردي)و(السيوطي) وغيرهم ، وقد كانت كثيرة الاغراق في المبالغة والتهويل واستحالة الحدوث .

وبدئ بتصنيف كتاب (الف ليلة وليلة) ، فترجم قسم منه عن الفارسية،وأضيفت اليه قصص أخرى في مصر ، وظل في اضافة وتحوير وتبديل من شتى القصص في العراق ومصر حتى وصلنا في هذا العصر كتاب (الف ليلة وليلة) وهو يحوي مزيجا من القصص التي تعلو في الفن ونبل المقصد من روايتها ، أو تسف وتتضع حتى تنحط إلى مستوى العامة والرعاع ، وكل ذلك حسب الأيدي والفكر والأذواق المختلفة التي مرت عليه ، ولكتاب (الف ليلة وليلة) حظوة عند الغربيين فقد اعتنوا به وترجموه إلى لغاتهم ولا يزال حتى الآن يدرس مع المناهج وخاصة في معاهد الاطفال .. ! وهناك قصص اتخذت صفة الواقعية الصادقة ، وقد أراد بها واضعوها التاريخ وسرداً للمشاهد والمعالم التي مروا بها امثال (رحلة ابن بطوطة) و (رحلة عبد اللطيف البغدادي) و(رحلة ابن جبير) و(الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني) و (العقد الفريد لأبن عبد ربه) هذه وغيرها أضافت ثروة أخرى للقصة العربية

وفي ازمان الفاطميين في مصر

امتازت القصة العربية بناحية جديدة ، فبدأت تظهر بشكل مدائح وسرد لأخبار آل البيت وذكر فضائلهم ومناقبهم والفواجع المؤلمة التي حلت بأحفادهم . فكانت القصص المطولة عن ذلك ، ومنذ ذاك الوقت بدئ بتلاوتها في المجالس والموالد وغيرها

ثم ظهرت حينذاك حركة احياء للقصص العربية المندثرة ، والتي تصور مواقف البطولة والشجاعة العربية في مختلف اطوارها ، فوضع (يوسف بن اسماعيل) في عهد (العزيز بالله الفاطمي) قصة (عنترة) ونشرها في اثنين وسبعين جزءاً .. ! وتوالت هذه الحركة فوضعت

قصص (ابو زيد الهلالي) و (سيف بن ذي يزن) وغيرها ، كانت ولا تزال تقرا في مجالس السمر ومقاهي الشعب ومنتدياته في شتى أقطار العرب ، وقد لاقت رواجا منقطع النظير لأنها كانت تتغلغل إلى العصور العربية القديمة -- كالجاهلية — فتتصل بقبائلها وشعوبها ومدنها فتصف غزواتها وحروبها وغاراتها ونجدتها . . .

وأثناء حروب الصليبيين ظهرت قصص طويلة شيدت بمآثر الأبطال العرب الذين خاضوا غمارها ، فظهرت قصص (الظاهر بيبرس) و (الملكة ذات الهمة) و (فيروز شاه)وهناك من الأمثال والحكايات القصيرة والنوادر كالتي رويت عن (لقمان الحكيم) اوعن نوادر الطفيليين والكرماء والاعراب والظرفاء كجحا وابو نواس) ، ومن الأمثال كتاب (فاكهـة الخلفاء) لابن عربشاه و (سلوان المطاع في عدوان الاتباع) لابن ظفر المكي . . .

❋ القصة في العصر الحديث ❋

وظلت القصة العربية تعاورها اقدام التدهور والتقـدم والانحطاط والرقي ، تساير العصر الذي تحل فيه والاقوام الذين تعطى عنهم صورها حتى كانت النهضة الاوربية الحديثة،والتحرر الفكري الذي شمل بقاع أوربا ، فظهرت القصص المختلفة الاسلوب والطريقة فمنها(الواقعيـة Realism) و (الخيالية Romontic) وتفرعت أقساما أخرى . .

وفي بدء القرن العشرين حينما اتصل ادباء العربية بالحركة التجديدية في أوربا واطلعوا على المذاهب الحديثة في أدب القصة ، بدأت تظهر حركة تحريرية جديدة في القصة العربيـة ، اثر امتزاج العرب واطلاعهم على ثمار الأدب الغربي الحديث . . . فظهرت « في مصر » نشطة فعالة وأثمرت آثاراً خالدة في عالم القصة ، فرأينا منها (ليالي سطيح) لحافظ ابراهيم و (حديث عيسى بن هشام) للمويلحي و (مسرحيات شوقي) التي كانت الخطوة الأولى في القصة الشعرية المسرحية أمثال (مجنون ليلى) و (مصرع كليوباترة) و (اميرة الأندلس) ولمحمدحسين هيكل (زينب) ولطه حسين (على هامش السيره) و (الأيام) و (أديب) وأخيراً (دعاء الكروان) ولتوفيق الحكيم (عودة الروح) و (شهرزاد) و(أهل الكهف) و(محمد)وقصص ومسرحيات أخرى . كما ظهرت (سارة) لعباس محمود العقاد . ومجموعات قصصية أخرى عديـدة لمحمود تيمور كـ (نداء المجهول) و (الحاج شبلي) و (قلب غانية) ولأخيه المرحوم محمـد تيمور كـ (عبد الستار افندي) وغيرها ، وهناك عشرات وعشرات من القصص التي ظهرت

لكتاب عديدين في أوقات مختلفة ومتباينة ، وهي على الاكثر تمثل نواحي اقليمية بحتة أو تتوسع في تصوير الحوادث التاريخية البارزة كما في روايات (جرجي زيدان) ...

وفي « سوريا » ، انبثقت انوار القصة الحديثة متأثرة بالقصص الغربي الحديث ، ومتتبعة خطوات القصة المصرية في سيرها فظهر لتوفيق يوسف عواد قصص (الصبي الأعرج) و(الرغيف) و (قميص الصوف) ولخليل تقي الدين (عشر قصص) و (الاعدام) وللطفي حيدر قصة (عمر افندي) وغيرهم كثيرون ...

كما لا ينسى فضل المهجر الكبير « في اميركا » على سير القصة في سوريا ونبوغ أمثال (جبران خليل جبران) والمرحوم (امين الريحاني) و(ميخائيل نعيمة) وأثرهم في ذلك

وأما « في العراق » فقد عولجت القصة الحديثة ولكن بنطاق ضيق وببطء وفي أفق غير واسع على ان بشائرها تدل على وجود حركة تجديد قصصية وذلك لانتشار الآثار الغربية الحديثة وكذلك لرواج سوق القصة السورية والمصرية في العراق والاقبال الشديد عليها ، ولم يخل العراق الحديث من القصصيين أمثال المرحوم احمد السيد صاحب (في ساع من الزمن) وخالد وانور شاؤل واضع (الحصاد الأول) ومترجم (قصص من الغرب) وناشر أقاصيص عديدة في مجلته (الحاصد) . ويعتبر هذان الكاتبان واضعي الحجر الأساسي في بناء القصة العراقية الحديثة ، وكذلك ذو النون أيوب صاحب (رسل الثقافة) و (الضحايا) والمجموعات والقصص الاخرى ، وعبد الحق فاضل كاتب (مجنونان) و (مزاح وما أشبه) وجعفر الخليلي صاحب (الضائع) وغيرها . وفي الطليعة السيد عبد الحميد الراضي صاحب الروايات الشعرية الفذة

وهناك كتاب آخرون سيتيح لهم المستقبل الظهور والبروز ...

ولم يظهر للقصة في باقي « البلاد العربية » ، اثر يستدل منه على وجودها وحتى معالجتها ..

وبعد فالقصة في الأدب العربي قديمة رقدم الأدب نفسه ، سارت بخطوات تسرع تارة وتبطئ أخرى ، حسب ما تمليه ظروفها ، ووفقا للتطورات والمؤثرات الفكرية التي تطرأ على المجتمع العربي .

بغداد غانم عبد الله الدباغ



الوطن الكامل (*)

وسائلة لي عن نسبتي فقلت إلى المعدن الفاضل
أنا عربي وحسبي بذا جوابا يعظمه سائلي
وإن رمت مني شرحا لما أشرت له من علي شامل
فآبائي الصيد من هاشم وأخوالي الغر من عامل

. . . .

ولي نسب جال في الكائنات ومن عاهل سار في عاهل
تولد قدماً بأرض الحجاز وحل محمرة الساحل
وألقى عصاه بأرض العراق ومنبت كل فتى باسل
وجاور ردحا بأرض الغري مقر العلي والندى الهاطل

. . . .

***

نبات الرافدين أبي ، وأمي لعامل تنتمي وطناً وآلا
كأني ، جاعلا لبنان داري ، أسافر والداً وأقيم خالا

أحمد الصافي النجفي

(*) من السجنيات وقد حاكى بها أبيات مهيار الديلمي البائية

(أعجبت بي بين نادي قومها أم عمرو فمضت تسأل بي
سرها ما علمت من خلقي فأرادت علمها من نسبي
لا تخالي نسباً يخفضني أنا من يرضيك عند النسب
قد ضممت الفخر من أطرافه سؤدد الفرس ودين العرب)

الحسين ضحية المبدأ *

أيها المستمعون الكرام : مما لا ريب فيه ان الإباء أفضل المزايا واعلى الصفات وهو سجية عالية وخلق نبيل يتحلى به صاحبه فيكسبه عزاً وسودداً ومجداً ويحلق به إلى أوج العلى ويرقى به إلى معالي الأمور ولا يتسنى لكل نفس أن تحمل بين جنبيها هذا الخلق السامي ومن اين للبيئة الخاملة التي لا تقيم للشرف والعز وزنا ولا ترى الخنوع والذل نقصا ان تنجب رجالا اباة للضيم يؤثرون المنية على الدنية من اين لها ان تخرج نشأ كريما يستطيب طعم الحياة الحرة ويعد السعادة كلها في بذل النفس والنفيس في سبيل الوصول إلى الغاية السامية

والإباء من الصفات العالية التي تمتاز بها الاسر العريقة في مجدها والتي ترى الحياة في الذل موتا والموت في العز حياة . وان لنا في الاسرة الهاشمية المحمدية خير مثال للشرف والإباء وعزة النفس والتضحية الخالصة

آل الرسول ونعم اكفاء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم وأصولهم خير الاصول

أيها المستمعون الكرام : ان هذا اليوم يوم عاشوراء يوم تجلى فيه الإباء بأجلى مظاهره وبرزت فيه عزة النفس من خدرها بروز الشمس المشرقة من مطلعها وتمثل الشمم فيه بشراً سويا لقد برزت هذه الصفات وتجلت متمثلة في شخصية الحسين (ع) سبط رسول الله ﷺ

كانت للحسين مواقف تعجز عن وصفها ألسنة الخطباء الفصحاء، وتكل عن حصرها أقلام الكتاب البلغاء، وأنى لهم بوصف صفات هذا الإمام العظيم لأن الواصف للإمام إنما يصف الهمة الجوابة والشجاعة الوثابة والبطولة النادرة والإقدام والجرأة الفذة وان المصور للإمام إنما يصور العقيدة الراسخة واليقين الثابت والإيمان الذي يزلزل الجبال الراسيات فإليكم بعض كلماته الخالدة التي كان يخاطب بها خصومه والتي ما زالت إلى اليوم تلمع لمعان البرق الخاطف وتدوي دوي الرعد القاصف في فضاء التاريخ الإسلامي فتارة يقول : لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد وتارة يقول : القتل اولى من ركوب العار وتارة يقول:

---

* ألقيت في مذياع راديو الشرق (بيروت)

اما والله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى القى الله وانا مخضب بدمي وتارة يقول لاصحابه قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فهذه السهام رسل القوم اليكم ولعل هذا الموقف من اروع مواقف بطولته واقوى مشاهد إقدامه لأن هذه الفقرة ترسم بكل وضوح نفسية الحسين غير هياب ولا وجل يدعو اصحابه إلى الموت كأنما هو يدعوهم لمأدبة لذيذة واقد كانت لذيذة عنده حقا لأنه وهو ينازل الباطل يرتسم له برهان ربه الذي هو مبدؤه ويسمع صوت الله الذي هو صوت ضميره

لقد ضرب الحسين اكبر رقم قياسي في التضحية والشمم والاباء وعزة النفس حتى كان فيها المثل الاعلى فأنس بتضحيته وإبائه ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده وبه اقتدى اباة الضيم الذين جاءوا من بعده هذا مصعب بن الزبير لما خذله أهل الكوفة وتفرق من حوله أنصاره واعوانه جعل يتتبع خطوات الحسين حتى استمات واستقتل دخل على زوجته سكينة بنت الحسين وهو مستميت مستقتل فلما عرفت منه ذلك وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع: صاحت: واحزناه لا تفجعني بنفسك فقال لها: هيهات يا ابنة الحسين لم يبق ابوك لابن حرة عذراً ثم انشأ يقول:

وان الأولى بالطف من آل هاشم　　　تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

نعم يحق لابن الزبير ان يستميت وان يستقتل كيف لا يستميت ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين لأخيه محمد بن الحنفية: والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية ام كيف لا يستقتل ابن الزبير وهو يسمع قول الحسين في خطبته يوم عاشوراء: ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت ونفوس أبية وأنوف حمية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد و كثرة العدو وخذلان الناصر وكأني بلسان حاله يقول:

فاقذف بنفسك في المهالك إنما　　　خوف المنية ذلة وصغار
والموت حيث تقصفت سمر القنا　　　فوق المطهم عزة وفخار

أيها السادة: إذا كان الحسين قد قذف بنفسه في لهوات الموت فإنما قذف بها ليحيي حياة خالدة لا ليموت وليبقى بقاء أبديا لا ليفنى لأن الشهادة في سبيل الحق حياة كبرى

للشهيد والحياة هي البقاء والبقاء اما مادي أو معنوي أما البقاء المادي فهو البقاء بالجسم وهـذا يفنى باندثار الجسم واما البقاء المعنوي فهو البقاء بالذكر وهذا خالد بخلود الذكر فلذلك نرى النفوس الأبية والأنوف الحمية التي تفضل موت العز على حياة الذل إذا حل بها او بقومها ضيم أو هوان دفعت في صدر بقاء الجسم واندفعت في سبيل بقاء الذكر واختارت فناء ذاتها عـلى فناء ذكرها وما عيش الذل وحياة الهوان إلا موت فظيع

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

من الحكم المأثورة : مدافن العظماء قلوب الأجيال . هذا القول المأثور در منثور . لأن عظماء النفس لا يفنون بفناء أجسامهم واندثار صورهم وانحلال عناصرهم وانهم ولا شك خالدون في قلوب الاجيال ينتقلون تراثا معنويا عاليا من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة ومـن عصر إلى عصر فنحن ما يعنينا ان يكون الحسين بن علي قد حواه حدث في الغاضرية مـن أرض كربلاء بالعراق ما يعنينا هذا الأمر ما دام الحسين العظيم بل البطل الأعظم قد اشتملت عليه قلوبنا وانطوت عليه جوانحنا وصدورنا وما دام خالداً في نفوسنا حيا بذكراه معنا

لا تقل اين جسمه واسمه في فم الزمـن

وطن الحسين نفسه على القتل واقتدى به كل من كان معه من آل وأصحاب فتقـدموه واحداً بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم وبقي وحيداً فريداً بين ذلك الجند الكثيف وقد أحاط به هذا الجيش الجرار من كل جانب ومكان فاستبشر وتهلل وجهه وافتر ثغره لما طغى الهول وعبس الخطب وهاجت وماجت تلك الجموع المتراصة وازدلفت اليـه كأمواج البحر الخضم الهائج المتلاطم وهو ثابت كالجبل الأشم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف. ثم اقتحم المعركة رابط الجأش ثابت الجنان يصول ويجول لا تهوله حملات الكتائب، ولا يثنيه إقدام الابطال، نفسه طوع همة وجمت دونها الهمم فأضرم نار الحرب فاندلعت ألسنتها وتطاير شررها وهي تقذف بالاعاصير والحمم ومن الحق جذوة لفحها حرّر الأمم سار في منهج العلى يطرق الخلد منزلا فهو رهن بما عزم .

أيها السادة : لقد ادخرت الحياة دم الحسين ثمانية وخمسين عاما ثم اطلقته سيالا طهوراً رجافا هداراً ليطهر الارض من ارجاس المذلة وليزيل عنها ادناس الهوان وليحدث الانقلاب في النفوس فيسمو بها من حضيض الذل والصغار إلى أوج العز والفخار

لقد عرف الحسين كيف يموت ولذلك لم يمت بل تضاعفت فيه أسرار الحياة حيث مدها بإكسيردمه وحسن بلائه حتي خلدت على ممر الدهور والاعوام إلى أبد الآبدين

ايها السادة : ان للحسين مقامات ومراقد متعددة مشهورة في مصر والعراق والهند وغيرها فما من مسلم قاطن في تلك البلاد أو وافد عليها إلا ويدخل ذلك المقام مقام الحسين ابن علي وما من أحد وفي اي وقت يدخل ذلك المقام إلا ويرى الناس أفواجا أفواجا متجمعين فيه يطوفون بذلك القبر يحومون حوله ما سبب هذا الاجتماع عند هذا المرقد ؟ ماذا يفعل هذا الجمع المحتشد عند هذا الضريح ؟ هل جاءوا ليضعوا أكاليل الزهور على قبر الجندي المجهول ؟!! كلا ثم كلا ! ! بل جاءوا ليقفوا واجمين خاشعين إجلالا وإكباراً . بل جاءوا ليذرفوا الدموع عند مرقد هذا البطل المعلوم لا الجندي المجهول . هل جاؤوا ليحيوا تلك الرفاة وتلك الأوصال من جسد الحسين ؟ كلا ثم كلا ! بل جاؤوا ليحيوا تلك الروح الطاهرة الزكية ويعظموا تلك النفس العالية الأبية ويقدسوا ذلك البطل العظيم الذي أعطى المعالي مهرها من صبيب الدم ومسفوك النجيع

وأما أنت يا أبا عبد الله ايها الضحية الشهيد ايها البطل الكمي الرافع لواء الشمم والاباء لأن استطاع اعداؤك ان يملكوا عليك طريق الحياة الحرة الشريفة فلقد اعجزتهم على حولهم وطولهم ان يوصدوا دونك طريق الموت الشريف طريق الشهادة والسعادة طريق الحياة الابدية الخالدة التي كانت هدفك الوحيد في جميع أدوار حياتك ولئن شاء اعداؤك بقتالك محو اسمك واطفاء نور مجدك فلقد خابوا وخسروا لأن روحك الطاهرة لم تكن لتغيب مع جثمانك في تلك الفلاة البلقع فقد ظل صوتك وهو صوت الحق داويا وبقي شبحك وهو نور الإيمان ماثلا ولم تزل أنت أنت ذلك المصباح الوقاد تهدي البشرية الضالة وأنت الخالد في قلوب المسلمين وان شخصك وعظمتك لا يزالان ماثلين في أذهانهم ما تعاقب الملوان وكر الجديدان « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

دمشق رشيد مرتضى



الوفيـــات

فجعت صور برجل من رجالاتها البارزين ، ووجيه مـن وجهائها المخلصين ، ألا وهو ﴿ محمد توفيق حلاوي ﴾ من الأسرة القديمة الكريمة وقد امتاز الفقيد بصفات نبيلة كالوفاء وصراحة القول وكرم الوفادة ، وحسن الرفادة

وقد اجتمع الناس من كل ناحية وصوب في وفاته واسبوعه واربعينه آسفين مؤبنين ومع ان اكثر ما قيل كان جيداً فكان اجوده كلمة للاستاذ السيد محمد صفي الدين المحامي وقصيدة للشيخ علي عز الدين

وتوفي فجأة في صيداء ﴿ محمد عبـد السلام المجذوب ﴾ وكان يعرف بالاستاذ فعظم الخطب فيه وجلّ وتجلى الحزن على صفحات الوجوه لما كان متصفاً به من الوفاء والإخلاص والحديث الممتع ومساعدة الفقراء والبؤساء بملاحقة دعاويهم وإنجازها والخلاصة كان مثال الإنسان الكامل وشيع نعشه لمقره الأخير تشييعا قلما شهدته صيداء وأبنه بعض الأدباء وكان المجلي في تأبينه صديقه الحميم الشيخ توفيق البلاغي الذي يشبهه في كثير من صفاته الحسنة

ولم يمض شهر على وفاته حتى اخترمت المنون ﴿ عبد الرحمن الانصاري ﴾ (أباشريف) صاحب المكتبة المعروفة في صيداء وكان من أصحاب المشاريع النافعة ومن صانعي الخيرات والمبرات

وتوفي في جبع (الشيخ عبد الله الشيخ حسن سعيد الحر) من عباد الله الصالحين

وتوفي بها وهو في عهد الدراسة (عباس حسين مروه) فكان خطبه وهو وحيد أبيه مفجعا وأقيمت له المناحات المشعرة بالحزن العميق وأبنه رفاقه بتآبين مؤثرة

وتوفي في بيروت (كامل بك جنبلاط) الحاصباني الأصل وقد أقام مدة في صيداء ثم انتقل لبيروت وبها وافته المنية

وتوفي في البرامية (مجيد بك جنبلاط) كبير الأسرة الجنبلاطية الكريمة فأقبل كبراء القوم من انحاء الجبل يعزون آله النبلاء بمصابهم الأليم

وتوفي في بغداد ونقل جثمانه إلى وطنه كربلاء (محمد صادق الوكيل) فجلت رزيته على أصدقائه وعارفي فضله ولما اتصف به من فضل ونبل ووفاء وإخلاص

وتوفي في النجف الاشرف السيد محمد رضا الصافي من فضلاء النجف وادبائها المعروفين

وهو شقيق السيد احمد الصافي الشاعر العراقي الكبير نزيل سورية

وفاتنا أن نشير في العدد الفائت لوفاة العلامة الجليل الشيخ هادي آل كاشف الغطاء النجفي وفضلا عما اتصف به من العلم والفضل والأخلاق السامية هو من تلك الأسرة العلمية النبيلة التي ورثت العلم كابراً عن كابر وقد اقام له العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين في نادي الإمام جعفر في صور يوم أربعينه فاتحة اعترافا بفضله

وفجع الرصيف الحر الاستاذ سليم غنطوس بفقد ولده اليافع النجيب ريمون بعد فجيعته بفقد أخيه وابنته (والسيل حرب للمكان العالي)

وتوفي في بلاد العلويين الشيخ علي محمد كامل من وجهاء وفضلاء الجبل العلوي الأشم فكان له مأتم حافل جداً

عرفنا الفقيد الجليل حين زيارته لنا في صيداء هو والشاعر الفذ الاستاذ بدوي الجبل وقد صحبناهما لدمشق إذ أدخل ولده الاستاذ محمد والبدوي أخاه الدكتور علي في المدرسة العلوية ثم عرفناه في بلده (رومية) مثال الوجاهة والكرم والنبل

وفجع الصديق المحبوب امين بك خضر بوفاة ابنة عمه الآنسة عفيفة خضر توفيت في صيداء ونقل جثمانها إلى بعقلين يصحبه رتل من سيارات الاصدقاء حيث دفنت بمدفن العائلة

وفجع عمر بك بيهم الوجيه البيروتي المعروف بفقد ولده حيدر بعد فجعه بفقد زوجته الفاضلة

وفجع لبنان بزعيم من كبار زعمائه ألا وهو حبيب باشا السعد الذي تقلد رئاسة الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ورئاسة الجمهورية وهو من الشخصيات الفذة

ونعي من الولايات المتحدة السيد رشيد أيوب الشاعر المعروف والدكتور كامل سليمان الخوري صاحب المقالات الصحية الممتعة في العرفان وغيرها من المجلات ومتى وقفنا على ترجمته ننشرها لما له من الفضل على العرفان

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى الوطن والآل عن فقدهم خير العزاء وعوض الأمة والبلاد عنهم بخلف نقول عنه نعم الخلف كي ننشد

وما مات من أبقى لنا كل فاضل نظيرك يرعى للمودة معهدا

ولكن هيهات هيهات وإنا لله وإنا اليه راجعون



من وحي الربيع

في حدائق صيداء الغناء

أهذي جنان الخلد في شهر نوار تعالت وجلت رفعة صنعة الباري
نعم ! إن صيدا جنة في ربيعها يفوح شذاها العذب كالمندل الداري
أحن لها دوماً وأشكو على المدى مرير النوى والبعد عن تلكم الدار
نشقت بمغناها شذى الحب والهوى ومن حسنها المرموق أُلهمت أشعاري
أحس بها روح المسرة والهنا فتعزب عن قلبي همومي وأكداري
وأقرأ في جناتها سر خاطري ومصدر إلهامي ومسرح أفكاري
فيا ساكني أكناف صيدا ألا ارحموا محبا يذيب القلب مدمعه الذاري

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين

يا رسول الأنام

حدثونا عن الهدى قد تبدى نبأ عم البسيطة رشدا
يا رسول الأنام حسبك فضلا خصك الله بالهداية فردا

شحور احمد لبيب الزين

ربيع صيداء من أروع الفصول والربيع كله رائع جذاب بيد ان بساتين الليمون في صيداء وروائح زهرها العطر يجعل له روعة خاصة ومن الغريب انه لم يصف صيداء حق الوصف إلا شاعرنا الكبير الشبيبي بقصيدته العبقرية (عروس من البلدان ليس له مهر) أما شعراؤنا الكرام ٠٠٠ الخطيب والخوري ومردم بك فقد مروا بها مرور الكرام ووعدوا في المكث طويلا عند العودة من فلسطين لكنهم لم يفوا فهل فرض الشعراء على انفسهم أم فُرض عليهم أن لا يكونوا أوفياء ؟!!! أليس هم الذين يقولون ما لا يفعلون ؟ أجل : وفي كل واد يهيمون « العرفان »

ابواب العرفان

سير العلم

نشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء من المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الاخرس يتكلم ان السيد جون سميث من مدينة نيويورك قد فقد أوتار صوته من مدة تسع سنوات إثر عملية جراحية اجريت له في البلعوم ورغم هذا الحادث تكلم اخيرا بواسطة (جهاز الصوت : sonovox ·

اخترع هذا الجهاز السيد جيلبرت رايت من مدينة اوس انجلوس في كاليفورنيا .

يحدث جهاز رايت هذا دويا متصلا في البلعوم · وعندما يود الاخرس ان يتكلم يهيئ الكلمات التي يود القاءها بواسطة شفتيه وعندئذ ينقلب دوي جهاز الصوت إلى عبارات مسموعة ومفهومة فعلى هذا يتمكن الاخرس منذ الآن ان يحمل معه جهاز المكالمة

٢ **حديقة السموم** إن للدكتور وليم بونيستيل ، استاذ علم النبات والصيدلة في جامعة فورد هام في اميركا ، ولع خاص في النباتات التي تحتوي على مواد سامة

أنشأ بجانب مسكنه في نيويورك حديقة تحتوي على مساكن بلورية لحفظ النباتات النحيفة من الصقيع يعتني هذا الدكتور بتربية النباتات المحتوية على المواد السامة عناية فائقة ويعتني بتوليد هذه النباتات وتهجينها للحصول على مواد سامة بكميات كبيرة · يجرب اعماله في ثمانية وتسعين نوعا من النباتات · يعتني بتطعيم انواع النباتات لينتج لديه أنواع جديدة من النباتات التي تحتوي على السم الزعاف · يحقن بذور النباتات وجذورها بمادة تسمى (كولشيسين Colchicine) وهي مادة قلوية سامة تستخرج من بذور زعفران المروج · وتزيد هذه المادة عدد الكروموزوم في النبات (الكروموزوم Chromosomes هي اجسام صغيرة مجهرية تنقل المزايا الوراثية)

(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

استخرج الدكتور بونيستيل من حديقته ملء زجاجة صغيرة من السم وان هذه الكمية الضئيلة كافية اقتل ٧٥٠ رجلا ولكن هذا السم إذا استعمل بكميات محدودة يسكن كثيرا من الآلام وقد يحفظ كثيرا من الارواح . وجرب هذا الدكتور استعمال مادة الكولشيسين بالنبات المسمى خانق الذئب أو الأكونيت . وجرب تهجين اشجار الكينا فنتج لديه نوع جديد من هذه الاشجار تحتوي اخشابها على كميات مضاعفة من مادة الكينين

٣ ﴿ المياه الغالية بواسطة حرارة الشمس ﴾ صنعت حكومة الولايات المتحدة في فلوريدا وهاواي خزانات لتحضير المياه الحارة بواسطة حرارة الشمس . تجري المياه في انابيب من النحاس موضوعة ضمن صناديق قليلة الغور سقوفها من البلور وبعد ثلاث ساعات تصبح درجة حرارتها ، أي حرارة المياه الجارية (١٨٠) درجة فهرانهايت . ثم تنصب المياه في الخزانات ولا تفقد من حرارتها اكثر من سبع درجات بمدة اربعة وعشرين ساعة

٤ ﴿ الدبابة العظيمة ﴾ صنعت مصلحة الدفاع في الولايات المتحدة دبابة جديدة هائلة وزنها ٢٨ طنا تنقل مدفعا رشاشا ومدفعا يقاوم الدبابات واربعة مدافع من العيار الضخم وتجري هذه الدبابة الضخمة بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة

٥ ﴿ الطائرة المرعبة ﴾ صنع كلين مارتن صاحب مصنع الطائرات في بلتيمور في اميركا طائرة جديدة تحمل ضمن اجنحتها ثمانين طنا وتسير ثلاثة آلاف وخمسمائة ميل بدون توقف . وهذه الطائرة تدعى المرعبة لأنها ترهب الاعداء في هذه الحرب التي تتطلب طائرات تحمل اكبر عدد من العتاد وتسير اكبر مسافة ممكنة

٦ ﴿ لغة الاذاعة السينمائية ﴾ ان بعض الإشارات والمصطلحات تكون لغة الاذاعة في بعض الأندية السينمائية وفي بعض مراكز الأمن العام . ان مديري محطات الإذاعة وكواكب السينما وبعض موظفي الأمن العام الموكلين بالتحري يضطرون أحيانا للتعبير عن أفكارهم بغير لغة الكلام عندما يرون ان السكوت من ذهب لانجاز أعمالهم بنجاح

ان الممثل السينمائي ادوارد روبينسون يضع اصبع السبابة على اسفل منخريه عندما يود ان يقول : (أنجزت مشهدي ببرهة خمس ثوان) والممثلة اونامانسون تبتسم اشارة للموافقة

٧ ﴿ جهاز جديد للحم المعادن ﴾ صنعوا في اميركا جهازاً جديداً اوتوماتيكيا يستعمل للحم المعادن اثناء صنع البواخر . يعمل هذا الجهاز بسرعة فائقة واتقان لا مزيد عليه ويعمل جيداً في الاجزاء المسطحة والمتعرجة



ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

في التاريخ

❊ هل ترك عقيل أخاه علياً ؟ . . . ❊

يزعم قوم انه بينما كان علي يخوض الاهوال بعزم لا يتزازل ويقاوم الاخطار بإرادة لا تلين كان اخوه عقيل ينعم إلى جانب معاوية برغد العيش وهناءة البال ، وانه بينما كان ابو الحسن في العراق يقارع الكتائب ويناجز الشدائد كان ابو مسلم في الشام لاهيا عنه مستسلما لنعمائه يعب من صفو الحياة وسرور الدنيا ! . . .

فما هو مبلغ هذا القول من الصحة ؟ هل ان عقيلا ماتت حميته الأخوية وخمدت جذوته الهاشمية فلم تحمسه الحادثات ولم تثره النازلات فانزوى خليا في ظلال الشام لا تهمه اخبار الصراع ولا تثير فضوله في قليل ولا كثير ؟ !

لقد ذهب كثيرون هذا المذهب وتحدثوا فيه كما يتحدثون عن أمر مسلم به لا يقبل الجدل والنقاش حتى ان الشاعر العظيم أبا فراس الحمداني المتفاني في إخلاصه لعلي قال متمثلا : (وخلى امير المؤمنين عقيل) ومن هنا نستطيع ان نعرف كيف تضيع الحقائق التاريخية وكيف يقدر الدساسون ان ينشروا أحابيلهم باحكام ومهارة فتنطلي حتى على رواد الحق وبغاة الانصاف . وما عرفنا رجلا اجتمع على طمس حسناته ما اجتمع على علي بن ابي طالب ، ولا رأينا تاريخا حاربته السلطات المتداولة بشتى ضروب الحرب وأساليبها كتاريخ هذا الرجل الفذ الذي انقضت العصور الاسلامية كلها وعلى رأس الحكم فيها رجال همهم تحطيم ذكراه والقضاء على اسمه وتشويه محاسنه والدس عليه

يدعي قوم ان التاريخ الاموي سجل في عصر خصومهم لذلك جاء طافحا بالمخازي ولكن الحقيقة انه كان للامويين من سلطانهم الضخم ما يغري الاقلام بقلب الحقائق فما وصلنا مما يحسبه السطحيون حسنات ليس في الواقع إلا من صنع الترهيب والترغيب ، وإذا جاء عهد انقرضت فيه الدولة الاموية في الشرق فقد قامت لهم دولة أخرى في الغرب كان لها كل الوسائل التي تستطيع بها السيطرة على الأقلام ونشر الدعاية التي تريدها . أما المظلوم في هذا الباب فهو علي بن ابي طالب الذي ما توات السلطات يد إلا وكان همها تمزيق اسمه والقضاء على سمعته . ويرحم الله الزمخشري القائل : (ماذا أقول في رجل كتم اعداؤه فضله حسدا وكتمه أولياؤه خوفا فظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين)

ونحن هنا نريد ان نعلم هل تفسخ بنو ابي طالب إلى هذا الحد الذي يصوره فريق من الناس ؟

لنرجع إلى الحوادث فنأخذ منها ما نبني عليه حكمنا في هذا الموضوع : لقد قال المؤرخون ان معاوية كتب إلى فريق من ابناء اسرته يستفزهم للثورة على علي فابوه إلا سعيد بن العاص فقد انكر عليه ذلك وحذره من الإقدام على تمزيق صفوف المسلمين وضربهم في الصميم ضربة من أوجع الضربات، وعندما أبى معاوية إلا تضحية الأمة على مذبح مطامعه الشخصية رفض سعيد بن العاص مشاركته في معركة صفين وتحمل هذا الوزر في تاريخ الإسلام فكتب اليه معاوية يوبخه على تخليه عنه في هذا الموقف الرهيب فأجابه سعيد : (او دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو أوعبنا لأوعبوا) يشير بذلك سعيد إلى بقاء عقيل في المدينة واقامته مع فريق من بني هاشم أذن لهم علي بذلك لأنهم يفيدون في المدينة بما لا يمكن ان يفيدوا في غيرها ، ومن الطبيعي ان يترك علي في المدينة بعض اخصائه وأقرب الناس اليه لمحاربة الدسائس واستطلاع الأمور . فعقيل كان يومذاك في شيخوخة لا تغني في ساحات القتال ولكنها تغني ايما اغناء في ميادين الدعاية الواجبة فتركه اخوه مع من ترك من بني هاشم في المدينة ، وإذا كان عقيل في ذلك الحين إلى جانب معاوية فكيف يصح لسعيد ابن العاص ان يحتج ببقاءه في المدينة ويبرر بذلك وجوده فيها بعيدا عن صفين

وهناك ما هو اعظم من ذلك : هناك الكتاب العاطفي المؤثر الذي بعث به عقيل من المدينة إلى اخيه علي بعد الحكمين على اثر غارة الضحاك ابن قيس الفهري على اطراف العراق . هذا الكتاب الذي تلمس فيه اي عاطفة كانت تتأجج في صدر عقيل واي شعور كانت تنطوي عليه حناياه . يقول عقيل في كتابه : (إني قد خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت إلى اين يا ابناء الشائنين أبمعاوية تلحقون . عداوة والله منكم قديما غير مستنكرة) إلى ان يقول : (فأسمعني القوم وأسمعتهم) فكيف يكون عقيل في الشام وهو يخرج من المدينة إلى مكة معتمراً ؟ وكيف يكون عند معاوية وهو يلتقي بالملتحقين بمعاوية فما يملك نفسه ان يوبخهم ويعنفهم فيسمعونه ويسمعهم ؟

ثم يقول عقيل : (فاكتب إلي يا ابن امي برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت اليك ببني أخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالأعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا بخيع)

واني لأترك هذا المقطع الرائع من الكتاب من غير تعليق فإن فيه ما يغني عن كل قول

. . .

وبعد فكيف يرى القارئ هذا الشيخ الذي يرسل هذا الكتاب ؟ أليس من الظلم الذي ما بعده ظلم ان يتهم بأنه ترك اخاه وانضوى

تحت لواء عدوه الالدود ؟

إذا كان عقيل قد ذهب إلى الشام ورأى معاوية فإن ذلك لم يكن إلا بعد وفاة اخيه ، أما في حياة اخيه وفي ايام النزاع فإن عقيلا ما رأى معاوية ولا عرفه

حسن الامين

﴿ مصرع البطولة ﴾

أو مقتل حجر بن عدي وابنه واصحابه

مشى حجر باقدام خطاها تسير على ولاية آل طه
مشى بالكوفة الخالي سناها
يردد من أمانيه صداها
تجن الذكريات به جنونا
فيبعث من تذكره أنينا
ويرسل اثرها دمعا سخينا
له الاقدار تقضي من حياها
مقر الخير كوفتنا استحالت
وعن حب الإمام العدل مالت
فوالهفي لو ان النفس سالت
وصافحت المنية عن رضاها
بلادي مطمح الأمل المفدى
أقام بها العدى لابغي جندا
أراها مرة فأموت وجدا
وكم أشتاق اني لا أراها
بنفسي امس ضاحكة الجوانب
تقيم بها الاحبة والحبائب
أمس اليوم ليس هناك صاحب
تميل النفس منه إلى هواها
فوالهفي على الهادي الوصي
ووا أسفي على صنو النبي
وواطربي إلى لقيا علي
امير المؤمنين اخي هداها
وواكبداه (عبد الله) سارا
(وعمار) بحفرته توارى
وواشوقاه (مالك) والطهارى
من الاتراب أمست في ثراها

. . .

مشى حجر على سكك المدينه
ينازع شكه فيها يقينه
وتملكه الرزانة والسكينه
فتجري في ارادته دماها
وقر بمسجد فبكى وردد
بربك هل امامك فيك يوجد
بنفسي أين صار أخو محمد
علي المرتضى شرفا وجاها
ومن للمنبر الخالي رواه
يكاد سناه يفصح من هداه
امير المؤمنين الكم علاه
وكم من خطبة اسمى ثناها
أكاد إذا ذكرت به عليا
أحس بسمع الدنيا دويا
واحسب ان في الاصداء شيا
يعيد إلى المسامع ما تناهى

علاه اليوم ابن ابي زياد
وقد شتم الإمام أخا الجهاد

مراقبة ٣ ابيات

. . .

زياد : عن امير المؤمنينا
معاوية ولي المسلمينا
أناس : في خلافته رضينا
لهم حجر يقول من ارتضاها
جهلنا ديننا جهلا كبيرا
بأن نرضى معاوية اميرا
وهل ننسى عليا والغديرا
وانباءا عظاما لا تضاهى
متى نص الرسول عليه حتى
أقول له الامير أنا وأنتا
أفي قول الرسول (فلاشبعتا)
له أم في أحاديث سواها
زياد : عن امير المؤمنينا
معاوية : له حجر (ابينا)
زياد عن امير المؤمنينا
له حجر يقول وما عداها
ثلاثا بالسؤال له يقاطع
ويرجعها زياد للمسامع
زياد : انحجراً غير راجع
إذا لم تبلغ الجلى مداها
زياد في ارادته تردد
وبعد هنيهة حجرا توعد
فأحضر عنده قوما واشهد
على حجر شهادات مضاها
وجيء بحجر يرسف بالقيود
كليث يشتكي عض الحديد
أبى ان يستكين إلى الخلود
وكيف ونفسه معها إباها
وجاؤوا بابنه وكرام صحب
وقيدهم زياد بغير ذنب
وقال إلى معاوية بن حرب
مصير الامر فيكم قد تناهى
فجاؤوا (عذرة) قرب الشآم
بأكباد مقرحة دوام
واكبر ذنبهم حب الامام
لديهم والسماء وما بناها
ولما جاء (عذرة) قال حجر
أتيت لها وبالإسلام (فقر)
وكان بها لنا فتح ونصر
به الإسلام عز علا وتاها
أراني اليوم أدخلها أسيرا
وكنت بفتحها قبلا اميرا
هو الذكر الذي يبقى دهورا
ويعجب للقضية من رآها

. . .

معاوية (امذرة) كان أرسل
وفردا يعملون لحجر مقتل
مآس وقعها التاريخ سجل
ايرمي بالشتيمة من أتاها
قبور كل قبر مثل واد
وأسياف مهندة الحداد
يمر الموت منها في حياد
ويخشى ان تصافحه يداها
ولما ان أتى الجلاد حجرا
وقال له مقالا كان نكرا
تبرأ من علي قال كبرا
معاذ الله مثلي من أباها
ولكن إن هم أمروا بقتلي
تمهل يا فلان لأن أصلي
أما والله لست أخاف جهلي
وقد ارضيت بالفعل الإ آها
لقد صليت وقتي ركعتين
وما صليته قط اثنتين
ولولا ان يقال أخاف حيني
لما أقصرت نفسي عن دعاها
أمرت بقتل ابني يا فلان
نعم
فاقتله قبلي يامهان
عجلت الشكل
كلا يا جبان
ولكن حاجة أبغي قضاها
أخاف إذا قضيت وظل باق
يخاف من المهندة الرقاق
ويصبح خائفا مما الاقي
فيعدل عن ولاية آل طه
قتلت ابني فعجل بالشهاده
فإن النفس تحلم بالسعاده
سيجزي الله اصحاب (الشهاده)
علينا في العراق على عداها
وقالت صحبه يا حجر متنا
(انهم الاخ في الاسلام كنتا)
بلى إنا نصير بحيث صرتا
ونطرح أنفسا عزت مناها
قضى حجر وصحبته الكرام
وكان امم من الله السلام
وجلجل بالعراق له كلام
فكانت اخته ترثي اخاها
(ترفع ايها القمر المنير
املك ان ترى حجرا يسير
ليقتله كما زعم الامير)
فتشهد انهم قتلوا سفاها
وما برح العراق بكل فجر
يئن على الحياة افقد حجر
وقالوا عن معاوية بن صخر
ذنوبهم جهلت فمن وعاها

حلبكو ابراهيم سعود



الى المكشوف الغراء (١)

سأل المكشوف سائل من قائل هذا البيت ؟

بنونا : بنو أبنائنا . وبناتنا :

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

... وطبيعي بكل من سمع هذا البيت ان يقف موقف المستفهم لا عن القائل فحسب بل عن سبب القول ومعناه

أصحيح ان ابناءنا هم بنو ابنائنا فقط بس ؟ ! وأن بني بناتنا هم ابناء غيرنا ؟ !

ولماذا لا يكون ابناء البنت ابناء بمنزلة ابناء الابن ؟ أليست البنت من صلب الرجل كما الابن من صلبه ؟ ثم أليس الأب جداً لكلا أحفاده واسباطه وانها بوشيج القربى شرع سواء لا فارق سوى أن واسطة القربى تكون مرة الابن وأخرى الابنة ؟ ... ثم لماذا يسمي اللغويون أبا الابن والبنت جداً لكل من أولادهما ؟ ... ولماذا لا يجتهدون فيجردون (الجدودة) عن ابناء البنت كما جردها هذا الشاعر ؟ .. وبالتالي أليس تفكير صاحب هذا الرأي عقيماً إذا كان مجرداً ؟ وإذا لم يكن عقيماً ألا ترى معي انه يقصد من ورائه إلى شيء ؟ ! .. هذا ما ندرسه الآن وندلل عليه

ها أنا أرتل آية من القرآن المجيد فرتل معي ان شئت « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ... الآية .. وها انا افتح — اسباب النزول — فأرى ان سبب نزول هذه الآية حادثة بين النبي والنجرانيين دعت النبي ﷺ لأن يباهل أسياد القوم بأبنائه ونسائه ونفسه فيقول داعياً للمباهلة : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... »

أتعتقد معي ان محمداً ﷺ أفصح من نطق بالضاد ؟ اتعرف من هم الأبناء الذين اخذهم معه للمباهلة ؟ أظنك تعرف وإذا لم ... فسل التاريخ يجبك مجمعاً ان — ابناءه — الذين اخذهم معه هما : « ابنا ابنته » (الحسن والحسين) . وهكذا نرى سيد العرب يطلق على ابناء البنت « الابنية » ... ولا ادري كيف يحق لأفصح من نطق بالضاد ان يتصرف بلغة الضاد فيتجوز هذا الاطلاق الذي لم يقره شاعر يهيم في كل واد ؟ !

ثم ماذا ؟ ثم اقرأ قانون التحريم الذي يسوقه الله تعالى بآية بينة : « حرمت عليكم أمهاتكم و ... » من هنّ الأمهات اللواتي يعبر عنهن القرآن أيها الشاعر المتحذلق — على حد تعبير الأستاذ حبيش — أليست الأمهات — كما عرفهن القرآن على قسمين : أمهات وجدات ؟ وإلا لماذا لم يقل حرمت عليكم أمهاتكم وجداتكم .. أليس هذا يشير بعشر أصابع واصبع إلى ان أم أمك هي امك ؟

ثم قال « وبناتكم ... » ولم يقل وبنات بناتكم . أليس هذا دليلا ابلج على ان ابنة الابنة هي بنت جدتها بدليل هذه القاعدة التي وضعها القرآن عرضا لتعريف الأم ؟

ثم قال « وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم .. » من يعني هنا مخلد أمجاد اللغة العربية — القرآن — هل يعني بذلك زوجات الأبناء وأبنائهم فقط

---

(١) نشر المكشوف جوابا موجزا للسائل في العدد ٣٦٠ — ٣٠ آذار سنة ١٩٤٥

بس ؟ ! ام انه يدخل في هذا التعريف حلائـل ابناء البنات المساكين ؟!!

ثم ماذا ؟ ثم مرّ على قانوني الميراث والنفقات تجدهما يعبران عن الجدود بالآباء و إن علوا وعن الجدات بالأمهات وان علون . وعـن الاحفاد والاسباط بالابناء والبنات و إن نزلوا ونزلن . فهل تراهما يفرقان كما فرق هذا الشاعر ؟ !

وبعد هذا مل عـلى كلام العرب في نظمهم ونثرهم تر انهم ينزلون كلا ابناء الابن والبنت منزلة واحدة

اسمع في هذه المرة الخاطفة ابافراس الفرزدق يعرف علي بن الحسين بقوله (هذا ابن خير عباد الله كلهم) من يقصد الفرزدق بخير عباد الله ؟ ألم يقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جد الامام الممدوح ؟ ثم ألم تدرك انه يعبر عن علي بن الحسين بابن رسول الله مع ان الرسول أبوه بواسطة ابنته الزهراء . هذا في وضح من البيان ما النهار المشرق بأنصع منه

وبعد فإن القائل :

بنونا بنو أبنائنا . وبناتنا

بنوهن ابناء الرجال الاباعد

لم يقصد معناها اللغوي وانما دفعنا ذلك عـلى احتمال قصده

و إذن إلا مَ يقصد من وراء هذا إذا لم يكن يريد (خدمة) اللغة

أقول لا يريد القائل سوى اشباع نهمة أولي الأمر في عصره واني إذ أدعي ذلك اكون قـد اقتبست ادعائي من كتب العربية الـتي وقفت نفسها على نقد كل عصر من جميع اطرافه

وفي دنيا هذا العصر الذي ثار عليه ... غيوما حول الخلافة . نرى عواصف تهب بر... فتلاطم رجالا وتلاشي ابطالا . ونطل على سيوف مسلطة تقطع اعناقا وتتأكل السنة . ونشرف على لجة طامية من اقلام مأجورة وضمائر مسخرة تقلب للتاريخ ظهر المجن فتثور عليه تحت ضغط اللين والشدة والحياة والموت . وتدس اخبارا واحاديث لتحشو بطنة المتصرفين بمقدرات الاسلام !

وفي ذلك العصر راجت سوق الشعر الذي نسميه اليوم — الشعر السياسي — وهو الـذي ينشد تزلفا للسلطان والقوة . ونحن نرى قوام هذا النوع من الشعر على المدح والهجاء ...

اليس يبيع بعض الشعراء معتقداتهم بالمال والمنصب فيقحمون انفسهم في مزلق من النذالة والرياء ؟

اليس يرى هؤلاء المتزلفون ان الهاشميين يقضّون مضاجع الخلفاء إذ ترشحهم القلوب والضمائر الاستواء في دست الخلافة لأنهم اجدر الآدميين بهذا المنصب وانهم (ابناء) رسول الله مؤسس الاسلام

هذا ما كان يحز — صاحب التاج — فما العمل وكيف الحيلة وهو خائف على الصولجان ان يضيع من يده ؟

ليس امامه سوى السيف والقلم يصقل ذاك فيفتك ويشحذ هذا فيسجل !

وهذا ما رزح قائل هذا البيت تحت عبئه (تزلفا) ليقول : ان ابناء فاطمة ليسوا ابناء (١) رسول

(١) رأى امير المؤمنين ابنـه الحسن في صفين

الله حقيقة وانهم واولئك سواء ... على هذا القصد وضع الشاعر هذه القاعدة الملتوية لأن السيف والقلم — كما قلنا — اثرهما على النفوس فخضعت صاغرة إلا ان القلوب كانت مع الحق والالسنة مع الباطل مأخوذة بكهرباء. ذلك الجو المترنح الحرج الذي يرسمه امير الشعراء.

وأنت إذا ما ذكرنا الحسين
تصاممت ... لا جاهلا موضعه
ولكن اخاف امرأ ان يرى
علي التشيع او يسمعه

احب الحسين ولكنما
لساني عليه وقلبي معه
حبست لساني عن مدحه
حذار امية ان تقطعه
إذا الفتنة اضطرمت في البلا
د ورمت النجاة فكن إمّعه

وبالأخير لم يتفق مؤرخو الادب على قائل هذا البيت وانما نسبوه لشعراء شتى تتناسب مع مبادئ بعض وتتنافى مع مبادئ آخرين . اما ان ينسبوه للفرزدق كما نسبوه لغيره فهذا مدفوع لموقفه المتشيع وشعره في امتداح اهل البيت (ع) واننا إذ نسلم بمدحه للامويين فلا نسلم بقدحه للهاشميين .

جبل عامل جعفر شرف الدين

يتوثب للاغارة فقال عليه السلام « املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني أنفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله » وهل يقصد بهذين غير الحسن والحسين ؟ ع.ب.

التعاون الخيري

توزيعات نادي التعاون الخيري النسائي في صيدا سنة ١٩٤١

غروش لبنانية	ذراع قماش	عدد العائلة	الاعياد
١٦٦٠٥	١٤٥٠	٢٥٥	الاضحى المبارك
١٩٩٥٠	١٥٥٨	٢٧٥	المولد النبوي الشريف
١٣٩٠٠		٨٠	شهر رمضان المبارك
٥٠٤٥٥	٣٠٠٨	٦١٠	

موازنة سنة ١٩٤١

٦٨٢٤٤٨	الواردات العمومية
٦٠٤٩٨٢	المصارفات العمومية مع التوزيعات المشروحة اعلاه
٧٧٤٦	الرصيد والمدور لسنة ١٩٤٢

« العرفان » حيا الله هذا التعاون الخيري النسائي ما أبدع احسانه، واجل عوارفه وعرفانه، ووفق الله رئيستهِ أميرة المجد الطارف والتالد وعضواته المحسنات لكل ما فيه النفع ورأب الصدع لهذا المجتمع البائس

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الطعام (١)

الطعام يولد الحرارة في الجسم ويساعد على الحركة ويعوض ما يفقده الانسان اثناء مزاولته عمله . ولذلك فإن الحالة الصحية تتوقف إلى حد كبير على نوع الطعام الذي تأكله فيجب ان توجه اليه كثيرا من عنايتك وأول ما ننصح به هو أن تتجنب كل ما يصنع بالأسواق وتقتصر على ما يصنع بالمنزل ما استطعت . فإن الفطائر والحلوى التي تباع في السوق والاطعمة التي تقدمها المطاعم تصنع في الغالب من مواد غير نقية ولا صالحة وليس هناك ما يضمن لك جودة السمن أو نظافة اللبن أو عدم تعفن اللحم مهما غلا الثمن الذي تباع به هذه الأشياء . والواقع ان صاحب المطعم يشق عليه ان يرمي اللحم إذا بدأ فيه التعفن بل انه ليعالجه بالتوابل ويقدمه لك طبقا شهيا تقبله نفسك ولكن لا يقبله الجسم لأن المعدة تكشف ما يفوت اللسان . وهكذا تدخل اطعمة الاسواق وتخرج دون ان تستفيد منها شيئا إن لم تخسر اشياء.

كذلك يجب ان تتجنب كل طعام لا ترتاح اليه نفسك فإنه لا يفيدك وإن استفاد منه سواك ممن يقبلونه . من ذلك الخبز الاسمر أكثر غذاء من الخبز الأبيض لأنه يحتوي بروتين بنسبة اكبر منه ومع ذلك فإنك لا تحصل منه على فائدة كبيرة إذا لم تكن تميل اليه ويكون الخبز الابيض في هذه الحالة أصلح لك حيث يسيل معه لعابك فيسهل هضمه . وكالخبز في ذلك زيت السمك فإن من لا تقبله انفسهم لا يستفيدون منه كثيرا على فرط ما به من غذاء.

ويجب ان تتجنب فوق ما تقدم كل طعام محفوظ كالفسيخ فإن مواد الحفظ لا تتفق مع سلامة الجسد كذلك الاطعمة التي قاربت الفساد أو فسدت أو استحالت حامضة والاطعمة الكثيرة الملح كالمخللات والفواكه غير الناضجة وعلى الاخص البلح الاخضر . كذلك الفواكه التي جاوزت حد النضج . ويجب الاقلال من التوابل فإنك إذا تناولتها بمقدار قليل تفتح الشهية وتنبه المعدة ولكن الاكثار منها يفسد الهضم

ويجب الامتناع عن الاكل بين الوجبات فإن هذا يقلل من شهيتك للاكلة المقبلة لأنك ان تكون على درجة من الجوع تحبب الاكل اليك وان ما اكلته يكون قد استنفد جانبا من العصير الذي تفرزه المعدة لهضم الطعام . فإذا اكلت تعرضت لسوء الهضم وحملت معدتك ما لا تستطيع هضمه على الوجه الصحيح كذلك ليس من الحكمة في شيء أن تمتنع عن الطعام فترة طويلة . وذلك لأن كل ما تبذله من مجهود عقلي أو جسماني يجب

(١) من تعليمات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية بمصر

أن يعوض بالغداء. فإذا امتنعت عن الاكل اجمع الجسم إلى استهلاك المدخر فيه وتكون النتيجة انك تفقد من جسمك وقواك على اننا لا ننصح للطلبة المسلمين الذين يصومون شهر رمضان أن ينقطعوا عن صومه . فإن للصوم فائدة لاتقدر من الوجهة الصحية . ولكن يجب الاعتناء بالافطار والسحور والنوم الكافي

وننصح لك ان لا تجلس إلى مائدة الطعام إلا إذا كنت تجد للاكل شهية حقيقية وتعرف الشهية بسيلان اللعاب لدى رؤية الطعام أو التفكير فيه أو شم رائحته. وخير ما يمكن اتباعه الاقتصار على اكلتين اثنتين في كل اربعة وعشرين ساعة أما إذا فضلت ان تتناول الطعام ثلاث مرات يوميا فلتكن الاكلات خفيفة ولاحظ أن لا تقل الفترة بين الوجبة والوجبة عن خمس ساعات على أقل تقدير . ويحسن ان تحدد أوقات طعامك مع ملاحظة قاعدة الشهية كما ذكرنا. فتتناول الافطار مثلا في الساعة الثامنة صباحا والغداء في الثانية ظهرا والعشاء بين السابعة والثامنة . أو رتب أوقات طعامك بما تقتضيه مواعيد عملك مع مراعاة ان تعطي المعدة الوقت الكافي لتهضم الطعام حسب النسبة التي ذكرناها

ويجب أن لا تعمد إلى العمل عقليا كان هذا العمل أو جسمانيا بعد الفراغ من الطعام مباشرة بل دع للمعدة الوقت الكافي لتبدأ في الهضم — نصف ساعة على الأقل —

ويجب ان تتأنى في مضغ الطعام ولا تبتلعه إلا إذا سهل ابتلاعه وذلك ليختلط باللعاب جيدا فيسهل هضمه . إذا كانت أسنانك فاسدة فبادر لإصلاحها أو استبدلها بأخرى صناعية . فإن فساد الأسنان والإسراع في الاكل يدفعان الطعام إلى المعدة في حالة لا تستطيع معها تحليله على الوجه الصحيح مما يؤدي إلى ضعف المعدة والامراض العديدة التي تنجم عن هذا الضعف

ولا ننصح بالإكثار من تناول اللحم ولو انك اقتصرت على تناوله مرتين في الاسبوع لأحسنت صنعا ويحسن الامتناع عنه في العشاء ولكننا ننصح بالاكثار من تناول الفاكهة والخضروات لأنها تجعل الامعاء في حالة لين وبذلك تخرج من الجسم جميع فضلاته . وخروجها شرط أساسي لحفظ الجسم في صحة جيدة

ولاحظ ان لا تأكل فوق طاقتك ولاسيما في وجبة العشاء بل قم عن المائدة وانت تشتهي الطعام إلى حد ما . فإن الافراط يجهد المعدة فيمر الطعام إلى الخارج غير مهضوم . ويقلل بذلك من فائدة الطعام الذي اكلته فيتلف الجهاز الهضمي ويعرضه للمرض

ولاحظ اخيرا وجوب ان تتناول طعامك وانت في شيء من البهجة والانشراح . فإن للهموم تأثيرا سيئا على الجهاز الهضمي . ولا تشغل نفسك بالقراءة في كتاب أو في جريدة فإن ذلك يعوقك عن مضغ الطعام جيدا وإياك وبحث المسائل العويصة أو المناقشة في الاشغال والأعمال حتى المسائل العائلية وخاصة المنازعات بل اقتصر فقط على المؤانسة الحسنة والمحادثة اللذيذة وانت على مائدة الطعام

صيداء سليم الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ❊ فلسفة الميثاق والولاية ❊

فاتنا ذكر هذه الرسالة النفيسة في الجزء الماضي وهي من مؤلفات العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي وهي جواب على سؤال وجهه له الشيخ الجليل الحاج عباس قلي الواعظ التبريزي إذ سأله عن الآية الكريمة « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »

وهنا أفاض السيد بالجواب حسب عادته وأوضح بالأدلة العقلية والنقلية واللسانيـة أنها دليل على نبوة النبي وإمامة الأئمـة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين

❊ ٢ عمر بن ابي ربيعة المخزومي، ٣ ابن الرومي علي بن العباس، ٤ الحجاج بن يوسف الثقفي، ٥ عبد الحميد الكاتب، ٦ عبد الله بن المقفع وبديع الزمان — والحريري ٧ ابو نواس ❊

هذه كتب ستة حوت دراسات قصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة للأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة وصاحب مجلة الأمالي المحتجبة وهذه الدراسات مع اختصارها تصور لك كل شاعر من هؤلاء الشعراء الأفـذاذ أحسن تصوير، فعمر بن ابي ربيعة شاعر النساء القائل لسليمان بن عبد الملك وقد سأله لمَ لا تمدحنا ؟ فقال : أنا لا أمدح إلا النساء . وقد علق عمر بكثيرات من النساء وعلقن به وأورد اجتماعه بهن على مثال القصة فكان شعره أعلق بالذهن، وألصق بالقلب

ولو لم يكن له إلا قصيدته الرائية ومطلعها

أمن آل نعمٍ أنت غادٍ فبكر
غداة غدٍ أم رائح فمهجر (١)

لكفى وهي من أروع الشعر القصصي الغرامي فكيف وله سواها الشيء الكثير وقد طبع في ديوان من عهد بعيد

وابن الرومي نهج في أدبـه وشعره منهجا جديدا، وأسبغ على الشعر العربي أكسية وبرودا بيد انها كلها عربية الوجه واليد واللسان لا مستقاة

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٦٠ هـ في ٣٢ صفحة صغيرة

(٢، ٣، ٤، ٥، ٦) طبعت هذه الكتب بمطبعة الكشاف (بيروت) سنة ١٣٦٠ و ١٣٦١ هـ وتطلب من مكتبة منيمنه شارع المعرض بيروت وكل منها جاء في زهاء ٣٦ صفحة بقطع أصغر قليلا من قطع العرفان

(١) كنا نشرنا في المقتطف وهو الغالب في المجلد التاسع والعشرين منه ردا على الاستاذ كرد علي لنسبته هذه القصيدة لأحد الشعراء الجاهليين وذلك في أول طلبنا العلم بالنبطية وعنوان المقال (بيان حقيقة) بتوقيع منتقد عارف

من منابع غربية كما زعم بعض الأدباء وقد فند الدكتور فروخ هذه المزاعم تفنيداً حسنا دعمه بالبرهان

والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات أبناؤها أدعياء

كما انه رجع رأي المعري في انه لم يكن شيعيا بالمعنى الاخص بل كان متشيعا لقوله في قصيدته الجيمية

أمامك فانظر اي نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم واعوج
ألا أيها الناسون طال صريركم
بآل رسول الله فاخشوا أوارتجوا
أكل أوان للنبي محمد
قتيل زكي بالدماء مضرج
ابعد المكنى بالحسين شهيدكم
تضيء مصابيح السما. فتسرج

وبدائع ابن الرومي كثيرة ولو لم يكن منها إلا قوله

ولي وطن آليت أن لا أبيعه
وان لا أرى غيري له الدهر مالكا

لكفى: وقد تكلم عن الحجاج بن يوسف الثقفي فمال إلى دفاع ابن خلدون عنه وأنه كان من أصل شريف لا وضيع وذكاء الحجاج وعظمته معروفان لكن مظالمه طمست كل فضيلة فيه

وتكلم لكن بدون ترسل (لغلاء الورق) عن عبد الحميد الكاتب وبديع الزمان والحريري وهما صاحبا المقامات المعروفة

وكذلك وصف ابا نواس بما هو فيه وهو من الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان وفيه قال الشاعر

ان تكن فارسا فكن كعلي
او تكن شاعرا فكن كابن هاني

كما انه ترجم ابن المقفع ترجمة حسنة وذكر ما له من الاثر الظاهر في الثقافة

وخلاصة القول ان هذه الرسائل مع اختصارها جاءت وافية بالمرام بيد انها لم تخلُ من اغلاط مطبعية طفيفة

٧ ﴿ المدرسة الجعفرية في صور ﴾

يسرنا ان تسير هذه المدرسة في هذه الظروف العصيبة سيراً موفقا بهمة رئيسها العلامة المجاهد الكبير واساتذتها واهل الغيرة والاحسان من صور المحسنة وسائر جبل عامل

وقد أصدرت بيانها السنوي لسنة ١٣٥٨ — ١٣٥٩ فإذا به يحوي أسماء جميع المتبرعين والمتبرعات لها حتى الذين دفعوا ثلاثة غروش مثلا وإذا بمجموع الواردات مليون وستون الفا ونيفا ومجموع النفقات نيف وثمانمائة واثنين وستين الفا والباقي في صندوق الجمعية زهاء مائتي الف غرش سوري لبناني

فنرجو لهذا المعهد العلمي الوطني الناهض ولسائر المعاهد كل نجاح وتقدم وازدهار

***

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ تذكرة النفوس تكذبه ﴾

مرَّ سائح ... ببائع (بزادع) للخيل في دمشق وأخذ يتفرج عليها ويقلبها والسروجي يحضر له هاته وتلك ولما فرغ من عرضه ولى السائح الأدبار بدون أن يشتري منها شيئاً فأخذ السروجي يشتمه قائلاله (كاب ابن كاب) فاستنبأ ترجمانه عما يقول فلم ينبئه بالحقيقة فأصر عليه فباح بالسر فعاد السائح للبائع حاملا تذكرة نفوسه قائلا له أنظر فإني فلان ابن فلان أي إنسان ابن انسان لا كاب ابن كاب كما تزعم فضحك البائع وبلع ريقه وسكت ولكن على مضض

٢ ﴿ جرأة لا جنون ﴾

خطب الحجاج مرة فأطال فقال اعرابي الصلاة إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الله لا يعذرك ، فقالوا للحجاج إنه مجنون ولما أحضر وسئل عن حاله قال : معاذ الله ازعم انه ابتلاني وقد عافاني

٣ ﴿ يا ليتني صفحة ﴾

كان المرحوم الياس فياض حاضر النكتة سريع البديهة ، واتفق أنه مرَّ بمكان رأى في شرفته غادة حسناء تقرأ في كتاب فحاول ان ترنو له بأنواع المحاولات فلم يفلح فأنشد

روحي فدى حسناء ابصرتها
كأنها اللؤلؤة الصافيه
ابصرتها تقرأ في مصحف
مشغلة عني به لاهيه
فقلت واحراه يشقى الهوى
بها وتحيا اسطر باليه
يا ليتني كنت انا صفحة
او لفظة او نقطة باديه
ألمس منها كفها البض او
انشق من انفاسها الزاكيه

﴿ المرأة المنتقمة ﴾

كانت هند بنت النعمان من اجمل اهل زمانها فتزوجها الحجاج بمهر قدره مائتا الف درهم ولكنه بعد مدة من زواجها دخل عليها وهي تنظر في المرآة وتنشد

وما هند إلا مهرة عربية
سلالة افراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله درها
وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فعاد من حيث لم تشعر به واوعز إلى عبد الله ابن طاهر ان يطلقها بكلمتين فقط فدخل عليها

وقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت ، وهذه المائتا الف درهم التي كانت الك عنده . قالت اعلم يا ابن طاهر انا كنا والله ما حمدنا ، وبنّا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم بشارة لك لخلاصي من كاب ثقيف وعلم بها عبد الملك ابن مروان فخطبها وبعد ما كتبت له إن الإناء ولغ فيه كلب واجابها إغسليه سبعا بالماء فلم ترَ بداً من الإجابة واشترطت ان يقود الحجاج محملها من المعرة لدمشق ماشيا حافيا فأمر الحجاج بذلك ففعل مرغما وسخرت كثيراً مـن الحجاج ولما قربت من دمشق رمت ديناراً قائلة يا غـلام التقط هذا الدرهم فقال الحجاج هو دينار فقالت بل درهم الحمد لله الذي افقدنا درهما فعوضنا ديناراً

٥ ﴿ كم دفعوا فيكِ ﴾

قال رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن ثمنها فقال يا جارية كم دفعوا فيكِ فقالت : وما يعلم جنود ربك إلا هو .

٦ ﴿ اسطول انكليزي ﴾

جاء احدهم للشيخ اسكندر العازار وعرض عليه قصيدة لكن كل بيت من ابياتها من بحر مختلف عن الآخر فأخذ العازار عود ثقاب وجعل يقيس الابيات فدهش الرجل وقال له لماذا تفعل ذلك اجابه لأن قصيدتك اسطول انكليزي فاشتد دهشه فقال لا تعجب أليس الاسطول الانكليزي منتشر في جميع البحور ، وهكذا قصيدتك فإنها على جميع البحور فخجل الرجل وانصرف

٧ ﴿ إنما الورد من الشوك ﴾

تزوج بعض العميان امرأة فزاره بعض اصدقائه قائلا : زوجتك مثل الورد قال الاعمى وانا قد علمت ذلك . ومن اين ؟ قال من الاشواك المحيطة بجسمها

٨ ﴿ لم ترَ نفسك ﴾

مر اعرابي ثقيل برجل بخيل يأكل في يوم حر شديد فقال متحككا به : اتقرض الشعر ، فقال انما يقرض الفار ، فقال اتسجع ، فقال انما تسجع الحمامة . قال اوسع باب خيمتك ، فقال وراءك اوسع . فقال الارض حامية ، قال بـل عليها تبرد . قال ما اطيب طعامك ، فقال لذلك آكل وحدي . قال لم أرَ ألأم منك ، قال لأنك لم ترَ نفسك

٩ ﴿ جارية افقه من عالم ﴾

قال ابن قتيبة : جاءتني جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك اني لا أقبل الهديـة قالت ولمَ ؟ قلت اخشى ان يستمد مني علما لأجل هديته . فقالت : ما استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر وقد كان يقبل الهديـة . فقبلتها فكانت الجارية افقه مني

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

ضحية الهوى (*)

أقصوصة عاملية جديدة

لقد احبته واحبها !!...

وهل من ضير عليها في هذا الحب الطاهر البريء ؟ هي كاعب حسناء بلغت العشرين من سنيها اسبغ الله عليها، كغيرها من القرويات جمالا ساذجا زانته فتنة اخاذة ولسانا طلقا إذا تكلم اسر الأفئدة والألباب وقامة ممشوقة وخصراً نحيلا : تلك رفيقة العدلي.

ومن لا يعرف رفيقة في قرية (عرب صاليم) ولم يتحدث عن حسن اخلاقها وطيب معشرها وخلوها من المبغضين واتقانها فنون الكلام والمجاملات على انواعها . ولقد تربعت في اعلى ذروة عقدها الثاني ولم يتقدم احد لطلب يدها للزواج . ومَن مِن الفتيات من لا تجعل قبلة طموحها الزواج ؟ ولا تمني نفسها منذ ان تنهد احلامها المنشود

...

« رفيقة العدلي تحب فارس اسعد » ؟.. جملة رددتها السنة ابناء عرب صاليم فلم يستغربوا هذا الحب الشريف وقالوا : « ليهنأ الحبيبان ، انهما جديران ببعضهما بعضا » ولم يقولوا فيما بينهم هذا القول إلا لما عرفوه عن فارس من رجاحة العقل وطيب الخلق وغر الشمائل فهو شاب لطيف هادىء تدل حركاته على رزانة وتفكير وتعقل

ادرك الثانية والعشرين من عمره وهو يعمل في الحقل ويفلح قطعة ارضه الصغيرة التي ورثها عن المرحوم والده وكان فلاحو القرية يستطلعون رأيه الصائب ويستشيرونه في كثير من المشاكل والأمور التي يقعون فيها فغدا محترما جليل المنزلة موفور الكرامة بينهم

واخذ الحبيبان ينعمان بحبهما الهنيء هذا ويتبادلان فيما بينهما الهوى البريء والغرام الطاهر وهما بعيدان عن الارصاد والقيل والقال — وما اكثره في القرى — وكانت اجتماعاتها المتوالية اكثر ما تكون في متوع النهار حين

(*) من مجموعة قصصية للمؤلف بعنوان « ليالي الصيف »

تخلو عرب صاليم إلا من الاطفال والعجزة إذ يذهب أبناؤها إلى أعمالهم في الحقول والبساتين والغياض

كانت احاديث العاشقين تتناول في اكثر الاحيان زواجهما القريب وإخلاص كل منهما للآخر وبعض جمل يبث فيها كل واحد صاحبه عما يكنه له من لواعج الوجد وعذري الغرام كما يجري عادة بين جماعة المحبين

واشتهر هذا الحب في القرية وأصبح معروفاً لدى الجميع فلهذا أحجم جميع شبانها عن طلب رفيقة العدلي لأنهم كانوا ينتظرون زواجها الاكيد من فارس اسعد

. . .

الليلة صيف وكان القمر الساجي في أوج لياليه يغمر عرب صاليم بفيض من الأنوار الموارة ويصوب نجوها اسلاكا واهية من أشعته الذهبية . هناك في ساحة القرية العامة كان الشبان يؤلفون حلقة واسعة يلعبون فيها الدبكة — اللعبة اللبنانية المشهورة — فكنت لا ترى سوى ذوائب الكوفيات الحريرية تتماوج وتصخب على الظهور وسوى الارجل المتراصة ترفس الارض وتعلو مرددة حركة واحدة لا يخطئها واحد منهم . وكانت الصبايا حول حلقة الرقص كأنهن هالة مشرقة تجئن لينشدن مقاطع «الدلعونا» الحماسية ، فيدب الطرب والنشوة في نفوس الراقصين ويروحون يهزجون ويدبكون في نهاية كل دور بشدة واندفاع عن الدور الاول وذلك على ايقاع القصب وانغام الناي

وكانت رفيقة العدلي بين جموع الصبايا وفارس اسعد في حلقة الدبكة بين الراقصين وإذا برفيقة وقد هزها الطرب ولفحها الهوى تنشد قائلة :

على دلعونا يا ما تدلعنا
وعا فراق الحبيب يا ما تولعنا
يا يوم الفرح إيتي يجمعنا أنا وحبيبي حتى يهنونا

فاستحى فارس من هذا القول وهو المعني به وأطرق برأسه إلى الارض خجلا أمام رفاقه وإذ بإحدى الفتيات تهمس في اذنه «عاقبال ما نغني وندبك في ليلة زفافك برفيقة ان شاء الله يكون قريبا ».

فلم يجب بشيء بل تابع دورته وغرق في بحر لجي من التفكير الممض . فقد اقلقه ما قالته له تلك الفتاة ، فكيف يقدم على الزواج وهو بعد لم يزل يحيا حياة الفاقة والبؤس مع والدته العجوز وكيف يقوم بأعبائه وهو ذلك الفقير الذي لا يملك غير هذه القطعة الصغيرة من الارض التي لا تكفيه ، وهي الغنية المتمولة التي تبلغ ثروتها مبلغا كبيراً من المال وقسما لا بأس به من الاملاك والبساتين . إذن فسيتزوجها ليكون عالة عليها ؟ . . . كلا ! هذا ما تأباه نفسه الشريفة ولا يرضاه ضميره الحي ! . . أهو يتكل

على امرأة ؟ ! اين الرجولة ؟ . . . وبقي هكذا غارقا في تأملاته وقد قامت في داخله ثورة من الخواطر والمنازعات النفسانية ، فكان يشترك معهم في الدبكة وهو لا يشعر . إلى ان انتهى الرقص وانصرف الجميع إلى منازلهم ليناموا فيستعيدوا ما فقدوه في نهارهم اثناء العمل من قوة ونشاط

واعتزم القيام بأمر مهم ولكنه قرر كتمانه عن الجميع ، ورفيقة لو علمت بما في نفسه من الخواطر لرضيت به وقدمت له حياتها لأنها تعتقد ان حبها لا تقف في طريقه الحوائل والصعوبات مهما كان نوعها . ويجيء الصباح فتأتي لتزوره وتسأله عن سبب وجومه الغريب الذي لاحظته عليه في الليلة الفائتة فلا يصرح لها بشيء مما في نفسه بينما هو كانت تنتهبه الغصص والحسرات . فقالت له :

— لقد آن لنا ان نتزوج يا فارس فإلى متى نبقى هكذا وانت تدري ما يربط بيننا من الحب العميق وما عرف من امرنا في القرية فقد اصبحنا مضغة في افواه ابناء عرب صاليم ! . . »

فما كانت إلا لتزيد بكلامها هذا آلامه وعذابه النفساني وتجعله يتقلب في يأس مرير لارتباط مصيره المنكود بمصير هذه الفتاة الساذجة السعيدة . فقد ظلمها بحبه لها وهو على تلك الحالة من البؤس والشقاء . اما هي فلم يكن يجول بخاطرها شيء من ذلك بل كان جل ما تتمناه ان يرتبطا معا بأواصر الزواج المتينة

وتمضي الايام سراعا فإذا بالصيف يوشك ان ينتهي وإذا بفارس يبيع قطعة ارضه ويهاجر إلى اميركا تاركا لرفيقة رسالة هذا نصها :

عزيزتي رفيقة

انت تعلمين ما يربطنا من صلات الحب الامين والعاطفة الشريفة والهوى الطاهر ، وهذا ما جعلني انوي الرحيل واتجشم الاخطار في طريقي إلى المهجر لحرصي ان نكون سعداء في الزواج الذي سيجمعنا في المستقبل القريب . لقد آلمني الحاحك في طلب الزواج وانا اشد منك شوقا اليه ولكن قلة ذات يدي كما تعلمين هي التي حالت دون اتمام ما نرغب ودفعتني إلى الابتعاد عنك والتفتيش عن مال اجمعه هناك لأكون لائقا بك

وثقي يا عزيزتي اني ذاهب إلى المهجر بجسمي فقط لكن روحي خلفتها عندك وقلبي أودعته معك فاحرصي عليه لأنك قطعة منه فإذا خفق الآن فإنما يخفق بأحاديثنا الماضية التي رددناها معا وبذكرياتنا السالفة حيث نمسي ونحن اكثر ما نكون انتشاء بخمرة الهوى والحب

لقد رحلت ولكن خيالك الطروب سيبقى دوما قبالتي فهو سيكون معيني على تحمل المشاق واجتياز الصعاب . وتيقني اني سأرجع اليك في

أقصر مدة ممكنة وسأبقى دائما كما عهدتني ذلك

الحبيب المخلص واسلمي (فارس)

وما انتهت من تلاوة هذه الرسالة حتى خنقتها العبرات وراحت تشرق بالبكاء وتسفح من عينيها دموعا ساخنة من اثر اللوعة والفراق ، فقد هزها ذهابه هذا المستعجل وتكدرت لعدم مصارحته اياها قبلا بشيء مما في نفسه

وعلم أهل عرب صالم بأن فارس هاجر إلى بلاد اميركا ولكنهم جهلوا ما دعاه إلى هذه المهاجرة الغريبة وأخذت رفيقة تعد الأيام وتحسب الشهور منتظرة عودة حبيبها المهاجر الذي خلفها اسيرة حبه العاثر وأوثقها بحبل هواه البائس

...

وتوارى فارس أسعد في اميركا وهو يشتغل ويجد باذلا جهودا جبارة ليحصل على اللقمة التي كان يأكلها في بلاده على أهون سبيل واوفر طريق

وتتالت رسالاته إلى حبيبته مدة قصيرة من الزمن ثم انقطعت فانقطعت اخباره معها . ويبقى هو على هذه الحالة لا يعلم احد عنه شيئا ، ودولاب الحياة يدور والسنين تتابع إلى ان تمضي الاعوام تلو الاعوام وهو لا يزال قابعا في هجرته بعيدا عن بلاده ورفيقة تجهل ما صار اليه امره كل الجهل

فقد كانت اثناء تلك المدة كئيبة حزينة تندب حبها المنكود وحظها العاثر فتزداد نحولا وضعفا . ولكنها لما رأت أن لا فائدة منه ترجى بعد هذا الغياب الطويل أخذت تتناسى عهد حبها له مفكرة بعريس جديد يأتي لطلبها فتقضي معه بقية حياتها ويتذوقان معا اثمار الزواج الهانئة الطيبة التي كثيرا ما منت نفسها بطعمها ولذائذها الشهية

ومضى على غيابه خمس سنوات ولم يتقدم أحد بطلب يدها للزواج وتغدو تسائل نفسها عن إعراض الشباب عنها ؟ فلم تعلم السبب وتتجاذب في وحدتها ، بينها وبين نفسها هذه الاقاويل والخواطر : أهل هي ذات خلقة دميمة ؟ أو يشوبها عيب ؟ او ينقصها عن غيرها من النساء يد او رجل ، ام قدر لها ان تظل طول حياتها عانسا محرومة من زوج تضعه الاقدار في طريقها ؟ !

وتغوص في هذه التأملات البعيدة الغور ، فلا تصل إلى نتيجة ما . وهي لو دريت بما يحول بينها وبين من يطلبها للزواج لعذرتهم وأراحت نفسها من تخيلاتها العميقة التي توشك ان تودي بها إلى الدرك الاوهد من اليأس المضني والشقاء المريع

شبان عرب صالم المقدمون على الزواج يعلمون جيدا ان رفيقة العدلي كانت تحب في عهدها الاول فارس اسعد . لذلك احجموا عن الزواج بها ويأتي غيرهم من شبان القرى المجاورة لطلبها وبينما يوشك احدهم ان يعقد له عليها إذا بألسنة السوء تهمس في اذنه قائلة : إنها ساقطة ! فقد أحبت في زمانها ! ! ... » فيتراجع هذا لسماعه هذه الاقوال ، وتعلم هي اخيرا ان هذا هو عيبها الاوحد وسبب اعراض طالبي الزواج عنها

...

« لقد احبت في زمانها » ! أهل في ذلك جناية ؟ وهل في الحب عار ؟ وما ذنبها هي ان غاب عنها حبيبها وتركها فريسة للعذاب والهموم ؟ ! وتذهب تبكي هواها الاول الذي جنى عليها وتركها وحيدة في الحياة بعد ما اخفقت فيه ، واخذت تخاطب فارس في عزلتها كأنها تستنجده العودة اليها قائلة :

– اين انت يا املي ؟ اه . الا تسمع ندائي ؟ . . فعد الي لأحضنك بين ذراعي . . . تعال نرجع ذكرى عهدنا الاول واحاديثنا الماضية ... لقد تركتني ضحية هواك وعشقك فارجع إلى من اوقدت في قلبها اول جذوة من الحب والغرام وتفتح فؤادها عن سماع اولى كلماتك واحاديثك اللذيذة ! !

...

ولكن اين منها فارس ليسمع شكواها ، فهو لا يزال ساعيا وراء مال يفتش عنه ، فلا يصدفه ليسمع حبيبته الناحبة العانس

ولا يجيب نداءها سوى صدى السنين الاربعين من عمرها وقد تكللت رأسها بالمشيب الناصع وتغضن وجهها بالتجعدات الكئيبة واسرعت تنحدر نحو الشيخوخة دافنة فيها ذكرى حبها الاول في الحياة . . .

النبطية الديب مروه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

جاءنا من السيد محمد علي الروماني مايلي :

« أشرتم في مقدمة العدد المزدوج من السنة الهجرية الحالية إلى الانقلاب السوري وقلتم انه تألفت وزارة سباعية والاصح تساعية لأنكم اغفلتم ذكر وزيرين وهما : السيد فيضي الاتاسي للمعارف والحاج محمد العايش للاقتصاد الوطني»

فنشكر السيد الروماني على تنبيهه وتنبهه

وتوفي عبد الغفار باشا الاطرش وزير الدفاع فكان الاسف عليه عظيما وعين مكانه الامير حسن الاطرش محافظ جبل الدروز الممتاز واستقال وزير المعارف السيد فيضي الاتاسي وتلاه رئيس الوزارة السيد حسن الحكيم فوزير العدليـة الاستاذ زكي الخطيب فعين السيد حسني البرازي محافظ دمشق الممتاز رئيسا للوزارة والسيد راغب كيخيا وزيراً للعدلية وأسندت وزارة الداخلية لرئيس الوزارة فعين السيد فائز الخوري وزيراً للمالية ووكيلا للشؤون الخارجية كما عين السيد بهيج الخطيب مديراً عاما للداخلية أما وزارة المعارف فلم تزل شاغرة وزار رئيس الجمهورية اللبنانية سورية كما أن رئيس الجمهورية السورية زار بيروتا وكان لكل منهما استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب

﴿ مراقبه ﴾

٢ لبنان

استقال في لبنان وزير التموين السيد واصف عز الدين

فأسندت وزارته للسيد الفرد سكاف وزير التجارة واستقال السيد أحمد الحسيني وزير الداخلية لأسباب صحية فأسندت وزارته لوزير العدلية الاستاذ فيليب بولس ﴿ مراقبة ﴾

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حتمي فمثلها حقي
بل الأخير أدهى وأمر

٣ العراق

طرأ على الوزارة العراقية بعض التعديل فقد استقال السيد صادق البصام وزير العدلية وهو من شباب الشيعة المثقفين كما انه عين لوزارة الخارجية السيد عبد الله الدملوجي وكان يشغلها بالوكالة السيد صالح جبر وزير الداخلية وقد أقيمت المهرجانات الفخمة بمناسبة العام السابع لميلاد الملك الصبي فيصل الثاني احياه الله وحياه

وقد اعدم شنقا في بغداد السادة يونس السبعاوي الوزير في وزارة الكيلاني والعقيدان سعيد محمود سليمان ومحمد زكي لاشتراكهم في الثورة العراقية الاخيرة

٤ مصر

الف الوزارة المصرية مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري وكانت كلها وزارة وفدية وادخل بها قبطيان مكرم باشا عبيد وزير المالية ووزير آخر . وقد اعيد انتخاب النواب ففاز بالاكثرية الساحقة النواب الوفديون ، وقد اعتقل علي ماهر باشا رئيس المجلس النيابي ورئيس الوزارة السابق لإخلاله بسلامة الدولة ..

ومع صلابة النحاس فقد امتزج بالانكليز امتزاج الماء والراح

ومن العجائب والدهر كله عجب استقالة النحاس لاختلافه مع مكرم عبيد وإعادة تأليفه للوزارة بعد إخراج مكرم منها

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

الاقطار الشرقية

٥ لا جديد في الاقطار الشرقية فتركية ما برحت ملتزمة جانب الحياد وايران عقدت معاهدة مع الروس والبريطانيين أما في الهند فلم ينجح كريبس في مهمته ولم يقبل الهنود بالشروط التي عرضت عليهم

﴿ مراقبة ٥ اسطر ﴾

الاقطار الغربية

ما برحت الحرب في روسية وليبية سجالا

وينتظر وقوع مواقع حاسمة في هذا الصيف وقد تقلد لافال رئاسة وزارة حكومة فيشي واحتل الانكليز جزيرة مدغسكر وهي جزيرة واقعة في البحر الهندي متسعة المساحة تقرب مساحتها من مساحة فرنسة ويبلغ عدد سكانها زهاء اربعة ملايين ساكن ووعد الاميركان الفرنسيين بإعادتها لهم بعد انتهاء الحرب .

٧ العيدان المجيدان

أشرنا لعيد المولد النبوي السعيد في افتتاحية هذا العدد و كان في لبنان بغايـة السكون والبساطة أما في سورية فقد اقيمت المهرجانات كالعادة وزيادة وجاءنا من السيد ناجي الجم الشاعر الحموي قصيدة نبوية مطبوعة مطلعها

زنتَ البرية غيبة وشهودا
روحي فداك محمداً محمودا

وتبعه عيد الفصح المجيد وهو عيد قيامة المسيح عليه السلام من القبر فتبادل الوطنيون التهاني بهذين العيدين بغاية الصفاء والولاء

وكان السادس من ايار عيد الشهداء الذين علقوا على المشانق بأمر جمال باشا السفاح وقد اشترك بهذا العيد الشعب والحكومة

والصيداويون فخورون بشهيدهم الحر السيد توفيق البساط والشيعيون لاسيما اسرة الخليل والزين يفخرون بشهيدهم العبقري السيد عبد الكريم الخليل رحم الله شهداءنا الابرار

٨ الاسعار والمواسم

ابتدأ الناس لاسيما في السواحل بالحصاديد أن الاسعار مابرحت متصاعدة

✲ مراقبة ٦ اسطر ✲

والمواسم جيدة جداً في حوران والجزيرة وجيدة في سواحل جبل عامل أما في الجبل فهي دون الوسط وقدر المحصول بزهاء ٨٣٠ الف قنطار يقابله في العام الماضي خمسمائة الف قنطار فقط هذا في لبنان . والزيتون إذا سلم من الآفات الساوية فحمله جيد جداً . وكانت الأمطار غزيرة وإن لم تمطر بعد أوائل نيسان نسأله سبحانه أن يمن على عباده بدفع أذى الحروب وتقلص ظل الرزايا وتفريج الكروب فهو السميع المجيب

٩ استدراك واخطاء

فاتنا ذكر وفاة الدكتور زكريا العاليه من الاطباء البيروتيين اللامعين ذوي الأخلاق الحسنة

وتحصل أخطاء بين آونة واخرى إما لعدم الانتباه او لعدم حضورنا على تصحيح الملازم ومنها في الجزء الماضي الصفحة ٧١ الشيخ ابراهيم والصواب (الشيخ سليمان) وفي الصفحة ١٧٢ السطر العاشر حدث والصواب (جدث) وفي الصفحة ١٧٦ السطر السابع عشر له والصواب (لها) إلى غير ذلك مما يدرك بأدنى تأمل

١٠ الورق الورق

نحن على استعداد تام لإصدار جزء مزدوج قبل حلول العطلة الصيفية إذا واستنا دائرة الاعاشة بغيرنا واعطتنا ورقا وإلا فما ذنبنا إذا تأخر العدد يا حضرة مدير قلم المطبوعات ؟ !



العرفان

الجزء ٥ و ٦ من المجلد ٣١

جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٦٤ نيسان وايار ١٩٤٥

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . (قرآن كريم)

تعلم العلم من المهد إلى اللحد (حديث شريف)

نحن على عهدنا القديم

الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان .

ربي وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن

اللهم إنا نعترف بالعجز والتقصير ، إن لم تكن لنا خير نصير ، ونقر أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بحولك وقوتك ، فوفقنا لاتباع المثل العليا ، واهدنا للمساهمة فيما فيه خير الآخرة والأولى ، وثبتنا بالقول الثابت لأنه من ثبت نبت ، وعلمنا عدم خيانة العهود (إن العهد كان مسؤولاً) .

نحن كنا وما زلنا مهما تقلبت الأحوال ، وتبدلت الأوضاع ، لانحول ولانزول عن مبدئنا الذي رضعناه مع الحليب وعليه نشأنا وعليه نحيا وعليه نموت .

نحن عرب قبل أن نكون مسلمين ، فرقي العرب ووحدة العرب واستقلال العرب وحرية العرب دأبنا وديدنا .

ونحن مسلمون ديناً فخدمة الإسلام وجهتنا ورائدنا .

ونحن شيعيون مذهباً فتوحيد كلمة الشيعة وتوجيههم للهدف الأسمى ليكونوا عضواً نافعاً في صميم العالم العربي فالإسلامي من أهم أمانينا وأبعد مرامينا .

وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

ونحن سوريون لبنانيون فنهضة سورية ولبنان تبعث في نفسنا روحاً متمردة على كل مستعمر .

ونحن عامليون فنود أن نصعد بجبل عامل للذورة العليا من العزة والكرامة التي ترفعه من ذات الرجع ، إلى ذات الصدع ، وتستعيد له مجده المضاع ، وسؤدده السليب ، وعلمه الذي كان يشد اليه الرحال .

ولا خير في ود إذا لم يكن له على طول مر الحادثات بقاء

ونحن نرحب بالنقد النزيه سواء أكان علينا أو على مايكتب في العرفان وغيرها من المجلات ونبادل جميع الصحف التي تبادلنا ونشكر الزميلات التي ثابرت على مبادلة العرفان إبان احتجابها لأنها علمت ان توقف العرفان عن الصدور لعدم اعطائها الورق ولعدم التمكن من ابتياع الورق الابيض من السوق الاسود

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب



العرفان في ثلاثة اعوام

تأصل في نفسنا كره المستعمر ، لا الاجنبي العالم والمخترع والأديب والعادل، لذلك لم نأسف على زمن قطعناه في العزلة والاشتغال بالزراعة مع ضآلة دخلها في مزرعة صغيرة وقلنا مع القائل :

ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

أجل ولقد ولى الفرنسيون الفيشيون ، وقام مقامهم الفرنسيون الأحرار الديغوليون، والانكليز السكسونيون وجاء على أثرهم مشروع سبيرس فأنعش البلاد ، وأفاض المؤونة على العباد ، واعلن استقلال سورية ولبنان وانتخب في البلدين المتناوحين مجالس نيابي جديد انبثق عنه رئيس جمهورية ورئيس نواب ورئيس وزارة ووزراء ابتهجت الأمة بأجمعها بهم ، بل بالاستقلال وألقت مقاليدها اليهم ، وطبلت وزمرت ما شاء لها التطبيل والتزمير

ومن على الطبل بنى مجده فمجده أجوف كالطبل

وبين عشية وضحاها اعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة وبعض الوزراء والنواب وتألفت حكومة بشامون ، فقامت الأقطار العربية وقعدت من أدناها إلى أقصاها وكانت غضبة مضرية ألجأت المستعمر أن يعيد للأحرار حريتهم ولا سيما أنه لم يكن ذنبهم سوى تعديل الدستور في تلك الفرصة السانحة (اغتنموا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب)

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل

وما الجرم المشهود سوى حذف سلطة المنتدب وسلطانه ومعاملته معاملة الند للند . وقد قلنا في ختام قصيدة نظمت حين الاستقلال ربما نشرناها في عدد قادم :

أما الدخيل فلا نرضى حمايته أقيال يعرب تحمينا ونحميها

تلك الجزيرة عن قرب وعن كثب فلا نحدث إلا عن معاليها

وقد تألفت حكومة الاستقلال في لبنان أول عهدها من السادة الآتية أسماؤهم :

الشيخ بشارة خليل الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية . صبري بك حمادة رئيساً لمجلس النواب . رياض بك الصلح لرئاسة الوزارة والمالية (؟!) . الاستاذ حبيب أبو شهلا لنيابة الرئاسة والعدلية والتربية الوطنية . الاستاذ كميل شمعون للداخلية . سليم بك تقلا للخارجية . عادل بك عسيران للتموين والتجارة والصناعة . الأمير مجيد أرسلان للدفاع الوطني والنافعة .

فالوزارة إذاً سداسية . ومع أن هذه الوزارة جاهدت كثيراً في الحقل الخارجي لأن الحظ

ساعدها ، وفكرة الجامعة العربية أو الوحدة العربية أعانتها . فهي لم تتوفق للعمل في الحقل الداخلي فكان عملها ضئيلا وقامت على عهدها في الجنوب والشمال فتن كادت تحرق الأخضر واليابس .

و كان ما كان مما لست أذكره فظن ... ولا تسأل عن الخبر

ويدلك على مبلغ الاستياء الحاصل حتى من أصدق أصدقاء الوزارة ورئيسها ما كتبناه للرئيس وها كه بنصه و فصه :

دولة رئيس الوزارة اللبنانية الافخم

المستدعي : احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان في صيدا

لي الشرف أن أعرض لكم ما يلي :

مضى على مجلة العرفان زهاء ٣٦ سنة وهي تخدم الثقافة والعلم والأدب وكان طابعها الخاص في ثلث القرن الذي طوته تنمية الوعي القومي في الاقطار العربية لاسيما في جبل عامل والعراق وكانت في هذه المرحلة الطويلة التي قطعتها لا تتعرف إلا على الوجه العربي الوسيم فلم يكن لما يسمونه انتدابا أو اعجميا أدنى نصيب منها لذلك اضطهدت وسجن صاحبها غير مرة وعطلت عدة مرات واحرقت مرة واحدة إلى آخر ما هنالك من أنواع الإرهاب والإرهاق وذلك من العثمانيين والفرنسيين لأنها لا تعترف بغير الاستقلال التام الناجز وقد حاربت الاستقلال المشوه مرارا ولو اتسع المجال لشرحنا كل ذلك بالتفصيل بيد انكم ادرى بما نعرضه من كل احد لأنا وقفنا معكم على قدم المساواة في كل مواقفكم المشرفة اللهم ما عدا الرئاسة والوزارة . . .

لذلك كان لاستقلال لبنان الاخير اثر عميق في نفسنا لأنه مرحلة من المراحل التي سعينا لبلوغها ولم نكن نحدث النفس بنيل أي نفع شخصي من وراء هذا الاستقلال أذ نكتفي بما يصيبنا منه في الأمور العامة لكنكم ابتدأتم بالقول : أما تريدون اصدار العرفان ؟ فأجبناكم انا على أتم الاستعداد لذلك متى حصلنا على الورق وقلتم سيصبح الورق في حيازتنا . ولما أصبح في المتناول رأيناكم ومن انيط بهم أمر الورق تغمطون حق العرفان المشروع فهل كان ذلك لأن العرفان حاربت الانتداب وناصرت الاستقلال اكثر من ثلث قرن ولم تحد عن مبدئها قيد اظفور أم لأنها مجلة صيداوية عاملية وحقوق العامليين مهضومة في كل دور من الادوار أم لانها مجلة شيعية وحق الشيعة مهضوم وامرهم منقسم أم لماذا ؟ ؟ ؟ ! ! !

نحن غير حريصين كثيرا على اصدار العرفان في هذه الظروف القاسية والاحوال العاتية لكن الحاح قراء العرفان وانصاره في الوطن والمهجر يجعلنا نطلب حقا صريحا انا ليس أولى به منا أية مجلة أو جريدة تصدر في لبنان في حدوده الطبيعية الحاضرة وكنا قبلا نعتذر لهم بمناوأة سلطة الانتداب لنا وعدم اعطائنا الورق أما الآن فبماذا نجيبهم نعم متى يئسنا واليأس احدى الراحتين نجيبهم ان الحكومة الحاضرة قامت على انقاض الحكومة الغابرة فهي توالي من والت وتعادي من عادت وإلا إذا كانت حكومة الاستقلال التام تحترم نفسها وتحترم المبادئ الصحيحة فيجب ان لاتعطي الورق الكافي للعرفان فقط بل تشترك بمئات النسخ وتوزعها على جميع مدارسها ومؤسساتها .

واقبلوا يا حضرة الرئيس فائق احترامنا واعتبارنا .

بقيت هذه الوزارة زهاء ١٦ شهراً على منصة الحكم استبدل في غضونها أولا عادل بك عسيران وضمت وزارة التموين لرئيس الوزارة وعين للمالية حميد بك فرنجية وللتجارة والصناعة محمد بك الفضل ، واضيفت الداخلية أيضاً للرئاسة إذ عين كميل بك شمعون لدى بلاط سان جيمس (انكلترة) وزيراً مفوضاً ولما كثر الاستياء وتعالت الأصوات سقطت الوزارة وألفت كما يلي :

١ — الأستاذ عبد الحميد كرامة الزعيم الوطني المخلص للرئاسة والمالية. ٢ — الاستاذ وديع نعيم المحامي الشهير للداخلية والتربية الوطنية. ٣ — سليم بك تقلا للخارجية (وقد توفي فجأة مأسوفاً عليه من جميع عارفيه) ، أقيم مقامه هنري بك فرعون فبرهن عن حنكة ودربة لا سيما في اجتماع وزراء الخارجية في الأقطار العربية لإقرار (بروتوكول الاسكندرية). ٤- احمد بك الأسعد زعيم جبل عامل للدافعة والصحة . ٥ — الدكتور جميل بك تلحوق للتموين والزراعة . ٦ — نقولا بك غصن لنيابة رئاسة الوزارة والتجارة والصناعة الخ . وإلى الآن وألسنة الخلق أقلام الحق مثنية معجبة بهذه الوزارة لعدة جهات سوف نعددها في عدد آخر .

وقد فجعنا اثناء تعطيل المجلة بفقد فريق كبير من علماء وادباء ووجهاء البلاد ، وها نحن نعددهم منتظرين في المستقبل القريب تعريفهم للقراء وذكر تراجم الافذاذ منهم . ففي جبل عامل الشيخ عبد الحسين صادق العلامة المعروف والشاعر الكبير (النبطية) . والشيخ علي كاظم (دير قانون) والحاج محمد سعيد بزي وأخوه الحاج عبد الحسين (بنت جبيل) ووديع بك عسيران القاضي النزيه المحبوب (صيداء) والاستاذ علي رضا (برج البراجنة) وعبد الرحيم بك قليلات الشاعر الوطني المعروف والاستاذ نجيب خلف المحامي اللغوي الكبير والاستاذ جرجس الخوري المقدسي صاحب مجلة المورد الصافي. الشيخ مصطفى الغلاييني الأستاذ الكبير والعالم المجاهد الشهير فعظمت فيه الرزية وجلت المصيبة ومحمد خليل الداعوق تاجر الورق المعروف وصاحب الأيادي البيضاء على المشاريع الخيرية (بيروت) والدكتور عبد اللطيف البيسار الوطني المعروف (طرابلس) والعلامة العلوي المجاهد الشيخ سليمان احمد . وتوفي في العراق عدة علماء آخرهم الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ) النائب الجريء والأديب الأريب والصديق الوفي الحميم إلى غير هؤلاء ممن لم تعهم الذاكرة. أما في سورية فقد انتخب شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية الذي قلنا فيه:

في الشام في الشام لا ضعف ولا خور   أليس شكري قوتلي بقويها

وهو أشهر من أن يعرف بوطنيته وأخلاقه وعده أحد عظماء العرب المخلصين ، أحد الثلاثة المخلصين الثابتين في سورية ولبنان.

هذا ما اتسع له المقام في هذه العجالة وبقي شؤون وشجون تذكر في الأعداد القادمة إن شاء الله . ربنا هيء لنا من أمرنا رشدا .



جلالة ملك مصر الملك فاروق

ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في ملك نجد والحجاز ومقابلة فخامة السيد **شكري القوتلي** **رئيس الجمهورية** السورية وبإسداثه المعونة لبنان وعطفه على الجامعة العربية التي **تجتمع تحت** رعايته

ياوحدة العرب بوأناك منزلة في صدرنا الرحب بل في صدر كل ابي



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مليك نجد والحجاز
ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في فاروق والقوتلي
واشتراكه في الجامعة العربية



فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في عاهلي مصر والمملكة السعودية وطيرانه للعراق للاجتماع بسمو الوصي هو وبعض وزرائه



سمو الوصي على عرش العراق الامير عبد الإله
ولما كانت (كليشة) صورة جلالة فيصل الثاني لم تصلح للنشر فتأخر رسمه الكريم للعدد الآتي والعراق في طليعة المشتركين في الجامعة العربية



جلالة إمام اليمن يحيى حميد الدين
الذي اشترك في الجامعة العربية

كلمة في النبي العظيم ﷺ

أي كلمة تملأ جوانب نفسك بالعظمة والجلال بعد لفظة الجلالة ، أي كلمة ترى النور منها يشع إشعاع الشمس ويحيط بعقول أمم الأرض ، أي كلمة تفهم منها الإنسان الكامل والسمو الإنساني أي كلمة تحمل مشعل الحق وتطرد الباطل ؟ أي كلمة ترفعك من الحضيض إلى الأوج إذا أصغيت إلى صوتها الجريء ؟ صوت الحق وصوت العدالة وصوت الإنسانية السامية ، أي كلمة لا تحيط الالفاظ بمعناها ولا تصل العقول إلى منتهى عظمتها ، أي كلمة هي المعجزة العظمى الدالة على جلال الله وعظمته ورحمته بعباده التي لا معجزة فوقها ، أي كلمة تقرأ فيها دستور الانسانية وعظمة الاخلاق العالية والبطولة السامية والجرأة النادرة والحق الصريح . الله نور السموات والأرض ولقد انبثقت من نوره تلك الكلمة التي أحدثك عنها وانك لا تجد في قواميس لغات العالم كلمة بهذا الوصف غير كلمة محمد ﷺ فمحمد ﷺ انبثق من النور الإلهي ولا يمكن ان تحيط العقول بوصف سمو النور الإلهي وعظمته وهما عظم رقي البشر وسمت بلاغته فهو في عجز عن وصف سمو محمد ﷺ.

لقد أظهر الله تعالى كرامة المولود العظيم قبل ولادته بأيام فكان موقف عبد المطلب جد النبي ﷺ موقفاً يصح ان يوصف بالاعجاز إذ ظهر على يده ما لا يظهر إلا على يد الأنبياء والأولياء لم يقف من ابرهة القائد الحبشي صاحب الفيل الذي جاء لهدم أكرم بيت عند العرب وفيه مجدهم ومجد قريش موقف الذليل الراجي المتوسل كما هي عادة الضعفاء في دفع الغزاة وإنما وقف موقف اولياء الله الذين لا يرون عظمة لغير الله تعالى ولا يتوسلون إلى غيره فكانت كلمته «أنا رب ابلي وللبيت رب يربه» أقطع من السيف في اعناق ذلك الجيش الطاغي ولقد صدّق الله تعالى ظن عبد المطلب وثقته العظيمة به فأرسل على ذلك الجيش طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وكأن الله تعالى أراد أن يظهر للعرب ان في عبد المطلب وبيته سراً عظيما يجب ان ينظر اليه لا كما ينظر إلى سائر الناس ولقد هدم البيت غير مرة فما أظهر الله تعالى هذه الكرامة العظيمة إلا على يد عبد المطلب جد النبي ﷺ تمهيداً لإظهار معجزته العظمى في نفس النبي العربي ﷺ . لقد قيل انه في يوم ولادته ﷺ خمدت نيران فارس وسقطت شرافات ايوان كسرى وهوت الاصنام على اوجهها ولئن يشك في صورة هذا القول فلا يمكن الشك في وقوع ما يرمز اليه .

القيت في جامع المرمل يوم المولد النبوي الكريم

حقاً ان ولادته ﷺ كانت فاتحة عهد جديد للعالم به ينتصر الحق من الباطل ويزول عهد به تستعبد الاحجار والجمادات عقول الخلق . . وحقاً لقد خمدت نيران فارس وأخمدها نور محمد العظيم وانتشل الله أهل فارس من عمى الضلالة بواسطة نور محمد العظيم الذي سطع على الكرة الارضية وأذل الله الأصنام وعبدة الأصنام .

الفضيلة معنى يقرره علماء الاخلاق والفلاسفة والاديان و كلما ارتقى الإنسان فمعنى رقيه قربه من الفضيلة وبعده عن الرذيلة ولكن من اجتمعت الفضيلة فيه ومن اتصف بجميع معانيها فكانت اعماله واقواله ورسالته دستور الفضيلة لم ينقص منها حرف واحد ذلك هو النبي العربي بشهادة التاريخ وشهادة منصفي الأمم الذين درسوا حياة النبي العظيم . إن الأمم القديمة في العصور المظلمة كانت تحتاج إلى المعجزات الخارقة لنواميس الطبيعة لتقتنع بثبوت النبوة و كانت تلك المعجزات غالباً حسية لضعف العقلية ، اما وقد علم الله ان العصور المتأخرة أرقى عقلية وا كثر انصافاً فقد جعل معجزة خاتم انبيائه وأحبهم اليه معنوية عقلية خالدة يتسارع المنصفون إلى الإقرار بها في كل زمن علاوة على المعجزات الحسية التي حصلت في زمنه ﷺ .

جرد نفسك من العصبية التي نهى عنها النبي العظيم بقوله من تعصب او تعصب دخل النار وانظر إلى اعماله الجبارة واقواله السامية في الاخلاق والتشريع ثم انظر إلى الرسالة العظمى التي جرت على يديه وانظر إلى انه رجل أمي نشأ في محيط امي وبيئة منحطة بين قوم متخاذلين يأكل بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً يئدون بناتهم خشية العار ويقتلون اولادهم خشية الإملاق يعبدون الاحجار وهم ينحتونها أذل الامم لم ينالوا من المدنية ولا من الحضارة نصيبا والمرء كما يقول علماء الاجتماع اسير محيطه وتحتكم في عقليته بيئته وعادات قومه فلم تؤثر عليه بيئته ولا عادات قومه ولا محيطه بل وقف ثابتا وسط الظلم والاضطهاد الفظيع الذي ناله بسبب دعوته ونال اصحابه وغيرت رسالته واقواله واعماله وجه الكرة الارضية ونقلت الناس من الظلمات إلى النور وفي أقل من ربع قرن سيطرت دعوته على معظم الكرة الارضية .

أما لو كان محمد نشأ في محيط هو منبت الانبياء كفلسطين أو في بيئة هي ام الحضارة كمصر لأمكن ان يقال محمد تربى على ايدي الانبياء وأولاد الانبياء واقتبس مواعظهم وحكمهم وشرائعهم أو تعلم على ايدي الكهان وأنبتته الحضارة ولكن أنى يقال ذلك في محمد وقد علم منبته وبيئته ونظرت العقول في اعماله الجبارة التي لا يمكن ان تصدر من بشر عادي له عقلية البشر وافعالهم ومعجزة محمد ﷺ نفسه العظيمة التي ارتفعت وسمت فوق الانفس البشرية معجزة محمد ﷺ شرائعه واعماله و كتابه الذي لا يأتيه الباطل ومحمد المثل الاعلى الذي تسمو اليه البشرية ومحمد المدرسة العظمى التي تنقذ الروح البشرية من الشرور الارضية وتسمو بها إلى الملكوت

الاعلى · ولقد جرت العادة ان تكون في يوم مولد العظيم ذكراه وبيان مآثره الحميدة والغاية من الذكرى تفهيم الخلق وتدريسهم معاني العظمة بذكرى العظماء وشكر أولئك العظماء الذين أسدوا إلى البشرية يداً بيضاء · وما من عظيم يذكر إلا وفي عظمته نقص كبير إلا عظمة محمد ﷺ وذكرى محمد ﷺ في كل قلب نبيل ومرسومة في لوح من نور أمام العقول الكبيرة على ان الواجب على من يسمع ذكرى محمد ﷺ ان يتأدب بأدبه ويقتفي اثره لكي يزينه قبس من نور عظمة محمد ﷺ ويخرجه من ظلمة الرذيلة إلى الفضيلة ويقترب من الإنسانية بعد ان ابتعد عنها · اما وقد احاطت بنا الرذائل وانغمسنا في حمأتها فلا يسعنا ان نذكر محمداً العظيم إلا ونحن مطأطئين الرؤوس حياء وخجلا منه ولئن حق لأمة من الامم ان تفتخر برجل أصغر كل عظمة دون عظمته فتلك الأمة هي العرب والمسلمون ولكن من العار العظيم على الامة التي ترى ان محمداً ﷺ مفخرتها ومفخرة الإنسانية وأمم الارض ان تسير في غير صراطه المستقيم وتتبع غير خططه القويمة · لا ينفع المسلمين غير السلوك في منهاج محمد ﷺ ولا يضيء أمامهم غير مشعال محمد ﷺ ولا قوة لهم بغير جرأة محمد ﷺ وايمان محمد ﷺ ولا يسر محمدا ﷺ انا نشكره ونعدد اياديه باللسان واعمالنا شاذة عن طريقته فاليوم الذي نطبق اعمالنا واقوالنا فيه على اعمال محمد واقواله هو اليوم الذي تتم فيه ذكرى محمد ﷺ ويتم فيه شكر محمد ﷺ ونسأل الله ان يحقق ذلك اليوم ويهدينا جميعاً لما فيه الصلاح ·

الهرمل موسى شراره

محمد في بوتقة الفلاسفة المنصفين

قال ولز الانكليزي : كان محمد انجح الانبياء واكثرهم توفيقا

وقال جون سيمون الفرنسي : إن محمدا رفع اعلام التمدن

وقال الدكتور ماردوس المستشرق الفرنسي: إن أكثر الكتاب ارتيابا وشكا قد خضعوا لتأثير محمد

وقال تولستوي الفيلسوف الروسي : ومما لا ريب فيه أن النبي محمدا من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة الخ

وقال الدكتور شبلي شميل الفيلسوف اللبناني من كتاب كتبه للمرحوم الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار : أنت تنظر الى محمد كنبي وتجعله عظيما وأنا انظر اليه كرجل واجعله أعظم

وقال بعنوان (الحق اولى ان يقال) ابياتاً مطلعها

إني وإن أكُ قد كفرت بدينه ... هل أكفرنَّ بمحكم الآيات

المعرة (١)

هذه إحدى قصائد (ديوان الفلك) من باب (نقد العادات والاخلاق) نظمت في تهافت العرب على اختلاف طبقاتهم وأديانهم ومذاهبهم على منكرات المدنية الزائفة مطرحين عاداتهم الشريفة ، متخلقين بغير أخلاقهم السامية ، فهتكت ذوات الخدور الحجاب ، وبرزن للرجال في كل مجتمع بلا حياء ، ما عدا اللواتي اعتصمن بالرصانة وآثرن الفضيلة على الرذيلة وكان نصيب الطوائف المحمدية من هذه المدنية ذيلا على الإسفاف والتمرغ في ردغة المنكر

عُجْ بالمدينة زائراً وتشهَّدِ ... واقنِ (٢) الخشوع لدى ضريح محمد
وقل السلام عليك يا قطب الهدى ... ومناره وشفيع كل موحد
أزرت بأمتك الخطوب فخالفت ... ما قد سننت وقد يضلُّ المهتدي
وتناست القرآن تزعم انه ... قيد لطالب عزة وتجدد
واستبدلت بالغر من آياته ... نزغات شيطان ومنطق ملحد
وغدا حديثك عندها ألهية ... ترويه بين تهكم وتلدد
هذي طوائفها سواسيةً على ... خطوات من ضلوا تروح وتغتدي
والثابتون على الهدى من جمعها ... مثل الغرافة من خضم مزبد
أهدى اليها الغرب من عاداته ... ما حطَّها بعد العلي والسؤدد
فإذا البراطل (٣) أصبحت تيجانها ... يُزهى بها في الحفل كل مسود
وتساقطت عن هامها فوق الثرى ... بيض العمائم في الزمان الأسود
وإذا الغواة الملحدون بأمرهم ... مستهزئون بكل من لم يلحد
إن قيل لا تدعي الحفاظ ترددت ... أو قيل كفي عنه لم تتردد

* * *

قالت : ألسنا اليوم في حرية ... فمن الغباوة أن نفكر في الغد
ومن الضلالة أن نجانب ما نهوا ... عنه ككل مغفل متعبد
الدين في نظر الحكيم خرافة ... تروى ويوم الفصل أبعدُ موعد

(١) المعرة كمسرة : كوكب تحت المجرة ومن معانيها في اللغة العيب والاثم والخيانة

(٢) واقنِ : والزم (٣) البراطل : جمع البرطل وهو القلنسوة ، ويرجح بعضهم أن البرنيطة محرفة عنه

وهل الذي يدعونه شرفاً سوى
لفظٍ به يجري لسان معربد
شرف الذكي إذا الرجال تفاخروا
هو أن يعيش الدهر غير مقيد
وفضيلة العصريِّ أن يجري إلى
لذاته جري السبوح الأجرد
ويحل ما قد حرمته جماعة
أبداً لها يقف الجنون بمرصد
وحجاب ذات الخدر منقصة لها
تخفي ملاحة خدها المتورد
ما القاصرات الطرف إلا نسوة
نظرت إلى الدنيا بعين الارمد
والعري من سنن الطبيعة ... فالتي
تأباه يذبل داؤها الجسم الندي
كم زهرة سترت فزال زهاؤها
وأراكة لفت فلم تتراد
والرقص للفتيات خير رياضةٍ
وشهودها التمثيل خير مسدد
وتعاشر الجنسين خير مهذب ...
بين المغاور والربى في الفدفد
ومكارم الاخلاق يؤتاها الفتى
في (السينما) والحان لا في المسجد
ما جنة قد حدثوا عنها سوى
وهم تمثل لامرىءٍ متزهد
وعدوا بها كالطفل يوعد ما اشتهى
من معجز فكأنه لم يوعد
من شاء إدراك النعيم المبتغى
فليثو في الماخور دون المعبد
فهناك ينعم هانئاً في جنة
من وجه آنسة ووجنة أمرد
وهناك يرتشف المدام وكأسها
زهراء مثل الكوكب المتوقد
وهناك أنواع اللماظة جمة
واللحم بين مرمض ومقدد
والحسن بين مذكر ومؤنث
والضم بين مخفف ومشدد
وليهزأنَّ بقانتين وخشع
وبواعظين وراكعين وسجد
هذي المفاخر ... أولات الغرب المنى
فسما وعزَّ فحسبنا أن نقتدي ...

* * *

فأولاء بالاقوال والافعال قد
نكبوا العروبة بالمقيم المقعد
زعموا التشبه بالفرنجة كافلا
لهم بعهد تحرر وتسود
ألغرب بالعادات عبَّدهم له
أفيستطاع تحرر للأعبد
لم يأخذوا إخذ الفرنجة كلهم
إلا لشهوة أنفس لم ترشد
ومن الوقاحة ذكر بعضهم العلى
وقريبها منهم مناط الفرقد

امين آل ناصر الدين

ابو فراس والمتنبي

« عند العلامة السيد محسن الأمين والأديب الكبير الدكتور طه حسين »

العلامة الامين علم من أعلام الدين ومن كبار علمائه المشهورين، والدكتور قطب من اقطاب الادب وسيد أساتذته المفكرين، وهما يعيشان في عصر واحد يستطيع كل منهما أن يعلم ما عند معاصره ويطلع على افكاره وآثاره كما عاش أبو فراس وأبو الطيب في زمن واحد وبيئة واحدة، وسمع كل واحد من صاحبه وتعرف إلى شعره وأدبه، وتنافسا في هذا المضمار، وأدى التنافس بينهما إلى الخصومة والشجار . ألف السيد — أبو فراس — وقارن بينه وبين المتنبي — و كتب الدكتور طه حسين — مع المتنبي — وقارن بينه وبين أبي فراس، و كل من الكاتبين فضل صاحبه على صاحبه، فحكم السيد لأبي فراس على المتنبي، وحكم الدكتور للمتنبي على أبي فراس، والذي أظنه أنه لم يقرأ احدهما ما كتبه الآخر ليعلم رأيه في الشاعرين .

والمقارنة بين هذين الرأيين وبيان اسبابهما والباعث عليهما بحث ادبي طريف وعلمي مفيد لأن السيد والدكتور تكلما بوحي العقيدة والوجدان من غير ميل وتعصب لأحد الشاعرين، فهما يرسمان لنا صورة صادقة عن الادب القديم والحديث وان شئت فقل يصوران المنظار الذي ينظر فيه إلى الادب قديماً وحديثاً . فالادب لم يتغير من ناحية الحسن والقبح أولا وآخراً، فهو أبداً ودائماً منه الجيد وغير الجيد كما يقول شوقي :

والشعر في حيث النفوس تلذه لا في الجديد ولا القديم العادي

والاختلاف في وجهة النظر اليه وفي معيار الحسن والقبح .

ونحن ننقل للقراء كلام السيد والدكتور، لنعرض عليهم مقدمات استنتاجنا وطريق حكمنا على كلا الرأيين ليستنتجوا ما استنتجناه ويحكموا بما حكمناه ويصح عندهم ما صح عندنا . قال السيد في كتابه — أبو فراس — ص ٦٢ (من فضل ابا فراس على المتنبي ليس مبالغاً، فإن المتنبي وإن ساواه أوفضله في أبعاض من شعره إلا انه لا يكاد يساويه في مجموع شعريهما، فإنك لا تكاد تجد في شعر ابي فراس ما يعاب او ينتقد، بل كله مهذب مصفى في غاية الانسجام والبلاغة والرقة والمتانة، سالم من السقطات مع ما في شعر المتنبي من السقطات الكثيرة) فالانسجام والرقة والمتانة هي وحدها ميزان التفضيل عند السيد، وهي وحدها المعيار لحسن الشعر وقبحه، فمعها يحوز الشاعر قصب السبق، ولمن يجيدها في شعره وسام الشاعرية . وهذا كله يعود إلى نفس الديباجة والتعبير

من غير نظر إلى روح الشاعر وافكاره وفنه وتصويره وتنوع معانيه وخوالج نفسه البعيدة. ويقول الدكتور في المجلد الثاني من كتابه مع المتنبي ص ٣٢٥ و٣٢٦ (ولكنك واجد في وصف المتنبي للجهاد قوة وفتوة ونشاطاً وعنفاً لا تجدها في شعر ابي فراس الذي ظهرت فيه دقة الحس ورقة العاطفة — إلى ان قال — وانت واجد حين تقرأ هذين الشاعرين فرقاً بين القوة التي ترتفع بك إلى أقصى ما تستطيع ان تبلغ من امل وثقة وعنف ، والضعف الذي ينحط بك إلى الحضيض ولكنه يحتفظ بك معلقاً في الهواء لا تبلغ الارض فتمشي عليها ولا تبلغ أعلى الجو فتحلق فيه تحليق النسر) وليس في هذا الكلام أي مساس بالاسلوب والصناعة بل هو متوجه إلى الفكرة والروح ، فالاختلاف بين السيد والدكتور لم يكن في طريقة المقاييس وتطبيقها بل في المقاييس نفسها ، فمفاضلة السيد ومقارنته وقعت بين اسلوب واسلوب ، والدكتور بين روح وروح ، والفرق بينهما كالفرق بين الوسيلة والغاية ، وكل منهما مصيب في قوله صادق في حكمه ، بناء على صحة مبناه وصدق ماافترضه من المستند والمدرك ، فشعر ابي فراس خال من التعقيد والغموض الذي يكثر في شعر المتنبي ويتسرب إلى الذهن بكل سهولة ، ولا يحتاج إلى الشروح والتفاسير ، مع إحكام الاسلوب وإبراز المعنى في أجمل قالب ، حتى كأن الشاعر من عصرنا هذا الذي عذبت فيه لغة الادب ورقت ألفاظه ، فأبو فراس من هذه الناحية يفوق المتنبي ، وبهذا الاعتبار فضله السيد لأنه معيار حسن الشعر عنده . والدكتور لعله لا ينكر ذلك ولا يجحده ، ولكنه يرى انه ليس هو الشيء الوحيد في حسن الادب ، ولا هو كل شيء في جمال الشعر ، بل هناك مزايا يجب مراعاتها ، ولا يجوز اهمالها . على أن أبا فراس لا يمتاز في الاسلوب فحسب ، فإن شعره يفيض بالبطولة المنبعثة عن قوة نفسه وشجاعتها ، ويزخر بالحماسة المستمدة من حريته وإبائه ، إلا انه ضيق التفكير غير واسع الخيال ولابعيد الغور بالقياس إلى المتنبي . فالأبي غير العالم ، والشجاع غير الغواص ، وعند المتنبي سعة الخيال ودقة التصوير وعمق الافكار وتفاصيل جزئياتها والاحاطة بجميع اطراف الموضوع ونواحيه ومعرفة فروعه وحواشيه . وابو فراس لا طاقة له بغير ذكر العام والكلي ، فإنه ينظم القضايا ويرسلها ارسال البديهيات التي يشترك فيها العالم والجاهل ولا تحتاج إلى اجهاد فكر . ومثل هذا لا يروق للاستاذ العالمي في الادب العربي الذي ينظر إلى روح الشاعر فيتصل بأفكاره ومكنونات نفسه وبواعثها ويحس بشعوره ويشعر بإحساسه ، ثم يضم ذلك إلى ما تفرضه قوانين الفلسفة الحقة والقيم الصحيحة . فقد تغيرت الحياة العقلية والنظريات العلمية أي تغيير وتحولت إلى حقائق لم يألفها الاقدمون . فمن المستحيل أن يبقى النظر إلى الشعر كما كان ، وانه عبارة عن انسجام ورصانة ، فاليوم ينظر اليه أنه فكرة تمتزج فيها العاطفة والشاعرية ، فتصبح حقيقة من الحقائق تزيل الغشاوة عن ابداع الكون وجماله وتظهر خفاياه واسراره ، وبهذا يرتفع مستواه عن

الابتذال ويكون له ما لأهم العلوم من الشأن والمنزلة ، فالشاعر يجب أن يكون اكثر معرفة من غيره وأوسع احاطة بخواص الاشياء ، أما مقدرته على التصرف بالالفاظ ونظمها وتصدير كمية وافرة منها ، فغير مجدٍ ولا مجزٍ ، فالنظم الخالي عن الروح والفكرة لا يسمى شعراً إلا من باب تسمية الجاهل بالانسان .

وقد قارن السيد بين قصيدتين للشاعرين متحدتين وزناً وقافية وموضوعاً . ومن الغريب أن هذه المقارنة التي جعلها السيد شاهداً ومؤيداً على تفضيل ابي فراس على المتنبي كانت سبباً في تفضيلنا المتنبي على ابي فراس ، ومن بعض ابياتها استوحينا كثيراً مما كتبناه ، وهي الباعث الاكبر على مخالفتنا للسيد وموافقة الدكتور ، وانقل للقراء تلك الابيات تاركا ذكر القصيدتين بالتمام حذار التطويل الذي لا يسوغه غلاء الورق وفقدانه . أما موضوع القصيدتين ففي مدح سيف الدولة ووصف الجهاد ، ومطلع قصيدة المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم

وينتهي من المدح إلى وصف الخيل فيقول :

تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد وادهم
فهن مع السيدان في البر عسَّل وهن مع النينان في البحر عوَّم
وهن مع الغزلان في الواد كمَّن وهن مع العقيان في النيق حوَّم
واديها طول القتال فطرفه يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي ويسمعها لحظا وما يتكلم

إذن ثم لسيف الدولة اساطيله الثلاثة ، وهذه الجياد التي ملأت البر والبحر والجو أطوع اليه من الطائرة والدبابة والباخرة لمديرها . فلا تفتقر إدارتها في جبهة القتال ومجابهة الاعداء إلى تحريك يد أو رجل بل تكفيها الاشارة باليد والايماء بالطرف . ويقول في وصف الفوارس :

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم وعينيه من تحت الشريكة ارقم

فأي شيء ادق في التصوير وأعمق في التفكير من هذه الرسوم والتصاوير ، فهؤلاء الفتيان من رجال الحرب على وجوههم من كثرة القتال والنزال آثار الطعن والضرب . والضرب على جبينهم ممتد مستطيل كالسطر المخطوط ومن فوقه الطعن مستدير كالاعجام والتنقيط . هذه هي الخبايا في الزوايا التي لا يهتدي إليها إلا العباقرة واهل النبوغ الذين يظهرون للناس دائماً بالجديد المعجز . ومن قصيدة ابي فراس التي فضلها السيد على قصيدة المتنبي :

سنضربهم ما دام للسيف قائم ونطعنهم ما دام للرمح لهذم

ونقفوهم خلف الخليج بضمر تخوض بحاراً بعد جاجانها دم
ونجنب ما ألقى الوجيه ولاحق إلى كل ما ابقى الجديل وشدقم
ونعتقل الصم العوالي انها طريق إلى نيل المعالي وسلم
وارماحنا في كل لبة فارس تثقف تثقيف الجمان وتنظم

كليات في كليات تقولها عامة الناس عند الغضب والحماس ولا تستعصي معانيها على من ضاق تفكيره وان عجز تعبيره ان يصوغها في قالب اللفظ الموزون ٠

واعود إلى القول ان المقارنة بين هاتين القصيدتين التي جعلها السيد أساساً لتفضيل أبي فراس هي أدل واوضح على تفضيل المتنبي وتقدمه ٠

ثم ان السيد الذي جعل شعر ابي فراس سالما من السقطات يختار ابياتا يذكرها تحت عنوان -- المختار من شعر ابي فراس – منها في الغزل :

قد كان بدر السما حسناً والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذاراً تمّ به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء

واستغفر الله سبحانه وتعالى الذي يزيد في الخلق ما يشاء ٠ وأسأله ان يحفظ السيد ويديم ظله للدين والعلم ٠

محمد جواد مغنية

يقولون

يقولون ، عدل ، قلت قول منمق حقيقته عنها الصدور تضيق
وأي نظام للطبيعة عادل حياة وأما مرها فدقيق
وموت على رغم الانوف محتم فآية عقبى والقرار سحيق
يقولون ، بعث ، قلت خلق مجدد حقيق ولكن هل تراه يروق
أيسعد هذا الخلق من بعد شقوة وما الخلق إلا بالشقاء خليق
تنازعه حب البقاء طبيعة يموت فريق كي يعيش فريق
وترهقنا الأيام حتى كأننا سكارى بما تدهو ولسنا نفيق
هل العمر إلا زفرة اثر زفرة وقد طالما يبكي الشقيق شقيق

يقولون هل تهوى الجديد أجبتهم إذا كان نفع بالجديد حقيق
شعور صحيح لا جمود بروحه مسالك فضل بالاديب تليق
فكل جميل بالجديد يروق لي وكل جميل بالقديم يروق
وكل قديم كان قبل مجددا وكل جديد في الغداة عتيق
وأحسن ما زان الجديد انطلاقه من القيد والتقليد فهو طليق

جبع – الحر – عضو الرابطة

بنو عاملة

حديث تلي في اذاعة الشرق الادنى في مدينة يافا مساء الاثنين
الساعة ٨ والدقيقة ٢٠ زوالية في ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٢

أحييكم باسم العروبة التي غذينا بدرها ونشأنا بحجرها وبها نحيا وفي سبيلها نموت وأحدثكم الليلة حديث قبيلة عربية من أعرق القبائل في العروبة وأمسها بها عرقاً وأرسخها بها قدما وهم «بنو عاملة بن سبا» .

نسبهم

قال ابن عبد ربه : انهم ينسبون إلى عاملة بن سبا وهو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرةبن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا

وقيل ان الحرث سمي عاملة باسم امه وهي عاملة بنت مالك بن ربيعة القضاعية

وجاء مثل هذا من نسبهم في صبح الأعشى إلا انه زاد عفيرة بين الحرث وعدي

وقال ابن خلدون مثل قول صاحب العقد وقال في مقام آخر ان آخر العمالقةبالشامالسميدع ابن هوثر وبقي في عقبه ملك في بني الظرب بن حسان من بني عاملة العماليق وكان آخرهم ملكا الزباء بنت عمرو بن السميدع ، فهو في هذا القول يجعل بني عاملة من العماليق فهل هم يا ترى بنو عاملة هؤلاء أو هم بنو عاملة آخرون لكن صاحب التاج نسب قول ابن خلدون انهم من العماليق إلى ابن الاثير فقال وشذ ابن الاثير حيث جعل عاملة من العماليق ورد عليه ابن سعيد وغيره ثم ذكر بعد هذا كلاما للجوهري فقال وزعم نسّاب مصر انهم أي بني عاملة من ولد قاسط ثم استشهد بقول الاعشى :

أعامل حتى متى تذهبين إلى غير والدك الاكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا إلى النسب الفاخر الاقدم

فبنو عاملة حي يمان من كهلان بن سبا كما رأيت في نسبهم هاجرواعندسيل العرم إلى أرض الشام

محل هجرتهم

قال ابو الفدا صاحب حماة في تاريخه المختصر في اخبار البشر : وأما بنو عاملة فهم ايضاً من القبائل اليمانية التي خرجت إلى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدي بن الرقاع العاملي الشاعر ، ونقل في صبح الاعشى عن الهمداني ان بجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجم الغفير وفي مجمع الامثال للميداني عن فروة بن مسيك المرادي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله عن سبا أرجل أم امرأة فقال له صلى الله عليه وآله وسلم هو رجل ولد عشرة

تيامن ستة وتشاءم أربعة وهم عاملة وغسان ولخم وجذام فلخم وجذام اخوة عاملة · فهذا الحديث الشريف يدل على ان عاملة تشاءمت أي هاجرت إلى الشام

وقال ابن خلدون : وأما عاملة فاسمه الحرث بن عدي وهم اخوة لخم وجذام وانما سمي عاملة بأمه القضاعية وهم بطن متسع ومواطنهم بربة الشام وقال عند كلامه عن ملوك غسان وكان العاشر ابو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الايهم ابن جبلة بن الحارث وكان له رأي في الافساد بين القبائل حتى يفني بعضهم بعضاً كما فعل ببني جسر وعاملة وغيرهم ·

ولا يخفى ان الجولان متصل بجبال بني عاملة لا يفصله عنها غير عرض مرج الحولة وهو حوالي الميل الواحد ·

ويقول الهمداني في صفة جزيرة العرب « ديار عاملة مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر ويطل على الاردن· ويقول أيضاً : وأما عاملة فجبلها مشرف على طبريا إلى نحو البحر ·

وفي هجاء بعضهم لعدي بن الرقاع العاملي ما يدل على جهة ديار عاملة في ارض الشام إذ يقول:

ولسنا نبالي نأيَ عاملة التي أجدَّ بها عن أرض بصرى انحدارها

أي التي أسرع انحدارها بها عن أرض بصرى وجبال عاملة منحدرة عن ارض بصرى إلى الغرب حتى شاطئ البحر

فظهر من هذا كله ان دار هجرة العامليين إلى بلاد الشام كانت هذه البلاد المسماة باسمهم وكفى بتداول هذا الاسم قديماً وحديثاً دليلا على ذلك

مواطنهم

تعرف الناحية التي تدّيروها من ارض الشام باسم جبل عاملة وجبل عامل وترخيم التاء اكثر في العصور المتأخرة وهو اسم شائع في الاقطار الشرقية عند الشيعة الامامية في الهند وإيران والعراق وبعض الحجاز وذلك بما كان لأهل هذا الجبل من التقدم العلمي وبما اخرج من العلماء والفقهاء على مذهب الإمامية الجعفرية حتى كانت مؤلفاتهم تدرس في كل مدارس الشيعة في سائر الاقطار إلى اليوم وأصبح اسم جبل عامل في هذه الاقطار رمزاً عندهم للعلم والتقى

وعرفت هذه البلاد في الزمن الاخير باسم بلاد بشارة منذ دخلت بلاد الشام في حوزة الترك العثمانيين وقيل لها بلاد المتاولة منذ اطلق هذا اللقب على شيعة هذه الديار وهو لقب حديث لا يتجاوز القرن الثاني عشر للهجرة

وهذه البلاد تقسم إلى قسمين بلاد بشارة الجنوبية وهي لا تزال تحمل هذا الاسم ويفصلها عن

الشمالية مجرى نهر الليطاني الذي يصب شمالي صور ويعرف هناك بنهر القاسمية وبلاد بشارة الشمالية وهي المعروفة ببلاد الشقيف باسم قلعة الشقيف وهي الحصن المطل على سهل مرجعيون. وعلى القسم الكبير من بلاد جبل عامل وموقعه في ضاحية النبطية إلى الشرق الجنوبي منها وارتفاعه عن سطح البحر ستمائة وسبعون متراً وكانت هذه البلاد زمن الحكومات الاقطاعية تقسم إلى ثماني مقاطعات اربع منها في الجنوب وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة وقاعدتها تبنين وأصحاب اقطاعها المشايخ من آل علي الصغير الوائليين وقبلهم كان آل شكر من الهاشميين وثلاث في بلاد بشارة الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح وقاعدة الشقيف النبطية وأصحاب اقطاعها المشايخ من آل صعب الايوبيين وأصحاب اقطاع الشومر والتفاح المشايخ من آل منكر وقاعدتها جباع والثامنة مقاطعة جزين وحكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين وهم من الخزرجيين

حدود جبال بني عاملة

المستفاد من تحقيقات علماء هذه البلاد ومن توجيه نسبة العاملي عند متقدميهم لمن خرج من قرى هذه الناحية من العلماء أن حدّ هذه الجبال أو هذا الجبل يبتدئ من الشمال بمصب نهر الاولي شمالي صيدا فتدخل مدينة صيدا فيه ثم يذهب صعداً إلى الشرق شمالي قرية البرامية ويتجاوز في خطه قرية روم من جهة الشمال إلى أن يصل إلى جزين فيضم اليه واديها وشالوفها ويقطع جبل التومات منحدراً إلى مشغرة ويتصل بنهر الليطاني من شمالي سحمر ثم يذهب إلى ان ينحط على ينبوع النهر الحاصباني ويتجه عندئذ جنوبا على مجرى النهر المذكور فيدخل فيه جبل الظهر ومشغرة وعين التينة وميذون وسحمر ويحمر وقليه وزلايه ولوسه من قرى البقاع الجنوبي وتدخل فيه قرى كوكبه وبرغز وسوق الخان من ناحية حاصبيا ثم ينتهي هذا الخط على ضفة بحيرة الحولة الغربية وينعطف غربا جنوبي مقام يوشع وشمالي المراوي ويمتد غربا فيتبع مجرى وادي فاره وينتهي عند مصب وادي القرن جنوبي قرية البصة فتدخل فيه قرية الخالصة من ارض الحولة وهونين وقدس ويوشع وصلحة والمالكية وتربيخا من القرى التي ألحقت بفلسطين وتدخل فيه قرية البصة التي كانت مثار النزاع بين العامليين وحكام عكا وكل يصر على انها تابعة له حتى ثارت بسببها حرب بين الشيخ ظاهر العمر حاكم عكا والشيخ ناصيف النصار حاكم تبنين وكانت النصرة يومئذ للعامليين في الموقعة التي كانت في قرية تربيخا وفيها يقول الشيخ ابراهيم الحاريصي العاملي مراسلا الشيخ عبد الحليم النابلسي في عكا يعاتبه ويشير إلى ان بدء العدوان كان من جهة الشيخ ظاهر :

وفى بها في يوم تربيخا وقد جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فأدبرت تلك الجيوش ونالها ما نالها

عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج أمالها
يا عصبة رأت الجميل وما وفت وبنت على نياتها اعمالها
وتعمدت سفك الدماء وما رعت سنن النبي حرامها وحلالها
أنسيتم أيام سخنين التي لم ينسكم طول المدى اهوالها
والصقر لولا الخوف من عقبانا ما أزمعت عن أرضكم ترحالها

لكن هذه الموقعة أعقبت صلحاً بل حلفاً وبادفاعيا هجوميا توطدت أركانه بين عكاو تبنين وشد عراه ظاهر وناصيف فكانوا إلباً واحداً على اعدائهم إلى ان شتت شمل الديار أبو الذهب لما جاء الشام غازيا

مساحة هذا الجبل

يبلغ متوسط طول هذا القطر من الجنوب إلى الشمال نحواً من ثمانين كيلا (كيلومتر) ومتوسط عرضه (إذا جعل منتهاه من الشرق الجنوبي ضفة بحيرة الحولة ومن الشرق الشمالي منتهى جبل الظهر) إلى ساحل البحر نحواً من اربعين كيلا فيكون مربع المساحة نحواً من ثلاثة آلاف ومائتي كيل مربع

شكله

هو جبل منبسط قليل السهول كثير الأودية والهضاب والعقاب يمتد منه إلى البحر الرأس المعروف بالرأس الابيض أو رأس البياضة أو بياضة الناقورة جنوبي صور ويمتد بعده إلى الشمال سهل صور وينتهي عند القاسمية ثم يبتدئ سهل عدلون حيث ينتهي عند رأس الصرفند ثم يبتدئ سهل الغازية وسهل صيدا إلى ان يجتاز نهر الاولي إلى رأس الرميلة وراء حدود جبل عاملة وفي نجود هذه الجبال سهول يرتفع موقعها عن سطح البحر اكثر من ستمائة متر كسهل مرجعيون المعروف بالمرج أو مرج الخيام وسهل الجرمق المعروف بسهل الميذنه في حضيض جبل الريحان وكسهل قدس في الجنوب . وترتفع أعلى قنة فيه عن سطح البحر فوق مشغرة وهي قنة جبل التومات نحو الف وثمانمائة متر وإلى جنوبي جبل التومات قنتا جبل الريحان وهما قنة سجد وقنة صافي ووراءهما إلى الشرق قنة ابي الركب وهذه القنن لا يتجاوز ارتفاعها الفاً وستمائة متر عن سطح البحر وفي القسم الجنوبي قنة جبل المنارة وارتفاعها نحو من الف واربعمائة متر وهو يشرف من الشرق على سهول الجولان والحولة ومن الغرب على وهاد جبل عاملة وسهوله وسواحله

أودية

أعمق أوديته في الجنوب وادي السلوقي غربي قرية ميس الجبل وينتهي إلى وادي الحجير ومنه قسم يسمى وادي الاصطبل وهو الذي مرَّ به ابن جبير في رحلته وقال فيه : « واجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بواد ملتف الشجر واكثر شجره الرند بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المهوى تلتقي حافتاه ويتعلق بالسماء أعلاه يعرف بالاصطبل لو ولجته العساكر لغابت فيه لا منجي ولا مجال

لسالكه عن يد الطالب فيه · المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان

ودون وادي السلوقي وادي عاشور وهو يبتدئ غربي تبنين وينتهي عند سهل قاناوهوواد عميق كثير الشجر والادغال موحش المسلك · ووادي الحجير وهو يبتدئ من نقطة اتصاله بوادي السلوقي عند نبع الحجير ويمتد شمالا فينتهي عند جسر القعقاعية على نهر الليطاني

ويذهب من رأس وادي الحجير إلى الجنوب وادي الاَكواني فينتهي قرب قلعة تبنين ويتفرع عن هذه الأودية أودية أخرى قصيرة المدى واكثرها مكسو بالحراج لا تسمع فيها إلا أصوات الرعاة في مواشيها تذود عنها الذئاب وأصوات الذئاب في رؤوس تلك الشعاب وترى سباع الطير تحوم في سمائها وقد اضعفت خضرة الوادي نور النهار فبدا كأنه مقمر وازداد المنظر رهبة وهيبة وفي هذا القسم وادي العزية ووادي الدب ووادي الخنازير ووادي الدامج ووادي الحريق وغير ذلك من الشعاب والاودية ثم وادي الليطاني وهو يمتد من حضيض حصن الشقيف عند جسر الخردلة إلى جسر القاسمية

وفي القسم الشمالي أودية دون ذلك مدى وعمقاً وقد عري أكثرها من الشجر وجردت سفوحها من الادغال بعد ان كانت منذ أمد غير بعيد مكسوة بالحراج كوادي الكفور ووادي الشخيب ووادي السنيبر ووادي الميرية ووادي انصار المسمى وادي خليل ووادي جهنم ووادي الزهراني ووادي السنديانة وهو بين كفرحونه ومشغرة وهو واد موحش عميق كان مباءة لقطاع الطريق

مياه هذا الجبل

اما في القسم الجنوبي فالماء قليل جداً وفي بعض قراه عيون بكيئة نزره وفي بعضها لا يكون للينابيع اثر بل هم يجمعون ماءهم في المصانع (الصهاريج) من ماء المطر أيام الشتاء فلا يلبث ان تجف قبل انتصاف الخريف فيضطرون والحال هذه إلى ارتياد المياه من مواردها البعيدة وربما قطعوا لذلك المسافات الطوال ولاسيما في القرى الجبلية التي تضطر لأن ترد مياه الساحل

وفي هذا القسم ينابيع رأس العين بجوار مدينة صور حيث لا يمتد مجراه من ينبوعها إلى ان تصب في البحر اكثر من ميل واحد وهي التي عليها المعول في سقيا بساتين صور التي اتسعت رقعتها في المدة الاخيرة اتساعاً يوجب الغبطة والسرور

وتسقى مدينة صور من مياه رأس العين بأنابيب فنية وفيه وادٍ يقال له وادي الماء جنوبي قرية دير انطار فيه ينابيع صغيرة لا يتجاوز مجراها آخر الوادي حيث تغور أو تجف لنزورها

وأما القسم الشمالي فالماء فيه اكثر واغزر ويفصل بين القسمين اعني شمالي البلاد وجنوبيها نهر الليطاني يجري من ارض البقاع فيدخل حدود جبل عامل عند قرية سحمر ويجري جنوباً فيمر بكهف الحمام ويشكلون منه هناك شلال بديع ثم يمر تحت قرية يحمر البقاع بمحل يسمى الخطوة وهي جسر طبيعي متكون من صخرتين قائمتين على ضفتي النهر قد اتصلتا من اعلاهما فعقد منهما

جسر على النهر عرضه نحو من ذراعين او ثلاثة تجوزعليه الاثقال والاحمال والناس ثم يستمر النهر في مجراه حتى يصل إلى مزدرع ثمرة وهو سهل صغير جيد التربة عميقها كثير الخير والبركة فيسقي هذا المزدرع ثم ينساب حتى يجري تحت جسر الخردلة ثم ينعطف تحت قلعة الشقيف ومنها إلى الجنوب فيجري غربا حتى يمر تحت جسر القعقاعية ويسقي ما حوله من الارض وينحدر إلى بساتين المغيرية وينفذ قرب الساحل إلى ارض الجديـدة وارض عين ابي عبد الله ويدخل تحت جسر القاسمية فيسمى هناك نهر القاسمية ثم يسقي قسما من ذلك السهل الفسيح ثم يصب في محل يسمى باب الشمشمالي صور ولو تيسرت له الايدي العاملة ذات المال الوفير لسقى هذا النهر هاتيك السهول ما بين صور وصيدا وهي تناهز مائة الف متر مربع (١)

وفي القسم الشمالي من جبل عاملة نهر الزهراني ينبع من عين الطاسة في سفح جبل الريحان في حضيض قنة سجد على علو ستمائة متر عن سطح البحر ويجري جنوبا حيث يسقي ما على جانبيه من الارض ثم ينعطف عند موقع العلالية إلى الغرب حتى يصب جنوبي صيدا في البحر المتوسط وعلى هذا النهر مطاحن كثيرة وبساتين وفيرة ومن منبعه تسقى مدينة النبطية بأنابيب فنية تمتد نحواً من ثمانية آلاف متر في جبال شاهقة واودية عميقة ثم توزع في شوارع النبطية وبيوتها وقد جرها اليها في سنة ١٩٢٤ الوجيه المعروف يوسف بك الزين ومن هذا النهر عند قرية بفروه جرت مياه الشرب بأنابيب فنية إلى مدينة صيدا جرتها شركة الدكتور ايوب ثابت منذ بضع سنين

وفي هذا القسم من سهل مرجعيون المعروف بالمرج عيون كثيرة غزيرة صافية تنساب امواهها في هذا المرج البديع فتلبسه الحلل السندسية التي لا تخلق على مدار السنة لأنه يستغل في الفصول الاربعة وارضه تعد من أجواد الارض خصباً وإقبالا وهو مصدر خير وبركات على اهله

وفيه في سهل الجرمق المعروف بسهل الميذنه أربع ينابيع أغزرها نبع الميذنه ثم شقحه والعوّارة وعين الجرمق وكلها تسقي هذا المرج الاخضر الناضر ذا الطينة الابليزية الحديدية الحمراء وبعد أن تسقي هذه الينابيع هذه الارض تنحدر إلى مزرعة ثمره فتكوّن جدولا يسمى زربقين يصب في نهر الليطاني قرب جسر الخردلة وفيه في سفح جبل الريحان العين المسماة بالعين الكبيرة وهي عين غزيرة جارية تسقي ما حولها مما يصل اليه ماؤها ثم تصب في الليطاني على مدى قريب ثم عين عرمتى وهي عين دورية يظهر فيها المد والجزر كل نصف ساعة مرة ويكثر ظهور ذلك أيام الصيف وإلى

(١) الظاهر أن هذه المحاضرة كانت قبل الشروع في العمل الجبار الذي ساعدت فيه الحكومتان الانكليزية والفرنسية مبتدأة من أسفل قرى الزراريه وطيرفلسيه والحلوسيه ثم استلمت العمل الحكومة اللبنانية بعد الاستقلال فأصبح تحت كفربدا ومع الهمة القعساء لا تمر السنة الحالية إلا والعمل بالغ صيداء (العرفان)

الشمال الشرقي منها مياه جزين التي تفيض فتسقي مدينة جزين من عين تسمى عزّيه وتجتمع هذه المياه إلى الشالوف وهو شلال عالي المصب ينحدر إلى وادي جزين ويسقي هذه الارض السندسية ويروي تلك الاشجار النامية ثم تنحدر هذه المياه إلى نهر الاولي

وفي هذا القسم مصيف جباع الحلاوه وهي قرية معمورة على رابية تشرف على الساحل منعكا إلى بيروت وتطل على ما دونها من الاودية والجبال وترتفع عن سطح البحر نحواً من ثمانمائة وخمسين متراً مياهها غزيرة وينابيعها كثيرة أرضها كلها مكسوة بالاشجار المثمرة من الجوز والمشمش والسفرجل والتفاح والكمثرى والاجاص وانواع الاعناب هواؤها عذي وماؤها روي واشهر ينابيعها واعذبها عين القبي ورأس العين وتنحدر مياه جباع بعد ان تروي كل ارضها إلى كفرفيلا و كفرملكي ثم كفرحتى فتمد أمواه هذه القرى وتسقي كثيراً من اراضيها

وهكذا رزقت هذه المقاطعة أي ناحية جباع حظا لا بأس به من الماء

تربة جبل عامل ومعادنه

تربة هذا القطر تختلف باختلاف اقطاره فهي عند منقطع رمل الساحل طينية حديدية سوداء ضاربة إلى الحمرة عميقة التربة كأراضي سهل الغازية وما اليه من بساتين صيدا وأراضي رأس العين والعيثانية وما دون جسر القاسمية فإذا أخذت في الجبل وجدت التربة طينية كلسية دلغانية بيضاء فإذا صعدت وارتفعت إلى علو مائتي متر اونحوها عن سطح البحر كانت التربة طينية حمراء جيدة النمو والخصب في بطون الأودية ولكنها في السفوح دون الوسط لرقة ترابها و كثرة صخورها وفي سفح جبل صافي الغربي عند قرية جباع تكثر التربة الصفراء ذات الطين والرمل و كذلك في عدوة الليطاني الشرقية فيما يلي سفح الجبل القائمة عليه قرية القليعة وقد ظهر في هذه الناحية عند مزرعة الجرين معدن فحم حجري اختبروه أيام الحرب الكبرى الاولى فكان غير تام نضجه وتحت قرية كوكبة على عدوة الحاصباني الغربية معدن للاسفلت المعروف بالحمر يستثمر منذا كثر من خمسين سنة

وفي مرتفعات جبل الريحان مما يلي العين الكبيرة معدن للحديد ظاهر للعيان و كان الحدادون يعدنونه ويستخرجون ما يحتاجون اليه منه بعمل مساكب له يوقدون عليها من اشجار هاتيك الحراج المتكاثفة إلى ان زاحمه الحديد الاجنبي

وفي ارض عيديب عند مزرعة الفندورية في عدوة وادي الحجير الغربية عثر على ركائز معدن حمر لم يتم تعدينه فبقي مدفونا في ارضه (١)

النبطية أحمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

(١) وعثر أيضاً على معدن حمر في قرية صريفا لم يتم تعدينه (العرفان)

شكوى الادباء من جور الايام

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وبيروت ودمشق والبرازيل

جمعتُ في كتابي (التذكرة المعلوفية) في عشرة مجلدات مخطوطة بعض نوادر المعارضات الشعرية وغيرها من البحوث التي لم يطرقها غيري أو لم يتوسع بها ومن ذلك هذه (الشكوى) التي قيل فيها :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يؤاسيك أو يسليك أو يتوجعُ

وقيل بمثل ذلك :

شكوت وما الشكوى لمثلي بعادة ... ولكن تفيض الكاس عند امتلائها

فما ورد من شكوى الأدباء (التي يسميها البديعيون بالاتباع) قول ابي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري المتوفى سنة ٣٩٠ هـ (٩٩٩م)

يا محنة الله كفي ... إن لم تكفي فعفي
قد آن أن ترحمينا ... من طول هذا التشفي
طلبت جداً لنفسي ... فقيل لي قد توفي
فلا علوي مجدي ... ولا صناعة كفي
(ثور) ينال الثريا ... و (عالم) متخفي

وقال ابو العلاء المعري الفيلسوف :

لا تطلبنّ بآلة لك حاجة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما ... هذا له رمح وذلك اعزل

وقال ايضاً :

واذكري لي فضل الشباب وما ... يحويه من منظر يروق عجيب
غدره بالخليل أم أمره بالغي ... أم كونه كدهر الاديب

وقال عبد القاهر الجرجاني النحوي المتوفى نحو سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) :

كبّرْ على العلم يا خليلي ... ومل إلى الجهل ميل هائمْ
وعش حماراً تعش سعيداً ... فالسعد في طالع البهائمْ

وقال الإمام الشافعي (١) :

او ان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم افلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ... ضدان مفترقان أي تفرق
فإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق
أو ان محظوظاً غدا في كفه ... عود فأورق في يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء و كونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال محمد بن موسى الدوالي الصريفي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م)

وقائلة أراك بغير مال ... وأنت مهذب علم إمام
فقلت لأن لاماً عكس مال ... وما دخلت على الأعلام لام

وقال الشنفرى في قصيدته اللامية المشهورة :

اديم مطال الجوع حتى اميته ... وأضرب عنه الذكر صفحاً واذهل
وأستف ترب الارض كي لا يرى له ... علي من الطول امرؤ متطول

وقال ابو تمام :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجى ... لماتت إذن من جهلهن البهائم

وقال ايضاً :

رأيت الدهر يرفع كل وغد ... ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حي ... ولا ينفك تطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كل وافٍ ... ويرفع كل ذي زنة خفيفه

وقال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

وقال ابراهيم بن هلال الصابي :

إذا جمعت بين امرأين صناعة ... فأحببتَ ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت ... به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

(١) جمعت من محفوظات كثيرة أشعار الإمام الشافعي وأصلحت ديوانه الصغير المطبوع وأضفت اليه زيادات فجاء ديواناً نفيساً معداً للطبع

وقال بعضهم :

ما فيه لوٌ ولا ليتٌ فتنقصه وانما أدركته حرفة الأدب

وقال صالح بن عبد القدوس :

ما الناس إلاَّ عاملان فعامل قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وإنما بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم ألفيت اكثر من ترى يتصدق

وقال الوزير ابن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سر إذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حمَّلت قلبيَ ما لا تستطيع قلوب الناس يستطع

وقال الوزير ابو سعد الآبي:

ولما رأيت الدهر لم يرعَ حرمة لفضلي وآدابي وعلمي وموضعي
رضيت بجور النائبات وحكمها فقل لصروف الدهر ماشئت فاصنعي

وقال شاعر :

إن المقدم في حذق بصنعته أنى توجه فيها فهو محروم

وقال آخر :

كن عالما وارضَ بصف النعال ولا تكن صدراً بغير الكمال
فإن تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال

وقال حيص بيص :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً أقصر عناك فإن الرزق مقسوم
الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال آخر :

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل وتأخير ذي لب فأبدت ليَ العذرا
بنو الجهل أبنائي وأما أولو النهى فإنهمُ أبناء ضرتيَ الأخرى

وقال ابن سودون

تعطى التيوس معاشها بسهولة وذوو الفصاحة رزقها مسجون
إن كان من اجل الذكاء حرمتني يا ليتني بعض التيوس اكون

وقال ابن بقي الاندلسي :

أكل بني الآداب مثليَ ضائع   فأجمل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها   على عربي ضاع بين أعاجم

وقال ابن الراوندي :

سبحان من وضع الاشياء موضعها   وفرق العز والإذلال تفريقا
كم عالم عالم أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة   وصيرَّ العالم النحرير زنديقا

فعارضه ابن الوردي بقوله :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما   وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاد اهل الكفر لاسلموا   كفراً وزاد أولي الإيمان إيمانا

وعارض ابن الراوندي ايضاً الحكيم ابوبكر الخسروي السرخسي بقوله :

عجبت من ربي وربي حكيم   ان يحرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم الباري ولكنه   اراد أن يظهر عجز الحكيم

وقال القيراطي :

كم من أديب فطن عالم   مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله   ذلك تقدير العزيز العليم

وقال آخر :

كن من أولي العلم وكن خاملا   وارض بما قدره الخالق
لأن يقولوا عالم كاسد   ولا يقولوا جاهل نافق

وقال صفي الدين ابو السرور الشهير بالمزجد الزبيدي :

قلت للفقر أين أنت مقيم   قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لإخاء   وعزيز عليَّ قطع الإخاء

وقال احدهم :

كم من غني غبي   ومن فقيه فقير

وقال الصفدي :

لئن رحت مع فضلي من الحظ خاليًا   وغيري على نقص به قد غدا حالي
فإني كشهر الصوم أصبح عاطلا   وطوق هلال العيد في جيد شوال

وقال غيره :

ألا رب نذل كالحمار ورزقه ... يدر عليه مثل صوب الغمائم
وحر كريم ليس يملك درهماً ... يروح ويغدو صائماً غير صائم

وقال ابو الحسن محمد بن انكك البصري :

زمان رأينا فيه كل العجائب ... واصبحت الأذناب فوق الذوائب
لو ان على الافلاك ما في قلوبنا ... تهافتت الافلاك من كل جانب

وقال آخر :

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى ... وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

كم جاهل لو أراد الدر يطبخه ... وعالم يشتهي كفاً من العدس
وذو غنى لا يساوي منه خردلة ... وفارس ليس يسوى حافر الفرس

وقال :

أحرقت فكري بالعلوم فلم أنل ... إلا أذى عيني بنسف رماده
وكتبت ما قد احزن القرطاس من ... ألم فكان الحبر ثوب حداده

وقال ولده الشيخ ابراهيم :

تعجب قوم من تأخر حالنا ... ولا عجب من حالنا إن تأخرا
فمذ أصبحت أذنابنا وهي أرؤس ... غدونا بحكم الطبع نمشي إلى ورا

وقال الشيخ الهلالي الحموي :

ان رزقي كدقيق ... بين شوك بذروه
ثم قالوا لحفاة ... يوم ريح اجمعوه
صعب الأمر عليهم ... قال بعض اتركوه
ان من أشقاه ربي ... أنتمُ لن تسعدوه

إلى كثير من أمثال هذه الروائع التي جمعتُ منها كثيراً فاقتصرت على هذه العجالة تفكهة لقراء (العرفان) الغراء وتسلية للأدباء ·

زحلة ... عيسى اسكندر المعلوف



حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزى

١

الحشيشة من أخس المسكرات التي ابتلي بها طبقة مرذولة أو طبقات من الناس قد يكون لبعضهم مركز اجتماعي لا أدري ومع ما تحمله مدنية القرن العشرين من ضروب المسليات المشروعة وغير المشروعة مما يقل ضرراً عنها بل بما لا يقاس بها ما زال مكتوبا لها الرواج في بعض الديار الشامية والقطر المصري وغيرهما من اقطار هذا الشرق القريب مع محاربة الحكومات لها وقد رأيت أن أتخذها موضوع حديثي لعل صدى صوتي المحمول على امواج هذا المذياع يصل إلى مسامع المبتلين بها في حال صحوهم لا في حال سكرهم وعربدتهم ومسامع الممهدين لهم طرق معاطاتها فيكون له في نفوس الفريقين شيء من الأثر . ولما كان هذا الموضوع متشعب النواحي وكل ناحية منها قد تستغرق بحثاً وذلك ما لا سبيل اليه رأيت أن ألم بتلك النواحي إلمامة تأخذ من كل طرف منها بقدر يجمع بين الفائدة وبين المحدد لي من الوقت واصطبار المستمعين

فلسفة استعمال المسكرات

ان الحياة الإنسانية من المهد إلى اللحد محفوفة بما لا يحصى من المكاره وما لا يحد من شتى الآلام الجسدية والنفسية والانسان في كل آن من آنائه . وفي كل نفس يتردد في لهاته . كالريشة في مهاب رياحها تعترض طريقه . وتنغص عليه عيشه ومن ذا الذي تصفو له الحياة ويظفر بنعيمها ولو حاز الدنيا بحذافيرها والقت اليه الارض بافلاذ اكبادها وما كان ببعيد عن الصواب ما يراه بعض الحكماء من ان كل ما في الدنيا من متع وملذات ان هو إلا دفع آلام ودواء اسقام

أحس الانسان بهذه الآلام اللازمة له ملازمة الظل للشاخص منذ دب في عروقه دبيب الحياة ولكن غريزة طلب البحث التي أودعها به الخالق وحب البقاء المفطور عليه ومقاومة اعدائه المطبوع عليها أهابت به إلى استطلاع طِلَع ما أحاط بهذا الوجود من اسرار وما اشتمل عليه الكون من نواميس لا تتبدل وعرج بذهنه من المادة إلى ما وراء المادة ليقف على الضار والنافع وما يقاوم به الاعداء ويداوي المزعج له من الادواء فراح يتلمس ذلك اما من المؤثرات الادبية التي لها سلطانها على النفس والروح تارة باستسلامه إلى الاهواء وطوراً باستخذائه إلى قوة غير منظورة واعتقاده بأنها وحدها هي التي تقيه من مكاره الحياة ومزعجاتها وتنتقل به من مضايق الاضطراب والوساوس إلى باحة السكينة والطمأنينة فاعترف بتلك القوة المهيمنة وأخذ بتعاليم منها ما هو من صنع نفسه ووضع وهمه وتخيلاته ومنها ما هي منزلة اليه بواسطة رجال من ارقى البشر عقولا وأسماهم نفوساً اختصهم الخالق بوحيه ورسالته وابتعثهم لتهذيب النفوس وردها من نقيصتي الافراط والتفريط إلى

فضيلتي الكمال والاعتدال و كفى بتعاليم الاديان الصحيحة وازعاً وللنفوس من الضلال رادعاً ومن المؤثرات الادبية غير هذا مما لا يحد بحد ولا يرسم برسم من علوم وفنون وحكمة وما إلى ذلك

وإما من المؤثرات المادية المتعلقة بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالغول (الكحول) والافيون والمورفين والبنج والبرش والحشيش والتبغ والتنباك والقهوة والقات والكولة والشاي ومشتقاتها وما إلى ذلك من المخدرات أو المسكنات أو المسكرات ورأى من هذه المؤثرات المتفاوتة قوة وضعفاً بنوعيها الادبي والمادي ما يداوي به ادواءه ويريحه من متاعب الحياة والحياة كلها تعب ووصب

اما المادي من هذه المسليات والمسكرات وما يماثلها مما اكتشفه الانسان فمنها ما لم تجتمع فيه خواص المسكرات وان كان فيها شيء من التسلية كالقهوة والشاي والتبغ والتنباك والقات الذي يستعمله اهل اليمن والكولة التي يستعملها اهل افريقية وهذا الصنف لم يتناوله القانون الدولي بالمنع وان حرم بعضه كالبن في اول ظهوره بعض الفقهاء و كالتبغ الذي لم يزل إلى اليوم من يقول من المسلمين بتحريمه و كالافيون الذي افتى بعض الفقهاء بتحريم قليله و كثيره وبعضهم افتى بتحريم الاكثار منه المؤدي إلى الاسكار ومنه ما لم تحرمه الحكومات مع اسكاره كالمسكر المائع بشتى انواعه ومختلف اسمائه ومسمياته ولم تمنع استحضاره واستعماله وفتح حوانيته والمتاجرة فيه وأباحتـه حتى اكثر الدول الإسلامية مع تشديد الدين الإسلامي بتحريمه وتعزير متعاطيـه قليلا كان أو كثيراً وتحرم الشريعتان الموسوية والمسيحية الاكثار منه المؤدي إلى الاسكار وقد حرمته الولايات المتحدة بضع سنين ثم الغت التحريم وقد عجزت عن تحقيقه . واما الافيون فقد اجمعت الدول على تحريمه ومنع الاتجار فيه إلا لما يتخذ منه للاستحضارات الطبية وذلك لعظيم ضرورة حاشي بعض الدول الشرقية . واما الحشيش او حشيشة الفقراء ويراد بهم ارباب الطريق فقد اجمعت الدول كافة على منـع استنباته وتعاطيه والمتاجرة فيه وشددت بذلك تشديداً تحمد عليه لما فيه من الاضرار الجسدية والادبية والعقلية والاجتماعية

فتاوى الفقهاء بتحريم الحشيشة والرسائل المؤلفة بذمها وتحريمها

نقلت مجلة المنار الاسلامي فتوى الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م عن كتابه الزواجر بشأن هذه الحشيشة التي ابتليت البلاد في عهده باستعمالها

واعلم ان الحشيشة المعروفة حرام كالخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج افساداً عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ودياثة عجيبة وغير ذلك من المفاسد فلا يصير اليه شيء من المروءة البتة ويشاهد من احواله خشونة الطبع وفساده إلى ان قال : وكذا متعاطي البنج والافيون وغيرهما ورأى آخرون من العلماء تعزيراً كلها كالبنج مستدلا بدخولها تحت عنوان المسكر وهو محرم بحديثين أولهما كل مسكر حرام رواه مسلم وثانيهما ما اسكر كثيره فقليله حرام . ثم قال : وانما لم يذكرها

العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين. انما حدثت في مجيء التتر إلى بلاد الاسلام وما أحسن ما قيل:

فآكلها وزاعمها حلالا فتلك على الشقي مصيبتان

فوالله ما فرح ابليس مثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للنفوس الخسيسة وتحريمها وتحريم ما هو من منخها من حيث تأثيرها القبيح في آكليها مما اجمعت عليه الفقهاء لدخولها في عنوان المسكر المحرم ولدخولها في عنوان الضرر وهو مجمع على تحريمه ايضاً

ونقل المقريزي كلاماً في ذمها عن علاء الدين بن نفيس وقال هو أيضاً في ذمها : في سنة ٨١٥هـ ١٤١٢م شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت ان تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقض لهم بالانسانيـة ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدأ المسخ في الشمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه

وفي التعريف بالمصطلح الشريف لأحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٧ هـ ١٣٤٦ م ضررها لا يعد وان لم يجب الحد فيها فإنه يجب التعزير وربما كان امضى من الحد ومن رآها وقذرها علم انها نجسة العين وان آكلها لاستيلاء السوداء عليه مثل غراب البين وقد أساء آكلها لنفسه ما اختار واشبه البهائم فإن الحشيش ما يأكله إلا الحمار . وبعد فان ما جاء في ذمها من العلماء والادباء هو اكثر من ان نحيط به في هذه العجالة وهو ان اختلف مبنى فلم يختلف معنى عن تصوير أوضارها وأضرارها وخسة طباع المبتلين بمعاطاتها وفي هذا القدر الكفاية . وأما الرسائل المؤلفة في ذمها وتحريمها فننقل اسماء ما عثرنا عليه منها من المصادر التي اعتمدناها في تحبير هذا الحديث

ويظهر ان أول رسالة ألفت في حرمتها هي تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة لمحمد بن احمد الزاهد القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦هـ ١٢٨٧ م وفي كشف الظنون (السوانح الادبية في المدائح القنبية) للحسن بن عبد الرحمن بن ابي البقاء العكبري كأنها عارض بها صاحبها تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة . ولما وقف القسطلاني على هذه الرسالة وضع رسالة اخرى سماها تقميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم يذكر فيها ما ذكره ويرده

ومنها ظل العريش في منع البنج والحشيش وهو شرح المنتخب رسالة ابراهيم بن بخشي المعروف بدده خليفة المتوفى سنة ٩٧٣هـ ١٥٦٥م انتخبها وشرحها محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١هـ ١٥٦٣م ذكر فيها ان القوم صنفوا فيه زهر العريش في تحريم الحشيش وزواجر الرحمن في تحريم حشيشة الشيطان (وهي لأحمد بن حجر الهيتمي الذي نقلنا فتواه بتحريم الحشيشة

آنفا) مسئلة الحشيش في تحريمه زهر العريش للزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ ١٣٩١م ورسالة العماد والدر الوسيم . وراحة الارواح في الحشيش والراح للشيخ تقي البكري وحشيشة الفقراء للمؤرخ الشيخ تقي الدين المقريزي البعلبكي المتوفى سنة ٨٤٠ هـ ١٤٣٥م وهي فصل ممتع في كتابه الخطط استوفى فيه كل ما يتعلق بها . هذا ما وقفنا عليه مما كتب عنها والف فيها من الرسائل من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين وأما ما كتبه عنها العلماء والاطباء في اواخر القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين إلى يومنا هذا فذلك مما تضيق عن استيعابه الاسفار

اطلاق اسم المكيفات على المسكرات غير المألوفة

اطلق اسم المكيفات على الافيون والبنج والبرش والحشيشة وهو استعمال محدث مولد وكأنه مأخوذ بضرب من التجوز من قولهم كيف تصنع . وكيف أنت؟ أي على أي حال الكونه سؤالا عن الاحوال . ويقال : كيف لي بفلان ؟ فتقول : كل الكيف وعلاقة هذا التجوز ما يظهر على مستعملي هذه المسكرات من مختلف الحالات . وقد اطلق الجبرتي اسم الكيف على شرب القهوة وسمي نوع من التبغ بحسن كيف قال المقريزي : ويسمى القنب بالكيف انشدني تقي الدين الموصلي :

كف كف الهموم بالكف فالكـ ... ـف شقاء للعاشق المهموم

بابنة القنب الكريمة لا با ... بنة كرم بعداً لبنت الكروم

وأرى ان الكف والكف تحريف الكيف . وفي خلاصة الاثر للمحبي بترجمة ابن فواز قال : ومن نظمه ما يتعلق بالمكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر أخلاق الرجال لنا ... لا بالبضائع والهيئات والحرف

والكيف كيفية للنفس تعرفها ... عن خلق صاحبها أخبار معترف

(فإنها الريح ان مرت على عطر ... طابت وتخبث إن مرت على الجيف

والشيخ حسن البوريني يقول قبل ما ابتلى بأكل البرش

عم البلاء بأكل البرش فانتقعت ... مخايل الناس من خلق واخلاق

ولو تصور هذا الدهر في رجل ... لأبصرته الورى في زي درياق

ثم تكيف واستعمل البرش . إلى كثير من ذلك مما يبعث التزيد منه الملال والسآمة ونختم هذه الناحية من نواحي بحثنا بقول ابن النحاس الذي في تعاطي الكيف كما يقول المحبي في ترجمته

من يدخل الافيون بيت لهاته ... فليلق بين يديه فقد حياته

النبطية سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

لوعة المشتاق



عاود المشتاق من وجد هيام ... وعرا المحزون من شجو سقام
تتنكأ الذكرى جراحات الصبا ... حين للماضي نشور وقيام
فيشد الصب من اوصابه ... اضلعاً حرا وللنار اضطرام
ولكم في الليل من ذكرى إذا ... ساور القلب حنين وغرام

***

يهتف القمري من برح الجوى ... كلما افتر من الفجر ابتسام
وله من رقة الشكوى إذا ... غلب الشوق عتاب وملام
فترى الغصن في رأد الضحى ... نفضة المضنى إذا وافى الحمام
تحسب الاوراق لما اختلجت ... للندى قلبا نبا عنه السلام
فارتمى كالشلو من أوصابه ... وهو الرعب انتهاب واقتسام
والازاهير عيون فتحت ... للهوى والطل من صفو مدام
نظرت ريثما فشبت لوعة ... فاض منها الدمع واعتاد السقام
ما سمعنا نظرة عن هدف ... اخطأته ولكم طاشت سهام
الهوى كأس ادارتها يد ... للصبا والناس من سكر نيام

***

ولهمس الريح آهات إذا ... غمر الاطباق في ليل ظلام
زفرات أين من نيرانها ... زفرة الوجد إذا ناح الحمام
وأريج الزهر انفاس الصبا ... حين يذكي جامح الشوق ضرام
عبقت في الروض من انفاسه ... نفحة طابت فحياها الغمام
احيت الذكرى فحارت دمعة ... في كوى العين وحن المستهام
واستفاق القلب من ترنيقه ... ينفض النوم كما انتفض حسام
ما على القلب إذا عاوده ... من رؤى الماضي جنون وعرام

***

تنشد الروح السماوات العلى ... كلما انجاب عن النفس ركام
وتراها لا تني من لوعة ... ترمق الافق والدمع انسجام
كلما هبت لتعلو سدرة ... فاها من شهوة الجسم لجام
كمهيض الجنح حالت دونه ... وارتقاء الافق ادواء جسام
فطوى الجنح على الكسر وفي ... صمته ان عزه النطق كلام

***

أترعي كأسك من دن الهوى ... واشربي فالعيش كأس ومدام
لا يهولنك نحولي إنما ... يأكل الغمد إذا رق الحسام
وإذا الخمرة شاك من يدي ... وتراخت من حمياها العظام
صرعة الجسم وان جد الاسى ... يقظة الروح وللغافي قيام

دمشق

عدنان مردم بك

روائع الرسول فى الخلق الحسن

يحلو للانسان في هذه الايام ان يتوجه إلى الله يطلب النجاة في وحيه ويلتمس السكينة في هديه ·

يحلو للانسان في هذا اليوم العظيم ان يغذي بهذه الذكرى — وهي أشرف الذكريات — فيذكر عظمة الرسول في أخلاقه ورسالته ، في اعماله ورجولته

يحلو للانسان في هذا الزمن وقد ساء فيه الخلق وانتشرت فوضاه وساد فيه الفساد وعمت بلواه أن يرجع إلى رسالة الخير والاخلاق والإصلاح التي اضطلع بها الرسول الكريم يقلب صفحاتها ويمعن الفكر في آياتها فتطيب نفسه ويسمو حسه ويزداد من النور المحمدي التماساً ومن فيضه اقتباساً ·

ولقد رجعت إلى السيرة الطاهرة اقلب صفحاتها وأمتع نفسي بسمو مراميها وصفاء معانيها فإذا أنا أمام صفحات خالدات تتفجر منها الحكم وتنطق ببالغ العبر · تغمر النفس بفيض من الايمان وتحيطها بصادق اليقين ·

كان الرسول حين ينطق ينظر ببصيرة ارتفعت عنها الحجب ، وسمت على ما في الكتب ، فإذا الروائع والجوامع مزدحمة على شفتيه ينثرها على الانسانية لتلجأ اليها عندما تدلهم الخطوب وتشتد الكروب · فهي خالدة على الأيام ، باقية على الازمان ، فيها صلاح الأمم وأساس تقدمها ، فيها درجات الكمال لمن يصبو ان يعرج فيها ، تكمن فيها مزايا الرجولة الكاملة ، وصفات النفس العالية الهدى والحق سمتها في أرفع درجاتها ، والحكمة والخير شعارها في اسمى معانيها ·

في هذه الأيام الحالكة بغيوم الشدائد والشقاء ، الحافلة بالمتاعب والصعاب ، تحجرت العواطف وغمر الناس أمواج من الأنانية تجرف ما أمامها من الفضائل وسامي الصفات إلى حيث القضاء على الخلق والمعنويات ، فلا راحة عند الناس ينعمون بها ولا طمأنينة يسكنون اليها قد أذهلهم ما هم فيه من بلاء وما في أنفسهم من عناء فلا يدرون ماذا يصنعون ·

قلوبهم غضاب ليس فيها شيء من الصفاء · وأعصابهم في انحلال من التعب والإعياء ·

ونفوسهم على هواها باحت بخفاياها من مكر إلى حقد ، ومن تكالب إلى حسد ، ومن عجب إلى خساسة ومن خبث إلى جور · · ·

لقد ذهب العرف بين الله والناس ، وحفل القلب بكل رجس ووسواس ، انقلبت الاوضاع وانتكست الطباع ، فسدت الأمور واعوج النظام ، اختل الميزان وساءت الاخلاق ·

هذا هو الحال اليوم قد اوصله إلى هذا الحد انحرافنا عن الطريق السوي الذي رسمه القرآن والحديث ، وابتعادنا عن اساس الاسلام · · وما اساس الإسلام ؟ لكل بنيان أساس ، واساس الإسلام حسن الخلق ·

وهل تستقيم الأمور على غيره ؟ وهل تسمو روح أو نفس على غير اساسه ؟ انه يقوم الطباع ويدعم اركان الخير والصلاح ويمكن دعائم المحبة والاخلاص وهو أفضل الاعمال . سئل الرسول : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : خلق حسن . ولقد منّ الله علينا بالإسلام واختاره لنا دينا فلنكرمه بحسن الخلق والسخاء . قال عليه السلام : « ان الله اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فإنه لا يكمل إلا بهما ... » .

وحسب المرء حسن خلقه لا سواه ، فلا الاجداد يفخر بها ولا المفاخر يتغنى بها تقوم مقام الخلق الحسن فهو الحسب وهو افضله . قال الرسول : « كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه .. » وسئل ابن عباس ما الحسب ؟ قال « احسنكم أخلاقاً أفضلكم حسباً .

وحسن الخلق من هبات الله تعالى وهو خير ما اعطاه لعبده . قال عليه السلام حين سئل : « ما خير ما اعطي العبد ؟ » قال : « خلق حسن .. » وكان الرسول في دعائه يقول : « اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا انت . » ولقد بلغ من حب رسول الله لأصحاب الخلق الحسن من أمته ان جعلهم من احبائه واصفيائه . قال : « .. ان احبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وان ابغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيقهون ... »

وأدرك الرسول ما لم يدركه مصلح قبله أو حكيم ، فرأى السعادة في حسن الخلق واليمن في حسن الخلق ، به يكمل الإيمان ويقوى . قال عليه السلام : « لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء .. » وقال : « اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم أخلاقاً ... »

ولقد نفذت بصيرة الرسول إلى اعماق النفس وطبائعها وكيف ان سوء الخلق يفسد الاعمال ويؤدي إلى اختلال في النظام وشراسة في الطباع ، يطفئ المحاسن ، ويسلب الفضائل ، وهو سيئة من السيئات لا تنفع معها كثرة الحسنات . لهذا لا عجب إذا قال الرسول ة « سوء الخلق ذنب لا يغفر » وقال « ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك في جهنم » وقال : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن سوء الخلق والبخل ... »

وطالب الرسول الناس بالخلق الحسن وحثهم عليه واوصاهم به وبين لهم انه خلق الله الاعظم وانه يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وانه وتقوى الله اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة . وامر الانسان ان يعيش به بين الناس وان يخالقهم على اساسه .

وحسن الخلق دليل على العقل الفطن والفكر السليم والسيطرة على قوى الشهوة والغضب . ذلك لأنه هو الهيئة التي بها تستعد النفس ان تصدر الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعاً كما يقول الغزالي وليس هناك من شيء يقوم مقام الخلق الحسن فلا المال يعدله ولا الجاه يغني عنه . قال عليه



منظر داخل مسجد المدينة المنورة

السلام : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن ..»

وقد جمع احد الحكماء علامات حسن الخلق فقال : « هو ان يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان ، قليل الكلام كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، براً وصولا ، وقوراً صبوراً شكوراً رضيا حليما ، رفيقا عفيفا شفيقا . لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسوداً ، بشاشا هاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله . فهذا هو حسن الخلق ..»

الخلق الحسن خلق الله الاعظم وهو من أفضل هباته ، به يكمل الايمان وبه تستقيم أمور المجتمع ، وهو من كرائم الخلال ومصادر العافية والسلامة في عالم الاخلاق . هو اساس المعاملات بين الناس يحرق ما يعلق في قلوبهم من خواطر وعوارض وحاجات وينزع الحقد من الصدور ويسمو بالأرواح والنفوس ، به تعزز الحياة وتنمو الفضائل الاجتماعية . فليكن الخلق الحسن هو الشعار وليكن هو الرداء .

نابلس　　　　　　فخري حافظ طوقان



توحيد الثقافة في الاقطار العربية

بقلم
الدكتور محمد يحيى الهاشمي

من أهم القضايا في وقتنا الحاضر للوصول إلى هدف الوحدة العربية توحيد الثقافة ، لأن توحيد الثقافة ليس عاملا رئيسياً فحسب ، بل هي من الامور الجوهرية والضرورات الملحة . فلا يمكننا تصور وحدة سياسية أو اجتماعية طويلة الاجل دون أن يتقدم ذلك توحيد الاتجاهات في التفكير . فالوحدة والحالة هذه إذا لم يتقدمها ممهدات في الوحدة الروحية لا يعول عليها كثيراً . وليس القصد القضاء على النزعات الخاصة لكل قطر من الاقطار العربية ، وإنما صهر هذه الاقطار الشاسعة في بوتقة واحدة للحصول على خليطة متجانسة في المادة والشكل ، مقاومة للأنواء الخارجية . فلا بد إذن من القيام بأعمال من شأنها تقريب الاقطار الشقيقة من بعضها بعضاً ليحصل التفاهم التام من جهة ، وللحصول على وحدة الشعور من جهة أخرى . وهل يمكننا الوصول إلى هذه الغاية دون الاهتمام بأمر الثقافة العامة ؟

لا يشك أحد من المنورين ضرر اختلاف مناهج التعليم ، فاذا أراد طالب أن يكمل تحصيله في قطر من الاقطار ، غير القطر الذي بدأ به ، وجد صعوبات جمة تعيق التقدم الثقافي ، إذا كان اختلاف المناهج سائداً . والمؤلف الذي راجت آثاره في قطر من الاقطار يكون اختلاف الثقافات مانعاً دون رواجها في الاقطار الاخرى ، وقد ينجم عن ذلك صعوبة في التبادل الثقافي ، وعلى قدر هذا التبادل يكون تماس المنورين ، قادة الفكر في البلاد ، قوياً . وهل يمكن الحصول على رابطة قوية بين المفكرين دون هذا التبادل ؟

نعم هناك في مشكلة البرامج قضايا قليمية لا مندوحة من مراعاتها ، فالسوري مثلا يلزم أن يعرف عن سوريا اكثر مما يعرفه عن مصر ، بيد ان الامور الجوهرية ، والغاية التي تتوخاها الشعوب العربية جميعاً ، يلزم أن تحققها البرامج الموحدة . فاختلاف مناهج التعليم كما يدرك كل فرد عاقل في جميع الاقطار العربية يباعد الاقطار عن بعضها بعضاً .

لا بد في هذا الصدد من جعل المدارس الاجنبية خاضعة لنظم التعليم الوطني والقومي ، مراقبة من الحكومة المحلية مراقبة شديدة كي لا يترك مجال لدعايات تعادي الدعايات القومية ، جاعلة الشباب يفقدون خصائصهم الذاتية وعزتهم العربية ، ممهدين السبيل لكل طامع يريد أن يفت في عضد الامة ، غارسين بذور التفرقة والشقاق . إن اختلاف المناهج من جهة واقتباس بعض مبادئ لا تنسجم مع مبادئنا القومية من جهة أخرى ، كانا السبب في بلبلتنا وانقسامنا فرقاً واحزاباً يضرب بعضنا وجوه بعض ، تحسبنا جميعاً وقلوبنا شتى .

أدركت الحكومات العربية أهمية هذا الامر الحيوي الذي لا بد منه لتقريبنا إلى بعضنا بعضاً كما بينا ، فقامت كل واحدة منها بدورها في مهمتها . لجعل بناء الوحدة العربية ثابتاً لا يتزعزع ، ولا تقضي عليه الزوابع من موجات الافكار الغريبة التي تأتينا من كل حدب وصوب ، والتي تغزونا في عقر دارنا في كل فرصة ، لذلك مهدت الحكومات عقد مؤتمر ثقافي كبير يضم جميع البلدان في القاهرة العاصمة الثقافية للبلاد العربية . وعلى قدر كفاءة الرجال الذين أناطت بهم هذه المسؤولية الخطيرة ، سيكون حظنا في التمتع بتلك الثمار الادبية . ولا بد لنا في هذا الصدد من التنويه عن الواجبات المحتمة على من يشتغل في هذا السبيل ، قائلين كلمتنا لوجه الحق والوطن لا نريد من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً .

قبل كل شيء يقتضي علينا ان نهتم بتاريخنا اهتماماً زائداً لنتخذ منه حافزاً للنهوض والتقدم والعمران . ومن الضروري أيضاً جلب أنظار المفكرين انه لا يكفي ان نتعلم من تاريخنا نواحي القوة فقط ، بل لا بد من تعقل نواحي الضعف كذلك لتقويته ، سواء كان الخلقي منه أو الاجتماعي ، لأننا كثيراً ما نموه على أنفسنا ونغمض أعيننا عن بعض اخطاء ارتكبناها أو بالاحرى ارتكبها أجدادنا لا نزال نرسف تحت قيودها ، فمن سوء حظنا اننا لا نحاول فهم اغلاطنا ، أو اننا نقلب سيئاتنا حسنات ، وفي ذلك جريمة على العلم وعلى القومية في آن واحد : جريمة على العلم لأننا لم نراع الامانة التي اؤتمنا عليها ، وجريمة على القومية لأننا خدرنا مواقع الداء . بل حسبنا ان داءنا ما هو إلا صحة وقوة . أما التخريب العضوي فرغم زوال الالم يستمر بنا إلى ان يقوض كياننا . إن هذه لمشكلة كبرى صعبة وجديرة بالدرس والمناقشة بنزاهة واخلاص وحسن نية . فاذا كنا ندرس التاريخ ولا ننتفع منه ، لا نعلم ما هي نواحي قوتنا لنعيدها فينا حية قوية بارزة ، ولا ما هي نواحي الضعف التي كانت لنا بالماضي إن اجتنبنا بعضها أو كنا لا نزال واقعين فيها ، فما معنى دراستنا للتاريخ ؟ وما هي الفائدة من تضييع اوقاتنا الثمينة في قصص الاولين ؟ من معرفة الماضي والحاضر نقدر أن نوجه أنفسنا إلى مستقبل زاهر جميل ، إذا كنا بيقظة فكرية تامة وحب الاستفادة من ذلك الماضي السحيق . أما إذا تمادينا في دراسة الماضي على علاته ، دون أن نطبق

قواعد المنطق والفكر الحر ، بنينا إيماننا على الرمل فأصغر عاصفة من العاصفات تجعله قاعاً صفصفاً .

لننظر اذن إلى حاضرنا وماضينا بعين الناقد النزيه العارف بالامور ، والدراك للعواقب . توصلا لهذه الغاية ، يجب أن يبحث المفكرون ومن أخذ على عاتقه وضع اسس عامـة في دراسة التاريخ ومناهجه لجميع الاقطار العربية ، كيف يلزم تفهيم التاريخ دون تمويه أو ابدال الفخر القومي بالغرور الذي ما تحكم في امة إلا قضى عليها . فإذا اتيح للأمم العربية تأليف مجلس ثقافي عام يلزم ان يعطى لفرع التاريخ منه أهمية كبرى ويناط في وضع أسس برنامج تسير عليه الامم العربية الكبار المفكرين والمخلصين ، والاخصائيين في تاريخ العرب من بين الاقطار العربية جمعاء .

ان الصعوبة الكبرى الواقعون فيها هي البلبلة اللغوية التي نجدها في المؤلفات العربيـة . فإذا أراد احد أن يطلع على كتاب عربي في قطر من الاقطار ، يلزم أن يضيع قسماً من اوقاته الثمينة في معرفة المصطلحات التي اصطلح عليها المؤلف ، فإذا انتقل إلى مؤلف آخر عانى ما عاناه في المؤلف الاول ، وهكذا ، وفي ذلك كما لا يخفى ضياع للوقت عظيم . وتكون الشقة بين هذه المصطلحات كبيرة إذا كانت صادرة عن مؤلفين من أقطار متباينة . ورغم وجود مجمعين لغويين (المجمع اللغوي الملكي في مصر والمجمع العلمي العربي في دمشق) ، فإن هذا الفراغ العظيم لم يسد بعد ، ولعل السبب في ذلك لأن الاخصائيين اللغويين هم من رجال اللغة لا من رجال العلم ، غرقوا في الكتب اللغوية فقط لا يفقهون كثيراً مفاهيم العلوم العصرية ، فلو أنهم اشركوا معهم رجال العلم الحديثين لأفادوا واستفادوا . فبدلا من وضع مصطلحات ميتة ، لا يرجع اليها إلا القليلون ، كان عليهم القيام في ترجمة آثار عصرية نحن بأشد الحاجة اليها ، واضعين في مؤخر الكتاب قاموساً ابجديا حسب قرار عامة الاقطار العربية ، مشيرين إلى ارقام الصفحات التي جاءت فيها هذه التعبيرات . وفي ذلك تسهيل نشر العلوم العصرية والاطلاع على المصطلحات المقررة في آن واحد . على كل فالغلو في ايجاد تعابير عربية في كل شيء لا فائدة منه ، فهو عمل عقيم . فبدلا من قتل الوقت الثمين في إيجاد كلمة عربية تقابل كلمة الراديو مثلا ، والتي لا تمت إلى أفهامنا بصلة ، أن نقوم في صنع الراديو ونفهم اجزائه ، وعندما يتاح لنا بناء جهاز راديو جديد لا يعرفه العالم الاوربي والامريكي ، عند ذلك وليس إلا يمكننا إيجـاد مصطلح عربي نرغم الغربي على اخذه بعين الاعتبار ، وما دام الامر على غير ذلك ، وما دامت المعارف في العلوم العصرية كما في الوقت الحاضر هي من احتكارات الغرب ، فلا بدلنا من ان نتعلمها كما سماها هو ، لا كما نحب أن نسميها ، لأننا مضطرون لتعلم تسميتها التسمية الاوروبية التي اصطلحنا عليها ، والتسمية الاوروبية المجبورون عليها ، إن اردنا متابعة سير الرقي في العالم والتخصص في الجامعات العالمية . الوقت من ذهب ونحن كثيراً ما نضيعه في سفاسف تافهة . من أجل ذلك كان من واجب مؤتمرات الثقافة

البحث في هذه القضية وتوجيه المجامع اللغوية ، ثم البحث أيضاً لأية درجة من الدرجات يقتضي أن نقتبس من الغرب ، ولأية درجة يجب أن ننبذ المدنية الغربية متمسكين بتقاليدنا وعنعناتنا أشد التمسك . لأن قبول علوم الغرب يقتضي معه أن نقبل شيئاً من حضارته ، واذا قبلنا حضارته دون قيد ولا شرط انمحت شخصيتنا وأصبحنا كأن لم نكن بالأمس . ولإذاعة ملخص القرارات التي تتخذها مجالس مؤتمرات الوحدة الثقافية يلزم تسهيل القضاء على الامية بترغيب الشباب في مكافحة هذا الداء ، وبإناطة هذه المهمة للنوادي ، ووضع برنامج تمهيدي يحتم التعليم الالزامي ومن دون تحقيق ذلك لا يمكن إذاعة الافكار على جماهير الناس .

إن من اهم الاسباب في تفككنا الاجتماعي ، ضعف روح الجماعة فينا ، وقد حلل ذلك بصورة عميقة المربي الكبير ساطع الحصري في كتابه (آراء وأحاديث في التربية والتعليم القاهرة ١٩٤٤) جالياً دقة نظرنا إلى الفرق العظيم في هذه الروح عند الغربيين وعندنا ، فبينما نرى في البلاد الغربية (كما أشار إلى ذلك مربينا) الوفاً والوفاً من الشركات والاندية والجمعيات نرى فقر بلادنا في ذلك الفقر المدقع ، لأن عدد الأندية والجمعيات قليل جداً . ويعلل ذلك انه ليس من ضعف عواطف الشفقة والحنان عندنا بل لعدم تعودنا الحياة الاجتماعية ، وعدم تطبعنا بالطباع التي تقتضيها الاعمال المشتركة . لهذا السبب يقتضي عمل برنامجي ثقافي اجتماعي منظم لعامة الاقطار العربية ، ساعين لتقوية هذه الروح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . لأنه لا سيادة لروح القومية إذا كانت روح الجماعة مفككة .

لتقوية القومية العربية يلزم ان يكون اللسان العربي هو واسطة التعامل في جميع ارجاء المملكة العربية المترامية الاطراف (كما يشعر بذلك شباب العرب المؤمنين بمستقبل جديد) ، على ان نقوم أيضاً ببعث أدب عربي ينسجم مع قوميتنا ومشاربنا يساعدنا في الوقت نفسه أن نمشي مع الزمن ، باعثاً هذا الادب فينا الإباء والشهامة وسائر الاخلاق الكريمة ، متوخياً تقديم المعارف ، لا ابعادنا عن العالم الواقعي وايقاعنا في عالم الخيال ، تلك المصيبة التي وقع فيها عدد لا يستهان به من كتابنا وتبعهم عدد عظيم من مدعي التنوير إلى أن اصبح نفر منا على قاب قوسين من التفكك الادبي أو أدنى كذلك الأمر في أناشيدنا وأغانينا يلزم ان تقوي فينا روح العزة والإقدام والشجاعة ، مبعدة إيانا عن عالم التخنث والضعف الخلقي .

هكذا يقتضي على مجالس الوحدة العربية للثقافة في المستقبل ان تبحث في الوسائل التي من شأنها تقوية الاخلاق فينا ، فلا قوام لأمة قد تفسخت وتداعت أركانها وتقوض بنيان أخلاقها فتلقين الشباب متانة الاخلاق وعظم المسؤولية هما من اهم واجبات قادة الرأي فينا . فإذا ضعفت المسؤولية ، واستهزأنا بالمثل الاخلاقية لا يمكننا ان نضم بعضنا إلى بعض ، وكما ان البناء لا يمكن

أن يبنى ما لم تكن كل حجرة من الاحجار متينة في ذاتها ومتينة في تضامنها إلى بعضها بعضاً . فكذلك لا يمكننا ان نؤلف أمة ما لم يكن كل فرد من أفراد الأمة متين بذاته ومتين باجتماعه إلى بعضه بعضاً ، لا نبقى كما كنا من قبل . « عظيمين بأفرادنا وصغيرين بمجموعنا » .

واخيراً أرى كما كنت بينت في رسالة متواضعة عن المثل الاعلى في الحضارة العربيـة (حلب ١٩٤٣) انه يوجد مثل اعلى في حضارتنا هو فوق الانانية ، وان علو هذا المثل وشموله للانسانية جمعاء ، هو الذي جعل عمر حضارة العرب اطول الاعمار ، ولدى البحث نجد جذوة هذا المثل لم تنطفئ تماما ، بل انها لا تزال كامنة في النفوس كمون النار في الرماد .

على ذلك يكون كما كنت بينت في تلك الرسالة انه يلزم ان نبني المثل الاعلى لثقافتنا على الانقاض القديمة والتطورات الغربية الحديثة ، مع مراعاة قابليتنا الخاصة ، على ان لا نجعل رائدتنا الاثرة القومية بل خير البشرية . لأن لكل حضارة كبرى غاية بشرية عامة ، فإذا فقدت هذه الغاية كان اساسها واهياً ، ولا يمكنها ان تعمر طويلا ، فيكثر اعداؤها ويقل اصدقاؤها . فتبحث بذلك عن حتفها في ظلفها ، وتحفر قبرها بيدها .

على هذه الاسس يجب ان نبني رابطة ثقافتنا بين الاقطار العربية المختلفة إذا أردنا ان نحقق لأنفسنا وحدة قوية ، مؤسسة على وحدة الشعور بيننا والتفاهم مع العالم ، غير منبعثة عن ذريعـة سياسية وقتية ، تكون كالزبد يذهب جفاء .

حلب الدكتور محمد يحيى الهاشمي

لغز في ... *

للمرحوم الحاج علي افندي الزين رحمه الله

ياذا المعالي والادب ورافعا عالي الرتب
ما اسم ثلاثي حـلا طعما وليس هو العنب
جم الوجود كثيره بالشام ثم وفي حلب
احذف من الحرف الاخيرِ نقطة تلقى العجب
اسم اعيذك من لظاه اذا تسعر والتهب
وكذا انقص المبدا تجد سراً غريبا يكتتب
تلقى الثلاثة احرف حرفا غدون فذا عجب

---

* ارسلها الاديب المعروف الشيخ سلمان مروه ونحن لم نعثر عليها في ديوان المرحوم الوالد

كيف رأيت اخوان الصفا

من أثمن المخلفات في تاريخ الفكر الاسلامي العربي رسائل اخوان الصفا فقد انتظمت طائفة صالحة من الافكار والمعتقدات وطائفة مختارة من الاطلاع والاقتباس وبذلت محاولة واسعة في سبيل مبادئ عملية تدعو اليها وتحرض عليها وتهتف بها هتافاً عالياً لم ينل صاغية من قلب ولا قبولا من فكر. عادة الفلاسفة بيان آرائهم بادئ بدء في موضوعين خطيرين الوجود أو المعرفة واقتداء بهم وانطباعاً على غرارهم سوف نبدأ بنظرية المعرفة .

يعول اخوان الصفاء على العلم أعظم تعويل في جمع مبادئهم التي بذلوا جهدهم في تهذيبها وتحويرها تحويراً يلتئم مع غاياتهم في الحياة العملية عامة أو خاصة يقولون في هذا الموضوع (وذلك ان الانفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمو بالحكمة ذواتها وتضيء بالمعارف صورها وتقوي بالرياضيات فكرها وتنير بالآداب خواطرها وتتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو إلى اشتياق الأمور الخالدة همتها ويشتد على البلوغ إلى اقصى أمد غاياتها عزماتها من الترقي في المراتب العالية بالنظر في العلوم الإلهية والسلوك في المذاهب الروحانية الربانية والتعبد في الامور الشريفة من الحكمة على المذاهب السقراطي والتصوف والتزهد والترهب على المنهج المسيحي والتعلق بالدين الحنيفي وهو التشبه بجوهرها الكلي ولحوقها بعالمها العلوي والتوصل إلى علتها الأولى) لا يمكن خيال فسيح ان يتصور اغراضا ونتائج للعلم أعظم مما ذكر اخوان الصفا في غايات العلم الشريفة ونتائجه الكريمة ولكن مذهبهم في المعرفة مذهب الواقعيين فإنهم يقولون ان العلم عبارة عن صورة الموجودات تنطبق في النفس البشرية فالعلم نسخة طبق الاصل عن الكائنات في عالم الاعيان الخارجية أو الانتزاعية الذهنية ولهذا يذهبون إلى ان واسطة المعرفة الحس وبه ندرك الاعيان والموجودات الواقعة تحت تصرف الحواس من جواهر واعراض وايضاً واسطة المعرفة قوة الفكر وبه تدرك النفس الموجودات العقلية وجميع ما يرتبط بما وراء الطبيعة ويجعلون الإلهام والوحي نوعاً من العمل الفكري وهذا رأي لا توافقهم عليه الفلسفة الحديثة الجريئة المبتكرة فإن اعمال الفكر انتقال من المبادئ إلى الغايات والمقدمات إلى النتائج والإلهام وثبة من وثبات النفوس وانتباه فجائي إلى أمور لم تكن ذات علاقة بالقوى المدركة والإلهام يقرب إلى أعمال الخيال كثيراً ولكن الحوادث دلتنا تجاربها على ان خيال الملهمين والهام النابغين ونبوآت المصطفين أجلى بمراتب من مدركات أولي السمع والبصر قالوا ما العلوم؟ العلوم هي صور المعلومات في نفس العالم وبعد ذلك قالوا واعلم يا اخي بأن النفس انما تنال صور المعلومات من طرقات ثلاث إحداها طريق الحواس والأخرى طريق البرهان والاخيرة طريق

الفكر والروية ،يرون ان اعتماد الفكر في بداية أمره على تصفح الجزئيات والظواهر البسيطة ومن تكرر المشاهد واختلاف الظواهر الجزئية فالفكر يستطيع ان يحلل فينفي شيئاً ويحتفظ بحسب ادراكه بوحدة تلائم جميع الجزئيات وتكون تلك الوحدة ظاهرة البروز في مظهر وصورة جزئية والالوقف الفكر عن الاستنتاج والتجرد وحفظ الوحدة السارية بين جميع الافراد لما وصلنا إلى المعلومات العالية والجواهر المجردة وما كان للاطلاق وعدم النهاية في النفوس صورة

المعرفة تصور أو تصديق ظني أو يقيني . ثلة من فلاسفة الغرب ارتابوا في المعرفة نفسها بأقسامها وهل يمكن الثقة بأحكامها وهل لادراكها استقرار وثبات وهل باستطاعتها أن تسيطر على ما تقع عليه فتكون المعرفة نعم العون والمرشد في الحياة العملية اسئلة اثيرت واخوان الصفا اعلنوا تخاذل المعرفة وضعفها من ناحية ثانية ولم يفكروا في هذا الجانب الخصب من المعرفة . اجل هناك مواضيع ضعفت وسائلهم العلمية عن اختبارها و كشف النقاب عن أسرارها فجربوا حزماً لارجاء ولااحتمال في نقضه بأن باب المعرفة في هذه الكائنات موصد في حين ان من مقررات العقل في احكامه اليقينية ان عجز مفكر عن ادراك حقيقة ذاتية أو قصوره عن فهم سبب كائن لا يلزم منه استحالة ذلك على جميع المفكرين فإن ذلك إلى ضيق النظر اقرب ولو كان ما يزعمونه حقاً لوقف العلم عند حدوده الاولى وما جاوزت الفلسفة تلك الآراء الصبيانية الكائنة في بداية ظهور امرها كما تصور لنا ذلك تواريخ الفلسفة قالوا (وينبغي لنا ان نبين مبلغ قوة الإنسان في ادراك المعلومات والمحسوسات إلى اي نهاية وهي جهده وطاقته في معرفة حقائق الاشياء إلى اي حد ينتهي) وسردوا بعد ذلك أموراً لا يمكن الإنسان ان يعرفها إما لفرط ظهورها أو لفرط خفائها بل يقوى الانسان على المتوسط من الأمور معرفة واطلاعاً ولن يقدر على كيفية تصوير الجنين والحب في الغلف والثمر في الاكمام ولم يجدوا حكيما من الحكماء قال في المجرة ما هي وطلبوا تعجيزاً ان يخبرهم مخبر عن الاثر الظاهر في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دائماً ولو انهم ادركوا هذا العصر لوجدوا ان كثيراً من مستحيلاتهم اصبح حقيقة ظاهرة فضلا عن امكانه نعم هناك باب من ابواب المعرفة وسبب من اسبابها عندهم وهو التنجيم والسحر وقرانات الكواكب وامعنوا في ذلك سبحاً في الخبال والتجاء إلى امور لا يقوم عليها دليل وهب انها صادفت حينا وجاءت وفق الحقائق الخارجية ولكنها في اغلب احيانها مختلفة لا تطرد وكاذبة لا تصدق وفي تلك الحقائق التي أحالوا العلم بها واعلنوا عجز العقل البشري عن كشف اسرارها قالوا ثم اعلم انه ليس إلى معرفة علل هذه الاشياء وصول إلا أن تؤخذ من الأنبياء عليهم السلام تقليداً كما اخذوها عن الملائكة تسليما) فليتهم اخبرونا عن اي رسول كريم أخذوا التنجيم الذي عولوا عليه في مهام أمورهم ورجعوا إلى ارشاداته في سلوكهم وليتهم حدثونا عن رواته الثقات حتى نقبله تقليدا .

كفره موسى السبيتي

الأمل الشهيد

كأس

أمل يلملم ظله ويجمع ماذا أقول لخافق يتلوّع
ماذا أقول وقد تأنق في فمي معنى تزوقه المنى وترصع
معنى تألق وحيه في خاطري فأرانيَ الفردوس كأساً تجرع :
كأس تبلور ماؤها حتى بدا خمراً يبار كه اللطيف المبدع
كأس تدفق ذوبها حباً وهل كأس الحبيب بغير حب تترع
وطفقت أحسو من خلاصة روحها حمما ينوء بها الذكي اللوذع
ودلفت احدو للمنى حتى إذا شارفت جنتها تراءت تلمع
فوردت أسرف بامتصاص معينها مترشفاً طوراً وطوراً أكرع
وصدرت ظمآنا ولما ارتوي وثملت أنعمَ ما يشاء ممتع !
ونظمت في حبي الهيوف[1] قصيدة حسناء تعزفها الرؤى وتوقع

حظ

الله اكبر ما ظفرت بأملي حتى فجعت ولم اكن أتوقع
ما لي أرى الحظ الشقي يسومني فيخيف أسراب المنى ويروع
وبريش أرخم بلبل في جنتي فأذوب والآمال حولي تصرع
وأقاد أذعن تحت لهب سياطه لكأنني جان يدع فيهطع
والحظ هل للحظ اذن تسمع كلا ! وهل للحظ عين تدمع ؟!
كلا : فإن الحظ سر مودع يهب الحياة لمن يشاء ويمنع
يغزو حمى الانف المنيع فيجدع ويعود للوغد الزنيم فيرفع

(١) الهيوف : العطشان ٠

الحظ سر بالشقاء ملفع ... والحظ غيب بالهناء مقنع

استجداء

ولفتت جيدي عبر امس ضاحك ... فبكيت أمساً والهناء يشيع
وبكيت آمالا طغت فتمزقت ... وشهدت مصرعها تئن فتسمع
مهلا أجلادي العنيف فإنني ... أمل يراق ومهجة تتقطع
عدلا لماذا العبء لا يتوزع ... هلا تراني هيكلا يتصدع
لم تبق مني غير رسم حشاشة ... حرى وصورة مقلة تتدفع

تمرد

لالا أهصرن غضني وهدشبيبتي ... أنا لست من يرجو ومن يتضرع
أناضيغن[٢] في ذي الدنى إن لم أصب ... أملا يعشعش في رباي ويمرع
حم القضاء وقد تبختر فاغراً ... شدقا له شدق المنيـة يضرع
وانجن صبري فاقتحمه مسدداً ... سهم القضاء فانه قـد ينقع
هيا استبح جدثي ومثـل بالمنى ... أو كنت أخشى ماتكيد وافزع
انا إن دهتني شرة اعمد إلى ... أملي أهدهد روعه وأشجع

صريع

ويحشرج الأمل الصريع مجمجا ... كلم العزا وبكل شلو مبضع
فأروح ارثيه بجرس شهيقه ... واعود اجهش لجنـه وأرجع
وتجيش في صدري الخواطر أجمع ... فتضيق من حولي الجهات الاربع
سأقيم للأمل الشهيد مناحة ... لأكون أنبل من يقول فيفجع

صور ... جعفر شرف الدين

(٢) ضيغن : طفيلي .



انبثقت من ثنيات الغمائم وبزغت في جو مكفهر رسالة حق ورشاد نظمت العالم بأمره في سلك الهداية وانتشلته من مخالب الغواية نور الرسالة سطع وهاجا من غار « حراء » فأرسل أشعته المتقدة من الكرة الارضية ليزيح عنها استار العمى والجهالة ويسدل عليها من يمن الرسالة وخيرها قوة الحق وروح اليقين وجوهر الاخلاص وروعة الحكمة ورواء المعرفة وجلال العلم ٠

هبط الرسول العظيم من سماء اللطف والمراحم على دنيا مفعمة بالأضاليل والأباطيل والشكوك والأوهام وبين امة فاسدة النظام متنكبة عن السبيل الأقوم حائرة مرتبكة في شأن خالقها وبارئها وفي مبدع هذا الكون وفاطر السموات والارض فبدل الطقوس والعادات وغير الاديان والمعتقدات وقلب نظم الحياة رأساً على عقب ٠ فإذا هذه الأمة الحائرة المرتبكة أهدى كل أمة قد اعتنقت أقوم المذاهب واسمى الشرائع وخصها الله بصفوة الكتب المقدسة ذلك الكتاب لا ريب فيه نظام الخلود ومعجزة الأبد أسمى الكتب السماوية نزل على خاتم الانبياء وصفوة المرسلين وقد اودع فيه منزله القدير عز وعلا كلما تحتاجه الأمم في حياتها بمختلف نواحيها وشتى شؤونها في هـذه الدار والنشأة الأخرى ٠

ومن يسبر غور القرآن الكريم ويقف على اسراره المكنونة ومراميه الرفيعة ليقف خاشع الطرف أمام عظمة البيان واعجاز الاسلوب وينقلب وقلبه مطمئن بالايمان إن هذا الفرقان يعجز البشر عن ان يأتوا بسورة من مثله ٠

ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم فيه تبيان كل شيء على ما يدل عليه هذا اللفظ من عموم بدون أدنى تجوز أو صرف لهذا اللفظ عن ظاهره وانما المراد به الحقيقة الراهنة الثابتة ومن هنا كان القرآن الكريم والذكر الحكيم اعظم معجزة أتى بها النبي المصطفى ﷺ وأهم خارق للعادة شاهده الناس من تأييد النبوة كانشقاق القمر وتسليم الشجر وتسبيح الحصى وما إلى ذلك من خوارق العادات التي لا يهيئها القدير المتعال إلا للرجل المصطفى المختار وقد تكلموا على تلك المعجزات

بأشياء يعثها العتو والاستكبار . بيد ان الكتاب العزيز أرغمهم للخنوع إلى اعجازه فكان يتلى على عتاة منهم ذوي قلوب كالحجارة أو أشد قسوة فيفجر منها اللين ويسخرها إلى الرقة والميل إلى سلطان حقه المهيمن على القلوب والأنفس .

فالقرآن الكريم وإن كنا نسميه كتابا لكنه لا كالكتب فقد أحدث تأثيراً عظيما وانقلابا هائلا لم يستطع كتاب ولن يستطيع اي كتاب ان يكون له هذا التأثير أويحدث مثل هذا الانقلاب فإنه نهج في تربية الإنسان منهجاً عالياً فقد عالج احواله و كبح جماح اهوائه وشهواته ونهى النفس عن الهوى وأرشدها إلى خير الدارين .

« فإنه خاطب العقل وناجى العواطف وحاسب السرائر وأدب الحواس وهذب الملكات وقرر العقائد ودعمها بما يناسب كلا منها من براهين وحكى حال العالمين من حيث الدين وارى مواقع البطلان من معتقدات سائرها وسن الشرائع الكاملة ووضع دستور الحكومة وصب الأمة على قالبه المحكم ووضع للمعاملات ناموسها وشرع للبصيرة شرعتها وركب للافئدة علاجها وخاطب كل نفس على قدر وسعها وأتى بذلك كله منثوراً في السور على النحو الذي أراده عز وجل بحيث ان بعضه يكمل بعضه الآخر ويوضحه أو يري وجهاً آخر منه (١) » .

ولم يغادر الكتاب العزيز صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فقد شرح العادات وأوضح لنا الحسن والقبيح منها وهدانا النجدين وحذرنا من طريق الشر وسوء المغبة من سلوكه ونهج لنا أصول الشريعة وجعلها ملائمة لكل عصر ومتمشية مع روح الزمن فهي في كل دور من الادوار محكمة البنيان شديدة الاركان تستتر بها النفوس وتتلقاها العقول بالاستحسان والقبول لا تحل لها نظام ولا يعتري عروتها الوثقى انفصام وسن لنا دستور الحكومة الإسلامية التي يجب أن يخضع لها المسلمون ولا يسوغ لهم في حال من الاحوال ان يتنكبوا عن قانونها أو يحيدوا عن تعاليمها وإرشاداتها لإقامة معالم العدل وتشييد دعائم الأمن واستتباب نظام الاجتماع من جهاد في سبيل الله واعلاء كلمته واستمانة في تحقيق مرضاته وذكر لنا العبادات وما يجب ان نأخذ منها هداية لأنفسنا وعلاجا لقلوبنا لنستقيم عن جادة الرحمن ونكون من حزبه قولا وعملا ثم حذر المسلمين الفرقة وامرهم أن يعتصموا بحبله لئلا تفشل سياستهم وتخذل دولتهم وتخمد صولتهم ويذهب ريحهم وعندئذ يكونون مطمح انظار الطامع وأكلة للعدو الذي يتربص بهم الدوائر .

والكتاب العزيز على ما فيه من هذه الاسرار وعلى انه رمز الإعجاز في البيان والنظم والاسلوب وانه هو وحده الذي حفظ لغة الضاد من الاضمحلال والدثور فإنه مادة لكل علم واساس لكل

(١) الجمل التي بين قوسين للعالم الجليل الكاتب العربي الكبير محمد فريد وجدي المصري .

نظرية في العلوم والمعارف على اختلافها من دينية وفلسفية وأخلاقية واجتماعية وما يتصل بها فإن أحدث النظريات لعلماء اليوم والعلماء الاقدمين قد اشار اليها القرآن الكريم وأسس اصلها المحكم المعتدل . أما النظريات الشاذة فليست جارية على اصول علمية أو مبنية على منطق محكم تدعمه الحجة ويؤيده الدليل فهي ليست من العلم في خل ولا خمر ليعنى بها القرآن الكريم .

ولا يتسنى لنا في هذا المقال الموجز ان نتكلم مفصلا عن هذه النظريات في شتى العلوم ونذكر أصلها من الكتاب العزيز غير انا نلم المامة وجيزة ونذكر طرفا من النظريات في بعض العلوم .

من المقرر الثابت في البحوث الفلسفية ان الحق لا يتعدد ولا يحد بزمان بل هو قوة ثابتة في كل آن يقول القرآن الكريم « وماذا بعد الحق إلا الضلال » ومن المعلوم ان الحقائق العلمية بحر لا ساحل له ولا يستطيع الانسان ان يدرك كها جميعاً « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ومن المقرر ان العلم نور وضياء يزين صاحبه وهو خير من المال والعلماء اولو مكانة سامية في المجتمع « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » تقول الفلسفة الكتاب العملي الذي يجب ان يستقي منه الانسان سائر معلوماته هو كتاب الطبيعة ففيه من آثار العلم الالهي ومن الدلائل القاطعة على قدرة مكونة منه تدرك الحقائق محسوسة ملموسة وتتجلى قدرة الخالق عز وعلا . على ان هذه الطبيعة جعل الله سبحانه فيها خصائص بحيث جعلها مصدر حياة الانسان ومستودع مرافقه في هذه الحياة يقول القرآن الكريم « قل انظروا ماذا في السموات والارض » « قل سيروا في الارض » « أفلم يتدبروا في خلق السموات والارض » يقول بعضهم ما أضل الانسان عن الحقائق وهي قوام حياته ومهب سعادته إلا الاستراحة إلى الخيالات واعطاء الظنون حق الحكم على الاشياء يقول القرآن الكريم « وانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون » تقول الفلسفة ان محصول الفكر والنظر يجب ان يعرض على النقد الدقيق فما وافق منه الواقع فهو من الحقائق وما جافاها لفظ إلى عالم الظنون والاوهام يقول القرآن الكريم « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » « ولا تقف ما ليس لك به علم »

أما مسألة اللاهوت فإنها أول أغراض الإنسان الروحية وأول مرامي الفلسفة العقلية وقد اصطدمت في هذه المسألة الفلسفات و كثرت المقالات وعنها تفرعت الأديان والنحل ولكن القرآن قررها بكل سهولة واستدل عليها بأشياء محسوسة « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » « أفي الله شك فاطر السموات والارض » « ليس كمثله شيء » « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » إلى كثير من الآيات الكريمة في هذا الموضوع بأساليب متنوعة .

ويقرر علم الاجتماع ان الدين ضروري لكل أمة وان أمة لا تدين بدين ولا تعتنق مذهباً من المذاهب لا حياة لها ولا نظام وكانت الفوضى متفشية فيها مخلة في جميع شؤونها وان القرآن الكريم

يفرض الدين على البشر « فطرة الله التي فطر الناس عليها » « ملة إبراهيم حنيفا » .

ومع ان الدين الرسمي في نظر القرآن هو الإسلام « ان الدين عند الله الإسلام » فقد جعل الحرية في الاديان « لا اكراه في الدين » والحرية في الاديان أحدث نظرية يتغنى بها العصر الحاضر والقرآن الكريم قد امر بمحاربة اعداء الإسلام المحاربين له حماية له من المهاجمين « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقد فضل المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله والذب عن دين الإسلام « فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة » .

وكل أمة ينبض فيها عرق الإحساس والشعور تدافع عن حريتها واستقلالها وان الاستقلال هو الضالة المنشودة للعصر الحاضر يبذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيقها وقد أدخل القرآن الكريم في صلب الدين كل ما يوصل البشر إلى السعادة في هذه الدنيا والفوز بدار الخلود وعالج الإنسان من سائر نواحيه فلم يرهقه في تكاليف ولم يكلفه بما ينافي وسعه « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » « ما جعل الله عليكم في الدين من حرج » وقرر له الاخلاق الفضلى ونهج له كل فضيلة ومنعه عن كل رذيلة تسقطه في اعين الناس وتقصيه عن الكرامة .

فالقرآن الكريم يريد ان يكون الإنسان في الدارين على غاية سامية من الكمال والفوز والرقي يحمل بين جنبيه نفساً رفيعة المصعد رقيقة تحب الخير لغيرها كما هي تحبه لذاتها ويبذل كل جهد في سبيل البر والاحسان والعدل والمساواة .

هكذا يريد القرآن الكريم ان يكون الإنسان في الذروة الرفيعة من الكمال والتربية الصالحة لذلك أحدث انقلابا هائلا في العالم حتى طبعه على قالبه المحكم وهكذا النبي العظيم حمل الناس على تعاليم فرقانه الحكيم فأرشد الإنسان وقلب نظم الحياة وغير مجاري الأمور وأخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور فلم تعرف البشرية مصلحاً عظيماً عاملا كالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولم تعرف الإنسانية مهذبا لها كقرآنه الإلهي فهو نور وحكمة وهدى وحق وإيمان ويقين .

يسر الله المسلمين إلى الأخذ بتعاليمه وإرشاداته والتمسك بحبله وعروته ليكون أعز الأمم في العالم وأرقى الشعوب بأمرها . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

صيدا نور الدين شرف الدين



تولستوي ودين الرحمة



للدكتور نقولا فياض

من أشهر كتابنا وخطبائنا الاجتماعيين ، ومن مشاهير شعرائنا العاليين



عندما شن الألمان هجومهم الأول على روسيا وتغلغلوا في اراضيها شطر موسكو ، مروا في طريقهم ببلدة تولستوي فأمعنوا فيها تخريباً ، وبددوا ما في خزائنها من كتب هذا الفيلسوف وآثاره ، كأنما هم أرادوا فيما نهبوا وأحرقوا أن يصبوا جام انتقامهم على تلك القرية الوضيعة التي أخرجت أكبر عدو لمبادئهم . فقد كان تولستوي رسول السلام وهم دعاة الحرب ، ينادي بالمساواة وهم ينكرونها ويعارض الروح العسكرية وهم يقدسونها .

وليس حب السلم والدعوة إلى المساواة أصل الشهرة التي أحرزها تولستوي ، فالانجيل سبقه إلى هذه التعاليم السامية ، وقديماً ردد صداها العالم القديم بما نقله لنا التاريخ من أقوال كونفوشيوس فيلسوف الصين : « إنس الإساءة ولا تنس الإحسان » أي تصرف مع الآخرين كما تريد ان يكون سلوكهم معك ، ان شهرة تولستوي ترجع إلى أمرين : الأول معارضته لهذا الانجيل الذي يدين به فتبراه من جانب يعلم مثله حب القريب والعفو والتسامح والبعد عن الاثرة والشدة ، ويتقيد بذلك الأدب الذي سماه « نتشه » أدب العبيد أي من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر

ومن جانب آخر ينكر المعصية لاولى كما ينكر سر الفداء ، ولا يؤمن بالخلود بل يرى ان سيف التوكل على الحياة الفانية ورجاء القيامة ضعفاً وصغاراً . ويعتبر ان هذه الحقائق الخالدة من الحب والمسالمة وعدم اتقاء الشر بمثله يمكن الانسان الاهتداء اليها لنفسه بدون معونة الانجيل ، وعليه فلا يهم أكان الانجيل منزلا أم من صنع البشر . فمسيحية تولستوي مشوبة بالتجديف وهي أشبه بوحدانية بوذا منها بشيء آخر .

والامر الثاني ان تولستوي كان أول من طبق تعاليمه على نفسه فدافع عن الفلاح ولبس جبة الفلاح وناهض العظماء وتخلى عن مكانه العظيم بينهم ، وحارب الاغنياء وحرم نفسه من التمتع بثروته فلم يكن يحمل في كيسه سوى بضع دريهمات . وكل الظواهر تدل على انه لو ترك الامر اليه نفسه لفرق ماله على الفلاحين ، ولكنه كان أباً لأسرة كبيرة فكانت زوجته تتولى إدارة ثروته الادبية ، وبنوه ادارة املاكه والتصرف بها وفقا لعادات الاسرة وتقاليدها . والحق يقال ان حياة تولستوي كانت مثالا للغرابة وعلى الرغم من نبالة محتده فقد نزل إلى معاشرة سائر طبقات الاجتماع واحترف غير مهنة فكان معلم مدرسة واسكافاً وفلاحا وتقلب بين الترف والشظف كما تقلب بين الايمان والجحود .

أما فلسفة تولستوي فتختصر بكلمة أبي العلاء المعري :

وزهدني بالناس معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء

ولكن زهد تولستوي لم يكن بالسكوت والعزلة بل بتجريد قلمه لمحاربة الاستبداد والظلم والفساد والملكية فانتهى إلى النتيجة نفسها التي انتهى اليها فيلسوف روسي آخر هو البرنس كوروباتكين أي الغاء التجنيد ومحو الحدود والوطنية وابطال المحاكم والعقاب بالموت . ولا فرق بين الاثنين سوى ان كوروباتكين يدعو إلى التمرد وتولستوي يوصي بالرفق واللين بل هو يذهب إلى أبعد من زميله فلا يكتفي باستنكار النظام الحالي وحقوق الملكية والقمع والقصاص بل يصب سخطه على المدنية بامرها ، متهما العلم والرقي بأنهما منبع الشر والفساد ، متمنياً خراب المدن الكبرى التي هي مسرح الذبح والتهتك والاجرام وهو كجان جاك روسو يطلب العودة إلى الطبيعة وبساطة الحياة البدوية الاولى .

ومذهبه في الحب يملأ ناحية كبرى من فلسفته الاجتماعية فيصف في (انا كرانين) شقاء الفسق ونفاقه ، ويذهب في كتاب آخر إلى أبعد من ذلك فيصدر حكمه القاسي على الزواج بالحب ، هذا الحب الزواجي الذي اعتاد الكتبة ان يصوروه في رواياتهم تصويراً عاريا ، فاضحين اسرار الليل بلا خجل : من كتاب (الرجل والمرأة والطفل) لكوستاف درون ، إلى العاشقة لصاحبها (بورتورش) إلى الزواج الشهواني (لموريس دوناي) .

لقد اثر في نفس تولستوي هذا اللون من الحب وبدا له مشبها من حب الذات والأثرة فاراد أن يبرهن للناس ان الزواج الذي توحيه عاطفة الشهوة الجسدية لا يمكن ان يجلب السعادة ، وان هذه الدقائق المعدودات التي يرتمي فيها كل من الزوجين بين ذراعي الآخر حلم وحال سرعان ما تحول فإذا ما هدأت ثورة الاعصاب وجد كل من الزوجين نفسه بعيداً عن الآخر بعد النجوم .

وفي كتابه (البعث) يدرس وجها آخر للحب — امير يستغوي خادمة — فيجول في وصف البغاء والاثم جولة شاعر ملهم ، طارحا على بساط البحث مسألة التبعة الأدبية محاولا ان يجد في الطبيعة البشرية مهما تبلغ من الانحطاط عذراً يبررها ويدفع عنها العار ، قائلا باحترام المرأة الساقطة كما قال هيكو ، مدعيا ان مكارم الأخلاق وروح التضحية لا تنحصر بقوم دون آخرين فقد تكون عند الفقير والحقير ولا تكون عند السيد الكبير .

وعلى الجملة فإن تولستوى كان واقعيا وخياليا معا ولهذا لم يخل من المناقضات واعظم تناقض كان في شخصه فإن تعاليمه تقضي بالعزوبة وهو لم يحافظ عليها ، وبالفقر ولم يتجرد أبداً من المال على ان هذا لا يطعن في اخلاصه الذي يتجلى في كل ما كتب ، ولا تجد صفحة لا يقطر من سطورها لبان الحنو والرحمة . وكل من كان يدنو منه كان يشعر بسحر أخلاقه الملكية وما في حركاته من البساطة والبعد عن التكلف .

وهو وحده القائل ان كل اصلاح اجتماعي يجب ان يبدأ بالآداب ، وان لا يفرض فرضاً بل يجب أن ينبع من اعماق الضمير الفردي . وهكذا يرجع في النتيجة إلى الفرد في كل شيء مثل (ستيرنر) فيقول على الإنسان أن يسمع صوت ضميره ولا يخضع إلا له . كل فرد يحمل في نفسه الشريعة والأنبياء . ولكن طبيعة تولستوي لا تنتهي به إلى حب الذات مثل ستيرنر ولا إلى قسوة (نتشه) الارستقراطية بل إلى الرحمة وانكار الذات .

بيروت نقولا فياض





السر ارثر ادنكتون
Sir Arthur Eddington

يتسم عصرنا هذا بالبحث العلمي الرصين والدرس العميق عن دقائق المادة وامرار الذرة والكهارب ، ثم التطلع إلى سعة الكون والعوالم البعيدة والأبعاد الشاسعة التي يحار الإنسان في كشف سعتها واستجلاء غوامضها . وللعلوم الرياضية العالية المقام الاسمى في دراسات العلماء واستنباط رواد الافلاك ، فاليهم يرجع الفضل بما وصل اليه العلم الحديث من تقدم وازدهار . وقد ساهمت بريطانيا مساهمة عظيمة في الخطوات الواسعة التي خطتها المدنية في السنين الاخيرة ، من حيث العلوم والاختراع والبحث والاستكشاف . فمن علماء الانكليز الذين كان لهم الفضل في تقدم علم الفلك والرياضيات ، والمشتغلين بالفلسفة العلمية الحديثة ، اثنان يعدان في طليعة علماء العالم ، هما : السر أرثر ادنكتون والسر جيمس جينز . « فقد تمكنا بإدراكهما وبصيرتهما النفاذة ومقدرتهما الأدبية الفائقة من ايضاح معضلات العلم العويصة وتبيان حقيقة مجموعات الافلاك في الفضاء ، وأوجدا في النفوس رغبة فكرية قوية واهتماماً وشغفاً بدراسة هذه الابحاث التي كانت بعيدة عن أذهان جمهرة الناس (١) . »

على ان هذا البحث الموجز سيقتصر على الأول منهما ، لمناسبة وفاته في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٤ في مدينة كمبرج حيث كان يعمل استاذاً في الجامعة ومديراً للمرصد .

وقد رأيت واجباً عليّ ان اكتب عن ادنكتون ، وهو الذي قضى شطراً هاماً من حياته في كمبرج طالباً واستاذاً ، يحفزني إلى ذلك ، ذكريات طيبة عن كمبرج — أوحتها إليّ إقامتي هناك

(١) انظر : (العلماء البريطانيون) ص (٢٤) للسر ريتشارد غريغوري .

في النصف الاول من عام ١٩٤٠ حيث كنت في مهمة ثقافية — ودراسات لبعض كتبه وآرائه كان لها في نفسي اعظم الاثر .

* * *

السر ارثر ادنكتون عالم فلكي بريطاني ومن نوابغ علماء العصر في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية وفلسفتها ، قضى الشطر الاكبر من حياته في اهم مراكز الثقافة والعلم في انكلترة ، فكان مبرزاً على اقرانه في سني الدراسة ، وعالما ممتازاً واستاذاً قديراً اثناء اشغاله كرسي علم الفلك في الجامعة وإدارته المرصد ، ومحاضراً جذابا يستمع اليه الطلبة والجمهور بشغف واهتمام . حاز من الرتب أعلاها ومن الاوسمة أسماها ، منحته الجامعات في أوربا وامريكا أعظم الرتب والدرجات وانتخب عضواً في كثير من الجمعيات العلمية .

ولد في مدينة كندل Kendal بانكلترة في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٢ ، وتلقى علومه في كلية Owens بجامعة منشستر ثم في كلية ترينتي بكمبرج ، فإذا به يصل إلى مركز مرموق في الرياضيات وإذا هو في عام ١٩٠٤ يعد من نوابغ جامعة كمبرج المتازين (أسبي Senior Wrangler) ويفوز بجائزة سميث عام ١٩٠٧ وينتخب في السنة نفسها عضو شرف في كلية ترينتي . ومن سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩١٣ أشغل وظيفة مساعد في المرصد الملكي بكرينتش وهكذا سرعان ما توطدت شهرته وذاع اسمه فإذا به احد كبار الرياضيين الفلكيين في العالم . وفي سنة ١٩١٣ صار استاذاً لكرمي (Plumian) في علم الفلك بجامعة كمبرج . وفي سنة ١٩١٤ عين مديراً لمرصد كمبرج وفي السنة ذاتها انتخب عضواً في الجمعية الملكية وقد منحته أهم جامعات انكلترة وامريكا والهند رتبها العلمية ، وفاز بعضوية جمعيات علمية كثيرة في بريطانيا واوربا وامريكا . وفي عام ١٩١٨ — ١٩٢١ منحته الجمعية الفلسفية لكمبرج جائزة هوبكنز (Hopkins) وفي العام ١٩١٩ منحته الاكاديمية الافرنسية جائزة Pontécoulant ومنح الوسام الذهبي للجمعية الملكية الفلكية في العام ١٩٢٤ ، وفي تلك السنة ايضاً منح وسام Bruce للجمعية الفلكية لمنطقة المحيط الهادي ، ووسام Henry Draper من الاكاديمية الوطنية للعلوم (١) .

والقى في العام ١٩٢٢ سلسلة محاضرات Romanes وفي العام ١٩٢٧ محاضرات Gifford ، وحاز الشرف الممتاز عام ١٩٢٨ بمنحه الوسام الملكي للجمعية الملكية ، ثم صار رئيساً للاتحاد الفلكي الدولي ورئيساً للجمعية الطبيعية (١٩٣٠ — ١٩٣٢) وفي عام ١٩٣٠ اعطي لقب فارس . وفي عام ١٩٣٨ ، وقد ذاع صيته في جميع انحاء العالم وأصبح ذا شهرة عالمية ، اعترفت له بلاده (انكلترة)

(١) دائرة المعارف البريطانية ص (٩٤٦) مجلد (٧) .

بمزاياه الفريدة الممتازة فأنعمت عليه بوسام الاستحقاق (١) .

كان اختصاص السر ادنكتون على العموم في مجالي الرياضيات العالية في الطبيعة والفلك ، ومع انه لم يقصد التأليف لعامة القراء ، فإن لعدد من مؤلفاته قراء كثيرين جداً ، منتشرين في جميع انحاء العالم . وأهم أبحاثه : في حركات النجوم ونشوء الكواكب والنسبية . وكانت أولى رسائله التي نشرها عام ١٩٠٦ تبحث في الحركة النظامية للنجوم ، ثم اعقب ذلك خلال السنوات التسع التالية بأبحاث عن الفضاء وتركيب الاجرام العلوية . ثم ظهر له في عام ١٩١٠ (الحركات النظامية للنجوم الوارد ذكرها في الفهرس الابتدائي العام للاستاذ بوس Boss) ، وفي هذه الرسالة حلل الاستاذ ادنكتون الفهرس المذكور الباحث عن ٦١٨٨ نجماً ، وكانت ابحاث ادنكتون فيما بعد تعتمد على هذا التحليل . وفي سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ نشر بعض الابحاث عن التوازن الاشعاعي في النجوم) .

كان ادنكتون من العلماء الأول الذين أدركوا أهمية نظرية النسبية لاينشتين منذ انتشارها أول مرة ، فكان من العلماء الثقات الذين يعتمد عليهم في تطبيقها . وقد تمكن من توضيح هذه النظرية بما القاه من محاضرات وما نشر من كتب . ولم يقتصر على ذلك فقط بل ساعد على انماء النظرية ببحث نشره في عام ١٩٢١ بعنوان: A Generalization of Weijl's Theory of the Electromagnetic and Gravitational Fields (2)

أما تقريره عن النظرية النسبية للجاذبية (١٩١٨) ، الزمان والمكان والجاذبية (١٩٢٠) ، النظرية الرياضية في النسبية (١٩٢٣) فهي من الابحاث العلمية الدقيقة وذات أهمية كبرى في العلوم الطبيعية . ونشر له عام (١٩٢٦) تركيب النجوم الداخلي . واما شهرته عند جمهرة الشعب فتعود لشخصيته الجذابة كمحاضر ممتاز ومقدرته الفائقة في عرض الموضوع ، وهذا ما جعل تآليفه الاخيرة — ومنها النجوم والذرات (١٩٢٧) ، و The Nature of the Physical Worls (١٩٢٧) وهي في الحقيقة محاضرات كيفورد Gifford Lectures التي كان القاها في العام السابق ، وقد حازت فيما بعد شهرة واسعة وكانت مجالا لمناقشات عديدة اكثر من أي كتاب آخر ظهر في السنوات التالية ، وبحث فيها النظريات الطبيعية الحديثة وأثرها في افتراضات العلم الفلسفية ، و Science x The Unseen World (١٩٢٩) وهي محاضرة Swarthmore القيت في (دار الاخوان) Friends House بلندن في السنة ذاتها . والكون المتسع The Expauding Umivesse (١٩٣٣) ومسالك العلم الحديثة (١٩٣٥) — تنتشر انتشاراً واسعاً لا مثيل له (٣) ثم ظهر له في

(١) ص (٣١٣) من الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية لعام ١٩٣٩

(٢) دائرة المعارف البريطانية ص (٩٦٦) المجلد (٧)

(٣) ص (٥٣٩) ج (١) Concise Universal Biography

العام (١٩٣٦) النظرية النسبية للپروتونات والالكترونات ، وفلسفة العلم الطبيعي في عام ١٩٣٩ (١)

وله في دائرة المعارف البريطانية بحاث قيمة في علم الفلك ، من اهمها : النجوم ، التلسكوب (المرقب) انحراف الضوء ، جو الشمس ، الشعري اليانية ، المكان الزمني ، ومجموعات النجوم السديمية ، وعلم الفلك الطبيعي Astrophysics ، وغير ذلك .

كان للمحاضرة القيمة (النجوم والذرات) Stars and Atoms التي القاها ادنكتون اثناء انعقاد (مجمع تقدم العلوم البريطاني) عام ١٩٢٦ اثراً باقياً في نفوس المستمعين لطرافتها وجدتها فقد قابل فيها بين النجوم وعظمتها والذرات ودقائقها ، ثم أتى على ذكر الإنسان فجعله عالماً وسطاً بين النجوم والذرات ، وبين كيف ان الإنسان في هذا الكون وسط بين النجوم العظيمة التي تبلغ ابعادها مئات الألوف بل الملايين الكثيرة من الأميال ، وان قطرة من الماء تحوي ملايين الملايين من الذرات . (فالإنسان بمركزه الوسط يستطيع أن يشاهد مع الفلكي ، اعظم اعمال الطبيعة ، وأن يرى ادق عجائبها مع العلماء الطبيعيين . فالطريق لمعرفة النجوم هو عبر دراسة الذرة واكثر المعلومات اهمية عرفناها من النجوم .) (٢) ويقول ايضاً : (يمكننا بالعين المجردة أن نرى سديم المرأة المسلسلة Andromeda Nebula كنقطة ضئيلة من النور ، ولكننا في الحقيقة ، إذ ننظر إلى ذلك ، نكون قد عدنا ببصرنا إلى (٩٠٠٠٠٠) سنة من الماضي البعيد .) (٣)

وفي سنة ١٩٣٨ نظمت جمعية تاريخ العلوم في كمبرج سلسلة محاضرات علمية كان نصيب ادنكتون منها محاضرة عنوانها (علم الفلك في اربعين سنة) (٤) استعرض فيها الخطوات السريعة التي تقدمها علم الفلك في السنوات الاخيرة ، ومما قاله فيها : (ان حدود الكون المادي قد توسعت في اربعين سنة من (٣٠٠٠) سنة ضوئية إلى ابعد من ٥٠٠ مليون سنة ضوئية ، وهذا أقصى ما وصل اليه مدى البصر بالتلسكوب .)

يقول ادنكتون ان ثمة نوعاً واحداً من المادة نعرف عنه اكثر مما نستطيع معرفته بواسطة مقاييس العلم المعروفة ، ذلك هو مادة الدماغ الذي نفكر به . فعندما يفكر شخص بشيء ما ، فإن الآلات العلمية المعروفة لدينا لا تسجل سوى حركات ذرات ودقائق دماغ ذلك الشخص . فما يتراءى لنا انه حركات مادية ، هو في الواقع سلسلة من الاحساسات والشعور . ويشير ادنكتون إلى ذلك فيقول ان ثمة الطريق الدال إلى معرفة حقيقة المادة وماهيتها . ثم يستطرد قائلاً : (ان اتجاهات العلم الحديثة ، كما اعتقد ، تصعد بنا إلى مرتفع نطل منه على مياه الفلسفة العميقة ، فاذا

(١) ص (٩٣٦) Who's Who لعام ١٩٤١

(٢) ص (٢٢٢-٢٢٣) — (الفا سنة من العلم) لـ R. J. Harvey - gibson

(٣) ادكنتون في (النجوم والذرات) — راجع (الفا سنة من العلم) ص (٢٣٢)

(٤) نشرتها مجلة (دسكفري) Discovery في عدد يوليو (تموز) ١٩٣٨ ص (١٦٧-١٧٨)

أسرعتُ بالغوص قواً ، فلا يدل ذلك على انني سباح ماهر ، بل انني اعمل وسعي لأ بين بأن المياه هي في الحقيقة وواقع الأمر عميقة بعيدة الغور (١) ٠) فالوعي كما يرى ادنكتون ، هو أساسي وقوة فعالة في حياة الإنسان ، وان العقل هو اول شيء واهمه في اختبارنا ، وما عدا ذلك فاستدلالات بعيدة ٠ وما التجربة والاختبار إلا تفاعل النفس وتأثرها بالبيئة ، فالنفس واعية شاعرة بذاتها ، ولذا فهي حقيقية لا مراء فيها ٠٠٠

ففي العلم كما في الدين يشع الحق أماما ، كما لو كان ذلك مناراً يبين لنا الطريق ٠ اننا لا نطلب بلوغ ذلك ، بل الخير في ان يسمح لنا بالجد والبحث (٢) ٠ ان زيادة شيء إلى المعرفة لا يحصل إلا على حساب الجهل ، فمن العسير نزح بئر الحقيقة بدلو يرشح ! ! (٣) لأن الرغبة في البحث عن الحقيقة هي رائد العلم ، وانبثاق الروح من عزلتها وبلوغها مدى ابعد ، وهي استجابة للجمال في الطبيعة والفن ، ونور فطري داخلي للاقتناع والهداية — وبعد فهل هذه جزء من كياننا بنسبة شعورنا واحساسنا إلى تأثير الحواس ؟ ٠٠٠ (٤)

* * *

وأود هنا أن اختتم هذا البحث بمقتطفات صغيرة من كتابه (الكون المتسع) (٥) تدل على بعض آرائه في اتساع الكون وامتداده :—

(كل تغير نسبي ، فالكون يتسع ويمتد بالنسبة إلى مقاييسنا المادية المعروفة ٠ ومقاييسنا هذه تتقلص بالنسبة إلى حجم الكون ٠ فبالامكان تسمية نظرية (الكون المتسع) بنظرية (الذرة المتقلصة)

ان نظرتنا الغريزية ان نبقى دائماً كما نحن ، وانما محيطنا هو الذي يعتريه التغير ٠٠٠ أليس الكون المتسع مثلا آخر للالتواء سببه نظرتنا الأنانية (ذات التمركز الذاتي) ٠ بل يجب ان يكون الكون هو المقياس الذي تقاس به التغيرات الطارئة ٠ فإننا عندما نرى تغيراً نسبياً نصرخ ونقول : ان الكون ينحل ويتضاءل ٠٠٠ ولكننا نمرح على مسرح الحياة ونمثل رواية يشاهدها النظارة في الكون ٠ فكلما تعاقبت الفصول شاهد النظارة ان الممثلين (في ارضنا هذه) يتضاءلون كما ان مشاهد الرواية وحوادثها تترى مسرعة ، وفي الفصل الأخير يرفع الستار عن أقزام صغار جداً يمرون على المسرح بسرعة خاطفة ، ثم يتضاءلون ٠٠٠ ويتضاءلون ويختفون كلمح البصر ، وهكذا ٠٠ ومن ثم نفخة مجهرية أخيرة ، صغيرة جداً ، شديدة الاهتياج ، ثم لا شيء ٠٠٠)

حلب — سوريا فؤاد عينتابي

---

(١) ص (٨٢٥-٨٢٦) م (٣) Outline of Modern Belief

(٢) ص (١٦) Science and the Unseen World (٣) (الفلسفة من العلم) ص ٣٦٤

(٤) ص٢٧ Science and the Unseen World (٥) The Expanding Universe ص ٩٠-٩٢

قل لزيد ★

قل لزيد لا يخلها حلوة ... هذه الدنيا فبعد الحلو مر
لا تخل ان الليالي نوم ... عنك فالدنيا لها خير وشر
رب ذي تاج على العرش استوى ... خرّ عنه وهو بالأيام غر
كم ملوك سوقة صارت وكم ... من عتاة قبل أيامك مروا
أصبحوا بعد عيان خبراً ... ولهم تحت الثرى البالي مقر
لا يدوم القصر للباني ولا ... للذي يبني من الموت مفر
ونرى الاسماء مهما ارتفعت ... جاءها من بعد حكم الرفع جر
عرفتك الناس يا زيد بما ... أنت فيه أظهروه أم أسروا
فتعامى ان بدت بادرة ... وتصامم إن بفه بالحق حر
وامسح الكل بجنبيك وقل ... ليس يكوى من به في الإبل عر
مزّقِ القوم وفرقهم تسد ... هكذا في عصرنا الاتقى الابر
لا تخف صولة ذي طول ولا ... تخشى أمراً فليث القوم هر
وتحكم فالبرايا غنم ... بيدٍ رغماً إلى الحتف تجر
واغتنمها فرصة ميمونة ... فهي كالحلم على المرء تمر
منهم خيراً وعدم فالمنى ... شرك فيه أخو الجهل يغر
واكنز المال ولو مات الورى ... عدما أو شنت العالم ضر
أنت يا زيد به أولاهم ... أنكر القوم لعمري أم أقروا
وانشر الاشباك واصطد مانشا ... قد خلا من لائم بحر وبر
بوعيد ومواعيد يرى ... حول مغناك لهم كر وفر
لا تهمنك ضوضاؤهم ... فعلى الجبن ولو ماتوا استقروا
فلك النعمى ففز في نيلها ... ولنا يا زيدُ العيش الأمر
وعلينا حرم القوت ودع ... لسوانا ضرع نعماك يدر
فزمان البؤس لا يبقى ولا ... للمليك فوق عرش مستقر

جبل عامل ابن شمس الدين

★ من ديوان عدد اباته الف وستمائة بيت

من ذكريات العراق

رحلة الغراف (*)

١

خرجنا من الناصرية عصراً في السيارة متجهين إلى سهول الغراف وبلدانه وفي النفس حنين اليه أي حنين فلطالما ذكر لنا الغراف بجماله وطيب هوائه وشهامة أهليه ، ولطالما حدثنا عن تلك الرباع فكان الحديث عنها اعجابا بها وثناء عليها .

الغراف !... ها هي السيارة تطوي بنا الارض اليه طياً فتدنينا من مائه الذي طالما اشتفناه وتقربنا من منازله التي طالما هفونا اليها ، وها نحن ندنو من تلك المرابع النضيرة فنزداد حباً لها وافتتاناً بها !...

بلى ها نحن من وراء التنائف القاصية نتطلع إلى الغراف فنتخيل فيه حسن الطبيعة الساحر وجمال الريف الباهر ونتصور مروجه الغناء وحقوله الخضراء وها نحن كلما أمعنا في السير ازددنا لبيت الاستاذ الشرقي ترديداً:

زهو القصور ونزهة الأرياف غرف مطلات على الغراف

طريق الشطرة

كان خروجنا من الناصرية في اراض عاطلة من كل نبت فلا أشجار ولا أعشاب ولا أزهار وبالرغم من اننا في أواخر شهر شباط على ابواب الربيع فما كنا نلمح للربيع مظهراً ولا لخضرته أثرا بل كنا حيثما تلفتنا لا نبصر إلا سهولا قاحلة جرداء . ثم صرنا نعبر على كثير من الاقنية والجداول وصرنا نرى بين الفينة والفينة بعض الاخضرار متخللا تلك السهول الواسعة . وكان الطريق منذ تركنا الناصرية مملوءاً بجماعات القرويين نساء ورجالا بعضهم على الخيول والحمير واكثرهم يمشي راجلا حافي القدمين والنساء تحمل على رؤوسها الأمتعة الضخمة . وهؤلاء القرويون يعودون إلى قراهم بعد ان تزودوا من الناصرية بما يسدون به حاجاتهم في القرى فكانوا وقد انتشروا

(*) الغراف نهر يتشعب من دجلة قرب بلدة الكوت وينتهي في هور بني اسد حيث يصب في الفرات فيصل الرافدين ويقال ان تاريخه يعود إلى زمن المعتصم .

على طول الطريق يذكروننا بأيام (سوق الخميس) على طريق (بنت جبيل) في جبل عامل حيث ينتشر القرويون في الصباح ذاهبين إلى السوق وفي المساء آيبين منه . ثم كنا أمام قرية (سويج أبو دجه) أي : (سويق أبودكة) الواقعة على فرع من فروع الغراف فتركناها سائرين على ضفة النهر حتى بدا لنا سواد (الشطرة) وبقي الطريق ملازماً ضفة النهر ومعاكساً له في مجراه حتى دخلنا (الشطرة) أول بلد من بلدان الغراف .

الشطرة

تقع الشطرة على احدى شعبتي (الغراف) الكبيرتين فيخترقها النهر ويقسمها إلى قسمين شرقي وغربي ويقوم عمران البلدة على الجانب الغربي أما في الجانب الشرقي فقد اقيمت في شماليه البنايات الرسمية الحديثة كالنادي والمستشفى والمدرسة ودار الضيافة وفيما عدا ذلك فهو عبارة عن قرية بسيطة تختلف كل الاختلاف عن الجانب الغربي فترى هناك في الشرق بيوتاً قروية متواضعة وترى هنا في الغرب مناوحاً لها قصور الوجهاء ودور الرؤساء كما ترى المقاهي الزاخرة والمجامع الحافلة بينا يقفر الشرق من كل ذلك بل انك بينما تبصر هنا جموع المتنزهين لا تبصر هناك غير قطعان المواشي وبينا تهدر هنا أصوات السيارات يرتفع هناك جؤار البقر وثغاء الشياة ولقد اجتزنا الجسر البسيط الذي يصل بين الجانبين فوصلنا الجانب الشرقي وسرنا على الضفة عند الاصيل . وقد طاب الهواء ولطفت الطبيعة وعذب السير حتى انتهينا إلى نهاية البلدة فانكشفت أمامنا سهول مخضرة لا يدرك الطرف آخرها كما لاحت لنا اشجار (البدعة) ضاربة في الجو ورأينا حول البلدة بقايا سور كان انشئ عليها في القديم ليدفع عنها غارات العشائر وابصرنا بضع نخلات قائمات على الضفة الغربية وفي الواقع فإن الذي ينقص الشطرة هو التشجير فلو شجرت لتم جمالها وغدت عروس الغراف فهي خالية من البساتين ومحرومة من الاشجار .

وعندما عدنا من تجوالنا استقبلتنا البلدة فبرزت لنا بمنظر جميل جذاب وبدت أمام العيون حافلة كل الروعة فأدركت عند ذلك صدق الشاعر الشرقي حين يقول :

زهو القصور ونزهة الارياف ... غرف مطلات على الغراف
تلقى الحضارة والبداوة عندها ... بازاء افرع أو بجنب طراف
شالت نوافذها كمين ملاحظ ... وتطابقت كجفون عين الغافي
معمورة الأطراف كم من ليلة ... بجوارها معمورة الاطراف
والنهر مضفور السلاسل فله ... جري النسيم وكفت عنه الضافي
يجري وتصدعه النسائم صدفة ... فتثاره صدع من الاصداف

إلى البدعة

قصدنا في الصباح إلى (البدعة) فامتطينا الخيل ومشينا على ضفة النهر في الحقول الخضراء حتى كنا في قرية (الدبات) التي تسكنها عشيرة (الدبات) وهي عشيرة تمتهن في هذه النواحي مهنة عشيرة (الحمدون) في جبل عامل فتروع الناس في الليل وتفجعهم بأموالهم وعندما كان رفاقنا يقصون علينا بعض حوادثها كنا نتذكر حوادث (الحمدون) ونرى تشابه وقائعهم مع وقائع الدبات ! . . . ثم كنا بين رياض (البدعة) وأمواهها فرأينا الناظم الذي يقسم الغراف الى قسمين يذهب احدهما إلى الشطرة فيروي ارضها ويروي الثاني أرض البدعة وما اليها من سهول وقرى كما رأينا البنايات التي كانت في وقت من الاوقات مقراً لدار المعلمين الريفية وأصبحت اليوم دوائر للري

في منازل العشائر

ومن البدعة ذهبنا إلى منازل عشيرة (آل بوعليان) التي تقع على ضفة الغراف فسرنا على ضفة النهر نصف ساعة كنا بعدها في بيوت العشيرة وبين رجالها الذين اقبلوا مرحبين وقادونا إلى المضيف فدخلنا بابا إلى ساحة مسورة بجدران من الطين اليابس تقوم في وسطها بيوت من القصب أو الطين كان المضيف احدها فدخلنا اليه من باب ضيق قصير انحنينا بكل اجسامنا عندما دخلناه فإذا نحن في غرفة قصبية مستطيلة تقوم على سبع عقود من القصب الدقيق المشدود بعضه إلى بعض وقد قوست تقويساً تاما وغرست قوائمها في الارض . وتغطي هذه العقود حصر من القصب يتكون منها سقف المضيف وجدرانه وليس لها إلا منفذ واحد هو الباب الضيق القصير ولكنهم في الصيف يفتحون لها منافذ للتهوية . أما أرض المضيف فقد فرشت بالحصر القصبية وغطيت الحصر بالبسط وبنوع من السجاد يصنع في بيوت العشيرة ومن اصواف حيواناتها ونشرت فوقها الحشايا والوسائد المحشية بالصوف والمغلفة بنسيج البسط الثخين ، وفي وسط المضيف قريباً من الباب يقوم الموقد وقد امتلأ بأواني القهوة وأكوابها . ولم نكد نجلس حتى أديرت علينا أقداح اللبن المذاب بالماء (الشنينة) فكانت أفضل شراب . وبعد جلسة قصيرة قمنا عائدين إلى الشطرة وفي هذا اليوم كنا مدعوين إلى منازل عشيرة (آل بوشمخي) القريبة من الشطرة فذهبنا اليها عصراً واجتزنا المسافة بينها وبين الشطرة بثلاثة ارباع الساعة مشياً على الاقدام فذهبنا إلى المضيف الذي لا يختلف في تكوينه عن المضيف الآنف الذكر ولما اقبل الليل اكتظ المضيف بالسامرين فكان الرجل يدخل والخنجر في وسطه (والمكوار) في يمينه وبعضهم مستبدلا بالمكوار البندقية الحربية فيسلم ويجلس القرفصاء ملتفاً بعباءته الفضفاضة . وبعد ما قضينا شطراً من الليل في سمر جميل قمنا نتهيأ للإياب إلى الشطرة فنادى الشيخ رجاله معدداً لهم اسماء الخيل وهاتفاً : (النواكية) (والحمدانية) . . . وغيرهما . . فأسرجت الخيل وخرجنا بضعة عشر فارساً يتقدمنا بضعة عشر راجلا مسلحين بالبنادق فمشينا

نشق سواد الليل متطلعين إلى نجومه الوضاءة ومستمعين إلى أحاديث الرفاق اللذيذة حتى قار بنا الشطرة فنزلنا عن الخيل وعاد بها الرجال إلى العشيرة إذ لا يسمح لهم بدخول المدن بالسلاح وسرنا نحن إلى الشطرة وتقدمنا إلى ضفاف النهر في سجو الليل ور كود النسيم فأبصرنا المقاهي حافلة بالناس ورأينا الأنوار تتلألأ على الماء بمناظر رائعة ، وتجولنا قليلا متمتعين بمشاهد الليل كما تمتعنا بمشاهد الصباح والاصيل وأجمل بالشطرة صباحاً واصيلا وليلا ٠

في طريق الرفاعي

وفي الغد خرجنا من الشطرة نحو بلدة (الرفاعي) فكنا نمر بحقول القمح النضيرة على الجانبين وكانت آثار التخريب تبدو في الطريق إذ لم يكن قد مضى على سلوكه إلا أيام بعد الفيضان الطاغي الذي خربه وقطع المرور فيه والذي فتك بالحقول فتكا ذريعاً ونكب الزراع نكبة عامة و كنا نجتاز بين الحين والحين بقرى ومزارع ونمر بر كبان ومشاة يقطعون الطريق ذاهبين أو آيبين حتى كنا في بلدة (الغازية) أو (سويج غازي) وهي قرية حديثة منظمة تقع على ضفة الغراف الغربية ويقابلها في الضفة الشرقية القرية القديمة التي كانت تعرف باسم (سويج شكبان) وكنا ونحن نسير في السهول الخضراء نرى آثار الفيضان في الطرق والحقول كما كنا نبصر من بعيد الجموع بأعلامها وقد حشرت على الاسداد لإصلاحها وتقويتها بعد أن ضعضعها الفيضان الماضي وكنا نمر ببعض القرى والمزارع حتى ظهرت لنا بلدة (الرفاعي) «١» التي كانت تسمى (الكرادي) ثم نقل اسمها إلى (الرفاعي) نسبة إلى السيد احمد الرفاعي الذي يقوم قبره على ساعات منها ٠ ثم كنا على ضفة الغراف والبلدة امامنا يحجزنا عنها النهر فأسرع ارباب المشاحيف وهي زوارق صغيرة معدة لنقل الركاب إذ لا جسر يعبرون عليه فنقلونا إلى البلدة في الضفة الثانية ٠

الرفاعي

والرفاعي بلدة جميلة ينقصها كما ينقص الشطرة التشجير لأنها محرومة من البساتين إلا بستانا واحداً من النخيل يقع في جنوبيها وعندما تخرج من النهر إلى البلدة ترى البنايات الرسمية الحديثة قائمة على الضفة ثم تتقدم قليلا فترى المقاهي منتشرة إلى يمينك ثم يستقبلك سوق البلدة القديم الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق فإذا اجتزت السوق خرجت من البلدة وانتهيت إلى سهول خضراء على مد البصر ٠ والطرف الشرقي من البلدة قروي بجميع مظاهره على عكس الطرف الغربي الواقع على الضفة وتوازي النهر جادة طويلة ولكنها غير معبدة وينشأ فيها اليوم سوق جديد ليحل محل سوقها القديم المظلم البالي ٠

حسين الأمين

(١) تقع الرفاعي على ضفة الغراف اليسرى وليس في الضفة اليمنى إلا البناية المستشفى الجديدة . والرفاعي حديثة العهد انشئت لتكون سوقا للعشائر ثم اصبحت ناحية تابعة لقضاء قلعة سكر ثم نقل مركز القضاء من القلعة اليها .

الجرأة الادبية والنهضة الفكرية الحديثة

– ١ –

تمهيد

لي صديق قديم حجبه عني الدهر عشرين عاما — بل من أعز الاصدقاء لدي وأقربهم إلى ذاتي المعنوية المجردة لا إلى ذاتي العلمية والادبية وحسب ، على حد قول حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف بأبي تمام القائل :

وقلت أخي قالوا أخ من قرابة	فقلت نعم إن الشكول أقاربُ
نسيبيَ في علمي ورأيي ومبدأي	وإن باعدتنا في الاصول المناسب

وبينا هذا الصديق اليبدعي الأريب يدعوني عام ١٩٣٦ بغالب الظن لأمثل الشرق العربي في حفلة المتنبي في إحدى جامعات الغرب الكبري وهو من أساتذتها المجلين ، وتحول الاقدار والمصاعب دون تحقيق طلبته وانجاز رغبته ، إذا بي أراه على مقربة مني في حلب يدفع عني تهمة التحامل والشحناء لأمتع النفس به ثانية في ربوع هذه الديار بعد أن شط المزار ، بيوم من ربيع الطبيعة أو بليل من صيفها وسميرنا عذاب ألفاظه وشمول اخلاقه ، ونستعيد تلك الذكريات القديمة وما احيلاها ، إذ لم يبق لنا إلا أن نتمناها .

قد يخسر الاديب نفراً من أصدقائه ومريديه ولكن الادب نفسه يعوض عليه مثله من أنصار الأدب الصحيح الذين لا يهيجون للدعايات الكاذبة وزنا لا قلا ولا كثراً ، ويتمشون بنور معقولهم ووجدانهم ، وان عدوا فيه الطريقة الخامرة المتبعة بين الكثير من ادباء اليوم (حمل لي لأحمد لك) حتى أصبحت شهادة الاديب بالأديب والشاعر بالشاعر في هذا العصر لدى محكمة الادب من رجال الغد ليس لها أي قيمة أدبية أو تاريخية ، ولا أظن في هذا القول بعض الاغراق لما نراه من الفارق بين حاضر الادب وماضيه من ناحية الارتكاز على الخلق الصحيح .

حمل إلي ذات يوم أحد قراء مجلة الاديب منذ عهدقريب مقالا عن الادب والادباء والشعر

والشعراء في جبل عامل لشاب يافع من شباب عاملة وقد أبى عليه ذوقه أن يعدني واحداً من الأدباء ، فما كان من الاديب الكبير السيد محمد يحيى الهاشمي إلا أن انبرى للرد عليه بقلم من نار وذكرني بما لست أجدني له أهلا ولكن فضله الجم أبى أن يكون طلا .

وقد كان من الواجب علي أن أبادر بعرض احساسي قبل هذا الوقت لشكره على ما أولاني من الجميل وما ابتدأ لي من الفضل لولا أن أرقط الحوادث وثب على أوقاتي فمزقها وشغلني بما يشغلني عن نفسي حتى إذا عادت العرفان للصدور جئت بمقالي هذا لذلك الشاب غافراً وللسيد الهاشمي شاكراً .

دراسة أدبية

دعتني صيف عام ١٩٢٥ الجامعة الوطنية بعاليه ومعي الصديق المحامي الشهير الاستاذ يوسف السودا لألقي قصيدة ويلقي خطابا بمناسبة حفلة الجوائز ، وكان حديثنا في السيارة ونحن ذاهبون في الطريق يتخلله التندر بمواضيع وشؤون كثيرة ، حتى انتهى بنا الحديث إلى ميدان النفس الادبية ، وهذا الغرور المنتشر بين حملة الاقلام ورجال الاحكام ، بحيث لا يكاد يظهر اسم الشخص على لوحة الادب أو الشاشة الاجتماعية حتى نراه معنونا بعد قليل في الصحف ، وهو في حداثة عهده وقبل اشتداد عوده أديبا قديراً وسياسياً شهيراً وزعيما كبيراً وكاتباً نحريراً ، ونحن كاننا لم نزل كالاطفال نتنغنغ في الامهاد ، ولا ندرك الفرق بين الحي والجماد ، وموعدنا بهذا الموضوع الاعداد القادمة من العرفان بعنوان « مقام الإنسان في الطبيعة » .

وتناولت يومئذ عددين من جريدتين في العاصمة من جيبي لأرى والصديق الاستاذ السودا على سبيل الاستشهاد والتفكهة كم تحملان من كبير وشهير في يوم واحد ، فإذا هم عدد أشهر السنة أو يبلغون الرقم المشؤوم ، فأغرقنا في الضحك وأخذنا التعجب من هذه المصادفة على غير موعد ، وتمثل صاحبي بقول ذلك الصوفي القائل :

وخمول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أمسى لذكرك ناشرا

وتمثلت بقول صديقي الشيخ فؤاد الخطيب القائل :

طبل وزمر وزد ما شئت ثرثرة تصبح فتى الشرق تطبيلا واعلانا

نحن بين يدي نهضة اجتماعية هي من ثمار المدنية الحديثة ، ولذلك فإننا بحاجة لأشياء كثيرة في مستهل هذا الانتقال والتطور الادبي والعلمي ، وأهمها الصدق في أقوالنا وأعمالنا والجرأة الادبية الصحيحة التي لا غنى عنها لمن هم مثلنا في مبتدأ نهضتهم الفكرية لإصلاح حالتنا الاجتماعية .

جاء عصر التمدن بما خالطه من التعاليم المتباينة والمبادئ المتناقضة من اجتماعية وأدبية وسياسية نقوى في الانسان الخيال وقوة الدعاية ، وأضعف فيه ملكة التجرد والنزوع إلى الحقيقة والأخذ

بناصيتها ، فكانت النتائج متفقة كلها على وقوع تناقض كلي في ترتيبه وتعاليمه ، وكثر التناقض بين الحياة العملية والحياة النظرية ، واكثر من التمويه بالمبادئ الادبية ، حتى حول وجهتها وأفسد غايتها .

وكان نصيب الشرق من هذا المرض العضال اكثر من نصيب الغرب ، حيث انصرف الاول إلى الشذوذ بالمبادئ الأدبية ، وأدت بالثاني إلى فساد الحياة السياسية واختلال النظم الاقتصادية وضعف الأثر الديني في النفوس وتبلبل الحياة الاجتماعية .

ربما يرى البعض انني تجاوزت حد الاعتدال إلى الاسراف ، لأننا ما تعودنا أن نضع النقاط على الحروف ، وأن نجابه الحقيقة وجها لوجه ، ولأننا مدفوعون إلى الإعجاب بأنفسنا وتصويرها بأكثر شأنا وأوفر تقديراً راكبين متن الخيال .

مع أن المرء لا يمقت عصره ولا ينتقص حياته ولا يسخط على أمته ولا يعلن ذمه لها ونعيه عليها لشيء قليل ، ونحن لا نتعمد التنويه بفساد الحياة الادبية لغرض في النفس ، أو نتحذلق كما يتحذلق البعض ، بل نقول الحق ولو على أنفسنا ، والحقيقة أولى أن تقال .

كلنا فيلسوف وشاعر وأديب ، ونحن لم تأخذ بعد بنهضتنا الحديثة بقسط وافر من الفلسفة والأدب وبلوغ مستوى الأمم الراقية خاصة بالجرأة الادبية والسداد في الرأي والصراحة في القول وبث المبادئ الصحيحة والآراء الصائبة التي لا بد منها لرقي الافراد واصلاح الجماعات .

هذا الخلق الشائع بين الأمم نفتقر اليه نحن ، بل بحاجة ماسة اليه ، ولا يختلف اثنان بأننا أحسن الأمم في إبداء الرأي الواضح والفكر الصريح والتعويل على الحقيقة والبعد عن الكذب والجربذة والمداهنة والرياء والدعايات الكاذبة وخلق تاريخ أدبي مشوه لا يتفق مع الواقع بشيء .

أجل يجب التعويل على حقائق الامور دون ظواهرها ، ونحن أكثر الناس طموحا إلي الظواهر وبعداً عن الحقائق ، بحيث يجامل بعضنا بعضا بالمدح المفرط ، ويأخذ منا العجب والغرور مأخذه ، ولم نقتد بالأمة الانكليزية مثلا التي هي اكثر الأمم تعويلا على الحقيقة المحسوسة ، وأبعدها عن الأوهام .

ندرك الخطأ بنهضتنا الادبية المزيفة ، ولكننا نأبى الاقرار بالخطأ ونحاول كتمانه بالمكابرة فنغالط أنفسنا ، ونخدع الناس ونخدع أنفسنا أيضاً ، مع أن الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى حظيرة الصواب من اكبر دلائل الرقي وهو لا يصدر إلا عن نفس كبيرة وخلق قوي متين وأدب رصين ورباطة جأش في الجرأة الأدبية لا تأخذها بقول الحق لومة لائم .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

المرأة اللبنانية السورية

بيروت علية . س . مروة

المرأة اللبنانية السورية مفخرة الشرق ودرة تاجه ، بالرغم مما أحاط بها من العوامل التي وقفت في طريقها وصدتها عن السير للأمام . فقد نهضت نهضة جبارة حازمة بكل عقبة كأداء تعترض سبيلها ، واحتلت المعاهد العلمية للارتشاف من حياضها المتدفقة ومناهلها الفياضة ، وتحلت بالأدب عوضاً عن الذهب ، ولبست حلة الكمال الخالدة التي لا تبلي جدتها الايام ، ولم تحفل بالجمال الصوري بل انصرفت عن الخرافة للثقافة عملا بالحديث المأثور «طلب العلم فريضة على كل مؤمن ومؤمنة»

ففي خلال الربع الأول من القرن العشرين أخذت عن أختها الغربية الخلال الحسنة التي تتفق والآداب الشرقية وتركت ما عداها وسارت شوطا بعيداً في معارج الرقي ، ودخلت المدارس العالية فنالت نصيباً وافراً من الثقافة ساعدها ذكاؤها الفطري واجتهادها على الوصول إلى الغاية التي تنشدها ، ولم تخرج عن دائرة الاعتدال محافظة على العادات القويمة . وكلما هاجمتها المدنية الاوربية ازدادت تمسكا واحتفاظا بتقاليدها الموروثة جامعة بين القديم والحديث «بعيدة عن الابتذال إلا ما شذ وندر» . وكل من تعمق في درس الحياة العائلية والاجتماعية يعتقد أن المرأة اللبنانية السورية هي الفتاة الشرقية ربة البيت وزهرته الفواحة ، تعيش بعقلها وروحها كياسة ومهارة ، بزتها غربية وأخلاقها شرقية يفيض على جوانبها الحشمة والوقار ، واللطف والآداب ، فتانة أنيقة طروبة رشيقة . وبعد أن شقت لنفسها طريقا في المجتمع ودخلت في معترك الحياة كانت تسير الهوينا لا افراط ولا تفريط نابذة بعض العادات التي لا تتفق والزمن الحاضر .

وها هي اليوم أصبحت عضواً عاملا في الهيئة الاجتماعية قائمة بخدمة وطنها في كل نواحي الحياة العامة ، فالمعلمات والقابلات والطبيبات والممرضات والمحاميات والكاتبات منتشرات يتعاطين أشغالهن ليس في سوريا ولبنان فحسب ، بل في جميع الاقطار الناطقة بالضاد .

غيد حرائر ، بيض غرائر يتهادين بأخلاقهن السامية وشمائلهن الخلابة سلاحهن العلم والفضيلة

بيض حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

وقد تعددت الجمعيات النسائية في جميع الحواضر اللبنانية والسورية . وبالأمس القريب اشتركت هذه الجمعيات بالمؤتمر المصري بإرسال هيئة محترمة من فضليات النساء كانت محلا للاعجاب والتقدير في جميع الشؤون التي بحث فيها المؤتمر على اختلاف أنواعها . وخلاصة القول أنها تمتاز عن مثيلاتها ونظائرها في الامم الاخرى التي اتخذت الجمود إزاراً ودثاراً ، ولم تدرك سر التطور في هذا العصر التي سارت فيه الفتاة مع الفتى في مضمار السباق كفرسي رهان إلى الغاية التي ليس لها نهاية .

اجراءات التقاضي في الشريعة الاسلامية

البحث الثاني

ذكرت في الابحاث السابقة شيئاً عن النظام القضائي في العصر الإسلامي ومركز القضاء في الشريعة فعرفنا كيف نشأ ذلك النظام وكيف تطور ثم كيف توزعت سلطة القضاء بين القاضي والمحتسب وقاضي المظالم وعرفنا ايضاً اختصاص كل من هؤلاء .. ووعدت القراء الكرام ببحث عن اجراءات التقاضي في الشريعة الإسلامية فاقتضبته بما يلي :—

ان الاجراءات في العرف القضائي هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها المدعي والمدعى عليه وكذلك الاعمال والقرارات التي تقرها المحكمة من حين بدء المرافعة حتى صدور الحكم واكتساب النتيجة الصورة القطعية ... ففي بداية الحكم الإسلامي كانت العادة ان يتقدم المدعي للقاضي برقعة يذكر فيها اسمه واسم ابيه واسم خصمه وأبيه وهي تشبه عريضة رفع الدعوى في الدعاوى المدنية في عصرنا الحاضر وتختلف عنها في انها تقدم في الدعاوي الجزائية والمدنيـة على السواء فكان الكاتب يأخذ هذه الرقاع فيجمعها عند باب المسجد الذي تجري فيه المرافعة وذلك قبل مجيء القاضي فإذا حضر القاضي وكانت الرقاع كثيرة لا يقدر على الفصل في كلها ذلك اليوم وزعها في كل يوم خمسين دعوى أو اكثر على قدر طاقته في الجلوس والصبر والعادة ان يجلس القاضي للقضاء في المسجد الجامع مستنداً إلى اسطوانة من اساطينه ولكن له في ظروف خاصـة الجلوس للقضاء في داره بيد ان قاضي القضاة في بغداد كان يجلس للقضاء في داره على الدوام أما القاضي هارون بن عبد الله الذي ولي القضاء سنة ٢١٧ هـ فقد جعل مجلسه في الشتاء في مقـدم المسجد واستدبر القبلة واسند ظهره بالجدار ومنع المصلين ان يقربوا منه وباعد كتابه عنه وكذلك باعـد

بين الخصوم وكان هذا القاضي أول من فعل ذلك وفي الصيف اتخذ له مجلساً في صحن المسجد وأسند ظهره للحائط الغربي ويحكى عن القاضي خير بن نعيم الذي ولي قضاء مصر عام (١٢٠) هـ انه كان له مجلس من باب داره يشرف على الطريق يستمع الناس منه ما يجري بين المتخاصمين من الكلام ٠

وقد رأى بعض الفقهاء حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ان جلوس القاضي للقضاء في المسجد يتنافى مع ما يجب لبيوت الله من الحرمة وعلى ذلك فقد أمر الخليفة المعتضد سنة (٢٧٩)هـ ألا يعقد القضاة جلساتهم في المسجد ولكن هذا الأمر لم يثمر إلا قليلا ٠ وفي عصر الفاطميين كان القاضي في القاهرة يجلس للقضاء على طراحة ومسند من حرير في جامع عمرو بن العاص يومين في الاسبوع وذلك في يومي السبت والثلاثاء فيوضع أمامه كرسي عليه دواة وقرطاس والدواة نفيسة ومحلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور بأمر الخليفة ٠ وكان الشهود يجلسون حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان أمامه واثنان على باب المقصورة والخامس ينفذ اليه الخصوم ٠ وكان القضاة يلبسون السواد على هيئة عمال بني العباس فالمفضل بن فضالة القاضي كان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة وفي غضون القرن الثالث الهجري صارت القلنسوة والطيلسان لباس القضاة الرسمي الذي يميزهم عن غيرهم ٠

ولقد كانت جلسات القضاة للمحاكمات علنية بصورة عامة فقد خاصم رجل المأمون مرة وأذن المأمون لقاضيه يحيى بن اكثم في اجراء التقاضي بينهما في دار الخلافة فقال القاضي يجب ان تكون المرافعة علنية حتى في دار الخلافة ليصح المجلس للقضاء ثم أمر بفتح الباب وقعد في ناحية من الدار ونادى المنادي بأذن للناس بالدخول فدخل العامة وقضى بين الخليفة وخصمه ٠ وكان المتخاصمون إلى القاضي في العصر الإسلامي الأول يبسطون قضيتهم وهم وقوف بين يديه ولكن في قضية كان فيها الامير عبد الملك بن مروان النصيري يخاصم ابن عم له فحضر إلى القاضي خير بن نعيم فقعد على مفرش القاضي فقال له القاضي قم مع ابن عمك ولا تجلس فغضب الامير وقام ولم يخاصم فصار الرسم بعد ذلك أن يجلس المختصمون بين أيدي القضاة متساوين لا فرق بين شفيع ووضيع المدعي عن اليمين والمدعى عليه عن اليسار وقد حدث ان وقعت بين ام المهدي وبين الخليفة ابي جعفر المنصور خصومة أدت إلى الترافع أمام القضاء فقالت ام المهدي لا أرضى إلا بحكم القاضي غوث بن سليمان الذي كان قاضياً على مصر حينذاك فحمل إلى العراق للفصل بينهما فوكلت أم المهدي عنها وكيلا جلس أمام القاضي فطلب هذا من ابي جعفر المنصور ان يساوي خصمه في مجلسه فانحط عن فراشه وجلس مع الخصم وبعد النظر في القضية حكم القاضي لأم المهدي ٠ وفي قضية أخرى تتلخص ظروفها في رجل شكا المأمون إلى القاضي يحيى بن اكثم فنودي على الخليفة

ليجلس مع خصمه فأقبل ومعه غلام يحمل مصلى ليجلس عليه فقال له القاضي يا امير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فطرح الخصم مصلى آخر فجلس الاثنان عليها . هذه أمثلة تدل على مبلغ محافظة الشريعة الإسلامية على المساواة بين الجميع أمام القانون .

و كانت عادة القضاة تكليف المدعي باحضار بينة أو شهود ولا يسمعون البينة إلا بعد استجوابه للتحقق عن صحة مضامينها و كان يجوز للقاضي تحليف الشهود عند ارتيابه منهم أو الاستكثار من عددهم كما يجوز له ان يبتدئ باستدعائهم قبل المتداعيين والسؤال منهم عما يعرفون ولكن على الاكثر كان يعمل في كل بلد حسب عرفها وتقاليدها .

وقد تعرض أهل النظر للبحث في جميع الأمور الصغيرة والكبيرة التي قد تؤثر على عدالة القاضي فذكروا في هل يجوز للمتخاصمين ان يسلموا على القاضي ..؟ فقيل إذا سلم عليه احدهم بقوله (السلام عليكم) ينبغي على القاضي أن يجيب بكلمة (وعليكم) ولا يزيد على هذا شيئاً لأن هذا يكفي . أما إذا قال (وعليكم السلام) فان كلمة (السلام) زيادة في الجواب تلحق القاضي تهمة . لهذا ذهب بعض الفقهاء إلى انه لا يجوز للخصوم ان يسلموا على القاضي قطعاً للشك باليقين . و كذلك شدد اهل العدالة على القاضي لئلا يؤثر على المتخاصمين اقل تأثير فلا يجوز له ان يصيح على احدهم ليستخرج منه الاجابة أو يجبره على الاعتراف بما نسب اليه من تهمة كما حظر عليه ان يضحك في وجه احدهم أو يساره او يومئ اليه بشيء دون خصمه بشكل يشعر الطرف الثاني فيه بالمحاباة من جانب القاضي ويستحسن منه ان يدني الضعيف حتى يشتد قلبه ويتعهد الغريب ليطالب بحقه ولا يجوز له بتاتاً ان يمازح الخصوم أو يفعل ما ينافي هيبة القاضي .. أما التهديد والتوعد للمتهم فمحرم على القضاة الاتيان بهما . هذا وقد جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف في هذا الصدد ما يأتي (ومن ظن عليه سرقة فلا ينبغي ان يعزر بالضرب والتوعد والتخويف كما ان من أقر بسرقة أو بقتل أو بحد وقد اجبر على الاقرار فليس اقراره بشيء ولا يحل قطع يده ولا أخذه بما أقر) أما بصدد الاقرار فقد نصت الشريعة الإسلامية على (ان الاقرار إذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم فلا يلتفت اليه أبداً إذ ان البينة والاقرار خبران يتطرق اليهما الصدق والكذب) .

ترى ايها المستمع الكريم مما تقدم عدل القضاء في الاجراءات ومنتهى النظر القويم والرأي السديد ومنه نطلع على ان المسلمين كانوا من اعرف الأمم بحق المجتمع وتحقيق العدل ومن اكثرهم فطنة في احوال القضاء العادل .

ولقد سببت هذه المعاملة اللينة من القضاة لمن يختصم اليهم وعجزهم احيانا عن الزام احد الخصمين باداء ما عليه من المال لصاحبه ان تمرد بعض المطلوبين وبذلك سبب ضياع حقوق الناس وبهذا الصدد اخترعت عند اهل الفكاهة من الفقهاء قصة القاضي النطاح وفحواها ان قاضيا ثبت

في قلنسوته قرني ثور لينطح بها المعاند من المتخاصمين فلما سمع الخليفة بذلك اشتد غضبه ولام القاضي على فعله ووبخه كثيراً ولكن القاضي — دفاعاً عن نفسه — طلب من الخليفة أن يحضر في مجلس القضاء احدى المرافعات ويختفي وراء ستار ليشهد بنفسه مقدار بلادة بعض الناس فحضر الخليفة ومثل بين يدي القاضي خصمان يطالب احدهما الآخر بمبلغ مائة دينار فاعترف المدعى عليه بالدين ولكنه طلب ان يدفعه مقسطا فاقترح القاضي في اول الأمر ان يدفع عشرة دنانير في الشهر ولكن المديون اظهر العجز فخفض القاضي ذلك إلى خمسة دنانير ثم إلى دينارين ثم إلى دينار ثم إلى نصف دينار بيد ان المدعى عليه مع كل ذلك اعترض على هذا التقسيط فسأله القاضي ان يبين ما يستطيع ان يدفعه فقال انه يدفع ربع دينار في كل عام ولكنه اشترط على القاضي ان يبقى دائنه في السجن لأنه ان بقي طليقاً وعجز هو عن اداء الدين فربما قتله . عند ذلك سأل الخليفة القاضي كم نطحته فقال واحدة . فقال الخليفة انطحه مرتين وانا انطحه الثالثة .

ومنذ عهد الخليفة المنصور ظهر اكبر ما يلفت النظر في الاجراءات القضائيـــة وهو ايجاد جماعة من الشهود الدائميين أمام القاضي وهو نظام يشبه كثيراً نظام المحلفين الذي اوجد في العصور الوسطى ولا يزال في انكلترا حتى اليوم ويعرف باسم (gury) ويخبرنا الكندي وهو مؤرخ يوثق به عن نشأة الشهود فيقول : « كان القضاة في اول الامر إذا شهد عندهم شاهد معروف بحسن السمعة قبلت شهادته وإلا فلا . غير ان القاضي المفضل بن فضالة المعين من قبل المهدي سنة ١٦٨هـ عين من قبله رجلا سمي صاحب المسائل ليسأل عن احوال الشهود . ثم جاء القاضي العمري لقضاء مصر من قبل الرشيد سنة (١٨٥) فاتخذ الشهود العدول وسجل اسماءهم في دفتر خاص وهو أول من فعل ذلك ومن هؤلاء الشهود نشأت بطانة القاضي المعروفة في التاريخ .

وقد اهتم احد القضاة بأمر الشهود اهتماماً كبيراً فكان يتنكر بالليل ويمشي في الطرقات يسأل عن سيرة الشهود ويفحص عن وجوه عدالتهم . وكان يجلس مع القاضي اربعة شهود اثنان عن يمينه واثنان عن شماله وصار من اختصاص هؤلاء الشهود أيضاً الشهادة على ما يصدره القضاة من الاحكام والتصديق بكونها غير مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية والدين الحنيف .

ثم تطور حال الشهود وازداد عددهم بمرور الأيام فكان الشاهد ينوب عن القاضي أحيانا ليحكم في القضايا البسيطة فقط باعتباره قاضياً مستقلا محدود الصلاحية خضوعاً لقاعدة التجارب والممارسة وتطبيقاً لتقاليد ذلك العصر . فكان الشهود يجلسون في دهاليز المحكمة ويقدم الشاكي قضيته لمن يجده غير مشغول منهم فيسجلها هذا بسجل خاص ويأخذ عليها رسماً معيناً فإن كانت القضية بسيطة ورضي المدعى عليه بقضاء الشاهد حكم هذا في الموضوع وإلا ادخل الخصمان على القاضي . وكانت الاحكام تصدر مكتوبة وموقعة من قبل القضاة والشهود وقد جرت بعض هذه التوقيعات مجرى

النصوص الأدبية الرائعة التي تؤثر لحسنها وبلاغتها . والاحكام المذكورة يسجلها الكتاب في سجلات خاصة وتحفظ في المحاكم محاضر المرافعات وما يتعلق بها .

وكان يخصص يوم في الاسبوع أو يومان لسماع المظالم في دار الخلافة وهذه الصورة تشبه درجة محاكم التمييز في عصرنا الحاضر . ففي عصر المأمون مثلاً خصص يوم الاحد للنظر في تلك القضايا وكان الاخشيد يجلس كل يوم اربعاء وأول من جلس من الخلفاء المهدي وآخرهم المهتدي . وقد يحدث ان تكون هذه المحاكم موجودة إلى جنب محكمة قاضي القضاة المعروفة في التاريخ . .

هذه ايها السادة هي مبادئ الشريعة الإسلامية في اجراءات التقاضي ومنها ندرك حقاً انها تتفق واحدث المبادئ المقررة في صلب أرقى القوانين المسنونة في هذا العصر . ولقد اتبع الإسلام هذه النظم الصحيحة العادلة منذ نيف وعشرة قرون . وهي فرع من فروع مبادئ الشريعة وطرف من مدنية الدين القويم ينعم بها المسلمون ويتمتعون بمزاياها يوم كانت أوربا تعاني من قساوة التشريع وفساد النظم في ارجائها ما تقاسيه فصار الإسلام بفتوحاته الجبارة رحمة للعالمين وسبباً رئيسياً من أسباب بعث النهضة العلمية في ديار الغرب ابان تلك الادوار التي كان خلالها يعتقد بالاساطير ويتخبط في دياجير الجهل لا يعرف للحياة معنى ولا يدري هو اين . . فاستنشق بها عبير الحرية والراحة وشذا السعادة والسلام .

بغداد يوسف سلمان كبه المحامي

حكم عربية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (قرآن كريم)

إن الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها النبي العربي ﷺ

قبيح بذي العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا ، وإن يكون انسانا وقد امكنه أن يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة وحياة مستردة وله أن يتخذ قنية مخلدة وحياة مؤبدة (الامام علي عليه السلام)

ذللوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد وعلموها المكارم ، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم ، وصلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر أكثم بن صيفي

صاحب الحق قوي ولو كان ضعيفا ، والمبطل ضعيف ولو كان قويا . ما مات احد في حب امة إلا احيته . من أحب الحياة فليمت في سبيل حياة امته (السيد جمال الدين الافغاني)

الفرق بين أغنى الاغنياء وافقر الفقراء يوم جوع وساعة عطش (جبران خليل جبران)

يا للخساره

من ديوان سياسي جديد ماثل للطبع يستمرض به الناظم سياسة العهد الغابر وقد أسماه « فلان »

سامح الله علـى هضمي فلانا وأجاره
كم تمنيت بأن يضفي على النجم إزاره
ومشى الناس معي نبني على الجوزاء داره
قال لي قبل تجليه على عرش الإماره :
أتراني ادرك المجد إذا خضت غماره ؟ ؟
قلت : خضه وسنفديك لدى أدنى إشاره
فبسطنا الأيديَ البيض نوقيه عثاره
ونفضنا عنه بالأجنحة السود غباره
وربطنا الهمم الشم بزنديه سواره
وحملناه فمثلنا حميراً وحجاره
فهو فوق الهام طوراً وعلى الاكتاف تاره
ولدى أن ملأ الكرسيَّ كرسيَّ الوزاره
وتوسمنا له في مائها كل الجداره
كفأ الحلة وارتد كفانا الله ناره
وتنادينا على صفقتنا : يا للخساره ! !

١٩٤٤ الحومانجي

من شتاء راشيا

لعل القرية اللبنانية في مشتاها تضاهي مشاتي نيس والساڤوا بفرنسا وأريحا بفلسطين ، ولاسيما القرية التي تتوفر فيها اسباب الاصطياف من فنادق جميلة ومساكن مرتبة ، فإن منظر الجبال والاودية وما ينساب فيها دوماً من ماء وما يحيط بها من غابات الصنوبر والصفصاف — مع مناظر هطول الامطار وأنت تصطلي وراء النافذة على المدفأة — لأجمل من ان يوصف . ولعل اهتمام الحكومة والاحزاب بالاصلاح والدعاوة إلى الاصطياف يزداد بالدعوة إلى المشتى ايضاً ، فتنتعش بذلك القرية اللبنانية انتعاشاً كبيراً ، ويضاف إلى موارد الاصطياف موارد الاشتاء .

بيد أن هناك قرى قد بنيت على هضاب الجبال معرضة من جميع جهاتها للرياح العاصفة ولريح الشمال او ريح السموم بوجه خاص ، لا يرد كيدها غابة ولا تلة . من هذه القرى راشيا ، تعصف بها في الشتاء ريح الشمال عصفاً ويتساقط عليها الثلج بقوة ، وتدنو الغيومُ منها حتى يغطيها الضباب البارد الكثيف .

ها هو بياض جبل الشيخ قد طما على ما حوله واكتنف القلعة ، وغدا سكانها يسيرون في صحنها بين خنادق « روسية » نحفرها بالمجارف ونعيد الكرة كل يوم حتى ينقطع انهال الثلج فينقلب إلى جليد صلد لا يعصمنا من قره إلا هاتان القاعتان العاريتان الباردتان لا تتقى فيهما عادية البرد بدثار ولا نار ، تحتبس فيهما أنفاس خمسين نفساً قد لزّ بعضهم إلى بعض كالسردين أو ألزّ ! فيهم الدكتور في الطب والدكتور في السياسة والحقوق ، وفيهم الصحافي والكاتب والمدرس والتاجر والزعيم الاقليمي والمنتمي إلى حزب من الاحزاب المختلفة ، وفيهم مدعي النبوة ... وهناك نفر من النوتية الارواديين واللاذقيين والمصريين ، وحثالة من الأتراك واليونانيين والبلغاريين والنمساويين . وترى هؤلاء ويرونك ، وتتحدث اليهم ويتحدثون اليك ، ولكن لا رباط بينك وبين المواطنين منهم إلا هذا الشعور العام الواهي بالنقمة على المستعمر ، أقول الواهي لأنه ليس بموجه ولا منظم . اما رباط المشاغبة ... حين تضيق الصدور وتدعو الحاجة ، فهو على شيء من المتانة . وكثيراً ما صوب قائد القلعة الرشاش من وراء الأسلاك الشائكة مهدداً متوعداً ...

أعود إلى حديث الشتاء فأقول : في مثل هذه الأيام ، ايام الشتاء المشهورة في راشيا حيث الريح صرّ والليل قرّ ، فيها تخصر الايدي وتصطك الأسنان وتيبس الأطراف — تغلق نوافذ

الزجاج : لا خشب لها — والأبواب ، ويتناوب السهر على تأمين الطريق ... طريق المطبخ والساحة وطولها أربعة أمتار فيجرف الثلج كل ساعة ويؤتى بالعمال الاجانب من المعتقلين ليزيحوا بمجارفهم الثلج عن سقوف التنك التي يسمع لها في الليل قعقعة ودوي يدنيان الموت منا خنقاً وبرداً دنو السقف من رؤوسنا . وكثيراً ما سمعنا صيحات مرتفعة في جوف الليل القرتمالي من الغرف المجاورة — كما يسمع جيراننا منا — بطلب الخفير فيلتقي صدى ذلك الطلب بصياح الخفير نفسه انه ليس في قوته أن يصل إلى مدخل الغرف وركام الثلج منتصب أمامه انتصاب جبار مريد !

كنا نبتاع الوقود ، فنحتطبه ونضعه كوماً في المدفأة ونحيط به إحاطة السوار بالمعصم . وكنا نرفع عقائرنا حول ذلك الموقد المشبوب بالأحاديث تارة وبالغناء تارة أخرى . ولعل صوت الاستاذ نجيب الريس كان أجمل صوت في جوقنا ، يشدو بأغاني عبد الوهاب . فهو يروي ديوان شوقي ويغني اكثر قصائده ويستشهد بها . وإذا ما فرغت جعبتنا من الغناء والحديث ضربت حلقة بريدج كبرى إلى آخريات الليل . وأنى لنا النوم ، يا صاح ، وواحدنا لا يكاد يأوي إلى فراشه حتى تطوح به الذكريات ويلح عليه الحنين . وكنت كثيراً ما أرى بعضهم يبكي إذ خلا إلى نفسه يتذكر أو يعيد قراءة رسالة من امرأته أو أمه أو أبيه ! وأعظم بذلك الحنين تتلوى زفراته في حنايا السهرات الراجفة على صدر الطبيعة الميتة إذ يعود السجين بالذكرى إلى مدفأة البيت أو موقده وقد اجتمع حولها جميع افراد العيلة يسمرون ويتحادثون في هناء ومرح وسكون !

ثم نصبح فما يستطيع واحدنا ان يبرح فراشه ، فالثلج ما يزال يتساقط . وفراشنا قش رقيق قد وضع على اسرة خشب قزمة ضيقة تعلو الأرض عشر سانتات وهي ما يسمونه « يطقاً » . وألفنا اخراجها كل صباح إلى الساحة لنزيل بالبترول ما علق بها من البق ، ثم نبحث في زوايا الفراش عما يتلطأ فيها من تلك الحشرات الواخزات الكريهات .

هذا اليوم الثالث لتهافت الثلج وتراكمه . والميرة تتقهقر وتتضاءل . والشاي يفاض علينا .. وهذا اليوم الرابع ... فإلى متى وقد نفد منا كل شيء ؟ فنحن لا نستطيع أن نبتاع من القرية شيئاً وكان يسمح لنا كل اسبوع بجلب ما نريد من السوق طعاماً بواسطة الشرط ، أما اليوم فطرق المواصلات مقطوعة بيننا وبين القرية ، بل بيننا وبين العالم أجمع ، فنحن في جزيرة من الثلج لا منبض فيها للحياة . وها ان قائد القلعة يجيئنا فيقول : « غداً سترمينا الطائرات بالخبز فاطمئنوا ! » ومن أين للطائرات أن يدور بها محرك في مثل هذا الزمهرير ، وهذا التيار الأبيض الدائر في القبة الدكناء ؟ ! كانت حصة الفرد في النهار ثلث رغيف مستدير من الخبز الافرنجي ، فإذا بها تصبح لقمة ، ثم ثلاث قطع من البسكوت غير المحلى ، فما يغني ذلك من جوع ومن خوف ومن برد في كل أربع وعشرين ساعة ؟ ! وذهب الشرط إلى القرية يمتارون الخبز من بيوتها بالقوة ، ولكن من يعجن ومن يرق

العجين ويخبزه ؟ فالقرية ومن فيها في حصار لم ينته إلا بعد اسبوعين بلغت الروح فيهما التراقي ! فتح الجيش الطرقات ونفضت السيارات عنها اكفانها البيضاء وأعيد رجال القرية الذين اقتيدوا لفتح الطريق ما بين القلعة والقرية ! وإذا بالشمس تشرق ، وإذا بنا نشق في ساحتنا الصغيرة خنادق يتمركز فيها فريقان يتراشقان بكريات الثلج مروحين من عناء الحصار القاسي ناشدين اللعب والمرح والدفء !

ترى ، او لم يعد الانسان في مثل هذه الازمة النفسية بعض ادوار طفولته وصباه من لعب وعبث ومرح ، أما كان ينفثت جسمه وينشق صدره ؟ ! وكيف تروض أنفسنا على ما قد يمر بنا في الحياة من شدة ، وكيف نعرف الصبر في البأساء والبأس إذا افزعنا شبح المشقة وانخلعت قلوبنا هلعاً لتصورها ؟

ها نحن نسمر بشتى القصص والفكاهات . بل ها نحن ننظم الأغاني الشعبية الساخرة عن راشيا:

راشيا الوادي حرقت فؤادي

نستني بلادي راشيا الوادي

ثم نلحن بعض الطقاطيق المضحكة الماجنة متناولين بالنقد اللاذع بعض رجالاتنا المارقين وغيرهم ... فيرددها الجميع ضاحكين جذلين . وها اننا نعدّ في النهار رواية الليل إذ نضم في زاوية « القاووش » ستاراً من أحرمة الصوف يزاح لدى رنين الجرس للمرة الثالثة « فيتقمص » بعض اخواننا في وجوه مختلفة وهيئات غريبة مضحكة واخرى منفرة ، فتمحو الدعابة والعبث البريء ما بيننا من فروق ، ويحيط بنا جو من المسرة والانشراح يلهينا عما نحن فيه من تفكير ! ولعل أجمل ما في ذلك « المحاكم » التي كنا ننشئها في كل ليلة لندين بعض « المتهمين » بشتى التهم السياسية والاجتماعية والفكرية ، بل التهم على الحركات والإشارات والكنايات على طريقة ذئب لافونتين ! ... وبعد أن يؤتى بالشهود المأجورين ... ويدافع وكيل المتهم ، ويلقي المدعي العام كلمته تتلو المحكمة — بين غمزات الحضور وتضايقهم من شدة ضبط انفاسهم من الضحك — احكامها « القراقوشية » « بحيثيات » و « بناءات » تنفجر منها ضحكا ! !

ها نحن نضرب احرمتنا خيماً فوق رؤوسنا نتقي بها رشح السقف ، ثم ننهض صباحا لنجمع الثلج في صفائح البترول ونغليه على الازازات مصطفين في المطبخ كل أمام ازازه .

صيدا شفيق الارناؤوط

حب الذات

ولقد سموت بفكرتي وعقيدتي عن عالمي فبعدت عن اقراني
وبلوت نفسي غب كل بلية فلمست في أفراحها أحزاني
سعد الأنام من الزمان بترفه (؟) وشقيت من ترفي وسعد زماني
وسئمت أيامي وصحبة معشر باعوا الضمير بأبخس الأثمان

اني لأعشق في البرية مأربي وأحب ذاتي شأن كل أناني
فلئن ظلمت وكنت أرجو قوة في الظلم هان الظلم في إيماني
ولئن قسوت وكنت أبغي نعمة في قسوتي لم يثنني وجداني
من علم الانسان قتل شقيقه حرصاً على الشيء الخسيس الفاني
من علم الحيوان أكل رفيقه شرهاً ليشبع نهمه الحيواني
من علم الأطيار صيد ضعافها حتى تمادى الباز في الطغيان
خلق تأصل في الحياة ولم يزل في فطرة الانسان والحيوان
وإذا المطامع ميزت عبادها لا فرق بين الوحش والانسان

أكرمت نفسي فوق كل كريمة فلقيت في وخز الضمير هواني
هي فورة تمضي كذلك دهرنا يمضي وتلقفنا يد الحدثان
ما ضر لو أوليت غيري مثلما أوليت نفسي من هوى وحنان
ما ضر لو اسغبت نفسي عفة يوماً لأطعم جائعاً ناداني
ما ضر لو خففت روعة زينتي حيناً لأستر سوأة العريان
لكن حب النفس داء فاضح يرمي النفوس بهوة الخسران

أترى عبدتك يا إلهي واحداً ام قد عبدت مع الإله كياني
ان كنت أعبد رغبة فلغاية أو كنت أعبد رهبة فلشان
أو كنت أخشى النار ثم عقوبة اني لأخشاها على جثماني
أنا لست أدرك كنه ذاتي باقياً حياً أأدرك كنه ذاتي فاني
ولقد جهلت لأي فرع انتمي في عالمي والعالم الروحاني

لا تعذليني يا أميم إذا أنا أنكرت ذاتي والورى وزماني

صور زهرة الحر

من اسرار الطبيعة (*)

ان علماء الحيوان قد وصفوا أجهزة الحيوانات العصبية وقد ساور أوصافهم قليلا من الشكوك ولكننا لم نعثر على عالم نباتي واحد منذ القدم — حتى يومنا هذا -- يخبر بوجود ما يشبه الجهاز العصبي لدى النباتات ٠

يمكن ان يتراءى لنا بأن النبات لا يحتاج إلا نادراً حتى لابسط جهاز عصبي وسبب ذلك ان الحيوان انما يتميز بخاصة الجهاز العصبي — خصوصاً إذا كان من الحيوانات العليا — ليتمكن من مجابهة الطوارئ الخارجية التي تفاجئه ٠ ولا يتمكن احد ان يشعر بأن النباتات تحتاج إلى جهاز يراقب ويضبط تصرفاتها مها اتسع شعورها الحيوي ٠

في زمن ما من الأزمنة الغابرة لم توجد الحياة إلا ضمن عضو مؤلف من خلية واحدة ، ولم تكن مسؤوليات الحياة قد قسمت بين اعضاء الأحياء بعد ، ولذلك كانت مراقبة حيوية الاحياء عندئذ ضمن حد كل خلية مفردة ٠ ومع ان التركيب العضوي ذا الخلية الواحدة يمكن ان يستقل بنشاطه الحيوي الكامل تجاه نواميس العلل الكيميائية والطبيعية فهو لا يخالف عمل التركيب العضوي الابتدائي - الموجود في ايامنا الحاضرة -- وهو تجهيز وتحديد تصرفات الكائن الحي ٠ فإذا فكرنا في هذا الأمر فلا يمكننا أن ندعي بأن الخلايا النباتية المفردة — سواء انجمعت مع بعضها بعضا لتكوين النسيج أم لا ، يمكن أن تقف عند هذا الحد لجهة مراقبة التصرف ٠ وان اجتماع خلية نباتية مفردة حية مع خلية تماثلها في عضو نباتي واحد يمكن ان يتم بمؤثرات المواد التي بين الخلايا ومنشأ هذه المواد اهتزازات الذرات ضمن الخلايا ٠ فمتى يصبح هذا الاجتماع ضروريا لسد حاجات الحياة المطلوبة لتكاثر اعضاء النباتات ؟ يمكن ان نصور هذا التركيب العضوي كرمز لتجمعات الخلايا ، يقابل ذلك نظام التكتل في اعضاء افراد المملكة الحيوانية وللايضاح نقول بأن الحيوان مجبر بتأثير الحادثات التي تمر به لايجاد مركز لقيادة جسده هو عبارة عن شرذمة من الخلايا ضمن حد معين تدعى الدماغ ٠ ويحتاج هذا المركز حاجة ماسة للاتصال بمركز آخر

(*) مترجمة عن مجلة « العصر الحاضر » الانكليزية .

ألا وهو مركز التسجيل الحسي ووظيفته التسجيل السريع للمؤثرات الحسية ومراقبة كل مقاومة داخلية أو خارجية وهذا المركز هو الأذن ·

واما اعمال الحس والتهيج لدى النباتات فتظهر إثر انطلاق القوى الكامنة من مخابئها في مادة الحياة وتحولها إلى قوة محركة بتأثير بعض المهيجات · ويمكن ان نشبه هذا العمل بالقوة التي في الآلات المحركة ولكنه عمل خال من اية مراقبة ناتجة عن النبات نفسه بنفسه · وإذا أردت زيادة في الايضاح فخذ مثلا لذلك الزر الكهربائي الذي إذا ضغطت عليه يتحول عمل المحرك المولد للكهرباء إلى قوة كهربائية فعالة ·

وهناك بين النباتات والحيوانات العليا مملكة حيوانيـة تحتوي على الحيوانات عديمة الدماغ مثل حيوان السمك النجمي · ولا تحتوي هذه الحيوانات على مادة دماغية مهما كان نوعها ولكنها تستخدم مع ذلك بعض الخيوط العصبية · وقـد ظهر لدى الاختبار بأن حيوان السمك النجمي يستفيد اثناء حياته من الاختبار مع انه لا شيء يدلنا بأنه يملك قوة الذكاء · ولا يحتوي على الذاكرة بشكلها الحقيقي الواضح وانما يحتوي على الذاكرة العضوية التي تنمي غريزة التناسل · وهكذا يظهر لدينا بأنه لا شيء يمنع من ان تكون كل خلية نباتية مفردة مخزناً للتجارب التي تسجل في الذرات التي تتركب منها مادة الحياة · وان الملاحظات والتجارب المتعددة المبنية على قواعد علم التشريح تؤكد بأن شخصية النبات تظهر واحدة في اجزاء خلايا النبات ذي الخلايا الكثيرة وفي حدود كل خلية مفردة سواء لاحظنا التوازن الكيميائي أو سكون الذرات · وقد يطرأ عارض خارجي يحدث هياجا يشل حركة هذا التوازن الكيميائي الذي نشط بفعل مادة الحياة المؤثرة في النمو والحركة والتكاثر والنشوء والارتقاء · وهذا ما ينبئنا بأن الأعمال الكيميائية العادية لدى الاحياء ناجمة عن حالة تنازع البقاء التي هي في الحقيقة الهدف الرئيسي في الطبيعة وان كل اهتزاز شاذ للذرات كائن في جهة من نبات من النباتات ذات الخلايا الكثيرة سيؤدي حتما إلى حـدوث أثر في مكان آخر وهذا الأثر قد ينتج تغييرات في خلايا أخرى قريبة أو بعيدة قليلا عن الخلية المهتزة · وينشأ عن هذا العمل نشاط في وظائف التشريح يؤدي إلى إصلاح شال التوازن الكيميائي المبحوث عنه ·

خذ مثلا لما ذكرنا : برادة صناعية تحتوي على مواد محفوظة تحت تأثير حرارة معينة · فإذا اكثرت فتح باب البرادة واغلاقها يتعرض الهواء الذي ضمنها لتأثير الهواء الخارجي الذي يتسال إلي داخل البرادة ويحدث بسرعة ارتفاعاً في الحرارة ينشأ عنه دوران محرك صغير ويستمر عمـل المحرك إلى ان تعود الحرارة لحالتها المنتظمة والآن تصور صندوقاً مبرداً لدرجة الجليد مملوءاً بحجر زجاجية شبيهة بالخلايا النباتية ومرتبطة أو متشابكة مع بعضها بعضا مثل قرص العسل ولكن

ليس لهذا الصندوق باب كبير بل يحتوي على ثقب صغير في قرنة بأسفله · فعندما يفتح هذا الثقب ويدخل الهواء الخارجي ترتفع الحرارة في الداخل بشكل بطيء إلى ان ترتفع الحرارة أخيراً في مجموع الصندوق وينشأ عنها دوران محرك متصل بالصندوق · وعلى هذا الشكل تتأثر جدران خلايا النباتات بالحرارة والرطوبة تبعاً لاختلاف حرارة الطقس ·

وإذا حاولنا ان نحل مسألة « تصرف النبات » يمكننا ان نجد ضالتنا بمشاهدة جهاز ذي تنظيم كيميائي — حكمي عمله اثبات موازنة الذرات ·

فإذا جرى في قطعة نبات ما بعض التعديلات في تركيب النبات يظهر عندئذ النضال القائم بين عمل النبات لتكوين انسجته والمحافظة على كيانه ودوام نشئه وعمل القوى الطبيعية العاملة على افساد مساعيه التكوينية ·

وبما ان عمل المؤثرات الطبيعية لا ينقطع بشتى الوسائل فإن حياة النبات والحيوان هي نضال دائم بين قوتين متضادتين يمكننا ان نتصور عملها إذا عرفنا ان اساس التولد عمل بسيط جداً ألا وهو قذف القوة الزائدة — المتجمعة في الأعضاء المؤلفة من خلية مفردة أولية — بنتيجة مهيجات النمو الخارجية التي يقوى عملها فتعرقل التوازن ·

إذا رجعنا لمسألة بقاء الأنسب بين الأنواع ، (وحقيقة هذه النظرة ان كل فرد يناضل لحفظ كيانه فيندثر الضعيف ويبقى القوي الذي يتحمل جميع ما ينتابه من مؤثرات داخلية ومهيجات خارجية) نجدها في بحثنا غير موفقة لجهة الانواع التي تناضل نضالا وحشياً لحفظ كيانها وتحل مكانها نظرة بقاء النوع وتستند هذه النظرة على العلاقة الحاصلة بين التوازن الداخلي والمؤثرات الخارجية التي يتعرض لها النوع بصورة مستديمة بينما نرى أن التغيرات الظاهرية يمكن ان تشكل اسلوباغرضه تكوين شكل جديد لفرز الانواع وانتاج انواع جديدة تجابه ما يكتنفها من العوامل المزعجة وذلك بانتاج اعضاء نباتية ذات توازن كيميائي حكمي تعمل على تقريب الصفات المطلقة المكتسبة بشكل مركبات مستقرة متينة ، من المواد الكيميائية غير المستقرة ولا متينة · ويلاحظ كثير من علماء الطبيعة مسألة الرجوع إلى الوراء على قاعدة الانعكاس لنظرية الاصطفاء الطبيعي وان بقاء الأنسب هي أحقر ظاهرة في مظاهر الحياة لاجتناب انقراض الاثر ضمن التكيف بالجوار · خذ مثلا لذلك : ان للتصالب باللقاح فوائد كثيرة وهكذا يوجد مثلهافواعد كثيرةلتطبيق التولد الدائم وان التبديلات الدائمة الناتجة عن اسباب وحوادث طارئة تنتج طرقاً جديدة للتخلص من الإفناء بواسطة مؤثرات الجوار · وبما ان تجنب الانقراض هو قوة إيجابية صرفة ، فالاستفزاز لإنجاز التوازن وتطبيق العمل هي قوة سلبية تقود لأكبر تقدم في النشوء · وبما ان كل خطوة إلى

الأمام تدافع بوجه إحباط فشل المهيجات الجديدة وتخلق الحاجة لتغيرات جديدة دائمة وكل تحوير يوسع الخصام .

ولما كانت نصف الحياة الأ لية — على ما يظهر — طفيلية على النصف الآخر وان حياة الحيوان والنبات قد تشعبت من نسب مشترك وان الحظ المعطى للحيوان لصيانة التوازن في حياته وقد أصبح خاصة من خواصه وهذا يبرهن على تقدم النتائج التي تظهر من زيادة الضغط الناتج عن الخطر والفشل . وإن تحسين الدماغ وزيادة النشوء لدى الحيوانات العليا — مضافاً إلى الكفاح المتمادي الذي يتعرض له المخلوق الذي لم يصبح فقط عالماً بوجوده بل حاز على درجة أرقى أضافت إلى قوى قبول الاحساسات زيادة قوة ادراك الافكار . ومن المؤكد انه لم يظهر ما يشبه ذلك لدى مملكة النباتات .

ان المرض — كما يفهم منه وكما يحدد عادة — يأتي بصعوبة إلى الذي يتردد برهة عندما يود ان يلاحظ الكيفية وان الصدفة تلتحم على الدوام ضمن ما يرتسم في المخيلة لتعيين القصد . مثلا : رجل يشتهي أولا أن يبني مأوى ثم يقرر ذلك . فالصدفة تجمل في مخيلته هذا الفكر أو ذاك لأجل غايته التي يستعملها لإتمام مقاصده . فإذا لم يتمكن من إتمام مقصد من مقاصده تمكن من اتمام الآخر .

وعند إثبات المقصد تحصل مادة الارتسام بدون تأخير والحقيقة ان الصدفة يمكن ان تعتبر الركن الفعال في هيكل النشوء المختص بالتوالد أو في النمو الطبيعي . ولا شك ان الإنسان توصل بادراكه أن يعرف بأن اجسام الكواكب التي تحتل الفضاء والمخلوقات التي سكنت ولا تزال تسكن في هذه الكواكب شبيهة في الذرات المتساقطة من الأجهزة التي لا تزال تنحت وتصقل وغايتها ايجاد الجرثومة الكاملة وان هدف التوالد هو أقصى كمال الإنسان .

صرح اعلام علماء الفلك في العصر الحاضر بأنه لا يوجد كوكب من توابع الشمس صالح لوجود الحياة سوى الارض . وقد يمكن وجود كواكب مأهولة في الفضاء البعيد الذي لا يمكن ادراك حدوده . ولم يكتشف للآن ما يناقض ذلك . فإذا سلمنا بأن الصدفة تخدم المقصد فما هي الغرائب التي برزت في مكان ما وسببت ارتباط الحادثات التي أدت إلى جعل الكرة الارضية مأهولة من قبل الإنسان ؟ فإذا سأل احد هل العالم محدود أو غير محدود ؟ يجاب بأن هذه المسألة ذات أهمية مخصوصة لدى أعلام علماء الفلك . وهكذا ان العلاقة الداخلية بين المادة والحجم والوقت مسألة يظهر بأنها من اختصاص علماء الطبيعة الرياضيين الذين يميلون لسبر غور الأسرار الداخلية للمادة والقوة .

فإذا لاحظنا مسألة المقصد والرسم في الطبيعة فيلفت نظرنا المادة العضوية دون المادة غير العضوية لأن المؤثرات العضوية ذات أهمية رئيسية بتأثيرها على نشوء وارتقاء الأشياء الحية .

ان الاستقرار الاساسي لأكثر المواد غير العضوية في الوقت الحاضر تناقض بشدة عدم استقرار اكثر المركبات العضوية مع ان المادة غير العضوية بشرط عدم الاستقرار أثرت ولا تزال تؤثر تأثيراً مهماً على المادة الحية .

وفي الحقيقة يظهر شك ضعيف بأن للتغيرات اسبابا خارجية كهذه التأثيرات وان جراثيم التوليد يمكن ان تتخذ لنفسها رسماً مخصوصاً جديداً بتأثير صدمة خفيفة مسببة عن مؤثر خارجي يعرقل توازن أو استقرار الذرات . وقد أظهرت التجارب بأن البذور المعرضة للاشعة التي فوق البنفسجية تصبح قوية وقادرة على احتمال تلك الأسباب المؤثرة . وكما ان ذرات الغاز المحصورة في وعاء مطاط محكم السد تزداد قوتها بارتفاع درجة الحرارة إثر مرورها بعدة أنابيب ، فتظهر فعاليتها بامتداد جدران الوعاء المطاطة . هكذا بنفس الطريقة : بتأثير تيارات القوى الشمسية والأرضية ، تظهر مادة الحياة ضغطاً مستديماً لايجاد مخلوق يفوق جميع الأشياء الحية بعد أن تنمو به قوة تكوين الادراك الاساسية التي تجعله يقود قوى الطبيعة ويسيطر عليها .

صيدا محمد أديب الزين

مقطوعات شعرية

للعلامة الاكبر المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ للهجرة وهو احد العلماء الثلاثة الذين خدموا جبل عامل خدمات جلى بعلمهم وعملهم وذلك في القرن الماضي وقد ارسل هذه المقطوعات سبطه السيد حسن ابراهيم المهاجر في سيراليون

يا قلب مالك عن هواك بغفلة ... قد غال منك هواك ماقد غالا؟
إن الزمان لجوهر ترمي به ... رمي القوي عن القسي نبالا
فاحذر لنفسك ان تفوتك ساعة ... إلا بها ترضي الإله تعالى
ولئن نسيت وصيتي قد بعتها ... وهي الثمينة بالرخيص ضلالا

وله أيضا

وما حيلتي إلا الدموع وانها ... غوال وإما ان ذكرتم فترخص
وإلا ضلوعا كالحمائم عاقها ... عن الجو لا تعلو جناح مقصص
وقلبا كقرط فوق جيد مهفهف ... تراه إذا ما صفق الريح يرقص
واما اعتراه جانب الجو هدأة ... بدت ناره من تحت اذنيه ترمص

وله ايضا

لا تعجبنّ لخال قام منتصبا ... في صحن خد بماء الحسن قد شرقا
فخذه = مغنطيساً = للقلوب وما ... تراه حبة قلب فيه قد علقا

صورة الحياة

ما زال الزهر نديا من دموع الفجر ، وما زالت الظلال ممتدة في السهول — وعروس الافق لم تنهد بعد إلى صدر الفلك — وهاتيك السنابل ترى مطأطئة صفراء وهي مثقلة بالحب ، فتبدو كخفرة اسمعها وقح ما يخجل .

وهذه الطيور ذهبت خماصاً وعادت بطانا وقد أثقل الأغصان الثمر .

ولم تكد تسمع تلك الفراخ الصغار ذلك الصوت الرقيق ، الذي هو أشبه بالهمس : صوت حفيف ذينك الجناحين « جناحي الأم الرؤوم » حتى ارتفعت أعناقها ممتدة بالفضاء ، وقد فتحت أفواهها تزقزق زقزقة حلوة ناعمة : هي نداء تستعجل به تلك الأم كي تسرع وتداوي ما بها من جوع بما تحمله في منقارها من ثمر أو حب .

وقفت الأم على (العش) تزق أولئك الصغار واحداً واحداً ، (والعش) يذهب ويجيء مع الفرع الذي هو تحته وكأنه أرجوحة تهبط وترتفع . وكلما ذهب ذلك الفرع وجاء تحركت فوق (العش) زهرات غضة نفحته بأرجها الطيب .

في هذه الآونة والهناء يمد ظلاله فوق هذا (العش) ارتفع عنق أفعى – وقد فغرت فاها – فازدرد تلك الأم وقضى على أمل أولئك الصغار .

وكأن الظالمة المشؤومة ، بل كأن هذه المجرمة الآثمة لم تجترح اثما ولم يكفها ما جنت،فأطلت برأسها ثانية تريد أن تأتيَ على الصغار ايضاً .

ولكن ... ولكن قبل أن تكون منها قاب كف أو أدنى علت صرخة في الفضاء، صرخة طائر عظيم ظهر ظله في الجو وكأنه غمامة .

ارتعدت فرائص الظالمة ، واسقط في يدها ، وتملكها الجزع . وقبل أن تأخذ لنفسها الاهبة انقض عليها هذا الطائر وتناولها بمنقاره ، وارتفع بها وهي مدلاة .

قضى عليها الخوف قبل أن يعلو بها بضع أذرع ، وهبط بها فوق هضبة هناك يريد أن يتناول من لحمها ما يتبلغ به .

أبى عليه القدر أن يهنأ إذ فاجأه صياد بسهم فصرعه . صرعه قبل أن يهنأ بثمر جهاده . ومذ تقدم منه يريد أخذه ليجعل من ريشه زينة ، ومن لحمه مأدبة وخزته شوكة بيده فلم يأبه ، وإذا بها شوكة نبتة سامة ، فلم تمهله أن يصل إلى مقره إذ تخور قواه ويصرع وهو في طريقه .

ابن البادية

﴿ ايام المجد الثلاثة ﴾ مترجمة عن مجلة (كونفرانسيا) الفرنسية

هل فكر شارل العاشر ملك فرنسا أو هل دار بخلده انه حينما وقع مرسوماً في ٢٥ تموز سنة ١٨٣٠ يحوي على ثلاثة بنود أهمها : المادة الاولى : (ألغيت حرية الصحافة في فرنسا) ان شعبه سينقلب عليه فينزل عن عرشه بعد أيام قلائل تحت ضغط الشارع ويترك قصر رمبويا إلى منفاه لم يفكر في كل ذلك لأنه كان حاكماً مستبداً عنيداً ولهذا السبب فإنه يفضل أن يرضي أنانيته وعقليته ولا يهمه كثيراً ان تكون أعماله موافقة لرغبات شعبه .

كان بإمكان شارل العاشر أن يتحاشى هذه الايام الثلاثة من ٢٦–٢٩ تموز سنة ١٨٣٠ التي دخلت في التاريخ فتوجها بعنوان « أيام المجد الثلاثة » ولكنه على مايظهر لم يكن ينتظر من الباريسيين هذا الاجماع على لومه وتقريع عمله وتلك البطولة في الثورة على الباطل .

على انه لو القى نظرة بسيطة وفكر قليلا ثم تأمل جيداً حالة التقدم الفكري في فرنسا في ذلك العهد وأحوال الناس سنة ١٨٣٠ لفهم أن جرأته هذه لا تلائم الحالة السياسية والفكرية في بلاده يومذاك . وكما ان شارل العاشر لم يجرب أن يهدأ اعصابه لقاء بعض الحملات المعارضة التي كانت تنشرها جرائد : الدستور ، الوطن ، الطان ، فجمع وزراءه يوم الأحد في ٢٥ تموز في قصر « سان كلود » وأعلمهم عن عزمه في إصدار مرسومه فلم يخف بعض الوزراء قلقهم لهذا الأمر ولكن الملك أصر على تنفيذ مشروعه فأصدر المرسوم الآتي :

١ً — ألغيت حرية الصحافة ٢ً — حلّ المجلس النيابي ٣ً — عُدل قانون الانتخاب

وفي صباح اليوم الثاني ٢٦ تموز صدرت صحيفة « المونيتر » وفيها المرسوم الهام وتبعتها بقية الصحف بنشره فما اطلع عليها الناس حتى هاجت النفوس واضطربت العقول ، لقد اعتدي على الدستور وي منكر أكبر من هذا ، منع مدير الشرطة الصحف عن الصدور فما أقبل يوم ٢٧ تموز حيث لا تصدر الجرائد لئلا تصادر حتى تهافت السكان على الشارع فلئن منعت حرية الفكر في الصحف فهذا لا يمنع الناس ان يجتمعوا في الشارع ويعبروا عن رأيهم بكل صراحة وجرأة وتعاون

ها هو شارع « الـلارويال » يعج بالمتظاهرين ثم تتبعه بقية الشوارع فلا يمضي النهار إلا والسكان في هياج شديد ولا يأتي اليوم الثاني ٢٨ تموز إلا وتخرج باريس بأمرها برجالها ونسائها وأطفالها إلى الشوارع بالاناشيد الحماسية والهتافات العالية « ليحيا الدستور ليسقط الملك لتسقط الوزارة » وتقع حوادث بين الجند والشعب ويأبى « بود » محرر جريدة الطان إلا ان يصدر صحيفته فيذهب مع عماله إلى المطبعة ويتبعه عدد من المتظاهرين فتتحداه الشرطة ولكن دون طائل وتتوتر الحالة كثيرا في اليوم الثالث فيضطر الملك إلى الهرب من قصره تاركا ملكه ، لقد كان اليوم الاول يوم الحركة والثاني يوم الثورة والثالث يوم الانتصار . لقد انتصر الشعب والدستور على الملك وانهزم الباطل والظلم والاستبداد أمام الحق والعدل فلا غرو إذا سميت هذه الأيام الثلاثة أيام المجد .

نزار الزين

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

(١) في موقف الحسين واصحابه يوم الطف

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً
إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

وذاك لأن موقفهم في ذلك اليوم ما كان عملاً من اعمال الأنام ، وحادثة غريبة من حوادث الأيام ، بل كان عملا ربوبياً ، وطلسما إلهياً

نعم هي درس إلهي ، وتعاليم روحية ، أملاها على جوامع الجبروت وصوامع الملكوت ، لأجيال الأبدية ، وأحقاب السرمدية ، واعقاب البشرية اكبر استاذ إلهي ، ومعلم ربوبي مع سبعين نفر من أهل بيته وخاصته ، وخريجي جامعته ما فتح الدهر سمعه وبصره على مثيل لهم قط .

وقفوا ضحوة نهار على تلال الطف فألقوا على الاملاك والأفلاك والأرض والسماء والانس والجن دروساً طاشت لها الألباب واندهشت عندها البصائر ، ذاك لأن تلك الدروس ما كانت أقوالا وكلمات ، وألفاظا وعبارات ، بل كانت أعمالا جبارة وتضحيات قهارة ، وعزائم ملتهبة .

خاضوا لجج غمرات البلاء شعلا نارية بل نورية التمع منها في آفاق الأبدية سطور تسجل احتقار هذه الحياة مهما كانت شهية وبهية ، وتبرهن انها مهما غلت وعزت فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدأ ، وأهون ما ينبذ في طريق الشرف

---

(١) الغري (النجف الاشرف) العدد ٦ ص٦٨ بقلم العلامة الاكبر الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطا صاحب المواقف الوطنية المشرفة . والغري من مجلاتنا التي نفاخر بجدتها وكرم أخلاق صاحبها شيخ العراقين وهذا العدد خاص بالحسين عليه السلام .

والكرامة وسمو العقيدة ونبالة الذكر الخالد والمجد المؤبد .

وليست القضية قضية تقابل بين مزاج يعمل للأريحية والنخوة ومزاج يعمل للمنفعة والغنيمة بل صراع بين المبادئ ومصاع بين العقائد .

عراك بين الكفر والإيمان ، وحراب بين الشرك والتوحيد ، بل بين الدين والجحود . والروح والمادة والفضيلة والرذيلة ...

هو الحرب الذي كان بين محمد ﷺ وابي سفيان في بدر وأحد والاحزاب سوى ان الاول ظفر بالثاني بالغالبية وفي محاربة الحسين (ع) ويزيد ظفر الأول بالثاني بالمغلوبية . انعكست القضية هنا فصار المقتول هو القاتل ، والمغلوب هو الغالب المقتول غالب والقاتل مغلوب ... نعم كان القراع والصراع على ذلك المبدء أولا وأخيراً ، ولولا نهضة الحسين (ع) يوم الطف لما قام للاسلام عمود ولا اخضر له عود ، ولأماته أبو سفيان وابناه معاوية ويزيد في مهده . ولدفنوه في أول عهده في لحده . ولعل مراد القائل بالنخوة والحمية هذه المعاني السامية . ولما ضاقت عليه العبارة . رمز اليه بالإشارة وعلى كل فالمسلمون جميعاً بل والإسلام من ساعة قيامه إلى قيام الساعة رهين شكر للحسين وأصحابه (ع) على ذلك الموقف الذي أقل ما يقال فيه :

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً
إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

محمد الحسين آل كاشف الغطاء



٢ ❊ المشتري ❊

كان المشتري يعتبر بالآلهة عند قدماء اليونان وكانت تنسب اليه علة الانواء والعواصف وهو يمتاز بلمعانه الذي يضاهي الزهرة وهو يتحرك حول الشمس في دائرة تقع خارج فلك الارض وإذا نظرنا اليه من مكاننا القريب في الشمس فإنه لا يظهر دائب الدوران حول الشمس فحسب بل دائب الدوران حولنا ايضاً ولذا كثيراً ما نراه في سماء الليل الحالك في اتجاه بعيد عن الشمس وبذا يبدو فخماً رائعاً والواقع انه قد يكون في خير حالاته ألمع أجرام السماء كلها فهو وإن كان أقل لمعانا من الزهرة إلا ان الزهرة مصباح يشتعل معظم الوقت في ضوء النهار أو في السفر في حين ان المشتري شمعة تحترق في ظلام الليل الدامس فليس عليه التنافس مع ضوء الشمس الشديد السناء

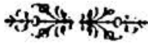
وأقل بعد للمشتري عن الشمس هو ٤٥٢ ٧٨٢ ٥٣٠ ميلاً وأكثره ٧٦٨ ٦٠٣ ٤٩٨ ميلا واوسطه ١٤٩ ٦٩٣ ٤٧٥ ميلا أي قدر بعد الشمس عنا خمس مرات واهليليجية فلكه أقل من اهليليجية جميع افلاك السيارات وهو يسير ببطء بأقماره التسعة بمعدل ١ و ٨ ميلاً في الثانية ويكمل دورته حول الشمس في ٤٣٣٣ يوماً أي

(٢) الأديب الجزء ٣ ص ٤٩

بقلم صالح محمد المجيري (الكويت) ومجلة الاديب على حداثة عهدها تبوأت مركزا ساميا في دنيا الصحف الراقية وأصبح لها من الكتاب والانصار فئة راقية من جميع الاقطار العربية ومع صداقتنا واحترامنا لأسرتها فإنا نلومهم لعدم سماحتهم مع ان الأدب والكرم متلازمان .

١٢ سنة تقريباً ويدور حول نفسه مرة في كل ٩،٩٢ ساعة ويبلغ طول قطره ٨٩٠٠٠ ميلاً أي عشر قطر الشمس ونحو أحد عشر قطراً أرضياً وجرمه اكبر من جرم الأرض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع أجرام جميع السيارات ما عدا الأرض ولو كان بعده عن الأرض يساوي بعد القمر لظهرت هذه الكرة مالئة لفسحة تساوي الفسحة التي يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة . وكثافته أقل بكثير من كثافة الأرض فهي لا تزيد على ٠،٢٤ من كثافتها أما زنته فهي أثقل من الأرض ٣١٧ مرة أي انها ضعف وزن كل السيارات الثمانية الأخرى مجتمعة . وتكاد برودته ان تكون فوق التصور فمقدار الحرارة التي نتلقاها منه تبين ان درجة حرارته لا بد ان تكون (٢٧٠) درجة فرنهيت تحت الصفر (١٣٢) درجة مئوية تحت الصفر . وهذه البرودة ليست بكافية لتجميد الماء فحسب بل ان اكثر الغازات شيوعاً كغازات جونا تستحيل معها إلى سوائل . ولا يكاد يوجد اختلاف بين أطول النهارات والليالي فيه وذلك راجع لقلة ميل محوره على سطح فلكه . ويمكن وصف المشتري بنظام شمسي مختصر فإن أقماره ترافقه في دورانه وتغير مواقعها بنسبة بعضها إلى بعض في كل ساعة وأكبر هذه الاقمار يظهر لسكان المشتري في حجم قمرنا تقريباً وثلاثة في مثل نصف حجمه والبقية أقل كثيراً ويظهر على وجه المشتري خطوط تختلف عرضاً وعدداً على موازاة خطه الاستوائي وهي تنتهي قبل وصولها إلى حوافي قرصه وبينها فسحات يظن البعض ان توازيها يدل على مجار من الهواء قوية جداً في نواحي خطه الاستوائي تشبه ريح البحار على ان الارصادات الحديثة أثبتت انها علامات جوية كما يتبين من عدم دوامها وإذا فرضنا ان المشتري آهل بالسكان فإنهم يرون السماء في أبهى حلة إذ يرون فيها فضلاً عن النجوم اللامعة أقماره التسعة التي لكل منها وجه خاص .

الكويت محمد صالح العجيري



٣ ✵ يوم الدم يوم النور ✵

مضى الحسين رضي الله عنه يوم كربلاء فخلف بكل نفس كريمة من بعده أثراً لا يمضي، ولا يزال باقياً ما بقي في التاريخ ذكر لذلك اليوم

أثراً هو مزيج من شعور الحب والوفاء والاعجاب والرحمة والتقديس ، كأشرف ما تختلج به ضمائر الاحياء ، يبذل الناس حقاً عليهم مطاعاً محبوبا لذكرى الشهيد العزيز .

ومن الشعور تتولد الحياة .

فكم حياة تخلق من ذلك الشعور لو تمثل بشراً سوياً يسعى على هذه الغبراء ؟

شيء لا يحصيه حساب .

حياة واحدة يجزيها الناس بعالم من الشعور الكريم لو خلقت منه أعمار حية لخلقت منه ألوف الاعمار

(٣) الساعة العدد ٩٧ السنة الأولى

بقلم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد صاحب كتب العبقريات ومنها عبقرية الإمام وابو الشهداء وقد وقف موقف الباحث المتجرد الحر وجريدة الساعة اليومية لصاحبها الاستاذ الكبير السيد صدر الدين شرف الدين ظهرت مظهراً رائعاً من أول نشأتها مالم تسبقه اليها الصحف التي طوت السنين وهذا العدد خاص بالإمام الشهيد

وصاحب تلك الحياة الواحدة مع هذا أكرم من الناس أجمعين ، لأنه بذل لهم كل ما عنده من الحياة ، ولم يبذلوا له ما عندهم إلا قليلا من كثير

ذلك هو المعنى الذي يصبح به الشهيد وحده أكرم من « الإنسانية » جمعاء ... حتى تبذل له شعور الأكرام .

لأنه يعطي كل شيء .

وهي تعطي شيئاً من أشياء .

***

وللحسين رضي الله عنه فضل في الشهادة يرجح بأفضال .

فمن الشهداء من يتركون الدنيا لأنهم لم يصلحوا للبقاء فيها ، ومن يخرجون من نعمائها وما دعتهم قط للدخول في تلك النعماء .

أما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهي في يديه ، وتركها وهي مقبلة بنعمائها عليه وتركها لأنه أرادها كما ينبغي أن يرضاها ولم يقبل أن تريده هي على شرطها كما ترتضيه فهو الشهيد ملء الشهادة من نبل وعظمة وإيثار .

وهو الشهيد الذي ارتفع بالشهادة إلى ذروتها السماوية فوق مراتب الشهداء ، لأنهم أعطوا حياة قد تعافها نفوس الاحياء وأعطي هو حياة يعافها مثله ويتهافت على مثلها ألوف وألوف .

إن الشهداء من هذه الطبقة العلوية لشرف لبني الإنسان أجمعين إذ يسجلون لبني الإنسان أجمعين خليقة آدمية ينبغي ان يفخر بها كل أبناء آدم على اختلاف العقائد والاوطان .

ذلك هو الشرف الذي يردده في كل عام يوم عاشوراء .

جعله السفاحون يوم الدم .

وجعله الله يوم النور .

ولم يزل منذ عامه الاول ينبض بالدم ويسطع بالنور .

مصر الجديدة عباس محمود العقاد



٤ ﴿ ضرورة التوجيه الثقافي ﴾

لا شك في انه أصبح لدينا ثقافة ذات ألوان ، وليس غلواً إذا أنا قلت أن كل مواليد هذا الجيل سمعهم ثقافة ثانوية ليست ضيقة وبالاحرى واسعة . ولكن يبقى علينا أن نجيب على هذا السؤال : ماذا استفدنا وتفيدنا هذه الثقافة ...

هذا هو السؤال الذي أراه مهما ، وأرى التوفر على الجواب عنه ضروريا . وفي نظري ان هذه الثقافة لم تفدنا شيئاً ولن تفيد ، لأنها قائمة على أساس الترف العقلي وعنصر التفلسف فقط ، وفقيرة كل الفقر من التوجيه الذي هو روح الثقافة . فإن التوجيه عملية مزج وتفاعل بين عناصر الثقافة وعناصر البيئة الاجتماعية كالاستعداد والمزاج ، وأما الثقافة نفسها فإن فائدتها تنحصر بوجه عام في تقديم الجماعة المتنورة ، من حيث انها

(٤) المعهد العدد ١ السنة الاولى ص ٤ بقلم الاستاذ البحاثة المعروف الشيخ عبد الله العلايلي صاحب التآليف المشهورة . وإذا قلنا انه ضنين وحاشاه فهو من اسرة الاديب . والمعهد مجلة مدرسية أنشأها في صور الاستاذ السيد جعفر شرف الدين مدير المدرسة الجعفرية فجاءت راقية بأبحاثها وبكتابها المجيدين .

تقويم النظام الفكري للافراد وتصحح المنطق في نوع من الدقة .

وأما ما وراء ذلك، فإنها سبيل إلى التخصص الضيق أو إلى الوظيفة التي هي أكثر ضيقاً ، أو إلى البطالة وهي أوسعها جميعاً .

وبالفعل أصبحنا نشعر بأزمة البطالة بين المتعلمين لما يدخل ثقافتهم من عنصر الغرور المهني .

حدثني مرة أحد مراقبي التعليم في مصر، انه دخل إلى مدرسة ثانوية فسأل تلميذاً لماذا تؤهل نفسك بعد المدرسة ؟

فأجاب بدون توقف : إلى الوظيفة . وكذلك كان جواب الآخر والآخر . فقال وقد التفت إلى المدرسين : إذا قدر وعم التعليم الثانوي الشباب كما هو ظاهر ، وكلهم بعقلية الوظيفة فمن هم الامة ؟ . ان هذا ينذر بالخطر .

هذا حقيقي فإن الثقافة التي لا تساعد على الحياة هي تفلسف وترف عقلي فقط ، وان ازمة المتعلمين وقعت بالفعل هنا وفي مصر وكل بقعة شرقية أخرى . فالفشل إذن ليس فيهم وإنما هو في الثقافة نفسها لانها خلو من التوجيه، والحكومات تلافياً لهذه الازمة أو الكارثة تسعى إلى أخذهم بالعمل، بخلق شتى الوظائف والترقيع في التشكيلات الإدارية . ولكن هذا تخدير مؤقت ثم تعود الازمة إلى الظهور من جديد ، فإن نسبة زيادة المتعلمين تابع لنسبة المواليد ، التي هي خاضعة لنسبة عددية أي الواحد ينتج مثليه في أقل التقادير لذلك فستكون الازمة دائماً أمراً واقعاً لا بد من تلافيه بدرس أسبابه الحقيقية وبواعثه الاصلية وإلا فنحن وجهاً لوجه أمام كوارث متلاحقة ، كارثة البطالة فتبلبل الفكر في النظام الاجتماعي فالحقد على النظم المسيطرة .

أيها المربون : إنكم تدفعون الشباب إلى تسميم منطقه وسوء ظنه بالنظم ، وقد قرر مثل هذا الدكتور « لوبون » في كتابيه روح الاجتماع وروح التربية ، وقد اظهر في الكتاب الاول الاضرار الملموسة الناجمة عن ثقافة التفلسف واثرها الخطير في المجتمع . وقد استطاع أن يقدم بيانات حقيقية عن ان ازمة البطالة بين المتعلمين هي التي جعلتهم يحقدون على النظم باعتبارهم ضحيتها ، فاستقر في نفوسهم انها فاسدة ومن ثم استعدوا استعداداً كلياً للثورة عليها ، ثم استعدوا استعداداً آخر اكثر رهبة .

هذا حقيقي ، وأنا كلما فكرت بالنتائج انكمشت وملأني الرعب . إننا في حاجة إلى التوجيه الثقافي الذي هو العلاج الحقيقي، اننا نثقف ابناءنا لينهضوا بالوطن ، ويحملوا له شعلة البعث المطرد والحرية الشامخة . ولكننا بلينا بنظام تربوي نقدم فيه أفلاذ كبادنا على مذبح الغرور الثقافي والتفلسف الادبي الخالص .

إن حاجتنا إلى الثقافة عظيم ، ولكن إلى غير هذا اللون المضمحل الداخل في حد الشكليات إن هذا النظام التربوي الذي يغمره العنصر الادبي ، لا يقدم للمجتمع إلا عقليات منحرفة قد فسدت فيها الوحدة المنطقية اللازمة ، وحل محلها الفكر المشوش والمنطلق من المقاييس .

إن الثقافة التي نريدها والتي الينا بها حاجة ،

هي التي تحقق الانتاجية القومية ، واما ماوراء ذلك فليس يدخل في حاجتنا اليوم إلا في حد محدود .

إن الثقافة من غير هذا الطراز الذي يحقق الانتاجية القومية تجعل المثقفين عالة على الشعب طفيليين على الامة ، لأنها ثقافة لا تتصل بحاجة الموضع ثم لم تأتِ على وفق البيئة

لذلك تحتم على المصلح الاجتماعي أن يتدخل في النظام التربوي ويوجهه ، كي يأتي وفق حاجات الموضع خادماً له لا متخلفاً عنه ولا منحرفاً، يعبث دارسه في الهواء الطلق .

وضرورة هذا الإصلاح التعليمي في محيطنا اللبناني تظهر حينما نفكر بنصف المواطنين الذين هم في المهجر ...

اننا لن نقيم إلى الابد في المهجر بعيدين عن الوطن .. بهذا حدثني بعض مفكري المهاجرين في اميركا ، وأضاف إلى هذا :

اننا ننتظر خلق الجو المناسب في البلاد لنعود بثرواتنا ، ان في المهجر من اصبح تاجراً عالمياً ، ولكن ثرواتهم الكبيرة ستقبر إذا انتقلت إلى الوطن لعدم وجود الجو الملائم للانتاج .

فقلت له : لماذا لا يعود هؤلاء بثرواتهم ويوجدون حركة صناعية كبرى ، فإن اليهود الذين هبطوا إلى فلسطين استطاعوا أن يحققوا فيها اغراضهم الصناعية ويرتفعوا بالمستوى الاقتصادي العام ، حتى لقد زاحمت مصنوعاتهم المصنوعات الغربية مزاحمة تلفت النظر ، وعما قليل يسيطرون على أسواق الشرق ويجعلونها سوقاً خاصة بهم . لماذا لا يسبق الوطنيون المهاجرون ويقومون بحركة من هذا النوع ، ويحررون من أمر الصهيونيين ، ان اكبر طمع الصهيوني أن يستغل الشرق البكر

أجاب في نوع من اليأس : ولكن اين هي الايدي الفنية ، انه كما تقول لا نهوض هنا إلا بثروة المهاجرين ، ولكن لا نمو لهذه الثروة إلا بهذا النوع من الكفاءة الفنية ...

هذا حق — ايها الشباب — فلائم بين ثقافتك وبين متطلب بيئتك على شكل فني ينبثق معه فجر البعث والنهضة والمجد

ان غسق الليل وظلامه راح يتبدد ، وان اضواء الفجر بدأت تتثاءب في الفضاء ، و (غرد الطير فنبه من نعس) .

بيروت عبد الله العلائلي

٥ ﴿ انشودة الحب ﴾

عندما تخفت الأصوات العذبة وتموت ،
ترتعش الموسيقى في الذاكرة .
وعندما تذبل زهرات البنفسج الناعمة
يحيا الاريج في الشعور الذي أنعشته !
وعندما يموت الورد !
تتجمع الاوراق فوق مضجعه المحبوب
و كذلك افكارك عندما تذهبين .
فإن الحب نفسه يهجع فوقها !

كلية الحقوق مرتضى شراره

(٥) الحضارة (بغداد) العدد ٣٦ السنة الثالثة ص١٣ ترجمة مرتضى شراره . والحضارة مجلة ادبية قيمة لصاحبها الاستاذ الشيخ محمد حسن الصوري من ادبائنا اللامعين الذين ساروا شوطا بعيدا على حداثة في السن والكهولة وهم شباب في الادب العالي .

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ علي بطل الاسلام والعروبة مصلح حكيم ✻

... لقد كان شجاعاً مغواراً وقائداً كبيراً ولكنه كان إلى جانب شجاعته النادرة يختلف عن الشجعان والقواد، انه كان يحارب بسيفه وذراعه فقط، ولكن روحه كانت دائما تكره الحروب. انه لم يكن يراها إلا وسيلة لتأديب العناد الإنساني: العناد الذي يلوي بوجه صاحبه عن الحق وهو بالحق عليم، اعتماداً على ما لديه من قوة وايد، او كثرة عدد ومناصر، أو وفرة حيل ودهاء.

أجل ان (علياً) كان يتجنب الحرب ما أمكن حتى إذا أبى ذلك الخصم أن يرعوي إلا اليها اقتحم بطل الحق ميدانها بسيف قاطع يحركه زند متين وبصر فائق بمواقع الضرب. وهو في اشد ساعات اللقاء هولا وأحماها وطيساً تراه مالكا روعه، هادئاً رزيناً، شفوقاً غريب الشفقة، يرفع السيف ترفعاً حيث يتمنى كبار القواد ومشاهير الشجعان أن تتيح لهم الفرص تلك الضربة التي ترفّع عنها، ليشفوا بها الغليل، وليفوزوا بأعلى الصيت البعيد، حتى ولو ادى ذلك إلى الذهاب بحياتهم الغالية. ولكن (علياً) أكبر من ان يتشفى بضرب الهام أو أن يطلب الشهرة من وراء الفتك. انه كالطبيب البارع لا يغمد مبضعه إلا حيث تقضي مصلحة المريض «انه لم يجهز على جريح قط، ولم يلحق فاراً البتة، بل لم يضرب مدبراً أبداً» وفي هذا الدليل الساطع على انه لم يكن يخوض الحرب منتقما، ولا مندفعاً بحقد، ولا متوصلا إلى غاية شخصية من غايات الملك والدنيا. بل دائما مؤدبا ومداويا أدواء الجهل والعناد المستعصية.

كان حربه مع المشركين أن يدعوهم إلى الهدى المتجسم بفصاحة القرآن الباهرة وبلاغة الفرقان الخلابة. فإذا أبوا إلا اعتداداً بالقوة والكثرة أراهم المثل الأعلى للبطولة المنفردة. فيخر أكثرهم عناداً وأثبتهم جنانا صريع سيفه البتار. ويفر الباقون من أمامه حيارى ذاهلين. وهكذا كان حربه مع الخارجين عليه من المسلمين يسترجعهم إلى الصواب، ويبالغ لهم في النصيحة بفصاحته وبلاغته المشهورتين ويقرع واهي اعذارهم بالحجة الدامغة. فإذا ما أصم الجهل والكبرياء آذان البابهم، أو أعمت العصبية عيون بصائرهم، صب عليهم من سيفه كؤوس الموت. حتى إذا

أذهب الخوف من بأسه بقايا اعتدادهم بقوتهم الموهومة ، وانصاعوا إلى الحق مكرهين ، رفع عنهم السيف ، وسارع إلى اسو كلومهم الدامية وجبر قلوبهم المتصدعة بإيثار دونه ايثار اكبر ذوي المروءات ،وعظات دونها ابلغ مقالات الوعاظ

مواقفه في الحرب وهو شاب هي هي مواقفه فيها وهو شيخ . لم يستفزه الغضب مرة في الحياة ولم يتملكه الحقد ، فظلت صحيفة شجاعته بيضاء ناصعة لم تتلطخ بهفوة واحدة برغم كثرة الحساد والمبغضين .

ان العاقل اللبيب إذا تعمق بدرس حياة هذا البطل العربي من اوثق مصادرها وأصفى مواردها لا يسعه إلا الحكم بأنه لم يكن كالقواد الشجعان الذين همهم التغلب بالرهبة وبسفك الدماء توصلا إلى تحقيق مطامع وأغراض . بل انه كان مصلحاً حكيما ، همه الاصلاح وطريقه إلى ذلك واضح مستقيم حتى عندما يضطر إلى سفك الدماء وازهاق الارواح .

فمن شاء أن يصل في هذا العصر إلى قمة المجد والشهرة ، وان يظل خالداً مدى العصور ، مرموقاً بالأبصار مدى الدهور ، فلينسج على منوال (علي) وليهتد بسيرة حياته . وليتعلم منه كيف يجعل المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة ، بل كيف يبالغ في انكار الأنانية الذاتية سيراً بالجيل إلى الخير الأسمى —هدف (علي) بطل الإسلام والعروبة المصلح الحكيم ، الخالد على مرور الازمان والاجيال .

قرداحه — جبله عبد الرحمن الخير

٢ الشريف الرضي (١)

أخا الود الاكيد الأديب الموهوب الدكتور محفوظ أيد الله به جانب الأدب .

وأنا في بيت صديق وقع نظري على كتاب « الشريف الرضي — بقلم — الدكتور محفوظ » فمثلت صورتك أمام عينيّ فوراً إذ تذكرت التي رويت لك يوماً ونحن في البيت عندنا – هذين البيتين للشريف الرضي :

لا تحسبين وان اسأتِ به
يرضي الوشاة ويقبل العذلا
لو كنتِ أنتِ — وأنتِ مهجته —
واشي هواكِ اليه ما قبلا

فرحتَ تصورُ لي الشريف كمشوقة شاقني تصويرك أن أراها .

تذكرت هذا كلمح البصر ، وقلت ما هذا الكتاب إلا من وضع صاحبنا الدكتور . فتناولته وفتحته دون أن أقرأ مقدمته — عادتي الدائمة في تصفح الكتب — فالتقت عيناي في قوله :

كم نفحة منك كالطيمة مـ
سراها نومٌ وعرفها ثمل

(١) اصدر الدكتور عبد المسيح محفوظ الاديب المرجعيوني المعروف الجزء الأول من هذا الكتاب وقد قابل به بين الشريف الرضي وشعراء الغرب الذين اشتهروا في الشعر الرمزي فبرهن أن الشريف أسبقهم لهذا الفن وهو المجلي فيه

ولما اطلع صديقه الحميم امين بك خضر من ادباء بني معروف المعروفين ومن أوفاء لأصدقائهم كتب له هذا الكتاب ولا غرو (لا يعرف الفضل إلا ذووه)

« العرفان »

فوقع من نفسي « نوم وثمل » موقع الاعجاب على أثر تلاوة البيت وقبل أن أتبين معناه كله فقرأته ثانية فلاح لي رمز الشاعر انه يذكر منة لاحدهم ويصف المنة بأرق لفظ ورمز وتعبير . وما أن قرأت تحليلك للبيت من أوله إلى آخره حتى ثملت من لطيفتك وقلت (أين كنت مخبأ يا دكتور) « وطبقت » الكتاب من نشوتي كيما أروي أعماق نفسي وأقصي مشامي من هذه اللطيمة . ولما استوفى شعوري قسطه من لذاذتها استأنفت فتح الكتاب فإذا أمام عيني قوله :

تخادعنا نفحات النسيم إذا
عبقت بحواشي الظلام
وطفل الدجى في حجور البلاد
يطعم بالفجر مرّ الفطام
تزاحم أنجمه للأفول
والبدر في اثر ذاك الزحام

فراقني هذا التصوير وراعني لأني فوجئت حالا بخياله مرتسما أمام ناظري ، ولم أستعد الابيات لا قراءة ولا استبانة بل هيأت نفسي لتفهمها تفهما « محفوظيًا » . ولا أكتمك اني كنت — في تحليلك هذه الأبيات المعصومات — أقرأك بروية كلية وأقارن بين تخيل الشريف الرضي يوم نظمها وتخيلك قصده فيها فلمست الاشراق على تخيلك أسطع منه على تخيله وتمنيت لو كان الشريف الرضي حيًا حتى يقرأ تفسيرك لخياله ورمزه واسمعه يقول لك : خذ القصيدة واعطني ما فسرت .

يا أخي المحفوظ برعاية من أوهبك ! قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه وانا ما قرأت لرجل رأيه وتحليله أدب عظماء الأدب مثل الذي قرأته لك في تلك الفترة فكيف لو قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه .

واخيراً ! التفت إلى صاحبي وقلت له : هل قرأت هذا الدكتور أو ان شئت هذا النور ؟ فأجاب : لما أنته . فقلت له : لا شك عندي ان الدكتور محفوظاً لما كتب كتابه « الشريف الرضي » سبقه هيام بالشريف فاتحدت نفسه بنفسه اتحاداً تاماً ثم تجرد عن المادة تجرد الصوفيين وفني بنفسه الفياضة بالشعور فانكشفت له الحقائق بلونها فصورها بريشة استمد الوانها من حوض وحي الفن فجاء بالابداع .

فرحى ! والف مرحى ! لشريفك الرضي يا دكتور . وإذا كان لديك معشوق جديد سواه من عظماء الادب العربي فهاته وقل للناس — أولي الألباب — أن في مرج العيون عيناً تقرأ ما في أعماق النفوس وما وراء السجوف والسلام على عينيك وروحك من أخيك .

صيدا امين خضر



٣ ✻ من أدب المراسلة ✻

« مرفوعة للعلامة السيد عبد الحسين نور الدين »

وبعد فهذه سانحة طريفة أردت أن أرفعها اليكم ولا أدري هل تروقكم ؟ وتجد عندكم مرتعاً للخيال ومأوى للتصوير فتكن هادئة هانئة ام تبعث ابتسامة غامضة يصعب فهمها ويعسر تأويلها ، وعلى كل فإننا نعتمد على احلامنا وتصوراتنا

(نهوى الحقيقة لكن
لولا الخيال جننا)
(قصورنا شاهقات
في عالم الوهم نبنى)
(لا نستطيب سواها
مأوى وظلا وسكنا)

فارقتكم صباح هذا اليوم وأنا ريان الفكر قرير العين قريب من ساعات الوحي التي اعتادتني وألفتها تنتابني الفينة تلو الفينة ، وبينا أنا اسير بجسمي وأفكاري محلقة لأجواء بعيدة ، إذا بي أنتقل فجأة من هذا العالم المادي وتسبح روحي بفضاء بهيج فتان وأخالها تحككت في تجوالها بأرواح تحنو عليها وتصبو اليها ، فما كدت أصل لأشجار الزيتون في الطريق حتى رأيت فتى غض الاهاب ندي العود رطب الشباب سد على السبيل هاشاً باشاً على ثغره ابتسامة وفي نفسه مثلها (فوقفنا نتملى من القبل) وما كان ذلك الفتى غريباً عني فأنا مدين له بساعات لذيذة أنساني فيها آلام الحياة وأشجانها وأراني الجمال الطبيعي فهمت به واستظهرت بعض روائعه الخالدة .

(ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي)
(فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي)
(أرى العمر كنزاً ناقصاً كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد)

وكنت أرى بجانبه فتى من سنخه وعلى شاكلته يفيض عطر الحياة من ابراده ، وتلوح عليه العظمة ويقرأ الترف في صحيفة وجهه يردد قوله :

(وناهدة الثديين قلت لها اتكي
على الرمل في ديمومة لم توسد)
(فقالت على اسم الله أمرك طاعة
وإن كنت قد كلفت ما لم أعود)

وأمر ابو الخطاب لطرفة بن العبد فقادني لشجرة وارفة الظل جلس تحتها أبو الحكمة ونبي الشعر متجهما مربد الوجه توحي رؤيته الهيبة والخشوع ، فنظر إلي نظرة تأنيب وتنديد وقال: ما هذه الروحات الملحة المتتابعة لبيت صاحب الكلمات ؟ وما هذا الشغف منك بالواقدي والطبري وصحيح البخاري وأضرابها ؟ أنسيت اصحابك القدماء ؟ ! أم ارتددت عن ملة الادب ؟ ! وما يعنيك أنت من المناظرات الدينية والمناقشات الجامحة المتمردة وهل عزمت ان تكون مبشراً لاهوتياً ومناظراً ربانياً لتتدله بصاحبك واستاذك الجديد . وأطل طارق جديد وقف له القوم هاتفين : اهلا بابن عباس ، اهلا بابن عم رسول الله ، فقلت في نفسي يا للرياء ! ! ما اقدرهم على الظهور بخلاف ما يضمرون فسلم مختصراً ، ثم قال موجهاً خطابه للمتنبي : ما بالكم قاتلكم الله قد احتوشتم هذا العبد الصالح وابن بنت رسول الله تريدون ان تحولوا بينه وبين سعادته الأبدية وربحه الأخروي كفوا اخزاكم الله ، ثم التفت إلي بوجهه الكريم قائلا : وانت يا ولدي مر في طريقك اخذ الله بيدك لما فيه رضاه ، فقبلت يده وتعلقت به ولكن المتنبي لم يرض بالانهزام فوقف غاضباً ينشد :

(انا الذي نظر الاعمى إلى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم)
(الخيل والليل والبيداء تشهد لي
والسيف والرمح والقرطاس والقلم)

وظهر شخص جديد ، أنس به القوم ، وسمعتهم يتهامسون (إيليا ابي ماضي) فاقتحم الحلقة منشداً دون تسليم ومخاطباً المتنبي :

(نبي الشعر قم فابعثه عهداً
بغير المجد الا يستردا)
(زمان تدق بالنجم القوافي
وتنشرها على الافقين بردا)

وجدّ الامر واحتدم الجدال فخشيت سوء المصير ، وفزعت ان يصيب ابن عم رسول الله بواسطتي سوء ، فقمت بينهم خطيباً وأسمعت المتنبي ما اغاظه ، وقلت متحمساً وبيدي قلم الرصاص :

(ان كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خذيني)

فامتشق المتنبي حسامه واهوى به علي فانتفضت حذراً من ان يطير رأسي في الهواء ، وإذا بي اصطدم بجذع الزيتونة فأستفيق من حلمي الطريف

علي ابراهيم
عضو الرابطة الأدبية

(العرفان) بقي لدينا مقال طريف لهذا الباب لأحد ادباء الجبل العاوي الأشم ضاق عنه هذا الجزء فالى الآتي القريب ان شاء الله



مناجاة «مهداة إلى مجلة العرفان الغراء»

﴿ عودي ﴾

عودي إلى العهد القديم فانه
عهد الهوى ومرائع اللذات
عودي لأحلام الصبا وفتونه
وترقبي فجر الحياة الآتي
عودي فتنتعش الأماني بالهوى
وتعود آمالي تطل حياتي
عودي لقد أججت نار صبابة
بين الضلوع تذيبها زفراتي
عودي لقد طال الغياب لواجد
فالشوق اضرم في الحشا حسراتي
أتعود آمال الهوى مكلومة من ذلك الهجر المبيد العاتي
ويعود ذاك الروض قفراً بعدما
قد كان ينفحه شذى الزهرات؟
أيكون ذاك الحب حلماً طارئاً يخطو على عيني بالآنات
اين السعادة والنضارة والهنا
أين الهوى ومصارع القبلات
أفلا تذكرتِ الصبا وعهوده
أيام نهزأ من غضا النكبات
أيام كنا كالظباء رواتعاً
خلف العيون على ذرى الربوات؟؟
نلهو فيشدو الطير في افنانه ثملا يوقع أروع الآيات
فلقد نظمت الشعر من وحي الهوى
ونثرت فيه قلائداً عبراتي
صافيتا — عين الجاش — صلاح فاضل



بريد القراء (*)

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ﴿ رسالة العرفان ﴾

الفضل يعرفه ذووه .

ولكن اين احرار الرجال اين ؟

اين المجاهدين لوجه الله والعرب اين ؟

يا شيخ العرفان : ان بياض لمتك في ميدان الجهاد جعلت منه تاجا يرصع جبينك وينير ببريقه سبل الذين ضلوا عن الصراط المستقيم .

يا شيخ العرب : ما هجعت عن كسل في الهمة او ضعف في العزيمة ، وما كان العرفان ليحتجب هذا الزمن الطويل لولا ذلك الحرمان الاعوج من حقه بالورق .

ولكن يا شيخ العرب : سمعت العربان في البادية يقولون :

شاب الجمل شاب ما شاب ولا شي
حمل اليشيلو اصفر الناب ما تشيلو الحواشي !

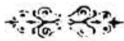
عندما وقفت أمام الزعيم رياض بك وقال لي ماذا تريد ؟ قلت : لي عندك طلب واحد . قال : كن مطمئنا أليس بشأن العفو عن عارف بك ؟ قلت : لا يا صاحب الدولة عارف بك لم يسيء قط انما طلبي الآن ينحصر باعطاء العرفان حقه من الورق . وإذا كانت للصحف حقوق بالورق فمن أحق من العرفان ؟ قال : صدقت . والتفت إلى ناظم بك عكاري وقال : قيد هذه الملاحظة الآن

يا شيخ العرب : ان احرار الرجال يعرفونك كما تعرفهم . فاطمئن اليهم فهم يعرفون جهادك المضني الطويل . ويعرفون مبادئك التي هي أمتن من راسيات الجبال .

الآن وقد عدت إلى النضال فيا مرحباً بك وبعرفانك . ويا مرحباً بك وبعهدك الذي عاهدت به ربك .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

بيروت « ابو هشام »



٢ ﴿ كلمة العراق ﴾

سيدي الاستاذ الكبير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد استبشرنا واستبشر المخلصون والمقدرون معنا ، بعودة العرفان إلى عالم الصحافة حيث الأدب الرفيع ، والتاريخ الصحيح ، وتنوير العقول وتغذية القلوب .

وفي الحين الذي أرحب بهذه العودة الميمونة ان شاء الله ، أرجو أن تصلني مجلتكم ، كما أنا ل

(*) نشرنا بعض الرسائل لمشاهير الادباء الذين ليس لهم في هذا الجزء مقال والافرسائل التشجيع الموازرين كثيرة وكذلك بقيت جل رسائل التهنئة بالشفاء

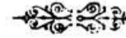
أن يوفق لله قلمي ليخدم في حقلكم الادبي

وكم يسرني سيدي ، أن يصلني جوابكم بالسرعة المستطاعة توضحون فيه قيمة الاشتراك حتى أحول لكم بدل اشتراكي مشفوعاً ببدلات أخرى من اخوان مخلصين للعرفان شاؤوا أن أكون الوسيط بينكم وبينهم مع عناوينهم

منكم الإخلاص والخدمة ، ومنا التشجيع والموازرة ، ومن الله لجميعنا التوفيق وانسداد الخطى

وتفضلوا بقبول فائق تحيات اخيكم المخلص

الكاظمية عبد المهدي الفائق



٣ ✻ رسالة الاديب ✻

أخي الأعز الكريم الاستاذ الشيخ عارف حفظه الله

تحيات طيبات واشواق . أكتب اليك وأنا منذ شهر ونصف أعاني آلاماً في الأمعاء تطرحني في الفراش ولما نهتد إلى حيلة للتخلص منها . وقد بلغني من الأخ عارف بك النكدي أمس أنكم في المستشفى وأجريتم عملية فالله المسؤول أن تكونوا الآن بتمام الراحة وان يكون قد زال جميع ما شكوتم منه مع التماس الدعاء ليزول ما نشكو نحن منه .

كان سروري شديداً لرجوع العرفان إلى الصدور ، ففي تداولها وانتشارها شفاء لكثير من الصدور . . وأسفت انني لم أرسل لكم شيئاً للآن بسبب مرضي الذي أقعدني في الدار ومنعني حتى من دوامي على عملي الرسمي في المدرسة . يا سيدي لا تعاملنا معاملة التجار أخذ وعطاء . . ولكن عاملنا بتكرمك وتلطفك فإن تعوقت عنك رسائلنا كنت أنت المتفضل بالسبق . أسرني دائماً أنباء صحتك وأحرص ان اسأل عنها دائماً ، فلا تضن علينا بما يسرنا من انبائها وأنبائك . إن الزمان لم يتغير معنا ولم نتغير نحن فعهدك بنا هو هو من حيث العمل والحياة والناس !

لدينا أشياء كثيرة للطبع والنشر ، وننتظر أن تحل ازمة الورق ومن أسرع الاشياء عندي احتياجا للطبع كتابي (الشريف الرضي) الذي تعبت فيه منذ اربع سنوات إلى الآن . ادعوا لنا بالتوفيق . سأكتب للعرفان من كل بد إذا تحسنت صحتي ولم أسافر إلى مصر قريباً . قبلات من وجهك الحر الشريف وسلامات وأشواق من قلب يقدر مزاياك ، وتهاني وافرة بصحتك وسلامة عمليتك سيدي المخلص

دمشق اديب التقي



٤ ✻ وقصرت كل مصر عن طرابلس ✻

« الصدق عوفي اذ عوفيت والكرم »

سيدي الأخ العارف أدامه الله وادام عرفانه

سلام الله عليك ، وعنايته تحف جانبيك ،

وبعد فقد قرأت الآن في جريدة أبابيل نبأ دخولك المستشفى لعملية جراحية ، وانها اقترنت بالنجاح ولله الحمد ، فخففت إلى البريد ، لإرسال هذه العجالة اليك ، لتنوب عني بعيادتك ، فما حالك يا اخي العارف ؟ أرجو الله ان تكون عدت إلى

العافية وعادت اليك . فلا شك عندي بدوام العناية في شأنك في كل ناحية من نواحي الحياة . . هذه الاعراض والامراض جلاء للمرء وتطهير ورفع درجات ، فلا بأس عليك ، طهور ان شاء الله تعالى وعاو مرتبة ومقام ، ببركة مولد صاحب المولد الاسمى والشفاعة العظمى ، عليه الصلاة والسلام

اكتفي الآن بكلمتي هذه وارجو ان تسنح لي فرصة مناسبة عن قريب لأزورك وأهنئ بالفعل الاخ الاستاذ الحبيب ، ولعل هذا لا يجاوز شهر ربيع ان شاء الله تعالى

سلامي وجزيل احترامي للأخ الطبيب الحاذق الاريب المداوي لحضرتكم ولكل من لديكم سيدي

الصديق المشتاق عمر الرافعي

٥ ✵ كلمة سوق الشيوخ ✵

سيدي الاستاذ الكبير العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم ورحمة الله طبتم وطابت مغارسكم ونعمتم في صباحكم ومسائكم وبعد

لقد مرت — في اوساط المجتمع العراقي — موجة غبطة وسرور بمناسبة استئناف مجلتكم العرفان الغراء عملها المرموق بالأبصار . مجلتكم التي عرفت بالجهاد والكفاح وبالخدمة للأدب والعلم والحق والفضيلة ولسنا نذيع سراً ان قلنا ان مجلتكم الزاهرة لها من المكانة في النفوس ماليس لغيرها من المجلات الأخرى لازلتم موفقين للعمل المثمر ولا زلتم للعلم رواده وللخير طلابه وختاماً اقبلوا فائق الاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

سوق الشيوخ (العراق) حمدي آل حمدي

٦ ✵ كلام الامير امير الكلام ✵ (*)

فضيلة الأخ العالم الجليل المجاهد الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) الزاهرة المحترم طال بقاؤه

قرأت في الصحف البيروتية والشامية انكم بدأتم العمل لإصدار العرفان العزيزة فسررت بهذا الخبر جد السرور ولكن عجبت كثيراً ان الأخ الجليل لم يزف إلي هذه البشرى كما زفها إلى غيري من الأدباء وحملة القلم في لبنان وسوريا الأقوم ببعض ما يفرضه علي الواجب الادبي نحو مجلة كانت لها صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد القومي والوطني . ولئن لم يكن لهذا العاجز أدب يستحق أن يساوى بأدب غيره . . . فمن أولى منكم بأن تستروا ضعفه وتتجاوزوا عن تقصيره ؟ . . .

أقدم لكم تهنئتي بعودة العرفان إلى مركزها في تبليغ الرسالة القومية العربية وأتمنى لكم الخير والتوفيق والعمر الطويل الحافل بالسعادة والصحة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كفرمتى الامير نديم آل ناصر الدين

٧ كلمة العراقي الوفي

سيدي الجليل العزيز الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تلقيت بيد الابتهاج والاحترام الكلمة التي وجهتموها عن قرب استئناف مجلتكم الزاهية جهادها الصحفي في هذه الظروف الحرجة والاسعار التي بلغت حد الجنون وقد سررت كل السرور بهذا العزم الثابت والهمة التي لا تعرف الكلل والملل اخذ الله بيدكم وحقق اهدافكم العلمية والوطنية

معتقل العمارة (العراق) الحسني

(*) كتبنا لكم عذرنا (والعذر عند كرام الناس مقبول)

سير العلم

تنشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ الاورانيوم ﴾ متى تمّ هذا الاختراع أو تمت مواده قلب العالم رأساً على عقب فإن مقداراً منه يراوح بين خمسة أرطال أو عشرة ارطال يسيّر إحدى عابرات المحيط زمناً غير محدود وقطعة من هذه المادة بحجم الكف تمكن غواصة من قطع المحيط الهادي وبمثل هذا المقدار تستطيع احدى الطائرات الطيران حول العالم ويسخن الماء ويتولد البخار منه بدون كلفة

فلا حاجة إذاً بعد اتمام هذا الاختراع للبترول إلا نادراً ولا يعود تناحر الحكومات من أجله

٢ ﴿ سلاح الصاروخ ﴾ اكثرت الصحف من وصف هذا الصاروخ وعمله الفظيع في تخريب المدن واليك وصفه . تشتمل القذيفة الدافعة سواء بالكهرباء أو بالفتيل من اجهزة داخل الصاروخ فيولد ذلك غازات تتمدد في جميع الاتجاهات موزعة عليها ضغطا متساويا فالغازات الجانبية يتعادل بعضها بعضاً والغازات التي تتولد من الوراء تخرج بقوة فتدفع الصاروخ نحو الهدف

ويرجى لهذا السلاح الذي يسير بنفسه تقدم عظيم

٣ ﴿ طائرة ترفرف كالطير ﴾ ستظهر هذه الحرب مع فظاعتها اختراعات كثيرة جديدة سيكون لها شأن كبير ومنها طائرة ترفرف في الجو كالطير وأسباب ذلك ان الطبقة العليا من جناحيها جوفاء تملأ من غاز الهليوم الخفيف فيرفعها فوق الهواء

٤ ﴿ سفن من تراب ﴾ اخترع مخترع اميركي سفناً تصنع من الخرسان المسلح الذي يستعمل لبناء البيوت وهي تنزل في المياه اكثر من سواها وتشحن اكثر من مماثلاتها المصنوعة من الفولاذ

٥ ﴿ عشبة تشفي من البرص ﴾ اخترع طبيبان عشبة تنبت في اعالي جبال مدغسكر يستخرج منها (الغلوكوسيد) الشافي من البرص

٦ ﴿ ابرة واقية ﴾ اخترع طبيب ابرة يلقح بها الطفل حين ولادته فتقيه طول حياته من مرض السل الوبيل .



(*) منعت عنا الحرب مجلة العلم العام الاميركية فاضطررنا لاقتباس هذه النبذ العلمية عن المجلات العربية

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية ما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ عشر قواعد صحية

١ الوقاية خير من العلاج فاقلل ما استطعت من تلك العلاجات المركبة في الصيدليات لأن ضررها أكثر من نفعها ·

٢ اعمل في الحكمة العالية لصاحب المثل الأعلى في الحكمة (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) وهذه الكلمة جمعت الطب بأجمعه بشهادة كثير من الأطباء ·

٣ اعتن بأسنانك ولثتك باستعمال السواك دائما واعلم أن كثيراً من الاسقام ناتجة عن الأسنان

٤ النظافة من الإيمان فاعمل بها تسلم، وإذا تركتها تندم ، والوضوء والغسل وغسل اليد والفم قبل الطعام وبعده تنطبق على هذه الحكمة العربية كل الانطباق

٥ عليك بالنظام وبساطة الطعام كما قال احد كبار أطباء الانكليز

٦ عليك بالرياضة البدنية فصاحب الاعمال الفكرية يحتاج للرياضة البدنية وصاحب الأعمال الجسدية يحتاج للرياضة الفكرية

٧ اجعل طعام فطورك وعشائك خفيفاً واعتن بطعام غدائك بأن يكون من المواد المغذية كاللحم والسمك والبيض الخ

٨ اجتهد أن يكون الغائط مقننا في صباح كل يوم وإذا حصل معك امساك فلا تستعمل المسهلات بل الماء البارد قبل الفطور بنصف ساعة واخذ فنجان من زيت الزيتون

٩ حيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب فاجتهد أن يدخل مسكنك دائما الشمس والهواء

١٠ اجتنب المشروبات الروحية على أنواعها وكذلك جميع أنواع المكيفات والمخدرات

٢ الطعام الصحي

اللبن وما يصنع منه لو أخذ منه في اليوم زهاء رطل يفيد ولا يضر

الخضر المورقة كالاسبانخ والخس والكرنب والقرنبيط والبصل مفيدة اكثر من الخضر ذات الجذور كالبطاطا والجزر

يحسن الاكثار من الخضر والفواكه النيئة لتوفر مادة الفيتامين فيها

٣ تسويس الأسنان

السوس الذي ينخر الاسنان من المعضلات التي لم يهتد لعلاجها وقيل في اسبابها ومسبباتها الشيء الكثير من قدماء ومحدثين أما البحوث الأخيرة فتنسب اسبابها للغذاء واملاح الفلورين في مياه الشرب مع وفرة الجير والفوسفور في الأطعمة يقي من سوس الأسنان بخلاف مياه الشرب التي تقل بها أملاح الفلورين فإنها من العوامل المؤثرة في تسويس الأسنان ·

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ - الفكر العربي بين ماضيه وحاضره (١)

الأستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة الحديث الحلبية أصبح من كتبة العرب الذين يشار اليهم بالبنان ومجلته في ابحاثها القيمة وكتابها المجيدين من أرقى المجلات العربية كما ان مؤلفاته ممتازة بمواضيعها وطابعها العربي المبين

وقد قدم لهذا الكتاب مقدمة نفيسة الدكتور طه حسين الكاتب المصري الكبير وذكر بها سبب تعرفه بصاحب الحديث وهي بغاية الطرافة

أما مباحث الكتاب فتدور حول الفكر العربي بين ماضيه وحاضره وابن خلدون والعرب وكيف نعمل على إحياء ثقافتنا القديمة والبلديات عند العرب وطرق ممارستها في العصور الإسلامية الزاهرة ومصر والوحدة العربية والشباب العربي والنزعات التجديدية

فنثني على جهود المؤلف نحو لغته وأمته ونستغرب عدم صدور مجلته من نحو عام

٢ - في قرى الجن

الاستاذ جعفر الخليلي صاحب الهاتف النجفية الجريدة الراقية بمباحثها وسائر شؤونها من كتابنا المجيدين المجددين حتى انه يكاد يؤمن بقول المرحوم الزهاوي

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات

وهذا الكتاب تكاد تظنه من قصص الف ليلة وليلة فتقرأه بلذة وهو يشبه الاسطورات القديمة وان كان جديداً بأسلوبه فهو يصور لك الشيخ طاهر الساعي وحيد والده يزف إلى ابنة عمه اليتيمة بعرس حافل وعند الفجر ينتبه ابو العريس الشيخ حسون مذعورا لحجارة وصخور سقطت على البيت فحطمت ما فيه واطفأت الاضواء وبعد أن سكنت الجلبة تفقدوا العريس فلم يجدوه بأرض ولا سماء وبعد مراجعة المنجم ونقده المبلغ المعلوم أجاب الوالدة الثاكلة ان ابنها عشقته إحدى بنات الجن واختطفته وهو حي يرزق وبعد أعمال اربعين يوماً لم توفق لمطلوبها لكن الشيخ كريم صديق الشيخ طاهر أقدم على تلك الأعمال بمدار بعين يوماً لاقى فيها الأ لاقي فظهر له عفريت اسمه (مردان) يأتمر بأمره وينتهي بنهيه فأمره بالتفتيش عن الشيخ طاهر فلم يجده أولا ثم وجده في قصر فخم من قصور الجن لا يستطيع مردان ولوجه لكنه أوعز إلى الشيخ كريم أن يكتب كتابا للشيخ طاهر وهو يعلقه بشجرة قريبة من النافذة التي يطل منها الشيخ طاهر وبعد محاولات كثيرة اهتدى الشيخ طاهر للكتاب وأجاب عليه واستمرت المراسلة بينهما

---

(١) ملتزم طبعه ونشره مطبعة ومكتبة المعارف (مصر) وهو في ٩٦ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدان وطبع سنة ١٩٤٣ م

(٢) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٦٢ فجاء بـ ١٦٠ صفحة بقطع الجيب

وفيه وصف لعالم الجن وهو ارقى بكثير من عالم الانس والذي يقرأ الكتاب يحسب انه يقرأ أمراً واقعياً مع ان المؤلف لا يعتقد بالصلة بيننا وبين عالم الجن وان احكي المخرفون عن الجن العجائب والغرائب وبالاجمال فالكتاب تحفة في بابه

٣ ﴿ وحي الرافدين ﴾

الاستاذ الحوماني اشتهر في ثورته على المجتمع ونقده للعادات والاخلاق في شعره ونثره فهو من الكتبة النقاد ومن الشعراء الملهمين إلا انه غالباً يغالي في النقد والمدح وإن لم يكن مداحا كما كان نقاداً فتثور ثائرة المنتقدين عليه وهم غالباً من اهل المكانة المرموقة ساح في اوربة واميركة والافريقية فتخلى على بعض المهاجرين العامليين على الرحب والسعة بيد انه لا يستقر على حال ، ولا يهدأ له بال ، في مكان من الامكنة ولو كانت جنة عدن وكان سماره الحور العين الذين يتفانى في مدحهن وحبهن في هذه الدار

والكتاب كتب بأسلوب جذاب وهو أحاديث مع فريق من علماء و كبراء العراق في مواضيع اجتماعية دينية شتى فللمؤلف الثناء على مايخرجه من الآثار القيمة

٤ ﴿ خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني ﴾

ليس هذا الكتاب من المطبوعات الحديثة وانما طبع منذ ١٤ سنة لكن نسخه لم توزع لأن ابني المؤلف إحسان بك المخزومي القاضي النزيه وحسن بك المهندس في العراق ليسا بحاجة لبيعه أو انه دفع به مبلغ لم يرتضياه وعلى كل حال فالابقاء عليه مخزونا يذهب بفائدته وهو يظهر فضل والدهما محمد باشا المخزومي الذي أدى بتأليفه هذا الكتاب اكبر خدمة للشرق عامة كيف لا وهو حاو لجمل آراء وأفكار ما ارتآه في أهل الشرق اخلاقاً وسياسة واجتماعاً رجل الشرق العظيم السيد جمال الدين الأفغاني مجازاً والاسدآبادي حقيقة أو المازندراني كما كان ينعته السيد ابو الهدى الصيادي خصم المصلحين ، وعدو المنورين

والكتاب فريد في بابه ليس من الحكمة في شيء عدم اخراجه الناس ليستفيدوا منه وليقرأوا كيف نهض الشرق في القرنين الاخيرين بفضل جهود الافغاني وتلامذته ومن اهتدى بهديه . فرحم الله جمال الدين ورحم الله المخزومي الذي ادى رسالته كاملة غير منقوصة وربك لا يضيع اجر المحسنين وعمل العاملين

٥ ﴿ مجلتان وجريدة جديدة ﴾

عادت للصدور مجلة (ثمرة الفنون) التي يصدرها استاذ الادب العربي في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا الاديب يوسف ابو رزق يعاونه بعض الطلبة وهي مدرسية توزع داخل المدرسة وفيها فوائد منوعة من نثر وشعر

كما ان كلية المقاصد الاسلامية أعادت نشر مجلتها (وحي الكلية) وفيها مقالات مفيدة بقلم بعض الاساتذة والتلامذة وتوزع داخل الكلية . فنرجو لهاتين المجلتين ازدهارا ولهاتين المدرستين رقيا وانتشارا

وصدرت في اللاذقية جريدة يومية باسم (الوعي القومي) لصاحبيها النائبين الكريمين الاستاذين علي هارون نائب اللاذقية وجمال علي اديب نائب جبله الادهمية ومديرها الدكتور رياض رويحه ولم يعد من حاجة للتدليل على رقيها لأن اصحابها اشهر من أن يعرفوا (وهل يخفى القمر) ؟ فنتمنى لهذه الجريدة الاشتهار والانتشار كي تؤدي رسالتها القومية كاملة غير منقوصة

---

(٣) طبع الجزء الاول في مطابع الكشاف سنة ١٣٦٣ فجاء في ٢٠٥ صفحات بقطع يقرب من قطع العرفان

(٤) طبع في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٣١ فجاء في ٢٧٢ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ أين الوصفة ❋

وزعت حكومة لبنان السابقة الرز على أصحاب البطاقات فاتصلت سيدة بكبير الوزراء تلفونيا سائلة عن توزيع الرز فأجابها غدا يوزع

وكم لحق الشخص ؟ ربع كيلو

لكن اين الوصفة يا دولة الوزير ؟

أي يجب أن تصفوا للناس كيفية الاستعمال كما يصف الطبيب للمريض كيفية استعمال العلاج

٢ ❋ ولا حته ❋

كان المرحوم حافظ ابراهيم شاعر مصر هنأ خديوي مصر آنئذ عباس حلمي (١) بقصيدة عصماء مطلعها :

طف بالاريكة ذات العز والشان
واقض المناسك عن قاص وعن دان
يا عبد ايت الذي أولاك نعمته
في ظل صاحب مصر كان أولاني
صفت القريض فما غادرت لؤلؤة
في تاج كسرى ولا في عقد بوران

ويقول بها ويعني ارض مصر

جرى بها الخصب حتى انبتت ذهبا
فليت لي في ثراها نصف فدان

ولو كنت مكان الخديوي رحمه الله لاقطعت حافظا عشرة فدادين عامرة لا غامرة

ولما قدم حافظ بيروتا وكنا حلقة من الأدباء نحيط به في قهوة قصر الحمراء سألته عند تلاوة هذا البيت لعله أصبح لكم في ارض مصر فدانا او نصف فدان فأجاب (ولا حته)

٣ ❋ السجن بالتقسيط ❋

من لطيف ما يروى انه حكم على احدهم بالسجن ثلاثة شهور فقال للقاضي إني ذو عائلة كبيرة وأعمل في احدى الشركات فإذا سجنت هذه المدة يموت أولادي جوعا فأرجوك ان تقسطها علي في كل سنة ١٥ يوما

٤ ❋ كيف تصور إلهها ❋

حدثنا استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري أن عجوزاً في دمشق تدخن النارجيلة قالت انها لا يمكن أن تصدق إلا بأن الإله (عزوجل) يجلس على كرسي كبيرة (قولتق) ويدخن نارجيلة بديعة جدا ولها بز كهرباء مزينة بالزهور قلت فسبحان واهب العقول

---

(١) توفي في اوربا من عهد قريب وكان له اليد البيضاء على الادب والادباء رحمه الله عداد حسناته

٥ ﴿يبيع النصف ويشتري النصف الآخر﴾

قيل إن مغفلا يملك نصف دار فقال اني ابيع النصف خاصتي واشتري النصف الآخر من صديقي فتصبح الدار لي كاملة

٦ ﴿يختبئ ولا يخرج إلا وهو السيد المطاع﴾

غضبت امرأة على زوجها فضربته فاختبأ تحت (التخت) فقالت له اخرج فأجابها لا أخرج إلا وأنا السيد المطاع فقالت له ابقَ إذاً في مخبئك . أليس هم كثيرون الذين يختبئون تحت ظل الانتداب ويحسبون أنفسهم أنهم السادة المطاعون ، قلت وكيف يغفل عنهم الطاعون؟!

٧ ﴿رب صدفة خير من ميعاد﴾

عشق فتى فتاة فقال لها ليس من الصعب علينا الزواج لأن ابي قسا كما تعلمين قالت له ولا الطلاق لأن ابي محاميا كما تعلم

٨ ﴿يا ليتني كنت ترابا﴾

مرَّ العلامة الألوسي والشاعر عبد الباقي العمري في مكان من امكنة بغداد وصحبتهما تلميذ معمم أمرد سقط عليه التراب لأن البناء هناك من الطوب فقال عبد الباقي (يا ليتني كنت ترابا) فقال الألوسي إقرأ أول الآية وعنى (وقال الكافر)

٩ ﴿أنا عبد سعادتك﴾

كان لدى الامير بشير خادم قيل له انه منافق لا يصدق فأراد تجربته وكان وقت الطعام فأمر الامير بأن يهيئوا له غداء من الباذنجان ولما احضر بين يديه وأكل منه استطابه ومدح الباذنجان فقال له الخادم يا مولاي الباذنجان لا نظير له بين الخضر فهو يصنع مقليا ومشويا وحرق اصبعه ويخنه ومحشيا إلى آخر ما هنالك من المدائح واتفق ان الامير بعد ساعة أصابه صداع فأخذ يذم الباذنجان فشاركه الخادم بذمه وزاد عليه فقال له يا منافق تمدح وتذم بوقت واحد فأجابه أنا عبد سعادتك لا عبد الباذنجان فضحك الامير ولم يعد يقبل به وشاية الواشين . قلت أليس هم كثيرون اليوم من يمثلون دور خادم الامير وهم من الاسياد لا من العبيد .

١٠ ﴿بين اللحن واللحن﴾

تكلمت هند بنت اسما بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها تلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت أو ما سمعت قول اخي مالك لامرأته الانصارية ؟ قال ما هو ؟ قالت قال :

منطق صائب وتلحن احيا
نا وخير الكلام ما كان لحنا

فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن بالعربية فأصلحي لسانك



رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الطريق

قصة جديدة

توافد الساهرون تباعاً الى بيت ابي مجاهد كعادتهم كل ليلة لقضاء السهرة عنده على (المصطبة) خارج الدار، وكان المختار الحاج فهد في طليعة القادمين، وصل واستلم مكانه المعهود قرب جذع الدالية في رأس المجلس، وعن جانبيه جلس كل من الشيخ لطوف —وهو يسبّح— والاستاذ سالم معلم القرية، وكانت بقية عقد المجلس من الفلاحين قعدوا بكل دعة وهدوء، وابى البعض إلا ان يجاب معه نارجيلته المعمرة بالتبغ المدبس، يسحب انفاسها بتلذذ، وتسمع لها قرقرة ناعمة تضفي على احاديث الحاضرين موسيقى خافتة محببة الى النفس ذات وقع طروب في الآذان.

وكان قنديل شاحب الضوء، معلق في سقف خيمة الدالية فوق المصطبة، يبدد عتمة هذا الليل الداكن، ويرسل على الارض أظلال عناقيد الحصرم الفيروزية، مكبرة تبين كأنها اشباح سود أو خيالات جامدة ... وقد غفت القرية تحت وشاحين كثيفين من الظلام والضباب، وغدت المنازل والأشجار كأنها تتنفس ببطء في هذه الليلة الحادثة من ليالي حزيران الشديدة الحالكة وكان السكون شاملا لا يعكره سوى نقيق الضفادع المعدني الايقاع وصراخ الصراصير، أو نباح كلب من بعيد.

كان سمر الساهرين لا يتعدى نطاق امورهم الزراعية: كالنقاش في تقدير الموسم هذا العام، والتحدث عن بعض الحوادث البسيطة التي تحصل في القرية، او رواية شيء من الأساطير والحكايات الغريبة. وهم يجدون في ذلك أهنأ متعة واحسن سلوى يسعدون بها بعد كدهم وتعبهم طيلة النهار ...

وكان صاحب الدار يدور على الحاضرين بين الفترة والفترة بأكواب الشاي المدهقة وبكيس التبغ الصغير الذي يحرص الجميع على صنع لفافة منه بأيديهم تكون غاية في الاستدارة والتنسيق، وبعد ان يشعلوها من (قداحة) بطيئة الاحتراق ويمصوها بشغف ووجد، يتصاعد دخانها حلقات زرقاء متتابعة تغيب مع سواد الليل المسدل ...

وبينما هم كذلك سادرون في لغوهم إذ يُسمع على الباب الخارجي الكبير طرق متواصل، فينقطع الجمع عن الكلام وينصتون هنيهة بينما يهب ابو مجاهد ابيرى من الطارق. وعندما يفتح الباب يجد امامه (الوكيل) نعيم -- متعهد املاكه -- في حالة غير طبيعية يلهث ويرتجف من شدة الانفعال، فسأله مجاهد: ما بك ؟

فأجاب هذا بعد ان ملك روعه واستعاد أنفاسه انه بينما كان يتجول في البستان مرَّ بالقرب من مستودعات الغلال فرأى الباب مفتوحا فرابه الأمر ودخل فما وجد احداً ولكن بعد أن تفقد ما فيه وجد خمسة اكياس من القمح قد سرقت، فدهش وتعجب واتى بسرعة ليخبر سيده بما جرى ...

بهت ابو مجاهد لهذا الخبر المؤسف وا كفهر وجهه واعتراه الكمد والوجوم ... ولكنه تجلد وظهر أمام الحاضرين كمن لم يكترث للامر ...

واخذ الحاضرون يستطلعون الخبر وهم يمطرون الوكيل بوابل من الأسئلة وهو يجيبهم باقتضاب كسير النفس مبتئس الخاطر، وانصرف الجميع الى بيوتهم في الحال وهم متعجبون لهذه الحادثة الغريبة الدنيئة، وخرج ابو مجاهد ايضا قاصداً بستانه حيث مستودع الغلال، وكان نعيم الوكيل يتبعه مهرولا، وعندما وصلا الى المستودع، وكان واطئ السقف طويــلا اعد لتجمع فيه الغلال والمنتوجات والمؤن. اخذ ابو مجاهد يتفقد جميع المحصولات ويعدها مراراً فكانت ناقصة خمسة اعدال من القمح فقط، فعرته حدة من الغضب وسورة من الهياج النفسي وراح ينحي باللائمة على نعيم الذي لولا تهامله وتهاونه بالامر لما اضاع عليه قسما وافراً من اتعابه ...

اراد ابو مجاهد ان يعود الى منزله فلم تطاوعه نفسه وبقيت خواطره مضطربة وحواسه ضائعة شاردة وعقله في تردد لخوفه من عودة السارقين ثانية للسطو ووجد نفسه يقول لنعيم: -- اذهب الليلة وطف في البستان، وانا سأنام مكانك هنا في العرزال ...

وكان العرزال عاليا يشرف على البستان (والبيدر) وقد نصب قرب مستودع الغلال زيادة في الحرص ...

استلقى ابو مجاهد وعينه ساهرة بعدما احكم اقفال باب المستودع، وراحت الافكار الغريبة والصور المتعددة تتنازع نفسه وتدخل الى مخيلته فيقول: حقا انها لجرأة متناهية ان يقتحم اللصوص مستودع غلالي، ومن ذا يكون المعتدي ؟ .. وكيف توصل الى مفاتيح وكيلي نعيم ؟ وأين كان هذا وقت وقوع الحادث ؟ مستبعد ان يكون هو صاحب الفعلة !! ..

لا ! اني لم ألحظ عليه يوما محاولته خيانتي !.. ولكن لا يمكن ان يكون السارق غيره ... إذ ربما طغاه الشيطان وسولت له نفسه سوء الائتمان ... هذا غير بعيد والنفس امارة بالسوء .. ولماذا لا اسهر انا بنفسي على املاكي، واتعهد شؤونها بمفردي دون حاجتي الى المساعدة والخسارة من جرائها ؟؟! لا بأس ! فإذا تحملت مشاقا فوق طاقتي فذلك يجعلني مطمئنا على املاكي وواثقا من كونها بأمن وحرص .. ولست بحاجة الى وكيل بعد اليوم .. ان كان بريئا او غير بريء فالخسارة تأتت بسببه .. لا !! لا اريده ! .. فأنا الوكيل وصاحب الأملاك منذ غد .. فبقليل من التعب اخلص من القلق والهم اللذين يلازمانني من جرائه ..»

وكأنه ارتاح الى هذه النتيجة فهدأت نفسه الثائرة وخمدت الى السكينة والاطمئنان، وقد قرر تنفيذ غايته الأخيرة بكل حزم وعزم

وما ان جاء الصباح حتى صُرف نعيم من الخدمة واضحى مشردا، فجرى وفي نفسه غصة وألم لتركه العمل وخدمة الاملاك، ونقمة على هذا الاجحاف الذي لحقه من جراء تهمة باطلة هو منها بريء وليس الذنب ذنبه وقامت هذه الخواطر والحسرات تحبو في مخيلته وتجوس في ذهنه فتقلق راحته وتؤلم نفسه، وكيف لا يأسف وقد أمضى ثلاثين عاما من حياته متنقلا من حقل الى حقل ومن غياض الى غياض، طوراً يتعهد غرسة لدنة وتارة يحرث ربوة قاسية مشرفا في النهار على أعمال الفلاحين وشؤون الاملاك من ري وغرس وتقليم وحصاد .. وعند المساء يعود ليحلب قطيع الغنم والماعز مع الرعيان ويقدم العلف للبقرات الشهب، وفي الليل لا يفتأ في كثير من الأحيان يتنقل متفقداً المستودع والحظيرة حارسا البساتين والحقول مخلصا كل الاخلاص لسيده، امينا على مصالحه واعماله. ويعلم الله انه لم يفكر يوما بأن يمد يده الى شيء بالحرام .. وبعد هذا كله يطرد شر طردة، بتهمة دنيئة يربأ بنفسه ان يقدم عليها. وما خطيئته هو اذا غوفل وسرق على حين غرة .. أهذا جزاؤه بعد خدمته الطويلة لأبي مجاهد ؟ وبعد عنايته البالغة في الارض ؟ انها ليست امه فحسب، بل هي فلذة كبده وقطعة من جسمه وثمرة لأياديه، لقد ربته صغيرا ليربيها هو كبيراً .. لا ! هي ليست غادرة تنسى المعروف بسرعة وتدعه هكذا طريداً مشرداً وتلفظه لفظ البحر للنواة، إنما عهده بها وفية، مخلصة لا تضمر الشر لأحد بعكس الانسان.

وكان يسير على غير هدى، والسخط مالئ نفسه والحنق والنقمة يستوليان عليه فيتراءى

له كأن الأشجار والنباتات في تظاهرة حماسية ترفع صوتها ويتعالى رفيفها وتهتز اغصانها احتجاجا على انفصال الوكيل نعيم عنها ، فكان يصل الى سمعه ضجيج اوراق الدوالي والمشمش وصخب اعواد الذرة الخضراء وصياح المواشي المديد الايقاع وهي تدعوه جميعها للعودة اليها وتطالب بحقوقها عليه .

بقيت هذه الخواطر تتزاحم في مخيلته وهو يمشي بين البساتين اليانعة والكروم الكثيفة وقد احس بأنها سوف تذبل عن قريب وتذوي يابسة (؟) على نفسها اسفا على ابتعاد الوكيل نعيم عنها ، فمن لها بعده يقلم اغصانها ويهذب حواشيها ويعتني بريها وانعاشها . لقد نزعوه عنها كما ينزعون السمكة من الماء ، فهو سيموت ان عاجلا او آجلا لصعوبة حياته بدون الارض ولا يمكنه العيش وهو لا يعرف اي صنعة ما ، وما زال يسير وقد غشيه ذهول كئيب وهذيان مطوح لم يدر معه الى أين تقوده قدماه .

●●●

طفق أبو مجاهد يقوم بشؤون املاكه كلها ولكن بعجز ظاهر ، فما كان ليستطيع ان يديرها وحده بكل دقة ورعاية كما كان نعيم قبله ، ولم يكن ليساعد الفلاحين في اعمالهم أو يقدم بنفسه على تعهد المغروسات والمزروعات !! فصارت حالة الاشجار والنباتات الى شيء من الاهمال وعدم الترتيب .

ولم يزل نعيم يندب بعده عن الأرض وهو واله مضضم يتجنب املاك ابي مجاهد فيحس بغصة وحسرة يفعمان نفسه كمدا واسى فكان لا يهدأ له بال إلا برؤيتها كل يوم والتجول بقربها الساعات الطوال .. ويشجيه ان يرى آثار اعماله ومراتع ذكرياته .. ويشعر بفرح ونشوة عندما يلفحه نسيم اشجار الخوخ والتفاح التي زرعها بيده ، وقد اصبحت الآن كبيرة وارفة الظلال وافرة الثمار .. فهنا تحت هذه الجميزة كان يستلقي عند الظهر ، وهناك في العرزال كان يقضي اغلب لياليه ، وهذه الناعورة كم وقف يراقبها او يربط الحصان بها لتدور .. كل هذه الذكريات كانت تؤلمه وتحزنه في ذات الوقت ..

هاج به الحنين ذات ليلة ، ولم يستطع الرقاد ، وشعر بجاذب ملح يدفعه إلى جولة حول املاك ابي مجاهد كعادته السابقة ، فمضى ولما اشرف على البستان من بعيد عاد اليه روعه وانبسطت اساريره .. واخذ يتصور نفسه كأنه لم يطرد من العمل وجال حول البستان يستنشق عبير الاشجار الحالم ويطربه عواء الذئاب من بعيد فينتشي وتنشرح نفسه بذلك ، وابصر صدفة دالية كبيرة — طالما خصها بقسم وافر من عنايته — وقد تراخت على نفسها دون ترتيب ، وتشابكت اغصانها باهمال ، وتدلت عناقيدها حتى لامست الارض وشققها الحصى والتراب ، فلم يع إلا وهو يتجه نحوها ويقومها كعادته ويرفعها عن الارض ليعلقها بفروع شجرة (الازدرخت) المعرشة عليها وقد طابت نفسه بذلك واصاب سرورا عظيما .

سمع ابو مجاهد حركة في البستان ، فوثب حاملا غدارته ، وما ان شاهد جسما اسود بين الأشجار حتى صوب نحوه سلاحه عن بعد وهو يقول :

— لعنة الله عليك ايها الذئب ، فقد اقلقتني بعوائك المزعج كل ليلة ، ولا تدعني انام ، فخذها الآن .

وبطلقة حادة لم ترتجف لها يده يصرع الوكيل نعيما ويعود ادراجه بكل هدوء إلى العرزال ليتابع نومه ..

أما هذا فيترنح ويده لا تزال تمسك غصن الدالية ، ويسقط جثة هامدة وقد روى دمه التراب وهو منكب على الارض كأنه يقبلها ويعانقها .. بينما يتعالى من بعيد خوار ثور اجش ، وهو يرجع صدى الطلقة ويمد صوته بتراخ وخمول ..

بيروت أديب مروة

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية والشرقية

سورية

١ قابل فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري قوتلي جلالة عبد العزيز بن سعود مليك الحجاز ونجد ، وعرج على مصر فقابل جلالة الملك فاروق عاهل مصر واجتمع بها في روزفلت وتشرشل وايدن ، وهذه المقابلات لها صلة بقضية سورية الكبرى والجامعة العربية وسافر الرئيس للعراق لمقابلة جلالة ملك العراق وسمو الوصي على العرش .

٢ تألفت الوزارة السورية من السيد فارس الخوري رئيساً للوزارة وهو دماغ سورية المفكر والسيد جميل مردم بك للخارجية والسيد صبري العسلي للداخلية والسيد عبد الرحمن الكيالي للعدلية والسيد خالد العظم للمالية والسيد أحمد الشراباتي للمعارف .

٣ اضربت المدن السورية عدة أيام احتجاجا على عدم تسليم الفرنسيين الجيش للحكومة السورية وقد أرصد ١٥ مليوناً لنفقات الجيش .

٤ انتخب عضوان مراسلان للمجمع العلمي العربي في دمشق العلامة السيد محسن الأمين ، والاستاذ أديب التقي . ومازالت مجلة المجمع العلمي تصدر بانتظام حاملة مشعال العلم والأدب واللغة والتاريخ .

٥ خرج من معتقله الوطني الكبير الأستاذ عارف بك النكدي وعين مديراً للعدلية السورية وهو الجدير بكل منصب رفيع وعين أيضاً مديراً للتموين لإصلاح هذه الدائرة المختلة المعتلة ، لكنه ما لبث أن استقال لأن اصلاح هذه الأماكن الخربة صعب جداً .

لبنان

٦ ما زال فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري في حيفا للاستجمام مما ألم به من مرض ، ويقال أنه سائر للشفاء القريب والعود لممارسة منصبه الرفيع ، فنرجو له التمتع بالصحة والعافية .

٧ أعلنت حكومة لبنان الحرب على دولتي المحور ألمانيا واليابان وكذلك فعلت سائر الاقطار العربية ، ولم يدع لبنان لمؤتمر سان فرنسيسكو مما سبب الاحتجاج المتواصل لغمط حق لبنان مع معاونته للدول الديمقراطية بأقصى ما يستطيع

أنت إن كلفتني ما لم أطق
ساءك ما سرك مني من خلق

٨ شخص وزير الخارجية والعدلية هنري بك فرعون للقاهرة وحضر اجتماع وزراء الخارجية تمهيداً لاجتماع رؤساء الوزارات العربية لبحث الجامعة العربية وتقريرها طبق (بروتوكول الإسكندرية) وقد عاد منها وسيعود في (١٥) آذار (مارس) صحبة سماحة رئيس الوزراء إلى مصر فعلى الطائر الميمون .

٩ نظراً لوفاة المرحوم سليم تقلا وزير الخارجية ونائب جبل لبنان قد رشحت الحكومة والدستوريون الأستاذ فيليب بك تقلا ففاز بأكثرية ساحقة أي نال ٢٣ ألف صوت ضد ١١ ألف صوت نالها الأستاذ الياس ربابي مرشح الكتائب .

١٠ بلغت الموازنة اللبنانية عام ١٩٤٥ نيفاً و ٤٣ مليونا على حين أنها كانت سنة ١٩٣٧ أقل من ستة ملايين ، والغى رئيس الوزارة النفقات السرية لأنها بيع للذمم ، وكذلك انقص عشرة آلاف ليرة من تعويضات التمثيل خاصته .

١١ اقيم للعلامة المجاهد الشيخ مصطفى الغلاييني ذكرى أربعينية في باحة كلية المقاصد تعاقب فيها فريق كبير من مشاهير الخطباء معددين فضائل الفقيد الجليل وفواضله ، وقد أسفنا جداً لعدم تمكننا من حضور هذه الحفلة لا سيما أن الراحل العزيز كان رفيقنا في الجهاد منذ إنشائه النبراس وإنشائنا العرفان في وقت واحد وإياه ذكريات وأي ذكريات ، وخسارة الغلاييني رحمه الله لا تعوض .

١٢ حصل اجتماع في وزارة الداخلية لبحث مسألة توزيع الورق ، فعسى أن يكون حق العرفان بالورق هذه المرة غير ضائع كما ضاع على عهد الوزارة السابقة ، وعسانا لا نردد قول الرصافي

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلهما حقي

١٣ عينت الحكومة اللبنانية بعض الوزراء المفوضين للخارج فيوسف بك سالم لمصر وكميل بك شمعون للندن وأحمد بك الداعوق لباريس أما بقية الأقطار فما زالت شاغرة

وعينت سورية عدنان بك الأتاسي لباريس والدكتور نجيب الارمنازي للندن والدكتور ناظم القدسي لأميركة ولم تعين بعد لباقي الاقطار

١٤ أقيمت في بيروت (رأس النبع) عمارة فخمة للكلية العاملية وذلك بهمة ومساعي رئيس الجمعية الخيرية العاملية رشيد بك بيضون النائب الجريء والزعيم المحبوب ، وقد بنيت من التبرعات التي جلبها من المهجر ومن التبرعات الجديدة إذ فاضت أكف المحسنين لها بسخاء . ومنحتها الوزارة الكرامية كرم الله وجهها اربعين الف ليرة من قرش الفقير

فجزى الله الرشيد وآل بيضون الكرام والمحسنين لهذا العمل النبيل خير الجزاء (وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله) . وسنكتب كلمة مطولة عنها مع رسمها متى تم البناء .

١٥ أقيمت في صور دار للأيتام بمساعي العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وهمة المحسن الورع الحاج حسن الرزوتبرع إخوانها الصوريين والعامليين في الوطن والمهجر ، أحسن الله للمحسنين .

شرق الاردن

١٦ أرسل سمو الامير عبد الله كتابا إلى جلالة ابن السعود ، وابرق المستر تشرشل للأمير بأسف لعدم الاجتماع به في مصر .

فلسطين

١٧ ما زالت قضية فلسطين الشغل الشاغل للعرب جميعاً ، وقد طاف الأقطار العربية السيد موسى العلمي مندوب عرب فلسطين في الجامعة العربية مدللا على حق العرب الصراح وباطل الصهيونية البغيضة

العراق

١٨ ما برحت العراق تسير بخطى واسعة نحو الرقي والتقدم بما بذره لها المغفور له الملك فيصل الأول وهي على عهد حفيده الملك فيصل الثاني عاهل العراق ووصيه سمو الأمير عبد الإله زادت تقدما في معارج الحضارة والفلاح ، كيف لا والملك حفيد فيصل وشبل غازي والوصي نجل المغفور له علي أعلى الله مقامه .

مصر

١٩ حيا الله مصر فقد أصبحت قبلة العالم العربي وعليها وعلى مليكها الفاروق تهوي أفئدة العرب خاصة والمسلمين عامة في جميع الأقطار، وبها اجتماع مندوبي الحكومات العربية لبحث وتقرير الجامعة العربية وقد اجتمع جلالة الملك فاروق في جلالة الملك عبد العزيز في جبل رضوى اجتماعا وديا للغاية وعرج الفاروق على المدينة المنورة فزار قبر الرسول ﷺ وأنعم على فقراء المدينة بخمسة وعشرين ألف جنيه مصري فحياه الله وأحياه . ثم اجتمع في مصر فاروق وعبد العزيز والقوتلي وروزفلت وتشرشل وإيدن والنجاشي ملك الحبشة و كان ما كان مما لم يزل جله طي الكتمان

وقد أقيلت وزارة النحاس رئيس الوفد المصري وقام مقامه أحمد ماهر باشا فاغتيل بيد أثيمة وألف الوزارة محمود فهمي النقراشي باشا وزير الخارجية .

الحجاز ونجد

٢٠ كان للبترول الذي وجد في الحجاز والحسا شأن عظيم في ثروة واسعادها تين المملكتين العربيتين ، وقد تزاحم على استثمار هذه الينابيع التي تغل ذهبا الانكليز والأميركان ثم اتفقا و كانت الفائزة شركة اميركية . وكان الحج هذا العام هادئا سليما من الأمراض ولله الحمد .

تركيا

٢١ فاز الأتراك بحيادهم وانصرفوا الإصلاح بلادهم ، وأعلنوا الحرب على المحور .

ايران

٢٢ احتل قسما من إيران الروس والقسم الآخر الانكليز عسكريا ونحي رضا شاه بهلوي عن عرش إيران واعتزل في جزيرة بمدغسكر (افريقية) وما لبث طويلا أن قضى نحبه ولقي ربه وقد تعهدت الدول الثلاث ومعها اميركا بالجلاء والمحافظة على استقلال إيران ، بدون عقد معاهدة معها ، فرفضت قبل خروج الجيش المحتل منها كما رفضت سوريا ولبنان المعاهدة مع الفرنسيين

ضاق نطاق هذا الجزء عن ملخص اخبار الحرب ودول الغرب

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الحادي والثلاثين

✻ ابواب العرفان ✻

العرفان

الجزء ٧ و ٨ من المجلد ٣١

رجب وشعبان سنة ١٣٦٤ حزيران وتموز ١٩٤٥

الأمة بأفرادها

الأمة بأفرادها ، والشمم بالتجرد عن النفع الذاتي وطلبه في النفع العام
خير لون لراية الاستقلال ، دماء المجاهدين الأبطال

[الافغاني]

لأي شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه للتغلب على ما ليس له ؟ ولأي سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم ؟ ! [محمد عبده]

اني رجل قد وضعت تحت تصرف أمتي عقلي واختباري وبياني . فإن استفادت الأمة من عملي فذلك ما يجعلني سعيداً . وإلا فهو واجب قد أخذته على نفسي فإن اقوم بـه لأريح ضميري . [سعد زغلول]

كلمة مستحيل تهدمها الإرادة القوية [مصطفى كامل]

إن العهود التي تكون بين الأقوياء والضعفاء إنما هي سيف قاطع بيد الأولين ، وغل ملقى على أعناق الآخرين . [المنفلوطي]

ألا ساء من جهل حده فتعداه ، ونظر إلى من فوقه فتحداه [اديب اسحاق]

إن ديني وطني ، وبطريركي مبدأي ، وكنيستي أدبي ، وطائفتي أمتي [الريحاني]

ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا بحاجة اليه اكثر منك ، بل السخاء بأن تعطيني ما تحتاج اليه اكثر مني [جبران]

ليست القضية العربية بنت يومها أو بنت أمسها بل هي قضية جالت في خواطر الكثيرين ، وعمل لها العاملون ، منذ تقلص ظل الدولة العربية من الشرق والغرب ، وتصارعت الشعوبية والعربية من الصدر الاول الإسلامي أو العربي فكانت العروبة هي الفائزة في أغلب الأدوار وما قول الصاحب بن عباد وهو يعمل لدولة أعجمية لبديع الزمان الهمداني لما مدح ذاك الاعجمي الصاحب بقصيدة ذمّ بها العرب — حام عن ثلاث عن حسبك ونسبك وأدبك فأجاب بتلك القصيدة الفريدة التي ألقم بها ذاك الأعجمي حجراً وعلمه كيف يحافظ العربي على كرامته حتى قال الصاحب أحسن الله مثواه : ما رأيت أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية . ويعجبني جواب ذاك الاعرابي للأصمعي لما سأله عن استخذى هل هي ممدودة أو مقصورة فقال له ليس في اللغة العربية لفظة استخذاء فقال له الأصمعي ولماذا ؟ قال الأعرابي : لأن العرب لا تستخذي . الذي لا يستخذي أي لا يخضع لا يمكن أن يقبل بحماية أو وصاية غيره فلا بد إذاً أن يكون حراً مستقلاً وما أحسن ما وصف به صاحب يتيمة الدهر الثعالبي الحمدانيين وهي كلمة وضيئة تنطبق على العرب بأجمعهم : أوجههم للصباحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وألسنتهم للفصاحة . والخوض في هذا الموضوع طويل الذيول ، كثير الفروع والأصول ، فلنرجع لما عقدنا هذا المقال لأجله فنقول : إن أول من فكر بإنشاء دولة عربية قوية في القرنين الاخيرين هو المغفور له محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية الكريمة مع انه لم يكن من أصل عربي فسعى السعي الحثيث حتى انفصل عن العثمانيين وأقيم خديوياً على مصر ثم تابع مسعاه فأرسل ولده ابراهيم باشا على رأس عسكر مجر لسورية فجاهد جهاد الأبطال وثنيت له الوسادة وكاد يجعل مصر وسورية مملكة واحدة وما أدراك لو ترك وشأنه لضمّ الأقطار العربية كلها أو جلها إلى ملكه وحقق الوحدة العربية الشاملة أو الامبراطورية العربية الكبرى ولكن

القضية العربية

في أدوارها

هي السياسة ما في الأمر من عجب   تهوى التقلب أشكالاً وألوانا

ولم تنم هذه الفكرة النيرة بل بقيت ماثلة في نفوس من جاء بعد محمد علي وابراهيم ونمت وأي نمو على عهد الخديوي عباس حلمي باشا المنتقل لرحمته تعالى حديثاً حيث عن


المغفور له محمد علي باشا

على عهده الأدب ، وانتشرت لغة العرب ، وصبحت أرض الكنانة محجة الأحرار وعلى عهده وعهد سلفه هبط مصر فيلسوف الشرق الكبير السيد جمال الدين الأفغاني فبث روح الجامعة الشرقية في النفوس واعتنق مبادءه الحرة الكثيرون ممن تلمذوا عليه واشهرهم المغفور له الشيخ محمد عبده وظهر في حلب رجل عربي عظيم خدم أمته أجل خدمة بما بثه حين فراره لمصر من المبادئ العالية والمثل العليا حيث ألف أم القرى وطبائع الاستبداد الذي يقول به : صيحة في واد ، ونفخة في رماد ، لئن ذهبت اليوم مع الريح لتذهب غداً بالأوتاد . أجل لقد ذهبت بالأوتاد حين أطلق المغفور له الحسين ابن علي بندقيته على أجناد الترك في ثكنة جياد بمكة وكان لها هذا الدوي الهائل في الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها حتى قال آنئذ المرحوم مصباح رمضان :

قل للشريف حسين أنت خليفة ... للمسلمين فكن لعربك منقذا

وبغير طرد الترك عن أوطاننا ... لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

والذي قلنا فيه حين تشرفنا بالحج سنة ١٣٤٠ هـ وقد أقام وليمة كبرى لكبراء الحجاج في ثكنة جياد نفسها التي أطلق عليها النار :

أرض الجزيرة قاصيها ودانيها ... أصبحت أنت حماها يا ابن حاميها

يا منقذ العرب والأيام عابسة ... سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها

بيد أن تلك العهود ما لبثت أن نقضت ، وموجة السياسة طغت ثم طفت ، فتحطمت الآمال الحسان ، وتكسرت النصال على النصال ، وعلى كل حال فقد أيقظ الحسين طيب الله مرقده القضية العربية وإن لم ينعم بيقظتها زمناً طويلاً بيد أنه كان فيصل وكان غازي وكان العراق وكانت سورية مع قصر العهد

وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ولا تحسبن أن ثورة الملك حسين لم يتقدمها نهضات ومداولات وجمعيات واجتماعات كحزب اللامركزية في مصر الذي ترأسه رفيق بك العظم والمؤتمر العربي المنعقد في باريس الذي ترأسه المرحوم السيد عبد الحميد الزهراوي وحزب الإصلاح المنعقد في بيروت وفرعه في صيداء — وقد ساهمنا فيه مع بعض الاخوان مساهمة كبرى كما كنا من مؤيدي المؤتمر العربي بل كنا منذ الطفولة أو الصبا نتهوس في القضية العربية — والمنتدى الأدبي

في الآستانة المؤلف من خيرة شبان العرب والذي ترأسه المرحوم عبد الكريم الخليل وحزب الائتلاف المناهض لجمعية الاتحاد. والقضية كما قال المرحوم عبد الغني العريسي : ان الافكار العربية ليست بنت يومها وإنما الذي أذاعها الجمعيات العربية السرية . وكان للمنتدى الأدبي الذي تأسس سنة ١٣٢٥ مارتية واوقف سنة ١٣٣١ أي بعد ست سنين الفضل الاكبر في بعث الروح العربية من مرقدها وكانت له مفاوضات سرية مع أكثر ملوك العرب وأمرائهم كإمام اليمن وأشراف مكة وابن السعود وابن الرشيد الخ .

وتألفت في الآستانة الجمعية القحطانية وتفرع عنها جمعية العهد ومن أركانها المرحوم سليم بك الجزائري الذي وضع لها هذا النشيد :

لندم هذي البنيه	تنمو وتغدو صبيه
أزفها شجاعاً	فلا ترى مسبيه
تلدن كل همام	من فارس مقدام
يمزق الطغام	بهمة عربيه
تلدن كل عريس	يجود بالنفيس
يدق هام الخسيس	بشجاعة وحميه
يشعل نار الحرب	لدق عنق الكلب
وينيل عز العرب	من أمة تركيه

وللمرحوم عمر حمد نشيد خاص بابن السعود وابن الرشيد

ولا يخفى انه انفتق عن جمعية العهد جمعية ثورية عمل على تنفيذ غاياتها عبد الكريم الخليل وجال في كثير من الجهات لهذه الغاية وكان اسمنا الرمزي بها (زهير رقم ٣٦) لكنه لم يستعمل الحكمة ولم يستعن على قضاء حوائجه بالكتمان فأدخل بها من فضحوا أمرها وكان من جرائها أخذ طائفة كبيرة من أحرار البلاد لعاليه وبينهم الكثيرون من العامليين والصيداويين حتى قال لنا أدهم بك رئيس المجلس العرفي : إن الصيداويين جميعهم خونة فلا بد من أن أقلع عيونهم

وهكذا فإنك ترى ان الفكرة العربية كانت مختمرة في نفوس فريق من أحرار البلاد وزادها اشتعالا خيبة الأمل بما كان من الاحتلال ، ذاك العهد المشؤوم الذي لا نبالغ إذا قلنا عنه انه عهد الاختلال ، وكانت ثورة العامليين فثورة العلويين فثورة جبل الدروز فالغوطة فثورات العراق الكبرى فمؤتمرات الوحدة السورية والاتحاد في دمشق وبيروت وصيدا فحوادث بنت جبيل وصيدا وطرابلس ودمشق فالاستشهاد فالسجن فالنفي فثورة فلسطين العظمى فمالا يعد

ولا يحصي من شؤون وشجون .

ولا ننسى تجوال نوري باشا السعيد للدعوة إلى الوحدة العربية من بضع سنين

وقد شاء ربك ولا راد لمشيئته أن تقع هذه الحرب الطاحنة وتنتصر دول الحلفاء الديموقراطية وتمنح سورية ولبنان كل دولة على حدة الاستقلال وأن يمهد للجامعة العربية في (بروتوكول) الاسكندرية وأن ينبثق عنه هذا الميثاق الذي أجمع عليه رؤساء وزارات الحكومات العربية ومندوبوهم الذين ترى رسوم اكثرهم في هذا الجزء

الزعيم
عبد الحميد كرامه



عرفناه حينما جاء انور باشا لبيروت وكان حديث عهد بالافتاء وهو في العشرين من سنيه ثم عرفناه في اجتماع وطني بعد الاحتلال في بيروت ثم في كل اجتماع وطني وفي اكثرها يكون هو الرئيس وانا (الناموس) وتوثقت أواصر الصداقة بيننا لأن الجامعة الوطنية التي تجمعنا رائدها الإخلاص فلا يمكن ان يطرأ عليها فتور .

نعم عرفناه معمما في كل تلك الأدوار وبعد الاعتقال خلع العمامة فاحتججنا نحن المعممين (ولكن على ما في القلوب المعول)

ينتمي الزعيم لأسرة كرامة الطرابلسية الشهيرة وافتاء طرابلس في هذا البيت الرفيع العماد منذ ستمائة سنة

ولما انسحب الأتراك من سورية كان هو رئيس الحكومة في طرابلس أو في الشمال وهو في الثالثة والعشرين من سنيه



ومنذ تبوأ منصب رئاسة الوزارة اللبنانية والناس تلهج بالثناء عليه فلم يعد إلا ويفي ولم يقل إلا ويصدق وأصبحت حالة الحكومة والبلاد هادئة منظمة ومقننة بعدما مضى عليها عهد هي أشبه بالفوضى منها بالنظام وألسنة الخلق أقلام الحق . وقال غبطة بطريق الارمن

« بعد زيارتي لدولة رئيس الوزراء في السراي صرت معجبا جدا بشخصيته الفذة الجذابة ، فهذا رجل يعرف ما يريد ، ويريد ما هو صالح للبلاد ، واني جد سعيد لهذا التعارف والتقارب ولا يسعني الا ان اغتبط للنتائج الحسنة التي تنتهي اليها جهود المخلصين وفي الطليعة دولة عبد الحميد كرامة » ورحم الله مصباح رمضان القائل :

به رضي الكرام ومن اباه
أقول له (ولا أبي الكرامه)

***

خطاب الزعيم كرامه رئيس الوزارة اللبنانية أمام لجنة الميثاق

في هذا اليوم الاغر من تاريخ العرب يسرني أن أحمل تحية لبنان العربي اليكم وإلى الأقطار العزيزة التي تمثلونها مهنئاً إياها جميعاً بما انتهت اليه جهود ممثليها من اتفاق على تأسيس جامعة لدولنا تكون اداة دائمة للتعاون الاخوي الوثيق بيننا ونصبح بفضلها كالبنيان المرصوص يرغب في مودتنا ذوو النيات الصافية ويرهب جانبنا ذوو المطامع والاغراض

لقد ضم لبنان جهوده إلى جهودكم في بناء هذا الصرح القومي العظيم ، صرح الجامعة العربية كما ضم من قبل خلال عشرات السنين جهاده الى جهادكم في سبيل التحرر والانعتاق من نير الرق والاستعباد . وسيسير كذلك دائماً إلى جانبكم يؤدي نصيبه من السعي في سبيل استعادة هذه الامة سالف مجدها ذلك المجد الذي أشرقت اليوم شمسه ووضعت في هذه الجامعة اركانه واسسه . اننا نعلم حق العلم أن هذه الجامعة ليست هي غاية مايصبو اليه العرب في مختلف أقطارهم ، ولكنها خطوة مباركة بل خطوة كبيرة جبارة نحو تلك الغاية السامية . وعلى سير هذه الجامعة سيتوقف مستقبل العرب جميعاً ، وعلى الإخلاص الذي يضعونه في تعاونهم يتوقف نجاحهم ، ويتمكنون من تبوء المركز الذي تخولهم إياه حيويتهم العظيمة وخصائصهم الكريمة وتاريخهم المجيد . ولست ارتاب في ان هذا الميثاق سينفذ بنفس الروح الطيبة والنية الصافية التي رافقت تدوينه فتشعر الاقطار العربية جميعاً بما يجره عليها التعاون من نفع معنوي ومادي ، من رخاء ورفاه ومتعة وجاه .

إننا نشهد اليوم آية من آيات البعث الذي وعد به الله تعالى عباده إذ نرى الامة العربية التي طواها الكرى قروناً حتى طمع فيها كل طامع ، وجاس خلال ديارها كل مستعمر ، تعود إلى الوجود لتحيا حياة حرة كريمة ، لتحمل مع الامم النشيطة مشعل النور تستنير به وتنير . وجدير بهذا اليوم أن يخلده التاريخ في أروع صفحاته لأنه يوم البعث لهذه الامة العريقة وجدير بالعرب أن يخلدوه لأنه فاتحة رحلتهم الجديدة إلى الخلود .

ولئن كان علينا أن نمجد أحداً في هذه الساعة فلنمجد المجاهدين الاولين والآخرين في كل قطر من أقطار العرب ، من استشهد منهم ومن كتب له الحياة ليشهد هذا اليوم العظيم ، وان نذكر الذين تعبوا وعانوا من قريب أو بعيد فلنذكر في طليعتهم حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم لما حمل نفسه من جهد وعناء في سبيل بناء هذا الكيان العظيم

فإليه وإلى سائر الملوك والرؤساء والامراء وإلى رجالات العرب في مختلف الانحاء ، وإلى سائر ابناء العروبة الاباة ، تحية لبنان المقيم للعروبة في أمسه ويومه وغده ، على الود والولاء

مواد الميثاق (*)

مادة ١ — تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة ؛ فإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .



جلالة الإمام يحيى حميد الدين

مليك اليمن (١)



جلالة فيصل الثاني

ملك العراق

مادة ٢ — الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها كذلك من اغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها واحوالها في الشؤون الآتية :

ا — الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب — شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(*) جريدة المصري (القاهرة) العدد ٢٨٦٨ (١٠ ربيع الاول ١٣٦٤) (١) نشرنا له رسما في الجزء الماضي لكن هذا اخير منه



سمو الأمير عبد الله بن الحسين
أمير شرق الاردن

ج — شؤون الثقافة

د — شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

هـ — الشؤون الاجتماعية

و — الشؤون الصحية .

مادة ٣ — يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ — تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة

ويجوز ان يشترك في اللجان المتقدم ذكرها اعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى . ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك اولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ — لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو اكثر من دول الجامعة فإذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة اخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما .

وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

مادة ٦ — إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

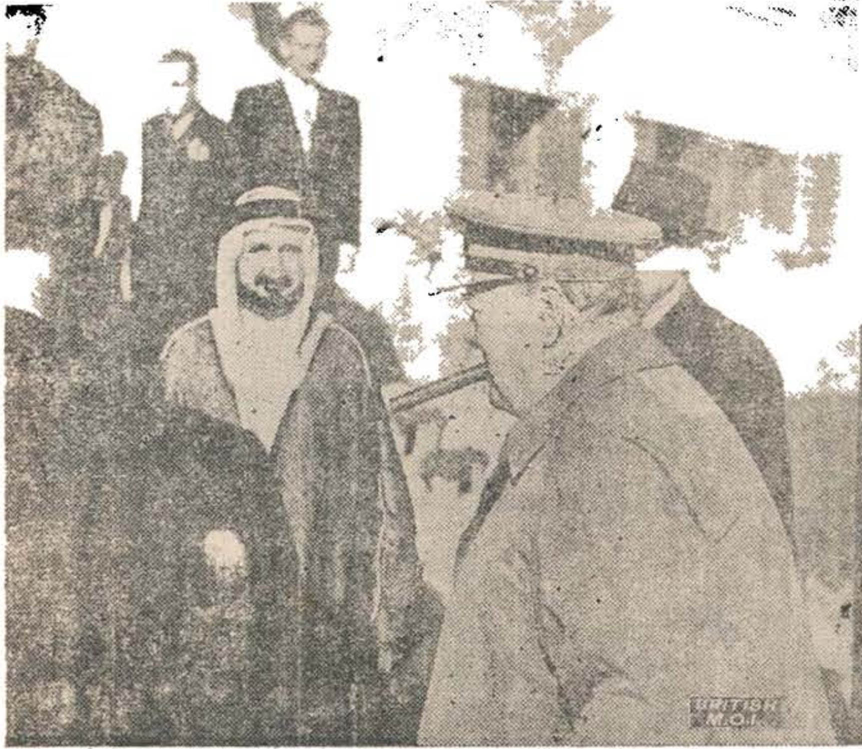
ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة ، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من اعضائها ان تطلب انعقاده

المادة ٧ — ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ،



فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في أول مجلس وزاري يعقد في السراي ويبدو فخامته في الوسط وإلى يمينه دولة الزعيم الرئيس كرامي فصاحبا المعالي الاستاذ وديع بك نعيم وأحمد بك الأسعد وإلى يسار فخامته اصحاب المعالي نقولا بك غصن وصبري بك فرعون والدكتور جميل بك تلحوق



الشيخ يوسف ياسين ناموس جلالة ملك نجد والحجاز ومندوب المملكة العربية في مؤتمر الجامعة العربية ولم يتيسر لنا رسوم سائر المندوبين

وهم النقراشي باشا رئيس الوزارة المصرية ورئيس مندوبي الجامعة العربية وأرشد بك العمري مندوب العراق وفارس بك الخوري مندوب سورية وسمير باشا الرفاعي مندوب شرق الأردن . أما إمام اليمن فلم يحضر مندوبه وان والحق على الاشتراك في مؤتمر الجامعــة .

وترى بجانب الشيخ يوسف المستر تشرشل رئيس وزارة بريطانيا العظمى ومن أكبر شخصيات الغرب

....

وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله

وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية

مادة ٨ — تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها

المادة ٩ — لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها أو التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين

مادة ١٠ — تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه

مادة ١١ — ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عاديا مرتين في العام في كل من شهري مارس واكتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة

مادة ١٢ — يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من امين عام وامناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام . ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة العامة وشؤون الموظفين

ويكون الامين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين

ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول امين عام للجامعة

مادة ١٣ — يعدّ الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء

مادة ١٤ — يتمتع اعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات والحصانة الدبلوماسية اثناء قيامهم بعملهم

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة

مادة ١٥ — ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي

مادة ١٦ — فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفي بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

أ : شؤون الموظفين ب : اقرار ميزانية الجامعة ج : وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة د : تقرير فض ادوار الاجتماع

مادة ١٧ — تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع اية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها

مادة ١٨ — إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة



جلالة الملك جورج السادس : ملك الانكليز وامبراطور الهند

ولمجلس الجامعة ان يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها

مادة ١٩ — يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولإنشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام · ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب · وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة

مادة ٢٠ — يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للتنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً من قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام دفاتر التصديق من اربع دول ·

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة

وتسلم صورة مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة · ويلي ذلك التوقيعات

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ، ومنها

فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى ، واعلنت معاهدة لوزان ان أمرها لأصحاب الشأن فيها وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها ، فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه ، كما انه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى ، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة ، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤونا يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله ولأن أماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يرعاها وان يعمل على تحقيقها . فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص ان توصي مجلس الجامعة ، عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق، بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع وفيما عدا ذلك ، بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب .

ملحق خاص بتعيين الأمين العام للجامعة

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك أميناً عاماً لجامعة الدول العربية . ويكون تعيينه لمدة سنتين ، ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة .

* * *

وبعد فليس الميثاق كل ما سمت وتسمو اليه أحرار العرب ولكن جريا على ما قيل « إذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون » أو طبقاً لكلمة المغفور له فيصل الاول (خذ وطالب) إذ لا نستطيع أن نعمل بكلمته الخالدة (الاستقلال يؤخذ ولا يعطى) فليخفف المنتقدون من غلوائهم وليأخذوا ما شاءوا إن تمكنوا بل ليسعوا في تنفيذ الميثاق العتيد إن كان لسيوفهم من الحول والطول ما لأقلامهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا وقد صدقت الميثاق المجالس النيابية للدول العربية المشتركة في هذا الميثاق وأول من صدقه العراق وآخرها لبنان وسبحان من هو كل يوم في شان .

الميرزا الشيرازي

أو

الامام المجدد

هذه الترجمة القيمة مقتطفة من كتاب بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ، وهو كتاب جليل يبحث في تراجم رجالات هذه الاسرة بحثا ضافيا ممتعا بأسلوب رائع بليغ وتحليل فني دقيق ' مع بعض لمحات إلى الحوادث التاريخية المهمة التي وقعت في اعصر المترجمين. مما يتوقف عليه تصوير شخصية المترجم

وحسب هذا الكتاب ان تخرجه براعة سماحة المجتهد الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين أدام الله وارف ظلاله الذي خدم الإسلام والمسلمين بمنتوجات أقلامه ' وجهاده في سبيل الإصلاح ، وسماحة المصلح العامل الذي يسهر على المصالح العامة ' ومن قادة الفكر الذين يأتون البيوت من أبوابها لأجل النفع العام ' ومشاريعه الخيرية الكثيرة خير برهان ودليل ' وهذه الترجمة نموذج صالح لهذا الكتاب القيم المفيد ' وقد ذكرت البغية هذا الإمام في غضون ثلاثة فصول ممتعة ' اثناء ترجمة الإمامين السيد حسن صدر الدين والسيد اسماعيل صدر الدين وترجمة سماحة المؤلف لأن هؤلاء الاقطاب ممن كرعوا من منهله النمير وأخذوا عنه طرفا كبيرا من ثقافتهم العالية ' وقد رجوت سماحة سيدنا العم الأعظم ان يخص العرفان الزاهرة ببعض الفصول من كتاب البغية الجليل فآثر سماحته ان يقدم هذا الإمام المجدد فإلى القراء الكرام نزف هذه الفصول الممتعة في تحليل شخصيات فذة تكون قدوة حسنة في العلم والعرفان ' والتوجيه إلى المثل العليا . « نور الدين شرف الدين »

● ● ●

هو الإمام المجدد (١) حجة الإسلام السيد الشريف الميرزا محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا اسماعيل الحسيني الشيرازي من أسرة في شيراز عريقة في الشرف

(١) المعروف بين المسلمين كافة ان الله عز وجل يقيض لهذا الدين على رأس كل مائة سنة من يجدده ويحفظه . ولعل المدرك في هذا ما اخرجه ابو داود بسند صححوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها اهـ وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث من كتاب النبوة في كتابه جامع الأصول في احاديث الرسول ثم أورد في شرح غريب هذا الباب كلاما ذكر فيه

ولد أعلى الله مقامه في شيراز منتصف جمادى الأولى سنة ١٢٣٠ وفيها كان مبدأ تحصيله ثم أتى اصفهان على عهد الشريفين الموسويين السيد محمد باقر الرشتي والسيد صدر الدين العاملي فوقف على أساتذة مهرة بررة أعلام فأخذ عنهم علما جماً . ثم هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٢٥٩ فانضوى إلى أعلامها عاكفاً على التحصيل لا يألو جهداً في ذلك حتى نص استاذه الإمام صاحب الجواهر على اجتهاده المطلق واختص بإمام المحققين المتبحرين الشيخ مرتضى الأنصاري ففاق جميع اصحابه ولازمه ملازمة ظله حتى قضى الإمام الأنصاري نحبه واضطرب الناس في تعيين المرجع العام بعده فكان هو المتعين في نظر الأعاظم الاساطين من تلامذة ذلك الإمام أعلى الله مقامه .

وفي سنة ١٢٨٨ حج البيت الحرام وتشرف بالمدينة الطيبة على مشرفيها الصلاة والسلام وفي سنة ١٢٩١ هاجر إلى سامراء فاستوطنها في جم غفير من أصحابه وخريجيه فكانت سامراء شرعة الوارد ونجعة الرائد أخذ عنه من فحول العلماء عدة لا تسع هذه العجالة استقصاءهم تخرجوا على يديه راسخين في العلم محتبين بنجاد الحلم فإذا هم :

علماء أئمة حكماء يهتدي النجم باتباع هداها

وقد نشروا علمه الباهر على صهوات المنابر وسجلوه في مؤلفاتهم الخالدة جزاه الله وإياهم عنا خير جزاء المحسنين .

ثنيت لهذا الإمام « الهاشمي » العظيم وسادة الزعامة والإمامة وألقيت اليه مقاليد الأمور وناط أهل الحل والعقد ثقتهم بقدسي ذاته ورسوخ علمه وباهر حلمه وحكمته وأجمعوا على تعظيمه وتقديمه وحصروا التقليد به فكان للأمة أبا رحيما تأنس بناحيته وتفضي اليه بدخائلها وكان للدين الإسلامي والمذهب الامامي قيما حكيما يوقظ لخدمتها رأيه ويسهر لرعايتها قلبه وكان شاهد اللب يقظ الفؤاد كاوء العين شديد الحفاظ ضابطاً لأموره حارساً لأمته عظيم الخلق رحيب الصدر سخي الكف زاهداً في الدنيا كل الزهد راغباً فيما عند الله عزوجل إلى الغاية زعيماً عظيماً تخشع أمامه عيون الجبابرة وتعنو له جباه الاكاسرة

المجددين فعد ممن جدد مذهب الشيعة الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا وعلى رأس المائة الثالثة أبا جعفر محمد بن يعقوب الكليني وعلى رأس المائة الرابعة الشريف المرتضى الموسوي . قلت : الحمد لله الذي جعلنا على منهاج المجددين من أئمة العترة الطاهرة ثقل رسول الله (ص) لا يضل من يتمسك به وسفينة النجاة يأمن من ركبها وباب حطة يغفر لمن دخلها اعدال كتاب الله وعيبة رسول الله (ص)

وائن كان امر المجددين ثابتا مطردا كما يقولون فمجدد الدين في رأس القرن الرابع عشر انما هو هذا الزعيم العظيم الذي ثنيت له وسادة الإمامة وكان اهلها أعلى الله مقامه .

كما قال في رثائه بعض الافاضل من السادة الاشراف :

قدت السلاطين قود الخيل إذ جنبت ... وما سوى طاعة الباري لها رسن
لك استقيدوا على كره لما علموا ... بالسوط أدبارهم تدمى إذا حرنوا
لا خوف بعدك أمسي في صدورهم ... فليفعلوا كيف شاؤوا إنهم أمنوا

وحسبك شاهداً لهذا أمر « التنباك » إذ التزمته بريطانيا العظمى من حكومة ايران العلية على عهد صاحب الجلالة ناصر الدين شاه القاجاري فأوجس ذلك الإمام اليقظان خيفة على استقلال إيران أن يمس بسوء فتلافى الخطر بفتوى اصدرها تقضي تحريم استعمال التنباك معلنا غضبه وسخطه من الدولتين بما تعاقدتا عليه من الالتزام فهاج الشعب الايراني هياج البحر بعواصف الزعازع وزلزلات الأرض زلزالها وأعرض الشعب بأجمعه عن استعمال التنباك تدخيناً وبيعاً وشراء وزرعاً وعاملوه معاملة الخمر مستمرين على ذلك فلم يكن للدولتين كلتيهما بد من فسخ ذلك الالتزام ونقض ذلك التعاقد على الرغم منهما معاً وعلى ضرر تكبدتاه في الماديات والمعنويات ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً (١) وقد سالت بهذه المنقبة اسلات الألسنة وجرت سيولا من انابيب الأقلام فأغنانا ذلك عن تفصيلها .

فتح الله على هذا الإمام العظيم أبواب الخيرات بالاموال منهمرة وفجر له كنوز الأرض قناطير مقنطرة فعزفت نفسه القدسية عنها رغبة عن الثراء وزهداً في الاستكثار وايثاراً لمهات الأمة ومصالحها العامة (٢)

وكان أعلى الله مقامه يؤثر في صرف تلك الأموال فريقين — أحدهما أهل العلم ليتخرجوا من معاهدهم ومدارسهم العلمية دعاة إلى الحق وقادة إلى سبيله = وثانيهما الضعفاء والبائسون من اليتامى والأيامى والفقراء والمساكين وابناء السبيل من الشيعة في أقطار الارض التي كانت الاموال تأتيه منها .

فأما من كان في سامراء من الفريقين كليهما فقد كانوا بأجمعهم عيالا عليه في جميع شؤونهم وقد وسعهم عطاؤه وغمرتهم نعمته .

وأما من كان من الفريقين في غير سامراء من جميع الانحاء التي تجبى منها تلك

(١) وحينئذ اعلن الإمام الشيرازي ان حرمة استعمال التنباك زرعا وشراء وتدخينا وغير ذلك من أنواع الاستعمال إنما كانت بالعرض لا بالذات وحيث ارتفع المحذور فقد ارتفعت الحرمة .

(٢) كبناء المدارس والمساجد وقد بنى في سامراء مدرستين كبيرتين أنفق عليهما أموالا كثيرة وبنى فيها جسرا وصل به ضفتي دجلة أنفق عليه نحوا من عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهبا أو اكثر .

الأموال اليه فقد أجرى عليهم نفقاتهم رواتب تأتيهم في كل شهر أينما كانوا فكانت هوادي نعمه عليهم متصلة بتواليها وكانت سوابقها مردفـة بلواحقها فكل نعمة من نعمه عليهم كانت تتمم غوابر انعامه وتضاعف سوالف إيلائه ·

ولا تسل عن الوفود التي كانت تنتجع فضله وتستمطر معروفه فيجزل لهم من هباته ويسبغ عليهـم من نعمه ما يجعلهم يثنون على جميله ثناء الزهر على القطر ولا غرو فإن الشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة ·

وقد أدركت ايامه أعلى الله مقامه في هجرتي العلمية إلى سامراء سنة ١٣١٠ ايام كانت الدنيا لذلك الإمام مستوسقة وأمورها له متسقة والعلم والدين ضاربين بجرانيهما وكانت الدار به وبأصحابه جامعة والحبل بينهم وبين الامة متصلا والمزار أمَمًا فشهدت بعيني كثيراً مما أوردته من خصائصه · أما ما لم أره بعيني فقد سمعته أذناي متواتراً من أفواه أولئك الاعلام من حجج الإسلام وغيرهم ، وقد أشاد به الخطباء وتغنت بـه الشعراء ولو جمع ما أشادوا وما تغنوا به لكان طوامير ودواوين ، وحسبك منه في هذه العجالة المستطردة قول بعض الافاضل من السادة الاشراف في رثائه أعلى الله مقامه :

من للوفود التي تأتي على ثقة بأن واديك فيه العارض الهتن
اليك قد يمموا من كل قاصية بالبر والبحر تجري فيهم السفن
يلقون في حيك الزاهي عصيهم كأنهم بمحاني اهلهم سكنوا
فينزلون على خصب إذا نزلوا ويظعنون بشكر منك إن ظعنوا
فلا يبذلك ماء الوجه مبتذل ولا بمنك تنكيد ولا منن
كأن آباء أيتام الورى تركوا لهم كنوزاً (بسامراء) تختزن
تسعى اليهم برزق فيه ما تعبوا كالعشب تتعب في أرزاقه المزن

أسعد الله هذا الإمام بوزراء من اركان حوزته كانوا من ذوي العقول الثاقبـة والاحلام الراجحة من كل ذي رأي جميع وقلب واع · وكان ابو محمد الحسن الصدر [صاحب العنوان] رئيهم وجماعهم ابتلاهم سيدهم فما وجد فيهم إلا مشير صدق ونصح وإخلاص وشفقة فناط بهم ثقته والقى اليهم مقاليده في تلك الزعامـة العظمى والرئاسة العامة فأخلصوا له النصح واجتهدوا له في المشورة وكان أمره شورى بينه وبينهم فاتسق له بوزارتهم ما اتسق من أمور الدنيا والدين ·

وكان من اخصهم به في هذه الوزارة سيدنا صاحب العنوان صفي اليـه استاذه بوده وكان له موضع خاص من نفسه ومكان مكين من قلبه يؤامره في دخائله (قبـل وضعها

على بساط الشورى) اخلاداً اليه بالثقة واعتماداً عليه بحصافة الرأي ثم يحيلها إلى الشورى التي كان لا يورد في مهات الامور العامة ولا يصدر إلا عنها حتى كأنه هو وأصحابه هم المعنيون بقوله عز من قائل : [والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون] ·

هكذا كان أيام زعامته كلها وهكذا كان أصحابه البررة الخيرة مخلصين لله عز وجل في اعمالهم حتى لقوا الله تعالى حنفاء مخلصين له الدين ·

مني أعلى الله مقامه في أواخر حياته الشريفة بشذاذ العشائر في سامراء وما حولها يتألبون عليه (وانه لإمام الامة في دنيا الحنيفة السمحة) متسورين على مقامه الرفيع وحرمه المنيع طغاماً أوباشاً في غير وسيلة من وسائل عليائه ولا سبب من أسباب العروج إلى سمائه وإنما هي نزوة السفه وأماني الغرور دفعتهم إلى اعتراض سبيله فكانوا كما تكون الرذيلة في مقابل الفضيلة أو كما تكون الحصى في مجاري السيول المنحدرة و كانت فتنة نقهاء أوجبت خروجنا من سامراء أقامت تلك الفتنة وأقعدت العراق وإيران والعالم الشيعي ثم تطورت فخلقت في السياسة جواً هش الآمال في ناحية ، عابس الرجاء في أخرى ، وذلك ان صدى الفتنة تجاوب في الآفاق وجلجل في العالم الإسلامي الإمامي غضباً جامحاً على وجه أثار نهم الطامعين في العراق من دول الاستعمار وأخاف المسئولين عليه يومئذ فلم يكن من الغريب أن تبعث تلك الفتنة في بريطانيا أملا يرجى وليس غريباً ان تكون في سياسة العثمانيين صدمة تخشى فإن لذلك الإمام موضعاً من الزعامة يرجو الرضا يخشى الغضب ومن هنا أسرع سفير بريطانيا إلى سامراء بطرق أبواب الشريف الإمام بكل خشوع حاملا اليه من دولته رسالة التطوع لأوامره على أي وجه يشاء · لكن غور الإمام الشيرازي البعيد وفكره الثاقب ورأيه السديد كل ذلك وقف به على كنه الرسالة وسرها وانتهى به إلى ما يجب من الحيطة على الإسلام والإخلاص للأمة والذود عن حياضها والاحتفاظ بثغورها فردَّ أعلى الله مقامه سفير بريطانيا ردَّ الحي الابي وأنكر أن يكون قد وقع شيءٌ من عشائر سامراء ينافي الكرامة وانما هو جموح الولد المدل على والده العطوف فسرعان ما يروض وعجلان ما يتمكن هو كأب قوي يروض ابناءه على ما يريد ويأخذهم بما يجب ·

وقد كان الأمر الذي أطمع بريطانيا هو الذي أقلق السلطان عبد الحميد في القسطنطينية فأصدر أوامره لعامله ببغداد أن ينزل على أمر السيد الإمام في سامراء وأن يوكل أمر تأمينها وتأديب أولئك المعتدين الأشقياء إلى السفير الايراني — صدر السلطنة — وان

يوسع له الصلاحية بكل عقوبة ينزلها بهم أو قصاص يأخذهم به وكان هـذا هو الحل في إرجاع الأمن والراحة في الحياة القلقة في الأوساط الشيعية كلها .

فكانت أحكام وكانت عقوبات تناسب اجرام أولئك المجرمين من ضرب وتنكيل وحبس واجلاء . لكن حكمة الإمام الشيرازي وعلمه بما يجب للحياة أوضحا له الطريق في إصلاح الوضع ومعالجة الداء وكان اعلى الله مقامه أمضى في سياسة تلك الظروف وأقضى بها من سفير إيران ووالي بغداد — حسن باشا — وليس أدل على هذا من عدوله عن امضاء السلطة بالعقاب وارتفاعه عن إقرار إقصائهم — وإن كان ذلك عدلا — لكنه أبى إلا الفضل والعفو فأطلق المعتقلين وأرجع المنفيين إلا نفراً لا يبلغون العشرة كانوا جراثيم تلك الفتنة لذلك أرجأ العفو عنهم حتى أحرز منهم صدق التوبة وفي اثناء هذه الفتنة عند استفحالها خرجنا من سامراء فأتينا النجف الأشرف .

وكانت وفاته أعلى الله مقامه في سامراء ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣١٢ وحمل على رؤوس الخلائق وا كفهم إلى النجف الأشرف مسافة ثمان مراحل على راكب الدابة تداول حمله عامة الناس ممن هم في سامراء والنجف وما بينهما من القرى والبوادي والمدن فكان الاجتماع عظيما لم يُرَ مثله أبداً تداولوا حمله حياً حياً وقرية قرية ومدينة مدينة وتزاحموا على التبرك والتشرف به متهافتين عليه ألوفاً ألوفاً تهافت الهيم العطاش على الماء وجددوا فيه العهد بالضرائح المقدسة وصلوا عليه في المشاهد الاربعة وكان لأهل بغداد والمشاهد المشرفة وما حولها ولا سيما النجف الأشرف وخصوصاً اعلامها حالات في استقبال النعش يكل عنها الوصف وقد طاب رمسه يوم الخميس الثاني من شهر رمضان في مدرسته جانب الصحن الحيدري حيث يزار ، ونزل في قبره تلميذه الشريف الإمام ابو محمد الحسن الصدر وكان على رأس المشيعين له من العلماء والزعماء وشيوخ العشائر وسائر الناس ونزل معه المقدس والدي « السيد يوسف شرف الدين » وكان يومئذ متشرفاً بزيارة أجداده الطاهرين عليهم السلام .

صور عبد الحسين شرف الدين



مكتوب من البصرة الى السامرة (*)

وهو الذي أرسله السيد جمال الدين إلى رئيس مجتهدي الشيعة ميرزا حسن الشيرازي يهيجه به على شاه العجم ليضطره إلى الغاء الامتياز باحتكار التنباك الذي منحه لشركة انكليزية :

« وإن الامة قاصيها ودانيها ، وحاضرها وباديها ، ووضيعها وعاليها ، قد أذعنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية ، جاثية على الركب ، خارة على الاذقان ، تطمح نفوسها اليك في كل حادثة تعروها ، وتطلّ بصائرها عليك في كل مصيبة تمسها ، وهي ترى ان خيرها وسعدها منك ، وأن فوزها ونجاتها بك ، وأن أمنها وأمانيها فيك »

وقد طعن في هذا الكتاب بناصر الدين شاه العجم طعنا فاحشاً لانه عامله وعامل الكثيرين من علماء البلاد معاملة سيئة جداً ونسب كل ذلك لوزيره آنئذ

ومن جملة ما ذكره احتكار التنباك قائلا : والتنباك وما يتبعه من المراكز ومن جملة ما خاطب الافغاني الشيرازي بقوله :

« هذا هو الحق انك راس العصابة الحقة ، وانك الروح الساري في آحاد الامة ، فلا يقوم لهم قائم إلا بك ، ولا تجتمع كلمتهم إلا عليك ، لو قمت بالحق نهضوا جميعاً ولهم الكلمة العليا ، ولو قعدت تثبطوا وصارت كلمتهم هي السفلى » إلى أن قال :

« أيها الحبر الاعظم ! إن الملك قد وهنت مريرته ، فساءت سيرته ، وضعفت مشاعره فقبحت مريرته ، وعجز عن سياسة البلاد وإدارة مصالح العباد ، فجعل زمام الامور كليها وجزئيها بيد زنديق أثيم غشوم ثم بعد ذلك زنيم » . وعلق المرحوم السيد محمد رشيد رضا على هذا الكتاب بما يلي :

إن هذا الكتاب نفخ روح الحماسة والغيرة في ذلك العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الأمة الفارسية فأفتى بحرمة استعمال التنباك وزراعته رأذاع العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها اعناق الأمة حتى قيل ان الشاه طلب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى إلى طهران النارجيلة (الشيشة) فقيل له انه ليس في القصر تنباك لأننا أتلفناه فسأل عن السبب مبهوتا فقيل له : فتوى حجة الإسلام . فقال لمَ لم تستأذنوني ؟ قيل انها مسألة دينية لا حاجة فيها إلى الاستئذان ! ! واضطر بعد ذلك إلى ترضية الشركة الانكليزية على ان تأخذ نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز . وبهذا انقذ السيد جمال الدين بلاد إيران من احتلال الانكليز لها بابطال مقدمته وهو ذلك الامتياز أو الامتيازات التي قرأت شرحها في كتابه فهكذا تكون الرجال وهكذا تكون العلماء .

ليس كل الرجال تدعى رجالا ... هكذا هكذا وإلا فلا لا

(*) راجع الجزء الاول من تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ص ٥٦ تأليف السيد محمد رشيد رضا وقد نشرناه في العرفان م ٨ ج ٣ ص ١٢٦ . لكن تخلله أغلاط كثيرة وكنا نود إعادة نشره اولا ضيق المقام لذلك اقتصرنا على بعضه . والذي يظهر من هذا الكتاب أن المحرض للمرحوم الميرزا على تحريم التنباك هو السيد الافغاني (العرفان)

الأديب والعرفان

كنا أشرنا في الجزء الماضي (على طريقة المفاكهة) إلى بخل اسرة مجلة الاديب وقد أرادت هذه الاسرة الكريمة أن تبرهن بالقول والفعل عن سخائها الحاتمي فلم تكتف بالمبادلة والمجاملة بل تفضل كل عضو فيها بكلمة طيبة نحو العرفان وفي الطليعة رئيس هذه الاسرة العربي الحر الاستاذ البير أديب . فالعرفان التي تقدر للزميلة الاديب منزلتها من العروبة والصراحة تعلن تضامنها معها ووقوفها وإياها جنباً لجنب سائرين بخطى واسعة نحو الهدف الاسمى ألا وهو يقظة العرب وثقافة العرب ووحدة العرب ورفع مستوى العلم والادب وتوجيه دنيا العرب نحو المثل العليا .

فلنسر الفينة بعد الفينة لتلك الاتجاهات الصالحة ولنساهم في بعث امجاد هذه الامة العبقرية بعزم وحزم ووفاء وإخلاص فلتحي الامة العربية متضامنة موحدة ولتحيا الاديب والعرفان وهما صنوان.

صوت الحق



...

الاستاذ البير بك أديب من الأسر البارزة في لبنان ثم عقيدته ، عروبته ، إخلاصه ، تضحيته ، دماثة أخلاقه ، مجهوده الصحفي ، توجيهه الأدبي والفني الخ

أستاذي وأخي الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

هذا الصوت الجبار صوت الحق لن يخفت ، وهذا القلم الحر لن يكسر ، وهذه العقيدة الراسخة لن تزعزع ، والمجاهد المتفاني لن يتوانى ، والأبي لن يستعبد .

فالعرفان نبراس الحق ، ومشعل الجبين العريض ، ومرمى الهدف في القومية تعود إلى الميدان في ساعة نحن أحوج ما نكون فيها إلى رفاق الكفاح والجهاد ، فأهلا بأستاذ الجهاد وبعرفاننا .

واسلم لأخيك في العروبة

بيروت في ٢٤ آذار سنة ١٩٤٥ — البير أديب

ايها حسين . . .

للعلامة العلائلي

من كتاب حياة الحسين عرض وقصص الماثل للطبع الخ . . .

الاستاذ العلايلي صغير الجسم كبير العقل النير والقلب الخفاق بالعروبة الصريحة وقد كتب في التاريخ فانصف وابدع ونظرا لصغر جسمه لا يجب ان يؤخذ رسمه لأنه يظهر طفلا فيقول الناس بدلا من (تكلم) أتقرأ (من كان في المهد صبيا) ونحن نقول له اذع ثم اذع فانت شيخ العلم والادب والتاريخ في عهد الصبا ونعوذ بالله متى شاخ هذا الصبي الشيخ ! وهو من انبغ اسرة الاديب

كثيراً ما كان النبي يُرى في آخريات أيامه بين ذويه وأبنائه يؤانسهم ويطمئن في نشوة خفية إلى أشياء لهوهم البريء ومرحهم الحلو ، ويعاطيهم أسباب هذا اللهو وهذا المرح ويمد له فيهما ، فقد حقق حلم المجد وأدى غاية الرسالة القصوى ، فهو يشعر بالاطمئنان والرضى ويحس بتزاحم سرور عميق .

وكان يأنس كثيراً إلى هذا الجو الذي تشيع فيه حركات الطفولة ناعمة ببراءتها هانئة بسذاجتها منتشية بطراوتها ، وهي رغم قسوتها أحيانا تجد وقعها اللذيذ ، فإن البراءة جمال على شتى صورها وألوانها .

والطفولة وحدها أثبت حقائق الحياة ، وما وراءها سخريات واشباه سخريات تبدو خشنة ، وكلما أوغلنا في مدى الحياة تزيد خشونة وتوعراً . وحين تدركنا لذتها عرضاً فإنما تكون في شكل من اشكال الرجعة إلى الطفولة ، وفي انضاء زيوف ثقيلة من أثواب التكلف المرهقة ، والتكلف رياء وأنانية على كل وجوهه ، ولذلك انصرف جهد النبي إلى أن يضع في الحياة براءة الطفولة في حرية واعية ، ونقاوتها في انطلاقية مقتَصِدَة .

ونحن لا نستطيع الرجعة إلى الطفولة وبعثها من جديد على أية صورها ، كما نعجز دائما عن خلق جوها المترف فنطلبها في الطفل بتشوف ملح وفي نوع من الحنين الآمر ليغمرنا بروحيتها التي تظل فينا أملا منشوداً ورغبة حادة خالدة .

والنبي كان يجد طفولة حياته اللاذة في أبنائه كما كانت وعلى ما كانت ، فيأخذهم بصنوف الإلعاب في حنان وافترار . وكثيراً ما كان يرى الحسن والحسين يصطرعان وهو يحمسهما ، أو يلعبان بالمداحي وهو يعب الهناءة عباً ويثملا منها ، ويتذوق « حلواء البنين » التي هي النشوة الكبرى في ظلال العمر ، فإن لذاذة الحياة تقوم في نشوتين نشوة

بالطفولة ونشوة بذكراها في الطفل ، وما بقي من فصول الحياة هجير كهجير الظهيرة ولذع كلذع اللهب وحرقة تنتهي بمرارتها ٠

والطفل طائر يرف بين أيدينا لنلحق به إلى جو حقائقه وأحلامنا ، وكأن الحياة تضع الحقيقة العارية السعيدة بكل فتونها بين يدي الطفل فيغرق في خمارها زمناً ، ولكنها تنأى وهو في قمة شعوره باللذة المطلقة ، فيحبو وراءها في لهفات ثم يعدو في لهثات وهي تنأى وتنأى حتى تمور في كون من الضباب يحول الأفق دونها ، وينقطع بالحي المسير فيستغرق حالماً هائماً فقد سقط في السراب تطوف به وتتنازعه أحلام الماء ٠

وكل الأعمال التي نمدها كبيرة محاولات للرجعة والعودة وقيمتها تختلف بمقدار ما فيها من قرب أو بعد ، والمحاولة الكبرى في دنيانا ما اجتمعت فيها عناصر البراءة الضائعة ٠

وإلى جو هذه البراءة المطلقة قاد محمد خطى الإنسان ۰ ۰ ۰ وإذ يصطرعان كان النبي يهيج حركات طفولتهما المتشابكة التي هي رمز عبث في جد وجد في عبث تنتظمهما براءة مارحة ٠

فيقول [إيهاً حسين

قالت فاطمة : أتستنهض الكبير على الصغير ؟ ! ۰ ۰

قال : هذا جبريل يقول إيها حسين] ٠

وجبريل رمز من المطلق واسم من المثال ، وفي لحظة استغراق واستعلاء طافت بنفس النبي صورة من التجريد برزت مجسمة ومكبرة وهي تشاركه نشوة وبهجة ما يجد حيال مرح سبطيه ، ولم يكن جبريل غريباً عن جوه فهو رمز رسالته ، ولم يكن حسين بعيداً عن قلبه فهو رمز حبه ، وفي هذا الاستنهاض التمثيلي رمزية تشير إلى أن الحسين سيكون رائد الرسالة وعلم الهدى ، ففي أعماق ضميره صوت من الغيب يتردد أبداً : إيهاً حسين ۰۰۰

عبد الله العلائلي .

منبت الرياح ۰ ۰ ۰

موطني منبت الرياح وقومي	موردوها الاضلاع والاصلابا
وهم الضاربون في كل صقع	للمعالي وللمعاني قبابا
عمروا الغرب محسنين فجازا	هم مسيئاً على العمار خرابا

الشاعر القروي

خاطر



الاستاذ سليم بك حيدر دكتور في الحقوق ليسانسيه في الآداب من السربون . وهو اليوم مستشار في محكمة الاستئناف في بيروت . أما شعره وأدبه فهو من الطراز الاول واليك الدليل : لكن (متى احتاج النهار الى دليل)

ياخاطراً يمرّ بي لا يعي ... ويترك المأساةَ في أضلعي
سألت عنك الفكر، في عقمه ... وأنت في قلبي وفي مدمعي !
أراود المجهول ، مستعصياً ... إذ أبتغي لقياك ، أو أدعي
والخاطر النفسيُّ لا ينجلي ... حتى تعود النفس كالبلقع
يفرُّ منها ، دونما وقفةٍ ... أهدأةٌ في العاصف الزعزع ؟

* * *

أُحِسُّ في نفسي حفيفاً إلى ... تصوير ذاك الخاطر المسرع
وهذه الألوان مصفوفة ... واللّوح منصوب على أربع
والريشة الشقراء مطروحة ... والسائل الزيتيُّ في المجمع
والشمعة الشهباء رجراجة ... وسجف هذا الليل لم يُرفع
فكل شيء بانتظار الرؤى ... وبانتظار الاصبع الطيّع ! ..

* * *

أُحِسُّهُ لحناً ، وتهوي على الأوتار أنغام الهوى المبدع
وتعزف الذكرى تراويحها ... وتدّعي الآمال ما تدّعي

ويوشك القيثار أنْ يستوي متعتعاً بالنغم الأرفع
لكنه – ياويحه! – خافتٌ لا يوصل الألحان بالمقطع
فمنذ مات الحبُّ ، لم ترتعش أوتارُهُ من نقرة الاصبع!..

* * *

أحسُّهُ شعراً ، وأغفو على الأوزان ، والإلهام يغفو معي
والجرس يحدو ، والقوافي لها ترنيمةٌ هوجاء في مسمعي
والطرس منشور على رغبةٍ والفكر مطويٌّ على مطمع
ولليراع العضب وثباته لكن وجه الوحي لم يطلع
فكل شيء بانتظار الرؤى وبانتظار القبس الألمعي!..

* * *

لو كان لي منه مدى دهرهِ أو عمريَ المقدور ، لم أقنع
فكيف بي ، وقد مضى وامضاً كالبرق ، لا يلوي على موضع
آمنت بالغيب واسراعه أيعبر الدهر إلى منزع ؟..
لو أنّ لي منه مدى قبلةٍ ممرعةٍ ، كالرفرف الممرع
لقلتُ هذي قسمتي فاشربي يانفس ، وارضيْ ، قبل أن تشبعي

* * *

يامنيتي ، يا خاطري المجتبى ناشدتك الله ، تعالَ ، ارجع!
هذي ضلوعي مفزع هادئٌ إن كنت تواقاً إلى مفزع
أو كنت تخشى قفصاً مظلماً فهذه عيني حمى الأدمع
ياخاطري حتّام نطوي المدى أبعد هذا الجدب من مربع؟.
كأنما الدنيا ، على رحبها ضاقت بذاك الخاطر المسرع!

سليم حيدر

قبة وتاريخ وابجدية



الياس زخريا

علم من أعلام العروبة ، وكاتب من الكتاب المجيدين ، ومنصف إلى أقصى حدود الإنصاف ، وهو من ألمع أسرة الأديب ، ولعله مطمح أنظار العرب و الغيد الأعاريب ...

●

ينزل اسم محمد بن عبد الله في ضمير الجزيرة العربية العظيمة كما تنزل العافية في خلال الجسد .

جذوة ، وقوة ، ثم توقد ، وتنبه ، ثم ميعة ، فتوثب ، فانطلاق ، فظل عربي على قوسي الدنيا ، فمجد ، تمنت المجرة او نقشت في حبات صولجانه .

.. وكسرى يسأل الموبذان ، قاضي فارس عن هذه الابل الصعاب التي تقود الخيل العراب ، وتقمص قمص الريح ، وتجتاب دجلة ، وتعبر ، وتضرب سنابكها على جبهة الايوان الشامخة .

إن الايوان يا كسرى ، ليرتجج ، إنه ليرتجس ، إن شرفاته المذهبة ، لتتساقط ، إن ناره المضرمة لتخبو ، وتخمد ، وهي التي قيل إنها لن تشح أو تضن أو تهمد ، وانها مشعلة من أبد إلى أبد .

وعبد المسيح بن عمرو بن حنان ، من عرب الغساسنة ، يقول لفارس ان سطيحاً من

اهلي في مشارف بردى يتلمس في الصحراء ، وراء يثرب ، اعصاراً عجيباً يملأ الاجواء ويقذف السواري القديمة ؟ ويدفع الزمن المدبر إلى القمة ، ويجوب الصدور تجواب الفكر ويحمل في أعماقه سراً ، لم يبحه بعد .

ويزمزم كسرى زمزمته . . . أغرب ، يا عبد المسيح ، انتم الغساسنة و « سطيح » وأهلك في الجزيرة ، والجزيرة ، والابل الصعاب ، والخيل العراب ، حطب جزل في نار أنو شروان المقدسة .

إن نار فارس لن تطفأ لا لا . .

بلى يا أبا شيرويه ، يا شهريار بن برويز ، إن روحا عربية من قلب مكة ، ستخمد ، ربك ، النار ، في بيتك ، لتنشر على هيا كل خراسان ، وقباب شيراز « الله اكبر » .

* * *

ويسأل قيصر ما بال كسرى يناجي السدنة ، والعائفين ، والقائفين ، ان بحيرة ، ساوة التي غاضت ، ماء كالماء ، يغور ثم يغور ، والرؤيا التي رآها الموبذان ، أضغاث وهم ، وتلفت أشباح ، وتيك الجزيرة رمل لا ينبت خصباً ، وحرات لا تعرف الاخضرار .

بلى يا هرقل ، ان آمنة بنت وهب من مكة ، رأت قصور بصرى ، وعلما على المشرق وعلما على المغرب ، وعلما فوقها ، ومولوداً من قريش رأسه إلى الجوزاء ، ان الطفل الذي وضعت ، يا آمنة ، يا بنت وهب بن عبد مناف ، هو بدء عهدين عهد للمسلمين مع الله ، وعهد للعرب ، في الجزيرة مع قوميتهم .

ها هو على البطحاء ، عند ثويبة ، عند حليمة ، ينغي نغياً ، ان هذه الحروف القرشية التي رسخها في حنجرته هي أقوى من الأزل وأثبت من الضوء .

وفئة قليلة من العرب ، تدك ايوان كسرى ، وتحطم تاج هرقل ، وتزعزع الدنيا لتكشح عنها اسدال العتمة ، ولتعلم بني آدم كيف يكون زرع الخير في كل مكان . والقوميون مثلنا يعرفون ويؤمنون ، ان محمداً نبي ، والنبوة دين ، والدين سماء ، والسماء لله ، ويعرفون ويؤمنون ان محمداً عربياً ، وان العرب أمة والأمة نبتة الأرض ، والأرض لنا ، وان العرب أمة أيقظها — قوية متكاتفة — ابن عبد الله بن عبد المطلب ، وجمع شملها ومهد سبيلها ثم ترك من بعده صحباً يحررون ، ويعتقون ، يهدمون ويبنون فينشئون الأرض انشاء جديداً

أيها العرب المسلمون ليس محمد لكم بحدكم ولكنه لنا ولكم ، هو نبي دينكم وهو شهادة حق مقدسة في ديننا ، وديننا ودينكم واحد في الله الأحد .

وللشمس الف شعاع ولها قلب واحد لا يتجزأ . ومحمد للقومي « منا ومنكم » عربي عظيم من قريش ، من هذه القبيلة التي بنت لنا أي « لنا ولكم » ملكا عادلا ، تساءلت عن أطاريف حدوده أهداب الكواكب .

* * *

ليس مولد ابن عبد الله القرشي العربي ، مولداً لبغضاء بين العرب ولكنه مولد لقوة وتحرر لجهاد وتسور ، لتعاون وتكاتف ، لوضوح وصفاء ، لطمأنينة وثقة ، لجوار ووفاء في الجوار ، لأخوة عربية مقدسة هي أنقى أخوة عرفها بشري في عين بشري والذين يعميهم التعصب والجهل ، فيجعلون من مولد محمد العربي مولداً لحقد ، وضغينة لعداوة ، وقطيعة لاحتباس ، وتربص لتذاؤب وتناحر لغدر في الجوار هم الذين كفروا منا ومنكم مرتين : مرة بدينهم ومرة بقوميتهم ، والذين يكفرون بدينهم وقوميتهم هم الذين يمسحون جباههم بأقدام المستعمر ، وفي الوثنية وحدها يقبل الناس أقدام الناس .

ومنا ومنكم ، كلمتان بغيضتان إلى نفسي ، اكرههما كره الموت ، وأرددهما فقط ، تعبيراً في منطق الذين لم يعرفوا بعد ان مصيرنا ومصيركم ، مصير النصارى ومصير المسلمين واحد موحد في ضمير القومية .

وان القومية هي التوحيد ، والتوحيد وثبة التحرر والتحرير ، وان الأمة التي لا تثب إلى التحرر والتحرير هي الأمة التي تحتقر العبقرية ، وجوهر الوجود وهي التي تقدس المسكنة والعبودية وفضلات الموائد .

ونحن في لبنان ، في هذا الوطن العظيم ، بلى العظيم الخير ، في أرض آبائنا وأجدادنا في هذه القبضة الطيبة من التراب والسنديان والثلوج والضياء الأزلي ، في هذه الحفنة النيرة ، من البشر ، هذه الحفنة التي زرعت بدمها ، وعبقريتها وعرق جبينها ، لغة قريش ، وفكر قريش ، وحس قريش ، في كل ضفة من ضفاف المعمور ، أقف هنا أنا اللبناني في قلب بيروت ، في عاصمة لبنان المستقل ، المحرر المتحرر ، وأمد أجنحتي على نخيل يثرب ، على مكة ، اعانق بالأخوة سعف النخيل . ان « ام القرى » بنت لي أنا اللبناني العربي ملكا ومجداً ، وقبة تاريخ ، وأبجدية ما أكل الدهر من حروفها حرفاً .

بيروت   الياس خليل زخريا



من أحاديث الراديو

أثر العرب في العلوم الطبيعية



تبني الأمـم مستقبلها على أساس من ذكريات الماضي ، على ان هذه الذكريات قد تكون من باب الأوهام ، ولكنها لا تفقد شيئاً من قيمتها العملية . وقد تكون قليـلة الأهمية ومع ذلك فإنها تجمع الأمة الواحدة وتبعث فيها حب الحياة ولذة البقاء . ولقد أكثر المتكلمون الخوض في الكلام على ذكريات متفاوتة المرتبة في بناء الأمم الحقيقي ، وكانوا يسمون تلك الذكريات أسماء مختلفة ، ولكنها كلها أقل قيمة من العلم .

ولعل الذين يهملون الكلام على العلوم يعتقدون انه ليس في العلوم ما يدخل في باب الطرافة والترويح عن النفس ما دام الحديث في الراديو يجب أن يصل إلى أكبر عـدد ممكن من المستمعين ثم هم يعتقدون ان الذي يدير مفاتيح الراديو انما يبحث دائماً عن أغان بلدية أو أحاديث سياسية أو تعليقات حربية ، وقلما يخطر له العلم على بال .

وكذلك أنا أرمي من تناول أحاديث العلم أشياء وراء الطرافة والترويح عن النفس — انني أحاول أن أرد حقاً إلى أهله ، وأعيد حقيقة إلى مكانتها . ولكن اتفق أن تكون مثل هذه الموضوعات سبباً من أسباب الترويح عن النفس في وقتنا الحاضر . إن الغناء والموسيقى قـد ازدحما في مناهج الراديو كازدحام الأحاديث السياسية والتعليقات الحربية ، ولذلك أعتقد ان حديثاً عـن العلم يقع موقعاً طيباً من النفوس ، خصوصاً إذا كان هذا الحديث عنا نحن .

منذ النهضة العلمية في الشرق ونحن ندرس العلوم الطبيعية خاصة على اساتذة غربيين أو في كتب غربية على الأقل . وقد أصبحنا من أجل ذلك ننسب كل فضل صغير أو كبير إلى الغربيين وحدهم ثم ننسى أنفسنا .

إن الحقائق العلمية التي وصل اليها العرب منـذ ألف عام أو تزيد ، يوم كانت

أوروبة لا تزال في القرن العاشر للميلاد ، أشد القرون ظلاماً وجهلا في التاريخ الاوروبي لما يبعث على الدهشة ، وسأحاول أن استعرض رؤوس الموضوعات ثم اتكلم على نقطة أو اثنتين .

لعل أغرب ما تسمعه أذنا الرجل العادي ان العرب هم الذين اكتشفوا رقاص الساعة واكتشفوا بعض قوانينه ، وانهم هم الذين تكلموا في التطور الطبيعي بين الأحياء ، من النبات البسيط إلى النبات المركب ، ومن الحيوان الهلامي ذي الخلية الواحدة إلى الحيوان التام الخلقة ثم إلى الإنسان صاحب الروية والتفكير .

ولعل دهشتك تزيد إذا علمت أن العرب وضعوا « القرد » من حيث التطور بين الحيوان وبين الإنسان . ومع أن نظريتهم في صلة القرد بالحيوان ثم بالإنسان تخالف في تفاصيلها نظرية دارون المشهورة ، فإن صحة الاتجاه فيها ودقة الملاحظة كانتا وراء كل ريب دليلا من دلائل العبقرية العربية .

وبينما كان شارلمان امبراطور الفرنجة ينشئ في عاصمته آخن أول مدرسة ابتدائية لتعليم الأمراء — لا لتعليم الشعب — كان علماء العرب يجتمعون في بادية الشام قرب تدمر ليقيسوا محيط الأرض بالآلات والمناظر . منذ ذلك الحين ، في أواسط القرن الهجري الثالث والتاسع الميلادي كان العرب يوقنون ان الارض كروية وان قواعد الجبر والهندسة والمثلثات قادرة على استخراج قياس محيط الأرض كله من قياس جزء صغير منه ، بينما ظلت أوروبا إلى مطلع القرن السابع عشر لا تعاقب الذين تخطر لهم كروية الارض على بال بعقاب أقل من الشنق أو الحرق .

ويدرس طلاب المدارس اليوم كثيراً من بحوث الضوء والصوت والحرارة ، ولكن الأمم التي كانت قبل نهضة العرب في العصر العباسي كانت لا تعرف عن هذه البحوث إلا أشياء ممزوجة بالأوهام والخرافات ، حتى ظنوا ان البصر شيء يخرج من العين فيحيط بالأجسام حتى نتمكن نحن من رؤيتها . ولكن قبل ان ينصرم القرن الرابع للهجرة قام عالم عربي هو أبو علي بن الهيثم وأظهر فساد هذه النظرية وذكر ان الاجسام ترى لأن الضوء ينعكس عنها إلى العين . وقد ألف ابن الهيثم في قوانين الضوء وحساب زوايا الأشعة كتباً هي في أعلى مراتب العبقرية ، وهي الكتب التي تأثر بها وبغيرها الغربيون حتى تمكنوا أن ينهضوا من كبوتهم بعد عهودهم المظلمة في القرون الوسطى .

وأحب ان اتناول الطب بكلمة . في هذا العصر الذي نتكلم عليه لم يكن في أوروبا شيء اسمه طب ، فقد كانت المداواة الشائعة في شرقي أوروبا أن يأخذ المريض صورة مقدسة او تمثالا صغيراً مقدساً فيطحنه ثم يذيب طحينه في الماء ويشربه تداويا

به . أما في غربي أوروبا فقد كانت معرفتهم بالطب والعلاج من باب آخر . كانوا إذا مرض أحدهم بالحمى أو خرج في جسمه بثرة خبيثة أو أصيب بالهزال ظن الأطباء ان شيطانا قد دخل في جسمه ، فكانوا في أول الأمر يقومون حوله بالرقص والعزف لاستدراج ذلك الشيطان إلى الخروج . فإن لم تنفع الحيلة انهالوا على المريض يضربونه لإخراج شيطانه منه بالقوة . فإن امتنع الشيطان من الخروج قتلوا المريض لئلا ينتشر مرضه بالعدوى ، ولكن يظهر ان تلك العدوى كانت رغم ذلك كله واسعة الانتشار .

في ذلك الزمن عينه كان في الشرق اطباء مهرة يكفي ان نذكر منهم الرازي وعلي ابن العباس المجوسي وابن سينا . وقد كان أطباؤنا يداوون المريض بالأغذية والادوية وبالتدليك وبالبنج عند اجراء العمليات وكذلك كانوا يحملون المرضى إلى مستشفيات تكفل لهم جميع أسباب الراحة والرفاهية الممكنة في ذلك العصر البعيد . ولقد كان علي ابن العباس أول من أقام الدليل على حركة الرحم في الحامل وقال ان الجنين لا يخرج ساعة الوضع من تلقاء نفسه ، ولكن الرحم هي التي تتحرك حركة تدفع الجنين إلى الخروج

وبلغ من مقدرة أطبائنا — في ذلك الزمن ايضاً — انهم كانوا يداوون بالوهم وبالتحليل النفسي . وسأذكر قصة واحدة لابن سينا في هذا الباب ، حينما هرب ابن سينا من السلطان محمود الغزنوي وذهب متخفياً إلى جرجان ، اتفق ان احد أقرباء الامير في تلك المقاطعة كان مريضاً مرضاً عجز عن معرفته أطباء تلك الناحية . فلما حل ابن سينا في جرجان دعاه أهل الفتى المريض لعلاج فتاهم ، ففحص ابن سينا الفتى فلم يجد عنده مرضاً . فطلب من اهله ان يحضروا له رجلا يعرف اسماء البلدان في تلك الناحية . فلما حضر الرجل طلب ابن سينا منه أن يسرد اسماء تلك المدن بينما كان هو يجس نبض الفتى ، فلما ذكر الرجل بلدة معينة اسرع نبض الفتى . حينئذ طلب ابن سينا رجلا آخر يعرف اسماء الاحياء في تلك البلدة ، فلما ذكر الرجل الجديد اسم حي معين فيها اسرع نبض الفتى مرة ثانية . فطلب ابن سينا رجلا ثالثاً يعرف اسماء اسر ذلك الحي ثم رجلا رابعاً يعرف اسماء الاشخاص في اسرة معينة . بعد هذا كله قال ابن سينا لأهل الفتى : ان ابنكم ليس مريضاً ولكنه يعشق فلانة بنت فلان الساكنة في الحي الفلاني من البلدة الفلانية .

بمثل هذا الحذق واللطف كان اطباؤنا يداوون مرضاهم ، وبمثل هذه العبقرية استطاعوا ان يحتلوا معرجا من معارج تاريخ الفكر الإنساني .

بيروت عمر فروخ



من ذكريات الغربة في اوروبا

الاستاذ كامل مروه من شباننا الناهضين
ومن الصحفيين اللامعين والكتبة المجيدين

في القطار بين بلغراد وفينا عبر كرواتيا

• • •

ها أنذا عائد من اوروبا ، وقد صدق في امرها اليوم ما قيل بالأمس في البحر : « الداخل إليه مفقود ، والخارج منه مولود » .

ها أنذا عائد منها ، بعد أن قضيت في داخلها ثلاثة أعوام شاطرت اهلها خلالها السراء والضراء ، والطمأنينة والرعب ، والرفاه والبؤس . دخلت اليها في مطلع العام ١٩٤٢ وهي لا تزل عامرة آمنة ، تنعم بما خلفته لها الأجيال من مدنية وبنيان ، وما كدت أستقر فيها على كره حتى رأيت أمواج البحر تطغى على أقطارها الواحد تلو الآخر ، ثم تطبق عليها من كل جانب وتجرفها في مراحل سريعة متتابعة إلى النهاية التاعسة التي بلغتها اليوم . ولم يكتب لي أن أغادرها إلا في آخر العام ١٩٤٤ بعد ان تقاذفتني أحوال خاصة بين مختلف اقطارها ودفعتني المنايه في النهاية في طريق كله شوك ونار وحديد إلى ربوع الأمان .

ولا يتوقعن القارئ بعد هذه المقدمة ان يجد على هذه الصفحات القليلة تاريخ تلك السنين الثلاث الحافلة ، فالأمور مرهونة بأوقاتها . ولا يتضمن مقالي هذا سوى مشاهدات عرضية مستوحاة من ذكريات رحلتي الأولى إلى قلب اوروبا . ففي آذار ١٩٤٢ تحتم علي أن اغادر صوفيا عاصمة بلغاريا إلى « فينا » ، فبلغت في المساء بلغراد عاصمة يوغوسلافيا . وفيما يلي تتمة وصف الرحلة :

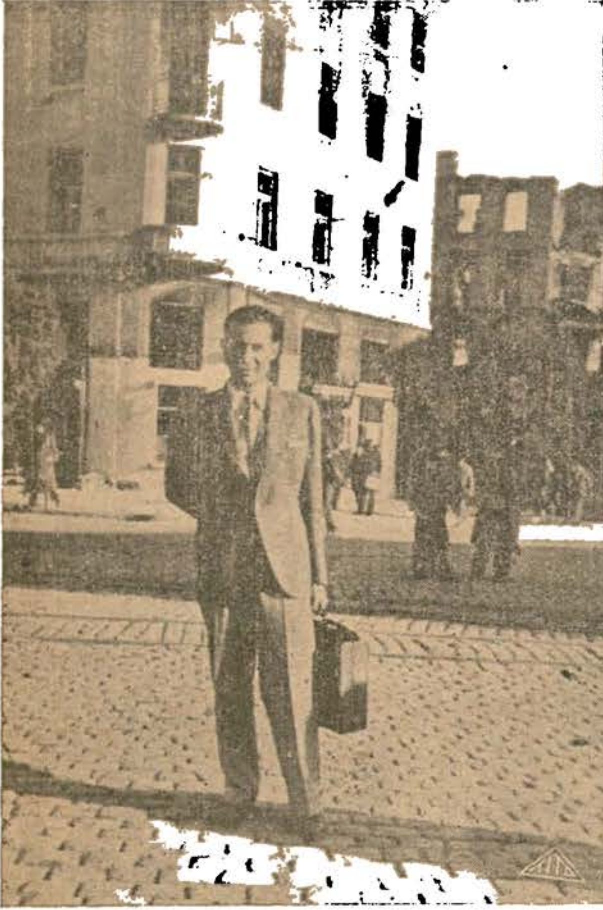
• • •

. . . وحقق القطار الاعجوبة ، ودخل محطة بلغراد في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق تماما ، وهو يصفر صفيراً متواصلا مزعجاً ، كأنه يتباهى بأنه اجترح المعجزة ، فراح يعلن على الملأ أنه وصل في تلك الليلة متأخراً ثلاث ساعات فقط عن موعده المقرر بدلا من ست أو سبع كعادته .

وألقيت نظرة عجلى أخيرة على جدول الأوقات الذي زودني به مكتب السفريات في صوفيا ، وتأكدت للمرة العشرين من ان قطار « فينا » يغادر بلغراد في الساعة الثامنة والنصف ، فلدي إذن مهلة ٣٥ دقيقة للانتقال اليه .

وما أن توقف القطار حتى فتحت النافذة لأنادي حمالا ، فإذا بأحدهم واقفاً تجاهي تماما ، كأنه على سابق موعد معي . فعرف من نظرتي انني اريده ، وعرفت من زيه

انه هو المنشود . وقبل ان اناديه تقدم نحوي وقال بالصربية ما ينبغي ان يكون معناه « ناولني حقائبك » ، فأخذت القي بها اليه . ثم خرجت إلى ممر العربة لأنزل بدوري فوجدته لا يزال يعج بالركاب وهم يتدافعون نحو الباب ويتخاصمون ويتصايحون . وادركت ان انتظار دوري سيستهلك دقائقي الثمينة المعدودة فمدت إلى النافذة وقفزت منها إلى الرصيف ، فتلقاني الحمال بساعديه ، وهكذا وطأت قدماي الارض الصربية لأول مرة .



الاستاذ كامل مروه في إحدى ساحات صوفيا في اواخر سنة ١٩٤٤ لاحظ وراءه المباني المحترقة والمهدمة من اثر القصف الجوي .

وجلت بنظري في المحطة فرأيت آثار القصف والنار لا تزال ظاهرة في كل مكان وكل ما في فنائها من حواجز وأبواب وممرات مرتجل وسط الأنقاض ارتجالا . ولا عجب فقد اغارت الطائرات على محطة بلغراد اكثر من عشرين مرة ، ولم تتركها إلا خرائب وحطاما . وكانت المحطة مضاءة بمصابيح ضعيفة ، ترسل انواراً شاحبة تزيد مظهرها فقراً وكآبة .

نقل الحمال حقائبي إلى القطار ، وكان حظي كبيراً إذ وجدت فيه عربة امرأة (فاغون لي) فاستقبلني خادمها ، وهو نمساوي تجاوز الستين من عمره ، وخصص لي حجرة معدة لاثنين ، قائلا ان عدد الركاب في تلك الليلة قليل ، لذلك سيترك لي الحجرة وحدي .

واطليت من النافذة لأحاسب الحمال ، فإذا به يطلب الف دينار (٢٥ ليرة سورية حسب السعر الرسمي) بمعدل مئتي دينار للحقيبة ، بينما الأجرة المقررة لها ١٠ دنانير فقط . قلت له ان عدد حقائبي اربع ، فمن اين جاء بالخامسة ، فابتسم وقال : « وانت ... ألم تنزل من النافذة ؟ لو لم اتلقاك لوقعت وتأذيت ! » . غاظني طمع الحمال في الطلب بقدر ما أضحكتني لباقته في تعليل الحقيبة الخامسة ، فدفعت اليه بثلاثمائة دينار ، وهي كل ما كنت املك من العملة الصربية ، فأبى قبولها واخذ يناقشني ويحتج شأن الحمالين في اكثر محطات الدنيا ولكن قبل ان يتم احتجاجه اقلع القطار ، فأسرع الحمال إلى اختطاف المبلغ من يدي ، وراح يخاطب السماء بيديه مستأنفاً الاحتجاج

وبعد هنيهة جاء خادم العربة ، فأقفل النافذة اقفالا محكما واسدل عليها غطاء اسود ولفت نظري إلى اعلان يهدد بعقوبات عسكرية صارمة كل من يفتح النافذة ليلا او يدع النور يتسلل منها . واستلم الخادم جواز سفري ، وقال انه سيعود عندما يحين الوقت لابتياع تذكرة المرور في كرواتيا . وكانت كرواتيا يومئذ دولة جديدة لم تؤسس بعد صلات مالية مع الدول المجاورة ، فلم اتمكن من ابتياع تذكرة المرور بها في صوفيا ، وقيل لي ان استصحب معي كمية من الليرات الإيطالية ، فأستبدلها على الحدود الكرواتية بعملة كرواتية واشتري بها التذكرة .

وتقع بلغراد على نهر « السافي » ، وهو الحد الذي عينه الألمان فاصلا بين صربيا وكرواتيا ، فلا يكاد القطار يجتاز الجسر القائم عليه حتى يدخل محطة زيلنا الكرواتية . وما ان توقف في زيلنا ، حتى فتحت باب حجرتي ورحت اترقب بفارغ الصبر وصول الموظفين الكرواتيين لأرى كنه هذه الدولة التي تمخض عنها « النظام الجديد » بالأمس القريب ، واقامها بين عشية وضحاها دولة ذات سيادة ودكتاتور والقاب .

ولم يطل انتظاري ، إذ صعد إلى العربة ثلاثة موظفين ، يرتدون بزة رمادية اللون وهي آية في الاناقة والزخرفة . وكانوا يلقون نظرات عارضة على حجر النوم ويسيرون دون ان يسألوا شيئاً ودون ان يفتحوا الحقائب . وسألت الخادم عن معنى هذا الاستعراض فأجاب ضاحكا :

— هؤلاء مفتشو الجمرك والمالية . انهم حديثو العهد بالاستقلال ، ويحبون ان يظهروا بمظهر الكرم والتسامح مع الغرباء ، لذلك لا يتعرضون لأحد من الركاب الأجانب ولو بسؤال . ولكن عندما يروق لهم ان يسألوا ... »

واكمل الجملة بهزة رأس ، كأنه يود ان يقول : والعياذ بالله عندئذ !

واستطرد الخادم قائلا وهو يحك مؤخرة رأسه : «في زماني ... أي عندما بدأت الخدمة على هذا الخط منذ اكثر من ربع قرن ، كنا نسافر رأساً من فينا إلى استانبول بلا جوازات ولا قيود ولا معاملات مالية ولا مفتشين ولا شرطة . ولكن الحرب الماضية خلقت لنا دويلات جديدة وتعقيدات غريبة ، فأصبحنا نحتاج إلى جوازات ونصف دستة من التأشيرات ، ونجتاز اراضي خمس دول قبل بلوغ استانبول . وكنت اظن ان هذه الحرب ستذلل تلك العقبات ، فإذا بها تخلق لنا دولا جديدة كأنه كان ينقص البلقان تجزئة أخرى ...»



استانبول ١٩٤١ كاتب المقال امام النصب التذكاري للاستقلال في ساحة «تقسيم» وهنا نقول إن لصيدا وديعة فهل ترد ؟! ألا وهي جثة اشمنعزر حفيد تبنين ملك الصيدونيين على عهد الفينيقيين

قلت له : ولكن انتم خلقتم هذه الدول ... ألستم أنتم الذين جزأتم يوغوسلافيا إلى دولة كرواتية وأخرى صربية وإلى امارة الجبل الاسود ولواء السنجق ودلماسيا الخ . فارتسمت على وجهه امارات القرف ، وزمّ شفتيه وحدجني بنظرة حادقة من وراء نظاراته النصفية ، ثم فتح فاه ليتكلم ، ولكنه استدرك وحبس كلماته قبل ان يتلفظ بها فصمت صمتاً كان ابلغ من الكلام ، وتركني وهو يهز رأسه ويتمتم :

– هذا البلقان ... هذا البلقان اللعين !

ما كاد يتحرك القطار من محطة زملين ضاربا عرض كرواتيا نحو زغرب والحدود الالمانية حتى قرع باب حجرتي ، فإذا بخادم العربة وبموظف كرواتي ادركت من المقراض الذي يحمله انه بائع التذاكر . ابتدرني الخادم قائلا :

— ثمن التذكرة ٦٩٠ كونا (الكونا هي وحدة العملة الكرواتية الجديدة ، وكل ٤٠ منها تعادل ليرة سورية حسب السعر الرسمي) .

اجبت : معي مئة كونا فقط ، ولكنني ادفع الباقي بالليرات الإيطالية .

فرد الخادم : هنا لا يقبلون إلا كونا أو فرنكات سويسرية ، ولكنهم قد يقبلون « بنغوات » مجرية .

قلت : ليس معي سوى قليل من الليرات الإيطالية والليفات البلغارية والماركات الالمانية ..

فقاطعني قاطع التذاكر قائلا : لا اقبل إلا كونا ، ونحن لا نرغب انواع العملة التي تحملها فلدينا منها اكثر من حاجتنا . أريد كونا ...

ودارت مناقشة حامية دارت بيننا نحن الثلاثة استمرت عدة دقائق ، وانتهت بأن وجه إليّ قاطع التذاكر انذاراً حاسما بالنزول في اول محطة إذا لم ادفع الثمن كونا . ناشدته وافهمته ان مكتب السفريات في صوفيا هو الذي قال بإمكان دفع الثمن ليرات ايطالية ، وقلت له إن انزالي في احدى المحطات التائهة اثناء هذا الليل البهيم وانا غريب ، لا يقل قسوة عن الحكم عليّ بالاعدام . ولكن الرجل أبى ان يعود عن قراره ، وكلما وجهت اليه نظرة كشر وهز رأسه وردد : « كووونا ... كونا ... كووونا » كأنها الكلمة الوحيدة التي تعلمها في حياته !

عرضت عليه أن يشتري ساعتي فأبى وفرك أصابع يده قائلا : « كونا ... » فعرضت سترتي فأجاب « كونا » . فعرضت كمية من السجاير والمواد الغذائية فأجاب « كونا » أصبحت الدنيا كلها « كونا » في عيني ، وأدركت ان الرجل لا يساوم ولا يهاود ولا بد أن ينزلني في المحطة التالية . فاستمهلته قليلا ورحت أطوف على جيراني في الحافلة — وعددهم لا يتجاوز أصابع اليد - أبسط لهم قضيتي وأستنجد بهم فأنجدوني بكل مافاض عن حاجتهم من « الكونات » فبلغ مجموعها ١٥٠ كونا تقريباً ، وبذلك أصبح لدي ٢٥٠ كونا ، أي أكثر من ثلث المبلغ المطلوب .

عدت إلى قاطع التذاكر وابتسامة النصر تعلو شفتي ، وعرضت عليه المبلغ فخوراً كلي أمل بأن يقنع به ويقبل الباقي من أنواع العملة الأخرى . فما كان منه إلا أن تناول الكونات من يدي بحركة عصبية ، وقطع من دفتره تذكرة ، وثقبها بمقرضه ، وسلمني إياها قائلا :

— أنا لا أستطيع أن أقضي الليل هنا بانتظارك . هوذا تذكرة سفر بمبلغ ٢٥٠ كونا ، تكفيك للوصول إلى محطة كذا التي ستصل اليها بعد ثلاث ساعات ، فإما أن تندبر الأمر في الطريق وإما ان تنزل في تلك المحطة .

تناولت التذكرة من يده وأنا ألعن هذه القيود والحدود بين دويلات البلقان ودعوت الخادم إلى مؤتمر نتداول فيه أمر التذكرة ونستعرض الحلول الممكنة ، فلم يتفتق ذكاؤه إلا عن حل واحد ، إذ اقترح أن انتقل إلى إحدى العربات العسكرية الالمانية الملحقة بالقطار ، وأقضي فيها — إذا استطعت — بقية المرحلة الكرواتية ، لأن تلك العربات معفاة من الرسوم ومن رقابة الكروات .



فينا ١٩٤٢ : كاتب المقال على سطح «هوخ هاوس» اعلى بناية في فينا . ويبدو وراءه برج كاتدرائية القديس ستيفان التاريخية وفينا من اجمل مدن العالم في نظامها وتنسيقها وقد اصبحت الآن في يد الحلفاء

قررت أن أجرب حظي ، فلما توقف القطار في أول محطة نزلت من عربة النوم ورحت أعدو صوب العربات العسكرية وصعدت إلى أولاها . فما أن فتحت الباب حتى رأيت وراءه الحارس الألماني منتصبا كالمارد ، وقبل أن أحرك شفتي صوب بندقيته إليّ وقال بنبرة عسكرية قاسية : ماذا تريد ؟

أخذت أشرح له قضيتي ، ولكن قبل أن أسترسل انتهرني قائلا :

— هذه عربة عسكرية ... راوس ... راوس (أي : اخرج ... اخرج)

تجلت لي في هذه الكلمة بلاغة الإيجاز وفي تصويب البندقية شارة الخطر ، فأدركت عقم المسعى قبل أن أباشره وقفلت عائداً نحو عربتي ، فما أن سرت بضع خطوات حتى تحرك القطار مستأنفاً سفره . واتضح لي انني لن أتمكن من ادراك عربتي ، فقفزت إلى سلم العربة المحاذية لي — وهي عسكرية ايضاً — وحاولت أن افتح بابها فإذا هو موصد . قرعت الباب بلطف اولا ، ثم بقبضة يدي ، ثم بقدمي ، فلم أنل جوابا . وكان القطار قد انطلق بسرعة ، فلم يعد باستطاعتي أن انتقل إلى عربة أخرى ، وهكذا بقيت معلقاً على العارضة خارجا ، والقطار يطوي الأرض طياً وسط ظلام يلمع من خلاله بياض الثلوج التي تكسو كل شيء والبرد يقرضني من جميع الجهات .

أدركت انه حكم علي بالبقاء معلقاً هكذا حتى المحطة التالية ، فراحت الخواطر السوداء تتدفق علي وتجسم المخاطر المحدقة بي وأنا واقف في ذلك الوضع : قد يهتز القطار بعنف فأفقد توازني وأهوي إلى الأرض ... قد يصدمني قطار آخر شحنت عرباته بعوارض خشبية نائتة ... قد يمر القطار في نفق ويخنقني بدخانه السام ... قد أجمد من شدة البرد ... قد تلمحني دورية عسكرية فتحسبني من الأنصار وتطلق علي النار فأذهب ضحية ... الكونا . قد وقد وقد ...

وسرعان ما أخذ البرد ينفذ إلى عظامي ، فطرد كل هم من دماغي غير همّ مداواته حيث لا دواء له . فأسلمت الرأي لله ، وتكمشت بقبض الباب وأغمضت عيني ...

... ولكن الله سلّم ، فلما توقف القطار في المحطة التالية بعد ربع ساعة خلتها دهراً سارعت إلى عربتي وأنا كلوح الجليد عندما يخرج من البراد ، وأسناني لا تصطك لأن فكي تجمد كما جمدت يداي وقدماي .

استقبلني الخادم بابتسامة عريضة وقد خيل اليه انني وفقت إلى البقاء في عربة الجند فدفعته جانباً وأسرعت إلى جوار أنابيب التدفئة ، وأنا مصمم على النزول في المحطة التي تنتهي عندها تذكرتي ، وأمري لله .

ولعل دبيب الحرارة إلى جسمي هو الذي جعلني أفكر في حل آخر للحصول على الكونا إذا كان قاطع التذاكر لا يشتري العملة الأجنبية التي أحملها ، فلماذا لا أبيعها من غيره ؟ ولما توقف القطار في المحطة التالية واطمأننت إلى انه سيمكث خمس دقائق على الأقل ، نزلت إلى مطعم المحطة ، فوجدته غاصاً بالجنود الألمان والطليان والكروات وقد استحالت أشكالهم إلى أشباح وسط دخان السكاير المتكاثف الذي يسود القاعة ،

واختلطت رائحة السكاير ورائحة الكحول وغيرها فزادت الهواء فساداً على فساده. ناديت الخادم وعرضت عليه ما معي من الماركات والليغات والليرات ، فأخذها مني ، ودفع إلي بقبضة من الأوراق المزوقة ، وقبل أن اتمكن من عدها صفر القطار منذراً بالمسير، فأسرعت اليه . ولما استويت في حجرتي رحت اعيد النظر في تلك الصفقة ، فإذا بالخادم اللعين قد اعطاني ٢٠٠ كونا فقط ، أي عشر الثمن الرسمي للعملة التي قبضها مني وربع تسعة أعشار . ولم اكن لأندم على ذلك لو كان عدد الكونات المقبوضة كان يكفي لسد ثمن التذكرة ، فما العمل وأنا لا ازال بحاجة إلى ٢٤٠ كونا أخرى ، ولم يبق في جيبي سوى نقود معدنية قليلة لا قيمة لها تقريباً ؟

ولكن شبح النزول في المحطات الكرواتية ، بعد ان تذوقت مرارته ، جعلني ابحث عن حلول اخرى . فناديت خادم العربة وسألته إذا كان يستطيع ان يقرضني مبلغاً من الماركات (وكان قد قال لي انه لا يحمل غير ماركات) لأصرفه في المحطة التالية بأي ثمن كان فأحصل على الكونات الباقية ، وعرضت عليه إحدى حقائبي رهينة ريثما أصل إلى فيينا . وأشفق الرجل عليّ وقدم لي ما أريد . وفي المحطة التالية صرفت من خادم مطعمها المبلغ اللازم للحصول على ٢٤٠ كونا . وكان هذا الخادم أقل لصوصية من زميله السابق ، إذ اشترى مني الماركات بربع ثمنها . وبذلك توفر لدي ثمن التذكرة الكاملة بعد جهاد وجهود بل وأخطار استمرت ساعتين تقريباً .

وعدت إلى حجرتي وأنا على آخر رمق بعد ان دفعت ببقية الكونات إلى خادم العربة ليسلمها إلى قاطع التذاكر عندما يعود ، وخلعت ملابسي وارتميت على السرير منهوك القوى ومع ذلك لم يدب النوم إلى جفني قبل ساعة على الأقل ، قضيتها افكر في الكونا والليفا والدينار ، في هذه الدويلات وأشباه الدويلات ، واردد مع الخادم :

— هذا البلقان ... هذا البلقان اللعين !

كامل مروه

✵ قالوا ✵

قالوا البلاد استقلت فقلت عنها بنوها
الحرب تكشف هذا متى تقضت سنوها

الشيخ حسن صادق

للعرفان في المهاجر الافريقية اصدقاء كرام ، ثبتوا على العهد وكانوا ولم يزالوا مثال الهمة والاخلاص والاريحية ، ومن بينهم المهاجرون في مستعمرة سيراليون البريطانية ، نخص بالذكر منهم السادة موسى الزين شرارة . عبد الكريم بيضون ، الشيخ عبد الله مروه ، خليل شومان .

وقد عثرنا في مجموعة الصور التي التقطها الاستاذ كامل مروة اثناء رحلة وفد الجمعية الخيرية العاملية إلى افريقيا الغربية في سنة ١٩٣٨ على رسوم السادة المذكورة اسماؤهم اعلاه . وها نحن ننشرها اعترافا بجميلهم وتقديراً لصنيعهم :

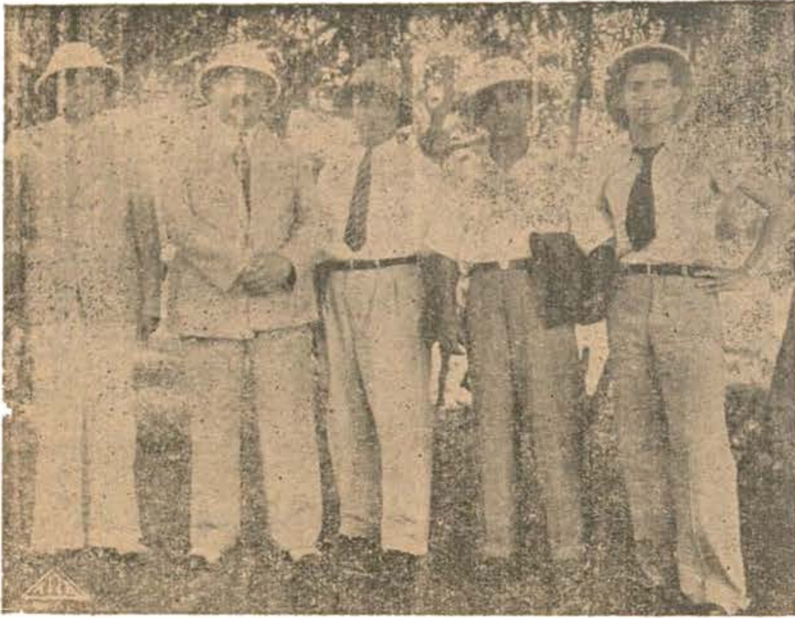


الاستاذ موسى الزين شرارة وقد تنكر بهذا الزي في ساعة فكاهة ، وإلى اليمين النائب المجاهد السيد رشيد بيضون وإلى اليسار الاستاذ كامل مروه



(وما جزاء الإحسان إلا الإحسان)

السيد حسين عسيران المهاجر في شاطئ العاج والذي يعود له كل الفضل في الاكتتاب لمشترى الورق الابيض من السوق الاسود للعرفان وقد تكبد المشاق والاسفار لهذا الغرض النبيل فحياه الله واحياه من صديق وفي حميم ونسيب مخلص كريم . أما اسماء المتبرعين الكرام فننشرها ملحقة بهذا الجزء



من اليمين السادة : كامل مروه ، عبد الكريم بيضون ، عبد الله مروه ، رشيد بيضون
موسى الزين شرارة



من اليمين : خليل شومان ، موسى الزين
شرارة كامل مروه الخ . .

ما احلى العتاب بين الاحباب

لئن اطرينا بعض مهاجرينا في شاطئ العاج وفي سيراليون فإننا نعتب على المهاجرين في السنغال الذين احجموا بعد الاقدام ما عدا التاجر الكبير المعتبر السيد علي اسعد الذي ارسل اشتراك العرفان حين وصله الاعلان عن قرب صدوره (مائة ليرة سورية) وهي اريحية تذكر له بالشكر والفخر وحبذا لو اتصل بنا رسمه لننشره وكذلك نعتب على المهاجرين في مقاطعة نيجيريا الانكليزية وجلهم ان لم نقل كلهم الناجح في عمله ، الغيور على بلاده ، اما انصار العرفان في الاميركتين الجنوبية والشمالية فقد انقطعت صلتنا بهم مع انهم السابقون في الميدان ، والمجلون في نصرة العرفان ، فهلا عادوا والعود احمد

كتاب مذهب الشيعة

أو

الاسلام في ايران والعراق

« لمؤلفه المستشرق الكبير الدكتور دوايت م دونالدسن »

Dwight M. Donaldson

١

كنت عثرت أثناء إقامتي في العراق في مكتبة « مكنزي » إحدى المكاتب الانكليزية الشهيرة على هذا الكتاب القيم وإذ كانت انكليزيتي ضعيفة جداً ولم يسقني الذلك إذ ذاك إلا بعض الطموح في حب التوسع والاطلاع فقد استعنت على ترجمة الكتاب بجملة من الأساتذة في العربية والانكليزية من أصدقائي الذين أعجبوا بجدة الموضوع وأسلوب تأليفه وتبويبه ومدى سعة اطلاع المؤلف وجهده البالغ وقد كنت كتبت للمؤلف المتوطن في « طوس » مشهد الامام علي بن موسى الرضا (ع) أستأذنه في ترجمة الكتاب وقد أذن لي وكان مسروراً من الفصول المترجمة التي قرأها وعلق عليها بعض ملاحظاته في مخالفة بعض الكلمات للأصل وقد كنت أرجو بعد رجوعي للبنان أن أتفرغ لدراسة الكتاب وترجمته وأن أتوسع في التعليق عليه على نسق ما فعل الامير شكيب أرسلان بكتاب « حاضر العالم الإسلامي » إلا ان الظروف في وطني لم تواتيني على ذلك وغلبتني في كثير من مطامحي وقد رغب إلي الآن الصديق المجاهد الشيخ احمد عارف الزين في نشر ما أتمكن من تقديمه له في العرفان الغراء فلبيت طلبه وبعثت اليه « المقدمة الأولى والثانية » لطرافة ما فيها كمقدمة لنشر الفصول الآتية مع التعليق على ما يجب الكلام فيه ٠

• • •

المقدمة الاولى

ذكر البروفسور ادوارد برون عام ١٩٢٤ في مؤلفه « الأدب الفارسي في العصر الحاضر » ص ٤١٨ « انه لا يزال يعوزنا الشروح الوافية والمصادر المعتمدة حول مذهب الشيعة

في اللغات الأوربية » ومع اني لا أحاول بهذا الكتاب أن أسد الفراغ وألم بـه إلماماً كاملا ، فإني آمل أن أزيد معلومات القارئ بهذا الموضوع وقد بذلت بعض الجهد لترغيب القراء الذين لم يلموا قبلا بهذا الموضوع بنقل كثير من تراجم الأئمة وأصحابهـم ووصف مدن الزيارة حيث المراقد المقدسة المزدهيه بقبابها الذهبية التي زرتها حديثاً .

ويجب ان نعلم ان مشاهدات السائح الغربي لهذه الأماكن المقدسة محدودة للغاية لتعذر ارتيادها وبالنتيجة لتعذر معرفة الموضوع تفصيلا ! ولكن بقائي مدة ست عشرة سنة بالمشهد « خراسان » يسر لي دراسة حالات مدن الزيارة الكبرى ، الأمر الذي جعلني قادراً على بيان تصويرها وإعطاء نموذج من تاريخها وصورة محسوسة مما يحمله ألوف المسلمين من الإيمان والأمل ومكابدة مشاق السفر في رحلاتهم من الهند وإيران والعراق وسوريا ومصر إلى هذه الأماكن لطلب العفو من الله عن آثامهم .

أما المصادر الأولية التي اعتمدت عليها في كل من أحاديث السنة والشيعة لدرس هذا الموضوع فقد كانت باللغة العربيـة وكثيراً ما استعنت أيضاً بالمؤلفات الفارسية والمؤلفات الأوربية والاميركية فضلا عن المساعدات العظيمة التي تقدم بها إلي جملة من أساتذة اللغة العربية الاوربيين الـذين لا أزال أشكر فضلهم أمثال البروفسور جوت Jewett الاستاذ بكليـة هارڤرد Harvard والاستاذين مكدونالد Macdonald وشللبير Shellabear في مدرسة كندي سكول التبشيرية في هارتفورد حيث الفت هذا الكتاب بادئ بدء كأطروحة في احوال الأئمة الاثني عشر (ع) على وجه الاجمال لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة وقد قدمتها لنيكلسون Nicholson الاستاذ بجامعة كمبردج Combrdg فتفضل بإصلاحها وتنقيحها بكل دقة وقدمت مسودتها ايضاً للأستاذ جكسن Jackson في جامعة Colombia عندما مرّ بي في المشهد (خراسان) فتلطف بتشجيعي على إتمام هذا المشروع وأتقـدم بواجب الشكر إلى الدكتور صموئل زويمر Samuel M. Zwamar مؤلف (العالم الاسلامي) وإلى الدكتور روبرت سبير Robert E. Speer من عمدة لجنـة التبشير التابعة لكنيسة Presbyterians حيث اثارا رغبتي في تتبع شيعة إيران وانتهز الفرصة أيضاً لاشكر أمي وأختي اللتين شجعتاني وشاركتاني بعملي في هذه الأرض النائية .

يتراءى لي ان الاسماء في اللغة الإيرانية والعربية غيرها في الأحرف الأجنبية فمثلا J تستعمل في العربية ج مفسرة dj التي تذكر في دائرة المعارف الاسلاميـة كما ان الحرف الأول من كلمة عين يعني غير الالف وسنضم نقطة تحت تلك العين لتمييزها وفي متن الكتاب تمييز حروف العلة بنبرة وقد حاولنا في الملحق أن نذكر كيفية التلفظ في جميع

الاسماء والمصطلحات العربية . كما أنا ذكرنا مصادر الكتاب في هامش خاص ومن شاء التثبت فعليه بمطالعة قائمة المصادر القيمة أما قائمة الكتاب فانها تحتوي على مؤلفين آخرين لها أهمية خاصة في مطولات بعض نواحي هذا الكتاب .

إيران . المشهد ١٩٣٣ — ٢ كانون الثاني —

دوايت م دونالدسن

Dwight M. Donaldson



المقدمة الثانية

ما اكتملت الوحدة القومية في أمة بوقت قصير أبداً ، ولذلك(١) فإنه يجب ان نعلم ان السرعة الظاهرة التي بعث بها محمد ﷺ أمته في توحيد القبائل العربية لم تكن أمراً واقعاً تاماً كما هو في الظاهر أما وطن هذه القبائل العربية المبعثرة فقد كان في صحراء منعزلة بين مملكتي الرومان والفرس ، وكان لهم من هذه الصحراء درع حصينة تدفع عنهم اعتداء الامبراطوريتين العظيمتين ، ولذلك بقي لهم استقلالهم القبلي ولما ان ظهر

(١) ذلك هو العجز الغريب ، واستبعاد المؤلف مبني على شذوذ هذا الأمر التوحيدي الكامل عن نهضات الأمم الأخرى ، أما استنتاجه ان تكون الوحدة أمراً ظاهريا فحسب فقد أخذ ظنه من الخلاف الذي وقع حول نظرة الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ ، ولدى التحقيق والتأمل يرى الباحث ان ذلك لم يكن انقساماً وإنما كان خلافاً على القيادة وهو أمر كان بين النبي ﷺ نفسه وبين بعض اجلاء صحابته وإلى هذا المعنى أشار علي بن موسى الرضا (ع) في جواب حبر اسرائيلي (نحن انما اختلفنا عليه ولم نختلف فيه وأما أنتم فما جفت أقدامكم حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) ولو كان ذلك انقساماً حقيقياً لوقعت الفرقة وكان لكل خصم قوة تمكنه من غزمه وتصميمه ولكن أصحاب النبي ﷺ كانوا أصحاب عقيدة يحوطون الإسلام بنفوسهم ويعوذونه بجهادهم وأرواحهم ولم يسكت من سكت إلا حيطة عليه وما منعه خلاف الرأي أن يجاهد مع المجاهدين ويكون مع القائمين بالأمر مخلصاً مناصحاً وهو إنما يخلص لعقيدته ويناصحها بقلبه وعقله ولا يزال هذا المعنى يتغلغل في كل مذهب من المذاهب الإسلامية المختلفة في الفروع المتحدة في الأصول .

« النبي صلى الله عليه وآله وسلم » بينهم أنباءهم(٢) بأشياء كانوا يبدأوا يفهمونها من عشائر وشعوب آخرين ، الأمر الذي حلّق بهم وأشعرهم بإحساس خيالي عالمي ، هو دعاهم إلى التوحيد ، وجعله قرابة بينهم وبين الشعوب الموحدة الأخرى ، وقد جاءت قصص ابراهيم ويوسف وموسى مصاقبة للبيئة العربية فأخذوا يتطلعون إلى الافراد الذين استوطنوا المدن ، وألفتهم ذلك إلي انفسهم ، فتولدت بينهم نعرة التفوق والسيادة معتبرين أنفسهم انهم وحدهم (٣) أتباع وحملة دين ابراهيم الأصليين .

وما كادت تتحد كلمة القبائل العربية بزعامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى شعرت القبائل بقوة هذا الاتحادواعتقدت أن الفضل بذلك كله يعود إلى الإسلام الذي اوحى لهذه القبائل المتنافرة فكرة الاتحاد ، أما ان الدين الجديد الذي اعتنقته القبائل العربية كان وحده حافزاً كافياً لهم في غزواتهم الظافرة على بلدان جيرانهم ، فذلك (٤) امر مشكوك فيه ! فإنهم لم

(٢) لا ريب انه كان من العرب اهل كتاب و كان بعض التعاليم والأنباء يتسرب لأذهان أولئك الوثنيين الأميين . ولكن جوهر الانباء والتعاليم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختلف كثيراً عن الصيغة التي كان عليها أهل الكتاب ولذلك وقعت المنافرة والمباهلة فيما بينه وبينهم .

(٣) كانت قبيلة جرهم وهم اخوال ولد اسماعيل بن ابراهيم (ع) على ملة ابراهيم وفي مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٨ (ووليت خزاعة أمر البيت و كان أول من وليه منهم عمرو بن لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل لخبر قد ذكرناه) (ولما ا كثر عمرو بن لحي من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها وانمحت الحنفية منهم إلا لمعاً ، قال في ذلك سحنة بن خلف الجرهمي :

يا عمرو إنك قد أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد أبداً ... فقد جعلت له في الناس أربابا

(وممن دعا إلى الله عز وجل ونبه أقوامه على آياته في الفترة قس بن ساعدة الأيادي ورباب السبتي وبحيراالراهب وكانا من عبد القيس) وممن كان مقراً بالتوحيد مثبتاً للوعيد تاركاالتقليدعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (المسعودي) ص ٣٠٩ وهو مطابق لما عليه الشيعة من ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاته كانوا مؤمنين على الحنيفية .

(٤) بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٣ سنة في مكة يقارع قومه بالدليل والبرهان ولا يجد منهم سوى الأذى والبهتان وصنوف العذاب والاضطهاد إلى أن اضطره قومه إلى الهجرة من ديارهم ، وإذ ذاك تحولت الدعوة من اللسان إلى السنان ، وكان قراعاً دفاعاً ينتشر فوقه وحواليه بيان القرآن

يكونوا بعد قد تبوأوا مكانتهم العالمية إلا بعد وفاة محمد ﷺ . ويغلب على الظن ان الضرورة الاقتصادية وشدة الحاجة الملحة التي كانت تحدق بهم ، كانت عاملا في حفظ ظفرهم في كل المواقع ، فلقد كان على هذا الشعب المتحمس الناشط المندفع بالفقر والجوع ان يهجر صحاريه القاحلة ليكتسح أراضي جيرانه الخصبة السخية .

وإن لدينا على ذلك في تاريخ العرب الحديث ظاهرة (٥) مشابهة لما سبق ، هي نهضة زعيم عظيم بين العرب اثناء الحرب الكبرى ، فان القبائل العربية التي كانت حالتها مشابهة كل الشبه لما كانت عليه قبل ١٤ قرنا ، قد اتحدت بقيادة فيصل وثارت ضد الأتراك بتشجيع من الانكليز .

إن موقف فيصل الفريد في هذه الحركة وتوحيده القبائل أشبه موقف محمد ﷺ

وحكمته وعظاته إلى ان رسخ التوحيد في نفوس العرب ومالوا اليه وتفانوا في سبيله وهذا الايمان المستحكم البالغ وذلك القرآن الذي سحر عقول العرب وملك ألبابهم بآياته وبيناته وبيانه هو وحده السر في تقدم العرب وظفرهم ولو كان السر في جدب الصحراء وفراغ الامعاء لكان مثل ذلك قبل البعثة أو لكان بعد دور الانحطاط فإن حالة العرب والصحراء لم يختلف قبلها عن بعدها كثيراً وكان خصب أراضي الجيران فيما بعد وترفها وبذخها سبباً في فساد تلك الروح العربية القوية وذلك وحده الذي حول الدعوة الإسلامية في نفوس الاعراب المدنيين من خلافة ديموقراطية إلى ملكية استبدادية ولكن الغرب لا يستطيع أن يعلل الأشياء بغير أسباب المادة وهو في حيرة أبداً من سحر الروح الشرقية وسمو مثاليتها .

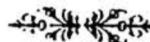
(٥) فرق بعيد عميق ، وبون شاسع سحيق بين هذا الفتى النابه وبين جده الرسول الاعظم ﷺ وبين دعوته ودعوته وبين أولئك العرب وهؤلاء العرب فالرسول الأعظم ﷺ ملأ وحده ، من الانسان فوق الإنسان ، بجميع ما أوتي الإنسان من فضيلة وحكمة وسمو، ولقد كان الرسول ﷺ بين أهل الأرض يدعو أهل الأرض ليكونوا من أهل السماء ، ولقد كان فيصل بين العرب يدعو العرب ليكونوا بين اهل الأرض كأهل الأرض ، وكان للعرب الاولين من الأخلاق والفضيلة ، والاعتداد والقوة النفسية ما لو وجد بعضه في الاحفاد من الصدق والجلد وروح الانبعاث لكان لهؤلاء ما لأولئك وكان شأن العرب اليوم شأنهم بالامس ولهذا الضعف أسباب في الجذور كما لتلك القوة أسبابها في الاصول ، نقول هذا والرجاء يغمر نفوسنا بهذا الانبعاث الجديد الذي بدأ العرب يتطلمون اليه كأول مراحل الامل في « ميثاق الجامعة العربية » الذي وقعته الدول العربية بمصر [محسن شراره]

في ما عمله مع أجداد هذه القبائل قبل ١٤ قرنا . ولدى التأمل يمكن للباحث ان يستنبط من وضعية الملك فيصل الدقيقة بعض الصعوبات السياسية التي واجهت النبي محمدا ﷺ

«وأقسم فيصل للحلفاء الجدد بقداسة القرآن الذي كان بين يديه ، انه إن يقفوا حيث يقف ، ويصولوا حيث يصول ، سوف لا يذعن لأي تركي ، وليعاملن برفق كل من تكلم العربية «سواء كان بغداديا أو حلبياً أو سوريا أو عربياً صميما» وليفضلن الاستقلال على الحياة والاسرة والمصلحة . وبدأ حالا بتوحيد القبائل العربية ، وازالة ضغائنها ومحو ما بينها من ثارات ، بجمع القبائل المتنافرة ، وإصلاحها أمامه .

وقد كانت الخسائر الناشئة عن غزوات القبائل تعوض من ماله أو بما أوتي من حنكة ودربة وبمثل هذه المقدرة واللباقة كانت تنتهي منازعات القبائل الكبيرة منها والصغيرة ، حتى ارتفعت الضغائن ولم يبق بين القبائل المتنافرة أثر للأحقاد وعلى هذا التوجيه والاتحاد ساق العرب إلى فكرته في محاربة الاتراك ، وبذلك ألبس قضيته لباساً قومياً ، وبحكمته وصبره وذاكرته العجيبة أصبح السيد المطلق للقبائل العربية من المدينة حتى دمشق وماوراءها وسار يزحفه مسرعاً لئلا يهدر دم الشهداء (١) من قومه . في حين انه لم تكن تفوته صغار الاعمال وجزئيات القضايا التي تقع بين الاعراب ، وهي مما لا يعد ولا يحصى ، بل لقد كان يجتهد أن يلم بذلك في جميع المقاطعات والنواحي التي يمر عليها ، أما في غرب البلاد العربية ، فقد كان الحاكم الاعلى والرئيس الاكبر ، الذي تستأنف عنده الاحكام ويشخص اليه في المهات ، وقد برهن عن مقدرة عظيمة في فصل الخصومات وبت الاحكام فلم يكن يدع عاطفة التحزب تدخل احكامه ، وبذلك انقطعت الفوضى وساد النظام وكذلك لم يتجاسر احد من العرب على رفض حكمه أو التشكيك برأيه ، أو على مزاحمته في إدارة دفة المشائر ، واعترف له بالزعامة العامة كزعيم فوق الزعماء وفوق الاحزاب والفوارق القبائلية وهكذا نضجت الفكرة القومية ، وانتهت إلى قمة الوطنية ، والفضل كل الفضل يعود لمقدرة فيصل ومهارته وهو إنما قال ذلك بجدارة وكفاءة ، فلقد ملأ المركز الذي تبوأه في الأسابيع الأولى من انتصاراته وفي الاشهر الطويلة التي عرف فيها حقيقة مركزه في استقلال الشام» .

بنت جبيل   محسن شراره



(١) شهداء سوريا الذين ذهبوا ضحية القضية العربية بأمر جمال باشا .

العرب واستنباط المياه

عن التذكرة المعلوفية

بقلم الاستاذ الكبير عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية العربية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل

قالت المعجمات العربية نبط الماء نبوطا نبعا ونبط الحافر البئر استخرج ماءها وانبط الحافر بلغ الماء فاستخرجه بعمله واستنبط الحافر الماء استخرجه والنبط أول ما يظهر من ماء البئر والاستنباط الاستخراج ومنها قولهم فلان لا يدرك نبطه أي غوره ومقدار علمه .

عُرف علم استنباط المياه عند العرب وسموه (الريافة) والقناقن عندهم البصير في الماء في حفر القني وقال ابن بري : القناقن المهندس الذي يعرف الماء تحت الأرض اه . ويسمى عند الافرنج Hydrascape Sourcier . قال الحاج خليفة في كشف الظنون (١ : ٥٩١ من طبعة الآستانة) ما نصه :

(علم الريافة) وهو استنباط الماء من الارض بواسطة بعض الامارات الدالة على وجوده فيعرف بعده وقربه بشم التراب أو بالنباتات فيه او بحركة حيوان وجر فيه فلا بد لصاحبه من حس (في الأصل جنس) كامل وتخيل شامل وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود الماء والهندسة من جهة الحفر وإخراجه اه .

وذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني أنه لما كان المطر قليلا في بلاد الجزيرة (ما بين نهري دجلة والفرات) عملوا آلات لرفع المياه لسقي أراضيهم من ماء النهر لأنه لا يطمي كالنيل ولهم جداول وترع كثيرة لري الأرض حتى ان السفن تسير في معظمها فتصل الفرات بدجلة القائمة زراعتهم على مياهها وتنمو عندهم الزروع جداً حتى لا تضاهيها أرض في خصبها (١) .

(١) « عين الحياة في علم استنباط المياه » للعلامة احمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢ ه والمولود بدمنهور سنة ١١٠١ ه وهذا الكتاب مرتب على مقدمة وبابين وخاتمة ومنه نسخة في الخزانة السلطانية بالقاهرة بمجموعة ٧ : ٣٩ من صفحة ٥٣-٧٤ بخط غنيم محمد احمد النفراوي المالكي سنة ١١٥٣ ه نشرتها مجلة المشرق البيروتية في المجلد (١٣ : ٢٥-٣٣ سنة ١٩١٠ م)

قال المتوكل الليثي في طلب الكريم والاهتداء إليه مشبها :

ان استنباط المياه من الأرض بذرائع مختلفة عرف عند كثير من الأمم القديمة ولاسيما في البلدان القليلة الينابيع والأنهر والسواقي فانتبهوا إلى اتخاذ طرق كثيرة لاستنباط المياه من الأرض بآلات خاصة ومعالجات ناجعة ٠

ظن مكتشفو الطرق لاستنباط مياه الينابيع قديماً ان القضيب والرقاص لهما تأثير في هذه الذرائع لأنهما حساسان حقيقة فيشعران بالاشعاعات الصادرة عن الأجسام ، وافتكروا باتخاذ آلة ميكانيكية محضة تمكنهم من ذلك ٠

قال « Formy فورمي » والأب « Vallemont ڤاليمون » ان ذرات رفيعة جداً تتناثر من الاجسام فتتطاير وتطفو على القضيب فتهوي به إلى الحضيض ٠

ولكن اصحاب هذا الفن اليوم يعتقدون ان اشعاعات ذات طبيعة مجهولة وذات موجات أقصر طولا من موجات الاشعة المجهولة Rayans x تنبعث بتواتر كلي (التواتر هو عدد الدورات التي يقطعها متحرك « اي التموجات » في الثانية) ربما كانت من أصل كهربائي ومغناطيسي معاً فلا يشعر بها القضيب ولا الرقاص بل يحس ويشعر بها الجهاز العصبي ليس إلا ٠ والتموجات تسير في الفضاء قاطعة نصف دورات فطول الموجة يساوي مسافة كاملة أي مجموع مسافة نصفي دائرة وتقصر الموجة حسب سرعة انتشار التموجات في الفضاء

فعندما تبلغ هذه الاشعاعات الخصوصية يعرض للباحث هزة عصبية تستفز حركات غير اختيارية يأتي بها دون انتباه ولا روية تحرك القضيب وتجعل الرقاص ينود فيقبل المستنبط التموجات كالسلك الجوي Antenné في محطة اللاسلكي وهكذا توفق الافرنج إلى طرق اتخاذ القضيب والرقاص لاستنباط الحياة ٠

١ — القضيب — فالقضيب هو المقطوع من حجر الخيزران أو البندق بطول متر ونصف المتر فيقبض المستنبط عليه بيد واحدة بينما يكون الذراع منبسطا أو منحنياً قليلا فعندما يمر به فوق ينبوع أو منجم يبتدئ بالدوران ٠

وبعضهم يتخذ قضيباً صغيراً بطول ثلاثين سنتيمترا يوضع على ظاهر اليد أفقياً فعندما يمر به حامله بإزاء الاجسام المطلوبة ينحني أحد طرفيه إلى الارض قليلا أو كثيراً ٠

مدحت سعيدا واصطفيت ابن خالد ... وللخير اسباب بها يتوسم
فكنت كمجتس بحفاره الثرى ... فصادف عين الماء إذ يترسم

وقال ابو تمام من قصيدة :

لما رأيتك قد غذوت مودتي ... بالبشر واستحسنت وجه ثنائي
انبطت في قلبي لرأيك مشرعا ... ظلت تحوم عليه طير رجاء

ولكن القضيب الشائع استعماله منذ الاجيال الوسطى هو القضيب المشوب وهو غصن شجرة بندق ذو ضلعين منفصلين متساويين ضخامة وطولـــ كل منهما يتراوح بين الثلاثين والاربعين سنتيمتراً وأما الجذع الذي يتفرع عنه الضلعان فيجب ان يكون طوله سنتيمترين أو ثلاثة وصار المستنبطون اليوم يضعون هم القضيب فإنهم يأتون بقلمين صغيرين قدّاً من الصفائح التي في فم الحوت البحري بطول ثلاثين سنتيمترا ويشدون الواحد إلى الآخر في طرفيهما بضفيرة من قطن اسود وحين الاستعمال يفرق بينهما ويمسك كل منهما بيد بين الابهام وبقية الاصابع المقبوضة لتتجه الراحة إلى فوق فيسير المستنبط فوق الارض التي يريد البحث فيها باسطا القضيب ومبعداً قليلا مرفقيه عن جسمه ليظل القضيب الذي لا يجب القبض عليه بشدة زائدة طليقاً في دوراتـه فحالما يوجد القضيب في محيط من الارتجاج (يعني البقعة التي تحدث فيها هذه الارتجاجات الصادرة عن الاجسام) الذي يحس به جسمنا دون ان نشعر. (أو بعبارة أخرى) الذي له تأثير في جسمنا لكنه لا يسترعي انتباهنا) يلتوي جذع القضيب أو يرتفع وبعض المرات يدور القضيب دورة كاملة هذا إذا لم يفلت من يدنا فيلزم حينئذ شيء من القوة العنيفة لإرجاعه إلى محله الاول ولكي نعلم الجسم الذي أحدث حركة القضيب ونميز بينـه وبين غيره يجب ان نضع في يدنا جزءاً من هذا الجسم ويجب على المستنبطين المستعملين القضيب أن لا يضعوا في أصابعهم عند أبحاثهم خواتم أو قفازاً من حرير أو قطن ،

٢ – الرقاص – وآلة المستنبط الثانية هي الرقاص وبعضهم يكتفي به عن سواه سواء كان في كشف الماء أو المعادن لأنه أكثر إحساساً ،

والرقاص الدقيق الصادق هو ما تركب من كسرة خشبية ثقلها نحو خمسين غراماً مدلاة بطرف خيط من قنب طوله متر واحد يلف على قضيب صغير نحو عشرة سنتي من المتر طولا ،

ولتعديله يدفع المستنبط الرقاص من الشرق إلى الغرب فوق مصباح كهربائي مضاء مدلياً الخيط رويداً رويداً وهكذا إلى أن يغير الرقاص نوده بأن يأخذ حركة دوران عقربي الساعة أو عكسها وحينئذ يوقف تدلي الخيط ويعلق بالعروة أو الحلقة وهذا تغيير في حركة الرقاص يقع بين طول ثمانية وخمسة وعشرين سنتيمتراً بحسب احساس الاشخاص والرقاص الذي يمسك في اليد اليمنى بين الابهام والسبابة يدور عادة كدوران عقربي الساعة على الكهرباء الموضعية وعلى سائر الاجسام التي تجري فيها الكهرباء Bons conducteurs ولكنه يدور عكس دوران عقربي الساعة على الكهرباء السلبية وعلى الشمع العسلي

والكافور وجميع المواد التي لا تجري فيها الكهرباء ٠

ولمعدل نودات الرقاص شأن خطير لأنها تدل في الغالب على الجهة التي فيها المنجم وعلى وسطه وثبت بعد عدّ النودات بالتدقيق ان لكل جسم عدة نودات ومدة حدوثها فيها يكونان معينين ٠

وعند الوصول إلى الجسم المطلوب يبتدئ الرقاص الآخذ في الدوران بالنود وأما طريقة الشهود التي للقضيب فتستعمل ايضاً مع الرقاص ٠

فيجب على المستنبط أن يضع في يده الشمال كشاهد جزءاً من ذلك الجسم الذي يود اكتشافه ويمكنه ان يضع ايضاً هذا الجزء في ثقب خاص صنع لهذه الغاية في وسط الرقاص وهكذا لا يعود هذا الرقاص ينود فيما بعد إلا إذا مُرَّ به على المادة من جنس الشاهد القابض عليه المستنبط ولمعرفة سبر عمق المياه والمعادن التي في قلب الارض طريقتان تفضل غيرهما من الطرق المتخذة لهذا الغرض ٠

(الاولى) تتم بأن المستنبط عند وصوله إلى ما فوق وسط الينبوع أو المنجم المبحوث عنه يرجع بالرقاص إلى الوراء بخط مستقيم عمودي فحالما ينتصب القضيب أو ينود الرقاص يجب الوقوف فالمسافة التي يكون المستنبط قد قطعها ابتداء من وسط الينبوع أو المنجم توازي العمق المبحوث عنه ٠

(والثانية) تقوم بأن يوقف المستنبط الموجود فوق الينبوع حركة القضيب أو الرقاص ثم يبتدئ ان يعد بصوت عال ضارباً برجله الارض او محركاً شماله فحالما يرجع القضيب أو الرقاص إلى الحركة يتوقف عن العد فالعدد الذي وصل اليه يناسب العمق المطلوب٠

وهناك طرق أخرى مختلفة الانواع نعرض الآن عن بسطها (١) ٠

عيسى اسكندر المعلوف

فاترك التفريق ودعني

فرّق الاسلام قومٌ ويحهم ... مزجوا الاحقاد والشرك بضغن
ليت شعري ولماذا صرت شيـ ... ـعيا وهذا صار سني
إنّ دين الله دين قيمٌ ... فاترك التفريق هذا ودعني

سليمان مروّه

(١) مجلة (المنارة) للمرسلين المارونيين اللبنانيين في جونيه السنة الثامنة والجزء الاول سنة ١٩٣٧ من صفحة ٣٠ – ٦٦ بعنوان (اكتشاف الينابيع) ملخصة بتصرف ٠

علماء الدين

ما لهم . . . وما عليهم

١

في خلال القرون الوسطى وقعت في الغرب حروب وفجائع بين العلماء والفلاسفة من جهة ورجال الأديان من جهة أخرى وكانت هذه الحرب في حقيقتها حربا بين العلم والجهل ، بين حرية الفكر واستعباده ، فكان رجال الدين يردون قول غاليلو وكوبرنيكوس ان القول بدوران الارض يستلزم ان يكون لها اطراف وعضلات كالحيوان لتقدر على الحركة أو يكون هناك ملك يديرها كما يدير الإنسان الرحى ، والأرض هي مأوى الشياطين وليست مقراً للملائكة ، ومن المستحيلات أن يسكن أناس على الجانب الآخر من الارض لأنهم لا يستطيعون رؤية المسيح عند هبوطه من السماء اليها ، وعلى هذه المعتقدات بنوا حكمهم بالقتل والحرق على كل من نزع إلى جديد من علم وكشف عن حقيقة من اسرار الطبيعة ، إذن ليس بغريب أن تسيل دماء العلماء والابرياء وتسود الفوضى بين قوم هذه عقول سادتهم ومبادي قادتهم ، وإنما العجيب أن يقع من قومنا الذين ليس فيهم مكتشف ولا فيلسوف ولا مصلح ، ما يشبه المقت والنفور من علمائهم ورؤساء دينهم ويوجهون اليهم اللوم والطعن وهم يدعون إلى الشريعة السمحة ويحملون الدين الذي يتمشى مع كل عصر ويعلمون ان وظيفته علمية عملية لا اجتماعية ارشادية فحسب ، فكثير من الحمقى الذين ليس لهم معرفة وحياء وذوق يقفون أمام العالم موقف المرشد المنذر يأمرون وينهون ويبدون ويعيدون وهم لا يعون ما يقولون ولا يفهمون ما يقال لهم .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

أما الأمور التي يؤاخذون عليها العلماء فهي (١) انهم لم يفتحوا مدارس علمية كما فعل العلماء السابقون (٢) انهم أهملوا الإرشاد والأمر بالمعروف وهو من أهم الواجبات الدينية واساءها حتى عم الفساد وساءت الأخلاق (٣) انهم لم يتمشوا مع روح العصر وما زالوا محافظين على بعض التقاليد التي لم يفرضها الدين ويلزم بها العقل والعرف (٤) انهم

مشتتون لم تجتمع كلمتهم على ما فيه صلاحهم وصلاح أمتهم .

أما الملاحظة الاولى فإن من البواعث عليها احترام المتقدم والجرأة على المعاصر المتأخر فقد جرت العادة على اكبار كل قديم حتى قيل لو تقدم هذا الشاعر لكان اشعر الناس ولو تقدم فلان على حاتم لكان أكرم منه ، وأي منطق في هذا القول ومن اي أنواع الحجة هو . نحن لا ننكر عظمة العلماء المتقدمين الذين أدوا للدين والعلم أجل الخدمات ولكنا نقول ان الزمان تأتى لهم وساعدتهم الظروف فإن علم الدين كان على عهدهم يحتل المكان الأسمى . فلم يكن غيره معروفاً ، وهم اساتذته ومدرسوه أما المدارس فبيوتهم المتواضعة والمقاعد الحصر البالية وكل شيء من لوازم العلم واداة الدرس لا يفتقر إلى مال وعناء . أترى لو انشأ إنسان اليوم جامعة تخرج رجالا في الطب والهندسة والحقوق مجانا في بلاد كجبل عامل الذي هو قحط من كل شيء . ما يكون له من العظمة والاجلال وفي عصر العلماء الاعلام كانت العلوم الدينية أجل واعظم من هذه التي أصبحت المقصد الاسمى والمثل الاعلى في هذه الايام واهل الجدارة والنبوغ يحتاجون إلى الظروف الملائمة لإظهار مواهبهم وملكاتهم كما يحتاج استغلالها واغتنام الفرصة إلى عبقريتهم ، وشرط المقارنة بين عاملين من نوع واحد ان تتهيأ لكل منهما الاسباب المعدة على السواء وإلا كانت من قبيل المقارنة بين المتناقضات والاضداد .

أما الاعتراض الثاني وهو اهمالهم الإرشاد والتعليم فالذي شاهدته ان كل عالم يعظ ويعلم حسب معرفته ومقدرته نعم هناك افراد لا يحسنون طريقة الإرشاد فإذا تكلموا كانوا موضع النقد والاستخفاف . فتأتي النتيجة معكوسة . ويتولد هذا من عدم الذوق والجهل بعلم النفس ومزاياها وأسرارها . والذي أدركته بالتجربة والوجدان . ان رجال الدين في أمس الحاجة إلى أمرين جديرين بالعناية والاهتمام (الاول) تاريخ الاديان وتطورها كما يحتاج الاديب إلى معرفة تاريخ الادب وما تنتجه قرائح الادباء في كل عصر وبذلك يستعينون على معرفة خصائص الدين واسرار احكامه (الثاني) علم النفس وبه يدركون اتجاه النفوس وانفعالاتها وبواعث إحجامها وأقدامها فيكون لكلامهم الاثر البالغ والموقع المنتج . فحفظ الفروع والاحكام غير استنتاجها من الاصول والمدارك والقاء الأوامر والنواهي غير اطاعتها والعمل على مقتضاها ، ، يفعل الإنسان القبائح ويعصي الله عز وجل فإذا أردنا أن نصرفه عن ضلاله ونحمله على التوبة والإنابة فعلينا ان نبحث عن الدافع له على المعصية فإذا كانت العاطفة كما هو الاغلب لأن الإنسان ينقاد اليها اكثر مما ينقاد لمنطق الدين والعقل فإن أغلب أفعالنا التي تحدث في اثناء حياتنا اليومية مسببة عنها فيجب والحالة

هذه أن نأتيه عن طريق العاطفة فمن الخطأ ارشاده بالدين والعقل لأن اللاشعور لا يتقوم بالشعور. والعاطفة لا تهزمها إلا عاطفة أشد منها وأقوى (كل شيء ضده من جنسه) .

ومهما كان الامر فإن للعلماء فضلا لا سبيل لمنكر ان ينكره وجاحد أن يجحدهم اياه بعد ان أصبح كوضح النهار . وهو ما تقصدهم الناس لاجله من القضاء وفصل الخصومات في الدعاوي الحقوقية ولو احصيناها عداً ثم نسبناها إلى الدعاوى من نوعها في المحاكم لزادت أضعافاً ، هذا من حيث الكم أما من جهة الكيف فهناك الطامة الكبرى حيث يطول في المحكمة النظر والتأجيل وتتعدد الجلسات وتمتد أشهراً وسنوات وتقوى الخصومة والبغضاء وينتشر الفساد والاحزاب ويعيش المنافقون الذين لا يحيون إلا بالقذارات كالجعل والديدان ولا يشبعون إلا إذا كثرت الجيف والاموات كالكلاب والذئاب ، بينا ترى العالم يصلح بين المتخاصمين ويرضي كلا الطرفين في أوجز مدة من دون خسارة ومشقة لا يسأل جزاء ولا شكورا (١) ، وهذا هو السر في عداء المفسدين لاهل الدين والعلم الذين لا ذنب لهم إلا الإصلاح وقمع جرثومة الفساد الذي يدر على المفسد الارزاق ويخضع له الفلاح المسكين الجهول طمعاً في نصرته على خصمه وإن للمنافقين تفننا في طرق الفتنة والتدجيل ما يثير الحيرة والدهشة ، فهم يظهرون لكل واحد من المتداعين انهم عون له على عدوه ويكيلون الشتم والقذف لمن غاب أمام الحاضر رغبة في خضوعه وخدمته وطمعاً بماله وهديته ، اعتاد هؤلاء في عهد الاتراك على الظلم والاستبداد والتعدي على الاعراض والاموال ولما ذهب الترك وثارت على أولئك البلاد وغلت ايديهم الحكومة أخذوا يثون الفتن ويوجدون الاحزاب ارضاء لشهوتهم وغريزتهم الشريرة وتم لهم ما أرادوا فعمت الاحزاب جميع القرى العاملية وكنت تجد في أصغر بلدة حزبين أو أكثر (يوحل) هذا للافندي (ويعتب) ذاك للبك فذهبت من جرائها الاموال والنفوس وقلدهم الجهلة والسفلة والمحاكاة غريزة في الحيوان فضلا عن الإنسان ينبح كلب فتجاوبه كلاب وينهق حمار فتزعجك اصوات الحمير المنكرة بدون ان تعرف السبب ، فالعلماء يصلحون وهؤلاء يفسدون — وألف بان لا يقوم بهادم —

(١) ومن غريب الاتفاق اني انتهيت من كتابة هذه الاسطر في ساعة متأخرة من الليل فآويت إلى فراشي وأنا في اشد الحاجة إلى الراحة والنوم وما اغفيت حتى طرق الباب . قلت من الطارق ؟ قال نحن من فلسطين قلت ما تبغون ؟ قالوا شريعة . قلت اني مثل هذه الساعة؟ شرفوا صباحاً. قالوا نحن غرباء نخشى الحدود في النهار فنهضت من فراشي وفتحت الباب وإذا اثنان متخاصمين في بقرة وثور فسمعت منهما وسمعا مني ثم ذهبا متحابين متفقين .

أما انهم لم يتمشوا مع روح العصر فهناك اصل الداء القاتل و كيف نستطيع أن نماشي العصر الذي نعيش فيه ولم نتنازل عن أدنى شيء من التقاليد القديمة التي لن نبرح عليها عاكفين حتى اليوم ، إن عصرنا عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيء فإذا أردنا أن نحفظ التوازن فمن المستحيل أن نبقى محافظين على كل شيء وإلا كنا مخلوقاً غريباً لا يشبهه شيء . نحن كما كنا منذ الف عام لم نغير منهاج التعليم ولم نضف إلى علمنا علما يلائم حياتنا الجديدة ولم تعمل ولاة الامر بوصية الإمام (ع) (علموا أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم) إخذوا بظاهر اللفظ وأهملوا حقيقة المعنى فليس المطلوب مطلق العلم بل الذي يسير مع مقتضيات الزمن كما يشعر به التعليل فإن علة الحكم قيد في الموضوع ، فالحكيم الرشيد هو الذي يوجه نفسه توجيهاً صحيحاً معتدلا ويوفق بين ما تجب المحافظة عليه من الدين والأخلاق وما تفرضه الحياة الاجتماعية الجديدة فيجعل الدين أساساً يبني عليه كل ما تستدعيه الظروف والأحوال والإنسان يقاس بمقدار ما في طبيعته من الاستعداد لقبول الارتقاء والتطور ولو بقي ثابتاً على كل قديم ولم ينتابه التغير لكان جماداً ، تطورت الحياة وجمدنا ، وتكلم العصر وخرسنا ، ومن هنا أتت الضربة القاتلة .

ولندع العلم ومنهاج التعليم وننظر إلى العادات والتقاليد التي لا مساس لها بالدين وما زال البعض بها محتفظاً وعليها حريصاً ، لا يسوغ للعالم أن يمشي في الأسواق ويقف على التاجر والقصاب لقضاء حاجته ويكره المشي مع لابس القبعة ومكشوف الرأس والخروج للنزهة وشم النسيم ويجب عليه إذا كان بين جماعة أن يجلس خاشعاً وقوراً كما يجلس في محرابه للصلاة وان لا يضحك ولا يهتز للنكتة مهما كانت . وإذا أخل بشيء من ذلك فقد خان العهد والميثاق ونقض شرط الجلالة والوقار ، قلنا ان حركة الانقلاب الفكري تناولت كل شيء ولم تختصر على علم الفلك والجغرافيا بل شملت الأخلاق والآداب وغيرت النظم الاجتماعية والعادات الوراثية ، كانت الملوك والأمراء والوزراء تعامل معاملة الآلهة والأرباب يبقى أحدهم في قصره لا يخرج منه وان خرج وقفت الامة والجنود صفوفاً يهللون ويكبرون ويركعون ويسجدون ويحدثنا اليوم الذين يسافرون إلى الغرب انهم شاهدوا ملك الانجليز وهم اشد الناس محافظة على التقاليد وملك البلجيك وملك الدنمرك ورئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا وغيرهم من اعاظم الرجال وأرباب المناصب يقودون السيارات بأنفسهم ويترددون على المطاعم والمقاهي ودور السينما وأماكن النزهة كأي فرد من الناس لا يتوقف دخولهم نظر احد الموجودين و كذا كان كمال اتاتورك والمرحومان

فيصل وغازي أما ديمقراطية الملك العربي فاروق فليس لها من مثيل في الشرق والغرب يدخل منازل وزرائه وضباطه من غير اشعار سابق ويتناول الطعام على مائدتهم وفي بيوتهم من غير دعوة واستعداد ويحمل الأطفال على ذراعه يلاعبهم ويلاطفهم ويذهب إلى بيوت الفقراء ويسألهم عن احوالهم وصحتهم

إن العالم والفيلسوف والسياسي والأديب والواعظ يجب ان يتصل بجميع طبقات الشعب اتصالا وثيقاً ويحيط بأحوالها مباشرة ويسير مع التطور مع المحافظة التامة على الدين الحنيف وسنن الشريعة المقدسة ليتمكن من القيام بواجبه على الوجه الأكمل — وجواب الرابع ينشر في العدد القادم وفيه تصريح وتسليم بالحقيقة الواقعة —

طير حرفا (جبل عامل) محمد جواد مغنيه

قصيدة فوق الجبين

وسألتها لما رأت مني ابتسام الوالهين
هل أنت مثلي للهوى تتهللين وتبسمين
قالت وحمرة خدها تزداد حيناً بعد حين
يتهلل القلب المحب وتفضح الحب العيون
أو ما نظرت بوجنتيَّ رسالة الحب الدفين
قلت اسمحي لي أنْ أفضَّ رسالة الحب الكمين
في قبلة من وجنتيك تطيِّب القلب الحزين
قالت تفض رسالة مفتوحة للقارئين
أو ما اكتشفت عيناك من عينيَّ بالوحي المبين
أو ما نقشت بقلبك المضنى شعور العاشقين
أترى بجسمك غير روحي تنظم الشعر الحنون
وأنا التي أشعلت في عينيك نور الشاعرين
والشعر روحي قد اشعت منهماً للعالمين
وتكلفت غضباً فكان قصيدة فوق الجبين

الهرمل موسى شراره

حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي

- ٢ -

الشعراء وحشيشة الفقراء

إن الشعراء الذين لهم في كل عرس قرص وأولعوا بوصف كل ما تبصره عيونهم وتحس به مشاعرهم ولم يفتهم وصف ظاهرة من ظواهر الحياة والاجتماع وافردوا للخمرة وأوصافها بأروع الأوصاف، بابا من القريض سموه بالخمريات أحجموا عن مدح الحشيشة ووصفها وقد يكون بينهم المبتلى بتعاطيها وما ذاك إلا لخستها ولما لها من الأثر في انحطاط أخلاق من يستعملها وما يظهر عليهم من الأحوال الغريبة وما لها من النتائج السيئة التي تنفر منها نفوس الطبقات التي هي أرقى من طبقة متعاطيها · وبعد فإن ما ورد من ذم الشعراء لها وان كان قليلا فهو يزيد أضعافا مضاعفة على ما مدحت به ومن ذلك بيتا تقي الدين الموصلي المتقدمان ومنه قصيدة لمحمد بن علي بن الأعجمي الدمشقي يعزو بها اظهار الحشيشة واستعمالها إلى الشيخ حيدر من مشايخ الطريق اثبتها المقريزي في بحثه عن الحشيشة في خططه مستهلها :

دع الخمر واشرب من سلافة حيدر ... معنبرة خضراء مثل الزبرجد

ومنه قول إحمد بن الرسام الحلبي ويعزو استعمال الحشيشة للشيخ حيدر المذكور واتباعه

وإذا هممت بصيد ظبي نافر ... فاجهد بأن يرعى حشيش القنبس

واشكر عصابة حيدر إذ اظهروا ... لذوي الخلافة مذهب المتخمس

ومنه قول علي بن مكي ينسبها إلى الهند :

قم فانف جيش الهم واكفف يد العنا ... بهندية أمضى من الهند والسمر

بهندية في أصل إظهار أكلها ... إلى الناس لا هندية اللون كالسمر

استحضار الحشيشة واستعمالها

أما استحضاراتها فهي تنقسم إلى طبية وغير طبية وهو ما يستحضر للأكل والاسكار فله طرق كثيرة يستحضر اكلا وشربا وتدخينا صرفا وممزوجا بغيره من العقاقير يقول الرشيدي من مترجمي خلاصة الأثر في وصف القهوة :

يقولون لي قهوة البن هل ... تحل ونؤمن آفاتها

فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب إلا مضافاتها

وسئل عن مضافاتها فأجاب هي ما يستعمل معها من المكيفات ·

مضار الحشيشة

لئن فرض لها الطب بعض المنافع فإن مضارها تربو عليها اضعافاً مضاعفة واثمها اكبر من نفعها فالحشيس كما يقول الدكتور حسن باشا محمود من مقال نشره في المجلد الحادي عشر من مجلة المقتطف عام ١٨٨٦ يضر بالإنسان ضرراً لا مزيد عليه وذلك بتأثيره في حواسه وجسمه وعقله ويعرف الحشاش بأنه يكون أصفر اللون جاحظ العينين مسبول الأجفان يتكلم ببطء وألفاظه خاصة به وقوته الطبيعية تقل رويداً رويداً كقوته العقلية ويميل إلى النوم واكثر الحشاشين مصاب بالنزلات الشعبية المزمنة وأغلبهم مصاب بالبله ·

الحشاشون أو الاساسون في التعبير الفرنجي

يطلق كتاب الفرنج على الاسماعيليين أو القرامطة اسم الحشاشين أو الاساسين لما يروى عنهم من انهم أول من فشا فيهم استعمال الحشيشة وان الحسن بن الصباح صاحب قلعة ألموت والملقب بشيخ الجبل ومؤسس دولة القرامطة في الشرق في بلاد إيران سنة ٤٨٣ هـ ١٠٩٠ م لما انتهى اليه الأمر وخضع له قرامطة إيران والعراق والشام قسم طائفته إلى ثلاث رتب الدعاة · الرفاق · الفداوية · وان الرتبة الثالثة وهي الفداوية التي كان ينتقم بها من خصومه كان يتخذ استعمال الحشيشة وسيلة لإخضاعها إلى مشيئته وتصريفها بما يريد من ضروب الانتقام حيث يري هذه الرتبة بتأثير تخدير الحشيس وما يبعثه في نفوسها من التخيلات والأوهام صور الجنان ونعيمها جزاء للمطيع وصور الجحيم وشقائها عقاباً للعاصي فإذا صحت من سكر الحشيشة حدثت بما رأت وشاهدت من صور النعيم والجحيم ·

أما مؤرخو العرب والإسلام فلم نجد في المصادر التاريخية التي بين ايدينا ما ينطبق على هذه الرواية اللهم إلا ما جاء في صبح الأعشى عند ذكره لأتباع المستعلي الفاطمي · ثم هم (المستعلوية) يعظمون راشد الدين سنان وهو رجل كان بقلاع الدعوة بأعمال طرابلس في زمن صلاح الدين بن ايوب انتهت رياستهم اليه · قال في مسالك الأبصار : وكان رجلا صاحب سيميا فأراهم به ما احتل به عقولهم من تخييل اشخاص من مات منهم على طاعة أئمتهم في جنات النعيم وأشخاص من مات منهم على عصيان أئمتهم في النار والجحيم فثبت ذلك عندهم واعتقدوه حقاً · ويقول في مكان آخر : ان من اشتهروا باسم الفداوية هم المستعلوية لا النزارية واشتهروا بالفداوية لمفاداتهم بالمال على من يقتلونه وسنان متأخر عن الحسن بن الصباح ما يناهز القرن ولعل استهواء سنان لأتباعه بما يسمى السيميا هو

من نوع ما استهوى به الحسن بن الصباح اتباعه ولعل في هذه الرواية ما يؤيد ما كتبه الفرنج وروى الثقات في مثل هذا الاستهواء بالحشيشة لفرقة باطنية نشأت في الزمن الأخير وصنعت ما صنعه الحسن بن الصباح وسنان ·

محاربة الحكومات للحشيشة ومستعمليها قديما وحديثاً

إن عادة استعمال الحشيشة لم تكن مما يمكن التجاهر فيه كالمسكرات السائلة وكادت تكون منذ ظهرت واتخذت سكراً ومخدراً قيد الكتمان والخفاء ومستعملوها في الغالب هم من الطبقة المنبوذة بل وكل مستعمل لها مهما يكن له من المنزلة هو معدود في هذه الطبقة ولذلك لم نجد فيما تصفحناه من المراجع التاريخية خبراً يتعلق بمحاربتها اللهم إلا ما رواه المقريزي حيث قال في فصله الممتع في حشيشة الفقراء : وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض البطالة وباب اللوق · وحكر واصل ببولاق · وأتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة · وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذلائهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ٧٨٠ هـ (١٣٨٨ م) وما برحت هذه الحشيشة تعد من القاذورات ·

لم نجد ذكراً لهذه الحشيشة في تاريخ ابن الوردي وابن سباط وابن صالح والامير حيدر الشهابي والخالدي ولا ذكراً لمحاربتها في كتب هؤلاء المؤرخين حتى ولا في تاريخ الجبرتي مع ان استعمالها كان دائماً في عهودهم وقد حارب العلماء وذو السلطان ما هو أقل ضرراً منها بل ما لا يعد من الضرر في جنب مضارها كالقهوة والتبغ والتنباك وكان ما ألف من الكتب والرسائل في تحريم التبغ أضعاف ما ألف في الحشيشة ·

يذكر المحبي في ترجمة السلطان مراد بن السلطان احمد العثماني المتوفى سنة ١٠٤٩هـ ١٦٣٩م انه أبطل القهوات في جميع ممالكه والمنع من شرب القهوة بالتأكيدات البليغة ·

وأما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وهما من اعظم ازمنة انتشارها استنباتا وتجارة واستعمالا فقد صرفت الدول الاوربية وحلفاؤها من الدول الشرقية التي شاء القدر أن تكون بلادها من منابتها مجهودات عظيمة بمحاربتها وترصد طرق المتاجرين بها ومستعمليها وزراعها وفرضت عليهم العقوبات الشديدة وقد منيت هذه البلاد والديار المصرية مع كل هذا التشديد باستنباتها والاتجار فيها ولا غرو فإن رواجها وتوفر رغبات المبتلين باستعمالها وانفاقهم المال في تحصيلها رأى منه المستنبتون والمتاجرون مادة من الارباح فياضة المعين ورأوا منها حجر الكيمياء المزعوم ضاربين عرض الحائط بتحريم الاديان والحكومات لها ولم تفتهم الحيلة والحيلة لا حدود لها إذا لم تصخ النفوس الضعيفة إلى

وازع من ضمير ودين وأمنت سلطان الحكومة بما تخترعه من أساليب للفرار من عقوبات ذلك السلطان ومن المؤسف ان يكون فريق من الناس يزعم الوجاهة من أعظم مروجي زراعتها والاتجار فيها ·

هل استعمال الحشيشة عادة في الطبقة المنحطة فحسب

الذي ظهر لنا من مصادر هذه المحاضرة انه قد مني بالحشيشة غير الصنف المرذول من الناس فسرى استعمالها إلى فريق مترف بقول الدكتور حسن باشا محمود : ويسوؤنا أن نقول : إن الحشاشين كثار في هذه الديار وهم من كل الطبقات والحشيش الوارد اليها سنويا يبلغ ثمنه نحو نصف مليون جنيه مع ان الحكومة تمنع ادخاله منعاً باتا ···

قوّم الدكتور قيمة الوارد من الحشيشة إلى الديار المصرية في عام ١٨٨٦ وماذا تكون قيمة المستهلك منها اليوم إذا ضم إلى مستهلكيها في بلاد الكاتب المستهلكون من البلاد الأخرى لا جرم إنه كثير جداً هذا اثر استهلاكها من أموال البلاد دع اثرها في العقول والأخلاق والآداب العامة والصحة · يقول المقريزي : لما كان في سنة ٨١٥ﻫ ١٤١٢ م شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وقد مر ذكر فريق ممن كان له مكانة في العلم والأدب ابتلي باستعمالها واستعمال ما يضاهيها من المكيفات وهناك غيرهم مما لا يتسع لنا الوقت والمجال لتعداد اسمائهم ·

تاريخ ظهور الحشيشة ومعرفة خواصها المسكرة

أما ظهور الحشيشة فقديم معروف منذ أوجد الله تعالى الدنيا كما يقول المقريزي وانها كانت على عهد اليونان وعرف اطباؤهم خواصها الطبية وعرفها اطباء العرب وذكرها لغويوهم ولم يكن عزو اظهارها إلى الشيخ حيدر المتوفى سنة ٦١٨ ﻫ ١٢٢١ إلا أسطورة ·

يقول الدكتور حسن باشا محمود : الحشيش ويسمى ايضاً بالقنب الهندي والشهدانج والحشيشة بحسب البلاد التي يزرع فيها أصله من بلاد الصين والهند ونقل إلى بلاد الاعجام وزرع فيها واستعمله الأعجام مسكراً كما استعمله الهنود من قبلهم · ثم نقل إلى مصر في القرن الخامس للهجرة وزرع فيها · وهذا القول إذا صح وكان له مستند تاريخي وصح ما عزي إلى شيخ الجبل الحسن بن الصباح القرمطي من استعماله له بين اتباعه كان ذلك مما يزيد في بطلان القول بعزوه إلى الشيخ حيدر والقول بأن التتر هم الذين حملوها إلى العراق وبلاد الشام التي اجتاحوها بغزوهم البلاد الإسلامية واسقاطهم خلافة بني العباس في بغداد سنة ٦٥٨ﻫ ١٢٥٩م وإذا صح ما قيل من ان اهل العراق لم يكونوا يعرفون ضرها حتى

ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٨هـ ١٢٣٠ م فحملها اصحابهما معهم وأظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها إلى الشام ومصر والروم فاستعملوها فيضعف قول الدكتور حسن باشا ومهما يكن من امر الخلاف في بدء ظهورها واستعمالها مسكراً مما يهم المؤرخ تحقيقه فقد شملت مضارها هذه البلاد وقاست منها الأمرين

خذ ما رأيت ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

اما النوع المسكر من الحشيشة وغير المسكر وهو ما يستخرج من لحائه الحبال والخيوط ووصفهما النباتي وما إلى ذلك من الابحاث فإن المجال أضيق من أن اعرض له بهذه المحاضرة وهو بأن يفرد له كتاب بالتأليف أجدر بأن يحاضر به والسلام عليكم (١) .

سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي

(١) القيت في محطة الشرق الادنى بيافا في نيسان سنة ١٩٤٢



رياض بك الصلح
الذي ترأس الوزارة اللبنانية زهاء ١٦ شهرا
ننشر رسمه الآن لما بلغنا انه اظهر وفاء مجسما لأستاذه المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني فقد لازمه حال احتضاره ودفع رهن داره وهي مأثرة للرياض ننشرها بمزيد الشكر لما للمرحوم الاستاذ من الفضل على العروبة والإسلام



فارس بك الخوري
رئيس الوزارة السورية ورئيس لجنة سورية في الجامعة العربية ورئيس وفد سورية لسان فرنسيسكو

ذكرى الصباح

يدور العراك العالمي في الغالب حول منابع الوقود ومصادر الطاقة المختلفة ويتبارى علماء الارض في ايجاد مصدر لا ينضب معينه منها وقد اعلنت المحافل العلمية في اميركا انها تستمد الآن طاقة كهربائية من أشعة الشمس وقد بنى المخترعون اختراعهم هذا على الجهاز الذي صنعه المخترع العربي الكبير المرحوم كامل الصباح قبل وفاته سنة ١٩٣٥ وهو خلية ضوئية كهربائية تحيل ضوء الشمس إلى قوة كهربائية ليستفاد منها عند الحاجة وتقدر الشركة الاميركية التي ورثت هذا الاختراع (لأن كاملاً كان رئيس مهندسيها) بأن بطاريات من هذا النوع تملأ مساحة بيت صغير يمكنها أن تعطينا قوة قدرها ١٠٠ حصان ميكانيكي في يوم مشمس واحد فهل ندرك بعد هذا ما سننعم به لو ملأت هذه البطاريات خمسة أميال مربعة مثلاً .

٢٤ آذار ١٩٤٥ جريدة الشمس — بيروت العدد ٢١٩



ألقيت في ذكرى المرحوم حسن كامل صباح فقيد العلم والاختراع والعرب والعروبة

ما جئتكم لأحيي الجاه والزعما ... بل جئتكم لأحيي العلم والعلما
الشعر لم يغره بيت ولا نسب ... ولا أجاد على أوتارها النغما
يقدس الكوخ بالفلاح متضماً ... ويزدري القصر بالاعيان مزدحما
ما للقوافي واشباح على سرر ... تطاولت مرحاً واسعرضت شمما
أعيذها من تماثيل مزخرفة ... صارت عمالقة واستنوبت(؟) قزما
تمر بالحي لا تلوي على أحد ... وبات ناخبها يستعرض الحلما
كوخ يشع جبين العبقري به ... أسمى واكرم من قصر حوى صنما
كم أطلع الكوخ في آفاقه قمراً ... أضاء في الكون حتى بدد الظلما
يسير في موكب الأجيال موكبه ... تهدم الهرم العالي وما انهدما
يتلو على مسمع الدنيا روائعه ... عباقة أملا جياشة حكما
أسمى المرء يبقى ذكره أبداً ... ويطمس الدهر هاروناً ومعتصما

* * *

عروس عامل هل في الافق بارقة ... من عبقر بعد «صباح» تبلُّ ظما
تراقب العرب مغناكِ وترمقه ... أمله يستعيد اليوم ما نظما
غمرت ارجاء دنيا العرب عاطفة ... علياً وحلقت في أرجائها كرما
فكنت أسخى يداً من كل ذي كرم ... هذا هو الجود لا ماقدم الزعما
يا بلدة العلم لا لوم ولا حرج ... إذا أفاخر في فتيانك الأمما
أطل من أفقك الصباح نور هدى ... ولاح في ربوات الغرب بدر سما
شاحت اليه عيون الغرب شاخصة ... وأقبلت تتلقى الحاذق الفهما
فراح يستلهم الإعجاز مخترعاً ... وهب يمشي إلى عليائه قدما
حتى إذا أنهض الدنيا وأقعدها ... وكاد يقلب في تفكيره النظما
حنت إلى الشرق نفس في جوانبه ... فياضة بالوفا مشبوبة ضرما
وللكرام نفوس لا يغيرها ... عن الوفا منزل إن جل أو عظما
فكلما ارتفعت شأناً سمت خلقاً ... فقدست وطناً أو واصلت رحما
فيمم الوطن الغالي لينفحه ... فكراً من العلم بالإبداع محتدما
لو أطلق القدر العاتي أعنته ... أفاض في كل أرض سيله العرما
ما كل يوم ترى الأيام نابغة ... يسخى به الدهر مهما بالغ الكرما
ما مر ذكرك وضاء بخاطرنا ... إلا تفطر قلب العرب وانحطما

* * *

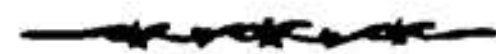
مالي أرى زعماء القوم ما هرعت ... إلى ضريحك تستسقي له الديما
أما مررت لهم يوماً بذاكرة ... صماء لا تعرف الاخلاص والذمما
ما قلدوك وساموا من مراتبهم ... لو كنت قلدته لم ترتفع عظما
سيذهبون ويبلى ذكرهم معهم ... وأنت تبقى على الأجيال محترما
عذراً اليك إذا للحق ما نصتوا ... ففي المسامع وقر والقلوب عمى
حسبي من الشعر أبيات أرددها ... بيوم ذكرك دراً يشبه الكلما
تنهل في مسمع الاحرار قطر ندى ... والخائن النذل يصلى نارها حمما
روائع لا ينال الدهر عزتها ... او تصدم الجحفل الجرار لانهزما

النبطية — عبد الحسين عبد الله

سميراميس ملكة آشور

الشرق مبعث النور ومصدر قوى الإنسانية ومطالع الحضارة والمدنية . شق طريق العلم ورفع مناره وكما انه أخرج رجالا عظماء تحت سمائه الصافية فقد أظهر في جميع أنحائه نساء عظيمات بلغن الغاية من الرقي في جميع ارجاء الحياة . ولئن ذكر التاريخ واحدة بعد واحدة مثل كليوبترا وزنوبيا وبلقيس وغيرهن ، ولكن « كم في الزوايا خبايا » من السيدات اللواتي قمن بجلائل الاعمال وإلى القراء الكرام ما سجله التاريخ للملكة الشرقية سميراميس ملكة اشور ونينوى التي جلست على العرش بعد زوجها « فينوس » فكان باكورة عملها إطلاق حرية الفكر ورفع لواء العدل ونشره على العموم بدون استثناء وكما انها كانت أجمل أهل زمانها واشجع أقرانها فقد بذّت معاصريها من الملوك والملكات . فوجهت عنايتها لتزيين عاصمتها بابل فشيدت فيها الهياكل المزخرفة والقصور الشامخة وغرست الرياض والبساتين وأنشأت الجنائن المعلقة وحفرت الترع والخلجان للري فأحيت موات الأرض فازدهرت البلاد وأخصبت ، وعبدت الطرق واكثرت من بناء الجسور والمعابر وأصبح الهلال المخصب في عهدها الزاهر جنة الله في ارضه . وبنت في الساحة العمومية أعظم هيكل بناه البشر لاله الآشوريين بلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدما وقد قال عنه المؤرخ هيرودتس إنه مربع الشكل مساحته ٤٠٠ ذراع في وسطه برج يرتفع ٦٠٠ قدم ويعلوه سبعة أبراج علو كل منها ٧٥ قدماً . وفي البرج الأخير معبد فيه تمثال من ذهب وبقربه مائدة ومنصة ذهبيتان وفي فنائه مذبحان احدهما ذهبي يوقد عليه في كل عيد ثلاثة آلاف اقة بخور . ولا مشاحة ان هذه الملكة مفخرة الشرق ودرة تاجه بالرغم من استبدادها في بعض الاحيان لما كان يجيش في صدرها من آمال لأنها كانت تحلم بالسيطرة على العالم وطالما قادت جيشها الكبير بنفسها ووجهته اينما شاءت فاتحة غازية . وقد أثارتها غارة شعواء على مصر والحبشة وحالفها النصر في جميع غزواتها وحروبها . ولما هاجمت ممالك الهند بجيشها اللجب حيث قلب الدهر لها ظهر المجن رجعت بخفي حنين منهو كة مقهورة ، فقد تغلب على جيشها الهنود واصيبت بجرح بليغ ابان القتال والمكافحة في هذه المجزرة البشرية . ومنذ ذلك الحين زهدت في الدنيا ومالت إلى الانزواء في قصرها . ولما كان الملك عقيما فقد قتلها ابنها (نيناس) سنة الفين قبل المسيح . ولمكانتها في قلوب الآشوريين جعلوها بمنزلة الإلاهة ورسموا لها صورة منقوشة بهيئة حمامة لاعتقادهم انها حلت بعد الموت بجسم حمامة . فالشجاعة والإصلاح وقوة الإرادة وحسن الإدارة من بعض صفاتها فإذا جعلنا العدل والعمران والطموح مقياساً بينها وبين نظائرها من الجنسين يتراءى لنا انها قامت بواجبها وادت رسالتها على اكمل وجه واعطتنا بذلك مثلا ناطقا عن نجاح المرأة في مضمار الحياة فاستحقت شكر الشرقيين ودعتنا إلى تخليد اسمها بين كبريات الملكات في العالم .

بيروت علية . س . مروة



من ذكريات العراق

رحلة الغراف

٢

في طريق القلعة

قضينا في الرفاعي ليلتين نادرتين تجلت فيهما اريحية الرفاعيين ومواهبهم العقلية وأذواقهم الأدبية بل تجلت شمائلهم العربية بكل ما فيها من جود وذكاء وحمية وفي صبيحة اليوم الثالث قمنا نتهيأ للرحيل عن الرفاعي حاملين لها في نفوسنا أجمل الذكريات وأطيبها متمنين لو تسمح الأقدار بمعاودة الوصول إلى الغراف والوفود على تلك المرابع الطيبة والأهلين الكرام . وكان هدفنا الوصول إلى (قلعة سكر) او (الجلعة) كما تلفظ هناك فخرجنا في اراض سبخة تعلوها طبقة ملحية بيضاء ثم صرنا في اراض خضراء وحقول زهراء حتى بان لنا سواد القلعة ثم وصلنا ضفة الغراف اليمنى فنزلنا لنعبر إلى الضفة الثانية التي تقوم عليها البلدة وفي الرفاعي نقلتنا (المشاحيف) في الذهاب ونقلتنا (الطبكة) في الإياب وهنا وجدنا (الطبكة) على وشك عبور النهر فأسرعنا اليها فرأينا أنفسنا بين خليط من الناس والحيوانات تقلهم هذه الأخشاب من ضفة إلى ضفة فالحمير إلى جانب الغنم والنساء جالسات مع امتعتهن الضخمة والرجال واقفون يتحادثون وتفترق (الطبكة) عن (المشحوف) في ان المشحوف زورق صغير مطلي بالقار يتسع لعدد قليل محدود من الاشخاص ويسير من ضفة إلى ضفة بالمجاذيف أما (الطبكة) فهي زورقان كبيران وصل ما بينهما بألواح خشبية غطت فوهتهما فبدتا قطعة واحدة بسطح واحد ثم ربطا إلى سلك غليظ مربوط على الضفتين فإذا ما اطلقت الطبكة ساقها التيار ومسكها السلك عن ان تجري مع الماء فتمضي إلى الضفة الثانية حاملة أثقل الاحمال وجامعة فوقها هذه الصنوف المنوعة من البشر والحيوانات .

قلعة سكر

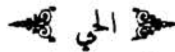
نزلنا (القلعة) وقمنا نجول فيها فإذا هي محاطة بالرياض والبساتين على النقيض من الشطرة والرفاعي وفيما عدا ذلك فهي تشبه البلدتين في ابنيتها وأسواقها وجاداتها فتقوم على الضفة بناياتها الجديدة ويخترقها السوق من ضفة النهر حتى نهايتها . وقد قصدنا إلى بساتينها النضيرة فتجولنا بين اشجارها المتنوعة وجلسنا في بستان (الكواظمة) متنعمين بظلاله ونسائمه ثم قصدنا النادي مع فريق من شبابها النابهين فتناشدوا الأشعار وأسمعونا الكثير

من منظوماتهم الرقيقة . والقلعة بلدة حديثة العهد كانت في أول انشائها قلعة من الطين تقيم فيها مفرزة من الجند لحفظ الأمن ثم أخذ الناس ينزلونها حتى غدت مركز قائمقامية ثم نقل مركز القائمقامية منها إلى الرفاعي وأصبحت مديرية . وبين القلعة والرفاعي تنافس دائم يشبه التنافس الذي نراه في سوريا بين حمص وحماه أو في جبل عامل بين بنت جبيل وتبنين وهذا التنافس يأخذ عند العوام شكلا جديا وقد يؤدي إلى تحديات كثيرة أما عند الخواص فهو موضوع طرافة وتنادر . وكثيراً ما عاد هذا التنافس بالخير الكثير على البلدين حينما يكون تنافساً في السبق بالأعمال الحسنة والأفعال الحميدة وكم وددت لو انه اتخذ شكل تنافس ادبي يتولاه شعراء البلدتين وأدباؤهما فيطالعونا بألوان من الأدب المحلي جد طريفة . اني الآن وانا أدون رحلتي استعيد في ذهني هاتيك الساعات القليلة والليالي القصيرة التي تمضت في الشطرة والرفاعي والقلعة فاذكر بكل خير تلك البقاع الخصبة الجميلة وأولئك الأهلين الأباة الكرام الذين نزلنا بينهم خير المنازل وأقمنا فيهم أفضل مقام . قد أنسى كل شيء ولكنني لن أنسى الشطرة والرفاعي والقلعة ، وقد يطغى الدهر فيمحو من ذهني صوراً جمة من ماضي القصير الطويل ولكنه لن يمحو منه هذه الصفحة المشرقة التي خطتها ذكريات الغراف وأهليه .

تلفت حتى لم يبن من بلادكم ... دخان ولا من نارهن وقود
وان التفات القلب من بعد طرفه ... طوال الليالي نحوكم ليزيد
ولو قال لي الغادون ما أنت مشته ... غداة جزعن الرمل قلت أعود

في طريق الحي

خرجنا من القلعة عصراً نشق السهول السبخة البيضاء ونمر على كثير من القرى والمزارع وتطالعنا بين الحين والحين خضرة نضرة تبهج الناظر وما رأيت في كل تجوالي في العراق طريقاً معموراً كهذا الطريق فقد كانت الدساكر والقرى مبثوثة على ضفاف الغراف حيثما تلفتنا وكنا نعبر بأقنية وجداول كثيرة متفرعة من النهر لتروي هذه السهول وتحيي هذه الأراضي وكان الغراف يلمع بين حين وآخر إلى يسارنا ثم يتوارى عنا إلى ان كنا على ضفته نسايره حتى بان لنا سواد الحي فاجتزنا بقصر البلاسم الفخم ثم لمحنا إلى يميننا قبة منفردة في السهول قيل لنا ان فيها قبر الشهيد (سعيد بن جبير) وانهم في هذه النواحي يسمونه (قبر سعيّد) بالتشديد . وسعيد بن جبير من افذاذ شهداء المبادئ العالية ومن مثل الحياة العليا في قوة عقيدته وصلابة ايمانه وثبات رأيه وهو احد ضحايا ظلم الحجاج الذي أذل العرب وقتل فيهم السجايا الشماء .



الحي

بعد ساعة من خروجنا من قلعة سكر كنا نقبل على الحي (حي واسط) التي تقع على ضفة الغراف اليسرى فإذا هي روضة من الرياض بأشجارها الباسقة وخضرتها الحانئة فعبرنا اليها جدولا كنا بعده بين البساتين الزاهية ثم دخلنا البلدة وجلنا فيها قليلا وقصدنا سوقها الكبير الذي يشقها من الشمال إلى الجنوب وتتفرع عنه على الجانبين الأزقة والاسواق الصغيرة وعندما بلغنا آخره انعطفنا في سوق عرضاني أوصلنا إلى ضفة الغراف اليسرى فأبصرنا على الضفة اليمنى أمامنا البساتين المتنوعة الاشجار التي تمتد على مسافة واسعة ولم نبصر عليها من العمران غير بيوت المزارعين والفلاحين ثم مشينا مع مجرى النهر في طريق مطلي بالقار فرأينا القصور الفخمة والبنايات الحديثة قائمة على الشاطئ . والحي من اكبر أقضية العراق وأعمرها ولكنها قبل اتمام مشروع الغراف وقيام سدة الكوت كانت تعاني الأمرين مع كل بلدان الغراف لجفاف النهر ونضوب مائه من شهر آب إلى نهاية تشرين الثاني حتى كان يعز فيها ماء الشرب العذب فضلا عما يروي غياضها الشجراء ورياضها الخضراء فهجرها الكثيرون من اهلها وتقهقر العمران فيها وذوت معظم بساتينها حتى جاءها أخيراً ماء الغراف دفاقاً سائغا لا ينضب ولا يجف .

في طريق الكوت

بعد جولة ساعة في الحي غادرناها نقصد بلدة (الكوت) فسرنا عند الأصيل في طريق غير معبدة تقوم على جانبيها صفوف من الأشجار وتنتشر فيها جماعات المتنزهين ثم خرجنا إلى الفضاء الرحب نشق السهول التي لا تنتهي وكنا نتلفت إلى الحي فنراها غارقة في خضم من الأشجار والبساتين وما زلنا في السهول الجرداء حتى مالت الشمس للمغيب ثم صرنا لنرى خضرة الارض موارة في الحقول النضيرة ثم حالت الارض سوداء قاتمة لنبات فيها اسود اللون وكانت تلوح إلى يسارنا من بعيد رؤوس الأشرعة البيضاء فنستدل بها على مجرى الغراف إلى أن عمنا السدف وطغت الدياجير الحالكة فما عدنا نرى إلا نيرانا تتألق بين الحين والحين في جوانب السهول الواسعة حتى ظهرت لنا أنوار الكوت براقة في دجى الليل ثم أخذت تنجلي كلما تقدمنا اليها حتى كنا على السد العظيم نعبره إلى الكوت فوق دجلة الدفاق وبين صفين من المصابيح الكهربائية الوهاجة ، ثم انعطفنا إلى شارع واسع جميل يوازي النهر وتنيره في وسطه صفوف من الأنوار المتألقة وتقوم على جانبيه القصور الحديثة والأحياء الجديدة .

﴿ الكوت ﴾

لقد نالت الكوت شهرة عالمية خلال الحرب العامة حيث حوصر فيها عام ١٩١٥ القائد الانكليزي الجنرال (طاوزنو) مدة طويلة اضطر بعدها للاستسلام مع جيشه الكبير بعد ما عانى فيها أشد الأهوال وقد شهدنا في المدينة مقبرة انكليزية تضم جثث قتلى الانكليز والهنود ورأينا بعض القبور مؤرخا عام ١٩١٥ وبعضها عام ١٩١٦ وهي واقعة في حديقة منسقة جميلة وقد اشتهرت الكوت اخيراً بسدها الكبير الذي اقيم على دجلة لينظم نهر الغراف فلا يغور في الصيف فكان فيه احياء تلك الأراضي الشاسعة والنواحي الواسعة وكان من أعظم مشاريع الري الحديثة في العراق .

﴿ في طريق المتنبي ﴾

خرجنا من الكوت ضحى فعبرنا السد وانعطفنا إلى ضفة دجلة نسير معاكسين لمجراه حتى بلغنا ناظم الغراف فعبرناه ومررنا على ضفة الغراف اليمنى ثم خلفناه وراءنا وأخذنا في الرحاب الجرداء متجهين صوب بغداد وبيننا وبينها سباسب أي سباسب فكنا نعبر الجداول ونجتاز القرى ونقطع الحقول حتى كنا أمام قصر امير ربيعة الفخم وكانت مشاهد الارض تتبدل بين فترة وأخرى فبينا نكون بين الحقول اليانعة إذا نحن في اراض قاحلة جافة وقد ظلت هذه المشاهد تتوالى أمام العيون حتى كنا بعد ساعة على ضفة دجلة فانعطفنا إلى اليسار نسير بين الأراضي الخضراء إلى أن بدت لنا أشجار (النعمانية) ثم وصلناها ونزلنا نجول فيها ساعة فإذا هي بلدة جميلة الموقع طيبة المكان تقع على ضفة دجلة اليمنى وكانت تعرف باسم (البغيلة) ثم بدل اسمها إلى النعمانية لوقوعها قرب تل يسمى تل النعمان يقال انه كان مصيفاً للنعمان بن المنذر ثم خرجنا بعد قليل من النعمانية نمشي بين أزهار البساتين الفواحة ولم نلبث أن لاح إلى يميننا تل النعمان ثم كنا في السهول التي لا تنتهي وكانت هنا كما كانت هناك متحولة بين كل ساعة وأخرى من قاحلة إلى خضراء ومن عاطلة إلى زهراء . وفي هذه النواحي التي نقطعها اليوم مر منذ الف عام ابو الطيب المتنبي متجها إلى بغداد في طريقه إلى الكوفة فلاقاه فاتك الأسدي وأراق دمه ودم ابنه ودماء غلمانه لقصيدة هجائية كانت من فلتات ابي الطيب ، فقد سار المتنبي بعد عودته من شيراز حتى نزل الاهواز ومنها سار إلى واسط ثم إلى جبّل حيث حل على ابي نصر الجبلي ومن جبل سار حتى حاذى النعمانية ثم مر بجرجرايا ومنها تقدم حتى قارب الصافية عند دير العاقول وبينه وبين بغداد ستة عشر فرسخاً وهنالك طلع عليه فاتك بن ابي جهل الاسدي خال ضبة بن يزيد الذي هجاه المتنبي فحمل عليه حتى قتله .

المرحلة الأخيرة

بعد سير طويل طلع أمامنا دجلة دفاقاً متوثباً فسرنا على محاذاته يفصلنا عنه السد الطويل الذي أقيم على جانبيه ليحول دون طغيانه على السهول والبلدان وكثيراً ما كسر السد وشق طريقه إلى الآمنين الوادعين فروعهم وشردهم وكان آخر العهد به قبل أسابيع حين هاج وماج وحطم الأسداد وفاض على اليابسة فقطع الطرق وأغرق المزارع وقوض المنازل مما لم يعرف له مثيل منذ عهد بعيد على ما حدث العارفون ، وهذا الطريق الذي نجتازه اليوم كان منقطعاً بسبب الفيضان إلى ما قبل أيام حيث جف الماء وامكن اصلاحه وعادت السيارات تقطعه بعد ما كانت تضطر للذهاب عن طريق الحلة الطويل . وما زلنا نسير على محاذاة السد والنهر سيراً بعيداً مضجراً ترافقه الرياح المتكررة حتى كنا في ناحية (الزبيدية) نخترق جادتها العريضة وهي قرية تقع على دجلة ويفصلها عنه السد الطويل وبعدما توقفنا فيها قليلا عدنا إلى السير والنهر إلى يميننا يسايرنا فنمر على القرى والمزارع وقد بلغ منا السأم منتهاه بعد ما طال السير وبعد الوصول وكنا ندنو أحيانا من النهر ثم نبتعد عنه ثم نرجع فندنو منه ثم نعود فنبتعد وهكذا إلى أن غربت الشمس وأقبل الليل فكنا على مقربة من بلدة (الصويرة) فوقفت السيارة لخراب الطريق وترجلنا منها خشية انقلابها على جانب السد ورحنا نمشي إلى الصويرة فبانت لنا ببساتينها الصاعدة في الجو وأضوائها المنتشرة في السهل ثم مررنا في طريق ينحشر بين النهر والبساتين حتى دخلنا البلدة وأقبلنا على موقف السيارات فعلمنا ان السير في الليل خطر لتلف الطريق من الفيضان وان لا مناص من المبيت في الصويرة .

وقمنا قبيل الفجر إلى السيارة نعاود عليها السير إلى بغداد فاستقبلتنا مناظر الفجر والشروق بنسائمها الباردة وألوانها الزاهية ومررنا بالبساتين الكثيفة وغابات النخيل الواسعة حتى كنا على ضفة دجلة نحاول عبوره إلى الضفة الثانية فهدرت ابواق السيارات تنبه رب « الثريعة »(١) ليأتينا من العدوة المقابلة ويحملنا على سطح الماء وبعد قليل كانت السيارة تهبط إلى (الثريعة) وكنا نحن ننزل اليها فتسير بنا من ضفة إلى ضفة وهكذا بعد أن كانت السيارة حاملة صارت محمولة لأنه لا جسر هنا يعبر عليه . ومن الضفة الثانية مررنا منتحين الرستمية فكان الطريق معظمه في صحار قاحلة يتخللها بعض اخضرار وترى فيها أحيانا بيوت من الشعر وأذواد من الجمال حتى كنا على جسر ديالى نعبره لنصل بعده إلى (الرستمية) ضاحية بغداد الجميلة .

حسين الأمين

(١) الثريعة . تختلف عن الطبكة بأنها تجري بمحرك ولا سلك يربطها .

بغداد

موجز تاريخها

بعد ان بويع السفاح بالخلافة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة و٧٥٠ للميلاد ، و كثر انصاره في العراق وفارس ، نزل الكوفة ومعه أخوه المنصور ثم بنى مدينة سماها الهاشمية إشارة إلى ما يجمع بين العباسيين والعلويين وكانت على مقربة من الانبار — المدينة الفارسية القديمة في الموضع المعروف قديماً بقصر ابن هبيرة ، وانتقلا اليها (١) .

ومات السفاح في الهاشمية ودفن حيث مات . أما المنصور فانه أقام بها مدة ثارت خلالها جماعة الراوندية انتقاماً لمقتل « ابي مسلم الخراساني » فكره سكناها كما كره اهل الكوفة لأنهم أفسدوا جنده فتجافى عن جوارهم وراح يبحث عن محل يبني فيه مدينة محصنة حتى استقر رأيه على اتخاذ قرية بغداد الفارسية ، على ضفة دجلة الغربية الواقعة فوق مصب نهر الصراة تماماً مقر ملكه فباشر في سنة ١٤٥هـ (٧٦٢م) بتأسيس مدينته الجديدة التي اتسعت حتى شملت ضفتي دجلة هناك .

« قيل ان المنصور لما أراد أن يبني مدينة بغداد ، رأى راهباً فناداه فأجابه فقال هل تجدون في كتبكم أنه تبنى هاهنا مدينة ، قال نعم يبنيها مقلاص ، قال فأنا كنت أدعى مقلاصاً في حداثتي ، قال فاذاً أنت صاحبها ، فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس واربعين ومئة وكتب إلى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاد العملة ، وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والعفة ، وأمر باختيار قوم من ذوي الأمانة والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن حضر لذلك الحجاج بن ارطأة وأبو حنيفة النعمان ، وأمر فخطت المدينة وحفر الأساس وضرب اللبن وطبخ الآجر » (٢) .

واستخدم فيها مئة الف عامل جاء بهم من بلاد الشام والموصل وبابل وفارس ووضع أول لبنة في الأرض وهو يقول « بسم الله وله الحمد وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (٣) ثم قال ابنوا على بركة الله .

وأمر المنصور أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات وان يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ص ١٥١ من المجلد الثاني

(٢) ابن الاثير ص ٢٦٤ من المجلد الخامس (٣) سورة الاعراف الآية ١٢٧

وان يسموا كل درب باسم القائد النازل فيه أو الرجل النبيه الذي ينزله ، أو أهل البلد الذين يسكنونه ، وحدّ لهم ان يجعلوا الشوارع خمسين ذراعاً بالسوداء والدروب ستة عشر ذراعاً (١) .

وقد جعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب اليه من بعض ، ولا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها ،وعمل لها سورين من اللبن الكبير الحجم جداً ، وفتح في كل سور اربعة أبواب ، وكان السور الداخل أعلى من الخارج ، وبنى قصره في وسطها ، والمسجد الجامع بجانب القصر ، ولم يكن حول رحبة القصر بناء ولا دار ولا مسكن إلا دار الحرس ، وبنى القبة الخضراء فوق ايوانه وكان علوها ثمانين ذراعاً وعلى رأسها تمثال على صورة فارس في يده رمح ، وقد سقطت هذه القبة فجأة في جمادى الآخرة سنة ٣٢٩ هـ (آذار ٩٤١ م) وكان يوم سقوطها اعصار كثيرة وأمطار غزيرة ورعد هائل . ثم أنشأ الشوارع المنظمة اعتباراً من مركز الدائرة إلى نصف قطر المحيط ، وأقيمت على جانبيها الأبنية العالية فكان إذا وقف الناظر في نقطة ما من نقاط الشارع يشاهد قصر الخلافة بكل سهولة ، وجعل للمدينة أربعة أبواب : باب خراسان وباب الشام وباب البصرة وباب الكوفة وكان كل اثنين منها متقابلين ، وبين كل باب وأخرى ٢٨ برجا ، ولكل منها أزج وعلى كل أزج من آزاج هذه الأبواب مجلس له درج على السور يرتقى اليه منها ، وقد جلبت ثلاثة من هذه الأبواب من واسط والكوفة والشام لهذا الغرض ، أما الباب الرابع فقد عمله المنصور ، وكانت كلها من الحديد الصلد ، وكان لا يدخل أحد من عمومته ولا غيرهم من شيء من هذه الأبواب إلا راجلا (٢) .

وقد ذكر ابن رسته سبباً آخر لبناء بغداد فقال ما خلاصته : كان المنصور لما عزم على توجيه ابنه المهدي لغزو الصقالبة سنة ١٤٠ للهجرة أتى بصحبته مشيعاً ولما وصل موضع بغداد أعجبه موقعها وحسن منظرها وصفاء مائها وهوائها ، فقال ما اسم هذا الموضع ؟ قيل له بغداد ! فصمم على أن ينشئ هناك مدينة يجعلها عاصمة ملكه (٣) .

ويذهب البشاري المقدسي في « أحسن التقاسيم ص ١١٩ » إلى ان أبا العباس السفاح هو الذي أحدث بغداد ، ثم بنى المنصور بها « مدينة السلام » ويوافقه على هذا الرأي صنيع الدولة في « درر التيجان ص ٢٣١ » ويزيد في القول ان السفاح كان قد عين

(١) البلدان اليعقوبي ص ٢٤٢ من الطبعة الاوربية (٢) معجم البلدان لياقوت الرومي ٢ – ٢٣٦

(٣) البلدان لليعقوبي ص ٢٣٧

موضع المدينة ورسم خططها وهندستها قبل المنصور ، ثم انتقل المنصور إلى بغداد واتخذها مسكناً له وعاصمة لملكه « ونقل اليها الخزائن وبيوت الأموال والدواوين » (١) وامر باستئناف العمل فيها فتم بناء المدينة المدورة سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م)

ولما أن أتم المنصور بناء بغداد حشر الناس اليها من كل بلد وأمها العلماء والسوقة والصناع والعمال من كل صوب ، ثم أمر الناس ووسع عليهم بالنفقات (٢) فاتسعت باقبالهم عليها ، وبنيت الدور والقصور والجوامع والمعاهد والحمامات فيها ، ثم أقطع أصحابه وقواده القطائع فعمروها وسميت بأسمائهم حسب أمره .

وفي سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) ابتدأ المنصور ببناء الرصافة بالجانب الشرقي لابنه وولي عهده المهدي ، فكان هذا القصر النواة التي نشأت منها بغداد الشرقية وازدهرت « وكان السبب في انشائها ان الراوندية شغبت على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له المنصور ما ترى ما نحن فيه من التياث العسكر علينا وقد خفت أن يخرج الأمر من ايدينا ؟ فأشار ببناء الرصافة وقال : إن فسد عليك أمر هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب ، فبنى الرصافة وعمل لها سوراً وهدفاً وميدانا وبستانا وأجرى لها الماء وأقطع القواد هناك قطائع وكل ذلك البناء بالرهص إلا ما يسكنه المهدي ولده » (٣) وجعل لها أربعة أبواب أيضاً كما هي الحال في الجانب الغربي وهي : باب السلطان « ويسمى الآن باب المعظم » وباب الظفرية « ويعرف الآن بالباب الوسطاني » وباب الحلبه « ويقال لها باب الطلسم » وباب البصلية « أو باب كلواذي كما سماها الفرس » ولم يتم العمل فيها إلا في سنة ١٥٩ هـ (٧٧٦ م) ثم نصبت ثلاثة جسور من القوارب على دجلة لتصل الجانب الشرقي بالجانب الغربي

وقد ذكروا ان المهدي لما جاء بعسكره الكثيف من الري إلى العراق ، أمر والده المنصور أن يعسكر في الجانب الشرقي من بغداد لئلا يحصل زحام للناس في داخل البلد ففعل المهدي ما أمره به والده . ثم أمره بعد ذلك أن يبني هناك « في الجانب الشرقي » دوراً فالتحق بها الناس وعمروها فصارت بقدر مدينة المنصور ، وبنى بها جامعاً اكبر من جامع أبيه (٤) وعرفت أولا بعسكر المهدي ثم بغداد المهدي ثم بالرصافة .

ولما صارت الخلافة العباسية إلى الرشيد سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) أصبحت بغداد بقسميها الغربي والشرقي المركز الوحيد لسياسة العالم الإسلامي بل الشرق كله ، فقد كانت عاصمة

(١) مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٩ (٢) الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٧٩ (٣) مناقب بغداد لابن الجوزي ص ١٢-١٣ (٤) مراصد الاطلاع ص ٤٧٢ من الجزء الاول .

لأعظم ممالك العالم مساحة وعمرانا ، بل كانت بمثابة القلب لتلك الامبراطورية الإسلامية العظمى ، فامتدت الأبنية فيها حتى بلغ طول المدينة خمسة أميال . على انها أخذت بالهوي والهبوط منذ توفي الرشيد سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) وحدثت فتنة بين ولديه الأمين والمأمون تحولت إلى حرب اهلية بعد مدة وجيزة . فقد حاصر جند المأمون المدينة المدورة التي تحصن فيها الأمين أكثر من سنة وحدث ما حدث من الاضطراب والحرق والنهب والسلب حتى لقد رثاها عبد الملك الوراق من قصيدة :

ماذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زمانا قرة العين ؟

وفي سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) نقل المأمون عاصمته من « مرو » إلى « بغداد » فأخذت تسترجع مقامها ، وتقدمت تقدما محسوساً حتى فاقت الحالة التي كانت عليها في عهد الرشيد

ولما آلت الخلافة إلى المعتصم عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) أرغمته الاضطرابات التي قام بها الجند الترك على نقل عاصمته إلى سامراء سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) فبدأت بغداد ترجع القهقرى وأخذت أهميتها تقل وتضعف ، فقد هجرها أرباب المهن والصناعات ، وانتقل عنها القواد وأهل النباهة بعد أن لبثت خمسة وسبعين عاماً وهي عروس الشرق . وكان عمر الخلافة في سامراء قصيراً لم يبلغ الستين عاماً ، فقد أعاد المعتمد العاصمة إلى مدينة المنصور سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ولكنها كانت قد فقدت أهميتها وتوالت عليها النكبات من الغرق والقحط والزلزال والفتن إلى أن دخلها « هولاكو » على راس الجيش التتري في ٥ صفر سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) فخربها وأزال حصونها وجعلها قاعاً صفصفاً مدة من الزمن بحيث لم يرَ فيها بعد تلك العظمة والجلال والزخرفة والبهاء غير الدمار والبوار ، ثم أمر فرممت الخرائب وأعيد إنشاء بعض المساكن والمخازن ولكن سرعان ما أصيبت المدينة بنكبة ثانية لم تكن أقل من كارثة هولاكو ، تلك هي هجوم تيمورلنك عليها في عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) وعام ٨٠٨ هـ فقد أباد ما بقي من عمرانها وقضى على البقية الباقية من معالمها ، وأحرق الحرث والنسل بحيث جعل الاهلين قرابين عيد الأضحى الذي صادف حلوله في غزوته الثانية « أي في عام ٨٠٨ هـ » ولكنها مع كل ذلك استطاعت أن تحتفظ بمركزها المهم وقيمتها الكبيرة ، وان تبقى مركزاً رئيسياً للعراق حتى اليوم.

وبقيت بغداد بعد موت تيمورلنك بيد أولاده حتى استولى عليها الشاه اساعيل الصفوي سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٨ م) ولما كانت سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) استولى عليها السلطان سليمان القانوني ، وفي سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٣ م) اغتصبها الشاه عباس الصفوي ، وفي سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) استرجعها السلطان مراد الرابع بعد حصار دام اربعين يوماً

فأخذت بالتحسن بعض الشيء بالقياس إلى ما كانت عليه أيام الحروب بين الفرس والعثمانيين إلى أن كانت الحرب العالمية الأولى التي شب أوارها عام ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) فسقطت بيد الجيش البريطاني صباح يوم الأحد ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ (١١ آذار ١٩١٧ م) ثم انتقلت إلى الحكومة الوطنية التي قامت في العراق في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ (٢٣ آب ١٩٢١ م) .

تسميتها وألقابها

وقد اختلف المؤرخون في أوجه تسمية (بغداد) باسمها الحالي اختلافاً كبيراً ، فحكى ابن الانباري أن « أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم » (١)

وقال حمزة بن الحسن الاصفهاني « بغداد » أسم فارسي معرب من باغ داذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً — بستانا — لرجل من الفرس اسمه داذويه (٢)

وقال ابو الفداء « انما سميت بذلك لأن كسرى اهدي اليه خصي من المشرق فأقطعه إياها ، وكان لهم صنم يعبدونه في الشرق يقال له البغ فقال ذلك الخصي — بغداذ — أي أعطاني الصنم » وزاد على قولهالسابق ، ان الفقهاء يكرهون هذا الاسم من أجل هذا (٣)

وقيل انه كان بهذا الموضع صنم يعرف بـ (بغ) فسميت أرضه بغداداً ، وقيل غير ذلك .

ويرى بعضهم ان هذا الاسم إرامي مبنى ومعنى وهو « بيث كذاذا » أي بيت الغنم والضان مستدلا على ذلك بأن الفرس لم يدخلوا العراق إلا في المئة الرابعة قبل الميلاد على عهد كورش ، وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات السنين فكيف تكون الكلمة فارسية الأصل ؟ (٤) . ونقل ابن الجوزي قول عبد الله بن المبارك في بغداد « ان بغ شيطان وداذ عطيته » (٥)

وسميت « بغداد » بالزوراء لازورار في مداخلها ، أي انحراف في ابوابها أو للانحراف الذي شوهد في محاريب جوامعها ومساجدها » (٦) وبمدينة المنصور بالنسبة والإضافة فان ابا جعفر المنصور هو الذي مصرها ، وقيل لها دار السلام لوقوعها على دجلة ، لأن دجلة يقال لها وادي السلام ، أو لأن الله هو السلام والمدن كلها له على رواية المعجم (٧)

---

(١) معجم البلدان ص ٢٣٠ من المجلد الثاني (٢) المرآة الوطنية (٣) تاريخ ابو الفداء
(٤) لغة العرب ٤-٢٧ والمطران نوري في « رحلة إلى الهند » ص ٤ والمشرق ٣٢ – ص ٦٨
(٥) مناقب بغداد ص ٦ (٦) تقويم البلدان ص ١٣٦ (٧) ج ٢ ص ٢٣١

ودعيت ببرج الأولياء لاحتوائها على ما ينيف على الستين قبراً للعباد والصالحين . ويقول بعض الفقهاء من المسلمين أن الخليفة المنصور بدل اسمها الفارسي « باغ داد » وسماها « مدينة السلام » فكان اسمها الرسمي لعاصمة الخليفة ، وعلى هذا نجد ان اسم « مدينة السلام » كدار لضرب النقود على العملة العباسية

وقد كتبت بغداد بسبعة أوجه : بغداد وبغداذ — بمهملتين ومعجمتين ولتقديم كل منها — وبغدان وبغدين ومغدان وهي في جميع هذه اللغات تذكّر تارة وتؤنث أخرى على ما جاء في القاموس (١ / ٢٧٨) وفي معجم البلدان (٢ / ٢٣٢) .

معتقل العمارة عبد الرزاق الحسني

وأصل النعيم قلوب البشر

أحبُّ إلى النفس ماضي الحياة وأشقى لديها زمان حضر
يحن الشيوخ لعهد الشباب ويصبو الشباب لعهد الصغر
وكلٌّ يبيت وفي مقلتيه جميل الأماني وعذب الصور
وبين الحنين وحلو الرجاء تضيع الحياة ويمضي العمر
وأهنا الأنام ضئيل الشعور بليد الفؤاد قصير النظر

أراك تغالي بذم الزمان وتعزو اليه الصفا والكدر
وأصل الشرور وأصل الهموم وأصل النعيم قلوب البشر
وان الخريف شقيق الربيع وان العشايا بنات البكر
نغنم بنا غفلة الحادثات فان اللبيب كثير الحذر
وكن في الرياض هزار الرياض وبين النجوم مكان القمر
ودع ما بناه الجدود الكرام وجدد بناء رفيع الجدر
فأنت لعصر الحجى واليقين وكانوا لعصر القضا والقدر
وخلِّ التقاليد تحني لها رؤوس العباد ويعمى البصر
وخذ كل ما ترتضيه العقول وإن قيل خير وإن قيل شر
فماذا يفيد الثناء الجميل وماذا يفيد خلود الذكر
إذا ما ألمت عوادي الخطوب ونادت : « هلموا إلي » — الحفر

أحمد ح . الأمين

المديح في الشعر العربي

بقلم

الاستاذ عبد اللطيف شراره

١

يخيل لكثير من متأدبي هذا الجيل أن دراسة الشعر العربي لا تجدي نفعاً، ولا تغني عن شعر الأوربيين فتيلا لأن ذلك الشعر إلا أقله، قاصر عن تغذية الروح، عاجز عن تصوير اكوانها فما يستطيع أن يصقل الحس الجمالي، ولا أن يلهب الفكر والشعور وما هو بعد ذلك إلا أثر تاريخي كغيره من الآثار التاريخية التي تكشف عن المدنيات المندثرة، أو هو صورة من صور الحياة الغابرة نطالعها فيه كما نطالعها في النواويس والنقوش والحفريات، بل هو ركام من الفاظ صماء كالمادة الموات لا قيمة له البتة إلا بما حفظ لنا من قواعد اللغة، وأفانين تراكيبها .

وإذا حاولوا إقامة الدليل على صحة هذه الأحكام الحائفة رجعوا بك إلى مخلفات الشعراء الأقدمين وقالوا : « انظر ! هل تجد في ديوان المتنبي، وهو الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، غير قصائد في مدح الولاة والأمراء كسيف الدولة وغيره ؟ وهل تجد في ديوان البحتري الذي كسفت شهرته خمسمائة شاعر غير مدائح أنشدها للمتوكل والمعتصم والفتح بن خاقان ؟ وكذلك قل في أبي تمام ومن قبله ومن بعده من الأعشى الأكبر في الجاهلية إلى احمد شوقي أمير الشعر العربي في عصرك هذا ... »

تلك هي حجة أولئك المتأدبين في التنكر للشعر العربي، والغض من قيمته وقيمة قائليه . وأحسب انها حجة غير واهية حين نقابل بين المتنبي وشكسبير كما يقابلون أو

نقارن بين البحتري وهوغو كما يقارنون بل أحسب ان أصول تلك الأحكام مستمدة من هذه المقابلات والمقارنات فلا يعقل إلا أن تفضي بهم إلى مثل هاتيك النتائج التي ينتهون إليها

بيد أن الموقف لم يبلغ هذه المنزلة من الحراجة إلا لضعف الأذهان عن استجماع الصورة العامة وتفهم التفاصيل الدقيقة في تركيبها كلما عرض الباحثون والنقاد لأثر أديب أو عبقرية شاعر، فإن الطلاب ينسون أن مؤلفات شكسبير ليست في حقيقة الأمر من إبداع شكسبير وحده وإنما هي تمتد في اعراقها إلى المسرح اليوناني من عهد سوفوكليس وأسخيلوس وغيرهما، مارّة بأفذاذ الشعراء من الرومان، متنقلة بين معالم الحضارات السالفة حتى لا يبعد أن يكون للعرب أنفسهم أثر قوي فيها، وهو الأثر الذي انتقل إلى أوربا من الاندلس على يد « التروڤير » و « التروبادور » كما يشهد بذلك مؤرخو الآداب الغربية . وما يقال في شكسبير يقال في غيره، فإن المتنبي — وهو العربي نسباً ونشأة وثقافة — لم يتفوق ذلك التفوق إلا بعد أن طاف في البادية، واضطلع بآداب اهلها، وحفظ أشعار الجاهليين وألم بكل ما تبعثر في عصره من طرائق التفكير وأساليب التعبير، فكان فتنة معاصريه ومهوى إعجابهم وإكبارهم .

وهنا . . . إذا جازت المقارنة، وجب ان تكون بين مصادر العبقريتين . والمقارنة بين المصادر عملية عقيمة من وجهة أدبية لأن الفروق عندئذ، تتمركز حول طبيعة المناخ والبيئة والعصر ونوع الثقافة وجنسية العبقري ولغته ووسائل بيانه، وما إلى ذلك مما لا طائل تحته ولا سبيل لتحويره وتغييره، فلا يمكن أن يلتقي شكسبير والمتنبي مثلا إلا على صعيد الحقائق الإنسانية الأصيلة العارية من كل زخرف، الخافية عن أغلب العقول والأنظار .

وهذا الصعيد هو الذي يجهله متأدبو هذا الجيل، ولا يلتفت اليه أساتذة الأدب في ديارنا فيخرج الطالب العربي من بين يديهم ممسوخ العقيدة، ضعيف الإيمان بقومه وتاريخه شديد الحرص على أن يظهر بمظهر المطلع العارف، فيضطرب لذكر الفرد دە موسيه، ويجحد شاعرية البحتري وينفر من حديث امرىء القيس، ويهتز على أغاريد شللي .

ولكن قضية « المديح » في الشعر العربي — وهي موضوع بحثنا — قضية ذات وجوه عديدة معقدة في أعماقها يجب أن تجلى بجميع ما فيها من تعاريج وأن تتضح حقيقتها لأنها جرت علينا ولا تزال تجر، ألوانا من الرزايات، وضروبا من الانتقادات، ضللتنا، وأضلت كل من تهمه الحقيقة !

— ١ —

ولهذه القضية وجه تاريخي :

لقد كان العربي يأنف ان يكون مادحا ، وذلك واقع يتمثل في أشعار الجاهليين الأولين ، فإنك لا تجد بينهم مَن يرضى لنفسه هذه الصفة ، ولا تجد عند المبرزين منهم كأصحاب المعلقات شاعراً واحداً تخذ المدح وسيلة للتكسب أو افتتحه بابا للرزق وإذا عثرت على أبيات تشير إلى شيء من ذلك رأيت أن الثناء فيها يستهدف نشر المزايا الإنسانية الحميدة . وإذاعتها بين الناس كما يتضح من مدائح زهير ابن ابي سلمى لهرم ابن سنان الذي أغدق عليه النعمة ، واصبح زهير فيما بعد يتحامى لقاءه ، خوف أن يزيد في هباته له . وزهير معروف برصانته ورجاحة عقله وسمو أخلاقه .

وكانت المدائح قبل زهير استجابة لأريحية تهزها القرابة في النسب ، وتبعث عليها عصبية القبيلة ، شأنها في ذلك شأن مكاتب الدعاية والنشر في أيامنا هذه ، كقصيدة المسيب بن علس في مدح القعقاع بن معبد بن زراره ، وهي اقدم قصائد المديح على ما يحدث الرواة .

وكان لموقف هرم بن سنان من زهير بن أبي سلمى أثره الواضح في بعض الشعراء فجاء الأعشى الأكبر « صناجة العرب » وحوّل ذلك الاتجاه الحقيقي في الاغراض الشعرية ، فأكثر من المديح إكثاراً جذبته اليه شهرته في جانب ، ودفعه عليه ضيق ذات يده في جانب آخر ، فكان يتنقل بين رؤساء القبائل نزولا عند رغبتهم في بعض الأحوال ، وانتجاعاً للحياة في أحوال أخرى .

ثم جاء الحطيئة ، وهو مغموز النسب ، محتقر في الناس من أجل هذا المغمز ، فأراد أن يعوض عن هذه النقيصة بشعره ، ووفق إلى إدخال غرض جديد في الشعر العربي وهو الهجاء حتى أصبح لسانه أداة بناء وتهديم ، مما حمل الخليفة عمر بن الخطاب على شراء اعراض المسلمين منه ، ولما لم تنجع هذه الوسيلة زجه في السجن قطعاً لدابر فحشه وإقذاعه .

وإلى جانب الحطيئة قام حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وغيرهما يمدحون الرسول العربي تأييداً لدعوة الدين الجديد ، وحماية لأنصاره من غوائل العدوان ، ورداً على إرجاف الأخصام حتى إذا جزر المد بعد الحركة الدينية ، وتحول تفكير الجماهير نحو السياسة انقسمت الأمة كلها إلى شيع وأحزاب ، وأصبح المدح والهجاء مناشير

وبلاغات ونداءات يرسلها المتحزبون على ألسنة شعرائهم ، واستيقظت بعد فتور الدعوة الدينية العصبيات القبَلية ، فكان جرير والفرزدق والأخطل ومن اليهم ...

ومنذ ذلك الحين أصبح للسياسة أثرها في الشعر العربي ، خلافاً لما يظهر لنا في أشعار الغربيين ومنذ ذلك الحين إلى الربع الثاني من القرن العشرين ، والشاعر العربي خاضع في كثير من أشعاره للسياسة ...

على ان انتشار المديح ، بعد الدولة الأموية ، لم يكن إلا على يد الموالي والشعوبيين ولم يكن التكسب بالمدح عادة معروفة قبل بشار وابي نواس وابي تمام ، فإن هؤلاء الثلاثة ، وكلهم هجين النسب ، ابتدعوا التكسب ابتداعاً . ومن جاء من بعدهم اقتفى آثارهم ، ونسج على منوالهم ، وهكذا خسرنا عبقرية أبي عبادة البحتري الذي تتلمذ على أبي تمام ، وما ان ذرّ قرن المتنبي حتى وجد الأمر لا يُغلب ، فلم يستطع ان ينتقض على تاريخ زملائه ، واندفع في المديح ، ولكن على غير رضى منه ، ولم تنفعه حصانته الخلقية ، وعزة نفسه شيئاً ... ولكنه خرج عربياً بعد كل حساب .

وكان ابو فراس الحمداني آخر هذه الجداول الفياضة ، بل آخر من مثل الروح العربية تمثيلا صادقاً في دنيا الشعر ، فأنف أن يعزى اليها قائلا :

فخرت بنفسي وامتدحت عشيرتي وما أنا مدّاح وما انا شاعر !

— ٢ —

ولهذا الوجه التاريخي صفة غير عربية :

... فأنت ترى من هذا العرض التاريخي ان المديح في الأدب العربي لم يكن إلا عرضاً طارئاً في الأصل ، بمعنى انه لا يمت إلى العروبة بصلة جوهرية ، ولا يأتلف مع طبيعة العربي إلا حين يلابس موقفاً وجدانياً خاصاً ، أو ظرفاً سياسياً هاماً ، وإذا كان السراة والأمراء من العرب أنفوا قول الشعر بعد الإسلام ، فلأن الحطيئة وأمثال الحطيئة أساؤوا إلى هذه الصناعة — إذا اعتبرنا الشعر صناعة ! — ونقلوها من أفق عبقري نير إلى حضيض مظلم دنيء .

ولقد كان العربي يؤثر أن يكون ممدوحا لا مادحا ، وقد يكبت خوالجه كي لا يزج اسمه في صف الشعراء ، فإذا لامست أوتار قلبه لوافح الوجد ، أو مرت في اعماقه شعريرة الجمال ، تدفقت قريحته بالسائغ الرقيق من المعاني ، وحومت في اسمى الاجواء من الصور والخيالات . وهذا ما حدث بعينه ، للوليد بن يزيد ، وللشريف الرضي ، ولابن

المعتز وغيرهم من العرب الاقحاح الذين كانوا يتبوَّؤن من المجتمعات العربية أعلى المناصب وأسماها . فهذا علي بن الجهم يقول :

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيرها ذكري

وقد انتقلت هذه النزعة المزرية بالشعر وأهله ، على طول المدى ، وتهافت المدّاحين ، إلى الاندلسيين فهذا ابن بسام الشنتريني مؤلف كتاب « الذخيرة » يقول معتذراً في مقدمة كتابه ، عن عنايته بالشعر والشعراء : « ... ومع أن الشعر لم أرضه مركباً ، ولا اتخذته مكسباً ، ولا ألفته مثوى ولا منقلباً ، إنما زرته لماما ، ولحته تهمما لا اهتماما رغبة بعز نفسي عن ذلك ، وتوفيعاً لموطئ أخمصي عن محله ، فإذا شعشعت راحه لم أذقه إلا شميا ، ولا كنت إلا على الحديث نديماً ، وما لي وله ، وإنما اكثره خدعة محتال ، وخلعة مختال ، جده تمويه وتخييل ، وهزله تدليه وتضليل ... » وذاك هو الموقف الاصيل الذي ينسجم مع الروح العربية .

تعالَ الآن وانظر الأعاجم من أولئك الشعراء الذين لم يكن لهم من العروبة غير اللغة ، تجد العجب العجاب من تهافت اخلاقهم ، وسوء طباعهم ، وخفة احلامهم ، وصغر نفوسهم ، وأولهم حبيب بن أوس الطائي الملقب بأبي تمام . فإنه انتحل هذه النسبة انتحالا كما تقرَّب بتدينه من الحكام تملقاً ، وأوغل من بعد ذلك في التزلف والإطراء الباطلين حتى أصبح إمام المداحين ، وكعبة الخامليين يقصدونه ليرفع من شأنهم ، ويقصدهم ليستنزف أموالهم ، وكان منه أن خذل كل متكسب ، وأناف على كل شاعر ، وضرب للممدوحين مثلا في احتقار الشعر ، وللمادحين مثلا آخر في استلال الأموال .

ومن بعد ابي تمام ، جاء ابن الرومي ، وأمره معروف ، فهو رومي الأصل ، وحوادث حياته – كما بينها الاستاذ العقاد من شعره – تفيد ان الرجل لم يكن على شيء من نبل الهمة وصفاء الجوهر . وهو الشاعر الوحيد الذي لم يكن يجد في السؤال ذلة أو مسكنة

هذان الشاعران : ابو تمام ، وابن الرومي ، ومن تقدمهما من اللقطاء ، وعاصرهما من الشعراء ، وسار على نهجهما في التكسب والسؤال ، يدلون كلهم دلالة واضحة صريحة أن المدائح في الشعر العربي لم تكن عربية المنبت ، ولا هي من العرب في شيء أبداً .

بيروت عبد اللطيف شراره



ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ نهضة العرب

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

تمر على الأمم أطوار مختلفة ، تتقدم وتقف أو تتأخر ، وتعلو وتسفل ، وتسعد وتشقى ، ولكنها لا تموت ما أمدها تاريخ فياض ، وحفزتها مقاصد عظيمة ، ودفع عنها اليأس وشق لها طريقها ، اليقين والعزم والجهاد والدأب ..

وآية يقظة الأمة بعد غفلتها ونهوضها بعد قعودها ، ان تنظر إلى أحوالها وتتعرف وجهتها وتتبين بين الأمم مكانتها ، وتخط للحياة خطتها وتقيس ماضيها وحاضرها . تنظر هذه النظرات فلا ترضى حالها ولا تسكن إلى سيرتها ، ولا تغتبط بما عندها ، ولا تقنع بما يسر لها ، وحينئذ تقلق وتضطرب وتمحص كل ما لها من علم وأدب وخلق ونظام ، وقوانين وسنن لتميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد ، والقوي من الضعيف والملائم وغير الملائم ، فتستبدل الأمة بالرضا سخطا وبالقناعة طموحا وبالسكون حركة وتمضي ناقدة مغيرة ، مصلحة ، إلى أن تستقيم على الطريق وتواتيها الخطة الرشيدة فلا يقف مسيرها شيء ، ولا يصدها عن غايتها شيء .

وهي في هذا كله تجمع كلمتها وتلم شعثها ، وتستخرج كل ما لديها من وسائل ، وتستمد تاريخها وتستوحي أدبها ، وتستنجد عقلها وعلمها ثم تبني لنفسها بعلمها وفنها ويدها ، على تاريخها ، لمستقبلها . نرى الابتكار فيما تفعل ، والاستقلال فيما تأتي وتذر ، والثقة بأعمالها والإيقان بنجاحها وتأبى أن تكون لغيرها صدى ، ولسواها ظلا ، وان يبتكر الناس وتقلد ، ويؤموا وتتبع ويتقدموا

(١) الاديب الجزء الخامس السنة الرابعة ص١٦ وقد صدر هذا الجزء ب ٩٦ صفحة وساهم في الكتابة فيه ٤٠ كاتبا من خيرة كتبة العرب فللأديب المجلة العربية القومية أحر تهانينا علي تقدمها المستمر

وتتخلف . ثم لا يحملها الاعجاب بما فعلت، والغرور بما نالت ، على ان تبغي وتجور ، أو تغلو في ترف أو لهو ، أو تنسى الخلق الكريم ، والسيرة العادلة أو تغفل نصيب النفس من المطالب الروحية السامية

*

والأمة العربية اليوم تفعل ما تفعل الامم الناهضة اليقظى ، تجمع شملها وتصلح شأنها ، وتأخذ للحوادث إهبتها ، وتعد للتاريخ عدته وللمجد تكاليفه ، وتسعى لتنال مكانتها بين الأمم ، وقد واتاها من اسباب الحياة ، ووسائل التقدم ، ومن ذخائر التاريخ ما يكفل لها السيرة الرشيدة ، والغاية المجيدة إن شاء الله .

تنظر في حاضرها فترى أقطاراً واسعة متواصلة فيها من السهول والجبال ، والبحار والأنهار ، ومن الزروع والثمار ، ومن ذخائر الأرض ، ما يكفل لمن عمل وجدّ الغنى والرفاهية ، وما يضمن العيشة الراضية لمن اعمل عقله ويده لإخراج خيرات الارض وإثارة كنوزها .

وقد أوتيت مكانا وسطا في الامكنة ، وجواً معتدلا في الأجواء ، ومنحت من كل شيء . . .

وانظر الأمة العربية إلى تاريخها فتزهى بتاريخ أضاءت به الأرض حقاً وعدلاً ، ورجفت به جلالا وهيبة . وما يزال الزمان يعيه والأجيال ترويه ، حجة لمن يحتج وفخراً لمن يفخر .

فإذا فخرت الأمم بفتحها وقوتها وسلطانها فما عرف التاريخ القديم أمة كالعرب طوت الارض شرقاً وغرباً في سنين قليلة وجمعت المشرق والغرب لسلطانها في حقبة قصيرة ومرت كلمتها إلى نهر سيحون ونهر اللوار في زمن وجيز . ولم يكن هذا فتح الجبارين ولا سلطان المستكبرين ولكنه كان رحمة شاملة وعدلا محيطا ودعوة إلى الاخوة الصادقة لا تفرق بين الاوطان ولا تميز بين الالوان ولا تعرف البشر إلا سواسية في الحق اكرمهم أحسنهم قولا وعملا .

وان فخرت الأمم بما عمرت على الارض وشادت فالتاريخ يشهد ان العرب ملكوا الاقطار فزادوها عمرانا ولم يقصروا في تعمير وإصلاح ولا يزال التاريخ يحدّث بما شقوا من انهار وانشأوا من قرى ومدن وبما غرسوا وزرعوا وصنعوا ولا تزال اسبانيا تنتفع بما ترك العرب من انهار وجسور وجنات وعيون . ولا تزال آثارهم قائمة تتحدى غير الزمان وتطاول بطش الحدثان وهؤلاء بنو أمية وهم أقدم الدول العربية وأقربها عهداً بالبداوة لا تزال آثارهم في الشام والاندلس بل لا تزال قصورهم في البادية تحدّث عن كلف العربي بالتعمير والتشييد ومسارعته إلى الأخذ بوسائل الحضارة والانتفاع بها . فمن جادل بالهوى جادلته هذه الآثار بالحق ومن احتج بالظن احتجت بالحقائق المشهودة التي لا ريب فيها . وانظر إلى الآثار من بعدهم فهي ملء الارض والزمان .

واما الآداب فالامة العربية تدل بأدب لا يعرف التاريخ مثله سعة مكان وطول زمان فقد سلم لها على رغم الزمان أدب ألفته العصور المتطاولة منذ عهد الجاهلية ونشأته الاقطار المتباعدة بين الهند والاندلس وفيه من الجمال والجلال وفيه

من العواطف الكريمة والخلق النبيل وفيه من الحماسة والحمية والعزة والإباء ما يعد الامة بما يعد دها للمستقبل الماجد العظيم وفيه من صُوَر الحادثات وغير الواقعات ما يبصّر بقوانين الحياة وسنن الزمان . وفيه من مفاخر الآباء ومآثر الاسلاف ما يسمو بالنفوس إلى المعالي ويرفعها عن الدنايا وما يعصمها ان تذل في عراك الخطوب أو تهون على تقلب الزمان .

ولست في حاجة إلى ان اسمي من الشعراء والكتاب واذكر من الكتب والآثار .

وأما العلوم فقد ألف حكم العرب بين الامم وجمعها على حضارة واحدة فتعاونت العقول على العلم فاخرجت في ضروب المعارف البشرية كل ما لم يسبقوا اليه ، ابتكر العرب من علوم اللغة ما لم تعرفه أمة وأنشأوا من علوم الدين والفقه ما بقي على الازمان شاهداً بسعة العقل وحسن الاستنباط وما عرف التاريخ امة أخرجت من الشرائع والفت من كتبها مثلما الف العرب واخرجوا . ثم اخذوا علوم الأمم فزادوا عليها ونقدوها وانتفعوا بها وحفظوها حتى ادوا الامانة إلى الاجيال من بعدُ كاملة غير منقوصة فاتصل تاريخ المعارف البشرية وبني المتأخرون على علم المتقدمين .

وكم ذهب الزمان بآثارهم وعدت الحوادث على كتبهم ولا تزال بقية الاحداث من هذه الكتب تلقى الباحثين بالعجب والحيرة والدهشة ، فما الظن بعلم هذا بقيته وما الظن بحضارة هذه بعض آثارها . .

لا ندعي للعرب ما ليس لهم ولا نقول انهم فوق الامم كلها فإنا نريد أن نؤسس نهضتنا على الحق والإنصاف والقصد لا نذهب مذاهب الامم المتغالية كما كان تاريخنا من قبل قائماً على الحق والإنصاف ، والاعتراف للأمم بمآثرها واعطاء كل ذي حق حقه . . « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين . . »

وانما نريد ان ندفع عن هذه الأمة الكريمة أباطيل المفترين واكاذيب الكاذبين الذين يحاولون ان يزلزلوا في نفوس أبنائها الايمان بتاريخهم، والثقة بمستقبلهم . .

فللعرب من الارض والعدد، ولهم من الصفات الخلقية والخُلقية ، ولهم من التاريخ ما يكفل لهم على هذه الأرض عيشة راضية مجيدة، ومايضمن لهم بين الناس مكانة عزيزة وما يعدُ التاريخ عنهم بالعمل الصالح لخيرهم وخير الناس كلهم قد اجتمعت لهم الأسباب وتهيأت الوسائل ودار الزمان وسنحت الفرص فليس إلا السير والعمل والجد ، والدأب والتعاون ، والتآلف فإذا الآتي أعظم من الماضي حضارة ، وأحسن على وجه الأرض آثاراً ، وأوفر في العلوم والصناعات حظاً .

لقد استدار الزمان ، وآن للعرب أن ينالوا مكانتهم وان يؤدوا للتاريخ قسطهم وان يفوا للحضارة بدينهم ، وللحضارة دَين على كل قادر على المساهمة فيها . إن دين العرب على التاريخ عظيم وإن ما ينتظره التاريخ منهم عظيم فليطالبوا التاريخ بحقهم وليؤدوا للتاريخ حقه .

إن دعوة العرب اليوم دعوة إلى التعاون والتآلف فيما بينهم ، ودعوة لأن يعملوا لأنفسهم

ثم للبشر كله . انها دعوة مودة ووئام فيما بينهم ودعوة سلام وخير للناس جميعاً . لا يعتدون ولا يقبلون العدوان ، ولا يظلمون ولا يحتملون الظلم . إن في فطرة العربي الحرية فهو يأبى أن يستعبد ويأبى أن يستعبد الناس، حر يحب الاحرار ويود الحرية للناس جميعاً .

ألا ان الفرص سانحة، والزمان ضنين بالفرص والفرص سريع مرورها . فليحذر قومنا أن ينامو والخطوب يقظى ، أو يهزلوا والزمان يجد ، أو يقفوا والفلك يدور ، أو يبطئوا والحادثات تسرع .

ان تكاليف المجد ثقيلة ، ومطالبه بعيدة ، ولكن في ضمان العزائم والجد والدأب والصبر والتعاون الاضطلاع بالأعباء الثقيلة ونيل المطالب البعيدة فتقدموا إلى العمل ، بقلوب ملؤها الرجاء والأمل ورؤوس ملؤها الحكمة والروية ، وأيد ملؤها النشاط والقوة ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم .

القاهرة عبد الوهاب عزام



٢ ☀ فال الملكان ☀

من قصة الرحلة الملكية إلى المدينة المنورة

هذا « فخر البحار » يقل الفاروق ، ويصل بسلامة الله إلى ينبع ويستقبل الملك ابن سعود ضيفه العظيم معانقاً ، قائلا :

— إن هذا اليوم عيد للجزيرة العربية ، وللعرب قاطبة !

(٢) الاثنين والدنيا العدد ٥٥٦ الصفحة ٧ فبراير سنة ١٩٤٥

فيجيب الملك فاروق :

— إن هذا اليوم من أسعد أيام حياتي .

ويعلم الشيخ يوسف يس انني كنت أتوق اليه من زمن طويل .

ويركب الملكان السيارة ، ويأبى الفاروق إلا ان يساعد أخاه ابن سعود في ركوب السيارة فيقول له جلالته :

— زادك الله يا أخي قوة ومتعك بالشباب

ويصل الركب الملكي إلى المخيم العظيم الذي أعد للفاروق ، ثم يجلس الملكان أول جلسة تاريخية ، فيقول ابن سعود :

— إن جلالتك زرت بلادنا قبل ان نزور بلادكم . وقد قال الاقدمون الفضل للمتقدم في الزيارة ، فلك الفضل الاول .

فيجيب الملك فاروق :

— ليس بيننا متفضل فكلنا أبناء أمة واحدة وكلنا خدام قضية واحدة وإخوة في الإسلام .

فيقول الملك ابن سعود :

— إنني لم أعد برنامجاً لإقامتك ، لأنك من الساعة التي شرفت فيها أصبحت أنت صاحب الأمر . ونحن الضيوف وأنت رب المنزل .

***

ويقوم الملكان إلى طعام الغداء ، ويجلس حولها الأمراء والكبراء على سماط كبير وبين الفواكه برتقال من المزارع الملكية أهداه الفاروق إلى ابن سعود ، فيتناول ابن سعود برتقالة ويقول :

— اني بعثت من هذا البرتقال كمية إلى نجلي

الامير سعود في الرياض لتوزع على السعوديين من والدهم وأخيهم الملك فاروق .

***

وانتقل الركب الملكي إلى المدينة المنورة وصلى الفاروق صلاة الجمعة، ووقف على قبر الرسول ﷺ فدعا قائلا :

— اللهم أعني على خدمة بلادي وتحقيق آمال شعبي ، ووفقني إلى خدمة الإسلام والعروبة ، وبارك في اتحاد كلمة العرب

وخرج من الروضة الشريفة فاستقبله الملك ابن سعود قائلا :

— هنيئاً لجلالتك هذه الزيارة المباركة

فقال الفاروق :

— إني أحمد الله الذي هيأ لي هذه الفرصة، فكان يوماً بالعمر كله . . !



٣ ﴿ هل يستطيع الأدب ان يعيش بعيدا عن السياسة ﴾

[الدكتور طه حسين بك]

— نعم يستطيع ولكن يخسر كثيراً والجماعة تخسر كثيراً فيجب ان يتصل الأدب بحياة البيئة المحيطة بالأديب . وأهم مظاهر هذه البيئة بالطبع هي الحياة السياسية والاجتماعية . وأنا لست من أنصار البرج العاجي وفي اعتقادي ان الأديب بحكم الفن يستطيع أن يتصل بكل شيء . فمثلا يستطيع الأديب أن يصور الطبيعة سواء كانت في السماء أو في الارض ، كما انه يستطيع ان يصور دخائل النفس الانسانية ، وكل هذه اشياء جائز ألا تتصل بالسياسة ، إنما الأدب يستطيع ويجب أن يصور حياة الجماعة والعلاقة بين الأديب وحياة هذه الجماعة وما يضطرب فيها من شؤون وأحداث ليكون الأدب مرآة للحياة الاجتماعية . فمن المفيد أو النافع جداً أن يفكر الاديب في الحياة السياسية أو الاجتماعية ويعطي صوراً لهذه الحياة فيها فن، وهذا كشرط أساسي ، وفيها منفعة اجتماعية . فمثلا مقالة عن الانتخابات وتصوير بعض ما فيها يكون إنتاجا أدبياً له قيمته وأثره في الحياة العامة إذا حرص الأديب على ان تكون الصور جديدة مبتكرة طريفة ، والألفاظ مختارة رائعة ، والأسلوب جميلا جذابا وإلا كان تصويره صحافة .

— وفي الأدب العربي نجد أمثلة كثيرة من اتصال الأدب بالسياسة فمثلا شعراء الأحزاب السياسية في العصر الأموي صوروا الخصومة بين الأحزاب تصويراً حسناً كان من نتائجه أنهم أرضوا الذوق الأدبي وأمتعوه إلى الآن ، فنحن حين نقرأ هذا الشعر السياسي نجد فيه الجمال أو الفن ولكن المسائل السياسية لا تهمه بل تهم المؤرخ . فعبد الله بن قيس الرقيات كان من أنصار الزبيريين وأكثر الشعر الذي قاله كان في الدفاع عن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب والرد على خصومها ومهاجمة بني أمية . وكان لهذا الشعر وقع كبير في عصره ، وموقعه عندنا

(٣) الشرق الجديد (مصر) السنة الاولى الصفحة ٧ ابريل سنة ١٩٤٥

في قبل كل شيء وتاريخي بعد ذلك . وقصيدة ابن الرومي في فتنة الزنج يصور فيها الوقائع التاريخية لهذه الفتنة بوضوح وجلاء وبأسلوب جميل جذاب نجد فيه الفن والمتعة ونجد فيه استاذ التاريخ .

كذلك شعر فكتور هيجو في نقد نابليون الثالث تقرأه

وتستمتع به فنياً . إنما في الوقت الذي قيل فيه كانت له قيمة عملية هي قيمة الحقائق ، وهذه القيمة العملية العاجلة يفقدها الشعر السياسي ويستعيض عنها بالقيمة التاريخية .

— على ان هناك أدباً كثيراً لم يتصل بالحياة العامة فكل الشعر الذي قصد به الشعراء إلى وصف الطبيعة دون التعرض للأحداث السياسية نسميه الأدب الخالص أو الصرف . فلم يشتغل الشعراء في العصر الجاهلي بالسياسة لأنه لم تكن هناك سياسة بالمعنى المفهوم الآن ولأن المنازعات بين القبائل لا يمكن أن نعدها سياسة كما نعرف من معنى هذه الكلمة أما في العصر العباسي فقد كان عسيراً على الشعراء الاشتغال بالسياسة ، وكان أكثر شعر ذي الرمة وهو من شعراء (العصر الأموي) في الغزل والطبيعة ووصف الصحراء وحياة الصحراء وما فيها من ابل ووحوش .

— ولكن الفن الذي لا يتصل بالحياة العامة ترف لا يحظى به إلا القليل ، ونحن في عصر انتشر فيه التعليم وأصبحت الثقافة حظاً شائعاً بين أفراد الشعب وهذا التطور الخطير يؤيد بل يحتم الصلة بين الأدب والسياسة .

— هل يكفيك هذا أو تود في مزيد ؟

— يكفيني وزيادة . ولكن ما قول سعادتكم في حديث العدد التالي ؟

— إن شاء الله !



٤ ﴿ مشروع سورية الكبرى ﴾

ذكرت مجلة الاقتصاد الانكليزية (ذي انكونومست) المشهورة الصادرة بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٥ بصدد بحثها قضايا البلاد العربية ما يأتي :

ما الذي ينتج عن استقلال الشرق الاوسط وعن تنمية مرافقه الاقتصادية ؟ هل توصل مؤتمر « يالتا » إلى اخذ قرارات في هذا الشأن ؟ هذا ما يدور في اذهان المهتمين بقضايا الشرق العربي . وتدل الاجتماعات التي عقدها المستر شرشل والرئيس روزفلت في القاهرة مع ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم على ان قرارات مثل هذه قد اتخذت بشأن البلاد العربية . وقد تناقشت الالسن فكرة مشروع سورية الكبرى التي تضم سورية وشرق الاردن وقسما من فلسطين . ومشروع مثل هذا يتلاءم هو وفكرة انشاء اتحاد عربي يشمل العراق ومصر والمملكة العربية السعودية . اما ما تبقى من فلسطين فسيكون دولة يهودية مستقلة وسيكون لبنان دولة مسيحية مستقلة استقلالا تاما . ويستطيعان أن ينضما إلى مشروع الاتحاد العربي . وهذا المشروع يستحق البحث والدرس لأنه – كما تقول المجلة – يوحد العرب ويساعد على تنمية مرافقهم الاقتصادية ، ويضع حداً للاضطرابات المتواصلة والنزاع الدائم الذي طوح بالشرق العربي مدة عشرين سنة . ولكنه يتطلب حل مشكلة فرنسا في سورية ولبنان ومشاكل بريطانية في فلسطين . فهل اتخذ المؤتمر قرارات في أمور كهذه ؟ وهل وضعت حلول واتفق على اهداف جوهرية ؟ انه من الصعب ان نقول ذلك .



(٤) عالم الغد (بغداد) الجزء ١٠ ص ٥ السنة الاولى ١٩٤٥

باب الأسئلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ☀ الحضارة والعرب ☀

قرأت منذ عهد قريب مقالا في إحدى المجلات العربية ألمَّ فيه كاتبه الفاضل بتطور الحضارة وقال: لقد مر بالحضارة الإنسانية ثلاث مراحل: المرحلة الأولى عصر الانهار التي زهت فيها المدنية وترعرعت على ضفاف الانهار الكبرى في العالم القديم = الفرات ودجلة والنيل العظيم = والمرحلة الثانية عصر البحر المتوسط وهي الفترة التي ازدهرت فيها الحضارو الاغريقية والرومانية أي من سنة ٨٠٠ قبل الميلاد إلى سنة ٤٠٠ بعده . ثم استولى على الحضارة الإنسانية سبات عميق حينما أرخت عليها العصور المظلمة سدولها منذ سنة ٤٠٠ بعد الميلاد تقريباً إلى ١٣٠٠ بعد الميلاد . ثم نهضت الحضارة من هذا السبات الطويل فجاءت المرحلة الثالثة ، وهو عصر الحضارة الاطلنطية التي تلألأت أنوارها على جانبي المحيط الاطلسي منذ سنة ١٣٠٠ ب م إلى عصرنا الحاضر حتى ابهرت الابصار وأذهلت العقول .

وقد تواردت إلى الخاطر ملاحظات كثيرة على حواشي هذا التقسيم ، والذي يهمنا منها ان حضرة الكاتب غض الطرف عن حضارة عدها المنصفون من خير الحضارات الإنسانية وهي حضارة العرب ، وانه لم يقف عند هذا الحد بل ذهب إلى القول بأن العصر الذي نشأت فيه هذه الحضارة وترعرعت كان عصر سبات عميق استولى على الحضارة الإنسانية ، وعده في جملة العصور المظلمة

وكاتب المقال الدكتور امير بقطر مبتدع هذا الرأي بل هو رأي قديم يرجع إلى عصر البحث الاوربي حينما كان التعصب الديني لا يزال يملي على اهل الغرب كثيراً من الافتراء على الشرق ويوحي لأهل الشرق كثيراً من الافتراء على الغرب وربما تأثر حضرته من تعاليم مدارس اجنبية اتخذت انفسها سدنة لهذا الاعتقاد ، وأخذت تبشر به بين ظهرانينا رغم ان هذا القول قد ظهر بطلانه ، منذ مطلع عهد حرية الفكر ، ونهض بعض المفكرين لمكافحته .

فإن سيمون اكلي العالم الانكليزي سخر من هذا الرأي في كتابه « تاريخ المسلمين » الذي نشره في مطلع القرن الثامن عشر وحمل على مؤرخي أوربا لأنهم أهملوا كل الاهمال ذلك الجزء من تاريخ المجد البشري ، وانتقدهم لأنهم على روايته فعلوا ما هو اسوأ من ذلك « فقد دفعهم التعصب الديني إلى تشويهه تشويها تاماً » ونوه بما عقد العزم عليه ان يقف حياته على محو ذلك العدوان الصارخ الذي أنزل بالامة العربية

وحضارتهم .

ثم نشأ بعد عصر (أو كلي) علماء محققون ومؤرخون أحرار ، من جميع الامم وفي طليعتهم المستشرقون فبالغوا في انصاف حضارة العرب ، ولسنا نسميهم ولا نورد أقوالهم لأن ذلك اصبح من المعلومات العامة ، وإنما ننوه بما ذهب اليه بعضهم بتفضيل مدنية العرب في نواح كثيرة على ما سبقها من مدنيات

يزعم كاتب المقال الفاضل بأن تسعمايـة عام تبتدئ من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد إلى سنة ١٣٠٠ كانت عصوراً مظلمة استسلمت فيـه الحضارة الإنسانية إلى سبات عميق .

والذي نعلمه ان امة عظيمة وثبت من عرينها في هذه الحقبة فجمعت تحت ظلالها أمم الشرق والغرب وتعاونت معهم على اخراج مدنية عالميـة جاءت بمثابة خلاصة المدنيات السالفة مدنية هي لهذه الاعتبارات خليقة بأن توصف بأنها حضارة إنسانية أوفر من سواها شمولا وسمواً

وإذا كان الكاتب ومن كان على رأيـه لا يؤمن بأن هذه الحضارة جديرة بأن تعد في مصاف المدنيات الإنسانية ، أفلا يتوخى الإنصاف على أقل تقدير ويعتقد بأنها كانت صلة الوصل بين ما سلفها من مدنيات وما خلفها . وبأن العصور التي نشأت فيها مدنية العرب وازدهرت لم تكن عصوراً مظلمة بالتالي ؟

ثم ألا يعتقد حضرته بأنه لولا حضارة العرب لاندثر خلال العصور الطويلة التي وصفها بأنها مظلمة كثير من مخلفات المدنيات السابقة ، وبالتالي لتأخر حتما التمدن الحديث ؟

وإني لا احاول ان ادلل على ما أقول لأن ذلك لم يعد يحتاج لبرهان ، ولكني مع ذلك أود ان الفت نظر الكاتب الكريم إلى مقال نشر أخيراً للمستر يونغ الاستاذ في جامعة تورنتو بكندا بعنوان اثر الإسلام في مدنية الغرب .

وقد استهل الأستاذ مقاله بقوله : ان تراث المدنية الإسلامية يرجع إلى الف سنة وقد اثر كثيراً في الحضارة الغربية : ففي بلاطات بغداد وبالرمو وقرطبة وجد علماء اوربا في القرون الوسطى كنزاً من العلوم يشتمل على تراث اليونان العلمي الذي حفظه العرب واضافوا اليه . وقد كانوا اسدنته حتى تمكنت اوربا بعد خروجها من ظلمات القرون الوسطى من قبوله والانتفاع به

***

لقد خفقت اعلام العرب مدة طويلة من اقصى الغرب في اسبانيا ، ومن شواطئ المحيط الاطلسي إلى حدود الصين وسيبريا شرقاً ، فدخلت بلاد الواندال والويزيكوت وبلاد الرومان في افريقيا وأمصار الشرقين الأدنى والاوسط ، ومقاطعات السند والترك والمغول في جملة الامصار التي تدين لهم فتخطب باسمهم ، وتتخاطب بلغتهم

فإذا كان هذا الاتساع العالمي في الناحيـة السياسية وما رافقه من الازدهار الاقتصاديـ وما نتج عنها من العمران كل ذلك لا يعتبر في عداد عناصر الحضارة الإنسانية ، فمن ذا الذي يستطيع ان يزعم بأن الجمع بين امم العالم على هذا النحو ، والمزج بالتالي بين حضارات البشر لم يشكل ثقافة انسانية ولم يأت بأجل المنافع للحضارة ؟

أفلم يهدم العرب التخوم والحواجز التي كانت ترتفع بين الأمم من المغرب الاقصى إلى الشرق الأقصى ويجمعوا بين فلسفة اليونان وتشريع الرومان وحكمة الهند وأدب الفرس وعلوم السريان وفنون الصين ويصوغوا ذلك كله في بوتقة لغتهم تاجا براقا توجوا به هامة العالم ؟

ثم هم ألم يشيعوا الفنون التي كانت خاصة بكل أمة والصنائع بحيث جعلوها عالمية شاملة بعد أن أدخلوا عليها الإصلاح والتحسين من صناعة الورق إلى صناعة البارود والسكر إلى كتابة الارقام وغيرها ؟ وهم فضلا عن ذلك فقد وضعوا وابتكروا واخترعوا ، ولو ان لعلم الكيمياء الذي وضع العرب اسمه ولعلم الفلك الذي رسموا خرائطه واطلقوا على كواكبه ونجومه اسماء عربية لاتزال خالدة لو ان لها لسانا لانبريا للرد عني على كل من تراوده نفسه في ان يغمط حق العرب ولو ان لعلم الجبر الذي اخترعه العرب منطقاً لنادى قائلا : أيها الناس الذين تحاولون ان تقفزوا من مدنية الرومان إلى المدنية الحاضرة مهلا . فإذا كانت أبصاركم لا ترى أو لا تريد ان تشاهد حضارة العرب أفلا تسمع آذانكم الأسماء والاصطلاحات العربية التي لا تزال تستعمل على أصلها في المدنية الحاضرة ومنها إسمي الجبر والكيميا .

ولست استطيع أن احيط هنا بما وضعه العرب وما اخترعوه فهم قد اخترعوا الامبيق وأدوات التصفية والتبخير ورفع الاثقال ، وأول من نشر تركيب الأدوية والمستحضرات المعدنية واخترعوا الآلات الفلكية لقياس الوقت بالساعات المتنوعة وكانوا السابقين لاستعمال الساعة ذات الرقاص ، وقرروا في الميكانيكيات نواميس سقوط الاجسام

ولست استطيع أيضاً ان ألمّ هنا بما اصلحوا من نظريات واختراعات فقد فتح عليهم في الهندسة وحساب المثلثات فحسنوا بها اي تحسين ووضعوا للشمس والقمر جداول صحيحة ، وكان لهم رأي جلي في طبيعة الجاذبية وأصلحوا في علم البصريات اصلاحا تعرض لاخطاء اليونان

ومنهم البتاني الذي استحدث خطوط المثلثات في الرياضيات ووضع وابن رستة نظرية كروية الارض ومنهم ابن الهيثم مخترع العدسة المكبرة المحدبة من الطرفين ، ومنهم الخازني واضع الميزان الذي يعد من العجائب الميكانيكية وأول من عين الثقل النوعي للأجسام . وقد قال داربر في كتابه تاريخ اوربا العقلي : « والذي يستثير الدهشة اننا كثيراً ما نتصور اشياء انها من مواليد زمننا ثم لا نلبث ان نرى العرب سبقونا اليها . من ذلك ان مبدأ النشوء والارتقاء كان يدرس في مدارسهم وقد طبقوه على الاشياء الآلية وغير الآلية فكان المبدأ الرئيسي عندهم والمظهر الطبيعي للأجسام المعدنية » .

ونحن نذهب في القول إلى ابعد من ذلك فنزعم واثقين بأن العالم بأمره أصبح خلال قرون ثلاثة كاملة واعني بها القرن الثامن للميلاد والتاسع والعاشر أصبح عربي اللغة عربي الحضارة عربي النزعة والسياسة . أجل فقد أصبحت لغة العرب خلال تلك القرون لغة السياسة والعلم والأدب فضلا عن الدين وأضحت منتشرة في

أنحاء العالم أوفر من كل لغة ثانيـة . وصارت حضارة العرب في تلك الحقبة حضارة العالم أو قدوته يقوم على اساسها التفكير وتصطبغ بألوانها التقاليد . هذا إلى ان سيادة العرب في الناحيتين السياسية والاقتصادية وجهت وجهة العالم توجيها عربياً ترافقه نزعات عربية . أجل وكما كانت بغداد والاسكندرية تقرران اثمان بضائع العالم وسلعه خلال تلك القرون كما روى احد المستشرقين فإن معاهد العرب العلمية كانت تتبارى في صعيد التقدم فتعمل جامعة قرطبة ومدارس فاس والقيروان على منافسة جامعات المستنصرية والنظامية في بغداد والأزهر في مصر ومدارس دمشق وطرابلس .

وفي الوقت نفسه كانت المكتبات العربيـة العامة والخاصة في عواصم البلاد العربية وعلى رأسها بيت الحكمة في بغداد ومكتبة سابور وخزائن القصور ودار الحكمة في القاهرة ومكتبات قرطبة وفاس والقيروان ودمشق والقـدس وطرابلس وغيرها تتسابق إلى اقتناء المخطوطات النفيسة وإلى مكافأة المؤلفين والخطاطين والناشرين

وبعد فأمة كهذه على ما اوردنا من جهود جبارة ومخلفات مختارة واثر خالد اليس من الحيف ان نحرمها بشطحة قلم نصيبها من المساهمة في الحضارة الانسانية .. أليس من العسف القول بأن عصرها كان عصر الظلام وان الانسانية كانت خلاله في سبات عميق . ثم أليس من سوء الطالع ان يظل بعض ابنائنا يعرضون عنها وهم إذا هبطوا دنيا التمدن الحاضر وجدوا حيثما حلوا آثاراً خالدة لأجدادهم أو بكلمة أخرى لأسلافهم ، بل هم إذا زاروا مكتبة الكونكرس بواشنطن ورفعوا رؤوسهم إلى قبتها العالية المزدانة برسل الحضارات الإنسانية الفوا محمداً رمز حضارة العرب الاخيرة يبدو أشدهم نشاطا واوسعهم مطمحاً .

وبعد فما يضير الحضارة العربية ان تعمدت بعض البعثات العلمية لغاية في النفس تجاوزها حين تعد الحضارات الإنسانية وإهمالها ، ولكن الشيء الذي يثير اهتمامنا في هذه الناحية هو تأثر ابناء لنا بمثل هذه الافكار، ثم هم بدورهم يأخذون على عاتقهم التبشير بها

نحن يا قومي نتحفز لخلق جامعة عربية ذات كيان محترم ، وما احوج الأمم في مثل هذا الموقف إلى أن تبث في روح شبابها الاعتداد بالنفس والاعتماد على ما يثير الهمم .

وإنا لنربأ بأصحاب الأقلام منا ان يسخروها لغير ذلك : لما يبعث على فتور العزة ونحول الشمم بينما اننا نرى بعض الامم تبتدع لشبابها قدوة صالحة في تاريخ الاجداد حتى ولو كانوا من أمة غير ذات مجد وتاريخ .

بيروت محمد جميل بيهم



٢ لبيك يا لبنان وسورية

ان من ورائكما عبد العزيز سيد العرب

[الوطني المخلص والكاتب الجريء الامير نديم ناصر الدين]

« يرفع الكتاب التالي على صفحات العرفان إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية متضمناً آيات الشكر لما كان على يد جلالته من نصرة للقضيتين اللبنانية والسورية والتماساً للمثابرة على اسداء المعونة إلى القطرين العربيين إلى ان يستكملا أسباب السيادة ويعز على الطامع استباحة حماهما . (وهو) ينوط مستقبل العرب بما توحيه عبقرية الملك العظيم ويستنبطه فكره الثاقب . وله في هذا الموضوع مقال بليغ أنشأه يوم حمل الغرور ابن رفادة على اضرام الثورة التي لم تلبث ان اخمدت ونال الثائر الضال ومن والاه جزاء ما كسبت ايديهم »



مولاي بطل الدهر، والمقلد من غرر المكارم كل نحر، جلالة الملك عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية وحامي ذمار الكعبة الشريفة أعز الله به الأمة والدين وصان محارم المسلمين

إذا حق للعرب أن يعتزوا برجل كان لحواشي الدهر من غرر مآثره طراز فخار ولدياجي الخطوب من ثواقب آرائه ورجاحة حصاته شموس وأقمار فمن حقهم أن يعتزوا بك وحدك لأنك أنت ذلك الرجل العبقري الذي بلغ بهمته كل غاية حتى لم تبقَ هنالك غاية وذلك بعزمه كل صعب حتى لم يبقَ هنالك صعب فما أنت يا مولاي بعظمتك التي تكاد تضاهي عظمة الأنبياء وفوارقك التي تكاد تشبه فوارقهم إلا آية من آيات الله على الأرض ونفحة علوية من نفحاته هبت من السماء لتطهر نفوس البشر من الرجس وتهديهم سواء السبيل

أما إعجاب هذا العاجز بعبقريتك يا مولاي فيرجع إلى عهد طفولته . إذ كان راسخاً في فكري يومذاك ان مثل هذه العبقرية الفذة التي خصك بها الله دون سواك سوف توحي المعجزات وتأتي بالخوارق كما أوحت عبقرية أضرابك من العظماء الافذاذ الذين كان على ايديهم تبديل مجرى التاريخ وقلب نظام الدنيا ولقد صح ما توقعته في صغري فإذا المملكة العربية السعودية تبلغ على يدك من القوة ما نهض بها إلى مصاف كبريات الممالك الراسخة في السيادة وإذا البادية تفوق الحاضرة بما اقمت في مجاهلها من صروح العدل وأقررت من قواعد الحق واثبت من سنن السلف الصالح حتى جعلت البدوي يتيه على الحضري عزة واستكباراً إذ صنت فطرته النبيلة من شوائب المدنية العصرية ومفاسدها التي طغت على الحواضر وعودته اشرف العادات وخلقته باسمى الأخلاق . وتلك عصا المازني قاطعة طريق المادة ... من الشواهد القواطع على آيات عدلك الصراح وإذا العرب على تباين أقطارهم

يستفيقون بعد ضجعة طويلة على صوتك الداوي ليستعيدوا مجداً زائلا كاد يمس بروقيه رأس السما كين وملكا دائلا كادت اطرافه تتخطى حدود الخيال فلفت الدنيا ثانية إلى قلب الجزيرة العربية حيث قام اعظم رجل وطئ أرض البسيطة هو محمد ابن عبد الله ﷺ يحمل اسمى رسالة روحية هي (الشريعة الإسلامية) السمحة التي غمرت بعدئذ بسائط الدنيا بشعاع الإيمان ونور اليقين

انني أرفع إلى مقامك العظيم يا مولاي الملك تقدير لبنان وسوريا مقرونا بأسمى عواطف الاجلال والإكبار وشكرهما لما اسديتم إلى لبنان من المعونة في ايام محنته وصراعه مع الغاصب وارجو أن تثابروا على اسداء المعونة إلى هذين القطرين العربيين وشمولها بالعطف والرعاية إلى أن يمتنع حماهما على وطء الدخيل ويصبح أعز من جبهة الأسد فيستيقن إذ ذاك من يتوسلون بوسائل مختلفة لفصل لبنان العربي عن بقية أقطار العروبة وجعله مقراً للاستعمار اللاتيني الفاشستي أن الأمة التي من ورائها عبد العزيز وعشرة ملايين وهابي من نخبة فرسان الروع وصفوة أبطال الكفاح لن تجثو ثانية على قدم المستعمر وتحني ظهرها على سوطه

ثم ألتمس في الختام أن تتقبلوا ولائي وطاعتي إلى آخر العمر وتوقنوا أن اسم عبد العزيز سيد العرب هو أعذب ما يتردد على شفتي من اسماء أعاظم الرجال وأبطال التاريخ . أعز الله بكم دولة الحق وقوض اركان دولة الباطل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كفرمتى — لبنان ندیم آل ناصر الدين

٣ ﴿ملاحظة﴾

قد اضطربت الأقوال وكثر المتقولون في نسبة (النصيرية) الفرقة العلوية الشيعية (وعند جهينة الخبر اليقين)

ان (النصيرية) الاصل في تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى (النصيرية) وهي قرية في ارض مصر من رأى مدينة العسكر التي أقاما فيها الإمامان علي الهادي وابنه الحسن (ع)

هذا ما لدينا من الآثار التاريخية الخطية المنقولة عن بعض أعلامنا البغداديين علماء القرن الرابع للهجرة ولعله هو الصحيح والأقرب للصواب (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) بيد ان محمد بن نصير النميري على ما قيل كان مقيما في تلك القرية ولكن ليست النسبة له ولا للفهري كما يقال والله اعلم بصحة القول

كتبت هذا ولست بجاهل ما كتبه الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر على صفحات العرفان في اس نسبة هذه الطائفة واعتراض بعض الكتبة عليه وانا ما كتبت هذا مغالطة ولا انفة ولا لأعد ثالث اثنين في هذا الصدد أجل كتبته ثقة بصحة الرواية وعدالة الراوي !

ألفت نظر صاحب العرفان — هل وقف على اسم تلك القرية ؟ وهل تعتبر الآثار الخطية ويعول عليها أم لا ؟

الجبل العلوي أحمد اساعيل



٤ ﴿ رسالة شاعر ثائر ﴾

جواب رسالة :

اني ادري ما اكتب (للغريب) وا كتب ما اكتبه عن عقيدة ثابتة راسخة رسوخ الجبال أنا لست زاهداً في الحياة يا غريب جديداً ولم يكن بأسي منها انفعالا . ولكن دروس أنهيتها فوجب علي تطبيقها والسير على منهاجها . أنا لا أزهد في العيش ولكني أزهد فيه إذا كان موتا واكرهه إذا لم اجد فيه لنفسي قريناً وتذوب روحي شوقاً وحنيناً ولا تجد روحاً تتأثر بها وتنفعل لانفعالها يزهد (العبد) في العيش لأ نه ملئ ارباباً وزعانف اذناباً وجيفاً وكلاباً . واني ما خفت عقاباً وما رجوت ثواباً وما اديت واجبي في الحياة خوفاً ورهباً بل حباً بنظام الله وإرضاء لضميري . أنا شاعر يا غريب فلا ترجو من الشاعر اتزانا وأنى له ذلك وهو الآلة الحساسة التي تتأثر بمؤثرات الكون وتشعر بدقائقه وتدرك اسراره والغازه . الكون الذي لا يثبت دقيقة واحدة على حالة واحدة . فلا تعطه صفات وثباتا ولا تأملن منه تخلصاً ونجاة

واني ما وجدت في حياتي أخون من احلامي فكأنها بنت هذا العصر لا ترق ولا تلين متخذة من جمالها سلاحاً تجرده لأقل إشارة وتجربه في قلبي أأحلامي لا تخون يا غريب ؟ ! سعيد والله من لا تخونه أحلامه واني لم أترك ولن اترك كما قلت : اصحابي — إذا سلموا — صرعى التقاليد وما اعتزالي عن الناس إلا لأبدأ بالكفاح فما دمت بينهم أبقى مضطراً على التقيد بهم ومجاملتهم صونا لقداسة القلوب وحفظاً لكرامة النفوس أما متى امسكت المبضع فلا أبالي بعدها بالصراخ ولا أرق للأنين ولا أسمع عن ذلك شيئاً لأن الناس في نظر الحقيقة والعلم كلهم أطفال فأسامحهم إذا سبوني وانقصوا من كرامتي ونسبوني للطفرة والمروق لأنهم يتألمون (والضرورات تبيح المحظورات) وتناديني بقولك لي : يا ابن الحياة ثم تأتي وتصف للولد امه وتضمه بالسخر بها . أجل الحياة امي وكم من ولد لم يرث عن امه شيئاً وانها وحقك لا تضحكني ولا تبكيني فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين والعاقل من اتعظ بغيره لا لا انها لا تضحكني ولا تبكيني وليس باستطاعتها ذلك ولقد جربت مراراً فلم تنجح . إذ ان لي من خيالي دنيا أوسع من هذه الحياة كثيراً فإذا ما ضحكت أضحك بها وأمرح في رياضها وارتع في جناتها ولي فيها حور عين لا يصل اليهن قلم (البدوي) مهما كان طويلا وليس بامكان الخلود أن يجني عليهن ولا يخبئن للابرار فتيانا . بل يمتزجن بأرواح العلماء العقلاء امتزاجا ولم يتعودن حتى على سلطة الله لأنهن سائرات بأمره

ولي من شعوري عالم أضيق من عالم المكروبات التي تعيش الملايين منها في ساحة الظفر وفي بحبوحة من العيش وطمأنينة ونعيم .

أجل ان شعوري دقيق كثيراً فإذا بكيت فهو يبكيني لأنه قوي عزيز ولا عبرة في صغره فاقرأ عن قوة الذرة المحطمة تعلم ذلك . هذا هو شعوري فلا تعجب منه إذا ابكاني وأماتني وأحياني . وأنا لا اتبرم بكلام البشر علماء كانوا

أم جهلاء ولا اضجر حتى ولو اهنت لأني لا اريد أن اقلد ذلك الامير القائل : اني غيور فخور ضجور ولكنني لا اغار حتى أرى ولا افخر حتى أفعل ولا اضجر حتى اهان . إذ ليس في الوجود من باستطاعته إهانتي وأنا : (أطل على الدنيا عزيزاً أضمني اليه ظلام السجن أم ضمني القصر) أنما الذي يهينني ويحقرني ويرفعني ويشرفني هو هو نفسي نفسي لا غيرها وما سوى ذلك فأعراض وأوهام واباطيل .

ولقد كدت اضحك من قولك يا غريب : (ارجع إلى حياتك الاولى) وهذا الطلب كبير والله حتى على السيد المسيح !

فمن بإمكانه ان يقول للثمرة الناضجة الذابلة عودي زهرة غضة يانعة ناشرة الاريج رافلة في عقود الندى مفترة كنجمة الصباح ! ان ارجاع الميت من لحده والثمرة زهرة والكهل رضيعاً لأهون بكثير من رجوعي إلى ماضي حياتي اللهم ما لم اصطدم بنظام الشمول والتطور المريع الذي تزهق الارواح منه هلعاً .

اما قولك : ان عاقبة نفوري سيعود وبالا على الأدب والاصدقاء) أما أنا فأقول انها ستعود ثمراً شهياً جنياً وبلسما حلواً شافياً ودرساً بليغاً مفيداً للنشء المقبل وما هو إلا نفور الدودة واتزواؤها في الفيلجة لتصبح بعد حين فراشة خطارة ولتعطي سندساً واستبرقاً وأثوابا تتمرغ بها الحياة فضفاضة زاهية . وليتك لم تقل عاقبة ، بل قل نتيجة ، وما اعظم النتائج بعد التضحيات وتطلب ان انتظرك لنشار كي بيأسي وهل بامكاني انتظارك يا غريب حتى تيأس . كثير من شجيرات الكرمة يعطي الثمر أفواجا فهل بالامكان ارجاء نضوج فوج لآخر .

اما وفصول الحياة فكثيرة متشعبة الوجوه مختلفة الالوان جميل وقبيح الوجود والوجود بأسره جسم واحد وجزء لا يتجزأ قبيحه يتصل بجميله وخيره بشره وأوله بآخره ولا فضل لحسن على دميم ولا نجم على فحم ولا لسيد على عبد فالحسن لولا الدميم لكان دميا والنجم لولا الفحم ما كان منيراً والسيد لولا العبد ما كان سيداً كما ان لا فضل للعين الشفافة المنيرة على المعي المملوء قذارة وليست بأفضل منه والدم الذي يدور بالجسم يدور نفسه بالمعي والعين على السواء وهذا المعي النتن هو الذي يعطي العين غذاءها . ومن هذا نعلم ان الجمال والقبح أسماء بلا مسميات ولا وجود لها في دفتر الوجود بل هي اذواق تتباين وتختلف بحسب الظروف والمناطق والاقاليم والأنواع والاجناس . واني لأكبر فيك العاطفة النبيلة والخلق الكريم لإقدامك على مراسلتي وانا لا استحق من الناس عطفاً ولا ذكراً فلا تأخذ مقالي هذا مقال الناقد المعتز بنفسه لاوربي ولكنها كلمات منك صدرت فلاقت في نفسي جراحا دامية فقطرت منها هذه القطرات فإن أحببت المزيد من جنون الشاعر فسل عن النقط التي تريدها واغمز من مكان الضعف في بياني وفي مغزى رسالتي لعل بذلك كشفا عن حقائق دفينة في رماد التقاليد وصرخة داوية في آذان الرعاديد وحرابا حادة رشيقة في صدور عبيد الاهواء الواقفين في

طريق المتسابقين إلى النور — كوما بالية وادمغة خاوية وتماثيل جامدة والسلام عليكم

صافيتا عبد الرحمن ابراهيم

٥ ✻ العاملي كما عرفته ✻

لمجلة العرفان الغراء يد عندي لا انساها ابداً فهي التي حملت لي نبأ عن صديق قديم اكاد لم اعرف عنه شيئاً مدى زمن طويل وعرفتني بقطعة من الوطن العزيز أجهلها الجهل التام ألا وهي جبل عاملة فنقلت لي اخباراً عن سكانه واوديته ومياهه وتربته ومعادنه . والذي سرني اكثر من كل شيء تلك التربة الطيبة وما حملت على ظهرها من رجال كرام والحق يقال انه لمن الواجب علينا ان نتعرف إلى بلادنا وسكانها لتوطيد أواصر الصداقة والالفة والمحبة تحقيقاً لوحدة الشعور ، وتقديراً لما تحويه بلادنا من مناظر خلابة وكنوز ثمينة ونبوغ بين رجالاتها الافذاذ . والحق يقال انني كلما تعرفت على قطعة جديدة من الوطن اكتشفت عالماً جديداً أجهله يأخذ بمجامع القلوب ويوحي إلي فكرة جديدة . كيف ان هذه القطعة مهملة؟ او يا حبذا لو ان كل المجلات العربية قامت بتعريفنا بأرضها وسكانها بجانب ما تحمله من رسالة قومية وانسانية

لقد حدا بي لتحرير هذه السطور ما قرأته في مجلة العرفان من الكلمات الطيبة التي تفضل ووجهها إلي احد كبار شعراء جبل عاملة الذي أحمل له بين طيات نفسي أجمل الذكريات ألا وهو السيد محمد كامل شعيب العاملي في مقال له عن الجرأة الأدبية والنهضة الفكرية الحديثة استهل مقاله بي جاعلني من اعز الأصدقاء اليه واقربهم إلى ذاته . نعم وان ما يشعر هذا الشاعر لأشعر به ايضاً وكم تمنيت أن تتاح لي الفرص لأعرب له عما يختلج في اعماق نفسي ، وكم كان عجبي شديداً عندما سألت عنه في مجلة الأديب وكان جوابي السكوت ، ولكن الكلمات الرقيقة التي قرأتها في هذه المجلة طمأنتني عنه وشجعتني ، فبينما أجدني عياً غير فصيح العبارة والنطق يراني أديباً كبيراً فله مني جزيل شكري على حسن ثقته بي .

يرجع عهد تعرفي بالشاعر العاملي إلى سنين عديدة يوم جئت زائراً للوطن العزيز للمرة الاولى وذلك في مدينة بيروت في إحدى فنادقها وقد خانتني الذاكرة لأعرف ما هي الاسباب التي دعتنا للتحدث مع بعضنا بعضاً ، وجل ما اعرفه اننا قضينا معاً يوماً أو بعض يوم ومن ثم ودعته وسافرت ولم اكاتبه في مدة تقرب من عشرين سنة غير مرة او مرتين . ورغم هذه المدة الطويلة التي قضيتها بعيداً عنه فقد كنت اشعر نفسي قريباً منه وذلك لعمق الأحاديث التي تحادثناها ولأنه تفضل وأهداني ديوانه الفذ الحماسيات في النهضة العربية الذي رافقني طول غيابي عن الوطن ولا أزال احتفظ به كأثمن شيء لدي ، لأنني (كما فهمته) لا يحوي كلمات جوفاء بل شعور صادق فياض جمله في كل هذه المدة الطويلة قريباً إلي وما كنت احسب انني قريب منه لأنني لم أهده شيئاً يقابل هديته الثمينة تدعه يتذكرني كلما شط المزار وابعدت الايام صورتي عنه . ولعل شعوره

العميق ونظره بعين البصيرة وعاطفته الملهمة جعلناه لا ينساني ، رغم كر الغداة ومر العشي . فلم يكن شاعراً بالفاظه وإنما هو شاعر بنفسه وروحه

ان وجود ديوان العاملي بين يدي جعلني في كل فرصة من الفرص أرمي نظرة اليه كلما اشتد شوقي وحنيني إلى الوطن . وكم رددت هذه الابيات من قصيدته « صيحة في واد » :

يا كعبة الآداب حسبك انني
أصبو لذكرك ما شدا بك شادي
فلئن صبا غيري لهجر بلاده
فأنا الذي آثرت حب بلادي
ولئن اهاب بي الحنين إلى النوى
فلقد تركت لساكنيك فؤادي

وإذا ما انتابتني مصيبة كنت أقرأ في سطور ديوانه روحاً وثابة حرة فيمتلئ قلبي ثقة بالنفس وهمة ونشاطاً . وان وجدتني غريب الاهل والدار كنت اجد في ديوانه عزة عربية ومواطناً مخلصاً لوطنه فيخفف عني ألم الوحدة والبعد عن الديار وان اشتد شوقي إلى الحرية وسمعت عن كثيرين من ابناء الوطن من رضي بالذل والاستكانة أقرأ من اشعاره حب الحرية فيزداد اعتقادي بالوطن وبأبنائه وان الاستقلال سوف يحلق فوق ربوعنا وكثيراً ما كنت أردد قصيدته مصير البلاد التي مطلعها :

حدثاني ان شئتما حدثاني
عن مصير البلاد والاوطان
انشداني فيها القريض فاني
قد عناني من امرها ما عناني

والتي جاء فيها :

كيف نرقى المجد الاثيل وكل
خامل فاقد العزيمة وان

ويختمها بقوله :

كلنا يطلب الوثوب وما من
ناهض طامع إلى النزوان
إننا اليوم غير شاك ولكن
اين منا غر الفعال الحسان
ليس معنى الرقي غير اعتناق
للمعالي ونهضة للتفاني

والديوان كله مملوء بأدب القوة والبطولة وتمجيد العظماء وندب الحظ العاثر والدعوة للعمل وتدل قصيدته «فتاة يعرب» على حب إصلاح المرأة :

يا ابنة العرب استفزي العربا
واطلبي العلياء ليلا ونهار
واجتني العلم وخلي الحسبا
فبنيل العلم تزدان الديار

وغير ذلك من الدرر الثمينة . هذا هو قليل من كثير . ولا اقدر الاطالة لأنني أخشى نقد الناقد بحق ، كيف أعرّف الشاعر الفذ إلى وطنه وأهله ؟ وهو اشهر من نار على علم . وجل ما اقدر أن افعله هو اظهار الشعور وتبيان ما فعله ديوان هذا الشاعر بي وقربني إلى وطني وأنا في ديار الغربة .

كنت أود ان احدث القراء عن قصيدته التي نظمها للاشتراك في حفلة من حفلات المتنبي التي نالت استحسانا من الجميع ، ولكن بعض الاخوان اختطفها مني بغية الاستفادة منها ولم يردها

لي ثانية ٠ آمل ان تصلني نسخة منها في فرصة أخرى لارتشف من معينها الادبي ما شاء لي الارتشاف

قد يعجب القارئ من هذه الصلة الروحية بيني وبين العاملي مع ان نزعتي العلمية والفلسفية تفوق النزعة الأدبية ٠ بيد أن الحاجة إلى الشعر موجودة عند كل احد ، فالخالص القوي منه الذي يعبر عن العواطف التي تختلج في الفؤاد يثقف الروح وينشط الهمم ويدفع بالمرء إلى الخلق والابتكار ٠ فلولا غوته وشيللر وشكسبير ، لما رأينا في الغرب عبقريات علمية كباستور وكوخ وبور وغيرهم ٠

هذا هو العاملي كما عرفته ، وهذه هي الصلة الأدبية الصافية بيني وبينه التي لا تعرف للأمور الشخصية معنى، فكأني إذا صاحبته فإنما اصاحب الفكرة والعقيدة والمبدأ ٠ ولعل اجمل الصلات في العالم هي الصلات الأدبية التي لا تعرف للمنافع الشخصية معني ٠ كتلك الصلة التي كانت بين علي بن جهم وابي تمام والتي يرويها لنا احد معاصريه ، قال : « سمعت علي بن الجهم يصف ابا تمام ويفضله ، فقال له رجل والله لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على مدحك هذا ، فقال إن لم يكن اخا بالنسب فأمه امي بالأدب والمودة ، اما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

إن يكد مطرف الاخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب اقمناه مقام الوالد

محمد يحيى الهاشمي



❊ ذات الرجع والصدع ❊

في القرآن الكريم : « والسماء ذات الرجع » أي ذات المطر ٠

« والأرض ذات الصدع » تنصدع بالنبات أي تنشق فيخرج منها النبات والأشجار ٠

وأنت ترى أنما جاء في الجزء الماضي الصفحة ال ٢٠٢ (ترفعه من ذات الرجع إلى ذات الصدع) كان الأولى أن يقال (ترفعه من ذات الصدع إلى ذات الرجع) أي من الأرض إلى السماء

ولا يخلو ذاك الجزء وهذا الجزء من غلطات تدرك بالبديهة ٠

❊ الورَق والورِق ❊

قال الشاعر قديما

اعطيتني ورَقا لم تعطني ورِقا قل لي بلا ورِق ما ينفع الورق

اما اليوم فأعطونا ورقا بفتح الراء ولا تعطونا ورقا بكسر الراء وهو الفضة بل خذوا منا ورقا إن شئتم وعلى كل حال فقد اخذنا بعض نصيبنا من الورق على عهد الوزارة الكرامية اكرمها الله فقد جرت على نحو الحكمة القائلة (لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه) وعلى كل حال فقد اعطينا عن نيسان وايار ما احتجنا معه لنحو ربع ورق هذا الجزء فاشتريناه من السوق السوداء ولا يخفى ان العرفان سيصدر بحوله سبحانه في سنته الجديدة كل جزء مفرد شهريا بمقدار هذا الجزء المزدوج أي يعود لسيرته الأولى وامل العالم ايضا يعود لسيرته الاولى ان شاء الله

التربية والتعليم

ننشر هنا جميع ما يرد الينا سواء أكان مبتكراً أو مترجماً مما يختص في هذا الباب ولعل الاساتذة المجربين لا يضنون على العرفان بتغذية هذا الباب الغذاء المفيد الكافي

التربية الفاضلة

المدارس الداخلية في اسوج *

تنشأ المعاهد الاسوجية العليا الداخلية في البلدان المحبوبة . وليس عسيراً على من يود إنشاء مدرسة في اسوج ايجاد بقعة مناسبة في البلدان الكبيرة وذلك لأن الاسوجيين استفادوا كثيراً من اخطاء الدول التي سبقتهم في نهضتهم العلمية والصناعية فحصروا مصانعهم في البلدان الصغيرة بجوار الاحراج وينابيع المياه والاراضي الواسعة المقتلحة

تنشأ بنيات الكليات هناك بشكل بسيط وبناؤها غير ضخم وينتخب لها موضع مناسب يشرف على المناظر الجميلة وبناء اكثرها من الخشب يتوسط البناء غرف الطعام أو ساحة الرياضة البدنية . وأما قاعة الاجتماع التي تحتوي على (البيانو) والمذياع وما أشبه ذلك من أدوات التسلية فتنشأ في مدخل ساحة الرياضة البدنية وقد تكون هذه الساحة خارج البناء لدى بعض الكليات التي تعنى عناية خاصة بالرياضة البدنية(١) وتحتوي هذه الساحة على فسحات متعددة لمختلف الالعاب الرياضية فمن العاب الصغار : الركض القمز ، الكرة وما شا كلها ومن العاب الكبار : التزحلق ، تسلق الجبال الوعرة ، السباحة والغ وأما غرف المطالعة والنوم فتحتوي على مياه جارية انوار الكهرباء ، الطاولات ، المقاعد ، الكراسي وهي مدهونة بأشكال جذابة .

وتحتوي جميع الكليات على مكتبات للمطالعة ومختبرات كافية وبعضها تحتوي على غرف مدهشة للنسج والحياكة ، للطبخ ، للغسيل ، للعناية بالاطفال وتحتوي بعضها على مختبرات زراعية لتعليم فن انشاء الجنائن والمزارع والحراج . وأما غرف الحمامات فتحتوي على كل شيء يهيئ للطلاب جميع اسباب الراحة من مياه جارية حارة وباردة ، مغاطس ، شلالات (دوش) غرف للتنشيف ولتبديل الثياب .

ونضيف الكليات الشعبية إلى علومها النظرية بعض العلوم العملية في مختلف الصنائع ولذلك تتقاضى هذه الكليات مرتبات مدرسية أقل من المرتبات التي تتقاضاها المدارس الابتدائية فينسنى

(١) ولذلك تدعى بعض الالعاب الرياضية في البلدان العربية بالالعاب السويدية .

(*) مترجمة عن الانكليزية (مجلة مدرسة الحياة اللندنية) .

لجماعات الطبقات المتوسطة ان يعلموا أبناءهم التعليم العالي ويخرج هؤلاء الابناء وكل منهم يعرف صناعة يمكنه أن يعيش منها فيما إذا أخفق في ايجاد عمل عن طريق علومه النظرية . وهذه الكليات الشعبية حرة في اختيار الكتب التي تدرسها وفي اختيار شكل ومواضيع فحوصها النهائية كما انها لاتخضع للتفتيش الدائم مثل مدارس الحكومة . ان التلميذ الذي يلاحظ بأنه كسول ولا يظهر كفاءة في دروسه يحرم من اجازاته واوقات فسحه وتظهر براعة الاستاذ وحسن تصرفه وإدارته في التأثير على هؤلاء التلاميذ الذين يحتاجون لمراقبة فعالة ليمكنهم ان يتابعوا دروسهم بانتظام

ويتبع بعض الكليات فرع ليلي لتعليم النساء الامهات في الليل دروساً في تمريض الاطفال والخياطة وتغذية الاطفال و كيفية غسل ثيابهم و كيفية تدريبهم على المشي . وتقدم الحكومة ممرضات قانونيات لهذا الغرض ويضم هذا الفرع عدداً من الاطفال الفقراء الذين يلقون كل عناية . واما المواضيع التي تعنى بتدريسها الكليات المختلفة النزعات فهي : القضاء ، الضرائب ، تأليف الكتب ، العلاقات الزوجية ، ميزانية البيت ، المحاماة (١) تسجيل العقود ، تسجيل الأملاك والرهونات ، تقسيم الارث ، الإدارة المدنية ، ادارة المحركات ، إدارة المكاتب ، تبويب الكتب ، كتابة التقارير وطلبات الاجازات اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، تاريخ الفنون والصنائع ، الالعاب الرياضية ، الهندسة هذا عدا بقية المهن الحرة كالطب وما يتفرع عنه .

كثير من الكليات تعطي دروساً خاصة للرجال والنساء الذين يودون الاختصاص في خدمة المنازل والفنادق أو انشاء الحدائق والعناية بها . وللموسيقى عندهم منزلة رفيعة فإنهم يعنون بها عناية لا مزيد عليها . يتحتم على كل تلميذ أن يحمل كتاب الموسيقى والانغام ويشترك في احياء حفلات الموسيقى المسائية التي يقيمها التلاميذ . ويخصصون ساعة من ساعات النهار لحضور الاجتماعات الدينية والحفلات الوطنية . وان ايام اواسط الصيف هي موسم الحفلات عندهم . ففي تلك الأيام يقيمون كل يوم بعد الظهر حفلة وطنية أو حفلة انس وسمر . تارة تقتصر الحفلة على تلاميذ الكلية التي تقام بها وطوراً تجمع تلاميذ بضع كليات يجتمعون في صعيد واحد . ولديهم فصلان للتدريس : ١ — فصل التدريس الشتوي ويستمر واحداً وعشرين اسبوعاً . ٢ — فصل التدريس الصيفي ويستمر ثلاثة عشر اسبوعاً .

وأما أجور التعليم ورسوم النوم والطعام في هذه الكليات الداخلية فهي معتدلة جداً لأنه ليس لها صبغة تجارية وتدفع البلديات اعانات لبعض التلاميذ النجباء الفقراء لإتمام علومهم في الكليات .

محمد أديب الزين

(١) فرع المحاماة هناك هو غير فرع القضاء لأنهم يعتبرون ان الذي يصلح ان يكون قاضيا لا يصلح ان يكون محاميا .



السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال ما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

مؤتمر الاديان العالمي

لندن — في اول اكتوبر ١٩٤٤

س يزداد الاعتقاد في جميع انحاء العالم بأنه لن يتحقق سلم مستقر دائم ما لم توجه اعمال البشرية وفق تلك المبادئ الأخلاقية التي هي خير مشترك بين جميع الأديان الكبرى في العالم، ومعنى أساسي فيها .

وقد يجد زعماء الأديان والموقنون والموقنات بالمعاني الروحية في العالم انه من الواجب عليهم العمل على جعل اصواتهم مسموعة عند انتهاء الحرب واجتماع رجال السياسة لتحديد الاوضاع العامة التي يقوم عليها نظام حكم الجنس البشري في المستقبل .

صدر في الولايات المتحدة الأمريكية في اكتوبر ١٩٤٣ بيان عن السلم العالمي ووقعه حوالي ١٤٠ شخصية من كبار رجال الدين في الجاليات البروتستانتية والكاثوليكية واليهودية نذكر من بينهم مونسنيور جورج جونسون (اللجنة الأهلية الكاثوليكية للرفاهية) والموقر صموئيل كافرت (السكرتير العام للمجلس الاتحادي لكنائس المسيحيين في امريكا) والدكتور لويس فنكلستين (رئيس مدرسة علم اللاهوت اليهودية) .

وينادي هذا البيان الصادر من هيئات تابعة لثلاث عقائد بالمبادئ الآتية :

١ — يجب أن يسود القانون الأخلاقي نظام العالم .

٢ — يجب ضمان حقوق الفرد .

٣ — يجب حماية حقوق الشعوب المضطهدة او الضعيفة او الملونة .

٤ — يجب ضمان حقوق الأقليات

٥ — يجب تنظيم هيئات دولية لضمان السلم والعدالة

٦ — يجب تنمية التعاون الاقتصادي بين الدول

٧ — يجب تحقيق نظام اجتماعي عادل في داخل كل دولة .

وفي مايو ١٩٤٤ بعد بضعة اشهر من اعلان هذا البيان اعلن المجلس المسيحي اليهودي في بريطانيا العظمى — وهو الذي يمثل الجاليات البروتستانتية والكاثوليكية واليهودية فيها — قراراً رحب فيه بالبيان المذكور ، واعرب فيه عن موافقته العامة على هذه المبادئ .

ورؤساء هذا المجلس هم حضرات صاحب

النيافة رئيس اساقفة كانتربري وصاحب النيافة رئيس اساقفة وستمنستر والموقر رئيس كنيسة اسكتلندة والموقر رئيس المجلس الاتحادي للكنيسة الحرة والموقر الحاخام الاكبر ٠

وقد دعت لجنة مكونة من اعضاء ينتسبون إلى ديانات وعقائد مختلفة مؤتمر الأديان العالمي — وهو هيئة تتكون من اعضاء ينتسبون إلى جميع الاديان وتدعو إلى تقرير روح الإخاء والزمالة بين افراد الجنس البشري عن طريق الروح الدينية وإلى بعث وتقوية معنى الولاء للانسانية مع الاعتراف بالفوارق بين الأفراد والشعوب والعقائد واحترام هذه الفوارق — ان يعلن هذا البيان وهذا القرار إلى اصحاب الرأي من رجال الأديان والموقنين والموقنات بالمعاني الروحية في العالم ٠ وتتكون هذه اللجنة من حضرات الموقر اسقف شيشستر والرايت اونرابل الايرل اف بيرث) السكرتير العام السابق لعصبة الامم) والرايت اونرابل فيكونت صمويل (وزير الداخلية البريطانية السابق) والسير س٠ رنجنادان(المندوب السامي للهند) والاستاذ معين العرب (سكرتير السفارة الملكية المصرية في لندن) والبارون بلمستيرنا (وزير خارجية السويد السابق) ٠

وقد رحب مؤتمر الأديان العالمي بهذه الفكرة التي صدرت من اشخاص لهم اثرهم وهو لهذا يبعث لكم بنص البيان المشار اليه راجياً منكم تدبر خير الوسائل التي يمكن لكم بها تقديم مساعدتكم القيمة في الدعوة إلي المبادئ الواردة فيه ٠وانه لمما يفيد كثيراً في خدمة هذه القضية المشتركة ان تعملوا بكل الوسائل الممكنة على نشر المبادئ المذكورة على أفراد طائفتكم وتحقيق اهتمامهم وتعضيدهم ٠

ونحن نعتقد اعتقاداً جازما بأنه من الضرورة الماسة العمل على خلق رأي عام عالمي لتوجيه رجال السياسة والحكم الذين سيكون مهمتهم الكبري تقرير القواعد والخطوات التي سيتوقف عليها مستقبل الجنس البشري ٠

فهل لنا ان نطمع في تعضيدكم ومعاونتكم وموالاتنا بما يعن لكم من اقتراح احسن الوسائل لاطراد تقدم هذه الفكرة ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن مؤتمر الأديان العالمي

(بارون) اريك بلمستيرنا

نص البيان الصادر في امريكا

١ — يجب أن يسود القانون الاخلاقي نظام العالم — بتمهيد تحقيق وتنظيم سلم عادل على الاعتراف الفعلي بالحقيقة الواقعة وهي انه ليس الاشخاص فقط هم الذين يخضعون لقدرة الله والقوانين الأخلاقية المستمدة منه بل والأمم والدول والجماعة الدولية كذلك ٠

٢ — يجب ضمان حقوق الفرد — يجب أن يكون لكرامة الإنسان وضع ظاهر مثل معنى وجود الله ويجب إظهار هذه الكرامة بكل ما تنطوي عليه من معان أساسية في شكل ميثاق دولي تصان فيه حقوق الإنسان ، ويجب تعزيز هذا بعمل إيجابي تقوم به الحكومات الوطنية

والمؤسسات الدولية وينبغي على الدول والأفراد على السواء استبعاد التمييز بسبب اختلاف الجنس أو الدين وما إلى ذلك من اسباب التمييز الاخرى التي لا تتفق وتلك الحقوق .

٣ — يجب حماية حقوق الشعوب المضطهدة أو الضعيفة او الملونة — يجب حماية حقوق جميع الشعوب كبيرة كانت أو صغيرة مع مراعاة الصالح العام للمجموعة العالمية وفي حدود السلامة الاجتماعية . ومن واجب الضمير العالمي ان يتنبه إلى ضرورة ملاحظة ما يستدعيه تقدم الشعوب المتأخرة أو الملونة او المضطهدة نحو تحقيق الشعور بالمسؤولية السياسية .

٤ — يجب ضمان حقوق الاقليات — يجب على الحكومات القومية والهيئات الدولية احترام حقوق الأقليات العنصرية والدينية والثقافية وضمان هذه الحقوق في حياة اقتصادية وفي تحقيق فرص متكافئة للتعليم والتحصيل الثقافي والمساواة السياسية .

٥ — يجب تنظيم هيئات دولية لضمان السلم والعدالة — يحتاج ضمان سلم مستقر إلى تأسيس هيئات دولية من شأنها :

ا = وضع قانون دولي

ب = ضمان تنفيذ نزيه للالتزامات الدولية ومراجعتها عند الضرورة .

ج = ضمان السلام العام بتحديد حاسم لأعمال التسلح ومراقبة مستمرة لها وإنشاء التحكيم الإجباري في الخلافات وجعل احكامه نافذة المفعول وتوقيع الجزاءات الرادعة لتنفيذ القانون عند الحاجة .

٦ — يجب تنمية التعاون الاقتصادي بين الدول

يجب ان يحل التعاون الاقتصادي بين جميع الدول لضمان مستوى معقول للمعيشة لأفراد كل منها وذلك بدلا من الاحتكار الاقتصادي الحاضر والاستغلال الظالم لمصادر الإنتاج الذي تتمتع به بعض الجماعات والدول .

٧ — يجب تحقيق نظام اجتماعي عادل في داخل كل دولة — نظراً لأن تناسق ورفاهية الجماعة الدولية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بالتوازن الداخلي والنظام الاجتماعي في داخل كل دولة ، لذلك يجب اتخاذ الخطوات لتحقيق صيانة العائلة وضمان تعاون جميع الجماعات والطبقات في صالح المجموع وضمان مستوى للمعيشة يكفل للفرد تقدمه الذاتي ويساعده على تحقيق حياة عائلية و كذلك ضمان احوال مقبولة للعمل واشتراك الطبقات العاملة في تقرير مصالحهم

بسم الله

ج دمشق في ٨ شباط ١٩٤٥

إلى حضرات رئيس واعضاء مؤتمر الأديان العالمي الموقرين

وصلني منشوركم بإمضاء (بارون) اريك بالمستبرنا الصادر عن لندن أول اكتوبر ١٩٤٤ مصحوباً بالبيان الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية في اكتوبر ١٩٤٣ وقرأت في بيانكم الصادر من هيئات تابعة لثلاث عقائد ، وفي البيان الامريكي المبادئ

السبعة المتضمنة العطف على الإنسانية التي تلخصونها به :

(١) وجوب أن يسود القانون الأخلاقي تمام العالم وانه ليس الاشخاص فقط هم الذين يخضعون لقدرة الله والقوانين الأخلاقية المستمدة منه ، بل والأمم والدول والجماعة الدولية كذلك .

(٢) وجوب ضمان حقوق الفرد وان يكون لكرامة الإنسان وضع ظاهر مثل معنى وجود الله واظهار هذه الكرامة بكل ما تنطوي عليه من معان اساسية واستبعاد التمييز بسبب اختلاف العناصر أو الدين أو غير ذلك من اسباب التمييز التي لا تتفق وتلك الحقوق .

(٣) وحماية حقوق الشعوب الضعيفة وجميع الشعوب كبيرة كانت او صغيرة ، ووجوب ضمان حقوق الأقليات العنصرية والدينية والثقافية والمساواة السياسية .

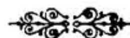
(٥) وجوب ضمان السلم والعدالة ووجوب التعاون الاقتصادي .

(٦) وجوب تحقيق نظام اجتماعي عادل

فرحبت كثيرا بهذه الفكرة النبيلة النافعة لعموم البشر التي إن لم يمكن تحقيق جميع موادها بحذافيرها فلا أقل من تحقيق بعضها او جميعها بصورة مصغرة . فإن الإنسان بما جبل عليه من طمع وجشع وتحاسد وتزاحم في الحياة الدنيوية واستئثار لا يمكن تخليصه من الويلات الناتجة عن هذه الامور إلا بسعي رجال الدين المتواصل مع الاستعانة بالهيئات الدولية ورجال السياسة والحكم وترونا مستعدين لتعضيدكم ومعاونتكم وموالاتكم بكل ما في وسعنا لاطراد تقدم هذه الفكرة النبيلة ، وان لا تبقى حبرا على ورق واقوالا بلا افعال وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

محسن الأمين

« العرفان » وزع هذا السؤال أو المنشور على كثيرين من اهل العلم والفضل ورؤساء الأديان ومن جملتهم علامتنا الاكبر السيد محسن الامين الذي وافق على نص البيان الصادر في اميركا ورحب به لكنه لم يبدِ رأيه في هذا الأمر الهام والذي نذكره أنه وصلنا مثل هذا السؤال في اثناء عطلة العرفان ولم نتذكر هل أجبنا عليه أم لا وعلى كل حال فدنيا المذاهب المتشعبة يتسع صدرها للموافقة على كون المذاهب او الاديان كما يعبرون غايتها واحدة وهي الاقرار بوجود الله وببعثة الرسل وأن الغرض الأساسي منها تقويم الاخلاق بدليل قول النبي العربي محمد بن عبد الله (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) فهل يشك متدين عاقل ان كل دين من الأديان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يأمر بالفضيلة وينهى عن الرذيلة يأمر بالنافع وينهى عن الضار ، يأمر بالعدل وينهى عن الظلم فلماذا لا نتفق على هذه الأمور العامة التي تصلح البشرية ونترك لكل منا عقيدته الخاصة بشرط ان لا يتخذها أحبولة للصيد وشركا للتفريق ولماذا لا تدعو حكومة اميركا مثلا أو حكومة مصر رئيس كل دين من الأديان بل كل مذهب من المذاهب لمؤتمر عام كما دعت لمؤتمر سان فرنسيسكو ويقرر المؤتمرون هذه المبادئ العامة ويعقدون الخناصر عليها وتقام من بينهم محكمة دولية تعاقب كل من تنكر لمقررات المؤتمر وما ذلك على أهل المبادئ السامية والعقول النيرة بعزيز .



سير العلم

نشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس احيانا عن الصحف العربية

١ ﴿ رداء غير منظور ﴾ من اعجب الاختراعات الجديدة اختراع رداء غير منظور يقي من البلل

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٢ ﴿ البنسلين ﴾ اعلنت إحدى الجامعات أن البنسلين استخدم بنجاح في قتل سرطان النبات ولا يستبعد أن يفيد في مداواة السرطان في الإنسان

فإن حصل ذلك خفف عن البشرية بلاء كثيراً

٣ ﴿ المجهار الكهربي ﴾ هذا الجهاز الجديد يمكن العلماء من دراسة الذرات وتركيب الأجسام غير الشفافة كالفلزات مثلا وثمة تحسين به يمكن معه رؤية الاشياء مجسمة

٤ ﴿ كينا اصطناعية ﴾ اكتشف كيماويان اميركيان مادة اصطناعية تقوم مقام الكينا الاصلية ولا تفرق عنها أبداً

٥ ﴿ المنازل النقالة ﴾ من محاسن الاختراعات المنازل النقالة التي تصنع من الخشب أو الفولاذ وتكون ذات عجلات فتنقل في البلد الواحد أو للبلدان الأخرى وقد وصلت إلى بريطانيا أول دفعة من الثلاثين الف منزل من هذه المنازل التي صنعت في الولايات المتحدة على حساب قانون الإعارة والتأجير للتفريج عن ازمة المساكن التي قوضتها الطائرات ٠

٦ ﴿ مسحوق لمكافحة التيفوئيد والملاريا ﴾ اكتشف مسحوق تنشر ذراته بواسطة التعفير في المنازل والملابس والاجسام فيقتل جميع الحشرات العالقة بها ٠ والذي يلفت النظر أن هذا المسحوق يقضي على ستة أجيال من اعمار الحشرات أي يهلك بويضاتها وقد اخذت السلطات الاميركية في انتاج هذا المسحوق وعرف علمياً باسم (د ٠ د ٠ ت) قاتل الحشرات ٠

والمهم في الامر ان هذا المسحوق نفسه يرش على وجه الماء فيقتل ما بها من بعوض وحشرات ويمنع انتشار الملاريا وقد جرب الاخصائيون المصريون ذلك فنجحت التجربة ٠

٧ ﴿ القلاع الطائرة ﴾ من اعظم مخترعات هذه الحرب الزبون القلاع الطائرة فانها مع سرعتها واختفائها عن الانظار وميزاتها الأخرى تحمل قسماً كبيراً من القنابل وتدمر أضعاف ما تدمره الطائرات العادية وقد ساهمت كثيراً في انتصار الاحلاف بهذه الحرب ٠

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ※ الفيتامينات ※

لا ندري ان كان الأطباء والعلماء غالوا كثيراً في توقف غذاء الطعام على ما فيه من الفيتامينات على اختلاف انواعها وعلى كل حال فالطعام المؤلف من مواد زلالية ودهنية ونشوية وأملاح وماء إذا نقص منه شيء يخسره الجسم وقد يضر به لكن هذه المواد تختلف قلة وكثرة باختلاف اصحاب الاعمال الجسدية والعقلية أو الذين يمارسون العملين معاً وقد يصلح احد هذه المواد او الفيتامينات للصحيح الجسم ولا يصلح للمريض وقد انقصت المدنية الحاضرة المتأنقة كثيراً من المواد المغذية فأصبح المرفهون بل وغيرهم أحيانا لا يأكلون سوى الخبز الابيض الذي أزيلت جميع نخالته مع ان الغذاء أو الفيتامين في النخالة وغذاء اب البر قليل بالنسبة اليها و كذلك الارز المقشور فإن جل الغذاء بالقشر وهكذا اكثر الحبوب والخضر والفواكه التي ينتزع قشرها على ان العمدة في قوة التغذية على الغذاء المعدني الذي يتغذى منه الحيوان والنبات لذلك كانت الألبان والفواكه والنباتات الجبلية والحرجية اكثر غذاء ولا غرو فالإمام علي عليه السلام يقول : والشجرة البرية أصلب عوداً وأبطأ خموداً .

***

٢ ※ المرأة وتدبير المنزل ※

لا نشك أن أفضل عمل تعمله المرأة وهو الذي خلقت له تدبير منزلها والقيام على راحة زوجها ومراقبة أولادها وتهذيبهم وتربيتهم تربية صحيحة والمباشرة بنفسها أو بتوجيهها على طهي الطعام وتحضير المائدة و كل ما يكسب المنزل ائتلافاً ولذة وإدارة رشيدة مما يحبب الزوج والأولاد في المنزل فلا يبارحونه لارتياد المقاهي والملاهي التي تفسد الأخلاق غالباً .

ولكن ما قولك وقد شذّ عن هذه القاعدة الكثيرات فكان من بينهن رضي الله عنهن الطبيبة والمحامية والممرضة والمحاربة والعاملة وهذا سهل لأن الشاذ لا يقاس عليه بيد أن مزاحمتهن للرجال عمت وطمت وهذا مؤتمر سان فرنسيسكو فيه عشر نساء مندوبات أي لهن رأي مسموع و٢٦ مستشارة ومعاونة من جمعيات الدول المتحدة وقد انتدبن لمقدرتهن الشخصية

فهل تعكس الآية مع تطاول الأيام فتأخذ المرأة دور الرجل والرجل دور المرأة أم هذه غمامة صيف لا بد أن تنقشع إذ ليس في الامكان أبدع مما كان

والليالي من الزمان حبالى

مثقلات يلدن كل عجيب

بريد القراء

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

كثيرة هي كتب التهنئة والتشجيع التي وردت على العرفان بمناسبة صدورها بعد عطلة طويلة وبمناسبة شفاء صاحبها مما ألم به وفيها المنثور والمنظوم ، ولو اردنا ان ننشرها كلها لاستوعبت الكثير من صفحات العرفان، فنجتزيء بما يلي شاكرين لإخوان الصفاء عواطفهم وعوارفهم و. كفى من القلادة ما أحاط بالجيد .

* * *

١ ❊ كلمة شاعر العراق الاكبر ❊

حضرة الأخ الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

بعد التحية :

أنت ولله الحمد أدرى من غيرك بالمنزلة السامية التي تتبوأها مجلة العرفان من نفسي وذلك لاعتقادي بشرف غاياتك ونبل مقاصدك التي ترمي اليها من أعمالك صحفية كانت أو غيرها وتلك لعمري مقاصد وغايات لم تأل بها جهداً في خدمة أمتك وعقيدتك وبلادك خدمة خالصة لم تشبها شائبة ولم تحاور فيها أو تداور شأن ضعفاء العقيدة والإيمان ، فلا غرو إذا ساءنا وشق علينا اضطرارك إلى تعطيل المجلة مدة غير قصيرة . أما الآن وقد عادت العرفان إلى عادتها ووصلنا الجزء « المزدوج » على حد قولك حافلا بما رقّ وراق من منظوم ومنثور فلا يسعني إلا ان ابعث اليك بهذه الرسالة « المزدوجة » لتعرب لك عن مزيد غبطتي بظهور المجلة أولا وبإبلالك من الوعكة التي ألمت بك ثانياً راجياً لك وللعرفان دوام الصحة والازدهار .

اهدي سلامي لجميع الانجال والاصدقاء الصيداويين والعامليين الكرام مع مزيد الاحترام .

١٧ ربيع الثاني ١٣٦٤ — ٣١ آذار ١٩٤٥

محمد رضا الشبيبي

٢ ❊ رسالة صديق وفي مخلص ❊

لقد كان يوم سعيد حقاً يوم بزغت شمس العرفان المضيئة ، كيف لا وهي أمل كل محب لوطنه العزيز ، كيف لا وهي الأمل الوحيد الذي نستمد منه الحرارة : حرارة الايمان ، والدين ، والوطن ، والعلوم بكاملها . ويكفيها فخراً أنها « العرفان » وأن حامل لوائها العبقري الأبي . والذي حافظ على حمل هذا اللواء رغم متاعبه ومشاقه . ولقد صمد صمود الجبل الأشم فلله درك أيها العارف بالله وبوطنك ودينك . فالله لك مكافيء ، فوالله إن جميع المادة لاتذكر في جانب ما تقوم به لهذا الوطن العزيز ، فجزاك الله جزاء عباده المخلصين ، تفضل بقبول تحيات المخلص المشتاق دمياط حسين خضرا

عواطف الزميلات

أبت بعض الزميلات المحترمات إلا التنويه بصدور العرفان بعد احتجابها ثلاث سنوات ولا يمكن ذكر أقوالها وما تحمله من عاطفة نبيلة فنكتفي بما قالته جريدة المساء البيروتية وجريدة الهاتف النجفية ومجلة الجمهور البيروتية شاكرين لها ولسائر الزميلات عرفانهم حق العرفان .

قالت «المساء» تحت عنوان «عودة العرفان» مايلي :

عادت مجلة العرفان لصاحبها الأستاذ الجليل الشيخ عارف الزين إلى الصدور بعد احتجابها القهري اكثر من عامين وقد تصفحناها فوجدناها طافحة بالمواضيع الوطنية والابحاث القيمة التي تفيد القارئ والأديب .

وإذ تصدر مجلة العرفان بمثل هذا الظرف الاستقلالي الذي حرمتها نعمة الورق الإعاشة فالفضل يعود إلى اريحية المهاجرين من ابناء عامل وغير عامل الذين تنادوا إلى مؤازرة العرفان اعترافاً منهم بفضل صاحبها الذي حمل لواء الجهاد منذ اطل فجر النهضة الأدبية ومنذ تعالى صوتها في سماء الجزيرة . والمساء التي تحتج على حرمان مجلة العرفان من ورق الإعاشة ترحب بعودتها اجمل ترحيب وترجو الله ان يمد بعمر صاحبها الذي ساهم مساهمة فعالة في مختلف الحركات الوطنية ، وقد كان ولا يزال في مقدمة المجاهدين الزاهدين .

وقالت « الهاتف » العراقية تحت عنوان « مجلة العرفان » ما يلي :

صدر الجزء الخامس والسادس للمجلد الحادي والثلاثين من مجلة العرفان النفيسة بعد احتجاب ثلاث سنوات كانت بمثابة ثلاثة قرون لأصدقاء العرفان الذين يعرفون في صاحبها صدق الوطنية وصدق الإيمان وصدق العمل ، وهي صفات قلما اجتمعت في صحافي كما اجتمعت في الأستاذ الوطني المؤمن الشيخ احمد عارف الزين فحياة العرفان حياة مجاهد لم تأخذه في الحق لومة لائم ، والهاتف الذي يكبر مبدأ العرفان الوطني وهدفه العلمي الأدبي ليبارك له هذه العودة إلى ميدان الجهاد راجياً له ولصاحبه التوفيق في اداء هذه الرسالة وشاكراً باسم الأدب للمهاجرين الذين طالما ابدوا ويبدون من غيرة وحمية نحو العرفان والعلم والادب ، الذين يعود اليهم وحدهم فضل بعث العرفان إلى الجهاد .

وقالت مجلة الجمهور البيروتية : مجلة العرفان أشهر من ان نعرف فهي منذ ست وثلاثين سنة تحمل إلى قرائها المباحث العلمية ، والشعر والادب ومقتطعات تاريخية ، وموجزاً لحوادث السياسة العامة وآراء جريئة لصاحبها العلامة الشيخ احمد عارف الزين ، وكانت العرفان قد اضطرت إلى التوقف عن الصدور قبيل الحرب لانقطاع الورق عنها ، ثم صدرت أمس بعد ان قدم اليها بعض مهاجرينا في شاطئ العاج مبلغاً من المال اكتتبوا به هناك ليتمكن الشيخ الزين من شراء الورق الابيض من السوق السوداء . وعدد العرفان الاول عدد قيم في مئة صفحة حملت مقالات كتبها خيرة الكتاب والمحققين والشعراء اللبنانيين .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ اخوان الصفاء (١)

هذا الكتاب دراسة تحليلية لرسائل اخوان الصفا مع شيء من النقد لآرائهم وهو تأليف الاستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة والدكتور فروخ معروف في الأوساط العلمية فلا حاجة لتعريفه و كتابه هذا واحد من عشرات الكتب التي ألفها في رجالات العرب ، ورسائل إخوان الصفا من أحسن ما ألف في العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء هذه الحياة الدنيا ، ومع ما فيها من الرموز والاصطلاحات العلمية فعبارتها سهلة . أما مذهبهم فالإسلام ، ونفى بعد ذلك أن يكونوا مسلمين كالشيخ محمد عبده أوسنيين كالغزالي ، أو شيعيين كالشريف الرضي ، واحتمل بعضهم ان يكونوا دروزاً لأن ظهورهم وانتشار رسائلهم كان في اوائل القرن الرابع الهجري حوالي ظهور أمر الفاطميين وانتشار الدعوة الدرزية ، ويقول بعد ذلك ما لفظه (ص ١٧) :

«فإذا انضم الحدث اليهم اطلقوا عليه بادئ ذي بدء اسم (متشيع) وخاطبوه بخطبة (إذا كان حاضراً في مكان جماعتهم) . أو برسالة (إذا كان بعيداً عنهم) . فيقولون قد جمع الله بيننا وبينك أيها الأخ البار الرحيم في اسباب شتى وخصال عدة مما يؤكد المودة بين الإخوان وتجمع شمل الأصدقاء في جميع صلاح الدين والدنيا ... ومما يجمعنا وإياك محبة نبينا عليه السلام واهل بيت نبيه الطاهرين وولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين .ومن يجمعنا وإياك الاخلاق الجميلة والأفعال الحميدة وحرمة النفس وصفاء جوهرها*)

فهذه اللهجة كما لا يخفى على المتأمل لهجة شيعي إمامي اثنا عشري . ولا ندري ما يريد اكثر من ذلك الأستاذ فروخ كي يثبت تشيعهم والمهم عندنا ان يكونوا عربا مسلمين . على انه نسب لهم الشعوبية لا نكارهم فضل العرب كعرب والاعتراف بفضلهم كمسلمين .

وبالجملة فالكتاب من أحسن ما ألف في رسائل اخوان الصفا ، وإن كان في تحليله بعض النقص احيانا .

٢ خواطر ادبية (٢)

يظهر ان صاحب هذه الخواطر اراد ان يصدرها رسالة دورية فجعلها في شكل كتاب

(١) طبع في بيروت سنة ١٣٦٤ فجاء في ١٣٦ صفحة بقطع العرفان .

*) (٤ : ٢٤٢) .

(٢) طبع بمطبعة الصباح - بغداد فجاء في خمسين صفحة متوسطة .

يكتب به فريق من الشباب وهي المجموعة الأولى فنرجو ان يطرد تحسينها ويعم انتشارها .

٣ ﴿ كتاب النظام الجديد بين الديمقراطية والديكتاتورية ﴾

مؤلف هذا الكتاب الدكتور اديب معوض وهو دكتور في الفلسفة والاجتماع ، وقد صدره في بيت الأخطل الصغير :

زال عصر السجود يا أمم الأرض
فهذا عصر الإخاء الوطيد

وافتتحه بصورة مليك العراق والوصي على العرش . وقد افاض البحث في الديموقراطية والديكتاتورية مما لم يبق زيادة لمستزيد .

٤ ﴿ الدعوة إلى الإسلام ﴾
المسمى شاهزاده ويلز

هذا الكتاب تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود أو المهدي المعهود ؟!!!

تعريب المبشر الأحمدي بالديار العربية محمد شريف . وقد قدمه اعضاء الجمعية الاحمدية التي يربو عددها اليوم عن نصف مليون للبرنس ويلز ولي عهد المملكة البريطانية ، وقد ذكر به ١١ معجزة للمسيح الموعود إلى آخر ما هنالك .

(٣) طبع بمطبعة المعارف - بغداد سنة ١٣٦١ ﻫ فجاء في ١٠٤ صفحات بقطع قريب من قطع العرفان .

(٤) طبع في المطبعة الأحمدية بجبل الكرمل (حيفا - فلسطين) فجاء في ١٤٥ صفحة بقطع الربع

٥ ﴿ حياة الوصي ﴾

مؤلف هذا الكتاب شيخ العراقيين الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء صاحب مجلة الغري الغراء ، وهو في حياة الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله ، وقد ذكر به تاريخ شرفاء مكة منذ توليهم الشرافة من زهاء الف سنة إلى مغادرة المغفور له الملك حسين والملك علي الحجاز منذ عشرين سنة ، وقد ساق نسبه الشريف للحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام

نسب كأن عليه من شمس الضحى
نوراً ومن فلق الصباح عموداً

فأصبح هذا الكتاب وهو الجزء الأول مستنداً معتبراً لتاريخ الاشراف ، ومما أشار اليه ان الشريف يطلق على ابناء الحسن والسيد على ابناء الحسين ، وقد زينه برسوم كثيرة للوصي من عهد طفولته إلى اليوم .

ويليه الجزء الثاني وسيكون كتابا قيماً كهذا الجزء لما يحويه من الاحداث المهمة .

فنحن نثني على همة الرصيف الحصيف صاحب الغري غير شاكين أن كتابه هذا ينال الاستحسان والرواج .

(٥) طبع في النجف بمطبعة دار النشر والتأليف لمنشئ مجلة الغري سنة ١٣٦٤ ﻫ فجاء في ١٨٦ صفحة بقطع العرفان وهو جيد الطبع والورق .



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ وفضلت نازل ﴾

جاء رجل إلى مفسر احلام يقص عليه رؤياه فقال له : رأيت في منامي اني انزل إلى محل عميق جداً ، وقال له وفضلت نازل ومدها مداً طويلا حتى عيل صبر مفسر الأحلام ثم قال له وبقيت طالع ، فقال : من فضلك حاسب لأنك في النزول بقيت ساعات ففي الطلوع تحتاج إلى ايام والأحسن ان تفضل نازل .

٢ ﴿ لا يلبسون ثيابا ﴾

نظرفتى وفتاة صغيرين من كوة صغيرة جمعية العراة وكانت قريبة من مسكنهما ، فقالت الفتاة للفتى : أرجال هم أم نساء ، فأجابها : لا ادري لأنهم لا يلبسون ثيابا .

٣ ﴿ بلا نون ﴾

نظر طبيب إلى قزم فضحك من منظره وقال له : أنت مسخن بلا نون . فأجابه فوراً : وانت دكتور بلا دك .

٤ ﴿ بل الحق أغضبك ﴾

قال شداد الحارثي : لقيت أسود بالبادية . فقلت : لمن انت يا اسود ؟ فقال : لسيد الحي يا أصلع . قلت ما اغضبك من الحق ؟ قال : بل الحق أغضبك . قلت : أولست بأسود ؟ قال : أولست بأصلع ؟

٥ ﴿ إنسان لا عدو ﴾

عثر نابوليون بعد معركة موسكو على جريح فاعتنى به ، فقال احدهم : هذا روسي يا مولاي فأجابه : بعد المعركة يقال هذا إنسان لا عدو .

٦ ﴿ الخبيص لحمدونة ﴾

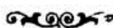
قال الأصمعي : رأيت بهلولا قائماً ومعه خبيص . فقلت له : إيش معك . قال خبيص فقلت له اطعمني . قال ليس هو لي . قلت : لمن هو ؟ قال : هو لحمدونة ابنة الرشيد بعثته لي آكله لها !!!

٧ ﴿ موش بطال ﴾

كان المرحوم الشيخ محمد عبده إذا سمع مقالا أعجبه يقول عنه (موش بطال) فاغاظ ذلك ابراهيم بك المويلحي ، وهو اكبر كتاب مصر في عصره فقال:

لو ان رب العالمين جلس على عرشه يوم القيامة تحف به الملائكة المقربون ، وعن يمين عرشه الأنبياء المرسلون، ومن ورائهم جميع البشر ويليهم أنواع المخلوقات من الجن والشياطين والبهائم والوحش والطير .

ثم قيل للشيخ محمد عبده ما تقول في هذا المنظر لما زاد على قوله (موش بطال) .



رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

كوثر *

قصة جديدة

هنأت صديقي جميلا بزواجه المفاجئ وخلت ان السعادة هبطت عليه ولفته بكنفها وان هذا المخلوق الطلق الوجه ، المبسوط الأسارير منذ عرفته قد قيض له ان ينعم مديد حياته بعيش ضاحك مضمخ بهناء لازب وطمأنينة ساجية .

فلم يكن يعرف للشقاء والأسى من معنى، فهو لا يقيم وزنا لمتاعب هذه الحياة الزائلة وهمومها الممضة ، فتراه دائما طروبا يتناول جميع اموره واعماله بالهزل واللامبالاة .

اما هذه التي آثر ان يجعلها شريكة حياته فهو لا يدري من امرها شيئا سوى انها فتاة شريفة متموّلة اتت منذ مدة ليست بعيدة من مصر وحلت في احدى بيوت القرية ، فتوافد لطلب ودها اكثر نساء البلدة كعادتهن في زيارة كل غريب وخصوصا إن كان على شيء قليل من الغنى والثراء . فتعرفت عليها والدة جميل وكان ان اعجبتها فطلبت يدها للزواج بوحيدها ، فرضيت بعد ابداء تردد زائف واصرار عن رضى، وبقي ماضيها في طي الكتمان

ويأتي صباح احد الأيام فإذا بها تغدو زوجا لجميل دون ان يكون بينهما سابق معرفة او شيء من العاطفة والتفاهم .

فهمست في اذنه بعد زواجه وانا اقصد مداعبته :

— غداً تنعم بالجنيهات المصرية ! . . .

فاعترى قسمات وجهه شيء من الفتور والانذهال وكان جوابه ان قلب شفته السفلى ورفع اكتافه .

* * *

كان يحدثني فيما مضى دائما قبل زواجه هذا عن ابنة خالته التي ترعرع واياها ونشأ في

---

*) من مجموعة قصصية للمؤلف بعنوان « ليالي الصيف »

كنف واحد منذ الصغر حيث كان والداه يعتنيان بها ويربيانها كأحد ابنائهما لأنها فقدت ابويها منذ ان ولدت ، فكان يذكر لي انه كان يشعر نحوها بعاطفة من المحبة والحدب ولا يفكر إلا بالزواج منها في المستقبل وتعاهدا على هذا الرأي لا ينكث به واحد منهما .

وعرفت والدته بذلك فسرها ان تكون ابنة اختها التي تحنو وتعطف عليها كثيراً ، زوجا لولدها في المستقبل ، وكانت تقول له :

— سوف لا ازوجك إلا بابنة خالتك كوثر يا اماه !

وكان هذا منذ عشرة اعوام وجميل وكوثر لم يكونا قد تجاوزا الرابعة عشر من سنيهما .

وإذا بكوثر تخرج في احد الأيام ولا ترجع وتختفي عن الأنظار ، ويذهب اهل جميل يفتشون عنها في جميع الأمكنة والبلدان فلا يجدونها ويبذلون جهدهم للعثور عليها ولكن عبثا وهكذا الى ان قطعوا الأمل ويئسوا من ان يجدوها اخيراً .

وكان اسف جميل شديداً لفراق ابنة خالته كوثر وبقيت ذكراها ماثلة أمام عينيه لا يجد نفسه قادرا على سلوها ، فقد كانت تملأ حياته بهجة وسرورا واصبح بعد فقدها يشعر بفراغ في عيشه لا يعرف بما يسده ، وأحس بأن قسما من قلبه قد تحطم منذ غياب كوثر عنه ولكنه اكد لي انه سيبقى امينا لعهدها وسوف لا يتزوج الا بها ولا يميل الى سواها .

ويمضي عامان على ذلك فإذا بوالد جميل يقضي نحبه وتصبح العائلة ولا معين لها الا ولدها الاكبر جميل الذي اضطر لأن يفتش عن عمل وهو يافع ليعيل عائلته المؤلفة منه ومن امه وشقيقتيه الصغيرتين .

وما فتئ يفاتحني بما يكنه قلبه من الحزن واللوعة لفراق ابنة خالته كوثر وقال لي يوما :

— انني لا اشك بأن كوثر سوف تعود في احد الأيام لتبر بما عاهدتني عليه من الزواج .. ولكن .. متى ؟!

لقد كانت حالته في كثير من الأحايين مثيرة تدعو إلى الشفقة والعطف ، فكنت اعمل على ان يسلوها فابرد التياعه قائلا :

— انها لا شك ماتت ، ويجب ان تفكر بعملك الآن ولا تلتفت الى ذكرى صبيانية قد دفنت فلا يجديك هذا النحيب شيئا .

فكانت تسكن روعته شيئا فشيئا ويعود إلى سابق مرحه وجذله . واخذ يسلوها أخيراً ولكن لم يتمكن من نسيانها مطلقا .

وانقطعتُ عنه مدة طويلة فارقته فيها إلى بلدة اخرى حيث لم اعد ادري من امره شيئا ولكن اخبرتُ انهُ قبل ان يتزوج صاحبتنا

المصرية هذه بيومين خاطبته والدته الهرمة تريد ان تحبب اليه الزواج قائلة :

— لقد آن لك ان تتزوج يا بني لأرى احفادي قبل ان اموت ويجب ألا تتعلق بالأوهام وتنتظر عودة ابنة خالتك يوما! فهذا محـال . وقد انتقيت لك عروسا لائقة سوف تعجبك بجمال خلقها وخلقها وفضلا عن هـذا فلديها ثروة كبيرة يمكن أن تخفف عنك بعض متاعب هذه الحياة .

وشدة احترامه لأمه وحبه لها دفعاه للعمل بمشيئتها فكان جوابه :

— كما ترين يا أماه !

وهكذا ترك جميل امر زواجه لوالدتـه التي تختاره بدورها الزوج التي تريدها بمساعدة امرأة خاصة في القرية تدعى « الناقشة » وكان لا يتعرف بعروسه إلا حين يعقد له عليها . وقع اختيار الأم على الآنسة جمال مكرم الفتاة المصرية هذه .

وتوالت الأسابيع والشهور كان جميل بعد زواجه في اثنائها مثال الزوج المخلص الأمين يقوم بواجبه الزوجي على خير ما يرام ويتفانى في السهر على راحة زوجه ويبذل جهده — ولو فوق طاقته — لإرضائها وادخال السرور عليها

ولكن تأبى سنة الحيـاة إلا ان تستمر فتجمل من ام جميل وجمال حماة وكنة، وكلنا يعلم كم بين الحماة والكنة من عداوة متأصلة وحقد قديم وما يقع بينها من مشاجرات ومنازعات حـتى ولو كانا من اعز الأقارب .

وكان وجودهما في محل واحـد مثيراً لحوادث جمـة من البغضاء والنزاع والشجار المستمر ذهب ضحيته جميل المسكين الذي أصبح بين نارين ، فعليه ان يرضي زوجه وامـه بالوقت نفسه وهيهات .

فصرت اجد صديقي جميلا قد تغير حاله وزالت عنه بشاشته وجذله ، واعتراه الوجوم العميق والتفكير الممض ، واخذ يحدثني عما يجري حوله من المشا كل العائلية الـتي اقلقت حياته وجعلتها في بلبلة دائمة .

وأخذ يلعن الساعة التي عقد له فيها عـلى هذه الفتاة الغريبة ويقول :

— آه ما كان أشد غباوتي واقل وفائي، فقد عاهدت ابنة خالتي على الزواج وعبثت بالعهد فلو كانت كوثر زوجي الآن هل كان يقع بينها وبين والدتي امثال هذه الحوادث ؟

ولكن ما العمل ؟ وقد جرى ما قدر لي ! أين انت يا امنيتي يـا كوثر . . . ليتك تعلمين ما جرى لي جزاء عبثي بعهودي نحوك . اني ارى طيفك جاء لينتقم مني .

هل تعلمين ما اكابد من الشقاء والعذاب . ليتك كنت معي الآن فتخففي ما بي من

الأسى والحسرات .

***

وساءت اخلاق جمال المصرية واضحت شرسة الطباع لئيمة النفس حتى مع زوجها حيث كانت تغار عليه كثيراً وتحجر عليه النظر الى غيرها من النساء ولو عرضا . وسئمت أخيراً هذه الحياة المرة فادعت أنها تريد الذهاب الى مصر لزيارة أقاربها . . . وغابت بضعة شهور ورجعت بعدها الى البيت فعادت حياة العائلة الى نفس المنوال السابق من النزاع والشجار . فاشتد امتعاض جميل من سلوك زوجه ، وكره هذه الحياة التي لا تطاق وصرح يوما أمام زوجه قائلا :

— ما كان اسعدني لو ان ابنة خالتي كوثر زوجي الآن ، فما كان ليحدث بيننا أمثال هذه المنازعات والشقاق المقلق

وعند سماعها قوله هذا انقلبت سحنتها فجأة واغرورقت عيناها بالدموع وشرقت بالبكاء المتواصل . .

فدهش جميل لذلك ونظر الى امه وقد كانت حاضرة فهز رأسه عجبا وقال :

— ترى ! ما ابكاها ؟! . .

فتجيبه تلك بحركة من وجهها تظهر له جهلها بالأمر

وعندما تفيق زوج جميل من غشيتها تسرع إلى جمع حوائجها في حقيبتها وتخرج بعجلة، فيلحق بها جميل ليحول دون ذهابها فتلتفت ناظرة اليه بعيون ساهمة وتقول:

— عبثا تلحق بي اذا اردت معرفة السبب فانظر رسالة تركتها لك في درج الخزانة

وتتابع سيرها إلى ان تغيب عن ناظريه وهو جامد في مكانه كأنه سمر ولم يتمكن من اللحاق بها خطوة واحدة . فقد استولى عليه الذهول والوله واعتراه شبه اغماء رجع به الى تذكر الماضي فندم وتحسر . . ولكن . .

واذا به ينتبه فجأة من حالته النفسية تلك ويكر راجعا الى درج الخزانة فيفتحه ويختطف مغلفا ابيض ويتناول الرسالة الموجودة فيه ويفضها مسرعا ويمر بعينيه على سطورها وهو شبه حالم ويتلوها بصمت ويهز رأسه احيانا كأنه يوافق على ذكريات حقيقية وحوادث غابرة لا يعتورها الشك . ولم ينته من قراءة الرسالة إلا وقد بدت على وجهه علائم التعجب والاندهاش ويقول :

— أحقا ؟ اتكون هي كوثر ؟ ولماذا لا ؟ وهذه ادلتها وبراهينها بين يدي ، لله ما اغباني!

فقد كان زواجي تجربة بسيطة

النبطية اديب مروة



أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ يوم النصر وانهيار ألمانيا

قضي الأمر وانهارت ألمانيا انهياراً تاما وسلمت بلا قيد ولا شرط (ماعدا المحاربون في تشكوسلوفاكيا) وذلك بعد دخول الحلفاء لعاصمتها برلين وبعد قتل دكتاتورها الهر هتلر هو وأعوانه هملر وغوبلز وغيرهما وبعد تقتيل فظيع واسر لا بالألوف والمئات بل بالملايين وأقام هتلر قبل موته الاميرال دانتز مكانه فأعلن استمرار القتال وعدم التسليم والجري على الخطة الهتلرية . لكن ما لبث يوماً أو بعض يوم حتى رأى نفسه مضطراً للتسليم خاضعاً لشروط الحلفاء التي وقعت في ريمس من أعمال فرنسة وهي شروط تؤذن بجعل المانيا بلاداً زراعية فقط وأن ينزع سلاحها وتحرم من صناعتها إلى آخر ماهنالك مما يمليه الغالب على المغلوب .

وقد أعلنت ألمانية الحرب على فرنسة وانكلترة في أول ايلول سنة ١٩٣٩ وها هي انتهت في ٨ ايار سنة ١٩٤٥ أي دامت زهاء ست سنين فزادت عن الحرب الكبرى الماضية نحو سنتين فهذه إذاً الحرب الكبرى وتلك الحرب الصغرى .

اعلنت المانية الحرب منفردة على انكلترة وفرنسة ثم على روسية فعلى اميركة وكانت انضمت اليها ايطالية فاليابان لكن هذه لم تعلن الحرب على روسية إلى الآن مشت المانية ثم مشت في اوربة الوسطى حتى اكتسحت اكثرها بمدة قليلة وثملت بكأس النصر التي شربته دهاقاً فغزت روسية وتوغلت بها إلى ان كانت معركة (ستالينغراد) فبدأ نجمها بالأفول وزاده أفولا هزيمة العلمين إذ كادت تدخل الاسكندرية والقاهرة وتستولي على الترعة ولكن شاء الله ولا راد لمشيئته أن تتراجع بأسرع ما تقدمت وكان الفوز كل الفوز للدول الاربع اميركة وانكلترة وروسية وفرنسة وهاهم يقتسمون برلين (مرابعة) اما اليابان فلم تزل مصرة على متابعة الحرب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

٢ روزفلت وخلفه ترومن

كان من اللامعين في هذه الحرب المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة فقد لعب دوراً مهما فيها ، ومع مرضه جاهد جهاد الأبطال ، وجارى في اسفاره واعماله غلاب الرجال ولكن شاء الله ولا راد لمشيئته ان يلقى حتفه قبل انتهاء الحرب بأمد قصير فمات عن ضبعين عاما قضى منها ١٢ عاماً رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة وهو أول رئيس اعيد انتخابه أربع مرات فقضى مأسوفاً عليه من جميع من عرف فيه العبقرية الفذة والعمل المتواصل بدون كلل ولا ملل

وقد خلفه نائب الرئيس المستر تروما ن جاريا على منواله سائراً على طريقته ، لذلك ما لبث


الرئيس روزفلت المتوفى


الرئيس ترومن الحالي

الناس أن قالوا مع أسفهم الشديد على الراحل الكريم : مات الرئيس فليحي الرئيس

إذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

٣ ﴿ مؤتمر سان فرنسيسكو ﴾

اجتمع في سان فرنسيسكو بالولايات المتحدة مندوبون عن ٤٦ دولة ومن بينها الدول العربية مصر ، والعراق ، ونجد والحجاز ، وسورية ، ولبنان ، وقد حصلت مشادة بشأن عدم استدعائها لهذا المؤتمر العتيد ، لكن بفضل التضامن العربي قد دعيا ، وسافر بالطائرة وفدا سورية ولبنان متحدين فرئيس الوفد السوري الأستاذ فارس بك الخوري رئيس الوزارة السورية ، ورئيس الوفد اللبناني الأستاذ وديع بك نعيم وزير الداخلية والتربية الوطنية في لبنان العربي ، وقد مثل الوفدان بلادهما أحسن تمثيل لا سيما الأستاذ الخوري الذي ألقى خطابا نال الاستحسان من جميع المؤتمرين وهنأه عليه رئيس المؤتمر آنئذ مولوتوف وزير الخارجية الروسية ورئيس الوفد الروسي ، ولا غرو فالفارس فارس الميدان والمجلي في حلبة الاقران

وقد أبدى مندوبو الأمم العربية تضامناً عجيباً مما دل أن ميثاق الجامعة العربية قد تأصل في النفوس ورسخ رسوخ الأطواد ، وقد تقدم هذا الميثاق للمؤتمر .

ومؤتمر سان فرنسيسكو وإن كان القصد منه البحث في امر السلام وما بعد الحرب وليس

من خصائصه الخوض في أمر يوم النصر وشؤون الوصاية والاستقلال فالعرب في تعاطفهم وتكاتفهم وتآلفهم اصبحوا كالجسد الواحد ، إذا تألم منه عضو سهرت على ألمه سائر الأعضاء حتى يصبح معافى سليما، والعرب لم يعودوا يطأطئون الرأس لأي مستعمر أو غاصب ، ولا يرضون عن استقلالهم وحريتهم بديلا

وإذا تألفت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

● ● ●

٤ – الريحاني في دار الكتب

رسم الأستاذ مصطفى فروخ (١) بريشته



امين الريحاني

الفنانة صورة فيلسوف الفريكة فقيد العروبة والعلم المرحوم امين الريحاني فجاءت آية في الفن وقد احتفل في وضعها مع رسوم العظماء اللبنانيين الموضوعة في قاعة دار الكتب الوطنية الكبرى وكانت الحفلة رائعة جداً تجلت فيها منزلة فيلسوفنا الراحل وما يتبوأه من مكانة سامية في نفوس اصدقائه ومقدري جهوده وجهاده وكان المقرر أن يتولى تعريف الخطباء رفيقه في رحلاته وسائر أدوار حياته الوطني المخلص الشيخ قسطنطين يني لكن طرأ على صحته ما منعه من الحضور لذلك تولى عنه هذه المهمة الأستاذ الكبير السيد جبران التويني صاحب النهار وكان الخطباء من تلك الطبقة الراقية التي تقدر مواهب الريحاني حق قدرها وتوقع الحاضرون أن يكون الختام مسكا فإذا هو ... إذ تقدم الاستاذ هكتور خلاط مدير دار الكتب بخطاب أساء في آخره وجعل جميع الحضور يشمئزون منه إذ دعا لثقافة البحر المتوسط كأنه ليس لدى العرب ثقافة يتغنى بها الشرق والغرب ولكن (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وقراء العرفان يعرفون الريحاني تمام المعرفة لما نشر له على صفحاتها ويعرفون كتبه القيمة التي وصفناها وقرظناها ولما كانت تربطنا بالفقيد الغالي روابط وداد متينة وأواصر قوية أوحت لنا هذه الصداقة ثلاثة أبيات أوأوحتها لنا الصورة كما قالت رصيفتنا لسان الحال فأنشدناها بين التصفيق والاستحسان وهي :

فتى الفريكة خدن العلم والأدب
عد للحياة وأبصر وحدة العرب
طفت الجزيرة تستهوي أعاظمها
لبوا نداءك عن بعد وعن كثب
لو انصفوك (امين) العرب رائدهم
لكان رسمك فوق السبعة الشهب

---

(١) من الأسف المحض أن لا يشجع هؤلاء الفنانون ليلاقوا جزاء جهودهم فإنه لم يشر أحد من الخطباء إلى أن صورة الريحاني رسمت بريشة هذا الفنان وكم وكم هضم حقه وحق كثير من الفنانين .

٥ — الشيخ صالح علي —

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص (الصف ٦١)

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (التوبة ٢٠)

يا منكري مجد العروبة حسبكم
منا فروع للعلى وأصول
ما قل فينا النابغون وإنما
عدد الألى قدروا النبوغ قليل
ولربما هزَّ اللواء مظفر ماضي العزيمة أبيض بهلول
من آل يعرب لا تلين قناته
أنف أشم وساعد مفتول (١)

كانت ثورة العلويين في سنة العشرين ضد الفرنسيين مصاقبة لثورة العامليين وكانت تجمعهما أهداف واحدة وتغذيهما أم واحدة وكان قائد الثورة العلوية وبطل نهضتها الشيخ صالح علي الذي أبدى من الرجولة والبطولة ما سجله له التاريخ على صفحاته الغر، وما علا به حتى كاد يناطح الأنجم الزهر، زرنا بلاد العلويين غير مرة وتعرفنا لفريق من علمائهم وزعمائهم وأدبائهم لكن لم تتح لنا الفرص بلوغ هالة البدر في «الشيخ بدر» (٢)

حتى هيأ الله الأقدار، وأنار البصائر والأبصار فتنادى جماعة من مقدري أصحاب المبادئ القويمة والعقيدة القومية المتينة، قبالة أقوام لا مبدأ لهم ولا ضمير سخروا نفوسهم للاجنبي ولوسامهم وسام بني قومهم الخسف، وظلم وعسف ما شاء له الظلم والعسف، فعقدوا الخناصر على إقامة حفلة في اللاذقية التي يقول بها ابو العلاء المعري :

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بمأذنة يصيح
كل يعظم دينه ياليت شعري ما الصحيح

أما اليوم ففي اللاذقية وجبل اللاذقية ضجة بين الاستقلال والاستعباد، بين العقيدة العربية الراسخة وبين الضمير المترجرج المسخر، وشتان بين العقيدتين

شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان أخي جابر

وشاء الله ان ندعى لهذه الحفلة الأنيقة ونذهب للاذقية ونجتمع بالشيخ صالح قبل وصولنا اليها وكنا وفداً عاملياً مؤلفاً منا ومن العلامتين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والاستاذ كامل مروه الذي أخذ رسمنا في الطريق وفي ادارة الوعي القومي وحال وقوفنا للخطابة وأمامنا مكبر الصوت (الميكروفون) وأقيمت الحفلة في سينما روكسي حيث اجتمع زهاء الف شخص بينهم الكثيرون من الطبقة الراقية وتعاقب الخطباء والشعراء زهاء أربع ساعات وكلهم من الذين يشار اليهم بالبنان فنحن والشيخان عن جبل عامل وعز الدين باشا الحلبي وعلي بك عبيد عن جبل العرب جبل الدروز الاشم

(١) في هاتين الآيتين الكريمتين وفي هذه الابيات الاربعة افتتحنا خطابنا في الحفلة التي اقيمت للشيخ الصالح وقلنا لإخواننا العلويين هذه الابيات من قصيدة لشاعرنا الكبير بدوي الجبل فهي منكم واليكم .

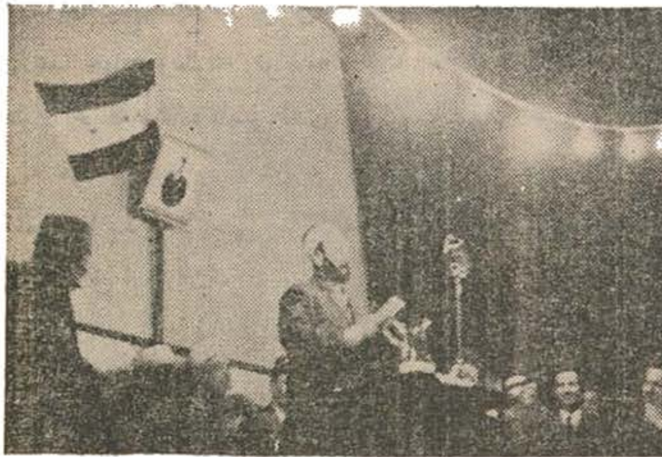
(٢) هي بلدة الشيخ صالح وتعلو زهاء ٦٠٠ متر عن سطح البحر وهي تابعة لطرطوس وقريبة من القدموس .



اخذت هذه الصورة في ادارة جريدة الوعي القومي في اللاذقية في الوسط الشيخ صالح علي المحتفى به وعن يمينه الشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان وعن يساره الشيخ احمد رضا .

والوقوف من اليمين إلى اليسار الشيخ عيسى كامل . عبد اللطيف يونس . علي بك هارون نائب اللاذقية واحد صاحبي الوعي القومي . اسعد بك هارون محمد سليمان احمد (بدوي الجبل) نائب اللاذقية الدكتور رياض رويحه مدير جريدة الوعي القومي





صاحب العرفان وهو يخطب وأمامه (الميكروفون) في حفلة الشيخ صالح علي

والاستاذ نجيب الريس النائب والصحفي عن دمشق

عاشت دمشق فأي أمٍّ قبلها
طلب الفداء فقدمت أبناءها

والمجاهد محمد رمضون عن حمص والاستاذ بدر الدين حامد شاعر العاصي (١) عن حماة والاستاذ علي منصور عن طرابلس وبدوي الجبل واخوه الشاعر المبدع أحمد سليمان و كثير غيرهم عن العلويين والامير مصطفى الشهابي محافظ اللاذقية الممتاز الذي كانت الحفلة تحت رعايته عن الحكومة وقرئ خطاب لفخامة هاشم بك الأتاسي وكانت كلمة حلب للشاعر عمر ابو قوس شعراً ولإحسان بك الجابري نثراً وكانت كلمته فصل الخطاب، وأحسن ما قيل في الصالح الأواب ، إذ دال على

(١) وهنا ارتفع صوت وطني غيور قائلا : أنت الآن شاعر نصف العاصي ولا تصبح شاعر العاصي إلا متى عاد لواء الاسكندرونة لسورية واستنقذ من غاصبيه فعلت الأصوات والتصفيق من كل جانب .

مكانة المحتفى به من الوطنية وثبات العقيدة في الكتب التي تبودلت بينهما وكان الجابري رئيس أمناء المغفور له الملك فيصل الأول ولا تسل عن التصفيق الذي طبق القاعة وهزّ الجماعة لأن الناس ونحن منهم عرفوا من وطنية الصالح وحسن بلائه ما لم يكونوا عرفوه من قبل

وكانت كلمة اللاذقية لأسعد بك هارون رئيس لجنة التكريم وكان عريف الخطباء الاديب الكبير اللبق الاستاذ عبد اللطيف يونس ناموس اللجنة بل عصبها الحساس وحركتها الدائمة

وفي الشيخ صالح خلائق كل منها جدير بالتكريم فهو عدا جهاده وبطولته وتواضعه وكرم أخلاقه وطيب اعراقه ومقامه الديني لدى بني قومه الذي ورثه بحق عن ابيه من الثابتين على مبادئهم الذين لم تغرهم ما يبذله الأجنبي وما بذله من جاه ومال فهو مصداق قول الشاعر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد

أو كما قيل :

أصحاب المبادي كثار والشاطر هلّي بهدي

وقد توفقنا للذهاب إلى قرية (سلاطه) حيث يقيم موقتاً الدكتور علي سليمان وحيث جددنا ذكريات لا ننساها إذ زرنا بها المغفور له الشيخ سليمان احمد منذ ٢٣ سنة أما اليوم فقد زرنا قبره الذي اقيم عليه جامع فخم بتسع قبب ومأذنة عالية على نحو هندسة تكية السليمانية في دمشق وبني بحجر ابيض جميل وكتب على جوانبه اسماء الأئمة الاثني عشر ومتى تمّ نرجو أن يهرع اخواننا العلويون لاقامة الصلوات الخمس به كما كان يفعل صاحب القبر طيب الله ثراه

وفاضت قريحة استاذنا الشيخ سليمان ظاهر فارتجل ابيات أبيات مناسبة للمقام

وعرجنا على طرابلس حيث زرنا الصديق القديم الاستاذ عمر الرافعي وبتنا ليلة في ضيافة العربي الأبي الكريم السيد فائز المغربي (درغوث) الوجيه الطرابلسي ففارقنا طرابلس ونحن ننشد :

أكارم حسد الأرض السماء بهم
وقصّرت كل مصر عن طرابلس

● ● ●

٦  يوم الشهداء

من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تك أمة
بلغت من المجد العريض مناها
تسمو الحياة بكل حر ماجد
وجبت عليه حقوقها فوفاها

كان اليوم السادس من ايار يوم تذكار الشهداء الأبرار الذين كانوا عظة لنا في حياتهم ومماتهم

علو في الحياة وفي الممات
لحق تلك إحدى المعجزات

وجلهم إن لم نقل كلهم كانوا لنا من خيرة الأصدقاء وكانوا رفقاءنا في الجهاد واخواننا في العقيدة وكانت الجمعية التي عقدت في صيداء بمطبعتنا إذ هوجمت مطبعتنا ودارنا بمدير الشرطة وقائد الدرك وموظف إداري كبير من طرف الوالي وأحيطتا بأربعين دركياً ثم أخذنا العاليه مع

طائفة كبيرة من صيداء وسائر أنحاء جبل عامل وكانت المشانق معدة لنا او لم يجدوا دفاتر وأوراق للجمعية اللامركزية ولم يعثروا عندنا على ورقة واحدة فكانت الحياة من نصيبنا لنشاهد ما هو أفظع على عهد المحتلين حتى قلنا في سجن سنة ١٩٣٦

كرهت بني طوران في عهد حكمهم

وحببني ذا العهد في كل طوراني

وحضرنا هذه السنة حفلة الشهداء في ساحة الشهداء في بيروت التي اشترك فيها الشعب والحكومة وكان يديرها أقطاب الوطنية الثلاثة الشيخ قسطنطين يني والاستاذان يوسف يزبك وعلي ناصر الدين وخطب فيها الاساتذة الثلاثة المحامي حليم لحود باسم رئيس المجلس النيابي فالزعيم عبد الحميد كرامة باسم الحكومة فعلي ناصر الدين رئيس عصبة العمل القومي باسم العصبة

وقد اشار الاستاذ ناصر الدين بخطابه البليغ إلى ضرورة إقامة نصب للشهداء يليق بمقامهم ويرمز لمبدئهم والسبب الذي قتلوا لاجله بدلا من هذا الصنم القائم الآن فهل من سميع وهل من مجيب

وانا لفخورين جداً بهؤلاء الشهداء الاوفياء الذين عبر عن ضمائرهم الشبيبي بقوله :

قالوا تكون فداءهم أوطانهم

فتجاوبوا كلا نكون فداءها

ألا رحم الله هؤلاء الشهداء الأخيار الذين شروا بدمائهم الزكية استقلالنا العتيد وإنا لفخورين بشهيدنا ونسيبنا عبد الكريم الخليل وبشهيد صيداء ورفيقنا في الجهاد توفيق البساط



الشهيد : عبد الكريم الخليل

الذي وقف حياته على الجهاد والجلاد في سبيل القضية العربية المقدسة



الشهيد : توفيق البساط

الذي عذب كثيرا ليشهد على غيره ويبوح بسر الجمعية فلم يقل كلمة واحدة إلا عن نفسه وهو الذي أنشأ جمعية نشر العلم في صيدا في دار صاحب العرفان الذي كان رئيسا لها وقد علمت بنفقتها عدة شبان

٨ — الشيخ مصطفى الغلاييني —

أشرنا في العدد الماضي لوفاة صديقنا العلامة المصلح الشيخ مصطفى الغلاييني وفداحة الخسارة في فقده وقد ربطتنا به رحمه الله أواصر الصداقة والإخاء إذ كنا في سن واحدة وفي مبدء واحد وأنشأنا العرفان وهو أنشأ النبراس في سنة واحدة وطبعناهما في مطبعة واحدة وهي المطبعة الاهلية للمرحوم الشهيد الشيخ أحمد حسن طباره و كان يومئذ معنا وتوطدت صداقتنا إلى أن فارق هذه الدنيا الفانية وقد وقع نعيه علينا وقوع الصاعقة لأنه فاجأنا مفاجأة إذ لم نعلم بمرضه من قبل وقد خففنا لحضور تشييع جنازته وأسفنا جد الأسف لقلة المشيعين وعدم قول أحد ولو كلمة واحدة في التأبين نعم يومئذ شاركت السماء الأرض في البكاء لكن هذا لا يصلح عذراً وفي يوم الاربعين أقيمت حفلة تأبين لأحمد الجاك الذي شيعت جنازته والغلاييني في وقت واحد حضرها وقام بها بعض كبراء القوم من البيروتيين لكن ما لبث فريق من مريدي الأستاذ الغلاييني أن استدرك هذا النقص واقيمت حفلة اربعينية فخمة في باحة كلية المقاصد أشرنا لها في الجزء الماضي تكلم بها كثير من الخطباء والشعراء وكان من المقرر ان نكون من المتكلمين لو لم يحل بيننا وبين الكلام وجودنا في المستشفي وكنا اعددنا أربعة ابيات وذيلناها بأربعة أبيات لحافظ ابراهيم في رثاء مصطفى كامل واليكها :

لقد عشت مزدانا بكل فضيلة
وكنت إلى الإصلاح والحق داعيا
وجاهدت في طول الحياة بحكمة
وكنت كما شاء الوفا والمعاليا
فبورك قبر ضمك اليوم لحده
وبوركت يا شيخ العروبة ثاويا
فأنت خليق في مقالة حافظ
إذا فزعت مصر الخطوب الدواهيا
(أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا)
(عزيز علينا أن نرى فيك مصطفى
شهيد العلى في زهرة العمر ذاويا)
(عهدناك لا تبكي وتنكر أن يرى
أخو البأس في بعض المواطن باكيا)
(فرخص لنا اليوم البكاء وفي غد
ترانا كما تهوى جبالا رواسيا)

أصدر الاستاذ الغلاييني النبراس سنتين فقط أي سنة ١٣٢٧—١٣٢٨ ه ثم انصرف للتعليم والتأليف فأصدر عدة كتب قيمة وله ديوان شعر مطبوع وبقي معنا إلى أوائل سني الحرب إذ طلب منه أن يحضر شنق بعض الشهداء فخلع العامة وتنصل من الحضور ولم يعد للعامة إلا حين عين قاضياً لبيروت ثم نقل من القضاء إلى مستشارية محكمة الاستئناف السنية وبقي بها إلى أن وافته المنون .

وقد سجن ونفي وشرد في أوائل عهد الاحتلال فكان من الصابرين المحتسبين ولم يتزحزح عن مبدئه العربي قيد اظفور .

ألا رحم الله الغلاييني قدر ما اسدى لهذه الأمة من خدمات وأسكنه أعلى غرف الجنات

فقيد العلم والأدب والوطنية والإصلاح



الشيخ مصطفى الغلاييني

٧ ـ الاستاذ الحاج أديب التقي

لله أي داهية دهياء عرت ، وأي مصيبة دهماء نزلت وأي كارثة أسرعت فلم ترق ولم ترحم أجل تلك فاجعتنا الكبرى بأديبنا التقي الألمعي الذي عاجلته المنون وهو في الخمسين من سنيه بعد ما جاهد وجال جهاد الأبطال فقد كان في أوائل الحرب الكبرى في المدرسة السلطانية في دمشق ولم يتخرج منها بنجاح فائق إلا وأخذ ضابطا (كوجك ضابط) للقوقاس فحارب هناك ولما عاد لدمشق اشتغل في التعليم وكان يؤلف الكتب المفيدة المدرسية من حين لآخر ويكتب وينظم حتى اجتمع من شعره ديوان طبعه سنة ١٣٥٠ هـ وجله في الوطنيات كما أن له مجموعة أناشيد عربية حماسية لحنها بعض الأساتذة وتغنى بها التلامذة حتى بلغت أصواتهم عنان السماء وعين منذ عشرين سنة مديراً لمدرسة البحصة في دمشق فكان يلقي الخطب الحماسية على تلامذته ويلهب نفوسهم بالحماسة العربية فخرجوا يوماً بعد وقعة ميسلون منشدين متأثرين بخطابه وجاء الفرنسيون فأغلقوا المدرسة وأوعزوا لمدير المعارف آنئذ أن يعزل المدير ويبعد الأساتذة وهكذا كان فعين مديراً للمدرسة العلوية وبعدها خرج منها ودرس الحقوق وعين استاذ العربية والتاريخ في تجهيز الأناث والذكور في دمشق وكان عازماً على ارتياد مصر لأخذ الدكتوراه في الأدب وكان أخذ من دمشق الليسانسيه في الحقوق وفي الأدب وقد أعد لدكتوراه الأدب في مصر كتابا فيما عن الشريف الرضي اشتغل في تأليفه منذ ثلاث سنين والكتاب من أحسن ما ألف عن الشريف فلا بد أن يطبع وينشر ليكون أثراً خالداً لهذا الفقيد العزيز وانتخب منذ سنتين عضواً في المجمع العلمي العربي وساهم في الكتابة بمجلة المجمع .



المرحوم أديب التقي

لم يكن أطلى منه حديثاً ولا احسن عشرة ولا ألطف نكتة ولا أوسع علما وأدبا . عاشرناه كثيراً ورافقناه في عدة

رحلات وآخرها رحلتنا لمصر سنة ١٩٣٩ في المؤتمر الطبي فكان نعم الرفيق ونعم الصديق الصدوق . وتوفق للحج العام الماضي ولزيارة قبر الرسول من طرف الحكومة السورية كما توفق قبلا لزيارة أئمة العراق

وانقطعت اخباره عنا مدة طويلة على غير عادته فإذا به يفاجئنا بكتابه الذي نشر في العرفان في الجزء الماضي فحسبنا أنه عاوده مرض النقرس الذي ينتابه من حين إلى آخر ويا شد ما صعقنا لما قيل لنا انه اتي به لمستشفى الكلية في بيروت فما لبثنا ان هبطنا بيروت وزرناه فساءنا حاله وبادرنا للنطاسي الجراح الكبير الدكتور سامي حداد فإذا به يقول لنا إن الاستاذ مصاب بالسرطان فلا يلبث إلا أياما معدودة . ولازمناه في بيروت أربعة أيام كان مع آلامه ومرضه يذكرنا بالذكريات الجميلة ويرسل النكتة إثر النكتة وبعدها أخذ لدمشق وما لبث أياما معدودة حتى فوجئنا بنعيه فحضرنا جنازته الحافلة بكبار القوم وعدنا ونحن نذرف الدمعة إثر الدمعة ، ونلفظ الحسرة بعد الحسرة على رجل قضى والرجال قليل أحدث فراغاً لم يسده غيره ولم تخسره بلده وأهله بل خسرته البلاد العربية قاطبة .

أريد بأن تدنو فتبصر لوعتي
عليك وأن تصغي فتسمع انشادي

يا أخي أديب أما اسفنا عليك فشديد ، وأما حزننا عليك فليس عليه من مزيد ، ونحن لا نقدر ان نفيك حقك بهذه العجالة فلعلنا نعود والعود احمد

تغمدك الله برحمته ورضوانه ، وأسكنك فسيح جنانه ، والسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

• • •

٩ الاستاذ محمد جابر

ما رقأت الدمعة على الأديب التقي حتى فوجئنا بنعي استاذنا وصديقنا ورفيقنا في جل ادوار حياتنا (محمد جابر) الذي فاجأته المنون في مستشفى الكلية في بيروت بعد مرض لم يمهله سوى أيام قليلة وقد جيء بجثمانه لمسقط رأسه في النبطية ودفن بمدفن عائلته الكريمة



الاستاذ محمد جابر

ولد الفقيد العزيز في النبطية سنة ١٢٩٠ للهجرة ودرس هو ورفيقاه رضا وظاهر في مدرسة النبطية

ثم صحب المرحوم رضا بك الصلح في بعض وظائفه فعين حينئذ بوظائف متعددة ولم يطل ذلك حتى عاد لبلده لما أنشأت الحكومة العثمانية مدرسة رسمية في النبطية إذ عين الفقيد استاذاً لها فنجحت نجاحاً عظيما وتخرج على يده فريق كبير من ناشئة النبطية آنئذ وكنا ممن درس في هذه المدرسة واستفاد منها كثيراً ولما ترك التعليم تعاطى التجارة وكان مع ذلك لا يفتر عن المطالعة والكتابة ونظم الشعر

وكتب في مجلدات العرفان الأخيرة عدة مقالات في تاريخ جبل عامل حالت بين إتمامها المراقبة وقد أتمّ تاريخ جبل عامل الذي توسع به كثيراً لكنه لم يطبع وله ديوان شعر صغير لم يطبع ايضاً وكان مرتباً في معيشته لاسيما في شبابه متأنقاً في حديثه يحفظ حوادث تاريخية محلية لم يستوعبها غيره

أبن يوم وفاته وفي اسبوعه بعدة خطب ومراثي وكنا أبناه بعنوان (محمد جابر المؤرخ) كما اقترح علينا ونالت خطبة الطبيب الأديب الدكتور علي بدر الدين الاستحسان التام لذلك طلبناها لتنشر في هذا العدد فلم يتسع لها وسننشرها في العدد القادم واليك الأبيات المختصرات التي رثاه بها السيد عبد الرؤوف الأمين (فتى الجبل) مفتش معارف البقاع :

يموت على رغم العلا وهو جابر
ويبقى على رغم العلا وهو كاسر
هما اثنان ذا يمضي بصفقة رابح
وعارفة تبقى وذلك خاسر
علي لهذا الراحل الفذ ذمة
وإنيَ إن ينسى سواي لذاكر
أتيت لأرثيه فندت قريحتي
عن الشعر حتى ما كأني شاعر
أرى الشعر دمع الشاعرين وربما
تجف لدى الخطب الاليم المحاجر
فقلت كما قال القدامى وحسبنا
من الدهر ان الحي للموت صائر
لئن عمرت دور بين لا نحبهم
فقد عمرت في من نحب المقابر

تغمد الله فقيدنا العزيز برحمته وغفرانه واسكنه فسيح جنانه

• • •

١٠ الرصافي معروف مات

نعت انباء العراق معروفاً الرصافي شاعر العراق المعروف والمعروف لا يعرف



معروف الرصافي

عرفنا الرصافي المعروف صنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م حين هبط بيروت بالعمامة والعباءة واللهجة العراقية وقضينا بعض السهرات في دار الرصيف الاستاذ الشيخ حسين الحبال أول انشائه لجريدة أبابيل وضمت السهرة بل العشاء فريقاً كبيراً من أهل الفضل والأدب نذكر منهم المرحومين السيد رشيد رضا والشيخ محيي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم ومن الأحياء الاستاذ الباقر وكان ينشدنا شعره بلهجته العراقية فيأخذ بمجامع القلوب واشتهر أمره في بيروت إذ نشرت له الصحف أم اليتيم وتربية البنات وغيرهما من القصائد الرنانة المملوءة بالشعر الوجداني والعاطفة الفياضة والرصافي اشتهر في شعره الاجتماعي من أول أمره وله ابيات تدل على جرأته وذلك في العهد الحميدي إذ يقول

عجبت لقوم يخضعون لدولة
يسوسهم في الموبقات عميدها
وأعجب من ذا انهم يرهبونها
وأموالها منهم ومنهم جنودها

وله في الشرقيين ونسائهم :

ألم ترهم أمسوا عبيداً لأنهم
على الذل شبوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم
تحمل جور الساسة الغرباء

وله مخاطباً من رموه بالالحاد :

رماني القوم بالالحاد جهلا
وقالوا عنده شك مريب
فمن ذا منكمُ قد شقَّ قلبي
وهل كشفت لكم فيَّ الغيوب
فعند الله لي معكم وقوف
إذا بلغت حناجرها القلوب
يقيني شرفريتكم يقيني
بأن الله مطلع رقيب

إلى غير ذلك

وبعدئذ سافر للآستانة وتزوج بها ونال مكانة سامية يستحقها أدبه وما لبث أن عاد لبيروت خالعاً العمامة سالكا ما سلك وسافر لبغداد ثم زار بيروت عدة مرات لكن طباعه تغيرت وشعره انحط وقد طبع ديوانه أكثر من مرة وكنا أغلب الاحيان نجتمع به

ولما ذهبنا للعراق لتأبين المغفور له فقيد العرب العظيم الملك فيصل وكنا من جملة المؤبنين توجهنا للمقاعد التي اعدت لنا فرأينا رجلا بدويا يلبس الكوفية والعقال الثخين ضخم الجسم لا نبالغ إذا قلنا انه كان كأبي زيد السروجي « شخت الخلقة عليه إهبة السياحة وله رنة النياحة » فتقدم إلي وسلم علي سلام معروف لعارف وقال لم تعرفني فقلت كلا فقال الرصافي وحينئذ جددنا السلام والتعارف . وتلا قصيدته فلم تصادف استحساناً وإقبالا ومطلعها :

ابو غازي ثوى فأقيم غازي
فأنشأن التهاني والتعازي

وتشاءم منها الكثيرون

والرصافي بلغ السبعين من سنيه وقضى جل حياته بل كلها حياة البائسين كيف لا وقد ادركته حرفة الأدب

وعلى كل حال فخسارته خسارة على الأدب العراقي خاصة والادب العربي عامة تدارك الله برحمته وغفرانه .

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

١ الوزارة السورية تألفت كما يلي :

السادة : فارس الخوري للرئاسة ، جميل مردم بك للخارجية والدفاع ، سعيد الغزي للعدلية والاوقاف ووكالة الاعاشة ، نعيم الانطاكي للمالية صبري العسلي للداخلية ، احمد الشراباتي للمعارف ووكالة الاقتصاد الوطني ، حكمت الحكيم للاشغال العامة

٢ الوزارة الكرامية

ارتفعت الضجة حول الوزارة الكرامية لكن (حواليها ولا عليها) وانتهت بأن نالت ثقة المجلس النيابي الجزيل الاحترام بالاجماع وعاد اللغط حول إضافة وزيرين على الوزراء الحاليين أحدهما سني والآخر ماروني

٣ الطائفية

ما زالت الطائفية مراعاة في حكومة لبنان ففرش الفقير وزع على المعاهد والمدارس حسب الطائفية بيد ان الطائفة الشيعية ما برحت ولم تبرح ولن تبرح محرومة من حقوقها في التوظيف فلا محافظ لها ولا مدير ولا رئيس محكمة في المحافظات ولا ولا الخ

٤ تعطيل صحف ·

عطلت الحكومة اللبنانية الرصيفات المحترمات : الديار · الهدف · الصياد · الرواد · صوت الاحرار لأجل غير مسمى لكن ما لبثت أياما معدودة حتى عادت للصدور إذ عادت المياه لمجاريها

٥ القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية وقضية استرجاع لواء الاسكندرونة لحضن أمه سورية من القضايا المعقدة فعساها تحل كما يريد العرب بل كما يهوى العدل والانصاف ·

٦ وفيات

توفي في صيداء احد وجهائها البارزين يوسف بك ابو ظهر بعد داء مفاجئ لم يمهله سوى أيام معدودة وكان رحمه الله وطنياً غيوراً جريئاً وأقيم له مأتم حافل جداً قلما رأت صيداء نظيره

وتوفي الاستاذ محمد خير الحبال فجأة فعظم فيه المصاب لما اتصف به من فضل ونبل

وتوفي الشاب المحبوب صلاح الدين الديماسي فكانت الفجيعة بشبابه الغض وأخلاقه الرضية بالغة اقصاها كما فجعت صيداء قبله بالشاب الخلوق محمد مصطفى النقيب · وتوفي الحاج اسماعيل البابا من اشراف صيدا

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم الكرام الصبر وأنالهم عظيم الأجر

٧ يوم النصر

كان ليوم النصر في صيداء بهجة ورونق فقد أقيمت الزينات وعمت التظاهرات واستقبل المحافظ المحبوب المهنئين الذين شربوا هنيئاً وأكلوا مريئاً

٨ (جمعية فتاة العروبة) مثلت في مدرسة البنات الاميركية رواية ليلى بنت النعمان فأجاد الممثلات

من معلمات وتلميذات كل الاجادة وانصرف الحاضرون والحاضرات وهم يثنون على هذه المدرسة لعنايتها باللغة العربية والمواضيع الوطنية

٩ المزروعات: تحسنت المزروعات في اكثر الجهات وقد بلغ ما هطل من المطر اكثر من اربعين قيراطاً يقابله في العام الماضي ٢٨ قيراطا والمعدل الوسطي لكل سنة ٣٢ قيراطا

١٠ الجراد: بدت طلائع الجراد في بعض انحاء بعلبك والبقاع لكن المقاومة الفعالة والكفاح المتفق بين الحكومتين السورية واللبنانية يرجى منه أن لا يصل الينا وأن تقتلع جذوره من لبنان وسورية وقانا الله ضره

١١ معروف سعد

أطلق سراح الاستاذ معروف سعد المجاهد الصيداوي المعروف بعد اعتقال زهاء أربع سنين وقد بقي بسنانه عدة أيام غاصاً بالمهنئين والمحتفين وتألف وفد صيداوي على رأسه العلامتان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان والدكتور رياض شهاب رئيس منظمة النجادة فزار سماحة رئيس الوزارة وشكره على سعيه الحميد في الافراج عن المعروف ٠ ومن غريب أمر بعض الصحف قولها أن الوفد كان برئاسة مفتي صيدا فأي مفت هذا ترأس الوفد أو كان مع الوفد؟!!

١٢ ماسينيون

قدم للبنان وسورية المسيو لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي المعروف وقد أقام له محمد جميل بك بيهم في منزله العامر حفلة أنيقة وكان يحيط به اخوانه اخوان الثقافة وحضرها جمهور كبير من الطبقة المثقفة الراقية وتليت بها الخطب وكنا ممن تكلم بها ذاكرين ذكرياتنا مع الصديق ماسينيون وانهالت السؤالات على المحتفى به وكان لسؤال الاستاذ الياس زخريا عن المرسلين اليسوعيين مع ما فيه من الاحراج تقدير من الحضور لجرأته وصراحته ٠

١٣ الأمير طلال

قدم ببيروت سمو الامير طلال ولي عهد إمارة شرق الاردن التي يتولاها اليوم سمو والده الامير عبد الله بن الحسين(١) وقد حل في نزل النورماندي فأقيمت له الولائم والحفلات وخف كبار القوم لزيارته وقد زرناه مع وفد عاملي فألفينا به الاخلاق الهاشمية التي يتمتع بها هذا البيت الرفيع العماد وقد عاد لمقر إمارته بعد ما أقام عدة أيام راجع بها الأطباء

١٤ وزير الولايات المتحدة وقنصلا شرق الاردن

عين الدكتور شارل مالك استاذ الفلسفة في الجامعة الاميركية وزيراً مفوضاً للحكومة اللبنانية في واشنطون وعينت الآنسة جرداق ناموسة (سكرتيرة) له ولم يعين سائر موظفي السفارة وعين الاستاذ عبد الله النجار قنصلا أولا في عمان والاستاذ عزت يوسف الزين قنصلا ثانياً والأخير أول شيعي عين في السلك الخارجي مع كثرة التعيينات

١٥ كميل شمعون

عاد من لندن كميل بك شمعون الوزير المفوض للحكومة اللبنانية وقد استقبل في مصر وفلسطين

(١) صورة الامير المنشورة في هذا العدد ليست صورته غالبا وستنشر صورته وولي عهده في عدد آت

ولبنان وسورية استقبالا شائقاً وأقيمت على شرفه الحفلات اينما حل وذلك للتصريحات التي أدلى بها في لندن وللخدمات التي قام بها نحو أمته العربية ووطنه اللبناني ولدفاعه المجيد عن فلسطين وسورية فأهلا ومرحباً بكل عربي مخلص

١٦ عيد الفصح المجيد

احتفل اخواننا المسيحيون الكاثوليك أولا والارثوذكس بعد أربعين يوماً بعيد الفصح المجيد حيث صعد المسيح عليه السلام للسماء فأقيمت الحفلات الرسمية وتبودلت الزيارات أعاد الله المواسم والأعياد على الأمة جمعاء وهي متمتعة باستقلالها ، رافلة بأثواب عزتها وكرامتها

١٧ عيد الليمون

أقيم في انطلياس عيد الليمون على أنواعه عرض به انواع الليمون فكان عيداً حافلا تأنق به الانطلياسيون غاية الإناقة ولاسيما انه صادف يوم ولادة جاثليق الارمن وانطلياس مقر بطريركيته قلنا وحبذا لو أقام مثل هذا العيد الصيداويون فهم وحدهم أحق به من كل بلد لأن ليمونهم يمتاز عن غيره والانكدنيا الصيداوية لا تضاهيها بلد في جودتها .

١٨ ولادة وتتويج الملكين

صادف هذه الآونة عيد ولادة ملك مصر وعيد تتويج ملك العراق فتوافد كبراء القوم على مركزي الوزير المصري والوزير العراقي يظهرون أسمى عواطفهم نحو هذين الملكين العربيين المحبوبين فبورك لفاروق وفيصل ما احتلاه من الحب الاكيد في صميم قلوب العرب فهل من مزيد .

١٩ إمام اليمن

في الأخبار الأخيرة أن جلالة الإمام يحيى إمام اليمن وقع ميثاق الجامعة العربية فنال الميثاق إذاً موافقة حكومات العرب بالإجماع

٢٠ فلسطين وانقاذ الأراضي من اليهود

أرسل الأستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين والمقيم حاليا في بيروت لأمين الجامعة العربية في مصر عبد الرحمن بك عزام اقتراحا مضمونه إنشاء شركة مساهمة لمشترى الأراضي وتوزيعها على صغار الفلاحين وبناء بيوت واعطاؤها للمحتاجين بالتقسيط كما تفعل الشركات اليهودية وقد قرر رؤساء الاحزاب الفاسطينية إنشاء شركة لإنقاذ الأراضي برأس مال قدره مليون جنيه فلسطيني كما ان مجلس إدارة صندوق الأمة اجتمع وقرر إنشاء شركة ثانية رأس مالها مليون جنيه توزع على الف سهم للغرض نفسه وهذه أحسن طريقة لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونيه

٢١ هدية الكربلائيين للعقاد

أرسل بعض أهالي كربلاء هدية للأستاذ العقاد لتأليفه (ابو الشهداء) الذي كتبه بقلم المصنف المنصف المتجرد وما أقل المنصفين اليوم وقبل اليوم

٢٢ الحسيني

تضاربت الانباء عن المكان الذي استقر به سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين فمنهم من يقول انه سافر من المانيا للقوقاس قبل الحوادث الأخيرة ومنهم من يقول ان الروس اعتقلوه مع سائر ابناء العرب اللاجئين لألمانية وارسلوهم إلى موسكو . وفي الانباء الاخيرة انه دخل سويسرة

وهو بها الآن تحت المراقبة وهو الخبر الصحيح والاستاذ الحسيني في ما يتمتع به من مكانة سامية في نفوس العرب والمسلمين جدير بالدول الحليفة أن تعيده لوطنه مكرماً

٢٣ المنفلوطي

في رضيفتنا الحضارة العراقية لصاحبها الصديق الفاضل الصوري مقال قيم في ترجمة المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي بقلم الآنسة زينات المنفلوطي نسبت فيها نباهة المنفلوطي وعلو ذكره لاستاذه الشيخ محمد عبده ولزعيمه سعد زغلول ولو الده طبعاً كما صرح هو بذلك ولجريدة المؤيد التي نشرت مقالاته ذات الاسلوب العالي وقال في مدح استاذه عبده

ما فيه من عيب سوى انه
يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة
أسبغها الله على عبده

٢٤ دكتور في النحو

تفننت الجامعات في إعطاء لقب دكتور فهناك دكتور في الطب وهو المتبادر إلى الذهن وهناك دكتور في طب الأسنان وفي الأدب وفي الحقوق وفي وفي الخ واليوم بدأوا يعطون في الازهر لقب دكتور للنـ النحو وعش رجباً ترى عجباً

٢٥ جبل عامل

لم يصادف جبل عامل في عهد الاستقلال إصلاحاً يذكر ولم ينفذ به فعلا إلى الآن مشروع تعليم ولا مشروع طرقات ولا مشروع ماء ولا مشروع إصلاح موظفين ولا ولا إلى آخر ما هنالك من ولا فإلى متى ؟! وإن قيل ما بعد الصبر إلا الفرج فنقول من كثرة الصبر الروح قد خرج ومن له أذنان فليسمع .

٢٦ سبيرس يطالب

كان سبيرس وفيا مع العرب كاورانس وقد وجه من جديد السؤال التالي إلى رئاسة مجلس العموم الانكليزي بصفته عضوا فيه : ما هي الخطوات المتخذة الآن لتنفيذ ما تعهد به وزير الخارجية في شهر ايار سنة ١٩٤٠ والذي قال فيه اننا سنؤيد أي مشروع في سبيل الوحدة العربية ؟ فأجاب المستر لو وزير الدولة البريطانية أن حكومة جلالته ترحب بتأليف جامعة الدول العربية وهي ستنظر نتائج المحادثات التي سيشرع بها الآن والتي ستعقد لتذليل الموانع الموجودة بين بعض الدول العربية . وها نحن بالانتظار يا حضرة الوزير !

٢٧ نفقات اميركة الحربية

قدرت نفقات اميركة الحربية بثلاثمائة مليون دولار

٢٨ اعتقالات

اعتقل الاميركيون المارشال غورنغ وكان من اكبر انصار هتلر وزعم ان هتلر حكم عليه بالاعدام . واعتقل الفرنسيون المارشال بتان رئيس حكومة فيشي والجنرال ويغان أما لافال فلم يزل باسبانيا وتوفي لويد جورج الانكليزي واعدم موسوليني الطلياني

٢٩ اليابان

ساء اليابان تسليم المانيا وعزمت على متابعة الحرب للنهاية بيد أن انكلترة واميركة عزمتا على مهاجمة اليابان بنحو ثلاثة آلاف من القلاع الطائرة لتجعل بلادها قاعا صفصفا وإن غدا لناظره قريب

٣٠ قرش الفقير

ترتئي بعض الصحف ترك قرش الفقير للفقراء المحتاجين أو للعائلات الفقيرة المستورة كما جرت عليه الوزارات السابقة لكن لم يشعر احد من فقراء المتاولة بهذا القرش فهل هو خاص في بيروت فقط على ان انفاقه على المعاهد العلمية خير وأبقى بشرط أن يصار إلى مساواة توزيعه لا أن يكون وقفا على النواب فقط يحرمون من شاءوا وينعمون على من شاءوا والمشيئة لله وللأمة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله .

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الحادي والثلاثين من العرفان *

ابواب العرفان

(*) أشار علينا بعض الفضلاء أن نعود لسيرتنا الأولى ونذكر اصحاب المقالات بدون ألقاب فاستصوبنا رأيه لاسيا أن مرتب الحروف حذف لفظة (العلامة) من اسم الشيخ موسى شراره وهو احق بها من غيره

العرفان

الجزء ٩ و ١٠ من المجلد ال ٣١

رمضان وشوال سنة ١٣٦٤ آب وأيلول ١٩٤٥

روائع الكلم

أحب الجهاد إلى الله تعالى كلمة حق تقال لإمام جائر . محمد بن عبد الله ﷺ

ما ذل ذو حق وإن أطبق العالم عليه ، ولا عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر [المنتصر]

إن هذا الاستعمار لغة واصطلاحاً ، مصدراً واشتقاقاً — لا أراه إلا من قبيل اسماء الأضداد — وهو أقرب إلى « الخراب » و « التخريب » وإلى « الاسترقاق » و « الاستعباد » منه إلى «العمار» والعمران « والاستعمار » [الأفغاني]

الوطنية الصادقة تعمل ولا تعلن عن نفسها [قاسم أمين]

لئن يتركك قومك خير من أن تتركهم ، ولأن تبقى وهم ينزلون ، خير للأمة من أن تنزل مع النازلين ، ولأن يقال تخلى عن قومه خير من أن يقال ركنوا اليه فغدربهم وأغمنوه فخانهم [سعد زغلول]

إن من الناس من يؤذي الناس لا لجلب منفعة أو دفع مضرة بل لأنه شرير يدفعه طبعه إلى ما لا يعرف وجهه [المنفلوطي]

واجبات ابن الوطن للوطن كثيرة ورأسها بل أعظمها مكانة أن يسعى الرجل وراء منفعة وطنه ويهتم في مصلحته وينزلها فوق كل المصالح ، فيقف حياته من أجل بلاده ، ويذكي النار . ويصلي الحرب ويحمل الاذى ويموت في سبيله حباً ببقاء الوطن [بول دومر الفرنسي]



على نفسها جنت براقش

بدأ عهد الاحتلال ، في سورية ولبنان بالاختلال ، وكنا ولاسيما الوطنيون المخلصون منا مع المحتلين في أشد من الحرب ولقينا لعمر أبيك الألاقي ، وكنا جلودين لذلك لم نجر الدمع مدراراً بل حبسناه في الأماقي ، ونابت دموع اليراع السوداء ، عن دموع العين الحمراء ، ولم ننس عاليه وسجونها ومنافيها وشهداءها حتى طلعت علينا ثورة العلويين فثورة العامليين فالنهب والسلب الذي ذهب معه ذهب أهالي جبل عامل فجل أثاثهم ورياشهم وإلى أين ذهب ؟ ! ذهب لفرنسا هادمة الباستيل والتي شعارها (حرية إخاء مساواة) وما لبثنا أن فوجئنا بواقعة ميسلون وكل شدة عندها تهون ، فثورة جبل الدروز والغوطة التي استعرت واستحرت وقال فيها الشعراء فأكثروا ومن أشدها روعة ووطنية قصائد رشيد الخوري الشاعر القروي ولاسيما عينيته المشهورة التي يقول بها

ويا لك أطرشاً لما دعينا لثأر كنت أسمعنا جميعا

وكتب آنئذ المرحوم الريحاني مقالاً عنوانه (حجارة باريس) في جريدة المقطم جاء فيه :

من حجارك لا من رصاصك يا باريس ! من أنوارك لا من نيرانك

ولبنان ! إن له اخوانا في وادي التيم وفي جبل الدروز ، وفي حوران

إن له اخوانا في دمشق ، وفي حلب ، وفي جبال عامل والعلويين

إن له اخوانا حتى في ما وراء دمشق في البوادي والقفار

لبنان كأنه في نكبته اليوم يبكي الشام بالأمس

أجل إن الكوكبا وراشيا أختا في الشاغور والميدان

القنابل على رأس المدن الآمنة

السيف والنار في كبد الوادي ، وفي قلب دمشق

ومما جاء في منشور سلطان الاطرش زعيم الثورة ما يلي

إلى السلاح أيها الوطنيون ، يا ويح الظلم لقد وصلنا من الذل إلى أن نهان في عقر دارنا فنطلب استبدال حاكم اجنبي محروم من المزايا الإنسانية بآخر من بني جلدته الغاصبين فلا نجاب إلى طلبنا بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج

إلى السلاح أيها الوطنيون ، ولنغسل إهانة الأمة بدم النجدة والبطولة ، إن حربنا حرب مقدسة ومطالبنا هي :

أولا وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالا تاماً .

ثانياً : قيام حكومة شعبية الخ
ثالثاً : سحب القوى المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش ملي لصيانة الأمن الخ الخ ..
ومما كتبناه آنئذ الفتتاحية عنوانها « على اطلال الفيحاء (١) »
يا ابنة دمر والهامة ، والربوة والفيجة ، والصالحية وقاسيون
من أبدل صفوك بالكدر ، وابتسامك بالدمع المنهمر
يا ابنة كلية الطب والحقوق ، والمجمع العلمي والآثار الإسلامية والمكتبة الظاهرية
من درس فيك معالم العلم ، ورفع راية الجور والظلم ؟
يا ابنة الغوطة الفيحاء ، التي كادت أن تفاخر بها الأرض السماء ، وهي إحدى العجائب السبع
من سلبك هذا المنظر الفتان ، واغتصبك أنواع الحسن والإحسان
أين الغساسنة الكرام ؟ أين البهاليل من بني عبد شمس ؟ أين نور الدين وصلاح الدين ؟
أين ملوكك الغزاة الفاتحون ، ليدفعوا عنك عاديات الردى ، ويميطوا عن محياك الوسيم هذا الاذى الخ
وختمنا كلمتنا بما يلي :
فسلام عليك دمشق سلام من أحبك في الشدة والرخاء ، سلام عليك سلام من أصداك منذ عرفك الود والإخاء ،

سلام الله يا مطرٌ عليها   وليس عليك يا مطر السلام

واليك بعض ما جاء في نداء المغفور له سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية :
« سوريا التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ولغة ودين وعادة وجوار نزلت بها هذه الايام حوادث هائلة تقشعر من هولها الأبدان — منكرات ارتكبها عمال حكومة الانتداب
إلى أن قال : ووصموا اسم فرنسا المجيد في الغرب وصمات لا يمحوها إلا انزال شديد العقاب بهم وترك البلاد لأهلها يحكمون أنفسهم كما يشاؤون . الخ »
وفي سنة ١٩٢٨ عقد أول مؤتمر للوحدة السورية في دمشق ولو اتسع المجال لذكرنا لك مقرراته
وفي سنة ١٩٣٦ عقدنا مؤتمر الوحدة السورية الثاني في صيدا وحصل شبه ثورة في دمشق وطرابلس وبنت جبيل وصيدا سقط فيها عدة شهداء وكان لنا منها النصيب الأكبر وقد كتبت زميلتنا القبس آنئذ بهذه المناسبة مقالا قيما عنوانه « المؤمنون بقضيتهم » وقالت ما خلاصته : ان الذي يشتغل في الأمور الوطنية يجب أن لا يتنصل مما فعله بل يبوح به أمام المحاكم ولو أدى ذلك للحكم عليه بأقسى الأحكام كما فعل الشيخ عارف الزين و كذلك كان المرحوم ابراهيم هنانو
ولم يعزب عن البال بعد — ما حصل منذ سنتين إلى الآن من نفي رئيس الجمهورية ورئيس

(١) راجع الجزء ٣ م ١١ ص ٢٢٥ من العرفان بتاريخ ج ١ (١٣٤٤) — ت ٢ (١٩٢٥)

الوزراء وبعض الوزراء والنواب وما عقب ذلك من شؤون وشجون وكلها عادت على الفرنسيين العقلاء ؟ ! بالويل والثبور

وما زال يصم الآذان ، ولا يغيب عن الأذهان ، الأفاعيل المنكرة ،والوحشية والهمجية التي أتاها الفرنسيون في دمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية وسائر المدن السورية من تقتيل وتدمير ، (أفاعيل ادناها الخيانة والغدر) ويا للخجل والعار من تلك الأفاعيل

فقد قتل زهاء الف قتيل عدا الجرحى والمشوهين ودمرت دور وقصور وأسواق وفي طليعتها قصر البرلمان السوري الفخم

ومن العجب العجاب والدهر أبوالعجائب ، وفرنسة أم العجائب ! ! ! كيف أقدم هؤلاء القوم على هذه الأفعال البربرية ضد قوم أباة آمنين لا ذنب لهم إلا المحافظة على استقلالهم ،وعدم اعطائهم معاهدة ومقاماً ممتازاً الدولة ذاقوا منها الأمرين مع أنها ذاقت في هذه الحرب كأساً مريرة وحل بها من مرارة الاحتلال ، وسوء الاختلال ، ما لم يذقه سواها

سمعت باريس تشكو زهو فاتحها — هلا تذكرت يا باريس شكوانا
هل في الشآم وهل في القدس والدة — لا تشتكي الثكل إعوالا وإرنانا
تلك القبور فلو اني ألم بها — لم تعد عيناي أحبابا وإخوانا
يعطي الشهيد فلا والله ما شهدت — عيني كإحسانه في القوم إحسانا
قل للألى استعبدوا الدنيا لسيفهم — من قسم الناس أحراراً وعبدانا
إني لأشمت بالجبار يصرعه — طاغ ويرهقه ظلماً وطغيانا
ما للسفينة لم ترفع مراسيها — ألم تهيء لها الأقدار ربانا
شقي العواصف والظلماء جارية — باسم الجزيرة مجرانا ومرسانا
ضمي الاعارب من بدو ومن حضر — إني لألمح خلف الغيم طوفانا
يا من يدل علينا في كتائبه — نظار تطلع على الدنيا مرايانا

وبعد فقد بقي لفاجعة سورية الأخيرة ذيول وذيول سوف تراها مفصلة ومجملة في اهم الاخبار والآراء وخلاصة الأنباء وتعلم جيداً ان القوم أبناء القوم وأن العقلية الفرنسية مهما تغيرت الاسماء وتبدلت الأوضاع لا تتغير ولا تتبدل وأولاً وأخيراً « على نفسها جنت براقش » .

وما من يد إلا يد الله فوقها — ولا ظالم إلا سيبلى بأظلم



الارض بادية وبغداد[1] حاضرتها

«مهداة الى معروف الرصافي»

« يا يونس أدخلت بغداد ؟ قال : لا . قال :
ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس . . .
. . . الأرض كلها بادية وبغداد - حاضرتها -
الكاتب

استاذي العلامة صاحب العرفان الغراء

تحية عربية : أقرأ في هذه الأيام « عرفانك » الغنية الخصبة ، وكيف غمرني اطفك وحبتك بالمدح والثناء ، وأنت كعهدك ، علم ، ورفعة ، ونبع من الإخلاص والوطنية ، وحكاية مشرقة من الجهاد .

وأنا كل مناي أن اكون يوما حبكة « في علم العروبة » وعروة في أطرافه المصففة ، وحبة لون في الوانه الخالدة الثابتة مدى الدهر .

عاشت نفسك ، ما أرفعها ، ما أسخاها . واقبل اخلاصي

بيروت في ١٣ حزيران ١٩٤٥ الياس زخريا

بغدادُ ، والأمسُ المطلُّ عتادُ طفحتْ على أجفانِك الأمجادُ
أمسٌ تجسَّدَ في الزمان فلمحهُ سمرٌ ورفٌّ خيالِهِ إنشادُ
وقبابُهُ — اللهُ أكبرُ — من بنوا تلكَ القبابَ على الضياء وشادوا
تتلفّتُ الجوزاء في أبراجها وترودُ في شُرفاتِها الآبادُ

◇◇◇◇◇◇

.. أمسٌ كأنَّ الأفقَ عروةُ سرجِهِ وظلالُه ، وصهيلُه ، الميَّادُ
وقعتْ سنابكُهُ الرماحُ على الدُنى فتحطمت في صدرِها الاحقادُ
ومشى ابنُ آدمَ ، والجبينُ جبينُهُ ويداهُ لا إثم ولا أصفادُ

---

(١) القصيدة التي القاها الشاعر في منتدى وست هول في اربعين الرصافي الـتي أقامها الطلاب العراقيون في الجامعة الاميركية في بيروت ، وتكلم فيها الدكتور سليم حيدر (شعرا) والأساتذة انيس المقدسي ، وعبد الله مشنوق ، ومحيي الدين النصولي (نثرا) .

وزها الجمادُ فكلُّ صخرٍ واحةٌ رَيّاً وكلُّ مفازةٍ أورادُ

مَنْ غيرُ أهلِكِ ياقريشُ قصيدةٌ أزليةٌ غنَّتْ مُناها الضادُ
وَهَجوا كماوَهجَ الصباحُ هدايةً وعدالةً ورؤًى هي الاعيادُ
لا الليلُ أتعبَ مقلتيكِ ولا الأسى طال المدى ونهامس الحسادُ
وَطُرِفْتِ من خُلْدِ الزمانِ فلم يَحُلْ عَتْقُ الزمانِ وقد شَدَتْ بكِ عادُ
خضراءُ، وجهُكِ والربيعُ كلاهما في كل بطحاءَ له ميلادُ

إي دِجلة المخضابُ كم نزلتْ على شطَّيكَ في كبدِ الدجى أكبادُ
تسقي وتَسْمَرُ والغناءُ غِناؤُها والأرضُ هيكلها، وأنتَ مرادُ

حدِّثْ وياطيبَ الحديثِ على السرى وقوافلٌ تهمي بها الأبعادُ ...
من فيصلٌ؟ من حاكَ خيطَ عباءَته؟ ما تاجُه؟ ما همُّه المرتادُ ؟ ؟
ما الجبهةُ السمراء، تلك، كأنها من عهد يثربَ ثورةٌ وجهادُ ؟
ما أجفنٌ أنَّى نزلتَ ظلالَها ألفيتَها وبياضهنَّ سُهادُ ؟
طيفٌ تسلسلَ من قريش وجفنُه من هاشمٍ، وجبينهُ بغدادُ

أمدينةَ المنصورِ، عفوكِ، ما جنى الجاني، ولا عبثتْ بكِ الأحفادُ
هوذا الرشيدُ، وذا الأمين وصحبهُ وهوادجٌ يحدُو بها حمّادُ
والبحتريُّ على رفيفِ جفونِهِ صورٌ وملءُ خيالِه آمادُ
وابو نُواس في الدِّنانِ مُخمَّرٌ بالطيبِ يعبثُ والليالي الزادُ
حَسَبَ الحياةَ شذاً فلما ذاقها يبسَ الندى وعلا الغصونَ سوادُ

القبةُ الخضراءُ شامخةُ الذرى في كل قافلةٍ لها رُوّاد

يتفيأ الشعراء تحت ظلالها وأخو المجنة في عكاظ «زياد»

◇◇◇◇◇◇

أأخا زياد والرصافة دارنا وعليك من ريحانها أبراد
أجفاك ساقي الورد في بستانه أم بيستك على الذرى الحصاد
ما بال وجهك لا يرف ولونه ذاو ومطلعك الرفيع جماد
غنيت ، يوم ، الشرق في غمرانه لاه ، ويوم ، المارقون جياد ...
ما هالك الموت الرقيب ولاطوت جفنيك في عسس الدجى الأرصاد
تمشي وعينك في القباب وهاتف خمر ، وزمزمة لها ترداد
وقصائد غر البيان عريقة في الحس مادت بالركاب وما دوا
هي فلذة من مقلتيك ، وفلذة من أصغريك ، وغصة ورماد

◇◇◇◇◇◇

خفق الفرات على ضلوع حروفها وسرى كأن حروفها أغماد
في كل قافية جناح ثائر قلق ، وجرح ما شفاه ضماد
وتلفت نحو الضياء ، وصرخة غضبى وآمال هوت تنئاد

◇◇◇◇◇◇

أمدينة المنصور ، عفوك ما روى الراوي !! وما حملت لنا العواد !!
أيموت شاعرك الوفي ، وعينه عطشى ، وماء الرافدين ، شهاد
تذوي على ذاك الفراش جفونه وتذوب تحت ثيابه الاعضاد

◇◇◇◇◇◇

إي شاعر الفصحى وذكرك في الاسى جرح وفي ليل الجهاد رشاد
لولا القوافي ما ترنح خاطر في الحرف ، او حمل الزمان مداد
لك في جبين الشمس رفة عينها ومع الربيع على الربى ، ميعاد

الياس خليل زخريا

الأدب ... نريده عربياً

الكاتب النقاد والشاعر الأديب ومن أفذاذ أسرة الأديب
الأستاذ صلاح الأسير

آن لهذه الحيرة ان تحتضر ... ولهذا القلق ان يلقى حتفه ، ولدعاة الإنعزال من فينيقيين وفرعونيين ان يتواروا وراء ضباب غرورهم المريض وهواهم الاحمق ، ذلك ان الادب مرآة الامة على صفحاته تسجل تجاذبها وتدافعها مع العصر والبيئة ، ونحن الذين جئنا مع البحر العربي من ينابيع الجزيرة من حقنا اليوم ان نحطم اقلام الدس ونهدم نتاج ودعاة المستعمرين ! ...

وتتعالى صيحات مريضة بالتهم المغرضة ... الأدب العربي أدب فقير ... الشعر العربي شعر هزيل ... الفكرة العربية لاوجودلها ، على هؤلاء إذا جاز الرد فليس بالبرهان الناصع والحجة المقنعة ، بل نرد عليهم بفتات المائدة ، من ادب حي وشعر رائع ، وفكرة حضنت بذراعيها الارض وملأت آفاق التاريخ ، هذا التاريخ الذي كان وسيظل عالة على الفكرة العربية ! ...

واليوم والادب العربي ينقل الخطى مع الدنيا نقلة جديدة تطل « العرفان » من جديد ، من ظلمات حرب كانت خيراً على العرب — فيها توحد الشمل ، والتقت السواعد ، تطل « العرفان » التي كافحت المستعمر ذوداً عن فكرة ، ليكون الادب على صفحاتها عربياً مبدعاً كما ارادته دائماً ، هذا الادب الذي لاقى من تزوير الصحف المأجورة أسوأ المصير ! ...

الأدب ! ... نريده معك يا ابا اديب . نريده عربياً ! ... صلاح الأسير

من جماعة « الأديب »

اشتهاء ..

لصلاح الاسير
صاحب « الواحة »

ومرت .. كأن لم يكن بيننا
حبكناه من رغبة باللقاء
سلي مقلتيك أكان الهوى
اذا ماهممنا بمثل العناق
مررت ... فلم يلتق الناظران
زماد الجفاء على شعلتي
سأحمل يوما إلى فجوة ا
أكفّر فيها عن المنقضي

من الود خيط غني المنى
على ضفة العين في المنحنى
سلي وجنتيك أكان السنى
بقايا العناقيد غب الجنى
ولم يخفق الروض وجداً هنا
التفات صدى اللحن .. اين الغنا
قلب دنيا من البغض لا كالدنى
من العمر عن زلة بيننا ! ...

اللغة العربية

المحاضرة التي انشأها العلامة الاكبر السيد محسن الامين الحسيني العاملي في اللغة العربية وألقيت في قاعة المحاضرات في المجمع العلمي العربي بدمشق في جمادى الاولى سنة ١٣٦٤ه الموافق ١٣ نيسان ١٩٤٥م فنالت إكبر اعجاب واستحسان



امتازت اللغة العربية عن سائر اللغات (اولا) بسعتها وغناها فما من معنى من المعاني التي يحتاج الناس إلى تأديتها إلا وله لفظ في اللغة العربية، لذلك كانت مستغنية عن جميع اللغات في كل عصر، وغيرها لضيقه محتاج إلى أن يأخذ منها، وإن وجد فيها شيء من غيرها كما في الالفاظ المعربة وكما في لفظ القسطاس الذي قيل إن أصله غير عربي فليس ذلك لفقر فيها بل كل تلك الالفاظ المعربة او المستعارة لمعانيها الفاظ عربية اصلية، ويحكى أن بعضهم وضع يده على اعضاء الفرس عضواً عضواً وسمى كلا منها باسم

خاص والف ابن خالويه كتاب الاسد ذكر فيه خمسمائة اسم للأسد . وقال له رجل اريد أن أتعلم من العربية ما اقيم به لساني فقال أنا منذ خمسين سنةاتعلم النحو فما تعلمت ما اقيم به لساني بل ان كثيرا من المعاني له عدة الفاظ عند العرب وهو المسمى بالمترادف وهوالذي تمددت فيه الالفاظ الموضوعة لمعنى واحد ، والاشتراك وان وجد في لغة العرب بكثرة وهو وضع لفظ واحدلمعان متعددة حتى ان لفظ العجوز وجد له نحو مائة معنى وكي ذكر لها ابن الفارض خمسة معان والخال وجد له نحو ٣٦ معني والعين وجد لها نحو خمسين معني والغرب وجد له نحو ثلاثين معنى والحاجب وجد له نحو سبعة معان ، إلا أن ذلك ليس لفقر في اللغة العربية فإن هذه المعاني التي وُضع لها لفظواحد لكل واحد منها لفظ أو الفاظ تخصه ، أما سائر اللغات فتضيق الفاظها عن معانيها فيضطر اهلها الى استعمال الكنايات وغيرها او الاستعارة من اللغة العربية او غيرها .

(ثانيا) بعذوبة الفاظها وسهولتها على اللسان غالبا

(ثالثا) بفرقهابينالمذكروالمؤنثوالمثنىوالمجموعوجمعالقلةوجمعالكثرةالذي قدلا يوجدفياللغات الاخرى ، كما انها فرّقت بين المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم الذي قد يختلف المعنى باختلافه

(رابعا) بكثرة المجازات فيها التي لا يلزم سَماع مفرداتها من العرب فزادت سعة إلى سعتها

(خامسا) بكثرة ما أُلف باللغة العربية من المؤلفات في جميع الاعصار وفي جميع العلوم ، وكان للقرآن الكريم الفضل العظيم على اللغة العربية لحُفظ وضُبط بسببه كثير من مفرداتها وتراكيبها وموجبات الفصاحة والبلاغة فيها وكان افضلَ معلم لأهلها على تطاول الازمان والدهور وكان المرجعَ الوحيد عند الشك في شيء منها وحكما في فصل النزاع بين المتخاصمين فيها كما كان مرجعا وحكما عند الشك في حكم شرعي او التنازع فيه ، كما أن السنة النبوية كان لها أيضاالفضل العظيم على اللغة فكانت بعد القرآن حكما ومرجعا في اللغة كما هي في الاحكام

وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بهذه اللغة في العصور الإسلامية فألفوا في العلوم التي تعود اليها المؤلفات الجمة ونشروا تلك العلوم وعلموها الناس وترجموا اليها كثيرا من كتب اليونان في المنطق والحكمة الطبيعية وتُرجم كتاب كليلة ودمنة وكتاب جاويدان خرد وغيرها

(الاول) من العلوم الذي تعود إلى اللغة العربية علم النحو وهو يرجع إلى صحة التكلم بألفاظها من جهة الاعراب والبناء ، وكان الداعي إلى وضعه تطرق اللحن والخطأ الى الكلام العربي بمخالطة العرب لغيرهم من الامم كالفرس والروم وغيرهما

ويروى ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب وضع بعض اصوله والقاها إلى ابي الاسود الدؤلي وامره بالزيادة عليها وقال له : انح هذا النحو فسمي هذا العلمُ نحوا

وقد كانت العرب العرباء من اهل البوادي والحضر تتكلم العربية الصحيحة بالفطرة والسليقة

فتميز بين ما هو صحيح من الالفاظ والتراكيب وما هو غلط بسليقتها وطبيعتها ولا تحتاج إلى علم النحو

والقول بأنها كانت لا تستطيع التكلم بالملحون عار عن الصحة ونوع من المغالاة التي دخلت في كل شيء نعم كانت لا تتكلم بالملحون وتعدل عنه إلى الصحيح إذا أراد احد ايقاعها في اللحن لأنها تعرف أنه لحن لا لأنها لا تستطيع التكلم به

وقد تكلمت بالملحون في مواضع كثيرة جدا من اشعارها ذكرها النحويون كقولهم :

لولا فوارسُ من نُعم وأسرتهم يوم الصُّلَيْفاء لم يوفون بالجار

فاغتفر لهم النحويون ذلك وسمّوه ضرورة الشعر ولم يسمّوه لحنا ولكن إذا تكلمنا به نحن عيب علينا وُعدّ ذلك لحنا وكان الكلام المشتمل عليه ساقطا وهذا لون من الوان قلة العدل في الزمان وخالفت بين قوافي الشعر بالاعراب بما سماه اهل الأدب اقواء حتى قيل انه قلما يخلو شعر لهامن الإقواء ، والظاهر انها كانت تساوي بين القوافي في الحركات لا أنها تخالف بينها

وقد يعدون ما خالف فيه بعض العرب علمَ النحو شاذا أو نادرا

وقبائل العرب كانت تختلف لغاتها فأهل الحجاز يُعملون ما النافية عمل كان وبلغتهم نزل القرآن الكريم وبنو تميم يهملونها ولذلك قال الشاعر

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب فأجاب ما قتل المحب حرام

فعُلِمَ أنه تيمي ، وطيء كانت تقول في مثل : بقي ورضي بقَى ورضى فتقلب الياء الفا ، وكانت تنفرد بجعل ذو اسما موصولا قال شاعرهم :

فإن الماء ماء ابي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويتُ

وطيء أيضا كانت تقلب الصاد زايا

أمر بعض العرب حاتما الطائي فنزل بهم ضيف وليس في الحي غير النساء وكان العرب إذا نزل بهم ضيف ولا لحم عندهم فصدوا ناقة وغلوا الدم واطعموه الضيف فجاءت جارية لهم إلى حاتم وقالت افصد هذه الناقة فقال حلي عني فحلت عنه فنحر الناقة فقالت لم نحرتها قال هكذا فزدي أنا فارسلها مثلا فلطمته فقال لوذات سوار لطمتني فارسلها مثلا

وحِمْيَر كانت تقلب لام التعريف ميما وبذلك خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ليس من امْبرِ امْصيامُ امسفر ، ومازن كانت تقلب الباء ميما والميم باء ، ولهذا لما سأل الواثق بكرَ بنَ حبيبٍ المازني عن اسمه قال : باسمك فقال : بكر تحاشيا من أن يقابله بالمكر ، وبعض العرب كانت تقلب كاف المؤنثة المخاطبة شينا واهل العراق ينطقون بذلك إلى اليوم إلى غير ذلك ، وقد تتبع علماء العربية جميع ذلك وضبطوه وحصروه وبينوه

وتوسع العلماء في علم النحو في الدولة العباسية وادخلوا فيه كثيرا مما استفادوه من تتبع

استعمالات العرب وغيرها وكان معظمهم في الكوفة والبصرة ولكل اقوالٌ واختلافاتٌ في المسائل النحوية واللغوية · وكانوا يختلفون في بعض المسائل فيشتهر ذلك ويدون

ووقع الخلاف بين عالمين كبيرين من علماء العربية سيبويه والكسائي في عصر الرشيد في اذا الفجائية إذا وقع بعدها الضمير أيكون مرفوعا ام يجوز الرفع والنصب فقال سيبويه بالأول والكسائي بالثاني واستشهدوا الأعراب لذلك فشهدوا للكسائي ، ويقال إن شهادتهم له كانت زورا لأنهم رشوا فذهب سيبويه ومات غمًّا فقال في ذلك ابو الحسن حازم ابن محمد الانصاري المغربي:

وربما نصبوا بالحال بعد اذا ... وربما رفعوا من بعدها ربما
الذاك أعيت على الافهام مسألةٌ ... اهدت إلى سيبويه الحتف والغما
قد كانت العقرب العوجاء احسبها ... قدمًا أشدَّ من الزنبور وقع حما
وفي الجواب عليها هل إذا هو هي ... أو هل إذا هو اياها قد اختصما
وغاظ عمرًا عليٌّ في حكومته ... ياليته لم يكن في أمره حكما
وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم ... لولا التنافس في الدنيا لما اضما
والغبن في العلم اشجى محنة علمت ... وابرح الناس شجوا عالم هضما

وساعد على انتشار هذا العلم والاعتناء به إقبال الخلفاء والملوك عليه وإدرارهم الارزاق على علمائه ورجوع العظماء إلى اقوالهم · كتب الرشيد ليلة إلى القاضي ابي يوسف يسأله عن قول الشاعر:

فأنت طلاقٌ والطلاق عزيمةٌ ... ثلاثا ومن يخرق أعقُّ واظلم

ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث واذا نصبها قال ابو يوسف : فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ ان قلت فيها برأيي فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال : إنْ رَفعَ ثلاثا طلِقت واحدة وإن نصبها طلقت ثلاثا فكتبت بذلك إلى الرشيد فأرسل إلي بجوائز فوجهتُ بها إلى الكسائي · ووضع الخلفاء والملوك اولادهم عند علماء النحو والادب ليعلموهم هذا العلم وغيره مما يعود إلى اللغة العربية ويؤدبوهم فكان ذلك على اولاد الخلفاء والملوك كالاجباري · وضع الرشيد ولديه الأمين والمأمون عند الكسائي فتسابقا يومًا إلى تقديم نعليه وتنازعا في ذلك فأصلح الكسائي بينهما بأن يقدم كل واحد فردا ، فأخبر الرشيد عينه بذلك فأرسل إلى الكسائي فحضر فقال له الرشيد من أعز الناس؟ فقال امير المؤمنين ، فقال الرشيد : بل اعز الناس من يتسابق ولدا امير المؤمنين إلى تقديم نعليه فاعتذر الكسائي فقال له الرشيد : قد احسنت في تأديبهما ولو فعلت غير هذا لكنت ملوما عندي · وألفت في علم النحو المؤلفات الجليلة في الدولة العباسية منها كتاب سيبويه الموجود الى اليوم الذي قيل عنه إنه مفخرة من مفاخر دولة الإسلام ·

ودخل علم النحو إلى بلاد المغرب الاندلس وغيرها وإلى مصر بعد الفتوحات الإسلامية فكان

فيها من العلماء من اشتهروا ودونت اقوالهم في المؤلفات النحوية

ومن أفضل ما ألف في النحو والصرف نظما الفية ابن مالك الفريدة في بابها وقد شرحت بعدة شروح أحسنها شرح ابن الناظم . وألف ابن هشام الانصاري المصري كتاب المغني في النحو على طرز عجيب . وألف في فلسفة النحو الشيخ الرضي كتابه شرح كافية ابن الحاجب فكان فريدا في بابه

(الثاني) من العلوم التي تعود الى اللغة العربية علم الصرف أو التصريف وقد كان مختلطا بعلم النحو غير مفصول عنه ، وأول من وضعه وفصله عن علم النحو وتوسع فيه معاذ بن مسلم الهراء الكوفي المتوفي سنة ١٨٧ او ١٩٠

(الثالث) من علوم اللغة العربية علم متن اللغة العائد إلى معرفة مفردات اللغة وضبطها وحصرها وبيان معانيها التي خفي كثير منها بتطاول الازمان بل بعضها كان يخفى على بعض العرب انفسهم فاعتنى بذلك العلماء اعتناء عظيما وشافهوا عرب البادية واخذوا منهم فإن السنتهم لم تفسد كما فسدت السنة الحضر بمخالطة الاعاجم ، فألف في ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي البصري النحوي كتاب العين عجيب في بابه . ثم من اجمع ما الف فيه الصحاح للجوهري ، ثم القاموس المحيط للفيروز آبادي وقد قيل فيه إنه كتاب لغة وطب ورجال وجغرافيا ، والف الصاحب بن عباد فيه المحيط ينقل عنه العلماء ومنهم صاحب تاج العروس وأوسع ما ألف بعد القاموس لسان العرب ثم تاج العروس ، والف ابن سيده من علماء المغرب المخصص جاء فيه بفلسفة اللغة عجيب في بابه ، وألف فيه الفيومي المصباح المنير جمع على اختصاره ما ليس في المطولات لكنه لاختصاصه بغريب الشرح الكبير جاء ناقص الفائدة ولو عمَّ جميع اللغة لكان عام الفائدة ، ثم جاء بعض اهل هذا العصر فألف كتاب أقرب الموارد اقتبس ترتيبه من الافرنج فصار سهل التناول ، وألف المطرزي كتاب المغرب في اللغة فيما يستعمله الفقهاء خاصة ، وألف ابن السكيت اصلاح المنطق فريد في بابه ، وألف الثعالبي فقه اللغة ، وألفت الكتب الكثيرة في تفسير غريب القرآن والحديث ، فمن احسن ما ألف فيه كتاب الغريبين للهروي لكنه لم يطبع ، وألف الزمخشري الفائق والرائق في غريب الحديث فقط لأن غريب القرآن تكفلت به كتب التفسير ، وألف ابن الاثير كتاب النهاية في غريب الحديث فكانت احسن ترتيبا وأسهل تناولا من الفائق لكن الفائق اجمع منها بذكر الاحاديث بتمامها والشواهد ، وألفت في تفسير القرآن الكريم المؤلفات الجمة كما ألفت المؤلفات الكثيرة في شروح الاشعار العربية مثل شرح المعلقات والشروح الكثيرة لدواوين مشاهير الشعراء ومثل شرح ديوان حماسة ابي تمام وغير ذلك .

كل هذا يدلنا على ما كان من اعتناء العلماء العظيم باللغة العربية ومتفرعاتها

(الرابع) من العلوم التي تعود إلى اللغة العربية علوم البلاغة الثلاثة ، المعاني والبيان والبديع

فعلمُ المعاني يرجع إلى البحث عن الفصاحة والبلاغة وعن مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيعرف به ما هو الذي يوجب الفصاحة والبلاغة وما هو الذي ينافيهما واي حال تقتضي تأكيد الكلام مثلا وأي حال تقتضي تركه وأي حال تقتضي التعريف وأي حال تقتضي التنكير وأي حال تقتضي اختصار الكلام أو اطالته او كونه متوسطا ليجعل الكلام على طبق ذلك ، وعلم البيان يرجع إلى معرفة أنّ أي كلام اوضحُ دلالة على المقصود فيبحث مثلا عن التشبيه كيف ينبغي أن يكون ، فيشبَّه الوجه الحسن بالقمر والرجل الشجاع بالاسد والرجل الطويل بالنخلة ، فإنه مما يستحسن ولا يشبه الطويل بالحائط فإنه مما يستقبح ويستهجن . ويبحث عن الحقيقة والمجاز فيعرف به أن المجاز مثلا لا بد له من مناسبة قريبة ظاهرة ولا يجوز استعماله مع مناسبة بعيدة خفية وعن الكناية القريبة والبعيدة ، وعلم البديع يرجع إلى البحث عن محسنات الكلام الخارجية

وهذه العلوم الثلاثة اخترعها علماء العرب واقتبسوا اسسها وقواعدها من تتبع آيات القرآن الحكيم الذي هو خير معلم للفصاحة والبلاغة ، ومن تتبع كلام الفصحاء والبلغاء من العرب ومما ساقهم اليه الذوق السليم والفطرة المستقيمة فنظروا بثاقب افكارهم إلى الاسباب التي تكسب الكلام روعة وجمالا ووقعا في النفوس وقبولا عند السامع فتتبعوها وحصروها ووضعوا لها أسماء خاصة ونظروا إلى ما يكسب الكلام بشاعة ونبوا عن الاسماع ونفرة عند النفوس والطباع فتتبعوه وحصروه ووضعوا له اسماء خاصة وجعلوا عدمه شرطا في الفصاحة والبلاغة واستنبطوا من ذلك اسس هذه الفنون الثلاثة وقواعدها وسموها بأسماء خاصة والفوا منها هذه العلوم ودونوها ، وكان للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ الاثر الكبير في ذلك ، وبعده للشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ ، والف الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ اساس البلاغة ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الادبية وتعبيرات البلغاء ، مثال ذلك انهم لما رأوا ان استعمال الكلمة او الكلمات الثقيلة على اللسان بسبب اجتماع حروف او كلمات من طبعها ذلك كقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

شرطوا في الفصاحة والبلاغة خلو الكلام عن ذلك ، ولما رأوا أن استعمال الكلمة اوالكلمات الغريبة عند العرب يوجب البشاعة ونبو السمع شرطوا في الفصاحة والبلاغة الخلو عن الغرابة

دخل بعض اكابر القضاة الحمام فقال للخادم : اعطني الطوطوة لأمتلخ من الاخفيق فضربه الخادم بوعاء النورة على قفاه وهرب فأمر القاضي صاحب الشرطة فحبسه فأرسل اليه الخادم قد كثر سؤال الناس اياي عن سبب حبسي فإن اطلقتني وإلا اخبرتهم فأطلقه

وحضر رجل مشجوج إلى صاحب الشرطة وقال: فلان شجني واستشهد اعرابيا فسأله صاحب الشرطة فقال : بينا انا على كَوْدن بَصْنَهزلي إذ مررت بوَصيد دار فإذا أنا بهذا الأُخيْشِب

يدعّ هذا دعا متراسفا فملاه بمنسأته فقهقر ثم بدهه بمثلها فقطره ثم ادبر وبرأسه جديم يسح نجيماعلى كتده فقال صاحب الشرطة شجني واعفني من سماع شهادة هذا الاعرابي ، فاطلاعهم على امثال هذا ارشدهم إلى أن يجعلوا عدمه شرطا في الفصاحة والبلاغة

ولما رأوا في كلام العرب ولا سيما الشعرُ منه امورا تزيده حسنا علاوة على فصاحته وبلاغته تتبعوها وحصروها وضبطوها وسموها باسماء خاصة والفوا منها علما سموه علم البديع ، فمنها حسن المطلع كقول ابي تمام

لا انتَ انتَ ولا الديارُ ديار   خف الهوى وتولت الاوطار

وقول الشريف الرضي

بالجد لا بالمساعي يدرك الشرف   تمشي الجدود بأقوام وإن وقفوا

وشواهده كثيرة ، وقد رأى العلماء ما جرى لمن لم يوفقوا لحسن المطلع فجعلوا حسن المطلع من انواع البديع . انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله : (اتصحو ام فؤادك غير صاح) فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة

وانشد ذو الرمة عبد الملك ايضا قوله : ما بال عينك منها الماء ينسكب وكان به داء الدمعة فقال له : وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر باخراجه

ومدح بعض الشعراء الداعي العلويَّ في يوم مهرجان بقصيدة مطلعها

لا تقل بشرى ولكن بشريان   غرة الداعي ويوم المهرجان

فعاب عليه ابتداءه بقوله لا تقل بشرى وحرمه . وانشد ابو تمام قصيدته التي مطلعها (على مثلها من اربُعٍ وملاعب) فقال بعض حاسديه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فأخجله ولكنَّ ذلك كان من باب الحسد لا لقبح المطلع فهو من احسن المطالع فهو يقول

على مثلها من اربع وملاعب   اُذيلت مصونات الدموع السواكب

ومنها حسن المخلص او المقطع وهو مهم جدا فإنَّ العادة جارية أن يبدأ المديح بالغزل كما قال المتنبي : (إذا كان مدح فالنسيب المقدَّمُ) والانتقال من الغزل إلى المديح إذا لم يكن باسلوب حسن وَقعَ الكلام مبتورا ، فمن المقاطع الحسنة قول ابي تمام

لا والذي هو عالم ان النوى   صبر وأن أبا الحسين كريم

ومنها التشبيه ومن بديع التشبيهات قول المتنبي

وعيني إلى اذني اغر كأنه   من الليل باق بين عينيه كوكب

وقول ابن نباتة السعدي

وكأنما لطم الصباح جبينه   فاقتص منه فخاض في احشائه

ومنها حسن الختام كقول بعضهم

هي دون مدح الله فيك وفوق ما مدح الورى وعلاك منها اكمل

وأول من اخترع علم البديع عبد الله بن المعتز الشاعر المشهور المقتول سنة ٢٩٦ جمع منه سبعة عشر نوعا وسماها بأسماء مخصوصة معروفة وجعل ذلك علما مفردا ، وكان جمعه لها سنة ٢٧٤ ، وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها ، ثم جمع منها ابو هلال العسكري المتوفي سنة ٣٩٥ سبعة وثلاثين نوعا ، ثم جمع ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ مثلها بغير زيادة ، ثم شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ، ثم ابن ابي الاصبع المتوفى سنة ٦٥٤ فأوصلها إلى التسعين ، ثم نظمها الشعراء في ضمن قصائد ضمنوا ابياتها انواع البديع وجعلوها في مدح النبي ﷺ أولهم علي بن عثمان الاربلي المتوفى سنة ٦٠٧ نظم قصيدة لامية في ذلك ، ثم الصفي الحلي ضمنها قصيدة على وزن البردة ورويها ، وابن جابر الاندلسي ثم الشيخ عز الدين الموصلي ثم ابن حجة الحموي ثم السيد علي خان صاحب السلافة وغيرهم ، ولكن اكثر هؤلاء جاءت قصائدهم التي ضمنوها انواع البديع متكلفة تمجها الأسماع وذلك لأن المحسنات البديعية إذا لم تأت عفو الطبع وجاءت متكلفة لا تفيد الكلام حسنا بل تفيده عكس ذلك كما وقع لأصحاب كتب التراجم كصاحب السلافة ومن عاصره او قارب عصره فإنهم بالتزامهم الاسجاع وقعت اسجاعهم باردة ممقوتة

(الخامس) من العلوم الراجعة إلى اللغة العربية علم العروض اخترعه الخليل بن احمد واقتبسه من ضرب بعض النحاسين بالمطرقة فضبط به اوزان الشعر العربي وزاد عليه بعض من تأخر عنه بعض الاوزان ، والعرب لم تكن تحتاج إلى هذا العلم لمعرفتها الاوزان بالسليقة كما لا يحتاجه إلى اليوم إلا النادر وجل الناس يميزون الأوزان بالسليقة كما لم تكن العرب تحتاج إلى النحو . ولأجل ما ذكرناه ولغيره انتشرت اللغة العربية في غير بلاد العرب بعد دخول الإسلام اليها انتشارا هائلا وأصبح الكثيرون من أهل تلك البلاد يتكلمون العربية ويتقنونها ويتعلمون العلوم العربية ويؤلفون المؤلفات الفائقة فيها بالعربية من اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعلوم العقلية من المنطق والحكمة العقلية الطبيعية الباحثة عن الجواهر والاعراض والإلهية الباحثة عن العقائد الخمس والرياضيات والطب والهيئة والجغرافيا وتقويم البلدان والتفسير والحديث والفقه وغريب القرآن والاخلاق والرجال وغيرها فقد نبغ في هذه العلوم رجال من غير العرب وألفوا فيها فسبقوا وانتفع الناس بمؤلفاتهم ، وكان للغة العربية الفضل عليهم في ذلك كله

دمشق — محسن الأمين

عضو المجمع العلمي العربي



جبل يتكلم ...

●

أأشرب غيري وابقى ظمي   وأرضى عن الشهد بالعلقم
وأخضع واليد مكتوفة   وسمهم قد سرى في دمي
وأخرس والجور ملء البلا   د ولا ماء ينمني في فمي
وأقعد والذل فينا محي   ق وحزمي يقول ألا فاقدم
وأجبن مستسلماً للهوا   ن ولا حق يعطى لمستسلم
هبوا أنني العير في ذله   أمامكم خشبة أرتمي
وهب أنني أبله قدمتمو   ه إلى الحتف بالرغم قود العمي
ألا ترهبون صيال الضعيف إذا سيم خسفاً ولم يرحم
صببتم عليه مواعيدكم   وقلتم انستَ بعزّ نم
فلما ظفرتم بما تبتغو   ن وفزتم بما فيه من أنعم
نسيتم وقلتم قضى نحبه   وجئتم في حلة المحرم
ودستم على قبره بالنعا   ل وقلتم أمناً من اللؤّم
فلو قام من لحده صارخا   بمن ذا يلوذ ومن يحتمي
فهبكم ملكتم عليه القيا   دَ ومن حيفكم قط لم يسلم
فهل تملكون عليه اللسا   ن وهل تحبسون بنات الفم

●

لعامل من أرزكم قشره   وصافي اللباب عليه حمي
هبونا ذبابا فكم للذبا   ب جروح بناصية الضيغم
وإن حمّل المرء ما لا يطي   ق تكلم بالموجع المؤلم
أنبقى لكم في مكان الشيا   لنحلب قسراً ولم نطعم
صناديقكم أفعمت بالنضا   ر ونحن نموت على درهم
نكد حفاة عراة الجسو   م لجمع الحبوب ولم نسأم
وينهكنا الكدّ في جمعها   بحر الهجير وبذل الدم
لندّخر القوت قبل الهلا   ك إلى صبية حوله حوم

فتسلب منا بسقط المتا ع ولما نزاعَ ولم نرحم

•

تعيد للغير سبل السلو ك وفيما رأى الغير لم نحلم
تحارب منكم أولو الاحتكا ر ومعظمه لكم ينتمي
فهل في يد الناس من حاجة تجر الرغيف إلى معدم
ولم تجعلوها لكم مغنما فأقبح بذلك من مغنم
أقمتم على سبل الارتزا ق رجالا على الحيف لم تندم
وقلتم لهم ضيقوا سبلهم وسوقوا البري مع المجرم
فأفعمتم بالرجال السجو ن وحملتموهم على الأدهم
مصائب شتى إذا عددت بضيق لأيسرها مرقمي

•

محاسيبكم وهم الجاهلو ن رقت للسماء بلا سلم
وأهل الكفاءة في عهدكم كهم لدى أفلح أعلم

•

يوزع بينكم حقنا ولم نتحرك ولم نبغم
أغركم نومنا برهة ومنا المهاب الأبي الحمي
فأغرقتم النزع (؟) لا تأبهو ن بشعب على العسف لم يقدم
خذوا حذركم من إله السما ء وسيروا على السنن الأقوم
فكم من ملوك مضت قبلكم ومن دهشة الموت لم تسلم
فأين الفراعنة الأقدمو ن وأين عتاة بني جرهم
أنركبكم فوق أكتافنا ونكوى من الجور في ميسم
استطبعتم مهادكم والفقير على الجمر اعضاؤه ترتمي
وعمرتم دوركم والبلا د خرابا بعهدكم المظلم
مصائبنا أنتم لا الزما ن وعن قوسكم عامل قد رمي
فأين الوعود بجر الميا ه ونص قراركم المحكم
أعدل أم انتم أمرة بواقعة الحال لم تعلم

جبل عامل ابن شمس الدين



نظرات في مخخة المتون

• • •

١ً — تمهيد

قرأت مقالة في مجلة المشرق — سلسلة جديدة — في الجزء الأول الصادر في كانون الاول سنة ١٩٤٤ في الصفحة ٢٩ بعنوان « مخخة المتون » بقلم أمين نخلة ، فاستغربت هذا العنوان ، وقلت في نفسي : لعل الكاتب يحاول أن يعلمنا اللغة الواقواقية ، وهو ضليع فيها . فأقبلنا نطالعها بشوق لا يقدر ، فلم نجد فيها إلا الغرابة في كل ما ورد فيها .

٢ً — المخخة

المخخة : جمع مخ ، بالضم ، ويريد به حضرة الكاتب في مقاله هذا : خالص كل شيء ، أو خالص ما ورد في المتون . لكن هناك جمع آخر هو مخاخ ، فلماذا اختار مخخة ونبذ المخاخ ؟ . ذلك لأن فعلة تدل على القلة ومخاخا تدل على الكثرة ، وهو يتعرض لإبانة تصحيح خمسة وستين غلطاً ، أو نحو ذلك ، وعنده أن خمسين وستين هما من الأعداد القليلة لا من الأعداد الكثيرة

زد على ذلك : أن في مخخة غرابة في اللفظ ، وهو يتطال إلى ذكر الغرائب ، لا السلوك في الجواد ، إذ هذه طرق تصلح لعوام الناس ، لا لخواصها ، وهو من علية الخاصة .

٣ً — النسبة إلى ذات : ذَوَوِيّ

وقال حضرته : إن النسبة إلى الذات ذووي ، نقلا عن مر الفصاحة ، والذي قرأناه في حاشية شرح قطر الندى ، وبل الصدى ، وصاحبه أرسخ قدما في النحو ، وأعلى كعباً من صاحب مر الفصاحة ، ما هذا نصه في ص ٥٣ »

« قوله : فلها (أي ذات) حينئذ ثلاثة استعمالات : الإشارة بها ، وبمعنى صاحبة ، وبمعنى التي . قلت (أي صاحب الحاشية) : بقي استعمال رابع ، وهو جعلها اسماً مستقلا . نحو : ذات الشيء ، بمعنى حقيقته وماهيته . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً ، حتى قال الناس : ذات متميزة ، وذات محدثة . ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير . وفي القرآن الكريم : «والله عليم بذات الصدور » أي ببواطنها وخفياتها . والصدور يكنى بها عن القلوب . فالكلمة عربية ولا التفات إلى من أنكر كونها عربية ، وخطأ علماء الكلام في قولهم : الصفات الذاتية ، مع أنهم (أي علماء الكلام) مصيبون » اهـ .

وهناك نصوص لجماعة من النحاة اللغويين ، فاكتفينا بهذه الإشارة من ذكرها .

٤ – العَرَباني (بالتحريك) لا العَرْباني (بالإسكان)

قال صاحبنا : العَرْباني (وضبطها ضبط قلم : كمَدْناني) : إن كان الرجل يتكلم بالعربية وهو من العجم ، قلت : (عَرْباني) ، عن الفرآء – ذكر في (ألف باء) وفي (التوشيح) : كان عَرْبانياً ، أي عارفاً بلسان العرب » اهـ .

والذي وجدناه نحن في كتاب (العين) ، وهو أول معجم عربي لغوي وضع في لساننا وهو لليث ، ما هذا نصه : « تقول : رجل عربي اللسان (بالتحريك) : إذا كان فصيحاً ، قلت (أي الليث) : ويجوز أن يقال : رجل عَرَبانيُّ اللسان (بالتحريك) » اهـ .

قلنا : فهذا نص صريح على أن صحة اللفظ بالتحريك ، وأن المعنى الحقيقي لهذا اللفظ ما ذكره الليث تلميذ الخليل ، ولا يقاس الفرآء ، ولا صاحب التوشيح ، بالليث ، ولا بالخليل . ثم أين النص الصريح بسكون الراء في العَرَباني ، فقط عن أن هذا اللفظ الغريب ، الإرَمي الوزن قد مات في الاستعمال ، واعربها لاعجمي ، وتعرّب ، واستعرب المستعملة فيكون الفاعل منها : المعرب ، والمتعرب ، والمستعرب ، فما معنى أن ضبط قلم ، ما يحتاج إلى ضبط بالنص الصريح ؟ وما معنى اتخاذ لفظ مات وتفضيله على لفظ عربي صحيح فصيح حي؟

٥ – ذو وصاحب

ليس صاحب الكليات واقفاً على أسرار العربية وقوف أرباب المعاجم عليها . وذلك لأسباب منها أنه من أبناء القرم وهي بلاد غير عربية – الثاني: أنه ناقل لكلام الغير فلا يقبل من كلامه إلا ما وافق المنقول عنه موافقة تامة – وحسبنا أن نقول : أن ما جاء من كلامه على ذي وصاحب لا يوافق نصوص أصحاب كتب متون اللغة موافقة تامة فلتراجع . والإشارة لها هنا كافية وافية تغنينا عن ذكر الشواهد الطويلة المملة .

٦ – جمع أسير

قال استاذنا : « جمع أسير = الأسير جمعه : (أَسْرَى) في المشهور ، لأنه يدل على بلية ، وقلّ (كذا) أُسارى (أي بالضم) أو أَسارى (أي بالفتح) وندر (كذا) أُسَراء – ذكر في (أساليب العرب) اهـ .

قلنا : ليس كلام صاحب أساليب العرب ممن يستشهد بكلامه وهو من المحدثين المعاصرين . ولم نجد مثل هذا التصريح المقيد للأقلام في نص لغوي . والذي ألفيناه ما يأتي :

« قال مجاهد : الأسير المسجون . والجمع أُسَراء (كفضلاء) وأُسارى (بالضم)وأَسارى (بالفتح) وأَسْرى (كجرحى) . قال ثعلب : ليس الأسر بعاهة (وفي الأصل المطبوع بعاهة

(بالميم). وهو خطأ) فيجعل أسرى من باب جرحي في المعنى ، ولكنه لما أصيب بالأسر ، صار كالجريح واللديغ فكسر على فعلى، كما كسر الجريح ونحوه . هذا معنى قوله : ويقال للأسير من العدو : أسير ، لأن آخذه يستوثق منه بالإسار ، وهو القد ، لئلا يفلت . قال أبو اسحق: يجمع الأسير أسرى . قال : وفعلى جمع لكل ما أصيبوا به في ابدانهم أو عقولهم ، مثل مريض ومرضى ، وأحمق وحمقى ، وسكران وسكرى . قال : ومن قرأ . أسارى وأسارى فهو جمع الجمع . يقال أسير وأسرى ثم أسارى جمع الجمع » اﻫ نص صاحب لسان العرب في مادة اسر .

٧ً — كتابة لدى

كتابة (لدى) بالياء إن كانت بمعنى (في) وبالألف إن كانت بمعنى (عند) هي من الأقوال الفارغة التي تضحك الثكلى ، وتقتل الكسلى . فليضرب بها عرض الحائط .

٨ً — النسبة إلى ما كان آخره همزة

قال حضرة الأستاذ : « ينسبون إلى ما كان آخره همزة مثل الياء والفاء . فيقولون مثلا : (القصيدة الياوية) و (القصيدة الفاوية) — ذكر في (الف باء) » اﻫ .

قلنا : لا نرى سبب استشهاده بكلام صاحب (الف باء) ولا يستشهد بكلام الاثبات الأعلام . فقد قال سيبويه في كتابه في ٢ : ٨٠ من طبعة باريس : « وأما الإضافة إلى شاء فشاوي . كذلك يتكلمون به . ... وإن سميت به رجلا أجريته على القياس . تقول : شائي . وان شئت قلت : شاوي » اﻫ .

قلنا : فمن يقول قصيدة يائية لا يخطأ . وكذلك من يقول : قصيدة ياوية . فكلاهما صحيح . فما معنى هذا المنع الذي يجعل العربية أثقل من الحي وأشأم من ورقاء ؟

وقول الكاتب في مستهل كلامه : النسبة إلى ما كان آخره همزة غير صحيح . فكان عليه أن يقول : النسبة إلى ما كان آخره همزة من الثلاثي ، ولا يعم كما فعل .

٩ً — فصاحة بارك الله فيك !

نقل لنا كاتبنا عن كتاب (أساليب العرب) ، وصاحبه مسكين ، محدود الفكر ، مقيد الرجل واليد ، قولك (بارك الله عليك) ، أحسن من قولك (بارك الله فيك) ، لأن العرب غلبت استعمال (في) ، إذا قصد أن يرد السائل رداً لطيفاً » اﻫ .

قلنا : نسي صاحبنا أن العرب تستعمل (في) في مكان (على) وبالعكس .

١٠ – إدخال الباء على « دون »

قال استاذنا : « تكون (دون) ظرفاً ، وتكون اسماً ، والاسم يُجر بالباء . وقد أجاز (الأخفش) ذلك . » اهـ .

قلنا : ورد في القاموس « ويدخل على دون (من) و (الباء) قليلا . » اهـ . فهذا تصريح على أن دخول الباء على دون ليس مما أجازه الأخفش فقط ، بل مما صرح به اللغويون أجمعون ، لأن الفيروزابادي يتكلم عن جمهور اللغويين، لا عن واحد فقط، ثم ان هناك من سبق الفيروزابادي من اللغويين والنحاة واستعملوا (بدون) في نثرهم وشعرهم ، مما يدل على أن صاحب القاموس غير مطلع على أقوالهم ، فقد استعملوها اكثر مما استعملوا (من دون) . قال ابن مالك في الفيته في البيت ٥٠٧ ما هذا نقله :

واقطع أو اتبع ان يكن معيناً ، (بدونها) أو بعضها اقطع معلنا

وابن مالك توفي سنة ٦٧١ هـ . أما الفيروزابادي فتوفي سنة ٨١٦ أو ٨١٧ – زد على ذلك أن ابن عقيل فسر البيت المذكور بقوله . « اذا كان المنعوت متضحاً (بدونها) كلها ، جاز فيها جميعاً الاتباع والقطع ، وان كان معيناً ببعضها دون بعض ، وجب فيما لا يتعين إلا به الاتباع ، وجاز فيما يتعين (بدونه) الاتباع والقطع » اهـ . ونحن نعلم أن وفاة ابن عقيل كانت سنة ٧٦٩ هـ أي بنحو ٥٠ سنة قبل وفاة المجد صاحب القاموس .

وقد استعمل (بدون) كل من شرح هذا البيت من الألفية ، وهم جميعهم نحاة اثبات ثقات ولم يستعمل واحد منهم (من دون) لعلمهم أن (بدون) من فصيح الكلام وصحيحه ، وليس عليه أدنى غبار ، ولم يعدُّوا كلام الأخفش شيئاً مذكوراً ، وعدوا قولهم (من دون) كلاماً قديماً ، فكان على كاتبنا الأستاذ أن يذكر لنا مثل هذا القول الدال على سعة اطلاع على كلام العرب ، ولا يضيق على الكتاب قواعد الناطقين بالضاد فيجعلها أضيق من سم الخياط ، وهو اذا كتب أجاز لنفسه كل جواز حتى جعل اللغة أوسع من الدهياء .

وهناك أمر آخر ان ابن هشام صرح بأن الباء قد يجيءُ بمعنى (من)، فقول الفصحاء (بدون) هو كقول غيرهم (من دون) ، لكن هذه أثقل من تلك . و (من دون) مهجورة ، و(بدون) على الألسن مذكورة .

١١ – تلميذ يجمع على تلاميذ وتلامذة

وهذا ما صرح به في كتب متون اللغة ، فلم نفهم لكلامه معنى فهو من باب تفسير الماء بالماء أو من باب تحصيل الحاصل .

١٢ – فضلا عن كذا

أفادنا الأستاذ أن هذه العبارة تقال بعد نفي وبعد إيجاب . لكننا لم نرَ أحداً انكر هذا الأمر حتى يأتي ويؤيده لنا . ولو نقل عبارة (المصباح) وعقب شيئاً عليها من زياداته ، لكانت الفائدة اعظم . فقد قال الفيومي : « وقولهم : لا يملك درهماً فضلا عن دينار ، وشبهه ، معناه : لا يملك درهماً ولا ديناراً . وعدم ملكه للدينار اولى بالانتفاء . و كأنه قال : لا يملك درهماًفكيف يملك ديناراً . وانتصابه على المصدر . والتقدير : فَقَدَ مِلْكَ درهم فَقداً يفضُلُ عن فَقدِ ملك دينار . قال قطب الدين الشيرازي في شرح المفتاح : اعلم ان فضلا يستعمل في موضع يُستبعد فيه الأدنى ، ويراد به استحالة ما فوقه . ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى . وا كثر استعماله أن يجيء بعد نفي . وقال شيخنا أبو حيان الأندلسي ، نزيل مصر المحروسة ، أبقاه الله تعالى : ولم أظفر بنص على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسئلة . وهو قريب مما تقدم ا هـ . كلام المصباح .

قلنا : ونحن نعجب من كلام ابي حيان النحوي الأندلسي الشهير ، فإن لم يكن من كلام العرب ، فمن كلام أي قوم هو ؟

وقد قال ابن رشيق صاحب كتاب العمدة ما نصه « وتناول الأخطل من أعراض المسلمين وأشرافهم ، ما لا ينجو مع مثله علوي ، فضلا عن نصراني »

فابن رشيق أقدم من الشيرازي وابي حيان والفيومي ، وكلامه أبلغ من كلامهم وأصح وأفصح . فهذا شاهد على أن هذا التعبير عربي محض ، ولا يعرفه غير الناطقين بالضاد . فلو كان صاحب المقال أفادنا هذه الفائدة لأظهر لنا أنه علمنا ما لم يعلمنا إياه صاحب المصباح ولا غيره .

١٣ – المعرفة والعلم

ذكر حضرة الكاتب الفرق بين المعرفة والعلم ، ونسي أن هناك ايضاً الدراية والعقل . قال صاحب الكليات : « (العلم) يقال لإدراك الكلي أو المركب . و (المعرفة) تقال لإدراك الجزئي أو البسيط . ولهذا يقال : عرفت الله دون علمته ... و (العرفان) يستعمل في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب . ولهذا يقال : الله (عالم) ولا يقال (عارف) ، كما لا يقال (عاقل) . وكذا (الدراية) فإنها لا تطلق على الله لما فيها من معنى الحيلة .. » إلى آخر كلامه

١٤ – الألف واللام في الرب

قال الأستاذ « قالوا : لا يجوز استعمال رب بالألف واللام للمخلوق ، بمعنى المالك ، لأن اللام للعموم ، والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات – ذكر في (المصباح) .

وتتمة كلام المصباح « وربما جاء باللام عوضاً عن الإضافة إذا كان بمعنى السيد . قال الحرث:

فهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

وبعضهم يمنع أن يقال « هذا رب العبد . وأن يقول العبد : هذا ربي . وقوله ﷺ : « حتى تلد الأمة ربها » حجة عليه » — فيظهر من هذا كله ان الكاتب كان في غنى من نقل الكلام المذكور، لا سيما لأنه لم ينقله بأمانة !

١٥ — بَعدُ

وقول الكاتب: لا تقل (بَعدُ) بين كلامين متحدين لكونها للانتقال من غرض إلى آخر» ثم ذكر بعد ذلك ما ينافي هذا القرار . فما كان أغناه عن هذا النص !

١٦ — الحِبر

وقال : الحِبر بمعنى العالم = هو بالكسر أفصح ، لأنه يجمع على أفعال ، والفَعل (أي الحَبر) يجمع على فعول (كذا) » اهـ .

قلنا ان هذا ادعاء بعضهم ان فعلا المفتوح لا يجمع على أفعال . مع أن هناك أمثالا لذلك لاتعد. فقد قال الفصحاء في جمع طَنْف ونسر وفرخ ونهر وزند وحمل وعرد وشيء ووقت ووقف وشهد وثغب : أطناف وأنسار وأفراخ وأنهار وازناد وأحمال وأعراد وأشياء وأوقات وأوقاف وأشهاد وأثغاب . وهي اكثر من أن تحصى لكثرتها .

زد على ذلك أن الحِبر بالكسر هو المِداد ، فقد يقع اللبس والوهم بين اللفظتين . والحبر بالفتح يشبه اللفظ الإرمي مبنىً ومعنى ، بخلاف الذي بالكسر فإنه لا يرى إلا في العربية مع وجود المفتوح بالمعنى عينه ، وهو المشهور على الألسن .

١٧ — يقال الماس والألماس على السواء

قال استاذنا الفاضل « الألماس كلمة يونانية (أذماس) فالألف واللام فيها أصليتان » قلنا : هذا صحيح ، لكن العرب قالته بلا لام ايضاً على السواء . كما قالوا ياس ، ويسع ، وقطرب ، وهي من الياس، واليشع ، والقطرب ، إلى نظائرها وهي أيضاً كثيرة ، وقد جمعت منها عدداً غزيراً

ولو تتبعنا كل ما ذكره الكاتب في مقاله المذكور لأتعبنا القراء على غير جدوى . وعسى أن يتحفنا بما هو أجزل فائدة مما وشّى ، وأعم نفعاً . والله الهادي !

بغداد في ١٧—٤—١٩٤٥ الأب انستاس ماري الكرملي

من أحفياء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

كتاب مذهب الشيعة

أو

الاسلام في ايران والعراق

« لمؤلفه المستشرق الكبير الدكتور دوايت م دونالدسن »
Dwight M. Donaldson

٢

ثورة في الصحراء – لورنس Lawrence ص ٦١

أما مركز محمد ﷺ فقد كان ادق واشق من مركز فيصل ، الأمر الذي الجأه هو وجمع من مهاجري قبيلته إلى الهجرة للمدينة والإقامة بين تجارها الذين كانوا موضع ازدراء (١) ولقد مضى عليه ثمانية اعوام قبل فتح مكة وبعد عامين آخرين ، حج إلى الكعبة بعدد من المسلمين عظيم ، ولقد كان موكب حجته هذه موكب انتصار فخم تمثلت فيه القوة والعظمة . ولدى رجوعه من مكة أصابه مرض لم يمهله سوى عدة أيام لحق بعدها بربه . وكان في حكم الضرورة أن يتساءل الناس من سيخلفه ؟ وكان من الممكن انتخاب بعض صحابته المقربين وهم كثر ، وكان لهم من كفاءتهم واخلاقهم مركز يؤهلهم للقيادة العامة ، ومع ذلك فهم لم يكونوا انبياء (٢) ، لأن التعاليم الإسلامية توضح ان محمداً ﷺ كان خاتم الأنبياء ، فليس بالإمكان إذن ان يخلفه نبي مثله ، كما انه لم يكن له ولد (٣) يخلفه في زعامة القبائل الموحدة وحفظاً لوحدة القبائل العربية التي لا يمكن ان تبقى متماسكة كذلك بدون خليفة فاضل وقائد بارع يفسر لهم التعاليم الجديدة ويتولى بنفسه سلطة القضاء وسلطة السياسة .

١) الخصومة التي كانت بين أهل مكة والمدينة ايام الجاهلية .

٢) النبوة لا تقتبس بالادعاء وانما هي وحي الله للبشر ، وفي مذهب الشيعة لا يمكن تصديق دعوى النبوة أو الإمامة التي هي نيابة عنها في حراسة الأحكام والموازين ، إلا بالآية والمعجزة أو بالنص من الرسول الصادق ولم يخطر لأحد من الصحابة مثل هذه الدعوى القطيعة ، ومحمد (ص) خاتم الأنبياء .

٣) وحتى لو كان له ولد فان الخلافة لا تأتيه ، إلا إذا كان هناك نص عليه من ابيه في مذهب الشيعة ، وفي مذهب السنة لا يكون خليفة بغير انتخاب او غلبة ، ولو كان له ولد فان حداثة سنه ستمنعه من تبوأ المنصب وسيقال له انك لا تزال حدث السن كما قيل للإمام نفسه هذا القول .

وهذه المسألة الحيوية ، فمن يخلف النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، حركت الضغائن (٤) القديمة واحيتها بين القبائل ، وظهر أن الاتحاد العربي كان موقتاً في جوهره ، وقد دعت اليه الضرورات الحربية فقط . وبظهور مشكلة الخلافة ، يبدأ اطول وأهم انقسام (٥) في الإسلام :

من كان يجب أن يكون خليفة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (٦) ؟

هل نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٧) على علي صهره وابي سبطيه ؟

أم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك (٨) أمر الخلافة رغبة منه في ان تنتخب خليفته هيئة شعبية في مؤتمر يعقدونه علناً ؟ أم أنه اشار (٩) كذلك إذ طلب من عمه ابي بكر ان يصلي في مسجده إماماً وبذلك حكى رغبته في ان يكون عمه خليفته ؟

---

٤) كانت الخصومة في الجاهلية بين قريش والأنصار ، وكان بين بني هاشم وامية مثل ذلك تنازع على الزعامة ، وكان اكثر السر في حرب قريش لرسول الله كون محمد (ص) من هاشم ، وحين فقد النبي (ص) اشرأبت للزعامة الأعناق من الأنصار والمهاجرين وكان اكثر الناس اضطراباً يوم السقيفة (ابو سفيان) « قال لما بايع بشير بن سعد أبا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه ، مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب (ع) فوقف وانشد :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الأمر إلا فيكم واليكم ... وليس لها سوى ابي حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم ... فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي
وأي امرء يرمي قصياً ورأيها ... منيع الحمى والناس من غالب قصي

فقال علي لأبي سفيان إنك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد إلي رسول الله عهدا فأنا عليه فتركه ابو سفيان وعدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت لها اهل واحق بميراث ابن اخيك امدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائباً » ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٧ – ولكنه ما عتم ان اسكت بالمواعيد وبقي النزاع نظرياً بين علي (ع) وابي بكر (رض) . محسن شراره

٥) قلنا ان النزاع كان نظريا ولم يصبح عمليا إلا بعد مقتل عثمان . حين رجع الخلاف مبدئيا بين هاشم وامية كما كان يوم بدر والأحزاب وسيأتي اعتراف المؤلف بوحدة المبادئ العامة بين السنة والشيعة .

٦) في مذهب الشيعة انه يجب له العصمة كالنبي (ص) وصفات الكمال كلها ويجب ان يختاره الله للبشر .

٧) هذا رأي الشيعة قالوا « إن النبي (ص) نص عليه واشار اليه باسمه ونسبه وعينه وقلد الأمة إمامته ونصبه لهم علما وعقد له عليهم امرة المؤمنين وجعله اولى بالناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره واعلمهم ان منزلته منه منزلة هارون من موسى (ص) إلا انه لا نبي بعده » الفرق ص ١٦

٨) وفرقة مالت إلى ابي بكر بن ابي قحافة (رض) وتأولت فيه ان النبي (ص) لم ينص على خليفة بعينه وانه جعل الأمر إلى الأمة تختار لأنفسها من رضيته » الفرق ص ٣

٩) « واعتل قوم منهم برواية ذكروها ان رسول الله (ص) امره في ليلته التي توفي فيها بالصلاة بأصحابه فجعلوا ذلك الدليل على استحقاقه إياه وقالوا رضيه النبي (ص) لأمر ديننا ورضيناه لأمر دنيانا واوجبوا له الخلافة بذلك » الفرق ص ٣

هذه هي المسائل التي شطرت الإسلام إلى قسمين ، وانتهت به حتماً للحرب (١٠) الأهلية ، وجهزت التفسير والتاريخ بنظرية الإمامة .

إن الفرقة التي تتمسك بأن محمداً ﷺ نصَّ على علي صهره أنه الإمام والقائد لأمته ، هي التي تعنونت واتسمت بشيعة علي (ع) أي اتباع واصحاب فكرة علي ، الذين بشروا بــه في مؤلفاتهم وآدابهم المنتشرة ، واعلنوا عقيدتهم في الامامة ، وانها امر إلهي لا يصار اليه إلا بمشيئة الله ونص النبي وتبليغه ، وان الحقوق التي كان يضطلع بهـا الخليفة ، هي في نظر الشيعة من حق الإمام ، الذي استبدل بغيره ، بسبب عدم وفاء بعض أجلة الصحابة له ، ومن المعلوم أن علياً وَلِيَ الخلافة ، بعد ثلاثة سبقوه ، ولكنه لم يطل به الوقت حتى قتل ، ومنذ ذاك الحين إلى الآن لم يتولَ الخلافة إمام صحيح . وتستعمل كلمتا الخلافة والامامة بمعنى مترادف عند بعض المؤلفين العرب ، الذين اعتقدوا صحة خلافة الخلفاء وحطوا من شأن الإمامة وللتخلص من الغموض منطلق كلمة « الإمام » على سلسلة الزعماء ، الذين يعتبر الشيعة منصبهم إلهياً .

وينتهي عدد الأئمة إلى اثني عشر إماماً ، في آراء الشيعة المستقيمة الرأي ولكنهم لم يكونوا متعاصرين ، كما هي الحال في تلامذة المسيح ، وإنما كل إمام يتلو آخراً ، وهذا ما فعله محمد ﷺ حيث نصَّ على الإمام الأول ونصَّ الأول على الثاني وهكذا . أما تاريخ الإمامة أو المدة التي ظهر بها الأئمة الإثنا عشر فتقدر بــ ٨٢٨ سنة بعد وفاة النبي ﷺ .

هذا هو محور التعاليم الشيعية ، والحقيقة أن الأئمة أهملوا استرداد حقهم (١١) في السيادة

---

١٠) الحرب الأهلية لم تثر إلا في العصر الذي حاول فيه بنو امية امتلاك السلطة العامة وذلك بعد مقتل عثمان وقد تم لهم ذلك واكثر من ذلك حيث حولوها من خلافة روحية زمنية إلى سلطنة استبدادية مادية وقد اسس الحزب الأموي لذلك وبيت له في عهد عثمان وقبل عثمان مع كيف الظروف والأحوال .

محسن شراره

١١) إن افعال الأئمة عليهم السلام كانت منوطة بمصلحة الإسلام العامة وليس لها تعلق بالغايات الشخصية ففيه كان سكوت الإمام الأول (ع) عن طلب حقه في عهد الخلفاء مراعىً به مصلحة الدين والأمة وقد كان حيث يجد سبيلاً للمنطق والبرهان يذكر إخوانه ما له من حق القرابة وما اختصه النبي (ص) به من مزايا الكمال التي عري منها غيره . وهذه المصلحة ذاتها هي التي اوقفته يوم الدار مدافعاً عن عثمان في وقت وناصحا له في وقت وواقفاً متحيزاً بينه وبين الناقمين في وقت . وهي عينها الغاية التي بعثته عــلى الجهاد والجلاد ايام البصرة وصفين – وهي المصلحة القدسية السامية التي بعثت الإمام الحسن (ع) على صلح معاويــة إذ فقد الانصار وكثرت عليه في جيشه الاوزار ، اما الإمام الحسين الشهيد (ع) فقد كان في ثورته عــلى الاوضاع الأموية من الأسرار والغرائب ما حير العقول وسحر الالباب وما ملأ التاريخ عِبرة ، والدهر عَبرة ، وبقي الائمة الآخرون في صمت مكبوت وفي صدورهم الشجون وفي علمهم الاسرار الكثيرة والشؤون عن قوة الدولة الاموية والعباسية وفلسفة المجتمع الإسلامي وانصراف الناس إلى المادة وانقلابهم في المعقول=

السياسية ، ولكن فشل الأئمة في ميدان السياسة ، التي ملك أمرها الخلفاء ، لم يوهن عقيدة الشيعة في أن ذلك حقهم الميراثي كما لم يضعف الاعتقاد بما هم عليه من العصمة العقلية والأخلاقية ، وهكذا نرى أن أولئك الأئمة ، لكي (١٢) يبرهنوا على صحة أي تعاليم من تعاليمهم استطاعوا أن يملكوا سلطة النبي ﷺ إذ يضطر المجتهدون الشيعيون في إثبات الحديث أن يرجعوه إلى احد الأئمة ، وهكذا كانوا يتابعون استعمال السلطات التي كانت للنبي محمد ﷺ ويقودوا بها المؤمنين في تفسير القرآن والحديث .

ومن الخطأ مقارنــة الفرقتين الأساسيتين بالإسلام بفرقتي الكاثوليك والبروتستانت ، فإن السنة والشيعة يتفقان في المبادئ العامة ، وكلاهما يعتقد بوجوب وجود الخليفة بعدالنبي ﷺ

ويمكننا أن نلاحظ ان نظرية الإمامة عند الشيعة في أئمتهم ، لو أنها طبقت تماماً في السلطة الروحية والدنيوية ، لكانت الإمامة متفوقة على البابوية في عصرها الذهبي ، وهذا ما انتبه إليه

والمنقول إلا قليلًا منهم لا يغني في الأمر قليلا ولا كثيرا ولا يصلح ان يكون ناصرا ومعينا ، ولذلك كان محتومــا عليهم الانصراف لناحية العلم والبيان والحكمة والبرهان ، وقد ملأ من انطلق بــه المجال اقطار الإسلام بالعلوم والفنون وكان حديثه مادة المؤلفين وينبوع المتأدبين ، وبقي هناك المحتجب الراهب يرسل بعض ذلك النور بين الشجون والسجون . اما اضطرار المجتهدين الرجوع إليهم في التفسير والحديث فلأنهم كانوا وحدهم الطريق الواضح الموثوق إلى النبي (ص) في عصر كثر فيه الكذب عليه وافسدت السياسة رواة الحديث فكان شأنهم شأن الشعراء في التزلف للحكام فكثر وضع الحديث واختلف لون التأويل ، على ان كثيرا من الاحاديث يأخذها علماء الشيعة من طريق كثير من الثقاة والصحابة غير الائمة ، على الميزان الذي عندهم وذلك كله تثبت منهم في الوصول إلى الصحيح المنقول ، وما كان حديثهم تشريعاً وانما كان حديثاً مسندا إليه صلوات الله عليه أو منقطعا يعرف العلماء منهم صلته به . محسن شراره

١٢) لم يعتقد الشيعة شيئا من صفات ائمتهم بغيردليل محكم من الكتاب المنزل والحديث المفصل ولذلك فإن الشيعة يعتقدون ان طاعة ائمتهم فرض من الله واجب كبقية الفروض والواجبات من حيث اعتقادهم بهم انهم اولو الامر فيهم ودليلهم من الكتاب قوله تعالى « اطيعوا الله والرسول واولي الأمر منكم » فقد فسروا ولي الامر بالحاكم المفروض ولايته من الله ورسوله وسياق الآية ظاهر في ان الطاعة المفروضــة في امر الله ورسوله هي الطاعة المفروضة في امر ولي الامر ، وبهذه الآية يستدل السنة في وجوب طاعة الخلفاء وولاتهم في الامصار ولكن العلماء في حيرة من امر تطبيقها على الذي استعملها من ولاة الامر في امر معصية الله ، وفي ضيق شديد في نسخ ولي الامر فعلًا او حكما حكم به النبي ، وهذا ما لم يرتكبه ائمة الشيعة ولا اعتقده الشيعة بهم فإن سلطتهم محدودة ضمن نطاق اوامر الله ونواهيه التي قال بها من قبل جدهم (ص) ومع ذلك فإن بعض علماء الجمهور التزم باللازم الباطل وطبق الآية على مثل يزيد وحكم « ان الإمام الحسين بن علي (ع) قتل بسيف جده » وعلى هذا النسق كان له ان يقرر جواز شرب الخمور وارتكاب الفجور ونكاح زوجات الآباء وقتل النفوس المحرمة واحداث ما لم يكن لأنه فعله يزيد وهو ولي الامر بحكم الكتاب وطاعته مفروضة من الرسول وبهذا الاسلوب يرجع المسلمون إلى الوثنية التي حارب النبي آباء يزيد من اجلها . محسن شراره

مستشرق محقق هو نفسه كاثوليكي — « العقائد والمعاهد الإسلامية » لامنس P. Lammens ص ١٤٧ حيث يقول :

« إن شأن الإمام عند الشيعة ، غير شأن الخليفة عند السنة ، فإن الخليفة يعتبر حارس الشريعة وقائد الإسلام المدني ، أما إمام الشيعة فهو القائد المعصوم عن الخطأ والزلل في القول والعمل ، وليس هو خليفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقط ، وإنما هو كذلك وارث مجده وعظمته ، كما انه المثل الأعلى لكلمة الشهادة ، ولدى التحقيق ، هو رجل ديني وقائد روحي ، بل وترجمان الوحي فهو من هذه الجهة أقوى وأسمى من البابا في كنيسة الكاثوليك ، ويمتاز الإمام عليه فضلا عن العصمة ، بأنه منح موهبة الإلهام والتكهن بالمغيبات ، وهكذا هو الطريق الأبدي الوحيد ، والإلهام المشع لكل السلطات المقدسة » .

ولزيادة الإيضاح في صفات الأئمة ، يقول الثقاة : ان مبدأ العصمة وتعاليمها في معتقد علماء الشيعة ، ليس فكرة جديدة ، وإن القول بها في العصور السالفة قديم جداً ، كعقيدة عصمة الأنبياء ، التي اجمعت أفكار العلماء وآراؤهم عليها ، والتي يرتأيها أيضاً علماء السنة المستقيمو الرأي وسنعرض امثلة واضحة ، من فرائض الصلوات وتقاليد الزيارة التي ما زال يتعبد بها المؤمنون في العصر الحاضر ، لنعرف الوجهة العلمية من عقائد الشيعة في الأئمة الوسطاء .

وقد اقتبسنا جملة من الصلوات وكثيراً من اوصاف الزيارة من اللغة العربية رأساً ومن الكتب الفارسية التي جهزت خصوصاً لإرشاد الزوار .

وسنذكر أيضاً اعتقاد الشيعة بحياة الإمام الثاني عشر ، وانه لم يمت (١٣) ، بل اختفى بأعجوبة منذ الف سنة ، وانه الإمام المنتظر ، الذي سيقود العالم عند رجوعه ، ويرجع المملكة الإسلامية اللاهوتية إلى مجدها الصحيح في جميع العالم ، وقد أثر هذا الاعتقاد تأثيراً عظيماً في تاريخ الفرس وصار ينظر إلى انتظار ظهور الغائب كخطر من الوجهة السياسية ، ففي بعض الأزمنة التاريخية ، كان الذين يعتقدون بمذهب الشيعة يضطهدون بقساوة وفظاعة .

واشتد الأمل برجوع الإمام الثاني عشر واستمر اكثر من ذي قبل عندما غزا المغول والتتار والأتراك بلدان الشيعة وملكوها ، وتواتر اضطهاد الشيعة وتعذيبهم وتخريب مشاهد أئمتهم المقدسة

---

١٣) ليس بقاء الإنسان حياً مدة طويلة محالاً في العقل والإمكان . فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وهو جائز في قدرة الله تعالى وسنفصل ذلك في محله من الكتاب . كما انه لا بأس عند الشيعة من ظهور الإمام وإن طال الزمن وليس ذلك محددا بوقت ، والفرق المرطقية في كل طائفة وملة ، وهي محنة في الدين وعبرة لا يخلو من مثلها زمان ومكان « سنة الله في خلقه » « ولو شاء الله لهدى الناس جميعا »

محسن شرارة

أما الذين رفضوا ان يلتجئوا لمبدأ التقية ، فقد ذبحوا بفظاعة . وهكذا تعاظم الاعتقاد بغيبة الإمام المحتجب . حتى اصبح مذهب الشيعة في زمن « الصفوية » ديناً رسمياً لمملكة الفرس . غير أن هذا الانتظار الدائم لظهور الإمام ثانياً فسح المجال للفرق الهرطقية ، فإنه فضلا عما هنالك من فرق مختلفة في الشيعة ، فإن قسماً منهم اخذوا يتخرصون ويقولون : هل إذا ظهر الإمام ومات سيخلفه غيره ؟ أو لا ؟ وهكذا ارتابوا ونشأ من ريبتهم عدة فرق كالشيخية والبابية والبهائية . ويعزى هذا الانشقاق إلى الفشل الذي اظهرته القرون المتعاقبة بغيبة الإمام واليأس من رجوعه .

بنت جبيل — محسن شرارة

عجز الطب عن دواء نفوس

خلني والهموم تترى على القلب بما يحكم القضا والزمان
ليس في الكون ما يروقك اونا سمجت في حياتنا الألوان
أخذ الناس عن زمانهم المكر فكل بمكره شيطان
ولبئس الرياء في الناس قولا وفعالا يسيغه الإنسان
خدع الناس في زخارف ابليس ولما يهب بهم إيمان
عشقوا نضرة الحياة حريصين عليها وفي الهوى خسران
وتفانوا على خسيس من العيش ضئيل كأنهم ذئبان
ليت شعري ألِلزّمان بقاء أم تدوم القصور والتيجان
ملك كسرى عدت عليه الليالي سقط التاج وامحى الايوان
لا يغرنك من زمانك لين المس منه فإنه ثعبان
كم تراق الدماء في ساحة الحرب وكم تعمل القنا المرّان
عجز الطب عن دواء نفوس وتُداوي من دائها الأبدان
عالَم لا يفيق من سكرة الجهل وخلق في رشده حيران
كل أدوائه عضال ولكن شر أدواء نفسه الطغيان
كم قرأنا من الحياة دروساً يتساوى سماعها والعيان
وبلونا الزمان في حالتيه فإذا في سروره أحزان
يُحكمون البناء ظنّ بقاء وقريباً ما يهدم البنيان
لا تدوم الكواكب الشهب في الأفق ولا في مسيرها الأكوان
عظة الدهر أذنت بوداع فتيقظ يا ايها الإنسان
ان تنم سادراً عن الموت لاهٍ بأمانيك فالردى يقظان

حداثا — محمد علي ناصر

اشهر القوائم العربية في تعريف الكتب

(١) الفهرست والكشف ونقدهما

بقلم: عيسى اسكندر المعلوف



تمهيد في الوراقين والمكاتب

ولع العلماء منذ القديم بالاستكثار من الكتب فحفلت خزائن الخاصة بها فما ظنك بخزائن العامة ولا سيما في عهد الأمويين والعباسيين في الشرق والفاطميين في مصر والأمويين في الأندلس . ولذلك أنشئت المكاتب فاشتهر منها في بغداد « بيت الحكمة » وهي خزانة أنشئت في زمن هرون الرشيد واتسع نطاقها بزمن ولده المأمون . وكذلك مكتبة قرطبة والمكتبة الفاطمية في مصر . وكانت هذه الخزائن مفتوحة للمطالعين والنساخ والمترجمين يختلفون إليها في اثناء النهار يقتبسون من آدابها ويغذون عقولهم بثمار معارفها ، فكانت قوائم الكتب قد وضعت في هذا العهد لتعريف الكتب ومؤلفيها ووصفها وترجمتهم وما شاكل مما هو جدير بالاعتبار في مثل هذه الأحوال . ومن أقدم الكتب المطبوعة التي رُتبت على طريقة الفهارس أوالقوائم كتاب (الفهرَست) وفي صدره ما يدل على موضوعه وهو بالحرف الواحد :

« هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في اصناف العلوم واخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وانسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ اعمارهم واوقات وفاتهم واماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاث مائة للهجرة »

أما مؤلف كتاب (الفهرست) فهو أبو الفرج محمد بن اسحق بن يعقوب النديم الوراق البغدادي المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) (١) ولا يخفى أن صناعة الوراقة كانت في العهد الماضي تطلق على من يبيع الورق ويصقله ويقتني الأدوات الكتابية ويجلد الكتب ويصلحها وينسخها فلهذا نبغ كثير من الوراقين واشتهروا باطلاعهم الواسع فوضعوا كتباً مفيدة وكانت لهم اسواق في المدن الكبرى في المغرب والمشرق . ومثلها لقب (الكتبي) لمن يشتغل بالكتب نسخاً وجمعاً ووراقة وتجليداً واصلاحا ونحو ذلك .

---

(١) من العجيب ان الحاج خليفة في كتابه (كشف الظنون) لم يذكر الفهرست باسمه بل باسم (فوز العلوم) واغفل سنة وفاة مؤلفه مع انه استعان به دون ريب .

واطلق هذان الإسمان أي (الورّاق) و (الكتبيّ) على قيّم المكتبة وهو الخازن أو الحافظ او الوكيل او المدير القائم على حفظ الكتب وترتيبها وتوزيعها على المطالعين . ونحو ذلك من الأغراض التي تتعلق (بالكتب والمكاتب) .

علم وصف الكتب

وهذا الفن حادث في الإسلام لأن عهد الجاهلية لم يكن حافلا بالكتب والمكاتب لقلة الخطاطين والمؤلفين فلما ظهر الإسلام واحتك بنوه بالأمم المجاورة اشتهروا بالخط والنسخ والتأليف والترجمة فحفلت خزائنهم بالمخطوطات النادرة والنفائس المذخرة . كما فعلت الأمم القديمة في مصر واشور وغيرهما .

وكثر الوراقون والمؤلفات في الوراقة والكتبيون . فوضعت الفهارس لتعريف المصنفات وحفظ اسمائها ونقل شيء من مقدماتها وذكر ابوابها وموضوعاتها ومعرفة مؤلفيها ومنزلتهم من الأدب . وكان من اهم هذه الفهارس (فهرست ابن النديم) و (كشف الظنون) .

فهرست ابن النديم

والذي يظهر من مطالعة (الفهرست) لابن النديم انه اعتمد على من تقدمه من العلماء الذين وضعوا قوائم للمؤلفات والمترجمات والخزائن ولا سيما بزمن المأمون وهو العصر الذهبي للغة .

فرتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات حافلة بالفوائد . (فالمقالة الأولى) ثلاثة فنون : (الاول) في وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت اقلامها وانواع خطوطها واشكال كتاباتها . و (الثاني) في اسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب اهلها . و (الثالث) في نعت القرآن الشريف واسماء الكتب المصنفة في علومه واخبار القراء واسماء رواتهم والشواذ من قراءتهم .

و (المقالة الثانية) ثلاثة فنون ايضاً في النحويين واللغويين : (الأول) في ابتداء النحو واخبار النحويين البصريين وفصحاء الاعراب واسماء كتبهم . و (الثاني) في اخبار النحويين واللغويين من الكوفيين واسماء كتبهم . و (الثالث) في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين واسماء كتبهم .

و (المقالة الثالثة) ثلاثة فنون في الاخبار والآداب والسير والأنساب .

و (المقالة الرابعة) فنان في الشعر والشعراء

و (المقالة الخامسة) خمسة فنون في الكلام والمتكلمين

و (المقالة السادسة) ثمانية فنون في الفقه والفقهاء والمحدثين

و (المقالة السابعة) ثلاثة فنون في الفلسفة والعلوم القديمة

و (المقالة الثامنة) ثلاثة فنون في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة

و (المقالة التاسعة) فنان في المذاهب والاعتقادات

و (المقالة العاشرة) في اخبار الكيمائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين واسماء كتبهم . وأسلوبهُ في التأليف انهُ يقدم الكلام في الفنون التي بوَّبها إلى ان يستكمل أبحاثه ، ثم يترجم المؤلفين فيها ويسرد اسماء مؤلفاتهم جميعها سواء كانت كلها مما يتعلق بالفنون أو لم تكن ، وقد يغفل الوفاة والزمن ويطيل في بعض التراجم ويختصر في بعضها . وربما ذكر أسماء الكتب المؤلفة في الفن الذي يتكلم عنه في باب خاص .

وهكذا إذا طالعت (الفهرست) تجد امامك ابحاثاً مستفيضة في الأقلام القديمة وصور حروفها واللغات وانواعها عند العرب والعجم ومواضيع رائعة قلما نعثر عليها في غيره من آداب العربية في العصور الأولى أي منذ أيامها الأولى إلى سنة تأليف الكتاب وهي سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مما ملأ ٣٦١ صفحة بقطع نصف كبير وحرف اوربي دقيق من النسخة المطبوعة في اوربة .

وقد اعتنى المستشرقون بمطالعة هذا الكتاب إلى ان ابتدأ غوسطاف فلوغل السكسوني — G. Flügel المتوفى سنة ١٨٧٠ بالنظر فيه وابداء ملاحظاته عليه ومقابلاته على نسخ متعددة وطبعه ، ولكنه وافاه اجله المحتوم قبل أن ينجز ذلك .

فألفت عمله هذا انظار زميليه هرمان رودیغر H. Röediger مدرس آداب العربية في مدينة هال فاشتغل في إتمامه بمساعدة صديقه أوغست مُلّر A. Müller فخرج الكتاب سنة ١٨٧١ مطبوعاً في مجلدين الاول في ٣٦٠ صفحة بقطع نصف كبير وحرف دقيق بمطبعة ليبسيك . والثاني بها في ٢٧٩ صفحة بالقطع نفسه ضمَّن استدراكات وحواشي وإيضاحات ذات شأن بالنسوبة والعربية . وختم بفهرس للأعلام العربية مرتباً على حروف المعجم بالعربية . ثم فهرس للأعلام بالألمانية وآخر للاعلام الاجنبية بالعربية . فهو في مجلد ضخم طبع سنة ١٨٧٢ م

وبعد طبع (الفهرست) عثر الباحثون على قطعة منه ساقطة من اول (المقالة الخامسة) صفحة ١٧٢ تشتمل على تراجم بعض علماء الكلام مثل واصل بن عطاء والعلاف والنظام وتمامه والجاحظ وابن ابي دؤاد وابن الروندي والناشئ والجبائي والرماني وهشام بن الحكم وشيطان الطاق وغيرهم . فنشرت هذه القطعة في مجلة علمية المانية سنة ١٨٨٩ م . فتمَّ الكتاب بأبحاثه الرائعة ومواضيعه المستفيضة . وإذا طالعنا النسخة المطبوعة نجد فيها نواقص كثيرة تدل على ان النسخة المنقول عنها مخروقة في بعض المواضع أو فيها نقصان ، فمن امثلة هذه النواقص :

(١) نقصان اسماء الاعلام الشخصية من صفحة ٧١—٣١٧ في محال مختلفة تجد فيها نقطا إشارة إلى الحذف .

(٢) أسماء اعلام الامكنة من ص ١٧٧ — ٢٨٤
(٣) اسماء الكتب من ص ٣١ — ٢٨٨
(٤) محتويات الكتب من ص ١٨٦ — ٢٣٤
(٥) عدد اوراق الكتب من ص ٢٣٤ — ٢٩١
(٦) كلمات مختلفة من ٦٧ — ٢٣٦ (٧) كلمات مهملة من ١٥٤ — ٣٠٥
(٨) الكنى من ٢٠٦ — ٢٩٨ (٩) سند الولادة من ١١٦ — ٢٨٤
(١٠) سند الوفاة من ٩٣ — ٢٨٤ (١١) « الفتح ص ١٨٧

هذا إلى ما هنالك من التصحيف والتحريف والتبديل والزيادات في بعض المواضع مما لا يخلو منه كتاب ولا سيما إذا كان قديم العهد والخط قد اكل الدهر عليه وشرب ، وقرضته الارضة ونخره السوس .

ومن أمثلة إغفاله بعض التراجم والمؤلفات قوله في صفحة ٢٩٧ من الفهرست ما نصه :

« مسيح الدمشقي = وهو أبو الحسن ولا يعرف في أمره اكثر من هذا وله من الكتب .. »

هذا ما ذكره عن مسيح مما لا يشفي غليلاً في تعريفه . وفي الحواشي النمسوية والعربية على الفهرست صفحة ١٤٢ ما نصه :

« أبو الحسن عيسى بن حكم الدمشقي المعروف بمسيح صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب اليه كناش منافع الحيوان . هذا رجل من أهل دمشق في زمن الرشيد وله من الكتب كتاب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب إليه » .

فزاده المحشي تعريفاً ولكنه لم يورد شيئاً من ملخص ترجمته التي ذكرها ابن ابي أصيبعة في كتابه (تاريخ الأطباء) طبع مصر (١: ١٢٠) في اكثر من صفحة بحرف دقيق . وهو من أهل القرن الثالث للهجرة وقد ذكر له نوادر وأخباراً في الطب تدل على براعته فيه .

أما ابن القفطي فترجمه باختصار في كتابه (أخبار الحكماء) طبع مصر صفحة ١٦٥ ولم يذكر شيئاً من مؤلفاته مما يدل على ندرتها . وفي مكتبتي نسخة مخطوطة من كتاب طبي ورد فيه شيء من أقوال مسيح في العلاجات من صفحة ٢١ — ٣٧ الخ

أما ما في الفهرست من المحاسن فكثير لأنه يسترسل في وصف بعض الأشياء ويعرفها مثل كلامه في مذاهب الصابئة والمانوية وذكر عاداتهم وحفلاتهم وآرائهم وآلهتهم وزعمائهم الخ مما ملأ الصفحات بين ٣١٨ و ٣٤٢ ثم يتطرق إلى بقية المذاهب والنحل والبدع عند جميع الملل .

وكذلك تراه في بعض التراجم يطيل الكلام ويظهر كثيراً من مكنونات المترجم به ،

ويصف بعض المكاتب ونوادرها .

ولو وصف الكتب التي سماها مشيراً إلى بعض مباحثها كما فعل من جاء بعده لأفادنا كثيراً لأن مئات بل ألوفاً من تلك المؤلفات فقدت اليوم أو حجبت عن المطالعين فلا يعرفون من أمرها شيئاً . ولكنه مع ذلك لم يقصر في الإشارة إلى بعضها مثل وصفه (لكتاب الأغاني) الكبير الذي صنفه اسحق بن ابرهيم الموصلي (١)

ووصف طريقة الترجمة والتعريب وبري الأقلام والورق والوراقة والمكاتب واجناس الخطوط والأقلام إلى اشباه ذلك مما يدل على اجتهادٍ عظيم وعناء كبيرٍ .

كشف الظنون

(٢) « كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون » للشيخ مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي المعروف بالحاج خليفة (حاجي خليفة) المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ — (١٦٥٦ م) وَأُلقب بخليفه لأنه كان معاونا في مصلحة المؤونة في الاستانه وصاحبها يسمى (خليفه) ولقد اشتغل بالعلم والادب ، وطاف البلدان وشاهد مشاهير المؤلفات ، وعرف كثيراً من العلماء ودرس عليهم ، وتفقد خزائن الكتب في الاستانة ، والاناضول والعراق وبلاد العجم وحلب والشام وغيرها من الاقطار الشرقية وعرف خزائن المغرب ومصر وشبه الجزيرة العربية ، وبعد ان ملأ دفاتره من اسماء الكتب ، وتراجم مؤلفيها رتب كتابه (الكشف) على حروف المعجم فأورد فيه « ١٤٥٠٠ » كتاب ، ذاكراً اسم مؤلفه وسنة وفاته وموضوع الكتاب او شيئا من مقدمته وعدد مجلداته او اوراقه او كراريسه مسترسلا إلى ما وضع عليه من الشروح والتعاليق او الاختصارات والترجمات وما شاكل من مؤلفات العرب والعجم ، ولا سيما الفرس والاتراك فهو أطول مؤلف لخزائن الكتب وأدق وصف لها .

وقد صدَّره بمقدمات في تاريخ العلوم والفنون وما يتعلق بها ، منتقداً ما يراه منها ، مُفيضا بالكلام في العلوم الإسلامية وانواعها والخطوط وتاريخها ، ثم ذكر مفصلا العلوم في حروفها ، واعقبها بذكر المؤلفات فيها وهو مدقق في كثير من بحوثه .

ولقد اعتني بطبعه المستشرقون فوقفوا على بعض نسخه في مكاتب اوربه . وكان من المشتغلين بذلك المستشرق فلوغل الآنف ذكره طابع فهرست ابن النديم . فنشر (الكشف) مطبوعا في

---

(١) قال أبو زيد البلخي في كتاب الأغاني هذا : « ما رأيت أعجب من الموصلي جمع علم العرب والعجم في كتاب ثم نشره بلا اسم » .

ليبسك من سنة ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م في سبعة مجلدات ضخمة مع ترجمة لاتينية وفهارس واسعة وملحقات مفيدة اهمها :

(١) ذيل احمد حافظ زاده المتوفى سنة ١١٨٠ هـ « ١٧٦٦ م » وهو يشتمل على اهم الكتب التركية والفارسية التي عُرفت بعد كشف الظنون ويسمى « آثار نو »

(٢) برنامج الكتب المتداولة في بلاد المغرب ·

(٣) فهرست السيوطي وهو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين بن محمد الخضيري السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) ·

(٤) ستة وعشرون فهرستاً للمكاتب الموجودة في مصر ودمشق وحلب وجزيرة رودس والاستانة وكتبها نحو ثلاثين ألفاً ·

(٥) فهرست الكتب والتآليف · لأبي بكر محمد بن خير بن خليفة الأندلسي من علماء القرن السادس للهجرة · وصف فيه ١٤٠٠ كتاب في كل علم مع اسانيدها وقد نشرته وحده مجلة اسبانية بعناية فرنسيس كوديرا سنة ١٨٩٤ م في مدينة كازيرو كوستة ·

ووضع بجانب أسماء الكتب أرقاماً (نمرا) متسلسلة من ١ — ١٤٥٠١ — ووضع لها فهرساً افرنجياً على حروف المعجم لأسماء المؤلفين · ووجد منه نسخة نسخت عن خط المؤلف · ويظهر أن بعضهم زاد عليها شيئاً فوضع فلوغل الزيادات بين هلالين · وبعد ان ظهرت هذه الطبعة المتقنة علق عليها المستشرق (رينو) ملاحظات مفيدة طبعت في باريس سنة ١٨٥٩ م

وطبع ثانية في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) في مجلدين كبيرين بقطع نصف كبير وفي هذه الطبعة كثير من التحريف والتصحيف والنقص واختلاف الروايات ·

وطبع ثالثة في الاستانة سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) بعناية الكتبي حسن حلمي افندي في مجلدين بقطع نصف كبير (الأول) رتبت فيه الكتب من حرف الألف إلى آخر الراء في ٥٩١ صفحة · و (الثاني) من الزاي إلى الياء في ٦٦٢ صفحة · وهو اكثر النسختين خطأً ونقصاً وتحريفاً وتصحيفاً وتشويشاً ·

وأدق طبعة من الطبعات الثلاث طبعة ليبسيك ، لما فيها من التحقيقات والزيادات والملاحظات وتدارك بعض سني الوفاة المغفلة في طبعتي مصر والاستانة ، فضلا عما فيها من الفهارس التي تسهل الوقوف على ما يريده المطالع من الكتاب ، وتلك مزايا المستشرقين في مطبوعاتهم فإنهم لا يألون جهداً في وضع الزيادات والاستدراكات والفهارس ومعارضة النسخ وتصحيح ما فيه تحريف أو تصحيف منها · وهاك الآن مثالا من تلك الطبعة المتقنة وهي تقويم المكاتب التي كانت بعهد الطابع في الشرق :

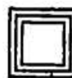
المكتبة	محلها	عدد كتبها	المكتبة	محلها	عدد كتبها
مكتبة الازهر	بمصر	١١٠٠	مكتبة عاكف باشا الدفتردار	في الاستانة	١٣٣٦
« الحاج عبد الله العظم	بدمشق	٤٢٣	« آجيا صوفيا	«	١٤٤٥
« « أحمد افندي	في حلب	٢٦٩	« سراي غلطة	«	٥٥٦
« جزيرة رودس	في رودس	٦٠٩	« السلطان عثمان الثالث	«	٢٤٢١
« السلطان محمد الثاني	في الاستانة	١٥٣١	« محمد راغب باشا	«	١٢٠٠
« « سليمان	«	٨٠٤	« لعله لي	«	٢٩٨٠
« قبج علي باشا	«	٧٥٢	« سراي خمايون	«	١١٩٨
« حافظ أحمد باشا	«	١٤١٢	« ولي الدين افندي	«	١٧٦٩
« كبرلي زاده	«	١٤٤٨	« عاشر افندي	«	١٩٠٠
« داماد علي باشا	«	٨٣١	« داماد محمد مراد افندي	«	١١١٠
« سلطانه والده	«	٧٣٢	« السلطان عبد الحميد	«	١١٩٤
« بشير قزلار آغا	«	٥٥٢	« حالت افندي	«	٦٥٦

وعلى الجملة فإن هذا الكتاب من اوسع الكتب التي نشرت للمتأخرين في آداب اللغة ووصف مؤلفاتها ، ومن مزاياه نقل شيء من مقدمات الكتب والإشارة إلى مواضيعها وذكر ولادة المؤلف أو وفاته وزمن وضع الكتاب وما شاكل مما يعين المطالع على معرفة المؤلف وكتابه وزمنه وموضوعه وهو الغرض الأولي من ذلك ·

ولم يخل الكتاب من اغفال اسماء المؤلفين واهمال سني ولاداتهم ووفياتهم والتقصير في تعريف الكتب وتراجم المؤلفين وتشويش تسميات الكتب ·

وللكشف نسخ مخطوطة مضبوطة يصح الاعتماد عليها ومراجعتها لتصحيح الغلط وسد النقص ومنها ما هو في الخزانة الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب السلطانية وغيرها وفي خزائن الاستانة واوربة · ولقد وضع صديقي البحاثة جميل بك العظم الدمشقي الوطن ذيلا (لكشف الظنون) سماه (الإسفار عن العلوم والأسفار) ضمنه المؤلفات التي لم يذكرها الكشف ، وما كان بعده منها · وصدره بمقدمة بديعة في الكتب والمكاتب والمؤلفين ، فهو جدير بالنشر لما فيه من الفوائد الكثيرة ·

عيسى اسكندر المعلوف



علماء الدين

ما لهم . . . وما عليهم

٢

الرابع : ان علماء عامل مشتتون لم تجتمع كلمتهم على أمر ما ، هذه حقيقة يشعر بها كل فرد من العلماء ويدركها الكبير والصغير . نعم نحن غير متباغضين ولا متشاحنين ، ولكنا غير مجتمعين ولا متضافرين على عمل يعود علينا خيره ونفعه . فحالتنا اشبه شيء بحالة الاحتضار . وإذا أردنا ان لا نخدع أنفسنا عن الحقائق يجب أن نقول إنا لا نصلح للحياة ، فإن القوم الذين يوجد بينهم التجانس التام وتجمعهم وحدة الدين والثقافة والهدف والمظهر والملبس ، ثم لا تتضافر قواهم ولا يكونون يداً واحدة تعمل لحياتهم لا يصلحون للحياة . وليس بكاف أن يستقل كل منا بحياته ومعيشته الخاصة غير محتاج فيها إلى غيره ، فمن لم يرد العمل لا يفتقر إلى الغير ، ومن اراده للدين والدنيا فهو في أشد الحاجة إلى سواه . فدول أوربا وأمريكا لم يحتج بعضها بعضاً ايام السلم وهي في الحرب أحوج ما يكون إلى الاتحاد . والتساؤل : هل يمكننا أن نعمل أولا ، هو بمثابة التساؤل : هل نحن أحياء أولا . ومن الذي يستطيع العمل غير العالم الصالح والمؤمن الصادق . إن العظيم لا يطيق القعود ، ولا يسأل ماذا يصنع ، بل يفكر وهو في أشد الحرج والضيق بصلاح نفسه وأمته ... لقد واجهنا من التحدي ما لم نسبق له بمثيل ؛ وشهدنا من الألم ما لا ألم بعده ، فعلينا أن نقوم بجهود لم نأت بمثلها من قبل ، فإن السكوت ضرب من الانتحار ، واليأس عجز وجهل نهى عنه الشرع والعقل . لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، والنجاح قرين العمل المنبعث عن إحكام الرأي ومضاء العزم والثقة بالنفس وتبادلها مع الغير . قرأت في بعض المجلات أن في بلاد الصين لكل طبقة من الناس نقابة حتى المتسولين ، فهل نحن أقل تفكيراً واستعداداً من هؤلاء . ويخطئ من يعلل تفكيك العلماء بأن كل واحد منهم مصر انه فوق الجميع ، وانه أمة وحده لا يدانيه أحد ، ولا يبلغ علمه عالم . كما يخطئ من يقول أن العلماء جميعاً متحزبون مع الزعماء المتطاحنين ، فهذا يؤيد ذا وآخر يناصر ذاك . وإذا صدق هذا القول على البعض فإنه جور محض لو أريد منه العموم . فمنا من يعترف للفاضل بفضله ، ويقدس العالم الكبير صاحب الأهلية والمكانة الاجتماعية ، ويرى ان احترام الدين باحترامه وحفظ الشريعة بحفظه ، وأن الراد

عليه راد على الله سبحانه بحكم الدين وضرورة المذهب . ومنا من لا يعرف زعيما ولم يدخل له بيتا ولا يود أن يعرف للمتزعمين وجها ويسمع منهم قولا ، وينعى عليهم تضليلهم للعباد وفسادهم في البلاد . لقد ابدى زعماء جبل عامل نشاطا غريبا في هذه الأيام التي يعاني فيها الناس ويلات الحرب وآلامها ، فأشعلوا نار الفتن وتذرعوا بشتى وسائل الهدم والتخريب ، واتوا بما يخجل وجه الإنسانية ، ويصدع الصخر الأصم وجمعوا حولهم اللصوص وقطاع الطريق والرعاع المشاغبين الذين يصفقون لجرائم الزعماء ويتأهبون لتدنيس المجتمعات فاقترفوا المظالم ملبين نداء كل ظالم فكثر الهول والتهويش وعمت الفوضى وانتهكت حرمة الدين والاخلاق . ان هؤلاء الاوباش لا تردعهم الزواجر الاجتماعية أيام الهدوء والأمان فكيف في ساعة الهرج والهيجان حيث يملكهم الحقد والزهو والحماسة وتظهر غرائزهم الوحشية . ان الأمة العاملية فقيرة بائسة منكوبة جاهلة ليس لديها تجارة ولا صناعة فكان الأولى بوكلائها ان ينهضوا بها وينشلوها من هوة الفقر والجهل ويعملوا على احيائها في مثل هذا الظرف الذي تغتنم فيه الفرص وتجتهد الأمم اليوم لتحيى حياة طيبة في الغد وتعد العدة للراحة والسلام . لست أدري أحب الفساد خلق متأصل في المتزعمين — والا فأين الرحمة وعاطفة الشفقة — أم هم يشعرون انهم لا يستطيعون حفظ مناصبهم إلا بالفساد . وسيأتي يوم تقتص فيه الأمة منهم وتجمع كلمتها على مطاردتهم والتنكيل بهم سنة الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ومن الغريب ان ينظر بعض المتعممين إلى هؤلاء بعين الرضا وان يوقفوا انفسهم لإرضائهم ويستخدموا مواهبهم لاستخراج اعجابهم وينصبوا انفسهم كالمغني مع الناس الذي لا هم له إلا عطف المستمعين وان كره العلم والوجدان وسخط الدين والديان . وان من البدعة والضلال ان يستحل المتسم بسمة اهل العلم تشجيعهم على ظلمهم فيصحح اغلاطهم ويحسن مساويهم ويحملهم على الاعتقاد انهم اكسير الحياة وانهم كل شيء وفوق كل إنسان يرفعون من يشاؤون ويضعون من يريدون . هذه هي علة العلل التي سلبتنا التراث الثمين والعدة القوية ثقة الناس وتقديرهم لأهل الدين فإن قياس النوع على الفرد المنطق الوحيد للجموع والمقياس الصحيح عندهم . وكيف يسوغ لمن ينتسب إلى العلم والدين أن يركن إلى الزعماء وهم السبب الاكبر في تمزيق — جمعية العلماء — والمعول الذي هدم المعهد العلمي بعد أن تهيأت اسبابه وتمت جميع أدواته التمهيدية . ومن عهده ذهبت هيبة الهيأة العلمية ولم يبق ما كان لها من الاثر والوثوق .

حاولنا أن نستدرك الأمر ونسترجع بعض ما فات فاجتمعنا في العام الماضي عدة مرات . وعزمنا على تأليف جمعية تجمع شتات العلماء وتوحد كلمتهم على خيرهم وخير أمتهم . فرأينا العزم والنشاط والاخلاص عند من خصه الله سبحانه بنور العلم والإيمان وتحلت نفسه بالفضيلة ومكارم

الاخلاق وحافظ على حقوق اخوانه وجلسائه فتواضع للصغير واحترم الكبير · ورأينا الفتور والتردد عند من رفع نفسه فوق مرتبتها وصعد بها إلى حيث اللانهاية — ودائماً نرى الترفع عند الوضيع والتواضع عند الرفيع — جارينا هؤلاء حسب رغباتهم واحترمناهم إرضاء لشهواتهم وتنزلنا عن حقوقنا مغتبطين طمعاً بالصالح العام وحصول الغرض المنشود الذي اليه تطمح نفوسنا ونضحي لأجله بحياتنا · ولكن هل بلغنا الغاية وحصلنا على المرغوب كلا فتارة يتذرعون بالخوف من الفشل وهذا هو الفشل بعينه وحينا يتذرعون بالعجز المادي · وهذا حق لا سبيل إلى جحوده ولا ندحة عن الاعتراف به فان المواصلات مفقودة في جبل عامل برغم تضخم عدد النواب الذين بلغ تضخمهم ما يبلغه ورق النقد ايام الحرب وحصر النواب مال الأمة في طريق خاص تعرفه أرباب العقول والافهام · فكل ثلاثة أو اربعة من العلماء لا يصلهم في العام من مال الامة ما يتناوله حارس أو موظف بريد ومنهم من يعمل كما يعمل سائر الناس فهل فهم ذلك المتحذلقون ؟

ومن المعلوم انه لا يكفي لإحياء المبادئ المقدسة ان نجتمع مرة أو مرتين بل يجب ان تتضافر الجهود لأعوام واعوام وهذا يستتبع العسر والحرج على الكثيرين · بيد ان الضرورة الملحة تفرض علينا التضحية بالعزيز الغالي والنشاط المتواصل · فان الاهم مقدم على المهم والاصلح هو الذي يجب أن يبقى · واين التضحية وهل تكون تضحية بدون شجاعة ولا شجاعة بغير صبر ولا يوجد صبر بغير إخلاص وإيمان ·

محمد جواد مغنية

صيحة للجهاد

ولو لم تكوني فرنجية | لكنت سعادي قبل سعاد
ولكنني عربي المنى عربي | الهوى عربي الفؤاد
لعمرك يا «مود» (١) او لاذووك | لما ميز الحب بين العباد
ولا اكرهوا شاعراً أن يقول | هذي البلاد وتلك البلاد
فهم أوغروا بالعداء الصدور | وهم أضرموا النار تحت الرماد
فلا تعذلي شاعراً زاهداً | وكم هام بالحب في كل واد
فإني حرام عليّ هواك | وفي وطني صيحة للجهاد

الشاعر القروي

(١) مود فتاة اجنبية تحببت إلى الشاعر

الشيخ عبد الحسين صادق

مترجمة بقلم نجله العلامة الشيخ حسن صادق مفتي صيدا الجعفري

نسبه الشريف

هو ابن الشيخ ابراهيم بن الشيخ صادق بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ نجم الدين المخزومي وحيث لم اتحقق سلسلة اجدادي السابقين على الشيخ نجم الدين لاختلاف المصادر فيها بالعدد والتغاير بالأسماء لهذا أقف عنده — أما النسبة لمخزوم صرح بها الكثير من هؤلاء الاعلام الثقاة بحيث يرسلونها إرسال المسلمات — قال جدي الشيخ ابراهيم في ديباجة شرح منظومته الفقهية وفي مجموعة شعره ما هذا نصه : وبعد فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغني ابراهيم ابن صادق بن ابراهيم يحيى المخزومي العاملي

وقال عمه الشيخ نصر الله ما هذا لفظه : ومن الاكتفاء الشعري قول المرحوم والدي الشيخ ابراهيم يحيي المخزومي العاملي :

سنحت جئآذر جاسم فرمقتها
فتوهمت اني جنحت إلى السوا
أي السوانح انتهى

مولده ونشأته

ولد في النجف الاشرف في اواخر صفر سنة ١٢٧٩ وفي تلك السنة رجع المرحوم والده إلى وطنه جبل عامل يرافقه المرحوم جدي الحاج حسن عبد الله وكان إذ ذاك متشرفاً بالعتبات المقدسة وبدخولها إلى الشام دخلت سنة الثمانين فجاء إلى الخيام حيث اشيد له دار فخمة ورغب اليه المرحوم علي بك ومحمد بك الاسعد أن يكون مقره في الطيبة أو فيها وفي الخيام فأجابهم على طلبهم وأوفدوا

معتمدهم الحاج موسى شرف الدين إلى العراق لإحضار عائلته فكان في طريقهم إلى الفوعة من اعمال حلب أن صادفوا الوباء فيها فمات جل العائلة ودفنوا هناك ولم ينج منهم سوى الوالد وكان رضيعاً وشقائقه الثلاث وخالته زوجة ابيه التي درت عليه بعد وفاة والدته بالرغم من انها ثاكل وبعيدة العهد عن الرضاع وتلك عناية من الله تعالى فيه إذ بقي الوحيد لأبيه ولم تطل الأيام حتى اصطفى الله تعالى والده لدار كرامته وعمره خمس سنوات فترعرع في الخيام في أحضان كبرى شقائقه وكانت من فضليات النساء حتى إذا نمت في نفسه عاطفة الاقتداء بآبائه في طلب العلم الشريف فارتحل إلى طلبه وأول بلد أمه في هذا السبيل مجدل سلم — فإلى عيثا فكفره فبنت جبيل ودرس على أساتذة مدارس تلك القرى العلوم الاولية من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وكتاب المعالم من أصول الفقه إلى سنة ١٣٠٠

هجرته إلى العراق ودراسته

وفي أول يوم من رجب من سنة الثلاثمائة هاجر إلى الجامعة الكبرى الدينية في النجف الأشرف فدخلها في السابع عشر من شهر رمضان وانتظم في صفوفها يتلقى علومه عن اكابر الأساتذة المشهورين في ذاك العصر فدرس السطوح وهو عبارة عن الالتزام بفهم مضامين الكتاب على السيد عبد الكريم البغدادي والشيخ جعفر الشروقي والسيد علي البحراني والشيخ محمود ذهب والشيخ علي الخاقاني والسيد ياسين طه رضوان الله عليهم ودرس الخارج وهو أشبه شيء بالمحاضرات على اساطين علماء الأمة ونواب الأئمة وهم الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حسين الخليل والشيخ رضا الهمداني والفاضلان الشربياني والمامقاني قدس الله اسرارهم .

اجازات العلماء له

نال من جميع اولئك الأعلام اجازة الاجتهاد المطلق كما انه اجيز من المرحوم الميرزا حسن الشيرازي مرجع الإمامية الاكبر في عصره المتوفى سنة ١٣١٤ وقد أودى بتلك الإجازات مرور الزمن ولم يبق محفوظا منها سوى اجازة الفاضل الشربياني واجازة الميرزا حسين الخليل التي تتضمن الاخبار عن إجازة الإمام الشيرازي له أيضاً .

وتقدم بعض أفاضل الجبل بسؤال إلى المراجع العليا في النجف يطلب منهم تعيين المرجع من بين علمائه لمقلديهم فكان الجواب من جميعهم على تعيينه ومن جملتهم شيخ الشريعة الاصبهاني طاب ثراه وهذا الشيخ الجليل عند اتصالي بخدمته حدثني بهذا الحديث وكنت على علم منه وأنا في البلاد قبل هجرتي إلى العراق .

تلامذته والمتخرجون عليه

تلمذ عليه كثير من أفاضل النجف ممن تبوأوا مكانا علياً في العلم والفضل منهم المرحوم علامة

العلماء الشيخ احمد آل كاشف الغطاء درس عليه اللمعة في فقه الإمامية وهذا او لم تعاجله المنية لانتهت اليه الرئاسة الدينية والعلامتان الشيخ عبد الحسين والشيخ عبد الكريم آل شيخ صالح كاشف الغطاء رحمهم الله والمرحوم الشيخ عبد الحياوي والسيد محمد الكيشوان وهما من أفاضل العلماء والشعراء وغيرهم كثيرون ممن لا يحضرني اسماؤهم والقابهم .

اخلاقه الكريمة ومزاياه الفاضلة

الخلق الكريم أسمى فضيلة وأثمن موهبة يتحلى بها الانسان في هذه الحياة فهو جماع كل خير ومصدر كل صلاح وان من تعرى منه تعرى من كل كمال نفسي بل كال المرء بدونه يظهره للملأ منحطا وناقصاً فهو مظهر الكمالات بأسرها منطوية كلها في كله .

واحسبني لا اتهم بمجاراة العاطفة إذا قلت ان والدي رضوان الله عليه كان في سماحة خلقه ورحابة صدره وتحمله للمكاره على مثال خلق الانبياء وفي صبرهم وتحملهم قد جاء مطبوعاً على غرارهم ناسجاً على منوالهم يشهد معي بهذا العدو والصديق والبعيد واللصيق تكاد لا تنحسر البسمة العذبة عن ثغره ووضاءة البشر عن محيا وجهه حتى ليحسب المسيء اليه عندما يقابله انه ما تقدم اليه بإساءة بل بإحسان ويوقعه في الشك بذلك وقد اعطانا شعره الخالد صورة مجيدة عنه فهو يقول من قصيدة :

خلقت رحيب الصدر مهما تراكمت ... عليه صروف الدهر أنزلها صفرا
وملموم قلبي لا تلين حصاته ... لخطب ولا تخشى لقارعه نقرا

ويقول ايضاً

خلقت ومن فضل الإله ومنه ... خلقت وحسن الصبر ملوء حيازمي
تركت الجفا والعمر في عنفوانه ... أأتركه من بعد شيب اللهائم

وايضاً يقول

من سجاياي كتم لاعجة الو ... جد وان قطعت نياط فقاري
فتراني افتر ثغراً وقلبي ... عازب عن تبسم وافترار

وسيأتي قريباً في هذه الترجمة قوله

اني وسمت جبالها وهضابها ... في سهل خلق ليس بالمتناهي

كان طالما يردد على اسماعنا هذا القول : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم تأصلت في نفسه ملكات شريفة طوى فيها كل عناصر الفضيلة والمثل العليا يحمل بين جوانحه قلباً كأنه انتظم مع كل قلب في افراحه وأتراحه ويوجد المجانسة بين الحاجة والواجب كأنه ملهم بها يستصلح بها الشرود ويروض بها الشموس الأرن بعذوبة منطق ورقة بيان وقاطع برهان .

كثيراً ما كان يتبرم من حاضره ويتشاءم بطلوع مستقبل أدهى منه وأمر يعتقد انه سيكون خلواً من كل ضمانة دينية ونزعة عربية بديم تلهفه على هذا الصنف الديني مطيلاتحسره عليه فيقول:

آه عليه وحسرة وانا ... ذاك المقيم بوهد ملتحده
سنحوم روحي حوله وهي الـ ... ملتاعة الثكلى لمضطهده

مكانته المعنوية

كانت له المنزلة السامية والمقام الرفيع في العراق وفي الاوساط العلمية النجفية وبين أسرها الكريمة منظوراً لهم بنظر التقدير والاعجاب فهو مهوى أفئدة الجميع ومحط آمالهم والبارز على أقرانه من بينهم يتمتع بجاه وشهرة واسعين في فضله وأدبه مضافاً إلى المجد الموروث له من آبائه وحسبك دلالة على ما نقول ما كان بينه وبين أصحابه في النجف وهم أعلام الامةوصيارفة الرجال من روابط الصلاتالوثيقة وتبادل الولاء الصميم بامسك طرفاً منه ذرو مما حفظ له من اجوبته لرسائلهم فهي تعطيك مثالا صحيحاً واثراً وضاء على شخصيته البارزة وعبقريته الفذة فمن مراسلته الشعرية إلى علامة عصرهذي الرياستين السيد حسين القزويني قدس سره جوابا على معاتبة :

أتحفتني يا عادم الاشباه ... بخميلة ريا وروض زاهي
فجنيت من ازهارها اري الجنا ... واستفت عرف عرارها الفكاهي

إلى ان يقول :

أمهجهجا بي للوعود تخالني ... عنها بطيء تزفر أو لاهي
مهلا فقد حركت ليس بساكن ... قلباً وقد أيقظت غير الساهي

إلى أن قال :

حكم القضاء بأن يفارق ناظري ... وقاد كوكبك المنير الزاهي
ويسوقني القدر المتاح مقوضاً ... رحلي لعاملة على استكراه
فلقد خفضت بعامل قدراً وان ... ساوي بها الشم الشوامخ جاهي
ما افتر ثغر الدهر عن مثلي بها ... يوما ولا عمن حجاي يضاهي
اني وسعت جبالها وهضابها ... في سهل خلق ليس بالمتناهي
لا تحذرن علي سورة حسدٍ ... أيراع ليث من قطيع شياه

ومراسلة ثانية يقول له ولأخيه الاكبر ابي المعز السيد محمد وابناء اخيهما العلامتين الزعيمين السيد هادي والسيد حسن نور الله ضرائحهم :

غرامي غرام الظبي مقتنص الخشف ... ونوحي نوح الورق فاقدة الالف
وملء محاني أضلعي بارقية ... من الوجد تبدي من حنيني ماأخفي

إلى أن يقول

علي يد للضمّر العبس ان غدت إلى الذكوات البيض مائلة الأنف
ترامى كأمثال السهام موارقاً على انها الاوتار من دقة الضعف
فمن لي على الوادي المقدس من طوى بالمامة فيها غليل الجوى اطفي

ثم يقول :

وكنت بمضمار العراق مجلياً بفضلي وسبّاق الورى عدوها خلفي
فصرت بميدان الشآم أود أن أساوى ولو بالضلع العزم والعجف
رضيت بتصريف الليالي وحكمها وان قصمت ظهري وأوهت عرى كتفي

ويراسل حميمه شيخ أدباء العراق أبا الرضا الشيخ جواد الشبيبي المتوفي قريباً رحمه الله تعالى جوابا على ابيات يمازحه فيها حيث اتفق انه كان آخر من سلم عليه في مراسلة للامام القزويني والابيات على روي الجواب وقد استعمل الجناس اللفظي في قافيتها على نسق مقدمة الابيات التالية يقول :

تركت في نسبتي للهجر منصفتي وأنت تعلم ما الهجران من صفتي
اعيذ فكرتك الوقاد ثاقبها بأن ترى كسواها غير منصفتي
أنا وودك من ساغت ومن عذبت لك المودة في قلبي ومن صفت

إلى أن يقول

وان خاتمة الأعمال ان حسنت فذو الحجى لسواها غير ملتفت
الية بيمين للجواد إذا نعماؤه وكفت كل الورى كفت
وحلقة برياض من خلائقه ندية بأزاهير مفوفة
لئن يفتني التفات العين نحوك من قرب فان التفات القلب لم يفت
اما الحشى فعلى بيض مذلقة طويتها أو على سمر مثقفة
ولي فؤاد غريق بالجوى فاذا رمى رمت زفراتي أو طفى طفت

عودته إلى وطنه

خرج من النجف الاشرف مشيعاً بمزيد الحفاوة والاجلال من عموم الهيئة العلمية ومختلف الطبقات باحتفاء حافل تتناقل الالسن عظمته وترويه الرواة وهو يوم مشهود لم تعهد النجف نظيره وكأني به ينشدهم من قوله :

يا جيرة المرتضى سقياً لربعكم ما زمجر الرعد أو صوب الحيا وكفا
هنا كم القرب من دار الوصي ألا بعداً لكل ديار بعده وعفا

كان نزوحه عنها في آخر ربيع الآخر من سنة ١٣١٦ واستأهل وطنه في غرة رجب وهو

يوم هجرته منه وما أظلته سحابة نفسه حتى فاز منه بالمتجر الرابح والأمل المنشود والانتاج الخصب

أعماله وآثاره

قضى سحابة عمره الشريف مجاهداً في سبيل الله داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مؤديا رسالته المقدسة بمرونة واناة وجلد وصبر يشمخ بالجبال الرواسي حتى مضى الى الله تعالى محمود النقيبة طاهر الاردان نقي الجيب بعيد الاثر ناصع الغرر ما توا كل يوماً ولا استكان عن لم الشعث وتوحيد الكلمة وجمع شمل الأمة واعانة الملهوف وإغاثة المظلوم بكل ما أوتي من حول وقوة فكم من معدم اراشه وخائف آمنه ومؤمن واساه وطريد آواه وازمة فرجها و كربة كشفها .

أنشأ في الخيام مدرسة حفلت بالطلاب انتفع الفريق الاكثر منهم بالتخلص من الجندية وفريق آخر اهلته للهجرة إلى العراق ومنهم الحقير والعلامتان أخي ابو جعفر الشيخ محمد التقي والشيخ عبد الكريم الصادق وسعى سعيه المشكور في انشاء مسجدها المعظم وبعض مساجد القرى المجاورة وله فضل السعي الكبير في توسعة مسجد النبطية وأشاد فيها الحسينية الشريفة وهي أول مؤسسة حسينية أقيمت في البلاد العاملية لاقامة العزاء الحسيني ويقام فيها كثير من الحفلات دينية واجتماعية بحسب المناسبات .

آثاره العلمية والأدبية

له تصانيف ومؤلفات شتى في الفقه وأصول الفقه ومباحث علم الكلام (اللاهوت) وغيرها جاء منها في الفقه (المواهب السنية في فقه الامامية) وهو مما صنفه في العراق ومثله (الشذرات) في مباحث العقود والايقاعات وتقريرات أستاذه المرحوم الميرزا حسين الخليل في مباحث الاجارة والوصية والقضاء ومنظومة في المواريث وأخرى في الرد على الوهابية وفي التوحيد وحاشية على قوانين الاصول ورسالة (سيماء الصلحاء) وهناك رسائل واجوبة مسائل — ومنها (المسائل الرافعية) لم تسمح لي الفرصة بجمعها وافرازها إذ هي مبعثرة الأوراق . أما آثاره الأدبية فحسبك منها ديوانه الذي أسماه بـ (سقط المتاع) يحتوي على عشرات الألوف من شعره الخالد الساري في الآفاق جمعت منه مختارات في جزءين كبيرين علقت عليها شرحا موجزاً بلم بنواحي شتى ممتعة واختص جزء منه في مدح النبي ﷺ وأهل بيته ومراثيهم سلام الله عليهم أجمعين وهذا الجزء منه هو الذي كان يحب نشره ويرتضيه عملا صالحا ينتفع فيه سوف نمثلها للطبع ان شاء الله عندما تضع الحرب أوزارها وتنكشف هذه الازمة الخانقة . هذا ما أردت اثباته على العجالة من تاريخ حياته لعلي أقضي بها بعض ما يجب عليّ من حقه العظيم وهيهات ذلك والله ولي التوفيق .

حسن صادق

من ذكريات العراق

رحلة تكريت

من جسر غازي إلى جسر المستنصر – الامة التي تنشىء الحياة – هلال العيد – يبكي ويبكى من فارقوا الاحباب – اربعون الشام واربعون العراق – المعشوق الوائر – سامراء – بلد – سميكة .



خلفنا شروق الرسئمية وراءنا وتركنا ذاك الجو الصافي وقد تنفس صباحه عن النسائم العابقة والظلال الوارفة والمروج الضاحكة ومررنا منطلقين في معسكر الرشيد تتمثل لنا على جوانبه قوة العراق وما قطعه خلال هذه العشرين عاماً من أشواط بعيدة في ميدان التقدم العسكري جعلته قرة عين العرب وموضع فخرهم واعجابهم ، ثم كنا نجتاز محلة (رخيته) وشوارعها المنسقة الجميلة وقصورها العامرة الفخمة ثم نعبر باب بغداد الشرقي فنصل إلى مدخل شارع الرشيد هذا الأتي الزاخر بجموع الناس والمركبات والسيارات ثم ننعطف إلى جسر غازي فنصل من الرصافة إلى الكرخ . والرصافة والجسر والكرخ اسماء عذبة على الاسماع حلوة في الشفاه تبعث في النفس هزة وفي الفؤاد انشراحا فكم كانت مجالا لصائل ومقالا لقائل وكم غناها شاعر طروب ومنشد أديب وكم تتالت عليها المواكب وحفلت فيها المرابع .

هذا دجلة الخالد يجري كما كان قبل مئات السنين وهذه شطوطه ممراعة حانئة وسهوله مخضوضبة زاهرة ونخيله سامق شاهق فكم من ذكريات تنطوي ما بين هذه العدوة وتلك العدوة ! وكم من احداث يضم هذا الثرى الريان .

هذه الرصافة وهذا الكرخ وهذا الجسر ، ها هي تلوح للعين فيعود الذهن إلى الماضي البعيد فتتمثل فيه مواكب الفرسان ومجالس الندمان وتتجلى فيه بغداد عاصمة الدنيا وسيدة الدهر . وتتراءى من وراء الاجيال بمجدها الباذخ وسلطانها الشامخ .



أخذنا في السهول نشق طريقاً مطلياً بالقار وعلى جانبينا البساتين وقد عصف بها الخريف فأذوى نضارتها وأذبل غضارتها فتناثرت أوراقها وبرزت جرداء عارية تمثل الكآبة والشجون ثم كنا نمر بجانب الكاظمية ونسير محاذين للسكة الحديدية ثم انقطع القار فكنا في طريق ترابية تتلفت في السهول الرحيبة وقد خلت من الاشجار والبساتين إلا ما يلوح على حواشيها في الاقاصي من النخيل

الكثيف ومضت السيارة في هذه السهول التي لا آخر لها لا نلوي على شيء حتى كنا بعد سير طويل قطعنا فيه تسعين كيلومتراً أمام جسر (حربه) أو جسر المستنصر الذي بناه على نهر دجيل ثم غاض النهر وردم التراب الجسر إلا بعضه فوقفنا عليه نستعرض الاجيال ونطوي القرون ونرجع إلى تلك العهود الغابرة وما فيها من احداث وحوادث ٠

أهذا هو دجيل الشهير ؟ الذي يقول فيه الشاعر :

أسال بالليل سيل أم زيد في الليل ليل
ذكرت اهل دجيل وأين مني دجيل

واين الآن أمواهه الدفاقة تنشر الخصب والري على المروج والبساتين وتبعث الحياة في الارض والناس ؟ واين الحقول على جانبيه ريانة مخضوضبة والمحاجر حواليه مورقة مونقة ؟ اين الرياض والرياحين والازاهير ؟ ٠٠ بل اين الوراد تغص بهم الشطوط وتزخرم المناهل ؟

أهذا هو دجيل ؟ ٠٠ أخاديد تسفوها الرياح وحفر تسكنها الوحوش ! ٠٠ لقد جف نهر دجيل وغار ماؤه فلم يبق منه في هذا السهل إلا بقايا هي خير شاهد على ما كان في هذه المرابع من حياة أي حياة ونشاط اي نشاط وجمال اي جمال ، وهذا الجسر الفخم يمثل أحسن تمثيل عظمة النهر وغزارة مائه ونشاط الحياة فيه ٠

لقد تلمسنا قطرة من الماء ونحن نعبر نهر دجيل فلم نجد فهذا خندق طويل جاف هو بقية مجرى النهر وهذه قوائم الجسر مغموسة بالتراب وهذا الجسر يغالب الدهر ويقاوم الزمن فينتصر ويبقى في هذا البر الاقفر رمزاً للحياة الماضية ! فما اعظم ما يوحي جسر (حربه) للنفس من معان وما يثير فيها من شجون ٠

وإذا كان نهر دجيل قد أصبح غوراً وهذه الجنان قد عادت صعيداً زلقاً وإذا كان الزمن القاسي قد مس بأوجع الارزاء والنوائب وبعث امس الاحداث والنكبات على هذه البقعة العربية الغالية فغير فيها معالم الماضي المجيد وأحال المرابع إلى بلاقع فانك لتغتبط حتى ترى اليوم ان الموات يحيى وان الارض تروى وان الحياة أخذت تدب في هذا الجسم الجبار ليعيد سيرته الاولى ٠ ولئن جف دجيل فقد تفجر الغراف ولئن اقوى جسر المستنصر فقد عمر جسر فيصل وجسر غازي ٠

أمة تنشر الحياة وتبني كبناء الابوة الأمجاد

تركنا جسر حربة وراءنا وعدنا نقوز في السهول الجرداء فنمر فيها على بقايا جداول واقنية جافة ويقول المؤرخون ان مجرى دجلة الاصلي أخذ بالتحول في أوائل عهد المستنصر فجفت الارض وغاض ماؤها حتى أنقذها المستنصر بمشاريعه الاروائية فكان منها نهر دجيل وجسر حربه وغيرهما وان السالك اليوم في هذه الأراضي ليرى بقايا تلك الاعمال الانشائية ماثلة للعيان وقد كنا نسير

فنمر بين الحين والحين على قناة مردومة وجدول متهدم وترعة خربة حتى اشرفت لنا قبة سامراء وهاجة في الافق وإلى جانبها الملوية صاعدة في الجو ثم اخذت تنجلي لنا عن اليمين حتى كنا نسير على محاذاتها في الضفة الثانية من دجلة ثم لمع النهر إلى يميننا وبان قصر العاشق أمامنا فلم نتوقف عليه بل تركنا ذلك للاياب وأوغلنا في السير في سهول هي في الواقع صار جرداء وبواد قفراء حتى بدت لنا اعلام (تكريت) بعد ست ساعات من خروجنا من بغداد فصرنا هنا بين ربوات واطئة وتلال منخفضة نشق فيها طريقاً حجرية يتناثر فيها الحصى والجنادل حتى كنا نقبل على (تكريت) فنرى أول ما نرى منها مقبرتها وقبابها المنتشرة ثم ندخل في زقاق عريض انعطفنا في نهايته إلى بناية مدرسة النفيض حيث حططنا رحالنا فيها . ثم خرجنا نجول في البلدة فقصدنا إلى ما يسمى في تكريت بالجبل أو القلعة وهو مكان تكريت القديمة المتهدمة التي لم يبق منها الا ركام التراب فصعدنا في تل كبير يقع في شمال البلد فإذا خندق عظيم إلى غربه ربما كان مجرى النهر القديم ووصلنا إلى قمة التل وأشرفنا على دجلة فبدت البلدة أمامنا على شاطئ النهر مبتدئة من الضفة ثم آخذة بالصعود فرأيناها بيتاً بيتاً وكان ضجيجها يملأ الآذان فتمتزج فيه صيحات النساء بأصوات الرجال وصياح الديكة وبالرغم من ان البلدة تبدو للناظر كبيرة الحجم إلا ان جميع مظاهرها قروية بحتة . وقد أبصرنا من قمة التل جبال (حمرين) تلوح نائية عن الأبصار في عرض السهول ثم تقدمنا فأشرفنا على دجلة من تحتنا والسهول منبسطة أمامه على مد البصر ، ثم أخذنا بالانحدار من طرف التل الآخر نازلين في نفق يوصل إلى النهر حتى انتهينا إلى الضفة فسرنا على حافاتها في مسالك ضيقة تنحشر بين التل والنهر ورأينا على النهر السقائين رجالا ونساء ينقلون الماء الرجال منهم على دوابهم والنساء على رؤوسهن . ثم درنا حول البلدة حتى انتهينا إلى تلال عند طرفها الجنوبي فصعدنا فيها فاذا أنقاض بنيان قديم يدل على امتداد تكريت القديمة واتساعها ، وبعض هذه الانقاض منبوش تظهر فيه بقايا الجدران واثار الدور والقصور . ثم هبطنا من التلال وخرجنا إلى ظاهر البلدة وكان الغروب قد أظلنا فتطلعنا فاذا هلال العيد يشرق علينا من علياء سمائه فهاجنا منظره وعاد بنا إلى ذكرى الاهل والاوطان ولما دجا الليل خرجنا نطوف في البلدة فكنا نمر بجماعات الاطفال وهم يستقبلون العيد باغانيهم الحلوة واناشيدهم العذبة ويصفقون له ويرقصون .

يا أطفال تكريت ! . . غنوا للعيد ما شئتم واهتفوا له ما عشتم فما كنتم تدرون انكم تثيرون سواجي الوجد وتوقظون غوافي الشوق . ثم ذهبنا إلى منزل رئيس البلدية لتناول العشاء فدخلنا داراً جميلة في صدرها ايوان عميق مطلي بالجص اجتزناه بين صفوف الجالسين إلى غرفة بجانبه تقوم على طول جدرانها اشكال أواوين معقودة الاعلى ذات طابقين على النسق المعروف في تلك النواحي وجميع الجدران مطلية بالجص الناصع البياض .

ويقوم الايوان والغرفة على سرداب كبير عميق يؤدي اليه في الصارة (١) ومن منزل رئيس البلدية قصدنا إلى مدرسة التفيض التي كانت قد اعدت حفلة سمر جميلة رقص فيها طلابها بالسيوف على انغام (المطبق) رقصاً كله رجولة وقوة وانشدوا الاهازيج الشعبية والاغاني المحلية وغنوا « السويحلي » الجميل « والعتابا » الساحرة ، وكم كان شاعرهم الشعبي الشاب « حميد محمود » مؤثراً عندما انشد :

اريد ابكي وبكى الطير وحداي وبكى كل من فارق احباب

أجل ايها الفتى الشاعر لقد ابكيتنا حقاً فكنت صادقا كل الصدق بشعرك العذب. وفي الصباح خرجنا إلى مقام الاربعين لنشاهد احتفال الاهلين بالعيد فمررنا باطلال السور المتهدم واجتزنا بمقبرة البلدة فرأينا على شواهد القبور صوراً ونقوشاً غريبة فاخبرنا بعض رفاقنا التكريتيين ان العادة هنا ان ينقشوا على شاهدة قبر الميت ما يشير إلى مهنته وطراز حياته فهذا قبر منقوش عليه صورة « سدارة » فهي تشير إلى الميت من طبقة « الافندية » لابسي السدارات ، وهذا قبر منقوش عليه صورة خنجر ومسدس فهي تشير إلى ان صاحبه كان من الشجعان حاملي الخناجر والمسدسات إلى غير ذلك من الصور والنقوش التي لانعرف لها مثيلا في غيرها من مقابر المسلمين .

وكان طريقنا إلى المقام يعج بالناس رجالا ونساء واطفالا وكلهم بالملابس الزاهية والاثواب الملونة قاصدين إلى تمضية العيد في « الاربعين » ولما بلغنا المقام راينا الرحبات حوله ملأى بالاهلين. ورأينا حلقات « الدبكة » عامرة زاخرة وكما يفعل القرويون عندنا في احتشاداتهم في المواسم والاعياد في مقامات الانبياء والاولياء طربين دابكين هازجين كذلك يفعلون هنا ففي كل مقام ومزار يجتمع الناس في الاعياد من شتى النواحي ويحتفلون بالعيد احتفالاتهم القروية المعتادة وقد رأيناهم في الحلة ونواحيها يقصدون إلى مقام النبي ايوب وهاهم هنا يقصدون إلى مقام الاربعين وسنراهم غداً يقصدون مقام (السيد محمد) في (بلد) ونواحيها .

امامقام الاربعين فهو بقايا غرف وسراديب متهدمة يظهر انها قديمة العهد وتقوم في وسطه قبتان بسيطتان وتحت احدى القبتين غرفة فيها قبر ضخم ذو ارتفاع عال قيل لنا انه قبر من يسمى عمر بن جنيد اما القبة الثانية فتحتها غرفة لاقبور فيها .

وقد كنا نحسب ان للاربعين مقامات عندنا في بلاد الشام فقط فاذا بنا نجد لهم هنا مقامات ايضاً ففي دمشق في جبل قاسيون مقام للاربعين وفي صيدا وبيروت وهنا في تكريت وكذلك في الموصل وهيت ولعل في غيرها ايضاً فمن هم هؤلاء الاربعون الخالدون الذين تركوا لهم في كل مدينة مقاماً ومزاراً ؟ .

(١) الصارة شدة الحر

تركنا تكريت عند الضحى واخذنا في طريق صحراوية عائدين نقصد سامراء حتى قصر العاشق(١) الذي يقول فيه البحتري :

لازال معشوقك يسقي الحيا   من كل داني المزن واهي الخروق
فما خلونا مذ رايناه من   فتح جديد وزمان انيق
أشرف نظاراً إلى ملتقى   دجلة يلقاها بوجه طليق
وطالع الشمس على موعد   يمثل ضوء الشمس عند الشروق

فترجلنا من السيارة ومشينا إلى رابية يقوم عليها القصر فاجتزنا ببقايا نهر الاسحاقي الذي كان يجري تحت القصر ثم صعدنا في التل فاذا نحن امام اطلال دوارس لصرح كان شامخا مشمخراً ولاتزال بعض اركانه وجدره قائمة تدل على ما كان عليه من فخامة وعظمة وهو يمتد طولا على مسافة (١٣٠م) وعرضا (٩٦م) ولاتزال سراديبه العميقة عامرة ماثلة وقد اشرفنا ونحن في القصر على ربوات ووهدات وفجوات واخاديد هي انقاض المدينة العظيمة الدائرة تلوح في هذه السهول قفراء خالية . فكم كانت هذه الاطلال مجمعاً حاشداً يغص بالجنود ويضيق بالوفود وكم جالت في هذه الميادين مواكب الفرسان وخطرت صفوف الاجناد .

هذا قصر المعشوق نقف عليه مطلين على سامراء فاذا نحن في خرائب وانقاض شوهها الزمن لا ترى عيوننا حواليها الا ركامات منتشرة على مد البصر تبرز خلالها بقايا القصور . فاين سامراء الزاهرة ؟ واين قصورها العامرة ؟ لقد طواها هذا الثرى في احشائه واطبقت عليها هذه الارض فهاهي اثر بعد عين ! ... ففي هذه الربوات الهامدة كانت تنبض الحياة جياشة صاخبة وفي هذه الفجوات الخامدة كانت تزخر الدنيا ضاحكة متألقة وتحت موطئ كل قدم منا كان مجلساً لامير ونديًا لرئيس ومحفلا اسمار ومجمعاً لجلاس فما اروع الدهر وما اعظم عبرة الحياة .

ايها الشاعر الجاهلي .... انني وانا على اطلال سامراء احييك واترنم بشعرك واعرف اي حس كان يقودك وانت تقف على بقايا الطلول ورسوم المنازل تسائلها عن الظاعنين وتستعيد ذكريات الراحلين فليس كشعرك شعر يهز النفوس ويثير القلوب ، وليس كقصائدك قصائد صادقة الاداء صادقة الشعور صادقة العاطفة .

تركنا العاشق وراءنا وسرنا إلى دجلة لنعبر إلى الضفة الثانية فوصلنا الجسر الذي نصب

(١) يقع هذا القصر في الجانب الغربي من دجلة أي في الجانب المقابل لسامراء الحالية وقد بني على ضفة نهر الاسحاقي الذي غار ماؤه مع ما غار من الماء الكثير . وليس في تاريخ سامراء القديم قصر بهذا الاسم وانما المعروف ان المعتمد في أواخر عهده بسامراء وقبل ان يعود إلى بغداد بنى قصرا باسم المعشوق ويظهر ان اسمه حرف مع ما حرف من الاسماء على توالي العصور .

حدثنا هناك و كانت واسطة العبور قبله الزوارق وصادف وصولنا موعد وصول قطار بغداد فاذا بالناس منتشرين على طول الطريق من المحطة إلى الجسر وهم قاصدون سامراء للترويح عن النفس وعبرنا الجسر فاذا هو مزدحم ايضاً واذا بسامراء تعج عجيجا بالوافدين ولابدع فالايام ايام عطلة وعيد وسامراء منتجع القاصدين لقداسة مراقدها وجليل اثارها وعذوبة هوائها وطيب مناخها.

وقد قمنا نجول في البلدة فزرنا الحضرة التي تضم رفاتي الامامين علي الهادي والحسن العسكري وبعض اهل بيتهما ثم انتقلنا إلى الآثار فرأينا الملوية والمسجد الجامع وقصور الخلفاء وسور إشناس وبركة المتوكل الشهيرة فاذا هي الآن حفرة مشوهة لا الآنسات تلوح في مغانيها ولاوفود الماء تنصب فيها ولاالفضة البيضاء تجري في مجاريها :

محل على القاطول اخلق داثره	وعادت صروف الدهر جيشاً تغادره
تغير حسن الجعفري (١) وانسه	وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة	فعادت سواء دوره ومقابره

* * *

خرجنا في الصباح ننتحي بلدة (بلد) التي سميت حديثا (دجيل) فلما شارفناها رأيناها مغمورة بالرياض ورأينا الاشجار تحوطها من كل جانب ثم كنا نقبل عليها فندخل في طريق يخترق البساتين والحدائق ثم خرجنا إلى جادة طويلة على جانبيها الاشجار فسرنا بين بيوت البلدة ودروبها وبعد ماتجولنافيهاقليلاخرجنا من بين البساتين المكتظة إلى سهول جرداء و كان اليوم يوماً عاصف الريح و كانت الطريق غاصة بالسيارات الذاهبة والآيبة من مقام (السيد محمد) فكنا نستقبل غباراً عظيماً يهيج علينا من كل ناحية حتى ما نكاد نبصر طريقنا إلى ان كنا في مقام (السيد محمد) فرأينا الساحات حوله تزخر بالخلق نساء ورجالا واطفالا جاءوا من كل ناحية يحتفلون بالعيد فعقدوا حلقات (الدبكة) وراحوايهزجون ويقفزون واخذ الفرسان يتبارون على صهوات خيولهم في السهول والريح في كل ذلك معتكرة لاتهدأ ولاتسكن فلم نطق المكث واسرعنا إلى داخل المقام فاذاصحن واسع في وسطه قبة خضراء تعلو حجرة مزينة بقطع المرايا الصغيرة وفي وسطهاقبر محاط بقفص نحاسي تعلوه بعض الاعلام والقطع المزركشة وتدور حول الصحن اروقة وغرف ذات طابقين يأوي اليها الزائرون. وقد كان الصحن كما كانت الحضرة مملوءةبالناس فكنا نزاحم بالمناكب لنشق لناطريقاً في الدخول والخروج ولما خرجنا من الحضرة هرولنا إلى السيارة مسرعين هرباً من هذاالقتام العنيف الذي لم يستطع ان يكسر من حدة الجماهير الحاشدة ولا ان يضعف من حماستها فكان التراب الهابي يلفح الوجوه ويدخل في الآذان والافواه والانوف ويكسو الاجسام حللا

(١) الجعفري قصر المتوكل في سامراء .

قائمة كل ذلك (والمطبق) تشق اصواته اجواز الفضاء والدبكات تتماوج حلقاتها والحلبات تعدو افراسها والباعة تعلو أصواتها والناس يروحون ويجيئون كأنهم ينشقون اعراف الزهر واريج الورد لاغبار السهول ولاتراب الارض ! ٠

تركنا الناس في عيدهم وسرنا في اراضي عارية فكنا نلتقي بجموع القرويين صادرين واردين عن المقام واليه تقل بعضهم السيارات وبعضهم الخيول والحمير ويمشي بعضهم راجلا حتى كنا في محطة بلد٠ وهي المحطة التي يقف عليها قطار (بغداد — الموصل) فدخلنا فيها مقهى بسيطاً صفت فيه مقاعد خشبية متداعية فاخذنا مجالسنا فيه تحت سقف من الحصر وبين جدران طينية شاحبة وكان المقهى مكتظاً بالناس على اختلاف اشكالهم فهاهنا جنود يتساجلون وهاهنا طلاب يتحدثون وهناك تجار ووجهاء ومزارعون فترى السدارة العسكرية إلى جانب الاخرى المدنية والعمامة الصفراء إلى جانب الكوفية والعقال (والبنطلون) إلى جانب (القنباز) والسترة إلى جانب العباءة والعمامة البيضاء إلى جانب العمامة الخضراء فتتعالى من جوانب المقهى اصوات متنافرة متباينة فهناك شبه عراك وهناك مسامرات وهنالك صيحات، وتمر في هذه الاثناء سيارة فيجلس ركابها في المقهى اوتسير سيارة فيغادره ركابها ٠

وبعد جلسة قصيرة في المقهى قمنا متجهين إلى (سميكة) ولما اقبلنا عليها رأيناها محاطة بالبساتين فلا يبدو من بيوتها شيء ثم دخلنا بين بساتينها الكثيفة في طرق ملتوية تقوم على جوانبها جدران عالية من الطين اليابس حتى اطللنا على البلدة فسرنا في طريق طويل تنتشر على حافتيه البيوت وتزينه صفوف من النخيل ورأينا نهراً جافاً قيل لنا ان الماء لايجري فيه الأيام الفيضان العالي وفي غيره ترتوي البلدة من مياه الآبار٠

وبعد قليل قمنا إلى سيارتنا عائدين إلى بغداد في تلك السهول الفيح التي تنطوي على ما يهز الشاعر ويثير العواطف من ذكريات حوافل وماض زاخر ٠

حسن الامين

حرام عليها

لديَّ أيا شمس المعالي قصائدٌ ... حرام عليها أن تُرى بوثاقها
تذوق عذاب السجن وهي اسيرة ... وتبكي كأمٍّ قد بكت لفراقها
فهلا ذرفتُ الدمع عطفا ورحمةً ... وخففت من احزانها واشتياقها
فتنتعش الابيات عند انتشارها ... كمثل انتعاش الروح عند انطلاقها

جواد نعمه

الهزار السجين

يا مي اني كالهزار يروع ... لما يغرد في الرياض ويبدع
ويرى الفضاء فيستفز شعوره ... نسم بأشذاء المنى يتضوع
تشتاق رؤيته العيون لشدوه ... فتطاله الأيدي ولا تتورع
وتذيقه الاسر المرير فينتشي ... شجنا يحز فؤاده ويقطع
حمل المنى في اصغريه وخانه ... حظ ففوجئ بالمنى يتضعضع
لم يقترف ذنبا تنوء بوزره ... نفس ملوعة وعين تدمع
ولئن بكى فلفقده حرية ... كانت مدى ما يبتغيه ويطمع

نفض الهزار جناحه في سجنه ... وأشار للافق البعيد يودع
ومضى يردد كالصلاة أنينه ... نغماً فيجدف تارة أو يضرع
رباه إن يك بالعذاب طهارة ... للنفس زدني من عذابك أخضع
أو كان في أسري منافع للورى ... حطمت أجنحة تفيد وتنفع
أو كان في صوتي الشجي مضرة ... للناس ، فاخرسني ولا من يسمع
ما كنت معتديا ولم أك جانيا ... حتى وقعت بغير ما أتوقع

وإذا به كالصقر هيض جناحه ... وتنبهت فيه الغريزة تشرع
فرنا إلى الروض النضير بحرقة ... حيث البلابل والحمائم تسجع
وبدت كوامن غيظه في مهجة ... لا تستقر ومقلة لا تهجع
ألموت أسرا والغراب محلق ... في الافق والبوم المشومة ترتع
وتعيش خنفسة التراب براحة ... بين الحقول وفي الغدير الضفدع
والنسر يلعب في الفضاء كأنه ... ما كان يقتنص الطيور ويفزع
وتبيت قنبرة الفياض على الطوى ... وينب" أفرخها العقاب ويشبع
والذئب يمرح ما يشاء بغابه ... حرا وتذبح نعجة وتقطع
كم من ظلوم أفلتته يد الورى ... عمدا ومظلوم يدان ويصرع
كم كاذب شفعت له اكذوبة ... وأليف صدق صدقه لا يشفع
كم من لئيم عززوه سفاهة ... ولكم كريم قد أذلوا وأخضعوا
كم جاهل رفع اللواء لقومه ... فتتبعوه وعالم لم يتبعوا
نضب الرشاد بأرضنا وتدفقت ... كأس الفساد . فكل حي يكرع

رسف الهزار بقيده ورسفت في ... قيدي وكنت اعز منه وأمنع(؟)
وشكا بأوجع ما يفيض بيانه ... وسكت لا أشكو ولا أتوجع
ولربما جزع الزمان وانما ... أنا لا أضج من الزمان واجزع
يا مي ان فجع الهزار بأمنه ... فلقد أحاق بنا أجل وأفجع

زهرة الحر

من عالم الأرواح ! ! . . (١)

– بقلم الأديب العراقي الأستاذ عبد المهدي الفائق –

هذه رسالات خاصة ، بعثتها إلى ولدي « خلود » من عالم الأرواح ، ذلك العالم الذي يمنعني ايماني الكامل الصحيح بزيارته بين حين وحين ، شئت أن أخص بها العرفان الغراء ، يوم وجدت شبابنا وقد طاشت سهام تفكيرهم ، وأخذتهم المدنية بمادتها من حيث لا يشعرون ، إلى ما لا يحمد عقباه ، وشئت أن يشاركني بلذة روحية سامية قرائي الكرام حيث سيحلقون معي إلى ما أحلق اليه في كل ساعة إن خان دهر ، أو ألمت مصيبة ، أو ساء تفكير كاتب ، أو فسد رأي صديق، وسيجدون ان الذين يحاربون المثالية الخالدة ، بمادتهم الزائلة ، ما هم إلا المعاول التي تحاول ان تهدم الحياة بما فيها من جمال ولذات ، فان وجد فيها القارئ ، وأظن بأنه سيجد ، ما ألمحت اليه، أو بعض ما بينت ، فتلك هي غايتي ، وذلك هو أملي ، وإن خاب ، فعليه أن يريض روحه فهي بحاجة إلى يد قوية جسورة تخلع عنها أدران الخيبة والفشل ! ! . .

كتبت بعض هذه الرسالات قارئي العزيز ، يوم كانت الجيوش الفاشية الظالمة تفتك بالنفوس البريئة في بلاد الحبشة ، وسجلت بعضها الآخر يوم أراد النازيون القضاء على الحرية والأديان في حربهم الغادرة ، وحررت قسما منها بعد هذا وذاك يوم وقف موسوليني طاغية روما الفاشل على أبواب الاسكندرية الإسلامية الخالدة ، ولا زلت الآن أحرر ما بقي عندي من آراء وفكر تنقل إلى القارئ صوراً خلابة وجميلة وشيقة كم هو بحاجة اليها وإلى أمثالها بين الحين والحين ! !

هذه رسالات ستؤيد ببراهين ساطعة ، ان المثالية هي السائدة ، وهي التي يجب ان تسود ما دام للحياة صاحبها الذي يريد لها البقاء ، ان لم اتمكن في سطورها من نقل معرفة إلى عقول القراء ، جديدة أو قديمة ، إلا ذلك ، فيكفيني فخراً بأني قمت بمشروع ادبي لم يتطرق إلى مثله بايمان ، من قبل كل كاتب ، وكل اديب ، والله وحده الذي أسأل منه بعض التوفيق ، وبعض النجاح ، ما دمت لم أحمل القلم الا لاظهار الايمان ، وردع الماديين عن أجرامهم ، وسوق شبابنا العارفين إلى ما فيه صلاحهم وراحة ضمائرهم ! ! . . .

الرسالة الاولى

ولدي « خلود » : مما لا شك فيه أنت الآن فريسة للأحزان وللهموم قلق سهران لا تعرف الراحة ولا يمر عليك الاطمئنان ، وكيف لا تكون كذلك وقد فقدت الحنان كله ، والعطف الأبوي المقدس ، والرأفة الرقيقة التي قل ما توجد عند غيري اللهم إلا عند البعض من الذين

(١) النقل ممنوع إلا باجازة خاصة من هذه المجلة .

هـذب الشعر نفوسهم فهم اما شعراء ، واما انصاف شعراء يتذوقون الشعر .

ولنفرض بأنك لازمت الحزن ، وفتكت الكآبة بصحتك الغالية عندي ، فهل يجديك كل ذلك نفعاً ؟ هل يتمكن بكاؤك ان يرد اليك أباك أم تتمكن الكآبة أن تسترجع روحي إلى جسدي الهامد ؟ لا ، وعلى ذلك أرجوك عزيزي أن تترك كآبتك لأرتاح ، وان تبتسم لترى أمي ابتسامة ولدها مطبوعة على شفة فلذة كبده ، وكن مرتاحا لعل جدك الشيخ والدي المنهوك القوى يرى بعض عزاءه بقوتك وراحتك !!.. واعلم بأن مثلي إذا ما مات لا يستحق البكاء حيث ان الموت ليس بالشيء البعيد عن كل أحد ولم يختص بفئة من المخلوقات دون غيرها ، ان من يستحق البكاء عليه هو من يموت قبل ان يقوم بوظيفته ، أما انا فقد قمت بواجبي وأديت الرسالة التي كنت أحس بثقلها فوق كاهلي على أحسن ما يرام ، وما عليك الآن إلا ان تكد ليلك ونهارك توفر من محصولك شيئاً تطبع به عشرات الكتب الخطية التي خلفتها لك الارث الوحيد .

لقد قمت أنا بواجبي ، ولكن الظروف لم تقم بواجبها نحوي ، حيث صيرتني أديباً ببلاد لا تقدير للأدب فيها ، حيث صيرتني أديباً ببلاد يهلك بها الأديب جوعاً ، وتدخله التراب وهو في عنفوان شبابه ، ومع هذا فقد عشت كما تعرف جيداً جلداً ، رأيت نفسي خلقت للأدب لا لغيره فبقيت وفياً لخدمته ، ولو ينصف معي اخوتي العراقيون بعد مماتي كما أنصفت معهم في حياتي لاعترفوا بحقيقة الأمر الواقع ، ولصرحوا بأنني قمت بالواجب نحوهم واعطيت الأدب في ربوعهم روحا لا عهدله به من قبل ، وكلفت نفسي فوق طاقتها لإيجاد كيان عصري لآداب لغتهم ، وان ينصفوني فلا أطلب منهم أن يشيدوا لي المقبرة الفخمة ، ولا أن يسموا شارعاً باسمي ولا أن يؤسسوا المهرجانات السنوية على شرف ذكراي ، بل كل ما أطلبه منهم أن يعترفوا بفضل خدماتي ، وان لا ينسوني فانني لم أنسهم بحياتي ثانية واحدة .

عزيزي : لقد قمت بواجبي فاستحق لي الخلودان ، خلود دنيوي ، وخلود ابدي ، الخلود الدنيوي ستوجده لي آثاري ومخلفاتي وسيرة حياتي ، ستخلقه لي كتبي التي كتبتها بأنامل الحياة من وحي الخلود ، واذا ما أرهفت سمعك بعدي إلى الطيور وسمعتها تنشد أغانيها في الربيع فاعلم بأنها ترتل اشعاري الخالدة ، التي كتبتها من وحي الحب والإلهام والجمال ، وحتى البوم إذا نعبت فانما هي ترثيني بنعيبها ، وأرجوك كما سوف تبتسم عندما تسمع مزامير أبيك على لسان الطيور ، أرجوك أن تذكرني بحنان عندما تسمع البوم رائية المعري الصغير !! ..

لقد قمت بواجبي لذلك سأكون مرتاحاً تحت ظل الخلود الأبدي إلى ما شاء الله ، ومادمت قد أرضيت ضميري في الحياة يجب عليَّ ان أبقى مرتاحا إذ ان الإنسان يرى راحته دائما وأبداً وان أصابته أعظم النكبات على ان يتخلص من وخز الضمير ، ولله الحمد وأنت أعرف الناس بما

كان عليه ضمير أبيك ! ! ..

وماذا يريد مني ضميري اكثر مما قمت به ؟ لقد عرفت الله وعظمته فخشعت في هيكل الأدب المقدس مرتلا صلوات الخلود ، وركعت أمام جمال عظمته في رياض الربيع ، وسجدت أمام جلاله في غابات الخريف ، ورحت اكبر خلقته أمام سلمى التي قدمت لها قلبي لأنها قطعة من الجمال المقدس الذي كونته يد الخالق الجليل ، ورشفت من ثغر الحياة الباسم كأساً لم أزل حتى الساعة نشواناً من مفعولها ، ثم المليك وقد كنت أراه جزءاً متمماً لعبادتي ، قدمت له صلواتي لأنه حفيد رسول الله الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ورحت أكن له في فؤادي كل المحبة وكل الوداد متأملا من وراء ذلك أن أحصل على عطف جده يوم يحشر الناس جميعاً أمام أنبياء الله ورجاله الصالحين ، ثم بلادي وهل عشت لغير بلادي في الحياة ؟ لقد دعوت الشباب إلى خدمتها حتى بح صوتي ، ورحت احببها إلى ابنائها حتى التفوا حولها كاحاطة الأساور بالمعاصم ، ولا أراني مغالياً إذا ما قلت إن تشببي في بلادي جعل حتى اعداءها يضمرون لها الحب والتقدير ، والشعب وهل كتبت رسالتي لغير شعبي ؟ لقد احببت هذا الشعب وان كنت أراه بعيداً عني ، ولقد قدمت لعقول ابنائه من الأدب الغذاء الرفيع ، وان كان لا يسأل عن الليلة التي كنت ابيتها على الطوى ، وقد اشعلت ضياء الايمان والجمال في قلوب ابنائه وان أودعوا في قلبي البؤس والنكد والشقاء ! ! ..

هكذا كان ابوك يا خلود ، وأوصيك أن تسير على خطاه الرشيدة ، لكي تتمم اداء رسالته الأدبية ، أما اعراض الناس عن الأدباء حالياً فيجب أن لا يفتر عزيمتك ويجعلك تؤثر وظيفة أخرى على خدمة الأدب وصناعة القلم ، فانه اعراض سيزول حتما بعد ان يرجع للعراق عن قريب ان شاء الله اهتمام شعبه بالأدب والتفاتهم حول الأدباء ادمغة الأمة المفكرة وقادتها في عالم المجد والرفعة .

والدي : يقال ان احد أدباء الغرب الكبار عندما أحس بيد الموت الجبارة تدنو لمصافحته ، قال عليّ بجمع مؤلفاتي وكان ملحداً فلما مثلت بين يديه قال احرقوها فالآن عرفت الرب وآمنت به ، أما أنا فكلما تشهد عليّ آرائي التي أودعتها مؤلفاتي لم اكن بالملحد الزنديق ، ولا بناكر وجود الإله العظيم ، فلقد عرفت ربي قبل أن أعرف نفسي وربما كانت البيئة التي عشت فيها لها عاملها الأول في ذلك وان كنت لا أنكر ما لتفكيري السليم من أثر في ايماني ، ولعلني أتمكن ان أقول مفتخراً أمام الله كما ستقول مؤلفاتي مفتخرة أمام الحق بأنني الأديب العربي الأول الذي لم ينس الخلود في كل ما كتب ، فلقد شدوت له في نثري وفي شعري ؛ وحتى سلمى التي شدوت باسمها كثيراً ما هي إلا شريكة حياتي التي أرجوها في عالم الخلود .

ومع هذا فلم أنجُ من بعض الشكوك التي خلفتها في نفسي لزوميات المعري ورباعيات الخيام لذلك كم كنت أحب وأنا على فراش الموت أن تفارقني آلام الموت مدة فتعود لي قواي العقلية

حتى أطالع ما كتبته في حياتي فأشطب على ما يقارب الشكوك ، ولو لم أكن عالماً بأن اكثر ما كتبته هو للخلود وللبقاء لما ترددت دون أن أقول لك علي بالكتب ثم آمرك بحرقها جميعاً كما فعل ذلك الفيلسوف .

لم يكن والدك يا خلود بالشاك الملحد ولا بالكافر الزنديق ، وكل ما هنالك هو أنني كنت أقف بين الاحيان موقف الحائر أمام عظمة الكون وجلال الله ، و كل ما هنالك هو انني كنت أرى ان للحياة أسراراً لا يتمكن أن يعرفها أحد بعد خالقها ، ولذلك كنت وأنا الشاعر الصريح لا أتوانى دون أن أقف معلناً عجزي بيد أن الناس كما أنت تعرفهم يؤلمهم ظهور العبقرية وبقاؤها الحصرم في عيونهم نبوغ الأديب ، وعندما رأوا ان أقلامهم وهي من البردي الأجوف لاتتمكن أن تتباهل أمام قلمي الحديدي الصارخ بالحقائق ، راحوا يصرخون باسم الدين ويحثون تراب الجوامع والكنائس على رؤوسهم الفارغة فاستطاعوا أن يجلبوا بعض الجهلاء إلى جهتهم الضالة فحاربوني بالالحاد ، وان نجحوا لحد الآن بعض النجاح فان المستقبل بعد أن تعم الثقافة في وطنك العزيز سوف يفضح اعمالهم ويدعم آرائي بالأدلة والبراهين فيحمل عليهم غضب الله ولعنة التاريخ إلى يوم الحشر ، وويل لمن صب عليه غضب الله ، وويل لمن كان التاريخ عدوه الالدود ، وقل لهم سوف نصبح على صفحات التاريخ وسوف يصبحون !! . . .

ولو أنصف هؤلاء مع الأدب لا معي لعرفوا ان الادب هو محاولة كشف الأسرار عن غوامض الحياة ومبهمات الوجود ، ولو عرف هؤلاء معنى الأدب كما قلت لأنصفوا معي بعض الانصاف عندما كنت أقف حائراً أمام بعض الالغاز والاسرار وقالوا انه أديب تمكن أن يعرف الأشياء الكثيرة عن الوجود أما القليل الذي لم يتمكن أن يصل إلى كنهه فهو من حق الانبياء فالأولياء لوحدهم ، فهذه حدود الأدباء ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو أنصفوا معي اكثر من هذا انصافاً للحق لصرحوا بأنني تمكنت أن أحصل على ما لم يحصل على بعضه غيري من مئات الأدباء الذين عاشوا قبلي !! . .

وبعد ، فما هذه الرسالة الأولى إلا شيء أردت أن أقتل به الوحشة فيك ، تلك الوحشة التي خلفها موت أبيك ، وسوف التقي معك بعد هذه الرسالة كثيراً لأحدثك عما رأيته بعد الموت . .

أطلب منك أخيراً أن تعرف ربك معرفة أدبية حقيقية ، وأن تتفادى في عرش مليكك ، وأن تخلص لأمتك العربية ووطنك ، وامسح بيدك التي فيها رائحة أبيك دموع أمي المفجوعة ، وكن لعمتك بثينة كما كان لها أخوها . ابوك

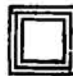
العراق — الكاظمية عبد المهدي الفائق

ترجمة : سكينة شرارة

بين الماضي والحاضر

أتذكر ، وأتذكر
ذلك البيت الذي ولدت فيه
وتلك النافذة الصغيرة
التي كانت الشمس ترمقني منها في الصباح
وأنا مستغرقة في أحلامي .
لم تكن اللحظات تمر سراعا ،
ولم يكن اليوم طويلا مملا !
وأراني اليوم : أعشق الليل
الليل الذي يملأ خيالي بتلك الذكريات الحلوة .
أتذكر تلك الورود والزنابق الملونة
التي كانت تتلألأ في احضان الضوء .
وشجيرات البنفسج والياسمين . حيث كانت البلابل تبني أعشاشها
وتلك الشجرة — التي زرعها أخي في عيد ميلاده —
ما زالت تنمو !
أتذكر المكان الذي كنت أتأرجح فيه
حيث كانت الأنسام الناعمة تهب على وجهي
فأطير في الهواء — وتطير روحي كالعصافير — هناء .
أما اليوم ، فان روحي متعبة ثقيلة !
أتذكر أشجار التين العالية .
حيث كنت أمرح مع رفيقتي الجميلة
وافكر في قمم الأشجار الشامخة
التي كانت تحجب عني السماء !
لقد كانت افكار صبيانية
ولكنها اليوم ذكرى حلوة
تذكرني بفردوس الطفولة !
عندما كنت طفلة . .
طفلة تزهو مع الأزاهير
وتغرد مع العصافير ! !

بغداد — دار المعلمات الأولية   سكينة شرارة



المديح في الشعر العربي

بقلم الاستاذ عبد اللطيف شراره

٢

— ٣ —

ولانتشار المديح أيضاً وجه اجتماعي :

. . . فالأغراض الشعرية التي نجدها عند الجاهليين على الجملة تنحصر في الحماسة أولا ، والنسيب ثانياً ، وعن الحماسة تفرعت بعض الموضوعات كالفخر والرثاء والوصف (الفرس ، الناقة القوس ، الدرع ، السيف) وتحدرت من النسيب ، الذي انقسم فيما بعد إلى غزل وتشبيب ، موضوعات تكاد تكون وحدها هي الشعرية حسب مفهومنا اليوم للشعر كتلك الأحاسيس والخواطر التي تتمثل في أشعار المنخل اليشكري ، وقصيدة اليتيمة ، ومتجردة النابغة ، ومقطعات العشاق وكتلك المعاني الأخلاقية التي وصلت الينا أصداؤها في ديوان الحماسة ، والمفضليات ، والاصمعيات ومختارات ابن الشجري وغيرها . . .

والحماسة والنسيب ، تعبيران ينبعثان عن بيئة البادية ، ويؤكدان إلى أقصى حد ، ما يمكن أن تنتج تلك البيئة في عالم الشعر من موسيقى وأفكار ، بل ان حياة البدو من ألفها إلى يائها تتشخص في هاتين الناحيتين لأن الحرب والحب هما كل ما في الحياة البدوية من متع وأوصاب وهما غاية ما فيها من شجون وأشجان . ولم يكن الشاعر الجاهلي ، حتى ولا المتحضر ، ليعنى عند العرب بالأدب ، أو ليهتم بما نسميه اليوم « الأثر الفني » ليخرج لنا من روائع إحساسه وتفكيره ، ما يضارع الآثار الأدبية في العصور المتمدينة المتطورة .

فإذا نزلنا قليلا نحو المخضرمين من بدء الدعوة الإسلامية حتى استتباب الملك لمعاوية ، وجدنا ان المجتمعات العربية كانت تعيش في غمرة هائلة من الصخب والاضطراب فكان الفرد فيها مشغولا حتى عن نفسه ، بما يجول حوله من تيارات دينية وسياسية ، مضطراً إلى المساهمة الفعالة في النهضات الاجتماعية التي تمخضت عنها تلك الظروف ، ويومئذ خرج للعرب أولئك الخطباء الأفذاذ الذين أنتجوا من الأدب الخطابي Polèmique ما ملأ المجلدات أمثال علي بن ابي طالب ، وزياد بن أبيه ، والحجاج بن يوسف .

وما أن استقرت الدولة حتى خرج في أقطار الجزيرة العربية شعراء الغزل المشاهير ، وانتشر الشعر السياسي في الأمصار المفتوحة ، ونشطت الحركة الأدبية نشاطا لم يستطع خلفاء بني أمية أن يعززوه تعزيزاً منتجاً لانها كهم بتوطيد ملكهم من جهة ، ولأن ذلك النشاط كان موزعاً منقسما على نفسه من جهة ثانية ، وبقي ينتظر عهد المأمون ليهدأ وينتج .

ولكن الأمر خرج من يد العرب عندما انتقل الحكم لأيدي العباسيين ، وأصبحت الدولة كالأمة خليطا عجيباً من شتى العناصر والطوائف والأحزاب ، فتوارث الشعراء عن سلائفهم عادة المدح والهجاء كما تتوارث الأحزاب السياسية مبادئها وأحقادها ، وانبعث الشعوبيون والموالي يمدحون تملقاً ورياء ، ويهجون تعصباً وانتقاماً ، وظل الحزب المعارض « الهاشميون » يهجو القابضين على زمام الحكم ، ويؤيد بالثناء والإطراء الفرقة العلوية ، وهناك فريق آخر من الشعراء انصرف إما للغزل كالعباس بن الاحنف ، وإما للزهد كأبي العتاهية .

ولما استفحل شأن الأعاجم ، وتشتت شمل الامبراطورية ، وغدا على رأس كل اقليم دولة ، ظهر مهيار في بني بويه معيداً سيرة أبي تمام في الاقتصار على المدح والرثاء ، وظهر المتنبي في بني حمدان ، وكثر الشعراء المقلدون لأبي نواس وبشار في القرن الرابع للهجرة ، ذكر الثعالبي أكثرهم في « يتيمة الدهر »

غير ان الشاعر العربي الصحيح — وهو ابو العلاء المعري — ظلّ محتفظا بعروبته العريقة ، وانصرف لتدوين تأملاته الفلسفية في نجوة عن هذه الاجواء المريرة المظلمة فما مدح إلا في مواقف تستحق المدح ولا فخر إلا بما يدعو للافتخار ، ولم يؤثر عنه انه هجا أحداً ، وإن كان في بعض مقتطعاته نقد أمرّ من الهجاء .

ومن هذه الصور الصريحة للمجتمعات العربية، نجد أن موقف العربي كان يحتم عليه — اجتماعياً — أن يتحامى المديح ، لأنه سيد وليس مسوداً ، ونجد ان المديح بدعة أوجدتها طبيعة الاجتماع في تلك الأوساط .

— ٤ —

وليس هذا كل شيء :

. . . فإن في أنواع المديح كالفخر والرثاء : ذاك امتداح بالمزايا الذاتية ، وهذا ثناء على فضائل الأموات — صوراً رائعة للجمال الأخلاقي الذي أصاب منه العرب حظا بالغاً ، وأوفوا به على القمة المرموقة ، حتى لم يكن يستهويهم في الحياة جمال اكثر من ذاك الجمال ، ولم يكن الشعر ليجري على ألسنتهم ، إلا حين يحسون بما في انفسهم وفي رجالهم من عظمة الخُلق وارتقائه وجلال مظاهره .

وإنك لتجد نفسك مرغما على إعذار أولئك الشعراء حين تحتك احتكاكا روحيا بالأشخاص الذين كانوا موضوع المدائح ، لأنهم على وجه الاجمال ، موضع إكبار وإعجاب ، وليس فيهم من يؤخذ على أخلاقه أي عيب ، أو يستنكر الاقتداء به والإطراء لشمائله ، فإذا حاولت أن تؤلف « لائحة » بأسماء « الممدوحين » الذين خلدوا على وجه هذه الأرض ، ولائحة ثانية بأسماء « المادحين » الذين عرفوا عن طريق الشعر ، تجد ، حين تدرس العلاقة بين اللائحتين ، أن هناك شيئاً اسمه « جمال أخلاقي » أطلق ألسنة الشعراء ، وألهم القرائح ، وهذب نفوس الجماعات ، وأودع في الحياة ألواناً مونقة زاهية من الرفق والتسامح ، والتسابق على اكتساب الفضائل ، وعمل الخير وإنشاء البطولات . هذا في الجاهلية .

وأما في الإسلام فيأتي على رأس اللائحة الأولى ، لائحة الممدوحين « محمد النبي » الذي لم يستوعب مدحه بعد — على كثرة المدائح التي قيلت به — كل فضائله ومزاياه . ويتلوه في هذه الناحية « الإمام علي » الذي قتل في سبيل مدحه كثير من الشعراء ، وكان جماله الأخلاقي منبعاً فياضاً للشعر لا يزال يتدفق ويتدفق . . .

ثم ، على اختلاف في المراتب ، وتباين في التقدير ، وتنوع في مظاهر العبقريات أخذ الممدوحين يقتدون بمحمد وعلي عليهما السلام ، وأخذ المادحون يترسمون خطى حسان وكعب ، وخطى الكميت والسيد الحميري .

ولما كان لكل تقليد من التقاليد وجهتان : الأولى حسنة ، والثانية سيئة ، فقد حدث أن أصبح كل متزعم أو متزعم يتوق أن يكون له شعراء يتغنون بأمجاده ، وينشرون في الناس فضله كما حدث أن أصبح كل مشاعر يكرر كلمات الثناء المعروفة ، ويبالغ في تحلية من يتملق اليه بالسؤدد والجود والبسالة والحلم والوقار .

وهناك ميزة ثانية لأشعار المديح ، وهي ذاك النوع من التحليل النفسي الرائع الرشيق . الذي يوشك ان يجاري تحليل القصاصين والروائيين في الادب المعاصر ، فأنت إذ تتقصى هذه الميزة في دواوين الشعراء من نبُهَ ذكره منهم ومن خمل ، تقع على فيض من الدراسات النفسية التي لاتعدو الخطرات ، ولكنها تفوق القصص بما تتضمن من الحقائق وصحة الملاحظة ، فكثيراً ما يستطرد المادح إلى ضرب من الوصف للحوادث النفسية ، أو إلى تصوير بعض الوقائع السياسية والاجتماعية ، تقف عندها مأخوذاً بما تكشف لك من دخائل الطباع وسرائر النفوس ومن هذا القبيل ، ما يسمونه باب « الاعتذار » وباب « الاستعطاف » في فصول المديح .

ومع ذلك ، فان المدائح في الشعر العربي ليست قصائد ذات موضوع واحد ، فاذا اخذت مهيار الديلمي مثلا ، رأيته في قصيدة تتجاوز الثلاثمئة بيت — و كل قصائده طويلة — لم يخصص للمدح

فيها الا جزءاً يسيراً ، وباقي الاجزاء منقسم إلى الغزل والفخر والصداقة والزمان والحوادث الخاصة، والشؤون الوجدانية . وكذلك الامر عند الشريف الرضي والمتنبي والبحتري وغيرهم وغيرهم ...

— ٥ —

﴿ الخلاصة ﴾ إن دراسة الأدب العربي، على النهج الذي ينتهجه الاساتذة في هذه الديار ، وفي سائر البلاد العربية لا يأتي بالفوائد المرجوة منه ، بل هو ضرر على الطالب ، وبالتالي إساءة للعرب وللعروبة لأن التاريخ الادبي ، لا ينفصل عن تاريخ المجتمع، ولا يفهم إلا بعد تنمية تامة للملكات الخلقية والفكرية ، فأي طالب يسمع بالمتنبي ويحفظ اشعاره ، ثم لا يجهل التيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي كونت شخصية المتنبي .

وقد يكون أصوب رأي في انتهاج الدراسة الادبية ، هو اللجوء إلى طريقة « لانسون » في تاريخ الادب الفرنسي ، وذاك أن يدرس الطالب في كتاب واحد الشعراء ، والنقاد ، والمؤرخين ،واللغويين والفلاسفة ، والادباء ، والساسة . ليحيط بأقطار الفكر العربي من جميع جوانبها ، ويصبح قادراً على فهم الشعراء الذين يعيب عليهم امداحهم وآدابهم .

وإذا لم يصر إلى تطبيق هذا المنهاج ، فسيبقى الشاعر العربي « مداحا » لاقيمة لما يصدر عنه ، وسيبقى العرب قوما بدواً لا يؤمل منهم نفع ولاهم في العير ولا في النفير ... على نحو ماتصور هم أشعار أبي نواس وبشار الشعوبيين .

بيروت عبد اللطيف شراره

الورد



أرسلي في الروض من طرفيك يا ليلاي نظره
تجدي الزهر وقد أرسل في الأجواء عطره
فتح الأكمام حتى ترشف النحلة خمره
وغدا يعرض الناظر في الأفواف تبره
حرك الغريد أذ يفصح في التغريد سره
وانبرى الشاعر يستوحي من الآفاق شعره
جاد بالفضل مع الحسن لمن لم يرج شكره
وابتسامات الرضا ما رقت في الجود ثغره
لِمَ لَمْ يتخذِ الإنسان من ذلك عبره
ويخلدْ مثلما خلد في الأجيال ذكره

ناصرية المنتفك عبد الرحمن رضا

الحياة الانسانية والابعاد الثلاثة (*)



خطاب الدكتور علي بدر الدين

في اسبوع المرحوم محمد جابر



الأديب الكبير والنطاسي البارع
الدكتور علي بدر الدين

إن الحياة الإنسانية تقاس بأبعاد ثلاثة « طول وعرض وعمق » وقيمة كل إنسان في عين التاريخ إنما تتوقف على مبلغ هذه الأبعاد مجتمعة أو مستقلة .

فهناك إنسان عاش ثمانين سنة طولا بلا عرض ولا ارتفاع . وهناك امرىء عمر ثمانين عاماً طولا بعشرين عاماً عرضاً لكن بلا عمق ولا ارتفاع ، وهناك آخر عاش ثمانين سنة طولا بعشرين عرضاً بعشرين عمقاً . ولكل من هؤلاء الاشخاص الثلاثة قيمة معينة تختلف عن قيمة الآخر كمية وماهية .

فالأول عاش السنين الثمانين آكلا شاربا لابساً لاغير وهذا هو الطول .

والثاني عاش السنين الثمانين آكلا شارباً لابساً

(*) وجاءنا قصيدة في رثاء الفقيد للشاعر المجيد السيد ابراهيم فران لم يتسع المقام لنشرها وها نحن نثبت بعض أبياتها :

من ذا يؤرخ بعدك الأياما	ويميط عن وجه القرون لثاما
ويعود للحق المبين فيهديه	طرفا عن الحق المبين تعامى
وينير من تاريخ عامل حقبة	جالت يراعا وانبرت صمصاما
سمراء غراء الجبين إذا انتمت	كان النجار العرب والإسلاما

لله للأحرار لم يثلم لهم	عزم وان أتت الخطوب جساما
عادت به الآمال وهي نضيرة	وعليه بنيان العروبة قاما
قم للحديث أبا الفؤاد مرددا	وأنر بثاقب نوره الأفهاما
فحديث (عامله) المضمخ بالإبا	زان الخلود وتوج الأياما

لكنما كان فوق ذلك أديباً عارفاً باحثاً مقتبساً مثقفاً وهذا هو العرض .

والثالث عاش ثمانين سنة طولا يعني حيوانا بعشرين سنة عرضاً يعني إنسانا بعشرين سنة عمقاً يعني آلهيا تأملا وتحليلا واستنتاجا وإنتاجا .

وبموجب هذا المقياس يمكننا أن نجعل الفقيد في المرتبة الثالثة يعني إنسانا كاملا وأرجو أن نتوفق دائما لتطبيق هذا المقال على كل رجل يراد منا الحكم على فضله وقدره في الحياة لا أن نتبنى المقياس الحكومي الذي تمشت عليه الأمة منذ القدم فقامت تكرم من أكرمته الدولة وتمجد من مجدته . وتقيس رجولته بما بلغ من الرتب العالية والمناصب السامية دون ما نظر إلى نتاجه أو مدى اشعاعه في الغياهب التي تتروى فيها أمته وشعبه .

نعم نجعله في الدرجة الثالثة من مدارج الحياة الإنسانية المثلى لأنه اشتمل على مؤهلاتها فعلا وأتم قسطه فيها حقاً فهو قد عاش عمراً طويلا لم نمله فيه وكنا نرجو له عمراً أطول لأنه بقي محتفظا بحيوية الشباب حتى ليحسبه الشبان واحداً منهم همة وديباجة وسعياً وقصداً . وهو قد عاش عمراً طويلا بحقبته الزمنية عريضاً بمعارفه وأدبه وفضله وثقافته . وهو قد عاش عمراً بعيد العمق بتأمله وحكمته ونتاجه وافادته . كان معلما مهذباً تلاميذه الذين لا يقل عمر الواحد منهم عن الستين . مؤلفا في التاريخ والأدب . كاتبا في مجلات ذات شأن ووزن ، مجاهداً باحثا محققاً مدققاً. ولكن ليس هذا كل ما يدعونا لتقديره وافتقاده فالمعلمون كثير والأدباء اكثر والمؤلفون كثير والكتاب اكثر . بل ان افتقادنا إياه وتأسفنا الشديد عليه إنما يعود إلى الناحية الخلقية فيه ، لأنها الناحية الرئيسية في كيان أي فرد من الافراد أو أية جماعة من الجماعات أمة كانت أم طائفة أو شعبا .

كان ذا مروءة جعلته الوجيه المرموق في البلد وفي الجبل . وكان شهما لا يتوانى عن محاربة كل منكر ومعاضدة كل شريف ونجدة كل ضعيف . وكان براً وفياً وصادقاً مخلصاً في صداقته ومبادئه لا يثنيه ما يبدو أحيانا على الصديق من تجهم طارئ . أو استعانة مرددة أو حاجة ملحة

وكان محباً متفانيا أمام اخوته وأقرانه وأهله وأتباعه ، رحب الصدر كريم النفس ، عزيز الجانب حلو المعشر عالي الذوق بلبل كل مجلس وخطيب كل منبر أديب الشعراء وشاعر الأدباء محدثا لا يُسأم ولا يسأم .

ولذا يشعر كل منا بفراغ بعد وفاته ملحوظ وحسرة وغصة لا تنفدان ولذا يجري على كل لسان في البلد:

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

لقد كان الفقيد متأثراً دائماً لما خيم على الجنوب عامة وعلى هذا البلد خاصة من سحب الضلالة والجهل وإن تكن المدارس قد انتشرت في الربوع والعلماء قد كثرت في البلاد . والأدباء قد غصت بهم المجالس والخطباء قد عمرت بهم المحافل لأنه كان يرى ان الاخلاق قد خفت موازنها

والحياة الاجتماعية قد تعكر معينها ، والعمران مفقود والمصلحة العامة تذوب تجاه المآرب الخاصة والاغضاء عن المنكرات قد شاع يمينا وشمالا . والأمر بالمعروف قد جنا ثورة في النفوس وتقديس الأشخاص دون المبادئ قائم هنا وهناك ، والتفكك والشتات قد أطاح بكرامة الأمة فوق كل صعيد والتجاوز عن الشريعة والدين قد زج بكل شريف فعر كل مهوى سحيق وان ضعف العقيدة وخور العزيمة ووهن الإرادة قد رمت بالأمة لقمة صائغة لكل ميكافيلي غشاش ولكل دجال دلاس ولطالما كان رحمه الله برما بحاضر الأمة إذ يقارنه بالماضي البعيد والقريب يوم لم يكن في البلاد مثل هذا العدد الكبير من المتعلمين المتكالبين على الوظائف . الماضي الجميل الذي كان الفقيد فيه هو ورفاقه وأقرانه يجاهدون الحيف ويحاربون العسف ويقاومون عناصر الأذى والخسف .

في هذا البلد الذي كان قدوة مثلى للقرى والدساكر المجاورة يبعث فيها الإباء والعزة وينفخ فيها روح الحق والجرأة ويتقدمها جميعها في ميادين النضال لاسترجاع مجد مسلوب ونصرة حق مغلوب ، وانارة طريق داج وهداية تائه ضال . ثم كيف اصبح اليوم وروح الفردية والأنانية متغلغل بين ابنائه . والمتعلمون يسيرون على غير هدى الدين والعقل والجاهل أصبح يبدو خيراً من متفلسف شبه عالم واشباه المثقفين يتلهون بالمذاهب السياسية والزعامات . والمثاليون يتغنون بالمثل العليا ويشتغلون بالأوهام والخيالات . والرأي العام يتخدر بالمراتب الرسمية فيقنع عن المشاريع العمرانية وعن حقه الضائع بمنصب وزير أم مدير والبلاد تعج بالفقراء والمساكين لا يصل بينها طريق معبد ولا يربطها هدف موحد ولا يثير فيها العز بطل المجد لا ماء تستقي منـه ولا طرقات تسهل مواصلاتها ولا مستشفيات تؤاسي مرضاها اكتفت بأن يكون هذا او ذاك وزيراً أو رئيسا أو نائبا أو مديراً والحكومة لاهية بما لا يجعل لها عذراً يبرر اعراض وزرائها أو مدرائها أو محافظيها أو من دونهم عن زيارتهم للجنوب تعرفهم على مناحيه الاجتماعية والعمرانية وتريهم وجهه عن كثب اسوة بالسالفين من المفوضين السامين إلى صغار المستشارين الاداريين .

انني ما كنت لأعلن هذه الافكار الآن لو لم اعتقد انها تؤنسه في لحده وان نشرها على الملأ بصراحة واستقامة سيطوف بروحه الطاهرة في اثير الغبطة والراحة لأنها هي نفس آرائه وعين أحلامه

لكن إلى جانب تأثره وتبرمه كانت تتماوج في صدره تباشير السرور منبعثة من مباحثات القاهرة والاسكندرية واجتماعات الملوك والوزراء والأمراء لتحقيق الأمل الذي كان يهتز في خاطره وتوكيد الحلم الذي كان يمر أمام مخيلته حتى إذا تم توقيع الميثاق العربي هلل وكبر وبدا اكثر ما يكون شعوراً بالسعادة والطمأنينة والراحة والسكينة .

ثم بعد ذلك بقليل قضي وهو منشرح الصدر مغتبط النفس راضياً مرضياً فكنت القاه رحمـه الله فيبادرني بقوله :

أرجو أن تكون قرير العين مثلي اليوم فها هو الأمل قد تبلور والأماني العذاب قد تجسمت فتزحزح قليلا عن تشاؤمك ولا تقل بعد :

دعوت على عمرو فمات فسرني فعاشرت أقواما بكيت على عمرو

انا معك يا ولدي في ان الحالة لا تطاق فرجال العلم والفضل قد افلت الزمام من ايديهم والوجوه والاعيان الذين كانوا في العهود الماضية ذوي ذوق وتأثير في الهيئة الاجتماعية محترمين مستشارين عند رجال الدولة اصبحوا اليوم لا يملكون ضراً ولا نفعا إلا إذا كانوا أثرياء مشمولين بعد ان حصرت الحكومة جميع السلطات بيدها وتمسكت بحرفية القانون دون إدارة أو تصرف فاطلق عنان الوقاح والمرتكبين حتى أصبحنا يا بني لا نأمن سفه السفيه في الشارع إذا ما زجرناه ونخشى الصبي وقد ملأ الساحات قذفا وشتما إذا ما نهرناه ·

نعم إني معك في إن معايير الاخلاق قد تغيرت واستبدلت بالألاعيب والحيل والمداورة والمداجاة والرياء والمداراة فزين لكل شيطان عمله ووصف بالضعف كل صادق وفي . وبالقوة كل كذاب اناني· ونظر بعين الاعجاب إلى المخاتلين الماكرين وبعين الازدراء إلى الموالين المستقيمين فاتسع الفتق على الراتق والتبس الامر على الناس فتاهوا في دياجير الغباء والتردد حتى استقروا عند ابواب الحكومة فقاموا يعزون اليها كل خلل ويسألونها عن كل زلل ويحملونها تبعة كل عمل ثم اتخذوها المقياس الاكبر للأعمال والأخلاق والصفات فما تقره حقاً فهو عندهم حق وما تنبذه باطلا فهو باطل بلا جدل ومن رفعته اليها فهو مرتفع ومن وضعته فهو متضع فأقامت الدليل على صدق الحكمة القائلة (الناس على دين ملوكهم) ·

نعم إني معك ياولدي في ان بلادك مهملة منسية الا في مناسبات المواكب والاحتفالات والتأييد والاستقبالات جار عليها الدهر فجعلها وديعة آمنة خفيفة الظل هادئة ساكنة · وحرمها روح الخصام والتهديد والتهويل وسلبها نعمة الاتحاد والجرأة فأكل حقها في الحياة وطعنت كرامتها في ظروف كثيرة وديست احتجاجاتها وصرخاتها وجمد قوادها في مكانهم اما لحقد في النفوس أو لتصدع في الصفوف ·

إني أؤيد فلسفتك يابني فقد اصبحت الحياة مرة المذاق بعد ان فقد في الناس الوفاء وتضاءل الصدق بينهم فازوروا عن الفضلاء والحكماء بعد ان رأوا اولي الامر وارباب الصحف يتناسون اهل العلم وذوي الفضل والادب ويحتفون تارة بعازف على الكمان وتارة بمغن على العود وطوراً بأم كلثوم واسمهان ·

وهؤلاء كبار المتعلمين لا يعرفون عن المعري وابي تمام اكثر مما يعرفون عن هاردي بود وآن ستربدان ·

اما عن الوضع الحاضر فانه يدعو إلى النقد بعد ان رأينا اجحافاً تلو اجحاف وتسويفاً بعد تسويف واهمالا فوق اهمال ورأينا من رجالنا ما يخيب امل الآمل وما لا يشجع على استمرار الصداقة والارتياح . لكن ايماننا العربي ونزعتنا الاستقلالية يلزماننا بأن نقول دائما (ضرب الحبيب زبيب وحجارتو رمان) .



ان الفقيد ايها الاخوان احدث بوفاته ثغرة في الجنوب من حيث العلم والادب والاخلاق سرعان أن قام يملؤها من بعده نفر من بني قومه هم عندنا بالمنظر الاعلى صداقة ومودة وقربى — نفر لم يؤتوا من علوم الجامعات مثلما أوتوه من صدق ومعرفة وشجاعة وشهامة و كرم ووفاء واباء الصفات التي بدونها لا يسمو فرد ولا امة ولا يغني عنها علم عالم علامة او حكمة حكيم فهامة . فقد بادت من قبل امم كانت تنقصها هذه الاخلاق ولم يك ينقصها علم أو مال أو مدنية أو عمران .

النبطية الدكتور علي بدر الدين



ترجمة : مرتضى شرارة

يا روح الطبيعة !

للشاعر الانكليزي « شللي »

يا حياة الحياة ! إن شفتيك تلتهبان
بحب الأنفاس التي تنبعث من بينهما .
وابتساماتك تجعل من الهواء البارد نيراناً
قبل ان تتلاشى وتختفي في حضنها
حيث يغمى على كل متفرس ومتأمل ، ويضل
في حيرته وذهوله !

يا ابنة النور ! إن اعضاءك تشتعل وتتألق
وراء الحجب !
كما تتألق اشعة الصباح وراء الغمائم الخفيفة
وتخترقها إلى اجوائك السماوية
حيث تتألقين إلى الأبد !

انها اضواء رائعة : ولكن احدا لا يراك
غير ان رنات صوتك الخافتة الرقيقة —
التي تشبه اجمل شيء في الوجود —
طوتها عن العيون بذلك السحر
الذي جعل العالم يحسها ولا يراها ،
كما كنت احسها . . ولكنني فقدتها إلى الأبد !

يا مصباح الأرض !
إنك تملأين الأشياء المظلمة بنورك اللامع
وتطيرين بالأرواح التي تحبينها ،
على اجنحة من النور ،
إلى ان تهوي . .
كما هويت . . ضالاً مترنحاً !
وما زلت هائماً . . دون ان يرثيني احد !!

بغداد — كلية الحقوق مرتضى شرارة



الدولة الافغانية

مملكة فارسية مستقلة موقعها في الشرق الأوسط بين الدولة الإيرانية غربا والهند جنوبا وبخارى وروسيا شرقاً وشمالا تحكم نفسها بنفسها ومليكها جلالة محمدظاهرشاه المعروف بحزمه و كياسته والاعتدال في سياسته وقد قام بحركة إصلاحية سايرت الثورةالتي كانت فاشية في بلاده قبل ارتقائه العرش واستمد نظام الحكم من تعاليم الدين الحنيف ونهض نهضة تذكر فتشكر مراعياً العادات والتقاليد . فالأمة بمجموعها كانت محافظة على القديم معرضة عن كل حركة ثقافية جديدة فاستعمل الحكمة وعزز الحركة الإصلاحية بحركة فكرية أشعل جذوتها بين الطبقة الارستقراطية مشيداً بمدنية أوربا وحضارتها فأيقظ في نفوسهم روح التجدد من حيث لا يشعرون وأرسل البعثات إلى مختلف الجامعات في تركيا وأوربا قبل الحرب الحاضرة ولما نهلوا رجعوا إلى بلادهم مزودين بالثقافة العالية التي تتفق مع حاجات محيطهم ومن هذه البعثات المباركة ذر قرن الوعي القومي فتضاءلت فيهم عادات سقيمة وأفكار هزيلة واتحدوا بالمعاهدات المتبادلة مع اخوانهم الإيرانيين .

عاصمة هذه الدولة مدينة كابل وهي في عرض شمالي ١٠ ً — ٣٤ ْ وطول شرقي ١٥ ً — ٦٩ ْ وتقع على نهر كابل الذي يصب في نهر غزنة عاصمة الملك محمود بن سبكتكين وأول من جعل هذه المدينة عاصمة البلاد الملك تيمور شاه وهي في بقعة خصبة ريانة غنية بحدائقها وبساتينها .

الافغانيون صنوف مختلفة متباينون في الزي واللباس والمعاش واكثرهم من أصل غير أفغاني يجمعهم وطن واحد ويتنافسون في حماية علم الدولة والعصبية القبيلية المتفشية عندهم بين الجماعات والافراد أخذت تتلاشى وتذوب عند الاصطدام بالمصلحة العامة حيث يجتمعون للمداولة في المهمات ولا يبرمون أمراً إلا باجماع الآراء والمؤتمرات لا ينتظم عقدها إلا بوجود الأمراء والرؤساء بدون تفريق بين قومَ وقوم لاعتقادهم بأن النفوس إذا فقدت الوطنية فقدت معها الأخلاق الكريمة والشهامة وهذه اسماء القبائل التي تتكون منها الأمة الأفغانية :

الأولى — القبائل الافغانية وهم حكام البلاد ومنهم السرداريون والعظماء ولهم معاهد علمية يرتادونها وينهلون من معينها على الطريقة القديمة ويدرسون آداب اللغة العربية ولعلمائهم منزلة محترمة لدى الجمهور الذي يقوم بنفقتهم ومساعدتهم على تكاليف الحياة تكريماً للعلم وأهله وقد أسست الحكومة عشرات من المدارس العصرية وأدخلت في برنامج التدريس تعليم اللغتين الافرنسية والانكليزية وبعضهم يشتغلون بالزراعة والتجارة وتربية الحيوانات .

الثانية — قبائل هزاره مساكنهم شمالي غزنة وهرات وهم أهل نجدة وشجاعة وكرم وإباء وحمية يتكلمون اللغة الفارسية الصحيحة وذكر المؤرخون انهم من بقايا جند نادر شاه الافشاري وقيل انهم من بقايا جند جنكيز خان المغولي ولهم عادات محمودة يكرمون الضيف ويضربون دونه

بالسيف ويحمون النزيل وفيهم عز ومنعة ولديهم علماء اعلام يرشدونهم على حسب مذهبهم وفي غريزتهم الفكرية الميل للعلم والحضارة والمدنية وقد منحتهم الحكومة الحاضرة الحرية الدينية ورفعت عنهم الاضطهاد القديم واعتبرتهم الدولة منها ولها وأصبحت تستعين بهم في تنظيم الإدارة والدفاتر والأعمال الحسابية ·

الثالثة — قبائل تاجيك موطنهم هرات وكابل وبلخ وغزنة يتعاطون الزراعة والتجارة والصناعة ولا يميلون لتحصيل العلوم ولكنهم يتأنقون في ملابسهم ويظهرون بمظهر عصري مألوف ويجيدون صنع الجوخ المعروف « بالبرك » وكثير من الناس يفضلون هذا النسيج على مصنوعات أوربا·

الرابع — قبائل الحشيد فرسان مطبوعون على الغزو والغارات ولم يقلعوا عن هذه العادة الذميمة إلا بعد أن كبحت جماحهم الحكومة وأقطعتهم الأراضي الخصبة لتمرينهم على الزراعة وقد ساروا في حياتهم الجديدة على الطريق السوي وتحضروا بعد البداوة ·

الخامسة — قبائل التركمان مساكنهم بين مدينتي ميمنة وهراة ويدعون أنهم من سلالة المغول الذين اجتاحوا الشرق وتظهر على تقاسيم وجوههم الشدة والغلظة يتعيش بعضهم من السلب والنهب وبعضهم يتعاطى الزراعة وتجارة الحيوانات وعندهم الخيول العربية وكانوا يغيرون على جيرانهم الإيرانيين يقتلون ويأسرون ويبيعون الأسرى بيع الرقيق ولكن اتفاق الدولتين الإيرانية والأفغانية على تأديبهم كسر شوكتهم وأوقفهم عند حدهم وتحضروا وأصبحوا عضواً عاملاً في الجامعة الافغانية وهم مغرمون في شرب الشاي وأكل لحوم الخيل والغزلان·

السادسة — قبائل الاشراف وهم طائفة بيض الوجوه شم الأنوف يحافظون على أحسابهم وأخلاقهم ويعرفون بالصدق والاستقامة والأمانة ويرجعون في انسابهم لأهل البيت النبوي الطاهر يسكنون جلال اباد وقندهار ولهم مكانة عالية في نفوس الافغانيين خاصتهم وعامتهم ·

وفي ولاية بلخ مقام فخم عظيم لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يرتفع فوق الضريح قبة تناطح السحاب من الكاشي اللازوردي ومنارتين عظيمتين ومن حوله بيوت السدنة الذين يقومون على خدمته والافغانيون يطلقون عليه اسم « مزار سخي شاه مردان » أسي مزار الكريم ملك الرجال ولهم اعتقاد بقداسته وفضله كيف لا وهو باب مدينة علم سيد المرسلين وسيد الحكماء والموحدين وكل يوم وفود الزائرين تترى لمقامه الشريف للتبرك والدعاء تحت قبته وبعد عيد النوروز له موسم مخصوص يجتمع فيه قريبهم وبعيدهم · وختاما أقول ان الأمة الأفغانية لم ترضخ لفاتح بعد البطل المغوار نادر شاه متغلغلة روح الاستقلال في نفس كل فرد من أبنائها لم تلن شكيمتها أمام القوة فالأعاصير الهوجاء والتطورات الزمنية لم تزدها إلا ثباتا على الإباء وها هي آخذة بالتقدم في جميع مناحي حياتها فالى الامام ان شاء الله ·

بيروت سلمان مروه

من أسرار الطبيعة

الحب بين الحشرات

يعتبر الحب سجية مختصة بالإنسان ولكن كثيراً من الحيوانات الدنيا تظهر حرارة الحب بشكل عواطف شبيهة بعواطف البشر . مثلا : ترى الشاب الولهان يلبس افخر ثياب لديه ويتزين بأجمل زينة ثم يحمل أنواع الهدايا ويذهب لزيارة محبوبته . فما يفعل الذكر من الحشرات إذا وقع في شراك الحب ؟ . إذا مررت احد ايام الربيع بين الحقول تشاهد أسراباً من الذباب البنفسجي اللون . إذا تأملت تلك المخلوقات الصغيرة النحيفة يتضح لديك بأنها تلقت دروساً في الحب عن البشر أو ان البشر تلقوا دروسهم في الحب عنها . تشترك الذكور والاناث بالرقص في الهواء فالذكر الهاوي يترنح بخفة أمام اليفته التي ينتخبها ويتفنن في الرقص إلى أن يلين له قلب محبوبته ويحمل اثناء رقصه هدية في جيب شفاف تظهر منه الهدية . وما هذه الهدية سوى حشرة صغيرة قليلة الحظ سقطت فريسة في أشراك هذا الهاوي أو بتلة من تويج زهرة جميلة . وانه لمشهد ظريف ، منظر سرب من الذكور الحاملة الهدايا تسير في الهواء علواً وانخفاضاً اثناء رقصها الهوائي . وان الزنابير تصور لنا مشهداً آخر من مشاهد الحب لدى الحيوانات الدنيا . في ايام الربيع وهو موسم التزاوج لدى الحشرات تلبس ذكور الزنابير حلة تشبه نسيج المخمل ذا اللون الذهبي أو بزة سوداء رممية

وهناك حشرات تختبئ شتاء في باطن الأرض وتخرج في الربيع . يخرج الذكر أولا وينتقل من نبات لآخر يشتار رحيق أزهارها وبعد بضعة ايام من خروج الذكور تخرج الأنثى وتتسلق غصن نبات منتظرة نصيبها فيأتيها أحد الذكور يتمايل في الهواء فينقض على عروسه ويحملها ويطير بها في الجو ويقضي معها ساعات العسل الهوائية . كيف يهتدي الذكر إلى مكان الأنثى؟ ينبعث من الانثى رائحة لا تشمها سوى ذكور جنسها . تسير هذه الرائحة مع النسيم فتجذب الذكور إلى الأناث . عندئذ تلعب الموسيقى دورها بين الحشرات فتأتي الذكور بأنغامها الموسيقية المختلفة

هل يوجد حشرات ذات أصوات جميلة ؟ اتضح لدى علماء الطبيعة بأنه ليس بين الحشرات أفراد ذات أصوات جميلة وما الاصوات الموسيقية الصادرة عن الحشرات سوى نوع من الموسيقى الآلية التي يحسنها بعض ذكور الحشرات وتستهوي بواسطتها الاناث الشغوفة بالاصوات الجميلة . هل سمعت أصوات الصراصير في غسق الليل ؟ انها تترنم بمن تعشق كما يترنم الشاعر الولهان بعشيقته . هل لاحظت الهبوط يفرش جناحيه ثم يطبقهما فينشأ عن هذه الحركة صوت يسير مع الأثير ؟ ان هذا المخلوق الصغير يحدث هذا الصوت ليحرك شهوة انثى تعطف عليه وتنجيه عالم به من تباريح الغرام .

صيدا — محمد الديب الزين

مترجمة عن الانكليزية

بني العرب

أرى الأرض لي سجنا وما لي جازع ؟ … وإني فتى الأعراب لا أرهب السجنا
فتى العرب الأمجاد جد لعزة … فتى العرب الأمجاد لا يعرف الوهنا
فلله عهد للجزيرة سالف … أضاء على الدنيا سناه فما اسنى
ويا ذلة الأبناء ضاع تراثهم … وأخنى على آمال ذي العز ما أخنى
فأين صروح العلم شيدت رفيعة ؟ … وهل تاج هارون على مفرق اسنى ؟
وما هذه الدنيا تضيق بأهلها … على رحبها حتى يضيقوا بها سكنى
فما الشرق إلا الشاة والغرب ذئبها … أراد بها فتكا فأعدمها الأمنا
بني (مضر) هيا املأوا عين دهركم … إذا جدّ يوم الجد من فضلكم حسنا
يناديكم المضمار أن حان يومكم … ألا قارعوا الأبطال أو فاقرعوا السنا
ولا ترهبوا كيد الأعادي فإنهم … أذل إذا ما هز ساعدكم لدنا
وإن أنتم حكمتموهم رأيتم … لئام نفوس ما أقاموا لكم وزنا
فما بعد حكم العرب عدل لفاتح … وليس لظلم الغرب في الشرق مستثنى
أيبزغ فجر العدل يوماً وانني … أرى الظلم في شرع الطواغيت مستنا
أفي دورة الافلاك يوماً مؤلف … يؤآخي به باسم الهدى (أحمد حنا)
فما من نواهي الدين ان ننكر القلى … وما من نواهي الدين ان نألف الردنا
وما الكفر إلا في اساءة موطن … عليك له فضل المحاسن والحسنى

لقد حكموا الأطماع فينا وافرطوا … بقوتهم حتى تبدّت بهم وهنا
رأيت بني الطغيان ثاروا وبأسهم … بدا بينهم شراً فجاؤوا به قنا
كأن السما صبت عليها عذابها … فقد أمطرت ناراً كما تمطر المزنا
فذاقوا الذي من قبلما ذاق مثله … سوى في (سدوم) من عليه الردى أخنى
« مدائنهم » قد جاءها أمر ربها … فلم يبق من معنى حضارتها معنى
هي الساعة الأدهى دهت كل عامر … فلم تبق من احيائها قائما ركنا
ترى ان (اسرافيل) صفر (صوره) ؟ … فولوا إلى الأجداث إذ خالفوا المعنى
أتسأل رب القصر عن ظل قصره ؟ … أم القصر عن رب له تحته يفنى ؟

جبيع — الحر —
عضو الرابطة الأدبية

لا يفل الحديد الا الحديد

علت الروح في سماء الخلود حذراً من عيون شر الحسود
بعدت عن ملامح العين حتى خلتها شعلة ترى من بعيد
درست في الفضاء درسا عميقا فأحاطت بكل ما في الوجود
آية للسماء طارت من الارض فحلت ضيفا ببرج السعود
روح حران عاودت من سماها عرفتنا عن كل علم جديد
إيه يا روحي العزيزة حلي بمحل خال من التفنيد
كيف يلغى هذا وفي الناس أمسى سيد القوم في عداد العبيد
ندر العارفون حقا وأضحى من تزيا بهم كثير العديد
لبسوا الصمت من زمان بعيد كسيوف ملتاعة في الغمود
رضعوا العلم والإبا والتفاني والوفا للحمى وهم في المهود

•

أطلق الحر من قيود الفوادي بعد مر الآلام والتسهيد
وطن ضل بين هذا وهذا أضعف العزم بالمنى والوعود
طلع الصبح والعيون علينا فعلى م فتياننا في رقود
وذئاب سارت وظنت نعاجا يهزم الذئب من زئير الأسود
طهروا قلبكم لسانا وقلبا فهو قتل لغل صدر الحقود

•

فبوجه الصحراء شمت بروقا أنجمت عن عواصف ورعود
ودنا الغيث للربوع ولكن منعته زعازع من قرود
كيف نرضى بذلة وهوان كيف نحيا بعيشة التنكيد
كيف ترضى أباة يعرب ضيما وبها كل ضيغم صنديد

واديها في كل قطر صلاح أريحي العلى نقي البرود
وعليها عنايــة الله ظل وارف الدوح من سنى وصعود

كيف ننسى في ميسلون شهيدا ولما لا نقتدي بالشهيد
عزمه عزم خالد وعليه نعمة الله في جنان الخلود
صوبوها أسنة وحرابا «لا يفل الحديد غير الحديد»

نحن قوم اذا غزونا فتحنا بالمليك الفاروق وابن السعود
وبسيفين من بني هاشم الغر كرام الأيدي كرام الجدود
إن لووا جيدهم عن القوم سرنا بين هز القنا وخفق البنود
وملأنا البيداء جرداً عتاقا بقلوب أقسى من الجلمود
وحدوها بمصر ثم استراحوا وأراهم باتوا على التوحيد
خطوة خطوة تنال الأماني أي حر يحيي حياة العبيد

يا فلسطين ان يومك سر فيه هول يشيب رأس الوليد
وعد بلفور لم ينلهم أمانا وادينا جحافل من وعيد
وطدي العزم واحفلي بالأماني كل شخص منا بألف . . .

إن لبنان روضة من خيالي أرتوي فيه من أريج ورود
وأصيغ البيان عقداً فريداً يسحر الناظرين في كل جيد
ويفوح النسرين في كل ناد عربي إذا تلوت قصيدي
أمل باسم رأيناه نوراً يتلألأ في وجه عبد الحميد

النبطية عبد الجليل شكر

سلاح المرأة

الفتنة ، والسحر ، والأهداب

بقلم الاستاذ محمد قره علي



يبدو ان الحملة التي شنتها المرأة بوجه الرجل لا تزال آخذة بالشدة والعنف ، ولا تزال بعض الصحف والأقلام تذهب إلى جانب المرأة هنا وهناك تؤيدها وتنصر حقها السليب ؟

ويبدو ان هذا التأييد مصطنع لأنه يهدف إلى استدرار عطفها ورضاها ! .

ترى متى تنتهي هذه الحملة وتتصدر المرأة المناصب وتخوض غمرات السياسة وتنزل إلى ساحات الجهاد والتضحية ؟ ومتى نرى تناوى بطائرتها في الفضاء لتصب على أفلاذها الموت الزؤام ونراها هابطة بمظلتها مدججة بسلاحها ؟ . ناسية سلاحها الطبيعي ، الفتنة ، والسحر ، والاهداب ؟ ومتى تتسلق الجبال وتهبط الوهاد وتحفر الخنادق ، والأخاديد ، تقود الجحافل ، والفيالق ، في البر والبحر والجو ، ثم هي تستعرض الصفوف ، وتعلق الأوسمة على الصدور ، متى ومتى يكون لها ذلك وفوق ذلك ، بعد أن جمعت رأيها ووحدت كلمتها وقررت الانطلاق من حرف « نون النسوة » أليس في قرارها هذا معنى وبرهان على ذكائها النير وعقلها الواعي الحكيم . .

لقد آن لنا أن ننصفها لنجعل منها نائبة ، ووزيرة ، ثم نشهدها تاجرة ، عاملة ، آمرة ، وناهية . وقد آن لنا أن نقول :

بشر الغانيات عما قريب مجلس البرلمان فيهن يدعم
فسعيد سعدى وسلمى سليم ونعيم نعمى ومارون مريم

أما ان نردد بعد اليوم :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فهذا وغيره ما لا يجوز انشاده بحال من الأحوال ؟ لأن المرأة فهمت أخيراً ؟ وآلت على

نفسها أن ترينا من آياتها عجباً ، انها ستنسينا أبطال التاريخ في كل مجال من مجالات البطولة انها تريد أن تنطلق من الحدود التي فرضت عليها من جانب طبيعتها ، فعلى الرجل أن يفسح لها الطريق ، وان يودع العهد الذي كان يراها به تزاول له اعمال بيته إذ هي أم لطفل ، وطاهية في مطبخ ، وخياطة لثوب الخ ..

على الرجل من الآن وصاعداً أن يتسلم أعمال المرأة ويزاولها ، وان عليها أن تزاول أعماله ، إذ ربما كانت آلة العقل في الرجل قد تعطلت بعد أن سخرها للعمل في خدمة المرأة منذ كان رجل وكانت امرأة ...

ان الشاعر الذي أذاب روحه بين يديها حتى جعلها قصيدة الدنيا وزينتها .

والنحات الذي قعد السنين الطوال أمام تمثالها يصقله ويهذبه ليجعل منها آلهة للجمال يخر لها ساجداً

والموسيقي الذي جعلها أنشودة سابحة في الفضاء يرتلها الطير ويحملها النسيم ليعطر بشذاها الازهار ، ويلون بخيالها الشفق ..

والرسام الذي قضي نحبه بين يديها قبل أن يصل إلى اشباع فنه ليخرج منها صورة تصرع اللب وتثير الاعجاب حتى لتكاد تغري النحل أن يحوم على شفتيها يجني منها العسل المصفى ..

والروائي ، والقصاص ، والممثل ، وكل أولئك الذين تسيل أدمغتهم صباح مساء حول أنوثتها وهم ينشدونها في نفوسهم ، مصدر وحي ، وعزة نفس ، ومبعث رجولة ، وأداة تجميل ، وتهذيب في النوادي والمجتمعات كل هؤلاء وجب عليهم منذ الآن أن يحطموا آلات نظمهم ونحتهم وتصويرهم وان ينزعوا من أنفسهم ذلك التقديس للأمومة ، والأنوثة ، وللسحر ، والفتنة ، والرشاقة ، لأن المرأة تريد ان تخرج إلى ميدان العمل ولأنها ستعمل على راحة الرجل الذي طالما سعى من أجلها ، وجعل من نفسه أداة لسعادتها وهنائها وراحتها .

وبعد هل أعطت المرأة في كل أدوارها صورة تثبت أن فيها عبقرية الرجل أو جزءاً منه وعماذا ؟ خذ مثلا الخياطة ، والطبخ ، وتربية الطفل ، وهذه من خصائصها هل وفقت في صنعها ؟ أم انه لا يزال الرجل استاذها وسيدها يرشدها إلى الطهي ، ويتفنن لها بوضع الازياء التي تتلاءم مع قوامها ورشاقتها ليخرج منها فتنة للناظرين ولولاه لكانت ولا تزال تجرجر أثواب الرجعية والقرون الوسطى .

حنانك يا سيدتي ، إذ ليتك تقنعين بأن تبقى قارورة يجدر بها الرفق ، أو عظيمة تهزين العالم بيسارك ساعة تهز يمناك السرير . عفوك وغفرانك يا نائبة المستقبل وإلى اللقاء ..

محمد قره على

قوة الارادة

وهذه أدبية جديدة نقدمها للقراء برهانا على نهضة الفتاة العاملية (العرفان)

ليست قوة الإرادة مجرد كلمة تنطق بها الشفاه لا بل انها من نمط ينطوي على خاصيـة جدير بالاعتراف بميزاتها النفسانية ومعنوياتها الساميـة فهي ليست من الصفات المكتسبة ولكنها فطرة وجبلة في الكمال البشري وهي الدافع الداخلي لامداد المرء بذخيرة القوة اللازمة لتذليل الصعاب التي تعترضه ومجابهة العوارض التي تصدمه وفي مكنة الباحث أن يقول إذا سأل عن معناها انها محققة للآمال متممة للأعمال ينتهي قوة السيطرة والحزم والروح الاستعدادية لكل ما هو سامي المعنى نبيل الغاية متسلط على شهوات نفسه محب الكمال ماض في عزيمته صلب لا يلين مجرد بمعناه السامي هذا عن الغرور والادعاء الفارغ والغطرسة مترفع عن الصغائر يستوعب الاشياء بجوهر معناها وقدرته على ذلك بالتمييز والادراك وقوة الحافظة الروحية والواعية الإلهامية وتلك هي قوة الإرادة بجوهرها واثرها وما يتعلق بها وبعد ذلك فهي كلمة متفرعة لثلاث شعب

١ الثقة بالنفس

فالثقة بالنفس قبس من شعاع قوة الإرادة وهي نادرة الوجود إلا في النفوس الكبيرة وقل من عرف مبهجها أو كشف سترها واهتدي إلى سرها إلا وتشبث باطراف معانيها الغراء وتمسك بأهدابها فمن ذا الذي يقدم على عمل لا يدري بالضبط كيفياته ولا يعرف على التأكيد مقـدار النتائج التي تتحقق ويجد لديه والحالة هذه الكفاءة لمجابهة المهمات ومقاومة الصعاب . فهو إذاً ذاك المقدام إذا اقدم الواثق بالنفس وثوقاً لا مفرطا ولا جامحاً فلا يعد اعتداداً ولا غروراً وهو القوي الإرادة الصلب العزيمة لا عنيداً ولا مغروراً وإذا تشعبت الذهنية بين الإقدام والاحجام انهارت قوى الثقة بالنفس وذهب الإنسان ضحية التردد فلا يستقيم له أمر . وقل في الناس من سار على منهج تلك الثقة حصنه ضد اليأس والخوف والحذر هم قليل أولئك الرجال ولكنهم بارزون بصفتهم الإرادية . فمن ذا الذي يقف في ليلة حالكة الارجاء محبوكة الغيوم السوداء وهو يرنو إلى المطر ينهمر والرعد يقصف والبرق يخطف الأبصار بلمعانه ويجد لديه القوة ضد الانهزام إلى الداخل ذاك الانهزام تأتى عن قوة جبارة نشأت من طبيعة الخوف الكامنة في النفس الباطنة : هي قوة ضد الثقة بالنفس التي تولد الجرأة والاقدام ذاك الانهزام هو الخوف وهو قوة تنشأ كما ينشأ

الحذر وهو توأم الخوف غريزة في الحيوان عقلية في الإنسان فما نحن والحيوان سوى جزأين متشابهي التكوين متغايري التفاصيل تجمعهما في مسيرهما غاية واحدة وهي الحياة كما جمعتهما في وجودهما جنسية واحدة وهي الحيوانية : فالثقة إذن قسطاس الأعمال ولا يحسن الاسراف بها لغير ما هو نبيل الغاية ولغير ما هو خارج عن مشروعات حدود الإنسانية فلا يجب إذن أن نبلغ حدود العنجهية وإلا انقلبت غروراً وجموحا .

٢ الثبات

والثبات يرتبط لامح من الثقة والثقة مفتاح العمل والثبات طريقة الوصول للغاية والموفي بشروطه والمتمم لخططه والثقة بدء والثبات نهاية لا ثقة إلا بالثبات وهو ثاني شروطه العمل كما ان الثقة أول محدودات الأمل فلولا الثبات لما تم عمل ولا راجت التجارات ولا ازدهرت الزراعات والصناعات ولا وجدت المخترعات ولا تمت الشرائع ولا عرف الناس نبياً ولا كانت مدنيات ولا تقدمت حياة البشر ولا نجح (كولمبس) وباستور وغيرهما : فمن يثبت على الدعوة أو الطلب أو البحث أو أي عمل يصل إلى ما يريده : والارادة لا تعرف مستحيلا والثبات عنوان الاستقامة والمبدأ ودليل على قوة الإرادة وهو منها قوة وجبلة .

٣ الصدق

هي ثالث مظاهر القوة الإرادية وفرع من الثقة متممة للاعمال الثابتة فبدون هذه القوة النفسانية التي هي الصدق ينهار الثبات وتتزعزع الثقة وتذعن القوة التي هي السيطرة على النفس لمطالب النفس خاضعة خانعة لمؤثرات مختلفة وتضمحل وتفقد جميع خاصياتها التي يصح لنا أن نسميها حواصها وينهدم كل ما أقامه الأولان : فان الصدق هو المادة المعنوية المقومة للخلق أو المقوم لها والمتكون من الطبع أو المتكون منها وبدون تلك المادة تمسي النفسية مفككة الأوصال بالحياة الانسانية وهذه المادة الثالثة من الإرادة من خصائصها تدعيم الأعمال بقوة تجاه الواقع الحقيقي واختراق الحجب المنسوجة من الغرور والخداع واستهداف الإصلاح الحقيقي وغاية النجاح والصدق مقرون بالشعور الحي والضمير الطيب والوجدان الصحيح فهو في افق الصفات الإنسانية كوكب أغر

ان القسم الاكبر من مشاكلنا في الحياة سببه افتقارنا إلى الصدق الذي به تمشي الإنسانية على الطريق السوي ونرى الحقائق بصورها الطبيعية لا تاوين فيها ولا خداع

فالمرء بالصدق يحترم نفسه فلا يكذب عليها ويحترم الناس فلا يكذبهم ويكسب احترامهم له فالصدق إذن هو السبب والاخير للاحترام الشخصي وبالاحترام يرى الانسان نفسه أهلا لكل مكرمة ولكل محمدة وبغيره تصغر نفسه وتهون عليه فتندثر فيه الإرادة اللازمة لكماله الإنساني والذي فطر على الصدق يعيش ذا شخصية جديرة بالاعتبار تحتل في المجتمع مكانها اللائق بها:

هذا الشخص الصادق تراه في صفاته المتأثرة بالصدق أو المتأثر الصدق بها ذا شخصيات عدة فلكل ميزة شخصية وكل صفة شخصية وكل معنى شخصية نسبة للفاقدين تلك الصفات والمزايا والمعاني : فالشخصية الفذة أو الناهضة لا تبلغ ذروة الكمال إلا بتلك الخصال السامية التي تنتج سمو الأعمال فهي مفتاح النجاح في الحياة البشرية ومنها يتضح (سمو الحياة في سمو الذات) فالإنسان لا يختار طريق الحياة بهدوء وطمأنينة وعدم مبالاة بالمصاعب الدنيوية إلا في سمت النفس إلى عليائها محلقة في اجوائها فتسمه بسمة خاصة تجعله ذا شخصية فذة بارزة تسطع بأفق الحياة لتنوير الدياجي وتحليل الأحاجي .

فالصدق إذن ميزان الشخصية ومعيارها وبه يعلو الإنسان وبدونه ينحط وهو من قوة الارادة فهنيئاً لمن حباه الله بها .

جبع — اسعاف الحر

منشأ البطاطا*

انضح لدى الاستاذ هوكس استاذ علوم ودكتور في الفلسفة بأن منشأ البطاطاهو البلاد الواقعة حوالي بحيرة تيتيكا في اميركا الجنوبية واول من استغلها هم سكان تلك البلاد وهم الهنود الحمر من قبيلة الكوركو ثم انتقلت من تلك الديار إلى سائر جهات اميركا وظهر من تقارير الاوروبيين بأنهم شاهدوا هذا النبات لأول مرة في بلاد كولومبيا سنة ١٥٣٧ ونقل الى اسبانيا وزرع بها في سنة ١٥٧٠ ومنها انتشر إلى سائر جهات اوروبا ولم يصبح استعماله عاما في سائر انحاء المعمور الا في اواسط القرن الثامن عشر الميلادي واسمه في اللغة الانكليزية بوتاتو (Potato) مأخوذ من كلمة بطاطا (batata) وهي كلمة من لغة (انكا) وهي لغة لاحدى قبائل هنود أميركا .

* ترجمها عن الانكليزية محمد اديب الزين

الحرية رمز العرب

إن السبب الذي دعاني لذكر هذا الموضوع والتنقيب والبحث فيه على أثر النية السيئة والفكرة التي كان يحلم بها الاستعمار الاجنبي ويعلق عليها آماله آملا بلوغها ساعياً لتحقيقها كأنه فقد رشده وولى بصره ، وذلك للفهم الذي كان يجب أن يعلمه وينبه اليه ويقدره حق التقدير لما فيه من عز وإباء وشرف نفساني .

هو ان الحرية أهم غاية تسعى اليها الأمة العربية السورية بل وكل وطن عربي وعربي مواطن وانها تعمل بحزم وعزم ونشاط جم وتضحية كبيرة من دون عياء أو كلال كي تقوي ار كانها على أبنية قوية متينة لاتتزعزع : حتى ولا يمكن أن تتمكن بداه وايدي الظلم من تصديعها ، وانها عملت وتعمل مجتهدة لبث معنوياتها في نفوس أبنائها إلى أن أصبحت عادة أو مادة أو مبدأ راسخاً فيهم القوه وجعلوه عنصراً أساسياً في مبادئهم الخلقية السامية النبيلة .

وان الأمة العربية منذ القديم والحديث عشقت الحرية واستهوتها واستمالت إلى مظاهرها ونهلها لذة متناهية . حين زأرت الاسود العربية ورمت بنفسها ناشبة مخالبها في أعناق المستعمرين حتى قهروهم وأخرجوهم من الديار العربية . ومن دون تنويه عما عرف بوقعة القادسية واليرموك و و : هذا ولم تهدأ دماؤهم الحارة في أجسادهم النارية التي استحالت إلى فولاذصلب عند هذا الحد حتى استوطنت ربع المعمور . ولم تزل أمتنا الأمة العربية إلى يومنا الحاضر على هذا المنوال في حبهم للحرية ، وذلك للأثر العظيم الذي أظهرته هذه الحرية القديمة في نفوس العرب الحاليين .

لقد علمنا آباؤنا الإباء العربي ' كان له وقع حسن في مزايانا : صار له مركز هام رئيسي في عناصرنا وعاداتنا المألوفة . فحريتنا الحمراء الضاربة أطنابها في الظلم والعصيان كي تمزقها شر تمزيق . تأبى أي عمل يجابهها أو يقدم اليها أمانيها التي تسمى اليها أهدافها : كل هذا وذاك نكر الاستعمار الأجنبي عظمة العرب في القديم والحديث ومجدهم التليد الذي بهر الناس بتفوقه على العالم قاطبة . وذلك النبوغ والذكاء اللذان تدفق منها معين الحضارة والرقي . والشجاعة التي بدا منها وحي البطولة والرجولة . وان العرب بأجمعهم زينوا صفحات التاريخ وجعلوها أحرفا من نور حتى اصبحت منارة للتائهين الضالين أوتذكرة لأولي الألباب ،ونحن العرب بكل الأدوار التي مرت أو ستمر لن نتخذ إلا الأهداف الصحيحة المتصدرة عن عقول سليمة وأخص الحرية الكائنة في النفس العربية . واحب ان ادلي عن بعض الدفاع والجهاد اللذين بذلا في سبيل رمزنا الغالي المفدى ' سعيا وراء النصر وبلوغا للهدف المنشود ، هي ثورة الشريف حسين والثورة العرابية والعراقية والسورية والفلسطينية الاخيرة والثورة العلوية على شرف الشيخ الصالحي التي دامت ثلاث سنوات ونصف بلا انقطاع ومصرع الشهداء كيوسف العظمة وابراهيم هنانو فلها صدى على مدى الزمن . وهناك خروج الملك فيصل ملك البلاد العربية الذي قضى حياته بحثا ودفاعا عن العرب لأن يعود لها مجدها ومكانتها المرموقة لدى الجميع كل هذه التضحيات وهذه الثورات كانت لأجل الدفاع عن الديار العربية ورفع الاستعمار،إلى هذا النوع من تضحيات البلدان العريقة وهناك اشياء كثيرة بذلوها على هذا السبيل ، إذ يضيق الوقت بنا في تعدادها ولقد اختصرنا منها ما ذكر فنحن عرب احرار لا نريد سوى الحرية وإباءنا العربي .

صافيتا — حامد محمود ياسين

بَغْدَادُ

ـ ٢ ـ

قدمها

من المؤرخين – كما قدمنا – من يرى ان « بغداد » وجدت قبل أن يمصرها المنصور بمئات من السنين وفيما يلي أربعة أدلة من آحاد غيرها يستدلون على هذا القدم :

(١) ذكر ياقوت الحموي الرومي في المجلد الثاني من معجم البلدان ص ٢٣٢ من الطبعة المصرية أن أهل الحيرة اخبروا المثنى بن حارثة الشيباني ذات يوم بأن بالقرب منهم قرية تقام فيها سوق عظيمة في كل شهر (١) فيأتيها تجار الفرس من مختلف الانحاء ، فأراد المثنى أن يغزوها فجاء إلى « الأنبار » وتحصن فيها وطلب اليه مرزبانها فلما حضر أعرب له المثنى عن رغبته في اصطحاب بعض الادلاء لأنه ينوي غزو « سوق بغداد » فأجابه المرزبان إلى طلبه وسار المثنى « حتى وافى السوق ضحوة فهرب الناس وتركوا اموالهم فأخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ماقدروا على حمله » وكان ذلك في عام ١٣ هـ (٦٣٤م ٠) أي قبل أن يمصرها المنصور بـ (١٣٢) عاما

(٢) جاء سير هنري رولنص الأثريـ الشهير إلى بغداد في عام ١٢٦٥هـ ٠ (١٨٤٨م) ليتفقد معالمها واتفق ان نقصت المياه كثيرا في دجلة في فيض تلك السنة وبينما كان يتجول على شاطئ النهر الايسر عثر على سور فسيح في الساحل مبني كله بالآجر البابلي ، مما دل على ان هذا المكان كان موضعا لمدينة واغلة في القدم ، وكانت كل آجرة مختومة باسم الملك البابلي نبوخذنصر المتوفى سنة ٦٠٥ ق ٠ م ٠

(٣) عثر النقابون والاثريون على طائفة من الرقم الآشورية والجداول الجغرافية البابلية وفيها اسم « بغداد » او قريب الشبه ببغداد على عهد سردناپال المتوفى عام ٦٢٦ ق ٠ م ٠

(٤) جاء في « المعلمة الاسلامية » (٢) وفي كتاب « بغداد في عهد الخلافة العباسية » (٣) انه في العصر الاخير من دولة الساسانيين كانت بغداد الواقعة في الجانب الغربي من دجلة بقعة خصبة جداً وزاهية بأنواع الورود والرياحين ، وكان الملوك يتخذونها متنزها يقضون فيه فصل الصيف لاعتدال هوائه وكثرة بساتينه وجودة ارضه

(١) يثبت الخطيب البغدادي هذه الرواية في تاريخ بغداد ١–٢٥ إلا انه يقول ان السوق المذكورة كانت تقام « رأس كل سنة » (٢) مادة بغداد (٣) ص ١٧ من المجلد الاول من الترجمة العربية

وبستفاد من رواية لابن الجوزي (١) عن حميد بن جبلة عن جده جبلة ، انه كانت هنالك بليدة تعرف ببغداد ، وبنى المنصور مدينته في جوارها ثم تسمت بذلك الاسم لعلاقة المجاورة ٠

وفي كتاب « البلدان » (٢) لم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة وانما كانت قرية من طسوج

حياتها العلمية

وكانت بغداد حاضرة العالم الاسلامي في ايام بني العباس وملتقى قوافل الشرق ، انبثق منها فجر العلم فأضاء بنوره البلاد القاصية والدانية ، وبلغت من الحضارة والعمران والسعة ما لم تبلغه اية مدينة في ذلك العصر ، واستدامت حقول العلم ورياض الادب زاهية نضرة يقصدها طلاب العلم للارتشاف من حياض مدنيتها المترعة والاقتطاف من ثمار جنانها الواسعة في حين ان الامم كانت تتسكع في دياجير الضلالة وتتخبط في دياجير العمى ٠

اجل كانت بغداد تزهو بالفلاسفة والعلماء ، والفقهاء والأطباء ، والشعراء والأدباء ، واصحاب الفنون الجميلة ونحوهم ، كما كانت تزدان بالمكتبات العظيمة التي كانت تضم بين جدرانها ما يفوق عشرات الألوف من الكتب ، والذي يجدر الالتفات اليه هو كثرة المؤلفات والآثار الجليلة التي أوجدها عصر النهضة العلمية في بغداد ، وقد بلغ من رواجها بحيث اسست هناك سوق كبيرة تعرف بسوق الوراقين « أي سوق باعة الكتب » وهي مختصة ببيع الكتب فقط ، ويجلس فيها العلماء والشعراء (٣) وكان بسوق الحلاوين خزانة كتب فيها اثني عشر الف مجلد (٤)

محلاتها وأسواقها

وكانت « بغداد » قد بلغت في عهد الرشيد وابنه المأمون منتهى السعة والعمران فقد تجاوز عدد محلاتها الكبرى التي احصاها المؤرخون الاربعين محلة كل منها مدينة كبيرة ٠ أما اسواقها فكانت كثيرة لأنها كانت اعظم ممر تجاري في الشرق كافة ، وكانت هذه الاسواق تنقسم إلى أقسام خاصة كما هي الحال في المدن العظمى لهذا العصر كسوق العطارين وسوق النجارين وسوق الحدادين الخ ٠

أما القصور والمتنزهات فيها فكانت من الكثرة بحيث لا يحصى عددها إذ كانت للخلفاء والوزراء وقواد الجند وأرباب المناصب والبيوتات الرفيعة ولع شديد في بناء القصور وكانوا يصرفون الأموال الطائلة لبناء قصر واحد ٠ وأول من شاد الأبنية منهم المنصور فإنه بنى « قصر القبة الخضراء » أو « قصر الذهب » في وسط المدينة المدورة ، وقصر الخلد على ضفة دجلة وبنيت للمهدي عدة قصور فخمة منها « قصر الرصافة » في المحلة الشمالية من بغداد الشرقية ، والقصر الحسني ، وقصر الفردوس ، وقصر التاج الخ ٠ وكان للبرامكة عدة قصور أيضاً أهمها « قصر

(١) مناقب بغداد ص ٧ (٢) لليعقوبي ص ٢٣٧ (٣) و (٤) مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢٦ و ٢٨

يحيى البرمكي » و « قصر دار الخلد » وكان المعتضد محباً للعمارة فبنى قصرين له بالجانب الشرقي : قصر الفردوس وقصر الثريا ، وبنى المقتدر « دار الشجرة » التي كانت اعجوبة الدنيا في ايامها . ولو أنا أردنا أن نذكر أسماء جميع القصور في ذلك العصر لعادت هذه الالمامة موضوعاً قائماً بنفسه

مساجدها وجوامعها وأنهارها

كان مجموع عدد المساجد والجوامع في بغداد على ما نقله ابن رسته ٤٥٠٠٠ منها ٣٠٠٠٠ بالكرخ وما بقي وهو ١٥٠٠٠ في الرصافة وذلك عدا ما زاده الناس

وكانت ببغداد انهار تجري في المحال والدور يأخذ اكثرها من « نهر عيسى بن علي الهاشمي » وكان نهر عيسى هذا يأخذ من « الفرات » حيث يقع قريباً من السور في الجانب الغربي ، أما نهر كرخايا فكان مخرجه من « الصراة » وكان « الصراة » (١) في الجانب الغربي ايضاً . وقد مد المنصور أنهاراً كثيرة لأهل الكرخ منها « نهر الدجاج » و « نهر القلائين » و « نهر الطابق » الخ ... أما الحمامات فقد ذكر عددها ابن الجوزي في « مناقب بغداد » ص ٢٤ فقال انها كانت ستين ألف حمام وبازاء كل حمام خمسة مساجد فتكون ثلاثمائة الف مسجد .

بغداد اليوم

كانت بغداد إلى ربع قرن مضى بليدة قليلة السكان ، محدودة العمران ، تنحصر بين سور قديم تهدم معظمه ولم يبق إلا ابوابه ولم يكن فيها ما يميزها عن سائر المدن العراقية . أما اليوم فقد تغيرت بغداد تغيراً تاماً وأنشئ في اطرافها احياء جديدة فصارت تمتد من الاعظمية شمالا إلى الكرادة الشرقية جنوبا ، ومن مرقد الشيخ عمر السهروردي بالرصافة شرقاً إلى جسر الخر بالكرخ غرباً في مساحة لا تقل عن خمسين كيلومتراً مربعاً .

يمر بها دجلة فيشطرها إلى شطرين يدعى الغربي منها « الكرخ » ويسمى الثاني « الرصافة » وهو اكبر رقعة واكثر عمرانا وازدحاماً ، والاسمان قديمان معروفان ، وقد أقيمت على عدوتها في الجانبين المذكورين القصور العامرة والانزال الحديثة والمنتزهات الكثيرة وكذا الحدائق المليئة بالزهر العبق والورد العطر وتقوم عليه « في حدود أمانة العاصمة » أربعة جسور ، جسران حديديان وهما في قلب العاصمة وآخران خشبيان يقومان على قوارب حديدية أحدهما في « الاعظمية »

(١) الصراة نهر يأخذ من الفرات ويمر ببعض احياء بغداد وقد وصفه ابن محيريز في أبياته :

خليليّ ما احلى صبوحي بدجلة ... وأحسن منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكان كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

والآخر في «الكرادة الشرقية» فإذا تأمل الشاعر في وضع هذه الجسور والمناظر البديعة الساحرة التي تطل عليها تذكر ابن الجهم في مقطوعته إذ يقول :

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدنَ لِيَ الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زِدنَ جمراً على جمر

وفي الرصافة ثلاثة شوارع رئيسية متوازية تقريباً تقطع المدينة من شماليها إلى جنوبيها أولها شارع النهر وهو أقدمها إلا أنه غير منتظم وثانيها شارع الرشيد الذي بدأ الترك فتحه في الحرب العالمية الماضية وأتمته السلطات البريطانية بعد احتلالها بغداد ، وثالثها شارع الملك غازي الذي فتحته «أمانة العاصمة» سنة ١٩٣٦م . وتتفرع منها شوارع عرضية هي من الاهمية بمثابة الشرايين في تنظيم حركة المرور ، وتتصل بها شوارع عريضة واسعة تمتد بامتداد الأحياء الجديدة التي أنشئت خارج المدينة . وجميع هذه الشوارع مبلطة ومفروشة بالقار ومرصوفة جوانبها رصفاً جميلا وعليها أشجار الزينة المختلفة وخلفها القصور والعمارات والدور والقور فاذا جاءها الليل انيرت بالمصابيح الكهربائية فتكون فيها أشكالا خلابة .

واجمع الشوارع الخارجية في «الرصافة» واكثرها جمالا شارع ابي نواس القائم على عدوة دجلة اليسرى وهو يمتد من باب الشرقي حتى الكرادة فتراه يعج في الأماسي والاصباح بالغيد الحسان والشبان الأماليد وترى المقاهي والمتنزهات والمصطبات مكتظة برودها وقد توسطت الحدائق الزاهية وكلها تطل على دجلة حيث ينساب بأمواجه المتراقصة وقد طافت فوقه القوارب والطيور المائية وانعكست عليه ظلال الاشجار المورقة فيخال الإنسان أنه يطالع كتاب الف ليلة وليله وكأنه يعيش حقيقة ويحيا حياة الف ليلة وليلة بسحرها ولذائذها ومجونها .

هذا في «الرصافة» أما «الكرخ» فيخرقه شارعان رئيسيان يمتدان من مطلع الجسرين الجديدين المذكورين إلى خارج المدينة يسمى احدهما «شارع الحسين» والثاني «شارع الملك فيصل» وتصل بينهما شوارع عرضية لها ما لشوارع «الرصافة» العرضية من الاثر المحمود في تنظيم حركة المرور ، وتتفرع منهما شوارع رئيسية أخرى تمتد بامتداد الاحياء الجديدة في «الكرخ» وشارع «الملك فيصل» أوسع شوارع العاصمة وأعرضها على الاطلاق ، يحيط بكل بيت من البيوت القائمة على جانبيه سياج من الخضرة المنعشة ، وتتوسط ساحته حدائق منظمة ومسورة وتقطع الممرات العامة فيه جنائن فيها من الورد والزهر ألوان فاتنة ومن اشجار الزينة السامقة أنواع متعددة ، وترى المقاهي والمصطبات ملأى بروادها هذا يلعب النرد وذلك يتجاذب اطراف الحديث وآخرون قد أعيتهم أتعاب النهار فجاؤوا يروضون أفكارهم وأجسادهم إلى ساعة متأخرة من الليل يغازلون القمر بأشعته مرة ويمتعون النظر بالأنوار الكهربية مرة أخرى

وكانت المنازل في بغداد تبنى بالآجر على اسلوب قديم وطراز غير صحي ، أما الآن فإن الاهلين يضيفون إلى الآجر المذكور الحديد والسمنت وسائر المواد الانشائية الحديثة على اسلوب أنيق وطراز هندسي بديع وعلى هذا أصبح لبغداد منظران لكل منهما جماله وسحره ونعني بهما بغداد القديمة وبغداد الحديثة ، أما بغداد القديمة فقد كانت منحصرة ضمن بقايا السور الذي ألمعنا اليه: دور عتيقة وأزقة ضيقة وأسواق قديمة بالية ، أما بغداد الحديثة التي تتجلى في احيائها العصرية فهي صورة مصغرة — إن لم تكن كاملة — لبعض الاحياء الجديدة في بيروت والقدس والقاهرة : دور فسيحة تحيط بها الجنائن الغن ، وشوارع عريضة تزينها الحدائق الجميلة ، وأسواق عصرية حافلة بأنواع الحاجات . ومن العمارات التي يجدر ذكرها هنا البلاط الملكي والمستشفى الملكي وبهو الأمانة وقاعة الملك فيصل ومقر وزارة الدفاع ودار البرلمان وبناية مجلس الوزراء وصرح الحكومة القديم ومتصرفية لواء بغداد وبناية أمانة العاصمة والمحاكم المدنية وعمارات المصارف الاجنبية ودور التمثيل والسينما وسفارات ومفوضيات وقنصليات الدول المختلفة وساحات سباق الخيل والمتاجر العديدة والفنادق الشهيرة والنوادي الفخمة والكليات والمدارس على اختلاف اسمائها ودور التهذيب على تباين درجاتها . أما المساجد والجوامع والأضرحة المقدسة ذوات القباب المزخرفة بالقاشاني الملون والمنائر المرتفعة وكذلك الأديرة والكنس فليس في بغداد ما يماثلها من المناظر فهي تخلب الالباب وتبهر الأبصار . أما المباني الجديرة بالذكر في « الكرخ » فأشهرها المطار المدني الذي يعد من المطارات العالمية وقصور الزهور والرحاب والأبيض الملكية والسفارتان البريطانية والايرانية ومحطات قطار البصرة وقطار الموصل ومحطة الاذاعة اللاسلكية ودور المتمولين وقصور المثرين ... الخ

وفي بغداد عدا ما تقدم عدد لا يستهان به من المعامل والمصانع والمختبرات والمعسكرات والمؤسسات الخيرية والملاجئ الإنسانية وغيرها ، ويقصدها في كل عام الألوف المؤلفة من ايران والهند والأفغان لزيارة العتبات المقدسة وكذلك تقصدها البعثات العلمية من بعض الاقطار الإسلامية تنهل من منابع العلم في مدارسها ، والبعثات الاثرية من سائر الاقطار الغربية للتنقيب عن الآثار القديمة المدفونة طي تربتها منذ أقدم العصور ، وتروج التجارة في بغداد رواجا كبيراً فهي عاصمة العراق ومقر هيآته التشريعية والتنفيذية وملتقى طرق المواصلات البرية والجوية في الشرق الاوسط .

وإذا استمرت بغداد على تقدمها الحاضر بالقياس الذي يجري فيها الآن ولم يحدث ما يكدر أو يعكس هذا التقدم أو يوقفه فقد تسترجع عصري الرشيد والمأمون إن لم تفقهما في بعض المناحي

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

لفظة صنوبر (*)

الأستاذ نور الدين بك بيهم علم من اعلام التاريخ ، باحث ، مدقق . ولعله الوحيد من رجالاتنا الذين لهم اتصال مباشر مع كافة المستشرقين من كل الأمصار .
وانه ليسعدنا أن يتابع الاستاذ الجليل ابحاثه القيمة في « عرفانه » وحسبه بذلك خدمة للعربية وقرائها .

• • •

صرح فريق كبير من أئمة اللغويين الأقدمين والمتأخرين ان الصنوبر المثمر هو أنثى الارز . فخصصوا لفظة « الارز » بالشجر المذكر Mâle الذي لا يحمل ثمرة وعينوا لفظ الارزة للارز المثمر Femelle وهو الصنوبر . قال الفيروز ابادي في مادة « صنوبر » : والصنوبر شجر أوهو ثمر الارز . وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ في كتابه «المخصص» (جزء ١١ ص ١٤٠) : « الارز هو الذي يسمى بالعراق الصنوبر » .

وقال صاحب « لسان العرب » (٧ ص ١٦٩) : « قال ابوعبيدة : الارزة بالتسكين شجر الصنوبر والجمع أرز . والارز العرعر . وقيل هو شجر بالشام يقال لثمره الصنوبر ... وقال أبوحنيفة أخبرني الخبر ان الارز ذكر الصنوبر وانه لا يحمل شيئاً ... قال النبي الكريم مثل الكافر مثل الارزة المجذبة على الأرض حتى يكون انجعافها مرة واحدة ... وقال ابوعبيدة ... الارزة بسكون الراء وهي شجرة معروفة بالشام تسمى عندنا الصنوبر من اجل ثمره . قال : وقد رأيت هذا الشجر يسمى ارزة ويسمى بالعراق الصنوبر . وانما الصنوبر ثمر الأرز فسمي الشجر صنوبراً من أجل ثمره . وقال صاحب « لسان العرب » (ج ٦ ص ١٤٠) ايضاً : « الصنوبر شجر

(*) تأخر نشر هذا المقال القيم لتأخر إرساله وإلا فمن حقه أن يوضع في الصدور

مخضر شتاء وصيفاً · ويقال ثمره · وقيل الارز الشجر وثمره الصنوبر » · قال ابوعبيدة : الصنوبر ثمر الارز وهي شجرة · قال وتسمى الشجرة صنوبرة من اجل ثمرها ·

قال البستاني في « محيط المحيط » : « الصنوبر شجر يحمل حباً صغيراً مستطيلا في داخله لب أبيض دسم للغاية · وهو اشبه شيءٍ بالارز ويقال انه اثناه لأن الأرز لا يحمل شيئاً » ·

اما معاجم اللغات الساميّة كالعبرانية مثلا والآرامية أو السريانية فترى فيها لفظ « الارز » بمعنى الارز والصنوبر معاً · وقد ذكر اصحابها كما ذكر العرب « الارز » للذكر « والارزة » أو « الصنوبر » للأنثى · وزادوا على ذلك لأجل التخصيص بالصنوبر المثمر « ابن الارزة » أو « بنت الارزة » وأرادوا بهما حب الصنوبر وثمرته أو ما يؤ كل منه · طالع مثلا « قاموس سميث السرياني العربي اللاتيني اليوناني العبراني » تحت كلمة الارز تر حقيقة الأمر · وقس على ذلك عدة معاجم بتلك اللغات مما لا حاجة إلى تعداده ويستخلص منها برمتها ان « الارز » هو الارز المشهور الذي لا ثمر له و « الارزة » هي الارز المثمر أو « الصنوبر » ·

بروتا

ومما يحمل على الاعتقاد بأن « الصنوبر » هو أنثى الارز وانه قديم العهد في لبنان خصوصاً اسمه الفينيقي أو الآرامي الاصلي اعني « بروتا » بالالف في آخره كما ورد في كتابات العمارنة بمصر · أو « بيروت » دون الف كما اصطلح عليه فيما بعد · فلفظ « بروتا » الفينيقي مؤنث كما يتضح من وضعه المنتهي بالف ممدودة · زد عليه ما ورد في أساطير الأقدمين وهو ان « بروتا » عَلَمٌ لزوجة ابل او ابل عليون ملك جبيل ولعشتروت إلاهة الفينيقيين الشهيرة . وكانت شجرة « بروتا » مخصصة بها ورمزاً اليها وصفة من صفاتها كما أجمع عليه جمهور المؤرخين والكتبة عامة · ومما لا ريب فيه ان مدينة بيروت في عهد مضى كانت محفوفة بغابة صنوبر كثيفة مخصصة بعشتروت إلهتها · وإذاً فأصل وضع « بروتا » للشجر المحكي عنه قد خصص بأنثى الأرز ذي الثمر أو « الصنوبر المثمر » تيمناً بعشتروت أو بامرأة ابل عليون ملك جبيل التي ينسب اليها تأسيس « بروتا » أو بيروت ·

●

ومما يبرهن على ان « بروتا » هي انثى الارز أو « الصنوبر المثمر » وليس المراد بها « السرو » الشربين كما توهم بعضهم وكما شرحها البعض الآخر ما جاء في الكتاب المقدس المشهور بقدم عهده ودقة روايته وصحتها وهو قوله : « مجد لبنان يأتي اليك : السرو والسنديان والشربين » (اشعيا ٦٠ : ١٣) ففي النسخة الآرامية نرى لفظ « بروتا الفاخرة » بدلا من لفظ « السرو » في هذه الآية · ونرى مقابلها في النسخة العبرانية « بيروش » ولا يخفى ان فريقاً من العبرانيين يقرأون الشين تاء فيقولون « بيروت » والمراد به « الصنوبر » أو « أنثى الارز » · ويقابل اللفظة في الترجمة

اللاتينية Pinus وفي اليونانية Pitys بيتوس وفي الفرنسية Pin . وهذه الالفاظ قاطبة سواء أكانت آرامية ام عبرانية ام يونانية ام لاتينية ام فرنسية لا تطلق إلا على « الصنوبر » أو على الارز المثمر

أضف اليه ان اشعيا النبي نفسه قال (ص ٤٤ : ١٤) ان النجار « يقطع له ارزاً ويأخذ السرو والبلوط ... أو يغرس الصنوبر » ففي هذه الآية ترى جلياً لفظ « صنوبر » شرحا للفظ الآرامي وبيروش العبراني وبيتوس اليوناني و Pinus اللاتيني ويتحصل منه ان « بروتا » الواردة صريحاً في النسخة الآرامية في الآية نفسها لا يراد بها إلا الصنوبر .

زد عليه ان لفظ « بروتا » الصنوبر قد ورد غير مرة في النسخة الآرامية مع الأرز هكذا « خشب الارز وبروتا » (صموئيل ٦ : ٥) ثم « بروتا وارز لبنان » (اشعيا ١٤ : ٨) ثم « عوض العليق ينبت بروتا » (اشعيا ٥٥ : ٣) . يعني بدلا من العليق الذي لا يحمل ثمراً ينبت « بروتا » المشهور بثمره . من ذلك يسوغ لي ان أستنتج ان اليسوعيين الذين ترجموا الكتاب المقدس ونشروه سنة ١٨٧٧ لم يدققوا في تعريب لفظة « بروتا » فترجموها « بالسرو » وكان الصواب أن يترجموها بالصنوبر .

ومما يؤيد نظريتي هذه ترجمات عربية سبقت ترجمة اليسوعيين . منها الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٤٥ في باريس والمطبوعة عام ١٦٥٧ في لندن ثم الترجمة المطبوعة عام ١٦٧١ بالعربية واللاتينية في رومية . وعن هذه الترجمة الاخيرة نقل اللغوي المشهور الخوري يوسف داود الموصلي ترجمته العربية التي نشرها عام ١٨٧٥ في الموصل اعني سنتين قبل اليسوعيين مستعيناً كما صرح في المقدمة بالنص العبراني والنقول الآرامية والسريانية واليونانية واللاتينية . ففي هذه الترجمة نشاهد صريحاً لفظ « بروتا » الآرامي مترجماً بلفظ « الصنوبر » هكذا : الصنوبر أيضاً شمت بك (يا ملك بابل) وارز لبنان (اشعيا ١٤ : ٨) ثم قطع له ارزاً ... ونصب شجر الصنوبر (١٤ : ٤) . ثم (مجد لبنان اليك يأتي : الصنوبر والساج والشربين) (اشعيا ٦٠ : ١٣) الخ الخ . والخلاصة انك ترى ايها النجيب في آيات النبي اشعيا الثلاث لفظ (الصنوبر) صريحاً جلياً مقابلا للفظ (بروتا) الآرامي ولفظ (بيروش) العبراني ولفظ (بيتوس) اليوناني ولفظ Pinus اللاتيني . والمراد به (الصنوبر) او (الارز المثمر) . والنتيجة من هذه الآيات الكتابية ومما سبقها ان المترجمين قد اخطأوا في ترجمتهم لفظ (بروتا) الآرامي بلفظ (السرو) وكان حقهم أن يترجموهُ بلفظ الصنوبر المثمر .

وممن صرح بالصنوبر اللبناني المثمر نونس الشاعر اليوناني في القرن الرابع للميلاد . فقد روى في قصيدته الثانية والاربعين (ص ٣٥١) لفظة الصنوبر اللبناني يقول ما ملخصه : توغل

باكوس بهيئة صياد في غابة كثيفة تحاكي غابات لبنان حيث كانت الفتاة الصغيرة . . . ثم حانت منه التفاتة إلى غابة شجراء فشاهد :

« Au sein des bois du Liban . . . un orme. . . il examine tantôt la cime d'un ravin solitaire , tantôt les penchants touffus de la forêt sombre ; Puis il Porte ses regards contraints vers un mèlèze. un Pin oun orme. . . cahoue jour le dieu se glisse dans la forêt des Pins »

فترى هناك الأصل اليوناني بيتس ويقابله في الفرنسية Pin والمراد به الصنوبر أو الصنوبر المثمر كما قلنا .

وممن تصدى لذكر الصنوبر في عهدنا واثبت انه من الاشجار اللبنانية المثمرة العريقة في القدم نذكر الأب بطرس مرتين اليسوعي مؤلف (تاريخ لبنان) الذي نشره عام ١٨٨٩ وقد نقل رواياته عن أقدم المؤرخين كهيرودوت اليوناني وسنكن يتن البيروتي ويوسيفوس اليهودي واوسابيوس القيصري المسيحي وغيرهم من عمدة المؤرخين فقال (ص ٣٢) : (يمتاز ساحل لبنان البحري بالصنوبر الساحلي المكتل) وقال (ص ٣٤) : أهم الأشجار التي كانت مجداً لفينيقية القديمة : النخل والارز والسنديان والسرو والصنوبر والشربين . ولا يخفى أن لكل من هذه الاشجار لفظاً خصوصياً ممتازاً في اللغة الآرامية كما في غيرها من اللغات القديمة . ثم كتب الأب المذكور ان اللبنانيين في الحقبة الأخيرة تزاحموا على زرع التوتة التي سببت للبنان نكبات جمة إذ فضلها الأهالي على (غابات الارز والسرو والصنوبر) (ص ٣٦) . اخيراً صرح في (ص ٣٨٢) بقوله : (ان بيروت أصلها بروت . وهي كلمة مجموعة ومفردها (السرو) كما جاء في سفر نشيد الأناشيد (١ : ١٧) وقد فسرتها الترجمة العربية القديمة بالصنوبر ولا يبعد انه كان فيها قديماً كما هو اليوم غابة صنوبر مخصصة بعشتروت .

ولا بأس إذا كررت قولي السابق وهو ان المترجمين العصريين لم يدققوا في ترجمة الكتاب المقدس ولم يميزوا بين الصنوبر والسرو فكان الاجدر بهم أن يترجموا (بروتا) الفينيقية بلفظ (صنوبر) وليس بلفظ (سرو) .

●

وقد ورد ذكر الصنوبر في المشرق (١ : ٧٢٨) في مقالة عنوانها « جبال الالب ولبنان » وذكر صاحبها ان مؤرخي العرب كالمقدسي (ص ١٦٩ و ١٨٨) وابن الفقيه (ص ١١٢ و ١١٧) وياقوت الرومي (ص ٢ : ١١٠ و ٤ : ٣٤) والدمشقي (ص ١٩٩) وابن بطوطة (١ : ١٨٤) قد (اطنبوا في وصف لبنان وما يعلوه من الاشجار المتنوعة مما يدل على ان لبنان لم يفقد غاباته إلى القرن الرابع عشر) . على اني اضرب عن ذكر نصوص هؤلاء الأئمة العرب المشاهير لأني

أعتقد ان في الامكان مراجعتها · غير اني اقتصر على اثبات عبارة الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ فقد صرح في كتابه (نزهة المشتاق في أخبار الآفاق) بقوله : (لبيروت غيضة من اشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلا في التكسير تتصل إلى تحت لبنان) · وذكرت المشرق كذلك في المقالة نفسها انه : (جاء في كتابات قديمة وجدت في بلاد جبيل شاهد على عناية الحكومة الرومانية بالغابات في سالف الزمان · · · إذ كانت تحتكر اربعة اشكال من الشجر تستثمرها لنفسها وهي: السرو والصنوبر والعرعر والشربين · وذكرت كذلك ان فوقاس أحد كتبة القرن الثاني عشر صرح بأن لبنان تظلله غابات الصنوبر والارز والعرعر وغيرها من الاشجار المثمرة ·

وجاء في المشرق (ا : ٩٣٩) قوله : قد توهم من نسب غابة بيروت إلى الامير فخر الدين وأول من زعم هذا الزعم هو دي ارفيو **d'Arvieux** الفرنسي الذي زار بيروت عام ١٦٦٠ ووافقه في روايته مندريل **Maundrelle** الانكليزي الذي زار بيروت عام ١٦٩٧ ويقرأ في تلك المقالة (ان اسم بيروت مشتق من العبرانية بروت) ومن السريانية (بروتا) ومعناه الاصلي السرو (كذا) وربما دل على الشربين والصنوبر · فإن صح هذا الاشتقاق تكون غابة بيروت قديمة كنفس المدينة التي تعد من اعتق مدن ساحل فينيقية ، قلنا وهو الصحيح · ويجوز لنا التصريح بأن فخر الدين المعني المشار اليه ليس هو أول من زرع غابة بيروت الصنوبرية · لكنه هو الذي عززها وأنعشها فنسبها اليه الرحالة والمعاصرون ·

ونضيف إلى ذلك ما صرح به الأب شيخو في تاريخ بيروت إذ قال : أصح ما ذهب اليه العلماء في اسم بيروت انها مشتقة من الآرامية (بروتا) ومعناها السرو أو الصنوبر لوجود اشجارهما منذ القديم بجوار بيروت · ويوافق هذا الاسم في الآشورية (برائو) وفي العبرانية (بروش) وسميت كذلك تذكاراً للإلهة الفينيقية عشتروت معبودة بيروت · وهذا رأي أورده فيلون الجبيلي نقلا عن سنكن يتن المؤرخ البيروتي والكاهن الوثني الذي عاش في عهد الدولة المقدونية أو دولة الاسكندر الكبير · ومما استخلصه الأب شيخو من ابحاثه قوله : كان الارز والشربين يزينان جبال بيروت وكان النخل يزين حدائقها المحيطة بها وكان السرو والصنوبر يزينان غابتها المحدقة بها (المشرق ١٩٢٥ : ٤٦٠ و٤٦١) ·

وقد اثبت المطران يوسف داود في كتابه (القصارى) قوله (ص ٢٣) معنى بيروت: السرو أو الصنوبر · وقد مر بك ايها النجيب ان هذا المطران نشر ترجمة الكتاب المقدس العربية يوم كان خوريا في الموصل عام ١٨٧٧ وأورد في ترجمته مراراً كلمة (صنوبر) حيث أثبتها غيره تحت لفظة (سرو) وبهذا كفاية ·

لفت نظر

ثم اني الفت النظر إلى المادة وهي : ان كتبة النساطرة واليعاقبة السريان الذين اشتهر عدد صالح من اطبائهم في دار الخلافة العباسية ببغداد وقد ذكرهم المؤرخ الشهير ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) ووصف تآليفهم الطبية وصفاً مشبعاً فإن أولئك الأطباء قلما تعرضوا لذكر (بروتا) وثمرتها ومنافعها في تصانيفهم · ذلك فيما أرى لندرة هذا الشجر وثمره في بلادهم بالعراق وما بين النهرين · أما السريان الموارنة والسريان الملكيون وهم الروم الذين توطنوا سوريا وفينيقية فقد ذكروا (بروتا) في كتبهم الدينية مراراً جمة · من ذلك انهم شبهوا الايمان بالارز والمحبة بالشربين والرجاء ببروتا (الصنوبر) ولم يكتفوا بهذا التشبيه البسيط فقط بل خصصوا (بروتا) دون الارز والشربين بصفة جميلة فقالوا : الصنوبر المفتخر ·

الخلاصة

هذا برض من عد بسطته ليتأكد ان (الصنوبر) قديم العهد في بيروت يتصل عهده بعهد تأسيسها وانه من الاشجار المثمرة المباركة · وانه دعي كذلك تيمناً باسم الملكة (بروتا) مؤسسة بيروت أو باسم إلاهتها ومعبودتها الوثنية · بناء عليه اكرر القول ان الذين ترجموا لفظ (بروتا) بلفظ (السرو) لم يصيبوا لأن السرو يعد من الشجر المذكر وهو في الآرامية شروين أو شربين قلب العرب الشين سيناً تبعاً للغة اليونانية الخالية من حرف الشين ثم اختصروا اللفظ وقالوا (السرو) أما الصنوبر اعني (بروتا) فهو الارزة الانثى أو ابن الارزة أو بنت الارزة وهو من الشجر المؤنث المثمر كما أجمع عليه كتبة العرب ولغويوهم وسائر الكتبة الذين ألمعنا بذكرهم ·

بقي لي كلمة اخيرة أجعلها كما يقولون (عود على بدء) وهي إن اللبنانيين عامة ولاسيما أهالي القرى ما برحوا يطلقون لفظ الأرز على الأرز الحقيقي وعلى الصنوبر الذي لا يحمل ثمراً ويطلقون لفظ الصنوبر المثمر على الصنوبر المعروف المشهور ·

بيروت نور الدين بيهم

ملاحظة : في العدد القادم بحث حول هل كان الارز رمز لبنان ام لا ؟ ؟



ان ليلاك لن تعود ! . .

ها أنا سائر إلى حيث لا أدري بإهاب قيس الذي أضاع ليلاه ، إلى اللاشيء ، إلى الهاوية إلى اليأس المرير الذي لا ينطفئ أبداً . لقد تعبت من السير وها أنا أقف والتفت حولي ، فإذا أنا إنسان وحيد انقطعت به جميع أسباب الحياة فراح ينشد ليلاه على وتر مجروح ، ولكن أين هي ليلاه ؟ ؟ . . اشد ما يشجيني (يا ليل) أن أمرّ بعش هوانا فلا يلقاني إلا بسكونه المهيب الذي يقطع نياط القلب ويثير حبات الفؤاد . لقد شعرت في تلك الساعة أن يداً شديدة تمتد إلى خافقي فتدميه وإلى نفسي فتجرحها وإلى حياتي كلها فتجعلها سرابا أو ما يشبه السراب !

لقد سرت في هذا التيه إلى الغاية التي لا ادريها ، ولكنني لم أتمكن من خداع نفسي في هذه المرة ، وكم كنت خدعتها قبلا وبقيت الحقيقة المرة تموج في أعماق الوجدان : الا ان ليلاك لن تعود !

وكان المساء . . لا أدري إذا كان (فهد) هذا الملاك الصغير عاد يستثير لوعة الذكرى من جديد في هذه الامسية الحزينة أم كان منه ذلك عفواً ، فيهز أوتار النفس الهامدة بصوته الحنون حيث يطلع علينا بأغنيته الحلوة : أيها الراكب الميمم أرضي . . . فتهيج بي كامن الذكرى .

أجل ايها الغريد ، أيها الطائر الحائر كن رسولي لمن أوقفت لها الحياة . ولكن ها هو الركب يسير ، وفي روعة الفجر تمتد ظلال الواقفين من مودعين واحباء ، فلا يسمع إلا همهمة الاشجار في أذن الليل تمتد طويلة حزينة كأنها نجوى الموت الذاهب إلى العدم والنسيان ، وكأنما تسر له أن ها هي ليلة الوداع ، حيث لا فم يدنو إلى فم ، ولا صدر يحنو على صدر ، ولا لسان يتحدث بالأمل الحلو إلى لسان .

لقد كان القمر إذ ذاك يضحك للفرات ويحنو على الأشجار المرتجفة في نسيم الليل ويناغي الأغصان المشرئبة اليه بأعناقها الرطاب . ثم غاب الركب ونزل القمر إلى الافق دامياً مكلوما ، وأظلم وامتدت ظلمته إلى روحي ، ولكنني وضعت يدي على جنبي ألمُّ بها حشاي الممزق ، واخذت أبكي وابكي طويلا . هناك لم أعد اسمع في ضميري هذا الإبهام إلا غناء العجلات وهي تزحف على الحصى وتمد بالسير وجه الغبراء بالتراب ! ولقد كانت تتهدم في صدري أغاني الماضي ولياليه ، حتى لكأنما هي سطر خطته أنامل الدهر على رمل الحياة ، ثم ما زال به الموج حتى أخفاه .

عند ذاك وقف حبيبك المسبوه في لجة ذلك الصمت العميق ، على عتبة هذه الابدية النائمة فهاج كل شعر فيه ، وانصب هادراً كالشلال يغني بلسان ابن ابي ربيعة : كدت يوم الرحيل اقضي حياتي . .

أجل (يا ليل) ما أهون أن يقف — هذا الحلم الرمزي — بين من ارغمهم القدر على الفراق والبعد وبين ساعة الوداع . ولكنها ساعة هول الروح . ساعة تموج الحسرة في الصدر وتغمغم

الشفة بكلام هودم القلب المطلول ونزاع النفس الحيري . حيث لا يقف الشراع ولا يسكن الريح عن أخذه بالعنف إلى البلد البعيد ، حيث لا يفيد الشجي أن يقول (قف تمهل إن لي فيك حبيبا . .)

في مثل امسياتنا الذاهبة ، حينما كنت أعود اليك حاملا على شفتي أشهى قبل الشباب ، وفي قلبي أعذب أماني الحب ، حينما كنت اعود إلى صدرك الدافئ كما يعود الضليل إلى واحته فيلقى نبها الحياة بعد أن أضلته الحياة بسرابها دهراً طويلا . في مثل واحدة من تلك الأمسيات يامحبوبتي أردت أن اصفف لك باقة من ورد التفاح منمنمة حلوة كانتظام هدبيك ، مطاولة بدمع فضي من مدامع الفجر ، محبوكة كغدائرك الطفلة الخافقة فوق كتفيك . ثم أردت أن أحملها قبلاتي واشواقي لأنها كانت تحمل من اسمك ومعانيك عطرا يفيض على النفس فيض الأرج الزكي المنبعث من كيانك ، ثم نصبتها كما ينصب العابد شمعته وجعلت أعبدها بخيالك . ولكن . . . ولكن أدركها الذبول فالتوت أعناقها كما التوت أمانيَّ على صدر الوجود .

لقد أردت أن أسكر آلامي بخمر من ذكراك ، فسكبت الكأس إلى النهاية وحاولت تضليل القلب عن أيامي وأيامك يا حبيبة الروح ولكن هيهات أن يسلو والحبيب بعيد . . .

ثم انهزمت من نفسي ومن آلامي إلى كل مكان فلم أجد بردَ اليأس بين جوانحي كما قال أبو العتاهية . لقد دفعت النفس في هذا التيار الطاغي وظللت أرقبها وحدي من بعيد . .

أنا في (الجزيرة) وقبل لحظات كنت اسمع أنغام (حبي) تسبح في هذا العباب الازرق ، حبي الذي انهزم إلى بغداد ، حبي الذي رجع إلى مهده . آه عليك يا . . .

لم أتمكن من الصمود أمام كل هذا ، لقد فكرت بالهزيمة مرة أخرى ، من أي شيء ؟؟ . . لا ادري سوى انها ذكراك يا زهرة صباي . اي عفراء لقد أعدت إلى النفس تاريخا حافلاً بالشعر والحب والأنغام . أوه . . إن مرآك ليهيج في القلب لوعة حرى !

إنك صفحة حلوة من كتاب الحب الذي سطرته أنامل . . . على شغاف قلبي . لقد جئتك اليوم لآخذ عن أيام ليلاي ما قد أنستنيه الآلام .

كانت عفراء تقص علي طرفا من حديث قلبك بوداعتها المعهودة وحيائها المعروف وكانت تتأوه لذكراك كما يتأوه حبيبك وكلما اوغلت في الحديث زادت في آلامي وشجوني : «كنت أنزل كل صباح فلا يفوتني أن ألتقي بوجه من الوجوه الحبيبة . أما الآن فقد أقفرت الدار وسكن كل شيء فيها فما يشجيني شيء أكثر مما يشجيني هذا الصمت الذي لا ألتقي فيه بوجه حبيب .

ما اسمج الناس في عيني واقبحهم   إذا نظرت فلم ابصرك في الناس

آه . . ليتني ما عرفتهم . ليتني ما عرفتها . إذا لنجوت من عذاب طويل . . آه ليتهم يذكروننا .

أواه عليك يا عفراء أراك تحملين في نفسك عقابيل هذا الداء . اراك تحملين في قلبك مثلما نحمل من هم ووصب . آه لو عرفت . . ولكنني لا أدري إذا كنت تعرفين . الف قبلة على خدك من محبك الذي يحمل لك الحب في دمه إلى الأبد وسلاما على قلبك .   شاطئ الفرات : نوري الراوي

مشاهداتي في العراق

حديث اذيع في راديو الشرق بعد رجوعي من العراق اي في شهر مايس

حديث العراق حديث مستعذب أخاذ ترتاح له النفس وتبتهج ، لا سيما إذا كانت نفساً متعطشة للمجد ترتاح لرؤية أشعة شمس النهضة منتشرة في دنيا العرب ، لتستعيد الحضارة الإنسانية زيها العربي الجميل الفضفاض . لبست الحضارة زيها الشرقي قديما ثم تزيت بلباسها الغربي ولم تفتأ ان استعادت كساءها الشرقي عربيا لتعود للباسها الغربي في اوروبا واميركا ثم هي الآن تنزع نزعة جديدة إذ تحاول ان تستعيد لباسها الشرقي دون ان تنزع عنها لباس الغرب ، لتثبت هذه المرة انها حضارة انسانية حقا اذ تجمع بين اللباسين في آن واحد ليظهر الشرق والغرب تحت لوائها مجتمعين في فترة اصبحت الانسانية فيها احوج ماتكون للسلم . ولن يتحقق السلام مادام الشرق شرقا والغرب غربا ، وما داما لا يلتقيان ، فالتقاء الشرق والغرب مستظلين بعلم حضارة إنسانية واحدة صحيحة هو الضمان لسلم إنساني صحيح دائم . فاتخاذ الحضارة شكلها العربي شرط أساسي من شروط السلم العالمي في نظري ، وبقدر ما يشجع الغرب العرب في نهضتهم هذه يشعر العالم بمستقبل طالما حلم به المصلحون ، هو مستقبل إنساني كله إصلاح وتعاون وطمأنينة وسلام .

ذهبت إلى العراق وأذني مفعمة بما يقوله الكثيرون ممن سبقني في رحلته : ستمنى بخيبة مؤلمة إذ تجد الفرق عظيما بين ما تأمل أن ترى في بغداد وبين ما تتحققه بالمشاهدة و كنت أقول دائما في نفسي : كيف تتم للعروبة نهضة صحيحة إذا لم تستنر بأشعتها من العواصم سوى بيروت والقاهرة ودمشق ؟ . . يجب أن يعم النور وان يشمل بغداد ، مدينة المنصور والرشيد والمأمون ، ومكة والمدينة عاصمتي وحي السماء لدنيا العرب وتونس وغيرها .

استقر نضج الحضارة العربية في بغداد وقطف العرب هناك اعطر ازهارها وأينع ثمارها ، أفيجوز ان تظل هذه العاصمة ، التي لها في قلوب العرب مستقراً ومكانا ، مسترسلة بسباتها ؟ كلا وهي ليست نائمة . فقد ادهشني وخيب ظني — لا ببغداد — بل بمن قسي بحكمه ولم يدقق ملاحظا ولم يتعمق مفكراً ثم لم يكتنه حقيقة الأشياء ، وسنة الرقي والتقدم . دهشت وسررت عندما شاهدت في بغداد ، وهي عاصمة ومظهر ، تتمركز فيه مظاهر القطر كله ، آثار العمران من بنايات حديثة وشوارع متسعة منسقة وجسور حديدية عظيمة ومشاريع اقتصادية وزراعية وصناعية وثقافية

قيل لي ان بغداد كان طولها لا يتجاوز الكيلومترات الثلاثة في سنة ١٩١٨ وهي الآن

تتجاوز في طولها ٢٦ كيلومتراً . أليس في هذا بلاغ يدل على مظاهر هذا التقدم ، وهو لعمري مظهر مادي لا يحتاج الا للرؤية ؟

لفت نظري منذ دخلت العراق أي منذ وطأت أقدامنا بلدة الرمادي مجتازين الفلوجة حتى وصلنا إلى بغداد ان عناية العراقيين بالإنارة عظيمة . فإنك لا ترى في الشوارع قناديل كهربائية كالتي تراها في شوارع بيروت مثلا بل هناك ثريات ، تتألف الواحدة منها من اكثر من عشرة قناديل منتشرة في تلك الشوارع فتزينها لتزداد بذلك بهجة وبهاء فكأني بالعراقيين يرمزون بذلك إلى حنينهم وشوقهم لأنوار حضارة فقدوها وهم لاستعادتها عاملون . وان الزائر لا يذكر دائما انوار تلك الثريات وما ترمز اليه من حنين وشوق وعندما يطوف معاهد العراق العلمية وثكناتها العسكرية ومعاملها الصناعية ومشاريع الري فيها ، وكلها موءسسات عراقية ، فيشعر بنهضة متوثبة بوادرها ظاهرة المعالم إذ تعتمد على اسس علمية متينة وتفكير قومي صحيح مقرون بوداعة حلوة تبرز جلية باحترامهم ثقافة الاقطار الشقيقة واستقلالها وخاصة ثقافة لبنان واستقلاله .

لم يكن اهتمامي منحصراً بمظاهر التنظيم على حداثتها شكلا ومظهراً وانما اثر في نفسي ما تراءى لي من الرغبة في الاعتماد على مبادئ العلم الصحيح ومن العطف البادي على الاخصائيين واحترام الاختصاص . فهناك الهمة والعزم والرغبة في التعاون وهناك من يفكر بالاسس لا بالاصباغ والألوان . ان العراق بدأ يبني كما بنى الاوائل من الاجداد الميامين معتمداً على الروح والجوهر غير مهمل المظهر والعرض وهو في بداية ستكون لها نهايتها الطيبة وقريباً إن شاء الله

وشاء القدر لحكمة قد تخفى علينا أن يكون نمو جلالة الملك الطفل الحبيب فيصل الثاني مسايراً لنمو تلك النهضة في بلاده يكلأه بالحماية والرعاية والوصاية قلب كبير هو قلب سمو الامير عبد الإله وصي العرش وولي عهده فلا يستكمل جلالة المليك رجولته إلا وقد استكمل العراق نهضته وسار في ميدان الحضارة شوطاً واسعاً فيصبح جلالته بحق رمز نهضة العراق العربي ورمز تقدمه ومجده وازدهاره .

وانني باسمي وباسم أعضاء الوفد اللبناني وقد تذوقنا روعة حفاوة البغداديين وظرفهم المشهور شعباً وحكومة وبعد ان شاهدنا بوادر تلك النهضة احيي الشعب العراقي النبيل وجلالة المليك الطفل رمز تلك النهضة وأحيي صاحب السمو الملكي الوصي مدبر أمره ومنظم حركاته ، وأحيي رجال حكومته الجليلة خاصاً منهم معالي وزير المعارف الدكتور ابراهيم عاكف بك الالوسي الذي كان مصدر لباقة وإيناس وحفاوة تركت في نفوسنا تأثيراً طبع فيها صوراً رائعة للعراق ولرجاله العاملين

بيروت واصف البارودي

لا تنهض العائلات الا بتربية الفتيات

الأمم في هذا العصر الذي نعيش فيه تتزاحم بالمناكب على ابواب المعاهد العلمية للارتشاف من حياضها العذبة «كالابل الهيم» على موارد المياه ، والسابق السابق منها الجواد ، والأمة التي تقف جامدة وتتخلف عن غيرها ، فهي إلى الركود أقرب منها إلى الحياة · واني بمزيد الفخر أقول ان الشعب اللبناني في الطليعة ينبثق اجتهاده من حضن الأم ،وهي الامة العربية الكريمة التي نهضت نهضة جبارة لمكافحة الجهل المظلم بنور العلم الوضاء وعادت سيرتها الأولى مجددة مجدها ، تتفيأ أثر السلف الصالح لتتبوأ مقعدها تحت الشمس ، يحفزها للتقدم مجد قديم ومدنية عظيمة ،وتاريخ مجيد وآثار خالدة

ويسرني أن فتياتنا استبدلن الحلي وزخرفة المعادن اللذان يبعثان على الغرور بالجمال ، بجمال النفس واتخذن العلم الصحيح والأدب العالي نبراساً ، وتقلدن بالكمال ، وتتوجن بيواقيت العرفان وسرن على هذا الاساس بعد أن طوين كشحاً عن الذهب والالماس، فازددن بهاء وسناء كالكواكب الزاهرة في السماء ، وانتظمن في سلك الهيئة الاجتماعية يواسين الفقير ، ويكفكفن دموع الايامى والبائسات ويبعثن الأمل في قلوب المرضى ، ويضمدن جراح الإنسانية المعذبة، ويعطفن على اليتامى

ولا ريب ان الفتاة العربية التي تجلس على مقاعد المدرسة منذ نعومة اظفارها، تتلقن مبادئ القراءة والكتابة وتثابر على ارتشاف العلم من مناهلها المتدفقة حتى تبلغ اشدها ثم تصدر عنها تحمل في صدرها الرحب ثروة لا تقدر بثمن وكلها آمال مشرأبة للمعالي يحفزها للأمام ذكاء فطري عريق موروث .

فالتهذيب ضاعف الحنان في قلبها والتهذيب صقل اخلاقها والدرس زادصوتها الملائكي رخامة ، والتربية جملتها هازئة بالعقبات يرافقها الإباء والشمم فهي بين الصباحة والملاحة ، والجد والاجتهاد تعمل مع اترابها لرفع شأن الوطن ورقي البيئة والمحيط :

فكأن الله قد صورها من حنان وكمال لايحد ● فتجلت رحمة من فضله للملا في كل عصر الأبد

ولا غضاضة علي إذا قلت انها أصبحت في مزاياها العالية من العوامل الفعالة التي تخفف العناء عن الرجل في هذه الحياة المملوءة بالاشواك . فقد برهنت المرأة الغربية في هذا الحرب الضروس التي اندلع لسان لهيبها في أوربا وشمل العالم أجمع عن حكمة ودربة . فإنها لما علمت انها حرب فناء هبت كاللبوة نافرة من عرينها وحملت السلاح على اختلاف انواعه في مختلف ساحات النضال وساهمت بالكفاح لرد عادية الطغيان وتجاوزت واجباتها التي أهلها الله لها انتصارا للحق ودرأ للمفاسد . والمصلحة قضت بالتعاون بين الاختين الشرقية والغربية فكانتا فرسا رهان . في هذا الاسبوع كان الفحص للصفوف التكميلية « البريفه » وقد تألب التلاميذ على الهيئة الفاحصة المؤلفة من فطاحل علماء اللغتين العربية والافرنسية وذلك في دار المعلمات في بيروت وفي الوقت المضروب تهافت الطلاب من جميع مدارس الجمهورية يتسابقون لنيل الشهادة والحماس بالغ اشده لا فرق بين الفتى والفتاة . قيمة الإنسان ما يحسنه أكثرَ الإنسان منه او اقل

والذين مثلوا امام الهيئة الفاحصة اربعماية ونيف تقريبا بين فتى وفتاة اجتاز الامتحان منهم مائة وخمسة وثلاثين فقط وكانت النسبة متعادلة بين الجنس اللطيف والنشيط . وبما اني كنت في سلك هذا الرهان وتوفقت بعناية الله وهذا هو السبب لتأخير رسالتي عن مجلتنا الخالدة . خريجة راهبات المحبة

عليه . س . مروه

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ✻ على اطلال دمشق بكت ولدها ! ✻

في صباح يوم من ايام الربيع الباسمة قرأت في نشرة أنباء الحرب الأميركية مصرع نجل الدكتور بيرد ضودج رئيس جامعة بيروت الاميركية في صفوف النار الاولى في جبهة فرنسا ، فشق علي نعيه لما يربطني باستاذي الرئيس ضودج والسيدة عقيلته من صلات المودة والصداقة . فهرعت مسرعاً إلى الجامعة الاميركية اشاطر الوالدين المفجوعين هذا المصاب الجلل . دخلت منزل الرئيس فإذا بالأزهار ماتزال في أماكنها من المزهريات وإذا بالجو هادئ وليس فيه ما يدل على ان ربة الدار قد أصيبت بفقد أحد نجليها ! واستقبلنا الرئيس والابتسامة على ثغره ، فخيل إليّ لأول وهلة ان النبأ كاذب أو ان ثمة خطأ في الاسماء ، ولكن سرعان ماتبدد هذا الوهم عندما قال الرئيس :

— ليس من عادتنا أن نستقبل في المآتم ، ولكننا نعتبر زيارتكم هذه شخصية صميمية . لقد مات ولدي قبل أن يتم الواحد والعشرين ربيعاً ، وكان رحمه الله شجاعاً مقداما . فطلب ان يلتحق بالطلائع الاستكشافية في خطوط النار الأولى حيث لقي حتفه فأدى واجبه لوطنه وللانسانية . انه لمؤسف حقاً ألا يجد البشر وسيلة غير النار والحديد للقضاء على فكرة للطغيان ألا ترى معي ذلك ؟

وقبل أن أتمكن من الإجابة على سؤال الرئيس دخلت السيدة عقيلته وليس في قسمات وجهها ما ينم عن الكارثة التي نزلت بها ، وكانت هي الأخرى تبتسم — وقد بدا في صدرها الجمان — وتقول :

— كان المرحوم يكتب الينا من حين إلى آخر . هذه صورته بملابسه العسكرية ، انه جميل فيها ألا ترى ؟ . كنا ننتظر أن نراه في إجازة الصيف القادم بعد غياب ثلاثة اعوام كاملة ،

(١) الأديب (بيروت) الجزء السابع السنة الرابعة .

ولكنه راح ضحية الواجب .. انني فخورة بابني فقد مات في سبيل المثل الإنسانية العليا ، في سبيل الحرية والعدالة ! ولم تذرف عينها دمعة واحدة ! . ثم طفقت تحدثنا عن اعمالها في الصليب الاحمر وعن عزمها على تكريس جميع أوقاتها بعد وفاة ابنها لخدمة هذه المؤسسة الإنسانية .

*

يا لله . لقد انعكست الآية . . . . ذهبنا نعزيها فإذا بها يعزياننا ! . . .

يا لله ، من أي معدن قدت هذه الأعصاب الفولاذية التي تجمعت فشكلت كائنا حياً ينطق بما يفتت الاكباد ولكن لا تدمع له عين ! .

التفتُ إلى صديقي بعد مغادرتنا المنزل وقلت له:

— هذه تربية عالية جداً ، وهذه أخلاق نبوية ! لقد نسيت انها أم قبل كل شيء ، فتغلبت المثل الإنسانية العليا على عاطفة الأمومة ! ..

فأجابني صديقي :— علل هذا الصبر كما تشاء فلن يبدل تعليلك هذا اعتقادي بأن هذين الوالدين الثاكلين هما فوق البشر وان بهما مسحة إلهية ..

ثم سألت رفيقي :

— وما معنى هذين النجمين في صدر الوالدة الثكلى ؟ . .

— كل نجم يدل على ان لحامله ابناً في الجيش .. لقد سقط نجم وبقي لها نجم ! حرسه الله .

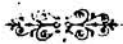
*

ومنذ أيام قليلة سافرت عقيلة الرئيس ضودج إلى دمشق فرأت بأم عينها آثار المأساة الدموية وزارت المستشفيات وشاهدت الأطفال الذين فقدوا بصرهم أو ذراعهم والشيوخ والمشوهين بالقنابل والنساء المثخنات بالجراح، ورأت أطلال البرلمان وشارع رامي وسوق ساروجه، فاغرورقت عيناها بالدمع وقالت :

— هذه أول مرة أبكي فيها ولدي ! .

لقد مات ولدي في سبيل لا شيء ! . .

عبد الله مشنوق



من مخطوطات الخزانة القفطانية

٢ ❋ ديوان شاعر من شعراء جصان ❋

جبل العراقيون قديمهم وحديثهم من معدن كريم هو معدن النباهة والذكاء ، وكم في العراق من قرى صغيرة تقتحمها العيون، وأرياف بعيدة لا يصل اليها المتجولون إلا أنها قامت على كنوز ثمينة من الذكاء الفطري ، والمواهب العجيبة .

ولنضرب لك مثلا على ذلك ، هذه قرية (جصان) وهي عبارة عن منزلة نائية من منازل القوافل التي تتردد بين العراق وبين القسم الجبلي من بلاد ايران ، أو بين كورة واسط وطسوجي (بادرايا) و (باكسايا) كما يقول سلفنا من العلماء بتقويم البلدان ، وبمصطلحات الإدارة وتخطيط الحدود ، ثم هي بعد ذلك قرية محرومة من المناظر الجميلة ، وتحيط بها اكوام من التراب ولكنها امتازت بجلد ابنائها وخبرتهم بقطع الفيافي والدروب ، وقد اشتهرت جصان بفراهة هجنها ، ومراكيبها وحسن دوابها لقطع

(٢) الحضارة (بغداد) العدد ٣٩ السنة الثالثة

المسافات البعيدة .

وقد جاء في مذكرة قديمة لي عن جصان ما هذا نصه : (في ١٥ صفر سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م) وصلنا جصان في الهزيع الاول من الليل بعد ان قطعنا المسافة بينها وبين الكوت في عشر ساعات ، وقد سلكنا اليها وإلى كورة بادرايا ، ذلك الطريق العريق بقدمه ، وهو الطريق الذي كان يسلك من قبل البابليين والفرس والعباسيين بين كورة واسط وما اليها من اعمال دجلة وبين تخوم العراق الشرقية . قال ابن الفقيه (كتاب البلدان ص٣٢٢) نهر سادس في الجانب الغربي من نهر دجلة ، وهي بازاء المبارك ، لأن مدينة المبارك من الجانب الشرقي منها يسلك إلى طسوجي بادرايا وباكسايا ، فحاضرة الكوت في عصرنا هذا لا تبعد كثيراً عن موقع مدينة (المبارك) المشهورة في زمن العباسيين . وحبذا لو استبدلت الكوت اسمها العجمي الغريب بهذا الاسم العربي الجميل .

ولم نلق في الطريق إلى جصان نصباً يذكر لأن اكثره سهل منبسط ، كنا نرى منه جبل (اللحف) أو جبل الاكراد (الار) وقد كانت ذروته الثلوج ، وهي ثلوج شاهدناها على ضوء القمر كالمرآة الصقيلة ، أو كرضراض البلور ، وقد كون انعكاس الضوء منها على السهل الذي كنا نسير فيه ليلا مشهداً من اجمل مشاهد الطبيعة وخصوصاً مع ذلك الهدوء الشامل في تلك المفازة الموحشة .

ولما أصبحنا طفنا بعض نواحي القرية فرحب بنا أهلها وهم عرب مساميح لا يباع بين ظهرانيهم طعام ، ولهم بيوت كثيرة يستقبلون فيها الاضياف ليلا ونهاراً . والبليدة حقيرة البناء ، تقع على مرتفع يزعمون أنه هضبة قديمة ، وتاريخها القديم غامض ، وقد روى لنا مشايخها ووجوهها روايات لا يصح الاعتداد بها في هذا الشأن ، فهم يزعمون أن موقع قريتهم كان مغموراً بالمياه في القديم ، وهي في هذا الوقت (١٩١٤) شعبة تابعة لقضاء (بدرة) ومن يشاهد جصان ، وما هي عليه من التأخر والانحطاط الآن لا يكاد يصدق أنها كانت على عهد المماليك وما يليه من عصور الحكم التركي مركز لواء كبير تدار منه هذه الكورة العظيمة بما اشتملت عليه من أودية وانهار وقرى وأرياف .

وقبائل هذه الكورة عرب من (بني لام) من بينهم قبيلة (الرحمة) و(نصار) و(الخميس) مهنتهم الزراعة وتربية المواشي ، واكثر اهل جصان نفسها زراع ، وقد لاحظنا انتشار الأمراض وخصوصاً الامراض الصدرية في هذه البلدة .

ويسقي مزارع جصان فرع من فروع الوادي الكبير وادي بدرايا ، ومياه هذا الوادي ليست عذبة ، وهي لا تكاد تشرب في الصيف ، ولعل رداءة مياه الشرب في هذه الكورة من جملة بواعث انتشار الأمراض ، هذا وتصب فضلات الوادي في بطيحة كبيرة لا تبعد كثيراً عن جنوب القرية وهم يسمون هذه البطيحة (هورجصان) وهو هور تكثر به الآجام وتنمو به الاشجار والأحطاب .

ويستعمل الجصانيون ألفاظاً غريبة لا تمت بسبب إلى لغتنا الفصحى أو لغتنا المحكية فأبناء جصان يسمون (الخرقة : تامولة) و (الروشن أو النافذة : شنبور) و (الرجل : راجو) إلى غير ذلك وهي على ما يؤكدون هم، بقايا لغة أو لهجة كانت شائعة في تلك الانحاء قديماً، وقد سماها الجصانيون لنا (اللغة الحضارية) أي اللغة الفاسدة بسبب الانغماس بالحضارة. هذا بعض ما ورد في مذكرتنا القديمة عن جصان.

وقد نسب إلى جصان منذ ازدهارها في دولة المماليك والاتراك بعض الأعلام المعروفين في العلم والفقه والأدب نذكر من بينهم الاستاذ الشاعر الأديب الشيخ مسلم الجصاني النجفي، وهو من معاصري آل النحوي والفحام والطباطبائي، ومنهم الاستاذ الفقيه الشيخ عباس الجصاني الكاظمي، ومن شعراء جصان وفقهائها السيد ابراهيم بن السيد علي الجصاني صاحب الديوان المشار اليه.

شاعر جصان

من جملة مخطوطات الخزانة القنطانية التي ظفرنا بها قبل ربع قرن أو اكثر من ذلك نسخة من ديوان الشاعر الأديب الخطيب السيد ابراهيم الجصاني وهذه النسخة بخط صاحب الديوان، وهو خط جميل، وتعد صحائفها اكثر من ثلاثمائة صحيفة كبيرة.

يشتمل الديوان على أنواع من الشعر في اللغتين الفصحى والمحكية، من ذلك القريض والركباني والموال وابو عتابة، وفي الديوان ألغاز وتواريخ كثيرة، وقد برع الشاعر المذكور في هذين الفنين أعني الالغاز والتواريخ.

وهذه النسخة من الديوان وثيقة تاريخية ثمينة توقفنا على تاريخ كثير من الاحداث العراقية في دولة المماليك، وخصوصاً في ايام داود باشا، وتسمي لنا كثيراً من أعلام ذلك العصر في العلم والأدب والإدارة كما سنقف على طرف منه في الاجزاء المقبلة إن شاء الله وهو ولي التوفيق.

محمد رضا الشبيبي



٣«جامعة الدول العربية ومسألة سوريا ولبنان»

كنت قد تحدثت إلى قراء عالم الغد قبل اسبوعين عن نهضة فرنسة الادبية في القرن السادس عشر حديثاً، وكان بودي أن أتبعه احاديث اخرى عن الحركة الادبية في ذلك العهد ولكن السياسة العاتية التي لا تعرف سوى العدوان ولا تأتي سوى المآثم والمنكرات أبت إلا ان اترك حديث الادب البريء. وان التحدث عنها لأوفيها حقها من الاستهجان والاستنكار ومن الازدراء والمقت وعليها تبعة ذلك وما اكثر ما تتحمل من التبعات.

في فرنسة اوساط محافظة تغلب عليها الرجعية، ويشيع فيها التعصب وتعرف بالانانية والاثرة. ولا يكاد احد في فرنسة يجهل ان هذه الاوساط تكره المبادىء الحرة، وتعادي الدمقراطية عداءاً شديداً، وتنفر من الحكم الجمهوري، وتمقت الثورة الفرنسية الكبرى نفسها وتحتقر الفلاسفة والكتاب الذين زرعوا بذورها وقاموا بالدعوة لها. فروسو في نظر هذه الاوساط انسان متشرد، مريض

(٣) عالم الغد (بغداد) العدد ١٣ السنة الاولى

الجسم والعقل ، جاهل إلى ابعد حدود الجهل ، سخيف إلى ابعد حدود السخف . وفولتير : اناني منافق ، يعبد المال ولا يحفل بشيء سواه في هذه الحياة . واغلب من ينضوي إلى هذه الاوساط رجال الجيش والبحرية وموظفو وزارة المستعمرات واصحاب رؤوس الاموال ومن اليهم من انصار المحافظة ودعاة الرجعية البغيضة . وقد بلغ من تطرف هذه الاوساط وشدة تعصبها لتقاليدها السخيفة وعنعناتها البالية انها قبلت اندحار فرنسة في الحرب العالمية الثانية عن طيبة خاطر لأنها وجدت فيه فرصة تمكنها من القضاء على الحكم الجمهوري واقامة حكومة عسكرية مطلقة على انقاضه ، وما اريد ان اسرف في التحدث عن هذه الاوساط وعن الدور الذي لعبته ، ويمكن ان تلعبه الآن في حياة فرنسة ؟ ولكني اريد ان اقول ان شارل ديغول زعيم فرنسة في الوقت الحاضر هو احد زعماء تلك الاوساط المحافظة المتعصبة . والرجل اكثر محافظة واكثر تعصبا من غيره لأنه قائد حربي ، ولأنه من طبقة النبلاء . وهو بهذا يمثل طبقتين محافظتين متعصبتين من طبقات المجتمع الفرنسي . اضف إلى هذا انه رجل غرور وعجرفة ، ورجل مطامع بعيدة المدى ، فقد ارغم جيرو بحيله ودسائسه على الخروج من ميدان الحكم مع انه استاذه ومربيه ومكونه . ورفض دعوة الرئيس روزفلت إلى مقابلته مع انه يعتمد على الولايات المتحدة الاميركية في إطعام شعبه ، ويعتمد عليها كذلك في تسليح جيشه ، هذا إلى أنه مدين للرئيس روزفلت وللولايات المتحدة الاميركية بتحرير بلاده إلى حد بعيد . واذا كان هذا موقفه من أعظم ساسة الارض ومن أكبر دول الارض واشدها فضلا عليه وعلى بلاده فما عسى أن يكون موقفه ازاء الضعفاء الذين قضى عليهم سوء الطالع أن يكونوا عرضة طغيانه وعدوانه كلما حلا له ذلك .

لقد اعتدى هذا القائد المغامر الطامع على لبنان الشقيق قبل سنة تقريبا ، فعطل دستوره واعتقل رئيس جمهوريته ورئيس وزرائه وبعض نوابه ، وهو اليوم يعتدي على سورية ولبنان معا بانزاله في أراضيهما دون استئذان منهما وحدات من جيشه الذي لم يمسح غبار الهزيمة بعد عن وجهه محتجا بأنه اتخذ من هذين القطرين قاعدة وسطى لتسيير حركاته الحربية ضد اليابان .

وكان الأولى بهذا القائد أن لا يستتر وراء هذه الحجة السخيفة التي لا يقبلها منه أحد وأن يصرح على رؤوس الاشهاد أنه انتهك حرمة استقلال سورية ولبنان لأنهما قطران ضعيفان ، ولأنه لا يدين بشيء سوى القوة ، ولا يخضع لشيء سوى القوة وان القوة وحدها هي التي تستطيع أن تحمله على الكف عن عدوانه وطغيانه ، ولكن لئن كان ديغول لم يقل هذا بلسانه لقد قاله بأفعاله وأعماله ، فليس من شك في أنه يتحدى في اعتدائه الفظيع هذا سورية ولبنان الآمنين المستقلتين اللتين تعتمدان في حفظ كرامتهما وصيانة حقوقهما حتى الآن على مبادئ الحق والعدل وعلى العهود التي قطعها لهما ممثلو الدول التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن الحرية والديمقرطية في هذا العالم ، بل أنه يتحدى جامعة الدول العربية التي لم يمض

طويل وقت على خروجها من حيز القول إلى حيز العمل ، بل أنه يتحدى مؤتمر سان فرنسيسكو نفسه الذي يضم بين ممثليه ممثلي سورية ولبنان. ولمؤتمر سان فرنسيسكو أن يقول كلمته في الموضوع. وما أريد أن أنصحه بشيء أو أشير عليه بشيء في هذا الصدد فصوتي أضعف بكثير من أن يصل إلى مسامعه ، ولكنني أقول أن الدول العربية التي لم تجف تواقيعها بعد على ميثاق جامعة الدول العربية يجب أن تقف إلى جانب سورية ولبنان في هذه الساعة الحرجة وقفة صادقة ولست أعني أن تبادر إلى الاحتجاج لدى رؤساء الحكومات ولدى البرلمانات ، فديغول يعرف هذا ويعلم أننا قادرون على الإتيان به ، بل اننا فاعلوه لامحالة ، ولكنه لايحفل به ولا يكترث له ، وانما أعني أن تقوم هذه الدول بعمل حاسم من شأنه أن يضع حداً لمأساة سورية ولبنان التي طال أمدها وتعددت فصولها المحزنة ولم يبق سوى أن يسدل عليها الستار .

إن جامعة الدول العربية تجابه الآن تجربة قاسية لابد لها من أن تجتازها بنجاح اذا كانت تريد أن تكون عاملا قويا فعالا في حفظ كرامة العرب وصيانة منافعهم ومصالحهم وصد العدوان عن كل من ساهم بها وانتمى اليها ومنحها ثقته وعقد بها آماله .

الدكتور محمد مهدي البصير

استاذ الادب العربي في دار المعلمين العالية



٤ ✻ مؤتمرات السلام في العالم ✻

[بمناسبة مؤتمر سان فرنسيسكو]

يذهب « هربرت سبنسر » و « جون ستوارت ميل » و « الدكتور غوستاف لوبون » إلى ان الدول ولدتها الحروب وانها نتيجة من نتائجها ، وإن الطبائع البشرية لو كانت مفطورة على الخير لما احتاج البشر إلى سيطرة الدولة ووازع الحكومات .

وذهب بعض الفلاسفة إلى ان الطبيعة البشرية بفطرتها ميالة إلى الخير ولكن النظام الاجتماعي الذي تعمل به الجمعية البشرية قد ساقها إلى هذه الشرور ، وان الآلام التي نكابدها والدموع التي نذرفها إن هي إلا نتيجة الحكم الجائر ولو تبدل الشكل لعمت السعادة جميع البشر .

لذلك رأينا زعماء الدول الكبيرة يفكرون اليوم في ايجاد عالم أفضل تكتمل فيه الحريات في الجمعيات البشرية ، وتحسن فيه الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية منعاً لتجدد المأساة العالمية في المستقبل . لأن فساد الأنظمة الاجتماعية والتجارية له أثر كبير في احداث الحروب .

وقد أجمع علماء الاجتماع اليوم على ان الحقوق الدولية الماضية هي شكل ابتدائي أما الحقوق الدولية الحاضرة فيجب ان تكون حجر زاوية لدولة عالمية فهذه الحرب العظيمة قد كفكفت من طموح المتغلبين ، ويجب ان تتمتع الأمم جميعاً بحرية الوجدان والضمير حتى ان « بلونكلي » قد صرح

(٤) الطريق (بيروت) العدد ٩ و١٠ السنة ٤

بجرأة انه لا يستبعد انشاء دولة عامة لسكان الكرة الأرضية . فاذا كانت الدول تود المحافظة على استقلالها ، فإن هذه المحافظة على الاستقلال لا يمنعها من ان تنهج نهجاً أخلاقياً واحداً يرمي إلى خدمة الإنسانية وكلنا يذكر كلمات الرئيس الراحل « روزفلت » بتكوين « عالم واحد » بعد الحرب وهو يعني عالما تجمعه النظم الاخلاقية العالية ، والحريات الكاملة .

وقد بلغ مجموع الدول الممثلة اليوم في مؤتمر سان فرنسيسكو لتنظيم عالم بعد الحرب حتى الآن تسعاً واربعين دولة ، همها الوحيد انشاء قواعد دولية اكثر فائدة من الحقوق الدولية الحاضرة واحداث هيئة دولية للمحافظة على السلم والأمن الدوليين واتخاذ التدابير الفعالة لمنع الحروب وقمع العدوان وحل الخلافات الدولية التي قد تؤدي إلى تعكير السلام .

والفكرة السائدة اليوم هي سد النقص الذي حصل في مؤتمرات السلام الأولى فقد كان يتفق فيها على المبادئ ولكن المقررات كانت تبقى خالية من كل قوة تأييدية . ولهذا اقتنعت الدول اليوم بأن منع الحروب لا يتأتى إلا بتأسيس هيأة أمن دولية قادرة على العمل باستمرار ، مخولة السلطة لإجراء ما يجب عمله حالا ، وبإنشاء محكمة دولية تكون حكما في حل الخلافات ، وبايجاد ظروف من الاستقرار والخير العام لحفظ العلاقات السلمية والودية بين الامم وهي اساس مقترحات « دمبرتون اوكس » التي جرت بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، والاتحاد السوفياتي والصين .

أما فكرة السلام الاولى في العالم فقد نشأت في أول مؤتمر سمي باسم « مؤتمر السلام » عقد بناء على دعوة قيصر روسيا ببيانيه المؤرخين في ١٤ آب سنة ١٨٩٨ و ١١ كانون الثاني ١٨٩٩ ، وكانت الغاية منه دراسة تخفيف التسليح الدولي ودرس الوسائل التي تصون السلام .

وقد اجتمع هذا المؤتمر في « لاهاي » في العام ١٨٩٩م . وحضره مندوبو الدول الاوروبية ومندوبو بعض دول اميركا وآسيا ، ولكنه لم يسفر عن نتيجة في مسألة التسليح وصادف نجاحاً ظاهراً في مسألة التحكيم وقد حررت مباحث هذا المؤتمر في عقد مؤرخ في ٢٩ تموز سنة ١٨٩٩ تم فيه :

١ — الاتفاق على النزاع الدولي ، وحله بالوسائل السلمية ومن جملتها الوساطة والتحكيم ولجان التحقيق الدولية ، وبهذا العقد انشئت محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي .

Cour permanente d'arbitrage de la Haye

٢ — الاتفاق على قواعد الحرب البرية ، والعادات المتبعة فيها .

٣ — الاتفاق على العمل بمعاهدة جنيف في الحرب البحرية .

هذا هو أول مؤتمر للسلام ، وأما المؤتمر الثاني فقد عقد في نفس مدينة « لاهاي » سنة ١٩٠٧ بناء على دعوة قيصر روسيا المبنية على طلب رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكان اوسع نطاقاً من المؤتمر الأول إذ حضره مندوبو اربع واربعين دولة وقد أعاد هذا المؤتمر النظر في مسألة حل المنازعات

بالوسائل السلمية . وبحث في وضع معاهدة عالمية للتحكيم الاجباري ولكنه لم يفلح في هذه النقطة

ثم جاءت حرب سنة ١٩٤٤ فكانت ميول الدول الظافرة منحصرة بتنظيم اداة تضمن احترام القانون الدولي في المستقبل وكانت لرسائل الرئيس ويلسون إلى مجلس الكونغرس American Congress في سنة ١٩١٦ التي وضعت صيغتها النهائية في الاربعة عشر مادة التي صرح بها « ويلسون في ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٨ أثر هام في معاهدة الصلح التي ابرمت في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ . ومن المعلوم ان غرض مؤتمر الصلح لم يكن قاصراً على انهاء حالة الحرب القائمة بل كان غرضه ايضا بحث المسائل التي تمنع الحروب في المستقبل سواء أكان بنزع سلاح المانيا أم بتأليف جمعية الامم بدليل ان مؤتمر الصلح وضع عهد جمعية الامم في رأس معاهدات الصلح بوصف انه « النظام الدولي الجديد لتأمين السلام العام بقدر الامكان وزيادة التعاون الدولي » فقد بني على قواعد عملية تقضي برعاية واجبات معينة قبل الالتجاء إلى الحرب، وحتم السير في العلاقات الدولية على مبدأ تسجيل المعاهدات الدولية وجعلها علانية ، واحترام العهود الدولية ، كما قضي برعاية العمال والحيطة لمنع الأمراض والسير على معاملة تجارية عادلة بين الأعضاء .

وفي اثناء مفاوضات الصلح عرض المؤتمرون فكرتين في مهمة جمعية الأمم : الأولى ترمي إلى إيجاد محالفة دائمة تحتفظ فيها الدول بحق السيادة غير انها تمد بعضها بعضاً بالتعاون الأدبي الدولة التي تنتهك حرمة العهود الدولية .

والثانية من شأنها اعتبار جمعية الأمم دولة فوق الدول ذات سيادة تامة تستند إلى جيش دولي ويكون لها حق إصدار القوانين الدولية ومراقبة تنفيذها .

إلا أن نظام الجمعية اتخذ فكرة وسطى فاحتفظت كل دولة بسيادتها ولم ينشأ الجيش الدولي المستديم لحراسة القوانين الدولية اكتفاء بالواجب الأدبي من جانب كل دولة برعاية العهود الدولية والذي يتتبع نظام جمعية الأمم يرى انه قد بُني على فكرتين :

١ — منع الحرب غير الضرورية ، لأن العهد نفسه جعل الحرب من وسائل الاكراه(١)

٢ — ارتقاء التعاون الاجتماعي والاقتصادي بين الدول .

ان ضعف التدابير التي نص عليها في عهد جمعية الأمم ، وعدم وجود هيئة دولية شعرت به فرنسة بعدئذ فطلب مندوبها السيد بورجوا Léon Bourgeois تأليف جمعية خاصة ذات جيش واسطول قادرين على انفاذ أحكام التعهدات الدولية ولكن لم يؤخذ باقتراحه . وكان قد سبق للرئيس ويلسون أن أبدى هذا المطلب بخطاب له في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩١٧ ورد فيه : « من الواجب ان تؤمن قوة تضمن الوفاق الدائم بين الدول وتكون أشد بأساً من قوى الدول المتعاقدة ، وأسمى شأناً من قوى الدول المتحالفة

(١) راجع تاردبو' الصلح، عام ١٩٢١ ، او بنهام عهد جمعية الأمم سنة ١٩١٩

في الحاضر والمستقبل حتى لا تقدر أمة من الامم أن تضاهيها . »

ويظهر ان الدول اليوم رأت وجوب تحقيق هذا الطلب ، ففي مقترحات «دمبارتون اوكس» إشارة خاصة إلى مجلس الأمن الذي سيوضع على كاهله مسؤولية تأمين السلم باستخدام القوة المسلحة بمساعدة لجنة أركان الحرب التي مهمتها تقديم المشورة والمساعدة في المسائل المتصلة بمطاليب مجلس الأمن العسكرية من اجل حفظ السلام والأمن الدوليين واستخدام قيادة القوات الموضوعة تحت تصرف المجلس .

فهل يتوفق العاملون لإنشاء قواعد السلم بسماح الإنساني ? ولا يصدق قول غوستاف اوبون : «لقد شوهد ان الهيئة الاجتماعية تغير القوانين ولكن لم يشاهد ان القوانين قد غيرت تلك الهيئة» هذا ما ستكشفه لنا الأيام ، والله الموفق .

زهدي يكن
رئيس محكمة البداية في بيروت



٥ «ومي من بيروت الى اوربا الى بيروت»

غادرت هذه البلاد في حزيران من العام ١٩٤١ وهي لما تزل مسرحا للقتال . والحمد لله على ان الحرب لم تعد إلى بلادنا منذ ذلك الحين ، على الرغم من ان الخطر ظل يقترب منها ويبتعد طيلة السنوات الاولى الثلاث .

وقد قدمت وقائع هذه الحرب برهانا جديدا على صدق النظرية القائلة بأن الشرق العربي — سمه ان شئت مشرقا أو شرقاً أدنى أو اوسط — كان ولا يزال عاملا رئيسيا في تقرير مصائر الشعوب والحروب ، إن لم يكن العامل الرئيسي . فمن يسيطر على الشرق يقبض على مفاتيح النصر .

ومنذ بدء الحرب اعتبر الحلفاء هذه البقعة من الارض دعامة حيوية من دعائم الكفاح ، ووضعوا خططهم الستراتيجية على هذا الأساس ، فلم يخطئوا الحساب وحصدوا في النهاية محصول حرصهم وثاقب نظرهم . ولكم سمعت اثناء إقامتي في اوربا خبراء ينتقدون القيادة العليا الألمانية لأنها استهانت بالشرق في مشاريعها واعتبرته من الغنائم الباردة . ولا أزال اذكر ضابطا المانيا عائدا من الجبهة الروسية ، جمعني به الصدف في القطار عبر رومانيا في سنة ١٩٤٣ ، فلما تناول الحديث مجرى الحرب قال لي بصراحة : « لقد زحفت جيوشنا تنشد النصر شرقا ، ولكن النصر الحاسم لا يكمن في قفار هذا الشرق الروسي الشاسع ، بل في شرقكم انتم ، وشتان ما بين شرق وشرق ! »

وها قد انتهت الحرب الآن ، ولكن اهمية الشرق لم تنته بل تضاعفت . يكفي أن نلقي نظرة عارضة على خريطة الحدود التي تولدت عن هذه الحرب لندرك ان نقطة الثقل في التوازن الدولي والعسكري انتقلت من اوربا الوسطى إلى الشرق . لهذا السبب يجب علينا ان نفتح عيوننا على حقائق وضعنا الجديد وعلى ما خلفته الحرب من اوضاع دولية . فإذا كانت حدود العالم العربي الجغرافية تقف مثلا امام جبال طوروس شمالا وعند الخليج الفارسي شرقا ، فعلينا ان ندرك ان حدودنا السياسية — كدول مستقلة — تتعداها بآلاف الكيلومترات سيان في ذلك مصلحة بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة

وقد علمتني اختباراتي الشخصية ان كل حادث يقع مثلا في بلغاريا واليونان وتركيا وايران وشمال افريقيا يؤثر علينا بقدر ما تؤثر علينا احداث لندن وموسكو وباريس وشنطن . بل قد يدهش القارئ إذا علم ان أوضاعنا تأثرت في الآونة الاخيرة فعلا ولا تزال تتأثر بما جرى أو قد يجري في الاقطار المجاورة لنا والقريبة منا .

كامل مروه

(٥) الحرب الجديدة المصورة (بيروت) العدد ٢٧٩ السنة السادسة .

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

الشريف الرضى

للدكتور محفوظ

الدكتور محفوظ معروف عند أدباء سوريا ولبنان لأنه من امرائهم ومندرج في بطاقة اعاشتهم ومن لم يساعده الحظ مثلي لقراءة شعره ومعرفة حقيقة أدبه فإنه يعلم عن طريق السماع والشهرة ان محفوظا من الشعراء العامليين والأدباء اللامعين وانه لاقى في سبيل دعوته ما يلاقيه كل اديب جريء ... أما الآن بعد ان نشر كتاب الشريف فقد اكتشفنا فيه الكثير عن طريق الدرس والاطلاع (١) شدة تمسكه بقوميته العربية مع رغبته بالتجدد الصالح، فلا هو من الشبان الجاهلين ولا من الجامدين المحافظين فالقومية عنده الأصل الأول والأساس المتين الذي يبني عليه كل جديد مفيد (٢) ان هذا التمسك والاخلاص لم يكن عن تعصب وجهل بل عن علم وإيمان بما اعتقدوه من القوة والفضل (٣) انه الفرد الوحيد في معرفة الصور الكثيرة لمعاني الكلام ولم أرَ مثله في تحليل الشعر وبيان وجوهه الخفية إلا أن تعمقه في بعض الاحيان يخرجه عن حد الاعتدال فيجعل الصورة الضعيفة الواهية التي تنبو عن الذهن والذوق في صف الصورة الصحيحة القريبة المعقولة التي يأنس بها الذهن ويستحسنها الذوق كما فعل عند تحليل قول الشريف في وصف القلم

واهيف ان زعزعته البنا
ن امطر في الطرس ليلا أحم

قال إن الشريف يريد تشبيه القلم بالجبل استنتج ذلك من زعزعته واللوازم البعيدة تستدعي التعقيد المخل بالبلاغة حيث تفتقر إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود، كما نبه عليه علماء البيان وضربوا له مثلا قول ابن الاحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

والدكتور مغرم بعلم البيان كما يظهر من كثرة استشهاده بقواعده، وذكر عند تفسير بيت الشريف :

كم فيك من مهجة معذبة
هجيرها بالنسيم يلتطم

اثنتي عشرة صورة بيانية للفظة الهجير وحدها ثم اخذ بالتدليل واثبات كل صورة ومحاسنها وترجيحها على غيرها حتى استغرق عشر صفحات وقد اطال في معنى الرمزية وذكر اقسامها وبيان شروطها، ولا موجب لذلك التطويل ولا لبعضه بل ولا لجزء من بعضه . فالرمزية أمر فطري

يستعملها الشاعر والناثر بوحي الغريزة دون أن يلتفت إلى القيود التي قيدنا بها الدكتور ، وقد قرأ لي الصديق الأستاذ ابن البادية كثيراً من هذا النوع نثراً وشعراً وآخر ما سمعته منه قصيدة رقيقة يرمز بها إلى انهيار الألمان وانتصار الحلفاء ، وأطال ايضاً في مقام المقارنة بين الشريف من جهة ومشاهير أدباء العرب والافرنج من جهة حيث يختار بيتين لشاعرين ثم يقارن بينهما أو بين جملة وجملة منهما أو لفظة ولفظة ، وبالرغم من فصاحة الاسلوب وسعة الخيال وقوة الحجة عند الدكتور فإن هذا النحو غير مألوف ، وجاء في الكتاب ذكر ابن الفارض وشعره ورد الدكتور على الزيات القائل انه شاعر رمزي واختار هو انه شاعر من الدرجة المتوسطة وان شعره لا يخرج عن قواعد علم البيان المألوفة من التورية والإبهام والتوجيه وانه انما جاء جامداً سقيماً لأنه علمي فقهي أخلاقي أقول ان طريقة ابن الفارض في شعره ينكرها العلم ويأباها الوجدان والذوق فكما انه غير شاعر رمزي كما يقول الدكتور — وهو بهذا الفن أعلم — فشعره أيضاً غير جار على سنن الفقه والاخلاق ولا على قواعد علم المعاني والبيان فأي فقه واي أخلاق يسوغ استعمال لفظة ليلى والخمر الذي هو رجس من عمل الشيطان على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون فإن اسماء الباري سبحانه توقيفية ولا اجتهاد في قبال النص ، والشرط الأساسي العام لجميع أبواب البيان هو استحسان الذوق للاستعمال وموافقته للطبع السليم وهو لا يستحسن اعتباطا بلا علاقة فصحة الاستعمال

لا بد لها من منشأ تنتزع منه وسبب تستند اليه فالتأويل جائز في القرآن المجيد وكثير في كلام العرب ولكن على هذا الأساس والشرط خذ مثلا كان القبعثرى جالساً في بستان مع بعض اصحابه والاوان أوان حصرم فجرى ذكر الحجاج قال القبعثرى اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فعلم الحجاج فطلبه وتهدده قال ايها الامير أردت الحصرم ، والذوق يرحب بهذا التأويل الحسن لأن الحصرم يسود لونه عند النضوج ثم يقطع ويعصر للخمر وقد سكر الحجاج من سلافة هذه البلاغة فتجاوز وأجاز ، وكذا التورية فإنها تهز الاذكياء كالأبيات المأثورة عن مصباح رمضان ، رأى جدنا يسبح في سبحة يسر فقال :

لا شك تسبيحه لله ينفعه
في كل عسر لأن اليسر في يده

اما التوجيه فهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين بموجب دلالته التركيبية كقول بشار لعمرو الخياط الاعور :

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

والابهام اجمال اللفظ وتردده بين معنيين أو أكثر وينشأ التردد إما عن تعدد الوضع كلفظ جون الموضوع للابيض والاحمر والاسود واما عن الإعلال كالمختار فإنه بالاصل لفظان اسم فاعل مفتعل بالكسر واسم مفعول بالفتح ثم قلبت الياء الفا فوقع الاجمال والابهام ، ولما كانت هذه الاسباب وأمثالها معقولة مقبولة كانت من اظهر مصاديق علم البيان ، أما استعمال ليلى والخمر

بالله تعالى كما فعل ابن الفارض فهو بعيد عن كل علم وعرف بعد الباطل عن الحق ولا يمكن تخريجه على شيء من علم البيان حتى المشاكلة التي يصح فيها استعمال الاضداد بعضها في بعض كقول الشاعر العريان في جواب من قال له اقترح علينا مأكولا نجد لك طبخه :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

استعمل الطبخ مكان الخياطة مع عدم العلاقة ولكن النكتة وهي الإشارة إلى الأهم الاولى جعلت هذا النوع من ابلغ انواع البيان فشعر ابن الفارض يجب إهماله ولا يؤتى على ذكره بشيء لأنه ساقط من حيث الفكرة والاسلوب ثم ان الدكتور كرر في كتابه لفظ لاسيما بلاواو وجريا على طريقة اكثر الكتاب ومنهم صديقنا الجليل الاستاذ صاحب العرفان الأغر والفصيح المشهور ولاسيما بالواو ، كما رسم لفظة الدجا التي جاءت في شعر الشريف رسمها في كتابه على صورة الياء — الدجى — والصواب كما في الديوان بالالف (وطفل الدجا في حجور البلاد — ودجا هتكت قناعه) لأنه دجو بالواو لا دجي بالياء وذكر ايضاً طمست قناعه بدلا عن هتكت والصواب الثاني ، ومثل هذا سهل جداً لا يخلو الكامل منه ولا يعاب العالم عليه .

والحقيقة التي لا مرية فيها ولا محاباة ان الكتاب بجملته يدل على عظمة الشريف وعبقريته بما تناوله في شعره من المعاني الدقيقة التي صورها في جلال الاعجاز وقلبها في شتى أساليب المجاز وجلاها على الدهر كله لا على عصره وحده وأبدع في تلوين المعاني حتى استغرق جميع محاسن البلاغة ولم يترك لأي بليغ شيئاً سوى الدهشة والعجب العجيب الذي لا نهاية له . وإذا دل الكتاب على عظمة الشريف فإنه على مقدرة المؤلف ونبوغه أدل . فإن الأعمى لا يبصر النور وفاقد الشيء لا يعطيه . واني أتقدم له بالاحترام والشكر واعترف له بالفضل حيث أرشد إلى اسرار العظمة في لغة الديوان وبين ان الالفاظ العربية تسع كل ما حدث ويحدث من المعاني

ولو ترك أعضاء المجامع اللغوية قواميس اللغة وكتب مفرداتها الموحشة الجافة وتدبروا القرآن الكريم ونهج البلاغة وديوان الشريف وكلام الشعراء وفحول البلغاء وعرفوا ما في هذه من اسرار الروعة والابداع وما تشتمل عليه من جهات البلاغة وفنونها . كما فهم مصطفى صادق الرافعي اعجاز القرآن والدكتور محفوظ شعر الرضي لعلموا ان ضروب البلاغة لم تنته إلى ما انتهت اليه أئمة البيان وانه لم يتفق لهم منها إلا القليل . وما من بليغ إلا واحدث في لغته من المذاهب البيانية الجديد الرائع . واللغة العربية تتسع لهذا العلم بما يقوم بحاجات أي عصر من العصور مهما تنوعت وتعددت . أجل لو علم ذلك اعضاء المجامع لما وقعوا في مشكلة الضيق والعجز في ميزانية التسمية والوضع ولظهر لهم الاثر الا كبر في أمد قصير . والمقام يضيق بنا عن الكلام بهذا الموضوع الجليل وسنفرد له مقالا خاصاً إن شاء الله .

محمد جواد مغنيه

موت لمن ترجو له طول البقاء

أخذ الصديق الاستاذ السيد جعفر الأمين يميل في الآونة الأخيرة إلى تربية الغنم والمعزى حيث يقضي أوقات فراغه بالعناية بها وقد (نكب) مؤخرا بموت عنزة جرباء فاضت روحها اثر ولادتها سخلا ميتا فعزيته على نكبته بهذه القصيدة على سبيل التفكهة الأدبية :

●

حارت بعينك دمعة خرساء — مذ فارقتك العنزة الجرباء
أدمى فؤادك فقدها لوليدها — وذهابها في اثره نفساء
ماتت أمانيك العذاب بموتها — ودهتك داهية بها دهياء
ومصيبة نزلت فهدمت القوى — وعراك من تأثيرها البرداء
فلكم تخيلت المعيز نواسلا — ولها إذا حل المساء ثغاء
ولكم حلمت إذا اعتنيت بها بأن — يأتيك منها مركز وثراء
لبن وشعر ما تعيش وزبلها — ينحي النبات وزبدة ولباء
وإذا ذبحناها فلحم طيب — وإذا انتشوت فكبدة سوداء
إني لاعجب كيف تطمع بالغنى — أمر به يستشكل الرفقاء
لكن (مركس) لم يشألك ثروة — من دونهم وجميعهم فقراء
أهدى لها جربا فأسقط شعرها — وزهت عليها بعده الحرباء
وتقيحت ومرت روائح نتنها — فكأنما فسدت بها الارجاء
ما زال ينحلها إلى أن أصبحت — تمشي وفيها للكلاب رجاء
حتى إذا ماتت وخلفت بعدها — قلباً يذوب لموتها ويساء
عز المصاب بها وعذرك واضح — إن كان لا يحلو لديك عزاء
أو أظلمت كمداً بعينيك الدنى — وتشابه الإصباح والامساء
موت لمن ترجو له طول البقا — ولمن تود له الفناء بقاء
يا ليتها بقيت بقربك حية — ومضت فداها العنزة الشمطاء
لكن إذا شاء الإله فأمره — لا بد أن يقضيه كيف يشاء
فلها لأجلك كل قلب مدفن — ولها القوافي الشاردات رثاء
ليت السما ما أنزلت مطراً ولم — تنبت حشيشاً بعدها الغبراء

النبطية :: نور الدين بدر الدين

وقد أجاب السيد جعفر المذكور بالقصيدة التالية :

نحلت بعيني العنزة الجرباء

ازرى بحالي شيمة سمحاء — وتعفف وتجمل وإباء
وتعشق طاغ لكل محبب — حملته أرض أو حوته سماء
نعمت بتحناني وصدق مودتي — الناس والحيوان والأشياء
وتقاسمت قلبي وما ملكت يدي — فبكل أفق منهما أجزاء
يا ويح قلبي كم يكلفني عنا — ولكم أضام بحكمه وأساء
الأشقياء حملت ثقل همومهم — وحرصت ان يهنا بيَ السعداء
وغفلت عن نفسي وعن حاجاتها — وكبتُّ ما توحي به الاهواء
حتى غدوت بكل ناد مضغة — وبحادثي يتسامر الجلساء
وعزوا إليَّ بلادة وتصوروا — خفضي الجناح كأنه استخذاء
فأنا صريع فضائلي وشمائلي — حظ به يتفرد الشرفاء
خلق نشأت عليه منذ حداثتي — لم تمحه السراء والضراء
خلق مع اللبن الطهور رضعته — وقد اصطفته بطهرها الصحراء
ما شوهته على الزمان حضارة — أو أفسدته شريعة خرقاء
إن المصائب قد تزول وتنجلي — ولكل داء في الحياة دواء
إلا التجسس فهو داء مزمن — هيهات منه أن يكون شفاء

* * *

يا زهرة العمر التي ضيعتها — عظم المصاب بها وجل عزاء
مر الربيع بها فألفى عودها — يبساً فلا ماء ولا خضراء
ذهبت ضحية لؤم أشقى شارع — وخبيث إرث خلف القدماء
وجنى عليها في الورى إيثارها — فقضى عليها الجهد والاعياء
وتلمست سنداً تلوذ بظله — فإذا مهاو حولها وعراء
فقضت شهيدة نبلها وحفاظها — وسمت بما يسمو به الشهداء

* * *

عجباً أأتهم بعد ذلك بالمنى — وبأن عندي لا يزال رجاء
فمتى وكيف أنال ماقد فاتني — والدهر يلعب بيَّ كيف يشاء

(موت لمن أرجو له طول البقا ولمن أود له الفناء بقاء)
وإذا تصفحت الحياة فلا أرى إلا شقاء بقتفيه شقاء
أفلست تخطئ إذ تظن بأنني ما زلت أرجو أن يحل صفاء
ويعود يبسم بعد طول تجهم ثغري ويعلوه سنا وضياء
وتزول من قلبي حماقة رحمة ويحل فيه الحقد والايذاء
وأريح نفسي من عناء صراحة وأقول ما يستحسن اللؤماء
وأسابر الأيام حسب ظروفها فلكل يوم جبة ورداء
وأبيع بالدينار كل مقدس إن كان فيه متعة ورخاء
وتغير الأيام مني منظراً فإذا بجسمي شممة بيضاء
وتزينه من بعد لأي بذلة وتنير جيبي ليرة صفراء
وأعود أبني بعد طول تشرد بيتاً يغاظ بحسنه الأمراء
وأروح ابدل كل يوم زوجة يحلو بها الإصباح والإمساء
فأنال بين الناس كل مهابة فيقوم لي ويجلني الوجهاء

* * *

لا تخطئن فقد تقلصت المنى واحتل قلبي ظلمة سوداء
وعلمت أن السعي ليس بنافعي وبأن حظي والدواب سواء
جهد بلا أجر وسوء طوية بهما منيت وخسة وجفاء
فلذاك طلقت الأنام وعيشهم وبعدت عمن خلفت حواء
وحصرت بالحيوان كل محبتي فحلت بعيني العنزة الجرباء
ودجاجة معطاء أسقط ريشها من ضعفها وبسينة برشاء
وألذ نطق صار عندي حينما تعوي بقربي الكلبة العرجاء
فإذا رثيت لحالها ورحمتها ولها بذات فلن يضيع سخاء
تجزي الجميل بمثله فلكم بدا منها لحاضنها رضى وثناء
وعلى تواضع ما تجود به فلا يسمو اليه في الحياة ثراء

* * *

يا راثي المعزاة أرضيت الحجى فيما رثيت وأغضب السخفاء
لا فض فوك فتلك أول مرة يسمو بها الادباء والشعراء
ويرى على وجه البسيطة ناطق لم تخل منه كرامة وحياء

يقف القريض على اجتلاء حقيقة | لا المال يغريه ولا الأسماء
لو أن أهل الشعر ثَمّ أنصفوا | لأزيل مدح واستزيد هجاء
ولما رثي من آل آدم ميت | ولما أقيم لمدعين عزاء
فأحق منهم بالمراثي والبكا | رغم الأنوف بهيمة خرساء

جعفر الأمين



الخوري وابو شمعون

أخلصا للموارنة وللبنان وللعروبة فكانا مريبين من الجميع بالتقدير والشكر

أنشأ هذا المقال الوطني المخلص الامير نديم آل ناصر الدين على اثر التهم التي وجهها المفترون من أذناب الاستعمار وعبيد الذل إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشاره الخوري ومعالي الاستاذ كميل ابي شمعون وزير لبنان في لندن لموقفها من العروبة موقفاً صادقاً يتمدحه كل شريف أبي .

إن لبنان والعروبة توأمان لن ينفصل كلاهما عن الآخر فلبنان عربي صميم كعروبة نجد والحجاز واليمن والعراق ومصر وفلسطين وسورية وغيرها من اقطار العروبة بل للبنان مزية على تلك الاقطار ظاهرة هي كونه مقر اقطاب لغة العرب وأعلام ادبها وبيانها ومهبط وحي الشعر العربي الرائق منذ زمن طويل

اما دعاة الاستعمار اللاتيني ذو الاوجه المختلفة فطالما حاولوا أن يفصلوا بين لبنان والعروبة بضروب من الدعاية متنوعة إذ كانوا تارة يصورون المسلمين في جزيرة العرب وحشاً ضاريا وفاغراً فاه لابتلاع المسيحيين في لبنان ... والمسيحيون من صميم العرب لحماً ودماً ، وطوراً يدعون كون المسيحيين من أصل غير عربي وان انطباعهم بالطابع العربي لن يغير نفوسهم الغريزية وآونة يوهمون المسيحيين كون الشريعة المسيحية تأبى اخوة المسلمين والمسيحيين واندماجهم في قومية واحدة إلى غير ذلك . وكان أشد اللبنانيين تأثراً بهذه الدعاية الخبيثة المقصود بها محو الطابع القومي العربي في لبنان وجعله مستعمرة لاتينية — أولئك الآخذون بالثقافة اللاتينية وجلهم من اخواننا الموارنة في معاهد بنيت خصيصاً للقضاء على القومية العربية متجاهلا أولئك المتلتنون أن عصبية الدم هي فوق عصبية الدين وان الذين تجمع بينهم جوامع اللغة والتاريخ والوضع الطبيعي لا يجوز أن تفرق بينهم فوارق الدين وفواصل المذهب

وكان من دسائس أولئك الدعاة الذين دخلوا البلاد بحجة التثقيف والتهذيب — وهم كالأراقم لينة الملمس ولكن في انيابها السم النقيع — أن الرابطة اللبنانية القديمة التي احكم

وثاقها فخر الدين المعني الكبير ومن طبعوا على غراره من مبروات لبنان وأبطال غمراته – لم تلبث أن تفككت ثم قامت الفتن الطائفية ووقعت المذابح الاهلية الفظيعة واضطرب حبل الامن وزال ظل الالفة والوئام

ثم ألم يمس جلياً لدى أهل الارض والسماء ان الذين وطأوا للحزب الفرنسي الفاشستي بعد انجلاء غمرة الحرب الكونية الأولى للاستيلاء على لبنان وسورية وامتلاك مرافقهما الحيوية هم أساتيذ اللاتينية وتلاميذها النابغون؟ ... يكون فرنسة في عرفهم دعامة من دعائم اللاتينية المنشوفة منذ أقدم العصور إلى دك معاقل العزة العربية وهدم صروح مجدها التليد

وقد ساعدهم على بلوغ هذه الضالة أن العرب لم يكن لهم يومئذ صوت في مؤتمر الصلح مسموع من جهة وان الحزب اليساري الفرنسي — وهو الحزب الديمقراطي الخارج على اللاتينية والعامل لاستئصال شأفتها لما يعتقده من كونها حائلاً دون بعث الاخاء الانساني الشامل — لم تكن له قوة لوقف العدوان الفاشستي كافية من جهة ثانية وان انكلترة شاءت لسبب غير معروف ... أن تجيب فرنسة إلى رغبتها في بسط سيطرتها على القطرين العربيين من جهة ثالثة . وهي رغبة قديمة حال في الغابر دون تحقيقها كون انكلترة لم ترد ذلك فكان لأساتيذ اللاتينية وتلاميذها بالعوامل الثلاثة المتقدمة ما أرادوا من تمليك الحزب الفرنسي الفاشستي والفاشستية وجه من أوجه اللاتينية . وجاءت فرنسا بخيلها ورجلها فاستعمرت لبنان وسورية ربع قرن كان حافلاً بأروع العبر وأفدح الرزايا التي ملأت انباؤها الدنيا وقد عد العقلاء هذا العمل لانكلترة أستاذة السياسة العالمية غلطة كبيرة كاد ارتكابها يفقدها صداقة ثمانين مليونا من العرب ومن ورائهم اربعمائة مليون ونيف من المسلمين

لقد كان هذا الردح من الزمان بما انطوى عليه من صنوف البربرية والغطرسة والطغيان الفاشستي كافياً لأن يطبع لبنان بالطابع اللاتيني الصرف في كل عاداته ومظاهره وحركاته وسكناته فازدريت العربية في مدارسه وفي محافل خاصته وعامته وأصبحت كاللغات المهجورة غير المشروط تدريسها والخطاب بها وصار التكلم والكتابة والقراءة « والمعاملات » على اختلافها في جميع دواوين الدولة بالفرنسية . والعجيب ان مثل راعية الماشية في الحديث الدارج أو الخادمة في قرية من القرى الريفية مثل سيدة في المدينة فلا تلقي عليك كلتاهما تحية الصباح إلا (بونجور) وتحية المساء إلا (بونسوار) ولفظة الشكر إلا (مارسي) وغير هذه من الالفاظ التي تقتضيها المخاطبات الدارجة

ادعى الحزب الفرنسي الفاشستي كونه آتياً لبنان وسورية لأجل التمدين والارشاد . فهل مهمة الممدن المرشد أن يلغي لغة البلاد ويغير عاداتها ومظاهرها ويرغمها على نكران قوميتها والانفصال عن العروبة بدعوى كون سواد اللبنانيين يدينون بغير الاسلام ؟

وهل مهمة الممدن المرشد أن يثير الشقاق

الطائفي والمذهبي ويوغر صدور فريق على فريق؟

وهل مهمة الممدن المرشد أن يستصفي المرافق ويبتز الثروات وينتزع اللقمة من فم الفقير ؟

وهل مهمة الممدن المرشد أن يسلط الأذناب على الرؤوس ويخفض الكرامات ؟

وهل مهمة الممدن المرشد أن يعلم الرشوة والجشع والاحتكار ؟

وهل مهمة الممدن المرشد أن يعطي دروساً في الاباحية والخلاعة ؟

لقد انقضى — ولله الحمد — ذلك العهد المنطوي على آيات التمدين والارشاد التي تلقفها لبنان وسورية من الحزب الفرنسي الفاشستي ولم تكن لذكرياته لذة ذكريات الطفولة أو ملاعب الصبوة ..

ونهض العرب في جميع أقطارهم وأمصارهم في احوال سياسية عامة مؤآتية لاثبات حقهم في السيادة والحرية والاستقلال وتخليص سورية ولبنان من حلقات النير الفاشستي وفلسطين من حلقات النير الصهيوني وكانت هذه النهضة العربية العامة حافزاً للجبهة العربية الاستقلالية في لبنان لتحدي الغاصب وكسر حدة جبروته وطغيانه فتسلمت مقاليد السلطة العليا وأقامت حكماً ديموقراطياً يوافق مبادئ الحلفاء التي طالما اعلنوا انهم من اجلها يخوضون غمار الحرب الحاضرة . فأثار هذا الانقلاب مخاوف (العصبة المتلتينة) وخشيت أن يزول من لبنان ظل الاستعمار ويستروح لبنان نسيم الحرية فقامت بعامل الموجدة تحاول بث المفاسد ونفث السموم وفي اثناء هذا الصراع بين معسكرين معسكر الحرية ومعسكر العبودية قام رجلان من صفوة رجال الموارنة وجلة مفكريهم هما الشيخ بشاره الخوري والاستاذ كميل ابوشمعون وأخذا يفصحان للموارنة عن حقائق الحال ويسفهان دعاوة (العصبة المتلتينة) بحجج دامغة ومنطق سديد ويفضحان مكايدها الاستعمارية الرامية إلى جعل لبنان (كالسنغال) وإسقاط ابنائه إلى درجة مساوية لدرجة الزنوج . ولقد القيا في مدارك العقلاء من الموارنة المأخوذين بالتمويه والتضليل أن عروبة الموارنة تحول دون مساواتهم برتبة اللاتين الحاكمين وأن وحدة المذهب بين الموارنة واللاتين لا تميزهم في المعاملات عن سائر الطوائف اللبنانية وتجعلهم بمعزل عما ينال العبد من قسوة سيده وشدة وطأته عليه

فاقتنع سواد الموارنة ببينات الخوري وابي شمعون وتحولوا عن وجه اللاتينية المتلون إلى وجه العروبة المشرق ثم انضموا إلى معسكر الحرية الذي كان الخوري وابو شمعون من جملة قادته المخلصين .

وبقيت ضالة سواء السبيل فئة لبنانية ما تنفك تصغي إلى الدسائس وتؤخذ بالتمويه وتستعمل لالقاء بذور الفتنة وتحريك نوازع الشقاق ينضوي تحت لوائها ستون في المائة من الموارنة وعشرون في المائة من الروم الكاثوليك وعشرة في المائة من الروم الارثوذكس وخمسة في المائة من المسلمين سنيين وشيعيين ودروزاً وخمسة في المائة ممن يسمونهم (الاقليات) ولكن كبر عليها أن يخرق نبلها الهدف بعدما أصبح صفائح من الفولاذ !

وخلاصة الكلام ان الخوري وأبا شمعون

قد أدركا ان مثل لبنان من بلاد العرب مثل فرع من شجرة كثيرة الفروع يشدها جذع واحد هو العروبة فإذا قطع هذا الفرع وهو (لبنان) من شجرة العروبة كان مصيره إلى اليباس فالعدم وإذا لم يقطع وبقي يستسقي أمه ويستغذيها دامت نضرته واطرد نموه وزادت قوته زيادة تجعله هازئاً بأعاصير الطبيعة مستخفاً بترادف حادثات الدهور

ان هذين الرجلين الحكيمين قد أخلصا للموازنة وللبنان وللعروبة في آن واحد فكانا حريين من الجميع بالتقدير والشكر وبأن يعدا من حاطمي نير العبودية في دنيا العرب ومبددي أحلام اللاتينية الطامحة إلى إقامة أفظع الدكتاتوريات الارضية في بقعة كانت مهبط النبوة وموئل أشرف الحريات وأقدس الشرائع ومجتمع اعرق المدنيات واسمى الحضارات . ولئن نقول عنهما المفترون من تلاميذ اللاتينية والآخذين بتعاليمهم من سخفاء الشعب ما شاءت لهم أهواؤهم أن يتقولوا فإنهما في نظر الواقع من جنود الطليعة في جبهة الحرية ومن مبلغي رسالة العروبة في طائفة عربية كادت لولاهما تنغمس في حمأة الأضاليل الاستعمارية وتتنكر للعروبة وتقع ثانية في قبضة الغاصب الفاشستي . بل كانا لقومهما سبيلا إلى التحرر من عبودية تنتزع خصائص الشعوب وتجعلها غير جديرة للحياة

هذه شهادة عدل يتقاضانيها واجبان واجب ارضاء الضمير وواجب الوفاء للعروبة فأدلي بها جهاراً غير آبه بمكابرة المكابرين ولا بجمجمة الثرثارين .

كفرتي — لبنان

نديم آل ناصر الدين

انحطاط في الخلق !!..

كنا قد كتبنا مراراً ، وتبعنا المخلصون من حملة الاقلام في هذا المضمار ، حول انحطاط الخلق الديني عند بعض شبابنا وعلى الخصوص المبتدئين في الدراسة ، ووجهنا أنظار المسؤولين إلى الطرق الكافلة للقضاء على ذلك الخطر المحيط بالمتعلمين غير ان بعض الآراء قد طبقت وتحتاج الآن إلى سهر ورعاية ، والبعض الآخر ذهب صرخة في واد ونفخة في رماد !!...

لقد جنت على هؤلاء الشباب الكتب الرخيصة التي أراد مؤلفوها الشهرة عن طريق الالحاد والزندقة تارة ، والطعن بالأديان ورجالاتها تارة أخرى ؛ وهؤلاء كانوا مسوقين إما كما يبنت بدوافع طلب الشهرة ولو كمن بال في بئر زمزم ، وإما مسخرين من مستعمرين درسوا الشرق والشرقيين فعرفوا ان للدين تأثيره في يقظة هؤلاء ونورتهم على الاستعباد والذل ، فراحوا يبذلون المال ، ويسخرون فاقدي الضمائر ، ويفتحون ابواب الرذيلة على مصاريعها تستهوي النزق من الشباب

ولئن كانت للحرب الأخيرة فضيلة فهي لا تتعدى فتح العيون أمام ما يقصده هؤلاء المسخرون من الدعاية إلى الزندقة والإلحاد ، فأوربا على حد تعبير هؤلاء الشباب ، هي أم الحضارة والمدنية والمادة ، لم تجد ملاذاً لها وهي في محنتها غير الدين ، ورجال الدين ، والتضرع إلى الله ، والدخول إلى الكنائس والأديرة ، وقرع الأجراس ورفع الأكف بالدعوات والصلوات

علاوة على أن تطور العلم قد اثبت الشيء الكثير عن وجود الأرواح ، والقوة التي تدير هذا الكون والحكمة في اسرار الكثير من التعاليم الدينية ، ومع هذا فالاستاذ يفتضحه الواقع ، والطالب يبقى في جهله وعصيانه وتمرده ! ! . . .

دخلت إلى مقهى من المقاهي قبل أيام ، فوجدت نفراً من الطلاب الذين كلفوا ذويهم والحكومة غالياً في تربيتهم وفي ثقافتهم ، ليكونوا في المستقبل القريب لآبائهم فخراً ، ولبلادهم ذخراً قد أجتمعوا حول احدهم ، وهو يقرأ عليهم سفاسف سميت شعراً ، وسميت آراء اجتماعية كان منها :

ما لهذي وسواها غير ميدان الدعاره

لتبيع العرض في ارذل اسواق التجاره

وإذا بالدين يرميها ثمانين حجاره

وإذا القاضي هو الزاني ويقضي . . أين حقي ؟

٭

أين كان الدين عنها حينما كانت عفيفه

ومتى قدر حقاً لضعيف وضعيفه

ولماذا عدّها زانية غير شريفه

ألأن العرف لا يسمع منها . . أين حقي ؟

٭

كم زنى القاضي وكم لاط بولدان وحور

واحتساها في كؤوس من أباريق الفجور

أين غاب الدين عن أجرام قاضينا الخطير

ولماذا لم يصارحه كجان . . أين حقي ؟

هذا ما سمعته بين عبارات الإجادة والاطراء من هؤلاء الشباب الذين كنا ندخرهم للأدب الحي والخلق المكين والدين الحنيف .

إن هؤلاء الشباب الاتكاليين أصلحهم الله الذين يريدون الخبز أن يأتيهم وهم في دورهم جالسون ، والروائح وأدوات الزينة تصف حواليهم وهم في زوايا الخنوثة والدعارة قابعون ، لا يتمكنون مهما اغدق عليهم الأجانب من أموال أن ينالوا شيئاً من الدين الحنيف وانتشاره أو أن ينزلوا الشعب عن بعض عاداته وتقاليده فليأكلوا السحت من أموال أسيادهم ، وليكونوا على ايمان تام ، بأن الاباحية شيء والشرف شيء آخر ، وان الدم العربي الذي يسير حتى في اجسام الجاهليين كان يدفعهم إلى وأد البنات خوفاً من المعرة والذلة ! ! . . .

بقيت عندنا كلمتان ، الأولى نوجهها إلى حضرة صاحب المعالي وزير معارف العراق ، وهو من آل الألوسي الأجلاء ، رجالات الفضائل والدين والعلم ، متأملين منه القضاء على هذه الخنوثة الأجنبية قبل أن تسير جراثيم عدواها ، والثانية نوجهها إلى النجف الاشرف ورجالاته حيث معقل الدين والإصلاح ، متأملين القيام بحملة لإصلاح الحال ، والقضاء على ما يذره صناع الرذائل والاستعمار ، وحسناً قام حضرة صاحب السعادة الأستاذ الكبير أحمد زكي بك الخياط مدير الدعاية العراقية العام ، من تسخير مناهج الإذاعة بعد أن أصبحت الإذاعة مدرسة الشعب الأولى لتثقيف الشعب ثقافة خلقية صحيحة ، وعربية قويمة ، بما أصبحت الإذاعة تذيعه من محاضرات أخلاقية واجتماعية وثقافية .

وبعد ، فليقل هذا الشاعر المأفون لأسياده ان الشرقيين هم الشرقيون ، وان الشرق الذي اختاره الله مهبطاً لرسله وأنبيائه ، سيبقى إلى ما شاء الله مودع الفضائل ، ووطن قدسية الروح ودستور حقوق الانسان ، وستبقى محاولات هؤلاء الخامرين أشبه ما تكون بمحاولة صيد العنقاء في السماء ، والحصول من السراب على جرعة ماء .

العراق — الكاظمية : عبد المهدي الفائق



أين أمانة التاريخ ؟؟

وقعة الخندق

« فبرز اليهم شبان من المسلمين بينهم علي بن ابي طالب فقتلوهم ... »

عياد وباجقني في الكتاب الثالث من سلسلة الدروس التاريخية المدرسية الحديثة

الزمن — العام الخامس من الهجرة النبوية .
مكان المعركة — المدينة المنورة — يثرب . .

حيي بن اخطب على راس نفر من قومه يهود بني النضير يطوي الابعاد بين المدينة ومكة قاصداً قريشاً ، وفي قلبه جمرة نقمة على نبي المسلمين تشتعل بين حين وآخر ، فتحرق عواطفه ، وتذيب فلذات كبده . . . وكأني به يردد بين الفينة والفينة معللا حقده الثائر ، وضغنه المتقد — أينفينا ابن عبد الله من مسقط رؤوسنا إلى اذرعات من بلاد الشام ويصادر اموالنا واملاكنا . . سوف اريه ان حيي بن اخطب لا ينام على نار هذا الضيم ، سوف ادعه يتعلم من هو حيي حينما يرى انني اثرت عليه قبائل العرب جميعاً وجئت بها اليه ، لأطفئ بزفير نقمتي اشراقة الاسلام ، والوي بزهرات شباب المسلمين . . . خنت عهد الرسول . . وتآمرت على حياته . . . نعم فعلت ذلك ، وهل يمكن ان اجعله ينال مني غير هذا ، واذا كنت لم اجن ثمرات حيلتي في المرة السالفة ، فسأجنيها سائغة عذبة في هذه المرة . . . كأني برأس يهود بني النضير كان يتحدث إلى نفسه بهذه الأقوال وهو في طريقه إلى مكة — بيت الآلهة . . . ولما وصلها اجتمع بالقرشيين الغاضبين على نبيهم محمد رسول الله ، لأنه ينهاهم عن عبادة الاحجار والمعادن . . . ويدعوهم إلى عبادة الأحد الديان . . . اجتمع بالرؤساء ، واجج من نار غضبهم على محمد وختم حديثه قائلا بعزم وصلابة « انا سنكون معكم عليه » فاجابه ابو سفيان : مرحبا واهلا . واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد » . وما ابطأ في قريش حتى مضى إلى قبيلة غطفان وقص على اسيادها كيف اتفق مع قريش على حرب محمد وقومه . . واخذ يصور لهم — بلهجة حالمة — كيف انهم سينتصرون عليه اقلة عدد قومه وكثرتهم . . وكيف انهم سينقذون الآلهة من وثبة سيوف محمد . . ولما انتهى من عرض هذه الصور الخالبة — لما انتهى من عرضها بمهارته القائمة وحذقه الصارم . . دعا اسياد غطفان الى نصرتهم فأجابوه مبتهجين . . . .

توافدت الاخبار إلى رسول الله ﷺ تترى عن اجتماع كلمة العرب على حربه ، فأوجس خيفة على دماء المسلمين ان تريقها سيوف المشركين

اما النصر فقد كان على نور واضح من الفوز به ٠٠ لاغالب لله ٠٠ وهو؛ انه رسول الله ٠٠ وجهاده؛ انما هو لاعلاء كلمة الله ٠٠ وقد وعده ربه بالنصر فدعا اصحابه اليه ليرسم معهم خطة ٠٠ تخلص « بيثرب » من هول المشركين ٠ ويكون فيها إقتصاد بأرواح المسلمين والمشركين ايضا ٠ ٠ ٠ فكأنه صلوات الله عليه كان على يقين انقى من بسمات البدر ان هؤلاء المشركين سيؤمنون يوما ٠ فيغزو بالعرب اجمعين مؤمنين ، متحدين اقطار الارض ٠٠ ويعمر بآي القرآن مجاهل الدنيا ٠٠٠ وينير بشرع الله ، وسنة نبيه حياة العالمين طراً ٠ ٠ وما كاد يضع الأمر على بساط البحث حتى نهض سلمان الفارسي فقال : « يارسول الله ! نحن معاشر الفرس اذا دهمنا عدو خندقنا حول بلدنا خندقا ٠ ٠ » فابصر الرسول ﷺ في هذا الرأي مايطمح اليه ، فأمر لساعته بحفر خندق حول المدينة ٠ ٠ ٠

لم ينته المسلمون من حفر الخندق حتى اقبل المشركون بجموعهم الزاخرة التي كانت تلوح عن بعد كأنها غابة مترامية الأطراف تسير ٠٠٠ اقبلوا دنيا من الرماح المشرعة التي تتلألأ اسنتها تحت حبال الغزالة ٠ ٠ ٠ اللوأوئية انهم اكثر من عشرة آلاف محارب ٠ ٠ ٠ شاهد المسلمون هذه الغابة الفيحاء تقصدهم ٠ ونظروا في معسكرهم البالغ ثلاثة آلاف رجل ٠ ٠ ٠ ينظرون إلى نفوسهم ، وإلى اولئك فيعصر الألم والجزع نفوسهم عصراً ثم زادهم جزعا ان رأس « بني قريظة » — كعباً وقومه اليهود قد انضموا إلى المشركين بسعي حيي ابن اخطب ، ونقضوا عهدهم مع رسول الله في الفترة العصيبة الرهيبة ٠ ٠ ٠ ولكن ، هل تعلم مبلغ الروع الذي سيطر عليهم ، و كيف احاط الأحزاب بهم ؟ لنصغ اليه تعالى يقص علينا نبأ ذلك في سورة الأحزاب ٠ ٠ :

« اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم ، واذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ٠ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ٠ واذ يقول المنافقون ، والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلاغرورا ٠ وقالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ٠ ٠ ٠ ويستأذن فريق منهم النبي ٠ يقولون : ان بيوتنا عورة ، وماهي بعورة ان يريدون الافراراً ٠ ٠ ٠ »

هلم ندرس جيدا هذه الآيات لنتبين من خلالها حال المسلمين ٠ واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ٠ ٠ ٠ أترى وراء هذا الخوف غاية ؟٠ وتظنون بالله الظنونا ٠ ٠ ٠ لقد وعد الله المؤمنين النصر على لسان رسوله ﷺ ولكن منظر جيوش الشرك تركهم يشكون في وعد الرسول الاقدس هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ٠ اجعل هذه الآية في بالك ٠ ولا تترك سبيلا لهذه الصور لتبارح ذهنك ٠ ويقول المنافقون ٠ وقالت طائفة منهم ٠ ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة إن يريدون إلا فرارا ٠ اعط هذه الآيات حقها من الدرس والتحليل ليتكون في ذهنك من مجموعها صورة نابضة بالحياة عن هول الخوف الذي كان مسيطرا على اعصاب المؤمنين وقد علم الرسول منهم هذا ٠ رأى الخوف صارخا

في عيونهم وفي خطواتهم وفي اقوالهم فأراد أن يفرق كلمة المشركين، فأرسل إلى قائدي غطفان أن ينصرفا بقومهما على أن يكون لهما ثلث ثمر المدينة فقبلا فاستشار الانصار فعارض سعد بن معاذ معارضة شريفة ، وابى ان يعطيهم شيئا ·

ومرت ايام خمسة وعشرون على المسلمين سوداء جارحة قاصمة ، كانوا يتراشقون فيها مع المشركين بالنبل حينا ، وبالحجارة احيانا من داخل خندقهم واخيرا يرمي الرسول في نحور الاحزاب بآخر سهم من مكائد الحرب ، ليفرق كلمتهم ويخذل جمعهم فيأذن لنعيم بن مسعود ، و كان قد أسلم سرا ان يسعى بين يهود قريظة وحلفائهم من قريش وغيرها ، فيمضي نعيم بحيلته قدما على الوجه الاكمل فيبلبل موقف القوم بعض الشيء ولكن الوضعية لا تتغير فاليهود لبثوا في اماكنهم ولم يتصلوا بالرسول · والاحزاب ظلوا ماكثين حول الخندق ولم ينصرفوا ، والمسلمون ما برحوا مضغة حلوة بين فكي الذعر الازرق · بلغت القلوب الحناجر الآيات

ورأى القريشيون أن يقتحموا الخندق على الرسول فيشددون من عزائم اليهود ويضمون حدا لذلك الحصار ، ويروون ظمأ سيوفهم من دماء المسلمين فخرج فارس الاحزاب عمرو بن عبدود ومعه نفر اربعة من قومه هم عكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب — كلاهما مخزومي ، ونوفل ابن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري — خرجوا من المعسكر ، وقد ثبتوا في صهوات خيولهم المطهمة ، واطلقوا لها العنان ، ومروا على بني كنانة فقالوا : تهيأوا للحرب يابني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان · ثم جعلوا قبلتهم الخندق ، واخذوا يدورون حوله ، حتى وقعوا على مكان قليل السعة فهمزوا خيولهم فاذا هي تثب الخندق وتجعلهم مع المسلمين في صعيد واحد ·

لم تكن الخطة التي اعتمدها فرسان الاحزاب حكيمة · لأن انقطاعهم عن قومهم ووجودهم امام ثلاثة آلاف محارب امر خطر لا يقدم عليه رجل حربي حازم · ومع ذلك فإن اقتحامهم الخندق يدلك بجلاء على اعتدادهم بنفوسهم واحتقارهم ابطال المسلمين

وجالوا بخيولهم بين الخندق وسليع وبرز عمرو بن عبد ود ينادي : من يبارز؟ ؟

فما علا من المسلمين نأمة اللهم إلا صوت علي ابن ابي طالب فإنه وقف بين يدي الرسول وقال انا له يانبي الله ، فأجابه الرسول اجلس إنه عمرو

وجال عمرو وكرر النداء ، وطفق يحقر المسلمين ويقول : اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها ؟ وانشد

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز؟

فلم يجبه احد ، ووثب علي ثانيا فقال انا له يارسول الله

فقال ﷺ : إجلس إنه عمرو

ترى هل كان الرسول يخشى على فارس المسلمين علي ، من حسام فارس الاحزاب عمرو؟ ام انه كان يأمره بالجلوس ، ليرى شجاعة المسلمين واقدامهم في سبيل الله وتطبيقهم العملي لهذه الآية القدسية التي قرأوها ووعوها هذه الآية النورية القائلة : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

واموالهم بأن لهم الجنة فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل ومن اوفى بعهده من الله؟

ولكن الرسول لم يرَ ابا من المسلمين يبيع نفسه لله ، فيعز بسيفه الإسلام ، او يخلد بدمه روحه في جنة عرضها السماوات والارض ، غير ابن عمه علي بن ابي طالب ، أرأيت موقع وصفه تعالى لجماعة المسلمين بقوله: وبلغت القلوب الحناجر راجع الآيات لتتجدد في ذهنك صورة الجزع التي كانت مهيمنة على نفوس المؤمنين وانظر ! فهذا عمرو بن عبد ود ، لايزال يجول في الميدان وها هو ينادي ثالثة من يبارز ؟ اين جنتكم ؟ فيصمت الجميع كأن على رؤوسهم الطير وينهض علي ثالثة ، وقد غلا دمه في عروقه فيقول انا له يارسول الله فينظر الرسول اليه نظرة حب واكبار واعجاب ويقول : إنه عمرو ·

فيجيبه ابن ابي طالب وان كان عمراً ·

فلم يرَ صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يأذن له ·لقد كفى عمرو احتقارا للمسلمين كم ناداهم اين جنتكم؟ وفي هذا تقريع مذيب فلم يبرز اليه ولم يقل احد أنا له غير علي كأنما هم جميعا — ما عداه— قد تشككوا في جنة القرآن وفي نبالة وعد الرسول بالنصر · اجل لقد اذن الرسول لعلي في مصاولة عمرو · وبدا له صلى الله عليه وآله وسلم حينما ابصر تشكك المسلمين · وتظنون بالله الظنونا وتقاعسهم عن اجابة نداء عمرو — بدا له حقيقة نورانية هي : ان في انتصار فارس الاحزاب على فارس المسلمين خسارة المعركة ، وفي خسرانها تقتيل رهيب للمسلمين وتقهقر قاتم في رفع راية لا إله إلا الله ، واخضاع دنيا العرب لها فما تباطأ ان رفع يديه الى السماء — بعد ما اعطى عليا سيفه والبسه درعه وعممه بعمامته لم يتباطأ ان دعا ربه بغصة النبي الخائف على شرع الاحد الديان ان يتصدع اللهم اعنه عليه ولنترك الآن جابر بن عبد الله يحدثنا عن جلاد علي لعمرو قال

خرجت مع علي ، لأنظر ما يكون منه ومن عمرو · فلما نزل عمرو ، وضرب وجه فرسه ، وحمل على علي بسيفه ثارت بينهما غبرة فلم أرهما ، فسمعت التكبير من تحتها ، فعلمت ان عليا قتل عمرا ، فانكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم وتبادر اصحاب النبي حين سمعوا التكبير ينظرون صنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله المخزومي في جوف الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم: قتلة اجمل من هذه ، ينزل إلي بعضكم اقاتله فنزل اليه علي(ع) فقتله

ويقول صاحب السيرة الحلبية «ثم حمل ضرار ابن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب على علي ، فأقبل علي عليهما ، فاما ضرار فلم يثبت وولى هاربا ، واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وكانت في حقيبة خلفه وهرب ، وكأنه فعل ذلك ليخفف عن فرسه لئلا يصيبه ما اصاب نوفل»

والآن اتريد ان تسمع قول قطب الاسلام الاعظم — محمد رسول الله في فضل علي بقتل عمرو · ؟

إذا فاسمع : الآن نغزوهم ولا يغزونا — قتل علي لعمرو يعدل عبادة الثقلين · ·

وكان ابن مسعود يقرأ : وكفى الله المؤمنين

القتال بعلي . . .

وقال جابر بن عبد الله : فما شبهت قتل علي عمراً الا بما قصه الله تعالى من قصة داود حيث يقول : فهزموهم باذن الله، وقتل داود جالوت . .

وقال حذيفة بن اليمان : والذي نفس حذيفة بيده لعمله — اي علي — ذلك اليوم ، اعظم اجراً من عمل اصحاب محمد إلى يوم القيامة = راجع الارشاد

وبعد ثم اما بعد فمن اين جاءنا عياد وباجقني الاستاذان الفاضلان بقولهم : برز اليهم شبان من المسلمين بينهم علي الخ بينما لم يبرز لهم إلا علي ولم يقتلهم سواه . ألا يسوغ لنا ان نسألها : أين امانة التاريخ . . . . ؟ ؟ ؟

مصادر البحث :

السيرة الحلبية . الشيخ المفيد في الارشاد . ابو جعفر الطبري . الكامل للمبرد . ابن سعد في الطبقات . القرآن الكريم وغيرها .

الجبل العلوي — محمد علي اسبر — ابوشلحا

الورق

أو قصة ابريق الزيت

قصة الورق للصحف أصبحت كقصة ابريق الزيت ، فحيث ابتدأت بها انتهيت

وقد عرف قراء العرفان وهم من العرفاء ولله الحمد والمجد انه كان لنا حديث طريف وجدال ظريف مع فلان . . . انتهى حيث ابتدأ وكانت النتيجة لا شيء وابتدأت وزارة فلان وانتهت عند لا شيء

وجاءت الوزارة الثانية فقلنا يا مائة الف مرحباً أهلا وسهلا بصاحب الكرامة والزعامة وأراد سماحته أن يكون للعرفان نصيب من الورق الذي تلتهمه صحف بيروت ولا تبقي لأحد به حصة ثم هي كرم الله وجهها تشكو وتبكي

كل من تلقاه يشكو دهره
ليت شعري هذه الدنيا لمن

أجل أراد وفعل لكن كم كان نصيب العرفان؟ إن نصيبها تسعين الف غرام في الشهر أي ستة مواعين لا تكاد تكفي لست ملازم فصبرنا على مضض وقلنا (لاتستح من إعطاء القليل فالحرمان أقل منه) ولا بد أن يزاد هذا النصيب، كما وعد الرئيس الحبيب ، بيد انه لم يمض شهران حتى نقص ١٨ الف غرام أي اكثر من ماعون وهكذا بعد ما اشترينا ورق أول عدد مزدوج كله اشترينا نحو نصف ورق العدد الذي تلاه ومع تأخر هذا العدد كثيراً عن ميعاده ليجتمع لنا الورق الكافي لإصداره فقد اشترينا أيضاً وايضاً من السوق السوداء ونحن بفضل غيرة كرام المهاجرين قادرين على مشترى الورق كله لكن نسأل ثم نسأل لماذا تكون حقوق الصحف العربية الوطنية المخلصة مهضومة ولا تساوى بغيرها التي تأخذ مائتي كيلو فأكثر نعم لماذا ولماذا ولماذا ألأنها شيعية وحقوق الشيعة مهضومة ثم مهضومة ثم مهضومة لاسيما على عهد رئيسنا الجليل لذلك مازلنا ولا نزال نردد قول شاعرنا العراقي

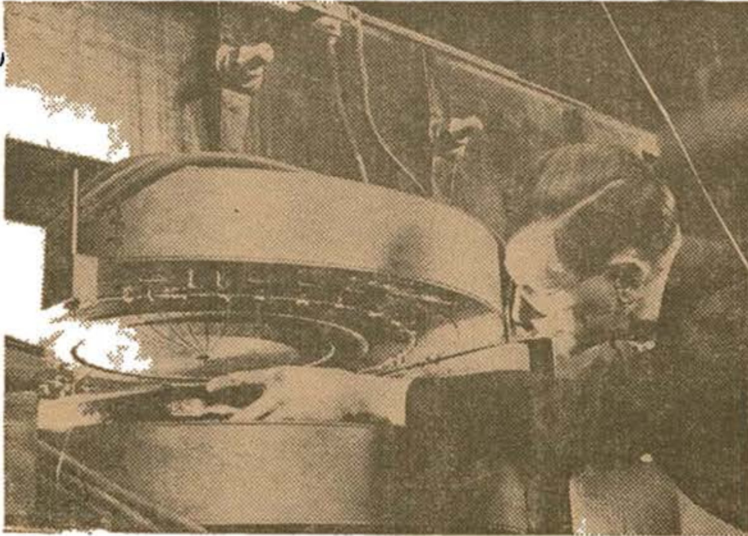
مضى كامل من قبل حلمي وان جرى
كما جريا حقي فمثلها حقي

سير العلم

ننشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس احيانا عن الصحف العربية

١ ﴿ السيارة الطائرة ﴾ أعلن منذ مدة غير بعيدة أنه اخترع سيارة تسير على الأرض وعند الحاجة تطير في الجو والظاهر أن هذا الاختراع لم يبلغ أشده لذلك عادوا للبحث عنه وقالوا أن هذا الاختراع يظهر قريباً لعالم الوجود وبواسطته لا يعود من حاجة لإيجاد نفق بين انكلترة وفرنسة عبر المانش ولا لأمثاله من الانفاق .

٢ ﴿ محطمة الذرات ﴾ ترى في هذا الرسم أعظم آلة للأشعة التي فوق البنفسجية صنعت في جامعة ايلينويز من الولايات المتحدة بإشراف الاستاذ دونالد .



عمل هذه الآلة إحداث تيار سريع يتلف الذرات النامية لمختلف الأمراض العضالة كالسرطان

٣ ﴿ الانقلابات الجنسية ﴾ يبحث الأطباء المولدون والمختصون في اعضاء التناسل في مسألة علاج الرجولة لدى المرأة . لاحظ بعض الجراحين وعلماء الطبيعة والكيمياء حدوث انقلابات في اعضاء التناسل لدى بعض النساء المصابات في أمراض الاجهزة التناسلية وينجم عن هذه الانقلابات نمو خواص اعضاء الذكر في اعضاء الانثى . وسبب هذه الامراض تكون الثآليل

في مجاري الدم وقد ينتج عنها تحول الانثى إلى خنثى وقد تؤثر على دماغها ايضاً · وقد طرح بحث من هذا النوع على الجمعية الطبية بشمال انكلترة اتضح منه ان المرأة إذا اصيبت بثؤلول في رحمها يمكن ان ينبت بتأثيره شعر على وجهها وظهر من تقرير جراح ماهر بأن هذا الشعر يزول أو يضعف أثره إذا أجريت للمصابة عملية استئصال الثؤلول ·

٤ - ﴿ طائرة النقل العظيمة ﴾ ترى في هذا الرسم أعظم طائرة نقل في العالم · يستعملها الجيش الاميركي لنقل الجنود والمعدات وهي تتسع لنقل ٢٠٤ ركاب و ٦٩٤٦ كيلو غراما من المشحونات وتسير بسرعة ٣١٠ — ٣٤٢ ميلا في الساعة



٥ ﴿ دهان جديد ﴾ صنعوا حديثاً مواد جديدة ملونة لدهن السقوف والحيطان وأرض البيوت بألوان مختلفة ولهذه المواد خواص كيماوية عجيبة في تجديد وتقوية البناء ·

٦ ﴿ اخبار جديدة عن مادة البنسلين ﴾ اعلنت الجمعية الطبية في لندن ان استعمال البنسلين لمعالجة الامراض التناسلية قد ثبت بأنه احسن علاج للتخلص من السيلان المزمن وقد وضع حديثاً مرض الزهري بين قائمة الامراض التي تعالج بهذه المادة ·

٧ ﴿ قاتل الأعشاب المضرة ﴾ جربت وزارة الزراعة البريطانية استعمال مادة الميثوكسون في الارض مدة سنتين فاتضح بأنها تمنع ظهور الاعشاب المضرة التي تنبت عادة في حقول الحنطة والشعير والشوفان مثل الشقيق الاصفر والفجل البري وما شابهها من النباتات التي تؤذي محصول الحبوب وان هذه المادة لا تؤثر على الحبوب مطلقاً ·

٨ ❋ طائرة نقل حديثة ❋ صنعت إحدى مصانع الولايات المتحدة طائرة نقل حديثة تتألف من مكان للشحن يمكن فصله عن الساحب فيشحن بينما الساحب يقود شحنة أخرى ٠

٩ ❋ مانعة التسويس ❋ صنع الدكتور هارولد كون لأجل مستشفيات الجراحة لدى جيش الولايات المتحدة آلة جديدة (تراها في هذه الصورة) تستعملها إحدى الممرضات اثناء عملية جراحية عمل هذه الآلة منع تسويس العظام والالتهابات (غنغرينا Gangrene) اثناء اجراء العمليات الجراحية



١٠ (أعجوبة الطب) ذكر الدكتور هولمان في إحدى تقاريره ان امرأة اجري لها عملية استئصال الرحم ثم عملية استئصال الثدي بسبب اصابتها بمرض السرطان وأخيراً تحملت وهي بسن الستة والخمسين عملية بتر ٢٠ قدما من أمعائها الرفيعة وتتمتع بصحة جيدة ويزداد وزنها ٠

١١ ❋ الرشح وأوراق الشجر ❋ هل تسبب أوراق الأشجار المتساقطة اثناء الخريف الرشح؟ أثبت الدكتور سايمور جونس الجراح المشهور الاستاذ في جامعة برمنيكهام بعد تجارب ٣٣ سنة بأن الأوراق اليابسة التي تتساقط من الاشجار تختمر في الارض فينشأ بها ديدان صغيرة جداً تنتقل في الهواء إلى أنوف البشر وتسبب مرض الرشح المزعج وقد لاحظ الدكتور المذكور الملاحظات التالية :

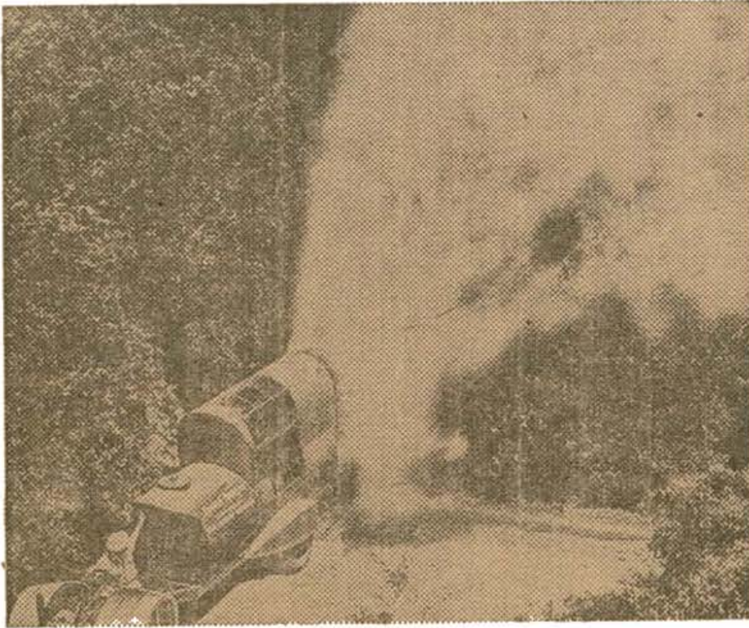
١ً — ان القاطنين في البلدان الكثيرة الأشجار يتعرضون أيام الخريف لتهيجات الحلقوم ·

٢ً — في الخريف اللطيف الطقس الممطر يتعرض الناس كثيراً لداء الرشح ·

٣ً — ان الأقزام الذين يعيشون في البلاد التي لا شجر فيها لا يعرفون مرض الرشح ·

١٣ ✳ نوع جديد من الزجاج ✳ صنعت شركة الزجاج الاميركية نوعاً جديداً من الزجاج لا يحتوي على الرمل ويحتوي على خامس حمض الفوسفور ويمتاز عن الزجاج العادي بأنه يقاوم تأثير بعض المواد الحامضة التي تحدث به التآكل ·

١٤ ✳ فراء الأغنام ✳ يجرب العالم الطبيعي الدكتور جوز كالفا المكسيكي حقن جلود الأغنام بمواد كيماوية قصد تحسين أصوافها فتصبح كفراء الحيوانات النادرة كالثعلب وما شابهه



آلة أميركية جديدة لرش الأشجار الحمضية وقتل الجراثيم الوبائية الفتاكة تجرها قاطرة جبارة وسيصنع منها الألوف بعد الحرب

«عن الانكليزية» صيدا : محمد الديب الزين



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ أمراض تنتقل عدواها بالهواء

من الأمراض ما هي غير معدية كأمراض القلب والمعدة والأمراض العصبية الخ ومنها ما ينتقل باللمس أو بواسطة الحشرات وغيرها ومنها ما تنتقل عدواها بالهواء كالزكام الشديد والتهاب اللوزتين والحصبة والحمى القرمزية والالتهاب السحائي والالتهاب الرئوي والحمى الروماتزمية وما كثر ما تحصل هذه العدوى في المعسكرات والمحلات المكتظة بالناس

والحمى الروماتزمية من الأمراض الخطرة التي تصيب الأطفال والمراهقين غالباً فتظهر كأنها زكام شديد ثم تنقلب حمى وألما وورماً في المفاصل وتتصل أخيراً بصمامات القلب

وقد وجدوا العلاج الوحيد لعدم انتشار هذه الأمراض حبوب السلفا لكن يجب استعمالها بحذر تام وبمراقبة الاطباء مراقبة دقيقة

لذلك لم تستعمل هذه الحبوب إلى الآن إلا للجنود ولا شك انه يعم استعمالها بعد انتهاء الحرب ولكل كتاب أجل ·

٢ الارق

من رأي بعض الأطباء أن تناول الطعام بدون ملح يخفف من اكثر أعراض الارق فهل يستطيع الأرقون الصبر على هذا الطعام أم الارق عندهم أسهل منه وبعض الناس لا يؤثر بهم الطعام المالح وقد يمقون صاحبه فكيف إذا قدم لهم طعام بدون ملح

٣ علاج هجر الخمرة

واهجر الخمرة إن كنت فتى
كيف يسعى في جنون من عقل

أثبتت الابحاث التي أجراها بعض علماء الولايات المتحدة أن تعاطي الخمر مرض من الامراض كالجنون والزهري وغيرهما وذكروا الامراض التي تنتج عنه ومقدار ضحاياه وحصروا علاجه بقوة الارادة وتخير الاصحاب من غير الشاربين ولو قدحا واحداً وتنظيم ساعات النوم والعمل والطعام والرياضة واستشارة احد الاطباء في المأكل حتى إذا كان ناقصاً احد الفيتامينات أكمله بالغذاء الملائم وعدم استعمال الادوية المضرة ·

٤ كثرة الدود

اتضح من تقرير طبيب الجيش الدكتور مكنتا بأن خمسين بالمئة من الأولاد مصابون بالدود في أجهزتهم الهضمية لأن الديدان قد انتشرت انتشاراً هائلاً أثناء الحرب وقد زاد انتشارها أيضاً بين كبيرات البنات والنساء

٥ « الملفوف » يقال ان ورقه يسكن آلام المفاصل والأعصاب بوضعه على محل الألم لكن بعد تنظيفه بالماء الفاتر . وهو أيضاً ينقي القروح والدمامل .

٦ « الزعفران » إذا أضفت له العسل يقوي المعدة والكبد ويفتت الحصا ويدر الفضلات ومع دهن اللوز المر يسكن أوجاع الأذن تقطيراً

٧ « الملح » للملح فوائد : منها انك إذا أذبت ملعقة صغيرة منه في فنجان مملوء بالماء الحار وشربته يزيل المغص

ومنها انك إذا غسلت رأسك كل يوم بالماء المالح تزول القشرة

ومنها أنك إذا حرقت قليلا منه في وعاء ومزجته بملعقة صغيرة من التربنتين مع قليل من الصابون ووضعت اللصقة على الاصبع المدوحس يشفى بإذن الله

ومنها إذا وضعت ملعقة كبيرة من الملح مع ملعقتين كبيرتين من الخل في فنجان مملوء بالماء الحار ومزجتها جيداً وأخذت ملعقة صغيرة أو ملعقتين كل عشر دقائق بشرط أن يكون هذا السائل حاراً قدر ما تتحمله يزيل الامساك

٨ « ألم المعدة ونقيع الشعير » انقع الشعير إلى أن ينبت ودق النابت وصره في نسيج نظيف واغمسه في ماء قريب من الغليان واشربه سخناً مع الطعام صرفاً أو محلى بالسكر فإنه يساعد على الهضم إذ يحول المواد النشوية إلى مواد سكرية

٩ « النمل والروماتيزم » اكتشف العلماء اليوم أحسن علاج للروماتيزم وهو الحامض الكائن في أجسام النمل وقد أوجدوا طريقة للحصول على هذا الحامض وهي : وضع عدد كبير من النمل في كيس من الحرير وطمسه بالماء فإذا غسل المصاب بالروماتيزم جسمه بهذا الماء تقدم نحو الشفاء .

١٠ فوائد منزلية

يحسن بربة المنزل أن تحتفظ بقشر الليمون لتمسح به الأواني النحاسية في المطبخ فإن ذلك يزيل القذارة عنها ويكسبها لمعانا وبالوقت نفسه يلين الجلد ويجمله .

وإذا عصر قليل من الليمون الحامض على الأرز عند سلقه يبيض وتتفرق حباته

ومزيج العسل والغلسرين مع عصير الليمون يفيد في سعال الأطفال إذا كان ناشئاً عن الحلق

> سئل اعرابي : من أفضل النساء ؟ فقال أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ، التي إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت ، وإذا صنعت جودت ، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها ، العزيزة في قومها المتواضعة في نفسها ، الودود الولود التي كل أمرها محمود .



بريد القراء

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ﴿ أمل العروبة المنشود ﴾

سيدي العلامة :

تحية العروبة وبعد لا يسعني إلا أن أتقدم إلى حضرتكم بأخلص التهاني وأوفر الشكر بصدور العرفان الغراء التي طال ما حنت اليها نفوسنا وتطلعنا اليها بعين الايمان التي لا يعتريها غشاوة . الايمان الذي اقتبسناه من ثباتكم ومواقفكم الجريئة التي دارت حواليها العواصف المستمرة تحاول اقتلاع هذا الايمان الثابت ولكنها هدأت وهي مشدوهة بهذا الثبات وهذه الجرأة فإلى هذه الشخصية الفذة وإلى هذا الايمان نقدم الاكبار والاحترام . . وإلى العرفان الغراء نقدم أشواقنا الحارة . العرفان التي على صفحاتها نبسط آمالنا وعنها نتلقف العروبة الصحيحة ، العروبة الأبية التي نهضت من عثرتها ودوت أصوات أبنائها الأباة في اسماع الدنيا التي أصمتها المطامع واستحوذت عليها النزعات

ولكن وأي عروبة تنفجر من قصيدتكم العصماء التي لم نقرأ منها إلا ثلاثة أبيات ، ونرجو أن نقرأها كاملة

عروبة شماء تتيه بنزاهتها وطهرها عروبة تتمرد حتى لا تجد مزيداً وتتمخض عن انفاس محترقة . انفاس مكبوتة وقدعاودها الاخضرار والانفلات فانفجرت كالبركان المتأجج واملت ارادتها الجبارة وصرحت بما تهوى وبما تكره وهاجمت الدخلاء ورفضت حمايتهم واحتجت عليهم بأن (أقيال يعرب تحمينا ونحميها) واعلمتهم بصراحة انهم مهما بالغوا في الوعيد وشددوا في الاهانة وحاولوا أن ينسونا عروبتنا الغابرة والحاضرة (فلا نحدث إلا عن معاليها) فحقق الله آمال العرب الاباة وجمع كلمتهم وأخذ بعضدهم وتفضلوا بقبول فائق احترامي وتقديري

كفر شاغر (العلويين) يوسف احمد

٢ ﴿ عاطفة شاعرنا الشاعر ﴾

استاذنا المجاهد الغيور الشيخ أحمد عارف الزين أدامه الله

أرفع لسيادتكم أسمى عبائر التقدير والاعتبار راجياً المولى سبحانه حفظكم واطالة حياتكم النافعة لتظلوا رمزاً للجهاد ومناراً للوطنية ومنهلا للعلم والأدب .

علمت بسرور لا مزيد عليه ان مجلتنا المحبوبة العرفان الغراء ستستأنف الصدور بعد احتجابها الطويل البغيض لدى تلامذتها وقرائها والعارفين فضل منشئها « أبا الأديب » الصوت الاول الذي هتف بالحق ونادى بالكرامة في ربوع البلد العاملي القاحل من المخلصين والناهضين . وها اننا

بفارغ الصبر ننتظر وصولها الينا طافحة كعادتها بالعلم النافع والحكم البالغة والأدب العالي .

صيراليون موسى الزين شراره

٣ ※ عواطف وعوارف ※

لحضرة الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين الافخم

سلام الله عليك ورحمته

أما بعد فقد وصلني نسخة من عرفانكم الاغر وكم كنت سعيداً عندما تصفحته حيث وجدتــه تحفة من الأدب ونبراساً يستضاء به في الظلام الدامس وعلما يهتدى به في غياهب الجهل

وبعد فاني أحرر اليك ايها الاستاذ الكريم لأول مرة ولي الحظ الأوفر بذلك وان يكن لا يوجد معرفة شخصية بحضرتكم الكريمة إنما علمي بكم من أمد طويل انكم في طليعة رجال الأدب وعرفانكم من أجل الصحف وأعرقها بالفخر والنضال وقد عرفت بكم الرجــل المنقب المحقق الذي ناضل ولا زال يناضل في سبيل عروبته ووطنه والعامل على كيان جيله واعلاء شأن طائفته في لبنان العزيز ومما هو بالبديهي انكم لسانه الناطق ومجده التليد ولا يسعني يا فضيلة الشيخ إلا أن اشكركم على اختصاصكم إياي بهديتكم النفيسة ودرتكم الثمينة وأشكر حضرة الفاضل الذي عرفكم بي حتى لا تفوتني هذه الفرصة الاوهي مطالعة عرفانكم الزاهر واني ان شاء الله سوف اكون العامل المخلص لموآزرتكم في عملكم النبيل جاعلا كل ما باستطاعتي من جهد على ان يكون اكبر عدد ممكن من يطالعون العرفان ويتذوقون طعم آدابه ومحتوياته .

حيفا المخلص

عبد الكريم داغر

٤ ※ عهد الحرية والكرامة والاستقلال ※

الاستاذ الكبير الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية الاجلال والاعتبار ... وبعد لقــد تلقينا مغتبطين نبأ استئناف صدور « عرفاننا » الاغر وكان مسرورنا اعظم لصدوره في هذا العهد المجيد عهد الحرية والكرامة والاستقلال هــذا العهد السعيد الذي كنتم في طليعة الفئة المخلصة الطيبة التي ضحت وعملت من اجله وفي سبيله فالحمد لله تعالى الذي لم يجعل أتعابكم تذهب سدى(١) والى عظمته تعالى نبتهل ان يجعل استقلالنا هذا أزلياً دائما ما دام الليل والنهار .

صيراليون نجيب حسن عبد الله

٥ ※ اثبتوا على خطتكم المثلى ※

لا بد لي من ان اظهر لكم اغتباطي بظهور العرفان بعد احتجابها المــدة الطويلة والقلوب

(١) ان قصدتم أن اتعابنا في هذا السبيل قد وصلنا لبعض نتائجها فقد اصبتم اما إذا كان القصد أنها قدرت حق قدرها ممن مشينا معهم في جميع مواقفهم وهم يقولون أننا زدنا عليهم فقد اخطأتم المرمى لأن هؤلاء لايكافئون إلا من يريده النواب (نواب الامة وكفى) ونضرب لكم مثلا بسيطا وهو ان لنا ولدا موظفا في المالية مضى عليه ١٢ سنة لم يرقَّ درجة واحدة لأنه ابن الشيخ عارف الزين وها هو على عهد الاستقلال كما هو على عهد الانتداب والاحتلال وغير ذلك كثير معنا خاصة ولو اتسع المقام لسردناه لكن لندعه للتاريخ فالتاريخ يفصح في التعبير ، وهو خير نصير

ملهوفة إلى مطالعتها والاستفادة منها وأرجو أن تبقى العرفان مثابرة على الصدور وان يهيء لها ذوو همم وغيرة كأمثال المواطنين في المهجر الذين برهنوا على محبتهم وإخلاصهم وحرصهم على صاحب العرفان والعرفان بصورة خاصة أخذ الله بيدكم ووفقكم لما فيه الخير للجميع فكونوا أيها الاخ وابقوا على خطتكم المستقيمة فإنها والله هي الفائزة وهي المثل العليا

دمشق محمد علي رشيد الروماني

٦ ❊ رب صدفة خير من ميعاد ❊

وجاءنا من المهاجر الكريم السيد خليل ابراهيم الحسيني هذا الكتاب :

حضرة الصحافي الحر صاحب مجلة العرفان الزاهرة أدام الله بقاه تحية بهية واحترام زائد

رب صدفة خير من ميعاد كما يقول المثل . وذلك ان وفداً تألف لجمع التبرعات من الجالية الكريمة لمنكوبي سوريا في ١٥ حزيران وقد مر الوفد الكريم من محطة القطار التي نحن فيها مقيمين وهي تبعد عن الخط مقدار خمسين ذراعاً فذهبنا للسلام على الوفد وللمساهمة في المهمة التي قام بها وفدنا الكريم وصدفة وجدت عدد العرفان في يد الأستاذ موسى الزين شراره فكان مروري عظيما لمشاهدته فطلبته منه وهو في القطار فلم يسلمني اياه فسولت لي نفسي سرقته كما سرق صاع الملك وهكذا كان حيث لم اتلق عددين في ذات النهار إلا في اليوم الثاني من اللقاء لذلك فعلت هذا ولم يدفعني ذلك إلا الحب للعرفان وصاحبه والاخلاص الذي نضمره له لجهاده المتواصل في سبيل جبل عامل وذاك الحب والاحترام المتغلغل في الافئدة متأصل من الآباء للأبناء وذلك على حد قول الشاعر : « الابن ينشا على ما كان والده » . والذي زادني ابتهاجا تقدمك للشفاء التام من العملية الجراحية فإن في شفائك شفاء للأمة العاملية خاصة وللعروبة عامة . أدامك الله ممتعاً في حلل الصحة والرفاهية . واني اشكر شكراً لا مزيد عليه حضرة النطاسي البارع السيد محمد توفيق خالد خلد الله اسمه في الدارين وادامه الله سالما بجمده ما كر الجديدان وختاما اقبلوا فائق احترامي .

المخلص

سيراليون كومراباي ماميلا خليل ابراهيم

٧ ❊ شرارة نور ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة المجاهد الكبير الشيخ احمد عارف الزين المحترم سلمه الله تعالى

تحيات طيبة وأشواق حارة لذاتكم النقية

وبعد فقد تأخرنا عنكم وكان الواجب يقضي علينا بالمبادرة في الكتابة اليكم مظهراً مروري بصحتكم الثمينة وببروز العرفان الغراء فكان تأخري عنكم تقصيراً بيناً تسامحونا عليه ونسأل الله ان يديمكم ويديم عرفانكم الغراء النافعة للأمة والسلام عليكم وعلى ابنائكم الكرام ورحمة الله وبركاته الهرمل موسى شراره

وهناك كتب كثيرة يضيق نطاق هذا الباب عن استيعابها ومنها كتاب من الشيخ علي الزين المقيم في قرية ياثر وهو مملوء بالعواطف الفياضة

* * *

ولا يخفى ان الجزء ٧و٨ كان مفعماً بكل طريف ومفيد وظهر بمظهر رائع جداً وكان من المتوقع أن تكتب عنه الزميلات كلمات طيبات لكن لم تفعل ذلك إلا زميلتنا الصفاء التي يصدرها فريق من ابناء معروف الكرام ولا غرو فلا يعرف الفضل إلا ذووه وهاك كلمتها النيرة :

العرفان بيردها القشيب

صدر العدد الثاني من مجلة العرفان الغراء لصاحبها ومنشئها الوطني المفضال الشيخ احمد عارف الزين حافلا بغرر من قصائد كبار الشعراء وابحاث الكتاب المجيدين فكان روضة بيان يتنقل الخاطر بين أغصانها وازهارها من وردة أدب فواحة إلى ريحانة شعر يجري معين الفصاحة بين صدورها واعجازها ولا عجب إذا كانت مجلة « العرفان » روضة أدب ناضرة تنجلي فيها عرائس اللغة بأنفس أبرادها ومنبر وطنية صادقة لنفثات أقلام الاحرار وصاحبها المفضال من اعلام الادب وصدق المبادئ فنرحب بالزميلة العرفان ونسأل لها ابعد النجاح والانتشار ٠

واليك ما كتبته رصيفتنا المحترمة جريدة الحوادث الحلبية :

مجلة العرفان

عادت مجلة العرفان إلى الصدور بعد احتجاب قسري دام ثلاث سنوات وقد تلقينا العددين الخامس والسادس منها وهما في مجلد واحد زادت صفحاته على المائة صفحة ٠ والاستاذ عارف الزين صاحب العرفان غني عن التعريف فهو صحفي قديم إذا عد الصحفيون والمجاهدون ، واديب اريب إذا ذكر الأدباء ، وعالم من جلة العلماء المحققين ووطني مخلص لوطنه وعقيدته وبلاده ٠

وقد تصفحنا العرفان فوجدناها طافحة بالمواضيع الادبية غنية بالبحوث العلمية مليئة بالدراسات الإسلامية وكل ذلك بأقلام كبار الكتاب والأدباء والشعراء والعلماء ٠ فلزميلنا الكبير جزيل تهانينا ولمجلته التي تعد بحق كبرى المجلات السورية واللبنانية إذا لم نقل انها أقدمها واحرصها على خدمة العلم والأدب والأخلاق ، والاتزان والجمع بين التراث القديم والرسالات الحديثة

* * *

وهاك ما كتبته رصيفتنا (البيان) التي تصدر في نيويورك وهي الجريدة الوطنية الراقية

مجلة العرفان

طلعت علينا مجلة العرفان الزاهرة بعد احتجابها مدة ثلاث سنوات كما تطلع الشمس في فصل الربيع ٠ ومجلة العرفان من ارقى المجلات العربية يصدرها في مدينة صيدا اللغوي المدقق والكاتب الشاعر الشيخ عارف الزين وطنية النزوع متينة اللغة رائعة الديباجة ولا عجب في ذلك فإن صاحبها من اكابر علماء العربية ٠

فالبيان ترحب بهذه التحفة الثمينة وتطلب للعرفان الحياة الطويلة ولصاحبها النجاح والتوفيق

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ذكرى الأفغاني في العراق﴾ أهدتنا مديرية الدعاية العامة في العراق هذا الكتاب وهو تأليف المحامي اللامع عبد المحسن القصاب وقد ألفه بمناسبة نقل رفات المصلح العظيم السيد جمال الدين الأفغاني من الآستانة للأفغان ومروره ببغداد وقد كتب المؤلف عنه كلمات طيبة وأتبعه بما قيل بهذه المناسبة من الكلمات والخطب وهي لفريق كبير من خطباء وأدباء العراق ومصر والحقيقة التي تعلن وتقال أنه مهما قيل في تمجيد هذا الرجل العظيم باعث النهضة الشرقية من مرقدها فهو قليل وقد صدر الكتاب برسوم جلالة ملك الأفغان وملك العراق وسمو الوصي على العرش وبعده صورة الأفغاني فالآية الكريمة (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد



(١) طبع بمطبعة الرشيد في بغداد سنة ١٣٦٤ ﻫ فجاء في ١٦٦ صفحة بقطع متوسط وطبعه وورقه جيدان

وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما) والسيد من الذين تنطبق عليهم هذه الآية تمام الانطباق نشكر مديرية الدعاية العراقية على هديتها النفيسة

٢ ﴿ رسالة أم ﴾

الأستاذ الكبير الشيخ ابرهيم المنذر معروف والمعروف لا يعرف وهو الذي قال به الشاعر القروي في سينيته :

والله لولا منذر للعنتكم
فليحي شاعرنا الأديب الكيس

أما وقد قضت الظروف الأخيرة أن يَخرج أو يُخرج استاذنا من النيابة فما قول شاعرنا ؟!! ولا ندري لماذا سكت الاستاذ والشاعر في عهد الاستقلال ؟ !

ورسالة أم للسيد حافظ نجل الاستاذ المنذر وقد قدمها للأمهات في بلادي وتناول بها عدة أبحاث عن الحلم والإله والحب والأرض واسعاف الغرباء ومعنى الجيل والموت والحرب والتاريخ وصرخة الضمير وكلها تتعلق بالأم وحبذا لو اتسع وقتنا لنقدها حسب طلبه مما دل على انصافه والرسالة لطيفة الحجم والطبع والاسلوب

٣ ﴿ جبل الالهام ﴾

الاستاذ احمد سليمان الاحمد شاعر مجدد مطبوع لكن لم يبلغ شأو اخيه بدوي الجبل طبعا وقد اهدى كتابه هذا «إلى روح فوزي المعلوف المرفرفة على بساط الريح في جبل الإلهام» وجعله على نمط بساط الريح في اسلوبه وترتيبه واليك نموذجا منه بعنوان (الكهوف والصحارى)

ابدع رب الفن هذي الكهوف
من حيرة القلب ولغز الحياة
اجواؤها
اجنحة اوطيوف رفرافة كالذكر النائيات
اصداؤها
مجنونة في الفضاء ثرثارة تهذي لسير الفناء
سيان فجر عندها اومساء وطائف من شقوة اوهناء
وصحاري جبل الإلهام حمراء الرمال
قبست حمرتها الرعناء من ليل الوصال
رقصت
في موجها السافح ربات الجمال
تتلوى فوق اشلاء لياليها الخوالي

وكله على هذا النمط الجديد

٤ ﴿ رسائل عالم الغد ﴾

مجلة عالم الغد البغدادية هدفها بلوغ الوحدة العربية ومناهضة الاستعمار والرجعية يصدرها نخبة من الشباب العربي القومي وقد اصدرت جزء من هذه الرسائل وهو بقلم الدكتور وليم ارنيست هوكنغ والسر جون هوب سمپسن وعنوانها (فلسطين رمز جهاد العرب) وقد صور هذان الانكليزيان ما وصلت اليه حالة فلسطين من التبلبل وما قام به العرب من الجهاد في سبيل

(٢) طبع بمطابع دار المعرض في بيروت سنة ١٩٤٥م فجاء في ٨٥ صفحة بقطع الربع وثمن النسخة ثلاث ليرات سورية

(٣) طبع بمطبعة الارشاد في اللاذقية سنة ١٩٤٤ فجاء في ٨٦ صفحة بقطع متوسط

(٤) طبعت بمطبعة التفيض الاهلية في بغداد سنة ١٩٤٥ وهي الرسالة الاولى فجاءت في ٥١ صفحة قطع الربع

حريتهم ، ونزع نير الصهيونية من اعناقهم ، وهما يحبذان الرجوع للكتاب الابيض وما جاء فيه وختما الكتاب بما يلي :

« إن أفضل خدمة يتسنى للذين يريدون الخير للوطن القومي اسداءها هي اولا الاعتراف بصراحة بأن الوضع في فلسطين قد أصبح معقدا جدا التعقيد وثانيا العمل على وجدان حل لذلك ٠٠ إن السبيل إلى وجدان هذا الحل قد أشار اليه الكتاب الابيض الصادر في سنة ١٩٣٩

والكتاب من احسن الكتب التي كتبت عن فلسطين المجاهدة الشهيدة

٥ ☼ منتدى النشر ☼

اعماله وآماله

منتدى النشر في النجف تأسس اولا لنشر بعض الكتب النافعة التي لم تنشر وقد قام بمهمته بعض القيام وتجاوزها لفتح مدرسة دينية تدرس العلوم الدينية على طراز عصري مفيد فنجحت بعض النجاح ونالت استحسان الكثيرين من اهل العلم والادب والفضل والوجاهة وفي طليعتهم المرجع الاكبر والمجتهد الاعظم السيد ابو الحسن الاصفهاني وقد جاءتنا كراسة فيها النظام الاساسي للجنة المجتمع الثقافي الديني لمنتدى النشر مصحوبة بهذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

التأريخ ١٣٦٤/٧/٢٨ العدد (٢٨)

لجنة المجتمع الثقافي الديني لمنتدى النشر

لحضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عارف الزين المحترم

يسرنا أن نعلمكم بأن لجنة المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر قد اكبرت مالكم من الجهاد المشكور في خدمة الثقافة الدينية الصحيحة فقررت باجتماعها المنعقد في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٤ بكل فخر وارتياح اعتباركم عضو شرف فيها ترجو أن تضعوا امامكم نظامها لتعملوا معها على رفع مستوى الثقافة الدينية وفق الله الجميع

رئيس اللجنة

محمد الحسين المظفر

فنحن نقدر اعمال هذه اللجنة وخدماتها المشكورة سائلين المولى سبحانه أن يوفقها الرفع مستوى التعليم الديني الإصلاحي ويوفقنا لخدمتها وخدمة مبادئها جهد المستطاع

٦ مجلة « ديار الإسلام »

اهدى الينا احد كرام المهاجرين في افريقيا المجلة الفرنسية (ديار الإسلام En terre d'islam التي تصدر في مدينة ليون كل ثلاثة اشهر مرة ٠ تبحث هذه المجلة عن بعض عقائد الدين الإسلامي كالطهارة وعن امور رافقت بعض علماء الإسلام كالتصوف وعن الاحداث السياسية التي تجري في بلاد الإسلام وهي تنقل كثيرا بعض فقرات عن جريدة التيمس اللندنية وتعلق عليها وتبحث كثيرا في المسألة الصهيونية وعلاقات انكلترة في الشرق . يحرر هذه الابحاث علماء وكتاب من مستشرقين وغيرهم من الذين يعنون بالابحاث الاسلامية وفي احوال الشرق وهي ابحاث قيمة مشبعة درسا وتمحيصا لولا ما بها احيانا من دس السم بالدسم خدمة للاستعمار . هذه كلمة عجلى عن هذه المجلة وسنعود لهذا البحث مع ترجمة بعض الابحاث في اعداد العرفان المقبلة ان شاء الله

(٥) طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف فجاء في ستين صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ هل اضعناك

كان لأبي حنيفة جار يغني كل ليلة وكان يأنس لغنائه وكثيراً ما يردد هذا البيت :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

ولاحظ ليلة ابو حنيفة انه لم يسمع غناءه فافتقده فقيل له اخذه العسس فركب وقصد امير المدينة عيسى بن موسى وقال له إن عسسك أخذوا جاراً لي وحبسوه ولم أعلم منه إلا خيراً فقال عيسى : سلموا لأبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوهم جميعاً فلما خرج الفتى دعاه ابو حنيفة وقال له سراً هل أضعناك يا فتى ؟ قال لا والله ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد إلى ما كنت تغنيه فإني كنت أنست له ولم أر به بأساً قال : أفعل .

٢ كل امرأتي

زار رجل صديقاً له فوجده على المائدة هو وامرأته وأولاده وقد وضعوا (غمة) الرأس والكرش فدعاه للطعام فقال له أكلت فقال له زد فتقدم صاحبنا وأخذ يأكل بنهم زائد حتى انه لم يبق على المائدة شيئاً فقال له صديقه زد فأجاب لم يبق شيء قال دونك امرأتي فكلها وأرحني منها وكان يكرهها

ومما يناسب ذكره هنا أن أحد المبشرين قصد بلاد الزنوج أكلة اللحوم واستطاع تنصير أحدهم وكان له امرأتان فقال له المبشر يجب أن تترك واحدة منهما فقال له لا أقدر فتركه وانصرف وبعد مدة عاد فقال له الزنجي المتنصر صدعت بأمرك وتركت واحدة قال له ما فعلت بها قال له أكلتها .

٣ أضفه إلى قائمة الحساب

كان اللورد هاملتين في احد فنادق انكلترة وقد أفرط في الشراب حتى سكر سكرة انكليزية واتفق انه ضرب احد الخدم ضربا مبرحا حتى قتله وذهب إلى منزله وهو لا يدري شيئاً عما فعل وبعد هنيهة ذهب صاحب الفندق لبيته وقال له ألم تدر يا مولاي انك قتلت أحد خدام الفندق فأجابه متلاهيا : أضفه إلى قائمة الحساب

٤ الفرق بينهما بسيط

كان اثنان يسيران في مركبة فأبصرا مغفلا راكباً حماراً فقال أحدهما :

لم أدر أيهما الحمار وإنما هذا له ذنب وذاك بلا ذنب

٥ بين شرطي وسكران

قال شرطي لسكران كيف تظل في الشارع لمثل هذا الوقت ؟ فأجابه وماذا أفعل فإن جميع الخمارات أقفلت .

٦ ـ مصائب ثلاث

توفيت ام امير اسمه سليمان فرثاها بعض الشعراء بقوله :

لأم سليمان علينا مصيبة
مجلجلة مثل الحسام اليمانيا
و كنت سراج البيت يا أم سالم
فأمسى سراج البيت بعدك خابيا

فقال الامير سليمان لم يصب أحـد بمثل مصيبتي ماتت أمي ورثيت بمثل هذا الشعر السخيف وتغير اسمي من سليمان إلى سالم

٧ ـ زوجته واحد وهو صفر

سأل مدير احصاء رجلا قائلا له كم عدد أسرتكم فقال له عشرة قال ومن هم ؟ قال له زوجتي واحد وأنا صفر فهذه عشرة

٨ ـ شهادة بحسن السلوك

تقدم رجل من احدى الستات ليكون خادما عندها فقالت له وهل بيدك شهادة بحسن السلوك أجابها نعم ! لدي شهادة من مدير السجن تنبئ بحسن سلوكي لذلك اعفيت من ربع المدة التي حكمت بها .

٩ ـ الحقائب بدون اجرة

سأل مسافر حوذيا بكم يوصله من المحطة للفندق مع حقائبه قال له أوصلك بعشرة قروش أما حقائبك فبدون أجرة قال له أوصل حقائبي إذاً وأنا أذهب ماشياً .

١٠ ـ ساعة منبهة خير من صبي

كان احد المستخدمين في بعض المحلات يتأخر عن الحضور في الوقت المعين وفي ذات يوم قال له صاحب المحل وقد جاء متأخراً لماذا تأخرت ؟ قال لأن امرأتي أهدتني صبياً . فقال له صاحب المحل كان الأفضل أن تهديك ساعة منبهة

١١ ـ لا يبصر ولا يتكلم

أراد قائد إحدى السفن أن يفرغ بعض المواد المهربة فتقدم من جندي خفر السواحل وقال له هب اني وضعت على كل عين من عينيك جنيها فهل تقدر أن تبصر بهما قال له ولو وضعت جنيها ثالثة في فمي لا أقوى على التكلم أيضاً وأيضاً .

١٢ ـ غلباويه

زار جلالة ملك مصر خريجات الجامعة المصرية وكانت إحداهن نالت شهادة الحقوق لتكون محامية فقال لها الملك : لماذا اخترت المحاماة ؟ لأني كنت دائما أحل التنازع الذي يحصل بين اخوتي ! قال لها يعني (غلباويه) .
أليس اكثر الرجال غلباويون وكل النساء غلباويات .

١٣ ـ اوديها فين

مثل نشال أمام احد القضاة فوضع يده في جيبه فقال له القاضي لا تضع يدك في جيبك فقال النشال احترنا معكم إن وضعنا يدنا في جيبنا تغضبون وإن وضعناها في جيوب الناس تحبسونا قل لي (أوديها فين) ...

١٤ ـ أشبه امه

قيل لأشعب كان أبوك كث اللحية وأنت كوسج فمن اشبهت ؟ قال اشبهت أمي
وخفف الصلاة يوماً فعوتب بذلك فقال هذه صلاة لم تشب برياء .

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

جرأة اللصوص

– قصة جديدة –

بقلم : الاستاذ أديب الحر

— أفاقت الأميرة على صيحة في دارها ، فالضجيج يتعالى وأخذ يزداد في قوة وعنف ... !

فاهتز جسم الاميرة اهتزازاً شديداً ، وتحرك جفناها ، واختلجت قسمات وجهها ، ثم قامت وئيدة الخطى تتلمس طريقها في الظلام الدامس ، فتعثر ثم تنهض ، وكأن الجنون قد اعتراها ، والخبل تولاها . فلا تدري ما هذه الضجة الصاخبة ، التي كانت تطغى عليها فاضطربت في فراشها ، اضطرابا عجيبا ، كأنها حديث تلفوني كان يصل بسرعة الى ام اذنيها وكان يداعب اذنها وهي في حالة بين اليقظة والنوم .. !

هزت الامير في فراشه فإذا به يغط في النوم مسترسلا للاحلام .. فهرولت مسرعة وضغطت على الزر الكهربائي ، فأنارت الغرفة — ونزلت على الدرج ، عارية القدمين ، في ثياب النوم ، وعلى قسمات وجهها ، علامات الاضطراب والخوف ، ولكنها في مظهر جذاب ، يتموج على شعرها سواد الليل .. فمشت هذه الغزالة المذعورة وئيدة الخطى ، لأنها سمعت الضجيج مرة ثانية يزداد ورأت نور الكهرباء الباهر ، في احدى غرف القصر ...

فجمجمت بصوت خافت وقالت : رباه ما تبصر عيناي وما تسمع أذناي ؟ تقدمت بخطى واجفة ، وقلب خافق وسرعان ما رأت ثلاثة من المقامرين ، جالسين حول طاولة في القصر ، يتجاذبون اطراف الحديث ، وأمام كل منهم كأس من المشروبات الروحية ، وهناك في الطرف الآخر من الطاولة ، كأس للمقامر الرابع وحصة من الورق بجانبه ، وقد مسك كل من الثلاثة أوراقه بيده ، وهو في انتظار ذلك الرفيق الغائب ... !

فلم تستطع المسكينة أن تفوه بكلمة واحدة وسألت نفسها : ترى من يكون هؤلاء الرجال ؟

فلو كانوا من أصدقاء الامير لما تركهم ونام في الفراش أليس من السخرية أن يترك ضيوفه وينام ؟ ..

وأخيراً استدركت الموقف ، وقبل أن

تحرك قدميها وتهم بالرجوع ، فاجأها أحدهم بقوله بعد أن نظر اليها نظرة العارف الموقن: أين الامير ؟ فإنا لا نزال في انتظاره لأنه ذهب منذ برهة ليأتينا بالوديعة ٠٠٠ ؟!!

فلم تجب المسكينة ببنت شفة ، ولم تحرك ساكنا ، وقد تراكمت الصور والشبهات على عقلها ٠٠ ورجعت إلى غرفة الأمير ، فإذا به قد أفاق من نومه فأخبرته بالحادث، واسرعت إلى التلفون الذي كان على مقربة من سرير الامير ، وفاوضت دائرة البوليس بالحادث الحاصل تفصيلا ٠

وما هي إلا بضع دقائق، حتى أحاط رجال البوليس بالقصر ، ودخلت شرذمة منهم تستطلع الحادث ٠

وعند دخولهم القصر ، استقبلهم الثلاثة ببشاشة ، وفاجأ كبيرهم رجال البوليس بقوله مستغربا مندهشا : إني أرى دخولكم على غير عادة وأخاله لأمر ما٠ فقد دعانا صاحب القصر لقضاء السهرة في بيته ، وجلسنا نتلهى تارة ونتسامر طوراً ، وقد ذهب ليأتينا بوديعة لنا عنده بعد أن طلبناها منه مراراً عديدة ولما يرجع وها نحن في انتظاره الآن ثم أشار بيده إلى كأس كان على الجانب الآخر من الطاولة : وهذا كأسه وقد شرب منه قليلا وهذه حصته من الورق بجانبها فتتناها له ، وذهب قبل انتهاء اللعب ليأتينا بالوديعة ٠

فأجاب رئيس البوليس بقوله : وما هي الوديعة ؟ وما علامتها ؟ وهل تعرف ابن وضعها صاحبك ؟

فقال بخبث : الف ليرة ذهبا يا سيدي واشار بيساره إلى خزانة حديدية في منتهى الغرفة قائلا : وقد وضعها هناك ٠٠٠ في تلك الخزانة ، ومد يده إلى جيبه ومسك بيده شطر(١) ليرة ذهبية وقال : ان الدليل القاطع على صدقنا ، هذه الشطرة التي نسيها معي حين استلم مني الوديعة المذكورة ، وشطرها الآخر بين تلك الدراهم التي وضعها أمام عيني ، في تلك الخزانة ٠

فدعا البوليس صاحب القصر لفتح الخزانة الحديدية ليروا صدق هؤلاء الرجال، فسرعان ما رأوا الف ليرة ذهبا وشطر تلك الليرة التي كانت بين يديه ٠٠!

٠٠٠ مضت ايام رجع الامير بعدها بخيبة إلى بيته وقد نفد صبره وقلت حيلته فأعياه الكدر وبلغ منه أشده فدخل غرفته ٠٠٠ وتناول جرعة من السم مع القهوة ٠٠

وفي هذه الاثناء رن جرس التلفون فهرعت الاميرة اليه فإذا بكشف الجريمة أو الحادث على يد بوليس سري ٠٠٠ فهرعت مسرعة بفرح وحبور إلى غرفة الامير فإذا به يلفظ أنفاسه الأخيرة ٠٠٠!

جبع - جبل عامل — اديب الحر

●

---

(١) شطرة ليرة ذهبية : ليرة مقسومة إلى قسمين بواسطة منشار أو خلافه والشطرة إحدى هذه الاقسام

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

من أحاديث رمضان

حكمة التشريع في فرض الصيام

أشرنا إلى تأخر كثير من المقالات والقصائد لعدم اتساع الجزء لها ومنها هذا المقال النفيس الذي رأينا أن نبادر لنشره في هذا الباب لأنه لا يمكن تأخيره .

وإنا لنعجب بما كتبه هذا الكاتب الضليع عن الصيام وشهر رمضان مشتق من الرمضاء لأنه لما شرع صيامه كان الفصل فصل الصيف وما أشد حره في الحجاز .

ويسرنا ان يقوم العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين بما يجب لحفظ حرمة هذا الشهر المبارك فيسعى لإقفال المقاهي والمطاعم في صور نهارا ويرسل رسولا لسماحة المفتي الاكبر مفتي الجمهورية اللبنانية يحثه فيه على السعي بكل الطرق الممكنة لحفظ حرمة هذا الشهر المبارك

وقد سررنا جدا بما سمعناه في العام الماضي من عقاب حاكم صلح النبطية بواسطة الدرك للمتجاهرين بالافطار وقد قام الدرك بهذه المهمة خير قيام وأخبرنا رئيسهم انه ترك التدخين من ذاك الحين . وكان حاكم الصلح آنئذ الاستاذ السيد حسن الأمين الذي نأسف لتركه القضاء فعسى أن يعاد أو يعود والعود أحمد وحسن .

في السنة الثانية للهجرة المباركة هبط الوحي الأمين على النبي الكريم ﷺ يبلغه قول الله سبحانه وتعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... الآية»(١) وأبان جليل حكمته بقوله المجيد « وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» (٢) والأحاديث الواردة في فضل الصوم وحرمة هذا الشهر المعظم كثيرة ، ففي الحديث الشريف « شهر رمضان شهر الله والصيام فيه زكاة الجسد » وفي حديث آخر « لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها » .

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٤

وكان النبي ﷺ يكثر من قول (انما الصوم جنة فاذا كان احد كم صائماًفلايرفث ولايجهل)٠٠

هـذا قليل من بعض ماورد من الآيات والأحاديث والأخبار في شهر رمضان ومعناه ، وفي الصوم ومغزاه ، وحري بنا ونحن في هذا الشهر المبارك ان نستوحي الحقيقة الإسلامية في الصوم لنتبين الاسباب التي شرعت هذا الفرض وندرك الفوائد التي تنتج عنه والدوافع لاستمرار الحياة الإنسانية بمثلها العليا فيه ٠ فبالرغم عن كون الصوم فرضاً دينياً يؤديه المسلم طاعة لله قربة إلى الله فإن له آثاراً جليلة في الحياة الدنيا لا تقتصر على الحياة الصحية والفوائد الاجتماعية فحسب ، انما الصوم كله حسنات أخلاقية واجتماعية وشهر الصوم كله بهجة وحبور وجميع أيامه أعياد ومسرات

ان الصوم من العبادات العريقة في القدم بدليل قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ٠٠٠ الآية » (١) ورجال الدين يعرفونه بأنه الامساك التام عن اشياء مخصوصة معلومة (٢) وهو عندهم يتفرع إلى خاص وعام ومخصوص ٠٠٠ فالصوم العام هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة ٠٠٠ والصوم الخاص هو كف السمع والبصر واللسان والاطراف عن الآثام ٠٠٠ أما الصوم المخصوص فهو صيام القلب عن الهمم الدنيئة و كفه عما سوى الله ٠٠ ! ! ومن هذا التعريف الموجز ندرك ان الصوم في الحقيقة ما هو إلا مدرسة خاصة لتقويم النفس من الاود ، وتطهير مشاعرها من الدنس ورياضة لها بالتجرد عن اوضار الدنيا وثقافة للروح بالتأمل في نعيم الآخرة ، وعصيان للذات فيما ترغب من اللذة وحرمانها من نوازع الشهوة ، وتقوية الرغبة في الكف عن المحرمات ، والدأب في ممارسة الفضيلة والتعود على مكارم الاخلاق وتناول معالي الأمور ٠٠٠ أما من الناحية النفسية فقد قرر علماء الاجتماع بأن الصوم عامل فسيولوجي يفرغ النفس من الرذيلة والخسيسة والفساد ، ويجردها من النزق والزهو والكبرياء ٠ ويكبح جماحها ٠ فيمحق ما فيها من جبروت ويتلاشى ما بها من اوضار المادة ونوازع الرياء ٠٠ وبه ترجع إلى منبعها الأزلي وفطرتها الأولى بريئة مقدسة تجتذب معاني الخير والصفاء ٠٠٠ (فلا جوارح تريد البغي والأذى ولا مشاعر تهتف للشهوة والهوى ، انما دعة وصلاح ترى الخواطر مستغرقة بالشكر والدعاء والنفس مشغولة بالحمد والثناء ٠٠ ! !

والصوم يعمل عمله في تربية الإرادة ويقوم بتقويتها باسلوب عملي عجز عن ايجاد مؤثر مثله علماء النفس وفلاسفة الأخلاق ٠٠ ففيه يمتنع الفرد باختياره عن رغباته النفسانية ويرجع بدافع ذاته عن شهواته الحيوانيـة ، ويبقى مصراً على الامتناع برأيه مصمماً عليه بعزمه ، صابراً عليه بأخلاقه ٠٠٠ وبهـذا الاسلوب تسمو النفس بإحساسها ، وترسخ فيها فكرة الحق فتحرص على القيام بالعدل والعمل بالقسط واحترام المجموع والإرادة في هذا المجال تبلغ أعلى منزلتها وتدرك اسمى درجاتها وذلك حين تكون شهوات المرء

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣ (٢) كشف الغطاء

مذعنة لفكره وعاطفته منقادة لعقله تتزود من قوى الجمال الإلهي قوة ما تمسكها ثلاثين يوماً في العام على نسق واحد بين جهادالعيش وكفاح الحياة ٠

***

وفوائد الصوم الصحية بحث طويل لا مجال للتوسع فيه وليس من الاختصاص أن اسبرالغور في هذه الناحية من الموضوع ، غير إنهمالاجدال فيه ان الصوم علاج لبعض ادواء الجسم وضرب من ضروب السياسة في تدبير الجهاز الهضمي فيه وقد اوجز النبي ﷺ في الاشارة إلى ذلك بقوله (صوموا تصحوا) !! وما أجمل ما ذهب اليه المرحوم الاستاذ الرافعي في تفسير هذه الجملة البليغة قائلا : « انما شهر الصوم ثلاثون حبة يأخذها المسلم في كل سنة لتقوية المعدةوتنقيةالدم وترميم انسجة الجسم » والمعروف لدى الحكماء ان الصوم يوجب صفاء العقل ويؤدي إلى نقاء الفكرة وراحة الضمير ، وقد قيل للتدليل على ذلك (لا تدخل الحكمة جوفاً ملئ طعاماً) ٠٠!! والصوم فقر اجباري يضطر اليه المسلمون فرضاً بحكم الشريعة لغاية جديرة بالملاحظةوالاتباع وذلك ليتساوى الغني منهم والفقير فيشعر الاول بما يشعر به الثاني من ألم الجوع وشدة العطش ومضاضة الحاجة ٠ وإذا علمنا ان من قواعد علم النفس ان السرور ينشأ عن الالم واللذة تصدر بعد البلاء ، ادركنا السر الاجتماعي الذي ينطوي في حكمة الصوم٠٠!! فامتناع الإنسان عن الغذاء والشراب طوعا بمحض الإرادة عامل يحرك بواطن السريرة للحق ، والشعور بالجوع والعطش مراراً درس يعطي للمؤمن معني الفقر والفاقة ، وبهذا العامل وذلك تتحقق رحمة الغني للفقير وتنمى بسمو الروح الإنسانية ان يأ كل الفقير مما يأ كل ويشرب مما يشرب وينعم بماهو نعيم !! وحينذاك تدفع العاطفة صاحبها المثري إلى بر العمل وحسن الصنيع ، وتمد يده إلى ما كانت تقصر عنه من التصدق والرحمة والإحسان ٠

والصوم فترة في العام يترك فيها الإنسان نفسه فينصرف إلى ذاته ويسلك سبيل التقرب إلى الله فكم من رجل غرته الدنيا فعشقها ، وأعرض عن الدين فارتد عن مستلزماته ، وأذعن للشيطان وأسلم له القياد ، تراه ، على حين غرة ، وقد أقبل عليه شهر الصوم ثاب إلى رشده فاستغفر وتاب واخلص نيته فاستيقظ من غفوة الجهل لتطهر فصلى وصام وأناب فلا يفتح فمه للهجو ولا يقصد بعينه للفحش ولا يصغي بأذنه لسماع نميمة أو غيبة ولا يدع في نفسه ميلا لارتكاب جريرة أو خطيئة ، قد هبط من علياء كبريائه إلى مستوى الإنسانية العالي ، معدن الفضيلة ومكارم الاخلاق ومن الحق قول الفقهاء : (ان الصيام شريعة اجتماعية انسانية عامة يتقى بها الشر ، والعالم لن يتهذب إلا إذا كان له مع القوانين النافذة هذا القانون العام الذي اسمه الصوم ومعناه قانون البطن ٠

***

وقد جرى العرف الإسلامي وقضت التقاليد الدينية بتكريم شهر رمضان فأحله كافة المسلمين

محله وقدروه في جميع الأقطار حق قدره فيستقبلونه بالبشر والاهتمام ويودعونه بالاجلال والتعظيم والاحترام ، يرونه نفحة من نفحات اللاهوت وموهبة من مواهب الملكوت ، إذا هل هلاله وحل الشهر حلت معه الملائكة وفتحت للرحمة أبواب السماء فملأ الخير كل مكان ..!! رمضان مظهر ديني شامل له حرمة يحرم انتهاكها ومواعيد يحافظ عليها ومراسيم لا يستهان بها ، يبرز المظاهر الرسمية للدولة والدوافع الدينية للأمة قصد المحافظة على الشعائر الدينية الجليلة، فتغلق المطاعم والمقاهي اثناء النهار، وتسلب حرية الملاهي والحانات في الليل ، وتعنى الحكومات الإسلامية عناية بالغة بإنهاض حركة الوعظ والإرشاد في سائر أنحاء البلاد ..

ما أجل شهر رمضان فهو عيد قدسي ، ومهرجان إسلامي يقرب بين الله والعباد ويؤلف بين الدين والقلوب ، ويوثق عرى التآلف والمودة والإخاء بين الناس ، فيجمع ما تفرق من الشمل بين الأرحام وذوي القربى والمساكين وابن السبيل فهم فيه سواسية ليس لأحدهم ميزة على غيره ولا توجد بينهم ظاهرة اختلاف ، شأنهم عمل الخير والإحسان ، ودأبهم التصدق وتلاوة القرآن في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه والكل يلهج بذكر الله ، وبذكر الله تطمئن القلوب ..!! وفي بيت الله إذ يجتمع الناس للصلاة يجتمعون بقلوبهم الطاهرة لا بنفوسهم الفاجرة ، فالغني إلى جنب الفقير ، والصانع إلى جنب العالم والعامل إلى جنب العظيم ، فلا غني يفتخر بثروته ، ولا قوي يعتصم بقوته ، ولا الفقير يشعر باليأس والحرمان ، وقد أزال شهر الطاعة تلك الفوارق بينهم فأصبحوا بنعمة الله اخوانا ، لا تحاسد فيما بينهم ولا بغضاء ... ففي تلك الصفوف تنعدم الكبرياء ، فترى كلمة التواضع قد وجدت إلى الحياة سبيلا ، وأصبح الحكم للوازع الديني على النفس الامارة بالسوء وتلك لعمر الحق سعادة الدنيا ونعمة الحياة ، وتلك حكمة التشريع وثمرة الدين الحنيف .!

وليالي رمضان فيها من البهجة ما تعجز عن وصفها براعة الكتاب وبراعة الشعراء ، فهي تحيا بين محافل الوعظ وتلاوة الذكر الحكيم تارة ، وبين استماع السير والأحاديث والتاريخ تارة اخرى وثم التزاور بين الاخوان والاصدقاء لإحياء مسامرات نزيهة مشتركة تجمع من ضروب الأدب، بديع الطرف وشهي القصص وجميل النكات ... حتى إذا مضى من الليل هزيع أو انتصف ، واصله المؤمنون إلى السحر ذكراً وتسبيحاً بالدعاء والتهجد والصلاة والتعبد فرحون بما آتاهم الله من فضله ... وبيوت الله المقفرة طول العام إلا بعض ايام تغص في رمضان بزمر المتعبدين وتعج بالوعاظ والمرشدين . والمآذن منارة بالكهرباء مزدانة بالاضواء ترسل في فضاء الكون نور الله وكلمته وكلمة الله هي العليا .

" " "

بيد ان مما يدعو إلى الأسف الشديد ويبعث على الأسى والحزن العميق أن يحدث في تاريخ هذا الشهر العظيم حادث عظيم روع العالم الاسلامي

بأمره وسود صفحة من صفحاته الناصعة البياض فأثر في كيان الامة الإسلامية أبلغ الاثر واودى بحياة ركن من اركان الدين ودعامة من دعائم بنيانه ، ذلك يوم سفك از كى دم بقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) بسيف اشقى الاشقياء اللعين عبد الرحمن بن ملجم في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في بيت الله بالكوفة وهو قائم يصلي صلاة الصبح بالناس ، ففقد المسلمون بقتله إماما صلب العقيدة قوي الايمان لا تأخذه في الله لومة لائم ، في وقت هم كانوا أحوج إلى شخصيته بالنسبة لتلك الظروف فانا لله وإنا اليه راجعون ..

وبعد فرمضان ليس شهراً من شهور السنة ، انما هو معجزة من معجزات الدين الإسلامي ، لإصلاح المجتمع وسعادة الناس باتحاد العقيدة واتفاق الرأي على شرع الله وسنة رسوله الكريم وهو مدرسة تدرب النفس للحياة فتكمل نقصها وتحذف ما بها من فضول ، لتتخرج بعد ثلاثين يوماً مهذبة بشعار الإصلاح متمسكة بأسباب النجاح ... فإذا ما أشرف شهر الصوم على الغاية وآن لنا وقت نودعه فليس لنا إلا أن نبتهل إلى الله جل شأنه أن يديمه للمسلمين كافة شهر بركة وخير وهناء ، ويعيده عليهم كل عام باليمن والسعادة والسلام .

يوسف سلمان كبه
مدير ناحية المدحتيه



٢ ❋ مسجد في واشنطون ❋

واشنطون عاصمة الولايات المتحدة السياسية وبها يقيم الوزراء المفوضون وبها البيت الابيض مقر رئيس الجمهورية الاميركية وبهسرنا بل يسر كل مسلم بل كل شرقي أن يتنادى فئة من الشرقيين لإقامة دعائم هذا المسجد العظيم الذي سيكون آية باهرة في حسن هندسته وتبرع له جلالة ملك مصر بعشرة آلاف جنيه وحث مطرانان ارثوذ كسيان على التبرع له ورأينا في رصيفتنا البيان نداء إلى العناصر الشرقية في اميركة من الوزراء المفوضين في اميركة للافغان والعراق ومصر وايران يحثونهم على مساعدة هذا المشروع العظيم

فنحن مع اكبارنا لهذا الأثر الجليل ندعو اخواننا المهاجرين للتبرع بسخاء له ونكبر ماقام به المطرانان الكريمان وربك لا يضيع اجر المحسنين

٣ ❋ يوبيل الهاتف ❋

جرت العادة من قديم الازمان أن يقام لكل

(١) أما العرفان فقد تألفت اجنحة من سراة وفضلاء جبل عامل عند بلوغها السنة الخامسة والعشرين ونشرت على الناس في الوطن والمهجر كتابا بامطبوعا وفيه شهادات قيمة لأكابر علماء جبل عامل والعراق ومضت السنون الخمس والعشرون وتبعها سنون عشر والقوم ناغون يتملون بمناهضة الفرنسيين للمشروع بل بمناهضة الحكومة الوطنية نفسها وهي آلة بأيديهم لكن كل ذلك لم يكن والحقيقة أن القوم خافوا من غضب بعض خصوم العرفان وهم خصوم كل عمل نافع وكل وطنية مخاصة أما التبرع فلولا المهاجرون لم يكن شيئا مذكورا

فشتان بين العراق وعامل
شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر

عمل عظيم ، ولكل شخص نابغ ، يوبيل بعد مرور ٢٥ سنة ويسمى باليوبيل الفضي وبعد ٥٠ سنة اليوبيل الذهبي وبعد ٧٥ سنة اليوبيل الماسي وذلك تخليداً للعمل العظيم الذي يقوم به الشخص ويهدى للمحتفى به أنواع الهدايا المناسبة للمقام بيد ان العراقيين بل النجفيين بل الحاج نور كونه رأوا أن انتظار ٢٥ سنة كثير جداً وطويل جداً فتعجلوا الاحتفاء بجريدة الهاتف النجفية وجعلوه بعد عشر سنين

لأن الهاتف أسدى للعراقيين عامة وللنجف خاصة عوارف أبت نفوس القوم الابية إلا الاعتراف بها فأقيم مهرجان حافل تليت به الخطب والقصائد وانهالت الهدايا على صاحب الهاتف من كتب قيمة واقلام حبر ذهبية ودوايات واقلام فضية وعاديات ثمينة و و و مما لا يمكن تعداده .

وكان صاحب الهاتف باع مكتبته في السنة الثانية من صدوره فعوض أضعافها فنحن نهنئ الرصيف الحصيف صاحب الهاتف بما ناله من تقدير وإكبار هو بهما جدير كما نهنئ القائمين بذلك لعرفانهم الجميل ، وتكريمهم من هو حقيق بالتكريم .

٤ ☼ سورية ولبنان ☼

لا يخفى أن المفاوضات بل المشادات قائمة قاعدة بين سورية ولبنان وفرنسة بشأن المعاهدة أو اعطاء امتياز خاص لفرنسة في هاتين الحكومتين وهما يرفضان طبعاً لأنه لماذا يعطى لفرنسة امتياز خاص ولا يعطى لغيرها من الدول الحليفة؟ أليست المعاهدات سلاح في يد القوي وغلٌ في عنق الضعيف ؟ ألم تجنِ منها الدول العربية الأمرين وكان ذهب الجنرال بينه المندوب الفرنسي في سورية ولبنان لباريس لمفاوضة الحكومة الديغولية في وجهة نظر السوريين واللبنانيين في شأن المعاهدة والاتفاق وقبل عوده بقليل أرسل الفرنسيون زهاء الف ومائتي جندي بدون ترخيص من الحكومتين ولا يعزب عن البال ان الحكومات المستقلة لا يجوز أن تدخل دولة ثانية لأرضها جنوداً إلا برضاها فاحتج السوريون واللبنانيون على هذا العمل المخالف ووصل بينه والصخب والصراخ قائم في كل مكان فكيف تمكن المفاوضة في هذا الجو الموبوء ؟ وقامت التظاهرات في دمشق وسائر الحواضر السورية فبدلا من أن يلين الفرنسيون للأمر الواقع اصطدموا بالسوريين وأمر قائدهم الفاتح (باجيت) بالضرب فأعادوا تعدياتهم الماضية المنكرة بأشد وأفظع ما كانت وسلطوا مدافعهم بل طائراتهم على الشعب الآمن فقتلوه تقتيلا وخربوا دياره تخريبا وأفظع اعمالهم وكلها فظيعة كانت في سجن القلعة وفي البرلمان السوري وكان مرادهم أن يحصدوا النواب حصداً لكن شاء الله أن يقيهم ولا راد لمشيئته وحدث ثم حدث عن أعمالهم في كل مكان من ارض سورية المقدسة التي قيل فيها :

ألا إن سوريا المقدسة الثرى
تولى عليها الرجس وامتحو ذا الخبث

وإن قيل بيروتُ مطهرة فقل

أتطهر بيروتٌ وفي رأسها الحدث

وكانت النتيجة حسنة إذ أخرج الفرنسيون من سورية وحلت محلهم قوى الدرك السوري . أما لبنان فلم يحصل به اصطدام لأن سورية كفته المؤونة ورأى الفرنسيون انهم أصبحوا حيال الامر الواقع فسلموا بتسليم الجيش الوطني ومحطات الاذاعة وغير ذلك من المهام التي احتفظوا بها وبقيت مسألة خروج جندهم من لبنان والبقية القليلة إن كان هناك بقية من سورية . ومع أن الانكليز لولا تدخلهم لحصل من القتل والتدمير اعظم مما كان فقد وعدوا بخروج جنودهم بمجرد خروج الجند الفرنسي وها نحن من المنتظرين

٥ ⁕ الجند ⁕

قلنا أن مسألة الجند الوطني وتسليمه للحكومتين السورية واللبنانية بقي زمناً طويلا موضع الأخذ والرد وأراد الفرنسيون أن يبرهنوا عن حسن نيتهم فسلموه قلنا (ويا ليته قد كان من أول الهوى) فاستلمت الحكومة السورية ١٤ الف جندي مع ضباطهم وجميع معداتهم واستلمت الحكومة اللبنانية اربعة آلاف جندي ومائة ضابط مع معداتهم طبعاً وعينت الزعيم فؤاد شهاب قائداً للجند كما عينت الزعيم نور الدين الرفاعي قائداً للدرك مكان الزعيم النجار الذي عين مفتشاً للدرك وقد طلب الزعيم شهاب اعتماداً بستمائة الف ليرة لبنانية لمرتبات الجند من أصل الخمسة الملايين التي إرصدت للجيش وكانت المهرجانات المقامة لاستلام الجيش رائعة جداً لاسيما في سورية حيث الكرامة والشهامة والعزة القومية

٦ ⁕ الجامعة العربية ⁕

ما زالت الجامعة العربية في مصر قائمة أتم القيام بما عهد لها ومن أهم مشاريعها تأليف لجنة مساهمة لإنقاذ أراضي عرب فلسطين وقد وفقت لذلك ومنها إيجاد مصرف عربي

ولا يخفى انه لما حدثت الحوادث المؤلمة في سورية وطغى اعتداء الفرنسيين اهتمت الجامعة لذلك وعقدت اجتماعاً فوق العادة انتصرت به لسورية ولبنان أي انتصار ولو لم تهدأ الحالة لكانت قرنت القول بالفعل وأوقفت طغاة الفرنسيين عند حدهم

ولا تسل عما قامت به الاقطار العربية من الإعانات والنجدات وارسال البعثات الطبية والعلاجات أما المال فقد تدفق على فخامة رئيس الجمهورية من كل صوب ويكفيك انه تألفت في صيدا لجنة نسائية برئاسة الأميرة حسن شهاب جمعت ستة آلاف ليرة سورية وأخذتها بنفسها لدمشق ومن بينهن ابنة صاحب العرفان ولعمري إن المرأة اللبنانية بل العربية ساهمت في هذا المشروع الجليل مساهمة الرجل وزيادة فمرحبا ثم مرحباً ومرحى ثم مرحى لهذه النهضة العربية التي عرفت بالشدة انها في طليعة النهضات

وإذا تألفت القلوب على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد

***

٧ ﴿ القنبلة الذرية ﴾

أصبح حديث القنبلة الذرية وفعلها العجيب مع صغر حجمها حديث الاذاعات والبرقيات والصحف وسائر الناس في الخلوات والجلوات لما تفعله من الفعل العجيب وقد ثبت ان الالمان وضعوا تصاميم لهذه القنبلة ولكن لحكمة أرادها الله لم يتموا صنعها ولو أتموه لخربوا لندن وأفنوا أهلها بقنبلتين فقط كما قال المستر اتلي رئيس الوزارة الانكليزية وقنبلة واحدة بمقدار البيضة دمرت ستين بالمائة من القاعدة الهامة (هيروشيما) للجيش الياباني واليك بعض مزاياها العجيبة :

لا يزيد حجم القنبلة الذرية على حجم البيضة

تستطيع القنبلة الذرية أن تدمر مدينة عدد سكانها مليونا نسمة

ترتب على اختراع القنبلة الذرية تسلط الانسان على القوى التي تعطي الشمس حرارتها والنجوم وهجها

كل قنبلة ذرية تعادل في قوتها الانفجارية قدر الفي مرة لقوة القنابل البريطانية التي استخدمت ضد المانيا وتزن الواحدة منها ١١ طناً

إذا استخدمت النظرية التي صنعت بمقتضاها القنبلة الذرية في صنع المحركات لاستطاعت السيارة أن تقطع آلاف الأميال بلتر واحد من البنزين ·

ويكفيك أنها تفعل فعل عشرين الف طن من القنابل وسر اختراعها ما زال مكتوما وعلى كل حال فهي تحتاج لمعدن الاورانيوم وهو ثمين جداً وقد تحتاج القنبلة الواحدة لما قيمته نصف مليون دولار · ومخترعو هذه القنبلة خليط من انكليز وامير كان وغيرهم ولعلنا ننشر مقالا مفصلا عن هذه القنبلة العجيبة الهدامة مع صور مخترعيها

أما القنابل الطائرة فمخترعها استاذ ألماني ذراعه مكسور ومجبر وعمره ٢٢ سنة وقد اعتقله الامير كيون مع معاونيه في جبال الالب وهم الآن يجربون هذه القنابل فوق بحر الشمال

٨ ﴿ روسيا واليابان وحديث الاستسلام ﴾

قضي الأمر وأعلنت روسيا الحرب على اليابان وتوغل مائة الف جندي من الحمر في منشوريا وهم سائرون بسرعة إلى الأمام وهذا الإعلان والقنبلة الذرية جعل اليابان أمام أمر واقع فعرضت الاستسلام على الحلفاء حسب مقررات مؤتمر بوتسدام الذي تألف من الأقطاب الثلاثة : ترومن وستالين واتلي وقد قبل اليابان بشروط بوتسدام (١) للتسليم الياباني على شرط أن يظل

(١) ان شروط الحلفاء للتسليم الياباني كما وضعت في بوتسدام في ٢٦ تموز تنص على ما يلي :

١ـ ينبغي أن تزال إلى الابد سلطة ونفوذ اولئك الذين غرروا بالشعب الياباني وحادوا به عن جادة الرشد ليقحموه في لجة السيادة العالمية

٢ـ سوف يحتل الحلفاء مراكز في الأراضي اليابانية حتى يتم تنظيم جديد في اليابان وإلى أن يبرهن بجلاء تدمير مقدرة اليابان على الاعتداء

٣ـ ستنحصر السيادة اليابانية حسب نصوص تصريح القاهرة في الجزر اليابانية الاربع

٤ـ ينزع سلاح الجيوش اليابانية بتمامه وكماله

٥ـ ان جميع مجرمي الحرب اليابانيين سينالهم العدالة

٦ـ ان حرية الرأي والمنقد والفكر ينبغي أن

الميكادو امبراطور اليابان والظاهر ان الاحلاف يرفضون هذا الشرط وعلى كل حال فلا بد لليابان في العاجل أو الآجل من الاستسلام وستمثل دور حليفتها المرحومة المانيا والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

٩ ✻ حزب العمال فاز في انكلترا ✻

فاز حزب العمال أو الحزب الاشتراكي في انكلترة على حزب المحافظين إذ ربح ٣٢٠ مقعداً نيابياً ضد ١٩٠ مقعداً ربحها المحافظون لذلك تنحى تشرشل رئيس حزب المحافظين عن رئاسة الوزارة هو وحزبه واسندت الرئاسة للمستر اتلي رئيس حزب العمال الذي ألف وزارته من عشرين وزيراً وقد أسف العرب كثيراً لعدم فوز سبيرس في النيابة وقد كان نصيرهم الاكبر لكن على كل حال لم يحد عن خطته نحو العرب وهو يؤازرهم جهد المستطاع في خارج المجلس لأن له وزنه وقيمته

أما تشرشل فبعد ذاك الجهاد الطويل العريض في سبيل انكلترة وكسب الحرب فقد اصبح نائباً من جملة نواب الاقلية وهذه حال الدنيا فورغور فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

١٠ ✻ هتلر ميت أم حي ✻

انتهى أمر ألمانيا وتقاسمها الحلفاء ونزعوا منها جميع مصانعها وادواتها الصناعية كي لا تقوى على النهوض بعشرات السنين ويقال إن معاملة الروس للالمان كانت حسنة جداً اللهم ما عدا النازيين فانهم نكلوا بهم كل التنكيل

أما هتلر فما زالت الأقوال فيه متضاربة وبعد أن أثبتوا موته واصابته بقنبلة ثم حرق جثته حسب وصيته عادوا يؤكدون أنه حي وانه في المحل الفلاني والمحل الفلاني لكن لا نظن ذلك كائناً إلا أن نؤمن بالمستحيلات فلئن كانت المستحيلات ثلاثة في القديم الغول والعنقاء والخل الوفي فلم يعد اليوم من مستحيل وهذه الوف المستحيلات أصبحت ممكنة وسواء أكان الرجل ميتاً أو حياً فهو في عداد الأموات بعد ما كانت حياة الناس بل الدنيا بين شفتيه

هي المقادير فلمني أو فذر
إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

١١ ✻ الوفيات ✻

فجع الزعيم احمد بك الأسعد وزير الصحة والأشغال العامة بفقد شقيقه الوحيد فارس بك وافته المنون بالمستشفى في بيروت بعد أن أصيب بداء أعيا نطس الاطباء فقضى نحبه وهو لم يتجاوز العشرين ربيعاً ولم يكمل سنيه المدرسية لذلك كان الاسف عليه عاما وشيع في بيروت ومنها لصيداء فالطيبة تشييعاً قلّ نظيره ودفن بجانب أبيه وعمه وكانت له يوم دفنه مناحة كبرى اشتركت فيها جل قرى جبل عامل وبيروت والهرمل الخ وكذلك كان يوم اسبوعه حافلا فقد اجتمع به زهاء ثلاثين

تتم في اليابان

٧– يسمح لليابانيين فقط بالاحتفاظ بالصناعات الضرورية لتغذية الاقتصاديات اليابانية وما يساعد على تحصيل التعويضات النوعية العادلة

٨– تنسحب قوات الاحتلال الحليفة حال اتمام الاهداف المذكورة وفي حالة انشاء دولة يابانية مسالمة

الفا وحضر الاجتماع اكثر علماء ووجهاء وأدباء جبل عامل كما حضره رئيس المجلس النيابي ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وكثير من القضاة والموظفين وكان من الصحفيين صاحب جريدة بيروت وصاحب جريدة النضال وصاحب العرفان وقد تليت الخطب والقصائد واحضرت آلة الصوت المكبرة (ميكروفون) لكنها لم تمكث صحيحة إلا نزراً يسيراً ثم عطلت

والذين تكلموا أخيراً أحمد بك الأسعد وصاحب العرفان وسامي كنعان والدكتور عبد الغني الخطيب نائب اقليم الخروب ورئيس الوزارة ووزير الخارجية وكانت كلماتهم تفيض وطنية وإخلاصاً وحثاً على مناهضة الغاصب وتأييد استقلال البلاد والتطوع في سبيل الذود عنها ولا نسل عن الموائد التي صفت مما اشتهر به هذا البيت الكريم في كل مناسبة من المناسبات في الافراح والاتراح

فنحن نتقدم من شقيق الفقيد الغالي ومن سائر آل الاسعد الكرام بالتعزية والمواساة سائلين لفقيدهم الرحمة والغفران ولهم حسن العزاء وطول البقاء

وتوفي في صور التاجر المعروف حسني سعيد شقيق السيدين حسين وكامل سعيد وكان متصفاً بأحسن الصفات ومكارم الاخلاق لذلك كان الأسف عليه عاما

ونعي الينا من دكار محمد عميس المعروف بالمشيخة وهو نجل المرحوم الحاج ابراهيم عميس وصهر السيد حسن عميس وكان اديباً ذكياً محبوباً لذلك أسف عليه كل من عرفه



المرحوم حسني سعيد

وتوفيت في صيدا حرم المفتي الشيخ سعد الدين الصلح وشقيقة الوجيه الفاضل السيد محمد نجيب الشماع وكانت متصفة بالبر والتقوى

وتوفيت في النبطية عمة السيد محمد حسن قاضي النبطية الشرعي وكانت من فضليات النساء

رحم الله الجميع رحمة واسعة راجين لذويهم الصبر والأجر ٠

١٢ ﴿ المؤتمر الوطني اللبناني ونشرته ﴾

لا يخفى انه على أثر اعتقال الفرنسيين لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ومن معه ألف مؤتمر دعي بهذا الاسم وهو من علية القوم ما بين زعيم ووجيه ومحام وطبيب الخ وقد أدى هذا المؤتمر للبلاد في كل مناسبة خدمات جلى يشكر عليها وقد وزعت اليوم نشرة بشكل جريدة جاءت بأربع صفحات وجلها جواب على خطاب الجنرال ده غول رئيس الحكومة الفرنسية الحاضرة للاستاذ حبيب ربيز وقد صدر هذا الرد بهذه الجملة

(الانتداب خدمة مجانية لا تشتمل على حقوق) والرد على ما جاء في خطاب دغول من أن الحوادث التي حصلت كانت بتحريض الانكليز ليحلوا محل الفرنسيين في سوريا ولبنان مع انها لم يجاهدا إلا للتحرر من النير الأجنبي البغيض كما قال الشاعر القروي في سينيته :

ما في أروبة دولة مأمونة
الكل أعداء الشآم فكنسوا

لكن ما من عام إلا وقد خص فإن السوريين واللبنانيين يحفظون في صميم أفئدتهم للمحسن إحسانه لكن ليس معنى ذلك انهم يقيمونه وصياً وسيداً عليهم وحينئذ ينقلون كما في المثل العامي (من تحت الدالف لتحت المزراب) وهذه النشرة تصدر بشكل جريدة عند الاقتضاء وتوزع مجانا

ومن مقررات المؤتمر في شهر حزيران مايلي :

فصل جميع الموظفين الفرنسيين الذين يتغذون من الخزينة اللبنانية

إيقاف جميع الرخص للجرائد التي تماشي الفكرة الفرنسية وتقوم بدعاية معاكسة لمصلحة البلاد .

اتخاذ التدابير اللازمة الفعالة لايقاف المصرف السوري اللبناني عند حد ومنعه من الاتيان بأي عمل لا يتفق مع مصلحة البلاد

تطهير مصلحة أمن الجيش — بالاتفاق مع القيادة الحليفة — من الموظفين الذين كانوا يعيثون فساداً في البلاد . وعدم الاكتفاء بنقل قيادتها

العمل على تسلم مصلحتي الإذاعة (راديو الشرق) والتلفون .

الاهتمام بالمهاجرين اللبنانيين في البلدان الواقعة تحت النفوذ الفرنسي

ساهم المؤتمر الوطني مع غيره من المؤسسات اللبنانية في مواساة سورية الشقيقة لدى نكبتها الأخيرة . وقد انبثقت عنه لجنة برئاسة السيد عمر الداعوق لجمع التبرعات . فجمعت حتى الآن ٥٢ الف ليرة ، تستعد لإرسالها مع اسماء المتبرعين إلى لجنة الاسعاف السورية

فنحن مع تقديرنا لما قام به المؤتمر الوطني من خدمات صادقة للبلاد نتمنى ان تكون سائر المؤتمرات والاحزاب تعمل باخلاص في سبيل نفع الوطن والذود عنه وإلا فتأليف الاحزاب والجمعيات والمؤتمرات للحزبيات والشخصيات وليقال أن هناك حزبا رئيسه فلان الذي لم ينل وظيفة كبيرة في الدولة فألف حزبا او لأغراض اخرى

وإنا لنكبر تصريحات سامي بك الصلح ونشراته التي لم تشب بالشخصيات بل القصد منها الحقيقة المحضة والنفع العام ولئن إتفق مع ابن عمه في الزمن الاخير فذاك الاتفاق لم يأت عفوا بل بعد جهود ولعله بعد القناعة التامة أن في جسم الدولة جروحا يجب ان توسى وان يصرح المخض عن الزبد وكل امرئ مذكور بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر فكونوا يا قوم من الاخيار وربك يعلم المفسد من المصلح



خلاصة الأنباء

تنشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

١ مؤتمر سان فرنسيسكو

انفض مؤتمر سان فرنسيسكو الذي عقد في الولايات المتحدة وضمّ مندوبي خمسين دولة ومن بينهم مندوبو الدول العربية ١ مصر ٢ الحجاز ونجد ٣ العراق ٤ سورية ٥ لبنان ٦ شرق الاردن ٧ اليمن وقد أقروا في اجتماع الجمعية العمومية لمؤتمر الأمم المتحدة ميثاق السلامة العالمي بالاجماع كما أقروا قانون محكمة العدل الدولية وانشاء لجنة تحضيرية لها

وقد عاد فارس بك الخوري رئيس الوزارة السورية ورئيس مندوبي سورية في المؤتمر ومنحته إحدى جامعات اميركة لقب (دكتوراه)

وعاد رئيس مندوبي لبنان ودبع بك نعيم وزير الداخلية اللبنانية بعد ما قاما فيما انتدبا اليه خير قيام .

٢ الامير عبد الاله

قضى سمو الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق سياحة طويلة في اميركة واقيمت له الاحتفالات الفخمة من الحكومة والشعب الأميركي النبيل ولاسيما من الجاليات العربية المنتشرة في انحاء الولايات المتحدة والشخصية اللامعة من الشيعة اليوم هي شخصية الشيخ خليل بزي فإن له المقام الأول في كل حفلة وناد وهو إمام جامع مدينة ستي مشيغن التي يكثر بها المهاجرون العامليون

وتابع الامير رحلته لانكلترة فألمانية وقريباً يعود لبلاد الرافدين ويقال انه سيعرج بطريقه على سورية فمرحباً بابن عمرو العلا وهاشم ومحمد وعلي والحسين وخليفة فيصل وغازي ووصي فيصل الثاني أمده الله بتوفيقه

٣ أمراء في اميركة

يسوح اليوم في اميركة الامير فواز الشعلان والامير فاعور الفاعور وعلي بك الأطرش من نواب البرلمان السوري وقد لاقوا كل حفاوة ورعاية من الجاليات العربية وعادوا لأوطانهم

٤ الجزائر

نشبت ثورة خطيرة في الجزائر اشترك فيها زهاء خمسين الف مسلم وأراق الفرنسيون المتمدنون دماء بريئة كثيرة تتجاوز المئات إلى الآلاف كما فعلوا في سورية وقد قاطع المسلمون هناك الانتخابات .

ولم ندر إلى متى يبقى الامير عبد الكريم بطل الريف في معتقله فأين العرب وأين المسلمون بل اين الدول التي تغضب للحق وتنصر المظلوم ؟

٥ الحاج امين الحسيني

يقيم الحاج امين الحسيني الآن في باريس في (فيللا) جميلة وهو معزز مكرم ولا نشك ان الحكومة البريطانية تعيده لبلاده التي احبته حباً جماً وما زالت الأغاني الشعبية في فلسطين بكل مناسبة تفتتح باسمه الكريم

٦ مؤتمر سملا في الهند

دعا اللورد ويفل نائب الملك في الهند مؤتمر زعماء الهند السياسيين لبحث اعادة تشكيل المجلس التنفيذي

وحصلت بعد ذلك عدة اجتماعات لم يكن الجو في آخرها صافياً بين السيد جناح رئيس العصبة الإسلامية وبين غاندي الزعيم الهندي المعروف .

ولم تزل قضية الهند من القضايا المعقدة التي لم تحل ولعل وزارة العمال ونائب الملك الجديد توفق لحلها كما يريده الهنديون المخلصون

٧ إيران

طلبت الحكومة الإيرانية خروج الجنود الروسية والانكليزية من بلادها لأن الحرب انتهت وقد اخذوا بالرحيل

٨ تركية

لم تنته المشادة بين روسية وتركية بشأن المضايق حتى خيف من اعلان حرب بينهما لاسمح الله وقد زار السيد حسن سقا وزير خارجية تركية لندن ومر بسورية ولبنان فاحتفت الحكومتان به وبصحبه وانزلوا بنفقة الحكومة اللبنانية في نزل صوفر الكبير وكانت الأحاديث بين وزير الخارجية التركية ووزير خارجية سورية ولبنان ودية للغاية لكنها غير رسمية إذ سيجيء وفد خاص لإنهاء المسائل المعلقة بين هاته الحكومات الثلاث واعتراف تركية باستقلال الحكومتين

أما مسألة اسكندرونه فلم يجر البحث بشأنها فهل تحل هذه المعضلة وتعود اسكندرونه لحضن أمها سورية ؟ !

٩ المارشال بتان

لم تنته محاكمة هذا الشيخ الفرنسي الجليل وطلب المدعي العام مع الأسف إعدامه أما الشهود فكانوا قسمين قسم معه وقسم عليه ويقال إن ستين بالمائة من الفرنسيين يحبونه ويعطفون عليه لأنهم يعتقدون إخلاصه .

وقد قبض على لافال رهن التحقيق

١٠ ميسلون و ٩ شعبان

احتفل السوريون احتفالا فخما في يوم ميسلون حيث يرقد الشهيد السعيد يوسف العظمه

كما احتفل في عيد الثورة العربية في ٩ شعبان حيث اطلق الرصاصة الاولى على الاتراك في ثكنة جياد الكائنة خارج مكة المكرمة المغفور له الملك حسين شهيد القضية العربية أو المعضلة الفلسطينية .

١١ مؤتمر طبي

عقد في طهران مؤتمر طبي دولي اشتركت فيه الدول العربية وكان مندوب لبنان الدكتور فؤاد غصن ويقال أن المؤتمر الطبي القادم يعقد في القاهرة في تشرين بعدما كان تقرر عقده في الشام

١٢ العيسوي القاتل

حكم على محمود العيسوي قاتل أحمد ماهر باشا بالإعدام وأحيل الحكم للمفتي لتصديقه حسب الأصول والحكم صدر من المحكمة العسكرية المصرية العليا لكنه لم يعدم إلى الآن

١٣ يوغوسلافيا

تبلغ مساحة يوغوسلافيا ٩٥ الف ميل وعدد سكانها ١٤ مليونا بينهم ٧ ملايين صربي و٥ ملايين كرواتي ومليون ونصف مليون مسلم ويوغوسلافيا حائزة على رضا الاتحاد السوفياتي لأنها اقتبست نظامه والمارشال تيتو هو الحاكم المطلق ولم يسمح للملك بطرس بدخول بلاده والجلوس على العرش إلا بعد انتخابات تشرين الاول القادم . وبين يوغوسلافيا واليونان عداء متين

١٤ العظمه والحسني

اعتقل في معتقل الفاو أولا ثم في معتقل العمارة نحو من مائتي عراقي أفرج عنهم تدريجيا وممن افرج عنه مؤخراً الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني وقد عاد لداره في بغداد فنهنئ الصديق العزيز بحل عقاله ونرجو أن يعاد لوظيفته

وعاد من تركية الوطني المجاهد الكريم نبيه بك العظمه إلى وطنه دمشق التي احتفت بقدومه الميمون بعد غياب طويل

وعسى أن يعود قريباً رب السيف والقلم الامير عادل ارسلان

وعاد من منفاه إلى مصيفه عاليه الامير نهاد ارسلان أخو الامير مجيد بطل بشامون فكان له استقبال شعبي رائع

١٥ نادي الإخاء

نادي الإخاء في النبطية يضم طائفة مثقفة من الشباب ويقوم بحفلات اسبوعية أسماها الاسبوع الثقافي يحاضر بها شيوخ العلم والأدب والشباب المثقف وقد جاءتنا محاضرة الدكتور نزار رضا بعد الفراغ من طبع العرفان فنرجو لهذا النادي تقدما في عالم الثقافة ودنيا الأدب

١٦ الكلية العاملية

ما برح حديث هذه الكلية يفوح شذاه وقد جاءنا دعوة من الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت لحضور الحفلة السنوية التي تقيمها مدرستها الابتدائية على قطعة الأرض الجديدة حيث تشاد الكلية العاملية والحفلة برعاية سماحة رئيس الوزراء عبد الحميد كرامه وقد مثل طلاب المدرسة رواية (وثبة الجبل) فأجادوا وكانت خطب فريق من كبراء القوم رائعة جداً

وقد أسفنا جداً لعدم تمكننا من حضور هذه الحفلة الباهرة لأنا كنا في المصيف ولم تبلغنا الدعوة إلا بعد فوات وقتها

١٧ الميتم والمدرسة والمعهد

ما برح القائمون ببناء الميتم في صور جادين في عملهم مع نفاد المال وكنا ننتظر من الحكومة الكرامية امداده بمبلغ صالح من قرش الفقير لكن كانت النتيجة أن خصصت له الفي ليرة لبنانية رفضها العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين فعسى أن تزاد

ونجح تلامذة المدرسة الجعفرية في نيل الشهادة الابتدائية بحيث لم يسقط منهم أحد وهي فضيله

القائمين على هذا المعهد العلمي نذكر بالشكر

وتوقفت مجلة المعهد عن الصدور مدة العطلة الصيفية على أن تعود في تشرين والعود أحمد

١٨ في سبيل التاج

وهي رواية وطنية استقلالية اصطرع فيها الاستقلال والاستعمار فخر الاستعمار صريعاً لا رحمه الله . مثلها نخبة من الشباب الصوري الناهض على مسرح المدرسة الجعفرية في ٣١ تموز فنجحت نجاحا باهراً

١٩ ستديو سعاده

جاءنا نص الكلمة التي القاها الاستاذ محمد يوسف حمود في حفلة أول عرض سينمائي لبناني أخرجه ستديو سعاده ومثل فيه اعياد النصر في لبنان بحضور رجال الحكومة اللبنانية والسلك السياسي والصحافة والوجاهة والأدب في قاعة سينما هوليوود ولم نتمكن من حضور تلك الحفلة الانيقة

٢٠ فقيه وهلال

جاءتنا دعوة لحضور عقد قران السيد محمد فقيه (النبطية) على الآنسة زهره محمد هلال (صور) والظاهر ان العقد أجري في دكار فنهنئ الوالدين الصديقين بهذا القران الميمون

٢١ زيارتان

زارنا ونحن في المصيف السيد فارغسون مدير القسم الصحافي لمكتب أنباء الحرب الاميركي وصحبته الشاب النبيل صالح بك الاسعد مدير قسم التوزيع فشكرنا لهما زيارتها ، وقام ولدنا بما يجب من الاحتفاء بهما

كما زارنا الشيخ محمد علي الزغبي مدير الكلية الشرعية في بيروت موفداً من قبل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية لإعلان قبول العامليين في الكلية مجانا وقد زار الرسول صور والنبطية وبنت جبيل لهذه الغاية النبيلة فنشكر سماحة مفتينا الجليل لهذه العناية

٢٢ الوزراء والقناصل

نشطت الحكومة اللبنانية لتعيين الوزراء المفوضين والقناصل ومعاونيهم في السلك الخارجي فعينت للندن وباريس وواشنطون ونيويورك والقدس وعمان وكلها بلاد اجنبية أو تحت الانتداب ولم تعين إلى الآن لإفريقية الانكليزية والفرنسية وجاءنا من بعض أفاضل المهاجرين في دكار ان الجالية اللبنانية هناك تنتظر بفارغ الصبر تعيين قنصل للسنغال وشاطئ العاج ويرشحون الاستاذ كامل مروه لهذا المنصب وهو لا شك ترشيح في محله لكن هل يقبل الأستاذ ؟

أما الحكومات العربية والإسلامية المستقلة فلم يعين احد لها ولماذا ؟ ! ! ! وإذا عين هل يختار الاكفياء وإذا اختيروا هل يبقى حظ الشيعة ناقصاً في كل سلك ودائرة ومديرية ومحافظة

فقلت خضبت الكف بعد فراقنا
فقالت معاذ الله ذلك ماجرى

٢٣ لا ترقي

عادت الوزارة الكرامية كرمها الله فأعادت الذين رقتهم دفعة واحدة إلى سيرتهم الأولى لكن بعد الصخب والانتقاد فهلا أعادت أيضاً الذين رقتهم الوزارة السابقة لسيرتهم الأولى أم ماذا وهلا رقت مستحقي الترقية وما أقلهم فهل من سميع

٢٤ الياس زخريا

أخرج الأستاذ الياس زخريا من وظيفته في التعليم الذي يشرف عليه الفرنسيس وهم معذورون لأنه عدوهم الألد ويسرنا ان وزارة التربية قدرت وطنية الأستاذ فعينته أستاذاً في مدرسة الإناث وهل هذا الاختيار صدفة بدون تعمل أم الاستاذ زخريا أراده والعرفان تبارك له في منصبه الجديد

٢٥ بين ست الملاح وعبد الفتاح

طبع الاستاذ الحومانى الجزء الثاني من وحي الرافدين كما روت الأديب ووحي الرافدين استفاد منه الحوماني بيد أنه طبع ديوان فلان ولم يعلم ان لفلان أعوان وجدعان أهم من شرطة ودرك الحكومة فصادروا الديوان من المطبعة بعد طبعه برمته والديوان سياسي انتقادي لكنه لا يروق فلانا ولا فليتانا فما أخذه من ست الملاح وضعه في جيب عبد الفتاح اللهم إلا إذا كان هناك من يعوض عوض الله عليه

٢٦ مقتل لطفي حماده

شددت الحكومة اللبنانية كثيراً على اتلاف مزارع (الحشيشة) لأن الحكومة المصرية رأت أن التهريب من لبنان استفحل أمره فأكدت على الدرك بإتلاف هذه النبتة الخبيثة ولما وصل الدرك إلى مزارع بعض الحماديين وأرادوا اتلاف الحشيشة عارضهم لطفي بك حماده خال صبري بك رئيس المجلس فأطلقوا عليه ثلاث عيارات نارية أردته قتيلا رحمه الله

ولو كافحت الحكومة من أول الامر الحشيشة مكافحة فعلية لاستراحت وأراحت وكيف وحاميها حراميها وهكذا شأنها في السلاح وكذلك في مكافحة القمار فإلى متى وإلى متى وإلى متى مداراة الخواطر وقد أصبح الطعن بالخواصر ! ! !

٢٨ لجنة المعتقلين السياسيين

تألفت لجنة من المعتقلين السياسيين في لبنان تولى رئاستها السيد معروف سعد لمراجعة الحكومة اللبنانية ومطالبتها بالتعويض عليهم كما فعلت الحكومة السورية ولا شك ان هذا الطلب حق وقد وعدتهم الحكومة خيراً ومن المؤكد تلبية طلباتهم العادلة

قلنا وعلى اثر دخول الجيش الانكليزي والفرنسي الديغولي للبلاد سقطت قنبلة ليلا قرب مطبعة العرفان ففتحت بابا إدارة المجلة والمطبعة وحطمت زجاج البابين والمكاتب وأتلفت كتباً طبع إيران ومصر تساوي خمسين ليرة ذهباً وطلبنا التعويض كما طلب غيرنا فعوض على بقية الناس المتضررين أما علينا فلا فكأنه كتب لنا أن نمنى بكل انقلاب بخسارة ولكن بدون تعويض ...

٢٨ الوفد الصحفي للندن

اختارت الدعاية الانكليزية تسعة صحفيين من سورية ولبنان ليزوروا لندن وسائر بلاد الانكليز وينظروا بأم العين مشاهد مخلفات الحرب هناك وقد تألف الوفد الصحفي من خمسة من لبنان وهم الأساتذة :

جبران التويني صاحب النهار ومحيي الدين النصولي صاحب بيروت والياس حرفوش صاحب الحديث وحنا غصن صاحب الدبار وتوفيق عواد

صاحب الجديد

وثلاثة من دمشق وهم الاساتذة

نجيب الريس صاحب القبس والنائب السوري معروف الارناؤوط صاحب فتى العرب ووديع صيداوي صاحب النصر

وقد طاروا جميعاً للندن وقضوا في بلاد الانكليز أياماً لذيذة مليئة بالحفاوة والاحتفالات وقد عادوا جميعهم ما عدا صاحب الديار فقد تأخر في لندن والظاهر انه طاب له المقام بها

٢٩ تصريحات البطريرك الموراني

نسب الخوري انطون عقل الخوري الموراني الموجود في باريس تصريحات أدلى بها غبطة البطريرك انطون عريضة بطريرك الموارنة وهي تشعر بمدح الفرنسيين وتحبيذ عقد المعاهدة معهم بل باستحسان انتدابهم وقد احتج الوفد الصحفي في لندن على هذه التصريحات ووقعوا الاحتجاج ما عدا صاحب الحديث ٠ ولما زار وزير الخارجية اللبنانية البطريرك قال له أنه لا يعترف بأي حديث ينسب اليه لا يحمل توقيعه وبقيت هذه المسألة بين الشك واليقين

٣٠ مدير البرق والبريد العراقي

سررنا بتعيين الصديق النشيط السيد باقر السيد احمد مديراً للبرق والبريد في العراق وقد قضى اكثر من عشرين سنة في البلاط الملكي فكان مثال الأخلاق الكريمة والإخلاص الاكيد للبيت الهاشمي الكريم

٣١ مدرسة الفنون الأميركية

وزعت المدرستان الاميركيتان للذكور والاناث الشهادات على المنتهين والمنتهيات في مدرسة الإناث بعين الحلوة في حفلة انيقة ومن بين المنتهيات الآنستان منيفة يوسف الزين وملك عازر نحاس (صيدا) ومن بين المنتهين ظافر حسن حشيشو ومصطفى حسين حشيشو ومصطفى بدوي ابو ظهر (صيدا) وعدد المنتهين عشرون من الذكور وست من الإناث ٠

٣٢ ختامه مسك

نختم هذا العدد او هذا المجلد ببشارتين اولاهما : قبول اليابان شروط الحلفاء بدون قيد ولا شرط وبذلك انتهت الحرب وستعود الامور تدريجيا لمجاريها

وثانيتهما : نيل الوزارة الكرامية الثقة باكثرية ٣٤ صوتاضد تسعة اصوات وهناك نائبان امتنعا عن التصويت

اما ما أورده النائب الجريء رشيد بك بيضون عن هضم حقوق الشيعة فهو لا مرية فيه وقد أشرنا له في هذا العدد قبل أن يلفظ خطابه الحق

وكما قدر للعالم أن يعيش بسلام بعد تلك الحرب الطاحنة نرجو للعرب عامة وللبنانيين نعم للبنانيين خاصة وللعامليين على الاخص ان يطرحوا الحزبيات جانبا ويتضامنوا متكاتفين متراصين على نفع بلادهم المحتاجة لضروب الاصلاح وإلا فالتهويش لا يفيد ٠ والختام مسك ولله الحمد وبذلك فليتنافس المتنافسون

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الحادي والثلاثين

ابواب العرفان

(١) اقترح الاستاذ بدوي الجبل تبديل قره بأسود أي ترجمة قره التركية ولم يعلم ان اسود هنا يعنون به عبد فيصبح محمد عبد علي فما قولك دام فضلك يا محمد قره علي ؟ اليوم ومحمد عبد علي غدا

حب الوطن من الايمان

العرفان

المجلد
الحادي والثلاثون

أسست سنة
١٣٢٧ه ١٩٠٩م

مجلة علمية، أدبية، شهرية، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

من المحرم الى ذي الحجة سنة ١٣٥٩ وسنة ١٣٦٤

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات سورية وفي الخارج
ديناران او ليرتان انكليزيتان او فلسطينيتان
او مصريتان وفي اميركة ثمانية دولارات

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم — فانما اعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا — ما ضلّت الناس والعرفان مرشدها

مطبعة العرفان، صيدا

فهرس عام

للمجلد الحادي والثلاثين من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

تجد في هذا الفهرس جميع ما ذكر في قسم المقالات والقصائد أما الابواب فلم نذكر به منها إلا المقالات والقصائد واما النبذ الصغيرة فتدخل في الباب المختصة به كسير العلم والصحة والنوادر وخلاصة الانباء الخ

﴿ هل علمت ؟ ﴾

أن في هذا المجلد على صغر حجمه بالنسبة لما قبل الحرب ٩٤ مقالا و ٢٤ قصيدة و ١٥ مقطوعة شعرية في قسم المقالات والقصائد

وفي الأبواب ٤٩ مقالة وثلاث قصائد و٤٨ نبذة علمية و ١٥ فائدة صحية ومنزلية وذكر ٤١ مطبوعا جديدا و٥٢ نادرة واربع روايات و٢٢ تقريظا في باب بريد القراء و٢٢ خبرا ومائة وعشرة انباء و٢١ حكمة عربية و٤١ صورة فقط

وانت ترى ان مناصري العرفان بلغوا زهاء تسعين كاتبا وشاعرا

﴿ انتظر المجلد الآتي ﴾

حيث تعود العرفان لسيرتها الاولى وزيادة

من كان يؤمن ايمانا عبدئه أجابه الفلك الدوار آمينا

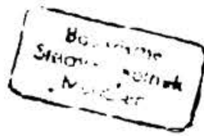
فهرس موآزري العرفان في هذا المجلد

رتب على حروف الهجاء

٤٥ عبد الحليم كاشف الغطا (النجف)
٤٦ عبد الرحمن ابراهيم (صافيتا)
٤٧ عبد الرحمن الخير (القرداحه = اللاذقية)
٤٨ عبد الرحمن الرضا (ناصرية المنتفك)
٤٩ السيد عبد الرزاق الحسني (بغداد)
٥٠ عبد اللطيف شرارة (بنت جبيل)
٥١ الشيخ عبد اللطيف غانم (صافيتا)
٥٢ الشيخ عبد الله السبيتي (النجف)
٥٣ الشيخ عبد الله العلائلي (بيروت)
٥٤ الشيخ عبد الله نعمه (النجف)
٥٥ عبد المهدي الفائق (الكاظمية)
٥٦ عدنان مردم بك (دمشق)
٥٧ السيد علي ابراهيم (صيدا — انصار)
٥٨ الدكتور علي بدر الدين (النبطية)
٥٩ الشيخ علي ح شمس الدين (صيدا — حنويه)
٦٠ الدكتور عمر فروخ (بيروت)
٦١ عيسى اسكندر المعلوف (زحلة = بيروت)
٦٢ الغانم (العلويين)
٦٣ غانم عبد الله الدباغ (بغداد)
٦٤ فؤاد عينتابي (حلب)
٦٥ كامل مروه (بيروت)
٦٦ كظيم الساوي (بغداد)
٦٧ السيد محسن الامين (دمشق)
٦٨ الشيخ محسن شراره (بنت جبيل)
٦٩ محمد اديب الزين (صيدا)
٧٠ محمد جميل بك بيهم (بيروت)
٧١ الشيخ محمد جواد مغنيه (طير حرفا)
٧٢ محمد علي اسير (العلويين)
٧٣ الشيخ محمد علي ناصر (حداثا)
٧٤ محمد قره علي (بيروت)
٧٥ محمد متولي سويلم (مصر)
٧٦ الشيخ محمد نجيب زهر الدين (بنت جبيل)
٧٧ محمود حامد اسماعيل (العلويين)
٧٨ الدكتور محمد يحيى الهاشمي (حلب)
٧٩ مرتضى شراره (بغداد)
٨٠ مصطفى محمد حسنين (بغداد)
٨١ الشيخ موسى السبيتي (كفرا)
٨٢ الشيخ موسى شرارة (الهرمل)
٨٣ الامير نديم ناصر الدين (كفرمتى)
٨٤ الدكتور نقولا فياض (بيروت)
٨٥ نور الدين بك بيهم (بيروت)
٨٦ السيد نور الدين شرف الدين (صيدا)
٨٧ نوري الراوي (بغداد)
٨٨ واصف بك البارودي (بيروت)



العرفان



مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب وسائر الفنون

ج ١ — م ٣٢

المحرم ١٣٦٥ هـ — كانون الاول ١٩٤٥ م



وعلى الدهر من دماء الشهيد
ين علي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجرا
ن وفي أوليائه شفقان
يا ابن مستعرض الصفوف ببدر
ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الأغ
راض في كل منطق والمعاني

المعري
في سقط الزند

مطبعة العرفان — صيداء

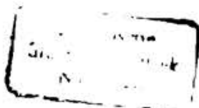
أسماء المتبرعين لبناء نادي الاخاء العاملي بالنبطية

بهمة السيد محمد نجيب الجمجع ومؤازرة السيدين حسين قبيسي وراشد فياض في سيراليون

شلن	ليرة انكليزية	أسماء المتبرعين السادة	
	١٠٠	محمد نجيب الجمجع	النبطية
	٥٠	عبد الرؤوف الجمجع	«
	٥٠	حسن قبيسي	زبدين
	٥٠	راشد فياض	النبطية
	٥٠	محمد يوسف بخدود	«
	٢٥	يوسف صيداوي	«
	٢٥	أحمد ياسين	«
	٢٥	سعيد حجازي	«
	٢٥	عبد اللطيف بيطار	«
	٢٥	عبد الكريم بيضون	بنت جبيل
	٢٥	يوسف شرف	صور
	٢٠	عبد اسعد نمر	زيني النبطية
	١٥	أديب حيدر علي	«
	١٠	ثريا اديب حيدر علي	«
	١٥	أمين فهد	«
	١٠	محمد علي فحص	«
	١٠	حسين علي رضا	«
١٠	١٠	عباس موسى	حاريص
٤	٤	عبد الله نعمه	حبوش
	٥	قاسم عواضه	النبطية
٥	٥	ابراهيم الجندي	عكار
٥	٥	عثمان الجندي	«
٥	٥	مصطفى صفي الدين	صور

شلن	ليرة انكليزية	أسماء المتبرعين السادة	
٥	٥	محمود بزي	بنت جبيل
	٥	سعيد جابر	النبطية
	٥	محمد علي فهد	«
	٥	حسين أمين صباح	«
	٥	زين علي صفا	زبدين
	٢	خليل عكر	جويه
	٢	أمين رضا طراف	دبين
	٢	محمد بسما	عين بعال
٢	٢	حسن علي ابراهيم	دبين
	٥	سعيد حسن رضا	النبطية
	١	محسن	
	١	منير خطار	
	١	توفيق مراد	عكار
١	١	أحمد حسين	مختار
	١	حيدر حجازي	صور
٥	١	احمد حسن	عكار
١	١	زينب طراف	الخيام
١٠		سليم حسن	عنيورين
١٠		علي خليل	جويه
١٠		امين مصطفى	«
٢	٦١٢	وردت الحوالة بقيمة ستمائة ليرة انكليزية .	

العرفان



الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثين

المحرم سنة ١٣٦٥ — كانون الاول سنة ١٩٤٥

كلمة الافتتاح

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

باسمه سبحانه القائل «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم وباسم نبيه العربي الكريم المأثور عنه «تعلم العلم من المهد إلى اللحد» والناس عالم ومتعلم وما عداهما همج رعاع. وباسم العرب والعروبة التي عليها نحيا وعليها نموت وباسم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة نفتتح «المجلد الثاني والثلاثين من العرفان» واعدين القراء الكرام ووعد الحر دين أننا سنعود بالعرفان إلى سيرتها الأولى من اتقان الطبع والورق واختيار أنفس المقالات وأفيدها لكبار العلماء والكتاب والشعراء الذين يشار اليهم في البنان بكل قطر عربي ولئن استهوى الناس المؤلفات والمجلات المصرية والكتبة المصريون فنحن مع اعترافنا بفضلهم لا نشك أن العرب غالوا كثيراً من هذه الناحية حتى باتوا لا ينسبون فضلا لغير المصريين مع أن العرب الأقحاح يكونون كأبي تمام الطائي القائل (١) :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا   بالرقتين وبالفسطاط اخواني

(١) غمطه حقه بعض الكتبة الأفاضل وكنا ننتظر رداً عليه لكن ذلك لم يكن.

وكتبة مصر غالوا ثم غالوا في كبريائهم ، وأخذتهم العزة بالإثم فأمعنوا في غلوائهم ، وإن أنكر ذلك الدكتور زكي مبارك في ما كتبه لعدد مصر الخاص .
ونحن زدنا عليهم وأصبحنا لا نقرأ إلا ما صدر عن مصر ، ولا نعجب إلا بما حاكته مصر ، ولم ندرِ هل تغلغل حب مصر ومجلات مصر وكتب مصر وكتبة مصر في قلوبنا ، وأحللناه هذا المحل السامي من نفوسنا ، لأن غيرهم لم ينالوا المثل الأعلى الذي نالوه أم هو التقليد . التقليد البغيض قاتله الله هو الذي فعل بنا ما فعل وحافظ ابراهيم رحمه الله يقول :

فما أنتِ يا مصر دار الأديب ولا أنتِ بالبلد الطيب

أجل لقد تهيأ لأبناء الكنانة ما لم يتهيأ لنا ، وأصابهم من رقي المحيط والبيئة أضعاف ما أصابنا ، وأعنّاهم على أنفسنا ، فرفعناهم إلى الملكوت الأعلى ، ونزلنا بكتابنا وآثارنا إلى أعماق الثرى ، فهلا بلغنا سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، وهلا تغنينا مع شاعرنا أبي الطيب بما قال :

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدا

وكأن مثلنا مع اخواننا المصريين الذين نعترف بفضلهم ، ونغترف من بحرهم ، مثل ما روي عن الإمام علي إذ قيل له : نراك يا أمير المؤمنين لا تبرز لقرم من شجعان العرب إلا وتقتله فأجابهم : أنا أعتقد بأني قاتله وهو يعتقد بأني قاتله فهو يعينني على نفسه . ونحن لعمر أبيك نعين المصريين على أنفسنا مع أنا لو حاسبناهم حساباً عسيراً لألفينا جل كتابهم وشعرائهم ومجلاتهم وجرائدهم بل ومتاجرهم سورية لبنانية

وبعد فنحن لا نؤمن إلا بكل ما هو عربي سواء أكان مصريا أو سوريا أو لبنانياً أو عراقياً أو نجديا أو حجازياً أو تونسياً .

إن تتهمي فتهامة وطني أو تنجدي فكل الهوى نجد

أو كما قلنا من قصيدة نحيي بها العروبة وزعماء العرب :

تلك الجزيرة عن بعدو عن كثب فلا نحدث إلا عن معاليها

وليس القصد أن نغمط حق عربي قط بل نود أن نكون متزنين في أقوالنا وأفعالنا ، في حبنا وبغضنا ، في مدحنا وذمنا ، فنعطي كل ذي حق حقه . وما أحسن ما كتبه الدكتور شكيب الجابري في مجلة الاصداء الدمشقية عن شاب سوري متزن « كان يسأل عن جنسيته فيجيب على الفور : إني عربي . وما سمعته قط يقول إني سوري إلا إذا اجتمع بعضنا إلى بعض فكان منا كتلة عربية فيها : المصري ، والعراقي ، والفلسطيني ، والمغربي ، والسوري . فقد آمن انه ينتمي إلى وطن كبير جداً يمتد من أقصى العراق إلى أقصى المغرب » .

وهذا ما ننشره في كل مناسبة وفي كل مجتمع وناد وننشد قول الشاعر العربي :

إن تسل عني فهذا نسبي عربيٌّ عربيٌّ عربي

أما تقسيم الاستاذ كرم ملحم كرم في مجلة الأديب الأدباء إلى قوافل ثلاث وعدم ذكره عاملياً واحداً مع كثرة أدبائهم وتفوقهم في الشعر خاصة فلعله لا يعرفهم أو هو خص البيروتيين واللبنانيين نعم اللبنانيين الأصليين لا المتلبننين أو الذين لبننوهم ، رضوا أم غضبوا .

وبعد فالعرفان تعاهد قراءها من بعد كما عاهدتهم من قبل أنها لا تحيد عن خطتها التي اختطتها لنفسها من الاشادة بمآثر العرب ، ثم كره الأجنبي المستعمر وحب الوطن العربي المستقل ، مناديا مع ابن الرومي :

ولي وطن آليت أن لا أبيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وإذا كنا نأنف أن تملكنا أو تستعمرنا أرقى دول الغرب فكيف بالصهيوني البغيض الذي ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله وهو من الذين كانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولئن تعشقنا عروبتنا ووطننا وبلادنا وحريتنا واستقلالنا فلم يكن ذلك مناعن كلالة بل عن إرث عن الآباء والجدود عن السجن المتكرر على عهد العثمانيين غير مرة وعلى عهد الفرنسيين حيث قلنا بعد سجن شهرين والحكم بشهرين آخرين :

وما زدتني يا سجن إلا متانة وحباً لقومي وانتصاراً لأوطاني

وبعد فالعرفان تشكره سبحانه الذي لا يشكر على المكروه سواه أنه ليس للزعماء والمتزعمين عليها يد تذكر فتشكر بل جلهم إن لم نقل كلهم ليسوا من مشتركي العرفان وإذا اشتركوا يندر أن يؤدوا قيمة الاشتراك على الأقل .

والفضل كل الفضل للمهاجرين الاكرمين في الجمهورية الفضية بأميركا الجنوبية أولاً وللمهاجرين في الافريقتين الإنكليزية والفرنسية ثانياً ولو أردنا أن نعددهم لطال المقال وحسبك منهم في الأولى الشاعر الشاعر موسى الزين شراره وكفى وغيره كثيرون وفي الثانية السيد علي اسعد التاجر الصوري الكبير والمحسن الكريم فقد أرسل اشتراك العرفان حين وصول النشرة عن صدوره مائة ليرة سورية كما أشرنا إلى ذلك لكنه لم يكتف بهذا بل سلم للشهمين الكريمين السيدين رائف حلاوي وأسعد دخل الله عشرة آلاف فرنك حين تجولهما في سبيل نشر العرفان وقد بلغ ما جمعاه لاشتراك العرفان ستون الف فرنك .

من يفعل العرف لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

ونحن كنا ولم نزل على عقيدتنا من ان الأعمال النافعة لا تقوم إلا على سواعد المهاجرين الكرام وجلهم من العصاميين

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن وعدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

نبوغ غير العرب

في العلوم العربية والإسلامية

بقلم العلامة الأكبر السيد محسن الأمين

عضو المجمع العلمي العربي

بعد دخول الإسلام إلى بلاد غير العرب وانتشاره في أدانيها وأقاصيها انتشرت اللغة العربية والعلوم العربية والإسلامية فيها انتشاراً هائلا وأصبح الكثيرون من أهل تلك البلاد يتكلمون العربية ويتقنونها ويؤلفون المؤلفات الفائقة في تلك العلوم المذكورة بل كثير منهم كانت مؤلفاتهم المرجع الوحيد في جميع أقطار الأرض . وقال صاحب كشف الظنون : ان حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم وذلك من الغريب الواقع لأن علماء الملة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية أكثرهم العجم إلا في القليل النادر (إلى أن قال) فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي والزجاج كلهم عجم في أنسابهم اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم وكذلك حملة الحديث وحفاظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً وكذلك جملة أهل الكلام وأكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم اهـ . ومما يدلنا على انتشار اللغة العربية في بلاد غير العرب المناظرة التي وقعت بين أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني فهي تدل على أن أهل المجلس كانوا كلهم عارفين بالعربية معرفة جيدة . ومما يدل عليه ما ذكروه عن كتاب حماسة ابي تمام انه صنفه لأبي الوفاء بن سلمة في همذان وكان آل أبي سلمة يضنون به فهو يدل على عراقتهم في العربية وبعد أن ضعفت أحوالهم جاء رجل من اصفهان وحمله اليها وانتشر بينهم وهو يدل على انتشار الأدب واللغة العربية في أصفهان . ونحن نشير إلى نموذج من ذلك في كل علم من غير استقصاء .

١ ـ علم التوحيد

ألف فيه عمر النسفي العقائد النسفية وشرحها سعد الدين التفتازاني وعلق الخيالي حاشية على

شرح سعد الدين وقرأ خليل حاشية على الحاشية وألف فيه من علماء الشيعة الشيخ ابوجعفر الطوسي الباب الحادي عشر وألف فيه ابن بابويه كتاب التوحيد وكلهم من غير العرب ·

٢ علم الكلام والحكمة العقلية من الطبيعيات والإلهيات

ألف فيه الخاجة نصير الدين الطوسي إمام أهل المعقول من أكابر علماء الشيعة مؤلفات جمة أشهرها كتاب التجريد وشرحه القوشجي من علماء من تسموا بالسنيين والف فيه كتاب المواقف عضد الدين الآيجي وشرحه شمس الدين الكرماني وسيف الدين الابهري وعليه شروح وحواش كثيرة للسنيين من غير العرب مذكورة في كشف الظنون والف فيه وبرع واشتهر من قدماء علماء الشيعة ابن قبة الرازي · ومن أجل علمائه أبو نصر الفارابي والمعلم الثالث ابن سينا صاحب الإشارات ومن علمائه المتأخرين صدر الدين الشيرازي · واشتهر بعلم الكلام بنو نوبخت ومنهم ثلاثة وعشرون رجلا من المتكلمين والمؤلفين في علم الكلام وكل هؤلاء من غير العرب ·

٣ علم المنطق

من مشاهير علمائه الكاتبي القزويني صاحب الشمسية وقطب الدين الرازي شارح الشمسية والمطالع وصاحب المحاكمات والمحقق الدواني · ومنهم الأبهري والفناري وأبو نصر الفارابي واحمد بن مسكويه وغيرهم والجميع من غير العرب ·

٤ علم التفسير

ألف فيه من مشاهير السنيين الزمخشري والإمام الرازي والبيضاوي والشيرازي والنسفي وغيرهم ومن مشاهير الشيعة الشيخ ابوجعفر الطوسي صاحب التبيان في تفسير القرآن والطبرسي صاحب مجمع البيان وجوامع الجامع وأبو الفتوح الرازي صاحب روض الجنان وغيرهم والجميع من غير العرب ·

٥ علم الحديث

وألف فيه النسائي والترمذي وابن ماجة القزويني وغيرهم وألف فيه الحاكم النيسابوري كتاب المستدرك على صحيحي مسلم والبخاري فيما لا يقل عن محتويات الكتابين وحسبك بمن يستدرك على مسلم والبخاري على شرطيهما بما لا يقل عن كتابيهما بل يزيد وألف فيه من علماء الشيعة سوى الحاكم محمد بن يعقوب الكليني كتاب الكافي ومحمد بن علي بن بابويه كتاب من لا يحضره الفقيه وغيره من المؤلفات الكثيرة ككتاب علل الشرائع ومعاني الأخبار والتوحيد وثواب الأعمال وعقاب الأعمال وإكمال الدين وعيون الأخبار وغيرها والف فيه ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي التهذيب والاستبصار والف فيه الكاشاني الوافي وغير هؤلاء وكلهم من غير العرب ·

٦ دراية الحديث

أول من ألف فيه الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك

٧ ❊ علم الرجال ❊

ألف فيه مغلطاي بن قليج كتاب الدليل وألف فيه النسائي والدولابي ومن علماء الشيعة ابوعمرو الكشي والحاكم وغيرهم وكلهم غير عربي .

٨ ❊ غريب القرآن والحديث ❊

صنف فيه الهروي شرح الغريب لم يبق أحد لم ينقل عنه وصنف فيه الزمخشري الفائق والرائق من أنفس ما صنف .

٩ ❊ علم الفقه ❊

اشتهر فيه ابوحنيفة النعمان إمام المذهب والقفال المروزي الشافعي ونبغ فيه من الشيعة الشيخ ابوجعفر الطوسي صاحب المبسوط الذي أخذ منه العلماء فروع الفقه إلى اليوم وكلهم غير عربي .

١٠ ❊ علم أصول الفقه ❊

ألف فيه القاضي عضد الدين الايجي شرحا على مختصر ابن الحاجب وألف السعد التفتازاني حاشية على هذا الشرح وكذلك الشيخ حسن الهروي وألف فيه من قدماء الشيعة ابن قبة الرازي ومن المتأخرين ما لا يحصى كثرة والجميع من غير العرب .

١١ ❊ علم متن اللغة ❊

من أنفع ما صنف فيه القاموس وصاحبه فيرزابادي كازروني وصنف فيه الصاحب بن عباد الطالقاني محيط المحيط ينقل عنه صاحب تاج العروس وصنف فيه الزمخشري .

١٢ ❊ علم النحو ❊

أشهر علمائه سيبويه الشيرازي وكتابه في النحو قيل عنه انه مفخرة من مفاخر دولة الإسلام ومن علمائه الزجاج وابو علي الفارسي وهم من غير العرب ومن أشهر علمائه المتأخرين الشيخ الرضي والاسترابادي . ومن علمائه المتأخرين الجامي وغير هؤلاء كثير .

١٣ ❊ علم الصرف ❊

ألف فيه الجاربردي والنظام النيسابوري وغيرهما .

١٤ ❊ علم البلاغة ❊

ألف فيه السكاكي المفتاح والقطب الرازي شرح المفتاح والزمخشري أساس البلاغة وغيرهم كثيرون

١٥ ❊ الشعر والأدب والكتابة ❊

نبغ من غير العرب في الشعر العربي ابن الرومي ومهيار الديلمي وفي الكتابة والشعر بديع الزمان الهمذاني وابوبكر الخوارزمي والصاحب بن عباد وأحمد بن فارس وغيرهم كثيرون ويوجد عدد غير قليل منهم في اليتيمة .

١٦ ﴿ علم التاريخ ﴾

ألف فيه الحاكم النيسابوري تاريخ نيسابور لم يسبق اليه وألف فيه منصور بن الحسين الآبي الوزير تاريخ الري لم يسبق إلى مثله وألف فيه صاحب روضة الصفا وغيرهم ٠

١٧ ﴿ الملل والنحل ﴾

ألف فيه الشهرستاني كتابه المعروف المشهور ٠ وألف فيه الحسن بن موسى النوبختي وابن موزك الاصفهاني وغيرهم ٠

١٨ ﴿ علم النجوم ﴾

اشتهر فيه من بني نوبخت ابوسهل منجم المنصور والحسن بن موسى النوبختي وموسى بن الحسن النوبختي والفضل بن ابي‌سهل النوبختي وعبد الله بن ابي سهل النوبختي ومن غير بني نوبخت ابومعشر الفلكي وتلميذه محمد بن عبد الله البازيار القمي والفضل بن سهل وزير المأمون وأخوه الحسن بن سهل ٠ وعمل النصير الطوسي زيج مراغة ارصد الكواكب وكلهم من غير العرب ٠

١٩ ﴿ علم الهيئة ﴾

ألف فيه النصير الطوسي التذكرة والرسالة المعينية وشرحها وتحرير المجسطي ٠

٢٠ ﴿ علم الهندسة ﴾

عمل فيه النصير الطوسي تحرير اقليدس وتحرير أصول الهندسة وعمل فيه تقي الدين محمد بن محمد الفارسي تحرير أصول الهندسة ٠

٢١ ﴿ علم الطب ﴾

من أجل علمائه ابن سينا صاحب القانون الذي كان يدرس في أوروبا إلى زمن قريب ٠

فهذا نموذج من علماء غير العرب ومؤلفاتهم في العلوم العربية والإسلامية وهو غيض من فيض وقطرة من بحر ٠

دمشق محسن الأمين الحسيني



الحر حر وان مسه الضر



ترى في هذا الرسم التاريخي سماحة المجاهد الكبير زعيم فلسطين ومفتيها الحاج أمين الحسيني فسماحة العلامة الأكبر الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطا فكثيرون غيرهم من سروات الأمة وذلك أثناء اجتماع المجلس الإسلامي الأعلى في القدس الشريف نشرناه الآن بمناسبة بقاء الأمين في باريس وعدم إطلاق سراحه مع توالي الصرخات والطلبات للحكومة الانكليزية والحلفاء من العالم الإسلامي والعربي بإعادته إلى وطنه ليتم جهاده وتبلغ دعوته في الوطن الذي أحبه حباً جماً ولمس إخلاصه المجسم لقضية العرب وهو شيخ العروبة وله اخوان ما زالوا يعانون مضض الأمر وعناء الاغتراب كالسيد جمال الحسيني والدكتور امين رويحه والأمير شكيب ارسلان والأمير عادل أرسلان وغيرهم من أقطاب العرب وما برح علامتنا كاشف الغطاء الوفي الأمين لفلسطين، وسائر ثغور المسلمين ، واليك آخر كتاب منه للعرفان ،

أدام الله بهجته ، وحفظ للعرب خاصة وللمسلمين عامة مهجته .

وما أخصك من برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

بسم الله الرحمن الرحيم من النجف الأشرف إلى صيدا

وله الحمد ٢٧ شوال ٦٤

الفاضل النبيل والأستاذ الجليل الشيخ عارف الزين ايده الله

سلام وشوق ودعاء . وردني كتابكم ١٨ شوال تدعوننا فيه إلى إرسال مقال للجزء الأول من العرفان الأغر ونحن لا نزال على مبدئنا القديم من أن مناصرة العرفان من أهم الواجبات الاجتماعية والسنن المرعية كما لا نزال ننوه عنها وندعو إلى مؤازرتها من كل ناحية في كل فرصة سانحة ولكن من المؤسف ان كتابكم ورد على اثر عارض خطير عرض لنا قبل ثلاث ليال كاد أن يقضي على حياتنا لولا لطف الباري وفي منتصف تلك الليلة اجتمع أكثر من عشرة دكاترة من النجف وبغداد لمباشرتنا وبعد اندفاع الخطر بلطف سماوي بقينا منهوكين وموعوكين أشد الوعك فقرر الأطباء علينا الزاماً باتاً بالكف عن كل عمل وكل حركة ولا سيما الأعمال الفكرية حتى عن تحرير المكاتيب العادية فكتبنا هذا الكتاب لعزتكم علينا على اننا سوف لا نألو جهداً عن مناصرة العرفان والتنويه عنها مهما استطعت وما توفيقي إلا بالله ولا زلتم موفقين . بدعاء

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

وبهذه المناسبة نقول إن صحة الإمام مرجع الشيعة المجتهد الأكبر السيد ابو الحسن الأصفهاني — انحرفت لكثرة مشاغله و كثرة ما يرد عليه من الكتب والفتاوى التي يجيب عنها كلها فأشار عليه الأطباء بتغيير الهواء والراحة التامة فاختار الكاظمية بيد انه زادت متاعبه إذ ضاقت إدارة البرق والبريد بالكاظمية ذرعاً لكثرة ما ورد على السيد من البرقيات والرسائل وطلبت زيادة عدد الموظفين لذلك سافر السيد أطال الله بقاءه لسامراء فعساه يجد هناك راحة ومنتجعاً ولولا السيد السند لتلاشى طلب العلم الديني في النجف لأنه متكفل بتقديم الخبز لجميع الطلبة فضلا عما يقدمه لخواصهم والمحتاجين منهم من مال وأجرة مسكن وغير ذلك .

ألبس الله سيدنا ثوب العافية ، والصحة الضافية ، ليعود إلى عرينه ، ويقر عين الأمة جمعاء لا سيما تلامذته به .

من قال آمين أبقى الله مهجته فإن ذاك دعاء يشمل البشرا

الكرائة العباسية والبسملة

بقلم العلامة البحاثة الاب انستاس ماري الكرملي
عضو المجمع العلمي العربي

١ ورودها في التاريخ

جاء في كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي في ص ٤١ في قصيدة طويلة هذا البيت :

«أعطيت كرائة فشمت بها … من طاب كان أشرف الطلب»

وفي ص ٢١٤ « وخلع عليه وركب بالسيوف المشهورة ، والبسملة بين يديه ، والكرائة بين عينيه »

وفي ص ٣٠٠ « وتوفي علي بن محمد بن عمار ، احد حجاب المناطق ، كان شابا نشأ في الجاه والحرمة ، وأحضر له والده المؤدبين ، فلم يحصل طائلا ، لكنه كتب خطا حسنا ، وكان معجبا بنفسه مبالغا في ملبوسه ، ومركوبه وعرض الطرز وطول الكرائة ، مجملا لخلائه ، نظم فيه بعض الشعراء مخاطبا لبعض الصدور :

رأى العبد في الحجاب شخصا مجملا … عريضا قصيرا طيب العرف والنشر
بطرز عراض ما رأينا كعرضها … على كتفه أدنى من الفتر أو شبر
وكرائة ما للجماعة مثلها … مطولة تجري على معظم الظهر ... »

٢ جهل معنى الكرائة

لم نفهم معناها . وسألنا اللغويين الذين نعرفهم في العراق : في بغداد والنجف والبصرة والموصل ، فلم نفز بطائل ، ثم كتبنا إلى سورية وفلسطين فلم نزدد علما . فالتجأنا إلى علماء مصر وأكابر لغوييهم ، فلم يفيدونا بفائدة تذكر ، بل انكروها وقالوا انها مصحفة .

فحرنا إلى من نلتجئ . فبحثنا عنها في اللغى الأجنبية فلم نزل في جهلنا ، كأننا لم نأت عملا يذكر . ودام هذا التنقير والسعي أشهرا ونحن لا نزال في جهل من معرفة معناها ، كسائر من استفتيناهم

٣ معناها

ولما عجزنا عن الوصول إلى مبتغانا ، بحثنا عنها في معجمنا الكبير المسمى (المساعد) ، فإذا

---

(١) الحوادث الجامعة ، والتجارب النافعة ، في المائة السابعة لكمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ للهجرة بتحقيق الاستاذ الجليل الدكتور مصطفى جواد من جامعة السوربون في باريس عنيت بطبعه المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الاعظمي ، طبع بمطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٥١

نحن قد دونا مفادها منذ بضعة أعوام، لكن في غير مظنتها . ولهذا لم نهتدِ اليها حالا . وإذا المعنى هو هذا :

« الكرائة ، زنة رمانة ، هنة تسوى من الابريسم على شكل نبتة الكراث ، تكون قصيرة أو طويلة ، بموجب ما يشاء ، قد توضع على المنكب ، تشريفاً للرجل ، أو توضع على عود طويل أو قصير ، وفي اعلاه كرة من ذهب يسار بها بين يدي الرجـل المشرف ، وتكون باونين أحمر وأبيض ، والعود احمر ، يهديها الخليفة العباسي إلى من يرضى عنه وقد اقتبسها الخلفاء من الملوك السلاجقة إذ كانوا يتخذون في مثل هذا التشريف : الطوغ (١) وهو ذنب جاموس أو حصان أو يغر Yack .

ولم تكن الكرائة معروفة قبل عهد السلاجقة وقد اتخذها العباسيون مجاراة لهؤلاء الناس من الترك وقد فضلها الخلفاء على سائر الأشياء لما بين الطوغ والكرائة من المشابهة ولكثرة ورقها ومعرفة الاقوام لها . وكل من الطوغ والكرائة يدل على الشرف والسلطة والإمرة (٢) .

٤ ﴿ البسلمة ﴾

وأما البسلمة الوارد ذكرها في ص٢١٤ من الحوادث الجامعة بجانب الكرائة فهي تركية . وهي بباء موحدة تحتيه، فسين مهملة ساكنة ، فلام مفتوحة يليها ميم مفتوحة ، فهاء في الآخر . وقد صحفها بعضهم جهلا ببسملة ، بتقديم الميم على اللام ، وهذا لجهلهم لمعناها ، إذ تعني المربَّى ، بصيغة المفعول ، وإذا دخل عليها الاستغراق أفادت الجمع ، كقولهم : هو كثير الدرهم والدينار ، أي كثير الدراهم والدنانير .

وكان بعض كبار العراقيين وغيرهم يتخذون الصبيان من غير المسلمين فيربونهم ، ليتخذوهم غلمانا ومماليك ويعتزوا بهم . فهذا معنى الكلمة التي لم ترد في معجم ، ولا كتاب لغة .

وكل من اللفظتين : كرائة وبسلمة بهذين المعنيين لم يذكرهما أحد من المؤرخين غير ابن الفوطي المؤرخ العراقي الكبير .

بغداد - دير اللاتين

الاب انستاس ماري الكرملي
من احفياء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

---

(١) الطوغ بطاء مضمومة يليها واو ساكنة وفي الآخر غين معجمة . والكلمة تركية وقد عربت بلفظها الأصلي .

(٢) لسوء الحظ اني كنت نقلت هذا الشرح من احد كتبي المخطوطة التي فقدت مني قبل نحو عشر سنوات وقد سرقها مني أحد الأدباء الذين لا يعرفون الأدب ، ولا حسن المعاشرة ولا الاخاء الصادق .

نشيد الخلود

للأديب الكبير شاعر العرب الشيخ فؤاد الخطيب عضو المجمع العلمي العربي

نظر المشيب اليك قبل أوانِ   فرزحت تحت غوائل الاشجانِ
ودعت يومك فاستطار بك الأسى   جزعاً تعض عليه كل بنانِ
ونفضت ثوبك منه أشعث محنقاً   نفض العقاب الطل فوق رعانِ

إني لأعجب كيف كنتُ وما الذي   سأكونُ عند تقلب الأزمانِ
أُساغ فوق المهد كل رغيبةٍ   وأباح تحت اللحد للديدانِ
وأجول في الأرحام تسعة أشهر   وأزول عند الموت بعد ثوانِ
ما أبطأ الدنيا وأسرع ما انتهت   وأشد ما امتهن البناء الباني

ولقد هبطت إلى الوجود بصرخة   هي صرختي الأولى من الحدثانِ
وختمت مرحلة الحياة ببصقة   ملأت من الشدقين كل مكانِ

فاهزأ بدهرك مقبلاً أو مدبراً   إن ضاق ذرع سواك بالحرمانِ
كم نظرة لك إن عبست كأنها   قبس تهافت عن شباة سنانِ

ويح «الطبيعة» كيف تمزج برها   باللؤم تسخر منك كالمجّانِ
تتلاقف الفضلات ثم تدسها   لك في الطعام سخية الإحسانِ
من كل فاكهة وناعم نبتة   هي في الرغام وليدة الأدرانِ
تتحول الأقذار تحت صعيدها   صوراً من الثمرات في الأفنانِ
ومن الجنان قشيبة أبرادها   ومن الربيع مضمخ الأردانِ
ولو استبان لك اكتناه خفيها   لعجبت كيف تسام كل هوانِ
وشهدت بين يديك صنع مشعوذ   لبق اليدين وساحر فتانِ

تركتك أعزل بين مشتجر الأذى   يستل منك سلامة الأبدانِ
ورمتك بالخلق المسخر خلسة   من كل مطلع وكل أوانِ
ترد المياه وكل سائل قطرة   سيل من الحشرات والحيوانِ
خفيت عليك ورفهت عنك الجوى   فنأيت عن حتف لحتف دانِ

إن ضللتك وأوبقتك فإنها   طبعت على التمويه والعدوانِ
ولشد ما اختلقت عليك فأصبحت   لك قدوة في الختل والروغانِ
فركبت رأسك تستفزك نزوة   خبطت بك الظلمات غير معانِ
وحملت عبء العيش تنعم لحظة   بالوصل تشبه قبسة العجلانِ

أجرٌ لعمر أبيك أبخس ما رأت ... عينان أو سمعت به أذنان

فسل الحياة إلى مَ يصرع بعضها ... بعضاً فمجنيٌّ عليه وجان
هي بين مأكولٍ وآخر آكل ... متطاحنين — فناشئٌ من فان

تبني وتهدم ما بنته ملولة ... تتبدل البنيان بالبنيان
كالشارب المتَخِ بعد تحمس ... شجّ الكؤوس ومجّ بنت الحان
لله كم للجهل عندك من يد ... أزرت بكل يد من العرفان
عبرت بك الأوهام تأنس عندها ... برد اليقين ونعمة الاخوان
فالشهب تسبح والنجوم مطلة ... سهراً عليك وحولك القمران
مخلوقة لك دون غيرك كلها ... صور اليك وأنت ذو السلطان
فشفيت بعض أحاح نفسك بالذي ... نفض الخيال عليك من الوان
تلك السعادة في الحياة وان تكن ... عبث الوليد وضحكة الازمان

مهلا فقد برح الخفاء ولم نذق ... في العلم غير مرارة الخذلان
فرأيت عالمك المشيد ذرة ... خلل المجرة في سديم دخان
فنكصت أخسأ ما نكصت مزلزلاً ... من روعة الملكوت في الاكوان
سدم تهيم ولا فضاء يحدها ... ترتج بين تصدع وكيان
تلد العوالم والشموس تفجراً ... عدد الرمال تفجر البركان
من أنت في الدنيا ومن هي نفسها ... فتقول نحن ومن هما الثقلان

اطرقت منخلع الفؤاد بنجوة ... واليأس حولك ضارب بجران
وغبرت تهلع من مصيرك في غد ... أن يستبد به الزوال الثاني
تنقض منتثر الهباء ممزقاً ... بين العناصر طامس العنوان

حمل الغواة عليك في نزغاتهم ... فضلات بين الحس والوجدان
إني كفرت بما يقول غويهم ... ورضيت بالتوحيد والايمان

الوحي أصدق والخليقة آية ... لله تنطق عنه بالبرهان
ومن الخلود على الخلود أدلة ... للنفس تنسخ زخرف البهتان
والأرض دائرة فهل أبصرتها ... كرة وهل أحسست بالدوران
الحس يكذب ، والعقول كليلة ... والروح أطهر ، والوجود معاني

فؤاد الخطيب

شاعر صور أو عبد المحسن الصوري

بقلم الأستاذ الكبير عضو المجمع العلمي العربي وعضو مجلس الأعيان العراقي
والوزير ورئيس مجلس الأعيان فمجلس النواب العراقي السابق
الشيخ محمد رضا الشبيبي

لآل العطار البغداديين وهم بيت أدب وعلم قديم خزانة كتب ثمينة من وقف أجدادهم في بغداد معظمها من المخطوطات النفيسة وقد تيسر لنا التنقيب في هذه الخزانة قبل عشرين سنة فأظفرنا البحث فيها بنسخ مختارة من هذه الدواوين وهي (١) ديوان ابن بابك في مجلدين كبيرين (٢) ديوان الباخرزي صاحب الدمية في مجلد حسن (٣) ديوان السري الرفاء وقد طبع أخيراً في مصر (٤) ديوان عبد المحسن الصوري وهو موضوع البحث في هذه المجالة .



الشبيبي

نسب الشاعر

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري هكذا أورد نسبه الثعالبي في تتمة اليتيمة (١ : ٣٥ ط طهران) أما ابن خلكان فقال هو ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب (لا طالب) بن غلبون الصوري الشاعر المشهور وبين النسبين اختلاف كما ترى ونحن نميل إلى قول ابن خلكان لأنه من المحققين في النسب والتاريخ والصوري كما قال القاضي في وفيات الأعيان (١ : ٣٠٨) أحد المحسنين المجيدين شعره بديع الألفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان وقد نقل القاضي المذكور نتفة من شعره قال في آخرها « ومحاسنه كثيرة والاقتصار أولى » .

الصوري والمؤرخون

كلام المؤرخين والمتأدبين عن هذا الشاعر مقتضب موجز كما نجده في تتمة اليتيمة ووفيات الأعيان والسبب في ذلك على ما نرجح هو انزواء هذا الشاعر وميله إلى العزلة وقلة خروجه من صور إلى غيرها من البلدان فقل لذلك العارفون به والواقفون على أحواله .

حياة الشاعر من شعره

يظهر لنا من تصفح ديوان الصوري غلبة الفقر والاعدام عليه حتى اضطر إلى بيع عمامته وهو يندب ويشكو مرَّ الشكوى بوارَ صناعتِهِ وكساد بضاعتِهِ وكان للصوري أخٌ جميلُ الحال ولكنه شديد الجفاء له وقد هجاه مرّات .

لم يخرج الصوري من الديار الشامية بل لم يخرج من صور وما اليها إلا نادراً وذلك في أوائل شبابه إذ خرج إلى دمشق وفلسطين هذا ويكثر ذكر صيداء وطبرية والرملة في شعره والرملة يومئذ معسكر ينزله قادة الفاطميين ونوابهم وقد اتصل بجماعةٍ منهم ومدحهم . ولم يستطع شاعرنا الخروج إلى مصر ايضاً مع كثرة الدواعي للتي توجب المائه بها ومن جملتها ان مصر يومئذ بلد الفاطميين وهو يكثر من مدحهم ويتعصب لهم وينصر دعوتهم ومن هذه الأسباب والدواعي ان مصر أيام الفاطميين اجتذبت اليها كثيراً من اعلام الفنون والآداب والفلسفة والغالب ان الفاقة وسوء تأثيرها على مزاجه هي التي أقعدته عن الاسفار وهو القائل :

حصلت بمصرٍ همّتي واستوطنتْ ... وافادني عدمي سواها موطنا

يقول ان هوايَ جعل مصر وطناً لي ولكن قلة ذات يدي أكرهتني على الاقامة في بلد آخر يضاف إلى ما تقدم ان الصوري كان على جانب كبير من رقة الشعور ولطف الإحساس وهو يخشى أن تطوّح أسفاره وانتجاع الأقطار البعيدة بكرامته فتراه يفضل الفقر والقلة على الغنى مع المهانة والمذلة :

عجبت من نفسي ومن انها ... كأنها تكثرُ بالقلة
تعتزّ بالفقر متى استشعرت ... أن الغنى يؤخذ بالذلة

والخلاصة كان الصوري قليل الاسفار حتى في ابان شبابه أما بعد تقدمه في السن فقد لزم صور لزمها وهو في سن السبعين إلى ان توفي فيها سنة ٤١٩ وعمره ثمانون سنة أو اكثر رحمه الله . وفي باب اقامته في صور وعدم خروجه منها كتب اليه محمد بن سليمان النحوي الشاعر أبياتا جاء فيها :

اعبد المحسن الصوري لم قد ... جثمت جثوم منهاض كسير
إذا استحلى اخوك قلاك ظلما ... فثلُ أخيك معدوم النظير
تحرّك علَّ ان تلقى كريماً ... تزول بقربه إحنُ الصدور
فما كل البرية من تراهُ ... وما كل البلادِ بلاد صور (١)

---

(١) المرحوم الوالد هذه الأبيات :

يقول لي الفؤاد اليك نصحا ... فإنك قد وقعت على الخبير
ترحل عن بلاد الذل واهجر ... معاشر دونهم قطع الصخور
فما كل الرجال رجال سوء ... (ولا كل البلاد بلاد صور)

ولم ندر هل الشطر الأخير كان تضمينا أم من توارد الخاطر (العرفان)

جواب الصوري

جزاك الله عن ذا النصح خيراً ولكن جاء في الزمن الأخير
وقد حدثت لي السبعون حداً نهى عما أمرت من الأمور
وقد صارت نفوس الناس حولي قصاراً عذت بالأمل القصير

أدب الصوري — ميله إلى الإيجاز في قصائده

الصوري شاعر مطبوع على الاجادة في اكثر ابواب الشعر غزلا وتشبيبا ومدحاً ورثاء ووصفاً وغير ذلك وشعره من ذلك السهل الممتنع يمتاز بجمال العبارة ومتانة الديباجة مع ميل ظاهر إلى الإبداع والابتكار في المعاني. وليس في قصائده طول وهو يميل فيها إلى الإيجاز فجل قصائده مقطوعات قصيرة أو شبيهة بالمقطوعات وقد عيب عليه ذلك ونسب اليه العجز والحصر اما هو فقد اعتز وتباهى بمذهبه هذا في الايجاز مع البلاغة وحسن الدلالة على المعنى وهو محق في ذلك إلى هذا ونحوه مما يدل على ميل هذا الشاعر إلى تهذيب أشعاره وتنقيح آثاره وقد أشار إلى هذا المعنى مراراً من ذلك قوله من قصيدة :

لقد انفردتَ فكنتَ وحدك سامعاً وقد انفردتُ فكنتُ وحدي شاعرا
ولطالما كثرت أقاويل الورى فأتيتُ بالنزرِ القليل مُكاثرا

ومن قصيدة في لؤلؤ البشاري

سأنظم من مديك فيك عقداً وأترك ما تبقى للنثار
فربة ما اطال الناس قولا فطاول ذلك القول اختصاري

ومن قصيدة في الاستاذ ابي الحسن بشاره

أبا حسن رب شعر أطيل وإن قيل اني اعتمدت اختصاره
إذا ما معانيه طالت فما بضرك ان لا تطول العباره

وله من قصيدة :

أطلت معانيها وقصرت نظمها وأوردتها بكراً وتصدر أيما

الصوري والمعري

الصوري من حيث طبقته يعد من شيوخ المعري لأن المعري عاش بعده ثلاثين عاماً ولا شك انهما التقيا في مكان ما بالشام بيد اننا لا نعلم هل كان ذلك قبل رحلة المعري إلى بغداد أم بعد ذلك وعلى كل حال فإن العلاقة بين الشاعرين لم تكن وثيقة مع انهما متعاصران ينتميان إلى وطن واحد هو الشام ولعل ذلك لمكان الاختلاف بينهما في الخلق والرأي . وقد ادعى الصوري في الأبيات الآتي ذكرها — ان المعري وافقه على القول بالبعث واليقين بالآخرة وانه لا يميل إلى

آراء الملاحدة . قال الصوري :—

نجا المعريُّ من العار ومن شناعاتٍ وأخبار
وافقني أمسِ على انه يقول بالجنة والنار
وانه لا عادَ من بعدها يصبو إلى مذهب « بكار »

فهذه شهادة معتبرة يحسن الاحتجاج بها على تدين ابي العلاء وهذه الأبيات صريحة بوقوع الاجتماع بين الشاعرين وذلك قبل نظمها بتاريخ قريب كما انها تشعر بأن المجلس كان مجلس مناظرة او محاورة بين الرجلين . اما أين تم هذا الاجتماع ومتى فهذا من جملة الأمور المجهولة .

اما مذهب « بكار » في البيت الثالث من ابيات الصوري فهكذا وجدناه في النسخة ولعل الصواب مذهب « بشار » وهو الشاعر الأعمى المشهور المعدود من الملاحدة . اما بكار فهو من جملة القضاة .

أصحاب الصوري وشعراء عصره

شعراء عصر الصوري في مصر والشام غير قليلين ولكن عدد الذين لقيهم أو الذين جرى بينه وبينهم ما يجري من مراسلات ومشاعرات قليلون ومنهم ابوالعلاء المعري وابن وكيع الشاعر التنيسي المصري المتوفى سنة ٣٩٣ أرسل اليه قصيدة واحمد بن سليمان النحوي أو (الفخري) .

ومن الشعراء الذين سمّاهم في ديوانه الشيخ ابوالقاسم الحسين بن ضُحى مشى خلف جنازته فرأى جاريةً ناشرةً شعرها وهي بقفطانٍ وقناع احمر وله في ذلك بيتان ومنهم لاءابن بشر الشاعر ولا يُعلم عنه اكثر من ذلك ومن الشعراء الذين خالطهم عبد الله بن العذري الشاعر جمع بينهما مجلس الامير ابي الجيش حامد بن مُلهم ببيروت ومنهم الشاعر المكنّى بابن الموازيني .

ابن القوالة

ومن اعلام عصره أدبا وشعراً الشيخ الاستاذ عبد الله المعروف بابن القوالة وهو من اهل الرملة ومن فحول شعراء الشام في ذلك العصر وبينهما مراسلات ومشاعرات كثيرة وابن القوالة هذا هو الذي كتب إلى الصوري في بعض جواباته :

لا تسلني وصل اخلاي عني أنا في خلطتي بحيثُ التمني
لك ودي وعشرتي وانتقادي وانقيادي وما تخيرتَ مني

—[مختارات من شعر الصوري]—

أمثاله

علاج الاهواء :

وعالجته من هوىً عزمةٌ ان العزيمات أطباء

المال والجد

وفي الناس مال بلا باذل كثير وجد بلا كاسب

بين الأقوال والأفعال

والمعالي ما بين فعل وقول بين مستكره إلى مستحب

الشعر

والشعر ما طالت معا نيه وإن قصر النشيد

مجاهدة النفس

كل امرئ نفسه عدوته لكنه قل من يجاهدها

الشعر الخالد

الشعر يبقى بيننا كلما خط على أثواب عرض نقي

في الإحسان وهو من محاسنه السائرة

عندي حدائق شكر غرس جودكم قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي أغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود إن يبسا

ولا يريبكم طول احتباسكم فالغيث أحسن ما يأتي إذا احتبسا

المعالي والمساعي

وتكاليف وليس الـ جود إلا في الطباع

وبعيدات المعالي في بعيدات المساعي

أصناف الناس

الناس صنفان فمسترفد مالاً ولاقيك بافضاله

فواحد ينفق من وجهه وآخر ينفق من ماله

من معانيه البديعة في الشيب

وناجمة أنذرتني الغروب فليت الغروب على الناجم

نقي وباطنها مظلم كما زخرفت حجة الظالم

رقة الأخلاق

ألقى على الشعر جزء من خلائقه فرق في الطرس حتى كاد ينسكب

الغنى والفقر

عجبت من قسي ومن أمها كأنها تكثر بالقلة

نعتز بالفقر متى استشعرت إن الغنى يوجد بالذلة

هجاء أخ بخيل — عملها في أخيه عبد الصمد

وأخٍ مسه نزولي بقرح | مثلما مسني من الجوع قرح
فابتداني بقول وهو من السكـ | ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله | ه والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا | ل تمام الحديث صوموا تصحوا

غاية البخل

اسماء قوم كالحروف دليلها | في غيرها ودليلها ما يحضر
من حبهم أن لا يجودوا انهم | ودوا لو افتقروا لئلا يقدروا

ماذا أقول

وصناعتي عربية وكأنني | الفى بأكثر ما صنعت الروما
فلمن أقول وما أقول وأين لي | فأسير أو لا أين لي فأقيما

دمشق جنة الله في أرضه — من قصيدة

كان ذم الشآم مذ كنت شأني | فنهتني عنه دمشق الشام
بلد ساكنوه قد جعلوا الجنـ | ـة قبل الحساب دار مقام
برياض أوصافها أبد الدهر | ترنها رياضة الأفهام
لم تفضل بطيبها جنة الخلـ | ـد عليها بل فضلت بالدوام

العزلة

انستُ بوحدتي حتى لو اني | رأيت الأنس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقاً | أميل اليه إلا ملت عنه

لا صبر على جور

وكم آمرٍ بالصبر لم يرَ لوعتي | وما صنعت نار الأسى بين أحشائي
ومن أين لي صبر وفي كل ساعة | أرى حسناتي في موازين أعدائي

الباقيات الصالحات

وانك والغادي اليك بحاجة | لسيان كل منكما يبتغي فضلا
ولكنه المغبون فيما يبيعه | يبيعك ما يبقى عليك بما يبلى

علامات الولي

أبيات خاطب بها ابا التقي الصيداوي وقد شخص إلى مصر وكان هذا الرجل « منها » على حد العبارة الواردة في الديوان

تمنى إن ترى في مصر يوماً . . . . . . (١)
وقارب في العلوم وكن تقياً وإلا لم دعيت أبا التقي
ولا تظهر لمن تلقى ولاء فعندهم علامات الولي

مراثيه

فن الرثاء في مقدمة فنون الشعر التي يجود فيها نظم الصوري ويرتفع إلى الذروة من الإحسان وما ذلك إلا لغلبة عاطفة الحزن والألم على نفس هذا الشاعر مدة حياته وله في أئمة أهل البيت مديحاً ورثاء قصائد غراء هي من أحسن ما يقال في هذا الباب على وجه الدهر ومن ذلك قوله :

هي دار الغرور قصّر باللوام فيها تطاول الأعناق
وأراها لا تستقيم لذي الزهد إذا المال مال بالاعناق
فلهذا أجاء أحمد ابناء علي طرائد الآفاق
فثواء الحجاز بعد الغفى الا كبر أسرى الشام قتلى العراق
إن أقصر بآل أحمد أو اغرق كان التقصير كالإغراق
ان أهل السماء فيكم واهل الارض ما دامتا لاهل افتراق
عرفت فضلكم ملائكة الله فدانت وقومكم في شقاق
واستشاروا السيوف فيكم فقمنا نستثير الاقلام في الاوراق

ومن قصيدة : يا بني الزهراء ماذا كسبت فيكم الايام من عتب وذم
أي عهد يرتجى الحفظ له بعد عهد الله فيكم والذمم
لا نسايت وأنوار لكم غشيتها من بني حرب ظلم
ثم صارت سنة جارية كل من أمكنه الظلم ظلم

رثاء والدته : رهينة احجار ببيداء دكدك تولت فحلت عروة لتمسك
فقد كنت أبكي إن تشكت وانما انا اليوم ابكي انها ليس تشتكي

على جدث صديق

عجباً لي وقد مررت على قبـ رك كيف اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يوماً صدقوا ما لميت من صديق

رثاء الشيخ المفيد من أبيات

يا له طارقاً من الحدثان الحق ابن النعمان بالنعمان
فجعة أصبحت تبلغ أهل الشا م صوت العويل من بغدان

(١) لا يقرأ في أصل النسخة

غزل الصوري — من محاسنه السائرة

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذي صير حظي منك هجراً واجتنابا
والذي ألبس خديك من الورد نقابا
ما الذي قالته عينيك لقلبي فأجابا

العشق ذهول: من ذا يحدثني عني وينصحني فإن رضيت بما لم يرضه لاما
قلت أعرف ما آتي فأتركه ما هام من كان يدري انه هاما

استعطاف: ما أنت من مضر الحمراء واليمن ولا قوامك في الخطية اللدن
ملت فاستوص خيراً انها كبدٌ وربما عطبت إن أنت لم تلن

من قصيدة في مدح العزيز الفاطمي خليفة مصر

جفن على شوك القتادة مطبق وجوى إلى حيث الكنانة يسبق
ويكون كالظن البعيد لعائدي كمدى فما ينفك او يتحقق
أيطيق كتمان الصبابة من له في كل جارحة لسان ينطق
وكأنما دم قلبه من عينه نار يطير لها شرار محرق
وكأن وجنته حنية عاكف والدمع قنديل عليه معلق
إلحقْ سرائرك التي اركبتها خيل الدموع فإنها لا تلحق

« في دمشق » : قال وقد رأى شخصاً استحسنه بظاهر دمشق وكان قد طلع هلال جمادى :

كنت أمشي بجانب النهر بين الباب والجسر ذاهباً أتمادى
فبدا راكباً فأتلعت جيدي فبدا فوقه هلال جمادى
فجعلت التكبير مني وكان الناس حولي يكبرون فرادى

منابت الدر : وشادن غص فيه ريقي قهقه لما رأى شهيقي
أراد في ضحكة يريني منابت الدر في العقيق

هي الشمس : هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

ومن محاسنه المشهورة قصيدة مطلعها (١) :

أترى بثار أم بدين علقت محاسنها بعيني

بغداد محمد رضا الشبيبي

(١) ولهذه القصيدة قصة لطيفة رواها القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان (١ : ٣٠٨)

لا يقوم بناء السلم الا على دعامتين :

ترك الشعوب الضعيفة الرشيدة تحكم نفسها بنفسها
تخلي الدول الكبيرة عن بسط نفوذها عليها

حربان هائلان شبت نارهما المحرقة في خلال خمس وعشرين سنة فالتهمت الاخضر واليابس وانجلى خمودها عن نقص عظيم في الانفس والثمرات - أما الاولى فتركت مؤتمرات الدول الظافرة بعد انتصارها ومقرراتها لم تبن على دراسة نفسية الشعوب المغلوبة درساً عميقاً جمر حرب ثانية تحت الرماد ينذر وميضها بما هو أشد وأدهى من الحرب الاولى . وما كانت عصبة الامم بمطفئة ذلك الجمر المتوقد من خلال ذلك الرماد . ولا بالقي تضع الهناء مواضع النقب لسرعان ما أعقبتها هذه الحرب بصراع عظيم بين الديمقراطية والدكتاتورية مفرغاً كل منهما أقصى ما انتجه العلم والفكر البشري وارتقاء الصناعة من ادوات الفناء سواء في البر والبحر والجو وكلاهما تبذل الوعود بسخاء للشعوب ضعيفها وقويها باقامة قسطاس العدل ما بينها . والانتصاف للمظلوم من الظالم وإزالة شبح الاستعمار من الوجود إذا تم لها النصر

شاء القدر وانتهى الظفر إلى الجانب الديمقراطي بعد اهوال تشيب لها قرون القرون فقال المتفائلون انتصر الحق على الباطل وان السلم العامة المنشودة لاحت تباشيرها وتألق نورها وان القوة انتهت إلى الحق الصراح لا الى الفوز في ميادين الكفاح . وإلى وحي الضمير والروح لا إلى وحي المادة - وان الحكم الفصل بعد اليوم بين الامم الضعيفة والقوية في عامة المنازعات اصبح معقود اللواء لسلطان العدل وانتهى الصراع العالمي إلى المساواة الشاملة في مغانم الحياة ومغارمها فلا غالب ولا مغلوب ولا حماية ولا وصاية ولا انتداب على كل شعب ملك رشده . وبلغ اشده . وهو يستطيع ان يحكم نفسه بنفسه . ويمارس سلطانه بمقتضى إرادته بلا مهيمن ولا رقيب . وان بناء عالم جديد قائم على دعائم هذه المساواة وعلى العدلة والإنصاف صبح على طرف الثمام وانه هو الضمانة الوحيدة لابطال الحروب وانقاذ الانسانية المعذبة من شرورها وفوادحها ووقاية العلوم والفنون والحضارات التي بلغت في هذا العصر عصر النور ممت عزها من ضررها . وان الدول الكبرى الديمقراطية قد شخصت العلة احسن تشخيص ورأت انها نتيجة التزاحم على الاقتنات

بالضعيف فإذا صانت له حقه في الحياة وفي سائر ملابساتها وما يتصل بها فقد داوت العلة واستأصلت أصولها وجراثيمها ٠

أما الوعود واما العهود واما المواثيق المكتوبة وغير المكتوبة لإقرار تلك المبادئ السامية وانشاء عالم كامل وسلم دائم وانصاف شامل فحسبنا منه الميثاق الاتلانتيكي بوقعه عظيما بريطانية والولايات المتحدة تشرشل والمرحوم روزفلت على ظهر سفينة يقلها غارب البحر اعتقد البشر أو المتفائلون منهم انها سفينة سلامتهم وانها هي التي سترسو بهم في شاطئ السلام ٠ اطمأنوا إلى مواد ذلك الميثاق التي تنطوي عليها راحة العالم إن قرنت بالعمل والتطبيق بمعناها ومبناها وهذا الميثاق العظيم لم يكن من نوع المواثيق السياسية التي تترك المجال الفسيح للتأويل والتفسير بل هو في جملته وعلى اختصاره وقلة بنوده صريح إلى أقصى حد من الصراحة ٠

القت أوزارها الحرب الثانية التي لم تكن في الواقع إلا نتيجة الحرب الاولى وجنى الحلفاء أنصار الديمقراطية الحقة ثمر النصر وقضي الامر باجتناء ترومان ثمرات جهاد روزفلت العظيم وما عاناه في سني الحرب وما بذله في سبيل اكتساب الحرب

وخلف اتلي تشرشل الذي يرجع اليه الفضل بما فكر ودبر وشرق وغرب وغامر وما ركب من الاخطار ٠ وما شارك به قواد الحرب في مختلف ميادينها الشرقية والغربية الاوربية والآسيوية في وضع الخطط ٠ وتنظيم العمل ٠ والاشراف بنفسه مع علو سنه على كل شاردة وواردة ودقيق وجليل من كل ما يضمن لأمته وحلفائه العقبى اليه يرجع الفضل والشطر الاكبر من هذا الفوز العظيم

اما وقد انتهى الامر باستعلاء الديمقراطية على الديكتاتورية ٠ وبغلبة الحلفاء على اعدائهم فقد ولت الشعوب الضعيفة والطامحة إلى حكمها الذاتي الممهد لها بالوعود والعهود والمواثيق المبرمة شطر عظيمين احتلا مكان عظيمين في الحكم لدولتين هما اللتان اضطلعتا بكل اسباب ذلك النصر وما يؤدي اليه ٠ حتى انقاد اليهما طيعا سلس المقادة ٠ وانعقد عليهما لواؤه الخفاق

اجل انتهت الحرب ولكن يقول المتشائمون إلى ما يشبه الحروب نظريات متعارضة ٠ وآراء متشاكسة ٠ واهواء متنافرة بين كبرى الدول التي اكتسبت الحرب والتي طمأنت الضعفاء والمغلوب على امرهم بتحقيق امانيهم في السيادة والاستقلال وتحطيم سلاسل الاستعمار من اعناقهم ٠ والإشراف بهم على بقاع حياة كلها رغد وصفاء ٠ ونعيم مقيم ٠ وخير عميم ٠ ومشرع مساواة ينهل معينه الصافي ضعيفهم وقويهم ٠ سواء في ذلك شرقيهم وغربيهم آسيويهم واوربيوهم ٠

يقول المتشائمون انقضى دور الاقوال وجاء دور الاعمال فهل اختلاف كبرى الدول في نظرياتهم المعقدة يفسر بغير التزاحم على النفوذ الذي كانت من نتائجه الحرب الاولى وفوادحها ٠ والحرب الثانية وفجائعها وإذا لم يخلصوا النية ويقوموا بعمل حاسم يقضي على العلة من اساسها ٠ ويطبقوا

العمل على تلك الوعود المعسولة فسرعان ما يذر قرن حرب ثالثة أعدت لها العقول والقرائح وأيدي الصناعة عددا ومنها القذيفة الذرية وقد تصل تلك العقول والقرائح والأيدي إلى ما هو أشد منها هولا وخطراً فماذا ترى يكون مصير العالم إذا شبت لظى هذه الحروب وهل هو غير الهلاك المؤكد وغير زلزلة الارض من اقطارها ومحو صحيفة البشر من كتاب الكون ؟ ؟

وهل مما ينطبق على تلك الوعود والمواثيق إثارة مشكلة فلسطين المعقدة . وإجلاء سكانها العرب وهم اهلها منذ الوف من السنين ليحل محلهم الصهيونيون المشردون تحت كل سماء وكوكب فيقضي بالموت على شعب لحياة شعب ؟

وهل يطلب ايواء مائة الف منهم او يزيدون في هذا البلد المحدود الرقعة المجبول طينه بدماء العرب والمكون ترابه من رمام العرب ما يكفل سعادة الصهيونية البغيضة ويحقق به الصهيونيون المنبوذون من ارقى امم اوربا امانيهم واحلامهم التي لا تعرف الحدود والتخوم ؟ وهل يخضع العرب وهم خمسون مليونا يرتبطون بقطر فلسطين بالعرق واللسان والجوار وهم اباة الضيم واولو النجدة . وحماة الجار لذلك الحكم الجائر . ويقبلون بإجلاء اخوانهم عن اوطانهم مختارين ؟ وهل هم في نجوة من امتداد الايدي الصهيونية إلى بلادهم . ومنازعتهم في عقر دارهم . وهل من اثارة هذه المشكلة ما يضمن الفوز للصهيونيين ؟ فيقيموا لهم دولة وسلطانا في ذلك القطر الموموق والذي تهوي إلى مقدساته قلوب مئات الملايين من المسلمين والمسيحيين

هل كان صاحب ذلك الاقتراح ومثير تلك الجذوة الخامدة ادرى من الدولة التي وضعت لها كتاباً ابيض بعد الدرس الطويل وفلسطين ومشاكلها وما يتصل بها هي وحدها المسؤولة عنها لا ذلك المقترح الذي اصاخ بأذنيه إلى المطالب الصهيونية . ومال بكليته الى الصهيونيين واهمل الاتصال بأهل البلاد والوقوف على حججهم ؟ وهل يبنى الحكم في قضية من القضايا قبل الوقوف على حجج المتداعين ؟

يقول المتشائمون : هل من ضمانة استقلال سورية ولبنان الخالص من شوائب الحماية والوصاية والانتداب ومزاعم الميزة في الحقوق ان لا يتقلص ظل المستعمر من البلدين ويزول شبحه من الدولتين المعترف باستقلالها فيأمنا غائلة ما يحمله لها بين جوانحه من حقد وضغينة رأت منها الدولتان الناشئتان والعضوان في جامعة اتحاد الأمم الشيء الكثير من عدوان وطغيان ما زالا نصب عيون أبنائهما الأحرار الأشاوس ؟ ؟

وهل من الرفق إطلاق يد المستعمر في الجزائر البلد العربي الجدير بالحرية والاستقلال بالتقتيل والتنكيل والتشريد والقاء احراره في غيابات السجون وتدمير القرى والمساكن ؟

ومثل الجزائر مراكش وتونس وطرابلس الغرب التي ناضلت عن حياتها الحرة عشرات السنين

محتملة في نضالها الشريف أفظع المثلات من افناء مئات الألوف واجلاء أمثالهم عن مواطن آبائهم وأجدادهم وما إلى ذلك من قساوة المستعمر الغاصب التي لم تنته فصولها المؤلمة إلا بوقوع هذه البلاد وسكانها الأباة تحت حماية جيوش الحلفاء الظافرة وقد اصبحت في نجاة البقية الباقية من بنيها مديونة للحلفاء ؟

فهل يحققون أمانيها في السيادة والاستقلال ؟ وهذه اندونسيا التي تبلغ نفوس سكانها سبعين مليونا ينتمون لعرق واحد . ويدينون بدين واحد . ولا ينقصهم شيء من مؤهلات السيادة والاستقلال

فهل من العدل أن تظل مستعمرة لدولة لا يزيد عدد نفوسها عن سدس سكان اندونسيا ؟

وها هي اليوم مصممة عزمها على احقاق حقها مهما بلغ الامر . ولا تتراجع عما صممت عليه من الوصول إلى هدفها الأسمى إلا بتضحيات غالية . وبدماء غزيرة عزيزة . فإما الفوز واما الهلاك ولسان حالها ينشد :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وهل صراع هذه العشرات من ملايين البشر وهو صراع بين الحق والباطل . والحرية والاستعباد مما يطمئن ببقاء عالم جديد . وسلم شاملة ويحقق مبادئ الديكتاتورية الظالمة . وهل سيكون العالم وهو سلسلة متشابكة . ووحدة متراصة في مرافق الحياة بسائر فروعها وشتى ملابساتها بنجوة من مآسيها وفواجعها ؟

هذه أمثلة قليلة إلى كثير غيرها مما هو من نوعها وجنسها يستقبلها العالم المثقل بالمشاكل والمناضل المتحفز لإقرار حقه في الحياة الحرة المشاع بين شعوب الأرض كافة بعد أن القت الحرب أوزارها . وبعد ان اطمأنت إلى وعود الدول الديموقراطية التي أحرزت النصر المؤزر وكتب الله لها الظهور على الديكتاتورية بإنصاف الشعوب المغلوب على أمرها .

إن انشاء عالم جديد قائم على أرسخ المبادئ الإنسانية السامية . وتمتعه بسلم وطيدة الدعائم لا يقوم إلا على انصاف الضعيف والانتصاف له من ظالمه . والظلم من شيم النفوس . فإذا لم يقتلعه منها الوازع الادبي . ولم يأت على اسبابه القريبة والبعيدة قانون يشترك بوضع مواده العادلة ويطبقه على العمل الدول الخمسون الشرقية والغربية التي انتدت مؤتمر سان فرنسيسكو فلا امل بالسلم العامة المنشودة التي صارعت لأجلها الديمقراطية الديكتاتورية كما يزعمون ولا رجاء بإحلال السكينة محل الاضطراب والقلق العالمي .

إذا اليوم ولى وهو كالأمس لم يكن لنا من غد إلا أماني تكذب

وبيد الله تعالى ازمة الامور

النبطية سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

العلماء القدماء

الأستاذ الكبير عبد الله مخلص من الذين خدموا وطنهم وأمتهم منذ نشأته فهو من السابقين الاولين . ومن اعضاء المجمع العلمي

طلب إلي صديقي صاحب الفضل والعرفان كلمة لمجلته الجليلة في مطلع عامها الجديد وجاء في هذا الطلب وأنا منهمك في اعداد المواد اللازمة لكتاب «أعلام الإسلام» في موطن الأنبياء فلسطين فرأيت أن لا أحول مجرى أفكاري عما أخذت النفس به وقصرت كلمتي هذه على تراجم مختصرة لقدماء العلماء الذين نبغوا في صيدا وصور وصرفندة هذه المدن العاملية الثلاث التي يبدأ أولها بحرف الصاد والتي كتب للأولتين منهن البقاء وللثالثة الفناء (١)

صيدا

والنسبة اليها صيداوي وصيداني والمنتسب اليها جماعة منهم :

١ — ابو عبد الله محمد بن المعافى بن ابي حنظلة بن احمد بن محمد بن بسر بن ابي كريمة العابد الصيداوي . كان زاهداً متعبداً ما شرب الماء ثماني عشرة سنة وكان يفطر كل ليلة على حسو كان ذلك طعامه وشرابه . يروي عن معاوية بن عبد الرحمن الرحبي وعمرو بن عثمان ومحمد بن صدقة الجيلاني وغيرهم روى عنه ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني وذكر انه سمع منه بصيدا وابو حاتم محمد بن حيان البستي وابو بكر محمد بن ابراهيم المقري وغيرهم ومات في حدود سنة ٣١٠هـ

٢ — هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي الصيداوي من أهل صيدا أيضاً يروي عن مكحول ونافع روى عنه ابن المبارك والوليد بن وكيع مات سنة ١٥٦

٣ — ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي رحل إلى العراق و كور الاهواز وديار مصر وأدرك المحاملي ببغداد ولد سنة ٣٠٦ وتوفي قبل الاربعمائة

٤ — وابنه الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي ايضاً حدث سمع منه ابو الحسن علي بن يوسف الهكاري القرشي .

٥ — وجده ابو بكر يروي عن محمد بن عبد الله . روى عنه ابنه ابو الحسين وابو طاهر

(١) لم تكن هذه القرية (الصرفند) وهي تبعد زهاء ١٥ كيلومترا عن صيدا وعدد سكانها قد يناهز الالفين ولم يزل يتخرج منها جماعة من طلاب العلم الديني وبها مقام لأبي ذر الغفاري (العرفان)

محمد بن سليمان الصيداوي سمع بحمص عبد الرحمن بن جابر الكلاعي روى عنه ابوبكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ وذكر انه سمع منه بصيدا .

٦ — وابوجعفر أحمد بن محمد بن جعفر المنكدري الصيداوي يروي عن محمد بن اسماعيل الابلي روى عنه ابوالحسين بن جميع الصيداوي

٧ - وابوعبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلحة الصيداوي سمع ابا القاسم اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل الحلبي بحمص روى عنه ابومحمد عبد العزيز بن محمد النخشبي وكان يقول مولدي ٣٥٢

٨ — وابونصر علي بن الحسين بن احمد بن ابي سلمة الوراق الصيداوي .

٩ — ومعاذ الصيداوي وكان من معاصري المتنبي الشاعر المشهور (١)

صور

والنسبة اليها صوري وكان بها جماعة من العلماء والمحدثين فمن المتقدمين :

١ — القاسم بن عبد الوهاب الصوري يروي عن ابي معاوية الضرير وأهل العراق . روى عنه ابوالميمون الصوري وقيل ان القاسم من اهل العراق سكن صور .

٢ — ومحمد بن المبارك الصوري كان من عباد اهل الشام وزهادهم حدث عن عبدالله بن المبارك يروي عنه محمد بن عوف الحمصي واهل الشام ولد سنة ١٥٣ ومات سنة ٢١٥ هـ وصلى عليه أبومسهر الغساني .

٣ — واحمد بن صاعد الصوري الزاهد صاحب حكمة وزهد . روى عنه احمد بن ابي الحواري وسعد بن محمد البيروتي .

٤ — ومن شيوخنا ابوطالب علي بن عبد الرحمن بن ابي عقيل الصوري . لقيته بدمشق وكتبت عنه وقرأت عليه عدة كتب .

٥ — وعبد السلام بن ابي زرعة الصوري كتبت عنه بدمشق روى لنا عن الفقيه نصر بن احمد ابن ابراهيم المقدسي .

٦ — وابوالمسك كافور بن عبد الله الصوري كان مصري المولد والمنشأ . سكن صور فنسب اليها وطاف في البلاد وجال في الآفاق وكان له معرفة تامة باللغة والادب والشعر . كتب الكثير من الحديث سمع بالاسكندرية ابا الحمال مقلد بن القاسم بن محمد الربعي وبدمشق ابا الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي وببغداد ابا عبد الله مالك بن عبد الله مالك بن احمد بن علي الباشاني وبآمل طبرستان أبا المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل الروياني وطبقتهم سمع منه جماعة كبيرة من اصحابنا . ولما دخل بيهق قال لرئيسها أبي سعيد بن منصور :

(١) امل اتصال المتنبي بمعاذ الصيداوي حمله على طلب ولاية صيدا من كافور الاخشيدي (العرفان)

هل من قرى يا أبا سعد بن منصور الخادم قادم وافاك من صور

٧ — وابو فرج سلامة بن احمد بن مسلم الصوري · روى عن الحسن بن حرير الصوري · روى عنه ابوالحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني الصيداوي ·

٨ — وابوعبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الصوري الحافظ من أهل صور سكن بغداد وكان من الحفاظ المتقين جال في بلاد الشام ورحل إلى مصر والعراق وأكثر عن الشيوخ وجمع جموعاً وتصانيف ولم يتمم اكثرها لأن المنية اخترمته · ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد وقال : ابوعبد الله الصوري قدم علينا بغداد في سنة ٤١٨ هـ فسمع من أبي الحسن بن مخلل ومن بعده · وأقام ببغداد يكتب الحديث · وكان من أحرص الناس عليه وأكثرهم كتباً له وأحسن معرفة · ولم يقدم علينا من الغرباء الذين لقيتهم أفهم منه بعلم الحديث · وكان دقيق الخط صحيح النقل · وحدثني انه كان يكتب في ورقة من أثمان الكاغد الخراساني ثمانين سطراً · وكان مع كثرة طلبه وكتبه صعب المذهب فيما يسمعه وربما كرر قراءة الحديث الواحد على شيخه مرات · وكان يسرد الصوم ولا يفطر إلا يومي العيدين وأيام التشريق · وحدثني انه لم يكن سمع الحديث في صغره وإنما طلبه بنفسه على حال الكبر · وكتب عن ابي الحسين بن جميع بصيدا وهو أسند شيوخه · ثم صحب أبا عبد الله بن كامل وعبد الغني بن سعيد المصري فكتب عنهما وعمن بعدهما من المصريين وغيرهم · وذكر لي ايضاً ان عبد الغني بن سعيد كتب عنه أشياء في تصانيفه وصرح باسمه في بعضها · وروى عنه القاضي ابوعبد الله الدامغاني · حدثني الورد بن علي كتابة عنه وكان صدوقاً كتبت عنه وكتب عني شيئاً كثيراً ولم يزل في بغداد حتى توفي بها في جمادي الآخرة سنة ٤٤١ هـ وكان قد أناف على الستين سنة ·

٩ — وأبوبكر محمد بن النعمان بن نصر الصوري · كان إمام الجامع بصور وسمع بمكة أبا يزيد محمد بن عبد الرحمن المخزومي سمع منه ابوبكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ وذكر انه سمع منه بصور ·

١٠ — ومحمد بن احمد بن راشد الصوري · يروي عن يحيى بن عبد الله البابلي · روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب الطبراني وذكر انه سمع منه بصور

١١ — ومحمد بن عبدوس بن جرير الصوري يروي عن هشام بن عمار · روى عنه سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ·

١٢ — وابوعبد الله محمد بن محمد بن مصعب الصوري · يروي عن مؤمل بن اسماعيل وخالد ابن عبد الرحمن ومحمد بن المبارك الصوري وفديك بن سليمان القيصراني · قال ابوحاتم سمعت منه بمكة وهو صدوق ثقة ·

١٣ — وابوالطيب علي بن محمد بن ابي سليمان القاضي سمع منه بصور محمد بن أحمد

ابن يحيى القاضي الطبراني ·

١٤ — وابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الأدباء له ديوان شعر أحسن فيه ومن شعره :

عندي حدائق شكر غرس جودكم قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود إن يبسا

توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة ·

صَرَفَنْدَة

والنسبة اليها الصرفندي ومنها :

١ - محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان بن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي · قال ابو القاسم من أهل حصن صرفندة من أعمال صور · سمع ابا مهر بدمشق وحدث في سنة ٢٦٦ هـ · روى عنه ابراهيم بن اسحق بن ابي الدرداء ·

٢ — وابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابي الدرداء الصرفندي الأنصاري · سمع بدمشق أبا عبد الله معاوية بن صالح الاشعري ومحمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وعمر بن نصر العبسي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وأبا جعفر محمد بن يعقوب بن حبيب وأبازرعة الدمشقي والعباس ابن الوليد وبكار بن قتيبة وغيرهم · روى عنه ابو الحسين بن جميع وعبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن ابي العجائز وشهاب بن محمد بن شهاب الصوري ·

٣ — ومحمد بن احمد بن محمد بن النعمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو عبد الله الانصاري الصرفندي · حدث بدمشق وغيرها عن ابي عمر وموسى بن عيسى بن المنذر الحمصي · روى عنه ابو الحسن ابن احمد بن عبد الرحمن الملطي · كتب عنه ابو الحسين الرازي بدمشق وقال كان من أهل صرفندة حصن بين صور وصيداء على الساحل · وكان كثيراً ما يقدم دمشق ويخرج عنها

٤ — ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان بن بشير أبو معن الانصاري الصرفندي · سمع أبا مهر بدمشق · روى عنه ابراهيم بن اسحاق بن ابي الدرداء الصرفندي وأبو بكر محمد بن يوسف ·

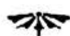
ونستدل من هذه الرحلات التي كان يقوم بها علماء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها انهم كانوا يضربون لها آباط الابل بل يمشون حفاة وكتبهم على ظهورهم في سبيل تحصيل العلوم وتدوينها للأجيال التالية فيقضي بعضهم نحبه في غير بلاده بعيداً عن أهله وولده ويشقى بعضهم لإسعاد غيره مما ينم على حسن العقيدة وعلو الهمة رحمهم الله وأثابهم على ما قدموا من خير يجدوه عند الله ·

القدس عبد الله مخلص

الصحافة

بقلم الاستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل



ما هي الصحافة

هي الجرائد والمجلات التي يحررها كبار العلماء والأدباء في اقطار المعمور ليدونوا فيها أنباء العالم من دينية ومدنية على اختلاف أنواعها وأوقاتها وأغراضها المتلونة لتبقى سجلات لمن يأتي بعدنا يقتبس منها المطالعون ما يفيد البلاد مما دون بتمحيص وتدقيق وتصويب

فهذه هي الصحافة الراقية التي صدق مدونوها وأصابوا كبد الحقيقة في ما سردوه ليكون دستوراً يعمل به ولذلك كان لكثير من العلماء الأعلام أقوال في هذا الفن تدل على الطريق القويم الذي ينتهجه المطالعون النجباء ويتحداه كبار العلماء والأدباء

ومن الصحافة بنوعيها المذكورين ما تشمئز منه النفوس ويتحاشاه الأقوام المهذبون ويستنكره بل يستهجنه كل من عنده عاطفة وإخلاص ودقة شعور فمثل هذه المنشورات السخيفة يجب نبذها من المجتمع الإنساني نبذ النواة . وإبعادها عن المطالعين لئلا تفسد أخلاقهم وتقف في طريق ارتقائهم حجر عثرة أعاذنا الله من مثل هذه السفاسف

أقوال في الصحافة الراقية

قال قداسة البابا لاون الثالث عشر : لو عاد رسول للأمم إلى العالم لزاول مهنة الصحافة * الصحافة رسالة خالدة .

وقال الامبراطور نابليون بونابرت : الصحافة ركن من أمتن الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران .

وقال فولتير : الصحافة آلة يستحيل كسرها . فهي تجاهد وتعمل على هدم العالم القديم حتى تتوفق إلى انشاء عالم جديد .

وقال جورداني : الجرائد مدافع تطلق قنابلها إلى مسافات بعيدة جداً على أن مدة إرعادها

أطول من ذلك . فهي تفتح من البلدان ما تعجز عن افتتاحه المدافع .

وقال اللورد روزبري : يجب ان تكون قاعدة الصحف العامة — كن صادقاً ولا تخف .

وقال الفيلسوف الروسي تولستوي : الصحف بوق السلام وصوت الامة . وسيف الحق المرهف . ومجيرة المظلومين وشكيمة الظالم . تزعزع عروش القياصرة . وتدك معالم المستبدين

وقال الامبراطور غليوم الثاني الألماني لأخيه البرنس هنري وهو مسافر إلى الولايات المتحدة الاميركية : «إنك ستلاقي في رحلتك هذه كثيراً من الصحافيين فاعلم ان منزلتهم في الولايات المتحدة بمثابة قواد الجيش في المانية»

وقال احد الساسة : الصحافة أعظم مقياس لمدنية الأمة وارتقائها .

وقال جفرسون : أفضّل أن أعيش في بلاد فيها صحافة وليس فيها قانون . من ان اعيش في بلاد لها قانون وليس فيها صحافة .

وقال ثيودور روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية : يجب ان يكون كاتب صحافي بين كل عشرة رجال في هذه البلاد .

وقال اناتول فرنس : الصحافي الذي ينكمش في أوقات الخطر هو أشد جرماً من الجندي الذي يفر من المعركة الحامية .

وقال كسترو رئيس جمهورية فنزويلا : لست أخشى بوابة جهنم إذا انفتحت لي . ولكني أرتعد من صرير قلم صحافي .

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي : الصحافة جليس العالم . واستاذ المريد . والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد .

وقال السلطان حسين كامل : ان كل أمة متمدنة يجب عليها أن تحترم الصحافة وتودان تكون معها يداً بيد لنتعلم منها . ولنستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . الجرائد أكثر من أن تكون مهنة ليعيش منها أصحابها . بل هي أشرف من ذلك ولها عدة فوائد عامة .

* * *

هذه بعض أقوال المشاهير في الصحافة الراقية وهناك أقوال في الصحافة التي تخالفها . اعرضت عن ذكرها هنا مكتفياً بالأقوال الاولى وكله مما جمعته في كتابي (التذكرة المعلوفية) في عشرة مجلدات مخطوطة .

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

استقلال الفكر

ولا سيما في الموازنة بين الشعراء

●

تغنينا بالاستقلال دهراً — نريد لقطرنا أن يستقلا
فنأبى أن يحتل أي خصم — ونأبى أن يُقاد وأن يُستغلا
وأما أن يقومَ الفردُ منا — على استقلاله قولاً وفعلا
وحكماً في الأمور بلا انقياد — لأهواء فكلا ثم كلا
فكم فئة تقلد رأي أخرى — ونضرب في الخفا علواً وسفلا
وتحسب كل وسوسة يقيناً — وقول المفتري السند الأدلا
فترفع فوق قدرهمُ أناساً — وتلبس غيرهم صبغاً مُذلا
وأعجب ما يكون الحكم منها — على الشعراء تقليداً ونقلا
فهذا عندها هو دون هذا — وذا وسط وذلك ليس يُعلى
ولو سمنا أخا الدعوى امتحاناً — لنقنعَ خازيا ضعفاً وجهلا
لو اخترنا له شعراً كثيراً — ليحكم في القصائد حين تتلى
وبدلنا اسامي ناظميها — احتياطاً ثم لم نشعره أصلا
فأوهم شعرَ زيد شعر عمرو — لأفعم حكمه هزءاً وهزلا
وراعى الإسم لا استحقاق شعر — وخلط من اجاد بمن اخلا
فعظم شاعراً كان ازدراه — وحقر شاعراً قبلاً أجلا
كذاك فضيحة المرء الذي لا — يزوّر حكمه عقلاً وعدلا

اللاذقية — ادوار مرقص
عضو المجمع العلمي العربي



سياسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

من محاضرات اسبوع الإمام علي في المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر في النجف الاشرف
رمضان سنة ١٣٦٤



السياسة في الاصل رياضة الصعب وتذليله والقيام على الشيء بما يصلحه • وقوامها حسن الرأي وجودته وتدبير الامور في لين من غير ضعف وشدة من غير عنف

ومعنى ساس الوالي الرعية يسوسها سياسة انه دبّر امورها واصلح احوالها بالعدل والرفق حيث يحسن وبالشدة حيث تجب

أما سياسة علي امير المؤمنين فقد كانت في خلافته قوامها العدل والمساواة فالقريب والبعيد في عدله سواء والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه والقوي العزيز عنده ضعيف حتى يأخذ منه الحق يحمل الناس على المحجة البيضاء كما تفرس فيه عمر بن الخطاب إذ يقول إن الاجلح (يعني عليا) إن وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكما شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك بقوله وإن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا

وإنما نقم عليه طلحة والزبير عدله في القسمة لما طلبا إليه ان يفضلهما في القسمة على غيرهما ولكنهما اتخذا في حربه يوم الجمل شعاراً لهما المطالبة بدم عثمان مع انهما كانا متهمين بالتحريض عليه اكثر مما اتهم به الإمام علي ولم يكونا يجهلان براءته

واما الحلم والرفق فقد كان عمله يوم الجمل لما حاربه اهل البصرة فضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وسبوه أن رفع السيف عنهم لما ظفر بهم ونادى مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مولّ ولا يجهز على جريح ولا يُقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن وقد اقتدى بعمله هذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ونعم المقتدي والمقتدى به ، ولما ظفر بمروان بن الحكم وهو اعدى الناس له وأشدهم بغضاً صفح عنه ، وكذلك عبد الله بن الزبير وقد كان يشتمه على رؤوس الاشهاد ويقول لأهل البصرة : أتاكم الوغد اللئيم (يعني عليا) ، وكان علي (ع) يقول : ما زال الزبير منا حتى يشب ولده عبد الله • فلما ظفر به يوم الجمل وأسره صفح عنه ، ولم يزد على قوله : إذهب فلا أرينّك •

ولما ظفر بعائشة يوم الجمل اكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس جميعهن بالعمائم وقلدهن السيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ، وقالت : هتك ابن ابي طالب ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فألقى النساء عمائمهن فعلمت أنهن نسوة •

ولما ملك معاوية الشريعة في صفين قال له رؤساء أهل الشام : اقتلهم عطشاً كما قتلوا فلاناً ، ولما انتزعها علي منه وملكها دونه ، قال له بعض اصحابه امنعهم كما منعونا ، قال لا ، لا ، كأنهم بمثل ما فعلوا ، افسحوا لهم عن بعضها .

وأما الشدة فلم تكن منه لصون ملك أو لطلب دنيا ، وإنما كانت للدين الذي كان تأييده غاية الغايات عنده ومنتهى الطلبات ، وقد احرق بالنار قوماً غالوا فيه فألهوه ، وتلك بدعة رأى الشدة في قمعها وإطفاء جذوتها ، وانه يجب القضاء عليها انضاء حتماً معجلا ، ويقول :

إذا رأيت الامر أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

وأما الرأي والتدبير فقد كان من أسد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً ولمنزلته هذه كان كثيراً ما يعتمد عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ويقول : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن . وهو الذي اشار على عمر بما أشار يوم عزم على الخروج بنفسه إلى حرب فارس والروم تبعاً لرأي بعض الاصحاب فاتبع رأي علي، كان هو الصواب ، وكثيراً ما كان يشير على عثمان بما يصلح امره ويهدئ الثائرة لو كان عثمان عمل به .

نعم قال عداؤه عنه انه لا رأي له ، وليس الأمر كما قالوا ، ولكنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقضي الدين بتحريمه ، لأنه كان يرى انه لو صح عنه انه خرق حرمة الدين في سبيل إصلاح الدنيا وهو ولي المسلمين ، وحامي حوزة الدين ، حتى في زمن سيد المرسلين ، لاتخذ ذلك سنة وقدوة بعده ، توسعها الاهواء فينقلب الدين رأساً على عقب وقد صح عنه انه قال لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب . وصح عنه ايضاً قوله : قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله ، فينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين .

ولا ريب ان من لا يتقيد بالضوابط والقيود التي يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح له فيه لتكوين أمور دنياه الانتظام أقرب وهو بذلك عن الحق والشريعة أبعد . وكيف بعلي وهو أول القوم إسلاما و قدمهم إيمانا وأحوطهم على دين الله وأشدهم في ذات الله يعرض عن ما أمر به الدين لأجل صلاح دنياه وانما استقام الأمر لمن كان قبله من الخلفاء الراشدين ولم يستقم له لأن زمانه كان غير زمانهم والتغير والتبدل الذي طرأ على أخلاق الناس زمن ولاية علي لم يكن منه شيء زمن ولاية عمر .

اتى النبي ﷺ ربه والإسلام عظيم في نفوس المسلمين قوي فيهم وهيبة النبوة كانت مسيطرة على أخلاقهم وتصرفاتهم وسائر أحوالهم وهم قريبو عهد بالوحي لم تقو زبارج الدنيا عليهم وانما اتجهت نفوسهم لما وعدهم الله من استخلافهم في الأرض وتمكين دينهم الذي ارتضى لهم بفتوحهم الأمصار وانتشار الإسلام في سائر الأقطار فكان مقام الخلافة يستمد عظمته وهيبته من مقام النبوة وحفظ الخليفتان الأولان هذه الهيبة بحكمة وحسن تدبير فجرت الأمور مجراها .

خشي عمر على ما حرص عليه من هذه السياسة الحكيمة من انتشار زعماء قريش في البلاد المفتتحة وهي بلاد النعمة والرفاهية والغنى والثروة الواسعة وقريش رهط النبي وفيهم كانت الخلافة أن يفتنهم النعيم ويفتتن بهم الناس وتتضارب الأطماع وما بعد هذا إلا الركود والريح وانتكاث الحبل يقول ابن خلدون انه لما ارسلت اخماس الغنائم بعد فتح مدائن كسرى نظر عمر إلى ياقوتة وجوهرة فبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا موطن شكر قال ان الله ما أعطى قوما مثل هذا إلا تحاسدوا وتباغضوا فيلقي الله بأسهم بينهم ·

وانه كان يعلم ماذا انطوت عليه نفوس هؤلاء الزعماء وهم وكل واحد منهم يرى له من حسبه ونسبه ومقامه في الأمة ما يؤهله للمقام الأعلى فخشي عمر انهم إذا انفردوا بأنفسهم في الاقطار النائية وخالطهم الناس في البلاد البعيدة ان يحسّنوا لهم الوثوب ومقاومة الجماعة وحل نظام الالفة فمن هنا حال بين أكابر المهاجرين وذوي السابقة في الإسلام وبين الخروج إلى الأمصار في غير جهاد دون اذن منه ·

ولكن لما ولي عثمان وكان هيناً ليناً سهل الانقياد لذوي رحمه معروف بسلامة النية ليس له حزم عمر ولا سياسة ابي بكر اغتنمها فرصة أولو رحمه وقال ابوسفيان يومئذ تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابوسفيان لا جنة ولا نار وليس هذا عن حال ابي سفيان ببعيد فقد صح في الاخبار واجمع المؤرخون على انه يوم بويع ابوبكر قال لعلي بن ابي طالب يحرضه على خلاف ابي بكر أمدد يدك ابايعك فوالله لأملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال له علي يومئذ والله يا ابا سفيان ما أردت إلا الفتنة وأعرض عنه ·

واستأثر بنو أمية وبنو ابي معيط بالأعمال واطلقوا أيديهم في أموال الأمة وادعوا بأن هذا الفيء بستان قريش كما نقل عن سعيد بن العاص والي الكوفة فأحفظ ذلك الأمة ·

وهؤلاء بنو الحكم بن أبي العاص بنو عم الخليفة ينحلون غنائم افريقية وكانت على ما نقله المؤرخون مليونين وخمسمائة الف دينار أو ثلاثمائة قنطار ذهباً على اختلاف الروايتين وعلى رأسهم مروان وابوه الحكم وهما طريدا رسول الله سيّرهما ونفاهما ولأمر ما كان ذلك ولم يردهما ابوبكر ولا عمر وهذا عبد الله بن سعد بن ابي سرح أخو الخليفة من الرضاع يتولى افريقيا ويستولي على جميع ما أفاء الله على المسلمين في قول أو على خمس الأخماس في قول آخر وهو الذي اتسع صدره للكفر بعد الايمان ولحق بالمشركين مرتداً يهجو النبي حتى هدر النبي دمه يوم فتح مكة لولا أن استأمن له عثمان في حديث معروف وهو المعني بقوله تعالى « ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين » وهذا الوليد بن عقبة بن ابي معيط أخو الخليفة لأمه الملقب بالفاسق كان والياً له على الكوفة فخرج

إلى صلاة الصبح ثملا سكراناً فصلاها بالناس ثماني ركعات ثم قال هل ازيدكم وقاء الخمر على المنبر ·

رأى المسلمون ذلك كله وضج الناس وطلبوا وضع حد لهذه المنكرات · يقول الطبري في فاجتمع الناس إلى علي بن ابي طالب ، كلموه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا وذكره بأفعال عمر وشدته وبلينه هو لعماله وعرض عليه ما يخاف من العواقب في الدنيا والآخرة وان عثمان اعتذر بأن عمر ولى بعضهم وبعضهم ولاه هو لرحمه وقرابته فقال له علي إن عمر كان يطأ على صماخ من ولاه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرفأ

فلما لم ير الناس غير اللين والرفق بعماله وولاته ورأوا انهم يزدادون بذلك غياً وطغيانا تألبت منهم فرق حاصرت الخليفة في بيته وقتلوه فذهبت بهذه الجرأة وبما ادى اليها من أسباب هيبة الخلافة من نفوس القوم واستسهلوا الخروج على الأئمة المستخلفين وكانت الشورى قبل ذلك اهانت للخلافة من لم يكن يطمع بها قبل ذلك وزاد الطين بلة تحرك أطماع الأموبيين فيها ورأسهم معاوية بن ابي سفيان ·

إن معاوية ذا النفس الطامحة كان يرى الخلافة بعيدة عنه وإنما جرأه على ذلك ما رأى من اضطراب الأمر على عثمان فتباطأ عن نصرته ولو أراد لفعل وجند الشام له اطوع من بنانه ليتخذ من قتله ذريعة لنيل مأربه بالمطالبة بدمه فكانت هذه الدرجة الأولى من تطلعه للخلافة · ويقول الطبري ما زال معاوية يطمع في الخلافة بعد مقدمه على عثمان لما جمع عثمان عماله في الموسم ثم ارتحل إلى المدينة ومعه معاوية وحاديه يرتجز :

إن الأمير بعده علي ... وفي الزبير خلف رضي

وطلحة الخير لها ولي

فيقول كعب للحادي كذبت صاحب البغلة الشهباء الامير بعده ويشير إلى معاوية وبلغ ذلك معاوية فسأله عنه فقال أنت الأمير بعده فوقعت في نفس معاوية

ثم انه لما ولي ابو بكر وعمر الخلافة لم يكن لها ند أو مزاحم فيها غير علي ولكن علياً في دينه وورعه وشدة محافظته على جمع كلمة الأمة سلم الأمر وسكت عما يراه حقاً له بل احق الناس به

ولكن لما ولي علي كان المزاحمون له عليها أهل الشورى كالزبير وطلحة ثم نجم قرن معاوية بعد فتنة عثمان · ولي علي الخلافة في هذا البحر المائج المضطرب بالفتنة العمياء والمسلمون في سائر الأقطار بعد فتنة عثمان ثلاث فرق فرقة تقول قتل عثمان مظلوماً ويجب قتل قاتليه وفرقة تقول عكس ذلك وفرقة لا تقول هذا ولا ذاك ينتظرون ما يستقر عليه رأي الأمة وكان هوى الأمصار مختلف لهوى الشام أموي وهوى الكوفة زبيري وهوى البصرة مع طلحة وهوى مصر علوي وكان أكثر المهاجرين من ذوي السابقة مع علي وكان علي يدبر سفينة الخلافة في هذا البحر

الهائج حتى دانت له الأمصار كلها ما عدا الشام يديرها بحكمة وسياسة قلّ نظيرها على اختلاف الأهواء واضطرام التحزب في نفوسهم يسألونه من قتل عثمان فيجيبهم قتله الله وانا معه فيفسرها العثمانيون قتله الله ويقتلني معه ويفسرها الحزب الآخر قتله الله وانا معه في قتله

ولما احتج عليه معاوية في كتبه بأن سلم لنا قتلة عثمان اجابه ليدخل ورثة عثمان في ما دخل فيه الناس وهناك يحق لهم ان يقيموا الدعوى على قاتليه وإذا كانوا لم يعترفوا له بالخلافة فكيف يرضون بحكمه

وليس لقائل ان يقول وهل كان من السياسة وحسن التدبير ان يقبل علي هذا الأمر في مثل هذه الفتن التي أتت تترى كقطع الليل المظلم · لأن علياً انما قبل الأمر مكرها ليحفظ أمر الأمة عامة من الشتات · يقول الطبري ما نصه : فقالوا اي أهل مصر ومن كان معهم من الامصار لم دونكم يا اهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشي الناس علياً وقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما أرى واعلموا انني إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فإنما انا كأحدكم الا اني اسمعكم وأطوعكم لما وليتموه أمركم ·

حديث المغيرة بن شعبة

أما ما كان من حديث المغيرة بن شعبة ونصيحته له وهو الحديث الذي أدخل الشبهة في النفوس بعدم مقدرة علي السياسية فاسمعه عن الطبري بعد ان ذكر اجماع عدة من اصحاب النبي ودخول طلحة والزبير عليه يستأذنانه للخروج إلى الكوفة والبصرة فيرجعوا بالخيل ليحموا المدينة من الاعراب يقول الطبري : وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال ان لك حقاً الطاعة والنصيحة وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضيع به ما في غد

أقرر معاوية على عمله ، واقرر ابن عامر على عمله ، وأقرر العمال على اعمالهم ، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت ، قال حتى انظر · فخرج المغيرة من عنده وعاد في الغد ، فقال : إنني اشرت عليك بالأمس وإن الرأي أن تعالجهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره وتستقبل أمرك ، ثم خرج · هذا حديث المغيرة · فما الذي حدا بالمغيرة ليعجل بالنصح لعلي من غير ان يستشيره ولا طالب رأيه في أمر قبل اليوم ، ولم يكن المغيرة في يوم من الأيام حزباً له ولا من محبيه ، بل كان من الذين لم يبايعوا كما جاء في الطبري ، وكان فيما يقال من المتآمرين على حرمان الهاشميين من الخلافة حتى لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد ·

و كيف يقر عمال عثمان على عملهم ، وهم الذين نقم الناس أعمالهم ولأجلهم ثاروا بعثمان، وكيف يطمئن لمعاوية وهو يعلم ما ينطوي عليه صدره من البغض والحقد عليه وعلى اهل بيته مما ورثه عن أبيه وجده وابي جده من يوم عبد شمس وهاشم يوم يقول قائل هاشم :

ابا أخوينا عبد شمس ونوفلا أعيذ كما بالله ان تحدثا حربا

يعلم علي كل ذلك ، ويعلم انه إن اقر معاوية على عمله ، وقد راض جند الشام على هواه وجعلهم أطوع له من بنانه لمثل هذا اليوم، و كذلك ابن عامر في عمله ان يكون اقراره لهم عونا على زيادة الفتنة والاضطراب وهم لا يبالون بازدياد الفتن مهما كانت ومهما كانت عواقبها ما دامت تصل بهم أو يؤملون ان تصل بهم إلى ما يطمعون ، وانما يتسع لهم الوقت إذا اقرهم ليبثوا دعايتهم ويتمكنوا منها في عمل اعمالهم ضد الهاشميين أو بالاحرى ضد علي وخلافته وهي قذى مؤلم في اعينهم لا يصبرون عليها إلا ريثما تمكنهم الحيلة من نقضها والتشويش عليها ، وهم بدلا من أن يأخذوا الطاعة له على الجند والناس كما زعم المغيرة كانوا يأخذون في نكث العهد ، ونقض البيعة ، والتأليب عليه بحجة دم عثمان كما فعلوا بعد ذلك لا سيما وانهم كانوا لا يطمئنون إلى دوام ولايتهم ، وقد سمعوا ما قاله لعثمان من نقمة الناس عليهم ولين عثمان لهم ورفقه بهم » كما تقدم ذكره » بانه كان يرى رأي عمر بن الخطاب في تقييد العمال بعد ان اطلق لهم عثمان وفي حديث طلحة والزبير في ان يأذن لهم بالحاق بالبصرة والكوفة ما يدل على انه يحذر منهما أن يؤلبوا ضد هذين المصرين عليه وعلى نقض بيعته بعد ان يئسا من حصول الدنيا على يديه منذ عاتباه عتابا مراً وسألهما ماذا تريدان بهذا العتاب فأجاباه بأن يولي احدهما البصرة والآخر الكوفة فقال لرسولهما يومئذ لاها الله اذاً يحلم الأديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها ، والله اني لا آمنهما وهما عندي في المدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين(روى ذلك الطبري)

فإذا كان لا يأمن طلحة والزبير وهما اقل شراً له من معاوية الذي وتره علي يوم بدر بأخيه حنظلة وخاله الوليد وشرك في دم جده عتبة او عمه شيبة ، وقتل كثيراً من عبد شمس في سبيل الدعوة إلى الإسلام ونصرة للنبي ﷺ في محاربة الوثنية . إن معاوية ما كان يقتدر ان ينتصر على علي ويأخذ الامر من يده حربا ، لأن جمهور الانصار والافضلين من اصحاب رسول الله كانوا حزبا له ومن انصاره ، وانما كان يتربص بعلي الدوائر وقضاء الله ولولا ما جاء به ابن ملجم من الفتك به وهوفي محرابه لكان له من الايام يوم أيوم بعد ان جمع البعوث للرجعة إلى صفين

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

نون الاناث

في شتاء هذه السنة (١٩٦٥) ورد على القاهرة عدد من النساء العربيات من مختلف البلدان والأديان والمذاهب فكن يجتمعن هنالك للمطالبة بحقوق المرأة المهضومة على زعمهن حتى لا يبقى بينها وبين الرجل من فرق ، لأنهن نسين أو تناسين أن هناك فروقاً طبيعية ليس من الممكن إلغاؤها ، ذلك كله لا يعد شيئاً بإزاء الطلب السخيف المضحك الذي اجمعن عليه ، فقد طلبن إلى المجمع العلمي المصري حذف نون الإناث من اللغة فيقال في خطاب جمع المؤنث (انتم) بدل (انتن) وفي الغيبة (هم) بدل (هن) وهلم جراء . فما لبث الناظم أن قال في ذلك :

عليكن يا نسوة المؤتمر سلام يحاكي نسيم السحر
أصاب شذا الورد من روضة سقتها الغوادى رهام المطر
ومن ظرفكن له خفة ومن لطفكن عليه أثر

طلبتن إلغاء نون الإناث لكي لا يفاخر انثى ذكر
لأنتن أجدرُ (بالميم) من ذكور تأنثهم قد ظهر
وجوههم كوجوه البنات لها بشرات خلت من شعر
وأحمرها مثل ذوب العقيق وابيضها كسحيق الدرر
وما فيهمُ من له شارب ولا من اذا فاخروه افتخر
واعطافهم كالأماليد من نقوش الغلائل فيها زهر
فلولا ذكورة أسمائهم رأيناهمُ يلبسون الحبر

وأما الذكور الألى لا تزال رجولتهم مثلا في السير
فلن يحذفوا (نونكن) التي بها خصكن إله البشر
ألستن من قارئات الكتاب وقد فُصلت آيه والسور
أأخطأ رب الورى في الكلام فجئتن تصلحن ما قد ذكر
تبصرن في قوله (كيد كن عظيم) فتحذرن بعض الحذر
و (إن الرجال رؤوس النساء) تقول شريعة عيسى الأبر

وشرع الرسول يقولُ (الرجال هم القوّامون) فأين المفر
لكنّ خصائصُ محدودةٌ تجاوزُها فيه كل الضرر
ترُمن التساوي بجنس الرجال وأبصرُ منهُ منال القمر
أأوحى إلى امرأة ربها بسر النبوة في ما غبر
أكانت سجاحُ تقيم الصلاة وكانت سُليمى توءم الزُمر
هل الملكات اللواتي رقين عروش الممالك إلا صور
وهل ملكهن بغير ذكور بأمرهمُ وحده يؤتمر
أفيكن من يقتحمن الوغى إذا اسدُ الموت فيها زأر
ومن تنتضي الصارم المشرفي وما عُودت غير غزّ الإبر
أفيكن قائدة للجيوش تُغير والحرب بحر زخر
ومن تمنعُ أهل الفساد وتصليهمُ النار ذات الشرر
أفيكن ذائدة عن حمى يريد استباحته من غدر
أفيكن من تتولى الأمور بعزم يصدّع صلد الحجر
وتحكم بالعدل ما تتقي سوى الله في ما نهى أو امر
وسائسة ذات حزم درت بأن السياسة فيها العبر
وأن دهاء اساطينها على كل أنثى شديد الخطر
أفيكن من عقلها غالب على قلبها في الرزايا الكُبَر
فكيف تقمن مقام الذكور إذا جاحم النائبات استعر
ذهبن في ما طلبنّ من تسارِ مذاهب أهل البطر
ألم يكفكن خضوع الكنّ من المعجبين بتلك الغُرر
ومن كل زوج طويل الأناة يُرجي الثواب لعبد صبر

وهبكن نلتن ما للذكور فمن للحوار ومن للسمر
ومن للتبرج عند البروز ومن للملابس تفني البِدَر
ومن للمراقص يُعنى بها ومن للملاهي وضرب الوتر
ومن للدلال يصيدُ القلوب ومن للسؤال وبث الخبر

ومن للأحاديث لا تنتهي ... عن الزّي واللؤلؤ المدخر
ومن للجدال بلا حجة ... ومن للعتاب ومن للهذر
ومن للعناد الذي سلطت ... على العقل قوته فانتصر
ومن للنمائم توهي الوفاق ... وتُغري العداوة بين الأسر
ومن للترامي بهُجر الكلام ... وفيه تبادل شر بشر
ومن للولادة من بعدكن ... أمن تنافسنهم تنتظر

فهلاّ اقتديتن بالفاضلات ... وهن ذوات التقى والخفر
أبين سلوك الطريق الذي ... سلكتن وهو طريق الغرر
وأيقنّ أن اللواتي عدونَ ... حدود الصواب عدون الظفر
وان النساء عيال على ... رجال وقوهن شر الغيَر
وأن التساوي بهم بدعة ... نفتها عقول ذوات النظر
وأن لرب الورى سُنة ... إذا مؤمن راغ عنها كفر

أراكنّ في ما تحاولنه ... كأعمى ينافسُ اهل البصر
أيغني الضعيف غناء القوي ... ويعيي الصعود حمام هدر
وردتن من امل منهلا ... ولكنما الورد غيرُ الصدر
وكنتن جنة هذي الحياة ... فأفسد منها الغرور الثمر
فدعنَ ترجي ما لا يكون ... وقلنَ رأينا خيالا ومرّ
وإلا فصرن مصير التي ... حديثُ (المقطم) عنها انتشر(١)
فتمحى بلا مهلة نونكن ... ومن ذا يخالف حكم القدر

امين آل ناصر الدين

---

(١) ذكرت جريدة المقطم المصرية ما خلاصته أن فتاة اسمها حميدة بلغت من العمر عشرين سنة تزوجت رجلًا احبته واحبها ، وبعد ان مضت على زواجها ستة أشهر شعرت حميدة بتحول غريب في طبيعتها الجنسية وصار صوتها أجش ، ولما فحصها الجراح أحمد باشا النقيب قال انها ستنقلب إلى ذكر ، وبعد عمل جراحي صارت حميدة شابا واتخذت لها اسم ابرهيم .

معجزات الذرة

بقلم

الدكتور شريف عسيران



لا تزال القنبلة الذرية حديث الناس يعجبون منها ويدهشهم فعلها واكثرهم ينظر إلى جانب الشر منها وينسبون اكتشافها إلى الحرب آملين أن تتحول من أداة شر إلى أداة خير ويظهر ان البشر يبغون سترو حشيتهم بإثارة الحروب وسفك الدماء فينسبون لها الخير ويقولون أنها توازن السكان وتدفع العلماء إلى الاكتشافات العلمية وتفتح آفاقاً جديدة للحياة إلى غير ذلك من التعاليل التي لا مبرر لها سوى همجية الإنسان . فالدماغ البشري سائر في طريقه يتفاعل مع المحيط الذي يحفزه إلى استنباط شتى الأمور لتمهيد طرق الحياة - ويقيناً أن الحرب الكبرى الأولى والثانية أخرتا العلم أشواطا خاصة الأخيرة التي قضت على ألوف العلماء وأوقفت سير المباحث العلمية فدكت معالم الحضارة ومحت كثيراً من مخلفات ثروة العلم التي لا تعوض - يظن كثير من الناس ان الحرب الأخيرة هي العامل في الاكتشافات التي أخذت تتدفق في خلالها ولا ينكر ان بعضها ظهر أثناء الحرب ولكن جلها كان معروفاً أو في بوتقة التجربة فمستحضرات السلفا كانت معروفة من سنة ١٩٣٥ وفكرة البنسلين نواة لبعض العلماء قبل فلمنغ الذي ينسب اليه الاكتشاف فقد ذكر فاوري ان باستير الشهير وجوبرت لاحظا من سنة ١٨٧٧ أن زرع جراثيم الجمرة الخبيثة يتلف إذا تعرض لبكتيريا الهواء ولو أردنا ان نستقصي كثيراً من الاكتشافات التي ظهرت أثناء الحرب لوجدنا أن نظرياتها كانت معروفة وجل ما نمته الحرب انها أسرعت في تطبيق هذه المكتشفات واستخدامها ومن جملتها اكتشاف القنبلة(١) الذرية الذي قام العالم وأقعده.

من المعروف ان المواد مركبة من جزيئات والجزيئات من ذرات والذرات من كهارب (الكترونات) وقد اعتقد القدماء الذين اطلقوا على الذرة الجوهر الفرد أن الذرة لا تتجزأ وحاول بعضهم تجزأتها وما حجر الفلاسفة الذي حاول كيماويو العرب وغيرهم التوصل اليه بتحويل عنصر لآخر سوى مظهر من مظاهر تحرير الذرة -

لقد حير اكتشاف الراديوم أفكار الناس وكان بركة للطب استخدم في معالجة بعض الامراض

(١) هكذا شاع استعمالها والاولى بالعرب شاعت عندهم (القنبرة) بالراء

الخطرة كالسرطان وغيره وقد ادهش العلماء هذا الاكتشاف العجيب ورأوا وراءه كثيراً من الاسرار العلمية فانكب على دراسة هذا المظهر العلمي العجيب كوكبة من العلماء أبرزهم طمسن وروذرفورد ورمزي وصدي فتمكنوا من كشف السر خلال خمس سنوات وعرف علماء الطبيعة ان الاشعاعات التي تشع من عنصر الراديم ليست إلا تفكك الذرة وميزوا ثلاثة أنواع من الاشعاعات التي تشع من المادن كالراديم واليورانيم اطلق عليها السر ارنست روذرفورد الثلاثة احرف الاولى من احرف الهجاء اليونانية الفا وبيتا و كاما . وتبين ان لأشعة البتا خواص خاصة وان هذه الخواص مشتركة بين ذرات المادة كلها وأطلق عليها اسم الالكترونات وهي دقائق كهربائية محررة من الذرة .

وقد قال السير وليم براغ « يبقى الالكترون حراً فقط إذا سار بسرعة هائلة لا تقل عن ٦٠٠ ميل بالثانية أو ما يقرب من ذلك ولا يلتصق بأي ذرة يصادفها » وتسير دقائق الالكترونات بسرعة عشرة آلاف إلى مائة الف ميل في الثانية وهي سر الكهربائية .

وستتحدث بعد هذه المقدمة بصورة بسيطة عن تركيب المادة تقريباً للأفهام امسك بيدك قطعة حديد أو غيرها من المواد الصلبة ومع انها جامدة ومتراصة فهي مؤلفة من ذرات دقيقة جداً منفصلة عن بعضها بعضاً انفصالا كبيراً بالنسبة إلى حجم الذرات و كلها تحت ضغط شديد تقريباً .



مخترع الذرة

ورغم ان تركيب الذرة غير معروف تماماً فالأرجح أن كل ذرة تشبه نظاماً شمسياً مصغراً فالنواة الشمس والالكترونات السيارات ولو فرضنا أننا كبرنا الالكترونات والنواة لدرجة يمكن رؤيتها بالعين المجردة لرأينا الالكترونات تدور بمسافة ستة أقدام أو اكثر حول النواة والالكترون أصغر من النواة بكثير كنسبة صغر الارض إلى الشمس . وليست شمس هذا النظام الشمسي

اصغر صلبة بل مركبة من بروتونز Protons ونيترونز Neutrons فالالكترونات مشحونة شحنات كهربائية سلبية كما هو معروف والبروتونز شحنات سلبية والنيترونز متعادلة لا سلبية ولا ايجابية وقد وصف المستر شاخت صغر هذا العالم وصفاً بديعاً وقال في النقطة الواحدة من الماء عدد كبير من الذرات لو اشتغل بعدها أهل الأرض جميعاً ليلا نهاراً دون انقطاع لاستغرق عدها عشرة آلاف سنة ونسبة صغر النواة للبوصة الواحدة (البوصة هي لانش ويبلغ ٢,٧ سنتمتر) كنسبة البوصة لقطر الشمس الذي يزيد قليلا عن ٨٦٤٠٠٠ ميل ٠

وقد صور صغر الجزئي أحسن تصوير الكيماوي الشهير جيروم الكسندر والجزئي كما هو معلوم اكبر من الذرة فقال لنفرض انا ضممنا لتراً من الجزئيات إلى بعضه وخلطناه في الاوقيانوس ثم مزجناه بكل بحار العالم فلو اخذنا لتراً من اي بحر ما نجد فيه ما لا يقل عن ٢٥ الف جزئي ٠ إن اعظم اكتشاف منذ بدء علم الطبيعيات هو اكتشاف السيكلترون Cyclotron أو مفكك الذرة ويعزى الفضل الاكبر في صنعه إلى الدكتور ارنست اورنس من مختبر الاشعاع في جامعة كلفورنيا ومساعديه فنال هذا العالم الشاب اللامع جائزة نوبل بسن ٣٨ وقلب علم الطبيعيات رأساً على عقب ٠ يقول البعض ان القصد من هذه الآلة تهشيم الذرة ولكنه تعبير سقيم لا يفي من الحقيقة فالذي تعمله هذه الآلة هو ترتيب بناء الذرة ترتيباً جديداً بتحويلها إلى مادة أخرى أو فلق الذرة نصفين فتتغير طبيعتها تغيراً كلياً ٠

ونصف الآن مفكك الذرة أو السيكلترون وصفاً بسيطاً يكشف عن تركيبه ٠ السيكلترون غرفة موضوعة بين أقطاب مغنطيس قوي يفرغ منها الهواء ويستعاض عنه بغاز الهيدروجين الثقيل المركبة ذرته من نواة مؤلفة من نيترون واحد وبروتون واحد والكترون يدور حول النواة وتسمى هذه النواة المؤلفة من بروتون ونيترون ديترون Deutron وداخل السيكلترون خيط دقيق محمي ينبعث منه مجرى الكترونات تصدم الذرة إلى أن تجزئها ٠ والغرفة مقسومة إلى قسمين تشحن متناوبة شحنات كهربائية سلبية وايجابية ملايين المرات في الثانية فتدور الديترونات تحت تأثير هذه الجاذبية بسرعة مضطردة في أقواس يزداد عددها شيئاً فشيئاً وهذه الأقواس موضوعة بمجالات مستديرة حول القوة المغنطيسية العظيمة فتصل الديترونات أخيراً بسرعة هائلة إلى شق فيه المادة التي يراد تجزئتها فتصدمها الديترونات وتغير تركيبها الذري

ليست الديترونات الواسطة الوحيدة لصدم الذرة بل هناك وسائط أخرى نورد مثالا منها ٠ إن ذرة الهيدروجين الخفيف مؤلفة من الكترون واحد وبروتون واحد فمن الممكن استخدام البرتون في صدم الذرة وتجزئتها ٠ وتستعمل ايضاً ذرة الهيليم وفيها نواة تسمى الالفا Alpha مركبة من الكترونين ونيوترونين وفي ذرة الكاربون ٦ الكترونات و ٦ بروتونات وست نيترونات فاذا

فصلنا الست الكترونات عنها تصبح الست بروتونات والست نيترونات الباقية قنبلة ذرية قوية تغزو الذرة وتجزئها ٠

وقد استخرج العلماء من ذرة الكربون قوة تقدر بـ ٩٦ مليون فوات وتبلغ هذه القوة أضعف قوى الأشعة الكونية التي تغزو أرضنا على الدوام في الليل والنهار ٠

ان اكبر آلة لتجزئة الذرة (السيكلترون) هي التي صنعها الدكتور لورنس من جامعة كلفورنيا في بركلي ويبلغ وزنها ٢٢٥ طناً وقوة الفولتات فيها اكثر من ١٥ مليونا وفي العالم الآن مقدار ٣٠ — ٤٠ من هذه الآلات أكثرها في الولايات المتحدة وقد شرعت جامعة كلفورنيا ببناء آلة كبيرة جداً لتجزئة الذرة (السيكلترون) منذ سنة ١٩٤٢ ويستغرق بناءها ما يقرب من الثلاث سنوات والمنتظر ان تكون أقل قوة تولدها مائة مليون فوات أو ضعف ذلك وستصل في ذرة الكربون إلى ستمائة مليون أو اكثر هذه هي القوى الهائلة التي يولدها السيكلترون وسيكون لها شأن عظيم في تاريخ الإنسان ٠

ويحصل تغيرات أساسية في المواد بغزو ذراتها فتتغير الذرة تغيراً كلياً ويستخرج نوعان منها بدلا من نوع واحد فلو صدمنا ذرة الحديد مثلا بقوة ٨ ملايين فولت تتغير بعض ذراته إلى كوبلت أو منغنيز وتبقى غيرها ذرات حديد تختلف عن الحديد الأصلي بأنها اكتسبت نشاطاً اشعاعياً ٠ لقد أوجد السيكلترون عناصر صناعية استنتج العلماء وجودها من الفراغ الموجود في سلسلة اعداد الوزن الذري وتتراوح العناصر الموجودة في الجدول الذري بين أخفها وهو الهيدروجين وعدده الذري واحد إلى اليورانيم أثقل المعادن وعدده الذري ٩٢

الهليوم ذرات الصوديم وكان عدد احد هذه العناصر المفقودة ٨٥ وعدد البزمث الذري ٨٣ والهليم ثنان فحينما نصدم ذرات الهليم ذرات البزموت بقوة ٨٣ مليون فولت تتحد ذرات الهليم والبزموت بدلا من أن تتهشم ويتولد عنصر جديد ذو عدد ذري ٨٥ وهو العنصر المفقود في الجدول الذري ٠

حينما نجزئ الديترونات الذرات تنشطر هذه شطرين أو اكثر أحدهما يصير ذرة عنصر خفيف كالهيدروجين أو الهليم والآخر عنصراً ذا نشاط اشعاعي Radioactive وبعبارة أخرى يكتسب هذا العنصر خواص الراديم بصورة موقتة فينبعث منه أشعة لها قوة الاختراق نظير الراديم ولكن اشعاعها لا يستمر وقتاً طويلاً كالراديم ٠

تفقد كل المواد المشعة قوة اشعاعها ببطء ويثبت العلماء حقيقتها من معرفة نصف حياتها وهو الوقت الذي تفقد فيه ٥٠ بالمئة من مادتها ولا يستطيعون معرفة حياتها الكاملة لأنها لا تفنى مطلقاً فناء تاماً بل يفنى نصفها في المدة الأولى ونصف الباقي في المدة الثانية وهكذا إلى ما لا نهاية له ان نصف مدة حياة الراديم الطبيعي ١٦٥٠ سنة ومدة حياة العناصر الصناعية المولدة بواسطة

السكلترون أقصر من ذلك بكثير يتراوح بين دقائق معدودة للاكسوجين والألومنيوم إلى ٣١٠ ايام للمنغنيز و ٣ سنوات لنوع من انواع الصوديوم وهناك نوع من الكربون المشع المستخرج صناعياً تبلغ نصف حياته ما لا يقل عن الف سنة .

يوجد نوع آخر من الصوديوم ذو اشعاع شديد يبلغ نصف مدة حياته مقدار ١٤و٨ ساعة ، ومع ان عمره يبدو قصيرا فإن السيكلترون يتمكن الآن من إخراج نوع من الصوديوم المشع بدقائق معدودة تبلغ قوة اشعاعه كميات كبيرة من الراديوم تساوي تقريباً كميات الراديوم الموجودة في كل العالم ، ومتى كثرت السيكلترونات يصير بالإمكان شحن كميات كبيرة من المواد المشعة يومياً إلى كافة انحاء العالم بأثمان بخسة ، وفعلا يرسل مختبر جامعة كليفورنيا الإشعاعي مواد مشعة إلى العلماء لمواصلة التجارب عليها ، فالأقطار النائية تستعمل عناصر مشعة تكون نصف مدة حياتها أطول من غيرها كالهيدروجين الذي تبلغ نصف مدة حياته ١٥٠ — ١٧٠ يوماً والكبريت ٨٨ يوماً والكلس ١٨٠ يوماً ، إن اكتشاف العناصر المشعة التي تنقل فعل الإشعاع من الاهمية بمكان . فإذا اطعمنا مريضاً كلساً مشعاً يترسب في جسمه كالكلس الطبيعي ، ويمكن وصف الكلس بهذه الصورة إلى المرضى الذين تنقصهم هذه المادة كالمصابين بداء الكساح ولين العظام ليتمكن الطب بهذه الطريقة التعويض عن أي مادة تنقص الجسم .



العلماء الذين ساعدوا في اختراع القنبلة الذرية

يقول نطس الاطباء ان اكتشاف السيكلوترون أعجب آلة بعد المجهر . ان لبعض العناصر الكيماوية اختياراً خاصاً لبعض الانسجة ، فإذا جرع المرء محلولا فيه ايودين يتركز في الغدة الدرقية خمسة آلاف ضعف تركيزه في غيرها من الانسجة لأنه من مركباتها الاساسية . ويستعمل

الآن الفصفور المشع في معالجة بعض الأمراض الخطرة كأمراض نخاع العظم ، فمن المعلوم ان النخاع العظمي مصنع لكريات الدم الحمر ، فإذا اعتل النخاع تزداد الكريات الحمر ازدياداً عظيماً يضر بالجسم وإعطاء الفصفور المشع يعيدها إلى حالتها الطبيعية ، ويستعمل الفصفور المشع في سرطان كريات الدم البيض التي تزداد ازديادا هائلا وتتضخم الغدد اللمفاوية ، فالفصفور المشع يعيد الكريات البيض إلى حالتها الطبيعية ويقضي على هذه الآفة المميتة ، ومن الممكن استعمال المواد المشعة في كثير من الامراض كالسرطان وانواع الاورام الخطرة ، والمختبرات الطبية منهمكة الآن في إجراء التجارب بالحيوانات لتطبيقها على الإنسان وسيكون لها شأن خطير في شفاء كثير من الأمراض المستعصية والمميتة ، كل ذلك بفضل السيكاترون وتحرير الذرة وستحدث هذه الاكتشافات ثورة في عالم العلم والطب . والعلماء متحمسون لنتائج الإشعاع الباهرة ، ويوجد الآن آلات حساسة جداً تكشف اصغر كمية للإشعاع بتمام الدقة ، فإذا أدخلنا بجسم عضوي مادة مشعة سواء أكان حيوانياً أو نباتياً نرى تلك المادة في الجسم بوضوح كأننا ننظر إلى مصباح كهربائي في جسم من زجاج ، وقد تمكن الخبيرون بهذه الطريقة من تتبع سير مختلف المواد في الجسم ، فإذا اطعمت بقرة ما حديدا يظهر في لبنها بعد عشر دقائق فمن الممكن إطعام البقر الحديد ثم تغذية الاطفال بألبانها تعويضاً عن نقص الحديد فيهم . يستطيع المرء ان يبلع مادة مشعة ثم يمسك في يده آلة كاشفة لتلك المادة المشعة وخلال وقت معين تظهر آثار المادة المشعة في اصابع يده ، وسنتمكن بهذه الواسطة من درس التحولات الغذائية في النباتات وكيفية امتصاص الطعام وغير ذلك من المظاهر العلمية المدهشة . وقد ارسل الكوبلت المشع من اميركا الى استراليا لمعالجة بعض امراض الخرفان المتولدة من نقص هذه المادة ، ويستعمل الكلس المشع لقياس ترسب الكلس في العظام والاسنان قياساً دقيقاً كما ان المواد المشعة تستعمل في درس كيمياء الزيوت والتركيب الطيفي وابحاث الفيتامينات وكثير من الأبحاث العلمية . إن السيكاترون هو الآلة الوحيدة المدهشة لتحرير الذرة واستغلال الطاقة الكامنة فيها التي تبلغ قدرا لا يحصى ، فالذرات الموجودة في ست باوندات (الباوند يساوي مقدار ٤٥٤ غراماً) من اليورانيوم فيها من الطاقة ما يقدر بـ ٦٣ الف طن من الزيوت . ونصف باوند يورانيم يحول ٣٨٦٠٠٠ طن ثلج إلى درجة الغليان ، وفي لتر من الماء قوة ذرية ذات طاقة كافية لسفر النورماندي أو الملكة اليزابث ذهابا وإيابا عبر الاطلانطيكي .

انه من الممكن تحرير الذرة من أي عنصر كان ، ولكن اليورانيم هو المستعمل الآن ، فمن الوجهة النظرية ولحد ما من الوجهة العملية ، كلما اشتدت الصدمات تزداد كمية النيترونات التي تصدم ذرات اليورانيم ، وتترى الزيادة كلما قويت الصدمات وتحرر الطاقة فيتولد في المرة الواحدة

ما يساوي قوة ٠٠٠٠٠٠٠ ١٧٥ فولت ، وهذا سر استعمال اليورانيم في صنع القنبلة الذرية احدى مظاهر تحرير الذرة، فالقوة تولد القوة ، ومتى صدمت ذرات اليورانيم تزداد القوة الصادمة ويزداد تولد الطاقة بصورة أوتوماتيكية ،ولا يقدر عدد النيترونات التي تنطلق بهذه الطريقة فتبلغ ملايين الملايين في جزء من الثانية تنطلق كالريح الصرصر ، وتسير بسرعة ملايين الأميال في الساعة وتدفع كلما تصادفه أمامها وتقتلعه من جذوره وتولد حرارة تبلغ درجتها ٦٠٠٠ سانتغراد فالذرة إذن خطر على الحياة إذا كانت قوتها تزداد بصورة اوتوماتيكية دون ان تقف عند حد ولكن الحقيقة غير ذلك إذ كلما تجزء اليورانيم تزداد حرارته وكلما حمي تصير النيترونات البطيئة اسرع فأسرع ، وكلما زادت سرعتها يقل تجزء اليورانيم ، وهكذا تقل الذرات المتطايرة منه ، فالطاقة توقف نفسها بنفسها وتحدد مجال تأثيرها .

لقد اثار تحرير اللورد روذفرد الذرة سنة ١٩١٩ لأول مرة في التاريخ حساني العالم ،وكان القصد من تحريرها تحويل عنصر إلى آخر ، فسلط اشعة الراديم على نواة ذرات غاز النيتروجين فتولد اكسوجين ، وتحويل العناصر جار الآن بنطاق واسع ، فبالإمكان تحويل البلاتنم إلى إيريديم اوذهب ، والحديد إلى حديد مشع أو كوبلت او منغنيز أو بزموث ، وإذا صطدم الكرافيت بشعاع ديترونات قوتها ١٥ مليون فولت يتحول إلى كربون مشع ، وإذا عرض الماس الأبيض إلى السيكلترون يصير اخضر ضاربا إلى السواد ثم يحتفظ بلونه الاخضر اكثر من الماس الطبيعي .

وتتلخص فوائد تحرير الذرة بما يلي :

١ — الاستعاضة عن الراديم المعدن الثمين النادر بمواد أخرى لها خواصه ومنافعه .

٢ — إيجاد طرق جديدة لدرس المظاهر الطبيعية في الإنسان والحيوان والنبات كالتحولات الغذائية وما اشبه .

٣ — إماطة اللثام عن تركيب المادة وتقريبنا من حل لغز الكون .

٤ — سهولة توليد عناصر جديدة بتغيير تركيب الذرة .

٥ — إمكان تحويل عنصر إلى آخر .

٦ — تحرير الطاقة المخزونة بالذرة واستخدامها في مصالح البشر بأبخس الاثمان إذا استعملوها للتعمير لا للتدمير .

هذه لمحة بسيطة عن اهمية اطلاق الذرة التي سيكون لها شأن يذكر في تاريخ الإنسان لخصتها عن مصادر كثيرة اهمها كتاب بناة المستقبل لمؤلفه بروبليفن الكاتب الامريكي الشهير .

بغداد الدكتور شريف عسيران



الفتح بن على البندارى

مترجم الشاهنامة

●

لقد اضطم تراث الادب العربي الذي لا يزال زاهراً باهراً على أسماء جماعات من الأدباء الأعلام والشعراء المقتدرين ، دون ان يحفظ لهم سيراً واضحة وتواريخ بينة ، واعماراً مضبوطة ، واخباراً معربة عن مستبهم سيرهم ، وإن كان التراث لم يشتمل لهم على ما يستحقونه من الوصف والأخبار فليس معنى ذلك ان التاريخ قصر في حفظ سيرهم ، فإن تاريخ العرب والإسلام ما يزال طفلا يحبو ، أو ناشئاً يترعرع ، والتآريخ العربية والإسلامية لم ينشرمنها إلاقسم لا يصح معه أن يقول القائل : « لقد فتشت التآريخ فلم اجد مرادي » ولا « هذا مما أغفله التاريخ » .

ومن اغرب ما في هذا الامر اننا نجد آثار هؤلاء المحدودين في سيرهم لا المجدودين وتراجمهم ونتمتع بتصانيفهم وتاليفهم وآدابهم واشعارهم ، وليست الحال هنا كحال تاجر اللؤلؤ الذي تعنيه اللآلئ أعيانها ولا حاجة به إلى معرفة الغواص وسيرته وسيرة عملائه الاولين ، بل هي أجل منها واشرف ، لأن معرفة سيرة المؤلف والاديب والشاعر ، بالإضافة(١) إلى آثارهم ، كمعرفة الشجرة بالنسبة إلى آثارها والمصباح بالإضافة إلى نوره ، والماء العذب إلى عينه أو معينه ، بله إن الإنسان مجبول على معرفة ذوي الآثار الحسنة ، لما غرز في غريزته من حب الاسلاف المورثين ، والاقتداء بهم والتلذذ بسيرهم وتزجية الاوقات بجميل أخبارهم ، والافتخار بأفعالهم وأقوالهم .

ومن الادباء العظماء الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والفارسية ، وحفظ لهم التراث الادبي العربي أثراً عظيماً ، ولم يحفظ سيرهم « الفتح بن علي البنداري الاصفهاني » مترجم كتاب الشاهنامة إلي اللغة العربية ، فقد طمت ترجمته لهذا الكتاب ولم يعثر على مختصر لسيرته ، فضلا عن تحصيلها وتفصيلها . بلى ذكر الحاجي خليفة في مادة (شاه نامه) الفردوسي أن الفتح ابن علي البنداري الاصبهاني المتوفى سنة ··· نقلها إلى العربية نثراً وخدم بها الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب (٢) .

---

(١) بالإضافة إلى كذا أي بالنسبة اليه ، ويخطئ الصواب من يستعمله بمعنى « زيادة على » .

(٢) كشف الظنون طبعة دائرة المعارف التركية الحديثة « ج ١ ص ١٠٢٥ – ٦ »

وكان شرف الدين الملك المعظم المذكور على تفريطه في أمور السياسة والإسلام يحب الادب كثيراً ، شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة ، فحفظه لهذا السبب جماعة ، قال ابن خلكان : ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا . . . ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره . ثم ذكر ان وفاته بدمشق في آخر سنة ٦٢٤ هـ (١)

قلت وأنا أعجب من قول ابن خلكان رحمه الله فإنه اطلع على تاريخ « مرآة الزمان » لأبي المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي فقد ذكر في ترجمة الوزير العظيم يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ انه صنف كتاب « الافصاح عن معاني الصحاح » وغرم عليه في ايام وزارته مائة الف دينار ، فهذا الذي لم يسمع مثله في مناقب ناشري العلم في التاريخ العربي .

وكان ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في رعايته ولهذا – أعني المعظم – ألف كتاب « السهم المصيب في كبد الخطيب » في الانتصار للامام ابي حنيفة النعمان بمعونته ومعونة تاج الدين زيد بن الحسن الكندي العالم المحدث المشهور المتوفى سنة ٦١٣ هـ (٢)

وذكر عز الدين بن الاثير ان الملك المعظم كان عالماً بعدة علوم فاضلا فيها منها الفقه على مذهب ابي حنيفة ، ومنها علم النحو واللغة قال « وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهري ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للأزهري والجمهرة لابن دريد وغيرهما ، وكذلك ايضاً أمر أن يرتب مذهب احمد بن حنبل على الأبواب . . وقصده العلماء من الآفاق فأكرمهم وأجرى عليهم الجرايات الوافرة وقربهم وكان يجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم (٣) »

وممن قصده قوام الدين ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد الفتح بن أحمد بن هبة الله البنداري الأصفهاني المنشئ ولد في منتصف شعبان سنة ٥٨٦ ونشأ بأصفهان وتأدب بها ، وصار احد نبلاء عصره وفضلاء دهره ، كاتباً سديداً ، وفارق وطنه إلى دمشق سنة ٦١٤ هـ ومر ببغداد وكان ذلك في خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي ، وأجاز له الخليفة أن يروي الحديث النبوي عنه ، فسما بذلك قدره وعلت رتبته ، وعظم مقامه ، قال هو نفسه : وقد شرفني الإمام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن الإمام المستضيء ابي محمد الحسن – رض – باجازته الشريفة

---

(١) وفيات الاعيان (ج ١ ص ٤٣٥-٣) طبعة العجم .

(٢) ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٣) ان تاج الدين الكندي توفي سنة ٥٩٢ وقد غلط في ذلك ، والصحيح هو الذي ذكرناه عن الوفيات وعن اكثر من عشرة تواريخ ، ولعله التبس على ياقوت باسم اخيه ابي محمد عبد الله بن الحسن الكندي التاجر فقد انتقل إلى دمشق وسكنها وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٥٩٩ لا سنة ٥٩٢ « أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا الخطية : مج ٢٠ ص ٢١٣ ومج ٢١ ص ١٢١ »

(٣) الكامل في التاريخ (ج ١٢ حوادث سنة ٦٢٤)

أيضاً عند قدومي بغداد منصرفاً من الحج في صفر سنه أربع عشرة وستمائة وأنعم عليّ من مواقفه الشريفة بجزء فيه اسماء شيوخه — رض — وقد مدحته بكلمة طويلة منها في سنة سبع عشرة وستمائة

الأرض تفتر كالفردوس ناضرة إذا تهلل في بسط وايناس

ولو تغضن يوم الروع جبهته لأوجس الناس منه أي ايجاس

هو الذي ملك الاملاك قاطبة من مبتدا الصين حتى منتهى فاس

وقال ابن الفوطي في ذكر الفتح بن علي البنداري « نثره كوشي البرود ونظمه كنظم العقود وسلافة العنقود ، دخل بلاد الشام وكان من تلامذة عماد الدين الكاتب(١)، وكان كاتباً سديداً ترجم كتاب شاهنامة من نظم الفردوسي الطوسي لأجل الملك المعظم عيسى بن العادل ، رأيتها بخطه وانتخب كتاب البرق الشامي في كتاب سماه « سنا البرق الشامي »(٢) وانتخب كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة للعماد في كتاب سماه « زبدة النصره ونخبة العصره (٣) » وله أشعار ورسائل وكان مولده في منتصف شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة وفارق وطنه وأقام بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة ، وكانت وفاته بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وستمائة»(٤)

قلت : وله ايضاً كتاب موسوم بتاريخ الفرس نقله من التواريخ المصنفة باللغة الفارسية رأيت منه الجزء الأول في دار الكتب الوطنية بباريس جاء في الورقة «٤٢» منه ما نصه « قال الفتح بن علي البنداري مترجم الكتاب : قد ذكر ابونصر العتبي فصلا في هذا المعنى في كتابه الموسوم باليميني فرأيت ايراده في هذا الموضع » وورد في الورقة الأولى منه « الجزء الاول من تاريخ الفرس ، تأليف الفتح بن علي البنداري المتوفى سنة ٥١٢ » (٥) . وخط القول الوارد في الصفحة الأولى حديث بالاضافة إلى خط الكتاب ، والوهم في سنة الوفاة واضح قبيح معاً .

وقد استبان انه ترجم الكتاب ولم يؤلفه ، وفي سيرته ما يدل على انه كان معنياً بالترجمة والاختصار ، وجمع تاريخاً لرجال بغداد على حسب مذهب المحدثين في تأليف تواريخ المدن، استمده من تاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ أبي سعد السمعاني ، وهو ذيله وتاريخ ابي عبد الله ابن الدبيثي وهو ذيل الذيل ، رأيت الجزء الاول منه بل المجلد الأول ، وليس فيه كبير اثر ، وقد جاء في أوله « الجزء الأول من تاريخ بغداد للعلامة الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الاصفهاني

(١) لقد وهم المؤرخ في قوله فإن عماد الدين الاصفهاني كان ايام نشأة البنداري في الشام وكانت ولادة البنداري قبل وفاة العماد باحدى عشرة سنة فكيف تصح التلمذة مع تباعد الديار وصغر السن ؟

(٢) لم يرد ذكر هذا الكتاب في (كشف الظنون) فهو من المستدرك عليه .

(٣) طبع في هولاندة (٤) أصول التاريخ والأدب (مج ٢٧ ص ٣٦٦) .

(٥) دار الكتب الوطنية بباريس في المخطوط المرقوم بـ ٦٣٦٤

وهو بخط مؤلفه رحمه الله تعالى » ويلي ذلك البسملة والاستعانة لله تعالى والحمد له والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وحدهم ثم قوله « قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى وغفرانه ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الاصفهاني — عفا الله تعالى عنه وعن والديه » (١)

وجاء في آخر قوله « وفرغ منه جامعه العبد الضعيف ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الاصبهاني - غفر الله تعالى له ولوالديه - في الثامن من رجب المبارك سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة، الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وخطه جميل صحيح الضبط ، ولاعتياده على حسن خطه كتب ترجمة شاهنامه به — على ما ذكر المؤرخ ابن الفوطي — وهو قلما يضيف شيئاً إلى ما جمعه ، ففي ترجمة الناصر لدين الله العباسي قال « احمد الناصر لدين الله الامام ابو العباس امير المؤمنين ... قال الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الاصبهاني جامع هذا الكتاب : وقد شرفني الامام الناصر لدين الله ... باجازته الشريفة ايضاً عند قدومي بغداد منصرفاً من الحج ... (٢) » ، وقد نقلنا ذلك قبل هذا مع الابيات التي قالها في مدح هذا الخليفة العظيم .

وقال في ترجمة أبي الحسين بن الغريق الهاشمي « قال الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الاصفهاني مختصر الكتاب وهذا خطه — ذكر ابو سعد الحافظ — رح — أبا الحسين بن الغريق في الذيل فقال ... » (٣)

هذا ما وقع الينا من أخبار هذا الأديب الكبير ، الذي تميز بأدب النقل من الفارسية إلى العربية ، في عصر خفتت فيه الترجمة الادبية ، واضطرب فيه العالم الإسلامي ، ووثب فيه التتار على الدولة الخوارزمشاهية فالعالم الإسلامي الشرقي ، واستأنف الافرنج حملاتهم الصليبية على الشام ومصر ، وتنازع فيه بنو أيوب حتى أصبح الشرق كالاتون الحامي .

ولقد زال بما حققناه كثير من الابهام المسدول — كان — على ترجمة البنداري ، فإن الذين حاولوا ترجمته من الادباء والمؤرخين في شرق الأرض وغربها لم يستطيعوا ان يذكروا تاريخ ولادته ولا سنة وفاته ، فضلا عن مختصر سيرته ، ودونك ما ذكره المؤرخ المحقق الاديب جرجي زيدان في وصف هذا العلامة ، قال :

« أبو الفتح البنداري ، توفي بعيد سنة ٦٢٣ ، لم نعلم عن ترجمة حياته ما يستحق الذكر ، له من الآثار (أ) زبدة النصرة ونخبة العصرة ، مختصر كتاب عماد الدين وقد تقدم ذكرهما ، (ب) ترجمة الشاهنامة من الفارسية وهي الياذة الفرس ترجمها إلى العربية للملك المعظم عيسى

(١) دار الكتب الوطنية بباريس في المخطوط المرقوم بـ ٦١٥٢ (٢) أصول التاريخ والأدب (مج ٢١ ص ١٨٥) (٣) أصول التاريخ والادب (مج ٢١ ص ١٩٦) .

ابن العادل المتوفي سنة ٦٢٤ منها نسخ في برلين والاسكوريال واكسفورد وغيرها» (١)
ونقلنا فيما أسلفنا ما ذكره الحاجي خليفة من ترجمة البنداري لكتاب شاهنامه وتركه محل سنة الوفاة خالياً، فكأنه لم يجد من التواريخ ما يعينه على تعيينها، ولم ير الترجمة الأصلية التي كتبها البنداري بيده ثم رآها المؤرخ ابن الفوطي بخطه وانما رأى نسخة ترجمة اتمها ناسخها سنة ٦٧٥ هـ (٢)

ونود أن نختم هذه الكلمة بأمرين أحدهما ان كتاب شاهنامه كان قد نقل إلى العربية قبل ترجمة البنداري اياه، نقله اليها مشير الملك محمد بن اسماعيل بن الحسين الدهان، وكان من المتصرفين في الاعمال البيهقية، ذكره البيهقي في الوشاح وقال: كان فاضلا عرّب الشاهنامه بألفاظ صحيحة. وذكر له نثراً ونظماً (٣)، ولعل البنداري استعان بتلك الترجمة في نقله للشاهنامه

والآخر أن ابا الفضل احمد بن بنجير الشاعر الكازروني نزيل الروم في عهد السلطان هولاكو نظم كتاب الشاهنامة من أوله إلى آخره وتخلص في آخر ترجمة كل سلطان بذكر هولاكو ومدحه وعرض هذا النظم سنة «٦٦٠» هـ في حضرة هولاكو فنالت منه القبول وقررت له مشاهرة وافية وجامكية وافرة، قال ابن الفوطي «ورأيت هذه النسخة في ثلاث مجلدات قطع النصف وقد صوّرها وهي بخزانة كتب الرصد (٤) ومن ابياتها وقد غير وزن شاهنامه:

تاجهان بادا هلاكو شاهاذ   تاجو رشيد وبشمت ماه باذ (٥)

ويرى الأستاذ الكبير الشاعر الشهير محمد رضا الشبيبي أن هذه الشاهنامة نظمت في سير سلاطين المغول ولذلك سماها «الشاهنامة المغولية» (٦) ولكل رأيه والله الموفق للصواب.

بغداد مصطفى جواد

❋ لا تثقوا ❋

يا قوم بعد «...» لا تثقوا   بكل من سجنوا منا ومن شنقوا
لو وظفوا ربما كانوا كصاحبنا   بومضة من جحيم الراتب احترقوا

افريقية [شراره]

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٣ ص ٦٤) (٢) كشف الظنون ج ١ عمود ١٠٢٦
(٣) أصول التاريخ والأدب (مج ٩ ص ٢٠١) نقلا عن كتاب (المجدون من الشعراء واشعارهم) للقفطي (٤) يعني رصد مراغة للنصير الطوسي (٥) ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب (مج ٤ ص ٢٩٩) من نسختنا الخطية (٦) مؤرخ العراق - ابن الفوطي (ص ٧) طبعته مطبعة الجزيرة سنة ١٩٤٠ م.

بشير وبشاره

وفي معالم هذا الأرز عائدة ... أيام معنيها بيض لياليها
وذا (بشير) لواء النصر سلمه ... إلى (بشارة) يعلو في روابيها
دام الرئيس لبنان بعزه ... والجزيرة قاصيها ودانيها

[من قصيدة «حيي العروبة» لصاحب العرفان]



فخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية

رئيس الجمهورية اللبنانية

يتفقد البلاد والرعية

مضى على تولي فخامة الشيخ بشاره الخوري(*) رئاسة الجمهورية اللبنانية أكثر من سنتين لم يتسن له في خلالها زيارة المحافظات الثلاث ١ الشمال ٢ الجنوب ٣ البقاع

افتتح زياراته بالشمال وثناها بالجنوب وثلثها بالبقاع وكان يصحبه الوزراء ورؤساء الجند وفريق من النواب · أما عن الاستقبال الرائع الذي استقبل به اينما حل وحيثما ارتحل فحدث عنه ولا حرج

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني   شجونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره   فليس له قبلٌ وليس له بعد

لم يتسنَّ لنا صحبة موكب الرئيس لنصفه وصف شاهد عيان لأن داعيكم لست وزيراً ولا نائباً بل ولا صحافيا أي لست من اصحاب الصحف اليومية ولا حديث عهد بالصحافة فأنا صحفي قديم ووطني عتيق وهما قد أكل الدهر عليهما وشرب ولا من المجاهدين لأن المجاهد الجديد يسبق المجاهد التليد ولو لم يسجن إلا بضع ساعات أو بضعة أيام فاحفظ ذلك بنفسك لتعرف معنى الجهاد في المستقبل القريب أو البعيد ·

لم نحضر حفلات الجنوب بيد أنا حدثنا عنها حتى كأننا نراها لأن جل جبل عامل ولا نقول كله حضر استقبال الطيبة الرائع وكذلك كان الاجتماع في القاسمية لا بأس به وتلاه اجتماع صور والنبطية والخيم والجديدة وحاصبيا وغيرها من البلاد التي عرج بها موكب الرئيس وهو رئيس المواكب

(*) هو ابن المرحوم خليل الخوري المتوفى سنة ١٩٠٧ وأنشأ جريدة حديقة الأخبار سنة ١٨٥٨ وهي أول جريدة سورية ولكنها احتجبت وبعد اعلان الدستور العثماني أعاد اصدارها عم الرئيس المرحوم وديع الخوري وكان صاحب العرفان قبل انشاء العرفان وكيلها ومراسلها في صيداء وقد كتب بها عدة مقالات منها افتتاحية بعنوان (إلى ابن المسير) ولو كانت محفوظة عندنا لنشرناها ليعلم أن التاريخ يعيد نفسه

(١) الشمال قاعدته طرابلس   (٢) الجنوب وقاعدته صيداء وهو يضم جبل عامل وقسم من وادي التيم

(٣) البقاع : قاعدته زحلة ·

الشيخ بشارة الخوري شخصية محبوبة منذ كان رئيس وزارة (١) ومنذ كان محامياً ومنذ كان زعيم حزب وقد تحلى بأخلاق عالية وأدب رفيع لا عن كلالة بل ورثها كابراً عن كابر وكانت خطبه حيثما حل نبراس الوطنية والعروبة والجرأة والصراحة إذا استثنينا منها مدح الاشخاص لأن ذلك ليس موضوع بحثنا والله أدرى به منا .

وقد أيد في جميع خطبه الجامعة العربية وقضية فلسطين التي قلنا بها :

دامت فلسطين في الدنيا معززة فالعرب في الروح والأموال تفديها

وكان يندد بالملائمة على جميع من يعاون الصهيونيين بقول أو فعل ولا غرو فمعاونتهم جناية كبيرة لا تغتفر .

وقد نسي الناس وما أكثر الناسين جهاد صيداء ضد الصهيونية واستشهاد ثلاثة أطفال في هذا السبيل عدا استشهاد ثلاثة من خيرة الشبان .

أما الخطباء فقد أجمعوا في جبل عامل على حاجة البلاد الملحة للماء وتعبيد الطرق وتعميم المدارس أما الحاجة إلى إصلاح ذات البين بين الزعماء ليتسنى لهم طلب الإصلاح مجتمعين فذلك لم يخطر في بال واحد من الخطباء المفوهين لأن ذلك لم يرق للذين يصطادون في الماء العكر بيد انه متغلغل في نفوس المبعدين عن التحزب البعيدين عن التوظيف ولو حصلت الالفة لبطلت الكلفة ولاستطاع كل زعيم بما انفقه من النفقات السخية أن يوجد مشروعاً لبلاده يخلد ذكره ويسجل اسمه على صفحات التاريخ الناصعة .

وأحسن ما قيل في جميع رحلات الرئيس الجليل ما جاء في منشور الأديب العاملي الحر الدكتور علي بدر الدين فقد اعرب به (ما عدا الاغراق في المدح) عما يختلج في ضمير كل وطني عاملي حر مثقف ، وما ينشده المجاهد المصلح غير المزيف ، واليك بعض ما جاء فيه (٢) قال لا فض فوه :

(١) كنا حضرنا جلسة الثقة التي افضت لاستقالة الوزارة لكثرة الحملات التي قامت ضد الدكتور ايوب ثابت وكان وزير الداخلية والشيخ بشارة رئيس الوزارة وقد القى خطاباً فصيح العبارة لا يصدر إلا من خطيب مفوه وقف على اسرار العربية وعجم عودها وكنا من المعجبين به آنئذ وما زلنا نحدث عنه .

(٢) ساء هذا المنشور جريدة الدبور وجماعة الدبور وحزب الدبور الأجور فأطال لسانه أو (مقوصته) والسم لكن لسعه لا يؤذي الأحرار ، لأن هؤلاء يشتارون العسل من النحل لا من الزنابير .
لذلك احتجت النبطية بنقضها ونقيضها على ما جاء في الدبور عدو الأحرار المخلصين ، ومطية المترعين والمستعمرين .

يا فخامة الرئيس

انني وانا أنظر إلى العالم شجرة ظليلة لبنان غصن من أغصانها الوارفـة مثقل بالثمرات ، والجنوب إحدى ثماره الطيبة والداعي بزرة في إحدى هاماته أسمعك صوت الجنوب الصادق ومختلج ضميره الحق : الجنوب يا صاحب الفخامة يشكو اليك تكاثر احزابه وتنافر عشائره وتحاسد زعمائه وعقوق نوابه وتغاضي رؤسائه وجهل ابنائه وكثرة ادبائه وقلة كتابه · الجنوب يا صاحب الفخامة يشكو اليك تظاهر الدهر عليه وشدة الفتن فيه وتقاعس موظفيه وشيوع الفردية في جماعاته والانانية الهوجاء في افراده وعبادة الاصنام والاوثان في مغانيه وتقديس الأشخاص دون المبادئ وسيطرة الحقوق دون الواجبات وتفوّق صاحب الجـلالة المال على سلطان الشرائع والقوانين حتى كادت تتبخر الثقة بالمحاكم والحكام والمكاتب والدوائر · الجنوب يا صاحب الفخامة يشكو اليك إعراض المحافظين وأعوانهم عن زيارة الحواضر والقواعد وصدودهم عن التعرف بالبلاد وتفتيش دوائرها · وهو يشكو اليك الذين استغلوا قوانين السنوات الست هذه فملأوا الجيوب والصناديق فكانت تلك القوانين التي وُضعت على اشرف قاعدة وسُنّت لأنبل مقصد وسنن شباكا لا يقع فيها سوى صغار المجرمين وكان بعضهم صيادين للمال ماهرين · الجنوب يا صاحب الفخامة يشكو اليك الشفاعات والمداخلات وإهمال مصالح العباد وإثراء بعض الناس على حساب الأمة والتباهي بمخالفة القانون والاعتزاز بالتجاوز على الناموس والنظام، وهو يشكو اليك كثرة الموظفين القعداء والمأمورين الكتماء من المحاسيب والانصار ·

إن جبل عامل هو إحدى غرف قصرك المنيف وسكانه بعض أبنائك البررة فهو يرغب اليك وأنت رب العائلة اللبنانية الحادب عليها العاكف على مصالحها المشرف على شؤونها أن تجمع نوابه المتنافرين وهم من كرام الأمة فتزيل بحكمتك شحناءهم وتوحد بعزمك أهدافهم وتغسل ما قد يكون من الضغينة في قلوبهم وتذكرهم بالحكمة الانكليزية « عش ودع غيرك يعيش » فقد كاد يصبح الجبل كله ملعب الفتن ومثار المحن ومسرح الإحن ومجلى السفاسف والتافهات وهو يعيذ عهدك السعيد من أن يكون هو المقصود من قول الإمام علي والزمن الموقوت الموعود من ثلاثة عشر قرناً إذ يقول : « يأتي على الناس زمان لا يُقرّب فيه إلا الماحل ولا يُظرّف فيه إلا الفاجر ولا يُضعف فيه إلا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقـة مغرماً وصلة الرحم منّا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وامارة الصبيان » ·

واليك ما جاءنا من الكاتب الالمعي الحر صاحب التوقيع :

سيدي صاحب العرفان :

كنت أتصفح بالامس كتاب « مصطفى كمال » للمؤرخ الألماني داغوبرت فون ميكوش ، فوقع نظري عفواً في الصفحة المائة منه على فقرة ذكرتني بزيارة رئيس الجمهورية الأخيرة إلى نواب الجنوب ، وما تجلى فيها من تنافس على مظاهر فارغة ، فخطر لي ان ابعث بها للنشر على صفحات « العرفان » ، علها تعود بالفائدة على من يحتاج اليها .

وخلاصة هذه الفقرة ان مصطفى كمال التقى ذات يوم من سنة ١٩١٢ بجمال باشا في الترامواي ، وكانا كلاهما ذاهبين إلى فندق ولمبيا . فأخذ جمال يحدث مصطفى كمال — ووجهه يطفح بهجة وسروراً — عن الحفاوة التي تقابله بها الجماهير ومن الآمال التي يعلقها على ذلك ، فابتسم مصطفى كمال وأجابه حرفياً :

— لا يغرنك يا جمال هذه المظاهر ، ولا تستسلم للمتهوسين الذين يحاولون أن يفرضوا إرادتهم علينا . إن هتاف العامة وتصفيقهم لحركات أقرب إلى الهزل منها إلى الجد ، لا قيمة لها من الناحية العملية على الاطلاق . انك تقضي على مستقبلك إذا ما وثقت بهذه المظاهر ، واعلم ان العظمة لا تأتي عن طريق تجمع الناس وتظاهرهم وتصفيقهم ، ولا بواسطة ذر الرماد في العيون ، بل الفكرة الصحيحة أن تبحث عن حاجات الشعب الحيوية وتسعى إلى تحقيقها بكل ما وهبك الله من قوة وعقل ومواهب!

هذا ما قاله مصطفى كمال في سنة ١٩١٢ وعمل به ، فبلغ في النهاية ما بلغ من العظمة والسلطان والخلود . فهل يفهم زعماء الجنوب ومتزعموه لغة مصطفى كمال ؟

بيروت كامل مروه

اقول . فهل نالت البلاد أو تنال أو ستنال أو سوف تنال بعض المشاريع الحيوية التي طلبتها والتي مس الحاجة الملحة لها صاحبا الفخامة والدولة أو كل ما تحتاجه البلاد وينبه الوعي القومي تعيين فلان وترقية فيلتان والاخذ والرد في هذه المهازل . وما ذاك الجيش اللجب الجرار لاسبهاني الميرة والاعاشة والتموين وما بها من أمور بدى لها وجه الغيور ، فلا أهمية له . وذلك الموظف الصغير الذي لا يكفي راتبه لأكل خبز الشعير وأولئك الذين مر عليهم اكثر من عشر سنوات ولم يرقوا عاشوا أو ماتوا على حد سوى . وما قولك في الفئة الوطنية الصالحة التي بنت فأعنت البناء وغيرها احتله عنوا صفوا تلك لا تنعم بالسؤال عنها فضلا عما تحتاجه ولسان حالها يقول (ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته)

اثر العرب في الغرب

قسطنطين الافريقي

نرى في عصرنا هذا اهتماما عظيما واعتناء خاصا بالدراسات الشرقية ولا سيما الثقافة العربية، يقوم بها علماء أعلام أخذوا على عاتقهم احياء الماضي العريق وبعث الدفين من العلوم والفنون والآداب . وللمستشرقين فضل عظيم لا ينكر في دراسة التآليف العربية وتشجيع المثقفين من ابناء البلاد الشرقية والإسلامية على دراسة ما خلفه السلف من تراث مجيد ، فإن في ذلك مبعث كل نهضة تقوم على أساس ثابت وطيد .

وقد أتيح لكاتب هذا المقال الاطلاع عن كثب على جهود بعض المستشرقين الانكليز خلال فترة وجيزة من الزمن قضاها في انكلترة وما كانوا يقومون به لإحياء اللغة العربية ونشرهم الكتب والمجلات العربية الراقية في بلادهم وفي سائر أنحاء العالم . غير انه لا بد الآن من عودة إلى الماضي ونحن ندرس شخصية عالم فذ قام بقسطه من الترجمة ، كاد ان يغمره النسيان بردائه ويخفيه الزمان طي حجابه .

ففي مستهل القرن الثاني عشر للميلاد شرع علماء أوروبا بالاهتمام بما كان لدى المسلمين والعرب من ثروة علمية وافرة وما كانت تتضمنه خزائن كتبهم من المؤلفات النفيسة والمخطوطات النادرة ، وأخذ المغامرون منهم يفدون إلى الشرق طلباً للعلم والحكمة والمعرفة . وكانت جزيرة صقلية منذ السنة (٩٠٢ م) ، جزءاً من الممالك الإسلامية إلى أن انتزعها النورمان منهم في السنة ١٠٩١ م غير ان علماء المسلمين وأطباءهم ظلوا في بلاط ملوك النورمان يتمتعون بما كان لهم من حرية وقوة ونفوذ ، فأصبحت صقلية مركزاً تشع منه الثقافة العربية وتنتشر نحو الغرب ولا سيما عبر البلاد الايطالية . وكان في اسبانيا (الاندلس) — وهي موئل الحضارة العربية في الغرب — كانت حركة العلوم والفنون على أشدها وفي أوسع مداها وكان الطلاب من مسيحيي أوروبا يفدون على الرحب والسعة إلى الجامعات والمعاهد ودور الكتب الإسلامية في بامبلونه وسيجوفيا وبرشلونه وطليطلة وغيرها . واعقبت هذه الحركة الثقافية ، رغبة ملحة وشوق عظيم لترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية — ام اللغات الأوروبية الحديثة (١) وكان البحث العلمي عند العرب واليهود في القرون

(١) Malsus of Chemistry (ا . ج . هولمیارد) ص ٨٦ وما بعدها

الوسطى على درجة كبرى من الأهمية . ومن هؤلاء انتقلت إلى اللاتين هذه الروح المخلصة للعلم وبهم كان الاتصال بواسطة هذه العلوم . فالبلاد الإسلامية هي التي احتضنت طرق البحث والاستقصاء والأساليب العلمية التي احتوتها كتب اليونان ، ومنها انتقلت إلى أوروبا وبلاد الغرب المسيحية (١) .

وكان المسلمون منذ القرن التاسع للميلاد هم الذين أمدّوا أوروبا بالعلوم والفنون الإسلامية ونشروا فيها الثقافة العربية . وقد بلغ من شدة شغف بعض زعماء المسيحيين في أوروبا وتقديرهم للحضارة العربية ان فردريك الثاني النورماندي ، ملك صقلية اتخذ له بطانة من العرب وأحاط نفسه بطائفة من علمائهم وعاش حياة شرقية بحتة . فكان بلاطه يشبه بلاط أحد امراء العرب أو ملك من ملوك الإسلام ، وهو الذي أسس جامعة نابولي . وكانت غايته من ذلك نشر العلوم العربية في ايطاليا . وبتأثيره وتشجيعه غادر العالم الانكليزي (مايكل سكوت) (٢) انكلترا وغاص بالمجيء إلى اسبانيا لتعلم اللغة العربية في طليطلة . « وفي هذه الأثناء كان النضال بين المسيحية والإسلام في اسبانيا وصقلية شديداً حاداً . ففي عام ١٠٨٥ سقطت طليطلة — وهي أهم مراكز الثقافة الإسلامية في الغرب — في ايدي المسيحيين الاسبان ، فبادر اليها حينئذ كثير من التلامذة اللاتين للاستمتاع ببقايا روائع المدنية الإسلامية (المغربية) ولدراسة الفنون العربيــة » (٣) وكانت الثقافة العربية قد انتشرت في الجامعات والمدارس الاوروبية كما امتلأت أسواق الجمهوريات الإيطالية بالمصنوعات وآثار الفنون الإسلامية (٤) على ان اعظم افتخار للغة العربية ، هو اعتراف العالم لها بالفضل والمنة للخدمات العظيمة في حفظ ونشر ثقافة قديمة عالية ، في زمن كانت فيــه أوروبا منحدرة في جهل أعمى ، وان سحر العربية وحماس طلابها وشغفهم بها مهّد الطريق للنهضة العلمية الحديثة (٥) .

* * *

قسطنطين الافريقي ، أو الراهب قسطنطين كما عرفه العرب . من الشخصيات الطبية البارزة في القرون الوسطى . فهو باعث الحركة العلمية العربية Arabism التي كان لها الأثر الفعال في

---

(١) راجع c . H . Haskins تأليف The Renaissance of the 12 th cent.

(٢) Michael Scot مستشرق انكليزي مشهور (توفي حوالي ١٢٣٥) كان من علماء الانكليز الاول الذين اعتنوا بنقل المؤلفات العربية إلى اللاتينية وقام بترجمة شرح ابن رشد على ارسطو . انظر ما كتب عنه في مجلة (الأدب والفن) الجزء الثاني ١٩٤٣ ص ٤٤-٤٩

(٣) ماكس مايرهوف في « تراث الإسلام » النسخة الانكليزية ص ٣٤٦

(٤) راجع المقال الممتع « ما تدين به الحضارة للعرب » للمستشرق الانكليزي Stanley Lane Poole في Encyclopedia of Modern Knowledge ص ٦٣٩-٦٥٠ المجلد الثاني ولاسيما الصفحات ٦٤٨-٦٤٩

(٥) المصدر نفسه ص ٦٥٠

الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، واليه يعود الفضل في إدخال العلوم العربية إلى ايطاليا ، وكان له أثر ظاهر في احياء الدراسات الفلسفية والطبية ، وهو من أهم العوامل لبعث النهضة العربية ونشر آثار العرب في بلاد الغرب ·

ففي زاوية من أوروبا – في (سالرنو) بالقرب من مدينة نابولي – حفظت هذه المدرسة الطبية البقية الضئيلة من آثار الطب اليوناني · فكان قسطنطين عاملا مهما جداً في نقل العلوم العربية إلى أوروبا وقد وصل إلى سالرنو حوالي السنة (١٠٧٠) م « وكان لمجيئه رجة وأي رجة ، فاهتزت له مدرسة سالرنو لسبب أقل ما فيه انه كان يستصحب معه كتباً عربية » ! (١)

ازدحمت حول شخصية قسطنطين روايات وقصص كثيرة ولا تزال حياته الأولى غامضة لم يمط عنها اللثام حتى الآن ولا يعرف عنها إلاّ النزر القليل · ويقال إنه ولد حوالي (١٠٢٠) للميلاد في مدينة قرطاجة بالقرب من تونس ، غير أن مكان ولادته مسألة يعتورها الشك · وثمة دلائل تشير إلى ان صقلية كانت موطنه وليس قرطاجة · وقيل عنه انه كان يهودياً ثم ارتد إلى الدين المسيحي · وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية في مبحث (سالرنو) انه تلقى العلم في مدارس العرب في بابل وبغداد ومصر ، وان الخليفة (في بغداد) بعث به إلى روبرت كيسكار (٢) غير ان دائرة المعارف البريطانية (٣) تؤكد انه كان نصرانيا يتكلم العربية · بينما يقال ايضاً انه ولد مسلما وربما كان يهوديا من شمال افريقية (٤) · وعلى كل فقد كان رحالة مغامراً وجوابة جوالا عاش حياة متنقلة متقلبة · وادعى فيما بعد انه تلقى العلم في كثير من مراكز المعرفة والثقافة في بلاد المشرق · ونذكر القصص غير الموثوق بصحتها التي تراكمت حول شخصيته فزادتها غموضاً وابهاماً انه حين عودته إلى موطنه كثرت حوله الأقاويل والاشاعات المغرضة ، لتبحره بالعلوم وكثرة اطلاعه وذيوع مؤلفاته ، فنسب اليه السحر ولذا لم ير بداً من الهرب فهام على وجهه (٥) غير أن المعروف عنه انه نزل صقلية عند فتح النورمان البلاد انكلترة (أي في حوالي ١٠٦٦ م) فنسمع عنه انه التحق بحاشية أحد امراء النورمان (في صقلية) الدوق Robert guiscard وهو ابن عم وليم الفاتح · فاتخذه هذا أميناً لسره بضع سنوات إلى أن اعتزل الخدمة فترهب ودخل دير البندكتيين في (مونت كاسينو) بمقاطعة كمبانيا في ايطاليا ، وقضى البقية الباقية من حياته مشتغلا

(١) « موجز تاريخ الطب » تشارلز سنجر charles Singer ص ٦٤-٦٥

(٢) انظر حاشية ٤١٥ ص ٥٠٠ من مدنية العرب ليوسف هل Joseph Hell

(٣) دائرة المعارف البريطانية م ٦ ص ٣٠٢ طبعة ١٤

(٤) حاشية ٢ ص ٢٠٨ تراث اسرائيل Legacy of Israel

(٥) دائرة المعارف البريطانية م ٦ ص ٣٠٢ طبعة ١٤

بترجمة الكتب الطبية من العربية إلى اللاتينية .

ويجب ان نذكر بهذه المناسبة ان اللغة العربية كانت حينئذ لا تزال شائعة في صقلية في القرن الحادي عشر الميلادي وكان قسطنطين مع معرفته للغة العربية يعرف شيئاً من اللاتينية وقليلا من اليونانية ، ومعرفته لهذه اللغات الثلاث يتفق والرأي القائل بولادته في الجزيرة المتعددة اللغات (صقلية) حيث كانت لهجاتها متداولة محكية . ويغلب على الظن ان قسطنطين حتى بروبر النورماندي إلى سالرنو وهناك دخل الدير راهباً في مونت كاسينو حوالي (١٠٧٠) وأخذ على عاتقه ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ، وكانت أهم المصادر التي استقى منها مادته مؤلفين من يهود شمالي افريقية ، منهم اسحق الاسرائيلي .

وكان لولع قسطنطين هذا بالشهرة وحب الظهور بمظهر كبار المؤلفين ، ورغبة منه بإطراء نفسه واظهار علمه وفضله ، انه كان في أغلب الاحيان يخفي اسماء المؤلفين الذين ينقل عنهم ، أو كان يذكرهم بصورة مغلوطة ودون تدقيق وامعان ، فكانت ترجمته هزيلة بائسة بعيدة عن الدقة والاتقان ، ومشوهة غير صحيحة يتخللها كثير من التعابير العربية المغلوطة التي كثيراً ما يعسر فهمها ، ولم تكن معرفته اللغات التي ترجم منها واليها إلا ضعيفة غير متقنة . وقد وصفه الاستاذ « ماكس مايرهوف » (١) بقوله : « انه كان منتحلا لا يخجل (1) Shameless plagiarist ، ادعى لنفسه مؤلفات كثيرة ترجمها من العربية إلى اللاتينية . ولكن يجب علينا ان نذكر انه في تلك العصور لم يكن الاهتمام كبيراً بحقوق التأليف والمؤلفين » ومع ذلك فإن ما ترجمه قسطنطين هذا يعد نموذجاً صحيحاً للأدب العربي — اللاتيني في القرون الوسطى وعلى الرغم مما كان يشوب آثاره من ضعف واخطاء فقد كانت ترجماته ذات أثر فعال في الغرب وظلت منتشرة مدة طويلة بعد موته ، حين حلت عليها آثار تلامذة طليطلة على غرار « جيرار القرموني (٢) » ، وكانت مؤلفاته هذه خيراً ما كان يتغذى به عقل أوروبا المتدرر المتراخي ! (٣) . وكان لقسطنطين فضل غرس أولى بزور الثقافة اليونانية في أرض أوروبا القاحلة خلال القرون الوسطى(٤) ويستدل من مؤلفاته وما تضمنته أنه لم يزر القاهرة ولا العراق كما كان يدعي . وما كتبه هذا التي يدعيها سوى

(١) تراث الإسلام النسخة الانكليزية ص ٣٤١

(٢) جيرار القرموني Gerard of cremona ١١١٤–١١٨٧ م من أعاظم المترجمين من اللغة العربية إلى اللاتينية . كان يتقن العربية وظل مدة طويلة في مدرسة الترجمة بطليطلة التي أنشأها الاسقف ريموند Raymond المتوفى عام ١١٥١ فقد ترجم اكثر كتب ارسطو المعروفة حينذاك ، من العربية إلى اللاتينية ، وقانون ابن سينا وكتاب الجبر للخوارزمي ، وترجم كتبا أخرى للفارابي والكندي وثابت بن قرة وغيرهم

(٣) موجز تاريخ الطب « لشارلز سنجر » ص ٦٥

(٤) تراث الإسلام « النسخة الانكليزية ص ٣٤٦ »

مؤلفات ترجمها عن مؤلفين يهود عاشوا في شمالي افريقية ، ومع كل ما تضمنته من ضعف في التأليف وتشويه في الترجمة ، فقد كانت ذات أهمية كبرى في تاريخ الثقافة إذ أنها تمثل أول فيض لجعبة من الأفكار الحديثة التي كان ظهورها في الغرب نهاية للعصور المظلمة وبزوغ فجر جديد لأنوار العلم والحضارة التي أشرقت على أوروبا في عصر النهضة (١) .

ويتصل بقسطنطين الافريقي (ألفانوس) Alphanus المتوفى عام (١٠٨٥م) وهو رئيس أساقفة سالرنو ، ولعله كان أول من ترجم مؤلفات طبية رأساً من اللغة اليونانية إلى اللاتينية ، فترجم كتابا في الفيزيولوجيا يرجع للقرن الرابع الميلادي ومن تأليف احد اتباع المدرسة الأفلاطونية الحديثة (٢) . ومما يجب ملاحظته باهتمام ان قسطنطين قدم أحد تآليفه إلى (الفانوس) (٣) .

كانت اكثر المؤلفات التي عمل قسطنطين على ترجمتها ونقلها من العربية إلى اللاتينية كتبا علمية في الطب والفلسفة ، من ذلك رسالتان فلسفيتان لإسحق بن سليمان الاسرائيلي القيرواني (٨٥٥ – ٩٥٥) (٤) Isaac Jidaeus . وله أيضاً كتاب (الحدود والرسوم) On definitions ويتضمن نخبة ممتازة من التعابير التي استعملها العلماء والمفكرون اللاتين في القرون الوسطى والتي اقتبسوها منه ، و كتاب آخر (On the Elements) شرح فيه طبيعيات أرسطو . ومن هذا المؤلف أيضاً ترجم بعض الكتب الطبية الأخرى ونسبها إلى نفسه و كان ذلك حوالي (١٠٨٠م) و كذلك فعل بمؤلفات ابن الجزار (٥) فترجمها ونسبها اليه أيضاً . وكان من أهم الكتب التي ترجمها إلى اللاتينية ذلك الذي دعاه (Pantechne) وما هو في الحقيقة إلا مختصر لكتاب (الملكي) المعروف عند اللاتين وفي اوروبا باسم Liber Regius لعلي بن العباس المجوسي (٦) المتوفي عام ٩٩٤م والمعروف عند اللاتين باسم Haly Abbas « وهو كتاب جليل يشتمل على أجزاء الصناعة الطبية ، علمها وعملها ، وهو عشرون مقالة » وهو على درجة بالغة من الأهمية لأنه أول كتاب قدم للغرب نظرة عامة عن الطب عند اليونان بصورة مجملة ، وإن كانت هذه النظرة

(١) دائرة المعارف البريطانية ط ١٤ م ٦ ص ٣٠٢-٣٠٣

(٢) موجز تاريخ العلم A Short History of Science لشارلز سنجر ص١٤٣

(٣) ص ١٣٦ « العلم والمدنية »

(٤) من أطباء مصر وعلمائها المشهورين ، ثم انتقل إلى القيروان فخدم بالطب الإمام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية . انظر ترجمته في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ص ٣٦-٣٧ المجلد ٢ وهو من أبرز معاصري الرازي ، وكانت مؤلفاته من أول ما ترجم من العربية إلى اللاتينية وكان كتابه « في الحميات » On Fevers من اكثر الكتب الطبية في القرون الوسطى » انظر موجز تاريخ العلم لسنجر ص١٤٦

(٥) هو ابوجعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد القيرواني انظر طبقات الاطباء صفحة ٣٧-٣٩ م ٢

(٦) هو طبيب مجيد من الاهواز ، صنف كتابه هذا المشهور بـ « الملكي » للملك عضد الدولة فناخسرو ابن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي – انظر طبقات الأطباء صفحة ٢٣٦-٢٣٧ المجلد ١

قد غشاها الغموض واقتام بما أحاطها من تأثير عربي فلم تعد يونانية خالصة (١) .

وترجم إلى اللاتينية « آراء بقراط » وهي ترجمة حنين بن اسحق العبادي إلى العربية — وشرح جالينوس ترجمة حبيش بن الحسن الاعسم الدمشقي — وهو ابن اخت حنين بن اسحق — وترجم أيضاً « دلائل الامراض » و « الأغذية » لبقراط أيضاً ، و كتباً أخرى لجالينوس . ومما يدل على رجح ذلك العصر ان احد مصنفات قسطنطين المسمى De Oculis والذي ترجمه فيما بعد (ديمتريوس) Demetrius مرة ثانية إلى اللغة اللاتينية = وربما كان ذلك اثناء إقامته بصقلية — لم يكن ذلك الكتاب في واقع الامر إلا « كتاب العشر مقالات في العين » لحنين بن اسحق (٢) . وترجم ايضاً كتاب « الحاوي » للرازي Liber Experimentorum .

وأما اهمية قسطنطين في تاريخ العلوم فلكونه أول من سعى لنشر المؤلفات اليونانية العلمية ، وهو الذي ساعد على نشر كثير من المؤلفات الطبية العربية ولا سيما مؤلفات علي بن العباس المجوسي واسحق الإسرائيلي . «وكان له من رهبان كاسينو تلامذة ساعده بعضهم في الترجمة والتأليف من العربية إلى اللاتينيه وأحد هؤلاء يدعى Sarencenus (Al-Fasi ?) Johannes Afflacius الملقب بالمسلم وان هذا كان مسلماً ثم ارتد وتنصر (٣)» غير أن قسطنطين هذا كان تحت تأثير انتحال تآليف غيره ، وقد سعى جهده لأن يجعل ما يترجمه من كتب ورسائل تبدو كأنها من تأليفه وتصنيفه . ويحتمل أنه لم يؤلف كتاباً واحداً يمكن أن ينسب اليه بحق . ولكن على الرغم من ذلك فقد انتشرت كتبه في اوروبا بسرعة فائقة حتى ليصعب تقدير ما كان لذلك من أثر في العصور المتعاقبة . وقد ظلت مؤلفاته قرونا عديدة منتشرة مقروءة حتى في القرن السادس عشر ، ولا سيما أنه كان لها أثر خاص في مدرسة سالرنو الطبية ذات الشهرة العالمية آنذاك (٤) . كانت تآليفه هي التي نقلت أولى المعلومات الطبية العربية والنظام الطبي القديم إلى الغرب بصورة عامة ، وإلى انكلترة بصورة خاصة . ونذكر Karl Sudhoffs في كتابه « تاريخ الطب » (١٩٢٢) ما كان لقسطنطين ومدرسة سالرنو من أهمية واثر في تعاليم القرون الوسطى (٥)

وأود ان اختم هذا البحث الموجز بكلمة بليغة للعلامة الاستاذ « شارل سنجر » حيث يقول :

« وما كان قسطنطين هذا إلا سباقاً ومبشراً ببزوغ « النهضة العربية » التي يجب علينا ان نقتفي أثر البحث عن مصادرها (٦) » .

حلب — فؤاد عيناني

---

(١) دائرة المعارف البريطانية ط ١٤ م ٦ صفحة ٣٠٢ (٢) تراث الاسلام النسخة الانكليزية صفحة ٣٤٦
(٣) المصدر نفسه — وملحق دائرة المعارف الإسلامية « النسخة الفرنسية » صفحة ٥١—٥٢ الجزء الاول
(٤) دائرة المعارف البريطانية م ٦ صفحة ٣٠٣ (٥) صفحة ٢٧٦ Concise Universal Biography
(٦) صفحة ٦٥ موجز تاريخ الطب — لشارل سنجر .

صيداء (*)



ألقيت في مؤتمر الوحدة السورية الذي عقد في

صيداء في سنة ١٩٣٦ ولم تنشر حتى الآن

●

صيداء أنت من الجنوب الغاب الظفر أنت لعامل والناب
فيك اللبات أوانس وعقائل والأسد فيك الفاتكون شباب
أيقظت عامل من عميق سباته لما تعالى صوتك الصخاب
وأهبت فيه تهتفين لوحدة يا طالما حنت لها الأعراب
فتوحدت نزعاته وميوله فإذا الجميع أحبة وصحاب
وحطمت غلا كان من حلقاته « بشكوف » والزعماء والنواب (١
لله درك كل أهلك « خالد » إن قام ينشد حقه القرضاب
وجميعهم إن سعرت نار الوغى تشوي الكماة غضنفر وثاب
لربوعك الغناء حرّ دمائهم — إما عدا عاد عليك — شذاب
فلذا رياضك والمرابع جنة مسك أريج زهورها وملاب
« عرفانك » العرفان فينا والهدى والنور والأخلاق والآداب
« وابو الأديب » مروءة وفضيلة — ما بيننا — وهداية وصواب (٢
بيمينه القلم المهذب مرهف للحق لا وغد ولا سباب

---

*) من ديوان الشرارة الأولى الذي سيطبع قريباً

١) بشكوف المستشار الفرنسي الذي ذاق احرار جبل عامل في عهده الأمرين

٢) ابو الأديب هو الأستاذ الكبير صاحب مجلة العرفان الغراء .

مثل النبي بموطن عاثا به — منذ القديم – سجاح والكذاب
لولا مجلته التي هي صيحة — للحق أو هي شعلة وشهاب
ما انزاح عن شخص الحقيقة وانجلى — ستر ولا عنها أميط حجاب
كلا ولا دوّى بمسمع «عامل» — شعر كشعري ساحر خلاب
شعر وإن لم يرض بعض عمائم — هي آفة لبلادنا ومصاب
يكفيه فخراً ان كل بيوته — فوق العتاة بواتر وحراب
هزم الضلال أمامه فكأنه — وكأنه عصفورة وعقاب
ماذا عليه وللخلود مآله — إن سفهوه الجاهلون وعابوا
أو جاهدوه معاشر شبوا على — بغض الحقيقة والصلاح وشابوا
هو معهد وجميع شبان الحمى — – اكرم بشبان الحمى – طلاب
كلٌّ له راوٍ وكلٌّ حافظ — فهو «الحديث» وكلهم أصحاب
عاش الشباب وعاش شعر ثائر — يرويه نشء ثائر وشباب

●

يا أيها الشعر الذي هو علقم — بفم اللئام وللكرام شراب
عالج سقام القوم إنك مبضع — بك تبرأ الأدواء والاوصاب
ما أنت شعر فتى خليع ماجن — أقصى مناه الغيد والأكواب
بل أنت صرخة ثائر في موطن — عاثت به الدخلاء والاذناب
عش الخلود فلا الصعود جاحد — أغرت به الشارات والألقاب
«كالذكر» أنت برغم كل مكابرٍ — ما كرّت الأعوام والأحقاب
ماذا عليك وأنت نغمة بلبل — إن بزّ بوم أو نعب غراب

نزيل فريتون – سيراليون — موسى الزين شرارة



من احاديث المدرسة

الشبيبة والشيخوخة

مررت عصر يوم من أيام الصيف في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا وكان التلاميذ على أهبة الذهاب إلى البحر للاستحمام فوقفت قليلا ألاحظهم . فسألني أحد التلاميذ — هل كنت تسبح لما كنت تلميذاً — فأجبته — كنت اسبح قبل ان اكون تلميذاً وأنا احب السباحة كثيراً وقال آخر : تفضل اسبح معنا . فأجبته : مضى دورنا وأتى دوركم . فتمادى به الحديث إلى أن سأل « ألا ترغب في ان ترجع شابا ؟ قلت اكون بذلك قد اختلست من حقوقكم . فقال : ما أظن أحداً يستطيع أن يرجع شابا ويستنكف من طلب ذلك . وافترقنا عند هذا الحد إذ ذهب التلاميذ دون أن نستوفي البحث .

وفي احد اجتماعات المساء في المدرسة أحببت وصل الحديث فاتخذت موضوعاً للكلام « الشبيبة والشيخوخة » ليس من جهة المفاضلة بل بيان مزايا الشاب ومزايا الشيخ والعلاقة بينهما فقلت تمهيداً للكلام إني اتلو عليكم للتفكهة شيئاً مما في الحافظة من أقوال الشعراء والحكماء في هذا الشأن

قال أحدهم يندب حال شيخوخته :

عريت من الشباب فكنت غصناً — كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني — فما نفع البكاء ولا النحيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً — لأخبره بما فعل المشيب

وعلى ذكر التمني بليتَ أورد البيت المشهور :

ليتَ شبابا بوعَ فاشتريت — ليت وهل ينفع شيئاً ليتُ

وعلى ذكر البيع والشراء أورد ما قاله شاعر آخر :

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت — مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي

يقصد صاحب البيت الأخير ان السنين الطويلة المارة اكسبتني معارف واختبارات جمة ولكنها سلبتني قسما كبيراً من العمر فيا حبذا لو أرجعت لي تلك السنين المفقودة وأنا بكل سرور أتنازل لها عن المعارف والاختبارات التي ربحتها . أما شعراء الغزل الذين شارفوا طور الشيخوخة فانهم ودعوا الشبيبة بلفتة أسف وعبروا عما تكنه ضمائرهم . فقال صاحب القصيدة الزينبية :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها سوداً وشعرك كالثغامة أشيب

وقال الشيخ ابراهيم الحوراني من غزل قصيدة تلاها في مقدمة خطاب في حفلة لمدرسة في صيدا الأمير كيتين . نظمها وهو مشرف على بساتين صيدا من منزلها :

قالت غواني الرقمتين وقد رأت ثلج المشيب : أظن نارك تخمد
فأجبتها ما الشيب بل لهب الهوى في الرأس مما في الحشا يتوقد
قالت مشيبك اسود في ناظري قلت : الحقيقة ان لحظك اسود

يوجد مثل في اللغات الاجنبية يوافق موضوع « الشيبة والشيخوخة » وهو « لو علم الشباب ولو قدر المشيب » أخذ هذا المثل اسماعيل باشا صبري ونظمه متوسعاً في مؤداه قال :

لم يذق طعم العيش شب ان ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور إذا تشبث بالقوى الشيخ الأديب
فيما يقال كما اذ يقال خبا اللبيب
اواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيب

أعطيت أمس موضوعاً للانشاء لصف المنتهي وهو « همة الشباب تهد الصعاب » وقد أحسنوا في ما كتبوه عنه . وهذا اخطر في بالي قول حكمة اطلعت عليه في ذيل ورقة روزنامة لسان الحال وهذا نصه « قد يموت الانسان شيخاً في الثلاثين من عمره وشاباً في الثمانين » ويعني هذا الحكيم ان بعض الناس لا يبلغ الثلاثين من عمره إلا وهو منهوك القوى مقوس الظهر مجعد الوجه لأن عامل الهدم قد نمل فعله التدريج في اتلاف أو اضعاف الاجهزة التي تقوم عليها حيوية جسمه . اي انه لم يكن أميناً لنفسه بالمحافظة على قوى الشبيبة ولذلك أخذ يخف ويضعف ويهرم حتى يموت في شرخ شبابه . هذا من الجهة الهدامة اما من الجهة البانية في من بلغ العمرين أي الثمانين فانك ترى فيه القوى الحيوية على ما مر عليها من السنين الطوال نشيطة إلى درجة مرضية . ذلك لمحافظته على صحة جسمه بكل ما أوتيه من معرفة وخبرة واستطاعة ، فكانت النتيجة أنه يتمتع بلذة الانتعاش والنشاط الجسديين ، وهكذا تشاهد عليه مسحة من ملامح الشبيبة الظاهرة في إشراق طلعته وبشاشة محياه وعلو همته . هذا لأنه حفظ شبابه فحفظت شيخوخته قوتها . وكما يصدق في الأمور المادية القول « من لم يجمع في صباه لا يجد في شيخوخته » يصدق كذلك في الامور الصحية

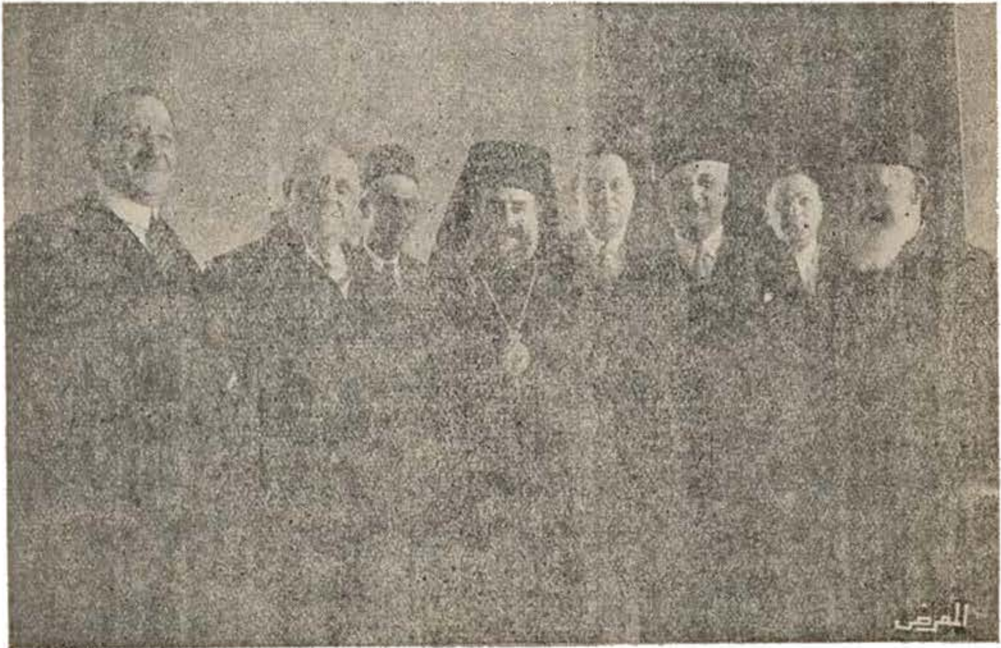
فأنتم أيها الشبان تملكون الآن قوى حيوية هي أثمن ما ينعم به الله على عباده . قوى جسدية وقوى عقلية ، وأرجو أن يكون مقترنا بها قوى أدبية متينة . فلا تسرفوا في إضاعة هذه

القوى . هي رأس مالكم لمستقبل حياتكم ، فلا تتعجلوا في إتلافها ولا تستعملوا ما يضعفها أو ينقصها بل حافظوا عليها اكثر من محافظتكم على كنوز الذهب ، لأنها أثمن من الذهب ، ومتى فقدتموها فهيهات أن تستعيدوها بالمال . ربما تغترون الآن بأن أجسادكم تستطيع نوعا احتمال عوامل الهدم الجسماني نظراً لتوفر القوى الحيوية في الشبيبة ، ولكن — إذا قلّت هذه القوى أو وهنت فإن أقل عامل هدّام يقوض بنيان صحتكم ويجرعكم مرارة كؤوس العلل المضنية ، فتهرمون وأنتم في ميعة الشباب وتقصرون عن مجاراة الشيوخ الذين تصرفوا بالتعقل والحكمة زمن شبيبتهم . فحافظوا على طهارة سيرتكم ونقاوة قلوبكم ونظافة أجسامكم وراحة معدكم وجلاء أبصاركم واستقامة قاماتكم وابعدوا الشؤم ووساوسه وتوسموا الخير في أموركم .

توسم الخير في كل الامور ولو   شاهدتَ نار الرزايا في بوارقها

صيدا   نسيم الحلو





في حفلة استقبال ٢٢ تشرين الثاني : فخامة الرئيس يحيط به دولة رئيس الوزراء وسيادة مطران لبنان الارثوذكسي وفريق من النواب

من وحي الصيف

على عين القبي (*)

إلى « ا ٠ ل ٠ »

للاستاذ السيد حسن الامين



عين القبي يشوقني مرآك — الروض والماء النمير حلاك
أضفى عليك الصيف من سحر الهوى — آلقا وابراد الجمال كساك
وجلاك في عرس الطبيعة غادة — زهراء للعينين حين جلاك
تزهو وهاداك بالمروج نضيرة — ويميس بالشجر الغضيض رباك
واذا تنفست الصبا وتأرجت — اعرافها فالمسك عرف صباك
يحلو على الحرجان صبحك مشرقا — ويطيب يا عين القبي مساك
وتشوق ارضك في الاصائل والضحى — وتروق في الغلس البهيم سماك
ضاقت بي الدنيا على رحبانها — ورأيت فسحة خاطري بفضاك
ودجا لي الدهر اللئيم فأشرقت — نفسي الكئيبة في ظلام دجاك
اني لتصبيني سفوحك غضة — وتثير فيَّ الوجد خضر ذراك
« صافي » على التلعات اشرف طالعا — واطل مثل البدر في الافلاك
وبدت حواليه الحراج كأنها — في الذروتين مواكب النساك
غنيتني شدو الرعاة فهاجني — لأحبتي النائين رجع غناك
ونشقت اعراف الصبابة والهوى — لما نشقت على التلال هواك
ومشت مهاك على الطريق فلم تكن — تسلي الفؤاد عن الحبيب مهاك

(*) عين في مصيف جباع — جبل عامل .

مثل الملائك قد خطرن وراءتي — أن لست ابصر بينهن ملاكي

أحبيبة القلب المعذب يشتكي — هذا الفؤاد المستهام نواك
فلقد ذكرتك في القبي فهزني — شوق وهاج صبابتي ذكراك
وتجهمت في ناظري مشاهد — كانت تطل بوجهها الضحاك
ما أوحش الدنيا إذا لم نلتقِ — فيها ولم تأخذ يدي يداك
لا السفح يحلو للعيون ولا الربى — تزهو بناضر زهرها لولاك
لا الماء يعذب للشفوق ولا الظلى — تصفو مشاربها لقلب شاك
ذكر الحبيب على القبي فما رأى — إلا جمالك في الربى وبهاك
في كل مائسة وكل نضيرة — شبه لقدك مائسا وصباك
وتضوع الوادي النضير كأنما — في السفح والوادي النضير شذاك
وتألقت فيه الرياض زواهرا — حتى كأن على الرياض سناك
وتجاوب الأطيار في افنانها — نغمات صوتك او حديث هواك
ولقد شربت من القبي فلم يكن — يطفي غليل القلب غير لماك
ما كان اعذب مجلسي وألذه — لو قابلت عيني به عيناك
او كنت في شط الغدير مقبلا — خديك كالورد النضير وفاك
متع الحياة وما بها من لذة — في الأرض حيث ترينني واراك
أحبيبة القلب المعذب في الهوى — كل القلوب الخافقات فداك
اغريتني بالورد عباق الشذى — ورجعت دامي القلب بالأشواك
يرجو المحبون اللقاء ولم اكن — ارجو على مر الزمان لقاك

عين القبي وفي الفؤاد من الهوى — برح اثار كمينها مرآك
خلفت آكام (الرويس) وحطني — بظلالك الغناء وجد ذاك
وتركت دنيا الناس تزخر بالأسى — ولجأت من همي الى دنياك

محمد الأمين

أبواب العرفان

مختارات الصحف

رأينا أن اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيدا وما يلفت نظر قراء العرفان

١ ※ المذهب الشيعي قبل الدولة الفاطمية وفي ايامها ※

كتب عطيه مصطفى مشرفه بهذا العنوان ما خلاصته يقول : إن البزرة الأولى للمذهب الشيعي وضعت بمصر من بعض أنصار العبيديين أي الفاطميين وأن ذكا الرومي والي مصر آنئذ لما رأى شغف المصريين بهذا المذهب سجنهم ونكل فيهم . بيد أن ذلك لم يفت في عضدهم وأن قائد الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله (جوهر الصقلي) طبع سياسة الدولة بطابع ديني وأن رأس الدولة الفاطمية المهدي منع الفقهاء بالمغرب أن يفتوا بغير مذهب جعفر وكذلك فعل خلفاؤه بمصر وجلبوا معهم طائفة من الكتب الشيعية واستصحبوا بعض الفقهاء ومنهم ابو حنيفة النعمان الاسماعيلي المغربي الذي الف كتبا كثيرة ومنها الهمة في اتباع الأئمة وسار بنو النعمان بسيرة أبيهم فكان علي ابن النعمان يجلس بالجامع الأزهر ويقرأ مختصر أبيه في فقه أهل البيت . وانه في ربيع الاول سنة ٣٨٥ هـ جلس القاضي محمد بن النعمان بالقصر لقراءة علوم آل البيت فمات في الزحام ١١ رجلا ومع ما استعمله الفاطميون وأشياعهم من الترغيب والترهيب لنشر المذهب الشيعي أو الاسماعيلي فإن الكاتب يخالف ابن خلدون والسيوطي من انهم ضغطوا على المذاهب الاخرى بما ذكره السيوطي نفسه من ان ابا بكر النعماني إمام المالكية كانت تدور حلقته على ١٧ عمودا وكان للمالكية ١٥ حلقة وللشافعية مثلها ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات فقط .

(١) المقتطف – مصر م ١٠٦ ج٤ ص٣٢٦–٣٣٢

وبعد إيراده شواهد كثيرة قال : ونرى أن المذهب الشيعي كان رفيقا في الجملة بمعاملة من حوله من اصحاب المذاهب السنية .

يقول الكاتب : أما صلاح الدين الايوبي فقد أزال كل أثر للشيعة في مصر وختم مقاله بما يلي :

ولما تمّ لصلاح الدين الأيوبي الأمر وأسس الدولة الأيوبية وهم من الاكراد الشافعية زاد في محاربة المذهب الاسماعيلي حتى لم يبقَ له أثر ، وقطع الصلة بيننا وبين العبيديين حتى لا نكاد نطلع على شيء من كتبهم في الفقه او غيره .

●

٢ ❋ في سبيل حزبية مثلى ❋

من مقال افتتاحي للشيخ عبد الله العلايلي جاء فيه :

ولكن هل عرف العرب الحزبية الصحيحة؟ بين امس واليوم ، اقول نعم واقول لا ، فإن العرب قبل الحرب العامة الماضية في سنة ١٩١٤ كانوا اكثر وجدانا بقضيتهم . فقد كانت تربط بينهم رابطة عقلية واخرى شعورية ويجمعهم منطق ، ولهذه الرابطة نتيجة واحدة : هي ان تتولد بينهم حزبية صحيحة مخلصة ، حزبية خلاقة نافعة .

فإن الحزبية المسبوقة بالتفهم تكون موثراً نشوئيا ، وجديرة بكفالة المجتمع ورعايته والاضطلاع بأعبائه ، لأنها هضمت قضيتها واستوى ايمانهم . وهي اذا لم تسبق بهذا التفهم وهذا الايمان ، فهي حزبية شوارع وحزبية منافسات ومناسبات ، وهي على مختلف اشكالها حزبية من النوع الرخيص او الخائن ، وتكون دائما موثرا انحلاليا في الحقل الاجتماعي وموثراً انقراضيا في الحقل السياسي ، وهي على الدوام اداة للفرد يستثمر بها الكل .

فالعرب قبل الحرب الماضية كانوا كما قلنا تجمع بينهم جامعة الفكر والشعور والمنطق ، فتمت بذلك لهم عناصر التفهم والتحرك للانبعاث ، ولأن احزابهم كانت مبنية على التفهم الصحيح بعض الشيء والتقارب بعض الشيء ، آتت ثمراتها وأعدت الثورة .

اما العرب اليوم فقد زاد التأجج بينهم وهذا ما لا ينكر ، ولكن بالتسميم الاجنبي شل الوعي ففقدوا المركز ، وخرجوا بعيداً عن نقطة المحور في المدار ، مشبهين الاكرة التي اخذتها حركة شديدة قوية جعلتها تفلت من محورها تحت ضغط الحركة ، فتطيش دائرة في الفضاء مرتفعة ومسفة وبين لحظة واخرى ينتظر سقوطها الساحق وهمود حركتها التام .

نقول احسنت يا استاذ في وصف الحزبية

(٢) الأديب = بيروت ج ١١ م ٤ ص ٢

قبل الحرب مع اناث وصفتها على السامع (وما راء كمن سمعا) اما نحن فقد تلذذنا بها ردحا من الزمن وكنا فخورين بتلك الحزبية . اما الآن فنستعيذ بالله من هذه الاحزاب كما استعاذ المرحوم الامام الشيخ محمد عبده من السياسة .

●

٣ ✱ طائفة الاستعمار ✱

يقول محمد زكي عبد القادر : شهدت في مساء يوم الجمعة التاسع عشر من شهر اكتوبر حلقة للبحث في تحديد الاماني القومية عقدت في قاعة « النيل » بالقاهرة، وكان حضورها نخبة ممتازة من الشباب المثقف المستنير جامعيين وغير جامعيين وجرى البحث هادئا في جو ارتفع عن خلافات الاحزاب ونزوات الرؤوس وكان خالصا لوجه الله والوطن ، الى ان قال لا فض فوه :

وكان البغض عميقا اصيلا للاستعمار والمستعمرين ، ودلت اقوال الحاضرين انهم يكرهون المستعمرين سواء كانوا انجليزاً ام فرنسيين ام امريكيين ام روسيين . فالبغض ينصب على فكرة الاستعمار ايا كان الثوب الذي ترتديه وايا كانت اليد التي تستعمر . وسواء كان هذا الاستعمار عسكريا او سياسيا او اقتصاديا فالرأي أن الاستعمار من اي منفذ دخل ، من السياسة او الاقتصاد او بوساطة الجيش ، ينتهي امره الى ان يصبح استعمارا مقيتا . من اجل ذلك كان الجلاء الذي ينبغي ان يطالب به اهل الشرق العربي عامة ومصر خاصة هو الجلاء بفروعه الثلاثة السياسي والاقتصادي والعسكري وان يكون جلاء شاملا من وادي النيل كله وبلاد الشرق العربي . فإنه إن بقي الاحتلال في السودان او في فلسطين او في سوريا او لبنان فإن قوته سرعان ما تضغط على سائر البلاد ونحن في عصر اضحى فيه انتقال القوى العسكرية من ايسر واسرع الامور .

●

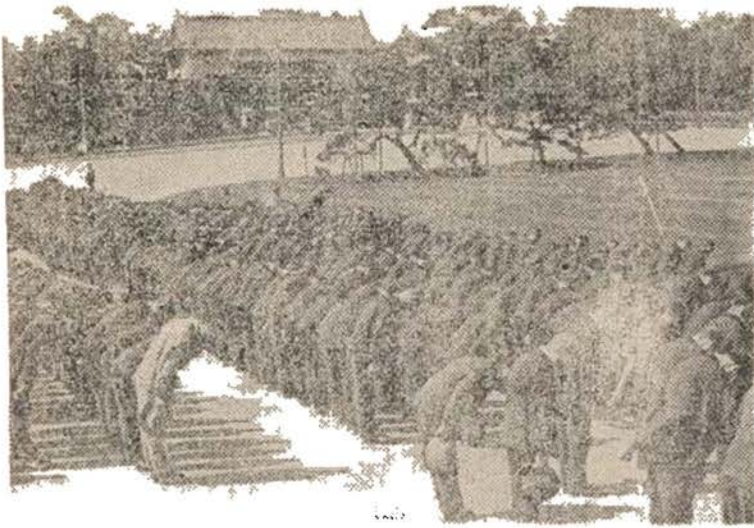
٤ ✱ هيروهيتو ابن السماء ✱

اليابانيون يقدسون امبراطورهم هذا ، فهو عندهم حفيد الآلهة والشمس ومن سلالة آلهة عليا .

نشأ هذا الامبراطور وهو في قصره لا يرى احدا ولا يراه احد . ولما عزم على السياحة في اوروبا سنة ١٩٢١ قامت ضجة عظيمة في اليابان حتى تهدده فريق من المتطرفين بإلقاء نفسهم تحت عجلات القاطرة التي تقله لكنه عزم ولم يبال بهم . وفي سنة ١٩٢٤ رقي الى عرش آبائه واجداده الذي

(٣) الفصول - مصر م ٣ ج ١٨ ص ٩

(٤) الشهباء (حلب) العدد ٦ ، ٧ ص ١١٧



اليابانيون ينحنون أمام قصر الميكادو

ورثه عنهم وقد تداولوه من الفي سنة وهو ينهض من نومه باكراً بين السادسة والسابعة صباحا فيحلق ذقنه بيده ثم يؤدي الصلاة بمعبده الخاص . ويتناول طعام افطاره على الطريقة الاوربية وهو مؤلف من القهوة والبيض والبيكون ويبدأ عمله بعد ذلك بمراجعة بعض الاوراق وقراءة بريده الخاص .

وفي الحرب قلل من طعامه وارتدى القمصان المتبقة وحرم نفسه من التدخين وشرب النبيذ ، واذا مر في الطريق على حصانه الابيض او في سيارته لا يرفع احد من رعيته نظره اليه ، واتفق ان طياراً يابانيا حلق فوق قصره خطأ وهو يتنزه في حديقته فانتحر الطيار حالا وعادة الانتحار عند اليابانيين شائعة شيوعا غريبا .

٥ ❊ مع المفتي الاكبر في برلين ❊

كتب الاستاذ كامل مروه الصحفي المعروف مقالا في مجلة الإثنين المصرية بهذا العنوان كان لها صدى مستحب في جميع الأوساط العربية وتناقلتها اكثر الصحف العربية في جميع الأقطار وهاك تلخيصها :

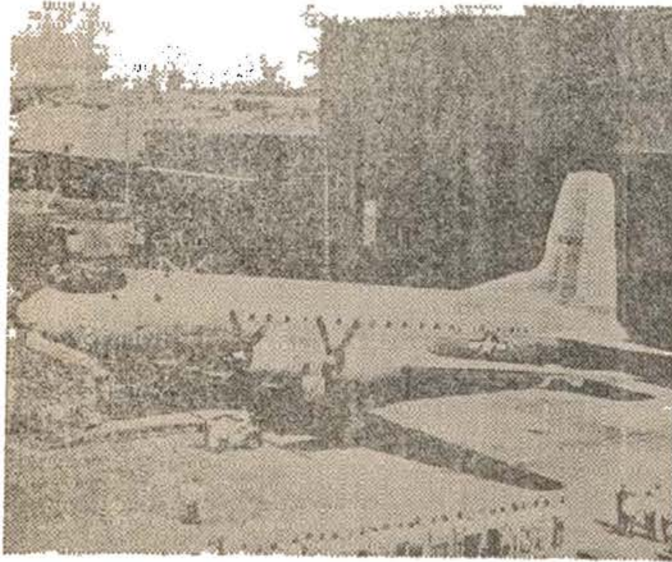
أراد كامل الاسترسال في الحديث في بيت المفتي الفخم الواقع في ضواحي برلين فقال له إخفض صوتك إن للحيطان عيون وآذان وكذلك كان شأنه حين صحبه في سيارته لإحدى الغابات إذ جلس بجانب السائق ألماني ضخم نشأ في فلسطين . وحينئذ عدل كامل إلى المزاح والكلام المباح واخذيقارن بين زمهرير برلين ونسيم قرنايل العليل إذ اصطاف صاحب السماحة سنة جا وحانت الفرصة لكامل في وسط الغابة فسأل المفتي عن مدى تعاونه مع الألمان فأجابه وكيف يمكن التعاون معهم وهم يريدون استغلال هذا التعاون لمصالحهم شأنهم شأن جميع الأجانب وهنا استرسل في مواقفه مع هتلر والالمان وكلها مواقف سلبية وحدث عن خدمته للقضية العربية وهي معروفة غير مجهولة من احد

فهل يعود الاسد إلى عرينه ؟ نعم سيعود باذن الله حيث يثوب الانكليز إلى رشدهم ويقدرون هذه الشخصية العربية الكبيرة حق قدرها .

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأمريكية والأوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مبتكرة ونقتبس أحيانا من الصحف امريكية

١ ✻ الطائرة الهائلة تخرج من مكمنها ✻ ترى في الرسم (١) الطائرة الهائلة المسابقة مبيدة الكرة الارضية صنعتها مصانع شركة (دوكلاس) للطيران في الولايات المتحدة.



١ – الطائرة الهائلة

تراها تخرج من مكمنها على ساحل الباسيفيك في ولاية كاليفورنيا وهي ذات اربع محركات هائلة طول جناحها ٥٢ متراً ، طول هيكلها ٣٧ متراً وعلوها ١٣ مترا . تحمل ١٠٨ مسافرين وتحتاج الى ١٣ عاملا ، وضمنها غرف للنوم ومحلات الشحن . محمولها ٧٧ طنا . ويمكنها ان تسير بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة . وهي مجهزة بمحولات ، والمحولات آلة لتحويل وجهة السير او فرام مماسكة في جناحيها تمكنها من السير الى الأمام والى الوراء ولزيادة السرعة او تخفيفها عند الحاجة . وهي مجهزة ايضا بممرات في جناحيها لاستخدام بعض الآلات أثناء السير .

٣ ❋ مكافحة مدافع الطائرات ❋ ترى في الرسم (٢) الجهاز العظيم الذي صنعه جماعة



٣- مكافحة مدافع الطائرات

الرادار (Radar Set) . أخذ رسم هذا الجهاز في (ميلانو – ايطاليا) . عمل هذا الجهاز قياس علو طائرات العدو وبعدها واعطاء المعلومات اللازمة عن هذه القياسات الى قائد المدفعية المضادة للطائرات . ويجري القياس في هذا الجهاز على قاعدة قياس الالكترونات الكهربائية .

واما جماعة الرادار فهم عصبة مؤلفة من علماء أميركان وانكليز وفرنسيين والمان كانوا يعملون مستقلين حتى سنة ١٩٤٠ ، ومنذ ذلك الحين توحدت جهود العلماء الذين يعملون لحساب الانكليز والاميركان في هذا الحقل نتيجة الاتفاق الذي عقد بين الحكومتين لتبادل المسائل العلمية التي لها صلة في الأمور العسكرية .

٣ – علاج جديد للشلل :– ترى في الرسم (٣) القائد هارفي بليك يستعمل جهازاً يدويا جديداً لمعالجة مرض الشلل الناتج عن تأثير التهابات في العضلات والاعصاب .

صنع هذا الجهاز القائد بليك والدكتور فان هاريفالدا أستاذ علم التشريح في معهد كاليفورنيا . تدخل فوهة هذا الجهاز في المحل المصاب فتتلف الاعصاب المريضة ويحدث

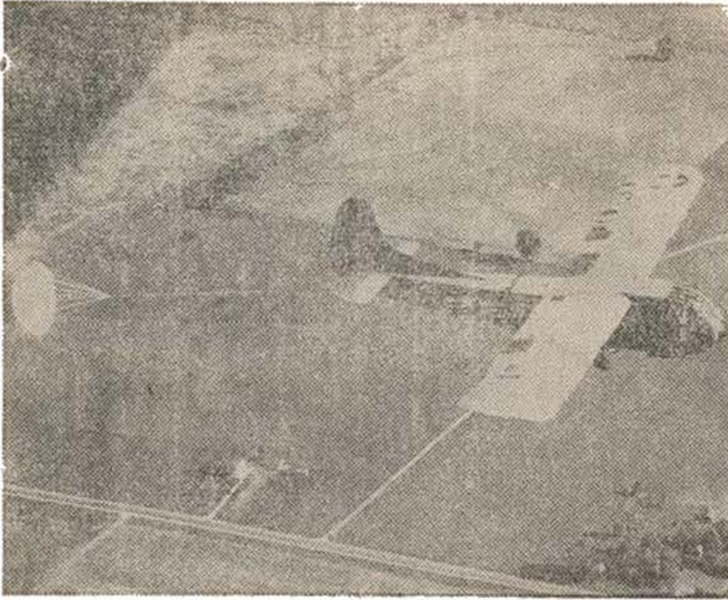
مكانها أعصابا جديدة سليمة كما ينشأ الفرخ الجديد على غصن الشجرة المقلّم .



٣- علاج جديد للشلل

وإن هذا الجهاز قد وفر على المصابين آلام العمليات الجراحية . ولا يحتاج المريض للتمريض اكثر من يومين إثر معالجته بهذا الجهاز .

٤— المظلة الجديدة الضابطة :— ترى في الرسم (٤) احدث مظلة وقد صنعت في الولايات المتحدة واستعملتها القوات الجوية الاميركية . وتبين بعد التجربة أن هذه المظلة هي احسن ضابطة (فرام) وأبعد عن المظلات التي استعملت قبلها . ويمكن استعمال هذه المظلة فوق الاراضي الوعرة . وتتصل بذيل مخروطي الشكل يقوم بوظيفة المزلجة ويسهل على المظلي النزول الى البر بأمان ومجابهة نيران العدو اثناء نزوله وحال وصوله الى اليابسة .



٦ – المظلة الجديدة الضابطة

٥ ❋المغناطيس الراتب أهم محرك❋ قرأنا في بعض الصحف أن شيخا عربيا معمماً ذا معلومات بسيطة جداً لكنه «مولع في الميكانيك» توصل إلى جعل المغناطيس الراتب يقوم بعمل عظيم يشبه عمل القنبلة الذرية فهو بدون نفقات باهظة يجعل السيارة تسير نحو ست سنين. بدون وقود (بنزين) وسيحدث هذا الاختراع العربي إذا تم وظهر للوجود انقلاباً عظيماً في عالم الميكانيكيات بيد أنا نخشى أن يصيبه ما أصاب اختراع المخترع العربي العظيم حسن كامل الصباح الذي اكتشف تسيير السيارات بقوة الشمس وعزم سنة ارتحاله للدار الأخرى على تجربة اختراعه هـذا في وسط الجزيرة العربية حيث يكون نور الشمس محرقا ولكن . . .

إن كنت أخطأت فما أخطا القدر هي المقادير فلمني أو فذر



التربية والتعليم

ننشر هنا جميع ما يرد الينا سواء أكان مبتكرا أو مترجما مما يختص في هذا الباب. وأمل الاساتذة المجربين لا يضنون على العرفان بتغذية هذا الباب الغذاء المفيد الكافي

كيف نربي أطفالنا

بقلم : الاستاذ احمد محمد عبنالجي

المجاز في التربية وعلم النفس

وانما أطفالنا بيننا اكبادنا تمشي على الأرض
او هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

هكذا قال المعلي منذ سنوات طويلة ، وهكذا يشعر الآباء وتحس الامهات - انهم يرون في اطفالهم وأبنائهم فلذات مقتطعة من نفوسهم وقلوبهم و اكبادهم ! بل هم يرون في هؤلاء الاطفال والأبناء أشخاصهم ذاتها ، تتوالد وتتكرر ، تضمن لهم البقاء الأبدي والحياة السرمدية ! فهل عرف الآباء والأمهات كيف يتعهدون هذه الفلذات الغالية ، وكيف يربونها ، ويهيئونها لمستقبل ناجح ، وحياة سعيدة ، تتكافآن مع عطفهم وحنانهم وحبهم وحبائهم؟

إن تربية الطفل ، واعداده لحياة حرة ناجحة ، هي أولى مهمات الأب والأم ، بل هي المهمة التي تختصر المهمات كلها ! ولو رجع الأب والأم الى قرارة نفسيهما ، وتساءلا عن سر

ما يبذلانه نحو طفلهما من جهد وعناية ، ورفق وحنان ، لوجدا أن هناك جوابا واحداً يتكرر دائما ! انهما يريدان لابنهما حياة رغيدة سعيدة ، يحقق فيها لنفسه ولمجتمعه كل ما يقدر عليه من خير وهناء . فهل علينا بعد ذلك اذا وجهنا انتباه الآباء والامهات الى خطورة هذه المهمة وناشدناهم الله والانسانية والقومية والعاطفة الأبوية ايضا ، بأن يهتموا بها اهتماما جديا واعيا وأن يولوها شطراً واسعا من تفكيرهم وجهودهم وعنايتهم !

إن تربية الابناء تربية صالحة واعدادهم لحياة حرة ناجحة ، ليس من الامور المستعصية أو العمليات المعقدة ! انما هي عملية بسيطة متدرجة تبدأ في المنزل وتنتهي في المدرسة ويشترك فيها المنزل والمدرسة في مرحلة واسعة من مراحل الحياة . وقد تستمر احيانا في مدرسة الحياة الكبرى ، اعني الحياة العملية ، ولكن الآثار الأولى التي تتركها تربية المنزل وتربية المدرسة تكون من الرسوخ والثبوت واللاشعورية عادة بحيث لا تقوى الآثار المستجدة التي تحملها الحياة العملية ، على محوها أو اضعافها للتغلب عليها والحلول محلها ، فمرحلة البيت والمدرسة هي المرحلة الاساسية للتربية والاعداد . وفيها يتقرر مصير الطفل ومستقبله . فإما الى سعادة دائمة وإما الى شقاء دائم !

هذه العملية البسيطة المتدرجة ، لا يتطلب القيام بها على وجهها الصحيح ، من الآباء والامهات إلا أمورا يسيرة محدودة ليس من الصعب على إنسان تحقيقها وتأمينها ، اذا توفر لديه مقدار وسط من الوعي الاجتماعي ومثله من الإرادة الطيبة لأن يربي ابناءه تربية قيمة ، فهي تتطلب شيئا وسطا من اللباقة والكياسة والعطف والحنان ، مضافا الى شيء يسير من حقائق الصحة والتربية وعلم النفس ؛ لا يمكن إلا أن يفترض توفره لدى كل أب وأم أوتيا من الثقافة والتحصيل ما يعتبر نصيبا ضروريا وحداً أدنى لكل مواطن ومواطنة في كل بلد يحترم نفسه ويحترم مصالحه وكيانه .

أول ما يجب أن يدركه الآباء والامهات أن عليهم أن يفهموا طفلهم وأن يدركوا حقيقته وكنهه واسراره وخفاياه ليتمكنوا من تربيته واعداده ! وكما أن البنّاء الماهر لا ينجح في تشييد بناء متين أو اقامة صرح رائع إلا اذا ألمّ بالمواد الاولية التي يبني منها وأدرك خصائصها ومزاياها ففهمها حق الفهم . فاستغل هذه الخصائص في بنائه ونظر اليها بعين الرعاية والاعتبار . كذلك الآباء والامهات لا يوفقون الى أن يشيدوا من هذه المادة الاولية ؛ التي يلقى بها بين

أيديهم ؛ تلك المادة الخام اللدنة التي نسميها طفلا أو طفولة ؛ لا يوفقون الى أن يشيدوا منهـا رجلا صالحا قيا قادراً على اسعاد نفسه واسعاد مجتمعه ؛ إلا إذا فهموا خصائص هذا الطفل واطلعوا على حقيقته ومزاياه واتخذوا من هذا الفهم وذاك الاطلاع نبراسا ساطعا يضيء أمامهم الطريق ويهديهم سواء السبيل ! فلنفهم اطفالنا إذن . ولنستمد من هذا الفهم أول عون بل أكبر مدد في تربيتهم واعدادهم !

إن الطفولة بريئة . بريئة من الخير والشر . ليست مطبوعة على الخير وليست مطبوعة على الشر كذلك . تلك أول حقيقة من حقائق الطفولة وأول خاصة من خواصها . يجب أن نضعها نصب أعيننا وأن نذكرها دائما . لأنها الأساس الأول الذي نبني عليه كل شيء ؛ في تربية الطفل ومعاملتـه والنظر الى سلوكه واعماله وسائر ما يصدر عنه ! لقد كان هناك أناس يزعمون ان الانسان شرير بطبيعته . كانوا يقولون انه يولد مفطوراً على الشر ميالا اليه شغوفا به . وكانوا يقولون ان الطفولة مرحلة تقوم بها هذه الطبيعة الشريرة وتعدل خلالها تلك الميول الرعناء ! ولذلك كانوا يقررون ان استعمال الشدة والعنف والقسوة والغلظة في تربية الاطفال ومعاملتهم ، هو الوسيلة الوحيدة لتقويمهم واصلاحهم . ولكن ما كان أبعد هؤلاء عن الحقيقة والواقع وما كان اكثرهم ظلما للانسانية وتجنيهم على الطفولة !

لقد قال العلم الحديث كلمته في هؤلاء ، وهي كلمة مبتسرة من تجارب وملاحظات علمية لا يأتيها الباطل . فخطأهم وأثبت خطأهم . وكان هناك اناس آخرون يعتقدون عكس ما يعتقد الأولون . كانوا يعتقدون أن الإنسان مفطور على الخير وانه ميال اليه بطبيعته ، ولكن المجتمع يفسده ويطغيه ويلقي به في حمأة السوء والشر ؟ والى هؤلاء ايضا قال العلم الحديث انكم مخطئون ! ان الطفل يولد غير مطبوع على خير أو شر ولكن والديه يصلحانه أو يفسدانه . إنه يولد مزوداً بقوى حيوية وطاقات عصبيه قابلة ومهيأة لأن تتحول الى اي نوع من الحركة والنشاط ، جسميا وفكريا وشعوريا ، ولكنها في البدء ليست ذات لون معين أو اتجاه خاص ! فهي اشبه ما يكون بالطاقة الكهربائية اوالقوى البخارية تجدها ذات حالة واحدة في البدء ولكنها قابلة لأن تتخذ لدى جعلها في حالة نشاط ألوانا ووجوها شتى . فتارة تتحول الى حركة وتارة الى ضوء وتارة الى حرارة وهكذا . . . حسب الخطط والطرق والمسالك التي يرسمها لها ويسيرها فيها المهندس الكهربائي أو البخاري . كذلك القوى الحيوية والطاقات

العصبية التي يولد الطفل مزوداً بها . تجدها في الطفولة قوى حيادية ليست منتمية الى شر ولا إلى خير . لا تملك لنفسها نفعا ولا ضراً ولا تملك لنفسها تقرير مصيرها ، فتتجه في هذا الاتجاه أو ذاك لتألفه وتتبناه بل ترتمي طائعة صاغرة في احضان التربية لتفعل بها ما تشاء — والتربية وحدها تعين لها الاتجاه وترسم لها المسالك وتقرر طريقها نحوالخير أوالشر . وما التربية الصالحةايها الآباء والامهات إلا تلكم التربية التي تنجح في توجيه هذه القوى الحيويةوالطاقات العصبية وصرفها في طرق خيرة صالحة يقبلها الطفل وتعتاد اعصابه وقواه على الحركةوالنشاط ضمن دوائرها دون غيرها من سائر الدوائر ، وتنشأ لديه حين ذلك ما نسميه في علم النفس بالعادات والافكار وما نسميه في علم الاخلاق بالعادات الطيبة والخلق القويم والمثل العليا وجميعها من مقومات الإنسان الكامل ، وما التربية السيئة إلا السير بهذه القوى في الطرق المضادة للطرق السابقة

إن كشف هذه الحقيقة وحدها كان ليعلم الآباء والأمهات كم بإمكانهم أن يؤثروا في أطفالهم وأن يحسنوا توجيههم إذا أرادوا إعدادهم ! وليقدروا كم هي خطيرة تلك المهمة الملقاة على عاتقهم (مهمة التربية) وكم هي قابلة للإصلاح أو الإفساد تلك الأمانة الغضة اللدنة التي بين ايديهم ! فكيف يستفيدون من هذه الحقيقة في تربية أطفالهم !

لنقل ذلك بصورة مجملة سريعة آملين أن يتاح لنا تفصيل ما نقوله الآن في فرص أخرى

إن المنزل والمدرسة يستطيعان ان يحققا ذلك وان ينجحا فيه إلى أبعد مدى ممكن ، حين يوفرون لأطفالهم بيئة صحيحة صالحة خالية من الأدران والأوباء ، يتاح لهم فيها من العوامل الصحية والطبيعية والاجتماعية والعلمية ما يستثير قواهم ويبعثها على الحركة والنشاط ويساعدها على التفتح والنمو والازدهار ويسير بها في طرق الخير ويجنح بها عن طرق الشر تحت إشراف الأب والأم وإرشادهما ومعونة المدرسة وهدايتها . فإذا حقق الآباء لأبنائهم مثل هذا الجو الصالح في المنزل واذا اختاروا لهم مدرسة قويمة يتهيأ فيها مثل ذلك الجو الصالح أيضا ، استطاعا ان يضمنا لابنهما بناء موفقا وتربية صالحة واعداداً ناجحا واستطاعا أن يؤمنا اتجاهه في الطريق السوي الذي يمكنه في المستقبل من اسعاد نفسه واسعاد مجتمعه وحينذاك فقط يستطيع الوالدان ان يشعرا بأنهما قد أديا رسالتهما كوالدين ، في هذه الحياة ، على وجهها الاكمل .

بيروت

احمد عناني
مدير مدرسة الفاروق

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد لنا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

نداء الى المهاجرين والمقيمين

المخيم العاملي : أول حركة للشباب العاملي

يكاد الجنوب يكون المنطقة الوحيدة التي لم يعد عليها العلم حتى الآن بفائدة تذكر ، فجميع العامليين الذين اخرجتهم المدارس العليا والجامعات قطعوا — عمليا — صلتهم بمسقط رأسهم ، واتجهوا في حياتهم الخاصة اتجاها لا يعود على قومهم بالخير المنشود . وقد هجر اكثرهم الجبل الى المدن والثغور الكبرى ، وذابوا في محيطهم الجديد . واما القلائل الذين بقوا فقد قنعوا بما كانوا عليه ، فأصبح وجودهم او عدمه — من حيث أثرهم في بيئتهم — سيان مما دفع الكثيرين الى اليأس من العلم والمتعلمين

ولا شك في ان جبل عامل هو اكثر المناطق حاجة الى الشباب المتعلم . وقد استطاع ان يخرج خلال السنين العشر الاخيرة عدداً وافراً منهم . ولكن العلم شيء والعمل بالعلم في خدمة المجموع شيء آخر . واذا كان جبل عامل لم يجن حتى الآن شيئاً من ثمار جهوده في تعليم نشئته . واذا كان الشباب لم يستطع حتى الآن ان يؤدي رسالته فذلك لأن هناك يداً سحرية مرت على هذا الشباب فانتزعت منه الكثير من الفضائل وفي مقدمتها الإقدام والتضحية واقعدته عن العمل المجدي وسخرته في خدمة الاوضاع التي لم يتعلم إلا لكي يستبدلها بخير منها .

ولسنا نحاول في هذه العجالة درس الاسباب التي جعلت شباب الجنوب ظلالا بلا جسم في الحياة العامة ، فقد قيل في ذلك الشيء الكثير وبات الترداد عقيما . وإنما نود أن نقول أن شبابنا في حاجة الى العمل في ميدانهم وان نتقدم من الجمهور بمشروع صغير في حد ذاته ، كبير في اهدافه ونتائجه ، من شأنه ان يجدد الصلة بين المتعلمين وقومهم بعد ان

جماهم العلم غرباء عنهم في كل شيء ، وأن يفتح أمامهم آفاق العمل فيكون نقطة البداية في حركة اوسع وأعم

لقد صحت عزيمة بعض الشباب الراغبين في خدمة بلادهم على إنشاء مخيم سنوي للشباب خلال أشهر الصيف في بلدة جباع ، يستقبل في آن واحد ٢٠٠ الى ٣٠٠ شاب . وفيما يلي بعض الايضاحات عن غاية المخيم وأنظمته :-

١ - يعيش شباب المخيم عيشة عسكرية في الخيام في الهواء الطلق ، ويتولون على أساس المناوبة تأمين جميع حاجاتهم من طهي وخدمة وحراسة وغير ذلك بأنفسهم . ويدفع كل منهم عن اقامته تعويضا زهيداً مقابل قوته اليومي .

٢ - يتولى شباب المخيم ادارة شؤونهم وفقا لنظام معين يقوم على اساس الانتخاب الحر وبذلك تتاح لهم الفرصة للتدرب على اساليب الحكم والإدارة ، ويفسح المجال أمام كل فرد لاظهار مواهبه في مختلف الميادين .

٣ -- يقبل في المخيم جميع ابناء الجنوب على اختلاف طوائفهم ، ضمن شروط القبول . وبذلك يتيح المخيم للشباب القادمين من مختلف القرى والدساكر اول فرصة عرضت لهم للتعارف فيما بينهم وانشاء صلات شخصية من شأنها التأثير على مجرى حياتهم والحياة العامة فيما بعد

٤ - يقضي أعضاء المخيم نهارهم وفقـا لبرامج منظمة تتنـاول الرياضة والـدروس والمحاضرات والمناقشات والتعليم العملي والتسلية البريئة ، وبذلك يكون المخيم شبه مؤتمر دائم للشباب . وينظم المخيم حفلات عامة تدعى اليها الشخصيات الصالحة ، كما أنه ينظم حفلة موسمية يدعى لها جميع ابناء الجنوب بلا تمييز وسيكون في المخيم مكتبة وملعب .

٥ - على كل شاب يشترك في المخيم أن يضع تحت تصرف ادارته يوما واحداً مقابل كل ثلاثة ايام يقضيها فيـه .

الإدارة : وتستخدم الإدارة الايام الموضوعة تحت تصرفها في تأليف بعثات تجوب طيلة اشهر الصيف الجنوب قرية فقريـة ، وبذلك يتصل الشباب للمرة الاولى بوطنهم الاصغر ويتعرفون على اهله وعلى اوضاعه ، ويرون بأنفسهم مواضع الداء . وسنحاول أن نرفق كل بعثة بطبيب ومهندس ، او بطالب طب او هندسة ، وأن نحملها كميات من العقاقير ، لكي تعالج مجانا ما يتيسر لها معالجته من الأمراض السارية ، خاصة امراض العيون والملاريا . وتتولى البعثات تنظيم السهرات القروية واسداء جميع النصائح والارشادات الاجتماعية والصحية والزراعية لهم ، حتى تعود هذه الزيارات على الفلاحين

بالفائدة واللذة في وقت واحد . وعلى اساس هذا التنظيم نستطيع ايفاد بعثات مؤلفة من ثمانين شخصاً، تجوب طيلة اشهر الصيف الجنوب بلا انقطاع فتخلق فيه يقظة لم يعرف لها مثيل قبل اليوم .

٦ — تكون اعمال المخيم في داخله وخارجه مجردة عن كل مصلحة سياسية أو طائفية او حزبية او شخصية . ويفرض على المشتركين فيه والقائمين به ان يخضعوا في هذه الناحية لشروط صارمة شبه عسكرية ، من شأنها ابعاد المخيم عن كل استغلال مهما كان نوعه بحيث يكون المخيم أداة للخير العام فقط يقوم بأعبائه جنود مجهولون ، لا ينشدون من عملهم جزاء ولا شكورا .

ولقد بدأ العمل في تحقيق فكرة المخيم منذ الآن ، ولن تمر اسابيع محدودة حتى يكون قد تم توزيع المهام على المسؤولين، فينصرفون منذ الآن لاعداد العدة اللازمة للقيام بالمهمة الموكول أمرها اليهم ، حتى اذا جاء الصيف القادم فتح المخيم ابوابه وفقاً لبرنامج دقيق .

وهناك عقبة واحدة تعترض سبيل العاملين وهي العقبة المادية . فالمخيم يستطيع بعد افتتاحه تامين نفقاته بنفسه ، ولكن يحتاج في مرحلة التأسيس الى مبلغ لا يقل عن سبعة آلاف ليرة لبنانية (ما يعادل ١٦٠٠ الف فرنك او ٥٠٠ ليرة انكليزية) لاستخدامها في مشترى الأدوات الدائمة . ولا بد من جمع هذا المبلغ عن طريق التبرع من الوطن والمهاجر ، وكلما كان المبلغ كبيراً أمكننا توسيع نطاق المخيم وزيادة كمية الادوية . فاعتماداً على صلتنا بالمقيمين والمهاجرين وعلى ما اولونا اياه من الثقة منذ زمن طويل ، نوجه هذا النداء اليهم لكي يغطوا بأريحيتهم هذا المبلغ . راجين ان يتفضلوا بإرسال تبرعاتهم مهما كانت الى عنوان العرفان .

وستنشر اسماء المتبرعين في (العرفان) ونعطى به ايصالات . وتكون حسابات المخيم مسجلة في دفاتر رسمية ، يجوز لكل من ساهم في التبرع او اشترك في المخيم أن يطلع عليها ويناقش المشرفين عليها الحساب .

إن المخيم العاملي هو اول حركة تستهدف بث روح الحركة والعمل في الشباب المتعلم والاستفادة منه في خدمة البلاد . واذا نجح المشروع ، كما هو منتظر بعون الله ، امكن تعميمه في جميع انحاء البلاد .

ونحن نرحب بكل ملاحظة أو نصيحة أو اقتراح أو سؤال يوجه الينا في هذا الصدد ؛ كما نرحب بكل من يود المساهمة في مشروعنا هذا

المنفذ	امين المشروع
كامل مروة	الشيخ احمد عارف الزين



هذا هو العربي

العربي حر ، اشم الانف ، تأبى نفسه الذل فلا تنام على ضيم ولا تصبر على هوان .

عرفه التاريخ ، في الجاهلية ، بكبريائه وشممه ، يوم كان يعبد الصنم ، فإذا غزا ولم يوفق عاد الى (إلهه) فحطمه بسيفه ، لأنه في عرفه (رب) ضعيف لا يضمن له النصر .

وعرفه التاريخ ، في الاسلام ، يوم كان يقول لخليفة كعمر بن الخطاب : (يا عمر ، اذا وجدنا فيك اعوجاجا قوّمناه بحد السيف)

هـذا هو العربي الحق ، الذي ارادته الصحراء مثاليا بقوته ، وشاءه الجبل مزهواً بشممه ، ورغبه الساحل كريما بأخلاقه …

هذا هو العربي ، وسيبقى عربيا ، سواء كان في زي البداوة ، يزين هـامته بالكوفية ويغطي جسده بالعباءة ، أم كان يرتدي البزة الغربية ويغطي رأسه بالطربوش أو . . بالقبعة .

هذا هو العربي ، وسيبقى عربيا ، سواء كان يقطن بيداء الحجاز واليمن وصعيد مصر ومدائن العراق وصحراء سوريا ، أم كان يسكن جبال لبنان وهضبات الجزائر وتلال مراكش …

اما اذا سمعت من ينكر ذلك على نفسه ، اذا سمعت من يتبرأ من عروبته ، فـلا تلمه ولا تغضب عليه ، بل اغضب على نفسك لأنك سهوت عن ذلك الطفل وتركته في حضن مرضعة اجنبية تضع في فمه ثديا دنسا وتغذيه بلبان غير عربية …

الهرمل رياض طه



هي فتنة …



حناوية

علي شمس الدين

حيّت فأحيت بالسلام حبيبا اسوان يخجل بالحنين النيبا

وغدت تريش سهام سود عيونها قلب المحب فأوسعته ندوبا

أنسية لو اسفرت عن وجهها ردت إلى دين الغرام الشيبا

تمشي وتخطر في غلائل لابست غصنا وضمت تحت ذاك قضيبا

ما قابلت بجبينها بدر السنا إلا وبدل بالطلوع مغيبا

كم قد سبت في حسنها متنسكاً عمدا وشقت بالصدور قلوبا

هي فتنة للعالمين فقل لها كم قد حملت بما جنيت ذنوبا

في وجهها ورد سقته وهي ما رحمت فتىً قاسى بها التعذيبا

وبه لقد غرست بنفسج خالها وعدت عليه فأحرقته لهيبا

ومن الغدائر كم أفاعٍ ارسلت لم تاف إن لسمت حشاك طبيبا

وبثغرها الشهد المذاب وإن تقل خمرًا لكنت بما تقول مصيبا

ما بيننا رغم الحسود علاقة تدعو البعيد بأن يكون قريبا

قد اوقرت سمع العواذل في الهوى فصمت لا عذلاً ولا تأنيبا

الزراعة والصناعة

ننشر في هذا الباب ما يكتبه أو يترجمه الزراعيون الاختصاصيون
وما نقتبسه من الفرائد الزراعية والصناعية الحديثة

الزراعة قديماً وحديثاً

إذا قال قائل : صنفوا لنا لبنان ! ماذا نجيب ؟

أيمكن ان نضع لبنان في مصاف البلاد الصناعية أو البلاد التجارية ؟ كلا ! بل كل منا يعلم بأن بلادنا بلاد زراعية خصبة التربة ذات اقليم معتدل ولكن اللبنانيين شعبا وحكومة لا يهتمون بالزراعة كاهتمامهم بالسياسة . ولعلنا في عهد الاستقلال نسعى لنحل الزراعة في المرتبة اللائقة بها لأن الاستقلال الاقتصادي هو اكبر دعامة للاستقلال السياسي .

الزراعة في اقدم عصورها :—

ثبت لدى علماء الآثار (الجيئولوجيا) من آثار قطع العظام والأنسجة والحبال التي وجدوها في الأحافير ان الزراعة ظهرت في عصور قبل التاريخ في دور النحاس .

ويقول العالم (دوكاندول) ان اصل الكثير من النباتات كالحنطة والشعير وغيرهما هو بلاد ما بين النهرين أي العراق وأنها انتشرت من وادي الفرات الى سوريا ومصر واوروبا . وظهر لدى الكلدانيين حمورابي مع شرائعه المشهورة التي تحتوي في تضاعيفها على كثير من القوانين الزراعية الواجب سنها واحترامها في كل بلاد زراعية كبلادنا ، منها قوانين المرابعين والعمال وتعليمات للسقاية والمراعي وادارة الحقول والبساتين وعقوبات مغتصبي الأراضي والحيوانات وتعرفة الأجور وغيرها من التعاليم .

الزراعة لدى الرومان :—

اكتشف العلماء من الآثار الرومانية ما يذهل العقول ويدل على عظم ما كان لهم من الهمة والاقدام وعلو الدرجات بالفن الزراعي وان كبارهم واصحاب الثروة فيهم كانوا يفاخرون بالاشتغال بالزراعة ، وشعراءهم ومؤرخيهم يتسابقون الى تدوين محاسن فن الزراعة والاشتغال بالأرض . منهم العالم (وارون) الذي ألف في الزراعة قبل المسيح بثمانين سنة . وان القائد ماريوس الذي تقلد امرة الجيش الروماني الكبير سبع مرات كان

حراثاً وكان يمرش الدوالي في كرمه بمهارة تدل على تضلعه بحسن ايقاع الحركات الحربية وتنظيم الجيوش .

من اقوال العالم الروماني كاتو : (إن اسلافنا لم يكونوا يفاخرون بتوسيع مزارعهم بل كانوا يفاخرون بإتقان زراعة مساحة قليلة)

وكان الرومان يجيدون الاعتناء بتربية الماشية . ولما اتسع نطاق البلاد الرومانية وتشعبت طوائفها ألهتها كثرة الفتوح عن الاهتمام بأمر زراعتها فانحط عندهم شأنها وانحصرت بيد الفريق الأسفل لعكوف خاصة البلاد على الرفاهية والملاهي فأخذت الزراعة في السقوط وسقطت من جرائها البلاد بأسرها .

الزراعة في القرون الوسطى :—

ألف ابن العوام الاشبيلي كتابا في علم الزراعة دعاه : (كتاب الفلاحة الأندلسية) جمع فيه أحسن الابحاث الزراعية التي حوت كتب الانباط والرومان واضاف اليها الأصول الزراعية المتبعة في الأندلس في القرن السادس الهجري أي القرن الثاني عشر الميلادي . وكانت الزراعة كغيرها من العلوم والفنون زاهية زاهرة في القرون الوسطى لدى العرب . وقد اهتموا بسقاية الأراضي حسب ما شهدوا في غربي آسيا ومصر ، فبنوا البرك والمصانع واجروا الأقنية وانشأوا السدود ومصانع المياه ففاقت بهم اسبانيا كل اوروبا زراعة كما فاقتها بسائر الأمور .

قال المؤرخون كان الدخل السنوي لمستملكات العرب في اسبانيا اكثر من مجموع دخل كل الملوك المسيحيين ، ولم يزل كثير من آثار العرب الزراعية باقيا مشهوداً وبعد خروج العرب من اسبانيا انحطت زراعتها ، وكانت اوروبا وقتئذ قليلة الاهتمام بها والفلاح مسترقا لصاحب الملك له أن يبيعه ايان شاء ، فتلجئه الحال إلى ترك الأرض .

وكانت جميع شعوب أوروبا غارقة في جهالة عمياء ، لا سيما في انكلترا حيث كان غذاء الفلاح مقصوراً على خبز شعير مطحون على رحى تدار باليد . إلى أن جاء القرن السابع عشر الميلادي فقام بعض مؤرخي اوروبا ، واستناروا بتآليف العرب من زراعية وكيمائية وطبية وألفوا بعض الكتب وكانت هذه التآليف اول عهد الحضارة الاوروبية وعهد الانحطاط الفكري والعلمي لدى العرب وغيرهم من الشعوب الشرقية .

الزراعة الحديثة :

وفي أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت في اوروبا ثم في اميركا الآلات الزراعية الحديثة وظهر هناك علماء افذاذ قضوا معظم سني حياتهم في وضع

أسس الفنون الزراعية الحديثة فكانت اهم اكتشافات مهمة في الجراثيم والامراض النباتية والحشرات وحياة النباتات وعلوم الطبيعة والكيمياء الزراعيــة وتأثير الاسمدة والفوا الكتب المتعدده في مختلف العلوم والفنون الزراعية وأهمها : الزراعــة الواسعة والبستنة الشجرية والخضرية والتزيينية، الحراج والكروم تربية المواشي الأليفــة والطيور الداجنة ، الصنائع والكيمياء الزراعية ، تخطيط الاراضي والجيثولوجيا الزراعية، علم المباني الزراعية وصحة سكان الأرياف ، الاقتصاد الزراعي وقوانين الزراعة والعمال ثم مسك الدفاتر الزراعية

لم نقتبس من العلوم الحديثة سوى الشيء اليسير وخصوصا علم الزراعة لأننا زلنا نحرث بمحراث سيدنا نوح (ع) وما زلت نشاهــد المزابل بشكل ركام أمام البيوت في القرى معرضة لحرارة الشمس التي تتلف ما بها من مواد نافعة . وما زلنا ننقل حاصلاتنا على ظهور الجمال واما سكان اوروبا وامير كا فاقتبسوا علوم أجدادنا العرب بأجمعها واستناروا بها ثم زادوا عليها الشيء الكثير وأنشأوا المدارس الزراعية والشركات والنقابات وجمعيات التعاون الزراعية وشركات النقل، ركبوا الطائرة فساروا الى الأمام، وركبنا على جمل شرود فسرنا إلى الوراء .

يمكننا أن نعزو هذا التأخر والانحطاط في الماضي لأننا لم نحكم أنفسنا بأنفسنا بل كان الاجنبي يتحكم بأمورنا لا يهمه سوى مصلحته ولأن بلادنا كانت مسلوخة عن العالم الذي اعتادت أن تحيا بإصدار ارزاقها اليه . وأما الآن وقد أصبح لدينا حكومة وطنية تهيمن على تسيير دفة مصالحنا الوطنية والاقتصادية ، ونسعى لربطنا من جديد مع البلاد المجاورة التي اعتدنا أن نصدر اليها ونستورد منها ، فهل نظل على ما نحن عليه راضين قانعين ولا يكون لنا حتى مثل ما كان بشريعة حورابي التي تمشى عليها الناس في العصور الاولى من التاريخ ؟ أم نحصل في القرن العشرين في عصر النور عــلى تعاليم وقوانــين وأعمال زراعية تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه ؟

ان بلادنا زراعية وبها قوم أشداء لا ينقصهم سوى القيادة الصالحة المخلصة والتوجيه الحسن فهل نظل أمامهم مكتوفي الايدي لاهين بأحلامنا ؟ أم نقوم بواجبنا الإنساني نحو هؤلاء الزراع البؤساء الذين جهلوا فنون الزراعــة الحديثة فاستثمروا أراضيهم على خلاف مــا يقتضيه العصر الحاضر وكثرة تكاليف المعيشة فيه . وهل نرمي الحمل كله على الحكومة ؟

نعم إن واجبات الحكومة أن تقود هؤلاء الناس إلى الطريق المستقيم وتؤدي لهم المساعدات اللازمة لأنها إن فاتت ذلك،

تزداد وارداتهم فتزداد وارداتها منهم .

ولكن إذا كانت حكومتنا أيدها الله ساهية عن هؤلاء ولاهية بسياسة الارضاء ، وكلنا نعلم بأن سياسة الارضاء هي اكبر عدو للتعمير والانشاء ، فما العمل ؟

على المفكرين والقادة من أهل البلاد أن يضحوا القليل من أوقاتهم واليسير من هنائهم ويعملوا بإخلاص لقيادة هذا النفر من الناس وتدريبهم على إصلاح زراعتهم واصلاح طرق معاشهم . فيقوموا بهذا العمل ببعض واجباتهم نحو أوطانهم . ولكن ويا للأسف انا نشاهد عكس ماتمنى . إننا نرى اكثر المفكرين والقادة من ابناء بلادنا إن لم نقل كلهم يسعون في الارض فساداً ويحملون الفلاحين وصغار المزارعين على الاشتغال بسفاسف الأمور .

فبدلا من ان نرى الفلاحين يجدون بجقولهم والقادة من ورائهم يوجهونهم لما فيه تحسين زراعتهم وأحوالهم ، نرى قسما كبيراً من هؤلاء التعساء منتشرين في دور الحكومة يلاحقون الدعاوى الناشئة عن اختلافهم مع بعضهم بعضا ويزجون في غياهب السجون .

وأما بيان واجبات الحكومة وواجبات المفكرين والقادة وواجبات المزارعين والفلاحين لتحسين زراعة البلاد فهذه تحتاج إلى بحث آخر فإلى عدد آخر إن شاء الله .

مجاز في الزراعة : محمد اديب الزين

❊ من فنون الزراعة عند الاقدمين ❊

كتب نور الدين بك بيهم امين المخطوطات بدار الكتب اللبنانية مقالا بهذا العنوان في مجلة الأديب فكان تحفة في بابه كسائر ما يكتبه وها نحن نقتبس منه ما يلي :

من جملة ماحمل الشيوخ على الحرب في معسكر فتح الشام حبا في فاكهة الشام . وان الفاكهة بغير أوانها ثمنها وزنها فضة عند اهل بغداد . وان النارنج والاترج المدور حمل من الهند الى بلاد الشام ، أقول ولم يزل يسمى بالليمون الهندي . وكانوا يجلبون الرياحين من الهند . والذي يلفت النظر : كون الخاطب في فلسطين يشتغل سبع سنين في ارض خطيبته . قلنا ولعل هذه العادة مأخوذة من انكاح إحدى ابنتي شعيب لموسى بالخدمة ثماني سنين (قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج . الخ) القصص الآية ٢٦

وذكر الكتابة على التفاح وهو على اغصانه وزرع الاشجار في الشوارع ، وذكر ترتيب الحدائق وتشذيب اغراسها و كتابة الحكم على أعشابها . و كل ذلك نحسبه من مخترعات العصريين والحال ان العرب كانوا هم السباقون في هذا المضمار وفي كل مضمار .

لكن ما نصنع ببعض المهوسين أو الشعوبيين الذين لا يحلو لهم إلا نسبة كل فضيلة وكل فن للفرنجة فسبحان واهب العقول .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ﴿ عين بسان – مشترك ﴾

س فلسفة النشوء والارتقاء وفلسفة التناسخ متناقضتان تماماً فأيتهما أحكم في نظر العقل والدين .

ج فلسفة النشوء والارتقاء التي أتى بها دارون الفيلسوف الانكليزي المشهور أنكرها أصحاب الأديان لقوله إن النشوء والارتقاء طبيعي أي نسبه لطبيعة وإن الإنسان ارتقى بعد ملايين من السنين عن درجة الحيوانية إلى درجة الإنسانية وأن هناك حلقة بائدة بين الحيوان والإنسان وإلا فالارتقاء طبيعي في الحيوان والنبات وقد شرح ابن مسكويه ارتقاء النبات قبل دارون بمئات السنين وإذا صح الحديث «قبل آدمكم آدمون» وكان سؤال الملائكة واستغرابهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) لأنهم شاهدوا قبلا مثل آدم من يصنع مثل ذلك فمعناه أن الإنسان لم يصل إلى ما وصل اليه إلا بعد مئآت أو ألوف السنين .

أما التناسخ أو التقمص فهو من العقائد القديمة جاءتنا من طريق الصين وتبناها أهل الباطن من النحل الإسلامية والذي عليه عامة المسلمين انكار ذلك لأنه بعد القول بأن جزاء الأعمال يكون في الدار الأخرى فلم يعد من حاجة لتقمص روح شخص بروح شخص آخر أرقى منه أو أحط منه على حسب عمله حتى قال بعضهم بتقمص روح الإنسان بروح الحيوان واستدلوا ببعض الآيات القرآنية التي أولوها حسب أهوائهم وعلى كل حال فالذي عليه المسلمون من سنيين وشيعيين بل وأهل الكتاب انكار النشوء والارتقاء الطبيعي وإنكار التناسخ أو التقمص وما أنكره الدين ينكره العقل غالباً على أن داهشاً وأتباعه يؤيدون عقيدة التناسخ أو التقمص ولله في خلقه شؤون .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ فيصل بن الحسين (١)

أحسنت مديرية الدعاية العامة في العراق صنعاً بنشر هذا الكتاب عن أعظم رجل عربي أنجبته البلاد العربية في هذا القرن وهو الطيب الذكر المغفور له الملك فيصل بن الحسين الذي أسدى للقضية العربية يداً بيضاء ستبقى خالدة ما خلد العرب ومع ما كتب عن فقيد العرب الجليل من الكتب والمقالات لم ينشر نظير هذا الكتاب الذي جمع فأوعى من سيرة فيصل العظيم منذ طفولته إلى أن جاور ربه ولسان حال كل عربي ينشد:

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري

ألا رحم الله فيصلا رحمات تترى بمقدار ما صنع لأمته العربية من صنيع جميل

وجزى الله الاستاذ زكي الخياط مدير الدعاية في العراق خير الجزاء وجزاء الخير .

٢ اعيان الشيعة (٢)

صدر الجزء السابع عشر من أعيان الشيعة لمؤلفه العلامة الأكبر السيد محسن الامين صاحب الهمة القعساء الذي لا يكل ولا يمل من مواصلة التأليف والتصنيف والطبع والنشر مع غلاء الورق والطبع .

وهذا الجزء أوله جندب بن جنادة وآخره جيفر بن صالح وهو آخر حرف الجيم وفيه مستدركات على حرف الألف والباء . وتم طبع الجزء الثامن عشر والعشرين لكن لم يصلا الحين كتابة هذا التقريظ . كما انه أعاد طبع الجزء الأول والثاني وباشر طبع الثالث أيضاً طبعة ثانية

ألا مثل السيد السند فليعمل العاملون

٣ ابوفراس الحمداني (٣)

كان العلامة المحسن الأمين انتزع من اعيان الشيعة ترجمة ابي فراس الحمداني وطبعها بكتاب على حدة فنالت رواجا عظيما حتى نفدت الطبعة الاولى فأعاد الآن طبعه مرة ثانية مع زيادات كثيرة ولم يبق شأنا من شؤون هذا الأمير الأبي والشاعر الالمعي إلا أثبته فجاء جامعاً مانعاً .

وقد انتزع ايضاً ترجمة ابي تمام وباشر طبعه وسيجيء بخمسمائة صفحة وعند تمامه نتكلم عنه جزى الله المحسن الأمين جزاء المحسنين .

٤ معالم الوحي (٤)

وهو الرحلة الحجازية المقدسة يحتوي على

---

(١) طبع مطبعة الحكومة – بغداد سنة ١٩٤٥ فجاء في ٣٤٥ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه ورسومه في غاية الجودة .

(٢) طبع بمطبعة ابن زيدون–دمشق سنة ١٣٦٦هـ فجاء في ٥٤٦ صفحة بطبع وورق حسنين

(٣) طبع بمطبعة دمشق سنة ١٣٦٤هـ الطبعة الثانية في ٢٦٣ صفحة بقطع العرفان

(٤) طبع بمطبعة الاتحاد–بيروت فجاء في ١٢٤ صفحة

مناسك الحج وأدعيته وامح من التاريخ وزيارة النبي ﷺ في المدينة المنورة

وهو بقلم الاستاذ الشيخ محمد احمد عساف رئيس المدارس الازهرية الاسلامية في بيروت وقد حوى فوائد كثيرة عن تلك الديار المباركة ويطلب من مؤلفه — بيروت شارع ابن رشد ومن كافة المكاتب العربية

٥ ﴿ ابو ذر الغفاري ﴾

لأبي ذر الغفاري الصحابي الجليل رضي الله عنه السابقة في الاسلام والتحليق في الصراحة المتناهية إلى أبعد حدودها وقد نعته الرسول الاعظم ﷺ بقوله: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ولئن كان دين الإسلام دين اشتراكي معتدل فأبو ذر كان بإنكاره على الأمراء والأغنياء الذين يكنزون الذهب والفضة كأنه يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة إن لم نقل إلى الشيوعية أو ما يدانيها لذلك نفي للشام أولا وللربذة أخيراً في سبيل صراحته بل قل في سبيل أمره بالمعروف وإنكاره المنكر. لذلك أحسن صنعاً العلامة الشيخ عبد الله السبيتي في نشر هذا الكتاب عن هذا الصحابي الجليل وهو كما قال عنه العلامة الاكبر الشيخ مرتضى آل ياسين في مقدمته النفيسة «لصديقنا الاستاذ السبيتي قريحة خصبة بالفطرة يقوم على تغذيتها وتنميتها عاملان اثنان: رغبة ملحة متمادية في البحث والدراسة، وغيرة دينية بالغة تكاد تلتهب في نفسه ناراً» وقد أخرج من قبل سلمان الفارسي وسيخرج كتباً عن عمار والمقداد وحجر وأصحابه» فمرحى لهذا العالم العامل.

٧-٦ ﴿ هداية المتعلمين — الدروس الفقهية ﴾

كتابان مدرسيان الأول في أصول الدين ١ التوحيد ٢ العدل ٣ النبوة ٤ الإمامة ٥ المعاد بطريقة السؤال والجواب

والثاني في الفقه (العبادات فقط) والكتابان مرتبان ترتيباً حسنا وحسبك ان مؤلفها الاستاذ الكبير العلامة الشيخ احمد رضا وعلى الدروس الفقهية حواش للمجتهد الاكبر السيد محسن الأمين فجدير بمدارس الشيعة الابتدائية تعميم تدريسهما.

٨ ﴿ قراءة وقواعد ﴾

الأستاذ أديب فرحات أستاذ العربية والتاريخ في مدرسة الصنائع والفنون قضى زهرة عمره في الدرس والتدريس والكتابة والتأليف لذلك أصبحت تآليفه تامة النضوج مستوفية الشروط وهذا الكتاب الذي نتكلم عنه من أحسن الكتب المدرسية ترتيباً وتبويباً يتعلم التلميذ منه القراءة وقواعد الإعراب بوقت واحد بدون مشقة وعناء لسهولة عبارته، ولطالة مثله

---

(٥) طبع سنة ١٣٦٨ هـ والظاهر انه طبع في طهران ولكن ليس طبعا حجريا بيد انه مفعم بالاغلاط الطبعية وهو في ١٨٥ صفحة بقطع الربع

(٧-٦) طبعا بمطبعة العرفان — صيدا الاول ب ٥٦ صفحة والثاني ب ٩٠ صفحات وطبعهما وورقهما جيدان

(٨) طبع بمطبعة الاتحاد — بيروت سنة ١٩٥٠ م في ١٦٥ صفحة متوسطة

٩ ﴿ الجغرافية الابتدائية الحديثة ﴾

الاستاذ عبد الله سليمان ظاهر مع انه حديث عهد بالتعليم والتأليف يرهن في كتابه هذا على سعة اطلاع وعلو باع فقد أجاد كل الإجادة في ترتيبه وتبويبه وحسن اسلوبه ولا يؤخذ عليه إلا هناة بسيطة لا تخل بمؤلفه المفيد الذي لا نشك بأنه ينال ما يستحقه من الرواج والصيت البعيد .

١٠ ﴿ دروس الأشياء بالمحادثة ﴾

الأساتذة واصف بارودي وسليم الخوري وأديب فرحات ورشاد المغربي كل منهم له المنزلة العليا في التعليم والتأليف فكيف بك وقد اجتمعوا على تأليف هذا الكتاب الفريد في بابه فقد طبع الجزء الأول منه الطبعة التاسعة والثاني الثامنة والثالث السابعة وحسبك من رواجه والاقبال عليه ما سمعت .

١١ ﴿ دروس الطريقة الجديدة ﴾

هذا هو الجزء الاول للسنة الأولى من القسم الاعدادي تأليف الاستاذين سليم الخوري ومحمود محمد باشو وكلاهما عريقان في خدمة التعليم والتأليف لذلك جاء كتابهما هذا من أحسن ما ألف في موضوعه

١٢ ﴿ أصول الشيعة وفروعها ﴾

هذا الكتاب لمؤلفه العالم الفاضل السيد محمد ابن السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي القزويني نزيل البصرة وهو كما قال عنه مؤلفه « يمثل شكلا صغيراً عن الشيعة ومايعتقدون من أصول وفروع» على انه كثير الأغلاط وبدون فهرس ولقد ألف في هذا الموضوع تعريف الشيعة وألف أصل الشيعة وأصولها الذي أعيد طبعه ثلاث مرات ولم يبقَ زيادة لمستزيد ولعل المؤلف رأى الحاجة ماسة له .

١٣ ﴿ جان وهند ﴾

وهي رواية زجلية أدبية من نظم الاستاذ حليم الياس فياض طبعت بمطبعة العرفان في ١٢ صفحة

١٤ ﴿ لجنة القوميين العرب ﴾

وهي نشرة موقعة من زعماء العلويين يطلبون فيها إصلاح حال الجبل المختل وهي مرفوعة لمحافظ اللاذقية .

١٥ ﴿ الصحف الجديدة ﴾

جاءتنا جريدة الضحى الحمصية (*) وجريدة العاصي الحموية وجريدة بريد اليوم البيروتية وكلها يومية من أرقى صحفنا وأحسنها ترتيباً وتبويباً وطبعاً وورقاً وأعرقها وطنية وإخلاصاً وقلنا بها مع حداثة عهدها كم ترك الأول للآخر فنرجو لها سعة الانتشار ، والسبق في المضمار

---

(٩) طبع بمطبعة العرفان = صيدا فجاء في ١٦٤ صفحة بقطع العرفان بطبع وورق ورسوم جيدة جدا ويطلب من ملتزم طبعه شريف الانصاري صاحب المكتبة العصرية بصيدا

(١٠) طبعت بمطبعة العرفان سنة ١٣٦٤ فجاء الأول في ٨٦ صفحة والثالث في ١٢٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وتطلب جميعها من المكتبة العصرية في صيدا .

(١١) طبع بمطبعة العرفان - صيدا فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان وهذه الطبعة الخامسة ويطلب من المكتبة العصرية .

(١٢) طبع في دار الساعة = بغداد فجاء في ١٥٦ صفحة متوسطة .

(*) انقطعت عنا هذه الجريدة فهل توقفت أو لماذا

نوادر وحواضر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ كيد لطيف

يقال إنه عند حصار « كزاد الثالث » الامبراطور لدوق بافاريا افتتح قصره وأمراءه وأعوانه بقتال الدوق وأعوانه فطلب نساء القصر الخروج منه حاملة كل واحدة على ظهرها ما تتمكن من حمله فلم يمانع الامبراطور بذلك وخرجت كل واحدة حاملة زوجها على ظهرها فلما رأى الامبراطور هذا المنظر البهيج أعجب بأمانة النساء لأزواجهن فعفا عنهم .

٢ علي ومرحبا

كان التعاويذي الحلي يغضب إذا لقيه أحد وقال له مرحبا واتفق أن لقيه الشيخ محمد الملا الشاعر الحلي وقال له مرحبا فغضب التعاويذي وسبه وانصرف واسم التعاويذي علي فارتجل الشاعر الحلي هذين البيتين :

قال قوم لعلي مرحبا
فغدا يعرض عنهم مغضبا
قلت لما عجبوا لا تعجبوا
فمتى حب علي (مرحبا)

٣ قارورة زئبق

استودع رجل عند إمام محلته قارورة زئبق فجحده إياها وقام يصلي بهم شهر رمضان وقرأ (واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) وكررها فقال الرجل قارورة زئبق

٤ واحدة بواحدة

بينما كان الفريق ابراهيم لتحي باشا المصري يحاور الشيخ عبد العزيز البشري وكان قاضياً قال قال النبي ﷺ قاض في الجنة وقاضيان في النار فقال الشيخ بدون توقف قال الله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير)

٥ برأس المال

سرق مدني قميصاً ودفعه لابنه يبيعه فسُرق منه في الطريق ولما عاد قال له أبوه بعت القميص قال نعم قال بكم قال برأس المال

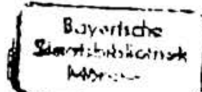
٦ تحتاج إلى لحم

نصب ابو الحارث مع رفقاء له قدراً وجعل فيه لحماً فلما تلهوجت نشل بعضهم قطعة وقال تحتاج إلى ملح ، ونشل آخر قطعة وقال تحتاج إلى ابزار ، ونشل آخر قطعة وقال تحتاج إلى بصل ، فرفع ابو الحارث القدر وقال والله تحتاج هذه القدر إلى لحم .

٧ على قدري

تزوج رجل ارملة فسأله بعضهم هل سررت بزواجك ارملة قال كل السرور حتى أن اثواب زوجها على قدري

***



الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية ما تجزل فائدته ويعم نفعه

قواعد صحية

١ كثير من الناس يحصل لهم وسواس بماء الشرب وحق لهم ذلك وهناك طريقة بسيطة لفحص الماء وهي : املأ قدحا من الماء الذي تود فحصه وضع فوقه نصف ملعقة صغيرة من السكر وضعه جانباً معرضاً للشمس مدة ثلاثة أيام فإن كان ملوثاً أصبح لونه أبيض لأن الميكروبات تجتمع على السكر وإذا كان صالحاً للشرب بقي صافياً غير كدر .

٢ يذكر الطب العربي للبابونج عدة فوائد فهو ينقي الصدر من الربو ويذهب التعب ويقوي الكبد ويفتت الحصا ويدر الفضلات ، ويزيل الصداع والحميات وإذا حسبنا كل هذا مبالغة فهو مفيد على كل حال

٣ بعض الناس يتجعد وجههم باكراً فيذهب بنضارتهم وقد ذكر لإزالة هذا التجعد وصفات كثيرة أسهلها ما يأتي :

اغسل الوجه جيداً بالماء الفاتر ثم نشفه جيداً وعرضه لبخار الماء الغالي وادلكه براحة اليد دلكا معاكساً للتجاعيد مدة ربع ساعة بمرهم مركب من كميات متساوية من الفازلين وزيت الزيتون وعصير الخيار أو عصير بزره

٤ يقال إن ساعات النوم الضرورية ١٤ ساعة للأطفال من ابن سنة إلى ثلاث سنوات و ١٢ ساعة من اربع إلى عشر سنوات و ١٠ ساعات من ١١ إلى ١٧ سنة و ٩ ساعات من ١٨ إلى ٣٠ سنة و ٨ ساعات من ٣٠ إلى ٥٠ سنة و ٧ ساعات للرجال الذين تزيد أعمارهم على الخمسين

وهذا لا يمنع من أن بعض الناس يكتفون بأربع ساعات إذ لكل قاعدة شواذ

فوائد منزلية

٥ أحسن طريقة لتنظيف الزجاج ورق الجرائد يبل بالماء وينشف وإذا أضيفت الشبة للماء أصبح صافياً كعين الديك

٦ إذا أردت منع الفساد عن الخل وسائر المخللات ضع على فوهة الإناء خرقة مملوءة ببذر الخردل .

٧ قبل أن تسن السكاكين تحمى قليلا بالماء الغالي فتصبح ماضية جدا

٨ يجب تعبئة اللبن بزجاجات داكنة اللون إذ لا يفقد اللبن بها سوى عشرة بالمائة من الفيتامين (ب ٢) أما إذا كانت الزجاجات بيضاء فتفقد ثمانين بالمائة من الفيتامين إذا عرضت للشمس ست ساعات

***



بريد القراء

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

لم يتسع نطاق هذا الجزء لسرد بعض الكتب التي جاءت من مختلف الأنحاء لذلك نكتفي بالإشارة اليها واقتطاف المهم منها

١ كتاب مطول من الصديق العربي المخلص الشيخ قسطنطين ينى افتتحه بتحية العروبة وما أحيلاها من تحية وهنأ بعودة العرفان لاستئناف جهادها في الحقل الوطني في وقت نحن في أمس الحاجة إلى أمثالها من المجلات الوطنية الصادقة المخلصة وشطر الأبيات الثلاثة التي ارتجلناها في حفلة الريحاني بدار الكتب وسننشرها في فرصة سانحة وقد أرسل للمجلس البلدي في بيروت كتاباً يدعوه به لتسمية أحد شوارع بيروت باسم امين الريحاني وهو طلب حري بالإجابة وأصيب الصديق المجاهد بعارض فالج شفي منه ولله الحمد

٢ وجاءنا كتاب من العلامة المجدد الصديق الشيخ محمد بهجة البيطار يعتذر به عن الكتابة للعرفان واضطراره للعودة إلى الحجاز عاجلا فعلى الطائر الميمون

٣ كتاب من السيد صالح علي سلمان (العلويين) يهنئ به اخوانه المجاهدين من ابناء جبل عامل في العيد السعيد آملا أن لا يفصل جبل العلويين عن جبل عامل بعد المسافة بل توطد عرى الصداقة بالزيارات المتوالية . قلنا ولعل مشروع المخيم العاملي يتعدى خارج جبل عامل فيزور جبل العلويين وغيره وما ذلك على الهمم الشماء بعزيز

٤ وهناك كتب تحبيذ وتشجيع كثيرة من بعض الاخوان العلويين ومنها كتاب من السيد علي محمد عيسى (عين بستان) استهله بقوله: أبيك لبيك

هل بدر العرفان في نوره اللا
مح فانشق ثوب ليل الجهالة

٥ كتاب من الجمعية الخيرية العاملية العربية في حيفا و كله عواطف وعوارف

٦ كتب كثيرة من جبل عامل والعراق والهند والبحرين

٧ تشجيع مادي وأدبي من المهاجر في الافريقتين والاميركتين لا سيما من الوطني المخلص والشاعر السيد موسى الزين شراره استهله بقوله: بعد تقديم الاحترام والدعاء لله بحفظكم لتظلوا عنوانا للجهاد ورمزاً للنزاهة والكرامة . بعد غياب طويل جداً طلعت علينا العرفان الغراء فاستقبلناها استقبال الغريب وفد عليه اخ او صديق حميم

وختمه بقوله : كما أرجو تطمينى بوجه خاص عن صحتكم وعن رأيكم بالحالة الراهنة في البلاد عسى تكون كما تريدون ... حضوري للوطن أصبح قريبا وربما كان في أواخر هذا العام إن شاء الله

(أهلا وسهلا ومرحبا وعلى الرحب والسعة)

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لان الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

آه منكن يا نساء

آنست في نفسي منذ سنين موهبة فذة استطيع أن ادرك بها طباع النساء الغامضة . ولما كان ضني بها على غيري هو الأنانية مجسمة ، لأن اكثر الرجال يجهلون حقيقة المرأة ، ويقاسون الأمرين من مشا كلهم الزوجية ، فيقضون الشطر الأعظم من حياتهم العائلية ، على خلاف مع عقيلاتهم — اختلافهم عنهن في الشق — آليت على نفسي الكفاح في هذا الميدان الاجتماعي لأخفف من ويلاته ، وشرعت اكتب في كل عدد من جريدة « بولدبغ » رسالة ضافية ، تحت عنوان كيف تفلح في زواجك . فراجت رسائلي المفيدة هذه كل الرواج ، واتعظ الكثيرون من القراء بمضمونها ، فجملت من جحيم بيوتهم نعيما بعد أن كادت آمالهم تتحطم على صخرة الطلاق وتتبدد على شاطئ الفراق . فاطمأن قلبي إلى خدماتي الجليلة هذه ، وصرت أبارك اليوم الذي شرعت أحبر فيه ، هذه المقالات التي أنقذت بيوتا عدة من الخراب ، وكرست بعد فلاحي هذا كل ما اوتيت من مواهب وتجارب ، لإسداء النصائح إلى الذكور من أبناء جنسي والإناث . جمعتني الصدفة ذات عشية ، بصديق لي حميم اسمه (جون بودلي) فألفيته كئيبا مهموما قلقا يحاول إخفاء ما اعتراه عني . فبادرته قائلا أراك مضطربا وعلى غير عادتك يا جون ! افصح لي عما دهاك ، اني اوقف كل ما حذقت وخبرت على التخفيف عنك ، إذا راق لك ان تستعين بي على همك . فلما أركن إلى إخلاصي ، أبرقت أسارير وجهه ، وارتمى علي يعانقني ، وزفرات الارتياح تندفع من صدره . وقال : عزيزي بي رسي إنك للشخص المخلص الذي أنشده ، تعال . فانتحينا زاوية في المقهى بمعزل عن رواده . ولم يكد يستقر بنا المقام ، حتى ابتدرني سائلا : ألا تلمس الارتباك الذي يلازمني في هذه الأسابيع الاخيرة ؟ انني غارق في حب اكمل من وقع عليها ناظراي من النساء . إنني اعبدها وهي تبادلني عاطفتي وهيامي ، أفهمت ما اعني ؟ إنني مشغوف بها كل الشغف .

فأجبته : أجل أجل انني ألمسه . آه منك أيها الحب ! إنك لتقصم الظهر وتحرق القلب بقوتك . وفوراً هاجت بي مواهبي ، فسألته : لم تقل انها تبادلك حبك ؟ فأجاب : إنها كلفة بي ولا تفكر بسواي . فعقبت : إذا كان كذلك فما يمنعك من تحقيق مناك ؟ وما عليك إلا أن تحصل على رخصة الزواج وتقترض

بعض المال ، وتمد المدة ، وتدعو الكاهن إلى عقد القران . فأجابني والغصة ملء فيه : كلا ، كلا ، يستحيل علينا ان نخرج من هذا المأزق الحرج . وعاد فأمسك بذراعي مردداً : تباً للانسان ما أكبر آلامه يا برسي ! فهزتني رأفة أبربة عليه وطلبت منه ملحاً ان يفصح لي عما يؤلمه . عندها تنهد جون وقال : إنها زوجة يابرسي ، إنها متزوجة من رغد يعجز لساني عن ان يصف لك وحشيته . وبل لي ما أشقاني! إن مضاني لا تحل ودماغي يكاد ينفجر .

فقلت : يجب ان لا تستخف بشأن الحب يابرسي . إن انانيتك تجعلك توقن ان فعالية الحب لا تتعداك ومن تحبها . إن الحب مظهر من مظاهر الطبيعة — كبزوغ الشمس مثلا — يخضع إلى عوامل متضافرة . إنه دافع حيوي قوي اتخذت الطبيعة منه أداة فعالة لحفظ النوع ، وكل من تجاهله جنى على نفسه . تشجع ما وسعت شجاعة . أجل إنك إن تجاهلت هذا الامر الجلل الذي دهمك ، وتهربت من الصمود اليه ، ضعفت انت وحبيبتك ، وركبتما متن اليأس ، فيذبل شبابكما الغض ، وتتلاشى حيويتكما الناضرة . لا تكترث بالزوج ، إنه لفظ غليظ القلب .

ابسط الحقيقة إلى حبيبتك في كلمات وجيزة واصحبها معك إلى لندن ، حيث تقضيان بضعة أسابيع ، يدرس كل منكما طباع الآخر . ولما كان الزوج وحشي الغريزة شرس الاخلاق ، فانه لا يغفر لها زلتها هذه ، وسيعمد حتماً إلى طلاقها . فلا يمضي شهر وبعض الشهر على طلاقها إلا وتعود اليها حريتها فتتزوج منك .

عندها اشرق وجه جون ، وخففت عنه بعض احزانه وقال : أتحسب انا نستطيع ذلك ؟ لقد اصبت يا برسي ، تباً لي من غبي ! لم لم افكر في هذا من قبل ؟ واجتازني مهرولا لا يلوي على شيء ، وعيناه مغرورقتان بالدمع ، وتركني في المقهى أدفع عنه ثمن ما احتسى من خمر .

كان علي في الاسبوع التالي ، ان اشخص إلى مانشستر لأنجز مهاماً خاصة بي فيها ، وعند عودتي منها هرعت من القطار لأتلفن إلى زوجتي من محطته ، اعلمها عن وصولي سالماً ، واطلب منها ان توافيني إلى احد المطاعم ، لنتناول طعام الغداء معاً ، فنستأنس باجتماعنا بعد طول الوحشة . ولما لم يجبني احد من منزلي ، وبما ان وحدتي لا تؤثر على شهيتي ، اكلت منفرداً وقصدت بيتي انتظر فيه رجوع حليلتي . وما ان اجتزت باب غرفتي حتى وقعت عيني على كتاب مفتوح ، قائم على المنضدة يستقبلني ، هاك نصه : عزيزي برسي ، يزعجني جداً ان يروعك ما سألاقي . أقدمت على إتلاف ما يؤلمك غير مخيرة ، لأنني اسيرة حب ، يحول بيني وبين قضاء ليلة اخرى ، تحت سقف هذا البيت ، وانت مقيم فيه . إنني وطيدة الامل ، انك بعد ان تألف غيابي وتعتاد بعدي ، لا تمانع في طلاقي منك ، لأن طلاقنا هو الحل الوحيد لمعضلتنا . وان أردت الاتصال بي ، فانني نزيلة فندق W. I. حيث تجدني مسجلة تحت اسم « عقيلة جون بودلي »

ألا يا موت أين سلطانك ؟ اقض علي واستر خزيي

عن الانكليزية بتصرف

كرم محمد عطا الله

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ ❊ بين الأمل والألم ❊

يصدر هذا الجزء في العشر الأول من المحرم والمحرم رأس السنة الهجرية لهذا اتخذ أول ايامه عيداً واصبح تعطيله رسمياً من بعض الحكومات ومنها لبنان ، وجدير أن يكون هذا اليوم من أبهج الأعياد او لم تكن الهجرة في ربيع الاول وجعلت أول المحرم لأنه بدء السنة الهجرية ، ولماذا لم تبدأ السنة بربيع ذاك بحث آخر لا حاجة الآن إلى تفصيله وتأويله — ولو لم تحصل بـه الفاجعة الكبرى فاجعة كربلاء الفظيعة ، أجل إن التضحية التي قام بها سيد شباب أهل الجنة ، وريحانة نبي هـذه الامة ، تستدعي الاكبار والاعجاب لا من العرب والمسلمين خاصة ، بل من البشر عامة ، وقد فضلها بعض فلاسفة الفرنجة على صلب المسيح ، وهي بالحقيقة أفضل ، لأن الحسين باستشهاده لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق أرأيت رجلا قبله أو بعده ثار على الظلم وتمرد على الباطل كمثل ثورته وتمرده . أرأيت رجـلا ضرب المثل الأعلى في التضحية والشمم وإباء النفس نظير ما فعل شهيد كربلاء العظيم ??? أرأيت رجلا يقتحم الموت اقتحاماً في سبيل عقيدته وتأييدعوته مثل ما فعل الحسين بن علي؟ لم يكتف بالمغامرة بنفسه وهو أفضل الأمة بلا منازع بل غامر بأهل بيته ونسائه وصحبه وكان المحاربون معه لا يتجاوزون المائة برزوا لثلاثين ألفاً من جند الظلم والباطل ، وإذا الحسين لم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بالقول والفعل فمن يفعل ذلك ؟ أليس هو القائم مقام جده القائل: من رأى منكم منكرا فليزله بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الإيمان.

ونحن المسلمون عامة والعرب خاصة ما أحوجنا لإكبار هذه الذكرى وإقامة الحفلات في سبيل تحبيذها وتأييدها ، نعم ما أحوجنا بل ما اشد حاجتنا الملحة إلى الاقتداء بالشهيد السعيد ابي الشهداء الحسين بن علي الذي استشهد ولسان حاله ينشد :

إن كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خذيني

٢ ❊ الوفيات ❊

توفي في مصر — القاهرة شيخ الجامع الأزهر الشيخ مصطفى المراغي فكان الأسف عليه عظيماً لما اتصف به من التوجيه العلمي الصحيح والاخلاق العربية العالية .

وتوفي بها القس بولس سباط الذي اشتهر بأبحاثه التاريخية وبحثه في المخطوطات القديمة ، وقد خلف مكتبة حافلة .

وتوفي في العراق الشيخ ابراهيم الراوي من علماء بغداد ومشايخ طرقها ومن ذوي الاخلاق

الإسلامية العالية ، وهو والد أحمد باشا الراوي وزير العراق المفوض في سورية ولبنان ، وجد عبد الجليل بك الراوي قنصل العراق في بيروت

وتوفي في دمشق الأمير فائز الشهابي محافظ دمشق ومن المعروفين بوطنيتهم وإخلاصهم .

وتوفي بها السيد مهدي مرتضى الذي جاهد جهاداً محموداً في سبيل العروبة والوطن وسجن في جزيرة وأوذي كثيراً من الفرنسيين لصلابة عقيدته الوطنية

وتوفي بها الشيخ عبد القادر المبارك العالم اللغوي الأديب وعضو المجمع العلمي العربي .

ونعي إلينا من بعلبك السيد حسني الزين كاتب المحكمة العقارية وهو في عنفوان شبابه ، فكان الأسف عليه عاماً

ونعي من مكة المكرمة الدكتور رياض شهاب رئيس النجادة وعضو جمعية المقاصد الخيرية في صيدا المعروف بوطنيته وإخلاصه — ووالدته الحاجة سكينة مجذوب ماتت وهي تطوف حول الكعبة المعظمة ، فتوافد الناس من كل جهة على داره يعزونه بمصابه الأليم .

وتوفي في صيداء السيد كامل صادق البيضاوي فأقيم له مأتم حافل .

ونعي إلينا من البرامية الشيخ عبد الحميد جنبلاط كبير الأسرة الجنبلاطية الكريمة

تغمد الله الراحلين برحمته ورضوانه وألهم ذويهم حسن العزاء وطول البقاء .

٣ ✻ الحرب : هل انتهت ✻

لا يخفى أن اليابان سلمت بدون قيد ولا شرط بعد ضربها بالقنبلة الذرية وبعد إعلان روسية الحرب ضدها وقد دخلها الحلفاء ظافرين واستولوا على مقدراتها كما فعلوا بألمانيا ، لكن الامبراطور ما زال على العرش .

على أن الأحداث المتوالية تجعل المجال متسعاً لتنبؤ السياسيين ، وتشاؤم المتشائمين بوقوع حرب ثالثة لا سمح الله .

فمشكلة المضايق في تركيا ومطامع الروس بها ومعضلة إيران وهي داهية الدواهي ، إذا انفجر بركان الثورة في أذربيجان ، وهي مقاطعة تحوي أربع ولايات وكل سكانها أتراك ، وهناك أذربيجان روسية فالروس يحقنون الثورة لتكون أذربيجان الروسية وأذربيجان التركية جمهورية تركية شيوعية واحدة تحت حمايتهم وسيطرتهم ويقال إن الروس يدفعون الأكراد في تركية وإيران والعراق على الثورة وطلب الاستقلال ، وقد قام أكراد العراق أو البرزنجانيين منهم بثورة أو بعصيان في العراق مما دعا الحكومة العراقية لتأديبهم وفر زعماؤهم لإيران ، وإذا قلنا أن التاريخ يعيد نفسه ، فقد قسم الروس والإنكليز إيران في الحرب الماضية (الكبرى) بيد أن رضا خان قضى على مطامعهم كما قضى عليها مصطفى كمال في تركيا .

وإن ننس لا ننس ما كتبه أو ما ترجمه الشيخ عبد العزيز الجواهري عن مطامع الروس والانكليز في إيران لكن هل تتخذ هذه المطامع ولا سيما أن سهم دولة ثالثة هي اميركا .

ولا ننسى ما كتبه السيد أحمد التبريزي في العرفان عن أذربيجان في عشرين سنة .

وهذه اندونيسيا الجزيرة الجاوية المنتجة المطاط

والأرز والسكر وغيرها ما زالت الحرب قائمة بها على قدم وساق ، لا بين الأندونسيين والمولانديين فقط بل بينهم وبين البريطانيين ، وقد ابلى الأندونسيون بلاء حسناً في دفاعهم . والفوا جمهورية رئيسها الدكتور أحمد سوكارنو وأندونسيا تعد اكثر من سبعين مليونا جلهم أو كلهم من المسلمين ، وقد كُتب لنا عنهم الشيء الكثير ونشرناه في العرفان ، ولعلنا نعود للكلام عنها مفصلا

وهذه سورية ولبنان لم يجل عنهما الجيش الاجنبي إلى الآن مع كثرة المراجعات واشاعة اتفاق الانكليز والفرنسيين على خروج جيشيهما بوقت واحد .

وهذه الاخبار ترد من وقت لآخر ان ستمائة الف ألماني بتمام معداتهم الحربية في بافاريا أي المنطقة المحتلة من الإنكليز — مستعدون للحرب في هذا الشتاء .

هذه الهنات غير الهينات وأمثالها تجعل الناس يتكهنون بإضرام حرب ثالثة تحرق الأخضر واليابس .

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

٤ الجامعة العربية

استحسان الجامعة العربية وتحبيذها كان مجمعاً عليه تقريباً إلا ما شذ كالدكتور طه حسين ومن يرى رأيه بحجة أنها صنعتها مصانع أجنبية ولسنا الآن بصدد مناقشة هذا القول لأننا نعتقد فائدة الجامعة على كل حال ومن أي مصدر أتت فاجتماع مندوبي الحكومات العربية مفيد على كل حال

وقد جال أمين سر الجامعة عبد الرحمن بك عزام جولات موفقة في سبيلها في البلاد العربية والبريطانية وآخر اجتماع عقد مؤخراً كان في سبيل فلسطين والهجرة اليهودية البغيضة وقد بلغ من وقاحة الصهيونيين أنهم يزعمون إدخال مهاجريهم لفلسطين بالقوة ورغم كل قرار من أي حكومة وحقاً والحق نقول « إن البقر تشابه علينا» كما تشابه على اليهود من قبل ، وإذا صح ما قيل ولا نخاله إلا صحيحاً جدير بنا أن ننشد :

إن دام هذا ولم تحدث له غيرٌ
لم يبكَ ميت ولم يفرح بمولود

وإذا لم تنفذ حكومات الجامعة العربية قرارها بحزم وعزم وترد كيد الصهاينة في نحورهم وكيد كل من آزرهم أو يؤازرهم بقول أو فعل فأي فائدة من قرارها وإليك خلاصة ردها على المستر بيفن وزير خارجية انكلترا الذي حبذ إدخال الف وخمسمائة يهودي كل شهر لفلسطين على انه أسهل من اقتراح المستر ترومن رئيس جمهورية الولايات المتحدة فقد اقترح إدخال مائة الف يهودي في كل سنة ومع الاحتجاجات الشديدة التي تلقاها بقي مصراً على رأيه ولم يعمل بالكلمة الحكيمة (الرجوع عن الخطأ فضيلة) وقد كتب الرد بلغة مهذبة رزينة وسلم من جميع ممثلي الحكومات لسفراء انكلترة وكان ممثلو لبنان في الجامعة هذه المرة سعدي بك الملا وزير العدلية وحمدي بك فرنجية وزير الخارجية والاستاذ حبيب ابو شهلا النائب والمحامي الشهير والوزير السابق واليك خلاصة الرد :

١ وقف الهجرة اليهودية حالا
٢ الغاء انتداب فلسطين وإعلان استقلالها
٣ بيان بيان يثير قضية فلسطين من جديد بينا الكتاب الأبيض يجماهاتشهية
٤ رفض لجنة التحقيق
٥ مقاطعة البضائع اليهودية مقاطعة تامة

نقول وما أحسن الأقوال ، ولكن أين الاعمال ؟ ! ! !

وكيف نقاطع البضائع الصهيونية وموظفو الجمارك على الحدود الباقون من عهد الانتداب هم الذين يسهلون التهريب بما يتناولونه من المال الجزيل وهل ينفذ قرار بدون الضرب بيد من حديد على الموظفين الخائنين وهم أدهى من اليهود وس . ولعمري ان المعضلة الفلسطينية معضلة مستعصية إن لم تعالج بتمام الجد والنشاط والامر كما قال جلالة الملك ابن السعود لا يمكن أن ينتظم أمر الجامعة العربية بدون حل مشكلة فلسطين ولو أرادت انكلترة لحلتها ما بين عشية وضحاها ولكن

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

* عيد الاستقلال *

أقامت الحكومة اللبنانية المهرجانات في العاصمة والمحافظات ابتهاجاً بمرور سنة على يوم ٢٢ تشرين الثاني وهو يوم خروج المعتقلين من معتقلاتهم وكل حر ينشد بلسان الحال :

حيّ الأباة إذا مررت بسجنهم ... ان السجون منابت الأحرار

وكان ذلك على أثر تعديل الدستور اللبناني بالرغم من ممانعة الفرنسيين ومحاولتهم تأخير التعديل بجميع الطرق بيد ان الدستور عدل بالرغم منهم وكل ما فعلوه أن اعتقلوا فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري وبعض أعضاء وزارته وبعض النواب في راشيا وأقيمت حكومة بشاءون الوطنية وكان ما كان مما هو ملء المسامع والافواه والمقل

وقد أعد حضرة محافظ صيداء الغيور في هذا اليوم استقبالا حافلا ومأدبة سخية وكان يستقبل المهنئين بما فطر عليه من الاخلاق العالية

ووزعت الحكومة اللبنانية مدالية الجهاد الوطني بسخاء وهناك من ليسوا من الجهاد في خل ولا خمر ولكن الفوضى قاتلها الله ما برحت تفتك بهذه الامة الفتية وقد منحت هذه المدالية للصحف فرفضتها زميلتنا الديار ونعما مافعلت لأن الصحف تنقسم إلى قسمين مجاهدة وخائنة والمدالية منحت للجميع فكيف يصح ذلك ؟ !

ومن العجيب والعجائب جمة أن الاستاذ نعيم مغبغب صاحب الزميلة المقبرة (الإقدام) لم يمنح هذه المدالية مع انه كان في طليعة المجاهدين في حوادث تشرين الثاني وفي أحداث نيسان

فهل يغمط العاملون حقهم في كل زمان ومكان ... وكم قائل مالي رأيتك ماشيا

فقلت له من أجل أنك فارس

* راجع الرسم المنشور في هذا العدد صفحة ٢٠

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

١ يتمتع فخامة شكري بك القوتلي رئيس الجمهورية السورية بثقة الشعب السوري خاصة والعرب عامة وقد كانت رحلته الأخيرة لدير الزور والجزيرة وحلب موفقة واستقبل بمزيد الحفاوة والابتهاج ٠

٢ تألفت الوزارة السورية الأخيرة برئاسة السيد سعد الله الجابري المعروف بوطنيته واخلاصه وهو الذي كان قبل وزارة فارس بك الخوري رئيساً للوزارة وانتخب رئيساً للمجلس النيابي ولما استقال فارس بك الخوري من رئاسة الوزارة عاد فألفها سعد الله بك ثم انتخب فارس بك الخوري فكأن الرئاستين أصبحتا مناوبة بينهما وعين السيد جميل مردم بك وزيراً مفوضاً لسورية في مصر وفي المملكة العربية السعودية ٠

٣ أنشأت جمعية التمدن الإسلامي في دمشق مدرسة ثانوية باسم (مدرسة التمدن الإسلامي الثانوية) وقد صاحبها التوفيق فخطت خطوات واسعة جداً والجمعية هي التي تصدر مجلة التمدن الإسلامي الغراء فنرجو لها دوام النمو والازدهار ٠

٤ تألفت الوزارة اللبنانية كما يلي :
سامي بك الصلح رئيساً للوزارة ووزيراً للتموين والتجارة والصناعه وأدغمت هاتين الوزارتين وسميتا وزارة الاقتصاد الوطني والاستاذ اميل لحود للمالية ٠ يوسف بك سالم وزيراً للداخلية ٠ أحمد بك الأسعد وزيراً للدفاع الوطني والزراعة حميد بك فرنجية وزيراً للخارجية والتربية الوطنية الاستاذ غبريال المر نائباً للرئاسة ووزيراً للنافعة والبرق والبريد

وأعيد انتخاب صبري بك حماده رئيساً لمجلس النواب

٥ قامت ضجة كبيرة حول التعيينات والترقيات الأخيرة على عهد الوزارة الحاضرة حتى أصبح من هو في رتبة مدير أربعون مديراً وممن عين أخيراً السيد سعيد فواز فقد عين مديراً للاقتصاد الوطني وهو جدير بهذا التعيين وبعض التعيينات رفضت لاسيما تعيينات وزارة الزراعة

٦ يقال إن عدد موظفي الحكومة اللبنانية ١٢٦٠٠ موظف يمكن الاستغناء عن ربعهم إن لم نقل عن نصفهم وكثير منهم لا يعرفون وظيفتهم إلا حين استلام الراتب آخر الشهر ورواتب هؤلاء الموظفين أكثر من نصف موازنة الدولة

٧ يشكو العارفون من تضخم موازنة الدولتين السورية واللبنانية وقد بلغت الموازنة

السورية نيفاً ومئة مليون ليرة والموازنة اللبنانية ستين مليون ليرة ولو كان هذا التضخم في سبيل المشاريع العامة لهان الأمر لكن اكثرها ينفق على الموظفين أو قل على المحاسيب والذين أدركتهم الشفاعات والوساطات

٨ بلغت موازنة المكوس (الجمارك) في المصالح المشتركة أي بين سورية ولبنان ١٦ مليون ليرة سورية

٩ أعيد إلى مصرف سوريا ولبنان الذهب الوطني أي قيمة التغطية من الذهب وهي ثلاثمائة الف ليرة انكليزية ذهباً مشتركة بين سورية ولبنان وهي التي كان نقلها في طائرة إلى رئاسة الجنرال دانتز المفوض السامي آنئذ

٩ عين الاستاذ محمد صبرا مديراً للمطبوعات وهو خير خالف لخير سالف إذ عين حليم بك لحود رئيساً لديوان الداخلية مكان السيد اوجين رزق الله (الصيداوي) الذي عين في وزارة الاقتصاد الوطني .

١٠ سورية الكبرى

قامت ضجة صاخبة حول مشروع سورية الكبرى الذي أدلى به وزير خارجية شرق الاردن وفنده وزير خارجية لبنان وقامت بعض الصحف اللبنانية تدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور حتى طلبت إحداهن بكل وقاحة وقحة استدعاء مندوبي لبنان في الجامعة العربية ولم ندر أي ذنب لعضو في الجامعة إذا طلب إدخال لبنان في سورية الكبرى وهل أصبح ذلك لزاما ؟ !

١١ نسب مراسل جريدة الصنداي الانكليزية حديثاً لسمو الامير عبد الله أمير شرقي الاردن يتعلق بالوحدة السورية فاتصل رئيس الجمهورية اللبنانية هاتفياً بالامير عبد الله فتبرأ الامير مما قيل ولو قيل هل ذلك ذنب لا يغفر أو عثرة لا تقال والغريب أن تبدي زميلة بيروتية لها مكانتها تشكيكاً وتبكيتاً حول هذه النسبة . ألى هذا الحد بلغ كره البيت الهاشمي العريق في عروبته ووطنيته ؟ !

١٢ ما زالت البلاد من أقصاها إلى أقصاها تحتج بشدة على ضم لواء الاسكندرونه لتركية وقد جاءنا احتجاجات جمة بينها المعنى ومنها نداء لحزب الشباب العربي في حلب فهل يعود الترك إلى رشدهم ويعيدون الحق لأصحابه أم هم في غيهم سادرون . وأغرب من ذلك ما قرأناه أخيراً من ان انكلترة عازمة على استملاك هذا المرفأ المهم لتجعله قاعدة ضد روسية إن أحوجت الحاجات

ولو كان سهما واحداً لاتقيته
ولكنه سهم وثان وثالث

١٣ أضربت البلاد العربية احتجاجا على وعد بلفور أي جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وذلك في ٢ تشرين الثاني وطيرت الاحتجاجات البرقية من كل حدب وصوب

١٤ وقعت حوادث دامية ضد اليهود في طرابلس الغرب قبل يوم وعد بلفور وفي اليوم نفسه وقتل الكثيرون من اليهود وقد هدأت الاحوال الآن

١٥ احتفلت الكتائب اللبنانية بعيد تأسيسها العاشر في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ في سينما روكسي

١٦ غادر السيف والقلم الامير عادل ارسلان إلى منزله في بيروت وما زالت الوفود تترى للسلام عليه وتهنئته بالعودة بعد أربع سنين ونصف السنة أما غيابه الاول فكان عشرون سنة فقط لا غير ...

فأهلا بالفضل والادب ومرحباً بالوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة والاخلاص المجسم

وسيعود دمشق اعتدلت صحته شقيقه العلامة الوطني الكبير الامير شكيب ارسلان كما انه اطلق سراح السيد جمال الحسيني والدكتور امين رويحه ورفاقهما

١٧ الماء والكهرباء في صيداء

أما الماء فقد مضى الصيف ولم يعد سبيل للشكوى وأما الكهرباء فما زالت بحالة يرثى لها فأول الليل ضوؤها ضئيل جداً لا يمكن معه المطالعة ولاسماع الراديو وقد بحت الاصوات ولا من سميع ولا من مجيب

وحالة طرقات صيداء مؤسفة جداً . وكثير من أحوالها وأوحالها تستدعي الإشفاق فهل إلى الاصلاح من سبيل ؟ !

١٧ تمكن رشيد عالي الكيلاني من الفرار من فرنسة لدمشق للحجاز لنجد حيث التجأ لابن السعود فأصبح في أمان واطمئنان وقد أعدم صلاح الدين الصباغ الذي كان من قواد الثورة العراقية

١٨ ساح سمو الامير عبد الإله الوصي على عرش العراق سياحة طويلة في اميركة وأوروبة وكان حيثما حل يستقبل في جميع الاوساط بكل تجلة واحترام والامير حفظه الله محبوب كأبيه المغفور له الملك علي .

وما زال حمدي بك الباجه جي برأس الوزارة العراقية وقد انتخب لرئاسة الأعيان نوري باشا السعيد وأعيد انتخاب الحاج محمد حسن كبه (القانوني الكبير) لرئاسة المجلس النيابي

٢٠ هبط سمو الامير فيصل السعود نائب الملك في الحجاز إلى لندن للاستشفاء وقد تبين انه يشكو من قرحة في الاثني عشرى(١) (المصران الغليظ) فوصف له الاطباء الحمية والراحة وهما أحسن علاج لها

٢١ افتتح جلالة ملك مصر البرلمان المصري باحتفال شائق وتفضل بزيارة المفوضية السورية بمصر . وتقرر عدم ادانة النحاس باشا رئيس الوفد المصري بما نسب اليه أيام رئاسته للوزارة المصرية وفي غضون ذهابه للنادي السعدي بسيارته الخاصة انفجرت قنبلة فحطمت زجاج سيارته ولم يصب هو (حفظه الله من كل مكروه) بأذى بل أصيبت بعض الفتيات الانكليزيات وكن في سيارة ثانية

والغالب أن هذا الاعتداء لم يكن مقصوداً هو به أو هي فتنة الصهيونيين

٢٢ زار سمو سيف الإسلام عبد الله نجل جلالة الإمام يحيى عاهل اليمن — البلاد العربية ومن بينها دمشق وبعلبك وبيروت وكان في غدواته وروحاته يستقبل استقبالا رائعاً

٢٣ زار الاستاذ احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة كثيراً من البلاد العربية ومن حملتها

(١) وهي التي يشكو منها صاحب العرفان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مبدأ (*) وارتجل خطابا فيما دام ساعة ونصف الساعة في كلية المقاصد الخيرية وقد لم بتاريخ حياته وهو مازال في ريعان شبابه وانه كان يبشر بالفرعونية ثم عدل عن هذه الفكرة الخاطئة واغتنم فرصة اجتماع الجامعة العربية بمصر فطاف بعض العواصم العربية مبشراً بمبدئها ساعياً لنصرتها وتأييد العروبة في كل قطر ومصر فحياه الله وبياه

٢٤ كلية المقاصد الخيرية

عادت هذه الكلية الوطنية لسيرتها الاولى إذ اوفقت لمدير فاضل نشيط وهو الاستاذ شفيق النقاش الخطيب المفوه كما عينت الاستاذ معروف سعد ناظراً عاماً وهو الوطني المعروف وللمعروف لا يعرف واختارت صفوة من الاساتذة في شتى اللغات والعلوم وأصبح عدد تلامذتها الداخليين مائة وعشرة تلامذة جلهم من العامليين وقد جدد في الكلية بناية فخمة على شاطئ البحر فنرجو لهذا الصرح المشيد دوام التقدم والازدهار

٢٥ الدكتور نقولا فياض

سررنا جد السرور لعدول الدكتور نقولا فياض عن الهجرة الاسكندرية إذ أفادت الحملات الأدبية على الحكومة فعينته في وزارة التربية الوطنية لنشر دواوين كبار الشعراء

٢٦ مدرسة الحكومة في النبطية

تضم مدرسة الحكومة في النبطية تسعمائة تلميذ ضاقت بهم على رحبها وفضلا عن انه ليس بها سوى ١٥ معلما فهي بحاجة ماسة إلى خمسة آخرين على الأقل فمتى تسمع وزارة التربية الصرخات المتوالية ام ليس لها اذنين للسمع فرحماك اللهم ثم رحماك بهذه الأمة البائسة

أما العمارة الفخمة الجديدة فمتى تتم أما لهذا الليل آخر

٢٧ الحج هذا العام

قرأنا في رصيفتنا أم القرى أن الحج هذا العام كان خالياً من الأمراض المعدية وغادر الحجاج مكة وكلهم ألسنة شكر وثناء على الامن الشامل والراحة التامة وقرأنا في الزميلة نفسها اعلانات كثيرة عن لقطات وجدت في الطريق وحفظت في دائرة الشرطة منها ما سلم لأصحابها ومنها ما هو باق في الدائرة وبعضها بل اكثرها فيها من اصناف النقد الشيء الكثير فمرحى ثم مرحى لهذا الامن الشامل

وأصبح السفر بالطائرة ميسوراً فقد سافر بها هذا العام الحاج رضا خليفه من أعيان الغازيه وعاد سالما غانما بمدة لا تتجاوز ٢٥ يوماً وهذه هي الحجة الثانية

٢٨ قامت تظاهرات صاخبة في تركية ضد الشيوعية وحطمت إدارات بعض الصحف الشيوعية لكن الحكومة ما لبثت أن قبضت على ناصية الحال

ولأتراك على أتم الاستعداد للدفاع عن بلادهم إذا أراد بها أعداؤها سوءاً مهما كلفهم الأمر فهم يعملون بقول المتنبي:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

* أسفنا جدا لعدم تمكننا من سماع هذا الخطاب الرائع لملازمتنا الفراش

٢٩ فاز الجنرال ديغول بأصوات الأكثرية الساحقة وتولى رئاسة الحكومة بعد ما اعطى الشيوعيين خمسة مراكز بالوزارة لكن ليس الوزارات التي طلبوها

وفي فرنسة اليوم حاجة ملحة للفحم وهي تطلب من انكلترة تموينها به وإلا كانت حالتها في هذا الشتاء سيئة جداً

٣٠ المطر والموسم

تأخر المطر هذا العام عن العام الماضي ١٣ يوماً إذ حصل الري العام في السنة الماضية في السابع من تشرين الثاني أما هذه السنة ففي التاسع عشر منه وما زالت الأمطار تهطل بغزارة بين الفينة والفينة .

٣١ الغلاء

انتهت الحرب فاستبشر الناس خيراً لاعتقادهم بانصراف موجة الغلاء الصاخبة عنهم لكن ما لبثوا أن رأوا خلاف ما أملوا فكل شيء زادت أسعاره زيادة فاحشة حتى محصولات البلاد وارتفع ثمن الذهب فبيعت الليرة الانكليزية ب ٥٦ ليرة سورية وبلغت ٥٨ احيانا والعثمانية الرشادية ب ٤٦ ليرة

أما المحتكرون فقد ابيضت وجوههم سودها الله بعد ما اسودت وما ذاك إلا لضعف الحكومة تجاههم وعدم ضربها بيد من حديد - نسأله سبحانه إصلاح الحال ، وتغيير حالنا بأحسن حال

٣٢ يعمل الامير كيون في بناء مطار كبير في ظهران من املاك المملكة السعودية وسيحتاج انشاؤه لأربعة ملايين دولار أي مليون دينار أو ليرة فلسطينية

٣٣ نشر الدكتور عناية الله الهندي رسالة يثبت فيها أهمية اللغة العربية في دراسة تاريخ العالم وحضارته

وأشار لوضع المستشرق الانكليزي (وليام بدول) في القرن السابع عشر رسالة دلل بها على أهمية اللغة العربية العالمية بصفتها لغة الدين والإدارة والعلم والدبلوماسية والتجارة

٣٤ اخترع علماء اليابان أشعة الموت وهي تقتل الأرانب على بعد ٧٣ متراً وإذا سلطت على الإنسان تسبب له انزعاجات وتعباً يستمر من ١٢ — ٢٤ ساعة

٣٥ أعلن الدكتور جون ويلسون البالغ من العمر ٧٤ سنة أنه اخترع محركا من الطاقة الذرية باستطاعته تسيير سيارة بسرعة تبلغ ثلاثة أضعاف السرعة المعتادة بدون بترول ولا زيت ولا أي نوع من المحروقات ويسعر زهيد أي ثمانية بنسات لكل عشرة آلاف ميل

٣٦ لم يزل في البحر المتوسط ثمانون الف لغم وقد اجتمع ممثلو بريطانيا وأميركا وروسيا لدرس إزالتها .

٣٧ ألقى المهاتما غاندي في حفلة صلاة أول إشارة خطيرة قال فيها ان تحرير الهند من جميع القيود شرط أساسي لسلامة العالم وليست الهند وحدها تطلب السلام وإنما العالم جميعه يطالب به .

٣٨ تبين عند بيع أثاث السفارة الالمانية في لندن ان في بريطانيا منظمة تدعى «فيلق

الماجين المسيحيين » تمد هتلر قديساً أرسله الله لمكافحة الاشتراكية وقد صرح المستر باترصباي وهو من الناشئة البريطانيين الذين اعتقلوا خلال الحرب لمصحافيين بقوله : ان هتلر منقذ العالم لأنه حطم النظام الجالب التعاسة والحرب والوباء للملايين الناس

ويذوي الكابتن كاندغ الذي اشترى تمثالا لهتلر بخمسمائة جنيه أن يهب التمثال مقر الجمعية ليكون موضع تقديس (لأن هتلر قد أرسل ليقود الإنسانية جماء)

وقال المستر باترصباي (اعتقد أن كثيرين سيعدونني أبلهاً ولكن هذا لا يهمني لأن لي رسالة ! !)

٣٩ ألف جميل بك مردم في فلسطين بين الأحزاب الفلسطينية وأنشأ منها جمعية عربية أعضاؤها من جميع الأحزاب وقد تركت رئاستها شاغرة نقيل ليرأسها سماحة المفتي الاكبر رد الله غربته .

٤٠ يتحدثون في العراق عن بناء قصر فخم في الكوفة لجلالة الملك فيصل الثاني إذا تمت الفكرة هذه لو تم تنفيذها .

٤١ وصف الدكتور جيرالد وندت العالم الكيميائي الاميركي المعروف أخيراً الكيفية التي يمكن بها تسيير الطائرات بالطاقة الذرية ومما قاله في هذا الصدد ان « الوقود الذري » يمكن أن يصنع في شكل خيط دقيق يلف حول بكرة ويثبت في مقدمة محرك يدور بقوة الانفجار .

٤٢ صدر الجزء الأول من كتاب جبل عامل في التاريخ بقلم العالم الفاضل الشيخ محمد تقي آل الفقيه العاملي وموضوعاته : جبل عامل . حياته الاقتصادية . حياته الأدبية . حياته السياسية

٤٣ نقلت صحف الولايات المتحدة والارجنتين العربية فصولا كثيرة عن العرفان وفي طليعتها البيان والهدى والجريدة السورية اللبنانية وأكثرها أشير لمصادرها حتى أن رصيفتنا البيان الغراء أصدرت عدداً خاصاً كله عن العرفان

وجاءتنا متأخرة جداً جريدة العلم العربي الغراء

٤٤ أصدر مولانا الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء نداء كعادته يدعو به لنصرة فلسطين الشهيدة ويوجب مؤازرتها على كل عربي ومسلم .

٤٥ كتبت رصيفتنا القبس الدمشقية مقالا افتتاحياً عنوانه : سيف الإسلام بدمشق . رسول أول دولة عربية مستقلة كلها عواطف سامية نحو بيت الإمام الكريم

٤٦ طالب بعض نواب سورية من الحكومة إعلان التجنيد الإجباري

٤٧ يرى بعض العلماء بعد البحث الدقيق أن مناعة الاجسام في الصيف أقوى منها في الشتاء وإن شئت فقل : الجو الدافئ خير لها من البارد .

٤٨ سيعقد مؤتمر زراعي في بيروت في كانون الأول وقد دعيت لحضوره الحكومات المجاورة .

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثين من العرفان

ابواب العرفان



والعذر عند كرام الناس مقبول

كنا نشرنا إعلانا عن العرفان .. وزعناه على بعض الجهات وبقيت جهات كثيرة لم يرسل لها لأن نسخه نفدت وفيه ذكر مقالات وقصائد لخمسين كاتباً وشاعراً نشر منها في هذا العدد نحو عشرين وكلهم من العلماء والأساتذة والدكاترة الذين يشار لهم بالبنان على انه بقي الشيء الكثير للأجزاء الآتية وبعضها من الأهمية بمكان كمقالات الشيخ حبيب آل ابراهيم والشيخ محمد جواد مغنيه والشيخ موسى السبيتي من العلماء ومقالات الدكتور محمد مهدي البصير والدكتور عمر فروخ والدكتور محمد يحيى الهاشمي من حائزي (الدكتوراه) في الأدب ومقال الدكتور علي بدر الدين طبيب الأجسام والنفوس ومقالات عبد اللطيف شراره وأديب فرحات وجميل بك بيهم والشيخ عبد اللطيف ابراهيم من كبراء الأساتذة وقصائد لفتى الجبل وعدنان مردم بك والشيخ علي مهدي شمس الدين من الشعراء المشهورين وغيرهم كثيرون . وبما ان صدور العرفان يكون متصلا هذه السنة بعونه سبحانه فانتظروا الآتي القريب .

وكلاء العرفان في المهجر

الولايات المتحدة : السيد نعيم قاسم حزبني

Mr Neffew sam
808 Tennessee street
Michigan City Ind. U.S. cd.

الارجنتين : الشيخ سعيد الحلبي

Mr said Halapi
Calle Gua yaguil No. 3997
Berisso R. Arg.

شاطئ العاج : السيد حسين عسيران

Mr Hossain Ossairan
Agboville Côte d'Ivoire

السيد عبد اللطيف فخري

Mr Abdullatif Fakhry
Grand Bassam
Côte d'Ivoire

دكار : السيد رئيف حلاوي

Mr Raif Halawi
Dakar Sénégal

السيد اسعد دخل الله

Mr Assad Dakhlallah
Dakar Sénégal

لوكا : السيد حسن عسيران

Mr Hassan Ossairan
Louga Sénégal

سيراليون : الشيخ عبد الله مروه

Mr Abdullah Morowa
Magburaka
Sierra - Leone

الشيخ خليل شومان

Mr Khalil Shuman
G. Amel 60
Magburake
Sierra - Leone

العرفان

يصدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة وقد أصدرنا هـذا الجزء بـ ١١٢ صفحة تحسم الزيادة من الأجزاء الآتية ليكون مجموع المجلد الف صفحة

قيمة الاشتراك السنوي

عشر ليرات سورية في لبنان وسورية · وديناران أو ثمانية دولارات في خارجها وخمسمائة فرنك في افريقية الفرنسية ·

القيمة ترسل لنا رأساً حوالة على البريد أو على أحد المصارف أو التجار وأحسنهاما أرسلت رأساً بدون واسطة أو طلب ويمكن تسليمها للجابي العام ❊ السيد محمد بديع ❊ وللوكلاء الآتية أسماؤهم :

صور	السيد جعفر صفي الدين
النبطية	السيد معين جابر
بنت جبيل	السيد عبد الحميد بزي
جويا	السيد خليل رضا
مرجعيون	الدكتور عبد المسيح محفوظ
بيروت	السيد رائف الزين صاحب المكتبة بشارع سوريا

دمشق	الحاج حسن حلباوي التاجر في باب البريد
حيفا (فلسطين)	الجمعية الخيرية العاملية العربية

❊ العراق ❊

بغداد السيدعبدالرزاقالحسني(الكرادةالشرقية)

الكاظمية : السيد عبد علي الكاظمي الكتبي

النجف : السيد عبد النبي الشريفي صاحب مكتبة الرضى·

وفي الأجزاء الآتية نعلن عن بقية الوكلاء

تنبيه مهم

كل من لم تصله الأجزاء من المشتركين بوقتها ينبغي أن يعلمنا حالا لنبحث عن الخلل ونحن نرسل كل جزء حين صدوره للجميع بدون تأخير